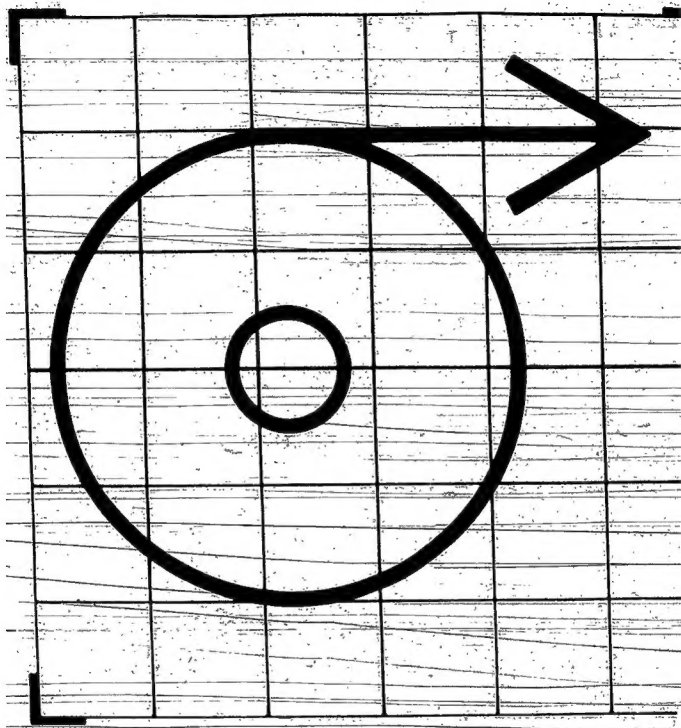


Suite d'une autre bobine

NF Z 43-120-7



Début de bobine

NF Z 43 120 1

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلوم والآداب والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ت. المجلة ومديرها
م. محمد رضا المشعل
س. الزيات

لقدوة

عبد العزيز رقم ٣٦

مترجم - القاهرة

ن. رقم ٤٢٣٩

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق والبريد السريع

١ ثمن المندوب الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع ستيلان باشا بالقاهرة

تليون ١٢ - ١٣

1934

2 juillet - 31 décembre

(n° 52 - 78)

PUBLICATION PROTEGEE

PAR LA

LEGISLATION SUR LA PROPRIETE

LITTERAIRE ET ARTISTIQUE

LOI N 57 298 DU 11 MARS 1957

**PROVENANCE DE LA
COLLECTION**

**INSTITUT DU MONDE
ARABE**

Cote: 051.3 ARR

MICROFILM ÉTABLI

PAR

**L'ASSOCIATION POUR LA CONSERVATION
ET LA REPRODUCTION PHOTOGRAPHIQUE
DE LA PRESSE**

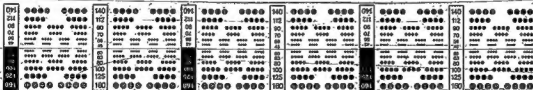
PARIS

*L'Exploitation commerciale de ce film est interdite.
La Reproduction totale ou partielle est soumise à
l'autorisation préalable des ayants droit et à
celle de l'A.C.R.P.P. qui conserve un exemplaire
du microfilm négatif.*

© 1998 A.C.R.P.P.

Rx 11

A.C.R.P.P.



WIRE ISO N° 1
NF Z 43-007

AFINOR

بل الايتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
*
الاعلانات يجل عليها مع الأمانة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

مؤسسة

بشارع السلطان رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ١٢٣٩٠

١٩٣٤

العدد ٥٢ : القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ - ٢ يوليو سنة ١٩٣٤ : السنة الثانية

في الموقف الأدبي الحاضر

كان ظهور (الملاحقات) و (براء النعام) ، وصدور (الوادي) في لونها الجديد سببا قريبا في حدوث هذه الصفة الأدبية القائمة. لأن الديوانين على رغم ما قبل فيها تاج من الطراز الأول يستحق العناية ويستوجب التقدير ويستدعي الجلاف ؛ ولأن الشعراء - وإن كانا يحكم قضايتهم عن عالم الأدب - قد جلبا إليها الأقطار ، وعظما عليها الأنصار ، بالطبع الموهوب والذوق الناقد.

فليس كل منها في كل قهوة رقيب ورفيق ؛ وفي كل صحيفة عدو وصاديق ، وفي كل ناد كبير ومنافس ؛ ولأن الوادي قد أخذت منذ حين فتحة لأدب الشباب (محسرا) في كل أسبوع ؛ وقد طرحت للشهادة وعليه أسئلة نقد في الجهاد والبراع ، وكانت الحجة عتيقة على صاحب الديوانين لحظها الإفر من الإجابة وعلمها الرفيع من الفن ، فكابد الشاعر الطيب مضيق المقادير ، وقاسي الشاعر المهتمس ممول للناقد. وكان النفاذ عنها التمكن الحجة أرعن الليل ، لمصره الجهد في رد الملاحق ، ولوعني شيقين الحظاس تكافعي جتحتن الوادي لأخفي ما ظهر تحت جبهة النقد من مثقال العيوب في بهر الجمال وروعة الفتنة. ولكن كل من أعمال الناس جهة

فهرس العدد

صفحة	
٢٠٨٦	في الموقف الأدبي الحاضر : أحمد حسن الزيات
١٥٩٣	في طراطة الحياة : الأستاذ أحمد أمين
١٥٨٥	موت أم : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٥٨٦	صور من اسفل القضاء : الأستاذ محمد عبد الله غنات
١٥٩٥	يردى والتاريخ العربي : الأستاذ علي الطنطاوي
١٥٩٢	الثقة في الأدب العربي : الأستاذ طهري أبو السعود
١٥٩٤	تتميم : الأستاذ توفيق الحكيم
١٥٩٥	الرسول يلقى الله عليه وسلم : الأستاذ محمود محمد شاكر
١٥٩٦	في الربيع : عبد الرحمن فهمي
١٥٩٦	الشيخ علي التللاوي : الدكتور أحمد زكي
١٥٩٩	الشيخ أحمد الزيات : الدكتور أحمد زكي
١٦٠٠	في بن ساعة الأديب : الأستاذ عبد السلام المصري
١٦٠١	عزس الورود (قصيدة) : عبد الجبار عويضة
١٦٠٢	لوعة الزمير (قصيدة) : عبد الحفيظ فاضل السبيل
١٦٠٥	البيت - الطاهر : ترجمة الأستاذ مصطفى كامل
١٦٠٧	خلق للآلة في الكون : فرح زكي
١٦٠٩	استدعاء نيون : الأستاذ مصطفى محمود حافظ
١٦١٢	السلامة (كتاب) : الدكتور محمد عوض عبد
١٦١٦	كفارة (قصة) : محمود البكري الفولجاري
١٦١٨	يوم عيد (قصة) : حنين شوقي
١٦١٩	غسل الذلعة : كاتب
١٦٢٠	غاشي والمركلة : كاتب
١٦٢٠	مظنا الأمل : الأستاذ محمود الخفيف

والحق أن المتابعة إلى الانتاج العام قبل استكمال وسائله الأولى غير ذرية بينه في أدب الجيل الحديث . فان الآلام واللغات الأجنبية ، والوقوف على قواعد الفن الأوروبية ، لا يحصلان إلا كاتبا في العزلة يتعلمون هذه اللغة دراسة قوية زدها طبيعة قلته ، ليئة على لسانه ، والاختلاف في اكتساب الأدب على محاكاة النماذج وتقليد النمل لا يقوم عليه فن ثابت ، ولا يهض به فان معدود .

وما كان النمل ليتقن من القاعدة وهو لا يتقن إلا ناهية من الطريق ، والقرية نفسها ، وهي غريبة الأدب والفن في الإنسان ، ليست من الشكل اليوم بحيث تغري عن القواعد ؛ كذلك النوق وهو أداة الجبال كما أن النقل أداة الحق ، لا يمكن أن يكون طريقا مأمونة إلى عمل أدبي صحيح . فانه موهبة طبيعية تختلف في الناس وفي الأجناس ، وتحتاج إلى اللان بالدرس والعادة ، وليس لها ما للنقل من سلطان وإلمام . وثبت : وإنك لتجد عقلا مطلقا مستقلا لا يختلف ولا يتغير ، لأن هناك حقيقة مبتدئة تميز بالوضوح والجلال ، ولكلك لا تجد فيها استمررت واستقصيت ذلك النوق للخلق للثقل الذي لا يتخلف باختلاف الألوان والأزمان والإمكانة .

أما القواعد فهي نتيجة التجارب وخلاصة الملاحظات على طول القرون . وصحتها القواعد التطبيقية المتتابعة بعد أن قطعت أصول الأشياء ، ودرست علائق هذه الأصول ، واستخلصت نتائج هذه العلائق . ثم صاغت هذه النتائج قواعد وقالت إنها أمثل الطرق لحساب العمل دون أن تضع غير نتائجها ، ولا أن تسبح نواك بالظروب عليها ، فان بين الاستبداد والتوضي نظاما أحق أن يؤثر ويقيم .

وبعد ، فان الفنان والنقاد انما يتناولون على فهم الجمال ، كما يشاؤون . والقاضي والحائز على فهم العدل ، فليس من الخير لأحدهما أن يكون مع الآخر على جهة متشكك ؛ وان الأدب الشيخ والأدب الشاب ليشاؤون على قيادة النفس ، كما يشاؤون البصر والجناحان على قيادة الطائرة . فليس من خير أحدهما أن يكون من الآخر على قطعية

والأدب الرفيع من بعد ذلك كله صلة المرز به ، بقي الأذى عن لسانه ، ويذهب النمل عن قلبه .

محمد عبد الوهاب

المدح وجهة للذم لا تشابهات على ناظر . والتقد صناعة دقيقة لا يحسنها الغالب إلا يسوع الأدب ، لأنهم استكملوا عدتها ، واكتسبوا ملكتها بأدقان الترس وطول الران وكثرة التجربة ، فرد ما تقدم . اذا برزت من الشطيط والاعتفاف يكون في الكثير الغالب من وراء القدرة الشابة .

كان أسلوب النقد ولا شك مشروبا بصفات الأستاذية ، وحفت الخرافة ، وعبث التهم . وجهة النقاد أنهم الطبيعة أولياء الفن ، وأبناء هيكله ، وأصحاب أدبه ، فلا يحمل بهم أن يتخلفوه من لا يثبت تمدنه على شدة الشيك ، ويخلص يومه على قص النظر ؛ وان الأدب أعم من أن ينال الصغرى العريضة ، والفتاة الرقيقة ، والأصالب الملمعة .

وكان طبيعيا أن ينافى الشباب من هذه الالهة ، وبالمذا من هذه الشدة . وزعموا أن هناك أمتارا بهم وإنكارا لأديم ، فيؤيدونهم بالقد ، ومضى بحالهم بالشكوكي ، ويقالوا الأستاذية بالرد ، والخرافة بالناد ، والتهم بالحق ، ويبطلوا الأمر على أنه نزاع بين آدين . قد تم يشبه الموت ، وحديد يتعنه الحياة ، وتخرج الجبال أخيرا بين جيلين مقام الأول من الثاني مقام الدرب للشيخ ، والمرشد الناضج ، والدليل المحرب .

إن يسوع الأدب وشابه انما يصطنعون أدوات واحدة ، وما يلحقون موضوعات متقاربة ، ويتبعون نتائج متشابهة . فاريخ الأدب يوم يكتب عن هذه الفترة لا يجد الشاب أسلوبا خاصا يسجله ، ولا مذهبا جديدا يحمله ، ولا أثر مستقلا يشرحه ويعله . انما هي مطامع النبوة إلى النمل الذي توحيه الطبيعة ، وتضفيه النظرة ، وإبادة الإصلاح ، فتأول همهم الزوايا أن تنتهيم منه . فيقتد بهم عمر الرسيلة وهي المدة

وليس يسوع في النقل أن بعد التسامح في اللغة والتعامل في الأسلوب والتجاوز عن القواعد مبررة . فان يأس الشباب لم يسكن أمام الشيخ إلا في هذه الناحية .

ديقراطية الطبيعة

للأستاذ أحمد أمين

على أنه يظهر أن الطبيعة في حالتها ديقرراطية لأرستقراطية.
ولا أرستقراطية إلا في الإنسان الكاذب، فالشمس تشرق على الجميع
والذهب، والقرم أشعث القضيبة، على الناس سواء. على المؤمن
والكافر، والأسود والأبيض، والثني والفقير، والكسوخ
والغني، والقصر الكبير.

وبأن البحر يربح صوم خلقه وجود الناس على سواء، لا يغير
عظماً ولا حقيراً، ولا شريفاً ولا ضعیفاً، ثم يأتي بربح طيبة
تتمش الناس كذلك، لا يعرف في شيء من ذلك محالة، ولا يعرف
طبقات، ولا يعرف أي نوع من أنواع التفاوت التي تواضع عليها
الناس، يرسل في البسفيت شواطئ من يله فيدخل على الأمير في
قصره، وعلى الفقير في كوخه، فلا يهاب عظماً، ولا يهتجر ضعفاً،
ويرسل في الشتاء ربه القارس فلا يستطيع أن يذهب الذي يصفوه
وملايه، ولا يعبأه بآراءه، كما لا يعبأ الفقير في عيشه وموته؛
ثم تطلع شمس جميلة، ويستبدل الجو، فتختصن الطبيعة الناس على
السواء وتكون لهم جميعاً أمناً حوثاً، يشفقها — إن تحدث
الباشا أو الملك في نفسه بأنهم فوق طبقات الباشا، وأنه يستطيع
في شرع البرق والمادة أن ينهمر على الناس، فتفسح له الطريق،
ويجلب له السيل، وتفتح له أبواب المجتمعات، ويميل أولاده
وأقاربه عما لا يعمل به الفقراء، فلن تحده نفسه أن تتناز من الفقير
في حر ولا برد، ولا نور ولا ظلام، فإن أخطأ في ذلك وظن أنه
يفاقم الطبيعة في شيء من قوانينها، صغته صغية آمن بعدها
بالقدر خيرة. وشرة، حلوه وضرة، وأدرك أنه إن علا الناس
بحاله أو جاهه، ولأن تلاب بأوضاع الناس المستخ الناس، فهو
أمام أوضاع الطبيعة خفير ذليل.

ثم يأتي القدر فيشتر اسمه وقبته، وشرة وخيره على الناس
جميعاً، فصحة في الأفتياء والفقراء، ومرض في الأفتياء والفقراء.
وتجيد تجدياً فإن القوى منقوف الوجه، يثبت يشتر من الألم،
يود أن يخرج عن كل ماله وجهه ليمرد إليه صحتته، ويجانبه فقير
مستحق الحقة، مشين البنية، على قوة وشدة وسلامة. وتجيد
تجلاً في الأفتياء والفقراء، وقبياً في الأفتياء والفقراء، فهذه

يعجبني البحر في جماله وبهائه، وجلاله ولا نهايته، ويعجبني
كذلك في ديقرطية، فهو لا يسمح لأحد أن ينمى في بانه
إلا إذا تجرد من كل للظاهر البكزية التي خلقها للندية، يجب
أن يتجرد أولاً من ملايه التي تميز بين الثني والفقير، ومن
آرائه وثقافته ومظاهره التي يصطنعها ليحصل من الناس طبقات
يتحكم بعضها في بعض. ففي البحر تتساوى الرؤس، لا تغي
ولا فقير، ولا ذو جاه ولا عديم الجاه، ولا عالم ولا جاهل، ولا
حاذق ولا محكوم، لا يميزون بشيء إلا بلباس البحر، وفي الحقيقة
ليس هو لباس البحر، وإنما هو لباس البر، فليس للبحر لباس
إلا مأواه. ودليل أن لباس البر أن الناس حاولوا أن يميز بعضهم
من بعض، وأنحدوا منه مشاراً للثني والأفافة واللباقة والجمالة،
والبحر لا يعرف شيئاً من ذلك، إنما يعرف ذلك البر، ومن أجل
هذا سرعان ما ينمى الناس في البحر، فيسبد عناه الأزرق
الجميل ستاراً على كل أبواب الألبه حتى لا يرى بعد إلا رؤوساً عارية
لا يميز بينها شيء من السنية، ثم هو يرسل أمواجه متاعب الناس
على السواء، فتنازل الأسود كما تنازل الأبيض، وتصفع الجميل كما
تصفع القبيح، وتثبت لطيفة العالم، كما تلب برأس الجاهل،
وأحياناً تهيج هاجته، وتثور خطيئته، فيزفر من القصب، حتى
ليكد يخرج من ربابه، ويظهر من شياه، ويريد وجهه يلفظ
بالرؤس، ويشتت رؤسها، ويخس من غير طرف، وهو في هذه
الحال لا يشي ديقرطية. ثم يأتي الباتيرة المتصمة قد أخذت
زخرفها وأزيت وظن أهلها أنهم قادرون على تظلمها في لحظة،
لا تقي عنه محضات العلم القديم ولا الحديث، كما يتلع أحياناً
سنيماً وديماً وشيخاً ضيفاً، ليرهن أنه لا يشي بقوة ولا ضعف،
ولا ينحني بأش كبر، ولا ترحم ضعف أعزل، سواء هو في عزه
وجده، وسواء هو في حله وعقبه — ما أجل البحر وما أجله،
وما ألفة، وما أقماءة!

السيرة ولا تسرها أي الثقات ، قد سجلت بين التلمذين أذكاء وأغنياء ، وخطت بين الأميين أذكاء وأغنياء ، بل من غرور التلمذين أن يسوموا من لم يقرأ أن يكتب جاهلاً وأما وهو ذلك من الأغنياء ، ويسوموا من يقرأ ويكتب مبتدئاً ، كأن وسيلة العلم والحكمة والفعل القراءة والكتابة وحدها ، ونحن نبحثنا غرور التلمذين جانياً لمزنا بالقراءة والكتابة في كثير من الأحيان ، ولوجدناهم وسيلة من وسائل الرقى ، ولكن بجانبها وسائل أخرى ،

ولوجدناهم أيضاً لا تستحقان هذا القدر الذي ينبغي نوعاً من الاستقرائية ، فالحكمة في تصريف الأمور لا تستند على التعليم الجامعي ، وسعة السلم كما تستند على النظرة البشرية ، والنزعة الإنسانية . ومن ثم قد ترى الجامعي الحائر لأرقى التهاديات العلمية وهو أخرق في الحياة ، سفيه في التصريف ، وأخاه الذي يسومه جاهلاً أنكحكها في تصريفه أكثر من شؤون وأخوه الجاهل المميز ، وترى الأمة قد تصاب في بد متعلميها في أحوالها السياسية والاجتماعية أكثر مما تصاب على يد جاهليها ، والفلاح القروي إلى حد يفرق من الحرام في تصريفه ، وبه الطريق أركاه ، ويصدق الثمور في وطنيته ، مما يزرعه أخوه الأستاذ في الجامعة أو الباشا الحائر لأرق الدريجات العلمية ، بل قد يصدر من الرأي العام الجاهل في شؤون وطنه ، وفي المسائل المهمة التي ترض عنه ما يفوق رأى متعلميها الشرع ، وحيل القانونيين

إن نظراً إلى ذلك كله ، فالأدباء شاعر بين التلمذ والجاهل ، وإن نظرنا إلى الحكمة التصريف ، والجزم في إدارة الأمور ، وعديد شؤون الحياة ، فذلك أيضاً أمر مشاع بين الناس ، فقيم غرور التلمذين وانساقهم أرسطراطية بجانب أرسطراطية الأموال والأعمال والبطاقات . بطليون أن يكال لهم المال جزافاً ، وطلليون ألا يمتروا أنفسهم في عمل ، وطلليون أن يكون مبرأهم من أبهم أكثر نصيباً ، وطلليون أن يكون زبدة ما يخرج به الأمة لهم في حالته لما يسومه الجاهليون

ما أسمى الأمة تحجب من غلارها في أرسطراطيتها ، بجميع أحوالها ، وتقبل العينية في ديمقراطيتها واعتدالها

فقيرة مشقة الجبين ، صافية الأديم ، ومفرطة الجلال ، معتدلة القوام ، لا تتفتح العين على أجل منها مصورة ، ولا تهم منها حسنة ، وهذه سبيلها النقية جميعه الطلقة ، فمفكرة العينية ، تغير عن منظرها الأخلاق ، وتباعد من غمرها الأبيصار ، تريد أن تستجمل الصناعة والأصابع والخلل واللاصق ، فلا يريها ذلك كله إلا قبحاً ، على حين أن جلتها القفيرة جميلة في طبيعتها ، جميلة في بساطتها ، جميلة حتى في جفافها الملهة

ولقد في ذلك يدع ، فأشهر طبيب في القلب عوت بالقلب ، وأعظم جراح عوت بالنسج . ولقد الفلاحة القفيرة في الطريق وهي حاملة قد ترقها غلوة ماء ، على رأسها ، ثم تقطع « الخالص » وتجمل ثقلها وتكتف إلى بيتها تتأله غايمة ، ويصفها التنية يجلل ثيابها وتقبير دها قبل الوضع ، ويقيم كل شيء في خبيرة ولا دها ، ويقبض منها من الطشتات والأطباء على كفاها ، حتى إذا أدركت شاة الأمانة بالقدوم يستجند كل ما مؤهل البسه الطلث الخديشات والكيمياء الحديثة ، والتملح الحديث ، وأبعضت جمرة الأطباء في التطهير والنظافة وأخذوا وسائل الزراعة والخصابة ، وغير ذلك مما لم أذكر منه إلا قليلاً ، ثم هي بعد جميعها سقى التفاس ، وريقت الطلث والتملح وحملها حاراً ، تجمل الروح إلى دها ، هارناً بكل ذلك القفيرة

وهناك نوع من الأرسطراطية غريب ، هو الأرسطراطية العلمية ، فالعلمون ذوي التهاديات يندون أنفسهم وراء عدم الناس أيضاً ، نوعاً ممتازاً من الناس ، يحتفظون بهم نوعاً من الاختلاف ، ويرثمون عليهم نوعاً من الرقعة ، كما ترثع طبقة الأغنياء وكما ترثع طبقة الأمراء ، فالتعليم ينظر إلى أخيه التقيق الجاهل بظفره فيما هي من التباطؤ ، وفي حين الإزدراء ، وفي من الفرد ، وإن ساووا في الدم ، وإن ساووا في التقي أو الفقر ، وهو لفروده يظن أن حياته تتحول إلى أن تكون أراؤه في كل شيء خبير الأدلة ، وأن غير الجامعي لا يحق له أن يمدى رأياً بجانب رأيه ، حتى في التليس له اختصاص من فنه

وهو كذلك حتى في الأرسطراطية السكانية ، لا تتأبها

أى - رجحاً الله - لا أسير في هذه الطريق مع الأحياء، ولكن مع الموتى، فأنيق صديقاً ليس رجلاً ولا امرأة لأنه من غير هذه الدنيا، وأستضي في ساعة ليست ستين دقيقة لأنها خرجت من الزمن، ولا أرى الطريق من طريق الحياة لأنني في صحبة ميت؛ وتصبح للأرض في رأيي جغرافية أخرى تسمى الناس عنها لشدة وضوحها، كالأوهية خفيت من شدة ما ظهرت.

يقولون: إن ثلاثة أرباع الأرض يغمرها البحر. أما أنا فأرى في تلك الساعة أن ثلثة أرباع الأرض لا يغمرها البحر الذي وصفتها، ولكن تخضم أسراراً مخشعاً وهو ذلك البحر الثراب العظيم المسمى «القبرة».

يقولون: إن الحياة هي ... هي ماذا، وبكم أيها المترفون؟ أفلا ترون هذه الصلة الداعة بين بطن الأم وبطن الأرض؟

المرء كيف يحمل هذه الحياة للناس فلا ينجس قلوبهم، فيحش المرء قلب، ويصل بقلب آخر؛ يعتقد ضرر الكذب وكذب، ويعرف معنى الألم وباتماً، ووقت عبادة الحياة ثم يموت، ويعفى في السر منتهاً إلى ربه - ما في ذلك شك - ولكنه في الطريق لا يميل إلا عمل من قد فر من ربه ...

هبت الريح في السحر على روضة غناء فغابت لها، ففقدت طيفتها أن تتخذ لها بيتاً في ذلك المكان الطيب لتقيم فيه ... الحكمة من التدبير: ترمع الريح الأكمة على حين كل وجودها هو لحظة مرورها، وتبجل بالقرار في البيت وهي لا تملك بطبيعتها أن تقف.

يا لها حكمة شافية! لا يسكنها من البنى إلا استخف بها في الضيق.

هد الحى وانطفات عينه، ولكنه تحرك في تاريخه بما ضيق على نفسه أو وسع، وأصبح ينظر بين من جملة إياهم مرة أو كالعمياء؛ فلو تكلم صيف الحياة الدنيا لقال: إن هذه النجوم على الأرض مصابيح مائتة أقم بلب. وما أعجب أن يجلس أهل اللآثم في اللآثم ليضحكوا ويقتضوا.

ولو تلقى الموتى لعلوا بها الأحياء، إن هذا المنظر الذي

موت أم

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

رجعت من الجيزة بعد أن غسرت قدي ساعة في الطريق التي ترابها ترابٌ وأشعة، وكانت في النشيب لؤلؤة آسية عظيمة هي زوجة صديق طبعها الأمراض فقرتها بها روح حال الموت، وكان قلبها يحمها فأخذ يهلكها، حتى إذا أنا ن يقضي عليها رجحاً الله يقضي فيها قضاء. ومن ذا الذي مات به مريض بالقلب ولم يره من قلبه في علته كالصفورة التي تهلك تحت ضيق ثيابان سلط عليها نجوم عينه!

كانت للسكنية في الظلمة والنشيب من ميتها، أما قلبها ففي الجانين أو فوق ذلك؛ هي في سن الشباب وهو متهتم في سن اللوات.

وكانت فاضلة تفتية صالحة، لم تتعلم ولكن علمتها التقوى والفضيلة. وأكل النساء عندي ليست هي التي ملأت عينيها من الكذب فهي تنظر إلى الحياة تنظرات تجعل يشاء كل شيء من أجلها. ولكنها تلك التي تنظر إلى الدنيا بين متلافة بنود الأيمان تُعمر في كل شيء، ميناها الصاوي فتؤمن بأحزنها وأفراسها بيتاً، وتأخذ ما تستطع من يد خالقها، رحمة معروفة أو رحمة مجهولة. هذه عندي تسمى امرأة، وميناها للبعد القدسي؛ وتكون الزوجة، وميناها القوة الشديدة؛ وتصير الأم، وميناها التسكعة الإلهية لصفاها ولزواجها وتفضيها.

ومها تبلغ المرأة من العلم قال رجل أعظم منها بأنه رجل، ولكن المرأة حتى المرأة هي تلك التي تجلت لتكون المرأة. الفضية والصبر والإيمان، فتكون لهوياً ولها عزماء وقوة، أي زيادة في سروره وتقياً من آلامه.

ولن تكون المرأة إلى الحياة أعظم من الرجل إلا بشيء واحد هو صفاتها التي تجعل رجلاً أعظم منها.

تميت من البيت الذي ألبسته اللثة مني القبر - إلى القبر الذي ألبس اللثة مني البيت. وأنا منذ تميت في جنازة

ولكن روحه النقية تأتي إلا أن رسم هذه النموع على وجهه
مما يشبهها!

وطهر الانكسار في وجهه بمسح يداه أنه قد أحس حقيقة
ضعفه وطفولته بإزاء الهيبة التي نزلت به، وجلس مستلقاً ترجم
فيه مثل معنى هذه الكلمة: «زقاني ١»

ثم طهر من عينه نظرات في الهواء كأنها تحس أن أمه حوله
في الجوار ولكنه لا يراها!

ثم يرى غيباً في العجالة حقيقة كأنها يرجو أن يرى أمه
في طرفة عين.

ولا يقتضي أنها ماتت، كان ضوئها في أذنيه لا يزال
يستنه من أمس في قلبه.

ثم يعود إلى وجهه الانكسار والاستسلام، ويضلل في
غيبته فيظن جثته كله بهذه السكينة: «يا أبي ٢»

أحس - ولأرب - أنه يتخضع حدودها الخلية،
لأنه لا يريد أن يكون له.

ولكنه يتخوّل الدائمة الدائمة، بعد أن يقد الصدور الذي
فيه وتحدّين الخلية، لأن فيه قلب أمه وروحها.

فوضن بالقليل، يسأل إلى قلبه الصغير لأن تلك التي كان
عكس فيها حتى الوجود قد أخذت متعبون كنهه بلا حق في أبجد،
وليس لأحد أن يجادل، أو قد به منه.

وليسه للسكينة لأن له شيئاً عزيزاً أصبح وراء الزمان فلن
يعزل الخلية من العدم دون.

وليسه للسكينة لأنه صار وحده في النكاح، كأنه وحده
في الزمان، لأنه قد وجد أن.

وإذا تم على وجهه التعجب، فكانه يسأل نفسه: «إنا لم
نكن أي شيء، فلماذا أحييتنا؟»

ثم شرع في حمله فخرج شكلاً له وعسح دمه بين الصبورة،
ولكن روحه النقية تأتي إلا أن رسم هذه النموع على وجهه
مما يشبهها!

وهي الصغير، ولم يطل بذات شفة، بهض يحمل
روحته التي بدأت منذ الساعة.

يحيون ما بينكم في الدنيا هو بينه الذي يكون مستقبلكم في
الأخرة لا يردون فيه ولا تقصون. وإن الدنيا تبدأ عنكم من
الأقل إلى الأخر، من القتل إلى القبر، ولكيها تنقلب في
الأخرة تبدأ من القبر إلى البقاء، وأنت ترجموها بخطوط
الطابع والمخطوط، وروحها الله بخطوط الجرماني والمحادثة، إن
التام على الأرض من ثم يتبعها ولأنها، ولكن التام في السماء
من ثم يتبعها وسما.

١٠٨٩

١٠٨٩

١٠٨٩

١٠٨٩

١٠٨٩

١٠٨٩

١٠٨٩

١٠٨٩

١٠٨٩

١٠٨٩

أو محتبة لأى الخليفة أو السلطان أو الأمير ، وكان هذا الرأى دائماً فوق كل قانون وقضاء ونظام ، وإن كان في معظم الأحيان يخضع له الظاهر من القانون أو النظام .

وكان القضاء كالسلطة التنفيذية دائماً عرصة للتأثير والتدخل . ولكن السلطة العليا كانت تؤثر في معظم الأحيان ، إن تبدو في الظاهر محترمة لرأى القضاء بعيدة عن التأثير في سير العدالة . ذلك أن القضاء كان يتشع دائماً شوب الدين ، ويستمد سلطانه من كتاب الله وسنة رسوله ، فكان التدخل في الرغوب كثيراً ما يجعل طابع التفسير لبعض من النصوص ، وكان القضاء أحياناً السلطان قبل أن يكونياً أفعالاً للعدالة ، وقد تدرج استغلال القضاء وجرته يرجع قبل كل شيء إلى السلطان : وقد كان ثمة خلفاء وسلاطين يقدرون استغلال القضاء ، ويحتنون أمم كلهم ، وكان ثمة قضاء أقوى النفس والخلفاء فيكون برأيهم وسلطانهم في الحكم ، ويأخرون من التدخل وتأثير . وهناك أمثلة كثيرة في التاريخ الاسلامي تؤكد هذه الحقيقة نورد بعضها في هذا الفصل ، وهي مما يشغل بنازع القضاء في مصر الاسلامية .

كان من قبضة مصر في أوائل القرن الثالث الهجري ، الحارث ابن بسكين ، ولما قضاه بمصر الأعلى من قبل الخليفة المتوكل . سنة ٢٣٧ هـ . وصف لنا البكتنرى بؤرخ قضاء مصر حتى منتصف القرن الرابع ، شخصية الحارث بن بسكين وطريقته في الحكم ، نقلاً عن ابن قنيد ، وهو فقيه وعبدت مصرى عصر الحارث وعمره . كان الحارث شخصية غريبة قوية ، وكان شديد الحرص على حريته واستقلاله ، وكان مقيداً بربك حاراً مبرقاً ، ويحفل في جملة الـ عجلى الحكم بالسجدة الجامع (جامع عمرو) ، وكان مباركاً شديد الطاعة خيراً في أحكامه بأى نقل الولاة والولاة عليهم . وطلب إليه أن يلبس التوادد ، وهو شاعر بنى البيت فأتى حتى انتهى بعض أنجليه بانتفاضه إليه الخلم يريد البسود عليهم بالانجرافه عن بنى الباس والليل إلى بنى أمية ، فارتدى عندئذ كسناه أسود من الضوف . وكان كثير الاختباء والاشكار في اجراءه وأحكامه . وورد لنا البكتنرى طرقاً من هذه الاجراءات والأحكام ، ويذكر لنا كيف أن الحارث بن بسكين أمر بالاستغاثة على قبول التدخل في أحكامه . وذلك أنه رفع إليه برأى على طائفة دار القيل ، وهي

في تاريخ القضاء في مصر الاسلامية

صور من استقلال القضاء

و صور من خضوعه

للاستاد محمد بن عبد الله بن عباس

لم تعرف نظرية فصل السلطات الحديثة كثيراً في المصور البسيط ، ولم تطلق إلا حصص في ظل الأنظمة الملكية التي سادت في تلك المصور ، فالسلطات الثلاث ، التشريعية والقضائية والتنفيذية التي تقوم الدولة الحديثة على مبدأ الفصل بينها كانت تجتمع في ظل الأنظمة الملكية . في نفس اليد العليا التي تصرف في سائر الشؤون العامة . ولم تشهد الدول الاسلامية من هذه القاعدة في عهد كان الخليفة أو السلطان أو الأمير يجمع في شخصه كل السلطات وزولها جمعة أو منفردة على يد عماله . نعم كان هناك توزيع للسلطات ، ولكن نظرياً محضاً ، فقد كانت أمثلة التشريع تابعة تميل وتقر في ظل الدول المختلفة طبقاً لاختلاف النزعات للذهبية والسياسية ، وكان القضاء جهة خاصة يعمل في دارها ، وكان الوزراء ومن اليهم من الكتاب والعمال يمثلون الناحية التنفيذية . ولكن هذه الجهات الثلاث التي تقابل السلطات الثلاث في الدولة الحديثة كانت تخرج دائماً من الوجهة العملية ، وتخضع دائماً لسلطة منفردة

انتهت - أيها الطالب المسكين - أياك من الأم : هذه الأم السعيدة التي كنت تعرف الند فيها قبل أن تأتي مصر فتك أسير الذي مضى - إذ أتى التدوميك أياك .

وبنات - أيها الطفل المسكين - أياك من الزمن ، وسيأتي كل غد عجباً مبرها . إذ يأتي لك وحديك ، ويأتي وأنت وحديك !

الأم ؟ يا ملي ، أى صغير على الأرض يجد كفايته من الروح لإلا الأم ؟ !

معطى صادره الرافعى

أحدثى دور القسطنطين الشهيرة ، وكانت لأبي جئان مولى المحامي
مصلحة في مجلة الأفياري ؛ وكان قد قضى في شبابه قبل الحارث
عبيد من قضاء مصر ، قضى فيها أول مرة خروجه من عبد الله بأخراج
بني البناك من القبط بختيار أن لاجئ لم في البراء ؛ ولكن
بخلقة محمد بن أبي البناك قضى بالقاء هذا الحكم ، وحكم بحج السامع
الدينين بعضهم في المال ، فلما وقع النزاع مرة أخرى إلى الحارث
ابن مسكين ، فسبح حكم أبي البناك ، وقضى بأخراج بني السامع
من البراء ؛ فصار ابن السامع إلى بغداد ، ووقع إلى الخليفة التبرك
فطلب من حكم الحارث والباسا بأعادة النظر في قضية ، فاحال التبرك
القضية إلى القضاء ، فحكم فيها على مذهب الكوفيين ، وقضوا
بالقاء الحكم ، وكان حكم الحارث على مذهب الدينين ، فلما بلغ
الحارث ما وقع ، كتب في الحال إلى التبرك رفع إليه استئنافه
من قضية ، وقدر التبرك دفع الوقت قبل الاستئناف ، وكتب
أمره إلى الحارث بقبولها بما يأتي : «ان كتابك وصل باستئنافك
فيا قبلت بامر القضاء بمصر ، وأمر (أمير المؤمنين) الله الله
بإبائنا إلى ذلك . استئنافا بينكما بآيات ، وببعض ما أتى إلى
موافقتك فيه . فزاد أن أهلك الله في معرفة ذلك والفعل بحجبه »
وتأخذ الحارث بن مسكين قضية سنة ٢٤٥ هـ ، وقضت باستئنافه
ببطلان ما كان التبرك قد استئنافا بالبراء والمترين على حرمة
القضاء وقدمه (٩) .

فبعد ذلك بوقت قصير ، وبعد ما كان القضاء على مذهب الكوفيين ، وكان مرجعه شخصيته القضاة أنفسهم ،
وليس روح البصر أو قلمه ، وقد كانت القاعدة القائمة كما قلنا
أنه لاستقلال القضاء إلا في حدود رأى السلطة العليا ، وهو إمام
وكذلك حقوق القضاء رأى هذه السلطة ووجها يدعو يتوج
خاص في بعض القضايا الجنائية الخاصة التي ترد السلطة العليا أن
تسبغ في الملوك والقانون ، والمفاد على قصاص أو انتقام يرى
أجزائه ، أو القضايا الدينية الخاصة التي تراها في إقبال المال وروايت
يطلع فيها لهم الشرعة وقضاها . وكثيرا ما كانت السلطة العليا
تقبل في الجزاءات أو أعمالها هذه المصنفة الشرعية ، ولكنها
كانت في أحيان كثيرة ترى من حسن السياسة ألا تدخل

و عما كان عليه بمط القضاء والكتاب والشهود من جمل وفناء
في القضية ، وأنه جازي إقامة العدل الصالح للزمن عن كل شائبة ،
وقع البناك من مذهب ، وسحب كل سيادة ، وفرض يقول :
« قمت بما دفع لي من ذلك القام المحمود ، وفيت جهدي بما
أمتى عليه من أحكام الله » ، لا تأخذ في الله لومة ، ولا يرغب
عنه جد ولا سطوة ، مسويا بين الخصمين أخذ الحق الضعيف
من الحكيين ، مرميا عن الشغليات والوسائل من الجانبين (١٠)
وهذا تصور يرى لاستقلال القضاء لا يتفق كثيرا مع روح
المصر ، ولكن يتفق مع شخصية الفيلسوف القوية ، ومع
قته وقسمه ، ومحمود رأيه . وقد انتهت المناقشة التي أثارها عليه
حضوره بإبائنا أو إقالته من منصب القضاء لتمام فقط من توليته ،
ونصب خصوم الفيلسوف . فخلع عن منصب القضاء ، لأسباب
غير استقلاله . وأنه وبأخذه في أحكامه ، ولكن مؤرخا مصر
كثيرا أخرجنا من حقيقة هو أبو الحارث بن قري بردي يقر
الفيلسوف على تقليده ، ويقر لما مشير إلى ولاية القضاء ؛
« فاستمر في القضية وقضية زائدة ، وبجهد سيرة ، ووقع
في الحال ، كان الدولة ، وبشغليته الأجران » (١١) .

في سنة ٢٤٥ هـ ، وبعد ما كان القضاء على مذهب الكوفيين ، وكان مرجعه شخصيته القضاة أنفسهم ،
وليس روح البصر أو قلمه ، وقد كانت القاعدة القائمة كما قلنا
أنه لاستقلال القضاء إلا في حدود رأى السلطة العليا ، وهو إمام
وكذلك حقوق القضاء رأى هذه السلطة ووجها يدعو يتوج
خاص في بعض القضايا الجنائية الخاصة التي ترد السلطة العليا أن
تسبغ في الملوك والقانون ، والمفاد على قصاص أو انتقام يرى
أجزائه ، أو القضايا الدينية الخاصة التي تراها في إقبال المال وروايت
يطلع فيها لهم الشرعة وقضاها . وكثيرا ما كانت السلطة العليا
تقبل في الجزاءات أو أعمالها هذه المصنفة الشرعية ، ولكنها
كانت في أحيان كثيرة ترى من حسن السياسة ألا تدخل

(١) كتاب السير ج ٧ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ - وراجع كتاب

الزيت ج ٢ ص ٧٦

(٢) كتاب التاريخ ج ٢ ص ٣٠١

(١) راجع كتاب القضاء لابن أبي عمير (أبو عبد الله) ص ١٤٢
لا في غير الكتب (كتاب التاريخ ج ٢ ص ٣٠١)

ورد النظر فيها لأخيه ؛ ثم رجع منه النظر بحكم جديد وأعطى لكتاب السر ، وهكذا يقول القرظي « فكانت قصة هذه الدرسية من أعجب ما سمع به في تناقض القضاء وحكمهم بأبطال ما صححوه ثم حكمهم بتضحيح ما أبطلوه ، كل ذلك ميلا مع الجاه ، وحرصا على بقاء رؤسهم ، ستكتيب شهادتهم وسألوهم »^(١)

وهذا مثل أبرز صورنا يبلغ خضوع القضاء للسلطة التنفيذية وتأثيره بأمرائها في تلك العصور ، فلم يكن القضاء يومئذ هو ذلك اللاد الهائل للحق والخمرة ، ولم يكن عمة احترام لما يسميه اليوم بقوة الأحكام النهائية ؛ فلما ينفي به اليوم تحقيقا لرغبة سلطان أو أمير أو وزير ، يفتي غداً بمكسه تحقيقا لرغبة السلطان الجليل أو وزيره ، ويقضى بهذه الأحكام المتناقضة نفس القضية في كل مرة .

وما يقوله لنا القرظي من أن بواش هذه الحالة كلها ترجع إلى ميل القضاء مع الجاه وحرصهم على بقاء رؤسهم ، هو أصنف تكميل لهذا الصدم الخطير في بناء الدولة ونظامها . ونستطيع أن ننضيف إلى قول القرظي : « أن هنالك غلاما آخر له قيمة في خضوع

القضاء للسلطة التنفيذية على هذا النحو ؛ هو أن القضاء الأناني يمكنه من خضوع في تلك العصور بما أسبق عليه في العصر الحديث من الضمانات الكافية لاستقلاله وحمايته من تدخل السلطة التنفيذية واستغاثها ، وأهم هذه الضمانات كما هو معروف هو عدم قابلية القضاء الأكابر للعزل أو النقل ، وعدم مسؤوليتهم أمام أية سلطة أخرى ؛ ولكن القضاء في العصور الوسطى لم يكن يعرف بتدخل هذه الطائفة سواء في الشرق أو في الغرب ، وكان القاضي يحاطر دائما بمركزه وعباده وورثه وأحيانا بجماله إذا لم يذعن لرأي السلطة التنفيذية وهواها ؛ ولم يكن يستطيع مقابلة هذا التيار الخطر أو تخديع سوى شخصيات قوية جرئة تستعين في سبيل كراتها واستغاثها بالخطر ، وهي شخصيات لا يقدم إليها تاريخ القضاء ، في تلك العصور منها سوى القليل .

محمد عبد القدوس
المجالي

مسئولية القصاص أو الانتقام أو معاودة الأموال ، وأن يرد هذه المسئولية إلى القضاء ، وهو في نظرها ورأيها أداة من أدوات التنفيذ التي تسيطر عليها وتسيرها طبقا لمصالحها وأهوالها

ولذا كنا لانستطيع أن ننظر في تاريخ القضاء في تلك العصور

بأثرة كثيرة لتطبيق مبدأ استقلال القضاء ، فلما نستطيع أن

ننظر بالعكس بكثير من الأدلة والوقائع على خضوع القضاء

للسلطة العليا أيا كانت وتبعته لها وتوقفه على إرادتها وهواها .

وتكتفي بأن يورد لتأييد هذه الحقيقة مثلا واحدا من تاريخ

القضاء في أوائل القرن التاسع الهجري ، فلهذا إيتا القرظي وهو

من معاصريه وشهوده . وخلاصته أنه في عهد الناصر خرج

سلطان مصر ، أنشأ الأمير جمال الدين الاستاد مدرسة عظيمة

بالقاهرة ، وأوقف عليها أوقافا خيلة ، وكان اشغالها على أرض

عليها أبنية موقوفة على بعض القرب ، فاستبدل بها الأمير أرضا

من جملة الأراضي الخراجية بالجيزة ، وحكم له قضى القضية كالي

الدين عمر بن المديح بصحة الاستبدال ، وهم البناء وأقام مكانه

المدرسة . ثم تكب الأمير جمال الدين وقتله السلطان ، وحتن له

بعض وزرائه أن يستولى على المدرسة وأن يضع اسمه عليها ،

فادى السلطان عندئذ أن الأرض الخراجية للسيد بها كانت

ملكه واغضبها الأمير جمال الدين دون أنه ؛ وحكم له برفض

قضية المالكية ؛ بأن بناء المدرسة الذي أقيم على أرض لم يملكها

الواقف ، لا يصح وقفه ، وأنه تلقى على ملكية بانيه إلى حين موته ،

وعندئذ انتدب اليهود ليقدم قيمة البناء ، فقدر باني عشر ألف

دينار ، ودفع البائع إلى أولاد جمال الدين ، وأغوا للمدرسة للسلطان ،

فصارت ملكه ، ثم أوقف السلطان أرض للمدرسة وبناها بعد أن

قضى له قاضي الحنفية بفسخ الاستبدال ، وحكم له القضية الأرمية

بفسخه فلهذا الوقت ؛ بعد أن قضوا من قبل بصحة وقف الأمير

جمال الدين . فلما قتل الملك الناصر ، وتولى مكانه الملك المؤيد ،

تولى الوزارة بعض أصدقاء جمال الدين ، وسعوا إلى السلطان ليرد

أموال جمال الدين المنتهبة إلى أخيه وأولاده ، فأجاب السلطان

متمسهم ، وأخيلت القضية مرة أخرى على القضية الأرمية ،

ومضت تلك جلسة مشهورة (سنة ٨١٥ هـ) ، ويقضى رد

المنزبة وأوقافها إلى اسم جمال الدين ، وانص عليه في وقفته ؛

فتشتأمن القبر الحياة ، وبسط على الحياة قبر ، والسلسلة لا تنبني ،
والناس لا يمتدرون . (وردى) عقيم ساعرا من غمرد
الانسان ، وضاعك من غمرد ، عقيم نفسه شيئا ، فيضارع
الكون ، ويضالول يبقو الى الله ، وما هو من الكون لا ذرة
من الرمل ضافية في الصحراء ، وما عمره الا ثانية واحدة من
عمر (وردى) .

(وردى) وهو يجري على الأرض ، ويمر تاريخ الأية العربية
وهو يجري في الزمان ، على كل قسم من ردى ، فصل من التاريخ ؛
يخرج (وردى) من بقعة في (الردبان) بمنزلة صمية ،
لا يلبثها الا من كان من أبنائها عارفا عدا عليها ومخارجاها — كما
خرج العرب من هذه (الجزيرة) الضيقة النيرة ، التي لم تكن الا
لأبنائها ، والتي ردت عنها الفاتحين كافة ، وجلبت ومالها قبرا
لكل من يجرؤ منهم على وطئها على أولئك جعرا عليها الاكسرى ،
فلعل جيشه (ردى دار) ، ولكن الجزيرة قد ابتليت هذا الجيش
وهي صفت لحد ، ثم لم يبقها هذا النار ، فابتليت وولته كلها في
(القلامة) تحت يد عديم ، وقالت للامم هذا حرا ، من
طال الجزيرة ؟

ويسير (وردى) في غور عميق لا يخرج الى هذه الجبان الجميلة
الفتاة التي قامت على مقربة ، هناك قيادة الراوى ، تلبس أمواهه
وتصطدم ، كما كان العرب في جاهليتهم يصطدمون ويقتتلون
ويشتغلون بأقسامهم عن العالم ، لم يخرجوا الى الدنيا ، ولم تخضع
لحاجات الشام ، ولا يبول بميمو ، ولا يبول العراق .
يطلع (وردى) (الفيجة) وهناك تصب فيه أمواهه العذبة
الصافية الرائحة ، فلا تخلطه ولا يخالطها ، ويسير النهر خمسين
مترا ، ومن إحدى جهته (وردى) القليل الذكر ، ومن الأخرى
(تبيجة) البكتيرة العذبة ، ثم يخلطان ، فتصير قلته وكودوه
في كثرته وصفها ، ويسعد (وردى) قريبا عذبا زائرا ، نحو
أرض البرود والخيال .

كسبت على الدنيا الحاملية — ما يرى الانبلاص السامية ،
ضجاني العرب عنها ، وأما ان يسموها ، وكذا لأصحابي ، حتى
نعت الجزيرة كروي ، فيها السيلون المرحلون المصغرون ،

ردى

والنصارح العربي

للاستاذ علي الظنطاوي

(وردى) سطر من الحكمة الالهية ، خطته يد الله على صفحة
هذا الكون ، لقرأ فيه الناس بشارهم لا بأسا بهم قلقة الحياة
والربوت ووردوع الماضي والمستقبل — وحسنه الامة العربية ،
عظمت فيه تاريخها الطويل بلاغة عاروا بمعجزه
والله الذي حمل الأية العجزة في القرآن — هو الله الذي
حلبا في الإكران
والله الذي أخرج ملك القبول ، وأما النلاعة ، يسير من
الأمم وكلمات وحروف ، هو الله الذي أخرج قادة العقل ، وأمة
الفلسفة ، يسير من مجار وأخبار وكهوف .

وما (وردى) الا سورة من قرآن الكون اللعين الذي —
وليس لاهله في المسمى ، ولكن إلهه في المسمى — وإن
في كل شيء منه تاريخ عظيم من المعصور ، وتحت كل شيء أفاض
أمة من الأمم ، أمة ولدت في حجر ، ووضعت من لبابه ، وحيث
بين يديه ، ثم قوت واشتد ، وبنت فاعلت ، وتحت فاعلت
ثم دألتها القروز ، وحسب أنها شاركت الله في ملكه ، فظلت
وعت واشتكرت ، فبنت الله عليها نسنة وأخذت من وأدى

للعدم ، فبالقدرة العظيمة وهذا البروت ذكرى شتة في نفس
وردى ، ولطائف خيرة في أعماقه ، وشمعة أو شمس في كتاب
التاريخ .
شراؤها أمة أخرى تحلفها في أرضها ، وشراها مملكتها ، ثم
يكون شراها شراها ، فقام الفتيون في غيا أفاض الفتيون ،
والكنايات من بعد الفتيون ، والفرس بعد الكنايات ، واليونان
بعد الفارسيين ، والرومان بعد اليونانيين ، والنساسة بعد الرومانيين ،
والنسلون بعد النسلين — ثم قام النسلون على أثر الأمويين ،
ثم قام صلاح الدين ، ثم جاء بعد النسلين — ثم جاء
فصل بن الحسين ، ثم جاءت نبوش القرنين .

هكذا يدور التاريخ في العالم ، يسير السيلون في البحر ،

والجباليون البشر يكون المختفون ، ثم يمكن الله لحمد ، تخضعت له

الجزيرة لم تخضع قبل الخلق ، واجتمعت كلها تحت رايته ، ولم تخضع قبل تحت راية واحدة ، فقادها الى الشام والعراق ، الى أرض النضيل والأعقاب .

الأشجار في (الروبة) وأثمرت .
ثم يدخل بردي (دمشق) ، فلا يصفق بالحق السليل ،
ولا يتأمل على الورد والراحين ، بل يصفق بالأوصال والمحاشير .
وعمل على الأقدار والأوساخ ، وشجع مأوه ويضرب ثم يضع
ويضعل ، كما ضاعت عزة الرب ، وانمطت . . .

ويلع (بردي) (بسيمة) ويلع (الجديفة) فيسير بين بيمية
والجديفة ، في أجل التمام على وجه الأرض ، ويسقي هذه الحائل
فيكون شكرها لماء ، أفتان الورد ، وأغصان الأشجار التي تتبل
قوة ، وتليس خبده لسراً فثقا ، وتقبل حبه قلة ظاهرة ، وهو
يلين تارة ترقى حسباً من صفاته ، ويشتد أخرى فيري ويبدد
ويكون له ينظر مرعب ولكنه جيل : مرهوب ولكنه عيوب :
كما كانت الأمة العربية بسبب أن بسطت سلطانها على العالم

ثم يخرج الى (القوطلة) قلنا نشق تسميتها عاودة الحياة ،
ونشأت في مجراه الجانب الصلب ، عيون وتنايس ، فإذا بلغ (حجر
النضلة) عاد قوياً زائراً عديداً - كما عادت الأمة العربية اليوم
الى الحياة ، ورفعت في الشام ومصر والعراق مروحة جديدة .
لن تلبث الا قليلاً حتى تكون خالصة لأصحابها ، من دون
الناس أجمعين !

القديم كله محبوبة مرموقة في آي ، يفرغ أعداؤها من هبتها ،
وليكهم يحون عددا ، ويستمنون يحضارها . أغاث بالمدل فباع
الأرض فكان شكرها لها ، هذه الأيام التي قضيت بها خزانها ،
وهذا التيم الذي تقضى ظلاله أناؤها ، وكانت تبيع لها الأيور
فكلين وتدم هذه الرمة البسطة من الأرض حنة يسد بها أهلها ،
ويسد بأهلها أهل الأرض جميلة وكانت تستغيب ، فلما قضيت
غضب لها الدهر ، وإذا سارت الى عديها سيار في كلها . الموت
والنيل التي سارت : كانت تحمل في جنبها السلاسل والسلاسل ، وفي
يسراها الموت والشقاء ، كما يحمل بردي بين (بسيمة والجديفة)
التيث والأحرار ، والطوفان والترقي .

ويبدد فيقول أحزنك يا بردي أنك اليوم ضائع في أهالك ، لا ربي
حولك عزة المروية ولا جلال الإسلام ، كلا ، لا تجزن يا بردي
فما أنت وحيدك الضائع ، إن هذا أمة بفسقها وقضيضها ، هي
مثلك مضطربة ، وهي مثلك ميتة الجسد والروح .
لا تجزن يا بردي ، فقد عشت حيا من البحر ، وأنت تسقي
النيل والفرات وسيحون والرازي الكبير . . . أفنضرك وأنت
من لبات البحر ، أن تغل ويهلك ألبا .
لا تجزن يا بردي ، يله أصبر حتى إذا أعجزك الصبر ، فتر
بأموالك ، وليضطرم موجك حتى تنسل عن قومك عار الذلة
والخنوع ، أنه لا يفسد لا يوتك . هذه سنة الحياة يا بردي :
لا يالجح ولكن القيرة .

ويلع بردي (الروبة) وعني حبال الزين ، ذلك الشيء الذي
بني من الخمر ، وولد فيه الشر ، ثم استحال الى مقام من عذاب
تقوم على الخمر والقرم والمهر . . . ويقسم بردي الى أقسام بسمة
قد انتشرت ثرا بين عدوى الدواي : زبد ، وتورا ، وريدي ،
وبابناس ، وقنولات ، والبراني ، وعقريا . بهذا القوى الملحق ،
ومنها الضعيف القليل - كما انقسمت الأمة العربية الى طوائف
وجوكمات ، بينها القوى التي ، كحكومة صلاح الدين التي ردت
- على مصرها - أوروبا كلها يسوقها الجليل والضعف ، وانتشرت
في (جليل) الفرنسية من (قلب الأسد) ، وحكومة سيف الله التي
هدت في (الحلث) حكومة الرومان هداً ، ومنها الضعيف المستكين
وقد انتشرت الحضارة في هذا البحر . . .

وإذا عجزتم منك لينك ، فأرغم شديت ، إن الله على يديه
يجر جلا على خبروه . وكبراه ، ولقد رثت رفة . فقلع رشاشك
بواتيه من هنا ، وحيد كاد من هناك ، فهل استغفرت تلك البرة
قوتك كلها ؟ أما فيك بقية من الشباب ؟ أنت إذ تجري هذه
اللايين من السنين ، إليها فترة صغيرة من عمرك ، فعلام الوفي ؟
أنا لا تزال شاباً . ولم تنس بعد جيش خالد ولا وكب الوليد ،
لقد كان ذلك أمس ، وسيكون مثله في غد .

فيسر ولتبر يا بردي : لأن الصبر منافع يا بردي . . .

عبد الطاهر

دمشق

أدب عربي

القصة في الأدب العربي

للأستاذ غفرى أبو السعود

ثم انتشت رويداً رويداً إلى أبحوال المجتمع فتبادلت وصف بشؤونه
وتصور واقعها بأفراحها، أما العرب فلم يهتم لديهم إلا القصة القروية
ولا الرواية الشعبية، فإلام ينزى ذلك؟ ينزى إلى أمرين: أولهما
إيمانهم هو موقف أدباء العربية من مجتمعهم، ولأنهما سلباً هو
مكافة الشعر لدى العرب

فكتاب العربية وشعرها عاشوا دائماً بنحوه عن مجتمعهم

لا يشتركون في هباته السياسية والاجتماعية، ولا يبرون عن
شعوره وحاجاته، ومن ثم ندر الأدب الوطني في العربية وإن كثرت
الأدب الشعبي، وندر الشعر الاجتماعي، وكان جل شعر الشعراء
فردياً كبير عن عواطفهم وحاجاتهم الشخصية ويفضون بهم منافسهم
وأعدائهم الشخصيين ويذم أوليائه تنصهم من الكبراء والأمرء
الذين يشغلون عظيم نفوذ الشعب ويقتنون رضاء قبل رضاء
الشعب، فلم يكن هناك تواصل وتجاذب بين الأدباء ومجتمعهم
ولا رغبة لدى الأدباء في معالجة شؤون المجتمع وتحليلها وعلاقتها

إصلاح فاستغاضوا عن طريق أدبهم، فلم يقيم في العربية أنشال أديسون
وستيل ودكتور ويلز ووردي من الأدباء الانجليز الذين جعلوا إصلاح
الأخلاق أو ترقية المرأة أو إنهاء حق التملص نصب أعينهم، ولا رغب
أن هذا التواصل والتجاوب بين الأدباء والمجتمع واقتداء الأجداد على
جمهور القراء دون هبات التلذذ أساس عو القصة التي تصف
المجتمع وتحلل الأخلاق، ولم تنشأ القصة الحديثة في أوروبا في القرن
الثامن عشر إلا بقيام ذلك التواصل والتجاوب بين الأدب
والمجتمع، وكانت الطباعة التي سهلت انتشار الكتابات مساعدة
لذلك ولا ريب

وأما مكافة الشعر المتبادلة لدى العرب - والتي لم يلها
لدى أمة أخرى - فلها لم يلفت ماعدنا الشعر من صوره الأدبي،
فقد كان الشعر لدى العرب هو الوسيلة للتعبير عن المواقف وتقل
كل وسيلة، فصرخهم شديد اعتقادهم به وتوفرهم عليه شعاعدهم
وأودعوا عواطفهم وأخبارهم وقصصهم، فلم أن الشعر ترك محلاً
لتبره لاحتلال أن يالجا أدب كأي نواص إلى القصص بوجه أنباء
لهو ووقائع عززاهم ويشترق قبة مانبر من غور الواطف وبلا
من سريرة المرأة سادلاً على حشقة منتشاة رقة أو كفيف، وزلما
كل منه في العربية فظهر لوطيان في الفرنسية، ولكن الشعر

حب صنع الحوادث وحكايتها مركب في الطبع الإنساني،
ولكن القصة كانت آخر صور الأدب ظهوراً، فلم تعرفها الأدب
القديم لم تظهر في الأدب الأوروبية الحديثة إلا أخيراً، ولذلك
أسباب منها الزم الذي وقر في عروس الأدباء المتقدمين وإن يكن
يعدونا اليوم غنله واضحاً: أعني توم أن القصة إن هي إلا أجولة
أكاذيب لا يلقن بالأدب إلا أن ظهر بحوكها، وأن القصص
مربة من التاليف محلة يستغلها كل من زاهيا فلا يعمل بالأدب
القديم أن يحتلها

ومن ثم كان العرب يؤثرون الأخبار التاريخية والأدبية
في محضوها، بالقليل والرواية معاً حالها الصريف، ولا اختيار لها
حقيقة لا اختلال، وكثير من كتب التواريخ والتاريخ دون
كتب القصص، ومن ثم أيضاً لم يسلك سبيل القصص من
الأدباء الجيدين إلا بمن كان له عرض آخر دون القصص، ومن
قراءه أو يوم نفسه أنه التامة إلى إليها يقصد: إنما اختلاء القصص
مغربي وعظماً كما في كتاب كلية وندنة، أو ألبانسه ثوباً قشياً من
الصناعة البلاغية كما في مقالات الممداني والجري، بينما تركت
الأقاصيص الحرة لمعابة الذين ينسجوا عليهم القصص في كل المنصور
نتيجة لذلك النيل القليل في الإنسان، وتداول بينهم أشاطير
المزلة والبهجة ووقائع الأطفال التازين وعما طرأت التجارب والملاحين
وأنواع الظواهر والنموذج

يتبدأن القصة إن انتصت من الآداب اليونانية والرومانية
القدية ومن الآداب الأوروبية الحديثة إلى عهد قريب، فقد قامت
مقابلاً عند تلك الأمم الرواية الشعبية التي تؤثر في النفوس لا من
طريق النيل القليل إلى القصص وحده، بل من طريق أخرى هي
النيل على عاكسة الأشخاص وتقليد المراكات، ومن طريق ثالثة
هي التوب الخيال السري الذي أصبح على تلك الروايات الشعبية

للأستاذ توفيق الحكيم

تجربتي أبو السعود

إن منور المدارس الإيطالية والمولندية وغيرها منتشرة في
الأقطار كلها لتألف وتجتذب عن تشابه رقى الفن عند أهلها
قبل أن تمتحن في ذلك بمئات الكتب التي ألفت فيها، فإن آثار
صوري العرب التي تحمى عن مثل ذلك بل إن الكتب المولفة
فيها بل إن الصور العربية التي كانت وجها لشراء العروة كما

بعد ذلك على الترابي بسوء التصديق ؟ اني احب الحرية ، حرية
التصديق ، وحرية الكلام ، وحرية ابداء الزاني . وأعتقد أن أعين
كثرة نقد المصنف على حاله في حقنا طيبة ، ولما نقدنا خير
طبيعة أهدأ صانع المزيدي في «الحرية» وقد بلغ من خلاصتي
في صدقي لطف جليل أن أعطيت «حرية» . فهو ان ينسأني
ما أتصرف في عمل أدبي بغير رأيه ، وما استشاري أحد في أمر
يشغل بكتي إلا أبلغت الأمر عليه ، وانتظر كفته فيه . على اني
أنس من حبه أخرى أن أستمر بعض هذه الحرية أحياناً لأنكته
في فكركم الفكر ، أو لأخوار في مسألة ، أو لأرو عليه في مقال .
فأما كما يعلم الدكتور طه ذو طيبة لا تسير على نظام .
ان أصل كثير من أخذ نظام ، ثم أعوذ فآذر ما أختب .
وعلى صدق أن يكون رجب السيد ، سخي النفس كصرف فتح
لي فيه جليل ، وان أشهد أن الدكتور طه يعمل قساً من
أهل النفوس وأدماء ، وقد سخطت هذه التجارب على قلبي .
أن أسجلها في كتابي الفرنسي الذي يثبث به اليه منذ شهرين .
عسى أن الدكتور لا يفر في حق الله ، وراة يأخذ بعض نصيحتي
على سبيل الجد ، حيث لا يسير الدكتور على سبيل الجد . ولست
أدري لماذا كان يصبره إلى الغضب بأشياء من ردياتي البهينة ثم
مرحاً يذوق أن يجعل حبل ، وذن أن يسل أمرها للناس ، وذن
أن يدخل الناس بيتاً ، وهو على الأرجح إلى قلبه أن لا يفر في
هذا الوجود يستطع أن يمزج بيني وبينه ، ومع ذلك ، فإن هذه
الرسالة التي قد أتيت إلى الأدب العربي أجل غنية ، فهي إلى
الجنس الدكتور ، كتابه قديمة من أروع القصص ، وعلى أنك
لديك يوماً ما خير نموذج للون جديد في الأدب . كل شيء أن
وجه . وأخشى أن يحدثني بغيري بغيري . كما قلت نفسي
على مئة فتية ، وكما أنس في احتياطي الحديث فراقاً .

ومد يخطو خطي الدكتور أنا بحرون حقا . بقدر كبري ،
فأنا خطي خطي ، فلهذا كان يجب على الأقل أن أستمر كقل
أن ألتزم تلك الرسالة . فإنا ترى في موقفي منك ؟ ويزيدني
خزناً لطفك ، حين شجور في سجون وكرم عن كل هذا .
إتناؤت في حقيقة الأمر . فإن كبر ، فإن خاف . وان
لا أكون باقياً لأشبع هذه النفوس ، ولست أنا خلقاً بالنسب ولا يك .

من أساليب دسيسة ، وماذا يهم ؟ إن شخصي ليس يعني كثيراً ، كما
أنه ليس يعني جدي . إلا كثر من اليوم . انما التي حلت به حقيقة
وأصلها بآذن ، غير تلك القليلة التي تشبه الحمار في حقنا ، وعلى
أنك لا يبرأ من مؤلة . فلهذا لا يساهل من يقرأها . وأغلب على أن
الدكتور قد أصغر على غير حاله بل بأنه قد كتب شيئاً جليلاً : وان
الآن لأرضي أن ينسج شخصي الزائل في سبيل ظهور هذه القليلة
الباهظة على أن القاري وقد فرغ من القصة لا يزال .
ما كل هذا الذي بين يدي وبين الدكتور ؟ وان أمد القاري
بالقرب فأقول : لا شيء في رأي غير صدقة لا يمكن أن يزول
لأسبابه بين اثنين اجتماعي على حال الحال الأعلى . جال القاري والحقيقة ،
والنفسية هي صورة بين اليوم أو في البعد ، فهي صورة بين أهل
إلا في التفكير ، إن الشخصية الحرة هي كل ما يجلب إليه الأدب
النفسي . ومما يكن من قصة البديهة الأدبية العظيمة لا ينبغي أن
تفتك على هذه الحرة ، إن الدكتور طه حسن العهد الرقيم القلم ،
والرغم الخلق الشان في أدبنا العربي الحديث . بهم هذا حق القلم .
ولأنه ليس في إقتره أحسن تقدير وأهمه من قبلي في رأيي . وكان
على ما كان عليه .
وأعتقد أنه على الذين يأسفون على أن لا يكون الدكتور في
ذلك الضمير على وجودي . غير أنه ينبغي أن أفرم أن صدقي له
بمنها التزم من أفرمته على كل رأي أدبي عليه ، والتسلم والتأمين على
كل ما يخرج من قلبي أو من قلمي . أن ألتزم الطلاق إذا ملحت في
دولة السياسة فهو لا يصلح في دولة الأدب . وان لا ألتزم صدقي
الدكتور طه نفسه رخي في أو رضى لقي وتفكر في هذه الحرية
القدرة . هذه هي كل المجموعة التي سته وبني . فهو قد استأثر مني
أو عارضته في بعض أرواحه في مقالات كثيرة في الرسالة . واني
في هذه الرسالة .
والأزلة الشخصية دون أن أحقرها بالشأن . فلهذا استأثر كلفك مني
يوم أخرجت الطيف الكافرة من «أهل الكتب» بغير مقدته ،
لأنني في أمه على خلق في هذا الإهداء لو أنه فهم من تضرع أني
سقطت الحزن كرهه . فلهذا أشأ ألتزمه أو ألتزمه في القلم
أنا وقد فهم أني أعتقد هذا ولا ذلك . وأن الحقيقة لأخذ
أنني شخصي بسيطة لا تفت بمشاكل الأدب مثل البديهة ، وأن
روح حر يأن . أن يفت بغيره في شخصيات . فلهذا عما قام في
وهي لا تفت في نظامه أنه غير جاد في وعد البديهة . قبل أن يصر

يقوله . ثم يكون ما علقه به من كلام مبدوع في قتال الذي
نزه الله عنه نبيه صلى الله عليه وسلم ؟

وهذه أسئلة مما يزيد بعض من أبحاثنا في تفسير الكلام
ليستقر صلاتها . وهو غير مبدوع . من بعض عقولهم أولاً .
ثم عن إسماعيل ثانياً . لينقادوا لهم في الرضا بها وتبعية عليها . . .
والرسالة في نوازل أحد غير صاحب الرسالة قلنا على وعل . . .

ولنظروا في المخرج الذي يتأوله نظراً لنطق ، ولكيما يتناول إنسانيه
وحدها قد جنحنا الله غزلة فوق منازل سائر البشر ، وإن لم يخرج
عن منزلة البشر في أعراسه المحيطة ولا يكون فيها دواعي منها .
إن إنسانية الأنبياء ، وحدها هي الإنسانية التي أوجب الله على
من حضرها من الناس أن يؤمن بها أولاً . ثم يحافظ على رواية
سيرتها ثانياً ، ثم يحترس ويحذر في نقل عنها أو يصف منها ،
لأن نسبة شيء من الأشياء إليها قد يكون مما يتوهم أجده منه وهما
يخرج - فيما يتعلق من أمر الدنيا - بحقيقة الرحلة التي أعلنوا
بها عن القانون الإلهي الذي علموا به ليحققوا كلمة الله التي تعلق
أبدًا ، وترسم دائماً ، وتبقى على امتداد الزمن روح الحياة البشرية
وميزانها للناس في هذه الدنيا

وليس يقال في قصة صاحبنا أو غيرها أن ما أنطق به الرسول
لا يتناول تشريهاً أو أدباً أو حكمة ، وإنما يتناول الكلام المتماطي
بين الناس فليس به من ثم . . . ليس يقال مثيل هذا لأن
التشريع حين وضع ويراد به سد أبواب من الشر والفتنة يأتي
منعاً مصمماً لا مبدعاً فيه ولا مفر حتى يدفع الغريزتين والفسدين
والمايوس ويضرب على أيديهم من كل ناحية . ولو كان الأمر على
غير ذلك لتناول كل نص متعاطب اليب الذي يريد أن يدخل منه
إلى عقول الناس ليستقرهم ويؤخرهم من خيبة الأمان إلى حجب
الاحاديث الذين من الطريق الخلق الذي لا يفسد فيه العالمة ولا
تجدي به إلى أوشد أسرها في الحياة

فتصحب هنا تقدمه إلى الأستاذ صاحب قصة بأن يتدر ما شاء .
فهو سيدع مسائل أن سبل أعدى . وفي الأدب الذي لم يفسد
لم يقتصر ولم ينفق حتى مدح ما أهل الله إلى ما يفسد عليه .
وشرك سبل الرشاد إلى سبل تجدد بنا إلى جاهولة لا قرار لها .
ولا غايه منها .

إلى رسول صلى الله عليه وسلم للأستاذ محمود محمد شاكر

قرأت في عدد الرسالة الذي صدر بتاريخ الاثنين ١٣ ربيع
الأول سنة ١٣٥٣ هـ باباً من القصص الشعرية عن (سلام حمزة)

رضي الله عنه وقد وضع هذه القصة وأتمها وهو بمصر بها -
إن شاء الله - خيراً . إلا أن طزين الخطر إلى ما قصته إليه قد التوى
به التواء يذهب بكل ماعداً إليه ، فله وضع على لسان الرسول شراً
نزه الله عنه بقوله « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » ، ثم على
ذلك أنه قد وضع على لسانه ما لم يقله صلى الله عليه وسلم
ولعلم صاحب هذه القصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم
يقول « من كتب عليّ متعمداً فليتبوأ عقبيه من النار » ويقول
« من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » .
فكيف بصاحبنا وهو ينطق بـ رسول الله صلى الله عليه وسلم تألم

واليك الآن ما تحت عزمي عليه إذا احتفظت بنبئك على
شاعرنا عن كل حياة أدبية .

لترتيب القلم

تعليل

قلنا في المبدع الذي عن الوادي ما لم يحدقنا الدكتور
طه « قصة تخيلية للأستاذ توفيق الحكيم » ، لأن (الرسالة) كانت
مسرحة لهذه الرواية ، فمن حق قرائها الذين لا يعمل اليهم الوادي
أن يشهدوا فيها الأخير ، ولأن (الرسالة) سجل لأنوار الأدب
الحديث ، فمن حق الأدب أن يسجل في تاريخه ما يقع بين رجاله
من الخلاف الجدلي فيه كمثل غير منقوص . ولهذا بين قلنا
أيضاً عن الوادي ما كتبه الأستاذ توفيق الحكيم نطقاً على تلك
(الرواية) ، وأنه ليس بنا أن يسجل كذلك أن الوادي قد اتصل بين
الصديقين الكريمين ، وأن الله كتور طه قد أغفل في الوادي
(أن ما كان بين الأستاذ توفيق الحكيم وبينه من خلاف قد
استغنى أمره ونحوه بما أبد ذلك الكتاب (الرفيق)

أما هذا الذي نشره في الوادي صديق طه وسهلاً تالياً فملحن
الأمر الذي نسمي بغير اسمها ونجرب على غير أوانعها في هذا
العهد الجيب الذي استغل الناس فيه كل شيء حتى حياة النبي
ووفاء الوفاء وتسامع الصديق .

الزيات

في الريف

بقلم عبد الرحمن فنجي

لياسيه في الآداب

بالسباحة ، وتوقع من الأهالي مزوج بالجل ، ويشرف على هذه الدور
جميعاً مبنية مسجد صغير ينبعث فيها كل وقت صلاة صوت
مستمر عذب يدعو المؤمنين إلى زيارتهم .

ويجني جمال الخلق التي عفا مقعته في المدن ، فالفضيلة
لا تزال حافظة لكيانها في القرية ، فلا بقاء ولا خسر ، ولا يمكنك
أن ترى قروياً غلاماً في أحد طرق البلدة ، بل إن أغلب القوم متمسكون
بالقروية الوثني . والشرف ظاهري في جوانب الحياة ، والكريم
والنخوة غفتمان بلا زمتان : للقروي والقروية .

توفناك في الصباح الباكر صحبات الديكة للتأولة ، وزقزقة
المسافير الراجعة ، فإذا أظلمت الشمس من خدرها مؤونة بالحياة
والسكدة والمثل ، خرج القلاحون من دورهم إلى حيث انماهم
يقضونها وزووها بللاً ، وقادوها إلى البمل غزال النهار ، ويعطف
القروي عليها ويحنو ، عطفاً كبيراً ، وحنواً زائداً ، ولا عجب فعزاه
التي التي يستبد عليها في حياته ، تطعمه ويحبي ، أرضه لزوم .

ينعم القلاحون في الحقل بكثرة العمل وبقاء الهواء ونسيم الشمس
إلى أن يذهب غروبها ، يوجب البودد في دورهم في ذلك أيضاً
أول ما يفتنون به أنهم يوقدونها في حظائرهم ويغرون أمانها بين
والقول أو الرسم والمشرب ، أما ثم تشيد لهم الزمان الطام على
الأرض وهو طغام دسم كثير ، وهو الوجهة الوحيدة التي يستمدون
عليها في غلتهم ، فبضلا عن وجهه أخرى أو وجبتين من الخبز
واللبن الخزون .

وفي المسمة والنساء يحتم أهل القرية جماعات في البيوت أو
خارجها على الشاطئ يستأثرون ، أو يهتفون صفقة سحر أو يتفقون
على دى قطعة من الأرض بمد قطعة ، أو يصلحون بين يتخاصمين
وتلاحظ عليهم جملاً ربح التأولة والحب .

وعلى حفرة النهر النضبة يرتجبا التيار اللامع ترى التفتات
الفرادة الحبان كاهن في جلابيتهم السوداء قد بدون سافرات
الوجه في رتبة طبيعية جميلة ، وما أجهل الوجه القروي الناعم الذي
لم تعمل فيه يد صنائع . وقد حلت في قرويهن الجزار ، هذه تفسل
جربها وقد ازتمس جميعها الجبل على منفة الماء الصافي ، وتلك
تتدرف من الماء عاصي في خاجة اليه ، وضفة النهر في هذه الفترة
من كل يوم في نظري ناد لأوثك التفتات يتقابلن فيه ويتجشدن .

إذا أردت أن تفتح النفس بجمال الطبيعة فانتك انتك . وأجداً
هذا الجمال في المدينة لأنها ناعمة الصبغ والصبغ ، مشبعة المصالح
البانة والجمالية يشك ضمن عازله ألواح منها إلى حيث الحرية
الطبيعية التي وهبها الله عباده . ولا شك أن المدينة أحد الموانل
التي أودعت عليها التفتل على جمال الطبيعة في المدن . بل إن هذه
المدينة نفسها هي التي اعتبرت ابن الطبيعة إلى أن يقبها بمرصاد
للهوة الماتة ، حتى إذا سم حياة المدينة — ويسرنا ما عليها لأنها
حياة مشبعة العقل والحسد — تطلع إلى الطبيعة ولا تفر في
أحضانها إلى أن يروى بها .

وجمال الطبيعة في مفرج يتجلى في الرصد والضمراء والبحر
بصورة جلية واضحة ، وقد قدع الله الجمال في كل مظهر منها
بهدوء الرث وسباحة ، وأخذني روعة الضمراء ورميتها ،
ودفعت مع أمواج البحر وأحببت بقطبته ، ولكني لم ألق جملاً
أكثر تأثيراً في النفس مثل جمال الريف الطبيعي .

ولا عجب إذ ترائي أقضي بعض أوقات فراغي في قريتي بالتروية
وحيث تروية صغيرة يحضها كيرة تانغها ، ومن أمانها العالم الكبير ،
والزور والخطير ، واللبنة القدر ، ونسبة التفتل فيها طيبة . فإذا
خلت بها تفتت كل شيء إلا الجمال . هذه حقول واسعة تترى
في كل موسم تلبس خاص قد يكون أشقر متدسماً مسترسلاً
غوشي الأرض : اللامع والأصفر النافع في موسم الرسم الجليل ،
وقد يكون ذهباً براقاً عند ما تضح سنابل القمح والشمس ليداناً
بالزركة والخمر المزين ، وقد يكون أبيض ضافياً عند ظهور ور
الظفر زروة القطر ، وأمل الجميع ، وقد يأتي هذا الناس إلا أن يكون
فا خطرة على مقابلة أو متوازية عند إطلاق الماء في المصارف قبل
أن ينبت الزرع . وهذه دور ساذجة تقرأ فيها كل إخلال القروي
من السيطرة البش ورواحة النفس ونسيم من النعناع مقرون

٦- أعيان القرن الرابع عشر

للعلامة المغفور له أحد باشا ثيمور

السيد علي البيلوي

للكلي

هو علي بن محمد بن أحمد الكلي الحنفي الأديسي من بيلو -
قوة تابعة لعمد ديروط الشريف التابعة لمدينة أسيوط ، ولد بها
في شهر رجب سنة ١٢٥١ وتربى بها حفظ القرآن ومبادئ العلوم
وحضر للأزهر سنة ١٢٦٩ فقرأ به على شيخه وقت الشيخ محمد
عليش ، والشيخ منصور كساب ، والسيد محمد الصاوي ، والشيخ
علي ميموني ، والشيخ إبراهيم السنجي ، والشيخ أحمد الاسماعيل ،
والشيخ محمد الانباري ، والشيخ علي بن خليل الأسويطي ، وكان
له به نوع الاختصاص في المحذور ، وصحب مدة حضوره الشيخ
حسبه النواوي ، فكانا يتكلمان معاً ، ويحضران معاً الدروس
إلا في درس الفقه فإن الترجيح كانت مالكيًا والشيخ حسبه
حنفيًا . ولم يزل يجد ويتجهد حتى تأمل للتدريس فدرس بالأزهر
والمسجد الحنفي الكتب المتداولة ، وفي سنة ١٢٨٠ سافر للحجاز
فخرج ، ثم استخدم بدار الكتب الخديوية بالقاهرة مفيداً ، حتى
كانت الثورة المصرية ، وانجرفت الأنظار لتصيب المصريين في
التأليب الكبيرة فساعده مديقه ومهمته بمحوه بشا البارودي
على أقاليمه ، فأقر على هذه القياز سنة ١٢٩٩ تمت له تظايرها بعد
ما سعى كثير من الحلفاء بوقفها .

ثم لما هدأت الأمور وأطلقت الفتنة كان للترقيم بوقع القبض
عليه كما فعل . بكثيرين للقيام به من متابع البارودي ، ولكن الله
سله . ولم يشأ الخديو أناته لاشتهاره عند المصلح والقوى
والبعد عن الفتنة ، فكتبوا بفصله من جازال الكتب وجبروا خاطره
بالطاعة في المسجد الحسيني ، ثم جبل شيخاً تلميذاً هذا المسجد
في ثاني صفر سنة ١٣١٦ . ولما غضب الخديو على السيد توفيق
البركي قبيب الأشراف ، وشيخ الطلائع الصوفية وأمره

عنده ويستمرض بوسن الذي خلا ، وقد يفتن بصوت متناسق
جبل المشيد بقوة طريفة .

وأظهر ما يخطئه في الفترة اليوم نوع من الركود المالي ، فبعد
أن كانت عقب مؤامم الحسد نشطة بمحكمة جميع المحصول بالأعنان
البالية أصبحت متارة بالأزمة ، فأصعب رزق الفلاح وخيمة ،
ودونه كثيرة ، وموارد قليلة ، وقد نتج عن هذا هجرة إلى
المدينة باحثاً عن عمل يلي منه أجراً يومياً أو راتباً شهرياً .

وتقام في الفترة رغم هذا سوق أسبوعية تعرض فيها أنواع
التجارة فينتاح القرويون ما هم في حاجة إليه من أقمشة أو بضاعة .
ويقيمون ما هم في غنى عنه من الغلال أو الطيور أو الريد . ويعد
الها كثير من أبناء القرى المجاورة يتناغون ويقيمون .

ومنذ يقسم سنوات لم يكن بالقرية محطة لكسكة الحديدية ، أو
داز للشرطة ، أو مكتب البريد والبرق ، وإنما كان المسافرين يحملون
عند السفر بركوب ظهور الدواب ومن الهر إلى أن وصلوا إلى
محطة بعيدة يستقلون منها القطار ، وكان ماضي البريد الجبلي يصل
إلى القرية كل يوم على حماله فيفتن في بوقه فيخرج القوم إليه
ويقبلون عليهم الأبناء فيتناول منه كل صاحب رسالة وسائقه .
أما اليوم فأسبابه الواضحات موقوفة .

ويشاح صدرك بمض الشيء أن ترى بالقرية اليوم مكتباً للتعليم
الأزلي ، وفيكمرة ناحية في النفوس عن خطر الأمراض لاسيما
(الرد ، والبهاريس ، والاكليستوما) وغيرها ، ويراني أن
أفضل ما تقوم به حكومة مصرية هو ترقية شئون الفلاح وأحوال
القرية ، لأن الفلاحين هم كثرة سكان مصر ، ولأن القرية هي
مورد ثروة البلاد الأساسية .

عبد الرحمن فهمي

قصص اجتماعية وعمازج من أدب الغرب

مجموعة مختارة من القصص الرفيع لطائفة من أعلام
الأدب الفرنسي في ٣٠٠ صفحة طبع دار الكتب
عزيم بقلم محمد عبد القدوس

خضف عنه المناجاة الاجازات من ١٥ إلى ١٨ (عبد القدوس) (عبد القدوس)
يطلب من المترجم أيضاً شارع الساحة ٢٩ - ٢٠ تليفون ٤٤٦٨٣

مصر والمفتي مجلس إدارة الأزهر ومباحب الكلمة العليا فيه، فكان يطن ان المترجم واقفه معاكسة الشيخ ومعارضته وعرفة مساعيه، فأخطأ طئه، لأن المترجم حال الشيخ كل الميل وواقفه في كل مشروح، واتحد به واندرج فيه حتى لم يكن له من الرسالة غير وسومها، والكلمة كلة الفتى، وعوبت في ذلك من أحد التربين فاعتدوا بأن الرجل لا يريد غير الإصلاح فلا يرى وجهه لمعارضته، فكان ذلك سبباً ليل الخديو عنه بعد اقباله عليه، وضعف الفتى عن معارضة الخديو ولم يجد من الانكسار الساعده التي كان يرتكن عليها فزم على نقض يده من الأزهر، ورأى المترجم ان الأمور لا تجري على مرغوبه فاستقال من الأزهر يوم الثلاثاء ٩ المحرم سنة ١٣٣٣ فأقبل يوم السبت ١٢ منه وأقام بدله الشيخ عبد الرحمن الشربيني الشافعي واستقال أيضاً الفتى من مجلس الإدارة مفرحاً.

وأقام بعد ذلك المترجم داره الى بيعة الناصرة بعد أن رتب له الخديو خمسة وعشرين ديناراً مصرياً من الأوقات الخيرية تصرف له كل شهر، ومواظباً على كثرة تلاوة القرآن كعادته، ومقتلاً على العبادة حتى ازداد به المرض سنة ١٣٣٣، وتوفاه الله في غروب يوم الجمعة الثالث من ذي القعدة من تلك السنة فشيئت جنازته بعد عصر يوم السبت وصلى عليه بالمسجد الحسيني وطيف به حول القام كوصيته، ثم دفن بقرافة المجاورين في بستان البهاء رحمه الله رحمة واسعة. وله من المؤلفات رسالة اسمها الأنوار الحسينية على رسالة السلسل الأميرة، ورسالة فيا يتعلق ببلية النصف من شعبان، ولوله السيد محمود تليق عليها سبه عروس الرقائل في الحث على ترك البدع وشوائب التقصان على الرسالة البيلولة المتعلقة ببلية النصف من شعبان.

وأعقب المترجم من الذكور ولدين كبيرهما السيد محمد البيلوي سقى له والده حين انفصاله من نظارة دار الكتب فجعل مغيراً بها ثم جعل وكيلاً لها وخطيباً للمسجد الحسيني ونال درجة عالية الثانية بالأزهر، ثم جعل بمذلة قتيلاً للأشراف. والآخر السيد محمود جعل شيخاً للمسجد الحسيني لا أقيم والده شيخاً للأزهر ثم جعل بعد ذلك شيخاً للمسجد الزيتوني.

بالاستقالة من النيابة فاستقال، سعى المترجم بديقه ورفيقه في الحضور الشيخ حسونة النواوي، وكان اذ ذاك رئيساً لمجلس إدارة الأزهر قيل لاقته عينيّاً عليه، فقبل الخديو منه وأقام المترجم قتيلاً للأشراف في ١٣ شوال سنة ١٣١٢ اعنتى بقبضه مدخلها وجدده من أوقافها استودر بناها بمجدة الخلية، وخارصرفت الاستحقاقات في أوقافها، ووسل في رئاسة الخدية بالمسجد الحسيني فقال ان كانت القابة تكتفي من خدمة سيدنا الحسين لا أقبلها فأتى كما كان وأقام المترجم في القابة نحو ثمانى سنوات يجدد من معلما، ويحيى مقدس محل، حتى نقل منها شيخاً الى الأزهر، وكان سبب ذلك أن الخديو أعرف من شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري واتبعي الأمر باستقالته يوم الأحد ٢ ذى الحجة سنة ١٣٢٠، وأراد الخديو إعادة الشيخ حسونة النواوي أو تنصيب الشيخ محمد نجيب الطنبلي فلم يوافق النظار على ذلك، فترشح الشيخ احمد الزاوي المالكي، وأعلمه بذلك، وكانت تتم له لولا عوارض اعترضت، ثم سقى الشيخ على يوسف صاحب صحيفة اللؤد ومن أكبر التربين من الخديو للشيخ امين الهدي بن العلامة محمد الهادي البناي فرد عليه بأنه لا يصلح لقوله وسبق توبته أموراً قبل الآن، فأجاب بأنه وإن كان كذلك فهو من بيت علم وعنى، تربى في تفتة فلا يظلم نفسه لغيره بما في الأيدي، وتدرى على الأمور قريب مدرك فرضى الخديو به، ولكن النظار لم يوافقوه عليه لأمور تقمها عليه ناظر الحفاية مدة ما أقامه عضواً بالمجلس الحسيني فطار الخديو وفتح، وطلب دتر أسبه العلماء فوقع نظره على اسم المترجم فازدعاه وجعل الى توبته، ولم يكن قد حطر على بال أحد، وساعده الشيخ على يوسف على ذلك ليشتمن من رد السيد محمد توفيق البكري الى القامة ثم له الأمر ورضى به النظار وأعيد البكري الى القامة متصافاً الى ما عيده من راسة الطريق الصوفية وصعد الأمر في ذى الحجة ببقاء الشيخ سليم من الأزهر وتنصيب المترجم، فلما ذهب لشكر الخديو كأنه قد استعجب منه ولده الأصغر السيد محمود أو المجلس لاقته شيخاً على المسجد الحسيني بدله، كما أقيم أخوه الأكبر السيد محمد قبله خطيباً له فقبل ملتزمه وأجيبته رغبتة.

وكان الخديو في ذلك الحين منصرفاً عن الشيخ محمد عيده مفتي

الشيخ أحمد ال قاضي

للكي

اشتمل بالحضور في الأزهر على مشايخ وقته حتى تاهل للتدريس فدرس الكتب المتداولة ، وقرأ عليه كثيرون من كبار علماء الآن كالشيخ محمد عبده والشيخ محمد نجيب والشيخ أبي الفضل الجيزاوي والشيخ محمد حسين السدي والشيخ محمد النجدي الشرفاوي وغيرهم ، وقد أصبح في أواخر حياته وليس في الأزهر إلا من هم تلاميذه أو في طبقتهم إلا الشيخ الشريفي والشيخ البشري

وكان من عادته ألا يقطع الأقران طول السنة ولا يسمح في أوقات المساعات ولا يقعد عن الاشتغال إلا للرض ، قرأ الكتب المتداولة مراراً ، وظهر فيها بحسب كثرة اشتغاله حتى صار يستصعب منها عنده بمنزلة السهل عند غيره . وأقرب من التجويد يجعل شيخاً على القاري مدة طويلة . ولما أقبل الشيخ حسبه التزاورى شيخاً على الأزهر في المرة الأولى ولم يجد ليقابل من علماء صاحبه الترجع وتحبب اليه ولازمه في غداؤه وروحته . ثم لما انحرف الحديوي عباس باشا الثاني عن الشيخ محمد عبده مفتي مصر والقضو بمجلس إدارة الأزهر وأراد كلف يده عنه ساعده الترجع على ذلك وأخذ في معاكسة الشيخ وتدمير الكليد له ، وتغير الأزهر من مائه ، وتقرب من الحديوي وأكثر من الترداد على قصر القبة ومناخلة الحاشية حتى حظي عنه وأقبل عليه أينما عظميا ، فلما عزل الشيخ سلباً البشري عن الأزهر في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ وأبدلوا رجوع الشيخ حسبه التزاورى أو تسميت الشيخ محمد نجيب ولم يرض النظر ، وشجع الترجع واستدعاه وأعلمه باستخاره له فماد إلى داره جديلاً وأشاع الأمر وهيا السكر لشرب البهتين والرمال الأصغر لقرضه يصعب النار ، وكاد الأمر يتم له لولا أن بعض مبعثيه من القريين للخيديو صرفه عن توليته وذكر عنه جناب الله أعلم بها ، فعمل الحديوي عن تصديه إلا أنه انفسه خرجاً من وعده للنبي وعجب به فاعمل جيش للقرين

الحيلة ولستدعيه بحضرة الجديوي وسأله عن قبوله للتولية فقال لهم نعم ولأني مولاي وقيل ، فأخذوا يد كرون صوبة مراس أهل الأزهر والشاق التي يمانها شيخهم لاختصاصهم ولحقوا له بأنهم لا يظنونه يقوى عليهم فقال ومن أهل الأزهر ، أنا أدوسهم بقدي فقالوا إنك ستكون مع الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان الصوريين بمجلس الإدارة فهل ترضى بأن يشاركك في الإدارة ؟ وكيف يكون شأنك معهما ؟ فقال كلا لا أرضى بأن يشاركاني بل أشرت على قبول التولية عزيلي زها عندي كافرين لا يؤثرون فيهم ، فاستغرب الحديوي في الضحك وقال شرطك لا يمكن تنفيذه ، ونحن نريدك من رتبة الأزهر ونومضك عنها بشئ نجبره عليك من الأوقات فاسقط في يده ورضي مرشحاً ثم صرفوه .

ثم وقسمته في أواخر أيامه زنة ، قيل إنه تصرف في وقف بغير وجه شرعي ولكن الله لطيف به فلم يقع له بسبب ذلك غير فصله من القاري ، وكثرت غروره وهجومه لا لا كنه الألسنة في هذه السنة ، فاهطع عن التدريس لمرض أصابه إلى أن توفي يوم الاثنين ١٢ صفر سنة ١٣٢٥ ودفن يوم الثلاثاء بإذن أهله على المكان كالعادة في موت كبار العلماء ، وقد بلغ من السن نحو خمس وسبعين سنة ، وكان قصيراً جدواً خفيف الحركة رحمه الله تعالى وتجاوز عنه .

وله من المؤلفات حاشيته على شرح بحرق على لامية الانفال لابن مالك طبعت بمصر .

المهاجرات غاندي

حياته وجهاده

كتبت في ٣٠٠ صفحة وعلى صفحات المصور

بقلم فتحي رضوانه الهامبي

يصرح حياة الترميم الهندي وجهاده وقلعته وأبراهه بلغة سلسة ، ومعال القصة الوطنية الهندية بأسلوب قصصي مشغ

يصدر أول يولي - عنه ١٠ قروش صايف

يتطلب من المؤلفات بشارح السنة ١٢ ومن جميع الكتاب العامة

قِسْ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَيَادِي

لِلأَسْتَاذِ عَبْدِ الْمَتَالِ الصَّعِيدِي

مدرس بكلية اللغة العربية بالزاهر

نَسَبُ : قَالَ أَبُو حَاسِمٍ السَّحْتَانِيُّ هُوَ قِسْ بْنُ سَاعِدَةَ
ابْنِ حَفَافَةَ بْنِ زُفَرٍ أَوْ زُهْرٍ بْنِ لِيْلَانَ تَزَارَ بْنِ مَدَنٍ بَنِي عَدْنَانَ ، وَقَدْ
قَتَلَ ابْنَ حَفَافَةَ فِي كِتَابِ الْأَسَابَةِ هَذَا النَّسَبَ عَنْ أَبِي
حَاسِمٍ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ جَدَّ أُمِّهِ بَدَلَ حَفَافَةَ ، وَقَالَ صَاحِبُ الْأَعْلَى هُوَ
قِسْ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ جَمْهُوٍ أَوْ شَمْرٍ أَوْ جَمْهُوٍ بْنُ شَمْرٍ بْنِ عَدَى بْنِ بَلَاكٍ
ابْنِ أَدْنَانَ بْنِ الْغُرِّ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ الْبَيْطَانِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاقِبَ بْنِ مِهْمٍ أَوْ يَقْدُمُ
ابْنِ أَفْصَى بْنِ دَعْمَى بْنِ لِيْلَةَ ، فَيَنْبَغِي وَابْنُ لِيْلَةَ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ثَلَاثَةٌ
أَبَاءٌ ، وَبَيْنَهُمَا عَلَى الْقَوْلِ الْبَاقِي اثْنَا عَشَرَ أَبًا أَوْ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَبًا ،
وَقَدْ يَكُونُ النَّسَبُ الْأَوَّلُ هُوَ الْبَاقِي مَعَ احْتِصَانِ قِسِّهِ ، وَلَكِنَّ
يَمِينُهُ هَذَا وَجُودُ أَبَائِهِ فَإِنَّهُ لَا وَجُودَ فِي النَّسَبِ الْبَاقِي ، فَلَا يَكُونُ
مَعَ هَذَا غَضَبُ أُمِّهِ ، وَلَوْلَا كَلَامُ مِنْ هَذَيْنِ النَّسَبَيْنِ يَتَلَّى رَأْيًا مِنْ
رَأْيَيْنِ فِي مَهْمٍ قِسْ أَوْ شَمْرٍ مِنْ رَأْيِ تَطَوُّرِ الْإِسْلَامِ ، فَتَعَدَّى بِكُورِهِ
أَبُو حَاسِمٍ فِي الْعَمْرِ ، وَحِكْمِهِمْ قَالُوا إِنَّهُ عَاشَ ثَلَاثِينَ سَنَةً ،
وَنَقَلَ الزُّبَيْرِيُّ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ عَاشَ سِتِّينَ سَنَةً ، وَيَقُولُ
الْأَنْبِيئِيُّ فِي كِتَابِ السُّطُوفِ أَنَّهُ عَاشَ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَهُوَ إِذَا
كَانَ قَدْ عَاشَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ هَذِهِ الْقُرُونِ الطَوِيلَةَ (٦٠٠ أَوْ ٧٠٠
سَنَةً) خَلَّاهُ أَنْهُ لَمْ يَكُنْ يَتَنَبَّأُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ لِيْلَةَ أَوْ هَذَا الثَّلَاثَةِ الْأَبَاءِ ،
وَإِذَا كَانَ لَمْ يَمَسَّرْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ إِلَّا الْحَدَّ الْمَقُولُ فِي مَعْرَى عَصْرِهِ
فَيَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ لِيْلَةَ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْأَعْلَى مِنْ تِلْكَ الْأَسْوَالِ ،
وَرُبَّمَا يَكُونُ قِسٌّ عَلَى الْقَوْلِ يَفْتَدِي إِلَى تِلْكَ الْحَدِّ لَمْ يَمَسَّرْ أَيْضًا إِلَّا
الْتِمَاسُ الْمَقُولُ ، فَلَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ لِيْلَةَ إِلَّا تِلْكَ الثَّلَاثَةُ الْأَسْوَالِ
وَلَا يَكُونُ مِنْ تَرْجُلِ ذَلِكَ النَّصْرِ الْجَائِزِ لِغُلَامٍ كَلَّ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ،
بَلْ يَكُونُ عَصْرُهُ أَمِيدٌ فِي الْقَدَمِ مِنْهُ ، وَيَكُونُ ابْتِدَاءُ ظُهُورِهِ فِي خَوْرِ
عَصْرِ كِتَابَةِ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرُكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَرْثَدٍ بْنِ تَزَارٍ مِنْ
أَسْبَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ زَمَنِ حَوَارِي
النَّبِيِّ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ أَدْرِكُكُمْ ، فَذَاكَ عَاشَ إِلَى أَنْ أَدْرَكَكُمْ جَدًّا أَوْ
جَدِّينَ أَوْ ثَلَاثَةً بَعْدَ ذَلِكَ بَنِي بَيْتِهِ هَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَصْرِ الْجَاهِلِيَّةِ

الْقِسْ كَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ أَزْمَانًا طَوِيلَةً

وَلَيْسَ عَدَا كُلِّ مَا يَحِيطُ بِنَسَبِ قِسٍّ إِلَى الْأَصْلِ الْأَوَّلِ تَقْلِيدُهُ
وَهُوَ لِيْلَانُ مِنَ التَّمَوُضِ ، فَهَذَا غَرُوضُ أَشَدِّ مِنْهُ فِي صِحَّةِ نَسَبِهِ
إِلَى لِيْلَانَ نَفْسَهُ ، وَيَكَادِرُ يَقْطَعُهُ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ وَتِلْكَ الْقَبِيلَةُ الَّتِي أَجْمَعَ
الْقَاصِدُونَ عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى قَبِيلَةٍ أُخْرَى غَيْرِهَا ، فَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ
الْأَعْلَى فِي سُلْبَةِ نَسَبِ قِسٍّ أَفْصَى بْنِ دَعْمَى بْنِ لِيْلَةَ ، وَذَكَرَ
أَيْضًا فِي نَسَبِ النَّابِغَةِ الشَّيْبَانِيِّ أَفْصَى بْنِ دَعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ
أَسِيدٍ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ تَزَارٍ فَيَكُونُ أَفْصَى بْنِ دَعْمَى عَلَى هَذَا مِنْ
رَيْمَةَ بْنِ تَزَارٍ لَا مِنْ لِيْلَانَ بْنِ تَزَارٍ ، وَيَكُونُ قِسٌّ مِنْ رَيْمَةَ لَا مِنْ
لِيْلَانَ ، وَمِنْ الْعَبْدَانِ أَنْ يَكُونُ أَفْصَى بْنِ دَعْمَى الَّذِي ذَكَرَهُ فِي نَسَبِ قِسٍّ
غَيْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي نَسَبِ النَّابِغَةِ ، وَأَنْ يَكُونَ الْإِطْفَاقُ فِي اسْمِهَا
وَإِسْمِ أَبِيهَا مِنْ بَابِ الْمَصَادَفَةِ ، عَلَى أَنَّهُ رَوَى مَعَ هَذَا أَنَّ الْجَارُودَ
ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ تَنَبَّأَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ سَلَامَةً يَجَارُودُ
هَلْ فِي جَمَاعَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ يَسْرِفَ لَنَاخَسَا ؟ قَالُوا كَلَّا نَعْرِفُهُ ،
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ قَدَمَهُ بَكْرٌ وَابْنُ وَائِلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالِ
لَهُمْ مَا نَسَبُ قِسٍّ بَيْنَ سَاعِدَةَ الْأَيَادِي ؟ قَالُوا مَا تِلْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَفِي
رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ قَدَمَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَتَالَ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ لِيْلَةَ ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ أَلَسْكُمْ عَلِمَ بَقِسٍّ مِنْ
سُلْبَةِ لِيْلَةَ ؟ قَالُوا مَا تِلْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَيَسْأَلُ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ تَقْدِيرَ اتِّصَالِ
نَسَبِ قِسٍّ بِبَيْتِ الْقَيْسِ وَبَكْرٍ وَهَذَا مِنْ قِبَالِ رَيْمَةَ ، نَعَمْ قَدْ يُمْكِنُ
أَنْ تَكُونَ لِيْلَةُ جَارُودَ فِي السَّكَنِ لِهَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ
وَفِيهِمَا عَنِ قِسٍّ لِيْلَانَ تَقْلِيدُهُ ، وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَكُنِي فِي دِنِ
مَا يَفِيدُهُ ظَاهِرُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ مَعَ مَا يَفِيدُهُ ذَكَرَ أَفْصَى بْنِ دَعْمَى
فِي نَسَبِ قِسٍّ وَنَسَبِ شَيْبَانَ وَبَكْرٍ وَعَبْدُ الْقَيْسِ وَغَيْرِهَا مِنْ قِبَالِ
رَيْمَةَ ، عَلَى أَنَّ سُلْبَ رَسُولِ اللَّهِ تَكْرَارًا وَعَبْدُ الْقَيْسِ عَنْ لِيْلَانَ ظَاهِرُ
فِي أَنَّ لِيْلَانَ كَلَّمَ مِنْ رَيْمَةَ لِاحْتِمَالِ تَوَحُّدِهِ ، وَرُبَّمَا يُوَدُّ هَذَا أَنَّ لِيْلَانَ
لَوْ كَانَتْ قَدْرًا مُسْتَقِلًّا مِنْ تَزَارٍ لَأَمْكَنَهُ أَنْ يَحْفَظَ عَلَى وَحْدَتِهِ
ذَلِكَ الْحَدِّ الطَّوِيلِ ، لَنَا قَائِلَةٌ طَلِيصَةُ بِلَادِ الْعَرَبِ ، إِذْ يَمِيشُ فِيهَا
أَهْلُهَا عِيشَةَ الرِّجَالِ وَتَقُولُ ، وَقَدْ قَضَيْتُ تِلْكَ الطَّلِيصَةَ عَلَى فَرْعِي
مَضَى وَرَيْمَةَ أَنْ يَتَقَبَّلَ لِيْلَانَ مَلَايِمَ مِنْ الْقَبَائِلِ ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ
يَخْرُجَ مِنْ تَأْمِيرِهِ فَرْعُ لِيْلَانَ عَلَى مَا يَرَاهُ الْغَابِرُونَ مِنْ تَقَرُّعِهِ مِنْ
تَزَارٍ مَعَ ذِيكَ الْفَرْعِ فِي ذَلِكَ الْأَمَدِ الْبَعِيدِ ، وَإِذَا كَانَتْ لِيْلَةُ مِنْ

ريمية يكون ابتغاؤها مع قبائلها في أفسى بن دعي، ويكون لباد بعد أفسى لا قبله، وقد دخل أنساب القبائل تخطيط كثير مثل هذا وغيره، وربما كانت لباد ضلت ذك عن عمد بعد حروبها مع عبد القيس وغيره من قبائل ربيعة.

قيس يباد : كانت قبيلة لباد نازلة في قديم أمرها بين لخم وسهم قبائل معد، في تهامة والحجاز ونجد، وكانت تقيم هي وأغار ممّا في أرض تهامة، بين حد أرض مصر إلى حد بحرمان وما والاها وصاقها، ثم نزحت من تهامة في حرب وقت بينها وبين ربيعة ومصر في خائن، فغلبت قبائلها وخرجت إلى العراق فنزلت في سواده قرب مكان الكوفة، فأقامت هناك دهرًا، وانتشرت في تلك الأعحاء، وكانت تنزح أهل العراق من العمم وغيرهم، فلما كان بعد كسرى أو شروان أغارت على نساء من الفرس فأغصنهن، فأرسل إليهن أو شروان جيشًا أجلاها عن أرض العراق، وشتها في البلاد، فنزل بعضها بكمركيت، ونزل بعضها الجزيرة، ونزل بعضها أرض الموصل، ثم سار عليها أو شروان قومًا من بكر ففتكوا بها، وفروها في أرض الروم، وبلاد الشام.

وقد انتشرت قبيلة لباد بخطبتها تحت طوق قوة الخطابة فيها، وكان خطبائها مقرب للث في الفصاحة وقوة البيان، وفي وصفهم يقول بعض الشعراء :

ولا شك أن لباد كانت في سرّة البادية مثل عبد القيس، ثم انتقلت منها إلى العراق، فالتظاهر أن الخطابة لم تظهر فيها إلا بعد أن انتقلت من البادية مثل عبد القيس، وقد علل ذلك بأنهم حينما تركوا سرّة البادية جاؤوا الأعاجم في تلك الأمكنة، وكان الأعاجم أهل خطابة وكتابة، ولهذا كثرت الخطابة أيضًا في اليمن عند اختلاط أهل الفرس الذين أتى بهم سيف بن ذي يزن لأخراج الحبيشة منه، وهذا يفيد أن الخطابة العربية مأخوذة من الخطابة الفارسية مع أن الملاحظ قال في موضع آخر في اللوازنة بين خطابة العرب وخطابة الفرس، وبين الأسم التي اقترنت بالخطابة : « وجلة القول أنا لا نعرف الخطيب إلا العرب والفرس، وأما الهند فأبما لهم معان مدونة، وكتب بحيلة، لا تعترف إلى رجل معروف، ولا إلى عالم موصوف، ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق، وكان صاحب اللطق نفسه بكثرة اللسان، غير موصوف بالبيان، وفي الفرس خطابة إلا لأن كل كلام لهم قاعًا هو عن دراسة وطول فكرة، ومشاورة ومعاونة، وحكاية الثاني علم الأول، وزيادة الثالث في علم الثاني، حتى اجتمعت نحو تلك الفكر عند آخرهم، وكل شيء العرب، فقل هو بسيرة وأدبها، وكثرة العلم، وليس هناك مما لا يتوكل عليه، وخطبائهم أوجز، والكلام عليهم أسهل، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ، أو يحتاجوا إلى تدارس، وليس هو كمن حفظ علم غيره، واحتذى على كلام من كان قبله »

ولذا كان هذا شأن خطابة الفرس وخطابة العرب، فإن إحداهما من الأخرى؟ وكيف أخذت الثانية من الأولى، وما يختلفان هذا الخلاف، ولا يوجد بينهما أدنى شبه يدل على تأثر إحداهما بالأخرى، واحتضاء خطابة العرب بخطابة الفرس في الخطابة؟ ولا يؤثر في هذا أنا لا نسلم لتجاسدنا زعمه من افتراء الفرس والعرب بالخطابة، والافتراء العرب بالقدره على ارتجالها، فقد يوجد في غير العرب من يقدر على ارتجال الخطابة في لنته، وقد يكون في العرب من لا يتخطب إلا بعد تزويده، ولكن العرب لشيوخ الأنبياء فيهم، كان يقل من ينهب هذا المذهب في خطبتهم

فلم يكن إلا أن نسل ذلك بأن يخبروا هذه القبائل قبل انتقامها

يرمون بالخطيب الطوال وتارة وحسب الملاحظ خيفة الرقاء فذكر البسيط في موضعه، والمخزوم في موضعه، واللوحز والكتابة، والوحسب بالخطب ودلالة الإشارة. وكانت قبيلة عبد القيس من ربيعة تسمى لباد في خطبتها، وشيوع الخطابة بين أفرادها، ولعل هذا ما يقوى ما رجحناه من اتصال نسب لباد بنسب عبد القيس وربيعة، ولكن عبد القيس لم يظهر فيها الخطابة إلا بعد أن انتقلت من البادية إلى عمان والبحرين، حتى قال الملاحظ في كتاب البيان والبيانين : « شأن عبد القيس عجيب، وذلك أنهم بعد محاربة لباد تفرقوا فرقتين، وفرقة وقت بهمان وشرق عمان، وفيهم خطباء العرب، وفرقة وقت إلى البحرين وشرق البحرين، وهم من أشعر قبيلة في العرب، ولم يحكوا كذلك حين كانوا في سرّة البادية، وفي معدن القصصية، وهذا عجيب

له لما أفضل المال ؟ قال ما قضى به الحق

وهذا كل ما يروونه عن قس في حياته ، بحيث به التماس في بيه ، واستمر متمسكاً معه ، ثم يلزمه الى نهايته ، فلا تنتهي حياته بين قبيله لاد ، ولا بين أتباعه الذين كان فيها أسقفا عليهم في نجران ، بل يقال له توفي يوحنا في ريف جبل بها ، وهي قرية قريبة من حلب ، وله بها مشهد يزوره الناس ، ويحسبونه بالنعور ، وله أوقاف محبوسة عليه ، وقد زاره أنجيليل الألبيري فقال فيه :

هذه منازل دى السلا قس بن ساعدة الأدي
كم عاش في الدنيا وكم أسدى إلينا من أيد
قد لسا بجلى البلا غة مفصفا في كل ناد
تسد قرى بطن التري متفردا بين العباد
وقد قيروا له البيعة التي توفى فيها سنة ٩٠٠ م وذلك قبل
الهجرة بالثنتين وعشرين سنة

ولكن هذا التماس الذى يحيط بحياة قس من بشا الى نهايتها ، وهذه الأخبار القليلة التى لا يمكن أن يؤلف منها نص صورة متصلة تبرز منها أطوار حياته طورا فظورا ، كل هذا لا يمكن أن يتفق مع عيش قس في هذا الزمن القريب من ظهور الاسلام ، فكل رجال هذا العصر من شعراء وغيرهم معروفون لنا ، وقد وددت إلينا أخبارهم معلومة مفصلة ، ولا تحيط بها هذه الأساطير من كل ناحية ، ولا يتفق مع هذا إلا ما رجحناه في نسب قس من لدا كما عصر الجواردين ، وتميمه فيه التمسير للمقول في مثل هذا العصر ، فتكون وقته قبل الاسلام ، تلك الأزمنة المتطاولة ، التى تبيع بهذا التماس الذى يحيط بحياة قس على شهرته وتظهر أمره ، ثم قد روى حديث قس وسامع النبي له في سبوق عكاظ من طرق متعددة ، وقد أقر بعض الرواة طريقه وفيه خطبة قس وشعره ، وهو في الطوالات للطراني وغيره ، ولكن ابن حجر السقاني ذكر في كتاب الاسابة ، أن طرقة كلها ضعيفة ، فلا يجمع بها في مثل ذلك

مغيرة : قد ذكر الأب لويش شيخو اليسوعى في كتابه (شعراء النصرانية) وقد ورد فيها روى من أخبار قس أنه كان أسقف نجران ، وقد ذكر الجارود بن عبد الله فيها وصفه

من البداية بمدة عنا ، ولم يصل إلنا إلا قليل منها ، فما بدرنا أنها لم يكن فيها خطباء حين كانت أسرة البادية ؟ ولعله كان لها من الخطباء فيها مالا يكون هناك على حسب الملاحظ أو غيره منه

سيرة طراز : إذا رجع الباحث الى ما كتب عن قس في كتب الأقباس المختلفة لا يمكن أن يؤلف من الأخبار التى وردت فيها عنه صورة صحيحة ، متلعة غير متداخلة ، متصلة غير متقطعة ، لها بداية مبرورة ، ووسط غير مجهول ، ونهاية ليست غامضة ، وإنما هى أساطير لا يمكن أن يرفق منها شيئا زمنه من هذا العيش انتهى ، ولا مكانه في تلك الأمكنة التى تنقلت فيها قبيلته ، وهل كان يعيش فيها ؟ أو كان يعيش بين قبيلة أخرى غير هذا ؟ أو كان يعيش هناك متفكرا لا يفرق مكان ؟ فقد ورد أنه أدرك حواري عيسى عليه السلام ، ولكن ورد مع هذا أنه أدرك محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، بل ورد أنه أدركه بعدها وأصبح بعد عشرين شهرا ، ولا يمكن أن يكون قد أدرك هذين التهادن للتعاين إلا إذا صدقا أنه تخرج حوالي سنة ٦٠ سنة ، كما ذكر هذا من بعد في مفسرى الرب ، وهذا أمر لا يمكن تصديقه ، وقد عرفت أنه من غير الحواريين إلى العصر الذى نعيش فيه الآن

وردة أيضا أنه كان أسقف نجران ، فلا بد أنه كان يعيش عيشة مألوفة بين أهلها من التصارى ، ولكن أين لاد من نجران وقد كانت لاد مستقرة بالرافق في الزمن الذى ظهرت فيه النصرانية نجران ؟ بل أين هذا ما يروي من أنه لم يكن سكنه دار ، ولا يقره قرا ، ويحضى في حقن بعض الطعام ، ويأوى بالوخوش والمواجم ، وأخبر بعضهم أنه رآه على جبل بالشام فقال له سمان ، في ظل شجرة الى جنبها عين ماء ، فإنا سابع كثيرة وردت الماء لشرب ، فكذلك رأى منها تنبع على مناحيه شرابا ملبيا ، وقال كيف حتى يشرب الذى سبق ، قال فتداخلى لذلك رب ، فقال لي لا تخف ، ليس عليك بأس ، يوروا أنه كان يقتدى على قصير زائرا يكرمه ويطلبه ، وقد سأل مرة ما أفضل العلم ؟ قال معرفة الرجل نفسه ، فقال له فما أفضل الفقل ؟ قال وقوف البره عند علمه ، فقال له فما أفضل الأدب ؟ قال استبقاء الرجل ماء وجهه ، فقال له فما أفضل الروعة ؟ قال لله رغبة الرزق في اخلاف وعبيد ، فقال

ولا يخفى أن شأنهم في ذلك مثل شأن قس بن ساعدة
خطبة : كانت قس خطيب العرب وحكيمها وحكمها
 في عصره ، وكان على شهرته بالخطابة يقول الشعر ، فأتاه خطب أتي
 في خطابه يحيى من شعره ، ينتسب فوضوح خطابه ، وقد

جدد في الخطابة العربية بعض أمور تنسب إليه ، منها أنه أول من
 قال فيها (أما بعد) وبضمهم بنسبها لغیره ، وقد نسبت لداود
 عليه السلام ، وفسر بها قوله تعالى (وأتينا الحكمة وفصل الخطاب)
 ولكن أسلوب الكلمة عربي خالص ، ولغة داود كانت عبرية ،
 وأما عظم شأن هذه الكلمة في الخطابة وغيرها ، لأنها تساعد على
 الانتقال من غرض إلى غرض فيها ولا تنحرج الخطابة في ذلك
 إلى تكلف مناسبات طائفة لا تقف فيه عند حد ، ويصعب على
 كل واحد فيه أن يأتي بما لم يأت به غيره ، وأما تحسن (أما بعد)
 في الخطابة والكتابة دون الشعر ، لأنها أسلوب ثلثي ، ولأن
 الشعر فيه من آثار الفنون مالم ين في الخطابة والكتابة ، فيحسن
 التفنن فيه ، ويقع التزام أسلوب واحد في التنقل بين أضرانه .
 وما ينسب إلى قس أيضا أنه أول من خطب على شرف ، وأول
 من اتكأ في خطابه على سيف أو عصا ، وأول من كتب من
 فلان إلى فلان

ولم يلحق من خطابه قس إلا قدر قليل لا يمكننا أن نعرف منه
 تماما كنه خطابه ، ولا الميزات التي تتميز بها من غيرها ،
 ولا الدرجة التي يستحق أن يوضع فيها قس بين خطباء العرب ،
 وإن كان قس في الخطابة مضرب الل ، وإن كانت الناس قد
 أجمعوا قديما وحديثا على تقديمه فيها ، وقد قال فيه أعشى قيس :
 وأحكم من قس وأجرا يسقى
 بذى النيل من خفان أصميح خادرا

وقال الخطيب :

وأقول من قس وأمضى اذا مضى
 من الريح اذا سس الفوس نكأها

وقد يمكننا أن نحكم من التقدير الذي وصل إلينا من خطابة
 قس حكما تقريبا بأنه كان ينسب بالخطابة الدينية أكثر من غيرها ،
 فكانت أكثر خطابه في الدعوة إلى التوحيد ، والإيمان باليسوع
 والحساب ، وما إلى ذلك مما كان يدعو العرب إليه ، كما يمكننا أن

به لثني على الله عليه وسلم أنه كان ينسب الموح ، ويقع الساج
 على منهاج المسيح ، لا ينير الإلهانية ، مقرا بالوحداية ، تضرب
 بمحكمة الأمثال ، وتكشف في الأحوال ، وتبته الأبدال ، أدرك
 رأس الحوارين محمان

ولا شك أن الأب لؤس لا ينسب بالنصرانية التي يبينها قس
 إلا هذه النصرانية التي تكاد تتمثل بموت للمسيح عليه السلام ،
 ومن أم أسوئها عقيدة التثليث وعقيدة الصلب والقعدة ، وما إلى
 هذا من أصول هذه النصرانية ، ولا شك أن الأخبار التي وصلت
 إلينا من قس ، والآثار التي وردت إلينا عنه فيما كان يدعو العرب
 إليه ، لا تتعد أكثر من أنه كان يدعو إلى التوحيد ، والإيمان
 باليسوع والحساب ، ولم يرد فيها أنه كان يدعو إلى عقيدة التثليث
 والصلب والقعدة ونحوها ، وهي العقائد التي لا تثبت النصرانية
 التي يريد بها قس لؤس إلا بها ، بل لم يرد فيها أنه كان يدعو إلى
 الإعلان ببسب على السلام ، وأعدود أنه كان ييسر العرب بدين
 جديد قرب ظهوره بينهم ، فلا يمكن أن تكون عقيدته هذه
 النصرانية التي يدعو إلى دين بعدها ، وهي ترى أنها خاتمة الأديان ،
 وأن عيسى هو آخر الأنبياء الذي بشر به موسى عليه السلام ،
 فلا يمكن بعده هذا أن يكون قس أسقفا على نصارى نجران ،
 إلا أن تكون نصرانيتهم نصرانية أخرى غير هذه النصرانية ،
 ولكن التي يفيد التاريخ أنها كانت من نصرانية الروم والحبيشة ،
 ولهذا حاربوا أهل اليمن من أجلها ، ومع هذا فقد أثبتنا أن قسا كان
 أقدم من ظهور النصرانية بنجران ، ثم إنه كان من لإد وكان أهل
 نجران من اليمن ، فلا يقبلون رئاسة مثله عليهم ، لما كان من المصيبة
 بين البدائيين والقطيعيين ، وأما خير الجارود إن مسج فلا يفيد
 إلا أنه كان مثل عيسى في ذلك ، وقد ورد في بعض الأحاديث

تشبهه في ذن النصارى ببسب في زهد ورميه

فلا يبدو أن قس إلا أن يكون من قعدة الخفاء الذين
 ظهروا في بدء انحراف العرب عن ملة إبراهيم إلى الوثنية ، فكان
 يدعوهم إلى ملة أبيهم إبراهيم ، ويحارب فيهم هذه البعثة ،
 وهكذا كان شأن كل أولئك الخفاء في العرب ، وهذه كانت
 وظفتهم فيهم ، وقد حاول الأب لؤس في كتابه (النصرانية
 وآثارها بين عرب الجاهلية) أن يلحق كل أولئك الخفاء بالنصرانية

عن س الورد

وقفت بالباب والأشواك تجرسه
أسائل الطائر الشادي عن الخير
فأزمتك موزعت الدوح خيرة
زوج الورد بنت السوسن النضر
فالورد في حمة الجلاب متشح
أما الدروس ففي بيض من الأرز
يحنو عليها وأحياناً قبلها
كدفت آب للأجباب من سفر
كلهما ليس يخشى عين مرهق
في الحب أو قول أو شرف الموى أشر
بأعيان ضياء الشمس في شفق
وظلة الليل في أنس وفي سحر
روحان قرويت الأشواق يتعها
على التراب عن الأرحمان والرحم
والكل جذلان لا الأيام توحشه
ولا تبدل صفو العيش بالكدر
ثم التفت إلى نفسي وقد عصفت
فيها المومم وأذوت زهرة العمر
بين وبين الهالي ما يكدوني
كأني جئت ذنباً غير مفتون
قلت يا ليتني في الروض زينة
أو بعض ورد ولم أخلق من البشر
دمشق
عبد الجبار جومرد

لوعة الربيع

وقفت ولم أقصلي خفتك لهر
وطرق عتدي إلى حيث لا أدري
وفي النفس ما فيها عواطف حمة
يقين بهادري، وبينها هانكري
عواطف، لا أدري حقيقة أمرها
ولكنها بين الكتابة والشعر
أراقب سير الموج، والرب معجج
تأبوت وجه الماء، وهو بها يزدى
ودجة يجرى في جلال ودوة
وعزم كرم الدهر، كرا بلا فر
تطل عليه الشمس من خلف دوفر
على الضفة الأخرى من النخل والسنبل
فيسات، لا يلوي على ما وادعه
يهر على الشطين فضل غلافة
من اللوح، كالأملاك في غابر الدهر
وزين، قوي، على النفس هية
وقور، فسيح الصدر، مزن السير
تجلى لي، والله يسلط جلوه
كلان حياطين أشتاه تجري
ولو كاننا زوج لعمرك لم يكن
بأهيب منه، وهو يجري، ولا يندري
غولت وجني، ساكن النفس غاشية

سوى خفتان خلقت الحرس في صدرى
سوى هاجتي إلا جلاله موكب
قد برزت في حلة من شياها
تسبه به شمس الأصيل إلى انحد،
ومن خلفها، يحمل فضل أزارها
مذهبه، في منظر قان بقره
جوار من السحب التورة الأزر

شدي الخرابي وروا الترجي القطر
سرت بها نهارت الروض في السحر
والليل أبرد لا يلوي على أثر
والفجر قد جوش اليوم متصراً
لا يقابل محسوم وهي خائرة
في ألقها ورشاش من سنا القمر
بهرى بأهيبني ربيع المسباح

فرحت أستعرض الماضي من الذكر
فترت أستعرض الماضي من الذكر
والذكرات كأمراب القطة كشر
لما يحوم على التدان والتهسر
والقلب كالطير قد أرداه وناه
بين البناوع خفوقاً خفق مجتهر
أهم والشوق يطربني ويثري
والعجم طائر يجفني غير منهجر
خبي مرزيت بروض شيا منظره
قد اتقن الصنع فيه جنق مقتدر
لا الشير واني ولا التهور يركه
ولن سم ريشة القبان في الصور
هنا القصور بأعطاب لما رقيمت
مثل الكواكب خلت الدل والصور
والمتدليات فيها فيسهما
أشجي التشديد بلا عود ولا ور
والزهر في بهرجان ربيع عبق
ما بيت مستظلم زاهر ومشر
والجرب يبدو ككرة قد انكبست
في وجهها صور الأفيان والثر
أو خد علواء لم يجذب بطله
لذا تملت عليه خبيصة الثمر

نحكي أيضاً بأنه كان يؤرخ فيها الألقاظ السهلة على غيرها، وكذا
الشجع القصير القوام كانه من التأثير في النفوس، وما كان له
في ثقافته وعلمه وحكمته واشغاله بهذه الدعوة العامة، إلا أن
مع التكلف في خطابه، ومخاطب الناس بهذه السهولة التي
يقومون بها، وقد استمر عليها بعض أدباء عصرنا ففقد السهولة،
لمحكم بأنها خطابة إسلامية مخففة على قس، وليست خطابة جامعية
ملائمة للكان في هذا العصر من بداهة وخشونة، ولا يخفى أنه
لا يمكن أن يستقل عصر من العصور بالتأثير في خطابه أو شعره،

ولا وجب أن تتحد مسائلكم فيه، وألا يخفقوا في أساليبهم
من حيث السهولة والشدة وغيرها، ولكن كان في الإسلام من
خطابة يؤرون الشدة في خطابهم، وغطاء يؤرون فيها السهولة
على الشدة، فلا بد في أن يكون بجانب الشدة في عصر الجاهلية
تألق السهولة، وأن تتجمع فيها كما اجتمعت في فترة الرقة والخشونة.
فقد التعلل العميد

من الأدب الهندي

البغاء

شاعر الهند الأكبر طاغور

ترجمته الأستاذ مصطفى كامل المحامي

كتب طاغور هذه القصيدة التي ترجمها اليوم منذ بضع سنين في بنغال تحت عنوان «البغاء» وقد فهمتني الناس في الهند عند قراءتها أنها رمز لانزعاج النظام المدرسي لتخليق الهند . ثم اشتهرت هذه القصيدة في بلاد أخرى من آسيا فقال الناس « من الممكن أن الشاعر قد أراد بشعره أن يثير الالتماس الذي أدخل في بلادنا » ورأي كثيرون أن غرض النظام الذي أدخله الأوروبيون في آسيا هو الحصول على النتائج التي تجتهد مع البغاء ؛ وتصاحب بين الأوروبيين « أراهم الام يؤدي الأمر إذا أردنا أن ندخل التعليم العالي في شعب لا يهتم شيئاً من مبادئ التربية العالية » ثم يبررون رؤيتهم والرضى ملء قلوبهم . وقيل ما قد أدركوا أن ينادم أيضاً يندم إلى الموت في نفس الوقت .

- ١ -

كان عصفوراً شديداً الجملة يهزج كل يوم ، يقفز ويظهر من هنا وهناك ، دون أن يني بالأم أو حسن السلوك . فقال لذلك يوماً لا يصلح هذا المصنوع لشيء ، وهو يتحدث مع ذلك اضرار جمة ، فينتفخ فخر الحقيقة للسلوكية ؛ واستدعى في الحال وزيراً وأمر أن يميل المصنوع أحسن التعليم .

- ٢ -

كف ابن أخي الوزير بتعليم المصنوع ، فقد المصنوع أولاً مجلسهم ، ثم تباحثوا وتجادلوا دون انقطاع ، في الأسباب الحقيقية لجعل المصنوع ؛ وقرروا أخيراً أن يثنى الطائر المصنوع من الخشب ، شديد الضيق فلن يسع العلم المريض . ورواوا قبل كل شيء « أن يستعجل له قصص جيل .

- ٣ -

استعدوا سائناً ليصنع قصصاً من ذهب ، فجاء آية فنية مثيرة للاعجاب ، حتى يلد الناس من كل فج لرويته وقالوا : « سنبتلي المصنوع أخيراً تملياً حسناً » ؛ وصرح آخرون : « حتى ولو لم يتل أحسن التعليم ، فانه الخط أن يكون له قصص جميل ؛ ما لم يجد هذا المصنوع ؛ ورجع الصانع سيداً على الدين من حسن

ودرت بسبي حول نفسي فلم أجده
فندي الأرض كيف أذيت وتجمعت
وهذا النسيم الربيع نشوان تارح
وهاتيك أرواح تجول في القضا
لعمرك ما أدري ! أأرواح حجة

تُعرف ، أم روح الربيع انبرت تنسرى
أم الصخر هذا ، أم خيال الشاعر
وذا نك عصافير ان من خلف دجلة
وتلك حمامات بنجر نواديا
وكل يتمجيد الطيعة هات
بنت تملن البشرية - بشق لثانها
فذا الطير بالتجوى ، وذا الزهر بالنشر
وتلعب حتى الجهاد بنشاة
حياة ليجري لامنت كل منيت
فذلك يا قلبي مكانك نام
لئن كنت في ليل الطيعة واقداً
شاة ، فانت اليوم في غمرة الفجر

حنانك هذا يومك المرحي قم
حرام علينا أن يمر بنا سدى
لجأر الملا إن كنت منهم ومثلهم
ويع الأسي إن كنت أسوان يا لسا
وفي الأسي والياس - والكل منقض ؟

وأنت لدى عيدين جادا على الأمر
فهذا ربيع للتربية ناضر
وهذا ربيع للشباب محب
وبالعلم الاستدانة ثم تنقض
لقد قاتني ما قد خلقت لأجله
فأظم عيشي ؟ لا تشاء ولا هنا
وأنك عيدين جادا على الأمر

حنانك فاصرح في الضلال أو الهدى
وهبتك ما تهوى فمالك من غير
وخذ طوك الأوفى من الأرض والبا
من الروح والريحان والتور والتور
الراقي - الهواة
عبد الحمي فاضل العيسري

تعليم المصفور، فلما رأها الملك وجدها بديعة، ولم يلاحظ نقصاً في شيء، كما أن الأوامر كلها مرعية، ما كان في القفص ماء ولا حب، وإنما كان يحشى فم المصفور بأوراق الكتب، فلم يصدق على التردد، إذ لم يبق أدنى فتحة يخرج الصوت منها، وما كان أبشع النظرة، وقبل أن يمتطي الملك القيل أمر بالتأكد فلكه جنده.

- ٦ -

وعند المصفور حقيقةً وحقاً على مر الزمن حتى بدأ كاليث، لكن الحراس ظنوا أنه مازال هناك أمل، وانتفت المصفور نحو الضوء في الصباح، وورف بالفرقة على حائط القفص بجانبه، وحاول أن يقطع أسلاك القفص البهيمية بتفاته الزمان، فصاح الحارس: «أي حق!» وأسرع فأحضر الحداد فصنع أسلاكاً من الحديد، ثم قصوا جناحي الطائر.

وقال أصدقاء الملك وهم يهزون الروم: «ليست طيور هذه الملكة جاهلة بحسب، وإنما يجمع إلى الجمل تكرار الجمل»، وعلو الملوّن واجهم باليقين الراسخ، ورجع الحداد قرراً بالظلمة الجمل، والحارس القانع بالزبب للذبول جزاء انتباهه.

- ٧ -

وقضى المصفور، ولم يرف أحد من مات، وأذاع الناس قلة السوء، واستدعى الملك ابن أخيه يسأله عما حل بالمصفور:

— إن تعليمه قد تم لمولاي

— ألا يفتقر الآن؟

— كلا

— أما يزال يظفر؟

— كلا

— أفتي؟

— كلا

— فلماذا يفعل إذا ساء؟

— لا شيء

— أحضره لي فاني أريد أن أراه

وأحضروه إلى الملك قلبه وضطه دون أن يظهر الطائر علامة على الحياة الا خفيف الروق الذي حشوا به معدنه، على حين اهترت أوراق الشجر وقيد مرث بها غصن من نبات الربيع! «طاهر»

الجزء، وأبدأ الأستاذ يوسه يد أن يجذب قلباً من غليظه، وقال لابل من مكتبة، فدعا ابن أخ الملك ناسخاً لبلاد، ففسخوا وتقلوا الكتب حتى تجمع منها الكثير، فقال كل من رأى هذه الأسفار: «مرحى سيكون له الآن من المعرفة قدر وافر»، ورجع النساخون بجوارث طردت عنهم إلى الأبد شر الفتاة.

وبذل الوزير لهذا القفص الثمين من ضروب النماذج ما ليس له جود، حتى جهر الناس جميعاً وقالوا: سيقتدم التعليم بكل هدى الجيود، وتوفر على النماذج هذا القفص كثير من، ولقاة هؤلاء توفراً أكثر، وقالوا جميعاً بأسمى الحيات والبطايا.

- ٤ -

تقص الدنيا أشياء كثيرة، إلا أن الساخطين لا يفقههم أن يهتسوا، «إن القفص معنى به كل النماذج، لكن المصفور على ما يظهر مهمل»، وبلغ الغضب أن الملك

قاسم على الوزير واستخيرة معنى هذا الغضب، فقال الوزير: «يا مولاي، إذا أردت معرفة كل الحقيقة، فاستدعوا المعلمين والنساخين والصانع والرقاء على القفص ومراقبي الرقابة وقد قال الساخطون حقاً، أنهم يتصورون من الجرح»، فقتنع الملك ببرى الوزير، فأهدى سلسلة من الذهب إليه.

- ٥ -

وتلقى الملك يوماً إلى معرفة نجاح المصفور، فتوجه إلى المدرسة في حفل من الوزراء والأصدقاء والنداء، وأذاعوا زيارة الملك في الأبنائي، ووقفت الترافيس المعلقة فوق المدرسة، وأخذ العلماء يترقبون الأجزاء القديسة، ووضعت التافير والبال والنساخ والنماذج في صفوف واحد «ليجلى الملك» وقال الوزير: «مولاي! انظر».

فأجاب الملك «مدهش! ولكن ما فعله المصفور؟»

فقال الوزير: «ليست هذه هي ضاه حجب، فان وراءها معنى جديداً، يوظف الملك كثيراً، وأجاز التعليم، ونحن أراكم امتطاء القيل يخرج الناقة من عيشة خفيف شيخيرة، وقال بحيث: «هل رأيت المصفور يا مولاي؟»

فأجاب الملك وقال: «لم أر المصفور حقاً»، فذكر باخضاع الأساليب وهو يقول: «أريد أن أعرف الطريقة التي اتبعتها في

العلوم

خلق المادة في الكون

بقلم فرح ريفدي

معروفة ، فوجد بمكس ما توقع من أن الآلة ظلت متأثرة بالرغم من إحاطتها بالرياح تستنتج من ذلك وجود أشعة أقوى من الأشعة المعروفة قدرت أن تخترق سماكة الحائط الذي بناه وتصل بالآلة التي وراءه .

ظل هذا الاكتشاف سبع سنوات غامضاً ، إلى أن قام رجل سويسري سنة ١٩١٠ وسمد إلى علو ٤٥٠٠ متر ومعه الالكتروسكوب ، فوجد خلاف المنتظر ، بأن تكهرب الهواء . أو تأثنته (تحليله إلى ذرات مكهربة تسمى الوحدة منها أيون "ion") . لزيد مع ارتفاعه . فقد خلق أن مصدر هذا التأثير أشعة منبعثة من الأرض وليست من السماء ، فلي ذلك مقدار التأين يجب أن يقل بدلاً من أن يزداد مع الارتفاع . بعد ذلك بقليل قام هيس وكولهورستر (Hess and Kolhorster) وطارا إلى علو ٩ كيلو مترات فوجدوا أيضاً ذات النتيجة .

لم يكن (مسلان Millikan) العالم الأمريكي أثناء ذلك ساكناً عن هذه التجارب ونتيجتها الواحدة ، بل أثرت عليه كل التأثير ، وجفرت له العمل بأن يقوم بهذه المهمة في اكتشاف أصل هذا التأثير ومصدر تلك الأشعة التي لم تكن في الحسبان ولم تخاطر على بال . فقام في سنة ١٩٢٣ مع مساعده (Bowen) وسمد متطاولين صغيرين في الفضاء إلى علو ١٥ كيلو متراً ، وكان للتطاولين منبطحين الواحد الآخر ، وحجم أحدهما مصغراً بالقدرة التي يتغير فيه عند التغير المطلوب ، والآخر كان ليعمل الأدوات الأتوماتيكية لقياس

وتقدير التأثيرات الجوية ولإرجاعها بعد بلوغ علوها إلى الأرض سائلة . فكان من هذه الآلات الالكتروسكوب لقياس الكهربائية والترموتر للحرارة والبارومتر لقياس ضغط الهواء ، والالواح الفوتوغرافية المختلفة لتسجيل عليها صور التأثيرات المختلفة ، ثم الآلة التي تسجل كل هذه الأجزة حركة أوتوماتيكية محسنة . ومع كل ذلك فإن وزن التطاولين مع ما فيهما من غاز وآلات متعددة

أين يخلق الكون؟ — كيف توصل مسلكان (Millikan) إلى اكتشاف مصدر الأشعة الكونية وبناء نظريته في خلق المادة في الكون؟

في الفضاء خليط من اللوات التي تغفل فعلها في الأجسام والأشياء وهي مستترة في الأثير ، لا ترى وكأنها ترى ، كأنها وكأنها غير كأنها . وهي مضيئة عن الأشعة التي تبعث من جميع الجهات . فاشعاع من الشمس تراه العين وتجس به ، واشعاع آخر من الشمس لا تراه العين ولا تجس به ، واشعة مصدرها الأرض وأخرى مصدرها النجوم والشمس ، أشعة إكس وأشعة الراديو ، والأشعة الكهربائية والاشعاعية وأشعة الحرارة . وكل هذه تنطلق بسرعة ، بمتاهة في الفضاء ونحن لا نشعر بها ولا ندرى حركتها . ولهذا الأشعة تأثير خاص في الهواء المحيط بنا وبها وبخصوصاً الأشعة ذات اللوحة القصيرة كاشعة إكس أو الراديو ، فلها تحمل الهواء إلى ذرات مكهربة تكهرباً سلبياً أو إيجابياً (positive and negative charge) . والفترات للتشبيه بالكهربائية تتناثر من بعضها كما تقارب ، والفترات المختلفة الكهربائية تنضم وتتحده في ثلاثها وبذلك تفقد صفة التكهرب وتصبح مادة في حالتها الطبيعية .

لقياس مقدار تكهرب الهواء أو تحله إلى ذرات من تأثير هذه الأشعة توجد آلة خصوصية تقيس الكهربائية إلى درجة دقيقة جداً . وهذه الآلة هي (الالكتروسكوب) . جرت أحد العلماء أن يمنع الأشعة المعروفة من دخول هذه الآلة ليرى هل يبقى تأثيرها في الهواء أم يتلاشى بانتعاشها ومنعها ، فوضع الآلة في داخل صندوق من الرصاص الثقيل لمنع دخول أقوى أشعة

على اختراق حائط من الرصاص بحجمه متران .

أخرى بعد ذلك لمكان تجارب بتدرة في الليل والنهار ، وفي أوقات مختلفة من الليل وأوقات مختلفة من النهار ، وفي ضوء القمر ونحوه من الظلام والشمس بكثرتها الخاصة ، وفي أمكنة بعيدة عن الجبال وعن المدن ، وفي القصور حيث لا تدخلها

الشمس ، ولا ينفذ إليها شعاع النجوم ، وفي الصيف تحت تأثير حرارة الشمس المحرقة ، وفي الشتاء تحت تأثير البرق والرياح ،

ليري على لكل هذه الأشياء والتأثيرات العلمية تأثير خاص على الأشعة وقوة انفعالها في المواد . فوجدنا غير متأثرة بها جميعاً . فكان تأثيرها واحداً حينئذٍ في شئنا كذا ونهاراً ، وما كان يفرق بين تأثير وتأثير إلا الارتفاع والهبوط . فاستنتج من ذلك أن الشمس والنجوم ليست بمصادر هذه الأشعة .

ذكرنا أن التجارب دلت على وجود ثلاثة أنواع من هذه الأشعة ، تختلف عن بعضها بقوة نفوذها . وقد وجد لمكان من الحقائق التي يوصل إليها أن نسبة هذه القوى إلى بعضها كنسبة الأرقام الثلاثة هذه : $50 : 100 : 1000$. وإلى بعضها ، وبكل رقم منها . يشير إلى مجموع بين هذه الأشعة . وقال لمكان من حيث أن الأشعة لا تأتي من الأرض أو من النجوم والشمس ، فلابد من أن تكون صادرة من أعوال ومقتضيات متعلقة للأحوال والمقتضيات التي في جوف الشمس أو في داخل النجوم . وبما أن الأحوال في الشمس تدعو إلى انفصال وهدم المادة من شدة الحر والضغط فالأشعة هذه يجب أن تكون ناتجة عن بناء المادة وتركيبها من ذرات (الكثرونيات وبروتونات) في أماكن ضيقة عدا في الفضاء ، حيث تهتز ذراتها الخفيفة من الضغط المطلق 273°C Absolute Zero

قسم استوف العالم السويدي جميع العناصر التركيب منها البكون إلى قسمين : مشعة كالإديم وغير مشعة كالجديد والرياس . وقد لاحظ أيضاً أن عنصر الهيدروجين أبسط العناصر تركيباً ، إذ هو مركب من بروتون واحد ، والكترون واحد ، وبأخفها وزناً ، فإنه يمكن افتراض أن جميع العناصر مركبة منه . فتركيب جميع الأعداد الصحيحة من الواحد الصحيح ، فذرة الهيليوم تتألف من ذرتي ذرات من الهيدروجين ، وذرة

ليثيوم على ١٩ ذرة من الهيدروجين . وهكذا . وذلك مما يدل على دقة الصنيع والتركيب وبين مقدار اعتماد لمكان التجربة ونوعية الجاهل والنتائج التي ظهرت من هذه التجربة أثبت مطابقة للتجارب الأولى . فلم يجد فيه شك في وجود أشعة خفية دقيقة ذات تأثير عظيم .

على أن ذلك لم يقع لمكان قط ، ولم يقل من شوقه لمعرفة تلك الأشعة وما إليها . في ذات السنة التي أجرى فيها تجربة المتطاولي ، صعد بالأكبروسكوب إلى قمم جبال مختلفة الملوحى

أمريكا ، ليري علماً بمقدار اختلاف التباين باختلاف معين في الارتفاع . وقد تحقق من ذلك شيئان : الأول أن قوة الأشعة تزداد مع الارتفاع ، وذلك يؤكد بأن مصدرها ليس هو الأرض بل السماء . والثاني أن هذه الأشعة ليست متجانسة ، بل من ثلاثة أنواع ، تختلف عن بعضها بقوة نفوذها في المواد ،

فيها ليرى من قديرت أن تخترق المواد كلها وتصل سطح الأرض ، ومنها من استطاعت فقط أن تنفذ في بعض الطبقات الخارجية الكثيفة ، والأخيرة لم تنفذها لم تقدر على التسلق كالاولى . فظن تأثيرها محصوراً في الطبقات الرقيقة من الهواء .

تجارب في الفضاء وفوق سطح الأرض أكدت أن الأشعة آتية من فوق ، ولكن تحقيق من ذلك أكثر ، خطير للمكان أن يجري تجاربه في داخل الأرض تحت الماء . فوضع الكبروسكوباً أدنى من الأول في صندوق من الرصاص يحتمل الضغط على عمق ١٧ قدماً في الماء ، أي يحتمل ضغط كيلوجرامين لكل سنتيمتر مربع . فإذ كان مصدر هذه الأشعة حقيقة من الفضاء فالتأثيرات تحت الماء يجب أن تقل كما زاد الإلهام عمقاً ، لأنه كلما زل الإلهام

في جوف الأرض يبعد عن مصدر الأشعة ، وبذلك خفت تأثيرها على الهواء . حكم المسألة البديهة التي قطعها . والنتيجة أتت كما توقع . أي أنها حسنة كانت تتعفن تدريجياً في بروجها تحت الماء . وقد وُجد من اختراق هذه الأشعة جميع طبقات الهواء ، يوم نفوذها في عمق في الماء . أن لها من القوة ما يقابل قوة أشعة في كذا ، وأن طول موجتها أصغر من طول موجة الثانية . وهو قريباً من طول الموجة العادية

٣ - اسحاق نيوتن

١٦٤٢ - ١٧٢٧

للأستاذ مصطفى محمود حافظ

كتاب «البرنسيا» (١)

وفي أبريل سنة ١٦٨٦ تقدم نيوتن إلى الجمعية الملكية بكتابه الشهور «البرنسيا» وهو في ثلاثة أجزاء . وقد شرح في الجزء الأول منه نظريته الخاصة بتحريك الأجسام مع البرهان الكامل لقانون الجذب العام . وقد أسهرت الجمعية الملكية أن يطبع هذا الكتاب على نفقتها الخاصة ، ولكن ذلك لم يتم لأنها لم تشارك في تقديره على جميع النفقات اللازمة لذلك . ولكن «هالي» صديق نيوتن قام بذلك على نفقته الخاصة . فخرج الكتاب باللاتينية في مايو سنة ١٦٨٧

ولم تسد تظهر أصول الجزء الأول من «البرنسيا» حتى قام دكتور «هوك» بنسب إلى نفسه الأسبقية في الكشف عن قانون التربيع العكسي منها نيوتن بأخذ هذا الاكتشاف عنه . وبذلك اتسعت شقة الخلاف بين السالين ، ولكن دكتور «هالي» تمكن بتأثيره على نيوتن من أن يمنحه بشير في كتابه إلى أنه مع «رن» و «هوك» و «هالي» توصلوا في نفس الوقت إلى قانون الجاذبية من قوانين «كبلر» في حركة الكواكب

وقد اشتمل الجزء الثاني من البرنسيا على مبادئ علم الأيدروستاتيك ، والأيدروديناميك ، كما اشتمل على تطبيق قانون الجذب العام في شرح ظواهر المد ونسبتها إلى مكان القمر من البحار ، وقد أضاف إليها موضوعات النسبية أيضاً . وقد احتوى البرنسيا أيضاً على موضوع اللذبات ، فاعتبرها أجساماً حاملة تسير في قطع ناقص هاللي ، ولا تتغير لنا إلا وهي قطع جزء صغيراً من هذا القطع الناقص بالقرب من الشمس ، وعلى ذلك ظهورها بعد أزمنة معينة : وبذلك يكون قانون الجاذبية قد امتد خارج المجموعة الشمسية فشمّل هذه اللذبات أيضاً

المصدوم تساوى ٢٣ ذرة من الهيدروجين أيضاً . وكذلك افترض ملكان أن الهيدروجين يدخل في تركيب جميع العناصر ، وأنه الحجر الأساسي في بناء الكون . وقد افترض ملكان أيضاً طبقاً لمعادلة اينشتاين (المعادلة بأن انصهار جزء من المادة في داخل النجوم يولد جزءاً مقابلاً من الحرارة والقوة تشع في كل أنحاء الفضاء) . إن هذه الحرارة والقوة المتبعية باستمرار من النجوم ، ستصير يوماً ما وفي مكان ما مادة تحت الظروف اللازمة لبنائها ، وأنه ما من مادة

تتمدد في النجوم إلا وقاطبها بناءً كان في غير النجوم - بقسم العناصر إلى مشعة وغير مشعة نرى أن المواد المشعة أقل من المواد غير المشعة ، وهذا شيء طبيعي ، لأن هذه المواد بشاعها العام تتحول إلى مواد أخرى ، وبذلك تقل نسبة وجودها في الكون تدريجياً . فأنخذ ملكان بعد ذلك ثلاثة عناصر تتألف الجزء الأكبر في تركيب الكرة الأرضية والشمس والنجوم . ووجد أن هذه العناصر الثلاثة في الهيليوم والكربون والليثيوم . وقال إذا كانت هذه الأشعة التي لاحظناها ناتجة عن بناء العناصر فإن الهيدروجين وهو أبسطها تركيباً الحجر الأساسي في هذا البناء . وبواسطة معادلة اينشتاين استخرج مقدار القوة الضائعة في بناء كل ذرة لكل من العناصر الثلاثة وبواسطة معادلة أخرى اشترك في إيجادها ثلاث شباب : (ديراك Dirac) شاب إنجليزي ، و (كلاين Klein) شاب ألماني ، و (نيشينا Nishina) شاب ياباني ، استخرج نسبة قوى هذه العناصر الضائعة إلى بعضها ، فوجدوا كما يأتي : $0.63 : 0.08 : 0.06 : 0.04$. وهذه كما نرى ذات الأرقام التي استنتجها من تجاربه ، إلا في الرقم الأول فلا خلاف فيه تطله قوة الضغط في التجارب فقط .

وهكذا كان نجاح ملكان في تليل نظريته في بناء الكون من طريقين : طريق التجربة التي أدت إلى اكتشاف تلك الأشعة الصادرة عن بناء الكون ، واثبت سميت بالأشعة الكونية ؛ وطريق الرياضيات التي طابقت نتائج تجاربه كل الطاقة ، فدلّت لا على اكتشاف أشعة جديدة من مصدر جديد فحسب بل أيضاً على توحيد النظريات والمعادلات الرياضية مع الظواهر الطبيعية ، وعلى دقتها وتلازمها بعضها بعضاً .

ولكن لسوء الحظ لم يعرف عن نيوتن الليل إلى إيقاظ مثل هذه الحيوانات رغم حبه النظيم لها . وبذا لم يتمكن نيوتن من إعادة مذكراته وإتمامها إلا بعد اثني عشر عاماً .

في دار ملك القصور

لم تكن الدار التي جنيته الي كان يقضاهها نيوتن سنواتاً عشت وظيفة الأستاذية في الجامعة لتسكن للقيام بحاجته ، قسم صديق له يدعى « شارل مونتاج » حتى عين في سنة ١٦٩٥ وكيلاً لدار

ملك القصور بمرب سنوي يتراوح بين ٦٠٠ و ٥٠٠ جنيه . فوجه كل عنايته إلى عمله بعيداً عن النقاشات العلمية ، ولكنه مع ذلك كان يشتغل بمجل الشكليات التي تقابل غيره . في سنة ١٧١٧ أعلن الرافضى الكبير « جون روتلى » عن مسلمات رافضية يطلب إلى العلماء حلها ، فعمل ذلك نيوتن في يوم واحد . وفي سنة ١٦٩٩ أصبح رئيساً لدار الملك بمرب مستوى يقدره ١٢٠٠ من الجنيهات ، فترك نيوتن التفرغ التي كان يزاولها وتوكل على

وقد وجه نيوتن عنايته إلى إصلاح العملة الإنجليزية مما دخلها من الفس ، فوفق ذلك بعد سنوات لاقاها هو وصديقه « هالي » الذي عينه مديراً للأحد الفروع ، فعمل كما لا يستقيمون من ذلك الفس . فاتهموه بالرشوة عند ما وجدوه يرفضها .

وفي سنة ١٧٠٤ اكتشف نيوتن آلة السمس (الكسيفات) وهي الآلة التي يتمكن بها الملاؤون من معرفة أماكنهم في عرض البحار ، ولكن هذا الاكتشاف ينسب عادة إلى « هاللي » .

وفي سنة ١٧٠٣ تآل نيوتن أعظم شرف لمنحه في حياته ، وهو رئاسة الجمعية الملكية ، وقد لبث في هذه الرئاسة حتى موته ، ولا تزال صورته معلقة فوق كرسي الرئاسة . وبعد سنة من ذلك التحين توفي منافسه الدكتور « هوك » وأتم كتابه « البصريات » . وقد احتوى هذا الكتاب كل ما وصل اليه من علم الضوء ، كما اجتوى أيضاً على رسالته في حساب التفاضل ، قال ابن أسلمها هو ما وصل اليه في سنة ١٦٦٥ عندما كان في « وولثورب » ، فقام بتأليفه في ذلك العام « الرياضى » ، الذي أصبح بعد وفاة « هوك » أكثر شهرة لأفندي سلف : هاجم نيوتن مهاجمة عنيفة ، فاتهمه بسرعة أساس علم التفاضل منه ، فقام الدكتور « كيل » من أكسفورد وأعلن أن « لينتر » هو سارق حساب التفاضل

لقد اجتوى هذا الكتاب نواة الفلسفة الطبيعية ، ولكنه لم يؤخذ به كأشياء لذلك إلا بعد سنوات ، وذلك لحالات النقد الكثيرة التي كانت توجه إليه من أمثال « هوك » و « هيجنز » و « كوك » وكان كان البعض قد آمن به بعد حين . ورغم اتصال نيوتن بجامعة كامبريدج طويلاً حياته فلم تكن الجامعة الأولى التي أخذت بما في كتابه من فلسفة ، وسبقها في ذلك

جامعات أوكسفورد

في دار الملك

أخذ نيوتن راحة طويلاً بعد ذلك المجهود الذي مكثه من أعام الرئاستي في سنتين فقط . وفي سنة ١٦٨٨ اختير عضواً برلماناً بعد وفاته بمعد نام به مع غيره لصياغة جريمة جلسته عند ما أمر الملك « جيمس الثاني » جامعة كامبريدج أن تمنح فاساً جاملاً درجة « الأستاذية » ، مما كان له أثر في زعزعة الملك عن أمره . وقد انصرف إلى أعماله البرلمانية سنتين ، ولم يأمل بسجل له أي مساهمة في مناقشة سياسية . وفي ذلك الوقت أصابه أكبر عنة لاقته في حياته ، تلك هي وفاة ابنه الذي نجت من أخطائه كثير من القليل وسامعاً إليه من دار الملك والحقول إليه . فزعم فقهائنا اليسوي التي لم يتجاوزها الجاهل من الجنيهات ، كانت تقتر على نفسها لتفنى عليه في « جراتام » وفي سنواته الأولى في كامبريدج . وفي سنة ١٦٩٠ عاد إلى كامبريدج لتزاول التدريس مرة أخرى ، كما يشغل دراسة تأثير الضوء على شبيكة العين بتجارب أجراها في نفسه . وقد أجرى تجارب تقدير درجات انحصار بعض الألوان وملاحظة معدل برودها ، وقال إن هذا المعدل يتناسب عكسياً مع درجة حرارة الجسم على درجة حرارة الوسط الذي يحيط به ، ولكن بموت « هولنج ديج » أثبت بعد ذلك أن هذا ليس بصحيح إلا إذا كان الفرق بين درجتي الحرارة صغيراً .

برود شيا نيوتن أن يخرج العالم كل ما وصل اليه في علم البصريات ، وهو العلم الذي كان يشتغل دائماً به من وقتة ، ولكن كاره لا يميل إلى الآن حينها بالحق سببت حرق أغلب مذكراته . فقد ترك حريقه ثلاثاً وثلاثين ورقة وأخرى إلى أجل قليل ، فبادر أحد الشبهه قد انتكسكت في حاله عند كراهه . وقال إن كتاباً سمي « دى » « دى » كان السبب في ذلك ،

الكون ، وهذا القانون هو لإرادة الله . وقد رأي في ثبوت قانون الجنب العالم سيطرة الخالق على الكون بجمعه

وقد أنصبت عليه الملكة « آن » بلقب القروسية (سير) . في زيارتها لجامعة كامبريدج في سنة ١٧٠٥ . وكان يعيش في أواخر أيامه في لندن وقد أصبحت له مركبة خاصة

لم يتزوج نيوتن رغم انه كان يحب « مس ستوري » التي زوجت مربيين ، وكانت تسمى به « حنا » أخته من أمه . وقد

أخذت صحتة في الانحطاط في سنة ١٧٢٤ ، وأخذ يشكو مرض

الشيخوخة ، ولكنه ظل يرأس الجمعية الملكية حتى مات في سن

الخامسة والثمانين في مارس سنة ١٧٢٧ . ودفن في وستمنستر ،

وقد ترك ثروته ببلغ ٣٢ ألفاً من الجنيهات ، أوصى بها إلى أولاد

إخوته .

مصطفى محمد حافظ
مدرس بمدرسة المعلمين بإسكندرية

« تم البت »

من نيوتن . والواقع أن كليهما وبمثل مستقلاً إلى علم حساب التفاضل ، إلا أن نيوتن له الأسبقية في ذلك وإن لم ينشرهما وصل إليه في حينه ، كما أثبت بذلك اللجنة التي عينها الجمعية للملكية للتحقق من مبلغ صحة أقوال المتنافسين ، عند ذلك اختار « لينتر »

ناحية أخرى بهاجم منها نيوتن ، فادعى أن فلسفته الحادية ، واستمر

زمنًا طويلاً كان هو البادي بالمدح دائماً . وقد تحدى نيوتن

مره أن يحل مسألة رياضية حلها نيوتن في ليلة واحدة بعد عمله

اليوم في دار الملك .

نيوتن الرجل

كان طويل القامة ، كث الشعر أبيضه ، وقد خلفه الشيب

ولما زل في سن الشباب ؛ كان كثير التفكير ، يندر أن يشترك

في مناقشة كلامية .

ذائق نيوتن علم الفقر والحرمان في ألبه الأولى ، وحتى بعد

انتخابه عضواً في الجمعية الملكية قصرت موارده

عن أن يدفع رسم دخول واشتراك الجمعية ،

فأعفى منهما مع من ألتما . ومع ذلك كان كريماً

يساعد أقرابه وأصدقائه .

كان وديماً خجولاً متواضعاً ، وكثت

دائماً تردد قوله : « لا أعلم ماذا يمتدحه الناس

في ، ولكني أعلم أنني كطفل صغير ألعب على

الشاطئ فأجد من حين لآخر حصاة قد صقلتها

الأمواج ، أو صدفة تدعوني إليها بحبسها ، بينا

يحيط الحلق أمانى لم أكتشفها منه شيئاً » .

لم يكن يميل إلى الظهور واسترته الأنظار

إليه ، كما كان لا يميل إلى النقاشات والشاجرات ،

ومع ذلك لازمه ولاسته بعد كل جديد كان

يصل إليه . كان ضيف الذكاء ، لا يمتنع كثيراً

بجوابه ، غريباً في أخلاقه . ولكنه كان يفتي

نفسه في عمله ، وكثيراً ما أثر ذلك في صحتة

كان نيوتن يعتقد بوجود الله ، ورغم ما اتهمه

به « لينتر » من الكفر والالحاد . كان يعتقد

بوجود قانون كوني علم يحكم كل أجزاء

بنك مصر

يساعدكم على الادخار

من أقرب وأضمن الوجوه

اتصلوا بقسم

بيع الأوراق المالية بالتقسيط

واستفيدوا

التخفيض المحسوس - والثقة الوطيدة

والأمان الموفور

خابروا قسم التقسيط رأساً بمركز البنك الرئيسي بالقاهرة

وفروعه بالأنعام - ولينك البنك وكلاء ولا متجولون

النقد

المسألة الثانية

للشاعر المهندس علي محمود طه

بفتح الراء كسر الهمزة فتح عو صبه محمد

يستعز الأتجاه، ويستوقف النظر الذي كان عمراً بذاك القصائد
من قبل صراعاً مريباً، وللتأنيب والألف شعراء كبار مثل حفي
نصف وإسحاق صبري لم يمتوا - ولم ين أحد بدم - مجمع
أشهر في كتابه، وليس في قلبنا منهم سوى صورة مبهمة ناقصة
تخرج أبقار على محمود طه في كتاب هو الحوادث التي
يقيم للزم أن مجلس لسي يذوقها، ويتأولها بالنقد والدراسة.

تفسير الشاعر

أول ما يلتفت النظر في علي محمود طه أنه شاعر يعرف للشاعر
مؤلفه التالية، ومكانه العادي المائل وسط هذه الحفوف الأرضية
البائسة، ولهذا نراه يخص الشاعر بقسم كبير جداً من قصائده
الممتازة، فقرأه يميز في أولي قصائده أن (ميلاد الشاعر) حدث
جليل ترقى له الأرض، وتبهج السماء، وتبرق أساور الدهر،
وزاد له البعد إشرافاً ووراءاً، فتشتد الملائكة، وتتجاوب
الأصداء: ليستبشر العالم تقديراً فوق الأرض شاعر!

وفي قصيدة أخرى يربط الشاعر وهو يتأنيب به، في شيء من
غرور الشعراء. وإذا كنا ترى في هذه القصيدة ما يهيننا أحياناً
نصيح: «عالم يا موسى؟» فيجب على الأقل أن نذكر أن
الشاعر أقرب الكائنات إلى الله، فيجوز له ما لا يجوز لسواه.

وفي قصيدة ثالثة: تدل على أن الشاعر العربي يصف لنا الشاعر
في غرضه، وصفاً بدأ به لا عهد لنا به، ولأن كان في هذه القصيدة
ينحو نحو القرد ذي موسى أو غيره كما يقول الأستاذ طه حنين،
فلن هذا لا ينقص من مجال القصيدة ذرة واحدة، بل إنه يدهشنا
أن تكون للمعاني التورية قد أصبحت هذا الانسجام الجليل في
قوسها العربي القشيب. ولها من وزنها العربي ما يسو بها فوق
الأوزان الأفريقية الراسخة.

وفي قصيدة رابعة يتحدثنا عن (قبر الشاعر)، وقد أثارها في
نفسه حديث عن الشاعر الفاضل الزحوم فوزي الملو، الذي
قصي عليه وهو بعد في زلف الشبان ومن ذكرهم الشعر،

بعد كتابي الذي أرسلته إلى صديق الزيات منذ أيام، قد
أدرك القارئ أنني راض كل الرضى عن هذا العنوان الذي أحفظه
الشاعر المهندس علي محمود طه، وكيف لا أرى من هذا
العنوان، وكثير ما نحن استقل وورق القمر، يطلو به فوق بحر
الحياة، بتدافق رياح الحوادث، وتتجاذب أعاصير القضاة، وتحقق
بنا الصخور والأوجاع من كل جانب. فلما أيسر على صديقنا
أمل مائة أحياناً، لم نلث أن نضل السبيل في البحث عنها، فلا
زال حارون، ولا تفكنا نأين.

كان ظهور (اللاج الثاني) لعل محمود طه و (وراء الغمام)
لأبراهيم ناجي في شهر واحد وفي سنة واحدة من أحسن التيم
الأدبية على قراء العربية. وقد ظهر كلاماً في شهر أيار، حين تخرج
الورود والياحين، فنبلا الأرباب صبراً ووجهة وجلافة، ولست
أشك في أن وراء الأدب قد امتلأ أيضاً بأربع هذه الزهرات
الأدبية البائسة.

إن شعر علي محمود طه ليس مجهولاً للقراء، قد ظهر منه في
(الرسالة) وفي (القطب) وفي (أبولو) حتى وكثير ما نرى هناك
فرق بين أن نطالع شعر الشاعر مؤزماً متروفاً، وبين أن نتناوله
مجموعاً في شعر واحد. فالأجمدة في الصعق مقلون بين مختلف المذاهب
والذائبات التي تشبه في تنوعها وكثرتها «سلطانة الفؤاد» قد
احتفظ منها البقايا بالورق، والتأنيب بالبرقال، والتأنيب بالكثري،
بل لقد نجد أيضاً شيئاً كبيراً من التفتت أو التفتل، لأخري كيف
انخفضت سبلها إلى تلك البنية التورية عنها.

لهذا كان ظهور تلك الأشعار مجموعة في كتاب مستقل حلو.

وهذا يرتبنا كيف يسير شراؤنا ، بنظرهم - ومن غير تمدد على ما أظن - في نفس الدور التي سارت فيه حركة الرومانترم في الشعر العربي ، فقد كان من أهم مظاهرها الرجوع إلى الطبيعة والقاري ، يلم أن الوصف - سواء كان لظاهرة طبيعية أو لشيء - طريقته الأولى موضوعية Objective . فيحاول الكاتب بالألفاظ والبيانات أن يبطينا صورة واضحة لما يراه أمامه

كقول القائل :

والريح تهب بالنصور وقد جري ذهب الأصيل على لجين الماء
وكقول على محمود طه نفسه :

رَآتْ فَيَمْتَحِمُ النُّجُومُ لَوْرُ هُرْ في جلوة الساء النير
رافضته به على مزج الوجع عرابيا هذلات الشهور
وعلى صدره الخفق طوبى البليل في زروق رضى السير
وروح الخليج واقفة تشفى حوائث شرابه الليثور

والطريقة الثانية في الوصف ذاتية Subjective يرتبها الشاعر تأثير الموصوف في نفسه ، ويتخذ من مظاهر الطبيعة وسيلة لأخراج ما يمكنه صدره من عاطفة أو حب أو ذكرى .

كقول ميار :

بانسيم الريح من كاتمة شدا ما هجت الجوى والبرحا
الصبا - ان كان لا بد - الصبا انها كانت للقلبي أروحا
وكقول على محمود طه في قصيدة (عاشق الزهر) :

يا ليت لي كالفرش أجنحة أهفو بها في الفضاء هياتا
أروح للنور في مشارقه وأغنى من سناه نشواتا
وأرشف القطر من برا كره فلا أرود الصفا غلاتا
والأمثلة على هذا ونحوه كثيرة جدا لاحاجة إلى زيادة منها .

وقد كانت غاية القدماء بالوع الأول أقل من نتائجهم بالثاني . وأما

هائنا فسيجد القاري من النوعين قدرا وافيا . . ومن رأي أن قصيدة الوصف يجب أن تشمل على النوعين فبدأ الشاعر بتصوير الظاهرة إلى أمامه حتى يكاد القاري أن يراها ، ثم ينتقل إلى تأثيرها في نفسه وإلى ما توحى به من حكمة أو عاطفة ، وهذا من القوة الهائلة التي يجدها في قصيدة مثل سينية البحرى في إبراز كبرى

الفرص

والآن نأخذ إلى على محمود طه . وهنا أريد أن أصر إلى القاري

وسيجب القاري في هذا التجديد للشاعر شيئا من تقدير المؤلف لنفسه ، وإن لم يقل كلمة واحدة عن نفسه ، وهذا خير مثال لنضربه الذين لم يهتموا بعد أن هنالك مغربة جديدة ومذهبا جديدا في الشعر العربي ، فالتقدم من الشعراء كانوا هم أيضا يقدرون للشاعر قدره . ولكن هذا الشعور كان مظهره نثر الشاعر بنفسه وبأدبه :

وما الدهر إلا من روعة فصاذي إذ اظلمت شعرا أصبح الدهر منشدا

هذا عتابك إلا أمسية قد ضمنت الدردلا أنه كلم وإلى وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستلمه الأوائل
وفي الشعر العربي من هذا الشيء الكثير جدا ، ذلك كان دأب القدماء ومن نحووا بحجهم من المحدثين ، وقد تلفت شوق وسلك طريقا جديدا حين جعل غايته يقول : « أتم الناس أيها الشعراء » ولكن على محمود طه لم يقل عن نفسه شيئا ولم يقتصر بل جعل يصف لنا الشاعر في مولفه وحياته وفي أسلامه وأهله وفي تفكيره وحيثه ، وفي أثناء ذلك تبين ما للشاعر من قدر جليل ومكانة سامية .

ورجائي إلى الذين لم يصعدوا بعد أن هنالك تجديد في الأدب العربي أن يفكروا في هذا النسل وحده الذي خرجته أو قل في ما يقنعهم بأن هنالك نراسي جديدة تد أخذ شعرا أو يسيرون فيها وأنما من غير شك أكثر ملامسة لروح عصرنا ، فنحن اليوم لانسيا بشاعر يقول لنا إنه أنا قال شعرا أصبح الدهر منشدا . فلقد كان للنثر والتفاخر زمان غير هذا الزمان . ولكننا نرحب ونستأنس بهذه الصور التي تمثل الشاعر في أطواره المختلفة كما يحكيها لنا على محمود طه .

تجسيد الطبيعة

الظاهرة الثانية التي تكاد تبرز أمامنا واضحة قوية في كل صفيحة من صفيحات (للراح البتالة) هي تجسيد الطبيعة ، وهذه الظاهرة بدية فنيا ظهر من أدبنا الحديث كله ، ولكنها شديدة الظهور في شعر على محمود طه ، وليس ذكر الطبيعة ذكرًا سطحيًا بل فيه تدبر وعمق وإيمان فكري . وهي أحيانا تسيطر على القصيدة كلها كما هي الحال في (الشاطئ للهجور) و (صخرة اللقي) و (القطيع) و (عيش الزهر) و (إلى البحر) . ولكنها إلى جانب هذا منتشرة في الكتاب كله ، وإن ندم إشارة إليها في كل موضع .

اتسهل جداً عليه معالجة لآذاننا على رأينا فيه ، وذلك أن الشاعر
خياك قويا مغرطا في القوة ، وكثيرا ما يركب هذا الخيال بلا
سرج ولا لجام فيذهب به في فيات بعيدة وأقطار قاصية لا نستطيع
تتبعها - أن نصحبها إليها . هذا الخيال القوي الذي كبيراً ما يطربنا
ويتجنتنا نراه أحياناً يثمتنا ويقمتنا

بمجنتنا حين رينا أمثال هذه الصورة :

أبها الشاعر الكتيب مضى الليل وما زلت غارقة في شجونك
مسلما راسك الحزن إلى الفكر وللنهد ذابلات جفونك
وبد تمشك الربيع وأخرى في ارتعاش تمر فوق جيتك
وفم تاضب به حر أفتا سك يطن على ضيف أوتيك
أو هذه الصورة :

وأطلت الأزهار من ورقها جري تمحب للربيع الباكر !
وجري شعاع اليد حوالت راقصا طربا على المرج التغير الزاهر
فهذا وأشكاله كثير في (اللاح التاه) - هو من المحبب
الطريف . وقد ساعد خياله القوي على إخراج هذه الصور الرائعة
انظر إلى البيت الثالث في القطعة الأولى . ما أروع وما أبهى ،
وهو مع ذلك لا يحكي سوى حقيقة واضحة ملووسة . حقا إن أبهى
الخيال ما كان وسيلة إلى تصور الحقيقة .

وإلى جانب هذا سيجد القارئ أن شاعرنا قد ذهب به
الخيال لمناهب جيدة : انظر مثلا إلى قوله في (أغنية ريفية)
إلى أن يمل الدجى وحشي ونشكو الكابة من الضجر .
بيت موسيقاه جميلة مطربة . ولكننا لا ندري كيف نشكو
الكابة منه الضجر . وكذلك نرى خيال الشاعر قد بدعنا إلى
حيث لا تلتحق في قصيدة (عاصفة في ججمة) ، ولا نستطيع أن
نأتي بها هنا كلها ، ونكتفي بمثال أو اثنين كقوله :

أحاة ستم صخر وظل حفت الأشواك من رسله
تنفض الأجال فيه والسفار أبدى - ويح من سلكه -

احملوا أسس إلى حفرة وتخطوا هوة الوادي السحيق
واحفروا التيج إلى ثروة واحطوا أنوال ليل لا يفيق ،
وبالطبع عذر الشاعر في هذا كله أنها (عاصفة في ججمة)
ويجب أن تصور مثل هذه العاصفة في ججمة القارئ لكي يستمتع
بهذه القصيدة .

كذلك قد يجد القارئ أن الخيال قد ذهب بعيداً في قصيدة

أن مطالعة هذا الشاعر هي أحياناً عبارة عن لغة جميلة سائقة كما
يجدها القارئ في قصيدة (غاشق الزهر) أو (نيلة) أو (غرة
الشاعر) . أو أنه عدلى يكن . ولكنه أحياناً ، وفي بعض
القصائد المطربة ، سيجد هذا الخيال لا يتحرك بسهولة . بل لا بد لها
من التائي والتأيد . أما الموسيقى فهي عندنا لا تشك فيها . لكن
الماني فيها بعض الخفاء .

وقد رجع هذا الخفاء لآذحام الماني شديدة في البيت الواحد .
انظر مثلاً إلى قوله في مطلع (الوسى الخلد) -

لوحك هذا الكون يا حسن كله وجوده فيض البشر من قلبها
فهل هذا البيت لابد أن يقرأ في هدوء وتؤدة وأن يباد غير
غير مرة حتى نستوعبه فها .

لكن هذا النوع من الخفاء لا يترض عليه ؛ بل قد يكون
جيداً مستحسن . أما النوع الآخر فهو الذي جاز فيه الجدل في
(الرسالة) من قبل . وذلك أن هناك شعراء لا يمتنعون قط بالصور
الواضحة الملووسة البارزة - بل يمتنعون كذلك بالصور التي يحيط بها
غشاء من الأبهام ، كالتي يراها الخيال بين النوم واليقظة أو كالنمل
لا هو نور ساطع ولا ظلام حالك . وهذا ما يبرهته في الفرنسية
بكلمة nuanes . ذلك عند الرمن أمثال فرلين وأتباعه وعظمهم
في الشعر الانكليزي إلى حد ما الشاعر سوتيرن .

فالقارئ لأمثال هؤلاء الشعراء يجد في شعرهم موسيقى جميلة
وأشكالاً رشيمة . أما الثاني البارزة الملووسة فالتا قد نطلبها دائماً ،
ولكننا لن نجدنا دائماً . ويجب أن نكتفي منهم بصورة لاضحة
تماماً . بل نقتفي نصف أو ربع فهم . وذلك بالطبع لأنهم هم
أنفسهم لم يفهموها القيم كله ، وانما تأووا بها غفصة مبهمة خافية ،
وأرادوا أن ينقلوا إليها هذا الأثر كما هو .

وفي شعر علي محمود طه شيء يسير من هذا . نجده في مواضع
متفرقة ، في مثل قصيدة (عاصفة في ججمة) ، أو في (الله والشاعر) .
وفي غيرها . وكثير منا يمز عليه أن يمر بالبيت فلا يحيط بمناه
تماماً ، أو بالصورة فلا يتبين شكلها تماماً . وهذا البراز من الناس
لا يميل إلى هذا الضرب من الشعر ويكره . وقد يكون له بعض
الخط في هذا الانكار ، ولكن يجب أن نذكر أن الشاعر الذي
يخلص لشعره ولشاعريته مضطر لأن ينقل إلينا ما يراه أو يتوهمه
من الصورة وأحياناً كانت أو خالية .

والذي قد يواتفد الشاعر عليه حقيقة شيء واحد ، ومن

هذا التغير يخفك لا طائل تحته . فليس نظم القصائد الطوال في قافية واحدة بالشيء السير على من أراد أن يقيد للمنى بالقافية . وأن يجعل الجسم كله متوقفاً على شكل القالب ! وأكبر شعراء العربية لم يكونوا من المطيلين مثل أبي نواس . والمتنبى . ولم يخرج عن هذه القاعدة سوى ابن الرومي . الذي كان يكرر منانيه ويضربها ويستغنى بها . فخطول قصائده شيئاً لذلك .

وليس من شك في أن تنوع القافية سيشق أمام شعرائنا طرقاً كانت منقطة أمام المتقدمين ، ويفتح لهم أبواباً جديدة .

وقد لاحظ الأستاذ طه حسين على شاعرنا أن قوافيه أحياناً غير متفقة في مثل (نورها وقهرها) وفي مثل (قلها وبواقيتها) و (وجهها وتيهها) في قصيدة (الله والشاعر) وهذه الأمثلة حقيقة نادرة في الكتاب . ولكن يحمل بشاعرنا الذي يشهد السكال أن يلاحظها :

وقد يؤخذ على شعرائنا المحدثين أنهم قلما يهتمون بدراسة موضوع العروض والقوافي في اللغة العربية . إنكأ على أن هذا من الأشياء التي تحمي للشاعر للوهوب عنفاً . هذا مع أنب الكثير منهم . وليس صاحب (الملاح التائه) أحدم . ربما خلط بين الوافر والمزج ، وبين السريع والكامل ، وبين الكامل والرجز . ولو أنهم أنشؤا أنفسهم قليلاً في دراسة كتاب مختصر عن الوزن والقافية لكفوا أنفسهم شر هذه الزلات .

إن العرب قد اصطاحت على أن القوافي في الآية — مثلاً — :
لَيْلَى — ذِيْلَى — قَوْلَى — هَوَى — لا يجوز أن يجتمع في قصيدة واحدة مع هذه القوافي — مثلاً — : قَيْلَى — عَذْلَى — جَيْلَى — مَيْلَى . فالمجموعة الأولى فيها حرف علة — الواو — والياء — فلهما موسيقى

خاصة لا تشق مع الحروف الساكنة الأخرى . فلو عرف شعرائنا هذا الاستصلاح التري القديم لأنكهم أن يتدبروا القافية التدبر اللازم . وليس من حسن السياسة في شيء أن يجعل أو تتجاهل ما اعتدى إليه الشعراء من قبل بإحسانهم وذوقهم . وبما كانت غرائر شعرائنا قوية ومصادقة . فان مجموع غرائر شعراء العربية في مختلف المصور والبلاد أقوى وأصدق . لهذا كان لابد لشعرائنا من دراسة العروض والقوافي دراسة وافية لكي يطلوا على زيادة تجارب المتقدمين .

(النشيد) : حيث يجرى الشاعر من جهة شيئاً يصاحبه ال لقاء الحبيب . وفي بعض المواضع نجد من الصعب علينا أن نتصور الوقت تماماً .

هذا ما يبدو للقائد في خيال الشاعر ، أنه قد يقرط في القوة فيذهب مذاهب بعيدة . فلما وافق الشاعر على هذا الرأي ، فمن أسهل الأمور عليه أن يخفف من حدة هذا الخيال .

الأسلوب

الأسلوب هو طريقة الأداء ، وهو من المائى كالجسد من الروح . وإذا نظرنا في أسلوب على بن محمود طه نجد عبارة منسجمة طيبة وألفاظه في القالب متغيرة ، ودليله في الاختيار حسن وقها في الأذن ، وهذا يجده في معظم الكتاب ، حتى في الواضع التي تتحق أو يفتش للمنى لأندم الموسيقى على كل حال .

وفي اختيار الشاعر لأوزانه نراه يكرر من الخفيف والرملي . ونصف قصائد الكتاب من هذين البحرين ، وهو أحياناً يكتب القصائد الطويلة على الطراز المألوف من قافية واحدة ؛ وأكثر الكتاب من هذا الطراز وليكنه — حسن الخط — قد أتى بقصائد ذات قواف متعدة ، وهذه على ثلاثة أنواع :

(١) في الأولى منها تتغير القافية عدة مرات ولا قيد ولا شرط كما في قصيدة ميلاد الشاعر

(٢) وفي القرب الثاني تتغير القافية في كل أربع أبيات كما في (غربة الشاعر) و (قبله) و (قبر شاعر) و (رجة البحيرة) وقد نظر شعراء آخرون قصائد على هذا النظام الرابع . ولهذا يميل إلى أنه طراز طبيعي مستحسن . وللتنظر لهذا النوع أن ينشر ، ومن المستحسن جداً أن ينشر .

(٣) أما النوع الثالث ومنه قصيدة (الله والشاعر) . فان فيه كل بيتين على حدة ، وللصراع الأول بيتان في القافية مع الثالث والثاني مع الرابع . وهذا الطراز منتشر أيضاً في الشعر الحديث .

وهذا النظام الجديد للقافية من التظاهرات التي ترحب بها في شعر شعرائنا المحدثين . فقد انقضى الزمن الذي يقتصر فيه الشعراء بطول النفس ، ويأن الزاجد منهم ينظم القصيدة في مائة أو مائتين بل مئتين من الأبيات ، لا يكرر فيها القافية . كان

القصص

من صور الشريف

كفارة...!!

... نهار من أيام الحريف ، بدأ تميلاً طويلاً قائماً ، ومضى عاصفاً صائتاً ، وأقبل الليل فمال الظلام على جوانب الكون كتيفاً مغلفاً ، الريح تمصف عتيفة باردة والسحاب ينشأها سحب أسمر ومطر سخي ، أوراق الشجر تساقط مستقلة ، وسنبل النخيل يتحلى بالماء ، والماءفة تداعيه وتنبه به ، فتشيع في أطراف الليل خيفاً حوشاً يشبه أن يكون أنين أرواح هائجة في أودية القناب ، أصوات الذئاب يتجاوب بها الصدى ، والكلاب ترد عليها بنباح قوي يخطط شتلاً حزيناً طويلاً ، ثم يقطع لحظات ، ثم يعود يتصل ويتنظ ، على أنف هذه الأسوات المخططة المهمة كانت تتجلى أحياناً من غمام أو غمام يردده أحد الفلاحين في حقل بعيد

سكون موحش يثير القلق ، ويجعل على الشك ، ويضع الرهبة إلى التوقس دفناً... وقد يوى قليلاً ثم تردد في استئناف التبري... لقد جنم له الزم والحوف من الظلام أعمدة جامدة تبرز الطيرين كأنها المردة السود ، وكان يوى يقف أحياناً يتناول بيضه ويذهب بسمه ويضرب بيضه في صميم الظلام كما

وفي الختام أمي صديق صاحب (اللاح الثالث) على كتابه التبعيد التي قد تبوأ مكاناً ثانياً خطيراً في الأدب العربي . وإذا كان الأستاذ طه حسين قد قال عنه إنه يمتدني فليس معنى هذا أنه ينقصه النضوج أو الجلال . فهذا وانتم في الكتاب كل الوضوح . ولكن معنى ذلك في نظري أن لديه ما للبتدي من حماس ومن قوة ومن سحر وزاد النضال .

عروحي

جوان لي يان

يبحث عن قلب أو هدى . إنه يحمل في حمله كبراً كبيراً وهو يوحس خيفة ، وهو فوق هذا وذاك يحس شيئاً من الجوع والتعب وبينه وبين بلد ساعة ومضى ساعة فلماذا لا يبيت في بلدة «قلوصنا» ونحن على بضعة دقائق فقط ربما يستقر الصبح ؟ إن له صديقاً قديماً هو شيخ الخفراء وأكبر الظن أنه سيطمه من جوع وبؤسه من خوف وبسبه له من أمره راحة وأمناً... ومن أحق بهذا من شيخ الخفراء ؟ ولكن يوى لا يستريح إلى هذا الحل ويتردد طويلاً قبل أن يت فيه لأنه يعلم عن شيخ الخفراء ما ليس ثباته علم . إنه يخشى أن يبيته الملاك من مأمنه ، فلتشيخ الخفراء يخاف في نجت الاجرام ، وأكبر اليقين أنه لا يتورع من أن يضيق اليها لخصوة جديدة . ولكن أراه يتدنى على خيف يزدل بداره ويلجأ إليه ؟ ربما ، وهو فوق ذلك صديق ! ولترك يوى يضطرب بين الشك واليقين ويتصارع في نفسه الأحجام والأقدام قلل الله أن يحمل له فرجاً من الضيق ، ويخرجاً من الحيرة ، ومن الطوف أمناء وهدى...

أما عبد الهادي شيخ الخفراء فهو رجل مديد القامة ، شديد البأس ، قوى مقنول ، له وجه تشيع في قسائه الصرامة ، وعينان يبيت بينهما التحدي والشر ، كان فيما فرط من أمله يقطع الطرق ويهدد السارين وسلب الناس ، ولم يكن يبعد في القتل حرجاً ولا في السلب حرجاً ، بل (أفليمه لمن مفارخه) وعبد الهادي يشق نظرية

لبروز في المجرمين بالعقوبة - ermmel-ne فقد كان من القرويين الذين تغلب فيهم سيطرة الاجرام ، ويصيح في رجولتهم شر أسود في لون هذا الليل العاصف للدم ، لم يكن يردعه قانون ولا دين ، ولا يمنعه عقل ولا عاطفة ، عين شيخ الخفراء فزاد عنه وما زال يصل أسباباً بأصدائه القدماء من اللصوص والقلة ، فيزفهم بالناس ويطلب على مواطن الصيد ويحمد لهم سبل الانكاث... وأتصلت حراجه واضطرب الأمن في هذه البلاد القريبة ،

عبد الهادى أن يحيى أثر الخيرة أولاً... قلبها لطف وحزمها ثم حملها مطعناً آنساً، لأن الشك ينحصر عنه وإن فاض حول جميع الناس.. شيخ الخبراء طيباً... وللرة الأولى أحسن عبد الهادى رجفة تأخذ أعصابه وهما بينهما جاشاً يستبد بروحه ويضيق عليه أنفاسه، وثورة صاحبة تصم أذنيه وتدور رأسه...

لقد أخذت اللطم : وأفاق خبيره ولكن متى... ! ! ! سمع عبد الهادى وقع حوافر الخيل تحبس سرعة وتناوبه أن يقف... إنهم الممنون (الداودية) : غلبت الدنيا في عينيه ملكة اليأس وأسقط في يده ولم يملك إلا أن يتطلعن للقضاء الأعلى ويمتد لأرادة الله التي ترى كل شيء وتدبر كل شيء... : قاتل ! وشيخ خفراء ! ! جرعة ذات شمينين ، قاده الجند إلى منزله أولاً وعلى كفه نصيبته... وجسر الجند الثقات وقهرسوا في وجه القاتل وصرخ عبد الهادى وخر مصقاً... !

لقد قتل ابنه خطأ... ! واستيقظ يذوى فربما فأفرك كل شيء، وأعلن أنه كان يذوى أن بيت في النظرة لولا أن سالا رأى أهل طلبة لا تلازم الضيف فدخل إلى غرفة أخرى وأخذ مكانه في النظرة ! وكان يوم الحكم فشرقت القاعة بالرفود ووقف القاتل في القفص يركب لإطراق طويل وصمت صاحب ومصارف ملهبة وحسرة لجوج ، وساد السكون فجأة لا ارتفاع صوت القاضي يذوى في القاعة قوياً جلياً مادناً « أشغال شاقة مؤبدة » .

وقد الجند الرجل المعلم إلى قاعة النيابة في أعلى المحكمة وهو لا يزال ينشج كأطفال... وغال الرجل المعلم الجراس وألقى بنفسه من أعلى المحكمة فوى حليماً هامداً من اللحم والعتل...

نحرو البكرى القاصى صارى

فوتوا

ديوان صردر

أخرجت دار الكتب المصرية « ديوان صردر » على مثال

ما ترجمه من مطبوعاتها : من دقة التصحيح وحسن الطبع وجعلت عن النسخة منه للجمهور وخبرين ملياً ، ولإبادة الكتب

أول من يشتري عشر نسخ منه فأكثر أربعين ملياً ، ويطلب

من دار الكتب المصرية

والناس يملون أن لعبد الهادى يدأ في كل شيء ، ولكهم صامتون لا يهيمسون ، لأن لعبد الهادى حياءً رقيب الفكر ، ولأن الناس يهيمون هذا الصمت ثمتاً لأرواحهم وأموالهم إشفاقاً من انتقامه وهم يؤدون إليه ما يفرض عليهم صاغرين لذا اخضعت سواهم قنود الهيم من حيث يملون ولا يملون

أنا لى نوى فقد قلب الأمر غير مرة وانتهت المركة في نفسه أخيراً... وتظلت على وسواسه نوازع الثقة في الله ودوافع الخوف من السرى في الظلام والبرد عواصت هذه الأسباب كلها على أن تسوقه إلى بيت عبد الهادى ضيقاً...

طرق بيوى باب عبد الهادى في دق ففتح له وأحسن استقباله وقدم إليه طعاماً وأقبع بالشاي مثني وثلاث ، ثم سمره إلى وهن من الليل وتركه ليحول في اليد جولة بعد أن أوصى به ابنه سالا أن يجيء له فرأشه في النظرة ، سمر بيوى وسلام تاحلطب لها ومحا ما تلتحق بينهما الحديث وشربا الشاي غير مرة ، ودخنا كثيراً ثم قتل أجنابها وقترت أعضاؤها ولحقها الحول ، وأحسا الحاجة إلى الراحة فقام كل منها إلى فراشه ، وتام بيوى بعد أن قرأ ما تيسر من القرآن وتوكل على الله وأسلم إليه وجهه

وعاد عبد الهادى بعد ما انتصف الليل وقد طوعت له نفسه أحرماً ، وأحسب أن هذا الأمر قد انخسف في نفسه طويلاً مع الراجب ، وأحسب أن قلباً الرودة التشارف زوايا قلبه قد تجمعت فاطلقت تفرع أذنيه في عنف واتصال... ربما لم يسمع ، وأكبر الفطن أنه سمع ، ولكنه سحر من سيرة وضحك من هذا الخور الذي لم يأنف في أعصابه ، أجه إلى الباب ففتح ودار يصرف في الظلام والتجوم ، ثم أرسل ضحكة مكبوة كأنها خجج أفضي هائلة ثم اتقلب إلى الداخل ثانية وأجمع وأبه أنه قبل أن يئوده ما يبرده إلى الكون أو الردد ، حمل القشب (بطلته) وقفل إلى النظرة فدخل ثم وقف وأصت وتقدم إلى التأم فتاوله ضرايت متصلة قطعت ما بينه وبين العالم من أسباب الحياة

اضطرب القتييل قليلاً ثم ساد السكون مرة أخرى... ! وتحسس عبد الهادى جيب القتييل فلم يجد معه من اللال قليلاً ولا كثيراً

عربة الهشة... ! أن أحسن لئال الذي كان مع بيوى ؟ لا شك أنه محفوظ في مكان ما في نفس النظرة... ولم يتجدد

قل أن تتأدد السكان تركنا الدليلا القوي البطة التي صاهاها هو ، حتى لا تذكرنا فقلنا على الدوام ..
هل كنا نمود ونقتشد الى اللؤلؤ ؟ لم يكن في استطاعتنا أن نضل ذلك ، إذ لو عدنا لصرا سخرة الجميع .. سمعنا بعد ذلك على البحث عن طير يكون أقل نفطة من البط ..

هنا نحن أولاء نسير وسط النيطان التي كُتبت بسلامة أخفى جميلا من الرسم .. ثم اعترضتنا زعة لا جسر عليها للمرود ، وكنت في حيرة من أمرنا حينما قبل قروي وتطوع أن يحملنا على ظهره عبر الزعة . وقد مررت بهذه الطريقة ، ومر أحد صديق . وأما الصديق الثالث وكان دينيا ، فقد تمزج هو وجليه في الطين ، وبدلاً من أن يعمل على الخروج من الزعة ، أخذ يضرب القروي السكين : « ياله من منظر مضحك أناسا فقلنا مع البط !

ثم أقبل قروان آخران فقلنا بعملية التجدد .. بعد ذلك بلغنا مكاناً مظلماً بالأشجار الكثيفة ، حيث أخذت المياض ترفرف جزلة سرودة .. وقد شاهدنا على أحد الفسوف يمازج تنجاسان ، كم كان منظرهما جليلا ، وقد طوق عقابا بطوق فاصم جميل ، كما دُرس مقارها باليات ..

ثم حدث ما كنت أخشى وقوعه ، فقد اقترح صديقي أن نصلحوا ، لم يكن في طائفي أن أطلق النار على هذين المخلوقين الجليين ، إنها حقاً لوحشة ! لذلك رفضت ، فقال أحد صديقي ليقتني : أطلق ولا تكن غيبا ، لقد حالت لك الصيد فوائين السموات والأرض ! قلت : يكن ، ولكن قل لي لبطاوعى ! ولما رأني صديق مصمماً على الامتناع ، أطلق هو عياراً فأرعى إحدى الحمامتين ، سقطت وقد كسر جناحا ، كالأش خرطوشة أخرى لا يد أنها احترقت قلبها ، لأن الدم كان يسيل من جناحها بجزارة .

ودعنا وجيشتنا هذه كانت عيننا الجارية رفاقنا في حنان ، كأنها قد غفرت لنا فقلنا كما غفر عيسى من قبل لمضطهيه اليهود ! يا لأرس ! إننا ما زلنا متوحشين ببرؤفة الدم ، كم نحن مبينون عن التل البليا التي ينشدها أنطالون !

ومن ذلك اليوم كرهت الصيد ، فكل عام أجود رخصى دون أن أجد رغبتي .

يوم صيد

للأديب حسين شوقي

ما كادت تلوح بالأفق خطوط النهار القضية الأولى ، حتى كنا انتبهنا من نومنا : صديقي وأنا ، وقد أزعجنا الذهب لصيد البط في ضواحي الهرم ، وكان كل منا يحمل بندقية ذات عيارين وعدداً كبيراً من الخرطوش ، صعدنا السيارة . ونحن أشد بهجة بن فيثائل ألكندر للقدوني الفتية التي زحفت على آسيا .

أما المدينة فكانت غارقة في النجوم في تلك الساعة البكرة تساكنة بأحاديثها وشهرها ، ولم يكن أحسب تنقفاً ، ألم الاعرك سيارتنا . سارت بنا السيارة في شارع الهرم ، ولما بلغنا المستشفيات الواقعة في الجهة الغربية من طريق الهرم ، غادرناها وركنا زورفاً طلي بالبالا ، الأسود حتى لا نشعر البط بوجودنا بالمستنقع ، وكان موجوداً بكثرة على سطح الماء . هل كان البط ناعماً وقتئذ ؟ لم يكن لدينا شك في ذلك رغم اعتراض جليتنا . — وكان في قروا — وذلك لتكرره سكونا نحياً .

ولكننا كنا غطين إذ لم نكنه تقرب منه حتى انطلق في الجو ، كأنه سهم ناري . فأطلقنا عليه البنادق في الهواء ولكن بدون جدوى . دغم عدده الكبير . لقد ظهرنا في صبي دليتنا القروي صيادين غير ماهرين ، فاضرع بندقية أخذنا وأطلق طلقة واحدة أصغلت بطة في الطائر .

وأبغاه على البزوز التي تلقينا في صباي للميد في الهواء . كنت أعز ونقتشد على البصير ، ينفخون لي البصر في الهواء فأطلق عليه بندقيتي فإذا أصيب البصير جرحاً مكان يقع نازكاً .

سال فأمرنا مطراً أمسر .

وبعد محاولات . وأبغاه لصيد البط ، غادرنا المستنقع إذ لم نجد شيئاً لي البط فهو شديد النفطة . كيف يدرك البط الخطر على مسافات بعيدة ؟ إن شأه شأن الحمام إلا أن الذي يترك طريق الوطن على بعد مئات من الأميال . هل تكشف لنا الطبيعة يوماً عن مثل هذه الأسرار ؟



علم الدولة

[الجزء الأول في أصول الدولة وتطورات فكرتها]

تأليف الأستاذ أحمد وفيق

شاهدنا جميع الحركات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي لم يكن منها بد لموضوعه ، وقد ختم الجزء الأول عند هذا الحد ، وسيفتح الجزء الثاني بتناول الفكرة ابتداء من عهد الانتقال بين عصر الإصلاح وعصر الثورة الفرنسية .

وانى وقد أعجبتني طريقة الأستاذ وفيق في بحثه ، وراحتي فصاحته وخبرته لأقدم اليه بقتراح أوجب أن ينال عنده القبول ، ذلك أن يفرد باباً من كتابه لفكرة الدولة في الاسلام وتطورها منذ عصر الخلفاء ، فان القارئ الشرق ليتطلع الى هذه الناحية في شوق عظيم ، ولا سيما إذا ميدرت من علم جليل كالأستاذ وفيق له مثل هذه الخبرة عن الدولة وفكرتها . م . الخفيف

غاندى والحركة الهندية

تأليف الأستاذ سلامة موسى

غاندى والحركة الهندية كتاب جدير بأن يطالع عليه كل شابنا فهو حقل بدروس الوطنية الصادقة مصورة في حركات أدور وأجل الحركات الوطنية وفي شخصية من أعظم شخصيات التاريخ هي شخصية غاندى الرجل العظيم والزعيم النادر للثال والاسنان الكامل ، الذى لا يموت الزمان بأمثاله من الظواهر الاكل حقبة طويلة من الدهر .

أعجبتني في هذا الكتاب تفصيل الموضوع وحسن تقسيمه وتقريره الى أذهان القرائح بهارة ولباقة عرف بها مؤلفه الفاضل . ثم أعجبتني أكثر من ذلك ما أحسسته من حماس الأستاذ وحرصه وصديقنا بهما يكتب وانماحجه في موضوعه حتى لتخطر فيا لو كان الأستاذ يسرد عليك تاريخ وتطور حركة من الحركات الوطنية أهم هو يسبك آراء الصريحة الجريئة في الاستمبار وما ينجم عنه من نكبات كل ذلك في أسلوب على دقيق يجنح بين حماس القلب ورواية العقل .

قسم الأستاذ هذا الكتاب الى ثلاثة أجزاء ، ففى الجزء الأول

يقع الجزء الأول من هذا الكتاب الغنى في نحو أربعمائة صفحة من القطع الكبير ، وهو ثمرة جهود شائعة وتجارب طويلة وحسبك أن فكرة الكتاب قد جالت في رأس مؤلفه الفاضل منذ خمسة وعشرين عاماً ، وأن العمل على إمداده ظل شغله الشاغل طوال هذه السنين ، ذلك لأنه أثر التريث وامتنان النظر وإمالة البحث والأطلاع حتى جاء عمله في النهاية جديراً بفضل وأدبه وواسع خبرته .

سعد الأستاذ لموضوعه الواسع بمقدمة شافية محكمة فتكلم عن أساليب إصداره هذا الكتاب مشيراً الى حاجة الشرق في نهوضه الى مثل هذه البحوث ، ثم عرف هذا العلم الى القارئ وجاء بلمحة تاريخية عنه ، وبين له كيف تدرس فكرة الدولة عملياً ، وتعرض لأراء العلماء في ذلك وهي بحث مقدمة شيقة ، تلك على شدة اهتمام الأستاذ بموضوعه كما تشهد بحسن فهمه واستيعابه له .

يبدأ ذلك تكلم الأستاذ في هذا الجزء من كتابه عن أصول الدولة وعرض في أسهاب ودقة النظريات المختلفة التى وضعت للدولة ، فتكلم عن نظرية الطبيعة ، وعن نظرية الأصول الاصطلاحي شارحاً المبدأ الاجتماعي وأصله ، مورداً آراء الفلاسفة في ذلك . ثم انتقل الى نظرية التشكون الاختياري الضروري للدولة ذاكراً في كل نظرية ما دار حولها من الآراء .

وبعد أن انتهى الأستاذ من سرد النظريات وشرحها ، عاد الى الكلام عن التطوير التاريخي لفكرة الدولة : فتكلم عن فكرة الدولة في الهند وفارس والصين ومصر ودولة الاسرائيليين واليونان والرومان ، ثم انتقل الى المصور الوسطى وعهدناحياء الموم وعهد الإصلاح مورداً في كل هاتيك المخطوئات آراء العلماء والفلاسفة

مثيلنا الأعلى

قصة وضعا عبدالمجيد عباس الملم في مدرسة تطليقات دار المعلمين
طبعة الحكومة — بيدا

قصة تخيلية تقع في أربعين صفحة من القطع الكبير ،
موضوعها الوحدة العربية والدعوة إليها ، أهداها صاحبها الفاضل
إلى روح المغفور له فيصل بن الحسين فقيد العرب العظيم وجاء في
هذا الهداء أنها « مثلت في حضرة جلالاته لحاجها بالإنجاب »
وظفرت من جلالاته بالإنشاء

ونحن لا يسنا إلا الإعجاب بكل ما يكتب عن الوحدة العربية
والدعوة إليها كما أتى أشعر بالبطقة والارتياح بعد ثلاثة القصة ،
وذلك لما تخالها من شعور كريم وآراء سديدة . ولكني إذا نظرت
لقصة من ناحية الفن ، أجدني ميلا إلى أن أصرح لمؤلفها الفاضل
بأن هذا الموضوع الكبير ، كان يحتاج إلى طريقة خبير من طريقته
التي اتبناها ، كما أن القصة يكاد يعدم منها الجو القصصي ، وكأني
في مواضع كثيرة منها كنت أستمع إلى منازعة في موضوع
الوحدة العربية ، فالحوار ينقصه اللون في الأداء والتوجيه ، والآراء
تبرد بطريقة سطحية جافة كما ينبغي على لسان مدرس الطالبة
عند شرح موضوع درسه ، هذا إلى أنها تكاد تخلو من اللواقظ
الكثيرة والمقالات القوية ، كما أن منظرها معدودة وأشخاصها
قليلون لا أكاد أفرق بينهم في خلق ، غير أنني أشعر بميل المؤلف
التامل إلى القصة واتخاذها أداة لنشر آرائه ، ولعلنا نجد منه في
الاستقبال ذلك الفنان الناشئ الذي يجمع بين الموهبة والثقافة ؟
م . الحفيف

صحيفة دار العلوم

تفضلت جماعة دار العلوم فأهدت بنا هذه الصحيفة الجليلة
التي تصدرها كل ثلاثة أشهر في العلم والأدب والاجتماع ، وهي
ولاشك أثر فريس من آثار هذه النصار الباركة التي حملت أمانة
اللغة وأدبت رسالة الأدب في ثقة المؤمنين وإخلاص المجاهد في
العصر الحديث .

وأقلام الصحيفة كلها من الأقلام البارة التي تخرجت في الدار
ونبت في الأدب والاجتماع والتربية

بدل اشتراك الصحيفة السنوي لغير الطلبة عشرون قرشا

ونحن البلد خمسة قروش

يتكلم عن الأحوال العامة في الهند ، وفي الجزء الثاني يسطر
ساسة غاندي وقيادته ، وفي الجزء الثالث يورد لك بعض مقالات
وحكم كتبها غاندي ونشرت في المجلات الهندية .

وعامة الأستاذ من هذا الكتاب جدرة بالثناء ، انظر إلى قوله
« ونحن في جهادنا المبادئ ، الأمراطورية البريطانية نشبه الهندود
وان كانت قدم الأنجليز في الهند أرسنخ وتاريخهم أطول ، ولهذا
السبب نقسب يجب أن نستعير بحركتهم كل استارواهم بحركتنا
فان زعماءهم كثير أما ذكروا الاتحاد بين المسلمين والأقباط في
مصر ودعوا أبناء أمهم المسلمين والمسيحيين إلى قتالهم في الهند »

وسيجد القاري للصري في هذا الكتاب كثير لسن اللوامع
التي يهيمه غربتها ، كأجل الحركة الهندية والدية الهندوكية ، والتفر
والنخلة ، والسنور والجديد ، وغاية وخياة وموقفه من المدينة
الحديثة وما لم يعرف غاندي ، وصوم غاندي الأول ، هينا إلى بعض
مقالات غاندي نفسه ، مما يجعل الكتاب جديراً بالمطالعة والاستماع
مما جاء فيه من ديون نحن أوجب ما تكون إليها ؟
م .

هل تريد من ربنا أكبر ومركزاً أحسن من مركزك ؟

ان مدبرس للامسلات الصرية تقدم لك أبعد فرصة لأن
تعرض كل ما تملك من العلم لتخمين مركزك وللحصول على
مركز أكبر سواء من ملك الحال أو من عمل إضافي إلى جانب
هذا العمل . والدراسة باللغة العربية وكل ما تحتاج إليه هو بعض
أوقات فراغك التي تقضيها في القهوة أو فيلا يعود عليك الفائدة
وأنت تستطيع أن تدرس وأنت في منزلك ولو كنت في السجن .
وعندنا أكثر من ثلاثة مناهج تتفق منها ما يناسبك . وهي
تشمل الإنجليزية . الكتابة . البكالوريا . الالتحاق للجامعات

الثالث : الصحافة . تأليف الروايات . الشعر والرجل . العلم
التجاري والكاراكور . القانون . الثقافة العامة . التجارة .
الهندسة . أي فرع من فروع الصناعة . تقصير الملابس . الخ . الخ . الخ .
كتب طريق النجاح في أكثر من ١٠٠ صفحة رسل إلى
كل من يطلبه بدون مقابل فقط عين للهج التي تريد دراسته
أذكر هذه المجلة وأكتب باسم محمد طاق المجرى مدير مدبرس
الرسائل للصربية ١١ شارع سنجر السوروي شارع فاروق -
القاهرة

المرساله

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

أعلانات يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الصحافة رقم ٣٩

القاهرة

تليفون رقم ٢٣٩٠

السنة الثانية

القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ - ٩ يوليو سنة ١٩٣٤

العدد ٥٣

بين أسلوبيين...

بين الأطلاب التي تؤثره (الوادي)، وبين الایجاز التي تحبه (الرسالة)، كانت تضيق صداقة رسمت قواعدها على الاكابر والحب، وتأكدت أساليبها على انخفض والشدّة، وتمسكت ألتها على ربع قرن من الزمان المضطرب تغيرت فيه مودّات الأخوة، وتمسكت قلوب الجماعات، وتحملت روابط الأمم.

وجملة الأمر أن صدقي طه قد بنى قصة من الأدب الجليل على رسلتين خاصتين أرسلها إليه الأستاذ توفيق الحكيم، ثم نشرها ونشرها في الوادي؛ فلما أصبح كل ذلك للجمهور والتاريخ جاءت إرسالة قشرته، لأنني كالفتى في العدد الماضي كانت مسرحاً لهذا الأرواح، فمن حق قولها أن يشهدوا فصلها الأخير، ولأنها

سجل لأنان الأدب الحديث، فمن حق الأدب أن يسجل في تاريخه ما يقع بين رجلاه من التخلّاف الجدي فيه كملأ غير منقوص. وإن بقي لأصحاب الظنون والتروض سبب تلك ظن يكون غير تعصب الصديق للصديق. وكان الأستاذ توفيق الحكيم فيما بين ذلك قد سرى ياته التي عثاء في الأسبوع الماضي عن

فهرس العدد

١١٢١	بين أسلوبيين	: احمد حسن الزيات
١١٢٣	حديث لطيف	: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١١٢٦	من روائع عصر الأحياء	: الأستاذ محمد عبد الله عنان
١١٢٩	دقي على الحب	: «ن. ش.»
١١٣١	مصطفى كمال ومونبولي	: «ج. مولود»
١١٣٣	الأدب كما ينبغي أن يكون	: الأستاذ أحمد أحمد بدوي
١١٣٦	زوياب	: محمد قدري لطفي
١١٣٨	فن البناء عند المصريين والامريق	: محمد علوي
١١٣٩	بين المرى ودائق	: محمود أحمد الشوي
١١٤١	الهلة الكبرى منشتر مصر	: مندوب الرسالة
١١٤٢	الشيخ أحمد أبو الفرج البهنوري	: للظهور له أحديث بورلشا
١١٤٤	الشيخ زين المرحوم	
١١٤٥	طرفة بن العبد	: الأستاذ بشير الشامي
١١٤٦	البلبل المسور (قصيدة)	: أنور الشطار
١١٤٨	عيد إلى محمد إقبال	: الدكتور عبد الوهاب عزيم
١١٥٠	القامع الايطالي ليوباردى	: الأستاذ خليل مندواي
١١٥٣	تغير شكل الأرض من الكروية	: شمس على رافع
١١٥٥	الفنون جوان (قصة) لوليد	: ترجمة حامد أسعد محمد
١١٥٧	سعادة لم تم (قصة)	: عبد الوهاب الحظي

منه . ولكني لا أقول بهذا القول ولا أستعين به ، فإن الواقع أن ما صرحتي عن الاستئذان في النشر إنما هو اعتقادي بارتفاع الكلفة بين طه والزيات ، وبين الراوي والرسالة

أما بعد ، فإذا جاز لمبة الريح أن ترضع عجلبل ، أو لمبة الرمل أن تسكن البحر ، جاز للنشر مقال أدبي من غير إذن أن يتال من صدقة رفيق الصبي وخديش الشاب ، فينزع الحبة من خلال النفس ، ويتعلم العلاقة من صميم القلب ، ويتعلم اللاني من حباب الزمن ، بالسهولة التي تنشر بها كلمة في صحيفة !

وما كان ليغ في الزم أن قلين أفنت بينهما براءة النشأة ، وطول الصبغة ، ووحدة الهوى ، وطبيعة الثقافة ، يمرى بينهما من سوء التفاهم ما يمرى بين القلوب للمتأخرة والصلوات الحديثة ! كذلك ما كان لييسق الى الظن أن صديقي الذي لم تكشف الحوادث والألغام منه إلا شعوراً سليماً وخلقاً كريماً وذكاً متقدماً وضيقاً قبطاً وفناً طيبة ، يفضع لأثر الحر وهزل العمل وعنت الظروف ، فيقول في صديقه ما لا يحب ، ويرمي بما لا يتعدا أخى طه !

إن بني وبينك صامخاً جليلاً لا تمحوه طوارئ الحاضر الحثير ، وصداقة خالصة لا تسكدها شوائب الظن السوء ، وخدمة وثيقة لا تخفها برادر الكلام السريع ، وإخوة كراماً يجزعوا لهذا الخلاف ويسرم أن ينقضي

وإذا أمكنك أن تجد في ذا كرتك القوة المعجزة غزيرة في خلق أخيك على طول عهدك به ، كنت خلقاً أن تطيع فيه نوازي النصب ، وتقبل عليه شواهد الظن ، وتسلك في ذوى

الخلق المخرج والطنع الأشم !

أما إذا كان من طبيعة الصحافة أن تمس بكل ما يتي بيننا وهو الود ، وتستعدي على كل ما يتي لنا وهو الخلق ، وتمتد الرأس مالنا الوحيد وهو الشرف ، فادع الله لي ولك أن يخرجنا منها ، ويتباعدنا ، ويحفظ القيمين عن غرنا الكاذب في كنف رعايته وقصته .

محمد الزيات

الراوي بنواي (خصومة) ، فلم ينج لي الاطلاع عليه لحالة خصه صرحتي عن قراءة الصحف ذلك اليوم . ولو كنت قرأته وقرأت بجانبه تعرض الدكتور بالأستاذ في مقاله (أخلاق الأدباء) لشق على فطحي أن يستنتج من المقالين عودة الصفاء وزوال الجفوة . تصافي الصديقان إذن على غير علم من الراوي . ولا من الرسالة ، فلما رأى الأستاذ اليك عودة المقالة في الرسالة خالفتي في الصفاء رية ، وأراد صديقي الدكتور أوت يجلو شبهة الأمر ، ويخرج من تبة النشر ، ويترضى الغاضب للرباب ، فأرسل إلى كلمته العاتية تنقذ على صفحة الراوي

كان للآلوف في مثل هذه الحال أن يقف العتاب عند الترضي والتوصل ، ولكن الأسلوب للطنب الذي يؤثره صديقي من خصائصه التدقيق ، والتدقيق لا يتخلو من كدورة ، فأخذ يولد من العتاب ويترى فيه ، حتى خرجني إلى التلويع والتجريح والاستملاء ، لأنني نشرت ما نشرت بغير إذنه . علق على هذا (العتاب) الزيج بأن صديقي طه استعمل حيائي منه ووفائي له في إرضاء الحكم واتصاف الراوي ، لأنه يعتقد أن إذا عاتب استبدل لأعيب ، وإذا أعجب لا أعيب ؛ ولكن الأسلوب للوز الذي اصطلمته كان على ما يظهر أقرب إلى الإغلال والتموض ، لأن صديقي لم ينهم (الاستغلال) على الصورة التي اقتضاها المقام وبالمنى التي قصده ، وإنما فيه يعماد الشنيع الذي لا يكون بين أخوين ، ثم رتب على هذا التهم في رده على تعليق ما رتب مما لا أعده موجهاً إلى مادام قائماً على هذا الأسس !

فأنت ترى أن أكبر ما حدث انما نشأ من أسلوين استعمل كل منهما في غير موضعه ، وإن الأمر كله ما كان ليقيم لولا حرفة

الصحافة التي تنفي النشر كإفري على القتل حل السدس . فإن أكثر من هذا يقع كل يوم بين الأصدقاء والإخوة قزله كلمة في التليفون أو تحية عند اللقاء

قال الذين وقفا على بلايات هذا الأمر أني إذا كنت أخطأت في نشر المقالة وهي عامية ، فإن صديقي أخطأ في نشر الرسائل وهي خاصة ، وما يبرق موقفه من الحكم يسوغ موقف

حديث قطنين

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جاء في امتحان شهادة إتمام الدراسة الابتدائية لهذا العام في موضوع الانشاء ما يأتي :

« تقابل قطّان أحدهما حين تبدو عليه آثار النعمة ، والآخر نحيف خجل منظره على سوء حاله ، فإنا قولان لنا حديث كل منهما صاحبه عن ميعشته ؟ »

وقد حار التلاميذ الصغار فيما يضمنون في لسان القطّين ، ولم يعرفوا كيف يوجهون الكلام بينهما ، وإلى أي غاية ينصرف القول في معارفتها ، وضاقوا جميعاً وهم أطفال — أن تكون في ردوسهم عقول السناير ، وأحياناً أن تنزل غرائب الطبيعة في هذه الخلة من الهمجية وبين عيشها خاصة ، فيكتبوا بغير هذه القبطات لحياتها ، وينفذوا إلى طبائنها ، ويندجوا في جلودها ، وبأكلها بأفئادها ، ويمزقوا بمخالبها .

قال بعضهم : وسخطنا في أسأذتنا أشد السخط ، وعيناهم بأفصح اليبس : كيف لم يملونا من قبل — أن نكون حيران ، وخيالاً ، وبغلاً ، وثيراناً ، وقردة ، وخنازير ، وفئراناً ، وقططة وما هب ودب ، وما طار ودرج ، وما مشى وانسلح ، وكيف — ويحهم — لم يلقنونا مع العربية والانجليزية لغات البهين ، والصهيل ، والتمجيج ، والنبوار ، وضحك القرد ، وقبح الخنزير ، وكيف نهيم ، ونغوى ، ونلفظ لفظ الطير ، ونقع لحجح الأفي ، ونكتش كشيش الدبائل ، إلى ما يتم به هذا العلم القوي الجليل الذي تقوم به بلاغة البهائم والطير والحشرات والمجموع وأشبابها .. ؟

وقال تلميذ خبيث لأستاذه : لماذا أنا فلوجريت وفجرت ، قال أستاذه : أجبت وأجبت ، والله أنت ، والله لقد أصبت ، لماذا كتبت ؟ قال كتبت هكذا :

يقول السمين : « نأو ، نأو ، نأو ... » فيقول النحيف : « نُو ، نأو ، نُو ... » فيرد عليه السمين : « نُو ، نأو ، نأو ... » فيضرب النحيف ، ويكثر عن أستاذه ، ويجرح ذيله ويصيح : « نُو ، نُو ، نُو ... » فيلطمه السمين فيضله ويصرخ : « نأو ... » فيب

عليه النحيف ، ويصرغان وتخطط « استوكبوة » لا يمتاز صوت من صوت ، ولا يبين معنى من معنى ، ولا يتمكن الفهم عنهما في هذه الحالة إلا يتنب شديد بمد مراعاة قموس القبطات ... !

قال الأستاذ : يا بني ، بارك الله عليك ! لقد أبدعت الفن لإبداعاً فصنت ما يصنع أكبر النوايف ، يظهر فيه باظهار الطبيعة وإخفاء نفسه ، وما ينطق القط بلقنتا إلا معجزة لشيء ، ولا نبي بمدمد

صلى الله عليه وسلم ، فلا سبيل إلا ما حكيت ووصفت ، وهو مذهب الواقع ، والواقع هو الجدل في الأدب ، ولقد أرادوك تليذاً هراً ، فكنت في إجابتك هراً إستاذاً ، ووافقت السناير ،

وحالفت الناس ، وحقت للسمنين أرق نظريات الفن البالي ، فإن هذا الفن إنما هو في طريقة الموضوع الفنية ، لا في تطبيق المواد لهذا الموضوع من هنا وهناك ، ولو حفظوا حرمة الأدب ، ودعوا عهد الفن لأدركوا أن في أسطرك القليلة كلاماً طويلاً يراعاً في التادرة والتكسر ، وغرابة البقرة ، وجلالاً وصدقها ، وحسن تناولها ، وأحكام تأديتها لما تؤدى ، ولكن ما الفرق يا بني بين « نأو » بالذ ، و « نُو » بغير مد ؟ ... قال التلميذ : هذا عند

السناير كالإشارات التفرغية : بشرطة ونقطة وهكذا . قال يا بني ولكن وزارة المعارف لا تفر هذا ولا تفرقه ، وإنما يكون الصحيح أستاذاً لا هراً ... والامتحان كتابي لا شفوي . قال الخبيث : وأنا لم أكن هراً بل كنت إنساناً ، ولكن الموضوع حديث قطّين ، والحكم في مثل هذا لأهل القنائين به ، لا التشكين له ، التطفيل عليه : فإن هم خالفوني قلت لهم : أسألوا القبطات : أو لا

تلياً أو بالقطّين : السمين والنحيف ، فليجسما بينهما . وليحسوها . ثم ليحضروا الرقاب هذا الامتحان ، وليكتبوا عنها ما يسمعونه وليصفوا منها ما يرونه ، فوالذي خلق السناير والتلاميذ والمتحجين والمتسحين جميعاً — ما يزيد الفرق على « نُو ، نأو » ولا يكون القول بينهما إلا من هذا ، ولا يقع إلا ما وصفت ، وما بُد من البارشة والرواية بما في طبيعة القوي والضعيف ، ثم فرار الضعيف هزوماً ، وينتهي الامتحان !

إن مثل هذا الموضوع يشبه تكليف الطالب الصغير خلق هرين ، لا الحديث عنهما ، فإن لاجلولة الانشاء في مثل هذا الباب ألوهية عقلية تخلق خلقها السوي الجليل نابضاً حياً كأنما وضعت

وهذه بلاغة رزاقى . وكيف لمعمرى يستطيع إبليس أن يؤدى عمله القنى . . ويصور بلاغته البالية إلا فى ساقطين من أهل التكرار الجليل ، وساقطين من أهل الجسم الجليل ؟ .

لقد بدأنا عن القطين ، وأنا أريد أن أكتب من حديثهما وخبرهما .

كان القط الهزيل مرابطاً فى زقاق ، وقد طارد فأرة فأنجبرت فى شق ، فوقف السكين يربص بها أن تخرج ، ويؤامر نفسه كيف يالجأ فيئترها ، وما عقل الحيوان إلا من حرفة عيشه

لا من غيرها . وكان القط السمين قد خرج من دار أصحابه يريد أن يفرج عن نفسه بأن يكون ساعة أو بعض ساعة كاتقطلة بعضها مع بعض ، لا كأطفال الناس مع أهلهم وذوى عنايتهم . وأبصر الهزيل من بعيد فأقبل عشى نحوه ، ورآه الهزيل وجعل يتأمله وهو يتخلىم تخلىم الأسد فى مشيته وقد ملأ جلده من كل أقطارها ونواحيها ، وبسطته النعمة من أطرافه ، وانقلبت فى لجه غلظاً ، وفى عصبه شدة ، وفى شعره برقاً ، وهو يوج فى بدنه من قوة وعطية ، ويكاد إلهام ينشق سناً وكدة . فأنكسرت نفس الهزيل ، ودخلته الحسرة ، وتضعف لراى هذه النعمة مرحلة غشالة . وأقبل السمين حتى وقف عليه ، وأدركته الرحمة له إذ رآه نحيفاً متقيماً ، غلاوى البطن ، بارز الأضلاع ، كأنما عمت عظامه أن تترك مسكنها من جلده لتجد لها ماوى آخر . فقال له : ماذا بك ، وعلى أراك متيبساً كاليت فى قبره غير أنك لم تمت ، وتلك أصطبت الحياة غير أنك لم تمى ، وأولس المر منا صورة مختلة من الأسد ، فمالك . . ومحك . . رحمت صورة مختلة من المر ؟ ألا يوقنوك اللبن ، وطعمونك الشحبة واللحمة ، وباتونك بالسلك ويقطعون لك من اللبن أبيض وأصفر ، ويغنون لك الخبز فى الرق ، ويؤثرونك الطفل بمض حلماءه ، وتلك الفتاة على صدرها ، وبمخسك المرأة يديها ، ويتناولك الرجل كما يتناول ابنه . ؟ ومهلك هذا منير ؟ أنك لا تلمطه بلماك ، ولا تصده بتنظيف ، وكأنك لم ترطق حتى أو فتاة يجرى الذئبان برقاً فى شعره أو شعرها ، فتحاول أن تصنع بلماك لشرك منيها ؟ وأراك مترايب الأضواء متفككا حتى صفت وجهك ، كأنه لا يربك من حب النوم على قدم من كسك وراحتك ، ولا يربك

فى الكلام قلب هم ، أو جاءت الجمل له قلب من الكلام . وأبى هذا من الأطفال فى الخادية عشرة . والثانية عشر قوموا لها ؛ وكيف لهم فى هذه السن أن يترجوا بصدق الوجود ، ويخالوا أسرار الطبيعة ، ويضجوا مع كل شيء وهماً بسله ، وعند كل حقيقة موقوفين على أسئلتها . وقد قيل لهم من قبل فى السنوات الخالية « كن زهرة . . وصف . . واجعل نفسك حبة قصب . . » وإنما هذا ونحوه غابة من أبعد تأمل النبوة أو الحكمة ؛ إلى التنبير إلى تنجيد الحقيقة الكاملة لتتلق به كلها التى تسمى الشريعة ، والحكم وجه الآخر من التنبير ، تصخذ تلك الحقيقة لتلقى منه الكلمة التى تسمى الفن .

وقد كان فى القديم امتحان مثل هذا ، لم يتج فيه إلا واحد فقط من آلائ كثيرة ؛ وكان المسيح هو الله جل جلاله ؛ والمنوع حديث الخلة مع الخل ؛ والتايح سليمان عليه السلام « قلت خلة : يا أيها الخل ، أذخا لساكنكم ، لا تحيطمتكم سليمان وجنوده ولم لا يشعرون . تبسم ضاحكاً من قولها » إن السكون كله مستقر بزمانه الزمنية فى النفس الكلمة ؛ إذ كانت الروح فى ذاتها نوراً ، وكان سر كل شيء هو من النور والشعل بجوى فى الشعل كجوى الماء فى الماء ، وفى امتزاج الأشعة من النفس والمادة تجلجول روحاني هو بذاته تبير فى البصرة وإدراك فى الذهن ، وهو أساس الفن على اختلاف أنواعه : فى البكبة والصورة ، وللثال والنسمة ؛ أى الكتابة والشعر والتصوير والخمر والموسيقى .

ومن ذلك لا يكون البيان . التال أتم إشرافاً إلا بتمام النفس اللبقة فى فضيلها أو رذيلها على السواء . فإلى من يجاب السخرة بهذا الإنسان أن يكون تمام الرذيلة فى . أثره على العمل القنى هو الوجه الآخر لتمام الفضيلة فى أثره على هذا العمل ، والنقطة التى يشعنها التال من محيط البشارة هى بينهما التى يبدأ منها الانحدار إلى البئيل ؛ ومن ثم كانت القنون لا تسمى بالأخلاق ، حتى قال علماؤنا : إن اللان عن الشعر بمنزل . فالأصل هناك سمو التنبير وجماله ، وبلاغة الأداء وبروعتها ؛ ولا يكون السؤال القنى ما يبعى قيمة هذه النفس ، ولكن ما يطريقها التنية ؛ وأى عجيب فى ذلك الشئ لم يحسن حتى فى كمال أهل الفن ، كمال الحقة حتى فى قبايته ؛ وأنا قلت البنية . هذه فضائل البنية ؛ أفلا تقول الجسيم

منه الشجة واللحمة ، فإن رغبتا لا بد أن يجوع وتفتنى كما لا بد من مثل ذلك لطبوتنا ، ليجد كل منهما خيانة في الحياة ؛ والأمور للطننة كهذه التي أنت فيها هي للحياة أمراض مطبنة ، فإن لم تنقص من قلبها فهي لن تزيد في قلبها ، ولكن مكابدة الحياة زيادة في الحياة نفسها .

وسر السعادة أن تكون فيك القوى الداخلية التي تجعل الأحسن أحسن مما يكون ، وتتم الأسوأ أن يكون أسوأ مما هو ، وكيف لك بهذه القوة وأنت وادع قلبك محصور من الدنيا بين الأيدي والأرجل ؟ إنك كالأسد في القفص ، صمرت أجنحتك

ولم تزل تصفر حتى رجمت قفصا يحده ويحبسه ، فصر هو ولم تزل يصفر حتى أصبح حركة في جلد ، أما أنا فأسد على غيالي ووراء أنيابي ، وغيمتي أبداً تسع ولا تزال تسع أبداً ، وإن الحرية لتجلى أتمش من الهواء لذة مثل لذة الطعام ، وأستروح من التراب لذة كلفة اللحم ، وما الشقاء إلا تحشنان من خلال القفس ، أما واحدة فإن يكون في شركك ما يجعل الكثير قليلاً ، وهذه ليست مثل ملحت على حد الكفاف من العيش . وأما الثانية فإن يكون في طعمك ما يجعل القليل غير قليل ، وهذه ليس لها مثل ملحت على ذلك الحد من الكفاف ، والسعادة والشقاء كالخق والباطل ، كلها من قبل الذات ، لامن قبل الأسباب والعلل ، فمن جازها سدد بها ، ومن عكسها عن مجراها فيها يثق .

ولقد كنت الساعة أدخل فارة انجبرت في هذا الشق فظلمت منها لذة وإن لم أعلم لها ، وللأس رماني طفل خبيث بمجر برد عقرى فأحدث لي وجعاً ، ولكن الوجع أحدث لي الأحراس ، وسأعشي الآن هذه الدار التي إزانتها فارة لذة في السكنة والخطئة ، والاستراق والانتهاج ثم ألرب شداد بعد ذلك ! هل دقت أنت بروجك لذة الفرسمة والهرق ، أو وجدت في قلبك بلحاً خائلياً

واستراق الفلة من فارة أو شجرة ، أو أدركت يوماً فرحة النجاة بعد الرعان من عابث أو باغر أو ظالم ؟ وهل نالتك لذة الظفر حين هو لك طفل بالضرب فهو له أنت بالعض والقر ففر عنك منهزماً لا يلوي ؟

قال السين : وفي الدنيا هذه الذللات كلها وأنا لأدري ؟ هلم أوحش ملك ، ليكون لي مثل نكرتك ودهائك واحتياك ، فيكون لي مثل راحتك للمكودة ، ولذاتك الشبية ، وعمرك المحكوم

من حب الكسل على قدر من نيمك ورفاهتك ، وكان جنيتك لم يمرقا طنفة ولا حشية ولا سادة ولا باسطا ولا طرازاً ، وما أشبهك بأسد أملكه ألا يجد إلا العشب الأخضر والمشيح اليابس ، فما له لم يجيء من لحم ، ولادم يكون من دم ، وانحط فيه جسم الأسد ، وسكنت فيه روح الخنزير !

قال المزبل : وإن لك لمة وشحمة ، ولينا وحكا ، وجيناً وثقناً ، وإنك لتفني بورك تلعب جلدك ماسحاً وغاسلاً ، أو تنطرح على الرسائد والطنائن نائماً وتمتدداً . أما والله لقد جاءك النعمة والبالدة مما ، وصلت لك الحياة وفست منك الفرزة ، وأحكمت طبناً ونفست طبناً ، ورجحت شيباً وخسرت لذة ، عطفوا عليك وأقدوك أن تنطف على نفسك ، وحلوك وأعجزوك أن تستقل ، وقد صرت معهم كالسجاجة تسمن لتذبح ، غير أنهم يذبحونك ولائاً وملاذ .

إنك لتأكل من خوان أحمالك ، وتظر إليهم بأكون ، وتطمع في مؤاكلهم ، تنسج بالعين والبطن والرغبة ثم لا شيء غير هذا ، وكأنك مرتبط بجبال من اللحم تأكل منها وتحبس فيها .

إن كان أول ما في الحياة أن تأكل فأهون ما في الحياة أن تأكل ، وما يقتلك شيء كاستواء الحال ، ولا يحبك شيء كفتاوتها ، والبطن لا يتجاوز البطن ، ولذته لله وحدها ، ولكن أين أنت عن لذتك من أسلافك ، وعن اللال الباطنة التي تمحركنا إلى لذات أعضائنا ، ومتاع أرواحنا ، ونهتنا من كل ذلك وجودنا الأكبر ، وتجملنا نعيش من قبل الجسد كله ، لا من قبل اللذة وحدها ؟ قال السين : تأفكر لقد أكسبك الفقر حكمة وحياة ، وأزاني بأزائك مددوما زوال أسلافي مني ، وأراك إزاني موجوداً بوجود أسلافك فيك . ناشدتك الله ألا ماوسيت لي هذه الذللات التي

تلبو بالحياة عن مرتبة الوجود الأصغر من الشبع ، وتشتغل بها إلى مرتبة الوجود الأكبر من الرضى ؟

نقال المزبل : إنك ضخم ولكذك أهله ، أما عمت - ويحك - أن الخنة في العيش هي فكرة وقوة ، وأن الفكرة والقوة هما لذة ومنفعة ، وأن لفة الحرمان هي التي تضع في الكسب لذة الكسب ، وسعلو الجوع هو الذي يجعل في الطعام من اللذة طعاماً آخر من الروح ، وأن ما عدل به عنك من الدنيا لا توضحك

من روائع عصر الأحياء

حياة بنفوتو تشليني مكتوبة بقلمه

مثل أعلى للترجمة التفسيرية

للأستاذ محمد عبد الله عتار

مثيل في الترويح أو الشرق. وبما يزيد في قيمته وروعته المسموعة
 زحمتها يد ذلك الفنان البارز الذي تقرأ حياته، عن نفسه وعن
 حوادث حياته. ولكم من تراجم شخصية بدسمة انتهت اليها
 لشخصيات عظيمة وأقلام قوية ساهرة؛ ولكننا لا نستطيع أن
 نلصق فيها رغم روعتها، تلك الحياة المضطربة التي تفيض بها سيرة
 بنفوتو تشليني. ومن التريب أن تشليني لم يكن كاتباً ولا
 أديباً، يسبح من أدبه وقلمه على حوادث حياته سحراً وقوة؛ ذلك
 أن معظم التراجم الشخصية العظيمة التي انتهت اليها أصبحت لها
 أقلام بارعة صانعة في أوضاع أدبية بارعة؛ وكثيراً ما يتفق
 الجلال الأدبي فيها على روعة القصة وسحر الحوادث. ويرى الذين
 قرأوا «اعترافات» جان جاك روسو، أو ترجمة للورث الفيلسوف
 جيون نفسه، أي جمال يسبته القلم وبسبته البيان الرائع على تلك
 الصحف الشائقة التي يقيسها اليها كل من روسو وجيون عن
 نفسه، حتى أن سحر البيان ليسوف في مواضع كثيرة وعلى روعة
 الحوادث ذاتها. ولكن تشليني كان أكثر من كاتب وأديب؛
 كان فناناً عظيماً تجلب عبقرية الطبيعة في مواهبه؛ ويستمد منها
 سحر البيان وأية الوصف؛ وإذاً نلصق في تلك الصحف القوة
 التي تركها لنا عن حياته العنيفة، روعة هذه الوأهب الساخنة،
 وتحملنا بإسالتها المؤثرة إلى أعماق هذه النفس التي تحدثنا
 لا بواسطة اللفظ الساحر، ولكن في نوع من الرحي والتأثير
 الرحي، ونكاد نشعر ونحن نتبع تلك الصورة الحية التي يرسمها
 لنا تشليني عن نفسه، أننا نرى تشليني نفسه، لا تفصلنا عنه
 القرون، ونشهد معه تلك الحوادث العجيبة التي يصعب علينا،
 ونشهد أحوال عصره ماثلة أمامنا، في ألوان ساطعة، تسبح عليها
 ريشته البارعة كل ما في الحقيقة من قوة وروعة وحياة

قد نفوق الحقيقة أحياناً من حيث القراءه والروعة والميل إلى
 البعض الخارق، كل ما يتصوره الخيال المشرق. وهذه ظاهرة نلصقها
 في كثير من حوادث التاريخ، كما نلصقها في الحوادث الفردية.
 ومن الأشخاص الماذين من تهيأ له حياة فائقة بالمعاني
 والمغامرات المدهشة تجعل منه شخصية فريدة تخلق بذكر التاريخ،
 وإن لم تؤثر في مجرى حوادثه. وكثيراً ما تبدو هذه الصور الشخصية
 الفنية راء حواشيها ومفاصلها في لون خارق لا تسببه الحوادث
 العظيمة على التاريخ نفسه، ولا يسببه الخيال المشرق على القصة
 البتة.

ومن هذه المآزج الخارقة للحياة الفردية، حياة الفنان الإيطالي
 بنفوتو تشليني Benvenuto Cellini، وهو نموذج ليس له فينا نقد

عليه منك وحكك. وسأتمنى ملك للزرق أطارده وآواتبه،
 وأغديه وأرأوجه... قطع عليه المزيل وقال:

«يا صاحبي، إن عليك من لحك ونمكتك علامة أسرك، فلا
 نلقاها أول طفل إلا أهوى لك فاحكك أسيراً، وأهوى على
 بالضرب لأطلق حراً، فأنت على نفسك بلاه، وأنت بنفسك
 بلاه على»

وكأن الفنان تشليني لم يجد في حياته ما يوق بهمه، فصرها

استقال البشر بالشر... وظالت عزاليتها لها حتى ظلت الفرسه
 ممكنة فوثبت زينة من بنحو عجائبة ودجأت في باب مفتوح،
 ونظمت الخليل، كان تلوح العين. وكان أومض وانفلق فقال للمعين:
 اذهب واشدك، حيك الآن من المرفة بنفسك، وموضعا من
 الخلية أن الرقوف هناك ساعة هوسنا غ رزق، وكذلك أمثالك
 في الدنيا، هم بالأنامل في الأعلى ومخاطهم في الأسفل.

مصطفى حامد الرافعي

كان تشليني من غرس عصر الأحياء، ذلك العصر الذي
 قمت فيه مكنن البقرة البشرية، وأخرجت لنا نبتة خافك
 من تلك الشخصيات التي يزدان بها التاريخ الإنسانية؛ وقد بزغ
 فجر هذا العصر في إيطاليا، منذ القرن الرابع عشر، وأشرقت
 ملائمه على دجاني وديراكا وديكافيو وماكيافيلي، وسيرامولا
 وجاليليو. ثم على د. رافائيل ساروتو وميشيل أنجيلو وعشرات

ورغم حداثةه، وتحدث الناس بمواجهه . وهنا اتصلت بأوصار
الصدقة بينه وبين فني يدعى تسو ، وهو فنان حفار ؛ فاقترح
عليه أن يسافر الاثنان الى رومه ؛ وكانت هذه أمنية يطمح خيال
فني ذلك مخاطر مثل بنفونوتو ، وقبل الاقتراح ؛ وسافر الاثنان الى
رومه ، وكان تشليبي يرمض في التاسعة عشرة من عمره

وفي رومة اشتمل تشليبي على أنطاب فنه ، وزاد كسبه ،
وتحتت ألامه الآمال الكبيرة ؛ وكانت رومة في ذلك العصر
مدينة الأبحار ، ومقل الفاتيكان ، تنخر عليها البابوية من سلطانها
ويضع عليها أيديها وألوانها . وكان الاتصال بذلك المنحصر القوي
الباهر أشد ما يثير طلبة ذلك الفتي الفطاح ؛ وكانت البابوية
وأوليائها من الأبحار الأكبر يرمض موئل القن الرفيع ، وملاذ

الفنانين اللوهوين ؛ فاستقر تشليبي في رومة برفق فرمه ، ولبت
الى جانب عمله يشغل بدراسة النقوش والصور الخالدة التي خلفها
سيميتيل أنجيلورافائيل ، في صرح رومة ؛ ولم يحس سوى قليل
حتى أتيت له فرصة الاتصال بمجر كبير هو أسقف شلفنة أصلح
له بعض التحف وسر من مهارته وعهد اليه بصنع أداء بديع
منخرف ؛ وعهدت اليه زوج الأمير تشيبي بصنع حلية من
الجواهر . وهنا يفيض تشليبي في وصف التحف والحلي البديمة
التي كان يصنعها إضافة تدل على ما كان يجيش به من شغف بفنه
ومهنته ، وهنا أيقن تشليبي النان لأهواله المضطربة ويصف
لنا عتقى الصراخ والجراة مواطن لهوه ، ومواطن عبثه وفسقه
مهما كانت من الرضاة ، ويقص علينا كيف أصابه الوفاء الذي
عصف يرمض رومة ، عقب ليلة غرلم قضاها مع فتاة خادمة لبني
حسنا جاءت لزيارة صديق له ، فاختص الصديق بها ، واقتنص
هو الخادمة خلسة عهله . وقد قص علينا روسو في احترامه كثيرا

من مواطن لهوه وفسقه ، في أحاديث صريحة واضحة ؛ ولكن
روسو يسر من ياله على تلك الأحداث في كثير من الأحيان
لونا من الحشمة ، وتكاد تم عن شموه بالأثم والتدم واحتقار
مواطن النصف الانسانية . أما تشليبي فنه يقص علينا تلك المناظر
الآثمة بكل بساطة ، ويصف لنا طبيعته المضطربة للجامعة دون
احتشياء ، ويكشف لنا عن دخائل نفسه دون تحفظ ، وأخص
ما يلفت النظر في ما يقصه علينا من تلك الصفات النفسية ، أنه

آخرين من أبطال الفن الرائع ترجمهم لنا جميعاً ، جورجو فازاري
في أثره الضخم^(١) ؛ وكان بنفونوتو تشليبي من جنود ذلك الجيش
الباهر الذي لبث ضوه بقرتته يسطع في جنبات ايطاليا زهاء
قرنين . ولم يكن في الصف الأول من ذلك التابث الحافل ، ولكنه
يقدم اليها بحياة القرية أقوى وأصدق مثل لصره ، بكل ما فيه
من حسنات وورذائل ؛ ولا يخبرو فقد عاش تشليبي في عصر البابوية
الذهبي ، وعصر الحروب الأهلية والنزوات الأجنبية في ايطاليا ،
واشترك بقسط وافر في كثير من الحوادث المنظمة التي كانت
تهز أسس المجتمع الايطالي يرمض ، وشهد عن كتب سير أولئك
البابوات والأخبار الذين كانت أقوالهم وزلتهم يرمض كل شيء
في الملك والحياة العامة

ولد تشليبي في أسرة متوسطة الحال في سنة ١٥٠٠ بمدينة
فلورنس (فيرنزا) التي كانت يرمض في طليعة المدن الايطالية
الزاهرة ، وكانت موئل الفنون والآداب ؛ وكان أبوه سبنديا
وموسيقياً يجيد العزف بالزمار ، وفناناً يقوم بصنع التحف العاجية
الدقيقة ؛ وكان يحاول أن يفرس في نفس طفله بنفونوتو حب
الموسيقى ويرغمه على العزف والثناء . ولكن بنفونوتو كان يمتحج
من الموسيقى ، ويؤثر عليها الرسم . ولما بلغ الخامسة عشرة التحق
على كره من أبيه بمحاوئ صائغ ماهر ؛ وكان هوى هذه الصناعة
بطبيعته ؛ ولكنه لم يلبث أن اضطر الى مفادرة فلورنس على أثر
اشتراكه في شجار دموي وقع بين أخيه وبين جماعة من جند
الأمير ، وقضى من جرأه بني الأخوين من فلورنس ؛ فصار
تشليبي الى مدينة سينا ، واشتمل هناك حينا لدى صائغ آخر ؛
ثم سعى والده لدى الكردنال دي مديتش الذي انتخب لكرسي
البابوية باسم كليمنطوس السابع ، فسمح للأخوين بالعودة الى
فلورنس ؛ واتقن الكردنال على الأب أن يرسل ولده بنفونوتو
الى بولونيا لينهل هناك للموسيقى على أساتذة الفن بتوصية منه ،
فانقبض الأب لذلك أعما اعتباط ، وقبل الفتي رغم إرادته لأنه كان
يكره الموسيقى وينسأ « بالفن اللون » ، ولبت مدى أشهر يتلم
للموسيقى ، ويشتمل أيضا بصناعتها المحبوبة أعنى الصياغة وصنع
القطع الفنية الدقيقة ؛ ثم عاد الى فلورنس يزاول صناعته حتى اشهر

(١) وهو كتاب في أربعة مجلدات يجري على ترانم للصوريين والمهندسين
الايطاليين حتى القرن السادس عشر

بالعجب المحجب، وجسدت قبالة كثيراً من جند العدو، وبورك
أكابر الأبحار ومناؤه على راحته. وفي خلال ذلك استدعى البابا

كلينمنوس، وكان قد عرّفه من قبل وعهد إليه بصنع بعض
التحف وأحبب بفتنته، وطلب إليه أن يقوم باستخراج جميع
التحف والحلى الرسولية من عليها وإظهارها القهيبة؛ وبعد أن
خيا البابا الجواهر في طبانة ثيابه وثياب بعض خواصه، أمره أن
يسهر القطع القهيبة سراً، فأخذها تشلبي واشتغل بمهرها في
ركن صغير إلى جانب مغفيتها؛ ولث أثناء العمل يطلق القنابل
على جند العدو، وهذا يقول لنا تشلبي أنه أطلق قبالة ذات يوم
على فارس يسير حول خنادق العدو فأرداه، وتبين أنه هو البرنس
دى اورانج كبير الجيش المحاصر

وبعد أيام قلائل عقد الصلح؛ وسار تشلبي إلى فلورنس
ليزور إليه وأمره، على الجلب، بركب فرساً جيلاً، وورابه
بخدم خاص. وبعد أن مكث قليلاً سار إلى جاتوا ليزورهما،
واتصل بأمرهما ودق ماتوا، وصنع له بعض التحف الجميلة. ثم
عاد إلى فلورنس، فألقاهما تأهب للدفاع عن نفسها ضد جنود البابا
كلينمنوس، فاعترى أن يشترك في الدفاع عن وطنه، ولكن
البابا كلينمنوس أرسل يستدعيه إليه، وبمده بوعود حسنة،
فعاد إلى رومة، واستقبله البابا مراراً، وعهد إليه بصنع حلى
وتحف خاصة بثيابه وأجابه، ثم عهد إليه بصنع نماذج للنقود تستعمل
في دار الضرب البابوية، وأبدى تشلبي في ذلك كله من المهارة
والدقة ما جعل البابا يتعاضد له المظف والبذل ويسبته ناطراً لدار
الضرب. وهنا وقع حادث جديد بدل على صرامة تشلبي وعنفه؛
ذلك أن أخاه الأصغر خوفاني الذي كان يومئذ في رومة ضمن جند
الدوق الساندو دى مديتشي اشترك ببعض فتيان من جملة ذات
سماء مع جماعة من الحرس كانت تقوم إلى التسبيح سديداً لبعض
أولئك الفتيان، فأصيب جوفاني خلال المركة بجرح خطير،
وحمل مشفياً عليه إلى قصر الدوق الساندو، فهرع إليه بشؤونو،
ولكنه أطمأ الروح بين ذراعيه؛ وعرف بشؤونو الرجل الذي
طعن أخاه البليغة القاضية، فسار إلى منزله ذات مساء، وكان
الرجل يتردد أمام داره، فقلعه بمنجونه مطمعة فجاءه غر طاهر يركب
وبذا انقمر لأخيه وشقى نفسه. وعاد إلى عمله كأن لم يحدث شيء.

كان كثير الاضطراب والنفث، شغولاً بالحجارة، شوقاً إلى الانتقام،
كثير الحزن والاستهتار.

وتجأ تشلبي من الوفاء، بينما احتمل كثيراً من أصحابه؛
ولكن رومة لم تكد تقيم من عيش الوفاء حتى دهمها مصائب
الحرب والمصار، وزحف الجنود الأمبراطورية - جنود الأمبراطور
شارلستان - على رومة بقيادة الكونتسابل دى بوربون (سنة
١٥٢٧). وهنا يبدو تشلبي في ذروة الجرائم والمخاطرة، فتراه
يرتدى برة من الجند المأجورين يتولى حراسة قصر الساندو
دليبي، ثم يجت مع سيده إلى الأسوار المحصورة ليرى الجيش
المحاصر. وفي ذلك الموضع يقص علينا تشلبي قصة لا يتفصها
التاريخ؛ ويحدها حيناً أشرف على الأسوار مع زملائه ليرقب سير
العدوة، رأى وسط النخان رجلاً يرتفع عن الجميع، فسوب
رصاصه نحوه، وأطلق مع زملائه في تلك الناحية عدة رصاصات،
وحدث على أثر ذلك في قلب الجيش فتنة كبيرة؛ وشاع بذلك
أن الكونتسابل دى بوربون قد قتل من رصاصة أطلقت عليه من
وراء الأسوار. ويدعى تشلبي أنه هو الذى أساب الكونتسابل
برصاصه. وليس في ذلك ما يتفصه التاريخ، ولكن ليس فيه
أيهما ما يؤيده. فقد سبق بوربون قليلاً بدء القتال من رصاص
الجند المحصورين. ولكن ليس ثمة ما يؤيد أن تشلبي هو صاحب
البليغة القاتلة. وعلى أى حال فإن الحادث دليل على جرأة تشلبي
ووفاء شجاعته. ولم نعلم مقتل بوربون جنوده من اقتحام للدينة،
فقد ضلوا في عدة مواضع دخول الضواري للفتنة وواضطر البابا
كلينمنوس السابع أن يفر مع بطانته إلى حصن سانت اميجيو
الذى يحيط بقصر القاتيكان بأقية برة؛ وكان ذلك الحصن
المتين الذى ما زال إلى اليوم قائماً في رومة في شفة نهر تيمري،
من أشهر وأحب محافل الصور الوسطى، يلجأ إليه البابوات
بكونهم كاديم رومة خطير السقوط في يد العدو، ويتخذ في
أوقات السلم سجنًا ترج إليه البابوية أعداءها. واختار الجفرال
دى مديتشي قائد الحرس تشلبي ضمن حرس الحصن. إذ كان
يسرق شجاعته. وكان الحصن مجهزاً بالدفعية من جميع نواحيه،
فاحتجب تشلبي ليتولى إطلاق الحصى وحيدات للدفعية، ولث
بدي شهور يتولى هذه المهمة. ويقول لنا تشلبي أنه أتى في ذلك

دق على الخشب

أو « بص وراك »

من عبارات الدماء والتشيمت لجلب الخير وطرد الشر عند الإنجليز قول الواحد منهم « تس الخشب » أو « دق على الخشب » كما قول نحن « بص وراك » لأن هذا السب أو هذا اللق يطرد الشيطان أو المغيرت الذي يتجسس غير منظور وغير مشعور به تقطع الخير عن أهله . يراد به أن يكون كالبسلة عند السليبي أو كذكر الصليب عند المسيحيين ضاماً لحسن البدء وحسن الختام

وقد رأينا مقالاً عالم إنجليزي بهذا العنوان حاول فيه تلميل هذا السب وتسلط الخرافات على الناس قال :

« كلما يوم رأى العالم وقد عراه الدمار أنه لا يزال في القرن العشرين أناس يؤمنون بالسحر . أما أنا فلا أفهم قدرة الناس على أن تبهتهم هذه الحوادث التي تتكرر في مدة قصيرة في سنة ١٩٢١ كان حديث القوم عندنا ذلك للزئول المسحور التي كانت فيه قوي غير منظورة تبهر الأناث والراش في جميع جوانبه ، وفي سنة ١٩٢٦ أنهم بعضهم بالسحر في محكة ملون ، وفي سنة ١٩٢٨ دوع الناس بوقائع سحرية في ولاية بنسلفانيا الأمريكية .

هذا بعض من كل يوم كلهموا بمجادته من هذا النوع وهشوا لها ما دهم وقالوا أنها مستحيلة ، ومن التخرص والاحاديث الملققة . ثم تراهم يدقون على الخشب ويحاذرون اللور تحت السلام الخشبية ويقولون اللع من فوق أكتافهم إلى غير ذلك ، هذا كلهم علنا

بأن السحر خارج عن دائرة العقل والحقائق العلمية

فإن كان ذلك كله مستحيلاً وخارجاً عن دائرة العقل فكيف قوي على البقاء ألاتاً من السنين ، على حين أن خصوم السحر والسحرة جهلوا دينهم في كل زمان ومكان القبض على السحرة وحرقهم أياً وجدوهم . فهل هذا كله منافي للعقل ؟

كنا منذ مئة وخمسين سنة نقول لإن طير إن الإنسان منقاص

وكان القانون يمتدح صبر الجاه والموتى ، فإن كان ذا جنة أو حمية استطاع أن يجري القصاص لنفسه وأن يستبيح دم خصومه

واستمر بنفوتو حينا يقوم بخدمة البابا ، فأعاد صنع التحف الرسولية كما كانت قبل الحصار ، وكلفه البابا بصنع تحف أخرى ، فوضع رسومها وتماذجها ، وكان البابا دائماً فارغ الصبر يستحبه على السرعة ، وينفوتو لا يدخر وسماً في العمل ، وأصاب ذات يوم مرض في عينيه ، وعاقه عن العمل حينا ، فغضب البابا واعتقد أنه يتقاعد عن إعماله قصداً ، وكان معه بعض رجال البطالة ممن

يخفون على بنفوتو ، ويستكثرون عليه هذه الرعاية ، يدسون دائماً في حقه ويقتسمون القصر من الحفاظ البابا عليه بحجة أنه مقصر في أعماله فقلسته وأنه كثير الحب للمال لا يقنع أبداً بما يدفع إليه من الأجور والمبانيات ، وأنه كثير الادعاء والفرد ، فأغرت هذه السياسة تحرها ، وطلب البابا من بنفوتو ما إليه من تحفه ، فاستمع

بنفوتو من تسليمها بحجة أنها لم تتم وأنه لم يقبض أجرها ، فقبض عليه بأمر البابا ، وأخذت التحف قسراً عنه ، ثم أطلق سراحه ، يد أنه كان قد فقد عطف البابا . حاول أن يجد يومئذ

عزمه في الحب وكان قد تعرفت بسيرة صقلية ذات ابنة حسنة ، وهام بحب الابنة ، واعتزم أن يحتفلها ويقر بها إلى فلورنس . ولكن الأم شرحت بمشروعه ، فسافرت مع ابنتها خلسة إلى صقلية ، ولما بنفوتو إلى ساحر في رومة ليمونه على الاجتماع بمحبته ، وليث ألبا بحضر الجلسات السحرية خارج رومة ؛ ولكنه لم يفر طبعاً بيفيته . ثم نسي عزمه ، ووجد عزمه مرة أخرى في فته وفي الحب صنع بعض الحيل والتحف النادرة التي تدل على أنه أستاذ عصره ، وأنه لا يمارى في ابتكاره وبراعته .

« لبحث بقية »

محمد عبد الله عثمان
المحامي

الرسالة في شهور الصيف

تسلياً لوصول الرسالة إلى قرائها مدة

المطلة قبل الإدارة الاشتراك الشهري بواقع

أربعة قروش عن كل أربعة أعداد ندفع مقدماً

من النحاس، ولكن بفنات التجربة كانت أعظم من الانتفاع بها
عليها كما أن استقطار الزيت من النقم كان إلى عهد قريب عظيم
النفقة بحيث لا يمكن استخداها تجاراً

وبعد ما تقدمت في السن وجد العلماء أن تحويل المادن
بعضها إلى بعض حقيقة علمية كما ظن أهل القرن الثامن عشر
لأخذاء كما ظن أهل القرن التاسع عشر بعده . فصار العالم يبد
ذلك أكثر إجلالاً لأهل الكيمياء القدماء وصرت أما أكثر
شكاً في الحقائق العلمية

أما الذهب السحري فغلاصته هي أنه كما أن حولنا قوى
عظيمة الفعل كالكهرومائية، وهذه القوى تنتج أشياء لا تزال مجهولة
إلى الآن كذلك في داخلنا قوى عظيمة الفعل كالهينوترم
و «التبصير» نستطيع بها بعد تربيتها وإتقانها أن نأق أنصلاً
لا نخطر لنا الآن على بل

ويقول الكيمييون بالسحر إنما نستطيع بهذه القوى أن نختص
جميع الأشياء المادية التي زاعا حولنا من شفاء الأمراض والتكهن
بالستقبل . والمشيقة بلا طعام . والموم في الهواء كما صنع الوسيط
دوجلاس هوم في القرن اللغبي بشهادة اليهود المدول . ونحكم
الإنسان في مصيره

وقد نجسم الماصرون الأعمال السحرية قسمين : سحماً ماواراد
به الخيزر والرخند السحري الأبيض ، وما يرا به الشر والتكد السحر
الأسود . فمن قبيل الأول الشفاء بالإيمان وهو الشفاء الذي يجري
على أيدي أمة التبت . ومن قبيل الثاني سحر سحرة أفريقية
بين قوتهم السود . ومن غريب ما يذكر في هذا الصدد أن الموظفين
الإنجليز والمبشرين في أواسط أفريقية يهودون منها وهم يعتقدون
أن أولئك السحرة قوة خارقة وإن لم يدركوها ويعرفوها لما تملأ
وعالية «علم» البحر وإن سميت علمها هي إيمانهم بقوة
الجسم بالسلطة من أعمال القرن والحيطة والتخفيف اعتقاداً أن
«أمانة ماضو ماضو» إنما هي أشياء ماضو ورواحي وما وراء الطبيعة
فيها . وهكذا تتمكن بالاشياء غير المنظورة من إخضاع الأشياء
للتظورة والتحكم فيها .

ولا نستغرب أن يصدق أهل أواسط أفريقية سحر سحرتهم
وكهنة عرافتهم وكهنتهم . ونحن نرى الأوروبيين الذين يعيشون
بينهم مبشرين ويجاراً ويمبشرين يجارون في تمليل بعض الحوادث

للعقل «وكتابنة» عشرين سنة يقولون إنهم متفانقن البقل جالوس
اصري في منزله بلندن ينصت إلى عزف الموسيقى في رلين
وقد علل بعضهم هذه الغرائب بقوله لها من فئة الحقائق
التي تخضع لناموس طبيعي مجهول ، ومتى يعرف هذا الناموس
تصبح الغرائب حقائق لا علة لها بالمسحر ، لأن السحر لا يخضع
للناموس الطبيعية

وقد تكون هناك نواميس مجهولة ، ومع ذلك فهي تعمل عملها
كل يوم أمام عيوننا

وفي سنة ١٧٧٠ كان الناس يسمعون التتويج للناموس صحرأ
أي يضبط إنسان لحركات إنسان آخر وأعماله وهو يجعله عام الجهل
فلا يمكن أن يقال أن بينهما توطؤاً وتديرأ سابقاً

ثم جاءت سنة ١٧٧٨ ففسره بالسحرزم وسلموا به جدلاً
وعلى كره منهم كما نسل نحن الآن التللياني أي انتقال الأفكار

ونتظرن ناموساً طبيعياً لتلليله ولكن هذا الناموس لم يكشف بعد
فنحن نسميهم هذه السنة ، سنة ١٩٣٤ الهينوترم . فهل نستطيع
أن نملل بناموس طبيعي كيف يتمكن بعض الناس وفي أيديهم
غصن من شجر البندق من أن يدركوا على يتابع ماضو تحت الأرض
التي يغفون عليها وذلك بالخراف النص غلة في أيديهم ؟

وهل نستطيع كذلك أن نملل تمليلاً طبيعياً حوادث شفاء
للرضى والمفلوجين وللقمدين والمبتلين بشار الملل في كهف لورد
وترويه (في فرنسا) فإن كنا لا نستطيع ذلك وجب علينا الإيمان
بالسحر ونبد القول إننا نرفضه لأنه لا يملل بناموس طبيعي نعرفه
ثم ما هي هذه التي يسمونها حقائق علمية . أنا لا أعرف

كثيراً عنها ، وإنما أعرف كثيراً من الغايب والآراء العلمية . في
أيام طفولتنا كان من الأوليات أو البديهيات قولهم «إن الخط
المتين هو أقصر مسافة بين نقطتين» . ولكننا بعد ذهب
إيمانهم فلم علمنا ليس بالخط أن ذلك ليس صحيحاً

وكان من الحقائق العلمية في حديثي أن أهل الكيمياء
القدونية كانوا جهلاء وحتى لأن القاعدة التي كانوا يبنون عليها
تجارهم وإيمانهم كانت فائتة . قد كانوا يقولون إن عناصر
معدن من المادن يمكن تحويلها إلى عناصر أخرى ركب منها
معدن آخر . وعليه استدلوا أنه يمكن تحويل معدن ما ذهباً أو
فضةً باستعمال الوصفة الصحيحة لذلك . وللفعل استحدثوا الذهب

نظمية . أجل - فقد أوجع: الضرر إلى هذا الجبار أن يحيط الثامن
أمر كان حرصاً على كتمانها حتى تلك اللحظة حرصه على حياته ..
فأشار في سياق كلامه إلى رحلته ... باب إيطاليا الحاضر من ساعتها،
أن أرض القيصرية لم تعد تسمم وأن عليهم بعد الآن أن يتعلموا
بأبصارهم نحو الشرق ونحو الجنوب ...

(تلك البلاد التي غداً أخقر علاج الذرب يحجب النفس بالسيادة
عليها !!!)

قد غفل عن تشبه موسوليني هذه المرة وأرتكب في غفلة
هذه خطأ سياسياً لا يمكن تلانيه بسهولة التي كان ظننا . ذلك أنه
قد تمحش وبالأحرى صوب سهام كلامه ، بقصد أو بغير قصد
لذلك الذي أثبت مراهراً لأوروبا ، الفتنة بنارها وحديدها ، أنه
مستمد دائماً وأبداً لأن يسقطها درساً جديداً أنسى وأمر من كل
الديروس القاسية التي أعطاهما إياها في الماضي القريب فقط .
وما كاد الأثير يحمل صدى هذه الخطبة إلى قاعة مجلس الأمة
الكبير ويوصله إلى آذان حيار تركيا الشديد ، حتى أوعز إلى
سفيره في روما أن يقابل الدكتور أورديو ويستوضحه عن كلمة «الشرق»
التي قلنا وأومأ إليها في عرض خطبته تلك . وما كاد موسوليني
يعلم أن سفير تركيا يريد مقابلته حتى انتبه للغة التي وقع
فيها . فأسرع لقاء الوزير وأكد له بأنه ليس إلا محبا لتركيا
ومعجباً بتأثيرها الأعظم . ولم يقصد قط الأراضي التركية فيما أراد
من «الشرق» في خطبته . وأنه لا يضع تركيا في صفات الأمم
الشرقية ، بل يعتبرها دولة أوربية من صديقات إيطاليا ...

فبمثل هذه التأنيبات ظن موسوليني أنه يستطيع اليوم أن
يلعب مع الكالين (أو ليسوا هم في الحقيقة شرقيين أيضاً ؟؟)
الدور الذي لعبت إيطاليا بالذات مع حكومة «الباب الثاني» في
حرب طرابلس وبنغازي والأمس القريب ، فقد شمر كان الكالين
التي ضايقه من يوم لقائه الخطبة للذكورة - وربما كان لأول مرة
في حياته الدكتور أورديو - قد زال بانصراف سداد بك من لدنه ،
فوجئ على حين غرة بفريضة سياسية قوية متتالية من منفذ
تركيا العظيم

قلنا لم يكذب موسوليني يضحك من تحت شاربه الخليقين بعد

مقصفي كمال وموسوليني

كيف أنجب بطل تركيا على تهديد بطل إيطاليا

بند بضمة أساميع ذقت وكتاتور إيطاليا وباعت نهضتها لياقي
خطبة من خطبة النازية على سبب إيطاليا الفاشيست ليزيد
حساسة ووطنية فوق ما خلق فهم منها كما هي عادة منذ أن تقلد
زمام أحفاد الرومان ، فرأى أمله بجراً زائراً من ذوي
التصان السود وكلهم عظمون سواد وحساسة ومتعطشون لليوم
الذي تتاح لهم الفرصة فيه لأبرار مقدسهم الجسانية ، ومهارتهم في
فنون الحرب والفرسية ، فتره ذلك : نعم ، غر الوثني ذلك
الجمع المحدث وتلك الصفوف للتراسة ، الثانية كالينين . وخيل
إليه في تلك اللحظة أن العالم كله قد انتهى التصان السود وجاء
ليقدم ألبت الخسوع وفروض السبوة لمؤجد إيطاليا الأوحدة ،
ليزداد كبراً على كبرائه

وهنا لب الضرور دوره وزلت بموسوليني القدم زلة سياسية

التي يجربونها بأنفسهم وبرونها بيومهم ، فما كدنا نتبع من نقل
مقالة العالم المتقدمة حتى قرأنا حكاية لضابط انجليزي لحواها أن
بعض الأقوام الذين يعيشون حول بحيرة البرت نياز في أعالي النيل
يقدسون التحمل وعدم كاهتهم قرباناً له من أن إلى أن - فتاة
صغيرة من فتيانهم لرء غضب الآلهة إذا أنسوا غضبها
وقد روى هذا الضابط أنه أقعد فتاة أعدت طعاماً للتمساح
القدس بترويع التمساح من غير أن يلحق به أذى . وأرسلها
الضابط إلى مكان بعيد تشق فيه من الروع التي أسبها
وفي اليوم التالي علم للكالين بما صنع للضابط فجاءه معاتباً
وقال له في جملة ما قال :

« أظن الفتاة تنال الشفاء . إن يغضي عليها شهر من هذا
التاريخ حتى تموت » . وكان ما قال الكالين

وقد روى الضابط ما حدث وعلق عليه بقوله : « وما كان
سيكاً في أسنى أنه مع كل ما بذل من الجهد لشفاء الفتاة ماتت في
خلال شهر كما أياها الكالين . فكان موتها من لسة الآلهة أم من
تأثير الروع ؟ ذلك ما لا يستطيع أحد معرفته ! » .

كما أوعز في الوقت نفسه الى وزير خارجيته ومثله في عصية الأمم أن يطلب الى ممثلي الدول أن يأذنوا تركيا لتلحق القسم المتل الوحيد من معاهدة لوزان بشأله من مجموع فصول معاهدة (سيفر) التي كان توقيع الكاثوليك عليها قد جرى ، لا كما جرى عليها توقيع باقي دول الإئتلاف الرابع ، انما برؤوس الحزب المسمومة التي مزقتها ليركا ليركا وقبرتها في مهبها فبا يمتلئ بتركيا ، بينا ألمانيا المتهربة الآرية العظيمة لازال الى يومنا هذا تعمل السحيل لتخلص من بعض أغلال تلك المعاهدة . وعلى ذلك تقدم ممثل تركيا الى مجلس جنيف وأبلغ أعضائه رغبة الأمة التركية في تحسين الضايق وتسليحها ، اذ أن هذا القيد الوحيد الذي أجبرت ظروفه الدقيقة تركيا أن ترضى به كئذ كار - وقى على الأقل - لمعاهدة لوزان التي اعترف فيها باستقلال تركيا المطلق ، لم يد الآن يقوى على نحو مساعد تركيا القولاني .

إن حيننا القيد قد أنهك الصداق وتصدع من جوانبه كلها ، ولا يلبث حتى يفتت من تلقا نفسه إن لم يسرع ممثلو الدول في التقاط أوصاله التي مستطاع في القريب ليحتفظوا بما نحووا في الدردنيل . . (ولول أن السير جون سينون صرح حديثا وهو ، مسرور ، في مجلس العموم «أن توفيق رشندي بك قد وعد أخيرا بأن تركيا سوف لا تبصر على هذا الطلب في الوقت الحاضر ؟ . . .)

وها هي ذى الأسلاك أختت تبشرا الآن بأن صاحب الجلالة رضا شاه بهلوي امپراطور ايران العظيمة قد ترك بلاده لأول مرة في أيام حكمه واجتاز الحدود التركية ووصل بحوكة الشاهان المؤلف من (٤٠) وزيراً وقاضياً واختصاصياً ومرافقا الى (أخرق) عاصمة الكاكليين ، محموسا طول الطريق بقولات مضيفة من البر والبحر والجو ، ومستقبلا ومشيما حيث ما مر من بلاد جارة العززة بهتاف الشعب التركي بحياة جلالاته الغالية ، وذلك اجابة منه لدعوة بلقته من زميله الحاكم الشرقي الكبير ، وبقائه القوي البرز ، الذي اقام على انقاض حكومة (الرجل للريض) الباقية ، هذا الصرح الشامخ ، وهذا السد النبع في وجه أوروبا كلها ، والذي جهه ليرتبط ولبه روابط يستهل لنا قلوب الكثيرين من طلبة أوروبا المجيرين . ومن بينها ، على كل حال قلب

انصراف الوزير الشرقي حتى زهل ووقف واجبا ، اذ يعلم أن قبيلة الجيش التركي قد قامت ، ذلك الجيش الذي لم تكن كتابته قد تنفست بعد من غمار الحرب الكبرى في وجه أوروبا الباقية ، قبل عشر سنوات قطع ، وهدمت جيوش أقوى دول العالم على أبواب الأستانة في الوقت الذي كان قد خيل الى العالم أن « آي ستيجان » (العلم التركي الأحمر) قد أصبحوا في خبر كان ودخلت سلطتهم وسيادتهم فيها قدر لها من صفحات التاريخ . .

وقف اليوم هذا الجيش اللهب ، الشعب القوي ، اللزود بأحدث معدات الحرب الآن ، وقف ليسترنه وليرده بحياته العسكرية الصمينة الشير « الفازي مصطفي كمال باشا » ، قائم العام بالأمس القريب - يوم أن كانت الأرض غير الأرض والسما غير السماء في الجهة الغربية من بلاد الأناضول - وزيغية الأطلي اليوم الذي أخذ يزور الأماكن التي قد يمر ضعف في استحكامها أو عدم اعتناها في حراستها من يسوقه سوء حظه من جيوش التراب الى أن يشبك معها . .

وعلى الرغم من التنازلي الى الأستانة من طرقات غرب الأناضول ومن استعراضاته لحمة سواحل تركيا الغربية والجنوبية دوى في فاعلت عقبة الأمم ، والقاعات السياسية الأخرى في أوروبا خير التوقيع على مساعدة أصبحت بموجبها دول البلقان - كلها تقريبا - كتلة واحدة زعامة سيده البوسفور ، وأعقب ذلك اتفاق بين فرنسا وروسيا السوفيتية حليفة تركيا القوية . ومن ثم اعترف بشبكة بلقان روسية نتيجة للمسا التي خلفنا ذلك السبيل توفيق رشندي بك (ساعد الفازي السياسي) . .

وليس هذا كل ما فعله الأتراك على أثر غلبة « اللوتس » الزعم الايطالي الإيطالي ، تلك البقعة التي اقتب في يد الكاكليين سلافا قويا ليستسلم الى أقصى حد ممكن ، فربما أنهزها الأتراك واستفادوا لصالحهم الى أيد الحدود المستطاعة . .

أمر بالية تركيا أن يتخصص فوراً - بحجة الخوف من غارة ايطالية - تلك الزبانية السلة لهذه السنة لاعلاء شأن البقاع القوي ، وأوصى اليابان - صديقتها الجديدة - بصنع بوابج وغواميات وسكيات وطرادات وغيرها من معدات القتال البحري ،

الأدب كما ينبغي أن يكون

بقلم الأستاذ أحمد أحمد بدوي

ما غاية الأدب ؟ وما رسالته في الحياة ؟ سؤالان إذا نحن استطلنا الاجابة عنهما أفلحنا إلى حد كبير في تحديد ما ينبغي أن يكون عليه الأدب ، وما يجب أن يأخذه به الأدباء أنفسهم حتى يصلوا أو يقاربوا الثل العليا التي تشدها في الحياة ، ولا نقتنوا أن الاجابة عن هذين السؤالين هي في غاية السهولة ، بل هي عسيرة جدا .

ومع عسرها تختلف باختلاف المصور لمن لم تختلف باختلاف الأفراد ، ولكن استطع أن أقول : إن الأدب الخالد ، أو بمبارة أخرى ما يجب أن يكون عليه الأدب ليكون خالداً ، هو تصوير للث العليا للإنسانية ، وتندان هذه الثل ، إذ أن غايتها في الحياة هي التبر إلى للث العليا بجد وعزيمة حتى تحققها أو تقاربها ، وتماثل الأدب هو المبر الدقيق من عواطف الإنسانية وأمالها وأحلامها ، فتفكر سمته في الحياة هي تصوير الهممة الملقاة على عاتق الإنسانية وإن الإنسانية تسير إلى للث العليا على قديمين : العلم الذي يحقق الناحية المادية للث العليا ، والأدب الذي يحقق منه الناحية الروحية . وقد فرغ العلماء من إثبات ما بين الناحيتين من تأزر ولوتباط ، وليس من واجبي الآن أن أحدث عن للث العليا للإنسانية فذلك يحتاج إلى كتب تؤلف فيه ، ولكنني فقط أحدثكم عن بعض هذه الثل مصورة في الأدب ومقتبسة من حياتنا للصورة الحاضرة

- ١ -

إذا نحن ذهبنا إلى الشعر العربي وجدنا فيه القيم الخالدة ، وإلى جانبه الكثير من الرذائل البالية ، ولن أحدثكم عن زوادة الشعر أو جوده من الناحية الفنية ، ولكن من الناحية الروحية وناحية مايمس في النفس من وجدان وشعور ، يسمو بالث حيث تحقق ما خلقنا له ونعيش من أجله .

في الشعر العربي صور لا أعال إذا قلت إنها ضئيلة لا تستحق خلواً ، ولا ينبغي أن نلقها نشتاً ، وتؤذي بها أبنائنا ، لأنها تنمى بنا عن بلوغ غايتها ، وسأعرض طرقاً من هذه الآداب مقتصداً في إيرادها ما استطعت . في الأدب العربي كثير من الشعر الذي

الذيكتأثر الأبطال ، صاحب التهديد . الذي لابد وقد بلته أيضاً الخطب الشديدة والكلمات النارية التي ألقاها أخيراً في المجلس الوطني الكبير نواب الأمة التركية ، جواباً على تهديده المروعة ، وكذلك التصريحات الرسمية التي ختم بها هذه الجلسة شكرى قافا بالثانية عن زميله وزير الخارجية القائب ، عن موقف تركيا في الحرب المقبلة والتتوه الصريح الذي توه به هذا إلى الصبر السيئ المنتظر على حدود تركيا وسواحلها الصلابة الصلبة الملهكة لكل من تحدسه نفسه بأن ينظر غلطة أو بأن يمدى ساعة جنون أو غرور يده إلى الأرض التي يفتديها في كل لحظة ١٧ مليون تركي وركي ، من أعظم الأم وطنية وشجاعة ، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم صناديد تركيا المظالم الذين بلغوا النفس في سبيل هذه التربة عشرات اللرات : وم المنازى ومجاعة من كبار القادة .

وعلى كل حال السلطانة في معرض الانقراض من قدر موسوليني انما أردنا أن نبين أن الشرق مهد البطولة والأعمال الخالدة ومهدت الوحى ومنبت العلم والمدنية لا يدم في ألبنا أيضاً أن يرد التبر على أعقابهم خاسراً دائماً ، ويرفع رأس الشرق والشريقين عالياً . وقد أردنا بهذا المقال أن نبين بصورة خاصة كيف أجلب جبار الشرق على تهديد جبار الغرب ، وكيف ان القوة وحدها هي التي يمتزها الأقوياء ويهاون جانبها ، وكيف ان القوى وحده هو الذي يطلب وده وتلتمس صداقته .

ع . مولود

بنداد

الطبعة العربية

الجمهورية العربية السورية

رسالة صنية جداً

القرآن

وأصول التلاوة

تأليف

محمد تسمه .

٦٤ صفحة فقط

ثمنه خمسون ملياً

يطلب من المؤلف - بالانكسدة شرح التوجيه رقم ٤٧

تنبيه : كل طلب غير مصحوب بالية جعل ولا يفت إلى

ذلك شعر يبيع كنه من واد واحد ومعين واحد ، هو الخبير
والإيمان بالقضاء والقدر إيماناً معكوساً ، والإيمان بالخطأ إيماناً ساذجاً ،
وسأترككم إلى أنفسكم تحكمون على هذا الأثر الذي يتركه ذلك
الشعر في النفوس ، وهل يقربها إلى مثلها العليا ؟ أو هو على
المكس من ذلك يؤخرها ويسير راجعاً إلى الوراء ، إنكم رأيتموه
يدعو نالاً إلى الرضا بقضاء أخلاقنا ، لأن الفساد ليس باختيارنا ، ولكن
بأسر سبيته للقادر ، ونحن عاجزون تماماً عن تغيير أخلاقنا بحز
التراب عن تغيير لونه ، ورأيتموه يدعونا إلى الصف والاستسلام
للقضاء والاتقاء إليه بالقادر ، ورأيتموه يسوئ بين الناس مفسرين

وغير مفسرين ، فكلامه لا يستحقون مدحاً ولا ذمّاً ، لأنهم لم يأتوا
مأثوره بقدرتهم واختيارهم ، بل هم مجرّون على أن يفعلوا ما فعلوا ،
ورأيتموه يقرن الرزق الواسع بالجلد ، والرزق الضيق بالعلم ، لأنه
يؤمن بالخط ، وإذ أن فعل العلم واتتم السلام ، لأن أحداً من الناس
لا يرضى برزقه مقبلاً ، ورأيتموه يؤمن بالخط ويزري بالعمل
والجد ، قدسروا بأنفسكم ما يشه هذا الشعر في النفوس من
ضعف واستكانة واستسلام تيمد بنا عن اللذات العليا التي لا تثبت
ولا تقوم إلا على حطام من العمل تاجرة وطيدة ، حقاً أنا أؤمن
بالقضاء والقدر ، وأنا شخصياً أؤمن بالخط ، ولكنه إيمان ليس
كإيمان هؤلاء ، إذ أنني أعتقد أن الإيمان بذلك كله لا يحول بين المرء
وعمله ، لأنه ما يدري أنه قد كتب له الشقاء وقد قدر عليه التمس ، وأن
حظه بالأسر منكود ، وما يدري أنه على المكس من ذلك قدر له
السعادة ، وكتب له النجاة وأن حظه حظ السيد الرفيق ؟

وبعد ذلك أخذ يدرك لأنيكم أسبب القوت والمهنة والأزادة وهي
هي التي تأخذ بيدنا إلى بلوغ اللذات العليا ، قال الشاعر :

فريق من ضرب القدام على السرى

فريق لا يشبه نخس ولا سمند
سأحل قسى عند كل ملة
على مثل حد السيف أخلصه المهند
قلن عشت بمحموداً فقلن بقرى القى
ليكب مالا أويث له حمد
ولنستلم أنظر فليس على امرئ
غدا طالباً إلا قصيه والحمد
وقال غيره :

فريق أنل مالا ينال من الملا

فصيب الملا في الصب والصل في السهل

أسميته شعر الضمير والاستسلام للواقع ؛ فتسبح فيه تلك النعمة
التي تنمقر البطل وأرواب السمل ، وتدعو بجل فيها إلى الرضا وإلى
الاستسلام ، ومنشأ هذه النعمة على ما أرى هو إيمان أصحابها بالقضاء
والقدر إيماناً معكوساً ، إذ أنهم قد حسبوا ، وهم غفلون فيما حسبوا ،
أن القضاء أو القدر لها تأثير فعلي في فعل الإنسان ولإرادته ، ولذا
كان الأمر كذلك فما قدره الله جل وعلا لا بد واقع لا محالة ، سواء
أعمل المرء أم لم يعمل ، ولذا كان العمل وترك العمل سواء ، فمن
البيش الذين أن يكفل الإنسان نفسه مؤونة الجهد والجهد والزراعة
في تلك الحياة ، لأنه لن ينال على ذلك أجراً ، غير ما كان يناله لو
كتب عن جده وجهاده ، وليس عريض لأن أن أين خطأ ذلك
التفكير ، فانه من الذين الواضح أن القضاء والقدر ليس إلا علم
الله لحسب ما يسبكون ، والعلم ليس من صفات التأثير بل هو
من صفات التكتيف والايضاح لا جبراً بل هي قدرة الإنسان وإرادته
الإيمان بالقضاء والقدر على تلك الصورة التي أسلفت ذكرها
هو إيمان بالخير ، وإيمان بالخط على الصورة السطحية التي لا تتغلغل
في حقيقة الأشياء ، فأفكرت قدرة الإنسان وإرادته ودعنا إلى
الضعف والاستسلام ، وأبجبت لنا هذا اللون من الأدب الضمير
قال الشاعر :

وما قدسيت أخلاقنا باختيارنا ولكن بأسر سبيته للقادر
وفي الأصل عشر والفروع تواقع وكيف وفاء النجل والأب غادر ؟
يقول للفراب الجولان كان سامعاً أنت على تغيير لونك قادر ؟
وقال أيضاً :

ويجري قضاء المكم عنه حاجز فأتقوا إلى مولاكم بالقادر
وقال أيضاً :

وجيلة الناس القادر فضل من يسو بمحكمته إلى تهذيبها
وقال أيضاً :

لا يمدح من ولا تدن امرأ فيها ، فسير مقصر كعصر
وقال غيره :
عزيت نطالبي دنيا كل ذي أدب وهان مطلب دنيا الأخو الخرق
وقدر الله فيها أدب يذللها فهاها لجلال الخلق
فليس ينفيك ذو علم وبحجرة من ما كل جشياً ومشرب الخرق
وذو الجلالة عنها في البهنية من مسمع حين أو منظر أن
تبارك البقال فيها حين يسمها بين الربة فما غير يتفق .

تريد أن يدركك الليالي دُخيمة ولا بد دون الشهدى أن التحل
وقال أيضاً :
يهون على مثل إذا رام حاجة وقوخ الوداد بها والقواضب
ويسجني هماماً قاله أحد شعراء الانجليز وترجمه إلى العربية
بعض أدباء الشباب قال :

لِي قلب لا يعليل - غزعت منه الصماب -
بين أبيي وبينسي خدات وغلاب
لست أشكو إنما الشكوى من الحر صلاب
أنا وابلت سفيني هاج أو فر الباب
فلين أرقس دهرى إن قلبي لا يهاب

فأفروا بين الاحاسين الذين يمتعا هذه الشمران المتقلبان
مورداً ويبتوتا ، وإلى واثق الثقة كلها من أن الاحساس القوي يمته
فيكم الشعر الثاني هو الاحساس بالقوة والاحساس بالإرادة ،
وإنما نطلب من الشاعر أن يحددنا دائماً عن قوة لإرادتنا ، وأما
فستطيع فعل كل شيء لأن ذلك يمت فينا لعلنا نجد - وعن مرة
جديدة بل مختلفاً خلقاً جديداً ، وإن قوة الإرادة هي للشيخ الفياض
والذين التي لا ينضب للنجاح في الحياة وولوج مثل العليا ، أما
الشعر الأول فمشر ضيف مستعمل لا يفتنا ولا يهذب من لإرادتنا
ولن آخر من أوان الأدب الضعيف متصل بالأدب الجبرى ،
وقد يكون خديته وشقيقه لأنه يستقي من مبعته ويقيم من ورده ،
وأعني بهذا اللون أدب الزهد والقناعة ، وطول في الحديث إذا
حدثكم عن الموامل التي أشجبت لنا هذا النوع من الأدب ، وإن
كنت أراجع عمل هذه الموامل إلى سوء فهم الشرق للدين ، فقد
فهمنا وكنا نخطئ حين فهمنا أن الدين الإسلامى وهو دين العمل
والجهاد ودين الرقعة والطلوح - يدعونا إلى الزهد في الدنيا
والقناعة بما نصيبه منها من سبابة قليلة ، فهمنا ذلك ، ووجدت
هذه الصعاليق التي أخطأنا فهمها حتى خصصنا من قلوبنا الضعيفة
الطائفة ، وأنت من قلوبنا ضعفاً وقلّة ثقة بالقدرة على الجهاد ،
والثقل على ما يمترض سبيل الحياة وسبيل النجاح من صاحب
وعقبات ، فقمنا بما في أيدينا من قليل لارضى به إلا ضماق
النفوس ضعيفو الهم ، فكان ذلك أكبر عمل في خلق هذا الأدب
الزاهد المتورع ، فأصبحت تسمع كثيراً من مثل قول الشاعر :
تبني من الدنيا الكثير وإنما يكفيك منها مثل زاد الركب
وقوله : -

أبها الباني قصوراً طولا
أأمنت للوت وللموت بأى
أبت الدنيا على كل حى
إنما دعى النمل إلى ينادى
وقول الآخر :

مرحبا بالكفاف يأتى هنيا
ضلة لأمري، وشعر في الج
دائبا يكثر القناطير لولا
جندا كثرة القناطير لو كا
بحسب الخط كله في ديم - وهو منه على مدى الجوزاء

ليس في أجل التيم له حظ وما خاق عاجل النعماء
ذلك الخطاب الشقي وإن كان يرى أنه من السعداء
حسب ذى لذة ورأى حلى نظرت عينه بلا غلواء
صحة الدين والجوارح والر ض واحراز مكة الحلويا
تلك خير لمارف الخير ما - يجمع الناس من فغفول الزاد
إلى غير ذلك من أدب يحمل البعرة إلى الزهد والقناعة ،
ولذا نحن أردنا أن نذكر آثار هذا الأدب فإنه يجب علينا أن
تصور شعباً ناعماً كبيراً ، لا يجيد ولا يحيل إلا يتقيد شغل ، وذاك
يجد والله يسل ، وقد وجد ما يمسك حواشيه ووجد قوة الضرورى ؟
ولن أكاد أعتقد أن تأخر الشرق في ميادين الاختراع وفي ميادين
العمل يعود كثير منه إلى خلق الزهد وخلق القناعة الذى غرس
في قلبه وأثر في كل عمله ، بل لنى أكاد أعتقد أيضاً أن استئلال
الترب للشرق يعود إلى هذا الخلق الويل الذى يجرنا إلى القناء ،
فلندعم القناعة بمناها الذى شربنا وأخرنا ، ولنتقبلها بمعنى ألا
نطمع فيها فيد غيرنا ، أما بمعنى الرضا بالقليل فيجب أن نذهب بها
إلى غير لا نخرج منه ترى ضوء الحياة ، ولتقبل على أدب الطلوح
وأدب الآمال الذى يسمو بنا عن الرضا بالقليل قتاله من غير أن
نبدل عنه في نيه ولا تقياً ، ولنذكر دائماً مثل قول الشاعر :

ولو أن مأسى لأنى معيشة - كفى ولم أطلب قليل من المال
ولكننا أسى لجد مؤمل وقد يدرك الجيد للؤلئ أشال
وقول الآخر :
خزني لفتى أسى فاقى - رأيت الناس شرهم الفقير
وأخضعهم وأهونهم عليهم - وإن أسى له حسب وخير
يحقره - التئى وتردته - خيلك - ويهزمه الصمير

زرباب *

يقلم محمد قدري لطفي

ليسانس في الآداب

تحيل إلى الفن ، وروح يهفو إلى العزب ، تلهذ لاسحق بن إبراهيم
الوصلى يتقادر يدرس عليه أصول الصناعة ويتعلم منه دقائق الفن ،
وكان اسحق يمله الأتقي وليفقه الألمان ، حتى إذا خلا زرباب
بنفسه خلق من فن اسحق فناً جديداً ، وهذاه صفاء نفسه وسمو
روحه إلى كل معجب مطرب ، واسحق لا يعلم من أمر تلميذه
شيئاً ولا يدري أنه أخذ منه خفوقاً عليه .

وذهب اسحق إلى مجلس الرشيد يمش فيه السحر كعادته
ويتلحن فيه المود بالثناء الشجي والنغم العذب ، والخليفة مصغ
إليه معجب به ، تأخذ حلاوة الترويع وتروقه غدبة الألمان ،
حتى التافخ اسحق من غناه التفت إليه الرشيد ينثي عليه ويحده
ويجادبه في صناعة الفناء ، فما هو إلا أن يتشمب بهما الحديث
حتى يقترح عليه الرشيد أن يسمعه ممتعاً غريباً يجيد فنه ويحسن
صنفته ممن لم يشتهروا عنه ولم تخلق مكانتهم إليه ، فيندكر له
اسحق تلميذاً له قد علمه وأعجب به يتوسم فيه الاجادة وعلمه
الكسب في صناعة الفناء .

مثل زرباب أمام الخليفة فساه عن معرفته بالفناء قال « نعم !
أحسن منه ما يجيشه الناس وأكثراً ما أحسنه لا يحسنونه ... فإن
أذنت غيتك ما لم تسمعه أذن بكك » وأخذ يصف له عوده
وما ركب عليه من أوتار لها في الترنم والصفاء والذبوبة نالين
لنيرها وما أن يأذن له الرشيد حتى يوحى إلى عوده فيثني معه :

يا أيها الملك الميمون طائر . هو ذراع اليك الناس واجتروا
ويظل ينثي والرشيد يسمع حتى يتم أبياته في تتم لم يسمع
الخليفة مثله ، ولكن لم تردد نظيره جنابات القصر ، ويطير الرشيد
طرباً ويسمع من الانغام جديداً لم يسمعه اسحق مثله فيناب .
اسحق كيف ترك الرجل من قبل فلم يسلط به ، ثم يأمره أن يأخذ
لديه فيصحب به حتى يفرغ هو له .

أما اسحق فأنفراً لتلميذه ، ولم يكذب بخافه حتى عتقه ولشتد
في تنقيفه وصارحه بما حاج به من الحسد والتعيط منه ، وخيره
بين التثني لآنك لها ، فلما أن يقادر تلك البلاد فلا يزال بعد ذلك
أبدأ وسطيه على ذلك أغلظ الإيمان وأوثق المودد عليه ما يريد
من مال أو عطاء ، ولما أن يقم على كرمته وشركه في الصناعة
وعند ذلك لن يأمن غدره ولن ينثني الحذر شيئاً ، وأما زرباب

رجل من رجال الفن ، خلق له وفطر عليه ، لعل في سيرته
الفكرية مثلاً للموهبة الطبيعية ، ترفع من شأن صاحبها فتبلغ به
الذروة وتجعله شيئاً مذكورا ، يتحكم في حياة أمة بأسرها ، فيدل
فيها ويغير منها ، ويؤثر ويحدث في طبائع أهلها وما يورثه من
تقاليد ، ويخلق فيها من العادات والفعالم ما لم يكن بها وما ليس
يخطر لأهلها على بال .

هو أبو الحسن علي بن نافع مولى الهدى الخليفة البلياس كان
أسود اللون ، حلو الشائل ، وكان شاعراً مطبوعاً فصيح اللسان ،
لقبه قومه زرباب تشبهاً له بطائر أسود اللون ، عذب
الصوت ، حلو التفريد ، وكان زرباب رقيق الحس ، دقيق الشعور ،
له حنجرة لم تخلق لغير الفناء ، وأما لم كأنما أبعث للمود ، ونفس
له مرعاً من زرباب فصلا شائياً مما للأستاذ البادي في ص ٨ من
العدد (٧) من الرسالة

ويقال ذو الشبي وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه ، والذنب جسم ولكن للفني رب غفور
وقول الآخر :

من الناس من رضى بمسور عيشه ومر كوه برجله والتوب جلده
ولكن قلباً بين جنبي ماله مدى يتشقى في مراد أحد
وقول غيره :

يا شبيب الفند وانثى القنبر لسكر ، أكرم وأنتم بالقنبر
لا تظنوا جفنا البحر ، فما هو إلا من خيال السمود
واطلوا الجند على الأرض فأنهم شامت فاطنوه في الساء
بأنهم شوقهم قال وأجفأ شباب مصر :

شباب قنبر لا خير فيهم ووروك في الشباب الطامعنا
ولكنه من الزاجب إلا تلى الحب كله على الشباب ، بل
هو ماتي على التربة والآداب ، فالأدب الشجي البارز ملي بالقناعة
والأدب المدرسي مثله .

أحمد محمد بروي

« يتيم »

فلم يعودوا إلى إرسال الشعر مفروقا وسط الجبين مسدلا إلى الجدين
والحاجبين وإنما فعلوا كما يفعل زرباب ونساء زرباب، فحفنوا شعورهم
وقصروها دون الجبهة وسووها مع الحواجب ودوروها إلى الأذان
وأسدلوها إلى الخمود ولم يعودوا إلى ملاحف الكتان يلتحفون
بها، وإنما فعلوا كما يفعل زرباب فأثروا على الكتان أنطاع الأديم
الناعمة، ولم يبق للناس على ما هم عليه من خلط بين ملابس الشتاء
وملابس الصيف، وجعل بما يلائم الربيع وما يناسب الخريف، وإنما
علمهم زرباب أن لكل زمان ثيابا، فلأربع اللون الأزهى، وللخريف
اللطيف اللون، واستعمل الثياب الكثيفة ذات الحشو والفترا،
وللصيف البياض من الثياب، وكذلك عرف الناس مذ جاءهم
زرباب صنوا من الطعام لم تكن لهم بها دراية ولا بطعمها علم
واستعمل القوم في الأندلس من الطيور ما لم يألوه من قبل، وفضلوا
آنية الزجاج الرفيع على آنية الذهب والفضة لأن زربابا كان يؤثر
الزجاج ويتناول شرابه فيه

وكان زرباب أيضا قد علم بناته وجواربه أحسن الأغاني وأجدين
بأدبه ففرعن في الشتاء وأهجن الصناعة، فكانت محدودة ابنته عند
أهل بيته في الصدر، وكانت أختها عليه كذلك، وتزوجت من
الوزير هشام بن عبد العزيز، أما جاريته مصابيح فقد جمعت إلى
جمال الصوت جمال النبل كتب صاحب المقد الفرد إلى مولاهما
وقد حببها عن الناس واختص بها مجلسه يقول له :

يا من يضي بصوت الطائر الترد

ما كنت أحب هذا الضن من أحد

لو أن أسمع أهل الأرض قاطبة

أصت إلى الصوت لم يقص ولم يزد

فأدخله مولاهما إلى مجلسه وأذن له في سماعها

ووضع زرباب المراسم لانتهاج الشتاء فما يفتتح غناه في الأندلس
الاوله التشيد وآخره الانهاج فأكتب زرباب المجاني روعة
وأهدى المجالس بالثمن الفن زاهيات، وكان وحده فثا انتقل إلى
الأندلس، وحضارة عمت قرطبة ؟

محمد تقي لطف

فلما يكدرى استأذنه بنفس عليه رضاء الخليفة، ولم يكدر يسمع منه
هذا الوعيد الخفيف حتى قام من فوره ينى بلادا غير هذه وكما
غير هؤلاء، وأما الرشيد فإنه لم يكدر يفرغ من بعض شؤونه حتى
سأل عن زرباب أستاذة فزعم له اسحق أنه رجل غر أحمق ماعو
الأن أبطأت عليه جازة أمير المؤمنين حتى رحل غضبان ينى
على الأيام أن أوقته فيمن لا يقدرمون النبوغ ولا يكرمون التابئين
ولا يعرفون الفن من السمين فسكن الرشيد إلى قول اسحق .
سار زرباب إذن من الشرق وكان للغرب قبلته فولى نحوها

وجهه وراح في الأندلس يلتمس علم يفتقر به في العراق من بد
الصيت ورفعة الشأن، وكتب إلى عبد الرحمن بن الحكم يسله
بمكانه من الصناعة ويسأله الأذن له في الوصول إليه، وما هو إلا أن
يقرأ عبد الرحمن الكتاب حتى يرحب بصاحبه ويوصى بحاله
على البلاد أن يحسنوا إليه ووصلوه إلى قرطبة، وفي قرطبة يدع
زرباب ويملك على الأمير نفسه فيطرح كل غناه سوله ويقدمه على
جميع المنين ويقطعه الأرض ويمنحه المال ويبلغ إعجابه به جدا لا مثيل
له، فيفتح له بابا خفا يستدعيه منه في أركانه، وزرباب يذهب في
الغناء كل مذنب ويضرب في التجديد بجهم وإفتراف. هذه أهوال
القوم لما أوتار أربية، فليزدهو عليها وترأخا يستهوى النفس
بما يحدنه من النغم، وما هي أهوال المنين كبيرة الحجم ثقيلة الوزن
فليكن عوده خفيفا مرهقا دقيق الصنع، وهذا مضراب المود
قد استعمله الناس من خشب فهو ثقيل في اليد قاسر على الأوتار
ما يلازمها قليلا حتى يقطعها أو يشدها، فليكن تضارب عوده
من قوامد النسر فهو خفيف على الأنامل رقيق بالأوتار وإن طالت
ملازمته لها، وما هي ألحان القوم محدودة وأغانيهم معرفة فليجد
هوى اللحن، وليأخذ من النغم بكل طريقه وليسمع القوم من أغانيه
وألحانه ما يبد بالأذن .

وكان زرباب أيضا قد جمع إلى براعة الفن وحلاوة الترجيع
سلامة الذوق وترتيب الذهن فهو سمير إذا جالس الأمير أو أشراف
الأمير، وهو طيب الحديث إذا تحدث، ملهم في خدمة الملوك،
يبيد استيغال الضيوف والزوار، مما تقي في مجلسه ينى زينة نفسه حتى
صار مثالا في الأناقة يحتذى، أخذ عنه أهل الأندلس وحاكوه،

فن البناء عند المصريين والأغريق بقلم محمد علي

جدرانه . فتصميم المبد واختيار موقعه في مكان بعيد عن الحياة المدنية الدينية ، وبالشدة الدينية التي أحاط بها الفنان البارص ، مبدع ، كل هذا يفصل المبدع عن العالم المادي فيحضر ذهنه في دائرة روحانية بحتة .

لست أريد أن أحكم على مقدرة هذا المهندس البارص ، بل سأوضح عمله بآثاره لكي الحكم على كفايته وموهبته

اختار هذا الفنان جميع مبادئه أن تقع في نهاية طريق مستقيم جدا ومتسع ، بحيث ينتهي هذا الطريق بواجهة المبدع الشاهقة ، يتوسطها باب الصنوبر ، وقد خصص هذا الطريق سها يبلغ طوله ، (وقد يصل إلى ثلاثة كيلومترات) للمبدع فقط ، فلم يسمح بإنشاء أي نوع من المصالح أو المباني على الجانبين ، بل أنشأ على ساحتيه وعلى مسافات متساوية تماثيل ضخمة متساوية ومبالة ليعود معروف وأسه رأيي كيش ، وجسمه جسم أمد . فتصور تأثير هذين الصنيتين من التماثيل المتوازنة المثالة ، والأقواس المتدنية بجانب الطريق ، تلك اللقطات المتوازنة تظهر للرائي كأنها تتقابل وتجميع في نقطة واحدة كما تجميع العنسلات الضوئية في نقطة واحدة ، وهذه النقطة هي إلى باب المبدع الصغير الذي يظهر عن يمينه . وكأن النظر تقوده تلك التماثيل إلى النقطة ، كذلك يكون التأثير على الأذهان الشاردة ، فهذا يساعد على أن تجميع وتركز في العبادة . هذا بخلاف ما كان يتقده الفراعنة من أن هذا الطريق مقدس لا يخطوه غير المظهرين الأرواح ، وأنت تلك التماثيل الجانبية كانت تراقب حركات المارة وأفكارهم طوال الطريق . وكان المصريون يتوجهون إلى المبدع تحت هذه التأثيرات في مركب . تمثل فيه مآل الخشوع ، يتقدمه غالباً القرون وحشيشته ، حتى إذا اقتربوا من المبدع يمرّون تحت قوس نصر غم أشبه بهواة شاهقة يبلغ طولها نحو مائة وعشرين متراً في سبابة الكركك . فتصور كيف يشعر الناس من تلك البوابة بشأته أمام هذا البهو الشاهق وهو يعتقد أنه مجرد مروره منها . تظهر نفسه عما قد يكون عالماً بها من الأدوار ، فيصيح طاهراً . يصلح لأن يقترب من المبدع . وبعد ذلك يمر المركب بين مئذنتين ، كتب عليها تاريخ إنشاء المبدع . وبعض الرموز التي تمثل شارة المبدء الذي في المبدع ، وهنا يجد المركب نفسه أمام بناء شاهق مثال القوة والبطنية والجمال ، وهذا هو المبدع ذو الواجهة الجرائدية

لا شك أن أهم مظاهر الحضارة الفرعونية هو فن العبادة . ولما كان الدين عند الفراعنة القوة العليا نجد أن درجة اهتمامهم به ظهرت خلية في معابدهم ، وهي أهم ناحية ضرب فيها الفنان المصري جسم . ولم تكن مصر هي البلد الوحيد الذي اهتم بأمر المبدء ، فقد تبعها في ذلك الأغريق أيضاً ، وكفهم غراً معبد (البارمينيون) في (الاكروبوليس) بأثينا ؛ فلقد كان هذا المبدء ، ولا يزال آية في الجمال ، أجمع جميع الفنانين على أنه لا يوجد في العالم مثيل . وقد رأى فيه بابه خداع النظر في الأجسام المنظورة فتلاوه بكل الوسائل ، فكان معبد أشبه بثلثية طبيعية جميلة . ومع كل ذلك كان الفنان المصري قد سبق زيشة الأغريق في تصميم مبدعه ، فأنك إذا وقفت أمام المبدع الإغريقي لأشك تشمر برهة وتقول . ولكن هذه الربة ليست إلا نتيجة لقوة الجمال وحسن التفسير ، أو بمعنى أقرب لأن تأثير هذا المبدع كتأثير حسنة كلت فيما مآل الجمال . فكأنما فن البناء الإغريقي أراد أن بأسر لب المتبدع بسلطان الجمال . ولكن ليس هذا هو القرض الذي من أجله كلف تصميم المبدع ، وفي رأيي أن هذا خروج عن الموضوع الديني . ولو أنه خروج لم يخل قيمة المبدع من حيث جماله .

أما المبدع الفرعوني فهو يشعر بالهسية والظلمة فالتخوض والرهبة . ولكن هذا الموضوع نشي من المشهور بالضعف أمام القوة والرهبة الدينية ، وهذا أنا أشبه أنا الآن وأنا بعيد عن البيئة التي كانت تحيط بالمبدع في حياته ، وبعد عن العقيدة الدينية التي كانت تشكك شعور أتلائنا .

إن الفنان المصري كان أعظم مما تقدره به وأوسع خيالا ، فراه قد رأى في معبد ملاحية العبادة من جميع النواحي ، فجعله لا يصلح إلا للعبادة . بل والمادة لا تصلح أن تقام إلا بين

١٠- بين المعري ودانتى

في رسالة التفران والكوميديا المقدسة

بشلم محمود احمد النشوى

تحدثنا ملك في القال الماضي عن ابن القارح ، وتوسله بالسيدة
قاطبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان من أمر هذا
التوسل والأذن له بدخول الجنة

والآن ماذا صنع ابن القارح ؟ انه تلقى ركاب سيدنا ابراهيم
عليه السلام حتى بلغ الصراط ، وأشير اليه بأن اغبره ، فلما
وجد نفسه لا يستمسك قالت الزهراء لجارية من جواربها يا فلانة
أجيزيه . لجفت هذه تحلموه وهو يسقط عن عين وشمال ، فقال
لها : يا هذيان أردت سلاحي فاستعمل من قول القائل : -

ست لأن أياك أسمى فاحللى زفقونه
تقالت : وما زفقونه ؟ !

قال أن يطرح الإنسان يديه على كتف الآخر ويمسك بيديه
ويمحله ويمطه الى ظهره ، أما سمعت بقول الجبلجول من أهل
(كفر طاب)

صلحت حلقى الى الخلف حتى صرت أمشى الى الوري زفقونه

بناء تشتمل فيه معاني القوة والطمشوع والرهبة أصبح للقيادة من
تصميم هذا الهيكل التفرعوني ؟ وهل يمكن إيجاد بيئة تحيط بالبعد
من الوجهة المتوية والغنية أقرب لتكامل من تلك البيئة التي هيأها
هذا الفنان الخافق ؟ أظن أنه لا يمكن أن نجيب على تلك الأسئلة
إلا بالنفي . ولقد أجمع هؤلاء الفنانين في العالم على أن المبدع المصري

هو صاحب المنزلة الأولى بين معابد العالم ، وإذا أمكن تصور منزلة
أسمى من الأولى لكانت محمولة ميدنا ، وبالتالي فن عازتنا التي
نفر ونهزبته ، وتنشأ منزلة حتى في هذا العصر الذي هو عصر
تجديد واتقلاب ، لم يفكر أحد من كبار الفنانين المصريين
في إحياء هذا الفن الجميل ، أو ادخال روحه في المنشآت الحديثة ،
الا اذا استثنينا بعض الشواذ .

محمد عازي

تتم البشارة - مدونة للفنون الجميلة الدنيا

الضخمة التي تتكون من هرمين شاهقين فاقصين متقاربين ،
يتوسطهما باب للمبد الصغير ، وعلى جانبيه تثالان عظيمان (يصل
طول كل منهما الى عشرين مترا في مبد « أبي سمبل » شمال
الشلال الثاني) ، وهذان التثالان تثالان فرعون ، ويرى الواقع
يباب المبد عدة أبواب متتالية ومتساوية الاتساع ، تقع جميعها
على محور واحد عمودي على الواجهة غالياً ، وقد تصل المسافة بين
الدخل والباب الأخير الى ثلاثة متر ، وهذا الباب الأخير هو
باب خدع الآله الأعظم .

وأول ما يلت نظر الداخل في المبد هو البهو الكبير
ذو الأعمدة الضخمة ، وقد بلغت مساحة ذلك البهو التضم في
معابد الكرنك ثلاثة متر في خمسين مترا ، وهذا البهو مسقف
بكتل عظيمة من الأحجار يحملها أربعة وثلاثون ومائة عمود ،
مضطقة في ستة عشر صفاً ، وطول أعمدة الوسط منها ثلاثة
وعشرون متراً وقطرها ثلاثة أمتار ونصف . تصور بهواً يحوي

هذا العدد من هذه الأعمدة التي بلغ ارتفاع الواحد منها ارتفاع
عمارة مكوة من سبع طبقات تقريبا . كيف يكون تأثير مثل هذا
البهو المريب القضم في نفوس الصليين ؟ ألا يكتسب اعتبار هذا
البهو رمزاً للقوة والبطش كما أنه مثال الميزة والرهبة ؟ إن طول
قائمة البشر في هذا البهو لا يتجاوز قاعدة العمود . وبين تلك
الأعمدة يقوم الشعب بتأدية الصلاة ؟ أما فرعون وحاشيته
فيستمتعون في موكبهم بخرقن الردهات والمهايز حتى يصلوا الى
خدع المبد ، وهو مظلم لا يصله الضوء إلا من فتحة واحدة في
السقف ، قد وضعت بهندسة غامضة بحيث لا تضيء من المكان
سوى تثال الآله ، حتى يجبل الرائي أنه يشع الضوء من جسمه .
وأمام المبد ومحت قدميه يوجد نصب عظيم من الحجر يشع
عليه فرعون تحمله بين الرنايل والتعاوين اللينيين . ذلت الأنتام
الساحرة الالهية .

ذو كانت في موهبة في الايضاح أرق من ذلك لاستطعت أن
أضع لكم صورة أقرب للحقيقة للمبد والدرجة التي وصل اليها
من الأبداع ، ولكن عظمة ذلك الفن وروحه فوق أن يصنفها
تقى الضعيف .

وهنا أتحف بسبدي القاري لأسأله : هل يوجد مكان أنسب
لبناء المبد من المكان الذي اختاره الفنان المصري أهل يوجد

داني ومن فرجيل، وساروا قليلاً حتى خلصوا من الجحيم، وأسالت
الجحيم ذاتي إلى الأعراف فغطتها وسار في جنبها. يتحدث مع
العصاة الذين يتطهرون من ذنوبهم ومن آثامهم، حتى إذا قلب
مهايمها رأى سراً يفرج عن ماء دفراف، فيصر بالهر وبقشة على
سيفه الآخر، وهي تتردد بصوت مطرب وتطفئ الزهرات، فطرب
داني واقترب منها فقصت عليه حديث الهر، وأن اسمه نهر
ليني (lene) نهر القوة، من أغسلتم به ظهر من ذنوبه، ويرى من
أكلمه، ثم عودت الفتاة الغناء، وعاد له من الفتاة الطرب

ثم ترامت أمام عينيه أشواق تشع في أرجاء الثابة، وتواردت
على سمعه ثقلت حلوة لم يكذب طرب لها حتى ترامت له من بعيد
سبعة أجسام كأنها شجيرات من خالص الذهب، تينها فافا هي
مصابيح يحمل أشواقها كل ألوان الطيف، ويتلوها أربعة وعشرون
شيخاً يجالجلهم وقاريم، وتلق عليهم الحسية رداها، وتكفلهم وروجم
زهرات الزئبق وتبسمهم بحرية بقودها حيوان يشبه الأسد، بيد
أن له رأساً، وأن له أجنحة كأجنحة الطيور ورومها

تلك الغيرة كانت تحمل ياتريش جانت تسقيطه لتكون دليله
في جنبات الفردوس المحرمة على فرجيل أن يلج إليها. وقد أذن
شاعر الطليان في وصف ياتريش وعمرتها، وما احتف بها من
راقصات، ومن سحابت الزهور اثنتان جعل ذلك الوصف
في طبيعة كوميديته إبداعاً وقتاً. وكذلك ترى في رسالة التفران
وصف الطريق إلى الفردوس، واستباح رضوان وزفر مروءة الجارية
على الصراط باحثة جد غصبة من خيال أبي العلاء. ومن إبداعه
ذلك هو طريق الفردوس، وما هو ذا وصفه في الروايتين،
قائلاً: الفردوس وطبقاه وأقيسه وما تحمله للرى من حيات

يسبحن في الخلد فوق كسبان النير. وقد كان منهن في الدار
للحاجة من تسكن في جدران حرمته بن حبيب أمام القواد
وقويت عليه قراءته وأقوا الله إلى تسالون به والأرحام (يخفف
الأرجل) مئة أن. كانت تسكن من قبل في دار الحسن البصري.
ثم تجوبت عنه لأنها رغبته عن بعض جروف في قراءته حين يقرأ
الأخيل. وفاق الأصباح (يفتح الفمزة فيها). فأما الحديث من تلك
الحيات والرد على للرى في تحطته حجرة فوعدها به البعد القادم؟

«يقع»

محمد محمد النوري

قالت: ما سمعت رفقوه، ولا الملقول، ولا كفر طاب
الإلصافه !!!

ثم جعله وتمر به كالرقص الخاطف حتى يبلغ الجنة، فيمنه
رضوان جلالاً منه جزاء الرد، فيطلب ابن القارح ورقة من
صفصاف الجنة ليرجع بها إلى الوقت، ويأخذ عليها الجواز،
ولكن رضوان يأتي عليه بهذا، فيقول ابن القارح: والله وإنه إليه
واجبون، لو أن للأمر أي المرجى خزاناً مثلك، ما وصلت أنا
ولا غيري إلى قرقوف^١ من خزائنه

ولا يطول بينهما الحوار، حتى يرجع إليه إبراهيم عليه السلام
فيجذبه جذبة شديدة يحمله بها في الجنة... أقرأت إذا كيف
كان سبيل المرى إلى الفردوس ملياً بالفتاة والمهر حين سقوط
صك التوبة من ابن القارح، وحين دخل في قصر الزناج يرب
أبي على القاربي وشيخه، وفي حنايته مع الجارية، وهو على
الصراط في أخرج المرافق وأدعاه. هل كان طريق داني لطريق
المرى، كله دعاة وظرف لا. قد كان طريق داني على العكس
من طريق المرى، الآلام وأوصاف، وأحوال وعذاب...
لقد كان طريق داني على الزناج سيرة أولاً ثم (المطرب) سبعا حتى
يصل إلى الفردوس. فما ظنك بذلك الطريق الشائك للزناج
الأحوال والآلام؟!

فبينا هو في غابة موحشة إذا به يتخلص منها إلى أكمة تكفل
غاباتها بجنى الصباح فيهم بصمودها حتى إذا سار قليلاً رأى عرواً
تتبعها يمد عليه شهاب طريقه، ثم يرى أسداً خفيفاً وذئبة فاحلة
حذفته. فظن أنها، فكر راجعاً إلى سفح الأكمة فرأى روعياً،
فثار في نفسه أسطرلاباً حتى أكله (فرجيل) فاستثناة قهراً روعه،
وبعد ما كان سبيل النجاة من مابيك الخاطف هي حلة في أعناق
الجحيم، ومنها إلى الأعراف، ثم إلى الفردوس. ثم حده بأن
ياتريش أو فؤده لأخاه مما هو فيه من انحلال. فأنزل قلبه وهذا
روعة وتقد عن يمينه على أنجيز الجحيم فاجتازها بين اثنين العصاة
وهو في المنين، مما سعدتكم من كثير منه في المناسبات اللطيفة.
حتى إذا انتهت رحلتهم من بينهم أسك فرجيل بانيش، وأسك

(١) القرقوف: الغروب

بأعيننا صرحاً من صروح قوميتنا البريزة ، وغرباً من غرباس
تلك الأبدى السائلة الكريمة

شركة مصر للفزل والنسيج

الحلة الكبرى منشستر مصر

لندوب الرسالة

سحب

لا يتم استقلال سيلي صحيح لأمة من الأمم ما لم تستقل
استقلالاً اقتصادياً أولاً . تلك حقيقة لا يختلف في صحتها اثنان .
والاقتصاد في كل الأمم هو السود القفري لحيلها ، وللقياس
لنظمها وتقدمها ، حتى أقصى شغل العقول الكبيرة التي تخلص
لأوطانها ، وتعمل لرفيها بإخلاص وإعانتها

ولقد ظلت مصر رديحاً من الزمن تضع السياسة في اللزلة
الأولى من تفكيرها ، وفي غمرات ذلك الاضطراب السيلسي
سامت الأحوال المالية فيها ، وتمتدت الأبدى إلى المصارف الأجنبية
التي استغلت الأرض أحسن استقلال ، وأخذت تصبى على من
يقع في جبالها الخناق ، حتى خرج الناس وغرم الذهول . هنالك
تفتحت الأذهان ، وحدثت الميرون إلى نصير منهم بأعينهم
ويهمهم صراطاً اقتصادياً مستقيماً . عندئذ قام ذلك الوطني الخلف
«ملتت حرب بلاش» ووضع هو وصحبه الأكرمون نواة ذلك الصرح
الوطني الشامخ ، نغر مصر وعنوان مجدها الاقتصادي ، ووجهه
ذهنه الخصب ، وعقله الجبار ، لا يباح ذلك العمل القوي العظيم ،
حتى صافى الفوز وتجاوز حد الثقة وأصاب مشاكلة الفرض
وبعد أن وصل ذلك المشروع إلى الحد الذي يحد عليه شاق

على جسامته وخطورته بنشاطهم وبتناجهمم فأخذوا ينشئون
الشركة تلو الشركة ، والمصنع تلو المصنع ، ومن بين هذه المشروعات
الجلية التي قام بنك مصر بتأسيسها « شركة مصر لفزل والنسيج »
التي أقيمت في الحلة الكبرى

تأخرتها منذ سنوات ثلاث ، وأخذت أغصانها تزداد قوة
وامتداداً ، وتؤتي أكلها جنيهاً شديداً ، كلما زادت الأمة في الاقبال
عليها وتشجيعها ، وأبواها بنك مصر و« ملتت حرب » يتمهدها
ويؤازرها بإدخال كل مستحدث من الآلات ، وكل جديد من
الفن ، حتى كأن آخر ذلك هذا التوسع الكبير الذي يجري اليوم
فيها على قدم وساق ، والذي شاء لنا حسن التوفيق أن نشهده تلبية
لدعوة وجهها البنا رجال الشركة

كان يوم الخميس الماضي يوماً حافلاً حقاً ، قد شهدناه فيه

كان في انتظارنا رتل من السيارات أمام دار بنك مصر
أقلتنا إلى الحلة الكبرى ، فلما دخلنا المدينة وبلغنا مقر دار الشركة
كان في استقبائنا رطل من موظفيها الكرام على رأسهم مدير
الشركة العام الدكتور محمد عبد العليط عرم ، فطافوا بنا بأقسام
المصنع يشرون لنا مختلف الآلات ومتنوع عطاياها

تبلغ مساحة الأرض التي شيدت عليها الشركة مائة
فدان ، وقد بنيت كلها على أحدث النظم الصحية وجميع المباني
والديرن والمهندسين من المصريين إلا اثنين من الأوربيين دعت
الضرورة القصوى إلى استخدامهما

وقد افتتحت مصانع الشركة لأول مرة في ٢٣ أبريل سنة ١٩٣١
وعند أولها ٤٤٨ فريبت في عام ١٩٣٢ إلى ١٢٠٠ ولن يأتي العام
القادم حتى تبلغ ٤٠٠٠ ، أما المنازل فكان عددها ١٢٠٠٠ منزل
في عام ١٩٣٢ فزاد حتى بلغ الآن ٥٠٠٠٠ منزل ويزدادان شهياً الله
بإطراد كل عام

وكان عمل الشركة في البدء الأمر قصراً على غزل القطن
ونسجه ، ولكن ماوفاي عام ١٩٣٢ حتى أدخلت فيها صناعة غزل
ونسج الكتان ، وفي عامنا هذا أنشئت مصانع لفزل النوبارة
والقائلات والمجارب وكر الخيط وغيرها ، ويمدون المدة منذ
الآن لكي يقوم مصنع الصوف في عام ١٩٣٦ بصنع البديل الصوفية
ولوازمها من الصوف كذلك

ولن الذي يزيد في سرور كل مصري وإتهابه أن يعلم أن
عمال الشركة الآن يبلتون ٦٠٠٠ عمل سيزاد عددهم بدمامين
على الأكثر إلى ١٨٠٠٠ عامل ، ولحرص الشركة على أن يكون
كل شيء مصرياً أنشأت مصنعاً كبيراً لصنع ما تحتاج إليه من
الآلات ، ولكن لا تنظر إلى استخدام أجانب فيه أودت عدة

بمئات إلى أوروبا من خريجي المدارس الصناعية . ويخرج الشركة الآن
أنواعاً عديدة من الأقمشة معروفة في سائر الأسواق : منها (التيل
الكاكي) و (فولار) و (ديلان) و (تيل للراب) و (زفير)
و (سكرو) و (فوط لوج) و (بشا كير) إلى غيرها مما لا
يتسع للقلم لذكره

هذا قليل من كثير مما قام به بنك مصر من جسم المشروعات
التي يمارها من مجال إلى مجال بفضل إخلاص أولئك المجاهدين
القلبيين على أمره ، وبفضل الأمة القلبية على تعظيمه وشده بأزوره

٧- أعيان القرن الرابع عشر

العلامة المنقور له أحمد باشا تيمور

الشيخ أحمد أبو الفرج الدمهورى

أحمد أبو الفرج المنهورى الشاعر الأديب ، ظريف الجلة والتميز ، جاز النادرة والفكاهة ، المجدب اليه النفوس وألقت القلوب على دماسته وغرابة شكله . ولد بمنهور ونشأ بها في ضناك وجرقة حال ، ولم يكن مشتبها بالأدب في أول أمره ، ثم لازم الشيخ محمد الوكيل القبايى أحد أدباء جمهور المشهورين وعليه يخرج في النظم ، ووصف أيضاً الشيخ حميد البغراوى ، وهو أديب لكنه لا يبلغ درجة الوكيل ، ولم يحضر الترجمة السبع على شيخ ، بل كان يلازم مجلس الوكيل ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً فيكتب عنه كل مايسمه من شعر . وثر زادته ثم يستظهره ، أشتريه منه أنه اختص بمنهور وحوالي سنة ١٢٨٥ . فرأى شاباً شافاً على التميز غفوفاً الخائب كثير التواضع لا يستكبر من خدمة الوكيل الذي كور وحل المصباح بأمله إذا سار ليلاً .

ثم نظر للترجم في كتب الأدب ودواوين التصول وبدأ ينظم الشعر فكان يمث بيت البيت والبيتين ، ثم نظم بعد ذلك القصائد والقطعات ، إلا أنه كان قليل الاجادة كثير الخطأ واللعن ، يشكف الخسبين والنزوة ، وأحسن شعره ما نظمه في الحزن ويشتبه أنماط النيران والسطار . وكان حضوره إلى القاهرة بحبة الوكيل ، فأوصله إلى السيد بيد الخاني بن وفا شيخ السادات الوفاة فأعجب بظرفه وجوهه ، وكان يترن عنده كلما حضر إلى القاهرة ، وعلى ذلك كان غافلاً للأدباء والأعيان وفي الناس بقية ، فكانوا يهزونه ويهادونه إذا حضروا ، وروايت أنه إذا غلب ، فحسب حله قليلاً كما كان يتألم من عيالهم . ثم أنشأ يشاهين بأشكج في طلبه لما كان مقتضاً على الأقاليم سنة ١٢٩٣ . فأنظم في حلبة معاه ، وأخص به وولاه بعض طرفه خلفه ، ووجه له من أبقية التلاذ ملباً وانرا اشتري به عقاراً وبيع داره بمنهور ، وأجتمعت عنده شاهين بأشكج بيد الله أفتى بديم الشعر وغيره من خاصة أهل التفضل والأدب ، ثم قل

شاهين بأشكج إلى منصب آخر بالقاهرة فصار المترجم يتردد عليه ويقيم عنده الأيام والأشهر يجتمع في أنشائها بنزه من الكبراء وذوى الوجالة فيهدى إليهم مدائحه ويصفهم بطرائفه

وكان على قلة إجادته في شعره مقفوناً به مبالغة في تفرطه وقت انشائه ، يمزج ذلك بأشوايات وحركات تستظرف منه ، ولا يكاد يقر لأحد بالتقدم عليه في النظم ، ولسمى لأرى عبارة تقي بوصفه ووصف حركاته عند الانشاد وقيامه وقعوده والفتاه واستدعاه الحاضرين إلى استماعه ، فانه كان إذا أراد إنشاد قصيدة من نظمه بدأ أولاً بتقرطها وبنيه الحاضرين إلى مواضع الاجادة منها ، فإذا اقترب إليه يسمعون أنشد الطبع وسكت حنينة كلاً أخذ من جوده ، ثم التفت بحمة وسيرة مستظلاً خبيثة رأيهم فيه ، واستظلمهم بالله وبأنبياءه مل طرق أنالهم مثله في عزم ، وهل شيئاً لشاعر قبله مات شيئاً له فيه من رشاقة اللمى وغرابة اللمى وتسلب الشطرنج ، ثم يحق في البيت والفتاة ويمود إلى الصمت والتفكير ، ويقول سبحانه للماع ؛ لم ترك الأول الآخر ؛ وأمثال هذه الجمل التي أشهرت عنه وصارت من لوازمه ، ثم يحضر في الانشاد ، فإذا صر بتعجبين أو بوجه وتبين موضعهم عايل طرباً ، ثم نظر للحاضرين وقال لم اسموا من الفتى العربى المعبوب ، فنف على التنبى وسحقاً له ، وأتله السلاسة والسهولة ؛ وهكذا حتى تم القصيدة ، فلنرى من السامعين استحساناً تحدى في غلوائه وأعجب وأطرب ، وربما تلوته بعض من يحضره استجلاً لظرافته واستثنائاً بمجاورة ، فتصدر عنه التواضع وخاشع الأجوبة المخاضرة . بل لقي أنه حضر مرة مجلساً جمع لفيقاً من أهل الأدب فأنشدهم قصيدة من نظمه وتبلغ من استحسانها كداه ، وأخذ يستطلع طبع أراهم فيها ، فاقبده لمصدقاً العالم الفاضل ، والشاعر المجيد ، الشيخ عبد الرحمن قرقاعة مبدعاً ، وقال له أعطيت في بيت منها فأدخلت حرفاً على حرف وهو ما لا يجوز التحية ، فأيأناً تسقطه أو تأتينا يشاهد على صحة قولك ، ووافقه الحاضر ونوملوا معه على المترجم ، فنكس رأسه حنينة ، ثم نظر إليهم كالمتعجب . وقال باليت قوى يملون ؛ وكان كثير الاجتماع ويشجع أدباء مصر الشيخ أحمد أبى البقاء الزرقانى ، فلا يحمله مرة من شعر له بنشده إليه ، ويمرض للشيخ لما شغله عن الاستماع فيستثقله ويكثر من الإلحاح عليه بترك ما هو

غيره ، قد رَوَوْا عَنْ بشار أنه كان يصغر ويصغر ويثقل عند إنشاده وعن البحري أنه كان يتقدم ويتأخر . ويتلفت عجباً بشعره ، وقد عيا بذلك وعد من سقطها التي نماها عليها الناعون بخلاف الترجم .

ومن غرائبه أنه كان معجباً بكتبت وكثيراً ما كان يتدرج بها إلى الاقصاب لن تكتي بها من الفضلاء التثمين كابي الفرج ابن الجوزي وأبي الفرج الأصماني صاحب الأغاني وغيرها ، فلا بدع أحداً من الكتكتين بها إلا ويتسبب إليه ، طارة لهذا ولطارة لذلك ، ثم ارتقى درجة قادمي الشرف ولاث على رأسه حمامة خضراء ، ووسع أكله وسى حتى جعلوه تقيماً للأشراف بمنهور . حدثني صاحبنا الأديب الفاضل محمد شكرى أُنْدى المكي قال : لقيته مرة وكنت علت بأمر تلك النسب وأردت مدحيتها فقلت : يا أبا الفرج ابن كتكتكتي . عن شرف عظيم فقلت : من نسل أبي الفرج ابن الجوزي . فقال ثم لم يسدي صدقت وأصابت فراسك ، ثم لقيته بعد ذلك بأيام وقد نسي مدار بيتنا فاعلت عليه الحديث وقلت له إجادتك في الشعر مع هذه الكنية تدلني على أنك من نسل أبي الفرج البقاء ، فقال أي نعم وهو الواقع . لا خلاف في أنه كان يعلم قصد محمده في أمر نسبه ، إلا أنه كان يخرج مخرج الجد حتى مع أخص الناس به ويضرب ممن ينكر عليه فتستظرف منه .

وإحدى مرة أنه قال نصياً وإفراً من اللفظ بحيث أصبحت لا يشذ عنه شيء من مفرداتها ، وتغادى في هذه الدعوى وتبجح بها في المجالس ، وتصدر للآجابه عن كل سؤال فيها بطرح عليه فتوات على الأسئلة وهو يجيب عليها خابطاً خبط عشواء لا يزال ابن محتج عليه بكتب اللفظ . وسمار الأدباء من أصحابه يرتججون له الفاظاً يسألونه عنها فيخترع لها معاني يجيب بها ، وربما أشال نخراً على كتب لقوة يمينها ، ونظم له بعضهم بيتاً كبيت

لننفسار وسأله عن معناه في جمع كبير من الأدباء وهو :
ويخترق الأقيال عاتت كالكت وركاء تترض الأكم بشيطم
فقال نعم هذا بيت لصخرة ، ذكره صاحب الأغاني وهو يصف به حمامة ، ولحقه نقيش يشبه نسج المنكبوت وليس به ، يكون بين أعصان الأشجار ، فيقول إن هذه الحمامة عاتت بين الأقيال ، أي

فيه والامساخه اليه ومضايقه بذلك مناقبة شديدة ، ولكن لا يكاد الشيخ يمرض عنه حتى تصدر منه لادة ينقلب لها المجلس سخكاً ، فكان يقول فيه إن أبا الفرج عندي مشكلة من الشا كل لأدري أهو ثقل أم طريف .

وكان أول أصحابي به في مجلس أحد الأعيان وأنا شاب بالغ متعلق بالأدب وأهله ، ولم أكن لقيته من قبل ، بل كنت أسمع به وأشتاق رؤيته فرأيت عجباً : رأيت شيخاً قصيراً كبير الوجه قد ذهبت إحدى عينيه ، عليه حية واسعة الأكم وهو جالس في زاوية من المكان يحلى على شخص حسن الخط دالية من الطويل منصوبة الروى جعلها تهتة للشدو محمد توفيق بلشا بقدمه من الاسكندرية ، فكان منه من الوقوف عند كل بيت والاحجاب به على ما تقدم ذكره مانهني للانتساب اليه ، ثم هم بيت فافيت لفظة (ومستنداً) فوب من مكانه وبه الحاضرن إلى أنها نورة بسلم الخليفة المتضد بالله فلم يوافقوه ، فاعرض عنهم وأقبل على الكاتب يشرح له حسن هذه النورية وأنها لم تنهأ له إلا بتداعيل الفكر والروية حتى أصبح مودى الفرج من يده ، فقلني الضحك واستظرفته وقصدت محادثته ، فقلت لم سيدى الأستاذ عارض بهذه القصيدة قصيدة أبي الطيب التي يقول في مطلعها :

لكل امرئ من دهره ماتودا

وعادة سيف الدولة العلوي في الصدا فسكت ثم نظر إلى شرراً ولم يزدني على قوله : رَفَعُ لُثْمِي ، فاستغربت في الضحك وسألت عنه بعض الحاضرين فغفروا به . فسكنت أطير سروراً بقلبه ، وأقبلت عليه أمدح القصيدة وأذكر مواضع الإجابة فيها وأستبدها منه ، فأرقت أسرته وأقبل على أعيان الإقبال وأسمي بعض مقطعات شعره ، فقلت له : أما كان الأول بهذه الألف أن تنظم في سخط ؟ فقال ثم لم يسدي إلى متهم بذلك وسيكون ديواناً مرصفاً ، وامتد بنا المجلس فرأيت منه ما أردت إتيانه برمت لطلال بنا الفال . ثم فارقت وأنا أشوق للناس اليه ، وكأني به أحد أبناء النجم الذين ذكرهم الجمالي في القيمة وأورد فصولاً للمصاحب بن عباد في وصفهم .

ومن غريب أمر الترجم أنه كان يستلمع منه ما يستقل من

فتح الله قلوبهم ورتاه بيتين من نظمهما :
 سقى الله من صوب الرضا أعظما هوى
 بهما ذكرى بيت العلم إذ ذك الحين
 فلا غرو إن أنحت وجوه علوما
 مشوكة قلوبهم فارغها زين
 رحمه الله رحمة واسعة .

وفي مقدمة شرح أحمد بك الحسيني لكتاب الامم للأمام
 الشافعي الذي سماه بعرض الامم لير أم الامم مانصه « زين للورسقى
 كان علما عاضدا أخذ عن طهارة وقته وجد واجتهد حتى صار من
 اكابر العلماء ، وكان ذهب مع الرسالة المصرية إلى بلاد فرنسا من
 الخديو اسماعيل باشا وكان يبيد اللغة الفرنسية ، وله كتابات في
 الطب والحقنة وكانت وفاته سنة ١٣٠٠ هـ . انتهى

الأشجار الكبيرة كانت قيعاها بالقرن أي اشتكت به ، وأما
 التثنيتم ، وأراد أن يفسره فقلته أسوات الضحك من جواب
 المجلس .
 وبالجملة قد كان خفيف الروح محب إلى القلوب أوديا طريقا
 حاضر الجواب خلو البادية ، وكانت وفاته فجأة بمسهور في ثاني
 ليلة من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٠ بعد أن مضى النشأ ، وكان
 آخر قوله آمنا الله وأنا إليه راجعون ، فسق نية على من عرفه
 وشيع ببنائه الأوفى فتمتد الله رحمة .

الشيخ زين الموصفي

الثاني

هو من طبقة الشيخ عبد الرحمن التريفي والشيخ منليم
 التريفي ، إلا أن الشيخ خلد أكثر منها نسبا ،
 حضر إلى الأزهر وقرأ على كبار الشيوخ به حتى
 برع وتأمل التدريس ، ثم جمعه الخديو اسماعيل
 مملوكا المصرية لولاية الأمير حسين كامل باشا سلطان
 مصر الآن ، وبسبب مخالفته له ولحقوله
 أُلحِمَ ببعض القنات ، وسافر مع الأمير إلى
 القسطنطينية وكانت أسواقها لم تزل أهلة الكتب
 العربية فافتنى هناك كتباً نفيسة غريبة عن أهل
 الأزهر ، فصار ينقل منها في كيفية قولاً يُقرب
 بها عليهم ، ثم استعمله بالدارس وروق إلى أن
 جُناز كثير المتفتنين بها ، ولم تزل بهذا المنصب
 حتى توفي رحمه الله يوم الأربعاء الخامس من جمادى
 الأولى سنة ١٣٠٠ هـ ، ففتح جنازة رفيعة من
 البلبان وزوج كبير من الناس ، وأمر ناظر
 المعارف فصار فيها من كل مبرورة فريق من
 تلاميذها وأكابر عتباتها حضراء ، ولابلوليد
 الجامع الأزهر للعبادة عليه وقف الشيخ حمزة
 (١) كتبت هذه الترجمة طبعاً أيام ولاية النور له
 السلطان حسين كامل

شركة مصر للغزل والنسيج

قر مجلس إدارة الشركة بناء على تقرير اللجنة التوعمية غير العادية المنعقدة

في ٢٥ يولية سنة ١٩٣٤

اصدار

سندات بمبلغ ٣٥٠٠٠٠ جنيه مصرية موزعة على ١,٧٥٠ سند

قيمة كل سند ٢٠ جنهما مصريا

ابتداء من ١٦ يولية سنة ١٩٣٤ إلى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

قائمة السندات ٥ ٪ من القيمة الاسمية سنويا

تفصح في ١٥ سبتمبر من كل سنة وأول كويون يستحق في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٥

تستهلك هذه السندات بطريق الشراء من البورصة اذا كان سعرها فيها أقل
 من القيمة الاسمية أو يصير سيدا القيمة بطريق الاقتراع اذا كان سعر
 البورصة أعلى من القيمة الاسمية .

وعملية الاستهلاك أو السداد تم في مدة لا تتجاوز عشرين سنة

ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦

شعراء الجاهلية

طرفة بن العبد

للأستاذ بشير الشريق

وكلمهم أروغ من شليب ما أبشبهه الليسبلة بالبارحة
وكيف رموه من أجل ذلك بكثرة الشر واثم الطبع، ما كانوا
عقيقين وما كانوا منصفين، أنهم لم يفتنوا إلى أن الشاعر ما قال
يبته إلا بعد أن لاقى من قومه كل احتقار وقسوة؛ وكل ما من
شأنه أن يجعل الشاعر يثور على البيئة التي نشأ فيها.

ثم هل تظن أن طرفة عنى قومه فقط حيناً قال: «كلمهم أروغ
من شليب» أنا لا أظن ذلك بل أرجح أنه عنى الناس أجمعين، وأنه
كان سيء الظن بالبشر شديد الحذر منهم، اليس هو القاتل في دم
الأخلاء:

كل خليل كنت خالته لترك الله له واتحه

ولد طرفة عبقرياً وشب عبقرياً، فأسمنا وهو في زهرة العمر
وبقر الشليب أنانيه الحياة واللوت فأطربنا بانغامه إلى حين، ثم
إلى حين، فقد أخرس الزمن لهاته قبل أن يكمل الخامسة العشرين
ريماً؛ وكان طرفة كان بشمر بصميره ويطم أن ألبمه في الحياة
قصيرة؛ فراح يسخر عين ردمه عن اغتنام لقائد الدنيا ويخرجه
عن الحر والنساء واقتحام الميحاء:

ألا أظن أني أجري أحضر الزمان وإن أهدأ لذات هل أنت غلدي
فإن كنت لا تستطيع دغم منيتي فدعني أبادر ما بما ملكت يدي
واعتقد طرفة أن «الكل باطل» ورأى أن هناك شيئاً
واحداً ثانياً، هو أن الحياة تعفى، وما عدا ذلك أباطيل:

أرى الميث كترًا ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والدمر ينفد
لمسرك إن اللوت ما أعطاك الفنى لكما طوّل الرخى ونباه باليد
لمسرك ما الأيام لا مصادرة فما سطعت من مرورها فتدود
وما دام طرفة يرى أن اسمه سيمحي من سجل الوجود وأن

قبر البخیل النجم في شرع القناء كغير القوى الضال الذي قضى
عمره في الشر والطلب:

أرى قبر نحماس يميل بماله كقبر غوى في البطالة مفسد
أرى اللوت يستام الكرام ويصطفى عقيلة مال القاضى للتشدد
ما دام يرى ذلك فقد صمم على أن يشتم أوجع الحياة ويشتمع
بكل ما تاله يده من لقائد ومتع فاعش — وهذا طبيعي عن مات
ولم يبلغ الخامسة والعشرين من سنة — صريح الكائن والأعين
التجمل؛ وأهاب روحه للجهل وحسه للذة، أما نفسه فظلت كبيرة

مسكين طرفة: لقد تكلمته آلهة الشر والغوى والخور بأكرام
غصاً تنفير المود، مسكين لم يتبع بالشباب؛ بل كان لا يتجاوز
الخامسة والعشرين من عمره حيناً طوله اللون في سجل السم
ودنت معه بقبرة فيانة، وذهنية تجارة، وشاعرية قوية حلة.
خمس وعشرون حجة، أنها لم قصير بطرفة... ولكنه علم
لدي، وحلم جيد عجيب. أيها الشاعر الغتاني والشاب
الفيلسوف اليهتك.

على رمال الصحراء الطليقة ولد طرفة، ولكن متى؟ هذا ما لا
يعلمه أحد؛ كان والده من سادة «بكر وائل» ومن ذوى
الشرف الرفيع واللقام المصمود في قومه، وسمح طرفة يقتصر بأمله؛
لقد علم الأقوام أنا بنجوة حلت شرًا من أن تضام وقتنا
لنا هضبة لا يدخل الليل وسطها ويأوى إليها المستجير فيصبا
وتشاء الأقدار أن تسلب الشاعر والديه وهو لم يزل طفلاً في
البد فينشأ للسكين كما نشأ الحظيطة والأخطل ويشار وأبو نواس
وإن الروى، يتيا محروماً من كل حلف وزعابة، لا يعرف سوى
أعمامه الذين أهلوا تربته وهضموا حقه.

لقد تار طرفة في شبابه على هؤلاء الذين نبذوه وظلموه وكانوا
علة شقاءه، ثار على أعمامه وذوى قزبه، وفي ساعة ذكرى ماض
محروق سهران، وظفولة تنكته محرومة، تلم عرايس الشر هذا

المبقر الصغير آياته الخالدة:

فألى أراقي وإن عى مالكا متى أدن منه ينا عى ويمد
يلوم، وما أدري علام يلومى كالامنى في الحى قرط بن معبد
وظلم ذوى القربى أشد مضانة على الرء من وقع الحسام الهند
ولا أعلم كيف علب بعض النقاد الأدباء هجاء طرفة لقومه

في قوله:
أسلمى قوتى ولم يغضبوا لسومة، حلت بهم فلاحدة

عن الوراء لئلا يسلع من قرينه . فكل قرن بالقرن يقتدى
واسمح ليه يخذلك من الخير والشر :

الخير أبقى وإن طال الزمان به . والشر أخبث ما أوعيت من زاد
وتأمل قوله وهو في السجن — يخاطب قتله^(١) عمرو بن هند
أبا منذر كانت غروباً صيفي

ولم أصطك بالطول مالي ولا عرضي
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

حنانيك بعض الشر أهون من بعض
ألا تشعر من أن في قوله « أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا »
بقاء وحرارة ، وليتأ ودعوة واستطفاً ، وإن قوله « بعض الشر
أهون من بعض » آية يشتمل بها .

وذكروا أن من حكمه التي حلت لغول الشعراء كليب
وجبريل والاضطرار على الاعتراف بفضله وتقديمه قوله :

ستبدى لك ألامها كنت جاهلاً . وأياك بالآخيار من لم ترود
ويروى عن عائشة رضى الله عنها قولها : كان النبي صلى الله
عليه وسلم إذا استرب الخبير يشتمل بقول طرفة « وأياك بالآخيار
من لم ترود » وكان ابن عباس يقول عن هذا البيت « أنه كلام نبى » .
والنبي محمد يشتمل بقول طرفة ، !

وإن عباس يقول لئن كلمه كلام نبى .

وأبو العلاء المرمى يقول في رسالة التفران « ... لو لم يكن لطفة
أبو العاصية التي على النعال لكان قد أبقى أترأ حسناً » .

أبا قصيدة طرفة التي على الدبال فهي مطلقة ، اسمع مطلعها
الرائع :

خلوة أطلال . برفة شهيد . تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صمى على مطيهم . يقولون لاهلك أسمى ونجده
ونظر طرفة إلى الحياة — إلى المستقبل — بين فيلسوف حكيم
بين شيخ مجرب بصير بمواقب الأمور فقال :

قد يمتب الأمر العظيم صغيره . حتى تظلل له اللعام تصبب
رحم الله طرفة شاعر الشباب والجمال والحكمة ؟

شرقي الأردن . بصير الصرصي
الحامي

(١) يذكر الرواة أن طرفة اتصل بالملك عمرو بن هند فله في دمه ، ثم
أرسله بكاتب إلى الكعبه ، علمه على البحرين وعمان — بأمره فيه . فقتله
لأنياب ملح الملك إن طرفة عجايبه بها قتله الكعبه حوالي سنة ٦٠٠ ق . هـ .

ليدأ الجوى ولم يخضعها الجنى ، أبداً عترمة مبية طبوحة
إلى الجند :

إذا القوم قالوا « من في » ، قلت أنى
عنيت ، فلم أكل ولم أتبد
قلت تبني في حلقة القوم تلقى

وإن تقتضى في الحوائث تصطل
بمى تاتى أصبحك كلك روية

وإن كنت عنها غانياً ؛ فاقدر ولزود
وإن يلتقى الحزب الجميع تلاقي

الـ : خذوة البيت الشريف للممد
ندماي يمشى كالنجوم . وقينة . تروح إلينا بين برد مجسد
ومازال تشرابى الجود والقي . ويسى وانفاق طريق ومتدى
إلى أن تحامش الشجرة كلها . وأقربت : أفراد البعير اللبد
شعر . رقيق عبر به صاحبه فأحسن التعبير ، وطريقة واقعية
منهها الأداة والصراحة ، حساً لقد خلق هذا الصنير طرفة
شاعراً . فإناش الفرحمة ، انظر ، إله مافكر في غير نفسه ، ولا استمد
إلا من حبه .

وعا دعت إذا قلت لك إن هذا الشاعر الشاب الذي مات
قبل أن يبلغ الخامسة والعشرين من عمره ، والذي عاش كما
قال بشار :

عشت . بين التماثيل والراح . والرز

جبر في ظليل مجلس حسن
قد ابتاز أيباً بما ينظم من الحكم البالية والأمثلة السائرة ،
لا تعجب . وإن طرفة لم يكن بخلاقاً عادياً ؟ بل كان عبقرى ملهماً ، نظر
بعض صينته إلى الحياة نظر الشيخ الحريص ، فبحثنا عن الوجود
والعدم حديث الماروف الحكيم ، وبلغ لنا خلال النبوات القليلة
التي فلتت بكثرة من سبائل الحياة وأحوال المجتمع وخوالج النفس
قال : يطلب التمثيل للبل حينه :

فيش يلوذك غير . فينتدجها . صوب . الريح ودعة حتى
شعر . جزل فيصيح ، طلب التمثيل على قدر الحاجة ، لأن

الإنسان شاعر ؟ وقد قال محمد (ص) : « اللهم اسقنا سبيحاً نافعا »
أنا في رأيت . وكل الناس يشتمل بقوله هذا الشباب :

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

البلبل المسحور

لشاعر الشباب السوري أنور المطار

تَزِينُ الْأَحْزَانَ لِي عَيْشِي
بَلْبَلْتُ مِنْ صُغُورِي وَمِنْ غُلَّتِي
أَسْلُو، وَنَا سَلَوَاتِي إِلَّا الْبُكَاءُ
صَاعَتُ أَتَانِي وَلَمْ يَبْقَ لِي
وَلَمْ يَبْدَدْ لِي مَطْلَعُ مَشْرِقٍ
أَسَى صَيَاتِ الْغُصْنِ وَدَعْتُهُ
وَذَا شَتَايَ الْيَوْمَ مُسْتَرْجِعٌ
وَقَلْبِي الْوَجُوعُ مَا يَأْتِلِي
حَتَّى إِلَى الْمَاضِي جِرَاعَاتِهِ
وَتَوَسُّمُ الْبُكَاءِ وَتَعْوُجُ الْمَجْدِي
كَلَامُهُا بَعْضُ خَيَالِ الْكَرَى
أَحْيَا، وَنَا عَيْشِي إِلَّا الشَّجَا
فِي عُرَى مِنْ أَمَلٍ يُرْمَتُنِي
إِلَّا اسْتَعَاهُ اللَّوْنُ نَصْرَ الصِّيَا
وَعَاكَبَ عَنِّي فِي سَجِيحِ الْهَوَى
يَمِشُّ إِلَى اللَّوْنِ حَيْثُ لَطْفِي
يُمِيزُ فِي النَّوْحِ إِذَا مَا لَشْكِي
وَجِرْحُهُ قَدْ سَلَّ لَنَا مَقِي

أَمَّا عَلَى نَفْعِي فَتَعَيَّلَهَا
بَعَثَانِي الْأَشْجَانُ فِي وَحْدَةٍ
دَاجِيَةٍ نَكَرَاهُ مَطَاعَةٍ
الْعَدَمُ الرَّامِبُ فِيهَا لَقِي
وَالْوَهْمُ تَمْلُوسُ بِهَا يَتَلَّ
مَا جَزَعَتْ أَنْ هَلَدَتْ نِيَّ صَنِي
لَا فَرَجَ يُعِيدُهَا أَوْ سَا
بِالشَّهْدِ وَالْبُؤْسِ وَبِرُوحِ الْأَدَى
تَحْصِرُ عَنْ أَسْرَارِهِ مَا خَفِيَ
وَالنَّبْزُ فِيهَا مَائِلٌ يَبْغِي

بُلْبُلُكَ السَّخُورُ يَا فِتْنَتِي
الْوَرْدُ قَدْ جَفَّ عَلَى قَبْرِهِ
فَأَرْهِنِي أَذُنَكَ تَسْمِي
مَاتَ، وَعُشُّ الْحُبِّ مِنْهُ خَلَا
وَالنِّفَمُ لِلطَّرَابِ فِيهِ نَوَى
إِنْ شَادَهُ مِنْ جَوْفِ هَذَا التَّرَى

يَا طَيْفُهَا قَالَسَتْ بِي وَحَتَّى
عِشْنِي فِي قَوْلِي بُلْبُلًا نَارِعًا
أَسْغِي الْأَخْلَافَ عُلُوبَةً
وَلَطْفُ بَرُوزِي حَالِكًا سَادِيًا
تَهْنِئُ الْأَمْلاكَ فِي سَاحِدِ
وَسَلَّتْ فِي قَوْلِي بِرَغَمِ التَّرَى
وَابْقِ أَنْيَكَ لِي طَوْلَ اللَّدَى
وَأَنْسِي الدُّنْيَا وَهَذَا الْوَرَى
عَاشَ بِهَ الْحُبُّ وَتَكَتِ الْقَلَى
وَيُسَدُّ الشَّقَاقُ فِيهِ الْعَا

أنور المطار

حمش

أَلْهَتْنِي الشَّمْرُ وَأَنَامَتُهُ
وَحَبْرَةٌ صَاحِبُهَا ذَائِلٌ
نَادَيْكَ رُوحِي فِي دُجَى صَبَاتِهَا
وَأَسْنُكَ حَوَائِمُ يُبَاغِي كَيْ
وَمُطِيفُكَ الرَّغَائِفُ فِي خَاطِرِي
وَحَبْرَةٌ قَالَتْ كَرَى وَتَجْعَلُ الْمَوَى
مَرُوءٌ يَفْضِيهِ فَرْطُ الْأَسَى
مَرُوءَةٌ بَغْلَلَتْ فِيهَا الْجَوَى
قَلْبِي طَوَاهُ وَلَسَانِي رَوَى
بُصْرُ الْمَاضِي وَيَحْيِي السَّوَى

أَمَنْتُ بِالظَّاهِرِ فَكَمْ تَأْتَلُ
مُسْتَعْبِدَةً أَذْنُ خَلَاءِ الرُّؤَى
وَعَالِمٍ مَلَكِي لَفَزَهُ
مَدَّ عَلَيْهِ جُحُوحَهُ فَانْجَلَى

يُطْفِئُنِي فِي عُرَاتِي أَنْبِي
أَمِي حَبِيدًا خَافِلًا بِالرَّمَا
وَتَسْكُنُ النَّفْسُ إِلَى تَقْدَةِ
كَمْ صُنْتُ أَشْمَارِي مِنْ وَحْيَا
قُلْتُ لِنَفْسِي فِي سَجْوِ الرُّؤَى
لَنْ شَجَايَ أَنْبِي مَيِّتٌ
كَتَبْتُ رُوحِي قِصَّةً لَدَا
يُطْفِئُنِي فِي عُرَاتِي أَنْبِي
أَمِي حَبِيدًا خَافِلًا بِالرَّمَا
وَتَسْكُنُ النَّفْسُ إِلَى تَقْدَةِ
كَمْ صُنْتُ أَشْمَارِي مِنْ وَحْيَا
قُلْتُ لِنَفْسِي فِي سَجْوِ الرُّؤَى
لَنْ شَجَايَ أَنْبِي مَيِّتٌ
كَتَبْتُ رُوحِي قِصَّةً لَدَا

لَيْسَ بِكَالْغُرْبِ مِنْ مَهْجِي
طَوَقْتُ الْأَفْلَاكَ فِي سَجَا
أُزْعِمَتِ الدُّنْيَا شَدَا بَاقِيَا
وَعَفَلْتُ لِي الرِّجَابِ الْبَلَى

أَخَاضَنِي مِنْ فَوْحِي حَبْرَةٌ
عَرَّزَتْ فِي دُنْيَايَ مُسْتَعْبِلًا
كَأَنِّي فِي النَّفْسِ طَيْفٌ يَسْرَى

أفجع عليك من أبله عزة ، فأطوي بستاناً في زهرة :
ورد لاهور شلب من أهل مهر مرير القوي ، فأم حضرة
السيد الرضيع ليقشع بشمه ظلمت قسه .
قال : ياسيدي أخط في الأعداء التجار ، فأنما منهم كرجاجة
بين أحجار ؛ فملني بإذا السا والساء ، كيف العيش بين
هؤلاء الأعداء .

عود إلى محمد اقبال

للككتور عبد الوهاب عزام

قال المرشد العظيم الذي اثلث في نفسه الجلال والجلال :
يا جاهلاً بأسرار الحياة ، وغافلاً عن مبدئها ومنهاها ؛ افزع
من م^م غيوك ، وأيقظ القوة النائمة في نفسك . إن الحجر الذي
يتوهم نفسه زجاجة بين الأحجار ، ينقلب زجاجة غائياً الانكسار .
ومنى غلى المسافر الضعف بنفسه ، فقد أسلم قاطع الطريق روحه .
حشام تمدّ نفسك طيناً وماه ؟ أخرج من طينتك شملة الطور
فأرد وضياء . بماذا التبرك على الأصدقاء ، وما هذه الشكاة من
الأعداء ؟ لا ريباً عنك صدقك ، وأن وجوده رونق حياتك .

كل من وحى مقامات القاتية يحمده الله كما ألقى عدوه في قوة .
المدوم من الإنسان كالسحاب من الأرض ، ينشأها ، فيوظ من
سبيلها قواها . وإن حجر الطريق ليسيل كلاءه ، أمام المهمة للقاء .
وما البهل والحزن أمام النيل المنهر ، جبة الطريق من سيف
الرمز ، وقطع الراجل اختيار لهذا السيف ، ما العيش في أكل
ودعة كالحيوان الأهم ؟ وما غناء الحياة وأنت في نفسك غير عجم ؟
حسن نفسك بالقاتية يسخر لك العالم كله . تجرد من نفسك
لن ترد الفناء ، واعتصم بنفسك لن تبغ البقاء . هل الموت لإفغلة
عن القاتية ؟ وهل افتراق الروح والجسم إلا هذه اللنية ؟ اتخذ من
نفسك مستقراً لتنبو من الملك ؛ ثم امض قدماً . كيوسف -
من الأسار إلى الملك . تفكر في القاتية وكن رجل الجلال السابق
إلى القاتية ؛ كن رجل الحق إلى الأبد . فأنفذ الشرح بالقصص
الأشعار ، وأقمص القصص أنما الأضرار . «خير أن يأتي سر
الأحباب حديثاً في قصص الآخرين» (١)
« قصه الطائر الذي ألهقه العنق »

لج العنق من طائر جهده ، فاضطرب بنفسه موجة من الدخان
في صدره ، فأبصر في بستان بشدة من الماس الرضاء ، فغلب إليه
الطنس أنها ماء . وضعت الطائر الجهد هذه الشدة الثلاثية

أكتفى في الرجلة بلم أول طرفاً من أشبار شاعر الهند
الظيم ، وفيلسوف الاسلام النابتة الدكتور محمد اقبال ، ورجت
نبدأ من ديوانه « أيام مشرق » . ولإقبال كتاب اسمه « أسرار
خودي » ، وهو كتاب منظوم شرح فيه « أسرار خودي » أي
أحراز القاتية ؛ فحين يأخذون بشعر رائي أفت حياة الإنسان
والأمة في قوة النفس ، واستخراج كل ما فيها من قوى ومواهب ،
وأن الملاك أن ينقل الإنسان عن فطرته ، ويردّ آراء الناس ،
ويحاكي أعمالهم الخ

ولإقبال كتاب آخر اسمه « رموز بيخودي » أي رموز
اللاتانية ، بين فيه كيف يؤلف الإنسان نفسه القوة في الجماعة
ستاعياً إلى المقاصد العامة . والكتايب منظومان في بحر الرمل على
القافية المزدوجة :
وسرى القارى في هذا القابل وما يليه نبدأ من الكتايب ،
على أن قارى هذه الترجمة العربية المنشورة بقوة كثير مما يحس به
قارى شعر إقبال في لنته .
وفيأقبل قطعة من أسرار خودي :

« لقد تلت كتاب مديح زهد المير العظيم على المهرج (٢)
فشا إليه مفأه أهدر عليه » :

سيد عجورى قبله أتم الذي صار مرقد حرم في بيرستجر ،
باب الأقطار . يقطع سلاسل الجبال ، ويذر في أرض المنود
بنور السجود ؛ تجدد عهد الفاروق بجهاه ، ودمع صوت الحق
يبتدأه ؛ عززت « أتم الكتاب » بجهت ، وخربت دار الباطل
ينظرته ، فوشت أرض النجيب بأفقيه ، وتلاذ أصبحتا بشمه ،
عاشق وهو وسؤل للمشي سيار ، تتجلى من عبيته للمشي أسرار .

(١) أتد كيار الطوقية في القرن الخامس الهجري في طوف في الأقطار
الاسلامية ثم يفر في لاهور حيث مات سنة ١٦٠٤ . وله مؤلفات في التصوف
أسبغها «كتف المهرج» .

الأنعام ، وتأتى أن أكون ملهم النسيان . لها لحية جديدة
بالبكاء ، فما جودى إلا بهاء ، موجة من البطان مرصومة ،
وأما أنت فكانت نجم وجهك وسيمتك تفيض بالثور كل جوانبك .
فأنت حيناً قرة عين قيسر ، وأخرى حلية في مقبض المنجبر .

قل للناس : أيتها الزيفين البصير إن التراب الأفيبر اذا نضج
فهو جوهر ، وأنا ما زلت أجالد ماحولى حتى أنضج الجلالد نفسى ،
فاقلبت سلباً كالخبر ، مغنياً كالنجم ، وامتلاً مدرى بهذه
التجليات . وأنت من حياتك النينة ذليل ، محترق من رخاوة
بدنك الليل ، فرغ من الخوف والتم فؤادك ، وانضج كالصخر
وكن مسلماً بمجهادك . فكل من جاهد فى الحياة صبوراً ، يملأ العالمين
نوراً . إن الحجر الأسود كان تراباً بالتكريم غير خليق ، فصار حلية
فى صدر البيت النبى ، قلل الطور رفة وصعد ، حتى صار مقبل
الأحر والأسود .

إن فى الصلاة ماء الحياة وسر البقاء ، وإن فى التوبة الموان
والصف والفناء .

عبد الرقاب عزام

تسليم خضير

٥٠١٥



٥٠١٥

بريشة ذهب عيكار ١٢
مضون ٣ سنوات

تسليمه الخبير كومان الشرقية
مكتبه وخطبه خضير بشاع عبد العزيز بربر

كالشمس ، فيوم الحجر الصلب ماء سائل ، وغره من هذا
الجوهر برقه فضرِب بمقاره فلم تنفع غلته . قالت اللمسة : أيتها
الطار المسحور ! لشد ما ضربت بتقار النور ؛ لست قطرة من
الماء ، ولا شربة لقلها ، ليست حياتى من أجل غيرى . لإن محاولة
التقاطى جنون وغرور ، وفسفة عن الحياة . الثانية الطهور ، إن
ماتى يكسر من الطير مقاره ، ويصدع من الإنسان جوهر روحه .

خاب أمل الطائر فأعرض عن هذه الشدة الرضاة ، واقلب
الأمل فى صدره حشرات ، واستحالت أنيناً هذه النمل . ثم
بصر بقطرة من اللؤلؤ على فئنه من الورد ، تتلأل ككعبة فى عين
البلبل^(١) ، ضيأها استغرق فى سمو الشمس ، وهى من جوف
الشمس فى رعدة . كوكب خفاق وادته البهاء ، قلب لحة فى نشوة
الظهور والضياء ؛ وخدعت ألوان الأكام والأزهار ، فلم يأخذ من
الحياة نصيباً ، ككعبة الماشق الليل ، زانت المذهب لتسيل .
ويوسع الطائر الى فن الورد فيلقط قطرة الندى .

أيتها البنتى نجاة من الأعداء ! خبىرتى أجوهر أنت أم قطرة
من ماء ؟ ألم ترالى الطائر حين أذاب البطش مهبته كيف وفى
بحياة غير حياته ؟ لم تكن القطرة فى صلابة الجوهر ، ولكن
كانت اللمسة سلبة الكسر . فلا تنفل عن حفظ الثانية لحة ،
وكن قطعة ماس لا قطرة . كن ناضج الفطرة واسعاً كالجبال ،
ومحمّل بمحاراً من السحاب للمطال . وحيداً بنفسك بقوى نفسك ،
واستحيل فضته بجمود زيفك . أظهر نعمة الثانية من أوتارها ،
وتجمل لناس بأسرارها .

« قصة الماس والشمس »

وهذا حديث آخر يفتح لك من الحقيقة باباً :

قال الفصحى الماس وهما فى المدن : يأس أودعت هذا التجلى
الأبدى ! نجر رفيقان ، وفى اللشأ صنوان ، وهانذا أموت فى ممدنى
قلة ، وأنت تسلو تيجان اللوك عزّة ، وقدرى من سوء الجيلة
دون الخصلة ، وجمالك يصد قلب المرأة . يضىء بظلقى الجهر
الرقاد ، فأذا غابة جوهرى هذا الرقاد . منزلى من الناس مواسم^(١)

(١) البلبل فى الشعر الفارسى لشعشع حاتم بالورد

شيء في يده ، قال في إحدى رسائله [لا تجدوني عن «ريكاناي»
انني سأحب وطني عنه ما أغدو بعيداً عنه ، ماذا في ريكاناي ؟
هل تنظرون ما أستطيع صنعه هنا ؟ فالشكل يحولني ، وأنا مؤثر
الحياة في هذا الوطن الذي لا تعرفونه بدون معجم جنفاي ،
مستخيف بكل شيء . الآن صنع الآلهة الوجود جديلاً . والناس
يصفون الظالمين في كل الأنحاء ، وهناك كثيرون من الرجال
يمدون يدهم لأنهم جربوا أن يروا وأن يعرفوا ! الأرض ملأى
بالجنائب]

وهكذا قضى إليه الأولى مترباً عن أبيه الذي دعاه مراراً
وتكراراً إلى العودة ، وهو جاني وبصر على اليد اصراً . كتب
له أبوه ، « وما هي الحاجة للنساء التي تدعوك إلى هجرة دارك
وأهلك إلى دار لا تتمتع فيها بمثل عيني ورضائي ؟ » ولكن
ليوباردى كان يهمل كثيراً هذه الأسئلة ، وإذا أجاب أجاب بنفس
ناقلة غامضة قائلاً ، وكتب إلى أحد أصدقائه « أسهل عليك أن
تحرك الجبل من أن تضعه (والله) إلى صنع شيء من أبجى . ثم
يقول : « على أنني اخترت هذه الرحلة ؟ فلا أخذه منه شيئاً ،
ولا أطلب شيئاً » وهكذا يثقل الكبداء على ليوباردى ويصبح
شقائه شقاء حياراً .

أوى ليوباردى إلى الدرس يجد فيه لذة النفسية ، ولكن
هل كان الدرس كله راحة من عنائه ، وهناك في شقائه ؟ كتب
في أحد كتبه يبرحاً يمد في ساعة الدرس :

[إن سبب تسمى هو عقل ، انني أظن أنكم تعرفون ،
ولكني أتق بأنكم تجهلون كيف يقتل العقل صاحبه الذي يحاول
أن يفكر على غير ما يفكره الآخرون ، عند ما لا يكون لهذا
المصاحب من هو غير لمو الدرس . أما العقل فقد أعطاني
ويعطيني أمثال هؤلاء التهذؤ ، ومنها وحده يفرض سلطته على
ويكون سبب أذائي . وسوف يقتلني إذا لم أهدل خطئي ! ألا إن
العزلة ما خطبت لمن يحترقون بأنفسهم ويندبون بأنفسهم]

على ! ما كان أسعد ليوباردى في كفته الأخيرة ! لأنه كان
معبراً عن حالة قضية هي فيه . قد تسرب إليه الداء حتى أنهك
قواه فشح ناظره وسامت سمته وركبته الداء إلى الرملة . وقرر على

بين الشك والعدم

الشاعر الإيطالي «ليوباردى»

« Léopardi »

١٧٩٨ - ١٨٣٧

للأستاذ خليل هنداوي

هاتها التربة الجيلة ! أنتسعين طويلاً مصومة من كل
خطأ ، وإذا حاجتنا الضلال نخرج اليك ونجد الحقيقة تحت
ردائك ، ويذك وحدنا نقودنا إلى شاطئ السلام
« ليوباردى »

١ -

في نفس « ليوباردى » سكن الألم المعض والشك العنيف
متجاورين ، فجلاهما - في العمر الذي يسم فيه كل شيء -
شاعراً يحمل للناس مقامات الأحران ، ونفقات الأشجان .

قضى إليه الأولى ينوره الداء من ناحية ، والدروس
والاعتزال يهكان قواه من ناحية ثانية ، على أن الدرس رغم
نتائجه كانت يفتح فيه روح التشاغل فتهب ، ويحجب أهواءه
الناعة فتصيا .

كان لوالبه الكونيت (مونتالو) شغف بالأدب ، يوج إلى
عنايته وشوقه ، وقد يشتمه هنا على أن يفس في ولده هذه
الروح ، وأن يسهل له أدراكه . فكان أدبه الأول أدب إغان
وتقوى ، يشتمس لهما بالأدب ، ويخله من صدره أسمى مكان ،

ويحسب من لا يفس في شاعره وهو القائل في سنانك شكك وجوده
« أينما التبرية ، أنك ستعيشين طويلاً مصومة من كل خطأ ،
وإذا حاجتنا الضلال نخرج اليك ، ونجد الحقيقة تحت ردائك ،
ويذكر الضلال فرال القلب من الرائي ، ويذك وحدنا نقودنا إلى
البيسلام »

٢ -

كان الدافع الأول إلى شك « ليوباردى » هو سبأه من كل

ليوردي صفحة مؤثرة كتبها في ليلة تحت أنواء القمر
والتنجيم للشمة ، ذائعة فيه في الليل الميمى كل مذهب :

[وفي ذلك المساء كانت نافذة مفتوحة ، وانظري بمتعة في هذا
العناء الباهى وشعاع القمر القهذى ، أروح نسياً علياً ، وأمنى
للى عواء الكلاب المتساحرة في مواطن قسية على . تنفيل إلى أن صرداً
ترقى لى نفسى وأن قلبى يتسلط عليه قلق غريب ، فتفتت كمن
أصابه مسى ، طالباً رحمة الطبيعة الى خيل إلى أنها تسمى . في
هذه اللحظة ألفت انتظاري على ماضى ، فتجدت من الخشية
اعضائى ، وأنا لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن الناس أن يتحصلا
الحياة بدون أوهم ولا أفراح ولا عواطف ، بدون خيال ولا هيام ،
وبدون ما كان يلا وجودى قبل علم ، ويجعلنى سعيماً رغم خفاوى ،
أما اليوم فاني بإيس كالقصة ، لا عاطفة تبثني في حناى نفسى
البائسة ، وقوة الحب إنزاله المائلة قد ماتت وهلكت في العمر
الذى أنا فيه .]

كم مرة ذكر ليوردي هذه الليلة الشيفة ! ولم مرة تخلت
له هذه الليلة وهو ينظر في الوجود القضية الهادئة ينمراها نور القمر .
وهو يتجلى وراء (الإيتين ، وقم الألب للشاعرة) أوتيهادى على
حوض البحر الانهاى ، وسائق المجلة يردد أغنيته الحزينة ، مودعا
آخر شعاع النهار : ثم يردد الشاعر : [وهكذا يفلدو الشباب
الحياة ويتركها تخمد رويداً رويداً ، ما الأوهام الجميلة تتطارع مع الآمال
التي كانت مساعدة للإنسان ، ولكن أنن أبها الروابي التي
ينحدر عنها النور ، أنن لن ينشأ كن التلال طويلاً . . . ولكن
حياة الانسان بعد فرار الشباب لن يكون لها شيء ، وستظل غريبة
حتى النهاية . . . والقبر وحده هو الذى يضع حداً لليل عمرنا !]

وفي عام ١٨١٨ نظف الشاعر رأسه من كل شيء . طلق
الايان وودع الأوهام ، فبقى وحده وسط خراب جسد وروحه
إزاء عالم فارغ وتحت سماء من محاسن ، ومنذ ذلك العهد لم يثن
الشاعر إلا بأشودة الشك التي رافقت حتى ودع الحياة

— ٤ —

وأخيراً نزع عنه الشك المايى كل إيمان بالله والخلود والمنايا ،
فخلصه منه كل شيء وانصرف عنه كل شيء ، فلا آله عنده غير

ظهوره حيث الحياة فقال [إنني ناخبي الموت] . ولكن الموت
كان يرى هذه الثرة غير ناجحة ، فتركها عشرين عاماً تنضج خلالها
وتحمل من آلام الحياة ما يثو بالجسارة حمله ، ثلثها ضللاً في
مسارب الشك ، مستجلباً الحقيقة كاستجلاها من قبله ، طالباً
ما تمناه من وصل ، وودعها بالويل علة .

أما نظرية الحادة وصوته الرنان وتأتى نفسه وكل تلك اللامع
القوة الى مثلاً — سانت بوف — قد تفتت في أخريات إليه
وانما غيرها وقر الم لا وقر الحرم ، ولما ليوردي كما يصفه
(رانيري) صديقه الوفى « ذو قامة مقوسة ، ولون أبيض مشرب
بصفرة ، وجهه مرمية عريضة ، وعينين زرقاوين داكنتين ، وأنف
دقيق ، ولحية مبهمة خافتة ، وبسة رافقتها المدونة والشقاء »

وهو يكتب عن نفسه :

[وأخيراً أتميت تلك الأعوام التي قضيتها في الدرس وأودت
بجسدى ، حتى لا يبقى لي شقاء غير الموت . وهكذا حطمت
رجائى لأفهم أن الطرب لا يلائم قلبى . وإذا ذاك وجب على أن
أرمدى ثياب الحداد وأن أتمخض التشاؤم رقيقاً لا يمكن فصله
عنى إلى الأبد ، نظرت فألتفت أن حياتى لا يمكن أن تكون
إلا تامة ، ولكن هذا لم يعنى على اليأس ، فخذوا أن قواى
تحمليها بدون خوف وتحولها إلى شيء مفيد بعض الشيء .]

وهكذا نستطيع أن ندرك أن أهم الموامل التي تألبت على
هذا القلب فبدلت إيمانه شكاً مذهباً إناهى عوامل جسدية ونفسية
تضارفت على نضاله ، وما فتئت تلح عليه وتال منه ، حتى تركته
لا يجديه الا شك ، ولا يقنمه الا وجود .

— ٣ —

في هذه المرحلة الوحشة التي اختارها لنفسه ارتبط مع الأديب
الاطيالى (يانور جيوردانى) بصلات مودة متينة ، وكان نجم هذا
الأديب متألقاً في سماء بلاده ، وهو من طرغ القديم وأعلن شكه
فيه ، وراقت له المذاهب الجديدة فأخذها ، فتبنى لى يرى
ليوردي بعد أن سمع عنه الشيء الكثير ، قصصه في عزته قال
اليه وأجيب به وكتب عنه « انا كان داني نجمة صبيح في سماء
إيطاليا ، فان ليوردي هو نجمة مسلمها »

الرجاء فيها ؟ ألم هلك نحن جميعاً ؟ انى يحتمل لأملك أية قدرة
أجابه بها الشقاء ، أما المستقبل فهو جمع في عيني ، والذي أتنبئه
هو الذى يرى أفضل حلماً أو جنوناً]

لهجته — أيتها صعدت — مبجلة كالكتابة المسبقة التى لا يخفف
منها عيذ ولا علاء . يسأل عن الرجل العظيم فيقول : « هو اسم
من عان ما يصيح كاللشعة . ان فكرة الجليل تتبدل دائماً مع الزمن .
قال سائل الدلية سرعان ما يتفوق عليها غيرها وتصبح نسياً منسياً ،
ولان أدنى رجل راضى منا يرفأ أكثر مما يعرف (غاليلو نيو تون)
فالمجد ماضٍ لا خيال ، والبراعة التى تكون مكانة للعجد ليست
إلا حفرًا مشؤوماً لن يتقبلها . ثم يتكلم عن ذاتي ويقول .
« وعلى هذه الأرض القبيحة لم يؤثر إلا الجحيم ، وأنى منزل في
الحقيقة لا يفضل على منزلنا الأرضية ، ان الشقاء الذى يؤلنا هو
أقل قتلاً وأقل شرًا من السام الذى ينجتنا . ألا أيها السيد ، أنت
الذى حياتك في بكائك » وينظر ليولباردى الى المستقبل نظرة سوداء
ومصدق أن الأجيال تسفل ولا ترتقي ، ويسخر من المتألمين في
تسمى الأحقاد

هناك راع يحضر على علم جبال (حلالا) منككاً على مصاه يطيل
التأمل في السكون المحيط به ، وينظر الى القبر المظلم مثله في الساء
فيأله : [قل لي أيها القمر ا ما قيمة حياة الراعي ، وما قيمة حياتك
أنت ؟ بل ما قيمة حصى الفقير وورثك الأبدى ؟ أنت أيها المسافر
للتزلزله والهلاك والهلاك للفكر ، وما تفهم أنت حياتنا وألمانا
وتهدداتنا ، وما تفهم الموت والصفرة السابية ، وسفر الأرض
ووداع الصداقات الجيلة . انك بلا شك تفهم أنرار كل هذه
الاشياء ولكني لأفهم ولا أعرف إلا شيئاً واحداً . ليأخذ البعض
من هذه الحياة خير ما فيها ، يستقذونه من نورلها الموهوب ومن
كائناتها الضئيلة . قد يمكن لهم ذلك . ولكن الحياة هى شر
من اسجل]

وهل في هذه القطعة إلا اليأس من الحياة والكفر بها في
شعر جيل ؟

جويل هندلرى

« قديم »

الطبيعة ، تلك القوة السبابة التى لا تترك ، يسألها عن سر الاشياء
تصحيه « وأنتا طامئة للعقاز ، أما أسباب الاشياء فعنى ألتاز .
لأننا نأول أنت نستطيع ادراكها ، فالأجدد بيني الانسان أنت
يصرفوا عنهم عن هذه الألتاز التى تعلقهم ، قلن حلماً كلاً
حُصِّلَ اليأس استمر قرناً زلزلنا عنا بيتاً »

لنتنظر ما هو الإيمان الجسدي الذى اعتقه الشاعر في بعض
مقطوعاته (مومياء نبيث) بيتاً بعيداً بجيلة زمنية ، يسألها فيها
« كيف ماوا وماذا وراه اللوت ؟ ولكنهما نجيب « اسكت !
لم يحن وقت الجواب . . . » وهكذا تكرر هذه اللحظة ، وتعود
المومياء الى رقدها الأبدى .

وهناك مقطوعة صغيرة تدور حول رجل (ايزلامى) فرَّ
في الأرض على وجهه من الطبيعة ، ولكنه تلاقى معها في وسط
الصعراء ، فألق عليها بأسئلة كثيرة منها هذا التأنيب :

[لماذا قدفت في في هذا العالم دون استشارة ، ولماذا بعد
إيجادك لم تشغل نفسك في ؟ فما هى غايتك ؟ وما عسى تهتئين ؟
وماذا تريدن ؟ من أنت لثيمة أم عجزة ؟]

فأجابه الطبيعة : « بان ليس لها الاسم واحد وواجب واحد
أن تدبر دولا ب دورة واحدة يتاجى فيها اللوت الحياة ، والحياة
الموت . ولذلك سألقا الرجيل « ومن عسى يتعج بحياة هذا العالم
الذى لا يلقى ولا يدمم إلا بموت كل الاجزاء التى تؤلف عناصره ؟
ولكن الظلمة لم تجسم نفسها قتله الجواب . . . ولذلك اهض
أستدان جاشان عليه كالتيمه فهوى هيكله على التراب منتظراً أن
يسقط كلالها بدورها على وصال الصعراء .

السكوت هو الجواب البليغ على هذه الأحاسي والاسرار ،
لأن الشكوى عنها لن يرى إلا جيلان أكثر بعددته الى الزوال ،
ولذا سار ظن يسير للاق حزماء لا يبعد منها غرماً .

لم يحتر ليولباردى شيئاً من حياة المستقبل ولا الحاضر ، ولم
ينظر الى مستقبل الإنسانية ، ولم يحرب أن يقف هواء على شيء
في الحياة ، واذ أراد أن يعجد وظنه قلن يرى شيئاً جديراً بالتجديد
إلا ذلك الماضي . « أما القدر فهو لا يؤمن به .

[أيها الأسلاف الضلالم ، ألا ترون تصرونون لديكم شيئاً من

العلوم

تغير شكل الأرض من الكروية

بقلم نيم على راضب

دبلوم عال في الجغرافيا

في هذه النقطه يمد صاحب النظرية الطريق للفكر لتسوغ نظريته ، وذلك بالقاء حقائق جغرافية ثابتة يرى أنها تساعد على فهم نظريته اذا ما أراد البرهنة عليها . وها هو ذا يمد ذلك يرد أن يملأ سبب اتخاذها الشكل الهرمي دون سواء مستقيماً في ذلك بحقائق جغرافية أخرى . فيقول :

« باطن الأرض لا زال حاراً منصهرأ يبرد بالتدرج ، فهو يقل حجماً بالبرودة . ولما كانت القشرة الأرضية صلبة لا يمكنها تقليل حجمها تبعاً لذلك فإنها تتقلص وتتقشر ^١ شكلها تبعاً لانكسار باطن الأرض فتتخذ الشكل الهرمي » .

أي أن باطن الأرض حارٌ ملتبس منصهر ، ولكنه يبرد بالتدرج ، فسيبرد . وقت مستقبل يصل فيه إلى أقصى درجة ، أي لدرجة التجمد ، وعندها يقل حجمه تبعاً لقانون الانصهار . وبما أن الحين الذي كان شافلاً له قبل التجمد سيكون جانب كبير منه بعد ذلك شافراً ، فإن القشرة الأرضية أو التلاف الخارجى سيضطرب بفعل الفراغ الداخلي أن يغير من شكله لملء هذا الفراغ مع عدم تغير في حجمه . وقد وجد الأستاذ صاحب النظرية أن الأرض سائرة في هذه الطريق ، وأنها ستتخذ الشكل الهرمي دون سواء لمخالفات جغرافية تبرهن على صدق قوله وصحة اعتقاده . ولظنه أن هذا الشكل يمكن القشرة الخارجيه من التماس مع وصول الباطن إلى أقل حجم ممكن دون اللسان بحجم التلاف الخارجى . « ولو أنه أعرف جيداً أن المصطنع لهذه النظرية أغلبية

مسترة إلا أنني أقول إن هناك حقائق جغرافية كثيرة تؤيد وجهة نظري وتبرهن على صحة نظريتي :

أولاً : تركز اليابس حول مساحة مائتي في النصف الشمال من الأرض . ثانياً : كل مساحة مائتي في جهة يقابلها كتلة أرضية في الجهة الأخرى

ثالثاً : وجود ثلاثة مناطق مرتفعة تكون عقداً أو أحزمة

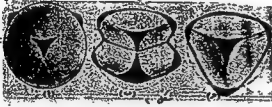
كلنا نعرف أن الأرض التي نعيش عليها كروية الشكل . وقد برهن علماء الجغرافية على صحة هذه النظرية براميين عديدة كانت ولا زالت موضوعاً من مواضيع دروس الجغرافيا في المدارس ، من أهمها الظل المستدير الذي تلقيه الأرض على سطح القمر إذا تداخلت بينه وبين الشمس .

إلا أنه قد ظهر أخيراً بين العلماء الحديثين من يقول بأن الأرض بتيير شكلها من كروي وهو ما يطلق عليه Spheroid إلى شكل غريب له أربعة أضلاع ، كل منها مثلث متساوي الساقين . والنظرية لا تعتمد في إثباتها على براميين نظرية أو خيالية ، وانما تعتمد على حقائق جغرافية ملموسة موجودة فعلاً على الأرض ، فهي براميين عملية ثابتة . وسأهمل النظرية لحضرات القراء ملحقاً كل نقطة بالتفسير الكافي وذلك لحظير الموضوع الذي نبحت فيه وخطر النتيجة التي تنتج عن إثباتها علينا .

قال صاحب النظرية :

« هناك على سطح الأرض منخفضات لم تنمرها المياه بعد ، من أهمها ذلك المنخفض العظيم الذي يقع فيه بحر الكاسبيان ^(٢)

The Caspian sea الذي يفصل وسط وشرق آسيا عن أفريقيا وأوروبا ، والتي غمرتها المياه في المصور الحديثة . اذا علمنا هذه الحقيقة الجغرافية وعرفنا أن هذا المنخفض Depression على اتصال بالمنخفضين الذين يتميز على ميلد المحيطين الأطلسي والهادي سهل علينا أن نفهم أو نعرف كيف أن شكل الأرض يمد من الكروية بالتدرج مقرباً نحو الشكل الهرمي Tetrahedron Shape »



أرضية تتألف وجنوبية يفصل بعضها عن بعض منخفضات هي.
مختلفات الخط الأطلنطي والهادي ومنخفض الكاسيان .
والشكل رقم (١) يساغدا على فهم ذلك .



هذا هو شرح صاحب النظرية لفكرته وهو شرح واضح
واقف تعرف منه أن الأرض التي فميش عليها سائرة لم طريقها
الى تكون شكل هرمي . وقد يترض مترض فيقول لم لا تأخذ
الأرض أى شكل آخر غير هذا الشكل الهرمى ؟ ولم كان هذا الهرم
مقلوب الوضع ، أى أن قاعدته من أعلى . وردى على ذلك بسيط
قائمة . لأن الحقائق الجغرافية والخرائط التي أماننا يظهر عليها أن
اليابس يتركز في الجزء الأعلى ، وأنه من الممكن جداً أن يدخل
شكل اليابس داخل أنبلاع مثلث . وهذه الظاهرة إن دلت على
شئ . فلا أقل من أن الجزء الأعلى يكون القاعدة . ثم إن هناك
قطعة أخرى وهي أننا نلاحظ جميعاً أن القارات الجنوبية تسمى
أغلبها بأشكال مدبية ، فأفريكا الجنوى وأفريقيا وأستراليا بمجموعة
جزائرها تتكون أشكالاً تنحني بمديات ، ومن جهة أخرى فإن
الشكل الهرمى كما سبق ذكره يمكن القشرة الأرضية من التشكل
تبعا لنقص حجم باطن الأرض بالبرودة دون أى مساس بمجموعها
هي . وفي قوله هذا شرح أورد للاعتراض الثاني أى أن شكل
الأرض الآن على ما هي مرسومة عليه في الخرائط يبين أن القاعدة
من أعلى لا من أسفل .

وفي هذه النظرية يقول البروفسور و . ه . هورز لمعنتها إن
الحركة الأرضية لا يمكن أن تعتبر بأى حال من الأحوال كرة تلمة
الكوب . إذ لابد من أن تعاقب المظهر الجيولوجية المختلفة عند أثر
في شكلها التأثير البين وحور فيه . وهي تقرب في الوقت الحالي
نحو الشكل الهرمى . . . ويجب ألا ننسى أن الزوالا الحادة قد
استدارت ، وأن الشكل الهرمى قاعدته من أعلى ، يبرهن لنا على صحة
ذلك رجلا تائس أولا ، ويرى ثانيا ، الى القطب الشمال إذ أقيمت
وجود كتلة أرضية في الشمال يزيد ارتفاعها على ١٠ آلاف قدم عن
سطح البحر يمكن اعتبارها أكبر مساحة أرضية على سطح الأرض
لنا ما ضمت اليها مساحة تلاجها وجزرها .»

وتفسيرا لذلك يقول . أنه لما كانت الأرض في حالة البيرة
الأولى وكانت تدور حول محورها بسرعة ، أخذت الشكل الكروي
كأى جسم لين يدور حول محوره ، وانبعثت عنه خط استوائها
ثم تقطعت عند القطبين بفعل قوة الدوران .

وكانت الأرض في العصر الأبروزوى Eozoic Age أقرب في
شكلها من الكروية التامة لتعطي الياء . فلما أخذت تبرد بدأت
القشرة الخارجية في التقلص فظهرت أراض ارتفعت عن المياه
للغطاء بها (شكل ٢) . وفي العصر الباليوزوى Palaeozoic Age
أخذت تحتاج اليابس تتزايد وأخذت الأرض شكلا كما يقول
العلامة عبارة عن هرمين غير كاملين متصلين ببعضهما (شكل ٣ ب)
وكانت الأخيرة أو الكتل الأرضية بدلا من اتجاهها من الشمال
للجنوب (مثل الأرض اليوم) كما هو حادث الآن . نتيجة من الشرق
الى الغرب . وكانت عبارة عن كتلتين أو حزامين belts كما يطلق
عليها أحيانا شمالا والآخر جنوبا يفصل سطحها مساحة مائة
عظيمة . ولما كانت الأرض لازالت آخذة في البرودة والتدريج فإن
الكتلة الجنوبية قد بدأت في الانكماش وكانت تنحني ، وأخذت
الأرض تسير نحو تكون شكل هرمى واحد هو تلمة الكتلة
الأرضية الحالية (شكل ٤ ح) .»

القصص

دخول أحد ، ولكن هنا الأمر طبعاً لا يسرى عليك فإن لك الحق أن تحضر دائماً دون أن يملك أحد .

السيو ديعانث : سيدي . أنا عاجز عن شكرك . لقد حضرت لـ ...

(يتلعن السيو ديعانث عليه حديثه فينادي غامه)

الدون جوان : اسرع واحضار كرسى (فوتيل) للسيو ديعانث .
السيو ديعانث : سيدي . لا داعي (لفوتيل) . إنني مستريح

الدون جوان : لا . أدم . يجب أن تجلس بجاني .
السيو ديعانث : لا ضرورة لذلك . لقد أتيت فقط لـ ...
(يتهنئ السيو ديعانث من إبداء الفرع من زيارته له فيقول للخدام)

الدون جوان : خذ هذا الكرسي الصغير وأسرع باحضار (فوتيل)

السيو ديعانث : سيدي . أنت مهزأ بي . لقد جئت لـ ...
الدون جوان : لا . لا أقصد السخر منك . إنني أود أن أستيقظك كما يليق بك . وأود ألا أجعل هناك فرغاً بيني وبينك !

السيو ديعانث : سيدي ...

الدون جوان : تفضل بالجلوس .

السيو ديعانث : لا ضرورة للجلوس يا سيدي . أريد أن أقول لك كلمة فقط . لقد حضرت لـ ...

الدون جوان : تفضل بالجلوس .

السيو ديعانث : لا ضرورة لذلك يا سيدي . إنني مستريح كذلك . لقد حضرت لـ ...

الدون جوان : لا . لا . إنني أستمع إليك حتى تجلس .

السيو ديعانث : سيدي . سأفعل ما تريد . لقد حضرت لـ ...
الدون جوان : ماشاء الله يا سيو ديعانث . إن محنتك جيدة جداً !

الدون جوان

لوييس العظم

ترجمة حامد اسعد محمد

الفصل الرابع . المنظر الثاني

(الدون جوان أحد قراء الأعراف الفرنسيين . يتلقى بابه دائماً في وجه المائتين . يحضر السيو ديعانث بالغ اللابس والمخاطب وهو أحد دائي الدون فيطلب مقابته)

الخدام زجائول : سيدي . قد حضر السيو ديعانث وهو يريد التحدث إليك .

الدون جوان : دعه يدخل . إن الهرب من مقابلة المائتين لا يجدي نفعا . سأعجل جهدي لاستقباله استقبالا حسنا فدون أن أدم له فرصة المطالبة بدنه

(يدخل السيو ديعانث)

الدون جوان : أهلاً وسهلاً بالسيو ديعانث . كم أنا مسرور برؤيتك . وكما أنا أسف لأن الخدم تركوك تنتظر في الخارج أكثر مما ينبغي . ولكن ممتنفة ، إذ إنني أمرتهم بعدم

هذه هي النظرية أقدمها لحضرات علماء الجغرافيا في مصر راجعاً الأذلاء . برأيهم فيها . على أنه يجدر بي أن أذكر أن هذا التغير والتطور في شكل الأرض هو تأثير تدريجي بطيء يحتاج لآلاف السنين ، وأنه لذلك يمكن اعتبار الأرض التي نعيش عليها كروية أو قريبة للكروية ولو أنها في الحقيقة سائرة في طريقها إلى تغيير شكلها الذي نعرفه .

السيو دعائش : تم ياسيدي . أنا في خدمتك . لقد حضرت لـ

الدون جوان : إنك في صحة حسنة جداً . وجهك يتورده المشاء في هذه الحالة ؟

السيو دعائش : شكرًا لك ياسيدي . يجب أن أرجع إلى المنزل في الحال . لقد جئت لـ

الدون جوان : (ينف وعده لسيو دعائش إشارة إلى أن الأخير يجب عليه أن يتأكد في الاضراف)

أسرع يا زيجالار وأحضّر الشاهل لتوصيل السيو دعائش . وخمسة من خدعي بأسلحتهم لحراسته أثناء رجوعه إلى منزله

السيو دعائش : (ينف أيضاً مضطرباً) سيدي . لاضرورة لكل ذلك . يمكنني الرجوع وحدي ، ولكنني جئت لـ

(يأتي الخدم في الحال ويأخذ الكرسي الذي كان يجلس عليه السيو دعائش)

الدون جوان : كيف لا يلبسيدي وأنا خادمك أو بالأحرى

مديتك ؟

السيو دعائش : (تضبط أسلحه وجهه ويقول) آه . سيدي

الدون جوان : أه قليل لا يمكن أن أخفيه . وإلى لأعترف به أمام جميع الناس .

السيو دعائش : شكرًا . إذا قد حضرت لـ

الدون جوان : ألا تبتازل بالسلاح لي بأن أومسك ؟

السيو دعائش : سيدي . انك تهزأ بي . سيدي قد

الدون جوان : ضع ذراعك في فزاعي لما تفضلت . أود

أن تكون على ثقة من أنني خدمك . وإلى على استمداد

لأبذل لك كل غال وثمين

(يخرج السيو دعائش ويوصله الخدم إلى بيته)

- دمار أسعد محمد عاشور

السيو دعائش : تم ياسيدي . أنا في خدمتك . لقد حضرت لـ

الدون جوان : إنك في صحة حسنة جداً . وجهك يتورده وعيناك يلعب تهماً بريق القوة .

السيو دعائش : أنا شاكر لطفك ياسيدي . لقد حضرت لـ

الدون جوان : كيف حال مدام دعائش زوجها ؟

السيو دعائش : بحمد الله ، إنها في صحة جيدة ياسيدي .

الدون جوان : إنها امرأة لطيفة القلب حقاً .

السيو دعائش : إنها خدمتك ياسيدي . لقد حضرت لـ

الدون جوان : وكيف حال ابنتك كالودان ؟

السيو دعائش : إنها على أحسن حال ياسيدي .

الدون جوان : كم هي جميلة وذكية . أنا أحبها من كل قلبي

السيو دعائش : أنا ليشرف عظيم لما ياسيدي . لقد حضرت لـ

الدون جوان : وطفلك كرولان - ألا يزال يكتر من فوضائه ؟

السيو دعائش : تم ياسيدي . لقد حضرت لـ

الدون جوان : (ضاحكاً) وكنتك « رستكيه » لا يزال بعض

كل من يزورك ؟

السيو دعائش : أكثر من قبل ياسيدي . ولكنني جئت

لـ

الدون جوان : لا تصعب من حكمة أسئلتني عن أمرك

فأنتي أحبها كثيراً وأود سماع كل ما يتعلق بها .

السيو دعائش : أنا بغير وزن عن شكرك ياسيدي . قد

الدون جوان : (ينف وعده لسيو دعائش معاً بلك له أن

القبالة انتهت)

ضم يدك في يدي كصديق

السيو دعائش : إلى خدمك ياسيدي .

الدون جوان : يا إلهي ! كم أنت دقيق وطريف . إلى

أحبك كثيراً

السيو دعائش : أنا لشرف عظيم ياسيدي . لقد حضرت لـ

الدون جوان : إلى على أتم استمداد لسمك كل ما تريد .

السيو دعائش : سيدي . قد أحسنت إلى كثيراً .

الدون جوان : وكل هذا بدون مقابل

مجموعة الستة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع

بخمسة وثلاثين قرشاً غير أجرة البريد في مصر وبخمسین قرشاً

في البلدان الأخرى

قصيدة في رسائل

سعادة لم تتم بقلم عبد الوهاب الخطيب

صديق :

يؤودها حل هذا الميكيل البقم التاجيل التهم ، مشى من حنت
ظهور السنون ، وأثقلت كواهل الليالي والأيام ! !

ثم رأيتها لأول مرة ، وقد أتى عليها بارئ التهم توبيخ
ضافين من جلال وجلال ، فأحسست نحوها بحنان كأهرة المشي ،
سرى في دمي سريان البكر به في أسلاك كبد ، ومكنت طول يومي
أفكر فيها سيعبر إليه أسرى . بسد تلك النظرة التي كانت توفيق
أقدار لأقدار .

يا لله يا صديق ! لقد ما ملكت على إحساسي وشعوري في
المرّة الثانية ؛ وألقبت الهوام تجد في كل غيداء قرأها لها . وكان
قلي لا يزال واقفاً على أطلال الأمل ، يتدبشجوه ويث لوعته .
تنظر إليها نظرة كمنظرة إبراهيم في التجرم وقال لي سقيم . وكأنما
أرادت أن تدلوني كما يتداوى شارب الحمر بالحر ، فزنت إليه نظرة
جمعت شبهة ولت شجاة . وأعطفت لمبه وأجبت سواه .
فألففت في مثل انكسار جفونها ، ووقع الياقة بالاذعان في شكر ،
والتسلم في طاعة . ثم كان بعد ذلك ما كان .

أخذت ففكرت يسبح رويداً رويداً في تلكوت لانهاية لاسن
الخيال وراء هذه الظاهرة الثورية التي ملكني ، وأصبحت أشعر
بحياة جديدة فيها معنى حار بين سادة لانهاية لها ، ذلك أني
احتوتها في جوارح القلب ، وانغثت من عبقري جمالاً ريشة
لبعري خيالي ، فكان لا يرسم في ذهني معنى إلا وفيه من
حسنها مثال ، ولا يقع نظري على شيء إلا وفيه منها رونق بهجة
أو شمع جلال ، تلك سعادة عابرة ساحرة قاهرة ، تنطفي على كل
سعادة في الأرض تظهر هي في صورتها البديعة اللطيفة فتنت لمن
يراهها أو يحس بها من الناس أجمعين .

لا أستطيع يا صديق أن أسفيها لك ، فهي روح ، والروح
لا توصف ، وهي حية والحياة لا يكتفي إنساناً في الوجود
تكوينها ، وهي مع هذا وفك سر لا يدركه غيري ، ولا يحسه أحد
سواي ، وكل ما أستطيع أن أقوله لك لهما مباشرة الطمعة ، مستدلة
القلمة . مطمئنة السير ، فيها لجان عجيوبة من الإنسانية البالية .
السامية . هبطت بها إلى هذا المأل الذي نعيش فيه كدليل . جسي
على أحسى مراتب الجلال وآتم مظاهر الجلال .

لقد مضت على يا صديق مدة تزيد على ثمانية عشر شهراً ،

تسألني مبالغ كثير الاطراق ؛ دائم التفكير ، حائر البصر ،
مشرذم القلب ، بديعة عليك علام السقم ؛ كأنك تعلم كنهان أمر
في نفسك شديد على لسانك لإعلانه . أو تشكو داء لا قيل لك
باحتاله . وتعلم يا صديقي أنني كتبت قبل ذلك مرحاً غايه للرح ،
طروباً نهاية الطرب ؛ وأني كتبت في صهي وطربي لا أخرج
عني كوني شاباً سمد حقة من الزمان بالأمل البسم وعين الزمان
ناقة . والأمل جذوة الشباب وشملت ، وزوجه وقوة ، ومرحه
وطربه ، وهوه ولبيه . فكنت عما بين ضلوي من أمل أجرى
مع الشباب إلى تلك الغاية التي رسمتها لنفسي ، مستهلاً في سبيلها
وراء الأمل كل صورة أمل الشباب ، حتى إذا كنت من آخر
المشارق قوسين أو أدنى ، فتبع الدهر عيني ، ثم تائب وتعلّى ،
ثم انثقت إلى . ونظر نظرة أنت تعلم ماذا كان وراءها !
يا ويحي . لقد تأتاني في مكروهي القدر ، أنج في الورد من
ألمه بالورد عثر ، ومع ظلاله الشيب فقر منه وفر ، وأمل على
آثارها تحمل وأثر . ثلاثة أشباح كانت صروح سعادة ومستديت
أحلام ، لم يفرق العين خيالها ، ولم يهدأ القلب من طمأنها ، ولم
أفأ أذكرها من حين إلى حين .

قلت قضاء حيم ، وأمر من الله قد ، لا راد لقضائه ، ولا مقب
لحكمه ، واستمتت الله على هذه التوازل فاعاني ، واستهديته
ههنا . ولئن كانت في القلب جمرات من الأسى ، منغلة براموس
البصر خفيف ضليل . ولبثت على ذلك برهة كانت أقصر من عمر
أتمل وسنات أحلامي ، لم أشعر فيها بشيء من معاني الحياة ، اللهم
إلا بذكرى في قلبي تبتذل ، وخيال أمام عيني يتبطل . وكنت مع
ذلك أنرى كما يرى الناس ، وأسمع كما يسمعون ، وأسير كما يسعون .
غير أنني كنت أنظر بعينين فيما انكسر من بقايا آثار المدامع ،
وأسمع بأذنين فيما رنين من صدق تلك التفتاح ، وأشع على قسرين

لي من أمري هذا رشدًا . ولعله يكون قريبًا والسلام .
 ١٤-١-١٩٣٢ صدقك جلال

عزرتي :

عينا كنت أحتاج قلبك بالحوار عن الأزمات من يران
 حها بعد أن جاني خطابك الأخير ، فنها لم تدخل قلبي إلا بعد
 أن صهرته الأيام الحياة وأحزنها ، وأصبح قلبك شديد الايمان
 بقضاء الله وقدره ، صادق الاحساس بما يجري حوله في الحياة من
 مظاهر خلوة وأخرى غدوة ، ملطشتا الى الحياة من حيث هي
 وجود لقص حينا وتلم أحيانا ، عاكًا أن لكل شيء نهاية
 لا بد وأن يتبعها بها

ولقد أيقنت من يوم أن أحسستها تجري في دمي أن الله قدر
 لي أن أحبا ، فأحييتها لنفسي ، وأحييتها لأن الله أراد ذلك ، وكان
 قلبي صادق الحبس بها ، فلم تمكن خلوة ولم يكن غدوة . وكان
 وقورا حكيمًا فكتبت بأن يحبا هو من غير أن يتسأل ما هي
 ميولها فهو ؟ وهل تلم أن في العالم المحيط بها قلبك يرفرف عليها
 في غنوها ورواحها ، في مشائها وصباحها ، في يقظتها ومناها ،
 في صحتها وأبسانها ؟ ومن هو صاحب هذا القلب ؟ وبعد ذلك
 اطلت قلبت الى أن الحياة من حيث هي وجود ناقص ، هي تلك
 الساطعة التي لا تجري فيها اللامع من شوق ، ولا تسيل فيها
 النفوس من ذكريات وحسين ، وأيقنت بعد هذا وذلك أن الحب
 كالحلقة الفارقة لا يدري أن طرفاها ، ولا يقال في قطبة منها إليها
 نهاية إلا قيل في نفس الوقت إليها بداية

لقد ذهبت بك الفنون كل منذهب في أمري ، بل أيقنت
 أنك قد أصبت الرمي حين أرسلت لي خطابك الموقر ، وإلى
 أقول لك بلفظ بقطر حنا الشكر إلى خطابك كان فيه الشفاء قلبي
 من الناحية التي تريدتها ، وإلى ما سكت هذه اللمة إلا لأستجيب قلبك
 وأستشير عقلك ، أما القلب فلم يجد عنها حولا ، وأما العقل فأشار
 بأخذ رأيك فيها من جهة ميولها بجوري . فان كنت عندها شيئا
 فأبسي يادينا ، وأشرق يامل

كنت في بعض الأيام أراها ، فيفتح قلبك من الشوق إليها
 وهي أملأ ، ولا يكاد نظري يلتقي بنظرها حتى يقلب لي خاسئا

لم أجدول فيها أن أشرق جميعا - على غريباني - بكلمة واحدة
 تفهم منها ما يمكنه قلبي من الحب لها والوجد بها ، ولم تخبت أن
 أسمع من فيها الرقيق الناعم انغام كلمة واحدة ، فلم أجد إليها من
 سبيل ، كما أني لم أملأ منها عيني حياء وخجلا ، واستفاده
 بصورتها الرسومة في حبة القلب فوق صفحات الليل ، على
 أن طريق كانت تتحول تما لها على غير قصد مني ، حتى إذا لم
 يكن من توديعها بالنظرة بد ، وضمت يدي على صدري كمن يتفلسف
 شيئا قدده ، وما فقدت إلا قلبا تظفر كالجمجمة الحراء من بين
 أهداب الجفون .

لا يزال صولجان المقادير يقذف بقلبي في واد من الذكريات
 القديمة في ثلاث شطب ، لا تظليل ولا يفتح من اللب ، كلما
 طالع على الأمد في قلبها ، والآن يا صديق وقد مضت على مدة
 تزيد على شهرين لم ألحها فيها ناحة واحدة ، أقول لك إن هذا هو سر
 إلهي وتكبري ، فلا تسأل عن شيء بعدها حتى أحدث لك
 منه ذكرا

٢١-٧-١٩٣٢ صدقك جلال

صدقك :

أوقد قلبها ؟ يا قلبي !! ما كان أحرصنى على الاحتفاظ بالسر
 وكنائه ، فوالأ أنني أعتقد أن لي من قلبك وإخلاصك ووفائك
 فاه يمحلي . أستريح إلى أن أوج لك (في شيء من التحفظ كثير
 وبعد بعض زمن على كتمان هذا السر طويل) بما كنت أقاسيه
 آلام الليل وأطراف النهار من أوج قلبي ، وزغرات أقاسي ودموع
 عيوني ، ولكن غفر الله لي ولك يا صديق ما تقدم من ذنبنا وما
 نأتجرب ، فان هذه القلوب الظاهرة الزينة ، للسكينة في شياها ،
 التي يفتقر قلبك إليها لا يمكن أن تتفعل في يوم من الأيام بنعيم ما عاها
 شوقا وطهرا ، ورزا ونيل .

نولان وقع خطابك في غير يدها ، يراها عين غير عينا ،
 وغبار لفت نبراتها الحزينة سيماء غير جميعها لعلها في الاسم كما يقال ؛
 يا قلبي ليبيد ميتة ، هي ملء قرارة قلبي وطولها فؤادي ، ذلك
 أن خطاي وقع في يد شريعة وعقد قلبك حتى إحساس سام ،
 يمزق القلب بالترنم فيه كما أريد ، وأغلب الظن أن الله قد هبني

كنت إلى الأسبوع الماضي فارغة الفؤاد ، وكنت على أن
أطلب إليك الحضور لأفقتك موضوعاً خبيراً قرأته ليلة أس
في رواية «عنتون لي» وهو لماذا حكم على لي بالوت قبل قيس؟
ألمها كنت جها؟ إن كان الأمر كذلك فاني - خوفاً على حياتي
الثابة - أقول لك يا عزيزي - واتفة منك كل الوثوق - إنني
بدأت أشعر بقلبي يجبل رويداً رويداً إلى شاب كان يطلقني بعض
الأحيان كثيراً حزناً كأنه دفن قلبه بيده ، رأيته على حاله تلك
مذلة ثلاثة أعوام ، ويحبل لي أنه يحب يكتم حبه أيضاً .

ألا ما أسعد تلك الفتاة التي تتيح لها المقادير مثقال حبة من
احترام هذا الفتى النبيل !!

ضى يا عزيزي بجانب هذه الجملة سعادة من استوتت على
قلبه كله .

أرجو أن أراك يوم الخميس للقبل ولك الله .
٢ أبريل سنة ٢٤

وفي عصر الخميس ثلاثت الصديقتان في منزل فتية هام ،
وكان بيد الأنة الزائرة إحدى جرائد النساء ، فلبظ نظر فتية
اليها صورة شاب غصير الشباب في صدرها فتناولت الجريدة من
صديقتها ورأت الصورة وقرأت تحتها ما يأتي :

(الرحوم جمال الدين اغندى الموظف بوزارة المالية ، علقته
التون وهو في ربيع شبابيه)

قامتقم لوئها وأدركتها حال شديمتن الذهول والحيرة ، فأقبلت
عليها صديقتها تسألها ما بها ، فقالت لها وهي تشر إلى الصورة
الضاحكة ، وانلبر البكي :

أمل لم زدهر ، ولشفتحب لم تبق ، وسعادة مرجوة لم تم !
ثم ألقت في يدها مجموعة من الرسائل البالية ، وقالت والدمع

يسيل على خديها ، ومراة الأسي تجرى على شفتيها : أقرئي !
عبر الزهراء الخطيب

فهرس المجلد الأول من السنة الثانية

طلب الينا كثير من قرائنا أن نجعل للمجلد الأول من السنة
الثانية الرسالة نصراً خاصاً بمجلد معه . وزولا على أرائهم ستجيب
البرمة القرية لطبع هذا الفهرس وتوزيمه

وهو حير ، وكنت أستجمع قواي كلما رأيته لأقي اليها بالتحية
فيحتبس لساني من ألي - لا طليمة فيه ولكن جلالاً لا أدرى
له مدى ، وجمالاً لا أعلم له غية ، وسعراً بين هذا وذاك قويا
شديداً ، كانت ثلاثتها تقيد لساني عن التلق قتيماً أعير نفسي
منه في حد من السعادة عذود - ولقد كان الجو المحيط بنا يرحح
في عبق من أفانها ونحائاً قلبي ، غير أنها كانت كالمرة تقوح
رائحتها عند الصباح ، وكان قلبي كمود الصندل ، كلما استه
التار قاع .

مرت تلك الأيام كاحلام البكري لينة مستعذبة ، قصيرة
كانظرة ، طويلة كالبردة ، وخلفتها أيام أعاني من مرها ما أعاني !
فلقد سافرت إلى البلدة لقضاء بضمة أليم هناك ، وكأنا كانت
الأسقام متى على مياد :

يا وبع أعلى روني بين أعينهم . على الفراش ولا يدرون ماذا .

ومكنت هناك بيلة سبعة الأيام التي صرحت لي . بهاسعة عشر
يوماً . ثم عدت إلى القاهرة ، وفارقت الحى الذى ولد فيه هواى
وعزى على حيث أنا الآن ، وهانذا أبث إليك منه وداخلي
بشجيت كأنها الرمان لا تكاد تبل يدى اللبلع حتى تجف
بزقات الأفاس ، والسلام .

فبراير سنة ٢٤

جمال

صديق :

كتب أحد الحكماء إلى صديق له يقول «يا حى إن أليم للمر
أقل من أن تحتمل الحجر» وكنت قرأت فيا قرأت كلمة للامرتين
يقول فيها «إن الحب القوى للطمع صبور» فأنا بين هذين في
حيرة ، ترى متى انتهى إلى سبيل ؟

مارس سنة ٢٤

جمال

أختي سعاد :

لماذا لا تكونين بجانبى في كل لحظة كما كنت من عهد قريب ؟
أنا في شدة الشوق إليك وإلى سماع حديثك العذب الجليل ، وك
أود أن ألقى إليك بسر يبيش به صدرى ولا يمكن أن ينطق به
لساني لتبرك .

«يعبرها الأستاذ محمد التابسي ومعه زملاؤه ومنهم الرسام المشهور الأستاذ صاروخان»



(الضري أفندي): يا جماعة... انظروا يا اخواننا... يعني فاكرين في رايح افونكم؟ لا والله... رجلي على رجلكم ومعاكم على بركة الله!

(تصدر مجلة آخر ساعة يوم السبت ١٤ يولييه)

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

أعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها البشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ١٢٣٩٠

١٠٥٣٠ رقم

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ — ١٦ يوليو سنة ١٩٣٤ »

العدد ٥٤

أحمد زكي باشا



رحم الله زكي باشا ورضي عنه ! لقد كان علما من أعلام
هذا العصر ، ورسولا من رسل هذه النهضة ؛ وأعلام هذا العصر
ورسل هذه النهضة معلومون ممدودون ، لا تريد فيهم المجاملة ،
ولا تنقص منهم المجاملة ، ولكل واحد منهم ناحيتين تواسي الإصلاح

فهرس العدد

صفحة	
١١٦١	أحمد زكي باشا
١٠١٦٢	ماضيت الأيام
١١٦٥	محو القفر
١١٦٨	عيسى النور
١١٦٩	من روايات عصر الأجداد
١١٧٧	الاحتياطات الأجنبية والفسارث : الأستاذ زكي دياب
١١٧٥	غاية للأدباء الثنائ
١١٧٧	وفاء الطائر
١١٧٩	الدينية للمجاعة
١١٨٠	دينيا الأوب
١١٨١	الشيخ مصطفى البغدادي
١١٨٢	الشيخ أحمد أبو خنطرة
١١٨٣	حسن الندي عبدالباسط
١١٨٤	المحوى
١١٨٤	إبراهيم بك حمزوق
١١٨٤	الشيخ مصطفى سلامة
١١٨٥	الحندي
١١٨٧	فرقة الألف (قصيدة)
١١٨٧	يقظة المحوى (قصيدة)
١١٨٨	مغنى دو مترلان
١١٩٠	مدام كوري وقصة الراديو
١١٩٣	طارق أهداب (قصيدة)
١١٩٦	الفتل المندوح (قصيدة)
١١٩٨	سيوة
١٢٠٠	رسائل سائر (كتاب) : زكي نجيب محمود

ثم لا يلبس البشترين دهرًا مليًا ، فيقدم ويفيد منهم حتى تطف مناهج البحث ، وحقق أصول التحقيق ، وسبر طرائق النشر ، وأصبح لهم مرجعًا وفيهم حجة

فلما اعتزل المنصب الحكومي تباينت قواه وهواه الى خدمة الأمة العربية ، فوفد على ملاكها ، وسفر بينهم بالصدق والألفة ، حتى أذهب للوعدة ، ومهد لتوحيد الكلمة

ثم جرد لاستقراء العقائق واستجلاء الحقائق نشاط الصبي ، وعزم الشاب ، وسبر الرجولة ، فشغل الصحف بالفتلات والتناظرات ، وعمر الأدبية بالخطب والمحاضرات ، وأحيا المجالس بالبلع والمحاورات ، وفي كل يوم يتكف الساعات الطوال في مكتبته الجليلة بمجر رسالة ، أو يمحضر اجابة ، أو يحضر مقالة ، أو يصحح تجربة ، حتى اذا فرغ من ذلك كله رجع الى بيته ، فوجد ناره قد حفل بزواره وسحاره من رجالات العرب والمسلمين الطائرين على مصر ، فيشتر عليه الأضواء ، ويفوض فيه الكرم ، وينش خلاله المعرفة ، فكانت حضرة كعصر الصاحب بن عباد ، مصدر اليورف والمعارف ، ومثابة القصار من كل قطر وطبيعة

ثم أسلم وجهه الى الله في عهده الأخير ، لجلب همه وعزمه حبسًا على إنشاء مسجده وبناء قبره . فكنت زاهلًا لا يفكر إلا في هذا المسجد ، ولا يمل إلا له ، ولا يتحدث إلا عنه ، ولا ينقل إلا عليه ، ولا يُرد البرد ويرسل الرسل إلا في شأنه . فلو لم يعجله الموت عنه لتركه قطعة خالدة من الفن العربي

ثقافة زكيا ثقافة الأدب ، فهو محيط بكل شيء ، ولكنه غير راسخ في شيء ؟ وذوقه ذوق الفنان ، فهو أتيق في ملبسه ، أتيق في مأكله ، أتيق في مسكنه ، أتيق في أسلوبه ، أتيق في نشر مقالة ، أتيق في طبع كتابه . وطلعه خلق العالم ، فهو متطابق للنسب ، عذب الروح ، خلو الفكاهة ، سليم الصدر ، يذهب في السفاضة الى حد السجوب ، ويخرج من ثمرر جمهور في العلم الى التفاهة به وكان تصوره وتصوره عربين خالصين على ردف تفضله من الفرنسية ، ولله بالآداب الأوروبية : تفكيره واستطرادى لا يعني بالوجدة ، ولا يفتل كثيرا بالتناسق ، وأسلوبه أندلسي يصيد السجع ، وينسأل ألوان البديع ، ومرجع ذلك الى اعتقاده بربيبته ، واعتداده بشقيقته ، واعتاده في تكوين نفسه على أدب أمته

أشرقت فيها نفسه ، وانتشر في جوانبها نبأه . يوم يمتازون من القابضين والناهين بأن لهم عقيدة فطرية قواها الإيمان والمصية ، ورسالة روحية بلاغها الجهاد والتضحية . فحمد عبده في الناحية الدينية ، ومصفى كامل في الناحية الوطنية ، وقسم أمين في الناحية الاجتماعية ، وصمد زغلول في الناحية السياسية ، وأحمد زكي في الناحية القومية . قد بلغوا جميعا رسائل الفطرة على نحو ما بلغ الرسلون رسائل الوحي . نزل على قلوبهم منذ الشباب الأول فطحت قلوبهم وميولهم وموابعهم وفقا عليها ودواعي اليها ووسائل لها ؟ ثم لا يسمهم في أطوار العمر ، وحلت من قوسهم محل الترض من السى والثانية من الحياة

فوكى بإشباته بلغ سن التكليف تحمل لحيته مشك ، واستطاعت في ذهنه رسالته : رأى العروة لقطا تغير مدلوله في الناس ، وجنبا تنكرت بهالة في الأجانب ، ولسانا فشافيه الدخيل . - ودينا يقول عليه الباطل ، وأترا عث به الجبل ، وتلا محمًا طرق اليه النسيان ، وحضارة غص منها التعصب ، وجفأ تهم له البى ، وإنما تحفظت الزناة ، ووجهة شرفها العواذى . فحينئذ لا صلاح ذلك كله بصود الضالض اللهم ، والؤمن الزائق . وكان أول ما عانى من وسائل البشير سائلة الترجمة في الديوان ، ثم تبليها في الفرنسية ؟ فصرف جهده في تمحيص التراكيب اللغوية ، وتصحيح الأعلام العربية ، بتصويب الأخطاء التاريخية ، وتزليل ما يظن تخامد الاسلام الى اللغة الفرنسية ، ثم لا يسمع بمكرمة بونى لأمة إلا التمس الأولية فيها للعرب . فالمصنف الفرنسي يذكر أن وقود الميثاقين : خلافا على الزنيس (بوانسكار) . ينشوه جارية لما يفتكر أحدا . على مكرمة الآخر . فكنت في تلك الصحف تنسها ان الزنيس ان زعمون قد نسبته الى ذلك في موضع حرج من مواقف الزنيس . ويتبع أوروبا بجرار الطيارة فثبت لها ان ابن فرانس أتيق من طائفة الجور وأول من جاب في اسبيل الفيلينان ، وفيشاد أمر بكتيبة عربية (كولي) فيقول لما كان العرب أول من فطن الى وجودها وسى لكشفها

ثم اتضح أمانة أفق الجهاد فاستشرفت نفسه الى إنشاء ثقافة العرب ونشر حضارة الاسلام ، فنجح الأندلس وزار المواسم الأوروبية ، ينقب عن نوازل المخطوطات ونفاش المطبوعات فيسحقها أو يصورها أو يشترها لا يذخر في سبيل ذلك جهدا ولا زورا .

ما فعلت الأيام

للاستاذ أحمد أمين

أعز شيء عليه في الوجود دينه ، حياته كلها دين ، ومثاله الأتلي رجل ظهوره دين ، وطلاته دين ، فتغير عينيه في خشوع دليل على أنه قضى شطر ليله في عبادة ومناجاة . أسبل عليه الدين نوعاً لطيفاً من الرضى بالقضاء والقدر ، فلا بأسى على قائم ، ولا يجوز على ميت ، ولا يستحقه الفرح الخير ، ولا يفتقر إلى الخزن على شر ، راض بما كان وما يكون ، فكل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والتكليس ، كل أحكامه صادرة عن دين ، فالرجل الطيب من دين ، ورجل سوء من لم يتدين ، ويستحيل على رجل أن يكون طيباً إذا شرب كأساً من خمر ، أو لعب لعبة ميسر ، أو ترك صلاة أو زكاة - يوفق دائماً بين أعماله في الحياة وأوامر الدين ، إذا أراد الرضاة ذهب إلى سيدي بشر لزيارته ، أو لسيدي جابر لصلاة الجمعة فيه ، أو أخذ جزءاً من « الأحياء » وذهب إلى « طاية قابلي » يخلو فيها بنفسه ودينه ويكتب الأحياء . وإن أراد أن يحفظ شيئاً من الأدب حفظ في هيج البلاغة لأنه يجمع بين البلاغة والدين ، وإن هرعت فرصة في دراسته لغة العربية خرج من اللغة إلى الدين ، وأقبل واعظاً وتلاميذه ، حتى استطاع أن يكون منهم فرقة دينية تلزم الصلاة والصوم وشعائر الدين .

عمرته اتفاقاً ، ولست أدري لأن سبب المعرفة وكيف كانت ، وكل ما أذكره أني عمرته ، وفي لحظة تحولت المعرفة إلى صداقة ، فكان من خاتمة إخواني وأقربهم مودة إلى الأبد ، يأسى بي وأنا يسه ، ويغنى لي بدخيلة نفسه وكان أسراؤه ، وكان حبي له مشوباً بطف عليه ورحمة له ، عطفي عليه ظرف فيه ، وأرأفني به رقة حواشي ، ومألفي رقة عليه قسوة على نفسه وأخذته لحاف كل شيء بالأشد الأجرم ، قد ملك الدين عليه نفسه ، فروعه

من كل نعيم خشية السؤال ، وهو لي كل لغة خوف القلب ، وغلبت عليه في كل تصرف فكرة الموت خائفة ما بعده ، إن قال له قائل « ولا تقس نصيبك من الدنيا » قال « ثم لتسألن يومئذ عن النعم » .

على كل حال نعمنا بالصدقة حيناً تساهم فيه الرواة ، وتقامتنا العفاء ، أسافر إلى الاسكندرية فأرى أول واجب علي أن أزوره ، ويحضر إلى القامبة فيرى أول واجب علي أن يزورني ، وأكتب

عمرته بالاسكندرية منذ عشرين عاماً شاباً رقيق البدن ،

ضئيل الجسم ، مسنون الوجه ، شاحب اللون ، أظهر بمزاجه الرقة والتواضع والتدين . حي الطبع ، شديد الخجل ، إن جلس في قوم اعتقل لسانه ، وأطرق رأسه وأرخى عينيه ؛ وإن صدرت منه هفوة أو شيء ظنه هفوة ، تني لو ساخت به الأرض ، وتلطم بحاسب نفسه ويطيل تأنيبها ، فأمر الانفراد وأخذ إلى الوحدة ، واستأنس بالوحشة ، فقلت معرفته بالناس ، وقلت معرفة الناس به ، لا يعرف من العالم إلا مدرسته التي يدرس فيها ، ويته التي يأري إليه ، ومسجده الذي يتصد فيه ، فأما الحياة وشؤونها وسجنها وحزنها ، وملابستها وألوانها ، فلا يدري منها شيئاً . لا يجلس في مقهى لأنه يخل بمجربته ، ولا يذهب إلى تجميل أو سينما لأنها لا يجازان من امرأة سافرة ، ولا يشتري شيئاً من بقال عنه لم يخبر خروفاً من أن تكون سكرته التي يقطع بها الجبن والحلوى قد مسدت الخنزير ، فلا يطعمها مسح ، إلا يطعمها غسل سبع مرات إحداها بالتراب ؛ ويفض طرفه إذا سار حذر أن تقع عينه على امرأة .

إن رسالة الفقيه الكريم كانت ضرورة من ضرورات

الإصلاح في عصر قضى الله أن يمض في مجد العرب ليحييا من حي عن يمينه ، فإن نهوض الأمة على تاريخ طامس ، وأثر دارس ، ولنة معجبة ، وهيك ملتح ، يكون أشبه بنهوض الكسح

لا يقوم إلا بفتح

وقطص الفقيه رسالته أجل تلخيص في ثلاثة أبيات من الشعر أنشأها ثم جعلها زخرفه ، وصورة شامخة ، ومرجع حديثه . وهي :
وقفت على أحياء قوي يراعي وقلي وهل إلا البراعة والقلب
ولكي كل يوم موقف ومقالة ألقى ثبوت العرب ويحكوا بها
فما حياة تبث الشرق لها عنك ولما فاته وهو ما يربب الغرب
زحمه الله رحمة ولهمة . وعوض العروبة والعربية والإسلام
من فقدته خير عوض .

محمد الزاوي

ومصدر حكمه على الأشياء ما يفعله الآدييون وما لا يفعلون .
قد يعارض ما رآه من شرو وبالدنية مبدأ من مبادئ دينه فيظهر
عليه نوع من الارتباك والحيرة ، ويجمع بين القول وبين قوله
الاضطراب بين دين خالط لعله ودمه شطرا من حياته ، وبين عقل
ترجع إلى الطبيعة في آخر أمله ، ويشعر بنقل الموقف على نفسه
فيجهد في محور الحديث ، وتشير مجرى القول إلى حيث يسترد
كامل رأيه ، ومتتبع حريته — هذا عقله ، وأما قلبه فدنيه في
رف من رفوفه ، لم يملأه ولم يخل منه ، لذلك حرت أن أسميه
مؤمنا أو كافرا ، ماشية مرة على البحر فرأه جيلا جليلا ، ورأى
القمر ينسطع عليه بنوره الساحر ، فصاح هذا موضع سجود ،
فصلى على الرمل ، ودعا مرة إلى ملهى فكان فيه كمن لا يؤمن
بحسب ولا عقاب ، وهكذا تذبذب حياته بين رقة قديمة ،
ورقة جديدة ، وبين بناء عليه ولا بين ديانا حديثا عليه ، حينما
يتحرك دينه القوي في الرق ويتشظى حتى يمس قلبه ، وحينما
ينكشش وينكشش حتى لا يكاد يرى أو يحس

احتلت إليه لبا بيننا من حب قديم ، ولكن لست أدري
لم لم تترك بيننا الصداقة في هذه المرة كما نأكت من قبل ،
أكل ينطق عليه دينه وقد رقى ؟ أم كان يحزنني عليه ما فيه من
ضعف — مظهره الحياء والمثجل ، وقد قوى فلا حياء ولا
خجل ، أم كانت تؤلف بيننا وحدة ضعفت ، وأساليب واحد
في الحياة تفرقت بنا السيل ، لعله شيء من ذلك ، ولعله كل ذلك ،
ولعله شيء غير ذلك ، على كل حال تركته وبيننا ود دخله العقل
نحف ، وصداقة جال في نواحيها الفكر ففترت
لقد خلطته ، وأنا أفكر في شأنه ، لقد عاش شيئا وهو
شاب ، وعاش شيئا وهو شيخ — عسى هؤلاء صنيعا وأطاعه
كبيراً ، فليته ولد كبيراً ثم عاد صغيراً ، ولتت شمرى هو في أذى
حاليه أبعد ، أوم فر من العالم إلى دينه ، أم يوم فر من دينه
إلى العالم ؟ — انه يميل في حياته العالم خير تمثيل ، موجة دين تبعها
موجة الجاد ، وموجة روحانية تناولها موجة مادية ، وهكذا
دواليك ، وما أدري أيقف صدقنا في تطوره عند هذا الحد ، أم
يعود سيرته الأولى ، أم يتخطى مسلكاً جديداً لا هو هذا ولا هو
ذاك ؟ الله أعلم ؟
أحمد أمين

إليه ، ويكتب إليه ، ثم عفى الزمان على الصداقة ففترت حرارتها ،
وخفت جذوبها ، لا لسبب إلا أن الصداقة ككل حي إذا لم تمتد
دائماً بالمقابلة والمكتابة أسرع إليها الذبول فالتفاه .

ثم دارت الأيام دورتها ، وتغيرت في الإسكندرية إنسان
جديد ، فإذا هو صديق القديم ، هو في هذه المرة دين بطلين ،
مطعم الوجه ، ريان السواعد ؟ كنت في أيامي الأولى أقرأ في أدبية
أنفسه وصفاء جبهته أيات السجادة والأخلاص ، وكنت أرى
في وجهه وجسته عروقاً عن الدنيا ، وزهذا في الاستكثار منها ،
ورضى بميسورها ، وكنت ألتصق في قنور عينه حياء العناء وخجل
الحدرات ، وكنت أرى في ثبرات صوته وحركات جفونه
ونظرات عينه ديناً وورماً ، فإذا كل ذلك قد استحتمل كاستحتمل
البناء إلى طبع ، يعلب دانه قد ورث من أبيه ثأري ، وصححت لي
الظروف بمخالطته فأدهشني ما رأيت من تغير وانقلاب — رأيت
وقد أطاق عن وجهه قناع الحياء ، وخلق رقة الحشمة ، بداخل
الناس وعجزهم ، حسن للصحة ، جيل الشرة ، يضرب بهم
والفر في المفاكية والانتادر ، جيد القصص ، حسن الحديث ،
لأنا من حديث قاهر إذا كانت فيه نكتة حلوة ، كثرت
أصابعه على اختلاف منازلهم وطبقاتهم ، وهو يند كل جماعة منهم
قطب الراس ، يخرج بأرواحهم ويصل بقلوبهم ، خير كل الخبرة
بأبدية الله وما إليها ، يرف جد العرفة راسخ السينا في كل
أسبوع ، وما يخل من روايات في كل فصل من الفصول ،
وعنده الخبر اليقين عن كل منى ومقنة ، وفنان وفنانة أتت من
مصر إلى الإسكندرية تنقى أو تتل ، ذهب عنه خفر عينيه
وأصنعت يشق الجلال ، ويمتعه ، ويمثل فيه ويشتميه ، حلت
للمسائل التالية جزء كبيراً من عقله فهو كبير التفكير فيها ، له
دون وعليه ديون ، ولقد تشابها عليه فضائله وله ذلار حساب دقيقة ،
وله آمال مالية واسعة .
جاذبيه سيرة ، وكان أشد ما أريد استطلاعاً منه أن أعرف
حالي دينه الذي كان يملك عليه قلبه وعقله ، والذي كان يفرح حياته
ويسيطر على كل خطوة من خطواته ، فإذا عقله حار شديد الحرارة
في تفكيره ، قد تحرر من كل قيد ، ويجب بالدنية الجديدة
ويستلهمها الرأي ويستخرجها النظر ، ويخضع بحسب منطقته

سَمُو الْفَقْرُ فِي الْمَصْلَحِ الْجَمَاعِيِّ الْأَعْظَمِ

لِلْأَسَاقِذَةِ مِصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِضِيِّ

- ١ -

أَوْطِينَ أَوْ ذَمُّهُ؟ وَعَمِلَتْ الدِّينِيَّةُ أَعْمَالَهَا فَلَمْ تَرُدَّ عَلَى أَنْ تُخْرِجْتَ
الشَّكْلَ الشَّعْرِي لِأَسَاقِذَةِ النَّفْسِ تَرَا وَنَسَمَةً وَأَفْئَاتَانَا بَيْنَ ذَلِكَ، مِنْ
أَمِيرِ الْحَلَالِ إِلَى الْقَطِيعِ الضَّاحِكِ فِي الْإِلَاحَةِ، فَكُنَّا نَحْمَدُهَا وَنَحْمَدُ
الدِّينِيَّةَ عَقْلًا فِي وَحْشٍ، وَفَرَاغَتْ فِيهِ الطَّبِيعَةُ مِنْ نَاحِيَتَيْنِ؛ ثُمَّ
قَابَلَتْهُ بِالشَّكْلِ الْوَحْشِيِّ لِأَسَاقِذَةِ الْفَقْرِ، فَكُنَّا نَحْمَدُهَا عَقْلًا مِنْ
إِنْسَانٍ، فَضَلَّتْ فِيهِ الطَّبِيعَةُ مِنْ نَاحِيَتَيْنِ؛ وَكَانَ مَعَ الْأَوَّلِ سَرَفُ
الْمُحَرِّ، وَكَانَ مَعَ الثَّانِي سَرَفُ الْحَاقَةِ.

وَقَدْ أَصْبَحَ مِنْ تَهْكُمِ الْحَيَاةِ بِأَهْلِهَا أَنْ يَكُونَ الْفَقِيرُ فَقِيرًا
وَهُوَ يَظُنُّ أَنْ صَنَاعَتَهُ فِي الدِّينِيَّةِ هِيَ تَحْكَمُ الْبُغْيَ الْأَفْئَاتِيَّةَ.. وَأَنْ
يَكُونَ الثَّانِي غَنِيًّا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ عَمَلَهُ فِي الدِّينِيَّةِ هُوَ صَنَعَةُ
الْفَقْرِ لِنُصِيرِهِ.

وَخَرَجَتْ مِنْ هَذَا وَفَاكِ مَسَائِلَ جَدِيدَةٍ فِي فِلَسَفَةِ الْمَايَشَةِ
الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي يَسَمُّونَهَا «الْإِجْتِمَاعُ» - سَوْأَلُ اسْمِهِ الْإِسْتِزْكَاءُ
يَسْأَلُ الْقُوَّةَ أَنْ تَحْمِلَ حَاصِبَ الْمَالِ مِنْ عَمَلَةِ كَالْمَرْءِ الْفَلَقَةِ مِنْ
رَجُلٍ.. وَسَوْأَلُ اسْمِهِ الشَّيْبُوعِيَّةُ يَطْلُبُ مِنَ الْقُوَّةِ أَنْ تَسْلُطَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ مَا يَحْمِلُهُ مِنْ قَوَاهِ كَحَاصِبِ الْبَالِ سُلْطَ عَلَيْهِ الطَّنْيَانُ
وَقَاتِلَتْ دَارَهُ سَجْنَهُ، فَهُوَ يَتَأَلَّمُ مِنْ مَعْنَى نَعْمَتِهِ بِمَعْنَى شِقَاؤِهِ،
وَيَكُونُ أَقْيَلُهُ أَنْ رُوحَ السَّجْنِ لَيْسَتْ شَيْئًا غَيْرَ رُوحِ الْبَيْتِ؟
وَسَوْأَلُ اسْمِهِ التَّكْدِيمِيَّةُ (١) يَأْمُرُ الْقُوَّةَ أَنْ تَحْمِلَ الْإِنْسَانَ كَالْطُيُونِ
الْمُسْتَوْبَحِ فَيَا يَجِدُهُ مِنْ طَلَبٍ وَخَيْثُ لَا يَمْلِكُ ذَمًّا وَلَا عِلْمًا،
وَلَيْسَ إِلَّا أَنَّهُ يَمِيشُ لِمَوْتٍ أَكْلًا وَنَوْمًا...

هَذَا إِلَى أَسْئَلَةٍ كَثِيرَةٍ لَوْ ذَهَبْنَا نَعْمَدًا وَنَصَفْنَا لِحَالِ بِنَا الْقَوْلِ
وَكُلَّهَا عَمَلَةٌ عَلَى تَرْعِ الشُّمُورِ الْعَقْلِيَّ مِنَ الْحَيَاةِ نَظَرُهُ أَسْخَفُ مَا
هِيَ، وَأَقْبَحُ مَا كَانَتْ؛ حَتَّى أَصْبَحَتْ الشَّمْسُ تَبْصُرُ لَيْلًا مِنْ
الْمَادَةِ وَتَقِي لَيْلًا عَلَى النَّفْسِ، فِي حِينٍ أَنَّ الدِّينَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ
لَا يَمْلِكَانِ غَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ الْعَقْلِيَّ فِي الْأَشْيَاءِ وَالْمَعَانِي نَظَرُهُ لِحَالِ
مُضَيِّقَةٍ مُتَنَمِّةٍ يَتَصَبَّحُ أَوْضَحُ مَا هِيَ فِي تَقْصِيلِهَا، وَأَجْمَلُ مَا هِيَ
فِي الطَّبِيعَةِ.

فِي مِثْلِ هَذِهِ الزُّعْلَابِ الْمُتَفَانَةِ الَّتِي صَعِدَتْ بِالْفَلِيفَةِ وَزَلَّتْ
وَجَلَّتْ مِنَ الْعِلْمِ فِي صَدْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَلْءٌ مَلْءٌ مِنَ التَّيْمُونِ بِسَوَائِدِهَا
وَرَعْدِهَا وَسَوَاعِقِهَا، وَرَكَتِ الْعَالَمُ يَسْجُجُ بِحُجَّجِهِ لِلزُّعْلَابِ فِي ظِلِّ

(١) الْفَرُوضَةُ وَمَا هُوَ فِي مَتْنِهَا مِنْ طَبِيعَةِ الزُّعْلَابِ

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِصْبَافِ التَّارِيخِ مِنَ الْفَقْرِ
وَالْقِلَّةِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ طَبِيعَتُهُ فَوْقَ الْإِسْتِزْكَاءِ، فَهُوَ فَقِيرٌ لَا يَمُوجُزُ
أَنْ يَوْصَفَ بِالْفَقْرِ وَلَا تَنَالُهُ الْمَالِيَّةُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي تَمَارُ بِسَرَّضٍ مِنَ
الدُّنْيَا وَتَنْزِلُ بِمَرَضٍ، فَمَا كَانَتْ بِهِ تَسْكَةً تَحْدُثُ هَدْمًا فِي الْحَيَاةِ
فِيَرْمِيهَا الْمَالُ، وَلَا كَانَ يَتَحَرَّكُ فِي سَبِيلِ نَفْسِهِ فِيهِ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ
لِيَجْمَعَ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَا كَانَ يُقَلِّبُ بَيْنَ التَّيْمُونِ وَالْقُرْبِ مِنْ طَعْمِ
أَدْرَاكَ أَوْ طَعْمِ أَعْطَشٍ، وَلَا نَظَرَ لِنَفْسِهِ فِي الْحَسْبَةِ وَالتَّيْدِيرِ لِنَفْسِهِ
مَعِيشَتَهُ فَيَحْطِبُهَا ذَهَبًا أَوْ فَنَةً، وَلَا اسْتَقَرَّ فِي قَلْبِهِ الْعَظِيمُ مَا يَحْمِلُ
لِلدُّنْيَا مَعْنَى الدُّنْيَا وَلَا لِلدُّرَمِ مَعْنَى الدُّرَمِ؛ فَإِنَّ الْمُنَى الْخَلْقِيَّ لِهَذَا
الْمَالِ هُوَ إِظْهَارُ النَّفْسِ رَايَةً مُتَجَسِّمَةً فِي سَوْرَةِ تَكْبَرٍ عَلَى قَدَرٍ مِنَ
الْهَمَةِ وَالنَّفْسِ إِلَى الْفَقْرِ مِنَ الْمَالِ هُوَ إِبْرَارُ النَّفْسِ مِثْلَةً
مُتَرَوِّفَةً فِي سَوْرَةِ تَصَفَّرٍ عَلَى قَدَرٍ مِنَ الشَّيْءِ وَالْبُصْرَةِ.

إِنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنْ أَنَّهُ يَتَقَسَّمُ فِي الْكُونِ
لَا فِي الْمَالِ، فَهُوَ فَقْرٌ يَمْدُ مِنْ مَجَازِهِ الْكَبِيرِ الَّتِي لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهَا
أَحَدٌ إِلَى الْآنَ، وَهُوَ خَاصٌّ بِهِ، وَمِنْ أَنْ ذِكْرَهُ رَأَيْتُهُ فِي حَقِيقَتِهِ
مَجْزُوعَةٌ تَوَاضَعَتْ وَغَيَّرَتْ أَسْمَاءَهَا. مَجْزُوعَةٌ فِيهَا الْحَقَائِقُ النَّفْسِيَّةُ
وَالْإِجْتِمَاعِيَّةُ الْكَبِيرُ، وَقَدْ سَقَتْ زَمْنَهَا بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا، وَهِيَ
الْيَوْمَ تَنْتَبِثُ بِالرُّهَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَفَةِ نَفْسِهِ
«إِنَّمَا أَنَا وَجْهٌ مُهْنَكَةٌ»

نَحْنُ فِي عَصْرِ تَكَادُ الْفُتْيَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِيهِ تَلَحُّقٌ بِالْإِنْفَازِ
التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تَعْدُ عَلَى مَا كَانَ قَدِيمًا.. يَجِلُّ طَبْعُ كُلِّ مَنْ كَلَّمَتْ
الشَّيْرُ تَرَادُ لِحَرِيكَاتِ التَّسْمِيمِ الْقَبْوِيِّ الرَّأْيَ كَدْرًا لِلْجِلَالِ، كَمَا يَقُولُ:
السَّحَابُ الْأَزْرَقُ، وَالْفَجَرُ الْأَبْيَضُ، وَالتَّشْيِيقُ الْأَحْمَرُ،
وَالْتَّطَارِبُ الْوَرْدِيَّةُ عَلَى ذَيْلِ الشَّمْسِ؛ وَأَصْبَحَ النَّاسُ يَنْظُرُ
أَكْثَرَهُمْ إِلَى أَكْثَرِهِمْ بِأَعْيُنٍ فِيهَا مَعْنَى وَحْشِيٌّ لَوْ لَمْ لُفَرْبِ

هنا ، أى فى الإرادة التى فىك وحلك ، لا هناك ، أى فى الخيال الذى هو فى كل شئ . وهنا ، أى اختلافك وفضائك التى لا تحصى لك لطريق من طرق الحياة إلا إذا كان هو بينه طريقاً من طرق الهداية والحكمة ، وليس هناك ، فى أموالك ومساكنك التى يملكها كالمص مندم إلى كل طريق متى كان هو بينه طريقاً إلى نهاية أو سرقة . هنا ، فى الروح لا تشتت الروح أنها موجودة ثم تعمل تثبت أنها شاعرة بوجودها ، ماضية إلى مصيرها ، متجهة بمسارها إلى الموت الإنسانى على منته النفس الخالدة ؛ وليس هناك فى الجسد إذ يتعلق الجسد بما يتعلق على الجسم فهو يحتاج لشموره وشك فناءه فلا يحدث إلا الألم إلى نال أو لم ينل ، وهو متمم بجسمه إلى الموت الجوانى بين أكل ومأكل على سنة الطبيعة الثانية .

أها الحى ، إذا كانت الحياة هنا فلا تكن أنت هناك

إن الحكيم الذى ينظر إلى موارد الأشياء فيترف أسرارها لا تكون له حياة التى يتعلق بظاهرها ولا أخلاقه ولا نظريته ، هذا الأخير هو فى قلبه شئ من الأشياء له مظهر المادة ويبدأها عن الحقيقة ، وذلك الأول هو نفسه سر من الأسرار له روعة السر وكشفيه عن الحقيقة . ولهذا كان فى حياة الأنبياء والحكماء مثلاً يطبقه الناس ولا يستطيعونه إذا تكلفوه ، بل ينخرق عليهم فيكون منه السجى ، ويشأ من السجى الطلق ، ويحدث من التلقائى .

ونظرة فيما على الله عليه وسلم إلى هذا الوجود نظرة شاملة يدرك الحقيقة الانهائية ، فبى بداية كل شئ ماضى هى نهايته فى اترو والاختلة ، فلا وجود له إلا عارفاً ماراً ، فهو فى اعتباره موجود غير موجود ، مبتدى مبتى ما . وبذلك يتعلق عند الأشياء المادية وتأثيرها ، فلا تصل بنفسه الثانية إلا من أضف جهاتها ، ويحد لها النفس فى حياتهم الشجرة والشرع والخمرة ، وما لها عندته هو جنود ولا فروع . وهذا لم يقبضته شئ ولم يمتلئ بشئ ، وكانت الدنيا تطول الناس وتتقاصر عنه ، وكانت منقطعة الخاء وهو ذاهب فى نوره الروحى ، وكأما هو صورة أخرى من آدم عليه السلام ، فكلاما ليس بنفسه الحياة جديدة . خالية مما جمع فى الزمن وأمله

كل شئ حتى لتذاع الميموم إلى قلوب الناس إذاعة الأموات إلى أبنائهم فى « الزاد » . . . فى مثل هذا البلاد للناجى تلتفت الإنسانية إلى التاريخ فتأله درساً من الكمال الإنسانى القديم تطيب به لهذه الحقائق الجديدة ، ولو علت لعلت أن درس هذا المصير فى علاج مشاكله الإنسانية هو « محمد » صلى الله عليه وسلم الذى بلغ أحد فى وصفه الاجتماعى ما بلغ هو فى قوله « إنما أنا رحمة مهداة » .

هذا الصالح الاجتماعى الأعظم يلقى قمره اليوم درساً على الدنيا العلمية الفلسفية ، لا من كتب ولا فكر ، ولكن بأخلاقه وعمله وسيره ، إذ ليس للصالح من فكر وكتب ، ووعظ وخطب ، ولكنه الحى العظيم الذى تتسمه الفكرة المنظمة لتحياته وتجعل له مجرأ ذهنياً يكون مصرفاً على حكمها . فيكون تاريخه ووصفه هو وصف هذه الفكرة وتاريخها وما كان . محمد صلى الله عليه وسلم إلا عمراً ذهنياً تمر فيه للمنى الانهائية لتظهر للناس بالصيغة مفسرة . وكل حياته على علم ودروس مفتحة تحققة البانى . ولكيفاً فى جليها تخاطب الإنسان على الدهر بهذه الحياة : أها الحى ، إذا كانت الحياة هنا فلا تكن أنت هناك . أى إذا كانت الحياة فى الحقيقة فلا تكن أنت فى الكذب ، وإذا كانت الحياة فى الرجولة البصيرة فلا تكن أنت فى الطفولة الزفة ؛ فإن الرجل يعرف ويدرك فهو بذلك واد الحقيق ، ولكن الطفل يجهل ولا يعرف الدنيا إلا بنبيه فهو واد الروح ، ومن ثم يعيشه وترقه ، وليناره كل عاجل وإن قل ، وعمله أن تكون حياته النفسية الفضية فى مثل توبى أعضاء جسمه ، حتى كأنه أبداً يسب بظلمته من .

أها الناجى ، إذا كانت الحياة هنا فلا تكن أنت هناك دأى الحياة فى ذاك الدخيلة وقانون كمالها ، فإذا استطعت أن تخرج للأرض ممي سماراً من ذاتك فهذا هو الجسد دائماً فى الإنسانية وأنت بذلك عائن فى القريب القريب من الروح ، وأنت به شئ إلهى ، وإذا لم تستطع وعشت فى جمك وأغصابك فهذا هو القديم دائماً فى الخيزانية ، وأنت بذلك عائن فى البعيد البعيد من النفس وأنت به شئ أرضى كالخيزر والتراب .

به من الربح الرسلة ، ولكنه لا بدته يتنازل عنه ، ولا يتركه يقبض في عمله ، وإذ كان عمله رجة لأحاسسه الروحي ، فهو رسول تعليمي ، قلبه العظيم في القوانين الكثيرة من واجباته ، وهو يريد إثبات وحدة الانسانية ، وأن هذا الانسان مع المادة الصائغة المهيأة مادة مفكرة مجزأة ، وأن الذين قوة روحية ملحق بها المؤمن أحوال الحياة فلا يثبت بأزائها شيء على شئيتها ، إذ الروح خلود وبقاء ، والمادة فناء وتحول ، ومن ثم تخضع الحوادث للروح المؤمنة وتستقر منها ، فإن لم تخضع لم تخضعها ، وإن لم تستقر لاستقرار الروح بها ، وأساس الايمان أن ما يقتضيه لا ينبغي أن تصرف بما لا يقتضيه .

وماقية العقيدة لا يصلحها في الحياة ، وأكثر ما يصنع هذا المال : إما الكذب السراخ في الحياة ، وإما شبهة الكذب ، ولهذا تترد النبي صلى الله عليه وسلم عن التلويح به ، وإزاها يبدأ منه أمتي الانسانية ومثلها الأعلى ، لحياة الشريفة ليست كآري في الناس ليحداً لحل مسائل الفرد وتقيداً لمسائل غيره ، ولا توسعاً من ناحية وتضييقاً من الناحية الأخرى ، ولا اجما من هنا ومنما من هناك ، بل كانت حياته بيد الرسالة منصرفة إلى أقرار التوازن في الانسانية ، وتعليم الجميع على قناتهم واختلاف غرائبهم . كيف يكون لهم عقل واحد من الكون . وبهذا النبل الكوني السليم ترى المؤمن إذا عرض له الشيء من الدنيا يشتت أو يصرفه عن واجبه الانساني - أبى نفسه العظيمة إلا أن ترتفع بطبيعتها ، فأنا هي في قانون النسو ، ولذا اللذة في قانون الثقل ، فترتفع وتتهوى ، ويصيح الذهب - وإنه ذهب - وليس فيه عند المؤمن إلا روح التراب . مصطفى صادق الرافعي

من طمع وشبهه ، وجاء آدم ليعطي الأرض كلها من عليه ، وجاء محمد ليعطي الناس قوايتهم من فضائله ، فأدب يشخصه هو دنيا بُعث لتتسع ، ومحمد يشخصه هو دنيا بشت لتنتظم .

وماذا يفهم من الفلسفة الأخلاقية النبوية العظيمة ؟ يفهم منها أن الشهوات خلقت مع الانسان تحرك فيه لينقلب بها إنساناً يتحكم فيها ، وأن الانسان الصحيح الذي لم يكرهه الدنيا يجب أن يكون ذا روح يتجدد فيفيض عن غايت جسمه إلى ما هو أعلى فأعلى حتى يصيح في حكم النور وانطلاقه وحرية ، ولا يتكسر فيحصره جسمه في غلالة وضروراته فيرة إلى ما هو أسفل أسفل حتى يموت في حكم التراب وأسرته وعبوديته . فالتفكر وما إليه ، والزهو هو بسبيل منه ، والانصراف عن الشهوات والذائل - كل ذلك ان هو إلا ترجيع النفس العالمة إلى ذاتها النورية حالاً بعد حال ، وشيئاً بعد شيء ، لتضيء على اللادة فتكشف حقائقها الصريحة فلا تبالها ولا تلتزم لها وزناً . فبينما الناس يرون الأموال والشهوات مادة حياة وعمل وشمو ، تراها هي مادة بحث ومعرفة واعتبار ليس غير . وبهذا تكون النفس العظيمة في الدنيا كأستاذ للعمل ، تدخل المادة إلى عمله وهي مادة وفكرة ، وتخرج منه وهي حقيقة ومعرفة ، وفي أي أحوالها فهي إما تحس في ذلك الميل بأصابع علمية دقيقة ليس فيها الجمع ولا الحرس ، ولكن فيها الدين والفكر ، وليس لها طبيعة الرغبة والنفلة ، ولكن طبيعة الاحتياج والحرص ، وليست في أمر المادة ، ولكن للادة في أسرها ملاشامت .

ولا يسمى فقره صلى الله عليه وسلم زهداً كما يظن الضملاء . من يتلقون على ظاهري التاريخ ، ولا يحققون أصوله النفسية ، وأكثرهم يقرأ التاريخ النبوي بأرواح منظمة بربهم مأثري البين إذا ما خلط الظلام وليس الأشياء قراءات مجلدة لا تتصل بها ، فيسرع لا يتبين فيها . وما لهم بذلك شيء ، غير أنها لا تبارى في بنية من البصر لا تتقارها .

وهل ألهذا إلا أن تطرد الجسم عنك وهو ممك ، وتنتصر عنك وهو بك متعلق ؟ تلك سخرية ومثلة ، وهي في ذاتي تشوبه للجسم روحه ، وقد تنكس فتكون من تشوبه الروح بجسمها فليس يميل إلا الله وحده : أذاك تفسير لانسانية الواحد بالذرة ، أم هو تفسير بالتراب . . .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يملك المال ويحببه ، وكان أجود

الرسالة في شهر الصيف

تُستقبل لأصول الرسالة إلى قرأتها مدة المظلة تقبل الإدارة الاشتراك الشهري . وأنتج أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تنفع مقديها .

عيسى العوام

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

الصليبية - وكان البطلان صلاح الدين يوسف بن أيوب في ذلك الوقت في صراع الحياة أو الموت مع فارك الفرنج قد بلغ به الجهد أن كان يشغل يقول عبد الله بن الزبير وهو يصارع الاشتراكي في موقعة الجبل مصارعة من لا يريد هوانه، إذ قال :

الفرعون وما ليضاهي وأخلاقه ما ليضاهي

وكان الفرنج قد جمعا وجههم وحشدوا حشدهم أمام عكا، وجعلوا القنبل عليهم مقصد همهم فكان هناك ملوك ثلاثة هم أكبر ملوك أوروبا وزعماء فرسانها. وحاصروا المسلمين في ذلك الثغر من قبل البر ومن قبل البحر، وأثن صلاح الدين من خارج المدينة يحاول دفع الحصار عن أخوانه وجنوده .

واستأنت جنود الجانبين في القتال، وبذل كل قصارى في القتال، وبعض على التواجد من الأضراب . واستطاعت بهم الحرب نيفا وستين، حتى اشتد الأمر بالمصورين، وهجز صلاح الدين عن أن يرفع عنهم نفاق الأعداء، فأخذ ذلك النفاق يتصايق ويشتد، حتى بلغت الشدة بالمصورين مبلغا عظيما، وتراخت جملة الباقين من طول الجهد وشدة القتال .

ففتجب جماعة من صنادي عكا بمن درجوا على أمواج البحر ونشأوا على أمواجه، فصرفوا ملاحظه وخارجته، وبرعوا في اقتحام تياره وحوض غمراته، وعرضوا على قادة المسلمين ما في طاقهم من المساعدة في ذلك التلوي . وتسانل اتفاقا ملنا عسى هؤلاء يصممون في قتال العدو؟ وبمنا تزام يستطيعون أن يرزأوا فيه؟ فأقبل عليهم المستأمنون يترشون أن يجملوا الأخبار إلى أخوانهم المصورين، وأن يجملوا للال لهم إذ استحال على السلطان الاتصال بهم، وقالوا لهم يستطيعون أن يستردوا بمنح التل فيلعلوا سيبلهم بين سقى الأعداء سباحة، فأقاما ينفذ ذلك فسلكوا بينها غلظتين في اللد كما تسلك الأحماك وتوسع الخيطان . وكان صلاح الدين في أشد الحاجة إلى الاتصال بالجنود والقيادات الذين يقاتلون عن المدينة، فقبل ما عرض هؤلاء الأبطال، وكانوا منذ ذلك الوقت لا ينقطعوا عنهم من المدينة إلى عسكر المسلمين، أو من عسكر المسلمين إلى المدينة. وكانوا لا يظلمون في سبيل ذلك جزاء، إن هو لا قربان يقدمونه احتسابا، وواحب يؤدونه عن رضا ومنحابة.

وقفت إلى جانب الطريق السكين وقد قد الحيطون به الأمل في حياته، وكان رجلا نيف على الستين، ظل يجهل في عمله حتى وقع وهو يدفع عرشه وعليها حملها الثقيل فكان في وقته أجله، وهو من أهل البعيد الأعلى كان يتم عليه عجمته وسحقته، إذ كان ثوبه اللهلل لا يكار يباسك في رأى العين ليكون آية دالة على نيت لا يسه، فكان موة في جوار البحر للمحبوت الملاحر الشهيد، لا تحيط به عناية أهل، ولا ترفه عنه شفقة العين . ومن يدري ماذا كان يصار ذلك السكين قبيل تحيته من ألام يحملها صابنا، ويجاهد في سبيله وهي تحزه وتطعنه؟ ومن يدري على أية حال من الشيفت كان يدفع بجملته في سبيل القوت، وتوسط الخوج من ودائه يلهب ظهيرة؟

ووقف حوله من جماعة من أهل الساحل يقوامهم السمرى ولهم الحزنى، فكانوا يؤدونه بحبة الرزاق على غير معرفة، والشقة بادية في عظام، ولم يكن أحد منهم يخبراً منه برة ولا يظفرا، ولكنهم كانوا جميعا يترفون كنهه بما في عنده الخلال من غلظة لأهم يجاهدون بغيرهم ولهم حافيزوا منهلهم بلاد قضايا في القامس الخبز وما يسلله من رقيق الأذانه - لا أولئك قوى بالله الله فهو »

وأصرفت في عيني قصة كما كان في عين سواي من الرقوف إشفافا على ذلك السكين، وجئت أفكر قاضيا في الخلة هؤلاء فيهم عنة السلام، وهم وأعد الصلح، وهم جنود النضال، وأذكرني ذلك التفكير، يسطل من هؤلاء الأعداء ذكر التاريخ اسمه، وأقامه بخالاه، ومن يعمل الأبطال، فلتسا تعرف أهله ولا منته. ولا شيئا مما يشبه هذا اسمه، وهذا عيسى العوام . كان ذلك الزمان يمشي في عكا تحرق الشلم بين يديك وغانمة عام، فقام النضال بالكرهين الذين في الحرب، وأيام الحرب

٢- من روائع عصر الأحياء

حياة بنفونوتو تشليني مكتوبة بقلمه

مبني أعلى للبرج من التسعين

للأستاذ محمد عبد الله عنان

لم يضم بنفونوتو تشليني بالسكنية طويلاً بعد الحوادث المأساوية التي خاضها، وبعد أن فقد عطف البابا وحمايته. وفي ذات يوم وقفت مشادة بينه وبين صديق قديم من مواطنيه كان برومة وكان يدينه بشيء من المال، وبسبب ذلك الصديق بألفاظ جلجلة، فقلب عليه عتفه للهود وضرب في رأسه بمحجر فسقط مشتماً عليه. وأبلغ الحادث إلى البابا، فأمر بالقبض على تشليني وسجنه في مكان الجرمية. ولكن تشليني شعر بالخطر الذي يهدده، واستطاع أن يفر من رومة في الوقت المناسب. وتقدم إلى نابولي، وأقام بها حيناً، واتصل بزوجها وحظي بطفه وزيارته؛ والتي هناك بحبيته الجميلة الصقلية. ثم وصله خطاب من الكردينال دى مديشى حامي التقديم يأمره فيه بالعودة سريعاً إلى رومة؛ فصار إليها في الحال ومعه أنجليكا؛ واستقبله الكردينال بترحاب وطأنه على نفسه وحررته؛ وبعد أيام قلائل استطاع أن يزور البابا ككنزوس، وأن يقدم إليه «مدالية» يديمة من صنعه، ثم سأله الصفع والرعاية بكلفت رقيقة؛ فأعجب البابا بهذه التحفة، وأمره أن يصنع له تحفاً أخرى تمثل بعض مناظر التاريخ المقدس، ووعده بالمو والعاية. ولكن البابا لم يش طويلاً ليحقق وعده، ومرض وتوفي بعد أيام قلائل؛ وحدث على أثر موته ذلك الاضطراب الذي يحدث عادة قبيل انتخاب البابا الجديد؛ ولبث بنفونوتو يرقب القصر؛ ولكنه ارتكب في تلك الأثناء جرماً جديداً، وقتل رجلاً آخر من رجال البطالة يدعى رومبيو بتمرحش به ذات يوم بكنيسة القديس بطرس، فسار إليه وقلبه على مقره من منزله وطنه بجنحة بين أسدقائه وأعوانه فألقاه صريماً. ويقص علينا تشليني هذا الحادث النبوي وأمثاله في عبارات صريحة هادئة،

وظهر من بينهم «عيسى الموم» فكان أسرهم سيحاً وأجراً على الليل والنهار، وأكثرهم إقبالاً على الاخطار. فصار يهتف بهم، وبدى إذا ما شئت الخطر وأدلم الخطب. وكان هو لا يجيب فلناً ولا يجيب عدو دعوة. وكانت بساتنه تزداد كلما ضاقت حلقة الحصار. واتت فروجه واتصت سلسلته. فكان أوليسته وأطلع لصدرة أن يفوس في شبر بين سفن الفرج، أو يسبح على مرمى سهم من نبالهم. وبقى على أدله واجبه مدة حتى طلع يوم، وانتظر أهل عكاك طالع عيسى عليهم من ثياب اللوح كدائه، فلم يتحقق لهم ذلك. وطال وقوفهم ولستد أعناقهم نحو البحر، كما برق لهم شيء سابع، أبولع لهم جسم طاف، أشاروا إليه إشارة للهرول، وتوقعوا أن يكون هو عيسى، ثم تبين لهم أنه حجاب للماء أو رشا اللوح، فسألو إلى ناحية أخرى، فسألو إليها أبحارهم ثم لم يلبثوا أن يجدوا خيبة لفتونهم وتكدنياً لأوهامهم. ولما طال بهم القرف وماوا الأستظار انصرفوا وفي قلوبهم طلع وتوقع للحدود، ولم تخل صدورهم من شكوك ساورتها في أمانة عيسى وولائه. وقد كان في الناس الطمع وأهوام الجمع، وقد كانوا منهم حب المال وأهوام شيطان القرد. أو يكون عيسى كيمض من خان واقتن؟ أو يكون عيسى ممن خذلهم قومهم عندما استطال بها البصائر، وأخلع قوادهم عندما كهر التجو وأعلم؟ لم يرد الله أن يقع تلك الشكوك تساور ذكرى عيسى، ورجم ذلك الرجل أن يهين هائن عند ذكرى اسمه بما دار في صدره من شك، فتسود بين الناس حبيبة يضاه عند الله. فأرسل اللوح جليلاً جسمه نحو الشاطئ، فرأى الناس بعد بضعة أيام من غيابه وانقطاعه جثة معلقة على الشاطئ، ولا تزال حولها أكياس الذهب التي كان يشتها سلاح اللعين مع إلى البنية. فرأى الناس عند ذلك جثة شهيد قضى وهو يؤذي الأمانة، وجداً للنفس وهو في سبيل الخير والجد.

رحم الله «عيسى الموم»! وكم في الناس من مثل عيسى؟ غير أن التاريخ لا يذكر منهم أحداً إلا لفتة ليشير إلى أن بين المجهولين الآف الألف من أنذاذ الأبطال.

محمد فريد أبو حريز

من حلوته ولم يؤد ما عليه ، فطالبه بشؤونهم بواسطة القضاء وحصل على حكم يحبسهم ، فاستشاط الرجل غيظاً وأصل بعض أتباع السينور يريوحي ولد البابا وكانت يعرف عندئذ بالدوق كاسترو ، وأفضى اليه أن تشليني يملك ثروة طائلة من الجواهر ، وأن هذه الجواهر إنما هي من جواهر الكنيسة ، سرقتها تشليني وقت الحصار حينما كان في حصن سانت انجيلو ، وأنه يجب القبض عليه قبل أن يفر مرة أخرى . فأمّرت هذه السباة ثمرها ، وفي ذات صباح جاء ضابط الشرطة مع سرية من الجند الى حاوت تشليني ، ونباه الضابط بأنه أضي سجين البابا ، وأنه مكلف بأخذه الى الحصن سانت انجيلو حيث يستقل الاكابر والرجال المتنازرون ؛ ثم أخطأ به عدة من الجند ، وجردوه من سلاحه ، ثم اقتادوه الى الحصن ، وهناك أُلقي الى غرفة في البرج الأعلى ، وكانت هذه أول مرة يدق فيها سمارة السجن ، وكان يومئذ في الساعة الثلاثين



حصن سانت انجيلو

كان حصن سانت انجيلو في ذلك العصر أوسع معازل رومة ؛ ولا يزال الحصن الشهير قائماً على مقره من قصر القيايكان وميدان القديس بطرس ، على شفة نهر شيرى ؛ يشهد بطرازه بالعجيب ومناظره الخلابة بما اشتهر به من عظمة القلاع في المسور الوسطى من الإحكام والقمامة ، ولقد كانت معسكرات هذه السفلور أن يزور حصن سانت انجيلو ملوكاً وأن يجول في أقبية وعجاده الطويلة ، وأن يرقى الى أبراجه الشاهقة ، وأن يتأمل طويلاً في جنبات ذلك

كأنها حكايات عادية لا خطورة فيها ، ويصور لنا بذلك مبلغ اضطراب نفسه ، ومبلغ الشهادة بالحياة البشرية وانتخب الكبريذ قاتل قارنيس لكسرى البابوية بلم بولس الثالث ، وعهد الى تشليني بصنع نماذج قوده ، وأعطاه عهداً بالامان . ولكن جماعة من خصومه وأصدقاء ومسيو القاتل ليتوا يفسون له لدى السينور يريوحي ولد البابا حتى أعظم القبض عليه ، ولكن بشؤونهم علم بهذه المؤامرة في الوقت المناسب ففر الى فلورنس ، وأقام بها حينما يحسد أميرها بالدوق الساندرو دي مديشي . وهناك أصابته حى شديدة كانت تقضى عليه ؛ فلما برى من مرضه ، عاد الى رومة بعد أن استيقن أنه لم يبق معه ما يشبه من كيد خصومه . وكان البابا يستعد في ذلك الحين لاستقبال الامبراطور شارلوكان ، فهد الى تشليني بعمل صليب يدعى من الذهب الزرع الجواهر ليهدي الى الامبراطور ، وتجعل في كتاب للصلاة ليهدي الى الامبراطورة . ويصف لنا تشليني هذه

الزيارة التاريخية ، وكيف شهد استقبال البابا لالامبراطور ، وقدم اليه الكتاب الرقيم وتخطب خلاله بفساحة وجنان ثابت ، وكيف فكيف يصعد زائرة الامبراطور على صقل جوهرة دمية أهداها الامبراطور للبابا وزكياها في عام بدعي الصنع . وكانت تشليني دائماً هامم الفهم والخيال ، يهوى التمثل والمخاطرة ، فما كان يبتلى من صنع الشخص النابذ حتى اعظم بتفكيره في تقديم عليه ، هو السفر الى فرنسا

وغيره كان ينفذ عزيمته ، وسافر الى فرنسا بطريق سويسرا وألمانيا ، ثم عاد حتى انتهى اسكانيو . ولما وصل الى لارنيس سعى لروية خريستوا الأول ملك فرنسا ، فاستقبله بترحاب في فونتين وشارلنق وتوفى في ركة الى لارنيس ، وهناك كان عرض ولوم فرائده وأصاب الحى فتاة اسكانيو ؛ فمكة القمام في فرنسا ، وتحول على الرجوع الى رومة ، وعاد في فرنسا في أول غرضه ، فوصل الى رومة بعد رحلة شاقة ، فوافقت له الاموات كغيره في انجاء واستأنعت عظماء والجنش بواردة ، وتوكلت له ، ولكن بتسرع بذلك التطفه اللابوي القديم الذي كان يشغل رعايته وعنايته . وكان القديس من جهة أخرى يريوحي له أن يرجع بمناظره من رومها في حياته ، ذلك انه كان يستخدم غلاماً من رومانيا ، وكان لديه بعض المال ، قصر الرجل

تشليلي رجل شرير ، لا يستحق إعيام عيالاته . وكان يحافظ الحصن رجالا طيب القلب فلورنسيا من مواطني تشليلي ، فعمل على تخفيف وطأة سجنه ، وتركه في الحصن حرا طليقا يتجول فيه كيفما شاء مكفيا بمعهد ألا يحاول الفرار ؛ وكان تشليلي ينفق وقته في التجوال بالحصن . يصنع بعض الخلق التي يأتيها قناه الخالص اسكانيو ، وكان يسمح له بزيارته . وبأن يعمل اليه ماشاء . ويقول لنا تشليلي أنه لم يشأ أن يفكر في الفرار لولا أن حادثا وقع في السجن وحمل نيمته ، وهو أن قسا زميلا له سرق منه قطعة من الشمع الذي يتخذ منه مخارج للخل ، وطبع عليها مفتاح غرفته ليحاول صنعه ثم الفرار فيها بعد ، ولكنه ضبط واعتقد المحافظ أن تشليلي شريك في هذا العمل ، فأمر باعتقاله في غرفته والا يرحبها بعد ، وشدد عليه الحنان ، ولم يحمله من هذا القيود الا بعد أن أقمته تشليلي بمراده . وهنأ أدرك تشليلي خطورة موقفه ، وأعلن أنه سيضع عرضة لهذه المظالم آت الخطرة ؛ إذا قضى عليه ببقاء في هذا الأسر ؛ ونفى اليه أيضا أن يبالا بصير على اعتقاله ، وأن يسعى الملك فرانسوا في سبيله لم تتم شيئا ، فأخذ يفكر في مصيره ويرى الأنجدة له من تلك المحنة الا بالفرار . وزاده عزما على الفرار حادث جديد وقع بينه وبين المحافظ . ذلك أن المحافظ كانت تقاتله في بعض الأحيان أعراض جنون غريب فيتصور أنه صفعه أو وطأه ، أو يتصور أنه ميت يجب أن يدفن ، في ذات يوم من أيام جنونه سأل بشقونو هل يفر ويهرب إذا استطاع ، فأجبه بشقونو ، أنه إذا أطلقت له الحرية ، فإنه يصنع لنفسه أجنحة يطير بها ؛ وعندئذ أقسم المحافظ أنه سيمتله كرة أخرى ويشد عليه الحراسة ؛ وفي الحال نفذ وعيده ، وزج بشقونو الى غرفته ، ووضع تحت الرقابة الصارمة . ومن تلك الساعة أخذ بشقونو يدبر وسائل الفرار ، وكان خفيه اسكانيو قد حمل اليه أغنية جديدة لغرائه ، فزفها شراخ وجبل منها جيلا طويلا ، وكان لديه أيضا خنجر ، ومقبض حديد كبير سرقه من تجار الحصن ، فغيا هذه الأشياء في حريمته . وبدأ يعمل لا تراخ السليم التلطي التي تحت بها مفصلات الباب ، وضغى مكثها بشمع قائم حتى لا يكتشف أمره ؛ وأتفق في هذا العمل جهدا كبيرا حتى انتهى منه . وفي ذات ليلة اشتتت فيها

الأثر الدهش ، وهو اليوم يستعمل متحفا حريا ترضي في طابقه الأول أسلحة المصور المختلفة ؛ ولكن طباقه العليا لازالت خالية ترض لنا بعض الآثار الثرية ، وأخصها الجناح الذي كان يسكنه البابوات كلما التجأوا الى الحصن ، وغرفة نوم البابا بولس الثالث ومروره وكرسیه . على أن أروع ما في الحصن غداهه للنجية الواقعة في الجهة الخلفية ، وماويها الحقيقة التي تسبب الى أعماق مظلة لا يدرك غورها . وهنالك غدار مينة ، اشتهرت على كرم التصور بمن زج اليها من البطا والسادة ؛ فهنا غدع تقول الرواية إنه هو الذي سجن فيه بشقونو تشليلي ؛ وهذا غدع تقول إنه هو الذي زج اليه جاليليو ، وآخر زج اليه جورداو بروني وهكذا ؛ ولقد لبث هذا الحصن اللوع عيصورا سيجنا لها ك التحقيق (التفتيش) ، وكان مقبرة لكثير من العلماء والأخبار الذين قضوا بنهم فيه ضحية المظالمة الدينية ؛ ولا يزال السامع التفرج يشمر فيه برهة تلك المصور وروعها

زج بشقونو تشليلي الى غدع في البرج الأعلى ، لا تزال تمينه لنا الرواية حتى اليوم ؛ ولث ثمانية أيام منسيا لا يفاتحه أحد بشق ، وفي اليوم التاسع قدمت الى السجن لجنة من ثلاثة على رأسها حاكم رومة ، ووجهت الى تشليلي تهمة اختلاس مقدار من الخلق الرسولية وقت أن كان يعمل أيام الحصار بمدينة الحصن ، وأمر اليه البابا كليمينتوس أن يترج الخلق الرسولية من اطاراتها ؛ وأن قيمة هذه الخلق قدرت بمبلغ ثمانين ألف جنيه (كرونا) ، وأن عليه أن يردعا أو يرد قيمتها ، والا فانه يترك ليرسف في سجنه . وجبا حاول تشليلي أن يقنع اللجنة بمراده ، وأن الخلق الرسولية مرصودة في قفازها قتراجع فيها ، وأن قفازها رهن تصرف اللجنة لترى أنها في متنتي الحق ، وأنه قد خدم الكرسي الرسولي بفته وإخلاصه مدى أعوام طويلة ، فلا يحق أن يميزى بمثل ذلك القصاص . ولما نقل دفاعه الى البابا أمر بمراجعة الخلق على قوافعها فوجدت ثلثة لا ينقصها شيء . ومع ذلك ترك تشليلي يرسف في سجنه ؛ وكان البابا يحمله سى بطاقته ، قد أصبح يرى في تشليلي رجلا شررا يجب التكيل به ؛ وزاد حنقه عليه أن رسولا جاء الى رومه من قبل فرانسوا الأول ملك فرنسا يسمى في المطلق سراح تشليلي ، وود على السفير بأن

فسحبت خنجرى وطعته أحدها طعنة نجله جعله يصيح
محضرًا ، قائم باقي الكلاب حوله ، وأسرت زاحفًا على
اليدن والركبتين نحو طريق « القديس بطرس » (الكنيسة) ؛
وكان النهار قد أسفر ، وشمرت بالخطر الذى يهدنى . وهنا قالت
سقاء وراء حماره الجبل القريب : فناديته ، ورجوته أن يحملى
الى شرفة سلم القديس بطرس ، وقلت له انى شاب فرت من
نافذة صاحبتى ، فسكرت ساقى ؛ ولما كان التزل الذى اقتحمته
منزل أسرة كبيرة ، فانى فى خطر القتل ؛ ووعده بأن أعطيه
دينار من الذهب وأرسته كيسى للتشفع ؛ فحملنى فى الحال على
ظهره وسار الى ميدان القديس بطرس ووضعنى عند الشرفة ،
وعاد مسرعًا الى حماره »

واستمر تشلىبى فى زحفه قاصدًا الى منزل قريب لأبيرة
يعرفه أنه يستطيع الاتجاه الى حاجتها وهى زوجة اللوق الساندرو
مديشى . ولكن رأيت عند أحد ضخم الكرونيال كرنارو الذى
يقع قصره فى ذلك المكان وعرفه ، فهول الى الكرونيال وبناه ،
فأمره بمصلحه ، فلما رأه هدا روعه وطمأناه - واستدعى الطبيب
للعلاج . ووقع تبا الحلفت وروعة ، فاهتر الشب الرومانى وحشة
واحبها لفته الجراة . وذهب الكرونيال كرنارو مع بعض زملائه
الى البيا وشالوه الصنف عن ذلك الرجل الموهوب ، فأجاب بالنفو
ووعده الامانة . ولكنه طلب الى كرنارو فيما بعد أن يسلم تشلىبى
ليقيم عنده فى أحد الغرف السرية ، فاضطر كرنارو الى تحقيق رغبته
لكى يحقق له بعض مصلحه ، وكانت ثبات البيا نحو تشلىبى
غلظة ، وعمل تشلىبى الى القصر البايوى ، واعتقل هناك عدة
أيام ؛ وفي ذات مساء قامت الى غرفته سرية من الجند وحمله
الى حصن سافيت النجيلوى ، وأقته فى مخدع صغير يطل على إحدى
الشاعات الداخلية ؛ وبذا زاد الى سجنه الروع كره أخرى .
وعلمت كل آلهة فى الخلاص ، وغلبت عليه الزوعة والاستكانة .
يقول تشلىبى : « وكان قيس تشلىب من النور ينفذ الى غرقى
الخشبة من عجب خنجرى مدى ساعة ونصف فى كل يوم ، فلا أستطيع
القراءة إلا فى هذه الفترة ؛ أما باقى النهار والليل فكنت أمكث
شاكراً فى القمام ، لا يفارقنى التفكير فى الله وفى صفته الانسانى .
وكنت على يقين من أنه لن تقضى أيام قلائل حتى أقضى نحبى فى

الثوبة على محافظ الحصن واجتمع حوله معظم الحرس ، اعزم
أمره . ويصعب لنا تشلىبى فزاره فى عنة خف ساحرة رائحة كنا
نحببنا أن نقبلها بنصبنا لولا ضيق القلم . وقد بدأ بان دعا الله بحجارة
أن يراد ويقتضه . ثم رفع مفاسل الباب وعالجه حتى استطاع
الخروج ، وثبت الجبل المصنوع من شرائح الأغصنة يتنوء فى
سور البرج وأدلاء ، وعاد هرع بصره الى السماء قائلاً : « ولله
إنك تعلم عدالة قضيتى ، فاشجلى رعبانك » ؛ ثم أمسك بمجبله وتدل
حتى وصل الى الأرض من ذلك التزل الشاقى ؛ وظن أنه عدًا
حرًا طليقا ، ولكنه كان فى الساحة الداخلية يفصله عن الخارج
سوران كيزا . يد أنه لم يماس ، ورفع قطعة كبيرة من الخشب
كانت معلقة هناك على السور الأول وتسلقها حتى القمة ، ثم
تدل بمجل صغير كان منه الى الساحة الأخرى ؛ وهناك رأى أحد
الحواس على مقربة منه فاعز به أن يسقطه ، وقصدته شاهرا خنجره ،
ولكن الحارس ولده ظهره ؛ ثم تبنانى السور الآخر ؛ وهنا خالته
قوام قبل أن يصل الى الأرض فسقط من ارتفاع ، واسطلمت
رأسه بالأرض وألقى عليه ؛ ولكنه كان غيبه خارج الحصن .
البحر تشلىبى « وقد كان النهار مشرقا فذهب على القوام
الصبور الذى يسبح بزوج الحصن ، وزد الى حواشى ؛ ولكن
ميوالى لم يند تحاشا ، وتخلل لي أن وأبى وقد فصل ، وأبى انحدرت
الى عام القصر ، ثم عادت الى قوامى شيئا فشيئا ، وأبىأت الى غدوت
خارج الحصن ، وتدل كوت فى الحال كل ما وقع ، وشمرت ببحر
رأسى قبل أن أشرك بكثيرا من خل ، وذلك خفيا بشتها ، ورأيت
بني قد خفيتا بالبناء ، بيد أنى زابت بمدة فحشا أن الجرح لم
يكن خطيرا . ثم أدوت النور من الوضوء فزابت شاك قد كشرت
مجالى الزكية ؛ ولكنى لم أأمن ، واستخرجت خنجرى من عنده
وأقربت القند ، لأنه يمكن للبلع بكثرة كبيرة ، وهى التى استطاعت
بساتى نو كثر بقاء ، فقلقت بخنجرى قلبية من القشر ، ومنتفخت
بساطى وأبىأت بخنجرى يهدى ، ومنتفخت على الأرجح نحو باب
الديانة ؛ وكان الباقى متطاولا ، ولكنى رأيت تحت حماره فآزجته
بخنجرى ، فبقوته . وتبينت من الطريق ملكا داخل المدينة . وكان
بين الجينى والمدينة سور حديدى حلو ، وقلا دخلت المدينة وهم
على عدة من الكلاب ، وأخذت بالانقض على تشلىبى عمدا إلى

الامتيازات الأجنبية والضرائب

للاستاذ زكي ديب المحلي

عبث الامتيازات ولا زالت تمسح بموافقي الدولة العامة .
ووقفت في سبيل نموها عقبة ليس من اليسر تذليلها إلا على الألم .
وأثرت فيما أثرت على التشريع المالي تأثيراً بالغاً ، وددت لخطورة
شأنه أن أفرد له هذا الفصل .

إن البلد المأم الذي يحكم تشريع الضرائب في البلاد المتدنية
هو وجوب قيام كل فرد يقطن الأقليم بقسطه في الضريبة التي
تفرض . بفرض النظر عن تباين الجنسيات . ستلك هي القاعدة العامة
التي يأخذ بها الشارع والتي تقتضها حكمة التشريع . وهي تستند
على فكرتين أوليتين : عملية الضرائب ، وعمومية الضرائب .
والأولى بدورها تعتمد على الحقيقة المعروفة القائلة بأن سيادة الدولة
محدودة في نطاق أقليمها . وعماد الفكرة الثانية ضرورة تحمل
كل فرد نصيبه من التكاليف العامة ، حتى تقوى الدولة على إنجاز
المشروعات الكبيرة التي تصطلح بها .

والآن وقد أوردنا البلد المأم متجولين ، نقول فيأسف شديد
إن مصر أكرهت تحت عبء الامتيازات على عدم التمسح مع

هذا السكان وفي هذه الظروف . بيد أنني كنت أروح عن نفسي
ما استملت ذاكرة أن الموت بضربة من سيف الجلاذ أشنع من
ذلك وأظلم ، هذا بينما استطيع الموت هنا هادئاً كأنني في غفوة
النوم . وشعرت شيئاً نقيشاً أن ألح حياتي يخبر ، حتى اعتاد
جسمي البدع على ذلك الانحلال ، وحتى شعرت أنه ألمان إلى
تلك الظروف التمس ؟ واعتزمت أن أحتمل آلاي المروعة في
سكينة وجد ما بقي لي شيء من قوة الاحتمال . وكان ذلك عام
وتصف من اعتقاله الأول ، أعني في منتصف سنة ١٩٣٩ .

محمد عبد الله عناه
الحامي

« إنلأمة تأتي »

ذلك البلد الذي أخذ به العالم كله ؛ فالأجانب مدفون أجيالاً من
الضرائب إلا إذا واقت دولهم سلقا . وقد استطاعت مصر أن
تحصل على هذه الموافقة بعد جهود كبيرة بالنسبة لأربعة أنواع من
الضرائب يسوى في جبايتها بين الوطني والأجنبي وهي : —

أولاً : الرسوم الجمركية ، والضرائب التجارية المقررة
طبقاً للمعاهدات التجارية . فللمحكومة أن تفرض من هذه
الضرائب ما تراه لازماً كضريبة التحويل .
ثانياً : ضريبة الأراضي طبقاً للفرمان المالي الصادر بتاريخ
٧ صفر سنة ١٢٨٤ ، وهو الذي خول لهم بقتضاه حق تلك
المقار .

ثالثاً : عوائد الباني طبقاً لاتفاق لندن سنة ١٨٨٥ ، وللكريو
الحدودي الصادر في ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ .

رابعاً : عوائد مجلس بلدي اسكنورة طبقاً للمادة ٣١ من
اللكريو الحدودي المؤرخ ٥ يناير سنة ١٨٩٠ .

فأما ما حصلت الحكومة من أحد الأجانب رسوماً أو
ضرائب فيغير نطاق ما ذكرته ، كان له الحق في طلب استردادها
أمام المحاكم المختصة ، التي تحكم طبقاً للمادة ١١ من لأحة ترتيبها
فيأيس حقوق الأجانب المكتسبة بالمعاهدات .

وفي الطريق الذي استعاضت به مصر أن تحصل على موافقة
الدول على تلك الأنواع المذكورة من الضرائب تفصيل رأيت أن
أبسط شيئاً منه :

واقتت الدول الأجنبية على مران قوانين الضرائب على
رعلهاها فيأيتعلق بالضريبة العقارية على الأراضي الزراعية ، والضريبة
العقارية على أراضي البناء ، وهما نوعان من الضرائب الجبلية

أما من الضريبة العقارية على الأراضي الزراعية فلم يكن
يسمح قبل القرن التاسع عشر لأجنبي أن يملك عقاراً في الدولة
العلية . ولأيف الأجانب من هذا المظهر إلا عند ما حل عام ١٨٦٧
إثر مفاوضات طويلة . على أنه بالرغم من ذلك المنع السابق ، اعتاد
الأجانب أن يسلوكوا طرقاً ملتوية moyens détournés للحصول
على تلك الملكية المحرمة ، فكان الواحد منهم يبتاع الأرض
بسمه شخص متجنس بالجنسية التركية . وإزاء ذلك رأته الدولة

ولا يجب فقد ذهبت إلها كم المختلطة مذهبهم وعززت وجهة نظرم في أحكامها ، قررت أنه رغم الجلاق النص في قانون ٧ صفر وشوله الضرائب المقررة عن الأراضي بنوعها ، فإن العرف قد أكسب الأجانب حق إعفائهم من الضرائب على أراضي البناء . ونحن لا يكفينا إزاء الدور الذي تلعبه إلها كم المختلطة في موشوننا هذا أن نعرسها على حكم إلها ، بل سنبين فيما بعد أكثر أحكامها ملقن على بعضها عن ضرورة تلك .

وأخيراً وبدلاً وافقت الدول على تطبيق دكرتو سنة ١٨٨٤ لتسليق بالضريبة على الأراضي للبناء على رعايلها ، وكانت تلك الموافقة سنة ١٨٨٥ .

هاتان الضريبتان البائستان يخضع لهما الأجانب حالاً في مصر بيد الجهود اللينة التي بذلت للموافقة عليهما وبخاصة للموافقة على ضريبة المباني ، فنكاد نأمل نشرعها ، إلى حيث النص صريح ، إلى أحكام متقدمة تصدر من إلها كم المختلطة ، ولا أرجع أنا هذه المحاورات والتجمل من الطرف الأجنبي إلها كم المختلطة ، ولا أرى كيف في النفس الأجنبية تدفعها دائماً إلى أن تجمل في بها جميع الحقوق وأكثر للنافع .

ولسنا في حاجة إلى أن نبين كيف وافقت الدول على النوعين الآخرين من الضرائب ، ولقد تمحل دكرتو ٥ يناير سنة ١٨٩٠ في المادة ٣٦ منه الأجانب عبء عوائد مجلس بلدي الإسكندرية ، شأنهم في ذلك شأن الأهالي ، لما للبلدية اسكتندرية من شخصية معنوية متميزة ، ونظراً لتمثيل الأجانب فيها تمثيلاً شاملاً ، أضف إلى ذلك كثرتهم في القفر ، فإن تخلصوا من عبء الضرائب فقدت بذلك البلدية مورداً هاماً .

وللحكومة المصرية بملتمسة من معاهدات تجارية مع الدول الأجنبية أن تفرض الضرائب التجارية والرسوم الجمركية .

أما إلها كم المختلطة فلقد لعبت دوراً خطيراً في الموضوع ، فكلمت الحكومة رغبة في فرض ضريبة جديدة حال بينها وبين ما تبين عدم اعتراف إلها كم المذكورة بحق الحكومة في فرض ضرائب جديدة تمحل بها الأجانب فلا تستطيع

التلبية أن تضع حداً لتلك الخلال ، فألحقت تحت تأثير هذا المدلل الملكية العقارية لكل فرد ، بغض النظر عن تبين الجنسية . ولقد تعرض المظهر الخاص في الصادر سنة ١٨٥٦ لهذا الموضوع . فنص صراحة على إلحاجة الملكية العقارية للأجانب في أراضي الدولة ولولايتها ، على أن يدفع هؤلاء الملاك لم يفرض على الجبل من التكاليف المالية ، فاستولوا بذلك مع الأهالي .

ولكن حركة الإصلاح لم تنجح ، إذ تأجل نفاذ هذه النصوص الصريحة ، ولحاول الباب العالي بعد ذلك مرة أخرى أن يخضع هؤلاء الأجانب للوائح والقوانين التي تسري على الملكية العقارية ، وطلب ذلك ملصقاً ، فأجابته الدول إلى مطالبت قانون صدر بتاريخ ١٠ يونيو سنة ١٨٦٧ الموافق ٧ صفر سنة ١٢٨٤ ، ويصح للأجانب أن يكونوا ملاكاً عقاريين للأراضي الزراعية في الدولة العثمانية ، وأن يربوا بالقيام بكافة الفرائض المالية على الأراضي الزراعية - أسوة بالوطنيين - في صورة تشكلها تلك الفرائض . ولقد خول الأجانب في مصر حق تلك الأراضي وكفروا في الواقع بضرائها قبل أن يضمن قانون ٧ صفر يوم قبل أن يسمح لهم باللكية في تركيا . ذلك أن الأجانب الذين حازوا في مصر ملكية عقارية لم يفكروا في منازعة الحكومة المصرية في حق كانوا يرون من الطبعي الظهور له ، فكانوا يمتدرون الضريبة ديناً على الأرض ، فحقها لا على ماليتها (دورواس ص ٤٦٥) ، ومن أجل ذلك كان غير صحيح القول - كما ترى دورواس - بأن فرماي ٧ صفر هو الذي قرر الضريبة العقارية على الأجانب في مصر . تلك هي الأدوار التي سبها تشريع الضرائب العقارية على الأراضي الزراعية وتخضع الأجانب لها .

لما فرضت الضرائب العقارية على أراضي البناء فقد قبل الأجانب ببناء الضرائب العقارية عن الأراضي الزراعية بعد إقناع وتسلية بوجاهة الطلب . ولجئهم رفضوا جميعاً الوفاء بضريبة أراضي البناء حتى بعد صدور فرمان ٧ صفر الذي صادقت عليه الدول ، والذي تقضي بإلحاجة الثانية بإلزام الأجانب بالضرائب على الأراضي الزراعية والأراضي البنية . وفي انكار هذا الحق وعدم الدول على إلحاجة القانون تمثيل تمثيل للنص الصريح .

نقابة للأدباء الشباب

لأديب كبير

أخرج اليوم من مقبلي إذ سمعت نجيحة حبستها نجيحة ممركة حرة ، وتحركت قسي لرأى ميدان تلك الضجة ، فز على أن أرى الصربي يتبون من الألم وجراحهم تجرى بالدماء ، وأن أرى العالمين تأرد ، وترعى وتريد ، وسيوفها تقطر من دماء ضحاياها ؛ وعولت على أن أزل إلى اللبدان لألقي فيه نصبي من الأذى إذا لم يتج لي أن أنصر ضيفا أو أنصغر لظلم .

وقد يحسب قارى أن أهزل في قولي — ولا بأس عليه إذا هو ظن ذلك — فاني لا يضيرني أن يحسب قارى أني أهزل ، مادام لا يظن في أني أسخر منه أو من سواه ، فاني لا أحب أن يظن أحد في أنني أسخر منه ، فان السخرية مره الطم ، وقد دفعها فوجئت قبصها فوق كل قبج .

ولكني مع ذلك أرحم إلي نفسي فأقول : انني لا أخشى من أن يظن أحد في أنني أسخر ، فقد طلما سخر كبار الأدباء من قرائهم ، ولا يزيد قراؤهم مع ذلك إلا إعجابا بهم ، بل إن بعض شيوخ الأدب قد زاد وبرز في ذلك الباب إلى أن قال لقراءه في صراحة محبة إنه يسخر منهم ، وإنه عالم بأن القراء لا يصحون بالكتاب الأديب أشد الإعجاب ، إلا إذا فطن في السخرية بهم . فلا بأس علي إذن إذا حسب أحد القراء أنني ساخر ، فاني قد أصل بذلك إلى إعجاب ولا كاره .

ولاني هنا قاصد إلى الأدباء الشباب أدعهم إلى اتباعي والأخذ برأيي ، بعد أن شهدت صراعا في النضال الأخير مع مشيخة الأدب وكيلوم . وقد يقول قائل وكيف يجعل نفسك بين المشايخ وقد بلغت من السن فوق مبلغ الشباب ؟ ولكن ذلك القول لن يشينني ، فاني لا أدع جعل هذا العنف ، ولاني لا تزال في بقية من الشباب تكفي لأن تبر مدخلي فيهم وانخرط في سلكهم . على أن الأديب لا يعد شابا إذا كانت منه من الشباب ، فان الشباب والشيخوخة في الأديب لها اصطلاح خاص واعتبار موضوع . فـلأديب الشاب هو الذي لم يبلغ من الشهرة مبلغا مذكورا ولو كان قد نيف على الحسين ، والأديب الشيخ هو من ضرب اسمه في

ازاء ذلك شيئا . فلا بد من موافقة الدول سلفا ، ويجب أن توافق هي مقفعا على كل ضريبة مستحدثة . وكل اجراء مالي سن به قانون أو شرع في سنه وكان يلقي على عاتق الأجانب عبء ضريبة أو فريضة مالية أيا كان نوعها .

ووقف قرار الجمعية العمومية بالمحكمة في سبيل فرض ضريبة السيارات التي شرعت الحكومة في سنها أخيرا ووات أن الحكومة تريد بذلك أن تفرض نوعا مستترا من الضرائب العقارية على الأجانب لأن تلك الضريبة كانت تراها هي رسوم لاستعمال الطريق العام .

وأخيرا وبعد جهود عادت فأقرتها . وقضت تلك المحاكمة في القضية التي دفعها الفتيكونت روفوتارس سنة ١٩١٢ بأن الضرائب التي تفرضها مجالس اللديريات للصف منها على المنافع العامة ليست خاضعة لشروط موافقة الجمعية العمومية المقررة في مادة ٢٤ من القانون الصادر في أول مايو سنة ١٨٨٣ .

وقضت كذلك في عدة قضايا ، منها قضية شركة سكة حديد القاهرة الكهربائية ، وقضية أوجست قساخيه ضد مديرية البحيرة . وترى المحاكمة المتعلقة أيضا فيما يتعلق بالأشخاص الممنوعة أنها إن كانت مؤلفة من الأجانب تخضع للضرائب الباشرة التي تفرضها الحكومة المصرية على الأشخاص الطبيعيين المصريين .

وخلاصة القول أن المحاكمة المتعلقة انتهت إلى التفريق بين الضرائب الباشرة وغير الباشرة ، فهذه الأخيرة يجوز فرضها ، أما الأولى فيجب لفرضها موافقة الدول ، على أن ذلك التقيد قديم نشأ نتيجة لعرف قاسم منتهك لا نتيجة نص صريح .

ومما يستنبط من ذلك أيضا ومن مجموعة الأحكام التي لم نشأ أن نورد كل ما ليدلنا عليها أن الحكومة أن تفرض ضريبة مباشرة أو غير مباشرة على رجال الدول غير المتصلة بالامتيازات ، وعلى الشركات المساهمة المؤسسة في مصر وقد حكم بأن جنسيتها مصرية ولو كان أعضاؤها أجانب ، وإن كانت تشملها في حالة قضائيتها نظرية الصالح المتعلق . ولكن ذلك لا يزال ملها من صفة مصرية يظهر أثرها فيما يتعلق بالضرائب .

[بنية البت في العدد القادم]

زكي دياب

فعلوا إلى العمل أهدأ الشبان .

ولكى منذ اليوم أجل نفسى رداً لمن دخل منكم ثقافة الأدباء الناشئين أدفع عنهم طلبة الشيوخ ، وأقف دونهم إذا ما سمع أحدهم يزأر أو يزجر ، أو إذا ما لوى بضمهم برغماً أو زبداً ، ولست أقف هذا الموقف لأنى أرى فى نفسى قوة فوق ثقافة الشباب أو قسوة على الدفاع

لم يؤنّها سوى منكم معشر مساكين الأدباء ، بل أقف موقفى هذا متدبراً بدور قلبت فيه بعض شيوخ الأدباء ، فقد رأيت أحدهم عفا الله عنه ، وزاده بسطة في الأدب ، وأمتع به بابي الجند والفكاهة في الكتابة ، وحفظ عليه دهامه وبهاه — ولا مؤاخاة اذا لم يسمعى خاطر الكليل بسجة خير من تلك — أقول رأيت ذلك الصديق القديم قد لجأ إلى حيلة خلقها له عقله القوي ، وحرمان يبدأ نزاهه وطمأنه بأن يترامى من كل ما كتب في الماضي وما يكتب في الحاضر والآن يستقبل من تتر ونظم ، ومن جد وفكاهة ، فأذا ما وثق من أن الناس اغتفروا بذلك واعتقدوا ، أقبل على السكينة أو

للساكنين الذين اختاروا لطعاماً لما زلزالهم ويضحك ، ثم يطمئنه ويضحك وهو يقبل بما يراه من صف حركات مساكينه وهو صراخهم . فإذا ما دفع الألم أحدهم إلى الدفاع أو الانقياد وسد طمته إلى عضو من أعضائه قال له ثابته غير مترجم « ومن أدراك إن هذا الموضوع يعنى أمراً ؟ ومن قال لك أنني أعلم بطلتك في

هذا الوضع أو ذلك ؟ » فيصدقه السكينة وتفتجر عيناه بدموع الحزن والجزع غلظاً منه أن هذا النزاع متحسناً فبلا لقطع فيه ، ثم يرى بمرجه أو سمحه ، ويمدل عن انقياده ، وتلك حيلة طغلت لها دون سوى من الأدباء ، وستكون في عدة في زوال الدفاع عن أفراد الثقافة إذا ما اتألم أسرم ، وتم اجتماعهم ، فإذا ما جملوني

تقيمهم جلت نفسى فقلهم ، ولين يصينى بفضل حيلة صديق الشيوخ أذى ولا ألم ، وسأجمل هي أهدأ الأدباء الصبان إذا ما وثقوا في الله إلى اختيارى زعماء ليكن أن أقوم فيكم بدعوة أو « ديانة » كما يقول بعضهم تكون لكم فيها بركة إن شاء الله ، وذلك أن أنصح لكم أن تقللوا من الاهتمام لما لنا بكم من وراء ما تؤلفونه ، وإن تقفوا من مؤلفاتكم موقف الناظر « للفرج » لتروا ما يقول الناس فيها ، ولكم الحق في أن تضعوا كل ملأ أنو لهكم من سواكم سخرة إذا رأيتم أنه لم يرضى إلى فهم ما في مؤلفاتكم من جلال أو حقيقة

الحقائق ولو لم يكن ممن يلقوا سن الثلاثين أو الأربعين . وعلى هذا فأنال شاب في عرف الأدباء ، لأنى بحمد الله قليل الحظ من ذبوع الاسم ، بل أكاد لا أسمع باسمي يذكره ذاكر إلا في أسر من أمور هذه الدنيا البعيدة عن عالم الأدب ، ولقد حبب إلى الخول والبدع عن الشهرة منذ انقضى ذلك الخول باسم الشباب ، فاني كنت دائماً

أحب الشباب وأسم الشباب ولو كان مقترباً بالتم ، وقد كان لي صديق — عفا الله عنه — عرف في ذلك الطبع ، وكان يحلو له أن يشتمني ، ولكنه مع ذلك كان خريصاً على مودتي ، فدفنه خبثته إلى أن يجهل سبابه لي مقترباً باسم الشباب ، فكانت اذا رأيته بدري بقوله : « ما هذا الذي فيك من طيش الشباب ؟ »

وقوله : « إنك تظهر في عملك هذا خروفاً من جهل الشباب » وقوله : « إنك والله مليء بريق الشباب » . فكنت أقبل الشتم بأدام وفتياً في وصف الشباب المسول ، وبذلك توصل صديقي إلى ما شاء من سباب ، ولم يخش أن يخسر شيئاً من مودتي . ولم أنظر

إلى حيلته الخبيثة إلا بعد أذى ، ولكنني مع ذلك لم أعتابه ولم أعيب عليه ، بل بقيت وأصابعاً يتألمني من شتمه لأحظى وصف الشباب من وراءه . وعلى هذا فقلت لا أحبياً يدخلوني في زمرة الشباب الأدباء ، فأنا موجودي بينهم . وما كنت كذلك فاني لا بد من صرهم على الشيوخ ، ومضهم وعرضهم . وأول آيات ذلك

التصويب أني أدمعهم اليوم إلى تأليف ثقافة لهم ، لتسكون جملة يسكنهم ، وراية لهم عند اللغات إذا ما فكر الشيوخ مرة أخرى في أن يصيروا لهم الميراث بلون الأبداء .

وأى شيء ينتسك في ردقوى هذه إلى تأليف ثقافة للأدباء بالشبان ؟ وهل في ذلك بدعة أو ضلالة ؟ إن الأدباء الشباب يشبه الأطفال العقور الذي لم يدخر بعد مالا ، ولم يتأمل شيئاً من حطام الدنيا والشيوخ الأدباء هم الذين يلدخروا ويألفون إلى طائرهم اليوم يقولون للشبان إنكم مدنيون لنا بكل شيء ؟ أليسوا قد أعلموا للعلماء أنهم الأوصياء على إنتاج الأصوب وتوزيعه ؟ وإذا دام هذا هكذا كما يقول شيخ منهم — فإن الألامر لبدعة فيه ولا ضلالة ؛ بل قدما اجتماع ضيقاء العالم ليكن يجمعوا أنفسهم من وقعة أصحاب القروش الأقوال ، بهم ، فلما أن فاضوا أغفروا للعالم أن العمل شيء واجب وأن ربح فيه الحق ، وأن يتخلف مبعلة العدل .

وفاء الطائر

للآسة أسماء ضحى

درجة صرف في الآداب

امتقع وجه الشمس ، وغابت أشعتها ، وعلاها اصفرار ،
وأصابها رعدة ، وغشى الأفق حمرة الوجد في ساعة الغروب ،
ثم وجت الطيعة ، واطمان الجدول في سيرة ، ورق النسيم
واستولى على الكائنات شعور منقبض حزين . . .

فمحات نضرة المحقول في الأصيل ؛ ونظر الناس إلى الشمس
النازبة فأثروا الروح ، وتعلقت للشيء ، وقلق الصغار ، فسارع
القرويون إلى جمع شتات أدولتهم من فؤوس وسلات ، واستطروا
دولهم خصولت تمسدهم يدها الخنثى والشوق إلى النار بعد
نصب النار . . . وسرعان ما ازدهمت بالبلدين الطرق والبيدات الموصلة
إلى القرية . وكلهم مقتنون بروعة المساء ، الإنسان والحيوان
في ذلك سواء . . .

وأمام الثور في القرية تجهمت النساء والأطفال ، ومرت
الحياة في الأرياء ، وتطاولت الأضاني لاجتلاء طلمة القاديين كما
لو أن أمد الشوق والفرق قد طال . . .

والطير لم يمت بدورها احتضار الشمس من بين الأغصان ،
فتبادلت النظرات ، وتجاوبت بالأغارب كأنها تذكرت أسراً
ذائلاً ، وسرعان ما جمعت جوعها وغادرت أسرة الأغصان ،
وحلقت في الفضاء أسراباً تتدفع اندفاعاً نحو العش بقوة الخنثى
وعزم الجناح . . . والحلق ليس هناك أروع من منظر الطير ،
بدهنها الخائن نحو العش فلا يتوعد تابه بتدليل النصن ولا يجهل

فهم بين أمرين لا ثالث لهما ، إما أن يذكرها غلسته ومساوئه كما قال
أحد قديما مشايخ الأدب ، وأن يملأ في الحكم ما داموا يميلون
عنوان كتابتهم « قد كذا » ولما أن يميلوا عنوان كتابتهم
« عانس كذا » ويكتفوا بذكر غلسته أو « مساوى كذا »
ويكتفوا بذكر مساوئه . . . فلأنهم قبلوا ذلك الشرط أحببت إليكم
المودة إلى ميوتهم ومشاركتهم ، وإن ما أوره مضيقاً للأضرب
حتى تلجئهم ضرورة الحياة إلى النزول عند المدل .

فهل من عجيب أيها الأدباء الشبان ؟ « أرميه »

وبذلك تكونون قد وقفت من قلديكم على سواء . . . فلأننا لم نبتغيهم
ذلك ، ورأيت أن الناقد قد أخذ عليكم مسامح الناس فسامه عنهم
ذكركم ، فني أنصح لكم أن زوروا أنفسكم على فلسفة الأستاذ
الذي وسفت لكم جلته حتى نصلا به حين من رياضتها على تلك
الفلسفة إلى مربية القبرة على أن تنظروا إلى مؤلفاتكم في شيء
من الاحترار ، أليست مؤلفاتكم من منكم ؟ ولماذا لم تكن
محبوبة لا بهمة ، أليس في طائفتكم أن تخلقوا سواها ؟ فلماذا كانت
باهمة ولكنها قد ظلمها النقاد ، أليس في استمرارك على التأليف
وإثباتكم بعد الآلة الآلة الأخرى ، والحقاكم الناس بولف في أثر
مؤلف أقوى دليل على حسن استمدادكم ، وعلو كبركم ؟

وبعد ، فهذه نصيحة أخرى ، وهي أن يؤلف من مؤلفاتكم لأنه
متدفق إلى ذلك يميل في نفسه لا لكي يطلع الناس منه على ما يحسنه
به ، بل لأدب الصحيح من النفس أولاً ، ولا تفلتوا أني سأجزي
من واجبات النقابة بالنصح لكم ، بل سأعجه بكم نحو نضال يميل
الشايح بطولون عفو الشبان وهم جاون خاضعون مذعنون ، وليس
في خطي شيء عجيب ، فاني إن أفضل شيئاً أكثر مما يفعله تهاب
سائر النقابات ، فاني إذا ما حزنكم أمر سادموكم إلى الاعتصاب
والأضرب عن التأليف والكتابة اضرباً تلماً ، فيمدل عند ذلك عن
الاقتراب من الأتلام كل من يكتب منكم في مجلة أو صحيفة ، أو
من يولف الكتب سواء أكان ممن يكتبون في الجده أم في الفكاهة . . .

ولما ما رأي بعضكم أن ذلك غير ممكن فتناب شهوة الكتابة عليه
سهدناه السيل بأن يميل في دار النقابة مطبعة ويحمل لها صحيفة
وتقرر قرأتها على أفراد النقابة أو أعضاءها كما يقولون أحياناً ،
وعند ذلك يجد شيخ الأدب أنفسهم معدداً شيئاً ، كما حدث
لأشرف رومة من قبلهم منذ قرون ، فلا يستطيعون أن يخرجوا
جريدتها مجلة ، ولا يجدون شيئاً يتقدمونه فيظهرون بنقدسياتهم

تقتضى دوايب أعظمهم ويضنون بالفاتح أصحاً على إخراجكم
واغصانكم ، ويطلبهم الحرس على مصلحتهم إلى طلب المصحح ولك
مصلحتكم بالمدل والحلق . . . حقاً قد يتبرع بالجمهور بضمة أيام من
القرامة ، غير أنه قد يستج في أثناء هذا الأيم قدرة على الاستغلال
في التذكير فيكون أقدر على أن يزن أحوال مشايخ الأدباء فيكم
وحكمهم عليكم ، وعند ذلك لا أتشد في مطالبي ، بل سأقتصر على
طلب واحد إلى مشايخ الأدباء ، وذلك أنهم إذا شاءوا هاد مؤلف أخذكم

يأسه ويجريه دون تفكير . وهاجت الأطفال وماجت هند ما زلت
وسطها النار الجبل ، واجتهدت في حصاره ولقاء النقيض عليه ،
قاشتد هلع الطائر وقام مقاومة الأطفال ، ولكن آلام جرحه
اشتدت ، وازداد تحبسه وتكرر سقوطه ، وأخيراً وقع في الميدان
حربياً ، فنهجت عليه الأعداء ، ولكن سرعان ما تراجعت
ووقفت منهوبة صامتة مأخوذة برغبة الموت . . .

ولم يعلم الأطفال والبنات شيئاً من سر دخول الطائر في
ظلام الليل ، ولو علموا سبب حيرته واضطرابه ، وأنه قائم القدر
وأبى أن يهجم في غير الليل الزووم اختلاصاً منه وولاه ، لثبرت
عليه الزهور والراحين ، ونشغل مكاناً من القلب أسمى من المكان
الذي يشغل آفات الناس — الذين لا يمتصرون في الحياة لأمره ،
ولا يطرّفون في الفراغ شيء ، ولا يفضالون داراً على دار . . . بل
قد لا يسيرون أن تضحي بعلادة أوطان بأكلها . . . بينا يموت
طائر منير شهيد الوفاء للموت . . . أساءه فرح

هل تريد من تربية أكبر

ومركزاً أحسن من مركزك ؟

إن مدارس المراسلات للصربية تقدم لك أبعد فرصة لأن
تعرض كل ما فاتك من التعليم لتحسين مركزك وللحصول على
مرتب أكبر سواء من عملك الحالي أو من عمل إضافي إلى جانب
هذا العمل . والدراسة باللغة العربية وكل ما تحتاج إليه بعض
أوقات فراغك التي تقضيها في القهوة أو فيلا يمد عليك بالمال .
وأنت تستطيع أن تدرس وأنت في منزلك ولو كنت في الصين .
وهذا أكثر من ثلاثة منج تنق منها ما يناسبك . وهي
تتمل الابتدائية . الكفاءة . البكالوريا . الانتساب للجامعات
الثالث . الصحافة . تأليف الروايات — الشعر والرجل — الرسم
التجاري والكتابة كالموسيقى . القانون . القواعد العامة . التجارة .
الهندسة . أي فرغ من فروع الصناعة . تفصيل اللابس . الخ . الخ . الخ .
كتاب طريق النجاح في أكثر من ١٠٠ صفحة يستعمل لك
كل من يطلبه بدون مقابل قطع عين النسخ الذي تريد دراسته
أذكر هذه المجلة وأكتب باسم محمد فائق الجوهري مدير مطبوعات
المراسلات المصرية ١١ شارع سنجر السوروي شارع فاروق —
القاهرة

المر ولا وفرة الحب ، ولا يلوح والتهديد . . .
ولكن طائرًا جميلًا يتميز بقوة تفرده وشغفه حرّاته ، وتدفع
مرحاه وحيوته ، أغربه أكرام التمتع الذهبية ترك أنثى الشجر
وكاد يقع في شرك الفلاح . لولا أن أخذته سرعة فتره . فنجبا بأعجوبة
بيده أن أحاطه خدش في الخناص . ولم يدرك الطائر لشدة فتره بالحياة
حقيقة ما أمابه . إلا عندما حان ميداد الرحيل للموت ، وفاداه الرقة
فرزق في جناحه وفاضت نفسه بنشوة الحنين ، ودفع جناحه محاولاً
أن يأخذ مكانه في مقدمة السرب ، ويكون كإمامه أول من تفسه
أحضان الوكر . . وساحب صبيحة الطرب ، واندفع إلى الأمام كالسهم ،
ولكن لم يلبث أن أخذ منه الجهد ، إذ استعشق الجرح . فترش
في سيرة ، وأخذ يدور حول نفسه ثم استسلم للجاذبية الأرضية . .
وسرعان ما استحال طيرانه إلى قفز . . ونظر أمامه فوجد السرب
قد توفى في التفتت . فبدأ خلع العلم ، ولكن بقي البقي شيء من الأمل
الذي كانت تحمله إليه يقابلاً أسلاك الشمس الثائرة ، فصار يعلق
بها كالمعلق . التفتت بالأشباب الطافية على وجه اليم . . على أن
شعاع الأمل سرعان ما اطفأ مع أشعة الشمس ، وانتشر الظلام
في الأرجاء ، وتسرّبت السكون بجملة سوداء . . والطائر السكين
لا يزال يفتأ أغن المش . . بينا الطيور الأخرى كانت في تلك الآونة
تتم دفنه . الوكر وحنان الأهل ، وتستقبل الظلام في هدوء
والاستئناس . . . والتفتت بالوقت استقرم . . . والليل يهيم
خولها . ثم عقي الدار . . .

أخذ الطائر التفتت . يسير على غير هدف في اختيار الظلام
والتياس . . . يرتفع بالظلمة والجدران والأشجار ، وتسرّفت
الوطن والتذك ، وقد كان في نفسه لو أراد أن يتروى في ركن
من الإزكان . أو يقضي الليل فوق عمن من الأغصان ، ولكنه لم
يشأ أن يبتعد عن حبه بغيره . . . بل أثار الجهد والنصب لتلا أن
تتوقه الأقدار منذ طول السهاد إلى المش الوثير المحبوب . . .
وابتاحت في فتره خربة الفضاء إلى سجن قائم ، وبجمل الشجر
إلى قبح دفين ، وتفتح النسيم إلى شواظ من نار ، وأنى الطائر
تقد البقي كل ما كان يتم . بمن التمتع وشهو ، طليقاً في
سواء الصفاء والجمال . . .

وبقي على تلك الحال من التفتت والاضطراب إلى أن قاده الحظ
المبار إلى كوخ فلاح يبعث منه نور ضئيل ، فاندفع إليه في ساعة

منه الشعر المشهور

المدينة الهاجعة

للأستاذ خليل هنداوي

أكنتم قسراً فلا يكتم
ألا أيها الأسى في أية جامعة تحيم ؟
لاخر قوى على أهلك !
ولاغدة قوى على تلك ...
... أي أسى في روعي الساعة ؟

مهدة الى مدينتي الصغيرة الرائدة وثاداً عميقاً على
الشاطئ الأزرق ... مبدئ
خليل

تدفقت أيها التريب جمال الصحراء التي لا تنتهي حدودها
لا تلتقي لها حدود ،

وفنت مع طيوبها ، وامتزجت مع ألونها
وجريت مع (فرلها) الصامت ، ورتت مع أطيافها ،
فلاك لم يشبك جلال ، ولم تدهلك هذه الأشكال ؟

فيك وحشة من كل شيء ، لا ينلب عليها شيء ،
ولا تثير أفاقك المظلمة شيء ... ولا ينفذ اليها شيء ...
لأن في روحك وحشة من كل شيء ...
لا العليسة تشيع نفسك ، ولا غيرها ينكر روحك .
لأن مدينتك الصغيرة بعيدة عنك ...
وانت لم يكن لك في مدينتك - أيها النبي - إلا المصخور
والأمواج ، فانها استدعوك اليها .
لا حبيب في ذرواها يتاديك .
ولا صديق ينابيك .

الرمال التي تحبسها جلدة ميتة ... الرمال التي كنت تبث بها
طفلاً تتاديك .
تتاديك لتحتضنك ... هي ميث وحشتك ، وموئل ذكرك .
للمصخور الصلدة روح ، وللأمواج المتفلية روح
يحيا كلها في حنايا روحك
هي ناعمة كمدنتك الناعمة ...
لا توقظوها ... إنها ناعمة

ترقد مدينتي الصغيرة في كل شيء أواه ، حتى في ذات الرمال
وفزنت السحاب .
وبرن صوتها في كل ميث صوت ، حتى في وقع الأمطار .
فإن أثر من وجهها ، وكيف أسمع لذني عن صوتها ؟

خاطر أزعج نفسي ياله من خاطر !
ما له من أول ما له من آخر

دعوا مدينة البحر ثم هادئة ، فقد أرقها يقظة الشاطئ ،
لا توقظوها إذا جاء الفجر ... إنها ناعمة .
نابت عن الأرزاء والشجور .
واستسلمت للأحلام الجلية وأطبقت عليها الخفون .
من قاته في اليقظة الهناء
فليطلب النوم ، فقيه شفاء
وليغير أحلامه بالوان الضياء
فصيح الروح بها ناعمة .
ألا لا توقظوها ... إنها حالة .

نابت في غابر الزمن على الشاطئ الأزرق نوماً عميقاً ،
وفي النوم تبدل الخاطرات ، وتبدت الأرواح ،
لذا لا سكون في عالم الحركة ، ولا وقوف في عالم الشوضاء .
تبدلت مدينتي وهي راقدة ، وهبت فلم تر من آثار أخوانها إلا
أطلالاً بالية ، ورسوماً عاقية .

ففتت بين مدائن غريبة محارة ذائعة ، مشية أهل الكهف بعد يقظتهم
رجعت الى شاطئها الأزرق كما قتل أولئك الى كهفهم ،
لأن الحياة تنكرت لها ولهم
فنامت ... ولا تزال ناعمة
لا توقظوها ... إنها حالة .

يهوى علي قلبي أسى مبهم

دنيا الأدب

بقلم محمد قنديل لطفي

ليسانسيه في الآداب

وجلال التكوين، وترابه بوني الزهرة حقها من الإعجاب والاطراء،
ويبدأنا حسنا بحسن ومنعة جمته . والزهرة في دنياها يتكلم فيها بشاه
بناشاه، وهو في دنيا أدبه لا يتكلم إلا بالخير حرك شموه وهزه عاطفته،
قنا فعل فيها للفظ المختار والملي للنتي، وانه في دنياه حين يتكلم
لا يكاد يقع قوله إلا من نفوس قليلة معا يتكلم فلن يخرج عن
الحصر، ولن تفوق المد، وهو في دنيا الأدب يتكلم فليتنى بمواظفت
الجوع ويضرب على أوتار القلوب، وقد يستقل قوله من لنة إلى لنة
ويشتر حديثه من لسان إلى لسان، فيبقى هو ومقاله بان على الدهر
خالدا على الألف، وقد يظل المرء في دنياه من غير صاحب، وقوله في
دنيا الأدب يلقى الصحاب في كل مكان، ويتخذ سبيرا في الجملعات
أو خيليا في الوحشة، أو مؤنسا في الوحدة، ويصادف من كل قلب
مبتناه، ويلقى عند كل امرئ قبولاً، ويقع من كل نفس موقع
البرء من السقام

ودنياها محدودة وإن تراثت حدودها، مقيدة وإن اتسعت
قيودها، ودنيا الأدب لا تعرف الحد ولا تعرف القيد، فالأدب يعيش
في كل مكان وفيما في كل زمان، يتناول كل شيء، وقد يتخذ
لنفسه موضوعاً من لاشيء، وليس يوحى الجلال فيه ولا التزام أوجه
الحسن في فنونه فيدأله ولا عيباً في دنياه، وانما هو الجلال طيبته
وعنصره، ما أن يفقده حتى يخرج من دائرة الأدب إلى دائرة
الكلام البحت والحديث الصرف. فالشعر إن فقد الجلال كان نقلاً
حسب، لاهو بالتميز ولا هو بالشر، قد وقف بين الصناعتين
لا يدرى أهو من هذه أم هو من تلك، والثر إن فقد غلاظه البلاغة
لم يكن من الفن في شيء، وكما تلو الأشياء في دنياه وترخص،
ينزل الأدب في دنياه، وتنحط قيمته بما لقدار الجلال فيه، وأكثر
موازين دنياه الحكم، وميزان دنيا الأدب الكيف .

على أن دنيا الأدب وإن كانت جبالاً كلها فليست نسا كلها،
وان كانت إجمالاً كلها فليست تخلف من الصجب، فقد أظم اليأس
فيها إلى جانب الجلال، وسكنت الفاقة فيها إلى جانب الحسن، وكثيراً
ما تخالف على غير فكر فكذلك، وتوافق على غير خلاف، شأن دنيا
الأدب في ذلك شأن دنياه، فانك تجد فيها الوجه الجليل في السكن
القليل، وغالباً ما يفتك الشرف الرفيع في الكوخ القمير،
وكثيراً ما تحمل السعادة حيث رزق الحلال، ويقع المشاء حيث
يحل الفقر .

ليست هي دنياه، فإينبغي أن يكون هذا الأدب منها . وليست
هي عالماً، فإينبغي لهذا الأدب أن يدخل فيه . وانما هي طيبة
الأدب تأتي أن يكون من دنياه في شيء، فان أكثر دنياه فيحب
وأكثر الأدب جميل، وعماد دنياه الحقيقة وعماد دنياه الأدب
الطيال، والمثل في دنياه عنصرها الأكبر، والمادفة في دنياه الأدب
عنصرها الأول، والزهرة في دنياه يرى بعيني رأسه، ويرى في دنياه
الأدب بين قلبه، وهو في الدنيا مادي، قد يحبك بالزهرة فيقطع
في غير راحة الناس غيره، فيظل به حتى يفقد به قلبها كأنه
تيرة لحظة يحلمها، ولم تنمسه بهمة بأربعها، وهو في دنياه الأدب
روحي، إذا أمسك بالزهرة قائماً معها في رفق، ولما أمسك شذاه
قائماً بفعل في خنزروا احتياط، حتى إذا أعجبه غيره لم يقطعها
ولم يلقها، وانما تراه يستخلص من غيره بالطيب بيتاً ينظمه، أو
قصيدة ينشئها، أو سطوراً يكتبها، وترابه يفرغ من قمار المال
ويصعد إلى عنان اللغة ليسجل للخالق حسن الصنعة ودقة الخلق

وكل الأشياء التي يحيا فيها يحيا فيها .

هي حية في نفسي . . . مدينتي الصغيرة

هي ميتة وحشية في هذه الحياة الترية .

هي التي تجذبني إليها وتخيم فوق رأسي في غربتي كالسحابة السوداء،
وهي التي أعجزني ذكرى التي تصطف للقاتل في كل زاوية من زواياها،
وفي كل ثنية من ثناياها

سأحاول أن أنسى . . . وسيساعدني الزمان على التيسان،
وأبنة ذكرى وأبنة خطرة تمسح على أن تنبت أمام سلطان الأزمين؟
ليكن شاطئك الأزرق الجليل . . . شاطئك الذي أترجده بهي،
ويضع قلبه في قلبي، إلى أن أن أفضله . . .

هو كالظفرة التي تلمس فيها كل السموات والنجوم . . .
ألا هنيئاً للهابس على شاطئك الأزرق فانه مالك كل شيء .

سيداه
فيليب فيري

٨- أعيان القرن الرابع عشر

للملأمة المنقورة له احمد باشا تيمور

الشيخ مصطفى السطفي

مصطفى السطفي بن مصطفى الفاكاني السطفي بن علي السطفي ابن احمد شلبي ، نسبة الى سبط القبطا ، ولد بمصر القاهرة حوالي سنة ١٢٥٠ ، وأرسل الى المكتب في السابعة من سنه ، ثم نقل من مكتب لآخر حتى حفظ القرآن الكريم ، واشتغل بتجويده في الأزهر ، ثم شرع في طلب العلم على شيوخ عصره ، قرأ الكفاوي على أحد العلماء البعثيين في التدريس ، فكان يحفظ النيات ولا يفقه لها معنى ، ولما أتمى عليه أمره ، وتذكر عليه إعراب أمثلة من غير هذا الكتاب أعاد قراءته ، ولكنه لم يستفد شيئا . وكان يجول داره دار السيد احمد البقل أحد المدرسين بالمدرسة ، وله ولد أراد أن يقرأ القرآن مع الترمي ، فشكا الترمي له من تمر النحو عليه ، فأشار عليه بشراء متن الأجرومية وأمره بحفظه ، ثم شرع في إعرابه له على الطريقة الأزهرية ، فلم يستفد شيئا أيضا ؛ وشكا من ذلك للشيخ محمد البهنوري ، فأمره بترك طلب النحو كلية حتى ينسى ما علن بذهنه منه ، فقبل وأقصر على الفقه ، فحضر ابن تيمر على الشيخ البيجوري ، وكان يتفهم بمخلافات النحو ، فمالت نفسه اليه فحضر مرة ثانية على الشيخ فتزوج البيجوري ، ثم مرة ثالثة على الشيخ عبد الرحمن القباي ، أحد تلاميذ الشيخ فزوج المصنوع ، وكان يطلبه لاختراجه للتدريس .

ثم قرأ المكتب للتدولة بالأزهر ، ولم تقدر نفسه عن طلب النحو على ما لاقاه فيه من الصعوبة ، فصار يردد على الشيخ محمد البهنوري ومعه متن الأجرومية فقط . وصار الشيخ يقول له اقرأ هذه الجلة ثم تفهم منها بنفسك ولا تنظر لأقوال الشراح ، فيقبل ، فتارة كان يخطئ وتارة يصيب ، وسهل عليه فهم هذا العلم بهذه الطريقة ؛ وكان أحد أصحابه مبتلي بثل ما أجلى به ،

وبدنا الأدب لا أخيرة فيها ، ولا إيهال فيها ، ولطفاقي صاحب الأدب فيها حسابا سريعا فيجزي به أو يعاقب عليه ، فما هو إلا أن يظهر أهل دنياه على ما أن من عمل في حتى يتولاه التقاد من قومه الحساب ، بحاسبونه حسابا فيه يسر حينا ، وكله عسر أحيانا ، وحساب أهل الأدب على عسر ليس بخلو من عجب ، فلا الخير فيه خير بالاجماع ، ولا الشر فيه شر بالاجماع ، وإنما الخير عند زيد شر لدى عمرو . والشر يراه هذا خيرا ، والخير في

عرف ذلك شر ، قد تفاوتت الموازين ، وتباينت الكاييل ، ولست شمرى متى يشاء ملائكة القدر أن يكون لدنيا الأدب ميزان يزن به الجميع ، وكل يكيل به الجميع . فقد خلق الناقدون وكل معه ميزانه ، وكل في يده كيلاه ، فاختلقت أحكامهم على العمل الفني الواحد ، وتعددت أقوالهم في انتاج الأدب الواحد ، ولعل دنيا الأدب لم تظلم صاحب الأدب حين ألجسته بحرية النتاج عن آثاره الأدبية والرد على عاصبيه ، والناس الحق بلانيه . ومن غريب دنيا الأدب أنها تبيع حساب المرء حيا وميتا ، فيتناول التقاد يبيته بالتجليل وتولون حياته بالتخصيص ، ويظهرون الناس على أقواله لإن خيرا غير ، وإن شرا كفن ، وانما تجد الشاعر أو الشاعر قد فارق دنياه منذ قرون ، وأسدت الستون عليه وعلى قومه حسابا من النسيان ، ومع ذلك فهو في دنيا الأدب حية كور لا يزال التقاد يحاسبونه على شعر قريضه أو شعر كتبه ، أو قصة حاك أطرافها ، ولا يكتفون من ذلك بالثبات من المرات .

ومما يحاسب المرء عليه في دنيا الأدب عدا الأجداد في الفن أو التصغير فيه مآقد يرتكبه من سرقة لثمار القول أو نتاج المواقف فيفتعل لنفسه مالبس له . غير أن الحساب على هذا الدب ليس كما يتصوره من العسر والشدة ، وليس كما يتفق مع خطره من القسوة والقوة ، وإنما هو مبلغ أو كالتج حتى خشيته دنياه عند الأجداد من دنيا الأدب ، وخاف على أهلها من دنيا الأدب أن يبيحوا فيها ما ليس له إلا راحته من سبيل ، فأفصحت صدورهم ليلجا إليها من دنيا الأدب ، شاكيا ما استلحه الغير من ثمرات قريحته وروح خاطره فحتمه ينشرها ، وأحاطته بسيلج من قانونها . وفي دنيا الأدب من الفارقات المحيية بالسيرة الطريقة ما لا تبسم له الصحائف ، فكيف يقوى كاتب على دنيا بأكلها يحصى ما بها وبعد ما فيها ؟ محمد قمرى لطفي

وليس لمطعم في الناس يلجئني
وأسأل الله حاجتي فيمنحني
وله :

قد يسر الله أسباب الماش لنا
ليعلم البعد أن الله يرزق من يشاء
بالتفضل لا بالسن والمهم
فيطلب الرزق بالأسباب مشدداً
على المنيح أو يجد الأشياء من عدم
ولا يخاف ولا يرجو سواء ولا
يحميد عن منيع الأحكام والمحكم
وكان رحمه الله طبيب المطلق ، حسن الماشرة ، اعتكف في

داره بعد فصله من المدارس على الاشتغال بالمادة ومذاكرة العلم
مع بعض من يسر معهم من اخوانه وأخلائه ، أو استقلالاً
بنفسه ، وكان مبتدأ أمره مولماً بالبيع ، وتثبت بتم الوسيط ،
فلازم الشيخ محمداً شهاب الدين الشاعر المشهور ، وكان منتقياً لها ،
فأخذها عنه وأتقنها ، ولكثرة مطالعته لكسب الأدب صارت له
ملكة أدبية ، ومعرفة بجميعة الشعر ونقدته . ثم ما زال على هذه
الحالة المحمودة حتى أرقعه الكبر وصفت عن اللتي ، فلم دارة
لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة في أقرب مسجد إليه ، ومع ذلك
فلا يئله إلا بمسقة زائفة . ووفاه الله إلى رحمة في يوم الثلاثاء
٢١ رمضان سنة ١٣٢٧ .

الشيخ أحمد أبو خطوة

الجلس

أحمد بن أحمد بن محمد بن حسب الله بن علي بن محمد بن علي
ابن مذكور بن أبي خطوة اللدوني في مطوي ابن مذكور بن
شكر بن هاشم بن محمد وهو أول من ذل بكفر ببيع منهم ودفن به ،
ابن سالم اللدوني بالحذين بالبحيرة ، ابن موسى بن حسن بن أحمد
ابن علي بن شكر بن ابراهيم بن أحمد بن شاكر بن حسن بن علي
ابن محمد بن علي ابن السيد عبد الرحيم القناني صاحب الفريخ
الشهور بقنا ابن هريدي بن جعفر بن حماد بن سادة بن عبد
اللطيف القاسم بن عبد الله بن عبد اللطيف بن هاشم بن عبد الجواد
ابن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي بن أبي
طالب . هكذا أملى علي نفسه من نقطه . وولد في ٢٠ ذي القعدة
سنة ١٣٦٨ . ليلة كفر ربيع التابعة ثلاثاً من أعمال النوفية ونشأ

وأخبره أن عند علي افندي الرومي شرحاً للرملي على الآجرومية ،
فلينشأه عنه ، وقرأه معها ، فكانا يغلغان ما فيه فمعاً جيداً . ثم
اجتمع المترجم بانسان كيف البصر اسمه الشيخ علي القيوي ، له
باع في الغربة ، فقرأ عليه مع صاحبه كتاب الشيخ خالد
والأضرعية ، والقطر ، وابن عقيل ، ثم أعاد المترجم القطر على الشيخ
الشيباني بالأزهر ، وقرأ الخطيب على الشيخ علي الأقنوع عم الشيخ
الشيخ محمد الأثوني المشهور ، وقرأ التحرير والتهج على الشيخ
مصطفى النيلي ، وهو آخر حضوره في القفة . ثم قرأ علوم البلاغة
بالأزهر ، والعروض مع لاجية البيان بالطالبة مع بعض تلاميذ
رفاعة بك ، كقديري باشا وابراهيم بك مرزوق . وبسدد ذلك
انتخب مدرسو بالمدرسة التجريبية سنة ١٢٩٠ في أول نظارة
رياض باشا على المعارف ، وكانوا إذ ذاك يقرأون بها الأعوج
للزحزحري في النحو ، ثم كلف بتأليف رسالة في الصرف
ففضل ، وقرأها للتلاميذ نحو ثلاث سنوات ، ثم اتفق مع بعض
المدرسين على تأليف رسائل في البلاغة والصرف بتوسيع أبسط
من الرسالة الأولى ، وقرأها بها سنوات ، ثم أمر بقرأة العروض
والقوافي في المدارس ، فاستحسن رسالة أبي الجيثي وأقرأها ، ثم
وضع رسالة في العروض والقوافي . ثم بها ما أورده أبو الجيثي ،
ولكن وقع ما منه من تقديمها للدارس ، ثم كلف بوضع رسالة
في علم الرسم ، فوضع رسالته « عنوان النجاة في قواعد الكتابة »
وقرئت بالدارس .

وقل بعد ذلك للمدرسة الابتدائية السابعة (بالبتديان) ، وكان
ذلك سنة ١٣٠٤ ، قالت بها رسالة الاشتراك مع غيره في المترادفات ،
ثم يقل إلى الترتيب الفنية لثلاثة تعليم البنات ، فبق بها ستين
ألفت فيها رسالته « عناصر الأعمال » ، ولما عرضت على المجلس
العلمي بنظارة المعارف استحسنها أعضاءه جداً وقالوا : الأول أن
تكون بيد المصنفات لا بيد المتكلمات . ثم ألفت قوائم الهمز ،
وبعضه في الضعيف ليكره الجن ، فعرض استقالته . على النظارة
فبقيت بالكتاب . فأخيل على الكشف العلني ، ثم أخيل على الماش .
وله من التأليف غير ما تقدمت في رسالة في الصرف اسمها « قرعة الطريق »
أوسع من المتقدمة ، وأخرى في النحو وهي « منحة الوهاب في
قواعد العربيات » ، وهي نظم . ومن شيوخه :
الحمد لله لا يفتقر بغير . ولا غني بغير . فلا جزن ولا فرح

الكبرى بالقاهرة ورأس المجلس العلمي للنظر والفصل في القضايا الكبرى، ثم انتدب للمحكمة العليا بعد ذلك فكانت له اليد الطولى في إصلاحها ومنع شهادات الزور وإصلاح حال الحامدين، وكانت وفاته في شوال سنة ١٣٢٤.

حسن أفندي عبد الباسط

الجوى

كان خلّاصاً للآلوز يشبه الجيش، وبوجهه أثر جدري، وكان أديباً شاعراً هجواً، خبيث اللسان بعيداً، إلا أنه مقل، استخدم الاسكندرية فكان رئيس قلم في السبئية حوالي سنة ١٢٨٥، وبقى بها إلى سنة ١٢٩٠، وكان بها إذ ذاك مصطفى صبحي باشا الشاعر المشهور، فكان يجتمع به من بها من الأدباء والشعراء، فيسمرون ممّا يحبون الليالي بالذكرة وإنشاد الشعر، وانفقوا على تسمية مجلسهم بالربيع، وألا يقبلوا به أحداً إلا إذا ارتضوا به جيداً، فكان التزم من رضوا به أن يكون من شعراء الربيع، وكانت حجر عليهم ليال يترخون فيها ارتجال الشعر، ويستمعون عند الأبيات والوقت الذي يجب نظمها فيه، فكان أحدهم إذا سئرت عليه ذقفة وأقبله الوقت ارتجل كلمة لا معنى لها، أو لها معنى لا يوافق السياق وتمم بها البيت، فاجتمعت لهم من ذلك الفاظ غريبة مبهجة سموها بالألفاظ المردية.

ثم تقلبت الحال بالترجم فاستخدم مملوكاً بمديرية الشرقية، ثم فصل فضايق به الجيش ففتح خانوتاً بالقازيق للصيد القديمة، لليلة في العرف الآن بالظلمة؛ وكان أمره بها هجواً، فانه اتقى كتباً من مفردات الطب وقانون ابن سينا، وصار لنا طلب منه أحدهم بيع عقار من العقائير، سأله عن سبب حاجته إليه وقام إلى تلك الكتب فاستخرج له منها مزياباً وما بداوى به من الطفل، وبقى مدة على ذلك حتى توفاه الله بعد سنة ١٣٠٠.

ومن شعره يدح محمداً فتح الباب أفندي كبير كتاب ديوان البحر:

رأيت العلات تركت بعلأ لنفسها وقد خطبتها قبل ذاك الأوائل
فقتنا سراعاً عـدين لخدرها عساها بنا ترضى ومجلى التواصل
فلا رأنا واقفين يابها أشارت ففتح الباب منها الأمل
وكان رحمه الله على خبث لسانه طرفة من الطرف، وأبحر به

بها، حفظ القرآن وميفر للثون، ثم صافر للقاهرة لطلب العلم بالأزهر في ١٦ شوال سنة ١٢٨١ واشتغل فيه بالطلب وقراءة الفقه على مذهب الأمام الأعظم. ومن شيوخه الشيخ محمد البسيوني البلياني، والشيخ أحمد الرافعي التيوبي، والشيخ عبد الرحمن البحراوي، والشيخ عبد الله البرستاني، والشيخ حسن الطويل.

وكان أكثر اشتغاله في المقول على الشيخ حسن الطويل ولازم محبته وتحقق بأخلاقه، وقرأ عليه بداره العلوم الحكمة والرياضية فتلقى عنه شرح الهداية للسيدي، والطولوع، وأكثر المقاصد والوقفات، وإشارات ابن سينا بالتشريح لتيسير الدين الطوسي، والإمام الرازي، والمحاجات، وبعض كتاب النجاة لابن سينا، وأشكال التأسيس بشروحها في الهندسة، وتجرب أقليدس، وفي الميثاق شرح الحمصي، وندكرة تيسير الدين الطوسي، وفي الحجاب خلاصة بهاء الدين الطاطلي، بشرح البورصاوي، والمغرة وشرح ابن الهائم وغيرها، وفي المنطق القطب بمواشيه والطالع والخبيص، وإيساغوجي وغير ذلك من هذه العلوم.

وامتحن في المالية والتدريس في ١٨ صفر سنة ١٢٩٣ وكان مجلس الامتحان مكوّناً من الشيخ عبد الرحمن البحراوي والشيخ عبدالقادر الرافعي الحنفيين، والشيخ أحمد شرف الدين للرصني والشيخ عزيز الرحمن الشافعيين، والشيخ احمد الرافعي والشيخ أحمد الميزاوي المالكيين، برئاسة شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية الشيخ محمد الهدى البسامي، فلما امتحنوه أعجبوا به إعجاباً شديداً لجودة تحصيله وشدة ذكائه فأجازوه، إلا أنه آخر التدريس لسبب اشتغاله بتتبع ما كان يقرؤه على شيخه الطويل ثم ابتدأ في القراءة بالأزهر سنة ١٢٩٦ قرأ به الكتب المتداولة به وشيوخها، وتخرج عليه جمع من الأفاضل منهم السيد محمد شاكر، والشيخ محمد حسين الهدوي، والشيخ محمد بخاتي، والشيخ سعيد اللوجي، والشيخ محمد التريفي، والشيخ مصطفى سلطان وغيرهم.

ثم جئيل مفتياً لديوان الأوقاف فكانت له اليد الطولى في إصلاحه وعاون من به على تحسين أموره بمجودة عقله وحسن رأيه، وحسبك أنه دخله وإمراده مائة وعشرون ألف دينار وخرج منه وإمراده ربو على المائتين. ثم قتل عضواً في المحكمة الشرعية

قد وخطبه الشيب، ومات بعد ما تجاوز الستين، رحمه الله تعالى.

الشيخ مصطفى سلامة

التجاري

توفي والده وهو صغير، فتكفل به زوج أمه. وولد له، فلما
تزوج مال للأديب، وقرض الشعر، فانصل بالشعر على الدرويش،
وتخرج عليه في النظم، وانصل بعد ذلك بأمره الموليحي. ففتحوا
له خانوا بالترجمة لبيع الحرير فلم يصادفه النجاح، ثم جعل منشكاً
بالواقع المصرية، ولم يزل يكافح زمته حتى انصل بوالى مصر سعيد
باشا، وصار شاعره وتقرب اليه ونال جوائز، لحسنت حاله،
واجتمع با كبار الدولة ومدحهم وداخلهم فزال وجاعة وصار له
شأن يذكر، وجعل مائزته في مدح سعيد باشا في ديوان خاص،
وهو الذى جمع ديوان أساتذة الدرويش وصاحبه الاشعار بمجيد الأشعار.

من المجائب: في حسن التامدة وحضور ذهنه وسرعة الجواب؛
وأدبته: بعضهم وهو مسافر إلى الزقازيق في القطار ومعه جراب
يحتله يديه، فقال له مديناً: أظن هذا جراب الحار، أى
الشعب. فقال لا ياسيدى، هذا جراب الحوى!

أبراهيم بيك مرزوق

الشاعر

تلقى العلم بـ مدرسة الألسن، وتخرج على باطرها رفاة بك
رافع النهر، فقرأ بمهارة المدرسة النحو والصرف وبنى علومها،
وبرع في الفرنسية. وكان لرفاعة مهارة خاصة في تلقين تلاميذه
التركية والقوانين الأدبية، وتدريبهم على نظم الشعر، فكان للترجم
حظ من هذه الصناعة، فنظم الشعر الجيد من اللقطات
والفتنات، اعني بمجموعها عبد محمد سعيد بك ابن جعفر مظهر باشا

سنة ١٢٨٧ في ديوان سبه «الدار البيه للنسوق»،
ديوان أبراهيم بك مرزوق، وطبع بمصر.
ولما أتم الترجم طوونه بالمدرسة استخدم في
ديوان كان يقال له (ديوان المجلات) وهو خاص
ببيع الخيل والنشاة التابعة للحكومة، ثم نقل
منه للقرى الأفرنجي بالضيطة، وفصل منه مدة
عبد الله عايط مصر، ثم عاد اليه بعد نحو
ثلاث سنوات، وكان مدة توليه لهذا القلم كثير
المال كسبه للأفرنجي إذا وقع أحد من سجن
الضيطة، أو كانت له دعوى بها، فلما كان يسلم
من أدائه، حتى يبيع منه وكالة للبولوا كثر ذوا من
الشكوى، فلم يكن يثبت عليه شيء عند التحقيق،
والسبب في ذلك أنه كان يستند على أخوانه
ومعه وسيله الضيطة على أعمال الأديب منهم،
نكاية بهم للقيام على الرعية، وتدريبهم
بدروع المحاللات

في مدة وكالة اسماعيل باشا التندو نقل الترجم
معاوناً بمجلس الأحكام، ثم لما تولى هذا التندو
على تعيين أرسله ناظر القلم الأفرنجي بالخرطوم
قاعدة بلاد السودان، فبقى إلى أن توفى بها
سنة ١٢٨٨. وكان منوع القامة، أبيض اللون،

شركة مصر

للغزل والنسيج

نصير مندات لجاملها

يبلغ ٣٥٠٠٠٠ جنيه مصري موزعة على ١٧٥٠٠ سند

قيمة كل منها ٢٠ جنيهاً مصرياً

فألتها ٥٪ من القيمة الاسمية

الاكتتاب

يبدأ يوم ١٦ يولية سنة ١٩٣٤

وينتهى يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

تقدم طلبات الاكتتاب لبنك مصر وفروعه

والفلسفة . وما يقال عن هؤلاء ، يقال عن غيرهم .

مؤثره :

ولأكثر .. تعود إلى الكندي فنقول : قل من يجعل أن يقبوه الكندي من أشهر فلاسفة الإسلام ، ولكن قل من يعرف أيضاً أن له فضلاً على العلوم الرياضية والفلكية إذ كان من

الذين امتازت مواهبهم في مواضيعها المديدة ، ومن أوائل الذين اشتغلوا والفؤاد في العلوم الدخيلة . يقول كتاب التمدن الاسلامي « .. فبعد أن كان العرب في صدر الاسلام يستكفون من الاشتغال حتى في العلوم الاسلامية .. أصبحوا لا يستكفون من الاشتغال حتى في العلوم الفلسفية الدخيلة ، وأول من اشتغل فيها أبناء ملوكهم .. » كان الكندي عالماً بالطلب والفلسفة والحساب والهندسة والنطق وعلم النجوم ، وتأليف المعون ، وطابع الأعداد . وهو يمت بالنسب إلى أحد اللوك العرب ، وكان أبوه أميراً على الكوفة (عل ولادة) . وقد ولد في بداية القرن التاسع للميلاد ولم تمكن أن تنثر بالتبسط على تاريخ ولادته . أما تاريخ وفاته فيرجع أنه في أواخر القرن التاسع .

درس الكندي في بادئ أمره في البصرة ثم أتم تحصيله على أشهر العلماء ، هذه القروس التي لم تكن تسع لغيره ، واستمداده الفكري واستغلاله لكل ذلك أرتجبه له مكاناً ذا حرمة واعتبار عند خلفاء بني العباس حتى أن الخليفة المأمون انتخبه ليكون أحد الذين يصححونهم ترجمة مؤلفات أرسطو وغيره من حكماء اليونان . ولم يخل الكندي من أناس ينامونه المداة إما حسداً وإما غير ذلك كالتقاضي صاعد بن احمد القرطبي ، وأبي مشر جعفر بن محمد البجلي ويقال إن هذا الأخير كبيراً ما كان يشاغب عليه ويشنع بمجة أخذه بعلوم الفلاسفة ، وقد تمكن الكندي مرة بتأقب نظره أن يتخلص منه ، وذلك بأن بث من حسن له النظر في الرياضيات وفيما اشتغل أبو مشر بها زمناً ، ولكنه لم يوفق ، فغلب عنها إلى علم النجوم ، وقد وجد فيه للتفكير عليه وأحب من يشتغل فيه فأصبح من أصحاب الكندي ومن المعجبين ببله ونبوغه

آثاره :

والكندي أول من احتفى حذو ارسطو طاليس ، كان ملماً بمكة المنود ، فسر كثيراً من كتب الفلسفة ووضع بعض النظريات الفلسفية في قلب مفهوم حتى أن كتبه في النطق وغيره بقيت إقبلاً عظيماً ، « وله رسائل ومؤلفات في علوم شتى

الكندي

« هو من الاثني عشر عبقرى الذين ظهوروا في العالم »
كارماتو

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

مؤثره :

ليس أصعب على الباحث من الكتابة عن حياة عالم يبطه التاريخ حقه من البحث والاستقصاء ، وزيد في الصعوبة التشويه الذي يجده في حياة كثيرين من علماء العرب والمسلمين . فكم من حقائق لم تذكر ، وكم من حوادث أخذت على غير حقيقتها ، فكم من فضاء ، وكم من اختراع العرب نسب لغيرهم ، وكم من تلاعب طرأ على التراث الاسلامي جعل كثيرين من شباننا يشكون في جسد أئمتهم ومدنيهم وقائدهم على الأتاج . ومن التريب أن نجد بعض علماء الفريجة (ليقين) في الكتابة عن نواحي العرب ، هناك شخصيات عربية واسلامية لمبت في نواح عديدة من المعرفة ، ومن الطبيعي أن يختلف اللسان ، فينبأ تراه شديداً في فروع ، تراه في الأخرى وفي الوقت نفسه شديداً . ويأخذ بعض الافرنج التواهي الشديدة اللسان ويذكرونها ويهللون النواحي الأخرى إقبالا كلياً لا يبرونها أي اهتمام ولا تأتون على ذكرها . ولا شك أن في هذا إجحافاً لا يستسيغه عقل ولا يقبله منطق ، وعلينا أن نعمل جهداً لناظر هذه ونعطيهما حقهما من التقريب والبحث . خذان سيناً (مثلاً) فقد اشتهر في الطب والفلسفة ، وقليلون جداً الذين يعرفون أنه كان رياضياً وطبيعياً ، وأن له في كل هذه مجالات وآراء سديدة قيمة ، فلقد أفاد الفيزياء ببحونه للبكرة فيها ، كأنه استطاع أن يقدم خدمات جليلة لبعض الفروع من العلوم الرياضية . وإذا اطلمت على ترجمة حياة ابن يونس في دائرة المعارف الاسلامية تجد أن كاتب الترجمة (H. suter) قد وفي حق ابن يونس في نواح ولم يوفها في نواح أخرى فلقد جعل أو نسي أو تناسى (لأدري)

ان يذكر ان الرقص (بتدول الساعة) هو من غترعات ابن يونس وانهيك بالرقص والقوائد التي حبها الدنيا منه . ولا أكون مبالغاً اذا قلت إنه يندر أن تجد واحداً يعرف أن عمر الخليل كان من كبار رياضيين زمانه ومن قول ملكي عصره ، فقد قدم خدمات حقيقية للرياضيات والفلك لا تقلل عن خدماته للشر

القرون الوسطى أصابعاً معظم أوقاتهم في الكيمياء ليحصلوا على الذهب، وله مؤلفات في الرياضيات والبصريات وقد وضع كثيراً من نظرياتهما في قالب رياضي، وكان لبحوثه هذه تأثير كبير على دراسات باكون^(١) ووايتل، وكتب في الموسيقى وأعلى طرفاً لأيجاد التردد.

مؤلفاته:

واللكندي متأثرة تظهر في أكثر العلوم بل تكاد تجعلها كلها فقد ألف في الفلسفة وعلم السياسة والمنطق والحساب والكبريات والموسيقى والتجسيمات والمنسدة والملك والطب والاحكاميات والمجليات والفنفيات والاحداثيات والابدائيات والتقدميات، كل هذه وغيرها مذكورة في كتاب الفهرست لابن النديم، وتروى على ٢٣٠ كتاباً، وله فوق ذلك رسائل في علم المعادن وأنواع الجواهر والأشياء وفي أنواع الحديد والسيوف وغيرها ووضح اقتسابها، أما تأليفه في الرياضيات والملك فلهما رسالة في الدخل إلى الامتحان في خمس مقالات، كتاب في استئصال الهندى أربع مقالات، رسالة في تأليف الأعداد، ورسالة في تنطيط الكرة، رسالة في علل الأوضاع التجريبية، كتاب في أخراهن، كتاب في أقيديس، كتاب في تقريب قول ارثميدس في قدر قطر الدائرة من محيطها، رسالة في تقسيم الثلث والربع وعملها، كتاب في كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة، رسالة في قسمة الدائرة ثلاثة أقسام، رسالة في صنعة الاسطرلاب بالمنسدة، رسالة في ظاهريات الفلك، رسالة في استخراج بعد مركز القمر من الأرض، رسالة في استخراج آلة وعملها يستخرج بها اجزاء الإخرام، رسالة في الحيل البديعية وعلم انصافها، و... الخ.

تلميذه:

وقد أخذ عن الكندي طلاب كثيرون منهم أبو الباس ابن محمد بن جبرئيل السرخسي، وكان مفتقراً في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، قرأ على الكندي وعنه أخذ، أشهر في الفلسفة والطب وكان موضع سر المتعبد، وكذلك أبو زيد أحمد ابن سهل اللخمي فقد أخذ عن الكندي، وكان له مقام رفيع، ودعى بإحاطة خواصان. ومن تلاميذه أيضاً حسن بن وهب ونظيره وسليويه وغيرهم كثيرون.

نابلس

قري حافظ طوقان

(١) سارطون — خدمة تاريخ العلم — ج ١ ص ٥٥٩

نقبت عند الناس نقاباً حقيقياً، وأثيراً عليها اقبالاً مدهشاً^(١) هذا وغيره ما وجدته في قلوب معاصريه حشداً تقموا عليه بخائزاً سراراً النيل منه. وأن يومراً بينه وبين الخليفة فنجحوا في ذلك، ولكن إلى زمن لم يطل أمده.

كان الكندي هندساً قديراً كما كان طبيباً حذقاً وفيلسوفاً عبقرياً، وحينما مات، وقد ترك آثاراً كانت عليه حجة العالم

الأيطالى «كاردانو» يمدد من بين الأسماء عشر عبقرياً الذين هم من أهل الطراز الأول في النكاح، وجعلت بينهم «باكون» الشهير يقول «إن الكندي والحسن بن الهيثم في الصف الأول مع بطليموس» ويقول كتاب (آثار باقية) «إن الكندي أول من حاز لقب فيلسوف الاسلام». وكان يرجع إلى مؤلفاته ونظرياته عند القيام بأعمال بانية كما حدث عند حفر الآقية بين دجلة والفرات. وعلى ذكر الآقية يقال إنه كان في بلاط التوكل أخوان اشهرها بالمنسدة والأعمال التطبيقية، وهما محمد وأحمد ابنا موسى بن شاكر، وكان يعزى إليهما أن يظهر غيرها بظهور للمسلمين المتفوق، وبذلك لم يتروكا فرصة لليل من كل من عرف بالبرعة والتفوق في علم من العلوم، ومن الطبيعي أنه لم يكن يروق لها أن يسماعن الكندي وفيه له سباً وأنه ذو مركز عظيم في البلاط فسمي في الرواية عليه، وكان لها ما زاد في يدى الأمر، واستغلوا أن يجملا الخليفة بأمره بمصادرة مؤلفاته وكتبه. وكان يقال لابن مبراد ابني موسى بن النضر القاهري أن يضيئها من سرهاجة الكتب في حفر القاه الجعفرية، ولكنهما غشلا في انشغالها فاستدعى المهندس الشهير سند ابن علي إلى بعض المصنعات التي وبتدها عند حفر القاه، فوجد بها ما عساهدتها على شريطة أن يرميها للكندى كل كتبه، وأن يضيئها لى. ولما الأمر في المعونة وفي إزالة ما أوجده من خور وسوء، تقام.

وقال الكندي بإحكام التجويم، وكان يرجع بعض الظاهرات والتفاوتات إلى أسباب تلكية فيستد من أوضاع التجويم وحرارتها بعض التغيرات. فيقال إنه نهى عن الاشتغال بالكيمياء للحصول على الذهب، وقال إن ذلك تضييعاً للوقت والمال، وقد ألف في هذا الموضوع رسالة سماها «رسالة في بيان دعوى الذين يمتدع الذهب والفضة ويخدعهم». وقد أثارت رسالته هذه بعض معاصريه الذين أورا بعد، إذ لا يخفى أن كثيراً من علماء (١) أبو جبران التوحيد — التباينات — ص ٨٥

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

فرحة الأمل

لشاعر الشباب النورى نور العطار

قَلْبٌ لَهُ خَلٌّ عَنْكَ الْبُكَاءُ وَلَا تَجْزَعَنَّ إِذْ قَلْبِي صَنَعَ
إِذَا مَنْ أَحْبَبَ جَزَأَنِي السُّدُودَ حَضَّتْ عَنْهُ اللَّهُ عَمَّا اجْتَرَحَ

... حُبُّهُ فَلَا طَيْبَ يَحْنُو عَلَى ... وَلَا يَمُوتُ شَيْئًا ... أَوْ يَمُوتُ ...
وَعُدْتُ إِلَى وَحْدَتِي رَاحِيَةً أُرَى فِي الْأَمْسِ غَايَةَ الْقَرَارِ

نور العطار

يقظة الهوى

تعالى قد سما الليل ونام الموح والطير

تعالى قد حلا الوصل وطاب السهد والسمر

تعالى ضاكنى البدر

تعالى نالنى الزهر

تعالى طارنى الجدول نشيد الأعمى الباقى

تعالى نشف السليل ونزوى روحنا الطوى

شجنى رنة العود وصوت الناي أغرى بى

تعالى أنت مبعود وهذا الروض يحرقى

تعالى لغزى قلبى

ينابيع من الحب

تعالى عطرى الترجى ببطر الرد والشوق

تعالى نوزى الخلد بنور الحب والعشق

أيا ليلى لأأمل معنى فيك ذا ملوب

وقل للصبح لا يسأل وقال للنجم لا يرب

هلى فحة الورد

هلى ملكة الخلد

هلى قبل أن يمحو ويمضى الليل والبدر

هلى فالقوى يفتو اذا ما استيقظ النجر

البصرة نبي على العرب

لَقَدْ صَاحَنِي اللَّهُمَّ الشَّجُونِ وَيَلْبَى نَوَادِي إِلَّا لَرَّحْ
يُسَدُّ أَحْزَانِ قَلْبِي الرَّجَاءُ وَيَمُوتُ صَفَائِي طَوْلُ التَّرَّحْ
أَهْذِي أَوْجَاعِي الْفَارِحَاتِ وَأَزِيدُنَا بِالنَّيِّ وَالْمَلَحْ
سَكْرَتِي مِنَ الْفَرَحِ أَنْشَيْتَ فَلْتِ أَبَالِي بِخَيْرِ الْقَدَحْ
كَأَنِّي أَخُو سَعْرِ لَاغِي تَهْلِكَ مِنْ جَهْدِهِ وَارْتَنَحْ
فَطَوَّقِي لِيَوْمِي إِنَّمَا اسْتَقَارَ وَطَوَّقِي قَلْبِي إِنَّمَا انْجَرَحْ
وَعَلَّيْتُ بِالْوَرَعِ مِرَّةَ السَّيْمِ وَأَدْرَكَتْ بِالشَّجْرِ مَتْنِي الْفَرَحْ

سَجَّتْ لِقَابِي وَتَرَانِي الظَّلَامُ وَمَاتِي عَنْ حَوْضِ شَتَدَحْ
وَقَدْ رَوَّحَ النَّيْبُ النَّارِخُونَ وَأَلْقَى السَّافِرُ عَيْنًا قَدَحْ
وَنَفَسَ الْكُرَى سَامِرَ الْعَانِيَيْنِ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا الشَّيْخْ
يَحْمُومُ عَلَى عَالَمٍ نَائِمٍ مَاتِي بِتَلَمِيذِي وَطَارِحْ
يَطُوفُ فِي اللَّيْلِ مَا بَأْتِي بَنَاجِي وَرَدَعِي حَيَاةَ نَزَحْ
وَقَدْ سَكَنَ النَّابُ إِلَّا صَدَى نَوَلَّةٍ مِنْ وَجْدِهِ وَافْتَضَحْ
كَأَنِّي أَصْنِي إِلَى بُبُلُلِ يُنَادِي الْفَارِحَ إِنَّمَا صَدَحْ
فَأَحْسَنَ دُنْيَا مِنْ التَّعَاتِي وَأَفْضَا جَدِيدَ الْأَمَانِي انْفَضَحْ
وَأَذِنِي إِلَى هَفَا فِي الدُّجَى وَغَنَى إِلَى تَارِقِي قَدْ لَبَّحْ
وَأَقْبَلَ طَيْفَكَ سَحْمَ الْخَلَالِ دَعَوْتُ بِالْوَرَعِ حَتَّى انْشَغَحْ
مَدَدْتُ يَدِي وَعَاقَبْتُهُ فَتَنَّمَنَ قَلْبِي وَتَمَنَّى شَرَحْ
وَضَاعَ اللَّجَاجُ وَغَابَ النَّيْبُ كَانَ الزَّمَانُ صَفَا أَوْ سَحْ
قَرَأْتُ بِسَيِّدِي فَرَمًا لَكَيْنِ وَتَشَجَّرًا يُذِيبُ إِذَا مَا قَدَحْ
وَعَانَ فِي عَمْرَانِ الرَّيِّ تَرَفُّ عَلَى هَيْكَلٍ قَدْ جَنَحْ
فَاطَرَنِي مُسْتَبِيرًا نَادِيًا وَبَانَ عَلَيْهِ الْأَمْسُ وَانْفَضَحْ

جائزة الأدب الكبرى

هنري دو منتزلان

Henry de Montherland

بقلم علي كامل

ولقد كان هذا الشاب الملقب دافياً هنري دو منتزلان إلى أن يسم تلك السن التي ضحى وتأم فيها، فأصبح يجمع سن الشباب (تلك السن - كما يقول - التي لا تعرف بجميل . من القلب والنفس . نجم الحياة المثالي) . ولقد تدرج منتزلان من ذلك إلى الترام بالألعاب الرياضية لأنها المظهر الذي تتمثل فيه حيوية الشباب وتجروبه ، ولأنها الوسيلة لأطلاعه على الشباب إلى أبعد مدى استطاع (و (أدب الألعاب الرياضية) فن حديث جداً في الأدب

من على أدبه وقد

الفرنسي . ورستان برنار هو صاحب الفضل الأول في نقذية القصة الفرنسية بالأفكار الرياضية ومعالجة شئونها وصفاً بطلانها ، وكان يحب الكتابة عن ألعاب الملاكمة وأبطالها كما في قصته *Nicolas Bengère* على أن هذه الحركة غلبت بطيئة الخطر ، ولم يمد نشاط قادتها القليلين الكتابة في الصحف والمجلات ، وإخراج عدد قليل من الأعمال الأدبية التي لم تكن ذات قيمة تذكر . إلى أن كانت الألعاب الأولمبية عام ١٩٢٤ فشط أنصار (أدب الألعاب الرياضية) وأودوا أن يدخلوا الفنون الرياضية في القصة الطويلة والقصيرة وفي الشعر أيضاً ، وكثر منهم وانتمت مدرستهم وأصبح كل منهم متخصصاً في الكتابة عن فن من فنون الألعاب الرياضية ، فمنهم من هام بالسيارات مثل هنري كستاكز *Kistmackers* كما في قصته *M. Dupont Chauffeur* وبشيل كوردواي *Kordoy* في قصته *Monsieur Nadrine et l'auto* واكتفى *Mirbeau* في قصته الشهيرة *La 628 EB* التي تعتبر في نظر النقاد أدوع قصة في (أدب السيارات) .

ومنهم من ولع بالألعاب كرة القدم مثل جان برنيه *Bernier* في قصته *Tête de mêlée* ولوي هنري ديستل *Desroches* في قصته *Footballeur* ومعتبر قصة *Histoire de quinze hommes* للارسل برجه *Berger* خيراً ما كتب في (أدب كرة القدم) .

وهناك غير هؤلاء الكتاب عدد كبير من أنصار هذه المدرسة جعلوا من شخصيات قصصهم أبطالاً لفنون رياضية أخرى مثل سباق الخيل والظليان وغيرها .

وهنري دو منتزلان يعتبر اليوم زعيم الأدباء الشباب على الإطلاق ، وأدب الألعاب الرياضية على الخصوص . وقد برع في الكتابة عن المصارعة . وسافر خصيصاً إلى إسبانيا وتعلم طريقة مصارعة الثيران .

منحت الأكاديمية الفرنسية جائزة الأدب الكبرى للكتاب الشاب هنري دو منتزلان ، فأرغم بذلك اسمه إلى مصاف أكبر الكتاب الفرنسيين المعاصرين ، وتنته الأذهان إلى إطلايع القصص التي يمتاز به أدبه كفن من فنون القصة الفرنسية الحديثة :

وهنري دو منتزلان كاتب من كتّاب الشباب الذين تمتعت عيونهم على ضوء هذا القرن العشرين . ولد عام ١٨٩٦ . ودخل مدرسة سانت كروا دو نويي . ولاشت الحرب الكبرى خرج من المدرسة ليشارك فيها وجرح جرحاً بليغاً . وكان طبعاً أن يعود منتزلان وقد ملأ نفسه زعجة التشائم والثورة ، قد هجر مدرسته ليخوض في غمار القفزة البشرية الكبرى وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ، قضى فيها أشهراً من الحرمان والتضحية لم يجد لها مبرراً أمام عقاب الذي يفكر وقبه الذي يحس ، كما يفكر ويحس كل أدب فان يتزعج نحو مثل علياني الحب والرحمة الأخاء غاد منتزلان من الطرب ضائع العزم محمل الآمال . وكان استبداده الأدنى قد ابتدأ يفتح على ضوء مجاربه ومحنة السابقة ، فقصبت آلامه وثورة في أدبه تلبسها من بين خفيايا السطور ، وكأنت إنسانيته الحزينة تدفعه - كغيره من كتّاب الشباب الذين خاضوا غمار الحرب - لوصف أهوالها وما جرّه وراها من التجهور الأخلاقي والتفكيري . كذلك كان (أمانية الفنان) التي تغيره كانت تأتي عليه أن يضحي بشيء دون أن يتال على نفسه خبزاً يتردها ويخلص منه الغراء . فقام يقرر منتزلان لآمنته وللجسم تضحيته الكبيرة حين جرحته الماطفة الوطنية كغيره دون وعي إلى ميدان القتال ليتنكب شر غلاب ويودجربها بين الجيلة والبيئة فاقد الأمل في إتمام حياته المدرسية .

Les Clibataires (الزباب) Maresque .. وكانت آخر قصصه قيمة (الزباب)

والآن قد يتساءل القارئ . كيف يشر مترلان بقيمة الألعاب الرياضية ويخصص أحياناً لها البعوض لنشرها وهو الناقم على مظاهر العنف ، الثائر على نظام الجندية والحرب ، الداعي إلى الأخاء والمحبة والتعاون ؟ ومترلان نفسه يحس بالتناقض الظاهر بين طبيعته الثائرة للمتمردة وبين نظام الألعاب الرياضية الذي يدعوه إليه وما فيه من معنى الترف والرجوازي . على أنه قبل ذلك كادها غير مرتاح الضمير . يقبله كوسيلة لتحقيق فلسفته التي ترى في الألعاب الرياضية - كما ذكرنا - وسيلة لأبراز الشخصية والسو بها على سائر الشخصيات التي تحيط بها . والواقع أن مترلان قد أجاد تصوير فكرته بطريقة غاية في الإبداع . فانت تلمح من خلال شخصيات قصته كيف تنتهج الشخصية وتسود حين يصبح صاحبها بطلاً من أبطال الرياضة . وكيف يفر صاحبها النشاط والجوية وعبادة البطولة التي يدفعه للاستهداف الموت راضي النفس مرتاح الضمير

وأدب مترلان أقرب إلى الرومانسية منه إلى الواقعية وهو في ذلك يقول (إن الواقع والحقيقة تقع عندى في المرتبة الثانية) وإذا كان كل كاتب لابد أن يتأثر بزوح بعض من سلفه من الكتاب ، فإن بلاك وشاو وبن جيلمان أدب مترلان بطابع لا يمكن إنكاره وتناقصه

ويمتاز هنري دو مترلان بأسلوبه الرائع ، فقره الألفاظ وحسن اختيارها وأدائها ، وللوسيقى السامية التي تلبس عباراته تعتبر عما يدور بين أرواح نفسه من التزلزل والمواطف هي أظهر ما يميز فنه وشخصيته بين الكتاب اقرنين المعاصرين .

على أمل

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعة غليظة من السنة الأولى للرسالة تتبايع

بخمسة وثلاثين قرشاً غير أجرة البريد في مصر وبخمسین قرشاً في البلدان الأخرى

ودرس نفسية أبطالها وأخلاقهم ثم عالج ذلك في قصته Les Bestiaires كان أول أعمال مترلان كتابه La Relève du Matin الذي كتبه عام ١٩١٦ وظهر عام ١٩٢٠ وهو قطع من الشعر النثود يصف فيها ذكرياته عن الحرب والدرسة التي كان يتعلم فيها . وفي عام ١٩٢٢ ظهرت قصته Le Songe وفيها يمجّد الألعاب الرياضية والصداقة التي بين الأبطال الرياضيين . تلك الصداقة التي يضنها (البان) بطل القصة فوق الحب . وفكرة (البان) عن الحب هي فكرة الكثرة العظمى من أبطال الرياضة الذين يقومون فريسة النزاع الدائم بين ناديين : نداء القلب ونداء الواجب الرياضي الذي يطالبهم بالابتعاد عن النساء كيما يحتفظوا بمتاسر القوة فيهم . وينتهي بهم الأمر إلى انحصار النزعة الرياضية وعبادة القوة والجد فيضائل بمرکز المرأة في نظرم . وهم لذلك لا يؤمنون بالحب العاطفي . فالحب في نظرم ميل جسدي . إذا ما تحقق مات ما يميمه الناس بالحب ، ولذا ترى (البان) رفض حب القلب بقسوة

ولأبان هذا رأى غريب إلى حد ما . فهو يقول إن السلام خاضع لتلفيتين : تلفسة النساء وتلفسة الرجال . فالأولى تسمك بالديوقراطية ، أما الثانية - وهي التي يؤمن بها بندان - فهي تتشبث بالمضي الجيد والواقعية .

وفي قصة Le Paradis à l'ombre des épées (١٩٢٤) ترى

مترلان يوراهمهم بالألعاب الرياضية ليدبرها مرحلة من مراحل تحقيق الشخصية ، على أن فكرته في علاقة الرياضة بتكوين الشخصية تتكرر بشكل أقوى روزوا في قصة (مصارعي الحروش) Les Bestiaires (١٩٢٦) . إذ يمرض لنا مترلان نوعاً من أنواع المخاطرة الجريئة ، تلك التي يستهدف لها مصارعو الثيران يمرضها مصافقة في قالب بارع يدمنا لاحترام أولئك المصارعين البواسل الذين يقارعون بحياتهم جاني السيطرة وانظافاً للقوة وامتناعاً لشخصياتهم التي لا تعتبر كاملة في نظرم إذا هرفت للوجل معنى !

وقد كتب مترلان في هذه الفترة القصيرة من حياته الأدبية

عددًا كبيراً من القصص أهمها عندما ذكرنا قصة Aux fontaines

du Désir (١٩٢٧) و Pages de Tendresses (١٩٢٨) و La Petite

Infante de Costille (١٩٢٩) و La Rose des Sables و Hispano



قصة الراديو

مدام كورى وقصة الراديو

١٨٦٧ - ١٩٣٤

للأستاذ مصطفى محمود حافظ

سير دمرام كورى :

توفيت مدام كورى في صباح الرابع من شهر يوليو الجلى بعد أن لابت من التجاع في حياتها العلمية والعملية ما لم تله أخرى من قبل ، فأنطق ذلك السراج اللير الذى أضاء سبيل بعض عفاه البصر الحديث في الوصول إلى أخطر انقلاب على حديث ، وهو النظرية الحديثة في تركيب المادة

ولابت ماري سكلود وفسكا في فارسوفيا عاصمة بولونيا في ٧ نوفمبر سنة ١٨٦٧ ، ولكنها رحلت عن وطنها الأول إلى وطنها الثاني فرنسا لأسباب سياسية . فنهبت تطلب العلم في السوربون ، وقد اضطرها الفقر إلى الخدمة في معامل المعبد ، فكانت تقبل الزجاجات وأنابيب الاختبار تتلألأ من ذلك ما يساعدها على تسديد نفقات التعليم

تمرفت بالسبى « مير كورى » الذى كان يعمل في السوربون بهو الآخر ، وقامت تساعد في أبحاثه التى كان يقوم بها في ذلك الوقت في الكهربائية وخواص الأجسام الناعطية في درجات الحرارة المنخفضة . وقد انتهي بها هذا الارتباط الذى ابتدأ في العمل إلى الزواج ، في سنة ١٨٩٥ . وقد ظلا يملنان معا أحد عشر عامًا ، ثم تولاها إلى « التكتف » عن عدة عناصر أهمها « البولونيوم » و « الرادوم » . وقد اكتشف الأستاذ الفرنسى « بيرون » عن وجود عنصر الرادوم مستأدا عنها ، ولكن أخيه لا يكاد يقرن باختراع غنبد الكلام عن الراديوم إلا في القليل النادر .

لم يكن الكشف عن الرادوم من هذه الاكتشافات التى أنت عفا وكاد مكتشفها يشتر فيها أثناء سيره في عمله ، كما حدث للأستاذ الألمانى « رنتجن » عند كشفه عن الأشعة التى تعرف باسمه ؛ ولا من تلك الاكتشافات والاخرات التى كانه قد أوسى بها إلى أصحابها ، كما حدث للأستاذ « ولسون » عند تفكيره في صنع « الترفة القابعة » ، وهى الجهاز الذى يمكن من رؤية مسار الإلكترونات المتحركة التى لا يمكن رؤيتها بالعين . ولا بأقوى ميكروسكوب (١) . بل كان من هذه الاكتشافات التى عمل لها أصحابها وكانوا يتوقعونها نتيجة لأبحاثهم الرياضية أو الطبيعية ، كما حدث عند البحث عن السيلار « تيتون » فقد وآه « لقرية » « الرياضية قبل أن يراه « جال » بتليكوه

اذن لا بد أن يكون قد سبق الكشف عن الراديوم دراسة بعض الظواهر التى مهدت السبل لظهور هذا العنصر ، وهذا ما أود أن أسرده الآن مرتباً تاريخياً

في سنة ١٨٩٥ ، وهى السنة التى ارتبط فيها « الكوريان » بالزواج ، كان الأستاذ « رنتجن » يمر التيار الكهربائى في الأنابيب المفرغة تقريباً من الهواء ، وهى المروفة بأنابيب « كروكس » ، وذلك للكشف عن أشعة غير مرئية للعين . فلاحظ أن لوحاً بضعى بطعة دומسة - وقد وضع عفا بجوار الأنبوبة - قد تألأ وأومض وهو فى الظلام . فلما انقطع التيار انقطع الوميض . فبدأ الوميض يحدث لمواد معينة إذا سقطت عليها أشعة الشمس ، وبالأخص ما كان منها « بد التفسخى » ، وامتعت جزءاً من الطاقة الضوئية ، ثم أخذت إلى الظلام . فالتاقة المتصدة تتلألأ ببطء ، وومض المادة حتى يزول الطاقة

(١) الجهاز عبارة عن صندوق يحوى على بخار ماء دون التسخين قليل ، فلما برد هواء الصندوق وأبليت الدفقة تها في انطفاق تترك التراف فتتأين وتصبح مراكز لكشاف الخسار . فترى خطاً أبيض من بخار الماء لكشاف على طول الطريق الذى أخذته الدفقة المتحركة

الكشف عن «الواد المشعة» أو «الواد الراديوية»^(١).

اقسم العلماء بعد تجارب «يكرل» إلى فريقين : الأول ذهب يبحث عن ملعية الأشعة التي تصدر من أملاح الأورانيوم، والثاني يبحث عن مواد أخرى لها نفس خواص أملاح الأورانيوم، وقد ترعرع هذا الفريق «مدم كوري» وزوجها، بعد أن أبدت رأيها في بحث الفريق الأول من العلماء بأن قالت : «إن «الفلل الأشعاع» «أملاح الأورانيوم» راجع إلى خاصية في المادة لم تعرف بعد ولا تشبه في ذلك أشعة رنتجن».

وأول ماوصلت إليه «مدم كوري» في بحثها أن إشعاع أملاح الأورانيوم «خاصة ذرية» . أي أن مقدار الإشعاع يتوقف على مقدار الأورانيوم أو عدد ذرات العنصر الموجودة في المادة المختبرة ، وليس له أية علاقة بالواد الأخرى الداخلة في تركيب الملح . وإلى ذلك يميز سر نجاحها في الكشف عن مادتين مشعيتين أخريين

وجدت بقياس الفعل الاشعاعي لبعض المواد التي تحتوي الأورانيوم أن قوة إشعاعها تفوق ما ينتظر أن يكون ، على حساب أن الوجود في المادة الأورانيوم فقط . فلو كان الفعل الاشعاعي «خاصة ذرية» كما وجدت هي فلا بد أن توجد مادة أخرى أقوى في فعلها الاشعاعي من مادة الأورانيوم نفسها . وعلى هذا الأساس بدأت «مدم كوري» تعمل لكي تفصل هذه المادة الجديدة . وقد شجعتها حكومة النمسا على العمل في بحثها بأن أهدت لها طناً من المادن المحتوية على أملاح الأورانيوم المستخرجة من «بوهيميا» . فقصبت بالتحليل كل الأورانيوم الموجود في الخامات، ولكنها وجدت أن الباقي كان أشد فعلاً وإشعاعاً من مقدار الأورانيوم المستخرج بأربع أو خمس مرات . فاستخرجت ملح البزموث الموجود في الخامات فوجدته متجداً مع مادة قتالة مشعة سمها «بولونيوم» نسبة إلى وطنها الأصلي

«بولونيا» . ثم استخرجت ملح الباريوم الموجود فيما بقي من الخامات فوجدته متجداً مع مادة مشعة أخرى سمها «رادوم» أو «الشيح» ، وهي تسمية موقفة ، لأن هذه المادة الجديدة تفوق في إشعاعها «الأورانيوم» بمقدار مليون مرة إذا قورنت به وزناً بوزن . وقد أعلنت «مدم كوري» عن هذا

(١) الأفضل تسميتها الواد المشعة لأن اسمها Radioactive Substances

مشتق من كلمة Radius اللاتينية وبمعناها «شعاع»

الخزوة . يحدث هيذا إذا عرضت هذه الأجسام إلى أشعة الشمس ، ولكن لوح «رنتجن» لم يتعرض تعرضاً مباشراً لأشعة الشمس ولا للأشعة الخارجة من أنبوبة «كروكس» لأنها كانت مغطاة بورق أسود يمنع نفاذ كل الأشعة التي كانت معروفة في ذلك الوقت ، ولكن ملدام اللوح قد أومض فيجب أن يكون «رنتجن» قد وصل إلى أشعة غير معروفة من قبل ويمكنها النفاذ من الأجسام للمتة ، وقد سماها رنتجن «أشعة أكس» أو «الأشعة السينية» أو «الأشعة المجهولة» . ولكن عدم معرفته لكنه هذه الأشعة لم يمنعه وغيره من دراسة خواصها ، ففر أنها تخترق الصفائح الرقيقة المعدنية ، وأن مقدار نفاذها من هذه الصفائح يختلف باختلاف المادن نفسها ، وأنها تؤثر على الألواح الفوتوغرافية وتلقي عليها ظلالاً للأجسام المتة التي توضع بين مصدر الأشعة والألواح الفوتوغرافية ، وأنها تبيل الغازات موصلة للكهربائية ، وأنها تضعيف شحنة الأجسام المتكهربة

هذه هي نتائج التجارب الأولى التي أجريت على «أشعة رنتجن» في أواخر سنة ١٨٩٥ ، وفي السنة التالية فكر أحد علماء فرنسا وهو الأستاذ «هنري بيكرل» في شيء آخر وهو : إذا سقطت «أشعة رنتجن» على جسم مومض فإنه يومض ويتألق ، فهل العكس صحيح ؟ هل المادة بعد تعرضها لأشعة الشمس ثم تركها بموضع في الظلام ، تخرج «أشعة أكس» أو أشعة نفاذة مثلها ؟ للإجابة على ذلك السؤال اشتغل «بيكرل» بأملاح الأورانيوم المومضة ، فتركها في الشمس مدة ثم لفها في ورق أسود ووضعها في الظلام بجوار لوح فوتوغرافي ، فوجد بعد مدة أن اللوح قد تأثر . إذن هناك أشعة خرجت من ملح الأورانيوم المومض ونفذت من الورق الأسود ، فهي كأشعة رنتجن في ذلك ، وقد وجد لها أيضاً بنية الخواص المعروفة لهذه الأشعة .

ولكن استمرار البحث بين له أن هذه الأشعة الخارجة ليس لها علاقة البتة بالوميض كما كان يعتقد . فالوميض يضاف عادة مع الوقت ، ولكن هذه الأشعة النفاذة لم يكن ليعتريها الضعف بتقدير محسوس . أناب الأملاح المومضة وبيأزرها في الظلام دون تعريضها لأشعة الشمس فوجدتها تخرج نفس الأشعة . أخذ أملاح الأورانيوم غير المومضة فوجدتها تخرج نفس الإشعاع النفاذ . جاءت بعد ذلك الخطوة الثالثة إلى كالف من تبيجها

صدمت عربة وصرت عليه فقطعته لساعته . وقد أُر ذلك في زوجته حتى خيف أن تترك الاشتغال بالعلوم بعد تلك المفاجأة ، ولكنها تشجعت واستأنبت بذلك الصبر الذى لازمها في أبحاثها العلمية الشاقة . وقد عينت أستاذة للطبيعة في السوربون مكان زوجها . وقد تمكنت « مدام كورى » من فصل عنصر الرادوم من أملاحه ، وهي عملية شاقة لأنه من الصعب التحول إلى الإيدروكسيد ، وعينت وزنه الذى فوجده ٢٢٥ ، ولكنها تمكنت بعد ذلك من تصحيحه إلى ٢٢٦,٢ ، ثم وجدته « ثورب » ٢٢٧ . وقد قالت من أجل ذلك جائزة نوبل في العلوم الكيماوية ، وبذلك تكون قد كانت جائزة نوبل مرمية وهو ما لم يتلقه « عالم من قبل .

تأثير الرادوم في ظهور الجسم :

استخدم الرادوم في بحوث نظرية وعملية . ومن النظرية الكشف عن كيفية تركيب المادة وتطعيم الذرة . كذلك تقدر عمر الكرة الأرضية بالاستعانة بما يوجد من الرادوم بين الصخور فإنه يتحول ذاتيا إلى مواد أخرى تنتهي بالرماس فيسبب مينة في أزمته مينة . ومن البحوث العملية التي يستخدم فيها الرادوم معالجة بعض الأورام الخبيثة مثل « السرطان » . وأول من عرف تأثير الأشعاع الخارج من المواد المشعة على جلد الإنسان وخلاياه هو « بيكرل » في سنة ١٩٠١ . ولكنه دفع ثمنا لذلك الهباء جلد صدره زمنا طويلا . فقد كان يحفظ أنبوبة صغيرة بها مواد مشعة في جيب صدره ، فاصيب في مدة أربعة عشر يوما بالتهاب جلدي حاد تحت موضع الأنبوبة ، سمي « حرق بيكرل » ومنذ ذلك الوقت بدأت البحوث تترى في تأثير الرادوم على الخلايا الرقيقة في الجسم ، فانتج في سنة ١٩٠٦ في باريس « العمل البيولوجي للرادوم » . وفي سنة ١٩٠٩ افتتح مركز بحاث في لندن ولكن لا زال التحلل غير كامل في استخدامه للملاح ، وإن كان موقوفا في الأخير بالأملاح الطبيعية إذا أسيء استخدامها إلى .

ولادة بيكرل كورى :

ولدت « مدام كورى » متحاشرة في السوربون ، وتجري بحوثها المنعقدة حتى عهدنا العام . فاصيبت بفقير في الدم وانتقلت إلى مسع حيث ماتت في الساعة الرابعة من صباح ٤ يوليو سنة ١٩٣٤ بعد أن خلفت إسمها في صحائف الجيد . [في الجزء أسفل الصفحة التالية]

الاكتشاف العظيم في رسالة قرأها أمام « أكاديمية العلوم » في باريس سنة ١٨٩٨ .

وقد أثارت رسالتها الرغبة في نفوس كثير من العلماء للبحث عن مابة الأتمية المتلفة ذاتيا من المواد المشعة ، وقد كان من قادة هذا البحث « جوزيف تومسون » و « بير » « إروست روبرت فوردي » (وهو الآن لورد روبرت فوردي) . فلم تأت سنة ١٩٠٠ حتى كان من المعروف أن هناك ثلاثة أنواع من الأشعاع تصدر عن المواد الراديوية .

الأول — أشعة لا تقدر على التفاذ من ورقة رقيقة ، وقد سميت « الأشعة الألفية » . وقد درسها « رثر فوردي » في السنة الواحدة بين سنة ١٩٠٣ ، ١٩٠٩ ففرق أنها ليست أشعة بل دقائق متحركة بيسر كبيرة ، وأنها مضمونة بشحنة كهربائية موجبة ، وأنها عبارة عن ذرات غاز المليون الذي غلبه النشاط الحدية . وقد استخدم « رثر فوردي » هذه الدقائق كقذائف يرمى بها التواتر فيصطعها ، وكان من نتيجة بحوثه في ذلك أن وضع النظرية الذرية الحديثة ، القائلة بأن الذرة عبارة عن نواة متحركة في الوسط من سحابة التكهرب ، يدور حولها الإلكترونات سالبة .

الثاني — أشعة يمكنها التفاذ من ألواح من الألومنيوم يمكنها بقسوة مليترات ، فهي أكثر تخلفا من الأشعة الألفية وقد سميت « الأشعة البائية » . وفي سنة ١٨٩٩ تمكن « بيكرل » و « جيزل » و « كورى » من معرفة أن هذه الأشعة تنحرف بتأثير المجال المغناطيسي ، فهي ليست أشعة بل دقائق كهربائية سالبة .

الثالث — أشعة أشد تخلفا من سابقتها اكتشفها « بيكرل » في سنة ١٩٠٠ ، وسميت « الأشعة الجيمية » ويمكنها التفاذ من ١٥ بوصة من الصلب أو ٦ بوصات من الرصاص . وهي من نوع أشعة رنتجن .

ولادة بيكرل كورى :

انتهلت على « الكورين » الهالي والاشعة بعد كشفهما عن الرادوم . وفي سنة ١٩٠٣ منجها الجمعية الملكية بلندن مدالية « دافى » . وفي نفس السنة قبحت جائزة نوبل للعلوم الطبيعية بين « دافى » و « هنري بيكرل » . وقد عين « كورى » استاذة للعلوم في السوربون ، واختير في سنة ١٩٠٥ عضوا في « أكاديمية العلوم » بباريس . وبعد ذلك بعام واحد ، بينا كان خروجا من الجامعة ،

القصص

منه الواقع

طارق الليل

للأستاذ أديب عباسي

ظاهراً ، وتنسكني* عليهم بالسمع زهفه للثقل ما يتسارون به
وينهاسون . فلم يكن يتوالتني* من أحاديثهم عن الحرب ، وما
يقدرونه لها من استطلاعة ، وما يترقبون من مفاجآت ، وما يتخشون
من هواقب ، وما يتوجهون به من عطف ، وتعي الانتصار
لهذه الدولة أو تلك .

على أن أظهر ما كان يبدو من آثار الحرب هو ما كنا نلحبه
من مظاهر الفاقة والحاجة الى الغذاء ؛ وهو أثر ليس لتجمل
والإقتسام للقتور عليه حيلة - فالخزّن والقتب ، والتخب والفرح ،
والبعض والصلط ، والتكره والحقد والظن ، جميعها يستطيع
الزء بالران والورسة أن يروض نفسه على إخفاؤها ، بل والظهور
مهما في حشك مظاهرها الصححية . ولكن الجوع اذا أؤمن
لا يستطيع ونجبة أن يخفيه مهما رزق صاحبه من قدرة على الإخفاء
وحيلة في التمويه .

أقول : كان هذا أكثر مظاهر الحرب بدواً عندنا وأشدها
بروزاً : وماذا ينتظر من كان في سنا وفي مثل خبرتنا غير هذا ؟
وهل كان يسمنا أن نستشرف من حوادث ذلك النضال غير هذا
الأثر الذي لم يستجد علينا مع الحرب غيره ؟ في الحق أنا لم تكن
نرى من معاني تلك الحرب في ذلك الحين سوى أنها شدة تقلمى
فيها للدمعة وتوابها أشد ما يقاسى ، وهي نظرة لم تكن من الضحولة
وقرب النور على قدر ما حسينا لها فيها بد ، حيناً بدأنا نقرأ عن
الحرب في بطون الكتب وفي شتات المطبوعات وهذا في الحق
على بحسب العقولولة من دعاية مسددة ولها مصادق . ومن منا
يشك بأن أقسى مآساة الناس مجموعاً في الحرب هو الجوع ، حتى
بين الجنود الذين كانت تشويهم تيران اللذائع ويجرحهم قذائفها !

أؤننا الى فراشنا ليلتد على معدة قبضة من الأخبار المتناقضة
عن الحرب مما ترشح الى البادية النائية . وكنا ناتي فيه الأجيال

كان ذلك في ليلة من ليال الحرب الكبرى وفي شطرها
الأخيرة ، وكنا نمتد لا نعلم من أهوال ذلك الصراع العنيف إلا
ما يستطيع الصغار - وما زلنا نكتب في دوسهم من عقول محدودة -
أن يملوا . فلم تكن الحرب عندنا إذ ذاك إلا تلك الفترة وذلك
الوجود يملون وجوه الكبار ، وإلا ذلك التعلق للقيم في الحفاظ ،
وتلك المسمات يتبادلونها فيها بينهم ، ولا يشرون في التلطف حيناً
والفاشنة حيناً آخر ، ليصرفونا عن الاستماع والاستغناء اليها .
ولكنها كانت محاولات فاشلة ، إذ ليس شيء أعلق بنفوس الصغار
وأخبط لليهم والصدق بخيالهم وأدعى لفضولهم من حديث يتسار
به الكبار فيها بينهم ، ثم يراد لهم ألا يفسوا منه شيء . فكنا
- لنرضيهم ونأمن منا كنهم - تنأى ونصد عنهم لا عيين

وقد خلفت « مدام كوري » وراها ابنتها مدام « جوليو »
زوجة العالم الفرنسي الأستاذ « جوليو » . وهي كرايها شغوفة
بالبحوث العلمية ، وهي تسلك نفس الدرب التي شقه والداهما
من قبل . فقد أجرت مع زوجها في سنة ١٩٣١ بعض تجارب
في إطلاق « البقاة اللاتية » على عنصر « البريلوم » مما كان
من نتيجة الوصول الى معرفة أحد الاحجار البناية في الكون
وهو « التترون » . كان لازمة الترفيق فيكون للعلم « مسيو
ومدام كوري » آخران ؟

مصطفى محمد حافظ
مدرس مدرسة البهين بابايا

الحية مجيدت تنقضي بضعة قروش تروم بها دفع أجور الطحن في مطحنته ، فيأخذها بهز الرأس مشيراً في أسف الى عيته التي أقسم والى استجره لأن هو حوث بها الى الجحيم !
أيقن صاحبنا إذن أن لقاء شديداً جاء ينتقم عليه الدار عنوة ، ولئن ظن شخص ما أنه يسير له أن يخلص ، وليستخذ من العدة كل ما يستطيع من عدة ، وليضع من الصناديق وراء الباب ما يضع ، وليأخذ يده مسدوداً عنده ، وليوسط بينه وبين الباب أمه المعجزة يتحرس بها ، ففي جسمه الدم الذي بالشحم والدهم ، وفي قامها الريضة المدببة وقلة خير وقاه إذا تم هذا الأمل بشئ من خلف الباب ، وتضع صاحبنا المحاصر ونادى بصوت كالشرجة : من الطارق ؟ من الطارق ؟ ! فجاء الجواب زيادة في الطرق والجحافة في السنداء والطلب . وتكرر السؤال الذي جعله العرب على وتيرة واحدة ، وتكرر الجواب الذي جعله الأعراس على وتيرة واحدة أيضاً .

وقال كبيرنا : ليس هو بالحق الذي يحشى . وعقدنا بالصوص لا تقيمون للنازل على السكان ، بل هم يتسألون اليها في غفوة من الناس وغفوة من الحراس . وهو كذلك ليس بالنازل والمهدد بالقبولين يقرعون الأبواب قرعاً خفيفاً أصابعاً غصينة ، ورؤوس منسكة ، وأصوات خفيفة لا تكاد تبين ، إلا الأعرار منهم الذين لم يجروا ولم يعرفوا من طباع البشر ما يعرف للقبولين المجرورين .

ولم نشأ أن نخليل الحارس والضامن ، فتوجه كبيرنا الى الطارق وسأله في جفاء ماذا يريد في ذلك المزعج من الليل ، ولم ذلك المزعج التفتيح والنداء الصاخب ؟ فأجاب في نظر شاردة وفي غير آلاء :

لقد مضى على ثلاثة أيام لم أطعم طعاماً ، فأوشكت أن أملاك وقد طرقت فيمن طرقت حياً من أميعة الأعراب النجيين في ضاحية البلد الجنوبية على يد علوتين أو ثلاث ، فوصفوا لي هذه الدار من البدة ، وقالوا أنك واجد هناك قوماً ومازى ليلتك هذه ، وعسى لم أخطئ به الاستعداد .

وهم كبيرنا ليخذه بيد التي عرف من أمره دون أن يزيد في

في كثير من الاستمتاع واللذة . وبما هو إلا أن أنفضأ أجناتنا بسحق قلبنا من عالم الواقع المنفص عن عالم الأحلام والروى الدينية : من عالم الخمرانة الى عالم الرغائب المحقة والمتع الحانية . فكان لنا من شئنا الحادى التي حرمتنا الحرب ما نشتمى ، ومن طرف الباب التي غاصت الحرس ما نختار . على أنها كانت لياً من نوع آخر غير الذي ألفنا . ففي لبس موردها مشتقة ومؤلفة من الأوصاف التي كانت توصف بها أدوات الحرب منذ : طيارات تثر في الفضاء ، وسيارات تنهب الأرض وتتخطف الأميال ، ودبابات تجوز الوهاد وتتخطى القبات ، وأمور أخرى شتى . وكنا في يومنا يشق بضنا الفارقات على بعض ، وسلاحنا هذه الأدوات التي أعارها لنا الخيال ، فلم يكن يكفينا اقتناؤها جيداً ولا نقداً ، إلا أنها منع من تهم ، وأحلام روعت ؟ فقد هبتا منهن عيون بعد موت من الليل على طرقت : يوتال ذراكاً على باب أشهد الجيران . ولأمنعت على جوارح آتين ضوضاء السيلوات وقبضة المدافع ، وردد الطيارات ، فيصل ما بين يقظتنا والنام : وفي الصورة التي تبادرت حالاً الى العين بعد ذلك الليل المالم : وبعد تلك الانفكسارات ، والإتصارات التي علناها نلنا .

وأظلمت فيمن أطل من خصاص الباب تبين الأمر ونجحت الواقع ، وكل في ذهبه . على ما أقدر — صورة تاتن ما في ذهن الآخر تبعاً لأول بوادر انبثاق المروع والبداة المحقة . ولم تلق دعوة في تين الطارق ؟ فقد كانت ليلة قاتمة التور كفت لنا من شخص في قبعة أبواب لا ينطق بقرع الباب يجمع يده قرعاً فيسبح عصف وفيه شدة ، يصيح بين القبة والقبة في نبرات شديدة يطلب فيها فتح الباب ممن كان وقها وراء الباب أما صاحبنا الذي كان الطارق يقصده بالطرق ، وبهذه الصيغة

الأخرة بفتح الباب ، فقد ذهب به الخيال مدحاً آخر . وهل يتجه في مثل هذا الحال الى غير اللصوص خيال من امتلأت عيناؤيه بالذهب ، فالتفت الأصفر الرق ؟ لأن صاحبنا كان على توبة لا يأتى بها في مثل ذلك المهد . فقد كان صاحبنا مطحنتين ، وكان لا يتخلل عن صياح القمع بأقل من حمة مجيدت ، ليس من ظلم : أو مجرد عاطفة كان يقول ، بل لأنه حلف حلقة لا يفتح الشاع بأقل من هذا القدر ! فكنا تبجج المرأة ويدها

سؤاله، فيقال بعض الطعام ويبيت ليلته. غير أنه حدث في هذه اللحظة ما أزعجنا جميعاً: ذلك أن صاحبنا المحاصر، بعد أن أنس إلى أصواتنا وملحجة الحديث التي دار بيننا، أيقن أن الأمر من الخطورة على غير ما توهم وجسم له الخيال الزائف. ففتح الباب وبحث ظاهره، والتعجب بلح في قبضة يده والصنعا في قبضة يده الأخرى، ولم يترقب لنوضح له جلية الأمر، بل أقبل على السكان بهراوة الثقيلة وإنهال بكليل له بلا حساب حتى كاد يقضى عليه بين أيدينا، لولا أن لطف المولى وتداركه رحمة ففقط بما ناله بين أيدينا التي جعلنا منها شبه حاجز بين عنف الرجل للهاجم وضمف هذا الطارق. ولم يستطع صاحبنا منها أن يستعمل العصا فاندفع بكليل له قبضة يده حيناً وجد سبيلاً إلى ذلك من بين أيدينا. وأدرك كبيرنا أي شيء يصير إليه الرجل إذا لم يحل حيلولة تلقائية بينه وبين مهاجمه الحقن. ولم تصفحه سعة من أول الأمر في تخليص الرجل، فلما أخيراً إلى أسلوب فيه شيء من التسوق، ولكنه الأسلوب الذي لم يكن بالإمكان الرجوع إلى مضطه في هذا الطريق المخرج. فقد أمسك بتلابيب الرجل وجره إلى حيث استطاع أن يقيه من لكبات مهاجمه الذي أراد أن يثبت لنا بعد ذلك الموقف من الجبن أنه على شيء كثير من البأس والاقدام.

وبعد أن هدأ روع الرجل وتناول بعض الطعام أقبلنا نهره متشفقين، وسألناه ما شأنه ولم لم يختر له غير ذلك الأسلوب القريب للاستجداء واستمداد العطف. فأجاب عن أسئلتنا جميعاً بقوله:

لاني جندي من فلول الجيش التركي في فلسطين، طوح بي السير إلى هذه البلاد بعد أن نال مني الجوع والتعب أقصى ما يتأله من شيء. فقد كنت قلقة خيرة بالطريق، أسير من البلد الواحد أبين بلد آخر فأضحي طالباً حيث أبديت، وأبديت حيث أتيت. وكنت حيناً أصيب طامداً أو شيئاً شديداً بالطعام وأحياناً أمضي سافياً أليماً لا يحاطل الماء في جوف شيء من الزاد، وآخر عهدى بالعليام. كما أخبركم - كان منذ ثلاثة أيام - فقد استجديت واستجديت، مصطباً كل أنساب الخشوع وأنواع الفراعة، ولكن في غير طائل. وأخيراً وصلت ذلك الطريق من الأعراب فوسفوا لي هذه الدار، فأليت لأسبر زيادة عما صبرت

فأشبع رد إلى الحياة، أوموت أرتفع معه من فلة السؤال وآلام الجوع. وعزلت على أمر. قلت أبادر أصحاب الدار بالنف والمصباح: فإن كانت فيهم بقية من رحمة وأناة من إنسانية لم يمنهم صياح إذا ما شاهدوا ما أنا فيه، من الرناء لحالي والجوع على شيء. وإن كانت الأخرى وكافوا كيفية الناس نالي منهم ما أرجو معه أن أضع حداً لهذه الحياة الثقلة. وحياء الجندي - كما قد تعلمون - لتساوى في هذه الأيام شيئاً، ولا تمسر على أحد، ولولاكم - جزيم خيراً على كل حال - لكنت هذه آخر ليالي من الشقاء.

ولحظت عند هذا الحد من حديث الرجل النعم يجوز لي عيني بين متعبر ومتحدر، يهبط به الحزن لحظة، وتكفكفنه الرجولة أخرى. وكأنه أنس مني عطفاً صادقاً عليه ولشفاقاً على ما صار إليه، فأقبل على يدي تبتدي وبيني شكواه. وأغلب اليقين أنه لم يكن يعتقد أنني مدرك إلى أي الأفوار والاعمال النفسية تصعد آلامه وأشجانه. إلا أن ذلك لم يكن يمانه قط من الحديث. والزمه أفاضل خربت نفسه بالألم وأثرها الحزن تحدث إلى كل شيء، تحدث إلى نفسه، تحدث إلى سواه، تحدث إلى الأطفال، تحدث إلى الحيوان، تحدث إلى الجاد، تحدث إلى لاشيء. فكان الزم في ذلك الأمل يتجلى فيفيض بالرائد على ما جوله.

كشف الجندي عن صدره وأراني أثر جرحين أو ثلاثة، وكشف عن ساقه وأراني مثل ذلك وشرى يقول: أترى بأولتي؟ هذا بعض نمسينا من هذه الحرب. هذا بعض ما أصابني. ولكنني كنت كلما سبت أتألم على آلامي وأتألم على نفسي فألزم برودة أو أهبط حفرة تقيي زيادة الأذى إلى أن ينصرف البدو أو يزول الخطر، فقوم إذا كنت قد أكلت أو أحل حيث أطلع، أو أعود إلى القتال أضعي عزيمة وأشد بأساً. ولكن الزمن - يا بني - والجوع والخذلان، قد ذهب بالكثير من قروا ونسبنا، فعدنا لا يهمننا أكلنا في الطبيعة أم في اللخرة. وأخيراً رأيتني على غير إرادة مني أعطف عن الجيش وأهبط على وجهي في غير قصد أو اتجاه، إلى أن انتهى في الطاق إلى هذا البلد ثم هذه الدار، فثاني ما نالي على يد ذلك البليغ الذي كاد ينجيني بهراوة... أهدنا بأولتي جزاء هذه المراجحة؟ أعنه خاتمة الجندي التي يدفع عنكم

المغفل الخدوع

« إذا أصيب الرجل بداء الفلة قد اتقه من هه ، وعاد لا ينظر بينه ، ولا يسع بأذه ، ولا يفسر بقله »

أولع ملك من الملوك بالجنيد من الثياب ، فكان يتأنق في لبسه التأنق كله ، وأصبح لا يرى الفلة إلا في الأفراب فيه ، وكثرة الاتفاق عليه ، وما كان يبعث بذلك بأمر أمته ، فترك الجنيد عملاً ، وهم حسن الأمة وسلسلها التقرية ، واحترقوا بالمال الدنيا والدين ، وهم مصابيح الكون يضيئون الحياة ، ويسرون الناس بسيلها الموجة وطرافها المعجبة ؛ وكان لا يذهب إلى التثيل حياً فيه ، وإنما يمرض على الناس زخرف ملبسه وجمل هندامه ، وكان لا يخرج للزينة زرفياً لأعضائه واستمتاعاً بجمال الطبيعة ، وإنما يدهش من يقابل ، ويشير فيه عاطفتين : المحب من تأنقه ، والاعجاب بذوقه .

مرت الأيام هادئة في حضرة الملك الرواسية ، وأخذ يأتيها الناس من كل فج حريق . وفي ذات يوم قدم إلى الملك لسان متشردان ، ضرباني فزون الاحتيال السهم ، وذهبا في صنوف الخلدان بكل منهب ، وتظاهرا أنها أستاذان ميرزان في النسيج والحياكة ؛ فأقبل عليهما الملك بسجته وبصره . ثم قال له : « أيها الملك العظيم ، إنا نريد أن تقدم لك خدمة جليلة ، إذ أنت بها خليق ، وهي بك أنسب ، إنا نستطيع أن نمد لك ثوباً شيفاً جميلاً لا يراه عليك إلا من كان غلاماً بك ، متجياً بك ، أو كفتوا في عمله ، فديرأ عليه » .

فقال الملك واستشير وقال : « قد دكا يا سيدتي ، ما أكرمكما وما أجمل صنيتكما ، إنني ولا شك أسبح عما تتسحجان وتحورانان بصنيعاً بأعجز الخلق جميعاً ، فأعرف من كان لا يحسن عمله ، ولا يصلح للقيام بما وكل إليه ، وأعرف كذلك الخلف من الخلدان اللذان من فائدة آمن الساعفة لثقل العمل لطيفين ، وأنا أعرف كيف أجزل لكما العطاء » .

ثم أمر الملك أن يعطيا مبلغاً كبيراً من المال ، وأخلى لهما قصر حبيب على مقربة من قصر الملك ، ثم انتشر الجنيد حوله

عديوان الأعداء جمته وسجته ؛ إني من غني علم نفسي إلى أقرب بيلة عسكرية . تفعل بي ما تشاء . ذلك خير لي وأبقى .

وللتفت إليه عند هذا الحد من حديثه وخطبته متحمساً :
نعم ! ذلك أفضل بإعما . لو كنت محلك ما فلت غير هذا .
أنك هناك لا تضرب بالعمى على ما اعتقد ولا تخبر على الأرض :
ونظر إلى السكين نظرة ذالعة خزية وقال :

نعم يا بني ، سوف لا يضر بوني بالعمى ، لأن العمى ليست جزء من يتخلف عن واجبه في الجندية ؛ إنما هي قطع من الرصاص صبيحة يذوقونها في أحشائنا أو يبولونها في رؤوسنا ؛ فنضحى وكان لم يكن . ولكن عينا غموساً لن يحول هذا دون ما أنا عازم عليه من غدي .

وتخيل إلى كافي أدركت معنى هذا الكلام الغريب فراعني من إل جل هذا اليزم . ونظرت إليه في دعب ظاهري وذمير متوسل . وسدت نظمة من الضمير بضمير إلى قفا أن الرجل يتذكر أموراً ويستعيد صوراً يرفع عينيه وقال :

كان يا لذي الضمير : كلاً . يسأله إذا في سبيل الحياة ، يسأله أن يعيش . بل إن صبرك في سبيلك . بل إن نسيته حيناً أقسمت ، ولكنني الآن أذكره . انه ينتظر في الآن . ينتظر أن يطوقني يديه الصغيرتين . يسأله . يسأله .

والمجدد اليع الملق في مقلته مند حن ، وذهب يسير في أجاديد وجهه الجسد . وكان بهنه يقع على الأرض وبهنه الآخر تعلقه كفه وفيها قدة من القش أخضعها من قبة قيص على منيدوه .

وعدت إلى فراشي . وليس أثر من عينا ، وليس أدى مني ظناً كذلك .

لبيد عيامي

فهرس المجلد الأول من السنة الثانية

طلب النبا كيرميت قرأتنا أن يجمل للمجدد الأول من السنة الثانية الرسالة فهرساً خالياً بجملة معود وروا على إرادتهم يستحسن النافعية القوية الطبع هذا الفهرس وتوزيمه

بحرسونهما من اعتداء الجيوش (من غير المخلصين وغير الأكفاء) !
جلس القيان المختلان في القصر الجديد ، ونصبا للناسج
والأنوال ، وتظاهرا بالجد في العمل ، وللثابة التي لا ترف في اللال ،
وطلبا من الحريز أوقه وأنصه ، ومن الخيوط الذهبية أودعها وأتقنها ،
فجئ دلهما بما أودعا ، ولما انفرقا في المكان ونصبا الخيوط والخيطوط
وما أخذاه من اللال في حقيبتيهما ، وجلسا إلى مناسجهما القاعة
يدبرانها على لا شيء ، لا يخطط عليهما ولا قطعة حبر ، يدبرانها
بهمة غير معدودة الليل كله ، والملك في قصره ساهر يسمع أزيز
الناسج والأنوال ، وهي لا تنصف ولا تفهم . وأخذ الناسج
يتألم جلالاته حتى قلبه وأعضه لسلطانه ، ولم يخرج عنه حتى
تنفس الصبح ، وجلس الليل جلاء كلاً ، فقام الملك مسرعاً إلى
نافذته ، تواقاً إلى معرفة ما قد تم ، وأخذ قلب وجوه الآراء
فيمن يش ، فمر رأيه على رئيس وزرائه ، وما كان أنقلص منه
ولا أكفأ في نظر الملك .

كلف الوزير الأكبر بهذه المهمة الشاقة ، فاضلح في سبيله
وافقاً من نفسه ، ودخل على الدجالين الكاذبين فوجدوا تصيين
عريقاً ، ويدبران الناسج الفائرة بالقوة والعزم اللذين يزيان عمل
المخلصين المصمين على النجاح ، فدعش الوزير الجليل وقال في
نفسه : « ماذا أرى ؟ أيمكن أن أكون غير غلص للملك أو غير
جدير بمكانتي الاجتماعية الدالية ؟ أيمكن أني لا أرى ولو قطعة
صغيرة من الخيط أو الحرير على هذه الناسج القاعة الدائرة ؟ قد
ما أشقاني ! » ثم صدر من الصين سؤال قطع عليه تفكيره
الصامت ، إذ طلبا منه أن يقترب قليلاً من الناسج ويحررها برأيه
في اتساق الأنوال ، ودفعة التطريز وجمال الأشكال ، ثم أشارا في
الوقت نفسه إلى مناصجهما الفائرة .

اقرب الوزير المطير ووضع منظاره على عينيته ليرى مالم
تبصره عينه المجردة . نظر فلم ير شيئاً . ثم رجع البصر كرتين
ضاد البصر إليه تلبساً وهو حير . إنهم الرجل نفسه وكفائته
ويجب الحزن في قلبه . وقال في نفسه : لا لا لا يمكن أن يعرف
الناسج أي أنني غير غلص أو غير كفء ، وإن أعترف أبداً أنني
ما رأيت التسيج الشفاف .

لم يكده السيد الرئيس يفرغ من خاطره للشجيرة للضفكة

حتى تاجه أحد المختالين بقوله : « سيدي ، ظهر أنك لا تبصر
عجلين ما قد صنعنا . » فأجابه الوزير : « لا أبصره ! ومن ذا
الذي يستطيع الإبصار الآن ؟ ما أبصر ما أرى وما أوقه ، بنفسى
تلك الأنوال النقية . وهذه التصاور الرائعة نعم
سأخبر الملك سريعاً بهذا البدع وهذا الفن . فشكره الصانع
شكراً جزيلاً على حكمته وكفائته . وأخذ يشرح له الأشكال
المختلفة للموهومة . ويذكر أن أسماء الأنوال . وبينما كان موضع
الحسن في ذلك القماش الخيالي . والوزير يصفى إليها ويهرز رأسه
لبعض ما يسمع حتى يصرده على الملك عند عودته حرفاً يحرف
رجع الوزير ولم يحلفه إلى الملك ، وأخذ يصف ذلك الجمال
التي سمع ياذنه . وعجز عن رؤيته بينه . والملك يترشح عجباً
وسروراً . وفي اليوم التالي بث الملك ضابطاً من ضباطه الذين
سمتوا وصفت الوزير وإجابته بما شهد . فتعجب الرجل ولم ير من
الناسج إلا خشباً قائماً لا شيء فيه . ولكنه تلمس عينيته وإلهم
كفائته وأخذ يفكر تفكيراً هو الحرير الداخلي ويقول لنفسه :
« لاشك أنني غير كفء لكفائي ذلك الأجبر الكبير . أف
ما أنسى ! كيف أخرج عن إبصار ماراه السيد الرئيس وافقته ؟
لا يجوز أن يعلم أحد عني ما أعلمه الآن من نفسى . » ثم ارتفع
صوته بقاءه بالاحجاب والديع ، وعاد إلى الملك يبالغ في التثناء . فازداد
الوزير (وكان حاضراً) إنهما أنفسه وكفاه . وسر من كذبه
الصالح . ثم عزم الملك على زيارة تلك الناسج المعبية . فقام مع
حاشيته ورئيس الوزراء والضابط الممتاز وذهبوا إلى الصين جميعاً
دخلوا حجرة الصين فصاح الوزير الأكبر صيحة المعجب
والاحجاب : « ما أجل ذلك الزخرف . وما أدق هذه الصنعة !
وما أبهر تلك الأنوال المتداخلة . وتلك الأشكال المتألقة . » ثم
صاح الضابط : « يا الله ! ما كنت أفسح قبل اليوم أن في حفاطة
الإنسان أنه يعمل كل هذا البدع : ثوب شفيف مبلوط .
والأشكال الجميلة مزخرف . وهو مع ذلك لإتراء إلا عيون
المخلصين والأكفء ، ولا تلبس الأيدي ولا تحركه التلون . »

فوجم الملك وقال في نفسه : « ما هذا ؟ ألا أرى شيئاً ؟ إنها
لصينة كبرى ! هل يمكن أن أكون ممتوهاً أو غير خليق
بذلك ؟ لا . لا بد أن أسدل على الأمر ستار الخفاء . » ثم صاح

سيرة

قع واحة سيوة في صحراء مصر الغربية على الحدود ما بين
مروطرابلس على مسافة مائتي ميل جنوبي السواحل وأربعة ميل
غربي وادي النيل .

ويمكن القول أنها الواحة الشمالية من سلسلة واحات تتبع
إحداها الأخرى من الجنوب إلى الشمال في صحراء « ليبيا » وكان
الأقدمون يسمون هذه الواحات « بالأراضي المقدسة » لأنهم كانوا
يصدقون أن الآلهة منحت هذه البقاع ماء وسط تلك الصحراوات
القاحلة ، ولأن هذه الواحات قد سميت الطيبة بأن أسطحت
كل واحة منها سلسلة من جبال كلسية تمتع فيها الرمال اللينة التي
تجلبها معها الرياح ، إذ لو لا هذه الجبال لتفتت كتيبات الرمال
وجعلتها في عالم التسيان ، كذلك عيون الماء المنسجعة في هذه
الواحات سميت الحياة والرخاء وسط ذلك المحيط القاحل غرب
وادي النيل .

تتكون سيوة من عدة واحات صغيرة متجاورة تقع في
منخفض من الأرض يبلغ طوله حوالي ثلاثين ميلا وعرضه ستة
أميال تقريبا ، وينخفض عن سطح البحر حوالي عشرين مترا
تكتنفها صحراء خرداء مبرجة لا تسقط فيها الأمطار
وقد زارها الاسكندر الأكبر حينما غزا مصر وتبرك بزيارة
معبد « جوبيتر آمون » إرضاء للكهنة المصريين ودفعة منه في
إظهار احترامه إليهم .

بلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة ، وهم سلالة أقوام قديمة
من البرابرة ، ولا يشبهون أعراق الصحراء في شيء . ولم تلت
خضعة لمملكة ولكنة غربيتين ، ولها لغة أجدادها البرابرة القدماء ،
والقريب في أسمهم أنهم يشكلون تلك اللغة ، ولكنهم لا يتكلمون
بها ، بل لهم يتكلمون باللغة العربية ، ولا شك في أن بقاء هذه اللغة
البربرية راجع إلى بعد الواحة عن النمرات ، وصعوبة الاتصالات بينها
وبين الأجزاء الأخرى من القطر . هذا التقليل لسان السكان بالمصريين
والعرب ، بل إن أهالي سيوة لهم عادات خاصة ، وطعام مختلف
في جوهرها طابع العرب وسكان وادي النيل .

ليس لهذه الواحة تاريخ معروف ، بل من شأنها عظم ، وليس من

« حقا ما أجل ذلك القبر ! إلى راض عنه الرضى كله » ثم
أبتسم وحيد في النايح الفارغة ، ولكن ههنا كانت
المنيفة أن تذكر وجود شيء آخر رجلا من كبار رجاله ٢١
وأطلق رجال الحاشية يحدقون كذلك ويصيحون : « بيع !
معهن ! نعم ! عجب ! » وألق : تلك كانت الصفات التي أخذت
بزن في أنحاء المكان الواسع : ثم عطف الملك على الحاشية
وأحزن لها البقاء ورفعه إلى البرقيات العالية ، وقد الملك
أن يلبس تلك اللثة الزاهية ويسير في موكب ثم في أنحاء المدينة
يعرضها على الأنظار . . .

جاء يوم الاحتفال - ذلك اليوم المشهود - فخرج الناس
من منازلهم ، وساروا زرافات في الطرق ، حتى قامت بهم السبل ،
وكان الأرض صفحة كتاب ، تطورها النبوخ والشباب . أما
الملك فقد جرد اللعنان من ملابسه إلا قميصه وسرواله ، ثم أوقفه
أمام المذبة ، وأخذ يروخان ويحيثان ، ويرفان أبيهما وبضماها ،
ويبريان الملك أمام البراة يرى الحيلة الجديدة ، وأفرد الحاشية
وقوف بين متعجب ومسرور ، ثم صاح الصياح أن قد تم كل شيء
فيقدم الخدم إلى رفيع النيل الموهوم تلك الحلة الخيالية ، ويترار
الملك في طليعة النافرين ، والزوار والأعيان حوله ووراءه ، والثناء
تطارت من المفاد والمصرعات ، والناس مهوون بالفطرات .
وما وقتت غيبتهم عليه حتى علا الصياح يثيق جوف الفضاء :
« يا أيها الجبل الثوب ، وما أذيع النيل : ١ : ٢ : ١ : ٢ : » . . .

وهكذا ظل كل اثنين يتحدق نفسه ويكذب عينيه ، وظل منه
أمة واحدة قد عجز عن رؤية الثوب ، وأن الباقي بروحه كما يرى
بعضهم بعضا . واستمر الحال كذلك برهة والناس جميعا خلعون
وشدوعون ، ثم صاح طليع ساذج : « ليس على الملك ثوب جديد !
الملك عريان ! » فنهت الجميع . . . ثم صاح شيخ كل :

« انعموا صوته الحق ، انعموا صوت الطبيعة التي لا تعرف
اللي والحق ! » فقام الملك عما شديدا إذ علم أن ما فعله الطليع
شيء خرج صياحه يصير هين ويشهر به : ثم جاز أذواجه بين سحر
النافرين ، واليهزاه الضاحكين .

يسيل لالتقاء أشعة من النور لمرفته إلا إذا قامت بثبات عالية بالحفر في جبالها وآبارها وانتقيب في مابدها وخزائنها حتى يمكن أن يرفع ذلك السائر التكيف عن تلك المدينة البائدة القرية والطريق الأكثر استعمالا للوصول إلى سيوة هو من مرسى مطروح والهوم، ويمكن للسيارات الصغيرة الخفيفة أن تقطع ما بين مرسى مطروح وسيوة في ثمان ساعات. أما السيارات الثقيلة المعدة للتحميل فتقطع المسافة في يومين. وتقطع الجبال في سبعة أيام، ويقطع كثير من أغراب الصحراء المسافة من شاطئ البحر الأبيض إلى سيوة متباعين الأقدام وهي مسافة لا يستهان بها إذا أضيف إليها نذرة الله في الطريق.

وكل ما يعيش عليه الأعرابي في الطريق، قليل من التم ولبن الناقة وقطرات من الماء. وهذه المناسبة أقول إن السيارات لم تبدأ بالسير بين مرسى مطروح وسيوة إلا منذ سنة ١٩٢٦ أما قبل ذلك فالواصلات بين البلدين كانت بالجبال. غير أنه حدث أن زار انديو السابق عباس باشا سيوة سنة ١٩٠٥ مع بعض الألمان الذين كانوا يتقنون عن الآثار في مدينة «سانت منياس» القديمة التي تقع في الجنوب الغربي من الإسكندرية وكان بصحبته المهر لإيرارت فولر. وقد قطع المسافة لسيوة على عربة مكشوفة (فتون) تجرها جبار تتبدل بينها كلما أساءها السكالك والتعب، وهذه هي المرة الأولى التي سارت فيها عربة دكوب في الصحراء في تاريخ سيوة الحديث، وتألفت حملة انديو السابق في هذه الزيارة من أربعة علماء من الألمان وعشرين جنديا ولثنين وستين حصانا و٢٨٨ جلا لحمل الأمتعة. هذا عدا خدم الخديو الخصوصيين.

وتهم مصلحة الحدود الآن بإصلاح الطريق ما بين مرسى مطروح وسيوة، فهي تزيل الصخور من الطريق وتضع خطوطا من خرساة الأمتنت في المواضع التي يغطيها مطر الشتاء، ثم إنها أرسلت بعض المستوطات القديمة الرومانية التي تجمع فيها الأمطار وسقتها بأسقف من خرساة الأمتنت وعملت فيها فتحات حتى يتمكن المارة من أن يحصلوا على الماء بالقضاء دلو مربوط في جبل كي يأخذوا ما يشاءون من الماء، وحتى لا يتسبب أي قدر من ماء الأمطار، وازدادت تلك العناية عقب زيارة حضرة صاحب الجلالة الملك الأخيرة سنة ١٩٢٨ إذ أن مصطحة الحدود تعمل على

ابتعاد أكبر عدد من مستوطات ماء المطر في طريق الصحراء بين مرسى مطروح وسيوة لدرجة أن العربي الذي يقطع المسافة سائرا على قدميه يمكنه أن يجد في طريقه كل يوم مستودعا فيأخذ منه ما يحتاجه من ماء يكفيه طول اليوم، ومن أكبر هذه المستودعات أو الآبار هو بئر جلاله تلك فؤاد الأول عند اليوم وهي مستنقفة المسافة تقريبا بين مرسى مطروح وسيوة، وتوجد آثار أخرى في الطريق إذ ذكر منها بئر «كنائس والحطفا وغيرها. يقطع المسافر من مرسى مطروح الصحراء القرية في رقعة من الأرض متشابهة الأشكال والمنظر لا تتغير فيها، فهي رمال سفراء تغطيها قطع صخرة من الأحجار المتناثرة هنا وهناك، ويعبر طريقه بعض التلال الصخرية ممتدة اللون، ولا يرى إلا سراب الصحراء على امتداد البصر. ولقد رسمت سيارات درويجا واضحة في الصحراء بحيث أصبح السائقون على إلمام بها بحيث لا يضلون الطريق كأنما هم يسيرون في شوارع البلاد الحقة بالكاف، وقبل الوصول إلى سيوة بما يقرب من عشرين كيلو مترا تبدأ العربات بالانحدار في طرق متدرجة وسط الصخور التي تحيط الواحة، ولا يزال هذه الطرق تنحدر في ميلها تدريجيا حتى تتمكن السيارات في نهايتها من الوصول إلى الواحة نفسها. وذلك الانحدار طبعي لأن منبهة صحراء ترتفع عن سطح البحر، بينها الواحة نفسها منخفضة عن سطح البحر حوالي عشرين مترا، ومن ثم يتبع ذلك الانحدار حتى ترى أشجار النخيل وقد مالت كل منها على الأخرى وكأنها هي عرائس وضمت على رؤوسها أكاليل من أوراق الربيع الخضراء، وترأها وهي في وسط الواحة أفادة الساكنة كأنما تسر كل منها للأخرى أسرار الكون وأسرار وجود الحياة وسط تلك الصخور الصلصلة الخرساء. ولا شك في أن القادم على سيوة حين يقع بصره على أشجار الزيتون والنخيل يشعر بالفارق التام بين تلك الصحراء الملهة برمالها ودروبها، وبين تلك الواحة بخضارها ووجود الحياة الباقلة فيها. ثم يستمر السير وسط حقول الواحة وقد أحيط كل حقل سياج من حديد النخل الذي لقحته حرارة الشمس فتحوّل لونه من أخضر زاه إلى أسفر ذهبي، وبعد مسير بضع دقائق تصل وسط البادية عند مركز سيوة.



رسائل سائر

من يهود العرب إلى يهود البرناب

بقلم صاحب الفضيلة الشيخ محمد سليمان

من الأمور اليسيرة المبصرة، السهلة الممتعة، التي تستعصى اجابتها إلا على ذوي الأفهام النادرة، والأقلام القادرة، والتي جديت طواصرها، وحيل لأوساط الكتاب أنها عنه هينة، تستطيع أرباب الافلام وأصنافها أن يحول فيها ويبرز، هي تصور الشعوب تصويراً صادقاً طامعاً قوياً وانما يروى عن سائح فرنسي زار إنجلترا - أنه لم يكد يقيم بها أسبوعاً حتى حمل القلم ونظم بالكتابتها، فلم يقطر قلبه إلا كلمات منتظمة وأسطر ركيكة فلم يشأ أن يزد ذلك إلى قصوره وهجره، وزعم لنفسه أنها سبعة الأيام لا يجيب في الزمن بمحصولاً من الصور يكفي لأجاجة التصوير، وعول على الأمانة شهرراً ككامل، فالتفتى الشبر واحترق القلم، واندفع في الدواة مراراً وحرف مراراً، دون أن ينبط عليه الزنجي الذي يزجوه، ولكنه ليس عاجزاً ولا مقصراً، انما هو الشبر لا ينفق ولا يجدي كتاباً يرد أن يجيد، فصر حتى دار الفكك دوزة كاملة، وانسلخ النام بشهوره الأني عشر، والذهن على دركونه والقلم على جموده، فأيقن بيميزه عن الوصف وإرتحل فليس للكتابة عن الأنظار والشعوب هينة قيمة كما يبدو.

لما هي مرتبة عالية، تحتاج إلى قلب كبير حساس، يميز ما يرى من المنور، ويحسها اجساداً قوياً، حتى يكتبها نشأ بينها ودرج في حضانها، وإلى عقل راجح لا يميل به الهوى، فترى القول وزناً دقيقاً عادلاً، وإلى قلم ينفق بما يحسه القلب ويحكم به العقل، وقد اجتمعت هذه الأدوات الثلاث لدى الاستاذ الجليل الشيخ محمد سليمان، الذي طوف في أرجاء فلسطين وسوريا وزار بلاد اليونان، فلم يعوزه ذلك القلب الاقسط الحساس، ولا غربة

فهو أبو التلاميذ جميعاً، الذي وسعت رحمة قلبه ألوت الأبناء، ولم يتقصه العقل الراجح للترن العابد، فقد عرفت منصات القضاء أوعناً وأعرناً، فأنا ما أحسن قلبه وإذا ما حرك عقله - ألتفتاً فلما يليق ينطقانه في بيان ساهر خلاب.

طوف الأستاذ في تلك الأنحاء، فأحسن كثيراً وعلم كثيراً، فأمل على القلم ليحسسه وعلمه، فصدع القلم ودرج فصولاً لت أعرف خيراً منها، استقر الله بل ما يدنو منها فيما كتبه الرحلة التجولون حديثاً، وأخذ ينشر تلك الفصول تياراً في صحيفة سيرة، ثم قطعها اليوم في كتاب، وحق يظلمة الأخلاف كما قرأه الماصرون، فكان هذا الكتاب القيم: رسائل سائر قرأت الكتاب فارتقت منه جوانب ثلاثة: التصور الدقيق، والملاحظة الصحيحة، واستخلاص المبصرة، ولو أردت أن أسوق اليك الأمثلة لنقلت اليك الكتاب الذي أدعوك لقراءته من السطر الأول إلى السطر الأخير.

على أن في الكتاب هبات يسيرة، كنا نرجو أن يقرأ منها كالتطويل القليل القائمة في بعض المواطن، وقلة عدد الصور، وهذا القليل لم يزل حقه من الاجادة تصويراً وطبعاً، والأطباء في خالد بن الوليد، ومن رأينا أن ما يمكن تحصيله وأنت هاديء ساكن في مكتبك، ليس بما يحسن ذكره في كتب الرحلة، وبوقوع بعض الأخطاء اللغوية، وأما التي تحسبها كذلك، ففي صفحة يقول «ظاهرة حقة» ونظن أن الصفة هنا لا تؤنث كقولك رجل عدل والصفة عدل - وفي صفحة ٣٥ ذكر الريح مذكرةً وأخطأ أو يحسن على الأقل - أن تكون مؤنثة. وفي صفحة ٣٨ ذكر «بقة زهر» والباقة لا تكون إلا ليل، أما حزمة الزهر فيقال لها حزمة الزهر.

وأما يذكر هذه المأخذ لضرورة ذكرها في مجال عرض الكتاب، على أنها لا تشوه من جمال الكتاب في شيء؟

نزي نقيب محمد

بدن الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

أعلانات ينش عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشوئ

احمد حسن الزيات

الأنودة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

٢٣٣٩٠

تليفون رقم ١٠٥٣٠

المجلد ٥٥ « القاهرة في يوم الاثنين ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ — ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

مجلد ذكرى حافظ

بين السياسة والأدب

ينظر الأدب العربي اليوم إلى السياسة نظر اللغز الحائق
لصفتين جلاذ على جلاله . وعدوانا سلطانها على استقلاله ، ومبعث
أهلها . قدأرأه عث افري التحكم بقوانين العدالة !

شهد الأدب في هذه الأيام جذرة سياسية لمقص حناياها ، وحذرة
أدبية لأحد زكي باشا . وجمع بذكري نسياسة لينوت حداث .
وذكرى أدبية لحافظ إبراهيم ؛ وقد انجذرت السياسة والذكرى
سياسة فككت مظهرين من مظاهر توطئة الرئاسة ، ومظهرين
من مظاهر اتقوية الوحدة . شئت تلاح ، وشئت الصحض .
وأوقفت للجمهور . ووجهت الحكومة . ونفتت عن تحذرة
العلمة المسكوبة : وقد انجذرت الأدبية والذكرى الأدبية فككت
شاهدين على هذا التواضع سكبكت التي يصاحب العلم ، وأثرين لهذا
البؤس المهن التي يلازم الأدب ؛ فتشبه الأولى بعض الأصداء ،
وبعض الأصوات ، وحسبية كل الأصدا ، وكل الخاصة ، ثم
تباست بين ناس تسكوى . وتشتت من الأنصار لهدويز .

فهرس المجلد

صفحة

- ١٢٠١ بين السياسة والأدب : احمد حسن الزيات
١٢٠٣ سمو الفكر : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٠٦ بين يدي شهر زاد : الأستاذ توفيق الحكيم
١٢٠٩ من روائع عصر الأحياء : الأستاذ محمد عبد الله عان
١٢١٢ الاميازات الأجنبية : الأستاذ زكي حبيب
١٢١٣ القصص : حنين شوقي
١٢١٤ محمد والرب : ومنق فرغلي
١٢١٥ لماذا أخفقت جميع الأمم : فكلاب الانليزي « ولر »
ترجمة عبد المنادر صالح
١٢١٦ كتاب نبع البلاغة : محمد عبد الزلزلي
١٢١٨ الصور القلمية : الأستاذ بشير الصبري
١٢١٩ الأنماط القنودة أو أعلام : الدكتور عبد الفتاح سلامة
١٢٢٣ محمد انديأ كل : القنود له احمد تيسور باشا
١٢٢٦ رسائل (قصيدة) : أنور الطاهر
١٢٢٦ لية ازورق (قصيدة) : عبد العزيز جيتي
١٢٢٨ وقلة على دار الامام (قصيدة) : الحاج محمد المرواي
١٢٢٩ شاعر النيل : أحمد عثمان عبد الحميد
١٢٣٣ الشاعر الانطال ليونيزدي : الأستاذ خليل هندواي
١٢٣٥ تطور فكرة النظام الفسي : فرح وريدي
١٢٣٨ الشيكال العظمى (قصة) لحافظور : ترجمة حسن محمد محمود

وتجاوبت في الأقطار الشقيقة أصداء الأسف، ونفى كتب سورية الكبير صاحب (حق العرب) على مصر عقوق الأدباء، ووجود الباقية؛ وليس الأمر في نظرنا بما يمت الشكوى من السياسة. ويثير السخط على الجمهور، ويستوجب الملامة على مصر، فإن السياسة تقوم بواجبها، ولا تحول بين أحد وبين واجبه.

السياسة عقيدة، والعقيدة تحييا الشعائر، ونحييا للظاهر، ويقويها الخشدة، وينشرها الإعلان، ويدعها التذكير، وتجددنا الديانة.

والسياسة مبدأ، وهذا البذا منه يريد أن يكرم في ذكرى الميت كما كان يكرم في وجود الحى، وما حالات السياسى إلا مناسبات يميت فيها بشكره لا بصورته.

والسياسة جهاد، والجهاد يدعو بتكريم البطولة إلى البطولة. وتعظيم القضية إلى التضحية.

والسياسة حكومة وخصوصة، ومن حق السياسة المكونة أن تلتبس الحرية في كل فرصة، وتنشئ الراحة من كل فرصة. والسياسة جاه وقوة، ومن طبيعة النفوس أن تشاء الجاد وتباليق القوة، ويتنامى لشهته، أو أقاء لمصره.

والسياسة بعد ذلك كله الشعب، فرجالها زعماءه، وضمائرها شهداؤه، ومواقفها مراهه.

أما الأدب فلا نصيب لمن بعض ذلك، ليس عقيدة العامة، ولا غيرة للأمة، ولا ساحة للنفس المجاهدة، ولا مطبعة للمعروف.

الغيبية؛ إلتصافه في الخاصة وبقية الرجل المتفك، فإذا لم يحتجب أهل بأهله، وبنوه جمهوره بفضل، ذهب أثر رجائه من الدنيا كما تذهب أنفام موسى الجيش بعد المعركة، ثم لا يبقى الخبير والذكر إلا للبعد والبقاء.

فمن مبلغ حافظ الصديق أن المودة بده أصبحت لاتبقي على الحن، ولا تقوى على الأمواء، ولا تثبت للظروف، ولا تتجاوز كتب الحياة إلى حقيق الموت!

ومن مبلغ حافظ الأديب أنه الأدب بيله أصبح داء، كلما الصرائر، تهين عليه المنافسة الكاذبة، وتنفض منه الجاسدة الشيبية، وتضخم فيه الأغراض المحيرة؟

ومن مبلغ حافظ الفنان أنه الجبل شقيق على لوم الانسان، وظل الزمان، ورائه ما راع الجبال، ساطعا ما سطعت الشمس.

فمن مبلغ حافظ الصديق أن المودة بده أصبحت لاتبقي على الحن، ولا تقوى على الأمواء، ولا تثبت للظروف، ولا تتجاوز كتب الحياة إلى حقيق الموت!

ومن مبلغ حافظ الأديب أنه الأدب بيله أصبح داء، كلما الصرائر، تهين عليه المنافسة الكاذبة، وتنفض منه الجاسدة الشيبية، وتضخم فيه الأغراض المحيرة؟

ومن مبلغ حافظ الفنان أنه الجبل شقيق على لوم الانسان، وظل الزمان، ورائه ما راع الجبال، ساطعا ما سطعت الشمس.

فمن مبلغ حافظ الصديق أن المودة بده أصبحت لاتبقي على الحن، ولا تقوى على الأمواء، ولا تثبت للظروف، ولا تتجاوز كتب الحياة إلى حقيق الموت!

ومن مبلغ حافظ الأديب أنه الأدب بيله أصبح داء، كلما الصرائر، تهين عليه المنافسة الكاذبة، وتنفض منه الجاسدة الشيبية، وتضخم فيه الأغراض المحيرة؟

ومن مبلغ حافظ الفنان أنه الجبل شقيق على لوم الانسان، وظل الزمان، ورائه ما راع الجبال، ساطعا ما سطعت الشمس.

فمن مبلغ حافظ الصديق أن المودة بده أصبحت لاتبقي على الحن، ولا تقوى على الأمواء، ولا تثبت للظروف، ولا تتجاوز كتب الحياة إلى حقيق الموت!

ومن مبلغ حافظ الأديب أنه الأدب بيله أصبح داء، كلما الصرائر، تهين عليه المنافسة الكاذبة، وتنفض منه الجاسدة الشيبية، وتضخم فيه الأغراض المحيرة؟

ومن مبلغ حافظ الفنان أنه الجبل شقيق على لوم الانسان، وظل الزمان، ورائه ما راع الجبال، ساطعا ما سطعت الشمس.

فمن مبلغ حافظ الصديق أن المودة بده أصبحت لاتبقي على الحن، ولا تقوى على الأمواء، ولا تثبت للظروف، ولا تتجاوز كتب الحياة إلى حقيق الموت!

ومن مبلغ حافظ الأديب أنه الأدب بيله أصبح داء، كلما الصرائر، تهين عليه المنافسة الكاذبة، وتنفض منه الجاسدة الشيبية، وتضخم فيه الأغراض المحيرة؟

ومن مبلغ حافظ الفنان أنه الجبل شقيق على لوم الانسان، وظل الزمان، ورائه ما راع الجبال، ساطعا ما سطعت الشمس.

سمو الفقير في المصلح الاجتماعي الاعظم للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

- ٢ -

نفسه وهو مدين لها : ألا رب مدين نفسه وهو بمكرم لها ؟
وخَيْرٌ ملى الله عليه وسلم أن يكون له مثل : « أحد » ذهباً
فقال : لا يرب ، أجوع يوماً فادعوك . وأشبع يوماً فأحمدك .
وكاد يقول في دمه ويكثر منه : اللهم أحبي مسكيناً ، وأمتي
مسكيناً ، واحشرنى في ذمرة المساكين .

هذا هو سيد الأمة ، عسكه في الحياة نبأ عظيماً ما يخرج
غيره منها ذليلاً عتقراً ، وكأنما أشرق صفاء نفسه على تراب
الأرض فردة أشعة نور ، عى حين يلقى الناس على هذا التراب
من ظلام أنفسهم فلا يسق تراباً ، بل يرجع ظلاماً ، فكأنهم
يظنون المجهول بخونه ودروعه ، ثم لا يستقر ظلاماً ، بل يرجع
آلاماً ، فكأنهم يبتنون على المرض لا على الحياة ، ثم لا يثبت
آلاماً ، بل يتحول فورة وتوتياً تكون منه نزوات الحق والمجنون
في النفس . هؤلاء الذين ينشأ أنفسهم في التراب ، ويترعون
بأخلاقهم فيه . ينقلون على الحياض منع التراب نلساً دوداً لا يقع
في شيء إلا أفسده أو قدّره ، أو قوماً سوساً لا يبال شيئاً إلا يخزوه
أو عابه ، فهم يوقدون الخلل في نظام أنفسهم فإذا هي طائشة تحمّل
لهم كأنما اختلت نواويس الدنيا ، وكأن الله قبضهم وبسط غيرهم ،
وسلّتهم وقهرهم عن عبادهم ، وأبسلهم على مملكة الرزق
بالجهوة السعرة التي لا تتحقق ، ففرهم بالجهادة التي لا تنقطع ؛
وأتم على غيرهم في بسطة الرزق بالشجيرة السحورة التي لا تقطع
منها ثمرة إلا بنت غيرها في مكانها .

إن ما وصفناه من فقر النبي صلى الله عليه وسلم . وأنه لم يكن
له عتيد حاضر ، وأنه لم يجمع نفسه في شيء المال ، ولا جعلته نفسه
في شيء الفقر ، وأنه لقي الحياة جلالاً لا محملاً ، واستقر فيها هادئاً
لا مضطرباً . كل ذلك إنما ثبت للدنيا أنه خلق وبُعث وعاش
ليكون درساً عملياً في حل المشكلات الاجتماعية ، يعلم الناس
أنها لا تتمتع بطبيعتها ، ولكن طبيائهم فيها ؛ ولا تستعبر
بقوتها ، ولكن بأبدان قوائم لها ؛ ولا تغلب بصورتها ، ولكن
بجبرتهم منها ؛ ولا تستغل من ذات نفسها . ولكن من سوء
أروم عليها ، وسوء نظرم لأنفسهم ولها .

قالت عائشة رضي الله عنها : لم يخل جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شيئاً قط ، وإنه كان في أمه لا يسلم طلعاً ولا يقشعاً ،
إن أطعموه أكل ، وما أطعموه قبل ، وما سقوه شرب .
وقالت : ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين
حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وعنها : كنا آل محمد نكث شهرًا ما نعتقد بدار ، إن هو
إلا التمر والخبز .

وقالت ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قط غداً
لنساء ، ولا عشاء لنساء ، ولا اتخذ من شيء زوجين ، لاثمينين ،
ولا رداءين ، ولا إزارين ، ولا زوجين من المال .
وبروى عنها : قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس عنده شيء ماله ذكيد الا شطر شعير في ردف لي .
وقالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودى في ثلاثين صاعاً من شعير .

وعن ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي للتمتابة وأهله طاولاً لا يمسدون عشاءً ، وإنما كان
خبزهم الشعير .

وعن الحسن ، قال : حنط رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقال : « والله ما أسيء آل محمد صاعاً من طعام ، ولما لقمة
أيات » والله ما قلنا استقلالاً لذكر الله ، ولكن أراد أن تلتقى
به أمته .

وعن ابن جرير ، قال : أصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع
يوماً فمد إلى حجر فوضه على بطنه ثم قال : « ألا رب نفس
طامعة ناعجة في الدنيا . جاشة غارية يوم القيامة ؛ ألا رب ممكرم

الممكن لا للمتع، والحقيق لا الخيالي.

ليس هناك درع مرمومة في ثلاثين صفا، ولا النقر، ولا خبز الشير. كلا، كلا، بل هناك تقرير أن النصر في معركة الحياة لا يأتي من المال والثراء والمتاع، ولكن من المانة والشدة والصبر، وأن التقدم الإنساني لا يتبع يما، ولا يؤخذ هونا، بل هو اقتراع من الحوادث بالاخلاق التي تتطلب على الأزمات ولا تتطلب الأزمات عليها، وأن هذا المال وهذه الشهوات — في حقائق الحياة ومساثرها — ككنوز الأحلام لا تكون كنوزا إلا في مواضعها من أرض الثقة والنوم، فلا لغة منها إلا بمقدار خفيف من هذه الثقة. وليس إلا الحق أو المفضل أو الضائع هو الذي يقطع العمر نائما أبداً ليظل مالكا أبداً لهذه الكنوز، وهو يعلم أنه لا بد من استيقظ، وأنه متى انتبه في آخره لم يجد منها شيئا « ووجد الله عنده فوفاه حسابا »

كلا، كلا، ليس هناك قهر ولا جور وما إليها، بل هناك وضع هنا حقيقة: ينبغي أن تجد نفسك، وموضع نفسك، ولجان نفسك، وعزة نفسك، فلما أدركت ذلك ورزقت نفسك إلى موضعها الحق، وأقررت بها، وحسبتها عليه، وحدها بالإنسانية من ناحية، والله من الناحية المقابلة — رأيت إذن أن قيمتك الصحيحة في أن تكون وسيلة تعقل وتعمل لتعطي، لأغلة تأخذ وتعمل لتأخذ — ومنها ضيق عليك، فأما أنت كالشجرة الطيبة تأخذ ترابا وتصنع حلالة. ذما قضا نبتت شجرة في مكانها تاكل وتشرب وتحتزن الساد والتراب، وتحصنها وتمنعها عن غيرها، ولو قد فلتت ذلك شجرة لكان هلاكها فيما تقفل، إذ تحاول أن تضاعف قائمتها من قانون العالم، فيكون طعامها سريعا

في إفساد الصلة بينهما، فلا يجد القانون فيها نظاما، ومن ثم لا يجد في القانون نظاما، فيهلكها التي كان يحسبها، وتستبعد لحظ نفسها فيفقد هذا ذلك حرية الحياة التي كانت لها في نفسها.

يقول أيضا صلى الله عليه وسلم: « إن الزمن بكل خير على كل حال، إن تمشي تزع من بين جنبه وهو يمدد الله عن وجل ». فهذا هو أمي قانون أجهامي يمكن أن نظهره الإنسانية

قالا قهرأت الآحاد التي أبغضناها، فلا تقرأها زهدا وتقللا، ولا قهرا وجوعا، ولا اختلافا وحاجة، كما ترجعها نفسك أو تحسبها ضرورتك، بل انظر فيها واعتبرها بنفسه هو صلي الله عليه وسلم، ثم أقرأها شريعة اجنبية مفصلة على طبيعة النفس، فتمتع على أن تأخذ نفس الإنسان من قوى الدنيا اعتبارها الطبيعة، لتعطي الحياة من ذلك قوة عناصرها، والحياة العاملة غير الحياة الخادعة، مما ذكر ولقي. فأما الأول فهي ما وصفنا وحكيته، وأما الثانية فهي تتلألأ النعمة، وإطلاق قانون التناسل في المال ينمي بنفسه بعضا، ويجب بعضه على بعض، ثم إقامة الحياة على الرينة ومقوماتها، وقيام الرينة على الخلد وطائمه، فيغيب للرء من دنياه على ما هو جدير أن يصره عنها، ويحب منها ما كان ينبغي أن يباغض فيها. وكما ما رأيت وعلت في رجل قوته القوة فهو هناك، وكل ما علت ورأيت في أن قوتها الضعف فهو هنا. فالسواد الذي راه في قعره صلى الله عليه وسلم هو السواد الخفي؛ سواد الليل حول الروح السجينة الساطعة؛ وذلك التراب هو التراب الحي؛ تراب الأرض تحت القفرة والمخضرة؛ وذلك الجاهل الجاهل السجينة هو الجاهل الحياة النافذة إلى حرية النفس؛ وذلك الاقلال من فهم الذي هو الاقلال الحي الذي يزيد قوة فهم الجاهل في السواد والأرض وما بينهما؛ وذلك الغيب في حيز المتاع للخبية هو الضيق إلى الذي يوسع حيز المتاع للروح. وبالطاقة تدرك النفس من المادة لم يكن إلا لنق النقص عن الفضيلة، وذلك الاحتقار المرص الفاني الزائل هو للمني الآخر لتقديس الجاهل الباقي.

فليس هناك خبز الشير، ولا الجوع، ولا رهن الدرع عند المرمود. كلا، كلا، بل هناك حقيقة نفسية عقلية، ثابتة متينة، قائمة بعناصرها السامية من اليقين، والقل، والخيال، إلى الترتيب والاحكام والتواضع، يغير هذه الدنيا العملية الفلسفية المتكررة في ذلك التي العظيم هو الرحيل الإجماعي التام بأخلاقه وفضائله، وهو الذي يفت لتفتيح غريزة تنازع البقاء، وكبر حنن الحيوة، وقهر نزواتها، وإقامة دواعيها، والسمو بخواطرها فهو بنفسه سورة السكالي التي يثبت بتحقيقه، وإثبات أنه

رموز الحياة على التحلل من خلق الآخرة . والبراءة من هوى
الترف ؛ ورهن الترفع رمز آخر على التخلّص من الكبرياء
والطمع ؛ والشُّعْرة رمز ثالث على عبادة الملل الحلى الذى
يفسد الحياة كما يفسد بعض النبات اتّبات . ومجموع هذه الرموز
ورمز بحاله على وجوب الإيقاظ النفسى للأمة العزیزة التى تقود
أقنصها بمقاسمة الشدائد وعبادة الطباع ؛ لتكون فى كل فرد مادة
الجيش ، وليصبح هذا الجيش قائداً للانسانية .

على أنه صلى الله عليه وسلم حث على طلب اليسار ، والتخلّص
من الأعمال الشريفة بالقلّة والدال ، فقال : « إنك إن دمع
عياك أغنياء ، خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » .
ورأى عبداً قد أقطع للعبادة حتى أكلت نفسه جسمه .
ووصفوا له من زهد وعبادة ، فقال صلى الله عليه وسلم : من
يموت له قالوا كلنا نموت له . فقال : كلكم خير منه . - إلى أحد عشر -
كثيرة مرموقة . - على تحمل القانون الأخفى . الإجماع على الدنيا ، تثبت
أن الحلى لأن هو لا عمل الحلى . ولكن حين يكون سيد الأمة
وصاحب تربيتهما رجلاً فقيراً ، علماً بمجاهداً ، يكدر ليشه ،
ويجوع يوماً وشبع يوماً ، فلم يقلب يده فى بلاد من الملل يره
ولم يجمعها على طريق منه يوره . - فذلك هو ما يبناه وشرناه
وذلك كالأمر نافذاً لارخصة فيه على ألا يتخذ الثنى من الفقير
عبداً اجتماعياً ، لفقير هذا ولمال ذلك ؛ بل هى المساواة النفسية
لا غيرها ، وإن اختلفت طبقات الاجتماع . والأكرم هو الأتقى
للّه ، بمعنى التقوى والأقوم بالواجب ؛ على معنى الواجب ؛
والأكفأ للانسانية ، فى معانى الانسانية .

فقر ذلك السيد الأعظم ليس فقراً ، بل هو كالأيت : ضبط
السلطة الكاثنة فى طبيعة الملك ، لقيام القانون الانسانى على
أساسه المسمى ؛ هو المجازة المادية بين الصالح الاقتصادية
الطاغية يمنع أن تأكل مصلحة مصلحة تهلك بها ، ويوجب أن
تهد المصلحة مصلحة لتتحيياها .

والنبي الفقير العظيم هو فى التاريخ من وراء كل هذه المعانى
كالتقاضى الجالس وراء مواد القانون . صلى الله عليه وسلم .
مصطفى صادق الرافعى

وما يأتى لها ذلك إلا إذا أصبحت تلك المعانى التى أومأنا إليها شعوراً
اجتماعياً علماً ، مقدراً فى النفس ، قائماً فيها على إيمان واسع بأن
الترفع هو صورة المجتمع لا صورة نفسه وحدها ، وأن الناس كعب
التميح فى السبلة ليس بلحمة إلا قانون واحد ، فوضع كل حبة من
السبلة هو ترويحها ، طعمها أو سقوتها ، وكثير ما تأخذ من أوله ؛
وإذا كان أساس الحياة فى الحبة منها أن تجد قوامها وكفايتها من
مادة الأرض فقام الحياة فيها أن يضمها التور من حولها ، وأن
يستمر التور من حولها يضمها .

فالحة من السبلة بكل خير على كل حال ، ولهاما لتخرج
وما بها أنها تخرج ، ولكنها أدت ما تخرجى ، واقطعت من
قانون لتصل بقانون غيره ، وما اغنت ولا افقرت ، ولا
أكثر ولا أخصت ؛ بل حققت موضوعها ، فلها ما نبت
لتبقى ، وما تحت إلا ليتقطع غلها . وكذلك المؤمن الصحيح
الايمان - الصادق النظر فى الحياة - هو أبداً فى قانون آخرته - فهو
أبداً فى عمل ضميره .

والناس فى هذه الحياة كشدة غلظ يتدفق من مضيق بين
جبلين ينهد إلى القضاء ؛ فإنا هم أدر كوا جميعاً أنهم مضضون
للى هذه النهاية سرّاً وآمين وكان فى قينهم السلامة ، وفى صبرهم
الوقاية ، وفى نظامهم التوفيق ، وفى تعاونهم الحياة ؛ فهم بكل خير
على كل حال ، مادام هذا قانون جميعهم ، فأما رجل شد منهم
فانطرب لفلان هلاك وأهلك من حوله ، ومن عكس منهم
موضه ونكص على عقبيه أهلك من حوله وهلك . وللموت
أشقى الموت هنا - اعتبار الحاضر بنفسه ، والفنجر منه ،
وجعل الانسان نفسه غاية ؛ والحياة هنا الحياة - اعتباره بما
وراءه ، والصبر على شدة ، وجعل الانسان نفسه وسيلة .

فذلك معنى خبز الشعير ، والقلة والضيق ، ورهن الترفع
معد يهودى من سيد الخلق وأكلهم ، ومن لوشاء لمشى على
أرض من الذهب . فهو صلى الله عليه وسلم يعلم الانسانية أن
الرجل العظيم النفس لا يكون فى الحياة إلا ضيقاً كذا على نفسه .
ومن معانى ذلك الفقر العظيم أن خبز الشعير هو رمز من

بين يدي شهرزاد

للأستاذ توفيق الحكيم

شهرزاد حكيمة على السائد
ياقة في حوض ماء من تمر
وين يبيتها الوزير قر...

شهرزاد - (في مكر) أراك يا هر ترف في إطارني وتبني
قدر صديقك .

الوزير - لم أقبض قدره .

شهرزاد - (في مكر) يحيل إلى أنك نيت مايفك من ود

محبب .

الوزير - (في حدة) لم أنس شيئا .

شهرزاد - (في غث) على !

الوزير - (في حدة) لم أنس شيئا . انما أين لك لماذا

أنت تحبني أحبني الحب ، فلا تمنعني على غيره هذا

مرة أخرى . اني لست أخدع . لست أخدع .

لست أخدع !

شهرزاد - (هادئة) قرر ؟ ماذا دعاك ؟

الوزير - (يحب إلى ورشة) مولاني مغفرة .. اني ..

شهرزاد - انك أحيانا لا تملك نفسك .

الوزير - اني .. أرتد أن أقول أنك غيرته ، وأنه اتلب

أنيانا جدينا كمنذ عرفك .

شهرزاد - انه لم يعرفني .

(ينبش طرفا كديما)

الوزير - (يرفغ الصرخ) هذا هو .

شهرزاد - ان شهر يار يحمل دائما متاعه ولا يدخل القصر ليلا

إلا من مزاياه .

الوزير - من هذا الطارق اذن ؟

شهرزاد - اذهب وبحثي بالخبر .

(الوزير يخرج مسرعا)

شهرزاد - (كالحاتمية لصبا) مسكين أنت يا قرا

(الوزير يعود على رجل)

قمر - مولاني ! أأدرك من الطارق ؟ رجل محبب اللى ،

يقول انه للؤلؤ ، ويلتصق للؤلؤ بين يديك .

شهرزاد - (في حجب) للؤلؤ ؟ أي مؤلف ؟

قمر - لم أفهم مراده . انما هذا ما قاله لي .

شهرزاد - أدخله لتبين أمره .

قمر - أفي مثل هذه الساعة من الليل ؟

شهرزاد - وماذا يضير . انك معي .

قمر - ثم سألبث معك .

(يخرج قر في الحال)

شهرزاد - (كالحاتمية لصبا) للؤلؤ ؟ : أنراه أحد السجرة . قد

أرسل في طلبه شهر يار ؟

(قمر يعود ويخطف توفيق الحكيم يلمت عنة

ويسرع شهر البصر مما في القصر من عجائب

لم يبق له من طه أنت وقت على مثلي)

شهرزاد - (تلفت إليه وتأمل فيه قليلا) وأذن له في القصر منها ولكنه

يحب مكانه بلدا) (تسلم يا هذا .)

توفيق - مولاني ...

شهرزاد - ماذا بك ؟

توفيق - أنا بين يدي شهرزاد ؟

قمر - ثم أنت في حضرة الملكة العظيمة .

توفيق - (كالحاتمية) نعم ، لا يمكن لهذا الجلال أن يكون

تفريها .

شهرزاد - (يتمهمس لمن به يس)

توفيق - مغفرة أيتها الملكة ، إني ...

شهرزاد - لماذا تنظر إلى هكذا ؟

توفيق - هذا الجلال ...

شهرزاد - (قمر) أرايت يا قرا انك قد جئتني آخر الليل

بمحبب مقنون .

قبر - (يجلس) من هذا الرجل ؟	قبر - (يجز سرياً) ...
توفيق - صه أيها الوزير . فكر في شأنك أنت ، ودعني فبا	توفيق - هرب الأحمق .
أنا فيه . فاجئت الليلة إلا من أجل شهرزاد .	شهرزاد - (تنظر الى توفيق ملياً) عرفتك أخيراً .
شهرزاد - جئت من أجل ؟	توفيق - (باناً) أصرفتي ؟ من أنا ؟
توفيق - نعم .	شهرزاد - أأنت هو ؟ أم أنك تعيش فيه ؟
شهرزاد - وماذا تريد مني ؟	توفيق - من هو ؟
توفيق - أريد أن أعيش الى جانبك .	شهرزاد - شهریار !
قبر - (في غضب ومهيج) أيها الرجل ! من أنت أيها الرجل ؟	توفيق - صه . لست أدري ... لست أدري ... هذا سؤال
توفيق - أنا كائن أشقى منك حالاً .	لا ينبغي أن يوضع . ولا ينبغي أن يلقى على .
شهرزاد - (هسة لتوفيق) لماذا ؟	شهرزاد - اذن ارتفع . فأنت إلا شبح من الأشباح .
توفيق - لأنني أشعر ببرد الوحدة . يكتنفي في تلك السماء ذات	توفيق - شبح من ؟
السحب .	شهرزاد - شبح شهریار !
شهرزاد - وبما للتبدعين !	توفيق - لا تقولي هذا . إنما هو الشبح وأنا الحقيقة .
توفيق - صدقت ، أجل يا شهرزاد . لو لم ينش البدع في مخلوقاته	شهرزاد - أمام الأبد هو الحقيقة التي سبق وهو خالقك وهو
نعمته ما . فقلته برد الوحدة .	مخلوقك ، وما أنت إلا خيال سوف تقيمه صاغراً على
شهرزاد - تريد إذن أن تهبط الى الأرض ؟	مر الأليمة . وان ذكر اسمك على اللهر فانهما يدكر
توفيق - لقد تجها يا شهرزاد . لا شيء غير الأرض . ؟	خلف اسمه . انك تترجم الآن أنك جباننا . ومبدعنا
شهرزاد - أين شهریار يسبح منك ؟ وهو الذي يجر الأرض	أمامك ذلك الزمن المجدود . وإنما نحن في الحقيقة صانعو
يريد السماء .	ومبدعوك في القند أمام المخلود .
توفيق - لا تخشى عليه من بأس . ستوف بمؤد اليك .	توفيق - ويل لي .
شهرزاد - متى ؟	شهرزاد - ماذا بك ؟
توفيق - يوم يعلم أن السماء في الأرض .	توفيق - أنا عندك شبح ؟ تلك هي السخريه الكبرى !
شهرزاد - يا هذا . أريد منك شيئاً .	في وحلق يخترق في نفي الشك . فلماذا هبطت بينكم
توفيق - ماذا ؟	ألمس اليقين غلت أفي شبح لا حقيقة . والي وليد
شهرزاد - أمنتك قبلة .	صنعتكم أنت أمام الدهر .
توفيق - تمنحني قبلة ؟	شهرزاد - كل شيء يصنع كل شيء .
شهرزاد - نعم .	توفيق - نعم .
شهرزاد - ليس هناك إلا حقيقة واحدة .	شهرزاد - ليس هناك إلا حقيقة واحدة .
توفيق - ماهي ؟	توفيق - ماهي ؟
قبر - (في استكبار) مولاي ؟	شهرزاد - أنا جميعاً لسنا حقيقة .
توفيق - ونحن جميعاً أيها الأبد . من ذا يرفض قبلة من شهرزاد ؟	[البقية في أسفل الصفحة التالية]

٣- من روائع عصر الأنبياء

حياة بشوونو تشليني مكتوبة بقلمه

مثل عال للترجمة الشخصية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

بكتبة عرق الصفحات البيضاء من «توراه» أيناك من البشر الموقر، وبشتغل بوضع قصيدته الكبيرة (الكايوتو) في وصف السجن ومديحه، ووصف ما عانى من ألم، وما آتس من سعادة نصية

ثم توفى بحافظ الحصن، مديحه القديم الذي كان يرعاه

ويجهد في تخفيف محنته وخلفه أخوه في منصبه. وكان البلبا كما خطر له أن يطلق تشليني من أسره تدخل ولده السنيور بيرلويجي

وخال دون قصده. وكان خصوم تشليني يودون موته بأى

الوسائل، وكان السب الطبع أيسر وأنجح الوسائل التي تستعمل

في هذا المصير الفياض بالجرعة والمثدر. وعلى ذلك عهد أحد

رجال البطالة إلى أحد حراس السجن أن يضع شيئاً من مسحوق

الماس في طعام تشليني، وعهد بسحق الماس واعداده إلى صانع

من أريزو، وقدم الطعام السموم إلى تشليني فأكله، ولكنه

لاحظ في النهاية ذرات تلمع في أحد الصحون، فحقق قلبه،

واعتقد بعد فحصها أنها ذرات الماس القاتلة. يقول: « فأيقنت

عندئذ بأني هالك، وامتزج الحزن والإيمان في قلبي حينها هزولت

إلى الصلاة. ولبت مدى ساعة أواجه الموت المطلق، وأضرع

إلى الله، وأشكره على أن هيا لي هذا الموت المهيمن، وشعرت

برضى عميق، وباركت العالم والزمن الذين عشت فيها، والآن

قلبي أعوذ إلى أرض أفضل برعاية الله التي أيقنت أني كنت فيها».

ولكن أملاً غلبت في الحياة حمله على أن يتأمل الذرات الالامية

مرة أخرى، وأن يفحصها بواسطة مدية صغيرة، فالتحى بعد

فحصها وسحقها إلى أنها لا يمكن أن تكون من الماس، وأنها

مسحوق مادة لامة أخرى لها لتؤذي الحياة. والظاهر أن

الصانع الذي عهد إليه بسحق الماس قد طمع فيه واستبقاه

لنفسه واستبدله بهمة اللادة. وعلى أي حال فقد نجح تشليني من

هذه المحولة، واستمر ألياً يرفض الطعام الذي يجعل إليه ماله بديه

أمامه حراس السجن

وقضى ريك أخيراً أن تختتم الأساة المروعة وأن يطلق سراح

البريء. ذلك أن السكرديتال دي فراداس مبعوث فرانسوا الأول

ملك فرنسا قدم إلى رومة لمفاوضة البابا في بعض الشؤون، وانتبه

هذه الفرصة فالتمس من قلدته أن يخرج عن تشليني، وأن

يلفه إليه، منوهاً باهتمام ملك فرنسا بأمره، فانظر بولس الثالث

رج بشوونو تشليني إلى غاية الحسن الرهيب (حسن

سانت انجيلو) مرة أخرى، وهو كبير الساق، طريح الفراش

وأثني في تلك المرة إلى غرفة مظلمة ضيقة رطبة، تمثل فيها روعة

الأسر، ورهبة الدم، وشعر أن لمب حياة يجبو، فانسكب

على قراءة الكتاب المقدس استمداداً لقاء ربه؛ ولكنه بعد أن

لبث ألياً في قزاده، شعر أن قبساً جديداً يقضي حياته، وتولاه

نوع من السكينة القوية وصفاته النفس؛ ووصف لنا تشليني

ذلك التطور النفسى الغريب الذى حقق له خلال الأيام المبرح

يوماً من السعادة، وحواله من في مضطرب الأمواء والثرزات،

إلى شبه قديس يتجرد بمواظفة نحو السكوت الأعلى، لا يذكر

شيئاً من ملأ هذا العالم وحواسه؛ ويقص علينا في عدة صحف

شائقة حوادث حياته المأثرة في ذلك الظلام اللامس، وكيف

غدا عرسة للأحلام الروحية البديمة، ويبدو تشليني في هذا

الوصف كاتباً بارعاً، في نيانه كثير من القوة والسحر؛ والمحن

تطلي البيان والشاعرية؛ أجل، وغدا تشليني شاعراً أيضاً،

توفيق - وأنا معكم.

شهرزاد - وأنت معنا لافرق بينك وبيننا.

توفيق - (بعد لحظة) صدقت! ولا أمل لي مع ذلك في أن

أعيش إلى جانبك.

شهرزاد - اليوم كلاً.

توفيق - متى إذن؟

شهرزاد - في القد، يوم تصبح من مادتنا، لو أن لنا اليوم مادة.

توفيق - فهمت. وداعاً يا شهرزاد.

شهرزاد - إلى اللقاء!

توفيق الحكيم

وليت تشليني في خدمة ملك فرنسا حيناً من الدهر، ولكنه لم يحظ بملف الدوقة داتاب صاحبة الملك، وكانت تستأجر بومند بالنفوذ في البلاط، وأضفت نفسه من أن يترضاها بوسائل لا تتفق مع كبريائه، فلبثت من جانبها تدس له لدى الملك وتخلق الصواب في روعه. ولكن الملك أعرض عن تحريضها حيناً، وعهد إلى تشليني بأعمال فنية كبيرة منها تماثيل فضية عديدة، وأحواض زهر، ولبب برزى وغيرها، وأدى الفنان هذه الأعمال كلها ببراعة الفاتكة، وأعجب بها الملك أعماجاً. وأخيراً أمر تشليني بأن عطف الملك قد قتر، وعطف هذه الحياة المضطربة القيانسة بالأخادق والدرس، فاستأنز في السفر، وذهب إلى الكردنال دي فرارا يلتصق إليه اللون في العودة إلى وطنه، فاجاب ملتصقه، وغادر فرنسا غير آسف على فرافها، ووصل إلى إيطاليا بمدرسة شاققة، وقصدياً بمدينة فلورنس مسقط رأسه، وكان ذلك في صيف سنة ١٤٤٥. وبعد أن أقام أياماً إلى جانب أسرته، سعى إلى لقاء اللوق كوزمو دي مديشي أمير فلورنس، فاستقبله بترحاب وعهد إليه بصنع تمثال «لبرسيوس» وتقال نصق له، وقفي حيناً في خدمته، ولكن سوء طاقم وقع بينه وبين الدوقة زوج الأمير، حمله على مغادرة فلورنس، وعندئذ سافر إلى البندقية وأقام بها حيناً ثم سافر إلى رومة وزار هناك ميشيل أنجيلو المهندس والفنان الخالد، وكان بومنديني ببناء كنيسة القديس بطرس وزحرفتها، ليفاوضه في بعض المسائل الفنية. ثم عاد إلى فلورنس، بعد أن عاد التمام بينه وبين اللوق، واشترى هنالك ضيعة صغيرة بما اجتمع له من المال، واستقر هنالك متنبكاً على نمحه وتمايله.

وهنا ينبغي ما كفيه بثبوت تشليني عن حياته. وقد كتب تشليني هذه الصحف بين سنتي ١٥٥٨ و ١٥٦٦، ولكنه يقف فيها عند سنة ١٥٦٢. وكانت أوصاف الشيخوخة قد دغمتها بومند، وذهبت بذلك لمرم الضطرم الذي كان يلهب أبداً، وملك تشليني سحر القلم فكسب في ذلك الحين أيضاً قصته «ترافان» يكرر فيها القصة القديمة المعروفة بذلك الاسم. وليس في حياته ما يستحق التدوين بومند غير زواجه سنة ١٥٦٥، وهو في الخامسة والستين من عمره، يرا دى سفادوري، تزوجها عرفاناً

أن يجيب ملتصقه، وأوفد رسوله في الحال إلى الحصن مع كبيرين من سلطنة الكردنال، وأفرج عن تشليني، وأخذ إلى الكردنال دي فرارا، فاستقبله بترحاب، وأقره بقصره. فلبث به مدى حين يفرض عنه حطار السجن، ويستجمع قواه القيانسة، ويستبد ميواجهته التي كادت أن ينجو. ولما انتعشت نفسه، عاد فكتب على عمله المحبوب، وأخذ يستغل بطائفة من الأواني والتحف التي عهد إليه الكردنال دي فرارا بصنعها. ولما أتم الكردنال مهمته في رومة اعترم السفر إلى فرنسا، فصار تشليني في ركه مع تشاراكسيو وزميل له يدعى باجولو، وسبقه الكردنال إلى فرنسا، وتخلف هو حيناً في فلورنس وفيروا، ثم كتب إليه الكردنال ليوافيه إلى باريس، فصار إليها مع عليه، ولم يكن راضياً عن معاملة الكردنال له من الوجهة المادية، ولكنه لم يستطع التخلف قبله. بحث الأوفاد والمرقان لأنه هو الذي أنقذه من إيسار السجن. ووصل إلى باريس، ثم سار إلى فونتبلو حيث كان يقم الملك وبلاطه، وهناك لقي الكردنال، فأكرمه وأقره منزلاً حسناً، ثم استقبله الملك فرانسوا الأول بترحاب وأخذ قلبه عطفه، وقدم إليه التماثيل والخطب التي صنعها لحسابه، فأعجب بميلها ودقتها وهنأه على رزاقته، ووفده إليه بمتع تحف أخرى، وأعطاه منزلاً للعمل والأمانة، وأجري عليه راتباً حسناً. وهنا يفرض تشليني كيمادته في وصف التحف التي عهد إليه الملك فرنسا بصنعها والخوف التي وضع تخاضجها لبعض أبواب قصر فونتبلو، ثم يصف لنا حياته اليومية في عاصمة فرنسا. وكانت كالمزاد حياة عاصفة مليئة بالشجار والتنازعات، وكان قد اتخذ له صاحبة جديدة، هي فتاة فرنسية تدعى كاترينا، تستغل لديه كمنوفتي فتى، فكانت هذه العلاقة مثاراً للنقد متافضات وتفتاح غرمانية يصفها لنا تشليني بصراحته المرفوفة. ويقص علينا كيف ظاباً ذات يوم فتاه باجولو متلبساً بالتيانة مع كاترينا، وكيف تسامت بينهما الملاقى من أجل ذلك، وجرى الفتاة الحائنة وصاحبها، ثم انتهى بالرب زنب لها انتقاماً جهنمياً هو أنه عقيد زواجها بالأكراه، وسيقه يملق على رأسها ثم يجد بعد ذلك فاستخدم كاترينا غودجاً وخيلة لكي يذل بذلك أحب علمه السابق باجولو، وكيف أنه استخدم بعد ذلك فتاة أخرى، وأولها بطلقة ثم صرفها مع طفلها يشى من المال، ولم يرحل بعد ذلك قط.

تثليثي متفوق من ناحية الفن والطرافة والروعة على إغترافات روسو ؛ وعلى أي أثر غربي آخر من نوعها .

ولدينا في الترجمة أثر هام من نوع التراجم الشخصية القوية . ذلك هو ترجمة المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون لنفسه ، وهي المشهورة « بالعرف » . فقد دون ابن خلدون حوادث حياته في مجلد خاص في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر ، أعني قبل أن يكتب تثليثي ترجمه بقرن ونصف ، هو « التعريف »

ترجمة شخصية ، ولكن الحياة السيلسية المأسفة التي خاض ابن خلدون غمارها والتي يقصها علينا في هذا السفر ، تسبغ على « التعريف » لون التاريخ العام ؛ ذلك أن ابن خلدون ضنن علينا بمواطن الاضواء الشخصية التي تملأ ترجمة تثليثي ، وهو يؤثر دائماً أن يدون من حوادث حياته ما يرتفع إلى أهمية الحياة العامة وحوادث التاريخ ؛ بيد أنه يحدثنا أيضاً عن نفسه وعن خلافه ، ولا يتردد في الاضواء بكثير مما لا يحسن الاضواء به ، لا عن حياته الداخلية ولكن عن حياته العامة . وفي تعريف ابن خلدون ، كما في ترجمة تثليثي عنصر القيمة الشائقة لحوادث حياة حقيقية . فان فيلسوفنا يصف لنا في تعريفه كيف يجوز من قصر ال قصر ، ويعرض لمخاطر النعمة والاعتقال والمطاردة ، ويسير في ركب الجند ، ويمثل الجانب أميره في الممارك الحربية ، ويقوم بقضاء الهام الخطرة في أعماق الهضاب والصحارى . وزاد في دمشق في السبعين من عمره يجوز غاطر جديدة ، ويتزل من أبراج المدينة المعلقة مدلى بجبل يقصد إلى مسكر الفاتح التتري ثيمورلوك ، وغير ذلك من الحوادث القوية الشائقة . والواقع أن هنالك شيئاً عظيماً بين ترجمة ابن خلدون و ترجمة تثليثي مع اختلافها في تنوع ، فكلناهما تفيض بمواطن الجماء والمخاطرة ومواطن الاضواء والصراحة . وإذا كانت ترجمة الفنان الايطالي تمشير في الأدب العربي نموذجاً بديعاً للترجمة الشخصية ، وقطعة رائدة من العرض « الساحر » والقصص الشائق ، فان « تعريف » ابن خلدون يتبوأ مثل هذه المكانة في أدبنا العربي .

ولأثر تثليثي فوق ذلك أهمية تاريخية ، فهو يصور لنا كثيراً من أروان الحياة الاجتماعية في عصر الأحياء ، وهو عصر تطور

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

بمخلفته وخدمته أثناء مرسته من التتيرة والاختلاص ، وورق منها بولدين ما ابنه أندريا سيموني ، وابنته مادلينا ، وتبني أيضاً أبنائه من زوجها الأول . وتوفي الفنان الكبير في ١٣ فبراير سنة ١٥٧١ ، بمنزله في فلورنس ، ودفن بإحتفال غم ، وخبث تلك الحياة التي لبثت سبعين عاماً غلاماً ماسحولاً مسروراً ونشاطاً واضطراباً .

هذه خلاصة لذلك المجلد الضخم الذي تركه لنا بفنونو تثليثي عن حياته القوية المخافة . وإذا كان تثليثي قد عد من أطباء الفنانين في عصر الأحياء ، فانه يرتفع بأثره إلى صف أطباء كتاب هذا العصر . ولم يكن تثليثي كاتباً كادسنا ، ولهميته تربته الساذجة . ولا حياته الشريفة المضطربة المألحة الكتانية ؛ ولكن البيان جنة الطبيعة ؛ وقد كان تثليثي ابن الطبيعة ، وهبته كثيراً من خلالها الباهرة ؛ فكان القلم في يده يدون به حوادث حياته ، كالريشة يرسم بها مخلف ترجمته . وليست دعوة ترجمة تثليثي في هذا البيان القوي الساتج الساحر فقط ، ولكنه أيضاً في تلك الصراحة المتحمسة التي يجتنبها تثليثي . وفي تلك البساطة الرائعة التي يكشف لنا بها من دخال نفسه . ويقول لنا تثليثي في الخطاب الذي يوجهه إلى صديقه نيندو قارشي بشأن ترجمته أنه لم يكتب

إلا ما وعته التأكرة من حقائق حياته . يقول : « والواقع أنني لم أكتب سوى الصدق ، وقد أغضيت عن كثير من الحوادث المعجبة التي كان غيري يعطيها أهمية خاصة . ذلك أن لدى شئوننا عظيمة كثيرة أنفسها ، وقد تركت كثيراً مما هو أقل أهمية منها لكن لا فيفيض في القول فأخرج مجلداً ضخماً جداً » . ولم ينته إليها قبل تثليثي أبوسعد أنكره جتاز بتلك الروعة والصراحة والحقائق المدهشة ، وإن كانت هنالك ممة راسم شخصية عديدة عربية وشرقية ترفع إلى الذروة البيان والطرافة الأدبية . وقد أشرنا فيما تقدم إلى ما بين ترجمة تثليثي و « إغترافات » جان جاك روسو من وجوه الشبه والتباين ، وأخصاً أن جمال ترجمة تثليثي يستمد بالأخص من روحه التي تتكلم بخل في كل صفحة من صفحاته ؛ أما جمال الإغترافات ، فهو مستمد على الأغلب من السحر الذي يسبته بيان روسو وقلمه على حوادث حياته . وفي رأينا أن ترجمة

٢- الامتيازات الأجنبية

والضرائب

للأستاذ زكي دياب الحلبي

القضية التي كانت تقوض من جانب الظاهر على العزوم وبين الضرائب التي تقرض في الدول الحديثة .

وترى الأوساط الأجنبية هنا وجوب الأعفاء من كل تلك الضرائب ، ضريبة الأراضي العقارية والرسوم الجمركية ، ويرد على هذا بأن العامل الوحيد الذي حدا بالدول إلى طلب هذا الامتياز

والحرص عليه هو وضع الأجانب في مأمن من تيار الضرائب الكيدية التي كان يفرضها الحكام في ذلك الوقت بلبيل أن نص الاتفاقات لا يتضمن إعفاء علماء الأجانب ، فالقول في الواقع كانت قصد حماية نظامها من حيث طريقة جباية الضريبة ولكنها لا تناقض في فرضها . وملامت قد ذهبت العلة فلا داعي لبقاء القول . فدونت الكيد مدعوة .

ولآخره فبدأ المساواة في تحمل الضرائب قد حذته لجنة التحقيق في يناير سنة ١٨٧٨ ، وهي مؤلفة من أجناب عثوا بدد فلو وملت مع الدول . أثبتت هذه حجة قوية ؟ وأليس هذه شهادة شهود من أهلهم ؟

وفي مؤتمر لندن سنة ١٨٨٥ أكدت الدول بصرامة رغبتها في المساواة ، ورأت من الدبل انخفاض الزعماء الأجانب أقالمتين بمصر لنفس الضرائب التي يخضع لها المصريون . . . وقبلت (الدول) تنفيذ دكرتو سنة ١٨٨٤ الخاص بالضرائب على أراضي البناء فصرى على الأجانب والمصريين كما سبق القول . وفي قرارات ذلك المؤتمر التحليل حجة لنا دائمة لا بأنها الباطل من بين دينها ولا من خلفها .

وفي مشتمل القرن العشرين استكثرت الشخصيات الكبيرة المعروفة في عالم السياسة نظام الامتيازات في مصر فصرح اللورد ملتر في كتابه (England in Egypt) أو (إنجلترا في مصر) بأن إعفاء الأجانب من الضرائب في القطر المصري من الملح التي خلقها الامتيازات بدون وجه حق ، وفي عبارته التالية يبلغ ذوده عن رأيه الحكيم : -

« L'exemption des impôts pour les étrangers est le plus insolite des privilèges accordés sous le régime des Capitulations. »

وأعجب لورد كرومر بأنه لا يتردد في القول بأن النظام المعروف بالامتيازات في مصر لا يفيض إطلاقاً وحالة مصر الحاضرة :

ري بعض الشراح أن إعفاء الأجانب من الضرائب التي تفرضها الحكومة المصرية قائم على اتفاقات دولية ، ولم في زعمهم خاطئين . وآية ذلك أن الاتفاقات الخاصة بالامتيازات كانت ترمي إلى إعفاء الأجانب من الضرائب الكيدية ، وخصوصاً ضريبة الرأس (Capitation) وهي ما تقضي قواعد الشريعة المطلقة في الدولة النلية حينذاك بأن نجبي من كل أجنبي يقيم أكثر من سنة في بلد إسلامي . وكانت تعتبرها الشريعة أيضاً نوعاً من الجزية ، فضلاً عن أن في دفعها مظهراً للاستبداد والتصف البالي . هذا ويلاحظ أنه وإن كاتب هذه الاتفاقات سمى الأجانب من حمة المكابد لإلأهم لم يفهم إعفاء مطلقاً من الضرائب بكافة أنواعها . وقد كُتب الأجنبي منظوراً إليه بين الكراهية لزعته البغيضة ، وببذاتة تصوص الاشتباكات الفرنسية والإنجليزية يظهر ذلك جلياً . على أنه وإن كانت الاتفاقات الفرنسية تفي الأجانب من فوائد صغيرة فيها شيء من التصف ، فإن ذلك الوضع لا يمنع من فرض ضرائب معروفة لدى الدول المتقدمة ، فالهوة سيجقة بين الجزية

عظيم في تاريخ الإنسانية ، وفيه وصف شائق لكثير من أخوال البائوت وبذخهم وقصورهم ، ووصف لأخلاق الأجداد ورسائلهم واستغلالهم لطبقات المجتمع الأخرى ، ووصف لأحوال الجمهوريات الإيطالية في ذلك العصر وأمراتها وساداتها ، وبالخلاصة أنه على أكبر الضياء على تاريخ عصر من أم عصور كطلانيا ، وعصر يعتبر بحق غير التاريخ الحديث . وفي رأينا أن كتاب تشليمن من أجدد الآثار العربية وأصحها بالترجمة العربية . وقد ترجم فتاكر من الإيطالية إلى جميع اللغات الأوروبية . فمتى أن يقدّم بعض شبابنا المثقف فيضرباً بترجمة عربية جيدة لذلك الأثر البديع ؟

محمد عبد الله عتامة

محرر الرسالة

« تم البحث »

الذكرى

للأديب حسين شوقي

مضى عام كامل منذ أن رافق (س) قلبها إلى المغرب الأخير ،
فراى أن يزور القبر بهذه النسبة وأن يضع على الصريح طاعة من
البنسج ، لأنها كانت تحب هذا الزهر الذى طللا لاحت زرقته
فى انشائي عينيها ، ثم قصد الى عل الشاي حيث اعتاد مقابلها
لدى خروجها من عملها ، وجلس الى المائدة التى كانت تجلس اليها
وحى تنتظره فى شفق وسرور . ثم أقبل الخادم وكان هو بينه
الذى خدمها فى الماضى ، غياه (س) كالعادة فى لطف ودعة ،
ثم طلب منه الطلب نفسه : قندين من الشاي ، فدمش الخادم
لأن الرجل لم يكن متعة أخفد . ثم أخرج (س) مجموعة من
الرسائل التى عليها صورة القدم ثم أخذ يتلوها واحدة واحدة
للرة التمسعة للمائة ، ولكن كان يجد فيها دائما لغة جديدة كأنها
لحن من ألحان دينوسى النتيجة التى لانتها لنفسه أبدا .

هاهى ذكريات الماضى مائة أمله : مقابلة الأولى مع
محبوبته ، رحلتها ، زهرتها ، نادرها ، جلستها فى هذا المكان
نفسه ، تناولها الشاي فى هذه الساعة نفسها ، كل ذلك كان يحس
وجوده ، حتى المحبة خيل اليه أنها بجواره . . . كان يشعر بلذة عظيمة
من أجل هذا ، لقد أتى عملا بدم من معجزات الرسل اذ تمجدى
الفناء وعلا سلطانه فوق سلطان الدهر ، ولو الى زمن قصير !

تمت ساعة ، فساعة ولم يحضر أحد . . . وكان الخادم رقبه
فطن أن الرجل نحية نحية أمل من عشيقه . . . ولكن على حين
غاة تذكر قصة هذا الرجل فيهم الحقيقة المؤلمة لا كان يبدو على
(س) من مظاهر البلى المتجدة ، ففجل من نفسه وأشتق على

الرجل شقة عظيمة ، كما أنجب من تحديه الموت ومن وفاته
لمحبوبته اللوعة ، ثم اقرب منه ومدايه يده مستنداً لوجهه قائلاً :
آسف جداً يا سيدي لقد شكت فى وفائك ، ساعني فيما فيه
(س) فى حزن وألم مبهداً : لا بأس يا سيدي . . . وكأنه أفاق من
حله الجليل فنادى الى عالم الأمل والشقاء ، وإن تحت سلطان الزمن .
حسين شوقي

• Je n' hésite pas à dire que le système connu sous le
nom-générique de Capitulations, tel qu'il est partagé aujourd'
en Egypte, est tout à fait incompatible avec la situation
actuelle de l' Egypte.

وبعد ، أليس من الجور أن أخضع صوره أثم مصر وقد
خبطت فى سبيل المدينة المصححة والتقدم خطوات لم تسكرها
عليها الدول ؟ أليس من الجور أن مصر هذه إن أرادت فرض
ضريبة جديدة فتسعين بها على ما تقوم به من أعمال كبار
أن تلجأ الى اثنتى عشرة دولة تنس مواقتها ؟ إنه مظهر من
مظاهر قصور السيادة ، وجرح لا يتبدل فى صميم العزة القومية .
ومن ذلك ما حدث خلال المدة التى أعلنت فيها الأحكام
العرفية على البلاد ، إذ جرت السلطة العسكرية على إمداد
أوامر تسرى على الوطنيين والأجانب سواء بسواء ، وكان بين
هذه الأوامر ما يمتلئ بفروض مالية قبل الأجانب ، والوطنيين
يحملونها . فلما ألتيت الأحكام العرفية آثار لئلاؤها دقائ النسيان
للدى لأوامر الحكومة المصرية ، قامت أكثر الأجانب عن
دفع ضريبة الخيف ، وأشار بذلك بعض القناصل وطالبوا الامتناع بأن
دولهم توافق عليها . وما كانوا ليقولوا كلمة وقت أن فرضتها
السلطة العسكرية .

ومثل القول أن نظام الضرائب فى مصر جد متناقض ، وعلة
ذلك نظام الامتيازات للتيق والتوسع الضار الذى خلقه العرف
السائد الآن والقواعد القديمة البالية ، والأوضاع الكيدية للهيئة
التي صودتها الامتيازات . وهل ترى من المدة أن الأراضي
الرديعية وجلبا فى يد المصريين تمثل بالضرائب حتى فكاد تستغرق
الارباد ، أما التجارة الراسمة وحى فى يد الأجانب ، والصناعة
للمتانة المبكسة ، والمصارف الكبرى وكل ذلك فى يدم ، فمضى
من الضرائب .

وأخيراً فلا تردد فى إبراز الحقيقة نيرة فى سطور معدودة
ذلك أن قيام الأجانب بتمكين فى وجه مصر لبشائرهم كلا
حولت الحكومة المصرية البلى لانتها أو تخفيف وطأها
سيكون له من الأثر الخطير ما يقرب أجل الامتيازات ، لأن الحال على
ماهى عليه لن تدوم طويلاً ولا بد لبادىء التلاية أن تسود يوماً ما
« تم البحث »
زكى دياب

رأى عربى يسبحى في حجر

محمد والعرب

قصيدة في ذكرى مولد الرسول

بقلم وصفي قرقلی

ترجمة

مصدق الشخصية ، أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول
كبيرة الرسل ، وكما جازل المسحين أن يجسموا للشيخ (ص) صفى
الألمعية والأناشيد المتنازعين ، فقد يجوز لي أن أرى في سيد
قرين تينا قديماً ومنقداً قومياً في آن واحد . فأنا أحترمه (ص)
ككتبة جادة بالمدى والرحمة ، وأنصو إلى الولاءة كتحذد لهذا الشرق
من إلفان الفرس والرومان ، وأنا أرى في الدين الإسلامى قوة
للشرق في جهاد القوي يجب استغلالها ، ولأننا لم يكن القرآن من
يد إلا عيسى لتتبا - واللغة أجل مظاهر القومية - لكفاه

ذلك قصيدة محمد ، وقد كتبت

فأعترافاً بقبل محمد وقرأته على العرب والبرية كتبت
ما كتبت ، وأكتب من طوال القصول في جرد الفتح في مصر
والاعتصام في حلب) والباطلة في (دمشق) وسواها من الصحف
الافتتاحية عندنا وصالي ونصائى القومية في بقية الصحف العربية
وفي سبيل محمد وقرأته لقيت وأنى ما أكاد من عتت
الجهل وسخر رجاله ، نجيت «الرياء» وسداً ، ورميت بالكفر
والضلالة . وقيل لاني أدارى الأكرية فأنا بين السليق ، وأنى
حزب القوة أنى كانت القوة ، وكان أشد أولئك المتنازعين عتاً
وغيفاً . كهل مسيحي يدعى «سمان» قرأ في مقال في (الجزيرة)
فجزم القنب حتى لقد خرج في نو استطاعى ، ولكنى هزأت به
وترفت من خصامه ، قال «سمان» هذا ومن أخذ أخذه
ضربت وبه الخطاب في مسهل القصيدة .

أنى يسبحى كما يجب «سمان» أنت أكون ، ولكنى
لا أرى في مسيحي ما يعتنى من الاعتراف بسيد محمد وبده طي
الأقضية والعرب

والنقل الثلاثة كل الثلاثة أن تحضر القضية والهدى في دين من
الأديان ، فكل دين من هذه ، ولكل دين فيها له ، ومزج كل دين
إلى الله (وقته بانى السموات وما فى الأرض ، وإلى الله مرجع الأمور)

القصيدة

قد يقولون «شاعر نصرانى
» يتنهى هوى الرسول ويهذى
» يتنهى الجبهة القوة يحمو
» قساً بالشيخ ، لو قام للشعلا

كذبوا والرسول ، لم يميز يوماً
ما تراءيت بالهوى ، بل يبقانى
أوعز على قفى يترقى
أوليس الرسول منقذ هذا (م)
صاح بالشرق واستثار بينه
ومشوا الحياة تحت رايته المم
وبنوا مجدنا للوقت صرحاً
وأوا قصة الزمان فكلوا
أفكنا لولا الرسول سوى الم
أوليس الوفاء أن تخلص لك
فالتحيات والسلام أباً القا

قل «لسمعان» لى خلقى صروف
أنتى يلحق ، والحق يا صا
إنما الشاعر الذى أنا منه
قد صالى عن الزياء برياً
كل منى الأديان - لو عقل النا
أخذته التأملت فانتشم السيم
فأنا الناس في مزيج من الأم
يرلمون بالكيار وآلام
أبها الناس ما أتى الرسل لته
كلنا مفلون لله ، فحنا
سكنا صابرون لله يوماً
أدثون بمصكم من حياكم
فأهوا الله ! وأتركوا الأمر لله
أم ترككم علمم القنب فأصرد
[الغنية في أسفل الصفحة التالية]

(١) الطية القصد والجل ، والى أنا بتا بكر بشتا بشتا وبغنى
بشتا بشتا ، ولو صدقا جيا لكنا جيا من الكفرين
(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الرحمن : «فأنا انفت السد
فكنت وردة كالصفا» .

يبحث في القبول السابق لهذا الفصل معاجدة فرسانيل بحثاً مستقيماً وانتقاداً انتقاداً مراراً، ثم أخذ في هذا الفصل يشرح أسباب فشل جمعية الأمم يأتي :

« قبل أن نضرب صفحاً عن ذكر « ويلسون » ، ذلك الرجل الخيالي ، نجد أننا نلتفت الأنظار إلى العوامل التي أدت إلى فشله .

لم تكن شخصيته متكاملة للبرازات الضرورية لتتجلى الهدف الذي كان يرى إليه . ولكن هذا النقص يجب ألا يجعلنا نتناسى استحالة تحقق مطمح في ذلك الوقت .

فإنانيته النقية ، والروح الانتقامية التي عولمت بها دول أوروبا الوسطى وما إلى ذلك ، جعلت من الخطر محبة العالم غير استعداً لقبول جمعية الأمم .

فلم يكن في ذلك الوقت استعداد فكري كاف لقبول نظام عالمي ؛ و « الحكومة العالمية » أو الحكومة الحديثة الحاضرة كانت مجرد فكرة غامضة تبحث جيداً . فلا ريب إذن أن ويلسون تسرع في خلقه جمعية الأمم ، إذ كان زائماً أن ينشر علم النفس الاجتماعي ، وأن يطبق قبل القضاء على فوضى الحكومات الملكية واستبدالها بسلطة مركزية .

غير أن ويلسون الذي لم يرغب في الواجب الذي أتى على عاتقه ، ولم يحط بما يكتسبه من عقبات ، رأى من غير روية ولا تبصر ، أنه من السهل عليه توحيد البشر . فله حلول أن يرتق نظام ذلك الزمن البالي ، وأن يميزه كنظام جديد .

لم يمل بهتذب نظام النقد ، ولم يفكر بالحاجة إلى انتشار النظام الاشتراكي في العالم ، واغتاب النظم التريبوية إقبلاً شاملاً ، قبل أن يكون في الامكان استقرار السلام في العالم .

ولكن على الرغم من كل قائله يظهر أنه كان أبعد رجالات زمانه نظراً .

جمعية الأمم هذه غير الناضجة ، والبديهة الأخرى لم تساعد على توطيد السلام الدولي ، وإنما على التكن من ذلك كانت خبير عثرة في سبيله . إذ منمت الناس أن يفكروا فكيراً حزناً في هذا الموضوع .

ومن الوسائل التي وجدت لمساعدة جمعية الأمم وعرة مسمى « لندسيا » جمعية الأمم البريطانية » فكانوا يقولون بأن [البنية في أسفل الصفحة التالية]

لماذا أخفقت جمعية الأمم في نشر السلام في العالم ؟

H. G. Wells الكاتب الإنجليزي الشهير

« ول » من أعظم كتاب العالم اليوم ، أسالة وأى وقوة يان ؛ يزيد كتابه روعة نزعت الإنسانية الصادقة التي تتجلى في كل ما يكتب . لا يشاطره مكانته الرفيعة في عالم الأدب الغربي من كتاب اللغة الإنجليزية سوى « برناردشو » الكاتب الأيرلندي الشهير بنفسه اللازم . غير أنه يختلف عن « شو » في أنه لا يقتصر على همم الأنظمة الاجتماعية التي يترأى له فسادها ، وإنما يكاف نفسه بناء خلق أنظمة جديدة تحلها . فهو يهدم ليبني ، ويتقدي ليصلح . من أحدث ما كتب « ول » ومن أروع ما أنتج ، كتابه « شكل الأشياء القادمة » الذي بحث فيه ما يكون عليه العالم في سنة ٢١١٦ ، فقد تصور شخصاً يعيش في هذا التاريخ ، أخذ يدرس تطورات العالم الاجتماعية منذ سنة ١٩١٣ ، حيث انتهى ذلك التطور بحكومة عالمية يعيش فيها كل فرد سيداً ، لا استعباد فيها ولا استبداد ، ولا احتكار ولا منافسة .

وليس قراء الرسالة الذين لم يصل أيديهم إلى هذا الكتاب يعض ما فيه ، ترجمت فضلاً منه بالعنوان المذكور آنفاً ترجمة حرة مختصرة :

قد قدم في الشار زيدا وبوا : ثم تم تحرير مقصورة في الجنان جل سبحانه عن الشرك في الرأى وعلم الصير والسلطان ؛

متن الشوق : قد أتيناك تشكو صيحة الحق واتخاذ الأمان قاضي فينايتت الزائم وابشت نازرات الهدى ودروس الثاني قد أضنا ذلك التراث وضيئنا في شملب الحياة والوديان

منذ الشرق : أنتم تنفذ إلى لم دون المواطن التصرائى جزاء الاحسان أن ينض الشر ق جميعاً بواجب المهربان حص (سورية)

وصلى قرنى

١ - كتاب نهج البلاغة

بقلم محمد محمد المزاني

لا تتبع الباحث . ولا توقف الناظر عند حد أو تارمه رأياً . وهذا ما يدعو إلى بحث المسألة على ضوء العلم والأدب والخليفة والتاريخ . والكتاب في جلته على الأسلوب نغم العبارة مقبيل الدياجة ، لطيف الروح يتحدر إلى النفس بسهولة . والتي بدور علمه الكلام في الكتاب كما يقول الرضى «أفطاب بلاغة

أولها الخطاب والأوامر ، وثانها الكتب والرسائل ، وثالثها الحكم والروايع » وهذا تقسيم حسن ، وللمقول ألا يخرج كلام أمير المؤمنين عن هذا . . فأمر المؤمنين أحد درجات الاسلام غير مدافع . وله في النفاضة والشجاعة والفنسل والنبل بد طولي . بايع أب بكر نزولاً على حكم الأجابع . ورضى بامر نزولاً على اختيار أبي بكر ، وأخطأه الشورى بدران الخطاب ، ثم انتهت إليه بد فنان . فكان أمير المؤمنين أربع سنين وقسمه أشهر أنفة يطبع فيها مائة ألفاً ويجمع كلمة المسلمين . ويطر شتمهم . وقد نقص بعض الصحابة ميثقه فكانت حروب انتهى بعدها

الحكم إلى معاوية بعد تنازل الحسن . فكل هذا يدعو أمير المؤمنين إلى الخطب في شأنه . وفي صلاح المسلمين وفي رجال جيشه . يحثهم على الأخذ بحكمهم ، ويستغفرهم لقاء عوهم وإلى الأوامر يصدرها إلى عماله ورجاله وأعوامه . وإلى الكتب والرسائل يبعث بها إلى القصور والعمال ، بل ويجرى بينه وبين

معارضيه ، كل يؤيد رأيه ويقبح حجته ويدعى الحق في جهته والباطل في جهة صاحبه . أما الحكم والروايع فأشياء كانت في نفس علي غمها فيها حب الصلاح فتناس يلقيها عليهم بين لهم طريق الحق ومنارة الحق ويذكرهم بالله ويغفرهم العياش والمعاد ، مما يدل على إخلاصه على وطنية نفسه وسمو روحه وبرك أخلاقه . وقوة إيمانه وجهه للمسلمين . . .

ولكن الذي يستفاد من كل ما في الكتاب من خطب وأوامر وكتب ورسائل وحكم ودواعي لأمر المؤمنين على ؟ أم أن فيه بليس له . . . تريد أن فرض أمام القارى صوراً مختلفة من الكتاب بشرحها له تشريحاً دقيقاً ثم يخرج على ما يهتدي إليه البحث . وليكن أول ما نعمل فيه البضع الخطبة الأولى من الكتاب التي يقول الرضى في عنوانها إنها خطبة يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم وعبارات هذه الخطبة منسجمة مبالاة أخذتها بعضها

ذلك الكتاب المنسوب إلى عاوس النفاضة وسبيل البلاغة وإمام الخطابة ، والغرائب في ميدان البيان عالم يلجئه فيه لاحق ، ولا وصل إليه سابق . أمير المؤمنين على بن أبي طالب . كتاب بابه الشأن ، وضع القدر ، يلجئ الوعظة ، صادق الحكمة ، قد توفرت عليه سنين طوالاً أقرأ ما بين دفتيه مرة وأخرى وثلاثة حتى بدت في فيه آراء أودت بها تحقيق أمره . والكشف عن سره . يستند إلى بحث في غاهدته إلى الفكرة وطول الراس . . وجل الذي قيل في الكتاب كلات مجلة . لا تشفى غليل ولا تقوم دليلاً ، فالشبهة على أن الكتاب بجملة وتفصيله لأمر المؤمنين على ، والمصفون من القدة والتعار على أن فيه ما هو مدخول متحول يدعو أنه يتعرض لبعض الصحابة بالظن والتجريح . . وهناك من يدعى أن الذي أتى من القلة بحيث لا يصح أن ينسب الكتاب إليه . وعلى كل فذهه كلات - كما قلنا - مجلة

« وجود حقيقة الأمر خير من عدمه » . وقد فاتهم أن البند الخطابي أسوأ من عدمه .

في القرنين سنيين التي تلت الحرب العالمية لم تكن أفكار جديدة في السياسة العالمية يؤيده لها ، ولم يرجع البشر إلى بحث توحيد العالم ، إلا بعد أن ثبت لهم ثبوتاً لا شك فيه عدم صلاحية حقيقة الأمم للعرض الذي كونه من أجله .

نظمت حركة «الحكومة العالمية» في الاثنى عشرة سنة التي

تلت بلج وحققت . وكان من الضروري أن تتوخد جهود محي السلام والشويعيين والأشتراكيين ، وكل من سار على نهجهم من الذين حاولوا إحقاق المصالحات الاجتماعية ، وكانوا لا يزالون يقضون أوقاتهم في مناقشة بعضهم وفي الترافيق إليهم .

وعلى كل فقد انقضت منتصف القرن العشرين قبل أن يتسع نطاق السياسة في العالم «الحكومة الجديدة» .

عبد القادر صالح

البليس

وهي قوله في صفة الله (التي لا يدركه بعد العلم ولا يناله غوص النطق، التي ليس لصفتها حد محدد . ولا تمت موجود ولا وقت مقدود ولا أجل محدد ... أول الذين معرفته ، وكال معرفته التصديق به . وكفى التصديق به توحيد . وكال توحيد الأخلاص له ، وكال الأخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة . فمن وصفت الله سبحانه بقدر قوته . ومن قهره فقد نشأه . ومن نشأه فقد جزأه . ومن جزأه فقد جهله . ومن جهله فقد أشار إليه . ومن أشار إليه فقد حده . ومن حده فقد عدله . ومن قال فيه فقد ضمه ، ومن قال علام فقد أحل منه) . هذه التزيهات تجري على نسق بدعي من البيان والنطق وكلها عقائد كلية في علم الكلام .

وأهم ما يطالع الباحث فيها شيان : هما المحور الذي تدور عليه . والنظر الذي ميئت من أجله ما منع رؤية الله ونفي الصفات . فتح الرؤية يؤخذ من المرات الأولى ، لأن الأدراك قد نفي ، والرؤية أحد الأدراكات ، ولأنها تقتضي تكثيفا وقد دل على بطلان التكثيف . ولذلك يرى ابن أبي الحديد عند شرحه لهذا الكلام يطنطن في هذه المسألة ، ويدلل عليها بأدلة المثرة ، ويرد على الأشارة رداً قوياً وموقولاً . وأما نفي الصفات فقد جاء صريحاً في قوله « وكال الأخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة » . ونفي الصفات كلام جرى بين علماء الكلام وأخذ به المثرة — واحتدم فيه النزاع والجدال بينهم وبين الأشارة . والمثرة ينفون الصفات بدعى أنها تثبت تمدد القدماء ، وأنه لا بد من تنازع بين الصفة والموصوف ، وأن الموصوف يسبق الصفة ، ولذلك يخرجون الأشارة فيسألونهم عن كيفية قيام الصفات بالذات إن كانت زائدة عنها . والتي يستنتج من هذا الكلام أن مسألة الرؤية ومسألة نفي الصفات لم تنشأ إلا بعد ظهور مذهب الاعتزال . ولا بد من اختلاف واصل بن عطاء واستاذته الحسن البصري في مسألة الاختيار ومسألة مرتكب الكبيرة إن لم يقب . فلم يكن لهذه المسائل أثر في زمن علي . ولم يكن لعل أو الناس وقت يخجلون فيه إلى قورسهم ويكفرون في مثل هذه الأشياء . . وليس عندهم ما يعصرون إلى التفكير في هذه الأشياء . وإنما كانوا في زمن الرسول والخلفين من بعده يفكرون في التتويج وفي أنهاض الدين الجدي

بمحيز بعض . وهي مبتدأة بتحميد بدعي يعقبه تزيه لله بما لا يليق به ، وكلام في معرفته مرتب على بعضه على مثال القضا المنطقية ، ثم ذكر لخلق من ابتدائه إلى انتهائه على مثال ما في الكتب المقدسة ، وذكر خلق آدم وممسيته وخروجه من الجنة . وذكر لنسبه في الأرض ، وكلام عن الأنبياء من أبياته حتى انتهى إلى محمد وميته ؛ والقانون الساموي الذي نزل به ، وخص من ذلك الحق ، تشكك فيه كلاماً كثيراً . ولو نظرنا إلى هذه الخطبة لوجدنا أسلوبها أقرب إلى الأسلوب التالي منه إلى الأسلوب الخطابي ، فهي خالية من الأنداعات الخطابية ، ويظهر على عباراتها أنها وليدة التفكير ، فترتب المبرات على بعضها ترتيباً مطرداً على مقتضى قوانين النطق مما لا يتيسر في الخطابة ولا يتأتى في الاحتمال ، وما كان على ليخطب غير مرتجل ، والتحميد الذي في أولها (الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون . ولا يحصي ثمناه العابدون ، ولا يؤدى حقه المجتهدون ، التي لا يدركه بعد العلم ولا غوص القطن . الخ .)

هذا التحميد أشبه بالتحاميد التي تبدأ بها الكتب . وهو يخالف التحاميد في صدر الأسلام . وهو ملحق بتزيهات كالتى تملح التحاميد في العصر العباسي حتى إن في العصر العباسي ما وافقه في المعنى ويكاد يشبه في اللفظ ، ويجرى معه في النسق والترتيب والروح ، مما يجعلنا نرجح أن من تحاميد ذلك العصر التي منها (الحمد لله التمام عن تشبيه الجاهلين ، وتحميد الراسخين ، وتكثيف الناعتين . يوصف لا بالعرض والطول ، ونسب بغير الشيع المشول . ويعد لا بإطلاق المدود ، والجسم للوجود ، بل يتناهى من وصفه ، إلى ما دل عليه من منته ، وبقوم من منته ، على ما أثير به من نفسه . وكيف يوصف من لم يره أحد ، أو يحد من لم يحد به ، أو يشبه غير ذي أعضاء ، أو كيف غير ذي أجزاء . لو دى لوصف دوى ووصف لئلا ، ولو مثل لكان له نظير الخ) (١) فكل هذه التزيهات من منع التحميد

والرؤية ، ونفي الصفات على نسق واحد في التحميديين . مما يجعلنا لا نشك في أنها وليدة عصر واحد ، ونشك في أنها وليدة عصرين ، ثم لو قدرنا هذا التحميد بتحميدات أمير المؤمنين التي مهدت للبحث إلى أنها له . . لوجدنا يوماً شامساً في المعنى والأسلوب والروح مما يظهر منه أن القائل غير واحد . . ثم لا نظرة في هذه التزيهات

العلم الحديث ينصف العرب

العصور المظلمة تسمية تاريخية خاطئة

للاستاذ بشير الشرق

هذا هو الموضوع الطريف الذي أكره في هذه الأيام الدكتور جورج سارتون أستاذ علم التاريخ في جامعة واشنطن، وإلى أهله فيا لي كما خلصت مجلة « أخبار العلم » Science News في عددها ١٧٤ سنة ١٩٣٤

« ليعلم المؤرخون الماصرون بأن « العصور المظلمة » لم توجد حقيقة؛ من الجائر أن غربي أوروبا قد عانى المتأهب خلال القرن السادس حتى العاشر الميلادي من جراء تراجع الثقافة الرومانية التي لم ينس بها غربي أوروبا إلا زمناً قليلاً؛ وإن للشع الرومان قد عجزت تحت أقدام البرابرة المهاجرين؛ ولكن نور الثقافة لم يخبأ أبداً في الأرض التي تطل على مشرق البحر الأبيض المتوسط، والتي هي الوطن الحقيقي للعلماء المسلمين؛ بالبلدية العربية» لقد انتقل مصباح الثقافة العربي من أمي اليونان البيزنطيين إلى أمي العرب الفاتحين المؤمنين بالله ومحمد، وكان في أيديهم أكثر تألقاً وبهاءً.

إن سبب اضطراب آراء مؤرخي القرون الوسطى هو أنهم وإن كانوا يحيدون اللغة اللاتينية، فقد كانوا يجهلون اللغة العربية بجلالها، على حين كان كل تقدم في العلم والثقافة، يسجل في عهد عهد حتى منتصف القرن الثاني عشر باللغة العربية.

ولكن هذا لا يعني بأن مدينة الاسلام الشرفة التي امتدت من قلب الهند حتى، مشطى غربي آسيا، كانت من عمل الفاتحين غصب؛ يقول الدكتور سارتون، إن العرب أول من نزلوا الميدان أسبقاً للعلماء، لم يكونوا أجس ثقافة من قبائل الهند العربية، ولكنهم كانوا ذوي أهمية ممتازة فاتبسوا بسرعة بحجة كل ما يمكن اقتباسه من مدينة البيزنطيين، واستطاعوا في خلال جيلين اثنين فقط أن يرتقوا في العلم منزلة لم يرتق إليها أحد [البقية في أسفل الصفحة التالية]

وأغلب الخلاف كان في فروج الأحكام، لا في أصول العقائد. (١) وفي زمن الخليفة الثالث حصلت فن سياسية أفضت إلى قتلة. ولم تكن هذه الفن ابتكرها الناس يفكرون في مثل هذه العقائد، وفي زمن علي قام الخلاف بين أمير المؤمنين وبين ناقض يمينه فاشتملت به نار الحرب وانتهى الأمر إلى الأخوين. وحصل بهذا الانقسام

خلاف جديد لا في الاعتقاد التي نحن بمفهومها وإنما في معنى آخر هو الأمانة، انقسم الناس به إلى شيعة وخوارج ومعتزلين. . . فالقولول لأن المروف من التاريخ السياسي وتاريخ علم الكلام أن هذه العقائد جاءت متأخرة عن علي وزمن علي وأنها نشأت بعد نشوء مذهب الاعتزال وصارت من مسائله وكنياته. . . فالنيل لبعض الحاجة خاصة على أن علياً لم يقل هذه العبارات ولا نشأت في عصره. . . وربما كان الرضى قائلها. أو أنها وقعت للرضى منسوبة للأمام، فالتحقا بالكتاب

ونظرة في هذه العبارات نجد أنها عبارات تأليفية محضة، فبارة (في الصفات) وبجارة (للهادة كل صفة أنها غير الوصف الم) هي منبها الجارية على السنة المؤلفين والباحثين في علم الكلام حتى أن أناني أفندي يقول عند البارة الأخيرة هذا دليل الميزة بيته. . . ويظهر على هذه العبارات بأجمعها أنها جاءت وليدة جدل وبحر، وأن فيها تكلفاً محسوساً جاء من إقامة الدليل اللطفي ومن فرج الحاجة بأختها كما يشهد على أن هذا الكلام من أحد المحسنين لهذا المذهب. والمالعين عنه وأنه حدث بعد احتدام الخلاف بين الفريقين؟

محمد محمد العزاري

« يتبع » - أبو حماد

(١) رسالة التوحيد. والمثل والمثل

الرسالة في شهور الصيف

تيسيراً لوصول الرسالة إلى قرائها بمدة البظة قبل الإدارة الأشرف الشيرى. واقع أربعة فروع عن كل أربعة أعداد تدفع مقدمها

تحليل قصص

الأفعال المفقودة أو الفلتات

Les actes manqués

للدكتور عبد الفتاح سلامة

إذا كانت الأسئلة السائرة والقصص المتداولة بين الجمهور تدل على شيء، فاعا يكون ذلك لأنها نتيجة لتجارب كثيرة، لمس كل فرد حقيقتها، وعرف مقدار الحكمة فيها، ويمكن له الاستفادة منها بتطبيقها على ما قد يصادفه من حوادث. وقد تكون القصص الآتية واحدة من هذه القصص، ولأننا نذكرها هنا لأنها تحتوي على فعل مفقود أو فلتة. ولذا عرفنا أن الراوي هذه القصة هو أحد رجال البوليس فإن من السهل معرفة إلى أي حد يمكن للبوليس والقضاء الاستفادة من هذه الفلتات.

قال صديقنا — والمعهد على الراوي — إن اثنين كانا يسيران في جهة بعيدة عن السران فأراد أحدهما اغتيال الآخر، وبعد أن استعملته دون جدوى قال له: وهل تظن أنك ناج من المقاصد؟ فأجاباه: «ولم لا؟ فقال المسكين: «الموا يخبر». ولكنه قتله.

من قبلهم، وكذلك هنت الثقافة التي نشروها على أنها توافق طبيعة كل الشعوب.

إن تكليف العرب لعلوم اليونان وتوسيعهم لفتونهم قد بلغ بهم الذروة في الفلك والرياضيات والطب والكيمياء، ولم يقتصروا على نشر الثقافة فيما بينهم، بل نشروها خارج مملكتهم. لأن موسى بن ميمون أعظم فلاسفة اليهود، لم يكن يكتب بالعبرية، بل بالعربية، ومن السهل به الآن أن تأثر العرب كان قويا في مجال القديس توماس أكويناس مؤسس مناهج الدرس في المصور الوسطى Scholasticism التي مقترية بحق جسراً بين تفكير القرون الوسطى والتفكير الحديث.

وعلى ذلك فإن سلسلة الثقافة ظلت تامة ولم تقطع من عهد اليونان إلى ثقافة العرب إلى مدينة أوربا الحديثة.

شرق الأردن

بشير الترسحي
الحاي

وقد أدى جهته التراب ورجع وحده إلى بلده، ولم يهتد أحد إلى مقر الفتيان المسكين. معنى على ذلك وقت: غير قصير، وأظن القاتل إلى النجاة. وفي ذات ليلة قرية جملة جلس القاتل وزوجه يتبادلان الحديث — والحديث ذو شجون — وتوالت الأضكار على رأسه، وإذا به ينسجم في غير موضع للاهتمام، وإذا بزوجه نصر على معرفة سبب الاهتمام، فتقول لها إنه قد ترك كلمة فلتا رجل ممتوه أثناء قتله، وهذه الكلمة هي (الموا يخبر).

فلا تزال هي به حتى يعرف لها بكل شيء يتعلق بالجريمة ويمكن الجلبة. فلا يتسام لأن هو الفلتة التي كشفت سرًا كان يحرس على كتمه؛ وهي التي حققت الشلل القاتل: «مهما تبطن، تظهره الأيام». ولا حاجة بنا إلى القول بأن فلتات مشابهة لهذه قد اضطرت الزوجة إلى الاعتراف إلى صديقة لها، وهكذا شاع الأمر وأمكن لإداة القاتل. ولعلنا نكون قد وصلنا بإيراد هذه القصة إلى إيضاح ماقصد من كلمة «فلتات» أو أفعال مفقودة» إذ أننا نريد أن نكلمنا عن تأثير الإجهاد في بعض الأمراض المصيبة وكذلك في بعض الأمراض الأخرى، نود أن نتكلم عن التحليل النفسي، لأنه هو الوسيلة الوحيدة لكشف عن لشأنة اللاشعورية، وهي التي تحدث بين ذلك الشيطان — اللاشعور — والنفس.

ويكون التحليل النفسي ممكناً بالتأنيص والاستفادة من الفلتات ومن الأحلام ومن الأعراض عند الرضى. وقد سبق أن تكلمنا عن تفسير الأحلام التحليل.

أما الفلتات أو الأفعال المفقودة فلها أفعال تصدر في الطالب عن غير لإرادة الإنسان، كأن ينطق في سياق حديثه بكلمة لا يريد بها، وقد ينتبه أو لا ينتبه إلى مصادره منه، (فلتة لفظية). أو قد يكتب كلمة غير التي يريد كتابتها، أو قد ينسى كلمة كان يريد أن يكتبها، (فلتة كتابية). وقد ينسى الإنسان شيئاً كان يذكره منذ لحظة قصيرة، فيسبح ثم يفر وهو في يده، أو يريد أن يذكر اسم شخص أو بلد كان يعرفهما تماماً، ولكنه لا يمكن له ذلك، (فلتة من فلتات الذائرة، وهو ما نسميه بالنسيان).

وكذلك قد تحدث إلى شخص وهو منتبه اليك، ولكنه لا يلبث أن يسرح بصره في الفضاء، أو أن يتتبر لونه، أو أن يلعب بأصابعه في أي شيء، ثم يسألك أو لا يسألك بعد ذلك عما كنت تتحدث به إليه لأنه (لم يأخذ له). وهذا بالطبع معناه أنه حدث له مصروف انتباهه إلى ناحية أخرى.

التي سببت اكتشاف سره، وترى هل هي الأخرى وليدة رغبتي
عنده ؟ وهل في هاتين الرغبتين مابل على التضارب ؟ وإلى أي حد
يمكن استخدام الفلتات في الكشف عن خفايا نفسية الجرم ؟
فقد جلس هذا إلى زوجه وعنده رغبتيان : الأولى حب الظهور
بالبطولة، وإظهار بأسه وقوته . والثانية حب كتابه لما فعل خيوطاً
من تسرب الاختيار والوقوع تحت طائلة العقاب ، فهو إذن بين
رغبتين تتنازعاه ، وبينما تشتهد رغبة النجاة في كبت رغبة
الزهو والاعتداد بالنفس إنما بهذه الرغبة الأخيرة تنبهر الفرصة
لظهور في وقت ضعف الرغبة الأولى تحت تأثير الهوى . وهكذا
يتحقق الزهو والفتور ، ولكن هذا التحقق إنما هو إلا بتحقيق مرضي
وذلك بالإقسام ، وما الإقسام إلا رمز الانتصار ، لأن رغبة النجاة
مهاضفت قائماً لا تسمح بالاعتراف والفتور الصريح . وهكذا
كان ، فيقد أيقم الرجل في غير موضع الإقسام ، ولكنه مع ذلك
يأبى الاعتراف الصريح أولاً . وهنا ترى الزوجة تقوم بدور الطفل
النفسى فتستخلص منه ما كان يأبى الاعتراف به .

ولذا كنا فيما سبق قد قلنا إن الشراء والأبداء والفتانين
يستخدمون الخيال ، فإن ذلك من دواعي الفتور لهم ، لأن التخييل
يمكن ومؤتمرون عند كل إنسان ، وإنما امتاز هؤلاء بإمكان استخدام
خيالهم وتحقيق أجلائهم على صورة زهرية جميلة تأخذ بالألابل .
وفوق ذلك فإن لهم من حسن البوق ودقة الحس مايسمح لهم
بملاحظة كل ما يمر أمامهم من دقائق الحياة ، وهكذا فإن الأفعال
المفقودة أو الفلتات لمقت عليهم ، بل إنهم استخدموا هذه الأفعال
لتجصيل الأسلوب ووضع المقصود ، وقد أظهر لنا فرويد بطلين
من ذلك . ففي رواية تاجر البندقية لشكسبير نقول بورشيا
ليسانو التي تعتمد على الصادق الثلاثة ليحرج خطه في نيل
يها . إن عينك هذه تفتش على نصفي . فالتصف الأول لك
وأما النصف الثاني فهو لك . . . أريد فهو لي . والسبب في
هذه الفلتة الكلامية هو أن بورشيا تريد أن تقول إنها كلها له .
وفي رواية أخرى . يقول كاستنبرج لا وكثافيو . (إلى أين أنت
ذاهب) . فيجيب او كثافيو (إليها . . . إلى الدردق هيا بنا)
والسبب في هذه الفلتة أيضاً هو رغبة او كثافيو في الحفاظ بالفتاة
التي يحبها

فلماذا لفظ الإنسان أو كتيب ما لا يريد ؟ ولماذا نسي ما كان
يرمه غملاً منذ لحظة قصيرة ؟ السبب في ذلك هو في وجود
رغبتين عند الإنسان ، وفي أن إحداهما مكبوتة reoute ، والرغبة
المكبوتة قد تكون لاشمورية أو شمورية أو تمييزية كذلك ،
ولكنها في الغالب رغبة لاشمورية ، حيث لا يعرف فيها صاحبها
شيئاً إلا باسم التخليط . أما إذا كانت شمورية أو تمييزية فإن
صاحبها ليس في احتياج إلى تحليل لمعرفتها . هذا فيما يتعلق بالرغبة
المكبوتة . أما الرغبة الأخرى فلها في الغالب رغبة تمييزية ،
ولكنها قد تكون شمورية أو لا شمورية كذلك ؟ فصاحب
الفعل المفقود إذن يجد نفسه أمام رغبتيين ، وهو في أثناء تبصيره
عن الرغبة غير المكبوتة عنده تتبين الرغبة المكبوتة أي فرصة
لظهور ، وهي عند ما تسلم لها هذه الفرصة تجد سبيلها إلى الظهور
بواسطة أي لفظ أو حركة تتم عليها ، وهذا اللفظ أو الحركة هو ما
نسببه الفلتة أو الفعل المفقود أو الفعل غير الإرادي acte manqué

أو lapsus

ومع أن الفعل المفقود قد أظهر الرغبة بالمكبوتة فإنه لم يمكن
من تنفيذ هذه الرغبة ، لأن الإنسان سرعان ما يستعير صدى
هذه الفلتة منه ، ويستأثر كيف أخطأ في تبصيره . والواقع أن
الرغبة بالمكبوتة وهي التي سببت هذه الفلتة قد اكتفت بهذا
التحقق الرمزي أو التلمحي بواسطة الفعل المفقود ، لأن التحقق
الفعل تآله عليها ظروف الحياة ، فهو إذن غير ممكن لها . وهكذا
تكتفي الرغبة المكبوتة بالأوهام بدلاً من الحقيقة الواقعة ، ومثلها
في ذلك مثل الأفكار الثابتة التي سبق أن تكلمنا عنها سواء
بنساء . لأن الرغبة للمكبوتة مهما كانت شمورية أو تمييزية فلها
في الأصل بين اللاشمورية وهو الذي يكتفي في تنفيذ رغباته بالأوهام .

وأما العرض الذي تنهزمه الرغبة المكبوتة فهي كشيئ :
فالتسبب واحتياج الشعور والانتهاز العنكري . وكل ما من شأنه أن
يقال من انتباه الإنسان يتنازع على إيجاد هذه الأفعال المفقودة .
والرغبتان اللتان تنشأ عن الفعل المفقود قد تكونان متضاربتين ،
فتكون اللفظ إذن يحسن ما كان راد غملاً ، وقد تكون إحدى
الرغبتين مبدلة للأخرى ، أو مكبوتة أو مبدلة لها ، وسند كر في يد
بعض الأمثلة على كل نوع منهما . ولترجع الآن إلى أسئلة القائل

وكل ما بينه الخيال من تصورات وأمان، ولذا كنا قد ذكرنا الفنان هنا قن من الانصات أن تقول إنه عرف كيف يسمو برغبته ذلك السمو البارع الجليل .

ولا يمكن أن يكون هذا الموضوع قلماً إلا إذا تكلمنا عن المثال الجنسية، وعن قصة أوديب الملك كما ينظر إليها فرويد، وهذا

ما نرجو أن تتمكن من إيضاحه فيما بعد، إلا أن ما سبق أن أوردناه يسمح لنا أن نقول إن الأيمان وحده لا يمكن أن يثمر الشفاء التام الدائم إلا إذا سبقه التحليل والكشف عن الرغبات الكمنة الساقطة الذكر . ولترجع الآن إلى الموضوع الذي يشغلنا وهو الفئات أو الأفعال المفقودة . فقد بينا أن هذه الفئات قد تكون كلامية . كأن يذكر كلمة غير التي كان يود أن يقولها أو يقرأها إذا كان يشكك أو يقرأ من أي ورقة أو كتاب . أو فئة سماعية، كأن يسمع كلمة غير التي قلت له أو يسمي آخر يتخيل سماع الكلمة للجنة، أو فئة كتابية كأن يكتب غير الكلمة التي كان يريد كتابتها أو يحو كلمة غير التي كان يريد حوها . أو فئة من فئات الذكورة وهو ما نسميه بالنسيان — وقلنا إننا سنذكر بعض الأمثلة على كل هذا، وأن الكلمة الخطأ قد تكون عكس الكلمة المطلوبة — الخاطئة قد تكون في ترتيب الحروف

وفي معنى الكلمة — أو معدلة لها أو كلمة مدغومة في غيرها . الخ والواقع أن الأمثلة على كل نوع منها كثيرة ولا بدخل تحت حصر، ومن منا لم يسمع أو يلاحظ الكثير منها في كل يوم وفي كل مكان؟ ولذا فاني أؤكد الأمثلة لن يود أن يلاحظ بنفسه هذه الفئات، وأن يتصرف إلى الترضي الذي حدثت من أجله . وأنكم الآن من فئات الذكورة أو النسيان، فقد أخبرني صديق لي أنه أودع صديقاً يتحدث عن شخص عرفه من مدينة قريبة

وعرف اسمه وسمع ذلك الاسم مراراً، ولكنه مع ذلك كان ينسى اسمه كلما أراد أن يتحدث عنه . وبعد جهد في محاولة استدراك الاسم فانه يذكر اسم آخر أي أنه الاسم المطلوب — وهكذا يسمى صديقي ذلك الشخص (شافي) دائماً بدل اسم الحقيقي، وذلك بعد جهد في التذكر بدون جدوى، وهو إذ يقول إن اسمه شافي لا يقولها بصفة التأكيد أيضاً في كثير من الأحيان . وفي ذات مرة بعد لحظة قصيرة من التأملات أخذت الأفكار تتوالى على

وأما أنت، والبعكاهات التي تعال على اليدقة فلها نوع آخر من الأفعال المفقودة، إلا أن أفعالها يتنوع بالضحك لستر ورغبة الكمنة، ومع ذلك فمن هذه الرغبات كثيراً ما تكتفي حقيقة بالأوهام، فلا تصر على التنفيذ الحقيقي لها، ولذا تكتفي بالرموز والتلخيص كما تقدم .

ويمكن استخدام هذه الأمثلة في انتخاب الأسئلة المخرجة وفي توجيه الانهاتات والمناقشة إلى الهدف الذي يرى إليه المحقق، أما فيما يتعلق بالرضي فإن التحليل النفسي لا يطعم من الرضي أن يتصرف برغبة اللاشعورية، ولكنه يطعم فقط في أن يعرف الرضي ورغبة في أثناء المناقشة معه، ولو أنه قد يتكلمها بتاتا، وقد يكون ذلك الانكار خجلاً أو لأي سبب آخر، ولكن إنكاره هذا لا يمنع من وصول رغبته إلى الشعور، ومن ثم إلى التأثير لتأثيراتها . فليس الاعتراف بإذن ضرورياً للشفاء مادام الرغبة قد وصلت إلى التأثير، والاعتراف نفسه قد يكون طريقة من طرق

السمو بالرغبة، وهذا السمو هو في الواقع ميزة من مميزات التحليل النفسي ومن أجلها يفصل على الأيمان . والرغبة المحرمة يسمونها بها الإنسان إذا صورها وعلمها فصارت غير مخالفة لنظام المجتمع وقوانينه . فقد يفكر الإنسان في الاضرار بأي شخص كان لتكرامه فيه له، وذلك إنظاراً لقدرة على البطش بالأذى، ولكنه

قد يسمو فيكتفي فقط بإظهار قدرته على الأذى ثم يغفو ويتسامح بعد ذلك . وهذا هو ما يحدث تماماً عند ما يسمو المريض العصبي برغبته . ولكن رغبة هذا المريض العصبي ليست من هذا النوع البسيط من الرغبات فلها هي والرغبات التي تتجلى في الأحلام والتي تلج على الفئات فنه ليست إلا رغبات جنسية تتعلق بشخص من ذوي القربى، وقد عرف كل من المريض

العصبي، ومصاب الرؤيا، ورجل الفن طريقة إلى تحقيق رغبته . وإن كان هذا التحقيق رمزياً مشوهاً لا يدل في الظاهر على أي رغبة محرمة . ولكن التحليل في كل الحالات قد أثبت أن أعراض المريض والرؤيا ومستجبات الفن ليست إلا هذا التحقيق المرضي للشهوة لهذه الرغبات . فالرغبة المحرمة المجهولة لصاحبها لأنها مكتوبة بفعل التضمير هي أصل كل أعراض المرض، وهي أصل الرؤيا، وهي التي توحى الفن إلى الفنان، بل هي سبب التخيل

الشعور في شعورية، أي أن الإنسان يعرفها ويذكرها، ولكن فكرة تزداد إلى الاشعور أو تحفظ فيه فهي فكرة لاشعورية لا يعرفها الإنسان ولا يذكر الحوادث المتعلقة بها . على أنه من

السهل التفتيح عما يوجد في ذلك الخزن - الاشعور - إذا ترك الإنسان الحرية تفكيره المنان - فلا يترض حرية التفكير

هذه بقدر أو يخرج ولا يرى أي فكرة تأتي إليه بأنها غير معقولة أو غير جائزة أو الخ... بل يترك نفسه للتفكير فلا تليث الأفكار إذن أن تتوالى كما يقول المثل - الشيء بالشيء يذكر -

لأننا سبق أن بينا أن الأفكار والرغبات مسجلة على قواعد الأصطحاب والقرينة، أي أن الأشياء المشابهة أو المتشابهة -

والمتقاربة والمتباعدة مسجلة بالقرب من بعضها، وإذا ذكر أحدها فلا بد من تذكر الآخر - وإذا ذكر الإنسان صديقه فلا يلبث أن يذكر أشياء كثيرة معه كقوته أو اللقي الذي يميلسان به أو الكلام

الذي حدث بينهما، وإذا تذكر هذا القوي فقد يذكر مقهى آخر في أوروبا أو أي بلد آخر، ويذكر معه الحوادث التي مرت به في هذا المقهى الآخر ويعلم خيرا.

فإذا كانت القلبات تحميم التحليل النفس لأنها توجه نظر التحليل إلى وجهات مهمة فتقوي إليه بالاستئذ الواجب نقلها على المريض، ونعتنا: بطلب من التحليل ذهنا: صافيا وفكرا سليما، فان

على المريض واجبا آخر يجب عليه أن يرسله، وهو أن يلتزم بالأخلاص في كل اجلاله على الاستئذ التي توجه اليه، ويجب أن يعلم أن مقدار اخلاصه هذا يعرفه الطبيب المحلل نفسه . وفوق ذلك فإنه يجب أن يترك أفكاره حرة من كل قيد فيجب بكل ما يحظر: على أنه يضطر النظر عن موافقة ذلك المعقول والحوادث أو غفلته.

ولا يغتفر أن ذكر هنا أن شاعرا شوق بك في روايته الخالصة « جنون ليلى » قد ذكر قلته على لسان ليلى التامرة، فقد ذكرت الشخصية التي هي من ذن أن تشمر، ولولائه هزيمة لما قال ذلك قالت: وأي شيء في ذلك لو ذكرت قيسا ثلاثا. ثم قالت « يا قيس تأجى باسمك القلب اللسان فتر » .

دكتور عبد الفتاح معلوم
طبيب مستشفى رفش

عقله ولم يكن يقصد أن يذكر الاسم الذي يسميه دائما وإنما به يصيح جأة إن الله (شلي)

تم - هذا هو ما حدث لصديق، وأراد أن يعرف لماذا نسي ذلك الاسم، ثم لماذا ذكر شافى بدل شلي مع شكه أيضا في أن ذلك هو اسمه الحقيقي . ولما سأله أن يذكر لي كل ما يمر فيه عن أي

شخص آخر يسمى بنفس هذا الاسم (شلي) أخبرني أنه كان يعرف شخصا بهذا الاسم ولكن لم تكن بينهما صداقة ما . بل بالكس قالها كالأمتافرين - هذا يفسر لنا نسيان الاسم (شلي) ولكنه لا يفسر لماذا يسميه شافى في كثير من الأحيان

فناكه. أن يذكر لي شيئا عن يعرفهم باسم شافى هذا . وهنا صالح متعجبا أنه يعرف شخصا عثرنا بهذا الاسم وأن هذا الشخص المجرم (شافى) من حيث الخلقة والشكل المسمى يشبه

(شلي). ذلك الشخص المسمى المذكور الذي قضى على معرفته إياه وقتله كل علاقة به زمن طويل - هذا هو ليدن سريال الاسم، وهو يتوابع ما كان يسأل عنه .

وقد ذكر فريد أن رجلا كان يشبه ويلن زوجته تقور، ولكنه لم يكن قد عازها. فأبى شيء، وهي مع ذلك تحبه وتخلص له . وقد أهدته كتابا شيقا في نظرها ليقرا . ولكنه وضعه في حصة معينة

ولما أراد البحث عنه لقراءته لم يتمكن من تذكر المكان الذي وضع فيه رغم كل الجهود التي بذلها في هذا السيل . ثم حدث أن والده

مرضت من كاشد بادل زوجته على أن تنسبها وتعرضها، وكان من نتيجة ذلك أن بشر الزوج بشكره لزوجته لانتابها بالله، وتحول هذا الشكر إلى تقدير، ثم أصبح الحب إلى سابق عهده . ثم لما

دعج إلى يشهدات يوم فتح درجاسن أدراج المكتب بدون أي فكرة عن المكان المتور على الكتاب ولكنه لمعشته وجد فيه، برغم من أن يكون من سته أشهر على وجوده فيه، ومعه عنه على

جلاء مرات في هذه الليلة .

البيت عن امل المودة والتفوق هي التي تؤثر في النسيان والتذكر وحدها؟ فانا سبق أن تكلمنا عن نقل الميوز. هذا الشأن فهو كغيره أنه يكبت الرغبة فيردى إلى الاشعور، ولست في

ساحية إلى القول بأن الإنسان لا يذكر أو ينسى آخر لا يشعر إلا بما يعرفه الخبز الشعوري من عقله . فكل فكرة . يمكن من الوصول إلى

٩- أعيان القرن الرابع عشر

للامامة المنقورة له احمد باشا تيمور

مجل افندى اكمل

هو محمد اكل بن عبد النبي بك فكري بن لطف الله بن حسين ، الشاعر الأديب الطريف ؛ ولد بالقاهرة ونشأ بها واعتنى والده بتعليمه وتربيته ، ثم أدخله في الديوان الخديوي لتعلم كتيبة ، وكان من كبار كتاب هذا الديوان مدة الخديو اسماعيل باشا ، فجود الخط به وألم بالغة التركية ، وكانت له حبة يظهره شوهت خلقه ، ورأى والده أن لا يطمع في استخدامه بمنصب لائق ، فحجبته وقصر قائمته ، فاستحسن له طلب العلم بالأزهر ؛ وكان يرجو أن يكون من كبار العلماء ، فإلزامه الطلب به وقرأ النحو والعلوم العربية على الشيخ أحمد النصارى ، والشيخ محمد البجيرى ، وكان أحذب مثله ، وكثيراً ما كان يقعه بجواره في حلقة الدرس . ثم انقطع عن الطلب وإلزام والده ، وكان والده جماعة للكتب ، منالاً في اقتنائها شراء واستنساخاً ، ينفق عليها جل ما يحصل ليد ، ويحيى الليالى في مقابلة ما يستنسخه منها وتصحيحه وضبطه ، فكان للترجم بماونه في ذلك ، واطلع بهذا السبب على كثير من الكتب العلمية والأدبية واللغوية الشعرية ، وتأثر من كان يجتمع بالده من العلماء والأدباء وتردد عليهم واستفاد منهم ، وعرف مدة طلبه بالأزهر كثيراً من أدبائه وشيوخه الجيدين كالشيخ عبد الرحمن قرطامة ، والشيخ أحمد مفتاح وحفني بك أنصف وغيرهم ، فاستفاد منهم أيضاً ، ونظم الشعر والأجل وأدوار النناء ، واشتهر بحسن المحاضرة وملاحة التنبير وصريرة الجواب وخفة الروح ، وكان كثيراً ما يجعل محود تنديره داراً على حديثه ، فيأتى بما يشكك الشكلى ، بل كان لإياف من ذكرها في شعره ، كقوله من زجل في الوفاء الذى حل بمصر وأوائل سنة ١٣٣٠ وما فعله الأطباء من المجهوم على الدور وترويع وبات الخدود :

بشاعر وثائر زجل عال
لفن الأدب فيده (١) لنبه
لطيف ذكر وقصته سبال
ورفته من الله وقبه
غليص لا خوا نه ومبال
تأذرة زمانه وله حدة
ما يش عيب ظاهر معروف
قصير ولكن فيه أقصر
والى بيتش كما يشوف
والى بيتش يشوف أكثر

ومن ولوعه بمحدثه شرع في جمع كتب في نوادر الحيدان وما قيل فيهم من الأشعار ، وترجم مشهورهم ، أخبرني أنه جمع منه جزءاً إلا أنه لم يتمه

وقتل والده مدة محمد توفيق باشا الخديو من الديوان إلى الحاكم الأهلية قائماً ، وتوفي يوم الثلاثاء ٢٩ المحرم سنة ١٣٠٧ وخلف له ولاخوته خيمة بالصعيد أصاب للترجم منها ستون (فداناً) باعها وبدد ثمنها بالأسراف حتى احتاج للاستخدام بديوان الأوقاف عرجب قليل دون الكفاف ، وطاش في ضيق ومضض جدد ما تعود من السعة والرفاهية ، وأخذ يتقرب للخديو بنظم التواريخ في كل عيد واحتفال وحل وترحال وينشرها في صحف الأخبار رجاء أن تبلغه فيأخذ بيده فلم يتفقد شيئاً وراح تنقله في الريح ، وكان قصر شعره في أواخر عمره على هذه التواريخ فظلم منها النث والبسين . وكنا إذا قرب عيد أو سفر أو قدوم للخديو لا نتفخ به لأشتاله بالنظم والحساب وإعمال الروبة فيمير هذا ديدنه في غدوه ودواحه وقيامه وقعوده حتى يحن الله عليه بشيء برضية

وترك له والده غير الضيمة داراً بسوق الزلط يمت أيضاً ، وترك خزانة كتب كبيرة قل أن تضارعه خزانة في نقائس الكتب ونوادر الأسفار ، وهي التي أنفي عمره من ألافها جميعاً ، وأصب نفسه في تصحيحها وضبطها ، وصنع الورق وسقله لنسخ ما كان يستنسخها ، فوق ما كان يشكفه من النسي في البحث عما في الخزان المهجورة وعند الوراقين ، واتخذ له في داره مصنفاً للتجديد ، واستخدم عدة نسخ أجرى عليهم الرينات فاضموا بالنسخ له لا يشتغلون لسواه ، وكان هو وعبد الحيد بك تافع من أدباء القرن الثالث عشر يتبارزان في ذلك ويتباقتان . أخبرني المترجم عن والده أنه بلغه أن تاجر من الرراقين قدم من سفر بكتب أوصاه عبد الحيد بك تافع ببجلها له وبينها ديوان البحترى (١) أو في حه

مما ثم ينعصر ، فتارة كنا نحكي الليالي بمحاسرات أدوية
ومذاكرات علي ، أو بمطالعة بعض الكتب ، وتارة بمقابلة
ما كنت أستستخه وتصحيحه ، وكان لا يخل من المقابلة معا بطل
الوقت فيها ، ويقول هذا شيء دربي عليه والذي وعدوني إياه من
الصبر . وأشار علي مرة استاذنا العلامة عبد محمود الشنيطي أن
أطالع أمالي أبي علي الفاي مطالمة لسان وتبر ، ولم تكن
طلمت بعد ، فاستنسخت منها كرايرس عكفت على مطالعتها ،
وأخبرت المترجم أني سأحجب عن الناس بضعة أيام حتى
أستوفى ما بهذه الكرايرس ، فتاب هي ثلاثة أيام ثم حضر ومعه
زجل ، يحيي فيه على الأستاذ وعلى أبي علي الفاي الذين تسبوا في
اقتطاعي عن الإخوان ويذكر فيه بعض من كان يجتمع بنا

- وقد أطلت على رسالة عندي جميعا الشيخ أحمد النجواوى
صاحب الخط الحسن ، المشهور بكتابة زوم ما يلزم للتفري وسقا
(بنات) أفكار وعرائس أباكر في القباب أهل العمر) ذكرها
كنى وأقفا وضعتا لفصلنا وأواخر القرن الثالث عشر عبد الحميد
بنك فالح ، وأبراهيم الشافى طبع في القاهرة في القرن الثالث عشر عبد الحميد
سبين الزايع والفتية ، فلقبا بكل واحد بقلب بشاعر مقدم ،
أو زجل مشهور وفاق اسمه هيئة القلب به ، أو شيئا يلقب على
أخلاقه وأحواله عنك تسببها مصطنع في الصور بكامل التكرار ،

لأنه كان قصيرا جدا موج القديين ، وتلقيهما الشيخ محمد الرافى
الكبير شيخ رواق الشاميين بالأزهر وأحد كبار علماء علانسكرين ،
لأنه كان محققا وقولاه بعض أحاديث يرى كأنه تواضع وانكسار ،
وتلقيهما عبد الفتى بك أبا التزم بالأطخل : لأنه كان صخيم الجسم
كبير الملبية . فلما اطلع المترجم علينا حينها جنونا وشروع في
وضع رسالة تأملنا في فضله عصره ، وسألني مشاركتة فيها كما
قبل فأنك الأديان قلصت خشيعة اليوم ، فلفرد هو بتأليفها وأن

قيها بترائب ذهب أغلبها عن الذين لطلول العهد ، فمن ذلك تلقيه
للإمام الفاضل على رقاعة بلش ابن رقاعة بك المشهور ، بأن الققع
لنحافته ودخول شذفيه ، وتلقيه للإمام الفاضل يحيى إندى الأفتاني ،
بالتدورى لثراة شكله وقصر سابقه تشديدا له بالقدم من الفخار ،
والقدورى اسم عالم من الجنية مشهور . وكان الشيخ محمد الحفى
المهدى ابن أخى مفتى مصر الشيخ البلبلى المهدى ولما بذم الناس

وكان إذ ذلك لم يطبع بل لا يفرق في مصر إلا بأهه ، فأسرع إليه
وبدئ لاسلا فوق قيمة الديوان على أن يبره له يوما ولاية فقط
يطالع فيه ، فرضى وأعاره إياه ، فلما أتى به فإياه أعطاه لجلده
تفكك له تجليده وأعصر في الحال عدة نسخ فرقه عليهم كرايرس
فنتخوه وقابله ، ولم يعض اليوم واليلة إلا وقد روت النسخة
الاسلية لصاحبها بخلة كاكاتب ، ثم قابله بعد ذلك عبد الحيد
بك وأخذ يخاصه ويخبر الديوان عنده واختصاصه به ، فقال له
خفف عليك يا أخى هذا شيء أكلنا عليه وشربنا حتى مجناه ،
ثم أخرج له نسخة الديوان من التزامة . وبلغه مرة وهو يسر
مع بعض أصحابه أن بعضهم رأى عند فلان الرواق رسالة من
الزنازل ، وكان هو يظنها من زمن ويشدها فلا يجدها ، فلم
يسعه إلا أن قام في الحال وأخذ يسأل عن دار الرواق من هنا
وعناك حتى انتهى إليها بند ما مضى فخرج عن الليل ، فابتهله
من تومة وساموه في الرسالة بقيمة فوق قيمتها ولم يجده الصليح
بل أنه من الدار وذهب معه إلى حلوته ففتحه ليلا وأخرجها
له ولم يهنا له بال حتى باتت الرسالة عنده . فلما مات عرض
المترجم كتبه للبيع قيمت وقررت واتفق فاشها ونواذرها
أن تكونت لندرج فضل التوبة فحضر ، وكان من مستعربى
الأفراح الزولين جميع الكتب العربية ، وأدرك أنا أواخرها
فأقيمت بها بضعة عشر كتابا منها ما هو بخط عبد الفتى بك
نفسه ، وبجواشها آثار التصحيح واختلاف النسخ التي كان يقابلها بها
وكان أول اتفاق المترجم في دار ابن أخى محمود توفيق بك ،
وهي إذ ذلك عم الأديام وخط رجال القضاء ، فلما رأته
انبهرت بشكها واستلمحت فخاصرة ، ثم رأته يتناقض الأديام
ويطرحهم الشعر ، فدوت منه وكنت صغيرا في أول الطلب ،
وقد تندر على فهم باب الفيل التفضيل ، وأحدثت نفسي في
دريين بتولين على تفهمه ، فلم يفتح على بشيء فيه ، سألته
عنه فأوجه لي يسيرة جهلت على فهمه ، فكان بعد ذلك كثيرا
ما يقول لي : محارحاة إنا ذكرت شيوذك فاذكرى معهم ولا
تستحي . ثم تأمل بيت حتى بك ، وكان لأشرب نوع اتصال بنا ،
فأضلت لزوة بيني وبينه بهذا السبب ، ولزادات ملازمته لي
لما سكن بجوارنا ، فكان يزورنى عصر كل يوم ويترى حتى نسر

وقيل للكتابة لا تحفلى بمن يتبجح في الصدق
وقل للامم قدلت أميراً مضى ثلوكاً فضله مشرعا
وقال موزيا باسم الطبيب سعد بك سامع :

باسمك مالك مرضك عني وقلبي فيك طامع
إني أيتيك قائلاً أنا نائب باسمك سامع
وقال موزيا باسم محمد ثابت :

ان كنت في ريب يصدق عيني وصحت عني ما تقول شامت
عالم فديشك دائماً اني على عهد المحبة يا محمد ثابت
ولما مرضت شققتي السيدة عائشة التيمورية وأحست بدنو
الأجل نظمت في مرضها أياتاً تشكك على قبرها وتركت
مصرع التاريخ لمن ينظمه بعدها وهي :

قد كنت عائشة فتودت رجي للقبر ماوى كل حي فان
فاتت صفر اليك عن مرضاه وقررة بالعجز والعصيان
جزدت من ثوب المدي لكن لي تاجاً من الاسلام والايام
وزلته مستغفراً بمحمد وتوسلى عفواً من الرحمن
أصبحت ممن زار لحدي راحياً خير النعماء وثلاوة القرآن
لكم البقاء اخوان ديني أذخوا
فظم للتاريخ بقوله : (قبر لعائشة سما بيجان)

١٣٢٢ ١٣٢١ ١٣٢٠ ١٣١٩

وله غير ذلك مما ذهب عن النعمان الآن ، ولكثرة عمارته
للتواريخ الشعرية كان يأتي فيها أحياناً بفرائب في ابراز المقصود
بحسن حشو كقوله في تاريخ ولادة ولده عبد النبي : (عبد النبي
ابن اكمل) .

وكانت وقته ليلة قبيل ظهر يوم الثلاثاء ٢٢ ذي القعدة
سنة ١٣٢١ ودفن بجوار باب التصريح رحمه الله تعالى .

مجموعة الستة الأولى للرسالة

لدى الإدارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع
بخمسة وثلاثين قرشاً غير أجرة البريد في مصر وبخمسین قرشاً
في البلدان الأخرى

متبقياً عن مبالغهم ، ليجب ان يبالى الجالس ، لم يعلم منه أحد حتى
عنه ، واشتهر بذلك حتى أبشعه عرفوه وعلموا عن الاجتياح به ،
فلقته بان هزيمة وهي كلمة سبغت العامة ، قلت لهذا لا يستقيم
لك لأن ابن هزيمة الشاعر يفتح أوله تنافق وقال لا أحد له لقباً
ينطبق عليه غير هذا فدعني من شغبتك ثم لما فرغ منها

سأله عما لقب به نفسه ، ففكر وقال أحسن لقب ينزل على ابن
قتية ، ثم تركه وتلقب بالقنوس . وضاعت هذه الرسالة نياضاع
من أوراقه وأشماره ، وطلب على القلق أنه مريبها لأنه وقع له
بسبها نقود بينه وبين بعض من تلهم ، فانه لما لقب صاحبنا
ومساحبه الشيخ احمد مفتاح سلامة طوبته ، بالأبلة البندادي ، غضب
منه وكاد يثاقم الشريفيهما ، وغضبته صاحب آخر كان قصيراً
مبتلياً يتدحرج في مشيته كما يتدحرج البطل لأنه لقبه بان بطولعة ،
فأخفى الرسالة لهذا السبب وطوى ذكرها .

وكان رحمه الله عبيد الله بن الرجل ، متقياً للسلطة الأدوار التي
يبنى بها ، وأكثر ما كان متداولاً فيها بين اللذين في مصره كان
من نظمه ، وأما شعره فالاجادة فيه قليلة إلا ما مضته التكت
والتهذيبات العامة ، فمن أحسن ما وثقت عليه منه قوله من
مربية في مساحبه على رقاعة بلشا

جزعت وللحر أن يجزعا وودعت صبري لأذ ودعا

وجادت ميوني على بخلها وحق لها اليوم أن تمعا
ودوع قلبي النوى بعد ما أمنت ومثل كم رؤعا
لما الله يوماً أنشأوا به وقولوا أمير الملا شيعا
لما كان أمتب تأييده وما كان أسوأه موقعا
وما كان حق البكاء ولكن فزعت ولا بدع أن أفزعا
تجريت من هول كل صلب وفيه من الناس كم جزعا
وما دار في خلدي أنني أرى البعير رضي الذي معجزعا

ولكن شأن الزمان عيب لما كان أضعف عهداً رعى
يقول النقي على قفى ولم يد أن الملا قد نى
نى سيداً صبه طائر حوى الفضل في شخصه أجمعا
فدكت ورواسي الذي يده وماذا الزمان بما أودعا
وغابت شموس الماروف لما ذوى غصنه بعد ما أينما
فقل للخطابة ذوى أسي ولا تطلي بصد مصفعا

مِنْ طُرُقِ الشَّعْرِ

تعالى

شاعر الشباب البورى أبو الطاهر

تَمَّانِي نَبَالَ اللَّهِ كَرَى عَيْنَ الْحَبِّ وَتَأْخِذِهِ
وَعَن سِخْرِ لَيْلِهِ وَعَن حُلُوْ أَمَانِيهِ
حَكَايَا مَا تَنِي تَهْلُ مِنْ ضِطِّكَ وَتَهْوِيهِ
فَمَضَاهَا عَلَى قَلْبَيْنِ مَقْمُورَيْنِ بِالنَّهْرِ
وَمَدَّ النَّيْلُ كَمْ أَصْنَى وَكَمْ أَصْنَتْ دُرَارِيهِ
قَدْ قَرَّبَنَا الْحُبَّ وَصَنَّفَنَا الْوَأْجِيهِ
وَكَمْ تَرَى إِلَى أَهْلِ قَلَمِ أَهْلِكَ تَهْوِيهِ
حَيَاتِي مِنْكَ فِي نَوْحٍ وَتَعْدِيهِ وَتَأْوِيهِ
هَلْ أَطْفَرُ فِي الْحَجَرِ بِطَيْفِ نَيْكِ أَسِيهِ
أَقْدِيدُ بِالْخُلْدَانِي قَلْبِي وَأَسْلِيهِ
وَأَعْرِضُ بِالْشَّاعِرِ قَلْبِي وَأَبْكِيهِ

وَكَمْ قَلْبِي إِلَى الْأَيْلِ أَنْبَا بَشْ أَنْخِوِ
فِي كَيْلِي مَهْ مَا أَشْنَى وَأَضْأَانِي مُضْهِوِ
أَمْنِي الْقَلْبُ مَا يَنْشُدُ إِلَّا مَا يَنْبُوِ
وَمَا يَنْشُدُ طَوْلُ الدَّهْرِ طِفْلًا فِي عَيْنِيهِ
يَدُ الْفَرَحَةِ الْبَكْرِى لِحَبِّ كَلْبِي فِيهِ

إِذَا سَاوَرَنِي الرَّوْمِيْدُ وَأَطْيَافُ لَيْلِهِ
وَأَصْنَى قَلْبِي الْهَمُّ وَأَخْرَافُ عَوَادِيهِ
لَسْتُ الْبَرَّ فِي النَّيْلِ وَفِي صَمْتِ دَرَجِيهِ
كَلَامًا مَوْحَشَ دُوسَا سَمِّ غَابِ آسِيهِ

إِذَا ضَاعَ لَكَ الْفَلَمُ النِّبْيُ عَشْتُ بَرْجِيهِ
فَا تَطْعُ فِي الشَّيْ شِي وَلَا يُفْرِكَ حَالِيهِ

هَذَ قَلْبِي الْحَبِّ وَمَسْوَلُ أَغَانِيهِ
وَأَوْحَيْتُ لِي الشَّيْرُ وَمَنْ عَزَاكَ بَرْجِيهِ
وَتَجَوَّى لَحْدَةَ الْيَاكِي وَأَنْتَ قَوَانِيهِ

قَلْبَنَا الْمَرْءُ فِي الْحَبِّ وَفِي عَمْرَةٍ وَأَدِيهِ
قَلَمٌ يَبْقَى لَنَا مِنْهُ سِوَى طَيْفِ نَنَاجِيهِ
مَشَقِّ أَنْوَرِ الْعَادِيهِ

ليلة الن ورق

لعبد العزيز أفندي عتيق

حَيَاةَ حَبِّ الْأَسِيلِ بِمَاءِ النَّبْرِ
أَجْرَتِي أَلُوفِ حَوْلِ رَحْمَتِهِ
هَتَفْتُ بِي إِلَى يَاصَحْ أَقْبِلْ أَنَا مَنْ قَدْ بَحِثْتُ عَنْهَا طَوِيلًا
ذَاكَ وَكَرَّ الْهَوَىءُ أَلَسْتُ تَرَاهُ
ذَاكَ رَوْضِي، فَتَرَعَيْنَا وَتَقَسَّأَ بِحَبِيْبِي، وَاجْلِسْ لِي قَلِيلًا
وَأَسْقِي بِالْجَلَالِ وَالسَّحَرِ شِعْرًا شَفِيقًا يُبَيِّتُ مَنِي التَّلِيلَا

كَيْفَ يَتَأْتِ رَوْضَتُكَ الْفَيَافَا أَلَسْتُ؟ أَمْ نَسِيتُ الْكَلَامَا
كُلَّ ظِلْفٍ بِالْكَانِ أَثَارَتُ وَقَفْتُ الْوَدَاعَ مَتَى الْخَنَانَا
وَأَرَى الْقَلْبَ فِي غِيَابِكَ أَمْسِي بِحَبِيْبِي مَوْجَعًا حَسْرَتَانَا
أَمَّا الثَّأْبُ الْفَنَى خَالَطَ الْفَا بَ هَوَا، تَمَالِ نَحْيَ هَوَانَا
خَذْ دَرَاخِي لِي خَذَاكَ وَاصْدُ رُبَّةَ الْأَسْ، وَأَسْقِي الْأَخَانَا
رُبَّ لَيْلٍ سَهْرُهُ أَهْلَى فِيهِ وَحْدَى، وَأَشْتَكِي الْحَرَمَانَا

هَاهُوَ النَّأْيُ حَلَا بِالْأَغَايِ فَأَعِدْهَا سَحْرَةَ الْأَتْنَامِ
هَاهُوَ النَّأْيُ بِحَبِيْبٍ قَوَادِي غِنًى لِلْحَبِّ، لِلْفَنُوسِ الظُّلُومِ
قَالَا مَا شَغَلْتُ عَنْكَ بِنَفْسِي وَبِمَا هَاجَ مِنْ هَوَى وَضَرَامِ

فدعِ النَّاسَ جَانِبًا. وَأَذِرْهَا قُبُلَاتٍ مِنْ تَرْكِ الْبَسَامِ
وَدَعِ الرُّبُوبَةَ الْحَقِيقَةَ تَحْتَ أَثَرِنَا عَنْ آمِينَ الْأَعْوَامِ
وَلِنَشْ هَاهُنَا كَمَا تَمْنَى لِلْأَعْلَى، لِلْحَبِّ، لِلْإِلَهَامِ ***
وَانْظُرِ الْفَتَى أَهْلَ حَبْلِكَ اخْتِلَاصًا

وَمَنْ تَخْلُو إِلَى الْفَتَى السَّيِّئِ؟
كَمْ أَشَاءَتْ وَجَدَتْ مِنْ حَيَاةٍ وَتَجَلَّتْ فِي كُلِّ أَفْنٍ وَسِعِ
ثُمَّ هَمَّتْ فَلَيْسَ فِي الْكُونِ إِلَّا نَافِعٌ فِي مَوَاصِبِ التَّشْيِيعِ
يُحِبُّنِي خَلِّ الْوَارِثَ وَهِيَ نَوْظُ الْهَوَى بِدَ طُولِ هُجُوعِ
بِالْأَعْلَى، وَبِالْحَدِيثِ، وَبِالْشَّعْرِ، وَبِالْمَوَدِّ وَالْمَوَدِّعِ
فَقَدْ تَذَمُّبُ الْحَيَاةِ بِشَمْسٍ نَاوَعِي بِنَا لَتَبِيرِ رُجُوعِ ! ***
وَانْظُرِ الْبَدْرَ فِي الْفَضَاءِ سَبُوحًا يَمِيرُ الْكَوْنُ وَجْهَهُ بِالْوَدِّ

أَطْلُقْ السَّحَرُ فِي السَّاءِ وَفِي الْأَرْضِ
لَا تَرَى فِيهِ غَيْرَ لَيْلٍ وَشَمْسٍ يَمُتُ الشُّوقُ وَالْمَوَدُّ فِي الصَّدُورِ
يُحِبُّنِي خَذْفُ الْيَلِّ وَأَنْشِ شَفْتَيْنَا بِتَرْكِ الْغُصُورِ .
قَرَّبَ الْبَدْرَ بَيْنَنَا وَدَعَانَا فَصَنَعَ بِسَاعَةِ مِنْ سُرُورِ
بَاغِيَاهُ السَّلَاطِ، تَحْفَى خَوْلَهُ مِنْ قَاءِ، أَوْ رَحَةِ، أَوْ سَمِيرِ ؟ ***
وَأَذِبِ الزُّورَ الْقُدْسَ يَدُو مِنْ سَبْرِ كَالْفَتَا الْخَوَلِ

كَمْ عَرَفْنَا بِهِ الْخُصْمَ وَقَدْ أَفْ فِي وَطْنِنَا بِهِ بِكُلِّ عَمَالِ
نَوْظُ الْوَجْهَةِ الصَّغِيرَةِ بِالْهَمِّ سِرٌّ، قَبْدِي تَلَاوِبِ الْأَطْفَالِ
وَأَعْلَى الْجَدِافِ تُعْشَى عَلَى الْيَمِّ (م) رَدَاءَ مِنْ رَهْمَةٍ وَجِلَالِ
يُحِبُّنِي حَالِ الْوَدَاعِ فَمَا جَحَّتْ قَفْضِي حَقَّ الْيَالِ الْتَوَالِ
كَمْ حَبَبْنَا بِصَفْوَاهَا وَرَعْنَا نَصَرَ اللَّهِ وَجْهَهَا مِنْ لِيَالِ ***

وَرَسَا الزُّورُ الْقُدْسَ لَشَطِ طَرِيفًا لَمْ يَفَافِ يَخْطُو لِيْنَا
وَدَعَانَا الْمَلَّاحَ بِالْثَمِّ الْمَدِّ بَ، فَأَوْرَى بِصَوْتِهِ مَحَبَّتِنَا
أَيْهَذَا الْمَلَّاحِ أَمَّهُ ذَكَرِي فَوْقَ هَذَا الْخُصْمِ هَجَّتْ كَدِينَا؟
قَرَّبَ الزُّورُ الْقُدْسَ كَالَّذِ مَرَّ، وَهِيَ لَنَا بِهِ مَحَبَّتِنَا
وَأَضْفَى فِي الْيَمِّ حَيْثُ نَسْمَدُ بِالْمَدِّ وَ، وَنَحْيُ فِي ظِلِّهِ أَمَلِنَا
طَالَ شَوْقُ إِلَى الْمَلَّاحِ بَدِينَا كَمْ شَجَبْنَا وَأَطْلَقَتْ خَاطِرِنَا ! ***
قَلَّتْ وَالْبَدْرُ حَالَمٌ، وَالْبَدْرُ حَالَمٌ، وَالْكَوْنُ وَسْتَزْ صَالِحِ

قَلَّتْ وَالْبَدْرُ حَالَمٌ، وَالْبَدْرُ حَالَمٌ، وَالْكَوْنُ وَسْتَزْ صَالِحِ

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

مناسبة ذكرى وفاة الامام

وقفته على دار الامام محمد عبده

بعين شمس

للشاعر الحاج محمد الهراوي

أظلاماً وأنت في عين شمس
ويعوساً من يد صفو وأنس ؟
كيف أضعف يا مثابة غدا ؟
كيف أسيبت يا مثارة نسي ؟
كنت للهفتك غير بعيد
بيت ملك بغير كايج وكري
كنت للفضل والمكارم والبر
ل جميعاً ، للناس من كل جنس
كنت العلم والقيم ، والظلم
لب علي نعي دوميعة ديس
عظمت هذه الدروس وكانت
ملء أهل الزمان في كل جنس
وانظورت ثم لا يزال صداها
بين صدر بن فيه وطرس
فاظفر الفأر وهي تقفر خلاه
بهد أهل ، فهل ترى من يحس ؟
واسأل الزم أن أسيبت جواباً
في كلام أو في إشارة غرس
هيه يا دار بعد أن أنجيبي
كيف أوثقت بين يوم وأنس ؟
لا زالت العيون من دمعا الله
يل حزناً ، إلا تنظرة خلس

نظرات بعيد ذكرى إمام
كاد يسي ، وصمته غير منسى
حدثت بك ذلك الليالي فبال
بصد لن عليك سيلة بأس
أنقرت هذه البوع وأقوت
واستحالت الى معالم درس
لا يكاد البناء يقوى على الأر
ض ولا يثبت الجدار ليس
ما بناك الذي بناك لزمي
بالي شاد من قبب وأس

ورسا الدورق العدين البسط
على قفياح المايح ، هيا ، قمنا
ومشينا على بساط من الشمة
ب شمس ، يهر في حيث سرنا
ووقفنا في كل مجلس نجيب
وإدركنا من سحره ما ذكرنا
ثم ودعنا ، فعدت ، وأخلا
هي الى على الشقر شعبي
أسأل القلب كيف قلب حيرت
للة الزورق الحبيب ، وأبنا ؟
وأراني مجرداً في جنيف :
ليت أنا نفيها ! ليت أنا !

عبد العزيز عتيق

ميت غمر

وهو لو شاء ينادي عرشاً وفرشاً
من لجين ومن حرير البقس
إنما أثر التواضع حكماً
لذي فيه من تواضع نفس
ليس يني يزخرف البشبح
قطع البش بين قن وحسين
فأقام البناء من لبنات
خشنات أطرافها غير ملس
لا يحالي وكل شيء سبيل
أن يطوف النيل عليه بطيس

أنكر النفس ثم دأب هواها
في سبيل الأوطان يمة بنس
ومضى يحمل الكربة فرداً
مستيقاً بالله والحزم والزم
نفس حر تجملت بحلال
نفس حر تجملت بحلال
خصه الله بالوهاب والراء
رجل كان حين يقطع أسما
ليس ينيه عن أيديه قوم
لقد عاش (عبده) في زمان
حصدوا نيب نعمة الله فيهم
قذا مات أبقوا أي دكن

قل لشعب حظ التواضع منه
قتيلون التبوخ حيا وتغيبو
أيها الناس ، ههنا قام بيت
لم يكن من سرورح هياما فرعو
قذا ذل فالقي قسد بناد
آه لو كان شعكبير بناد
لأى الناس أي دار تجلت
أثر التابئين في شكل شمتب
أيها الناس ههنا سر مجد
وما ههنا أشمة ذكرى

قأقيموا البناء من قبل أن يأ
واجبوا فيه ما شئت منه
واجبوا للمسلم داراً ولقد
يشري للوفود منه خطيب
يعظ العقل للصحة وعصى
ذاك من جانب الرواة الى الله
ليس من يوم يحول فيه للبس
يد الدهر من متاع وليس
بن مناراً ، أو مرجاً للتأسي
صليت القول في بلاقة قس
يفتح البين من عماء ونفس
مب نداء لصاحب غير نكس

محمد الهراوي

عبد العزيز بن كزى حافظ

شاعر النيل

ظم الأديب أحمد عثمان عبد الحميد

سليها ، ولم يحاول أن يسلك الأديب مسلك أكثر أمثاله الذين
جحدوا حق الوطن عليهم ، وتأثروا بطريقة الأدب العربي في
قنوه التي خلت إلا قليلاً جداً من الشعر الوطني الذي يتحدث عن
آمال الشعوب ووعائها .

لذلك لم يأل جهداً في تسجيل الملتحقين من المهاجر ، عر بها
حقبة من الزمن ، وما ينبغي لتحقيقه في إيمان ثابت ، وجهاد
صادق من مآرب وغليات . ضارباً له الأمثال ليشد أزره ، ويصح
عزيمته ، ويشير حفيظته ، وزيد لإيمانه بحقه ، واعتزازه بمجده

فتش في آثار حافظ كلها يأخذ يصرك هذا الطابع الجديد ،
وتر أنه لم ينس الحديث عن مصر والشرق حتى في مدخله ،
ومراتبه ، لأنه لم يدع ولم يرث إلا العنصرية الذين عرفهم وعرفهم
مصر بمجاهدين في سبيلها ، تخلصين في اللزوم عنها ، بل لم يلبس في
خزياله التي يستبد الحديث عنها التسرع والبصر واللبس بجما ،
ويأخذ بضم الفكر فلا يدعه يمتح إلا إلى القو والمحر والقيان
والشمان وما إليها .

لم يذهب حافظ في أدبه ذلك الذهب إلا متأزراً بمصرته
الصعبة ، وما أهله من محبة الأحرار من كره للاستبداد وحق
الذل ، وما لقيه من عناد الأنجليز والصوفاط وطغيان بعض من
يؤس وشدة .

كل هذه العوامل قربت بينه وبين الشعب ، فأحس منه
ضعف النفوس ، وترايل الوحدة ، وتروى المستضعف ، وخوف
الذليل ، وأراد الإصلاح ما استطاع فأخذ حبيته ليرضى بسببه
عن نفسه ، ويكون كالآل :-

لمرك ما أرتت لثير مصر ومالي دونها أبداً منام
وقوله :

أني لأحمل في هواك صباية يابصر قد يخرجني عن الأطواق
لذلك لم يدع باباً من أبواب الجهاد إلا ولجه ، فكانه في عييل
الوطن والدين والأخلاق مواقف عز عنها وز ، وأقصد غيره عن
أن يلحق به ويدنيه ، وأصطفى في جميعها الجراءة والصراحة
وخطها أحياناً بالهكم اللاذن ، والسخرية المرة ، لتكون أبلغ
في التأثير وأقوى في الأذان . وإليك حديثه مع غلاة اليابان مثلاً
تر فيه كيف يزدح في هذا الجهاد ، ويصيح للسلامة

لولا أن الخطب في شاعر النيل هو خطب الشرق الذي
كان التقيد لساناً من ألسنته ، وعموداً من عمد نهضته ، وطناً
من أبطال الحملة عن حريمه ، والودع من حقيقته ، وقادراً من
قواده السلاء اليايين ، وداعية فيه إلى الأخلاص في الجهاد ،
والإحسان في البلاد ، فيظفر بحقه في الحياة والسلطان . لولا أن
التقيد كان ذلك الرجل ماجل الخطب فيه وما فدح وما كان ليلى
أن يجاوز طوره ، ويصطليح بالآليطيق ، ويدفع نفسه دفعاً في
من دهم الكرام الكائين عن حافظ شاعر النيل فيعرضها التي
كثير من الست والشقة .

ومن أجب النجب أن يرغ هذا القل اللدن تلك السيل
يرغم ما يتناور حائله من قبله القرينة ، وذكور الذين ، وأن
يأسره ذكر شاعر النيل وحده فيحدث عنه يوم مضى على وقاه
الأريون ، ثم العام ، وهامونا يتحدث عنه وقد تصرم العام الثاني
على وقاه أس .

وأعتقد أن حافظاً مملكت من قنسى إلا بما غلب عليه من
إتثار الوطن بوقائه ، وغلب على غيره من الخساسة الوطنية
والنزوع إلى الحرية ، والولوع بالاستقلال والسيادة . ولعل أقل
ما يميز به حافظاً (رحمه الله) أن نكثرو الحديث عنه ، وأن قدمه
إلى شعرائنا الذين أثروا أدب الصباية والذقة ، وجنحوا بالأدب
عن أن يكون وسيلة من وسائل إلهاب الشعوب للمستضعفة
ولتهافتها المطالبات بالحقوق والذائع عن الذمار ، وظنوا أن
ترويق الحديث وتكوين للمراض والمقاطع ووصف البنانيات ،
وأصجاب الترف من الأوليات التي يجب أن يلقى بها الأديب ،
وأن يخلص لها الأدب .

لعل هؤلاء يجب أن قدم حافظاً مثلاً للأديب الذي عرف
غاية الأدب السامية قبل تناجيه الحلم وفقاً عليها ، وجهاداً في

الشعر وشرب القصد دقة التصوير، وهو التصوير : —

لا تسل كنى إذا السيف نبا
صح من الزم واللهم أبى
أنا ولا أن لى من أمى
خالا مات أشكو النوا
أمة قدفت فى ساعدا
بنضا الأهل وحب النوا
وحي والأحداث تسعدنا
تسنى الجو وهو الطربا
لا تبتلى القلب القوم بها
أم بها صرف الليالى لبا
شم يحى نصف بريقه أمه
وعشقه الألقاب فى غير الملا،
وغيها ما النفس فى سبيل الرتب، وتلقاضا وتحلسدا، وما
لى ذلك مما يقد الصالحين، ويثبط هم المجاهدين لى أن يقول
غاشيا غادة اليابان : —

قلت والألام تفرى مهجى
ويك ما تصنع فى الحرب الظبا
فبلى أنى مارسها
وربكت المحول فيها مركبا
وتجتمعت الردى فى غرة
أسدل التقع عليها عيدا
جال عزرائيل فى أحياها
تحت ذاك التقع عنى الهيدى
قدقمها لذى يرفضا
والرى باطنية الباب النبا
وهو بذلك الحديث كله محمد لما يريد أن يقنع نصيحة
للشباب ويجهل بشير ألهمهم، باعتبار لهم من مبادم، فأى شاب
يرى الرجولة حقها يسمع حديث حافظ على لسان هذه النادة
فترضى أن يسمع القلة، ويقع على الخلف الذى يراى فيكون
أحد الأذلين ؟

فأباحتى بصوت راعى
وأردى الطلي ليشا أعبا
إن قومي استندوا ورد الردى
كيف تمعوى إلا أشرا
أنا يابانية - لا - أفى
من سهادى أو أدوق الطبا
أنا إن لم أحسن الرى ولم
تستطع كفاى تقليب الطبا
أختم الجرحى وأقصى حقهم
وأوسى فى الوعى من نكبا

وليتنى حاجة لى أن أقول : إن حافظا قد بلغ فى هذه
القصد شيئا من الاجتهاد يحمده عليه، وأبهر بها على الناية،
وأختمت كلمة من به سم

ولم تزل تتبع الصيحة المدوية بأخري أشد وأعلى ليستقيم له
قياد النفيون. ويدفع الشباب المترق للنم الذى سدر فى شواهه
وقلنا فى مباحجه، وبنى حق الوطن عليه - الى ما يجب أن يصل
له ويشغل فيه به فانه

على ابن النيل يلقى الورى
بها تقليب دهره أن يسقا
تدققوا أسدا وسوتوا نلکم
تلكم أفاض عليكم ودققا
فمن البلية أن تباع وفترى
مصر وما فيها وألا تنطقا
تلك هى البلية البائلة، والهان الأكبر، والتملة الشكرا،
فأحر رجال اللند السامول أن يلجوا الشمت، ورواها الصدم،
ويسموا الى خير هذا الوطن السكين سميا ملاكة التضحية بالنفس
والنقدية بالزير.

رجال اللند المألوف إن بلادكم
تلتصكم بالله أن تذكروا
فكونوا رجلا عليلين أمة
وسوتوا حى أوطانكم تصحروا
وطالبى المستور لا تسكنوا ولا
تبتوا على بأس ولا تضجروا
فصانع حق لم يم عنه أهله
ولا ناله فى المالىن مقصر

لست أدري إذ أقرا لحافظ هذا وكثير غيره فأرى دعونه
الى الثورة سلفه غير مقنعة، وحفظته على الاستمرار صريحه غير
منكته، ماذا يكون منه لو أسمع القانون قليلا فى الحرية ؟ وأى
شئ يمه هذا رغبته من مجاهد، وزججه من سر ؟

إن من يعرف صرامة القانون إذ ذاك وما دوى اليه المشرع
الأنجليزى من كتب الشهور، والتعزيز والكيد لا أحرار، ليستند
أن حافظا أكرهت القانون، وعنده ليقضى حاجة نفسه، وحاجة
أمة فى ذلك الوقت الصعب الذى سى فيه كثير من الخاصة الى

رجال الاستعمار مترقين مؤثرين أنفسهم على الوطن،
فهذا يلوح بقصر الأمير ويدعو الى ظله الأرحب
وهنا يلوح بقصر السفير وطبق فى ورده الأعذب
وهذا يصيح مع الصالحين على غير قصد ولا مآرب
له درك لحافظ ! لقد جامعت والترات من حكاى شعيرات

والقوم يفتولون حلك بذات تفوسهم. فما نيت عزيمتك ولأوى
صبرك، ولادفك ذلك البالى لا حين ترجو الألهاب والنبيج،
فما أجهل بأسا يوقظ الشهور وعجز الناقل الى المباداة بالحقوق

حطبت السراى فلا تبجى
وعفت الديارب فلا تبجى
فما أنت بلصر دار الأدب
وما أنت بالبلد الطيب
وكم فيك بلصر من كاتب
أقال السراى ولم يكتب
فلا تدلبنى لهذا السكوت
فقد ضاق منك ما ضاق بى

ثابس ، وأنها ذلك الأدب الجليل وظلالا أومضت في اللهب وحنجت إلى الأثر بقيت على الأثرة ، هي التي تسمى اليوم غير وأنية ، وتعفى غير مترتبة ، لا يشغلها عن جهادها الشريف ما يُعْمِي لها من كيد ، وما يراد بها من هون ، لقد عليها بالصرحة ، وعرض عليها شر منقها من الظلمال لتسوقه . وكان عليها جلد السلسال إن تردت حين العزم وتقاغت عند الثانية

حسبي هذه الصور الباردة التي تدل دلالة واضحة على أن حافظاً - أحسن الله جزاءه - كان شاعر الوطنية الثائرة ، لم يقنع نوره الخوف ، ولم يأسر قه الزلف والرياء ، ولم يخالف بين قوله وفعله

وستظل هذه الناحية من شعر حافظ شغل الباحثين مادام الحديث عنها يتجدد ويبتد فلا يقوم بالإيفاء فيه الاطباب الطب ، ونداءات النفوس الألبية تستروح برد الراحه في دراسة هذه الآثار التي تحدث عن أشعي أمانة من أمانها ، ومادام - حافظ - نفسه يأبى أن يحتفل بغير هذه الناحية ، ويقول ما مامت « إن من قضى شبابه في الجيش ، ثم اقتسم بعد تخرجه في شغل الوطنية : جهات أن يجد متسكلاً وراء ذلك » وأختم الكلام بعرض مختار من إحدى قصائده في داهية دنشواي الدهياء ، وقد صاغها من حركات تقسم وألام شعبه - وروى فيها المواقف الشريفة - يقتلها حب الاستعمار في نفوس أهل - فجاءت طرازا وحدها في قوة التأثير وبجمال النظم قال :

خضوا جيشكم ، وتلوا هنيئا وابتهوا صيدكم ، وجوبوا البلادا ولما أعوزكم ظلت طوق بين تلك الرى فصيذوا العبادا إنما نحن والحمام سواء لم تتاد أطوانا الأحيادا لا تظنوا بنا الموق ولكن أرشدونا إلنا ضلالتنا الإرشادا

ثم يقف بعد من المستمر موقف المصم النبذ ، فلا يدع له حجة ولا ينسج من التثريب والملامة :

أحسنوا القتل إن ضنتم بغير أنفسا أردتم أم حكيادا ؟ أحسنوا القتل إن ضنتم بغير أنفسا أسيتم أم مجادا ؟ فليت شمرى أ تلك محكمة التذ تيش علت أم عهد ترون عادا ؟ كيف يحل من القوى التثقي في ضيف أتي اليه القيادا ؟ ثم يمضي بعد ينش حمره وزفره حتى يتبعى إلى توقيع

أيحسب منك يوم الرقاي سكوت الجداد ، ولرب المصبي وكلم غضب الناس من قبلنا لسلب الحقوق ولم تنضب غضب الناس لحقوقهم فاستردوها ، ونحنا نحن عن حقوقنا وهي ملء الأرض ، وشتلتنا عن مجدنا الدار وهو ملء التاريخ ، ورؤينا باليون من العيش قسما وحظا وقد

كينا فإلا حيد الدهر فانقرط وفي بين الملا كنا وحينما كانت منازلنا في المز شائعة لاتشرق الشمس إلا في مناتينا وكان أقصى من نهر الجيرة لو من ماله مزجت أقداح ساقينا والشهب لو أنها كانت مسخرة لرجم من كان يدوم من أغلونا فلم تزل وعصوف الدهر ترمقا شزرا ونحدها الدنيا وتظينا حتى غدونا ولاجد ولاحسب ولاصديق ، ولاخل يواسينا في هذه الأبيات وفي كثير غيرها يذكرنا حافظ بسلطان الشيرازي وملكه ، وعلمه وفلسفته ، وألمه الخالية ، ثم يسودته فقره المذني والأولي لينش من أتي السمع إلى النفوس ، وينه الغافل الكسل إلى ماله من حقوق مسلمة

وليس من شك أن شاعرنا قد أدنى بقصائده هذه المناوج عليه كعصرى صميم إن لم يكن زاد وأدنى ، وأن الشعب قد أحسه تذكريتني غريفة تحولت إلى أوسا ، وعز بامر آسن ذلا . ولكن نفسه الكبيرة ما كانت تقضي بهذه التضحية الخبي ، فلو لا صرامة القانون لأرتنا حبيبا ، مثلها لا يقنع بما دون التجوم .

مى أرى النيل لا تصفو موارده لنير مرقيب لله مرتهب فقد غدت مصر في حال اذا كرت جابت دعوى لها بالقول الرطب إذا نلقت قناع السجن متكبى وإن سكيت فإن النقص لم تغيب وكما لم يحمّد حافظ جهاده ويلاه لم يحمّد للشباب نهوضهم القندور ، وجهادهم المحدود ، وهو بردهم أسودا شارة لا ترد عن الثانية أو تبيد ، فأشفي عليهم بالاعة وأغلظ لهم في القول ، وقرعهم ونحني رجولهم قتال :

أأبسة مصر إن التريب حمّد بعصر فلا تلمي يقولون في النثر خير لنا ولقنن شر من الأجنبي أتي الأركية مشوى البين وبين الساجد مشوى الأب وكما ذا عصر من المنحكات كال قال فيها أبو العلياب هذه النابتة التي راضها حافظ على التضحية فاركت بعد

صحيفة جهاده للأدباء ليتأروه فيه ويعلموا على شاكلته .

وليس هذا وحده هو كل ما أسأب حافظاً من بؤس بعد وفاته ، فإن خلاصه القين عاصروه ولا يجرؤونهم بذلك ما يجب على الصديق للصديق ، قد قنعوا بأديهم مما تمادوا عليه إثر وفاته واحتضوا من أخله ، وقد كان فيه قليل من كثير جداً يجب عليهم لذلك الشاعر الصديق الذي أضيى خطه بين هؤلاء الصفرة الأنساء أو النسيان وكلاماً شر .

وبعد ، تلك كلة فيها إيجاز وقصور ، لم أرد فيها كشفاً عن فضل مستور ، وبياناً لقدرة منكور ، ولكني أردت أن أؤدي لشاعر النيل بعض ما يجب على بالأخذ عنه ، والانتفاع بآثاره . فإن ألك قد قربت ما أردت حبسي ، وإلا أكن فالحمد يمدركم
أحمد عثمان عبد الحميد

أبناء مصر الذين يتشابهون حرباً عليها ، ويكفونون عوناً للمستعمر على خيئته شوكها ، ويخلصون من ذلك إلى قوله وقد أنكر تهمز في هؤلاء الأفيان وورى عليه :

لا تهرى النيل في توحك إمبر ولا جارك الحيا حيث جلا
أنت أنبت ذلك النبات بمصر فأضى عليك شوكاً قحدا
أنت أنبت ناعماً قام بالأمس فأوى القناب والأعجاب
إيه يا بئس القصب ، ويا من سبى في غيلة الزمان وشدا
أنت جلاداً فلا تنس ، أنا قد لبنا على يدك الخددا

هذه الروح القوة التي استبانت فيما أوردنا من شواهد هي التي صدر عنها حافظ في جهاده الوطني التي مناز من أجله شاعر النيل غير مدافع ولا متنازع .

وما زال - رحمه الله - يندى الحرة الوطنية ،

ويستدعيها حتى التي عتاه جوار الكتب ، فصرم
بها زياراً لا ينفك إلا لاله
وما كان للقوس التي خطها خيـه ، وعذاها
أدبه ، وطبعه على أن تشعب حركته متصلاً لا يتقطع ،
أن تفسر في تلك الحال ، وأن ترضى بذلك القليل
بأنها منجاة في أوقات متعاضدة .

فلما ترك - رحمه الله - المنصب عمالاً إلى
الراحة والدعة ، أملى خيراً وأستقرت وأنت
إلى مقطوعاته التي كان ينظمها اليوم بعد الغد ،
ولكن ما هي إلا جولة أو جريش حتى رفع القلم ،
وطوى الأوراق ، وودعنا لحفظ
كل من لم يكن بيننا لم نجوئنا إلى الصفا

أليس ولم يسبق بمكة سامر
أي البؤس الذي ألم على حافظ حياته أن يصح
ببند وفاته ، فكبرت الأمة بألذبه عليها ، ولم
تفرق له كراهة حقاً ، وكان أقل ما يجب عليها من
عاش حياته مجاهداً في سبيلها ، سبيها ،
أن تجعل يوم وفاته أحد أيامها الخالدات ، وشهر
فيه إلى تمجيد ذكره وإعلاء قدره ، وأن تشر

اكتبوا بواسطة

بنك مصر وفرعه

في سندات

شركة مصر للغزل والنسيج

سندات لحاملها قيمة كل منها ٢٠ جنيهاً مصرياً

وفائدة ٥ ٪ من القيمة الاسمية

ينتهي الاكتمال في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

وتقبل باب الاكتمال حتى وصل إلى المبلغ المطلوب

وتكون الأولوية للمستثمرين في الطلبات

إلا بقضائه على الحياة ؛ لئاننا نصلح حياتنا ؟ هل نصلح ؟ لا
للأزدراء ؟

- ٥ -

ومن الغريب أن ترى ليوباردى الكاتب يناقض ليوباردى
الشاعر ، فـرسائله لا تنكح تخالوم من ذكر الله وهو فى شمره جاحد
لوجوده ، يقول فى إحدى رسائله « والأجل الذى كتبه الله
لى لما يحين ! ولكننى أرجو من الآلام التى أنهكتنى أن تسوقنى
لى الراحة الخالدة التى أطلبها كل يوم ، هرباً من العذاب الذى
أضوائى . »

كان ليوباردى يمجّد وجود الناية الألفية ، والآن يبتئها لأنه
يحبس وجودها بالضرورة التى تقترض وجودها . يقول الشق
« إذا كان هنالك كائن فى السماء أو على الأرض أو فى قاع البحار ،
فلا أقول عنه إنه رحيم ، ولكنه شاهد على عذابي . »

كان ليوباردى يمتحز للبراعة ، ويتنسى الأمية الخالدة اللامعة
وها هو الآن فى ذات مساء ، فى مدينة (رومة) ترقى روبة (سانت
أونزير) حيث قضى (لوتاس) نحبّه ، ينهض ليؤدّ قبر هذا
الشاعر الكبير ، ويستوى تحت ظلال الشجرة التى أنف الشاعر
أن ينقذ إليها متأملاً فى غروب الشمس ، هنالك يقول ليوباردى
لا شيء جميل على الأرض ؛ عظيمة البراعة التى تمشى وتخلد هى
فوق كل عظيمة . وكان يقول عن الحب إنه حلم فارغ ، غير خليف
به أن يلقن نفساً صافية ، وها هو ذا الآن يجمل من الحب رسول
المادة الحقيقية ، ترسله الألهة لى قلوب بنى الإنسان . (فهو إذا
هبط الأرض يبحر عن أشرف القلوب وأطهرها ، وبث فيها
من روحه وعذوبته . حتى ليحبس صاحب الحب أن فى قلبه
روحاً غريبة تشبه عن العالم) وهو الكاتب لى أخيه (بالله
أحببى ... أنا فى حاجة لى الحب ... الحب ... النار ...
الميام ... الحياة) وهو الذى يتحدث عن صداقة أشقته ، وبذلك
يؤسسه هناه وجهته يؤمن بأن فى الحياة أفراساً كانت يحسبها
مستحيلة .

كان ليوباردى يساير مذهب الجاحدين وجود للشاعر
السامية فى الإنسان ، والآن أصبحت هذه الأكاذيب عنده أسمى

بين الشبك والادب

الشاعر الايطالى «ليوباردى» *

للأستاذ خليل منداوى

- ٢ -

أعجب ليوباردى بالوت والقناء ، فقال فى مقطوعة له :
[أيها الموت الرحيم الذى لم أزل أدعوه لى منذ تأتى صباى :
تمال أغلق لى الأبدي عيني ، فقد طرحت بعيداً عنى كل أمل
خالع يمتلئ به العالم ، ويهو كالطفل . أنا لارجاء لى إلا بك ،
ولن أرتقب إلا النهار الذى أرقد فيه مستنداً جبينى على صدرك
الطاهر .]

وهكذا أصبحت نفسه لا يشبعها لوزن من ألوان الحياة . وآمالها ،
لا الحب ولا زهو ، ولا الأمل وآفاقه ؛ لا يشبعها ولا يطفىء
دغتها إلا لقاء الموت .

قد تسمع هذه اللوعة من غير ليوباردى فصعد عنها ،
ولكنك تسمعها من هذا القلب اللطاف والروح اللعوب فوقظ
نفسك الهاجة وتبهج قلبك الهامد ، لأن اللوعة التى ينطق بها
الشاعر ليست لهجة خاصة ، وإنما هى لهجة الإنسانية التى تأتى
من حيث لا نعلم ، وتنطلق لى حيث لا ندري .

يقول ليوباردى : لى الجليل هو عدو الحقيق ، ولكن هذا
الجمال الخانع هو - عندى - خير من الحقائق الأرضية
الدنيئة . ألا تلهب الأشياء التى تفسح ساحات الخيال ، فعلى
اجدى نقماً على الناس لأنها تمش على النسيان . لى الآداب هى
رفية المقام ، وهى القائدة لى للث الدنيا ، والفردس يمش على
التعزى ، وهو يبهج ويلهى النفس . أما الحب فهو نعمة لأنه
يتصور ويتأمل . أما الأمل فهو الأريج الفواح الذى يطر مسارب
كل مكان . وإذا كنت أعتقد أن الموت هو خير هذه الأشياء ، فلأنه
يفانجى الإنسان المترسل فى أوهامه ، لا يقتل هذه الأوهام

تعرف في نابولي إلى صديقه (رانيري) ذلك الصديق الذي أخلص له كل الاخلاص ، وظل أميناً له حتى اللحظة التي غادر فيها ليوباردى الوجود ، وفي نابولي اعترض الشاعر الناس ، فلا يصبر منهم أحداً ، ولا يسمع عنهم شيئاً ، كأنما غزله هذه هي عزلة الموت . ينطق عليه فيها قوله « أصبحت جزءاً يفكر

ويقاسى العذاب ، هو لا ينجي حياته إلا في التفكير ، ولا يشغل في عزله إلا التأمل . إذا رآه الناظر يخطر بين خراب (بومباي) عند التروب ، تمل شبحاً قديماً يزحف بين الخراب يرى حظها وخط نفسه

وجد على قمة جبل تنثث مائلاً نازلاً بقية ضئيلة تحاول أن تنزل فيها جذورها ، فقل الشاعر نفسه بالبيئة المحيرة ونالها ناكلاً : [وأنت أيضاً ، مستخمين لقوة النار ، ومستخمين تحت الأتقال ، ولكنك لن تنجى حياة أئتم الظلام ، ولن تلتقي إلى البناء بكبرياء أروع]

يلقى على ليوباردى هذا الشك الميت ، فينكر الملود ويعلن قبل موته أن هذه الفلسفة البائسة — كما يدعوها — ليست نتيجة ألته وشغله ، ولكن نتيجة اعتقاد إيمان ، وفيه مقلوعة الموت والمحب ، معنوا إليها بيت للشاعر (لينادر)

(هنالك بيت شاعر من جملة الألفه)

ولإزاء هذا التناقض الذي شاهده بين قصائده ورسائله كتب أيضاً (وداعاً يا صديق العزيز .. اني أحس في نفسي رغبة هاجمة لتناقض ، ولكن كيف ؟ وفي أي موطن أستطيع ؟ أأعلن جداً ألا يكون هذا بقدر طول حديقه (أسفوردل) . حدثني عن دروسك ، وأبيني دليلاً ، وداعاً لك من كل قلبي)

انتشرت الكوليرا في نابولي وكثرت ضحاياها ، فقله (رانيري) صديقه الجيم إلى (بورتيسي) . وفي الرابع عشر من يونيو عام ١٨٣٩ اختفت الشاعر نوبة انجم . قوية تزايدت لها أعضاء ، ولم يكن عند الشاعر إلا صديقه وأخت صديقه ، كانت تحس الفرق المتشعب من جبين الليل ، وكالت (رانيري) يساعده بمركات راضية على التنفس ، وكل هذا لم ينه شيئاً . فماد بدم

[البقية على صفحة ١٢٣٧]

شيء في أخلاق الإنسان ، تمل على شيء هو أعظم من الرداء البراني ، فيصرف وجهه عن الأرض ليتأمل في عظمة القضاء الشاسع واليوالم الساجدة فيه ، فيرى كل شيء صغيراً حقيراً عند هذه النفس ، فيعرف أن النفس هي أوسع بخاطر لها وتسلاتها من كل عالم ، فتشكو هذا النفس وتحس الفراغ والسأم ؟ أليس هذا بما فيه برهاناً على شرف الطبيعة الانسانية ؟

هذه المشافة هي المزرعة التي تقوم بين القلب والروح ، ولكن هذه المزرعة التي تتخذ من صدر (ليوباردى) ميداناً ضيقاً هي معركة دائمة لا انتهاء لها . يحفرها الألم ويسمر ضرابها الشقاء ذلك الألم الذي يجال بالشاعر إلى هذه الوجهة المادية من فلسفة الشك ، ويطيب أن تكون هذه الوجهة غيرها فلو تقيضت القادر لهذا الشاعر حياة ناعمة وميسرة رغداً ؛ إذا لكسبت الحياة مثقالاً جديداً ، يشتد بها شغفها ، ويخرج بالتقاء على جمالها ، وستلج فتتبعها شاعر يركب وشاعر شدا .

تأمل ما أعظم الفلسفة إذا كان قليل من هناك يبيض وجهها فيبيض العالم ، وقليل من شقاء يبرود وجهها فإذا العالم كله ظلمت بمشعباً فوق ينض . والحقيقة — وأجدر بالحقيقة أن تكون وراء هذه الانسان ذروا شغفه ، ولكن قل لي من الذي يستطيع أن يشعر من جميع هذه الظواهر ، ومن ذا الذي يقدر على أن يضمن سلامة عقله إذا جاع بطنه ، وأن يبق على هائه إذا غشه الجأؤ فر منه أمل

وهكذا ظل ليوباردى تتشاطر قلبه نوازع مختلفة ، ويحسد على جسده البلاء الذي الهاء ، يحاول أن يهدئ ثارتها عنه بتقله من رومة إلى نابوليا ، ومن نابوليا إلى فلورنسا ، إلى نابولي ، والباء لا يزد إلا تمكناً منه ، حتى أرب الشاعر الموت لنفسه على انزيعها بسبب الحاجة . وقد دفعه الله بهذا الكتابة إلى والده (رانيري) ابن بارتينه . لي لا يكتفي . . . على أني أريد ألا أحيى كما يحيا الناس ، ولكن الموت هو أفضل عدى ، ولكن الموت يجب أن يقاب أنجيل . فلو كان الأمر بيدي لما طلبت اليك — والله شديد علي — بأن تنجني شيئاً .



تطور فكرة النظام الشمسي

عند اليونان

بقلم فرح ريفدى

... هذه أول مقالة من عدة مقالات في تطور فكرة النظام الشمسي عند اليونان وعند الكهنة في العصور الوسطى ، وعند العرب ، ثم الانقلاب الأخير الذى حدث على عهد كوبرنيكس وجاليليو .

وقفت في مساء ليلة من ليالى الصيف متأملاً انحدار الشمس الى المغرب انحداراً بطيئاً ، وكان الشفق بألوانه متمماً للأفق ، محركاً للغفوس . فكنت لم أبال ببجائل النظر أكثر مما أن الشمس ستوارى عني وراء الجبال بعد بضعة دقائق

وأجهلت نفسي في تلك الآونة لأرى الشمس واقفة وأشعر نفسي متحركاً مع الأرض ولكن جهدي ذهب عبثاً ، إذ ما زلت أرى الشمس هوى مسرعة تختفي عن ناظري ، والشفق يزداد احمراراً كلما دنت من اللبيب . فبالرغم مني لم أرها إلا متحركة بالرغم من كل شيء . لم نلاحظ الشمس تقف ثانية واحدة في مجراها اليوى ، فهي أبداً في كل يوم تشاهدنا صابحة في الشرق ، ترتق رويداً في هذه القبة الزرقاء ، الى أن تصل أوجها في منتصف النهار ، ثم تأخذ في الانحدار والاختفاء وراء الأفق الشرقى ، فتضيء هناك مكاناً مظلاً ، وتبقى خلفها الظلمة ترتقبها النجوم باعين ساحرة متلألئة .

وقد نشاهد القمر أحياناً يظهر بعد اختفاء الشمس ، فيسلك مسلكها ، ويتبع خطها واحدة واحدة ، الى أن يتدرج في انحداره وراء الجبال أو وراء البحار . ففي أثناء هذه الدورة العظيمة من الشمس ، أو هذا الانقلاب الطويل المتعاقب من ليل ونهار ، من يفكر أو يشعر أنه دائر حول محور الأرض بسرعة قرب من

الألف ميل في الساعة ، وأنه في اثنتي عشرة ساعة يتقلب أسفلها إلى أعلاه وأعلاه إلى أسفلها ؟ وكيف يكون هذا الدوران السريع ولا يرى البنائات تهدم ، والأشجار تنساقط ، والمياه تتطاير في الفضاء والناس تقع وتقوم ؟ . إذن هذا الدوران حركة عنيفة قادرة على تقطيع الأرض وهدمها . فما أن كل هذه الأشياء لتحدث ، فالأرض إذن ثابتة لا تتحرك في وسط هذه القبة السدود . نعم ذلك ما اعتقده اليونان الأقدمون وبجانبه بطليموس في القرن الثاني بعد الميلاد . فثبتت الأرض في مركزها كان النقطه الاساسية في

النظام اليوناني القديم :

لنفك الآن قليلاً ، ولنصور أنفسنا في يوم ٢٢ يوليو عند ما يكون النهار على أطوله ، والشمس مشرقة تماماً على الخط المار بين الغرب والشرق منا . لنعد الشمس تدور حول الأرض كما تدور . ونحن ترتقبها كل يوم من مسقطها وتبين موضعها بين الجبال أو أن نشأ بين النجوم ، فبعد أيام نرى أن الخط المار بنا وجهها قد بدأ في الانحراف قليلاً عن خط الشرق والغرب ، ولا يزال الخط في الانحراف ولا تزال الشمس منتقلة بين النجوم الى أن يأتي الخريف بعد الصيف الحار ، ويقترّب الشتاء ويردنا القارس ، ويأتي يوم ٢٢ ديسمبر حينها يكون النهار على أقصره ، فينحني الخط مشي انحرافه ، وبدأ بالرجوع الى مكانه الأول . ثم لحق الربيع الشتاء ، وما كاد يطرب بنشأته وجماله الشراء حتى يباغت الصيف بحره وجفافه ، ويأتي يوم ٢٢ يوليو حيث يرجع الخط لمكانه الأول . وذلك بعد أن أثبتت الشمس ميمها

بين النجوم . لأن ذلك كان ما اعتقده ارسطو و بطليموس في النظام الكونى وعلاوه بقولها : إنه لو كانت حركة الشمس هذه ظاهرة فقط ومسيبة عن حركة الأرض في جهة معكوسة ، لكننا رأينا النجوم أيضاً تسير بهذه الحركة الظاهرية مع الشمس ، وبما أننا لا نلاحظ أى انتقال أو تغيير في النجوم فالأرض إذن ثابتة لا تالاع ، وأى تغيير قد يحدث في بعض هذه الوماع في الليل فاه راجع الى

(٥) زحل ، المروحة يظهر حركته بين النجوم الثوابت ،
عرفه الأقدمون كأبعد سيار عن الأرض .

ليس لنا أن ندين الأبحاث التي قام بها علماء اليونان في علمي
الهيئة والنجوم ، ولكن المهم الآن أن نعرف بعض من قاموا
بتأسيس فكرة النظام الشمسي التي عرفت بالنظام البطليموسي ،
والتي ما كانت إلا تمديدا لما اعتقده أرسطو العظيم في هذا
الكون المجيب .

في سنة ٥٣٢ ق.م قام فيثاغورس Pythagoras وأنشأ أخوة
ديقية كان لها اعتقادها الخاص في كروية الأرض ، وكان هو أول
من فرض حركة الأرض حول الشمس ، لكن أرسطو رفض
هذا الفرض لعدم ظهور ذراع قويمه ، وكان أيضا هبارخس
Hipparchus أول من أظهر استدارة فلك الشمس والقمر
حول الأرض .

وفي سنة ٤٧٦ ق.م أظهر بروتوجس فكرة التحويلات
للتراكمية ، فبنى على هذه الفكرة من بعده أرسطو ورؤساء
الكنيسة في العصور الوسطى .

وفي القرن الرابع قبل الميلاد قام عالم الأول أرسطو ، الذي
تلقى على أفلاطون فيلسوف ذلك العصر ، وجمع وربط التعاليم
اليونانية ببدء أن علماء يونانها مع تلاميذه ، وقاسوا عقائد
المقل والناطق ، وعرضا الحوادث والتغيرات في النجوم إلى مسيبتها
الظاهرة ، وخلف للأخلاق التعاليم اليونانية بمنفعة بفلسفته
المنطقية ، فأكبر عالمي هذه العظمة فيسه ، فبال على كنه
ومؤلفه يدريها ، فوجدها غاية المنطق ، وسداد الرأي ، وقوة
الدليل ، فتتبع وآمن بها إيماناً ذهب بالشيخ في صحته من قلبه
لم يكف أرسطو بأن جعل الأرض ثابتة ، بل تصور النظام

الكوكبي كله مؤلفاً من كرات مستديرة الشكل في أحجام مختلفة
والواحدة في جوف الأخرى ، وعلى هذه الكرات تخيل الأجرام
الجهادية تدور حول الأرض .

وقد حسب النجوم الثوابت كلها على أماء متساوية من
الأرض ، لذلك جعلها على سطح كرة واحدة ، وقد علل اختلاف
الأشياء البتة من بعض السيلوات باختلاف بعدها عن الأرض .
ولما زادت الناية جرمية النجوم ، ودفعت ملاحظاتهم لها ، تبينا

الأجرام قسماً لا إلى حركة الأرض أو دورتها . وهذا التعبير
الذي أتاهه عالم الأول أرسطو صير منطق يسلم به العقل ، ولذلك
ظل معتقداً وإنشأ في قلوب الناس قروناً عديدة
أولاً بما يلاحظه الناظر في الليل إلى السماء هو الاختلاف البين
في لسان النجوم ، فاستدل اليونان من ذلك على أن النجوم الأشد
للمناخ أقرب إلى الأرض من غيرها ، وقد وجدوا الزمن غريب
أهم بعض هذه النجوم ، أنها تنقل من مكان إلى آخر ، لذلك

سميت بالنجوم السيارة Planets ، فثبتوا الميون ودماها برصدما
أبحاثها ، واعتقد أرسطو أن هذه النجوم السيارة لا هي
إلا أجسام طيسية تدفعها إلى الحركة أرواح حادثة فيها . وبما أن
الأرواح تثير بقوة الآلة الأكبر ، والكائن هو الواقعة بين الله
والإنسان ، فالكائن إذن عالم بأمر هذه النجوم . فدعى الكائن
هذه المعرفة فأخذ يدرس حركاتها ، فلما لم يعلم بسر حركاتها ظن
أن الروح يتحركها ، ولما رأها تثير بنظام لا يتحرك قال هي تثير
بلا نظام ، وإن بعضها يدلك على حسب خط الواحد وينمده ،
فبما أنها تتحرك غير منها يتحرك لشر . ومن ذلك اقتصر الاعتقاد
بجمرة حظوظ الناس من معرفة حركات النجوم ، فصار العالم
بالأرواح عالم بالنجوم ومسالكها ، وأصبح صاحب الدين في الدنيا
وهو صاحب العلم أيضاً ، ولم يمكن عند ذلك التمييز بين الاثنين .

عرفت اليونان من الكواكب خمسة غير الشمس والقمر .
عرفوا : (١) الزهرة ، وهي الكوكب الثاني في السماء عند
الصباح أو عقيب المساء ، وقد دلفها الرومان لآلهة الحب بليلها
وانتمائها بها ، وليس من الغريب أن يقرن نابليون حظه بها ،
لذا قال لأبعد جنوده ذات ليلة : انظر ! هذه نجمتي ، فحاصت
مناقة فلاشيك في نهجها .

(٢) عطارد ، رسول الآلهة ، يرى أحياناً في الشفق فقط
بعد غروب الشمس ، يلبث قليلاً ثم يختفي ، وهو كالزهرة يرى
أيضاً في الصباح .

(٣) المريخ ، وراه أحياناً مثاقفاً ، وأجبر ضئيف الاجتماع
أشهر اللون ، وهو آلهة الحرب عند الإغريق .

(٤) المشتري ، آلهة الآلهة ، وهو كروس عند اليونان ، وثاني
الكواكب بعدد لأماء ، فلا يحب لإزعجه الناس من زمن قديم .

الأرسادات الدقيقة للصركات الظاهرية لم تذهب قطسدى، وهى من الأهمية بمكان فى تقدم علم الهيئة الحديث . والحقيقة فى فكرة النظام البطليموسى أنها لم تبتدىء مع بطليموس ، فأول من عرض هذه الفكرة كان ابولونيوس (Apollonius) فى القرن الثالث قبل الميلاد ، نقلها هبارخس فى القرن الثانى قبل الميلاد ، ولما أتى بطليموس فى القرن الثانى بعد الميلاد ، توسع فيها وزاد عليها وشرحها شرحاً وافياً فى كتابه الماحضلى ، وظلت أساس معتقد الناس والكنيسة فى النظام الكونى أربعة عشر قرناً .

نرفع رفيرى

ليوپاردى

[بنة للتشور على حبة ١٣٣٤]

لأى إلى وعيه والتمت ميناء ، وظل على صديقه نظرة حبيقة ، وقال له بلعبة تنازعها التهدى : (إن أدرك أبدأ) ثم انقطعت أحاسه وهمد قلبه الهمة الأخيرة

ووروى جنبه فى الكنيسة الصغيرة (سانت فينال) حيث يرقد غير بعيد عنه وفات الشاعر الأكبر (فرجيل) . قيا لله من هذا الحظ الذى جمع بين لحظتى هذين الشاعرين العظيمين ، وما على قرنى فى الوطن والفكر والشعر . قد انشأ الاثنان من نية واحدة ، وانطلقا ليرفدا فى رفقة واحدة . كلاهما تالم ، وكلاهما

لحق حظه فى مية العيا ، وكلاهما أيس من العالم الثانى ، ورد أن يتنم من القادير ويأثر لشقاء فقالا : « هى القادير ! ما أوجدت الانسان ليحيا ، وإنما أوجدته ليموت »

وهذه الفكرة التى تجسم الموت غاية الوجود قد ردها ليوپاردى فى مقولته (انشودة الديك)

(يحيل إلى أن المالك الوحيد لكل موجود هو الموت ، أن

يموت شيء لم يوجد ، ولن يولد شيء من عدم .

يتجه كل خلق بأعماله وآماله إلى البمادة .

فىسئ ثم يقف مجروداً دون أن يدركها .

ثم يجد أن جميع أعماله - لا تؤزل وأستقله - إلا إلى مشينة

الطبيعة المكتوبة على كل موجود - وهى الموت)

وكأنه يقول : وهو التالم ، خلقنا لتالم ، ثم لنفى ؟

(بيروت) غيل هيدلبري

اختلافات كثيرة فى حركاتها ، لم يقدروا على تلميلها بكثرة واحدة ، فزادوا عليها كرات ، وقالوا إن هذه الحركة الظاهرة ما هى إلا مجموع حركات دائرية على كرات غمطة ، وزاد أرسطو على هذه الكرات اثنتين وعشرين كرة ، كانت سبباً فى تعقيد النظام اليونانى بدلاً من تبسيطه .

الاسم الأكبر الذى كثيراً ما نصادفه فى كتابات اليونان القديمة فى علوم الهيئة وبين مؤلفات المصور الوسطى ، وفى الكتب البرية المنقولة عن اليونانية هو بطليموس (Ptolemy) . مؤلف كتاب الماحضلى الذى ترجمه الى العربية الحجاج بن يوسف بن مطر سنة ٧٨٦ م . وكان لهذا الكتاب المقام الأول بعد ارسطو لمدة أربعة عشر قرناً .

عاش بطليموس من سنة ١٠٠ الى سنة ١٧٠ ب . م . وكان مؤلفاً على أيام الأمير بطور - هديران ، وكان مقبلاً على طرد منه فى الاسكندرية ، وهو ممدود من أشهر زباني ذلك العصر . وكتابه الماحضلى يحوى كثيراً من العلوم الرياضية والجغرافية عن أيامه فى علم الهيئة والتنجيم . وقد وافق هبارخس فى تراكر الأجرام السماوية ودورائها حول الكرة الأرضية ، وتزع فكرة الكرات فكرة أرسطو ، وأدخل نظام الدوائر الصغيرة (epicycles) وهو النظام الذى صممه ليجمع بينه ، وهو أن الكواكب تدور فى دوائر صرأ كزها تدور فى دوائر أكبر منها حول الأرض .

بهذه الفكرة تمكن بطليموس من تلميل حركات الكواكب السيارة فى السماء ذهاباً وإياباً ، ومن تلميل ثباتها مدة من الزمن عند تغييرها من ذهب إلى الحب والعكس . فقد قال إن حركة الثعالب والآباب مسبية عن كون حركة الكوكب فى جهة عمردية لاتجاه خط النظر (line of sight) . وثبات الكوكب مسبب عن كون حركة الكوكب فى اتجاه واحد مع خط النظر ، وذلك كما يلاحظ فى حركة اقتراب أو ابتعاد الكوكب عن الأرض ، لأنه يميز الانسان عن ادراك الحركة فيظن صاحباً ثابتاً .

وأما انحراف السيارات عن دائرة البروج (ecliptic) أو ظل الشمس فهو ناتج عن ميلان سطوح الدوائر الصغيرة عن سطح الدائرة الكبيرة .

وهنا النظام الكونى لنظام بطليموس وهبارخس ، وإن كان مرتكزاً على جمل الأرض ناتجة بالنسبة إلى عوالم التنجيم حولها فإن

القصص

الهيكل العظمى

للشاعر الفيلسوف رابندراناث طاغور

وما صورنى إلا الأرق الطويل، وثقيت النمل، ومحاكاة اضطراب
أعصابى حاكى لوع الأقدام، ومع ذلك فقد عرثى قشعريرة سرت
فى جسدى، ولكنى ألتصق من هذا الوم هفت صارخاً: «من
هنا؟» ولذا بالمدارى يفت حذاء فراشى ويقول: «لماذا، أنت، لقد جئت
أقتن من هيكلى الذى يارحمة». فرأيت من الجين أن أتحاذل أمام
خلق صورته وهى، وجسسه خيال، فأسكت جيداً بالوسادة
وقلت: له عمل جميل فى هذا الوقت المتأخر من الليل! ما جدوى
هذا الهيكل للشالين؟ ولذا بالصوت يصدر من الكلبة نفسها ويقول:
يا له من سؤال عجيب! إن فى هذا الهيكل عظيماً كانت سياجاً
يقى قلبى الذى لم يتجاوز النأسة والشرى، أقلاً يحول
أن أراه خربة أخرى؟. قلت: لا. «لاشك فى ذلك، إنها رغبة
سليمة محترمة، فقد كنت متشاكساً، ودعنى أسم بالكبرى قليلاً»
ن. فقال الصوت: «أطلقك هنا منفرداً، حسن، إلى
لاغنى هذه البهجة لأجلين رغبة منك، تتجاذب فيها الحديث، وتلك
سجى وقد كنت أجلس للرجال، تتحدث، ولكن فى
الحسنة والقساطين عالم الأجيال، أدلت ذلك بأنيق مع الرياح
الدائرية عند قبور الأموات، وهانذا أنكم مع فرد من بين البشر
أول مرة منذ عاينى».

وأحسنت أن شخصاً يجلس قرب كلة سرى، فأذنت
لواقع وأجبت: «إن هذا فى الحقيقة لى، جميل جداً، وهما بنا
تتكلم فى شئ طريف». فقال الصوت: «إن أجل شئ أذكره
هو ذلك حياى، فدعنى أقص عليك».

وحينذاك ردت البهامة دتت فاطنط على عاتقها وقال:

«عند ما كنت فى مية العمر فى دنياكم، كنت أخشى شيئاً
واحداً كما أخشى الموت، ألا وهو زوجى، وكانت احساساتى
أشبه باحساسات سمكة علفت بالثمن، إذ كنت أفسدنى هذه
السمكة، وقد رقت من ذلك المدة التى شمررت به فى منزل
العيا. لقد ملت زوجى عقب زواجى بشهرين ولم يكن حزنهم
على وفاته أكثر من حزنهم على حظى التمس، أما أوه فقد نظر
لى وحسب ذات يوم وقال لوجه: ألا ترى فى عينا نذير الشوم؟

فى الترفة المجاورة لحجرة نومنا - نحن الأطفال - كان هناك
هيكل عظمى مملئاً، يجلس فى الليل حين يداع النسيم عظامه،
أما فى النهار فقد كنا نحركه بأنفسنا، وكان يدوس لنا على العظام
طالب مدحوسة تطلب كليل، ذلك لأن من حولنا وطيدوا العزم
على أن يجعلوا منا أسدنة مبرزين فى كل الواد، ومهل كان يجلبنا
فلا نتكلم نتعجب به أجداً من مرفنا، كما كنا نحكى ذلك عن
لاعت إلينا بصفة:

مررت ببنون اخفى فى ألتها الهيكل بين الحجرة، كما بحيث
بقايا على الأستور لوجيان فى ذكرتنا، ولم تترك وادها أرا، وفى يوم
من الأيام كان بيننا فى حج عوج بالسيف، وقد قيل أن أقصى
البسلة فى تلك الجيرة القدعة، وعينا كنت أحول إغراء
الكبرى ليطرق جنونى، وبينما أنا أقلب فى مضجعى سمعت كل
سلات اللب دت واحدة إثر أخرى فى السيد المجاور، وبعد
عدة دقائق انقلب الصالح الموضوع فى ركن الحجرة، بعد أن ظل
شعاعه الخيايق يضطرب، فأبلىنى الظلام الى تذكر بعض أجياد
فقدتاهم، وتأملت خفوت الشماع فى عيط من النجوم القام،
وفى ثم فقدتني بين يدي عروج الروح من أجسامنا البشرية
الضئيلة وهما الشبه النظيم فيهما.

وقد جيلنى داعى الأفكار أفكر فى الهيكل العظمى، وبينما
أنا أربى فى خيال صورة الجسد البشرى الذى كان يكسو هاتيك
الظلمة البهجة، حيث لى إلى أسمع وقع أقدامهم تجوس خلال
الجيرة، وحول الفرائش وتليس الجدران، وأحسنت أن أسمع
أنفاس الصغار المنبطبة فوقها أيام البحث فى بذر الترففة جنة
وذهوباً، ويتدعت نفسى بأن ما أسمع ليس إلا من قبيل الوم،

الوقت منفردة في الحقيقة أنفياً خلال الأشجار المبهلة، وأصبح في بحر الخيال. فأتصور العالم كله يمد جألي، وأن النجوم الزهر تسكر من حسن طمسي، وأن الريح تدوى إيجاباً بي، والشب المنصر يضطرب ثلاً حين أخطر فوقه، وكنت أحسب شباب العالم كلهم كالأشبال التي أطولها بقدي، ولكن قلبي لأمرماً كان ينطوي على شيء من الألم، وكان لأخي صديق اسمه (شيكار) أتم دراسته بكلية الطب وأصبح طبيب العائلة، وكنت أرقبه عن كثب من خلال الأستار، أما أخي فقد كان رجلاً شاذاً اعتزل الناس، وأوى إلى ركن مظلم، وإن كان (شيكار) صديقه الوحيد فقد أصبح لي أن أقدم، وكنت لذا مضيت إلى الحقيقة مساء، تخلت كل عشيها (شيكاردا) آخر. أنصت أنت لي؟ فم تشكر الآن؟

قلت: « أفكر فيها لو كنت (شيكار) هذا »

قال الصوت: « تحمل قليلاً، وأنصت للقصة كاملة، فم يوم مطر، أصابني الحى، وجاء الطبيب يودنى، وكانت هذه أول مرة ألقاه فيها، وكنت آنفك على حالة النافسة حتى تصبغ حمرة الشفق الودع وجعتي، وحين جاء الطبيب تأمل في وجعي ملياً فقهه، وتأنلت في نفسي تغيل إلى أن وجعني وردة حمراء، قد أقيت على وسادة يضاء، فقال الطبيب أفى أن يمس البض، ولم أرتطبياً أنفين منه، حتى أن أصابعه كانت تضطرب ولا تستقر حين أجعل يئس مصمى، وفي النهاية سجل حرارة الحى التي اتأقني، أما أنا فقد قدرت خفقان قلبه، أعندك شك في ذلك؟ »

قلت: « كلا، كلا، إن خفقت الفؤاد لتجك فيه: ! »
قال الصوت: « بعد أن أبلت من مرضى الملأ، أنفيت كل أحيان قد رغوا عني، وأخيراً أصبح الطبيب يود مريضاً غيب، وكنت في هذه الأسابيع أرى نوباً أبيض، وقد كنت عليه صفات شتى الخلاه زهور الياضمين الأبيض، ومن ثم تخلف مقمدي اللناد تحت أفنان الأشجار ومرباني في يدى، وروعا فظن أن رؤية الشخص لصورة وجهه في المرآة تجعله ملوكاً. ولكن الواقع غير ذلك، لأنى لم أكن أرى نفسى بينى رأسى، لقد كنت شخصين في جسد واحد، فكنت أنظر لنفسي بين الطبيب، وشعرت بجنون الحب، ولكن برغم هذا اللال الذي أسرفت فيه قد كانت هناك أمة خبيثة تردد في صدرى وثن كأن رباح الليل، ولم أكن في ذلك المين وحيدة، بل كنت حين أسير أطلع بين

ثم قال الصوت: « أنصت أنت لقصتي: أمل أن تكون قد أعجبتك! »

قلت: « لقد أخذت على جماع مشاهري وإن مبدأها ليشوق المرء إلى نهايتها. »

« ثم عاد الصوت يقول: دعني أنفها، لقد عدت إلى منزل والقي، والسرور يملأ نفسى، واستنكر الناس هذا منى، ولكنى كنت أعرف جيداً أنى على قسط وفير من الجمال، ألا ترى ذلك؟ »

« قلت: لاشك في ذلك، ولكن يجب أن تذكرى أنفم أدرك أبدأ. »

فصاح الصوت: « هباً لك: ألم ترى مطلقاً! إذن فما هذا الهيكل المظلى، هاها، لا بأس عليك، لقد كنت أضحك منك وهل في مقدورى أن أعرفك كيف كان في هاتين الحفرتين التأتريين عياناً يشع منهما السحر، وألاً تشابه بين التفتين الباقين يتبين اللتين كانتا تقتران عن إيقاع فثانويين تلك الأستار القائمة التي تموت أن تراها، وإلى كلاً حاولت أن أسود لك ما كنت عليه من جمال يهقرى، وحين وهباً وردة، أبتسمت طرباً كما أشعر بشيء من الحزن والنصب، وإن أشهر أشباه عصرى لم يكن يضطر على بالهم أن عطلى ستكون نوما وسيلة تفهم دروس الاستولوجى، أنصرف طبيكاً شايلاً - كما أعرف - قارن بيني وبين زهرة (الشامباك) وما دار بخلد أن هذا الهيكل الخليل لفئة كانت هي زهرة الجمال، وكما سرت شعرت بأنى قطعة من المس التالئ، أقيت في جوف الترى، وأن كل حركة منى تثير عاصفة من الاضطراب، وكما مضيت الساعات الطوال أتأمل هاتين الدين اللتين تتماها كثير من الشبان التفتين، وتكن هذا الهيكل الجامد، لا يستطيع أن يحرك شعورك بحرى، ولست أمك وسيلة أدرحض بها هذا الاتراء الذي يوحى إليك هيكل، ولذلك أشعر بحت للجمال، وهأنذا أطرد البكرى عن مغليتك بوصنى لك شفى الورديتين. »

فصحت قائلاً: « أقسم لك بمسك، أنك لو كنت عطفة به حتى الآن لما كان للاستولوجى أثر في ذاكرتى، ولكن كان الذى يملأها هو صورة الحب القوى النافذ يوح لى غياض الليل، ولست أذكر لك أكثر من ذلك. »

فتابع الصوت كلامه قائلاً: « لم تكن لي فتاة حقيقة، أما أنى الوحيد فقد وطد الزم على ألا يتزوج، وكنت أنفى

فأجبتني في عهد: « وهل تحبين في الزواج سعادة أولدة؟ »
فانفجرت ضاحكة وقت: لا، لا، لن يكون ذلك، وهل
هناك عرس لم تود فيه الصالح ولم تعرف الموسيق؟
وظللت أزعج أخى حتى أصدر أمره بإحضار جماعة الموسيق،
وكنت أقيم طيلة الوقت، وأحدثت عن العروس وحياتها،
وما تنافله حين تاتي للزول. وسألت: خبرني ياكثور هل ستظل
تحمس النجني؟ ثم انفجرت ضاحكة: وتم عقد الزواج في ساعة
متأخرة من الليل، وقبل ابتداءه كان أخى والطبيب قد جلسا إلى
خولن سنير يشربان كأسا من الخمر، ولما هناك القمر أسداف
الظلام، سألت الطبيب: « أنيت عرسك وقد حان الوقت؟ »
ومضيت إلى سيدتيه أنلس فيها قليلا من مسخوق وضمت في
كوبته حين كان مشغولا عنها، ولذا ذلك دفعا إلى فله وبجرهما
دفعة واحدة، ثم صوبت إلى نظرة انخرقت شفاف قلبي وقال:
الآن سأذهب إلى بحيث لا هوفد لي أو مكلم.

ولما صبت الموسيق للراحة، مضيت إلى غرقي وارديت
ثياب غرضي الحرية للوشاة بالذهب، وأخذت جواهرى كلها
ووضعت على العريس الحذاء على مفرد، ومن ثم هيات فراشي
تحت شجرة في الحديقة.
وكانت ليلة جميلة رائعة، وراح الشبال المأدبة تقبل مائز طيه
تحتل القالبنة إلى القلوب، وقد قاح في أرجاء الحديقة عطر
البايبي السيفي، وبينما الموسيق أخذت في المدود شيئا فشيئا
كان وجه القمر يلصف حجب السحاب النسر القاتم، وبدأت
أغيب عن الدنيا رويدا رويدا، وأيقظ شعوري، وأغلقت عيني
متبسمة، وقد كرت عجز الناس ونشامتهم لأوى هنا، ولكن
والأسف على اللاميز الحرية الذهبية: وحين استيقظت على صوت
لفظ حولى، ألفت ثلاثة شبان يدرسون علم النظام على هيكل،
لجاشت في نفسي الآلام، وأخذت زهرات الشبال تنتج عن
أكلمها، ولما الأستاذ يشير بسا إلى طالب يسبق لها ما بينها
المدية، ولكن أرى أرا لهنم الانسامة الأخيرة، وهل أحييتك
القعبة؟ نقلت لها من قصة رائدة!

وفي هذه اللحظة زنت أول صيحة وقت: « أنت هنا؟ »
فلم يجيني سوى الصدى، وحينذاك كانت أشعة الصباح قد نعدت
إلى الحجرة.

عيسى محمد محمود

استدراك

فأنا أن ذكر أن قصة الطفل المندوع التي نضرت لها في العدد الماضي
ترجمتها كاتبها عن الإنجليزية

كثيرة إلى أماني فدى وأحبب لها تكون حالة الطبيب لو أنه
متابعني الآن، أما في الظهيرة، حين توسطت كاه كبد الساء،
ولا يسمع صوت: هنا أو هناك إلا صيحة خداه لا تلبث أن
تلاقي، وقد كان غر خلف سور حديقته بالغ المسور يتدلى
« مسور ضيافة البني » وحينذاك أبسط على المشب خرقه فضاه
أطلس عليها. وأعتقد: أسمى بكفي، وبدي الأخرى تمش
بالطبايئس، وكنت أظن أن هناك من يرتقي في مجلس هذا
ويجيب في، ويود لو أنه طبع قبة على أطراف أماني الوردية
ولكن كيف أم إلى قصي، وفي استطاعتي أن أسامرك حتى
الصباح ولكن ذلك ينصف لك . . . إذ قد عني أطرف في قصي، أما
الطبيب حين نارس صلبته جدا أستاذ جرة في الدور الأرضي
بمزلنا وحلها عيادة للرعي، وكنت أنسلى بسؤال ليله عن
الأدوية والنبوم والفسيد الذي يجت من هذا الدواء أو ذلك،
ولكن حينه الأحداث أخذت طورا آخر، فقد جئتني أنما لن في
فكرة الموت، وكان الحبيب والوث شافلي تحكى لي وحياتي

معنى على ذلك روح من الزمن ولا يخلط فيه على الطبيب
فأنتت الفكرة، وحل على أنه يتحفظ في صدره بسر يحفل
أن يحكي عنه، وفي ذات الليلة تمام مرديا كثيرا. مرت
اللاميز واستمازج كيانا، وهنا تأتت الحقيقة في نفسي، ومضيت
استغفر من كل شيء، وبعد أن تحدثت معه الحديث سألته:
ألك أن تحزن في (فانا) عن وجهة الطبيب هذه القلة وقد اجتمعت
من كليل، وفيما أجبتني في صوت: أجبني « إلى الموت »
فصتحت: « أخرجني حقيقة أن هو ذهاب . . فقال في شيء
من الصبر لجة: يعني لا تزوج، فقلت يحكى طويلا. وقلت:
سعيدا لما تقول! »

وعرفت حينذاك أن العروس وريثة ندية، ستفتح الطبيب
مئلك كثيرا من المال، ولكن لماذا كان يحدني طيلة الوقت
بإستماع ذلك عني، وهل يسميت إليه إلا في زوج عني لا نظام قلبي؟
ولكن تلك سيجة الرجال طيفوا عليها، قصدت بهم ضرب من
البلاهة لا أفهم عرفت في شيئا كلها ريتجا واحدا، ولكنك
ميرعل ما أحتج وتقدبه في أجيده.

وبعد أن أتم الطبيب عمله وعاد الفاء، ونهايا للعقل شافله
ضاحكة: لقد أجندت ياكثور، أعزمت على الزواج هذه الليلة؟
ولم يقفده سرورتي بإقامة عيانه تحب، بل أعاد ذلك فسأله:
« أيا لم تعرف العزوب، ولم تعرف الموسيق؟ »

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

الأعلانات يفتى عليها مع الأمانة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشوّل

أحمد حسن الزيات

الطبعة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

٤٠٥٣٠

العدد ٥٦ « القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ — ٣٠ يوليو سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

بين السياسة والأدب أيضاً

أشارت « الرسالة » في عددها الماضي إلى كلة أسف وعتاب
مُر كتبها إحدى الرييلات المششيات لناسبة وفاة شيخ العروبة
النفور له أحمد زكي إيشا، تشكو فيها من طغيان السياسة على
الأدب في مصر، وتنتق علينا تقصيراً في حق الظواهر الراحلين
من أدبائنا ومفكرينا، وتلاحظ أن العلامة الراحل لم يشيع إلى
مقره الأخير بما يجب لعلمه وأدبه وخدماته للإسلام والعرب،
من التجلة والاهتمام، هذا بينما تقرر ذكرى بعض الراحلين من
رجال السياسة بظواهر الأجلال الشامل، وتقرر لها في الصحف
عشرات الفصول الزانة، ويحتج بها أيما احتفاء
ونمود فتمت على ما كتبت في الرسالة بأن ملاحظة الزيات

المشقية جدية بكثير من التامل، وفيها تنبيه علينا كثير من
الحق. فتحت نشر منذ أموام طويلة بطنيان الاعتبارات السياسية
على كثير من مظاهر حياتنا العامة والخاصة، ونشر بما يجنبه
هذه الاعتبارات على كرامة التفكير والأدب. وقد ظهر هذا
الأثر في مواطن مازالت تثير في نفوسنا كثيراً من الأسى والألم.
في مثل هذا الوقت منذ عامين، توفي شاعر مصر الكبير النفور له

فهرس العدد

صفحة	
١٢٤٦	بين السياسة والأدب أيضاً : « ع. ١ »
١٢٤٧	نحو ونحو : الأستاذ أحمد أمين
١٢٤٨	الليلة الأولى : جمال الدين حسين
١٢٤٩	أحلام في التاريخ : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٤٨	أدب الرواد للشيخ : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٢٤٩	عناية للأدباء للشيخ : حنظل
١٢٥١	حسان : حاصر عبد الوهاب حاصر
١٢٥٢	اللوث والحلوة : الأستاذ زكي نجيب محمود
١٢٥٥	الياء والياء : محمد قنبري لطفي
١٢٥٦	الماسة في الأدب : لفوسافي لانسون
	ترجمة الأستاذ محمد درويش فيصل
١٢٦٠	أشيع حسن الطويل : النفور له أحمد زكي إيشا
١٢٦٣	رأى في المقاتل : الأستاذ عبد الفتاح الصميتي
١٢٦٥	الحباب (قصيدة) : الأستاذ غري أبو السعود
١٢٦٥	حسية (قصيدة) : حسن عارف
١٢٦٦	رسالة (قصيدة) : فريد عين شوكة
١٢٦٦	زهرة (قصيدة) : محمد مصطفى جودة
١٢٦٧	حافظ لك إبراهيم : السيد أحمد البليان
١٢٧٠	محمد اقبال : الدكتور عبد الرهاب مزمار
١٢٧٢	أصل الأرض وملعبه تكونه : نعيم على راقب
١٢٧٥	ذكرى زينب (قصيدة) : مهدي الجبل الطرابلسي
١٢٧٩	شخصية أبي شادي : حسن كامل المعري

وحذا الروح المعب بكاد يتنقل في جميع الهيئات المصرية ،
رحمية ، وغير رحمية . وفي كل يوم ترتك في ظله وتحت تأثيره
تصرفات يالها السلم والأدب ، وتأياها اللياقة والوق السليم .
وكثيراً ما نجى هذه التصرفات على قضية العلم والأدب ، وحقوق
العلماء والأدياء والأمثلة عديدة معروفة لا يقسع المقام لإكرها ،
والتيمة في ذلك لا تقع على الهيئات الرسمية أو الحزبية وحدها وإنما
تقع أيضاً على الهيئات العلمية والأدبية نفسها ، وعلى العلماء والأدياء
أنفسهم . أما تيمة الهيئات ، والهيئات الرسمية بنوع خاص ، ففي
لها نزع بين السياسة والأدب عن عمد وتدمير ، وتخضع الأدب
والعلم لمؤثرات السياسة وهوأها ؛ هنا مع أن التفكير والأدب
ترت قوى علم ، بل هارتا انساني يرتفع فوق جميع الاعتبارات
والمؤثرات الحزبية والسياسية . ونحن واجب الحكومات والهيئات
السقيمة ان تقدر هذا البعد وأن تحترمه دائماً . ولغا تيمة الهيئات
العلمية والأدبية والعلماء والأدياء ، ففي انهم يجمودون وتقصرون
يتجنون على تلك التصرفات الفرضية الملية ، وأحياناً يتساهلون
في ارتكابها متأثرين بنفس تلك الاعتبارات التي يجب عليهم أن
يحاربوها بكل قوام

قد جنت هذه الاعتبارات والمؤثرات على تفكيرنا وأخلاصنا
وأصابت حركتنا الأدبية بكثير من ضروب الفساد والشر ،
وكانت هيئاتنا الرسمية والعلمية دائماً في ذلك قدوة لا تحمد . وما
زلنا منذ أعوام نضاي هذا الفساد ونستكين له . أفلم يحزن الوقت
لننسى تحارب هذا التيار الخطير ونقبل على اقتراح حكومتنا
وهيئاتنا العامة بأن الحركة الأدبية يجب أن تحرر من تلك المؤثرات
والاعتبارات الجبسة ، وأن التراث الفكري والأدبي يجب أن
ينظر اليه لقائه ، وأن من حق الفكريين والأدياء أن يناقوا دائماً ،
أثناء سبلهم ويبدع أعمالهم ، من رعاية حكومتهم وأنهم ما هو
جدير بقدرهم العلمية والأدبية قبل كل شيء ؟

«ع. ١»

حافظ إبراهيم ، فكان حقاً لظفنه وعبريقه أن يكون جنازه
حداً قومياً عظيماً تشترك فيه الأمة كلها شعباً وحكومة ؛ ولكن
حافظاً شيع إلى قبره في حشد متواضع من الأستاذة والمجدين ،
وخالت الاعتبارات السياسية دون أن يسبق على جنازة أية صفة
رحمية أو قومية . ولم يتم له كبراً أي حفل تأبين لائق . وكان لهذا
الانفعال المؤلم عنده يومئذ ، غائبة لجنة من بعض الكبراء
والأدياء أصدقاء حافظ تستدرك هذا التقصير الميب في حقه ،
ولتقوم بما يجب لتخليد ذكره ؛ ولكن هذه اللجنة لم توفق
لأنفس إلى القيام في هذا السبيل بسبل يذكر ؛ ولم تبد دوائر
الأدب من جانبها أي اهتمام بحفاظ وتراثه ، ولا زالت فكري
الشاعر العظيم نسياً منسياً

وتمت . حات آخر ظهر فيه طيفان هذا التيار السي ، هو أنه
لما أرادت الحكومة أن تكرم ذكرى أمير الشعراء المفقود له أحد
شوق بك في حفل رسمي دلت على مثل الأفعال المرية الشفقة ،
لم تفكر في ذمته وقرينه حافظ ؛ ولو أنها أرادت أن تكرم
ذكرى الشاعر للشعر والأدب والأدب ولم تبد مثل هذه التفرة بين
رجلين اشتركا في حمل راية الشعر العربي زهاء ربع قرن ، وسأها
في عيد مصر الأدبي بفسطين متعادلين لكان عملها جديراً بكل
تقدير . ولكن ظروف هذا الحفل كلها كانت تم عن تطلب هذه
الاعتبارات الخاصة في إقامته وفي تنظيمه ، وهي ظروف واعتبارات
شعر مهمل ولا حظها وأفس لها جميع اشواها منديوب الإقتدار المرية
الذين شهدوا هذا الاحتفال

ويبدو فهل نسي أحد قصة مثقال مصر العظيم غثار وماجته
الاعتبارات السياسية على شخصه وقته أثناء حياته ثم بعد وفاته ؟
لقد قضى غثار مذبذباً بين مضمون الحقوق ، لا تحفل الحكومة
بأمره ، ولا تدرك أن له فناً وأثاراً أرقت اسم مصر طالياً وحفت
الهيئات العلمية والأدبية غثار الحكومة في تلميح غثار وقته
ودكره .

نجار ونجار

للاستاذ أحمد أمين

وأمر. إذ يكون قد سلم إليه صاحب طاعة دولابه أو كرسه
لاصلاحه فلم يجد دولابه ولا كرسه ، لأن الأسطى حسن
اضطره الحاجة الملحة فباعه وأضاع ثمنه
وهكذا أصبح شارعنا بمجد الله معرضا في النهار للسباب

والسبأ لكل والمقصوفات والبوليس ، ومتندى جيل لا لجيل
السباح للراح ، الى الصباح

وأخيرا عدت من على يوما فرأيت الزحام شديدا على دكان
الأسطى حسن ، وإذا جلبة وضوضاء ، وصياح يعلأ الأذان ؛ وإذا
النادى ينادى ليبي عدد التجارة وأدولها :

منشار في حالة جيدة !

عشرة قروش — أحد عشر — اثنا عشر

الألوان — الألو — الأريه

وهكذا حتى تم بيع كل مافي الدكان وفاء لكراتها خسة
شهور تأخرت على الأسطى حسن

وكان شعوري إذ ذاك من عجزا من غبطة وألم ، وحزن وفرح ،
قد ألتصق خاتمته ، وأفرحت ما منيت به قسى بعد ذلك من نوم
هادئ سعيد

ودعوت ربي جاهدا ألا يرغب في الدكان مستأجر بعد ،
فإن كان ولابد فكواء أو عطار ، لا نجار ولا بائع فراخ ولا
مبيض نحاس ، وقصرت شكواي على الله بعد أن جربت البوليس
فوجدته لا يأبه لهذه السفايف ، وليس له من الزمن ما يلتفت
لهذه الصغائر

ولكن أرى القدر أن يستجيب دعوى — وكان الدكان
وقف على سكنتي التجارين — قد سكنها هذه المرة أيضا نجار ،
ولكنه من صنف آخر — هو نجار صومى ، لم أشرب بكناله إلا
بعد شهر ، لأنه لم يكن في علمه شيء غير طادى ، فهو يبيع دكانه
وقت العمل ، وينقلها عند الغروب ، ويتجر فتندمج أصوات
دقائه وبجارتها في أصوات البائعين وحركات الليارين وأصوات
السيارات

دعوت يوما لاصلاح دولاب ، فإذا شاب يشترك مع الأبيطى
حسن في سنه ، ويختلف عنه في كل شيء آخر ، جميل المندم وان

استأجر دكانا أمام منزلنا الأسطى حسن النجار

وهو شاب في نحو الثلاثين من عمره ، مهزول الجسم ، أحفر
الوجه ، يتعلم صلا بالية ، ويلبس ثيابا رثة ، وعلى رأسه طربوش
أسفله أسود ، وأغلا أحمر ، قد دغه الى الزواء ليظهر « قصته »

من شعره ، فرعها فروعا ورفضها الى السباب لتتأطع السحاب
ينظر اليك بين مستغفة كأنه قريب العهد — دائما —

ينوم طويل قيل ، ويمشي متطرحا كأن في رأسه — دائما —
فضة تخمّر ، وعلى وجهه غيرة كأن الماء لم يسه أبدا ، أقوى
شيء فيه لسانه في السباب ، وصوته في النزاع

ليس لفتح دكانه أو اغلاقه موعده ولا لعمله وراحته
وقت محدد ، يجار له أحيانا أن يثقله في الصباح وينتدعه في الظهر
إذا بدأ الناس يقولون ، وأحيانا يبيده أن يتركه معلقا طول النهار
ويشده ليلا حيث يبدأ الناس في النوم ، فيضيق مصيابة ويخرج
عدده وأدواته في الشارع ، وياخذ في نجارة ما جلالة ذلك ، غينا

الى الفجر ، وسينا الى الصباح ، تحاول أن تصنع عن ذلك
وتنصحه فيظهر الطاعة ثم يستمر في خطته ؛ وأحيانا تنقلب دكانه
في الليل حلبة الكميث ، يتنادمون ويتشاربون ، حتى إذا ثمت
الجزر في مفاصلهم ، وديت في عظامهم ، ذهبت بهم كل مذهب ،
وأخذت منهم كل مأخذ ، خفنوا أحيانا ، فوقع التنازع في نفوسهم
أحسن موقع ، وصاحوا جميعا بصوت واحد : آه ! ممدودة
ما طأوتهم أنفاسهم — وأحيانا يبدلون عن الفتنة الى تبادل
النكات ، ويقبون كل نكتة بضحكة عالية تفسر نفوسهم ، وتخرق
آذان جيرانهم

وإذا فتح الدكان نجارا فمعرض غريب ، لا لجلودة للصنوعات
ولا دقة المروقات ، ولكن لانحباب الحاجات قد أتوا بطلالين
بانجار أعالمهم ، والشكوى من تأخير طلباتهم ، ثم يصل الأمر في
أغلب الأحيان الى تدخل البوليس ، وأحيانا يكون ما هو أدهى

فلربت بين هذا الرجل ورجل مصرى آخر كان يحول أمام
بيتنا أيضاً، يحمل سلعة كلمة اليهودى . وينادى على (حرر
الحلة) ، وتصورته ويؤسه، وتصورت أسرته ويؤسها، وكيف
يتحد الصلابة، وتجانس للميثاق

ثم نسمع الشكوى الحارة من العمال العاطلين ، والتعلمين
العاطلين ، ونسمع من يرجع الالة الى تقضى الأمية حينا ، وإلى
نوع الدراسة حينا ، وإلى غير ذلك من أسباب ، وليس فى
نظري سبب أهم من قص الأخلاق ؛ ولست أحنى أخلاق
الكتب ، ولكن أحنى أخلاق العمل ، من معرفة طرق الكسب ،
وإجادة العمل ، وحسن البرىء ، وعدم الألفة من مزاوله
الحرفة مما حقرت ، وضبط النحل والخرج ، وفوق ذلك كله العلم
بفن الحياكة . — — — — — أحمد أمين

القيمة الأولى ..!

فى التبريد الذى حمل على رسالة حبك ، والاخلاص لك ،
فأناها فى أمانة وطهر . . .

فى الوعى الذى هبط بالألفة ، وارتفع بالكافة . . .

فى الرسول الذى بلغت ذوب عاطفتى فى صدق وفطانه . . .

فى طابع الرقة ختمت به على فترك الزاوى الجليل . . .

فى اعتراف بالعبه أرقبت به الى قلبك من أخضر طريق . . .

فى مذكر الصفاء سحبت على لطف شفتيك . . .

فى برهان الولا استخلصت من سحر عينيك . . .

فى الفصحى الصامت لما يكنه القلب من لوعة وهيام . . .

فى الضمطة الرفقة التى تذكر فى النفس الحب والبرام . . .

فى السيليل الصافي الذى يندى لحانه للدف واللمان . . .

فى النسمه الواحدة البتة التى تطيف بالنفوس فتبتين . . .

فى الأريج الناكى الذى تتلى به الصدور فتشرح . . .

فى الرحيق المنثوم ، والوردة النضرة ، والزهرة المنفتحة . . .

فى الجمال كله . . . يملن عن نفسه فى خفوت وهنس زينة
روعة ودهية . وعلاه إجلال وهية . . .

كالم السهم مبيت
مدرسى

لم يكن ثمنه . . . جفت شعره فى أنافه . ولما نينا اعنى الأسطى
حسن . . . بقصته «حفظ — عمل علمى هندو . وأنان ، وكأنه
يحترم نفسه ويحترم عمله ، ويقتدر نوع عيشته وما يلزم لها ، فطالب
ضعف ما كان يطلبه زميله فدفعت راضيا

له فى جوارب ناسته أشهر أو تزيد لم أسمع صوته ، ولم أسمع
شاكيا من تأخر موعد أو تصرف سي . . . ولم يلق راحتي كما ألقها
بمن كان قبله ، فهو وإن لم يكن كراه أو عطارا كالذى رجوت
فليس شرأمنها ، وتبين بعد أن الأمر ليس نوع الصناعة ، وإنما
هو نوع الصانع

وزلت بينا فى ضاحية من ضواحي الاسكندرية ، فرأيت
(فيلا) جميلة على شاطئ البحر ، لا يسكن مثلاًها — عادة — إلا
بن زوريق جويهم ، وإنتخت محافظتهم ، راديو يونيانو ، وما
شئت من أسباب النعم ورفاهة العيش . . . ولكن لفت نظري
رجل ليس قبا، ويحزم وسطه بحزام ، وعليه جاكيت بسيطة
نظيفة ، قد ألقى عليه ، ودفع طرفه الى وراء ، يحمل أفتة
على كتفه يكاد ينوء بحملها ، وهو من الكصف اليهودي الذى تراه
يجول فى الشارع كل يوم يبيع (الدمور) و(الزفير) و(الباتنا) .
جهرى آخر عليه (البيلا) جيباها وتفاصيلها ، وأمر هذا الرجل . . .

يخرج صاحباً يحمل سلته على كتفه وقد سميت ، ويود ماء
وسلته على كتفه وقد هزئت ؛ أستأجر هذا الرجل حجرة صغيرة
فى البيت ، أم قريب قبيد لأصحابه غطوا عليه وآروه واحتلوا
منه أن يعيش بينهم ويترى فى مسكنهم ؟ — وفى الحق كان هذا
لثراً شتاني شره ، وأعيان حله ؛ ثم هدنتى الصادقة البتة الى
اكتشاف الأمر واقتضاح السر : هو رب البيت ! وهو عبد
الأسره . وليس فيه إلا زوجته وأولاده . ولكن كلمه ينزل ،
وكلمه يكتب : هذه خياطة ، وإحدى بناتها مملئة يانو ، وهذا
ابنه كهربانى ، وهذا الآخر يعمل فى مصلحة التفرواف ، وكل
كاسب يبيع ما كسب الأبيته ، ويخفون من ذلك ما يحجمه
موظف وسط أو فوق الوسط ، ثم هم جميعاً يعملون كيف يعيشون ،
وكيف ينعفون بالعيش بأقل مصروف ، ويعملون ما يتفقون
وما يتخرون . . .

أحلام في السوارع

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

الأخر فيجعل له وجوداً فوق الدنيا ، لا تعمل الدنيا اليه بفقرها
وغناها ، ولا سعادتها وشقتها ، لأنه وجود الحب لا وجود السر ؛
وجود سرى ليس فيه معنى النكبات فلا فرق بين المال والتراب ،
والأثير والصموك ؛ إذ اللذة هناك إحساس الدم ، وإذ المعنى ليس
في أشياء المادة ولكن في أشياء الأرواة .

وهل تحيا الألفاظ مع الموت ، فيكون بسند لئال معنى
والتراب معنى ؟ ... هي كذلك في الحب الذي يغفل شيئاً عما
يقفه للوث في قلبه الحياة إلى عالم آخر ، يَسُدُّ أن أحد العالمين
وراء الدنيا ، والآخر وراء النفس .

تحت يد الأخت الممدودة ينام الطفل السكين ، ومن شعوره
بهذه اليد خفّ قتل الدنيا على قلبه .

لم يبال أن يذنب العالم كله ، مادام يمدد في أخيه عالم قلبه الصغير .
وكأنه فرخ من فراخ الطير في قُصَّة الملائك ، وقد جمع له
النفس الأحر تحت جناح أمه ، فأحس أنها السعادة حين ضيق
في قُصَّة الكون العظيم وجعله وجوداً من الریش .
وكذلك يسد كل من تلك قوة تغيير الحقائق وتبدلها ،
وفي هذا تغفل الطفولة في نشأة عمرها ما لا تغفل بهضه محجرات
الفلسفة العليا في جلة أعمار الفلاسفة .

وما صنع الذين يحبون الذهب ، ولا الذين كُفِنُوا بالسلطة ،
ولا الذين هلكوا بالحب ، ولا الذين تحطموا بالتهوات - إلا
أنهم حللوا عبثاً أنفَ رَشُوا رحمة الله لتطعيم في الذهب
والسلطة والحب والتهوات ما تَرَكَنَ هذا الطفل السكين
النائم في أشعة الكواكب تحت ذراع كوكب روحه الأرضي .
ألا إن أعظم الملوك لن يستطيع بكل ملكه أن يشتري الطريقة
المتينة التي يبيض بها الساعة قلب هذا الطفل .

وقفت أشهد الطفلين وأنا مستيقن أن حولهما ملائكة تصمد
وملائكة تنزل ، وقلت هذا موضع من مواضع الرحمة ، فإن الله
مع للتسكدة قلوبهم ، ولعل أن أتموض لفتحة من فتحاتها ،
ولعل ملكاً كريماً يقول : وهذا بالسر آخر . فبرشي بيميناه
رفعة ما أحوج نفس اليها ، تعيد بها في الأرض لمسة من ذلك
النور التلألئ فوق الشمس والقمر .

على عتبة (النك) نام الغلام وأخته يفرشان بالرحم بالتأرد ؛
ويفتحان جوارحاً غنياً في برده وصلاته على جسمهما .

الطفل مُتَكَبِّبٌ في قُوبه كأنه جسم قُطِع ودُرِكَت
أعضاؤه بمضاه على بعض ، وسُجِّيتْ شُوب ودُرِيَ الرأس من
فوقها لئال على خده .

والفتاة كأنها من العززال رسم مُخَطَّط لإمرأة ، بذأها للصور
ثم أغفلها إذ لم تعجب . كتب الفقر عليها للأعين ما يكتب القبول
على الزهرة : أنها صارت قُصَّة . . .

بأنه في صورة ميتة ، أو كَيْفَ في صورة نائمة ؟ وقد انسكب
ضوء القمر على وجهها وبقي وجه أخفائها في الظل ؛ كأن في السآة
ملكاً وجهه للصباح إليها وحدها إذ عرف أن الطفل ليس في
وجهه علامة م ، وأن في وجهها هي كل هما وهم أخفائها .

من أجل أنها أنف قد نُجِّلَتْ لئد ، نُجِّلَتْ لها قلب يحمل
المعوم ولدها وبريها .

من أجل أنها أحدث للأحزمة ، تجال نائماً في الحياة الآلا
فيها معنى انتعجار الدم .

من أجل أنها هي التي تريد الوجود ، يزيد هذا الوجود دأماً
في أحزانها .

وإذا كانت بطيبتها تقاس الألم لا يطاق حين تله فرَحَها ،
فكيف بها في الحزن . . . !

وكان رأس الطفل إلى صدر أخته وقد نام مطبئاً إلى هذا

الوجود التوسوي الذي لا بد منه لكل طفل مثله مادام الطفل إذا
خرج من بطن أمه خرج إلى الدنيا وإلى صدرها مكا .

ونلت هي ويدها مرسله على أخفائها كيد الأم على طفلها .
بالجلى . . . نلت ويدها مستيقظة . . .

أما طفلان ؟ أم كلاهما تخال الإنسانية التي شققت بالسماء
نومضتها الله من رحمته ألا تعجد شيئاً مثلاً إلا تضاعفت سعادتها به ؟
تخللان يصوران كيف يسرى قلب أحد الحبيبين في الجسم

بالضرب يا كان عبيك رقيقاً من الاحتمال والخيبر .
هؤلاء الأطفال يتضورون شهوة كما أكلوا اليمودوا فياكلوا ،
ونحن نتصور جوعاً ولا نأكل ، لنمود فنجوع ولا نأكل ؛
وم بين سمع أهلهم وصرم ؛ ما من أثر إلا وقت في قلب ،
وما من كلمة إلا وجدت لجابة ؛ ونحن بين سمع الشوارع وبصرها ،
أفئد ضائع ، ودموع غير مرحومة !

أله لو حكيت قصرت رجلاً طويلاً عريضاً ! أأدين
مذا أسنع ؟

— ماذا تصنع يا أحمد ؟

— إنني أختنق يدي كل هؤلاء الأطفال !

— سؤء لك يا أحمد ، كل طفل من هؤلاء له أم مثل أمنا

التي ماتت ، وله أخت مثلي ، فما عسى يتزل في لو شككتك إذا
خنتك رجل طويل عريض ؟

— لا ، لا أخفهم ، بل سأرسلهم من نفسي ؛ أنا أريد أن
أسير رجلاً مثل (الذئب) الذي رأيتك في سيارة اليوم على حال

من السطوة تملأ أنه اللين . . . أأدين ماذا أسنع ؟
— ماذا تصنع يا أحمد ؟

سـ . . . رأيت غيرة الانضاف التي جاءت عند الظهر فاقبلت
نفساً للرجل المزمع الحطم الذي أغشى عليه في الطريق ؟ أسمعهم
يقولون : إن المذنب هو الذي أسرف بخلاف هذه العربة ، ولكنه
رجل عفا لم يعمل من الحياة مثلاً ، ولم تحسكه تجارب الدنيا
فالتي عوت بالشفاعة أو غيرها لا يجيبه الدبر ولا غير الدبر ،
والتي يقع في الطريق يجد من الناس من يتدبرونه لتجده
ولساقفه يقابل إنسانية رحمة . لا قلب سواق غربة ينتظر
العصية على أنها رزق ويمش .

لن عريت الاسفلت هذه يجب أن يكون فيها أكل . .

ويجب أن تحمّل أشغالنا من الطرق والتوارع إلى البيوت
والنارس ؛ ولأن لم يكن للطفل أم تعلمه وتؤويه فلتسنع له أم .
كل شيء أراه لا أراه إلا على القطط ، كأن الدنيا مقبلة
أو مدبرة أدوارها ، وما قط رأيت الأمور في بلادنا جارية على
جاربها ؛ فهؤلاء الحكام لا يفتن أن يكونوا إلا من أولاد صالحى
الفقراء ، ليحكموا بقانون الفقر والرحمة ، لا بقانون الثرى والقسوة ،
وليتقبحوا الأمور العظيمة الشبهة بنفوس عظيمة صريحة قد
نبتت على صلبه وأيس ، وخلق ودين ورحمة ؛ فانه لا يهزم في

وظلمه لي بناء (البنيك) في ظلمة الليل من مرأى التلاميذ -
أنيوس كالحا ، كأنه سجين أقفل على شيطان عسك الى الصبح ،
ثم يفتح له ليطلق ممتعاً ، أى عزباً . . . أو هو جسم جيلر
كفر بالله ولا إنسانية ولم يؤمن إلا بنفسه وحظوظ نفسه فسحقه
الله بناء ، وأحاطه من هذا الظلام الأسود بماء ألبه وكفره .

يا حبيباً ! بظنان جاثمان في أغلار بالية يبتان على الطوى والمم ،
ثم لا يكون وسادها إلا عتبة البنيك ! ترى من الذي لبس
(البنيك) بهذه اللبنة الحية ؟ ومن الذى وضع هذين القلبين
الفارغين موضعهما ذلك لبنت للناس أن ليس البنيك خزائن
حديدية يملؤها الذهب ، ولكنه خزائن قلبية يملؤها الحب . . .

وقفت أرى الطفلين رؤية فكره ورؤية شعر ما ، فانا الفكر
والشعر متدانين بين أحلامهما ، ودخلت في تفكير منهما المم
واستند عليهما الفقر ، وما من شيء في الحياة إلا كالحا وعلمها ؛
وغنى فوسى العربة . . .

قال الطفل لأخته : هلنى فلندهب من هنا نقتل على باب
(البيتا) نتفرج كما يتفرج أولاد الأغنياء الذين لهم آب وأم .
أنظرى هاهنا أولاد يجرى عليهم أثر النوى ، ومتركة فيهم روح
الشفقة ؛ وقد شبعوا . . . لهم بلبوس على غلظتهم ، أما نحن
فلبس على عظامنا جلد ؛ كجلد الخنازير ؛ لهم أولاد أحليهم ، أما نحن
فالولاد الأرض ؛ هم أطفال ، ونحن حطب إنسانى يابس ؛ يعيشون
في الحياة ثم يموتون ، أما نحن فميتنا هو سكرات الموت ، إلى
أن نموت ؛ لهم عيش وموت ، ولنا الموت مكرراً .

وبلى على ذلك الطفل الأبيض السمين ، الحسن البزة ، الأبيض
الشارة ، ذاك الذى يأكل الحلوى أكل لمن قد سرق طعاماً
فأنتسح يخطو في جوفه مناسق ؛ هو الذى الذى جعله يتعلم

بهند الشراة كأنها يتوجب ما يأكل ، لوله خلق غير الحق ،
ونحن — إذا كنا — نعيش بالخبز لا آدم معه ، ولنا أرضنا
عن هذه الثلاثة لم نجد إلا الدشيق من الطعام وأشباهه عينا أو قدماً
لا يسوغ في الحق ، فإذا تخففتنا فليس إلا ما نتسحم من قصور
الأرض ومن تحت الحطب كاللوان والكلايب ؛ ولنا لم نجد
وميتنا الصدم ، وقننا نطبخين طعام يوم في حار أو نزل فترام
ياكلون فنا كل سمعهم يلمننا ، ولا نطلع أن نستلهمهم ولا
أعلموا خبرنا فنكون قد جثناهم بالأم واحد فردونا بالين ، ونقصد

والنحية، ثم أبلغ مألجاً به الفقر من صفات الإنسانية بالفقر، وأحلمهم على ذلك حملاً، فيستوي هؤلاء وهؤلاء، ويثابرون على أصل في اللب لم يده آلاؤهم ولده القانون. ألا إن سقوط أمتنا منه لم يأت إلا من تبادى الصفات الإنسانية في أفرادها، فضلع ما بينهم، فم أعداء في وطنهم، وإن كان منهم أهل وطنهم. ونفى أحكمت الصفات الإنسانية في الأمة كلها ودانى بعضها بعضاً - صار قانون كل فرد كلين، لا كلة واحدة كما هو الآن. القانون الآن (حق) ونحن نريد أن يكون (حقاً وواجباً) وما أهلك الفقراء الأغنياء، ولا الأغنياء بالفقراء ولا الحكومين بالحكام إلا قانون الكلمة الواحدة.

أنا أحد الدبر... لست الدبر بقا نفس أحد، ولا بجمدة وطينة، ولا بما يريد أحد لنفسه وأولاده... كلا، أنا عمل اجتماعي منظم يحكم أعمال الناس بالعدل، أنا خلق ثابت بوجه أخلاصهم بالقوة، أنا الحياة الأم مع الحياة الأطفال الأخوة في هذا البيت الذي يسمى الوطن، أنا الرحمة، عندي الجنة ولكن عندي جهنم أيضاً ملأها من الناس من يمسى، أنا بكل ذلك لست أحد، لكنني الإصلاح. هأنذا قد صرت مديراً أعين في الطريق بالليل وأفتقد الناس ونواياهم.

من أرى؟ هذا طفل وأخته تأكلان على عتبة البنك في حياة كأهداسها الرقعة، فيديا تزقت عليهما، ثم بابي، لا ترح إنما أنا كأنيك، تقول: اسمك أحد، واسم اختك أمينة؟

يقول: إنك ما كنت من الجوع. ولكن مضمضت عينك. بشماع النوم؟

بولدي المسكينين بأى ذنب من ذنوبكم دقتك الأليم دقا وطحتكما طحنا، وبأى فضيلة من الفضائل يكون ابن فلان بلشا. وبنت فلان بلشا في هذا الميكن الذين يختاران منه ويتأهقان فيه، ملائتي خسر الوطن منكأتمصوا، وما التي تقع الوطن منها فيميشا؟ إن كنت يا بني لأهلك لنفسك الاستثمار من هذه الظلمة فأنا أملكها لك، ولذا أنا للظالم لئى أن تنصهر، وإنما أنا الضعيف لئى أن أأخذ لك الحق.

لئى ابن فلان بلشا وبنت فلان بلشا.

[البينة في أصل البصنة البالية]

مركة الحوادث إلا روح النصف في أهل النصف، وأخلاق اللين في أهل اللين، وبهؤلاء لم يرح الشرق من هزيمة سياسية في كل حادثة سياسية.

إن الحكم لما ومما هو لم الحكم ودمه؟ فإن كان صلباً خشناً فيه روح الأرض وروح البلد، ذلك، ولا قتل اللين والتفرد بالحكم والمحاكم جميعاً. وبهؤلاء الحكام من أولاد الأغنياء لا يكون لهم إلا أن يرقوا من شأن أنفسهم، إذ السلطة درجة فوق التي، ومن قال هذه استشرفت تلك، فإذا جموها كان منها المطلق الظالم الذي يصور لهم الاعتدال قوة وسطوة وعرا، من حيث عمدوا المطلق الرحيم الذي يصور لهم هذه القوة ضعفاً وجيئاً ونذالة. إن أعدم إذا حكم وتسلط أراد أن يضرب، ثم لم تكن ضربه الأولى إلا في المبدأ الاجتماعي للأمة، أو في الأصل الأدبي للإنسانية. ويمحسون على ما به تعلمهم، أى على السلطة، أى على الحكم؛ فيستلمهم ذلك على أن يشكفوا الحرس أخلاقه، وأن يجهموا في أنفسهم أسبابه؛ من المتنازاة والمناصرة والمهادنة، نازلاً تنازلاً إلى درك نبيذ، فيثيرون أسوأ الأخلاق بقوة القانون ملأواهم بالقوة.

— وماذا تريد أن يصنع أولاد الأغنياء إذا أحد؟

— أما أولاد الأغنياء فيجب أن ياتشروا الصناعة والتجارة ليحبوا عملاً شريفاً يمسبون منه ذوقهم بلديهم لا يابدي أنفسهم، فانه والله لولا المعنى الاجتماعي لما كان فرق بين ابن أمير متبطل في أملاك أبيه من القصور والضياع وابن فقير متبطل في أملاك المجلس البلدي من الأزقة والشوارع...

وإن الأمير إذا كان نجاراً أو حيدراً أبلغ السوق والشرع بأخلاقه الطيبة اللينة، وتبقيته وكرمه، فيقبل سواد الناس منه الأمانة والصدق، إذ هو لا يكتنب ولا يفسق ملأهم فوق الاضطراب، ولا كذلك ابن الفقير الذي يضطره الميكن أن يكون نجاراً أو صانعاً فتكون حرمة التجارة، وهي السرعة، أو الصناعة وهي النفس، ويكون في الناس أكثر عمره مادة كسب وإثم وعضوية.

أبو صرت مديراً! أمدري ماذا أصنع؟

— ماذا تصنع إذا أحد؟

— أعمد إلى الأغنياء فأردم بالقوة إلى الإنسانية، وأحلمهم عليها حملاً، وأصلح فيهم صفاتها التي أفسدها الترف واللين

أدب الرواد المسلمين

فن في الأدب العربي يحفظ بقيته وجزءه

للأستاذ محمد عبد الله عنان

التجول ما يكتشفه من أحوال التسويب المتعددة أو التي تأخذ بقسط من الحضارة ، إلا ما عليه على الدرس الخاص لأحوال هذه الشعوب ، وأصبحت كتب الاستكشاف وفقاً على رواد المجال والعلماء الذين يجوبون منهم مجال البحار أو اليابسة ليكشفوا حديقهم الآثار أو الأنواع . وكتب الفريق الأول طلب عليها الطابع الأدبي ، وأما كتب الرواد الفتيين فيطلب عليها الطابع العلمي .

وقد عرف الأدب العربي فن السياحة والشاهدة في عصر مبكر جداً . فبذ القرن الثالث روى الجغرافيين العرب بطوفون أرجاء العالم المعروف ويمتد للوقوف على أحوال البلدان والأقاليم المختلفة وخواصها ويدونون مشاهداتهم في كتب لا زالت حجة عصرها . ومن أعظم هؤلاء الجغرافيين الرحل ، اليعقوبي الذي طاف العالم الأسلامي من السند إلى الأندلس ويجول في جميع بلاد فارس والجزيرة ومصر والمغرب والأندلس في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري . ووضع كتابه الجامع « البلدان » .

والمسعودي المؤرخ والجغرافي الذي طاف أنحاء العالم الأسلامي شرقاً حتى الهند والصين وجزر الهند الشرقية ، وأخترق المحيط الهندي حتى شواطئ أفريقيا الشرقية وجزيرة مدغشقر ، وشهد عجائب هذه الأقاليم . ودونها في كتابه « أسيا مروج الذهب والفضة والحرير » . وذلك في أوائل القرن الرابع الهجري . بيد أننا لا نريد أن نتحدث هنا عن هؤلاء العلماء الجغرافيين ، وإنما نتحدث بالأخص عن طائفة من الرحل والمكتشفين المسلمين الذين تصورا آثارهم أحوال البلاد والمجتمعات التي شهدوها ، وتعتبر من الوجهة الفنية آثاراً وصفية اجتماعية قبل أن تعتبر آثاراً جغرافية . ولدينا في الواقع ثمة حقل من أولئك الرواد للشعوب في السياحة ودراسة أحوال الأمم ، ولدينا كثير من آثارهم إلى ما زالت تعتبر فيها غنج حصة لهذا الفتح من الأدب الفتي الشائق جداً . وما نذكره منهم ومن آثارهم في هذا الفصل ، نذكره على سبيل التمثيل ، لأعلى سبيل الخصر . ولذا نلاحظ أن الذين عرفوا منهم وعرفت آثارهم هم أقلية صغيرة بالنسبة إلى أولئك الذين لم تبصير أثارهم أو التي انتهت آثارهم إلينا ، ولكنها ما زالت غيولط منسية في ظلمات للكتاب الملمة والخامسة .

ومن أقدم أولئك الرواد الوصفيين الذين انتهت آثارهم إلينا

فن من فنون الأدب العربي لم تنجب الأيام مجده ، ولا يزال تراه رغم كثر الزمن يحفظ بقيته الفنية فضلاً عن قيمته التاريخية ؛ ذلك هو فن السياحة والشاهدة . فن الأدب العربي ، القديم والحديث ، تلبوا كتب السياحة والشاهدة مكانة رفيعة ، سواء أكانت مكتشف رود مجال القارات ثم يسجل اكتشافاته ، أو لكتاب يجوب البلاد بقصد الدرس والشاهدة ويدون ملاحظاته ومشاعره . وقد كانت كتب السياحة قبل قرنين أو ثلاثة تعتبر دائماً بالنسبة للمجتمعات التي كتبت لها كتب استكشاف على أضواء جديدة على أحوال المجتمعات التي كتبت عنها ؛ فلما تقدمت للوصلات وتقاربت الشعوب ، وكثر تباينها ، ووثقت بينها الصلات العلمية والأدبية ، لم يبق للسائح إلا أن يكتب عليك أنك أحد ولكن به حفيظاً ، وإياه ، عليك أنتك الأتمة أمينة . . .

أطيان ، أفسر من الانسانية ، وتزاد على القضية ، أحقا بلا واجب ، دائماً قانون الكليّة الواحدة : ألقها أميض صغيرة من القدر وأتأ في النفس من أحيوشة الرجوع ومنا كيد السيد .

ورفع أحد يد . . .

وكان الشرطي الذي يقوم على هذا الشارع ، وإليه حراسة البنك في تونس (١) . وخطبه الرسة ، فاستجبت إليها في تلك اللحظة وقبل أن يزل يد مساعدة للدر بالمنصة على وجه ابن الباشا وبنت الباشا كان هذا الشرطي قد ركبه رجله فوق باقاً وانتخب أنشبه وإطلاقاً يحدو أنجيل فين المبوب السوط .

وتجيدت القضية كما دتها . . . أن مسكيناً حلم بها . . .

معتقني حواره الرافعي

(١) تونسها أتابا تاجين

القرن السادس استقر أبو الحسن في حلب بعد طول التجوال، وقال: «خطوة إلى أميرها وتوفي سنة ٦١١ هـ (١٢١٤ م)» ودفن بترية أعدها لنفسه، وكتب عليها حسب وصيته ومن أنشأه تلك الكلمات المؤثرة: «هذه ترية العبد الغريب الوحيد على بن أبي بكر الهروي، عاش غريباً، ومات وحيداً، لاصديقاً يرثيه، ولا خليلاً يكيه، ولا أهل يزوره، ولا اخوان يقصده، ولا ولد يطلبه، ولا زوجة تنده؟ أنس الله وحدته، ورحم غربته»

وأما الثاني فهو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي. رحل من الأندلس شرقاً إلى إفريقية ومصر والشام والحجاز. وكان رحلة بطبيعت قوى الملاحظة والوصف. رحل من غرناطة إلى الشرق ثلاث مرات، الأولى سنة ٥٧٨ هـ والثانية سنة ٥٨٥ هـ، والثالثة في أواخر القرن السادس، وقطع البحر الأبيض مراراً، وطفل بمعظم جزائره وقنوره الجنوبية والشرقية، وتجول في بلاد مصر والشام والحجاز، وقضى أثناء تجواله كثيراً من المشاهد، وأشرف مراراً على الهلاك في البحر، واستقر أخيراً بالاسكندرية وتوفي بها سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) ودون أخبار رحلاته في سفر كبير ممتع يسميه «تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار». وفيه دون مشاهداته في الأمم والبلاد التي زارها؛ ويقص حوادث أسفاره مفصلة بالتواريخ في نوع من «المذكرات»؛ وهو أثر

شائق الأسلوب والوصف يعتبر نموذجاً جيداً لأدب الرواد.

ونستطيع أن نذكر من الرواد السليبي في هذا العصر أيضاً، عبد اللطيف البندلي الطيب الملامة الذي وفد على مصر في أواخر القرن السادس الهجري، وطفل بعد ذلك فلسطين والشام وبلاد الروم الأناضول يدرس أحوالها ومجتمعاتها. وقد دون عبد اللطيف مشاهداته في مصر في كتاب كبير لم يصل إلينا، ولكن وصلت إلينا منه عدة فصول اختارها عبد اللطيف وسمها كتاب «الآفاداة والاعتبار» وهي فصول قوية بديعة عن أحوال مصر وخواصها الطبيعية والاجتماعية، ينطب عليها الأسلوب العلمي الذي يجتاز به مؤلفها

على أن أعظم الرواد السليبي على الأطلاق هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي الشبيري بن بطوطة. ولم يكن ابن بطوطة

أبولقظم محمد بن حوقل البندلي الذي أتقن نحو ثلاثين لغة في الطواف بالأمم الإسلامية من بغداد إلى الأندلس، يدرس أحوالها وخواصها وأحوال شعوبها ومجتمعاتها، وذلك في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي)، وقد دون ابن حوقل رحلته ومشاهداته في كتاب أسماه «السالك والملك»، وهو أثر يجمع

بين الناحية الجغرافية والناحية الوصفية. يبدأه يصفى بالمشاهدات الوصفية عنابة خاصة، وفيه دون ابن حوقل خلال أخبار رحلته أحوال الأمم التي مر بها وما شاهد فيها من المناظر والمعاهد والآثار وانطواص التي تستحق الذكر. وقد مر ابن حوقل أثناء رحلته بمصر، في أواخر الدولة الاخشيدية، وخصص لمشاهداته فيها فصلاً طويلاً يصف فيه مصر الفسطاط ومبانيها والنيل وبحرها، وكثيراً من أحوال المجتمع المصري يومئذ^(١). وأسأله يجمع بين العالبيين العلمي والأدبي. ولقد بنا في القرن السادس رحلتان شهيرتان أحدهما يجوب العالم اللعروف يومئذ من المشرق إلى المغرب، والآخر يجوبه من المغرب إلى المشرق، والأول هو أبو الحسن على بن أبي بكر اللعروف بالساح الهروي، نسية إلى هربة بلد أسرته. وقد ولع أبو الحسن بالأسفار منذ حدثته، وخرج من اللوصل مسقط رأسه يجوب أنحاء العالم لتتبع قصصه سوى التفرج والاستكشاف، وذلك نحو سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٣ م) وأتقن

زهاء ربع قرن في رحلته. فطفل أرجل الشام وفلسطين ومصر، وقبرص وغرب الأناضول و زار قسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، واخترق البحر الأبيض وتجول في جزائره حتى صقلية؛ ولم يترك على قول ابن خلدن «برا ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلا ركة، ولم يصل إلى موضع إلا كتب خطه في حائطه». واشتهر ذلك في الأفاق كلها، وهو الوحيد الذي تلبه الرواة الإسلامية «بالسائح» وأسره الفرج والقرصان مراراً، وضاعت كتيبه ومذكراته، كما يجيزنا بذلك في كتابه الذي انتهى إلينا، وهو سفر صغير عنوانه «الأشارات إلى معرفة الزيارات»^(٢) وفيه يقص باختصار سير رحلته، وما شاهدته من الأماكن والتمتع، دون وصف ولا إسهاب. وفي أواخر

(١) راجع هنا الفصل في كتاب «السالك والملك» (هو سنن الملكية الجغرافية التي أصدرها البندلي دي جوه)
(٢) ومنه نسخة خطية في دار الكتب رقم (٣ م جغرافيا)

الرحلة الايطالية مذكور؛ وكانت رحلته الى الشرق في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر؛ هذا فيما يرجع نشاط الرواد المسلمين الى القرنين الثاني والثالث من الهجرة (القرنين الثامن والتاسع من الميلاد). وأقدم أثر عربي قيم في السياحة هو أثر مراكب بولو الذي يصف فيه أحوال الأقطار الآسيوية وآسيا الشرق الأقصى. وقد كان أول أثر استطاع الغرب أن يقف فيه على عظمة الشرق يومئذ وبذخه وبهائه وروعة حضارته. ولكن الأمم الإسلامية كانت تعرف أقصى الأمم الشرقية ومعظم الأمم الغربية على يد جنرافها وروادها قبل ذلك بقرون. على أنه مما يؤسف له أن أدب السياحة في البرية قد انحط في العصر الأخير، كما انحط كثير من فنونها، وأضحى نوعاً من المشاهدات الطائفة تكرر في كل فرصة وفي كل أثر جديد، وتكتب بالأسلوب المصحح التزيين، وتقف عند الأخبار والشاهدات السطحية، كوصف الطبيعة والجغرافيا والتضاريس واللافاني، بأساليب ومعارف عملة؛ وقلما يمتدح السائح التفرج بالمقارنات والدراسات العلمية أو الاقتصادية أو الاجتماعية؛ ومن الأسف أننا لا نستطيع أن نجد بين كتب السياحة التي أخرجت في العصر الأخير كثيراً من الآثار التي تمتاز بقيمتها الأدبية والفنية^(١).

محمد عبد الله طه
الحامى

(١) يسرف أن أود بهذه الطريقة بالكتب القيمة التي يخرجها صنفنا الرحالة عن حياتهم من رحلاتهم، وقد أخرج منها إلى اليوم ثلاثة مختار بدقة ودراستها ومطالعها الجغرافية والاجتماعية.

رحلته عظيمًا فقط محبوب أنحاء العالم المعروف وممتد؛ بل كان أيضاً مكتشفاً عظيمًا يقصد إلى جهال البر والبحر. وكتبه «تحفة النظائر» في عجائب الأقطار وعجائب الأسفار» وهو المعروف بـ «رحلة ابن بطوطة» وألقى أثره في هذا النوع من الأدب. وقد خرج ابن بطوطة من طنجة مسقط رأسه في سنة ٧٢٥هـ (١٣٢٥م) محبوب أقطار العالم، وأخترق بلاد المغرب ومصر والشام وبلاد العرب وبلاد الروم وقسطنطينية، وفارس وخراسان وتركستان والهند وبنغال والصين وسائر الهند الشرقية؛ وما اخترق في جوده قلب أفريقيا من السودان إلى بلاد النيجر؛ وقف على كثير من عجائبها ونض الأقطار والأمم التي لم تكن معروفة يومئذ تمام المعرفة؛ ووصل إلى نهر النيجر، وإلى نيجنكو وسكو توجيل. أن يصل إليها الرواد الأوروبيون ويكتشفها الرحالة الانجليز منجولوك بعد ذلك بنحو ثلاثة قرون. وسليمان في رحلاته نحو زنجبار وشرق لبنان وأسفاره وأكتشافاته ومشاهداته ذلك الأثر الذي يعتبر بحق من أدب آثار التنجاة والاكتشاف. وقد أثبت أدب الرواد متصلاً في البرية حتى العصر الحديث؛ فتجد القرنين مؤرخ الأندلس مثلاً - يصف لنا في «فتح الطيب» و«رحلة النجدة» من القرب إلى الشرق في أسلوب رائع؛ ويحدث الملاحة الصربية عبد النبي الباي في محبوب بلاد الشام ومصر والحجاز؛ وذلك سنة ١٢٠٥هـ (١٦٩٤م)، ويترك لنا عن أسفاره ومشاهداته أثراً نفيساً هو كتاب «الحقيقة والحجاز» الذي تحفظ دار الكتب بسخية خطية منه.

وما يقدم يرى أن أدب السياحة قد بدأ في البرية في عصر منكر، واستمر على ذكر المنصور. وكثيراً ما قيل إن زيارت الأدب البري انتهى قديماً لا يسافر العصر؛ وأن جنود قد سفت؛ وأنه ليس في تعداد فنونه ومناجاة كالأدب الغربي. ولكننا نستطيع أن نقول هنا على الأقل، إن الأدب العربي قد سبق الأدب الغربي في فن السياحة والمشاهدة بصورة طويلة؛ وهذا أقرب الطبع على أن الرواد المسلمين كانوا أسبق من الرواد الغربيين إلى التجوال في أنحاء العالم المعروف وممتد؛ وإلى ارتياد كثير من الأنحاء المجهولة. والواقع أن أول رحلة جغرافية كبيرة ارتاد اتجاه الشرق وآسيا هو

الرسالة في شهور الصيف

تسجل لوجتول الرسالة إلى قرأتها مدة للقطعة قبل الإدارة الاشتراك الشهري واقع أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

حول افتراء

نقابة الأدباء الشبان

بقلم حنفي غالي

الحزازة وصانف الأستاذة - كما يقول الأستاذ صاحب الرسالة - بل بالخروج عن طور الحكمة والزناة المعروفة عنهم . أو المفروضة فيهم على الأقل ؛ ولله ما أنجب تلبات الأيام ؛ فقد كان هؤلاء الشيوخ بينهم ينمون على رجال المدرسة القديمة استبدادهم وتحطيمهم الرقاب بشهرتهم ، واستنادهم عن الاخلاص والصديق ،

وفاخرون بأن مذهبيهم الجليد إنما يقوم على أساس من الحجج النامسة ، والبراهين اللامعة ؛ ولا يني سوى الحرية والحق ، ولما زالوا يملكون المالوف في المذهب القديم حتى أحاطه صعيداً جزراً ، ولكن ما كانوا يتصورون وضع الشباب بهذا الانتصار ، وتقيض نفوسهم غبطة به وإبهاجاً له ، حتى تبدلت نفوسهم ، وتجهمت قلوبهم ، وأصبحوا للشباب ألد الأعداء ، بعد أن كانوا أخلص الأصدقاء ، وأخفاً يضمنون للبحر في الأفواء والأصفاة حول الأعضاء ، والقبليات في سبيل النفوس الناشئة السائرة على الدرب ، وبذلك مثل شيوخ الأدب في مصر وفي القرن العشرين للنساء البكية الضحكة التي مثلها من قلمهم رجال الثورة الفرنسية حين نأروا على استبداد البوربون ، فقتلوا صرحه ، ثم أقاموا مكانه استبداد ناپليون ، أليس كذلك ؟

رحم الله المدرسة القديمة وطيب ثرى رجلها الأبرار ! لقد قال الأستاذ الدكتور طه حسين عن أحدهم وهو المفنونة حنفي بك طائف « كنا نستعينه على أن تكون خيراته ، وكان يصننا على ذلك راضياً به متبشراً به راغباً فيه » . فإن هذه العلاقة الأيوبية العلوفة من علاقة الأذلال والاستبداد التي يرد شيوخ الأدب أن تكون بينهم وبين الشباب ؟ هم يمتحنون أدباء الشباب بين أمرين أحلاهما مر ، أما أن يندمجوا في أشخاصهم وغفوا فيهم ويسبحوا لهم بكرة وأصيلاً وغدوا ودواحاً ، ولألا قالوا والبور لهم أن عفتهم أنفسهم بليل بعد أخرى في كتب شيوخ أو قصيدة ، أو يترصون بهم حتى إذا وقعوا في أيديهم فراسلوا نحوهم طعناً فما يقون فيهم ذمام من حياة ؛ فالقول الأول مفسد للنفوس يمتد للفتائر ، والموقف الثاني مبطل لهم مصنف للزائم ، وكلاهما لا يرضي الكرامة ولا العدل ، وما كان للشباب يوم الذين طلائاً غلبوا بملئهم الركية طريق الحرية أن يقبلوا الابتعاد في الأدب بعد أن أبوه في السياسة

ولست أرى مبرراً لهذا الموقف الشاذ الغريب من الشيوخ

قرأت المقال الشيق اللطيف الذي نشرته مجلة الرسالة القراء لتلك الأدباء الكبير مقترحاً فيه تأليف نقابة للأدباء الشبان ، تجمع شملهم ، وتوحد كلمهم ، ويكون لهم منها قوة ترد عنهم هجمات المتدينين ، ودرع يقيهم طغيات الطاعنين ؛ فراقى منه ميل خالص للعدل ، ورغبة صادقة في الانصاف ، فأحببت أن أقول في هذا الموضوع كلمة صريحة لوجه الحق ، غير متأثر من جاني الشبان أو الشيوخ رغبة أو رهبة .

وكم كنت أود أن يفتح اقتراح الأدباء انجماهم غير انجماهم ، ويرى إلى غاية غير غايته ، يقدموا لي تكون جللت من الشباب تنفض كل منها حول شيخ أو أكثر من شيوخ الأدب ، تقيده وتستفيد منه ؛ تقيده بإعلاء ذكره وإظهار فضل ولجائته في عمله ، وتستفيد منه بالإسراع لتصانعه والتشرب بروحه والتأديب بأدبه ؛ ويكون هذا خيراً من تأليف نقابة تترى بالمصارعة وتترى بالنأجرة ، والتي رجال يجمعون قطبة حول عرش الفن ،

ويبعدون له ويتقدمون بقرائهم إليه ، لا قارق فيهم بين شاب وشيخ ، وشامل ونابه ، ومنصور ومشهور . نعم كنت أصبو إلى تلك الأمنية وأتمنى قشوراً لها ؛ ولكنني الآن قد انصرفت عنها وزهدت فيها ، فقد حسمت بالمثل على تحقيقها وإنفاذها في العام الماضي إجابة لرغبة شيخ من شيوخ الأدب عجب إلى ، عزيز على ، فوجدت السبيل لذلك شائكاً وعراً بسبب المصير التي احتضنت حينئذ بين الأدباء الشبان والشيوخ والتي لا زال جرحها وفتلها يسقطون حتى اليوم ، فرغبت في الوقوف على أسبابها ، وتعرف من أوقد شعلتها الأولى ، أم الشيوخ أم الشبان ؛ واستطلت بأصالي بهؤلاء وأولئك أن أيسشف روح كل منها ، وأستشعر خبيثة نفسه ؛ فملت علم اليقين أن التبعة في ذلك إنما تقع أكثرها على الشيوخ ، لأنني وجدت في أدباء الشباب كرمًا وصفحًا ، ولأن كان فيهم غرور . أما الشيوخ فلت أغفل إذا وصفهم بشت

من قوة الأجداد في الناة والفرس، ستريل كل العقبات الصطنية من طريقهم، وتبدد هذه السحب التي تراكمت في سماء حياتنا الأدبية، ووجدنا لو امتدت نشاطها فشلت جميع الأفكار العرفية، ومنعت بين أعضائها أدباها الشبان، فيكونون رسل محبة وسفراء خير.

ولكن العقبة لن تكون جذيرة بالتقدير والاحترام، إلا إذا كان وجه الفن قلبها وغايتها، والاختلاص له قائدها ورائدتها، فلا يتعارض أعضاؤها المدح والثناء الزائف، بل يتبادلون التصح والارشاد الصادق، فلما ماسارت سفينة الشبان في هذا السبيل التوهم والصراط المستقيم، فلا شك أنها بالغة غايتها متجهة إلى بر السلامة محوطة برعاية الله مكمولة ببنائته قد آمن الله بحراها وأبدلها بحسن عاقبة من سوء منقلب متى غالى

حقائق

١- الأثينيون القديس والفرسيون الجديسون ينفون غيرهم من الأمم في شرفهم بجبال الحياة ومبانيها، كما ينفونهم كذلك في رقة الأخلاق وطرف المثالي.

٢- يقول النبل «لا إله إلا الله» ومعنى ذلك أن الشر يهدم الصداقة.

٣- أن دراسة الشعر والنسابة والموسيقى والتصوير وغير ذلك من الفنون الجميلة تبت في الناس روح البساطة والرفقة والانياس.

٤- إن لتداعي الأفكار تأثيراً عظيماً جداً على التمثل والأخلاق، فعلى أن أشغال الذوق توجه العقل إلى مواطن الجمال والسمو، وتردعه أسباب البغضة والنسابة، وذلك لأنها تبت على خب الأولى. والفتور من الثانية بقوة التداعي والترابط،

٥- كما أن الموسيقى تطرب السمع. والألوان البهيجة تعين العين. كذلك دافع الذوق يهذب العقل. ولذلك ترى أن الموسيقى يؤهل اختلاص الألمان. والفنان زهجه انطراب الألوان، والذوق الرفيع تؤهله شراسة الأخلاق وغلظة الطباع

سمر عامر عبر الرهبان عامر

فالمؤلف أن الأدباء يختلفون في الرأي ويختصمون في الفن فلماذا يتجهضهم من نقد الشباب لأدبهم؟ إلا أن الأمر لا يتخلو من أحد اثنين: أما أن إنتاج الشيخ الفني قوى لا يميز فيه فلا يمثل أي النقد يضر من قدره ويقص من قيمته، أو أنه ضيف فيكون من حق الفن ألا يدخل في حزمة القدس. أما دعوى الشيخ بأنهم وجدتم حراس الفن والمباني هيكله فهي دعوى مرفوضة شكلاً وموضوعاً، حتى مرفوضة شكلاً لسخافتها الظاهرة وبهدها عن الجدل بتدناين الأرض والسماء، وهي مرفوضة موضوعاً لأن وسائل النقد في الذوق والأطلاع وما يمتدحون كثيراً كثير من أدب الشباب والحق أن من شيوخ الأدب من هو مقدور فوق قدره، ولعل هذا سر فرعه من النقد وجزعه من كل يد تمتد إلى آثره ولو كانت عاجزة ضئيلة.

بلى أتني لست أخل أدباً الشباب من كل تنبة، فقيم غرور يحل بعضهم على النزول إلى ميدانهم، يمدولها القدم ولم يتخذوا الأبهة، ولكن أي منبر على الشيخ على قالوا زوات الشباب ما يشاء الأب آثار الحلوون التي يفكر ويتجاوز عن كثير؟

ولقد نشأ عن هذا الوقت الشاذ بين الشيوخ والشبان أن غلبت الحياة الأدبية في مصر فتبدلت ألفتها والراء في النقد فلا يكاد يظهر مؤلف أدبي حتى يرفسه الأصناف إلى السماء، ويهبط به إلى الجحيم إلى النيران، يمر حق، فأنظر حاناً عقل شيخوخ الأدب.

يدنوأي الشاعر من القندس وتاج؟ أو ليس فيها ما يستحق الأعياب والتقدير؟ بلى، وإلى لأترك الكلام هنا للأستاذ النصف صاحب الرسالة إذ قال: «لأنهم لم يمسوا» هو من مثالي السيوف التي ينفق في مهر الجمال وروعة الصفة، كل حكم في سياتنا الأدبية الآن.

لهووي والفرس لا لتقل والتدل، فلما علاج هذه الحالة: إني وإن كنت أرى في أغلب نقاية أدباء الشباب ما يثير الصراع والتضال، ولا يمكن لأدب الإخراج كل التأييد على أن يكون الشباب عند تحسن الظن بهم تتناحاً وتبلاً، فلا يكونوا التبادلين بضيغ العيون بلون السماء. كما يقول الأدب: الكثير. فلما بنى من الشيوخ باع أو عدا عاد للفتنة منه الشباب موقف المدافع في سبيل أغلا. كلمة الحق، وإقرار الفضل في نصانه، ورد الأمور إلى مجراها الطبيعي.

فالتغاية بجانبيه عن روح التمازج بين الشباب، وبما تحلقه

الموت والخلاود *

للأستاذ زكي نجيب محمود

لتصوير عما يقع تحت الحس من أشياء ، فلما درج الإنسان صاعداً في سلم الرقي ، وبدأت تدور في رأسه خيلجات من الفكر المجرد ثم أراد أن يبرزها في ثوب من اللفظ ، لم تسعه إلا هذه اللغة ، التي إنما خلقت للمحسوسات ، والزم أن يجري في قوالبها المحدودة تلك الآراء المطلقة التي لا تعرف الحدود ، فلم يكن يد من

هذا التناقض والاضطراب ، فأتى أن فكرت في مصيرك بعد الموت ، فقلت أعني بمجسّدك وما يطرا عليه ، بل يسبح الفكر في حقيقتك التي تكمن وراء هذا الستار من اللحم والعظم في جوهرك مجرداً عن قوالب المادة ، وما أضيف اللغة عن هذا النطاق النسيج !

تراسيا كوس - ويحك ! أو تريد أن تجعل مني رجلين ، رجل من مادة في إلهاب من الجلاء ، ورجل مجرد خبيء وراء الأستار تراه أنت من دون صاحبه ؟

فيلاليس - وأى تجربة فيا أزم بصديق ؟ أفتظن أن هذه الأجسام والأجساد التي تثبت في أنحاء الكون ، والتي يدركها بواسطة الحواس ، كل شيء ؟ أليس إن سمع هذا لكان الإنسان كتلة من اللحم والشحم والنظام ، وقفاً على أفكاره ومشاعره وشئ مظاهر حيويته الغداء ، لأنها لا تسلك اليك سبيلاً من حين أو أنف أو أذن ! لا ، لكل شيء حقيقة كاملة وراء ظاهره ، طاق ذلك شئ ولا ريب ، فإن أدركك الموت بأخى أفتي بك

هذا الفرد الذي يحاورني الآن ، هذا الشخص المسين الذي أراه وأسمعه ، فلما أقول ؟ هذا التراسيا كوس ، فمن يكون بعد الموت شيئاً مذكوراً ، ستجعل مادته وستسلك ذراها سبلاً شتى ، فطائفة إلى شجرة تدخل في تركيبها ، وطائفة إلى حيوان ، وثالثة إلى صخرة تلقى في طاق الكون تصدع من ساكنيه الهواء كما يقول شاكسبير ، ولكن ليست هذه الشخصية إلا غمضة فانية مع

الموت ، ولها بطلانة باقية إلى الأبد ، ليست إلا دأباً سيئت فيه حقيقتك الخالدة . فالقدرك منك ظاهرة مادية عارضة معصورة في أطوار الزمان والمكان ، فلها بدء وخاتمة ، وهي تشغل حيزاً من الفراغ ، فأما **سرك وجوهرك** ، أما الحقيقة التي أديت في مادتك فلا تعرف زماناً ولا مكاناً ، فهي في الكون منذ الأزل ، وأرادت أن تثبت وجود نفسها ، فتجسدت في الكائنات التي ترى ، فهي لا تختلف في شخصك عنها في بشخصي ، أو في شخص هذا

أما أحداً فكان في الحياة يرغش الموت ، ولما الآخر فيلقون يستصغر شأنها وينفذ يصهر وراء ظواهرها الزائلة إلى حيث الحقيقة الخالدة . جمعت بينهما الألام على مائدة واحدة فدار بينهما الحديث وتسميت أطرافه ، وما لبث الحوار بينهما طويلاً حتى مس موضع التناقض بينهما . . .

تراسيا كوس - لله ما أعجب الموت ! لا يكاد يس إلى أطرافه الباردة ، حتى تنقلب تلك القوة المنكسرة المدبرة الفعالة إلى جود الصخر ، يلقى بها في جوف القبر الصامت ، وكأنها بعض رتبته ، أفتستطيع بصديق أن تحدثني حديثاً حليلاً وانحفاً لا يمتنع ولا يثوي عن قصة هذا الموت العجيب ؟ فلما عسى أن أكون بعد هذا القضاء الختوم ؟

فيلاليس - يتكون كل شيء ، ولن تكون شيئاً تراسيا كوس - لم أكن والله أتوقع منك حين طرحت السؤال ، إلا عبارة كهذه مهمة صعبة ، أسرفت في اللزوة والايهام حتى وسعت كل معنى ، فلم أعرف بما أريد شيء وعولما عسى أن أفيد من جواب يتناثر الصدر فيه مع الجز ، ويتناقض شرطه الأول مع شرطه الثاني ، فيزيد المشكلة تعقيداً على تعقيد ولا يوضع منها شيئاً ؟ ولكنها الفلسفة العميقة تأتي إلا أن تلو بنفسها فوق مستوى الأفهام فتدرك العبارة إرباً كما وتنفقها لإغلافاً ، كأنما أريد لها أن تقتصر على قائليها ، وكان خليفاً بها إن أرادت أن تمسك لنفسها من القول ، أن تنسج سبيلاً حليماً ذلولاً ، لا خيراً ولا شاكلاً ، فيروء الزمان جميعاً .

فيلاليس - عفواً صديق ، فما قصت إلى التناقض عمداً بل اضطررت إليه اضطراً ، فهذه اللغة التي تواضع الناس على اصطفاها في التفاهم ، لم تنشأ أول أمرها إلا لكي تكون أداة

* يوضح هذا الحوار فلسفة شوبنهاور في برادة الحياة ، وخلصتها أن الحياة تسبق للأفراد على قائليها ، فهي لا تأتي بفرد مادتها تحقق البقاء في الأفراد الآخرين ، وقد أمدتها مددة هذا الحوار وأشغافهم من فصل كتب شوبنهاور .

خبر الطلق والطلاق الحديث ! ! انى لا كذا أستخفى بشخصى وأستصغر حياى ، التى طلال أحببها وحسرت عليها أشد الحرس ولكن ههنا ههنا أتمدح بهذا الأغراء ، ومازلت أريد بمد هذا كله أن أحيا بهذه الشخصية نفسها

فيلاليس - بارك الله - كانتا بطلت شخصيتك من الكمال شأوا بعيدا ، بحيث يمز ضربها على الدهر ، وكانك عاجز الخيال لا تستطيع أن تصور حالا خيرا وأسمى ؟ هجيا ! ألا تريد أن تستبدل بنفسك الناقصة المحدودة نفسا أسمى حرية وأبقى خلودا ؟ ترسانيا كوس - ولكنى بإسديتى لست أملك فى ذلك اختيارا ، فخصمى بالنأ مبالغ من نقص وبمحدد ، هو نفسى ، وهو عتدى أعز ما فى الوجود ، لأعدل به شيئا ، ولا أرجو إلا أن يتبد الأجل بهذه القلت التى ترى صورتها وتسمع صوتها ، ولا يمتنع فى كثير أم قليل تلك الحياة الطالعة التى تظل باقية فى الكائنات الأخرى ، والنأ تحاول بكل ماوسمك من دليل أن تقم الحياة على أنها حياى أنا ، فلت أرى خيرا فى حياة لأحس بنفسى أنها حياى .

فيلاليس - لست وحدك بإسح تريد أن تقي ، فكل كائن دبت فيه الحياة يريد البقاء ، وحسبك هذا دليلا قويا على أن هذه الرغبة الشاملة هى التى تنطق فبك بهذا الرجاء ، إنها ليست صيحة الفرد منك ، ولكنها رغبة الوجود بأسره ، إنها قوة عامة تشد البقاء ولا هيرة عتدا بالأفراد ما دامت تحقق بقاها للشؤد ، فرغبة البقاء ، أو إرادة الحياة ، وقد التمت لنفسها الوجود والخلود ، فبذلت نفسها فى أفراد الكائنات ، وألقت فى أنفسهم وجها بأهم غلبت مقصودة لقلبها ، لى يجرصوا على الحياة ويكونوا وسيلة سالمة لقلبها ، والواقع أنهم ليسوا إلا أداة تستعملها تلك الإرادة ، وسبوة لديها أفنى هذا الفرد المقيم أم يتبدل بالأجل ،

ما دامت تجد من غيره ما يرضى بقاها . . . حسبك ياخى أن تعلم أنك أداة تلك الإرادة الشاملة ، وأنت صورة من صورها ، وأنتك لست غاية مسقة قصت لذاتها ، وأن الحياة لن تحسر بفقدك شيئا . بل لعلها تحب من ذلك خيرا كثيرا ، لأنها كانت متجينة فى قيود فرديتك ، متقة بمادة جسدك ، ثم انطلقت الى حيث لا قيود ولا حدود ! حسبك هذا تعلم أن قصة اللوت صينية تافهة ،

[البقية فى أسفل الصفحة التالية]

الطائر الذى تراه يتحقق بين أطياف الهواء . . . فإن أدركتك اللية سيقبض منك الفرد ، وستخضع الحقيقة عملة فى سائر الأحياء ، لملك الآن قد آمنت غماز محمته لك من أنك لن تكون بمد الموت شيئا ، وستكون كل شيء ؟

ترسانيا كوس - ولكن خلدي فى أشخاص آخرين لا يساوى عتدى جناح بوضوعة ، ما دمت لن أحيا بشخصى هذا ، فإن كان ترسانيا كوس الذى يطارحك الحديث الآن ، سينبه الموت ، فمحققا الحقيقة ، إذ ليس لى فى خلودها غناه .

فيلاليس - هيا ! هب أنك خيرت فى أن تعيش بمد اللوت بشخصيتك التى تشتهيها على شرط واحد ، وهو أن تلبس منك تلك الشخصية شهوفا ثلاثة حسب ، ثم ترد اليك الى الأبد ، فماذا أنت قائل ؟

ترسانيا كوس - لا أريد فى القول فرسا رانيا .

فيلاليس - ولكنك تعلم أنا لو سليناك الرضى والشعور حيا من الدهر ، ثم بشنا فبك اللحظة والحياة ، فإن يدرك كم لبت فى عتيدك إلا الآن يقض عليك نبؤها بمد الميت . فهو لا يتخاف الكائنات أوها الى كهمهم ففرب الله على أكلهم عدة سين . ثم بينهم . فقال قائل منهم كم ليشم ؟ قالوا لينا يوما أو بعض يوم ، مع أنهم ليشم فى كهمهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسما . فإن كنت كقولك ستفقد إدراك الرضى ، فحاضر لك لو أظنا بمد الرضا المفروض الى آلاف غلالة من الستين ؟

ترسانيا كوس - لا نى ، أحسبك مصيبا فيما هول !

فيلاليس - فإذا فرضنا أن تلك الآلات الثلاثة قد تمايت عليك فى برقدتك ، وأن أعداكن يوظفك بعدها ، أظن أن فى ذلك ولا عليك ؟ اللهم ! أن كانت عشرات قليلة من الستين قد غيورتك الحياة ودرجلك بها ، وإطاع وشيقا ، يمز عليك كثيرا

أن تنقص حياه ، ليس أجعل ذلك الأمد اللبد أن يموتك الموت يورق بينك وبينه القبلات ؟ أو أحسبك أنك لو ظفرت بجن يمنك يؤرد اليك وعيك المقفود ، لى ترضى عندك أنت تطرح خلا لا يلبسك طوال ذلك البعد الطويل ، ويتيزد فى طعشناك حينذاك عليك أن هذه القوة السحرية النجينة التى تحيك فى الحياة الآن ، تستل تنشر من الأحياء ملايين وبلايين لا تتفك متعاقبة الى الأبد .

ترسانيا كوس - ما أيرك فى الجوار ، وما أروعك فى

حوار المصنف

الماء والسماء

بقلم محمد قدرى لطفى

ليسانس في الآداب

للكون، ومطلباً لكل ذى روح. ثم شاء ألا تنقطع بينهما الأسباب والألات بتدبيرهما الوسائل، فتقاربا على بدء، وأدنايا على تناء، وأضأت البهاء بنور الشمس. فأرسلت عن الماء، من شعاعها فضة لا تذوب، وتخلط البهاء بضوء القمر. فأهدت إلى الماء صورته، ورسمت على سطح البحر غلله، وتجملت البهاء بروثى النجوم، فنجست إلى البحر منه بريقين، وأحبا لوفاء تلك النباهة

لهذا الماء، ما يكاد ينفضى النهار وتغزم الشمس النيب، حتى توصبها إلا ما قصدت الماء في طريقها إلى الغروب، وألمنته سراً من الأسرار لا يلبث وجه الشمس أن يحمار له احمراراً ينبئ عن السر، ويفصح عن مدلول الكلام، ويأجبا لهذه البهاء تفضحك من أهل الأرض، فتقبل اليهم أنها تاتى الماء عند الأفق، وتحبس أهل الأرض لها عذلاً، فتوهم أنها طوفت الماء بينناحها، وأرخت على صفحته طرقاً من ذليها، وتغمر بأهل الأرض، فكلما قروا من الأفق ابتدعهم، وكأ علوا عنه اتسع أملمهم مداه، ويأجبا لهذه البهاء حين تدل على الماء، وحين تنجى على البحر، فتزرى به.

الشمس أن التفتيح يشواط من تارك تغد منه إلى الصميم، وإرميه بينهم من شعلاتك تخترق منه القواد، فلتاكذ الشمس تأخر بأمر البهاء، حتى يضيق البحر بوجه الأشعة وألم السهام، فتذوب حشاشته، وتقبخر غزيرته، وما تكاذ البهاء بحس حر أنفاسه،

وتشمر بالأفح زفراته، حتى تسيل من الأنبي وجوعها، وتفرح من البكاء مقلتها، لله شأنها! تريد أن تلب بالنار فلا يحسها سوء ولا يضح بها أذى.

ويأتى البر أن يترك الأمر خالماً بين البهاء وبين الماء، فيود أن يكون له معها شأن أى شأن، ويجب أن يكون له من كثر نصيب وافر، فيلجأ إلى أثر ألمه يفرهم بالبحر، وويل للبحر يومئذ من الإنسان، ويسلطهم على البهاء، ويأ البهاء يومئذ من أهل الأرض، أما البحر فقد قدروا عليه دونهن ثوباً، فركبوا

منته، وغرخوا بالسفن بجابه، وجردوا عليه فاصوا بالتم التاعه، لمخففهم منه موت، وألمهم فيه وحش، أقاموا فوقه الجسور، وشيدوا عليه السدود، ققطوه ولم يتبلى لهم قدم، وعبروه ولم يخلوا لهم ثوباً. وهكذا قرب البحر من الإنسان فاستخف به، وتكشفت البحر للانسان فلم يئش ما فيه، وثر قد كان بعيداً لا استخف به أحد، ولو قد كان غافلاً لا اطمأن إليه انسان،

كلما أحب الزرقه فأثرها نفسه لونا، وكلما آثر الزرقه فأغتمها نفسه وصفا، وكلما ابتد فلا يبلغ البصر منهاه، ويسرح فلا يرفى الطرف مداه، قد حجب كل منهما الذى وراءه، ولم يد كل منهما غير صفحته، لا تمل البهاء النظر إلى البحر، ولا على البحر التطلع إلى البهاء، ضففتان متشابهتان، ووجهان متقابلان، قد يسم كل منهما لصاحبه فيصقو أدم البهاء وتبسط أساور البحر، ويكتنف نا بينهما هدوء يشرح الصدور وترتاح له النفوس، وقد يول كل منهما على صاحبه، ويغمر كل منهما بمخاطبه، فيعمل وجه البهاء سحب خفيف، أو يسدل عليها قلاب منه شفاف، وترسم على وجه البحر قطعية من اللوح. لا يلبث معها أن يبدأ فتقول، وقد يتجهم كل منهما لصاحبه، ويتجنى كل منهما على الآخر، فتسدل النباه على وجهها حجاباً من السحاب أدكن اللون، لا يشف عن شيء، ولا ينم على شيء، وشور البحر في هف، ويحدث في غضب، فيرى ماؤه ويريد موجه، ويشكى من لطاها ساطعه، وقد تستسلم البهاء إلى البكاء، وتزى البحر برذاذ من اللمع أو بوابل من المطر، وقد يزار البحر وترعد البهاء، وزهره يياض الموج فيشتد من البرق اللمعان.

سبحان الذى جعل بينهما هذا الفضاء مجالا للغير ومسرحاً لكل ذات جناح، وتعالى الذى جعل بينهما هذا الهواء حياة

فليس جذراً بالهوى والاستعاق، وليست حياة القرد خليفة بهذا التقدير المعبى، ولكنك يمشى على السخرة إنسان يتسلق بجابه ويتشبث بها، ويشفق من الموت ويمشاه، كأه وحده السكان إلى الذى نيط به بقاء الحياة.

تراسيا كوس - ليس لمرعى أبش على السخرة من هذا الهراء، ولولا رغبتى في السر والمو، لا استمتت إليك لحظة واحدة.

زكى نجيب محمود

من الفضول التي يجب أن تقرأ مراراً

العاظفة في الأدب

لغوستاف لرونسو

الأستاذ بكلية الآداب في باريس

ترجمة الأستاذ محمد روجي فيصل

— ١ —

نموق العقل عن التأمل والتفكير أمور شتى وعمل مختلفة، أهمها في نظرها هذا الاعتقاد السائد أن نشاط الذهن يحمي العاطفة الشبوبة، ويقتل النزوة الحية، ويحبس القلب الخلفاء، فلا أمانى ترف، ولا أحلام تطيف، ولا ذكرى تلوح، ولا هوى يوح، وإنما العقل كله قد تأخر عن ركة الحقد، واستعظم من نوم الجور، رأي في أثر رأى، وخاطر يطوح خاطر، ومقدمة تسوق إلى نتيجة، وتحليل يسلم إلى استبطاء، إنه ليحسن بالأدب اللين أن يخفف صوت التفكير وطعس معالاه، ثم لا يخطئ سوى قلبه، ولا يترجم عن غير له. إذن تلقت نفسه من أوزان الرينة المصطنعة، وصفاً ليلويه من ألبيلغ الهرجة الزائفة، ثم تراءت النفس على سجيها للهوية من خلال السطور، وبرزت فيه رائحة من بين سواد اللباد .. !!

هذه دعوى — على جملتها وروعها — عارة بخاسرة، ووجه الخطأ فيها أن القلب لا يستغنى عن العقل ولا يستطيع أن ينكره في حال من الأحوال. فان قوى النفس متحدة مشبكية، يتصل بعضها ببعض، وتتداخل أحدها في جاراتها الأخرى، ويندس الضيف منها في القوى، والكامن في البارز، والوديع في التمرد، وأما القلب الكبير تراه عند من له عقل كبير، والطلعة البصير يظن إلى الألف ما يعطرب في الفؤاد من الميول والزعزعة، ويشعر بأفق المواقف وأهدأ الأحاسيس، وعلى قدر ما يكون العقل من الثراء والنصب، أو الفقر والمحب، يكون القلب عظيماً رقيقاً، أو ضيقاً خبيثاً !! هؤلاء القديسون الصالحون ورجال البر والاحسان، هم أحبب عقول نيرة تهاض عقول الباقرة والفكرين، وقد يكون فيهم شبح غافلون فما يعني هذا أنهم

في النيموس بر وهيب، وفي عصر النال ونية في التوال. ولم تكف هذا الإنسان أن يلزم الحد مع الماء، وأن يتخذ غنمياً على الحياة، وطريقاً إلى الملك والجليل، وأما أراد أن يمزج مع البحر، وأن يلهم بالشاطئ، فاعتذته التيد مسرحة بخطرقه، وسدناً يصل في أوجاه، سلاحه من الجمال، وعشيقه الرشافة، وأخذته الرجال مرضاً يزون فيه ما لم يكن من قبل إلى رؤيته سليل، ويشاهدون فيه ما ليس يوجد عند غيره، وأخذته هؤلاء وهؤلاء تلقي وتلبأ ومصطفا، فلم يبق البحر من هيته إلا الشاع مدهاً وتراً كم لجبه، ولم يبد البحر من ربهته الاخوامر للتأمل فيه، الناظر إليه حين يخيم عليه الظلام، وتضن عليه السناء بتورها.

أما البقية فلم يبلغ منها أهل الأرض ما بلغوا من الماء، وإنما تنافسوا في العلو إليها، وتنافوا في الارتفاع إلى ذراها، غالت الطبيعة بينهم وبينها، وأوقعتهم عند حد من الفضا محدود، لا يكاد البرمجيدون يخطون، يضطرب إلى المبدأ أو يورد نفسه سوار الملاك، فتعل الناس، البرج ولم يبلغوا عنان السماء، ووققوا منها على الأديان، ولم تفلحها الصميم، وقد عاين فرعون أن يذبل عيان السماء، وقال: «يا غلمان ابنى لي صرحاً ليبلغ الأنبياء، أسباب السموات فأبلغ إلى الله موسى» فلما عت سلفاته وسد من السبل. وهكذا يحدث السماء عن أهل الأرض فزعت عليهم وخارت دونها قوام، وأسيرت في التأي عن الناس، فما زالت ورايها أسرار هبات لفره أن يكشف عنها، وما زال فيها من الافلاك والاعرام تاليس يعرفه الناس إلا أمانى، وقد كان أهل الأرض يفرحون نزوة الشهاب، ويستشرون بتور النظر، وينضحون لسكاء السماء، فما زالوا يزون فيها مصدر الخير وسر الطبيعة وينبوع الحياة، وما زال الناس يلتمسون ضوء النهار من السماء، ويفتقدون فيها ضياء البدر أو سماء النجوم حين يخيم الظلام، فحفظوا السماء قدسيتها، وقدروها لها هيبتها، وعرفوا الجن في الأرض، وقالوا لللائكة في السماء.

والناس يوقنون أن الله معهم أينما حلوا، موجود أينما وجدوا، قد كان في كل زمان، وهو كان في كل مكان، ولكن شامت قدسية الياء ألا يبلغ الألسنة بالبناء حتى ترفع الياء الأكف وتطلع نجومها الأضداد.

محمد قمرق لطفى

يكاد يصحح هذه الجملة المأثورة المبتهمة: «إني أحبك» حتى يبعد لفظها ويكررها معناها. سطران لا غير يخطهما الحب، ثم يرى القلم في انتكاش وجوده!!

وتلاحظ أن النفس الراسية المطمئنة قد تتوى على الكتاب،

وتجده عند الأعرايب والنبين، وتضيق ملكاته النابية،

وأدواته القوة. أما الليول المصطلمة والأهواء التماكسة، فهي تظهر في يسر ومهولة، ولا تستزم عبقرية عالية أو مبدعاً كبيراً. ويرجع هذا إلى أن النفس الراسية المطمئنة، لا تتطلع لثير حاضرها ولا ترغب إلا في هدوئها وراحها، وهي إنما تنطوي على مشاعر حقة صافية لا لصيل إلى الخلوص إليها بلفظ أو كلام، وحسبها من ذاتها أن تستمتع بما تحس، وتمتلي ما تشاء، وتذوق ما يحل! ولكن الليول والأهواء إذ ترتطم وتماكر تثير ألف خاطرة ولاهجة، من دماثة على الماضي وأمل في المستقبل، وخوف من المصير، وكلها هواجس يفتن لها الكاتب الصغير - به- الألبى القدير، ثم يبرزها غسولة واضحة على الطرس...

مظهر الألم صوت ملجئ، ووجه أغبر، ورعشة باليد، ودمعة في الحجر. فالعرايب عنه بلفظ قريب لا يس فيه ولا غموض إنما يحتاج إلى عقل خصب يتأمل وجه الألم الذي يتحسسه ويترك قيمته وأثره، ويعرف أين يتحد مع غيره من التواطف، ومتى يختلف ثم يمرضه تماماً صحيحاً غير منقوص ولا مشوه، وكلما كان التأمل العقلي كثيفاً نافذاً كان الألم أكثر وضوحاً وأبهر لوناً وأدق تمبيراً.

تلك صفحات الأجب الباكى قارأوها بامنان، وفتشوا فيها عن القلب للخطر، وعينوا النفس المذبذبة، ألتسم توافقونا على أن الأدب ناعاً أعز العلق مريضاً يشق مطالوي القلب، ويسير غور الضواوح، وينفذ إلى حقيقة البكاء ويصغر الموقرة.

ولقد حفظ التاريخ القديم فيها حفظاً ذا كرم الواعية رسائل طرفة أهدرت إلينا كلمة من شيشرون ومدام سيفيني، وهي رسائل تفيض بالشكوى وتزرى بأساً وألماً، كشف فيها الخطيب الروماني عن الحب الأبوى حين ماتت ابنته وذهبت إلى حيث لا رجعة لها، وأبانت الركيزة الفرنسية كيف تتوجع الأم الرؤوم حين تزوج ابنتها في الديار النائية والثرية الطويلة؛ وإن الآباء

حيوات هائلة ساعة، ولئن كانت عمة الله ربَّ عباده استجابة روحانية لتواضع القلب ومطالب الشعور، فأن تأسيس المدارس والأندية وبناء المستشفيات ولللاجئ صودة من صور المنطق النظم، ومظهر من مظاهر الرأي والتدبير.

يستبد الهوى للبرح، ويجور الألم البالغ، ويطغى الهيجان الثائر، فتختبط النفس وتحتاج الأعصاب ويقل الدم، ثم تتعلق من شغافه الغاني حسة عزوة، أو صرخة يائسة، أو قولة قوية جلية، تجري خالدة على وجه الدهر، وتذهب في الناس مثلاً سائراً وحكمة مفروبة! أما النقد الحديث فما يحفل بهذا النوع من الكلام البليغ الجامع، ولا يمنحه التنظيم والاحلال مثلاً تمنحه الأهم والأجبال، وإنما يراه من عمل الراوي للوژغ الذي سرده يؤملانه للقاصرين ولئن إليهم إلى يومنا هذا، ويستكثر سبته إلى القائل الحاسن، واللوژغ - بخلاف الصحافي - على الحيات رأيته ومنهجه، ويسرد الرواية على نموه وأسلوبه، ويكسب الكلام في قاليه ومثاله.

ويضرب الرجل فيحول باطنه، ويختل ظاهره، ويضطرب احساسه، ثم تستبين طبيعته الصامتة كما خلقها الله، وكوَّنها الجرواة، ووجهها البينة! يفتت الكسنة من فيه فلا يخرج كالنصف مضاً وغفوة، وإذا هي جماع فطرته الناعمة، وعلاؤه الراسخة، وغرزه الكسنة!!

لغة القلب آفة أو أفة، أو نداء أو عويل، ولكنه يكف عن التوجع والحزن حين يتحسسه موجة من الحب القوي أو الألم اللببت، وقد قيل إن الهوى يسمى ويصم! فن يفرق بين القلب والفعل ثم يبرز القول ويصلح الثاني، ثمه الابعاز في البيان، والاختصاف في الكلام، ذلك بأن المبين إذ يسعى شكواه ويقل على يلاؤه، إنما يبين جميع ما يمكنه فزاده من الخفيات، وبذكر كل ما يحزن نفسه من الواجع، ثم لا يرى شيئاً يتخذه مادة للكناية ومقتضى للتحدث والابانة! تحتل عجا بلاء الحب جوانحه، وتفتل في حناياه وأحشائه، واختلط بجمعه ودمه، شاء أن يسود ميهانه للمستيقض في إسهاب وتعميل، فتجده أحرص الناس على الابعاز في التصوير، وأقلهم تبسلاً في الحديث، فما

والأذهان ليكون أبداً أولادهم وجانهم عند الموت ووقت التبراقع ،
ولكنهم لا يستطيعون وصف ما تكاد بهجهم من عوم وأشجان ،
وليس الذنب في ذلك ذنب قلوبهم التزعة للنسمة ، وإنما هو ذنب
عقولهم الفاحشة ، وألسنتهم البكية ، وأقلامهم الجائدة

والطريف في هذا الباب ما زعمه هيجو من أن الشاعر

مبتلع عظيم ونبي كريم : أرسله الله لقومه هادياً إلى مواطن الحرية
والجمال والمحبة . وقد دفع هيجو إلى هذا الرأي الأرسطراطي
خبره في السلك ، وحساسة الوطني ، وطرده المهود ، وخياله
الواهب . والحق أن الشاعر رجل مثلي ومثلك ، يرى ما يرى
ويشعر بما يشعر ، وإنما يمتاز بنوع من الامتياز لا ينهض به إلى
صيف الفلاس ولا يرفعه إلى مقام الأنبياء . يمتاز من غيره من
الناس بهذا العقل الخالص للسجل الذي يقدر على الأداة عما يرى
ويشعر . ويعرف كيف يصور ما يجاذبه من النتائج والأهواء

فإنما تامل الذهني كما ترى ضرورة من ضرورات البيان ، فلا
تظهر الحاجة النفسية على النحو الذي قدتها الفطرة ودفعها
التطور واكتنفها الحياة ، إلا بالرقابة الباطنية العميقة . والممود

إنما ينبغي أن يكون على شيء من العلم بمواقع الأضواء حتى يصف
الطبيب المرض الذي يتبادر للقاء الذي ينهض به . ولكن الطفل
إذا تأمل لا يفقه المد ولا يملكه إلا في إبهام : يصرخ ويكفر ، وهذا
كل ما عتده من وسائل الإعلان وأدوات الأنصاح !!

إن الأدباء المحدثين ممن قرأ لهم وتستمع لأحاديثهم في الصباح
وفي المساء ، يلزمون البساطة في اللفظ والمفرد ، ثم يتحدرون إلى
النفس المتأخرة المتعذبة التي لم يصفها العلم ولم تنهضها الفطنة ،
فيتزعجون منها الشعور الفطير والمأطاة الساخنة ، وهم موقنون أن
الأنجلاص في الأدب أو الصدق في التعبير لا يكون إلا بحيث يكون
الطفل الفطير أو الحامل الأبي موضوع الحديث ومصدر البيان ،

ولست أعرف أنحرافاً من الحق وخلافاً للنطق يشبه ذلك
الأنحراف وهذا الخلل ، فإن الثقافة اللبية لن تقصد النفس
والشعور ، ولن تجمعها عن اليوح والظهور

وقد كان المؤلفون اليونانيون يستمخرون أبطال روايلهم ،
ويستمدون عبرتهم ، ويستمدون إلهامهم . وكانوا يهينون في
وصف الإله ، ويذكرون بوعائه وتكلمه ، ويشتلون إلى كنهه

وحقيقته . فهم فنانون حقاً يستمدون مواطن الجمال النسيم ،
ويشرون مواطن الحقيقة الفنية : أنجاء الذوق أقوى الحواس ،
يجمعون إلى تبدل اللون وتقلص الضلالت واختلال الحركات
تدفق الألم الداخلي ، وأفاعيل النفسية ، وأثره في الروس والقلوب .
وقد رسم شكسبير خطاهم ونهج سبلهم ، فكان يصور أوضاع
الجسد ثم يتعد إلى الألم ذاته ، ويربط بين اضطراب الحواس

الكلية ، وهيجان النفس الباطنة
ونحسب الآن أننا كشفنا عن الصلة المتينة بين القلب والعقل ،
ونبينا إلى خطر التفريق بينهما ، وإلى قلة الإبداع والانتاج عند
إهمال التأمل والتفكير ، فإن كثيراً من الناس ليحسون أقوى
الاحساس ، ويشعرون بأشد الشعور ، ولكنهم لا يبرعون عن
احساسهم وشعورهم ، لأنهم ضائع العقول ضلال التفكير ، وأغلب
الخلق الذين يرضون عقله ويحفل ذهنه بالتأمل الدائب اللجج
لوقت في رسالته أحسن التوفيق ، ومضى إلى غايته كما رجو

ويرجو له النقاد والباحثون

— ٣ —

ما دام الأدب أداة تصوير راعية مرهقة تلتقط ما يتساقط عليها
من أشعة الوجود وألوان الطبيعة ، ومور الحياة ، فلن يحسن
بالفراغ علماً ذاته ولا بالوحشة تحف نفسه وكنائه ، وهو أبداً قريب
جيشان عاطفته ، ويرصد حقوق قلبه . ثم يستمتع بهواء وشعوره ،
والاستمتاع هنا معناه استيقاظ الحياة قبل أن تطوى ، والأحاسن
بها أحباساً «مضاعفاً» قوياً . وفي النفس نزوات مهمة خائفة ،
يصيرها الأدب الصانع ثم ينشرها على راحة واضحة تكاد من فرط
ظهورها تطير عين الرائي الشاهد

ومعتقد الأستاذ إميل قايه أن التكلف في البيان أثر مائل
بالأحجب النفاق من الملل والأدواء ، وهذا حق لا ريب فيه ،
وإنما الزيف في قول من قال إن مراقبة النفس تقتضي التصنع ،
وتؤدي إلى التكلف ، لأنها إنما تقتضي الطبع للوهاب واللحمة الفتنة ،
والقوة الباقية . والحق إن الرقابة إذا كانت منظمة متممة توسع
إطار الاحساس ، وتوضح بداية الشعور ، ونهض بالقرينة الحامية
المأمدة . . فلقد تسكن العاطفة ويخمد أوارها ، وتبدأ
حسناً ويرد لها ، وليس هذا من نسيه التشوب والأعمال ،

وهي خيالية، مادامت الغاية محدودة بغير الواسطة ثم تخضعها بالتجربة والمادة

كانت المصدر الساتية تقدم للمعين مواد التفكير الصحيح، وأسباب الماطفة الحية، وأدوات الكتابة الخاطلة. وكانت

الظروف والأحوال تنسجها المراد إشباع جيلاً جديداً، وتعد عليه

شديدة فيها من الجهد والنشاط، ومن الأبدان والأنتاج ما يرى بحياتنا الحاضرة الراكية، ويستخف ببشنا اللاهي المازل ١١٠٠

كان الطالب إننا نال الشهادة وخرج من المهد لا يرى بضاعته من العلم إلا قليلاً موجزة، ولا يفتقد في نفسه إلا القصور والجهد،

فما زال يقرأ في الكتب والأسفار، ويتلقى عن هو أكبر منه سناً وأوسع تجربة، حتى يرش ويهزم، فهو أبداً في دراسة

دائمة، واختيار متصل. ولم يكن مقياس النبوغ سعة القراءة والرواية، وإنما هو الفهم السليم والنظرة الصافية. وكانت الآداب

على اختلافها دويماً متشعبة تتصلح كلها به إلى النفس الانسانية يطلع منها ما يطلع ثم يجمع للتشابه ويفرز التشابك، ويستعمل

التأهب وسعى بالضمير الخامل. أما القصة فما كانت تنجلي للتسلو والفاكية أو لثرية الوقت والفرغ، وهي التي قد تبلغ عثرات

المجسّات مغلطة ومطبوعة، وتلاق من الزواج والذبح ما يستدعي التعشيش والأكل، هذا إلى تراجم المؤرخين،

وتأملات الحكماء، ومواعظ الزهاد والمطباء، مما يوقظ الماطفة والشعور ويرى ملكة الاقتناء والتفكير. وفي حضرة المرأة

والطفل الناشئ كانت تثار في غير تخرج ولا نقية أعوص مسائل الدين والأخلاق والسياسة والاقتصاد. وكان العرف الديني

والاعتراف الكهنتي، وحج القضية يقلل للزمن، ويقض مضجعه، ويضطره إلى مراقبة نفسه وإلى التعبير اللطيف عن

خطأه ونفاقه

ومن ثم كانت النساء اللواتي لم يتعلمن سوى الأدعية والصلوات، وكان الشبان الذين لم يتفهموا غير البارزة والرقص — كان هؤلاء

جميعاً يميرون عن صراخهم تمييزاً حسناً، ويفكرون تفكيراً صحيحاً، فكانت الكتابة تخدم كالحاجة والحوار، بمنحونهما الجهد

والأناة، ويقصدون بها بتلويحهم وعقولهم بحماسة متسامة.

[إلى بقية في أسفل الصفحة التالية]

وإنما هو أثر من آثار الأعياء والنصب الشديد، كأنما الماطفة الكسودة تنام في جو مظلم ساكن، وكأنما القريحة للتبسة تقف

عن الشعور فترة غائلة من الزمان! وفي هذا الحال لقد يأخذ الأدب نفسه بوصف منظر أو تبيان خلية فيقف مكتوف اليدين

مشبه الحصى، حليم القلم

فالمراقبة إنما توظف الماطفة الناعمة أو هي تهيجا كما غفت، ومن العجب أن تكون سبيلاً إلى التكلف للردول والتصنع

المقوّب، ومعدناً بكبار الشعراء أمثال لافوتتين ولامارتين أنهم على مياهم بالتنقيص والمطالبة والتأمل، كانوا أطلق الشعراء لساناً،

وأدفعهم بياناً، وأسلمهم لفظاً

ومن الأدباء من لا يستوحى نفسه، ولا يترجم عن طبعه، وإنما يستقي من ذاكرته ومخفوظاته وقرائه، وهؤلاء يكتبون في

غير جدوى ولا طائل، والمعروف للحدود أنهم يأثرون غالباً تشابه مستعار، ووكالات مبادء، وصور مبتذلة لا تعبر عن

« شخصية » ولا تم عن جديد مبتدع. وإنما الرجوع إلى الطبع دون الذكراة الحافظة هو مصدر الأدب الخاطلة والابتكار القويم،

وليس من شك في أن التكلف يضيعل ويثايل أثره، كما رجع الفنان إلى نفسه ونحوه على طبعه واستقى من مبدعته. ولقد

يجعل للبلين طعن يتناول ما عده القريحة في الرحلة الأولى واللتمة الحقيقية، وألا يصطنع شعوراً لا يتردد في أطواء نفسه بل يأخذ

ما جادت به الماطفة من غير جهد ولا عناء ١١١

وكلمة « أنا » وما يشتق منها قد تكون سبياً مباشراً من أسباب التكلف البائس، لأنها تصف بالشعور وتجمع الشتات

كأنما هي عنوان النفس وروح الماطفة، والسبيل الذي يثني أن يسلكه الأدب الرفيع هو أن يحمل كل لفظ من ألفاظ اللغة جزءاً

من النفس وقبلاً من الماطفة — أما « أنا » — فما يعني أن تكون إلا عيناً. تتجبر منها الأفكار والماني، وتصدر عنها الأساليب

واللغات، وتصب فيها فروع الكلام وأغراض البيان فأنما كان في هذا عصر ومثقة، فإن الرقيقة والزمان حقيقتان

بأن يذلل كل شيء، وكما يخلق الألعاب الرتياض لجسده الحواجز ليجتازها، والمجال ليتسلقها، والودين ليهبط إليها، كذلك يخلق المبدع لنفسه طرائق مثقلة لغارها، مهما تكن تلك الطرائق

١٠ أعيان القرن الرابع عشر

للعامة المنقور له أحمد باشا تيمور

الشيخ حسن الطويل المالك

الامام العلامة شيخ الشيوخ ، وأستاذ الأستاذين ، وأحد من تفرّد في مقرر بالبراعة في المقول والمقول ، وأقن المولم البدينة مع الزهد الصحيح . والورع وعزل النفس ، والتأدّب بأداب التصرّف والتحكّم بالكالات .

وهو حسن الطويل بن أحمد الطويل بن علي ، ولد بمعية شهادة إحدى قرى النوفية ، حوالي سنة ١٢٥٠ هـ . كما سمعته من تلميذه الخاص العلامة الشيخ أحمد أبي مخلوف . وذكر الشيخ يسير الظاهر في كتابه البرايق الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة ، أنه ولد سنة ١٢٥٢ ، وتربى بهذه القرية . قرأ القرآن الكريم وحفظه بها ، ثم انتقل إلى طينطا وهو صغير ، فاشتغل بتجويد القرآن . وحفظ القرآن السجدة الأحمدية نحو ستين أو ثلاث ، ثم حضر للقاءه في طينطا . يطلب العلم بالجميع الأزهر ، فقرأ على شيوخ

أئمة اليوم فالتأثر بالحفاظة هي غاية التأمل ، يكسبون فيها ضروريات العالم والفنون على مدى ضيق من الزمن كما يكسبون في التركيب أصناف الصنائع على غير نظام ولا تدرية لتفانيا إلى الرفا . مثالة لا أكثر ولا أقل . والرفا هنا هو الفحص الذي يتبعه عنده الناس ، وينسى الطالب بعده ما اكتسب من العلوم . ذلك بأنه تعلم متعللاً لا فاعلاً ، تعلم كما تدور الآلة من غير وعي ولا تفهم ، فأمرانج واسعة ، والوقت قصير ، والمثمل متبعم ، والمفهم سيء . ووجه القول أن التزمية الحلدبية لا تتلاءم مع شرايط الصحة العقلية ، ولا تهني العاطلة للفن والكتابة . وما دام الخروج على البنية مستحيلاً ، فإن تهذيب الشعور وتنمية التفكير مطلبان جيلان بينين العناية بأمرها والنهوض بهما .

محسن سوزاي محمد رومي فيصل

المصر ، مثل الشيخ محمد عيش المالكي في الفقه والحساب وغيرها ، وعلى الشيخ حسن المدوي الخزازي ، والشيخ إبراهيم السقاء ، والشيخ محمد الأثوني ، والشيخ محمد الأنباري ، والشيخ أحمد شرف الدين للرصني ، فظهرت عليه العناية ، وابتدأ في حضور السعد ، وكان من دأبه في أول أمره ما كمة للشافعي في الدروس بكثرة الأسئلة والتأقشات ، حتى حدث ما أسطره إلى الأقطاع عن الأزهر ، وسبب ذلك أن أبناء السعد وأقاربهم طلبوا للدخول في الجندية بقانون وضع لذلك أمر به سعيد باشا وإلى مصر ، ولا كان الترجم من أقارب بعض مشايخ قريته طلب معهم تجنيده بأمر سعيد باشا

وجند مع من جند فصاروا واحداً منهم ، إلا أنهم سلك مسلك أكثرهم في التفریط في القروض ، فكان يرانّب على الصلوات والأوراد ، وكان الولائي يكرمهم الجند من يصلي ، وحدث أن الترجم طمع من شيخه الشيخ أحمد شرف الدين للرصني كتب فيه استغاثة يأمره بتلاوتها عقب كل صلاة ، رجاء أن تخرج كرهه ويخلصه من الجندية ، فوقع الكتاب في أيديهم ، ووعده لذلك مذنباً ، وكان عقاب الذين عديم إهال لتعليم الفنون العسكرية وتشغيلهم في السلك الحلدبية وما أشبهها من الأعمال الشاقة ، فكان الترجم يشتغل في هذه الأعمال بمقدراته فتأدياً لنفسه ، لأنه علم ما وقع له عقاباً على جرماته على متابعته ، وكان سعيد باشا يلعب الطيحين من الجند بالفراخنة ، والمامين المذهنين بالأمارة ، فنضب مرة على الأمارة وأمر بطردهم من الجيش ، فخرجوا منه إلا أنهم بقوا تامين له ، ومهما كانوا يسمونهم بالسلك الأمدادية ، وخرج الترجم معهم ، فأقام بقريته مدة ، وكان قبل ذلك يجتمع على الشيخ خالد أحد مشايخ الطريق فرأى أن يسافر إليه فسافر إلى بلدته للبقاء بالمريحية من أعمال النية أي منية ابن الخصب ولزمه بعض أشهر عكف فيها على الاشتغال بالعلم والبطريق

فراهم

ثم طلب إلى الجندية مرة ثانية فذهب إليه أبوه ليحضره وأراد الشيخ خالد منعه فلم يرض هو بل عاد مع أبيه إلى قريته فوجدهم أمهلاً طلبه ، فحمد الله وأراد والده إبقائه معه في القرية خوفاً من أن يعود إلى الصعيد ، فغضب الترجم بهذا الأمر وخرج

ثانية منها الشيخ عبد الرحمن فودة، والشيخ محمد التريفي، والشيخ عبد الرحمن قراغة، وقرأ عليه أيضاً الشيخ محمد مجيت، والشيخ داغر، والشيخ محمد المزني، والشيخ أحمد الزرقان، وغيرهم ممن لا يحصون، واختص به الشيخ أحمد أبو خضرة، والشيخ واضي البولي، والشيخ عبد الرحمن فودة، والشيخ عبد الرحمن

قراغة، فكانوا يقرأون عليه في داره دروساً غير الدروس الأزهرية، ويحبوه ولازموه فافتقدوا به في دينهم وأخلاقهم فوق انتفاعهم به.

ثم نقل إلى نظارة المعارف وعيّن للتفتيش فيها، ولما مات الشيخ زين المصنّف مفتشاً الأول سنة ١٣٠٠، وأقيم به الشيخ حزة فتح الله للتفتيش الثاني جعل للترجم مفتشاً ثانياً. ثم قل مدرساً بمدرسة دار السلام، فمّ الانتفاع به، وتخرج عليه أحسن من تراجم الآن من الأساتذة المخبرين في هذه المدرسة كالشيخ الفاضل حسن منصور، والشيخ محمد الهدى، والشيخ محمد الحصري، والشيخ عبد الوهاب البخاري وغيرهم من أفاضل الوقت.

وفاته

وفي في هذه المدرسة إلى سنة ١٣١٧، وكأولاً شرعوا في الامتحان قبل الأجزاء للدرسية كالعادة، فلما كانت ليلة السبت ١٧ صفر حركه كعادته، ثم ذهب لداره معالي ليس بمشيء، واستيقظ خروماً وصلى الصبح. ثم طلب الانتظار والعبادة، وأخذته غفوة كان فيها القضاء المحكوم، فلم تشرق شمس ذلك اليوم إلا والتمه يسموه والمؤذنين يؤذون على المأذن كالعادة في موت كبار العلماء، وألمّ حازه شيخ الأزهر الشريف الشيخ عبد الرحمن الشريبي، والشيخ محمد عبده الفتى، وجميع العلماء والتفلاء، وكبار نظارة المعارف، وتلاميذه من الأزهر ودار العلوم، وشيعت جنازته تشيئاً شاملاً، فصعدوا عليه في الأزهر وقبوه بمقابر الجوارين رحمه الله وغفر له عدد حسنة. ومن غريب المصادفات أنه زارني قبل وفاة يومين في ليلة تقمعه، فجلسنا في صحن الدار لتعبنا للطلوع، وكان مولماً به مع بقلة اجابته فيه، فيقال لي عند ما أريد الإتيان نحن الآن في الامتحان، وقد قربت الأجزاء، وصدرى ضيق في هذه الأيام من الناس، وتضيّ تبجج للزعة، فعل تعرف لي مكاناً أخفى فيه بعض أيام بعيداً عنهم؟ قلت بإسدي إذا انتهى الامتحان فألاؤف أن نساقر معاً إلى ضيقتنا التي بقويتنا فتحلوا

من غير عليّية من القربة وهو لا يملك شيئاً، فحسني على قلمي به بيت في كل بقعة تصادفه حتى وصل إلى القاهرة، ودخلها من جهة باب الحديد فاشتري بياضه شيئاً أكله، وذهب إلى الأزهر فصادف الشيخ محمد السقاري في طريقه، فلما رأى للترجم أسرع إليه وهش له، وأخبره أنه يطلبه من مدة. ثم أنزله ببلده وحلف أن يبق بها شهراً لا يتكف شيئاً من عنده، وكان مراد السقاري نظم قصيدة يمدح بها أحد الأمراء، فظلمها له وأخذ السقاري عليها أربعين ديناراً بآخرة. ولما انقضى الشهر حلف الله للترجم ببنائه، فطلبه الشيخ حسن السدوي لتصحيح البخاري، وكانت شرع في طبعه فانتفع بأجر التصحيح. ثم طلب إلى ديوان الجهادية لتصحيح ما طبع به، فقابل هناك أحد عبيد بك رئيس الترجمة، وامتنحه فأجيب به، وكان يطير فرحاً وقال عنده هذا جوهرة خفيت عنا، واستخدمه في الحال لتصحيح بهذا الديوان، وسمى له حتى عمرا اسمه من الجيش حتى لا يحد طلبه.

مخاضه شامد

وكان للترجم في هذه اللدة عاد لطلب العلم والاشتغال به، مع القيام بتصحيح الديوان، حتى شهد له مشيخته بالجاهل للتدريس فدرس بالأزهر، وكان أول درس قرأه في شوال سنة ١٢٨٣. وأبعداً فيه القراءة في الأزهرية. ولم يقتصر رحمه الله على العلوم المتناولة بالأزهر، بل بحث ونسب، واجتمع بالشيخ محمد أكرم الانفاني فخلق عنه العلوم الحسكية، وبرع فيها، وتلقى عن تلميذه خلاصة الحساب لبهاء الدين الماملي، ونظر في الهندسة والجبر وسائر العلوم الرياضية، وقرأ التاريخ قراءة إيمان وتدر، وطالع كتب اللغة والأدب، ونظم الشعر السهل، وكتب الترسل البديع، وكان لا يسمع من أحد يعرف علماً إلا ويسى إليه، ويتفاد عنه كأنه من كان، حتى صار يسبح وحده، وقرع دهره، في سائر العلوم مع بعد النظر في السياسة، وبسة العقل، وسلامة العقيدة، وشدة الأفكار على البديع والستحدثات في الدين.

مشاهير تلاميذه

وقد قرأ عليه في الأزهر كثيرون من علماء التتويين، فكان الشيخ الأجل أحمد أبو خضرة، والشيخ محمد عبده، والسيد احمد الشريف، وإبراهيم بك الفتاني، والشيخ محمد واضي البولي، ممن قرأ عليه في الطبقة الأولى من تلاميذه. ثم قرأت عليه طبقة

فكان يذهب إلى الأُميرة من ضواحي القاهرة عند تعليمه الشيخ عبد الرحمن فودة فيقضي عنده المجلس والجمعة ويمود يوم السبت فلما عرجته صار يذهب الأُميرة بعض الأُخوة ويسافر في بعضها إلى ضيقتنا التي يقربونا أو إلى حلوان حيناً نسكن بها شتاء، فكتبت أقضي معه هذين اليومين في مطالعة واشتغال حتى في حالة الليالي والنزه كنت أحمل الكتاب معي وأستمع فيه فيقرر لي المسائل ونحن سائران

ثم مَعْرِفًا

وكان رحمه سني العقيدة، صوفي الشرب، لا يحميد عن الشرع قيد أصعب، أخذاً يذهب الإمام ابن تيمية في مسألة الاستئذان بالقبور والاستشفاء بالوق، منكرًا على البدعة أشد إنكار، آية من آيات الله في معرفة التفسير وحل مشكلات الكتاب اللين، متضلعا من الحديث، متخصصا بالشرية في كل علم يقرؤه من كلام أو حكمة أو تصوف أو رياضيات أو طبيعيات، وخص يستجيز الآيات القرآنية والأحداث النبوية في الاستشهاد بها على حل المشكلات الدينية، فكان أمره في ذلك عجا وشأنه فيه مستغنيا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومع انحراف علماء الأُخر عنه لانكاره عليهم بعضهم وما درجوا عليه، فاتهم كانوا يقرن بفضله، فو كثيرًا ما كانوا يجتازون إليه في معرفة أسرار الشريعة، وحل مشكلاتها والرد على الطاعنين عليها من أرباب النحل الأُخرى أو الرذيلين

أَعْدُوهُ وَمَا بِهِ

أما أخلاقه فزهده غريب، وعلو نفس عن الدنيا، وبعد عن الرياء، وتواضع مع كل إنسان، وسذاجة في الطعام والملبس والسكن، لا يفتش على نفسه من مرتبة إلا القليل ويصدق بالباقي في الخفاء، فلما مات قام الصراخ في دور كثيرة يسكنها فقراء وأراذل، كان يمولهم في كل شهر بما فضل من نفقته، وما علم بهم أحد حتى من أقرب الناس إليه وأحبهم به إلا بعد موته.

وكان كثير الاشتغال بأُمور المسلمين، دائم المهوم لما أصابهم من التآخرف في مشارق الأرض ومغاربها، منتظرًا فرجًا يأتيهم، ولطفًا من الله يحفظهم، فتقوم فيهم دولة شمارها الدين، تقوى على جمع تعلمهم، ولذلك لما قام الهندي بالردوان واتصرت أمتاراه الشهورة واستولى على البلاد السودانية، أحسن المترجم فيه الظن

[ألفية في أسفل الصفحة التالية]

فيها بكتابه قرؤه، فقال نعم إلى رأي هذا، وصاحب شجبي وفي حبتي لا يشترك منباني القراءة، ثم لم يمض زمان حتى نقله الله إلى جزأه وسكن له العزلة، ولكن في ذلك قرأه، فليست فيه مفسية لم أسهب في بيده ولا قريب، لما كان له على من الفضل ولو لم يكن له على سوى تصحيح العقيدة وتاديي آداب الحنيفية السجدة الكبرى

أول ما كان يشتر

أما سبب اجتماعي به وقراني عليه، فاني كنت خرجت من المدارس بعد تلقى ما يتعلق بها من العلوم المروفة وأنا في سن العشرين، وقد علم بالعقيدة شيء من آثار التزينة بهذه المدارس إلا أنني كنت مولدًا من الصغر بالإسلام وعلميته، والمطالعة في السيرة النبوية، ومنقب الأصحاب والمفقاء الراشدين، فكان يشترج صدري لأشياء، ويقضي من أشياء تعرض لي فيها شبهات، ثم كنت أعرض ما يظهر لي من مكان الشريعة وقدمتها على ما عليه الناس من البدع والظلمات التي تحكيها، وجعلوها من الأصول الدينية، فأجد التناقض والتصادم، فصرت أريد على كثير من كبار علماء الأُخر وغيرهم، ليلي أجد عندهم مفرجًا فأراهم أحرم من الملة على هذه الخزعيلات، حتى كنت أحكم بأنها من الدين، وأن الأمر دار بين شيئين، فلهذا أن يكون الدين دين خرافات وخزعيلات تنفر منها الطباع السليمة، ولما أن يكون ما ذكرناه حقائق، ولكن يمتنع من قبوله لما دنا قاصد في النفس

حتى أُرشدني بعض الأصحاب المترجم، فأخذت في السؤال عنه من أهل العلم، فكانوا يفرقوني منه حتى بالغ بعضهم علمه الله بما لا يشيخ ورياء بالزفة، فقلت إذا كنت لم أجد طليعي عند من تصحيحهم والصالح والورع، فقلت أصيبها عند الزادقة، ثم سببت في الإختاب به، وسأيت القراءة عليه، والاهتداء بهديه، فقرأت عليه العلوم الشرعية والطق، وأعدت عليه الصرف شويش وعلم الزادقة، ثم قرأت طرقًا من الحكمة في شرح البواني على هياكل النور للسهوردي، وشرح رسالة الزوراء وغير ذلك، ولما رأيت بعدًا في التحصيل، قرر لي درسًا ثانيًا يد العلماء كتنا قهرًا خيفت كنيته الأديب ومحجها، وأنا في كل هذه الذمة أستوسع منه ما أشكل على فيحله لي، فكان اجتماعي به ومصاحبي ليته من أكبر نعم الله علي في ديني، وكثيرًا ما كان ينقب ببني ويؤكبي إذا رأى مني تهافتًا في الصلاة، وكان من عذابه المخرج لي إلى الرفك كل تخميس ورويحًا للنفس

المعلقات

رأى جديد فيها

للأستاذ عبد التتال الصميدى

للى ذلك دليل على أنها لم تكن تعرف باسم الملقات، بل إن عتاتة
بجملها وما عمل في ذلك من أقوى الألة على أنها لم تكن تعرف
بهذا الاسم، لأنها لو كانت تعرف قبل حماد به لكان لها اسم بجمها،
وكانت مجموعة بالفعل فيه، ولم يكن هناك من حاجة إلى جمع حماد لها
فلا أدرك أن تعرف كيف حدث هذا الاسم « الملقات » لها

بد جمها، فتنظر ماجرى للناس معها بد جمع حماد لها، فقد
أخذوا يمتون بحفظها وشرحها، ثم شغفوا بذلك الحفظ والشرح
وأخذوها متناً شعرياً مثل المتنون التي دونت في العلوم بد جمها،
وشغف الناس بحفظها وتطبيق الشروح عليها، ولكن هذه
القصيد كانت أسبى جماً من هذه المتنون، حتى أتى عليها زمن
وحى منفرد ببناء الناس بتطبيقها حفظاً وشرحاً، فشاها بين
الناس هذا الاسم الجديد « الملقات » ونسوا به اسمها القديم
« القصائد المشهورة » ثم مضوا على ذلك إلى أن جاء من السامان
عنى بجمها هذا الاسم الجديد لها، وبسرعة سر علاقة عليها،
فترض له تلك الفروض الخططة التي ستبين فيل بد خطأها
ولاشك أن اللغة تسوغ اشتقاق هذا الاسم « الملقات »
لتلك القصائد بماضى به الناس بد جمها من حفظها وشرحها،
فان الحفظ تطبيق لما يحفظ بمحل حفظه، والشرح تطبيق على ما يكون
هو شرحاً له، ولا يزال الشروح التي توضع على المتنون وبحوها

تسمى شروحا وتعليقات، وقد جاء في القاموس والأساس أنه
يقال فلان علق على أى يجهل ويجهل، وعلق شر كذلك، فهذه الملقات
معلقات مما حدث للناس بد جمها من جهل لها، وتبتمهم لإها
بما كانوا يتبعونها به من حفظها وشرحها، وحتى معلقات بمعنى
عقرويات أو مشروحات، وقد خضت بهذا الاسم لأنها كانت
أول ما عني بجمها وتدوينه وحفظه وشرحه من الشعر

اختلف علماؤنا قديماً وحديثاً في سبب تسمية تلك القصائد
لنى جمها حماد الراوية باسم الملقات، وكان حماد أول من جمها
في أواخر عصر بني أمية وأوائل عصر بني العباس، وذلك أنه
رأى زهد الناس في الشعر فجمع لهم هذه القصائد السبع وقال هذه
هى المشهورات، فسيت القصائد المشهورة، وراود بالشعر الذى
زهد الناس على عهد حماد فيه الشعر الماحل القديم، وإلا كان
سوق الشعر كانت رائجة في عهد حماد، وكان الشعراء المحدثون
ذلك العهد لا يحسون من كثرة، وقد ابتدأوا يخرجون على الشعر
القديم وزهدون فيه ويهجون مذاهبه وأساليبه، وكان أول من
فعل ذلك بشار بن برد الذى يد في رأس الشعراء المحدثين، وكان
من أصدقاء حماد القرنين، فذا هذا حماداً إلى محاولة إحياء ذلك
الشعر الفجور، وترتيب الناس في حفظه وروايته، فجمع هذه
القصائد لهم، ولعلها كانت أول ما جمع من هذا الشعر

ويؤخذ من نص الراوية السابقة في جمع حماد لها أنها لم تكن
قبل جمها لها تعرف بهذا الاسم « الملقات » وأنها كانت تسمى
عقب جمها بما القصائد المشهورة، أخذاً من قوله بد انتهائه من
جمها « هذه هى المشهورات » ولو كانت تسمى قبل جمها لما يسمى
الملقات لقال بدل هذا بد انتهائه من جمها « هذه هى الملقات »
فهاها باسمها المعروف، ولم يدل على ما ذكره في تميزها، فمدوله
وقام بصرفه بقله وإسائه، حتى اضطرر إلى أن يسيروا
وراءه فيما يميزهم بمركابه وسكناته، وكاد يقع فينا لتمدح عقابه
لولا أن سلمه الله

ولداومة اشتغاله بالاقراء وتربية النفوس لم يؤلف تأليفاً،
غير أن نظارة المعارف لنا كلفت كل مدرس جميع ما يلقى من
الدروس، وكان يدرس التفسير بمدرسة دار العلوم، شرع في جمع
ذلك في كتاب ساه « عنوان البيان » لم يطبع منه غير المقدمة
سنة ١٣١٦، أى قبل وفاته بسنة

أحمد نيرة

فهذا اللب لم يكن هو الذى وقع في حدوث هذا الاسم
« الملقات » تلك القصائد بد جمها، فهو فرض قريب يراحم
اليه العقل في بيان وجه تسميتها بذلك، وهذا شأن كل الفروض
المالية التي يراود منها تقريب فهم بعض السائل الغلبة من القول،
إذ تستمى عليها، ولا يمكنها يقين معرفة مرها، وهو خير من
تلك الأمور الخطاطنة التي يذكرها من ينهب إلى أن تلك القصائد
كانت تسمى قبل جمها باسم الملقات، ولا يذكرها على أنها

لناجعة، وأثبوتها في خزائني، وأما قول من قال إنها علفت بالكعبة فلا يبره أحد من الزواة»

ولم يذكر أبو جعفر من هو هذا الملك الذي كان يأمر بتطبيق هذه القصائد في خزائنه، وقد رجح بعضهم أنه النعمان بن المنذر لأنه هو الذي كان يعنى من ملوك النخاعة بجمع أشعار العرب،

وكان عنده ديوان مكتوب جمع فيه أشعار الفحول، وقد صار ذلك الديوان أو ما بقى منه إلى بني مروان على مارواه أبو عبد الله محمد بن سلام الجعفي في كتابه طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين

ويستند أبو جعفر في رأيه هذا على ما قيل إلى أن حماد الراوية لما رأى زهد الناس في الشعر جمع لهم هذه القصائد السبع، وقال

هذه هي الشهوات سميت القصائد الشهورة، ويؤخذ من ذلك كله أن تسميتها بالمقاتل متد أبي جعفر يرجع إلى قول الملك علقما

لنا هذو، لا إلى أنها علفت في الكعبة، ولست أدري على أي شيء يستند أبو جعفر فيما ذكر من حماد في جمع هذه القصائد، وهو كما قلنا يقضي تسميتها بالمقاتل قبل جمعه لها، سواء أكان

ذلك الوجه الذي ذكره أم كان الوجه الذي ذكره غيره ولا شك أن عصر النعمان بن المنذر أحدث من عصر كثير من

أصحاب المقاتلات، مثل امرئ القيس وطرفة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حنظلة، فلا يصح أن يكون هو الذي كان يعنى قصائدهم بخزائنه، بعد إنشادهم لها بسوق عكاظ، واستصباحه إنشادها،

بل إن سوق عكاظ، ويكادون يجمعون على أن تلك القصائد كان ينشدها أصحابها فيه، أحدث بكثير من عهد هؤلاء الذين ذكرناهم من أصحاب المقاتلات، فقد أقيمت تلك السوق بعد عام الفيل بمئتين

عشرة سنة، وهو العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بقيت إلى ما بعد الإسلام حتى سنة تسع وعشرين ومائة، وفي

عهد إنشائها كان جيل امرئ القيس وطرفة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حنظلة قد انقرض، أو كاد ينقرض، وأما نستطيع

أن نجزم بأن هذه القصائد السبع لم تزل في سوق عكاظ، ولا في غيرها من الأسواق العربية التي كانت معاصرة له، وقد ذكرها لها أسناباً معروفة قبلت من أهلها، وأمكنة غير سوق عكاظ أنشئت

فيها، وذكرها لبعضها ملوكاً غير النعمان قبلت أمه، ولما في حاجة إلى تفصيل هذا كله لشهرته،

عبر المثال الصغرى

فروض. نهون الخاطئون فيها، بل على أنها أمور، ويقتض حكايت سبياً في تلك التسمية

قالوا: إن الشعراء في الجاهلية كانوا يقصدون أسواق العرب التي كانوا يقيمونها كل سنة بجوار مكة فيقتشدون الأشعار، وكان

يقتصد بالشعر فيها أبو ذؤيب الغفاري، ويحفظ به النور، وكثر رب إليه الاعتناء، فينشد قريبه عليهم حتى يأتي على آخره، فلا يقاطعه أحد ولا يتوقفه، فإذا ما أحكم القول، ويبلغ من

القصاحة ما يوقع اتفاقهم على حسنه وإجادته كتبوه بحروف الذهب على نقيش الدياج وعلقوه على الكعبة الشرفة، تنويعاً بشأن صاحبه، وتخليداً لذكركه

ويجوز قال بهذا أو نحوه في سبب تسمية تلك القصائد بالمقاتلات أحمد بن عبد البر القرطبي صاحب المقد الفريد، وابن خلدون، وابن رشيقي.

قال ابن عبد ربه: «وقد يلزم كلف العرب بالشعر وتقليدها، لأن عمدت إلى سبع قصائد غزبتها من الشعر القديم، فكنتها بناء الذهب في القبايل المديرة، وعلقها بأستار الكعبة

فنه يقال مذهبة امرئ القيس، ومذهبة زهير، وللنعمان سبع يقال لها المقاتلات»

وقال ابن خلدون بعد كلام له في ذلك: «حتى انتهى إلى النعمان في تطبيق أشعارهم بأركان البيت الحرام، موضع حجهم، وبيت

أبيهم إبراهيم كما قبل آخر القيس، وطرفة بن العبد، وعلقته بن عبدة، والأعشى، وغيرهم من أصحاب المقاتلات السبع»

وقال ابن رشيقي «وكانت المقاتلات تسمى للنعمان، وذلك أنها اختيرت من سائر الشعر القديم، فكنتها في القبايل بناء الذهب، وعلقت على الكعبة، فذلك يقال مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء»

وكان أبو جعفر الحسن المتوفى سنة ٣٣٨ هـ بحال صاحب التقييد ومن أتبعه على هذا الذهب في علة تلك التسمية، وكان أبو

جعفر معاصراً لابن عبيد ربه وهو من غلاة الشرق، أما ابن عبيد ربه فمن غلاة الأندلس والمغرب، وقد ساء في بلاد الشرق

ويجمع من غلاته، ثم يرجع إلى بلاد

وقد قال أبو جعفر في هذا من شرحه على تلك المقاتلات «واختلطت في جميع القصائد السبع، وقيل إن العرب كانوا يجمعون

بمكاظ فيقتشدون الأشعار، فإذا انتقص الملك قصيدة قال علقوا

سهم شعر الشباب

السحاب

فأعجب لأسود ذي بد يضاء لا بفلك يُنبئ من شيء ربابه
جهم الحيا لا يُرام لقائزه والجلود والبركات مله إهابه
عبئت لعدوته الرياض قلن مضى

هتت لفيض يديه بسد ذهابه

وترقرقت في كل روض قضبه تحسلة ربا يبرو شرابه
وتألفت نحر الزهور وصفرها حكا وبشيا في اخضرار ثبابه
وسرى التسمي مجما أين انتهى من زهره الزاهي شدي مآربه
كبرج فمرى أبو العصور

من رعى الشتاء بخيله وبرجله والنذر الدنيا برشك إياه (١)
يشجرك من ماش على لمر الرابي طواق أجزاز الذي جوابه
تسى جنود البرد تحت جناحه والريح والإعصار حول ركابه
حيث انتهى أرنى مسامح (٢) كجبه

ونجّل الآفاق جوف حجابه
ورمى على شمس الضحى بسوجه وطوى عياما دجى جلابه
ليس الريح بمانع رجمايه دغ الريح ودغ وفو شبابه
فإذا دنا اقتضى التواد تطيرا قدومه من بعد طول غايه
وأثار في النفس التنبؤ أشقت من تمل خطوته ومن إلبابه (٣)
فإذا سرى برد القلال غالطا أجزاءه وانسل في أعصابه
أومى عراه وقت في أوصله فأنصب مل السهل في تسكابه
فجبرت عيون الأرض بسد جفافها

حيرة

إن روى في النضا حوى تحوم مثل طير ضل عن سرب الطيور
وأنتهى الشمس فأخفتها النجوم وأشعى الريح فضفت بالسير
فأشنى تساو جناحه الموموم ودعا يشكو ويكي في دعاه

إن روى ترقق هذا الفضاء وهو ليل مظلم رطب فسيح
فيحيط القديس قلبه بالهنا وأحس الشك في صدى بصيح

وعلازم الجو للشك وعاء وانضاح الأفق للروح صلاه

هذه شتى فضلات النجوم كريح البحر تأتي عاصفات
جافلات في عرا قلبي نجوم دون وعي منه بل دون التفات
أى وعى عند هتان الكؤوس لأذى استمعت الزاح هواء ؟

مالوى جرما ولا قبحا بلدا لم يكن يشر فشى بعضه
أوجالا أو حنا أو هدى لم يكن يشر فشى بعضه
سكن العيش فزادى والردى وفزادى بهما بقى مناه !

عقد الكون بنفسى الاتصال فكأن الكون منى قطعة
وجرى الدهر عليه كخيال هو مما في جنانى صورة
ما احتياجي للطايا والرحال انى الدهر والكون نواه !

وروى نبات الأرض من أكوابه
في كل غلب قاعن أو غيصة غدت غوليد وأفرغ ما به
وبكل قاع ممرع ويقاصف وقبع وكاف الندى صبابه
وبكل منحدر تدفق مشرع ينسب في إزاده وجابه
لم يلف شيئا ثم يشكو جذبه غلان إلا سج في إنصابه
حتى إذا أفى شرب شؤنه هيا وأعد كل ما يوطأه
وسخا على الوادى البنيع بروحه وعلى ثنياه وبيت شبابه
ولكى وغادر بسده أسلابه تزهو بفاع الأرض في أسلابه
تتملأ الأعواد في أثنائه طربا وتندق في نهر ضابه

(١) في سياق القصيدة عاكسة لطريقة تزييد التي بعدى الألفاظ التنية
في بعض الأشعار النثرية:

(٢) مسامح : ذواب (٣) إلبابه : مكة

(٤) تندق : تبتل بلاء

رسالة

رسالة كتبت لك عاطرة بكل ما يشبه القلب من وطير
ما إن تناولتها حتى أحاط بها قلبى وأبكى بدمى سرها نظرى
ورف في جنيان الصدر بهما كأنه جلدت إليه الأم بالفر
وبها الدم في الأحشاء فانتشت كآثر جاد رهاه حامل الطير

مضى الفؤاد الذى انصبت جراحه على لبيب من الآلام مستمر
أعتر اليك وما أدنى على صكبي
من أن أناديك في الآصال والبكر

دعنى أزع بعض ما تفضيه جاني

ففى الجوارح حبيب تأثر الشبر
وأصغيتك بشر أنت ملهم عفت من الذنوب والأساف والمطر
فتك أنهل شبرى ثم أيسه إليك عتدا بديع النظم والأدبر
أولا فإن حياى منك يخشى من أن أروح بحب عنك مستقر
فرب فيه شوك

زهرة

زهرة فى الروض تهو فى ثياب الترفين
جلت تستقبل الصبح على العرش للكين

أهدت من كل زهر عاطر أنفسه
وحباها الله خيدا ناعما ملسه

ففى ريعان زور دوى ربا الياحين
وهى من مك وكل الزهر من ماء وطن

زينت زندا جيتلا بسوار الزرد
تسل اثنين منها بجماء البرد

[الغنية فى أسفل الصفحة التالية]

الظلام الرخش حولي لا يزيد من غيا الحق القاء التلج
فوى بصرى به كى أستزيد ثم يهيمه أسمى كالمراب
لبنى ألقى غشا من حديد فاصح الليل على عنى رماه !

لست أخشى الحق بل أخشى الوجود

وأخاف الزهر بيني وبين
وأخاف البحر هدل العيد وأخاف الظير يشد كالينم
وأخاف الصين يبرى كالشهد وتلاشه للنا فى صباه

اتنى أخشى بنفسى الافتراد ثم أخشى الناس أن تجعب بى
كم يصبح النع فى ليل الفؤاد كهزيم عاصف مضطرب !
أجتأ الطبيعة فى نوم المرات مثل داء يجهل الطب دواه

أنا من شئ الى شئ أفور حولى نفسى مثل غور أدور
غرب وسط لبيب مستمر لا يرى فيه سبيلا للعبور !!
كُتب المم على نوح القدر يوم حار النهم فى معنى الخلاء

عشت عيشا فى تشكيان قسوة الظلة : حوا وعنى
وها من كل نور تخشيان ما يورى : حركا أو عدا
الحياة النور والنور الأمان والظلام الخوف والخوف الحياة !

انظروا هذا شعاع الحق لاح كضباب يرق عرش الساء
كلما جتلم من قرب أشباح فيز كالشمس التى تطوى النضام
يلعب الطبل نخطاها فى الصباح عليها تحرب... ما جدوى خطاه ؟

يا شعاع الحق فهاذا الزرار أترى قتيالك تسمى بصرى ؟
أنت القلب ملاذ ومزار فأثر قلبى وأطق نظرى
إن يكن للإنسان عمل التبار لن تقبى العين القلب عاه

مضى عارف

بارسى

بناسية ذكره الثانية

حافظ بك إبراهيم

الشاعر الوفي مصر

بقلم السيد احمد المجان

أنا لولا أن لي من أمي خالداً؛ ما بت أشكو التوبيا
أمة قد فتت في ساعدها بنضها الأهل، وحب التوبا
تمشق الأقلب في غير الملا وتمشق بالنفوس الرنبا
وهي والأحداث تسهدها تمشق الهوى وهوى الطوبا
لا تبالى لعب القوم بها أم بها صرف الليالي لنيا

ومما يقوى لدينا الألفة على وفاء حافظ للتليل، وجهه لهذا
الشعب أنه لم يكن يقنع بالحدث من القرض الواحد عدة مرات
بهذا الأسلوب العالي الرصين، كالذي تراد في وصفه للحالة الداخلية
وموقف بعضنا من بعض، وموقف الصحافة منا ومن الوزارة،
ثم موقفنا من دار التدبؤ البريطاني، وبيانه أن طريق الرقي
هي العلم، وأنه الوسيلة في النجاح والفكر، وهو من وراء ذلك
يضع أمه قويا في الشباب، ويكثر من مداهم، ولا يزال
يتنفض الحلم ويضرب الملل بالبالن كاستنوضع ذلك من قمره
— إن إخلاص المخلص للأبوى — ثمرة إذا لم تتوفر فيه عناصر
ثلاثة: قد قوى العجة المثالب حتى يحس المتقذض ضمه،
ويقف على عيوبه؛ فيجتنب التردد ويعتبر من الفضيلة؛
ونصح سديد الفكرة تظهر فيه سبل الخير ويبين منه طريق
الهدى؛ كي يسلكه للنصح له دون عثار أو ضلالة؛ وأمل في
الله والشعب كبير رجاؤنا التوفيق وإنباء الاختراع.

وهذه العناصر الثلاثة قد ظهرت بوضوح في شعر حافظ،
وكان لكل منها مظهره المدة، وأتوا به المتنوعة. وستتناول
كلامها على حدة:

١ - قصيدة في الشعر السابق وصف حافظ مائحن عليه
من كراهة الأهل وحب التوبيا، وأتينا كرماء لضيوفنا، نهوى
الأقلب في غير الملا، ونمشق الرنبا، ومحدثنا عن حالتنا

الشعبية بأمة سليمة مستهينة فنحن:

ألقنا الجول ولألقنا ألقنا الجول ولم نكذب
نضج الحقيقة ما بيننا ويصل البرى مع للذنب
ويحسم فينا الدمام الحكيم ويكرم فينا الجهول النقي
ونزاه محدثنا عما هو واقع بيتنا من الفقر بلال الموروث
أوبالرتب، ثم تأخذ حية النضب؛ فيقول إنما الفقر بلال
والاختراع، والفضل والإدب:

حافظ شاعر التيل متمدد النواحي في الدراسات، متشعب
المباحث في تناول، والتحليل الدقيق إنما يكشف كل ناحية ويبين
كل مبحث، وليس الألام ببقرته وتوبغه وشاعريته وخياله
مما تأتي عليه هذه المجالة، ولكننا سنقتصر على ناحية واحدة
هي وفاءه للتليل وأهله، وكيف كان هذا الوفاء دفيقا في نفسه،
مستقرا في حياته المصير، يتحرك به لسانه في كل مناسبة،
ويجري به قلبه كلما عت فرصة

والتي تلاحظه في شعر حافظ هو ما يجعلنا على اليقين بمدى
وفائه وإخلاصه، وعجبت لمصر وأهلها؛ فهو إذا انتقد كان لاذع
النقد قويه، يظهر المثالب، ويهدد السأوى، ويود لو تتخلص
منها، ويحمدها. وقد يكون في النقد المراءخ حكا في الوفاء
والإخلاص لو أنه ضن بالنصيحة وبجل بالأرشاد. ولكن حافظا
حيث يهزم الألم من حالة مصر حتى ليود الخلاص من الدنيا،
والفرار من الحياة، وحين يسخط شديد السخط عليهم؛ لم يكن
لسكواهمه لهم، وبضفة ليام، وإنما لأنه يرجو لهم الخير التامل
الناس، والرق الدائم السديد، يمدتنا حافظ من ذلك بأجلى عبارة
وأوضح أسلوب

بستت للشمس لما سطعت فوق الجميلة
وبدت في الروض زهر مثل حستانه جميلة

فاسلى يا زهرة الوا دى من الأبدى الموائد
وانبذى للاء على الأر ض الى ماء التوائد
نحرم مغطى مرده

وجنساً، وديناً، والأجنبي عنا مبعداً وميلاداً، والذي لا تلقى
وليله إلا في وادي بوستا ودلر نيمه، والذي لا نجتمعنا وإليه إلا
ولا أمل. وحافظ يرى الندوب من كل ذنب، ويخفيه من
اللام فصيله أن يستبد، أما نحن فشأننا أن نستبد

وقلوا خذيل عليه السلام - ومنه الخليل على سبهي
وأنا تلمأ ولما تلقى فشمّر للسى والمكسب
وماذا عليه إذا قاتنا ونحن على العيش لم ندأب

أما لا أؤم المستشار (م) إذا تملأ أو تصدى
فصيله أن يستبد (م) وشأننا أن نستبد
٢ - نصر وإمراره: ولكن حافظاً لم تقل من عزمه
هذه العيوب، ولم تكن همه ثلاثاً، قال، ولم تقدمه هذه الخفارى
من إبداء النصيحة وحش المم، وضرب اليابان مثلاً،
وجعلها قبة

فهموا من مرادكم فإن الوقت من ذهب
فهذه أمة اليابان جازت دارة الشهب
فهمت بالسلامة شفقاً وهما بأية العنب

أيجمل عن سيد هذا وذلك بأن نستكين وأن نجهدا
وهما أمة الصفر قد مهدت لنا النهج فاستبقوا الورد

ثم زاء لا يرسل النصيحة خلوا من كل سند، بل يشقها
بتلقين عظمة الآباء، والأبناء بمة الماضي، وبعد التاريخ، ورى
أن الزمان قلب، والقلبك دوار، وأنه لا علينا أن نهزم اليوم إذا
كنا نتوب للند، وأن نقتل في الحاضر كي نتأهب للمستقبل

فدنالك لا ينزل لا يجرعن إذا اليوم دلى فراقب غدا
فلا يؤسنا قول الدعاة وإن كان قبالاً نحو الذى
أنوع فبك كسوز التلوم ويحى لك الترب مسترقدا

ويقضى عليك ثقافة الغلزال طوارى الليالى بأن ترقدنا
وزاء لا ينسى هذا التقين والأبناء والاعتداد بالماضى في كل
مناسبة وفرصة كما في وداعه لصديقه محمد بك بدو، وأحمد بدر
عند سفرهما إلى بلاد الانجليز

سيراً أما بدرى سماه الملا واستقبلا التم ولا تأتلا
سيراً إلى مهد العلوم التى كانت لنا ثم ازدهاها البنى
وخسبنا الترب وأبده بسا نحن الرجال الأولى

وهل في ميمر مفخرة سوى الإقبال والرتب
وذى لارث يسكارتنا بمال غير مكتسب
فقتل للفاسخون أما لهذا الفخر من سبب
أروى بينكم رجلاً ركنيتا واضع الحسب
أروى نفسه مفرج أروى دبع محسب
أروى نادياً حفسلاً بأهل الفضل والأدب
ولذا في مدارسكم من التسلیم والكتب
ولذا في مساجدكم من التيسان والخطب
ولذا في صحفائكم سوى القوم والكذب
ولقد عاب علينا اعتبارنا المظاهر، واتخذنا باللائس:
لن قوى تروقهم جده الترو بـ ذلاً يمشقون غير الرواء
أقيمة الرواء عندهم بين قوب بأمر لونه وبين جنداء
وغيره من الرجولة جاء كين في بعض المصيرين كسيف عنه

حافظ، وأبان طوائف الناس بين هؤلاء مع الملل لا يعرف له
غرضاً، وبين شاعر إلى دار الندوب البريطاني، أو مفرود على
أولاب الحكام

فهذا يلوح بقصر الأمير ويظهر إلى نظيره الأرحب
وهذا يلوح بقصر الأمير ويظهر إلى نظيره الأرحب
وهذا يصيح مع الصائحين على غير قصد ولا مارب
وداء آخر أشد فتكاً، وأقوى بطشاً، وهو الضيف الذى
تظن ظنين الذباب، وما هي إلا حصاد أسن البحر إلى الولايات
وأنها أبيت ما بيننا في الأخذ والرد، فصحت تري رأي للندوب
البريطاني، وأخرى تمد هذا جرماً وإنما كبراً، والوزارة من
وزاء ذلك في رعد ونسيم

وتحف ظنين ظنين الذباب وأخرى تشن على الأقرب
ولذا في صحفائكم سوى القوم والكذب
جسماء أسن جربت إلى الولايات والمحرب

وأروى الصحائف أبيت ما بيننا أخفداً ورداً
هذا زوى رأى التبيد وزاد شد عليه عداً
وأروى الوزارة يجتحي من مرهنا العيش شهدا
ومناياتنا الذى يهوى كل مصاب، ودولنا الذى يملح على كل
داه، هو تركنا لدار الندوب البريطاني وهو البعد عنا لقمة،

ودلو حياً الله لمصر صلاحاً وللنيل سعادة . وقد وضع أمه بين دى
الشباب وثابتة النصر ، ولا غير فالشباب أقوى من يحمل الأمانة ،
ويؤدى الرسالة تحت إرشاد الشيوخ . وموعظة الكهول .

بمصر هل بعد هذا اليأس متع

يجرى الرجاء به فى كل مضطرب

لا نحن يموت ولا الأحياء تشبهنا ككتابتك لم تشهد ولم تنب

نكى على بلد سال النصارى للوافدين وأهلوه على سنن
مضى زناه وقد بانت خزائنه . كترأسن العلم لا كترأسن الذهب
ثم هو فى مذاهب الشباب صنع آلام الوطن بين يديه ، وشير
عواطفهم لحبه والأخلاص له ، بأسلوب أخذ يجمع القلب
والنفس جميعاً .

وهو رحمه الله حين يأمل الطير للنيل وواده ، ويرجو له أن
تحقق آماله وأمانته ، وألا تحل موارده إلا للمخلصين من بنيهِ ؛
تتهيج به الآلام ، وتحرك كوامن فيضه ودفن حيرته .

مضى يرى النيل لا يحل مولوده . ليس مرتهب لله مرتهب
قد غشت مصر فى حال إذا ذكرت جلدت جفونى لها بالؤلؤ الرطب
كأنى عند ذكركى ما ألم بها قمر تردد بين الموت والحرب
هذا حافظ الشاعر الرقى لأهله ووطنه ، والمخلص لشعبه
وأمتة ، مر علان على وفاته ، دون أن يذكره شيعته أو يجي
ذكره ؛ لولا أنه الخالد الذى أبى الركود ويشقى الحياة

قد أضعوك غير أن الذى أطأ حوت من عبقريه لا يضع
فرجه الله وجزاه بأخلاصه ، وعوضه عن شكران شعبه
حياة أدبه السيد احمد العمارة

لئن غدا الدهر بنا مدبراً لأبد للدير أنت يقبل
ويحتم حافظ نصيحته بالرسالة الأولى للنتاج والتفكر ،
والتنقلب على الصواب ألا وهى العلم ، ورى أن انشاء الكتابيب
لا يقنى عن العلم الصحيح ، وأن ألف كتاب لا تعدل مدرسة
عالية ، أو جامعة منظمة تقم بين جنبتيه رجالاً أكفاه يشهدون
الناس بالتعليم ، والمداواة ، والجز على الأمن والأرواح ، والقضاء
فيهم ، والاشراف على موارد المياه وتصريفها ، ورصد الافلاك
والسكواكب ، والبحث عن بقايا القدماء ، وعقبات الآباء
بالحفر والتنقيب

ذو الكتابيب منشئها بلا عدد ذو الرماح بين الحافظ الأرب
فأنشأوا ألف كتاب وقد علوا أن الصائغ لا تنقى عن الشهب
هبو الأثير أو الحرات قد بلغنا حد الكتابية فى مختصر فى كتب
من المداوى إذا ما علة عرضت ؟

من الدلائل عن عرض وعن تنب ؟
ومن يروض نية النيل ان يحسب

وأذرت مصر بالويلات والحرب ؟
ومن وكل بالقسطنس ينكم ؟ حتى يرى الحق ذاهولنا غلب

ومن يحيط ستار الجبل ان طلست معالم القصد بين الشك والريب
فمالكم أنها الأقوام جملة ألا بمجامة موسولة السبب
رجاؤه فى تخيير هذه الامال : ثم إن حافظاً رحمه

الله كان عامر الفؤاد بالرجاء فى الاسلام ، قوى الايمان بالتوفيق ،

ه فوست المصرية ه

ظهرت حديثاً رواية:

ابريس

لؤنفا محمد زكى صالح

تطلب من مكتبة الهلال وهندية ودع
والكتاب الشهيرة

هل شعرك يتساقط ؟ .

إذا كان شعرك يتساقط فبادر باستعمال

فريست S.S. ١٠١

فانه يحفظ شعرك من التسقوط ويحوى بصيلاته ويحفظه
لوقتاً طويلاً ولما كان جميلاً :

نحن الراجحة عشرة قروش صافاً خالصة أجرة البريد . ترسل
أذن أو بطايع ريد رسم الوكيل الوحيد للقطر المصري والسودان

ابراهيم ابراهيم شافعى

وكالة أبو زيد بالسكة الجديدة بمصر

عن الدكتور الهري

محمد إقبال

للدكتور عبد الوهاب عزام

ذهب يوماً إلى الشيخ عظيم، ذي قلب سليم، فأمس الشيخ
لحديه حتى عرف مكنون صدره، ثم قال: أيتها القاتلة في
الأفلاك! اغتذي في الأرض مثواك. اقتربت من اللج والمصحاء
بجاز فكرك آفاق السماء. يطلو السماء اسكن إلى الأرض قليلاً،
ودع حقائق النجوم حيتاً. لا أقول لك أهنر أصنامك، أنت

كافر فككن عبيداً زنارك. يالبيتاً على التهذيب القديم، لا عفر
دين آياتك الأولين. ظن في الألفة حياة الأمة، والكفر كذلك
من أسباب الألفة. أنت ناقص حتى في الكفر، فلت أنت أهلاً
لطلواف في حرم القلب. لقد بدنا عن جادة التسليم، بدنت
عن كاذ وعنت عن إبراهيم. قيسنا ليس هاتماً بالحصل، وهو
في جنون المشرق لم يكل^(١)، ماجدوى الخيال الذي يطوى السماء،
لأن كان شمع القاذية إلى الخطاء.

قال نهر الكنج يوماً لجبل عباله وهو يجري في سفحه: أيتها
التروج بالبرد من بحر الخليفة، والتشد زناً من الأنهار الجارية.
جعلك الله نجي السماء، ولكن حرك التبصر في السماء، ماغناه
هذا الوتر والزسوخ والرافضة، وقد سلبت رجلك الحياة والحركة؟
الحياة سحر عالم كالوج، وجود من الاضطراب المتصل.

فلما سمع الجبل تبصر النهر، أرسل أنفاسه بجراً من نار
وقال: يا من اتخذت صفحتي مرآتي، وأكنثت مثات من مثلي في
صدري، لأن هذا التبصر ربة الغناء، من ذهب عن نفسه فقد حرم

البقاء، قد غفلت عن مقامك، وغرت بهلاكك، يا وليد الفلك
الرفيع^(٢)، خير منك الساحل الرضيع، جعلت نفسك قربان
المحيط، وغرت جوهر روحك قاطع الطريق، كن برّداً في
بستانك، ولا تدب وراء قاطف الورد لتشر عيرك، إن الحياة
أن تنمو في مكانك، وأن تقطف الورد من بستانك، خلث
القرون وأنا في طينتي ثابت القدم، وتحسني إلى الغاية لم أقدم،
كلا قد غفلت حتى بلت السماء، واستراحت على سيفي الجوزاء،
وقد مثل وجودك في البحر الخضم، وصارت ذروني مسجد الأهمج
صبي بأسرار الفلك بصيرة، وأذن طيراته خيرة، استقرت بنار،
النسي الفائم، فجئت في صدري الجواهر « في صدري حجارة
وفي التجاذب نار، ليس للآه سبيل إلى هذه آثار »^(٣) أن كنت

قدمت في الرسالة نبدأ من كتاب إقبال الذي سماه « أسرار
خودي » فمن القاري رأى الشاعر فيا سماه « الثانية » ورأى
كيف ضرب مثلاً من الطائر النيان وقطعة الماس، ومن
النجم والماس.

وفي هذا المقال يري القاري كثرين من الكتاب نفسه :
الأولى قصة الشيخ والبرهن، ونهر الكنج وجبل عباله،
والثانية « الوقت سيف »، ولما رأى القاري غموضاً في بعض
الجل فرجع هذا إلى كثير من الماني والمباريات غير ما لوف في
البرية، وأن الشاعر الكبير يمرض آراءه من فلسفته الخامسة،
لم يتل لها اللغة التي يكتب بها. وهو يفكر في كلامه عن الوقت
من شأن الألفاظ يقتضي اللغتي التي يجسها.

وكان أهمون على أن أكتب في موضوعات أخرى هي أقرب
إلى القراء، ولولا أني أود أن أبين جيد الطاقة عن جوانب مجهولة
من أدب الشرق ولولا أنني طلبة شاعر لا سلام إلا كثر محمد إقبال
ورأى القاري أني أحاول بالصح تداوك بعض مافات من
الوزن والقافية.

« قصة الشيخ، البرهن، وحديث كنكا وعباله في بيان أن
حياة الأمة تستلزم الحافطة على سننها ».

كان في بنارس ومهند من الكبراء، غواص في بحر الحفاة
والفتاء، ملك ندم الحكمة، وشجع في الطلب الحقبة، صوفد
الذهن، يتخري الحقائق، ويحيي فوق الرأيا في طلب الحقائق.
ياؤغل في لوح الجلو كالمنقاء، وأنبطرت الشمس والقمر في شقة
تفكر الزمان. ممي زماناً بالخرمان والنشرة، لم تصب كاسه
قطرة من الحكمة، وأني شبكته في رياض المعرفة، فلم تر طائر
البي عين الشبك، وأبني غلاب الفكر المجهود، ولم يحل عقدة
الوجود، تطلبت يهيزه أهله، وصورت حيرة قلبه قبالة.

(١) إشارة إلى قصة جنون ليلي

(٢) يعتقد المحدث أن الكنج يأتي من السماء

(٣) إقبال من شعر مولانا جلال الدين الري

سر الضياء في القمر وذكاء ، قد بسطت الوقت كالبيان ، ثم
فرقت بين الأسم والندى في الحجاب ، يامن فجئت كالشذى من
بستانك ، وبنت سيجتك يدك ! إن وقتنا الذي لا أول له ولا
آخر ، ينبت من بستان الضمير الباتسر ، الحياة من الدهر والدهر
من الحياة ، وقد قال الرسول لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله .

استمع نكتة نفى كالذر ، تعرف فرق ما بين العبد والحُر !
العبد ضال في الليل والنهار ، والزمان في قلب الحر ضال . العبد
ينسج من الأيام كفته ، ويحيط الليل والنهار على نفسه ، والحر
يخلع نفسه من الليل ، ثم ينسج على الزمان عزمه اللين . العبد طائر في
شبكة الصباح والمساء ، حرمت روحه لذة السبح في الهواء ، وصدر
الحر المهام ، قفس لطار الأيام ، فطرة العبد تحصيل الحاصل ،
وخواطره تكرار قائل ، مقامه من الخلود واحد ، وسوّه بالليل
والنهار راكد . والحر كل حين خلّاق ، يسكب وتره نعمة عبدة
في الأفاق ، فطرته لا تحتمل التكرار ، وليس طريقه حلقة البركة ،
العبد في سلاسل من أبنه ، والقضاء والقدر ورد لسانه . وخمة
الحر مشيرة على القضاء ، تصور يده الحادثة ككاشا ، الماضي
والآتي ملان لديه ، والأجل عاجل بين يديه .

هذا كلام يرى من الصوت والصدى ، يأتي على الادراك
أبدا . أقول ولغفل من المعنى ينجل ، ومعنى من ذلك اللفظ
أجل ، يحوت المعنى الحق في هذه الجروية الجامدة . ومحمد ناره
بأنفاسك الباردة . إن في القلب نكتة التنية والحضور ، وإن
في القلب رمز الأيام والروء ، يزهو الوقت ذو نعمة صامتة ،
فخص في قلبك لتدرك أسرار اختلافه .

نصّر الله همدًا كان سيف الزمان ، حليف أبنينا على الحدان ،
فبذرا الذين في أرض القلوب ، ورفنا الحجاب عن وجه الحق
المحجوب ، وحلت عقدة الدنيا بأطمان ، ونصّر وجه الأرض سجودنا -
وشرنا الصبها من دن الحق ، ثم سرنا بشوة الحق بين الطلق ،
يا من أزعجت كأسه الحر النقطة ، وأذابت كأسه الصبها المحرقة ،
وملأه الكبر والفرور والآخرة ، ففبرنا بالفرق والتربة . لقد كانت
كأستنا كذلك ، زينة المحافل ، يوم كانوا صدرنا بالقلب أهل ، وطار
من غبار أقداننا عصر جديد ، يتجلى بكل أمل سيدوروت مخرعة
الحق بسمائنا ، وسعد تجارب الحق بيلاننا ، ودوى العالم بتكبيرنا ،

[البقية في أسهل الصفحة التالية]

تقترن فلا ترق نفسك يدك ، ولجده للحة وحارب الم حياك ،
كن جوهرًا للألاء ، يزد حيد الحناء ضياء ، أو اسم بنفسك
وأسرع التيسار ، وكفن سحبا يرى البروق وعطر البحار ،
ليستجدي البحر احسانك ، ويشكوشيقه بأفامك ، وري نفسه
أقل من موجة لديك ، وي طرح نفسه أمام قميصك .

— ٢ —

أتبع الشاعر الفصل السابق بفصل عنوانه « نصيحة أمير نجاة
التقشيدى المعروف بابا الصحراوي ، التي كتبها لسلطان الهند »
وهو فصل تمح بلع فيه للكاتب من سمو الشعر ، وعظمة
النفس مبته . ثم أتبعه بكلمة عنوانها « الوقت سيف » وهذه
ترجمها : -

سقي الله ترى الشافي ، كما استقى الناس من فيه ، لقد
اختلط فكره كوكبا من السماء ، حين سمى الوقت سيفًا ذا مضاء ،
ماذا أقول في سر هذا السيف الذي يفيض بالحياة مائه ؟ إن صاحبه
فوق الخوف والرجاء ، ويده أنصع من يد الكلام البيضاء ، يلين
الجبر لفريقته ، ويمس البحر لميته ، كان هذا السيف في يد
موسى فقال أمره على التدبير ، شق صدر بحر القزقرم ، فأقلب برًا
ذلك النيل ، وكان في كف حيدر قاتع خيبر ، ذلك السيف
المظيم الأثر .

إن البصر يرى دوران السماء ، ويدرك قلب الليل والنهار في
الفضاء ، انظر بأسير الأسم والندى ، تر في قلبك عللا لا يجد ،
زدرت بذور الظلام في طينتك ، وتوهمت الوقت خطا بجهلك ،
ثم قست طول الزمان بيمار الليل وأتاه ، وانغثت هذا الخيط
زفارا ، فلت الى الأصنام وانغثت الباطل متجرا ، كنت كيمياد
فأقبلت قبضة طين ، وولدت الحق ثم صرت الباطل اللين .

إن تكن مسلحا فتجرد من هذا الزناد ، وتكن شمدا في محافل
الأحوار . لقد جعلت أصل الزمان تحت الحياء الخالدة ، بأسيروا
في الليل والنهار مثوله ، تعرف رمز الوقت من « لي مع الله » (١)
كل شيء من سير الوقت ظاهر ، والحياة سر من أسرار الوقت
الباهر ، ليس الوقت من دوران الشمس البلية ، هو أبدى . وهي
ليست أبدية ، الوقت هو السرور والتمن ، والياد والألم ، وهو

(١) إشارة الى الحديث الذي يرويه نصوفية « لي مع الله وقت لا يبيح
فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب » .

العلوم

أصل الأرض وماهية تكوينها

يقسم نيم على راغب

اختلفت الآراء وتضاربت ، ثم كثر الحس والتخمين في أصل الأرض من قديم الزمان ، واستمر الخلل كذلك إلى أن جاء القرن التاسع عشر يحمل معه مختبرات جيلة الشان ، عظيمة الكفاءة ، تخمين منها إلى ذكر النظار القوية أو التلسكوب ، ثم آلات تحليل الطيف الضوئي ، فأمكن تكوين رأى لا يزال حتى الآن غير محكم عن أصل تكوين الأرض .

وخلاصة لما يؤخذ به حتى الآن هو أن الأرض التي نعيش عليها جزء من المجموعة الشمسية التي تتركب من عدة أجرام سماوية يتوسطها الشمس ، وهي ثمانية كواكب سيلا Piauets مرتبة جنباً إلى جنب من الشمس : (عطارد ، الزهرة ، الأرض ، المريخ ، المشترى ، زحل ، أورانوس ، نبتون) . كذلك من ١٣٥

وعزمت كسبات من ترابنا . وأتزل الحق كلمة « أقرا » فنيا ، ثم قسم رزقه بأبدينا . فإن يكن ذهب منا الحليم والتاج ، فلا يحقر ذلك التغيير المحتاج ، إن تكن زعمك مفسدين ، وللأفكار التيقية مفرسين . فنحن لا نزال الأحرار أنصار التوحيد ، قولمين على العالمين والله شهيد .

فرغبنا من غم البزيم والتد ، وحالنا الله الأخذ ، فنحن في قلب الحق سر مكنون ، ونحن ودية محمد وموسى وهارون ، لا يزال نودنا في الشمس والقمر مصونا . ولا يزال سبحانه بالبرق مشجونا .

لإن تاتت الليلمة الحق ، وإن وجود السليم من آيات الحق . غير الوهاب عزام

كوكبا صغيرا سيارا بين المريخ والمشتري ، وكذلك التوابع Satellites وهي أجرام سماوية صغيرة تدور حول الكواكب السيارة (كالقمر بالنسبة إلى الأرض) ؛ هذا غير عددا لا يحصى من أجرام سماوية صغيرة اسمها الشهب Meteors تدور على غير هدى .

ونحن إذا وجعنا الآن إلى تكوين الأرض من هذه المجموعة ، وجدنا أن الآراء متفقة على أنها كانت قبل انفصالها عبارة عن كتلة واحدة متساوية ، ثم انفصلت إلى الأجزاء الصغيرة كانت الأرض أحدها . واليك بيان ذلك :

كانت المجموعة الشمسية في البداية سدينا ، (وهو جسم يرى بالعين المجردة كأمة سحابة بيضاء ، ولكنه في الحقيقة جسم غازی شديد الحرارة جداً ، له مركز أشد حرارة ولها غلاف من الغازات ، وهو يضاهي الشكل) ، انخفضت درجة حرارته بمعدل من العواطف فالتفت أطرافه على شكل حلقات دائرية ، واستمرت

بمد عملية الانفصال تدور حوله في نفس الاتجاه الذي كان يدور فيه ، فتكونت من هذه الحلقات الكواكب السيارة ، وكان أولها في التكوين أبداها من الشمس ، وهو نبتون الواقع على طرف المجموعة الشمسية ؛ وكان آخرها أقربها إليها وهو عطارد . وتعرف هذه النظرية بالنظرية السديمية Nebular Theory ، وهي النظرية التي قال بها العالم الفرنسي الشهير Laplace في أواخر القرن الثامن عشر .

طرح العلماء في تفسير منشأ خروا السديم ولم يتمكنوا من إيجاد تحليل مقبول يستسيغ النقل ففكروا على مضض حتى تقدم سير نورمان لوكيار Sir Norman Lockyer بنظرية الشهب Meteoric وخلاصتها أن التيازك المدبدة التي تسبح في الفضاء إنما ما تهاوتت نشأ عن اتحادها واحتكاكها بدرجة حرارة تبدأ

أن الأرض والشمس جزءان من سديم واحد أو كتلة واحدة وليست جزءاً من كل النسبة الثانية .

باطن الأرض :

كانت الأرض كائناً جرداً من السديم التسمى وكانت حرارتها في البداية شديدة جداً ثم انخفضت وأخذت في القلة تدريجاً بفعل الاشعاع فبردت قشرتها الظاهرة شيئاً فشيئاً حتى وصلت لحالة الصلابة ، ثم جمعت هذه القشرة تيمناً لبرودة الأجزاء الباطنية وأخذت في التقلص فتكونت فيها منخفضات ملأها الأبخرة المتكاثفة (الماء) وأخذت معالم الحياة تظهر شيئاً فشيئاً وكان آخر هذه المعالم هو الإنسان . إلا أن باطن الأرض ظل ممتنع الحرارة ، يدل على ذلك ظواهر طبيعية عديدة : -

١ - تزيد درجة الحرارة بمعدل درجة واحدة فهرنهايت لكل عمق مقداره ٥٦ قدماً

٢ - مسخوة المياه التي تخرج من الينابيع الساخنة . وقد وجد أن درجة حرارة الماء الخارج من نافورات إيسلند ٢٦١ ف

٣ - خروج المواد منصهرة من البراكين .

ولقد أثارت الظاهرة الأولى اهتمام العلماء وكانت سبباً في اختلافات كثيرة وقمت بينهم في القرن التاسع عشر ، لأنه إذا كانت زيادة درجة واحدة فهرنهايت لكل ٥٦ قدماً بعد الحسین قدماً الأولى صحيحاً ولستمرت هذه الزيادة باطراً لوجب أن تكون حرارة الباطن ١٥٠٠ درجة حرارة مشوبة على عمق ٢٨ ميلاً أو على عمق ٣١٣٠ من نصف قطر الأرض . وهذه الدرجة تدوب عندها أشد الناصر صلابه . فوجب على هذا الحلال أن يكون سمك القشرة الأرضية Hot Oysers البغرى غايته ٢٨ ميلاً وفيها على ذلك يكون الباطن منصهرأ .

غير أنه ثبت في القرن الحلال أن باطن الأرض حطب ، وأن الأرض تتكون من طبقتين متميزتين عن بعضهما :

الأولى : طبقة سطحية تتكون من صخور قليلة الكثافة يطلق عليها اسم Lithosphere

قليلة القدر لكنها ترداد كذا لزيادة مقدار تقاربها من بعضها بفعل الجاذبية نحو المركز ، وهكذا إلى أن تصل إلى حد تحول ميه التيازك إلى مادة غازية Gasee . ثم يأتي وقت بعد ذلك تريد فيه الحرارة للشمسة من السحب عن الحرارة الناشئة من الاحتكاك فتتكاثف هذه التنازات ثانية . وتأخذ درجة حرارة السديم في الانخفاض تيمناً لذلك . وتكون أبعد الأماكن عن المركز أولها في هذه العملية . ومن هنا نعلم أن أبعد السيارات عن مركز المجموعة أقدمها في التكوين كما سبق ذكره .

استمرت النظرية السديمية مأخوذاً بها طول القرن التاسع عشر غير أنه كان فيها بعض قط غلظة احتاجت إلى إيضاح كثير : من ذلك مثلاً أن هذه التيازك التي قيل إنها تكون السديم صغيرة الحجم إلى حد كبير تسير في الفضاء على غير هدى وبسرعة عظيمة . ومن الضمومة أن تتصور القوة الجبارة التي سببت اتحادها بعضها ببعض . وبغير هذه القوة لا يمكن بأي حال من الأحوال تفسير النظرية السديمية . ومن الاعتراضات الأخرى التي قامت في وجه هذه النظرية حقيقة جغرافية ثابتة ، وهي أن تجلج كل من أورانوس ونبتون تدور حولها من الشرق إلى الغرب على عكس باقي أجزاء المجموعة الشمسية .

وقد تقدم في القرن العشرين بعض علماء الانجيز والأمريكان بنظرية عن أصل تكوين الأرض تعرف بنظرية المد Tide Theory خلاصتها أن تكون الكواكب الصغيرة وغيرها من المجموعة الشمسية قد نشأ عن اقتراب نجم كبير من سديم الشمس في أوقات مختلفة . فنشأ عن اقترابه أن جذب إليه جزءاً من كتلة السديم انفصل منه بقوة هذه الجاذبية .

ولا تختلف النظرية الأخيرة وهي نظرية المد عن النظرية السديمية في شيء إلا في تحليل اتصال الحلقات المكونة للمجموعة الشمسية عن جسم السديم الأصلي .

وهناك اختلاف بين قولنا هنا وبين من يقول إن الأرض أصلها جزء من الشمس لأن القول الأخير غير صحيح إذ

الحالية من هذا الشياط . ثبت لما من ذلك أن باطن الأرض يتكون من مادة حديدية عظيمة الكثافة ، وهذا يتفق مع النظرية الشهية التي قال بها السير نورمان لوكياز . كما يتفق مع الحقيقة الثابتة في النقطة الثالثة .

الثانية : طبقة معدنية عظيمة الكثافة تسمى Baryspher وأن الطبقة السطحية تحتوي بالقرب من الظاهرات على جيوب مملوءة بالزاد النصفهرة ، وهي ما تعرف بالحم Magma ومنها تفيض البراكين عند ثورانها . وهناك أدلة تثبت أن باطن الأرض ملبس بها :

(١) كما تمتنع في باطن الأرض زاد الضغط بسببه تمنع الذي . يعمل اليه ، وبمبنى ذلك أن الطبقات على عمق ١٠٠ متر مثلاً تقع تحت ضغط يساوي عمود الهواء . وتقل الطبقات التي تليها . ولذا فإن المواد التي توجد على هذا العمق تحتاج إلى درجة بحرارة أكثر بكثير . من الدرجة التي تصهر عندها قس المواد

الغازات وجدت على سطح الأرض .

(٢) لما كانت كثافة الأرض ٥.٦ وكثافة السطح الخارجي

٥.٢ . فيجب أن تكون كثافة الباطن أعلى من

ذلك بكثير حتى يكون الناتج ٥.٦

(٣) تزيد سرعة الموجة الزلزالية عند مرورها في باطن الأرض عنها على السطح ، فبعد لوحظ أنه يتزايد تغير الموجة بسرعة ٨٦٠٠٠ متر في الثانية على السطح ، فلها تغير بسرعة ٥٠٠٠ متر في الثانية في باطن الأرض .

(٤) لو كان باطن الأرض سائلاً لوجب أن يتأثر بلد والجزر ، فيظهر ارتفاع في القشرة الأرضية من جهة للـد ، وانخفاض في الجهة الأخرى .

(٥) قد ثبت أن النشاط الراديوي Radio Activity محصور في دائرة ضيقة غاية في الضيق . ٥٠ ميلاً من النظم الجاربي . ولو كانت الصخور التي دون هذا العمق ، تحتوي على راديوم لكانت كثافة النشاط الراديوي . ولما كانت المواد الحديدية التركيب من المواد الثقيلة

بنك مصر

نشجعاً لحضرات المودعين بصندوق التوفير الذين يرغبون في الاكتاب في سندات شركة مصر للفرزل والنسيج وتمنهم شروط الاتباع من ذلك ، وخوفاً من أن يفتقر المبلغ المظلوب دون أن يتمكنوا من الاكتاب فضع عليهم الفرق بين سعر قائمة صندوق التوفير وقائمة السندات ، يملن بنك مصر أنه يرفع هذه القيود عن يرغب منهم في الاكتاب بكل أو بعض المبلغ المودع منه في صندوق التوفير

القصص

منه التاريخ

ذكرى زينب

بقلم مهدي الجمل الطرابلسي

عاد أمير دمر بيد أيام وقال زينب : لقد صار ملك الروم يجيش جرار على ساور ملك القرس ، وخفت أن يظفر به ، فصالحته من بيد ما اتفقت مع ساور عليه . إلا أن القرس هزموا جمع الروم ، وأسرُوا مليكهم ، فاشفقت كثيراً أن يسير ساور إلينا يطلب الرتر ، وما أحسبه إلا قاضيًا علينا القضاء الأخير !

ولقد أرسلت إليه رسول الاختار ، وكتاب الوفاء ، وإعلان السلام ، وهدية المحبة والاخلاص ، فثنا التميم عتواً كبيراً ، فأهان الرسول ، ورمى الكتاب ، ورفض السلام ، ورمى بالهدية ، وتهيجني أستم الرعد الذي أرسلته إليه ، ثم طرده من عجلته ، وأخشى أن يحقق وعيده ! فبغت زينب تقول : الساعة يلتئم المجلس الحربي ، والساعة يلتئم الحزب على السليج ، والضيء على لثيم العجم ...

وفي تلك الساعة التأم المجلس الحربي التدمري ، وبدا من القادة أنهم يترددون في إعلان الحرب ، لأنهم يملكون أن ساور ملك عظيم ، تنصعد له الجبال خشية . وأنهم في تردد دم اذا زينب تبعد على النبر منتظمة ، ثم تخطب خطاباً بليغاً ، تحرك به المواطف ، وتلهب القلوب ، وتهيج النفوس ، وتهتف قائلة : العربي لا يرضى بالذل والهوان ، وأنما يرضى بهما القرس والرومان ، فهو للمزيموت ، وما للذل يمينان .

وبعد أيام تكون الجيوش العربية في طريقها إلى القرس ، يتقدمها أمير دمر (أذينة) وأميرة دمر (زينب) الزباء .

تلاقى الجمعان ، وكانت حوثان ، ثم انهزم القرس ، وبعي أذينة من قصور ساور الحور والولدان ، وأسر الأجرار والبيدان . وأتى بساور ترحق نفسه لله ، ووجهه قرة ، فاعتذر واسترحم ، وظل ومستكلاً ، ودفع الجزية عن يده صاغراً ، وأضحت دمر جنة البلديّة بمقتل اليها من بلاد فارس .

أقبلت عليه مهادية ، تحمل أنظلم الجوارى السود ، وجلست قربة وقالت بصوتها المنب : عم صباحاً أيها الأمير . فقال : هي صباحاً أيها الأميرة . قالت : سألك طويل التامل ، عمين التفكير ، مؤرق الليل ، محزون النهار ؟ قال : آه يا زينب ! كيف لا يارق البرق ويعوت أرقاً ، ويحزن ويذوب حزناً ، إذا استلب الكرامة ، وقصد الحرية ؟؟

حنايك يا زينب ! إلى أكاد أموت مما وكدا ! إلى أريد أن أستقل استقلالاً تاماً ! إلى أريد أن أملك زمام الشرق والغرب ! إلى متى أنا خاضع للروم ؟ إلى أخاف هؤلاء التام يا زينب ، وأرهب قدرهم ، فهم لا يعون ذمة ، ولا يوفون عهداً ، ولا يصدقون قولاً . إلى أشفق أن يمر بنا حين نذل فيه ، ونساق لقوان والصنار سوق الأبل - - -

إن الحرية يا زينب لا تكال بمعامدة ولا مفاوضة ، بل تنال بالدم ، والتم وحده . ونحن لا نجيش ولا نأعد ، فمن أين نأتي بالدم ؟ بالشجاعة وحدها ؟

أفديك يا زينب ! أهديني بتور وجهك الشرق ، وحبك إلى ، وإخلاصك لي سبل الحرية !

فقال : حيث أيها الأمير ! هي جيشك . وحالف ساور ذا الأكثاف ملك القرس ، ولأيسر منك بجانب الروم ولا ترجع إلا ظافرين أو مقتولين . فللموت في سبيل الحرية خير ما يتصف به العربي ! !

من الحب يأكل عما تقتير له ، وليلطال اجتماعهما . وتشاكيا الجوى والجوى . إلا أن سولفا غارتها إلى زونا لى عهد الرسالة . وقد تذبذب لفرقة كثيرا ، وحنت إليه حنتا ، وبكت حتى كانت تلتف . وعلت أبا بأمرها فغفرت في نفسها ، لأنها تعرف الحب وللاله وأفعاله ، وحسنه وفننه . إلا أن الذى تألمها أن الروم أعدوا لها وسياحرونها ، وما سولفا إلا رجل من رجالهم ، بل قائد من قوادهم ، فإذا خان وطنه في سبيل حبه استغفره ولم ترض أن تصهر إليه ، وإن لم يخش فاقبتها مائة غراما ما فى ذلك شك .

وقد أبلت عليها ذات يوم فقالت لها : أى أبى المرزعة ! لقد وكلت إليك ملك تدمر إلى حين ، لما أعهد من حزمك ودرايتك ، وأما أنا فذهبية لأحارب الروم وأموت ، أو أملك ما بين الشرق والغرب . فتوكلت على راضية مسرورة . إلا أنها بكت لفراقها كثيرا ، وتحدثت لفراق سولفا وتصرعت لما أزيدت إلا حزنا وقلوعة .

انقض شهر ، ثم أتى البشر يملن انتصار ملكته على الروم ، وأنها أسرت كثيرا من قادة الجيش وضباطه ، فأمرت أن يسوق الأسرى إلى تدمر ، وفي تدمر أطلت عليهم من الطاق ، فزالت بينهم الأثير سولفا ، ففرحت كثيرا وامتدنت إليهم ، وحيتهم ، ودعتهم إلى قصرها ، وأكرمتهم كثيرا ، لأن سولفا بينهم ، لا لأنهم قادة ، ولا لأنهم من الروم . وهؤلاء أحبوا بها ومحنتها وأخلاها كثيرا ، وأول من أحب بها سولفا ، وبعد حين أقبلت زينب فائزة كيا ، ففرحت النساء ، وخرجت الأطفال ، وخرجت طيور الأمان . وما انتهت إلى قصرها حتى سرحت الأسرى ، فأعظم الناس كرم تلقاها ، ومنتبهرت بالروم وكثير من الفرس . منى زينب الزيلد مسمى ملكة العرب .

لم تفتح زينب باستقلالها التام ، بل أرسلت جيشا فزرا ساجل البحر الأبيض الأسورى كله ، وأعدت جيشا آخر لفزو النيل ، وفتح مصر ، فبكت تدمر ملكية عظيمة تخشى بأبها القياصرة والأكاسرة . وملك الفرس الجديد « هزاد » عقد معها معاهدة ليحمل منها ملانا وحى ، وخطب ميا من زينب ،

استلأت فتن أذنية بشهوة الانتصار ، فلم أن بعض الروم عضوا بملكهم وتلوا عليه ، فبناوهم ورد عصيتهم إليه طاعة ، وفزتهم عليه استكافة ، وعلو مع زينب إلى قاعدته من هناك وجاء . وما انتهت أطمع حتى أتى وفد ملك الروم (جاليا نوس) رأسه الأثير (سولفا) ، ومثل بين يدي الملك العربي والملك وشكرها باسم الملك والإمبراطورية الرومانية ، وقدم اليها ولاجها ومدايقها ، انتصحت أطمع أذنية مدارج الآمال ، وأمل البنيادة الثامة ، والحكم الطاق ، فكتب إلى جاليان يسأله إليها وأشياء أخرى تضر بملكه ، فحقن ملك الروم وغضب وأرسل قائده (أويل) بجيش ليغزو تدمر ويغريها ، ويحول هذه الشقة التكلاداه من طريق مطاميه في الشرق . فأنهز الفرسة سابور فزحف بجيشه إلى خاضرة البادية يريد الانتقام ، وكان في حصن ابن أشر لا ذنية يلقب بالبعثي ، وكان يجتهد معه ، ويريد مروره ، فلما رأى طالب الأثمين عليه قال جان حشيه . اتقه وأليس تاجه . وأثرت عجمه .

فأما سابور فعزيمته زينب بشجاعتها وبإبائها . وأما الروم فلم يبدأوا الحرب بمد . وأما المني فاستأنز أذنية . ودخل عليه وفد من أتباعه وأتباعه ، فلما اشتد الهجير ، وهذا القصر ، افتاله وأعلن منه ملكة على تدمر .

هاجبت زينب هياجاً شديداً ، ومنتفت بقولها المخلصين إلى الانتقام ، وأهانبت يشبهها إلى الثورة ، وسارت بالجيش إلى حمص ، ثم حاربت المعنى جروا كثيرة ، وصاوتته بنفسها ، وأخيراً أميرته ، وحكت عليه وعلى من ساعده ولاذ به بالسياب والفتد ، وقالت هذا أقل ما يباقي به على الوطن ، ومكنا استأثرت بصر تدمر ونخدا ، وما أجدر زينب بصر تدمر ، وما أليق زينب لأعظم من مثله .

كانت في حيلة زائلة الخالي ، حسانة بلوعة الحسن ، وكانت في تونية كربة شجاعة مبنزلة . وكيف لا تكون كذلك وهي « الابنة البكر لزينب ملكة العرب » ؟ وكان سولفا رئيس القديس أنبرا جيلاً ثنائاً كرمها ، انتقته إلى اعتقاداً شديداً ، وشغفت به كثيرا ، ولم يكن ما يضر لها

المصريين ، وجعل النمل العربي يخفق على زروع النيل .

ما زال الروم يسألون زينب أن تتعرف بسلطانهم عليها ، وأن تدفع لهم جزية الاستدباب ، وما زالت زينب على شتمها وإبائها ، لا تتعرف لهم بشيء . وأرسل إليها أوائل ذات صرة يقول : « ستردين بسلطاننا عليك ، وتدينين الجزية ، أو أهلكنا وأهلكنا ، وأهلكنا ، وأسي ابتك ، وأتوج على سريك زيد بن العتي . فثارت زينب ثورتها ، وغضبت غضبها ، وجمعت المجلس . وقالت الى الحرب أيها الأبطال ، الى الانتقام أيها الرجال ! لن ندمر العريضة لا تستكين أبداً لتناول الروم أو البربر . . . »

وهكذا اضطرت الحرب ، ودخل الروم القيصون في تدمير الى وطنهم ، بينهم الأمير سولقا . ولامت زينب عيشي الروم ورأت أن زيد بن العتي تحت لوائهم ، فقالت الويل له من عاقبة كفاية أبيه ، وحاربت ونامت كثيراً ، وشجعت القادة ، وقدمتهم الى الموت .

غلب الروم ، ولهمز جميع ، فتحبهم زينب تريد التكوين بهم والقضاء عليهم ، فلما أحست ألا فرسان جيشها في مستنقعات (المويقي) يتاليون الموت واللوث ينالهم ، وما أحست إلا

والروم قد طرّق المشاة من جيشها ، وأعمل فيهم السيوف ، فجزعت كثيراً ، وخطبت في سائر جنودها الخطب الحامية ، فما أقالت ، وما زالت عدوها تنفذ ، وعدوها يقتل حتى أوشكت على الهلاك فاستجدت ملك الفرس قال لي ابتك وأعتيك . فما رأت بدا من التراجع فتراجعت ودخلت تدمر محرومة مكتفية ، وأغلقت الأسوار .

بينما كانت زينب تحارب الروم ، جوار (انطاكية) كانت في ابنتها ترسل اليها العدد ، وتدير أمر الملكة ، وأقبل عليها ذات يوم رسول وقال لقد وجدنا الأمير سولقا يا سيدتي قتيلاً في سهل حماة . فقالت في نفسها إذن أهلك معه . وأصرحت خدامها لها أن يأتيها جيشان تسلم لهما سكة . فقبل . نزلت بالثمان وقربت الثياب القاتل من الذي الرأى وهفت قائلة : نفس فداة الأمير سولقا ، وما كاد الثياب يفرز في التدي حتى هفت وقالت : لا لا .

فأقبلت هذه على ابنتها ، وقالت بشر لك بخطبك مهزاد ملك الفرس ، فاعترفت لها في حبها سولقا وغرابها به . ولكن زينب تريد أن ترجعها بهزاد ثمانين شهرة ، وقد يكون له شر . فدعت سولقا اليها وقالت . أمكنا أيها الأمير نسي الى من أحسن اليك ؟ قال ما كان لي ذلك أيها الملكة المظلمة . قالت في الى أليك جاسوس لتلك . « أوول » . قال اصح لي أيها الملكة أن أقول لك ، لن مثل أرفع من أنت يكون جاسوساً . في لا أخفى أني صديق « أوول » ، وصديق ليكي ، وصديق الروم كلهم ، كما أني أعترف أني صديق غلص اليك ، وللي ابتك . فوجت زينب وقالت أيها الأمير ! لقد وجدت قائداً شجاعاً ، ووطنياً غلصاً ، وصديقاً لي أميناً . وسأجلك القائد الثاني للجيش الذي سأسيره الى مصر ، فحارب وعُد الى ظفاراً متصمراً . فقال ساكون لياه ، وكان لياه .

إلا أن حيا كانت أن يقتل في هبة الحرب . وعلمت أن أنها لم ترسله إلا لتجو منه .

وبعد شهر أو قبل فارس يقول . إن الجيش العربي قد انتصر ، وعاد الى المسكر غافاً ، غير أن أمراً أحزن الجيش كله ، هو أن الأمير سولقا الذي قاتل كثيراً ، وكان سيئ النصر والقوة الكبيرة ، أحرق بئس .

ما وصل الخبر الى في حتى صاحت قائلة : أه لها حيلة مدبرة ! إن سولقا قد قُتل . ثم انزوت في حجرتها ، وأنشأت تبكي وتبتهج . ولبثت على حالها أياماً ، لا تأكل ولا تسلم ، حتى هنت ووقفت في سرير الرض : فمالها الطيب فحشيت ، إلا أن وجهها الناضر الرأى أنقى شاحباً خالداً ، لا روث في ولا حيلة .

أقبل رسول بعد ذلك يقول إن الأمير سولقا حي ، وهو يحارب المصريين ببداة من المسكر . فظار لب في فرساً ، وكانت نحوى على يدى الرسول تلثمها بشكر ، لكنها خلعت عليه خلة ، ووصلته بالال والملي .

عاد القائد العربي « زيد » بعد أيام رافقه الأمير سولقا فاستأذا على زينب ، ومثلاً بينهما فقال « زيد » أيها الملكة المظلمة ، إن الأمير سولقا بطل يجب أن يقتصر بئله ، فهو هو الذي هزم

بالبلاد قائلاً : ووبك أيها السليح . ويقدم إلى أوّل ، ويركع عند قدميه ، ويقول : أنا صديقك سوفيا أناشدك الصداقة التي بيننا أن تنصّر عن زنب : إنها بلاغة يا سيدى ! إنها لم تحاربك إلا دفاعاً عن حريتها واستقلالها وأكرامها ، فلا تطلق حين الدولة الرومانية التامع بقتل البطلات اللاتي يضحين أنفسهن في سبيل الحرية والكرامة والاستقلال !! فصرخت زنب قائلة : لا ، لا ، للوت أعذب لى من الحياة بعد الآن ! إن الحرية لا تعرف الحياة إلا بالز ، ولن نمرها إلا به أبداً !!

عفا أوّل عن زنب وابنتها وأمر بتقلعها مسطمتين إلى قصره . وتقدم الأمير سوفيا يوماً من م يخطبها فقالت : أنا لا أخفى عليك أيها الأمير أنى أحبك كثيراً ، ولكن لا أقدر أن ألي طليق إلا حين أبيت ؛ وأنا اليوم ميتة ! إن المريات اللاتي يودخن الفرس والاروم ، وخفقت واليت نصرنهن في لبنان ، ووروع التليل ، لا يرضن الزوج الاروم ، ولا يعرفن الحياة والحلب إلا مع العز والكرامة والحرية ...

مصرى الهم المراتبى

(١) لم يرف الخرج قط اسماء تبنى زنب بنتها ، وفعلها وكرامها ، وشبابها ، ونحزها ، وإدارتها ، وصديها ، وودتها . ويمكن أن نقول إن زنب اللل الأعلى المرأة الكليمة — التي لصريا التي وجدت فيه بل أعظم من الكليمة . وكل التمار التي اتخذت زنب لها يجب أن ينفذ سائر لها ، العرب شارحن ! إن زنب فريدة عصرها بل فريدة عصور غيرها . ثم إن هناك الفتاة الفرنية جد دارك ، لكنها لا يمكن أن تأس زنب على حاله ، لأنها لم تبلغ ما بلغت . ولقد يؤسف له أن الفرنيين يقيمون لجانادكم عيداً كل عام . ونحن العرب إذا ذكرنا زنبنا يوماً فقلنا كراماً أسطورة بالية ، وخرافة قديمة !

نفسى فداء الوطن . ووريت الثمان من النافذة . ولها لتضل لنا زسول بالباب يقول سيدى هذه خودة الأمير سوفيا رسلها إليك وهو جريح فبالله وسيتقى عن قريب : فقالت : واقرحناه : ووسلت الرسول بما يبتجحه .

حاجتر أوّل بجيشه تدمر ، وطال الحصار فمئل ، وتفتت مئذن المدينة ، وتضاغى الناس جوعاً ، لجفت زنب المجلس الحربى ، فلقها القادة يا كين ، فقالت لم اليك أيها الأبطال ! إما الموت ، وإيا الحياة !

وصعدت ابنتها مئذنت وقالت لى حفيدة السميعر ميا تضحى بنفسها فداء الوطن .

أخرج بك أيها الأبطال ، من السرداب الخفى الذى يصل تدمر بنهر الفرات . ثم أسير إلى ملك الفرس وأعلن له قول خطبتك لى . ثم خرج بجيش وعشرو من عنده ، ففكر على الاروم ، ونزقمهم شر مجزق !

بنا كبرت زنب لى خلاص ابنتها . وتقدمها وتضحية حيا في سبيل الإخسيس . وبنا أكبر القوادى لى خلاص أميرتهم وشيخاتها في تلك الساعة قال زنب لى للمى أوّل قائد الروم : إن بين الفرات وبينى وبين المدينة سداً خفياً ، تصل منه زنب ريسولها إلى هيراب ، يحميها بالرجال والزاد ، قال إذن التيلة تحكون الريسول . وتفتحن الأبواب ، ويدخلن للمدينة ، وقد كون القصر دكا : فكانوا يتلون لى برش بلا تلا !

وبنا غشى الليل ، ولخطلط ، جنى كانت مئذنت متقلبة حائل . سفيها تقدم القواد فى السرداب ، وتضجهم . وما أعطت حتى كان زيد يطرقها بجند ، فأهابت به قلة البول لك أيها الطاش ، وأقمت محارب وتناضل ما تقدر أن تفعل ، ووددت لو تقتل ولا تؤسر . إلا أن أوّل أقبل بجيشه فأمرها ، وفتح المدينة ، وأسر زنب . ولكنكم لم يبق الفرس بلا ، وإنما توج على سرير تدمر وبنا الطاش .

فبقيت زنب وابنتها والقواد إلى منزل اللد والمولان ، وحكم أوّل على زنب بالسليح ، وفي الساعة التى كانوا ينفذون بها الحكم ، كان قلب مجمل ورماني يدفع الجوع يمسكه ، وهب

وظائف خالية

(شركة مصر لوجهنات وفوزيع المصوف)

فى حاجة إلى شبان متعلمين بالقطر للصرى والبوران

ترسل الطلبات برسم مدير الشركة (عمود عزت للمق)

بميدان عابدين رقم ٢٦ مصر

يرسل مع كل طلب طوابع بوسته تبلغ قرش صاغر للرد

النقد

شخصية أبي شادى

في ديوانه «الينبوع»

بقلم الأديب حسن كامل الصيرفي

يرى مدى الطرب أمام جهاز «الردوي» فيطوف في الأثير
بين دليح عاصفة ونسمة هادئة، ويمتزج في تنجيح الحياة وجلبتها
ويشرق في صمت البوادي والقفار، حتى يتقاه جهاز الاستلام
فاذا الصوت طاق بشخصية صاحبه.. كذلك يمر ذهن الشاعر
محيط الحياة، يسمو إلى الأفلاك فلا يسمع منه أهل الأرض إلا
هسات ويجوى يستمرون فيها حناناً وراحة، ويهبط منها إلى
صنّيب الحياة فيحاول أن يطلع من جديّة ذلك الصنّيب بأنتم
قيّارنه، ولكن جود الحياة يستيره فيترك القيثارة لحظلات زاه
فيها صانعها طرباً شغلاً، وهو بين حموة عن الحياويلين المنتاجه
ليها عتظ: بشخصية

وهناك شعراء يفقدون شخصياتهم في جلالهم الواحد
منهم كالمرج عليه دمع ليس بين ألوانها وحدة وتسلب.
فلاحتفاظ بالشخصية يرجع إلى مؤهلات الشاعر الفنية، فالأول
يطوف ويقف ويعلق ويهبط، وهو ينظر إلى العالم كأنه ينظر الصور
إلى اللوحة التي يحيط عليها برشته عارفاً حدودها. أما الآخرون
فيسيرون في طريقهم على غير هدى ليرسوا لأنفسهم غاية.

وتعتاد احتفاظ الشاعر بشخصيته تكون قوة أو ضعف،
فلتنظر إذا في ديوان «الينبوع» ولنبحث عن شخصية أبي
شادى، وعن مدى ظهورها أو تلاشيها. ولقد قرأت هذا
الديوان فما كانت شخصية طائمه تنأى عنى أو تنجى بين أبيابى
قد ينفذ أشاعر في أثناء حله الجليل ذاته ولكنه لن يغيب عن
قارئة إذا استطاع أن يمزج روحه بأثره.

فالو شادى الذي أعرضه في حياة الناس شمة ثانية يريد أن
يجمع العالم في حبه فيصليه قطرة فنية في أقصر وقت كما تحيل

النظرة الفاتنة دنيا الناسق لحظة قصيرة العمر بسرعة الخطي
بتمجل انتاص ما وراها، هو قسه أبو شادى الذي عرفته في
حياة الشعر شمة ثانية يشقها التناهي وبينها السكدة.

فلا في شادى شخصية واحدة تظهر دائماً ولن تنوع ثيابها
وتشكلت، فهو محب للحياة متصوف في حبه عالى الروح، يريد
الحياة خالصة سامية، يردها قطرة فنية، فهو يحاول تهذيبها، أو
هو يحاول تلونها بالون من السادة تختلف فتبدو للناس محباً،
ويجتمع عنده في فرارة نفسه، فلا يراه إلا وحدة متمسكة الأطراق.
متساقفة لا تناقض فيها، ويراها طريقاً إلى غايته وسبيلاً إلى أداء
فكره، وإنه ليشر بجمرة بين كل هذا، ولكنها حيرة الشاعر
أمام ربط معاني قصيدته حتى لم يهلا فاذلى أية تؤلف بين أيّتها.
وحدة تامة فيقول:

حيث من قلق فنيا وجدت له وفي الماني لكوني أولاً لخالدي
أسائل الدهر عنها وهو مضطرب

مضى، وأصبح كلهم أعيوانى
وأنتهى عن وجودي شبه منعدم

في الصمت، والصمت آتالي وآلاني
في حيرتوكا في عالم يست منه الحياة فماتت روحه الداني
أبكي وأضحك في فني فأن بها من التناقض لإسارى وإعداني
ما بين مندين قطعت وليس لها من شغل غير ممي عيشها الساي
نصدت لموم الناس تسددم وعوقبت بين أحباب وأخصام
ولقد ظلت غائبة، وهي تشدان للتل الأمل، تنبئه كظله حتى

أكتبته هذه الشخصية: شخصية الصوفي المالى، فهو أمام
الجمال النرى صوفى يحول الشهوة الصاخبة في أعماق جسمه فناً
ملا روحه ويضمها، ولا يرى في ذلك الجمال إلا روح الوجود
ودوح اللين كافي قصيدته «الينون للكلمة»

ولقد جاهر الكثيرين عن قدوا أبا شادى بأن في قصيدته
«الينبوع» التي يقول فيها:

أبها الينبوع كم سماع إليك بدى بنفسك كما أهوى لديك
كل ما يرجوه موقوف عليك: فاذا الانبياء منك. وإليك!

المجلة

بقلع الانتداب عن سنة

نص

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في أنظار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

أعلانات ينق عليها مع الإدارة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشول

احمد حسن الزيات

البراق

شارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

٤٢٣٩٠

تليفون رقم ١٠٥٣٠

العدد ٥٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ - ٦ أغسطس سنة ١٩٣٤ » السنة الثمانية

حول باهرتنا « النيل »

بيننا وبين الأجانب

لمصر ماضٍ بحري مجيد يرجع إلى عهد الفراعنة ، وكان لمصر
أساطيل بحرية وتجارية تشق جباب البحر الأبيض ، ليس عهدنا
بها بأبعد من قرن ، ولو لم تتألب أوروبا النصرانية على مصر المسلمة
في نفاقين ، ولو لم تصب مصر بعد ذلك بما أصيبت به من الخن
السياسية التي هدت من إرادتها وحرابها ، لكانت لها اليوم
أسطول يحمي ثغورها ، وكانت لها سفن تجوب البحار وتأخذ
بمضيقها من حركة النقل والتجارة . فلما أضيع لمصر التاهضة أثيراً
أن تبدأ بنزو الميادين الاقتصادية ، انجمت الأمانى والجهود إلى
إحياء الملاحة التجارية المصرية ، ووطن تلك مصر — أممنا وأمرنا

صروحنا الاقتصادية — إلى وضع القلعة الأولى في سبيل تحقيق
هذه الأمنية ، فالتقى باخرتين كبيرتين هما « زمزم » و « النيل » ؛
وأدت « زمزم » في موسم الحج الماضي للحجيج من مختلف الأمم
الإسلامية أجمل الخدمات ، وعصفت « النيل » لتقطع البحر
الأبيض والسفر بين الإسكندرية ومرسيليا ، وقامت إلى اليوم
بأربع رحلات موقفة ، وأكثرت بحسن استمدادها ونظامها ودقة

فهرس المسند

سنة	
١٢٨١	بيننا وبين الأجانب : « ع »
١٢٨٢	في القبط ولا تحرق : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٨٦	أزمة الكتاب ومجمع الكتب : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٢٨٨	إبراهيم بك ميزون : الأستاذ محمود خيرت
١٢٩٠	من رسالة : « ... »
١٢٩١	البلاد : حبيب اللوحى
١٢٩٣	مختصر الزمان منجم مصرى : الأستاذ قنوى حافظ طوفان
١٢٩٥	ذكرى أديباتنا : محمد عبد مكي
١٢٩٦	جولة بين أملاك يوسف : حبيب شوقي
١٢٩٧	أدب الزراعة : الأستاذ محمد محمود جلال
١٢٩٨	الرسالة : أحمد على الحكى
١٢٩٩	سمة النائد : نقى خليل
١٣٠٢	الآلاف والأودية : (الزيات)
١٣٠٤	الشيخ على القبي
١٣٠٥	الشيخ محمد شهاب الدين
١٣٠٥	الشيخ محمد أبو الفتح الحنفى
١٣٠٦	أبو التاهة
١٣٠٩	أغنية النيل (تصنيدي) : على أحمد باكثير
١٣١٠	يا طيب (تصنيدي) : مختار الوكيل
١٣١١	ديكتاتور وول : رشدي ميخائيل البسي
١٣١٢	فكرة النظام النمسي عند السكتية : فرح رفيق
١٣١٤	مظاهر الحرارة الجالبة للأرض : نيم على راغب
١٣١٥	فتاة المسرلة (قصة) : فتاة القرات
١٣١٨	سافو (قصة) : الأستاذ محمود خيرت

على أن هذا التحرش من جانب المصالح الأجنبية بالمجهود المصرية للشريعة لا يمكن أن يضر هذه الجهود ، وإنما يزيد أثره العكس إلى المصالح الأجنبية ذاتها . فقد طال عهد مصر بصفت هذه المصالح التي تحميها الامتيازات الأجنبية . الباغية ؛

وقد عرفت مصر التي تطمح إلى استكمال حرّيتها السياسية أن التحرر الاقتصادي دطنة قوية في هذا السيل ؛ وعرفت المصالح الأجنبية أن هذه الامتيازات التي تتمسك دائماً بسلطانها وحمايتها لا يمكن أن تحقق لها ما تريد من عطف الشعب الذي تعمل بينه ، لأن عطف الشعوب لا يكسب بالقوة والنف ، وعرفت من جهة أخرى أن هذا المطف ينال على كل مشروع مصرى خطير ،

ورأت أخيراً أن مصر تتزو البلدان الاقتصادي الذي احتكرته عصراً ، بقوة وبجاح ؛ فهدت العوامل كلها تجعل المستقبل مظلماً في وجه المصالح الأجنبية ، وتحملها على أن تقف أمثال هذه المواقف التي لا تترقب عن فطنة ولا كياسة من مصليح يد ملاقات . تستغل كرمه ورياءيته وضمفه .

إن في هذا الموقف واثماً لمصر جديدة تلزم المصريين . وفي رسم مصر دائماً - في مثل هذه الظروف على الأقل - أن تقابل هذه المصعوبة بطلب ؛ فالمصريون الذين يسافرون على البواخر الأجنبية - أوف وأوف ؛ ولدي تاتو شركة الملاحة المصرية « النيل » بهذه الفتاة الرضيعة ؛ ولكن الشركات الأجنبية يمكن أن تتكبد خسائر فادحة يوم يقاطعها المصريون بحق ، ويؤثرون عليها « النيل » وغيرها من البواخر التي ترجو أن تقتنيها مصر في أمد غير بعيد .

فقدت شركة الملاحة المصرية ، وقهر كل شركاتها المصرية في طريقها جفوة بإعادة القومية الشاملة ، فان هذا المدون لن يصيرها في شيء ، ولكنه بالعكس يكسبها عطفًا جديدًا ، وعددها روح جديدة لثابة العمل الجيد الذي تقوم به في سبيل مصر ؟

نظامها ، واعتدال أجورها بإيجاب كل من شهدتها أو ستأخر على ظهرها من المصريين والأجانب ؛ وانتميط المصريين أعما اغتباط إذ أمينوا يخطيئون السفر على ظهر باخرة مصرية فخمة ، تسيرها وتبشرها أموال ومصالح مصرية ، ويحسون أثناء السفر عليها أنهم بين أهلهم وذويهم .

بدأت مصر إذن بتزو ميدان اقتصادي جديد كان حتى اليوم وقفاً على الأجانب ، هو ميدان الملاحة البحرية ؛ ومن قبل عزت مصر به خلال الأعوام الأثني عشر الأخيرة على يد بنك مصر وشركاه - مختلف الميادين والأعمال الاقتصادية والصناعية ؛ وعقب هذه المؤسسات وأزهرت ، تحفها خاتبة الله ، في خلاص القاعين بأصرها . وعطف الأمة كلها ، حتى غدت ركناً هاماً في

حياة البلاد الاقتصادية التي كانت من قبل كلها غنياً للمصالح والأيدى الأجنبية ؛ وبث هذه الحركة البارزة في الأمة روح الأهتمام بالشايع الاقتصادية والثقفة فيها ؛ وأخذت المصالح الأجنبية التي غشت بنجاحها تنظر إلى المستقبل بين الخوف والجزع ؛ وتلتس لمخربها مختلف الوسائل والدعوات . وآخر ما أذيع عن جهودها في هذا السيل موقفها من شركة الملاحة المصرية ، ومن باخريها « النيل » ، فقد عرفت أن بعض الجهات التي تخشى أن تاتو مصانعها بمجهود الشركة الجديدة تبث ضد « النيل » دعوة سيئة ، وتبحث الأجانب على مقالعتها ، وتشارك بعض وكالات السياحة في هذه المصعوبة بقبلي بغير « النيل » في قراعتها ، وتأتي التصرف عنها وغن أجورها أو مواضعها ؛ وهذه خصومة غريبة في الواقع ، إذ لا لأن شركة الملاحة المصرية تسجل ميدان المنافسة

الشريفة عزلاء من كل حماية خاصة ، ولا تشدد إلا على جهودها ومؤازرة مواطنيها ؛ وثانياً لأنها أُنشئت بخدمة مصر والمصريين قبل كل شيء ، والمصريون لا يمكن أن يتخولم أية دعوة غن مؤازرة شركتهم وبأخريهم ؛ وثالثاً لأن هذه الدعوة في ذاتها غير صحيحة ، إذ الواقع أن التيسيل من أنجح بواخر البحر الأبيض وأحسنها استبعاداً ، هذا فنيلاً عن اعتدال أجورها ومصرية جودها وعطفها .

في اللهب ولا تَحترق

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لَكَ بطريها حراجه الفَن من لبها من كلامها يمازج الآخر .
وهي في رقصها إنما تقصر بحركات أعضائها أشواق الحياة
وأفراحها وأحزائها ، وتريد في لغة الطبيعة لغةً جسم المرأة .
وكان الليل والنهار في قلبها ، فهي تبت للقلوب ما شامت
ضوءاً وظلمة .

وهي إلى القصر . غير أنك إذا تأملت جمالها وتماها حسبتها
طلعت لساعاتها .

وللى التحافة ، غير أنك تنظر قلداً هي رواية كأن بعضها كان
مختبئاً في بعض .

ويجلى إليك أحياناً في فن من فنون رقصها أن جسمها
يتتاب بعثة من الطرب ، فإذا جملك يهتز بجواب هذه
الرعدة لا عاك إلا أن يتتاب . . .

ويجنى رقصها أحياناً ، ولكن لتحقق بمجنون الحركة أن
العقل الموسيقي يصرفه كل أعضاء جسمها .

ومعها يكن طيش الفن في تأوُّدها ولغتها ونظرتها وابتسامها
ومحسها — ففي وجهها دائماً علامة وقرة عابسة تقول للناس :
اضموني .

ولما رأيتها شهد قلبي لها بأن على وجهها مع نور الجمال نور
الروضة ؛ وأنها متحرزة متممة في حصن من قلبها المؤمن ، يسط
الأمن والسلامة على ظاهرها ؛ وأنت لها عيناً عفراء لا تحاول
التصير ، لا أسئلة ولا جواباً ولا اعتراضاً بينهما ؛ وأن قوة جمالها
تستظهر بقوة نفسها ، فيكون ما في جمالها شيئاً غير ما في النساء —
شيئاً عبقرياً بالغ القوة ، يكف اللواحي ويحم الخواطر ، ويرفع
الاصحاب أن يكون ذمواً وحيرة ، ويكره الحب أن يرجع
سبابة واحتسماً .

والرواية كلها في باطنها تظهر على ضوء من معباج قلبها ، وما
وجهها إلا الناشئة البيضاء لهذه «السي» ، وهي يكون على الوجه
إلا أخيلة القلب أو الفكر ؟

وعندى أن المرأة إذا كان لها رأى دني رجح اليه ، وكان
أمرها عتماً في هذا الرئي ، وكانت أخلاقها محسودة له . متحفلة
به — فتلك هي الباقوة التي ترى في اللهب ولا تحترق ، وتظل

أقلى المكن هذا ؟

لحوب حسنة الذل : مفارقة مداعبة ، تحي إليها واقعة
مغنية ؛ حتى إذا اعتدل الليل ليضي ، واتبه الفجر ليقبل —
انكفأت إلى دارها فنفت وشبها ، وخرجت من زينها ،
وخلت روحاً ولبست روحاً ، وقالت : ألم إليك ، ولييك
اللم لييك . ثم ذهبت خوضات وأفاضت النور عليها ، وقالت
بين يدي ربهما تعلى : . . .

هي حسناء فائقة ، لو سطع نور القمر من شيء في الأرضين
لسطع من وجهها . وما تراها في يوم إلا ظهرت لك أحسن مما
كانت ، حتى تظن أن الشمس تريد وجهها في كل نهار شعاعاً
ساحراً ، وأنت كل فجر يترك لها في الصبح برقاً ونفرة من
قدرات الندى .

وحسب أن طلعها كظم فيما كظم أنوار الكواكب ،
ويشرب فيما يشرب نبت الليل .

ولذا كانت في وشبها وتظايرها وأصباغها وحلاها لم تجدوا
امرأة ، ولكن جرة في صورة امرأة ؛ فلها نور وبصيص ولهب ،
وفها طبيعة الأحراق إلى الغنى وضع على كل جال ساحر
في الطبيعة خاتم رمية — وضع على جمالها خاتم قرص الشمس
فإذا رأيتها تلك الزينة في رقصها ونشأها — قلت : هذه
روضة مفتحة لشبهت أن تكون امرأة فكانت ، وهذا الرقص
هو فن النسم على أعضائها .

وهي متى فتفت إلى البقعة المحبدة من تنسك أنشأت في
تنسك الريح ساعة أو بضع ساعة .

وتستجم أنغام الموسيقى في رشاتها نعمة إلى بحركة ؛ لأن
جسمها الفنان الجليل هو نفسه أنغام صانته تُسمع وتُرى في وقتها
وتتسبك روسها الظرفية بين الرقص والموسيقى ، فتخرج

ثم مع الجسم ، فان كانت الصلاة بالجسم وحده لم يزد الروح من روح الصلاة إلا بندا . وقدر هذا في نفس واعتدته ، إذ كنت ألتصق على منذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، فأصبح الفكر ، وأستحضر الية في قلبي ، وأتصحر بكلي في هذا الجزء الطاهر .
قيل أن أقول : « الله أكبر » ؛ وبذلك أصبح فكري قادرا على أن يخلع الدنيا متى شاء ويلبسها ، وأن يخرج منها متى يود إليها ؛ ونشأت فيه القوة الصالحة التي تجعله قادرا على أن يتصرف في عما يقصد روح الصلاة في نفس ، وهي سر الدين وعندها .

وما لها حكمة أن فرض الله علينا هذه الصلوات بين ساعات وساعات ، لتبقى الروح أبدا إما متصلة أو مفصلة لتتصل . ولن يميز أُنصف الناس مع روح الدين أن يملك نفسه بضع ساعات ، متى هو آخر اليقين في نفسه ، أنه متوجه بعدها إلى ربه ، تخلف أن يقف بين يديه غشا أو آخفا ؟ ثم هو اذا ملك نفسه إلى هذه الفريضة ذكر أن بعده للفرصة لا أخرى ، وانها بضع ساعات كذا ، فلا يزال من عزبة النفس وطهارتها في عمر على صيغة واحدة لا يتبدل ولا يتغير . كما به يجلته - معها طلال - حمل بضع ساعات .
 قالت الياقوتة : ورايت أبي يصل ، وكذلك رأيت أمي ، فلا تكلم بكلمة في فترة آخفة إلا انتصبا أمامي فأكره أن أستمع إليهما كما كون القاسدة وهما الصالحان ، والائمة وهما الكريمان ؟
 ففسي لله يركة الدين يجرسي كما ترى .

قلت : فهذا الرقص ... ؟

قلت : نعم ، إنه فسي على أن أكون راقصة ، وأن ألتبس العيش من أسبل ثلاث طرق ، وألبيها وأبدها عن القساد ، وإن كان القساد ظاهرها . أريد : الرقص ، أو الخففة في بيت ، أو العمل في السوق . وأنا مسطحة لحرابي في الأولى ، ولكني لن أملكها في الأخيرين مادام علي هذا اليوم من الحسن ؟
 وكمن من امرأة متحجبة وهي عارية الروح ، وكمن من سافرة قوروصها متحجبة . إن كنت لا تلم هذا قلبه ، وليس السؤال مسائل ، بل يجب أن يكون وضعه هكذا : هل ما ترى حقوقي يباي فقط ، أو هو في يباي وقسي ؟

ها أنت ذا كمن تترك في عيني إلى الماني البعيدة ، فهل ترى عيني راقصة ؟

مع كل تجربة على أول مجاهدتها ، إذ يكون لها في طيبة تركيبها اليافوق ما تهزم به طيبة التركيب التاري .

وليس من امرأة إلا وقد خلق الله لها طيبة بالقوتية . هي فطرتها الدينية التي فيها ؛ إن بقيت لها هذه بقيت معها تلك ، ولتكنها حين تنقطع من هذه البطرة تحذلها الفطرية والطبيعية معا ،

فيقبل الله عقابها في عملها ، ويكلمها إلى نفسها ؛ فإذا هي مقبلة على أغلاطها وسألتها بطرق عقلية إن كانت علة ، وطرق

مفارقة إن كانت خاتمة . وما بد أن تستمر بطباع لما قلته وإنما فيها قوة الاستحالة إلى القساد ؛ ويرجع ضميرها الخال عولاً أنه يخل من ظاهرها ، بعيد أن كان ظاهرها هو يخل من ضميرها ؛ وتصبح المرأة بعد ذلك في حكم أسباب حياتها ، مصرفة بهذه الأسباب ، خاتمة لما يصر لها ؛ ويذهب الدين ويترك في سكامه الشيطاني ؛ ويترك الاستقرار ويخل في علة الاضطراب ؛

وتستيقن الأشعة التي كانت تذهب للنجوم وتنبه أن تتحرك ، فلذا النجوم ملتبس بعضها على بعض ؛ وتخذل القوة السامية التي كانت تنصر الزاؤا على ضعفها . تنصهرها بذلك على أقوى الرجال ، فإذا المرأة من النصف إلى نهايت ، تلبس الكلمة الرقيقة ، ويصرها الخلية الواهنة ، وتوافق اغداها كل رغبة مريضة ، ويحذلها طلمعها قبل أن يستنطق الظالم فيها . ولكن بعد ذلك من هي كاتبة أسلاك وحسباً ونهدياً وعقلاً وأدباً وعلماً وفلسفة ، فلأيا امرأة بين « الإجميت المسلح » لتفتت بالطبيعة التي في داخلها ، ما دامت الطبيعة متوجهة إلى الهدم بعد أن فقدت ما كان يحسبها أن يديمه . ولأن فطرتها .

لقد رقت الدين في نياتنا ودياننا . فهل كانت علامة ذلك إلا أن نكلمه « حرام » و « حلال » قد تحولت عند أكثرهم إلى كثر من « لا تأكل من ثمره » ، ثم تركت عند كثير من الشبان والفتيات إلى « مناقب عليه قاتوا » و « مباح قاتوا ... » ثم أصبحت آخر عند السوداء والبهاء إلى « ممكن » و « غير ممكن ... »

قالت الياقوتة : أعني الراقصة :

— أخذني أبي من عهد البطورية بالصلاة ، وأثبت في نفسي أن البهارة لا تنصح بالأعيان إن لم يكن الفكر يقصه ظاهراً يصل

أوالخطيرة نفسها، فيعملها تجزئ، ومن عملها ما تنضحك وتبكي .
قالت الياقوتة : ولذا أخذت نفسي ألا أطلع على شيء من
أشياء الناس ، وسخوت عن كل ماني أبيهم ؛ فما يتكرومون
علي إلا يهلك . وحسبي أن يبق لعيني قلبى ضوؤها البصر .
وأنا أعتمد على شهامة الرجل ، فإن لم أجدها قلت : أتى إزاء
حيوان إنسانى . فأنهزته جندى من مصيبة مقبلة . وإذا جادى
وقع خلق الله وجهه الحسن مسبة له ، أو خلقه هو مسبة لوجهه
الطيب ، ذكرت أنى بعد ساعة أو ساعات أقوم إلى الصلاة ،
فلا يزداد منى إلا بعدا وإن كان بإزائى ، فأغلظ له وأنسخط ،
وأظهر التضب وأصفه صفى .

قلت : وما صنعتك ؟

قالت : إليها صفعة لا تضرب الوجه ولكن تخجله .

قلت : وماهى ؟

قالت الياقوتة : هى هذه الكلمة : أما تعرف يا ميسرى أنى
أسمى وأقول « الله أكبر » فهل أنت أكبر ... ؟ أأنت لك
البرهان على صفاك وحفاك ، فأدى الشرطى ... ؟ !

تختنق بالرقص وتنمش بالسلامة ، وفى كل يوم تختنق وتنمش .
ولكنى لا أزال أقول :

أنى للممكن هذا ؟

أنى للترادف شعرا ؛ رقصت وصلت ... ؟

مصطفى صادق الرافعى

ه فوست المصرية ه

ظهرت حديثا رواية :

ايزيس

لؤلؤه انحرزكى صالح

تطلب من مكتبة الهلال وهدنية ودعير
والكتاب شيرة

قلت : لا والله ، ما أرى عيسى راقصة ، ولكن عيسى
مجاهد في سبيل الله ... ! فاستضحكت وقالت : بل قل : عيسى
مجاهد يهزم كل يوم شيطانا أو شياطين .

أتى لأرقص وأغتنى ، ولكن أندى ما لى يُخبر دنى من
الباقية ، ويحسبى من وباء هذا الجهور للربض النفس ؛ فاعلم أنى
لا أشعر بالجهور ، ولا بروح السرح ، إلا كما أشعر بروح القبرة
والشعنين لها ؛ فهبات بعد ذلك هبات ! ومن هذا لأحس
بقلوبهم ولا بظهورهم ، وما أنا بينهم إلا كالنقطة فى عصفور
على مأثر من الأسادة للشعنين ، والنظارة يمكن لها أوعليها ؛
ففى فى فكرة الامتحان ، ولم لأنفسهم فيا شاءوا ...

ولست أنكر أن أكثرهم ، بل جميعهم يخطئ فى طريقة
تناوله السبيل الكهربائى للبحث عن نفسى ، ولكن لا عسى ،
فهذا السبيل نفسه يثبت مثله من الزهر ، ومن القمر والكواكب ،
ومن كل امرأة جميلة تحشى فى الطريق ، ومن كل جميل فى الطبيعة ،
وحتى من الأمكنة والبقاع إذا كان لسان فيها ذكريات قديمة ،
أو نبتت بعض مآنها بغير مآنها .

قالت الياقوتة : فأنا كما ترى ؛ اضطرب وجوها من
الاضطراب فى جنب الناس ودهشم مكا . ولذا سلت المرأة من
أن يثلبها الطمع على فكرها سلت من أن يثلبها الرجل على
فجئتها . وفى السلسل حواشى منطاطية كشافة منبهة خلقت
فحين كالوقاية الطبيعية ، لتسلم بها المرأة من أن تُخطِر عفتها
لنرض ، أو تُغرر بنفسها لإنسان ؛ فالتكلم المرأة ، وتزين
لها ما تزين ، وهى شاعرة بما فى تفكك ، وكأنها ترى ماني قلبك
ينشأ ويندج تحت عينها ، وكأنه فى وعاء من الزجاج الرقيق
السائق تحمله على كفك تيشن ويضع ، لاني قلب من لحم
ودم تخفيه بين جنبيك فيطوى ويكتم .

وليس يُعطى هداية هذه الحاسة فى المرأة إلا طمعها اللبائى
فى المال والمتاع والزينة ؛ فان هذا الطمع هو القوة التى يثلب بها
الرجل المرأة ، فينفسها عفتها ؛ ولذا تبدل طمع المرأة فى رجل
ففى مومس ، وإن كانت عذراء فى خدرها .

وإيجبا ؛ لأن وجود الطبيعة فى النفس غير الشعور بها ؛ فليس
يشعر المرأة بتمام طبيعتها النسائية إلا الزينة والمتاع وما به التنازع والزينة .
فكان الحكمة قد وقها وعرضتها فى وقتها ، لتكون هى الواقية

أزمة الكتاب

ومصير الكتب

للاستاذ محمد عبد الله عتار

وعدا الرواية السليبة، وعدا الصور الكثيرة؛ ثم هناك المجلات الأدبية والفنية، الأسبوعية والشهرية، وقد بلغت مدى عظيماً من التقدم والدينامية، وأصبحت مسرحاً لأعظم الأقسام، وممرّاً لمختلف البحوث وأهمها. وتتمتاز المجلة على الكتاب بتنوع مادتها، فهي تجمع بين الفصول الأدبية والفنية والسياسية، والقصة والشرح

والأدب، ويكاد كل عدد منها يكون كتاباً مستقلاً بذاته، وهي دائماً متنوعة متجددة ترضي مختلف القراء والأذواق بأكثر مما

يرضى الكتاب للوحدة الفكرية والوضوح، والصحافة الأدبية هي بلا ريب أشد خصوم الكتاب ومنافسيه، وأشدّها تأثيراً في مهيكله ومدى انتشاره، لأنها تبدو في بعض أفران من الكتاب، وتأخذ بالسلح للموجز منها، حتى أنك ترى أحياناً موضوعات وبحوثاً خطيرة تشغل في الكتاب مجداً أو مجلدات تخصصها المجلة في فصل لا يتجاوز عدة صفحات، وربما كان يختصها مؤلف الكتاب ذاته؛ هذا إلى ما يتجاوز المجلة من اختيار الموضوعات الشائقة والأساليب السهلة التي تقرى كثير من القراء على تفضيلها على الكتاب

هذه المنافسة الأدبية القوية كانت وما تزال شديدة الوعاءة على الكتاب، ولم يكن في وسع الكتاب أن يناقشها، لأنها تجري طبقاً للعوامل النفسية وطبقاً لتطور الظروف الاجتماعية؛ أضف إلى ذلك المسألة الاقتصادية أي مسألة الثمن، فالصحف والمجلات ترضض بضاعتها الأدبية على الجمهور بأثمان بخسة يستطيع أن يؤدبها للملايين، مستمدة في ذلك على كثرة انتشارها وما يجنيه من أجور الاعلانات؛ ولكن الكتاب القيم لم يستطع حتى اليوم وليس في الامكان أن ينزل إلى هذا المستوى. نعم حلول

كثير من المؤلفين والنashرين أن يسيروا هذا التطور في السوق الأدبي، فعمدوا إلى اخراج الكتب البهجة الوجيزة، وإلى معالجة الموضوعات العلمية الخطيرة في أساليب خفيفة عادية مما يعرف اليوم بتبسيط العلوم، وهي طريقة تلجأ بها اليوم أخطر وأعقد الموضوعات العلمية في الصحف والمجلات، وإن كانت لا تؤذيها دائماً بما يجب من الدقة واليقين، وكذلك عدد كبير من المؤلفين والنashرين. إلى إخراج الموضوعات الخطيرة العلمية والسياسية والاجتماعية وغيرها في ملخصات صغيرة، وفي فصول متناثرة، أو إلى جمع القطع المختارة في كتاب واحد ليكون في ذلك ما للبيئة أو للصحيفة من التنوع، وعمدوا فوق ذلك إلى اخراج هذه الكتب في

كان القرن التاسع عشر عصر الآلات والاختراعات الصناعية، ظهرت الآلة مكان اليد العاملة في منظم المصانع، وحرم ملايين العمال من العمل اليدوي، وبناد الروس في الطبقات الملهة، واستمر هذا التطور طوال النصف الأخير من القرن الماضي حتى استقرت الصناعة أخيراً على قواعدها الجديدة، وبنيت الطبقات العاملة للعمل في الظروف الجديدة، وخل العمل الفني والآلي مكان العمل اليدوي.

واليوم تشهد انقلاباً عظيماً آخر في مصير الإنتاج البشري؛ فقد كان «الكتاب» حتى أوائل هذا القرن أهم وأغنى غذاء فكري للطبقات المثقفة، وكانت قراءة الكتب المختارة أسمى وأرفع وسائل الترفيه والتخفيف والراحة العقلية، ولكن التطورات العلمية والأدبية والاجتماعية التي حدثت منذ الحرب الكبرى كان لها أثر كبير في تطور الذوق الأدبي أو بعبارة أخرى في قيمة الكتاب وفي مركزه القرائي وميوله للقراء. وليس من ريب في أن الكتاب قد فقد اليوم كثيراً من سحره وقيمه الدلالية والاجتماعية؛ وقبل الإقبال كثيراً على اقتنائه وقراءته، ولكن ذلك لا يعني أن منسوب القراءة قد هبط، فالقراءة بالمعكس قد كتبت من هذا التطور بمسحة غامضة، وزاد منسوبها بلا ريب تبعاً لزيادة نسبة التلميم في مختلف الأمم؛ وإذا كان الذوق الأدبي قد تطور وخسر الكتاب القيم كثيراً من قراءه، فإن أولئك القراء تحولوا إلى أفران جديدة من الأدب الجليل والى قراءة الصحف والمجلات. والواقع أن الصحافة أول وأقوى العوامل الجديدة التي أثرت في مركز الكتاب. ومدى انتشاره. في ربيع القرن الأخير تقلصت الصحافة تقديراً عظيماً، وزعمت كل ميادين التفكير والعلوم والفنون، ولم تكن دوريات خيرية فقط؛ ومعظم الصحف الترفيهية السياسية، في جميع الأمم، تخصص للأدب والفن والعلوم والفنون والسياسة والاقتصاد والمالية والرياسة صحفاً خاصة حافلة بمختلف الجورنال والذبور القيمة. وهذا على القيمة المهيمنة اليومية،

الطائفة، التي زعم فيها العظيمة وأموالهم أنهم يبرون عن رغبات الشعب وآله، وتحكيه، يخفي الانتاج الفكري القيم ويحول إلى نوع من الأدب القليل الخاضع، يشتد حله بالعظيمة ونظمهم ومبادئهم وأعمالهم. وقد شهدنا من مناظر هذا الاضطهاد الفكري في العهد الأخير الرأى شنيعة في ألمانيا، في ظل الطغيان المقتدر، حيث طورد بجميع الفكريين والكتابات الذين لم يساروا الطغيان الجديد ولم يرتضوا فظائمه، ففر منهم من فر خارج ألمانيا، وقتل من قتل، واعتقل من اعتقل، وبخرت كثير من أقطاب الأدب الألماني الماسر، وحظر على دور النشر الألمانية أن تصادق معهم أو تنشر لهم شيئاً، ومنعت كتبهم من التداول، وأحرقت كتب كثيرة في أوائل عهد النازي في شوارع برلين على نحو ما كان يجري في المصدر الوسطي على يد محاكم التحقيق، وللأسف أن الانتاج الأدبي في ألمانيا قد أصيب في عهد الطغيان الهتلري بشريعة ممتدة، وأضحت الثقافة الألمانية والأدب الألماني الحاضر والمصحافة الألمانية الجاهزة صورة مثالية عملة للبادئ والنظريات والآراء التي يفرضها الطغيان الحاضر على الشعب الألماني. وحينما يوجد الطغيان السياسي يحر الانتاج الأدبي دائماً بهذا الدور، ويصاب التأليف بمثل هذا القم والتمثل ويواجه الكتاب أشد المحن.

وهناك أخيراً روح العصر، فصرنا عصر سرعة وديانة، والسرعة تدفع كل الناس بلا هوادة، وشغف الرياضة يستغرق اهتمام الشباب وفراغه، فلا يجد من الوقت أو الرغبة ما يحمله على التماس القراءة، ولا سبب القراءة الرزينة الهادئة. وإذا أتيحت للشباب فرصة القراءة اليوم فلماذا يقرأ؟ الكتب أو المجالات الخفيفة، المبتذلة غالباً، لأنه لا يقرأ دائماً لفائدة وإنما يقرأ للهو فقط، ولا يريد أن يبذل جهوداً عقلية في استيعاب كتب الثقافة الراقية، وهذه الروح السيئة بلا ريب، من أقوى العوامل في -

صرف أقطاب الشباب عن الكتاب

وهل نحن بحاجة للقول بأن جميع ما قدمنا من العوامل والظروف ينطبق على سير الحركة الفكرية والانتاج الأدبي في مصر كل الانطاق؟ إن الكتاب يواجه في مصر نفس الأزمة الخطيرة التي يواجهها في جميع الأمم المتقدمة، وقد صيرفت الصحافة والمجلات الأدبية والتقصية ولا سيما المجالات الخفيفة

طبقات شعبية رحيمة تشكلون في تناول جميع الطبقات، ومن المعروف أيضاً أن كثيراً من كتاب القمص الباليين يخرجون اليوم كتبهم في طبقات شعبية عديدة، ويحجرون اختيار القصص والحواشي الثيرة والشائقة، وكثير منهم يفضل كتابة القصص الشرطية، وقطع السينا لأنها تدر عليهم أرباحاً حسنة. وللأسف أن الكتاب اضطر تحت ضغط هذه المنافسة الشديدة التي شرعتها أن يتطور نوعاً وأن يسار التذوق الأدبي والظروف الاجتماعية الجديدة. ولكنك مع ذلك لا تزال بعيداً عن أن يستمر صرحه أو يقام هذا التيار الجارف الذي يهدم مركزه وقيمه وتقاليد وقد غدت السينا والرايو من أشد خصوم الكتاب، ففي السينا تلخص أو تمنح أمهات القصص حتى يمكن اخراجها في صورة تالام الجهور، ولا يقع الجهور منها إلا على الجانب القصص، ولا يلبس شيئاً من قيمها الأدبية أو الفنية. وأما الرايو فهو أشد خطراً على الكتاب من كل ما تقدم، وربما كان هذا الخطر اليوم في بدايته، وقد يستفحل كثيراً بعد. ففي الرايو تنقل اليوم في سائر أنحاء العالم جميع الأنباء والأحداث السياسية، ومنظم المحاضرات البلية والأدبية والثقافية الهامة، وتذاع فيه ملخصات عن معظم المباحث والموضوعات الخطيرة التي تهم بها الحركة الفكرية، ومزينة في آله ينقل ذلك كله للسامع وهو جالس في مكانه الوثير في القلي أو المنزل، لا يكلفه عناء القراءة، وخطره على الكتاب والحركة الفكرية في أن الاذاعة الموجزة السهلة تمنح معظم الموضوعات العلمية والأدبية التي تتناولها، وتصرف بذلك ملايين السامعين عن قراءتها وتبنيها في مصادرهما القيمة.

وفي ظل الطغيان السياسي الذي يسود اليوم بعض الأمم المتقدمة تواجه الحركة الفكرية ويواجه الكتاب أشد المخاطر والأزمات، ففي بلاد إيطاليا وألمانيا وتركيا وبولونيا وروسيا تمسودها النظم «الدكتاتورية»، وتحمده الحزبات السياسية والفكرية، تصطبغ الثقافة والتفكير بنفس الألوان التي يفرضها الطغيان وتقتضها مصلحته وغالبه السياسية؛ وحينما تتمتع حرية الفكر، تحبج حركة التأليف الحر وتندو الصحافة والتفكيرون والكتاب طوعاً وكرهاً جرد الطعام القائم، ويطارد التفكيرون الأسرار، وتطارد كتبهم بلا راحة؛ وفي ظل هذه الأنظمة

ابراهيم بك مرزوق

ومحمد سعيد بك

بقلم الأستاذ محمد خيرت

قلت الرسالة في عهدها الرابع والخمسين مآذونه النفور له
تيمود بلشما من حياة المرحوم ابراهيم بك مرزوق وأنه كان شاعراً
عبيداً نظم كثيراً من المقطوعات والقصائد. ولكنه مع توسعه في
ذكر مولده ونشأته وأحوال قلبه في مناصب الحكومة أوجز
كثيراً في حياة الأدبية مقتصر على أن المرحوم محمد بك سعيد
هو الذي جمع ديوانه ونشره في سنة ١٢٧٨ هـ، فلم يتعرض إلى
شيء من شجرة ليصلينا صورة زكاته من تلك الحياة.

وقد كنت أود لو أن بين يدي ديوان هذا الشاعر الذي لم
أعته اليه في الكتاب، فأسد هذا الفراغ، ومع ذلك فإنه لا يزال
عائلاً في ذهني منه هذان البيتان:

لم يرضى المغير حتى محمد الحبيب تقى
والأرض سمته قبل باليتي كنت أرضاً (أرضي)

وقد لا يكون هذا القدر القليل كافياً للحكم على هذا الشاعر
من حيث ميوله المختلفة في مجموعها وعلاقتها بالبيئة التي عاش فيها،
ولكنه على كل حال شاهد صدق على ما كانت عليه نفسه من الرقة
وكان عليه أسلوبه من الضخامة والحلاوة والسهولة، فهذان البيتان
مع انهما من المجزوء تشتملان قصة بالحال يحمل فيها الحب وجأته،
والفجر وأناته، وللوت وأغفاره، والدمع وأهواره، وهو بين
الحبيب والذاهب، واليأس والتألم، يود بالأمة على نفسه التي لم
تفتح بالمعجز ومجدته عليه، حتى ضيعة الأرض قيل أن تضمة
حالياً قلبه التبعي الحترق، وهو نم كل هذا لا ينفو حكمة الصناعة
فيخرج لنا جنباً لآخر عنده حمداً ولا تكلفاً ولا مللاً، يجمع
بين التمدد على عدم الأرضي، والحسرة على فوز الأرض بالحبيب
من دونه

على أن الذي هداني إلى هذا الديوان وأنا نقي هو نفس

والحاجة أظن الشباب عن القراءة الرزمية القيدة؛ وأفسد الأدب
التيقيل، ولا سيما الأدب الجنسي ذوق الشباب وعقليته، فأحبط
مستوى تفكيره وقدرته، وأضحى الكتاب القيم لا يجد بكل
أسف بين الشباب كثيراً ممن الأنصار. أسف إلى ذلك ظرف
مصر الخاص وهو انتشار الأمية فيها، وضف نسبة التعليل إلى
حد لا يزال يرى بكرامتها، ولولا أن الشعوب التي تتكلم العربية
التي نكتب بها في مصر تبلغ زهاء سبعين مليوناً، لكان خطب
الانتاج الأدبي العربي مضاعفاً، ومع ذلك فالظروف أن الكتب
العربية القيمة تواجه أشد الأزمات، وأن الكتاب الذي لا يطبع
منه سوى التي أو ثلاثة آلاف نسخة يكتأف أعواماً طويلاً قبل أن
يتجدد نسخها. بين السبعين مليوناً من الشعوب التي تتكلم العربية
والإسلامية أن الكتب تواجه أشد أزمة عرفها في مصر
الحديث. وقد تنافس هذه الأزمة، وزداد مركز الكتاب حرباً
وتزاد ذبوعه كيتافاً، ولكن الكتاب لا يمكن مع ذلك أن
يخفى أو يغيب، وذلك أن الكتاب قد ولع بالبيئة الإنسانية،
وليس بعيداً عن المصنوع، أقدم من تنفس للفن البشري، وما دام
الإنسان البشري يتلج ويترجم عما يتحول فيه، فلا بد من التجاه إلى
الكتاب، وتوجيه الانتاج التكريمي ومحت الكتب خلال
النصور المختلفة بحسن شديدة، وبلافت بالإختفاء أيام التزوات
التي هي في عهد الفنون والديانات، ولعل في الأمم الأوروبية مدى
قرون تفتح في ظلمات الأديرة، ولم تجد متنفساً وملاذاً إلا في
القول الأشاعرية، في ظل الدنية الإسلامية الزاهرة، واستمرت
محاكم التحقيق (انتقش) هضوماً تجتهد في مطاردة التفكير
الإنساني في ميادين الكتب وجرمها، ولكن هذه المطالبات
والحن كلها لم تجمد جنوة التفكير الإنساني، ولم تقص على حياة
الكتاب؛ وخرج الكتاب ظافراً من هذه الحن، وجاءت
الظلمة في عصر النهضة الحديثة فاستطاع بوسنها أن يغير العالم؛
ولم يقو عصر العلمين ونظمه على منالبة الإنسان البشري؛ فإنا
كان الكتاب يهود اليوم أزمة فكرية اجتماعية، نظراً لتطور
الحياة والابتكارات العلمية، تلك أزمة مؤقتة، سوف يتاح
للكتاب أن يتخطى علمه الذي استطاع أن يهيئ نفسه للتدريج مع
التطور العلمي في الزمان لا تفن من قدره ورفيع مكانته.

محمد خير الله محمد

الحبيب

عن كثير منهم شيئاً، وهكذا يذهب معهم آثارهم. روى
 في الرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي أن كتباً محكمة
 الاسكندرية الشرعية كان رئيسهم (البشكاتب) في وقت ما
 رجلاً نسيب اسمه خفيف الروح جيد الشعر، ولكنه كان مولداً
 بالفرايب وقد ماؤه من أحد أصدقائه وهو يجتهد في طوبى
 خمار فطلب اليه أن يساره حيث هو ذاهب (وكان لا يزال في
 القنينة نحو عليها) فأبى قائلاً: يساره للتواء من أثر السكر....
 مضى به البعض من غفل شاربها وفي الرجاجة يابى يطلب الباق
 ولا أدري إذا كان هذا البيت من مقوله أو قديم، ولكنه
 على كل حال دليل على سرعة ارتجاله أو سرعة خاطره

ومما يدل على ظرف هذا الرجل ان حضرة القاضي رئيس
 المحكمة كان متأكد أن يقبل الموظفون (وهو معهم) يده عند كل
 صلح. ولكنه يندمحه أنه ممن على البحر، وأنه يتعزز في
 الطرقات القنينة للتجارت بالهوى، فغضب عليه وأمر في تعيينه
 حتى إذا ضاقت نفسه خرج من صمته صائماً ليكن ما بلغ فضيلتك
 عن جميعاً فمالك وساؤكى في غير أوقات عملي. وعند ذلك نجى
 جنون الشيخ وصرخ فيه أن اخرج من هنا. أنت طالح. أنت
 طالح. أنت طالح!!

وفي صباح اليوم التالي لم يره الشيخ مع باقي السكتية فتذكر
 ما كان من أمرهم بالأفس، وأرسل في طلبه، ولكنه أن أبى أن يحضر
 فذهب اليه بنفسه، وعند ذلك أسرع صاحبنا فقطي وجهه بطرف
 توبه... وفي هذه الحركة من حمن الإشارة ما فيها بعد صدور
 ذلك الميم... -

رحمهم الله جميعاً
 بقلم فضلاً وزارة السالية
 محمد خوربت

الرسالة في سرور الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة

العتلة تقبل الإدارة الاشتراك الشهري بواقع

أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

الرحوم محمد سعيد بك الذي عن جميعه ونشره، قد كان كثير
 التردد على الرحوم جدى، (وكان صديق أيم)، وكان من رده
 علينا أن جيب الى نفسى فخر الشعر في ذلك العهد. -
 ولقد كان محمد سعيد بك واسع الاطلاع غزير اللادة فينا
 حينذاك. أشكر أنه زارنا مرة فوجدنى قريباً جيل الطلبة، فقال
 على هامساً في أذنى ما؟ قلت مصطفى، وعند ذلك انصرف
 بنفسه في ركن من الترفقة، حتى إذا مضى أربع دقائق أقبل على
 يقول بصوت خافت: اصبر، ثم أنشدني هذا البيت:
 وأعطشني وجدى الى رشف ريقه

لفرط مبهلالي فذ قال مصى طاني
 ومن شعره رحمه الله في سيدة ركها:
 أبها الفرور بالدنيا اعتبر فيوعظكم ينأى الزمن
 بينا الانسان في الدنيا اذا قال هذا فلان يفتن
 لها هنا حدة بخبر فارقت قصرها الزمان وهذا السكن
 أنشد الرضوان في كاريخها رحمة الله عليها جلشن
 ومجل عجز البيت الأخير بطلبك كاريخ السنة التي توفيت
 فيها تلك السيدة، وإذا علينا أن محاولة الحصول على التاريخ عند
 فرض الشعر من الأمور المعقدة التي لا يمكن فيها الجمع بين التاريخ
 وخلاوة الشعر أو كذا من هذا الشعر متعقدة هذا الشعرات كبرى
 في تذليل هذه الصموة، فان ارسال الرحمة في هذه الصيغة التي
 ألفها الناس وذكر اسم الزينة والحصول مع ذلك على التاريخ
 الطلوب في شعر من بحر الرمل حل الألفاظ واللى كاف للتذليل
 على مكاتبة. ولقد بلغ من مقدرة محمد بك سيدة أنه نظم حصة
 قصيدة من عشرين بيتاً كان كل صدر وكل عجز منها تاريخاً، وقد
 سميت ذلك من جدى رحمه الله، وكان قد وكل العظيمة الأميرة،
 ولعل هذه القصيدة مشهورة بالواقع الرحمة التي كانت تنصرف وتنفذ

له وللرحوم اللين وغيرهما من الشعراء

وقد روى لي محمد سعيد بك رحمه الله أنه هو الذى وضع
 القطة النهائية المشهورة التي مطلعها:

بستان جمالك من حسنه أبهى وأجل م البستان
 على خلاف ما شاع به وقام من أنها للرحوم سماعيل بشاصرى
 هؤلاء الناس الموقفون في الأدب والشعر قد لا يعلم الناس

في نوع موزة وفتر

من رسالة

فيكتور هوفمان صاحب الأدب في سنة ١٩٢٤

... الأسرة التي أقيم فيها مؤلفة من أرملة وأولادها :

بنتين وصبيك أصغرهم من الريف ومن توتلار حيث كان جوبه موطئاً ، وحيث حرف توتلار وأحبها ، وكتب آلام فتر - ترحوا إلى فركفورث طلباً للعيش ، وساقص عليك الآن قصة كبرى الابنتين ، ويطلع عمرها أرملة ومشرين فلما -

عرف قلبها الحب وهي في السادسة عشرة حيناً كانت في توتلار ، وأحاطت بحبيها ظروف قاسية اضطرت أن تزدج من سواها ، فلم تطلق البقاء في توتلار فوصلت إلى فركفورث تبحث عن وظيفة ، وتبينها طارئة من فواتئها كان يحيا ولا يجرؤ على التصريح لها بحبه . تبعا ليدرس بالجامعة ، وأسطحبا وتكلم الحب ثلاث سنوات . قضى التنتين منها في ميدان القتال ، فلما انتهت الحرب عادوا إلى فركفورث ليم دراسته ، وعادت علاقة فتر بحبيته (Thia)

تألم لها بحبه وطلب بها ، وظلت هي أنها بحبه فأجابته بالقبول ، ونمت الخطبة ، ومرت سنتان وهو يستعجل الزواج فتدخله عجيبة ببلاد الأموات وهو طوب قيمة المارك في ذلك الحين ، فلما زاد إلحاحاً صار حبه رغبته في فسخ الخطبة ، لأنها لا تستطيع أن تحب منه السعادة التي تشدها ، فهي ملوثة وهو خيال ، هي تحب الرقص ولا تفهم الموسيقى ، وهو يحب الموسيقى ولا يعلم الرقص ، فكانت بينهما الفضيحة .

وهذا هو الحال اليك أنها العذيق فطعن من رسالته التي كتبها ليدنوبه بل بدماء قلبه ، والتي أطلعتني الأم عليها ذات مساء وتركها التي ليلة لأرقأها .

يقول فتر في خطابه الأول : « مهجور ! أنا مهجور ! وما أطول الليل علي مهجور مثلي في هذه المدينة الكبيرة - لو كنت في قرية صغيرة خرجت إلى الجبال والغابات أشكو إليها حي وأحسها من يؤمن ، ولكنني في هذه المدينة الكبيرة أنا خرجت لأجد إلا اليك كاري ، وهم عالميون ، أخير الليل إلى مبدكهم ، والنباه

الخطبات ومن يشكمن في زوايا الطرق على مقاعد التزهات »

وعلم أن « ثيا » أختت رفض لم كتبه ، فكتب إلى أنها يقول : « قولي لثيا أنني سأكون من قضي شخصاً آخر كما تحب هي أن أكون . قولي لها أنني تقدمت في دروس الرقص وأصبحت غيرة بالأسر . قولي لها تسم لي بأن أراها مرة واحدة ، وسوف لأحسها عن حي . ولا أدرك لها شيئاً عن اللاني . قولي لها ترحني فاني بدونها لا يمكن أن أعيش . اسألها عن ذنبي قلبها ، فإن كان لي ذنب غير شدة حي فسأكرم عنه بدى وحياتي . »

وكتب في ثالث : « في مثل الند ولدت ، ولقد تموت منذ خمس سنوات أن أتناول هديتي من الحبوبة « ثيا » قبله وعهداً على حينا ، قولي لها أنني أظنر هديتها غداً ، وأن تسمع بالعودة إلى مثل ما كنا . سأحضر بنفسى اليكم وكلى أمل ، فاستظفكم ألا تصعموني في كل آمالي . »

وعلت أنها لحضر وقت تيدان تقابله فأرغمها أنها على ذلك ، فاستدت لقاءه ، فكتب إلى أنها : « قولي لها تجرني شهر أواحداً ، وسوف لأحسها عن حي . غداً تبدأ حفلات بيتنوفن الستوية . ذكرتها أنها لا سمعتها لأول مرة ، وكانت مي بكت . . . وفي تلك الليلة حدثها لأول مرة عن حي . . . لقد

ليتركت لها لولي ، وسألمكم غداً لأولفها » ولما بلغه أنها تخطب إلى آخر كتب إلى أنها : « إلى آمل وأمل ولا أستطيع أن أياس قبل أن يضع القسيس على رأسها لإكمال الزواج من غيرة ، آمل لأن حي لها لاني ، ولأن بدون هذا الشعور لا أستطيع أن أحيا . »

وكانت آخر رسالة هذه السكالات : « سوف تزدج من غيرة ! إن هنا يطين في رأسي طنين حلم مروع ، وما كنت لأتصور حليوته يوماً من الأيام ، وهل هناك أحد في العالم يستطيع أن ينيلها من السادة المستطيع ؟ . قولي لها إن أنني لها لاني من مميم فزادي ، وأن التي الوحيد الذي أحفده أن تذكرني يوماً من الأيام للأسف حين لا ينفع الأسف . . . وداعاً إلى الأبد . . . »

وفي الشهر القادم موعد حفلة زفافها إلى خطيبها الجديد ، وهو دمى الحلقة ، قصير ، أعرج ، ولكنك تفي ، فلقد كان أيام هبوط قيمة [البقية في أسفل الصفحة التالية]

البغاء

بقلم حبيب الموشى

وما كان للبغايا سوى مختلف الأمم من التزلة واللقام .
كانت البغايا في العهد القديم من زناات الحمية في الرجال .
فكنن فيهنّ فهم الحماة البدني والنشاط العقلي ومجملهم على
القناع والجهاد والتضحية ، والتفاني في سبيل الوطن والعقيدة . ففى

حرب شعواء شهرت على قورونية قامت البغايا فى البيوتات
يشجن الرجال لينودوا عن الحى ، فبب الرجال هبة واحدة
وخرجوا بمجدهم زمراً وكتائب لمواجهة العدو مستبشرين
مستمتين بفضل حصن البغايا واغرائهنّ . ولم تقف البغايا عند
هذا بل قرن وجنن شعورهنّ - وكان الشر فى ذلك العهد
أفسح للفساد وأجمل أولهنّ - وقد منها قراباتاً لمرّة البغاة
الجال كى تساعد الاغريقين على اعبالهم وتبهم الفوز والظفر ،
وبفضل ما أبجته عن ضروب التضحية والحسن والتشيط
واستغزاز الحماة انصر الاغريقون انصاراً عظيماً ، وعزوا لهم
أسباب فوزهم للبغايا ، فأكبوا عملهنّ وأعلوا قدرهنّ - ومثل
هذا كان يجري أيضاً فى كثير من البلاد الأخرى بحيث خصهنّ
رجال تلك العصور الخالية بالمكان الأول فى الاجتماع وقالوا لهنّ
الذين لا يقوم إلا بهنّ ولا زداد انتشاراً إلا بمناوتهنّ ، وقد
شبههنّ بعض الكتاب الأقدمين بأرجى ذكى بطور الجور وبولى
مستشقيه الاغتيال ومحرك فيهم الهمة والجراة والاقدام .

وظلّ فيهنّ على هذا حتى ظهر الدين السيسى غرمت
النصرانية البناء تحريماً مطلقاً وجعلت من أم أسس الكمال فى
الدين قهر الجسد وكبح الشهوات البدنية ، ومنذ العهد الذى
اقتشرت فيه هذه التعاليم أخذ نهم البغايا فى الأفول ، وبدأ جدهنّ
فى الزوال ، فأمرت كنيسة المسيح بنهنّ من الاجتماع ، فأحصين
من المجالس ، واضطهدنّ وحرقن ، حتى غدبنّ أسطع من صفات اللطاف
وعند ما كانت الأويّة كالظلمون والهواء الأسفر تنفثى فى
العلم أو تصيب الأمم فكبتنّ ومجانبات كان الناس يغنون البغايا
من البلاد يرقون يألوان السخايب ويذيقونهنّ شر النبات
ظناً منهم أنهم ما يملكون يطفون غضب البه

فى بعض البلاد كان الزواج محرماً على البغايا ، وفى بعضها
كانت البغايا يزننّ والحفاظ على الزناات ، وفى عهد البابا بولس

لقد كثرت فى هذه الأيام الأقاويل وتباينت الآراء فى البناء
ومنه من البلاد ، واقصاء البغايا الأجنبية عنه عملاً بقانون
يسنّ لهذا الغرض . فى مؤيدى هذا القانون ، ومن معارضين له ،
ولكل فريق فى يديه حجة وبراهينه . فالقاصدون الى تحريم
البناء مدنيا يقولون إنه آفة الاجتماع ومصدر الفاحشة ومجلة
البوائق ، وإنه الحائل الكبير دهن الزواج وتكوين الأسر ، وإنه
العقبة القاعة فى وجه كثرة المواليد الى غير ذلك من الألفاظ
والقائلون مدنياً بإباحته يؤيدون دعواهم بأنه السور الذى يصون
الكثير من شرف المحصنات ، والحائز الذى يخفف - إن لم
يقف - الاحتذاء على شرف العذارى وأعراض الأسر . أما أنا
فلست أريد بهذا المثال أن أؤيد رأياً أو أخالف آخر ، ولكنى
لإجابة لطلب بعض الاخوان من الأجداد رأيت أن أنشر بإيجاز
ما أعرفه من هذا التليل وما قيل بهذا الشأن فى النصوص الخالية

المذكور يضارب - مع اليهود - على إسقاط عملة بلاده فأرى
وقد سمعنا أسس فقطع تقول إنها تأسف على فلتز ، فصرخت
أها فى وجهها تقول « ألم يكن ذلك من قبل ؟ » . قلت لها لى
أشهد بأن أردت البه لهم لأنه فى الجملة . فقلت الأم « هذا
مستحيل ، انك لا تعرفه ، إن كبراً » . جرحت بلا شفقة ، فلا
يمكن أن يموت ، انك لا تعرفه - - والحق يصدق افك لو رأيت
لما رأيت إلا الكبرياء والظنّة ، هو ليس باجمل . . . طويلاً القامة
كبير الوجه ، واسع العينين ، محيط بهما بالسوداء ، بوجهه خطوط
كثيرة وتجمعات عميقة ، يتكلم بصوت خافت يكاد لا يسمع مع
كبر جسمه ، وأظفر ما يتجلى عليه الكبرياء والتكبر ، وقد ساءته
يوماً عما ينوى عمله بقدر حصوله على الدكتوراة فقال - إنه سوف
يرحل الى أمريكا الجنوبية ليمش هناك ، فقلت له ألا يزن عليك
مفارقة أهلك ووطنك ؟ فاجاب « لا ، ليس هنا أحد يهجمه أسمى »

ويبينه اليابسة أن ذكر ما قاله ديموستين كبير خطباء أثينا ،
من ثلاثة وعشرين قرناً وثيقاً - في النساء ، وإنشائها وما يشتهيه
الرجال منهن وهذا تمرية :

« نحن الرجال ، بحاجة إلى ضروب ثلاثة من النساء :

المرأة الرشيدة لتفعل لتفعل بها العقل وتلبي بها النفس

والمرأة البارة في الجلال ترضى بها الحواس ونسكن
نوربات الجسد .

والمرأة الصالحة الحكيمة لتد لنا البنين وتدبر لنا النازل . »
وقد رأى أن وجود البنات في البلاد ضروري لاستفزاز هم
الرجال إكبر المحروب لأن المحصنات قد يحجمن عن ذلك كيلا
يمرضن أزواجهن وفقدت أكيادهن إلى الملاك .

وقال أحد علماء الفرنسيين وكتابه في البناء وفي الدفاع عن
البنات ما معناه :

« ينحى الناس بالآلة على البنى التي تبني جسدنا وينبذونها
ويصومونها بالمدار وعطرونها وأبلا من السب والتلب ، على حين أن
الكثيرين منهم يسيرون بقولهم وأفكارهم وضارهم ، فلما كان
التفكير في حكم الناس أفضل من الجسد وأسمى منه منزلة ، فلما
نحجم عن نبد محمته ، ويقض عن تميز بانيه ، بينا أن يمه أوجب
للمار والتلب والاستنكاف من بيع الجسد . ؟

ثم لما رأنا نجل من الرجال النظام والملاء الأعلام من
باعوا فكرهم وحريتهم وأباحوا عقولهم لقاء الدرهم . أليس هؤلاء
أدنى للاحتقار والأزدراء والكذب من البنى التي تبني جسدنا وهو
المادة الدينية الفقيرة الخائسة للقل ودوده قيمة ومقاماً ؟

أجل ، ولكن بينا الناس يتخطون في الخطأ واتقوا ويسمون
في كثير من الضلال ، وشرف الضلال احتقار المرأة البائسة جسدنا

واجلال الرجل الذي يسلم للمهر عقله وفكره وضيمه وحريته
الوطنية والأذية .

فلا سواه أن في هذا الكلام حقائق يحسن النظر فيها
وتعاليم يحسد بالمقاتلين والتاهرين التسليم بصحتها والاستفادة
منها - سدد الله خطواتنا وهذا سواد السيل .

صبي المعوشي

الرابع . أي في القرن السادس عشر كان امتحان الأشراف في
إيطاليا يمدون الناضج عن حرق منازل المهر عاراً وفضيحة .
وفي مدينة تولوز في فرنسا كانت البنى التي تجرؤ على اجتياز عتبة
أحد الأديرة تمتد جانبية فيقبض عليها وتلقى في السجن ، ثم تبتاع
للحكومة فيجوز عليها ما يلقى عقوبة .

وفي مدينة بولكر من أعمال فرنسا أيضاً كان يفرض في كل
علم على البنات الجري عاراً في أحد الميادين إلى أن تحفظ
أفهامهن وتبكت حفات قلوبهن ، وفي مدينة مانطو في إيطاليا كانوا
يجوزون على البنى شراء ما تلبسه من الأشياء إلى سرورها في
الأسواق بحجة أنها قدمت بسلبها ولوبته يدعها النتيجة القليلة
وأفدبت تجارتها على صاحبها - وفي هذه المدينة أيضاً كان يحتم
على البنات تلبس الجلاجل في أعناقهن عند ما يطفن في المدينة
أيموة بالبنات بنات الخدام تنبها المارة كي يشتموا ويحذروا لهم
من العيوب .

هذا قليل من كثير مما كان يجري على البنات في القرون
الوسطى ، وليكن عند ما أخذ المحدثين الحديث يتشبه في أنحاء العالم
قبل انطلاقة البنات وأصبح لهم مخالطة الناس والظهور في المجتمعات
والأندية والمجالس ، بل بعد المص ووجوه من عوامل التوض
والارتقاء ، وللبلوغ المتقدمين إلى أرق درجات السكال . أنس
من اللواتي يتدمن التناقض في اللياسة ؛ ويطعن الأزواء البديعة في
العالم ويردجن أسواق الحلى الثغالية ، وللإبراس الأنيقة ، وللنسوجات
التيانة . والمطافير الثمينة ، والمروشات الفاخرة ؟ أو كين من
اللواتي يخرجن من خزائن الشيوخ الأشياء ما أكثره من تحف ،
وكبدن من نفائس ، وريشاه من أموال ، فينفقنها على الأسواق
ويشتحن بها المصروف الأتشان .

هذه هي الكلمة التي توجت نشرها في هذا الباب لعل
فيها فائدة ، وفيها يرى أن البنى في تحريم البناء أو إباحته يستلزم
كثيراً من التروي والتفكير لمعرفة أيهما أفضل وأصلح للبلاد ،
ولا تخال حكومتنا وهي لم تزل مترددة في سن قانون التحريم
الإلزامية الفعجيس ، والتفخيص حتى تهتدى إلى الأصول
والأنفع فيقره .

مخترع الرقاص متبحر مصري

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

وسبقه في جملة ما نشأ عنه، وكان الفلكيون يستعملون البندول لحساب الفترات الزمنية أثناء الرصد . . . »

يظهر تبحرهما أن العرب عرفوا شيئاً عن القوانين التي تسيطر عليه ، ثم جاء من بعدهم غاليليو ، وبعد تجارب عديدة استطاع أن يستنبط قوانينه ، إذ وجد أن مدته البندولية تتوقف على طول البندول وقيمة مجلبة التناقل ، ووضع ذلك بشكل رياضي بديع وسع دائرة استعماله ونجس الفوائد الجليلة منه .

وأخشي أن يختلط الأمر على القارئ فيظن أن كمال الدين بن يونس هو نفسه ابن يونس القبطي ذكره سيديو ، مع أن هذا خلاف الواقع ، فكمال الدين بن يونس كان « علامة زمانه ، وواحد أوانه ، وسيد الحكماء ، قد اتقن الحكمة ، وتميز في سائر العلوم ^(١) » .

ولد في الوصل سنة ١١٥٦ م ، وتوفي بها سنة ١٢٤٢ م ، وتلقى العلم في بغداد في المادسة النظامية . كان ذا اطلاع واسع على العلوم الشرعية ، وخبير مدرسا في المواصل ، قرأ الطب والفلسفة « ويعرف من فنون الرياسة من أفلاطون ، والمهيشة والخروقات والتوسقات والمجسطي وأنواع الحساب للفتح منه الجبر والمقابلة والأرغماطيق بطريق الخطأين ، والموسيق والساحة ، معرفة لا يشاركه فيها غيره إلا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخراج في علم الأوقاف طوطا لم يهتد إليها أحد . . . » ^(٢)

وترجع الآن إلى ابن يونس المصري ، فهو مخترع الرقاص ، واسمه أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصوفي المصري . كان من مشاهير الرياضيين والفلكيين الذين ظهروا بعد الباقين وأبى الوفاء البوزجاني ، ويعد سارطون من غول علماء القرن الحادي عشر الميلاد ، وقد يكون أعظم فلكي

ظهر في مصر ، ولد فيها وتوفي بها سنة ١٢٠٩ م . ويقول بعض معاصريه إنه كان ذا طبع شاذة ، يضع رداءه فوق عمامته ، إذا ركب نضح الناس منه لسوء حاله وشذوذه لباسه ، « وكان له مع هذه الهيئة إسابة دمية غريبة في النجاسة لا يشاركه فيها غيره ، وكان متفتنا في علوم كثيرة ، وكان يضرب على المود

بمقد كثير . أن الرقاص (بندول الساعة) من مخترعات العالم الإيطالي الشهير غاليليو (١٥٦٤ م - ١٦٤٢ م) ، وأن هذا العالم أول من استطاع أن يستعمله ويستفيد منه . وهؤلاء الكثيرون يستنبطون إذا قيل لهم إن هذا غير صحيح ، وإن الفضل في اختراعه يعود إلى عالم مسلم عربي ، عاش في مصر ونشأ في شتات النيل ، وقد سبق غيره في استعماله في الساعات الدقيقة ، وبذلك يكون غاليليو مسبقا بهذا الاختراع بستم قرون . أقول لهم يستنبطون وأريد على ذلك وأقول لهم قد يستنبطون ، ولكن ما كان لنا أن نجبروا فنفس هذا الاختراع الجليل إلى العرب لولا إصرارات التصقير من علماء الانرج ، فانا تصغيث كتاب كرخ العرب للعالم الفرنسي النصف سيديو نجد نصا صريحا بأسبقية العرب في اختراع الرقاص : . . . « وكنا ابن يونس القبطي في سيرة ما الوفاء ألف في رسدنااته بجمل القلم المربع الحاكم ، واختراع الربع ذا التقيب ، وبندول الساعة الدقيقة » ^(٣) . وكذلك يقول (غاليليو - Taylor) و (سدويك Sedwick) . إن العرب استعملوا الرقاص لقياس الزمن ^(٤) .

من هنا يستنتج أن العرب سبقوا غاليليو في اختراع الرقاص وفي استعماله في الساعات الدقيقة . أألا أقول إن العرب وضعوا القوانين التي تسيطر على البندول ، ولا أقول لهم وضعوا ذلك بقالب رياضي على الشكل الذي نعرفه الآن ، ولكني أقول لهم سبقوا غاليليو في اختراع الرقاص وفي استعماله ، وفي إيجاد علاقة بالزمن ، وفوق ذلك كانت لديهم فكرة عن قانون الرقاص (قانون مدته البندولية) . يقول سمح العالم الأمريكي في كتابه تاريخ الرياضيات في ص ٦٧٣ من الجزء الثاني ما يلي : « ومع أن قانون الرقاص هو من وضع غاليليو إلا أن كمال الدين بن يونس لاحظته

(١) ابن أبي أسيمة - طبقات الأطباء ج ١ ص ٣٠٦

(٢) ابن خلكان - وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٢٢

(٣) سيديو - تاريخ العرب ص ٢١٤

(٤) تايلر وسدويك - مختصر تاريخ العلم ص ١٦٣

وبرع ابن يونس في الثلاث وأجاد فيها، وبحوثه فيها فاقت بحوث كثيرين من العلماء، وكانت معتبرة عند الرياضيين، ولها قيمتها الكبيرة في تقدم علم الثلاث. وقد حل أعمالاً صعبة في الثلاث الكروية^(١) واستعان في حلها بنقطة العمود للكرة المتجاورة على كل من المستوى الأفقي والمستوى الرأسي^(٢). وهو أول من استطاع أن يتوصل إلى إيجاد اتزان الآتي في الثلاث الكروية:

جناص جناص = $\frac{1}{2}$ جنا (س + ص) + $\frac{1}{2}$ جنا (س - ص)^(٣)
وكان لهذا القانون^(٤) قيمة كبرى عند علماء الفلك قبل اكتشاف اللوغاريتمات، إذ يمكن بواسطته تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع، وفي هذا بعض التسهيل لحلول كثير من المسائل الطويلة الملقدة. وفي زمن ابن يونس استعملت الخطوط الماسة في مساحة الثلاث. ويقول سيديو: «ولبت ابن يونس يستعمل في سنة ٩٧٩ م إلى سنة ١٠٠٨ م أظلالاً أي خطوطاً محساة، وأظلالاً عام حسبها جداول عنده تترتب بالجدول التنبئية، واخترع حساب الأقواس التي تسهل قوانين التقويم وترتب من كثرة استخراج الجدور الربعة...» وهو الذي اخترع الرجب ذا القلب، ويتناول الساعة الدقيقة، ويقوف ذلك فقد كان ينظم الشعر نأى على بعض منه للتنويع، فن قوله في النزول:

أجل نشر الرجب عند هوبه رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفس من محيا النفوس بقره ومن طابت الدنيا به وطيبه
لمرى لقد جيلت كأمي بدمه وغيبها عني لطلول مضيحه
وجدد وجدي طائف منه في الكرى

سري موهناً في خفية من دقيه
«نابلس» قردى حافظ لفرقاه

على صيغة التأديب^(٥). وهو خليل بيت اشتهر بالعلم، فأوه عبدالرحمن بن يونس كان يحدث مصر ومؤرخها، وأحد العلماء التتوئين فيها، وجده يونس بن عبد الأعلى صاحب الامام الشافعي، ومن الشخصيين بيلم النجوم^(٦). وقد عرف خلفاء الفاطميين في ابن يونس ويعتبروا عليه وشيخه وأجازوا له المطاوعة وشجروه على متابعة بحوثه في الهيئة والزياتيات، وقد بنوا له مرصداً على جبل القطم قرب القسقاط، وجهزوه بكل ما يلزم من الآلات والأدوات، وأمره الموز الفاطمي أبو الحاكم أن يصنع زيجاً، فبدأ به في أواخر القرن العاشر لليلاد، وأتمه في عهد الحاكم ولد العزيز، ومنه (الزيج الحاكمي). ويقول عنه ابن خلكان «وهو زيج كبير رأته في أربعة مجلدات، ولم أر في الأزياج على كثيرها أطول منه». ويعترف سيديو بقيمة هذا الزيج فيقول: إن هذا الزيج كان يقوم مقام الجسطي والريثاني التي ألحقها غلباء بغداد سابقاً. ويقول سوزن الشهير في دائرة المعارف الإسلامية: «ومن المؤلفين حقاً أنه لم يعمل إلينا كتاباً، وقد نشر وترجم (كروسان) بعض فضول هذا الزيج التي فيها أجاد الفلكيين القدماء وأزجها: ابن يونس نفسه، الخفوف، والكيفوف، وأقران الكواكب...» وكان قصده من هذا الزيج أن يتحقق من أوضاع الذين تقدموه وأقوالهم في التوابت الفلكية، وأن يكمل ما قطعهم، وأن يشرح ذلك في مجلد كبير جامع «يدل على أن صاحبه كان أعلم الناس بالحساب والتفسير^(٧)...» وابن يونس هو الذي رصد كوكب الشمس وخسوف القمر في القاهرة حوالي سنة ٩٧٨ م، وأثبت منها تزايد حركة القمر، وحسب ميل دائرة البروج، فجاء بحساب أقرب ما عرف إلى أن أخذت آلات الرصد الحديثة^(٨). وأسلم ابن يونس زيج يحيى بن أبي منصور، وعلى هذا الإصلاح كان متويع أهل مصر في تقويم الكواكب في القرن الثامن للهجرة^(٩).

(١) ابن خلكان - وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٥

(٢) ابن الفتيلى - إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٥٥

(٣) ابن الفتيلى - إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٥٥

(٤) صرف - حافظ علم الفلك ص ١١

(٥) مسند الأندلس - طبقات الأئمة ص ٩٣

(١) كلجورى - تاريخ الرياضيات - ص ٢٠٩

(٢) دائرة المعارف الإسلامية - مادة ابن يونس

(٣) سارطون - مقدمة في تاريخ العلم ج ١ ص ٧١٧

(٤) نلت نظر الأساندة مترجي دائرة المعارف الإسلامية إلى ضرورة التدقيق في عمل المادلات والقوانين الرياضية، وقد وقع خطأ في عمل المادلات المذكورة، فقدوا أن يبينوا الكسر $\frac{1}{2}$ في الحد الثاني من الطرف الثاني من القانون للوجود في ترجمة ابن يونس في أسند المحاسن من الجلد الأول.

ذكرى أدبائنا

بقلم محمد محمد مكي

ابن خلدون فتقاعت همهم، وقوم أدياء المغرب على ما ذكر بذلك العمل الجليل. وأذكر أنهم يتحدثون عن الاحتفال بذكرى التنجى والمرى. فهل تراءىم يقتلون؟

ها هو ذا عام ١٩٣٤ عام حافل بالذكريات. فيه مناسبات كثيرة لأحياء ذكرى أدياننا وعلمائنا في هذا العام كانت مناسبة

صالحة لذكرى قسم أمين، ولكنها ضاعت بكل أسف فلم نعمل أكثر من كتابة مقالات لغويات نشرتها الصحف وبذعبت بذهاب الأسس. على أن في ذلك عبرة، هي أن دعوتهم لا تثمر الثمر الطيب، وإلا لعرفت المرأة المصرية قدر عمرها فقامت بواجب غفل عنه الرجل.

أقول إن عام ١٩٣٤ عام حافل بالمناسبات، ففيه يكون قد مضى خمسة عشر عاماً على وفاة جفنى ناصف، ويكون قد مضى عشر سنين على وفاة النفاطلى.

وفي أغسطس القادم يكون قد مضى عشرون عاماً على وفاة جودجى زيدان. وفي ديسمبر القادم يكون قد مضى ثلاثون عاماً على وفاة أمير الشعراء محمود سائى البارودى.

وفي هذا العام يكون قد مضى حولان على وفاة حافظ وما زال « يقتضى أصدقاؤه الخليل حقة التائبين وتأليف الكتاب ».

فماذا نعد لهذه المناسبات؟ أضعها تحر فضع رؤوسنا في الزلعم وبرى بأفئتنا في هذه الذل والصغار، أم نهنر هذه الفرصة ولا نضعها نفلت من أيدينا؟

لست أدري ماذا نعمل لجامعاتنا الأدبية على كثرتها حتى نهمل ذلك الواجب للقدس؟ أحن عليها ما كتب بمحبة كل شيء في عهدها الأخير من أن جامعاتنا الأدبية تقوم على صرح واه لأنها ترى الى أعراض تلعب فيها الحزائات الحزبية والمآرب الشخصية الدور الأول!! وأنه يتفقها روح التعاون والقدرة على كبح جماح المواقف الشخصية في سبيل الفكرة التي تعمل من أجلها الجامعة.

الى جماعة الأدب العربى، وجماعة أبولو، وإلى أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر أوجه بالرجاء أن يبالغوا ذلك انقص المنيب. فهم خير من يبعد عنهم ذلك الأسس.

وأخيراً أذكر الأدياء قطبة بأن يفوا لأسلافهم حتى يبق لهم أخلافتهم. وإلا كان مصرهم مصر من سبقهم: ججود وانكار ونسيان؟

« طمنا »

محمد محمد مكي

كتب الدكتور زكى مبارك في البلاغ ينصح أصدقاء شيخ الروبة بجمع ما تآثر من مقالاته وبحوثه وضمها في كتاب، وخشى في نهاية الأمر أن يلحق بشيخ الروبة ما لحق حافظاً وإساعيل صبرى من إهمال ونسيان. وكتب الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى مقالاً أرسله من لبنان يذكر فيه أنه خجلان لأن إخواننا السوريين يخفون ذكرى الأمل الشيخ محمد عبده ونحن نهمله. وكتب الأستاذ أحمد حسن الزيات في الرسالة كلمة يكي فيها حظ الأدب والأديب وما يلاقين من ججود وإنكار. ويكتب الأستاذ محمود الشراوى كلمة عجة الأسبوع عن للنسين (من الأدياء) قال في ختامها أنه يجب على كل أدب أن يمد نفسه كالديع ثم يموت مدحوراً لا ينال حتى كلمة الذكر.

فهل يارى نستخلص من تلك المقالات أننا استيقظنا وتسلنا تلك الظاهرة اللبية — ظاهرة عقوق الأدياء وججود البياقة ؟. أحنى أن تكون القطة يقطة الموت.

ثم مات حافظ على قوفه حقه ولم قم بالواجب نحوه، ووالله إن أبناء الروبة في أمريكا خير منا ألف مرة، فقد قاموا بواجبهم نحو حافظ وشوق خير قيام

وملت من قبله الأديب محمد السباعى وذهب كأنه لم يخلق، وكأنه لم يخلق آثاراً أدبية لو كانت في أمة غير مصر لصعدت بها الى الأوج.

وانتقل الى جوار ربه الرحوم أحمد بشا تيمور، وفضله على الأديب والبلر غير منكور، فماذا قمنا له لأحياء ذكره ؟

ورحل الرحوم إساعيل صبرى عن هذه الفار، وما زال شعره متفرقا لم يجمع في ديوان.

تحفى الأعوام فحنى النفاطلى بطنات وإمليات، وبنى

خير الذين يكن بالزوق، ونهم جيران بالسف. ثم نفس البارودى، وصروف، وجودجى زيدان، وحنى ناصف. ولولا وفاة أبناء دار العلوم لنهب شعر عبد الطيب مهاب مشهوراً أذكر من سنين قليلة أن أدياء مصر أرادوا الاحتفال بذكرى

جولة بين أطلال يومى

للأديب حسين شوقى

وحول جنابات هذا الفناء بيت ججر الفار ، وقد بلغت
عناية القوم بأولادهم أنهم أنشأوا لهم حجراً خامة زينا جدرانها
بالصور الزيتية الفكاهية التى تلائم مزاج الأطفال . . .

كأن يومى كانت لها مبادئ نفحة صديقتها الزلازل فأودت
بمعلم عمدتها الكوريتية الأنيقة . . . وقد شيدها القوم زلى
للآلهة حتى يشمضوا أعينهم عما يقترفونه من كبار الأثام الخلقية
بين جنتران هذه المدينة الهشكة . . .

كذلك الآكسة المصرية إيزيس ، التى ذاع صيتها فى العالم القديم
وعظم شأنها ، لها معبد خاص فى يومى ، وقد شيدها الرومان فى
صورة سيدة رومانية !

وقد شاهدت تتخلفا فى متحف نابولى . . .

وهناك حتى المتبذلات كن يقبلن من أهل اللح وعودهم بأن
يدفوا شيئا . . . وشاهدت فى إحدى الحجرات اثما منقوشا
على الحائط يشهد صاحبه بأن يدفع الأثانة فى الزيارة القبلية !

وشوارع يومى مرسوفة مرسعة بالججر ، وقد وضموها فى
مقراتها أحجارا بلاط الأوصية ، ليعبر عليها المسافر من الشعب
فى الأيام المطيرة ، أما الترفون فكانوا يسبرون فى عريبت عمولة
على أكتاف عديم . . .

ولكن يلوح لى أن أهالى يومى قد بالنوا فى الاستهتار
واقتراف الرذائل ، حتى أغضبوا الآلهة عليهم برغم مشيدودهم لهم
« رشوة » من مبادئ ، فسلطوا على المدينة جبارها الرهيب بركان
فيروز فزول أوجدها ، وأخذ يرهبها بشواطئ من النار السائلة
واللذعان الكبيرى الخائض ، حتى تصدعت قصورها ودورها ،

وهلك معظم أهلها ، وقد رأيت على عتبة إحدى تلك الدور
أسرة قد أودكها القارعة وهى على أعبى الفرار فتجبرت جثها ،
وكانوا فى فراشهم يعملون عليهم ، فقتوا وبيعت هذه الحلى الى اليوم
معروضة فى متحف نابولى ، شاهدت على حرص الانتصان حتى
وهو ملحق حقه !

أى يومى ! أينها المدينة الساحرة كنت هوة الأخلاق وبؤرة
الرذيلة ، فضربتك الآلهة ، فأصبحت اليوم مثلاً خالداً على الدهر

[البقية فى أسفل الصفحة التالية]

كانت يومى المدينة التى قصصها سرادوما وعظمتها للشبه
والفكر ، لما توافر فيها من أنساب ذلك ، كما قصد اليوم الترفون
من الترفين ساجل الرقيق الباسع . . .

وقد يرى التجول بين أطلال يومى آثار الطريق التى كانت
تصل روما — خاضرة الدولة الرومانية المنظمة — بيومى . . .
ويومى اليوم تمتد كيلو مترات قليلة عن البحر ، أما فى زمنها
الناير فقد كانت تشرف على البحر ، كما كانت ترمى فى مينائها
بحوث أفيال الرومان الأنيقة .

ويومى التى لم يزد عدد سكانها على خيبة وعشرين ألف
نسة ، كان فيها من السراح والمخالفات والحامات العامة
وأما كن الصارعة ما يجيب النفس ويسهوى الفؤاد . . .

وكل ذلك بلى أكثره على رغم المؤالين الكبيرين اللذين
نلتب بهما يومى من عشرين قرناً خلت . . .

وما أجول الدور التى شيدها سرادوما فى يومى ليخاطوا إليها
فى أوقات فراغهم للبر واللب ، وقد حلت أرضها وسملوها
بالفسيفساء اللون الزائع ، وبالصورة الزيتية الجميلة ، المنقولة عن

الأساطير ، وقد شيدها أكثر هذه الدور على طراز خليط من
الطرازين الرومان والأفريق . . . لأن الرومان أحبوا الجمفارة
الرومانية . فقتلوا أسما إلى بلادهم فنونها ، وأدبها ، ودانها . . . !
وقد تلج إحباب القيصر ترون بالأفريق أنه تنم لشهم فائتها ،
وكان يشجبه أن يبنى بها ، وقد وهب صوتاً رخيماً . . .

وقد شيدت هذه الدور على النظام الآن باب منح على
البنائى . . . يلى منه المؤالين إلى دليز شيق يوصل إلى فناء تسج
ليس به سقيف ، يسرى مياه نابولى الصافية الزرقاء ، وقد زين هذا
الفناء بالأزهار النابذة ، كما جلى التماثيل المرمرية الجميلة التى تمثل
الآلهة ، وبعض هذه التماثيل لا تزال تعلق فى مكانه ويستقه خدمة
الزلازل ، والبعض الآخر هلك فى متحف نابولى . . .

وفى وسط هذا الفناء تقوم نافورة من الرمر ، بتفجير منها
الماء جدياً صليلاً . . .

أدب الزراعة

للأستاذ محمد محمود جلال

بإحسين كل منا بقدر عليه ، وغُنينا جميعاً بالتحقق من خلو الحقل من الآفات . ثم من التبات التريب ، ونُدرجنا إلى حالة الزرع ودرجة النضية به . ثم إلى البذرة وانتشارها ، والتاخر في كل ذلك نخور بنتائج إشرافه ، ينتظر الحكم في ثقة وثبات .

فلنأخذ حينئذٍ مثالاً بحسن محمله : أنا فرغنا ، وليس لنا إلا أن نود أدراجنا ! ! وإذا بالتاخر ينير السير ، ويتهجه إلى أقصى الجملة الشرقية في خطوات مستعدة : ولي معان من التوسل للاقتداء به . ثم نظر نظرة هادئة إلى أسفل ، أعقبها بأخرى أبعد مدى إلى الترب ، وقال يخاطب النفس : « أرجو أن تنظر لتري التبات في خطوط لا تشكو عوجاً ؟ ثم انظر في أي ناحية ، ألا تجد التبات في مستوى واحد في الارتفاع ؟

أليس هذا الحقل قصيدة إذن ؟ أليست خطوط القطن مفصلاً فيها (بالساق) المقاطعة لها - أحياناً - من الشعر من صخر ومجر ؟ -

ثم أليس في تمة التاخر على سناجها شاعرية ؟ أي والله ! وقد روحت عن هذه الملاحظة كثيرًا من العناء ، وسرى في جسي ما يسرى عند ما أخرج من عمل مكشود الذهن ، كليل الخاطر ، فأقرأ قصيدة للثنى أو مقطوعة لشوق بك رحمهما الله !

على أي عين مشاغل المائدة من مرور وغص وإرشاد ، وبين تمة الأدب التي خبرت فذكرت ، لم أزل بين القطن ، ولم أعد الحقل وفيه ريان ، وذكر قول شوق بك في (باريس) :

إن كنت للشهوات ربا قاتلي شهواتي سروريات فيك

ولطالما عز القطن وعزمه زاعموه ، فلم تكن تسمع بيننا إلا تنهيباً بذكرهم ومندحلاً لاصحهم ، فقلنا من أدب الزراعة بأقرب الأتواب ، وأجانب الأسماء والاشارات ، فدعى « بنى المين البيضاء » وسمى « أبا الذهب »

حتى إذا دهمت الأزمنة ، وحلت الكارثة ، في سنة ١٩٣٦ بعدور أسماؤه ، لم يخل عليه أدب الزراعة « بنى القلب الأسود » فإذا قامت هذه أو اكتسرت عدم الوفاء لن سبقت على الفلاح نمة : ! قيل لك : أوليس بذوره سرداء حقاً ؟ أوليس تنعم من « الورد » في الصمم ؟

ما زلنا نحس حينئذٍ إلى الأدب ، ولو أضمتنا ظروف الحياة عن بيتائه ومجملته ، وسهغو بألبانيا شوق ملح إلى كتبه ورسائله برغم الفارق الظاهر ، والحجاب الذي تكاد تسدله شواغل الحياة في الزراعة والمال والاقتصاد . فتخلص في أجوائنا جهد الطاقة نسيمه المنش ، وهو للروح حاجة كحاجة الزرع للماء .

والأدب في عرفي روح كل كيان ، ولا يتقيض بفضله عن أي عمل أو مهنة ، وإنما يتلون ويختلف باختلاف الأعمال والبيئات . وهو عنوان الحياة والوقوع - فلا يمرض نفسه إلا لرغائب الاجتلاء . وعندى أنه شيء من التفهم ، وحين النظر بحمد المرء مائلاً . ويجد غذاءه دافقاً بنير من .

وها هي ذى رحمة الله تقرب البعيد ، وتموض من طرف ما يخال ضيقاً من طرف آخر . تبتسط لنا يده جل شأنه - نيا تبتسط - من صحيفة الحقل قصائد عامرة الأبيات ، شجيرة التنقيب وفي أمثالنا لخصولنا الفلاحين ولشغلهم ولستعلائهم قطع من المتنور إلى بالماني الدقيقة القيمة ، ولكن بالأسلوب الذي يتفق والانشاء ، ويتسق مع البيئة .

وافقت مرة أحد مفتشي الجمعية الزراعية متمهداً حقلاً للقطن من الزراعة الخاصة ، سائر خلف ناظر الزراعة ، بطوف

جزاء لجورك ، وما اثبت في كل شق من شقوقك من دعة وفساد . . .

أي بومي ! أيها المدينة الفاتنة ، لقد كان لمحل بك من عقاب عدك ، حتى لتجزع الطير من أن تحوم بين أسوارك وحرية ودعرك ، على رغم معنى عشرين قرناً على تكتيكك ؟

أي بومي ! أيها المدينة الخالدة ! لا تجرعي على ما أمامك قالدنيا دول ، فمك من مدن كانت أعظم منك شأنًا ، وأرفع بنياناً اندثرت كأن لم تكن ، حتى أن بعضها تلاشى فلا يعرف الآن مكانه . . . !

عيسى شوقي

الرسالة...

للأديب أحمد على الكي

كان مندور « الرسالة » فتحاً جديداً في الأدب العربي ، وخطوة كبيرة في ميادين العلوم والفنون ، وهي الآن في شكلها الحاضر تمسك آية في غزارة موادها ، وحسن طبعها ، وأيقن رديها ، وسحر مقالاتها ، وبديع منظرها ، ومنظر غلافها الرابع .

وإذا أضفنا النظر إليها من حيث مركزها الأدبي في الوقت الجائز ، نجد أنها - مع قرب صدورها - قد أصبحت في طليعة المجلات العربية الأدبية ، وكونت لنفسها مركزاً سامياً ، بين كثير من أجيالها التي مع قسها لا تزال سائرة متطلعة إلى مثل هذه الدرجة العالية والمثلى الرفيعة .

وصدورها في « مصر » العربية - التي لها الحق في أن تقتصر وترى على بقية الأقطار العربية بكثرة مجلاتها المتنوعة ، ووفرة جرائدها المختلفة - لم يكن جاسراً دون انتشار سداها في عموم البلاد العربية وأبنائها ، ولم ينعمهم وجود البون الشاسع ، والخارجة الطليعية الجزائرية ، وتفرغهم في مختلف الأقطار ، من أن يجعلوها « منبراً » عاماً لنشر ثمار قرائحهم الرائدة ، وعصارة أفكارهم الثابتة ، وتنازع تجاربهم الأدبية والعلمية ، وآرائهم القيمة العالية ، واقتباسهم الطريقة الطريفة من الثقافة العربية للملاحة للتوفيق العربي الشرقي .

خذ أي عدوم من أمثلها الثمينة قلن تبعه إلا عنواناً للرابطة الأدبية العربية الوثيقة . فنهذه مقالة لكاتب مصري يليق ، وتلك قصيدة منشأة أو مترجمة عن الإنجليزية أو الفرنسية لشاعر في سوريا أو العراق أو الموصل ، من غير أن تصطب لطائفة غصونية - شأن كثير من المجلات - أو تقديم كاتب وطني على غيره ، أو التشويق بالفتنة الوطنية .

هذه الظاهرة الجلية التي امتازت بها هذه المجلة القراء تحملاً على أن نسميها بحق : مجلة العالم الأدبي العربي - ولا تتجاوز سبيل الحقيقة والواقع ، إذا سميت بهذا الاسم أو أخذته شعاراً لها .

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

تقول: هذا مجاز، الحل محمد . وإن دعت: قل قبيء الزاير . ألم تر إلى حقل القطن في أواسط شهر أكتوبر ، وقد كانت تحبسوبة وقد اشتد سواد لونها ، ودنت قطوفه يضاء بحلي عاتله وتلين من وحشة جفافه . أليست الأولى أشبه بالليل ، جادة الثانية عموماً ذات ألوان مختلف من فساده ظاهراً ، متشرباً بين أعاليه وأسابيله وأواسطه هدى للنسارى .

فإذا كان القطيب ، وانتشر في الحقل الصنار يجمعون غمار بحمل طويل الأمد ، محوضوا من شدة السوق ، وأفلها طراوة القفوف لينة طيبة في يابض فاصع خلال سواد قائم . يمزج الوصل بالصدود وإما أعذب الوصل من خلال الصدود ! فإذا انتهى اليوم وقاربت الشمس للتيب ، في آخر الحقل « الوائز القسط » منصوبة للماملين ، تمد تنازع أعمالهم . ويحدث لكل ما يستحق من جزاء ، ويؤجر الاستاذ بقدر عمله . ولقد عر السبي وما جمع ما كثر من يد . فهذا ينظر إلى غلو

القطن من طين الأرض ، وذلك يحقق خلوده من الرطوبة (ب التندى) ، وآخر ينظر في الثقافة عموماً ، كما يفعل جمهرة الأدباء وضوءه البقاء بين يطل عنهم بدوانه شاعر ، أو ينشر كتابه نثر ، فيشكل ودقته ، وكل ما يستحق من الثناء ، فيرهقون أقلامهم بما يمن لكل منهم ، وكل يفتي أميته .

بل إن اليوم الواحد في موسم « الجنى » ليشل رواية كاملة للدنيا . فمن جند لئلى ، إلى تشعب العمل ، إلى تنافس فيه ، إلى اجتلابه في النظر والمذاهب ، إلى وضع لنظريات الحياة ، فيها قريب يجمع بكتابه يدعى ما يفتان إليه أيا كان نوعه ، إلى فريق يتفق ويدقق عن يقين بما له وتنازع سميح ، فالأولون يفرحون بالسك ، والآخرون يذخرون النوع والدرجة شيئاً إذا قصمت الوازن .

في سبيل اليوم ملامحه تعقيد الحياة ، والنظر في حقيقتها ، فمن مقل محمد ، إلى مكر مسمى ، إلى سابق بالخيرات .

فهم ما إلى الحظائير حتى لا ترى للأزديج أمراً ، ويصرف كل بما أفاد ، وتضيق الجمع إلى مختلف الجليات ، وتر أيم قلبية فيحصل من تلك التبايع التي يشبه للناسم البنية ، أحطاباً سمراء بهجوزة ، ثم يجلبها الأيام هشيهاً تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدرًا ما

محمد محمود جود

مهمة الناقد

بتلم نظلى خليل

الحقيقة التي تؤدعي الفن من نقد النقاد وتحليلهم؟

لقد انحط فن النقد عندما حتى صرنا نرى الناقد لا يبدو أحد رجلين : رجل يكيل للذبح كرم وسخاء ، وآخر يرى بالثأتم والمجاء اللازم في قول في غير محرج ولا استحياء ، وليس هذا عمل

النقاد الفنان ، فما كان النقد في يوم من الأيام مدحاً أو هجاء ، ولن تكون مهمة الناقد في يوم من الأيام أن يقف من الأثر الفني موقف من يقول بأنه حسن أو أنه قبيح ، ولكن الناقد الفنان هو الذي يستوعب ويقف على هذا المثلث الذي سواء في الأدب أو تحت أو التصوير أو الموسيقى ، ويقول لماذا هو حسن وأين موضع القبح فيه .

ويجب عليه ألا يبيح حكمه هذا على ذوقه الشخصي ، فلو اعتمد النقد على الذوق فقط لكانت القوضى وعمه الفساد . ولكن النقد لابد له من قواعد وأصول تقوم بجانب هذا التحكم الفردي فتخفف من غلوائه وتوقفه عند حده . ولست أدع إلى ماذهب إليه تين Taine للزوح الفرنسي من أن زماناً معيناً ومكاناً معيناً وجواً معيناً تنتج أداً خاصاً . فانا لا أريد أن أحشر النقد في قسمة العلوم ، ولكني أرى أنه لا يمكن أن يكون فناً خالصاً يقوم على الذوق ، أو علماً حصناً مرجحه القواعد والاصول .

أعود بيد هذا الاستطراد إلى سؤال السابق الذي طرحت ، والذي شغلي كثيراً ولا سيما في هذه الأيام ، إذ لا يكاد ينقضي يوم حتى أقرأ في صحيفة أو أكثر من صحيفة مجواً مستفيضة تارة عن ديوان « وراء النهم » وتارة عن ديوان « اللوح الثالث » وهكذا ، أسأل في شيء كثير من الاخلاص ما الفائدة الحقيقية التي عادت على أصحاب هذه الدواوين ، ولست أعني بأصحاب الدواوين أشخاصهم ولكني أعني ملكة الانتاج وقوة الابتاع فيهم .

هل استفاد هؤلاء المشراء من تلك البحوث السنتيفية ؟ هل زادت ثروتهم الفنية ؟ هل نجد في آثارهم المستقبل أرق لهذه البحوث ؟ ليس من شأن أن أسجل الزعم فأحكم على آثار هذه البحوث ومواضيع النقد التي كتبت وتكتب حول هذه الدواوين . ولكنني أعرض لكاتب من كبار كتابتنا الذين ظهروا حديثاً وهو الأستاذ « توفيق الحكيم » لم يكن هذا الكاتب مبروفاً لدى القراء قبل علم ، ولكنه استطاع أن يثبوا مكانة سامية بين كبار كتابتنا في

شملت الصحف في الأيام الأخيرة بعض الدواوين الشعرية وأنرى النقاد والكتاب لهذه الدواوين بالعرض والتحليل . وهذا أمر مألوف ، فقد اصطليح الناس على أن يتناولوا كل أثر فني جديد يمرضون له تارة في شيء من التقدير والاحجاب ، وتارة في شيء من التحقير والسخط ، وحجة كل ناقد أو مستوعب لهذا العمل الفني أنه براه كذلك ، وأن ذوقه الأدبي يوجب له بهذا .

ولست أريد اليوم أن أسلك هذا الطريق أو أتناول دواوين من هذه الدواوين بالعرض أو بالتقد . ولكني أريد أن أتأمل في هؤلاء ما فائدة النقد وما مهمة الناقد ؟

لا أرغب من طرح هذا السؤال أن أثير عجة في ميدان النقد ، أو أن أحط من شأن النقاد ، ولكني أتأمل غلباً ما الفائدة

وهذه اليزة الواضحة السامية ، هي التي ألتفتني وحفزني إلى كتابة هذه الأسطر ، مع إظهار الأسف الزائد إذ لم تقع عيني وأنا أراجع القهرس للسنه الأولى ، وأنتج أعداد السنه الثانيه على اسم كاتب حجازي يكون قد اشترك مع إخوانه وزملائه المعاصرين في الأدب ، على صفحات هذه الصحيفة القراء ، ليساهم في هذه النهضة العلمية الفكرية المباركة ، ولتشرق عليهم ، ويصرفهم بنفسه . وألا يكون بيداً عنهم ، لأنه هو أقرب الناس إلى هذه الملهة الراقية علاقة وراية ، وأوجهم إلى الاشتراك في مثل هذه الخدمات الأدبية الجليلة ، ولتشترا كنا معهم يمكننا أن

تؤمل من حديدها الفضائل الأستاذ الزيات ، إذا أراد أن يبيد بذكر أبناء الرافدين والنهرين ألا ينسى « الحرميين » كذلك .

ملكه المحرمة

أحمد على

(الرسالة) : عادت بنا هذه المرة رسائل وقصائد لفائدة الأستاذ محمد الرنا آل السيد حاتم الخليل ، والأستاذ السيد مصطفى شريف ، والأديب حافظ غريب ، واليدعي الذين الفضل ، والشيخ إبراهيم أحمد أبو العرج فرأينا في نصرة إسماء بنا إلى الحياء ، واعتدا على حق القراء خطتها فندكرها لفائدة القائلين ونقدم لهم أمضى ما يقدم الصديق المحترم .

الفكر والمعرفة

أقول من أسبوع، إذ ما كاد ينزع بأكورة آلامه الفنية الرائعة «أعمل الكهف» حتى طاع صيته وعرف في كل مكان. وهنا أتى السؤال «هل كانت شهرة الأستاذ توفيق الحكيم آتية من بكتيب النقاد الذين تناولوا روايته أو قصته الخشبية في الجلب وقد رتبتهين؟ أم من تلك البرحة نفسها وما فيها من فن يجلبها وقدرة على تفهم أصول القصة والمحاورة.»

لكني لا أردد في الإجابة على هذا السؤال ملأ رأي في ضراخه، أن شهرة توفيق الحكيم استمدت غذاءها من روح صاحبها الفنان، ودعت أسباحتها فنه الطاق، أجل، أنا لا أنكر فضل أساتذة النقد عليه، فقد شادوا بفضل، ووقفوا الناس على شأن كان أسرهم يجهلون من الكثيرين.

ولكني أسأل ما الذي غاد على فن الأستاذ الحكيم من هذا التهليل والتكبير. قد يكون أساتذة النقد أقادوا الأستاذ كقولهم أن يترف للجمهور ويحدث عنه الناس ويقولوا على شواه كنه. وقد يكون أساتذة النقد أقادوا القراء بما استكفوه في تراج توفيق الحكيم من فن رائع وعبقريه كمنه. فأقبل القراء على مؤلفاته بتراحمين مدفوعين على قراءتها بما كتبه هؤلاء الأساتذة عنها. وما كان في هذا الكلام الصواب كله أو بعضه، وكنا نعرف أن القراء إنما يقرأون بالتأثير كما يخطئ بعض المبادي من بعض.

فانا قراء قاري كتابا وأحب به أخذ ينسب هذا الإعجاب إن جازله فيغير فيهم الرغبة بالقراءة هذا الكتاب. وهو لا يتنع بهذا ولا يهدأ حتى يقبل أسبقاؤه على هذا الكتاب، وقد يكون الأمر على عكس ذلك، فقد قرأ قاري كتابا فيستبين ويسخط على صاحبه ثم هو لا يلقى على هذا السخط في نفسه بل يخلق التباسات لإعلاءه في المجالس وفي الأندية والجمعيات، ثم هو لا يتراجع ولا يستقر حتى يجده من يشاركه هذا السخط والضيق بالكتاب وصاحبه. وهكذا شأن القراء، فهم يقولون على القراءة بالمطافئة والتثبور سواء كانت هذه المطافئة جيدة أم غير جيدة. وسواء كان هذا المشهور في جانب صاحب الكتاب أو عليه.

وقد يكتب أحجية أساتذة النقد مقال يتناول فيه كتابا من

الكتب بالبحث والتحليل فيسهبى هذا القائل بل قاري، من القراء - وقد يسهبى كثيرين - فيملأ هذا القاري آراء هذا النافذ في ذلك الكتاب بين أسدقائه وأخوانه وتكون النتيجة أن يتراح هؤلاء الأسدقاء على قراءة هذا الكتاب مدفوعين بما سمعوا أو قرأوا عن هذا الكتاب. فيقرأونه وهم تحت تأثير هذا القائل. وإلى أسوق إلى القاري مثلا على هذا

كنت منذ أربعة أعوام أكره الشاعر «تميمون» وأستيق به كلما سمعت أن أقرأ شيئا من شعره. كان هذا منذ أربعة أعوام لم أكن قرأت قبلها نقدا أو تحليلا لشعر هذا الشاعر. فغيت على ذلك عطين وأنا أكرهه، بل صكت أقرأ كل من يذكر اسمه أمانى أو يجب به، حتى كان لي مع الأستاذ «سكين» - أستاذ الدراما وشكبير بكلية الآداب - نقاش شديد حول هذه الكراهية القوية. فأخذ الأستاذ ينسب لي جمال شعر ذلك الشاعر، ثم كان أن قرأت كتابه الصنير وهو ثلاث مجامير كتبتها مستوعبا بعض قصائمه مقدرا فنه. فأخذ رأيي يتغير وأقبلت على قراءة شعر ذلك الشاعر وحب وتقدير عظيمين.

وإلى أفضل اليوم من الشاعر، وفتح ما وقفته بالأسر من الشاعر تميمون، ولست أدري أوفق إلى أستاذ كذلك الأستاذ أو إلى كاتب كذلك الكتاب يجب لي قراءة شعر هذا الشاعر، أو أني سأطلب عليه من نفسي أو أطلب على انصراني عنه بقية أمانى. أعود إلى سؤال الأول «هل احتضن الأستاذ توفيق الحكيم شيئا من هذه الضجة الكبرى التي أثارها مؤلفاته الفنية. إلى أرى أن الثالثة الفنية مدعومة، ولكني مع ذلك لا أنجاهل فائدة النقاد للقراء وللؤلف. القراء كرسد بأخذهم إلى مواطن الحسن الفني، ويذهبهم إلى مواطن الضعف ومواطن القبح، وللؤلف كأعلان عن كتابه وكأشاعة بفته السامى.

ليس في هذا الكلام تصفية ولا مبالاة. ولذا أرجو كل من يرى أو يحيل إليه أنه يرى أن في هذا إجحاف بحق النقاد ألا يثور ويبحث، بل أرجو منه أن يهدأ ويحاول إلى نفسه يسألها هل غير الأستاذ توفيق الحكيم شيئا في ذهنه زولا عن رأي أو تنفيذ

شكسبير الهادئ أو التنبؤ . ولكن هل استطاع كاتب من مئات الكتب أن يكشف الستار عن سر هذه البقرة وجلاها ؟ هل أفلح كاتب من مئات الكتب أن يقدم لنا صورة واضحة لنفسية هاملت الحار وطبيعته العميقة ونفسه الناعمة ؟ هل استطاع كاتب أن يحدد لنا غرض شكسبير من مأساة الخالدة

« الملك لير » وهل استطاع علم وظائف الأعضاء وعلم النفس الحديث أن يفسرا ظواهر الجنون في الملك لير وهاملت ، وغريتر النذر والحياة في « ياجو » ، والشعور بالنعرة في عطيل ، ومطالع الانسان في ما كيث ؟ بل هل استطاع كاتب أو وصاف يارح أن يصف لنا شكسبير شاعر الطبيعة الفذ في كوميدياته : « كما تحبها » . « وحلم ليلة في منتصف الصيف » ، « والمدافعة » لا . لا . قد أجهد مئات الكتب أذكراهم في شرح رجل واحد وفي تفهم نفسية فريدغ فليجلوا ، بل تشبث بهم البحري وتباعدت كل فهم وتضاربت . فلام كان كل هذا الاجهاد والنصب ؟ ولام كان كل هذا الاهتمام ؟ لم يأت هذا الاجهاد بشرة ، ولم تكن لاهتمامهم نتيجة ، فقد فشلوا جيما وهجزوا عن تفهم روح الشاعر نفسه ، وهجزوا عن ادراك سر عبقرته .

فبالث شكسبير الذي أبدع كل هذه المسرحيات وجاء بهذه المعجزات الفنية في الشعر أراح أولئك النقاد وأراحنا نحن القراء ، فكذب موجزا صغيرا لمأسية وكوميديا يشرح فيه فكرته وأغراضه ، ولكن شكسبير معجزة البهور قد أبي أن يقف الناس على أسرار فنه ، ومن يدري ربما لم يعرف هو نفسه من أسرار فنه شيئا فبات يبق لناز لن يحل . فاذا ألقينا نفس السؤال « هل استفاد من شكسبير من هؤلاء النقاد الذين يمدون بالثلاث ؟ كلنا الجواب بالنفي طبعاً ، لأن شكسبير لم يمش حتى يرى هؤلاء النقاد ، وأغلب الظن أنه لم يمش بأمر هؤلاء النقاد ولم يابه بمصارفهم الذين تناولوا مؤلفاته بالنقد سواء المعجوبين المشجعين أو الناقدين الجاهلون . فان شكسبير لم يكتب ليمجب النقاد أو يسخطهم ، بل أغلب الظن أنه لم يفكر في اغضبهم أو اعجابهم ، وهذا شأن الفنان الحر الطليق لا يفكر إلا في نفسه وفيه ولا يابه إلا رأيه ولا يخلص إلا لقنه .

لنقد ، هل تفتحت طبيعته عن أشياء كانت أترأ لنقد أو نتيجة لنصائح النقاد . هل زادت ملكة الانتاج وقويت عنده بعد نشر هذه البحوث وكتابة هذه المقالات . كلا .

أرجو كل من يرى في هذا تناولاً على النقد والنقاد ألا يحزن ويخطئ بل يهدأ ويخلو إلى نفسه يستألفها ما الفائدة التي عادت على فن شكسبير من مئات الكتب التي كتبت عنه . قد كتب عن شكسبير ما يكتب عن أي انسان آخر . ولكنك تلمى اختلافاً كبيراً فيما كتب عنه . فمن النقاد من تناول حياة شكسبير الأولى ومنهم من تحدث عن شكسبير شاعر الانسانية ، وشكسبير الممثل ، وشكسبير المؤلف المسرحي ، وشكسبير المصور البدن ، وشكسبير الفنان وهكذا .

هناك مئات الكتب عن شكسبير وهناك عشرات الكتب كتبت في غرض واحد مثل شكسبير « المؤلف المسرحي » . ولكنك لن تجد رأيين مختلفين ، ولن تتفرع على كاتبين قد سلكا مسلكاً واحداً في بحثهما ، ثم أرجو أن نقال تفنيك هذا السؤال : « مال أولئك النقاد يصلون ليلهم . بأنهارهم صامدين للبحث صابرين على الشدائد في هذه البحوث الطويلة المستفيضة ؟ ستقول لهم يريدون بأن يحلوا ألغاز شكسبير ويشرحوه حتى يعرف الناس من هو شكسبير . ستقول لهم يريدون أن يحلوا مسرحيات شكسبير وطبقوها على الحياة الواقعية التي نحياها كل يوم . يريدون أن يبرزوا مواهب شكسبير الفنية ودقة فهمه للطبيعة الانسانية وما فيها من شئ المواقف والاهواء من حب وبغض وحقد وغيرة وحيرة ويأس وأمل وخيبة وخيانة وغدر . لهم يريدون أن يكشفوا عن أثر الطبيعة في فن شكسبير وأثر الحياة الطبيعية في شعره .

لهم يريدون هذا وغير هذا . ولكن هل وقفوا إلى شئ من هذا الجواب . لا . لم يوقفوا إلى ازاحة الستار عن سر تلك المبقرة الشاذة وعن ذلك الفن الخالد . قد كتب كثيرون عن مأسى شكسبير Tragedies ، كتب ارحلى كتابه « للمأساة عند شكسبير » Shakespearean Tragedy وهو أحسن ما كتب في هذا النوع : حل فيه أبطال مأسية الكبرى عطيل وهاملت والملك لير وما كيث . وكتب كثيرون غير برادلي . عن فن

مربوب عن سؤال

* الألياذة والأوديسة *

... أصدرت كتابي (تاريخ الأديب العربي)

إشارة موجزة إلى ديوان الألياذة والأوديسة .
فهل تتفانون وأنتم ... بكلمة في الرسالة عن
موضوع هذين الديوانين ...

ج ٢٠٠٢

(سنة الفورة)

الألياذة والأوديسة منظومتان يونانيتان نسبتا إلى هوميروس ،
واستقامتا في الشعوب والأجيال تحملان أثر البعيرة الإغريقية ،
وترددان صدى الحرب الطروادية ، وتعدان الآداب العالية بالنداء
والقوة موضوع الألياذة غضب أخيل ، وهو حادث بسيط
من حوادث حرب طروادة ، وقع في السنة العاشرة من حصولها .
واستغرق واحدا وخمسين يوما ، يتحدى بشجار أخيل وأغاممنون
وتنتهي بقتل هكتور . وتقسم هذه القصيدة إلى أربعة وعشرين
نكتة تحت فيها صور الحياة اليونانية بأساطيرها وعاداتها وأدائها
خليفة زائفة مؤثرة . وأهم أبطالها من الإغريق أغاممنون ملك
أرجون ومينينا وأمير الجيوش ، ومينيلاس أخو أغاممنون وملك
اسباطة ، وأخيل ملك القذونية ، ويترك كل صديق أخيل ،
ونسفور ملك يولوس ، وأوليم ملك أتيكا ، وعن الطرواديين
هكتور وقايس أيضا فليح ملك طروادة ، وإينوس حو فرياح الخ .
وللآلهة في الألياذة شأن خطير وأثر كبير : فزحل وميثرا مع
الأغريق ، وأبولون والبرخ مع الطرواديين . فهم يديرون القتال ،
ويحمون الأبطال ، ويتفادون نياتهم انصارا لظاظة على أخرى .

ولمخلصنا أن أبولون سلب الوهاب على ميسر الأغريق ، فأعلم
فيهم منجاة انتقاما منهم على سيهم بقتل كاهنه كريس . ثم
جاء الملجأ بوقوع الخلاف بين أغاممنون وأخيل من
أجل حبيبة نفسها الأول على الثاني فاستأجرها دونه من غير
حق . ولما عز أخيل إلياسل عن الأخذ لنفسه من أمير الجيوش

* ترجم الألياذة إلى العربية الرحوم سليمان البشار ، أما الأوديسة فلم ترجم

ولكني مع ذلك لا أنكر أن هذه الثلاث من الكتب التي
كُتبت عن شكبير قد أغانت وسمن كل دارس لشكبير ؛
بتمنيه بقدر ما فصل هذا الكتاب من تعهم روح شكبير
ووقوف على أسرار عظمته الفنية . أقول أغانت القارئ وسمنه ،
ولكنها لن تقفه على موطن الإبحاز في شكبير الأسفل ، ولن
يعرف قارئ هذه الكتب موطن الإبحاز بخلت والفرص
الأساسي الذي كُتبت من أجله ، وسينظر البطل هاملت خيرة
الآليات والقول ما بقي في العالم إنسان مفكر .

فإذا كان هذا أمر النقاد والشرائح من الفنانين العظام ، فقيم
لئن تنحصر منهم ؟ هل لهم رسالة يؤدونها كالكتاب ؟ في
رأي أن الناقد طائفة على الكتاب ، أرى أن الناقد شخصية قوية
تمش على غيرها ؟ فلولا الكتاب لما وجد الناقد ، ولولا الخلق
والإشكال والانتاج لما وجد النقد ولما سمعنا صباح النقاد الذي
يضم الأذان . فلولا شخص واحد كشكبير لما وجد مئات النقاد
الذين وإن كانوا قد أُرشدونا إلى بعض مواطن الحسن والإبحاز
في فن شكبير ، إلا أن أرى أن هذه المهمة وإن كانت عظيمة
القيمة ذاتها ، أقل من أن تكون مهمة مئات من الرجال قد
استمدوا صياهم الفنية ووجودهم الأدبي من عبقرية فرد واحد
هو شكبير .

نظمي خليل
بكلوريوس آداب

صحي الإنسان

وهو الكتاب الحالي لخير الاسلام
لفؤيد بن محمد بن
عنه ، لا قرشا

آلام فرير

بإشراف الدكتور جوية الأمان
محمدا الويلاني أحمد يحيى الزيات
شعبه ١٥ قرشا

بنيلوب وزوجه ، على أن يختار أحدهما بطلاً . وغضب تلياك ابن أوليس على حداثة سنة لانتهاك حرمة ، وانتهاب ثروة ، وابتذال فائه ؛ فخرج في البحث عن أبيه عند رفاقه من أبطال طروادة ، انهاراً بمشورة الآلهة متريقاً - فذهب الى منطور في

يلوس ، والستياس في أسبارطة ، فقص كل منهما عليه ما كابى به في أوبتهما من الأحوال ، ونميا اليه بتركول وأخيل وانغنون وأخياكس ؛ أما أوليس فأنهما لا يتفان شيئاً عن معتزله

وكان أوليس في ذلك الحين أسيراً في جزيرة « أو جيحي » عند الحورية جاليسو ، فظفر بالنجاة على ظهر طوف (١) ، ولكن عاصفة هوجاء هبت عليه فقفزت به في ساحل جزيرة (التياسين) على حالته من الحياة والموت ؛ فأتته أهلها إلى ملكهم «السينوس» فقص عليه أوليس ما عاينه من الشدائد منذ غادر طروادة ، فغلب الملك شهاته وفصاحته ، وأعد له سفينة أقتله إلى أتيا ، فلما

وطئت قدمه أرضه تنسك في زى سائل ، وتزل عند الشيوخ (أوبية) حارس قطعاه ؛ واتفق أن يرجع تلياك إلى وطنه في ذلك الحين فلق أباه وعرفه ، وأخذاً يذبران الحيلة معاً هلاك أولئك الأمراء اللتين بمومة الخدم المخلصين . وكانت بنيلوب طوال هذه السنين قد نجحت في مماطلة هؤلاء الخطباء اللذين بأن علفت قلوبها الخطبة على فراخها من الثوب التي كانت تنسجها ، وهيأت أن

تفرغ منه ، لأنها كانت تظل النهار كله تنسج فيه ، حتى إذا جاء الليل قففت ما تنسجه . فلما طال الزمن وانقطع الرجاء من أوبة الغريب ، وكلت الحيلة ، وأهلك الخطباء الزرع والضرع ، أوشكت أن تدعن لولا أن دخل أوليس متسكراً إلى قصره

وفك باعداه ، وتعرف إلى زوجه الوفية بنيلوب ، وجده الشيخ لايرت ، وأخذ يجمع أمهته لقائمة أهل المقتولين ، إلا أن متريقاً حلت في شخص منطور صديق أوليس ومشير تلياك ، فضمت بحكمتها لملكة أتيا السلام الدائم والإخاء المسمى

(الزيات)

اعتزل الحرب وهو يكاد ينشق من التئيط والحنق ، فرججت كافة الطرواديين باعتزاله ، وحالفهم النصر منذ استراحوا من قتاله . ودارت المارة على الاغريق بفروح ديموي وأوليس ، وأخذ هكتور يحرق أسطولهم وأحرق بهم المنظر من كل جانب . فلما رأى ذلك بتركول استنار سلاح أخيل وسعد إلى المدف فأجلاه

عن موقفه . إلا أن أولون أسف الطرواديين فتصدى للبطل فأسقط خوذته ونزع درعه ، حتى أسكن هكتور أن يضرب به القربة القاضية . وجاء نبي بتركول إلى صديقه أخيل فسارع إلى الخنادق ، وما كادت السيوف تأخذ حتى وقع الرعب في قلوب الطرواديين ، وسرت الحيلة في قوس الأغريق . فاستخلصوا جثة بتركول ، وشق على أخيل أن يطل دم صديقه ، فصلى الرعاء وأزع قيادة انجليش . وأرسل أمه إلى فلكان لئلا تاتيه منه بسلاح ولأمة . فلما تسربل بالهلبد خاص للركة فأوقع بالطرواديين وقتف بهم

في شهر الاجزنت ، والتقى هكتور جمل عليه وقتله ، ثم شده إلى مركبته وعلق به مسحوباً على وجهه حول جدران طروادة على مشهد من أسرته المضارة الحزينة . ثم احتفل بعد ذلك بمنزلة بتركول ؛ وأوحى إليه من الآلهة أن يفرم أبي هكتور أن يذهب إلى أخيل يسأله جثته فولد ؛ فذهب الشيخ يسترحم البطل النصر ، ويشول إليه بذكرى أبيه حتى رق له ورد إليه أشلاء القتيل .

أما موضوع الأوديسة فهو غطار أوليس بعد سقوط طروادة ورجوعه إلى أتيا بعد أن عوفته عن هذه الأوبة أقدار الآلهة للمادين عشر سنين . وتتمتع هذه اللوحة إلى أربعة وعشرين تشيداً أيضاً ، وقمت حداثتها في خلال أربعين يوماً ، وهي دون

الأيالة في الأسلوب والقوة والجانزية ، حتى كان هذا الاختلاف الشديد دليلاً من أدلة الأستاذين الناقدين فيكون الاطيان ، وولفت

الفرنسي ، على أن هاتين اللوحتين ليستا من صنع مؤلف واحد . ولمنصفها أن أوليس الذي عودته من حصار طروادة حل عليه

غضب نبتون لئله البحر فأضله بين جزره وسواحلها ؛ وطال نزوحه عن وطنه حتى نهب أهله وبكاه قومه ، وحتى جرؤ الطغاة من الأمراء على أن يستبيحوا ذنابه ويهلكوا ماله ، ويكرهوا

(١) الطوف خشب يضم بعضه إلى بعض ويركب في البحر ويقال له الرمت أيضاً : Radeau

١١- أعيان القرن الرابع عشر

للأمة المنفورة له أحمد باشا تيمور

الشيخ على الليثي

سيد التمام

ولد سنة ١٣٣٦ ، كما يحقته من بعض أفراد أسرته ، كان في إقباله أمه مقيما بمسجد الامام الليث ، وكان يزل إلى الأضرحة لطلب العلم ، ويورد للبيت هناك ، وكان كريما على فقره . ثم ورد على مصر الشيخ النوسى الكبير قاصدا الحج ، فالتصلا به ، وأحسنته الطريق وخرج معه ، ولما عاد إلى مصر لم يفارقه . بلى سنانه معه إلى خيبر ، وأقام هناك مدة لم يفتا فيها طلب العلم وتشتيد . ثم فارقوه وعاد مصر ، واتصل بآدم عباس باشا الزاوى عقيدته شيخا على مجلس دلائل الطيريات عندها . ثم اتصل أيضا بالأمير أحمد باشا زاهد من الزاهدين لباشا التكليف . فاعتقد فيه ، وأعلمه على خبراته كتب عنه ، فالتصلا على ما فيها واستفاد منها . فالتصلا بغيره إلى جهة الغرب ليجوز بحرفه الزاوية والأوقاف . فلما تولى محمد باشا على مصر ، أمر ضابط مصر فيه باشا بجمع من يملكون أموال الناس بالباطل بهدم الخزعلات ، وتجهيز إلى السودان ، فسبق المترجم معهم لم يلق به من هذه الهمة ، فبقى في السودان إلى أن عفى عنه وعاد لمصر .

ولما تولى اسماعيل باشا على مصر ، تلازم المترجم ، وبدأ يبعده ، فالتصلا به ، وفقره هو والشيخ عليا أبا النصر ، وجعلهما شيخين له كشيخين جديدين ، وصلا لأبصارهم على عليا لأنه فكانا إذا حضرا تلك المجالس أراحا الكلفة وتسلطاه في القول والتقدير . فكانتا لما في ذلك من الزاد ما لا يزال الأسفار . وقد بلغ من شغفه بهما أن حصر ما قاما به من ذواته عيشان ما بها من المستخدمين فيه . وحدث عنه أن أمر بكتابة الأراج على باب كل قاعة في الدواوين ، ليحرف من بها ، كقول المترجم ، وقم المترجمات ونحوها ، وسألها الممثل عن كنهه على قاعتهما ، فقال

المترجم أكتب عليا : إنما تطيعكم لوجه الله . وبسبب تقرب المترجم من الخديو قصد الناس في الشفاعات عند الكبراء ، وقع الله به خلقا كثيرا ، جزاه الله عن مساه خير جزاء .

ثم لما عزل الخديو ، وتولى ولده محمد توفيق باشا ، شغل أيضا المترجم وأحبه محبة من القبول . حتى كانت الفتنة البرابية وسفر الخديو إلى الانجليكندية ، فأنهم المترجم إلى البرابيين اضطرادا أو اختيارا . فلما عاد بعد الفتنة لم يواخذه ، وصنع عنه ، وقابل المترجم بقصيدة مطلعها ،

كل حاله لفضله يتحول قادم الصبر لذي له للوول

تبرأ فيها من الفتنة ، وأبان عذره في الانضمام إلى البرابيين ، وزاد بعد ذلك من الخديو قربا ، وخصوصا لما بنى قصره بجولان ، فانه كان إذا سافر إليه كل أسبوعين ، ركب من هنا سفينة بخارية وذهب بها إلى صنية المترجم التي يشرق أطلعه ، فيقيم عنده يوما ويقتدى فيها ، ويهرق في ملا يفعله مع غيره . ولهذا السبب اعتنى المترجم بتلك الضيفة ، فقرس فيها البناتين والكرود ، وبني قصر صغير أنزل الخديو ، وجرمه وحاشيته ، ولم يزل هذا شأنه معه حتى مات الخديو ، فلم يكن له حظ من ولده عباس باشا ، كما كان مع أبيه وجده . قبل أن يكرهه تلك الضيفة ، فبشغل باستقلالها ومطالبة كنفه . فلما حضر لمصر زل بداءه التي بحجة باب اللؤلؤ ، فيقيم بها ألما . ثم يعود ، ولم يزل كذلك حتى اعتلت صحته وطال مرضه أشدرا ، حتى توفاه الله إلى رحمة في يوم السبت ١٠ شعبان سنة ١٣١٣ من سن عالية ، وقد شيع من الأيام وشيعت عنه ، وقال من المزم والجاه إلى عماله ما لم يله غيره .

وكان رحمه الله آية في حسن المجالسة ، عيبا إلى القلوب ، أديبا شاعرا ، حاضر الجواب ، فكذلك الحديث ، ولذا عرفه انسان تلقى به ، وكثره حفاضة مع آية كل تدم الصورة ، أطلن ، ليس في يوميه إلا شارب خفيف ، وشعرات على ذقنه . ولما حضر لمصر البطالين وغش ملك زنجبار ، نده الخديو اسماعيل باشا لرافقته ومجالسته ، فالزامة بمقابلة بالتمرية ، وأوجب الباطان به تحيلا شديدا . ثم لما عاد لبلاده ، صار يتشهد بالرسائل والهدايا من المتبر ومحمد كل سنة ، فيجدي هو بها أخصاه وأحبابه . وكذلك ما كان يتبع يساتينه من غرباب الفاكة ، وأستان

تعمل البنية لماذا يكون؟ فيمت القوم لنقل المجلس بهذه السرعة
إلا لترجم، فانه وقف وقل: بلغ أنفسنا أن عبده شهاب له
كذبتان كل سنة ألم الأذنان، هذه إحداهما .
وكان رحمه الله رفيق الزواج، أنيس الحضر، لا يعل جليسه
من نواده، وتسلق بلم اللبس في عيه، وأخذ عنه كثيرون
وجمع فيه كتاباً سماه سفينة الملك . وله ديوان شعر طبع بمصر ،
وكانت وفاته سنة ١٢٧٤ .

الشيخ محمد أبو الفتح الحنفى

مفتى الاسكندرية

ولد في أوائل القرن الثالث عشر، وطلب العلم بالأزهر، على
الشيخ الصاوى وغيره من شيوخ الوقت، ثم انتقل لرشيد وتزوج
بها بنت السيد عباس من مشهورى رشيد . وكان ملازماً للشيخ
محمد ابنا الكبير، فلما انتقل الشيخ الى اسكندرية انتقل لترجم
معه وبقى بها وانتخب أميناً لفتاها، وكان مفتياً إذ ذاك الشيخ
القورى، ثم لما مات القورى تولى البناء الافتاء فعمل للترجم
لنصب آخر، ولما مات البنا تولى هو إفتاء التثريبى به الى أن
مات . وكان له شغف بالجمع الكتب واقتناء نفائسها، حتى
اجتمعت له خزنة فنية يمت بدم مونه بشئ بحس . وكان رأى
بناته وزوجته ابقاهما على برهن ولده، فذهبت وفقرت بدم ماعان
أبوه ماعان في شرائها واستنساخها . وكان له ولع أيضاً بجمع
السلطن طبع منها نوادر وطرفاً يمت بدم مونه أيضاً، ولم يترك
شيئاً من الحطام سوى دار لاسكندرية كان يسكنها في أواخر أيامه
وكانت وفاته يوم الاثنين سادس شهر صفر سنة ١٢٩٤ . ودفن يوم
الثلاثاء، وراه الشيخ عبد الرحمن الأيبارى قاضي اسكندرية
بقصيدة مطلعها:

أهذى سيوف الدهر جرداً - دهالدهم

ألم للنة الشهاب جف بها الزهر
وبن مؤلفاته كتاب ترويب الأشياء والنظار لابن نجيم،
وشرح في كتاب آخر في الفقه لم يكله، وكانت له يد طولى في علم
الليقت، وهو جد صاحبنا العالم الفاضل الشيخ حسن منصور ولدت .
أحمد عمير

الأعشاب النادرة، كان موقوفاً جميعه على الهدايا لا يبيع منه شيئاً .
واقضى خزنة كتب فنية اجتمعت له بالاهداء والشراء،
والاستنساخ وغل فيها، وبذل الأمان العالية، فجلت له من الآفاق
وعرفه بنجار الكتب والوراقون نفوسه بكل قيس منها . ثم لما
مات القيسها ورثته، وبقيت الى الآن محبوسة تحت أيديهم
لا يتفتح بها .

وكان أباه مصر وقضائهما يعتمدونه في تلك الفينة، فيعلم
على الرحب والسعة، ويقومون عنده الأيام والأشهر، وهو مقبل
عليهم بكرم خلقة ولطافته، وعاضراته المستحسنة، وقد قيم
الانسان عنده شهراً أو أكثر، وهو يؤنه كل يوم بمحدث
جديد لا يميده . وبالجملة قل أن يوجد مثله، أو يجتمع لانسان
ما اجتمع له، مع الورع والتقوى خصوصاً في أواخر أيامه رحمه
الله رحمة واسعة .

الشيخ محمد شهاب الدين

المصري الشاعر

شريف النسب اشتغل أولاً بالقبانية، ثم دخل المحكمة الشرعية

يلتقياً للعلم، ومال للأدب، ونظم الشعر، وداخل الأعيان حتى
انصل بباس باشا والى مصر، وتقرب اليه ومدحه بالقصائد فأجبه
وقرب به حتى صار كبير جلسائه ونعمائه، وجعل له في كل قصر من
قصوره حجرة بيت فيها اللتين والثلاث انا طلبة للمجالسة
واللثامه، وأفاض عليه من نعمة، وقيل شفاعته حتى صار له بذلك
جاه طويل عريض، وله معه نوادر غريبة، منها أن المترجم كان
جالساً في حجرة من في أحد القصور، وسه بعض جلساءه الرالى
ينظرون الآن بالذخول اليه، فقال في عرض كلامه، يقولون
إن البنية لا تحمل، أفلا يكون ذلك بسبب رطوبت أو ما أشبهها
تميق حملها؟ وعند أنفسنا أطباء كثيرون، فلو أنه أطال الله بقاءه
أمر بعضهم بالبحث في سبب هذه العلة وإزالتها، فلبت أشك
في أنها تحمل بعد ذلك . وأمرع بعض الميون، فبلغ عباساً
باشا كلامه، فجاهد به هنيهة أحد رجال القصر يقول له: يا أستاذ
يقول لك أنفسنا أننا سنأمر الأطباء بما أشرت، ولكن لنا لم

النفس، وما يتركون من آثار، بتفاصيل الجبال والنبى التواضع عليها في أزمانهم ..

ولا مشاحة في أن هذه النظرية ارتقت بالتقد إلى حيث أصبح مأمون الجانب من عبث الأهواء، وتقلب اليول، وألفت ضياء على هذه البياض إلى كانت تنحدر البياض، وتشتد النقب. بيد أنها من وجهة ثانية جلت على البقري، ولم تحسب لهذا البقري دح في نفسه حساباً في أمجالتها، وليس الزمن، وليست قوانين الوراثة، هي كل شيء في إيجاد البقري وتكوين رسالته. وإنما هو سر غلغف مستعص حله كثيره من هذه الأسرار التي تحيط بهذا العالم الأكبر والأصغر، والتي يحاول العقل جهده إمطة التمام عنها، ثم لا يجد غنية بعد التكد إلا سلامة القول ... وإلا فأى شيء هذا الذي يخلق الاثنين من علب واحد، وفي زمن بيته، ثم تستأجر نفس أعداءه وقطع أفكاره، وتظهر غنى الانسانية بزيادة المرفق، ويشاء بها، ويزيد في ذخيرة الخلود. وأما الثاني فيعيش جليلاً مغموراً ويندس في سواد الناس .. قمعين بنا أن نحس لهذا حساباً في أمجالتنا .. ثم نحس لهذا الزواج والتركيب النفس في الشاعر، وهو أثر من آثار هذه المحبة أقتت القوة المجهولة، في نفس الفنان وركبت ما عصب على خيال خاص، ليتوارى رسالته ويهتف بلحنه على نغمة مرفوقة ونحو خاص : حساباً عليه لا يقل أهمية عن عوالم الزمن وقوانين الوراثة ...

وبما أحرانا ونحن نبض بحثاً مقتضباً عن الشاعر - أبو النعامة - أن نقفل - ولعل حين - قوائم المصير والوراثة لتتكلم عن مزاجه، وحيناً أن نعلم من المصير والأصل .. أن أبا النعامة محمد من أصل وضيم، ومن الرقوق أنه اشتغل ببيع الفضا، ودلفق الخميني أما الزمن فكتبنا أن نعلم أن من هذه الأزمات التي كانت تنكر كل فضيلة، والتي يطلق عليها كلمة للتشائمة « pessimism » والتي كان الشك، والاغراق في الجون أظهر ميزاتها .

مزاج أبي النعامة

وأول ما يطالعك من مزاج أبي النعامة هذا التناقض، وهذا الاضطراب، فإيا يأخذ ويدع، وفيما يهجم من سبل

في الوجود العربي

أبو النعامة

شلم عبد الحليم عباس

لا أعرف . ما هو هذا الشيء الذي يجذبني إلى قراءة هذا الشاعر، ومماودة هذه القراءة الفنية بعد الفينة . فليست جودة شعره هي كل شيء، فهناك من يفوقه طلاوة لفظ، وجملة أداء، ومواء في الشعرية .

لأنه يمد لنا صورة حقبة زائلة للسجد العربي، والمخاضة العربية، التي تباقي أحضانها وتقلب في أعطالها، والتي تبني فيها هذه المرة القومية والتي تنسجها من ثغمة، وكما رأينا الوطن نهباً مضمناً يهبط الجناح ... هناك غيره من الشعراء، يتناولون أدوم الحب، وأزهي الأزمنة للقيم الأسلامى ثم نحن لانستطيع أجاديتهم، ولا نستطيع سيمر بهذا القدر . ولعل السبب يعود إلى هذه المواطن، والفكر، التي يمتصها فيك هذا الشاعر، وإلى هيذا التركيب النفساني، الذي يمت فيك صدى متضارب الثقافات، ومزجياً من المواطن فيها المتغيرة بالثبوت بالمعنى، وفيها الضحكة المألية، تتطلق لتطغى عواطف الزمان والرحمة . وليس هذا القليل، وأية مئة أسرار للنفس، وأخصب الفكر، من أن نتفكر، وترثى، وتفتك، وتضيق، ثم تستمر لتعود فتضحك نزه أيدنا ذاك، أنها الحياة مصفرة في سيرة شاعر ما أحرارها منا بدنانية مصفوفة .

تحت أي النعامة ومعه

قوام النقد في البصر الحديث

النقد الحديث يقول إن البقري ثمة عصره، غنيتها هذه الاضطراب، وهذه الطغوى بتلقها، وهي تبتل عن الأجيال، وتبني بطور إلى زمنها القنود وميلها الحتم، فالتبحث في خصائص البقري، يجب أن تتناول قبل كل شيء البحث في أزمانهم، وتماثل هذه العواطف التي تتناقل على خلفهم، ثم مقياس إبداعهم

تعالى الله . يا صليبي بن مريمو . أذلّ الخمر من أعتاق الرجال
ارتقنا منه أن يكون نادرة في الخمرص .

ولذا نهض ليري الناس منارة دنياهم وحفارة بدوهم وأموالهم .
إن مال المرء ليس له منه إلا حظه الحسن .

كل من عصى الله حظه من ماله الكفر
عرفنا أنه أحمرة الزمن ، ونادرة مصر ، في البخل والتقيص . .

عاجبه حينئذ له على هذا البخل المتفطح التظير وقال له : إن الناس
يزعمون أنك من شدة بخلك ، وفروغ تكالبك على حطام الدنيا
لا تأكل اللحم - أو الأسمع تشتره - إلا في العيدين ، فتأوه
أبو التماهي وقال : والله لقد ظفوني . وأني قد اشتريت لحماً
وتوايل في يوم عشوراء .

على أننا نرى هذا البخل في حاجة إلى كلمة خاصة ، فليدرك
من المتظن أن بهب أبو التماهي ولو مرة ليشلف هذا المال ويذره
جرباً مع هذا الزواج ، وإنك لن تعلم هذا . ولجال يتنفس :
وهذه هذا خرد إلى أميين ، أولها أنه نشأ في صميم الفقر ، وذائق
غمته ، وعرف أثم اللذة على كل شيء في قيم الرجال
ما الناس إلا لكثير المال أو لمدام في سلطانه
وكان مدي البخل بالناس ، ينجس عادة الفقر ، وينجس أن
طالع به خسر الزمان الأجداد أحامينا

أنت ما استنيت عن ما حبك الدهر أخوه
فأنا احتجت إليه ساعة عجبك فوه
والسبب الثاني ، أنه أرضى مزاجه الغريب ، بتماقضة الناس
وشدة حرمة وتكالبه ، فكان له أن يتفك ماله ذكر سوء
المنقلب . فيندفع غلوا في التقير .

وأبو التماهي تنوداوى الزواج من نوع خاص يميل إلى
ما يميلون إليه ، ولكن أعضابه ما كانت تقوى على السير على
سهاجم . فهو يتيم بالناس وينشد الوحدة
يرتد بالناس . وأخلاقهم - وصرفت أستاذ بالوحدة
ولكنه لا يقوى على وحدة الوحدة . فيعود ليندفع يشد
في صخب الاجتماع ، فهو ضيف الأعصاب من جعته ،
ومضطربها من جعته كآنية ، وأصدق مظهر يدل على ضعف أعضابه

فلقد تجاذبت فيه طرق التقيص ، وكاتب يري الدنيا
ولا يلبس الوجود على هدي ترحين بينها من الاختلاف ما بين
التقيص وتقيصه . . فهو أوتة متدفع بتيار اللذة مستغرق بهذا
الجنون ، الذي وصل بمصره حدة الشهادة ، وطورا تنقصه أدوار
الزهاد ، فليس الصوح وهم حجر اللذائذ . وتتملكه غلابة غيفاً
فكرة الخوف من الموت . فإذا هذه الدنيا باطل ، وإذا هو موفى
من الصلاح على الغاية . حتى يطارقه أهل عصره . وقد تعمل
بهم الحيرة إلى حد أن يحيلوا أمره إلى البعث ، ويرموه
بالتشديد ، والحق أن ليس في هذا عبث ولا تمثيل ، وأن الأمر
صادر من عقيدة خالصة ظهور ، وهذا التناقض قريب الرد إذا
رحنا نستوضح خافيه على شيء مزاجه ، حتى نرى أن قد
تقاربت هذه التناقضات ، فإذا هي تتبع من عين واحدة . .

فأبو التماهي . . . لم يكن مستقيم الزواج . وأما هو مضطرب ،
وقد طغى فيه الجانب العاطفي ، ولم يتبع له نشأة صالحة ، ولا بيئة
هادئة ، تنحرف من حدة هذا الاضطراب ، وتأخذ بزمام هذه
العاطفة إلى حيث يتملكها العقل ، ويفرض عليها سلطانه ، وقد
بلغ من طغيان هذه العاطفة أن أصبح الشاب عرضة لانتعاشات
تخفيفه مستهجنة في عرف العقل ، والعاطفة المصيبة ، كان يتخذ
مثلاً - لئلا يفتن في قوسه بين عقل رأسه في أحدهما
ويدخل رجله في الأخرى ، كل ذلك زهادة في الدنيا وكرهاً
لنميمها ، ولكن أية مسخرة تملكك إذا رأيت يلقاها بمدح
ليتخير على اللي ، ويجري مع التوبة ، وليس سرع الله ، على أن
ينفض يده كره أخرى من نهم الدنيا ، ويجلس جبالاً لأبناء
القرقاء ، يفتن التوبة ، ويطلب الباقيات الصالحات ، ثم تكون
آخر أمانيه . وقدمه في حياض الموت أن يسم غناه خماراً .

كل ذلك جوف في عرف هذا الزواج المضطرب وليس مستغرب
منه ، وأما المتعرب أن يفتن في نظام معين ، وخطة مقرودة . .
وإذا عرفنا هذا من أبي التماهي ، فقد عرفناه ظاهراً وباطناً ،
وأصبح سيرانه مأمون التوبة . وأصبح لهذه الخطرات البشيرة
عليها الأصلحة المروعة الشبح والورد . وأصبحنا نرقب منه في
كل أمر شذوذاً وأغراقاً إلى ضده . فإذا رأينا مثلاً ينس على
الناس حرصهم ويقول :

للمرء التي ، أو البعثة الحسنة ، ومن يقل غير هذا ؟
 حبيبك بما يتفبه القوت ما أكثر القوت لن يموت
 الفقر فيا جاوز الكسفا من اتق الله رجا وخفا
 هي التقادير فلي أو فندر ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر
 كان كل نعم أنت ذاتك من لذة العيش يحكي لمة الأكل
 وهكذا دواليك من العبر الرخصة القريفة التناول ،
 وإلى لا يحتاج إلى سعة في العلم ولا سعة في التفكير كالمى يحوى على
 لسان التنبئ مثلا : وانما يحتاج إلى هذا اللسان الدرب ،
 والشاعرة المسحة . ومن أول بها من هذا الذى كان يتناول
 الشعر من كه كما يقول الأسمى ، ولعل هذا هو السبب الذى
 يود إليه كثرة السقط في شعره .
 شرق الأردن
 عبد العظيم عباس

ما كان من أمره في شأن الدين . بقدر زعم أهل عصره أنه كان
 زنديقا ، وقد أتاه الشك في أمر العقائد ، وسارهم في هذه النظرة
 رجال النقد الحديث ، ولكنهم لم يبنوا لنا مدى هذه الحيرة في
 أمر الدين ، ومقدار هذا الشك . فهو قد شك ومار ، ولكنه
 شك اللطيل وحيرة ، تروعه الأتباع وتمسك وعيه الهواجس ،
 فلا يجد بدا من الاعتصام بفروخ يتعلق بالدين تعلق الخائف .
 ويستسلم إلى خرافاته استسلام المجائر

للهي لا تسبني فاني مفر بالذي قد كان مني
 فبال حبيبة إلا رجائي لغيرك ان عفوت وحسن ظني
 وانظر اليه لتحقيق صدق هذه النظرة وهو يتأجج للوت ، فا
 كان ليقل عنده وقفة المرى يسأله ويستوحيه عن أسرار
 وغوامضه ، وانما هي وقفة الخائف الرعديد ، تلجئه روعة الموقف
 وتأخذ عليه الإهانة مباراب التفكير ، فاذا كل

ما يحس بخاطره ويدور بخلفه ، خشوع عميق ،
 ووفيق يقتضب القوت يلوذ بيده ، إلى إظهار
 التوبة والصراعة
 كلنا في غفلة والسرور يفدو ويروح
 نبي الدنيا من الدنيا يغرق ومسيح
 ربح في الوشي وأصبح عليهن السيوف
 ثم على نفسك بأمنك كلين إن كنت تتوحد
 وترتد في ركوة هذه الأعصاب واضطرابها
 أن أبا الشافعية لم يزل عظيما وائيا من الثقافة ،
 وكان أيضا ضعيف الظنرة بالذات لم يخر عليه من
 التجارب ، فا يفضل هذه العاطفة المستوردة .
 ولمعرض أن يقول : كيف يكون ضعيف
 الظنرة ، قليل التجربة من طينته بأمثال كتب
 الأندلس وأصفارته ، فهو قد نظم أرجوزة غريب ،
 أو دعها عشت بل آلائ الأمثال والحكم الزائفة ،
 وبصريح هذا ، بيد أن هذه الأمثال ونحن نعلمها
 ونعند تالوسها ، لا نجد لها نيل على علم مستفيض
 وبخبرة واسعة ، فكيف كان في معنى واحد ، وإن
 تجاوزته قال بمان متشبهة مطروقة ، فهو يرى أن
 الدنيا ما ربح فقدوروا عليها البناء ، غير زاد

فرصة للاستثمار

يقدمها بنك مصر لمواطنيه

مستندات

شركة مصر للغزل والنسيج

مستندات ذات فائدة مرتفعة وأائدة لمدة طويلة

مضمونة بجميع موجودات الشركة

تدفع قيمتها وكروياتها قبل توزيع أرباح على المساهمين

ينتهي الاكتتاب في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

«تقدم طلبات الإكتتاب لكتاب بنك مصر وفروعه»

ولأصحاب الودائع في صندوق التوفير الحق في الإكتتاب مع دفع كل قيد

أغنية النيل ..

للشاعر الحضري علي أحمد باكثير

بمتكبر في صبغة المياه
راقصة حورهُ بلحن لألاء !
كأنه أحلام أحلام حساء
لا ترف الآلام تصف أهواء !

والنسيم الماسين في أذن الليل
يبيل ما لآتين بطرف النيل
يمس - في رفق - جسمك مبتلا
كصالح رقي بالسكر مبتلا !!^(١)

والزورق التامين ينفو على الماء
كالباثس اليأس في وسط نماء !
يرتل الشفرا مجدافه اللاعن
ويشد صاحب ويندب
يمجى في ألم - بالي
يهيج مسراه ذكرى الهوى الخالي !
غنى به اللانح أغنية الحب !
يصكّر التصديق بالنغم السنب

بمدها : باليل ! باليل ! يا عني !
مناديا بالريسل من ألم البين
يمجى على نهر سجاؤه العطف
يهنو على مصر وشدا ما يهنو !
يمشى على هون مشى الطواويس
من عهد فرعون موسى ورميس

بطوى لها المدا شهرأ على شهر
من خلف (أوغندا) في لف يمجى !
مخترق السودان لأنت بحر
قطران معدودان ألم كقطرأ
حتى إذا واني من بعد ما أعجب
طوف تطوانا بصكبة الدنيا !

يا جسر إسماعيل بوركنت من جسر
أنت سوار النيل ركب بالثرأ !

جلا به ولزدان بمصه الناعم
بكافة وسنن بالأمير الجالم !
بين الصايح في نورها الفاتر
تورى بما تورى للهم الشاعر

من نجمة وسنى لنجبة وسنى
قد كسرت جفنا فأغربت حنا !
من علم الثورا ظفة الكمر ؟
أستلهم الثورا دقات الثغر ؟ !
من علم الثورا ترفعة العرف ؟
أستلهم الحورا صناعة الحنف ؟ !

في شطه قانت بواستق التجليل
صرائس هانت بالميسر والذل

برزت مشوقات ورافعات المدام
مخبتن - منوقات - علام الانشغال^(٢)
والقمر الخزون بمتم التفر
يكي لن يكون من عنت الدهر
بامر الشائق ويسعد الولف
ويسف التناق في لجج الأحزان

وساخرا منم تبة فؤنيد
من هالك ينم بعشر مفرد
سخرية تمتم بواث الثغر
من عاكه يحلم وقدر يمجى !
يطوف بالأرض في سحنة التام
لنة تقنى فراقها الدام

وراح ينصب..	البحر في الطينيات	تسبحه	الطلاب	الحادث الأكبر !
كما قصى الصب	بند القاذبتان !!	يخص	بالاعظام	وخالي الحب
ما جثم التهرأ	تلك اللقأت ؟	جامعة	الاسلام	ووحدة العرب
عيل بها سراً	من أجله ياتي	عاشق و (فاروقا)	لتيمة الاسلام	
أراح يصبغى	يزود حاربها ؟	كلاما	يروي	من ثوب الايام
أم عاشق يغني	ثم عذاريا ؟	للوحدة	الحق !	للوحدة المعنى !
قفرة منه	ترشها غادة	مبتقة	الشرق	مكاته الأسمى
لامية عنه	تكتل إسعاده !!			
أواه ! هل نهجل	ما عرف الله ؟	يا مصر	فنديك !	نحن بنى عرب
في عزها تكتل	ونحن أحياء !!	آماننا	فيك	كالنفس لا تقرب !
يا مصر فنديك	نحن بنى عرب !	من ذا	يواسيك	إن لم تكن نحن ؟
آماننا	فيك كالنفس لا تقرب !!	نحن	أمانيك	لكننا نحن !!
				على اسم باكتير

يا طبيب..!

لا تفل يا طبيب إنك ماض	بشعوى ولوعتى وذبول	من ذا	يواسيك	إن لم تكن نحن ؟
حبنا البغيض والمزائل دواء	لفؤاد الشرذ للنبول	نحن	أمانيك	لكننا نحن !!
إيه بالحظة الدواع	قد جُر	جزيرة	العرب	مصر لها أم
ت على الدف الطر يد العليل		عقيدة	الرب	تجمع والمجتم
قبات مسكوبة في سكون	وعناق في شجة وعويل	ليس لها	عنها	صرف ولا تحويل
ودموع ممزوجة بنهر يجري من القلب	مستفيض المطول	معدودة	منها	مادام يجري النيل !
وزفير يكاد يحرق أشلاء اللعنى من وقده	والنابل	(فؤاد)	يحيا	مليكم المادل
وذراع هوت تلاقى خصر	صيح من ربة الضى والتحول	من طامع	فهيها	مخادع
ويده في يد تيرغز أشياء	بخطير محب وذبول	وراءه	الشعب	نل
وعيون قص بالظر التائر	أقصصة التزلزل الجبل	تفخيزه	العرب	وعجزة الدين
وتفص الآمال تاجان السحر	على مغزى الزمان الجهل !	بلك	به	ياحت
حين سار القطار طائر صواى	وقامت في ذهل طويل...	بفضله	نالت	رؤيتها
وطفت على .. وجن جنوى	ووعت قوتى .. وصل سبلى !	قلدها	مجددا	لجدها
لا تفل يا طبيب إنك ماض	بشعوى ولوعتى وذبول	جدة	أو ردا	جلالها
شرها يا طبيب طيق فتجل	بيراكبر ريشه السوي !	في عهد	المبين	ارتقت « النضى »
	فتار الزكين	إذ كان	كالمؤمن	لم يألما نصحا
		(جانبية)	الآداب	(والنار) (والأذهر)

في البؤس الإنجليزي

ديكتر وولز

بقلم رشدي ميخائيل السيمي

عنيف وفي لفظ ملتبس شديد: أن أرحموا البائسين وادفوا عن
الظالمين !! ذلك هو ديكرز الكاتب الإنجليزي الكبير الذي نلأ
عين القاري بالدموع وقه بالضحكات في الفترة الواحدة ! والذي
يبرز الجدل المزلزل ، ويخلط الحكمة بالعبارة ، ويسوقها جميعاً في
كتابه طمدية سائلة فيها تنوع وسعة ، وفيها قوة وسن وجال

وقد يعلم القاري أن ديكرز مات عن ثروة كبيرة تبلغ
عشرات الألوف ، فهو إذن قد ذاق حياة الترف والثراء وتنعيمها ،
وهو لهذا لم يصجز عن تصوير هذا الضرب من العيشة تصوير
فنان خبير ، ولكنك إذ تقرأه وهو يقص تاريخ طفولته الحزينة
القائمة وما لاقاه ليلاً من صدمات متتالية ومن متاعب جمّة مع
شظف البئس والحمرمان ، لا بد ستأخذك رعدة عنيفة من فرط التألم
لهذه الطفولة المملنة الشهيدة ، وتستعمل السر آتخذ في قدرة ديكرز
على التعبير عن آلام البائسين وشقاء الفقراء والموزن تمييزاً
والثامناً للحياة -

وليس يخلو مؤلف الديكترز من أهات متوجعة ، ومن صرخات
حزينة ، ومن دموع ملهبة ، يسكبها في غير حرص أو تقدير على
مذبح الإنسانية للسطوة المملنة ، إلا أنه لم يكن في كتابه ثاقاً
عنيفاً إلى الحد الذي يبر القراء على الأغنياء ويدفعهم إلى الحق
الأقوى بهم بل كل مكان يرضى إليه أن يبرز الشفوة ويلين القلوب
ويستدر منها العطف والرحمة والابتلاء ...

ولد ديكرز عام ١٨١٢ وعاش ثمانية وخمسين عاماً قاسى في
السجن الأول والثاني منها ما قاسى لفقرو والده اللدقع ولوجهما في
السجن ودة إيدوبهما ، ولكنه بدأ يرقى سلم المجد منذ أسهل
المعد الثالث ... واشتغل في أوائل شبابه بالصحافة فكان غبراً
لبعض الصحف ، ثم مندوباً لملانيا فحراً ، فكان يحكم عمله هذا
مضطراً إلى أن يربح بنفسه في كل ليلة ، وأن يخلط بكل طبقة
ويستمر كل طبقة من الناس ، فأكسب خبرة وافرة ويختلط
الشخصيات ويختلف النفسيات بعد دراستها دراسة واقية ، فأعاد
كل القادة بهذه التجربة ، إذ تيسر له أن يوفق إلى أبعد حد في
تصويره للشخصيات المختلفة التي تناولها في قصصه ورواياته -

ويشبه ديكرز من هذه الناحية بعض الشبه « ولز » الكاتب
الإنجليزي الماصر الذي اشتغل بالصحافة فأصبح لا يكف عن
التعرض لنا كل الملم الاجتماعي والراحة والاحتياج في مجلته

فترات تقصر أحياناً ، وأحياناً تطول وتطول ، ليس يعني
أن أعرف أي من صفاء الذهن وراحة البال ، أم خير طاري
وملال ، أعكف فيها على القراءة والإطلاع ، فأذهب إذ ذاك إلى
دنيا غير هذه الدنيا ، ويعمرني إحساس غير ما يعمر ما من إحساس ،
وسأخفى إن حاولت أن أظهر بتليل لهذا الكون : أندفعني إليه
رغبة الإعراض عن حقائق الحياة خشية الاستسلام بها ، أم
يغريني به روع إلى تقم هذه الحقائق ونشدان هذا النعم فيا
صنعة صحتاب الكتب من عسارة الأذهان ؟

لن أظهر بمجواب قاطع ، ولا يعني أن أظهر به ، إنما أؤكد
أه ليس أحب إلي نفسي في مثل هذه الفترات من أن أتناول
بيدي أرواً من أكل « ديكرز » محبوب الإنجليز وسهيط وجهم بدم
شكبير ، وأن أذهب معه في سلسلته من الحلات تنشي في خلالها
زيتاً من الأمل الواسع المريض فتستشق البير وتنشأ الظلال ،
ثم تزوج تلتهم في صحاري من الشقاء ، فكتبت في بلاط الخمر وقلى
الهجير ، ثم لا تحزم في هذا الذي التراب من الشقاء إلا قبل أن
تلع واحدة الزناء من بعيد فتسابق إليها ، تنسى وهج الخمر وتفتح
الهجير ، ولكننا نأمن بين الحين والحين على أعناقنا وجسودنا
أن نسيما أشواك من اليأس والظلمة ، ثم لا يلبث أن ترتفع على
أجنحة الخيال إلى سماء من السعادة والثراء .

وديكرز في هذه الأثناء لا يفتأ يحدني في لحظة تلين وترق
حتى لكأنها ضيق الأشجار وروحي الألفة ، ثم تملو وتشتد
حتى لكأنها قوى المومسات وقصيف القرد ، يروح يحدني عن
القناعة وعن البؤس والبائسين ، ويحدني أيضاً عن القرد وعن
الظلم والظالمين ، وكأ به يسكب على جراحات القرد من نفسي ليلا
من القناعة والرضا ، ولكنه لا يني بعد ذلك أن يمزج يدمعاً على
من جراحات في قسوة الحقيقة وعنف الواقع ، بينا هو يتحدث
إلى في لحظة يفعمها الألم والتضيق من استبداد التني الفقير ، وعن
اتراس القوى الضعيف ، ويهيب في وجهه ربه جيماً في فكر

الغنية الرائعة «خصة عن مدينتين» تنمى بصحته كل الإيمان،
ثم ! فالرغم من أن موضوع هذه القصة تاريخي وهو تاريخ
الثورة الفرنسية، وبالرغم من أنه تأريخ دموى مروع تقشر منه
الأبدان، وأنه غير حديث العهد بنا، فإننا مع ذلك لا نكاد نقروءه حتى
نحس في أعماقنا أن هذه القصة في جوهرها أعما قد كتبت لنا
وحيثنا، والتعليل المتقول لهذا أن الكاتب قد استلهمها من وحى
الانسانية الخالدة غير التثيرة - الانسانية التي تؤلف بيت
جميع الشاعر وشئ الاحساسات - وأنه قد استلهمها من معنى
الحياة غير الرائلة، التي هي حق للجميع دون استثناء، والتي قد ترك
أمرهما وإدراكها لهذا «الجميع» كل حسب اجتاده ومدى
تفكيره.

بيد أن هذا لن يكون حال كل اجتهاد مع علاكمه وفيه
أمره، لأنه إنما يبالغ في التشاكل الرائعة في عصره التي لا بد أن
تقتصر أهميتها على العصر الذي كتبت فيه، وهو قد يفرض لها
حلولاً مختلفة يصدق بعضها أو معظمها كما هو الحال مع وثر في
كتابه الذي نشره قبل الحرب الكبرى وقد نشر فيه احتمالات
صدقت فرست فيها، حتى لقد اعتبرها البعض من قبيل النبوءات،
ولكن بالرغم من صدقها فإن بقدر لها الظلود بأى حال كأتى
«تراث أدبي فني» من خلفيات ويكثر النظم ؟

رعى مجايل السبي

وتفرض الحلول المختلفة لهذا أسلوب رافع مفيد، يبدأه على الرغم
من هذا لن يكون الخلود من نصيب كتبه، لأن قيمته موقوفة على
الجذل الذي عاش فيه، وإن طال أجيالاً فإن تسمى الجذل التي
فيه، إذ سيجد العالم التطور إذ ذاك أن كل ما جاء بها من نظريات
ومبادئ قد تحقق جميعه أو جله، واقتصرت أهميتها على الحاجة
التاريخية دون غيرها، ذلك «لأن الزعة الصحفية في الكاتب
أعيا تبطل لغناه لا لخلوه، وهذا الغناه هو في الواقع تضحية
الكاتب بنفسه في سبيل جيله» على حد قول بعض كتابنا
الاجتهادين.

وأذا صدق هذا الرأي عند تطبيقه على «وثر» التي لم
يكثر تغير علاج المشاكل الاجتماعية فهو لا يصدق إذا أولسناه
على الخالدة، وخاصة إذا أردنا تطبيقه على ديكنز
جميع أن ديكنز قد كتب معظم قصصه الرائعة للصحف
لذلك، وليكنها سطل خالدة على مدى العصور، خلود ما فيها
من قوة من حق ومن جمال، ولأنها انتزعت من صور الانسانية
إثراء، بل أنبأها عواطف هذه الانسانية التي لن تنير، أجل،
وستظل خالدة لأنها صورة من الفن الخالد وجمتها أديب فنان
يتميز تراه على مدى العصور، وليست موضوعاً اجتماعياً يتغير
ويختلف، وفقاً للحوادث والتفاوت، ويزداد مقدار ما فيه من
الصحة أو يقل تماماً لقدره كانه على وضع الفروض والاحتمالات
الصحيحة والاستطراد منها الى قرر نتائج بيت المستقبل
القرين، أو البعيد صحتها، فوثر إذن ليس كاتباً اجتماعياً غيب،
ولكنه كاتب تأقير البصر بعيد النظر، صادق الفراسة، سليم اللطق
والاستدلال. أما ديكنز فأديب فنان ينقل اليها أحداث الطبيعة
والانسانية وعواطفها، ويصر عنها جيماً أصدق تبيروأجله، وهو
في منهجه السامية لا يختلف بأى حال عن المصور البدع أو الشاعر
المتطهر، في الحق إنه يكيفك أن تقرأ أى كتاب لديكنز حتى

تصل الى هذه النتيجة الصحيحة عنه دون لأى ودون اجهاد
والأديب إذا تناول أى موضوع من المواضيع التاريخية أو
الاجتماعية - أو حتى الاقتصادية الخالقة - وجعله مادة لكتابه
تراه لا يعتار يرويه بشفاه قلبه الخفية ويقذفه، ولا يفتأ يسبح عليه من
زوجته وشغفه وشئ عواطفه وإحساسه، حتى يمت فيه الحياة
بكل نباتاتها وصفاتها، ويكتفي إذا أردنا تطبيق هذا القول على
ديكنز وخلفائه الأقوياء أن: تستمرض كتابه أو تبشير أدق طرفه

مسألة خضيرة



بريشة ذهب عيكار ١٤

مضون ٣ سنوات

نستعمل الحائك ومكان الشرقية
مكتبة ومطبعة خضير شارع عبد العزيز بربر

العلوم

فكرة النظام الشمسي عند الكنيسة

في العصور الوسطى

بقلم فرح ريدى

تكاد تقع في مأزق حرج من احتمال تناقض العلم القديم بالدين القميص الجديد، وقد يتبع عن رأينا هذا سؤال: كيف تمكنت الكنيسة لإثبات من التوفيق بين الاثنين؟ أو كيف قدرت أن تستمسك في تلك النقطة الحرجة؟ الجواب على ذلك هو أن الدين المسيحي والمدينة اليونانية القديمة لم يتناقضا قط، وكيف يتناقضان والأول خرج من تأثير الثاني؟ فضلاً لم تكن هناك فكرة واحدة أساسية في أصل الكون عند اليونان، حتى تناقض قصة الخلق في كتاب التكوين، وأساطير اليونان القديمة تحتوي على قصص كثيرة مختلفة في أصل الكون؛ فليس من الغريب إذن أن تفتش شعوب أوروبا للتصيرة في ذلك الحين فكرة التوراة عن بدء العالم، وأن تطرح خرافاتها القديمة جانباً، فالديانة المسيحية أتت مواقة للعالم اليونانية.

فلستمرت الآراء والمعتقدات اليونانية في النظام الشمسي وحركته آراء ومعتقدات لثلاث في العصور الوسطى. ولم يحدث هناك أى تغيير جدي أو انقلاب أساسي في النظام اليوناني القديم إلا ما زبد عليه بسبب الدين المسيحي، من إدخال فكرتي الجنة والنار فيه. وذلك ظاهراً بالنظام الذى تصوره الشاعر الايطالى دانتي في منتصف القرن الثالث عشر:

تصور دانتي الأرض ثابتة في وسط الأفلاك السبعة، ووراء الفلك السابع أى فلك زحل تصور منطقة البروج (zodiac) مكان النجوم الثوابت، وفوق منطقة البروج ما يسميه بهاء السموات أو عِلِينَ (empyrean paradise). ووضع جهنم في وسط الأرض، وفوق الأرض تحت الأفلاك قسمه إلى طبقات مختلفة الماء، الأولى طبقة الماء من حيث تنزل الأمطار، والثانية طبقة المطهر حيث يظهر غير الواقفين في الطبيعة المنيعة، وأخيراً طبقة الجنة الأرضية، وتقع ما بين فلك القمر والطهر.

هذا النظام دليل بين على مقدار توافق العلم والدين، واسترجع الاثنين مما بصورة يصعب فيها تمييز الواحد من الآخر. ولأن دانتي شاعر حيالاً يصور نظاماً شمسياً بدلتاً على عدم سير العالم حثيثاً في الطريقين الذى يضمن له التقدم الصحيح أو الانقلاب إلى

مالمب صرح مدينة روما ينهار بقدم البرابرة الأوربيين من الشمال حتى انتشرت الديانة المسيحية انتشاراً سريعاً، وصادفت في قلب الشعب النصر تربة حبيبة تنمو فيها، لانتانته برعورها الخلية. ولأنها واسطة انتقال من حياة ملأى بالصائب والذئب إلى حياة السعادة والهناء. تتأسس من منشق هذه الديانة الجديدة جماعات أخوية تحت رعاية أعدم يرشدون إلى الحياة القويعة، أو يلقيهم دروساً في الحصول على الحياة الأخرى. ومن هذه الجماعات أو رؤسائها تكونت طبقة الاكليروس، وفي بعدها أمور الشعب الدينية والمادية. وكان نظام هذا الاكليروس أشبه بنظام دائرة التأمين على الحياة: تتاجر بالنفوس؛ فكان الانسان يبعث ماله وأرضه ودينه، وحتى عقله للكنيسة، لكن يؤمن حياته بعد الموت. فكان راعي قوائنها أعطى تلك الحياة في الجنة، وإن خالفها حرمت من الكنيسة وكان نصيبه جهنم بعد الموت.

لكن الكنيسة لم تنفأ فقط بتقاعدها الدينية، ولم يكن الكتاب المقدس نظامها الوحيد في بناء صرح قنودها ومحكمها في الشعب؛ بل كان هناك مع الديانة المسيحية الديانة اليونانية، وهي دعوة كريمة وقرحة تحمي خطفها الضعفاء، ولم تقدر على إهمالها وطرحها جانباً ولا كفاءتها بصلاب المسيح وحدها. ورجع السبب في هذا إلى أن أثر الديانة اليونانية في قلب الناس لم يذهب باقتناعهم الديانة الجديدة، وليس من السهل أن يذهب تأثير قرون طوال بقيام رقة جديدة، وقرأه قصير؛ دعك مما كان لأرسطو وكنالاه من التأثير الجسيم في العقيدة اليونانية أولاً وفي الكنيسة ثانياً.

قد نرى هنا الكنيسة بإزاء الدين المسيحي والمدينة اليونانية

مظاهر الحرارة اليابسة للارض

بقلم نعيم على راغب

دبلوم مال في الجغرافيا

لذا كان هناك شك وتضارب في الآراء الجغرافية عن تأمية باطن الأرض وحالته التي هو عليها، سائلاً كان أم متلباً، فانه ليس هناك أدنى شك في أن هذا الباطن حار، يدل على حرارته مظاهر ثابتة منها:

١ - الناجم والحرارية الميسية: من المعلوم أن هواءاً أشد حرارة من هواء السطح الخارج، وكلما زاد العمق ارتفعت درجة الحرارة تبعاً لذلك. في منجم Rosebridge بالقرب من Tolgan الذي عمقه ٢٤٤٥ قدماً ترتفع درجة الحرارة إلى ٩٤ ف يقابلها في الخارج ٥٠ ف، وكذلك شأن الحفر العميقة، فان الماء يخرج منها في درجة حرارة غير معتدلة، والبرقيز من باريس يرشحها بماء ١٧٨ قدماً يخرج الماء منها في درجة ٨١,٥ فترتفع.

٢ - النابيع الحارة: Hot Springs وتلك ظاهرة تكاد تكون عامة في البلاد الحارة، وعلى الأخص في المناطق البركانية، ومن أمثلة ذلك تلك النابيع التي توجد في مدينة Wiesbaden وكرايسلر، وشمال غربي آسيا، إذ يخرج الماء منها في درجات حرارة عالية ١٥٨ ف و ١٦٧ ف و ١٩٢ ف على التوالي حسب الترتيب السابق.

٣ - النافوريات: geysers وهي عبارة عن نابيع ساخنة توجد عادة في المناطق البركانية، وتنتج من النابيع الساخنة في درج ٢ بل ترتفع درجة حرارة الماء الخارج منها، إذ قد تبلغ ٣٦١ ف كذلك بقوة أمواجه فيها إلى علو كبير قد يزيد على ٢٠٠ قدم ويطلق عليها بعض الجغرافيين أحياناً باسم البراكين المائية.

وبجانب بنا في هذا المقام ألفت نعرف النافوريات وأسباب تورلها فنقول: - لها عبارة عن عيون تتصل بباطن الأرض بواسطة قنينة على شكل أنبوبة يتراوح قطرها كثيراً وتلك تبعاً للنافورة نفسها (في النافورة الكبرى بحيرة الجليد- Iceland يبلغ قطر النافورة ٨ أقدام ومحيط بنا شبه حوض قطره يبلغ ٥٦ قدماً وارتفاعه ١٥ قدماً)

[التي في أسفل الصفحة ثانياً]

ما هو صحيح وغير ذلك، فقد كان الاعتقاد الشديد بأن منطقة البروج لها تأثير في جسم الإنسان، فالإنسان يرتجأ كل واحد منها له تأثير خاص على عضو خاص في جسم الإنسان، فبها ما يؤثر على الرأس، وبها ما يؤثر على القلب، وبها ما يؤثر على الأنف والأذن والحنجرة... وقد قيلوا أيضاً أن بعض الكواكب التي تدور عليها التيارات مختلف بحسب نظام خاص في التمدد والوسيط، وأن هذه الكواكب تحدث في دوراتها تغيرات مثلاً، لا يحيط ببناءها إلا أناس مختصون. وهذه التغيرات هي ما يستوفيه غريغوري الأفلاك (music of the spheres) تعتمد لتجديد الفلك الجالس فوق الأفلاك في بناء السموات.

وأما لماذا لم يتقدم الفيزيائيون العصور الوسطى، فذلك ليس لتناقض العلم والدين، وعدم مقدرة الشعب والكهنة على التوفيق بينهما، كما قال الدكتور بيار من (Sarton)، بل لأن الفيلسوف المسيحية زادت تأثير الفيلسوف اليونانية على الشعب تأثيراً حقيقياً، حتى لم يكن عندنا شك في صحته وضرورية الاستعداد لها. من الأمور الظاهرة أن بعض الفلاسفة اليونانية، يصورونها كما يقابلها أهل العصور الوسطى، فلم تكن قابلة للتطور الأسامي، وخصوصاً في طلي الهند والتنجيم، وذلك لأن الأساس الذي عليه علم الهندية مثلاً كان خطياً حشواً، فيظام اليونان الشعبي معها إلى أهل العصور الوسطى بالبراهين والجميع الباطنية، وبها إرادوا عليه من تفاصيل وشبهات، فلم يكونوا قادرين على التمييز في الخطأ والصدق. من الفلاسفة اليونانيين، وبهم تأثير الكهنة وأرسطو، مما جعل عقول الشعب أكثر الاختلاف والتناقض في الآراء والتعابير العلمية والدينية، فمع التعموض وتولد الشك في قلوب الناس في كثير من المعتقدات السابقة. إلا أن الأرض كانت ثابتة على الأرض أطلن (Atlas) منذ أربعة عشر قرناً إلى أن أنقذ كوبرنيكس في أوائل القرن الخامس عشر، وحركها من بين يديه. وذلك لأنه رأى الاعتقاد بدوران الأرض حول الشمس أسهل من الاعتقاد بأن الكوكبية بحلها مدوارة وتعد مجموعته يدور حول قعر حضيضه في الفضاء بين أروما.

وقد نشر أول خطه مطبوع في نافذة الفلك في العدد ٥٥ طبع ٢٣ يوليو ١٥٤٣ في هذا المكان في أينا في بولندا.

صور Planets Ptolemy نظام	Blancs Ptolemy نظام
٢٢ يوليو	٢٣ يوليو

(١) من الجغرافيات التي أنشأها الفلكي هو الذي يحمل الأرض بين يديه

القصص

من الأدب التركي

تجمع أسناناً من الناس وأنواعاً من البشر، وتنتج من فيها من السكان. أراد أن يجد لها في استانبول المنظمة مكاناً تعيش فيه هائلة لا تقبل فتنة (١) ولا تحب فتسقط.

كان متوسط الحال، فهو لا يستطيع أن يقدم البهائي بلد كاستانبول حياة صحراوية، فلا بد له أن يجد لها في أقصى البلدة مكاناً هادئاً متروكاً.

لم يتركها مكاناً في استانبول ولا عملة إلا يبعث فيها عن دار فلم يجد ما يوافقها، وبالأحرى لم يجد الزوج ما يلائمها وما يلائم روحها الصحراوية، وكانت تظن أنها إذا بحثت كثيراً في أنحاء تلك البلدة المنظمة وجدت منزلاً فيه روح الصحراء

كلما زاروا داراً كان ينظر الزوج بلطف عينه إلى زوجته ليرى (١) فصل الزوج تغير لونه.

فتاة الصحراء

رأها لأول مرة في صحراء فلسطين فأحبها وتزوجها، ونقلها من تلك الصحراء المغفرة الهادئة، من وطنها العزالي وطنه استانبول، إلى ضواض الدنيا وجلبتها.

عاش الزوج سنين طويلة في البلاد الثانية، في الأماكن البعيدة عن وطنه، ثم طرد منه كثر حبه، تلك الفتاة التي تشبه زهرة ذابلة، والتي نشأت وترعزت في الصحراء بجانب نخلة عارية وفوق رمال حارة، عاد إليها إلى استانبول تلك البلدة المنظمة التي

وتفسير أسباب التافورات يجب أن نذكر حقيقة حترافية وطبيعية وهي أن الماء ينزل عند درجة ٤٤٤ فهرنهايت أو ١٠٠ مئوي تحت منقطة يعادل المنقطة الجوى، لذلك إذا زاد الضغط وجب أن ترتفع درجة التليان، وعلى هذا فإن الماء الذي يوجد في أسفل قبة التافورة قد تزيد درجة حرارته على درجة التليان ولكنه لا ينزل عندها لوجوده تحت منقطة محمودة الماء الذي يعلوه، إلا أن ارتفاع درجة الحرارة يسبب تمدد الماء ويرفعه إلى مستوى أعلى من المستوى الذي كان عليه في قبة التافورة، وهذا يسبب تمدد الماء السطحي فيفيض على جوانب المحوض، ولما كان الضغط قد نزل بذلك على الماء الموجود في أسفل القبة فإنه يتمكن من التليان ويحول جزء كبير منه إلى بخار يدفع طبقات الماء التي تعلوه ويسبب محاولته الخروج إلى السطح العلوي أصوات شديدة كاصوات الفرقة، وعلى قدر قوة البخار يكون ارتفاع الماء التدفق.

وتوجد التافورات في مناطق ثلاث من العالم هي :-

١ - أيسلندا : ويوجد بها ما يتف على ١٠٠ تافورة تزدهر بها منطقة بركانية صغيرة الساحة لا تزيد على ميلين مربعين.

٢ - منطقة فليستون، يارك Yellowstone Park : في الولايات المتحدة وتقع في الغرب منها وفيها بضع مئات من العيون، منها ما يزيد حجماً وقوة على التافورات العظمى بإيسلندا وأشهرها تافورة Old Faithful دقيقة في مواعيد تفجرها حتى تتكاد تنضب عليها ساعتك، إذ أنها تقذف كل مدة تتراوح بين ٦٠ و ٨٠ دقيقة نحو عتار السحاب عموداً من اللبنة الأبيض الارتفاع ١٥٠ قدماً مكوناً منظرًا من أجل المناظر الطبيعية.

٣ - في نيوزلند : توجد الجزيرة الشمالية التي تشتهر بتافوراتها بمظهر مقدار السيليكات التي تخرج ثانية في مائها والتي ترسب حولها وتكون مدرجات كانت إلى ما قبل سنة ١٨٨٦ مجموعة من أجل المناظر الطبيعية في العالم حتى حدث أن تار بركاني نفس السنة هدم الجانب الأكبر منها.

٤ - البراكين : وهي الظهور الرابع لظواهر الحرارة الجبلية للأرض ومن أهمها إن لم يكن أهمها، ولما استترك الكلام عليها إلى مقال آخر يسهل للكلام عنها بالتفصيل الاثنى ينظر موضوعها في قسم جي رافعيه
دبلوم المعلمين العليا قسم المتقربا

من كان، بعيدة عن الحياة الفرية، عن الوجود الفرية، في تلك
البلية الفرية.

لقد زارتها جازاتها يوماً، فلما رأيتها لا تتدنى ممن خطاباً
ولا ترد عليهم جواباً إلا بنظرها الفائرة الحزينة التي تغلب بها
الرحمة والشفقة، ذهبن في الحديث عنها منذهب حتى كل واحدة

رأى فيها رأياً، فلما علم أن بينهما وبين حجازاً من الاختلاف
في اللغة بعضها من الاتصال بين تاليفي لها أشد الألم، ثم أخذت
تلك الرحمة تستحيل لي سخرية واستهزاء.

إن أهل المدن فطروا على أن يمدوا أهل الصحراء دونهم في
كل شيء، وهكذا كان شأن نساء تلك الحلة، كن يسهون بالراءة
للسكنية، وكن يسهكن منها ويقهقهن، لأنها لا تفهم ما يقفنه
من الكلمات فيها، وكن يسهكن في ذلك لغة عظيمة كما يجد
الأولاد الصبية لغة في تقليب الخيزان الذي لا حول له ولا قوة،
فشعرت فتاة الصحراء بذلكها الفطوري أنهم كن يسهكن منها،
فغرت من قول تمد تقالين.

لقد نبى نساء إلى وجود فتاة الصحراء بينهما، غدا يجوز
حرديس حكانت. تردد علي فساء إلى تفحص علي أحاديثها
وتجدلها مع كنها، وتلقى راحته تلك الأحداث إلى لا تعرف
الأيام، حتى ملها ويسمين. برزها، فكاتب تردد على فتاة
الصحراء تجلس أمامها وتبدأ حديثها باسم الله وتبقى مدة طويلة
تسك وتتكلم، ثم تخرج القصة بدموع ترفلها من عينها وتنادر
البيت وهي تقول للراءة التي لم تقيم بها غير دموعها: «إلى البيت
يا بيتي لقد أزعجتك برزتي، شرفني»

كانت المعجزة التي عن زيارة فتاة الصحراء، وأخيراً
شعرت أنها وحدها التي كانت تسك طيلة هذه الأيام، فقالت
لفتاة الصحراء: «مالك لا تسكين يا ابتاه؟ أتكلم أنت أم أنا؟»
فلما رأت أن فتاة الصحراء لم يجها إلا بإسامة مبهمة ولم تقل إلا
برأسها نهضت وغادرت المكان على ألا تعود إليه مرة أخرى
لم يق من يترك باب الدار الصغيرة ولم يق من يوقف شمس
الصحراء الناعمة هنا من أحلامها، إلا أنها أحياناً كانت تنزل
عند ليرة زوجا ورغبته وتذهب معه إلى الزمة، ولكنها
كانت تنود إلى بيتها وهي مريضة قلباً لا جسداً، لقد كانت تشبه

في حينا الصائفتين ما يطبع فيها من القياض أو انشراح، إلا أنها
كانت بعيدة النور لا يظهر في حينا ما يحول في قلبها. وكان
زوجها أيضاً يود من صبح فؤاده أن يجد مكاناً ترى فيه فتاة
الصحراء ولو شيئاً صغيراً يذكرها بالصحراء وطنها المرز.

وفي يوم من الأيام حينا مباحاً ليعباً إلى دار قبل لها لها
مواقفة لرغبتها وهي في علة (السلطان أوب) فذهب إليها
ولسلفا القصيدة التي فابت عليها تلك الحلة حتى بلغا النار
القصيدة، كانت الزوجة كعادتها لا تبتدئ اعتراضاً أبداً، بل كانت
تتشي بجانبه كآلة صاه، وقد تبت من البحث عن الدار التي
تردها في تلك البنية التي لم تر أولها ولم تعرف آخرها.

كانت الدار صغيرة مشرفة على البحر فيها غرختان وهو
وحديقة صغيرة، وكانت فتاة الصحراء تنظر إلى كل ذلك بتور
ومل فاذن يتي. يلق به نظرها، لقد لمت أمام عينها شمس
الصحراء، هناك في الحديقة الصغيرة شجرة نخيل، ثم أنها
صغيرة هزيلة، ولكنها كانت كافية لأن تمل ما وطنها المرز.

لقد أتر منظر تلك الشجرة في فتاة الصحراء تأثيراً عظيماً،
وأعطى زوجها حواره شمس لطيفة أجوبت الألم الذي يجد في
هزونها منذ فارت محارها، وشجرت تلك الشجرة الطريق بين
عينها وبين الصحراء النائية عنها: فرأت أباه وأبها وأخوها،
وعلى قيد غلة منهم رأت جملها الذي ينعش عينه السوادون
الكبيرين أمام الشمس وهو يد عنه إلى الأمام.

لقد جاءتها هذه الشجرة بالصحراء، الصحراء المرزعة عليها،
وبكل شيء قد ركنه هناك، وألقته في أحضانها فكأنها بجانبه
تلاصبه ويلامسها.

فأثارت إلى زوجها يسمين يلع فيها بين السعادة لأول مرة
بعد عدة ظهور، كانت تلك النظرة تعهد معنى: أنني وجدت
ميتاى، وإلى هنا، هنا فقط أستطيع أن أعيش بجانب هذه النخلة
الصغيرة.

لقد شجرت تلك الدار الشرفة على مياه الخليج من قلب الراءة
على رؤسها، فأجبتها بعد زوجها، بقدر حيلها، بقدر وطنها.
ولا في البار ولسانها سنة طويلة.

كانت تعيش بها بعيدة عن الناس لا تخرج لزيارة أحد كانتا

قال لها : « ليها ذاعية الى بعيد ! الى البلاد الحارة » . فقالت في نفسها إنها ستمر إذن بوطها المرير . فكانت تضطجع تحت نخلها وتتنى بصوت حزين أحشيد قودها وأحناهم الشجيرة ، مضمنة ذلك شوقها الشديد ، متوهمة أن تلك الطيور ستقل راجية اليها تحمل إليها أجوبة تلك الأطلان والأشواق .

جاء الشتاء بجيله ورجله ، وأصبحت فتاة الصحراء لا تقدر على الجلوس تحت نخلها ، والتمتع بظلها ، وتم راحتها ، تأخذها من اليأس ما زاد في آلام نفسها ، وأصبحت تقعد بجانب نخلها ساعلة فراغها من عمل للزئ غارقة في بحر من الآلام والأفكار ، فما يدري ما التقى كان يشغل خيالها ويقلق لها في ذلك الجبن ، أنظر النخلة التي كانت تغطي عليها من البرد القارس ، والهواء الماصف ؟ أم انتظار الطيور تقبل عليها من ناحية من نواحي السماء المستورة بالتيوم ، تنقل اليها أخبار أهلها ووطنها ؟

كانت فتاة الصحراء كلما مضى يوم من الشتاء هزمت وضمت ، وأخذ نور عينها يتغير تدريجاً . فلم يخف ذلك على زوجها ، فقال لها : « ما بك ؟ أراك تخفين عني شيئاً يمضك ويؤلم ، لقد شمت الوحدة وتشوقت لرؤية أمك ومهراتك » كانت تنكر ذلك ، ولكنها كانت في شوق زائد إلى رؤيتهم ، ليها اشتاقت

إلى الصحراء ، إلى شمسها ، إلى جوارها الصافي ، إلى نخلها ، إلى والديها وأخوتها ، إلى جيلها ، أجل ، اشتاقت إلى كل هؤلاء ، ولكنها كانت كالأطفال تنكر شوقها وتصر على الانكار ، ومع هذا كانت تدبر وجهها تحت تلال صحرائها ، ألا وهو نخلها وتنتظر اليها بحزن عميق .

أقبل الربيع :

علت ذلك من زوجها قابليحت وفرحت : جاء الربيع ، كانت تظن أنه إذا جاء الربيع أنها لن تفكر بجيل من أهلها ومن قودها ، ولكن مهبات ، جاءها الربيع بالصيحة الكبرى : ستابع الدار ، وما مضطرا إلى الزواج عنها إلى غيرها

الدار يبينها صاحبها : متفارقة إذن فتاة الصحراء حليها الجليل ، ستفارق النخلة ، خطر لها خطر جائي وهو أن تأخذ معها شجرتها إلى الدار التي ستسكنها ، ذكرت لزوجها رأياً . فوافقها على ذلك ، وقررا أن يأخذها معها النخلة سلوتها الوحيدة

طازراً صغيراً قارب عشه ليظهر ، فوهي جناحه ووقع على الأرض . ليها لا تكون سيدة إلا إذا كانت في منزلها منفردة بنفسها أمام شجرة النخل مستغرقة في رؤاها ، وفي ذلك الحين فقط تظهر الشمس لعينها ؛ ليها حين تجلس تلك النخلة ، في تلك المساحة التي يبدو لها منها وجه البعد ، والتي تشبه في نظرها قصيراً من القصود

تسمى ذلك الدور الأخير من أدوار حياتها ، وتعود بنخلها في غفلة لذهبة إلى تلك البحار المليحة التي تجري فيها بقوة هائلة سيول أشعة شمس بلاها فتغمرها غمرًا ، وتغلا أرجاءها ونواحيها .

ليها في ذلك الحين حين تجلس إلى تلك النخلة التي تشبهها في حبة الوطن ، وتشاركها الأسف والحزن ، وترسم على شفتيها إيضامة حزن يائسة ، لوقوعها بعيدة عن وطنها وعن شمس وطنها وعن سماء وطنها ، تجمع تلك الحجاب والتلال التي أمامها بعضها إلى بعض ، حتى يثيب عن نظرها ذلك البحر الذي أمامها ، وترى أشعة الشمس تبهر تلك البحارة ، وتبصر ألوان التخييل المنتشرة فيها يلم ببعضها إلى بعض من يبعد بأغصانها الخضراء العالية المرساة فإذا ريمت في خيالها هذه الصورة الجميلة ، وأقنت منها كل الاقناع ، وأعطتها من حسن تخيلها حياة حقيقية ، تحيل اليها أن أبها وأما وأخوتها وجلها ذا البينين الراستين السوداوين أمامها لم تحتفظها ، ونفقت قلبها لهم ، وحولت لأن تهجم عليهم مسلة مائة .

وربما ذهبت بعض الأحيان في النهار إلى الحديقة وضمت حصيراً تحت النخلة التي لا ترد أغصانها عنها أشعة الشمس واضطجعت عليها ، ووضمت عينيها إلى التاء ، وسافرت بفكرها إلى أقصى حدود الخيال .

كانت ترى قطع السحب تغطي في السماء على غير انتظام ، فهي إذن إما ذاعية نحو قودها ، أو آتية من عديم ، فالسحب إذن قد رأت قودها أو سترام ، فكانت تنقسم لهؤلاء السامحات وتساألن : ألم يحسها بسلام من قودها ومهراتها ؟ أو تسألن أن يركن لها في أجنحتهن مكاناً صغيراً يسع خيراً عنها قودها وأهلها

في أعقاب خريف السنة التي قضتها في تلك الدار رأت الطيور تطير أسراباً أسراباً في السماء ، فاهتمت بذلك وسألت زوجها عنها

عن المبرم الثاني

١ - سافو

لأوجيه اميل

ترجمة الأستاذ محمد وسيف

مفردت

ليس الفونس دوديه مجبول من الشنتلين بالأدب الفرنسي
وهو ذلك الكاتب الوجداني الرشيق الأسلوب ، السليم النطق ،
البارع في وصف الحقيقة ، فهو النبع الصافي ، والسهل المنع ،
ياخذك بخلال ما يكتب ، ويسحرك يان مابصور ، فلا يلبث أن
يشد أعصابك شداً ، ويمرير يدريك سيولاً ، ويذهب مشاعرك
إلى ما وأنت قاهر تشاكك بلغم منك أنتخاص قصصه ماسوزمه
عليهم من مختلف الوظائف المفطرة النباتية .

وسافو إحدى ليانه الكبرى التي جمع فيها بين الشهوة الثائرة ،
وعاطفة الأمومة الظاهرة ، ظهرت في سنة ١٨٨٤ وهو في
الراية والأربعين من عمره (لأنه ولد سنة ١٨٤٠) وقد امتلأ
تجربة وخبرة ، وشيع شهرة وصيتاً ، فكانت من القصص الخالدة ،
حتى إن قطعة سافو التمثيلية الثنائية (أورا) التي أختلت عنها ذاتاً
متجددة الشباب تمثل في فرنسا إلى الآن ، وفي مصر بدار الأورا
اللكية كل موسم تقريباً . وهذه القطعة هي التي سنينا بنقلها
« للرسالة » إلى لغتنا العربية الكريمة (١)

واسم بيلقو على مايلقو غير فرنسي ، لأنه اسم امرأة أفريقية
اشتهرت ما بين القرن السادس والسابع قبل الميلاد بشعرها ، كما
اشتهرت بخلاعتها واستهتارها ، حتى أنها لما ملك اليأس عليها كل
سبيل القت بنفيسها من أطل صخرة (نوكاد) في اليوم .

ولقد وضع براديه التال الفرنسي الشهير في سنة ١٨٤٨
و ١٨٥٢ مختلن أولها من البروز والثاني من الرمز كما على
أصحاب الناس ، حتى أن كثيراً منهم حصلوا على نسخ منهما ، وقد
نحماهما باسمها . ولا يمكن أن يكون أراد بهما تحليد تلك القصة
الشيرة التي لم تظهر كما قصتنا إلا في سنة ١٨٨٤ لأن أول هذين

(١) مؤلف هذه القطعة هو أوجيه اميل وقد ضمت مطبعة كالفن ليق
ياويس وهذا على ما أذكر لأنني قد قفيتها بعد التزم من ترجمتها

بحالا إلى دار صغيرة مظلمة في حي فقير مظلم فيصنبا الشجيرة
حالا أمام النافذة ووضاهاء فيه . ويطأها إلى حديد النافذة

القد . فتحت فتحة الصجره هذه الدار الصغيرة المظلمة ، ما
كانت ترى في هذه الدار البهاء الصافية ، ولا الشمس المشرقة ، ولا

القصر الزاهي ، ولا النجوم الزاهرة ، ولا الدور الشاهقة ، لكنها
كانت ترى تخطيها المحبوبة فيسكن قلبها لروبها ، حياها منوطه

مهد . تجلس دائماً بقرب النافذة وإضاءة رأسها على بدنها ، وتنتظر إلى
دقيقة وطها بقلب أخشا الشوق ورحته به الذ كرى . ولكن

النظرة كانت تدوي ككفيل أخذ غيباً من حضن أمه ، وفتاة
الصجره تدبل بذبولها كشجيرة انتزعت من عرسها ،

فانسجك الذبول في الاثنين ، فكان يظن الناظر لهما أن سراج
حياتهما ينطفئ تدريجاً .

نهضت يوماً من فراشها وذهبت كادتها إلى تخطيها ، ولكنها
تراجعت إلى الرواد ذهيسة ، ماذا ترى ؟ رأت تخطيها الزرة

دقيقها ومؤنسها قد انكسرت من وسطها حيث الرباط ، وسقط
رأسها إلى الأرض ، فهدت تلك اللحية من قوة الفتاة ، بطلت

بجانبها وذرفت دموعاً غيرة خرجت من أعماق قلبها الحطم
لفرق الوطن والأهل .

علازوحها مساء قالها على تلك الحالة باكية حزينة . فسالها
قالها : « يا ليك ! أليس أصاب صولك وكدرلك ما الذي

يكبك ؟ » فاعترفت لأول مرة قائلة : « لنذهب ! لنذهب إلى
هناك ! » وأشتارت يديها إلى بريد ، إلى ديار أهلها وقومها .

عادت الطيور ولم تلبها بغير من أهلها ، ولكن ما الذي همها
من ذلك الآن ، إنها ذاهبة بنفسها إلى الصجره ، إلى الوطن الذي طالما

فكرت فيه وأمنائها بدمها عنه ، وذرفت ذلك دموعاً غيرة .
لقد ذهبت إلى الصجره وبقي على ذهابها زمن طويل .

قلت شمري ، أفتاة الصجره لا يزال تجلس تحت ظل أشجار
التخيل ، تقي أناسيتها القوية فرحة تسرورة بالوطن النزر

الذي كانت ترى بجانب جمال الأشتهاء قبحاً ، وماذا ملها ،
وهولها وديكها . وجوهها وديكها . وشبهها ناعمة ، وبجوها مغمضة

ناعمة ، أم هي ناعمة نومة ألياً تحت أظناق القري ، وحيدة منفردة
وخلال أشجار التخيل شبيك عليها . .

« بيليه » فتاة الفرات

الرواية

الفصل الأول

(يهرى يتبع الى مصنع النال كاودال . يوج البهو بالفتين والذاري
الفتات ، لأن الجيلة رافضة ، وأما مصنع تدوى فيه نبات الآلات الثورية ،
وسافو (واسمها المسافر في) ترقص وتبني ، والمحصولون يصبون من الشواء
والطرب . وأخيراً يظهر في البهو كاودال ولا يوردي مفتين)

كاودال - انظروا أيها الشبان كيف أصبح الشيوخ أكثر
قوة منكم !

لا يوردي - إلى راحل ! يا أستاذي

كاودال - طبعاً لأن المجلس لم يصبك

لا يوردي - كلا ، ولكني لا أستطيع البقاء فوق هذا

كاودال - بل قل لي هذه الرافضة ذات الميون السود تفتنك ،

إن رشاقة هذه الأدلية لا تدع عقل لعاقل ، وهي

تجتمع دائماً هنا بأصحابها . فلم لا تشاركهم هذا

الأنس ؟ (يني)

يا غصون الشباب

الجميع - يا غصون الشباب

في (سافو) - إن عذب القليل هان فيه العذاب

وسوفد للقل طلب فيه الجنون

الجميع - يا شباب الفصون

لا يوردي - مهما كان من الأسر فاني سأرحل

كاودال - يا عدو اللامح

الجميع - ما علينا جناح . فانتظر للصباح

كاودال - ما أغريك أيها الفتى . تفر من هذا الأنس وترجم

أنك شاب

لا يوردي - وكأني بك في سن العشرين

كاودال - مع اني في الستين (ثم يتمايل حنا) وأنت لم لا ترقص

يا حنا ؟ كنت أظنك في مجلي هذا السرور أكثر

نشاطاً ومرحاً

حنا - إني ما رقصت عمري

كاودال - ولكن الرقص ينفذ عنك تراب القرية . تشجع

لا يوردي - الميرة بالخطوة الأولى . هيا

الثنائين تم ودوده في الثامنة من عمره ، وظهر ثأنيهما قبل نشر
قصته بنحو اثنين وعشرين سنة . ومن هذا تضع أن يراديه أما
وضع الثنائين المذكورين تخليداً لذكرى تلك الأغريقية .

وإذا علمنا أن دوديه رجل (شأن كل كاتب) واسع الاطلاع
مفروض وقوفه على تاريخ تلك الأغريقية وظروف حياتها ،
وكيف كان عليه بأسر هذين الثنائين جزئياً بأنه ما كتب تلك القصة
إلا وهو متأثر بهذه الظروف لقيام وجه الشبه بين هذه المرأة
وبين سافو ربيبة قلم من حيث الحب والخلاعة والاستهتار .
ولأن قصته والقطعة الثنائية الأخوة عنها تناولنا ذكر الثنال
المرصى التي أشرنا إليه .

على أن من العجيب ما لحظناه من أنه جعل قشة قصته مصرية ،
وأن واضح القطعة الثنائية المنقولة عنها جعلها أندلية ؟

أما الناقل فقد يكون التباس عليه الأمر بين هذه المصرية
وبين رافضة أخرى أندلية جاء ذكرها أيضاً في نفس القصة .

ولكن دوديه أكد وصف سافو بالمصرية في أكثر من موضع
منها ، فلا بد إذن أن واضح تلك القطعة تمعد جعلها أندلية ، لأن
سافو كما وصفها دوديه امرأة فطرت على الحب العنيف الشديد ، وهي
أيضاً كثيرة الأهواء لا تستقر عند حبيب واحد ، ولا تطيب
حياتها إلا بالتنقل من حب إلى حب ، وكلها صفات تتوافر كثيراً
في الأسبانيات ، حتى أنت بروصير مريحته اضطر إلى اختيار

« كرم » في قصته البديعة من بينهن

ودوديه الكاتب القدير لا يفتوه ذلك أيضاً ، ولكنه قصد الى
تصير سافو قصداً ، وقد خصها بالأجالة في رقص « البطن » فإذا
كان هذا ما اراده فقد التوي عليه قصده ، لأن مثل هذا النوع من
الرقص ليس من عادات الباريسيات ، وقد أراد بقصته وصف تلك
العادات ، ولأنه كان عليه ما دام هذا قصده ألا يسمى فتاته
سافو ، لأن سافو الأغريقية لا ترقص مثل هذا الرقص ، ولأن المصرية
لا تسمى بهذا الاسم .

وعلى كل حال فقد رأى ألا يجعل الخاتمة واحدة في سافو
التاريخ وسافو القصة ، فكتب هذه على اليأس التي ذهب بمجاة
أختها ، وأحيائها الحياة الكبرى حياة الأم التي تحيط عليها وتظهر
من أقدار الأثم تنصرف الى تربية طفلها . فكان فيها اختيار عظيم
رائعاً ، وهو يزل في حكم الطبيعة ، ويسارع في تذكرون البشرى ما
محمود غيرت

كاوودال - ألا تعرف هؤلاء الفتيات الجيلات ؟	حنا - حنا جوسين
حنا - لا يا سيدى	فى - فى قروى ؟
كاوودال - وكيف تراهن	حنا - نعم
حنا - رائبات	فى - وهل أنت مصور ؟
كاوودال - ألا أقدم لك اللبن	حنا - لا يا سيدى (عطفاً)
حنا - أشكرك وأعتذر ، فقد أكون غل سخرينهن	فى - أخسفت . ولكن لم أنت مطرق ؟ وماذا بالك منى ؟
الصيدات - هاهاها (يضحكن)	حنا - بالله لا سخرى منى يا سيدى
لا بوى - (ولاه يلم به) ولم أأبسط هذا الفتى !	فى - أأأ ؟ إنك بالمكس سخرتى وإن كنت غير مصور (يسع صوت كاوودال ولا بوى يتادان)
كاوودال - تعال مى	الطعام .. الطعام
حنا - دعى بالله ! يتع يصرف كاوودال ومن سه ال الصنع	فى - (فى اخن حنا) الى الفتى يا حنا
كافى فى عمل . أهدهى الساعة التى يشتون بها !	كاوودال - ها يا إخوتى
(منا يسع فيبيع الجسمن فى الصنع وم يتون)	الجيم - (داخل الصنع) التداء ! التداء !
تمادج الصنع سافو لها ماع	ان لغة الأتام فى تدوق الطعام
تجيبنا يسطع كاتير وماع	التداء : التداء
سبحان من ماع	كاوودال - (من الداخل) سافو !
ماذا أسمع ؟ كل شئ فى هذا الصنع يشد أعصابى . فإين أنا من	(يماون حنا العتوق تقسمه متفجرة)
فريقى كثر السكون والنور ؟ ومن تمالتها يجعل النسم أرجها	فى - لا يا حنا . تعال مى
فيغطر الأرجاء . لقد كنت فى النساء أجوب غلبها التفرة فمزى	حنا - ولكن ..
الأحلام ، وهو أوعا الطليل يشعو من خلال أوراقها فأنسى قسوة	فى - تعال . تعال
الشتاء . قريى التى تقريض بالأمل والحب ما أبدها الآن عى !	حنا - (يضحك) قلبتى مقلتها فسيل قدماها
(يسع صرخ فى الصنع ويحك طويل ثم يخرج بفهم صعب فى)	فى - عقل فى فيك تاما مهم هينيك رماها
أخدم - قلة يا فى	حنا - يا لمبى !
فى - أخبأ	فى - يا حبيى !
هو - (الذى يصعب) قلة واحدة صدقة عن هذا الجسن ...	(يبعان بينا الصنع فى مخرج وانس)
فى - .. منا تظهرون الزمام لى . فى ابتسام مغرر	« بيم »
خدعة ليس ينطل سيكها فى غواظى	
إتكم تصنعوننى انكم تخدعوننى	
(تهلك منهم يوصال كاوودال)	
من هذا الفتى الجيل (معية ال حنا)	
كاوودال - لا أعرفه	
فى - ولم لا أسأله أأ ؟	
كاوودال - شاكك معه (يضحك ضاحكاً)	
فى - (تترب من حنا) ما اسمك يا صاحى ؟	

مجموعة الستة الأولى للرسالة

لغة الإدارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تتابع

بضعة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد فى مصر وبخمسين قرشا فى البلدان الأخرى

المجلة

بلد الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في البراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يخضع عليها مع الأمانة

صاحب المجلة ومديرها

ودريس محررها الشول

احمد حسن الزيات

لأمانة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٢٣٩٠

٢٠٣٠

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العدد ٥٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٣ جادى الأولى سنة ١٣٥٣ — ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

ذكرياتنا القومية

تماودنا في كل عام بعض الذكريات الألفية التي ينص بها تاريخنا الحديث ؟ وفي الأيام الغريبة التي سلبت أحرارنا ما ترمو به الأمم ، أعز حرياتها القومية ، تنسى الذكريات الألفية لكل ماعداها من ذكريات الفتح والجد ، ولذا أصبح لها يوما أن تحتل بأحدى هاته الذكريات الجيدة ، فإن عمتها الحاضرة تنكسر دائما صفاء شعورها القوي ، وتذهب بكل ما يمكن أن تأنس به من كبرياء وقبيلة وغبار .

وقد مرت بنا منذ أسابيع قلائل بعض هذه الذكريات السود في تاريخنا : حواشي الاسكندرية المشثومة في ١١ يونيو ؛ وضرب الأسطول الانجليزي للاسكندرية في ١١ يونيو ؛ وسحق بعض أسابيع قلائل كافة الذكريات الفجعة ، أعني تمام احتلال الانجليز لمصر في ١٥ سبتمبر ؛ ومنذ عامين كان قد انقضى على ضياع الحريات القومية وقيام الاحتلال الاجنبي في مصر خمسون عاما . فكيف نستقبل هذه الذكريات القومية في تاريخنا القوي ؟ وماذا نقيد منها من عطلت وعبر ؟

الواقع أننا لا ننسى هذه الذكريات التي تماودنا كل عام ،

فهرس العدد

١٣٢١	ذكريات القومية
١٣٢٣	حول البحر
١٣٢٥	قصة أب
١٣٢٨	ايا القليب
١٣٣٠	النور
١٣٣٣	بين بونيفاس المسكين وأهلها
١٣٣٦	مصر تنسى شامرها حافظ
١٣٣٨	نهار ونهار
١٣٣٩	قصة شعر
١٣٤٠	الروايل للشيخ في التاريخ
١٣٤٢	والفن
١٣٤٣	الليل
١٣٤٤	الشيخ احمد مفتاح
١٣٤٥	الشيخ احمد وهي
١٣٤٥	رواي جديد في اللغات
١٣٤٨	مناوود (قصيدة)
١٣٤٩	تمالة حكايا (قصيدة)
١٣٤٩	المودة الى الريف (قصيدة)
١٣٥٠	بين فوفير وروس
١٣٥٢	بارتو : السيار التاسع
١٣٥٤	الشعراء المنجزة (قصيدة)
١٣٥٦	سائق
١٣٥٩	سيو

شعوب عربية وإسلامية شقيقة، وتسويها أمر ضروري للاضطهاد والظلمة، ففي مثل هذه المناسبات نجد بكل أسف صحفنا وبلداتنا تشيد بأعياد هذه الأمم المستعمرة وتشترك في الاحتفاد والاحتفاج .

خذ مثلاً عيد ٢٤ يوليو القومى الذى يرفق لنا دائماً بأنه عيد الحرية والاعاءة الإنسانى، وتأمل كيف تقيص صحفنا كل عام في الأعياد به وأكابر الحوادث التى ارتبطت به في تحميم صروح الظلم والاستبداد، وكيف يشترك كثير من شباننا الأعزاء في الحفلات التى تقام لهذه المناسبة، وكيف ينسى هؤلاء وهؤلاء أن هذه الأمة التى تشفى بنشيد الحرية والاعاءة والسواة، هى نفس الأمة التى تقرض نير القلعة والاستبداد على ملايين المسلمين، وتصف بنسبتها الاستعمارية الحديدية بدينهم ولتهم وكل ترانيم القومى ؟ هذا فيما يقضى الواجب الوطنى. وواجب التضامن الإسلامى أن تقف دائماً من هذه المناسبات موقفاً سليماً، بل أن نذكر هذه الأمم الاستعمارية بما في دعواها من تناقض، وبأن الأمم المتغلبة لا يمكن أن تؤمن بنشيد الحرية، وهى ترى أن أولئك النادرين هم نفس الجناة على حرمانها واستغلالها.

لأنه يهدف التذكرات القومية وترويج الاحتفاد بها، وحسن الاستفادة منها، من شواهد البقطة القومية؛ وإن للشباب المستمر لا يفوق أبداً أن يلاحظ هذه الواقف في حياة الأمم المتغلبة لأنها في نظره مقياس للشعور القومى، وهو أشد ما يخشى هذا الشعور وأحرص ما يكون على عمارته وإخفائه، وإن كثيراً من الخطط والوسائل التى يبرها الشباب تثبت فيه أو ممانعة فريسته يتوقف على ملجأ ما يلقى فيها من قوة الشعور القومى أو ضعفه. ومن الأسف أننا نجتزئ مرحلة ترقى فيها الشعور القومى، وقد ترقى فيها قوة المقاومة، فنتميل بكل ما وسع الجهاد الشروع لأدكاه هذا الشعور، ولنتكلم دائماً لاذكاه ذكر كبريات الحن القومية، فالحنة تشجى هم الأمم الحية، والشعور القومى لا يكتفى في تفتيته أن تردد القصود القارة المأثرة كل عام، والحريات لا تنضم إلا شعوب خيالة الوطنية، فيأخذ الشعوب بكرامتها ؟

وبينها اليها دائماً اعتباراً الحنة وإستمرار الأجداد على حقوقنا وحرماننا. وقد تكون الذكرى وحدها قضية. ولكن الذكرى المجردة لا تشكفى دائماً للاقعة من غير الحوادث وقبضة الشعور القومى وإذا كاه القهم للتفصال في سبيل استرداد الحقوق المتفردة. وقد الحبر في أن مستقبل هذه الذكرى كل عام بيعة فتتوكل ونفقات في الصحف تتكاد تتفق دائماً في ألقاطها وممانيتها. يكاه على الماضي، وركاه للاستقلال النيابى، واستنكار الاعتداء الواقع، وتعيد بنكرش المتبى، وتسمير بأساليب الاستعمار ؟ هذا ما نقرأ دائماً في صحفنا في هذه المناسبات، وهذا كل ما نضل لاستقبال ذكرى الحوادث والمطوب التى ذهبت بمرجلتنا واستغلالنا. وهذا نحن بلا ريب ؟ ولكنه لا يكتفى لتحقيق الغاية القومية التى يملئ بتحقيقها عليه.

ولكن هنا مقام تمييز نلجأ بأن نقول أنه كائننا في مثل هذه المناسبات. ولكن الجهاد السلى لاهياء الشعور القومى، وإعداد الأمم للتفصال في مستقبل استرداد حقوقها مستند الوسائل والشعور. وتزويد النواج والبنادر التى تفرقها لا يتبدى شيئاً في مستقبل المستقبل الأم، وأما فينبى أن تثير دعوة مقنعة لبيان حقائق، وأن تتخذ هذه المناسبات تنظيم جهود سليمة جديدة، فيجاسة أو اقتصادية في سبيل الكفاح القومى، وأن تقف الأجيال والمنازل السلية، وأن تنظم الاحتجاجات بالقول والفعل، وأن تلى رسالة المستقبل الى الشباب بطريقة علمية، ويحسن أن يدوى بصدى احتجاجك في الجاهل به في جميع أنحاء العالم، فقبضاً الأم المتغلبة دائماً بحاجة الى التعريف، وقد يلقى التعريف أحياناً شيئاً من التأييد أو العطف في ثنية التعريف التولى. ومن جهة أخرى فإن هذه المناسبات يمكن أن تتخذ ذريعة حسنة للتعليم ببعض الأعمال، والشباب فى الوطنية القائمة، فتكون دائماً أرضاً عملياً لاذكاه الشعور القومى.

ونود بهذه المناسبة أن نشير الى نقطة أخرى جديرة بالتأمل، ذلك أننا نتجه في مختار احتمال بعض الأمم التزمية بأعيادها القومية، وبين هذه الأمم من تسيطر بقوة الشعب والاستعمار على

حول الحر

للأستاذ أحمد أمين

اشتد الحر وشغل الناس بالتفكير فيه، ويطرق التسلب عليه، وبالثأف منه، فهذا يدبر المال للأفame في مصيف فيوفى وبرحل، وهذا لا يواتيه المال فيقيم على مضض، وهذا نزاع عائلي بين منزة الاصطيف في أوروبا والاصطيف في الاسكندرية، وهذا غنى أفسس يأتي عليه الحر فيذكره بأيام هنية قضاه في أجود اللصايف وأثره الأماكن، فتجتمع عليه لذة البحر ولذعة الذكرى. وهذا بالغ الرطبات والبرودات يسأل الله أن يزيد في الحر حتى يكثر يمينه، ويزيد ربحه؟ وهذا يقرب درجة الحرارة من حين لآخر ليمنح أحسن الجو أمساء، وهو يتبع المقياس في رضاء وسخطه، وهذا يقرأ نشرات مطبوعة للتنبؤات ليقارن بين القاهرة والاسكندرية، والقاهرة وبور سعيد، فإن كان في الاسكندرية دفيء في القاهرة، وإن كان في القاهرة حصد من كان في الإسكندرية؟ وإن كان في أسبوط عزى نفسه بقسوة الرطوبة وسيفك الهواء، ومن كان في مصر كلها حمد الله على أنه ليس في أمريكا حيث يمتنق الناس - وهذه شغلها التفكير في المقارنة بين حمام ستانلي وسيدنى بشر: أيهما أكثر لسا، وأنظف مرئاداً، وأحسن المرض وأمتع لنفس. وهذا يرتقب غروب الشمس التي تكويه بنارها، ليخرج إلى الجزر والأنهار والمقاهي المفتوحة واللاهي في الجو العليل، فيتمتع في ليله من نهاره - وهذا وهذا وهذه وذلك مما لا يد ولا يتخفى؟ ولكن لابد من هذا: «أخبرني شبيباً» فهذا كاتب وشاعر شغل الحر من ناحية أخرى فهو يريد تشبيهاً جيلاً للحر أو تشبيهاً لينا، فيقول: هذا الجو أحر من الرضاء، وأحر من جمع الصب، وأحر من قلب العاشق، ومن هؤلاء التاكلك؟ ثم لا تجبه هذه كلها فيريد تشبيهاً عترياً، أو عبارة مبتكرة، أو استمارة بديسة، فيسبح في أنبيال، وينسى الحر، وهي حيلة لطيفة للتخلص منه!! أما أنا فقد ضايقتي الحر، وحررت بين مصر والاسكندرية، تؤلى الأولى بحرهما القاسي، وتؤلى الثانية برطوبتها الثقيلة،

ووددت أن لو كان لي من المال ما يمكنني من أن أطير صليلاً ما فني في النهار في الاسكندرية، وأطير مساء فأقضي الليل في القاهرة وأخيراً رأيت أن أصرب من الحر حيناً بالتفكير في السكنة فيه، وقلت لها فرصة جميلة أن أكتب في الحر، فإن خرج

للقال قياً محتثاً حرارة وقوة ويحتد بريح الحسن في عمله - وليس لي كبير أمل في ذلك - وإن خرج القال بارداً أكون قد أحسنت إلى الناس فرفعت عليهم، وانتقلت من الحر، وأعنتهم عليه؛ وأية فرصة للكاتب خير من هذه؟ يحسن إذا أحسن، ويحسن إذا أساء، وللانصاف لابد أن أعلن أني لست بصحراً لهذا المعنى، إنما مرسته من لذة لها اتصال بالحر، فقد أنشد بعضهم بيتاً من الشعر، فقال سامحه: إن هذا البيت لو طرح في دار النبي لأطفاها، ويريد بيتي للنبي قوله:

ففي قوافل الحب نارٌ تجوغي - أخبرني دار الجحيم أبردّها
فكذلك أدبرت أن أثار نفسي وللناس من حر هذا العلم
بكتابة مقالة تطفه، وأخشى ما أخشاه أن يخرج قارة، لا بالحارة
تصحب، ولا بالباردة تضلّ

أول ما خطر لي في الحر أني الآن لا ألبس ثوباً خفيفاً أيضاً، وأساءاً قسماً مكنشوا الرأس، عازي التستين، جالس في حديقة، أشجار عن يميني، وأشجار عن يساري، وحوض زهر أملأ، وقد رشت الأرض من حولي، وبجاني إناء مما يحفظ فيه الماء مطبوخاً، لا أدري ما اسمه بالعربية، وأخشى أن أقول «ترمس» فيفقدني علماء اللبنة؛ وكل شيء حولي يرطب الجو ويلطفه ويبدده، وأنا مع هذا كله برم بلع، ضيق الصدر، متعيط محقق، أنفاس أقل سيب، لأعلن التنبؤ - وعلى البعد من أصوات ترنم البنداء، هذه تحمل ففصاً حملاً بالفرح، وهذا يمر عربة ملئت بأصناف الخضار، وهذا ثالث يحمل على رأسه سفعلاً كبيراً قد ملئ بالبازن أو الصب، وهو سائر طول نهاره في هذا القبط بنادي، لا يبيتاً بتشمس ولا حر، ولا يتعجر كما أنفجر، ولا يلم كالآلم، ولا يفكر في الحر كما أفكر - أليس في الأرض عدل؟ أليس الشفاء قد أكسبه مناعة وقوة؟ أليست الرقاية والمدنية والتبعم قد حرمتني الجهد والاحتمال؟ إنه ليسعد بما أشقى به، إنه ليسعد بشربة ماء من كوز من حنفية،

وأدباء الشباب بعضهم وبعض ، أليس هذا كله قبل الحر ؟ أليس من كان في الاسكندرية على شاطئ البحر كان يجب من قبل الحر في أدب القاهرة ؟ — ولئن كان الحر يؤخذ على ما جرى من ترميض العلاقات بين بعض الأدباء لخطر ، فإنه يشكر على أنه استطاع أن يستخرج من الأدباء قطعاً فنية جيدة أكلت أبواب الأدب ، فإن التقدم قد عدوا من أبواب باب المجاهد كأعدوا باب المدح — كما أنه يشكر إذ لم يسلط ناره الحامية على الأدباء طويلاً فقد حول عدسته إلى غيرهم لينتازعوا قصباً الأدباء من قوته ، وهدأت عواطفهم وتضافت تقوسهم

وأخيراً خطرت لي محنة جليلة للحر القاطن ، والبرد القارس ، وقلت إن هذه المحنة تنوق كل ما كان للحر والبرد من سوء ، ولولاها لما تقدمت الانسانية ، ولما زق النوع البشري هذا الرق ، ولظل هائلاً على وجهه كالوحوش ، ذلك أن الشمس يثراها الالاقة ، ولما تشده الالاقة ، والبرد يحميه بالقاسية ، وأما طوره للجمرة ، ويرده ويلزجه ، والطبيعة البنية — ببواضها وذباها — كل ذلك هو الذي ألبأ الإنسان قديماً إلى أن يحدث له عن ملجأ يأتي إليه من الحر والبرد ، فسكن الكهوف في شأته الأولى ، وظل يرتقي في ضروب من الارتقاء حتى أسس البيت ، وأنس الأسرة ، وكونت الأشر القاتل والذئب ، وكونت هذه القبائل الأم ، ثم تعاونت الأم على تربية النوع الانساني ، فلولا الحر والبرد ما أظن أن قد كان بيت ، ولولا البيت ما كانت أسرة ، ولولا الأسرة ما كانت أم — أليس الحر والبرد إذن كانا أفضل في تربية النوع الانساني من كل مظاهر الحياة وظواهر الكون ؟ فأننا قلنا إن تقدم النوع البشري مدني في تقدمه لرداء الجوع ، وضعة الحر والبرد ، لم يتبد

خطر لي كل هذا حيناً حاولت أن أكتب في الحر فبدأ الضجر يقل ، والألم يحتمل ، والنفس تهدأ ، والناصفة تسكن والاحتمال يقوى — فهل هذا يستمر ؟ طاهر ب — على كل حال قد هزمت بالحر ونسيت — ولو ألى حين — بكتابة يقال فيه ؟

احمد امين

ويستد بالارتقاء في ظل بيت في الشوارع بعد أن أعياه التعب وإفناء التنهد ، ويمد يقرش يكتفيه ليشتري به خبزاً جافاً يأكله فيتم به — إن كانت السعادة في اللذة والطاينة وهدوء اليأس فلا يشك في أنه هناك بجلاء لتفكير السيق « أينا أسعد » وثبات للعيش الناعم ، وللبدنية البقعة ، والرافعة للترفة ، التي أرهقت حواسنا وإحساناتنا ، وأقديتنا الصبر وإحمال المكاره ، وعملتنا نفر من نعم إلى نعم أفق منه نظر فيه السعادة ، وما السعادة إلا في العيش البسيط والمران على الجهد ، وإحمال الأثقال الحياية ، وموتون التعب ، وأقلها الحر والبرد ، إن تحتمل الحر فلا حر ، وإن تحتمل البرد فلا برد ، وإن تمتد بساطة العيش بكمه يتفاد البدنية ، وإن البهولة غير ما يحقق بغير « إنشئين » في النسبية ، فكل شيء في الحياة من لذة وألم نسي ، وليس اللذة والألم يستندان على الشيء الخارجي فحسب ، بل هما نتيجة تفاعل بين الشيء الخارجي والنفس ، ويختلف هذا التفاعل باختلاف كثير باختلاف النفوس ، فليس الألم من الحر والبرد يستند على دويحة الحرارة وحدها ، بل على صانع الترمومتر أن يكون مقياساً لحرارة الجو ، فلا يتطوّر أن يكون مقياساً لألم النفس من الحر ، ولتتغير الخلال الترمومتر مشتركاً يتعاين فيه الناس ، كما يشكل السكان في الألم من الحر والبرد ترمومتره الخاص ، ولذلك ترى من يموت من الحر ، ومن يموت من الشفق على الحر — ومن الغريب أن يوجه كل الناس بكل معبودهم للتخلص من الحر بالاضطراب وسكني الشواطئ والزواجر والمطبات ، ولا يمتنون أي شيء في الناحية الأخرى وهي الناحية النفسية بروضها وتعريضها على الاحتمال ، وتومدها الصلابة ، وهذا في نظري ليس أقل شأناً ولا أصغر قيمة من العلاج الأول

وخطر لي أن نطعم الجرعة بنكروون أن هناك أنواراً من الأجرام تكثر في الصيف كالأجرام الجنسية ، وأنواعاً تكثر في الشتاء كأجرام السلب والذهب ، فقلت لعل ذلك أيضاً في الأدب ، فالأدباء ينتجع بعضهم على بعض شيئاً أكثر مما ينتجون شيئاً ، وينتجون في القاهرة أكثر مما ينتجون في الاسكندرية ، إن شئت مصداق ذلك قاطعاً ما كان بين من يسمونهم أدباء الشيوخ وأدباء الشباب ، وانظر ما كان بين أدباء الشيوخ بعضهم وبعض ،

قصة أب

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

طفلة ولدت مصلخة ، لا صرخة الحياة ، ولكن صرخة
الدوح والتدب على أمها .

صرخة حزينة منها : ضموني مع أبي ولوني القبر !
صرخة تردد كأن المسكينة شعرت أن الدنيا خالية من

الصدر الذي يحميها !

صرخة تردد في ضراعة كأنها جلة حركية من هذه الكلمات :

« يا رب ارحمني من الحياة بلا أم . »

قال المسكين وهو يبكي امرأة له :

ولما ضربها الخاض ضاعفت قوتها من شموها أنها ستكون
بعد قليل مضاعفة ، وستكون روحين لروحاً واحدة ، وتلد لي
الحياة والحب الآسهي معاً ، وتأتي قلبي مثل طفولته الأولى التي
يستحيل أن تأتي الرجل إلا من زوجة . كل ذلك ضاعفت قوتها
ساعة وسندتها ، ولكن ما أسرع هاتين ! أه الموت إذ ضاعفت
وعسر خروج مولودها وجاها الجراحى بمضمه ، وكأنما رآه
تأبجاً لا طلياً لجلت تعبر بيننا إذ لم تملك في آلاها القاتلة غير
لنة هاتين البينين .

كانت نظرة نكي على ولي يوسى ، وبأخرى نكي على يوس
مولودها وشقائه ؛ ونظرة تودعي ، وبأخرى تدعو الله لي جزاء
ما أحسنت إليها ؛ ونظرة تتوجع لنفسها ، وبأخرى تتألم من أنها
تراني أكاد اجن .

نظرات نظرات .

يا لى ! قد تعيل إلى أن تلك الموت واقف بين عشرين امرأة
يحيط به ، فما أوله موتاً متبدداً لا موتاً واحداً . وكل نظرة من
عينى زوجتى إلى كانت منها هى نظرة ، وكانت عندي أنا امرأة
الروح للروح .

ولكنها لم تنس أنها عومت لوضع مولودها ، وأن هذه الآلام
الدعوة القابعة هى الوسيلة لأن تترك لي بقية حية منها ؛ فبما الرحمة
والجان والحب ! لتبدي ابتسمت لي وهى تجرت ، وهى تله ،
وهى تدبج !

ليست رحمة المرأة الحبة خيالاً إلا إذا كانت حرارة الشمس

حذفتي المسكين . فبدأت وهو يصف ما تزل به قال :

رأيت الناس قد أتم الله عليهم أن يكونوا آباءً فنسأ بالولد

في آثارهم ، ومدد بالتسل في وجودهم ، وزاد منه في أرواحهم
أرواحاً . وضم به إلى قلوبهم قلوباً ، وملأ أعينهم من ذلك بما
تقر به فرة عين كانت لم تجد ثم وجدت ، فهم هؤلاء الأطفال
علىكون القوة التي ترجمهم أطفالاً مثلهم في كل ما يصرم ،
فيكبر الفرح في أنفسهم وإن كان في ذات نفسه شيئاً صغيراً ،
وينظم الأمل في أشيائهم وإن كان هو عن شيء صغير لا يؤبه له ؛
وتلك حقيقة من حقائق السعادة لا أسي ولا أعظم منها إلا الحقيقة
الأخرى ، وهى القوة التي يتحول بها الكون في قلب والدين
إلى كثر من الحب والرحمة وجمال الساطعة ، يسبح من ابتسامة
طفل أو طفلة ، أو بكلمة منهما أو حركة ، على حين لا يتحول
مثل ذلك ولا قريباً منه حال الدنيا ولا تلك الدنيا .

رأيت الناس قد أتم الله عليهم أن يكونوا آباءً ، ولكنهم
ابتلاي بأن أكون أباً ، وأخرج لي من أفراح قلبي أحزان قلبي ؛
ولقد كنت كرجل ملك داراً يستمتع بها ، فتبني أن يشرع (١)
في جانب منها غرفة يُرعرعها ، فلما تم له ذلك وبلغ للفرح
انهست الدار ، وبقيت الغرفة قاعة !

عمره الله ، أيشعر هذا الرجل في نكته بالفرقة أم بالدار ؟
وهل نراه زاد أو نقص ؟ وبأيتها بيت وغرفة من بيت ؟ فان
المجاعة خيالاً البقاء انما كانت بالدم ، ولكن من خيالها الزوجة
ماتت بعد أن وضعت بكرها الأول والآخر !

لها طفلة ولدت وكانما أخرجت من تحت الردم إذ وُلدت
تحت ماض من الحياة منهم . وهل فرق بين هذا وبين أن
تكون أمها قد ولدتها في الصحراء أم . كرهت أن تمنعها وحدها
في ذلك القفر تصرخ وتبكي ! تلك المسكينة على الحالين منقطعة أول
ما انقطعت من حنان الأم ورحمتها .

(١) أى يفتح غرفة لى التلار

ولما قيل: ماتت - جعل يكلمني الشكك ولا أعقل، فإن الكلمة التي تأتي بالصيغة التوقعية طال ارتقابها - لا تأتي بمان لنوبة كثيرها من الكلام، بل بأسلحة تقرب في النفس وفي العقل، وتُخسّسها جراحاً وفكاً.

وجعلني وميتها كاني ميت بجملتي، وبجولة الإلتباسيون، وأحسست كأن قوة أخفت بأحدى رجلي فوضعتها في الآخرة، وتركزت الثانية في الدنيا، ولحقني من الجوع ما لعل الله عالمه، ووجدت أحرق الوجد، وبكيت أحر البكاء، وجعلت أفكارى تتحد من رأسى إلى حلقى فأخشت بها، ثم لا يُنفّس عني إلا الدمع، كأن أعضاى اختطت بما مضى من الحزن فأنا أنفّس برثى وعيى.

بموتها شعرت بها، ولعل من أجل ذلك لا يشعر الإنسان بأنه الحب كلمة إلا في آلام الحب وحدها، وكانت في حياتها تضع من روحها في سرورى، وهذا هو سر المرأة المحبوبة، يجد حبها في كل سرور لحات وروحية، وكذلك قلت بموتها، جفأت روحها في أحزاني، ولولا أن روحها في أحزاني لتقتنى الصبية. وكنت أدلف وراء الشمس وقد بطل في نفسى الشعور بالدنيا،

وكل الناس يمضون حول بما فهم من الحياة، وكلوا ثمارهم إلى القبرة على أنهم سائرون كما يذهبون إلى كل مكان، أما أنا فكنت أشتى بما في من الحب منكسر متخذلاً متضمضاً، لأنى وحدى سائر وراء ملا يلحق.

ونقل الناس على قلبى، ورجع كل أمرهم عندى إلى الميب والنقص، إذ كان لي عقل طارى من الحالة إلى أنا فيها ليس مثله لأحد منهم، وكنت وحدى الصاب بينهم، فكنت وحدى بينهم المعلق.

أنا أشتى لأتبعنى إلى آخر مصيبي، وم يمضون لينهوا إلى آخر الطريق، وشتان ما نحن وشتان !

ولما رأيت قبرها ابتدرت عيناى تنتظران الدموع لا أنظر، ورأيت التراب كأنه غيوم ملوثة بألوان السحب السوداء تنهأ في سبلها تحت الظلام تختبئ كوكبا من الكواكب، وتظهر لي القبر كأنه قم الأرض يخاطب الإنسان بحزم صارم، يخاطب الفقير

التي تحيى الدنيا خيالاً أيضاً، إن هذا القلب اليسرى المستقر فوق أحياء، يحمل الخنين سائرة راضية فرحة بآلائها، وتندوه وتقامه حياة فصحاء - هذا القلب يحمل الحب أيضاً سائراً راضياً فرحاً بآلائه، ويندوه ويقامه حياة نفس، ولرحمة الألوهية أدلة كثيرة تدل الإنسان عليها وللاشك مختلفة - فالصبر يدل عليها الفتوة الذى يطمعه الحياة، والمروء يدل عليها الضوء الذى تنفسه الحياة، والملايدل عليها الضوء الذى تشر به الحياة، وهكذا إلى أن يأتى في الآخر قلب المرأة يدل على رحمة الله بالحب الذى تقوم به الحياة. ابتسامة الحب غالبت زفرات الموت التى تتلجج من تحتها حتى غلبتها، وأعلنت الحياة لحظة إلى وجه زوجى لأراها آخر ما أراها في صورة المتحبة، فكان كل جمال نفسها منتشر على ذلك الوجه، وتظهرت فيه روحها وعواطفها ودعوى وداعاً حزناً متسبباً بشككم؟ يشككم بجمرة من الكلام.

ابتسامة لا ريب أن فيها أشياء ليست من جمال هذه الدنيا ولا من حقائقها؟ فكانت أملت بأشعة من الخلد ترف رفيعاً على وجه الخبيب ليظهر ساحة الموت أن حبه أقوى من الموت.

قال البكسين: وثرت الطيب فاضلها فكانت طفلة، وما كانت زوجى، تقترح أن يكون الخجين غيرها، بل كانت مستيقنة أنها تضاعفها أنى، وصنعت لها ثيابها، ووشتها زينة الأثوة، وعرضت أسماء الثبات فاختارت اسمياً أيضاً، وكنت أكره ذلك منها وأريد زلات لا يتنا، فكانت تتباضى بملها وإصرارها غيظ دخابة لا غيظ جفاء.

ومضت لا تذكر إلا بئها مدة الحمل، ولا تشكك إلا عن شيئا، وقد كنت أعجب لذلك، فلما قضى الله فيها فاضلها علمت أن ذلك أمر من أمر الزوج، فكان الألام فيها أنها على باب قبرها وأنها لن ترى طفيلها، ولنى تميش لها، فاشتت أيام الحمل مع ذكرها، فتمش ثيابها إلى صدرها، وتعملها على بها، وتبناها وتقبلها، وتأخذها من الرم ويردها إليه. وكذلك نمت المسكنة البكسينة !

لك الله يا عجمزة بالرحمة، يا نفس الأم !

يا ابني ، إنما أنت الحقيقة الصيرة التي خرجت لي من كل تلك الخيالات الشجرة الجيلة - خيالات الأهم السيد التي مرّت ! يُخلّق الروايد من اللحم والدم ، وأراك أنت يا سكيته . خلقت من اللحم والدم والدموع !

بقية حياتك ماتت ، فهل سمي ذلك بالأفك ببقية موتي حيا ؟ مسكينة ، مسكينة ، لو أن نوايس العالم متيرة لشيء لتغيرت من أجل يؤسك فردت لك الأم ، ولكنها لن تنبر ، وما بكأونا وآلامنا وتماثنا لإراث الحياة في أجسامنا الأرضية : كل ذلك طبيعة ، ولكن بقية أنظف من بقية ، وأراك يا ابني كالبيت الذي هديم أول ما بني يلهو تراه !

لن تنبر النوايس ، فلن تجدي عطف الأم ، ولكن لن يتبر قلبي أيضا ، فلن يحرم عطف الأب .

- وإذا حذر الناس على الحياة فمن أجلك يا مسكينة ! من أجل ضفلك وانقطاعك سألني الصبر لك ، وأعاني الصبر لي ، وأعانني الصبر عن أمك ، سأصبر على الصبر نفسه !

يا ابني ، يا ابني ، لماذا وضعت الأقدار من هذه الحياة في الناحية التي ليس فيها إلا قبر مظلم مقفل على أمك ، وأب مسكين مقفل على آلامه ! !

قال للسكين : وهكذا كتبتُ من أجل اليأس والهم ، فلم أزوج إلا تصنع لي حبيبي دموي ، ثم لم تحت إلا بعد أن تركت لي حبيبة أخرى تستظل زمنا طويلا تصنع لي دموي ؟
(طنطا)
مصطفى سادر الرامعي

والنفي ، والتسليم والقوي ، والملك والصبايك : « إن كل قوة تُزَع هنا »

قال السكين : وكما يحيد الإنسان في أيام المطر راحة التسمم البتلن بالله كنت أستوح في دجج لي النار راحة نسيم مبتل بالدموع ، وحضرت اللأم وعزّأت الناس فكنت فيهم كالأسور بينهم لا أعني إلا أن بدعوني فأجوب على وجهي ، ولا أرى إلا أنهم يجرعونني الوجود غصصا كما تجرعت القند غصّة غصّة ، إلا أن تفرقوا مع سواد الليل ، فانكفأت لي الدار فاذا كل شيء قد تنبر ولسه الموت لسة ، وإذا الدار نفسها كالمين للقروحة من آثار البكاء ، ما تمّ إلا لي طالمي بأن مسراتي قد ماتت ! ولأح الصبح ليعني الساهرين صبحا فترا بيتت فيه لتجل كانه يقول : « لم أطلع لك » ، فانسالت من البيت ، وذهبت أمشي في دنيا هي السكابة الضيعة ، سخرت الأقدار منها باظهارها في هذا الضوء مظهر وجه المجوز التصاية في زينة لا تربها إلا قبحا !

ومضيت على وجهي لا غاية لي ، أضرب في كل جهة كأنما أريد أن أهرب من نفسي ! وما خطرت قط أن في يوم جديد ، بل كنت عند نفسي لأزال في أمسي ، وتغير عندي الزمان والمكان ؛ فأحدها ساعة موت لا تترك مافيها ، والآخر قبر ميتة لا يرد ما فيه .
ثم من الوقت الذي ينتهي فيه الوجود ليعذبنا بالتذكر أنه كان موجودا !

قال السكين : ثم أعادني قسمي للبيت لأرى طفلي - وما كنت رأيتها - ولقد كانت ولادتها أول الحياة لها ، وأول الحياة لي أيضا ، إذ ولولها لا تنجرت غير شك .
يا ولينا ! لم تلق عيني بين الطفلة حتى انضجرت نكي ، أتبين لي يا ابني أم علي ؟
أهنا بكأوك أيها السكينة ، أم هو صوت قلبك القيم ؟
أموثك أنت ، أم هي روح أبك تصرخ برّني لي وتوحيج لفرط ما قاسيت !

الرسالة في سرور الصيف

تسهلا لوصول الرسالة الى قرائها مدة

المطلة قبل الادارة الاشتراك التهنري بواقع

أربعة قروش عن كل أربعة أعلياد تدفع مقدما

محمد لودين

إنسان النقيب

للإستاذ محمد فريد أبو حديد

لا يفتن من وراء ذلك إلا أن يقوم بإجابه أمام نفسه، ومن يصنع الخير للناس لا يجازوه بالإجلال، ولا يقوز منهم بالإعجاب. بل لأنه يطبع طبيعته في ذلك وينطلق على سجيته. ومن ثم كان الأول بشكر الإنسانية من يقوم على الكرمات، وعفى الخير، وهو في غمار الناس لا يستشره أحد من الناس، ولا يشرب هو بقعة النهم. فإذا نحن رصيناً بذلك كان اعتدائنا إلى أداء الواجب من تلقاء أنفسنا غاية ما يحرص عليه أمانتنا، ولم يكن إيجاب الناس ولا تناوؤهم بما يطبع فيه الكرم أو تطمع إليه النفوس العالية.

ولقد كان في مصر في مختلف العصور جماعات كثيرة، بلغت من سمو النفس أنها أدت واجبها، ولم تبدأ بأن يتخلف عنها في التاريخ ذكر. ومعنى التاريخ بذكره وأعماله، فلم يذكر من هؤلاء إلا الترد البسر. ونحن اليوم موردون ذكر اثنين من هؤلاء، أي الله إلا أن يحتفظ لنا اسمهما لتكون تلك آية دالة على أن غيب من جاملت لأعداءها أدوا واجبهم، ومضوا في تلبية نيب الناس، ولم يباؤوا بأن يتخفوا التفتاة واحدة إلى الناس يطلبون منهم شكراً ولا تقاض. وتلك هي مكارم الأخلاق وسموهة الحياة.

كان في مصر جماعة الأسماء المصريين الذين يظلم التاريخ بأن يطلق عليهم اسم «المماليك»، وكانوا يسمون أنفسهم الأسماء المصريين. وسما يكن من عارديم أو مساوئهم، فقد كانوا معززين في كل الأحوال بمصريتهم يحبون هذه البلاد كأعظم ما يجب للرجل بلاده.

وكان من هؤلاء الأسماء من استقل بمصر استقلالاً تاماً وأحاط ذلك الاستقلال بسياج من قوة قلبه وحكمة نفسه. ثم علت على ذلك الاستقلال اليراءى فأثر أن يذل دمه قبل أن يصير صرحه بهيار، وعفى قليلاً وقامه كاجوت الأسد وهو يدفع عن عرينه. وكان أحد هؤلاء أمير مصر الأنثير على بك بطريقين المعروف بقل النكير. وقد كان في أيام هذا الأمير كثير من الأقباط الأعمار، منهم أخوان من نسل هاشمي حبيبي: أحدهما إسماعيل السيد علي بن موسى الحسيني الأزهرى الصيرى، والآخر السيد بدر الدين الحسيني المصري، ويرف كل منهما بابن النقيب، لأنهما من سلالة بيت كان منه قباء في بيت

أدريت التاريخ ناسج يربك الذكر الأوت للفتنة من سيروا حوادث الدهر، ودفعوا تيارات الزمان نحو مستورها؟ قد يذكر التاريخ عظيماً أو بعض عظماء، وهؤلاء قد يكونون من قادة الحرب وزعماء أرباب السيف، وقد يكونون من أهل النيابة وأصحاب الدعاء والسياسة، الذين تألفوا الناس وحرروا الأحزاب، وقد يكونون من أهل القلم، لا بل قد يكونون من أصحاب العلم الذين أنشأوا للناس سبليل في الحياة. ولكنهم يكون هؤلاء الذين يذكركم التاريخ؟ أيسكون بنسج مئات في كل عصر؟ أم لهم يفتنون بسمعة أوف؟ وأين يقع هؤلاء من ذلك التيار الأني الذي تروحم به الأيام والليال من الناس؟

قد نرم زاعم أن الأقدار كانوا أبداً قتل المدد، وأن التاريخ لا يذكر إلا هؤلاء الأقدار. وذلك زعم أكل الحنك فيه لكل من وقفت عينه على هذه الكلمات، فاني لا أظن فيهم الكثيرين ممن بلغت بهم الإنسانية إلى التطلع إلى التاريخ والمخلود في صحائفه، فإذا كان لا يطبع في ذكر التاريخ والمخلود فيه، أليكون ذلك تحذلاً لتأخر القيام بما يجب علينا؟ إن من الناس من يعطي النسيك أمام أعين الناس - حتى يشهر بينهم بالأفضال والأحيان، وإن منهم من يرفع رأسه بكلمة الحق، وهو على نسيك من قوم يطعم أن قولاً أعتة إله حر أي كريم النفس، وإن منهم من ينفذ الحجة وهو على مرأى من الناس إلى أنف يخرس الأخطار في سبيل الكرام، لتكون له بذلك ذكرى بينهم وحسن أخذونه. وهذا والحق لا بأس على الناس أن يأتوا، فإن الخير لا يضره أن يكون من وراءه منة في بقعه. غير أن تلك الرتبة في الحبل الثاني من المكارم، وأنا الخلل الأول قد سبق للناس من يأتوا في الخفاء، وهذا يطبع في شكر من يوايه، ولا يتطلع إلى إعجاب من خوله من الناس، ومن يصنع بطيخ

ذهبت أيام هؤلاء الأمراء المصريين وهبطت على مصر كارتة الأجنبي، إذ دخل الفرنسيون مصر، فهدروا وهدموا وغيرها، وأبوا إلا أن تكون مصر على مثل خطتهم ومدنيهم. فغضب كرم للصيرين لذلك، ورأوا في تلك المحاولة قضاء على شخصيتهم

وازدهر لمدنيهم للوروة التليدة. «كانت زوا القرصة وكانوا على الفرنسيين، وكان السيد بدر الدين من زعماء الثوار. «لجميع جموعه من أهل الحسنية وألجها البزانية، وأنتد لمحاربة الفرنج ومقاتلتهم وبذل جهده في ذلك» غير أن الثورة لم تنتج كما هو معروف، ففرج السيد بدر الدين من مصر منذ رآها غير سالمة لبقائه فيها. وأى مقام لحر الكرم المجاهد في بلاد الضم وبلاد الله واسعة يستطيع أن يهاجر فيها؟ وأتمه غضب الفرنسيين في داخل البلاد وفي خارجها، وانتقموا منه بهدم ما ترك في مصر من أبنية، وسلب ما خلف فيها من أموال، غير أنه لم يبال بشيء من ذلك، ولم يكن مثل بدر الدين لبيبا بما يصيبه في المال من خسارة، ومازال في خارج مصر يجاهد مع المجاهدين حتى عاد منصوراً فبين عاد بعد خروج الفرنسيين من مصر، ولم يطره النصر كما أنه لم يصف في أيام الحنة من اثنية والخذلان، ولما عاد إلى مصر استأنف السلي في غير المجموع وهو قرر التين بما قال من توفيق، وكان بما يزيد قلبه اطمئناناً وسلاماً أن يذكر ما أصابه من الألم في جهاده.

ولم يكن ابنا التقيب سوى ديتين من عقد أبطال سبي التاريخ بعضهم ونسى البعض، ورحم الله من سمي ومن لم يسم. لقد طوى للمضى في بطون التري ألوف الألوف من الأجداد، وقد يكون منا من يتهم هؤلاء الجذود ببعض النهم، وجدير بنا أن تفكر مرتين قبل أن نجرؤ على ذلك الاتهام:

لقد كان في اللاتين من هم أقوى منا مروءة في حياتهم وجهادهم وسميم الى الخير، منذ كانوا يؤدون أمانتهم غير طامعين في أن يعرف الاتحاد عنهم ما صنوا. وحري بنا أن نتسلى الى مثل هذا الكرم نفس الى أداء الأمانة، ونحن في ستر الخفاء لا يطلع علينا إلا الله، ولا ترقبنا بعد الله سوى عين الضمير؟

محمد فريد أبو حبيب

ملاحظة: كل ما هناه هنا من نصيبات منقول عن تلويح الجبرق.

القدس. وكانا عليين، فلا من العلم أقصى ما يتالم من زمانهما. وبلغنا من ذلك مرتبة التدريس، فكان أكبرها (ط) يدرس في للشهد الحسيني التفسير والتفقه والحديث، وتبته أخوه الأصغر بعد موته في إملاء الحديث في الشهد الحسيني نفسه. وكان مع ذلك كاتيب مبرزين، فكان السيد على يتبع في التثر طريقة طريقة «لا يتكلف السجع، وإذا سئل عن مسألة كتب عليها الجواب أحسن من الرض جاده للعلم»

غير أن هذين الأخوين لم تنفع قضاها بما بلغنا من مرتبة العلم، إذ رأيا أن دونهما واجباً عاماً يجب عليهما أن يضلعا به، وذلك أنهما رأيا الحياة العامة تحتاجة إلى كثير من التقوم والتهديب، فكان الأخ الأكبر يخرج في دروسه عن التلقين الجرد «للى الرد التنيف على أرباب الأموال والأكابر وسلوك الزمان» حتى أنه اضطر للجرة في سبيل الحق من مصر إلى بلاد السلطنة المانية، ثم اضطر مرة أخرى إلى أن يهاجر إلى مصر هارباً من حكومة السلطان لأنه لم يرضها ولم يرضه.

وكان الأمراء يرفعون له إخلاسه، ويقدرون له صراحته في الحق، فاز الأثير محمد بك أباً الشعب الذى آل إليه الأمر بعد على بك الكبير سأل مرة على سبيل الباسطة فقال له: «كيسرأت أهل اسلامبول؟» فقال له: «لم يبق بسلامبول ولا بمصر خير» فلم يغضب الأمير من شدة رده، بل قضى ديونه وأعاد بما يتصدق به على الفقراء.

وكان السيد على فارساً شهياً «لا يخلو اصطبل» من الخيل، ويضمهرها ويمتلي بأحوالها، ورغب في شرائها لمرقته بالفرسية في رى السهام واستعمال السلاح واللبس بالرمح وغير ذلك. فكان معصداً للاجئين من الناس، وسوئل للفقراء من العامة، ومكان الاجلال من أهل الحكم، يقضون ما يأتى فيه شافوا، ويخشون نقده، ويكرمونه نصحه. ثم مات السيد على وتبته أخوه الأصغر السيد بدر الدين. فسار على منهاج أخيه من «التردد الى الأعيان والأمراء، والسلي في عوائج الناس، والتصدى لأهل حصته وخطته في دعاويهم، وفصل خصوماتهم وفضلهم، والتب عنهم، ومداومة التمدى عليهم، ولز من الأمراء والحكام»، وصارت له مكانة كبرى في البلاد وعند الأمراء «يخشون جانبه وصورته» ثم

شعب مصر

النور

نشأتهم وخواصهم وفنونهم

أحوالهم وأطوارهم نوما . وفي القرن التاسع عشر اعترفت بهم
معظم البلدان كرمانيا ، ومنتحوا الحقوق والحريات السياسية . وفي
سنة ١٩٠٦ عقد النور ومن بينهم بأمرهم مؤتمر في صوفيا عاصمة
بلغاريا ، وطالبوا بالإعتراف لهم بكافة الحقوق التي تمنح لباقي الرعايا
وعرف النور منذ حصوله بقتل بعض الحرف مثل صنع الخلي

والأواني النحاسية الدقيقة ، وأجراس الكنائس ، والتجارة ،
ومنع السلال ، والحلوى أحيانا ، واشتهروا بالأبحار في الخليل ؛
يبدأهم اشتهروا بالأخص بالبراعة في الموسيقى ، وهي موسيقى
خاصة بهم ، وذهب بعض الثقة للموسيقين في تقدير الموسيقى
النورية الى حد بعيد ، حتى قال للموسيقى الجبى الكبير (لبرت)
إن للموسيقى الجبى ترجع الى أصل نورى . كذلك برع النور في
النقاء والرقص ، واشتهر نسائهم بالتنجيم وقراءة الكف والورق ،
ولنساء النور جمال شرقى خلاب ، ولكن قلب عليهم الزناطة ،
وفن ولح بالتياب والخلي ، وقلب عليهم الانحلال الخلقى

وليس للنور دين خاص بهم ، ولكنهم يمتثلون في الغالب
دين البلد الذى يحلون به ، وقلوبهم التقاليد الوثنية والخرافات ،
كذلك ليس للنور لغة خاصة مروفة ، ولكنهم يشكلون لهجات
عديدة ، وقد دل البحث على أن هذه اللهجات ترجع الى بعض
اللهجات الهندية ، حتى اعتقد البعض أنهم ترجعوا أصلا من الهند .

هنا وقد قرأنا عن النور وخواصهم وأخلاقهم وفنونهم بحثا
متمشا للكاتب الجبى الكبير بوليس كودولاني ، رأينا أن نقله
لقراء «الرسالة» فيا على ، وحديث الكاتب يتعلق على الأخص بالنور
الجبى ، وهم كما رأينا أكبر كتبة من النور في العالم . قال
الكاتب :

لبث النور الجبى جى أحدثت المصور يقاومون كل محاولة
لتدعيمهم ، وقد كانوا كأبناء جنسهم في البلاد الأخرى يعيشون
في جماعات بدوية متقلة لا ترتبط برابط النواصة ، ولم ينهوا إلا
في ألمانا الى البدء بالإستقرار ومزاولة الأعمال النظفة . ويوجد
في الجبى نوعان من النور : «نور الكولومبار» ، «نور القلاج»
وكلامهما يرجع الى أصل لرى كباتى النور . ولكن توجد بينهما

النور (النجر) جنس غريب من البدو الرحل ، مشتق
في سائر أنحاء العالم ، في أوروبا وغرب آسيا وشمال إفريقيا وأمريكا
وأستراليا ، ويقدر عدده بنحو تسعمائة ألف نسمة ، منهم في الجبى
وحدها نحو ٢٨٠ ألفا ، وفي رومانيا نحو ٢٥٠ ألفا ، وفي تركيا
نحو مائة ألف ، ويقسمهم مشتق في سائر الأنحاء . ويقول بعض
علماء اللغة أن كلمة «Gypsies» ومثيلاتها في الأوروبية ، ومنعها
النور ، مشتقة في الأصل من كلمة «Egypt» أعنى مصر ، ويستدل
البعض بذلك على أن النور ربما ترجعوا من مصر الى أوروبا في غابر
العصور . بيد أن أصلهم غامض جدا ، وكل ما يمكن أن يقال في
ذلك أن النور ظهروا في أوروبا ، وبالأخص في بلاد البلقان ، منذ
القرن الرابع عشر ، ثم انتشروا في جميع البلدان الأوروبية حتى
سواحل المحيطين والكنكرا ، وعرفوا بالبداهة وعدم الاستقرار ،
ينقلون دائما ويقبضون في الحقول والغابات في خيام يحفرنها ،
ويسافرون على الخيل والبريات الثقفة ، ويأولون الحرف الزرية
كالبخر والتنجيم ، وعرفوا أيضا بكثير من الخلال السيئة
والتجملات الأخلاق والافتقار الى ارتكاب الجرائم .

ولما اشتد عيهم في أواخر القرن السادس عشر ، قررت
فرنسا ومنظم دول أوروبا ضمهم . وعقاب المخالفين بالأعلام ،
فقطروا في كل مكان ، وعينوا أحرف منهم كثيرين لأنهم «نور»
نقط . وفي القرن السابع عشر اشتهروا بمخيل الأطفال ، وحببت عليهم
من أجل ذلك ربح جديدة من المطاردة ، وكانوا في كثير من البلاد
ولاسيا في رومانيا والمانيا يمتدون وقتا يحل معهم وشراؤهم .
ولكنهم منذ القرن الثامن عشر ، أخذوا يقتسمون في اكتساب
الحقوق العامة ، ومنعوا الحرية في الجبى ، واهتمت بأمرهم
الامبراطورية بمرزا تيريزا ، وأمرت بتعليمهم الزراعة ، وعسفت

ليسيا، ويمدون في جميع الأسواق متغلبين بالسلع . ويرتدون ثياباً وأزواء غير تلك التي يرتديها زملاؤهم ، ويسكنون غالباً في السهل ، عند أطراف القرى ، في بيوت من الطوب الأخضر ، ويمنون بترية المشية . وفي أقاليم البحر النورية ينشئون نوعاً من القرى المنزلة بجوار الغابات ، ويلعب أطفالهم لعبة من الاعتصاف والماء .

ولجاء القبائل قساة منها يختصمون بالنصل في المنازعات الصغيرة ؛ ولا يمشون عيشة العائلة إلا حياً ؛ اكتسبوا نوعاً من الملك كقطعة أرض أو منزل قروي . ولم يلج بالليل واقتناها بأى الأثمان

وأهل القرى لا يمدون لنور « القلاج » من البفض مايلونه لنور الكولومبار . ولم ياملونهم بكبرياء واحتقار ولكن بنوع من العطف ؛ ولا يمتشون منهم على منافعهم وأموالهم مثل مايمشون من زملائهم ؛ ويكثرون من التصديق عليهم ، ويمدون إليهم بضع الأشياء الخشبية . وعلى ذلك فإذا كان النوري القلاج لا يمكن أن يستير عضواً في المجتمع ، أو إنساناً متمتداً ، فإنه في طريقه ليسير كذلك . وهو منذ الآن ينزل عن بعض المادلات التي كان يمسك بها دائماً فيقص شعره . ويردى السراويل ، ويمتد النبل ، ويرغب في اقتناء الملك شيئاً فشيئاً ؛ وهذا بلا ريب أساس قوى للتطور

وأخلاق النوري نتيجة عتومة نوع حياته ، فهو لا يملك أرضاً ولا بيتاً ؛ وما يملك من المؤن والأدوات وغيرها ليس له في الواقع ، بل هو ملك الجماعة كلها . وهو لا يشعر بشعور الأسرة . ولا يقدر متاعها ، ولما كان لا يرث ولا يورث ، فسواء لديه أكان ولده منه أم من آخر . وكذلك المرأة النورية لا تختص برجل واحد كسكان الشعوب المتحضرة ، فهي مخلوق جنسي لا يمتكر غرائزها ، ولا تستطيع أن تكبم جماها ، والطفل النوري يعيش مع أسرته في قس الخيمة أو الكوخ ، وشهدني من قرب حياتها التناسلية ، فإذا شب اتجهت شهوة الجنسية الأولى إلى الأسرة ، فيامسر الأخ أخته ، والولد أمه ، والأب ابنته ، وتجري هذه العاشرة دون ذرة من المخرج أذ التزم . ولا حاجة للقول بأنه لا ولاء بين الأزواج ، فهم كاثوليك ويذهبون إلى الكنيسة في

فروق ظاهرة في طرق الحياة وفي اللغة والأخلاق ، وكذلك في القوام والجيا ، ويصا ميل الكولومبار إلى الرعاة والنظلة ، لذا بالقلاج غالباً عشقوا القد ، وسم الحيا . ولنور الكولومبار لدى الفلاحين سمعة سيئة ، ويشهر القلاحون نوحهم يفيض مقرون بالخبوف ، فإذا ما تزلزل بجوار قرية ما بذل القلاحون كل ما استطاعوا للتخلص منهم ، وأخذوا كل محوط للمحافظة على حياهم ومواشيهم وثيلهم .

ويشتغل نور الكولومبار بصنع الآنية وأقشة الخيام ويصنع أعمال الحدادة . وزاول تساقم السحر ولحن فيه رعاة ، ويقيم في منازله كثيراً من الرسوم الوثنية التي اخفت من بيت الشعوب المتقدمة ، ومن قبتان بالتسقييل ويكثفن الأوراق ، ولحن رعاة مدهشة في الوقوف على عواطف الرجال وغرائزهم ، ويعرن في ثوبهم عن الأمان النفسية ، والشهوات للكمومة ؛ ويلجأ إلى الرسوم الرزمية ، ويكثفن ما يجول في صدور قصادهم من الرغبات والشهوات . وقد بثت الحيلة الخشبية المتغيرة ، والمزلة الدنيوية ، والحمران البستر ، في نفوس هاه القبائل ميلاً إلى تحقيق الناية دون عنف ووسائل ملتوية ؛ هؤلاء النور يكذبون براءة ، ولم فصاحة مقبنة ، ومظاهرة مدهشة . ولو أردنا

أن نغرس من الوجهة النفسية أساليبهم وتأثيرهم القريب ، شبه الروحى ، الذي يشوبه في نفوس ذوى القرائل للسطرة لانهينا إلى نتائج في منتقى الأهمية . وم الشعب الوحيد الذي استطاع أن يحتفظ في قلب أوربا ، وفي قلب المجتمعات المتقدمة بالحيلة البدوية التي تذكرنا بحياة الخنود الحمر في أمريكا الجنوبية أو الزوج في افريقية . ذلك أنهم معرضون دائماً لزعزعات الطبيعة ، ولم علاقات دافعة مع قوتها ، فهم يحملون بذلك إلى كل ما يقرب من الجيوان والفرقة

والنور لا يملكون شيئاً ، ولذا فهم لا يحترمون الملكية ؛ فإذا استطاعوا الاستيلاء على شيء استولوا عليه بأى الوسائل ، وحيلهم الناعمة منتظمة على قاعدة الشروع ، وأن لا يملكه بترفها ونور « القلاج » أغرب وأفضل خلافاً من نور الكولومبار ؛ وهم يشتغلون عادة بصنع الآلات الخشبية بجارة ، ويطوفون القرى

الحفلات الكبرى، ولكن مبادئهم الأخلاقية ليست نصرة
في شيء، بل هم غالباً صرعى غزواتهم الوحشية

وقد انضم الإريشديون يوسف (١٨٣٣ - ١٩٠٥) بأمر
النور وأبدى بحوم عطفاً، وبث ذلك إلى الأهتمام بنشأهم، وكان
هذا الأمير العظيم الذي يمشي بجوار النبوة والبساطة، يتفق

كل أوقات فراغه بين النور، ويدرس جيلهم، ويتوق رقصهم
وأغانيهم، وأنشائهم وأطوارهم وخلاصهم، وقد طول أن يمدحهم

الحياة المنظمة، وأن يجمعهم في مكان مستقر، ولكنه لم يصبح
كثيراً في محاولته، ثم عكف الباحثون على جمع الأغاني والأنشائ

النورية وترجمتها، ولكن هذا الأهتمام قد نبأ به، ولما كان النور
اليوم في طريق التعتصر والاندماج في المجتمع المتشدن، فقد يعود

هذا الأهتمام بعد قواص الوقت، وبذا تصبح معالم جنسية ونسبية
إلى الأبد. يستدأنة قد يكون نمة أحر أو قبائل ما زالت محتفظ

بأنماذج الروائية، وبأساطيرها، وقصصها، وأغانيها ورقصاتها،
وتلك يمكن تقليدها بواسطة السينما أو «الجرافوفون»

وقد قلنا إن إبعاد النور عن المجتمع المتشدن، واضطهادهم
المتصم، وحيلتهم البدوية، يحملهم على الرية والوجل والعتب

والنهاز الفريسي وسرعة التآمر، ولم لا تهتمون بتقدم، ويحتفلون
شقاء الحاضر بجمل الشريد، كالاحتفال أو الشجوب المعبية.

وهذه الصفات ذاتها تمثل في فهم، فرقصاتهم عاصفة مضطربة
الزوى، فيانفة بالزلزل، ونصوص أغانيهم فيانفة بالرموز الغرامية،

والكليات الضخمة، والأخلاص الساذج، وأغانيهم عزبة
متكسرة، روى مطبق، وغزل مطلق، وفنن خالص يلهب

أعصابهم، وهذا ما يتخذ شاعراً من نوع خاص، ويمامهم على
الحسن من روح الموسيقى واللغواني الأجنبية، واعتيادهم المتصم

على الوسط والعتب، وشيرة الأجانب بحث فيهم نفس الأثر؛
فالنوري الروماني فينشد الأغاني الزامانية، والنوري التركي ينشد

الأغاني البريية، والنوري السلافي تنشد الأغاني السلافية،
ويجمعون في كل مكان عناصر الموسيقى الخائفة بالشعب الذي يعيشون

ذلك أن الموسيقيين من النور الجريين هم أشراف النور، فهم
يرقصون فوق مستوى جنسهم، وفي أحيان كثيرة زانم وقد

نسوا لنهم الأصلية، وفردوا كل ظروف جيلهم. وفي القرى
يتحول النوري من حرقة العادة إلى الموسيقى، وفي يوم الأحد

وأيام الحفلات أو السوق يحمل آلات الموسيقى، الفثارة أو
الزمار أو غيرها، ويذهب مع بعض زملائه إلى مجال الزهرة،

ولوسيقاه فيجيج صرعى، وصغبيهم، ولا تشترك مع موسيق
الحضر إلا في الروى، ويتحول النور إلى احتراق الموسيقى شيئاً

فشيئاً، ويهجرون صنع الألوان والصلح الخشبية والآجر، ويجتمع
بعضهم فيوكتون فرقة (أوركسترا) ويشجولون يوم السوق من

قرية إلى قرية، ويلاحظ أيضاً أنهم أخذوا يستبدلون ثيابهم
النورية بشباب الحضر، وبين النور الجريين كثيرون ممن درسوا

في معهد الموسيقى الأعلى (الكونسرفتوار)، ومنهم من درس
الموسيقى نظرياً وعملياً، ومنهم فتانون يعجب بنهم التاليم كله، فهم

حقاً من أمراء الموسيقى، لم مقامهم في الجهر وفي الخارج، ومن
قدر موسيقام وأعجب بها أساتذة عظام مثل هيرمان،

وكينورا، ولبرت.
وقد كان من المستطاع أن تحمل النور الجريين على درس

للموسيقى الريفية الأصلية، كأخوانهم نور رومانيا أو سلوفنيا
أو روسيا؛ فالنور يتقنون براعة مذهشة كل فن وكل روى،

وتلك أعظم خواصهم؛ والنوري يتتبط جد الاعتباط إذا أتى
مستمعاً يستطيع أن يشده وأن يبله الأسلوب الحق؛ وعندئذ

يدرك معنى الموسيقى الريفية وينفذ إلى روحها، ويترك تلك الألحان
الصاحبة التي تجلبها أغانيه. ولنا عن مجاري بعض الفثائين

من نقدتنا الموسيقيين قد قولهم بوجوب القضاء على الموسيقى
النورية؛ فإن لديهم خواص عجيبة ترجع إلى مقدرهم على التشبه

والاقتباس.

هذا وقد استطاع النور في اسبانيا وانكترا وبساريا

واليوكرين أن ينشئوا ثقافة موسيقية خاصة. وأغاني النور
الأوكرانيين ورقصهم ذاتة معروفة في كل مكان. أما النور

بين توفيق الحكيم

وأهل الكهف

بقلم شهدي عطيه الشافعي

سرات توفيق أهل الكهف ليس فرا .
واجتبا حيا يوق حب الناس لها . ولكن
نابغتها لم ترضى ، وليس ذلك بمريرة للولف
أخذها عليه . ولكنه مشور نسي غمكسى

منظر

في إحدى جنان الحقل ثلاثة رجال مكتون على الأوكاك وألمهم
أباريق وأكواب من ذهب وقضة ، والأطيار من حولهم تغدو

مرونش : (عاتلاً حوله) - يا لله ! ما أبعد هذا وما أجمل ! مشلينيا
أبها الكسول . ألا تسيط لتسمع بهذا الجلال .
مشلينيا : (برك مبه) أهذا أنت مرونش ! أين نحن ! لسا
في الكهف .

مرونش : (في حدة) الكهف ؟ تياك ! لا تذكرني به ،
لقد كان كابوساً خيفاً .

مشلينيا : لعنة الله عليه ما أشامه . . . وهذه الثلثاء عام التي
لبثناها فيه ! وملك آخر سيجي مكان دقيانوس
الوثنى . . . وريسا غير بريسا . كيف كان كل هذا ؟

عليخا : (مستظفاً) جداً ك يا خالق السموات والأرض .
الهم إنا نعجذك وثؤمن ببسي نيك
مرونش : (مأخوفاً) عليخا ؟ كيف أنت ؟

عليخا : (في خوض) ألا تحسان فيضاً من النور الألهي يخرق
شفاف القلب . كالتي على قيد ذراع من الله .
بالروعة هذا !

مرونش : (في عجب) إنك لتبدو جيلاً يا عليخا . آتى لك هذا
الثوب المزركش وذلك الوجه الصبور ؟

مشلينيا : (في دمع) ولكنك لم تر ثيابنا يا مرونش . إنها موشاة
بالذهب . من أنما بها (نامنا) . مرونش بالاعجب !

أغبرون فلا يمرضون علينا فهم قط ، حتى ليقال أن ليس لهم
فن . ولكنهم في الواقع يشدون أعتابهم فيما بينهم ، ويرقصون
رقصاتهم ، ويتلون أمثالهم وقصصهم . وهم يعيشون في عزلة مطبقة
حتى أن البحث عن خواصهم الجنسية والفنية ليعظم بأكثر
الصعاب . ولهم وسيلة أخرى للدفاع هي لتهم التي هي ضريح

من العناصر السلاقية والرومانية وغيرها . وهم يضرعون البفض
والرية للأجانب لما فرض عليهم من الحياة الوضيعة التي تسكد
تحتل إلى المستوى الجبرائي ، وشأنهم في ذلك شأن القبائل الهندية
التي غزاها الأوروبيون . والنورى يقدر ما بينه وبين الغير من
الفروق ، ويعرف أن الغير لا يمتزج انساناً بالمتى الصحيح ؛
ولا يجد سوى الموسيقى للتعبير عن نفسه ومقدرته ؛ فإنا نسحت
له فرصة المزج ، فانه يخلأ موسيقاه وألحانه بكل ما يشعر به من
التهزوات والألوان البفتق والنصب والخلجان ، والتوزوات ،
والاحتقار ، والفرح ، والياس . . . وبين النورى في ذلك المجتمع
المتدن للأهالي ، النصراني ، الذي يرغب في الاستقرار والاعتراف
بالمسكية ، والتصميم ، والنضوج للقوانين بين الغالبات والسهول
الموحشة - يبق دائماً وثيقاً ، جلع العاطفة ، غلوق الفرزة ،
ويطجأ إلى الموسيقى لمحبته ومقاومته وشكواه . ولونبيذ النورى
أساطيره وسفره ، ونسى لنته ، وترك قصصه وألنشيده ورقصه ،
فانه يبق مع ذلك نورياً بالموسيقى .

ولن تخفى أعوام أخرى حتى يضر النور ذلك البحر الانساني
الذي يمحيط بهم ؛ ولن تخفى أجيال قليلة حتى يفسد النور
كالزراع ، وينسون كل خواصهم وتقاليدهم ؛ ولن يبق من الفن
النورى سوى قليل من الأغاني والقصص ، ذلك الفن الذي هو
أعجب افتقون الشبيهة وأكثرها طرافة ، وعندئذ لن نجد سوى

بعض الفنانين الذين يتحدرون من أصل نوري ، يتجولون هنا
وهناك في مضى المدن ؛ بقية شمع كبير كان يجوب السهول
والغابات ، يزاول السحر والكهانة ، ويخاطب الأرواح ، ذليل
عزير مع ذلك لأنه حر . وتلك خسارة فادحة للنور وللوطنية
والقصص والحكمة . . . بيد أنه يستحيل علينا أن ننقذ النور في ذلك
المجتمع الذي يناقضهم في كل شيء .

توفيق : ألا تعرفونني ؟ لكنني أخرجكم حق المعرفة ، وأحفظ
وجوهكم كأي غشت بينكم الأنعام . أتأوفيق الحكيم

مشيلينا : ماذا يقول ؟

يليتا : (هلسا) أنه يخرج عن متاعته . فهو حكيم

مرنوش : (في اضطراب) ولكن ليس بلمن مرض ياسيدي

توفيق : لا ، لا . إنه اسمي . توفيق الحكيم . لقد قرأت

سيرتك ومحدثتها في قصة حوت غن باريس

وفلسفة أيتها وحكمة الروم .

يليتا : (في حس) إنه يذكر الروم

مرنوش : (في ذكاء) آه . لقد فهمت ياسيدي . لعلك رأيتنا

لأد بعثنا من كهفنا بعد نومنا الطويل

توفيق : لا ، لا . ليس هذا . اني قرأت عنكم وامرأت روسي

وجوهكم ، ولكنك لم أرك قط رؤيا العين

مشيلينا : ولكن اني لك بمعرفة وسيرة ؟

توفيق : (في دلال) إنه الآن ياسيدي . يدعو بالره حتى

ليري ما يحتاج به نفوس القوم ، وما تنطرب به أفئدة

البشر ؛ لأن الآن الذي يصل اليه البشري بالخاص . لقد

ترجعت عما في نفوسكم واستكشفت خيالها بعد

موتكم بمشروبات القرون . أفيسرون الآن أن أعترف

الي وجوهكم ؟

مرنوش : (حاسبا في خوف) لعل به مسأ من الشيطان !

يليتا : (متعرجا كالنفس) لعله قديس وبه الله قسا من نوره .

تقرأ ماني نفوس البشر .

مرنوش : (في حش) لقد عرفنا وعرف أعمدنا ، برغم أنه لم

يراقظ

مشيلينا : بل ويرع أنه استظلم على توسنا .

توفيق : (عابثا) نعم . ألبت أنت مرنوش (متعابا) . ألم

يكن لك زوج تبها . وبنت بها في الغفاء فأنيت

لك غلاما ، ثم تجوت بنفسك الى الكهف خوفا من

دياوش وشروءه ! !

يليتا : (حاسبا) ألم أقل لك إنه قديس ؟ (في صرير)

سدت أيها القديس .

لقد شف جسمي حتى لأرى ما بداخله ! مرنوش !

مرنوش : لقد خف نفسي حتى لأصعني طيرا

فا جاحين !

مرنوش : مشيلينا ، ما هذا ؟ لقد صدقت . ألا تذكر استكراش

بطلي وانتفاخ رجلي . لقد ذهب كل هذا (بحس

وجهه) لله ما أنتم وجهي وما أرقه !

مشيلينا : وأنت يا يليتا (لا يحب ولكنه يحب ييدا) يلينا !

أأراكنا ؟ إلى أين ؟

يليتا : إلى حيث قطير كلب .

مرنوش : (ضاحكا) أليس لك في هذا الجلال سلوة عن قطير ؟

يليتا : (يهزأ) قطير . عزيزي قطير . حارس غنني وتوفيق

طريق وصاحبي في السراء والضراء (مبتلا جأه) بالله !

جاءه فأميلا . أنه يزدله فريحا

مشيلينا : (عابثا) أهذا قطير كلبك ؟ إن هذا هو النشم والشم

من قطير الضاري العين البارز الأيلان ؟

يليتا : (في سرور) إنه قطير بيته . انني مستظلم أن أتيه من

كلاب الأرض جميعا . ثالث قدرتك يا الهي ! لقد أتيتني

بغني وبجنتي بكلي !! سبحانك اللهم نسبح بحمدك !

مرنوش : (متعرجا للدجل فيل من بعد مشيلينا) انظر ! ألا

رى رجلا ؟

مشيلينا : (متعجبا بظنه) وما يدريك لعله امرأة . (يد برمة)

إنه يضم قرضا آخر فوق رأسه ويشد عنقه بتدليل

يليتا : أنه ليشرح في خطاه بمونا

مرنوش : لعل ذلك لمحة له . انني أرى قطير وجهه جيدا .

إنه دخل ومشيلينا . بالترابة لباسه . إنه يشد عنقه بحبل

ملون لا يتدليل

توفيق الحكيم : (يلبس الجرحي وثوب رأسه مرنوش عينا القوم)

مشيلينا : مرنوش ! يلينا ! وقطير أيضا هنا !

يا لحسن خطي . كيف أنتم ؟ لقد كنت أتوني

لأؤتيكم

(أقل الكهف فلا يرون دياوشون توفيقا في خوف غرليل)

يليتا : (نغفيا) ومن عندك يكون ؟ ومن أباك يا أمي ؟

على نفسها عهداً أن تصلي وتصلى لى الله ينجينا ؟

عليها : (حاشاً في ذكر) إن هذا الرجل لا يعطيني ما نأفقه
يأبنا ؟ ما أجمع عليه ! انه ليس منها ذكاء خبيث !
مشلينا : ألم تحبه قديماً ؟

عليها : لقد نمت أن الشياطين تتخذ أحياناً ثوب القديسين
توفيق : (محاولاً القرب بيد ما انس منهم ثوباً) وعليها ...

الراعى الذى آمن في اخلاص ، وأحب الله في قوة .

ورضى قرر الدين أن يترك غنمه ليرشدكم الى كهف
تلقاؤن اليه ؟

مروش : ولماذا جعلته من بيننا وحده المؤمنين ؟
توفيق : (جن التردد والاحجام) لم يكن له أهل « وكان قلبه
خليئاً ، فلا يغيره أن يمتنع قلبه لله »

مروش : (حاشاً ليه) ألا نلتزم في عبارة رابعة الخث
والسيرة الجديدة ؟

مشلينا : (ق جبر) لقمصديك يسيدى . ولكن ما دفع بك إلينا ؟
توفيق : لقد اتصلت بروحى - روح الفنان بروحك ، ولم
تستطع الأجيال أن تفعل بيئنا ، فبشت قصصكم بيئنا
جديداً الى القرن العشرين .

مروش : (فتمك خفيف) أكنافى حاجة الى هذا الميث ؟

توفيق : (في غيظ) أنشكرون فضل ؟ . لقد أصبح القوم ولا
حديث لهم إلا أهل الكهف . ولقد أخرجكم الى
الناس في ثوب من القن أثيق ، وأثقت فيه الصباغة ،
وأجبت فيه الانسجام ، وسخرت له كل ما قرأت
من فلسفة اليونان ، وفلسفة القرن العشرين ؟ !

مروش : ولكلك مسختنا وأنشكرت علينا إيماننا ومسيحيتنا
التي كانت كل شيء لنا .

مشلينا : ولقد أهنت ريسكا الطاهرة الجلية .

عليها : (في سأم وسيق) سيدى القديس ! لعل في جوارنا
أهل كهف آخرين . فلتبحث عنهم . أما نحن فلنا
من ذكرت ... !!

شهرى عظيم النافى
مكلوريوس أداب

توفيق : (حشاً حديث) ولولا زوجك هذه يا مشلينا لا كنت
مسيحياً ، ولت وثيقاً ، وهدمت على المسيح
والمسيحين . أنت يا مساعد ديانوس الأيمن في مذابحه
قبل زواجك . . قلنا ما اعتقدت زوجك وعلامك
أثقلت ساحتك على الباء والأرض « ومتم مجرداً
من كل شيء عارياً كما ظهرت ، فلا أفكار ولا جوارف
ولا عقائد »

مروش : أنتينى أنا ؟ (حاشاً الى زيله) لقد حببت به مسا
من الشيطان ، ولكنى واثق الآن أنه الشيطان نفسه .
ولله كل يسكن هذا الكهف للظلم الشنوم الذى
لينا فيه حقبة من الدهر . ولا بد أنه محس أخبارنا
ونحن في ظلمة لا تبتين من أمره شيئاً .

(ثم يوجه بكلامه الى توفيق في صوت مبعى حل) لا يا يسيدى
لقد عشت مسيحياً ، ومتم كما عشت ، ولقد أرتقى
زوجى الطريق الى الله فأصبته بكل جراحة ، وما عبات
بديانوس ولا بمكانى عنده .

مشلينا : (حاشاً) لمتحه ! فلعل ما يدريه عنى خير مما عرفه
عنا (في صوت مرهف) ومذا عندك يا ... يا ...
معتذرة يا يسيدى الفاضل .

توفيق : (متردداً) مشلينا الذى أحب ريسكا وأحبته ، بل
عبدته ، حتى لقد اعتنقت المسيحية من أجله ، ورضيت
بدين عشيقها عن دين آلتها بديلاً .

مشلينا : (عولاً كتمان غيب) نأفقه لقد أخطأت . لينا أوددت
لنفسها هذا الدين وأمتت به قبل أن تدري عن
مسيحيته شيئاً . لقد كان دين الحب ، وكانت تماثيله
البسطة فيها والتبلى نفسه ، فأمنت ريسكا الطاهرة
الساذجة ، وكان إيمانها قويا .

ألا تذكر يا مروش كيف كانت تخرج قيلاتنا الى
بالصلاة لله شاكرة له أن هداهنا سواء السبيل ، وأن
أرشدنا الى نوره الحق ؟ أو تذكر عند هروينا تحت
جنب الليل ، وقد كشفوا أمرنا كيف كانت معطشة
وافقة أن الله سينجى عباده المخلصين ؟ وكيف أخذت

مصر تبتنى شاعرها

مافظ إبراهيم

للأستاذ حكيم مليم كرم

وهو يحل إليه إكليلًا منثورًا من نخله أكابر الباشاين
الذين يباهون في سبيل أدبهم ، الأدب العربي ، وقدسونه
قدسه ، والذين لا يسهون لحافظ أقواله فيهم ووجه نظم وإعجابهم
مع أن من واجب مصر ألا تتجده فضل شاعرها عليها ،
من واجبها أن تقيم له ضريحًا يليق به ، من واجبها أن تذكره
كشاعر قبل أن تذكره ككاتب ، فالجئون في حافظ لا نطلب على الشعر
وكننا نعتقد أن مصلحتنا لحفظ محمد محمود بلنا مستغنى
به إلى تخليد ذكرى الشاعر بإنشاء ضريح غم يضم رفات
قعيد الأدب . وبما حملنا على هذا الاعتقاد ما يستع به محمد محمود بلنا
من ثروة ، ولقد أخلص حافظ إبراهيم للرجل ، ولقى من منت
حكومة اسماعيل صدق بلنا ما نل لأجل إخلاصه لمحمد بلنا محمود
ومدائنه له ، أن يكون هذا جزياء منه ؟ . .

أينض الزجل للسرى العظيم الثروة بقليل من اللال في سبيل
تشديد ضريحه . يقد في جثمان حافظ بامان ؟ . .

من حق صاحب « الرسالة » أن يتلم ، وإننا لنشاطره أله
ونأسف على مصير الأدب والأدباء في البلاد العربية . فالأدب
لا يجد من ينصفه ، لاقى حياته ولأقى عماله . فان قيمته لدى الناس
لا تزيد على ما يملك في حبه من اللال . فاننا كل ذا ثروة وجد من
يحمل به ويشبهه إلى حرقه الأخير . أما أخاثة الثروة فلا صدقته
يتأثر لتفقد ولا بتو قومه . فاللال هو كل شيء في هذه
الحياة .

ولو لم يمت شوقى عن ثروة ضئيلة لكان نصيبه من بى قومه
نصيب حافظ ، وربما كان دون نصيب حافظ . إلا أن ثروة شوقى
شفقت له في حياته وعماله ، فساعدته على الترفع في عرش أمانة
الشعر ، وعملت الناس على الاطباء فيه ، وهي هي التي دفنت
الحكومة المصرية إلى طائفة ذلك المهرجانات العظيم لثراء شوقى
والاختفال بذكره .

نعم ، هي المآرب السياسية ومبالات القرى التي مالت بها جمال
صدق بلنا إلى أقبية ذلك المهرجانات . نكاسة في الوفدين والأحرار
الستوردين الذين أخلص لهم حافظ ، وتودد إليهم في أيامه الأخيرة ،
إلا أن الوفدين والأحرار الستوردين هم الفئة الكبرى في مصر ،
فكيف تناسوا حافظًا ولم يحتفلوا بتخليده ذكره ، ولو لأجل النكاسة

تألم صاحب « الرسالة » للصبر لحفظ الأدباء . لنكود . وأوجه
أن يسير حافظ إبراهيم إلى مثواه الأخيرين حقنة من رجال الفضل
والأدب ، وألا يمسي وراء نضج أحمد زكي بلنا رجل العلم
والهدى غير نقر محمود ، على حين أن السياسيين إذا ماوا انقضت
وزاءم الأمة بأسرها في شبه مظاهرة ، وأبنت عليهم من الأسف
والبورقة بالآ تفكر أن تبدي حيال أى أدب .

وبما زاد في إيلاهم صاحب « الرسالة » أن القوم في مصر تناسوا
أدب حافظ إبراهيم ، وبات الرجل ليسهم أشبه بأبى نواس في
مجيده ، فهم إذا ذكروه يتحدثون عن نوادره لا عن أدبه ، كأنما
شاعر الباشاين أنبهي من المازلين ، كأنما أنبهي جحا في مداعباته
مع أن حافظًا خالد في شعره وبثره ، فقد أبقى من النظم والتثور
ما يلقى للغة العربية ، وبخصوص مصر ، أن شاعر به . فان حافظًا
شاعر الوطنية وشاعر الأدب البائس . وقد أحيانا في قصائده كما
أحيانا شوقى والطران ، وهذا للأدب مشرفًا في مصر ، فأعادوا على
ضغاني النيل عهد الفرزدق والخليل وجبر على غفاف بردى .

وحتى تتبينه لحافظ بشى من هذه الهمة الوطنية البادية
فيها . أما هم ، النفوس بقصائده في ضرورة انقاذ مصر من الطغيان
الأجنبي ؟ أما أنظروا إستبداد المحتلث وجودهم وسيمهم إلى
الخلال مصر ؟ . . .

لقد رديت قصائده حافظ بحب مياه وادى النيل كأنها أنفاس
يوق يدعى المصريين إلى الجهاد والاستبهاد ، ومع كل هذه الثروة
التي لى في مصر من حافظ ، لم يجد حافظ من المصريين أى وقاء ،
لما اعتزقوا له بمكرمة ولا بمكرمة في غير بطون الكتب والصحف
والجرائد . أما جانيهم ، ولأننى خاسمهم فلما ذكروا في أن يقيموا
لشاعرهم ضريحًا . ولقد مثل الوفد البشائي طريقه إلى هذا الضريح

من أعلامهم خفق في ميدان الوطنية والأدب ، فإن هذا التذكير لا بد منه لأجل مصر قبل الجميع ، لكلا تتحقق كلمة المتنبي وحافظ فيها :

فما أنت بمصر دار الأدب ولا أنت بالبلد الطيب
نحن نأثم لتصيب حافظ من بني قومه كما يأثم صاحب

« الرسالة » الأستاذ الويات ، وإنما لعل اعتقاد نام أنه لن ينقل عما نبذ من رأى . وحرام وألف حرام أنت بطرح حافظ جانباً كالنوبيين من الناس ، وأن يفقد الغريب عن مصر إلى ضريحه

يخرج إليه فلا يجد من يهدي إلى هذا الضريح ، وقد تناست مصر واجبا حيا شاعرها ، فما جادت بيضة دنانير تحفظ بها بقاياها

بيروت كرم علم كرم
صاحب مجلة الناصرة

والرسالة ندم أنه توفي إلى رأى الأستاذ

كما احتفلت حكومة اسماعيل صدق بتخليد ذكرى شوق ؟ .

لإن حافظاً ليس في حاجة إلى ضريح خاص يقام له ليخلد ، ولا بحاجة إلى مهرجان أدبي تقال فيه قصائد الرثاء ليمسى الرجل ذا قدر في عالم الأدب ، فإن آثاره تكني لتخليده ، وتلك المظاهر الزائلة ليست ذات شأن في مقام حافظ الأدبي ، بل هي عديمة الشأن ،

إلا أن الفصل يجب أن يملأ ، والوفاء واجب على من طوق حافظ جيدهم بحبيبه ، وعلى كل ذى مهومة وحمة ألا يصدف عن هذا الواجب المفروض .

لسنا نجعل أن حكومة اسماعيل صدق ماتت ، ولكن الوفيين والأحرار المستورين لم يموتوا ، وما قاتهم بالأمر يجب ألا يفوتهم اليوم ، وعلى مصر بأجمعها ألا تنسى بينها ذوى الأمانة الثيرة فيها ، وتلك النشرة الخاصة التي أذاعتها جريدة « السياسة »

لأحياء ذكرى حافظ لا تكني ، فن الواجب

الدعوة إلى المرحلين ، من الواجب تشييد الضريح ، وإن مجلة « الرسالة » لا تلتحق . إذا خصصت أحد أعدادها بحافظ ، فتدعو أدياء الأقطار العربية جماء إلى إعلان كلهم في الشاعر اليتيم الموهوب ، فإن نشره كهذه يذهب لها

صدى بعيد ، وتعمل كل ذى ضمير على الاهتمام بشاعر كل عيه أنه رغب في توطيد دعائم الأدب في وادي النيل وفي الاشاعة بوطنه ، وفي لفت أنظار سائر البلاد العربية إلى ذلك الأدب الريان اللودق في خائل مصر .

وإن تكن « الرسالة » تطمع في المساواة

بين حافظ وشرق فلتخصص بنشرة من نشراتها بحافظ ونشرة أخرى بشوق ، فذلك لها ، على أن تبث الدعوة إلى مهرجان حافظ وإلى بناء ضريحه ، وتبثه المهمة تخصم الأدب وبنيه

خدمة لم تسبقها لها صحيفة عربية ، ويكنى أن نمط المصريين بتذكيرهم بواجبهم خيال علم

فرصة للاستثمار

يقدمها بنك مصر لمواطنيه

سندات

شركة مصر للغزل والنسيج

سندات ذات فائدة مرتفعة وثابتة لمدة طويلة

مضمونة بجميع موجودات الشركة

تدفع قيمتها وكوبوناتها قبل توزيع أرباح على المساهمين

ينتهي الاكتتاب في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

« تقدم طلبات الاكتاب لبنك مصر وفروعه »

ولأصحاب الودائع في صندوق التوفير الحق في الاكتاب مع دفع كل قيد

حول مقال

نجمار ونجار

بقلم محمد السيد محمد المولى

وتكرّم شخصيته بأسلوب بليغ إعجاباً ، ويشجع على إبد
صاحبها التي تصل بكونه مبدعاً ، والتي لا تلتقي راحة الأستاذ ،
بل تدفعه إلى النوم ، لأنه لا يحس بها ولا بمجاملها ..

أذكر ظني أن الأستاذ قال لنا أكثر مما ناله الأجنب ،
وحقيرة منا لم تحرقها الأجنب ، لأنها مشتركة معها في عيبها

وكيف لا يكون قد طالعنا وجفرائنا وهو يصنف بقلبه
الخصب الطامع شخصية شاب مصري يهين النجارة . ويصل
في طعوت أعلم من قبل الأستاذ الذي كان يراجه عن كتب ،
ولا ينصرف عنه إلا ليف « قصته » الكبيرة الخارجة من
طروشه صاعدة إلى السماء .. ولا تلك اللابس القدرة المزعقة
التي تملو جسمه .. ولا تلك الحفلات التي كان يقبها « ليلا »
في حاتوه ليشرّب وإخوانه بنت الحان .. ولا تلك الأشياء
التي كان يأخذها السكن ليربها فيبيها ، فيأتي أصحابها ويحجم
الجميع في معركة حامية لا يجريها البوليس أدنى اهتمام لأنه كما
يقول أستاذنا : لا يهم بهذه السفساف .. ولا تلك الضجة
المهائلة التي كان يحدثها عند ما يشتغل ليلا . والناس نيام .. فيأمره
الأستاذ بالكف عنها رحمة بالجرة فلا يصعب بما يؤمر .. ولا هذا
الخبز الذي وقع عليه ..

أفراق الناس .. وبخيلة القاصين منهم كيف أن الأستاذ
قد بدّهم في إشكار شخصية مصرية لطيفها كل هذه المظاهر ؟
فتارة ريمتها بالقدارة والبرودة والكذب ، وطورا يرميها بالنصب
والعمل على إقلاق راحة الناس ؟؟

هـب يسدي الأستاذ أن هذه الشخصية المصرية حقيقة .
فهل يجوز أن نذكرها في مجلة ثقيلة واسعة الانتشار في مشارق
الأرض ومقارها . ؟ على أي أساس تصمّم عند الأستاذ وحله فأقول :
إني أشك كثيرا في هذه الشخصية السكنية .. فكنا يعلم
أن زمن « القصة » قد انجى . وكنا يعلم أن قدارة اللبس
ومعزقة لا تكون لتصاب ببيع أدوات الناس وأفانهم . بل كنا
لم نشاهد نجارا واحدا يلق حاتوه نهارا ، ويشتد ليل ليشرّب
ويبرد ثم يقوم فيشتغل !! أن البوليس الذي يقوم بالحراسة
والمحافظة على راحة الناس ، وبخاصة في الأشياء الراقية التي
يقطعها الأستاذ ؟؟

هل كان يترك الأسطى حسن ميرد ، ويشرب ، ويدق ،
ويشق ، ويترك ترجمه وتستطهق دون أن يبر هذا أدنى اهتمام .
أم كان كما تقول في حديثك عنه « لا يهم لهذه السفساف » . ؟؟

تشاء سخرية القادر الازدعة أثبت تحملني قسراً ، وأن
تضطرني اضطراراً ، وأن يخرج قلبي عما اعتادته من أساذته
من الاشادة بتناجهم والتبخر بأجهم الذي يضئ علينا ألواناً من
الثقافة الخلق التي هي جوامع مافي الآداب من رقة ودقة وجمال ..

أقول : تشاء هذه السخرية المرة أني تحملني على قد مقال
لصانعي بحر الأسلام ، وقضى الأسلام ، بل صاحب الثقافة الناشئة
في غير المجد ، السابقة في سماه الطلود .. زكّر زكّا ، وكبرة
كجاهام ولا أصب أن أكون قنّاساً جديداً فأقول : « إنها رقة
وطنية » ، « وكبرة قومية » . سوف تكون صلاحاً مانعياً ، وصحة
ذامسة في أعدائنا الذين يصيدون هفواتنا ، وأخطائنا ، والذين
يستغلون عيوبنا الصغرى الناشئة من جهل مبغنا ، لتكون سيفا
يتسهره في وجوهنا كما يحبنا أن تطلب العزة ، وأنت تشد
الكرامة ، وأن ندعي الكفاية ..

إنما أحب أن أكون عادياً ومريداً إلى حقيقة ربما مجاملها
الأستاذ ليرفه عن قراءه ، ويضحكهم بذكر عيوب إخوانهم
وأبناء وطنهم ، وليرهب في الوقت نفسه من عناء البحث
الضيق والتفكير الرهق ، التي لا تنفق مع هذا الحر .
وهذه الحقيقة : هي أن عيوبنا الأجنب الذين يمتصون مهادنا ،
ويتسلون أمواتنا ، يختلف الفرق وشي الأساليب .. يؤلمهم
جداً ، ويحفظهم جداً . أن روا تلك الهضة المباركة التي قام بها
الفرعون ، وتلك الزخامة التي أوشكت أن تنفلت في كل
شئ . بحيث أن كان أغلب المهن المزرايم فما وقفا على الأجنب
دون غيرهم . لذلك تراءم يترفعون في آسلافهم وفي محاربتهم
لجودهم ، بل تراءم يترفعون لكل عمل مشر لنا أشد المقاومة
وأخسها وأبدها عن الفير والكرامة .. فكيف بهم ، وم
يزون أستاذنا : « طليان » ، « وطلالدرين » ، يعتقد المصريون فيه كل
الخير ، ويؤمنون بوطنته أعنى الإيمان ، كيف بهم ، وم
رون الأستاذ يظنوع للقطع عنهم بطن شخصية مصرية بلغة
تنبش على احتقارها وتشتويها . ثم يبرى ليجد بقر منهم ،

نسبة شعر

قرأت في مقال (إبراهيم بك مرزوق) المنشور في العدد السابع والحسين من الرسالة بقلم الأستاذ محمود خيرت فيما روى عن المرحوم المتفوطي هذا البيت :

مضى بها ماضى من عقل شارها وفى الإجابة يلقى يطلب الباقى
أوردته في قصة حكاه عن رجل قال إنه كان رئيساً (باشكاتب) لكتبة محكمة ألكندرية الشرعية ؛ ثم قال الراوى : « ولا أدري إذا كان هذا البيت من مقوله أو قديم »
والبيت قد يحتمل قصيدة لبد الدين الباس الريمي^(١) يقول فيها :
وستطيل على الصباء يا كرمها

في قصيدة بسلطاح 'الراح' حدائق يعفى بها ماضى من عقل شارها وفى الإجابة يلقى يطلب الباقى
فتكل شيء راحة خاله قد حكا - وكل شخص راحة ظله التناقى
والقى نسب إلى القصة ما يمكن رئيساً للكتبة ، ولكنه كان أحدهم ، واسمه الشيخ احمد ، وكان مليح التادرة معروفاً بالكتبة ، سمعت عنه مضحكات كثيرة ، منها أنه كان ذات يوم غافاً من المحكمة فالتقى برجل واحد يطلب مقابلة الرئيس ، فسأله الرجل :

يا شيخ احمد هل الرئيس فوق ؟ قال هو فوق ولكن أعضاءه زلت ... ومنها أن عمى المرحوم الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الرافى ، وكان قديماً محكمة ألكندرية ، سئل في ميراث براد معرفة ما يقرض منه لكل وارث ، وكان الشيخ احمد هذا يكتب عنه الفتاوى ، فكلفه الفتى أن يمل ما يسموه « شباكاً » وهو رسم ذو بيوت يُذكر فيه الورثة أصولاً وفروعاً وفريضة كل منهم ، ولما كان قد سألني يا شيخ احمد هل علمت « الشباك » ؟ فقال يا سي الشيخ : ما ليس « طاقه » .

أما التادرة التي رواها الأستاذ خيرت وحكاها له المتفوطى فليست بصحيحة على ذلك الوجه ألبتة ، إذ لا يمكن أن علمنا سائلاً رئيساً لمحكمة شرعية يقول لرجل : أنبت طالع . . .
والقى روى لى أن أحد الموظفين مع الشيخ احمد قاطعه على [البينة في أسفل الصفحة التالية]

(١) وهو نسب أيضاً إلى أبي نولى (الرسالة)

ولذا كاذب النيب والاحتيال ، والسكر والبرودة ، وإفلاق راحة الناس سقاسف ، فما هي الكيثر ... ؟

أعترف أن الحر يؤثر في نشاط العقول حتى الكبيرة منها ، وأعترف أيضاً أن جوشاحية الأستاذ قد ظلم الأسطى حسن المصري أخشى الظلم ، وأشاد بفضل الأسطى « الروى » كل الإشادة ، حتى أن الأستاذ لفرط إعجابه به لم يسمع شغفه ودقه . لأنه يشق ، ويقل في حرر لا في خشب !! وإلا لما قال ما معناه . . .

« . . وحل عمل الأسطى حسن شاب روى بمثاله سناً ومهنة . ويختلف عنه ثقافة وأدباً وإثباتاً وصديقاً . حتى أنني لم أحس به إلا بعد ستة شهور . لأنه يفتح حاتوة نهاراً ، وينقده قبيل الغروب . . . وأذكر أنني استعنيته مرة ليصلح دولاباً فطلب ضعف ما كان يطلبه الأسطى حسن فأعطيته ما طلب لوثوق من وقته ، وصديق ميعاده . . . »

يا لله . . . وكيف لا يكون وفيما سابق الوعد ، وقد أعطيته صمت ما كان يأخذ السكين حسن الذى لو جرّو وطلب هذا الضعف لرميته بالجشع والطعم . . .

لعل في هذه الكلمة قد أوضحت الحقيقة التي تكلمت عنها في كلتي السابقة بالراوى الأخر ، والتي قلت فيها « لئى لا أحب إلا الحق ، ولا أكتب إلا له ، وله وحده :

لا فرق عنى بين شيخ وشاب ، وشهور ومقبور »

ولعل الأستاذ يعتقد أنني لم أكتب هذه الكلمة إلا لأنى أحب أن أقرأ لصاحب بحر الاسلام وضاه شيئاً غير هذا الأدب الذى يمت الأجناب على احتقارنا .

ولعل أيضاً لم أغضب أستاذنا فيقبل كلتي يقول حسن ، ويجعلها محلاً خالياً من الغرض ، بريئاً من اللؤم . قلها لارى إلا الى تعجيد أمة نية تتوب نحو الكمال والنور ما

(المراسل) نتقدد وينقدد معنا الكاتب القاضل أن الأستاذ الجليل احمد أمين لم يرد عما كتب تحقير الملل المصرى ولا لى انجاز الأجنبي عليه ، وانما أراد إيقاظه وإصلاحه من طريق المقارنة . والمثل . واخفاء الميوب خوف الشهامة مظنة لدم الشموه بها ، ومن حق الناقد الاجتهادى أن يحجم بعض التيوب لتتمثل في الاحساس الضعيف ، وتبرز أمام العين الكلية . ولأن نسم حيوتنا من أساذتنا قدماً ونمسيحة ، خير من أن نسمعها من خصومتنا سباً ونقيصة !

فصول مرسية في القلوب الدرامية

١ - الرواية المسرحية

في التاريخ والفن

بسم أحمد حسن الزيات

العاطفة وتحريك الجوى في شخص من أشخاص الرواية، بل إن هواجس فكرة وسواس نفسه في صورة مشخصة بحمة، كما صنع شكسبير بنسج (ملت) وساحرات (ماكبث). وليس من الضروري أن يسطر الآلهة والأشباح والمواقف على منصة المسرح، بل يجوز أن يحدث ذلك في ظاهره ثم يغير به شخص من الأشخاص كما يحدث مثلاً في حلم ألكس. وبولان. وفي موت هيوليت وأوديب.

منشأ الرواية وتأثيرها

كل منشأ هذا النوع من الأدب تلك اللغة التي يمتصها في قوسنا ويقضيها على حواسنا تقليداً لطبيعة الإنسان وعمله. تمثيل الطبيعة الناطقة والصامتة بالأشجار والألوان والألحان إنما بقاها منه ذلك التقليد الذي أجاده الفنان وأحكمه. قال أرسطو ليس في كتاب (الشعر): «إن الإنسان مقلد بطبعه، وأشد ما يطرب به ويحبه من الفنون إنما هو التقليد». وليس من شك في أن التقليد في الرواية أشكل منها وأقوى ظهوراً منه في غيرها من سائر الفنون. لأن التقليد فيها لا يقف عند الأشكال الخارجية للإنسان كالنحت والتصوير، وإنما ينتقل في باطنه، فيصور نوازع نفسه وخوارج فكره ودواي عمله. أضرب إلى ذلك تلك الحاجة للغة التي تدفع الإنسان إلى السبوح في أجواء الخيال فراراً من وحدة الميض وصيق الحياة ونقل الحقيقة

وجد الإنسان تحقيق تلك اللغة وقضاء هذه الحاجة في التمثيل المسرحي، فسرّه أن يخرج من نفسه، ويقعد أبناء جنسه، عملاً لعينه ذلك للتل الأعلى الذي طالما رسمه في خياله، وفي أن يعيش على مثاله. ظهر ذلك أولاً عند الأغريق في أعياد باخوس إلى آخره، إذ تقدم (الريجيين) من أهل (ستيون Sycone) فتل ذلك الآلهة على المسرح، وقطع ما بين الألبشيد بمحاكاة بعض الحوادث الحسية، فاستعمل (يسبس) ذلك الابتكار، وجاء (أسخيلوس Eschyle) أبو المساءة، فأضاف إلى الممثل الأول عملاً آخر، غلظ الحوار ثم اخترع الوجه الكاذب، والظوب الضافي والجنداء العالي، واستعمل الألفاظ الجزلة، والراقص التفضية، واختصر الألبشيد التي سميت بعد ذلك (خورس)، فضع شأنها في الموضوع.

على هذا النحو نشأت المساءة، وهي أحد قرى الرواية كما استعمل بعد. أما فرعها الآخر وهو الملهة فنشؤه ذلك التبرج الذي كان يستبيحه الشعب الأغريق لنفسه في مواكب باخوس وهو يجوز جولان الفرح في قرى (أنيكا). ومن ذلك يعلم أن الرواية

الرواية تمثيل عاطفة من الناس لحادث متحقق أو متخيل لا يخرج عن حدود الحقيقة أو الامكان. فكونها تمثيلاً يخرج للعبية لأنها حكاية صرفة، والرواية مدارها على التطبيق والعمل، وليس لمؤلفها وجود في المسرح ولا حضور في ذهنه، وإنما يرى الشاهد ويسمع الأشخاص. يملون بينه وأذنه. وكون الحادث متحققاً أو متخيلاً فبذلك أن الحقيقة التاريخية ليست شرطاً في الرواية، فيستطيع الكاتب أن يكتب الرواية ويجعلها بالبالغة كما فعل كورديني في (بوليت)، أو يختلج الحادث وحده اختلافاً كما فعل في (السيد)، أو يخترع الحادث والأشخاص اختراعاً كما فعل تولستوي في (زير).

وبولان لا يخرج عن حدود الحقيقة أو الامكان احتباس من إدخال الخواطر في الرواية، لأن قانونها الأساسي أن تكون صورة الحياة البشرية ما استطاعت. وإن تميل أن تصور الحياة أو تعينها لا يجوز الحوادث الحقيقية الواقعة أو الممكنة. وشرط الامكانية وجب على الكاتب أن يقف عند حدود الممكن المقول في الموضوعات التخيلية، وأن يضحي بالواقع أحياناً إذا بعد أحاطة لشؤده وغمائه في الموضوعات للتحقق. على أن من الخواطر التي تتخيل الخواطر في الرواية إنما كان الكاتب قادراً والفرج المسرحي ما هو كواقع في رواية «فيروكيت» لسوفوكليس، ورواية «أناي» لراشدين، ونحو ذلك حين يادوية الشعور وإثارة

(١) تطابق كلمة الرواية على كل الأنواع التي تتل، ثم أطلقت بعد ذلك على نوع خاص منه سياتى تعريفه وعرضه

طريقته فقلته ثلاثاً، وجاء القانون يسون في الضلع بينهما وأخذوا الممثلين إلى الممثلين عليه تربية له، فلما دخلوا «بالظن» على الشيخ أحمد فل يجيبه ما شغل المثلثة بجلالها إذا استمرت من لا ينجو له. فيصيحك الحبيب وشاعرت النادرة، ولعل الشيخ أحمد نظر فيها إلى نادرة قرية منها رواها صاحب الأغاني في كتابه والله أعلم يا مصطفى صادق الرافعي

وعلى ذلك كله يقوم أساس التشويق والحلافة ، ولكن ماذا عسى يصنع الكاتب لو كان للعمل حلالاً مكناناً سبقه ذكاء ، للشاهد بينهما ، ووقف قبل النهاية عليهما ؟ أو لو كانت روايته على ما يريد الفن ، ولكنها مثلت غير مرة ، عرف الناس كيف تتمدد وكيف تتحلل ، ألا يكون معنى ذلك أن إيهام السمل لا يفيد للشاهد ولا يجنيه إلا أول مرة ، ويجوب ذلك أن تحليل هذه القصة ليس في طوق الكاتب ولا هو من واجبه ، وإنما هو عمل الطفل وأخص وأجابه ، وهل يكون اليوم المسمى بالثقافة إلا إذا أنشأ ما تمل وشغل فكرك بما ترى ؟

كذلك نستنتج من التعريف أن الحوادث المتعارضة كلما كانت مسافة الخلف بينها بعيدة ، ومناقضة بعضها لبعض شديدة ، كان شأنها أهم وجاذبيتها أقوى ، وذلك حق لا جدال فيه ، فإن حوادث السمل إذا تاهت طاقته منها مفرطة في الحزن ، وأخرى مفرطة في السرور ، كان حلها أمتع وألذ مما لو سارت ضعيفة في جهة وقوية في أخرى ، أضرب لك مثلاً رواية "موليسكت" لكونرني : لو أن كونرني جعل (بولين) متفوقة التوؤاد بحب زوجها لكانت المشكلة أقعد وأصعب ، وموقف بولين أقسى وأدرب ، ولكن كونرني جعلها عسكرة (لشيز) فضل جاذبية الانجذاب على جاذبية الأرهاب ، وأطاع عبقريته في هذه القطعة لحرك الدهش وسكن النتيجة

وليس تعاقب الحزن والسرور والخوف والرجاء من خواص الأساة ، وإنما يكون في اللبابة أيضاً ، فإن جاذبيتها لا تتم إلا بشيئين : أولهما أن تجعل للشاهد يشي أن يؤول أمر الأفعوك إلى السخرية والاحتقار ، ثانيهما أن تولد في نفس القارئ والفضول والرغبة في أن يرى هذه الأمنية كيف تتحقق . ففي رواية البغيل يبور في نفس للشاهد هذا السؤال : أين زوج البغيل من مريان أم يتخلل عنها لانه ؟ وفي رواية تروف أو الشيخ متلوف ترد على خاطره هذه المشكلة : أين تضع أستر توف عند أجون ويوم بالمنة والحزى أم تستمع بشرة حبه وخجته ؟ على أن الحزن في اللبابة يجب ألا يشي أشخاص الرواية إلى جهة أو للشاهد فإن ذلك يميزه الناس . ومن حق النفاذة عليك أن تفرم على حساب أشخاصك فتضحكهم من بكاهم وتسدنهم بشقاتهم . وسيمر بك تفصيل ما أجله التعريف من صفات السمل وتحليله فنجزي الآن بذلك .

يتبع

(١) سنستش في فصل الأساة واللبابة سيج ما لنستعده به من الروايات

منذ خلقها الأفرين تقسم إلى قسمين مستقلين : هما الأساة واللبابة أو التراجيدية والكوميدية كما سيجبك تفصيله بعد قليل . أما تأثير الرواية أو المسرح فلا جدال في قوته وخطره ، فالخاتمة منها قوت في التعبير ، وبالت في التأثير لا تبلغ شأو الرواية في ذلك ، إذ القصص الحكائي لا يخطب إلا الخلية ، وهي تختلف في الناس صمغاً وقوة ، فلا يكون تأثرها إلا بمقدار ، أما القصص الروائي فيخطب الخيال والحس ، ويغلا البصر والسمع ، فيكون فعله أقوى وأثراً أشد . أرايتك إذا قرأت أو سمعت حادثة قتل مثلاً ، فهل يبلغ أثرها منك مهما عظم واشتد ما يبلغه ذلك الأثر الذي يستولى على نفسك وحسك حين تسمع استثناء الذبح ، وترى انكسار الدم السفوح ؟ لذلك كان حقاً على الكاتب أن يتوسلوا بهذه الوسيلة الناجمة إلى إقرار الخيل في النفوس ، واقتلاع الشرن من العروس ، وتفضية القلوب الرضبة بالموافق النبيلة بتصور كمثل العليا كما في الأساة ، أو إلى إصلاح القاسد وتحويل المومج من الماديات والأجلائ . بإعطاء أهلها مضحكة للناس كما في اللبابة . أما تلك القطع الناعمة التي يلقها ضاحك الكاتب ، ويخلها صغار الفرق ، تحلياً للشهوة وتصيحاً كلال ، فهي من عمل الزور وتجارة المظفر ولذاعة الفاحشة ، وهي لا تجسد مكائها إلا في الشنوب البهيمية الجافية التي لم يتفقها علم ولم تنهها حضارة ، فواجب النقد ألا يبي عن مناجاة هذا المظفر ، فالف ضرره لا ينال الخلق وحده ، وإنما ينال الأدب والفن جميعاً

المعمل الروائي (Action)

المعمل الروائي هو الفعل الذي يجري على المسرح من قيلم وقعود وحركة وسكون . وبعبارة أخرى هو المراك التلشب بين الوسائل والحوائل التي تتنازع حاداً من الحوادث ، فأولاً تامل لوقوعه ، والأخرى تامل لنته أو لانتاج ضده . فمن هذا التعريف نستنتج أن المعمل لابد أن يكون مرياناً غير مؤكد ، ثم لا يزال في سعيه من النك ونجاية من الفن حتى آخر الرواية ، لأن عقدة السمل إذا لم يكن لها إلا حل واحد يدل عليه للنطق ، ويتبأ به الشاهد ، فقد للدائرة ، وهي تحول ذهن الشاهد من الضد إلى الضد تبأ لتصرف الأشخاص وتقلب الظروف ، فتارة يقدر للنتيجة على تحويعهم ، وتارة يقدموهم على نحو آخر ، وهكذا دواليك حتى ينتهي المعمل ، وربما امتحى على غير ما فكر وقدر . فالتباس السمل هو الذي يوجد هذه الدائرة ويفرض كثيراً من الحلول ، ويقف الشاهد بين الخوف والرجاء ،

مناخير الفضاة المباركة

الحاكم والحكوم، والإنسان والحيوان على السواء، ساعطاهم اواحدة خصباً .. ساعطاهم النيل ..

النيل

للأديب حسين شوقي

فوافق الآلهة بإجماع الآراء على هذا الرأي الفريد ، ثم استمر (آمون) قائلاً : وسندعو الآلهة الأجانب إلى الاحتفال بهذا الحادث الجليل ، ثم جلس (هوروس) الآله الشاب الذي كان

يقوم بأعمال السكرتارية في المجلس ، بناء على إشارته من الرئيس ، إلى آله الكاتبة فكتب الدعوات على وجه السرعة ، ثم ناولها إلى

(آمون) ففهرها بجماعته ، ثم أعطيت إلى (إيزيس) الآلهة الطائر غلمها في مقاره وطار بها إلى الأقطار الأجنبية .. بعد ذلك

أخذوا يستقون عن السكان التي يبدأ منه البهر فرأى أحدهم أن تكون بدايته أسوان ، ولكن الحكيم (حوتيب) اعترض

مرة أخرى قائلاً : إن مصر سوف يزيد عدد سكانها مع الزمن ، فيحسن لذلك أن نطعم لها مساحة .. وبعد البحث اختيرت

إحدى بحيرات بلاد (البوت) المقدسة لارتقاها ، وتكون تحت إشراف الآلهة ورعايتها .. ثم جاء يوم الاحتفال وكان يوماً

فريداً في التاريخ ، شرب فيه الآلهة كثيراً من نبيذ قرص الفيد التي جاء به (ديتزيس) إله البحر الأغريق هدية (لآمون) ،

كان (إيزيس) الآلهة الساحرة قامت بألماب سحره مدعشة بر لها الناظرون ، منها أنها قطعت بالسكين رأس دجاجة ، ثم

أشارت بمصاها إلى ذلك الرأس فنادى قائم بالجد . وقد

أعجب بهذا المنظر ، بصمة خاصة ، (بل) إله أعور الكبير فأخذ يضحك ملء شديقه .. ثم قصد الجميع إلى جبل قائم

بجوار البحيرة ، فأشار (آمون) إليه يده وأخذ ينادى أرواح الماء بصوت عظيم يشبه الرعد ، فظهرت المياه بقية عذبة من

الصخور .. في جلال وروعة .. وكان (بتاتور) الشاعر ، البشري الوحيد الذي دعى إلى الحفلة . ليخاطب على قيثارة ذلك

اليوم المهيب ، ولكنه أوج عليه من هية النظر وظل صامتاً لحظة ، وقد أخضعت غيبته بالتميم ، ولم يحل عقده لسانه إلا بعد

أن شرب جرعة من ماء النيل ، فأثد : « سلام عليك أيها النيل ! يا من يتفجر من الصخر حياة ويسرأ ! إنك حيناً تهبط تخضّر

الأرض ، كما أن عيدان القمح تنحني لك لإجلالاً ، وتقدم لك بذورها قرباناً لك تنخلق للسان العمل ، وللأرض النيطعة .

كما أن كل معة نسر لمفكنا ، كذلك يهز كل منكب من شدة القرح .. دم أيها النيل حياة لمصر ويسرأ للمصريين ! »

فصاح الحاضرون : آمين ! آمين !
مصر شرق

عند ما انتهى المصريون من تشييد معبد السكرت النغم ، تكرباً لآله (آمون) ، دعا (آمون) الآلهة الآخرين إلى اجتماع

خاص ليختاروا أحسن هدية تقدم لبني مصر كمكافأة لهم على عملهم ، ولا سيما أن المصريين ما برحوا يبنون مثل هذه المعابد

التيافقة لألهتهم من أن لآخر ... فاقترح (هوروس) الآله الشاب أن تقدم إلى فرعون آله سينة لتسليته هو وأولاده في ليالي

الشتاء المعبسة ، ولكن الآله (سوكر) وكان شيوخ الزعة اعترض على هذا الاقتراح قائلاً : إن الشبب المصري هو الذي أُرغن

في بناء المعبد ، فلهذا يجب أن تكون له لا لفرعون . فخاب بعضهم على اعتراض (سوكر) وكاد المجلس ينقلب إلى عراك بين

شيوخين وفرعويين ، إلا أن (أوبيس) - إله اللوق - صاح فيهم بصوته الزعج : أنصتوا إلى تقدي وجئت ضافكم ،

أقيموا للمصريين جبال من الذهب بجوار طيبة أو منفيس فلمهم يبدون هذا البعدن في حياتهم ، ويستطيعون بهم في قيووم

بمنعدهم لهم . ولكن (حوتيب) إله الحكمة اعترض على هذا قال : إن وجود الذهب مثل هذه الكثرة في مصر يعلم

أهلها الجشع والبكسل .. ثم هناك الأجانب الذين رهقوا البلاد وفي قفيرة ، فإياك إذا عرفوا وجود مثل هذا الكثر ؟ إن هؤلاء القوم لاحد لهمهم ، تصور أنهم أنشأوا بوارج في

السماوات ليسئلوا بها على علنا الملوي بعد ما أنهبوا من الاستيلاء على الأرض ؟

ثم راق إلى ذلك عرض غلبت في مصر حتى تخفت حرارة الجوف الصيف ، ولكن (ميث) وكان إلهاً أنانياً صاح : هل

جئت حتى ترى مثل هذا الرأي ؟ ألا تدري أن الجو إذا وطب منازت هنا كلنا رماذ في سنين قليلة ؟

ثم هين (آمون) الآله الأكبر الذي لازم السكوت طول الحظي وقال : يا أبناء الإخترأ لا تسموا أنفسكم ، ولا تجدوا قراحتكم ، لقد وجدنا تشدون وعرفنا أحسن هدية تقدم لمصر ولشعبها

الرفي ، ساعطاهم حياة هنية سعيدة ، ساعطاهم أمراً عظيماً يتفع به

١٢- أعيان القرن الرابع عشر

شيخ مفتاح أبي مستر

سنة ١٣٠٤

العلامة المنفرد له أحمد باشا تيمور

الشيخ أحمد مفتاح

وملت سنة ١٣٠٨ ، وكان طويلاً خفيف اللحية ، وقد
 وخطها الشيب ، وكان اشتغاله بالزراعة دون غيرها ، ويشترى
 الحلال في كبسه ، ويقول الحق ولو على نفسه ، وتعلم القراءة
 والكتابة في الكبر ولم يجدها ، ولما وصل غيبة إلى ولده الترحيم
 بالقاهرة رآه على البسيطة بقوله :

نفى والدي بالزعم متى ولينتي سبقت لأمر ساورتني غوائله
 تعد عاش دهر آل يشبه برية حياة سخي فاض بالقوم ناله
 وقم بسب الدين والقفل صادقا وما الرأ لأدنيه وفضائله
 عليه سلام كلما غاب كوكب وسالت من الجن الترحيم هوامله
 وكانت ولادة للترحم ليلة السبت الرابع من شعبان سنة

١٢٧٤ ونشأ بالبلدة المذكورة في حياة والده ، وأبندأ القراءة على
 الشيخ جاد المولى ، فقرأ عليه القرآن وبعض التور ، وميكث بعدها
 نحو ثلاث سنوات ، ثم حضر إلى القاهرة سنة ١٢٨٩ لطلب
 العلم بالجامع الأزهر ، وتلقى عن شيوخ ، وقرأ النحو على
 الشيخ محمد المشهور الغربي ، والشيخ عرفة سالم السفلي ، والشيخ
 عبد الله الفيوي ، والشيخ محمد البحري ، والشيخ سالم البولاق ،
 والشيخ محمد الأناني ، والفقهاء الحق على الشيخ عبد الرحمن
 السويدي ، والشيخ صالح خرقوش ، وحضر بعض دروس الأستاذ

الكبير الشيخ محمد العباسي الهندي شيخ الجامع الأزهر ومفتي
 مصر إذ ذاك ، والبيان على الشيخ عرفة ، والشيخ على الجنائي ،
 والشيخ محمد البحري ، وأدب البحث على الشيخ محمد البحري
 المذكور ، والنظن على الشيخ محمد ميمد ، والشيخ أحمد أبي
 خضرة ، والشيخ سالم البولاق ، والشيخ محمد البحري ،
 والعروض على الشيخ محمد موسى البحري .

وفي أثناء مجاورته يينا كان مسافراً من بيته إلى القاهرة في سفينة
 كبيرة فلم يزل التل ، نزل يقتتل على سكان السفينة مع جماعة
 قاتلهم مع الماء في وسط النيل ، وتبعه أحد المتسللين لاجماده ، فلما
 زال ساجداً حتى كادت سواعده وكاد يفرق ، ثم نجا وخرج على
 الشاطئ الغربي للنيل وأرسل اليمن بالسفينة زورقاً وصل به إليها ،
 وشارف حرة من القاهرة غلباً إلى بيته في سفينة ، فقتل مع
 ربهما تشاحناً أدى إلى إخراجها منها ، فخرج إلى بيته يقال لها الزفة
 قلبه بي سويف ، لا يملك شروى قبر ، سوى كتاب مخطوط

العالم الشاعر النادر ، أحمد بن مفتاح بهرون بن أبي الشمس
 يتبعه نسب إلى محار بضم العين للهمة وتخفيف الميم ، أحد
 العرب النازلين من الصفراء إلى أرض مصر حوالي القرن العاشر ،
 وبين أبي الناس ومحار جتان أو ثلاثة ، ولما ورد محار مصر
 قطن بأقليم منية ابن الخصيب في صعيد مصر ، وولدت بين عرب
 تلك الجهة متازعة أدت إلى مقاتلة ، كان لجدة للترحم أبي الناس
 اليد الطولى فيها ، ويقال إنه حضر بعض الوقائع بدون سلاح ،
 ولفوقه أسك جشاً شبراً من رجله وضرب به حتى
 مات الجش .

وقطن بهرون الجدة الأدنى للترحم في بلدة على الشاطئ
 الغربي قليل بأقليم النية تابعة لبني مزار ، أنشأها حسن بن
 عبد العزيز أحد أجداد الترحيم من جهة والدته ، وهي بلدة صغيرة
 اشتهرت بين العامة باسم أبي يحيى عرفاً عن أبي عزيز ، يستود به
 حسن بن عبد الوهيد مؤسسها ، على عاداتهم في تكتية الرجل باسم
 أبيه ، ومثال بهرون المذكور بها حتى ولده مفتاح أبو الترحيم
 سنة ١٢٢٩ ، وكان في هذه البلدة رجل اسمه على أبو محمد ، من
 أقرب والده الترحيم ، جعلته الحكومة شيخ المشايخ ، وهو لقب
 كان يطلق إذ ذاك على من يحكم عدة بلاد ، وكان جاثراً في معاملته
 فاعتدى على أناس من أهل البلد بالضرب حتى أشرفوا على الملاك
 فاضطر بعض أهلها إلى الشكوى للوزير مستعينين ببلي اقتدى
 الشرعي والد حسن باشا الشرعي ، وبعد التل إلى السلطنة على
 الإقتفال فاتفقوا واختطوا بلدة أخرى شالي أبي عزيز سنة ١٢٦٤
 سموها زفة عمرو ، وانتقل الباهيون بولده أبي الترحيم ، وبني بها
 داراً كبيرة ، وبني بها حتى مات بعد أن أسن ، وكان سيد
 الرأى يرجع إليه في المشكلات .

ثم سكن هذه البلدة بعده ولده مفتاح ، وتزوج بها وأعقب
 جميع أولاده ، وحج سنة ١٣٠٤ فارح حجّه ولده الترحيم بقوله :

بعض آتلفه ، فاختار مصر الجديدة واكثرى بها داراً صغيرة
أقام فيها عفره مع خادم مسن كان يقف له حاجته من السوء ،
ويقوم بتنظيف المكان ، وكان الشيخ مريضاً معرض برف عند
الأطباء يتصلّب الشرايين وهو لا يمل بأمره ولا بهم بنفسه ،
حتى اشتد عليه أخيراً وهو مظهره شيئاً مريحاً ، ثم تركه الخادم
وعاد لبلده ، فبقى وحيداً بالدار حتى أدركه أجله المحتوم فجاءه الأبواب
مغلقة عليه ، وبقي أليماً لا يعلم به أحد ، حتى ظهرت راحته للخيران
فأخبروا رجال الشرطة فحضروا وكثروا الأفعال فالتفتوا تالفاً في
سريره وجزء من كتاب الأتاني ملق بجانبه ، وكان ذلك يوم الأحد
٢٨ الحرم سنة ١٣٢٩ ، وقرر الطبيب أنه مضى على وقته ثلاثة
عشر يوماً ، فقنوه ودفعوه لتمدد الله برحمته .

ولم يكن اشتغاله بالعلوم على السواء ، بل كان جلّ اعتناؤه
بمن اللغاة والشعر والنثر ، حفظ من اللغة مقداراً وافياً من الفريب
وفيرة . وكلف تصحيح شرح الفناوين عند طبعه برسمته المرة
الثانية . وكان اشتغاله بالشعر في الأزهري قليلاً كما قلنا ، ولم يربح
فيه إلا عند دخوله دار العلوم طالباً ، وقد أرتخ لإجادته فيه بقوله :

أقول الشعر عن فكر سليم ١٣٩٨

ونظم بعد ذلك القصائد اللينة والقصائد النجينة ، وكان
ينجح فيها بنجح العرب ليكتفه نظرياً في ديوانها ولتقبله البكتير
منها استنساخاً أو نسخاً بيده ، ولو تم له الخيال الشعرى كما تمت
له الدنياحة وجزالة الألفاظ لكان أشعر أهل زمانه بلا منازع .
ولما عاد الأمير محمود سائياً بشأه أشعر شعراء العصر من منفاه
بسيلان ، وكان يسلم المهد بشراء مصر ومن حدث منهم لم يجبه
إلا شعر الترجم في رصانة البناء وسلامة التراكيب . وأما نثره
فتوأم شعره في الأسلوب العربي ، وكان مولماً بالتضمنين فيه من
بسطر عربي أو مثل سائر ، لاستكاد بمحو قطعة منه من ذلك .

وقد ترك من التأليف « رفع اللثام عن أسرار الضرام » جمع
فيه ما ينفع على تسمية اسم الأسد ، طبع مصر ، و « مفتاح الأفكار
في النثر المختار » جمع فيه مختار النثر من رسائل وخطب من
الجاهلية إلى هذا العصر ، وهو كتاب جليل القائلة ، طبع بمصر
أيضاً ، و « مفتاح الأفكار في الشعر المختار » جمع به مختار الشعر
من المعالية إلى عصرنا هذا ، لم يطبع ولم تطلع عليه ، وله ديوان
حلمة من شعر العرب استدرك به على أي تمام ما قاله و « مفتاح

رهنه في أسيرة القطار ليدته » وله نوادر كثيرة أمثال ذلك من
النسج على القدمين مسافات بعيدة ، والبيت على الطوى في كل
غدوة وروحية بين القاهرة وبلده .

ويعد أن قضى سبع سنوات بالأزهر عمداً في طلب العلم
ومباحاة الشيوخ ، عاد إلى بلده ومكث بها نحو سنتين مشتتلاً
بمخطة الشعر ونظمه ، ولم يكن له بالأزهر كبير عناية به لانصرافه
إلى تحصيل العلوم ، ثم حضر إلى القاهرة ، ودخل مدرسة دار
العلوم سنة ١٢٩٨ فأغاد به منظم العلوم العربية مع الجزء الأول
من تاريخ ابن خلدون المشهور بالقدمية على الشيخ حسين المرصني ،
ثم خلفه في تدريس اللغة العربية شيخنا الشيخ حسن الطويل
قتل عنه بعض المثل البائس ، ورسالة ابن زيدون المهجورة ، والرواء
للجلال الدواني في الحكمة ، وانتفع به كثيراً ، وقال فيه
وفي الأستاذ الرصني :

دار العلوم يشكك فراقاً في الهدى المرصني المبر أوجد ذا الزمن
فأجبتها حسن المعارف بعده لا يخرج من لسان أخواله من
وتلقى التفسير والحديث بالمدرسة عن الشيخ أحمد شرف الدين
المرصني ، وافتقه الخني عن الشيخ حسنة التتواي ، والعلوم
الطبيعية والاربابية على أساندة آخرين بالمدرسة ، ثم خرج منها
بعد أن نال الشهادة الثالثة على براعته سنة ١٣٠٣ ، فقال بعد
مقارنته المدرسة مستمناً :

دار العلوم تفرقت نظم أجيالها كالوا بدوراً في سناء علاك
حتى بلى مهنى بهم وتغيروا بإدار غيرك البسلى وعلاك
واشتغل بعضهم بغيره من المدرسة بالكتابة في صحف الأخبار
كالأملاء والقاهرة ، وبالتدريس لبعض أناس منهم السيد توفيق
البتكري ، ولما اتصل به حسن له خلع المهمة والجلية ولديها
بالإسب الاخرية والظروبش ، ثم فارقة واستخدم كاتباً بحكمة
بني سوف الأجلية نحو عشرة أشهر ، ثم انفصل وورد القاهرة

فيكتب في الميزة أليماً قليلة ، ثم امتحن للدخول بمدرسة دار العلوم
مدرسة الانشاء فحاز قصب الشيق وفاد للكتابة والجلية ، وأقام بها
تسعة سنين انتفع فيها الطلبة وتخرج عليه كثيرون ممن يحسنون
الكتابة الآن . ثم تفرغ بعد ذلك مدرساً للتدريس بالدارس الابتدائية
في الأقايم ، فخطوا من درجته إلا أنهم أقروا له مرتبه ، وكان أخيراً
بمدرسة بني سويف ومريض بها فأحيل على المشاش واختار السكنى
بالقاهرة ، وبأبني مكاناً يتنزل فيه الجاني فيستعمل بالمعالة وإعالم

في تاريخ الأدب

رأى جديد في المعلقات

نهر ونقيب

بقلم محمد طه الحاجري

كتب الأستاذ القابل الشيخ عبد التعال الصميدى فصلاً في «الرسالة» جمل عنوانه: (المعلقات - رأى جديد فيها)، وقد والله فتنى هذا العنوان أياً فتنه، واستوقفى عن قراءة المقال برهة، وأسلمني إلى طائفة من الخواطر غير قليلة - فقد طالع هيدنا بالطريف من الآراء في تاريخ الأدب، واشتدحت حاجتنا إلى إعادة النظر وتقليب الفكر في رأتنا الأدبي، واستشفاف الحقيقة المستكنة في ثنايا النصوص المختلفة، والتأويلات الكبيرة، ولا سيما فيما يتعلق بالمصر الجاهلي، وقد وقفنا منه في عجل لا يبين الباحث فيه إلا نحات خنقة، وأثارت ضئيلة، بكتشفها النعوض ويحيط بها الأبهام وتلمس بها الأدغام - فلو نلنا في ذلك المعلقات

صورة صحيحة من ذلك العصر، مهما كان أمرها، وبما اختلفت فيها مناهج الباحثين وأرواحهم. فكل رأى جديد فيها جدير أن تلتفت إليه القلوب. وتوصى إليه العقول، ويتلقاه التأديرون البشر والترحيب، إذ الجديد وحده هو الذي ينتظر منه أن يبدو الظلمات ويزيل الشبهات، ويفسر الشكالات. وليس الأستاذ الصميدى ممن نتج بأن له مع المستشرقين علاقة هوى، فيميل إليهم، ويعتد الأدب والتاريخ بأرائهم، فجدية لاجد أن يكون الجديد الخالص لا يشوبه شوب من تقليد. وهو رجل يحافظ بطبعه، فيما يظن الناس، بجدية خالص لوجه العلم والحقيقة، لا عن رغبة في التلاف وإعجاب بالتجديد.

حدثني بهذا الحديث نفسى، وأنا واقف عند حد العنوان. ولكني كنت أشتغل في مدارج النبطه والفخر والسرور، حتى أقف على انقار ألبهه اليأس، فذا بي لا أحس شيئاً مما حبه

الاستثناء لم يكمل، وأخذ في أواخر ألبهه في جمع شعره ونثره وترتيبه في ديوان، ولا أدري ما فعل الشعر به.

وكان رحمه الله غريب الأطوار، سريع الغضب سريع الرضا، مع صفاء الباطن، له شغوف في أخلاقه يجعله من عرفه وعظمته وعجز اللود، أسود الوجه والشاربين كبيرها، أبيض الال الطول، له هزة وتخت في مشيته لمرض كان أصابه في ظهره ورجليه. ولما انتقل إلى مدارس الأقاليم صار يحضر إلى القاهرة في فترات فينزل عندنا ويجتمع به إخوانه وأصدقاءه في ليال كنا نحياها بالطلحات الأدبية وإنشاد الأشعار.

ومت ولم يقب غير ينتين زوجهما في حياته، رحمه الله.

الشيخ أحمد وهبي

كان طالب علم فقير ثم تزوج بأحدى الموصيات فحسنت حاله وفتح له أبواب طرايش الغدوة جعلها مجتمع الأديب والشراء ولم ينسج في التجارة فتركها وأخذ الشيخ مصطفي سلامة التجاري معه في الوقائع المصرية وجعل عزراً ثانياً بها ثم فصل وتقلب به الأحوال فاقبل بأسرة الويلطي ثم بالشيخ على أبي النصر شاعر الجديو إسماعيل باشا فسي له في الاستخدام بنظارة المعارف ثم يوتق.

وكان طلبة العلم على الشيخ منصور كساب وغيره من شيوخ الوقت وتلقى بالأدب ونظم الشعر الجيد وكانت وفاته سنة ١٢٧٣، كما في ص ٣٣٠ من ديوان الشيخ شهاب. اه

أحمد نجور

(المراد) بهذه الترجمة انتهى ما كتبه العلامة الجليل المرحوم أحمد بلخا نجور من تراجم علماء القرن الرابع عشر وأدباءه وسيدرك القراء ولا ريب حراز من الأسفل على انقطاع هذه السلسلة الفريدة في روحها اللطيف، وأسلوبها المذهب، ومعرضها الشرق، وصديقها الأخاذ، وطايبها الجليل. فهل لشيخ من شيوخ الأدب اجتمعت له ضرايا التقييس من فهم العصر، وملاينة الأشخاص، وتدقيق التاريخ، وتوخى الإيجاز، وصراحة البجة، يصل ما انقطع من هذه السلسلة؟ ومن أحق بهذه الخدمة الجليلة للأدب والعلم والوطن من الأستاذ عبد الوهاب النجار؟

نولده Noldke، ومكث به من علامة ذلك الميت، يقول في الفصل الثاني كتب عن المقات في دائرة المعارف البريطانية، وهي أدنى ما يقصد اليه الباحثون:

« إن قصة القول بأن هذه القصائد كتبت بالذهب ترجع إل

تسميتها بالقصائد الذهبية، وهي تسمية مجازية للدلالة على عظم

أمرها، وكذلك يجب أن تؤول تسميتها بالمقات على هذا

الأساس نفسه، فمن المفضل جداً أن تبقى هذه التسمية لأن هذه

القصائد قد سمت إلى درجة خاصة بعيدة، وأن هناك اشتقاقاً آخر

من المادة نفسها، وهو كلمة «عن» ومنها الشيء النفيس» (١)

فندار القول هو الاعتبار المجازي في فهم الكلمة وإغفال

الشيء الحرفي لها. فأن هي الجدة التي يستند الأستاذ إلى رايه ؟

وأما قوله إن المقات هي أول ما مضى بحججه وتوثيقه وحفظه

فدعوى لا تحسب إلا أن علم الأستاذ وفضله يتوحد بها، وأما

كان الأمر، فإن تعيين الأولي في هذا العصر التامض البعيد أمر

ليس من السهولة بحيث يلقى في كفة في درج الكلام، بل لابد

من النص الواضح أو الاستنتاج القاطع

وبعد أن انتهى الأستاذ من غرض هذا الرأي وتوجيهه عمد

إلى ما يخالفه من الآراء عرماً ومناقشة، وقد أكتفى من هذا

برأيين: الأول رأى ابن عبد رب وابن خلدون وابن زريق،

والثاني رأى أبي جعفر النحاس للصري، وكان ينتظر أن يعرض

إلى غير هذين الرأيين من آراء المحدثين، فقد جعل سبيل مقاله

أن العلماء قد اختلفوا قديماً وحديثاً في سبب تسمية هذه القصائد،

فالتقارير مذكور أن ظن أن الأستاذ يعرف مذهب المحدثين إلى

التفسير المجازي، ثم أغضى عنه تمجيداً لوصف رأيه بالجدية والابتكار،

والأ فأن ما خالف فيه المحدثون عن رأي القدمين ؟ ولكننا

لا نقول بهذا، فليس مذهبنا في النقد أن ندخل إلى الضمائر ونحسب

على النيات، ولا نقول هذا إلا أن أول واجب يفرضه العلم على

الباحث المؤرخ هو التمسك في طلب التصوص ومعرفة الآراء،

والثبوت في وصف الرأي، والمصصة قد وحده

(١) ويرى الأستاذ كلين ميل أن المقات جمع مقلعة بمعنى الملاحدة

بدليل أنهم يسونها أيضاً «مأسورة» بمعنى الفؤاد أو الفؤاد

والرسالة

في المقام، وزيته في الأوهام، ثم انتهت متاعري فخذت إلى
المقال أقروه جملة جملة وكلمة كلمة. فإذا ن أرتكس على عقبي،
وأحسن في تقبلي بما يجيء الظاهر لقاء طامس شمتة نفسه، وبجه
حسه، وورث به معدة من كثرة ما تطلب فيها.

أما هذا الرأي «الجديد» فليس وأبأن المقات من حيث

هي صورة للجمالية، فلتج فيها صفاتها، وقرأ فيها خلائقها

وعاداتها، وليس بما فيها من حيث وثائق وروايتها، أو الوضع في

أياتها، ولكنه رأى في سبب تسميتها، ثم ما يحتاج من توجيه

وتمتين، وأنحاء على الآراء الأخرى بالحاجة والمجادة ثم التوهم،

وهذا بحث جليل لا ينع من قيمته جزئية موضوعه، معلام

متشعبة مع الأساليب البلي، قائماً على أصول البحث انصارة.

يقول الأستاذ في سبب التسمية: « هذه المقات مقلات

مما أخذت الناس بعد جمعها من جهنم لها وتسميم لها بما كانوا

يتفننونها به من حفظها وغيرتها، وهي مقلات بمعنى محفوظات

أوستن وشحات، وقد خصت بهذا الاسم لأنها كانت أول ما مضى

بحججه وتوثيقه وحفظه وشرحه من الشعر ».

فجوبد كرهنا بين متدخين: الحب والتبغ، ثم التبع الحفظ

والشرح، وما أدري في حق هذه الملاحظة ؟. أما كان الأدبي إلى

الاستيفان أن يقتصر على السبب الأول، ويكون ما بعده حرجاً

عليه، وراجعاً إليه. تأملاً منه، فيكون سبيل التسمية هو هذه

الدرجة الرفيعة التي قدورها الناس لهذه القصائد، فتملقوا بها،

وأولوا حتم وإيجازهم، وما يليه عليهم تلب والاحتجاب من

القيام عليها بالاستفطار والشرح، أما التليق بمعنى كتابة الشرح

على المتن، فلما نجبه لما كان يسوغ في عرف اللغة حينذاك.

هذا هو الجديد في رأي الأستاذ، ولزودت والله لو كان

جديداً حقاً، فزفزع به رؤسنا عنها ونقرأ، ولكنه رأى مقرر،

بدرجه طلاب المقات فيها بدستون من الآراء فيها منذ أصبح

لدراسة المقات، فحضر سبيل على صعيد، وأسلوب على ثابت،

فليس الجديد في حقيقة الأمر إلا اعتبار هذا الرأي جديداً اليوم.

وإذا كان لابد من ثبوت للتسمية من قدم هذا الرأي ولسمانه

في الشيوع بين جمهرة العلماء، فيها هو البلامة المنتشر الجليل

قامت الحرب، وصحبت باسمها، وقال ابن الأثير في مبدع المناسبات:
وفي يوم عكاظ منوا الناس من الظلم
بل إنهم ليدكرون جاداً آخر قامت وعمر الرسول حلوات
الله عليه عشرة أعوام، ويدكرون في سببها أن أحد الفقاريين
كان له مجلس في سوق عكاظ يفتخر فيه، ويرغم أنه أعز العرب
فومب عليه رجل فضر به بالسيف على ركبته.

وأوضح من هذا في الدلالة على قيام هذه السوق قبل التاريخ
الذي حدده الأستاذ ما جاء في أخبار عبد شمس بن عبد مناف
أن زوجته علة بنت عبيد كانت قبله تحت رجل من بني جشم
ابن بكر فبمناها بمجاهد بن نعيمها، بعكاظ، فباعت السمن ودراحتين
كان عليهما وشرب يشنها الخمر... الخ القصة، وهي مذكرة
في الجزء الأول من الأغاني في أخبار حمير بن أبي ربيعة، وهي
تدلت دلالة قاطعة على قيام سوق عكاظ في عهد عبد شمس، وأين
عبد شمس مما ذكره الأستاذ؟ فكيف يصح مع هذا أن يكون
عام ٥٨٦ تاريخاً ليد قياها؟

والأمر بهذه النصوص كلها بعيد الاحتمال بالنسبة للأمة
العربية، وهي أمة تجارية منذ أقدم عصورها، وقد جعلت من
أسواقها نطلقاً محيطاً بالجزيرة، ووقعت قوامها تنطلق مع
سير التجارة، وكانت عكاظ حلقة من هذه السلسلة. فكيف
يسوغ القول بأن إنشائها كان في هذا العهد المتأخر؟ ولكن
لعل الأستاذ قد اعتد على نص صريح قوي يضيف ما قدمنا من
النصوص، ويهيم ما رأينا من منطق الأمور.

وبعد، فلا يحسن القاري أننا ندافع بهذا القول عن رأي
أبي جعفر التحلي، فلنا، وفي الحمد، من القائلين بالفن
الحرفي لكلمة الملقات، وما ينبغي من كل ما أسلفنا إلا أن نهر
الأمور في نصابها، فلا تنمض في الإقرار بالمحقق لأصحابها،
وأن نطعن الانصاف في قد ما نراه جديراً به، فلا تستحي على
الشيء مالا يجهل، ولا تستصمم الإيقاع من الأدلة والبراهين
من الحجج. ونرجو أن نكون قد وفقنا على الجادة في هذا النقد
فلم يسترنا الهوى ولم يخطئنا التوثيق.

محمد طه المصري
بكية الآداب

أما أول الرأي فيقول إن الملقات كتبت بالذهب، وعلقت
على أستار الكعبة، وكان الأستاذ رأى هذا الرأي بين البطلان
ظاهر الاستحالة، فاعتنى برض أقوال القائلين به وأغل
مناقشته وقضه

وأما الرأي الآخر فيذكر دعوى تطبيق الملقات على أستار
الكعبة، ويذهب إلى أن الملك كان إذا استحسنت قصيدة مما كان
يشهد في سوق عكاظ قال علقوا لنا هذه وأتبعوها في خزانتى

فانظر ماذا يصنع النقد في هذا الكلام؟ يقول أبو جعفر
«الملك» مطلقاً من غير تعيين، فيأبى الأستاذ إلا أن يفترض
أن هذا الملك هو النعمان بن النضر، ثم يبي على هذا
الافتراض الذي افترضه هو اعتراضه موجهاً إلى أبي جعفر، فيقول
إن عصر النعمان أحدث من عصر كثير من أصحاب الملقات فلا
يصح أن يكون هو الذي كان يعلق قصائدهم بمزاجته بعد إنشادهم
لها بسوق عكاظ واستحسانه إنشادها، وهذا ولا ريب سبيل
ملتبس، وتحكم في النقد غير محمود، وتجرب. فكيف يمكن مواضعه،
وتخصيص العلم بدون تخصص

وتتوارد اللملة تولد له والأستاذ الصمدي في نقد عبارة
التحلي عند هذه النقطة، أما الأستاذ الصمدي فقد ذهب إلى
ما رأينا من التحكم والبناء على الفرض، وأما تولد له فيقول إن
من الصعب احتمال أن ملكاً عربياً كان يشهد سوق عكاظ
ويؤلفنا والله أن يكون هذا العبارة الأجنبي أكثر توفيقاً،
وأهدى إلى الجادة في فهم الكلام وتخرج النصوص.

ثم ينتقل الأستاذ إلى وجه آخر من وجهه النقد، فيقول
إن سوق عكاظ التي أجمعوا على أن تلك القصائد كانت تعلق فيها
أشدت بكثير من عهد أصحاب الملقات، لأنها أقيمت بعد عام
القبيل بخميس عشرة سنة، ولوردنا والله لودنا الأستاذ على مصدر
هذا القول، فلنا نذكر أن باتوقاً تعرض في مجملها إلى تاريخ
إنشائها، والتي تحسب أن عهد هذه السوق أقدم مما ذكره الأستاذ،
ففي سيرة ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد
حرب القبايل وعمره أربع عشرة سنة، ويدكرون في سببها أن
فريشاً حين بلتها مقتل عمروة الرجال، كانت في عكاظ، وفيها

من طرائف الشعراء

نادرة

الجناب الفيلسوف جيل صدق الزهاوى

يا غليلب الروض غرة
أميرة الفن تحيى
كونى لشيت قد صبا
لا تحصى الشيوخ أميرة
د للوجود الناضرة
فى اليك عاطره
الى اقبال عاذره
لأجل الرسوم الماثرة

كل امرئ يقع فى
وهل اذا النفس صبت
وقد يود الى الصبا
أبكي اذا ذكرته
إن لم أجعل الفن فدا
ولكنه قبل أن
إن الحياة كلها
ولكنه قبل أن
فى غفر فى الآخرة

جاءت بالأفاندره
للمع أنت مئة
أنت لشعب كبرت
أميرة الفن على
أنت جديرة
وأنت عبقرية
من أعجب العاقره
من معجزات القاهره
بين أغانيك ووجه
هك الجبل أمره

هذا غظه فيه آ
أجبت يا نادى
أشبه نارا سمرت
والتاس فى حرب الموتى
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن

لقدنا بقاء من
حبك أن الناس حو
أما الأغاني فى من
فى يوم الأرواح من
بما ببنيك من
رقصا فانا لا نطير
ما حيلة الضعيف تا
ليس له من تحفة
تعطى القلوب حزية لا
فلم وحى صافره

تحذرى تحذرى
هذا المئات للتلي
غنت فكانت فحة
وردت فبهجت
تجسد نفس المود أح
فأزهرى غيتك أن

من اقبال ليس قد
النادة الحناء
أنحن فوق أرضنا
لو كان يحيا الميت
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن

فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن

فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن
فأزهرى غيتك أن

عائلة كاس

للأستاذ غفرى أبو السعود

العودة إلى الريف

بقلم فريد عين شوكة

بقية أيام تَقْصَى كثرها	بنه أو بأساء والعيش قَلْبُ	أمل على دغم الزمان يوافي	إطالاً ضنّ الزمان الجاني
غدت أفضيها بأرض علقها	وطاب بها لى متراد ومذهب	الحنين يعلقى إلى القرى	ماوى صباى ومُتَدَي الأنى
وطاب اجتلا الحسن بين شعابها	أشرق فيها ناره وأحرب	يا نفس فاصبى الزمان إلى غد	فغد فوارك بيد بطول طواف
رَبِّمْ أحياناً فيمذب بشرها	ولست يخالش سخطاً إذ تطلب	***	***
بها سُتِمْ الحسوم ومتمه	قَرَى وللنفس الشجة مهرب	استكفرت بآحروس الشرق من	ماضى العصور وغابر الأطلال
إذا ما ساعها الفيت صفى أديها	وتقى تراها حيناً ينصب	ومنى الشباب ونية الفتيات في	الصيف الحزور ومتمه المصايف
قرفها عشب وشف بها صفاً	وماد بها غصن ندى مرطب	مهما حشك يد الرشاقة حلها	ولبست أرباد الجمال الضاني
وطاح بها عطر ورقى نسام	وناه على البلور ناع وشعب	وبهرت شبان البلاد وشيها	برؤائك للترقق الرقاف
فكم من حسن نثر منظم	وشير البحر هناك يكتب	خطر عليه يد الآلهة فأبدعت	وأحب لى من هذه الأطفاف
على عامها حيناً وفى وعدائها	أصدد في جنح النجى وأضرب	ومضت أحالها وطاب ليعمه	كنسج جات التيم الضاني
فى نشرة الأحوال أو يظلم الضحى	وعند شروق الشمس أو حين تروب	وسعى إليه ودان فوق روعه	سحر عن الدين السكيلة خلت
فكم لية قد جمد البرد ماها	بأشائها أقبلت لا أهيب	سحر تحيرت الشعى فى كهه	فست به من رافع الأوصاف
وقد عورت الأرواح قبلها ألقاف	مصايحها لم يبدت كركب	***	***
وكم يشرقى بادرته فى طلوعه	ومازال ما ملزنى فى النغم يضرب	يا ريف شاه بملك السحري من	سيل المطلوب الماسح للتلان
وقد غط أهلها وأقبلت مثل من		وعدت عليك باللدان فاجتنت	ما فيك من شر وطيب قطاف
		وازددان منهاها بملك ظففت	فخاف الأحياء والأطراف
		حتى استطال الفقر فيك وسوحت	ديك من مخفر ومن الطاف
		وتكيبك الفلاح فى أزماه	وغدا يحصر شجة الاسراف
		وأمنه الفقر المضوض غاله	ما بين سقية وبين ركفان
		وينومى البنية بسن غول الفنى	زهر ذوى من شجرة وجنان
		إذ ضج بالشكوى فامن سمد	أوشاق بالبلوى لها من وان
		آذانهم صماء عما يشتكى	وعيونهم عما دهاء كوان
		لكم متهافتون عليه كالطير الصدى	على أعمى الشاف
		يجبون من دمه العزيز تقودم	لتضيق فى سرك وفى إتلان
		بأيقوة التلاح فى مصر التي	لولا لم تك غير بعض قيان
		***	***

ما كان هذا فى مظنة النفوس الساهرة

وربما طر الزمان مملكتاً بشاره

خزل الشعب خو قى الأثم المجاوره

منداد مهمل صدى الزفارى

اسكندرية كم رثيتك إذ رأيت

سيل الأجانب فيك كم ألقى على

[البية فى أسهل الصلحة التالية]

رسالة نيتش

بين فولتير وروسو

الاستاذ خليل مندولى

أقولون أيها الفلاسفة،

وأنتم تسمعون أنبيهم وروبهم وهم يختفرون :

« إن هذا إلا صنع الشرائع الخالدة ،

وإن إلها حراً في مشيئته شاء لم ذلك .

أقولون : إن الآلهة قد انقضى نفسه منهم لأنهم كانوا آلهين ،

وما كان قتلهم إلا أجزاء آلهتهم . فآية جريمة أم أي رجس فعل

هؤلاء الأطفال الذين لقوا مصارعهم على صدور أمهاتهم ؟

ليسوبة التي أمست لاشيء ، أكانت أكثر ذرائع من

(لوندرة) (مين) (باريس) الفارقة في بحر من اللغات . ليسوبة

هوت في المفارقة . وباريس لا تزال ترقص .

لئن بعض المشاهدين يتألمون في مصيبة إخوانكم

وهم يتحرون عن أسباب العارضة يهدوء وسلام .

ولكنهم حين يشعرون بضربات الحظ الأعمى تصب عليهم ،

يتحرك في نفوسهم معنى الانسانية ، ويكون متبائلاً على مصارعهم

آمنوا إلى صادق الشكوى واللوعة !

وأن مظالم الحظ شائعة في كل مكان . . .

ذوقني أشك !

كل شيء في العالمين ، بضعة يقى بمعنىاً .

وكل شيء ولد للموت والأذى .

وأنتم - هنا - يحملون من شقاء كل موجود سعادة مطلقة ،

فآية سعادة أسندوها اليك أيها الإنسان الذي يكتفئ الموت

والضعف والشقاء . . . ؟

أنتم تصيحون هاتين « ليس على سطحها إلا الخير ! »

الوجود يكذبكم ، وقولكم تدحض آراءكم !

وهنته عناصر المادة ، حيوانها وإلتسانها ومجدها ، كل في نزاع

مستمر ! . . .

يجب أن تقولوا مي « ليس على سطحها إلا الشر »

فلو ح ليسوبة ذوال روح النفوس وذهب بكثير من

التجليات ، فراغ فولتير - وهو رسول العطف - أن تمتد

البنية الآلهية إلى مثل هذه الوسائل في إعلان الشر ، فهاجم ربوع

القائلين بنظرية الخير التامل ، وأن هو الخير ؟ ونظم هذه القطوعة

يرثي بها من تكبرهم الزوال ، ويتخذ منه رهاناً يؤمده في جحوده

البنية الآلهية ، ويرى أن الوجود مبني على الشر والمذاب .

في أجابه وروسو على مقطوعته رسالة فلسفية عميقة يتكره عليه . هذا

الأسراف في التشاؤم ، وهذا الاستسلام الأعمى لسلطان العارضة ،

ويظهر فلسفة الرضا عن الوجود وعن أنظمتها رغم مايشيع في بعضها

من فساد ، ويمتدح أن هذا ليكون هو خير ما أبدته فكرة

اللبيع « إيليس في المكان أبعد مكاناً » .

وهذه هي القبطوعة :

« أيها الأموات التسام أيها الأرض الخالصة !

أنتم يا من خذتكم قوافل لا معنى لوقتها .

وأنتم أيها الفلاسفة الذين تصيحون في الأرض « ليس على

الأرض إلا الخير

تعالوا حتى وانزعوا إلى هذه الطرائب القاسية ، هذه البقايا المأهولة ،

أفترضوا الرماذ الخائل ، ومؤلاء النساء والأطفال يتهاوى

بمجهوم على بعض نهش الأعضاء تحت المجارة ، وهناك آلاف

الضحايا الجسد الأبرص .

بلقون نساك الخير في جوف التري والوثول للشوف في الأصداف

وبرون فيك التجمعات ولتهم جازوك غير اليكبر والاصحاف

صنيع الجانب في ربوع الشرق من فرط الجحود وقلة الانصاف !

عجبر (مينوف) إذا هجر تلك عتبة وحرمت روعة حسنك الشفاف

سأنتزع غني قلبي بتأرجح النوى وأنشط عب البند عن اكتاف

قريب عين شرك

لأن سر الوجود لا يزال مجهولاً

فهل يصدر هذا الشر عن مصدر صاحب تأثير نفسه ؟
ولكن كيف يترك الفكر أن ربا زجى إلى أبنائه الخير الذى
يرتضيه لهم ، هو بذاته يصب عليهم سوط عذابه ؟ أة عن تستطيع
أن تبين في هذه الأغوار المبيضة ؟ لا يمكن أن يكون مصدر
الشر كله من الوجود .

والشر لن يرسله أحد غير الله ، لأنه هو سيد الوجود وهو الكائن
في كل موجود .
بلها من حقائق مؤلة ...
والله من مزيح لمناصر متباينة ... »

وهذه هي الرسالة التى كتبها روسو جواباً على هذه المقطوعة :
« أصبح لي أبها المميز بأن أشكو اليك من هذه العقيدة ،
إذ كنت أرتقب منك ما هو خير وأهدى لهذه الإنسانية التى
تريد منك أن تنفس عنها . أنت تعلم (بوب) (١) و (لينتر) (٢)
لأنهما خفيا عن الإنسانية عذابها بإعلانها (أن لاشئ عليها إلا
الخير) ورحمت ترينا شقاءنا وتهدينا إلى تصمتنا ، تنفك إلى هذا
عاطفتك الموهبة ؛ وبدلاً من أن تكون رسول تمزقة لم تعمل
إلا على إثارة حزنى . قد يقال إنك تخشى أنى لأرى مبلغ شقاى
في هذا الوجود ، وأنت إذ تراكنى لمسى الظن بالكون مخفف
بشئ شقاى .

قال لي (بوب و لينتر) : صبراً أيها الانسان فإن الألم شئ
ضرورى في الطبيعة والوجود ، فإن الموجد الخالق المخلص الذى
يملك هذا العالم ود أن يمسك فيه من كثير من الأنظمة المطلقة ،
فانتخب نظماً هو أصمل الأنظمة وأقلها شرأوأكثرها خيراً ،
فلماذا الكسابة ؟ لنقل هذه الكلمة وإن كانت قاسية : « إذا لم يصنع
إله الكون خيراً ما سمحت ، فلاذ لا يقدر على أن يصنع خيراً منه »
وأنت ماذا تقول لي في قصيدتك ؟ تقول : تألم إلى الأبد أيها
الشرى ، فإذا كان — تمت — خالق أوجدك فهو قادر على شك
على أن يزحج عنك الألمك ويطلق نفسك من قيودها . ولكن
لا تخرج من الألمك أن تترجح ، لأن من الحال أن تعرف لماذا
وجدت إذا لم توجد للألم والموت .

لبنى لأدأتى أنبحرى عن أسباب الشقاء الأبدى في الانسان
(١) بوب : (١٦٨٨-١٧٤١) شاعر انجليزى مذهبه التفاؤل
(٢) لينتر : (١٧٤٦-١٧٩٦) فيلسوف ألماني نصر مذهب التفاؤل
في كتابه الفنى عن عدالة الله .

الحز الكايل والانبساط الفاسد . وأما الشقاء المتأذى فلذا
صح ما أشعر به فإن بين المادة الحساسة والسادة الجمادة اللينة
نزاعاً مستمراً ، فهذا الشقاء وجوده عتم في كل جزء يتصل به
الانسان . وإذا ذلك يصعب سؤالنا « لماذا لم يخلق الانسان سعيداً »
لنؤ لا معنى له . وأما يسأل « لماذا وجد الانسان ؟ »

وأقول : إن كل مصائبنا — ماعدا الموت — إنما يوجب لها
بأسباب تنقذنا ، وجل مصائبنا المادية تجنبها علينا أدينا ، عد إلى
موضوع قصيدتك نفسها ، وهب أن الطبيعة لم ترفع هناك
عشرين ألف منزل بطيقت مختلفات ، وأن سكان هذه المنازل قد
توزعوا فرقاً فرقاء في مساكن حقيرة ، أفليس النكبة تكون
أهون شرأ إذا كان لا مفر من النكبة ؟

ولكى يتسنى لنا العودة إلى الذهب الذى ضربته ، فلا غنى
لنا حال تجبريه واستجابه عن أن نيز الألم الخاص الذى لا ينق
وجوده فيلسوف من الألم العام الذى يبنى وجوده التفاؤل . ولا
يبقى هناك أن يسأل أحدنا الآخر : أذنت ملك أنت أم لم تنق ؟
وأنا يبنى أن نضم إذا كان الوجود يبنى على أساس الخير ، أو إذا
كانت ألامتنا فيه عتمة لا يحصى عنها ؟

وهكذا أرى قولنا « مجموع الكل هو خير » أدنى إلى
الحقيقة من قولنا « كل شئ هو خير » وإذا ذلك لاسبيل لأحد أن
يأتى براهين لأثبت شئ أو لنقض شئ . لأن هذه البراهين يتعين
رأساً بعرفة عمارة الكون والإطلاع على غاية خالقها ، وهذه العرفة
يعد على النقل البشرى أن يُلم بها ، والقواعد الصحيحة لنذهب
التفؤل لا تستمد من متاع اللذة ولا من ميكانيكية العالم ، ولكنها
تستمد بواسطة العقل من كالات الله التى يدبر بها كل شئ .
إذا عدت بهذه الأسئلة الثابتة إلى مصدرها الشامل رأيته
كلها تعود إلى مسألة وجود الله ، فإذا ثبت وجود الله فلا بد أن
يكون كللاً ، وإذا كان كللاً فلا بد أن يكون عاقلاً وقديراً وعادلاً ،
وإذا كان عادلاً وقديراً فكل شئ مبنى على خير وصالح ، وإذا
كان عادلاً وقديراً فروحى هى خالدة ، وإذا كانت روحى خالدة فإن
تلايين علماء من عمرى لا توازى شيئاً عندى ، وربما كانت ضرورة
لاخلاق الكون . فإذا علمت ذلك بالقضية الأولى فلم تترجع
هذه النتائج التى وقتها عليها ، وإذا لم تسلم بها وكان نصيبنا منها
الجود فإن كل مجادة في توابعها تذهب عبثاً ؟

مقبل شهر إبرى

يروت

العلوم

لأن رى سياراً أو أكثر (١). وعكته أن يميز السيار عن النجم بشدة لماله وعدم تأثفه وتغييره لكانه النسي بين النجوم الثوابت على مر السهور والأعوام (ومن هنا نشأت تسميته بالسيار أو النانه) وكذلك يميز السيار بظهوره على شكل قرص صغير في عسة التلسكوب، على حين أن النجوم لا يمكن أن تظهر أكثر من نقطة، ولكن ذلك لا يساعدنا دائماً على الكشف عن السيارات، فطالما لا يمد من أمه الشمس إلا قليلاً، فتصعب رؤيته بالعين المجردة إلا في البقعة البسيطة قليل شروق الشمس أو بعيد غروبها، وأورائوس ونيبتون لا تراهما العين المجردة لبعدهما عن الشمس والأرض يبدآن يحيل الزاوية التي يحشها قطر كل منهما عند العين لا تتحكما من الزاوية، وهذا هو السبب في عدم معرفة العرب القدماء لما قبل اختراع التلسكوب وكلما ابتد السيار عن الشمس صعب كشفه وتمييزه عن النجوم، وقد كتف «هرشل» عن أورائوس (أب زحل الله الزرع) عفواً في سنة ١٧٨١ وهو توجه منظاره إلى جزء من السماء، وقد ظهر في أول الأمر «مُدْبَا» وكشف «جال» عن نيبتون (الله البحر) في سنة ١٨٤٦ بدبحوث «ليفريه» الرافضة الممت عن سياراً:

وفي أوائل القرن الحالي كان الأستاذ «ريسلر لفرل» يقول بوجود وجود سيار آخر تابع لمجموعة النسي أيد من نيبتون، وقد جاء هذا القول نتيجة لبحوه الرافضة في مدارات السيارات الفروقة في ذلك الوقت، وعدم اتفاق المدار الرافضي مع المدار المشاهد. فانطلق الفلكيون هؤلاء وعثرون ويحتون عن ذلك السيار النانه، ولعله لولا التعاون الدائم بين فروع المعرفة العامة في الفصول إلى الحق لما تمكن أحد إلى الآن من الكشف عن هذا السيار، فان غاول الكشف عنه كان عليه أن ينظر إلى جزء

(١) يمكن النظر إلى السماء أن يرى يد منيب الشمس باعاً أو سابعين والفتية، يدل هو الآخر إلى الفيد. ويميزه الناظر بقعة لماله بالنسبة إلى ما يتأخرون من النجوم. وعكته أن يرى أيضاً «الهرية» قبل شروق الشمس (تحت الصباح) لامة لمسأنا بيت في الفس زميناً من السرور والربعة والخشوع

بلو بلو Bluto

السيار التاسع

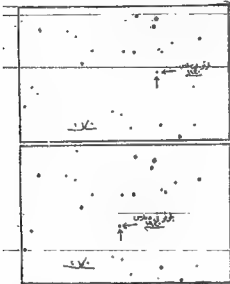
للأستاذ مصطفى محمود حافظ

في العدد (٥٦) من مجلة الرسالة مقال ذكر به أن الكواكب السيارة ثمانية، وأنها - مرتبة حسب قربها من الشمس - (عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أورائوس، نيبتون). وقد كان هذا القول صحيحاً حتى شهر مارس سنة ١٩٣٠، فكان مدار «نيبتون» يحدد نهاية المجموعة الشمسية التي تنتمي إليها كرتنا الأرضية، ثم اتسمت هذه المجموعة بالكشف. عتار تابع هو «بلوتو» وإلى القاريه قصة هذا

الكشف

في القال المشار إليه سابقاً نظريتان من النظريات التي وضعت في تفسير كيفية تكون السيارات حول الشمس، ولعل أقرب هاتين النظريتين إلى الصحة هي أحشهما، وهي نظرية الدالي بديغا لأن كثير من العلماء تأيدوا رافضياً، منهم العالم الانجليزي الشهور «شير تيمز جيتز»، فسمنا الحالية وسما كل ما انفصل منها على شكل كواكب وذرات مشظلة وإشعاع كانت في الماضي النسيين تكون فيها هاتان أقرب منه نيم كان - ربما كان أكبر منه - جذب إليه جزءاً من الأول على شكل السيجار. وبين هذا السيجار انفصلت الكواكب السيارة. ولعل ترتيب السيارات يتخفف بها الحالية بديغا هذه النظرية، فأنضمها في الرضط وأصغر هات النظريتين. وهذه المجموعة الشمسية تسمح كلها في القضاء تيملاً ثلاثين ملايين الأميال عن أقرب نجم إليها. فانظر إلى الإنسان وهو على الأرض إلى أقية السابوة رأى بينه المجردة آلياً من هذه النجوم، وقد يكون الوقت يلاماً

المصور . وبهذه الطريقة تم الكشف عن السيار التاسع ، كان
«تلك الشابستر» كيد تجاو « لاحظ بامتحان لوحين أخذنا
في ٢ مارس سنة ١٩٣٠ ، ٥ مارس سنة ١٩٣٠ أن نقطة لامعة
قد غيرت موضعها تغييراً محسوساً (شكل ١ ، شكل ٢)



وبذلك يكون هو أول من كشف عن «التائه» الكه . وكان بعده عن
الأرض في ذلك الوقت ٤٠٠٠ مليون ميل ، أي أن الضوء المنعكس
عن سطحه يصل إلى الأرض بعد خمس ساعات ونصف ساعة من

وقت انعكاسه ، وقد سمي بلوتو (أليه العالم البسلي) ، وهو الأيم
التي أطلقته عليه فتاة كان سنها ١١ عاماً تدعى « فينيتا » . وهي
ابنة أخي الأستاذ « ماون » أستاذ العلوم في كلية « إيتون »

ولا يعرف الآن كل شيء عن هذا السيار ، وذلك لبعد المسافة
التي تفصلنا عنه ، ولكن مداره حول الشمس قد عرف بدراسة
الألواح الفوتوغرافية التي يظهر فيها من وقت لآخر ، وبمقداره
بما يلي الأرض حجماً ، ولكنه أكبر منها كتلة ، فعادةً أكثر
كثافة من مادة الأرض

ولا يمكن أن يقال الآن بلوتو يحدد نهاية مجموعتنا الشمسية ،
قد سفر دراسة الخواطر الهلوانية عن وجود سيار آخر فتتسع
مجموعتنا الشمسية ، ولكن ذلك قليل الاحتمال لأن قوة جاذبية
الشمس لهذه السيارات تتصف مع البعد ، فتقل قدرتها على
الامساك بالسيار وجعله يدور حولها

مصطفى محمد حافظ
مدرس مدرسة أبناء فلسطين

من البتة في وقت معين من كل ليلة ويظل النظر إلى آلات
النقط اللوامع التي يراها ، ويحاول أن يجد أيها يتغير موضعه على
مر الليالي ، وبذلك يميز السيار عن النجم الثابت ، فهذه النجوم
« الثوابت » وإن كانت في حركة مستمرة إلا أن بعدها الصحيح
يخفى عندها الحركة ولا يظهرها إلا على الأحيال الطويلة ،

وذلك كما يلاحظ الإنسان أن القطار السريع البعيد يبدو
عملية ملاحظة حركة السيارات هذه عملية شاقة تحتاج إلى
صبر كثير ودقة وأمانة في التقدير ، فإن إطالة النظر إلى عتسة
التلسكوب تثقب شبكية العين وتجعلها ترى ما ليس له وجود ،
ولكن تضافر نواحي المعرفة للوصول إلى الحق هو الذي يمكن
المعلم من الوصول إلى السيار التاسع ، وذلك باستخدام الكروا في
تصور البقاء بدلاً من الملاحظة والتخطيط ، فأغلب تلسكوبات
العالم الآن مجهزة بالآلات فوتوغرافية يمكن الفلكي من تصوير
أي جزء من السماء بكل دقة وأمانة ، كما أنها تزيد من قدرته على
الملاحظة ، فالبصير الضيف النور قد لا يؤثر في العين باستمرار
النظر إلى موضعه ، ولكنه يؤثر في اللوح الحساس باستمرار
تعرضه إليه عدة ساعات ، وأحياناً عدة ليال ، وذلك لإدارة
التلسكوب لإدارة تعادل حركة الأرض ، فيصبح اللوح دائماً في
مواجهة الجزء المراد تصويره

الكشف عن بلوتو :

قلنا إن الأستاذ « برسيغال لول » كان قد تنبأ في أوائل
القرن الحالي بوجود تابع تلسع لمجموعتنا الشمسية ، وقد تمكن
فلكيو مرصد « لول » في « أريزونا » من الكشف عن هذا
السيار ، وبذلك أصبحت التوابع المعروفة لشمسنا تسعة إننا
استثنينا مئات التوابع الصغرى Asteroids التي تقع بين مداري
الزئبق والمشتري ، والتي قد تكون بقايا سيار منفجر أو متحطم
ابتداءً للبحث عن هذا السيار الجديد بأن عرضت الألواح
الفوتوغرافية إلى أجزاء السماء المشتبه فيها مدة من الزمن تكفي
لاصطياع آثار كل مافي السماء على الألواح ، وتكررت هذه العملية
في الليالي المتتالية ، ثم أصبحت الألواح المختلفة تلاحظ أن جميع
النقط اللامعة لم تتغير مواضعها بالنسبة لبعضها البعض ، إلا نقطة
واحدة جعلت تسمح بين مواضع النجوم الثابتة ، فكانت هي
السيار المنشود مادامت جميع السيارات المعروفة بعيدة عن الوضع

المقصص

من صوره الريف - قصه واقعيه

... وكان يوم الوداع ثقيل الظل سريع الخلو ... وجاء

القطار فجاءت النموع في صدر فتحة ، ولكنها لم تملأ
ونهت عينها ، وأخذت نفسها بصمت عميق ، وإن كانت
روحها تكتم ثورة ساحبة تنفعل في عينيها الحاليتين في دموع
واستراق .. وكانت تخرج من بينها الأزرق الصغير من حين إلى حين
فتنطق به دمة أو دمعتين .. ثم تحرك القطار وغلب في أحشاء
الطريق . فاهتبت النموع الضالة إلى عين فتحة وغلبت على أسرها ،
فاستسلمت للفرقة ، وأدست عينيها في حرارة وغزارة وفلة
وصمت ... !!

... وخلفها إلى أبها رجل كبير من أعيان الريف أوقى
بسطة في النال ، إلا أن بغضته من الثقافة واللم حرجية ، وكان
يكبرها بخلاف سنة أو تزيد حانت وغرقت . وفار بينها
وبين أبها نقاش يصير ولكنه عاد أبها أهدأ فألقى الجزية ؟
أهو لأنه يريد أن يقضى على سعادة أبته ؟ أم هي لأنها تخالف
أبها في أن تزوج رجلا لا تقمه ، وليس بينهما صلة من عاطفة
أو سن أو ثقافة ، وكان جدال عنيف في شيء لا يحتمل الجدال
ولا يستدعي الحجة . لأنه بين لا ليس فيه ولا غرور ، ولأن
حق حرية اختيار الزوج لا يستطاع الله ورضى الناس ، يقره العقل
ولا يرى القانون بأسمى أن يسمح به ولكن الحق مهمل ، يمكن
ينكره ويؤخر به المكابرون ، والمكابرون لا حيلة فيهم ولا دواء لهم .
والوالد يحتال حيناً ويظلم ، ويقسو حيناً آخر ويهدد ، والفتاة
على كل حال تمردت وتمردت ... !!

... برأخير ، انصرفت ثوبها وتوجهت إلى مثل ما تنتهي إليه
ثوبت النساء في منزلنا : استسلام مغلوب
... وأخيراً !! تبعت في مهب النظم آمال ، وتحملت
على شملاب البنات أجلام ، وضاعت في غمرة الطمع أمانى . . .

الشقاء المجنونة ... !!

بقلم محمود البكري

... فتاة مثقفة على خلق عظيم ، تناولت من العلم حظاً
غير قليل وفيها شيء من الجمال : عينا ساجيتان ، شعر يشبه
أن يكون نحيوطاً من ذهب ... ثم نفس شاعرة متمردة تحس
الجمال وتنطق بالأدب كانت «فتحية» صورة نادرة في الفتيات :
اشرج فيها سمو الروح ، جمال الصورة ، تلمت في La mère du Dieu
وقربان جوت ولا مارتين ودي موسيه . فطلعت وروحها إلى حب
عنيف ، وعرفت «ساقى» فرحتت عنده ريكاً لروحها الصادي ،
فأنبتت إليه وهام بها ، وكان حب بينهما : حب جبار قوى كأنه
الأعصار لا تسيره النافع ولا تسيره اللطامع ولا تروبه أحداث
الطبيعة ، وهو فوق هذا ، نبيل بصورة لا تقع في الرمم ، طامع بشكل
لا يلبس به ظن

... وكانا يقضيان حياة فيها حظ من الشعر والخيال :
يتقابلان في الجدال في فحش على الشب النسي ، ويخلوان إلى
نفسهما فيأخذان في فحش من الحديث والأدب ، حتى يتكلم
البيل فيفترقان إلى غود وكانا يتفان على الإعجاب بالأدب
الفرنسي ، ويتفان في القراءة وقتاً غير قليل ، ويستطيل كل منهما
على صاحبه أحبالاً في رقة ورفق ودعابة

... ومضى على عتبات الحب بيتوت ثلاث . ثم أحيط أبوها
بمجره ، وكان مراماً قاسياً شديداً القسوة ، عنيدا مسرفاً في السناد ،
فانستدعي فتحية فجاءه . . .

نستقبل "صباح البومع وتودع النهار بالبومع ... فرحت إلى الكتب تقرأها إذا كان وجه النهار إلى الضحى، فإذا أقبل العصر خرجت إلى الحقول مطرقة ذليلة لا تبحث إنساناً ولا تستمع إلى إنسان تقضي وقتها ما، ثم تأخذ طريقها الصامت إلى المنزل فتخلو إلى نفسها في غريبتها، ثم تخرج صبوراً حتى تتحدث إليها وتكسب أمانيها البمع كأنها عابد في الحراب ...

... وظهر زوجها على صبور ساي ورسائله، فثارت نفسه وارتد وحشاً ضارياً عاتياً ديس عزيمته وأصبح حرمه واستحل حماءه، وبدت في خلقه سورة جديدة: النيرة الصارخة المنيعة، فمستخت نصر قاه كلها ومبست حياة بلون قائم ظالم مستبد

المرض والشرف في الريف شيطان يهون مهما كل شيء!! ومضى الراحل يفكر في انتقام هائل مروع بيد الأثر: ففكر في قتلها وفي طلاقها! ولكن هذه الصور لم ترس شعوره الحق، ولم ترو نفسه الصادقة إلى الدم، لأن في كل هذا موتاً مريعاً مريعاً، ولكنه يريد أن يموت على مهل في نزع طويل بطيء واستقرت نفسه الحائرة أخيراً على تجربة بدأها ساعاً، فعد إلى كتبها وأوراقها فجعلها وقوداً للثأر، ثم أخذها هي بالقوة وسوء الحساب: يضربها إذا كان النهار، ويهجرها إذا كان الليل وهو فوق هذا بكلمات من أعمال اللزق مالا طاقة لها به ...

ومضى السجان الجبار في تجريمه والضحية البريئة تدبيل على مهل. تاملت بها الآلام فأغربت بها اليأس، وردها اليأس لك لون من الحسرة ملع، حميق يسوقها إلى الجنون سوقاً متداركاً تريعاً ...

كل هذا قمته على أختي عن صديقها زوج جارتنا التي ولألم خلعت كنت أجلس في حديقة في ظل شجرة هربة إلى جانب الساقية التي تنوح أبداً ... سمعت صرخات متصلة ومتقطعة، وكلها مارة ومجنونة، وسمعت كلمات مبهمة مختلطة ... صمت وسمعت الساقية وجبت دموعها، ومالت النصوص على التبر هائسة « إذن أظفحت الشجرة وجنت الشقاء !! » واستأنفت الساقية نواحها ... وأرسلت دموعها ... على الشقاء المجنونة ... !!!

محمود البكري القلومنازي

« قلوصنا »

وأخيراً: زفت خضعتي التي تملحت في "ma mère du Dieu" إلى الرجل الذي اختير لها وأكرهت عليه إكراهاً ... أعقد عليها مالا وحلياً وثياباً فلم تهرها هذه المظاهر، ولم تكسر من حدة نفاها ولم تردحها ... كانت تبكي في اتصال ومرارة! وكان حب ساي لا يزال يستبد بها فيتمسك في النهار الراحة والقرار، وفي الليل التام ... كانت تنفث أحياناً قليلة، ثم تقيم صارخة مضطربة ووعها الأشباح ووطأ حدها ألواح السكرات في إلحاح وقسوة، فراححت حياضها خيطاً مشوشاً من الصور للربعة، كانت تحب حباً طليقاً حقيقاً جعل حياضها في البعد عنه سلسلة طويلة متصلة من الشقاء

حاولت جبهها أن تنسى: فكانت تخرج إلى الحقول، وتقرأ كثيراً، ولكنها كانت تفر من عذاب إلى عذاب

وكانت زوجها ضعيف العقل ضيق الرأي ضيق النظر؛ وعنده أن المرأة لم تخلق إلا لتكون عاء أو شيئاً يشبه البله يطلق به الرجل جنوة الحيوانية ... فلما أن تصلم أو تقرأ أو تكتب أو تحب، فسلك ذلك حياض من القصد وجور عن السبيل، وخروج على الرف، وانقراض على التقاليد

كلت الموهبة يتعدون خفية عيفة مسجحة لاحدا ولا غاية ولا قرار: انصرفت هي إلى حبها وذكرايتها ومكتبتها فاستغرقها واستأثرت بها، فلم تجمل لشيء آخر في قلبها مستقراً ولا مقلاماً

وتولى هو إلى مزارع وماله عن كل شيء عداها، وكان حقير النفس يقبر الماطفة مجذب الشعور، لا يضطرب في نفسه إحساس ولا تعرف المواطن إلى قلبه سبيلاً: كل أيامه يد أعماله أكل ونوم. يمر النهار فلا يكاد يتحدث إلى زوجته بأكثر من كلمات آلية مدودة، وإن تحدث ففي شئون مزارعه ومشايته حديثاً تافهاً ضئيلاً لا يدل على معنى، وإن كانت يدفع السأم ويرد إلى الصجر القاتل

صاقت خضعتي بهذه الصور للتشابه من العيش، وأنقصها هذا اللون من الحياة المضطربة الباردة، فأدفع السأم واليأس إلى نفسها اندفاعاً قويا

وضاعت في تيه الذكريات والنظم هذه المخلوقة الشقية التي

من المسيح الفاضل

٢ - سينا فو

لأوصيه اميل

ترجمة الأستاذ محمود حيزوت

الفصل الثاني

(منزل حنا وجوسين ياريس وبه حنا ووالده سيزار ثم أمه ديفون وإيرين ابنة عمه)

حنا - إنك تسمي نفسك يا أبي

سيزار - صه . صه

حنا - (حنا بلا صورة ترقى الماطة) ما أجمل منزلك وهو يظلمكم في الليل ، وتعدت كرومه نحو الأفق . وما أسهل ما ألتجأ أي عند الباب فيتضاعف اجتهادي . ولكن أين هي ؟

سيزار - في الدار ياولدي عند ابنة عمك إيرين

حنا - وهل تمودع إيرين معك ؟

سيزار - نعم كفضلي يهذي عينيك

حنا - حسناً فملائي يا أبي

(تمتلئ ديفون وإيرين)

ديفون - ليدرككم يا ولدي ما هذه المدينة . ما أكثر مبانيها ، وما أكثر الحركه فيها . إن طرقاتها تتجوج بالمررات والناس ، فإن هي يملكيتنا من قريتنا المهادنة . أه يا ولدي المسكين !

سيزار - قضى الأصغر فلا يحل للتعب الآن

ديفون - ولكن هل نسيب إيرين يا حنا ؟

حنا - خفيفة كيف أنت يا ابنة عمي ؟

ديفون - وكيف زاهداً الآن ؟ أليس مبدوحة كالنهار ، حيلة جال المسكين . وقد ضحك وضحاها صدرى من الصغر (طوبجياً) يجب أن نرجل ياسيزار فسيء بتفليك ، بينا أتى نظرة الى غرف الدار (لوالدها وم

خاتمة مع سيزار) ضحكها يا حنا (خارجاً)

حنا - ما كان أسعدنى جميعاً ، فأنا أقبطك يا إيرين لأنك ستكونين معهما بقريتنا ، هبة الشمس وموطن الأمل والحب

إيرين - ولعلك تذكر أيام كنا نقصد الى النافذة فوق حمامنا بلانشيه بينا أجراسه ينجبلج تحت عنقه وهو يهيب بنة الأرض

حنا - نعم يا إيرين وأذكر أيضاً ساعة كنت أضغ ذبى في يدك وأنا مستريح بك مبلو بحسبك

إيرين - وكنا نقد اليهود عند فرارهم من مصر وأنا أسيك يوسف وأنت تدعوني مريم . هل نسيت ؟

حنا - لا . لم أنس

إيرين - وكنا بسندنا نقر الى اللؤلؤ كأنها يلمتار دنا هيرودس اللقى الذى أسرف في دم الأرباء ، وأذكر أيضاً اقتباطنا عند عودتنا ونحن نسمع صياح الأوز يحمله لليبنا النسيم .

حنا - وإن إيرين عند ما كانت تقترب من الدار كانت قسرخ تفضيني

إيرين - ما كان على وفظفني مخرج

حنا - وآلان ؟

إيرين - آه . . .

حنا - إذن لا تفضين لو أني ضمنتك

إيرين - كما كنا نقمل فيما مضى ؟

حنا - نعم كما كنا في ذلك العهد (يشدها ويغلبها في جنبها)

(يشغل سيزار وديفون وفي بعضا صياح وقد ولما)

ديفون - (حانة في أفن ذوبها) أرايت ياسيزار ؟

سيزار - رأيت

ديفون - في رعاية الله ياولدي

حنا - دعيني أسيك يا أبي

ديفون - (تمته) مكاف . فهذا الكتب أول بك . إن العمل في هذه المدينة الراسمة هو الذي يدفع عنك نظرها

سيرار =	بيدت ياديفون	الفتاة الصغيرة التي كانت معهم ؟ أجنك . ريه ؟
ديفون =	الرواع يا حنا . ثم احتفظ بهذا المصباح القديم . فقد كنت على منواله أمسي . لك الثياب ، وأنتظر إلى وجهك من خلال الستار وأنت طفل في المهد .	(م تضحك) حنا - بل ابنة عني فني - (يبدو) إنها لطيفة حقاً . . . إنني أخنت أرقهم حتى رجلاً فاصرف إليك .
حنا -	(حائلاً) أي . . . ؟	حنا - لقد أعدت لي أبي هذا المنزل لأنصرف فيه إلى درسي
سيرار =	(يخفون وهي حائرة) ديفون ؟	فني - إذن أنصب حتى لا أضيع وقتك
ديفون =	ثم عليك يا ولدي بالدرس . واخلع نصب عينيك أن تكون رجلاً . والله يراك	حنا - ولم ؟ . أما كنت أشتغل من قبل وأنت إلى جاني
حنا -	(باكياً) ما أكرهك يا أمه	فني - على أنني سأكون عاقلة وحكيمة يا حنا (يغمظها على التمثالها من الرمر) ولكن كيف حصلت على هذا التمثال ؟
ديفون =	(مائرة جداً) تشجع يا ولدي	حنا - إنه لسافو التي صورها كلود دال . ألا تعرفها
سيرار =	(متأثراً منها) حنا . . .	فني - شافو ! . . . إسم يا حنا ! إنني أمقت أولئك الشاتين
ديفون =	أراك على وشك البكاء أنت أيضاً	فني - فلا تذكرهم لي فكهم أسألوهم
دايرين =	ولكن ألا تضحك يا ولدي	حنا - ولكنك الآن جميل يشرح النفس ورسول السرود إلى القلب ويترأزها الأمل في طريق الناس
حنا -	يجب يا إيرين . . .	فني - بل الجليل أن يكون في مثل شبابك النفس ، وقلبك
سيرار =	إلى اللتي يا ولدي	فني - التقدر الجليل هو تلك النفس التي يرفعها الحب
حنا -	إلى اللتي يا أبي . إلى اللتي يا أبي . إلى اللتي (يخرجون ولا يبق إلا حنا ثم يفي)	فني - فوق مستوى النفوس فتدرك أن السعادة لا تكون إلا حيث تألف القلوب
حنا -	هائم علواً زها أنا في وحدتي . ولكن كيف تطيب حياتي هنا بعد أن دقت لذة لقيام ، وبعد أن عشت معهم تحت سماء ذلك المنزل . لقد أصبحت فريداً في باريس تدوي بنوضاتها من حولي كما تدوي الناصفة من حول السفينة . أه لم لا يبحن الفراق إلا في الساعة التي يحلو عندها الحب ؟ لقد دلوا الألم على طريق قلمي . وعمره لو للموع مكان أضعفني . . .	(يحاول حنا أن يجلبها فتسير إلى مكته) فني - عد إلي عمالك يا بني حنا - لا بأس من لحظة فني - إننا كنت تحبني فأصرف إلى دوسك
حنا -	(يبدو لي) علمه نظاماً بالظلمة وهو رائحتها وكأنها تأتي نسجاً)	فني - (يأمن تملكني هواي . . . وقد سرى بمخاض خذلي أنا ما أنا من خطاياك . . . إنهم قولوا لي
حنا -	أه يا بني ليتك تتشددني دائماً شعر هذا الحب	حنا - أتحيى مبيتي وبغي قصية النسيان
فني -	ثم أناه أظنني أن كل شيء ما تقي . إيني من ليس لهم مدى . وإذا كنت قد انقطعت عنك فلا تني علت بقديم أملاك . ولكن قل لي : من تكون تلك	فني - وأعيني يا مني أني فيبك مستسلم حنا - كلا هجرت مسسى لا أرى خاطري . مبي فارحي للتيتم

قئ - هل ترى حل قلبه - صادق الميام
 أم ترى أن رجته - مساله - دوام
 ورجا - جاب - مطمئني - وانطوى فيه موعدي
 فالرحيل أسلم

قئ - ولكنك مع هذا لم تصبح كالك . إني أود أن تكون
 لي وحدي . وألا تشوب سماء هذا الحب غيوم

حياي الأولى

(تأمل القلب في نفسها)

حنا - أنت غلبك لا مرء - أنا قطع شعى الحياة في هذه الروح الساحرة ؟
 فني - لست ملكاً لأحد - وأنا أقرب غودك عند كل مساء
 حنا - كم ما كنت أنظن - فانا ما عدت حزناً أحلام القبل وأنشيد الحب
 فني - إن كُردف فليكن - والأصنام خفاقة نشوى بترند الطيور (يجيبها إليه)
 حنا - أنا يا فتي قدير - آه يا فتي ؟
 فني - في الهوى كل اليأس - ليس مكذبا . دع لي ساعدك ليشر الناس أنك
 إلى جانبي
 حنا - مستحل . مستحل - (يحمل ما طلب)

قئ - ليس في الحب حلال - سم مكذبا . علم الآن
 حنا - أنا في البيت أنزل - (يني)
 أنا في البيت أنزل - عنك أسباب اللال
 كلنا أميرتي - أنفي زيت جد
 فاجتهد لا تنسى - ولكن ملك الأبد
 حنا - قد صار حزنك في قلبه - من الوجنتين لأحياها
 فني - ودعي لصوتك أنسى - يصل غراي ببحر لها
 فبالهم علوا ما به - وما جرعوني كؤوس أنسى
 مس - نمتنا على غفل - عذاباً بقلبي وحظاً فاس
 كذلك الحياة - قلبت قلب - يبر الترام
 (ذبل . وبتاجذ)

كأودال - من هنا . من هنا
 لاودري - حقاً إنه مكان بدع
 كأودال - (مضياً إلى اسم الطير) ، ثم انظر هذا العنوان
 لاودري - لقد صدق والله . إن الطعام في الواقع نيم البطون
 (يقرب البطون لأعطين فرحين)

الفصل الثالث

النظر الأول

(في ملاحظة : اسم الطير « حديقة » مدينة أفرسي في يوم أحد)

(قئ في تأقده نطل على الحديقة وحنا من خلفها)

قئ - ما أظنك الحب تنفرد مثل هذه الشمس ،

إلا يخرج يا حنا ؟

حنا - نعم نخرج (عا ولا منها)

قئ - ألا يخشى أن يرانا الناس

محمد خيرت

« قئ »

ضمي الإسلام

وهو الكتاب الخال لغير الإسلام

هو سائر أحمد أسير

منه ٢٠ قرشاً

٢- سيرة

باني سيرة

لذا تسامت كثيرا يمكنني أن أقول إن سيرة في مبانيها
وحياتها ووجوهها تتعدل في تفصيلها وشكلها أحقر. قرية من قرى
وادي النيل. فالنازل في تلك الواحة تبقى بقطع من اللبن والطين يثير
نظام في البناء وأحقر موضع الأساس في الأرض، بل إن البناء (أو اسمه)
بناء على سبيل الجاز (إذا أراد أن يبنى منزلاً قام يضع قطعة من
الجبل يمددها أربع حوايط المنزل، ثم يمد يد ذلك فوق سطح
الأرض يقطع اللبن والطين بل رقاع مترقياً، ثم يترك تلك الباني
مدة أسبوع حتى يجف، ثم يبنى فوقها متراً آخر ويقتلر أسبوعاً
ثانياً ثم يكمل البناء لسقف المنزل. وفي العادة أن الحجرات في
سيرة لا تزيد ارتفاع سقفها على مترين ونصف متر أو ثلاثة أمتار،
والحوائط يكون سمكها في نهاية ارتفاعها أقل بكثير من سمكها
قرية من سطح الأرض، وتتكون الأسقف بعد ذلك من خشب
التخيل، وطريقة ذلك أن يشقوا باللؤلؤ خشب بعض الأخشاب الثينة
ثم يمشوا أنصاف التخيل فوق الحوايط ويسمونها «قطار» ثم
يضمون فوقها ألواحاً يقطعونها من التخيل أيضاً ثم يغطون هذه
الألواح بالطين.

وليد الواحة وصورة المواصلات إليها لا يمكن للسكان أن
يحصروا على أخشاب ليصنعوا منها أبواباً ونوافذ للمنازل، ولذا
فنوافذ المنازل صغيرة، لا يزيد اتساع أحدها على نصف متر مربع،
ويصنعون النافذة نفسها من خشب مناديق البزرن التي تحملها
سيارات النقل معها، ولذا فالنافذة الصغيرة تعمل من أربعة مصاريع
رغم صغر حجمها، وتتكون للنوافذ عادة من طابقين، وبعض
الأغنياء يقيمون أعوام منازلهم مغللات ينجسون تحتها وقت الحر
للتبريد، لأنه من الصعب أن يتعرض إنسان لحرارة الشمس في
سيرة مدة الصيف، إذ تصل درجة الحرارة فيها إلى ٤٨
سنتجrad، وتمتاز سيرة بدورها الضيقة وحواريها المتعرجة
الضيقة. حتى أن ربك مأمور البنية كيف يضع أحد مصاريع
النافذة في إحدى الجهات لأنه وجد أن الصباح إلى خير إلا الموضع
الذي هو فيه لكثرة الاتواء والاحتواء، ولأن المنازل متناثرة غير
منسجمة الوضع

وعلا ذلك فإن جزءاً من القرية وهو الجزء الغربي مبنى
على صخرة ترتفع تدريجياً عن باقي القرية، ولذا يجد متراخين
مقلوبين يرتفع أحدهما عما يجاوره بما يقرب من ثمانية أمتار.

ومن الطواهي الواحة في سيرة أن الزائر لها يرى وهو في
وسط صوحها صخرة مرتفعة تشرف على عيdan السوق وقد عليها
منازل من اللبن والطين وزعت متفرقة وبهدم جدرانها،
وظهرت بشكل بشع غيف، وليست تلك المنازل إلا لسيرة القديعة
هجرتها أهلها من فوق الجبل بأمر الحكومة من زمن غير بعيد
وأصلتهم أراضي في سفح الجبل وفي الأرض الواطئة المجاورة له
فبنوا منازلهم الحالية.

وكان الأهالي يقيمون فوق الجبل في تلك المنازل المتلاصقة،
وقد أحاطوا منازلهم بسور مرتفع يضم القرية كلها، وفتحوا في
ذلك السور فتحات صغيرة كفتحات الحصون الكبيرة التي تعملها
الجيش لرؤية العدو ولإطلاق النار منها، ووصل ارتفاع هذا
السور في بعض الجهات إلى نحو خمسين متراً، وصنعوا في ذلك
السور عدة أبواب ضخمة من خشب التخيل كانت تقفل أثناء
الليل حينما يأوي سكان الواحة إلى منازلهم.

وقد سالت عن النضر من سكني السيويين في الماضي في
مثل هذا الحصن فوق الجبل، فقلت أنهم إنما فعلوا ذلك حفاظاً
لأنفسهم من هجوم أغراب الصحراء القريبة، إذ أنهم كانوا
يحصرون بالليل لهيب سيرة وسلها.

وبدأت منازل سيرة القديعة فوق الجبل متجاورة كالمتاد
في كل القرية، ولكن لما زاد عدد سكان الواحة بنوا منازل أخرى
فوق المنازل القديمة حتى لا يجرحوا على السور الخارجي الذي هو
حصن لهم، ولذا فبدلاً من أن تتسع رقعة الواحة كلما ازداد سكانها
بليت ترتفع أبنيتها وهي في نفس الساحة الضيقة التي ابتدأت فيها.
وهكذا استمر الحال وتعمرو الأرض ازدحت الأبنية فوق بعضها،
وضاقت أزقتها وبشوارعها وتخرجت منافذها حتى أصبحت
أشبهت بجناية التحل، بل وصل الأمر ببعض المنازل أن أصبحت
وهي داخل السور أكثر لقطاعات من السور نفسه وأصبحت
النوازل لا تسع رجلين بيران متجاورين فيها، وأظلت جميع
أعما القرية من ارتفاع المنازل وضيق النافذة التي توصل
النوازل إلى فتحاتهم الصغيرة التي كانوا يفتحونها على أنها نوافذ،

وأصبح البازار فيها يحتاج في الواقع إلى مبالغ يجعله معه ثلثه لها
لنير له الطريق . على أن التي يفوق ثلثها المنازل يرى أهل الواحة
يقولها : إنهم ينفقونها وحدها بالبناء بأشجار الزيتون واليونس ،
وتجفيف الهادى البساكن ، فيأخذ هذا للنظر الجذاب ، ويرجع
بذلك إلى تلك المواقف البهيجة التي أكثر عمر الخيام من

وصفها في رباعية .
وعلى حين أن الحرارة تكون شديدة في منازل القرية ، لأن
الشمس شديدة التأثير فيما الهواء تكاد تكون معلومة .
وفي وسط القرية في مكان متسع قليلاً بين هذه المنازل الرقعة
الظلمة توجد بئر منحوتة في الصخور بها ماء عذب ، لأن
في أسفل الصخر عين ماء تنفث تلك البئر ، وأيضاً تنفث بئر
مبعدة بين جاورتين لبئر السالفة . عند قاعدة هذا الجبل في الأهالي
منازلهم الجديدة بعد أن تركوا تلك القرية التي كانت حرجة بهم . وم
الآن أتيت من المجرى . بل إن هذه التصورة لا تنطبق على الخيام ،
فإنها تكون مسطحة على الصحراء بأعراجها وقفاها جيداً ، وقد
فضل كثير من السكان أن يبنيوا منازلهم وسط حدائقهم وحقوقهم
في آخرى السبخة والفضية ، ولا أعتابهم من منازل الشتا حيث
يجرون البهائم وسط القرية ، ومنازل الصيف وسط الحدائق
التي تسمى بقصور فيها أفضل الصيف خيراً تشته حرارة الشمس وتصبح
غير محتملة ، وتكثر منازل المشايخ والأغنياء بتلاء جزء منها بالجبل
الأبيض من الخارج ، ولذا فإنهم يفضون إذا حاول أحد الفقراء
أن يبني منزله بالجبل تشبهاً بهم ، بل إن معظم الفقراء لا يذكرون
في ذلك تافهاً لغضب مشايخهم عليهم ، وهذه المناسبة فإن كل
الأخرى لا أعتابهم منهم تكثر بطلانها بالجبل : إكباراً لثباتها وثبات
أصحابها . وهذا الدخان يكون عادة من تبرعات يدعها السكان
تبركاً بصاحب الموضع .

وفي بعض الرافد بين الناس السباح لكل من يشاء أن يأكل
ما شاء من البلع في الساطع من غير مقابل ، فير أنه ممنوع
أن يأخذ منه شيئاً خارج السطح ، ولذا ينهز الشحاذون من
الأعراب فرصة هذا الموسم ويطلون الساطع سائرين أصحاب
البلع أكلة منه فيوزوا بالبيع

ويصحبهم في سوق أكثر من غيره ، وبعض
الناس يبيعونها من غير (نوى) ، وفي عرض البلع للبيع بهذه
الطريقة خطيرة كبيرة : فالطلب غداً الساطع ، والناس يطالون
البلع بأقدام قذرة ، ويستهون بأبد لا يفكر أصحابها في نظافتها ،
ولأن الناية تصل إلى تنظيم طريقة البيع لكل من ذلك أمان
وطأينة لمن يأكلوه .

« بيع »

فبيع

ووجدت بسوء ثلاث أشياء كثيرة لبيع السطح والزيتون
تسمى بالساطع ، والسطح مكان متسع تكسفه حائطه ارتفاعها
مترين ، وعند أطرافها تحالف في بنائها الحوائط النازل ، إذ أنهم يرغبون
بهم في توفير العمل مصنوعاً من جريد النخيل ، إنما أحاطوا الجريد
من الزيتون بقطع من الخشب والطين ، فلذا جف الطين تلك
بشعب الجريد وهي في الحقيقة فسكرة قديمة للخرسانة وأسيا
وزعياً منهم في الأقاليم من تلك الحائط ، وضوا الجريد رأسياً

الرسالة

صاحب المجلة ومديرها
ودريس تحريرها الشول
احمد حسن الزيات

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

لقدارة
بشارع الناحية رقم ٣٩
بالقاهرة
تليفون رقم ٤٧٣٩٠
٤٠٥٣٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأجنبية

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

٤ - ثمن العدد الواحد - -

الاعلانات يفتى عليها مع الأمانة

العدد ٥٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ - ٢٠ اغسطس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

مراجيع تفانين

فتنة الثقافة الأجنبية

ظاهرة في تفكيرنا وأدبنا تحمل على جد الأسف ، هي أن
للشئون والنواحي القومية سائرال مهمة تلبية في حين أن الشؤون
والتواحي الأجنبية تلي بيننا دائماً كثيراً من العناية والأهتمام
وتلك ظاهرة قديمة في تاريخنا الحديث ، ترجع الى سبب
مبروف ، هو سيادة النزعة الأجنبية في برامج التعليم التي تفرض
على مصر منذ نصف قرن ، والتي يلاحظ فيها دائماً إقصاء عناصر
الثقافة القومية أو إضعافها حتى لا تكون عاملاً في تنفيذ الشهور
القومي وإذكاه ، وإذكاه الشهور القومي شر ما يفتنى المستعمر
من أمة مغلوبه تطعم الى استرجاد حريتها

وقد وجوا خيراً يوم قيل لنا إن برامج التعليم سوف نحرد
من أصفادها القديمة ونسبي بها بكل ما يرفع شأن الثقافة القومية ،
وتصنفها لنة البلاد ولأرغها ومساقلها وشؤونها مكانها اللاتي ؟
ولكن سرعان ما خاب هذا الأمل ، وإن كانت اللغة العربية قد
استردت في العهد الأخير شيئاً من حقها السلوب ، وما زالت

فهرس العدد

صفحة	
١٣٦١	فتنة الثقافة الأجنبية : « ع »
١٣٦٣	عزى الورد : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٣٦٥	صبح أو صبيحة : الأستاذ محمد عبدالمعطي عتات
١٣٦٨	البرمان : الأستاذ علي البستاني
١٣٧٠	قربلة : عبدالكريم وعبدالمعطي التامري
١٣٧٣	شؤون بعد نضال : منير المير الترابي
١٣٧٤	الميلاد الاقتصادي في الأدب : الأمانة فكرية ترك
١٣٧٥	إبراهيم بك مرزوق : صلاح الدين الوداني
١٣٧٧	الحركة الفكرية في الأدب : أ. الجابري
١٣٧٩	الرواية للرحبة : أحمد حسن الزيات
١٣٨١	كثير منة : عبدالمعطي عباس
١٣٨٤	البيان للسجين (قصيدة) : الملاج محمد الماروي
١٣٨٤	أهذه الأرض ؟ (قصيدة) : الأستاذ طرزي أبو السود
١٣٨٤	زفره : (قصيدة) : الأستاذ محمد خورشيد
١٣٨٥	خبيثة قسي : (قصيدة) : الأستاذ سيد قطب
١٣٨٦	بيوت : الأستاذ خليل فتاح
١٣٨٨	فكرة النظام النفسي : فرح رفيدي
١٣٩٠	رجل.. وإمرأة (قصة) : محمد سعيد الريان
١٣٩٣	سافر : (رواية) : الأستاذ محمود خيرت
١٣٩٥	سيوه : « كافي »
١٣٩٦	مرشد الضلع (كاتب) : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
١٣٩٨	جولة في ربوع الشرق الأدنى : الدكتور عبد الوهاب مزام
١٤٠٠	التجديد في الأدب الإنجليزي : الأستاذ محمود الحنيف

كان التراث القومي يحتفظ دائماً بالقام الأول ، ويستمر دائماً أقوى وأقوى غذاء للشعور القومي . فإذا كانت هذه الأم التي يحتفظ فيها الشعور القومي بكل قوة واستمراريته تقدر دائماً فصل التراث والذكريات القومية في تنمية هذا الشعور وتكوينه ، فأولى بالأم المتلوبة التي يعمل فيها الغالب الأجنبي على إعارة الشعور القومي وإضائه أن تجعل تراثها وذكرياتها نصب عليها دائماً ، وأن تحتفظها عنده وتزخر بالتنمية هذا الشعور وإذكائه . ولما كان التفكير والأدب خير أداة لتحقيق هذا الغاية ، فإن الواجب الوطني يقضي على كتابنا أن يعرضوا هذه الناحية وأن يجعلوا لها أوفر نصيب من عنايتهم ، وأن يؤثروها دائماً بدرهم واحداً منهم .

إن الآداب القومية التي نضجت وازدهرت في كل النواحي والفنون لا غبار عليها إذا عنيبت بالنواحي والفنون الأجنبية ما شابت بها وسمت . فهي بذلك تسكب دائماً ثروات جديدة . ولكن حينما كانت الآداب القومية فقيرة كإدنا ، وحينما كان التاريخ القومي متسياق مغموطاً ، وحينما كانت برامج التعليم والتربية عرضة لأهواء الساعين يفتش فيها من وجه الخطر ، ويعمل دائماً على محاربة عناصرها القومية ، يجب على قادة الفكر أن يتداركوا هذا النقص بأفكارهم وتفكيرهم ، وأن يقاوموا هذا الخطر ، فيقدموا دائماً إلى الشباب الذي يحرم في معاهد الدرس من الآلام الشامل عناصر الثقافة القومية ، كل ما يقوم الشعور الوطني ويصفه وبفيدة ؛ ويجب على الأدباء الناشئين أن يفكروا بظريتهم في اختيار الطريق للشود قبل أن يعلمهم تيار هذه الفتنة الأجنبية الضالة من عالم الآداب القومية إلى فرض موضوعات وشؤون

لسنا في كغير حاجة إليها

يجب علينا قبل أن نقرأ عن ملازيك وموسوليني وهتلر ، وقبل أن نشيد بكرم في كتب خامة ، أن نقرأ عن أبطالنا وعظماؤنا الذين ينرمون التسيان والجحود ، وأن ندرهم ونكتب عنهم ؛ فذلك دليل الأدب القوي المستتر ، وذلك دليل الوطنية الرغية ، والشعور القومي الخي ؟ « ع »

الزعة الأجنبية تمت اليوم في رايحنا وثقافتنا كما كانت تمت بالأمس ، ولم يمتد الغاية وإن تغيرت الرسائل وما زالت هذه الزعة الأجنبية تمتد في تفكيرنا وأدبنا بشكل واضح . ففي بضعة الأعوام الأخيرة مثلاً صدرت بالعربية كتب من الدكتور مازاريك رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا ، والسيد موسوليني ، والملازم مصطفى كال ، وحينئذ شاعر ألمانيا الأكبر ، وأخير أعين المرادوف هتلر ، ومصدر بالزيرة أيضاً كتابات من باريس وكتابات عن لندن . فهذه كلها كتب عربية أخرى أقلام مصرية في موضوعات أجنبية في بضعة أعوام فقط . هذا إلى ما تشهده محققنا ومجلداتنا من فصول وتباحث لا نهاية لها من الموضوعات والشخصيات الأجنبية ، وما يفرق فيه بعض أقباننا الناشئين من السكتة من الكتاب التريين والأدب الغربي مما يسمونه بحسم الطرافة والتجديد

وهذا حسن في ذاته لو أن مثل هذه الناحية بالموضوعات الأجنبية يذلل لتناول الموضوعات والمسائل القومية . ولكن ماذا أخرجنا من الكتب والرسائل من عظامنا ؟ وماذا نشرنا أو نشر عنهم محققنا ومجلداتنا ؟ لقد أصدرنا كتباً عن ملازيك وموسوليني ، ومصطفى كال وحينئذ وهتلر ، ولكن لم نصدر في تلك الفترة كتاباً واحداً عن أحد من عظامنا الذين يحمل بهم تاريخنا الحديث مثل عربي ، والبارودي ، ومحمد عبده ، وعلى مبارك ، وقاسم أمين ، وصبري ، وسعد زكزاكي ، وحافظ ، وشوقي ، وغيرهم وغيرهم ممن يظهرون إلى اليوم محققهم من الناحية الأدبية ، ولا يفكر أحد من كتابنا في أن يفتي بحدسهم وتوجيههم بما يجب من إضافة وتحقيق

نعم إن الأدب لا يخلو له ، والتفكير ثراث الإنسانية كلها ، والقلم حر له أن يحول إلى شاء . ولكن هذه الفتنة القومية التي تأخذ علينا تسبيل التفكير في تراثنا القوي جذوة بكثير من التامل والإهتمام ، ففي الأم الخطرة التي يذهب تفكيرها وأدبها في ظل الاستغلال والظلمة ، تأخذ جميع ألوان التفكير والأدب ، قومية كانت أو خارجية مكانها من الهممة الأدبية الملمة . ومع ذلك

عرش الورد

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

عن مفرق ملك الزمن الربيّ ، وتنتظر إليه يسقط في التور بجباله
الساحر سطوعاً يخيّل إليك أن أشمتن الشمس التي ربت هذا
الورد لا تزال عاقبة به ، وتراه زدهى جلالاً كأنما أدرك أنه في
موضعه رضى عليك إنسانية جديدة تألفت من عروسين كريمين .

ولاح لي مراراً أن هذا التاج يشحك ويستحي ويتدّل ، كأنما
عرف أنه وحده بين هذه الوجوه الحسناء يخل وجه الورد .

ونصّ على العرش كرسيان يتوهج لون الذهب فوقهما ،
ويكسوها طراز أخضر تلغ فضاوته بشرّاً ، حتى تنحسب أنه
هو أيضاً قد نالته من هذه القلوب الفرح حيلة من فرحها الحى .
وبدأت على العرش قلائد اللصايح كأنها للؤلؤ تخلق في
السياه لاقى البحر ، فجاء من التور لول من البر ؛ وجاء نوراً من
خاصته أنه متى استضاء في جوار العروس أضاء الجو والقلوب جميعاً .

وأنى العروسان إلى عرش الورد ، جلسا جلسة كوكبين
حدودها التور والصفاء ؛ وأقبلت المذارى يتخطرن في الحرير
الأبيض كأنه من نور الصبح ، ثم وقفن حافلتين حول العرش ،
حملات في أيديهن طاقات من الزئبق ، ترأها عطرة بيضاء نامرة
حيّة ، كأنها عذارى مع عذارى ، وكأنما يحملن في أيديهن من
هذا الزئبق النفس بمائى قلوبهن الطاهرة ؛ هذه القلوب التي
كانت مع اللصايح مصايح أخرى فيها نورها الضاحك .

واقصدت دج العرش تحت ربوبي الزهر ودون أقدام
العروسين -- طفلة صغيرة كالزهر البيضاء تحمل طفولتها ،
فكانت من العرش كله كاللثة اللدلاء من واسطة العقد وجعلت
بوجهها الزهر كله كأنما وجلاً ، حتى يظهر من دونها كأنه غضبان
متمرد لا يريد أن يرضى .

وكان يقبض من عينها خيالاً حولها تيار من أحلام الطفولة
جمل السكان بمن فيه كأن له روح طفل بشتة مسرة جديدة .
وكانت جالسة جلسة شبر تحمل الحياة الحبيبة المتكثرة ذاتها
ليس لها ماضٍ في دنياها .

ولو أن مبدعنا أنشأ في صنع تمثال للنينة الطاهرة ، وحبى
به في مكانها ، وأخذت هي في مكانها لتسببها وتبكي كل الأبر .

كانت جلوة العروس كأنها تصنيف من حلم ، توافت عليه
أخيلة السعادة فأبدعت إبداعها فيه ، حتى إذا انتفى وتم ،
قلته السعادة إلى الحياة في يوم من أيامها الفريدة التي لا يتفق منها
في العمر الطويل إلا المدد القليل ، لتحقيق للحى وجود حياته
بسحرها وجلالها ، وتمطيه فيها ينسى مالا ينسى .

خرج الحُلم السعيد من تحت التور إلى القفظة ، وبرز من
التخيل إلى العين ، وتمثل قصيدة بارعة جعلت كل ما في السكان
بجنا حياة الشعر ؛ فالأزهار نساء ، والنساء أزهار ، والأزهار أزهار
ونساء ، والموسيقى بين ذلك تتم من كل شيء سناء ، والسكان
وما فيه ، وذن في وزن ، وتم في نغم ، وصغر في سحر .

ورأيت كأنما سحرت قطعة من ساء الليل ، فيها دارة
الفرح ، وفيها فترة من التعجب الزهر ، فتزلت ظلت في الدار ،
يتوسمين وتأنقن من الجلال والشعاع ، وفي حسن كل منهن
مادة فجر طالع ، فكان نساء الجلالة وعروستها .

ورأيت كأنما سحر الربيع ، فاجتمع في عرش أخضر ، قد
رُسّع بالورد الأحمر ، وأقيم في صدر الهوى ليكون منسجاً للعروس ،
وقد نسجت الأزهار في ساءه وجواشيه على نظمين ؛ منها
مفصل ترى فيه بين الزهرتين من اللون الواحد زهرة تختلف
لو شهما ؛ وشهما كمرس بعض فوق بعض من لون مثله أو
يتقارب ، فيدرك كأنه عيش طائر من طيور الجنة أبعد في نسجه
وترسيمه بأشجار سقى الكوثر أغصانها .

وقالت في أروض العرش بحت أقدام العروسين ربواتهن من
أقارب الزهر المختلفة ألوانه ، يحملها تحل من ناعم التسبيح
الأخضر على غصونه الشدن تهافت من رقتها ونومتها .
وعقد فوق هذا العرش تاج كبير من الورد النادر كأنما ترع

والنفس ، والهم ، وأملها ، ويكرها ويردّها ، وهو مع ذلك لا يبحث لنفسه في الحياة إلا من منافعها .

إن يوماً كيوم عرش الورد لا يكون من أربع وعشرين ساعة ، بل من أربعة وعشرين يوماً ، لأنه من الأيام التي تجعل الوقت يتقدم في القلب لأني الزمن ، ويكون المواظف لا بالساعات ، ويثوار على النفس يجديها لا بقديها .

كان الشاب في موكب نصره ، وكانت الحياة في ساعة ملح مع القلوب ، حتى الأتمة نفسها لم تكن تلتقي كأنها لا ممثلة بالقلب والضحك والسعادة ، آتية من هذه الماني دون غيرها ، مُصَوِّرة على الوجوه إحسانها ونوازعها ؛ وكل ذلك سُحْرُ عرش الورد ؛ تلك الحديقة الساحرة السجدة التي كانت الشباب تأتي من الحور يرقف حولها متحيرة كأنها تتسائل : أهذه حديقة مُخلّقة بطيور إنسانية ؟ أم هي شجرة ورد هبطت من الجنة بمن يتفكّر ظلمها ويتنصّر شذاهن من الحور ؟ أم ذلك تنبع وديّ عطري نوازي لحياة هذه الملكة الجميلة على العرش ؟

لأنسلب الليل الصافية صفاء الخير ، أسأل الله أن تنبع هذه الحياة القليلة في جمالها وأزهارها وركبها من مثل الورد المبهج ، والمطر اللطيف ، والنضوء المحي ، قالت هذه الورد اللطيفة عرش الورد :

هي أنتي ؟

صطفى صادقه الرافعي

(طملا)

الرسالة في سرور الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرايها مدة

المطلة قبل الادارة الاشتراك الشهرى بواقع أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تنبع مقدماً

وكان وجودها على العرش دعوة للبلانك أنت تحضر الزقاف وتباركه .

وكانت يمسرها المطرب الخليل جميل لكل شيء ، تماماً ، فترى أكبر ملامه ، وأكثر مما هو في حقيقته . كانت النقطة التي استمالت في مركز النازية ، ظهورها على مسرحها هو ظهور الإحكام والوزن والاستجمام في المحيط كله .

لا يكون السرور دائماً إلا جديداً على النفس ، ولا سرور للنفس إلا من جديد على حالة من أحوالها ، فلم يكن في كل دينار قوة جديدة غير التي في مثله لا سرور بالمال أحد ، ولا كان له الخطر الذي هو له ؛ ولم يكن لكل طعام جوع يورده جديد على المعدة لا حسناً ولا شراً ؛ ولم يكن الليل يبدى به والنهار يبدى له ، والفصول كلها تقيماً على قضيته ، وشيئا مختلفاً على شيء مختلف — لما كان في السماء والأرض جمال ، ولا منظر جمال ، ولا إحساس بهما ؛ والطبيعة التي لا تتلع في جمالك معها ظلال تكون جديدة على نفسك — لن تطلع في جملك مبروراً بها ، لتكون هي حديقة عليك .

وعرش الورد كان حديداً عند نفسي على نفسي ، وفي عاطفتي على عاطفتي ، ومن أباي على أباي ؛ نزل صباح يومه في قلبي بروج الشمس ، وجاء مساءً ليته قلبي روح القمر ؛ وكنت عنده كالجبال أكلأ أكلأ كالبحار لا يتجزأ ؛ وقد جعلني أمسية يبردي في هذه الطبيعة كلها ، إذ قدرت على أن أعيش يوماً في نفسي ، ورأيت وأنا في نفسي أن الفرح هو سر الطبيعة كلها ، وأن كل ما خلق الله جمال في جمال ، فانه جمال نور السموات

والأرض ، وأنا يميء الظلام مع نوره ، ولا يميء الشر مع أفراس الطبيعة إلا من محاولة الفكر الانساني خلق أوهامه في الحياة ، ولخراجه النفس من طنائها ، حتى أصبح الانسان كأنما يعيش بنفسه يحاول أن يصنعها صناعة ، فلا يصحح إلا أن يزعج بالنفس التي فطرها الله .

يا محبي : ينظر الانسان من كل الاستعداد ، والصفة ، والذلة ،

مكتبة نورية بئر عيسى

١ - صبح أو صبيحة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

والاستقلال بولايته ؛ ولكن عبد الرحمن التالفق أمير الأندلس يومئذ وقف على مشروعه وأرسل لقتاله جيشاً قوياً لبث بطارحه في الجبال حتى أخذ ويقل وأمرت زوجته الأميرة الجسنادة لاسيبيجا وأرسلت إلى بلاط دمشق (سنة ١١١٣ هـ) ؛ ومنهن ماريا الأسبانية النصرانية زوج الأمير محمد بن محمد ووالدة عبد الرحمن الناصر أعظم خلفاء الإسلام في الأندلس ويسمىها العرب «عزبة» ؛ ومنهن أخيراً «ريا» النصرانية زوج السلطان أبي الحسن الناصر ملك غرناطة ؛ وهي فتاة أسبانية وابنة قائد شهير ، أخذت أسيرة في بعض المارك التي وقعت بين المسلمين والنصارى وألقت وصيفة بقصر الحمراء ، فأحبها السلطان أبو الحسن وتزوجها ؛ وكان لنفوذها ووسائلها تركيز في إضرام نار الحرب الأهلية في غرناطة وفي سير الحوادث التي أدت إلى ذهاب دولة الإسلام في الأندلس .

ظهرت صبح في بلاط قرطبة في أوائل عهد الحكم للمستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) (٩١١ - ٩١٧ م) . ولنا نعرف كثيراً عن نشأتها وحياتها الأولى ؛ وكل ما نعلمه البنا الرواية الإسلامية في ذلك هو أن «صبحاً» كانت جارية بشكنسية (١) أي نازية (٢) ؛ ولا نذكر الرواية أن كانت قد استرقت بالأمر في بعض المواقع بين المسلمين والنصارى ، ثم كُتلت رفيقاً بالملك والتداول ؛ ولكنها تصفها بالجارحة والحظية . وصبح أو صبيحة ترجمة لكلمة «اورورا» Aurora الفرجية ومنها الفجر أو الصبح الباكر ، وهو الاسم النصراني التي كانت تحملها صبح فيها يظهر (٣) . وكانت صبح فتاة رائدة الحسن والخلال فشفق بها الحكم ، وأصدق عليها حبه وعطفه وسماها بمجمر (٤) ، ولم تلبث أن استأثرت لديه بكل نفوذ ورأى . وكان الحكم حيناً تولى الملك بعد وفاة أبيه عبد الرحمن الناصر قد بلغ السابعة والأربعين من عمره ، ولم يكن يزق ولداً بعد ؛ وكان يتوق إلى ولده يرث الملك من بعده ، فحققت أمينته على يد صبح ؛ وزوج منها فولد له عبد الرحمن سنة ٣٥٢ هـ

حظية خليفة ، أم خليفة ؛ سيدة مطلقة الرأى ، تولى وتوزل الوزراء والقادة ؛ وتدير شؤون السلام والحرب ، حسناء يتم جمالها ملكاً ، وبأس خليفة ، ويسيطر على قصر وحكومة ؛ صاحبة السلطان المطلق في دولة من أعظم دول الإسلام ؛ نصرانية ناظرية مع ذلك ؛ تلك هي صبح أو صبيحة أو «اورور» قرينة الحكم المستنصر بالله الأموي خليفة الأندلس ، وأم ولده هشام اللؤدي بالله يقدم البنا التاريخ الإسلامي أمثلة كثيرة لنساء أحنيت من الرقيق أو الأسرى ، سطعن في قصور الخلفاء والسلاطين ، وتحتمن بالسلطان والتفرد ؛ ولكنه لا يقدم البنا كثيراً من اللواتي التي تستأثر فيها أجنبية نصرانية بالسلطان والحكم المطلق في دولة إسلامية قوية ، وتصر على مصادر هذه الدولة بذكاء وعزم ، وتقومها على الإسلام والخلافة . والواقع أننا لا نستطيع أن نجد لذلك مثلاً أسطع من مثل صبح أو «اورور» ، تلك الفرجية الحسنة التي لبثت زهاء عشرين عاماً تسيطر بسحرها ونفوذها على خلافة قرطبة ، وتقوم بتدبير شؤونها في السلام والحرب مع أعظم رجالات الأندلس . ولم تكن صبح سوى إحدى كواكب هذا الثقب الحافل من النساء الفرجيات اللاتي يقدمن البنا تاريخ الأندلس منذ الفتح ، واللاتي يتركن أثرهن في سير الحوادث أحياناً . ونستطيع أن نذكر منهن «إيلونا» القوطية أرملة رودويك (لندين) ملك القوط عند الفتح ، وهي التي يسميها العرب «بام عاصم» ، فقد تزوجها عبد العزيز بن موسى بن نصير أول حاكم للأندلس بعد الفتح ، وكان نفوذها وجوها السي من الأسباب التي أدت إلى مقتل عبد العزيز بن موسى (سنة ٩٥ هـ) ؛ ومنهن لاسيبيجا الفرجية الحسنة ابنة اودو أمير أكونين ، تزوجها عنان بن أبي نسمة التي تسميه الرواية الفرجية «منوزا» أو «موز» ، وكان حاكماً لولايات النبالية (البرنية) ، وتماثل مع أبيها اللوق اودو ، وأخذ يدبر الخروج على حكومة الأندلس

(١) البيان العرب - ج ٢ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ - دوزي (الطبعة الجديدة)

ج ٢ ص ١٩٠

(٢) يسمي العرب الظم نازر بلاد الهندس معرفة عن اسمها القديم Bascon . وأحياناً يسونها بكونية

(٣) راجع كوندى - (الترجمة الانكليزية) ج ١ ص ٩٣ -

دودزي - ج ٢ ص ١٩٠

(٤) البيان العرب ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٣

مشرقاً لأخوته أملاكاً وله عبد الرحمن ، ورجله الحاجب المصحف فيمن رشح لقول هذا النصب . وأجبت صبح بذلك وحسن رواه وظرف شانه باختياره دون غيره ، ويعرف بحرب قدره خمسة عشر ديناراً في النهر ، وذلك في أوائل سنة ٣٥٦ هـ (٢٩٦٧) ^(١) . ولما توفي عبد الرحمن عين مشرقاً لأملاك أخيه هشام . وتقدم بسرعة في وظائف الدولة فأنشأ إليه النظر على الخزانة العامة ، ثم عين للنظر على خطة اللواريث ، فقاماً ككورة لشبيلية ، ثم عينه الحكم مديراً للشرطة ، وفي أواخر أيامه عينه ناظرًا على الحشم (ناظر المصالح)

ورجع القليل في تقدم عهد من أبي عامر بتلك السرعة إلى مواهبه وكفاليته الباهرة ، ولكنه يرجع بالأخص إلى عطف صبح عليه وحمايته له . وقد امتنع هذا العطف غير بعيد إلى النتيجة الطبيعية . كانت صبح امرأة حسنة لا تزال في زهرة شبابها ، ولا يزال قلبها يعطرم حباً ويحوى ، وكان سيدها الحكم قد أشرف على اثنين وهما الأحياء والزمن : أما ابن أبي عامر فقد كان فني في نضرة الشباب ، وسيم الحيا ، حسن القد والتكوين ، ساحر الخلال ، وكان يثنى من جهة أخرى في خدمة صبح ولرباشها ولا يفتك بغيرها نفيس المدلل والتنف ، حتى لقد أهملها ذات مرة قصراً مشيراً من القصة ببيع الصنع

والخرفه في مظهر من قبل بين تحف القصر وضائره ، وشهد أهل قرطبة حين تخلمن داراً في عامر إلى القصر ، فكان منظرًا . يجلب الأبواب ويشوا يتحدثون بشأنه حيناً . فكانت هذه العنابة تقع من قلب صبح أحسن موقع وتردها عطفًا على ابن أبي عامر وشغفًا به . وكان الحكم يجهز هذا السحر الذي ينفثه ابن أبي عامر إلى حظيته وللى نساء قصره جميعاً ويصحب له ؟ ويروى أنه قال يوماً لبعض ثقاة : « ما الذي استغلف به هذا الفتى حرمنا حتى ملك قلبهن مع اجتماع زخرف الدنيا عينهن ، حتى صرن لا يقصن إلا العنابة ، ولا يرضين إلا ما أتاه ، أنه ليناخر عليهم أو خادم ليب . وللى خائف على ما يبدى » ^(٢) ، ولم تلبث علائق

(١) البيان للرب ج ٢ ص ٢٦٧ . وقدم القرى من ابن حبان رواية أخرى عن اتصال ابن أبي عامر بصبح ، خلاصته أنه كان يعيش في وكان عبد . وله القصر كوكب القديم والمراتب قبله إلى أن طلت صبح من يكب عنها عرفها به من كان يأسي الجوس إليه من قيان القصر فاستجست كبايه وعينه أينما لبس شفتها (تبع الطيب ج ١ ص ١٨٧)

(٢) البيان للرب ج ٢ ص ٣٦٨

(٢٩٦٧) وقص عولاه أيتها فرح ، وصحب له بكه صبح ؟ ثم ولدت له بعد ذلك ثلاثة أعراف ولد آخره هشام (سنة ٣٥٤ هـ) ، ولكن الحكم رزى بسند قليل وثقة وله عبد الرحمن فقتلته عزله عليه ، وعقد كل أماله على ولده هشام ؟ ولبت صبح تستأثر في البلاط والحكومة بكل نفوذ وسلطان . بيد أنها كانت وافرة الذكاء والحزم ، بارعة في تدبير الشؤون ، مخلصه لسيدها تماؤزة في تدبير مهام الحكم بذكاء وبصيرة ، وتجرمه على سلامة الدولة والعرض . ولم تكن صبح يومئذ جارية أو حظية فقط ، بل كانت ملكة حقيقية . ولا تشير الرواية الإسلامية إلى أنها غدت زوجية جرة الحكم المتصرف به أن كانت جارية وحظية ؟ ولكن هناك ما يدل على أن صبحاً كانت تستعير في البلاط والحكومة بتركز الملكية الشرعية ، فالرواية الإسلامية تنهها بالسيدة صبح أم المؤمنين ^(٣) ، وتصفها بالتواريخ الأفريقية «بالسلطنة صبح» ^(٤) . بيد أن هناك ما يقطع مع ذلك بأنها بقيت من الرجة الشرعية جارية . وأم ولد فقط . وتصفها الرواية الإسلامية بعد موت الحكم بأنها «أم ولد» ^(٥) ، وهو في الشريعة وصف الجارية التي تجلب من سيدها وأصبحت أمًا لولد .

وعلى أي حال فقد كانت صبح تحمل مكان الملكة الشرعية . وتستعير في البلاط والحكومة بنفوذ لا حد له ؟ وكان الحكم يثق بإخلاصها وتعزيمها ويستعير لأوامها في معظم الشؤون ، وكانت عليها من التناهي في تعيين الوزراء ورجال الدولة . وكان كبير الوزراء ، الحاجب جعفر بن عثمان الشيباني يجتهد في خدمتها ولرباشها ، ويستأثر بها ، وللى الحكم بنفوذ كبير . واستمرت الحال حيناً على ذلك حتى دخلت في التناهي شخصية جديده قدر لها أن تضطلع فيما بعد بأعظم قسط في توجيه معالي الأمس . تلك هي شخصية فتى مشهور يدعى محمد بن عبد الله بن أبي عامر اللقار ، أسلمه من الجوزة الخضر إحدى قرية طرش ، ووفد على قرطبة حيناً وجرش في مناهجه درساً مستفيضاً ، وفتح الأبواب والشريعة . وكان طموحاً يعطرم بالنفس والبزم ، رفيع المواهب والخلال ، وكان في نحو النجابة والبشرى من غيره حيناً أراد الحكم أن يغيث

(١) راجع فتح اللبيب ج ١ ص ٥٨٧ - البيان للرب ج ٢ ص ٢٦٧

(٢) راجع كوكبي ج ١ ص ٤٨٠ و ٤٩٣ - ودوزي ج ٢ ص ٢

من ١٩٨٠ و ١٩٨١

(٣) البيان للرب ج ٢ ص ٣٦٩ - اللبيب للرا كسي ص ١٤

صبح واين أبي عامر أن قامت وغدت حديث أهل قوتيلة ؛ ولم يك ريب في أنها استخالت غير بيد إلى علائق غرامية . ورتبا ارتاب الحكم في طبيعة هذه العلائق ، وثاب له رأي في نكبة ابن أبي عامر ؛ وسي لديه بعض خصومه ولهموه بأنه يبدد الأموال العامة التي عين للنظر عليها في شراء التحف والاتفاق على أسدله ؛ فأمره الحكم أن يقدم حساب الخزانة العامة ليتحقق من سلامتها ؛ وكان بالخزانة عجز لجأ ابن أبي عامر في تداركه وسده إلى صديقه الوزير ابن جدير فأقاله ؛ وتقدم إلى الحكم سليم المهدي برىء النمة ؛ فزالت شكوكه ، وتوطدت قننته فيه ، واستمر ابن أبي عامر متمتعا بنفوذه ، ينتدب لمطعم الهام والشئون ؛ وهو خلال ذلك كما يحرس على عطف صبيح ويستريد منه ، ويصانع الحاجب جعفر ويجهده في إرضائه وكسب محبته ، ويخلق حوله حزبا من الصحب والانصار يسحر خلاله ، ووافر بذه ومروءة وبارع وسائلة وأسألني .

وكانت أعظم أمنية للحكم أن آخر أيامه أن يضمن البيعة من بعد وفاته لولده أبي الوليد هشام ، وهو يومئذ غلام في نحو العاشرة من عمره ؛ وكانت أمه صبيح تشاطره هذه الأمنية ؛ وكان أشد ما ينجشده الحكم أن يترقع الملك من بعده أخوه للتيرة بن عبد الرحمن الناصر ؛ فرأى نقاديا من ذلك أن يعلن بيعة ولده أثناء حياته . ويضع رجال الدولة والأمة أمام الأمر الواقع . وقد هذا المشروع في جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ (فبراير سنة ٩٧٦ م) وعقدت البيعة لهشام في حفل جامع بالقصر ، وأعلن الحكم أنه يقده ولده الخلافة من بعده ، وأخذت له البيعة من الحاضرين ودعى له في الخطبة على المنابر وقش اسمه في السكة ، وأقنعت الكتب إلى النوايا لأخذها من الأكارب والأعيان ، وتولى تنظيم البيعة والشهادة محمد بن أبي عامر ، وهو يومئذ مدير الشرطة ونائير الوزارات ، وميسر الكاتب مولى صبيح ، وإطّار الحكم بذلك على معبر ملكه ومستقبل ولده نوعا . ولكنه لم يشع بعد ذلك سوى بضعة أشهر ؛ وكان المرض يشتد عليه منذ حين ، ثم أصابه الشلل ، وتوفي في الثالث من صفر سنة ٣٩٦ (أول أكتوبر سنة ٩٧٦ م)

ولما توفي الحكم المستنصر بالله كانت مقاليد السلطة مجمعة

في أيدي ثلاثة : هم صبيح أم هشام ، والحاجب جعفر بن عثمان الصنّعي ، ومحمد بن أبي عامر ، وكان قد أنشأ إليه النظر على الحشم (نظر الخاص) . ولم يكن يتصرف على بيعة هشام سوى صقالة القصر ، وكانوا زهاء ألف ، ولم تنفوذ عظيم ؛ وكان رأيهم أن تؤخذ البيعة للمعتري بن الناصر أخى الحكم ؛ ولكن الحاجب جعفر وقف على مشروعه في الحال ، واستدعى القواد والجند الذين يقن بإخلاصهم محمولا للعلوي ، واتفقت الكلمة على تولية هشام ، وقتل المعتري ؛ ولم تحض ثلاثة أيام على وفاة الحكم حتى وبع ولده هشام ولقب بالمؤيد بالله ، وتولى الحاجب جعفر وابن أبي عامر تنظيم البيعة ، وتولى ابن أبي عامر في نفس الوقت تدبير مقتل المعتري بن الناصر ، فنفذ إليه الجند ليلة البيعة وقتلوه ؛ ومنتحت السيدة صبيح الوصاية على ولدها ، وكان في نحو الثانية عشرة من عمره ؛ وتم بذلك مشروع الحكم المستنصر ، ومشروع الثلاثة ذوي السلطان من بعده . وكان طبيعيا أن يحرص صبيح على تولية ولدها لتحكم باسمه ؛ وكان طبيعيا أن يؤازر ابن أبي عامر صاحبه والمحنة إليه ليستمر بواسطتها عصفافا بنفوذه ، وليستطيع أن يحقق على يدها ومن طريق تعلقها على ولدها ما يضرهم به من الأطماع الخفية ، أما الحاجب جعفر فكان له مثل ذلك الباعث في تولية هشام ، إذ كان يخشى أن يتولى الملك رجل قوى كالعتري فيفقد نفوذه وسلطانه . وهكذا جمعت البواعث والتألمات المشتركة بين الثلاثة ، ولكن هذا التحالف الذي أمثله الضرورة المؤقتة لم يكن طبيعيا ، ولا ساي بين الحاجب جعفر ومنافسه القوى محمد بن أبي عامر ، وكانت العلائق بين صبيح وابن أبي عامر في عهد الحكم تزداد كل يوم تحكما ووثوقا ، وكان ابن أبي عامر يرى عندئذ في صبح ملاذ حمايته وروايت لهفى الحكم ، وكان وجود الحكم يحد يومئذ كثيرا من أطماعه ومشاوره ، ولكنه منذ توفي الحكم ، وأضحت جميع السلطة الشرعية مجمعة في يد صبيح وصايتها على ابنها هشام ، أخذ يتأهب للمسلم في طريق آخر ، ويرى في خليفته صبح أداة صالحة هيئة يستطيع أن يخضعها لأرادته ، ويسخرها لمعاوئته ، وكانت صبح من جانبها تتدقق كل عطفها وتعتنا على هذا الرجل الذي سحرها بخلاؤه وقوة نفسه وبلهر كفاياه ، وتضع كل آسافا فيه لحماة البرش الذي يشغله ولدها الذي . فلم تحض

الحرماني

للأستاذ علي الطنطاوي

الجلس الذي، ولكن جميعا تخرج بهي أمة، وسمة الفتح،
وعن الروية، ولا تحفل من «الراغبين» بقرارات الترفة
التجارية، وأخبار الجند، ولكن تحفل بمحضرة الاسلام، وبعد
النصور والمأمون، وبهضة العلوم والفنون.

وتحفل بهذه هذه كل، وبصورة للثروة الوشادة، صورة هذا
للناشي الجليل، حين تظهر في صفحة الأمل الجليل، ذلك لأنها
«تصور مظاهر البقرة للأمة الترية» ولأنها ليست جريدة
يومية إخبارية.

فهل تراها بعد. لم تشد بذكر الحرمين؟

وهل نسي أستاذنا الزيات الحرمين بإسناد أحمد علي؟ وهل
يستطيع مسلم واحد على وجه الأرض أن ينسى الحرمين،
وهو يستقبل الحرم خشن حرمان كل يوم؟

يستقبله إذا سمع المؤذن يشق سكون الليل، بهذا النداء
العلوي الجليل: «حي على الفلاح، لا إله إلا الله» فيهب من
فراشه، يستأنف الحياة والتلويح إلى ساركنا خاشعا، والهار
يقبل مشرقا زاهيا، والأخبار تتدفق بطنه الظير سورة الحمد
والشكر، فيتوضأ ويحس في نفسه البسمة والجلال - ذلك
البسمة التي حالت الجبضات الترية... يتنأ ويتنأ قطعنا منذ
لديناها. أجمل مراحل الحياة ثلما، وغفلا عن داعي السماء، حين
يقبض في تلك الساعة هاتقا بالنفوس للؤمنة الطاهرة: ألا من
مستغفر فاعف له؟ ألا من دافع فاستجب له؟ ألا من
سألك فاعطيه؟

يتوضأ، ثم يستقبل «الحرم» وضي كل شيء «لا الحرم»،
ثم يخشى أن يدخل الحرم عن الصلاة، والصلاة انقطاع عن الدنيا
الفانية، وانصال بجلال الله الباقي، فيرفع يديه ويقول:
الله أكبر، ويدخل في الصلاة فينسى كل شيء، إلا الله الذي
يقوم بين يديه.

ويستقبله أينما زال الهار، وقلبت الدنيا على قدم وساق،
تبعوا أخطاها وبعادها، إلى ما أعصبت لهم من اللو واللب،
فاستبقوا إليه، وانتصروا عليه... مبرعا عن مذاهب الدنيا، عبيدا
داعي الله، فيقوم بين يدي رب العالمين، موليا وجهه شطر المسجد
الحرام، لا تترك وراء ظهره الدنيا وما فيها!

كتبه الأديب الكبير النور السيد أحمد علي، في الرسالة
البيانية والنجسين: (يظهر الأسف الزائد إذ لم تقع عينه - وهو
راجع القصر من السنة الأولى، فيفتح أعيناه الخلف، على اسم
كتاب حجازي، يكون قد اشترك مع ابتوائه وزملائه المعاصرين
في الأدب، على صفحات هذه الصحيفة النراء... ويؤمل من
مدرها الفضائل الأستاذ الزيات، إذا أراد، أن يشيد بذكر أبناء
الرافدين والنهرين، ألا ينسى الحرمين، كذلك)
فأجبنا أن نلحق بكلمته هذه لكلمة:

الشيخ أستاذنا الزيات بذكر الحرمين بإسناد أحمد علي؟
فما هو إذن عبد المجرة العتاز، وما هي تلك القالات الاسلامية
الترية؟

أما إن الرسالة إذا نظرت إلى أمر، فأما تنظر إليه نظرة
ثانية فيها حكمة وفيها جلال، ولا يهتبا من «الحرمين»
أخبار دائرة الصحة، وروضة الحج، ولكن يهتبا حياة محمد
(ص) وظهور الاسلام، وعظمة الفتح، وجلال عظمته
الراغبين، ولا يهتبا من «التريين» تنظيم التريانية، ومناقشات

بعضة أيام على تولية هشام، حتى دفع ابن أبي عامر من خطبة
الشرطة إلى رتبة الوزارة، في نفس الوقت الذي أقر فيه هشام
باجبيه أبيه جعفر الصريح جليلا له (١)، وهكنا أشرك ابن
أبي عامر، في تولي السلطة النائرة مع الصنف، ولم يترس أحد
من رجال القصر أو الحكومة على ذلك الاختيار سوى الحاجب
خضر، فقد كان يرى في هذا التبين ابتعادا لسلطته ونسكروا
لخطبه، فبعد أن عمل أعيان السلطة كلها ضحرا، وكان يرى في ابن
أبي عامر بالأخص شيئا ما يخشى بآبائه، ويركب في أطلعه ونياته
ومن ذلك اليوم انتظم بين الرخيل حراس عتيق سلمت لم يك
شيء يشك في إخلاصه.

محمد عبد الله عتامة
طحاوي

ويستقبله اذا اخذت نفسه حظها من طعامها وشربها وراحتها
وقمت من الدنيا بما تالت منها - وما الدنيا إلا ما عيلاً بطناً ،
ويكسو جماً ، ويرث نفسه ... يستقبله حليماً شاكراً .
« الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ،
(يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم) (إياك

نبتد وإياك نستعين) لا نبتد غيرك ، ولا نخشى سواك ، ولا
نرجو النفع إلا منك ، ولا نخاف الضرر من دونك . أنت الضار
وأنت النافع ، وأنت للمطى ، وأنت المانع ؛ لا مطى لما نمت ،
ولا مانع لما أعطيت ، ولا يغير عليك من نبي ولا ولي ، ولا ينفع
عندك إلا بذكرك ملك ولا رسول »

وهل ينسى مكة مسلم يتلو قول الله :

(لتتذكر أمّ القري ومن حولها)

(والذين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين)

(لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حلّ بهذا البلد)

(وليطوّروا بالبيت العتيق)

(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس)

(رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)

(دنائتي أسكنت من ذبيح بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم)

و يتلو قول رسول الله (ص) حين فارق مكة مهاجراً :

(إني لأعلم أنك أحب البلاد إلي ، وأنت أحب أرض الله

إلى الله ، ولولا أن الشركين أخرجوني منك ما خرجت)

ومن ينسى مكة وفيها كايخ أشرف أمة . وهي أشرف مدينة :

لم تدن منه خلقها الله لك أجنتي عنها ، ولم يؤد أهلها أماناً ولا حد ،

كانت جميع اليها ملك حمير وكندة وطم وعسان ، فيدينون للحصن

من قريش ، ويرون تنظيمهم والاعتناء بأكارم فرسك مفروشا ،

وشرقا لهم ضفأ ، وكان أهلها كثنين ، يمزون الناس ولا يمزون ،

ويستبون ولا يُستبون :

أبو أدن اللوك فهم للصلح إذا هيجوا إلى حرب أجابوا

وكان أهلها في جاهليتهم حلفاء متائقين ، ومتمسكين بكثير

من شريعة إبراهيم عليه السلام ، ولم يكونوا كالإعراب الأجلاف :

ولا تكن لا يورقه دين ، ولا يرته أدب ، وكانوا يحتشرون أولادهم ،

ويحجون البيت ، ويقبضون الناسك ،

وكانوا يزجون أي القبائل شاموا ، ولا شرط عليهم في ذلك ،

ولا يزجون أحداً حتى يشرطوا عليه بأن يكون متحجباً

لدينهم ، يرون أنه لا يحل لهم ولا يجوز لشرهم حتى يدين لهم

وكان الرب منته المأجلية يحجون البيت ، ويمتروون

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

ويستقبله إذا أظنى الصباح الأعظم ، وغفل الليل بسواده
القاسم على بهاء الدنيا وجمال الأسيل ، فلا تشغل الرياض والجنان ،
ولا الورود والخمار ، عن واد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم .
ويستقبله إذا عم الظلام ونام السكون ، وأقبل على الفرواش
يسلم روحه إلى خالقها . لا يدري أنموذ أم تبقى في عالم الخلود ،
فيكون « المحرم » أكثر ما يقبل عليه ويذكره من هذه الدنيا .
فهل ينسى مسلم « الحرمين » . أو هل ينساها أستاذنا
الزيت وهو الذي يذكر الناس !

أولم تر يا سيد احمد علي كاتباً حجازياً في الرسالة ؟ أين أنت

يا سيدي ؟ وأي شيء يكون كتاب الرسالة إذا لم يكونوا مسلمين

عرباً حجازيين ؟ أم هم ؟ أم يهودان ؟ أم فينيقيون ؟ أم فرس ؟

أليس أهل مصر وأهل العراق وأهل الشام من أبناء الحجاز

الذين خرجوا من الجزيرة تحت راية محمد ، ففتحوا المألو واستقروا فيه ؟

أليس عمرو وحبيشه من أهل الحجاز ؟ أليس سعد وجندته من أهل

الحجاز ؟ أليس أبو عبيد بن جلد وأصحابه من أهل الحجاز ؟ أليس

بنو أمية حجازيين ؟ أليس بنو عباس حجازيين ؟

كأنني بك تريد أن تقول : هالك كتاب الرسالة الساسية

والخمين : إن غنار الوكيل مصري ، وطوناطسطيني ، وعباسي

أردني ، وفناء الفرات عراقية ، وأكثر حضرى . ولكن

لا . ليس في ظموسنا مصري ولا شامي ! ولكن فيه مسلم ،

وفيه عربي .

قرطبة *

نبذة تاريخية عنها

كانت قرطبة تمد من المدن العالية البنية، وكانت أعظم مدن الأندلس حينئذ، سواداً بالبنية الجميلة الفخمة، وأم دور كتبها الكثيرة الواسعة، أم بمبانيها وبيئاتها البديعة. وقد اتخذها عبد الرحمن الداخل عاصمة له، وشيّد فيها القصور والحدائق والأبنية والبياسد، ولاسيما الجامع المعروف «بجامع قرطبة» وظلت عاصمة للأندلس حتى زمن عبد الرحمن الناصر، ثلث ملوك بني أمية هنالك، لجأ أنثى على مقربة منها منجدة الزهراء الجيورة، وبعثها عاصمة بدلاً منها، وفي عهد الحكم المستنصر ازدهمت البلاد ازدهاراً عظيماً، وكثرت دور الكتب وللبدارس، وانتشرت المدارس، نزل الآداب بين طبقات الأمة، وكانت لقرطبة النصيب الأوفر من عناية، حتى لقد عين أنثى الأمير عبد العزيز مدبراً لإحدى مكاتبه (دور كتب) تلك المدينة العظيمة، ثم جاء هشام الثالث، فحيز من إدارة المملكة، ودخل أرباب الصالح والطالح من أمورها، وكانت النتيجة إقبال الأقاليم واستقلالها، ومن جعلها «قرطبة» إذ استقبل سنة ٤٢١ هـ سنة ١٠٢٩ م،

من كتاباتها الأندلس وسبيل من قرب

ويطوفون، فإذا أرادوا الاصراف أخذت وسيل منهم حجراً من حجارة الحرم، يندكها به ويحرقه (١).

هذا أول الجني ياسيدي الأريب، في أن تأبى إذ لم يرواحد من سكان بلدك حباً، أو مقالة في الرسالة، ولكنك لم اليمون ياسيدي لا الرسالة، وما أصيب الرسالة تنشأ (تسجل طواير التجديد في الأدب العربي، وتكون ديوان العرب المشترك) ثم تبتدئ بالهاني وجه قوم ثم خلاصة الغرب، ويؤيد خلاصته، فاشروا فيها ياسيدي، يقرأ لكم، ويستفيد منكم، وتشكركم. وعليك ياسيدي الإيم الأدب السلام ورحمة الله.

على الطنطاوي

حشوق

(١) - ياقوت

واستولى عليها «أبو الجرم بن محمد بن جهور» وأسس الدولة الجمهورية فيها (٤٢٢ هـ - ١٠٣٠ م)، ولما مات (٤٣٥ هـ - ١٠٤٣ م) تولى الأمر بعده ابنه «أبو الوليد محمد بن جهور»، ثم تولى وخلفه ابنه عبد الملك بن محمد، فكرهته الرعية لسوء معاملته لهم، ثم خلعه، وأخرجوه من قرطبة (٤٦١ هـ) مستعينين مع جيش محمد بن عباد، وبني قوطه انقضت دولة بني جهور، وامتد ذلك الوقت بدأت قرطبة في التأخر، وفي سنة ١٢٣٩ م استولى عليها الأفرنج، وطردوا أهلها، واتخذوها حصناً على حسبود ملكهم، وهي الآن من المدن الصغيرة، ويبلغ عدد نفوسها (٨٠٠٠٠) نسمة...

مدينة أهلها وصانعهم:

أما في تلك المصور الزاهرة فكان عدد نفوسها يربو على المليون، وكلهم يعيشون في حفص من الجيش، ورواهية وسعادة، وعما ساعدتهم على تلك الزاهية إقامتهم لقنون - وصانع كثيرة - وزيارة نسبة للتسليم والتحقق بينهم، كما كان الحال في باقي المدن الأندلسية المتوسطة والكبيرة، واشتهرت غرناطة بجودة حرورها وطيلة بفتحها في صنع الأبنية، وقوتها بجوهرها الأخضر والأزرق، وقرطبة بصناعة السروج وطاعة الجلود الخ. وكان في قرطبة مصانع كثيرة مختلفة، تصدر أنواع السلع الأخرى إلى المدن الأندلسية، وإلى خارج البلاد أيضاً...

العلم والمعرفة:

قال صاحب فتح القليب عن ابن سبيد (مؤلف الحلة الذهبية في حكمة قرطبة): «أن حرب قرطبة كانوا يتفخرون بثلاث: بأسالة البيت، وبالبنية، وبالعلم. قال: وهي أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأشد الناس إحتياجاً لكتاب، صار ذلك حيدم من الآلات والعلوم والرياسة، حتى أن أنابيس منهم التي لا تكون له معرفة، يحتمل أن تكون في بيته خزانة كتب، ويحفظ فيها، ليس إلا لأن يقول: عهدي خزنة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند غيره، والكتاب الذي هو يحفظ فلان قد حسنته وظفر...»

وكان فيها مكاتب كثيرة كبيرة، تحوى أمن الكتب وأهلها وأفضلها، ولها خلق القرطبيين غير من أهل الأندلس والأفطار

وأحمد بن محمد بن عبد الله، من مواليد بني أمية، له كتاب في الفقه بقرطبة، ومات في السجن لليتين بقيتا من رمضان. ومنهم (أحمد بن محمد بن موسى) له مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس، توفي في ١٢ رجب سنة ٣٤٤ هـ. وولادته (١٠) في الحجة سنة ٢٧٤.

(و) خالد بن سيد القرطبي (أحد أئمة الأندلس، مات غداة في سنة ٣٥٢ هـ في الستين من عمره، وحسن بن الوليد بن نصر وابن الديلم الأزدى، وغيرهم. وغيرهم.

منطق قرطبة:

تقع قرطبة على الشاطئ الغربي من نهر الوادي الكبير، وبينها وبين البحر خمسة أميال، وذكر بقوت الحموي في معجمه أنها كانت «أعظم مدينة في الأندلس، وليس لها في الغرب شيء في كثرة الأشجار وسعة الزقعة» ويقال لها كأحد جانبي بندقية، وإن لم تكن كذلك فهي قريبة منها، وهي حاضرة بؤرة من حضارة، ولها بيان مشرعان في نفس السور إلى طريق الوادي من الرصافة — والرافعة ستاكن أعالي البلاد متصلة بأسافلها من رصيفها وأبنيتها، مشبكة بحيطه من شرقها وغربها وجنوبها، فهو إلى وادها، وعليه الرصيف المرفوف بالأسواق والبويع ومساكن العامة برصيفها...

وكان طول قرطبة أربعة وعشرين ميلاً، وعرضها ستة أميال «وكان عدد أرباضها ٢١ ريشاً، في كل ريش من المساجد والأسواق مايقوم بأهلها، ولايتباحسون إلى غيره، وكان بخارج قرطبة ثلاث آلاف قرية في كل واحدة منها منبر وقية». وكان فيها (٢٠٠٠٠) بيت و(٦٠٠) مسجد و(٥٠) مستشفى و(٩٠٠) حمام سوق، فضلاً عن الثمانين مدرسة التي ذكرناها. وكان فيها عطره طولها خمسة فراسخ وارتفاعها ٦٠ ذراعاً وعرضها ٢٠ ذراعاً، وفيها ثمان عشرة حنية، وتسعة عشر رجا. وقد تنافس الخلفاء والأمويون في تجميل هذه المدينة وترتيبها وتجميلها، فبنى عبد الرحمن الداخل (القصر الكبير) وجعله مقراً له، وشيد المنصور بن أبي عامر قصر الزهراء سنة ٣٦٠ على نهر الوادي الكبير، وأخذ إلى سنة (٣٧٠ هـ) وبنى باقي الملوك والوزراء والمظاظ قصوراً كثيرة نذكرها «الحارث»، الروضة،

الأخرى، بكثرة علمائهم وأدبائهم، وشدة إقبالهم على التعليم والتتبع، وعلى جهم العلماء والأدباء، واحترانهم لهم، ولصناعة العلم والأدب.

وكان للحكم الثاني في قرطبة مكتبة، فيها سبعمائة ألف كتاب^(١) لها أربعة وأربعون فهرساً في كل فهرس ٢٠ ورقة لأحمد النواويز فقط!! ويقول جستانف لوبون — بهذه المناسبة — إن شارل الحكم الذي تولى أمر فرنسا بعد خلافة الحكم باري سنة (١٣٦٤ م) بذل جهده في أن يجمع أكبر عدد ممكن من الكتب للمكتبة الأهلية بباريس. حين أسسها — ولكنه لم يستطع أن يجمع أكثر من تسعمائة مجلد ثلثها دينية...

وكانت الكتب تردّها من بغداد ودمشق وخراسان والأستانة، وكان فيها ٨٠ مدرسة جليلة، يقصدها طلاب العلم والراق والأدب الرفيع من أنحاء العالم المختلفة، ومنهم البابا سلفستر الثاني، وكان قد ذهب إلى أشبيلية فدرس فيها زمناً، ثم إلى قرطبة، وذلك قبل أن يصبح باباً (٩٩٩ م)، وكان يسمى قبله الراهب جربرت، وعن خرجوا في جملعت قرطبة، بطرس قرنايل وقيس كروني، وكذلك «شاميه» ملك ليون، وغيرهم كثيرون من الأوروبيين الذين ذهب اليوم إلى جامعاتهم التي حلت محل الجملعت العريقة، والشيخ سير ولاشيتير، والله على كل شيء قدير...

وكان في قرطبة علماء وأدباء وقضلاء كثيرون، نذكر منهم «أبو بكر يحيى بن سدون الأزدى القرطبي» الملقب «بصاني الدين» وهو أحد أئمة المتأخرين في القراءات وعلم القرآن والحديث والنحو واللغة الخ. ولد بقرطبة (٤٨٦ هـ) ومات بالوصل (٥٧٧ هـ). وأبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف (بإبن الفريخي) وكان يقياً عالماً من مؤلفاته (تاريخ علماء الأندلس) و(حسن في المختلف والمؤتلف) و(ز. أخبار شعراء الأندلس)، وقد ولد سنة ٣٥١ هـ. وقته البربر يوم فتح قرطبة سنة ٤٠٣ هـ وابن زيدون ولد سنة ٣٩٤ هـ. ومات في أشبيلية سنة ٤٦٣ هـ.

(١) ويقول الثوري في مع الطيب إن المكتبة كانت تحوى أربعة آلاف كتاب، وهو خطئ. ولاشك، لأن أغلب المؤرخين المحدثين (ولاسيما الفريخي منهم) يقولون إنها ستة آلاف، وليس أربعة آلاف.

وقد تقام عيد المؤمن بن علي إلى هنا كمن عند استيلاء الموحدين

على الأندلس سنة ٥٥٢ هـ .

وفي المسجد (٤٧٠٠) قنديل من الذهب الأبريز ، واحد منها في الحراب ، وكانت يصرف عليها سنوياً (٢٤٠٠٠) رطل زيتاً و (١٢٠) رطلاً من الصبر والصندل القاطل . . .

قال الأستاذ سديو : « وكانت هذه المدينة تصبح مضيئة ، وحاراتها مطيبة ، بما يليق فيها من الزهور ، مع استعمال الألبان المطرية في التزهات والبيادر العامة . . »

هذا بعض من كل ، وقليل من كثير ، عن حالة قرطبة في تلك المصروف التي بلغت البظلة المريسة فيها المد الأقصى من الرقة والسمو ، والتي خلدها أبطال الرب أمجادهم في أنصع صفحات التاريخ ، وورقوا أمتهم إلى المسكنة اللاتفة بها .

البصرة عبد الكريم وعبد الحميد الناصري

مصادر البحث : وقد ترجنا الأسماء الأفرنجية إلى العربية

١ - سميم اليان : ياوت الحوى

٢ - فتح الطيب في تاريخ الأندلس الربيع : للري

٣ - رسالة في الأندلس : عبد الله البقوي

٤ - ملخص تاريخ العرب : سديو

٥ - قلعة التاريخ : ميلر

٦ - دائرة معارف القرن العشرين : فريد وجدي

الخشوق ، للبخازك ، التاج ، والنور الخ . .

ولكن أعظم عجائب قرطبة ، بل الأندلس كلها ، للمسجد الجامع ، الذي شيده عبد الرحمن الداخل ، وكان في الأصل كنيسة فاضية مرقمها فأخذها من النصارى مقابل أموال وأراض كثيرة .

جامع قرطبة :

والواقع أن هذا المسجد آفة من آيات الفن العربي ، ودليل قاطع على علم كتيب العرب في النقش والبناء ، وفيه ما ساطع على سمع الذوق العربي ، والمقدرة الفنية المزيية . ولم يكن يضافه من الساجد والقصور في ذلك العصر سوى الجامع الأموي بمشقة ، وليس من النهل وصف عظمة جامع قرطبة وتصويره للقارىء وصفاً وتصويراً شادقين ، بل ليس من السهل على القارىء أن يدرك عظمتها إذا ما نظر إلى عدة صور فوتوغرافية عنه ، يوم ذلك فيصير بالأول حيناً ، أن يعطيك فكرة عظمة عظمة .

طول المسجد ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدماً وارتفاعه ٢٠

بمترًا . وفي عرشه الأربعين ٣٨ جناحاً ، والأيسر ٢٩ جناحاً ، وقبوه

١٢٩٣ : عموداً من الرام ، تيجانها منقوشة بمختلف النقوش

الزائفة . وفيه من جهة الجنوب ١٩ باباً مبطنة يصفاً من

التيضاح للزوج (نحاس الدائم) ، وأوسعها مريض مصفاً من

الذهب ، وأعلىها ثلاث كرات ذهبية فوقها دعامتان من الحديد

أما الألباب المنموى . وهو باب للثارة - فهو من النحاس

أيضاً ، عرشه ٨ م وارتفاعه ٢٠ م ، وفي الزاوية القبيلة من المسجد

قوم منارة المظنية ، وهي مربعة الشكل ، وطول كل ضلع منها

١٢ م وارتفاعها ١٣ م ، وتحتل شطاحات فضية وذهبية ، محيط

كل منها نصف متر أو أكثر بقليل . ويقول صاحب « رحلة

في الأندلس » : « فيها خمس طبقات في كل طبقة مسجد كبير

متر في الأجراس .

وكانت ربة المسجد مشيئة على ٣٦٥ عموداً من الرمر ،

والحزاب والقصور من أجل ما في المسجد ، فوق تلك المقصورة كان

الحلفاء يصرون « وهي بناء مربع مرتفع مزين بنقوش جسية

بديعة جدا ، وعليها كتابات قرآنية وأحاديث نبوية » وأما الحراب

فهي منقوشة واستنسخ ، وتكون سقفه من قطعة رخامية واحدة وفيه

كتابات كوفية قرآنية ، وكان فيه للمسقف الثعالب الشريف ،

يُتِمُّهُنَّ لِلدَّهْرِ

ظهر الجزء الأول والثاني وتمهما بمشرون عرشاً صافاً

وسيطهما : الجزء الثالث خلال الأسبوع المقبل

وتمه قتل ظهوره ثمانية عروش

بلندوا بالاشتراك قبل ارتفاع سمره

طلب من

على محمد عبد اللطيف

صاحب المكتبة الحسينية بدمشق

شلفون بعد تصف عام!...

بقلم منير الحليم الطرابلسي

رحم الله هذا الموسيق الرائع، بقدر جاش طربدا - شريفدا ،
غربيا في وطنه ، منبؤدا من أهله ومن الناس ، وما زال مع الخطوب
في صراع وعراك حتى جأته حكاية دجاء أجبرت على حياته
الفسكودة ، فكانت ضحية غالية على مذبذب الفن لم يدرك أحد من
أمرها شيئا !

جاش في دنياه مجهولا ، وجاهد في سبيل الفن منبؤدا ، وفي
حفته باليأس والبؤس ، ثم لجأ إلى بارئه يشكو مكر الانسان ،
وختل الصديق ، وجور الدهر !

وقعت الواقعة ، وتزلزلت النازلة ، وأهل الصرح (كوكبي الشرق)
في بيروت ، فكانت مكتبة مكتباء ، وجيت لموطنها الأثمة ،
وهلعت القلوب ، والناس حول الضحايا في مأتم يكون ،
هنا يرى أباه ، وهناك يبكي أباه ، وآخر ينفرد الصبح على صديقه
مدربرا - إلا هذه الضحية المجلة بروعة الفن ، كانت في غزلة عن
اهتمام الجميع ، فلم يجدوها أو تجاهلوا ، ونسوا لمصيدها وخيرها ،
وما أسرع الناس في نسيان الماضي ، ونسيان الفضل ، وتكرار الجليل !
ولكن لم يخل الأرض من أختيار بررة قاموا بإوجب التأين في
م حفل الوليد ، وشاركهم بعض صحف حرة في نشر الترجمة ،
وتبديد اللاتب والزبا ، فكانت تمزية لفراس الكرم في الأولى
والأخرة ؛ ثم أسدل الستار على ذكره ، فلم يظن إليه حفل
أوناد ، حتى ولا تلاميذه ، وما ذلك إلا لأنه كان بالأس ممعما ،
أبي للنفس ، عالم للهمة ، كراهك للشهرة والظهور ، شأنه في
ذلك شأن عطاء الفن ، يصيرون نفوسهم الركية في منلهم العليا ،
ثم يتلاشون في سكون وهدهو !

كان موسيقيا نابيا فياض الواطف والشعور ، وكان أديبا
كبرا محلوفا بنفس سليمة تأتي إلى نيله ، جاهد في عصر زمنا
ينشر علينا من أريج (روضة بلاية) التناذر مايسر النفس ،
ويمنش القلب ، حيث التبرك الساجر ، والجديد السائح في
الموسيقى والأدب ؛ ثم ناهضه الحساد فرسل إلى دمشق عليه يخفف

اللوحة فيها والأخير ، فكان نصيبه الصد والقبيل والأخيان !
فلما ضاقت الأرض عليه بما جرت سى إلى عاصمة لبنان ، وكأنه
كان على موعد من منيته - فدهشته - أشنع عينة عوتها لإنساني ،
فلا حول ولا قوة إلا بالله !

مات ولما بنتم جلاله الشريف ، ولم يكن غلار أديه وفته ،
وأي حظه العائر أن يكون موثقاً في حبه وإخلاصه ، بل في حياته
ومعلمه ، فقد كان يعلم ذلك كل العلم عويتا كده كل التنا كيد ، فألف
قطعيته الخالصة (الألم) رمزاً لقائه ، وشماراً لبؤسه ، وعزها على
مسمعتنا يوم كنا لديه في حصة الأوميين ، فسحرنا بأنفاسها الشجيرة ،
وغمرنا في ذمول من الحزن عميق ، رزق لحاله وتأم ، ولاغمر
غياه سلسلة آلام مبرحة ، خست بفاجعة صروعة ، قضت على
آماله الجسم ، وذهبت بنوغه الرائع

أمدودنا نوايح الفن علينا واجب ، وذكر الفقيد باليأس
أوجب ، فقد أدبته قسطن على قبر الشطام ، كأرجو أن يذكره
كل غلص غير ، فني ذمة الله والتاريخ تقيسنا الكرم ،
وقنانا الجلول !

منير الحليم الطرابلسي

حماد

الضعف والاحتجال

إن الثقافة والسمن والمادة السريعة والاحتلام والضعف
التناسلي والامساك وضعف للعدة أو القلب أو الصدر أو
الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل والحدب
الظهر وضعف الناقة والأرادة والجلجول وكل الأمراض
المنزعة واليوب الجسائية والعقلية يمكن علاجها بالتزليل علاجاً
سريماً أكيداً بالتدليك والتدبير الغذاء - مدقشر دقائق
كل يوم أياماً معدودة - في كل يوم يتكسب بمجهود وقوة
ويتشكل جسمك بشكل جميل يدعو إلى الإعجاب والاحترام .
كل شى مشروح في كتاب الانسان الكامل ١٠٠ صفحة
كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل الى كل من يطلبها
بدون مقابل - فقط ارسل ١٠ مليلات طوابع بوسنة تكاليف البريد
(قسمة مجلوبة دولية في الخارج) وإذا كنت من المجردة واكتب
الى محمد قاتق الجوهري مدير معهد التربية البدنية والعقلية
١١ شارع سنجر السردري فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

العامل الاقتصادي في الأدب

للأناسة فكرية زكي

ديلم في التربية والآداب

ذلك بفقر القراء، أو غلاء الكتب، لأن غنى أكبر كتاب لأشهر مؤلف لا يتجاوز غنى تذكرة من تذاكر دور السينما.

ولذا قال مكابر بأننا نعيش في ذلك العصر فانتا نطالبه بالديل على ذلك، أين هي الكتب التي طبعت مزاراً؟ لا أعلم كتاباً

طبع الورقة المائتة، بله الثالثة أو الرابعة، وتكرار الطبع وليس على رواج الكتب وإتشار الأدب. إذ أن في أي عصر

نعيش؟ أنعيش في ذلك العصر الذي بلغ فيه ملتون روايته الخالدة « الفردوس المفقود » بشرة جنهات؟ أم في العصر الذي كان

يمش فيه جنسون موحد اللغة الإنجليزية فلا يجد قوت يومه؟ أستغفر الله! بل نحن نعيش في عصر الانتقال، في عصر تتكون فيه أجيال القراء، « فالرسالة » تطالب كل أسبوع، والجرائد اليومية

تطالع كل صباح، وهي تؤدي عملاً نافعاً لا يظن إليه كثير منا، فمن تخلق جيل للقراء القليل الذي سيستم في رواج الأدب،

ومنى وجد هذا الجيل فلا شك في تطور الأدب تطوراً آخر غير بانزاه الآن. ولأنى أرى بين المستقبل أدباً كبيراً يقول لنا كما

قال ناكولني عن أكلة غصنة: « أنهم ينمون بالثراء ومباهج الحياة، بينما أشباههم زحفوا ثم من سبعين عاماً كانوا يشعرون

جوعاً » غير أنى أدعو الله أن تكون هذه الفترة في تاريخ أدبنا أقل من سبعين سنة، فإنها وإن كانت قليلة في أعمار الأمم طويلة

في حياة الأفراد. ؟

فكرية زكي

أريد أن أعالج موضوع الأدب من الوجهة الاقتصادية، لأن كثيراً من الأدباء يتعمقون الحياة من التبسط في شرح ذلك، مع أن هذا الموضوع جدير بالبحث والنظر، لأن هناك صلة تصل المؤلف

بالقراء، فالأول لا يكتب إلا لقراءه، سواء في الجيل الخاضع أو في الأجيال الآتية، ولم يخلق بعد المؤلف الذي يكتب لنفسه.

ولذا رجونا بالمصر قليلاً وجدنا أن كثيراً من أمهات الكتب القديمة التي كتبها مؤلفوها إلا بحث رعايه عظيم أو

تصحيح كبير، مما لا يتجسط في شرحه ويثابه غير أن هذه الكتب لم تكن فصفاً في الأدب.

فالأدب الصحيح الذي يصور الحياة في صورها الصادقة لا يولد في كنف عظيم أو رعايه كبير، لأنه إذ ذاك لا يصعد عن نفس خرة

طليقة من قيود البلية، ولذلك لم تولد أمهات الكتب في الأدب الحديث إلا مع وجود القراء، وإذا أردت دليلاً على ذلك فانظر

إلى الرابع عشر أعني للمال على رجال العلم والفنون. إنهم لما ليس له نظير ولا خريب، ثم لم ينع في عصره كاتب ولا فنان، لأن يد

الاحتسان كانت تقفل أفواههم، فلا يقولون إلا ما يرضيه، ولا يبدلون إلا ما يحسن لديه ويحفل في نظيره، ولم أجد كتاباً فصل

ذلك في وضوح وجلاء إلا (بكل) Buckle في كتابه للمتع. عرج

المختارة في المختار.

والكاتب، عفا الله عن القليل بحسب أن يعيش قبل كل شيء، فأنما كانت رعايه الكبراء تحول دون الإنتاج البكر في الأدب،

بله عليها الأثر، فليس هناك وسيلة للأدب والأدب غير القراء. ولذلك فسادل، هل يوجد الآن بيتنا جيل القراء الذين

يتلون على قراءه الكتب القيمة فيسألهوا في إحياء الأدب؟ أم نحن نعيش في عصر لم يخلق فيه القراء بعد ولا يمكننا أن نصل

كتاب

من القصص

لأبي سبستان الخافي

يصح في فنون البلاغة بمحا طريفاً مفيداً

طبعة مكتبة الخافي بشارع عبد العزيز

ثمنه ١٠ قروش عدا أجرة البريد

ابراهيم بك مرزوق وشعره

بقلم صلاح الدين الوداعي

ويلدرا غرس النبات واجتبا
من لام في رشف كاسات الطلوع
قد خلت عناري غير متفر
ورحت أو قل في برد الصبا عرجا
وقلت لارشد مالي فيك من أرب
فلو حل وقت بشوب التي متشحا
وفيها يقول بالتورية :

فما طاب وعين النجم شامدة
شما يكصّر عن أوصافها التفصحا
لو أن عاتبا قد ذاق لقتها
ما كان طلبها كاسولا (فدحا)
وعلى ذكر التورية هذا أقول : إن كان ولو عابها جيدا لحاء
فمن ذلك قوله في الرثاء :

يا أحلا فيه دقا . ما كنا منه احترنا
كم قد حوينا . هوما لا رحط (وحزنا)
ومن عاين اقتباسه قوله :

ومليح له سلاسل شعر . وقلب الوري بين أسارى
كلا حل طرفه ترك لنا . من سكارى ومماهم بىكارى
وقوله أيضا :

قد كنت سائلا لا تدري ما حل الوصل من المجر
فأطمت النفس وشبوها . إن الانسان في خبر
وللشاعر في التخصيص والتشظير مقدرة عقلية . تشهد له
بأنه يمكن في النظم مع سمو الخيال ، واتساق المعنى ، وقد نظم في ذلك
مقطوعات كثيرة لفحول الصوامع فمن أغلب القصائد والمقاطع
للتداول على السنة أهل الأدب للعتبي ، والكمال ابن التبي ، وتق
البن السروجي ، والمرى وغيرهم ، وكلها في غاية الطرافة والحكمة ،
ولولا طولها وكثرتها لأوردت هنا طرقا منها لاثبات كفاية هذا
الشاعر النادر ، وأنا لذلك أكتفي بذكر تشظيره للبيتين اللذين
لى إليس في البحر — على سبيل المثال — قال :

(وحراء قبل للزج صفراء بدم) كوجة خود داعيا ثم سارق
لينا صبحا في صبحى غضب (بيتين فوي رجب وشفا فوي)

(حكمت وجنة المشوق صرفا فيطاول)

على نهجها الألفاظ من كل وانق
وصاغ جاب الماء في حال صبه (عليها ضابجا ككتس لون علق)
وعلى قلة الوصف والتشبيه في شعره يبلغ حد الاجادة والابداع ،
فمن ذلك وصفه لمنشأة الزهرة بسكندرية :

بسكندرية للصفا منشية غراء وانحمة لها غناء
سطلت شمس الحسن في أرجائها وبدوره فلها سنى وسناء

فجاء في العبد السامع والخشع من الرسالة ما كتبه الأستاذ
محمود خيرت عن الشاعر المصري ابراهيم بك مرزوق تنقيا على
كله المنقول له احمد باشا تيمور التي لم يلم فيها بنواى حياة الأدبية
للاما وانفا ، فوجدته في مستهل كتبه يقول أنه كان يود لو أن بين يديه
ديوان هذا الشاعر ليسد الفراغ القبي تركه تيمور باشا ، ويسرى
أن أحمل هذا الواجب الأدبي عنه ، فقد أتيت لى أن أقرأ نسخة
مخطوطة من هذا الديوان ، سأقل هنا شيئا منها بطلينا صورة
لحياة هذا الشاعر ومقدرة الأدبية

أسارى في الشعر :

أما غزله فهو من الملاحه يمكن ، قال رحمه الله :

أشجك شمس ملاحه في غيب الليل استنارت
أم بدر حسن طالع من حسنه الأفار غارت
نظرت له عين المها فصعجت . منه وحارت
من منسى من أمين في حكايا في القلب جارت
يا جنة نيرتها في قلب خاشعها استنارت
ما ضرها لما نأت لو أنها في النوم زارت
يا شمس حسن بالحجا ب الستمى عى توارت
غصن القوام عليه ك لقلب أهل التفتش طارت
ودوائر الأخران من أطواقها بالصب دارت
وركائب الأشواق بال قلب الأسير اليك سارت
وقال أيضا من قصيدته :

ما احتجيت قد مير الصد عاده ليه حين أسقم الصب عاده
ما احتجيت وكل من هام وجدك سلب الحب ليه ورشاده
بين كاس الحوى وكأس الحيا قدر قلب له ولواده
فيحرفي حلتيه حيران ألقى بييد القل والهوان قياده
ومن قصائده أيضا هذه الحرة البديعة :

هيا استقباني ثلاثا واشربا قدسا ياساقى فزى الله قدسا
وأحييا دولة القصف التي دترت وخليا الزهد للوعاظ والمنصحا

الأستاذ في الواقع ، وجنته من عمرها البالغ ، القعت أن أذكر بوجه الاختصار ، ما يذكرك به أولو الأبحار ، وعسى أن تنق عنه بضائع الزجة ، وأقوى بركة دله بطريق النجاة ، فأقول مستنداً على الله ، وما يوفق للإله ... « قد اقتدنا غوارب الأتاد ، وحينما الصخور والأوتاد ، مستدين^(١) في الهامة والقفار ، مستدين

إلى أعواد الأكرار ، مصطحين ما يفت في عند الأسطبار ، ويقلب قلب القراز على التار ، إلى أن وصلنا إلى بندر الخرطوم ، فكانت المحفوفة بالقنذى ، المحروسة بالأذى ، لأنها القرية الظالم أهلها ، السحيل ملها ، حبس هولها الرخم ، وويلها المستديم ، فكنت تراها أقدر من بيت الدجاج ، وأهون من تلة على المجاج ، لما بها من الحشرات ، المجهولة الأشياء والصفات ، التي ليس منها خلاص ، ولا للجروح قصاص ، لتوادها من العت الجفاح ، إلى شئ الفارات ، ويكاد القم بها وقت القيط ، يميز من النيط ، ويستش في البحر ، في أوقات الزهرير ، ففي بين ربح متخالفة ، وزرع متوافقة ، وظل من الضباب ، كأول يوم الحساب . » بلاد لامين من رباطها ولا حسن بأهلها اليسار . لذا ليس الدرع ليوم ، يؤس فأحسن ما لبست لها القرار

قلت مما اتقن ظلمه في بلاد السودان وأهلها من جلاتيات هذا البيت : قوم تخليتهم جانا لرؤيتهم . قلت إن حديوتا سليمان

قد مكثت غير بعيد ، واجتلت خيل المتصم . والزيد ، واستمدت بني القرنين ، واستجذت من وراء الصدين . ونشرت أبا منم الخراساني ، وخرجت في رايث السفياي . وبشت بالراح السواقي ، ورميت بالثة الأنابي ، ورمدت الكواكب ، وبرزت بين القارب والغالب ، وزحفت في جنود صفين ، وقاتلت إلى يوم الدين ، لما كنت ظفرت على حشراتها بالفتوح ، ولو عرفت عمر نوح ، قلنا كن في مصادمة الأمطار ، وضراحة الأختار »

وبعد ، فهذه صورة من أسلوب الشاعر الجيد إبراهيم بك مرزوق المصري في الشعر والنثر ، أمرضها على قراء الرسالة عليها تجد من أدياننا من يولي أمثال هذا الشاعر الجيد ، ما يستحق من ذكر وتخليد

صموح الربيع الرواعي

القاهرة

(١) يلت بنيت البر : يندع .

حيث انفت رأيت أبهى رومية (سال النصارى لو قام للماء) وقال في (فقيفة) يصعد منها الماء

فد بل لفسن ماء . أجبكت فقيفة تمعده فتقطرا جري ليلاً أو مناب البر أو سيار بلور ما فتقطرا ومن قضائه في القبحر والحاسة هذه القصيدة :

قامت كمان على التلاء جندوى حتى تحق في سواي جندوى واستنجدت فينا بجمال ماجد واستنجدت شين الوفاء عهودى وتقي في ذم الجود مليحة لتشب ناري غير وشك جود وسمع مني تقول لمن دنت منها أميني حالة المجدود أريد مما يشينه وعزمه ماض وطالسه جمد سمود أولم يكن من لم تتر طلاه يوماً عليه قضيله والجود أولس من بهر الكوا كبرفة بلو صائب رأيه المهود - الخ وفي اللابلان غير ذلك من المدايح والبهاني والمراني والتنازي وباقي القنن الأدبية من القصائد الشئ الكثير ، وكلها مليحة بالخاص والنور - ولا سبيل إلى استقلاها هنا لكثرها وتشتب أعينها .

أسفل في آخر

وقد عرفت للشاعر على هذه الرسالة الفريدة ، السلية « رحلة الكركنة » التي كتبتها إلى صديقه صبري باشا عسكاري ، واقصرت على بعض فقرات منها خشية الإطالة ، وهي التي صحت توصت

رحلة إلى الخرطوم ، قال زحله الله : « أعدى إلى نسيم الضياء الحاملة لرايض الربا ، ووقود النسيم ، المتعذلة بالتكريم والتعظيم ، ورسد الأمائل ، للمتضومة بتشر الجائل ، ما يزي بدور الرايض ، وتنازل القل للراض ، أرق من الذنوع ، في الربوع ، وألعب من الراح ، بالقول والأدواح ، وأبغى من الأمان ، في الزمان ، ووقله الأخوان ، وألهم من خلق أهل الاستبان ، بيد القراق ، وأعذب من الرحين ، على الرين ، وأبلى من الأقبال ، يبلو الخ الأقال ، وأحب من الأتحاف ، بالأسمان ، وأهنا من الزود ، على حياض الزعود ، وأشقى من الرخائل ، وأروق من غيف الخيال ، موكني حيث تنقلت في البلاد ، ومعت في كل واد ، من أطفال السودان ، القاصي منها والدان ، واعشقت طرقة^(١) ، وشوشوعة أسواقها ، حيناً ذكره

(١) اعتقت طرقة : تعطل على غير هداية .

الحركة الفكرية لشباب العرب

العرب ومن بيننا إدخال اللغة العربية في مدارس الأقاليم هباءً، فلم يتورع الأتراك عن استعمال كل وسيلة للضغط ومقاومة هذه الكتلة العربية للفكرة بما ألجأ منظمتها إلى النزوح إلى مصر التي غدت مثابة للثقافة العربية

ولقد شكل من جراء هذا الخطر الأجنبي توتين عرى الاتحاد بين شباب العرب الذين استشهد منهم طائفة كبيرة على مشاقق الأتراك في سبيل المسألة العربية ومثلهم الأمل

ولم يكن لدى هذه الشبيبة إلى حين قيام الحرب العالمية إلا بعض المدارس الحكومية تلقن العلوم باللغة التركية وغير المدارس الأولية الخمسة لتتلق فيها لغتها وآدابها. وأما العلوم العالية فلم يكن هناك سبيل إليها إلا القسطنطينية أو أوروبا أو الأزمهر

ولما كانت الدراسة المالية غير ميسورة إذن إلا للموسرين، والحكومة التركية لا تشكركت لفسير الشباب العربي اضطر هؤلاء بوزارهم الخاضعة إلى الخروج من هوة الجهل التي أقفونها عمداً حتى يسلس قيادهم ويسهل إخضاعهم، إذ كانت سياسة الأتراك نحو العرب تركهم ضلالاً في ظلام الجهل

وفي خلال سني الحرب العصيبة قاد الشباب العربي حركة المصانعة ضد الاستعمار وانحازوا إلى الحلفاء الذين وعدوهم باستقلال البلاد بحد النصر؛ فجهز شباب الضباط والطلبة كلياتهم واستبدلوا بأقلامهم وكتبهم البنادق لا تقاذف ثقافتهم ونصرة حقهم بالهج والدماء

ولشد ما كانت دهشة العرب بعد الحرب؛ أملوا من الحلفاء استقلال بلادهم بالوعد المخوفة فآذ بهم يقسمون إلى سوريا ولسطين وال عراق، لتكون تحت انتداب إنجلترا وفرنسا، دون أن يكون لغيت العرب وسط لهم حجاب، وأذا بالعرب يقاسون بعد الحرب كما قاسوا قبلها تحت الحكم الأجنبي وظلمه، وكان لهذا التقسيم السياسي أوسع المواقف في تكون العقيدة العربية للجهل العربي بعد الحرب، فإن الطرق التعليمية المخططة التي تخارس في هذه البلاد ترمي إلى تطورات متنافرة وعقليات متصارعة لتكسر من حدة الثقافة العربية والوحدة الوطنية مما عانت منه البلاد كثيراً ولا سيما سورية

فم كان من توزيع التسليم بين مدارس الحكومة الرسمية

خبا ريق الثقافة العربية بعد أن بلت أوجها في القرون الوسطى عقب عافية التناثر على البلاد العربية.

وقد قال جوستاف لوبون: «إن الكلام على الشعب العربي وتاريخه وثأله وعظمة مدنيته هو كلام عن شعب كان أكثر من أضاف إلى ميراث اللدنية وزاد في ثروة الانسانية الملمة والمدنية العربية آخر هدية قدسها الشرق إلى الغرب وأكبر مدنيات الشرق أهمية؛ لأنها نتاج كثير منها، وقد تركت في محيط العلم آثاراً لا تحصى»

حتى إذا كان القرن الثامن عشر وهو عهد تقسيم الامبراطورية التركية التي طبقت على البلاد العربية وآسيا الصغرى والعجم والمندسات وحصر وشمال إفريقيا وكل أسبانيا تقريباً، عانت الثقافة العربية عهداً طويلاً من الجلود به القهقري

فقد غلّت سيادة الأجانب ملكات الذكاء التي أوتيتها العرب، وغلّت جهم الشديدة العفرفة؛ وأضفت قوتهم للبدعة، حتى إذا كان علمهم قد قاتل نخبة عسى إلى إحياء الفكرة العربية وتجديد عقائدها القديمة، فكانت هذه الحركة الذهنية، وهي على أشد ما تكون من الضاء في سوريا، القبس الأول الذي سلط منه عهد الأحياء العربي الجديد، مما كان له دوى في باقي البلاد العربية وسدى عميق في نفوس الشعب الراسف في الجهالة والجمود

ولقد واجهت هذه النظفة الذهنية الحركة السياسية التي يقوم بها نبيان الأتراك من أجل «تركيا». كل العناصر غير التركية في امبراطوريتهم، فكان من أثر هذه السلسلة لانتفاخ وطنية الشبيبة العربية، وبذلك نشأت وتطانت مشاركتان: العربية والتركية، يفرد كلا منهما شباب الشبيين للثقفون، فتخرج عن هذا التناثر بينهما حركة عنيفة أدت إلى تكون جميات تطالب ببعض الحقوق والاصلاح وعلى رأسها شباب الضباط والطلبة الذين تلقوا علومهم في القسطنطينية مما جعل الجامعات مركزاً لوحدة الشباب وألقته

وصارت وعود الاصلاح التي وعدها الترك لتحسين حال

الرسبة أحياناً من أن تمنح الطلاب ، مع أنه ليس للبلاد العربية مصروفات حرية ، وميزانيتها تسمح بفتح مدارس جديدة وعلى الأخص في القرى كما تسمح بتحصين المدارس الحالية على وجه السرعة ، وفي نظري أن هذا الواجب هو من أول الواجبات للقادة على عاتق الحكلاء . فقلنا أهلاً ؟

ومن جهة أخرى ، فإن التلميذ يمانون الآن أزمة شديدة في جميع البلاد العربية ليمادفون من القبلت في المنهج الحرفي . لا يجدون بعد سنتين طويلة من الدراسة الشاقة في أوربا أو في الوطن لمحتاجون من عوامل الكمال بعد أن سدت في وجوههم كل طرق الحياة أو أقيمت فيها البراقيل ، دون أن تفكر أية حكومة في معونتهم وتعميد الطريق لآباء معارفهم وجني ثمار عملهم ، بل أنهم أبعدوا عمداً عن وظائف الدولة وجميع الأعمال التي صلة بها تقريباً إذ يشغلها طبعا رجال الانتداب ، فرنسيون وإنجليز ، وكل فيهم أنهم تذكروا النظام الانتداب فقررت منهم معظم وظائف الإدارة في بلادهم ، وحرموا من مورد عدل مشروع .

وهاكم مثلاً تجوزيعاً ما تقدم : إن يجلس النواب كثيرين أميين على حين أن البلاد تخرج التلمذ الذين لا يمتنون إلا أن يجلسوا في بلادهم بمعارفهم ، وتفسر هذا الأمر أن حكومة الانتداب ترغب في توطيد مركزها بسهولة

أما الوظائف القليلة التي شغلها بعد لأى ، فلا تتناسب مع مستوى تعليمهم ، والحاجة هي التي أرغمتهم على قبول وظائفهم تماماً مما خصصوا له ، ولطالما خضوا لرؤساء من رجال الانتداب لا يحملون أية درجة جامعية

وكذلك كانوا في حيز من الحياة الأخرى ، غير الأجانب عليهم وازدهوا على أن كسبهم بفضل سلطات الاحتلال ولا ينبغي أن ننسى أن بلاد العربية أراضي شاسعة ما تزال بكر أكان يمكن أن تقوم بها مشروعات زراعية وصناعية تقتثل كل هذه الطبقة الماطلة

ولقد كان لهذه الأزمة الفكرية أثر نفسي سي في الشباب فألقوا قوسهم دون وعي في أكثر الدراسات قدرة على تأمين مكسب متواضع سريع مما أدى إلى الوقت الضوضاء الذهني وقتل الطموح

والديارات الأجنبية بالخاصة ، كمدارس القرى والمدارس التي كان والجزويت ، والاتحاد الامراتي ، والمدارس الأمريكية ، وجميعها لا تمنح لأية رقابة ، ومن نتائج الطرق التعليمية المختلفة فيها ، والتنافس القوي الأعمى فيها ، شر النتائج مما لم يكن يقع غيبه وغمره إلا على الشباب العربي وحده ، فأصبحت الانحيازات المختلفة والأموال الثابتة والمؤثرات المتعددة روح الشباب ، وولدت بين بعضهم وبين فاصلاً كانهم غريبا لا يجمع بينهم تقاليم ولا تفاسير ، فتردوا بذلك في مغرب أدبي مروع ، وقوضي فكرية فطرية ، وجعلوا أو لم يعرفوا إلا تلكم أنبيهم الوطني وتلويح أسلافهم باليهس .

وإن الشيء التي لا تتأذى ثقافتها الوطنية بالانحياز بالخاصة واليهو بالانحياز ، لا يمكن أن تتأثر وتعمل في سبيل رغبة الوطن ، فليد لاحظنا أن طلبة مدارس الإرساليات مثلاً ، وطلبة من المسيحيين قد شغلوا غالياً من الوطنية وحل مكانها المنصب الديني ، وهذه حالة تفسح تصادم على قبول الاستعمار الأجنبي وتباعد بينهم وبين إخوانهم المسلمين .

على أن من الحوادث السيئة الجديرة بالذكر أن نجية من مفكرتي المسلمين قد ألقوا منذ سنين غير الرق الأدبي وورثوا من الرقبة التي خاضت النفوس وملأوا يد الدولة الماخوانهم المسلمين . أما تنظيم المدارس الحكومية فقد تم وفقاً للنظام الإنجليزي في فلسطين والراق ، والنظام الفرنسي في سوريا ، دون أن يفتح مع حاجات البلاد .

وقد أنشأت هذه الحالة مسألة غاية في الأهمية والمتطورة ، وهي مسألة توحيد التعليم القائم على الثقافة الوطنية ، وتحقيق هذه السانسة التعليمية هو الوسيلة الوحيدة السريعة لانعاش ذكاء الشباب العربي وتحقيق الوحدة شهما كان وسطها أو دينا . فتوحيد التعليم ينتج وحدة الفهم والتفكير والأداة ، وهي العوامل الثلاثة الأساسية اللازمة لخلق في الشباب قوة التعاون على توحيد الجهود ولإيضاح البلاد مدياً وأدبية

ولقد اشتدت الضرورة إلى وجبة التعليم بازدياد عدد الشباب للتعليم . الدراسة ، فإن عدد التلمذ على التعليم ازداد عقب الحرب كثيراً ، من الذكور والإناث على التواء . ومع ذلك فإن المدارس

فصول مدبرية في الأدب العربي

٢ - الرواية المسرحية

في التلخيص والفن

بقلم أحمد حسن الزيات

صفات العمل

من صفات العمل الأساسية الوحدة، والسرعة، وتوجيه الأثر إلى النعمان

فوحدة العمل هي اتحاد الأجزاء المختلفة التي يتركب منها العمل الروائي على إيجاد حدث واحد أو منتهى . ولا يتحقق ذلك إلا بمصر الأهم كذا في بطل الرواية ، ويجعل هذا البطل في خطر واحد لا يختلف من ابتداء التمثيل إلى انتهائه . لأن الخطر إذا زال انتهى العمل ، والبطل إذا وقع في خطر غير الأول ابتدأ بوقوعه فيه عمل آخر . على أن العمل قد يكون مركباً متشعباً علوه التبعات وتوقعه للفتنات ولا يؤثر شيء من ذلك في وحدته .

لذا يكفي أن تكون هذه التفاصيل وتلك الاعترافات مسوقة إلى غرض واحد ، موصلة إلى نتيجة واحدة . وقد يتسارع أحياناً في تطبيق شرط الوحدة ، فيكتفون بتحقيقه بأن يتحد المثل في الفاعل في الرواية ، فيجوزون أن تتنوع المواقف وتتمدد الحوادث ملامت تدور كلها حول خلق واحد تحمله وتفصله

الوحدات الثلاث

ولقد كان القدماء من أشياع المذهب الاتباعي (Closique) في فرنسا أثناء القرن السابع عشر يشترطون في العمل غير هذه الوحدة وحدتين أخريين : هما وحدة السكان ، ووحدة الزمان ، ويسمون ذلك قانون الوحدات الثلاث ، وظلوا يطبقونه في غير حين ولا هوادة حتى ظهر المذهب الأبداعي (Romantique) في صدر القرن التاسع عشر فهاجم هذا القانون فيما هاجم من قوانين القدماء . وكان من أثر هذا التفاضل العنيف بين أنصار المذهبين أن تجوز الأدباء في تطبيقه ، وأغضبوا النظر قليلاً عن تحقيقه ،

وأحسن الجميع بهذه الأدوار المادية والقوضى الذهنية المنتشرة فلذا أضفنا إلى هذه الحالة النعوية ما يباينه الشباب من الأذلال والامتنان المستمرين فعمنا بجلاء سبب جنوحهم عن غرته الأصل بالنسبة له وليلاده وانقاعه بجمرة وحيلة نحو السياسة لكفاح الاستعمار الأجنبي الذي سبب كل هذه الأذى ، وهو لم يكن قد أدركه إلا بعد سنتين طويلة من الألم أن حاله تروا سوداً ، وأن بلاده تشرى على الحطالة ، وأن الضرر لابد أن يتلف من أسنانه ، لكنه أزاء الصعوبات الحاضرة والاضطرابات الاجتماعية التتالية ظل مغلولاً معروماً من كل وسائل الكفاح ، فالحاضر يفلت منه إذ لا يماويه نظام البلاد الاقتصادي والسياسي ، والمستقبل لا يبتل له إلا نذيراً من الأجهام والقلق الخفيف ولطالما شغل المستعمرون والتابعون على البلاد الحركة الفكرية فيها فكانت منهم الأمور

واليوم قد نهضت هذه الحركة رغم كل القيود ، وأحسن الشباب الذي يقامى شر هذه الأدواء هذه الحاجة وترسم ذلك اللحن ، فهت ربح من الوطنية الجازة تقوض كل الحواجز الزائفة التي وضعتها القوى الأجنبية ، وتدمر أواصر هذا الشباب للنزعة وحده بينه للتاريخ والمبادئ والمثقة -

وإن هذه الوطنية لتتغلغل اليوم بقوة في الطبقات الدنيا من هذا الشعب التي قوة ذكريات ضحايا الحكم التركي ونظام الاستبداد ودفعتهم لتفاد ثقافته وحريته

وقد بدت في هذه الأيام نفسية هيجية في روح هذا الشعب ، هي التعلش لتسلم الأبناء حتى يصبحوا قادرين على نيل الاستقلال وتنتج الحركة الفكرية بالشباب العربي نحو إحياء مجد أورشلوم وبناد القديم من الوجهة الدينية والسياسية ، وتستعين في ثقافتها بكل العزائم الضرورية لارتقاءها روحياً وسياسياً (آسيا الفتاة)

آلام فخر

لشاعر الفيلسوف جوتة الألمان

ترجمها إسماعيل أحمد حسن الزيات

نخبة ١٥ خرساً

الرواية تصيب قسرها وقرب مداهها على لا بد أن تبدأ في عنوان السبل وعلى مقربة من الحل ، لأن طبيعتها من قوة الحركة وشدة الانقطاع ، وما نمدحه في نفس المشاهد من شدة القلق وقوة الانجذاب ، تأتي الأسراف في خلق الظروف وإبتكار الوسائل ، فلا تستبها إلا بقدر الحاجة للتمتع بالرواية ولا يسيل اللسان فيسبل يقطع السدود ويقتحم الجواحر ، ولكن اللحمة نهر فياض يتحدوها دائماً طليقاً إلى مصبه ، فطول مجراه بكثرة منعطفاته وتمدد عمانية . وإذا امتازت للحمة بالتنوع والفرادة والفضيلة ، امتازت اللسانة بالسرعة والتأثير والمراودة .

بقيت الصفة الثالثة وهي توجيه الأثر إلى الذهن لا إلى الحواس ، لأن السرح إذا غلب التأثير في الجسم على التأثير في الفكر كان أقرب إلى اللعب (Cirque) وهو مظهر الجاذب البدنية من الحيوان الروض والآنسان المترن ، وكل جزءه أن يفقد سلطانها ويتكافئ في قليل من الزمن . وهذه تلك أن التأثير المادي محدود ومشابه ، فلا يلبث الناس أن يرى أعينهم مداه وتمتد أذنانهم بصداه ، ويذكروا أن ما قرع أسماعهم أول مرة من أصوات الألم الروعة ، وأملت الإنجذاب للزبينة ، إنما هو صوت واحد متكرر الأثر ويؤثر للأثر بالشاهد وبين المؤلفين حتماً إلى أن يفقدوا التأثير والتأثير به لتناهيه موضوعاته وتكرار مؤثراته . من أجل ذلك لا ترى على السرح تفاصيل الحوادث المرعبة كالقتل مثلاً ، بل يفرض حدوثها في ظاهره (Confesse) ، ثم تلقى إلى المشاهد على لسان شخص من أشخاص الرواية . ومسرح الأخرى نموذج السارح في هذه السبل . أما السرح الرومانى فقد داه غلط الطبع وجفاء الشعور إلى أن يسمع النظارة أنين مزارعى التيران وهم في سباق الموت ويوجههم جملة الضحالك وأشلاء القتل مبشرة على أرضه ، فتأخر الفن الرومانى عند الرومان من جراء ذلك كثيراً (الزينات)

تبع

ضمي الاسلام

وهو الكتاب الثال لخير الاسلام

لنور محمد احمد أمين

ثمة ٢٠ قرشاً

فذهب ما يشته من تكلف وتيسيف ، وفي ما يشته من دقة وتجند . فبماذا كانوا يريدون بوجدن السكان والزمان ؟ كانوا يريدون بوحدة السكان أن يفرض وقوع السبل كله في مكان واحد لا يتعداه ، فإنا وقع في مدينة أو مسكر أو طابق بيت ظل ذلك المنظر واحداً في كل فصل من فصول الرواية بين يدي التخييل إلى ختامة . وإن انتهي الجلال أن يميل أحد الأشخاص عملاً يحتاج إلى نقلة أو رحلة خارج السرح ثم يأت به المشاهد في وقت المناسب . وكأولاً يريدون بوحدة الزمان ألا يتفرق السبل الروافى أكثر من أربع وعشرين أو ست وثلاثين ساعة . وكان أرسططاليس يحتم ألا يتجاوز هذا الزمن دورة الشمس . وعظمهم في اشتراط هذه الوحدات الثلاث مجازاة السلف من الأغريق في سلوك هذه الطريقة ، والمحافظة على الأمكانية بمقاربة الحقيقة ؛ فإن القبول السليم يقتضى أن ما يتخلل في ثلاث ساعات أو أربع يكون قد حدث حقيقة أو فرضاً في زمن يسير ومكان واحد . ولكن المحدثين يقولون لماذا تستطيع الخيلة أن تصور الحوادث التي أتت عليه القرون خافتراً ، ولا تستطيع أن تصطب الحوادث من مكان إلى آخر ؟ وإذا قلت خيالاتنا أن تتخلل لما في ساعة أو ساعتين ما لا يحصل إلا في يوم وليلة ، فكيف ترفض أن تجد الممثل إلى ما وراء ذلك ؟

الزائق أن الكتاب يتوسعون في هذه القاعدة حتى القدماء منهم ما داموا محتفظين بالامكانية ووحدة الجاذبية . وقد أصبح اليوم متغير السكان وتطويل الزمان من الأمور اليسيرة على المسرح الحديث ، فأولوا الأول بخواه الستار هنيهة ريثما يتفطر المنظرون إلى مكان آخر . والستار مرة تمكن لسرح القدماء من قبل به توأموهم الثاني فيسجل الرواية إلى فصول يفرضون حصر الزمن التي يريدونها في الفترات القصيرة التي تتخللها . على أن هذا الزمن وإن يكن غير محدود إلا يثبت أن يطول حتى يخرج عن حدود الأمكان ، فلا يجوز مثلاً أن يكون البطل صغيراً في الفصل الأول ثم يذكركه الشيخ في الفصل الأخير .

أما البتة فيجب أن يكون الفصل في الرواية أسرع منه في الحقيقة ، لأن الحقيقة مبسرها الطبيعة ، ومزاجها من التنازع ، فهي تحتجب من التطويل والتفصيل والاشتراط والوصف ما لا تحتمله

في الأدب العربي

العرب... ومن هؤلاء الشعراء الذين زادوا في ذخيرة الأدب
الوجداني كثيراً بن أبي جمة .

مرى التطور في شعره

كثير غزوة

مدى التطور في شعره، طُفقه وخطقه،

شبي وشاعر الأمويين، عشقه

بقلم عبد الحليم عباسي

كانت الحقبة التي أعقبت عاصفة الفتح الإسلامي المجتاحة،
والتي دوت بلاد فارس، وأدخلت في حوزة المسلمين كثيراً
من الآلات الرومية، حبة فيها شيء من الهدوء والاستقرار
على الأقل - في الأطراف النائية عن مقر الملك الأموي، وكان
من ذلك، ومن هذا الرضاء الذي أخذ يتدبّر بما حيا له الفتح
الإسلامي من فيه يفيض عن الحاجة، أضف إلى هذا ما اقتضته
سياسة الملك من ضرورة متابعة الشعر والأخذ بتأمره أن
نهض الشعر، وازدهر سلطانه، وقالت له مدراس كثيرة من
أشهرها هذه المدرسة التي لم يقتصر التطور على تغيير أساليبها
اللفظي، وإنما تناولت مع القالب التحويلي الفكرة، وكثير
أقرب إلى هذه المدرسة منه إلى أية مدرسة أخرى...

وقد غارت هذه المدرسة الأعطاش الشعرية المتواترة عليها من
التقديم، فقد أنشأت القصد يقصدها التسبب فحسب، ويقصدها
موضوعات غير هذه المروفة قديماً من المحو والملح والاستجداء.
وكثيراً وإن يكن من هذه المدرسة إلا أن التوامل
والويزات التي أثرت في نفوس أصحابها لم تكن عميقة إلا في نفسها
قد مدح وهجا، وكل ذلك بلقظ شيق سمح صفته الحضارة
الإسلامية التي بدأت تتفتح، واعدت بينه وبين عوادة الأسلوب
الجاهلي، وليس لذلك من تليل غير أن النفسية العربية لم تتطور
بعد التطور كله، ولم يكن لهذا المخرج المين مع الثقافات والأهم
التي أخذ يظهر، أن يدوم عنيقا. . . كما أن كثيراً لم يك له هذا
الحسب إلا في القلائد الفاضلة، والذي للفرج وإن أبي ربيعة،
فلم ين يصر على الملح ويضطره إلى المجاع، ليأخذ الجوار
وللمبات، ويستفيد من موالاة هذه المعصيات التي أراد القاصرون
على مقاليد الأمور ابتهاجاً حية، ليعرط لهم الملك. . . بعد أن
جاهد الإسلام في إخفاؤها زمناً طويلاً. . .
ولكنه إذ لم يحج بجانب بعض الشيء هذا التل الذي يجتذبه
شعراء العرب، وهو الخط الجاهلي. . . فهو يضيف إلى رتته شيئاً
من هذه الصور الوضاعة، التي يبتها عيشة المدوء والاستقرار.

يمجك في الأدب العربي القديم ظاهرة جذرية بالبحث
العميق، وهي شيوع هذا الأدب النثائي، فالشعر الجاهلي الذي
وصل إلينا لا يتبدى هذا النوع في الأهم، فهو غنائي في لفظه،
وفي موضوعه، بينما تجده في الأهم ذوات الأدب لم يسم إلى هذا
النسب إلا بعد قيام الدولة وازدهار النهضة. . . فالشعر اليوناني
لم يصل إلى هذه المرتبة إلا بعد أن اشتد أمرهم وعظم سلطانهم،
فأخذوا يقيمون السعتمرات على شواطئ البحرين، وكذلك
الشان في الأمم الأخرى، فهو عند الرومان نشلاً لم تقع عليه
قراش الشعراء إلا بعد قيام الدولة بضعة قرون، وهو في الأمم
الأوربية المماثلة كذلك قد ساقوا النهضة وقيام الدول.
ويجىء على الضد من ذلك في الأدب العربي، قد نهض
وما برح العرب يهيمون في أوديتهم القاحلة، لا يلم شعهم بأس
الدولة، ولا يحكم أمرهم شرف الملك، ولعل البحث في
علة هذا يعود إلى ضرورة البحث في خصائص التثاليين: الأرى
والساي، وإلى فهم المزاج العربي الأميل، مما رجته إلى وقت
يكوذاً أكثر ملازمة من هذا الوقت الذي تخصصه للبحث عن
كثير، وحبست هتا أن تشير إلى ذلك، وأن تشير إلى أن من
هذا الشعر النثائي ما يتصل بكل نفس، ويخاطب على وجه الدهر،
وهو الشعر الذي يثبت من نفس الشاعر، لا يتنى من ورائه
غيره، وإنما يقوله لإرضاء لرغبة الجمال والفن في نفسه، ومنه
النزل والحين، وهو شائع في الأدب العربي شيئاً كبيراً،
استطاع منه أن يلون خيالهم، وأساليب تفكيرهم، وأن يحيل
الركة في الحديث والحوار، والبكاء على الدمن من أظهر صفات

إذا ما أولاد الناس لم تكن هم حصان عليها عقد دو زنها
 منه فلما لم تر النعي فأنك بكت فبكى مما شجها فظنيتها
 وهو يحيد بصقة خسة مدح الملوكة لإجادة المنظير
 سالت الحجاب ماضيه حتى كانوا يرون من أبرز صفاته القدرة
 على ذلك. فلا غرو بعد هذا أن أرا عند ملوك بني أمية
 يملكون أبناءهم مشورة

هيفد خليف

عن الواقعي قالت: رأيت كثيراً ممن حدثك أنه زيد على ثلاثة
 أشبار فقد كذب، وقد شاعر هو والشاعر الحزين، فقام كثير
 وعمل على الحزن ولكره، فخلع الحزن في يده مثل الكثرة،
 وربي به الأرض. وهو إلى ذلك دسم آخر، أما أخلاقه فكان
 شديد البكر، كثير المعجب بنفسه، تقع من ذلك على
 نواذر متصحة. فمن ذلك أن بعضاً من جناب قريش كانوا يتحدون
 على سبع منه، بأن كثيراً من بهو لا يلتفت إلى زواله، ثم يسوره
 عن يجب رداه فلا يلتفت أبداً، وقد عرّف عنه أبا جح وفيه
 غفلة، وليسنا نشارك في ذلك، ولينكتنا نشارك في علة هذه الروايات
 التي تقيم علينا نواذر حقيقه، والتي توصلنا من التفلة والانتكاس
 في العقل عند السمع، فيروى عن رجل من بني هاشم في قوة
 شاعريته، وفي ذلك أنه قال ليست مرة: الخوف من لاذر ففالت:

نعم، أنت فلان بن فلان، فقال: لا، وإنا أنا نوسن بن م...

وقال لأصحابه: هو في مأية المروية: سمعوني سيد أرويين، ليله

طلاباً على قريش متيق من حجاب هذا الزادى... وقد كان له إلى

ذلك أرا في الرجة والتاسخ، وهذه من الموامل التي جنت

عليه، فله هذه الروايات، فما غرقت الناس منه هذا حتى راحوا

يتحدون ويتيقون إليه حتى الروايات التي تروى من أفعالهم إغفالا

من بهو وكثرة، ثم يتألف الزن، فيصنع هذه المزاعم حقائق

مأية من شاولها الكتاب دون، ما ينظر ولا تعيصر، ولينن لدينا

ما يقري هذا الشك في صدق هذه الروايات، غير ما يلح في سيرة

كثير من أن كان محتاطاً بمرءة حب اليها للتشر والتكلمة، ومن

أول نهم من هذه القيم الفاضلة جنته... من ذلك أن أبا هاشم

عبد الله بن علي، وضع عليه من يأتيه بأخباره، فكان يلقاه

فيكون

لأن

للعوم، ولطف المشل للزوم، يمكن لكثير من أن يحتله

الأموون، وأن يستحقه الحلفاء، في مجالسهم بلى، إذا ما أرادوا

فيجده عما كان منه في خلال يومه، وكثير يجب من هذا،

حتى جاءه يوماً بكلام جرى بينه وبين آخر، وقال له: لقد جرى

منك اليوم كيت وكيت... فقال كثير: أئتمه أنك رسول الله...

فمن هنا ترى مبلغ ولوع الناس بالبشر حتى كانوا يصلون

له عن كان يأتيهم يأتيه، لا يسقط منها حرفاً...

وزاد في الطعن بلة أنه كان دعي النسب إلى قريش، وأكثر

الرواة يلحقونه بمخزاة، ولكنه هو يأتي إلا أن يكون من كنانة

قريش، وأبداً لا أدخل بهذا النسب الخلق على القرشين أقصم،

ولذا عوبت في ذلك وأعوذه الحجة قال: لدعي النسب إلى قريش

خير من صريحه في غيرها من القبائل. ومن هنا نترك مبلغ

ما اضطوت عليه نفسه من حفاة، وما ركب فيه من تبجح وادعاء.

على أننا إذا شككنا في كثرة هذه الروايات التي تمثل حقيقه

وعقله، فلا نكف في أنه كان دعياً إلى جد البشاعة، وكان تجاهه

بنفسه، وهذا ما يكفي لصد الناس عنه واستغفالم لظله.

شعبي وشاعر البرود

من المبروف عن كثير أنه كان مقيماً بمنايا في التشيع،

وكان ملوك بني أمية يملكون ذلك، ولكنهم يحسبون مع هذا

ولاديه، بل يذهبون إلى أبعد من هذا في كرامه، فيمنونه بشاعر

الدولة، وتبطل الروايات الإسلامية هذا بلطف مبدخل كثير

وجلاله في أمين الحلفاء، وهي قوة ليس فيها سداد منطق ولا

عقل بحث... فأن لطف للدخل عند هذا البنيض الروح؟

وأين هذا الجلال عند من لا زيد طوله على ثلاثة أشبار ومن

هو دعي النسب إلى قريش؟... ولا سيما إذا علمنا بأن صدر الدولة

الأموية لم يكن يتبع الشيعه، فكيف أحسنهم بأساليب الشف

والقوة، وكمرعت من جلة الناس، وما حوادث زيد بن

سبية وتقبيعه منهم تحت كل حجر صميعة الذي، بل هذا الحجاج

في العراق، يقتل أكرامه وأخدمه هراً بالسيف ويبجأ بالرماح.

لكن فلابد من أن يكون في الأمر شيء غير هذا الجلال

للزوم، ولطف المشل للزوم، يمكن لكثير من أن يحتله

الأموون، وأن يستحقه الحلفاء، في مجالسهم بلى، إذا ما أرادوا

عنه

أن يصفدهم بنجد دون أن يروا في ذلك غشانة.

وليتح بلجساز في طبيعة هذا التشيع التي كان يستفه كثير قلل فيه الله ، وما خال إلا ذلك . . .

نشأت الشيعة فكرة بسيطة ، تلخص في أن علياً وأحفاده أحق بالخلافة من كل من بعدهم ، ثم أُنشئت تتطور هذه الفكرة حتى أصبح الشيعة في هذه الفترة التي نكتب عنها فرقاً متباينة لا يستهان بها . . .

وأشهر هذه الفرق فرقتا الزيدية والألمية ، ومن هذه الأخيرة تشعب فرق متعددة يختلفون في أشخاص الأئمة ، منها هذه التي تنتظر خروج محمد بن الحنفية . وقد كان من أتباعها شاعرنا كثير ، فهو يدعي هذا الأمام وينتسب أحفاده على الأبناء الصغار ، وليس في طبيعة هذا التشيع ما يضير الأمويين إذ هو لا يتعرض للقضية الكبرى. وهي قضية الملك والخلافة ، وأن أحفاده على أئمة من آل مروان ، فقد ألمته هذه الأمور أو ألمي بها نفسه - لا أدري - عن القضية الأساسية الكبرى كما أسلفنا .

أقر الله عبي إذ دعاني أمين الله يلعف بالسؤال وأثني في هواي على خيراء وصال عن بني وكيف حال هو المسمى خيرته حتى أحو الأجداد في الحقب الخوالي

وسبط لا تراه العين حتى يقود الخليل يقدسه اللواء تنسب لا يرى عنهم زماناً برضوى عند عسل وماء فهل ترى في هذا النوع من التشيع ضيقاً على الأمويين ؟ بل زعم أكثر من هذا وهو أن الأمويين ما كانوا ليروا حرجاً في أن يشيع هذا النوع ، لعمري في أسباب الخلاف بين فرق الشيعة من جهة ، وللهوهم من جهة ثانية ، وما عليهم أن قدمت بهم همهم ، ينتظرون هذا الذي يقود الخليل يقدسه اللواء

فلا جرم أن لم يأنهوا لتشيع كثير ، وما عليهم وهو يبيد مدح الملوك ، وقد تتلذذ حب القرشيين في صميمه ، يجب من والام ، ويمادى من عاداتهم ، أن اتخذوه شاعرهم يقدمونه ويروون شعره ، وهو بعد للشاعر البعيد الصيت ، للمستفيض الشهرة .

يشك بعض الرواة ، في أن كثيراً كان صادق المشق لمة ، ويدلوا على ذلك بروايت ترى فيها أثر الاختلاق والتكلف ، فمن ذلك أن كثيراً تبع حرة بينة وقال لها متزلاً :

رمتي على عهد بينة جدما - قول شيبان وإرجس شيبان - قالت فتقرأ وراه عزة فاستدرك وقال :

ولكل من نفساً حريضة لمة منها صفوها وليلها وهكذا دواليك من هذه المزاعم التي يلحظ فيها الإنسان أثر الصنعة ، ولا تعرف من أن غلب على الرواة هذا الظن ، لعلهم ظنوه قد جلا في غزله ، دون أن يرف قلبه هذا الحب للبرح . . . والتي تصدقه ونحن ندوس شعره التي تركه في عزة ، فترى اللوعة وبرح المسوى ووقفة الماطفة ، أنه أحب عزة حباً قوياً جليلاً كما يقولون ، وكان من أثر هذا الحب أن زفر بهذا الشعر الذي يحمل جميع القلب ، وذوق الماطفة ، وهالك ما قاله فيها لما أخرجت إلى مصر ، ولك أن تحكم :

وقال خليلي مالما إذ لقيتها فعدة السنا فيها عليك وجوم فقلت له إن للودة بيننا على غير لحش والصفاء قديم ولاني وإن أعرضت عنها تحمداً على العهد فها بيننا لقم ولان - زملات فارق الدهر بيننا ويصنم - في صرفة المشوم ولكن أني لهذا الحب أن يديم وقد قنرت دواعيه . فمن الرواة من يشك في أن كثيراً رأى عزة واجتمع بها ، والذي صح عندما أنه رأها ، ولكن في صرعات مملودة ، وأنها لم تكن تبادل الحب قوياً بحب بينة جميل بن ممر ، فمن هنا مال لغيرها وقصد التصاندي أم الحويرث ، وأخرى اسمها ظلامه ، والراء إذ يطالع شعره في هاتين ، راه بارد الماطفة تركك الصنعة .

تقطع من ظلامه الرسل أجمع أخيراً على أن يملك الرسل ينفع وقس هذا بهذين البيتين يقرلها في عزة :

وأجمع هجراناً لا سماء إن دنت بها الدارالمن زهدة في وصالها فان شحطت وما يكت ولان دنت نذلت واستكرتها باعتزالها وأخيراً فشره في عزة هو التي زاد في ذخيرة الأدب الوجبات ، ومحال أن يكون مجرد صياغة وصناعة

عمان

عبد العظيم عباسي

مِنْ طَرَفِ الشَّعْرِ

إلى شعبان المسلمين

لشاعر الحاج محمد البرهوي

فأعِذْ إليه عبده وأستغفره
تدفع به الإلحاح في عدوانه
أدعو شباب الشرق من أجناسه
وعلى اختلاف الشرق في أديانه
أدعو لجامعته تسم شانه
من صيته الأقصى إلى تطوانه
إن لم يكن في الدين جملة له
كبرى ، ففي آلامه ولسانه
ملائنا والشرق غرب دائما
في ظلمه غصفي وتحت ضيانه

نحذو سبيل الدين فهو كنيلكم
ليرد سبل الغرب عن طغيانه
والدين للدين وللآخرى معا
وسعادة الناس في قرآنهم

قل الشباب الدين حجة
من سلم ثبت على إيمانه
ويريد به الله حين عبثه
ما جره الاتحاد من خسارانه
الغرب عجلة الجار حميمه
والشرق مفتن به عن شانه
متودد والغرب لم يأنه
لا في مودته ولا بشانه
مابذا من الغرب في إيجانه
والشرق غلاب على إحسانه
ما زال يرمي الشرق من نيرانه
حتى ترقى في لظى نيرانه
في كل يوم يعمد النصارى
والشكوك تترى تحت طيانه
لو أخلص الشرق في مكانه
ما فارت الديار من سركانه

ما باله ، والعدل من أمانه
تجلى العدالة في صدق أمانه
لم يطوره الغرب في سطرانه
ما كان يبدؤ في أول طمانه
أز كان يهدى في الحياة لمره
لحقى ، وهذا الشعر طوع بانه
أز كان شمساً لأى مصطنعه
التي لا مضاهاة لها بانه

أين الزمان الفاتحون وأين ما
شادتوا له دين الله من بنيانه
أين السراة الخيرون وأين ما
سل كل بيت ذل من سكانه
أين النور الممارات فأطفا
سلخته أين نوات فوق مكانه
والأزهر المنصور أين مكانه ؟
فأزحوا وهم ينوب كيانه
من يوم أن قاله عن جبرانه
قد طار سر الله عن جبرانه
فأسأل عن الأحباء من علانه
والتيقظ الظاهر من شانه
المحافظين لديهم وديانهم
أين الذين شرعة وديانهم
يخرجوا وحي إلى لم يبقوا له
ولا جيب ولا قطانه

مولاي ، يا ملك البلاد وذخركها
وتعلا هذا الدين عند حوائجها
مصر وأهرها القديم كما بدا
بالفابع المروث منذ زمانه

أهذه الأرض ؟

للأستاذ غفرى أبو السعود

مَنْ غَاوَلَ الرُّوضِ حَتَّى افْتَرَّ جَنَّتَانَا

وكان مقبضاً بالأس غضباناً ؟
وقصر الزرع خاضرت لغنانه
وأخرج الزهر من أقصى مناكب
فروص السُّبُ أشكلاً وألواناً
وصاح بالريح حتى تازرها
الأنسا بِرُفِّ الزَّهر مَلَانَا
وكفكب التيقظ فاجابت عوارضه

وكان لا يأتى خطلاً ونهسانا
وقسح الشعب عن أنفي السَّيِّ فَيَدَا
وَرَدَّ غَائِلٌ يَمْزِدُ كَلَامَ يَلْكُنَا
عائِدٌ وَأَرْسَلْ دَقًّا مِنْ أَهْيَانَا
أهذه الأرض مازالت ككعبدت
أُمُ يَدْلُهَا جُودٌ مِنْ سِلْمَانَا ؟
قد ظل ملتصاً بالبحرين حبيبا
حُسن الطبيعة طول العام وسنانا
حتى انجلي فيدا من طول لغفتنا
إليه أَخَذَ بِالْأَيَّامِ عُرْفَانَا
وللطبيعة حُسن سينا فسرنا
ففي الشرق والغرب سَابَ أُنْيَانَا
ليست أقل بأرض الثلج فَنَنَتَا
مِنْهَا يُوَادُّ بِنْدَى النَّخْلِ وَالْبَانَا
وَدَوْدَتْ لَمَّا تَمَشَّى فِي الْجَزِيرَةِ لَو
يُطَافِ لِي فِي حِمَالِهَا الْخُلْدُ أَرْمَانَا
عَلَى أَحَبِّ مَكِينٍ مِنْ مَكَانِهِ
وَيَعْنِي الْقَلْبُ مِنْ رِيَاةٍ رِيَانَا

دَوَّضَتْهُمْ جَنُوبُ الْأَرْضِ مَبْتِيَا
شَلَّاهُ مَعْنَى فِي السَّيْرِ إِيْمَانَا
وَالشَّمْسُ تَرَى سَوَافِنًا مِنْ أَسْهَبَا
أَنَّ وَيَتَرَّ عَنِّي وَقَدْهَا آتَانَا

مُتَقَلِّدُ الشَّخْصِ تَعْلُو فِي خَرَابِهَا	حِينَ وَتَهَيَّطْ فِي الْأَعْوَارِ أحياناً	خَبِيثَةٌ، نَفْسِي
تَبْدُو عَلَى الْأَقْنِ الْأَحْلَامُ مَائِلَةٌ	خَلَّتْ لِلزَّرَاقِ أَسْرَاباً وَأَحْدَاناً	لِلأَدِيبِ سَيِّدِ قَلْبِ
وَقَدْ عَلَتْ بَيْنَهَا الْأَبْرَاجُ رَاسِيَةً	مَلَوَتْ بِمَوْضِعِهَا دَهْرًا وَجَدَاناً	
إِذَا حَبَلَتْ قُرَاهَا أَوْ مَدَانِهَا	رَأَيْتُ خَيْرًا وَإِلَهُ عَمْرَاناً	وَكُنْ سَمِيرِي، بَعْدَ إِذْ نَأَى سَمِيرِي
عَاجِزِينَ دَخَلُوا فِيهَا وَمِنْ رُكْبَانِهَا	كَأَنَّكَ تَعْبُرُ الْأَوْدَانَ ^(١) وَكُنَانَا	وَهُوَ فِي جُوفِ الدُّنْيَا وَفِي رُوحِ خَيْرِ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَأَحْضَانِ الطَّبِيعَةِ لَمْ	الْأَقْنِ أَخْبَى عَلَى الْأَبْنَاءِ أَحْضَاناً	يَطِيفُ عَلَى الْعَالَمِينَ بِالنَّظْفِ وَالرَّضَا
أَهْدَتْ إِلَى وَفُودِكُمْ مِنْ نَمَائِمِهَا	تَتَرَى وَطِلَامَ الْأَفْصَانِ فِيهَا	وَيَنْتَظِمُ الدُّنْيَا هَدُوءًا كَأَنَّهَا
قَدَامُنِ الْمَدَلِّ قُطَانًا وَتَبَايَةً	بِهَا وَظِلَّالٌ أَجْوَلًا وَبِلَدَانَا	فَلَا صَوْتَ إِلَّا خَفَقَةً مِنْ جَوَائِمِ
وَنَاءَ لِحَقِّ شَبِّ فِي مَنَازِلِهَا	عَلَى الْإِيَادِ لِرَجْعِ الْخَلْقِ قَدْ دَانَا	وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذِي الْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا
	فَقَرَى أَبُو السَّوْدِ	***
(١) أَوْدَانُ الْجَبَلِ : جَوَاهِرُهُ وَمَا يَطِيفُ بِهِ		
زَفَرَةُ		
لِلأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ خُورَشِيدِ		
ذِكْرُكَ نَفْسِي كَيْفَ أَجَسِمُ	قَدْ طَوَى عَهْدَ الْمَنَّا الْأَلَمُ	خَبِيثَةٌ نَفْسِي مِنْ عَهْدِ سَقِيَّةٍ
وَشَوْوِي بَاتَ زَاخِرًا	بَدَمُ ابْنِ الْجَنَابِ يَلْعَلُمُ	أَسْكُ فِي أَغْوَالِ نَفْسِي وَلَا أَرَى
وَرَيْي بِالْخَرِيفِ حَيًّا	وَكِسَابِي اشْتَغَلَ الْفَرَمُ	عَلَيْتُكَ حَتَّى أَنْتَ يَتَى بَضْعُهُ
أَشْتَكِي مِمِّي فَيَشْتَبِي	زَيْنُ أَوَارِهِ خُلُمُ	وَيَطَالُمَا أَخْلَفْتُ لِي كُلِّي مَوْعِدُ

أَنَا فِي لَيْلِ الشَّقَا هَمْدُ	جَنُوقِي وَاجْتَلَحَنِي السَّعْمُ	عَجِبْتُ فَكَمْ مِنْ فَرْقَةٍ تَفَرَّقَانِي
لَمْ يَسَأْ لَيْلِي الشَّرُّ فَنَفَا	وَطَلَبْتُ الْفَصْرَ أَجَسِمُ	حَدِيثُكَ مِنْ نَفْسِي قَرِيبًا وَإِنَّمَا
فَدَوَى فِي مَدَمِ أَمَلِي	حِينَ زَلَّتْ بِلْقَى الْقَدَمُ	خَبِيثَةٌ نَفْسِي، مَا مَرِي أَنْتَ؟ إِنِّي

لِحَيَاتِي - وَالْأَمْسَى قَدَرُ -	صَفَاتُ كُلِّهِنَّ دَمُ	أَعْمَرَكَ الْإِيمَانُ وَالطُّهْرُ أَصْلُهُ
حَسْبُونِي بَيْنَ مَنْ وَجِدُوا	وَوُجُودِي - لَوْ دَرَا - حَدَمُ	وَفِي أَيْ وَادِ أَنْتَ تَسْرِينُ خَلَّةُ
زَفَرَةُ كَالْجَلْرِ لِأَذْعَةِ	سَلَامًا مِنْ صَدْرِي الْقَلَمُ	وَكَمْ فَيْكُ مِنْ نَفْسِي وَكَمْ مِنْ هَزْبَةٍ
الْقَدَسِ	محمد خير شيد	وَكَمْ فَيْكُ مِنْ بَأْسٍ وَكَمْ فَيْكُ مَأْمَلُ
	أستاذ الأدب العربي بالجامعة	وَكَمْ فَيْكُ مِنْ حَيٍّ وَكَمْ فَيْكُ بَضْعُهُ
		خَبِيثَةٌ نَفْسِي، فِي ثَنَائِكَ مَرَضُ
		وَفَيْكُ مِنَ الْآبَاءِ سَرُّ وَرُوعُهُ
		وَفَيْكُ الْبَقِيَّةُ الْبَقِيَّةُ الْبَقِيَّةُ
		وَأَنَّكَ طَلَمْتَ الْحَيَاةَ جَمِيعًا
		أَيْتِي إِذْ عَنْ ذِكْرِ الْعَالَمِ الْبَقِيَّةُ
		أَيْتِي أَطْلَعُ فِي ثَنَائِكَ مَا مَضَى
		وَمَا هُوَ آتٍ مِنْ رَوْيٍ وَأَمَانٍ
		سَيِّدِ نَفْسِي

٣- يوم الشك والارغالة

وهكذا نجد لا يذكر المستقبل إلا مصحوباً بـ «م» أو «يحل»
ولكنه وهم خلقته له الحاجة ، فهو لو لم يرغب في لقاء من مات من
أترابه لما خلق هذا الوهم .

ويرون هو الذي يهتف : « أصدقائي يهاوون على القربى من
كل جنس ، وأنا سأرسو على الأرض كشجرة منفردة قبل أن
أن يمتصها دبور . يستطيع الرجال الآخرون أن يلودوا بأهلهم
وأنا لا ملجأ لي إلا عواطفي التي لا ربي في . طافري وفي غدي إلا
الرضا الأناي يقاوم حياً بدمي ، انفي لنفي ! »

وقد بلغ بالياس مبلغاً أشد وأقوى فيقول « أيها الانسان !
ترفع عنيك إلى السماء وأنت لاصق بالأرض ، ألا يمكنك أن
تعرف من أنت ؟ وهل كان الوجود منحة ثمينة تتم بها مرة ثانية
بدمي ؟ وترغب في التوجه إلى مكان لا أدره ، جل ماطلبه
أن تستجبل القرار من هذه الأرض ، والفناء في السماء »

وفي حلة يأس كتب يرون عند الفقرة « الموت - ١ » وأسفاداً
ذهب حائلاً : « فاني أين ذهبوا ؟ وأين أولى يذهبون ؟ أسأحول
إلى الدم الذي كنت فيه قبل حياتي وشقائي الحلي ؟ »

وهذه الفقرة الثانية « الحياة لمحاك بين عالين : كالنصحة المعلقة
في حشية الأقن يتكشفها عاكس الظلمة والور . إن أوقيانوس الزمن
الطائر يغشي ويجرف معه (حياً خفيفاً) . الحبيب القديم يتلاشي
والحبيب الحديث يتألف منفصلاً من زبد المعصور . وخلال ذلك

رى بقايا هذه البلاك مجرّفاً أمواجه المهارية »

ولكن هذه الثورة النفسية يتخللها شيء من المدوء . أو قل
هدوء الخوض في البحر المجهول الذي يعمل دون أن يرى . فيخلق
الشاعر من هذا الرضا شيئاً يشبه على الرجاء فتبايح الموت قائلاً :
« أيها الموت القاسي ، قد ملكت مني كل ما تستطيع أن تأخذه :
سليقتي أي ، ثم صديق ، والأنا زعمتني أسى من صديق ، ولكنني
أضحى بوقار أمم الله » وإذا بهذا الرّاق ينمو في نفس الشاعر ووقف
فيه الإيمان القديم ويحي فيه حنيناً إلى السماء ، فيأسف على القيود

التي يحول بينه وبين الصمود إلى السماء التي تدعوه إليها بنظرها
الخلابة ، وإذا بشعره يبدو على دياجته مسحة روحانية صوبية .
قال الكوكبت (غلباً) : لأول مرة فتحت حديثاً دينياً مع
الشاعر يروؤ في زهرة لنا قضيناها على ظهور الجياد بين غلات
السنور ، فكانت تلك العزلة باعثة على التاملات . فقال : والهار
منشوق الصفاء « كيف يشك الانسان في وجود الله على الأرض
إذا دفع عينيه إلى السماء وخضعها على الأرض ، ثم انحدر منها إلى

يبيرون

للاستاذ خليل هندلوي

تسمع قلبه يخفق ، وتضئ إلى ضميره يهتف ، تصرف أن الشك
قد فتح في قلبه الذي يزد الأبحر شيئاً حراًحت لم تفقد الحياة ولا
يرجى لها منها شفاه . « وإما ألا ترسم الاستجابات على شفتيه ، وإظلالاً
يتصرى الطرب عن سبيل ينفذ منه إليه في الليالي التي شور فيها
قلبه » ، وشبه نفسه بذلك الأكليل النض ظاهره ، القابوي باطنه ،
ولذا هذا الشقاء قد تراه يتخض كالخيار فيقول « بلهجة صارمة
« اقل عيني من رآني غاي الجبين وبين أوردته قلبي نفس ضمناً »
إن الشاعر لا يسلط في أحبال الشقاء ، ولكنه يريد أن يقابل
وغير قوى لا دليل مستكين ، يريد أن يصبر عليه كما يصبر الرجل
عند البلاد . يريد أن يوثق كالتراج الذي لا يتقلع حتى يشيع
مناخه به بشفة مناعمة يطمح بها حياته ، ولكن هذه الانفعالات
الوقتية غير عار ما تلاشي وليدوا (يرون) نفسه .

يقول هارولد : « إن ألامنا العاصفة ترك وراءها أرباً بد
فعلينا : قليل من شيء يسقط على ذلك القلب فيهمز إلى الأبد
وقد يكون هذا الشيء قصة جماعية ، أو قصة موسيقية ، أو ذكرى
ليلة من الليالي السيب ، أو ربيع يهي ، أو زهرة أو دمع ، أو
النجر الذي يفتح على حين غاء جراحاتنا »
وراء هذه المظلمات يكمن يرون الذي يصف نفسه وقوس
كثيرين مثله ، فهو ضخم من الماضي القائم ، وهو مثلك من
الماضي الظالم ، وتأتي أيام من الند القادم . تقرأ في أساور وجهه
التضد هذه الآيات التي كانت كل مرة في الحياة .

ودوح يرون هل التواضع إلى شفتها أو غلب عليها أمل في
عند هذا من الماض ، وإما أيها من ذلك الند أن يجتمع فيه
إلى أحبابها وأصدقائها .

« وما عبي يقول إليه هؤلاء الأخاب المتخوف ؟ وهل زام
يبد أن تاروا في القربى ؟ ألا يقي منهم شيء غير الأسماء للنسبة ؟ »
وقت يرون على قدر صديق له مات في مقبرته عمره وقال : « هل
يمكنني أن أومن أنك أصبحت لاشيء وأنت حي مقم في ذا كرتي .
أجل : انني أعلم بأننا ستجتمع معاً . وهذا الرم سبيلاً فرار قلبي »

وقد أفرغ النقادة الفرنسي (تين) في كتابه « تاريخ الأدب الإنجليزي » صفحات غفيرة ، تناول فيها الشاعر (بيرون) ووصف بحذق ودراية (مرض العصر) (la maladie du siècle) الذي فشا بين الأدباء ، فأسقط كأولهم ، وصرع عظامهم .

يقول تين : [وهكذا عاش وملأ هذا الرجل النظيم النفس ، فكان فريسة سيمية لم يملك فيها مرض العصر ^(١) ، ومن حولها يتساقط الآخرون خجلاً البض انفلتوا غارثا في الدهول والنشوة ، والبض قتله السرور والفناء . أما هؤلاء فقد آل أمرهم إلى الجنون والالتحار ، وأولئك غلب على أمرهم العجز واللام . وكلهم عاشوا تافكين حائقين متألين ، وأشدهم غمها من استطاع أن يحتمل جرحه حتى صار كلاً ، وأكثرهم هتاف من تألم كما يتألم التير ، يجرص على جراحه وهي بريئة . قد ملأ أنفهم المصركه ونحن وقوف حيلهم نصفي إلى قلوبنا التي تردد هتافهم همساً ، ونحن كثيرون مطعم ، تسيطر علينا الثورة ، فالعقراطية قد شححت مقلتها دون أن ترونها ، والاشعة أضرحت وعابنا دون أن نرضها . فرجل الشاب يشكو وساخه . والشك من شكه ! . وأما هذا الرجل - كل رجل الشك مصاب - يسوداه حلت في قلبه قبل أوانها فقرأ يستل بمواقفه للشعراء الذين يقولون باستحالة السعادة ، وفساد بناء المجتمع وسقوط الإنسان

لأجله في شقاء هذا العالم . لأنه لا تقوى على حموه عوامل السرور ولا الدين ولا أي شيء وطويلاً سيشر الناس بأن عواطفهم ترتش لأئين شعرائهم النظاء . وطويلاً سينقمون على قدريتهم لأهوائهم قضاء بدون حدود ، ولن يقدر لهم الشفاء حتى يحطموها لأن ذريتنا مصابة كالسابقين بهذا المرض نفسه إننا ناهبون إلى الحقيقة لا إلى السكون ، كل مانستطيع أن نأمله في هذه اللحظة هو عقلاً إذ ليس لنا ما نؤاخذ به عواطفنا ، إن لنا الحق بأن نقتحم آجال غيرنا التي ليس لنا عليها ، وأن نهيئ لمن يأتي بعدنا سعادة لن نشتع نحن بها ، وستكون لهم أرواح صافية للمدن عند ما ينشأون في محيط ساقى المدن . ولكن أين يكن مورد هذا السقاء ؟ إن مورد العلم وحده ، كان في استعماله البلى وفي إدراك الأشياء ، فنا وأولاً ريساسة وشرعية جديدة ، وأما واجبتنا اليوم أن نحزى هذه الأشياء . » (بيرون)

فيل هنس لري

(١) مرض الأسلوب المائل

نفسه ، أني استطعنا أن نذك في أن هناك شيئاً هو أسوأ وأبغ من الجرب الذي نشأ عنه ؟ . وهو الذي كتب قبيل وقاه : « ينزل إلى أن الإنسان إذا تأمل في أعمال الروح لا يستطيع أن يجد شكاً في خلوصها ، إنني شئت أن أشك ، ولكن التأمل أبدي لي خطي . أما هل حالتنا الثانية تشبه حالتنا الحاضرة ؟ فهذا سؤال آخر . أما أن الروح هي خالية ، فهذا شأن ثابت عندني ثابت فناء الجسد . ولكن بيرون الذي يؤمن بالحياة الثانية تراه لا يؤمن بها على اللث التي جادت به الكتب الأسعية ، فهو يعمل من الجنة مستقراً للجميع ، ولا يود أن يحشر في النار أحداً . ويقول في هذا الموضوع : « إن كل بحث جسدي هو غريب منكراً لا يقبل به العقل إلا إذا كان الراد منه إنزال العقاب . ولكن كل عقاب غايته الانتقام من الذنب لا تهديه فهو عقاب سوء غير أدب . والأوهام الإنسانية هي التي بدلت - كما يتبادر إلى الظن - للمفاهيم الأسعية . والعلامة إلى سر عظيم . » وتراه يطلب إلى الذين أن يحقق ما أبت الفلسفة أن تحيط عنه الغم : « ما هي الحقيقة ؟ ومن هو الذي يملك دليلها ؟ الفلسفة ؟ فلا : لأنها تنفي كثيراً من الأشياء الدينية ؟ طي . ولكن أي دين ؟ أما قدح حان لاله أن يهيئ إيماننا فيرسل لنا نبياً جديداً . » وهكذا تتوزع بيرون نوازع غمظنة ، منها ما يدينه إلى الجحود بعد أن يجهد نفسه في التفتيش والتفكر ، فلا تصل إلى شيء ، ومنها ما يجبره إلى الإيمان بعد أن تفكر غمظه ، ويأخذ منه الأعياء كل مأخذ . فأياه منها الآية الشاكة الماحدة ، ومنها الآية المؤمنة الزاهدة ، هو كالمصفور الذي يود أن يخلق فيطلق في الأجواء حتى يبلغ الأوج الذي يستطيع ، ثم يهبط ويرضى بهبوطه لأن ارتفاعه لم يشنه شيئاً . وكيف انتهى بيرون ؟ وهو الذي كان رجوا الموت فلاقاه . ويكرهه أشد الكراهية إذا تامل في الانتصار ، أراد موتاً سريعاً في ساحة الأبطال ، فيم أرض اليونان حيث دمه داسي تحمر الإنسان من الإنسان ، فوجد نفسه يحيط بها القلق وينب عليها الاضطراب . وهناك وهو في السادسة والثلاثين من عمره نظم مقطوعة ودع بها الشهاب والحياة ، وهو في أزهى ونبات الشهاب والحياة ، فلم يتبق إلا قبر الجندي البطل . فهاجى نفسه قائلاً : « إذا قدت من الحياة أعذب شيء ، فمن أجبرك على احتمال هذه الأعباء الثقيلة ؟ هي هناك ساحة الشرف ، ذاهبي واختاري مضجعا عظيماً ، اذهبي وتحمري موطنك بهذا فيه وماذا تمهاترني »

العلوم

فكرة النظام الشمسي عند العرب

بقلم فرح ودي

انضمت الممالك العربية في أيام الدولة العباسية، والكنيسة حينئذ في أول عهد قنوقها، وما قويت شركة الخلافة في بغداد، حتى هذلت الأرواح السياسية التي كانت شديدة في أيام بني أمية، وانصرف عن الخلق إلى نقل العلوم اليونانية وزيادة عليها. وأقول كما قلت في أمر الكنيسة، إن العرب يفتنوا هذه العلوم، ويحفظونها على الهيئة والنجوم من اليونان، لكنهم شرحوها شرحاً أقرب للحقيقة مما شرحه الكنيسة، والسبب في ذلك واضح، لأن الكنيسة كان شرحها الأكبر من تفسير العلوم اليونانية المحافظة على مقابها وتماثلها لدى النسخ، فأبقت العلوم النسخية تحتفظ بالدين أو جزءاً منه. لكن العرب لم يختلفوا عنهم، بل زادوا في احتفاظهم عند الكنيسة، فكانوا ما كانوا زادوا عليه، هو أن أضاف على حقيقة ما أضافه، ولكن غنوم هيئة خاصة بحكمة التفتيش، تحجب الفرد على اعتقاده ودينه.

لكننا إذا أضفنا بكل هذا، فلما لم يحدث الانقلاب العلمي في أيام العرب، أي لما لم يتوصل العرب إلى حل رمز هذا الكون الجليل، بغيره لا يمكن إيفاء الحاجات النظام التي كانت كرهات سبعين. فلهذا لم يبدأ العالم العربي في نقل العلوم فكان ذلك فقط في أيام المأمون في أوائل القرن التاسع الميلادي، أي في نهاية العصر العباسي الثاني، ونظراً إلى أن القضاء على الخلافة العباسية في القرن الثالث عشر الميلادي، حيث دول شتى في كل أنحاء البلاد، صمدت القوضى وكثرت الفتن، والجزوب، ولم يستطع النظام في أيام بني العباس إلا أن يقيم قديمه من حيث أنه إلى أن الوقت لم يكن كافياً للعرب، ليؤمنوا بانقلاب أو تجديد في العلوم اليونانية، فإذا قالنا بميلاد الدين الذي تطورت فيه حضارة اليونان بلغة التي قال فيها العرب فيهم، العلمية وجدنا الفرق كبيراً. فلا انصرنا يد حضارة اليونان من عصر تاليس وتيتا وغيرهم فقط في القرن

السادس قبل الميلاد، إلى عهد بطليموس، وتوكل في القرن الثاني بعد الميلاد، إلى جبهة الله، فرب من الخامسة قرون. أما عند العرب، فيمكن أن يقال إن ترجمة العلوم اليونانية ابتدأت فقط من العصر العباسي الثاني، أي في ابتداء القرن الثالث للهجرة، وبقيت حتى أواخر القرن الخامس للهجرة وهي مدة لا تزيد على الثلاثة قرون. فإذا كان اليونان بسلطة يوقعهم، واعتبار أن قسماً كبيراً من مدينتهم مرسى مركز على المدينة المصرية القديمة، لم يتنجوا ما أنتجوه في أقل من ثمانية قرون، فكيف بقدر العرب أو غيرهم، أن يستعملوا ما أبدعه اليونان من تعاليم طبية وفلسفية وغيرها في مدة لا تتجاوز ثلاثة قرون؟ خصوصاً والعرب كانوا حينئذ أمة جديدة على الحضارة، ولم يتعودوا ما اجتاده اليونان قبل.

زاد على ذلك أنه لم يكن العرب يملكون العلوم اللغوية والدين، والتوسيع فيها توسعاً زائداً، في عهد بني أمية وما بعده، وصرفوا اهتمامهم الكافي لبعض العلوم اليونانية، لكن العرب عندئذ أولي بأن يقوموا بحركة علمية جديدة.

لم يحسن علماء العرب في ذلك الوقت، فاضح عن النظام اليوناني ما لم يحذرن له. فلهذا عند ما بدأ العرب ترجمة العلوم اليونانية، ورواها فكرة اليونان في المجموعة الشمسية، وما هي عليه من التقييد، والتقييد وعدم تلازم أجزائها بعضها داخلهم الشك في صحته وارتاوا في كثير من أفساسها. وجعل هذا الشك منهم عبئاً رقيقاً للاحظة، حرمية في التقبيل، لا تدفع شيئاً عنها. كان حقاً دون بحث أو تفسير. ولم يتركوا شيئاً إلا لخصوه بوجوه، ورواها عن غيرهم من الأسياب، وقابلوه بهم ما يأتي لها من نتائج أرسواها، بما يقصروا من النظام اليوناني أشياء، وزادوا عليه أشياء، واعتمدوا في كل شرحهم وتعليقهم على ما يثبت به العقل وقوله النطق عاودين ذلك اتباع طريق غير طريق بطليموس وشرح نظام جديد ربما تصوروه ولكن لم يدون.

قام حينئذ من العرب ابن رشد وابن طفيل وتلميذ البرغوثي في القرن الخامس للهجرة، وانتقدوا كتاب الماجسطي حتى أنهم

سيارة . كتب شرحاً ترجم على أيام الملك القرويو ملك كاستيل
Castile ، وقد أخذت هذه عن البتاني كورنيكس في تمثيل نظر تدهال الجديدة
ولعل أشهر التجارب العملية التي قام بها العرب أيام المأمون
هو قياس الدرجة من خط نصف النهار ، وبواسطة ثلاثة إخوة
فكان لهم يومئذ ، وبطريقة غير التي عمل بها اليونان ، الأقدمون

ذهبوا إلى موضع في سهل سنجار في العراق ، فذهب بعضهم
شمالاً والبيض جنوباً ، حتى رأوا في الشمال النجمة القطبية ترتفع
درجة وفي الجنوب تهبط درجة . ثم قاسوا المسافتين ووجدوا
الوسط بينهما ، ولكنهما أخذوا الرقم الأكبر منهما وهو ٥٦ ميلاً
وغير هؤلاء الذين ذكرناهم ، قام أناس كثيرون من
العرب أنوا بأبحاث جلية مخفية في شكل النظام الشمسي ،
وتعليقات شديدة التقدير على النظام اليوناني لا يسعنا ذكرها الآن .

قد يبدو النظام اليوناني لبعض بسيطاً بالصورة التي شرحناها ،
ولكنه في الحقيقة مقعد وعادة في الصعوبة ، وفيه كثير من
التناقضات لعدم ثبوته على أساس راسخ ، والتي زاد في السألة
تقيدها هو نظرم الفلكي الذي لا يرى لها ما يستحقها العقل البشري .

نصف النظام اليوناني وتناقضه ، من كثرة ما زيد عليه من
الكروا والدوائر الصغيرة ، ولقد شك في قلوب الكثيرين من
العرب . وهذا الشك هو الذي حرضهم على البحث والتدقيق في
ملاحظاتهم ، وعلى التأمل في نتائج لدليلهم في الكون ، وربما
يمكن أن تكون أسباب التناقض وظل التناقض ومسببات الحركات
الشاذة والمختلطة التي لاحظوها ولا حظها اليونان من قبلهم . لكن
هذا الشك الذي رآه في كثير من شروخهم ومؤلفاتهم لم يتخذ
طريقاً محسوساً ميئاً يمكننا أن نسميه انقلاباً علمياً كالذي قام
به كورنيكس وكبلر وغاليليو فيما بعد .

ومع أن العرب لم يتوصلوا إلى اكتشاف جديد في معرفة
هذا الكون العجيب ، وتخليق ظاهراته تحليلاً صحيحاً ، فإن دقة
ملاحظاتهم وحسن ترتيب نتائج أبحاثهم ، جعلهم يرقون
الأغريق ويفهمهم في أشياء كثيرة تفقد مهنت السيل لا اكتشافات
مقبلة ، وسجلت فكرة اليوناني سهلة التفسير قابلة للاقتلاب
إلى الفكرة الصحيحة ، حتى لم يكن بينهم وبينها إلا مسافة قصيرة
جداً بدليل أن كورنيكس ابتدع الفكرة الجديدة لم يتوصل
إلى ما حل إليه إلا بعد مراجعة كتب العرب ، وقد عاش
بعد ما انطفأ نور العلم في الشرق مدة غير طويلة .

فرع ريفري -

لعدم اكتراثهم بتفسير النظام البطليموسي أنوا بأكثر
مبتكرة في حركات الكواكب السيارة ، وأنفوا نظاماً جديداً
يقال له Homocentric خلاف النظام اليوناني ، فأنكروا وجود
الدوائر الصغيرة epicycles للكواكب ، وبذلك علوا حركة
الكواكب من الغرب إلى الشرق وبالعكس تليلاً خلفاً لكتاب
المناجسطي ، ومنهم من اعتقد أن الكواكب لم تبعد مسافة واحدة
ثابتة عن دائرة البروج (zodiac) ، بل هي في أبعاد مختلفة ، إذ هذا
هو السبب في اختلاف شدة الضوء المنبعث منها .

ومن المشهورين في تطور النظام الشمسي من العرب الخوارزمي
سنة ٩٢٠ هـ . وهو صاحب الأرصاء المختلفة والرتبة بنظام
خاص يقال له ألزيج Astronomical Tables

والفرغانى سنة ٩٢٥ هـ . وله قياسات في أبعاد وأقطار
الكواكب الحية ، وكتابه « كتاب في الحركات الكونية وعلم
جوامع النجوم » ترجمة أكثر من واحد إلى اللغة اللاتينية .
ونابغ بن قزوين (سنة ٩٣٥ هـ) وجدنا أكبر المشتغلين في العلوم
الهندسية من العرب ، أصبح ترجمة إسحق بن حنين لكتاب
أقليدس ، ووضع عدة شروح عن النظام اليوناني ، عاوداً فيها كلها
إيجاز نظرياً جديدة ، وشروح مهلة لدرس النظام البطليموسي ،
وله أرساء مختلفة في قياس بعد الشمس ومحمد السنة
الشمسية ، وقد أمثال طساً ماساً إلى النظام القديم وراء ذلك
النجوم الثوابت ، وكان أول من وصف الكروا الترابكة
من العرب .

البتاني سنة ٩٧٠ هـ . وهو الذي اشتهر بدقة أرساءه من
أيام هيارخس إلى كورنيكس ، حتى فلق الخوارزمي بدقة
ملاحظاته في الكواكب السيارة . وكان من متقدمي بطليموس ،
وقد وجد ميل دائرة البروج عن دائرة خط الاستواء ٢٣° ٣٥'
وهو رقم مطابق لقيمة الميل الحديث ، وعمل ملاحظات دقيقة
عن القمر واختلاف حركته ، وعن أوقات الخسوف والكسوف .
وهذا ما قاله عنه ابن خلكان . « له الأعمال المحيية ، والأرصاءات
للقنعة ، وأول من ابتدأ بإرساء سنة ٩٧٤ هـ ، وله من التصنيف :
الزيج ، وكتاب معرفة مطالع البروج ، وشرح أربع مقالات
بطليموس ، وأصلح قيمة مبادرة الاعتدالين ، وقيمة ميل دائرة
البروج على دائرة خط الاستواء » .

الزركلي سنة ٩٤٠ هـ . اشتهر بصنع أدوات الرصد خصوصاً الأداة
المسماة الصفيحة Astrolabe ، وهي لقياس أبعاد وأقطار الكواكب

القصص

رجل... وامرأة

بقلم محمد سعيد العربيان

—١—

ودخل الضابط يحمله بصوت غليظ ، في يده عصا ومن وراءه غلام . واندفع غافل شوكاً إلى أبيه حين رآه باسطاً ذراعيه ، فلم ينجس عصا الضابط ولا صوته البفيض ؛ وضم الرجل ولده إلى صدره ومال عليه يقبله في ظمأ وشوق ؛ وطأ طأ الولد رأسه يبعث بأزرار منقط أبيه ويداعب سلسلته ؛ وسبح أبوه في ذكرايات يشرها ويظلمها :

لقد كان يحبها أحفأ الحب وأرقه ، ولم يكن يتنمى غير أن يظفر بها زوجاً ؛ يضيغها الحب ويخلص لها الوداد ؛ وقد ظفر بها ولها ، فابن هو اليوم من سعادة الحياة ؛ لقد أفلتها فلم يبق بين يديه من تلك التي الساحرة غير لمة شبيهة بها في عيني هذا الغلام . وطاد إلى الماضي يترجع سائلاً ولياليه ، ويحصى على الزمن شتياله وألذنه ؛ لقد عرفها ثبات في إحدى الحدائق الملمة مع أخيها الصغير فغطته عليها دلّ متواضع وكبرياء تقسم ، وأحبها منذ ذلك اليوم وراح يعيش في وهم الأمانى ... واستطاع أن يلقيها إليه وأن يجعلها مهرأماً ؛ ومدت إليه حبيب الرجاء تملق ،

ومضت الأيام تقرب بينهما وتدنق نفساً إلى نفس حتى أشعرتهما أنها كل شيء في حياته ، وأنه كل شيء في حياتها . وشاركته سعادة الأمل ، وأخذ بعد العدة للأمر العظيم يوم تكون زوجته ، وأخذت تستأجر الأيام فتسحق من وداعها على ففلة الأهل أشباه في ليالي الراقب ورغبة الثاني ؛ ولم تكن أيام الوصال على وتيرة ؛ فيوماً دلال ، ويوماً ثياب ، ويوماً يتنهى الرقيب من حيث يريد وتريد ... وهكذا راح الزمن يذكي في صدرهما لواعج الشوق ، ويضمم غليب الوجد - أربع سنين متوالية - بين لطفه وشوق

وأبل ؛ ثم زفت إليه . لقد بشر يومئذ أن الدهر أتم عليه نعمته وأصبح عارقه ، ولكنه أعطاهم نقادة من اليوم الأول ، ولم يطلها إلا يتقدس وعبادة ، وظل يمدحها في العبادة والتقديس ! ولما تصب السيطرة والسلطان ، بض ما في دمه من طابع الشر كس ؛ وإن فيه لطاوة وليناً من ضعف الباشق الذليل ؛ فأخذت تلح عليه لإرادتها وهو كالكرة في يد الصبي . ولم تجد فيه رجل أحلامها الذي قدّرت أن يكون ، فراحت تنتفض من

جلوس شوك افتدني كالم في حجرة الانتظار عذسة ... يجلس طير فرف في قطع الأملات الشيرة ؛ ويقل النظر بين السقف والأرض والخيال . لم يشر شيء فيها عما رآه لا خمرية منفسوات أزياء هذا الضيف الصغير في زاوية الحجرة كأنه قلمه من أرض الكنان فلم يترشح عن موضعه ؛ وهذه الأربة الكبيرة طالا تمدد عليها ولوى ذراعيه تحت رأسه وسبح في أحلام اليقظان ؛ وهذه الصور على الجدران تطل منها الوجوه الصغيرة ، في أسرارها صرخة القفولة ، وفي عينيها تريق الأمل - إليها في موضعها حيث

تصفه يدقبل سنين ؛ ولكنها نلت أخرى ؛ لا يشاك إليها صور القصر ، التي أعت قد أساءت بالفرصة منذ قل من حين خنين وشوق فنهض يتأمل صور تلاميذه الذين عاش بينهم شطراً مني نياته في منزلة الأب الثاني ، ثم هارقه من سنين بعيدة فربما يجد فرج إلى حيث لا يدرك من حجاج الحياة - ما أنزع ما تمر السنون ؛ أبهم الآن يذكره كأيذ كرم ؛ لعل منهم صاحب التفتب الزعيم والجاه الفريض وهو نمازل عيش تركوه في منصبه وجاهه . ووقف لدى صورة في عديد الصور المعلقة ،

ولم يتعلل عنها ولم ينتفض بغيره ؛ لقد حافظت برأسه ذكرايات من الماضي ؛ ذكرايات حبة غارة لظلمة يدبها في نفث . وحلق في الصورة بطولاً تحديق النائم في المرأة تنمى الشباب وتهم الزمن ... يتنمى بثمان سنوات حين دعى ليجلس بين تلاميذه في هذه الصورة كان شخصاً آخر غير الشخص الذي يعيش اليوم ، لقد كان يومئذ يعيش في واد من الأحلام ؛ أحلام الشباب والمرأة والحب . أن هو اليوم مما كان . أما الشباب فقد أنهكتهم أحداث الزمن ، وأما الحب فقد دفته هناك ولقه في أكفان اليأس ، وأما هي ...

سلطانه وحى تمنى أن يماستها. ويتمرد على إرادتها فتشعر به زديجا له مثل سيطرة الرجال. وكانت كلما راحت تستريح فيه نحوه الرجل استغنى لها وتلاشت إرادته ؟ لقد كان يجيد النزول وحديث الحب، ولكنه لم يكن يعرف كيف على إرادته، ويلوح للحب بالبنفس، وكان يعرف كيف ينزل عند رغبتها حين تريد، ولا يستطيع أن يكون رجلا حين يريد.

- ٢ -

ورأت كل حجابها لديه مقنعة ؟ ووجدت نفسها الأميرة

الناهية في هذه المملكة الصغيرة، حتى الرجل الذى كانت تخشى سلطانه وهواه كان أطوع لها من بناتها. زراحت بتألم في مطالبا،

لا تقف عند حد ولا تتعشى إلى غاية. وحين جاء الصيف رغب

أن يسافر إلى الاسكندرية فلم يجد في نفسه قوة على الصبيان وهو يعلم أن أكلان الاصطيف هناك فوق ما يتحمل مرتبه الشئيل ..

وقضيا في الصيف شهرين استمتعت فيهما زوجها بكل ما لستت

من حرية وانطلاق، وكان لها في نفسه لذع ومباررة. وأخذ

الحب الذى كانت تحبه زوجها من قبل يتلاشى رويدا رويدا ؟

لأنها بدأت تسمى بأشياء أخرى ؟ وسازها من رذائلها جديدا

تختال به على صواحبها، أولية ساهرة فيها متاع القلب والنظر،

أو سفرة إلى هنا أو هناك تجمل من مشاهد ما أنسا بهجة. ولم

يكن يرضى عليها شئ... ونست ذمير البيت وشؤون الزوج ؟

فكانت تفضي نهارها ماؤثرة أو طائفة بالتيوت التجارية والحفائ

ودور اللو، وأخذت تنفلت من قيود المرأة المتروكة قليلا قليلا،

حتى اطأنت إلى حربيتها كلمة في التذوق والرواح، وفي السهر

أيضا ؟ وتأقت لأن تبسط إرادتها إلى ما وراء جدران البيت

مؤمنة بميلها وسلطانها على القلوب... وألف شوكت أن يعود

إلى البيت في النهار وأول الليل فلا يجد هناك غير الخادم تخلع عنه

ملابسه وتبني له الطعام، ولم يكن ليسوءه ذلك كثيرا، لحسبه

من الزوج الخبيثة أن تكون سيئة هامة، وأن يستيقظ في

الصباح على ثقات من صوبها الندى الرقيق، وأن يمسى وجهها

آخر ما يراه من دثنا النقلة. ولكن الكوة ما زالت تندرج

ويخلف أن تبعه من مثال عينه !

وعاد ليله متعبا مكثودا يبتس بالراحق البيت، وحق الباب

فلم يجب أحد، وعاد اللق فلم يسمع غير الصغى رن ثم يتلاشى

في مثل نكحة ساخرة من فم امرأة... ترى أين ذهبت الخادم،

وأين زوجها الآن ؟ لقد نموت النياب عن البيت كما لا ينهيا

المكان قال لها :

« لقد ضايقني الانتظار يا ليلام، أين الخادم ؟ » قالت :

« الخادم ؟ لقد سافرت لترى أباها. ألم أنتك ؟ »

قال وقد رسم الاستياء خطين على جبينه :

« وعلا قدرت أن أعود به كرا فتكوني في انتظارى ولا

تركيني بالباب ؟ »

ومالت عليه فطوقته بذراعا وبدها تبث بشعره وجعيناها

تبرقان، وظلت تدلعه في لحن وتكسفر شفتيك لا تنضب

بشوك، أأأ أحبك ! ثم كانت قبلة نسي معها التضب

والناب...

وتتابت ألسنها من بعد بين غضب ورضى، وأدركت ليلام

أن زوجها يحاول أن يعود رجلا وأن يبسط عليها سلطانه، ولكن

بدأن عرفت من أين تآله وكيف تسلبه إرادته... وسر تعلم،

وسار شوكتها أباب هذا ولد عادل.

ودق الجرس في فناء المدرسة، فاضلت التلام من بين يدي

أبيه كما فرت سلمه من قبل ١٠٠

أين هي الآن ؟ إنه مازال يجها أعف الحب وأرقه، ولكنه

قد فارها إلى الأبد ! وأتته الله كرى، فأخرج عليه من جيبه

فاشمل دخينة، واعتد بذراعه على حافة المقعد، وأسند رأسه

إلى راحته، وزفر زفرة، وتآرت شامخ النخل ساعته، ودراج

يتابع الله كرى الألية :

لقد كافأه زوجها على جبه ووفائه وطاعته - بالسفر والتزود

والصبيان ! ليت استطاع أن يكون معها ألب فتاة وأغب لإرادة،

فلمه كان أحب إليها سلبا غاربا صاحب لإرادة وعقولان... !

إنه كان يجها جبا بعيد الأمل، ليس له حدود محصورة في

دائرة المكن، ولا حرية تطلقه وراء المستحيل ! فلما نظر بها

ضل الطريق إلى السعادة، وراح يبتس قلها نفوى على قدمها ١٠٠

الزوج الحبيب، وراح شوكت يستميلها فلا تزداد إلا نفورا،
ويحسب إليها فلا تبتدى غير النفى والكبرياء... وآله ما تثير
من أخلاقها، وراح يحاسب نفسه على ما قد يكون أساء به إليها،
ومضى ما قصر في حقها وما اقترف... فلا يدور له إلا صفحات
كلها حب ووفاء وتضحية، وأخفى فيها سى إليه ولكنه لم يأس.
وترامت إليه الأخبار بما يحدث الناس من شائء، وكان
آخر من عرف... بالأمول: وأفاق من وم الحب. لقد مد لها
أسباب التوايد وكما تتدرج حتى استقرت في أعماق المداومة
وجذبت معها!

واستمد رجولة، ولكن بعد أن قد بمن يأتمر بأمره،
وقادها في سبت، صوة أيا، ولكنه خلف قلبه هناك...
نحت وسادتها وبين الحشاي!
وكان له أراد، ونقل من البلد الذي دفن فيه الشاب
والجيب والأمل، ينشد النزاء والسوان بيذاً مبيداً، وقد أضيم
ألا يكون له من بعدها زوج.

وما هو ذا يود بعد سنوات ليأخذ ولده يعيش في حضاته،
بيد كين ثل الخيلطة... عن المرأة التي كرهت أن يكون ولدها
مبعوثاً ليعلم الأصدقاء بوجوده أنها أم...!

وصلصل الجوس وميل زال شوكت غريقاً مجاهد موجبات
التي كبرى الألف في يأس، يأس الحب الذي جزوي بهج ووفاء
غلداً وخيانة.
... وحياه زميله الأستاذ يختار وهو يصيح: «أهلاً، شوكت،
مق، حضرت؟»

وهزيلة بقوة، ودرت على كفته بخنان ثم أرفف:
«إن صديقا «أمد» لوفى، فقد كان يذكرك اليوم
ويشئ أن يحضر زفاته، وقد حضرت.»

قال شوكت: «زفاته؟ وماذا راني أصعب له في زفاته؟»
ودعش يختار أتب يحدث شوكت كذلك وأجابه:
«لأحبك نيت ما كان يتكلمك ود؟ أفليس من حقه عليك
أن تهته أن ظفر بالفتاة التي بهواها، وإنك تعرف أن كان أمه!»
وليقم شوكت في ألم، وقطب جبينه واسترجع كل ما فيه
الأم في لفة، وقال لصديقه ساخراً: «هل تراه ظفر بشئ،
يستحق الهنة، أم ترى أعز به...»
وتولى عن مباحه وهو مسك يد ولده، والأرض مجازيه

وجان أدل أن مهي لها سعادة الرضى في جواره لم يعرف
كيف يجعل لإرادته تبسب لإرادتها فيا، تشبعت فيمتصها ما نشاء قبل
أن يدعو إليه آية مطاعة...!
ولو أن الحبيب بينهما فيا بين الخطبة والزفاف لم يكن في
حراسة التقاليد، لتغامر قياها على الورى الكريم، ووضا الأساس
لحياة الله على خير حجر في هاز من الوهم والخيال...
لم يكن يومئذ يدري أن المرأة تبسب الرجل للتسلط الذي
ينفذها ويوقها، بقدر ما يحقر الرجل الذي يتولى على قدمها في
ضيق، وهو ان، ولولا كان ضعيف الحب وهو ان الماشق...!

لقد عثره خمس سنين كانت منه في البيت كصيف على
ميماد، وكان حظ ضواحيها منها أكثر من حظها ورميا قضى
المناعات في البيت وحيداً، وهي هناك تنتقل زائرة من بيت إلى
بيت، فلم تكن تعرف دارها إلا يوماً واحداً في الأسبوع، هو
يوم الاستقبال... ولقد كان في البيت مرة يومع بأذنه أى
الشئون يتحدث فيها النساء: حديث الأرواح، وشنع الأرواح،
وغفلة الأرواح في ثم الأرواح واللاخي ولا شئ غير ذلك... على
لله رأى بعينه ماذا يصطنع يوم الاستقبال. لقد تم على كثرات
من الحشائخ زوجة، وتواب عليها من سوء الأدب وقلة الاحتشام،
ولكنه لم يجرؤ حتى فيلسف، وثبت بنفسه أذنيه، فلظن
بأخلاق زوجة، ولم يجرؤ أن يحسبها راي ومجع، خشية أن
المرأة على استراق الحديث والظن... كما لو كان يدري يومئذ
أنها واحدة من هؤلاء حين تكون بعيدة عنه، فلمه كان حينئذ
يستطيع أن يرداها إلى الصواب.

— ٣١ —

من طالت غفلة عن حديث الناس بيلوك زوجة، حتى حين
مرض بالأكثريه صيف عام، واشتد به الله برؤاها الطيب
أن يمودن إلى يده، فأبىته زوجة أن تعود قبل أن ينصرم الصيف،
وتركة عليها وحدها هناك على الناطق في حراسة الشيطان،
فناعب امواج في البحر وامواج في البر، لعله كان لها يومئذ
ريجات تبسب في يستميلها وقام الزوجة وبر الأم، فلم تعد إلا
بعد شهر...
لم تنال إلهام الحليقة في بلد زوجها على ما يفقه من حال وقتة،
وخالط بعد، هو دنه امرأة أخرى، فلم تبد لهم باسترضاء زوجها،
تجو غشيه باقتساة الجداوع وبرهج الحكم، وضرت القناع عن
وجهه تابس، وكشفت ضميرها عن ألم وضيق، بميلها في كنف

٣- ساقو

لأوجيبه امينل

ترجمة الأستاذ محمود خيرت

كاوودال - (يادى) رى . رى

لاودرى - (صاحب العلم

الجميع - أنت يا رجب

(يظهر صاحب العلم)

كاوودال - أسرع فقد قلنا الظن

صاحب العلم - أهلا أهلا بأسيدي (وكأنه يرفى كاوودال)

سيدى كاوودال . . . ما أطيب هذه القرصة تفضلوا.

فاحيطوا عندهذا اليراميل أو تحت هذا الشجرة الظليلة

كاوودال - نينك الطيب أولاً !

لاودرى - الأيض ؟

كاوودال - أصبت

صاحب العلم - كاشاؤون . والطعام ؟

كاوودال - عند النساء متى عدنا ، ولكن ماذا عندك منه

صاحب العلم - كل ما تشهون

كاوودال - شراء . خلا ؟

صاحب العلم - نعم . وفرحنا !

لاودرى - حسنا

صاحب العلم - ومنع

كاوودال - لا بأس

صاحب العلم - ثم . . .

الجميع - هذا يكفي

كاوودال - (مبتدأ)

لاودرى - ولكن أيتها الشيطان

أنا أملك فى الألوان

آخر - والنسرات

كانه - والنسرات

ثالث - وحذار أن تنسى كذا البصيرمه

رابع - معها والا فالخزأ

صاحب العلم - « المصرمه » (١)

(ضحك عام)

الى الخلق الى حيث يرى المرأة الى أحبابها خافيه . ولكنه عرف كيف يكون رجلاً ، وكيف يقمع فى صدره ذلك الحب التذليل الذى يؤل به الى الموان والتناز . وفى طريقه الى اليد الثانى وكأنما كان يدوس بقدميه قلبه الملقى فى حب وخزأ ألباً فوق ملتحزمه الى كرى وتؤله .

ومضت الأيام تسدل بينه وبين للامضى حجاب النسيان ، وهو يتألب هواه ويصارع نفسه ، حتى يرى من دأه . وأخذت ذكريات الماضى تتماطل فى رأسه حتى أوشكت أن تتلاشى ، واقتضت عن عينيه غشاوة العاطفة التى كانت تتلبه على عقله وترين له أن يبيع بالحب كرامة الرجل .

واقضت سنوات ثلاث ، ثم رأى نفسه وجهاً لوجه أمام المرأة التى كان يحبها أرق الحب فساد يفضها أعنف البض ، ويفض من أجلها النساء جميعاً . لقد أخفقت فيما سعت إليه ، فلم تغفر بالمعاده التى انطلقت وراء أوهامها وظلمت فى سبيلها عن الزوجية ، وحالت المرأة التى كانت تقتضى حلاوها امرأة كريمة اللئاق حين عرفت منزلها الحقيقية من نقوس الميخين بها والزودلين إليها من الرجال . لقد انقضوا عنها جميعاً بعد أن ملأها ، وراح كل منهم يتسلى لحظات سببية فى غرام جديد أبى ، يذوق فيه سعادة التفرغ بالنسب المجهول . وتكررت لها

الحسنة فخلعت الى اللبى فتلبهه . فظن أنها هى التى شجرت شوك . . . وذكرت فى النهاية لرجل الذى كان يحبها ، والذى كان يبيع من أجلها كل شيء ، فلبت تسمى إليه معترفة تائبة . هيأت ! لقد أنزلها السراب طويلاً ، فلما همت أن تمود الى الناف كالب الركب قد تحرك ، فلم تدرك غير التبار يقضى عينها وتسكاهما غيت الطريق !

وأغلق الرجل دونه باباً ، ووقفت بينه وبينها الذكريات المؤلة عن ماضيه وماضيه . لم تثر فيه دموع الدم ، ولم يسقطه عليها ما ناشده الحب القديم ، فقد جلته من قبل كيف يكون بليد العاطفة ، فبقى معها بليد العاطفة ، وعلته ألا يؤمن بالحب ، فأنبت لها أنه لا يؤمن بالحب ، وعلته ألا يثق بوعود امرأة ، فأكد لها أنه أبداً لن يثق بوعود امرأة .

وحين عادت المسكنة امرأة ذات قلب . . . عاد المسكين رجلاً بلا قلب ! . . .

محمد سعيد العربايد

(١) وهذا حلقا المصطلح الذى الألف لتتبع الفاتية سبياً وأن تمام مقام هنزل

صاحب الظلم	(سافر) بيند آينى حالا يظف الوالد ورب القاعد حيث يتلون ، وغندد بظهر الخدم طين تان	لاوردى - فرومان
كاوردال -	ليحي التبيذ	كاوردال - بيته . فلقد دفعته إلى زورج بسية في السجن .
الجميع -	ليحي التبيذ	على أنى لا تزال أذكر يوم أخذوه اليه وهي تودعه
كاوردال -	شراب التبيذ	بأطراف أناملها وتقول له تشجع يا بيبى فعا قريب
الجميع -	ليحي التبيذ	تخرج وتعود إلى حيرة حستان .
كاوردال -	شراب التبيذ	حنا - (لقد وهو منك) إنها تنادىنى بثل هذا أيضاً
الجميع -	ليحي التبيذ	كاوردال - مالك يا صديق ؟
كاوردال -	ألا فاشروا	حنا - الحقيقة أنى كذبكم . فانا من سنة أنلوث بصحة
الجميع -	ليحي التبيذ	هذه الفاجرة . ولقد استملت لكتوب جها ،
صاحب الظلم -	ليحي التبيذ	ومسول كذا حتى أبحسها قلى ومشاعرى لأنى
الجميع -	ليحي التبيذ	كنت أجمل أمرها ولكنى الآن أقسم لكم أن
صاحب الظلم -	ليحي التبيذ	كل ما بينا وبينى قد انقطع وانتهى
الجميع -	ليحي التبيذ	(تظهر فى من يده)
	(صبيك علم)	آه . . .
كاوردال -	(يظهر حنا)	كاوردال - (يلعبها) سافو
حنا -	(يقرب وهي بيته) ثم أنا	سافو - (وجنا يمر منها) حنا
كاوردال -	ما أجمل هذه الحديقة	حنا - دعيني (ثم يبتنى)
لاوردى -	كيف أنت يا حنا . أنت مقيم هنا	سافو - (ال هها) ثموا عند على (لم بعدة) الآن وقد فر
حنا -	بل هناك (مسترا) لأنى أميل للثالث أيضاً ظليها	بصمكم قلن أخصاكم لىها الأذنان
	والأعشى منها . نعم إن الحياة بالقرب منها خير	كاوردال - (يمكن نورها) هو على عليك يا سافو . اسمى
	من حياة المدن حيث الكون والنسيم العليل	لاوردى - عودى إلى رشك ولا يتحدثى
كاوردال -	وهل لازلت مع سافو	ففى - لقد أكلكم الحسد على جبه الذى أسعدنى وغير
حنا -	سافو ؟ من هى سافو	سبيل حياتى فصورتنوى له فى أشنع صور الرذيلة
لاوردى -	ففى . نغزج الصنع	حتى التوى وفر منى . إنك غلاظ قساء (لاوردى)
حنا -	(مفكراً) إذن هى سافو (متوددة ثم يكلم) لا . إننى	وأنت أيها المنافق طالاً أسهرت جفنى وأجريت
	تركها .	دمى . ولا زاد صدرك طالفاً بالمقد على صفوى
كاوردال -	تركيها لئلا تفتت حسنة . ولكنك مع ذلك . . .	فطحت قلى القى أسلحه هذا الفتى . وهكذا لم
حنا -	وليكها يا زاده	أخطى فى حسابى إذ غلتم فوعيتهم فانتقمتم . فانا
كاوردال -	لا بيبى ؟	الآن لينا كنت أتمنى بأذنان الحياة . تلكس ألتكم
حنا -	لا بيبى ؟ وليكنك قلت لينا . . .	وأستزل غضب الأقدار عليكم .
كاوردال -	فتاة لا يوافق لها . نعم إنها تحفة من تحف الجين .	الجميع - (بغضب) سافو لا يجازيها كاتم يحاولون جرما معهم
	ولكن سيجب أن شوب بالألام . على أن من يقع فى	ففى - دعوى ثا ثلاث تطيب بده ذلك نفس للصب . لقد
	شركها يصعب عليه أن يسلوها .	أصبحت أمتككم جميعاً أيها الأخصاء
لاوردى -	لقد صدقتك يا كوردال يا حنا	(تجه على لاوردى فيضك ومنعكوت)
كاوردال -	ومع ذلك . بدلى قيمتها مع ذلك الحفار التبان	« يتبع » محمد غيرت

٣- سيرة

بمارة سيرة

فلا تطلب من الطلبة إلا أن يلبسوا جلباباً نظيفاً، وعلافة نظيفة، على أن معظم الأطفال يحضرون حفاة من غير أحذية، ومع كل ذلك فارجل يفضل أن يشغل ابنه في الحقل أو الحديقة على أن يله أيسر البلى، من القراءة والكتابة والحساب، ووصل

الأمر ببناء الحكومة هؤلاء الناس أن أرسلت اثنين مهم للجامع الأزهر ليتلقوا فيه العلوم الدينية على أحسن الأساندة، غير أنهما بعد بضعة سنين كرها الأقامة في القاهرة ودفعا الحثين إلى سيرة فمادا إليها ولم يحصل من العلم إلا قليلا

تتكون السوق في سيرة من بضعة حوانيت متجاورة تباع كل ما يحتاجه السكان من غثف الأصناف، وأثمان جميع الحوانيت واحدة، ولذا فلا يسم الشاري أن يشتري من هذا أو من ذلك مادام الثمن واحداً، ولذا دخلت حوانيت من هذه الحوانيت خيل اليك لأول وهلة أنك في مخزن بضائع إذ ترى فيه عدة رفوف من خشب قديم وميزان وبعض الأكياس « والمقاطف » فيها دقيق وعدس وفول وسكر، وفي ركن من أركان الحانوت بضعة أبواب من البفتة، وملق يسقف الحانوت بضعة مناديل للرجال وللنساء ذات ألوان متنافرة غريبة. وترى في ركن ثامن من الحانوت بضعة صناديق بها زيت الزيتون وأبسطه من الصوف تنسجها نساء

العرب بأيديهن ويسمى للتجار. ويرى بعض التجار كثيراً من حوانيتهم وبخاصة من بيع البلب وزيت الزيتون، على أن النقود المتداولة في سيرة هي النقود المصرية بجميع أنواعها، ولم أر بها عملة أخرى كما هو الحال في السلم، إذ أنني رأيت فيها العملة التركية القديمة وبعض النقود الإيطالية متداولة في أيدي التجار والأهالي، وقد اعتاد الأهالي أن يهتوا حدائهم وحقوقهم لبعض التجار نظير أربلع باعطة، حتى أن بعض التجار يجادى في الجلسم فيطلب من الذين أن يسدد دينه بلحا وزيتونا، ولكنه ينص في شروط الرهن على أن يكون سعر البلب والزيتون نصف سعره المتداول في السوق، وبذلك يكون التاجر قد ضاعف مبلغه الذي أقرضه للدين زيادة على الأرباح التي يتألفها عن مبلغه الذي دفعه للدين، وفي ظروف كثيرة يقبل للدين كل تلك الشروط الباهظة لحاجته للبال. وقل أنت يرى الره امرأة أمام حانوت من حوانيت البلب، والمادة أن تمر زوجة التاجر أو أمه يمشاعها على المنازل

يجازر مصطلح التلخ الكثير مقام سيدى سليمان، وهو عبارة عن بناء بسيط يحتوي على مقبرة، إلا أن له مكاناً محترماً في قلوب سكان سيرة، ويحيط بهذا المقام بعض قبور أخرى يقال إنها للعقيرين إليه من أتباعه، ويملو المقام سقف مخيل معلقة في نهايته قطع من أثنية مختلفة الألوان؛ ويلاصق هذا المقام مسجد جلاله الملك فؤاد الأول، وبدى في بناء هذا المسجد في عهد الخديو السابق عباس باشا، حتى وصل ارتفاعه أربعة أمتار، غير أن العمل وقف فيه لقلّة المال وكثرة التكاليف، ثم تم بناؤه في عهد صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول في سنة ١٩٢٨

١٩٢٩، وأصبح مسجداً يضارع مساجد القاهرة الكبيرة في كبر حجمه وروعة بناؤه. ولتسند تحريم عن السبب الذي حدا بتلديو السابق أن يفرق في بناء مسجد كبير كهذا في واحة منزلة مثل سيرة على الرغم من صعوبة المواصلات وقنوسائل العمل في الوقت السابق، فترى في أنه كان يقصد ببنائه أن يكون

جامعة إسلامية في الصحراء الغربية، يؤمها السنوسيون وغيرهم لتكون لهم بمثابة الأزهر في وادي النيل، وأنه كان يحدس أن مثل هذه الجامعة يمكن له في قلوب السنوسيين فيفيدوه في الصحراء وقت الحاجة. وهذا المسجد الكبير توجد مساجد أخرى مقامة على نظام المنازل السيرية من الملح والطين، وسقوف من خشب النخيل، ولها مآذن غريبة الشكل، أشبه بمداخن التمايل، وسلم حائطها من أسفل حوالى مترين، ثم يعل حنكها تدريجياً كلما ارتفع بناؤها حتى يصل في النهاية إلى ثلاث متر تقريبا وكان أئمة هذه المساجد يدرسون في الوقت الماضي القرآن للصلبان على طريقة عتيقة غير مألفة، وهي أنت يحفظهم القرآن من غير أن يقرأوا القراءة والكتابة، ولكن مصلحة الحدود أنشأت مدرسة أولية بسيرة تتبع في تدريسها منهاج وزارة المعارف المصرية، ويؤمها أولاد السكان؛ غير أن الأقبال عليها غير كبير برغم كل تسهيل يقدم للأولاد، وتساهل المدرسة

لحطاج - نرى بآكل القهوة تبحث في حوائط الواحة كما نراها بعد .

يحكى السيويات ملابسهم وملابس أزواجهم وأولادهم
باتقان ودقة ، ويعتبر بطرزن ملابسهم بخيوط حريرية مختلفة
الألوان ، غير أنه يجالس ما القاصي في القاهرة ، وبعض السيويات
يفضل الصوف ويصنعه ويعتبر منه جيء للرجال يلبسوها
وقت الشتاء القارس ، وهذه الجيب وإن كانت رديئة المنظر إلا
أنها تساعد الرجال على تحمل برودة الشتاء على كل حال .
على أن للسيويين والسيويات طباعاً زاهياً نحن شاذة لا تشبه
مع ما ألقناه من عادات وأخلاق ، وسأنت على سرد تلك العادات
تماماً إن شاء الله .

لبن

ليشترى أصحابها ما يشاءون ، وما تشترى النساء عنه يكون
الكبحول ولؤلؤاً ، وبعض جلي من القصة : كالمالغ ، والأفراط
الكبيرة الحجم التي تسدل أطرافها من الأذن حتى تصل كتفي
المزاة أو الفتاة : ثم لين لا تلبس العقود اللوثة من حبات
ميتلاصة ، وهو الجلال في المدن . بل لين ليس أطرافها من الفتاة
حول أعضائها لين يمتلئ رؤوسهن فيها . ولذا فهي تباع كثيراً
لنساء التجار ، وأيضاً فانهن يشترين أخدبة من جلد أحر رفيق ،
وملاصات يلفتن بها وقت خروجهن ، وهي من قماش قطي ذات
خطوط زرقاء تحاويرها خطوط رمادية ، وهذه اللامات يحضرها
لبسوة أجداد التجار المصريين ، إذ أن لمة مصفاً عاماً بيده بمصرية
الخطبة ، ويشترين أيضاً بعض الأصابع الخضراء والجواهر الزرقاء ،
لصنع بعض الخيل التي يصنع منه « مراكيب » .

وسيلان وغيرها

آخر ميغاد للا.كتاب

في سنوات

شركة مصر للغزل والنسيج

يوم ١٥ سبتمبر المقبل

سندات ذات قائمة مرتفعة وأجأة لمدة طويلة

مضمونة بجميع موجودات الشركة

اسرعوا للاكتتاب في بنك مصر وفروعه

قبل فوات الوقت

وكثيراً ما تتبع زوجيات التجار بعض
الأشخاص والتماوية الفنية التي عليها آيات من
القرآن الكريم . وقد لاحظت أن التبناء
لا يحاول تغيير ملابسهم بأحسن منه ، وكان
في ذلك سواء . وليس في البيوت حق اقتناي
ثياباً عادة لم بها الجمال للأهالي والعرب ،
ولكنهم ما كلهم يلبس ثياباً تامة لهم في
الأسبوع من الأحد والثلاثاء والجمعة ، وهذا طبعاً
ليتمكن الموظفون الحكوميون من أكل لحم
الثبان . ولذلك لا يذبح القصاب إلا كبشاً واحداً
لكفي الموظفين ، لا يشترون في الأيام الثلاثة
التي التي يكتفونهم كل الأسبوع .
وأهم ما يشترى الأهالي من التجار الثياب
والسكر فها عماد الحياة والسبل لدى السيويين
والعرب ، ولا يمكن أن يشتري منهما منزل قط ،
ولاحظت أن إقبال السيويين على شرب القهوة
قليل جداً ، بل يمكن القول بأنه معدوم ، وحدث أن

الكتب

كلمة إلى الشبان اليابسة على ذكر كتاب

مرشد المتعلم

ترجمه الأستاذ محمد أحمد النمرودي

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

يشفقوا على ما فيه من بحوث طريفة على أقوال غير مجمل ولا يبالغ
أننى قد خرجت من قراءة ذلك الكتاب وقد علمت كثيراً مما
كنت أجهل ، واستوحت كثيراً مما كان غاصاً بعمق أعينى ،
وعبرت كثيراً مما كنت متحجاً إليه ، فأنا به . وفضل ذلك
الكتاب لمن يقرؤه من الكبار أنه يوحى إليهم معنى جديدة بما
يأتى به ، مما قد يكون معلوماً لهم ، فيرى القارئ الملقى سهم في
نفسه وهو يقرأ كأنما تلك القراءة تثيرها وتوقدها .

قلت إن الطالب الشاب لا غنى له عن قراءة ذلك الكتاب ،
وذلك لأننى أعرف أن الطالب الشاب في حياته اليومية يسير سيرا
غير مهتد . فلا هو يجد من يهتد به ولا هو إذا وجد من يهتد به
يأخذ منه نظاماً كاملاً شاملاً يستطيع أن يهتد به في كل جهوده
وأعماله على اختلافها . فالطالب يقرأ ، ولكنه وهو يفلح ذلك يتجه
إلى حيث قدّمه للصادفة أو اللئى ، وقد يكون موفقاً في طريقته
كما أنه قد لا يكون موفقاً ، ولكنه على أى حال لا يكون في اتجاهه
مركباً على أساس قوى على . ولا أظن أن بيت اللئى

أو أساتذة الجامعة من يجد فرصة في وقت درسه يستطيع أن
يرشد الطالب فيها إلى خير الطرق التي يسلكها في درسته ، فإن
الوقت مخصص كله لعدة الدروس بطبيعة الحال . ولقد كان من
أشد الأمور إيلاماً لنفسى أن أرى في بعض الأحيان بعض
تلاميضى وهم يسكبون على دراستهم انكباباً غير موفق ، إذ
يتبعون في ذلك طريقة تجعلهم كمن يحاول السباحة في وجه التيار ،
فلا هو موثر جهده ، ولا هو سالك سبيله . وكنت إذ أرى ذلك

أحاول جهدى أن أرشد بمقدار على ، ولكنى كنت لا أستطيع
أن أبسط للمنى بسطاً كاملاً يستغرق في النفس استيراداً متمكناً ،
ومحيطاً بالصواب من جميع أطرافها . فكنت أتمنى لو أتيح
لهؤلاء المساكين كتاب يستطيعون أن يجدوا فيه الهداية .

وما كنت أجد تلك الطلبة حتى أتحف الصديق النمرودي
قراء العربية بكتاباه .

كثيراً ما هممت أن أكتب في أمر من أمور التعليم إلى
الرسالة الزراء ، طالما أن صدرها الرحب يتسم لذلك البحث لأفنية
من مسائل بحاجة حيوية من نشاطنا ، غير أنى كنت كلما هممت
بذلك قدت في مهبان سدنى عن عزيمتى . فأننى بمنزلة ما يصاحب
الفتى من حب لفنه وانصراف بقله إليه . غير أن التعليم مرفق ،
وسبيل الأرزاق غير حبيب ، فلما يكاد الرزق ينصرف من
مضطرب عيشه حتى يود أن يتناسى ما عناه من ذلك المضطرب ،
فقرأه قبل على كل حديث غير حديث فنه ، ويحب الخوض فيما
يمد به عن ذكر صناعته . ومع ذلك قد رأيتى أقرأ كتاباً أهده
إلى صديق كريم قد ترجمه عن الإنجليزية إلى العربية ، وهو الأستاذ
محمد أحمد النمرودي ، فبدأت قرأته لأنه كتاب صديق ، ثم
رأيتى أسير في قراءته مقبلاً عليه لما فيه ، واضمحلت صورة
الصديق شيئاً شيئاً من تاليل السطور حتى صرت بعد لأجد
نصرت ، أتأيد الكتاب لنفسه ، وأطلب بحمته وحدته لا أجد
فيه من فائده ولذة نشاط .

ذلك الكتاب سفر قيم . أقل ما أصغه به للشبان أن قرأته
ضرورة لازمة لهم إذا شاموا أن يخرجوا من دراستهم على أكبر
قسط من الفائدة من وراء جهدهم وعلمهم . ولذا كنت أخطب
الشبان بذلك فأنى أفضل ذلك لعلى بأنهم أحوج الناس إلى القراءة
مثله ، ولكن ليس معنى هذا أن من هم من طبقة أعلى من الشبان
سناً قد يمدوا عن أن يجدوا في قراءته فائدة ، أو استقواء عن أن

جولة في ربوع الشرق الأدنى

الدكتور عبد الوهاب عزام

سمحت بزيارات الأستاذ محمد ثابت مدني فاجبت به وفيما يتعلق،

أن كان من اللصين سيحجج بوجوب الاتفاق إلى أقصى الأرض ليري وصف، ويقضي على أمته من أبناء الأم الأخرى. ولم يُسمح لي أن أطلع على ما كتبه هذا الرحالة للصرى إلا الأسبوع الماضي، إذ أطلعت على كتابه «جولة في ربوع الشرق الأدنى» وقرأت ما كتبه عن العراق وإيران، فإذا الرحالة الهام بموزه العلم والتثبت في مواضع كثيرة، وأنا أرى به أن يصحكون كمض ساعى الأمريكان، يقدم واحداً إلى القاهرة فيرى في ساعات قليلة الأهرام والأزهر والقلمة ومسجد السلطان حسن، وخان الخليلي، ويرى في الشوارع أناساً لا يعرف وجوههم ولا يفهم لغتهم، ولا يفقه عاداتهم ثم ينقلب إلى أهله فيكتب أو يحدث عما يضطرب في رأسه من خوفه في الأزهر، وجوهر الصقلي مشيد الأهرام، والسلطان حسن مؤسس القاهرة وهم جراً!! ثم يتحدث عن أخلاق اللصين وتأثير تاريخهم وجوهر في هذه الأخلاق

لنأخذ بالأمثلة المتشابهة، والتم من عيان، وبحسب بعض

أن أهوه للفضل الثلبين الذي يبالغ فيه المؤلف «الاصفاء وأخذ للذكريات» فإن هذا الفصل يسد حاجة ماسة عند طلبة المدارس ولا سيما طلبة الجامعة والمدارس العليا

وقد أضاف العرب فضلاً بعد الفصل المباشر ألقه الفصل السابع وجعل موضوعه «كتب المراجعة في اللغة العربية». ونحن أن هذا الفصل بحث عميق في رتابة النثر والملي، وفي فيه العرب كل التزويق، وأصاب في إضافته كل الإساءة، وقد تناول فيه أساليب المراجع الغربية بالزحف والتحليل فكان فصله دليلاً يرجع إليه من شاء الرابضة في تلك الأهبات الهندي إلى أبا شاء. فارتد إلى الأستاذ العرب الجاني الذي لاخذه بذلك الكتاب وأرجو أن ينتفع به أناؤنا في جهادهم العلمي، وأوصى من يطلع على كفتي هذه الأخوان أن يصفوه لن حولهم من الأبناء، فيه غير عون لهم ونعم الهدى محمد فريد أبو مبرر

وقد ذلك الكتاب مجموعة ككل كتاب في مثل موضوعه، وفيه المؤلف عقل الطالب إلى أن يدخل على عمله. بذهن منشرح وعقل فاحص يقظ. وهذا هو الفصل الأول بعنوانه «تولى الرء أمر نفسه» ثم يتناول عليه في الفصل الثاني خطة العمل ويسمها «خطة الرء» بين له كيف يقسم وقته للذاكرة والدراسة، وما مقدار الوقت الذي يجب عليه أن يجعله لتلك الذاكرة، وطريقة تقسيم ذلك الوقت على مختلف المواد، وأى المواد يبدأ بقا كبرها، وأياً يؤجله في ترتيب الذاكرة، ثم يبين للطالب أي الطريق أصح في توزيع الوقت على الدروس: هل الأفضل أن يجعل لكل مادة قطعاً متبراً كل يوم، أو أن يجعل قطعاً أطول من ذلك بين حين وآخر، وهو في كل ذلك يستقي بهور التجارب العلمية الثابتة.

وأستلوه في ذلك البيان أسلوب جي بديع، فهو يقول مثلاً: «ومن الخطر التكبر في استعمال جدول للذاكرة المجرود. إن من السبب أن تفرغ من علمنا في كل مادة في اللحظة التي يحل فيها وقت مادة أخرى، وقد يخطر لنا تخلاص من هذه الصعوبة أن نقرر كل ليلة في نهاية الذاكرة حصصاً صغيرة، كل خمس عشرة أو عشرين دقيقة نجعلها كزمن احتياطي ننهي فيه أي شيء صغير قد نكون اضطررنا إلى إغفاله في أية لحظة عادية من حصص الذاكرة... لكن هيبه الخطة مخوفة بالخطأ». وهكذا يثير

الطالب حتى يستقرسه على خير الخطط وأوتقها.

ومن خير ما جاء في هذا الفصل ما كتبه على التنب وماهية في الذاكرة، وطريق التنب عليه أو تقليل ضرره.

وفي الفصل الثالث بحث طريف في «تصريف الذاكرة» وطرق الحفظ، وفيه في الفصل الرابع بحث آخر في مثل طرافته في «طبيعة الدراسة والتفكير» والفصل الخامس بيان «طريقة الذاكرة» وهو بحث على لا يستفي عنه طالب، وقد أفاض فيه المؤلف بأشياء أصح بالوضوح من أطرافه.

وأجد نفسي شديداً يأن أؤكد بأنا من أبواب الكتاب لا أكتب عنه كله، بل أجد نفسي مثلاً أنه أن أطلع إلى القاري

فيه نموذجاً علمياً يرفق أي قول فيه وبأي أسلوب، غير أني أعود إلى نفسي فأذكر أنني إننا أهو بكتاب رأيت قاضه، على صفحات جملة قد لا تتسع لكل ما أريد ذكره من ذلك. ولكن لا بد

الأمور في موطنها وإفادة على جديد ، أو إبطال وهم قديم ، أو تثبت من رواية شائعة . ولما أن بطون الإنسان بالبلاد مسرعاً كراكب القطار يخيل إليه أن الأرض والجبال والتشجير سائرة . وأن السيارة التي تجرى إلى جانبه واقفة فذلك قلب الحقائق أو تشويهها ، وتلك سبيل عليها شر ، وجعلها شر .

وأحب رحلاتنا اعتمد في بعض ما كتب على كتاب من الأدلة الأوردية ، وبهذا يفسر كثير من التلط والتحرير في الاسماء ، وتاريخ الحوادث الإسلامية بالتاريخ الميلادي ، ونحن معشر المسلمين ، يكذب علينا كتاب أوروبا ويقولون على ديننا وتاريخنا وأخلاقنا ، ويسبون بنا القتل لمساءة تغلب حسناتنا سيئات . فينبغي السامع للسلم ألا يشاركهم في ضلالهم ، فيكتب كل ما يسمع غير مثبت ، ولكن الرحلة المصرية للسلم لم يتوقف التلط والتلويع نية حسنة وقصد سليم . وأصل البلية أن الأمم الإسلامية قد تقلمت بينها الأسباب ، وجعل بعضها بعضاً إلا ما يقرءون في كتب الأوربيين ، فصار للمصري إذا رحل إلى العراق وإيران وتحدث عن أخلاق أهلها ومذاهبهم ، فاعما يقص عن بلاد مجهولة لم يعرف ماضيها ولا حاضرها ، على قرب ما بين الأمم الإسلامية وكثرة ما بينها من أواصر ، وسهولة تفهم أحوالها ودروس تاريخها .

وفيا على نتائج من الأغلاط التي وقع فيها المؤلف :

من التلط في بسببها التاريخ الإسلامي قوله إن الحسن بن علي رضي الله عنه قُرم من المراق وقتل ، وأن الحسين قتله جنود معاوية ، وقوله إن بلاد الفرس فتعصها المسلمون في ستين عاماً ، وجعلته معاوية بن أبي سفيان فر من خالد بن الوليد في قيادة الفتح أيام عمر ، وقوله عن خلافة عثمان بن عفان « ثم جاء عثمان وقتل غيلة » كأنهم لم يزل الخلاف الحدي عشر سنة ، وقوله في أثناء الكلام عن الحجاج : « وكان زياد في البصرة » كأن زياداً والحجاج وليا العراق في وقت واحد ، وبين موت زياد وولاية الحجاج زهاء عشرين سنة ، وقوله إن خالد بن الوليد سلب في جامع همدان ، وقوله إن الفرس رأوا في البسلسين أعداءهم غاربوهم بالتشيع ، وهذه كإزى القارى أغلاط كنزاً بالأستاذ أن يقع فيها .

ومن التحريفات ككنايته مدينة هيرات بالباء . ونصر الدين شاه بدل نصر الدين بالآف . وجبل أفند ، ودمافند . وكرفان . سري . بإلقاء بدل الراو في الكلمات الثلاث . وقصر جولستان بالراو بعد الجيم . وهذا تحريف النقل من الكتابة الأفريقية . وأشنع من هذا أنه قول عن الارائين الذين سافروا معه إلى مشهد

لهم كانوا يصيحون بين الحين والحين : « لا هم سل الى همدان الى همدان الى همدان » فهل عرف الرحالة اللطيف أن هذه الكلمة التي سمعها هي « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » فإن كان قد عرفها فلماذا لم يفسرها بالكتابة الصحيحة ، وإن كان لم يعرفها فلماذا لم يسأل عنها ؟ وأقطع من هذا كله قوله عن اخواننا شيعة إيران أنهم يفضلون مشهداً على مكة . وكيف يقل أن أمة مسلمة شديدة التيرة على دينها تعتقد أن الحج إلى مكة فرض وقاعدة من قواعد الإسلام - كيف يبقل أن هذه الأمة ترى زيارة مشهد أفضل من الحج إلى مكة ؟ ربما يبالغ عامة الارائين في تعظيم مشهد وغيرها من الزاوات الشريفة كإيالة علماء المصريين في تعظيم مسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيد البدوي وإبراهيم البدوي ، ولكن عمل الدعاة لا تنسر به عقائد الأمة . وهذه كتب الشيعة بين أيدينا تنطق بخلاف مزعم الكاتب ، ولست أنسى غضب اخواننا شيعة العراق من قول بعض أسادتنا : إن الشيعة الأسامية يترأون من الشيعيين ، ولست أنسى عتب أحد علمائهم في بغداد ، ولا عتب السيد الحجة محمد الحسين آل كاشف الغطاء حيناً شرفنا بزيارته في النجف فقال : لماذا تكتبون عنا ولا تقرأون كتبنا . لقد كان عتاب الأخ للأخ يود ألا يكون بينهما من التلط ما يكدر صفو الأخوة الإسلامية ، وقد اعتدنا للسيد يومئذ واعتدنا بتقصيرنا في الاجلار على كتب أئمة الشيعة . وأما اعتدنا هنا مرة أخرى عن الرحلة محمد ثابت وثاقاً بحسن نيته ، وإن كان حسن النية لا يمد دعواً كثيراً لم يتحرر الحق في كلامه . وفي السكتب أغلاط أخرى ، أدرجو أن يتوقف أمثالنا في

رحلته للبلدة .

ولإني لراج أن يتم التمازج بين الأمم الإسلامية ، حتى لا يكتب بعضها عن بعض إلا عن علم وروية ، وتثبت وإنصاف ، والله ولي التوفيق .
عبد الوهاب عزام

التجديد في الأدب الانجليزي

الحديث

تأليف الأستاذ سلامة موسى

واتسع الأدب في نواح عديدة كالقصة والشعر والتاريخ وأدب الفلاسفة وغيرها. يتجلى ذلك في شعر الشعراء الذين اختصوا هذا المهد ولم يهتموا بالشعر. كليل ويرون وفي شعر غيرهم ممن عاشوا بدم كردوث وتقتن، كما يتجلى في قصص سكوت المدينة وقصص شارلز ديكنز العظيم وشكرى ومن ذهب مذهبه أو عالمهم من القصصيين، كما يتجلى في كتابات ما كولي وكارليل وسكن وغير هؤلاء. وهؤلاء ممن ارتفعوا بأدبهم إلى درجات الجهد، وما التجديد الذي يشره الأستاذ في ظهوره في علم عام ١٩٠٠

الإعتراف من محار القصر الفيكيتوري الناهض، وانك لتس أسيا به في حركات ذلك العصر وترى هذه الأسباب واضحة في كتاب الأستاذ نفسه مما لا يتفق مع وصفه هذا العصر بالمجود. لذلك لا أستطيع أن أشتاع الأستاذ في قوله إن الأدب الانجليزي قد اتجه طول مدة القرن التاسع عشر نحو الصياغة اللغوية دون التفكير والاتجاه. هذا مع احتراي لأراء الأستاذ الفاضل ومزيد الحيان بطريقته في عرض آرائه وثقافته الواسعة. فهو كما يتجلى في كتابه هذا وفي سواه من مؤلفاته المديدة يعتبر يحيى مثالا للأدب المصري الثقاف

محمد الحظيف

الأستاذ سلامة موسى في خدمة الأدب العربي المعاصرة
تذكر في شكركم، فهو ما يفتك تصف جمهوره للتقنين بأخلاقه الطريفة على صفحات مجلة الفكر وغيرها من الصحف. ومن آثاره الأدبية الأخيرة كتابه هذا عن التجديد في الأدب الانجليزي ويقع في نحو مائة صفحة من القطع الكبير. شرح الأستاذ الحركة الفكرية في القصر الفيكيتوري، ثم تكلم عن بعض المذاهب الأدبية في ذلك العصر، وخصص بعض الأجزاء وأهم في الأدب الانجليزي. كذلك ذكر اثنين غيرهما، وباري ما كس وورد في تيسرهما بالتصديق هما: والتر ورو وأوسكار وايلد، وتضمن مذهبهما في أنه يتجسد في الدعوة إلى الجمل بلا اعتبار للأخلاق أو العرف، ثم شرح الأستاذ لبعض أعلام الأدب الانجليزي مثل كيلنج وهو في رأيه شاعر الاستعارة، ووريلدشو وداروين وول وجارودي وغيرهم، ولقد تعرض لبعض مذهبهم ولطيفهم في ذلك ومصادره. ولقد يبدو موضوع الكتاب غريباً

بعض الكتب في الأدب الانجليزي، والحقيقة أنه نافع لكل مثقف هو مدرس حركة فكرية، والبركات الفكرية وثيقة النلة الحية، ومن ثم فأتى هذا الكتاب ملخصاً للحياة الاجتماعية في إنجلترا منذ عام ١٨٣٠، يدان الأستاذ المؤلف بقالي في بعض أرائه مثلاً تتنوع أحكامه لا يمكن أن نمر عليها دون أن نتأرض الأستاذ فيها، وخصصه لمدونين أدب بله كالاستاذ سلامة موسى. فهو يثبت العصر الفيكيتوري ما بين ١٨٣٠ و ١٩٠٠ بأنه عصر تحول في الأخلاق والأدب، مع أنه من أرق عصور الأدب الانجليزي وأخلاقها والحركات والاتجاهات الأدبية الجديدة، بلغت فيه المدرسة الرومانتيكية غايتها وطورها، وتبينت فيه مذاهب الكتاب

تفسير سورة الفاتحة

سلام

الفخر الساري

عشرة آلاف مسألة ما بين لغة وأجتماع وأدب وتاريخ وتصوف الخ
عنه عشرة غروب صاف

يطلب من الطلبة للمصري للأرض تليفون ٥١٧٠٤

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في صلات المالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ ثمن البعد الواحد

الاعلانات يثقل عليها مع الإدارة

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها للمثل

احمد حسن الزيات

إدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٢٣٩٠

١٠٥٣

العدد ٦٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ — ٢٧ أغسطس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

من فضائل يؤرثه

المصري يكتشف بلاده

من صفات الأزمان الاقتصادية أنها تمل الناس الاقتصاد .
وتحطيم على الاعتدال في كثير من مواطن الاسراف والتعرق ،
وقد دهمتنا الأزمة الاقتصادية منذ أربعة أعوام ، فقضت على كل
أسباب الرخاء والسعة ، وألقت على ذوى البنخ والترف دروساً
قاسية ؛ وليكنها علمتنا من فضائل الاقتصاد ما لم نكن نعلم ،
وفتحت عيوننا الى أمور كثيرة كانت دعة الرخاء تحملنا على
إغفلها ، وبثت الى الأعصاب المضطربة كثيراً من عوامل الهدوء ،
وللى النفوس الجامحة كثيراً من عوامل الاعتدال

وكان الاصطياك من الأمور التي كسفت لنا الأزمة بعض
أسرارها في أعوام الرخاء والسعة ، كان المصريون في كل صيف
يهرعون أوفاً الى عواصم أوروبا ومصايفها ، وينفقون مئات الألوف
في فنادقها ومتنزلاتها وملاهيها ، ثم يوردون وقد استنفدت التجوال
المتع كل مافي جيوبهم ؟ وكان ما يتفقه المصريون كل عام في
الاصطياك خارج القطر يبلغ زهاء المليونين ، تذهب كلها الى يد
الأجانب . فلما حلت الأزمة ، وذهبت بالشلل الفياض ، قبع

فهرس المسند

صفحة	
١٤٠١	المصري يكتشف بلاده : « ٥ »
١٤٠٣	الاشارة الشخصية : الأستاذ أحمد أمين
١٤٠٥	الاشارة العليا : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٤٠٨	بنسج كلات : الأستاذ محمود خيوت
١٤٠٩	صبيح أو صبيحة : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٤١٢	في السعادة : ترجمة الأستاذ بشير الصريق
١٤١٣	حول كتاب حنتر :
١٤١٤	عبد الله بن مسعود : محمد طه الحامري
١٤١٧	الفضاء عند قدماء المصريين : حامد أحمد محمد عاشور
١٤٢٠	الرواية السريجة : أحمد حسن الزيات
١٤٢٣	موقعة الحكيم : الأستاذ خليل هندواوي
١٤٢٤	أحمد بلنا تيبور : حسن عبد الوهاب
١٤٢٧	في اللغات أيضاً : الأستاذ عبد الله المصدي
١٤٢٩	على الشاطئ (قصيدة) : الأستاذ محمود خيوت
١٤٢٩	ليلة الأهمام (قصيدة) : مختار الزكيل
١٤٣٠	في الرث (قصيدة) : محمود غنيم
١٤٣١	البراسكين : تيم على راعب
١٤٣٤	القضايا : (قصيدة) : الأستاذ محمود خيوت
١٤٣٥	سمر للرائة : (قصيدة) : محمد عبد الحفيظ
١٤٣٧	سافر : (رواية) : الأستاذ محمود خيوت
١٤٣٩	صلاح الدين الأيوبي (كتاب) : عبد الحفيظ حفي النوارز
١٤٤٠	١١ يوليو سنة ١٨٨٢ (كتاب) : الدكتور محمود النشوي

ولاد وقت الأزمة الاقتصادية الحالية، وانضطرت أحوال النقد في كثير من البلاد الأوروبية، وضمت ألمانيا والنمسا والمجر ووجوسلافيا وغيرها قيوداً شديدة على شراء العملة الأجنبية لتحول دون تسرب أموالها إلى الخارج، ولتتمتع مواطنها بجد الاستفادة من السفر خارج بلادهم ولتتعلق أموالهم في بلاد أخرى.

ووضعت دول أخرى قيوداً شديدة على شراء التنتجات والحاصلات الأجنبية، واشترطت أن يكون الدفع بعملها أو من مثيلاتها، وكان للقيود الأولى أثرها في ركود موسم السياحة المصرية، وكان لتأنيته أثرها في كساد سوق صادراتنا.

ولكننا في مصر نقفل هذه الاعتبارات دائماً، ومال المصري مباح أبداً، وعمرته للتبديد خارج القطر حتى في أخرج الأزمات؛ ولم توقف الحكومة المصرية حتى اليوم أن أن تضع لها أية سياسة أو تقاليد ثابتة في مثل هذه الشؤون، فبعض لم تفكر مطلقاً في اتخاذ أية إجراءات للحفاظ على أموال المصريين الذين لا يحملهم

أى وزاع على حفظها، وللمحد من حريات ذلك الفرد الذى مازال في كل صيف يحمل الأموال التي يمتصها من عرق الفلاح إلى «موايله» القواميس والصابا الأوربية، وإلى مراكبها وقبائها.

يقولون إن لمصر موسم سياحة، ولها تنعم من ذلك الموسم عالة لا بأس به؛ فلياذ لا يتفق المصريون مثل هذا المال في مواطن السياحة الأوروبية. والحقيقة أن مصر تظم بهذا القول أيما ظلم، ففي مصر موسم سياحة حقاً، ولكن معظم التمتع في هذا الموسم لا يعود إلى مصر والمصريين، وإنما يعود إلى الأجانب: إلى شركات السياحة الأجنبية، وإلى شركة الفنادق الأجنبية؛ وما يضع عشرات الألوف التي تبوء على خزنة الحكومة من أيجور السكك الحديدية وبذاكر الآبار، فعمل بعض المصريين المصلحين بهذا الموسم، إلا فصولاً مما يجنيه الأجانب باحتما.

لقد بدأ المصري يكتشف بلاده، وعلمته الأزمة شيئاً من الاقتصاد والاعتدال؛ فقل سيئتر بهذا الدرس دائماً، وبذاكره أيضاً إلى المرحاء؛ فبعض قد لا الاستفادة بماله أن ينفق في غير ألقاه؟ أم هو درس الساعة فقط، يزول أثره بزوال النظر الذى ألقاه؟ وعلى أى حال فانه يبق للأزمة فضل التذكرة وفضل البيرة.

«ع»

كثير من الترفين السابقين الذين كانت بعضهم «موايله» دوليل وبيادير وموت كارلو في دوم، وذكر كثير من أن هناك مصاييف مصرية يمكن استئجارها، ولا تكلفهم دكوب البحار ولتتلق الثالث والألوف، وذكر كثير من أيضاً أن هناك مصاييف شرقية قريبة لا بأس بها.

كان للأزمة فضل هذا الاكتشاف؛ فبالأزمة وحدهما اكتشف المصريون بلادهم، وعرفوا بعد فوات كثير من الوقت أن اتفاق الملايين خارج القطر على هذا التصرف لا يتغير، وأنهم يستطيعون، بقليل من المال أن يتجموا الراحة والنعمة في مصاييف بلادهم كالاسكندرية وبور سعيد والسويس ورأس البر؛ وكان له ذلك مصلحة السكك الحديدية لتسهيل الاصطيفات أحسن الأثر، فقد شمر الناس أخيراً أن الاصطيفات ليس رفقا، وليس وقفاً على الأغنياء، ولكنه ضرورة صحية، وأنه في متناول جميع الطبقات.

وأجبه كثير من المصريين، بمن شاموا الاصطيفات خارج القطر، إلى مصاييف البلاد الشرقية القريبة التي لا يجشمهم كبير نفقة، فأقروا فلسطين والشام ولبنان، واستمتعوا أن يتصلوا عن قرب بأخوانهم في تلك البلاد الشقيقة، وأن يشملوا على توثيق الروابط المتشتركة بينها وبين مصر، وكان ذلك من فضائل الأزمة أيضاً.

نذكر أنه لا وقت كلمة النقد في فرنسا سنة ١٩٢٥، وعبئاً القرباك إلى نحو نصف قيمته، باددت الصحف الفرنسية إلى تنعيم الشعب الفرنسي بأن يقلل من شراء العملة الأجنبية بجد الاستفادة، وأما هاتين بالفرنسيين الذين اغتادوا السفر والسياحة أن يقولوا جازل في فرنسا حتى لا تبديد ثروات البلاد وقت الحنة الفرنسية في بلاد أجنبية، وأما ما بينهم بالأخص أن يحاولوا أن يكتشفوا فرنسا أولاً، فيجهدوا فيها من يبالغ الطبيعة وباسم الزنة، وتوسخ المناظر في البر والبحر، ما يخفف من شغفهم بإثبات مواطن السياحة والزعم الأجنبية. فليتمتع الفرنسيون إلى هذا التبداء القوي، وكانت فرصة اكتشفوا فيها بلادهم على نحو مبالغ صحته مؤيداً، واقتصاد فرنسا مؤيداً مئات الملايين، وأزداد الفرنسي شيئاً بالتجوال في بلاده، وتفضيلها على غيرها في قضاء قترات العطلة والإراحة.

الشخصية

للأستاذ احمد أمين

أعجب ما في الإنسان شخصيته ، وقد تنوعت الشخصيات بعد ما على ظهر الأرض من إنسان ؛ فترى الشبه الكبير بين الحجر والحجر ، وبعبس عليك أن ترى بينها فرقا ، وترى الطيبة تخرج ألقاما من الكتب تتشابه وتماثل ، ولا تميز بين أحدهما والآخر ؛ وترى الشبه الكبير بين الوردية والوردية في رائحتها ولونها وكل شيء فيها ؛ وترى الحيوانات من فصيلة واحدة تتشابه وتتماثل حتى يلتبس عليك بعضها ببعض - أما الإنسان - فالإنسان فلا ، حتى يكاد يكون كل إنسان فصيلة واحدة - فإن كان عبدا «الأنثروبونيا» استطاعوا أن يقسموا الإنسان إلى أنواع ، وأن يضموا لكل نوع خصائصه ومميزاته ، فذلك عمل تقربي محض ؛ أما إن أرادوا الدقة التامة فلا بد لهم أن يضموا كل فرد في فئته وحده ، له مميزاته الخاصة في جسمه وعقله ، وروحته وخلقه ؛ فإنا أردنا أن نحصى الشخصيات في هذا العالم فليتنا أن نحصى عدد الناس فنضع ما يساويه من عدد الشخصيات - وكانت الله عاجزة كل المعجز عن أن تضع لكل شخصية أسما خاصا ، فاكتفت في الجسم بأن تقول : طويل أو قصير ، وسمين أو نحيف ، وأبيض أو أسمر ؛ مع أن كل كلمة من هذه تحتها أنواع لا عداد لها ، فهناك آلاف من أنواع الطول ، وآلاف من أنواع القصر ، وآلاف من الألوان ؛ ولكنها عجوز تقاربت ، ولو حاولت أن تضع أسما خاصا لكل نوع من أنواع البيوت وحدها ، على اختلافها في الألوان واختلافها في الفطرات ، واختلافها في السحر ، واختلافها في السمة والضميق لوضعت في ذلك ممجعا خاصا ، وهبها أن ينهها

ومعجز علماء الجبال فاكثفوا بقولهم جبل وقبيح ، مع أن هناك ألقاما من درجات الجبال ، وألقاما من درجات القبح ، بل إنك لا تستطيع أن تُنزل إنسانين في منزلة واحدة من الجبال والقبح ، فلما أعيانهم أنصرفوا بقيق وجمل ، واكثفوا بالاجمال عن التفصيل ومعجز علماء الأخلاق فرقوا في ذلك مثل موقف إخوانهم علماء الجبال ، قسموا الأعمال إلى خير وشر ، وقسموا الصفات

الفضيية وورذية ، وسماوا الإنسان حيرا أو شريرا ، وهبها أن يكون ذلك مقننا ، فالفير والشر يتنوع بتنوع الأفراد ، ولو كان للأخلاق ميزان دقيق لاحتاج إلى صنع بعد ما في العالم من إنسان الحق أن علماء كل علم يحجزوا مجزأ تاما عن أن يجاروا

الشخصيات إلى كل مناسبتها ، وأن يسروا وراء تعديدها تفصيلا ، ووجدوا العمر لا يتسع لهذا ولا لبعضه ، فنصوا بوجوه الشبه أكثر على عولها بوجوه الخلاف ، وعولوا بالواقعات أكثر على عولها بالفرق ، وفصلوا أن يضموا سميات شاملة وإن شملها الخطأ ، وأن يضموا قواعد علمة وإن عمها النعوض والأنهام ، وقالوا ليس في الامكان أبداع مما كان

هذه الشخصية لكل فرد هي التي ميزته عن غيره من الأفراد . وجعلتني أنا أنا ، وأنت أنت ، وهو هو ، ولولا هذه الشخصية لكان أنا وأنت وهو شيئا واحدا - هذه الشخصية هي مجموع صفاتك الجسمية والعقلية والظلية والروحية ، تتكون من شكك ونظراتك ونبراتك وطريقة حديثك ، ودرجة صوتك من الحسن أو القبح ؛ وإيمائك وإشارتك كما تتكون من عقليتك وكيكيتك قبولك للأشياء ، وحسبك عليها ومقدار ثقافتك - كما تتكون من تصرفاتك وموقفك نحو المال ، ودرجة حبك له ؛ وعلى الحجة كل

علاقتك بالحياة ، وكل علاقة الحياة بك - ولذا كان الناس مختلفين في هذا كله اختلافا يبرأ أو كثيرا كانت الشخصيات كذلك مختلفة ، وبين بعضها وبعض وجوه شبه في بعض الأشياء ، ووجوه خلاف في بعضها ، وكانت بعض الشخصيات تتجاذب وتتحاب ، وبعضها يتنافى وتتنافر - وفي الواقع إن معنى أحبك أو أبغضك ، وأعيربك أو أنكرتك ، أن شخصيتي تحب شخصيتك أو تكرهها ، وتعرفها أو تنكرها ، وسدق الحديث «الأرواح جنود مجندة»

ماتعارف منها اختلف ، وماتناكر منها اختلف ؛ وليس معنى حب الشخصية لشخصية أخرى أن الشخصيتين من جنس واحد ، وأن ميولها متقاربة ، بل لاذك رجح إلى قانون أكثر تمقيدا مما

تظن ، فقد يتحاب الشخصان لأن ميلهما إلى التلى في اتجاه واحد ، أو ميلهما إلى كيرف من الكيرف متحد ، وقد يتحاب الشخصان لأنها مختلفتان ويكفل نقص أحدهما الآخر ، كما يحب أحيانا كثير الكلام قليل الكلام ، وكما يحب الساكن الهادي المتحفظ

اليت، ويخرج اليت من الحى، ويخلق الانسان في أحسن توقيت، ثم رده أسفل سافلين - وتاريخ الانسان نموذج بالأشكال، فكم من نافع بمد خول، وظلم بمد نبوغ، وميت في الحياة الأدبية والاجتماعية حى، وحى مات، وهكذا شخصيات الناس في مد وجزر دائم.

وهذا التغير المستمر في الشخصيات هو الذى أبقي على أمل المصلحين في إصلاح الناس، وباعد بينهم وبين اليأس.

وكل شىء، وانه الانسان في حياته يؤثر في شخصيته أثرًا صالحًا أو سيئًا كالنبيء بالفقر، والفقر بد الفتى، واليأس بد الأمل، والأمل بد اليأس، وما يتريه من شللد وكوارث، وما ينفذ في صراع الحوادث، وما يلاقيه من رضاء ونعيم، وما يمتد ذلك من هدوء وأطمئنان - كل هذا وأمثاله لا أثر في تكوين الشخصية بخلاف صفاء وقوة، وأهم غرض للتربية الصحيحة في نظرى أن يحيل بمن تربيه شخصيات حى أقوى ما يمكن أن يكون الأشخاص من حيث استمدادهم وأهليتهم، فأصبح مرهب هو الذى يستطيع أن يصل بطبيعته الى أقصى ما فى استمدادهم من رضى، ويبلغ بشخصيتهم الى آخر حدودها الممكنة. ولكن بجانب هذا التأثير العادى الذى يوجب حدوث حوادث بارزة في تاريخ الانسان وعظمته، يكون لما الأثر البالغ، والتأثير الخطير - وهذه الحوادث يصعب ضبطها وتعليلها وحصرها - فقد تقلب شخصيات الأفراد فجأة على أثر عقيدة جديدة غلغ نفوسهم حماسه وقوة وعظمة كأريانا في فيل الايلام في رجالة أمثال عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد، فلولو الاسلاها كانت لهم هذه الشخصيات البارزة، ولكنها عظمتهم محدودة محصورة، ولو سبقوا زعيمهم بسنين لثاوا كمثلهم من عظماء المعاهلة. وقد يكون بروز الشخصية وظهور النبوغ في الانسان على أثر مقابله عظمًا، فيجس، بعدها كأن عود خباب أشمل في نفسه فألمها، وأضاء ما بين جوانبه وحفز للعمل، وهون عليه الأخطار، بل قد تكون العظمة نتيجة لشيء واقعه من ذلك، فقد يقرأ جملة في كتاب، أو يسمع عبارة من خطيب، فكأنها كانت مفتاح عظمته، وكشف حيرته، بل قد تكون العظمة لم تأت من شيء.

[الجلية على صفحة ١٤٠٤]

المرج الشسيط المتحرك، وكما تتماثل في الكهربائية السالبة والوجبة - على كل حال ليس قانون بجانب الشخصيات وتناقها قانونًا بسيطًا سهلًا يمكن الفصل فيه بكلمة.

هذه الشخصيات الانسانية تختلف قوة وصفًا اختلافًا أكثر ما بين الآلات الميكانيكية والمصالحح الكهربائية، فهذه شخصية عاجزة ضعيفة ذليلة، لا يكاد يتبينها الانسان إلا بصر، ولا يكاد يراها إلا بخنثار، ولا يكاد يحسها إلا بمجهود، هي «كالبية» قوتها شمة واحدة، بل هي فوق ذلك مبنية لتضعف قوتها، هي من جنس ما يستعمل في خنجر التوم، نور كلا نور ووجود كدم، لا تنسب نظر النائم لأنه لا يشعر لها بوجود، ولا تسبلك مقداراً يذكر من التيار لأنها كائنة الحيلة، مسكينة في فعلها وانفعالها، ضعيفة في تأثيرها وتأثيرها، وهذه شخصية أخرى قوتها القوية أو أفعال أو مشئت من قوة، فهي «فتل البية» نورك، بل هي أكثر من أن تضاد في بيت - لمعان تضاد في شارع كبير أو ساحة عامة، لذا وضعت في بيت أنفت راحة أهله بغيرها، وأعشت الناظر بغيرها، وعد وضعها غير ملامح لجوها، وكان مثل ذلك مثل من وضع «فتل» في بيت، أو أشمل أكبر وأوز جاز ليضعف عليه فحان قوة - وبين البية الأولى الضعيفة الخفيفة، وبين الثانية القوية البهتة حديدات لا تحصى، فكذلك الشخصيات، بل أكثر من ذلك - ولكن هناك فروقاً بين الشخصيات والليات، أهمها أن البية الكهربائية لا يمكنك أن تتبها من قوة الى قوة، فالبية التي قوتها شمة واحدة هي كذلك أبداً، والى قوتها مائة أو مائتان هي كذلك أبداً، وكل ما تستطيع أن تفعله أن تنظف البية وتجلوها حتى لا يضعف غيب من قوتها، ولا يقلل غير من قوتها - أما الشخصية الانسانية فقابلية التحول، بل هي قابلية للطرفة صعوداً وهبوطاً، علواً وانحطاطاً - فبينا هي غالبة ضعيفة إذ اتصل بها تيار قوى أشملها وقواها حتى كأنها خلقت خلقاً آخر، وكأنه لا اتصال بين قوتها وأسمها هي اليوم مخلوق قوي فيقال يلقى أشته الى أبعد مدى، وكانت بالأمس لا يربو بها، ولا يحس بغيرها - كذلك ترى شخصيات أخرى يتغير قوتها، فأنما هي مظلة بمد نور، وضعيفة بمد قوة، ليس لها من جفهرها إلا عاضيا - وكذلك شاء الله ويخرج الحى من

الإنسانية العليا

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

هو لإلا معجم نفسي حتى ألقته الحكمة الإلهية بعلم من علمها ،
وقوة من قوتها ، لتخرج به الأمة التي تبعد العالم إبداناً جديداً ،
وتنشئ النشأة المحفوظة له في أطوار كاله .

ولن ترى في الإنسانية أسمى من اجتماع هذه الصفات بعضها

لن بعض ، وإلى لأكل كل تأملها أحسب هذا السمو قضاء
وقدراً باتسان على الإنسانية كلها . وهي دليل على أنه الإنسان
الذي خلق الدنيا لنفسه ، فهو لا يتصور بما يكون له على الناس
من الحق ، ولكن بما يكون للناس عليه من الواجبات ، كأنما هو
حقيقة كونية تفيض عيشها ، فما تكون في الوجود إلا لتفرد
وجودها هي ، ولا تنتهي حين تنتهي بذاتها إلا تبدأ مآلها في
غيرها ، فهو صلى الله عليه وسلم إنسان غرس في التاريخ غرساً
ليكون حداً زمن وأولاً زمن بدمه ، وما كانت حياته تلك إلا
طريقة غرسه ، وهو أبداً قائم في مكانه الاجتماعي ، إذ كان الزمن
كلما ختم زاد في إنباته . وقد أصبح في الدنيا كحائه جبه من
الجهات لا إنسان من الناس ، ظن يتنير أو يحضي إلا إذا تنير
أو نحى للشرق والغرب .

ونحن حين نقرأ تلك الصفات وما قامت به كتب التثايل
من أمثالها — لا نقرأها أوصافاً ولا علية ، بل نراها صفحة
إلهية مصنفة أبدع تصنيف وأدق ، ومن وراء تأليفها تفسير طويل
لا يهدى الفكر البشري لأحسن منه ولا أصح ولا أكمل ،
قد اجتمعت تلك الصفات في إنسانها اجتماع الأجزاء في السلة
الرياضية لا يبنى أن تريد أو تنقص ، إذ كان في مجموعها ما وجيد
له مجموعها .

ويكاد الارتباط بين أجزاء هذه السلة يكون هو بعينه صورة
للا ارتباط بين أجزاء تلك الصفات الشريفة ، فإن كل جزء منها
موضوع وضماً لا يتم الكل إلا به ، حتى لا موضع فيها لقلعة
أو ككرة ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « أدبى ربي
فأحسن تأديبي » وأنت إذا دقت في هذا الحديث أدركت من
ممنه أن هناك طبيعة أخلاقية مفردة تجري على قانونها التي
وضع الله لها وأحكمها به .

وأعجب ما يهتفتنا من مجموع صفاته صلى الله عليه وسلم —
أن فيها دليلاً بيناً على أنه مخلوق خلقه متميزة بنفسها كتلكة القلب

من أوصاف التي صلى الله عليه وسلم أنه كان متواصل
الأحران ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، طويل السكت .
لا يتكلم في غير حاجة ، ليس بليل ولا النهار ، ينظم النعمة
وإن دقت لا يذم منها شيئاً ، ولا تنضب الدنيا ولا ما كان لها ،
فإذا مُدِّى الحق لم يغم تغيبه شيء حتى يتنصر له ، ولا ينضب
لنفسه ولا يتنصر لها ، وكان خاضع الطرف ، نظره إلى الأرض
أطول من نظره إلى السماء ، من ركة بنبهة هابه ، ومن خاطله
معرفة أحبه ، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ،
ولا يطوى عن أحد من الناس بشره ، قد وسع الناس بطنه
ومختلف ، فصار لهم أباً ، وصاروا عنده في الحق سواء ، يحسن
الحسن ويقويه ، ويقتض القبيح ويوجبه ، متعدل الأمر غير
مختلف ، وكان أشد الناس حياة ، لا يثبت بصره في وجه أحد ،
له نور يملوه ، كأن الشمس تجري في وجهه ، لا يظن راحيه ،
ولا يجيب فيه ، ومن يتأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من
القول ، أجود الناس بالخير ^(١) .

صلى الله وسلم على صاحب هذه الصفات التي لا يجد الكمال
الإنساني مذهباً منها ، ولا من شيء منها ، ولا يجد النقص البشري
مسافاً إليها ، ولا إلى شيء منها ، فيها للمنى التام للإنسانية ، كما
أن فيها للمنى التام للحق ، ومن اجتماع هذين يكون فيها للمنى
التام للإنسان .

هي صفات إنسانها العظيم ، وقد اجتمعت له لتأخذ عنه الحياة
إنسانيتها المالية ، فهي بذلك من براهين بقوة ورسالته .

ولو جمعت كل أوصافه صلى الله عليه وسلم ، ونظمها بعضها
إلى بعض ، واعتزتها بأسرارها العلمية — رأيت أنها كونا ممتوياً
دقيقاً قائماً بهذا الإنسان الأعظم ، كما يقوم هذا الكون الكبير
بسنه وأصول الحكمة فيه ، ولأثبتت أن هذا النبي الكريم إذ
(١) جئنا هذه الأوصاف من روایات مختلفة ، وجعلناها كالمكتوب الواحد .

وقد لا يستطيع المؤمن أن يأتى الخبير في بعض أحواله ، ولكنه يستطيع دائماً أن ينوبه ويرغب فيه ويمزج عليه ليحقق ضميره الطيب في كل ما يعم به ، ويحصر أفكاره في قانون نيته المؤمنة . وهذا هو الأساس في علم الأخلاق ، لا أساس من دونه والنية من سبب من سبب غرض العمل ، فكل إنسان يستطيع أن يذعن وأن يأتى ، ومن ثم تكون هذه النية رداً ومدافعة من ناحية ، واستجابة ومطابقة من الناحية الأخرى ؛ فهي على الحقيقة متى صلت كانت استقلالاً تاماً للارادة ، وكانت مع ذلك مضطاً لهذه الارادة على حال واحدة هي التي ينتظم بها قانون الابداء الباطني .

ثم إنه لا ضابط لصحة الميل واستقامته إلا النية الصحيحة للستقيمة ؛ فالترور والتليس كلاهما سهل يسور في الأعمال ، ولكنهما مستحيلان في النية لئلا تحللت .

وهي كذلك صانعة للفضائل ترجع القلوب على اختلافها وتقاومها اتجاهاً واحداً لا يخلف ، فيكون طريق ما بين الإنسان والإنسان ، من ناحية الطريق ما بين الإنسان وبين الله .

وأشواق الروح يلبسها لا تنتهي ، فيمارضها الجسم يجعل حاجاه غير منتهية ويجعلها أن يلبس بهد على تلك ، وأن يتغلب الحيوية على الروحانية ، فإذا كانت النية مستقيمة كذلك وأمانت أكثر زعامة ، ووضعت لكل حاجة حداً ونهاية ؛ وبذلك ترجع النية إلى أن تكون قوة في النفس يخرج بها الإنسان عن كثير مما يحيط به من جسمه ، ليخرج بذلك عن كثير ما يحده من ماني الأرض . وهي بعد هذا كله تعمل الإنسان أن ينظر إلى واجبه كأبه وحبب في قلبه ، لا يرائيه ولا يجله ، ولا ينجع من تأويل ، ولا يفرط بطفه ولا يتردد ، ولا يهيكه ما تمول النفس ، ولا يزال قائماً يقول للإنسان في قلبه : إن الخطأ أكبر الخطايا أن تنظم الحياة من حولك وتترك القوضى في قلبك .

وبمسألة القول في ماني النية أنها قوة تجعل باطن الجسم متوافقاً مع ظاهره ، مختلفاً عن التراتر المختلفة في النفس تتوافقاً سهلاً طبيعياً مطرداً ، كما تتعاون أعضاء الجسم على اختلافها في إطراد وسهولة وطبيعة .

الإنساني ، نظامه حياة ونحيابة نظامه ، وكما عايناه حالة نفسية كالتي تسمى القلب في استثمار النظر فتخرج من طبيعته إلى أقوى منها ، فلا يزال يبد أعضاء الجسم بعد لا ينفد - من القوة والتعبير يجعل الحياة فيها على أضافتها كأنها حياة كانت غسوة وظهورت منه ؛ وفي هذه الحالة تصح خزانة النفس كلها إلى جهة واحدة كأنها مقدرة بيزان ، مضبوطة بقياس ، فتخرج على اختلافها واختلافها متعلبة بآثار بعضها بعضاً ، وكان قانونها الطبيعي أن تتجاذب وتتناقض وتفسر الواحدة منها عمل الأخرى ، فيخرج بها الشيء وضد ما ؛ كالصدق والكذب ، والطمع والقناعة ، والشهوات الثائرة والحدود الساكن ، إلى آخر ما تد من هذه التراتر ؛ ولكنها في استثمار الخطر تكون كالأشياء لا كالأشياء ، فيشد بعضها بعضاً ، ويتم التقيض منها بقيضه ، ويخرج كلها في قانون واحد - هو التنازع بأجزائها عن مجموعها ؛ فتقوى بالتنازع منها وإنما لا يتقوى بالشخص من التيف ، وكل ذلك فيه غير طبيعته .

وهل يبتك مجموع صفاته متى الله عليه وسلم إلا أنه يعيش بمبيضة القلب إذا اختلف ما حوله وبقائه يتأثر الوجود فيجوز أن يكون منبهاً للحياة إلى أن يكون حافظاً للبقاء في منها . وتلك الحياة التي لا يمكن أن يكون وجود الإنسان هو وجود لارادة وبقائه ، لا وجود شهواته وغرائزه ؛ وبذلك فينا صلى الله عليه وسلم ، فهو مدته حياته في وجود لارادة لا غيرها ، حتى ليس عليه سبيل لغيره أو لآفة ، كآبه خلق كسدة نية مستقيمة قد نهما ما ينشئ النفس من التفرير والخطر . ولعل هذا الشهود في تقيبه صلى الله عليه وسلم هو التعبير لقوله : « نية المؤمن خير من عمله » إلى أخاؤنا كثيرة مما يجري في معنى هذه الكلمة الطليعة ؛ فبذلك تتأثر نية المؤمن لا تنظر إلا على الخير الكمال ، فهو ما دامت نية على صلاحها وسرعة على إخلاصها - لا يبد البير من الشر شيئاً ، ولا يرى الكثير من الخير كثيراً ؛ فالأصل القائم في تلك النية المؤمنة ألا يبدأ الشر كي لا يوجد ، وألا يتبع الخير كي لا يفتي ؛ فالؤمن من ذلك على الخير والكمال أبداً ، حتى حين أن جملة طبيعته الإنسانية يتناول الخير والشر جميعاً ، ثم لا يكون إلا عملاً إنسانياً على حسن واضطراب والتواء

في تحيل رواية الحواس الخالدة التي أساسها التنشيط والتقليب، حتى لكان النفس إنما تعيش بها في ظاهرها من الحياة، لا في الحياة نفسها.

وهذا الخلد جاعل كل شيء من أشياء النفس لا يبدأ إلا ليتنفس، ثم لا يتنفس إلا ليندفع، فلهذا قال هندس النفس علمه فيها لا تناله، ولا يزال من ذلك مصدر لآلها الحسية؛ ثم إذا هي تالت متالها شئت، فلا يزال من ذلك مصدر آخر لآلها للنعوية. ولن يجيء الصحيح من غير الصحيح، فالكون كله ليس إلا كذبا في النفس الكاذبة بحواسها.

ولذا كان أخص أوصافه صلى الله عليه وسلم راجعا إلى خروجه من سلطان نفسه، فلا ينضب لها، ولا يطلقها من الدنيا فيها نعمة أو عذبة، ولا يحب فيها، ولا يينف من أجلها، ولا يهاونها، ولا يستين لها في ما كل ولا مليس، ولا يأخذها إلا من ناحية الإيمان بالله والاعتماد بالإنسانية؛ فأفراحها أحرارها، وأملها أشواقها، وأملها أفعالها، وحسبها في طيبتها، وحيوانها من العقل لا من الحواس، وعظمتها أثبت ذاتها في غيرها، لا أثبت غيرها في ذاتها، وثابتها في الباقي لا الزائل، وفي الخلد لا التالف، وملام الحواس متحركه فطوري مطبوعه، فكل شيء من الدنيا زوالا، والمثل لا على مفكرته في عقله بشه وهوان أمره، والاهتمام أبدا بما وراءه لا به.

فأول النفس النية العاملة لآخرتها، وآخر النفس ما تؤدي إليه أعمال هذه النية؛ فليس في إنسان الدنيا إلا إنسان العالم الآخر؛ وبهذا يُقدَّر صمته، وكلامه، وحركته، وسكونه، وما يأتي وما يدع، وما يحب وما يكره؛ إذ كل شيء منه على ذلك الاعتبار إنما هو صورة الحقيقة المثلثة فيه.

وجماع الأمر ألا يكون مستقبل الإنسان علامة استهزاء بجانب ماضيه، ولا علامة استفهام، ولا علامة إنكار.

وتدل صفات النبي صلى الله عليه وسلم بلحاظها وتساوقها على حقيقة عظيمة لا يتنبه إليها أحد؛ وهي أن جميع خصائصه النفسية صرفة متينة، وهذا مما يندر وقوعه وإمكانه؛ فإن رجل من الناس ليكون حيا بالحياة، ولكن جوانب كثيرة من

وكل صفات النبي صلى الله عليه وسلم — بما ذكرناه ولم نذكره — متى اعتبرت بذلك الأصل الذي يتنظم جميعا، جاء بعضها علما على بعض في نسق رياضي عجيب، وظهرت حكمة كل منها واتحة مكشوفة، ورأيتها في مجموعها تصف لك عبرا هندسيا دقيقة تدل على الكمال والروعة والعلو، لا يبعد جزء منه جزءا، بل كله أجزاءه، وأجزاؤه كله؛ كالوضع المنسج، إما أن يكون كله، ولما ألا يكون فيه الهندسة كلها.

وليس مجموع تلك الصفات في معناه إلا صفة الإنسان صفة جديدة تخرجه موجودا من ذات نفسه، وتكسر القالب الأرضي الذي صُب فيه وتفرقه في مثل قالب الكون، فإذا هو غير هذا الإنسان الضيق المتحصر في جسمه ودوائه جسمه، فلا تخضعه المادة، ولا يترقى من سوء نظره لنفسه، ولا تفرقه الدنيا، ولا يحسبه الزمان؛ إذ كانت هذه هي صفات المتجسد بأحواله لا الخلق فيها، والخاص بنفسه لا المستقل بها؛ والقبور لا الإنسانية لا المثل فوق إنسانيته. ومثل هذا التنبه الخاص للقبور لا وجود له إلا في حكم حواسه، فمسلما ما يعيش به لا ما يعيش من أجله؛ ويشعل بكل شيء انصافا متورا يتنهي في حوى من أهواء الحيوان التي فيه.

ومن الثابتة العجيبة أن يكون في الإنسان الاجتماعي حيوان تقابله الحكمة في الحيوان الأليف بأنسان؛ وحكمهما واحد ومنطقهما لا يختلف. فلو أنك سألت حيوان الأعصاب عن صاحبه الإنسان لقال لك: هو غثي وشرهني. ولو سألت كلبا عن حبه صاحبه وميلته هذا الحب في نفسه لما زاد في جوابه على أنه يحب حب القيمة والبطانة.

ومنى كان الإنسان في حكم حواسه لم يمد الأشياء عنده كما هي في نفسها بمنابها الطبيعية المحدودة، وأقبلت كما هي في وهمه بثمان متفاوتة مضطربة، فلا يشعر المرء بإشتاف الوجود وتماونه، ولكن بإختلافه وتلقفه، فحينئذ لا تكون أسباب اللذة إلا من أسباب الألم، ويدخل في كل حب ينضب، وفي كل رغبة تطع، وفي كل خير شر، وفي كل صريح خبي، وهم جراً؛ إذ لا بد من هذا كله متى غلب الغاني على الباقي، ولا بد من كل هذا

ساحبة) ومن الست أنواع، فنوع يكون طريقة من طرق
الفهم بين البره وبين أسرار ما يحيط به؛ ونوع يفنى الانسان
العظيم ليكون علامة على رمية البر الذي في نفسه العظيمة،
ونوع ثالث يكون في صاحبه طريقة من طرق الحكم على صمت
الناس وكلامهم، ونوع رابع هو كالتفصل بين أعمال الجسد وبين
الروح في سعادة أعمالها؛ ونوع خامس يكون صمتاً على دور
محبة يشبه نوعاً ما كلاً على أحلام جملة تتحرك.

على هذا النمط يجب أن نقرر كل أوصافه صلى الله عليه
وسلم؛ فهي مجسوها طابع إلهي على حياته الشريفة ثبتت للدينا
بكل براهن العلم والفلسفة أنه الانسان الأفضل، وأنه الأفضل،
وأه الأتقى.

طيطا

مصطفى صادق الرافعي

بضع كلمات

خير زمام: لعلة الشجاعة الحلم
لا تستغل أمة تروى أفراحها غير مستقلة
لا يخرج أبو الهول من صمته حتى تتكلم
الحياة كأنه محلو وغمر، ثم تتعلم
لأنهر السائل قد ينهر غداً

العفاف كلمة شيع ويحور، فإذا لم يجد ما أعتاده من طعام
الزوجة الغليب انصرف الى قبره من شيبات الطعام
الراء شيطان جنيل
السكير يملأ في آخر أيامه قوارير عقاقير
ماروبت أستاذاً يملأ الحليم خيراً من زوجي وأولادي
شباب التاريخ يتجلى في آثاره القديمة
الطبيعة الخفية ليست ملكي ولكنها ملك عيني، فم لا أعتبها؟
الأولاد نصائب البيت
الراء كالعلف، تغر منه فيتعبد، وتبتمه فيفر
أعنى البصيرة أعنى مرئيين
المخدرات كالرأى، ولكنها تنقص ربحها من صحتك
محمود فهميت

نفسه قد طاح بها الموت، أو هي حريضة، وذلك أول الموت؛ أو
غافلة، وذلك شبه الموت. أما الحي العظيم فهو الذي يغيباً أكثر
خصائص نفسه، وأما الحي الأعظم فهو الذي يغيباً بجميع خصائصها،
تخلو الحياة فملاً الحياة، ويصعد السرفه ليريه صفائق الأشياء،
ويهديه فهداه، فيكون نفسه رؤية للناس وهداية ودلالة؛ ومثل
هكذا، يعظم ثم يعظم حتى لا يرى الفرق بينه وبين غيره، كالفرق بين
نور لنس البحر، والدم؛ وبين ثراب لنس، والدم واللحم.

وذلك لا يكاد يتحقق إلا في مراتب أعلاها الامتياز في النبوة،
ثم النبوة؛ ثم نزل الى الابتياز في الحكمة، ثم تهبط الى عبقرية
الشعر. فأكر الشعراء طليعة كالتبي في معناه إلا أنه نبي صغير،
وإلا أنه في حدود قلبه.

وهذه القوى الثلاث هي التي أبدعتها الحكمة الإلهية لتحويل
الحياة والنسوة إلى الشاعر يستوحى بالجمال، إن تأله بالجمال في قلبه،
والحكمة يستوحى الحقيقة، إن تأله في نفسه، والتي يستوحى
الألوهية نفسها.

(كان على الله عليه وسلم متواضع الأحرار) ولكنها أحزان
النبوة: تكسو الحياة فرح النفس الكبيرة، وهو فرح كله حزن
وتألم، وفكرة، وخشوع، وطير، وفنيلة، وهو فرح أعظم
الشعراء بطرب الوجود وجمال الموجودات إلا حق قليل من
جزء التي.

(وكان دائم الفكرة: ليست له راحة) إذ هو مكلف أن يصنع
الإنسان الجديد، وينتج الأدبية فيه. وفكرة التي هي مبعثه
بنفسه مع الحقائق العليا، إذ لا يرى أكثرها تعيش في الناس.
وهي الفردية واستقلالها وحرها لأنها إطفاء النفس الكبيرة.
لوحشتها، بخلاف الأنفس الضعيفة التي لا تطفئها، فغلبها أبداً
أن تبحث عما تستبدله، أو تفتن ذاتها فيه، أو تستريح اليه
بين ذاتها. ومع كانت النفس قارعة كان تفكيرها مضاعفة
الفرقة؛ فهي تفر منه إلى ما يلهمها منه. ولكن العظم يعيش
في امتلاء نفسه، وظاله الداخل تسميه الله أحياناً: الفكرة،
وتسميه أحياناً: بالصمت.

(وكان صلى الله عليه وسلم طويل البكيت لا يتكلم في غير

تكملة لسيرة الأمير

صبح أو صبيحة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

تمة

هشام ليؤتي بين الطاعة ، وحلول رؤية الأمير فلم يستطع^(١) .
وفي القصر النادرة التي كان يسمح فيها للأمير بالخرج كان ابن
أبي عامر يتخذ أشد التحولات ، فيحيط موكب الأمير حين
يمتدق شوارع قرطبة بصفوف كثيفة من الجند تمنع الشعب من
رويته أو الاعتراض منه . وكان الحجة على هشام عند ذلك الانقلاب
النفيم الذي اعترض ابن أبي عامر أن يحدثه في نظم الدولة لتفكيك
سلطانه ومطايئنه وجمع سلطات الخلافة كلها في يده .

ولا يتسع المقام للأقامة في شرح الوسائل والاجراءات المتتالية
التي تدور بها ابن أبي عامر لتحقيق مشروعه ؛ ولكننا نقول فقط
إنه سار الى غاية بسرعة مذهبة ، ولما في تحقيقها الى أشد
الوسائل ؛ واستطاع برمزه وصرامته وبراغته أن يهتق كل عقبة ،
وأن يروع كل منافس ومنافس . وفي ذلك يقول لنا ابن خلدون :
« ثم عيود (أي ابن أبي عامر) لثؤثاء الدولة بمن عاتده وراسمه ،
فقال عليهم وحطهم عن حياتهم ، وقتل بعضهم بعضا . كل
ذلك عن أمر هشام ونطه وتوقيعه حتى استأصل شائقيهم ومنق
جموعهم^(٢) . وكانت أشد ما يخشى منافسة الحاجب جعفر ؛
ودسائس الخصيان الصقالية بالقرص ؛ فبدأ بالتخلص من الصقالبة
وحمل جعفر على نكبتهم وتشريدهم ، فقتل منهم عدد كبير واعتقل
الباقون أو شردوا ؛ وليست بعد ذلك حيناً يقدرهم بجعفر ، ويخوض
صبغاً عليه ؛ وينوء كما سنحت الفرص بقصوده وشوهد بديره ، ثم
اعتقله أخيراً وأودعه السجن حتى مات ؛ وجد ذلك في مطاردة
كل من يخشى بأسه من بني أمية أو غيرهم من زعماء القبائل ،
وسحق كل من يصلح للولاية والراية . وفي ذلك يقول تاجر منه :
أبى أمية أين أفسر اللجج منكم وأين نجومها والكوكب
غابت أسود منكم عن غلبها فلذلك حاز الملك هذا الشعب

ومحمد ابن أبي عامر الى الجيش فظف من جديد لؤكيدونه
واخلاقه ، وأبعد عنه كل العناصر للريرة ، ومأله بصفوف
جديدة من البربر والرتقة ؛ وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة أنشأ
مدينة جديدة في ضاحية قرطبة على شفة الوادي الكبير وسماها
بإزهر ، ونقل إليها خزائن الأموال والأسلحة والذواوين ؛ وأنشأ
له حرساً خاصاً من البربر والصقالبة ؛ وأخذ سمعة الملك ، وتسمى

تولى محمد بن أبي عامر مقابليد الحكم مع الحاجب جعفر
بجموة صبح وتديرها كما يتنا ، وبدأ الصراع بين الرجلين على الاستئثار
بالسلطة . وكان ابن أبي عامر هو الأقوى بلارب ، سواء بمواجهه
وقوة نفيه أم بموازرة صبح له . ولم تكن هذه المؤازرة ترجع
فقط الى ذلك الحب القديم الذي تضطرم به جوامع صبح نحو ذلك
الرجل القوي ، ولكنها كانت ترجع أيضاً الى ثقة صبح في مقدرة
وبراعته ، وفي أنه هو الرجل الوحيد الذي يستطيق أن يحمي ملك
ولدها الفتى ، وأن يوطد السلام والأمن في المملكة . فكان ابن
أبي عامر في الواقع هو السيد المطلق ، وكانت صبح تقوض اليه
كل سلطة وكل أمر ، فكان يدير الشئون كلها بمهارة تثير إعجاب
خصومته وأصدقائه على السواء .

وكان الأمير الفتى ، هشام المؤيد بالله ، ميالاً لطبعمه وسنن
البر والعدالة ، ولم يكن له شيء من تلك الخلال الزنيسة التي تهيج
الأمراء للاضطلاع بمهام الملك ، فكان يلزم القصر والمخاض ،
ويقضي كل أوقاته في القرو واللب بين الخصيان وآلات الطرب .
وكان ابن أبي عامر يشجع هذه البيول السنية في نفس الأمير وبراها
ملائمة لمقاصده ؛ وبذولى هشام ، حجب عليه ابن أبي عامر ، ولم
يسمح لأحد غيره برؤيته أو مخاطبته ، وكان يحمل صبحاً بدهائه
وقوة هزيمه على أن يخلق الأفتان المحجب والديها ، حتى غدا هشام
شبه معتقل أو سجين في قصره لا يترقب شيئاً من العالم الخارجي
إلا بما يسمح له من صروب القرو واللب . وفي ذلك يقول لنا
مؤرخ أندلسي : « عجز للمصور بن أبي عامر على هشام المؤيد
بحيث لم يره أحد منذ ولى المحجبة . وورعا أركبه بعض ستين
وحمل عليه رنسا فلا يفرقه ، وإذا سافر وكل من يفعل به
ذلك^(٣) » . وروى كوني أن سيداً قارسياً يدعى ساور كان من
أثناء القصر أيام الحكم ، جاء من ماردة الى قرطبة يوم البيعة

(١) كروني - ج ١ ص ٩٥

(٢) ابن خلدون ج ٤ ص ١٤٧

(١) القرى - ج ١ ص ٢٧٦

وكانت زوج النصور أسماء ابنة غالب مولد الحكم وصاحب « مدينة سالم » ، وهي فتاة بركة الجبال والخلال ؛ زفت إلى النصور سنة ٦٧٠هـ في حفلات كانت مقرب الأثقال إلى البذخ والبهاء ؛ وتظم الاختلاف في قصر الخليفة ذاته بشراف الخليفة ، وسارة أخرى بشراف أمه صبح ؛ وأغدقت صبح على العروس

رائع الهدايا والتحف ؛ وكان زواجها سعيداً موقفاً لبث مدى الحياة ^(١) . وإن كان غالب قد خرج بعد ذلك بأعوام قلائل على صهوة النصور ، ووقعت بينهما حرب هزم فيها غالب وقتل

لبث النصور زهاء عشرين عاماً يقبض يديه القويتين على مصار الأندلس ، ويسير من ظفر إلى ظفر ، ويشخر في ممالك أسبانيا النصرانية ؛ ولم تبلغ أسبانيا المسلمة مايلته في عهد النصور من القوة والوداد ؛ ولم تبلغ أسبانيا النصرانية مايلته في عهده من الترق والصف ؛ وقد خربا النصور زهاء خمسين غزوة ، وجزأ إلى أربع وأثنى سبائل أسبانيا النصرانية ، ومع ذلك لم يشغله تعاقب النزود عن مهام الإيلاء ؛ فكانت الأندلس في عهده تستمع بقبض من الرخاء والأمن ؛ ووطد أيضاً سلطة حكومة قرطبة في المغرب الأقصى ، وكان قد كسح في عهد الحكم المستنير ؛ ولكن النصور كان يفرض على الأندلس حكماً من الطغيان المطلق ، وكانت وسائله العنيفة الصارمة ، السوءية في أحيان كثيرة ، تذكر

من جوله أوار البض والبرص ؛ وكان اجتراؤه بالأخص على مقام الخلافة واستلاب سلطاتها ، والمجر على صاحبها الشرع ، تقدمه دائماً إلى الشعب في ثوب الطاغية المنتصب ، فكان الشعب يهجم به ولا يهجم . على أن النصور كان يسير دائماً في طريقه ، معتمداً على قوة ووسائله ، لا يخلج برأى الزعماء أو الشعب ؛ فلما استقبله كل أمر ، واجتمعت في يده كل السلطات فأب له رأى في الاستئثار بما في من رسوم الملك ومظاهرة ، فبدأ بالتخلي عن

لقب الخاحب ، وحمله على والده عبد الملك ، وهو قتي في القننة عشيرة ؛ وتسمى بالنصور فقط ؛ ثم أصدر أمره بأن يخص دون سائر أهل القننة بلقب « السيادة » في مخاطبات ، وتسمى عندئذ « الملك الكريم » ^(٢) . وكانت هذه دلائل واضحة على حقيقة التآني التي يعمل لها النصور ويرجو أن ينشئ إليها ، وهي أن

(١) اليان القرب ج ٢ ص ٢٨٥ — فتح الطبع ج ١ ص ١٨٧ —
دوز ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥
(٢) اليان القرب ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦

بالخاحب النصور ، وتنفذ الكتب والأوامر بأمره ، وأمر بالبناء ليعلى التآني ، ويقض الحق في البكة ؛ ويتم بذلك استئثاره بجميع السلطات والرسوم ، ولم يبق من الخلافة الأموية سوى الاسم ^(٣)

بماذا كان موقف صبح إزاء ذلك الانقلاب ؟ لقد كانت أكبر عروق لآل أبي عامر على إحداه ؛ وكان حبها الضطرم لذلك الرجل الذي ملك عليها كل مياغرها وعقبا ينفبها دائماً إلى مؤازرته والأعوان لآله ووجبه ؛ وكان إعجابها الشديد بتقدوه ووفيقه يشاعت نفسها به ، وينسبها دائماً عن إدراك التآني الخطرة التي يسي إليها تحقيقها ؛ هذا إذا لم تفرض أن تلك القرينة المضطربة الجواخ كانت تذهب في حبها إلى حد الآثار بولدها وتضحية حقوقه ومضالعه ؛ والأظهر أن علاقتهما بين أبي عامر ، أو للنصور كما نطبه فيما بعد ، انتهت بالمرح عن كل محفظ ، وغدت فضيحة قصر دائمة صهرتها عن جميع قرطبة وتناولها بالأذع اليقين والمجهر ؛ وظهرت في ذلك الحين فساداً وأشد شمساً كثيرة ، في التشهير بخبر النصور على عظام ، وعلاقته بصبخ . فمن ذلك ما قيل على لسان هشام في التشكيك من الحجر عليه :

أليس من العجائب أن يثلى ... يرى ما قل عمتداً عليه ؟
وتحلى بأمره إليزينا جيداً ... ولعلنا ذلك في يديه ؟ ^(٤)

ومن ذلك ما قيل في عيشام وأمه صبح : وقابض ابن البيلم
أقرب الوعد ، وخان الخلافة ... وكل ما يحذره قد أياك
بخلقة يلبس في مصكت وأمه حيل وقاض ... ^(٥)

وهذه المقطوعات الأذعية وأمثالها تدبر عن روح العصر ، وتدل على ما كان يشده موقف صبح وسمتها من الخلاف المرة . وتبين الرواية الإسلامية في الإشارة إلى هذه العلاقات القرينية بين صبح والنصور ، وإن كانت تؤثر التخلف والاحتشام ؛ ولم نجد ما يمازرها سوى كلمة كاتب مغربي يدافع فيها عن النصور ويدفع عن صبح شبهة شفهية ، ويرى أن ذلك الشرع بالتعامل والكتب ^(٦)

ولم نجد جاذبة قوي تتيح زواج صاحبها النصور ، بل كان موقفها من هذا الزواج دينياً جديداً على أخلاصها ووطنها ،

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ١٤٨ — بد أن الألب (الحلية النصارى) —
ص ١٤٩ — شرح اليان القرب ج ٢ ص ٢٩٦ وما بعدها
(٢) بيان اليان بستان أعيان التبر اليان — الرسالة —
(٣) اليان القرب ج ٢ ص ٢١٠ — فتح الطبع ج ١ ص ٢٨١
(٤) رابع فتح الطبع ج ٢ ص ٢٨٢

وفر إلى الصحراء الليخية (٣٨٨ هـ - ٩٩٧ م) (١٦)

وهكذا فشلت مسيح في محاولتها ، ولم يفر ذلك الصراع التأخر إلا عن توطيد سلطان النصور وسحق البقية الباقية من خصومه وصارخيه . ولم تلك مسيح في الواقع أهلاً لمقاومة ذلك الرجل القوي ، خصوصاً بعد أن مكن له في كل شيء ، ولم يكن الخليفة الأموي يرى شيخ قبيل . ويستطيع أن يقول إن الدولة الأموية بالأندلس قد انتهت فعلاً بانتهاء عهد الحكم المستنصر ، ولم يكن استمرارها صورة على يد هشام المؤيد ، أئيم النصور ، ثم تجديدها بعد ذلك على يد الرعاعم الآخرين من بني أمية ، إلا مرحلة السقوط النهائي . ولما أقيمت مسيح أن المقاومة عثت ، وأنه لا منقذ لولدها من ذلك التيرالديدي ، لجأت إلى السكنينة والعزلة ؛ فلا تسمع عنها بعد ذلك في تاريخ الأندلس ؛ ولما نعرف تاريخ وقتها بالتحقيق ؛ ولا نعرف مكان كانت وقتها قبل وفاة النصور . (سنة ٣٩٣ هـ - ١٠٠٢ م) أو بعدها ، وكل ما نقوله الرواية الإسلامية في ذلك إن وقتها كانت أئيم . ولدها هشام (١٧) . والظاهر أنها توفيت قبيل وفاة النصور حوالي سنة ٣٩٠ هـ ، لأننا لا نعرف باسمها بعد ذلك في حوادث الأندلس . وقد أوردت ملحمة قيمة

للشاعر الأندلسي أبي حنبل بن محمد بن دراج التسلي قصيدة يرى فيها صبحاً « أم هشام المؤيد بالله » تقتطف منها ما يأتي :

هل الملك عليك ريب النور
ن أم المزيصرف صرف القضاء
ألم تركت استباحة بنا
حريم اللوك وعلق النساء
هو الرزء أودى بمرزم اللوك
ك مصاباً وأودى بحسن المزاء

ولمنا لوزك أن يقتضيه عويل الرجال وللم النساء
ليمن أئيمك في المالحا ت عك وجه الضخى الشيا
ذلك ما ترها في التقي وبذل اليها منها من خفاء
جزاك بأعمالك الزاكيا ت خير الجازن خير الجزاء
ولقت من ضحكك ذلك الضحك
نسب التهم وطيب التهم
(تم البحث)
محمد عبد الله غنانه
الحمد

بفتح الخ لفة الأموية حكماً كما نسخ سلطانها فعلاً ، وأن يشي دولة عامرية تتمتع بحرايم الملك والخلافة .

ولم تلك ثمة مساواة يخشى بأسمها النصور ؛ وكان هشام المؤيد قد أشرف على الثلاثين من عمره ، ولكنه لبث خاملاً ضيف المزم والأزادة ، لا تستند بقوة ؛ وقد سجن النصور كل زعماء وكل قوة خصية ، وجمع حوله الجيش . ولكن كانت ثمة قوة لم يحسب النصور حسابها : تلك هي مسيح أو « أوردور » صاحبة القديمة ، وعونه السابق في الوصول إلى ذرى الحكم ، وفي الحجر على الخليفة واستقلال صفه . ثارت مسيح لما تبينت من نيات النصور وثباته ، وكانت مسيح يومئذ في نحو الخمين من عمرها ، وقد تصرم ذلك الحب التي شغفها بالنصور دهرأ ، وأبغمت تبغض ذلك الرجل الذي سلب ولدها كل سلطة ؛ وأخذت تبث في نفس ولدها هشام مثل هذه الماطفة ، وتغصه بكل ما وسعت إلى مناداة النصور ومنارضة واسترداد سلطانه ، وتولى مقاليد الحكم بنفسه ؛ وأذاعت بواسطة أهلها من الناقين على النصور دعوة شديدة ؛ وأبغمت أنه يسجن الخليفة الشرعي ويحكم رغم إرادته وينتصب سلطته . ولم تفت عند هذا الحد ، بل فكرت في القيام بمحاولة عملية لمقاومة النصور وإسقاطه ، ففاوضت زيري بن عطية حاكم المغرب الأقصى من قبل النصور وأرسلت إليه الأموال سرا ليحشد الجند وليتأهب للعبور إلى الأندلس ؛ وكان زيري بن عطية أقوى زعماء المغرب ، وكان غلصاً لبني أمية يقوم بدعوتهم ويؤيدها ؛ فلبى دعوة مسيح ، وأخذ يشهر بالنصور وسبغته وحججه على الخليفة . ولكن النصور فطن إلى المؤامرة قبل نضجها فبادر برؤية هشام المؤيد سرا ، وتقام معه ، وانتهى بأن أخذ منه توفيقاً كتابياً جديداً بالحكم ؛ ونقل الأموال من القصر إلى الزاهرة حتى لا تمتد إليها يد خصومه . ثم تحول إلى زيري بن عطية فزله من منصبه وقطع روايته ؛ فرد زيري بأن عما اسمه من الخطبة وطرد عماله بالمغرب ، وتأهب للحرب . وبثت بالنصور إلى المغرب الأقصى جيشاً ضخماً بقيادة مولاه وأوسع قهرمه زيري وأرشد إلى طنبجة ؛ واستمرت الحرب حيناً بين الفريقين ، وسار النصور بنفسه إلى الجزيرة الخضراء وبث إلى المغرب جيشاً كثيفاً بقيادة ولده عبد الملك ، ونشبت بين الفريقين مارك شديدة هزم في نهايتها زيري ومرض جيشه

(١٦) البيان للمرجح ٢ ص ٣٠٢ - دوزي ج ٢ ص ٢٠٢ وما بعدها

(٢١) البيان للمرجح ٢ ص ٢٠٢

في السعادة

للورد ايفري من كتاب (فأمة الحياة)

ترجمة الأستاذ بشير الشريفي

أنت فكرت في غيرك كبت سعيداً.

يتدمر بعض الناس دائماً، ولكنهم نساكين لم يبدروا أنه
لو قدر لهم فولدوا في جنات عدن لوجدوا هناك أشياء كثيرة
يتشكون منها ويتسرون.

التيطة مقو أخلاق عظيم، وكما أن الشمس تفتح الأزهار
وتنضج الأغار، كذلك التيطة

التمور بالحوة والحياة يمث فينا كل بذور الوجود.

مادام الإنسان يحافظ على بنشأته فهو يحافظ على قوته وشبابه.
يظن بعض الناس أن السرور دليل عدم التفكير وهذا خطأ،
لذا ليس من علاقة ضرورة بينهما.

لا نستطيع أن نمنع الآلام هذه الحياة عنا، ولكننا - إذا أردنا -
نستطيع أن نسمو فوقها؛ ولذلك يجب أن نفلح على
جدران غرفة ذكر يأتنا صورا حيلة شاحكة. وكما يألم الرمن الجراح
يشق الزمن الأحرزان.

يقول «كوكروتوس» يخاف بعض الرجال في النور بقدر
ما يخاف الأطفال في الظلام.

إن البقل اللين، ولا أعني بالتلف عقل الفيلسوف، بل كل
عقل ضحك له نتائج المعرفة فرف كيت بمن قواه، سيجد في
كل ما يحيط به منابع للسرور والتبلي لا ينضب معينها؛ سيجد
في بطنه الفخ غبطة، وفي جمال المرأة راحة، وفي خيال الشعراء
وحوادث التاريخ سلاوة، وفي عقائد الناس تفسكه.

التيطة نعمة لن لا يكفر النعمة.

لا التقي ولا الجاه بضامين لك السعادة.

قد تكون غنياً وعظيماً وقويماً من غير الحب والاحسان
والاعتشاق، ولكنك لن تكون سعيداً.

لقد اتفق الحكماء على أن السادة لا يمكن أن تشتري
بالمال ولا أن تتال بالقوة.

يقول «هرو» لسيموثيس: لقد أغرت مياجر الأمارة
وعظمة اللوك وقلعهم السواد الأعظم من الناس؛ أما لا أعجب

من ذلك، لأن الناس كما يظهر لي يمكنون على بعضهم مجرد الظواهر
فقط؛ يعني أو كذا لك. لسيموثيس أن اللوك يمكن أن يكون أقل
تسبيح من اللسرات النطية، وأعظم سهم من «البلا النطية»

لا ينبغي أن تخاف الموت، قالوت كما يقول «باسكال» هو
الصيبة الوحيدة التي لا تفسد بها.

[انتهى في أسفل الصفحة الثانية]

لا تيسر الرفاهية نعم السادة دائماً، وإن كثيراً من الناس
يؤساء. وإن كانوا يمكنون في الظاهر كل ما من شأنه أن
يجلبهم سعادة.

يمكن أن تقدم الطبيعة لأي أحب عشاقها التي والقوة والشهرة
والحياة الطويلة، ولكنها لا تستطيع أن تجعلهم سعداء، إذ يجب
أن يعتمد في ذلك على نفسه.

إنما لم تكن عناصر السادة موجودة في نفس الرجل فإن كل ما في
العالم من جمال ومشاهد وميزات وسهجات لن تستطيع أن تبها له
أكثر مما تنقو غلبة السادة أياها هو ضبط الرجل لأفكاره

وتأثيره فلا متجيباً ما هو مؤلم، مستمداً أجل الذكريات
يقول «شوبنهر» - رى أحدم العالم فاحكم مظلماً حقيراً،
وتزاد الآخر غنياً بتهنئة علوياً بالظاني.

السعادة شيء يحتاج إلى الرآن كالعرفان البائي.
لذا سرتنا على الصراط المستقيم وميلنا إلى ما نصبو إليه نفوسنا

ولكن جئنا أن نتبعث عن هذا الضراط باهتمام شديد.

يقول «فرانسكان» - اتبع السرور يتبدك.

لا تفكر كثيراً في نفسك، أنك لست الوحيد في هذا العالم،

يقول «راسين» - لا تفش عن اللوء، ولكن كن مستمداً
دائماً أن تلهم.

إنه من الصعب أن تجعل الحياة تتعاقب لذائذ،

يقول «شعفورت» - إن أصبح يوم في حيلته هو اليوم

الذي لا نضحك فيه.

إنما كان اليوم مظلماً فأبشته.

يقول أحد القساوسة في البشاشة من تسعة أعمار المسحية (١)

محتاج: الزناج إلى شخصين فلا تكن أنت أحدهما.

الآلام الشمس تقرب على غضبك.

إن أنت فكرت في تفكير كنت تسماً، وإن

(١) ولعل من الخطأ رضى الله عنه:

بي إن البر شيء حين وجه طليق وكلام لين

حول كتاب «هتلر»

فنية طريقة أمامم القضاء الباريسي

نعرف أن للرأؤدلف هتلر رئيس الحكومة الألمانية الحالية، وزعيم الحزب الوطني الاشتراكي الألماني، كتاباً كتبه أيام الحنة، وقت أن كان زعيم جماعة صغيرة وحزب ناشئ، وكان يقتبذ متقللاً في إحدى القلاع يقضي حكماً صدر عليه لاشتراكه في مؤامرة دبرت في ميونيخ قلب الحكومة. ولم يكن لهذا الكتاب الذي صدر في سنة ١٩٢٥ بعنوان جهادي Mein Kampf أهمية سياسية أو أدبية، وفيه يقص هتلر سيرة حياته، ويعرض برلمج حربه، وآراءه السياسية في أسلوب عادي لا يجتاز شيء إلا بما يتخلله من المبادئ والآراء للمتطرفة. فلما تطورت الحوادث، وقدا هتلر زعيم أعظم الأحزاب الألمانية، واستولى على مقاليد الحكم، اتجهت الأنظار إلى كتابه، وتماطفت الملايين، وطلج حراك عنة، وترجم إلى عدة لغات، واتخذ أهمية جديدة يسبغها عليه مركز مؤلفه وما انتخب إليه من السلطان والفنود. وقد رأى أجد الناشرين الباريسين أن يخرج الكتاب باللغة الفرنسية لما للكتاب من خطر في نظر الجمهور الفرنسي بعد أن غدا مؤلفه أعظم خصم لفرنسا، فأرسل إلى شركة فرانز إيهير الألمانية التي شؤنت جميع حقوق النشر يستأذنها في الترجمة،

ماضنا كالتنين فما نمة موت. وإذا جاء الأجل فما نمة وجود. يجب ألا نشهد السعادة في الخارج بل في نفوسنا، في عقولنا. الجنة فيك، فإن أنت لم تستطع أن تكون سميذاً على الأرض فكيف تنتظر أن تكون سميذاً في السماء؟ يقول «سقراط»: خير الرجال من يسعى لضبط نفسه، وأشدهم من يشعر بأنه مضطرب لها.

خذ النبتة إلى بيتك

واسمح لها أن تنمو ودارها.

لها ستخفف من ألاكوك وأحمالك

وتتقي لك وأنت تجمجد في خراثة أرمك.

إنه لسل عادي أن تكون مسروراً.

«شرق الأردن»

بشير التريحي
الحامس

فأجابت بالرفض المطلق. والظاهر أن ذلك رجع إلى أسباب سياسية أكثر مما يرجع إلى أسباب فنية، لأن المر هتلر لم يشأ أن يطلع الشعب الفرنسي على ما كتبه، وفيه كثير مما لا يدعو إلى الطمأنينة. ولكن الناشر الباريسي لم يعبأ بهذا الرفض، وأخرج لكتاب «جهادي» ترجمة فرنسية بدسة كاملة قبل ثلاثة من

الكتاب اللعروفين. فبادرت شركة فرانز إيهير الألمانية إلى دفع الأمر إلى القضاء الفرنسي، واستصودت أمراً بالحجز على النسخ المطبوعة لدى الناشر الباريسي، وردعت عليه دعوى تطلب مصادرة النسخ المحجوزة، والحكم عليه بفرامة قدرها ألف فرنك عن كل نسخة، والحكم عليه فوق ذلك بتبويض مالي كبير. وكانت نظرية الشركة الألمانية أمام المحكمة أن نشر الترجمة دون إذن يعتبر اعتداء واختلاساً، وقانون سنة ١٧٩٣ الفرنسي الذي يحمي للملكية الأدبية يعتبر ذلك «توريراً» قرتب عليه جميع حقوق التعويض والمصادرة.

ولكن الناشر الباريسي أجيب على لسان محاميه الاستاذين جاييه وفيليب لامور أن هذه الحالة لا يشعلها قانون سنة ١٧٩٣. ذلك أنه لا يمكن أن تشبه كتاب هتلر بكتاب عادي أو رواية لؤلف عادي، والواقع أن كتاب «جهادي» إنما هو كتاب عموي لرجل من الرجال الموميين، ورؤساء الحكومات الذين تغدو كتاباتهم ملكاً للجميع على نحو ما جندو تصريح وزاري أو خطبة حرش؛ فشكل إنسان الحق، بل ومن واجب كل إنسان يمه الاطلاع على الشؤون العامة أن يعرفها وأن يقرأها. هذا إلى أن المقد الذي زعم الشركة الألمانية أنها حصلت بمقتضاه على حقوق النشر لا يوجد ولم يقدم، وليس لديها غير تصريح شقوي من «الرعم» هتلر. ورفض الدعوى بهذه الصورة باطل، وكان واجباً على مر هتلر، إذا شاء أن يحمي حقوقه أن يتقدم بنفسه، وعلى أساس الاعتبارات السياسية التي هي جوهر القضية؛ ولكنه لم يكن لديه من الشجاعة أو الصراحة ما يجعله على اتباع هذا الطريق، ولهذا أثر أن يتقدم بواسطة شركة للنشر

وعلى أساس الاعتبارات التجارية

وقد أمارت هذه القضية اهتماماً كبيراً في الدوائر القضائية والأدبية، ولا تزال منظورة أمام محكمة الصن التجارية. ومن صدور الحكم فيها. على أنه يرجع منذ الآن أن يأخذ القضاء الفرنسي بنظرة الناشر الباريسي في اعتبار كتابات الرجال الموميين وأقوالهم ملكاً مباحاً يسوغ لكل إنسان أن يحصل عليه وأن يذمبه ما

محذرة من ضرر الإسلام

عبد الله بن مسعود

يقول محمد بن الحارثي

فإن ابن أبي معيط أحد السادة التجيرين من بني أمية . فوقفا عليه واستقبله بعض الذين فسقاها ، حتى إذا ما فرغ من شربها أقبل بدوره عليها ، وأخذ يسائل الرسول عما يجمع بعض الناس بهمسون به ، من كلام يدع تضائل أمامه كل صنوف الكلام ، وأمر جديد تنزل عليه من السماء ، يدعو إلى عبادة الله وحده ونهذ

الاستقام . ففهم له الرسول وينسج على رأسه ، وجعل يقرأ عليه ، وإن صوته ليحجب بين قلبه وعقله . وجملت كالتنزيل تنزل على نفسه ، كما تنزل قطرات الماء على خلق يتسرق ظمأ ، حتى شرح الله صدره للإسلام . ومضى الرسول وصاحبه ، رضى النفس مفتيق الضمير . وخلفا عبد الله وقد ملكته نفوة هذا الأمر ، وقد جملت كالتنزيل تنزل على صدره بين حمة وقلبه ، وهو يحسب أنه قد غفر بسطة الأبد . وما يزال كذلك حتى يقبل القليل ، فيطليق إلى دار الأبرم ، يلقى الرسول ويصحبه . فيذاكرون آيات التنزيل ، ويضربون إلى الله أن يسدد خطاهم ويمكن لهم دينهم .

أى رجل هذا ؟ شاب يقع محروم من أسباب القوة ووسائل النعمة ، ليس له عشرة يلجأ إليها ، ولا عصية يستمد عليها . ضيف في ذاته الجنسية ، قصيف النظام مترهل الفضائل مجرد من وسائل الحياة العادية ، يستقبل نفسه لاشرف إنك في الطبيعة ورعى النعم ، لقاء ما يحفظ عليه زوجه وعكس عليه الرقى . ثم لا يسأ بعد هذا أن يخرج عليهم ، وهو يعلم مقدار حبيبتهم لديهم . وتمصيحهم لأفئدتهم ، ولا يأبه لما لا بد أن يصيبه في هذا السبيل من تصيرم وسائله ، واستبدال حياته في تمرسه لعناء سادته وهم من هم : سدة البيت الحرام ، والقوام على ميراث إسماعيل عليه السلام ، والتميرة للتضحية من أجناس العرب ، وأصحاب الحول والطول في كل أنحاء الجزيرة .

ولكن عبد الله كان يملك من أسباب السماء بقدر ما حرم من وسائل الأرض . كان قوى النفس ، متين المطلق ، بقدر ما كان هزيل القوام ضيف الجسد . كان يشمر بالزود الروح وجهه وعلى عليه ، وإن كان يضطرب في أعمال الخدمة وأهذام الحاجة . فلم تكن الضروريات المادية تخضع روحه أو تطلب ضميره ، وما كان للشوق أن ينشئ بصيرة فيخذه إلى الأرض . وكذلك انطلق

أخذ الناس في مكة يحسون شيئاً جديداً يدخل روح الحياة عديم ، وينشئ ظلالاً خفيفة من حولهم ، ويمش في أنفسهم شعوراً غريباً لا يتبينون كنهه ولا يتحققون أمره ، شأن الجماهير في فجر الأحداث الخطيرة . وكان لهم من وراء الحواس الظاهرة حسناً باطنياً لا يستند إليها قايديهم ، ولا يدرك إلا للنفى الفام الذي لا يجمد . وكان الجو في تلك المدينة القديمة يزرع بشق التيارات ، ويخرج طغيات النبوة وتفتتات النبوة ، كما يخرج الأثير بأشكال الكهرومات : تحمل في أطوارها معنى القوة دون مظاهرها ، وتحمل في أشكالها الصور الملموسة ، والشعور الباطني . كانت كرون الروح ، خفية خفاء القدر ، حتى تتاح لها الظروف اللواتية ، والحالات اللائجة ، فتجهر وتسلمن وتؤدى رسالتها . . . وكذلك كان الأمر في الأيام الأولى للبعثة : تنزل للإشك والتمسيد ، ويزايف الوحى ويغند ، ويزخر الحرف بصفات الرسالة ، والناس مستمرون في شأنهم ، لا يحسون شيئاً إلا حقيقاً لا يباينون به ، ولغات خفيفة لا ينظرون إليها ، حتى تصادف قلباً أعده لها ، و« جهازاً » صالحاً لقبولها ، فتجهر وتسلمن وتؤدى رسالتها .

وفي يوم من هذه الأيام ، خرج الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، وبمعه صاحبه وصفيق أبو بكر ، وأخذوا يسيران في ظاهر مكة ، على حافة من السور ، وأمنه من الأنجاج . يتناحجان بحوى اللودة الصادقة ، ويتحدثان حديث النقل اللزب ، وقد أقبل الرسول على صاحبه لينجد عنده براحة نفسه ، وطائفة قلبه ، لقاء ما ألقى عليه يربه . وينهاه كذلك لفتياً شامياً في مجو العشرين ، فيشيل الجلبم ، ضيف اللبنة ، آدم البشرية ، تلعب عيناه ذكراً وعزيمية وصفا سريرة رضى قطيعاً من النعم ، هو ذا عبد الله ابن أم عبد الجليل ، مولى أنحوال الرسول من بني ذهرة ، رعى

الأشياء عليه البيان ، الشمس والقمر يحسان ، والنجم والشمس
يسبحان ، والياء رقصا ووضع الزئران ، ألا تطفوا في الميزان ،
وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان .

أى صوت رهيب دوى في أرجاء الحرم ، فالتفت إليه
أنحلمهم ، وذهبت له قلوبهم ، واستطارت منه ألبابهم ، وأذهلهم
عمام فيه من حجاج ولجاج في تجارتهم وحياة أموالهم ؟
فقتصر فورا إليه يقولون : ما شأن ابن أم عبد وماذا يقول ؟ فلما
علموا أنه يتلو بعض ما جاء به محمد أقبلوا عليه بفرحونه في وجهه
ويدفعونه في صدره ، ما شامت لهم الحية ونحوه الجاهلية ، حتى
نالوا منه وتركوا آثار الدم في وجهه . ثم عاد إلى أصحابه وهو
يقول : « ما كان أعداء الله قط أهون على منهم الآن ، ولئن شتم
عديتهم بثلثيها غدا » فقالوا له : حبك . وتم لهم ماشاوا .

- استصرف عبد الله إذن لمواصفات التنكير والاستعارة ،
واستهدف لسهام التنكيل والاعتداء - إن كان في بيت الرسول
فهنالك حيرانة : أبو لبب وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص
وعدي بن حراء التقي يترصدون له وينالون منه . وإن كان في
السوق فما شامت جبابير قريش من أدنى وتجم وسفخرة ، وإن
كان في المسجد ، وقد جلس إلى الرسول عليه الصلاة والسلام
في المستصفين من أصحابه فكذلك ، وما يقبل القوم بحرون بهم ،
فيتنصرون عليهم ويسخرون منهم ، ويقول بعضهم لبعض :
« أمؤلاء من الله عليهم من بيننا ، ولو كان خيرا ما سبقوا إليه »
وهكذا مضت الأيام بيد الله ، وما يزيد هذا إلا صاف في
نفسه ، وصلاية في يقينه ، واستمر إقنا لهدى الله جل شأنه ،
وسنة محمد صلى الله عليه وسلم ، وصنعت منه هذه الخطوب
ما تصنع حرارة الأرض وضغطة من الناس وكرائم الأحجار ،
فأصبح كالكلمة السامية صلابة ولشامكة .

فلما احتدل ميزان الأمور ، وتحت كلمة ربك الحسن على
السلطان ، وأصبحت القوة في جانب الحق ، وأصبح الاسلام في
يثرب صاحب الكلمة ، كان عبد الله سيفا قاطعا ونجما ساطعا ،
فتهد الشاهد كلها مع رسول الله ، لم يقعد به ضمه . ولم يخلقه
هزال جسمه ، إذ كان قوى القلب ثابت اليمان . وكانت
بصرته في الدين قوة الأشعاع جامعة السطوع ، حتى لقد أوصى

بمع روجه فاحش الاسلام وأخلص له . وأحب محمد إلى عاصه
ما يلقه لشبب الروحى ، فأعطاه الرسول ليكون ثأبه الأمين ،
وعلمه الذى ليس من دونه حجاب ، فكان يرى وكأنه واحد
من آل بيته ، مما كان ركن اليه وطمأن له ويطلب معه
ويحسن عشرته ، فأخلص الرسول الاخلاص كله ، ووصل حبه له
إلى قرارة قلبه ، حتى صار جزءا من حياته ، بل لقد استطاعت
حياته كلها به ، وتأثر به في بخيره ومظهره ، فكان أقرب الناس
له سميا ، وأدناهم إليه دلا ، وأشبههم به في سكينته ووقاره .

مضت الأيام والاسلام يجرى الضائر ، وحديث القلوب ،
ومس الشفاء : والقرآن لا يبدو بيت الرسول ودار الأرقم
وأطراف مكة القاسية . ثم جاء أمر ربك فأتبع لخافية أن تظهر ،
وليس لأن يستعلن . ولله دعوة أن تأخذ سبيلها وضغ النهار ؟
وأجتمعت ذلك الثغر من المسلمين يتدبرون الأمر ، وكانوا يعرفون
موضع الأحاسيس الدقيق في نفس العربي ، وموطن التأثير البالغ
من قلبه : إنغاص تلك الحاسة البائنة للرغبة التي أسكت بقياده ،
وسيطرت على حياته ، وجاء القرآن وأفاها بها متحكما فيها ؟
فكان من الطبيعي أن يكون سبيل الدعوة . فقالوا من قريش
يسمعا هذا الكلام ؟ فأنرى عبد الله يقول : أنا لها . وهو يعلم
مقدار ما يستبته هذا من الأذى ، ولا عاصم له من قوم ولا عشيرة .
فرجموه في هذا الأمر ، وبصروه بما فيه ، وذكروه ضعفه
ووحده ، فأبى أن يقوته هذا الشرف ، أو أن يرد عنه اعتبار
لا قيمة له في ميزان المجد . فاعتصم بعاماته القوى ، وبقينه الثابت
أن لا إله إلا الله ، فلا تلغ ولا ضار إلا الله ، وأن لو اجتمعت
الجن والأنس على أن ينالوه بشيء ما استطاعوه الا بقضاء الله
وقدره ، وأحبب به أدنى في سبيل الله وإعلاء كلمته . ثم تخير غداة
الثد حين تكون قريش مجتمعة في أثناء الحرم حول الكعبة ،
يدبرون أمورهم ، ويتحدثون عن أموالهم ، ويتكهنون بمقدار ما يلحهم
ويتراهنون على ما يدور بخوارمهم ، وتذهب إليه مطالعهم
ورواجمهم به مغلوهم . فلما كان موعدة أقبل إلى البيت الحرام ،
واستقبل الكعبة بوجهه ، وأخذ يتلو من كتاب الله :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الرحمن علم القرآن ، خلق

واصعوا قلوبها ، وقد آمن ترك بمبدأ الله على نفسه ، وكفى بهذه الجملة الأخيرة شاهداً بحكمة الرجل .

قلبت فيها ما لبث قاي على بيت المال ، فأما بتعليم القرآن وبت تاليف الاسلام ، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان فوق هذا يضرب بخلقه وورعه خير الأمثال ؛ حتى كان أصحابه يقولون : « ما رأينا رجلاً أحسن خلقاً ، ولا أرفق قلباً ، ولا أحسن مجلساً ، ولا أشد ورعاً من ابن مسعود » . فكون

فيها مدرسة تحبه وتتمسك به ، فلما كان عبان وأخذ قلب بين الزلزال والعلل ، بث إلى ابن مسعود يستقدمه إليه ، فجاءه أصحابه أياً جازع ، واستبشروا أثر النازلة ، إذ يوشك استلام الذي وعدهم قلبه وألمهم حبه أن يفادتهم ، فاجتمعوا إليه رجوه أن يقيم بينهم ، ولم عليهم أن يمتنع مما عسى أن يصل إليه من مكروه ، ولكن عبد الله ما كان ليماً بالكروه يصيب شخصه ، فأأمره في ذات نفسه لقاء الغير بصيب أمته ، ولكنه كان يرى يصير له ما وراء الشخص السائلة أممه ، فيرى بوادر شر تترصص بالآفة البوار ، ولا يلبث فتنة يوشك أن تنقض . وما كان له أن يفتح بمسألة في أيام البلبين ، فصرف القوم عنه وهو يقول : « إن له على حق الطاعة ، وأنه ستكون أمور وقتي ، فلا أحب أن أكون أول من فسخها » ففوضه وهم يشهدون على قلوبهم : « ثم أخذ أبنته وسار إلى المدينة .

وقد لبث فيها وابن الفتن لتزوج بالناس من حوله وهو قار ساكن ، يسأل الله العصية وإطفاء التارة ، ولا يكاد يلقته شيء إلا كتابت الله الذي تلقاه عن رسول الله ، فهو موضع عزه ، ومنايا كرامته .

ولم يزل به المهد حتى اصطفاه الله لجواره ، رضى الله عنه ؟

محمد طه الحارثي
بكية الآداب

الرسول صلى الله عليه وسلم بالتكليف بهده ، وشهد له كبار الصحابة كمل وحذيفة ، وبكتابه من هذا الأمر ما نعلم ، وكان من العلم بالقرآن في الكيان للمروق : ما من سورة في القرآن أو آية من سورة إلا وهو يعلم سبب نزولها ، وكان عجب الوحي بها ، لا ينسكب عليه ذلك منسكب ، ولقد كان إيمانه يتألف في قرأته كما كان يتألف في حياته ، حتى كان يحجب إلى رسول الله أحياناً أن يسمع القرآن منه . يقال له مرة : اقرأ على سورة النساء . قال :

أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : إني أحب أن أحميه من غيري . فقرأ عليه ، حتى بلغ قوله تعالى غابطاً رسولاً : « فكيف إذا جئت من كل أمة بشهيد ، وجئت بك علي هؤلاء شهيداً ، ويوشك يود الذين كفروا وجعلوا الرسول لم يسوى بهم الأرض ولا يكتفون الله حديثاً ، فيلق التائر من الرسول ملته ، وقلعت عينه بالدموع . ونحن نذكر فصاحة منطقته ، وخلق لسانه ، لا تنسى أنه هذا الأصل ، مع عرق فيه يمت إلى زهرة ؟ ثم هم مع هذا قريش الوليد والبري ، فلا غرو أن كان جيد الأدب حسن التزامة ، ينادي أن اجتمع له مقومات لسانه ونصاعة إيمانه .

استقبل الرسول إلى الرقيعي الأعلى ، فانتقلت الدعوة إلى الشمال ، فكانت السيف ولاه ظفر وعمل الروم ، فلما كان لسرع عبد الله إلى الخلفاء في سبيل الله ، وقد تمكن له قومه وبضراء ووزع : أن يتولى أمر الأقال ، فكان لا يفتأ فيما بين هذا يعلم القرآن ، ولا يترك فرصة دون أن ينهزها لتفهيمه والتبصير به ، وإنه جلس ذات مرة في حصن . وقد جرى إليه بسائل من القصة ، فجعل يذيعها ، فلوها لتتوزع الزمان ، قرأ في ذلك سورة بينة لتعلم الذي جاء به القرآن ، فالتفت إلى أصحابه يقول لهم : أمدون ما للمل ؟ هذا أشبه شيء به . فها أنت يا ابن مسعود ! ما كان يصير كتاب الله وأمره منك عليه ؟

ثم بعثه عمر إلى أهل الكوفة معلماً حين بعث حماداً عليهم أميراً ، وكتب إليهم هذه التجارة التي تعد دالة واضحة على قيمة ابن مسعود في نظر أصحابه الصغابة بغيراً . وأقدم وأياً ، وأجرتهم بغير الزبال . إني بعثت حماد بن عيسى أميراً ، وعبد الله ابن مسعود معلماً ووزيراً ، وبما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أهل بدر ، فاعتدوا بهما ، وأطيعوا

ضمي الإسلام

وهو الكتاب المثل لغير الاسلام

لبرهان محمد أمين

تتمه ٣٠ قرشاً

القضاء عند قدماء المصريين

بقلم حامد أسد محمد عاشور

في البلاد، فلا يمكن إلا أن توجد جهود السكان في سبيل المصلحة المشتركة وهو حب البقاء، والدفاع عن أموالهم ومورد رزقهم؛ هذا إلى أن الوثائق وأوراق البردي لم تذكر أن البلاد صرحت بالدور التطوري السابق ذكره.

ولما تكون الأقليم وجدت الأسرات ففي عهد الأسرات الأولى والثانية كان الحكم مطلقاً، فكان الملك قائماً على الحق الأعلى. وبهذا كان الملك يمثل السلطين الزمنية والدينية، فكان يصدر القوانين بنفسه وساعده كتيبة خصوصيين.

وفي عهد الأسرة الثالثة كان الملك مصدر جميع السلطات، يستعملها بمساعدة موظفيه الذين لا الدينين، وكان خاضعاً للقوانين التي يصدرها وترسى على شبيهه، وبهذا كان الحكم مطلقاً مشبهاً بروح العدالة والأنصاف، فالجميع متساوون في الحقوق لا فرق بين أمير وجنود أو غني وفقير، وكلت الدولة إذ ذاك زمنية لا دينية أي لم يكن للكهنة نفوذ كبير فيها.

وفي عهد الأسرة الرابعة أصبحت الدولة دينية، وأصبح الملك يمثل كل عواطف والآهين، وقدست الديانة الملكية على الإدارة الحكومية، والكهنة على الموظفين، وكانت هناك إدارات حكومية كثيرة، منها (إدارة الري ومياه النيل، وإدارة الحربية، وإدارة الأحصاء والضرائب، وإدارة المالية، وإدارة العقائد والنموذج). وكل هذه الإدارات كانت تحت إشراف مجلس العشرة السكي، وهو يقابل مجلس الوزراء الآن، وكان الوزير الأكبر هو الذي يرأس هذا المجلس.

هذه نظرة عامة عن اختصاصات السلطة التنفيذية، أما فيما يتعلق بالتشريع والقضاء — وهو موضوع هذا المقال — فإن القوانين عرفت ودونت في مجموعات عند اختراع الكتابة في القرن الحثين قبل الميلاد، فوضع (نخوت) إله القانون مجموعة القوانين في سنة ٢٢٤١ قبل الميلاد.

وقد شملت هذه المجموعة الاتزامات والأموال وجميع العقود الأخرى، والزواج والطلاق. وكان مما نص عليه في هذا الشأن أن الزواج يتم بمقد مدني بطريق الشراء، ثم يجري بعد ذلك احتفال ديني. أما العلاقة المالية بين الزوجين فكان يتفق عليها في مشاركة الزواج على أحد أمور ثلاثة: (١) فصل مال كل من

قبل أن يظرف هذا الموضوع يجب أن نلفت نظر القارئ إلى أن مصر كانت على درجة عظيمة من الرقي والحضارة، وأن العدالة كانت مستتبّة لأركان موعدة النظم — وإن النظم الديمقراطية التي يدعي الأوربيون اليوم أنها من ثبات أفساكرهم أو مما وردوه من الأغريق والرومان، لم تكن إلا وليدة النظريات السياسية الفرعونية في عصور سحيقة؛ وأن الحريات المدنية والسياسية وحماية الملكية الفردية التي يباهي بها القرن العشرون بعد الميلاد، عرفت في مصر وتوطدت أركانها في القرن العشرين قبل الميلاد تحت حكم ملوك مصر وفراعينها العظام.

كذلك قبل أن أبدأ الكلام أدري لواماً على أن أذكر أنني استقيت معلومات هذا المقال من مصادر تاريخ مصر المروعة من كتابة على جدران القبور والمباني التي ما كتبت في أوراق البردي، ثم من محاضرات أستاذي المحكّث زكي عبد الحلال في كلية الحقوق، ثم من كتاب «وصف مصر» الذي وضعته الحلة الفرنسية مد رجوعها من مصر.

يرجع أصل سكان البلاد إلى بعض النواصر الآسيوية التي غزت مصر من الشرق، ثم امتزجت بنواصر أخرى من السود آتية من الجنوب.

أما تكون الأقليم هناك وأين فيه: الأول يقول إن البلاد كانت تتكون من قبائل أخذت فكوت مدناً، ثم أخذت هذه فكوت أقاليم ومقاطعات، ثم تكونت مصر العليا مستقلة عن مصر السفلى إلى أن وجد سكوبيون ملك نخمة (مصر الوسطى) قسى الأمبراطورية، ومن بعده جاء مينافتم ما بدأه سلفه.

أما الزايم الثاني فيقول: إن مصر لم تمر بهذا التطور التدريجي بل أنها من يوم أن دبت الحياة فيها وهي أمة موحدة، ويستند أصحاب هذا الرأي الأخير إلى أن نهر النيل هو منبع الثروة الوحيد

كانت سلطة القضاء البيطاني بيد الملك بإشرافها إما بنفسه أو بواسطة موظفين مدنيين أو دينيين تبعاً لازدياد نفوذ الكهنة في الدولة. وفي حالة ازدياد نفوذ رجال الدين (كما كانت الحال في عهد الأسرة العشرين) كان يجري العمل على استثناء الآلهة آمون في القضاء الجنائية والمدنية، فكان يقدم المتهمم أمام تمثال الآلهة فيقر بذنبه، ولذا أنكر أعيد إلى السجن، وفي حالة تعدد المتهميين كان الآلهة يصحرون به إلى السارق مثلاً مثلاً هذا هو السارق، فإذا أنكر أعيد إلى السجن حيث يلاق أشد أنواع العذاب، إذ لا يمكن تكذيب الآلهة، ثم يعاد إليه فيقر بذنبه ويؤمن بالتثال على كلامه، ومن ثم يقدم إلى المحكمة بعد أن يقسم المتهميين الآتية:

«أقسم بآمون والملك أن أقول حقاً، ولئن كذبت فلا تعود لي السجن ولأسلن إلى الحراس» ثم تأخذ المحكمة بأقواله وتحكم عليه.

وكان القضاء يقسمون تبعاً لأهم الملك بعد تعيينهم يتعهدون فيها بدينهم بخاصة إذ يوافق العدالة. وكان يرجع إليه كثيراً عند تقدير الحكم في بعض القضايا الهامة.

أما الحكم فكانت على أنواع كثيرة: إما حكم جزئية بالقرى واللدن، وإما حكم ابتدائية في مواسم الأقاليم، ومحكمة استئناف عالم بناسمة النوبة، ثم إما حكم عسكرية للجند، وإما حكم طائفة تقبل في الدلائل المتعلقة بالأسرة، ثم محكمة للأموال يقوم الكهنة بكونها وإما حكم ميت أمها، فإن كان سي السيرة قضت بحرمانه من الدين.

أما الحكم الجزئية فكان رأساً حكم المدن، وقد أعطى رئيس مقديري الضرائب اختصاص الفصل في المنازعات التي تقوم بين فاعلي الضرائب والقدرين.

أما الحكم الابتدائية فكان يرأسها حكم الأقاليم وأعضاؤها الأعيان، وكانت خمسة بالفصل في المنازعات المدنية فقط، وترفع أمها عريضة دعوى وجميع الإجراءات أمها كتابية. أما المحكمة العليا فقد كان رأسها رئيس أسرار الملك وأعضاؤها

الذين عن الأشراف فيكون للزوجة في هذه الحالة حق التصرف في المال بدون إذن الزوج (٢) مختصيص بجزء من مال الزوجة لبناء دار الزوج على النيشة المالية، ويكون للزوج في هذه الحالة حق الاستئجار بأموال الزوجة وعليه ردّها عند الانفصال (٣) اشتراك الزوجين في بعض الأموال أو جميعها، وكان النساء امتيازات كثيرة عليها المؤرخ دودور الضعيف باحترام المصريين للآلهة إيزيس.

أما الطلاق فقد أجازته الشرائع الفرعونية كإباحة المرأة أن تزوج بشرط أن يكون لها الحق في فسخ الزواج كما كان لها حق الرهن العام على أموال زوجها ما لم يرضها بخطر الطلاق منه ويثرب على البيع الصحيح (بالعين والبهود) التزام البيع بتمهين: الأول وموضوعه تسليم ممتلكات الملكية - والثاني وموضوعه ضمان كل تعرض للشترى - ويتقدم عقد البيع إلى عقدين أحدهما اتفاق الآخر عيني وبه تسلّم العين للبيعة.

وقد أخذت سائر القواعد الأخرى صورة عقد البيع، حتى أن الزوجة كان يكتب لها عقد اتفاق بين الوصي والوصي له بشرط ألا يتم استلام الأجير الزوجة إلا بعد وفاة الوصي وتسلم الوارث العقد الغني عن باقي الزوجة.

ولما نشأت مجموعة محووظ جاء بو حوريس مؤسس الأسرة الثامنة والعشرين وجمع شتاتها وعملها في مجموعة نظم بها جميع الشاملات المدنية والأحوال الشخصية في مجموعة قوانين سميت باسمه كما جمها اليونانيون بمجموعة المقود.

ولما جاء أحسن أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين أصدر مجموعته البيانية باسمه - ثم جاء من بعده الملك نبريت فأخذ العمل

بمجموعة بو حوريس بعد أن تنقضا، واستمر العمل بها حتى نهاية العهد الفرعوني. ثم طبقت على المصريين فقط في العهد الإغريقي حتى جاء الرومان فتحصوا بممتلكاتهم الزيجية الإوبانية في عهد الإمبراطور كركلا، وبذا طبقت في مصر القوانين الرومانية.

هذه نظرة عامة عن تطور التشريع في عهد قدماء المصريين حتى الفتح الروماني، وأن تشريع نظام الحكم واختصاصاتها وسلطة القضاء في الدولة.

للبنطالة شأن كبير في طرد العدل من البلاد ، إذ أدخلوا امتيازات
أعطوها للأغريق دون المصريين في القضاء وفي الضرائب ، فكان
على المصري التزم ولمن التزم ، يوما يدل على صحة ما قلت تقسيم
الحاكم في عهدهم للإغريقية ومصرية ، وكانت الاجرامات أنهم
الثانية مقفلة تتبع شكل القانون الضيق دون التوسيع فيه ، بمس
الحاكم الاغريقية التي كانت تحكم طبقاً لقواعد العدالة والانصاف
والقانون الطبيعي . وكان نظام الحماية معروفاً في الحاكم الاغريقية
بمس المصرية حيث كان الخصوم مزمنين بالدفاع عن أنفسهم كما
كانت تقدم الوثائق والمستندات أمام الحاكم المصرية ، فإذا لم تكن
كافية مُزقت علانية في الجلسة ؟

عاصم أحمد محمد عاصم

كلمة الأسرار . وكان الملك يقوم بالقضاء فيها بنفسه ، وعلى الآخر
في القضايا الجنائية .

وكانت هذه الحاكم ترجع في اختصاصها الى الادارة القضائية
وهي تشبه وزارة الخفانة الآن .

وقد وجدت وظيفة النائب العام في عهد الأسرة الثانية
عشرة ، وكان يسمى إذ ذاك « لسان الملك » ولكن كان له بجانب
سلطته القضائية ، وظيفة أخرى يقوم بها بصفته مدير شئون
المرأى الملكية وكبير الأمراء ، وكان له وكلاء في الأقاليم يشارون
الدعوى العامة أمام الحاكم الجنائية .

وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة قسم القضاء الى مدني وجنائي
بنفصال كل منهما عن الآخر ، وكان للجميع حق رفع الدعوى
الباشرة الجنائية

هذا فيما يتعلق بالقضاء الجنائي المادي أي
الذي يتعلق بأفراد الشعب ، أما القضاء الجنائي
غير المادي الذي يتعلق بشخص الملك أو الدولة ،
فقد كان موكولا الى محكمة خاصة تشكل من
اثني عشر قائماً بعضهم من رجال الجيش ، وكان
النائب العمومي هو الذي يختارهم بناء على أمر من
الملك ذاته ، فتكون المحكمة وبمجرد انقضاءها تنقسم
الى هيئتين تفحص كل منهما الدعوى على حدة ،
ثم يجتمعان ، وكانت محاضرها مختصرة وسريعة ،
فكانت تصدر الأحكام دون نشر الأسباب ، ورغم
من أن النائب العمومي هو الذي يختار هؤلاء القضاة
فقد كان لا يتدخل مطلقاً في عملهم حتى أن اسمه
كان يأتي بعد أسماهم وقبل أسماء كتاب الجلسة .
هذا ما كانت عليه حال القضاء في عهد قدماء
المصريين ، ومنها يرى القارى أنها كانت على
درجة عظيمة من الثبات والاستقرار ، وأن العدالة
كانت مستبنة الأركان قوية اللبائيم . وقد ظلت
كذلك حتى انتهى العهد الفرعوني السيد ، ودخل
الأغريق البلاد فأفسدوا نظمها ، وقد كانت

آخر ميعاد للاكتتاب

في سنوات

شركة مصر للغزل والنسيج

يوم ١٥ سبتمبر المقبل

سندات ذات فائدة مرتفعة وواجبة لمدة طويلة

مضمونة بجميع موجودات الشركة

أسرعوا للاكتتاب في بنك مصر وفروعه

قبل فوات الوقت

تجد كتب السير لا يسمون الجاذبية في العرض ، وإنما يكتفون بالهيئة لها والدلالة عليها

إن العرض يسهل بذؤه ويخف أجزؤه كلما اشتهر موضوع الرواية أو كان مما أفقه الناس في اجتباهم ، وعرفوه من طابعهم . ولذلك كان في النهاية أسهل منه في المسألة ، لأن العمل فيها قريب العلاقة بعمود الفكرة ، لا يخرج في معظم الأحوال عن دائرة الجماعة أو الأسرة ، والمآرب والأخلاق ، والمادات والأهواء ، في هذه الدائرة معروفة مألوفة ، توحيها فكرة وينبئ عنها منظر . ومع ذلك فلبعض اللامعي عروض بلغت حد الانحياز من الفن كعرض توف ، والمرض التوم ، والنساء الموالم لولير .

والضعف هو الجزء التي تنبئك فيه الظروف والوقائع والتنافع والتنازع والأخلاق في اعتراضها طريق البطل ، فينبأ عن اشتراكها التلك والتعلق والفاق وفروع التسبب . وبذلك يتقوى الجاذبية . وأفضل التفتيدات وأجدها بلقن ما نشأت فيه الموائم مع أخلاق الأشخاص وأهوائهم ، لا بما يصدر عن غير طبيعتهم ولا ليرادتهم ، كالأخطاء القهرية ، والحوادث الخارجية . ولابد أن يثير التفتيد على سائر الطبيعة حتى يسهل على المشاهد أن يفسد وقوع الحوادث كما يراها . والحوادث الطبيعية كطلع

نتيجة وعلاقة وتبديل ، فينبئ إذن أن يكون التفتيد سلسلة من الحوادث بينها من التواصل والتفرع ما بين الخلق لم يكن للتفتيد في اللامعي التفتيد ماله اليوم من شأن وخطر . فقد قسم أرسططاليس الموضوع تقسيماً كبيراً إلى أربعة أقسام . وهي للقصة والوقائع والنتيجة والمخروس . (والقسم الأخير قد حذف اليوم) ، ثم تكلم عن التفتيد دون أن يبين به ، وقيم الموضوع إلى بسيط وهو ما كان العمل فيه مستقراً مستصداً يتكفى من غير انقلاب ، ولا تعرف ، وضرب أو مقعد . وهو ما اشتغل على هذين الموقعين أحدهما أو كليهما . القاعدة التي وضعها أرسططاليس

- (١) الانقلاب (Révolution) هو ما حدث في آخر السلسلة حدث يمس وجهة الأشياء بحد التفتيد سبباً والحمد لله
- (٢) الترف (Raconnaissance) في اصطلاح السرح هو الحلقة التي يرف فيها شخص من أشخاص الرواية لقته أو فتره . فقد يحدث أحياناً أن يجهل الشخص حقيقة أمره أو حقيقة غيره حتى تنبأ الظروف . فيل المحرول ويكتف السرح يكون له حجة ودعمه

قصص مرسية في الأدب العربي

٣ - الرواية المسرحية

في التلخيص والغير

بقلم أحمد حسن الزيات

أحمد حسن الزيات

البطل الروائي كالممثل الحكائي يتألف من العرض والتعقيد والحل

فالمدونة فكرة عامة مجملة عن العمل الروائي تقدم بها الكاتب في الفصل الأول ، لتبني الأذهان على الحوادث ، ويتوقى التفتيد إلى التلخيص ، ويرى الظروف والأمكنة والأشخاص إلى المشاهد . وهو في الرواية أصعب منه في المسألة ، لأن أداءه لابد أن يكون العمل . ولأن الأشخاص وهم مشهورون بأعمالهم الخافرة وأصولهم القاعة ، ما يؤمن بتفتيده إلى المشاهد من عرض حديثهم الخاص دون أن يظهر عليهم أنهم يريدون ذلك . فالطبيعة إذن هي القصة الخافرة للعرض . وهناك قصة أخرى لا تقل عنها خطورة ، وهي أن يكون العرض وسطاً بين التوضيح والوضوح فيكون واضحاً بحد ما يذك على أحوال الأشخاص الأسهل ، ويضع يديك على الحيلوط التي يسيحك البطل منها عقده ، وغلباً بحد ما يخفى تلك الحيلوط ويذكر لك بتصور المفاجأة

وقد كان عرض المسألة في الفن القديم بين القول ، قوى الفعل ، شديد الأثر ، ولا تزال عروض أسططاليس وسوفوكليس صغرى التفتيد في ذلك . فالنرج في الفن الحديث سرح الحركة ، ضعيف التأثير ، ولكنه أيق وأبلغ . إذ من التواضع الأولية للفترة في فن السرح أن تتدرج الجاذبية في أجزاء الرواية ، فتبدو ضعيفة في العرض ، ثم تنمو على التدرج ويذكر رويداً حتى تبلغ الغاية في النهاية . فإنا ما بدت قوية في صدرها فأقلت الميون من الرخمة ، وخلصت القلوب من الرعب ، وكان من الصعب على الكاتب أن يدرج الوقائع الروائية وربتها في الفصول . لذلك

والكهاة ، وأصبح مظهرًا للموافقة المؤثرة النتيجة ، وصدرت
 لأصوات الحياة الصاخبة الرجعية ، وصورة للبيئة الحاضرة البعيدة ؛
 وصارت بخلية للسرح مبقوثة بما يحده اصطدام الأهواء
 واضطراب النفوس وتباين الأخلاق وتعارض الأطماع من خير
 أو شر ، وأخذ الحب والبغض والانتقام والطبع والتبرع محل عمل
 حياة الإنسان محل الاقدار والمطلوب ، وتعدّ العمل بتفاوت
 الشهور وتنازع النفس واختلاف القوى وتورة العاطفة فثبت
 في السرح الحديث حركة شديدة وروحاً قوية كانت القدماء
 يجهلونها كل الجهل ، لأن سرحهم كان يقوم على حكم الضرورة ،
 ومسرحتنا يقوم الآن على نظام الطبيعة ، والضرورة عامل قاهر ،
 ومتسلط مستبد ، لا منقب لحكمة ولا راد لقضاء . أما الطبيعة
 فلها مبادئ وقوانين تصدر عنها وتسير عليها ، فكل حادث علمي ،
 وكل غاية لأصل ، حتى في اضطراب الأهواء ، وفوضى الزلزل
 تجد نظاماً خفياً لا تستطيع أن تتلبه دون أن تصرخ الطبيعة في
 نفسك بأنك خرفت قانونها . وانتهكت حكامها ، لذلك كان بناء
 المسألة الحديثة من أدق الأمور وأحقها على الكاتب ، فالحوادث
 تتدرج في الصنوعة محكمة ، والحجائية تتوزع في الأجزاء بدقة
 والعمل يتسلسل بمضغ من بعض في حدود الطبيعة سواء كان
 مترعاً من جوهر الموضوع أم من خلق الأشخاص . ولو شاء
 ربك أن يمت الآن أرسطاليس فرأى كيف نسجت العقيدة في
 أمثال بليسكت وأثر في الملكة النعش وأخسده السحب ،
 ولا يعترف أن هناك فناً آخر أسمى وأبلغ من فن أوديزيس
 وسوفوكليس يدور العمل فيه على الأخلاقي والعاطفي ، لا على
 الضرورة والحرفات .

في الفن وهو الجزء الذي تتجلى به الرواية ويحتمل فيه العبدية
 بزوال الخطر أو قبضه الوطر أو تذليل القبة أو حلول الكسابة .
 ورواية الجبل أن يدبر دون أن يظهر . فتدبره يكون موضع الضل
 على طريقة تجعل اللاحق تأملاً عن السابق ، فإن بين الحوادث
 للترالفة والحوادث المتتابعة بوناً يبدأ كأنه أرسطاليس ، وبذلك
 يكون الحل طبعياً منطقياً متفقاً مع أخلاق الأشخاص وأعمالهم ،
 وعدم ظهوره هو أن يكون خفياً ولا سيما إذا كان سناو . لأن

للتوقعين جميعاً أن تفسر سلسلة الحوادث متصلة ، وألا يكون
 تسلسلها تماثلياً ، بل تتوالد بعضها من بعض على غير ما يترقب
 للشاهد حتى تقتضي إلى الخلل . ولأن أن أرسطاليس لم يكن
 محتاجاً إلى غير هذا ما دام كل ما يفعله هو حادثاً يمت في القلوب
 الرعيب والرجح فهو لا يشغل باله إلا بالحل ، أما التأثير المتأخر
 للموضوع فذلك مالا يحتفل به كثيراً . فانتبه تري أن السرح
 الأغريقي كان يستر الموضوع الذي يمتخص عن المفاجأة الأليمة
 المفترقة بيسطاً . وما كانت تلك البساطة في الواقع إلا قرناً على عمل
 عقيم بطبيعته ، وكيف يكون في مثل هذا الموضوع الساذج عمل
 لتناقض الأخلاق وتصادم الأهواء ، وأسباب حوادثه خارجة
 عن إرادة الأشخاص أو سابقة للعمل الروائي نفسه ؟ فني رواية
 أوديب الملك ماذا ترى ؟ ترى كل شيء قد وقع قبل ابتداء العمل .
 (فليسوس) قد قتل ، وأوديب قد تزوج من (يوكست) ، فزيق
 لمَن بين البطل وبين الشقاء الآن . بل أنه وإن بانه قاتل لأبيه ،
 فربوياً يتكشف الحب وتصل الحوادث ، ويستيقن أوديب
 أنه قد إرادة الآلهة فيأقب نفسه . تلك هي رافة الأدب
 الأغريقي وكل ما فيها انكشف عن عريتين وقتاً قبل عملها ،
 فكان ذلك الكشف الرعيب الألم كافياً لشغل السرح وملئه .
 فكيف استطاع الأغريقي لمَن أن يشغلنا خمسة فصول بمحادث
 محتوم لا حيلة للأشخاص فيه ولا منجى لهم منه ؟ كانوا يتلون
 على التتابع مأسى كثيرة في يوم واحد ، وكان الخورس يقتل جزءاً
 من الزمن ، وما بقي من الفراغ كانوا يملأونه بالشكاوى والوعظ
 والوصف والانتقاد والمجادلات في الفيلسفة والنيلاسة
 تلك حال التقيد الروائي في الفن الأغريقي ، وهو كما ترى

ضيق الخطر قليل الأثر ، لا يقوى الخلقية ولا يثير التشويق ، وإنما
 كان سيظهر إلى ذلك هو الترف ووجد . وكان مشواؤهم يؤثرونه
 ونزوه أجمع الوسائل لأيقاظ السرح وإحياء الرواية . ولولا لما كان
 لتظم روايتهم الفنية شأن يذكر كأوديب ولأشعبي وفيلركنت
 . أما التقيد في الفن الحديث فهو جهم الرواية وروح العمل ،
 وكان سبب ما أحله تلك الكهاة هو امتداد نواحيه ، ونصب
 أعزافه ، وسحره ونجعه ، فقد تجلّص من رقة القضاء والتدبر

في هوة الشقاء وهو طيب القلب نبيل النفس، كان مثلاً قوي التأثير شديد الروعة جليل النزى، يشر قلبك الخوف دون أن يفزعك بأبلاء، ويثير نفسك الرحة دون أن يثيرك على القضاء. وليس الكاتب في حاجة إلى أن ينمى يد أشخاصه في الجرائم ليعز النفوس ويكسب العيون، فانه يجد لهم في صميم أنفسهم العدو الكاشع، والطاغية المستبد، والسياف القاسى، ولأن يكون عنايتهم ومصائبهم من طريق المردى النعل أبلغ مثلاً وأقوى أثراً وأفظع صورة. وفي ذلك يتجلى فضل الطريقة الحديثة على القديمة في الحل المزن. أما فضلاً عليها في الحل السار فهو أظهر وأكبر، لأن هوى النفس مقروناً بسلامة القلب لا يقابل على السرح ما يقابل به الدنائة الفريضة والشر الصادر عن روية من الزرابة والقت. ولأن يستطيع الكاتب أن يجد للبطال الذى أملاه هواه محرراً من شقوته ونخلها من ويطعه، وهو جرم يوقع هذا الحل السار من نفوس المشاهدين موقع الرضا والسرور، لأنهم طالما ابتأسوا ليؤسه، وشقيت نفوسهم لشقاء قسه.

ويجمل بقا قبل أن تفرغ من الحل أن تنبه الكاتب إلى هيب أصلى من هيبه وهو اللول

ومنشأ ذلك اليب سوء توزيع العمل على خمسة فصول،

فيجبرنا الفصل الأول للعرض، والثلاثة التالية للتفصيل، والخامس للحل. وطبيعة ذلك التقسيم تقضى بأن يبلغ الخطر أقصى درجته ومشتقى قوته في الفصل الرابع. فلما جاء الفصل الخامس وجد الكاتب نفسه مضطراً أن يجعل العقدة بطء وتبرج ليعاد، فيطول بذلك الحل ويقتصر، والجاذبية إذا انتهت في الزيادة بدأت في النقص، أو هي كالنار تنسخ بالوقود فلما ملكت عنها انطفأت. فينبى الأسراع فيه على شرط ألا تنقص السرعة بالأمكنة

بالتشاك. أما حل اللهاة فهو محكم الملاءمة كشف خديعة وإزالة الغرور وقضية خبث وقطعة سخرية. وينب أن يكون الحب محور التشديد المردى فيحل بترواج. وهو يشارك حل الماسة في ترتيبه على طاقله وانتراحه من نفس اللومضوع وتوالده من تسلسل الأحداث. ويختص دونه بعدم المفاجأة، فقد زباد هزله كما وضع أمره. وفي الماسة يجتمع للمشاهدون، أما في اللهاة فيخضع الأشخاص: (الزيات) جميع

الجاذبية لجما تقوى بمناقب الرجاء والخوف على قلب المشاهد، ولا مصدر لثدا التعاقب إلا التشاك، فلما علم من قبل أن الحل سيكون ساراً اتفق سبب الرجاء والخوف، وسكن بانتقاه محرك الجاذبية. حتى في الموضوعات المروفة يجب أن يخفى الحل. وخفاؤه عما يرجع إلى براعة الكاتب في سوقه العمل على وجه نفس للشاهد ما يمله من قبل. وتلك هي قوة الوم وذيقرة الفن، ولولاها لما رأينا ذوي الحاسة من المشاهدين يكون الماسة البراحدة عشرين مرة.

إن معنى جاذبية الحل هو انتقاله لفترة من حالة مبهمة إلى حالة واضحة. وتقريب ذلك أن حظ الأشخاص في سياق العمل أشبه بسفينة تناوشها الأمواج واصططحت عليها الموائف — وتلك هي العقدة — فلما أن تفرق ولما أن تبلغ الساحل — وذلك هو الحل —

ثم لأن الحل قد ينتهى إما بالتروى إذا تمقداً العمل على أساس الجبل والتناكر، ثم يحل بجلاء الموقف وتمازج الأشخاص؛ ولما بالانقلاب إذا حدث تغيير جلى بقلب حال البطال من نيم إلى يؤس أو من يؤس إلى نيم، وفي الحالة الأولى يسمى الحل محرراً (١) وفي الحالة الأخرى يسمى ساراً. وكان أرسططاليس يعقل الحل المزن ويقول بسلامة القضية المطلقة والردية المطلقة من السرح، ليكون لأشخاص الرواية نصيب من كليهما يارتكابهم تجرائم ثم غير محمد فيفانون عليها جميعاً في النهاية. أما سقراط وأفلاطون قرأتهما على خلاف زايه: يريان أن الثلاثة لابد أن تتفق مع القوانين تنفق البيرة على السرح لإزاء المجرم ثم تحكم للأول على الثاني. وعلى الجلة فظل عند القدماء كان يمزو اجتماع التأثير والمزى وما قوامه وكلا، لأن الحوادث التي تؤدى إلى الخطأ كانت خارجة عن الزلعة الباطنة صادرة عن ضلوه، والشق إذا أشقته: انطباع غيره لا يكون تملكاً، وإذا أشقته أخطأه قسه لا يدين حتى عطفاً. أما الحل في الفن الحديث فمن البهل اجتماع هاتين الحالتين فيه، لأن الجبل إذا أضله الهوى وأحمله التي تدرى

(١) في السرح الأولي يظنون على الحل الساركة Pérépité وبيدياً: الجبل التليق، وعلى الجبل المزن كلة كتشوف Catastrophe وينهاها: الثانية أو الحل الماس. ولما حدث التبر بسرعة وعطاية نبي بالهيرة للسرحة Coup de Théâtre

من الشعر المتصور

موعظة الحكيم

للأستاذ خليل هنادي

لن يعود إلى كالسافية التي خبثت نفسها فخرجت على بطون
الرمال تنهذى فيها ولا تنفع الحقول . فهي إلى موت لا حياة بعده ،
وهي في موطن لا ترتقب فيه سافية ثانية تحملها إلى مستقرها .
كونوا كالسافية الأولى ، تنهب مرعقة على أجنحة النجوم ،
وتعود كركلة ترثاة بين تغليج الجبال والوديان .

الماء لا يحيا إلا إذا كان ينفي ، وإذا سكن هديره فهو آسن
فدققت الحياة .

الماء ينفي في صدر البحر والجداول والأمهار ، ولا يسكت
إلا في التندران الراكدة ، وأية حياة في هذه التندران ؟ غنوا إذا ،
وليكن غناؤكم في سبيل الحياة لا ينفي كل شيء من أجلها . وعلوها
الناس أن يتسموا لأن غاية الحياة هي أسمى من أن توجدنا
لنشق وتثلم ، ومنى علمتهم أغنية الرجاء هان عليكم تسليمهم
غيرها من الأغاني :

ما أكفرك أيها الإنسان !

كل شيء ينضح الحياة إلا أنت ؟

« بيروت » فهدى هنادي

ومحنته وقد جمع إليه تلاميذه في الساحة بوعدهم ويشجعهم ،
وقد لمت بوارق الأمل في وجوههم ، وكأنما كل واحد منهم رسم
على صفحة وجهه ما يورث له القند .

قال لهم : يا أبناءي ، إنكم داخلون في أقطار تعرفونها
وتجهلونها ، وحملون إليهم ما يعرفونه ويجهلونه ، فابدلوا تعاليمكم
في سبيل الحياة ، لأن من يعمل للحياة تضمه الحياة إلى صدرها .
لا تكونوا كأولئك الحكماء البساليين الذين يسخرون من جهل
الناس وما عرف جهلهم إلا أنفسهم ، ويقولون للناس : هلوا بنا ،
إننا أتيناكم بالحياة ، وما يحملون إلا اللوث . تمتص السكتكم من
خزائن قلوبكم ، وليخرس اللسان إذا أراد القلب ألا ينطق .

الكلمات الثائرة - من غير صدق اعتقاد - تمضي كاعشى
الأمساء ، وتنتفيش في الصدور ، كما تنقش على الرمال السطور :

أريد أن أسمع كلماتكم في عزالي ، وأريد أن ترسخ على وجوه
الجبال وصفحات البحار . ولني قدروا على تخليدها إلا إذا
اعتقدتم بخلودها .

اذهبوا كما تذهب السواقي من البحر مباشرة بنعمة البحر .
لا تمدحوا عنوتها قبل أن تذكروا ملوحته . البحر يوزع الحياة
على الأرض ، ويعطي بلا نقاد ، لأن لغة حياته لم يقفها على الأخذ
دون العطاء .

تذهب السافية من البحر لتعود إلى البحر تقيّة طاهرة لامة
تؤوب كما ذهبت . لأن الأرض لا تقابل يد العالم إلا بجسمها
الطاهر ، ولا تقابل الرجز إلا بالطهر .

اذهبوا أنتم وعودوا إلى أقطاب طاهرين كما تذهبون طاهرين ،
أما الطاهر قلن يعود إلى طاهر كالسافية التي تذهب حيل
بأسرار البحر ، وتعود حيل بأسرار الأرض ! وأما الذين قام

فرصة لتحسين مركزك

دروس البريد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث
الطرق الثمينة في المدارس والجامعات الترية . للحصول على
الشهادة الابتدائية . أو الكفاءة أو البكالوريا . دراسة اللغات
الأجنبية لتتخصص في الصحافة والشعر والزرل وفن
الروايات . الرسم الكاراكوري . القانون . الثقافة العامة .
التجارة ومسك الدفاتر . الزراعة وفلاحة البساتين . الهندسة
الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء . والهندسة الصحية
والساحة والطرق والتكباري . السكك الحديدية . المناجم
الراديو والتلفون والتلغراف . التجارة . الحداثة . السيارات . الخ
كتاب طريق النجاح في أكثر من ١٠٠ صفحة مقابل قسط
١٠ مليات طوابع بوسنة (قسيمة مجابة في الخارج) اذكر
هذه الجريدة واكتب باسم محمد قاتق الجوهري مدير مدارس
الرسائل المصرية ١٦ شارع سنجر السرووي أمام سينما مصر
بشارع فاروق القاهرة . تليفون ٥٠٣٥٩

١٣ - أعيان القرن الرابع عشر

أحمد باشا تيمور

بقلم حسن عبد الوهاب

والده المرحوم اسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور بن اسماعيل ،
تقلب في الوظائف السكينة إلى أن كان رئيساً لديوان الجديوى
في عهد الخديوي له اسماعيل باشا
جده محمد كاشف تيمور كان متابعاً في جيش محمد علي وساعده
على إعادة دولة المليك وترق حتى كان والياً على البحار وبقى سنة
١٣٢٢ هـ (١٨٤٧ م)

مؤلفه

ولد في ٢٣ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م ، وقد تلقى حروسه
الأولية على مدرسين خصوصيين ، ثم تلقى اللغة العربية على المرحوم
العلامة الشيخ رضوان محمد العالم الشافعي في علمي القراءات والتفسير
ودرس اللغة الفرنسية عند سركيس الكبير وعلى الأستاذ عبيد بك
حتى نصح فيها مع بيروغ في اللغتين التركيه والفارسيه
وتلقى علم المنطق وعلموماً أخرى على الأستاذ الكبير الشيخ
حسن الطويل ، ثم تلقى على اللغة على الفؤاد النجدي الشافعي الكبير
فقرر عليه شرح المتفائل وغيره ، فكان يذهب إلى الفتنة في
منزله ويطلق الدرس عليه وهو يجالس ، فكان حينئذ يشرح بالمزمل
رجلاً آخرى يقول له لا تنام يا أحمد فقد كنا قطع بالراحة تيمورا
وزاد البحث والاستقصاء عن مسأله علميه

وظل يشار على الدارين وبجالة العلم والأخذ عنهم حتى
استبشع الحجة في اللغة بيد الشافعي في عصره والوحيد بعده

تأليفه في ديب سعادة

بني السائر الآن في شائع ديب سعادة بجواز مسجد أسفنا
فضاء كبيراً هو سراي تيمور ، وقد كانت يشتد يومه شيوخ
الأدب والفتنة في القاهرة للبحث والناقشة في الواو البنية

والأديه ، أمثال الروميين الشيخ أحمد مفتاح والعلامة الشيخ
طاهر الجزائري المجتهد في المؤلفات العربية ، والمرحوم الشيخ
محمد قنيد ، ومحيي الفتنة الأذني وأندلقوه الأجله السيد رافع
والسيد محمد البيلوي والشيخ حسن منصور والشيخ محمد شاكر
أطال الله مقامهم ، وغيرهم كثير من يضيف للقائم عن سرد أعمالهم ،
وقصارى القول أن تلك النار كانت كعبة العلماء والأدباء في مصر
والأقطار العربية ، وما كتبه في المصنف والمجلات من مباحث
علمية وتقيب عن حضارة العرب بأسلوب شيق ومختص للحقائق
أكبر دليل على ما له من أدب ونظر سديد فيما يباينه من الأبحاث .
وقد جمع خزانه كتب هي مفخرة مصر بل والشرق .

الجزء الثاني

بدأ في تكوين خزائنه سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) وقد
كان لديه خزانه ضئيلة من جملة أيضاً ، وظل طوال تلك السنين
يقبض على النواذر من المطبوعات القيمة ويشتريها بأعلى الأثمان
حتى اجتمعت لديه نواذر يتدر وجود مثلها في خزائن أخرى ، بل
أفردت بجفف كثيرة

ويعلم عبد كتبها ١٥٠٠ كتاب في نحو ٢٠٠٠٠ جلد عليها
خط ، جميعاً محبلة بحمد كسفا ، واستسخر في عهده الأخير مجموعة
صاحبة من مكتب أوديل للفنوغرافيا ، وبهذا القليل من المؤلفات
الفرنسية والانجليزية بما له علاقة بحضارة العرب أو تاريخ مصر
ونشرا في المجمع العلمي الفرنسي

وتباز هذه الكتبة بوفرة كتبها الخطية وخاصة في التاريخ
واللغة ، ولعل القاري ويحب لنا أن كتب له أن هذا البديع من
الكتب قد اطلع عليه رحم الله وعلم عليه ملاحظات ما بين
وقته مؤلف أو أوان ديون ونسب على الكتاب ، أو الإشارة إلى
قوة المؤلف والاعتماد عليه في النقل ، هذا ما اضطر بالكتب المطبوعة
أننا الكتب الخطية وهي أكبر قسم فيها ، فقد استنفدت منه
نحو ١٠٠٠ لا يغير عليه ، أمضاها ، ومن يطالع على جميع الكتب
الخطية يجد ما يستند بترجمة المؤلف ومنعرة ، ثم فارس بالتراجم

الواردة فيه ، وبالزوسوغات المهمة ، وآخر بأبناء البلدان والأماكن .
ويبان الكتب الواردة فيه ، ومن جبه العلم ومساعدته على نشره
الإيجال على من أراد طبع بعض هذه الكتب بالترخيص له بطبع

تلك المجلة بفصول قيمة من كتابه: «التصوير عند العرب» نشر منها «التصوير على الجدران» في العدد الأول والعدد الثاني من السنة الثامنة يناير وفبراير سنة ١٩٢٨ «التمثيل للتحركة والصورة» في المدينتين ٤٥٣ مارس وأبريل سنة ١٩٢٨ - وسبق أن نشر بمجلة الهلال الثراء مقالات عن التصوير عند العرب -

وقد انفردت مجلة الزهراء بنشر قسم كبير من مقالاته نذكر منها: جزأين اللتين - حول تصحيح القاموس - شعر يزيد - دار ابن لقمان بالمنصورة - انتشار المذاهب الأربعة - الكرات الرمية الأرضية والفلكية - الكتابات الدقيقة، غرائب أخرى في الكتابة - لقب الطواشي - الطربوش وتاريخه - وصف ساعة المدرسة المستنصرية - الشعبي وبحقيق موضوعه بالروضة

ومن مقالاته التي كان يوافينا بها أخيراً (الآثار النبوية) خيصر بها مجلة الهداية الإسلامية ونشر منها تسع مقالات في الأعداد عزم، وريمع الثاني، وجمادي الأولى، وجمادي الآخرة، ورجب وشعبان، ورمضان، وشوال، وذي القعدة سنة ١٣٤٨ وظهور المقال المباشر في مجلة الهداية بعد وفاته رحمه الله، تكلم فيه عن الآثار النبوية في الأطفال للاسلامية ليجلب لم يبق - وبحقيق وبحقيق وتخصيص تادر، وباني هذا البحث مدد لنشر أيضاً -

وكلها مباحث تدل على سعة الاطلاع والتمقن في البحث، بل هي خلاصة معلوماته وعصارة أفكاره، وآثار تنقيسه في خلال السنين الماضية .
والحق أنها رسائل فريدة وليست بمغالات، وذلك لغزارة ما فيها ودقة مباحثها التي لم تطرق من قبل .

مؤلفات مؤلفات

هذه المؤلفات قسماً : ما نشر وما لم ينشر . أما ما نشر فهو

- ١ - تصحيح لسان العرب نشر القسم الأول منه سنة ١٣٣٤ هـ
- ٢ - القسم الثاني من تصحيح لسان العرب نشر سنة ١٣٤٢ هـ
- ٣ - تصحيح اقاموس طبع سنة ١٣٤٣ هـ
- ٤ - نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة وانتشارها طبعت سنة ١٣٤٤ هـ

فهارس : وهذا مشهود في كتاب الطالع السيد الأذفوي الطبع سنة ١٩١٤ قاله على بالفهارس التي أشرت اليها، وكما حصل أخيراً من إعطائه مفتاح الخزانة، وهو مجموعة الفهارس التي وضعا لكتاب الخزانة للبندقي الى المطبعة السلفية لدرجها في المطبعة الجديدة، وفعلوا كتبها، وأمثال هذا كثير .

ومن اللطيف في هذه المكتبة بديقه رحمه الله في انتقاء كتبها، فإذا اطالع مطلع على نسختين من كتاب فلا بد وأن يكون هناك فرق بينهما، كأن تكون هذه كتبت في عصر المؤلف أو قرئت عليه، والأخرى طبعت بمصر أو أوروبا أو الهند .
أما المجلدات الخطية فقد وضع لها فهارس بمشتملاتها، وكل هذا الجهد بمخطة .

وكثيراً ما أثار المكاتب والمستشرقين أو استنسخ لهم لحسابه عديده منه، كما أنه أجاز دار الكتب الملكية بعض قائل خزانته لتصوير نسخ منها مثل الأجزاء التي كانت تنقصها عن كتاب هيون التوادري لأن شاكر الكبيسي، وما إليه منه بمخط المؤلف . وأخيراً أغارها الجزأين الأول والناسج من كتاب الشؤء اللامع للشحاذي، وتاريخ ابن القرات التي استنسخه من فيسا الفوتوغرافيا، وصحح الفهارس بتصوير الفهارس التي وضعت لكل جزء في أوله، - وهذا أجزاء سبعة عشر جزءاً .

أما الفهارس التي امتازت بها المكتبة فكثيرة ولا تسعها تلك المجلة، ومن مميزات تلك المكتبة للنادرة وجود تواريخ مئات من أ كابر العلماء في القرن السادس والسابع والثامن والتاسع والمباشر المجبري، وقد حصرها جميعها، وبعد وفاته رحمه الله أعدت مكتبته الى دار الكتب المصرية، فأفردت لها مكاناً خاصاً بها .

مؤلفات مؤلفات

كان رحمه الله دقيقاً في البحث والتحقيق، وقد نشر مقالات كثيرة في المؤيد والفتاوى والمقنن والاعزام والحلال والمهندسة والزهراء والهداية الإسلامية، وكلها في حضارة العرب وتحقيقات تاريخية

فمن مقالاته الشمة «الخلافة والسلطنة» نشرت في المقطم سنة ١٩٢٢ ومنها «المهندسون الاسلاميون» نشرت تباعاً في السنة الثانية ١٩٢٢ وبالثالثة ١٩٢٣ من مجلة الهندسة، وأيضاً خص

٥ - قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه ضريح بالصور

أعماله ونظمه

طبع سنة ١٣٤٦

٦ - التزينة ومنشأ تحليم طبع سنة ١٣٤٧

٧ - تلخيص الطبع المباني مزين بالصور . طبع سنة ١٣٤٧

لأمواله التي لم تطبع فنى

١ - الأفعال النامية :- وقد رأيتها بسنى تملأ بحداث كبيرة

وكلا نعمة الطبع صرف في جميعا زهرة شايه ، حتى أنكر جمعا
بنفسه أعد جوار لن يأتيه بخل لم يذوقه

٢ - الصور عند العرب :- أطلقت على قسم كبير منه

وتجيه مفيد للشرح ، ومن يطلع على ما نشر منه في مجلة
المنشأة يعلم حقدار حاجتنا الى مثل هذا المؤلف بعد أن رأينا
ما ظهر من مؤلفات الغرب في هذا الباب وجلبا انصر على ما عثر
عليه من الصور الفارسي وكلها لا تسمى ولا تفي من جوع
بحاجتنا هذا السفر القيم البدم للثال

٣ - معجم تيموز في العامة المصرية :- وهو بمثابة إصلاح

للأخطأ الخفية على اللغة العربية فيذكر الكلمة وأصلها الصحيح ،

ويذكر التجريفة التي حار عليها ومنشأه . وقد أطلقت على قيم

كبير منه فانا هو محمود مضم لا يستطيع المضي فيه إلا من أوتي

سلطة في الفن مثل تيموز رحمه الله . وقد نشره في مجلة

المجمع العلمي بدمشق ، وبقيت البلاغ التراء قطعتين منه في المدين

المؤرخين ٢٥ و ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ .

٤ - الفن الاخلاية وأسمائها

٥ - شرح التبري من مرة للمري

وهو كتاب لطيف يجمع فيه أسماء الكلب بمناسبة ما قرأه في

ترجمة الإمام أبي الغلاء المري من أنه دخل على أبي القاسم الرقي

فغضب جيل فقال من هذا الكلب فقال له أبو الغلاء الكلب من

لا يعرف للكلب سمين اسما .

٦ - ولديه أيضا مجموعة كبيرة من الوقفات منذ البصر

الذي على التلاية الخرق الى عصرنا هذا ، ويكاد يكون منفردا

بها أيضا .

هذا قليل من كثير ، ولديه أشياء لم يطلع عليها أحد ومقالات

لم أشر إليها في عمالي هذه .

كان عضوا في مجلتي الشيوخ منذ تكوينه حتى أوائل دورة

النظام الذي تولى فيه واستقال لاجتراف صحته .

وكان عضوا بجنة حفظ الآثار العربية . والمجمع العلمي

العربي بدمشق . والمجلس الأعلى لدار الكتب المصرية ، ومن

مؤسسي جمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية ، ومن

مؤسسي جمعية نشر الكتب العلمية ، وفي سنة ١٩٢٤ أهدى إلى

المجمع العلمي بمشق مجموعة من الموازين (الصنح) الرجحية مع

قسم كبير من الكتب

وأهدى إلى دار الآثار العربية خنجرًا مرصعًا بالأحجار

الكرمة وسيفًا كان لجده تيموز كاشف وأهدى إلى جمعية الشبان

المسلمين كتابًا قيمة وأيضًا منح جمعية الهداية الإسلامية في شهر

أبريل سنة ١٩٣٠ - ١٣٠٠ كتابًا

ولولم يكن من مآثره إلا مكتبته النادرة لكني .

أفهمه

كان رحمه الله مثلاً غالياً في الأخلاق . حلوا الماشرة هادئا

حلياً ، على دين متين . وطبعة صداقة ، وصمت حسن ، وعقل وافر

ووقار ، يحبنا الصغار لا يميل إلى الشر مطلقاً

وقد كان عندها بتراسة لا يحب المظهر ولا البهجة ، وانظر

إلى قوامه اللبوس في مقدمة كتابه تصحيح لسان العرب وهو

أكبر كتاب في اللغة حيث يقول :

«ولست في ذلك بدمين عصبة أو متبجحين بفضل»

وما أجل قوامه حيناً يصف لنا مقالته «التصور على

الجدران» و «التماثيل المتحركة» بأهمها من رسالة التصور عند

العرب ، وبين أنه أن القال الواحد منها حري بأن يكون رسالة

ولفية فلا يالك بكتاب يجمع بصفة لنا رسالة

وكان مثلاً غالياً في التقوي والتعرة على الاسلام والمحافظة على

اليوالي القومية

طاعته

لقد كانت حياته خاتمة بجلال الأعمال قفى معظمها في

البحث والتنقيب والتدوين في الاسلام ، وجمع نقائس الكتب ، حتى

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

في المعلقات أيضاً

للأستاذ عبد المتعال الصمدي

بقرينة وهو مهزم، ولعله رضى من ذلك بما رخصت به إحدى
للرايين اللتين تنازعتا في ولد عند سليمان عليه السلام.

وكذلك هذا الرأي الذي أذهب إليه في المعلقات ليس هو
رأي الأستاذ نولده، ولا رأي الأستاذ كليان هيار، وإنما هو

توجيه جديد لتسمية هذه القصائد باسم المعلقات أصبح من توجيهيها
لها، فاني أرى أن المعلقات اسم مفعول مشتق من التعلق بمعنى
الحفظ أو الشرح أو الطلب والتعجب كما قال الشاعر:

علقها عمرنا وعطف رجلاً مخيراً وعلى أخرى ذلك الرجل
وكما يقولون فلان علق علم أي يحبه ويقيه، وعلق شركك
وأما الأستاذ نولده فيحاول أن يحمل اسم المعلقات معنى
علق، وهو الشيء النفيس فتسمى هذه التسمية عند أن هذه
القصائد قد سمت إلى درجة خاصة عجيبة، وهي محاولة خاطئة، لأن
العلق بمعنى الشيء النفيس صفة مشبهة لا يشتق منها اسم مفعول
هكذا (معلقات)، وإنما يشتق اسم المفعول من المصدر وما في
مناها، ولم يقل أحد إن اسم الملق يطلق على الشيء النفيس،
وإنما الذي يطلق عليه اسم الملق فقط فأخذ أحداهما من الآخر
خطوط

وأما الأستاذ كليان هيار فيرى أن المعلقات جمع معلقة بمعنى
القلايد بدليل أنهم يسمونها أيضاً السموط بمعنى العقود أو القلائد
وهو أيضاً توجيه خاطئ، لأن كلمة معلقة تطلق على القيمة وعلى
الرأى للملقة وهي التي ليست بذات زوج ولا مطلقة وعلى غير
ذلك من أمور كثيرة وهي أشهر في الرأى للملقة (١) من القيمة
والقلايد وغيرها من كل ما يعلق ولو كانوا يريدون هذا المعنى في
تسمية هذه القصائد بالمعلقات لسموها باسم القلايد كما سموها باسم
السموط حتى يكون هذا الاسم نصاً في ذلك المعنى ولا يحتمل

معنى القيمة أو غيرها مما يصح أن يطلق عليه اسم المعلقات. وقد
جاء في الأساس أنه يقال أعلقت المصحف جعلت له علاقة يعلق
بها ولشفاق اسم المعلقات لهذه القصائد من نحو هذا أجدر من
اشتقاقها من الملقة بمعنى القلايد. وقد ذكر بعض شيوخ الأدب
ما يقرب من هذا في سبب تسمية تلك القصائد باسم المعلقات
فقال إن العرب لم تكن تكتب في دفن ولم تكتب قبل القرآن
(١) قال شاعر (دعني تسطيروا أن تدعوا بين السماء ولو حرمة فلا
تجولوا في الليل فتدروها كالملقة)

... وكنت عازماً على العودة إليها بكتلة رأيي فيها، وأقول
رأيي وإن حاول بعضهم أن يجعل رأي عالم أوروبي سبقي إليه فلا
يكون لي جديد فيه، وقد اشتغلت بالكتابة في العلم والدين والأدب
والتاريخ من نحو خمس عشرة سنة، ولى في ذلك بفضل الله أراء
كثيرة جديدة خالصة جدتها لي، ولم يحاول أحد في رأيي منها
ماحول في رأي الجديد في المعلقات، اللهم إلا ما كان من الأستاذ
الجليل أنطون الجليل فيما كان بيني وبين الأستاذ زكي مبارك في
فقد تسمية العصر الأدبي لعلم الإسلام باسم العصر الجاهلي، لأنها
تسمية دينية لا أدبية، وكان بيننا في ذلك جدال فيمن هو صاحب
ذلك الرأي مني ومنه، فقد ذكر الأستاذ الجليل أن هذا الرأي ليس
لي ولأه ولاه وفلاناً منسوباً به، فأما أنا فذهبت إليه فلم أجد عنده
في ذلك شيئاً فاكتميت بذلك منه، وأما الأستاذ زكي فانه سكت
على ذلك، وهو من عادة ألا ينكتب عن شيء، وألا يرضى

بنيك بوفاء بحله المرحوم محمد بك تيمور في أوائل سنة ١٩٢١
فسكنت صدمة قوية لم يقو علي كفافها، فأثرت في صحته، ومن
ذلك الحين أصبح يعيل إلى الزلة
وسمع أن مصيبتهم بقدر بحله هذا من أكبر المصائب فاني لم
تنه عن التابرة على الكتابة والبحث بغير ان نوبت المرض كانت
تتابع بين أوبة وأخرى، وخاصة في أحواله الأخيرة وهو لم يرحم
نفسه ولم يشفق عليها

ورغم

في الساعة الرابعة من مهيبة يوم السبت ٢٧ ذي القعدة
سنة ١٣٤٨ — ٢٦ أبريل سنة ١٩٣٠ انتقل إلى رحمة الله تعالى.
فاظفوي ذلك المخلوق، وأما ذلك الركن الركين، وكان لنسبه
زفة حزن وأسف شزعرت لها القلوب وفاضت بالبياء الميرون
إنما لله وإنما إليه راجعون. وفي وقت الترويب بمقبرة عائله المجاورة
لقبر سيدنا الإمام الشافعي، رحمه الله وطيب تربيته.

عن عبد الرزاق

فنها إلى أن يعود فيسألني عن النص الذي اعتمدت عليه في أمر قيام تلك السوق بعد عام القيل ، فيلجئني إلى أن أنه في ذلك على كتاب متداول مشهور هو كتاب « الوسيط » للأستاذين القاضين الشيخ أحمد الاسكندري ، والشيخ مصطفى عتاني ، واني أذكر لقد رأيته في صا أقدم بما ذكره من النصوص التي ذكرها في إثبات قدم سوق عكاظ

ولما في تفسير التلج الشهور (الحديث ذو شجون) أنه يضرب في الحديث يذكر به غيره ، أي ذو طرق يتصل بعضها ببعض ويؤدي بعضها إلى بعض ، والواحد شجون قائله شبة بن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر ، وقد فترت إبل له فظلمها ابنه « سعد وسعيد » فوجدها سعد فردها ، ومضى سعيد فلقبه الحارث بن كعب فأخذ منه رديه وقتله واختبر خبره على أبيه إلى أن ولى عكاظ فرأى ردي سعيد على الحارث فسأله عنهما فأخبره بأنه رأهما على غلام فظلمهما منه فاني نقلته بحقه ، فقال له شبة : أعطينيه أنظر إليه فاني أظنه صارما ، فأعطاه له فخره على يده وقال : (الحديث ذو شجون) ، ثم قلته ه ، فقبل له بحسنة : أي الشعر الحرام ١ : قال : (سيق السيف المدل) فذهب أيضا متلا .

ولاشك أن عصر شبة أقدم بكثير من عصر عبد شمس بن عبد مناف ، ولكنها نصوص قد تحمل على الاشتباه وإن ذكرها يرد سوقا أخرى غير سوق عكاظ فاشتبهت عليه لشهرتها ، وهكذا ينطلي كل مشهور على كل شيء سواه ، فيبقى النص الذي يمين قيام سوق عكاظ بعد عام القيل غير قابل للتأويل ويقدم على غيره من النصوص الأخرى لأنه نص سبق لبيان تاريخ بدء هذه السوق ونهايتها ، وتلك نصوص في حكايات أخرى ذكرت هذه السوق عندها فيها ، فيمكن حلها على الاشتباه كما ذكرنا .

ولما أراد تارة رأيي بحد في رواية هذه القصائد وأسألها فيمكنه أن يجد ذلك في بحث فحة أشعار امرئ القيس من كتابنا (زعابة الشعر الجاهلي) فلهذا يقتضينا أنا قد نحن هذا النوع من البحث ، وأواني بعد هذا قد أطلت ، ويتبع الأستاذ المحامي من البور في هذا القتال إلى تكملة رأيي في الملقات فليكنه هذا معي وليترك في سبيل وجزاه الله خيرا ؟

عبد المتعال الصعيدي

كتابا مدققا ، وإنما كانوا يكتبون في رقاع مستطيلة من الحرر أو الخلد أو الكاغد يوصل بعضها ببعض ثم تطوى على عود أو خشبة وتلق في جدار الريان أو الخيمة بيئته عن الأرض خروما عليها من قرض فارة أوعث أو نحو ذلك من دواب الأرض ، وذلك بأويل قوله تعالى (يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب) إذ يظهر أن السجل ومعناه الصحيفة أو الكتاب الذي كان يلقى الكتب أو يطويها لتلق كان يستعمل مثل هذا العود في طي الكتاب وتقليفه

فهذا هو رأيي في الملقات مع رأيي الأستاذين نولده وكليان هيار وهذه منزلة غلظها ولا أقول الفرق بينهما : لأنه من الواضح بحيث يأتي ذلك التناقض عن قصد ، ويتبين عن هذا الرذ عليه إلى ما هو أمتع عندي منه . ولا أقول على نفسي من أن يقول ناقد رأيي أنني أغفلت مناقشة ونقض رأي القائلين بأن هذه القصائد بحيث بالملفات لأنها كانت تكتب بالذهب وتلق بأشعار السكبة فيلجئني إلى أن أعيد له ما ذكرته في قضي هذا الرأي عن أبي جعفر النحاس من أنه لا يعرفه أحد من الرواة ، فكيف يكون مع هذا قد أغفلت مناقشة ونقضه

ولا أقول على نفسي من أن يذكر ناقد رأيي أن أبا جعفر النحاس أطلق الملك الذي كان يأمر بتعليق هذه القصائد في جزائه إطلافاً وإلى أنا الذي حملته على النعمان بن النضر ليقا لي قض رأي أبي جعفر فيلجئني إلى أن أعيد له ما قلت من أن أبا جعفر لم يذكر من هو هذا الملك الذي كان يأمر بتعليق هذه القصائد في جزائه وإلى بعض علماء الأدب هو الذي رجح أنه النعمان بن النضر ، قل أنا الذي حملته عليه ليقا لي بذلك قض رأيي ، ثم لي أكتب بهذا في حق رأيي بل ذكرت ما ينقضه ، ولو كان ذلك الملك ملكاً آخر غير النعمان بن النضر وأشرت إلى الأسباب المعروفة التي قبلت الملقات من أجلها وإلى الأُسكنة التي قبلت فيها وهي أُسكنة غير تلك الأسواق التي يقول أبو جعفر وغيره إنها كانت تقال فيها

ولا أقول على نفسي من ألا يطالع ناقد رأيي على النص الذي أخذت منه أرب سوق عكاظ أنني بعد عام القيل بمحس عشرة سنة . ثم يطالع على نصوص أخرى قد تخالف ذلك فيمضي

مِنْ طُرُقِ الشَّعْرِ

على الشاطي

للأستاذ محمود خيري

ليلة الأهرام

مَوْقِفُ الْحُبِّ الَّذِي صَحَّبَنِي بِهِ شَيْدُ الْأَهْرَامِ وَالْبَدْرِ عَلَيْهِ
شَقَّ كُلَّ صَدْرُهُ عَنْ قَلْبِي وَمَضَى يَمِثُّ بِالْمَهْدِ إِلَيْهِ

وَمَضَتْ أَعْيُنُنَا تَرَى الْقَرَامِ وَتَبَتْ الرَّجْدَ وَحَيًّا خَالِدًا
زَفَرَتْ الْأَمْنَ عَلَيْهَا وَالسَّلَامِ وَضِيَاءُ الْبَدْرِ يَسْرِى حَاجِدًا

أَهْ مِنْ فُرْصَةٍ تَمَّ عِثَاقُ لَمْ تَنْجُ إِلَّا لِلسَّكَّانِ الْجَنَانِ
اِخْتَلَسَهَا، وَعَدْنَا فِي احْتِرَاقِ نَعْمَرُ الدُّنْيَا، وَزُرِّي بِالزُّنَانِ...

ثَبْرِي الصَّدِيانُ كَمْ لَا ذَبْنُكَ يَرْشِفُ لِلتَّوَالِي زَفَرَتْ وَنَحْمُ
وَفِرَاعِي كَهَوْنٍ تَعْطِفُ خَضِرُكَ وَالْهَوَى الصَّلَاقِي فِي الْأَعْيُنِ نَلَمُ...

لَا تَقُولِي مَا مَضَى فَلْتِ، فَا يَطْلُبُنِي غَيْرُ مَا مَضَى الذِّكْرِيَّاتِ
أَنَا أَهْوَاكَ جَمِينًا وَقَمًّا وَضِيَاءُ شَاعٍ فِي كُلِّ الْجَهَاتِ

قَلْبِي، وَالْبَدْرِ لِلْأَهْرَامِ يَرُو، وَأَنَا فِي سَكْرَةٍ نَمَا أَرَى :
« أُنْزِي أَحْبَبْتَنِي أَمْ أَنْتَ نَحْوُ... »

مُشْفِقًا، أَمْ ذَلِكَ حُلْمٌ فِي الْكُرَى ؟
قُلْتُ : « أَهْوَاكَ وَلَا أَهْوَى سِوَاكَ »

نَمْ لَا ذَبْنُكَ تَخْفَرُ ظِلَانَا بِشَرْكَ
وَطَلَبْتُ الْحُبَّ حُلْوِي فِي لَمَاكِ وَشَرِبْتُ الضَّوءَ مِنْ جِلْمَاتِ سِجَرِكَ !

نَمْ قُمْنًا، وَابْحَرْنَا فِي الطَّرِيقِ مِثْلَ جُجُوزَيْنِ لَبَا فِي التَّبَوُّقِ
نَمْ صَدْرَانَا مِنَ الرَّجْدِ حَرِيقِ وَنَوَى فِي ثَمَرِهَا حُلُوَّ الْحَرِيقِ !

نَحَارُ الْوَكِيلِ

انظر الشاطي البهي الزوا. ضاحكًا كالخيلة القنا. كل فخصن به تمثّل قَدْماً. أَنْتَبْتُ وَرَدَهُ خَدُودُ الظُّلَامِ. فانتاب وقد خطرن سَكَارِي. برحيق من الرضى والصفاء. سافرات وكيف يجتس الحسن وقد كان من فيوض السماء. عاريات كأنما قد تستقرن عليه بحلة من رياه. باسبات والابتناسمة نجي في قرار النفوس ميت الرجا. فترى أعين الشباب عليهم خفاً من كل فاص وتاء. وتراهم آيات بجاني عن تجم أو فرة أو جفا. قد تأكدن أنها نظرات أرسلتها العيون للإطراء. واللواني يهزهن كما قد قال شوقي العظيم سحر التاء.

وانظر البحر هل ترى للماء آخر. رائعا كحرب الفضاء. وهو خي له نصيب من الحدم. س وحالات فتنة والنزاه. فلذا سمى النسيم عيلاً. كان مثل الصحيفة الزرقاء. وراه كأنما الرعد يبدو حول أمواجه من الأنواء. فلم ينجي مياهه صاعدات نحو أقدامه في إغراء. فتواتين كالمراس لكن كفي فيه عرائس من ضياء. وتتلون كالشبي ساجدة في البحر ليس من سطحه واستولى. هاديات لقاعه غائصات ثم يظهرون عند سطح الماء. ثم يأخذن في الترائق بالما. رشاشاً وهن في ضوءه. هكذا يتم للراح على التاء. جلى حتى يرف ظل الماء.

« الاسكندرية »

محمود خيري

يقسم ظلياً السالية

(١) (ثوب الزياء يصف مداعبة) (٢) (واللواني يهزهن التاء)

(٣) Sirenes

في الريف

للشاعر محمود غنيم

وهي السادة كما أوت كوخاً وكم
قالوا الحضارة قلت أسفرونها
هجرت أشم من القصور حيا
وبدت محاسنها فكن عيوا

ما ضر أهل الريف ألا يحفظوا
ضيفت حلالهم سهولة عيشهم
بالطبا ولا يعرفوا (البكروا)
وصفا جواؤهم فكان طيبا
رغموا رحيق^(١) الساعنات وما دروا

غير التيز وغـيره مشروبا
ونرى شعاع الشمس في أنبلهم
فجرى بأولهم كما مشبوها
شمس القرى كت الوجود منارة
سرى الخقول تر الإياض قد قدم
فنا . وخطا عشقا مكتوبا

أ كبرت في القروى حمة عزيمه
ووأنت طيب النفس فيه سجة
وحبته في صبره أيوبا
في توى الخلق الصريح ولا ترى
أنا لا أقول : تشبه أئمة
كم قبل من أجل الخواضر قارئ
في الريف حيان تبتل بجامهم
لا فتية مره بأيد بسة
بذلوا المصروف ما في وسعهم
ووداده سهل المال قريبا
ضحك التواجد بالخزيمة شيا
كن خيرا لا كتابا وحتيا
فاغتال أعراضا وشق جيوبا
حزنا يصعب لؤلؤا متجوبا
في كل يوم يلبسون قشيا
ورضوا بما دون الكفاف نصيا
ممر غنيم

(١) رحيق الساعنات

عشقوا الجبال الزائفة الجلوبا
وعشتب فيك جمالك للوهوبا
قدست فيك من الطبيعة سرها
أنم بيشبك مشرقا وغربا
ولقد نزلتلك فأدركت طفوني
وقالني طوبى لمعبدك طوبى
زعرك معى اللوات . ولتهم
زعرك معى اللوات . ولتهم
ففي القرايح أنت مصدر وحيا
كم بت لهم شاعرا ونطيا
والطاهر من سرائوا وقلوبا
عشى العفاف أمهين رقيقا
والناهبات الى الخقول حواسرا
فكنت تريد جلفا للتلوبا
سليت عذاراك الزهور جلفا

كت الطبيعة جوارحك سندا
وحبت نيمك إذ نضوع طيبا
بسط تظليلها الضمون فأبنا
يبت حلت سزادقا تصوبا
لوحت على لواء الجلفين كأنها
أم تقيم وليدها . الجوبا
وبدل التخييل غصونه فيروزج
يحمل من صفى العقيق جوبا
أرايت عملاقة عليه غفلة
أرمازا ملء القلوب هوبا
يارب ساقية لنير صبا
أنت وأجرت دمعها شكوبا
وحماة سمع الضؤاد هافنا
نفسه بين الضلوع عيبا
والتيق تسمى في القدير جرارا
فيظل يضحك^(١) مل فيه طوبا
سربان من بط وبيض خرد
يقابلان سباحة ووثوبا
ورغ الحداوى الأصل كأنها
من ففة فيها التضار أديا
يايدراأت ابن القرى وأراك في
ليل الخواضر إن طلفت غريا

تشر السكون على القرى أعلامه
فكاد تسع للؤاد وضيها
بدت الحياة هلاك في ربابها
ولو أنها سارت تدب ديبا
ولقد بنام القوم مل العقيق في
زمن يقض مضاجعا وجنوبا

(١) ضحك الجدير صوت الضاحك الخاضع عن حاول لاء على الجواد

الرسالة في شهر الصيف

تمهيدا لوصول الرسالة الى قرائها مودة
الطلة قبل الادارة الاشتراك الشهري واقع
أربعة قروش عن كل أرسلة تدفع مقدما

العلوم

البراكين

بقلم نعيم علي ولقب

دبلوم عال في الجغرافيا

هي ظاهرة من أهم الظواهر التي تقل على حرارة الأرض الباطنية . وأنه لن الدهش حقاً أن نجد حتى الآن وبين مدرسي الجغرافيا من يتخطى في تعريف هذه الظاهرة ، ولذلك سأبدأ بمعى بتعريف البركان ووصف أجزائه بالتفصيل ، ثم أختمه ببيان النملطات الشائعة في تعريف البركان ووصفه :

البركان عبارة عن شق يصل باطن الأرض بظاهرها ، فهو بمثابة قنينة تخرج عن طريقها المواد المنصهرة من باطن الأرض الى سطحها اذا كان البركان ثاراً . فلذا ما عهد لسبب ما وحدث ثورة سبت القنينة إما بتجمد المواد المنصهرة فيها ، أو تجمع المواد المنفصلة بها .

أجزاء البركان

يتكون البركان عادة من أقسام ثلاثة هي :-

١ - القنينة Funnel وهي واسطة الاتصال بين باطن الأرض وسطحها . تخرج منها المواد المنصهرة ومقذوفات البركان وهذه القنينة تظل مفتوحة مادام البركان مستمراً في ثورانه حتى اذا ما سكنت ثورته أو وخذت تجمدت فيها المواد اللابائية وراكت في القنينة الصخور والأحجار فتسد .

٢ - الحوض Crater هو تجويف يقع في نهاية القنينة البركانية يختلف في اتساعه تبعاً لقوة ثوران البركان . ففي البراكين الصغيرة يصغر مقدار قطر الحوض كما في بركان كوكا بكس وفزليما .

٣ - المخروط Cone وهو عبارة عن تراكم المقذوفات على جوانب القنينة أو القنينة . والمخروط على أنواع فمنها لآلية مخروط بركان Mauna Lua ولها زامية كما في بركان Misiti (الواقع على الساحل الغربي لجمهورية يرو) أو أن يكون المخروط جامداً بين النوعين وهذا شائع الوجود . وقد تتجدد المواد المنصهرة هنا بين الطبقات الترابية والحجرية وتكون عروقة صلبة يطلق عليها اسم السدود Dikes . أما ارتفاع المخروط البركاني فيختلف باختلاف قوة البركان وقد يبلغ ارتفاعاً كبيراً . للمخروط فيزوت يبلغ ارتفاعه ١٨٨٧١ متر مقم وارتفاعه ١١٠٠٠ متر وكوكا بكس ١٨٨٧١

ثورانه البركاني

اذا ما ثار البركان جمع الشياطين منه ليقوموا سوا بعملية الهدم والتخريب فيفتن من فوخته بالحم وبقي في الجو بالمشهور كوكا سيلا من مواد منصهرة محيرة يتخدر على المدن والقرى القريبة يندحرها . يتخدر الهياكل حقيقة ولكنه يتخدر لا تردد . ويسمع للبركان المأخض دندمة تصم الأذان وينتشر مع الثوران دخان يسمى الميون ، تتبدل الأزهار وتتحطم الأشجار ، وتود الأماككن التي كانت كالجنان جحياً تارت فيه الشياطين ، ويندو الجو الذي كان عطراً بالأريج خائفاً لا يحتمله الصدر ولا مجال للتنفس فيه .

ويطلب أن يبحث الثوران البركاني بعد مقدمات تسبقه بدقة معدولات لوحظ منها :-

١ - ارتفاع صوت كصوت الرعد يرتفع منقطعاً ليكنه لا يلبث حتى يزداد شدة تصحبه هزات أرضية شديدة تتعاقب بسرعة كبيرة .

٢ - انخفاض مستوى الماء في الآبار المجاورة وذلك لثني من تسرب المياه في الشقوق الجارية في باطن الأرض .

وقد يحدث أن تحتفظ هذه الأنهار المكونة من الحافة للالاية بسيولها لساعات طويلة فتتلاقى سنة ١٧٨٣م فارتكان في جزيرة Inland خرجت منه مقادير عظيمة من المواد المنصهرة ملأت عمارى الأنهار والبحيرات والفتحات المجاورة لسان البركان مسافات كبيرة فبلغ امتدادها في إحدى هذه الجهات ٢٨ ميلاً وفي الأخرى ٥٠ ميلاً وارتفعت ١٠٠ قدم وعرضها ١٥ ميلاً. ولينصهر القاري الكرمى من بدتلك عبرى هذه القاييس مكوناً من مواد منصهرة تشم حرارة وتصدأ بأخيرة وتلازات خالقة.

وما يدل على عظم مساحة الأرضى التي كانت تدمرها المواد الالاية المنصهرة ما هو مشاهد الآن من وجود مساحات كبيرة على الأرض، طيبة تكوينها لالاية تكسوها مادة لالاية إلى أعماق كبيرة خرجت من باطن الأرض في عصور جيولوجية حديثة. أشهرها هضبة الذكن وكولوتسيا والحيشة. وعنده عدد كثر لبراكين بين سنة أنواع البراكين.

١ - البراكين النائرة Active volcanoes. وهي دائرة الثوران كسترابول، ومنقطعة الثوران كثرورف. ٢ - البراكين الساكنة Dormant وهي التي تهدأ لمدة من الزمن ثم لا تلبث أن تنور فهدم مايقوم بجانبها من مدن أو مساكن كما حدث في قزورف سنة ٦٩م

٣ - البراكين النابضة أو ما يطلق عليها اسم Solphatara نسبة إلى بركان بهذا الاسم سكن وأوتت عليه عوامل التعرف فتأكل غروطه ولم يبق منه إلا فتحة تخرج منها الغازات.

٤ - البراكين الملبدة أو اللالاية وهي ما يندم فيها كل أثر للثوران ولا يبق منها إلا الحطايط على شكل تلول ككك التي وجبت حرباً أسوأ من مثل براكين أوفيروف في هضبة وسط فرنسا.

٥ - البراكين الطينية وهي نوع تخرج منه كميات كبيرة من الماء مختلطة بالآخرة فيسيل الوحل على الجانبين مكوناً أنهاراً طينية، وتوجد هذه الظاهرة في كثير من المناطق البركانية وتبين آخر مظهر للثوران البركاني مثل براكين سفلية ونيوزلند وبأكو

وجنوب بلوخستان

٦ - البراكين النائية. وفيها لا يخرج سوى الماء كافي النتائج الحارة والنافورات

ولو أنه قد تصور البركان دون إظهار سابق كما حدث في بركان فيزوف عام ١٨٥٣ ميلادية. ويجب أن لا نفل أن البركان إذا نازل الفيت منه المواد المنصهرة دفعة واحدة فهذا غير حقيق لأن المنقذات البركانية ترتباً بقرب من الترتيب التالى حين الثوران : ١ - يبدأ الثوران البركاني بخروج الأبخرة والغازات قاذفة

منها أثناء خروجها أثرية كثيرة وتفتت الصخور التي كان قد سبق أن تجمدت في قوطة البركان. ويعلو في الجو إلى ارتفاعات عظيمة بخار الماء المتصاعد وما معه من الغازات الأخرى (بلغ ارتفاعه في بركان كركاف ١٧ ميلاً) وعلى أثر ارتفاع الأبخرة للمائة إلى هذه الارتفاعات العظيمة تتكاثف وتهمر على شكل أمطار غزيرة يخرج بالآخرة الكثيرة فتكون أنهاراً طينية Land-Strome

٢ - يتلو ذلك الآخرة والأحجار الفتنة التي تدفع على أثر البخار والغازات وتنشأ عن انفجار الضغوط البركانية والتصديع التالى في الجوانب الداخلية للخرائط فضل الاضطراب للبراكين وقد يمزو بين أنواع مقذوفات الدور التالى بالنسبة للبحر فهناك ١ - التراب البركاني Volcanic-Ash وهو عبارة عن فتات رقيق يتراوح حجمه بين حبة الرمل والدقيق

ب - القنابل البركانية V. Bombs وهي عبارة عن كتل حصرية مستديرة أو بيضاوية أصلها صخر منصهر قلدياً البركان وهي في حالة السيولة فتجذبت واستدارت أثناء وجودها في الهواء وتكون مسطحة غالباً

ج - Scoriale Cinders وهي كتل لالاية الأصل تخرج من البركان جارية

٣ - يأتي بعد ذلك خروج المواد المنصهرة وهي ما يطلق عليها اسم اللابة من القبة المركزية أو من الفتحات الجانبية. وهي أشد ما يندم البركان، ويخرجها بين هدوء الاضطرابات البركانية. وهذه تخرج في درجة حرارة عالية ثم تبرد تدريجاً تنفذها لتصبح الحارجي، وتضمزقها إذا ما نزلت كما أنها عندما تتجمد تصير كتيرة الثقوب.

وتختلف سرعة سير اللابة الالاية باختلاف درجة سيولتها وانصهارها كذلك تبعاً لانحدار الأرض ولذلك تكون سرعتها في البداية كبيرة نسبياً تقل تدريجاً كلما بلغت من قوطة البركان.

أسباب البراكين

والآثرة التي قذفها البركان، فتساقطت وانحدرت حول الفتحة البركانية مكونة هذا الشكل المخروطي .

وليس البركان جبل نار . إذ أن ذلك الذي يراه الناس فيجبونه نارا ليس إلا خطأ أو خداعاً نظرياً لأن انكسار لون باطن البركان للتوهج على الفلزات المتصاعدة يوحى إلى الناظر أن المتصاعد نار . ويجب أن نعرف أن هناك بين النار والتوهج فرقاً عظيماً فقد تكون قطعة من الحديد توهج احمراراً من الحرارة ولكن لا يصلح أن يطلق عليها اسم نار .

وهناك من يقول بأن البركان يخرج دخاناً وليس هذا القول صحيحاً ، لأن ذلك الذي يطلق عليه اسم الدخان ما هو في الحقيقة إلا بخار الماء المتصاعد من باطن الأرض بفعل حرارتها عند ثوران البركان . كذلك لا يشترط في ثوران البركان أن يحدث الانفجار من أعلى المخروط أو بمعنى آخر أن تكون الفوهة في أعلى المخروط ، لأنه يحدث كثيراً أن تكون الفتحة جانبية وأن يكون للبركان الواحد أكثر من فوهة واحدة .

وبحسن بي الآن وقد انتهيت من الكلام على البراكين أذكر ظاهرة طبيعية تقترب بثورتها ، وهي الأعترار الذي يحدث في المنطقة المحيطة بالبركان النار ، وهذه يطلق عليها اسم الزوال البركاني ، وهذا النوع من الزوال ولو أنه غلي إلا أنه عنيف ، وقد يحدث تلقاً وأضراراً عظيمة كما حدث في زوال جزيرة Isola (في خليج نابلي) سنة ١٣٨٨ الذي أهلك أنى نسمة في

نصم على رافع

دبلوم اللين العليا قسم الجغرافيا

سبق لي القول في العدد ٥٣ من هذه المجلة الغراء الصادر بتاريخ ٩ يوليو الماضي ، أن القشرة الطاهرة للأرض عرضة لمعدل الانكماش بفعل انخفاض حرارة الباطن واسكاش الجزء الداخلي فتتورق القشرة للظاهرة لكي تتلبس على الباطن الذي تنقص حجمه . وقد يكون الانكماش الحادث من الانكماش في بعض الجهات أكثر منه في جهات أخرى ، ولذلك فانه حيث ينظم الانكماش تنكسر الطبقات الأرضية ، وتشقق مكونة مناطق ضعف في القشرة الأرضية Lines of weakness

ولما كانت مناطق البراكين في توزيعها على العالم تتبع هذه المناطق الضعيفة فأننا لا نشك لحظة في أن السبب الرئيسي لحادث البراكين هو تكون هذه الشقوق أو اللبواب التي تستفيد من وجودها القذوق البركانية والمواد المنصهرة ، فتندفع خلالها ، وتخرج منها إلى السطح الخارج .

على أن هذا السبب يحتاج لبعض التفسير ، فهناك قوة البركان القاذلة ، وتكرار الثوران بين كل أونة وأخرى ، وهذا يمكن تفسيرها بوجود الشقوق البركانية محاولة للساحة المائية العظيمة ، ولذلك فإن الماء المتسرب إلى الباطن يتحول إلى بخار جافير الحرارة ، فيجتمع مع الغازات الأخرى التي في الباطن ، ويكونون بها قوة دافعة عظيمة تقذف المواد المنصهرة وغيرها إلى السطح .

هذا وهناك من يرى أن المادة المنصهرة التي تخرج في نهاية الثوران مصدرها « جيوب » في أسفل القشرة الطاهرة ، وتوجد هذه بكثرة في الجهات المرتفعة حيث يكون الضغط قليلاً .

غابات ثائرة

لا زلت حتى الآن ، وأما أن كتب هذا المقال ، أذكر كيف كنا نحفظ تعريف البركان بأنه « جبل يخرج نارا ودخاناً » . ولعل لا أكون مبالغاً إذا قلت إن هناك اليوم من لا يعرف إلا هذا التعريف للبركان .

البركان ليس جبلاً . وقد جاء في تعريف الأول للبركان ، أنه فتحة أو شق في ظاه الأرض يوصل بينه وبين الباطن ، وليس الشكل المخروطي الذي هو حقيقة شبيه بالبل أو الجبل إلا القذوقات

آلام فرث

لشاعر الفيلسوف جود الأمان

مجموعتها القصائد الخمسة عشر

نمها ١٥ فرشا

القصص

حملك . ولكنها كانت بقيمة من أمها ، وما كانت لتجد شجاعة
على مكاشفة أمها بأمرها وإن كان يحلو ويمنعها خشية أن تنقص
حياتها وتكدر صفوه .

وقد علمت منها القابلة أن عشيقها مات قبل أن تشير بهذا
الحمل الذي مضى عليه أربعة شهور ، فلامتها على إهمالها شأن نفسها
إلى تلك اللحظة . فأنزلها إلى ما كانت قصدتها قبل ذلك فرما كانت
توشق إلى الأخذ بيدها . أما بعد هذه اللذة العلوية ...

وعند ذلك سقطت الفتاة بكيفية عند قدميها . فتصهرخها
وتوسل إليها سائحة : أهنئي يا سيدتي فأنتك قدرة على ذلك .
علي أني ما قصدتك إلا بعد أن هدئي إليك إحدى مباحثي
أما القابلة فتصاحلت تلك المساحة فأنزلها ما أقنست مرة
على عمل مخموت كئيدا ، فأخذت الفتاة تنوح وتستعطفها وتشد
خدها من أن لم يكن أكرها تلك المساحة فتشفق بها ، ثم قالت .

انتي لن تجلي بما تطلين ، وأقسم لك أمسا أني لا أخرج من هنا
إلا حياة فاني يفرق أحد شيئا من أمرك وأمرى

ولقد هدأت هذه الأقوال من روع القابلة شيئا بعد أن
أعطت على آخرها ، ولذلك قالت لها إلى أعرف من أخرجها
في وشمة أن يخلصك من هذا الحمل يفرق عنه . فهدت فتدقق له
ما يطلب . ولكنه لا يقبل أقل من ثلاثة آلاف قرنك . فلما قبلت
للسكنية أوصتها بالعودة إليها في صباح اليوم التالي

القابلة (١)

للأستاذ محمود خيرت

تقيم تلك القابلة مقام دورها في ركن عند ملتقى شارع
سنان لأزلك وشارع . ووشق كزاد بحيث كتبت اسمها على باب
منزليها بخط كبير .

وهذا المنزل أو تلك (البادية) التي لا تقتصر في باريس على
مساكنة الجارلات وحدهن . ولا تحجزوا الفتيات على الدوام
منها ، لأن مدام دورها تشتت في الأجر فلا تستقبل فيها إلا طلبة
السيدات اللاتي ترى في العمل عينا فاعلا .

وفي ذات يوم زلت من العربة أمام تلك البناية وشقة
ثم صعدت إلى الطابق الثاني وبعد أن استسلمت للخدمة وأدخلتها
عند سيدتها أجبت عليه بطول النظر فيما كانها تستطلع أمرها .
لأن الزائرة كانت مع جسمها وصباها وشق جبينها من وقت لآخر
يحطيم من تفكيرها ويكسبها حالها .

على أن القابلة لم تحف عليها من أول نظرة أن هذه الفتاة
جليل . ولكنها لمع ذلك جعلت أمرها . وسألها عن سبب
زيارتها وقد علمت إليها حالها القصص السالفة :

« لقد أقضى بحياتي ذلك كثير . كنت في الشجاعة لم يبق لاني
لم بعد في قوسي الاحجام بعد ذلك الصبر الطويل الذي علي . بل
إني لا أدري كيف قدرت على كتمان أمرى إلى الآن . لذلك قصدتك
وأنا أرجو السلامة على يدك لما أنا بدأت ببل ولا أنا مخطرة ، حتى
إني لأخشى أن يقتضض أمرى فيلحقني العار ويعلن بأعلى »
وعند ذلك جلست القابلة تسألها : لماذا لم قوسي لأماك بذلك
ظنلتها كانت تهي لك أسباب السفر إلى مكان قصي تضمن فيه

(١) مقبرة عن القرن سنة

وفي الوعد وقفت عربة الذي يكون يمسو عند باب منزل خلوي
كل هذه العملية الجراحية المجرمة . وكان قد علم من القابلة
بأمر هذه الفتاة وأنها جلت كما أوصتها ، ولوليه الأجر الذي
اتفقت معها عليه . وعند ذلك بدأها ما إذا كانت قد عرفت من
هي أو من ثم أمها ، فقالت له إنها لم تشأ أن تذكر لها شيئا من
ذلك ، ولكنها سألها خطابا أوصها أن لا تخفي إلا إذا كتب لها
أن توثق لا قبل الله

سحر المرأة

بقلم محمد عبد الحميد

وَأَمْتُ يَا أَمِينُ أَلَا تَسُوحُ ؟

أَنَا ؟ لَا . لَنْ . . .

هنا الرد القاطع أجابني « أمين » يوم سألته وكنا في رفقة من الزملاء ، قطع الوقت بالحديث ، وأغلب ما يدور حديث الشباب حول المرأة

كان ذلك في أوائل سنة ١٩٣٠ ، وكان « أمين » معاونًا في وزارة الأوقاف ، مات والده قبل أن يبدأ مرحلة الدراسة الثانوية ، وهو ما يزال صبيًا لم تنقله الحياة بهم أوتصبه بكارثة ، فشاء أو شامت له الظروف أن ينحصر طريق التعليم ، فلم يكده يقطع شهورًا في مدرسة مشهور الزراعية ، حتى لحقت أمه بآنيه قفص أمين فزهرت حياته محرومًا من حلف أبيه وختان أمه .

لم تكده تنفتح نفسه ، وبلغ ريق الحياة في عينيه ، حتى أتى نفسه وحيدًا ، لا تقصه إلى صدرها أم ، ولا يتولاه بالارشاد أب . فلم يتسكب في نفسه هذا النور القوي تشمه عيون الأنهار حناكًا ودرجة ، وخرج إلى الحياة قلب صلب لم تصهره قبلات الأم الخاطرة البريئة ، ونفس جافة لم يرقها شفقة الوالد ودرايته . كذلك إخوانه الثلاثة طعلت الحياة بينهم وبينه ، فلم يلمس خنان الأخوة ، ذهب أولهم في بشة إلى أوروبا لدراسة الطب ، والتحق الثاني والثالث قبل وفاة أبيهما بوظائف الحكومة ، وعاش كل منهما مع زوجته في منزل وحده

وكذلك عاش أمين وحيدًا أكسبه عنفان حياة خشونة لم تكن تروق في عين الذين يتحركون به ، فكان صريحًا جافًا ، لا يفكر في أحدهم من الناس ، ولا يفكر في الاتصال به أحدهم من الناس

غير أنه كان يقسم في كيانه قلبًا سيكولوجيًا تمامًا لم يبع له أن يدور ، فرقت بيننا ظروف العمل ، فنقل إلى مأمورية الأوقاف في طنطا ، وهناك لأول مرة بدو وقادة والديه اتصل برجل من أهله . فقد كان له في هذه المدينة « خال » لم يتصل به منذ صباه . زار منزل خاله ، فرحب به أهل الدار : خاله وزوجته وذاتته وابنته « زينب » ، وهي عذراء ، أتمت السابعة عشرة من عمرها مضت الأيام وتواتر الشهود دون أن يني كثيرًا زيارة آثاره حتى أحس يوماً بالرض ينسري في جسمه : ولذا هي الحبي ، ولذا

وعند ذلك هز الطبيب كتفيه ثم قصد إلى سماعة قائلاً ، إذ هي أنت تغدوني بينا أعسل أمانى وأبى وأقم سلاحي وبعد لحظة كان الطبيب بفرقة الصليبية ، والفتاة ناعمة عارية إلا أن وجهها كان مخفيًا تحت حجاب الجندر

وعند ذلك شرع في عمله بغير شفقة على هذا الشباب المتطرح أمامه ، ولكنه فوجئ بمضاعفات أخطأ حسابها ، وقطع القطن تساقط من يديه فوق الأرض ، وقد صدمته الدم بينا القابلة ترأب ثلثير الجندر في شرايات القلب ، وكان قد مضى على هذه الصليبية عشرون دقيقة . غير أنه صاح فجأة : ما هنا ؟ لقد خفيت الجندار .

فصرخت شريكته ، لينزل هلكنا . ولقد اضطر الطبيب إلى اتباع آخر وسيلة كانت أمه الأخير يأخذ يقطع من لحم الفتاة ، والتغضب والاضطراب يلويان على وجهه ولسكن القابلة صاحت فجأة صيحة مزعجة : لقد وقف قلبها . ماذا نعمل الآن . وكيف ندفع عنا شر هذه الخالقة الشثوية . ثم

أخذت تستر جميع الفتاة بغير أن تنزع عن وجهها ذلك القناع - أنها هو فيده أن يغسل يديها كما يغسل القاتل يده من دم قتيله صالح : كيف حصل هذا ؟ وما عسى أن تفعل بعد ذلك ؟ لقد قضى الآن على وعلى اسمي وشهرتي ، وأنتى التي تعلم أنني رجل شريف ماذا يكون الآن حكم على ؟ ثم تحقيق النيابة ثم محكمة الجنائيات . . . اسمي يادور . قولي لينا سنلت أيها لم تكن حلالاً وأبها . . . ولكن القابلة أفهمته أنه لن يصدفها أبداً ثم ذكرته بأهلها الذين قد لا يكونون أيتاماً . وعند ذلك تضاضر يأسه وتذكر ذلك الخطاب الذي نوهت له به فقلبه منها لله يهتدى منه

للي مكان أهل الفتاة ، وربما إذا نهرهم بلال اكتفوا ووقفوا عن الشكوى . ولكن ما كانت تقع عيناه عليه وأصابعه ترتجف وعمره يتصعب حتى صرخ صرخة دوت لها البفرة ثم أسرع فزج ذلك القناع ، قائلاً تلك الفتاة ليزا ابنته !

ولا تسلم بعد ذلك عما حل به فقد أخبر بطم خليفه وديق صوته ويدفع رأسه دفقاً شديدًا في الخاطلة كن زين ، وأخيراً خيطلت عيناه فأخذ مبضاً قريباً منه وفيه في صدره حيث سقط ميتاً بعد أن جر ابنته إلى جانبه عند سقوطه .

محمد فزيت

ورقيقة تدور حوله، وظل حوله أن يمرحها لم تتمثل له غير «زئب»
زئب المذراء الحلو، الفاتحة، زئب الجيلة الساحرة، هذه
عوبتها تلعب بفتنة الجيلة، وهذا قوامها الديدع، وهذه بيها الرقيقة.
تندد إليه في دلال ولين، وهذا صوبها العصب يتدافع إلى أذنيه
حلوا سائلها.

هب من نومه مع الصبح الباكر فائق الساء ساكنة صافية
وهذه الأشجار لأزلال تلعب بقطرات الندى، والقرية ساكنة إلا
عن أصوات أفراد قلائل يصل إليه وقع أقدامهم، ولم في طريقهم
إلى المسجد يؤدون برخصة الصباح، غير أنه يشمر بوحشة ويحس
بالهم والحاجة.

لا بد أن يكتب إلى خاله يشكره على عنايته به في مرضه، فإنا
هو يحتم خطابه في سحره لم يكن يحسها قبل اليوم، وإذا هو
يحاول أن يخفف زئب بصحة يفتح نفسه أنها ستدركه رغم
ألمها بخادعة الخبيث.

لقد أحب أمين، أمين الحبيب الصلب قد يفسر قلبه فإنا
التي تكاد يحرقه، وإذا العائقة التي تارت في أعماقه تكاد تسحقه،
فإنا هو يعود إلى منزل أقربه، وإذا هذه الزيادة تكرر في الأسبوع
الواحد مرات، وإذا هو لا يصمد لهذه الثورة الخيالية.

لقد بنيت العائقة الجارة إلى قلبه فألمته وصهر العطف
نفسه فإنا هو يرى في الحياة الزوانا حسنة، هو جوارها ويضي
نفسه في سبيلها، لقد لبست المرأة البيضاء السحرية فأنشئت التور في
أعماقه فإنا هو مفتون.

كانت الأيام قد زالت، وكان على وشك أن يختم عام ١٩٣٢
فإنا أنا أنتم منه كتاباً لم يزد فيه على كلمات:

«بعد أن كنت من الحياة لأول مرة، في عيني المرأة، سأزوج:
أخوك. أمين»

قبيته بالأمين فإنا هو كالمصقور يكاد يظفر، يطق في حديثه
فإنا هو يفتاب في رقة وغفوة، ويقطع نفسه، فإنا إسماع
مشقة تنشر على صفحة وجهه نوراً لا مماً خنياً.
أذكر بالأمين يوم شالك عن الزواج، فأصبت في لهجة
الرائق أنك لا تنزعج من الزواج، لقد كانت الحياة إذ ذاك
قائمة خيلاء. ما هي نغمتي فيما؟ رؤية الطفل، ووجي قطع
به الوقت، وخفيف به عن نفسه عنه الحمل، ونغمتي لبة عما
أعده السبيل لا يتي الرقبة «كلها» محمد عبد الله

هو عطر أن يشمر كالأشجار عليه اللطيف، ولكن أين يجد
الراحة وهو «أعزبه» ليس في منزله من يني به أو بهم بأمره،
وهو يعني لا يكاد يستطيع الأوفوف على قديمه. إذن لشكن دار
خاله بلجاء اليوم في مرضه، لعله يجد فيها بعض أراحة عما يعاني
قلبه ألمه في عطف، وأحاطوه بقلوبهم، ووقفت إلى جوار

سريره «زئب» لا يكاد يخرج من بين يفتته كفة حتى تسبغه
بما يني، وتقوم له بما يحتاج، وما تكاد الساعة تبقى حتى تسرع
إلى النوم تنسكب له منه بالندى الذي أشاد به الطبيب، وهي ما تقف
بين الحين والحين، تضع يدها على حسنة تحس بها جوارحه كانت

تفنى النهار إلى جواره، ويقطع الليل أو أغلبه حول سريره،
ما يكاد يلعب بشفء العجرجي شهب إليه نباله في كلات ورقيقة عذبة،
لم يشمر بصحة، ألا يزال يفتت ماء الشمر؟ أن يستطيع أن ي
محضر له بمقدار يندي جسمه وتسترخ به مديته، وهي إلى
جانب هذا لا تقطع كما سما من يومه التقطع تصل على راحته

ويضي جسمها لتتسبب الإضافة من بين شفته اغتصاباً،
واشتكت به ألمه يوماً فارتفعت درجة حرارته، وأغمض عينيه،
ويوقف حوله أهله يملون إلى الله من أجله، حتى إذا كان الليل
وعيدات الحياة، واستسلم الجميع للنوم، فإنا أمين قلباً وارتفع
جن عينه الشمس فإنا هو وواجه «زئب» إلى الجواره تنظر
إليه من قد البست من الكلب.

فإنا هو لا يمكن أن يهتف من عينه ديمة ليلها أول ديمة
تفيض بها عنه مند واذن،
والت الأيام وذال عن «أمين» ما كان قد أقسمته قبل إلى
عمله بتشديد مع الأيام الطويلة بعض الذي قد

لا يمكن يفتي مع أقربه في مدينة واجبة، بل كان يعطى في
«معلقة» من مناطق الأوقاف القريبة من طنطا فلم يكد يقطع
اليوم الأول في مقر عمله حتى أخص في أعماله تشبه شيوراً قريباً
يدفعه إلى التوردة.

إله يمن إلى طنطا، بل هو يمن إلى منزل أهله طنى على
قلبه شيور قوي لم يكن يدرك قبل اليوم بدفعه إلى التوردة.
إلى أين؟ إلى منزل أقربه، ولكن إنا؟ لقد شفتت ولم
تعد في التوردة حاجة، وأنا لم أقض شيئاً عنهم يوماً كليلاً؟
لقد كانت هناك حاجة قوية بنفسه، وشيور جبار يفهمه.

فإن ليلته الأولى بعد تفكير طويل لم يكد يتيها واجبة جيلة،
فإنا هو يقطع الليل في أحلام متقلبة رأى فيها أشباحاً يضاء

٤ - سافو

لأوجيه اميسل
ترجمة الأستاذ محمود خيرت

النظر الثاني

(غرفة جاري هنا بواب ومائدة فوقها شتموودة وجا
وحده يترج من البواب ملايه يدين مرمرتين وضما
في خفية)

حنا - (كلاماً خائفاً) تم أفر من وجه هذه المدينة ظلي
لا أعود أشرب بالآله وأقعد إلى قرني ظلم نسيما
ينسي حرارة هذا الخمر .
(يتر في البواب على طية من منع الباب فيألم)
عليها . والخطيئة على كرتيها . لم تسيدين ظلمتي
أيتها العلة مودة ذلك اللغني القدر (تظهر في)

فني - (جازعة وهي تراه يصعد للرحيل) حنا . لا ترسل
حنا - نفسي الأمر
فني - لقد كذبا عليك جيداً . ثم كيف أصنيت لألهم
وكيف صدقهم

حنا - سافو (مصداقاً لهم) أه علم ما نحن من أمهما)
لأنا من خيانة . أنت التي أبتك ظلي ، وأخذتك
مبيودي قلمي على خياني . أهكنا في وسع
امرأة أن تبت بنفس هولة مطعنة وأن تحمل قلباً
لم بنفس في ألم . ليك تشمرين بما أشرب به الآن من
مرير الألم . ولكني أدخل ظلي في وحدتي أنسى
وأنا أستزل غضب الله ولسته عليك . قد بلغ من
جهلي أن أكرمك وبخذتك امرأتى ، حتى
انكشف ليبي ما ليك الذي سترته عني . وبلغ

فني - (وقد صعدوا إلى القنينة) هب كل ما جمعت جميعاً
أفصيت أن المصادفة هي التي جمعتي بك . ثم ألم
تم هذه المصادفة سداً بين سافو النائرة وفني

الحاضرة . أقسم لك أن سافو ملقت من يدي أن

عرفت في

حنا - كما أقسمت لفني
فني - أنا ما أحيت سواك يا حنا
حنا - تكذبن

فني - (بتبينة) بل لأن لصادقة وإلى لأعبدك

حنا - إذن لم احتفظت بهذه العلة ؟

فني - (مفككة) أوعدها ؟

حنا - (متعزلة البواب) إنها لا تزال هنا . انظري

فني - ولكنها لا تحوي شيئاً . . .

حنا - أبداً ؟ (يتناول العلة بين يدي ليتمها)

فني - (بصوت غار غاك) ما هذا الجنون

حنا - إنها تحوي الشواهد الناعقة بفجورك .

فني - مهما جرعتني من القسوة فما زلت أحبك

حنا - (بخشونة) أين مفتاحها ؟

فني - لا أدري

حنا - (متهايا ياتج تصها بالهوى) ساعرف كيف أحتال

على فتحها

فني - (يحاول منه ويكون قد فتحها) ولكنك تصالح النار بالنار

حنا - ها قد أطلعت . انظري . إنها هنا مكدسة منكسة

خشية أن يخرج نبي عارها

فني - أخرجها إن شئت فني لك

حنا - لي أنا يا سافو . . .

فني - لم أعد سافو يا حنا (تتناول يدي مرمرية بنى رسائل

يعلقت على الأرض) تم أخرجها أو لمزقها لتصدق

أنتي أصبحت لك وحدك (يلفظ) بالله لا يمر خلف

بشكرك بوجع ما ألقى تصاعد في دخلها . إنها

حنا - ما كانت غير سخط ببيدة فلا تحب الآن بها

سافو طهراني

حنا - (يبطه وألم) كنت أريد أن أقب على ما فيها

فني - إذن أنت تريد أن يصل ألمي إلى قرار نفسي (يهترب

وليسى يبيها إلى ظهرها حيث تصح يسعدا البني خده كما

كانت مع كاوودال)

حنا - (عتبراً) إنك بهذه الحركة تمدين إلى ذهني صورة

ما اعتدته مع سيدك كاوودال

(تأخذ بحلة عسية لثقة وتعلمها)

الكتاب

صلاح الدين الأيوبي

لؤي الأستاز محمد فريد أبو حميد

بقلم عبد الحميد حفي الشواربي

لجنة التأليف والترجمة والنشر، هي بلا ريب في مقعدة الجميات العلمية الحديثة، التي ساهمت - إلى حد كبير - في النهوض العلمي والانتاج الفكري في الشرق العربي، التي بقاض فوق - فقره الثاني - من أثر الاستعمار الأوروبي - قدراً أشد فتكاً وأبعد خطراً، هو غزو اللغات الأجنبية له، فقامت هذه اللجنة في جهد الجبارة، تنشر وترجم وتؤلف بلسان عربي في نتائج مختلفة في الفلسفة والعلوم والآداب والأبحاث.

والذي يميز في قولنا ونال من إحساننا القوي، أن نهض هذه اللجنة على أكتاف أفرادها، حيث أن تمكن لها من ماله الدولة أو الأمة بالقدر الكافي، أو ما نوازي على الأقل ما حصلت عليه الجميات العلمية الأجنبية مع ما فيها من مكن الخطر التبشيري وما يحمله من زعزعة الشر والكراهية لعرب والمصريين.

هذه الجميات قد منحت من أملاك الدولة، في السهم من قلب المدينة وخير بقاياها، فضلاً عما تقدمه به حكوماتها وشعبوها، بينما ترى مركز لجنة التأليف والترجمة والنشر، في وكبر متواضع من أركان بيت شمع السكان، أو المرضى من الناس في شارع الباحة. وهذا فضلاً عن حرمانها من امتيازات لو منحها لدبرت من أنواع التعاقبات أفضلها وأعظمها قدراً.

وأذكر أن للرحوم ثروت. ولذا قد أشار إلى وجوب إصدار سلسلة من مؤلفات علمية تبين إلى ثقافة الشعب، فكانت هذه اللجنة من أول من لبى أمنية وزير مصر الكبير.

وكان أستاذنا التابه « محمد فريد أبو حميد » أول من وقع

اختيار اللجنة لرسالته كمنهج معارف علمية في صلاح الدين الأيوبي - والمؤلف غني عن التعريف لولا ما تأخذنا به أصول التجليل والنقد.

فهو أستاذ تخرج في اللغتين العليا، وفي مدرسة الحقوق المصرية، وقلب في مكاتب عدلين التلمج الثانوي، على أن هذه المناوون ليست كل شيء في الرجل، فإن كثيرين قطعوا مراحل التعليم متقلمين لا فاعلين، وصرها بها سر امتحانات متأرين لا مؤثرين، ولكن هذا الرجل وقد عثره عن كتب - بحمد فيه الابن المصري البار الذي كلف نفسه حمل رسالة النهضة من وجهتين: أخلاقية وعلمية - ليؤيدها إلى الناس في نفس كبيرة وحسب مثيل.

ولما كانت النفوس كباراً - تميت في سهادها الأجسام - انظر إليه وهو يلق عليك هذا السؤال في مؤلفه صلاح الدين ما الحياة؟ فانك لتستغف من جوابه على هذا السؤال ناحية أية من نواحي النفس المصرية النادرة، أو قلية المدد على الأقل، التي يتعبط بوجودها، بل وينتقل إليها المجتمع المصري، وهلك جوابه: « أليس تلك الأنفس التي تنفذ في تلك الفترة الحثيمة ما بين واجب البلاد وواجب الموت؟ ألا إنها فترة عملة مستعنة إنما لم يكن بها مليز نفوس ».

ثم هاك كتابه وقد تناول بالبحث الشيق بطلا من أبطال العالم الإسلامي قف فيه على خير عصر من عصور التاريخ على من غشاوة الجهل والتمصب التي اكتنفت أوروبا في القرون الوسطى. وترى كذلك كيف تكون السياسة الحكيمة عليها رجل الشرق ترقع الحواجز وتطالسم الحياة التي بيننا وبين أمة بالغة ما بلغت من البظلة والسلطان، بحمه يقول في تقدير صلاح الدين « والناس إنما تولى أمرهم عظيم تساموا إلى مستوى عظيمنت فأتوا بالسج » وهاكم رجل الباعة مصطنع كمال مصداق لما ذهب إليه المؤلف الجليل. والكتاب في جلته ونقصه حافظ لهم دافع للزم الصادق في نفوس شباب طفت به مبدنيات [البية في أسفل الصفحة التالية]

يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢

الدكتور محمود النشوي

كتاب الأمير الجليل حتى في اسم الكتاب، وفي مقدمته،
قاسم الكتاب بذكر اليوم المشؤوم. يوم الاحتلال. ومقدمته
لأسمها. بل إذ كرر قرات من أولها، وأدعوا حوى القلارى بالترية على
الوطن. وبالغنى في حب مصر. قاسم شمع الأمير الجليل حتى يقول (١)

(يقبل علينا شهر يولية في كل سنة فيذكرنا باليوم الأسود يوم
١١ يولية ذلك اليوم الذى دانت فيه الكثيرات المعاصرات الدولية
وتعلقت بأوى الأسباب. وضربت مدينة الاسكندرية فاقتربت
بذلك سبة الاعتداء على أمة لم يكن بينها وبينها إلا السلام
واجترحت لهم الهجوم على بلاد لم تأنسوا الحرب. ولم تأنسوا

بالدموان والحطام). ثم تراه يرسل زفرة الأسمى عيياً أبطال مصر
وخصاي يوم ١١ يولية فيقول (خيا) الله أولئك الأبطال الذين
راحوا نحية الدفاع عن الأوطان، وتندم رحمة ورضوانه)

. وكذلك ترى حذب الأمير على مصر يحذو به أن يذكر شهادة
الأعداء مطولة مصر فحدثنا عن المجاور تلك Talloche (٢) أنه
دهش من بطولة جنود مصر حتى وثب الى حافة السفينة ورفع
يده قائلاً : لقد أجيبت العمل أيها الجندي المصرى .

ثم يردى عن الأميرال سيمون قائد الأبطالو إذ يقول في
تقرير رضى الى سكرتير الأميرالية (٣) (ولقد قاتل المصريون قتال
الأبطال بأقدام ثابتة) . ثم يختم أميرنا الجليل شهادة الأعداء
لأبطال مصر بالأسف على الشهداء، وعلى الوطن فيقول (٤) (رحمهم
الله وعزنا ما وعزى هذا الوطن الأسيف) ذلك نجل من كثر .
وعين من فيض من الوطنية في كتاب الأمير .

وإن في الكتاب من وراء ذلك لضيقة وتقللاً عن مصاد
لا تلبس قتلها لغير الأمير حين يستمد دار المحفوظات المصرية،
وعين ينقل عن تقرير القائد الأمريكى (جون دريش) الذى
قدمه لحكومته، ثم ترى الأمير ينقل عن الأثبات، فيردى عن
ابن عبد الحكم كما ذكره في كتابه (فتح مصر)، وعن خليل
شاهين الظاهرى ثماسطرى في كتابه (كتف للملك)، وعن

صاحب المخطط التوفيقية، وغير هاتيك المراجع التى ذكرها
الأمير وذكر صفحاتها، لأننا أنا كيف يكون الضبط، وكيف
يكون البحث العلمى الدقيق. قلنا أمة بالأمير

ولينا العلم مؤلفات الأمير .

محمود النشوي

دكتور في الآداب

استقبلت صباح اليوم وهو يتنجل عن غائل البريد زردف
محموى ويحمل بين أعطافه هدية غنية . بل منة خالدة من الأمير
الأكبر (عمر باشا جلوسون). تلك هى كتابه الذى طوى به حيد
حصن وأمه (يوم ١١ يولية سنة ١٨٨٢) . ولم أكن أنصفه
حتى ذكرت الأمير الأموى خالد بن زيد بن معاوية مشرع الترجمة
ومبتكرها في الأمة العربية وإبان فجر المدينة الاسلامية . ثم
انتقلت في الذكر الى أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور وجالت
في خيالى صورته وهو جيب الأمان ملك رضوان الله عليه أن
يؤلف المواطن فى، ثم يرضى متراً بالخالج المنصور، ثم يرسم له خطه
التأليف حتى يقول ليام دار الهجرة لقد علمنى المنصور التأليف
ثم ذكرت الرشيد وبجانبه الأديبة وشعره الرقيق. وانتقل

في الخيال الى الباقون وحده على البلاد وعلى المسير . وفردوه
بكتير من مسائل ثم ذكرت قايوس بن فؤاد وشعره المالى
الرضين، وعبد الدولة بن بويه، وسيف الدولة الحمداني، وأبا
فراس بن عمه . وتلك الحلقة من الأدياء والشعراء والوفيقين التى
كانت تحف هؤلاء الملوك والأشراف فتستمد منهم ومن يشاركتهم
في الشعر والعلوم زوايا تيسر الأمانة قوة وبهوها . ذكرت ذلك
كله . وعندها صائم فيه الأضرار والملوك في العلم . فكان عصر العلم
وكان عصر الهوى . وعلت أن مؤلفات الأمير هي تبشير
الصباح، وبواكير النهضة العلمية في مصر وفي غير مصر .

ولذلك لبواحيك الوطنية المحلصة في كل حرف من حروف
الاستعداد حتى مانع، وبه سراب خلب حتى هوى واستبدل إلا
من عصم ريك، فيمت فتياناً منى النظر في أصرامنا والبحث
في رسائل جلاجلها

ولولا مغالاة المؤلف في أسلوبه التلى وتوجيه البحث على
تغطا تدرسي وهو يكتب للشعب، لكان مؤلفه قد بلغ الثانية وأدق
حتى انتهى الى درجة السكالك . ولكن تشكره على جهده وما بذل
في ونطق كونه لينا المصري ينادي ذكرى مؤلفه لجدا السالف، وبجته
رائعة تهيب قترنا العربي

عبد الأمير محمى النشوي

قيوب البله

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول
احمد حسن الزيات

البلادية
بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠
١٠٥٣٠

مجلد الاشتراك عن سنة

٦ - في مصر والسودان

٨٠ - في الأقطار العربية

١٠٠ - في سائر الممالك الأخرى

١٢٠٠ - في التراق بالبريد السريع

١ - ثمن المدة الواحد

الاعلانات يخضع عليها مع الإدارة

العدد ٦١ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ - ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

الأخلاق والتشريع

لذا كان الصيف موسم التنزه والاستجمام وجوب الشواطئ ، فهو أيضاً موسم التحديث عن الأخلاق ، فكل صيف يشهد لدينا حديث الأخلاق وتحللها ، وما تحببها عليها مناظر الاستجمام والبرى الشيرة ؛ وقد بلغت هذه المناظر على شواطئ الإسكندرية فيا يظهر حداً مزيجاً من التبذل والتهتك ، وأثارت عاصفة شديدة من الاحتجاج والسخط ، وارتفعت الصيحة بوجوب وضع حد لهذه الألاعجة الخطرة ؛ فاهتمت الحكومة وتدخلت لإدارة الأمن العام ، ووضعت قيوداً جديدة على الاستجمام والتنزه البحرية والركوب أو الجلوس على البحر ، تحقق في نظرها مستوى معيناً من الحشمة والحياء والصون

ونرا أيضاً حديث الأفلام والمناظر السينمائية المثيرة للفتنة ، واتضح لنا مدى تلك الحلات القوة التي تنظم في أمريكا ، وتنظمها الكنيسة بالأخص لحاربة هذه الأفلام والمناظر المثيرة للفسدة لأخلاق النشء والشباب ؛ وقيل يجب أن تأتي مصر أشد حاجة إلى مقاومة هذا الخطر الأخلاقي ؛ فاهتمت تلك لجنة الرقابة الأدبية ؛ واقترحت على وزارة الداخلية أن تشدد الرقابة على الأفلام الصورة الواردة من الخارج ، فأقرت الاقتراح وشتمل تنفيذها .

فهرس المسجل

- ١٤٤١ الأخلاق والتشريع : « ج »
١٤٤٢ تربية لؤلؤة : الأستاذ سمير صادق الرافعي
١٤٤٦ حديث العرب : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٤٤٩ ما هو أدب اليوم : الأستاذ كرم ملهم كرم
١٤٥٢ لا تمنعني : جورج و غريس
١٤٥٣ الأذمة كإرغاماً للاقتصاديون : عبد العزيز عبد الكريم
١٤٥٦ الرواية للبرسجية : أحمد حسن الزيات
١٤٥٩ منزل جومرتك : ذو الطامرين
١٤٦١ القصب : أبو القاسم محمد بدوي
١٤٦٤ مصطلح كمال : في كتاب : ترجمة حنق غلال
أرمسترونج
١٤٦٥ مذهب وكما : الأستاذ دانيال المغول
١٤٦٧ البيان ناطق على الشرق حرساً : الأستاذ محمد مختار
١٤٦٨ ليل الفيلة الأستاذ محمد الطالبي : محمد البديع القرطبي
١٤٦٩ ليلة البحر (قصيدة) : الأستاذ أحمد بدوي
١٤٧٢ من قال : (قصيدة) :
١٤٧٣ الشعر (قصيدة) : ترجمة محمد مجدي بدر
١٤٧٤ بين أبنائك الزرية : { الدكتور كرسلا
في البحر الأحمر :
١٤٧٥ الأنثوية (قصة) : بوليس كرودي
١٤٧٧ سافرو (رواية) : ترجمة الأستاذ محمود خيرت
١٤٧٩ ما قبل ودل (كتاب) : « ج »
١٤٨٠ للهايتا يامس (كتاب) : « ج »

الطريق فأعاقب لفناء الليل ، وفي جميع الأمم النسيبة يتخذ التشريع وسيلة لحماية الأخلاق وتوقيعها ، في انكسار قوانين حماية الأحداث من خطر ارتداد القاصي والملاهي منفردين وحماية أخلاقهم في الصنيع ، وقد تجلت الفاشية في إيطاليا إلى التشريع لمعالجة الفساد الأخلاقي التي يشته فوضي ما بهد الجرب إلى كل طبقات المجتمع ، فأصبحت قوانين عديدة لمحاربة الخلاعة والبهتك ومطاردة الملاهي للبيئة ، وتتوالى التشريع أزاء المرأة حتى أن تكون ذات طول معين ، ورددت المرأة الإيطالية بقوة التشريع إلى الأسرة والقتل ، وحلت على تقديس الزواج والأموعة ، وانحصر الأمان في التبرج والمو الطليخ ، وحذت الوطنية الاشتراكية في ألمانيا غزو الفاشية في ذلك ، فلجأت إلى التشريع في مطاردة الفساد الأخلاقي والملاهي للبيئة ، وأغلقت مئات المحانات والمتنبيات الرمية في زبلين وغيرها ، ورددت المرأة الألمانية إلى حظيرة الأسرة ، ووجدت فيها وبين السبل الخارجى جيد الأسطحة ، إلى غير ذلك من الوسائل والأجراءات التي أريد بها صون الأخلاق بدنا ، وميثاق إلى أبعد حدود الانحلال ، ورفع مستوى الحياة والحشة بعد أن هبط إلى التفرك الأسفل .

وفي تركيا الكيالية كان التشريع وسيلة التحريج والتهدن ، فلما طغى سبيل الفساد الأخلاقي في مجتمع لم ينتفع بعد لثقل هذا الأعراق والتطرف ، عايت حكومة أنقرة فلجأت إلى التشريع أيضاً لكسح بجلج بال أطلقت غناه بلىء بد ، وحماية النفس والشباب من الانقطاع في حرابت لم ياقوها ، وكانت وثلاً على أخلاقهم وتقومهم .

والخلاصة أننا لا نترض على التشريع في ذاته كوسيلة لحماية الأخلاق والأداب ، فثاني ذلك أسوء بكثير من الأم التورية ذات الأخلاق والذنية ، وماذا نخضع لث هذه الظروف والنظم ، فلا نمنح من الأنبياء في الإصلاح إلى وسائل الأكره ، ولكن التي نترض عليها جفاً هو أن هذه القوانين التي توضع لمعالجة هذه الشؤون ليست دائماً على جانب كبير من الحكمة والإحزان ، ولا تقوم دائماً على زواجة القصد والبناء ، وإنما توضع في الغالب لهدية بعض الحالات الزمجة ، ومعالجة بعض الحالات المؤقتة ، والثاس شيء من اللبح والرضى .

٤٢

ومعكنا كما ارتفعت الشكوى من خطر على الدين أو الأخلاق ، انجهدت الأنظار إلى الحكومة ، وطلب إليها العمل لتقاومة هذا الخطر . والحكومة في مصر في حماية الدين والأخلاق . والحكومة في جميع الأمم المتحدة تنطلق بمثل هذه الهجة ويحمل مثل هذه التبعة ، ولكنها لا تنفرد بتأدية هذا الواجب ، وإنما تقوم به إلى جانب القوى المنوية والاجتماعية الأخرى ، وقد إليها يد المؤمن متى احتاجت . أما في مصر فالقروض أن الحكومة تقوم في هذا السبيل بكل شيء ، ويحمل كل تبعة ، وعليها وجدها يقع صبه التقوم والإصلاح وليس هنا مقام الصدحت عن أسباب هذه الظاهرة ، وإن كان وجودها طينياً في بلد يقبض حكومته على جميع السلطات ، وتسيطر على جميع الحريات والقوى المادية والاجتماعية ، ولكنها تتصلان فقط : هل يمكن تدخل الحكومة لبدء الشر أو سبارة أخرى هل يعتبر التشريع وسيلة ناجحة ليقوم الأخلاق ؟ قد اعتبر بعض التقدة حيناً فرضت الحكومة تلك القيود الجديدة على ملابس البخر ، والذرة البخرية ، وماذا إن الأخلاق لا تقوم بالتشريع ، وإن تيار الفساد أقوى من أن تحده مثل هذه القيود . وربما كان ذلك حقاً في ذاته ، فالتشريع وحده لا يكفي لقمع الفساد وتقوم الأخلاق ، بل يجب أن تتضافر معه جميع القوى والناسخ الهذبية الأخرى ، في البيت والأسرة والمدرسة والمجتمع ، ولكن التشريع لا بد منه في بلد تسيطر الحكومة فيه على كل شيء : على التعليم والتربية ، وتكوين التفكير والأخلاق ، وتنظيم المجتمع ، والتشريع أوله وأم خطوة في بلد لم يتشكل فيه في التهذيب والثقافة ، وفي بلد تنزوه أسفل عناصر المدينة التورية ، وفي مجتمع لا يفهم الحق إلا بآه اعتبار للخال والأزواء التورية الخلفية ، والانهجار إلى مفاوى البهتك ، وإعداد قواعد الحياة والحشة ، والانتفاض في شر ما تنفس فيه التباير الأجنبية الرضيعة .

وجباً يسرى الفساد إلى مجتمع ضام فيه وأزع التورية والحياة والأخلاق ، وجب أن يمثل وأزع التشريع والأكره ، ونريد هنا التشريع الحكيم التورية التي على دراسة حقيقة وتحمص مستبصر . نعم إن التشريع لا يحدث أثره سريعاً ، ولكنه يذلل

تربية لؤلؤية

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

كُتِبَتْ لِي سيدة قاضة بما هذه ترجمته منقولا إلى أسلوب

وطريقتي :

... أما بعد فهذا الذي كتبنا علينا وعلّمت ، فأقرأ الفصل الذي انتخبته لك من مجلة ... وسأعرف منه ونحكي ، ونرى فيه النهار بلمح أو الليل أعمى ... وتجد ثناء اليوم على ما وقع بها من الظلمة ، وكثر فيها من أقوال السود - لا تنس على الريبة ولا تريد أن تنقني منها ، بل هي تميل لتحقيقها ، وتبني مع تحقيقها أن يتحلم الناس ذلك منها ، وترد مع هذا أن يطلقوا لها ما شاءت ، ويسوغوا مقارفة الاسم ، ويقرروا على منكراتها .

أما إنه إذا كانت أسناننا الجاهلات من أسنان الجاهل بلا فائدة ، فإن خيانتنا للصلوات من يومنا الصالح بلا فائدة ، غير أن الجاهلة لم تكن تيكسد ومنها الفضيلة ، فأصبحت التلمذة لم تكذب تنفق ومنها الرذيلة ، وتناجر أحيى طاهر الاسم تنحرك سوقه ونجها ، غير من تاجر منطم بجس الاسم قد ماتت سوفه وحلفت ، لما تنفس من درهم ولا دينار .

لقد احذرتني على مثال المرأة الأوربية ، فلما أحكمتها للصلوات منا كن بن الشرق والترب كالسرخية الناشئة من الأرض ، طرقت لها بالقلادة وطرف بالبحر ؟ فعي رمل في ماء في ملح ، لا تتخلص لفساد ولا صحة ؟ فاعبر هذه وهذه فستجدما بحكاية واحدة ، أصلا وطبق الأصل .

وقرأت الفصل الذي أومأت اليه السيد وكان في كتابها فإذا هو لكاتبة تزعم أنها من ردفن علم الجهاد لحرية المرأة ، ولأنها في أوله :

« كُتِبَتْ آتية أدبية في عدد سابق من ... الأفرع قول : « أجل ، لنتفق من هذا الرجل كما يقتضون من عن المرأة ، فإن أخطأهم أزواجاً فإن نخطئهم أسدقاء ... » وكتب بعد هذا أدبي كاضل ، كما كُتِبَتْ آتية قاضة بختين (كذا) وهذا المنحى ويطرق نفس السبيل (كذا) التي لم يخطئها الآتية الجريئة في غير حق ، والثائرة في ريق ، ثم قالت بعد ذلك : « قرأت مقال الآتية الثائرة في دعوة صلاحية ... » فجزعت لأن قلم أمين

عندما رفع علم الجهاد من أجل حرية المرأة ، وولى الدين يمكن عندما جاءه يمد في سبيل السفور ، وهدي شراوى عندما رفعت صوتها طلياً تطالب بحرية المرأة - ماظلت وماظن واحد من هذين الرجلين أن ثورة المرأة ستتطور إلى حد أن تنف آتية هدية تكشف عن رأسها تكي وتستكي سواها مما من أجل الزواج ... »

وأما قلت أدري والله لم تعجب هذه الكاتبة وإلى لأعجب من نجها وأولها كاتبة كتبت بيتاً وهزلاً وهو في نظيرته الجدة والقصد والغضب . أن أطلاق لفساء أن يكون كما قول الكاتبة ، وجهد فلان وفلان في هذه الثورة فأخذت ما أخذها ، فانتقلت لشأنها ، فأولت في حريتها ، فامتد بها أمدها شوطاً بعد شوط - ثم جاء خلق من أخلاق المرأة يسفر سفوره ويرفع الحجاب عن طبيعتها فأزأ هو أيضاً في غير مدلأة ولا خلق ولا كياسة يريد أن يتنصحر طريقه وبسلك سيده ، ثم وقف على رغبة في الطريق منكسراً كما به من اللبقة والريبة يتوجع ، يتهد ، يتلذع بهذه اللاتي وهذه الكليات - أن وقع ذلك جاءت كاتبة من كاتبات السفور تقول للمرأة : جري عليك وكنت حرة ، وترزعت وكنت ثابته ، وألحقت وكنت عفيفة ، وتعمرت وكنت طاهرة . أفلا تقول لجلسة : سفيرت أحلا فلو لاذ كنت سافرة بلوزة ، وضاع حياؤك إذ كنت غلالة مهلة ، وغلوت إذ كنت في البالغة من البدء . أفلا تقول لها : لقد تطلقت لفت بلقي الجلازي لكلمة (الشمرى) ولقد أهدت فكنت امرأة طريفة اجتماعية غييلة للشمر والفر ، وحقت أن واجب الطريقة الجميلة إعطاء اللث غداً من ، ومن ، ومن لها

ثم إن قلم أمين - رحمه الله - لم يكن يظن ... ولكن أما كان ينبغي أن يظن أن بعض الصواب في الخطأ لا يحمل الخطأ صواباً ؟ بل هو أخرى أن يلبسه على الناس فيشبهه عليهم . بلقي وما هو به ، ويعلمهم يسكنون اليه ويأمنون . جانيه فينتهي بهم يوماً إلى أن يتنصيف خطوه صوابه ، ويشق رابط على حقه ، ثم تسترق اليه عواويل لم تكن فيه من قبل ، ولا كانت تجد اليه السبيل وهو خطا بعض ، فتد له في التي مدأ . ثم تنتهي هي أيضاً إلى نهايتها ، وتؤول إلى حققتها ؟ فإذا كل ذلك قد

داخل بصفه بعضاً ، وإذا الشر لا يفت ، عندما كان عليه ، وإذا الباء ليس في نوع واحد بل أفعال .

ما يرتب أحد في أية قلم أمين ، ولا تزم أن له حقيقة سوء أو مستحسب شر فإدعاء اليه من تلك الدعوة ، ولكني أنا أرتب في كفايته لما كان أخذ نفسه به ، وأراه قد تكلف مالا يحسن ،

وذهب يقول في تأويل القرآن وهو لا يفتد بال حقائقه ولا يمتطع أن أرتب عريته ، وكان منازعوه في عصره قوماً ضغافاً فاستلهم بعضهم الألقاب ، وكانت كلمة الحجاب قد انتضت في ذهنه بعد

أن أفرغت مناتها الأدبية ، فأخذها بمنزلة وجاء بها غارغة ، وقال للنساء عكرن وبدنن ، فلما أظفنه وبدنن وعكرن ، وجاء الزمن بما يفسر الكلمة من حقائقه وتصاريفه لا من خيالات المتخيل أو التشيع — إذ أسمى التشير والتبديل هو ما رأيت ، وإذا الحجاب الأول على ضلاله كان نصف الشر ، وإذا المرأة التي رحت الشارب هي التي خسرت الروح — وإذا تلك الدعوة لم تكن

تقبل للحجاب من المرأة ، ولكن نقلاً للمرأة ذاتها وراء حدود الأسرة كأنها بحيرة عوقبت على فساد سياستها ؛ ومن في بيتها ،

ولكننا نرى ذلك خفية من مستغلتيها . كانوا يحجبون نفي الحجاب بالفتايات في سفورهن ؛ وفقرنا أخرج الفتاة عن السبب الطبيعي في ذلك ، وهو أن السفور

إنما يحجب من كونهن لسن في الفتاة الأجنبية أكثر من لهن في الإنسانية مؤنثة . ومثل هذا السفور لا يكون على طبيعته تلك إلا في اجتماع طبيعي نظري أسسه الخلط في الأعمال لا التميز

بينها ، والاشتراك في شيء واحد ، هو كسب القوت لا الاقتزاد بما يفرق ذلك عن أشياء النفس .

ولست أدري هذه الحاجة ، أو الحيوية الصارخة التي أثارت بيتنا — إلا تمرأ من طبيعتين على الأحوال الظالة للصفرة

بها وتوحش بهن ، وتوسكن من الطبيعة في الحرية ، وتطلب للعالم كله بعد التنزع ، والحقائق كلها بعد نية الحجاب ؛ وهو في الحقيقة ليس

بالأبوة الطبيعية النسوية على خيبتها بما أضافت من الحرية والشارع والمال والحقوق ، ورغبة منها في أن تحجب محموداً ويؤخذ فيها

العالم كله بما فيه ، وتغطي البيت وجميع ما فيه .

إذاً أنت كشفت جذور الشجرة لتظلم زعمك من حجابها وخارجها إلى البور والحربة قائماً أعطيها التور ، ولكن معه الضعف والحرية ، ومعهما الانتهاض وتكون قد أخرجتها من

البيت .

لما كانت كشفت جذور الشجرة لتظلم زعمك من حجابها وخارجها إلى البور والحربة قائماً أعطيها التور ، ولكن معه الضعف والحرية ، ومعهما الانتهاض وتكون قد أخرجتها من

البيت .

لما كانت كشفت جذور الشجرة لتظلم زعمك من حجابها وخارجها إلى البور والحربة قائماً أعطيها التور ، ولكن معه الضعف والحرية ، ومعهما الانتهاض وتكون قد أخرجتها من

حجابها ومن طبيعتها ما ؛ فخذها بعد ذلك خشباً لا ثمراً ، ومنظر شجرة لا شجرة ؛ لقد أعطيها من علك لا من حباتها ، وجعلت أنها من أطباق الترى في قانون حباتها ، لا في قانون حباتها .

أفليس كذلك جذور الشجرة الإنسانية ؟

كل ما يتغير يسهل تغييره على من شاء ، ولكن النتائج الآتية من التشير لا تكون إلا حياً مفضياً كما ينبغي فلن يسهل تبديلها ، ولا تجويلها ولا ردّها أن نتم . وقد أخطأ جماعة السفور ،

بل أنا أقول : لهم جاءوا بالجاءة الثانية ، ولهم طوبى للمرأة المتلفة كذلك الطب التي أسامه الرائحة الكسبية في البخور .

وما هو الحجاب إلا حفظ روحانية المرأة للمرأة ، وإغلاؤه سرها في الاجتماع ، وصونها من التبذل اللعوق لضبطها في

حدود كحدود الرمح من هذا القانون الصارم ؛ قانون الكرض والطلب والارتقاء .

التيون الكسبية ، الحدود الزوردة ، الشفاء اليافوتية ، التنوير الذوقية ، الأعطاف الرحمة ، النهود الـ ..

أو ليس شيئاً قد انتهى من الكساد بعد نية الحجاب إلى هذه الغاية ، وأصبح إن لم يبدن على أنفسهم يمثل غشدا ظهري لا يظهر في الطرق إلا لتنادي أجسامهم يمثل هذا ؟ وعنده التي

كسبت اليوم ظلمهم تخاذل إلى أعطائهم أرواحاً ، وتفتش عليهم فتفتش بين الزوجات والأنهات والأخوات أهل ريد إلا

أن تب درجة أخرى في عزبات هذا التطور ، فتش في الطريق مشى الأذى من العالم طموساً مطروقة ، تذهب عيناها هنا

وهنا تفتش من يخطو إليها الخطوة التالية .

ما هو الحجاب الشرعي إلا أن يكون تربية عملية على طريقة استجكام البادة لأشعي طليح المرأة وأشعثها الرحمة ؛ هذه الصفة

للخبرة التي يقوم الاجتماع الإنساني على زعمها والتأخر فيها مادامت ستة الحياة زواج النساء ، فيكون البيت اجتماعاً خاصاً سلكه القوم

يحفظ المرأة به منزلتي وتؤذي فيه عملها ، وتكون مفرساً للأنسانية وغرسة لصفاتها .

قد رأينا من اليد الحيوان تواد كلها ؛ إماسية كسبة لوقتها ، ولما محتاجة إلى الحضانة وقتاً قليلاً لا يلبث أن يتفقد ضحكها

لعينها ؛ إذ كانت غاية الحيوان هي الوجود في ذاته لا في نوعه ، وكان بذلك في الأسفل لا في الأعلى . غير أن طفل المرأة يكون في

طبيعتها جنسياً تسمى أشهر ، ثم ولد ليكون معها جنسياً في صفاتها وأخلاقها وروحها. أضاع ذلك سنة بكل شهر . فهل الحجاب إلا قصر هذه المرأة على عملها لتجويد وإتقانه وإخراجها كاملاً ما استطاعت ؛ وهل قصرها في حجابها إلا تربية طبيعية لروحها وصبرها ، ثم تربية بمد ذلك لن حوزها روحها وصبرها ؟

أخبرت صليحة ذات ولد ترك أبها في أيدي المخدم بد ومساء علمية سيكولوجية . . وتحقق ذاهبة عن بين الصباح وعشي زوجها عن شمال . . وقد دامت هذا الطفل مرتبة فرأته شيئاً جديداً غير الأطفال ، له سمعة روحانية غير صلتهم ، كما يقول لي أنه ليس لي أب وأم ، ولكن أب رقم (١) ، وأب رقم (٢) . .

وقد كنت كتبت كلمة عن الحجاب الاسلامي قلت فيها : « ما كان الحجاب مفروضاً على المرأة نفسها ، بل على حدود من الأخلاق أن تجاوز مقدارها أو مخالفتها سوء أو يتدسس إليها ؛ فكل ما أدى إلى هذه الغاية فهو حجاب ، وليس يؤدي شيء إلا أن تكون المرأة امرأة في دائرة بيتها ، ثم إنساناً فقط فيما وراء هذه الدائرة إلى آخر حدود الماني . »

وهذا هو الرأي الذي لم يفتبه إليه أحد ، فليس الحجاب إلا كالحزام للدوراء من أخلاقه ومبادئه وروحه الدينية المعبودة وهو كالصدفة لا تحجب الذلولة ولكن تربيتها في الحجاب تربية لؤلؤة ، وفوراء الحجاب الشرعي الصحيح معاني التواضع والاستقرار والهدوء والاضطراد وأخلاق هذه الماني وروحها الدينية القوي التي ينشئ بحماية الأخلاق الانسانية كلها ؛ أي صير المرأة وإزهارها . وعلى هذين تقوم قوة الدافعة ، وهذه القوة هي تمام الأخلاق الأدبية كلها ، وهي سر المرأة الكاملة ؛ فلن تجد الأخلاق على أنها وأحسها وأقوامها إلا في المرأة ذات الدين والصبر والدافعة . لأنها فيها تشبه أخلاق بني من الأنبياء .

وقد بحثني الدين والصبر ، وتواضعت قيمة الدافعة في أكثر الثقافات التعلقات ، فأتيت من ذلك بالشجر والمخلوق وتشويه النفس ؛ ووقع بين مكي كيمي السقن في الثرة الناجمة ؛ وجهان بالبحر حتى طبيعتهم فما من من عرف أن طبيعتها سليمة في ذاتها . وأنه لا يشدها ويقيدها إلا الصفات السلبية ، وملاكمها الصبر فروعه وأصوله ، وملاكمها الحياء والعفة ، ورمزها وحارسها والمدن عليها هو الحجاب وحده . لأنه إن لم يكن في المرأة هذا فليست المرأة إلا مهناً .

وما تخطى المرأة في شيء خطاها في محاولة تبديل طبيعتها وحيثما لمحاية ، وأصلها صفات الأنبياء ، وتغردا على صفات السلب كأيض لهذا ، فإن هذا لن يتم للمرأة ، ولن يكون منه إلا أن تعتبر هذه المرأة ناقصة أخلاقها من أخلاقها كآثر في أوروبا ، وفي الشرق من أثر أوروبا . فمن هذا يلحق الفناء حياءها وتبذؤ وتقصير . . إن لم يكن بالألفاظ والماني جميعاً فيلما في وحدها ، وإن لم يكن بهذه ولا بذلك في الفكر في هذه وتلك ؟ وكانت الاستجابة لهذا ما فتت من الروايات السابقة والحالات المارية ؛ فإني هذه وهذه ليست شيئاً إلا أن تكون عظم الفكر السابق :

وطبعت الفتاة من ذلك لا تبني إلا أن تكون امرأة رواء ؛ إما فوق الحياة ، وإما في حقائق جميلة تختارها اختياراً وتقربها فرضاً على القدر ؛ وتسمى الحقاء أنها أحد الطرفين ، وليست الطرفين جميعاً ، يتحاول أن يقرر للصياغة الجديدة تأويل جديد لما في الشرع والكرامة والمرض والنسب وما إليها ؛ فالتسليح من كل شيء ، ثم لما انزعجوا عن تسليح من غيرة الأنوثة ظلمت طبيعتها الأخير فالسنت من إنسانية الغيرة

أما إن غلطة الرجل في المرأة لا تكون إلا من غلطة المرأة في نفسها ، وهي قد أعطيت في طبيعتها كل معاني حجابها ؛ فاحساسها محتجب بغيره ، أمداً كان في الحب وملازمة ورفق وأفكارها طوية الملازمة لها لا تسكاد تدركها كأنها منها في بيت ، وطبيعة الحذر لا تبرحها كأنها الحارث الثابت في موضعه . القام بسلحه على حفظ هذا الجسم الجميل ، وطول التأمل موكّل بها كأن عمله مصاحبة وخشية لتخفيفها على نفسها والترفيه منها ؛ والدنيا حول المرأة عندها أقدارها ، ولكن لها دنيا في داخلها هي قلبها تذهب الأقدار فيه مذاهب أخرى ؛ وضغطة الحياة طيبة فيها حتى لا يساورها غم من المصوم لا مباركة من عجزها والتي تحرقها الحياة كلها ولست لتكون الحياة إلا رحيمة بها إذا ضغطها .

تفروج المرأة من حجابها خروج من صفاتها ، فهو إضمار لها ، وتضرة للرجال بها ، ولذا تجدي عادة الحذر إذا أقبلتها عادة الاسترسال والأمناع ، فيكون حذراً ليكون إغفالاً ، ثم يكون إغفالاً ليهيئ المرأة والغلطة ؛ ومنى وجع غلطة فهذا أول

(١) الأب هو بركة تفق تفق بن غير كين ، وسبب الرغبات (السر)

في ارتقاء البري

حديث الحرب

للإستاذ محمد عبد الله عتار

في الآونة الأخيرة كثرت الحديث عن الحرب القليلة ، وعن أساليبها المحتملة ، وعن مواطن نشوبها ، والدول التي قد تستترك فيها . وكما اظهر أفق السياسة الأوروبية ، وتعاقدت مشكلة من المشاكل ، تذكر حديث الحرب ، وازداد التشاؤم تنكراً باعتمادهم في قرب نشوبها . ومنذ أشهر نشهد في جزر السياسة الأوروبية ما يتفرق فلا يسطراب العلاقات الدولية وتوترها ؛ فمن عائلات سياسية وعسكرية تتقدرب غيب غنث الدول ، ومن اعتبارات مالية ضخمة تفرعها عظمى الدول لتوتر قواها واستكمال أهليتها الحربية . ومن تصريحات سياسية هنا وهناك تحمل على التشاؤم والجزم . وقد كشفت الأزمة الروسية التي وقعت منذ أثناسيوس قلاقل من جراء الثورة التي أجبرهاها التصريح الأثاني قتل النظام في النمسا واتحادها لإعلان انضمامها إلى ألمانيا . يبلغ توتر أعصاب الدول العظمى ، وما يجرى في بنية للشككة الروسية من خطر على النظام الأوروبي ؛ ولم يحتم أيطاليا في هذا الظرف اللقي عن خشد متحوذاً على حدود النمسا الحثوية استنبذاً لعلوازي ، فافاد كراً أن الحزب النكوي أضربت شرارها الأولى في ذلك الزمان ، أي في امبراطورية النمسا والمجر القديمة ، استطننا أن تتدحرج قاتن التواضع التي على جديت الحرب وبزواتها . على أننا مع تشددنا ، نلتظر هذه الظواهر الوضحة في سيز الحوادث الأوروبية ، ونحشى أن يكون خطر الحرب جاثماً في جهة أخرى غير أوروبا القديمة ، وفي الشرق الأقصى تقع حوادث ذات موزن خطير ، وهذا التلازم المستمر بين اليابان وروسيا يطلن من الخطر على السلام أكثر مما يدل به ظاهراً الحوادث . ولنا حظ أولاً أن هناك حشومة الرعية الحالية بين اليابان وروسيا منذ الحرب الروسية اليابانية في سنة ١٩٠٤ ، وأن بينهما منافسة قديمة مستمرة منذها . التنازع على القوة في الصين ، والتسليم للصانع الصيني ، وما يتبعان في الصين في ظلن من جبر في مشي الأمية . وفي الأيا الأخيرة أن جاباً جاباً قد وقع في

السلطان وبدأ الألعاب والتحول . وليس الفرق بين امرأة تقود من الرية ، كتحسب لاطالام الرجال ولا تسلطهم ، وبين امرأة تقود على الرية ، هزلك فاجرة - لا أصحاب الخنزير أميداً على واحدة ، وانكشف عن أخرى .

ولما قوت المرأة في فضائلها قائما في حجبها وديها ، ولما ذلك الحجاب ضابط سرجها الصحيحة ، باعتبارها امرأة .

غير الرجل ؛ فهو يستبي الحجاب لاتصاله بالبرية وضبطه لها ، ولكن البغضاء التي يبرفون ظاهراً من الرأي لا يذكون مدع ، ولا يحققون ما يتبعى إليه ، وينفرد في حكمهم على الظاهر لا على البصرة - هؤلاء لا يبرفون معنى الحجاب إلا في القماش والكساء والأبنية ، كأن حجاب الأخلاق النسوية شيء يصنع الخبيثات والبال والشديد ، ولا تصنع الشريفة والأدب والحياء الاجتماعية ، فهم كما ترى حين يأتون بصفه العلم يأتون بصفه الجهل .

لم يظن الله المرأة قوة عقل متكون قوة إيجاب ، ولكنه أجمعها قوة عاقلة لتكون قوة تلب ، فهي بحسبها والرجل بحسبها ؛ واللب بطبيعتة متجذب سائر حاجي ، متتطر ، ولكنه بذلك قانون طبيعي ، به الطبيعة .

ويستبي أن يكون العلم قوة لصفات المرأة لأضعافاً وزواة لأضعافاً ، فاحتاج العلم إذا أخرج صوتها في صلبه أن يكون كصوت الرجل صيحة في معركة ، بل محتاج هذه الشيا كل صوتاً رقيقاً مؤثراً محبوباً مجبواً على طاعته كصوت الأم في بيتها .

أبنا الفتاة ، إن صدق الحديث تحت مظاهره لا في مظاهرها التي تكلمت ، أكثر مما تصيدق ، فباعتين الطبيعة واجبة أخلاقاً عن الرجل ، لتعمل هذه الطبيعة فيه بقوتين فاعلتين منها .

وتلك بعض صفات الرجل ، ويحده ذلك ، وقد يجد القاش فاسقات وبنا ، ولكن الرجل الصحيح الرجولة لن يجد غيرك ، وإقائس ذلك وسوء أخلاقك إفشاد لتدبير الطبيعة ، وتكمن الرجل نفسه أن تر جف باق الفلن فرضي ذلك الرأي ، وعقابك على ذلك ما أنت فيه من التكياك والبوار ، غلب الطبيعة

لستفكك بالمرجان ، وعقاب أفكارك تفكك بالأمية .
عطيني مارد الراضي ظلياً

على معانها وتقودها في الشرق الأقصى كل الحرص، ولأنها دائماً على أهبة لحمايتها بالقوة اللادية؛ وروسيا تحفظ منذ أعوام بقوات كبيرة في منطقة شيتا في مقربة من الحدود النشورية؛ وهي تحيط عنشوريا من الشرق والشمال والغرب، واليابان تحفظ في منشوريا بقوات كبيرة وتحتل الخط الحديدي الشرقي كله، وتبتر في وجه موطن الخط الروس كل الصعاب الممكنة وتعطلهم من آن لآخر بهم مختلفة على نحو ما حدث أنشيرا. وقد احتجبت حكومة موسكو لدى الحكومة اليابانية احتجاجاً شديداً، وطالبت بالأفراج عن رعاياها المعتقلين، ووعت في مذكرة لها بروح الدماء التي تبده بعض القامات اليابانية نحو روسيا، وعلت اليابان كل تيمة فيا يترتب على هذه السياسة من المواقف الخطيرة.

وما يلتفت النظر أنه في نفس الوقت الذي يتفاقم فيه النزاع بين اليابان وروسيا إلى هذا الحد، تداع أنباء عن عقد معاهدة أو تحالف بين اليابان وبريطانيا العظمى. ولهذا الحادث إذا صح مغزى دولي خطير، ذلك أن اللانفة الصناعية والتجارية بين اليابان وإنكلترا بلغت في العهد الأخير مدى بعيداً، واستطاعت اليابان أن تنفذ تجارتها إلى جميع الأسواق التي تسيطر عليها التجارة البريطانية، وألارت بذلك في وجه التجارة البريطانية ضغوطاً فاحشة. واستعملت بريطانيا كل نفوذها وسلطانها المادي لحاربة هذا الخطر؛ فإذا صح أن التناغم قد عاد بين البلدين، وأنها سيؤكدان هذا التناغم بماهدة سياسية تجارية، أو أنها قد عقدا بالفعل مثل هذه الماهدة، فمعي ذلك أن نوعاً من التوازن الدولي يقوم في الشرق الأقصى، وأن اليابان قد استطاعت بعد عزلها منذ نحو عشرين على أثر حوادث منشوريا وانسحابها من عصبه الأم، أن تجد حليفه قوية تؤازر سياستها في الشرق الأقصى ضد روسيا. والنتوء أن بريطانيا العظمى هي أعد خصوم روسيا اللشقية، وأنهم مقاومة لسياستها، وأنها مثل اليابان تخشى دائماً من تقدم نفوذها ودعواتها الثورية في الصين، وتخشى بالأخص من دساتيرها في الهند؛ على أن مثل هذا التحالف سيحصل روسيا بالطبع على التماس اللوة من جهة أخرى، والظاهر أن أمريكا هي الدولة التي يمكن أن تعيل إلى عاقلة روسيا على مقاومة التوسع الياباني؛ والنافسة شديدة بين أمريكا واليابان على سيادة المحيط الهادى، وقد ظهرت خصومة أمريكا لليابان في العهد

منشوريا، وزاد في تحرج العلاقات بين البلدين ذلك أن سلطات منشوكو (منشوريا) قد قبضت على عدد كبير من المواطنين الروس في الخط الحديدي الشرقى، وأنها تتجرش بممثل روسيا القنصلين، وحكومة منشوكو كما نعلم هي التي أنشأتها اليابان في منشوريا بعد افتتاحها، وهي التي تديرها كما شاعت. وليس هذا التصادم هو الأول من نوعه، فقد تكرر مراراً في الفترة الأخيرة، ومعيضه دائماً هو النزاع على الخط الحديدي الشرقى. ولكي نعرف أهمية هذا الخط الذي يجمع بين المولتين المتنافستين، نقول إنه يمرتق منشوريا من غربها مبتدئاً من مدينة منشوى، ثم يسير نحو الجنوب الشرقى في قلب منشوريا حتى يتصل بخط «أسورى» الذي يمتد إلى نهر فلاديفوستك على شاطئ المحيط الهادى. ومنه يتحد فرع إلى الجنوب من هربين ويتصل بخط منشوريا الجنوبي. وقد أنشئ هذا الخط في أوائل القرن الماضي بالاتفاق مع حكومة الصين. الأتميز بطوره بأموال روسية وفرنسية، وتعملت روسيا أكبر قسط في نفعه، واشتركت الحكومة الصينية فيه بقسط ضئيل؛ وبعد الحرب ادعت حكومة منشوريا يتحريض اليابان على الخط حقناً؛ ثم ظهرت اليابان في اللبدان واحتلت القسم الشرقى من الخط بحجة حماية مصالحها وحماية الخط من المصالح؛ ولما افتتحت اليابان منشوريا منذ نحو عشرين أصبحت تسيطر على الخط الشرقي كله. وكان النزاع قد اشتد بين الروس واليابان على شئون هذا الخط الحديدي في سنة ١٩٢٩، ووقت بين قواتهما بعض المارك البوية، وخشي ومشد أن تقع بينهما الحرب. ولكنهما أنهيا بالاتفاق والتناغم على شئون الخط ونظامه في مؤتمر عقد بينهما في سنة ١٩٣٠.

ومنذ افتتحت اليابان منشوريا وسيطرت على شئونها، شعرت روسيا أن مصالحها في هذه المنطقة من الشرق الأقصى أصبحت مهددة، وأنهاي التلاحم مستمر بينهما. وروسيا في الخط الحديدي الشرقى مصالح حيوية جداً. لأنه يتصل بخط سيبيريا الكبير، ويقصر أمد اللسافة إلى فلاديفوستك، وهو الآن تحت رعية اليابان. ثم إن حلزل اليابان في منشوريا واقتربها بذلك من منطقة النفوذ الروسى في منشوليا؛ وبعد نفوذ الروس في هذه المنطقة، ويعمل دون التوسع الروسى؛ ولا تخفى السياسة اليابانية منذ وطئت أقدامها في منشوريا أنها تميل على سحق النفوذ الروسى في تلك الأجزاء؛ ولا تخفى حكومة موسكو من جانبها أنها تحرض

الوطنية للاشتراكية في ألبانيا وعملها لأحياء الروح العسكرية القديم، وتقام الشبكة الخمسة من جراء تهديد ألبانيا بالتقاء على استقلال النمسا، ونشاط السياسة الفرنسية لجمع أمم أوروبا الشرقية والوسطى حولها بمبادئ سياسية وعسكرية، وتقام فرنسا مع روسيا وألمانيا بمساعدة محوطينها وأهليتها العسكرية وداعية نشاط ألمانيا العسكرية، واجتياح ألبانيا، وفائدة تملكها البحرية والجوية، وتصريح المستر بلون زعيم حزب المحافظين الإنكليز بأن حدود ألبانيا المتحدة حتى حدود البرين، فتمت كلها أحداث وتطورات ترجع لأوروبا إلى عهد ما قبل الحرب، وتغير في ألقها سحبا قاعة، وبجعلها تشرم بأن تصرفات كاتلي يلقها السنيو موسوليني إنما تبرز عن الحقيقة والواقع.

والخلاصة أن خطر الحرب يحتم في الشرق والغرب مما . والدول المتطيق تعمل كلها لمناخضة تليحاتها وأهليتها . ولكن متى وقع الحرب، وفي أي ساعة، ومن أي جانب؟ هذه أسئلة تستحيل الأجابة عنها الآن . وكل ما يمكن قوله أن مازال اليوم من توتر أعصاب أوروبا يحمل خطر الحرب محتمل الوقوع لأي لحظة أو احتكاك محلي أو التحريض أو سوء الفهم . كما دلت عليه تطورات الدفلة الشيوعية، فلم تجاهد ألمانيا بوقف تحريضاتها الشيوعية وتدخل عليها نحو النساء ولودفت الثانية الجزاء إلى حد إرسال الخوارج الخمسين الذين يجندون في أرضها إلى النمسا، كما دلت إيطاليا بأختران الحدود الخمسة، وتتحرك في الحال دول الواقع الصغير، ووقفت مصالحتات بمضى أن تكون حربا كالملة أخرى . وقد تقع الحرب نتيجة للزعم الألمانى الفرنسي أو الإيطالي الفرنسي، أو نتيجة لما بين إيطاليا وروسيا من التنافس، وقد يقع في الشرق الأقصى بين روسيا وألبانيا، وقد تكون ساجتها الأولى في ألبانيا أو في ألبانيا أو في حدود البرين . تلك الاحتمالات تبرزها الحوادث والتطورات الجارية، ولكنها لا تخرج عن حد الاحتمالات .

لنستأن من الفرقين في التناؤل أو التناؤل، ولكننا لا نستطيع أن نؤمن بقول ميجر لوب جوج إن الحرب لا يمكن أن تقع قبل عشرة أعوام .

محمد عبد الله حماد
الحسين

الأخير حينما احتجت غير مرة منذ توسعها في الصين وأندونيسيا بيوه عواطف هذه السياسة، وظهر تصميم اليابان على تحدي أميركا وغيرها من دول الشرق حينما أعلنت أنها ستستمر الصين منذ الآن فصاعدا مبدئيا للتوسع الياباني وحده، وأنها ستقاوم كل جهود تبذلها الدول الغربية لاكتساب نفوذ جديد في الصين . وعلى ذلك فقد نشهد في القريب الساجل قيام هذا التوازن الخطير في الشرق الأقصى بين الدول ذات الشأن، وقد تتفاقم الحوادث بسرعة، ويضطر البلاشفة أخيرا إلى دخول حروب مازالت منذ بعيد يحاولون اجتنابها .

هنا نرى . مثل هذه المحب القائمة يملأ في أفق القارة الأوروبية . ومخافة أوروبا كلها تقيض اليوم بحيث الحرب، يه أن كانت منذ أعوام قلائل تنفيض بحيث السلام والتعاون الدولي . وقد وازت عيبية الأمم من البلدان وتغاضت كل الأمال التي علقنا على جهودها في تعزيز السلم ولا يحتم الساجلة المليونون اليوم من التحدث بوقوع الحرب، وأقرب شاهد على ذلك ما صرخ به الشيوعيون موسوليني في خطاب ألقاه أخيرا على أثر انتهاء المجلس الإيطالي من مآزيره التنويرية، بأن أن الشعب الإيطالي يجب أن يكون شريكا عسكريا لأن يقام الأمم ونحن يقفها، ونحن ألقاها لم يكن أصدق في أوروبا يرغب في الحرب، فلو لم يذبح الحرب نرى مع ذلك ظاهرة في الأفق، فليس الغمض أن نشب الحرب في أية لحظة، فلي إيطاليا أن تستعد لحرب اليوم لا لحرب الغد، ولقد نشأت في أواخر شهر يوليو (يزيد محاولات النمسا) حالة تشبه الحالة التي كانت عليها أوروبا قبل تفوق الحرب الكبرى، فليث إيطاليا في الحال دعوة الخطر وأرسلت جنودها إلى الجبل الأسود، وقشت بذلك على الأمانة . والتشيود موسوليني سياسي عملي، وقد كانت تليحها إلى الحرب تبرز منذ أعوام في أقدارها عواصف من النقد القارص . ذلك أن أوروبا كانت مازال يومئذ غارقة في أحلام السلام، وكانت الآمال معلقة على موافق السلام والتحكيم التي سادت الأفق الدولي حينما، وظن المتكلمون أنها ستنتهي على كثير من أسباب الاحتكاك بين الأمم، ولكن الأمم الأوروبية تشرم اليوم أنها تعيش في جو من التناؤل والخزع، وقد توالى في السنين الأخيرة أحداث سياسية خطيرة، كقيام

ما هو أدب اليوم؟...

للأستاذ كرم معلم كرم

أدب اليوم رواية وقصة

فالشعوث من أي طيقة كانوا لا يعتمدون في معظم مؤلفاتهم على غير الحكاية والرواية، فالتن القصص هو السائد.

وأكثر الأدباء يلتفوا القصة في إحلاصهم لهذا الفن. ولا بدع، فالرواية عك الأدباء. الشيء البليغ يظهر فيها، والكاكيب الركيك السجع يفضح نفسه لنا نوكاً عليها.

وأكابر الأدباء في العالم لجأوا إلى القصة بذيون فيها بلاغتهم وقوة ينانهم. فما أحسن عنها «فولتير» ولا «جان جاك روسو» ولا «لامارتين» ولا «أفرد ده موسيه» ولا «فكتور هوجو» ولا «فرنسوا كروييه» ولا «تولستوي» ولا «لوجار والاس» ولا «كونان دويل»، فكلمهم مال إلى القصة بما لجها.

ولذا لم تكن رواية «غرازيلا» أو رواية «دافنيل» أسمى من شعر لامارتين فيها لاقتان سوكاً عن هذا الشعر. ولذا لم تكن رواية «البائسون» لتتكسرو هوجو أنفج من منظومه بقلده عادت هذا المنظوم، وهضت الشاعر بشهرة فوق شهرته، وزادت في تخليده، وحلت عشاق الأدب الروائي على التحدث عنها في العالم أجمع. فان شهرة «البائسون» شهرة عالية لا يجيهاها نافر أدبي. وما يقال فيها يقال في «غرازيلا» و «دافنيل» للامارتين، وفي اعترافات جان جاك روسو. أليست اعترافات جان جاك روسو حكاية من الحكايات وفيها يحدث الرجل عن نفسه؟

تم ليقه ربيع جان جاك روسو في «عقده الأجنحة» في ذروة الفلسفة، على أن «اعترافه» رفض من مقامه كأديب، وباتت مخالفة كقولته الفلسفي، فمن شاء الوقوف على حياة الرجل فليس له إلا أن يقلب «الاعترافات» فيدرك من هو جاك جاك روسو.

و «اتاقيل فرانس» أستاذ الأدباء في مطلع القرن العشرين مدين بشهرته لروايته، ومثله بذاك، وأميل زولا، ومودريس

باديس ومونزيل جيفو، وهنري بورديو، وديته بلان، وويل بورجيه، فان أعظم أدباء فرنسا لا تقوم شهرتهم على سوى الروايات التي أنشأوها، ومثلهم أدباء إنكسكرا وروسيا. فالقصة إذاً أساس الأدب المالي.

والذين نقته يقوم على الروايات. فما هو كتاب القصة، وما هو الإحليل، وما هو القرآن؟ أليس للرواية من هذه الكتب الدينية أكبر نصيب؟

وإن تكن القصة أقدم كتاب تسدوله الأدي. ويتيسر للجميع الاطلاع عليه، جزأ القول أنه أول كتاب عرفه العالم مشيد الأركان على القصة. فهو يبدأ بقصة ويتبع بقصة. والكتب الخالدة في عظمتها—إذا استثنينا كتب الفلسفة والعلم—كتب قصصية سواء سبت نظراً أو تراثاً.

ولا شأن اليوم في المؤلفات الأدبية لسوى المؤلفات القصصية، وهذه الكتب التي تمتع بلجوأ الضمعة، ولا سيما جائزة «نوبل»، لا تخرج في سوادها الأعظم عن النطاق الروائي. ولقد جاء الأدب العربي في عهده الأول بما يهجز عنه الغرب من قصص وروايات. فما هي «كليلة ودمنة»، وما هي «الف ليلة وليلة»، وما هو «عنتر»، بل ما هي «الأغاني»، وما هو

«المسطرف»، وما هو «العقد الفريد»، وما هي «نهاية الأرب»؟... كلها روايات وقصص. وإن تكن كليلة ودمنة غير عربية للمولد فهي لم تخلف في سوى النص العربي. وبسطاعة لنة الضاد أن تتبناها، خصوصاً ولها عليها باستيفائها يد يضاء.

وما يقال في كليلة ودمنة يقال في ألف ليلة وليلة. فالأرب العربي احتضن ألف ليلة وليلة وتمهدها بإلقاء. ويمكن الأدباء أنها عربية الروح والبال. أما رواية «عنتر» فقد روى أنها

من حيك الأجنح. والأصح—الفرحة الله عليه—خير من لقن واختلق، وروى وعحدث. وسردوا ويكر واخترع. ولقد أتى بالمجانب وهو في تلك الصحراء الكارية اللاذعة. فبهر اليون وملاك الألباب ينزارة علمه وفرط ذكابه وعذوبة حديثه وفيضان بحره. فانه ليتدفق كالسيل في الحديث عن الأعرب وعشقم وغرلهم. وروي حكاياتهم بدقة وإبداع، فيسحر سميه وجليسه، ويستدر رعد الحوك والمظار، ويجود

يجوزون إلى الجديد. وروايات ألف ليلة وكليلة ودمنة مما يجوز أن نسميه جديداً، وإن تكن انتقلت منذ ألف عام.

ولا تكسر في أن ثمة خرافات وأساطير، على أن الخرافات والأساطير إذا عرّضت على الناس في إداة مزخرف يراق وكانت دمنة طيبة ازدهرها الناس وهضمها المد. وخرافات ألف ليلة وكليلة ودمنة كالقائمة الحسنة، وكل ما يباع على ألف ليلة وليلة المجهولة الأم والأب أنها ركيكة ضمنية في ظاهرها، ولو اتفق لها من يصوغها في بيان ابن اللقنن لنافست كليلة ودمنة في مناعة تميزها وجمعة منهاها.

وعما نستدل به على أن كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة خيران نجيحة بعيدة الصورت في الأدب العربي، لو رزأ اليوم إلى النور، ويترسب على القصة العليا من الفن الروائي، ما يلقين من غزو الروائيين الأجانب، فكل يوم يروا جلات تحت غارة جديدة. وليست رواية «حديقة على البامبي» للكاتب الفرنسي الشرق النياحية «جوريس لورس» غير تيسر من ألف ليلة وليلة. وما رواية «الألاقيد» لبيير بيرو غير «صبيحة من متخلك ألف ليلة وليلة» فكأنها مستوحاة أدهم الفرج يسلبونها أطايبها الباحة دون أن يقف في سبيلهم من يقول لهم: ماذا يقولون؟

ومع كل احتراستنا للتوراة وقدرنا لها، نجد على أن نقارن بينها وبين ألف ليلة وليلة مقارنة ساذجة لا ترى مطلقاً إلى الخط من قسمة الكتاب الكريم. إن هي إلا مقارنة أدب بأدب. وكل ما يزيد إنباه أن ألف ليلة وليلة أخصت لدى كتاب الغرب أغنية بالتوراة. فكأنهم ينجون على التوراة يستوحونها ينجون على ما جادت به علينا جهزاد الساسة، أو التوراة، التي لا نكسر عن الكلام المباح إلا حين يطعم الصبايح.

ولاحقت غارة كتاب الغرب عند ألف ليلة وليلة، بل هم يشنون أدها الغارة علينا ويستأجرون بكنوزاً ونحن منهم في غفلة، فلا يرام إلا يشدون الرمال إلى هذا الشرق، هذا الشرق الحافل بكل غريب، الطامع بالأسوان، للنبض منة الأمان، والتصاعدة من ملهدة رواج البحور تنفضها الجاهل الخوار هذا الشرق القديم في سقارة ومراكمة وأبيد، اللقنن بالزبور والأشباح والطوارق، الخيمة عليه حبريات داود، وحكمة سليمان، عينا

للمعجزات وقصص عنه الظلال والمفلق واللاحق، كأن سر الزاوية في الأدب العربي القديم لم يفتح على غير الأسمي

إذ ظهرت كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة في هذا العهد فكان الأديب العربي سيداً في الفن الروائي، حتى وإن يكن ثمة من زعم أن الكتائب ليس من مستكرات الأدب العربي، فليس من أدب غير الأدب الشرق. يفتح في هذا المجال الرخيص التصيب

ولا ننسى أن أداء القصة وسياقها في كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة يختلفان كل الاختلاف عن مظهرها في روايات اليوم. فهما جديتان مبتكرتان لقوة الخيلة فهما أليد الطولى. ومن المبال أن وفق فهما ويهتدي التهام من لم يكن يخلق في الأفلاك

واختلافهما عن روايات اليوم يحثها إلى عشاق الروايات ويضخان بها المقام الأول في الأدب العربي، ولكن أين من يقوى على توكيد ذلك النصيح؟

ربما جهل الأدب العربي يوم طلبت في عمالة «كليلة ودمنة» و «ألف ليلة وليلة» قيمة هذين المرفق. رعا أغرض عنها وشفت تحت ثياب المصطفى والحقير - ومعلقات المصطفى والحقير - روائ خاص على أنه اليوم بلوك شأنها ولا يشكر لها بل يفاخر بها وإن يكن استغناها من بلاد الهند وقادس كاخام وشام.

لقد كان الأدب اليوناني يحمل بهبه الأقاصيص البارزة في كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة. ومن هذا الأدب سهل «لاو تين»

في أقاصيصه الفرضية ذات الشعر الطليق على أن ثمة من يقول، «لست ما يقول» أن «لاو تين» جميع كليلة ودمنة تقيس بها أوضاع تلك الأقاصيص الواقعة في طولها عند القتر، وإن عجائزها حال الشعر، اللحن، للغزى الرائع والأستاذ البليغ،

فالشبان الطليقات على عائدات اللوك كان ابن اللقنن في كليلة ودمنة. نوما يدل على اقتباس «لاو تين» من كليلة ودمنة أن ين ابن اللقنن «لاو تين» نحواً من ألف سنة، وأن كان الأدب الفرنسي يوم كان الأدب العربي زاهراً زاهراً ما يطالع الباء.

قد نضع بين يدينا عن كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة أنها شيء قديم. غير أن هذا القديم لا يخلق الخيال وهو أدها جديد. وعشاق الروايات وقد ملأ أطوار اليوم، ويستف منه بمناه

من سرقة لا من ابتكراته . وكل قسمة فيها أنه احتفل بها إلى أفريقيا ، إلى الصحراء . إلى تلك الديار القاحلة : الصحراء . وماذا يقال عنه فيها ؟ . . . يقال إنه صاحب « الاتلاتيد » ليس غير . وقد يجوز لك أن تقرأ « الاتلاتيد » كما يجوز ألا تقرأها . فإنا قرأناها خرجت منها صفراء الدين . وإنا وقفت عن قراءتها رحت الوقت إن يكن الوقت عزاً عليك . وقد تسأل : كيف بلغت رواية « الاتلاتيد » هذه الشهرة العالية ؟ . . . وحوادثنا أن المؤلف أجاد بث الدعوة لروايته ، فذاع لها الصوت الماطر في الأدبية الأدبية جمعا قبل أن تقف هذه الأدبية على مضمونها . وشاق الذين طالموها من التربين تلك الصبغة الشرقية فيها . ونجحت دور السيمياء ترفع من مكانها . والحق يقال إن « الاتلاتيد » نجحت في عالم السيمياء أكثر منها في عالم الأدب واليوم « ميرنوا » يفكر في وضع روايته الصليبية سوبن ، يرى أي وصي مبط عليه . أندر التوفيق أم لا يوفق ، ونحن نرتاب في توفيقه لمزجتنا شأنه الأدبي . غير أننا لا نستطيع الانكار أن الرجل من الفزاة الفاضلين . فهو يقول علينا يتزع منا موضوعاته الروائية ونحن نشاهد ما عندنا من كنوز ولا نكتب أنفسنا ننشأ وازرارها إلى النور . فالزاوية في الأدب العربي الجديد لازال في المهد ، مع أن العصر العباسي حطت بها . وراحت قفاخر العالم بكارها اليانعة الشهية ، ولا يريح العالم يتنوق هذه الآثار ويستنقها ما دام الأدب وضاء الجبين

وليت أجدد اللثة العربية يدركون اليوم شأن القصة ، فتعالجها أقلامها بما يبيد إلى الأدب العربي مكانته الأولى وعزته القديم . فالرواية حجرة الزاوية في كل أدب ، وفي كل حضارة ، وفي كل دين !

يروت
كرم ملهم كرم
ماتع جريده « العاصفة »

الشرق الراسخة فيه المساجد العالية القباب ، والماذن الناطحة السحاب ، والمثورة فيه المرأة وراء أفق حجاب وحجاب . هذا الشرق مهد الثقافة والبحر ، الهادية فيه النائم والقلائس والطرايش ، الكنيسة فيه الذكريات أبطاقاً فوق أطباق ، من عهد الفراعنة إلى عهد المبرانيين ، إلى عهد الآشوريين وإلى عهد الفرس ، إلى عهد العرب ، إلى عهد الأتراك .

وعلى ألا تنسى الصليبيين . فالصليبيون أموا هذه الديار . ومنفعلوها والغزوات علينا تنور الغزوات في الميادين كلها وفي السياسة والأدب ، فن غزو إلى استعمار . !

ومن غزواتنا في أدبنا « ميرنوا » القصص الفرنسي . فهو يفكر اليوم في وضع رواية تتناول فصولها جماعة الصليبيين وتدور حوادثها عليهم . فهم أبطلها وسادتها وحجر الزاوية فيها ، وليبرنوا أن يقول في الصليبيين مشاء . فاقول في سمة ، وخيلة الكاتب قد تأتبه بالبتكر ، ولكن هل حوّدنا ميرنوا الأبتكار ؟ . . .

كل ما زادنا من ميرنوا لا يزيد على كونه مقتبساً ، وهذا الاقتباس لاغير عليه لو عرف الكاتب كيف يتلاعب به ويغتنمه من قوة الخيال والجمال ما يعرض من شأنه ويؤيد في قدره . أما أن يكتب بالاحتباس دون أن يضيف إليه الأبتكار المورق السمين فأى عمل آتاه ؟ . . .

وميرنوا ليس من المبتكرين في إنشائه ولا في حوادث روايته فهو من الطبقة الوسطى في الزوايين ، وفي طبقة دون الوسطى في المثبتين ، حتى وإن يكن يكتب باللغة الفرنسية . فليس كل ما يكتب باللغة الفرنسية وبأسر التلات الحسية بلقاء على الديباجة فاقاً على عمر الأيام . فكل لغة حافلة بالبتسل الضعيف . كل لغة يتلخص فيها مظهر ما يكتب الكاتبون ويشر الناشررون . ولا نجد من نغمار القراء غير جزء من عشرة آلاف جزء ، وإنا نرى شيء من مواليد « ميرنوا » الأدبية ، فلا ريب بأن روايته « حرة قصر لبنان » وقد استبدتها من لبنان . بلهت بذلك الجزء الباقي ، فهي تحت دسة القراء ، وربما استبدتها أن تنالها بتد الآن .

قد تبقى منه رواية « الاتلاتيد » ، على أن رواية « الاتلاتيد »

ضمي الاسلام

وهو الكتاب الكال بين الإسلام

لوسنة اسمع أجمع

تمه ٢٠ قرشاً

لا تخزني ..

بشلم جورج وغمراس

لا تخزني ياسيدتي فكذلك شاء القدر أن يدهم بك إلى عيب
هذا العالم ذرة مضطربة من ذرأه التي لا تستكين ولا تهدأ ..
كلا حقرني أمرك أيها السيدة ، شمرت بالأمم بحزني قلب ..
وأجست بالنهاية كلمة غائصة في سجن منهم ، وزأرت السادة
كذبة هائلة انحدرت من شفاه الأبالسة إلى آذان هذه الأجيال
التبعة المائلة ..
لا تخزني أيها السيدة الكريمة ، وكنتكفي دمك لأنك لست
بمنظمة أن تنقضي الأفق الوضيع بكفك الصغير ، ولست بقادرة
أن تحولي دون الريح وهبوبها ، أو النهر وجريها ..

يقول أن تشرب شمس اليوم زائفة بأشطانها وأوزار العالم وأوجاله
ليقتضيها إلى صاحب العرش الأعلى ... جامد طلق الصغير ،
وكان أن أجزان العالم يد وسفها قلبه النض وهو يلبث من التيب ،
وأخذه يسير ويقول لي في كلات قطعها اليك : « تعال انتصفت من
أبي ... لها حزنه من الصباح ... إنها طريجة الفراش ...
ليكنه متحجج ... وكلا سألها السيدة قالت : إن أمك لم يدهم ...
من يكون أن لا يمشي بهود ... إلى أن لا أقوم ، يا فتاة إلى ... »
فيا رحمة الله أدر كئي ... بأي لسان ينطق هذا الطفل ... ؟
أنتنطخ ملائكة الرحمة أن تظن حاجة ساكنة ؟ أنظنين ياسيدتي
أن الرياح حلت فيا يحمل تلك الكليات التي ينطق بها هذا الصبي
البريء ... ؟ كلا بل إنما سيقى خالته في نفس ما بقيت ...
ويستظل جامعة في فضاء هذا العالم تصرخ في آذان الجيل بعد الجيل
أن الإنسانية ما وجدت إلا لتنتفى ، وأنه ما من أرض ولا زرع
فيها الإنسانية ، وما من جسد فيها إلا وهو للوسوس ...

من يقول لطفلك أيها السيدة الحزينة إن إله هو الشر الذي
يولد الخير ، والحقائق التي أنبت الزرع الجليل ، والحشرة القادرة
إلى أن تنقش منها الشدة ، والريح الخبيثة التي خلقت التهمة القلبية ،
والقيم الجاللة الذي يبعث لبهجة الأرض ، وهو اليد التي دفعت
به إلى الحياة ... ثم تراجمت متخفية كاليد السارقة التي تأخذ غيرة
ولا تتركها بطاعة ...

من يقول لطفلك ياسيدتي إله ما من وليد من أنشأه إلا وله
أب زعاع مبتاتة ... أمهاتو فيقيم وإن لم يكن أبوه حيا وروحي ،
ولكنه يشاء اليم لانه ويريد العقم لنفسه ، وليس وأسفله في
قوانين الأرض ما يرد تلك المشيمة أو يمنع تلك الإرادة ، وليس
وأسفله في نتائج الإنسانية بعد جهاد القرون ما يهتف أنين الطفل
وهو يسأل الحقيقة « من يكون أبي ... »

ياسيدتي الحزينة - خفي عن نفسك فما أدت أن أثير
أشجانك ... دعي الناني عز أمك كالأطراف السبعة ...
ماذا يؤلك وماذا يكيلك ، وأنت رديفة الألم ووليدة اليكاد ...
قد كنت فتاة في منزل أليك قلسين من غلظته ، وتماين من
زوجته ، وتشكين فراق أمك المطرودة البعيدة ... وكما خرج
مؤسى من أرض مصر ، خرجت أنت من سجن أليك إلى دار
زوجك ، ولكنتك لم تجدي في صحرا مكأ ولا سلاوى ... فسكنة
أنت أيها السيدة ... لقد رضعت الشقاء ، والشقاء ما زال
في أحضانك رضعا قرع ع ... ورشفت الكأس وغالته
أشد مزارة ...

... مسكنة أنت أيها السيدة ... بل مسكنة كل امرأة تعيش
في كنف زوجها بالنصيب ، لأنها لا يستطيع أن تلبس أطراف
الجماعة وفي كانت الحياة تحت قبعتها ... غريب أمر الرجل
في حنة الحياة ، خلق الله له المرأة ليأمنس بها خلق هو لها
الرجشة ، وجعل الله له القوة لتضحي ضعتها فتأزما بقوته ...
ومند انحدر آدم إلى هذه الأرض والفضيلة والرزقة تتركان ،
أما الحق فضيوة أدا ...

لا تخزني ياسيدتي لأن الحزن لا يقدم من شأنك ولا يؤخر ،
فأما أنت خلقو ضيف أسلمته بد الأقدار إلى قبعة غائبة ...
وما جابت المرأة في دولة الرجال ، فسوف لا تفيض إلا لأفئدة
مسكنة ... لأنهم يصفون الشرائع ويحكمون إلى أنفسهم
ثم يحكمون ...

... لا زلت أذكر ياسيدتي اليوم التي أتيت فيه إلى جوارنا ،
وكان زوجك يشهد هذا الذكر خرقته ، يذاك الزفاف ويقاملك
السادة ، ولكنه كان متكافأ في هذا التواء قبل أن يرى طفلك
التور ، انسل كالكس الشارقي ليكنس في التلام ... ومنذ ذلك
الحين إلى الآن وزوجك مقبوز في حفرة الأحياء ، لا ينس التور
ولا يتسقط الله ...

الأزمة كما يراها الاقتصاديون

بقلم عبد العزيز عبد الكريم

كانت الشعوب القديمة تشكو من القحط والجفاف . قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة يوسف : « وقال الملك لى أرى سبع بقرات سمان يأكلن سبع نحاس » وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات ، يأبها اللأ أأخون فى رؤأى لأن كننم الرؤأ نبرون » . هذا مارأه ملك مصر فى منامه . فلم يعرف أحد تأويل رؤأه ، وكان يوسف حينئذ فى السجن ، فاستأذنه الملك واستفاده فى أمر الرؤأ ، ففسر يوسف التام تأالاً له : إنه سيعبر عليكم سبع سنين خصبة ، فآزرعوا فيها وأخزنوا ما زرعتم وهو فى سنابلها إلا قليلاً بما تأكون ، ثم يبعها سبع سنين جعدة ، تأكون فيها بما ادخرتم .

وقد تطورت الآن وسائل المعيشة وأحوالها ، وتبدلت طرق الكفاف فى سبيل المعيش ، وارتقت الزراعة والصناعة والتجارة ، فنشأت بأزاء هذا التبدل مشاكل عديدة ، وظهرت معضلات خطيرة . وأشد ما يربناها الآن من النظام الاقتصادى الحالى هو الأزمة التى اتأأت العالم بأسره ، وقد خلقت للعالم مشاكل عديدة لاتتمحل ولا ترول إلا بالسلاج .

الأزمة هى اضطراب جأنى فى التوازن الاقتصادى ، ولها أعراض وعلامات تشابه أعراض الأمراض التى تصيب الإنسان ، فبعض الأزمات يقتصر على بلد واحد ، وبعضها وأبى ينتقل فى أنحاء العالم كمرض الكوليرا .

عرف الاقتصاديون بدء بولول البحث أن ظواهر الأزمة وأعراضها هى عموماً فى كل الأزمات تقريباً . وأول ما يشير إلى نشوء الأزمات تناوبها فى فقد رؤى أنها تتبع بعضها بعضاً فى القرن التاسع عشر بنظام منظم عجيب ، فبين كل أزمة وأخرى مدة تبلغ عشر سنوات أو اثنتى عشرة سنة ، نصفها يمثل حالة صعود ،

ما أعرب هذه الطبيعة البشرية وما أعجب أمرها ... لذا أصابها القلق والتلون نسيت ما فعله يومها فى أسها ، وبُعد خيرها عن شرها ، وتذكر حاضرها لما فيها ... فأذا بصناحتها إنسان لا يستأنس ، وإن كان الحيوان قد بدأ ينسى ما فى أحط فرائذه من غدر وفكش وبقش ...

• قوى ياسيدنى ورفعى عن نفسك فلعل بداية نهاية ، ولأبد لمفك أن يقتصر اليوم أو غداً . لأن الألم الذى تمانى لم يمتحن بثل ثأرو قلب من قبل ، واللمع الذى يهمر من عينيك للثأرتين على وجهك الشاحب لم تمانه فى حرارة ما سكبته عيون الشقاء منذ ولادته ...

• للمريض آلام وللغير آلام ، للمتب آلام وللضيف آلام ، للغريب آلام وللطريد آلام ... والآلام أنت أبها الشقية بالظلمة تصحر على كل ألم . فيجب أن تصو نفسك بقدر سموها . ويجب أن ترغى رأسك فوق الطوفان الذى يمترك ، ولكن مثلك فى ذلك مثل الحادى وراه الأبل يقطع القياق على قنميه ، وقد أمضه التنب وأمنأه الجوع وعصف الفقر ، وهو يبنى أنشودة الحياة والحب والفرح ...

فى بكائك التواصل « قولى ما يقوله الفلاحون عن غيث السماء » هذا المثل لك خطبة ...

فى ظلامك الدامس تطلى الى الخيوط الزفيدة البيضاء التى تترامى لك من وراء الأفق ، ولرفى نحوها بصرك ... قوى ياسيدنى . ولا تجعل للألم سلطاناً على نفسك . فقد فلت بك الله فلهبا . . وأرحى طفاك الذى هوى على سدرك لميزج أنأت قلبه بدقت قلبك . . قوى ياسيدنى وهات يدك ...

قلت هذا بجوار بربرها . ثم مدت يدى الى بعضا ... بها بارفة ! ...

يا لشقاء نفسى ! . القصد كنت بكالى الأخيرة أخطأب للأرواح الجامعة حتى سقتى لسلطة الرد أن يذكر كل مايجول بخاطره ، ولكنه ليس فى استطاعته أن يقول كل مايدو لخاطره . أنها الرجل ... لقد ماتت تلك المرأة !

جورج وجرس

استكندرية

دحض نظريته هذه، فإن أول أزمة وقعت فيه كانت في عام ١٩٠٧

اهتم الاقتصاديون بالبحث عن أسباب الأزمات، وأخذوا يحشرون عن عدة توال الأزمات وتناوبها، فاعتدوا أخيراً على الأسباب الآتية :

(١) وفرة الإنتاج (over-production) : لا تنشأ وفرة الإنتاج إلا عن تقدم الصناعة الكبرى . فمن البينهي أن البضائع المروضة في السوق سوف تزيد يوماً ما على حاجة الاستهلاك ، ويصبح من الميسر تصريف شيء ما من هذه المقادير فينتج عن ذلك تدهور عام في الأسعار، ولكي يتجنب الصناع البيع مع الخسارة يحصلون على الأموال من المصارف، أو يبيعون الأسهم، فينشأ عن ذلك ارتفاع في الفوائد، وتدهور في قيمة الأسهم، حتى يصبح المال نادراً، وذلك راجع إلى زيادة السلع المروضة، وسرعان ما يصبح هؤلاء الصناع في ظلال من الإفلاس والضيقة إلى لها .

وما قد رأينا كيف يسبق الإنتاج الاستهلاك، وكيف يفت الإنتاج عن التوزيع عند حد معين، وكيف يسير الاستهلاك حتى يلحق الإنتاج، فيسببه بدوره ؟ وهذا سبق لا بد منه . فظاهر لتأني هذه الخلل عدة تناوب الأزمات : وكل أزمة يتقدمها وقت تدهور في الصناعة خراباء، وتتمتعن إليها، ويوجد إنتاجها ليستند لمطالب الأفراد الحديثة .

(٢) قلة الاستهلاك (under-consumption) : ويذهب بعض الاقتصاديين إلى أن الأزمات هي في التناوب راجعة إلى زيادة الإنتاج الناشئة عن شراهة أصحاب رؤوس الأموال الذين يحاولون استرداد ما فقدوه من الأرباح عن طريق التكية ؛ ولكن السبب الأساسي هو عدم كفاية رزوة أغلب المستهلكين — وأغلبهم من طبقة عمال اليومية — لا يبيع ما أنتجوه وما حصلوه بأثمانهم، فزيادة الحاجة إلى الصناع لتوسيع الإنتاج وزيادة، وزيادة عمال الأجور، وعدم القدرة على تسديد أجورهم، تؤدي إلى اضطراب التوازن في وقت من الأوقات . وتزيد الاضطراب وتشتد الأزمات حتى يبين الوقت الذي يقضي فيه على نظام الرأسمالية . هذا النظام مقضي عليه بالبقاء بسبب النتائج التي أدى إليها .

(٣) زيادة الرأسمالية (over-capitalisation) : اتفق

والنصف الآخر على حالة هيوط، ويظهر ذلك في تقلبات الأسعار والأجور، وأسعار الفوائد .

ومن ظواهر الأزمة ونتائجها، في بديء الأمر يزيد الإنتاج في إحدى الصناعات أو ينقص، وينتقل هذا الاضطراب من صناعة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر .

هناك ثلاث علامات خاصة تسبق الأزمة، وتقتل قريب خلالها :

(١) ارتفاع في الأسعار يدل على نشاط الاستهلاك، ووفرة الأموال المتداولة وسهولة الأقراض .
(٢) ارتفاع في قيمة الفئات القابلة للتحويل وخصوماً الأسهم والسندات، ويدل ذلك على تقدم المشروعات التجارية وزيادة الإنتاج، وزيادة المخصص في رؤوس الأموال .
(٣) ارتفاع في الأجور يشير إلى نشاط سوق العمل، وزيادة الطلب على العمال .

غير أنه بعد وقت ما، تتغير الحال وتقلب حالة الصعود إلى حالة هيوط، ويحدث أبحاثها :

(٢) تدهور في الأثمان : يدل على غير الاستهلاك، وندرة الأموال المتداولة وصعوبة الأقراض .

(٣) تدهور في قيمة الفئات : يدل على تدهور الإنتاج والمخصص، وتقل المشروعات الكبرى الخطيرة، وسقوط رافعة ارتفاع في شتم الخصم والقطع .

(٤) تدهور في الأجور : يدل على شلل الإنتاج، ووقف طلب العمال، والأشراش على الرزق عن خط المطة والمائلين . والأزمات التي وقعت في القرن التاسع عشر توارثتها كالتالي :

١٨٢٥	١٨٥٧	١٨٩٠
١٨٢٧	١٨٦٦	١٩٠٠
١٨٣٩	١٨٧٣	
١٨٤٧	١٨٨٢	

وقد لاحظ جيفورز Jevons من هذه التواريخ أن الأزمات تأت بضعها في خلال فترات ومسافات منتظمة تبلغ كل واحدة منها عشر سنوات تقريباً . وقد ظن أن الأزمات يربح شبهة إلى ظاهرة فلكية لا يسلطان لأبعد عليها، ولكن القرن العشرين قد

أن تبحث عن نظام يضمن للمعامل نجاح كل ما ينتج.
ولذا نظراً إلى زيادة الرأسمالية ، وجب أن تلجأ إلى المصارف
لإحدى أكبر عضد لمساعدة الشركات وإمدادها بالأموال . قد
تدخل المصارف ، إما برفع سعر القسط لديون الأجل المحدودة ،
إذا رأت أن سرعة التدفول تؤدي إلى درجة مقلقة ، وإما بانقاذ
البيوت الكبيرة الوشيكة السقوط والضياع ، لهذا كان لسقوطها
الأثر الفعال في إحداث الاضطراب وتسل الحركة التجارية .
والأزمة الناشئة عن زيادة الرأسمالية تزداد وتشتد وطأها
بسبب الإضر والتناقص الاقتصادي . والتنبؤ بالأزمة يزيد الخطر
وموقعنا عن العمل على تلأفها ، فما أجدرنا ألا نتفقد ذلك ،
فالخوف من الشر ولد الشر ، والتفاوض بالخير يجب أن يجرى
أسكندرية عبيد الغيرة عبد الحكيم

الاقتصاديون على أن زيادة الرأسمالية أحط من زيادة الإنتاج في
إحداث الأزمات . إن للضائع الكبرى يلزمها ترتيب حركة
دولاب العمل بتجهيز الآلات ، والناجح ، والمرتبات ، والسفن
وغير ذلك . ولذا كان المنع على أمة الاستعداد للعمل ، فقد
يسل خلافاً لا يحصر لها إلى السوق . وليس في الامكان وقف
هذه الحركة متى رغبتنا ، لأن رأس المال ثابت لا يمكن سحبه
بأي حال من الأحوال . تتدهور الأملاك بتملكها ، وتقل
أكثر للضرر ، أو تستسلم للأحر ، حتى تصرف الزيادة
زيادة الاستهلاك نظراً لتدهور الأملاك .

والاقتصاديون يسيرون أن قلة الإنتاج ليست سبباً من
أسباب الأزمات أو ظاهرة من ظواهرها : فلماذا ؟ ألا يضطرب
التوازن الاقتصادي بقلة الإنتاج كما يضطرب بزيادة ؟ بالرغم مما تحديه
قلة الإنتاج من البؤس والفناء والموت ، وبالرغم
من الضغط والمخاض التي سجلتها الحوادث
الجيفة والشميرة في تاريخ الشعوب كلها ؟ فإن
الاقتصاديين اتفقوا على أن القسط
والمخاض نوع من أنواع الأزمات ، إذ ليس من
خواصها التناوب ، ولا ارتفاع الأسعار فيها ،
ولا هبوطها بعدها .

أما علاج الأزمة : فيقف على نوع الأسباب
التي أدت إليها . فلذا اعتقدنا أن السبب هو
زيادة الإنتاج ، وجب علينا أن نعمل على تحديد
ذلك الإنتاج ، فيمكننا تحديد الشركات وتضامنها ،
وتنظيم إنتاجها لتتمكن من منع زيادة الأسعار
الطردية وهبوطها أيضاً ؛ ويمكننا إيجاد حركة
تعاون بين الشركات لتنظيم حركة الإنتاج تبعاً
للحاجات لتتبع الأرباح .
ولو اعتبرنا أن سبب الأزمة هو أن طبقة
العمال ليس لديها من الثروة ما يفيها على زيادة
الاستهلاك كما زاد الإنتاج ، كان من الضروري

آخر ميعاد للاكتتاب

في سندات

شركة مصر للغزل والنسيج

يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

سندات ذات فائدة مرتفعة وثابتة لمدة طويلة

مضمونة بجميع موجودات الشركة

اسرعوا للاكتتاب في بنك مصر وفروعه

قبل فوات الوقت

فصول مرورية في الأدب العربي

٤ - الرواية المسرحية

في التلخيص والقص

بقلم أحمد حسن الزيات

أهم ما أوردته للعمل

ذلك هو التقسيم الأساسي للعمل، وهناك تقسيم آخر أغفله اليونانيون واستعمله الرومان، وهو تقسيم العمل إلى الفصول، والفصول إلى منابر. فالفصول هي مراحل العمل أو درجته، تفضل بين شكل درجته وأخرى، فترة استراحة، والمنابر أجزاء الفصل المختلفة، وتجذب دخول عمل أو خروجه. ولعلك لا تتفق بالتعريف في شرح هذه الكلمات، فتوكل شيئاً من التفصيل:

الفصل: لم يعرفه الأفرنجي كالقصة تقسيم الرواية إلى فصول، وإنما كانوا يسمون شيئاً يشبه ذلك في تمثيل ثلاث مآس في موضوع واحد، كل مأساة لها كيان مستقل عن الأخرى. أما اللاتين فقد سموها إلى فصول خصصوا كل واحد إلى قصة لا تزيد

ولا تنقص. وفي الأول يمرض التمل، وفي الثاني يستط، وفي الثالث يموت، وفي الرابع يعيأه، وفي الخامس يخرج. ولكن جعل هذا التقسيم قاعدة مطلقة لا يتخلل من ضرر. ولا فلاناً يمتنعون في موضوع يوصون في ينظر ويعمل بكلمة: أيتراك وهو نظريته يؤثر صالح التشثيل، أم غلاً بالتطوير والحشو حتى يكمل أو ما حكمهم على مأساة أو ملهة بحكمة النسخ لا تبدأ عقدها إلا في الفصل الثالث، ثم يخصص لها الفصل الخامس. إن التفتيد

هو جسم العمل وروحها كاهلت، فينبغي أن يترك من الرواية في أوسع عمل، بل يجب أن يكون كائنه، مدخله العرض وعجزه الخلل. وأبهر الكتاب وأقدم من جعل بالتفتيد ثم طوله بالسطح حكا القصة، متدخلاً في عقده.

الحق أن جريزان العرب بتقسيم الرواية إلى خمسة فصول ليس قائماً على أساسين فيفرض، ولا هو خالي عن الفائدة الفنية فيرفض، إنما للرجح في ذلك كله إلى طبيعة الموضوع، فإن كان قوياً غنياً

يستطيع أن يلائم خمسة الفصول كان ذلك التقسيم أدنى إلى انتشاح العمل وقوة الجاذبية وتحليل الأخلاق وإطراد الحوادث من غير حشط ولا اسطدام ولا باسغة. وأما إذا كان بسيطاً لا يمتثل البسط ولا يقبل التطويل فغير لك أن تطلب حكم الطبيعة على حكم العرف فتصغر في التقسيم تصغراً يلائم الموضوع ويتفق مع الأمكانة ويصيبك من الحشو والكلف. في هذا الرأي يسير الكتاب اليوم فتجد الروايات تردد بين فصل واحد وخمسة.

على أن الشرط الأساسي هو البقاء في هذا التقسيم حتى يحسن توزيع العمل، ويمكن تدريج الجاذبية في الفصول والناظر بحيث يكون العمل كالساعة: فالأول يرصد الثواني، والناظر زمد الدقائق، والفصول ترصد الساعات، لأنك إذا أرحت العمل في متظرين متتابعين فترت الحزنة وخد الأثر. اقرأ رواية توتوف لوليبر وهي منقولة إلى العربية - وراقب فيها سير العمل ودرجة وتقسيمه مجدها في كل ذلك المثل الأعلى. علام بدور العمل في هذه القطعة الخالدة؟ يدور لما علي هناك الحجاب عن

تعلق توتوف وخيه، ولما علي استلانه على بيت أروجون وبزوجه، وحرمانه ابنه، وزواجه من ابنته. فلماذا صنع لوليبر في الفصل الأول؟ عرض على أنظاره ضرورة المنزل الداخلية، وأدانا سلطان توتوف والثاني على أروجون السطح وأمه العجوز، وأطلقنا على سوء

رأى الباقيين من الأسرة في هذا التلم. أعلن كل ذلك في المنظر الأول فاشتكت المرأة وابتدأ العمل بقوة. وفي الفصل الثاني حمل أروجون على الأقارب بطاعته العمياء لتوتوف، وتوتوف قد قطع قابليه وبين بيته وزوجه، وأفسد ما كان صالحاً من نفسه، وغلبه يمل أن توتوف سيكون زوج ابنته، وابنته تحب فالير، ولكنها لم تجرؤ على قصاها. ومن ثم نشبت المرأة للضحكة بين العايفين.

وفي الفصل الثالث كاد تاميس ن أروجون يفرض أمر توتوف، وأوشك العمل أن يشارف الخلل لولا براعة التناقض وسداجة أروجون، فاستحكمت التقدم وقوت الجاذبية بزعم أروجون على مسابقة بنيه بالبروج عن ماله كله لتوتوف. وجاء الفصل الرابع فالتكشف سر توتوف وأجلى أمره لأروجون فهم بقرده، إلا أنه عارضه ببقية البقية، وهدده بتوالتق تهمه وتجرحه، فاضطرب البيت وبأن من أهله الهم والجرح. وفي الفصل الخامس زاد الإضطراب، ولشدت التناقض حتى حانت ساعة الانقلاب تبرز

الجوابي بشأثير ليدقوى، ويستطيع إذن أن يوفق بين شهود الشاهد وحقيقة الواقع، بأن نعرض على السرح ما يله ويؤثر، ونبقى للأستراحة ما يعل ويغفر.

يقى أن الكاتب يفضل الاستراحة يستطيع أن يحقق مبدأ الأيكانيكية الزمنية يفرضه حدوث أشياء لو مثلت على حقيقتها لاختصت من الزمن ما لا تسع له مدة التمثيل

الخطوط - التناظر حتى أجزاء الفصل المختلفة كما علمت، ومحمد بدخول شخص أو خروجه، وليس لها عدد معين. ولكن لها قاعدة عامة، وهي ألا يلقى للسرح خالياً من ممثل حرصاً على الوهم واستبقاه للتخديعة واستدامة للأثر. فإنا اضطر المثلون جميعاً إلى تركه ليخطفهم عليه آخرون، وجب إما أن يوجهوا الخطاب إليهم، وإما أن يصلحوا دخولهم عليهم، حتى لا يدخل السرح أحد أو يخرج منه دون أن يُعلن المشاهدون بسبب دخوله، أو يتركوا قد علموه من قبل حصوله، أما أن يشي يخرج ممثلوا للنظر السابق ويدخل ممثلو اللاحق من غير مخالصة النظر ولا مبادلة الكلام فذلك اختلال يضر شروط الأيكانيكية.

المرئيات: يشترط في أشخاص الرواية أن تكون صفاتهم وعلاهم (عالية) تلائم الزمان والمكان اللذين يعيشون فيها، (متناسبة) تتفق مع عمرهم وجنسهم وطبقهم، (ممكنة) لا تناقض التاريخ ولا التقاليد ولا الأساطير، (قابلة) تلائم الشخص من بدء العمل إلى انتهائه، (متنوعة) لا تشابه في شخصين، بل يختلف كل شخصي عن الآخر في صفته وعادته، جارية مع العرف، فلا تكون شاذة ولا غريبة كوصف العصر بالكريمة، وقاطع الطريق بالشهامة، والسفاح بالليل. وتلك تقييده من قناص السرح الحديث.

أنوار العمل

يحدث العمل في نفس الممثل فتؤديه بالعبارة مستعيناً بالاشارة. والعبارة تكون جوارراً وقد تكون بحجوى نفس. وبحسب هذه الكلمات الأربع يحتاج إلى شيء غير قليل من الآلة والمنايا القياسية: الأسلوب الروائي هو أسلوب الحديث التنبيل للوقت. فشرطه أن يكون طبيعياً لا تشده الصناعة والتعمل، حياً لا تخفده التثانة والتبذل، بسيطاً لا تشده الروية والتأمل، ملائماً لا يتناسب لهجته مع شأه الشكل وتربيته وطبيعته وعادته وموقعه. ولأن ينسى

الملك بخيانة الماكر قبض عليه وعفا عن أوجون - قامت ترى أن العمل قسم بدقة، وأن الجازية وزعت بحكمة، وأن الموضوع كان كافياً لتفدية الفصول فبرئت القطعة من الاستطرد والفتو

الأسرار:

هي فترة بين فصل وآخر من فصول الرواية يقف أثناءها التمثيل وينقطع انتباه المشاهد، أما العمل الروائي فلا يد من فرض استمراره خارج السرح مجازة الطبيعة والواقع، ومحافظة على شرط الأيكانيكية. فهي راحة للمشاهد وضرورة للسرح، ولكن الممثل يجب أن يشغل فيها، وإن كان في الواقع يستشعر هو أيضاً نسيم الراحة في ظواهر السرح (الكواليس). ولا مناص للكاتب من أن يراعي ذلك وهو يُكوّن هيكل الرواية ويقسم العمل على الفصول. فلا يجوز مثلاً أن يحرك العمل عند ما وقف في الفصل الأول. بل يفرض أن العمل قد قطع في أثناء الاستراحة صراحة طوية أو قصيرة على حسب الظروف، - فحكمة في ذلك حكم مهندس البناء يرسم في تخيلته الأمان في الفراغة والمفتولة ولكل منها نصيب من غنايته وتقديره. وبعد، فإن الاستراحة عظيمة التنفع خطبة الخطر. وسبب أنها أجل من السرح الحديث، انتهى إليها تحقيقها: تبدأ الأيكانيكية، وتؤثر بها عبقة الحاذية. أما الأعرجين لما كانوا يقفون التمثيل، وأما كانوا يشغلون ما بين الفصول بالقيان (الخوارج) وكان يساعدن على اتباع هذا النظام اشتراط وحقق الزمان والمكان. فلما يجلس الممثلون من سلطان هاتين الوجدتين. وأجازوا لأنفسهم الخروج عن مداهم لم يكن بد من هذه الاستراحة يسدون بها خلل التمثيل، ويقفون بها مثل التطويل، ويفرقون ما بين الملاحظات والواقع. وأطلق في هذا الكلام شيكاً من التموض فإليك توضيحه.

لأشك أن في الطبيعة كثيراً من الأشياء لا يمكن أن تمثل على السرح، ولأن تنقل في الرواية، فإنا أسأماً تمثيلها بأشرف الزوم السرحي، ولذا اعتدنا ذكرها شعوت العمل الروائي. فلا نخرج لها إذن من هذه الجيرة إلا الاسترخاء، فنرضي بختوتها في خلالها، ثم نكتفي بعد ذلك بذكرها. كذلك لا يخلو العمل السرحي غالباً من تطويل لازم وتعميل واجب إعلان المشاهد ويحتمل أن طبعه، وهو يأتي إلا أن يظل مشغول القلب متمتع

ولا يقنع في ذلك أنه يريد أن نضع من قدر الحركات أو نذكر
أمرها في الفن ، فإن ذلك ليس في حسانها ولا هو مفهوم من
كلامها ، وإنما يريد أن يوفى الكلام حقه من العناية أيضا حتى
تقوم الرواية على قدمها فلا تسير عرجاء ولا شواها

في علينا أن نعرض لسلسلة دقيقة خلقها فوضى الأدب في
مصر ، ودعوى كل أدب حتى التشريع لهذه اللغة الأسيفة ،

وانصراف القادرين من الكتاب عن الأدب السرحي انصرافهم

عن كل جليل مشر . تلك هي لغة الرواية ! فقد زعم بعض

الكاتبين أن لغة السرح المصري يجب أن تكون العامية تبتينا

لأن المحلى وتحققا لشرط الأكاديمية . وكل ما يمكن أن يقولوه تأييدا

لمذهبهم إن العامية لغة الأشخاص التي ساربتهم في كل سن ،

ولا يسبهم في كل ظرف ، فبرت عن خلجات قوسهم ، وبضات

قلوبهم ، وأنها جلبت خلاصة تجاربهم ونبرات قرايحهم من لطيف

الكتابات ، وبيع الأملال وبيع الجكر ، وأنها مرآة لبيشهم

أنيكسب عليها صور حياتهم ، ومظاهر معيشتهم ، وأنها أداة

وأبهر لينة عن التصورات الأدبية التي تخرج من أعماق النفس

أو تدخل في ثنايا الحواشي . ذلك كلام وجيه لا غبار عليه ولا تنكير

فيه ، وما يسوغ في رأينا أن نقف فيه وقد قرأناه من قبل . ولكن

ليقولوا لنا بتي طبق قانون الأكاديمية ينص على اللغة والأسلوب ؟

إن الناس في كل زمان وفي كل مكان لا يتكلمون في الواقع كما

يجب عليهم يتكلمون على السرح . وهذه جميع الناس ومعلم الملاهي

قدعيا وحديتها مكتوبة بالشر الرصين ، ذى اللفظ المنضد

والأسلوب الضم ، فهل زعمون أن أشخاصا كانوا في الحقيقة

يتجادلون بالشر ويتجادلون بالجاز ؟ أم زعمون أن لغة راسين

وشكبير وهو جوج وشوشمي نوعي البلاغة للكتاب ، وموضوع

الدراسة للشباب ، كانت لغة الشعب الذي كانوا يتلون أو يتلون

هـ ٢ وإذا جازم أن يجملوا القرنسيين والاحتياط يتكلمون على

السرح المصري بلسان عربي ، فلم لا يجوز لنا كذلك أن نجعل خاصة

الصريين بل لغتهم أيضا ؟ بلهجة عربية فصلى ، وهي

أقرب إلى هؤلاء شها إلى أولئك ؟ ليرضوا أن العامية لغة أجنبية

تفعلنا إلى لغتنا العربية ، وليفضوا على تلك القادة الضليلة إضفاء

رقى اللغة ونهضة الأدب وتعليم الشعب . إن الفن الحقيقي أبدى

خالدا ، ومن المحال أن نخدله لغة جيل واحد ، ولهجة قطر واحد ،

لأن النامية تتغير من جيل إلى جيل ، وتختلف في قطر عنها في قطر .

الكتاب أن يحقق هذه الشروط إلا إذا نبى نفسه وفق في
أشخصه فيطرح المقاطع الجذابة والمحسنات البديعة والتشابهة
النثرية من كل ما يسم على اليرس والبحث والتحليل . اللهم إلا

المأساة بوعيا ، فإنها تقتضى الأسلوب الرائع ، واللفظ المختار ،

واللغة الثورية ، لأنها لا يمكن أن يصلحها إلا بالأسلوب . والبيان

كان وما زال شرك العقول وسخر القلوب . وأكثر الناس لم

يضمن لها الخلود إلا روعة الأسلوب وبلاغة الأداء . ولقد أخطأ

بعض الروائيين القصد فنبهوا جانب الحركات والاشارة ، على

جانب السمكات والعبارة ، فوجهوا التأثير لليون لا للقلب ،

وهما الرواية لتتبلل لا للقراءة . وقامهم أن العمل السرحي

مؤلف من الكلام والحركات . فلا المثل متكلم لا غير كالمحدث ،

ولا هو متحرك لا غير كالمثال التسمي ، وإنما الكمال أن يلقى

بالطريقين جميعا ، فبا كان من العمل قويا ماديا علميا أدبه الحركة ،

وما كان منه جليلا فقيحا عميقا كآثار العادات . وصور الأخلاق

وتباين العواطف وتضارب الأهواء وتمازج المنافع وتضخمة

البطارة . فظهرهم البيرة والاختصار والتفصيل تسليح الحركات

واللامع أن يوحدها واحدة جلية . ولكن تحليل القلب البشري

وهو سر الخال في أدوار مبدون^(١) وأزنان وقدر ومغنيوت

لا يستطيع في إلا البيان المختصر . وكل يعاقب ذهنيك من القنطة

المتعة بعد عتيلها غير مواظمة المصيرية القوية التي أنشأها البلاغ

فانتشيت في لوحة وهناك ؟

إن العمل الروائي ينحصر إلى المين أو إلى القلب تيسا الطبيعية

وفلا محته البلاغة أو التصور ، ولكن الأثر الذي يمدده في النفس

عن طريق الأذن أميدا وأبدا . ولكنه آتني وأمنع ، أمدا يحده

فها نحن طريق العين فهو قوي طاق سريع ، ولكنه قريب النور

قلييل البقاء ، لأن الأذن إنما تنقل الفكرة وهي نائمة ولود ،

والعين إنما تنقل الاحساسات وهي جديا عقم . ذلك إلى أن القنطة

إذا قلت على البلاغة فهي التي تحلق المثل ودفعة ورفعة ،

أما إذا قامت على الحركات طليتها وعماتها زمن قوة السرح وقدره

المثل . ذلك فبا تشبه على السارد المصرية من روائع الفن

الترية دليل فاعلم على صحة ما ذهب إليه ، فإن بعض المتصفين

من أدباء الكتابة يتقلدونها فاعلموا فاعلموا فيها وكن البلاغة

وهو غناها الأقوى ، فتتير الضحك وهي قاتحة ، وتنبو جب

المرء وهي رائحة .

مثل كورني لمرفاة الجبل ١

منزلي هو منزلك !

« قصة مختبة عن (F. Duviard) تمثيل آراء
هؤلاء الأوربيين الذين يمشون بيننا ، وأيا كانوا ينجونا
ثم يمزقونا عن الكرم لوماً وعن الفروف نكراناً »

— الشرق... على الشرق !

هست الفتاة بهذه الكلمات ، وقد رأته رودلف فالتينو
في رواية الشيخ .
وكان ير أزلني للدرس في تجهيز فالاندر قد طوحت به
الحلابة حرة إلى مصر فكان معلماً في المدرسة الألمانية الفرنسية
في (- النوبة -) ، ولدت فيها عشر سنين . ثم عاد إلى فرنسا منذ
عشرة أشهر ، وليس في حبه ثروة قير ، ولم يرحل إلا حكايات
وتجارب حلها منه من الشرق ، فلما سمع مقالة الفتاة افتتم
الفرصة فقال :

— الشرق يا سيدتي ؟ هل تحين أن أقص عليك حادثة
وقعت لي فيه ، إنها مأساة هائلة عن الصداقة العربية . كان في
مدرستي الفرنسية عشرون معلماً أوروبياً ومعلم واحد عربياً ، عربياً
فصح ، ذو وجه أحمر مستطيل ، يليق القبطان والجلبة الراسمة ،
ويصلح لكل يوم يكون جليد . وهو مدرس لثقة القراكن — الأجيابة
في مصر — ومعرض دوماً لاحتقار الأساتذة الأوربيين الذين
يرون أنفسهم أرفع منه ، فلا يتناولون لمصاحبه .

أما أنا فكنت أسببه التحية المتدانة لأجل بسخط زملائي
ودعهم ، ولا بدعته هو المتكبر الذي ما كان ينجو على رد
يحيى إلا بإسماة عرضة ، ونظرات ملؤماً المطف والاحتزام ،
ولا تبد حمتنا إلى أكثر من هذا ، لأنه لا يعرف كلتم الفرنسية ،
ولأنني أجهل العربية إلا اللامعة كلة التي لا بد منها للسفر في الشارع مثل
Esmat fene charch Found Andak kuna arabgui عندك هنا عربي .

أسمع حين شارع فؤاد .

ثم شاء القدر أن تلتقي مرة في شارع فؤاد صباح يوم من
ديسمبر صار ملتهب كأبه الظهيرة من أغسطس في فرنسا ، وكان

وحن لا يريد أن يصير كغيب ، وإغارة أدياً عربياً يمثل حضارة
مصر وثقافة المصريين ، ويقلمها إلى الأساطير الخرافية ، والأجيال الآتية
على أن أحداً من الناس لم يقل بأن السرح لا بد أن يمرض
الحقيقة جرحاء عارية ، بل المعروف أن من واجبه أن يحسن إلى الجبال
وزيها بالكذب ، وفي ذلك التحسين والذين معبره وجلابته ،
وللشاهد ذاهب إليه وفي نفسه أنه سيخضع ، وهو راض بهذه
الحذية ما دام فعلاً لله وقابله ، ومن قواعد السرح أن الصدق
يتوخى فيما يؤثر في ذهنه والنفس من الأفكار والمواظ ، أما ما يؤثر
في السمع والبصر فلا بأس فيه من الكذب ؛ فشكل الأسلوب
من النظر والنثر والماعى والقصص كشكل السرح من المناظر
والنشائر والأضواء والأصباغ ، تعرف الآذان واليون أنه صناع
مخيلي ، ولكن الأذهان والنفوس لا بد أن تتأثر لما يقع في الأماكن
من المواقف والمواظب والأخلاق والمبادئ

إلى السرح بسيط البيان ومورد البلاغة وطريق النفوس
إلى الجبال والتفسير والحق ، فليس من غايته التأثير والهدم ،
وأما يمد إليها تخفيفاً لتقل الحكمة عن النفوس كما يساغ الدواء
الشديد للزلة بالسكر أو السهل فأنما لم يخرج للشاهد من السرح
وهو أوفر حظاً وأوسع حلماً وأحسن سلاسة من قبل أن يتصل
فقد أخطأ السرح عرضة وصل طريقة . ولعمري كيف يستطيع
أن يرفع النفوس في ضرائق الكمال ، إذا لم يرفع هو عن حقارة
الحياة العامة ، ويصور للناس النسل العليا من الجبال والقصبة
فيرتفع الشعب إلى سماه ، بل أن يصف منزلي حقيقته ودهمه ؟
وغافني فشدتلك الله من احتجابك على بطنخ الرواية الغلانية
وهي مكتوبة باللغة العامة ، كان يجاح الرواية لا يقدح بما تستد
من المال والاسم ، ولما تقدم على في تشكك منها بعد أن
يسكن للمثل ويسد التناثر .

— أن الضوء الباهر يرق أثره في اللين ملكاً بعد احتفائه ، والتتم
الجبل ين صده في الأذن طويلاً بعد دخائه ، وكذلك الفن الساحر
يتنولى على تشكك وجيالك حيناً بعد انتهائه ، فهل يجد الأعراف هذه
الروايات كذلك ؟ ألم الحقيقة النجدة أن أكثر هذه القطع تسود
في ليتيني وتخل في أيلة ، ثم تندو أروافها عواصف اللي والدم ؟ !

(النيات)

جمع

وهي التي يسمونها (اللوحية)، ولا أنسى كيف يا كلون من غير حياء ولا شواكت، إنما يمشون خذرم جيماً في صحفة واجدة، وكان على أن آكل بأصابي هذه اللجانج الحمرية التي أكرمتني بها، وجعل نصبي منها التفتين، وقد ذهبت من الدعوة رأساً إلى الفراش، فليت ثلاثة أيام مرصداً !

وذايت في هذه الزبارة عقيلة الشيخ بياطرة، لأن العلم كالقوس ليس كالرجل، ولا ضرورة للتحجب دونه (هكذا ...)

وتوقفت صداقي مع الشيخ، فمررت بالقاهرة وحياتها، ولم يكن غنياً، غير أنه لم يكن ممن فتح كينس مرة واحدة حينما أكون معه، بل يكون السابق إلى دفع الحساب الطلوع، كنا زور الأهرام، ونجول في القاهرة وهي أشبه بشرن مدينة مجتمعة منها مدينة واحدة، بل هي عالم لا بد لزيارته من ثلاثة أشهر. أما لقد كنت فيها مع الشيخ مدة قصيرة وإن أنس ذكرها لآلئس وقوف الظل بنا يوماً في الحظ، ورويتنا قريب الشيخ ينتظراً زيميه البلع والبرقال والوزن الصري الصغير وغير ذلك مما لأدري من أين أتى به، وما كنا نتحدث إلا بالأنشامات وأحل القطعة والأشارات، كان صداقتنا صداقة يسلمة تكلم فيها القلوب لا الألسنة، ولما اعترمت الدعوة إلى فرنسا، في منتصف تموز، ودعني على الحطة وأتني على نظرة كلها حب وعطف، وقال لي: إلى اللتي، ولا تترنأ منزلي هو منزلك. ثم اختفى بين الجوع وأنبال البحر الواسع، وشواطئ الوطن المحبوب كل ما عداها.

فقال الفتاة:

أخذها هو الشرق في إضياح ألسان

فجز الاستاذ كنفه، وعاد يقول بصوت خافت: وبعد أمد من رغبتي عييت مدرساً في مدرسة ماجيوس الثانوية في الألب، فليت فيها مدة، وتزوجت فيها، وكنت جند مشغول بالأمور للدراسة بمعنى أنه لم يكن في وقتي ساعة واحدة خالية، وإذا أنا ذلت يوم ألقا. بكتبت عليه خط ردي، وطابع من طوايع (الزهوة) فتحت قلبي هو من الشيخ، وإذا هو يخبرني بمجيئ مع

معه ابن عم له أقل عروبة منه، له الملم بالانكليزية، إلا أننا لم تكن تنفام إلا بصحبة، وكان علينا أن نفرق، ولكن رغبتي في تعرف الحياة الشرقية، ومخبري من الزهوة أبقاني ممهما. والفضل في بقائي لأن عمه هذا. ولأهنة الانكليزية (وأي انكليزية؟) ولم تكن إلا أيام حتى كتبت أصدقاء.

كان طيب القلب، ونبطاً عجباً، ولكن فيه شيئاً من البهجة والخفا، وكنا نذهب كل خميس، وكل أحد إلى الزهوة جيماً: أنا وهو وابن عمه، فنزور معامد الزهوة ومناجيبها في عربة أو سراج على الأهدام. وكان ابن العم كثيراً ما يتخلف عن الموعد، هرباً من مهمة الشاقة في الترجمة بيننا، فنتق ويخيد، وتصورى موقفنا إذن! لسر حيناً إلى جنب وعن يميناً، كتمان، حيال النظرات في التباينة مناخه عزينة؛ ونسلم على المارة، وكثيرة تلمت الوجه العربية، وعن الأضواء البلية إلى الجهة والشفة والصدر، ومزاً إلى أن الصداقة تشتمل الفل بالتفكير، والسلس بالنطق، والقلب بالمعاطفة. وكان صاحبي يسم الترسية، ولكنه كان يحفظ مقلداً واحداً في كل ساعة يمدان أردده عليه مرات ويبيد على حرفاً، فأشكره بانتسامة. وكنت إذاً بلينا مسجداً ودخل هو وقت أنا على الباب أستشعر الزهو بأني روي لا كالأرواح. وأني صديق الشيخ، وأني تشرفت بالوقوف في حبة قبور الصالحين.

وكان مساء السبت، وكنت في المدرسة، فذا مني أحد الطلاب وأعطاني رسالة من الشيخ، مكتوبة بالترسية بالته إلى مجيئها طالب صغير، ففتحتها قائلاً فيها: «يا فتيتي، الترتين العالم القامض، يقبل إلي في غدا إلى جاري الخيرة، ليتناول اللنداء فعمل. وأعلم أن منزلي هو منزلك منزله منزلي. ولكن من الظن إلى الباقية الزامية، وطعامه طعامي، وكنت ولأسفة مضطراً إلى الألبسة، لأن أي رفض مني يكسر هذا القلب الطيب، ولا أنبني بحيث تلك الأكلة النحوسية

نخبة خفية من نواحي السودان

القصب

صخر وصيف جميل

بقلم أبو القاسم محمد بدرى

القصب واحة مشرقة بين صحراء محرقه ، شتد بها الحر
ويمتد فيها القر ، تكاد تصب فيها السكى وتستحيل الإقامة ،
لولا أن الله وهب لها تلك الواحة الهيجية ، والروضة النضرة ،
فوقت إليها السكى وطيبت بها الإقامة وحسبت فيها المنية .
ليس القصب واداً في هذه ، ولا شامساً في بدمه ، فهو عدة
ولاحات متقاربة الأطراف مختلفة الأسماء ، متحدة للشفة والدواء ،
محببة للقصب في مجموعها ، ولكن لكل قصب منها اسم خاص
به ، كقصب اللقية وهو أشهره ، والسوانى ، وأبو غل ، وما إليها ،
عما يبلغ النضرة أو ينيف عدداً .

يشغل القصب جزءاً كبيراً في الجزء الشرقى من مديرية دنقلا ،
ويبعد عن النيل بضع ساعات ، ويسافر إليه بالغاليا نظراً لقلة
السيدات في هذه المدينة ، ولكنها تتم في المستقبل القريب
كل أعمالها ولاسيما بعد أن انتظم طريق المواصلات بالسيارات بين
مديرتي دنقلا وحلفا . ولا يفوتنا أن مشقة السفر هذه لا تمنع
الوصول إليه على متون الأبل بأجرة زهيدة و زمن وجيز ،
وخصوصاً إذا توجه للسافر إليه من مدينتي دنقلا وأدجو ، أو من
أحدى القرى المنتشرة بينهما على طول الطريق ، ويستندى موسىه
عادة في آخر فصل الصيف في الزمن الذى يقرب أو يتم فيه نضج
البلح الذى له - على ما يزعم المصنف - أثر كبير في الشفاة وصحة

البدن ، ويصنع منه شراب يختلف ألوانه فيه شفاء للناس ،
منسبه ماهو سائق الطعم لونه أسفر مشرب بجمرة ، حلو لذيذ
لا يسكر ، يسمى « الشراب » ومنه ماهو حلو اللذاق حائل اللون
يسكر في الثالب ، ويطلق عليه « الدكاى » وكلا النوعين مفيد
لصحة ، مجد للفتا ، مقو للبدن .

والقصب بلدة طيبة للناخبة الرعى خصبة الترى وافرة النعيم ،

أمرأته وولديه ليقضى عندنا عدة أشهر ، كأنما جاء يتقاسمنا بذل
ما أحسن إلى ، وتصبروا وقع هذه للفتاة على امرأتى التى أغنى
عليها من شدة الدهشة ، ولم أربداً من الأتفاس في هذه للوزلة ،
ولا سبياً وأنهم أبحروا دون انتظار جوابى .

زلت إلى مرسيليا أنظرهم ، فوجدت شيخاً غريباً في سراويل
متهتلة وطربوش ، ومعه امرأة متحمة ، على رأسها منديل أسود
والى جانبها بنت صغيرة . واتفق أن فتحت أبواب السماء ومشد
فغطل المطر غزيراً ، حتى شعرنا أن السماء قد هبطت على الأرض
فدخلنا مقهى قريباً ، ولكن البنت ارتفعت منه ، فلات الدنيا بكاء
ولم تشأ الكسوت ، وأخيراً أذفت ساعة التقاط فركبناه إلى
مانيشيو ، والناس يرمقونى يحسبون أنى أقل إلى اليد (سركاً)
غريباً . وبلغنا المنزل ، فكان استقبال زوجتى بلوداً ، وجاءت ساعة
الطعام ، فإتأنت أبيسهم الأكل والشوكلات والصفاف ، وانتشروا
بعد الطعام في قاعة الأكل وفي الغرف المجاورة ، وبكى الطفل بكاء
شديداً ، فيكت زوجتى أيضاً ، ووقفت أنا في حيرة بينهما ،
فلبنت الشرق ومن شاد بذكره .

ولما كانت صبيحة الغد صعدوا إلى نائم أصواتاً غريبة تخرج
بالصراخ ، فصاحت قائلة زوجتى رقص أمام السرير ، ونفى
وتصيح : لقد سافروا يا مير ، لقد سافروا ! ...
ونظرت فإذا الشيخ قد ترك في بطاقة صغيرة - فيها جقة واحدة
عربية - عليها اسم تزوجها ، فاذنبا : - وداعاً - لقد علمت
الآن أن منزلك ليس منزلى .
دمشق :

(فو الطالبا)

آلام فتر

قصاص الفيلسوف جوتة الألماني

مترجمها الأستاذ أحمد حمزة الزيات

قنها ١٥ قرشاً

بصفرة الذهب وحمرة الفتيق، فيكون من ذلك منظر طيب جميل
تجلى فيه الطيبة بأجل منافعها وأروع صورها القاتنة الساحرة.
هناك تحت ظلال التخييل وفوق الرمال وحوالي ينبوع، حيث
تخذ النفس إلى الراحة وتتم بلفها والصفاء، تحسن النعمة
وتطيب السرة وبه الأنس، بل هناك وحده يصفو العيش،
وتسعد الحياة، ويعمل المقام ..

وكأن في بك وقد جلبت عند الأصل فوق روبة عالية تسرج
الناتر وتنع الطائر بمحند الزلالة عند الغروب، وهي تستل أشعها
الشاحبة من أحضان الولد الكتيب بعد أن زفت إليه تحية
الوداع، وبمدا أبت عليه نظرة سايحة تفيض بالألم للمض والحزن
العميق. أو نهضت من فراشك ميكراً فألفت الشمس تهبط
من خمرها بأمة مشرفة تشعشع الحرارة وتشر الضياء، وتثبت
الحياة في جوف ذلك الملهة الفقر، وبين جوانب الطيبة الصامتة،
فيستقطط الطير من سباه الطويل ويصبح بأغارب الصباح بنفحة
سحرية أغلدة وصوت غلب يتوّن. وهناك حول الينبوع
الخير وبين مدارج السبل يرى ثنيات البدو السذج في ثياب
فضفاضة وقد بدون سافرات الوجه في صورة مليحة تسحر الأب
وتسهرى القلب، ثم تمس بها يد انطفأة الفاسدة، ولما تمل منها
مظاهر التحلل الخادع والتكلف للزرى اللثام، خرجن بردن

للنساء وبألبين الجزائر وهن يلبسن شيدا بدوا بتأديج في لفظة
حلواً في منتهى، فتخرج تلك الأغارب المذبة بهاء الأثنيذ البحرية
تقول منها نعمة قوية مشجبة في كل مافي تلك والطيبة بالجافة
الليظة بين موسيقى وألمية، وصوت دهم في المياه،
وما أسعد سميات الماء في ليالي القمر البيضاء، لهما والله داغية
أنس ومصحح لباة، ومذاقهم، ومعه سرور. وما أجل تلك
السميات التي تنفقا في السير مع بدوي ساذج دمع، يحلب
ملك ويسمح سلك، ويضحت اليك بأعاديث غممة خالية
من الحقد والحسد والغيرة. أو تلك التي تراد فيها مواطن
الرقص في حيل لثة ريفة، ووراء متبة طاهرة، حيث ترى الفتيان
يصفقون والفتيات يردن، والسلك يقف في حركة مستديرة ومن
بينهم الراقصة النحرة، وترص على توقيع الدف وتنفث الزف،
وتبايل في حركات ريفية وهزازات بدوية تستهجن من فن
الطيبة، وتستوحى حيا من جمال الطيبة، ولكنكيا مع سذاجها

بؤمها البدو صفاً ورحلون عنها شتاء يتجنبون الكلا واللاء
ويطلبون البنى والثراء من أكاب الرضي وأبني السائحين الذين
يغدون إلى القرب وداقات وجداناً من أنفسي جعلت السودان
ويمنض البلدان الأخرى. يقاضونهم أجراً على علمهم وسكهم،
وعجنونهم فيضاً من نعمهم وفضلهم، على أنث هاته الأجور
وتلك المنح لا يأخذونها من جراء الكراء وتحتل الزلاء وحسب
الاستجداء، كلا، ففطرة البدوي الصميم تأتي عليه أن يطلب
البنى وإطامه من سبل كهده، لولا أن جلبت البنى للحة
ومطالبة الكثيرة ترخيه على أن يتقبلها كازغا طائفاً إذ لا سبيل
لبيش بدوها، وهو ليمو نفسه وكرم يحته لا يغلبها إلا بعد أن
يرهن بدنه في هناه ضيفه وخدمة زيله لا ركيب فيه من طباغ
البيكرم والجددة والزودة، وبعد أن يقدم له قاشراً وهذا
جيلة من جمر النيم، وطيب النعم، ويستعي الأراذ، وهي كل
ما تصل إليه يدك ذلك الباني الكرم، والبدوي إلى ذلك لطيف
البنى بنام البنى، سريع السداد إلى لقاء الزواد، يستقبلهم
بطلاقة ويكرمهم بعشر، ويستدبرهم بيكرم غيب وطيب ذكر،
لمسوق وجهه تحت التغطية المشرقة لجليل، وأيات الوداعة
الزرومية بالأنفة والأخلاص مع سباطة عيش وعدوه قيس، وسير
جميل على معانة التواكب والشدايد.

وهؤلاء البدو لا يخفون عادة عن باقي العرب في
أساليب العيش والتكني وطرق التفكير والتدبير في شئون
الحياة، فعيشهم تطلب عليه البساطة، يمتثلون في غذائهم على
الألبان واللحوم وبعض الثمر والحبوب، يمتثلون في غذائهم على
صناعات، مصنوع من القش والزبر وعشب التخييل، إلا أنه
مع تواضع وعقارة تلتف الجبرات بأرد الظل والنسيم، يبع
الشكل، ويؤتمد البدو كثيراً في جلب قوهم على الاحتطاب،

وهو أهم موارد رزقهم لغير بلادهم الحادة التي لا تصلح أن تكون
إقلياً رزاعياً مع خصوصيتها لكثرة الأمطار وصورة الرعي
وأزرق القتب وتلبية أمانة تسعد بطوارق حتى تكون مجدداً،
وتنهبط لجر حتى تنهض إلى وفد أو سهل مسيح ينشر فيه
هنا وهناك كيان الزمل المتفاوتة، وقد كانت قوتها المشجاذ
التخييل الباسقة خالية أغصانها المتصراخ الموزعة فوق منضج
الوادى وتوغل سافة ينبوع، ومن بينها تتدلى أفعاء البلح موشاة

شبيهاً للثعنة تحت إشراف الحكومة وتعضيد الشعب .
وللناسبة ألقت نظر الجميع إلى وجوب العناية بالأهتام بشأن
القمب . وذلك طبعاً بتوفير كل مميزات الراحة والرعاية ، وتشييد
السكن الفخمة ، وتنظيم طرق المواصلات حتى يسهل السفر إليه
والأقامة فيه ، فيكثر بذلك عدد المصطفين والمرضى ، ويحفظ
الحصول على مورد لا بأس به من موارد الرزق نصلح به أحوال
البلاد خصوصاً هذه المديرية البائسة في مثل هذه الأزمة الطاحنة

ولعلك تشتاق إلى معرفة طريقة الدفن ، ولشرحها نقول في
إيجاز : تنشق الأرض على شكل أخدود أوفجرة أو قبر أو كما
سُميت فسف ، ثم ينصب حول هذا القبر الزعوم سياج من أعواد
التخيل يسقف ويفعل من الجوانب بأغطية كثيفة تحجب أشعة
الشمس عنه ، ويكون في شكله أنبى شيء بالتابوت ، ويترك حتى
يبرد أوعيه ، ثم يؤتى بالشخص المراد دفنه ، وبعد أن يبرد من جميع
ثيابه يضطجع ويهال عليه التراب ويدفن كل جسده ما عدا رأسه
ووجهه ، ويستمر على هذه الحال يصنع دقائق يتصيق خلالها نفسه ،
وتسرى في جسده حرارة خفيفة في بدء الأمر تأخذ في الاشتداد
كلا ظالمكته ، ويشرع في إخراجها متى بنت عليه مظاهر التعب
والضيق . والمدة المحددة لهذه تستغرق ما بين عشر دقائق وخمس
عشر دقيقة . وبعد خروجه من ذلك القبر يكون كثير الصورة مغفر
الوجه واليدن لمبدأ بالتراب المزوج بالمرق في شكل يشير منك
الضحك والمحب . وبعد الانتهاء من الحمام يشمر بخفة في بدنه
وسرور يشفي نفسه ، ويلهم بعد ذلك طعامه بشهية ونهم محبين ،
وتكرر هذه العملية مرة أو مرتين في اليوم على حسب استطاعة
المرد ورغبته ، وهي تنفذ - على الوجه الأمض - جميع
الأعراض العمية والروماتم والقالج ، ولعل مفعول هذه الحرارة
المتكسبة من الدفن يجرب في الغالب على ما أنطوى من

مفعول الحمام الشمسي في معالجة هذه الأمراض . ويبتدى زمنه
المناسب من الساعة الثامنة صباحاً والساعة الخامسة في المساء في
الزمن الذي تلائم فيه الحرارة الجسم . والدفن كما ذكرنا ضروري
للمرضى . أما ما عداهم فيل سبيل التنبؤية والطبابة توسع ذلك فغنيته
لا يستهان بها في الفتك بالأمراض عند بنسها وإزالة الضعف
والنحانة وتقوية العضلات والبدن ما

كلية عرجون (سودان)

أبر القاسم محمد بدري

وبساطتها بديسة ، لأنها صمدت منها عفواً لما طار ، وبجرت معها دون
تسلك في الظاهر ، وقد يستمر هذا الأثر حتى يغيب القمر
ومطلع السحر ، وفي النهار تنقل الوقت في عملية الدفن ، وماذا
عسى أن تكون عملية الدفن هذه ؟ . وهل هي نوع من أنواع
التسلية أو وسيلة من وسائل المالبلة ، أو ضرب من ضروب
الرياضة ؟ . وهل انخفضت للمالبلة بالقبر طريقة للتحية ؟ وليس
بموجب أن تنشأ من القبر الحياة كما قد يظن على الحياة القبر .

إن عملية الدفن هذه ضرورية للقمب ضرورة « الحمام »
للتصفية « اللثة » للمشي . ولا أعيد الحقيقة إن قلت إن أثرها
في جلب المنفعة ودفع الداء أبعد من ذلك وأسمى : فهي بمثابة
الملاج النافع والدواء الوحيد لثقى الأمراض التي استصمى
علاجها بالتقاير والأدوية المختلفة . وكمن من مريض لسب جلده
من المزال ، وأرهكت مفاسله من الأعياء ، وطعخته اللل والسقام ،
وكان إلى الموت أقرب منه إلى الحياة ، جاء إلى القمب ومكث به
قليلاً فاستحال خزاله سمناً ، وضغفه قوة ، وتجددت فيه قوى
الحياة المنضحة ، وانتش في روح الأمل البائد . وأنواع الأدوات
التي يمكن علاجها في القمب عديدة ، منها ما هو عمال يصعب
علاجه ، وما هو وسط يخشى استفحاله ، وما هو يسير يسهل
استعماله . وهي في الغالب كل أنواع الأمراض العمية والروماتم
« داء اللغائيل » وبعض التل الباطنية الزمنة ، والشلل . بنوعيه
الجزئي والسم . . . ألح . ومهما يكن من شيء ، فعلاجها أمر
موكول إلى التجربة والاستقصاء أكثر منه إلى شيء آخر . على
أنه قد يشفي منها الكثيرون بعد ما يقطع الأمل في شفائهم . ولا
يزال الأطباء في حيرة من أمر القمب لم يهتدوا حتى الآن إلى
معرفة حقيقة معرفة تامة تستند إلى البحث العلمي الصحيح ، وقد
اكتفوا من ذلك بالإشارة إلى جودة هواه وهو حمله وأثرها
الطبي في تقويض المرضي ، ولبداهة التصح لن يستتيرم في
الذهاب إليه من ذوى الماهات والأمراض . ولتناس أقوال
متضاربة وإشاعات عديدة يتناقضونها وروونها عن القمب . فمنهم من
ينهب في القول إلى أن مصدر قوة الشجيرة هذه إنما هي عنوة
الأم ، ويؤمن أناس أنها جودة الهواء ، ويحزم فريق آخر أنها أكل
الأزاد والشراد . وعلى كل حال لحقيقة القمب لا تزال غامضة
حتى يستجلبها البحث والاستقصاء ، ويتولى ذلك نخبة من

وتصق يدها لزوجها وأطفالها الثلاثة الذين توفي أحدهم وفطنته ،
ولم يبق سوى مصطفي وأخته مكبولا .

كان مصطفي هزلا نحيلًا ، وكان طفلاً في سنه ، كبراً في
خلقته . فلتست ترى فيه جذل الأطفال ومرحهم . بل وقار الرجال
ووزانتهم ، وكان عسى النفس غير القياد ، كثير التردد على أبواب
والقبة ، فإذا هبت بتأديته نار واهتاج ، وكان قليل الخفاطة للذاته
من الأطفال مستقلاً بنفسه عنهم ، اعتزل أوه منصبه فأراد أن
يدله الأبحار لمساعدته وبشبهه ، ولكن أمه أراحت أن تنفقه في دينه ،
فأرسل إلى مكتب ليشترى مبادئ القراءة والكتابة ويستظهر القرآن .
ثم إلى مدرسة شمس أفندي حيث بدت بواكير نبوغه .

وفي ذلك الحين نجحت الأسرة بموت عائلها ، فأتممت في قعر
مدقم ، ويؤس ملج ، فطجات زبيدة إلى أخها فأوى إليها وعطف
عليها ، واحتضن مصطفي وأخبرته عن المدرسة وأهله معها ،
ولما لم يرحل للشيء وأطاعها ، وسال الفتى إلى هذا اللون من
الحياة والطمأن إلىه ، إذ كسب منه قوة في بيته ومثابة في محنته ،
ولم يرد الأهم إلا جال به وشغف به ، ولما لكل ما يرى إلى انتزاعه
منه ، ولكن الأم المحكمة لم تنزل على هوى الفتى الزهر ، فأفترقت
أختها لها بالاتفاق على تعليمه وكان لها ذلك . ألحى فتاة مرضها

باحتى مدارس سالونيك ، فالتى اليون شاسما بين حياة الأولى
الحرية الطليقة ، وبين حياة المدينة السجينة المقيدة ، فأبغى وأبغى
الثورة كثير التبرم بنظام الدرس ، ولكنه ظلم كما كان شديد
الأعجاب بنفسه ، كثير التفاهر على أقرانه ، قليل الخاطلة لم حتى
في ألبهم المدرسة ، فإذا هموا بمناقضته والتحرش به ، نألمهم
بشدة ، ويرد على أعقابهم مدحورين ، فاشتد بضمهم له ونفورهم
منه وأنتكروا له كبره ، حتى اشتبكوا في شجاره وشكوه
إلى إيفند المدرسين فقمعه مفعلة أطاوت صوابه بقهر من المدرسة
وعاد إلى ذماني أمه ، وبعثا حاولت أن تنصيه إليها رغم توسلها
بالتغيب حيناً وإلارهاب أحياناً ، فآثر حاله إرساله إلى المدرسة
الحرية بسالونيك ، لأن التبرم فيها لا يكلفهم من التفات كثير
ولا قليلاً ، وهي تحت رعاية السلطان عبد الحميد ، فإذا ظهر تفوق
الفتى ارتفع إلى مرتبة متابعه ، ولما التحق جندياً بالمرس السلطاني .
فستقبله على أى حال واضح مأمون . ولم كانت الأم ترضى بهذا

١ - مصطفى كمال

سيرة حياته

للطبيب الإنجليزي المستر ونج

تلفخيص وتعليق حتى غالى

هناك في الحى المائى بسالونيك في بيت جعفر منهم ، قام
فوق أحد التلال في ظل حصن شقيق ، رأى الطفل مصطفى نور
الحياة عام ١٨٨١ ، في عصر كانت الأمبراطورية العثمانية تماج
سكرات الموت من جبرائيل الأمراض الخلقية والاجتماعية التي
تنتشر فيها ، وبكامل تلفظ النفس الأخير ، ولما أن قضت السياسة
الأوروبية في ذلك الحين أن يبقى « الرجل المريض » فينفرد اللب
الأوربي عن حياته ، ويجعل دون امتداد طبائيه حتى يوافيه أجله
المحرم . فكان النباهة الألهية قد أرسلت الطفل العظيم في هذا
المصر تشهره بموطن الداء ، وبهتة تتأدي رسالته لأهلاً أمته .
كان أبوه على رزاً رجلاً ميمورا زح من أباينا إلى سالونيك
طلب العيش وسعياً وراء الثروة ، فابتمس له الأمل فيها نوعاً ما ،
واشتغل كأنما بإدارة الدين المائى ، ولم يكن مرتبه الضئيل ليعوم
بمطالب الأسرة ، فزاول تجارة تبيته على الحياة .

أما أمه زبيدة فكانت كثير النباهة المائيات ، فمصدرة
البيت لا ترى نور الشمس إلا من كونه ، ولا تتأدي إلا في رقعة
أحد عمارها تعود زوجها أو جيرانها الأقرين ، فطلبت في ظلام
بنايتها من الجبل يشئون السالم الخارجى لا تتر حتى بمبادئ القراءة
والكتابة ، ولكنها كانت ربة أسرة محن تعرف كيف يدير
أمورها بحزم ، وتقوم بها بنظر صديق في أحسنها من الجدوة
وفي عيناها سبيل النزل والنباهة . يمتزج في عروقها الدم
الألباني بالدم القبطي ، وكانت أقرب إلى الرجولة في بنائها ، بعيدة
القائمة ، قوية الصحة ، وقد أثرت الحياة بجوار الريف التي أحبت
ونشأت في أحضانها ، فظال لها خلق أهل من لعان عميق ووطنية
صادقة ، واستمسك بالقديم ، وعقل رنجح صائب المنحكم
في مسائل الحياة الأولية ، وكانت ككل امرأة عثمانية تهب تقديماً ،

مشهد ومكة

بقلم الأستاذ أمين الخولي

للدروس بكلية الآداب

سارت الرسالة في مدنها التاسع والحادين ، بكلية نافذة الأستاذ عبد الوهاب عزام ، عن كتاب «جولة في ربوع الشرق الأدنى» للرحالة محمد ثابت ، وقد عثاني من هذه الكلمة تقطيع الأستاذ عزام خطأ الرسالة في قوله عن شيعة إيران : لهم يفضلون مشهداً على مكة ، فنشطت لكتابة هذه الكلمة لأنصافاً لتناقد أو التقود ، فيها شيء قد يكون عند غيري حساباً ، إنما عثيت بذلك ثلاث : إحداهن حب الحقيقة ، وإيها الحقيقة أن تبني نفسها ، وتجعل إلى الناس تصحيحاً لما خلفها طوعاً ، وتأييداً : أن في هذا الحديث عن تفضيل الشيعة مشهداً على مكة مثلاً شيئاً طريفاً للباحث النقيض عن فرق مابين العقيدة والفكرة ، وصلة مابين العقل بمنطقه ، والاعتقاد بسلطان . كما أن أمثال هذه الحقائق النفسية هي الأصول القوية لتفسير التاريخ تفسيراً صحيحاً صادقاً . والثالثة : أننا حين نعمل جادون ، ويدعو عيون الوحدة الإسلامية ، وتغرب مابين الشعوب الإسلامية على تباين تباينها ، واختلاف أنظارتها ، يجب أن نعرف الحقائق على ما قد يكون بها من قوة وشدة ، لا لإغواء في إنكارها ، ولآخر لنا في تناسيها أو نسيانها .

قال الأستاذ النائد «وأظن من هذا كله قوله عن إخواننا شيعة إيران أنهم يفضلون مشهداً على مكة ، وكيف يمكن أن لغة مسلمة شديدة التبرع على دينها تنقذ أن الحج إلى مكة فرض ، وقاعدة من قواعد الإسلام ، كيف يمكن أن هذه الأمة ترى زيارة مشهد أفضل من الحج إلى مكة ؟ ربما بالغ غلاة الأرايين في تنظيم مشهد وغيرها من الزارات الشرقية ، كما بالغ غلاة الصريون في تنظيم مسجد سيدنا الحسين ، والسيدة زينب ، والسيد البدوي ، وإبراهيم النسوق . ولكن عمل العبادة لا تفسير به عقائد الأمة .

أوتحل إليه ، لا كنت تريد مقبلاً على غرابها في التي والوزع ، ولكن خنا التأثير قال منه الاقتراح كل مثال ، وأخذ منه كل مأخذ ، فما كانت نفسه الطنوج لتفتح بعد ترجمه الأم . سبل هو يريد أن يري حلة الجندية التي يرتبها تربه أحد ابن أحد صبرلهم ، ويخطر بها غولاً دائماً في زهو وإعجاب ، وعنى نفسه بأن يكون ضابطاً يصدر أوامره فينقلها مرؤوسوه بالأذان والمضوع ، ولم يطل بفنائه الأتظار بل عول على نفسه في تحقيق فانيته . فلجأ الى ضابط متقاعد من معارف أبيه ، ورجاه أن يكون ولي أمره لدى المدرسة المذكورة . ثم تقدم لابتحان فحازه ، فالتحق بها دون أن تعلم أنه من الأشر شيئا ، وهكذا أرادت الأم شيئا وأراد الله شيئا آخر ، فكانت إرادة جلت قدرته أرحم بالتي وبأتمته من الأم الورقة الزاهدة ، وفي المدرسة وجد القرصة التي هيأتهلها الأقدار في ظليها المحبوب ، فبرزت مواهبه وأتمته في الرياضة وسائر التلذذات الخريصة ، أما خلقه فظل كما هو ، بل زاد صراحه حدة وطلعه حمرأ ، يجر لأفل قد يوجه إليه ، أو لرم يلقى عليه ، وكان يجب دائماً أن يكون قبة الأنظار ومدار الحديث ، ولم يكن أبضاً إليه من أن يرى نفسه خاملاً ذاهباً في غمرة الأجال ، إذ كان شديد الشموه بشخصيته ، قوى الأحساس بارتقاها عن أقرانه ، حتى كان يردد من جوار الأنصاف بهم فاتهم ثلاثاً «أنا لا أريد أن أكون واحداً من أئمة الخلفاء» وعنى في سبيله فنيلاً لا يرى على شيء ، كذلك كان لرغبته لللمعة في التفوق والتبريز ، شديد الحسد لسبب من يده منهم ، ولذلك تصيب حين تعلم أن هذا القتي الحاني المظفر النظم الطليح يلب القلم برأسه ، فيرى دائماً يخطر في أبعي فلابسه وأزهاها ، مداعباً للفتيات منازل لمن ، محارلاً الاستيلاء على قلوبهن ، ولكن لم الميحب ؟ أوليست هي الطبيعة تلبي إلا أن تبرز العظم في جميع أدوار حياته متلك شاذاً ؟

وبهذا يمكن من أمر شيئا فقد تبع بوعاً هب ظهر أحد أساذته واجه بمصطفى ، فاختاره مشرفاً على إحدى الفرق الصغرى ووكل إليه اللقاء ببعض الدروس ، ولتأهب الأبعين . مير الأستاذ تلميذه بإضافة لم كال فطامص يعرف منذ ذلك الجين بلهم بمصطفى كال ، وقد فخرج في المدرسة في سن السابعة عشرة . ثم أرسل إلى المدرسة الحرة العليا بموناستير

مضى غلى

(نخج)

أرض كربلاء، «والأصغر بك وهو بك في دار جهم» إلى مرثيات أخرى في هذا المعنى آخرها قول الرسول عليه السلام «يقرب أبني في أرض يقال لها كربلاء هي البقعة التي كان عليها قبة الاسلام التي يحج الله عليها المؤمنين الذين أسوأ مع نوح في الطوفان»، ونظم هذا الفصل بقوله «والأخبار في هذه المأني في خصوص كربلاء متواترة من أرواحها فليح الجليل الثاني والتفترون للسعي بجزائر البحار».

ظنن الأمر من مبالغة العامة، ولا من عمل العامة التي لا تضر به عقائد الأمة ولا تكثر على الرحلة، ولا تظايع فيها أجربه. أنا لا أقول بصحة هذه الروايات بله توارها، وليس ينبغي في شيء مطلقاً أن يستكمل إخواننا الشيعة بها؛ بل أحب ألا يكون لذلك أثر حتى تتفادى الفروق بين السلف، ويهون التقارب، لكن مالا يحبه قد واصلنا صراحه في الواقع.

وأكتفي بهذه الكلمة كالإمام الأستاذ عزام في ختام كلمتي: أئني أراهم أن يتم التقارب بين الأمم الاسلامية، حتى لا يكتب بعضها من بعض إلا من علم وروية، وكتب وانصاف، والله ولي التوفيق.

أسير أقول

الضعف والخلل

لأن التحافة والسمة والعادة السرية الاختلاف والضعف التناسل والأساك وضف البنية أو القلب أو الصدر أو الأعصاب أو الجسم، هو ما أو تقوس الأرجل وحديد يدي الظفر، وضف الذاك، والارادة والخلل وكل الأمراض الزمنية والسيوف الجمانية والنقلية عكن غلظنا بالزول غلظنا سرياً كدنا بالقدول والتبديل النذالي — مشعر دقات كل يوم الجلاء مدودة — في كل يوم تكتسب صحة وقوة ويشكل جسمك بشكل جميل يدعو إلى الإعجاب والإعجاب كل شيء مشروح في كتاب الانسان الكامل ١٠٠ صفحة كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى تصل إلى كل من يطلبها بدون مقابل. فقط أرسل ١٠ ميات طرايع وستة تكاليف البريد (قسمة مجاودولة في الخارج) كواذكر هذه الجريدة كتب إلى محمد فائق المحمري مدير معهد التربية الدينية والعقلية ١١ شارع سنجر السورري فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

وهذه كتب الشيعة بين أدينا تطبق خلاف ما في الكتب (ص ١٣٩٩ عدد ٥٩ من الرسالة).

والأستاذ عزام خير من يبري أن القياس قليل المجدوى وشائع الأثر في مثل هذا المقام. فما لا يفتل وما يقبل قد يستند ويهرب مقدم من الخواص فيه أو الخيال جوده، بل يهرب من طلب النفس تفسيره؛ على أن الأستاذ لو أنصف لذكر من كتب الشيعة التي بين أدينا شيئاً يمينه فيند هذا الزعم، أو يحسبه على العامة؛ فزاد عليهم بدعهم، كما ترد على عامة الصرير بدعهم في ضلالتهم المأهدة الصرية والقدوة، ولكنه لم يفتل ثم يرح القارئ. وكيف يكون الأمر إذا كانت كتب الشيعة تقر هذا التفضيل للكلاني بقسوة وحنف، وتجعل مكة وبينها الحرام، ذنباً يتوارثاً ذليلاً مبيتاً غير مستنكف ولا مستنكر لكربلاء، ولا هو الله عز في دار جهم!!! وهذا عالم فارسي شيعي من المحدثين قد أشرب روح البصير واعتدله أو تساهله إن شئت، وهو مع ذلك يقول عن قديم كتبهم هذا التفضيل، بل يصيد الزوى فيه يتوارثاً عنهم! «أذلك العالم هو الشيخ أحمد بن عبد الله الكيكونه كني، صاحب كتاب روضة الأشكال في تفسير آيات التمثيل بالقرآن الكريم، وكتابه مطبوع في فارس ومئة نسخة في دار الكتب المصرية».

عبد الشرح فصل «في فضيلة أرض مكة» وفصل «في الله» - المجلد ١٨٧ - واستطرد في خلاله بفصل عنوانه «في أن أرض كربلاء أفضل من النكبة» ص ١٨٨ وفيه يقول نافية: «أقول قد ورد في أخبارنا العامة أن أرض كربلاء أفضل من النكبة».

«أقول قد ورد في أخبارنا العامة أن أرض كربلاء أفضل من النكبة» بطل باني الخيال (١) عن... عن أبي عبد الله... قال «إن أرض النكبة كانت من شئ» قد بقيت الله على ظهري، يا بني الباني من كل شيء عظيم، وبني بيت جرم الله وأبيته باني الله بها أن كني وفري «ما قيل ما قيل» بها أعطيت أرض كربلاء إلى غزاة الأمة غرمت في البحر، فقبلت من مباد البحر، ولو لا رية كربلاء «ما قيل» ولو لا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقت ولا خلقت البيت الذي اخترعت به مقري واستغري، وكوفي ذنباً يتواضعا ذليلاً مبيتاً، غير مستنكف ولا مستنكر (١) لله يريد كتاب غير الأتوار، وهو كتاب كيريد عجم علم الشيعة وفيه بيان عقائدهم ومناهم.

اليابان

تلقى على الشرق درساً
للأستاذ محمد مختار المحامي

تأثر الشرق القديم وثقافته التي تدفع الإنسان إلى البحث عن القوة والسعادة الحقن في أصل نفسه والتي توحى إليه براملة الجاش عند مواجهة النساير والأخطار ، وبالصضعية التي لا تحسب حساباً للكسب ويتحدى الموت . فالإبلان زهرة من أزهار اللوتس تنمو بسهولة ورشاقة محافظة على الأعماق التي منها نمت ، ومع ذلك فقد تساقطت اليابان إلى آخر ماوصل إليه الغرب . وصارت تبع فيها الحضارة الحديثة بكل مسؤوليتها .

إنقاذ الحياة والقوة كانتان في الشرق ، ولكنهما كلفتان تنظيمهما خسارة مهيبة يجب أن تدرك ، لأن الاحياء باليت موت ، واحتمال أخطار الحياة حياة .

ولا يظن أحد أن اليابان قد وصلت إلى ما وصلت إليه بالتقليد ، لأنها لا تستطيع تقليد الحياة والقوة لأمد طويل ، بل إن التقليد مصدر من مصادر الضعف ، فهو يوق طيبة الأمة الحقيقية ، لأنه كاللباس هيكل عظمي لإنسان ما ، يعاب إنسان آخر .

لقد استمدت اليابان غذاءها من التربة ، ولكنها لم تستمد منه حيويتها ، بل احتفظت بروحها ، وهذه هي العجزة التي بهرت أعين العالم ، قد علمت عن حق ويقين أنه لا يمكن قبول المدينة الغربية على علائها ، تلك المدينة التي لم تحمل بعد أعظم مشاكل الوجود كالتنازع بين الفرد والدولة ، وبين العمل ورأس المال ، وبين الرجل والمرأة ، والتنازع بين غرور الكسب المادي والجلية الروحية للإنسان ، وبين أطاع الأمم للنظمة والثل العليا للإنسانية ، تلك المدينة التي تمتن بالحجرة ، ثم تأتي بأقصى ضرور البيودة ، تلك المدينة التي يفقد الإنسان تحت تأثير سحرها كل ثقة في الثل العليا التي جبلته من قديم الزمن إنساناً .

والحق يقال إن النفس الشرقية بما انطوت عليه من قوة روحية وحسب للبساطة واعتراف بالواجبات الاجتماعية عليها أن تحكم النفس للشرق إذا أدركت أن تتفق طريقاً وسط هذه المعمة الغربية ، وعليها ألا تلتق وراء ظهرها تراث الأجيال الماضية كاتلي الملابس البالية ، إذ أن هذا التناقض في دما وفي تخارج عظمها وفي تكوين لحمها ، وفي ألياف عظامها ، وهو وكيف دون أن تشعر ودون أن تريد كل ما تصنع عليه يبينها بكنيته الخاص .

ومن تراث الماضي وغذاء الحاضر للسند من الغرب عليها [البية في أسفل الصفحة التالية]

جاء في الصحف اليومية منذ عهد قريب أن مصانع اليابان أخرجت سيارات رهيبة الخفن في طاعة كل شخص أن يقتنيها وهي تريد أن تمربها أسواق العالم ، وقد كان لهذا الخبر زجة عنيفة في جميع الدول ، فقد أوقمها في حيرة شديدة لإزاء هذا التيار الجارف الصادر من أقصى الشرق .

منذ نصف قرن تقريباً استيقظت اليابان من أحلامها ، ومخطوطات الملائكة اقتضت الهوة التي تفصلها عن الحضارة الغربية الحديثة فتركت وراءها قروناً غفلت فيها في سبات عميق ، ورفضت الحجاب عن أميين الشرق ونهته إلى الحقيقة التي غابت عنه ، وأظهرته على باطل مايل إلى الاستمرار من أن الشرق يمشي في الماضي ، وأن من الحال إحياء وجهته يسير في طريق التقدم لأن وجهه دائماً إلى الخلف ، وقد قلنا هذا الإهم والآن به ، وفعل فينا فعل التنويم المغناطيسي إلى أن أنت اليابان تفككت ملازم هذا البصر ، وكنا قد نسينا أن نشاء الفلسفة والفن والآداب وكل أذنان العالم لم تكن إلا في الشرق ، فكيف تنهم أراضيه بالمعم وعقوله بالحدود ، وهي التي قد حملت مشاعل الحضارة وقت أن كان الغرب يتخبط في الظلام ؟

لقد دهش العالم أجمعاً دهشة حين حطمت اليابان الحواجز التي كانت تعجزها عن العالم بين يوم وليلة ، ثم خرجت متصرة أجمعاً انتصار ، فقد فعلت ذلك في وقت قصير كالوقت الذي يتغير فيه الليل ، لا الوقت الذي توضع فيه أسس جدران جديدة ، وقد أظهرت أصداق بمظاهر قوة الطيب والقدرة على العيش في هذه الجاية الجديدة ، فقيل إن هذا الانقلاب ليس إلا نسخة من نسخ التاريخ ، أو ثقافة كمعاصير الصابون كاملة في استدارتها ولونها ، جوفاء في قلبها ومادتها . ولكن اليابان أثبتت أن تطورها لم يكن لحظة دهشة قصيرة ، أو فرصة من فرص مد الزمن وجزوه .

الحقيقة أن اليابان قديمة وحديثة في آن واحد ، فهي لم تترك

ليلى العفيفة

للمرحوم الأستاذ محمد عبد المطلب

لعل أسمى مراتب العظمة الإنسانية في الحياة الدنيا هي

تلك الكلمة الصغيرة التي تنفي الأجيال وهي باقية، وتتغلب الأزمنة وهي باقية، وتحقق الكواكب والأقمار وهي متلاثلة متوهجة، والتي أسمىها: ويسمى الناس من «... الخلود...» !!

نعم... إن أعظم مآل الحياة الدنيا وأجلى ما فيها من خير هو الخلود من غير شك... وإذا قلنا إن الخلود هو أسمى مآل الحياة من جمال وروعة، فلأننا نريد أن نقول أيضاً إنه سبب النال عبر الإبداء لا يشتري إلا بأعز ما في النفس البشرية، وأعلى ما فيها... وهي الحياة... فمن نحى بحداه... أو كان على اعتقاد لتضحيته في سبيل سعادة غيره ورفضه ورفض الظلم عنه قال الخلود لأبه آتاله لغيره، أو حاول أن يفعله لأنه... بل قصر أجله عن إتمام ذلك...

ومن نحى بوقته وراحته في سبيل تخفيف الغير وتخليصهم وتبليغهم ونشر نور العلم بينهم... لن يبقى... وإن بقي جسمه، ولن يبقى... وإن انقضى شخصه... وورسهم إلى الأرض التي فيها تشأ عليها...

أن يخرج خلقاً جديداً لا يجد تكراراً، ولكن لنا من البيان مرة إذا انصق إلى ما يقوله الفريزون من أن بقية البشر ليست إلا ظلية لإيوان، وأن الأسمى يرى في اللب على (البان) حركات أسمى مجردة عن نهم الوسيخ، وهم لا يعرفون أننا قد بنينا قلوبنا على أساس من الخلق إلى رجل القلائد... والحق في قلب الإنيان، والتي تجمل ويدها داهم القطة والحياة... لقيت واجبة العين المشتركة إلى اليبان فكانت الأولى في الشرق في هذا السبيل، ولقد أشعلت الأمل في فؤاد الشرق في حق عليه أن يقدم لها انتفاء، ومن يدري قد يكون هذا بشيراً بأن يم البور الخالد هذا المكان الذي رغب فيه نعيم الأبدية لأول مرة.

محمد مختار الحواس

قليلة والذكرى ليست وقفاً على الجسوم الجنية المتحركة... وإعاشى رعية تلك الأعمال الجلية التي أدامها أصحابها، وعلى تلك الخدمات الصالحة التي بذلوا في سبيلها راحتهم وشبابهم، والتي لن تنفي حتى ينفي الفناء، ولن تزل حتى تتبدل الأرض غير الأرض والسماوات.

فكم من من لا تفرقه إلا نفسه، وكم من ميت على عظمه وفي جسمه، ومع كل فهو على القلوب محبة، وعلى الدنيا بذكره واجته.

ومن هؤلاء الخالدون المرحوم الأستاذ «محمد عبد المطلب» الذي تعرفون عنه أكثر مما أعرف، وتقدرون أعماله الجلية كما أقدر، وتؤمنون ببقية القبة كما أؤمن، وتعرفون بشخصيته الخاصة السامية كما أعترف، وتعرفون بدرجة الائتمة - التي حل بها حيد البرية - كما أعترف.

لماذا قلنا اعتقد أنكم بدون أن تعرفوا له شيئاً تتصوروا أنفسكم بغير هذا الشاعر النبوي الذي سيذهبكم الآن بأشبهه الجفيري الزقني، وبشكره المصري الذي نصح عنه ونحن فيه. وقبل أن أعرض للأستاذ الرجوع شيئاً أود أن أقول: إنه كان من أسبق الشعراء إلى تأليف الروايات، قل في دار الكتب من عشرين سنة مضت. روايات «الهلل» و«أمرى القيس» وله أيضاً عدة روايات وضعها بالمدرسة السعيدة وقت أن كان مدرساً بها.

وكان للمرحوم شعر بحاجة للشرح للصري إلى روايات عربية سليمة التفكير دقيقة التعبير، فوضع له في سنة ١٩٠٩ رواية «ليلى العفيفة»، ولكن حظ المسرح النسخ حال دون ذلك، لأن الأستاذ لكثرة أعماله في مدرسته دار العلوم والقضاء الشرعي لم يستطع إتمام القصة، وحاول في أواخر أيامه أن ينصها ولكن الموت القاسي عاجله، فخرنا من تراث أدبي نافع. على أننا سنعرض الجزء الذي كتب من «ليلى العفيفة». بنت لكيز، وهي التي حاربها الزمن على يد أيها بضع سنوات، فأذاها صر الحياة وشقاء العيش، وظل الأسر... ولكن الله جلت قدره أتمها سبحانه مضاعفة، وود عليها في ظلمها ويطل أجسادها جزءاً وقتها وإخلاصها...

ولعل القارىء يدهش من هذا ويحجب ، إذ كيف يحارب رجل ابنته ويذيقها الألم المص ، ويتعجب منها مطلقاً ؟

ورفاهيتها . والمروف أن الآباء يتعجبون إلى حجب السادة لبناهن ؟ !

ولعله لا يدهش ولا يحجب عند ما أقول له : حقاً إن الآباء يفعلون هذا وأكثر من هذا ، ولكنهم في مسألة واحدة ، بل وفي لحظة واحدة يهدمون حياة بناتهم ، ويستقرون كل من الموت

مترعة ، ويقاومون شهورهم ، ويحتاجون إحسانهم ، ويخفونهم

إلى المحاولة باسم المحافظة عليهم . فترى الرجل منهم عند ما يعلم أن ابنته تهوى إنساناً ويحبه ، وتود من صميمها أن يكون زوجها .

تراه في هذه اللحظة قد تترن وركب رأسه الأخرق ، ووقف بينها وبين من تحب رافضاً زواجها ، أياً جمعها ؟ بل وزوجها

عن محب هو وريده ، محتجاً بأنه أعرف بناتها بمصلحتها ، فتكون الطامة ، وتكون النهاية السوداء في أغلب الأحيان .

وهذا ما حصل فعلاً مع ليلى بنت لكيز فإنها كانت غطوبة لابن عمها البراق ، وكان الحب يجمعهما ويأمله القدس . فرأى

لكيز ببقوله الأخرق ، وحماسته الجنونية أن يفسد هذه الخطبة ، وأن يقبل خطبة عمرو بن ذي صهبان لابنته طمساً في حاله

وشجاعته ؟ ! فانظر إليه وقد زاره أحد بني كليب لينهاه عما فعل حرصاً على البراق ورحمة بابنته التي تحبه وتهواه .

كليب : ما لأب ليلى حزيناً مطروراً ؟

لكيز : أرفقي شغل بليلى أرفا . جمع من هي ما تفرقا

عمرو بن ذي صهبان لما حقق أن لها في الحسن جناً صدا وفي المال غاية من التلصص . بل قد في غلبتها مستيقاً

كليب : دام إن ذي صهبان مصعب البرقي انت سمع البراق أو تحقفا

بأن عمراً باب ليلى طرقت أرحم كاليب لبنا وأبنا وطبني الأرض علينا طليقا

لكيز : لكن عمراً بالأيدى سبقا قتلنا نناه وطوطا

يجود كاليب علينا غداً . لئلا نحارب الليلى أهدنا كليب :

لكنه ليس من البراق أحق بالطاهرة النطق نية الأعراس والأعراس وهو في الجيش لدى التلاق

وما ليكرهه من ولاء . إذ تأخذ الخطوب بالانفاق وتلمب الأرواح بالترافق في يوم هول مظلم الآفاق

حتى إذا ينس كليب هذه بقوله :

للك يا ابن العم أن تحبها قلن فيه لليوم ولتأنيبا

ولن ليلى - لأن تكن أربا - تأتي سوى ابن عمها خطيبا وهو وإن كان لها حبيباً فما أنت نكرأ ولا حبيباً

فلا يزال السيد الأربا في قوتها والبطل للمها يكفهم البأساء والكروا

فيمسب لكيز من قول كليب ويستأسد قائلاً :

ويحك ! هل ليلى ترد أمسى . رد هذا وقبول عمرو ؟ رضىت عمراً أن يكون صهرى

أليس في منية عين النسر . ولو أبى البراق إلا هجرى ؟ فليجز في قطيعة ما يجرى

وقد أنصف كليب كل الأنصاف حيناً ذكره بأنه قدر ابن أخيه فقال له :

يا أبا ليلى كفى . فالحقوق . أنكرتها . ذلك النسر وأحدث الجفا . والعقوق . كردتها . حلواها مر

غضب البراق . حرراً يطلق . وله النسر ولكن أرى لكيزاً ياباً لهذا ويهيم به ؟ كلا وإنما يحسن

في قسوة ، ويستمرسل في شدة ، ويأبى إلا تنفيذ ماراً . ولو كان ماراً هو الخطل بينه ، فاسم إلى ابنته ليلى وقد عرفت من

أمرها ما عرفت . فأخفت تشكو إلى الله ظلم أيها ، وتعدد مناقب ابن عمها ، وتبته لواعج غرامها . ثم تخرج على خطيبها

الكره فتسمن من الله أن يقبض روحها قبل أن تزف إليه ، فتواسيها صديقها سلى فلا تشع أيها ، ولا تزداد إلا أنيها ،

وإلا حسرة على بدار راتها ليلى :

وبكم تلو وتغنن	وبك تلو وتغنن	وبك تلو وتغنن	وبك تلو وتغنن
كنا قلت أجبني عن	كنا قلت أجبني عن	كنا قلت أجبني عن	كنا قلت أجبني عن
سأف	سأف	سأف	سأف
هل أتى عن دكتابنا	هل أتى عن دكتابنا	هل أتى عن دكتابنا	هل أتى عن دكتابنا
لي	لي	لي	لي
لا، ولكن أرى جلا	لا، ولكن أرى جلا	لا، ولكن أرى جلا	لا، ولكن أرى جلا
بأنني عني إن لي كبد	بأنني عني إن لي كبد	بأنني عني إن لي كبد	بأنني عني إن لي كبد
أما البراق خير في	أما البراق خير في	أما البراق خير في	أما البراق خير في
ضد عني أبي سفي	ضد عني أبي سفي	ضد عني أبي سفي	ضد عني أبي سفي
وأني عمرو ليظني	وأني عمرو ليظني	وأني عمرو ليظني	وأني عمرو ليظني
ليشعري ما الذي تيات	ليشعري ما الذي تيات	ليشعري ما الذي تيات	ليشعري ما الذي تيات
ليتي يوم أرف له	ليتي يوم أرف له	ليتي يوم أرف له	ليتي يوم أرف له
سأف	سأف	سأف	سأف
لأن في الأيام متغيرا	لأن في الأيام متغيرا	لأن في الأيام متغيرا	لأن في الأيام متغيرا
أجبري لي لا ولا شيء	أجبري لي لا ولا شيء	أجبري لي لا ولا شيء	أجبري لي لا ولا شيء
لي	لي	لي	لي
أرجى يا سلم والمنة	أرجى يا سلم والمنة	أرجى يا سلم والمنة	أرجى يا سلم والمنة
برادجي البراق فهو رجا	برادجي البراق فهو رجا	برادجي البراق فهو رجا	برادجي البراق فهو رجا
وكنا قلنا من قبل أن أرواح الناس متجاوبة	وكنا قلنا من قبل أن أرواح الناس متجاوبة	وكنا قلنا من قبل أن أرواح الناس متجاوبة	وكنا قلنا من قبل أن أرواح الناس متجاوبة
واحدة ونحس بأحاسيس واحدة وفي وقت واحد	واحدة ونحس بأحاسيس واحدة وفي وقت واحد	واحدة ونحس بأحاسيس واحدة وفي وقت واحد	واحدة ونحس بأحاسيس واحدة وفي وقت واحد
أن نقول هذا إن براق أحسن ما أحسنه لي	أن نقول هذا إن براق أحسن ما أحسنه لي	أن نقول هذا إن براق أحسن ما أحسنه لي	أن نقول هذا إن براق أحسن ما أحسنه لي
منه، فقال لصديقه عليل	منه، فقال لصديقه عليل	منه، فقال لصديقه عليل	منه، فقال لصديقه عليل
براق	براق	براق	براق
أفقيلا، يا عليل	أفقيلا، يا عليل	أفقيلا، يا عليل	أفقيلا، يا عليل
ما ليحس الليل لا يسفي عن الأفق أفلا	ما ليحس الليل لا يسفي عن الأفق أفلا	ما ليحس الليل لا يسفي عن الأفق أفلا	ما ليحس الليل لا يسفي عن الأفق أفلا
عليل	عليل	عليل	عليل
قال لي لي وهو أولي	قال لي لي وهو أولي	قال لي لي وهو أولي	قال لي لي وهو أولي
براق	براق	براق	براق
بالأرض قد عليل صبري	بالأرض قد عليل صبري	بالأرض قد عليل صبري	بالأرض قد عليل صبري
عليل	عليل	عليل	عليل
يا ابن روحان روينا	يا ابن روحان روينا	يا ابن روحان روينا	يا ابن روحان روينا

براق

لأن يحمل دوني قاي عن هواه أن أحولا

يرتقى مثل إن ذي صبران من لينلي جليلا

لأن لي يا عليل لأري مني بديلا

ظلموني ظلموها أغضبوا السيوف الصقيلا

أنا إن لم أسق عني ياري كاساويلا ...

فيخاف عليل من هذا التهديد ويخشي عاقبه . ويشفق

الكثير أن يقتله لأن أخيه يقول لصديقه بحث

عليل

أو ترضى يوم لي؟

فيستفيق براق حيناً يسمع اسم لي ، وتأخذه عليها الشفقة

والراحة ، ويخاف كرها أن هو تقذ تهديده .. فيفكر صديقه

الجديد قوله :

عليل :

أو ترضى يوم لي؟

براق :

لا ولا ، حسب ذهولا

قطع السيوف عينا تترك النمل خبيلا

والنمل من كان للأملين سباحا وسولا

غير أن براق يرى أن من السخيل عليه مشاركة أهله ، وقد

حطوا قلبه وقتلوا كبده فيقول :

غير أن لا أرى عن أرضك إلا الرحيل

يا لقوي للنبي زمسوا عن الحى الجولا

ولكن البحر في صبح قد، حثوا الرحيل

سأف لأن كان الصياح رحل براق إلى النملة لياسو جرحه ،

وتنسى ما هو فيه من غيب والم . فقل ترى الأقدار صاعقة ؟ أم

أنها كانت تمده من غيباتها ما أكل شجونها واستفز رجولته

وأحب حبيته وهو العربي القيم ؟

نم إن الأقدار خارقة وعذبة ، فأي ما كاد يستقر في النملة

حتى علم أن قومه في حرب ضرور مع بله ، وزراعة . فنادا

ينزل ؟ أينعب ويحارب معهم حتى يتصمروا وهم م الدين

عذبه ومزقوا قلبه ... ؟ أم يتركهم لأعدائهم يتوهمونهم سوء

أن يتصور استصاراً ساجداً وأن يشقت أعباءه ، ويجزئهم شر
مخزق ثم يرجع بحبيته ليلى ليتألفها سعادتهما وجهما ،
وهو يقول :

يا ليل قومك عنك قد نكوا يا خيالي يا بئس ما فعلوا
أفأسفوك وأمنعوا هرباً وتحفظهم دونك السبل ؟
أم كانت الجلي فاشعجوا وعن الحرم فلوها ذهلوا ؟
أهلوك لا يليل ولا كشف حد اللقاء ، إذا هم زلوا
لأن يخلوك قرب معترك عمت به النجيدات والليل

هذه عجالة رأينا من الشعر للأدب أن تنشرها للناس
لتكون ذكرى طيبة للأستاذ الخالد ، ولتكون نواة صالحة ،
وقدوة حسنة لمن يود أن يكتب الشعر العربي الرصين
للشرح الصرى - رحم الله التقييد وأسكنه مساكن الشهداء
والصالحين آمين

محمد السيد الحارثي

الغلب فيكون أنبلهم ويستجرون إسلام ؟ إيمان فعل هذا قد
لحقه البار ودكه اللذ ، ونأهيك بار الغرب وذلهم ، على أنه مع
هذا وذلك لم ينس أن يتكلم ويشتد بقوة فيقول :

أنا أنى أن قوى جد فيهم من المدين شر مستطير
أناخت بينهم حرب عولان صروس للردى فيها زفير
وما أدرى أيد كرتى لكيزر إذا استمرت وطارها زفير ؟
وهل هو باندى سبتان يفتى إذا عمت على القوم الأمور ؟
وما إن ينتهي براق من قوله حتى يجبره خاتمه بضيق
يطالبونه ، وسرى الآن من أخلاق براق ما دعهنا ، وما

يشير إيماناً

الضيوف : زلنا بأى نصر سلام يا أبا نصر
دعوناك إلى أمر فهل تصنى إلى الأمر ؟
بنو عك قد جلوا ومساو سبب الشر
وقد خافوك من قبل بحض البنى والشهد
طالفتنا وأيدنا عليهم واسع في النصر
تحالفك على من شئ

ت في بر وفي بحر

براق :

ذروني لست أترك آل قوى
وأرحل عن فتأى أو أسير
بهم ذل إذا ما كنت فيهم
ولكن لى بهم شرف خطير
أأزل بينهم إن كالت يسر
وأرحل إن ألم بهم عسير ؟

وفى إثر هذا القول الذى خيب ظن القوم
يخرجون وهم يتسبون غيظاً ويحترقون ألماً .
بل وفى إثره أيضاً يسلم براق بموت أخيه
وانكسار قومه ، وأسر أغلبهم وفيهم « ليلى »
فيطير عقله ، ويضع قلبه ، ويسافر توألى
قومه ويجمع عليهم وينظم عقدهم . ويشاء الله

ابن سحر

سياسة جروب، مطامع

بقلم
مصطفى المناوى

عن وليمنز وأرمسترونج « بصتر »

منه ١٢ فرشا ، وطلب من الطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤
ومن مكتبة الهلال بالتجارة ، والمكتبة التجارية بشارع محمد على

مِنْ طَرَائِفُ الشَّعْرِ

وصى المصنف

ليلة البدر

للشاعر الوجداني أحمد رامي

تعالى كفكفي الجمع السخينا
عرفت الحزن في فجر الليالي
وملت عن الموى ونابت عنه
بكيته مودة وبكيت شجواً
فرايتني توى قلبي حزناً
وأبكيته توى دمي حزناً
رأيت البر
أعبر رامي

من أبواب العرب

الضجر

للشاعر الانجليزي هنري نجفولو

ترجمة محمد متولى بدر

عبرت أحياء ليالي العثر
وأزقت البدر حتى ظهر
وفي القلب أمنية للقاء
وفي النفس عاطفة للسر
أسوق إليك حديث الشجون
وأشكو إليك مزوف القدر
وأرسل شعري على زمزمى
فأسمع منك حديث الوتر

يا قدماً من سرى الليالي
أعماك أحجارها ففاحت
تجرن بالعبء - والأمانى
ها أنا أوشكت أن أوفى
هناك تيسى الذى عرانا
لقد ما أرعشت فؤادى
ورحلة العمر واليهين
بفاجعها بالهم القهين
تقر - موضوعة الأئين
ليتك المادئ الأمين
ومضغاً، فى حى السكون
يا قدس رحلة السنين

تعالى الى زروق - سابع
نشق عليه عباب الليل
ويصر يدر الذى زاهيا
يرضع أعفاه باليسند
وفي الشاطئ جبان القاني
تجلى لأعينا كالصور
سجى الليل إلا اضطلع الشراع
وأبلى إلا حيف الشجر

ويا بدناً لا أراك إلا
أنا مليكاً ومستبداً
المجد عليك بالعطاي
أنا الذى خضت مستتبداً
يا عطلا رحى فى شقاء
كأنما يا غنى حزناً
كثيرة الوهب والتصال
موطى النمل
والفر يدريك بالسؤال
مفرك العيش بالقال
تصكين من كذبة الأمل
مؤاد من ذلك الفضال

يا على شكاه
وفاك كم القلب رضى خبر
والى الغيب وكان الغروب
ويحيى على الوعد للتظفر
نظلت أودع شمس النهار
وأستعمل الليل بين الشجر
خلا السكون إلا يحيى الفؤاد
تتلقى مع الروح لك خبر

هنا البحر أيقظ ليل أوده
هنا النيل طالعته والجمود
تلقى القريبات بعد البوى
وصى الذى أرحمى ما ظهر

تعالى

له أنصبا

وأنت يا قلب يا خبيرى
أراك تهتج بين هذى لا
كأنما أنت - والأمانى
يا حيا ! هل رماك راح
نار كثار النقى وجر
مقد ثمر الشوب

تعالى بعد الروح الحزينا
قد قرئت نواة الوجد فينا
بحرمت حوى الذى ترضين لنا
ومضى على من أهوى خدينا
كادنا ناشد قلباً حزناً
وكل يحوى القلب الحزنا

[البقية فى أسفل الصفحة التالية]

العلوم

بها . أما الأسماك الأنبوية التي فرغ جسمها المصوى الشكل الكثير الحراشيف ، فهي أشبه بالأسماك العادية من فرس البحر . ويمكننا أن نرى جلياً حلقة الاتصال بينها وبين فرس البحر . فهناك واحدة من الأسماك الأولى ذات ذنب قابض قد فقد رزقته ، فإذا أخذت هذه السمكة وقبضت رأسها زاوية قائمة ونفخت بطنها حصلت على فرس البحر . . كل هذه الأسماك تشابه الحشائش البحرية في كونها ، وتحمل هياكلها قاعية أو مغراء تشبه تماماً صفا الحشائش التي تعيش فيها .

وتبلغ مشابهة الأسماك للحشائش أخصاها في نوع عامة التي سم (Solénostomus) (شكل ١)



شكل ١ سمكة سمكة (Solénostomus) جسمها يشبه الحشائش

فهذا النوع يبلغ في الطول ثمانية سنتيمترات . ومع ذلك تصب رزقته جداً بين الحشائش التي يعيش فيها ، حتى خارج الماء . ويخيل لناظر الصورة أن هذه السمكة سهلة الرؤية لشكلها التريب ، ولكن جسمها الرقيق ذا اللون الأخضر وزعانفها البهية الرقيقة والنقط السوداء المنتشرة عليها ، كلها تكسبها شكلاً يحول كثيراً دون رؤيتها بين الحشائش خارج الماء . فكيف تصنر رؤيتها في مكانها الطبيعي ؟

وهناك جنس آخر لا يمت إلى الأسماك الأنبوية التي بمصلة يعرف بالأمفيسيل (Amphistile) (شكل ٢) يشبه الأولى في أنها



(شكل ٢) أمفيسيل (Amphistile) سمكة ذات حراشيف كبيرة ملتصقة ، هذه الزعنفة الذنبية متصلة إلى الجبهة البطنية . هذه الزعنفة الظهرية والتي تكون نهاية جسم السمكة الأنبوي للماص ، وتغطي جسمه حراشيف كبيرة ملتصقة بعضها

بعض الأسماك الغريبة

بالبحر الأحمر

للكور كريسلا

مدبر عملة الأجسام البحرية بالمرحلة

لم تحض بعض سنوات قليلة على إنشاء الجامعة المصرية حتى فطنت إلى أهمية البحر الأحمر من الوجهة البيئية . فأنشأت على شاطئه التربي محطة الأحياء البحرية بالتردية لمساعدة البعثات من العلماء على دراسة هذا البحر واستنباط أسرار . وهناك في هذه المحطة يمكننا أن نشاهد دون ما عناه تلك الحيوانات الغريبة التي تختلف كثيراً عن حيوانات البحار الشالبة والبحر الأبيض المتوسط ، والتي لم يرها حية إلا نفر قليل من العلماء تكلفوا في سبيل ذلك من المال والعناء الشيء الكثير .

ويكفي أن يعرف قاع البحر قريباً من حصى المحطة حيث تنزير الحشائش - بمجموعة صغيرة كي تحصل على نحو من ثلاثين نوعاً من الأسماك الصغيرة ، أغلبها غريب في شكله وعلوان . ومن هذه الأسماك فرس البحر والأسماك الأنبوية التي (Pipe fishes) ولا يبدو فرس البحر لأول وهلة من الأسماك ، بل زعانفه الصغيرة . وقد فقد رزقته الذنبية فليس يفيد الأدب في النوم ، وأما ينش حول الحشائش التي يعيش فيها فرس البحر فيمسك

الآن نأخذاً صنف رضى وتغطي جسمه حراشيف

وأنت يا روح يا عبقري يا عبقري

هبطت من عالم خفي أتى وأصنى من الضياء

يا روح ، هذى صاحب المد كالأواذي في الفضاء

تجني في سورها وزاحمت تنقب الثور في ظلام

يالي من المر ! كيف وكى واشعلت شمعة ورأى ؟ !

يالي من الموت ! كيف حانت واقتربت ساعة اللقاء ؟ !

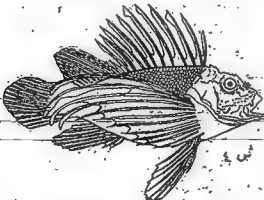
محمد شوقي

رقباً أصابه ألم مبرح قد يشتهي الموت . وهي غير منتشرة هنا ، وإن كان يوجد منها نوعان . وبنيء واحد محمديها ، ذلك أنها تلجأ بالفرار إذا أوجست خيفة أو لحقت أنساناً يسير على الشاطئ ، فذاهرت سهل رؤيتها ونوح زعافها المبرقاع الباققة ، في أجد التوبيع ، وخطوط عريضة بيضاء في ذنب التورم الآخر ، فيها حذر من شرها .



(شكل ٣) سمكة من عائلة التكرزيتود تنسب هنا - (البومة) (Synanceja) تقيب علماً الصخور المرجانية ولها أشواك سامة جداً

وذهب التطور من الناحية الأخرى إلى سمكة تعرف هنا بالـ **بليستنج** - (شكل ٤) = (Pterois) وهي وإن شابه جسمها جسم الأسماك العادية ملامسة ، إلا أن لها رأساً مغطى بكثافة أفراد عائلتها . والزعانف في هذه السمكة تأخذ شكلاً غريباً ، إذ تطول أشتها كثيراً وتصبح أشبه شيء برقش الطيور ، وليست كزئملاتها تنهاب أعداها ، ويحاول التفتق بمشابهة الصخور والأعشاب ، بل تبدو جليلة ونفيسة بألوانها الزاوية الجميلة . فبعضها يغطط أسمر وأخضر ، بينما يشبه الطويل اللون بالأحمر والأبيض . وتكثر الجناخ (جمع جناح) هنا - وقد اعتدت أن أزرع صخرة



(شكل ٤) المنج . الزعاب الصغيرة والظفيرة بلولة جداً وتبقى رقيق الطيور والزئملات زائفة

مرجانية قريبة من المحطة لا تمنع بمشاهدة الرجان الذين الناض علىها ولا لاحظ التجوهر الريشة (Feather Stars) تخرج من جحورها ، [البقية في أسفل الصفحة التالية]

بعض ، تكسب السمكة ملامحة في الحركة - وخمس أملاك هذا الجنس مفرط رقيق بلب ، فهو أشبه شيء بحمد الكيكن . ولا يشتهي بالذنب كالنصار ، فقد تحول هذا من مكانه الأصلي وتقدم قليلاً نحو الجهة العلوية . ويستدل من زعافها الصغيرة على بلاء حركتها - ولا يمكن أن تكون كيف يعيش هذا السمك الغريب ، إذ يصعب الحصول عليه حياً أو على الأقل في حالة جيدة ، وذلك بالرغم من صلاته حراشيفه التي هي بالنسبة إلى حجيجه أقوى من درع التماسيح . والمفروض كما وصف بولانجيه (Boulenger) في كتابه «الزواحف المائية» (Aquarium-Book) أن هذه الأسماك تتغذى على الحيوانات المائية الدقيقة تنصبا فيها الأتيون .

وتعلمنا الأسماك الأتيونية الفم مثلاً من الأمثلة النادرة بين الأسماك ، إذ يحتفظ التمسك بيضه حتى يفقس ، ويرقاه حتى تتطور وتصبح قادرة على الأخذ بأسباب الحياة . والذكر وحده هو الذي يربي النسل ، فله كبد يعلو تنفس الأتي . ويغلب ويكتنه فيه . ومن بين الأسماك الصغيرة هنا سمكة تلتصق فيها بعضه ببعض على شكل كرة ، تمسكها ببعضها فتدفع حتى لتسجل الغذاء ، والغريب أنها تنفس ذلك تنفس - ومن طيعة الأسماك الكبيرة أن تأكل الصغيرة ، سواء أكانت من نوعها أم لا . وهنا نرى جليلاً ظهور غيرة تحاشد علماً الطبيعة للآسماك ، وهي تشبه في ذلك غيرة بعض الأقران الكيرة (Sharks) يقال إنها تأوى صغارها في فمها - ولا يمكن أن يقول إن مثل هذه الأسماك يمكنها أن تتصرف صغارها ، فإن عقل الحيوانات لم يصل إلى الدرجة الدنيا التي يمكنها منها تعزيز صغارها إلا في ملايين السنين بعد أن بلغت الأسماك نهاية تطورها الفسي .

وعائلة الكورينثويد (Scorpaenoids) كلها أسماك قبيحة المنظر ، لها أشواك حادة في كل مكان يمكن أن يظهر فيه التواء . وكلها ضاربة إذا أمسكت ، وبسببها يخطر بهذا الحياة . إذ أن للأسماك عذوقاً سامة - ومن أفراد هذه العائلة أسماك صغيرة تعيش بين الحشائش المائية أيضاً ، وتختص قلبها بالجرافة . وهذه أذن أفراد العائلة وأقرباً بعضها . ويمكن إبطاً كما يشي من الجندر . ومن هذه أخذ التطور طريقاً . فتنشأت من ناحية أسماك متفتحة كثيرة - التجاعيد والتشوهات (شكل ٣) هي أروع المتحولات ، يبدو التماسيح بجانبها حيواناً جميلاً وديماً . وقد بلغت هذه الأسماك حد مشابهة الصخور المرجانية في شكلها ولونها حتى تشكك تستحيل رؤيتها في موضعها الطبيعي إذا وظفها أنسان عارى القدم أو مجنأه .

القصص

اقصصة من المؤلف المغربي

الأنشودة

بقلم الكاتب المغربي يوليوس كرودى

« يا نصيب، أو تحمل رجل آخر؛ أو يمدد إلى ثلاثة نظم بوشكين تحت الأضجار، بينما لا يمس اليه إنسان سوى الليل... والله شهيد على أنه ليس ثمة حياة أكثر خزيًا ولحماً من حياة رجل عاشق! »

دوت هذه الأسطر فيما مضى حين كنت أعتقد من الضروري أن أسطر على الورق بعض مشاعري، في مذكرة حقيقية ذات غلاف أحمر، وقد مرَّ على ذلك زمن طويل، وكنت بوشكين في الضرب؛ وكنت الأخطى كثيراً من الأشتياق المختلفة التي لا تأخذل ليوم بالانكشاف إليها. وكنت أحب السباحة في العربية من مدينة إلى أخرى، فكنت أحفظ أسماء نبيت أسماحي، وأدون في مذكري بكل عناية ما أفت عليه في اللناق التيقية، عطلت أسفاري؛ فني فتق «الوردة البيضاء» كانت هناك أنسة خادمة تدعى قالي، وكانت تعلم الفرنسية خفية؛ وصمت صاحب حانة ليلية في الطريق الأعظم يتحدث عن الأمباطور فراتز يوسف، ويقول أنه مرَّ وهو فني من هذا الطريق في عربة تجرها

« أن ينق المرء وقته في الليل، تحت نافذة، ومن وراء حجاب، ولا يعمل شيئاً إلا أن يفكر في امرأة، أمر خاطئ بلا ريب كل إنسان في هذه الحياة ». ولطيف أهد من السخف أن تجد رجلاً رؤيتك يسير في الطريق نهراً رافع الرأس، يعمل من وقت إلى آخر، إذا عجزه الليل على اكتساب الحفاقة تحت تأثير الجنون والأفكار التي يحملها الخفاقة؛ فيذهب ليلاً ويترصد تحت نافذة، بينما لا يشعر إنسان بأمره، وليس لعله أي معنى، إذ ربما كانت السيدة المشردة تحمل في مثل هذا الوقت بلوارق

(١) من أسطر كتاب البحر للمسلمين (١٨٧٨ - ١٩٣٣)

أن الصور التي نشرها روبيل (Ruppel) سنة ١٨٢٩ لم تكن إلا محاولة ضئيلة لتصوير ألوان هذه الأشمك، وأن فيها قدراً من الغلالة غير يسير، إذ ما كان في استطاعة الطباعة في ذلك العصر أكثر من ذلك. والحقيقة إن روبيل لم يبالغ مطلقاً، بل إن معظم الصور جاءت كالحق ما يمكن عمله الآن بالطرق الحديثة، فقد يجمع في بعض الأشحيان الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر إلى غير ذلك جنباً إلى جنب في خطوط أو بقع، دون أن يختلط أحدهما بالآخر وأحياناً تتخرج هذه الألوان الواحدة بالآخر في أجل صورة. وأخرى قمرية لا يداخلها لون آخر، غير أن لها بريقاً فضياً يكسها جلالاً لا يجده في أي شجرة تارقت الحياة، هما بلنت من الجلال في حينها.

كريس كرودى

مدير مجلة الأحياء البحرية بالبردة

وتنشر ريشها ساعة الأميل. وتشد يخرج الجفج من مضجعه ويوم يتوقه وهواة، حتى إذا وصلت إلى هذه الصخرة، دفنت برأسها إلى أنفاس، وتشتت أجنحتها الكبيرة أفتياً، ودفنت زعنفتها الثانية، وهي كالزعانف الظهيرة الخلفية والشرجة رقيقة شفافة تصب رؤيتها في الماء. وتمكث هكذا طويلاً دون حراك، ولا تزال الثانية من عملها هذا مرّاً خفياً

البحر الأبيض المتوسط بحر التور والألوان، ولكن الخبيرين بأحياء يشدهم كثير أزعاج الألوان في أسماك البحر الأحمر عندما يزورون الردة - لا يقتصر ذلك على الأسماك الحقيقية، التي تسبح كالقراش بين الشلاب الزجاجية، وأو التي يحاور بعضها بعضاً في الكهوف بين المرجان - بل يتعداهما إلى الأسماك النذائية الكبيرة. وقد يظن من ليس لهم خبرة الأباسك للنبطة المتقلة،

أدبية خيالة ، وفي بلدة صغيرة تحيط بشوارعها الأشجار وتحتل
أغصانها ظلاله ، وتأتي إليها أصوات الأجراس غاضبة من وراء
التل كما تأتي إليها من أجراس البلدة المجاورة ، كانت امرأة
هزيلة تجنّب طرقاتها يوم الخميس للقدس ، وبعده رجل في فناء
داره يشمر عن ساعدته ويحشى التبتد الأسمر ويقرا في جريدة
عتيقة ، وهو كئيب كأنه مقبول ترك هناك جيش الأميراطور ؟
وترى فوق التل أطلال كنيسة مهدمة تنسج ظلالها ، وعن يمينه
مجرى جريترق في بين الغصن القصير ، في تلك البلدة كنت أطوف
ذات مساء ، غريبا لا يعرفني أحد ، لأن سائقي أحسن من الشراب
أكثر مما يحب ، وأني قطعا أن بواصل السير في ذلك الجبل الذي
يتمر كل شيء .

والحق أني كنت أذكر بعد اسم تلك البلدة ، ولا بد
أنها تقع في ناحية من شمال البحر ، فقد كان لها قطرة منقطة ودار
بلدية ذات عاتيل للقدسيين ، وكان المعلم يسمى « الفندي الأرجواني »
فذهبت أمتشي وحيدا غريبا ، لأن سائقي إلى الأمان يسل هذا
النساء إلى مكان مبعوث ، وأذكر أني اخترت حديقة صغيرة ،
وكانت في القرية الصغيرة محلة تقرأ أجربة مضمومة وهي تشتم
رأسها يديها التين تتوسلان في شمرها الهلال ووزاء باب مبعوث
باللون الأبيض يديها يديها مبعوث يجلس في بعض الوططين في
عند زيات مضمومة وهم يديهم « الشيكار » إلى جانب النكوس
الصغيرة ، وكنت أسمع عن بعد شخصا له طالب يتفق في
مزمارة ، ويبنى تلك الأنشودة التي أولها : « إذا ما أدينت
يا حبسني » فقلت لنفسي : أجل توجد هنا أيضا قلب ، ويوجد
عواطف . وكان ذلك مصادريع ، وربما كانت الطالب
الذكور قد ربي في الانجاب .

وكانت الحديقة تجد جانبا في فم مطبق ، يدركك بقدر فناء
الحكوم طليم ، ولا بد أنها تكون في النهر متجع الشيوخ ،
والنساء أو ذوي المشاكات ، يفكرون في مواعيد أو في خيلابيش
القدسيات ، وكانت أشجار العنود التي ترتفع فوق كل مقعد
هزيلة تحرك كأنها حياه تصرمت وانقلبت في عمار السل ؟
وكان يصر هذه القواعد أحذية عتيقة وسترات خرجت عن
الزرى ، وفوق الغصن الصغير الذي ينطلي النسي ، رسم المص

الباعثة التي ربما كانت في شبابه أدي ، مظللت ، خطوطها ذاهلة
جلست على مقعد ، وأخبت أكبر في شئ الأمور الخفية :
في نساء البلدة السكينات اللاتي يربن أو أونا تشديد الخفيف
ويكبن أكثر مما يضحكن ، وفي الرجال الخزان الذين يتجولون
توقفا لزوجة الأميرة الجساء ، ولين تأتي الأميرة قطا ، وفي الحوادث
القيمة التي تدور حول المائدة المقفلة أو في السرير الضيق للمعرفة
من هو أغنى أنبال في البلدة ؟ وفي الشهر القادم سيأتي فرقة
تمثيلية إلى « الفندق الأرجواني » . . . وكثيرا ما يبرح الأزواج
أن زوجهم عاشقا !
آه ، يا لحياة البلدة الصغيرة من حياة محزنة ذات رائحة
كرائحة كرات الخبز ، وفيها يصنع اللون بالضحك ، ولكنه
لا يستطيع أن يتناول فيها عشاء . وبه ، إن النساء هنا لا يكفنن
المناء بالنظافة ، لا يستوي ذلك عند الرجال .
شعرت أنني جد تمس ، إذ قضى علي أن أصحب ، وفي ذلك
الزوجة المقفلة الخفية في البلدة الصغيرة ، بدلا من أن أجلس في
مطبخ يطم في ميكوك أو كوكا أو بولديست .
وكانت تفتل الزنار قد أقطعت حيناً ، ولكنها جاءت
فدوت في الحديقة لونها . وإن قد كان الموسيقى التي موجودا
هناك ، وكان يقوم في ركن المكان إلى جانب الحاجز منزل عتيق
له نوافذ صغيرة جدا ، حتى لا ينشئ لغير رأس امرأة رشيق
جدا وهزيلة جدا أن يبرز منها .
وكانت النجوم مضمومة لا تمطع في ذلك النساء الظلم ، وربما
لم يكن شيء يحوم فوق تلك البلدة الوحشة . وكان هناك مصباح
زيتي ينشر ضوءه ، وتفتل ذات الخبز وذات النبال ومبلا كأنها
يخشى أن يقيم رجال المظالم : احتفالهم في تلك الليلة ، وعلى بعد
تقوم منازل ضيقة ، لا يمل من كونها بلا ريب شيئا طول حياتهم
إلا أن يقتصدوا وأن يشكوا ، ولا يفكر نساؤها منذ العشرين في
فئة سوى غسل الثياب .
وكان صاحب الزنار يرمز أنشودة محزنة تحت الأشجار ،
ولا ريب أنه كانت يقصد بزمه ما وراء الحاجز ، وربما كانت
لأنشودة صبية غرامية ، وربما كان مؤلفها الشاعر اللوف يحمي
فيها القمر أو السبية ذات العينين البراقين ؟ يد أني لم أنس

٥- سافو

لأوجيبه اميل

ترجمة الأستاذ محمود خيرت

حنا	— لئلا الآن ملأنا أكتب إليك : « لا أنسى عطفك على بطولتي يا فتي » ولكن متى كان ذلك (يرا) أبريل من هذه السنة . . . إذن فقد أقدمت على زيارته وأنت متى . . .
فنى	— شفقة به وحياتكم همدى
حنا	— (يرا) : « وإلى أفكر الآن فى أمر ولدنا . . . » ولك منه ولد ؟
فنى	— نعم . فلماذا ترد الآن
حنا	— ها . ها . ما أكبر خرقك بهذه البتة التى كنت فى الصغر . . .
فنى	— (صرخة شائعة فى غضبها) لآرد على ذلك حرفاً
حنا	— وما أجل طفلأ أبوه فزولم وأمه تسافر !
فنى	— لآيبه فهو ولدى
حنا	— (ولد غلبه صرخة الأمومة) حسنأ
ففى	— (بصوت غزير) قضى الأمر . بيتنا . . . قد إلى أهلك لملك تسعد إلى جانبهم
حنا	— إليك من قدرة !
ففى	— بالأملك وابنة عمك من حواصير !
حنا	— ماذا ؟ (يعم بشرها بضحكة هائلة كطيفها)
ففى	— حقيقة إنك نذل . أخرج الآن من هنا
حنا	— على هذا عزمتم (يأخذ خيطه وعند ما يصل إلى الباب يلقى الخياط فى دجها ثم يخفى فتتألمه وتضيق فوق المائدة ويصرخ : تنفذ)
فنى	— ظلون وأسر فوا حين غموا وأزجنوا كم تحب أنسى ذو شعور فيمنظ قلأ الطبع واحند دب فيه التمسف ولأنا من بد كره كتنفى الحب أهتف حابث فى يمينه واعد وهو خلف قضى الأمر لم يصد لى من التأس منصف

فها شيئاً غير البلة والراوة والفقر ، والسوة الوحيدة لفتى مسكين من القرية . . . وله ، وكبت قد عرفت يومئذ خلويت فرنسيات .

وأخذت الموسيقى تنحدر إلى الأتني شيئاً فشيئاً ، وكانت الأنشودة تضرب تضرب السائل ، إلى سيده لآرد — وربما كانت أيضاً حقا آمة — أن تصنى من فوق الحاجز إلى اعتراف فنى ، لعله فى ظروف أفضل كان يصلح أن يكون قارساً فى ملعب ، أو حاجياً فى حانة ليلية فى بودابست يلقى على الثنائيات أجوبة ساخرة . . . كان الزمار بين كلفة الربيعة ، وكانك ترى وجهها شاحباً لفتى تمنى لملك من المال ما يمكنه من التلصص ليلية « الخشب » (لعبة مجرمة قومية) ، وكان الرؤس للؤلؤ الساحق والياب الخلق ، والمستقبل الذى يندر بما هو أشنع ، كلها تبسكى فى الأنشودة ، ذلك المستقبل الذى ربما استبجابت فيه السيدة الخفية إلى التضرع ، وأنت للفتى البائس بمدة أولاد لآخير فهم نهضت من مكان وسرت لآبحت عن ذلك الفتى الذى يمزق بزمزارة بين الأذلال

وقد كان حدثاً ذا محيا حزناً بالى ، وربما كان كاتب مستحيل فى البلية ، وكان مكشوف الرأس ، وشعره الأشقر كس مفقوش قطع كالسماير

فقلت له بختنى المشوه . . . قد إلى متزك . . . ولا تسمر هراء هذه المديقة . . . ألا تسمر بلخرى إذ نذل فضك على هذا النحو من أجل امرأة ؟ ثم هرولت فأيقظت سائقى من مبياته . وفى البلية نفسها غادرت البدة الصغيرة ، التى شعرت فيها بعتل ذلك الأسى من جراء طائف سنخيف .

الرسالة فى شهر الصيف

تسهلاً لوصول الرسالة إلى قرائها مدة

الطلة تقبل الإدارة الاشتراك الشهرى بواقع

أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

الفصل الرابع

طلب لداوى نود الكسبة يتألف من حينا

حنا - نعم أسرى اليه ياللى (تخرج أمه)
 ايرين - (تفعل على حنا) ماذا يملكك يا ابن عمى ؟
 حنا - لست السب على كل حال يا ايرين
 ايرين - ألست صديقك ، ألست صديقك صديقك يوسف ؟

سافو - سافو الأسمى ألدع الى ضد صديق تذيب حرارة
 حنا - ويظرد سديته وعشقى
 (يسئل سيزار)

سيزار - (سيزار اليه) حنا
 حنا - (تفعل اليه) ألى
 سيزار - (لأيرين) انذبي أنت لديفون
 ايرين - ولم لأفنى ؟
 سيزار - قلت لك انذبي
 ايرين - كأنك غائب على ؟

سيزار - لا . ولكن دعينا الآن (تخرج حنا)
 (لولد) أم بوللى السكين . لربها حنا...
 حنا - (بضربها) هنا ؟ أو عادت ؟
 سيزار - نعم وتلج في أن تراك !
 حنا - سافو ؟

سيزار - نعم ، بوللى ، أصبحت عيب عن أمر كادوات
 حنا - ولكن تشجع عند مقابلتها يا حنا .
 حنا - سأكون عند نصيحتك يا ألى ، ولقد كنت من
 زهداً متفصلاً وأنتى . أما الآن فاستقبلها بقلب
 قائم . نعم تم يا ألى (سيزار يخرج وتقدم سافو بقلبي
 بطيئة وهي تظر حولاً حتى إذا وقع جرحاً عليه أسرع
 نحوه ثم نوبت لداوى)

سافو - (بعد سكوت طويل) لا تشب على لزعزعت وما
 دودعتك الزناح الأخير . وقد كنت وأنا بعيدة هناك
 أشعر بالرجس يعضني . أما الآن وقد رأيتك فقد
 ذهب ألى .

حنا - لاني لأأجل لك في نفس غلا
 سافو - (والألم يزعجها) ماذا ؟ أم لو تعلم كم بكيت وكم
 [البقية في أسفل الصفحة التالية]

(في القيتي منزل أسرة جوسين ال اثنين ، وله حديقة
 بها في الجهة اليسرى ، وعلى يمينه الزون . والأشجار
 حنا - ووالده وارين ثم سافو وم عدا سافو على الثالثة
 حنا - نزلت حنا ، وعندنا تدير ديون اشارة فيلو
 السكان إلا منها ومن ولدا .)

ديفون - مالك يا حنا ؟
 حنا - أمى !
 ديفون - (تخرج رأسها بكتها) لم تشكو يا بوللى ؟
 حنا - لا أدري .

ديفون - لا تشكيني . أحدث لك حدث هناك ؟
 حنا - كلا . ياللى
 ديفون - إذن لم تجلبت المودة حتى كأنك فررت إلينا
 فراراً ؟
 حنا - لا ، لاني ياللى

ديفون - لعل لم أجد عندك أو جيل غير موثق صادقك ؟
 حنا - لا أعتقد بينك شيئاً يا حنا . إنك لا تجهل مالك في
 فؤادها من الحب
 حنا - أمى . ما أخطأت ولكنني شفت
 ديفون - أسدقي يا حنا

حنا - كانت أمام نورة ولكنني شفتها قبل أن تستجيب
 ذلك صفحت عني ؟

ديفون - وماذا قلت مما يستوجب صفحي بوللى ؟
 حنا - أم ليك بالأمه تزلين إلى أعماق نفسي ؟
 ديفون - إن جنون الأهل يتفرق الحب فتكشف لمن
 الأحرار والدموع
 حنا - لنقاسني أياماً من أيامها

ديفون - نعم يا بوللى حتى تسلمنا يلاسن . تشجع يا حنا وإذا
 عادت إليك هومك فاستطيق ألا تشكها على
 حنا - تشجع يا أماء ، ودعني أشك .
 ديفون - نعم ، نعم . تعال قافض هيك عند سدري (بعضها)

حنا - الآن حب حمل ألى . وهذا بوزي . وزعاً أصلاً
 الجزن بعد ذلك طريق قلبي مادمت إلى جانبي
 ديفون - إذن أدعك لأزق إلى أليك هذه البشرية ، فانه



ما قل ودل

قلم أحمد الصاوي محمد

جزءان في نحو ٨٠٠ صفحة طبع دار الكتب

عنوان هذا الكتاب هو نفس العنوان الذي يتخذه مؤلفه منذ أحوام عنواناً لا يكتب كل صباح في جريدة الاهرام البراءة ، وما يجتريه الكتاب هو مجموعة مختارة من هذه القطع التي تحدثت قرناً باسم كاتبها .

ولؤث ما قل ودل طابع خاص يسببه على مقالته ؛ فهو يتناول من مادة الحياة اليومية مسائل الساعة ، ما بين اجتماعية وأدبية واقتصادية ، ويحاولها بإيجاز ولكن بوضوح ؛ ويحيل بنوع خاص الى تناول المسائل الاجتماعية وعلاقات الحسنيين ومسائل الزواج والأمرية ، ويبحث فيها كرواه المحمّدية بساطة وبساطة . وقد لا يوافقنا أحياناً على كثير من آرائه وتعليقاته ، ولكنك

هذه في الجهد حتى لا أدري كيف أنني لم أزل من بين الأحياء (بمعنى) أتراني تغيرت ؟ .

جنا . - وهل تعييني دائماً هناك ؟

سافر . - وأين تريد أن أقيم ، وهناك تلك الذكريات التي أحيي عندها بالأم . وكثيراً ما كنت على أثر البكاء . فقلني وحدي فانتظر الى العمل لأتلى . وكمن من مرة كنت أستيقظ هذه الصباح بألمة فأرمدني ثوبي الأبيض وأصلح شمري على ما كنت تحب ، ثم أزم نافذني إلى مغرب الشمس ، ثم أبدأ أسمع خطواتك وأتلى من عودتك ، حتى إذا بقيت أغلقها واستسلمت لحسرتي .

« يتبع »

محمد خيرت

تأس دائماً فيما يكتب حرارة الاخلاص ، وحسن المقصد وعناية الاسلح .

وعندنا أن عنصر الفن يتطلب عند الأستاذ الصاوي على عنصر الكتابة ، فهو يكاد يرسم أكثر مما يكتب ؛ ومقالته تبدو كأنها صور سريعة لا يتناول ، ويحيل اليك في كثير من الأحيان أنك تتأمل فيما يكتب صورة مرضية ناطقة لا يجول في ذهنه . وأسلوبه بسيط واضح ينف عن خفة روح ودعابة مستملحة في كثير من الأحيان ، وهو تلك لا يتكلف اختيار اللفظ أو إيجاز البيان ، لأنه يتحده دائماً في خطابه إلى الرجل « المتوسط » وإلى الشباب البالغ ؛ ولا يهمل أن يمزج العربية العالمية في أحيان كثيرة ، لأنه يرى ذلك المزج من مقتضيات البساطة والصلاحية في عرض ما يريد أن يري . وهذا أسلوب له أنصاره ومؤيدوه ؛ ولكن له معارضوه أيضاً ، بمن لا يفسنون بتول الألفاظ العالمية إلى جانب الألفاظ العربية بجل هذه الحرية وهذا الامتناع ؛ وقد يسيلون وجود اللفظ أو العبارة العالمية لفرضية عملية لا يؤديها البيان القصيح ؛ ولكن كثرة الألفاظ العالمية مما يذهب دائماً بقوة الأسلوب ورواه ، ولأن كانت تكسبه في بعض الأحيان لونا من الخلفة واللتابة .

ولسا بحاجة يد ذلك الى أن أقدم الكتاب ومؤلفه ، فبقا يكتبه الأستاذ الصاوي كل صباح في الاهرام للترفيه عن قديمته ، ولكن التي تريد أن تهيئ الأستاذ الصاوي عليه حقاً ، هو توفيره في حل مشكلة النشر . والتوزيع بطريقة ينطق عليها ؛ فما زال الكتاب في مصر يمازح بتابع هذه المشكلة ؛ وليس في مصر القاريون يعتمدون على قلمهم . وأماهم وحسن تقديرهم ؛ وما زالت معظم جهود المؤلفين بها لتجار الكتب . وقد وفق الأستاذ الصاوي الى تجنب طينتين هؤلاء السادة ، واستطاع في شجاعة

[البقية في أسلحة الصفحة التالية]

المهاجر غاندي

حياته ومبادئه

للأستاذ فتحي رضوان الحاملي

الشيهوره أيضاً ، فوقفه منذ طبع في مسألة النيوذون حين أعلن أن يصوم حتى الموت مالم تعدل الحكومة البريطانية موقفها نحو النيوذون ، ولبت غاندي في سبيله حتى أشرف على الموت ، واضطرت الحكومة البريطانية في آخر لحظة أن تنزل عند وجهة نظره نحو النيوذون أعزاء لونه ، وما يجره ذلك الموت في الهند من المواقف الخطيرة

هذه الحياة المنظمة الفياضية عواطف الكفاح القوي الضعيف ، ومواطن القوة الروحية الهائلة ، يتناولها الأستاذ فتحي رضوان في سفر كبير تربي صفحاته على الصحافة . وقد سبق أن نشر الأستاذ فتحي رضوان عن غاندي عدة فصول قيمة في بعض الصحف اليومية ؛ ولكنه يقدم بهذا الآن دراسة كاملة متصلة عن حياة هذا البطل القوي الملتزم . فأعوام غاندي الأولى ، ثم مراحل الدراسة في الهند وفي إنجلترا ، ومرحلة الحياة الفعلية الأولى في المهابة ، وتزوج غاندي إلى جنوب أفريقيا ، حيث هاله ما رأى من اضطهاد مواطنيه وجهاده في جنيل لأصحابهم ، وبث الدعوة الأولى إلى عدم التعاون ؛ وظفر في هذا الكفاح ؛ ثم استئناف العمل في الهند ، وغير الدعوة إلى عدم التعاون ، وحياة البهيم والهاجك المختلفة ، ومراحل الكفاح القوي المختلفة حتى سنة ١٩٣٠ — هذه كلها

يفصلها الأستاذ فتحي رضوان في لقائه وترتيب ووضوح . ونلاحظ فقط أن المؤلف قام أن يشرح أحوال النساء الهندية ، وما اتخذته السياسة البريطانية نحوها في الأعوام البشيرة الأخيرة ، وأعمال لجنة الإصلاح السنوي وما يتعلق بها . فهد كل ما سنال هامة يجب أن يتوحيها كتاب وضع عن غاندي ، ونلاحظ أيضاً أنه لم يتناول مراحل الكفاح التي خاضها غاندي في الأعوام الثلاثة الأخيرة ، فقد كان حريصاً أن يتناولها

وفي حياة غاندي عبر قومية عميقة يجب أن يستمرها شباب الأهم الشرقية النيلية ، ومن واجب الشباب المصري أن يدرس هذه الحياة الفاضلة عواطف الكفاح القوي . وبين الهند ومعبر عنه مشتركاً ، وعند مشترك . فيجدر بشباب اللقب أن يقرأ حياة المهابة غاندي . وأن يدرس ما فيها من أسرار النظمه ومقومات الطولقة القومية . « ع »

أطارت شخصية غاندي وحياته وعياله الروحية ، وأساليبه السياسية في الأعوام الأخيرة كثيراً من الاحتماء في جميع أنحاء العالم ؛ وكان غاندي منذ سنة ١٩٢٠ أعظم شيخ روع السياسة البريطانية في الهند ، وكان لذلك الرجل الذي يضمر جسمه التحيل بقرة روحية هائلة في الأعوام الأخيرة مواقف اعترت لها السياسة البريطانية ، واضطرت أن تنحي أمامها ، أشهرها موقفه سنة ١٩٣٠ حين أعلن العصيان الديني الأكبر ، وأشهر دعوة عدم التعاون ، واضطرت الهند من أفضائها إلى أفضائها بجموعه ، واضطرت حكومة الهند إلى اتخاذ أشد الإجراءات القموية لسحق الثورة ، واضطرت الحكومة البريطانية أن تصرح على لسان اللورد ارون حاكم الهند أنها ترى إلى السير بالمسألة الهندية إلى منح الهند استقلالها الذاتي ، وأنها استعداد لتجربتها مؤجراً خاصاً هو الذي عرف مؤخر المائدة المستديرة ، والذي استدعي غاندي من أعماق سجنه إلى شهزده ، بعد أن التزمت حكومة الهند بوقف الإجراءات الاستثنائية ، وإعادة النظر في ضريبة الملح ؛ ومن مواقف غاندي

وليانة : أن يجهه إلى قرأته رأسياً ، وأن يقدم إليهم كتابه بطريق الاشتراك ؛ ولستطاع أن يخرج لهم كتابه في جزئين كبيرين ، وفي آلفين حبيب وأجوده ، على الصور الضربة القوية ؛ وذلك كله ضيق لا يتخلون عشرة قروش الجزئين .

وإنما لتجرب أن يكون في هذا الجهود الموفق فترة للتأثيرين فيحد من خشمهم وطمعهم ؛ وأن يكون فيه درس يستفيد منه الكتاب والوالفون .

كما ربح المؤلف « ما قل ، ودل » ما هو جدير بأبوة وفيه من تشجيع وتقدير .

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراكب بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلامات يطق عليها مع الأمانة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

مجلس المحلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
احمد حسن الزيات

لادارة
بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ١٢٣٩٠
١٠٥٣٠

العدد ٦٢ « القاهرة في يوم الاثنين أول جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

حقائق التاريخ

لا يمكن أن يطسها التشريع

سعد القلم، وسعدت حرية الرأي والفكر في مصر، في
الأعوام الأخيرة، بأغلال وثقود شتى لم نمر بها حتى في أشد أيام
الاحتلال؛ والتبس التشريع لمصوغ هذه الأغلال والقيود مختلف
المآذير في مختلف القرون؛ فتارة يقال لنا إنه يشرع لحماية التنظي
الأساسية للدولة من الدعوات والمبادئ الثورية، أو لحماية
الحكومة والمؤسسات العامة من مطاعن خصوصها السياسيين؛
وتارة يقال لنا إن سبيل الأدب للحد أو للمجان يكاد يطنى على
الدين والأخلاق، فهو يشرع لحماية الدين والأخلاق؛ وكان
التشريع يجري في هذه الحدود الما قبل بضعة أعوام؛ وكنا نتنقد
أن التشريع قد وصل في مختلف القوانين التي أصدرها إلى ذروة
الشدة والتحوط لما يريد تحقيقه من الغايات السياسية والاجتماعية،
وأنه لم يبق للقلم والرأى حرية حقيقية يستطیع أن يحد منها بعد؛
ولكن صدوت في الأعوام الثلاثة الأخيرة عدة قوانين جديدة
للقضاء على ما بين من مظاهر حرية الرأي والقلم. وأولها قانون
الصحافة المعروف، وثانيها قانون بحريم نشر الأخبار الجنائية
والتضائية والإدارية إلا في حدود معينة، وثالثها قانون تعديل

فهرس السيد

صفحة	حقائق التاريخ
١٤٨٦	« مؤرخ »
١٤٨٣	سيدنا
١٤٨٥	الحوم الجسر
١٤٨٧	حول ذكرى الفارسي « متأذب »
١٤٨٨	روسو ومدام دي فرس
١٤٩٠	الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٤٩٠	الأستاذ محمد عبد السلام البرغوثي
١٤٩٢	الأستاذ محمد علي الإبراهيمي
١٤٩٤	بشير متوان
١٤٩٦	الأستاذ علي الخطاوي
١٤٩٦	أحمد حسن الزيات
١٤٩٩	الأستاذ عبد الحليم فهمي مطر
١٥٠٠	بسام كرد علي
١٥٠١	مكة ومشهد
١٥٠٢	الجنبة الحليمة
١٥٠٢	نوبة (قصيدة)
١٥٠٣	أبي المرى (قصيدة)
١٥٠٤	أبي عبد الحميد
١٥٠٧	أبي عبد الحميد (قصيدة)
١٥٠٨	رسالة إلى الخليفة
١٥٠٩	الناصر الإنجليزي يرون
١٥١٢	الفتنة في عهدنا الأول
١٥١٥	الناصر (قصيدة)
١٥٢٨	سائق (رواية)
١٥٢٠	أبو عبد الحميد (قصيدة)

المعقوبات الخاصة بمجرأهم التفسير والتبصير، ودفعها إلى حدود لم يسمح بها من قبل، وأخيراً، في هذه الآونة، يقال لنا إن المشرع يخطط من جديد لفرض أغلال وأبناف جديدة على الصحافة وحدها، بل على ناحية أخرى هي عرض التاريخ أيضاً. لذلك فمنه حقائق هذه التسلكة المذهبية من قوانين وأحكام غريبة في شدوذها وضدتها، بل أراد أن تكمل بما يرى للمشرع أنه نقص في حقائقها حتى يكمل سحق البقية الباقية من هذه الظاهر الضئيلة التي يستطيع القلم المصفد أن يدعو فيها خلال هذه الجلبوب التي تنفره، ويراد فوق ذلك أن يتناول التشريع الجديد ناحية عليية أدوية محضة كان المشرع يحوم حولها من قبل بطرق ونصوص غير مباشرة؛ ولكنه زعم اليوم أن يتناولها صراحة وبطريقة مباشرة؛ فيفرض قيوداً خاصة على كتابة التاريخ، ويصاق أولئك الذين يسمحون لأنفسهم بحرية الرض أو النقد في تدوين حوادث التاريخ أو تراجم أشتاتهما.

ليس هنا موضع الجدول، عن هذه القوانين من الناحية الليبرالية أو السياسية فقد قلنا الصحافة السياسية من هذه الناحية بحثاً وثائقية؛ ولكننا نريد فقط أن نتحدث عن أثر هذا التشريع المنهوي في سير الحركة الأدبية والمباحث التاريخية.

لا بد من أن هذا الجور الجديد على عرض الحقائق التاريخية سيغير مصاباً عميقاً جداً، وسيكون ضربة شديدة لحرة البحث وزيادته؛ بيد أنه لن يحقق الغاية التي يقصد عليه تحقيقها، وقد أشير إلى طرف من الأسباب التي تتخذ حجة لتبرير هذا الحجر، فقيل إنه قد ظهرت في العهد الأخير كتب ومباحث تاريخية بها بظلم من المؤلفين في غشيق الانحياز إلى الفئتين ورواء المحكومات الأجنبية الحاليين، وانحاز المرء التاريخي عماراً لهذا التبرير، وأنه يجب أن يضع حداً لذلك، وجوابنا أن حقائق التاريخ لا يتجزأ، والمؤرخ الحق لا يمكن أن يتبدى في سرد هذه الحقائق إلا بالراجع والأسانيد الوثائق، ولا يمكن أن يخضع لغير ضميره ومقتضيات الحق والبرهان. وحجة الناهيين من الإجماع والقادة ذلك التاريخ، لا سلطان لأنسان عليها غير سلطان المم والقائوسل بالتدريج إلى طمس الحقائق التاريخية تدخل غير مرسوم في حرية المم والبحث، ونحن على الحقيقة لا نخلق بمعنا مصر المم والحقيقة والنور.

والحجر على حرية البحث والكتابة على هذا النحو يلقى سحبا من الشك على قيمة الكتب والمباحث التي تصدر في ظله حتى ولو كانت جذيرة بالتقدم، ومن المستحيل أن تنقلب الناحية إلى منابح بقوة التبرير؛ والمم ليس له اليوم حدود ولا وطن، قلنا استطاع المشرع أن يصفد الأقلام في مصر، فليس في مصره أن يصفدها في أي أرض أخرى؛ وأرض الله واسعة. والتاريخ يكتب بكل اللغات الحية؛ وهذه اللغات تقرأ في مصر، كما تقرأ في غيرها. هذا إلى أن مالدنا اليوم من الكتب والمباحث في الميادين والموضوعات التي يراد حمايتها بقوة القانون يلقى عليها ضياء لا يمكن أن تطفئه يد أية قوة أو بطش.

كانت لويس الخامس عشر يمتنع حتى عصرنا أن أشنع مثل الملكية الظالمة الباغية السرفة؛ وكانت الثورات الثائرة تنال عليه لأن حياته من أقلام قاسية لاذعة كقلم فولتير؛ فكان الباستيل مآوى القاذفين؛ ولكن هل استطاع الباستيل وكل ضروب البطش والطاردة الأخرى أن تحمد الصيحات المنبثة أو تطمس الحقائق الثابتة في هذه الحياة البائسة بالأثم والبنى؟ وضع ذلك فقد وجد في الإنسان من كتاب التاريخ من يذهب في سيرة هذا الملك رأياً آخر، ويقول إن التاريخ قد ظلمه، وأنه كان في أخطاه ومثالبه دون ما يصوره بكثير.

وكانت لوكرزا بورجيا ابنة البابا اسكندر السادس تعتبر حتى عصرنا أن أشنع مثل للامعة الفاجرة التي تضطرم بأوضاع الأهواء والشهوات، وتضيق إلى أسفل دوك من الذوق والأثم، فجاء أخيراً مؤرخ بارع هو العلامة فونك رتزان، وأصدر كتاباً عن حياة هذه الأميرة، وفيه يصورها لنا امرأة عفيفة قاضة، ويدفع عنها كل الخنايا والأثم التي نسبت إليها. وكان الباستيل يعتبر حتى عصرنا أروع سجون التاريخ جلد فونك رتزان أيضاً يقول إن الحياة فيه كانت بائسة، وكانت تتنظم بين جدرانها القاعة جميع بحالي القو والانس والترف.

والخلاصة أن التاريخ ملك البحث الخرم وملك الأثم، فأركوه مجرأه الخرم، وقول أن من الخلال أن يجوز التبرير دون ظهور الحقائق غير الرغوب في ظهورها؛ فلتاريخ مسع جاد يعيل إلى ما وراء الجرد، وبصورة ثابتة تنفذ إلى أعين الظلمات. وأما طلب الحماية للحقيقة لا لنبرها.

«مؤرخ»

تَسْتَدِينَا

للأستاذ أحمد أمين

كان لسيدنا الشيخ سيد عبد الرحمن كُتَابٌ في حق وطني
قسم الخليفة، أسلفني له أبى وأنا في السادسة من عمري .

كان هذا الكتاب يهاكم بيوت الوقت، ويكون من
طابقين، طابق أرضي فيه حجرتان أحدهما سبيل لسقى الماء كان
قد هجر عندما ذهبت إليه، والأخرى لسيدنا بنام فيها أحياناً،
وفي الطابق العلوي حجرتان كذلك، أحدهما لأولاد الكتاب
يقرونها فيها، والأخرى لسيدنا أيضاً، وبين الحجرتين «فصحة»
في أحد أركانها زبر ماء لاصرف لونه بما توالى عليه من أحداث
الزمان، وعليه غطال من خشب، قد كسر ولم يهتم أحد بإصلاحه،
وعلى الغطاء كوز صفيح قد شُدَّ بحبل في مسبار في الحائط، حتى
لا يذهب به الأولاد من مكان إلى مكان، وخشية أن يقع الكوز
في أسفل الزبر، فإذا كان ضروباً وقع استعملنا أن نشده بالحبل،
والسأله إن تلوث بوقوع الحبل فيه، فهو أقل ضرراً من مد اليد
عارية، وقصصنا لاستخراجه .

وأودعت في الكتاب : حبيب قرش على البلاط، يبل أحياناً
فتنثر عيادته، ومع ذلك يبقى إلى أن يحسن الله على سيدنا فيشترى
حصيراً جديداً، ومسدوق من صدائق السكر أو الجاز وضع في
زاوية من زوايا الحجرة، نضع فيه ألواحنا - وهذه الألواح
أكثرها صفيح، تسود أحياناً ويذهب طلاؤها حتى لاتبين
الكتابة منها - وكيف يبين أسود من أسود؟ وأقلها خشب قد
طلى بهان أيضاً، وله أطوار كَوْنٌ يلون بُني، وذلك خاص
بالأولاد البذلة وأفضاهم .

هذا كل ما بالكتاب من أدوات، وماذا الله أن أنسى شيئاً
أهم من ذلك كله، وهو مجموعة عصي من جريد النخل، تختلف
طولاً وقصرًا، أما القصيرة فيستعملها سيدنا لمن يُسمع عليه
الدرس أو «الماضي» فيخطئ، فتذكره هذه العصا، وأما الطويلة
فتمتد ما يرى سيدنا طفلًا في آخر الحجرة لإجهته وقت قراءته أو
يتهاون في حفظه، فما يشر إلا والصا الطويلة زلت عليه وسحبها
من سيدنا «أعز ياولد» - وقد كان لهذه العصي ماطال منها

وما قصر، أو في غفوس لا يكره فكثيراً ما دعينا لأخي خالنا
مور لنا أن سيدنا يريد أن يهوى علينا بهواه، وفي الواقع لم يكن
شيء من ذلك، وإنما هو الرعب ملك نفوسنا، ويحصل هذا
أحياناً حتى في البيت، فنحن أننا خرجنا من الكتاب، وأتانا
بين أهلنا، فترجف بشتة لحركة تشبه حركة سيدنا في الكتاب .

والى جانب هذه العصي «فلقة» وهي عصي غليظة من
خشب ستين قد قلب في وسطها ثقبان يبعد ما بينهما نحو شبر،
وركب في هذين الثقبين سير من جلد أو نحوه، فإذا شك الولد
أبوه أو غضب عليه سيدنا أدخل رجله في هذا السير ولواه
عليهما، وأمسك بطرفي الفلقة ولدان كبيران شديداً من أولاد
الكتاب، فلم تستطع الرجلان حركة، وهما عليه سيدنا ضرباً
بالصا والرد يصيح «في حرمك ياسيدنا» «حرمته» «أوب» !
ولست أنسى مرة أفرط فيها سيدنا فشق عقي وسال منه الدم!
وكان عزائي للرحمة أني مكنت بتيداً عن سيدنا نحو أسبوعين .

وهذا كل ما كان في الكتاب من «موليات» .
كان سيدنا يحفظ القرآن حفظاً جيداً، ويكتب كتاباً طاجرة،
وهذا كل ماله من ثقافة، كان يطوف في الصباح على البيوت يقرأ
فيها ما تيسر من القرآن، ويخرج من بيت إلى بيت حتى يتم دورته،
وكان موزعاً في مسجد يؤذن فيه، فلما كان وقت الظهر ولما لمصر
خرج من الكتاب للأذان والصلاة - وفي غيابه صاحباً أو ظهراً
أو عصرًا يركنا لمرير يقوم مقامه، ولكن كان الريف ولله
الحمد أهون علينا من سيدنا، فكنا نتنفس الصعداء إذا خرج،
ونصاب بالراحة إذا حضر .

وكان برنامج الكتاب ينحصر في كلمة هي «تخفيف القرآن»
فيتتدى بتعليم حروب المجاهد على طريقة قرية، فأول درس كان
هو «ألف» وهي كلمة حفظها ولم أنفها إلا وأنا طالب في
مدرسة القضاء - إذ غشت أنا ولتجيبنا كلمة ألف، فكانت ألفاً
ولما وفاقاً، وما أدى مالمسر في هذا البدء على هذا الوضع - حتى
إذا عرف الولد شيئاً من القراءة والكتابة بدأ بكتابة جزء من
القرآن في الأرج يحفظه كل يوم وهو في ابتداء ذلك «ببيت الماشي»
وبعض النهار كله في هذا الباب، فلا يلام ولا حساب، ولا يعرف
سيدنا شيئاً من ذلك، ولا نستريح من هذا العمل إلا وقت النداء
فأنا جان الظهر جمع «سيدنا» من كل ولد مالمين أو ثلاثة

معجبا بقوله لعلنا نفوق ما كنت أضمره لأسانيدى فى المدارس.
التالية « ولما أنا أذهب تيمت تحت يديب وأجلس معه حيث
يجلس حتى أتم حديثه القمق اللبذ فى مسامتين أو أكثر ، ولوددت
أه طال أكثر مما كان - لست أذكر الآن حديثه وقوله ،
ولأذكر ما لذا كانت نظراته فى الحياة ، ولكنى أذكر لذة حديثه
وطبقة دسره .

ثم دأبت أيام وطلعت أيام ، ولما نلى والده ولما نلى أوسله إلى
« روضة الأطفال » ، ولما كان الكشأب ذى السبيل والحصر ،
بنا فسيح فودقية غناء ، وتحت وأبوات شتى ، ومكان المصى
و « الفلقة » ، وياو وآلات موسيقية ، ومكان مواجر القول
والخلل ، لبن ويسكوت فى الساعة العاشرة ، وأكل نظيف
يشرف عليه الطيب فى الظهر ، ومكان برنامج كتابنا الذى ليس
فيه إلا حفظ القرآن برنامج دقيق مفصل محمود بالصابعة
والنقطة فيه غناء وفيه لب ، وفيه مبادئ القراءة ، وفيه
ملشت من تنوع واختلاف ، ومكان سيدنا الشيخ سيد
عبد الرحمن أنشغل الزواجر
وأنى ابني يوما يقول لى « أبله » فلابة علمتهم اليوم درساً
جديداً ، قالت هذه « سى » ا ، وهذه « سى » ب ، وسى ا
لاشى عليها ، وسى ب من تحتها غطاة ، فقلت أن هذا ما كنا

نشغله عن الله ، بل لا يفت « بوا وواو بيا به »
وزايتة بنشد أناشيد « سيمير الأطفال » ونحوها ، فقلت أنى
أنسى من أليك ، وقد كان ينشد فى مصر قبل الدعاب إلى البيت
الأناشيد الدينية .

ورأيتة يزكم ينطسرى البيت ثم يذهب إلى المدرسة فتأبى
عليه إلا أن تأبى شهادة طيب ماله رى ، ولم يكن مرضه معدباً ،
فقلت لما الله زماناً لم يكن يعرف فيه طيباً ، وكان حولنا فى
الكشأب مرضى لا يعرفون أن الركام مرض ، وكان أحواطم
ومرضاهم يشربون من زبر واحد بكوز واحد .

ورأيتة فى سنة لا تحفظ شيئاً ، وكنت وأنا فى سبه أخطط
جزءاً كبيراً من القرآن .

ورأيتة يعرف من الأشغال اليدوية والرسم والتلوين مالا
أعمره إلى اليوم .

[البية فى أسفل الصفحة التالية]

أو خمسة ثم ينت بولد كبير تأبى له ماجورين معلومين ، أحدهما
قليل من قول نأبت وكثير من جرق ، والأخر معلوم خلاجه
نوبله ، وتحنق الأولاد حلقة ، وأخرج كل رغبة ، وكان قد أحضره
منبع فى الصبغ تحت إبطه ، وضربوا بأيديهم فى اللجورين وأكلوا
هنيئاً مريئاً ، وقد رضى الله من تمثيل هذا الفصل لى كان
يبتنا بجوار الكشأب أستطيع أن أكل فيه وأعود - وبين
هؤلاء المرضى والقدر ومن تلوئت يدي بالجز .

لا يتبين من هالك كيف سوى بل فليبين من سالم كيف بما

كان « سيدنا » غريب الأطوار عرف فى الحى باسم الشيخ
سيد المذوب ، يلبس البرقع من الثياب فلم أدر يوماً لبس « مركباً »
جديداً ولا حمة نظيفة ولا قباء ولا عمامة جديدة ، وكنا كان يجرى
القديم من كل شيء ويشتره ، كان يتردد فى أكله ولبسه وحديثه ،
ومرأ بالثياب ولا يبرم للثياب ، فهو عنى مرعاً مشاكشيه
الجرى ، وما كل فى المشايخ وهو على هذه الحال ، ولما ناداه مناد
لا يمتد إلى ، فكان يذك يلبث أنظار الناس والأطفال ،
ويجب تنه بعضهم ، ويترك به بعضهم ، وكان فى المجلس الثامنة
غريباً يشحن ناحية وحده وغير من الناس ، ويستجس منهم ،
وفى عياله الخامية واعيا أنيباً لطيفاً
لم أدر مرة يقرأ فى كتاب ، وما أظنه كان يعرف ذلك ،
وليكى مع هذا أذكر له جادة جعرتى حقاً ، فقد خرجت
من كتيابه ، وأتممت التعليم فى مدرسة ابتدائية ، ثم قطعت
مرحلة بعدها فى التلم - ثم ذهبت إلى مدرسة القضاء ومكثت
فيها اثنتى أربع سنوات ، ثم لقيت سيدنا فى الطريق فقلت عليه
فى اجترام واجلال اعترا ليقضه على فى أول مراحل التعليم ،
ولكنى أظوى بان جيتى أولاً تنبى عليه ، فأبى هو الآن بى ؟

لقد درست طيبة وكيفية ، ودرست رابعة نظرية وأسمية من
حساب جليات ونوافيق ورتائب ولوغاتيات ، ودرست علوماً
دينية مختلفة الأشكال والأنواع ، وغلوها مبدئية من كترج وأصول
قوانين ونظام إدارى وما إلى ذلك - فأبى سيدنا من هذا كله وهو
لا يحط به من علم إلا أن يحفظ القراءات ، وليكن ما أدهشنى حقاً
أه أخذ يسمانى عن سالى وجرى من ذلك إلى الأدلاء برأيه فى العلم
وفلسفة الكون عن طريق سوى ، فإذا أنا أسيرمه ملتذاً من حديثه

قصيدة مزمع

حوم البحر...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لكنما والله قد تمدد على سيف البحر في استكديّة شيطان

مارد من شياطين ما بين الرجل والمرأة . يتجسد الناس عن
جهنم بغير ممانية . وقد استلبه الزمان والكلن ؛ فهو
يرش ذلك الرمل بذاك الهواء ريشة أعصاب حية ؛ ويرسل
في الجو فتحات من جرّة الحرف في شاربها نار فريد ، ويطلع
الشمس للأعين في منظر حسناء عريانة أقت ثيابها وحياءها
مياً ؛ ويرش الليل ليلته في الخاوي التي تجل النهار أن تكون فيه .
وليس يرى لمن يكن هو هذا المارد فما أحسبه إلا الشيطان
الطبيخ الذي ابدع فكرة عريض الآلام مكشوفة في أجسامها
نحت عين التقى والتاجر تنسل عملها في الطباع والأخلاق ؛
فسوّك للنساء والرجال أن ذلك الشاطئ علاج لللل من الحر

ورأيت ورأيت ؛ ورأيت ورأيت

أخشى أن تكون في كلا الحالين مفترطين ومفرطين ، وأن
تكون في « كتابنا » قد غلونا وفي « رياض أطفالنا » قد غلونا
أخشى أن يكون الكتاب قسا وأسرف في القسوة ، ورياض
الأطفال مامت وأسرفت في البويع ، أخشى أن تكون في كتابنا
قد وضعت أطم الطفل كل القبات فلم يستطع أن يمتزجا إلا
القليل ، ونحن في « رياض الأطفال » كل القبات فاجتازوها
جما ؛ ولكنهم خزعوا لا يعرفون كيف يجدلون عتبة عرست ،
ولا يصبرون على شدة ألت ، ولا يتحملون مشقة العلم ومماناة
الدرس ، ولا يملجون ما بين من مصاب الحياة -- وآية ذلك
أن الجليل السابق -- مع كثرة من تحلف -- كانوا أصغر على
الدرس وأحمل للكاره والشلق ، وأن الجليل الحاضر أنهم وأظرف
وأثقل ، ولكنهم لا يصبرون على تكرره حتى العلم .
أحمد أمين

والنصب ، حتى إذا اجتمعوا فتنابروا ، فتنابكوا ، فسوّك لهم
الأخرى أن الشاطئ هو كذلك علاج لللل من القضية والدين .
ولئن لم يكن اللينان فهو الرجيم الثالث ، ذلك الذي تأتي
أن يقصد الآداب الإنسانية كلها لفساد خلق واحد ، هو
حياء المرأة ؛ فبنا يكشفها الرجال من وجهها ولكنه استمر
يكشف . وكانت تظنه تزج حجابها فإذا هو أول عمرها .
وزادت المرأة ، ولكن عازلة فجور الرجال ، ونقصت ولكن
بأنقص فضائلهم ، وتغيرت الدنيا وفسدت الطباع فإذا تلك
المرأة من يقرونها على تبخلها بين رجلين لا ثالث لها : رجل
كجّر ، ورجل تحنث .

هناك فكرة من شرعية الطبيعة هي عقل البحر في هؤلاء
الناس ، وعقل هؤلاء الناس في البحر ؛ إذا أنت اعترستها فبقيتها
تفتقبتها ، وأبقيتها بلاغة من بلاغة الشيطان في ترتيبه . وطوره ،
وأصبت فكره مستغرقا أنها استقرار للناس في عبارته ، أخذاً بما دخلها
وغارجه . وما كان الشيطان كسيّاً ولا غيباً ؛ بل هو أذكى
شراء الكون في خياله ، وأبلغهم في فنتته ، وأدقهم في منطقتهم ،
وأقدرهم على الفتنة والسر . وبناهم في هذا كله كان شيطاناً لم
تسمه الجنة إذ ليس فيها النار ، ولم تحرسه الرحمة إذ ليس بها
النصب ، ولم يجبه الخوض اللانك إذ ليس فيه الكبرياء ،
ولم يخلص إلى الحقيقة إذ لا تحمل الحقيقة شر أحلامه .

وما أتى الشيطان أعداء ، ولا وسوس في قلب ؛ ولا سوّك
لنفس ، ولا أغوى من يقويه إلا بأسلوب شعري متلصص
دقيق ؛ يجعل المرء يعتقد أن أطراف العقل ساعة هو عقل الساعة ،
ويُفسد رهاقه مهما كان قوياً إذ يربده من النفس إلى أخيل
لا تعبل البراميس ، ويقتطع حبه منها كانت حاشية ؛ إذ يعرضها بوزنة
من التزلت توجهها كيف دار بها الدم لا كيف دار بها المنطق .
فكرة من شرعية الطبيعة ظاهرها رُسْخُ الأمر من
الشمس والمزاد والبحر وما لا أدري ، وبطنها لبعض الأنصهر من
فن الشيطان وبلاغته وشره وما لا أدري . وما كانت الشرائع
الأكسية والرضية إلا لإقرار العقل في شرعية الطبيعة كي تكون
إنسانية لأناسها كما هي الحيوانية لحيوانها ، وليجد الإنسان

يا لحوم البحر ! سلخك من ثيابك جزار ..	ما يحفظ به نفسه من نفسه التي هي دأباً قوضى - ولا غاية لها -
***	لولا ذلك النبل إلا أن تكون دأباً قوضى ..
الشاطئ كبير كبير ، يسع الآلاف والآلاف .	والشرائع والآداب استطاع الإنسان أن يضع لكلمة الطبيعة
ولكنه الرجل والمرأة صغير صغير ، حتى لا يكون إلا خلة ...	نافذة عليه ، وأن يرى في هذه الطبيعة أثر جواه ؛ فكلمتها هي :
وتبقى الفتاة سنها تعلم ، ثم تأتي هنا تذكر جعلها	أيها الإنسان أنت ضائع على الجحوش فيك ؛ وكلته هو : أيها
وتعرف ماهو ..	الطبيعة وأنت لي خاضعة بالآلهي في ..
وتعنى المرأة عليها كريمة ، ثم تحب لتجد هناك مادة اللوم	والآن سأقرأ لك القصيدة الغنية التي نظمها الشيطان على
الطبيس ...	رمل الشاطئ في أسكندرية ؛ وقد عليها أرجحاً فصلاً بعد فصل
لو كانت سجاجة صوامعاً ، للنسب الكعبة لوجودها	عن تلك الأجسام عارية وكاسية ، وعن مابنها مكشوفة ومغطاة ،
في « استاقل » .	وعن طائعا برقة ومبهمة ، حتى انسقت الترجمة على ما ترى
الفتاة ترى في الرجال العرائين أشباح أحلامها ، وهذا معنى	قال الشيطان :
من السقوط .	الإنسان البيسية والعتيلة في هذا الإنسان ؛ مجموعهما شيطانية ...
والمرأة لتبارقهم بالنظر توبها لرجلها الواحد ، وهذا معنى	الآواة ما من شيء جميل أو عظيم إلا وفيه معنى السخرية به .
من الواخير ...	هنا يصرى المرأة من توبها ، تشتري من حصيلتها .
أين تكون البنية الصالحة لفتاة أو امرأة بين رجال عريطين ؟	هنا يخلع الرجل ثوبه ؛ ثم يعود إليه فيلبس فيه الأدب
يا لحوم البحر ! سلخك من ثيابك جزار ..	الذي خلقه .
***	رؤية الرجل لم المرأة الحرة تنظر بالعين والبالحفة .
هناك التربية ، وهنا إعلان الاعتقال والطبيس .	ترى يصرى الجانيح كما ينظر العتق إلى لحم العتيد .
وهناك الدين ، وهنا أسباب الأجراد والأزلال .	وتنظر المرأة لم الرجل رؤية فكر فقط ...
وتبكتف الأخلاق ، وهنا طبيعة الحرية منها .	تحول بصرها أن تحفضه ، وهي من قلبها تنظر .
والزينة بالقهر يوماً بعد يوم ، وهنا إفسادها بالتشخص يوماً	يا لحوم البحر ! سلخك من ثيابك جزار ..
بعد يوم ..	***
والبحر يعلم الآن الذين يسبحون فيه كيف يرقون	يا لحوم البحر ! سلخك جزار من ثيابك .
في البحر ..	جزار لا بدع ، يلم ولكن بطة ..
لوحى هؤلاء هؤلاء مرة اغتسلهم معاً في البحر ،	ولا يجوز بالسكن ، ولكن بالناطقة .
لاغتسلوا من البحر .	ولا يبيت الجلى إلا موتاً أدياً ..
قطرة ماء التي تجسها الشهور قد انكبت في دماهم .	إلى الهياج يا أبطال ميرة الرجال والقضاء .
ودرة الرمل النجسة في الشاطئ ستكبر حتى تصير بيتاً	فها تلتهم نواويس الطبيعة ونواويس الأخلاق .
نجساً لأب وأم ..	للطبيعة - أصحبة الشرى ، والغالبية ، والنظر ، والافس ،
يا لحوم البحر ! سلخك من ثيابك جزار ..	والنضاجك ، وترويح المعنى إلى المعنى ..
***	وللأخلاق المهزومة سلاح من الذين قد صدى ، وسلاح
يجيئون الشمس التي تقوى بها ضففات الجسم ،	من ألياء مكسور .

وأجسام غيلة تقتحمها الأعين فتزجرجها ، لأنها جلت
الشاطى . مستثنى ... !
وأجسام خلية أسافت من استانقل وأحوالها إلى منارة
اسكندرية ، ومكتبة اسكندرية ، مزية اسكندرية ...
كان جدال المسلمين في السفور فأصبح الآن في المرى .
فأنا تطور ، فانا في من تقليد أوربا إلا الجدل في شرعية
جمع الرأة بين الزوج وشبه الزوج (١) ؟

أنتهى ما استطعت ترجمته ، بعد الرجوع في مواضع من
القصيدة الى بعض القواميس الجيدة ... الى بعض شبان الشاطى ؟
ملطفا مصطفى صادق الرافعي

(١) يسى هذا في اللغة الضد بفتح الضاد واليم ، وهو أن يقال الرجل
الرأة ولما زوج ومنه قول الشاعر :
ترتدي كما تصبيني وخالداً وهل يجمع اليقان ويحك في حمد
ومن هذا يقال في الرجل : ذاق الضد (بكسر الضاد) أى ذاق الطم
التي وصفه الأول بفراس ...

حول ذكرى الشاعرين

شوقي وساطف

كتب كثير من الأساتذة الثير ، بأسفد على إهمال حافظ ،
ويقالون على أن كتاباً لم يصدر عنه . ولم يذكر واحد منهم ، أن
الكتبة الغربية في دمشق ، قد اخبرجت كتاباً في ذكرى
الشاعرين في (٧٥٠) صفحة كبيرة . فيه (١٢) مقالة عن حافظ
لطائفة من أكبر كتاب مصر والشام كالرافعي والملازني وطه حسين
وعميل والبربري والغزيري و (١٢٦) قصيدة في حافظ لطائفة من
كبار الشعراء كشوقي (رحمه الله) والزهراوى ومطران والمقاد
وعزيم واليزم والمراوى وجيزي ، وأكثر من ألف بيت من شعر
حافظ التي لم ينشر في ديوانه ، ومثل هذا عن شوقي ، وخمس
مقالات في المقارنة بينهما للإيلاف وطه حسين . والملازني ومطران
وعبيد الأفتاني .

أطيس من الحق أن يتوه بهذا العمل ، وإن يشكر لدمشق ؟
« دمشق » « متأب »

ليجسك من الجسين تحفة التي تنصب بهامفات القلب
يجيئون الهواء الذي تجلده به عناصر الدم
ليجتدوا الهواء الآخر الذي تقسه به ماني الدم .
يجيئون البحر الذي يأخذون منه القوة والمافية ،
ليأخذوا عنه أيضاً تزيينه الطبيعية : سمكة تطارد سمكة ..
ويقولون ليس على المبيتف خرج .
أى لأنه أسمى الأدب ، وليس على الأعمى خرج .

يا علوم البحر : سلخك من شيايك جزل ..

للدارس ، والمساجد ، والبيج ، والكنايس ، ووزارة
الداخلية ، هذه كلها لن تهزم الشاطى .

فأنواج النفس البشرية كأمواج البحر الصاحب ، تهزم
أبداً . تصح أبداً . لا يهزم الشاطى . إلا ذلك « الجالنج الأزهر »
لم يكن قد تمسح مدرسة . فصرخة واحدة من قلب الأزهر
القديم ، تجعل هدير البحر كأنه تسبح ، وترد الأمواج قبة
يضاه (٢) ، كأنها عمام العلماء .

وتأتى الى البحر بأجندة الأزهر للفصل بين الرجال والنساء ،
وليكنى أرى زمناً قد تقل حتى الى الدارس روح « الكازينو » ..
يا علوم البحر : سلخك من شيايك جزل ..

هنا على رغم الآداب ، مملكة الصيف والقيظ ، سلطاتها
الجسم الوثئ المارى .

.. أجسام تروض . مفايتها عبر عن الضائع ؟ قال الشاطى .
حاجت للزوج .
وأجسام تروض أوضاعاً كأنها في غرفة نومها لا
في الشاطى .

وأجسام جالسة لتعيرها تحيط بها معانيها ملتصقة معانيه ،
قال الشاطى : سوق للرفيق ..
وأجسام جالسة لتعيرها تحيط بها معانيها ملتصقة معانيه ،
قال الشاطى : سوق للرفيق ..
وأجسام جالسة لتعيرها تحيط بها معانيها ملتصقة معانيه ،
قال الشاطى : سوق للرفيق ..

(١) يرى بعضهم أن بيت هذا الوصف خطأ ، وأن الصواب أن يقال
« يضى » ولنا من هذا الرأي ، وقد غلط فيه البرد ومن تابعوه لنفهم
عن البرد في بلاغة الأسرار مرة في الوصف بالبرد ومرة في الوصف بالبحر
(٢) إشارة الى الآية الكريمة : « لا من آخره ولبه مشق بالاعان » .

اعظم حادث في حياة روسو:

روسو ومدام دي فرنس

للأستاذ محمد عبد الله عنان

صدر أخيراً في باريس كتاب عنوانه « مدام دي فرنس »

Mme de Warens ، وهو عنوان لا يثير لأول وهلة كبير اهتمام ؛ ولكننا متى علمنا أن صاحبة هذا الاسم هي المرأة التي كان لها أكبر أثر في حياة جان جاك روسو الكاتب والفيلسوف الأشهر ، وأنها إذ لم تكن معروفته شهرة لقبها فإن روسو يخدها في آلامه ، ويفرط لها في « اعترافاته » أوزجة حياته أكبر مكانة ، استبطننا أن نقدر أهمية بحث يتناول هذا الجانب من حياة روسو ، وما كان لفرنس عظيم أثر في تكوين تفكيره وفلسفته .

فرنس أثر المرأة في حياة كثير من عظماء الرجال ، وتتنازع هذه الشخصيات النسوية في أغلب الأحيان ، خلال قوتها بوزة يمكن لها في النفوذ والتأثير ؛ ولكن مدام دي فرنس تبدولنا في صورتها وحالاتها بخصيصه عادية ، لا تلتحق في ذاتها لأن يوحى بشيء من مقومات المنظمة أو البطولة . وكان مثولها في حياة روسو أيام كان في ميمورا شريداً لا قيمة له في مجتمع وطنه وعصره . على أن هذه الصلة طمعت نفس روسو وروحه بأعمق طابع ، وأثرت في عواطفه وتفكيره أعظم تأثير ، وأثارت من قلبه عن مدام دي فرنس نوع من ملامحة بها تلك الصيغة المؤثرة البدئية التي تنقد أنها أجل مان « الاعترافات » .

كانت لروسو مع مدام دي فرنس قصة من أعرب القصص وأجملها ؛ قصة « أم » ، ووالده ، وغريفة وتلميذ ؛ وحبية وعشوق ؛ وأخيراً قصة طليق ويمشوق ، وعياض وخطية ؛ وكان اتصالها بها سنة ١٧٢٨ ، وهو حديث في نحو السادسة عشرة من عمره ؛ ففي ذلك الحين فر روسو من جنيف وسقط رأسه ، وعاد لآثره بتدآن التحق حين كان عبيداً بتكتب عام ولم يأنس ميلا للعمل فيه ، ثم بمعاونته جفرا لم يلق خشوته وسوء معاملته ؛ وسافر على غير هدى إلى بلدة كينغتون من أعمال ساكرا ، وقصد قسيسها اليسوي

دي بونفير وكانت بينه وبين أسرته صداقة ، فأرسله بتوصية منه إلى سيدة خيعة محسنة هي مدام دي فرنس ، لكي تناوله على البحث عن عمل يعيش منه .

وكانت مدام دي فرنس تقيم يومئذ في بلدة « أنسي » ؛

فقصدها إليها الفتي جان جاك ، وقلبه يردد بين الخيبة والأمل . ويقول لنا روسو إنه لما وصل إلى « أنسي » فبكر في وسيلة مؤثرة يكسب بها عطف مدام دي فرنس ، فكتب إليها خطيباً لمنه كل ما توسع من التكلف والتبذات البليغة ، ووضع معه خطاب

السيوي دي بونفير . ثم ذهب إلى منزلها فلم يجدها هناك ، وقيل له إنها سارت ، فوآ إلى الكنيسة على مقربة من المنزل ، فزهول في أثرها ولحق بها وتلاحا . ثم يقول : « واني لأذكر هذه البقعة بلاذيب . وكثيراً ما بللها بدموعى وغيرتها قبلي . واني لأود أن أسود هذه البقعة التيميدة بقصيب من الذهب ، وأود أن أقمس لها إجلال العالم . ومن مقدس آثار إنقاذ الإنسان فليبه أن لا يقربها إلا ركا . » وبعد هذا كانت دهشة روسو حين رأى

مدام دي فرنس لأول مرة . وكان تصورهما غاملاً فلياً شديدة الروع ، وبما كانت المحبة التي يجتازها القس دي بونفير لتسكون في نظره غير ذلك . ولكنه رأى العكس عما يقيض السخر ، وحينئذ زرقاوين خجلاوين خضياض بارقة ، وبشرة ناصبة باهرة . فاستقبلته بائسة وتناول الخطاين وقرأتهما . ثم طلبت إليه برفق أن ينتظرها في المنزل حتى تعود من القداس .

وهنا بعد تناروسو طويلا عن مدام دي فرنس ، فعلى لوز اليور دي فرنس نسلياً أسرة نبيلة من لوزان ؛ تزوجت صغيرة بالسيوي دي فرنس ؛ وكان الزوج عبقياً ؛ ولم يكن سيديداً ؛ ففادت حياة الأسرة ؛ وانتهزت فرصة وجود الملك فكتور أميديه (ملك ساكرا) ذات يوم في ألبان ، فنادت أسرهما ووطها واستفتات به ، فنصحها حاشته

ورعايته ورتبها تنقة حسنة . ثم ذاع بعد ذلك اسمها ، فأبديها إلى « أنسي » ، وهناك نبئت من مذهب البروتستانتي واجتبتت الككلكة لرضاء الليكيا وكان كاثوليكيها متصبها . وكان قد مضى عليها ستة أعوام فأنسى يوم وفد عليها روسو ؛ وكانت يومئذ في الثامنة والعشرين من عمرها . وكانت حسنة « جمالها من ذلك النوع البالي الذي يبدو في الحيا أكثر مما يبدو في التماسيح ، هذا إلى أن جمالها كان مازال في ذروته الأولى ؛ وكانت ذات هيئة ناعمة

القدر الى خدمة سيده تيلة تدعى البكونية دي ثيرشلي. وبكاست
أمرل متقدمة السن ولا ولد لها ، وكانت أديسة قارئة ، فكان
روسو يكتب مقالته عليه من القطع والمطالعات ، وليكنها ثلث
طويلا حتى صرحت ثم توفيت ، وتعدروسو للزول أسفا شربدا ؛
حتى صنعت له فرصة أخرى ، فالحق بتوصيته من بعض الأصدقاء ،
بخدمة الكونت دي جوزفون أحد رجال البطانة ، وتعرف عندئذ
بالأب دي جوزفون أحد أعضاء هذه الأسرة ، وتلقى عليه دروسا
في اللاتينية والأدب القديم ، ولبت في عمله الجديد أشهراً أخرى ،
ثم أقبل منه فخرج خالي الوفاض مهوم النفس وكره البقاء في
تورينو ، واهتم العودة الى أنسي والى مدام دي قرنس .

فناذر تورينو على تجميه ، ووصل الى أنسي بدرجة شاقة ،
وقصد الى منزل الحسنة اليه ، وآسن في الحال منها ذلك العلف
القديم ، فارتى على قدميه وهو يلثم يدها فرحاً ، وقاض قلبه
سعادة إذ علم أنها أثبتت له عزيمة بالزول . وأنه سيقبل الى جيلاتها
بـاستمرار . وهنا يفيض روسو في وصف عواطفه نحو هذه السيدة
الباردة الساحرة ، يقول لنا إن علاقتهما لم تتر منذ الساعة الأولى
أه كلفة ، فكانت تسميه « ولها الصغير » وتسميه « أمه »
وأن هذه التسمية كانت أسدق من غير من بمبالغة هذه العلاقة
وسناعتها ، وبالأخص من مجازب قلبها ، وإن الشهوة الجنسية
كانت بعيدة عن ذهنه ، ولكنه كان سميكا إذ يوجد « ليكا »
فتية حسنة تنمره مداعبتها وقيلاتها — أجل قيلاتها — سحراً ،
وأنه كان يشمر الى جانبها ولقي نظراتها وأحاديثها بجملة خالدة
لا يستطيع أن يدرك كلها ، يقول روسو : « كان يأخذني سحر
القلم معها ، وزغبتي الضعيفة في أن أفنى حياتي الى جانبها ،
فكنت أدري أنها دائماً ، أكانت غائبة أم حاضرة ، أبداً رؤوباً ،
وأختا مجبوبة ، وصديقا بتمتاً ، ليس غير » وكانت صورته الى
لافتراق قلبه قط لا تفصح جلالاً لفة صوره أخرى ، فلم أك أدري
في العالم امرأة سواها ، وكانت مذوبة للشاعر التي تنبأ الى تمنع
حواسي من أن تنتب الى مشاعر أخرى ، وتحسيس منها ومن
جنسها له ، وبعبارة أخرى كنت عتيقاً لأف أحبيبها ، فتأمل
هذه النتائج التي لا أكاد أحسن عرضها ، وتقل في من ذا التي
يستطيع أن يصف طبيعة شفق بها . . . »

محمد عبد الله عظامه
الحسي

« الفية في العدد القادم »

حفاية ، ونظرة بياضرة ، وبسطة حلافتكية . وكانت صغيرة القدر ،
أميل الى القصر ، علة نونا ولكن دون قبح ، بيد أنه لم يكمل أجل
منها رأساً . ولأجل صدرها ودين ومصميم .
وقد تلت مدام دي قرنس تربية منضبطة متنوعة ترجع الى
أنها قدبت أنبها عند مولدها ، فتمليت شيئا من صربها ، وشيئا من
والدها ، وشيئا من أساتذتها ، وكثيرا من عشاقها . وتلت بالأخص
عن والدها قشورا من الطب والسياسة ، وكان للأطباء من الأطفال
والسياسيين نفوذ كبير عليها ، فكانت تقدم في عمل الركبات
والأدوية ، وتبد في ذلك ذكاهها وسحرها اللذين كانا يختلفان بأرفع
المجتمعات . بيد أنها لبثت خلال هذه التلر محظنة بطيبة قلبها ،
ورقة شاعلتها ، وبشرها وصراحتها ، وحبا للباس والسكنى ، وكان
جديرا بكثاها ووضع خلالها أن تشغل مكانة غير التي وجدت
فيها ، وأن تؤدى عملا أجل من ذلك الذي كانت تؤده .

وتلى روسو مدام دي قرنس « فغزت ليه وحازت قفته من
أول مقابلة وأول كلمة . وأول نظرة » . ولا يستطيع روسو أن يدرك
كنه هذه العلاقة العميقة التي بينها الى يوم مدام دي قرنس منذ الساعة
الأولى ، ويتبدل إذا كانت هذه العلاقة عتبا ، فكيف اقترنت
منذ البداية بسلام القلب ، والسكنية ، والبشر ، والشفقة ؟ وكيف
أنه وهو في حضرة امرأة رفيعة رائقة الحسن ، يتوقف عليها مصير
مستقبله . معنى من اللاندر استطاع أن يشمر بتمتته الحرة
والطباينة ، ولم يتخاله أي اضطراب أو وجل ؟ هذا وهو الحدث
الحبي الذي لا يفرق شيئا عن العالم .

وسأنته عن أحواله ورغباته ، قصص عليها قصته ، وبعد أن
فكرت مليا في أمره ولم يجد له حلا موقفا ، اقترح أحد ضيوف
الزول على مشيخته أن يسافر الفتي الشريد الى تورينو ليتجن
هناك بمعد لتخرج الكهنة ، وفيه يلقى المون اللاني والروحي ،
فواقتضت مدام دي قرنس لأنها لم تجد حلا آخر ، وساعتت روسو
يفض الل ، فسافر الى تورينو بيد أن أقام لديها بضمة أيام أسره
فيها بياضر خلالها وثبت اليه شمورا خالداً بلحية والبرقان ؛
وهناك قدم أوراق التوصية التي يحملها . وكان المهدي معهد تيشير
للكتلكة ، فلم يمض حين حتى حمل روسو على تشييد مذهبه
البروتستانتي واعتناق الكتلكة ، ثم أخرج على أثر ذلك من للمهد
ونفع بكافاة صغيرة ثلبت حيناً يتحول في المدينة ، ويتقل من
مستنكن الى آخر ، وهو شريد لا يتجرى تالذا يصنع ، حتى أتى به

من المربية المسلمة

الأرقام الهندية

شرقية لا غربية

الأستاذ محمد عبد السلام البرغوثي

حوالي سنة ١٥٦ هـ وفد إلى بليدار تاجر هندي يحمل رسالة في الرياضيات وأخرى في الهندية . فكانت الأولى أول رسالة رياضية ترجمت إلى العربية ترجمها إبراهيم الفوازى بأمر من الخليفة . وكانت هذه المقالة على ما هو شائع ومشهور تجرى الأرقام والتسوية العمليات الحسابية الأساسية . ولهذا كان الحساب عند العرب اعتمد : (الهندى) وهو ما كان على الطريقة الإريقية الهندية ، والأرقاماطيق وهو ما نصح على أنساب الاغريق الخالى من استعمال الأرقام .

أول أول من أشار إلى أصل هذه الأرقام ، العالم سيبورس سيويخت Severus Sebokht أحد أعلام مدرسة نيباور ، على ما يظن في القرن السابع الميلادى ، فقد جاء في كتاب له مؤرخ سنة ٦٦٢ م عن براعة أهل الهند في العلم ما أتى :-

« . . ولا يتسع للقلم لشرح ما كان للهند من حقد للثقافة و براعة في الاختراعات التي تفوق براعة الأفريقين والبابليين ونخص الأكرطوطي حسابهم للقادر والكيميت وتفوق كل وصف و صفوة القول في هذا الجهد أن هذا الاحصاء والتقدير بآلة اسمعيل . علامات تسع » . « فلى من يتقدم من الأفريق أنهم قد بلغوا نهاية التقصدي العلم أن يفقه ذلك ويذكر أن أمن الأمم غير الأفريق من ضرب في العلم بهم وافر » اهـ

وعلى هذا كان الاعتماد الياباني في العالم العربي وفي أوروبا طيلة القرون السبلى أن الأرقام من أصل هندي . وقد نشر العلامة الفرنسي وويوك Woeppcke M. F في المجلة الأسبوعية التي تصدر في باريس عام ١٨٦٣ بحثاً مستفيضاً عن تاريخ الأرقام مرجعاً لها إلى الأصل الهندي ، فكانت كلجته فصل الخطاب في ذلك العهد .

وفي مستهل القرن الحادى أثبتت بحجة حول هذا الموضوع كان فرسان حليها وطيلة ألوانها ثلاثة من علماء الغرب الأعلام ، أولهم كيس Caye R ، والأميريكي البعثة في علوم الهند ، والثاني كرايدو Carra de Vaux الفرنسي الخبيرة في تاريخ المدينة الفارسية ، والثالث نيكولاوس بهنوف Nicolaus Buhnof الروسي وهو ضليع في اشتقاق اللغة . وقد شك هؤلاء في صحة الهند بالأرقام ، وقدم الأخيران فرضاً جديداً لتاريخ الأرقام .

نشر الأستاذ كيس عدة مقالات عام ١٩٠٧ في المجلة الآسيوية في البنتال من تاريخ الرياضيات في الهند . وكتب دوق de Vaux

ثلاثة عوامل أساسية دفعت الإنسانية من حظيرة المجهية التي رمت فيها أجيالاً إلى مستوى المدينة التي تتبوء في يومها هذا . ولا تزال هذه العوامل دعام مدينة الإنسان الثابتة وهي (١) التقاليد الاجتماعية المتواردة جيلاً بعد جيل ، وقد انتهت هذه التقاليد بالمقابلة المدنية الراسخة التي حولت وجه البشرية شطر العقل العليا .

(٢) اللغة التي تطورت إلى آداب رفيعة سمحت بالإنسان إلى مدارك الحياة العليا .

(٣) العلم الذي توج بتصامير باهرة سلت للإنسان مقاييد البليدية .

ولقد كان هذا التبرق ميسطوح الأرقام الخفيفة التي خلصت البشر من ديمجور الجبل وأتارت لهم سبل الحياة القوية . وقدم هذا التبرق للعالم الجروب المحاطية فكانت واسطة تخليد آداب الرقيقة و اكتشافتها الجديدة في مجاهل الحياة ، ومنتاح ثقافة ميسكة منوعة تطلق نحو الكمال . ومن قراهم أبناء هذا التبرق أخرج الله للعالم السلطة الثالثة لمرسيدتهم هي :- ألف باب الحساب :-

أمن العلم الحديث ، فتم بذلك للإنسان ثلاث وسائل خيالاتية تتحد وتأنف لتدفع به في سبيل القوة نحو غاية سامية تبرزها الله .

لقد بلغت الحضارة الأفريقية شأواً بعيداً من السمو ، ووضعته العقلية الأفريقية قواعد المدينة الأساسية ، وخطت لثقافة معالم بدنيته فكانت مبرزة في كل حضارة إلا في الحساب والجبر لموزها الأرقام وهي البنات الأساسية في بناء هذا العلم .

ولو لم تزد الحضارة الانسانية على ترث الاغريق سوى تلافها هذا القيص الذي كان يتوروا لكفها مائة ونفراً .

أما العالم الفرنسي ديفي فقد كتب أيضاً جزءاً في رفض فضل الهند على الأرقام إذ قال إن مؤلفي العرب جروا في تسميتهم الأرقام الهندية على ما جاء في حادث الفلكي الهندي الذي وفد إلى بغداد في عهد النصور وهي حكاية براهما هو أنها مدسوسة من علماء النسطرة والسريلانكا في كتاب في الاغريق الذين كانوا يتوحدون التقيص من فضل مدنيهم ، وإشارة سبوت إلى ذلك واضحة في روايته التي مر ذكرها . وقد ناقض روايته الحكاية في تاريخها :

فالبيروني في مؤلفه « تحقيق ما للهند من مقولة » يطرح بلندن سنة ١٨٨٧ (ص ٢٠٨) يستد هذه الحكاية إلى عام ١٠٥٤ هـ ويشاركه في ذلك السودي في كتابه « مروج الذهب » . أما القطبي صاحب طبقات الأطباء (ص ١٧٧ طبع مصر) فيستند إلى عام ١٥٦ هـ قائل عن الفريج الكبير لابن الأدي . والمظنون أن البيروني التوفى سنة ١٠٣٨ م أخذ روايته عن السودي للتوفى

سنة ٩٤٣ م دون تحقيق لها ، ونسبت على ذلك من اختصاره هذه الرواية وعدم شرحها أو عنيصها على خلاف ما عهدته من الإطباب والمحققين في أخباره الأخرى عن أهل الهند .

ويجزي ديفي على حكمه على روايات المؤلفين العرب على طرق هيمن من ووبوك إذ يرى أن كلمة « هندي » مصفحة عن هندسي في كتب الرياضيات العربية . ولقد برع العرب حقاً في تحقيق الأعمال الجبرية والحسابية هندسياً .

والعالم الروسي يهنوف بحث القضية من وجهة لقوة وذلك اختصاصه . وله في اشتقاق التناقص . فلم يرجع إلى نسبة الأرقام إلى الأصل الهندي . ويذهب إلى أن مبدأ استعمال القيمة المئوية للأرقام كان أولاً في (Abacus) البعداد إذ يقول إن بعض هذه المدادات كان يتكون من صفوف في كل صف حيلت عشر كل واحدة تخالف الأخرى شكلاً وترمز إلى رقم من الأرقام العشرة الأساسية ، وإن الأعمال الحسابية كانت ممكنة باستعمال هذه المدادات . ثم قلبت هذه الرموز كتابة فاجت الأرقام على الصورة المعروفة . ويستند أن قداماء الاغريق واليونان استعملوا هذه المدادات بالرغم من عدم قيام أي حجة أو دليل يدعم مقولته .

إذا صبح مذهب إليه يهنوف من أن الأرقام تطورت من البعداد

بجاء في مجلة Scientia سنة ١٩١٧ عن أصل الصفر . أما يهنوف فقد أخرج مؤلفين عام ١٩٠٨ أولها « استقلال الثقافة الأوروبية في العلوم الرياضية » وقد ترجم إلى الألمانية عام ١٩١٨ وتانيهما « تاريخ الأرقام »

تصدي الأستاذ كيس في ترجمته إلى صبح عشرة لوحة مختصرة بها مخطوطات هندية يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الماشر الميلادي وتحتوي أساساً استعمال القيمة المئوية للأرقام والأرقام ، وأثبت أنها جميعها من عرفة الواحدة مؤرخة سنة ٨٦٧ م . أما أقدم مخطوطة هندية تحوي الأرقام البشرية فترجع إلى سنة ١٠٥٠ . على هذا الأساس رفض كيس قول المؤرخين السابقين الذين ذهبوا إلى أن الأرقام كانت معروفة لدى الهنود منذ القرن الثالث للبلاد . ورد على من زعم بأن الفلكي الهندي أريابها Ariabhata وعاش في القرن السادس الميلادي هو غنترغ الأرقام زعمه عليه .

كان ووبوك قد عرض في أبحاثه عن تاريخ الرياضيات إلى مخطوطات عربية جاءت على ذكر بعض مسائل حسابية كطريقة تحقيق عمليات الضرب والقسمة بأسقاط التسمات ، وتمتها بالطريقة الهندسية . ولما خيل إليه أن هذه الأعمال حسابية بحتة ولا صلة للهندسة بها فترأى الكلمة مصفحة عن « هندية » . أما كيس فقد استطاع أن يثبت أن شرح هذه الطرق الحسابية ممكن هندسياً وأنه كان فعلاً معروفاً لدى العرب . وعدا ذلك فقد تحرى جميع المراجع العربية التي عثر عليها فوجد أن معظم هذه المراجع لم يبحث قبله عن العمليات الحسابية بالطريقة المعروفة رغم أن تناولها تشير إلى ذلك . فمن هذه المؤلفات وأقدمها مؤلف الخوارزمي الذي عثر على ترجمة لاتينية له عنوانها Algorithmi de numero Indorum وليس فيها ما يشير إلى استعمال الأرقام غير هذا الاسم .

وقد عثر كيس على مخطوطات هندية بناء فيها نظام للأعداد التسعة دون الصفر يختلف النظام الآخر الذي وجد وفيه الصفر فرجح أن النظام الأخير جاء الهند من البلدان المجاورة في أزمنة متأخرة .

وعما قوى غزوة كيس على إنكار نسبة الأرقام لهند أن الأعداد تكتب من اليمين ، أما الكتابة الهندية فمن اليسار .

الشخصية

للاستاذ محمد عطية الاراشي

للدروس بكلية الآداب بالجامعة المصرية

مقدمة :

إنما أقدم أحد أعزكم من الشبان لوطيفة من الوظائف ،
ثم سئلت بما تعرفه عنه بالتفصيل ، فقد تجيب بأنه : شاب أمين
زبه ، صليق في قوله ، كريم الخلق ، حسن السلوك ، سليم القلب
طاهر السريرة ، كثير التفاؤل ، قليل التشاؤم . يقول ما يستند ،
ويستند ما يقول ، هذا من الوجهة الخلقية . أما من الوجهة العقلية
فهو ذكي ، حاضر البنية ، حسن البصرة ، صافي الذهن ،
صالح الحس ، وأما من الناحية الاجتماعية فهو يحب للتعاون ،
عدو للأثرة ، يشارك الناس في مسراتهم ، ويواسيهم في أحزانهم ،
يؤخر الكبير ، وينتفعلي الصغير . مطيع لأرائس ، وفي التفكير ؟
وأما من الناحية الفلسفية . فهو قوى الجسم ، متعدل القسامة ،
حسن الهيئة ، جميل الذوق ، وأما من الوجهتين العلمية والسليمة
فهو متمثل في النشاط وأداء الواجب ، واسع الاطلاع ، غزير
المادة وما إليها من الصفات المختلفة التي يتصف بها ذلك
المثل الأعلى من الشباب

في مجموع هذه الصفات هو عبارة عن شخصيته العليا بصورة
وأخوة مفعلة . وقد أثبت علم النفس التطبيق أن الشخصية شرط
أساسي للنجاح في الحياة ، وإن المؤهلات العلمية وحدها لا تكفي
للتحصيل ، بل يجب أن تصحب بالشخصية القوية . فكثيرون من
الأطباء ، والدرسين والمحامين وغيرهم قد فشلوا في حياتهم العملية
لضعف شخصياتهم مع كفايتهم من الوجهة العلمية (١)
ولكن ما تلك الشخصية التي طالما سمعنا الناس ولا تزال

في التصانيد نسبتها للند ، لأن المنهج القديما لم يثبت استعظام المبدأ ،
وقد أخذ العرب عندهم الآخترن الفرس ، وفي عشرينهم إليه « بالثقت »
الذي لا تقاطع على ذلك .

لقد شهيد الأستاذ كاجوري المؤلف المروفي بلرغ الرغبات
بإقامة كرس في البحث وبحث اللغة العلمية وعدم التحيز والتأله ،
والحقائق التي توصل إليها تضمن النظرية المتقدمة ولكنها لا تنقصها
من الأسانيس .

أما العالم الفرنسي فقد ركب من السطوط وصرف من أمانة
العلم إلى حمة التمييز والأثرة . فقد ذهب إلى أن الأرقام من
زوات المدينة الأخرقية انتقلت إلى الشرق عن طريق الثقافة
الإغريقية فباين النهرين على العهد الفارسي ، وأخذها العرب عن
الفرس . بينما نقل الرومان هذه الأرقام إلى أوروبا ، ولهذا تباينت
هذه الأرقام شكلاً عند مختلف الأمم . وليس من بحث على هذا
الاعتقاد الزمان إلا ما وقع في نفوس علماء الغرب من إعلاء شأن
الثقافة الإغريقية ونسبتها إلى الأصل فحظه من صفات والمطمن
فقد الشرق واستحيان مدنيته . ولقد طمس هذا التمييز الحسني
مآثر المدينة الإسلامية إذ رماها بالتقليد والتقليد والبس بينما قصر
الاستيعار والتقليد والوضوح على ثقافة الآخرين .

ومما لا ريب فيه أن الأرقام تداولها أم الشرق في العهد
الاسلامي أحيالا قبل أن تعرفها أم الغرب ، وعن العرب أخذتها
أوروبا ، ولا تزال نسبها بالأرقام البرية . فإن كان تداولها في القرن
البائس النيابي على ما يقرر كرس فلا بد أن هذه الأرقام نشأت
في طرف من أطراف الامبراطورية الإسلامية القاسية ، ثم حمت
هذه الامبراطورية قبل أن تعرفها أم القرعة .

والاستدلال أن يلي شعاعاً على ما عصف من تاريخ هذه الأرقام
ويردها إلى منبها التي فيه نشأت . وليس لأم غرق أن يستأثر
بهنه الليرة الشرقية في عطف من التبرق ويجز عن التمتع بمخوفه
كاملة غير منقوصة . وويل من العلم لمن ينهك جرمة العلم هذا
وفي فضل آخر سنأت على استكمال الأرقام إلى أوروبا

محمد عبد اليموم البرغوي
مدير مختبرية تحفيما القاهرة

(١) ولا يهم طفا ما تقدم أن الشخصية مقصورة على الصفات المحدودة
بل إن هناك أشخاصاً ذوي شخصيات مبرورة قد انصرفوا بهيات مبرورة
كالحياة والوقم والتفاؤل والمجاهد والبلاوة والأثرة وحب المرأة وحب النظر
والحق والمهارة في التلمس .

أن نوضح الأسباب التي جذبتنا إليه ، أو التي فرتنا منه . والسبب الجوهرى هو أن شخصيته تجذبنا أو تكريهنا .

نسمعون يتكلمون عنها ، ولا ندري من أمرها شيئاً ؟ وإجابة عن هذا السؤال نقول : —

هل الشخصية هي طبيعة أم صفات مكتسبة ؟

تعريف الشخصية

والجواب أن الشخصية توهب بالفطرة ، وقد اكتسب بالثريه الحق ، ولكن الطبيعة أقوى من المكتسبة . ولو كانت الشخصية هبة طبيعية فحسب لكننا نخالف الفطريه ، وما كان للثريه أي أثر في تكوين العطاء من رجال الدين والبر والأدب والفن . ولكن أثرها لا يشكر في تكوين الشخصية والعطية في نفس العطاء .

ليس من البهل أن نحدد الشخصية ونعرفها تعريفاً علمياً جامعاً مانعاً ؛ فهي كالكهرباء والمناطيسية والحارس « الراديو » لا تعرف إلا بأثارها . ولكن هنا كله لا يعمنا أن نحاول البحث عن ميرها وتعريفها ولو تعريفاً تقريبياً فنقول : —

(١) الشخصية هي مجموع الصفات والصفات الذاتية التي تميز الشخص من غيره . أو هي :

(٢) مجموعة الصفات العقلية والخلقية والجسمية والأروادة التي تخرج بها الإنسان . أو هي :

(٣) مجموعة الفروق التي تميز الشخص من غيره .

وهنا نسأل هل قامت الثرية وقام للبرون حقيقة بواجبهم نحو ثرية الشخصية ؟ هل قاموا بواجبهم وقد أصبحنا ن فكر فيها فكر فيه غيرنا ، ونكلم بما قاله سوانا ، ونعمل مثل من سبقنا ؟ إننا أصبحنا مقدين في أفكارنا وأقوالنا وأفعالنا ، مهملين أنفسنا وشخصياتنا ، لأن الثرية تربية انكائية ، لا تعرف معنى الثقة بالانفس والاعتماد

على النفس في التفكير والقول والعمل . وقد نادى كبار الرين ونخاصة « السريسي » ن « الرق الانجليزي الكبير بأن القرض

من الثرية هو رية الشخصية المستقلة ، ولكن كتب الثرية

في واد ، وللنداس في واد آخر . فبينما يقول : يجب أن يرى

الفرد ثرية كاملة من كل الوجوه ، سوا عقله وخلقه واعتباطه ،

يعد أن الفرد مهمل إلهالاً تاماً من جميع الوجوه ، وأن شخصيته تطبع

بالتابع المدرسي ، وتصب في قالب خاص ، تفقد مظاهرها

الطبيعية . كل ذلك حبا في النظام ، ولنا تنكر أن النظام يجب

أن يكون ساداً ، بل إننا ننادي بالنظام ، ونقول دائماً : النظام هو

الحياة ، ولكننا نعرض على الطريقة التي بها يسود ذلك النظام ،

تلك الطريقة التي تقتل شخصية الطفل وتصف مواءمه ، ويريد

طريقة أخرى بها يستب النظام من غير إضرار بمقتضى الباطل أو

وجداه أو ليراده أو جسمه أو شخصيته ، وليست هذه الطريقة

بسهولة ، لأنها تتطلب مشاركة في الرجدان ، وفيها لكل فرد من

حيث الزكاء والبول والبيئة والظروف . . وما ذلك بالأمر المين ،

فنحن لا نفكر إلا في المظاهر ، والنظام الشكلى ، والتكوين

المسكوى . مهما بحثنا في سبيل هذه الأشياء من الضجلى . ولنا

تحققت الثقة بين العلم والتعلم ، ووجدت الملة الروحية بينهما

والحق أن هذه التعريفات كلها تقريبية . وأن الشخصية

لا يمكن تحليلها إلى عناصرها الأولية تحليلاً علمياً ، ولكنها تبدو لنا

في تقابلها معاند الشخص من الاستقلال الفكرى ، وحضور

البدنية ، وبسرعة الجوار ، وقوة الروح ، وهي كالجلب والكراه

الذين لا يمكن تحليلها عادة ، فقد يحب شخصاً أو ينفسه لمجرد

رويته بنون تعرفة متباينة ، وقد لا يمكن تحليله بالسبب . وكل

ما نستطيع أن نذكره هو أن نقول : إنى أحبه أولاً أحبه . أما السبب

فلا يمكن تحليله لأنه أمر منوى وسرى حتى يمتلئ بشخصية ذلك

الزجل . وقد يكون الشعور بالحب أو البغض ناشتاً عن صفات

أو غيوب خاصة في الشخص الذى نعرفه وتقاله من حين لآخر ،

فنحن نحب فلاناً مثلاً لأنه مخلص ككرم شجاع متفائل ،

وإس الفقيرو ويساعد البائس . ونكره فلاناً لأنه لا يعرف

الأخلاص ، والأخلاص لا يعرفه ، يفتل فيه البخل ، والحب ،

والنشائم ، والقسوة والظلمة ، لا يمكن أن مسكين ولا يتألم

لحزن . وفي مثل تلك الأحوال نعرف إلى حد ما سبب الغبة أو

الكراهية . ولكن ليس ذلك بيسهل دائماً ، فقد نحب الشخص

في أول لحظة نقابله فيها ، وقد نبغضه لأول وهلة قبل أن نعرف

شيئاً عنه ، نحب لنظاره أو نكرهه لهذه المظاهر ، ولا يمكننا

لئن الحال أن تكون هناك صعوبة في نظام أو غيره ، ولن تضحي
شخصية الفرد أو الأفراد بمد .

بغدير عنوان !

للأستاذ علي الطنطاوي

« هذه صورة من صور الحياة ، أمرها على علاقتها في الرسالة ،
ليخبر عليها من شاء من القراء شرعاً وحاشية وتعليقاً . »

ذهبت أس إلى الحلاق ، وتغيرت آخر ساعة من النهار
كي يتناول السكان ، ولا يترقب نظيرة . فوجدت عنده شاباً ،
وكرهت أن أدخل فأنظره ، وأما أكره الناس للانتظار ، فحضنت
بالرجوع . ولكن الحلاق أومأ إلي أن أدخل ، لن يلبث حتى
يقوم فقد أوشك أن ينسى . فدخلت

وكان الشاب قد انتهى حقاً ، وكان قد أنهى وعذاره وسالفته
تقصوطة ، وكانت بجمته مرحلة شقيقة ، وكان وجهه كالمرآة
الضئيلة : « يا بني (والحقيقة) أنت من علي أو شاذي » ، فالتفت له لا يزال
فاحداً على الكرسي ، وأما الذي الحلاق صانعه به ؟ أم أتممات
وقلت : قد انتهى والله قانم . وقضت أوقته فلم يزدني إلا الحلاق
يقبل على شعره فينشفه نقاشاً وهو ساكن لا ينكر عليه .
فقلت : فقله قد بلغه ، فأجابني بقصر من هذا الشعر ، ولن
يطول أمه هذا القصير ، ولأنني ينتظر .

وتنظرت والحلاق يمازجني في رجله ، حتى إذا تمّ التفتني عبداً
على رأسه : « يا بني شجرة خال ، فزويج . . . فليصبت كيف كان
هذا الشعر كله مفضفاً مستغزراً ، ورميت له لذي يحمل على رأسه
أيدى الشعر هذا الحمل الثقيل ، وأجبتني منه أن يزعم الحلاق منه ،
ولكنه لم يقص كما قلتم أن يفعل ، بل أشاد إلى الحلاق

لهم شخصية خاصة ، فهم يستطيعون أن يتخذوا عن الحوادث
الحالية ، ويدركوا حقائق قومية ، بروح قوية لا تقص عن
روح الكبد من القوم وقد يتجاوزون عنهم لأنهم لا يردون
ما يقررون من أفكار غيرهم ، ولكنهم يصلون إلى هذه الحقائق
بتذكيرهم الخاص .

محمد عظيم القزويني

« يقين »

المرتبون في الشخصية

كأن الناس يحتفظون في الذكاء والنبول النظرية كذلك

يحتفظون في الشخصية ؛ فبما نجد هذا قوى الشخصية قد نجد
ذلك خاملاً ضعيف الشخصية ، وكان أن الشخصية تختلف باختلاف
الأفراد كذلك تختلف باختلاف الشعوب ؛ في الشخصية الألمانية

تمثل الروح العسكرية ، والطاعة التامة ، والالتزام على الحكومة
في كثير من الأشياء . وفي الشخصية الأنجليزية تبدو الثقة
بالنفس ، واحترام الذات ، وتقدير الحرية الشخصية . والانسانية
في سبيلها . وفي الشخصية الأمريكية تظهر الروح الملمة أو
« الدرع قراطية » ، وعدم الأثر للثقافة ، لأن أمريكا كامة
جديدة لا تقاليد لها . وفي الشخصية الفرنسية تنبثق العاطفة على

التفكير ، والنظر على الأعمال ، وتكثر الآمال ، والليل إلى
الحياة ؛ « حسب الظهور » ؛ فكل فرنسي يريد أن يكون صاعداً
لذا تقدم للعرب . ولا يندى من أن يكون بالجدول إذا كان الجميع
صاعداً ، وإذا كانوا صاعداً فهم لا يذكرون في الجدول ولا يحتفظون
بهم خوفاً من أن يظلم أحدهم . والليل يقال في العلاقة بين
الدينيين واللايدي ، وأولئك في واد ، وهو لا في واد آخر ،
والصلة بين هؤلاء وأولئك لا تتجاوز صلة الهجرة الدراسية
يرتول بخلاصها وتجدد البودة إليها .
والشخصية صفة نسبية وقوية توجد في كل شخص إلى

خبرتها ، وتختلف في نوعها وقوتها باختلاف الأشخاص . وقد
تكون بارزة واضحة في بعض الأفراد يشر بها الإنسان في الجمال ،
وقد تكون كمنة خفية في البعض الآخر .

ولست الشخصية مقصورة على جنس دون آخر . ولا على
طبقة دون أخرى ، فمما تكون بين الطبقتين تكون بين غيرهم ،
ومما تكون بين الذين تكون بين القرويين . وما تكون بين
الرجالي تكون بين النساء ، وما تكون بين الأغنياء تكون بين
الفقراء ، ولكنك تفكره وشاليد وطرق وميسته الخاصة .
والمدادون من الناس قد يكونون في شتات من العيش ، ولكن

ما خلب ظني في أنه انتهى . ورأيت الحلاق بذلك وجهه دلماً
ويقصره قرصاً ، قلت : لأحول ولا قوة إلا بالله ، قد جئت
الرجل . فقال : فإذا يكون هذا القرص من الجيلاتين ، ثم كف
نظرت في وجه الشاب فإذا عليه حمرة النجل ، وأنست النظر
والتفكير فقلت أنها حمرة الصحة والحياة ، أو حمرة الدللك
والقرص ، فسمعت أن أقوم إليه فالزمه وأهنته على هذا الاختراع :
يصيب الناس الصحة بالعداء وبالريانة ويصيبها هو بالدلك والقرص ،
ثم تخالفت وزحمت أظفر مشدوهاً إلى الحلاق وهو يصنع وجهه
بالبياض والأحر ، ورأيتني لا أطيق احتمال هذا منه وأنا أكره
من النساء أن يفلته ، وهجبت كيف لا ينكره هو ؟ وكيف
لا يفضبه أن يمايل كرامته .

ولكنه لم ينكر شيئاً ، بل أشار إلى الحلاق ، فجاء بصيغ
حرام فجلس بها شفتيه كما تقفل قينات السيناسو لمجسوسه فلم
أستطع الكف بعد هذا وقت جلست في السوق جولة : ثم
عدت لما قارق الكرسي .

وما أدري بد كيف أسفه ؟ أأبداً من رأسه أم من رجله ؟
أما رأسه فقد عرفت أي شيء هو ! أما صدره وظهره فبشر أعلاه ،
وأما ذراعه فكشوفان . ولو أنت عرسته على الناس بريته
تلك ما عرفوا أرجل هو أم امرأة .
أما (بنظرونه) فأبيض رفيع يده مائتة وانحما إلا شبراً
تسره سراويلات قصار .

ثم كانت الطالبة الكبرى واقترت من الشاب يسلم على
وزعم أنني أعرفه .

— أنا أعرفك ؟ كلا . أراك مختطاً .
— أوه ؟ كيف ؟ أنا تلميذك منذ كذا سنتين في مدرسة
كذا ، وأنا الآن معلم في المدرسة التي فيها ابنك .
— أنت معلم ؟ !

وذئت مني صرخة تعجب ولم أجب .

(على الظنطوري)

دمشق

فمد إلى عنات سوداء لا والله ما عرفت منها من قبل وسقي ستي :
فأدخلها النار حتى احمرت ثم أدناها منه ، فأشفت أن يصيبه
منها أذى ، ثم فكرت قتل : لسه مريض يتكوى ، وقديماً
قالت العرب : آخر الدواء الكي . ونظرت فإذا هو قبض على
شعره بإحدى عناته تلك ، ويدبره عليها ، ثم يستلها منه استللاً ،
ثم يفعل مثل ذلك وأنا أحب ، حتى انتهى فإذا صاحبنا قد عاد
جهد الشعر ، وقد كان سرجاً ، قلت : إنا لله ! رجل أصله من
البربر فهو يحب أن يشبهه بأصله ، وأحبست له الماذير .

وحسبته قد انتهى وظننت أنه قائم ، ولكنه لم يبق بل
أشار إلى الحلاق . فوضخ رأسه بماء (كلونية) (١) وأقبل
بفرجه تسريحاً ، وعاد تسحبه يدهن استخرجه من حق صغير ،
فصار رأسه مبيض ولعان . قلت الحمد لله قد انتهى ، وزحمت
عني طربوش . ثم أعدته إلى رأسه حين لم يبق . ولثت . أظن
وجه الحلاق بكثرة فوضع فيها رأسه وشدها من حوله شدة ،
قلت : مصدح متالم فهو يخفف من صداعه .

ثم أخذ الحلاق اللقاع ، وعمد إلى خليه ، فجعل يثقب
منها ثقباً ، وأنا أدرك له ، وألح عليه بالنظر ، على حينه تقع على
عينه ، فأقبل له عوني ونصرتي ، فإن هذا الحلاق لا يكاد رحمه
فلا يصبرني . ثم أدركت الحلاق رحمة نفا عنه وأبقى عليه ،
فنظرت فإذا حبيبها غلمان كأنما خطا بقلم ، قلت سبحان الله
أي فتاة تعطي مثل مدين الحاجبين ثم لا تزال راضية عن سنتين
من عمرها .

وتفتح الحلاق خريطة فاستخرج منها كنية ، أخذ منها
غيطاً لله بين أصابعه وجعل في وسطه فرجة تعيق وتوسع كلما
شدها أو أرخاها ، وأمر هذا الخطيط على وجهه ووجهه يثمر
ويجلى إلى أنه يقلم ألك شديداً ، ثم كف عنه . فلا والله ما ترك
في حبيته زغبة إلا اجتاحتها هذا الخطيط .

قلت : قد انتهى ، ولم يبق في وجهه ما ينهب به ، إلا أن
يكون أنفه ، فيكون كباني الجبال يجمع الألف ، ولكن سرعان

(١) كاثريفة ومثلية

قصود صريحة في الأثر في الرواية

٥ - الرواية المسرحية

في التاريخ والفن

بقلم أحمد حسن الزيات

الاداء العمل - الحركات

نحن أخذ لساني النذل ، ومصاحبها للكلام في إياة الفكرة طيبة في الناس منشأها ضغف المباراة وهجر اللغة عن تصور مايجوز في النفس من خواطر ومشاعر . تلك تجميد حركات الخلق وملامح الوجه تشدد وتختسب كلما ألباب الفنان يحي أو لكفة كرم : شتم كانت الشعوب ذات الخلال القوي والأحاساس الشديد أكثر الأم حركة وأشد لها لجة ، ولزء اذا ملأناث عليه القول لنقص طين في منطقة أو لضعف في اللغة التي يبريها ، اعتد على هذه الدلالات المنظورة فمرتها وقواها كارتري في الأخرى والبدى في تمل لفة خبيدة . وأشد ما تكون الحركات قوة وظهوره حين تنور النفس وتضطرم القواظت ، فتفجر من اللسان والجوارح والملاح . تلك كانت الحركات عنبراً من العمل الزواني ، وجزءاً من الفن الخطابي ، ولشدة اضلالها وكثرة مفاعيلها وإزاحتها علة للزواظت الباردة أو الساخرة ، على أن الحركات قد تقوم بنفيها مقام الكلام كما يرى في الخيال التمسى والخيال الكلي والرقص الختلي مثلاً . وليس من شأننا أن نعرض لهذه الأبحاث فلها فن آخر ، وانما حملنا على ذكر الحركات فخذنا عن حق البلاغة في العمل الروائي والمسرحي ، وقد عرفنا من ذلك عند الكلام عن المباراة ، وربما عدنا به غدياً بحثنا في الدرامية

الحرارة : الجواز هو مطارحة الحديث بين شخصين أو ثلاثة على الأكثر ، أما الزايع فقلما يكون له شأن في الحديث أو خطر . ومن التمسب أن تشرك فيه ما لم يكن دوره أن يظل صابناً أثناء

الحديث ، أو يؤيد بعض المتحدثين بكلمات قلبية وشروطه أن يكون جيد المناقاة ، شديد الماخاة ، حين التقطيع ، مطاباً لوقت الحكم وخلقه ، متغير الموجه والجرس بما تقتضى الحال ، سريع الجواب قصير الخطاب ، فلا يشبه دقاع الحما ولا خطبة الخطيب ، لأن ذلك يفتن روح الجاذبية ويشتت السام في اللغس وأجدر الأساليب به أسلوب الطبايق والمقابلة

يجوز النفس . يجوز النفس هو حديث المثل مع نفسه بصوت مسموع ، ونحوه حين تضطرب حال الشخص ، فيضله الجرح ويفترسه الشك ، فيفجر بالكلام الجهر مثلما عن ضميره مضطرباً ، ولو لم يكن هناك من يسمعه ، وقد نال رجال الذهب الاجتماعي في استعمال مجوى النفس ، قاصدين بذلك إلى حذف الأعياء (Les confidents) وهم أشخاص كان كتاب الأفرين ومقلدوهم من القدياء يعضونهم في الرواية لالشيء غير أن يبر اليهم الطرب ما يفكر . ويقترب بذلك أن يتحدث إلى نفسه ولكن الاجتماعيين بأسرها في التجوى ، وأبجائهم خيالاً يبر ثوباً من النص والاحلال . فلهو جوه مثلاً في رواية هنراني مجوى ألقاها (ديون كارلوس) على قبر شربان بانيث ستين ومائة بيت . وجمال التجوى أن تكون قصيرة إلا اذا كان اضطراب الشخص قوياً فلا بأس أن تملأه غلابة

أنواع الرواية

تتوزع الفن الروائي نحو خمسة الناس بأسرها ، فهو يتوزع المتحكك والليكن من الخواص ، ويصف المفاصل والناية من الناس . فانا كان العمل الذي يتله حده ، والأشخاص الذين يصورهم من الطراز الأول والبطلة التالية هي ماينة . وإذا كان العمل هنرانياً متزناً من حياء العلة مصوراً للنبوغ حتى ملية . أننا اذا جمع بين الجيد والمزول ، أو اقتصر على الجيد ولكن أشتطيه من طبة العلة والموعة ، فذلك هي النانة الحديثة أو البرامة . وكل ذلك يؤدي عن طريق الأقاء ، فانا أدى عن طريق الموسيقى والثناء ، كانت الثنائية وفروعا . ويستتاول كل نوع من هذه الأنواع بالشرح والتفصيل والتحليل ، إلا الثنائية فيسب بها للما على قدر صلبها الوافية بالأدب والبيان .

جمال لأمدله جمال . أنت ترى إلى صورة المرأة المعجزة أبدعها
فإن بآهر آياتك تنظر إلى الصورة فتعجب بجمالها ، ولكن المعجزة
التي فيها ليست على شيء من الجلال ، وإنما جمال الصورة أنها تحتل
هذه المرأة على حقيقتها »

ونحن لا نتكر أن المرأة بروقة أن يفرغ من الخطر وهو بعيد ،
ويظن أن يألم لمصاب غيره وهو آمن ، وأن تفكيره في سلامته
من هذه الأجزاء وبراءة من تلك الأدوية سبب من أسباب
سروره حين يشهد مأساة على المسرح ، ولكن السبب الذي
يبحث فينا تلك الآلة القريبة من رؤية الألم وسماع الأذن غير هذا
كله . فإن الأطفال وهم لا يفكرون هذا التفكير بل لم أنت
يستثمروا العرب والرحمة من سماع الحكايات الروعة المؤثرة .
يظهرون منشأ هذه الآلة فينا عند مشاهدة النظر الفاسح هو مينا
الفرزى التي تحزن قوالب الجسمانية والنفسية ، وما يحده ذلك الميل
في قلوبنا من قوة الشعور بمحبتنا وعقليتنا وحساستنا وقدرتنا على

العمل والتصرف . وما الأمن الذي نشره عند شهود هذه الفجيعة
إلا شرط ضروري لاحتلت منظرها تلك الآلة لا لمسبب لها .
وذلك المحزن الطبيعي هو علة ما نجد في الطفل من شرو إلى سماع
الحوادث التي ترحبه ، والمحاولات التي ترحبه . وهو كذلك سبب
ما نرى من سبي الساحة والتوجه إلى الساحة التي كان يشق فيها
المجرمون أيام كان الشنق علنياً ، وهو السبب أيضاً في ميل الأم
النظيفة أو القوية إلى صراخ الثيران وألمسيد الحماة ، وميل الأم
الرفيعة أو الضعيفة إلى تجميل المواقف وقصائد النزل .

أما السبب في جعل الحافضية المزودة من العرب والرحمة
أساساً للمأساة وروحياً ، فهو لما تلتين العاطفتين دون سائر المواقف
من التدرج مع الحادب ، والتفرق مع الخطر ، والأخذ بمجامع
القلب شيئاً فشيئاً إلى أن يمتلأ القلب عند انتهاء العمل . أما عواطف
الحاس والفرح مثلاً فلها تنشأ بقوة ثم تضعف بسرعة

موضوع المأساة : يقع الرجل في الهلكة واليأس لأسباب
خارجة عنه ، أو صادرة منه . فالأولى تنشأ من خطئه وموقفه
وواجباته وعلاقته ، ومن صروف الحياة وأحكام الآلهة ، وأقاصيل
الطبيعة وأصايل الناس . ولتقع هذه الأسباب وأوجعها ما دامت
البائس من مأمته ، وأتته بمن لا يتوقع منهم إلا التبر والنفيع .

المأساة La Tragédie

تعريفها : المأساة هي تمثيل عمل عظيم يمت في النفوس
العرب والرحمة والأعجاب . ولينس من الختم أن تحتضك الدماء
وتتثر الأشلاء فوق المسرح لتحدث تلك الآثار ، بل يكفي أن
يكون العمل جليلاً والشخص نبيلاً والموسى المتحكم رفيماً ،
حتى ينشأ ذلك الحزن الرهيب الذي يجرد بالمأساة . ومعنى ذلك
أن يكون العمل خطيراً كأرجاع ملك منصوب ، أو اخضاع موسى
مستحكما ، وأن يكون الأشخاص من ذوى التيجان وطلاب
العروش ، لأن وجبة النفس لمصاب اللوك أشد من وجبتها
لمصاب السوقة ؛ وأن يكون الموضوع مقتبساً من الماضي ليكسب
العمل جلال القدم ؛ وأن يكون الموسى المحرك للرواية هو الطمع
أو الانتقام أو الحب .

هكذا كانت المأساة بصد كورنيلي : أو سترطاعية العمل
والأشخاص والأسلوب والنرض . وقد درج الناس دهوراً
يوحسون أن تكون نهايتها قاتجة عزبة ، أخذوا برأى أرسططاليس
كما عرفت ، ولكن هذا الرأي جانبه النطق وخالفه الواقع فأصبح
غير واجب ولا عذوم ، لأن الملعلة يثير الأعجاب ويمتد الرهبة
والرحمة ، ثم يقتضى مع ذلك بالسرور والتبلة .

غرض المأساة : فغرض المأساة إذن هو إصلاح النفوس بإثارة
الرغبة من الجرم الفاضح ، والرحمة للفضل المتدب ، والأعجاب
بالصنع الجميل . وطريقها إلى ذلك أن تحتل لنا أمثالنا وهم يصارعون
الخطر ويكابدون المصيبة ، على شرط أن يكون هذا الخطر مما يفرزنا ،
وتلك المصيبة مما يروضنا ، وأن يكون هذا التمثيل مصبوغاً بلون
الحقيقة حتى يندفع أبعادنا وعملك بصلابة ، فتتأثر التأثير التي نجده
على أنك تسألني بالله : المرأة في شهود نواب الناس وسماعه
أنت غير ؟ تقول أرسططاليس إن مصدر هذه الآلة هو إقناع
التقليد ، ويقول (لكريس) . إن مصدرها شعور الإنسان
بالنجاح والأمن من معاصب يصلاًها غيره وهو بعيد عنها ، كمنة
الجالس على شاطئ البحر يفرغ في عزمه سفينة تصارع الموج
وتكافح الخطر وهو رضى بالبال هادى السر . ويؤخذ من خطاب
الشاعر الهندي طاغور الذي ألقاه في مسرح الأزيكيتحين من مصر
أن مصدر هذه الآلة تمثيل الحقيقة . « لأن الحقيقة من حيث هي ،

عليه، وجعلها الساسة سجرة لمساب الرسل الملحم لموا، لا لمساب الرجل الطامع لحظه، وأصبح الرجل الحر الذي يرضع لآله خلل يسمح بالشر ولا يأمربه، ويترضى لأرزاء الدهر بسبب أهواءه وأهواء غيره، موضوع الساسة الحديثة وينوع الأثر للروح للوجع الذي يأخذ بأنفسنا ووجداننا، ومنها هذا الذهب هو أنه أخصب إنتاجا لإستمداده من منابع القلب البشري الفياضة، وأتم شمولاً لتطليل الإنسان في كل زمان ومكان دون الاختصار على شعب معين وتاريخ معين، وهو مع ذلك أبلغ حكمة وأتم ملازمة للسراج الحديث، وأروع جلالاً في التجميل المصري. ولولا الخوف من أن يسأم القاري من تفصيل قد لا يسيه لأفضت في شرح هذه المزايا واحدة فواحدة، ولكن فياذكرة غناء للقاري السعيد. وأما عمل الساسة وصفاته كالأمكانية، والوصفية والجدانية والتأثير والمغزى، وأجزاؤه الأساسية كالعرض والتفقد والمحال وما إلى ذلك من الاغراب والتصرف والأسلوب، فقد سبق القول فيه.

(الزيات)

فصل في خصائص

بسم الله الرحمن الرحيم



بريشة ذهب عيار ١٤
مضمون ٣ سنوات

لست شجرة الحكيم كومان شرقية
مكتبة ولطيفة فخرية بشار عبد العزيز مصر

والأخرى تنبأ من ضيقه وغفلة وجولة وأهوائه ووزائله، وقد تأتبه أحياناً من غفلاته. وأسباب القوي القرون بولية القلب وسلامة النية، هي أقوى الأسباب تأثيراً وأكثرها خصوبة وأروعها حكمة. ومن هذه الفرق بين الأسباب الداخلية والخارجية نشأ للمساية منهجان: مذهب القضاة أو مذهب القضاء والقدر، ومذهب الحدادين أو مذهب النفس والموتى.

مذهب القضاة: فأما مذهب القضاة أو الأعريق فتصير أصبح فيزوم مطالب الأشخاص دائماً إلى سبب خارج عن إرادتهم، حتى لو اتفق أن حدث لهم ما يكرهون بسبب غفلتهم أو ضعفهم أو نيتهم كأودب ويكتبون مثلاً حرض الكاتب على أن يخلق لهذه الأسباب أسباباً أولى كهيئة القدر وغضب الآلهة. ولقد انتقل مذهب الأعريق إلى من خلفهم من كتّاب التأمل بالقياس وإرادتهم أو موهوبات كآرائهم، واستعان القائلون من كتاب الفرج بالفرع السري على تحصيل النادات والباروات، فظهرت مقبسات ميروپ وأودب فياخي وأورست لاسق وقواتير على الصريح القوي. وأقوى وأروع وأدع نجما ظهرت في لأورديس وسوقو كليس على مسرح أثينا.

والذي حل الأعريق ومن خلفهم على الأخذ بمذهب القضاء والقدر في الرواية أنه أشبه تأثيراً وأقوى حكمة. فأنك لأخذ أبيت الرعب وأدعى إلى الرعدة من رجل يضيء القدر فتبهر قوة غير قوته، وتستره مشيئة غير مشيئته، وتثبت له لإرادة متحركة غير لإرادته، ثم تراه يهذه عينا في القراء من جبرته تراسيده، أو النجاة من مشيئته تطارده. وذلك هو مذهب الروايين الذي كلفه (مستحكا) في هذه الحلة.

(إن القدر يقود قوى الإرادة ولكنه يجر فاقبها) ذلك فستل عن توافق هذا المذهب لمرحوم وعاجتهم وسياسهم وعادتهم عمالاً بعد داعياً لشرحه وتفصيله.

مذهب المحدثين: على أن القدر كان لهم بجانب مذهب القدر الذي أنشأ عليهم الدين والتاريخ والاقليم مذهب آخر هو مذهب النفس والموتى، ولكنهم اغفلوا لما لصف تأثيره ولما لعدم انطباقه على نظام عصرهم في سمته وشكله ووسيلته، حتى خاف المحدثون وأولهم كراي، أبو الماساة الجديدة، فاختاروا به وساروا

مناصب: غير محرر (Mozart)

تكريم النوايع

للاستاذ عبد الحميد فهمي مطر

جولاه في إيطاليا وغيرهما من بلاد أوروبا

وفي يولييه سنة ١٧٦٩ أي عندما كانت سنه ثلاثه عشر عاماً تقريباً منحه أكاديمية بولونيا لقب « مؤلف » مع أن القانون يحرم منح هذا اللقب لمن هو أصغر من عشرين عاماً . ولقد كان محباً أن يخرج هذا الصبي النمساوي المولد والنشأ واللغة في

٢٩ ديسمبر سنة ١٧٦٩ ولما يبلغ الرابعة عشرة من عمره أوروبا باللغة الإيطالية في ميلانو أسماها « Mitridate Re di Ponto »

أحرزت نجاحاً متقطع النظر ، ومنذ ذلك الحين اعتبر هذا الفتى سيد الموسيقى وزعيمها . وفي سنة ١٧٧٣ وبعد أن عاد إلى مسقط رأسه أخرج أوروبا بتلمذة زواج البرنس فرديناند فاقت ، كل ما أخرجه قبل ذلك حتى قال عنه أكابر الموسيقيين « إن هذا الصبي سيجعلنا نسيئاً منسياً » وزاد حشده له وحقدم عليه كما زادت دسائسهم عليه في قصر الإمبراطور . وبالرغم مما كان يلاقى بسبب ذلك كله من وبلايا ، وما كان يعاني من ضيق وضنك ، فإنه استمر في أعام رسالته بما كان يفتقه في الموسيقى من سحر ، حتى اعترف له الجميع بأنه أدخل عليها تعديلات وتحيينات غيرت من طبيعتها . وكان أشد الحاقدين عليه في حياته « Sallet » . ولما توفي في يوم ٥ من ديسمبر سنة ١٧٩١ مات معتقداً أن هذا الرجل هو الذي دس

له السم في الدسم كما كان يعتقد الكثيرون ، فراح بذلك متحجياً بوعه وعبقريته . ولكن النمساويين الذين يقدرون الفضل لذويه إن كان قاتمهم أن يواسوه في حياته ، فلم يفهم أن يكرموه بعد وفاته فلقده رأيت له تحاليل عظيمين رفع أحدهما بين القصر الإمبراطوري ودار الأوبرا في فيينا بحفاة تلاميذه بألحانهم الموسيقية ورفع الثاني في أعظم ميدان في مدينة « Salzburg » . وهم فوق ذلك يقيمون لذكراه في هذه المدينة عيداً سنوياً في شهر أغسطس من كل عام

حيث يهرج إليها أكابر الموسيقيين والمثليين من فيينا وغيرهما من بلاد النمسا لأقامة الحفلات وتثيل مختلف الروايات ، فترامها غاشمة بالجاهل من مختلف الشعوب بين أنجليز وأمركيين وغيرهم . وقد بدأ عيد هذا العام يوم ٢٨ يولييه وانتهى يوم ٢ سبتمبر وكان في حط مشاهدة كثير من مظاهره في تلك المدينة الجميلة . وقد مثلت هذا العام في هذا العيد بعض الروايات المشهورة مثل Faust ،

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

في الوقت الذي وصل فيه العدد الأخير من الرسالة إلى أيدي القراء كان سكان مدينة سالزبرج (Salzburg) غنية والنمساويون عامة قد انتابوا من عيديم الذي يقيمونه سنوياً ذكرى الويسيقار النابغة (Mozart) الذي لم يطل عمره أكثر من ستة وثلاثين عاماً بذق فيها جميع معاصريه الموسيقيين وأحدث في الموسيقى الثرية حدثاً عظيماً لا يحصىه الزمان . ولد هذا النابغة في ٢٧ من يناير سنة ١٧٥٦ في مدينة (Salzburg) مدينة الجدايق والحلال ، ونشأ وترعرع في حضن والده ليوبولد الذي كان موسيقاراً في خدمة الكنيسة في تلك المدينة ، وقد ظهر ميله إلى الموسيقى ولما يبلغ الثالثة من عمره ، وبدأ في سن الرابعة يعزف بعض القطع الصغيرة وفي سن السادسة رحل مع والده إلى ألمانيا فحاز عزفه إعجاب الملوك والأمراء حتى أن الإمبراطور فرانسوا الأول أجلسه بمجواره وصمعه « الساحر الصغير » كما أن البرنيس ماري أنتونات التي صارت فيما بعد ملكة فرنسا رفضته بين ذراعها لشدة إعجابها به ، فقال لها الطفل عندئذ : « حقاً إنك لطيفة وعند ما أكبر سأزوج منك » وفي سن السابعة بدأ يعزف على الكمان والأرغون في حلاله مع والده كما بدأ يؤلف بعض قطع صغيرة . وفي أبريل من سنة ١٧٦٤ زار مع والده إنجلترا فكان إعجاب الأسرة المالكة به كبيراً ، وقد أمل على الملكة قطعة موسيقية من تأليفه ، كما أنه أمدى إلى للتحف البريطاني مقتوعة أسماها « الله ملجأنا » « God is our refuge » ولا بلغ الحادية عشرة ألف أول أوبرا له أسماها « La finta Semplice » بناء على إشارة الإمبراطور جوزيف الثاني قالت عنها لجنة النقص « إنه عمل لا يضارع » ومن ذلك الوقت أخذ يظهر حقد الموسيقيين عليه وهبوا بدسونه له ألقاباً في قصر الإمبراطور ، فكان ذلك سبباً في البؤس والفاقة اللذين لازماه طول حياته تقريباً . غير أن هذا لم يمنعه من إبلاغ رسائله وإخراج تأليفه العظيمة أثناء

و دم نجس كالخمر السوداء في مجلس الصلاة .

قام هايكوس من مكانه وحمل جسمه النحوي وحاول إخراج جملة قصيرة من صدره الجهم قال : إلى لا أزال أرى في نوى ويقتل ملائكة أبولي بحسب أهل أتيننا عما حفظته من أثمار ميديوس ، وعما نرى من حكم زوفرابست ، ومهرافيط ، وسفراط ، فلا نجد غيرك يا هيرول ، وتصرخ في أعلى السموات بصوت موحش مهول : قد نسي أولئك الطغفون أشعار اليونان وكلها ، وركوا عبادة الهما ، فدعهم يا هايكوس في ظلمات الجبل يعمهون .

دعهم قد عبدوا البطون والقيود ، وأخوضوا قوقعات نجسة تدنس الأرض يسألها الزج ، مألشدم طينافا وجرا ، لهم نسوك يا هايكوس فتأخر على صومك ولا تمد تشدهم شيئا ، وإن الثلاثين يوما التي انصرفت على انقطاعك لا تنكح ، بل تأخر على صيتك فهو لا قوم قد نسوا انصافهم وحاضرم ، وعليك أن ترحم نفسك . لأنني أرى أن كل كلمة من أشعارك الباهرة قد سلبت خلية من جسمك الفضي .

إني يا هيرول رأيت اللاتكة تخاطبني غصبي : «سترك الدينية طبعاً للشياطين ، وشغرك فقط ببنائنا»

[وكان هيرول جلياً على دكتيه بجانب الشاعر هايكوس مصغياً لما يفسر له من أقوال اللاتكة] فوخزه هايكوس وأشار إليه ليبري للندبة ، فأجبر الشياطين نرح في أسواقها وقد خيم عليها الصبح الرباء ، وأقعينا قصف الرعود الصاعدة ، فصرخ الأهلون ... وجزعوا ، وصرخوا إلى الجبال والأكام ومنهم من فر واختفى في التابلات ... ومنهم من رضى بالاستسلام للشياطين ، فلم يستطع هيرول أن يبق صامتا ساكناً ، فالتفت قسم من النافذة ، وركض نحو القوم صائحاً :

ألم أذكركم بصوم هايكوس ، ألم أنين لكم غضب الآلهة ليعيد أعيادكم بصوت الحق .

إنكم لم تنموا إليكم الرسالة على ألسنة شعرائكم ، ولم تنبأوا بما صاغ لكم خطباءكم من الأقوال للأورة .

إن هايكوس قد بلغ به الأعياء حد الزرع ، وانحى لا يستطيع [التي في أسفل الصفحة التالية]

عن الدكتور البوغريفي

الشاعر الصائم

بقلم د. سام كرد علي

لقد أطلق شفتيه ولم يرد - بعد أن قضى الأيام الطوال فيشد أهل أتيننا شعره الرائع الثوب - أن يظل مشاراً على ما بدأ به ، فالتفت نفسه في زبانه والزم حياة العزلة ، واقطع ذلك الصوت الذي كان ينفذ جميع سكان أتيننا ، وسكت تلك العواطف النائرة وخلق بها ألا تسكن ، وبهذه تلك التهمة الآتية التي كانت تحمل الحياة لمن يظلم الحياة ، وتشرق بأوار الجبال لكل من يريد الجبال .

فدخل عليه هيرول وكان من أصدقائه الملازمين ، فوجده مستلقاً على فراشه الثاني ، وصاح به هيرول وقتئذ :

يا قشرة الأرض ! واعتليها السماء ، هل خيمت صوتك انتقاماً منا نحن أهل الأرض الذين أحييت أقاتنا كلات الجسد ، وأحبت عيوننا ترهب التهم ، وشملت عقولنا بفسافات اللغات ، فلم يبق مثلاً لهذه الأجسام المركبة من عظم الكبير ولحم القوائس ،

Jedermann استمرز من أكايد عقل كثير من الروايات الأخرى في آل Festspiel وفي مدينة Salzburg مسرح اسمه Marionetten Theater ، لا يعرف له قط نظير في العالم وقد حضرت فيه عمل رواية Faust : يضع الستار فيزي ألياك ذي الأوزة طول الأوحلة على عارضين ستيمة أكتحرك أمانك على المسرح وتتكلم وتخل أحوارها ببناء اللغة والأفكار تسطع عليها أوار قوية زاهية مختلفة الألوان . ولقد كنت حينها طوال مدة العمل لحركت تلك الدين المنجية والفتاخر الأتامة التي كانت تفسر

الأنظار وتأخذ بجميع القلوب . فلم أجد علاناً يفسر لنا حركة تلك الذي على المسرح .

وبعد فلا يسمي إلا أن أعلق أشتيتي العظيمة في أن يحل الوقت الذي يكرم فيه الشعب الجزري ما بينه كايكرم الأورديون علمه والخصاويون خاصة تأبضهم العظيم موزار

عبد القيس فريسي طه

رد على ندر

مكة ومشهد

للدكتور عبد الوهاب عزام

من هذا كله قوله عن إخواننا شيعة إيران أنهم يفضلون مشهداً على مكة ، وكيف يقول أن أمة مسلمة شديدة التيرة على دينها تمتدح أن الحج إلى مكة فرض ، وقاعدة من قواعد الاسلام كيف يقول أن هذه الأمة ترى زيارة مشهد أفضل من الحج إلى مكة الخ ، ففقه السألة أن الشيعة يمتدحون أن الحج قاعدة من قواعد الاسلام ، ولا يرون زيارة مشهد كذلك ، خلافاً لما رواه محمد باقر :

فهل اصطلاح الأستاذ أن ينقض هذه الدعوى عاروي من حديث هذا (الكوزة كناني) التي تسلم به للجدال ولم يستطع إخفاء فرجه ؟

قلت : « ربما بالغ طلبة الأيرانيين في تعظيم مشهد وغيرها من الزارات الشريفة كما يبالغ عامة المصريين في تعظيم مسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيد السدي وأبراهيم النسوقي ، ولكن عمل الباطنية لا يوافق عقائد الأمة . وهذه كتب الشيعة بين أيدينا تنطق بخلاف ملزم الكتاب » فطالبني الأستاذ متحدياً بأن ياذر في من كتب الشيعة التي بين أيدينا شيئاً بينه وبين القاري :

ثم قال : « وكيف يكون الأمر إذا كانت كتب الشيعة تقر هذا التفضيل للمكانة فيقولون وعين الحق » ويصان جانبهم من كتب الكوزة كناني . وظاهر أن دليل الأستاذ الخولي لا يفي بدعواه ، فقد ادعى أن كتب الشيعة تقر هذا التفضيل ثم لم يرجع إلى كتب الشيعة ولم يصر أقوال أتيعهم ، ولكنه أكتفى برواية في كتاب فرد لولف لا يعرف عنه الأستاذ إلا أن له كتاباً مطبوعاً منه نسخة في جاز الكتب . فلو فرضنا أن كتب الشيعة الأخرى تؤيد رواية الكوزة كناني لكان الأستاذ محازقاً في الاستشهاد بكتب الشيعة قبل الاجلادح عليها

أنا لا أغيل على القاري بقتل نصوص من كتب أئمة الشيعة ، ولكن أعرض عليه خلاصة قرائن :

في كتب الشيعة روايات في تفضيل كربلاء على مكة ، وفيها روايات يؤخذ منها تفضيل مكة على غيرها مثل هذا الحديث المروي عن جعفر الصادق في كتاب « وسائل الشيعة الى أحكام الشريعة » « ما خلق الله شيئاً أكثر من الملائكة ، وأنه لينزل كل

قزب وأنا على أعية السفر كله في الرسالة لأخى الأستاذ أمين الخولي عنوانها « مشهد ومكة » فلم أجد بين مشاغل السفر فرافاً لاجابه ومناقشته ، وعزمت أول الأمر أن أترك كتبه حتى تنها لي المناقشة فيها ، ثم بدا لي أن أكتب كلمة كجالة الإراكب ، أو كهيئة الضيف ، روي بها الأستاذ بعض علمته للحقيقة . وفيها الحقيقة أن تبقى للناس .

أترك كلام الأستاذ عن « فرق بين العقيدة والفكرة وصلة العقل بمتطوع ، والاعتقاد بسلطان » هذه فلسفة لم أهيأ لنفسي ، وأعد إلى الموضوع :

أخست على الرحلة محمد ثابت في مأخذ أخرى تاريخية ولقوية قوله إن الشيعة يفضلون مشهداً على مكة ، قلت : « وأظن

مقاومة مرهنة المص ، وإن جوبير يترى لحاكم الأسيرة بعد أن تقدمت كل ما في الحياة من معنى ، وأصبح في حياة لا روح فيها ، فإن أحيانا بعد اليوم ستفر من الفن ، متفر من مواهب السهولة ، ستفر من بلايا الحرية . لم يبد يخرج بين ظهرانيكم شعراء وحكام يفنون أجسامهم لتذنيكم ، ويثرون الراحة لتطيركم ، ويسعون الحكمة لأرصادكم .

ومثال هو بول يجول في أحياء المدينة ويقص ما سمع من هايكلوس عن جوبير وأبولو والملائكة ، حتى فرج القوم ، فآخذوا من ينهب الى هايكلوس ورجوه واسطه بينهم وبين الآلهة ، فالتصم الشياطين في عردها ، فآخذوا أشخاصاً من كل طبقة وقوافلوا مستجدين لشعباء صائحين : لقد أخطأ بحكمة الحكام ، وأخطأ بحاجتنا لأشكال الرقام . . .

فخرج هايكلوس من داره وأخذ يفتد دعاء يبعد ألهنا حياتها الأولى

بصام كمره

فجيعة الحياة

«أي»

للأستاذ محمد محمود جلال

يوم سيمون آلف ملك ، خيَّاتون البيت المنور فيظفرون به ، فأنا
هم طافوا به نزوا طافوا بالكعبة ، فأنا طافوا بها أموا قبر النبي
عليه الصلاة والسلام ، فسلموا عليه ، ثم أموا قبر أمير المؤمنين
فسلموا عليه ، ثم أموا قبر الحسين فسلموا عليه ، ثم عرجوا ، فيقول
معلمهم أبدا إلى يوم القيامة : «

يا أيُّد الناس عن لنو وإيذاء - جوزيت بالخلاص عنهم وعن داء
مضت حياتك ركنا يستظل به - سغب المأوى ويؤوي بالبأس الثاني
فكنت آية خير ، في جانيها دفع الخطوب بحزم دون ضواء
وإذ غيبتك بالأحسان في شغل - تمد يشارك سترًا عيب أعداء
عف اللسان كثير العنوف في أدب - كم طوح الخمص في غطر وأطراء
تتلمز للنحو والذخا على خلق - وتصرع الظلم والدنيا بأفلاء
حتى أني القدر الغلاب عن أجل - نخل الصباية بين السنين والازاء
فهر نصيب في الدنيا مكارها - وقوس من حياتي كل سرء
في غربة تجتني قبل موعدة (١) - وفوت بدورني فيك أرواني

وفي كتب الشيعة أيا دوايبت عن فضل زيارة الحسين
والرضا ، ولكن خلاصة الروايات كلها ، وفيه التبرؤ من الكثرة
أن الحج والعمرة الواجبين لا تنفيها زيارة أجدادهم وأن زيارة
الحسين قد تبدل عمرة أو حجة أو أكثر من ذلك من الحج
والعمرة للتبرؤين بعد أداء حجة الإسلام المفروضة . وفي
« وسائل الشيعة » : قلت لأبي عبد الله (جعفر الصادق) : ما تقول
في زيارة قبر الحسين ، فإنه يلنا عن بعضكم أنه قال : تبدل حجة
وعمرة ، فقال : يا أبا عبد الله هذا الحديث ما نقله هذا كله ،
ولكن زوروه ولا تحموه ، قال سيده شباب أهل الجنة : الحج
فبعد خلاصة فرأيت في كتب التفات ، وذلك تصديق ما نقله
في مقالتي السابق ، وفي صدر هذا المقال .

(١) الفرق في ١٧ وفيه - وتوفي أبي في عجم - ولعل الأستاذ
٢٩ أغسطس سنة ٢٢ لدى وصوله إلى الإسكندرية

وقد حم الأستاذ المثل مقالته بعد أن أثبت على الخطأ بقوله :
« وأكتب بهذه الكلمة ، قائلاً مع الأستاذ عنهم في ختام كلتي
والتي راجع أن يتم التوافق بين الأمم الإسلامية ، حتى لا يتكسب
بعضها عن بعض إلا عن علم وزوروا ، وثبتت وأصلحت ، والله
وكل التوفيق ، عبد السلام بن عبد السلام »
وعادة كلتي هنا تعريض بمنته أن عهد ثابت كانت هناك
فيا كسبة وأني أنا غير التثبت . ولعل الأستاذ قد عرف الآن
أنا يقصه التثبت ، على أن من قاله التثبت وهو بصفت أمة
صيانة ما هو مني بها وبديتها خير من قاله التثبت في الإطراء
على بعض المسلمين أنهم يقتضون زادة كبرلا على الحج ، وهو
قاعدة من قواعد الإسلام عند المسلمين كافة .

عبد الوهاب عزازي

التوبيخ

يا حبيبي هدا الحبيب فما يجدي التقي
وامر حنانه من غرام وعذاب ويحيي
وانتصينا لسكون هائب الصمت يفتي
وفرغنا من أمان قويت بالأسى حبي

يا حبيبي هدا الحبيب بقلي وضلوعي
وتراي السكون ليلا في سكون وخشوع
وطيور الوص غنت في النعش لحن الربيع
أقصر القلب من الحب فما جدوى دموعي؟

كف هذا الحب لنا من لحن الأبدية

السلام فرقة
لجنة القبول جوه الأمان
سرمها الأستاذ محمد حمز الزيات
تجها ٨٥ قوسها

على هاتس الزمومات

وجزيت سحرها في الأرض فافتنت

به الخليفة من قتل ومن بطي

خلف الثقاب بدت حياء ساحة تبادل الصب أناثا من القبل

أهل الصباة في الأشواق ما حروا تستهبون ولا يحطون بالقيل

كم من قتل قفى في حب ربه وكم رماه الموى بالحادث الجلل

لكن ربه ظلم إلى دمه لا توتى المهر من على ومن نيل

أهل الملاد ، لقد راعتك نصرتها فعمت مفتتا في جهنم الأذل

وعت رهن العلى والمجس في شغل تنهى لها كل ما تأتبه من حمل

وقد مضيت وما أدخلت هيكلها ولا أهلك يومًا قة الجبل

وكيف أبهى التي لله مرفعت عنها الثقاب ، وأبغى إلى رجل

كل مشوق وكل أمل ظفرا بوصل كليل ، وكل غائب الأمل

يا ليت شعري هل تضي غلاتها ملاحه ، أم حى ليل على دخل

أهل الملاد ، وهى أجدتكم مودة على الحياة وتجديف على القدر

الكون ما زال مثل العهد مبككة وسره مضمر في مغير العصر

والبحر يمشى ، فلا شك أنك توفقه ولا سبابك ينيه عن الوطر

يمشى ليطيه والحق يقبه ياقى على الكره أويأى على قدر

رحاه لا تنتهى في الدهر فنجبتها ولا تدور الرضى إلا على البشر

وما علينا على التحقيق من خير سوى القصور على الاتيان بالخير

نمشى على الدرب في جهنم وعى والليل في حلك والدرب في خطر

ما تطلع الشمس مصباحا تزيدها كلا ، ولكنها زمر على الحفر

والدبر يضطك في علياه أبدأ وكيف لا .. وهو يلقا على سحر

وذا القضاء كتاب نضب أعيننا يبنى فيلقى علينا خالد العير

يقول في كل سطر من صفاته :

« أفيلكم ما لكم في الكون من خطر »

ما أنتم في قضاء الله من أجد سوى بهاء على الأكون منتثر

سوى لك يا بهاء هل نجيحكم ولنة الأرض شتى الدهر عن سفر !

محمد الطويرى

(تونس)

الى المعرى

لعل موتا يريح الجسد من نصب يمت الشاه بهذا البنى فقتن (المعرى)

للشاعر التونسي محمد الحليوى

أهل الملاد ، أخطأنت في دفعي من الخطوب ، وفي سلم الكرب

هل في رقائك في بيت تقيم به على التضاضة ، ما أغنى عن النصب

وهل طريق الردى زهره مودة أم حفا الله بالويلات والقراب

وكيف كاس الإدى هل في غالتها خسر ، وهل شربها أشهى من الصرب

وما رأيت وراء القبر من عدى حارت عقول الورى في سره التجبر

أهل الملاد ، لقد حاولت مجتهدا

فك الرمز ، وكشف السر من كسر

فما رأيت سوى طغية حالكة وكنت تنظر خلف الباب من قبح

واليوم ها أنت لا باب ولا حجب قل لنا ما وراء الباب والمجب

ما حلة الكون ... ما سر الوجود ، وما

في هذه الأرض من صدق ومن كذب

ما غاية الحى من دنيا تقيم بها وما يراد به من عيشه العجب

ولولت ماهو ... هل جسر نومه أم هو غائبا من كل ذا التسب !

هى الحقيقة تخفى ربة ملكت مرش لا تسير على الأرباب والرسل

كل هذا الحب إسماع الأمانى القدسية

كل كوكبا من جلال وتزهو ذهبي

وهو طيف الله في الأز ص ولئ أشقى عطية

يا جيبى كم تنند لنا بالحب الآت

وشتوتنا فوق ناي حب أصداء نداه

وتدوتنا سداه من سلاقات الشاه

وهتينا في حبيب : إننا ألب الحياه !

حسن محمد محمود

في تاريخ العرب المصري

أيديم الحسيوى

للأستاذ أحمد أحمد بدوى

١

في عصر الدولة الأيوبية ، حينما كانت مصر زعممة العالم الاسلامى ترفرف رايها عليه ، وتقف في وجه التتيرين من الصليبيين وتصد هجماتهم ، وتدف عن بيت المقدس وتودود عن حماه ، وتحبى مدينة الشرق وتحوطها بسياج من الناعة والقوة ، وحينما كانت مصر تقف أمام أوروبا مجتمة ، يرد الأوربيون أن ينالوا منها مثلاً ، فتأبى مصر أن تنكسر عودها أو تلين قنبلها ، في ذلك العصر اللامع بأسباب القوة ، للعلم بالنظمية المصرية والمجد للمصري ، عاش الشاعر أيديم الحسيوى ، وروى في أرض مصر ، وفوق ترابها المحصب الندى ، وهو في أصله ينسب إلى الترك ، ولأن كنا نحول ما يتعلق بأسرته وآله ، ونظروا أن التاريخ يحفل كذلك بأسرته ، ولا يذكر إلا أنه كان معلوماً للأثير عني الدين محمد بن محمد بن سعيد ، ثم أعتقه وأصبح حراً ، غير أنك إذا ذهبت تبحث عن النسب إلى ولد لها شاعرنا إليه الشعر واليوم ، فانك غير مهتد إلى شيء ، اللهم إلا أنه نشأ في عصر الدولة الأيوبية في منتصف القرن السابع الهجرى ، نستطيع ذلك استنباطاً من قصائده التي مدح فيها بعض سلاطين تلك الدولة ، وإذا أنت ساءلت التاريخ عن زبده وتعليمه فانك ستجد عجوزاً وإبهاماً لا يتبين خلالها إلا ما قد يتم عنه شعره من أنه درس اللغة ، وإطلع على كثير من شعر الشعراء السابقين والمعاصرين ، فتفت به وتكلم به وعارضه أحياناً كفضل ذلك مع ابن المعتز وابن التيمي وسلم بن الوليد والتبتي — ولا ما قد يكون قد تفت به من علم اللغة العربية على يد من تهمته بحبى الذين التى نسب اليه والذى ظل أيديم حافظاً لثمنته عليه يذكرها ، ويعدج سبيبه بفر القصيد والوشجات .

٢

ليس لنا اليوم إلا أن نمحدثك عن شعره الذى ين أدينا ، وقبل أن نصفه لك أو نمحدثك عنه حديثاً مسهباً ، يحسن بنا أن

نخبرك أن ما سوف نتحدث عنه ليس بكل شعره ، بل هو مختار منه أخته لنا الأيام ، ولنا نرى إن كنا نشعر على كل شعره أو أن الزمن بذلك ضيق ؟

أول عيزات شعر شاعرنا طول نفسه ، قصائده أغلبها طويلة ، وقد يبلغ بعضها الطول إلى أن تقارب المائتين ، وذلك لأن مدحها

يدل على تمكن في اللغة ، وإطلاع واسع بهته لأن يطيل كما يشاء حتى يوفى ما ينفسه ويستوفيه . فانها الزفة وجمال الأسراب

مع متاعه ، فليس يحس بالتأخر أو بنو الألفاظ أو أن تركها قلق في موضعه غير مستقر ، أو أنك تجد صراً في قصه ، أو محتاج

إلى وقوف طويل حتى تسين معناه ، فهو سلس سهل ، يسبق معناه إلى قلبك قبل أن يسبق لفظه إلى سمك ، وانك لتجد نفسك

مسوقاً إلى قرأته متى بدأت أول القصيدة لطلاوته وعذوبته ، وهو يذكرنا بالبحرئى حينما نجد الألفاظ متبادلة متغيرة ، مع

السهولة والمذوبة . ولا يدع بك الروم إلى أنه لم يستعمل ألفاظاً عربية في شعره ، فانه قد استعمل منها طائفة سالحة ، غير أنه

كان حكيماً في استخدامها ، حصيماً في استعمالها ، لا يكثر منها ولا يضيعها في غير موضعها . فانها استعمل بعض الحركات البديعية من غير أن يكثر منها ولا تكلف ، بل إنها تخدم

سهولة ، لا لتذهب برواء القصيدة ، ولا لتضع من بهجتها ، ولقد استخيم في شعره التورية والتلميع والجناس ، وجس التعليل ،

والطباق ، والالتباس ، فـ يقول :

في جوده السراج أم في عزمه النمسور ، أم في غيبه اللامون
ويقول :

فقت لك الشيطان : السدل والكرم

أنت تخضع الأيتان العرب والعجم
وشرف الدين والدنيا بذلك الخاء ، والأشرف العلم والعلم

ويقول :
ملك لنا لعنت يده إلى البدا يوم الوغى تنقاصر الأعمار

ويقول :
هو التائب الأرواح والواهب إلى وباني الملا والتائب التورع

ويقول واسماً حلاً أمر العين والرجل :
وألف غصن لا يشاوقه صبب التناؤاد به متيه

يدعو بصوت استبين به متى الحنين ، ولست تأفهم
قيميل في طربك غاييله ويهزنى شوقاً ترغبه

المصر بهم عن جحاش الدين وجحاشيه يساج من العزة والهاية
هو يقول للملك الصالح :

ملك بلوذ الدين منه بمقل أشب ، سطا سور و الخندق
فالدين بمد ترقو متجمع والكفر بمد تجمع متفرق
ويقول له :

فلم الدين قد هديت إليه من لا يمتدي ، وجمت مالا يجمع
وحيت حوزته ، فاصبح وهوو أليم دولتك الأعز الأمنع
ويقول للملك الكامل :

فأله يشهد أنت دين محمد محمد ، وله الخليفة لتشهد
ويقول له :

ولاه كالت الدين سريا ماله راع ، وزنا ما عليه سوار
وذلك نتيجة طبيعية لهذا مصر الذي صيغ بالصيغة الدينية
وكان التنازل بدور فيه باسم الدين واسم الدفاع عن الدين ، فليكن
التبرير كذلك مبيهاً لهذه التسببة ، متينا على التنازلين أنفسهم
خضعوا للدين وقلوا على حياتهم

تلس في شعره الذي كذلك قوة ملوك مصر في هذا العصر
حتى لكثيراً ما يسميهم ملوك اللوك وكثيراً ما تسمعه يقول لهم :
من أقلت الدنيا مقلداً أمرها بيده وهو بها أحق وأيق
ذو صورة تقيك عنه أنه ملك اللوك الخبي حين يهقق
إلى أن قال :

جلست حيث جلست منه بزيته شرفا ضللك اللوك وأخذوا
كل ينض من الهابة طرفة قتره ، وهو لير فكر يترك
هيأت جرت مدي اللوك إلى مدي رجم الظنون إليه لا يطرُق
ويقول :

منع رآك الله أصلان تقا هذا قدسك الذي تنفد
ذكرت مفارحها اللوك وخيرها ذكرته منها أنها لك أعبد
ذكرتك فيهم سجدة مسنونة قبلما تبي تذكر لبيهم يسجدوا

فانام نظروا إليك فاعين حسرى ، وأخذت تقوم وتقد
ملك اللوك وخير من عقده لك يجان في قديم الزمان وتقد
ولما أنت علت أن ملوك مصر في ذلك الحين كانوا حقاً زعماء

الترك في العالم ، وكانوا أكبر رؤوس صلاطين الملوك ،
وتنزع من هولها قلوب الأعداء ؛ ولما أنت علت أن مصر في
تلك الأزمان كانت أكبر مملكة في الشرق والغرب ، وأقوى
دولة يقصدها الأوروبيون بمجموعهم ، فلا يتناول منها إلا ماله

يسمى أمي الباكي ورتته في روحه ، وللمع يكتبه
نحر الأمي إنسان مقلته جري فغضب رجله دمه
ويقول من موشح :

أنت يا موسى رجائي آتسا
ناد جسدك فوافي قابسا
رحمتي حضرة قلم دالسا

في طوى السؤدد ، فاخلع فلما وادعه يأت بكبرى وشمع
وكان أكثر مآلى به في شعره حسن التليل ، على أن كل
المحبينات التي أتى بها قلبه ، فهو غير مغرم بها ، ولا مازم نفسه
كغيره السير على منهاجها .

٣

شعر الحويضي ينضوي تحت لواء واحد وفن واحد من فنون
الشعر الغنائي ، هو الملح ، فهو الترض الأول في شعره ، يقصد
إليه قصائد أول بيتها عرضاً من غير قصد ، يبدأ به قصيدة
الملح أو يتم به الزمزم ، وكان مآلى به عرضاً يدخل في الوصف
أو في التزلز ، ولتلف وتلفات قصيرة لدى كل غرض من تلك
الأغراض التي طرقها واصفين ودارسين .

أول ما تلسه في شعره الذي أنه قد خلا من التزلز في أوله
حيناً يجمع تظاناً من سلاطين الدولة الأيوبية ، بنا هو يندوه

بالفزل عمتنا يجمع دول فصحة عبي الدين بن حميد أو غيره من
الوزراء ، فأى شيء تستطيع استنباطه من تلك الملاحظة ؟ وعلى
أى شيء تدل ؟ لقد قلبنا الأمر على وجوهه ، ثم خرجنا بنتيجة
قد تكون غريبة من الصواب : تلك هي أن هؤلاء السلاطين لم
تكن عنايتهم موجبة للقوانين والمطب والفرام حتى يأسرهم الحديث
عن الحب ويستري انتباههم ، وإنما كان كل منهم مرجعاً إلى الحرب
والقتال ، وقهر الأعداء ، ورد الماوين من الميادين على دولهم ،
فقد كانوا كما قال أحدنا في أحدنا :

متفرغ للمجد ، لأهو من دد يلهيه عن كرم ولا منه دد
الببيض من صنع القيون لدى الوغى بطرته ، لا الببيض مما ولد
والأخمر الخطار يهيج نفسه ويسرها لا الأسمر للتأود
ولما كانت عنايتهم متجهة نحو ميادين الحروب ثالة يشغل

نفسه بشيء لا يملك عليهم نفوسهم ، ولا بأسرها ؛ حقاً لقد
كانت لهم مواطن غر وفتنة ، ولكنها لقد النظرة وأبهة الملك
كذلك يستري نظرك في شعره كثرة مدحه لسلاطين هذا

الوعل من الصحرة ، ولذا أنت علمت أن الجيش المصري هو الذي نحي الشرق وحفظه بين الأجنبي الذي يريد أن يتحكم فيه وإذا أنت علمت أن الإسلام وجرية الأديان كانت تسهر عليهما مصر وبلوك مصر ، ويحيطونهما بنياج الحفظ والمناعة ، إذا أنت علمت كل ذلك أيقنت أن هذا الذي منع به هؤلاء الملوك لم يكن بالكذب ولا الغش فيهِ ، وأملكك كعب التاريخ فأقرأها تدم مؤمناً ، بصدق ما قل في قوة مصر وملوك مصر .

شعر شاعرنا الذي يعطيك صورة عن بعض نواحي الحياة المصرية في ذلك الجليل ، فهو يتحدثك عن التراجع الذي كان قائماً بين المصريين والصليبيين حيناً وجه هؤلاء تيار حروهم إلى مصر نفسها قلب العالم الإسلامي ، فأغاروا على دمياط ، ولكنهم فشلوا أيضاً بفشل ، واستطاع المصريون أن يخلصوا دمياط من حوزتهم ورجعهم بمخفى خفين ، وهو يتحدثك عن هذه الجوع الكبيرة التي كانت أوروبا تعدد بها الجيش الحادب والدمياط والذي يريد التلبه عليها ، قال أدمس :

أما قال الشرق بغيرك البسدي دمياطي ، ذلك التلبه للوعد وأني عابلاً البسطة كثرة والله ديك هادم فاشيدوا جيشي إذا مسحت بداه بقعة حب المياه بها ، وقاب الجلد كالسيل إلا أنه لا يتقضي واليسيل إلا أنه يتوقد ولأن ذلك الأسلام وهدك موقفاً أن سوف يهزمهم وتبند

حتى إذا انقضا ظلمت عليهما النصر كشي من كشاف وتبند فرددت شخصي الشرق وهو مبرول خرباً ، وتدين الله وهو مؤيد حكمت بأسك فهمي : فكل مجبل ، ومشردة ومصعد

تحدثك عن هذا النزاع الذي كان قائماً حول بجلي (دمشق) أتيق في حوزة المصريين ، أم يحكمها غير المصريين ، وكانت التلبه غالباً في جانب المصريين ، وهو حين يتحدثك عن هذا الفتح يترك

بحا في نفوس المصريين من حب لأن تبق دمشق شئ خدود ملكهم ، وأن يحقق عليها علم الامبراطورية المصرية . حتى إنه حيناً كان يأتي البشير بفتح دمشق بزين المصريون دورم ، ورفيون

الإسلام على شرف الجدران تتحقق كما تتحقق قلوبهم بالفرح والبرور ، واستمع إليه يقول :

قد تلت إرجاء الفتح البشير الله أكبر محفا علي الأمل ترض الدهر ، واهترت معانقه وراح يصحذيل التيه والمجدل والأرض قد أحدثت للناس زخرفها

وازيقت ، فهي في حثي وفي ظلال

مسرة في طوب الناس قد ظهرت حتى على شرف الجدران والقتل . الخ وهو يؤمن بأن دمشق سوف تال الخير والسعادة ، وسوف تصبح في دعة وأمن ملائمت ضمن الملكة المصرية . :
 ظهن حلق أيها قد أصبحت في مستقر الملك ، لا تتحول وأنا المنين بأن سيبل جلقاً عما مضى من غمرها ما يقبل ويتختم حديثنا عن مدحه بتلك القطعة الصغيرة لتكون غودجا

لبقية مدحه ، قال يدع الملك الكامل :

الله جارك ، والوري أنتصار قاهض ، وزل هما التي تختار خضعت لميتك الأوابو المدا ورجت بوفن مهادك الأقدار ملك إذا امتدت يده إلى القبا يوم الرغى تتقاصر الأعمار من وجهه قر يير ، وسيطه قدر يسير ، وحده بصار ولذا القلوب تطايرت في موطن نزلت عليه سكية ووقار ذلك له من يائنه وقربانه حين أتم ، ويحصل جراد

يلك يجيل إلى السكار لا إلى وتهمرة العلياء لا الأوتار ملك تهم به بنسبات قلوبنا جاً ، وتمشق جمده الأشعار لولاء كان الذين سرخا ماله راع ، وزنداً ما عليه تنوار فأتت تحس حقاً بأنك تقرأ أسلوب البحري وتحس جماله وعذوبته ، مدحه لتير الملوك يبدأ بالنزل ، وهو وإن لم يكن مقصوداً

لنانه لا بأس بجماله وعذوبته ، حتى انتهى حين تقرأ غزله أن لو كانت القصيدة كلها غزلية ، وإن كنا نؤكد أنه في غزله مقفد أخذ معاني من سبقه من الشعراء ، واستمع إليه يقول من موشح :

قال في السائل لما نظرا من غدا قلبي به مشهرا : أكلت مشق ماذا بشرا ؟

حش لله ؟ أراه ملكاً مثل ذا قاعش ، والا فدع هز عطف النعم من قائمه بطما للشمس من طلته ثم لدى البدر في ليله :

أيها البدر تقيب ويحك ما احتياج الناس للبدرمي ؟ : فأت لا يملك تحس العنوية في الناطة وإن كان الكبير من معانيه مقبلاً ، وكما كان يودنا بر أطال الحديث في النزل أو

لو قصد إليه قصداً وظل يروي لنا طلعنا الطاملة إلى غزله .

محمد حسن بروي

(البقية في العدد القادم)

مناسبة الذكرى الأولى للملك فيصل

فقد الأمة العربية

الشاعر القروي

زكاه أسسه قبل النبي محمد
بمكيته عهد من الله خالد
تشيبت الأثر يا قبل إنذار شيه
وعشك خذ الشمس أن تبصدا

أفيسل إني مرسل فيك شركاً
أكلتها نوحاً قصي شواذا
كان حروف الخط أعود جنة
وقدلت منها كل شطر مهذا
على كل فرع بلبل العلى شدا
يقط على هام العداة مجردا
إذا قرع الرلوي به سمع خان
وحسب القوافي أنها فيك ألهمت
قد يهب الحق التراب قصاصة
سبيلك لم تسلكه إلا منورا

وكنيت لأشبات البلاد موحدا
وكنيت لأجل الجيد بالمال زاهدا
وكنيت لأجل العرب بالجد أزهدا
وكنيت أفاقاً وكجزت فدفا
كم جيت أفاقاً وكجزت فدفا
إلى الجيد الأسامك الجيد أبدا
مشيت له تسقط البرق موكبا
مشيت له تسقط البرق موكبا

أرخ كيدا حثمتها كل فادح
طعام على مضى وشرب على قدى
تصبرت حتى الصبر كالياس قاتل
صعدت جبال الألب تشد راحة
كلاكل هم لو أنيت (بيدلي)
حياة أخلاف وإخلاف ساسة
مشوا بك بين الجيش والتاج موكبا
قلتم أهل الأرض أروع مشدا

نصحتك لا تمدد إلى أبصر يدا
ولو مطرت كفاه دسا ومسجدا
من المعبري الشم لو كن أكيدا
ومشى على جبر ونم على مدى
وحى ذمنا في الخطوب التحلدا
وعدت كأن الألب في القلب صمدا
لعاد زروفا يقذف الحجر والردى
وغنر التي أكرمت قصدا (١)
أعبت له نظارة الخلد مرصدا
ولم تر عين القريب أظف مشدا
ويغنون للتسلج في نيزي بدا
قلت إذن بآت الملك مهذا
ولو مطرت كفاه دسا ومسجدا

لحق برغم القبر فليخا الرصى
ولو كل موت يفسن الخلد سارعت
ولو كل خط حظ غازی من العلى
بنيت له الملك الذى هو أهله
فكننت أساساً وزخرفت قبة
ورجعت في بغداد عيشاً مهدياً
وما أتيت إلا لالسأ عقب خنجر
لنن أقب الجبار بالصفيق الذى
وصب على رأس البغية صواعقاً
رأه وقد ضل الميضى فاضى له
عين شريف تقيد الطود قاعاً
أدأبت قلوب الخائنين وقوروت
لترغم عليك الله بأسط أحد
تفتت بهذا الوقت الحر نفسه
وكم غصبت أدنى من الحلم للحقى
وما شأن تلك سامه البید ذلة
وكم تابع ملك صار نيزا له !
أيزم ذو القرنين أنك عبده
تبدو منا أن نفض عن القذى
ليعلم عبيد التاج أنك سيد
ولأن قريشاً أعظم الخلق هيبه
لميت على رمل الحجاز تشيدا

(١) إشارة إلى وقته الجريئة مع الصليبيون في بغداد وقت حادثة الأشوريين

(١) ملو شعرون زعيم الأشوريين

يحمل (الفرقان) كبرى آية جبري (القوة) في الدنيا الحكيمة

فالكلم (فيعمل) فأكبره وقد
من لنا ما عجزت الأمر مضي
ولنا ما قسمت زلت به
ولنا ما وقف الدهر مضي
ولنا ما عجز الدهر أبتم!

يا عليك هامسيا ما له
يختم النوم عليه جفنه
يسأه كنت في (سورية)
وهي (ميسلون) استشهدت
وبه اخترت - على كرهه -
واقف أنك كسبي فانه
فيصل يفتح الخطب اذا
فاذا الخطب التي قد أنه
فيصل لا يعرف التماس، ولا
فيصل التماس يتعد كنه
فيصل يعمل ما يعمل
يسهر الليل تنانيت التي
عنه (يعرب) عقلت سيرها
بعضها يمر بالبعس - وقد
وهم (الغرب) وسأخفى شخصه

أبها الأولى إلى فردوسه
لا تخف شرأ على الغرب، فقد
وسرى فيها، لأن بهضمها
وقد خلقت فيها (غزاة)
لميت من طاش (غزاة) بدمه
تم تهباً القبله (المعطي)
فسيديك إليه فرحاً
والتي (آل البيت) وادع بينهم
في كروم الخلد أشغال النجم!

على أحمد يا كبير

رسول الوحدة العربية ١

للساخر الحضري على أحمد يا كبير

يا أبا غزاي! وما فينا يسوي
يا أبا غزاي! وما فينا فتى
يا أبا غزاي! وما فينا فتى
ليت شمري، سامع! أسألني
فيم ودعت على أبحر احسا
فيم غاديت بي فسطان في
أولم تنزع لها وجهها؟
لنحجب قولي.. على هذا صدى
مكروه.. لو كان أحسرى بيدي
ورأيت الرب في وحدتها
مهما أن تصلي العالم، في
هذه (الحد)؟ وما أين بها
وأرى (المحوض)؟ فأواء مني
وأرى (النيور) فلا يمشي ما
رب! لا تقص لي أرمته
بدوي الفيش والظفر معاً
طابع (الوحدة) في تلوته
يخرج البدوي فيسبهم

لأمر بلا فيك الفريجي! يا سماً
فرد حلاً ما زاد ذنب توردا

تراه صحيح الود وهو سفيه
كان كسيما في الخلد توردا

خفيد رسول الله يا غوث أمة
اذا استجبت لقلبي غيرك متجنا

بكل لسان وتلت لك آية
وكل جنان شئت لك مسدا

أدبت عليها حبة القلب ساهراً
فاسفر بجابت القلوب مزودا

الساهر القروي

من العبة الاندية

بيرون الشك والامانة

الشاعر الانجليزى بيرون^(١)

Byron

(١٧٨٨-١٨٢٤)

للأستاذ خليل هنداوى

لهاشم فى منازل بني الانسان ينطب عليه القلق وزيججه التعب ؟
منظم النفس كثير الملم كسفت اللون كالصقر انهض الجناح لا يجده
وطنا إلا القضاء السحيج ، فيأخذ هيان يسلية عقله ، فهو ريد
اقتلذه منه ، فيهبج ويدب كالطائر الذى يقرع قضبان قفصه
فيصنبح كساده بدمائه ، ونفسه السجينة للمنظرمة اخذت ترشف
هذه النماء ، دماء قلبه . . . »

فأى فتى يتوارى وراء هذه الأبيات ؟ هل هو غير الشاعر ؟
وكل من قدر له أن يتذوق ماوراءها من ناس وصرارة يحس أن

الشاعر لا يستطيع أن يخرج عن نفسه ، لأنه يستمد كل عوامل
نظمه من نفسه ، فتدعه يخلق الأشخاص ويرد الأبطال . ففى
ترى وراء هؤلاء كلهم ناطقا غير الشاعر ، ولا غائبا غير الشاعر ،
فهو ذلك القنى التنبيل الذى غامر فى مذاقه حتى عاد السأم ، والسأم
داه يقتل فى المرات كايقتل فى الأشجان ، فتراه يهجر عالم الانسان
كالسحور « هائما وراء أحلام مظلمة ، يخنقه السرور ويهفو إلى
الشقاء والحزن لأنه يجد فيها مراحا عن نفسه ، مفادرا وطقة ،
حلملا لله إلى المواطن التى وطئها - وهو مواطن الانس وصرانيع
الزمنة - ففكره التى تسمى بوارده كأنها شيطان لاحق به ^(٢) »
خرج على الاندلس وتركه فى (أثينا) مدينة الفلسفة ، وهناك

استقره هذه الشاهد التى تحمل طياتها التراث الفكرى الذى
استلته الحاضر من التار . وهذه للشاهد هى التى أوحت إلى
(ريتان) ^(٣) صلاته الخالدة ، وبقرت فى قلب (شاوريان) ^(٤)
يتابع العاطفة والتصور . هناك وقف (بيرون) إزاء هذه الألهة
النتائرة على الخنثي ، فسخر من الآلهة للوجود والانتفاء المفقود .
يا ابن يوم واحد ! أهضى واحد ! متى . . .
أنتظر إلى هذا المكان . . . هو وطن شعب ، ومأوى ألهة
تغيرت هياكلهم .

الآلهة نفسها تتلاشى ، ولكل شرمة أجلاها . . . !

- (١) Taine : تاريخ الأدب الانجليزى
(٢) إشارة إلى صلاته هذا الفيلسوف على الأكربول . وهو التطور
الأول والاخيرة التى ظهر بها (ريتان) شاعر أعجبت بمجرد من انتقال الفكر
وتابع صوت المظلة .
(٣) هو ألكسندر الوجدانى الذى مهد الطريق بكتابه إلى المدرسة
الرومانسية .

روح هاعة ونفس مذبذبة طنى عليها الشك فى جميع أدوارها ،
فارتشت واضطربت وجدفت ، وباتبعدها إلا اصدى تلك الحرفة
لللهية فى قلب الشاعر ، الذى يريد أن يزعج ذلك النطاء عن الحقيقة
المتحجبة .

ففى الشاعر طفولته الأولى حراك لا تفرعه عصا الأبوة ، لأنه
نشأ تحت رعاية أم كثيرة الاشفاق عليه ، ودخل المدرسة وشيطان
الشعر والفن أخذ يوسوس له ويغويه وهو لا يلبس أردية الشباب ، وفى هذا
فاتقن ألهمه زيج التفرغ متسليا بالنظم لأهيا بالطرب . وفى هذا
العمر الرأى تنرب إليه الشك ودعه زهره إلى المحمود ، فيجد
باليوم الآخر وحلم قيود التقاليد . ولكن سرعان ما أهيا
التفكير فى خفايا الوجود وكما أحيى من قبله - نصب من نفسه
وهو الرقيق النفس ، ونصب من الناس وهو ذو الزوج - الشاعر -
هجر وطنه وفى خلال هذه الهجرة بدأ ينظم مقطوعته الخالدة
« طواف شيله هارولد »

ومن هو هارولد ؟ « هارولد عرفه الناس شر من جلود
الناس ، يعيش مستقلا عنهم مضرعا يأسه ، يعرف كيف يتلس
الحياة فى زوايا نفسه . كذلك الكلدانى الذى أرسل عينيه فى النجوم ،
ومازال يحدق فيها حتى أسكن نجومها للبيئة كائنات متلهيا مضيقا ،
فإذا استطاع أن يرى بنفسه فى هذا الأوج كان سيديا ، ولكن
الطين الذى جيل منه يظل عليه ، وراه - وهو الرقيق فى
النور الساطع - يبتنى أن يهدم السد الذى يحول بيننا وبين
السما ، تلك البهاء التى تفتتح لنا فى أعاليها عواك مضيقا ، وأنه
(١) نترنا فى العدد ٩٠ الجزء الثانى من هذه المقالة قبل أن نعرض
جزءا الأول لأنه قد قد فى البرد ، وقد أرسلنا إلى الأستاذ الكاتب صورة
اليوم فبعدنا لننشره .

(الرسالة)

تصياحى حتى عليك . أنا لا أستطيع أن أسالك لأننى أجد باحولى ظلمات متراكما بعضها على بعض ، لأننى أعز على قلبى منك يا شمع اللضى .»

وكتب وهو فى فينوس « إننى سأفنى شيائى حتى ينفد ، ويبدل أقول : عجبى مناء أيتها الحياة ، فقد عشت وكنت مسرورا .»

ولكن ياله من سرور ! وهو القائل « أتفظ على كل صباح وللى وأنى وسامة من كل شئ ، حتى من الذى يطن سهدى بالسرور .»

يم يشكو الشاعر ؟ وما هى الأسباب التى أودت قلبه هذه السامة وهو بمن لم تمرزهم أسباب الهناء ، ولا بمن زلت بهم حوادث الدهر ، وهذه المواطن التى جالها فى سياحة تشق الباليين وتداوى أوجعهم المضموم ، ميدان الهوى أامية رجبه الفتاة ، وبخال الحريرة والمجد والرافعة واسع النضجة ، فأية سعادة يطلبها ، ولطف فى تناولها ، ويشقى نفسه فى تنمها ، وأين يجبان يشفى منها لأم يحفظها تلك ؟

قد عكّل بعض الشعاد أسباب هذه الظاهر بانما نفسه بالترور الذى يخلق السأم ، ولما يجب إذا قتل السرور الكثير صاحبها كما يقتل الحق صاحبها ، ولتسمع الشاعر نفسه يملأ هذه السامة قائلا :

« وأأسفاه ! عواطفنا الفتية تدوب ضامة ، حيث لا تلتج إلا قفرا قارعا ، ولا يبيت منها إلا أشواك مؤذية . . . ونبت بقدر ما يروق لمن منظره ، يؤدى القلب ويوله . وأشجار يقطر منها السم القاتل ، عندنى الأشجار التى تولد تحت أقدام الأهواء .

أهيا الحب ! لست أنت من سكان هذا الوجود أهيا للبروفيم الذى لا يرى ، بمن تؤمن بك . أنت بريئة أتحباب القلوب المكسرة فيها ، ثم الشهاد ، ولكن العين لا تراك ، ولنى تراك بحقيقتك .

الحبيب هو هذيان وهو جنون الشباب ، لكن علاجه أسر من عنابه ، وعند ما ترى تلك الجوانب تلاشى الواحدة بعد الثانية من أسناننا الترمية ، وعند ما ترى تلك الروعة التى كانت تمتثلها مخيلتنا فى حالة النسيان قد زالت ، فسرنا ما يذهب هذا

الأمس (ساد (جويت) واليوم (سود) (محمد) (١) والنصود الآية مستجدة لما من مذاهب القوم متدبا حتى يجرى عبر يمد فيه الإنسان أن ما يضره من ينحور ويهده من أضاع يذهب عبثا !

أهيا الزمان الحبيب ! لقدفة الشك والولت عابن يتوكأ رجال على أقدام من قصب . . . !»

وقف الشاعر لزمان (البريتون) وتحت قبة التقوية فرحب بالبعث وجعل عضره خير عصر لنا وعده خير غد لنا . فقال : «هاهنا قبة القتل ، هاهنا مأوى النفس . كل ما كتبه القديسون والبسطانيون والعقلاء ، أقدر على أن يصر هذا الجرب المنزل ؟ ألا أين الزاجية تنتظرنا على شواطئ (الاشيرون) . هناك لا يكره الذى شبع من الحياة على أن يستوى على هذه اللابة الملة ، ولكن السكون بعد ذلك : للرفد الذى يحمل الجبالى عليه السبات الأبدى .»

ولكن يرون لم يكن بذلك الجاحد الذى استراح منتيره وأراح ، والخبرة لا تزال تتشاه ، والتردد لا يزال يطنى عليه كأنما انسحب قلبه ليتوازع بما كان بعضها بعيدا ، وبعضها بعضا بعيدا شأن الذى يركبه الشك ، ويتواذى بين اليقين . وإنما يميز يرون من غيرهم فى شدة الشك : شدة قلبية فى نفسه يقدم وقودها من قلبه ليحرق بها قلبه . وهو قلب قلة الظلم إلى الانهابة ، هذا الظلم الذى تحجرت عن لطافته سواق الأرض .

قال (لاميتي) لزملاءه يوما : أتمرفون ، ماذا جعل الإنسان أشتى الكتابات ؟ هذا لأن الله قدما . وصمنا فى العالم للتشاك ، وأخبرى فى العالم المتشاك . وهذا هو خطا يرون .

ولكن يرون الترابية فى ثورة يرون أنها استغرقت فى صدره ولا يبلغ الثامنة عشرة ، وحتى لئلا هذه التوريات أن تنحصر على عقل لأنها تأخذ غذاءها من الماطلة لآمن النقل . وقد طوى اليأس عليه وهو مازال فى ميمة صباه . ولكن قلبه يمتحن ويحقق مملأ : « أن الشباب يوتى ، وأن الحياة لا يبيت ، وأن الرجل قلبه قد أسفل على وجهه حجابا .»

جاز يرون بأحد القبور فقال : « يا أحلام طفولتى ! كم خسرة

(١) - إشارة إلى التراث الذى كانوا يسيطرون على التراث .

حقيقة القلب . هذه الانتماء هي . والتي أجود كلمة طائفة
متشكك »

لم يستطع أن يحمل نفسه فطارتها إلى الآفاق يسليها بالوحدة
فطابت له حياة منزلة تقصيه عن الناس في مواطن آتلة الجبال
التي يبعثها أصداءه ، متحصيا عن قوانين وحكمات أقسم
ليكرهها حتى يقضي بحبه .

وكأن هذا الألم قد أكتسبه قوة وساعة « أما الرجل فإنه يحس
ظلمه تحت الجمل ثم يحس ساكنه ، والذهب يوت ساكنه ، ونحن
الأولى تسمو حيلتنا على حيلهم ، لتعلم أن تألم مثلهم »

ويقول بلسان أحد أبطال روايته « إنني شبيه بهذه الرخ
المتشة التي لا تسكن إلا الصحراء ، ولا تهب لوانها إلا على
الرمال . الأسد وحده أخذه نفسى مثلك » ويمثل هذا الكبرياء
حتى يرون أبطال روايته ، وجعلهم يلقون ثأرين غير راضين عن
الوجود ، فأصيب نفسه كثيرا وأصيبهم كثيرا . فلماذا كان القصور
عن الشيء يدجزأ أن التحقيق فوق حدود الأماكن ماهو إلا
ضرب من ضربوب العجز ، وإن يرفض الإنسان الوجود رفضاً
بائساً بحجة نفسه ، وإن يهرب منه ومن أصحابه بداعي هذه الحجة
ها من نقائص النفس التي كثر عجزها وزدها ورء هذا
الوجود الفارخ :

هذا هو الوجود ؛ إن وجدت فيه الجليل فاملكه ، وإن
وجدت التبعي لحسنه وأصلحه ، وإلا إن تف من الأول بسبب
الثاني ، لأن قوانين الحياة قاسية تسحق من يحاول أن يستحقها .
هكذا أردت أن تكون ، وهكذا تريد أن تحس

وفي النهاية لا يجدني هذه الكبرياء شاعراً شيئاً ، فهو نفس
يود أن يفرغ نفسه لأنه لا يستطيع أن يتخلى كلجل ساكنه
أو يوت كالذهب ساكنه . يقول :

« ما أشد قسى ! أي أمتبت تجري على وتيرة واحدة ، وليل
أنفصا بالسهاد ، لا أخال المجتمع البشري التخليك ، إذا جاني أحد
منه أبيت بالفرار . لها لحال مؤلمة لا يتغنى منها إلا الجنون »

كل هذه الأهواء الصاخبة ، والألمت التضاعده رسلاها
الشاعر ورء بحبويه ، الحقيقة . . ولكن أين يجدها ؟

(بيروت)

مفيل هبدراني

الانجذاب عنا ، ويمد أن زرعنا الخ لم نحصد إلا العاصفة .
يأتينا البؤول ونحن في بحر العمر . . . نشق ونسام ونسى
إلى الغلبة ، والنسابة تمنح في القرار . . . وظلونا لا ينقش غلته
شيء . . . وفي اللحظة الأخيرة ، ونحن على حافة القبر يمدونا
خيال جميل هو خيال الصادة التي تحربنا عنها في مطالع الحياة ،
ولكنه زائد متخلفاً ، وجاد بالوصل حين لا ينفع الوصل ، فننقش
الشقاء مرتين . . .

الحب والطمع والبخل ، كل هؤلاء هم ، ملهى إلا شهب
واحدة تحي . باسم واحد . والموت وحده هو الدخان القائم الذي
يطبق نارها . »

ما أدنى هذه الواطف من القلب ، لأنها ماخرجت من
قلب إلا لتدخل في قلب . . . ولكن يرون العظم قلبه ماوجد
على الأرض إلا الظلام ؛ وما أبصر إلا خيال السعادة مولى أمامه ،
فقيده الحقيقة - التي هي حقيقة الدهر - بهذا الخيال . وهو
الشاعر قبل أن يكون فيلسوفاً ، ولكن هل كل جمال ماله الزوال ؟
أكل حب يستحق من نعمة واحدة ، فهناك أنواع كثيرة لجمال
يزول وجمال يبق ، وحب يتلاشى وحب يحيا ، فأي نوع قيد
الشاعر سداه ؟

ماهو حاله كيف يقضى أعوانه هنا ؟ وكيف يستقبل ذلك
العالم المأمود ؟ يأتيه الضمير فيبعد أشخاصاً وأجلاً تنقل فيهم
زعة الضمير لأنهم يستمدون عواطفهم من عاطفته .
فهذا (ما نفرد) يملك عليه السام ، سألته الجنى : ماذا تمنى ؟
فأجاب : النسيان ، نسيان نفسي .

وهذا هادولك كان يدعى : « النقي السام » من الوجود « وهذا
(حبور) كان لا يجد أفر من صحراء القلب الفارخ

وأخيراً آل « هذا اليك إلى حدود كل شيء ، غلا قلبه
من الحب وفرغ من الأصل . واستحالت كل هذه الصفات
النبيلة إلى كره للبشر ، وهل في استطاعة من كرههم وأوسهم ضاً
أن يبدوا ظلمة قلبه نوراً إذا لم يكن النور ابن قلبه ؟

لنص إلى وهو يحدثنا عن الناس « هل أعود إليهم مرة ثانية
أعمرى عما يرجوه قلب هادى ، في هذه المواطن التي يتلب فيها
لنذاك أصحابها في التكرات ، وحيث الضحكات ترتفع عينا لتخفى



١- التفرة في عهدنا الأول

الأول الذي تمكن من إخاعته مع أخيه الأكبر بنجاح تام من عطة B, C, B. C. للإخاعة اللاسلكية في لندن على موجتين مختلفتين كما يستعملهما بمجهزين منفصلين أيضاً .

للأستاذ محمود مختار .

بكلية العلوم

مقدمة :

ولأذكر الآن النقطة التاريخية في الموضوع لأقتل إلى شرح جهازى يرد للإرسال والاستقبال كل على حدة . ولا حظ أن التفرة يقصد بها إرسال الصور الثابتة أو الأجسام المتحركة على حد يبولد كما يمكن أن تنقل بواسطة أسلاك أو بدونها .

وتأخذ عملية الإرسال ثلاث خطوات . تبدأ أولاً بتقسيم الجسم للتفرز إلى مساحات صغيرة . وتأتيها بتحويل الأنوار المنبثقة من هذه المساحات إلى دفعات كهربية ، وإثباتها بتكبير هذه الدفعات وإخاعتها على التتابع بواسطة أسلاك أو بالأثير إلى جهاز الاستلام .

والاستلام خطوات ثلاث أيضاً هي بنفسها خطوات الإرسال مأخوذة في الاتجاه العكسي . تبدأ باستقبال هذه الدفعات الكهربية من الأثير وتكبيرها ثم تحويلها إلى دفعات صوتية ، ثم أخيراً جمعها وإعادة تركيبها لتخرج صورة الجسم للتفرز . ولأنها يحدث كل من هذه الخطوات على حدة متدرجاً من أبسط الأجهزة إلى ما تطور منها .

مقدمة الإرسال

لتحليل الجسم للتفرز ولتفرزه الصورة الأخرى ، شكل (١) - يستعمل القرص الثقب ويكون عادة من معدن خفيف كالألومنيوم ويبلغ قطره ثلاثة سوا ٥٠ سنتيمتر ويحوى قرب حافته الستة ثلاثين ثقباً صغيراً ممرهاً تقع على مشن على شكل لفة مفردة من حلزون مبني الزاوية كما هو مبين بالشكل ، ويوضع الجسم المراد تفرزه خلف هذا القرص كما يوضع أمامه ضوء قوى من قوس كهربائي . ويكون موضع الجسم والضوء بحيث أن الخط الواصل بينهما يكون متعامداً على مستوى القرص ومراراً

ليس لإتمام اللاسلكي حد ينتهي عنده . فهو يأتينا كل يوم بمحجزات لم يخطر على قلب بشر . فهاكذ ولديه بالأسى يكبر ويترجم ويلب دوراً حدياً في الحياة على الدنيا بهجة وسروراً كما يترجم من موسيقى شجية وأخوياً عليه ومساحات طريفة ، أقول ما كاد هذا الوليد يكبر حتى قال الإنسان الطباع « لو أن لي أن أرى ذلك الذي يشجيني بذلك الموسيقى ، ويمش لي بأخوئته . لو أن لي أن يكشف عن بصري كما كشف عن سمى . إذا كنت إنساناً آخر » . وسرعان ما وصلت هذه الأصوات إلى العقل البشري الجبار حتى قام بقوله يقول « ليس في الوجود معنى لكلمة مستحيل » فلم تكن كلمته عصف هراء ، وهو الذي لا يلقى الكلام جزألاً .

في سنة ١٩٢٦ طلع علينا العالم الإنجليزي الكبير جون بيرد (John Baird) بجهازه الأول في عالم التفرة وعرضه بالمهد لللسكي في لندن وقبل به صوراً لأجسام بسيطة كانت موضوعة برفقة عاكسة وإليها فكانت عليه الصورة للتفرز من صغر وامتزاز وعدم وضوح ، كانت فكرة عبارة عن عرجة شملت العالم بعدها وملت الرؤوس فقام الكبير بمنزل على تحسينها وإغاثتها . فلم يرض عنها بصفة أشهر حتى قامت مصلحة التفرونات والتلفازات الأمريكية بفرض هائل للتفرز ينشئ الأجسام ما بين واشتجون وفيوروك . وقد كان من بين من اشترك في هذا العرض مالا يقل عن ألف مهندس كهربائي .

تحتفل الوليد دور المهد بديونيات ثلاث تحت رعاية عترته

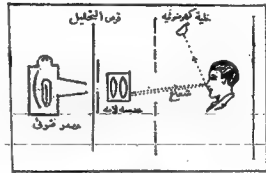
مع م ومع م على الجسم من أسفل عند (ب) الملائمة للنقطة (أ) . وهذا هو العرض من وضع ثقب القرص على لغة من حذرون حتى يكون كل ثقب مزاحاً عن سابقه بقليل بحيث يرى شعاع الضوء الخارج منه على نقط ملاصقة لنقط الثقب الذي قبله . فإذ سالتهم القرص دورة كاملة شاهداً ظهور الضوء أولاً عند (أ) ثم سيره إلى (ب) ثم اختفائه وظهوره ثانياً عند (ب) وسيره إلى (ج) ثم اختفائه وظهوره عند (ج) وسيره إلى (د) وهكذا حتى (ي) . وبذلك تكون كل نقط الجسم قد أُنشئت على التتابع ، ويمكن أن نشبه حركة النقطة الضيئة على الجسم بحركة العين عند مقرأ كتاباً كتبت أسطره في اتجاه أسفل إلى أعلى .

وعند ما يأخذ القرص سرعته المادية (١٢ ½ دورة في الثانية) لا يمكن للعين أن تتبع حركة هذه النقطة الضيئة على الجسم بالتصديق ، ولا حتى هذه الخطوط الرأسية المتلاصقة المتتابعة . بل سيخيل إليها أن الجسم كله مضاء بإنارة واحدة منتظمة من مصدر واحد مستمر .

ويوضع عادة بين الجسم والقرص عدسة لامة تعمل على جمع الأشعة الخارجة من الثقب على نقطة واحدة من قط الجسم كما يفعل مصباح اليد . حتى لا يتسرب منه ضوء إلى الجسم بطريق غير بطريق الثقب .

وقد وجد أن هذه الطريقة تستلزم مصدراً ضوئياً قريباً إذ أن الجزء الساقط منه على الجسم صغير ، وهذا يسبب قلة استضاءة الجسم . هذا فضلاً عن أن هذه الطريقة تستلزم أيضاً وضع الجسم للظفر في ظلام حالك لا يتسرب إليه أي ضوء خارج وذلك مما يمنع تلفظ أجسام موضوعة في ضوء النهار . فنفتحت هذه الطريقة بإضاءة الجسم ذاته من مصدر الضوء ثم وضع عدسة أمامه لتكون له صورة تقع على حافة القرص الثقب . بحيث لا يمكن أن تقطى أكثر من ثقب واحد في أي موضع من مواضع القرص كما هو مبين بشكل (٢) في أي موضع من مواضع القرص ينفذ من ثقب واحد منه شعاع ضوئي تتناسب شدته وشدة استضاءة نقطة الصورة الباعثة له . وبحركة دوران القرص يسير كل ثقب على الصورة على التتابع في اتجاه رأسي من أسفل إلى أعلى حتى إذا

أخذت تقوم . ويعد هذا القرص بسرعة منتظمة قدرها ١٢ ½ دورة في الثانية بواسطة محرك كهربائي مركب على محوره .



شكل (١) صورة رمزية لجهاز التحليل

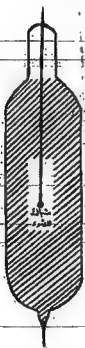
ولنفرض الآن أن القرص في موضع بحيث أن شعاع الضوء الخارج من الريح (١) يقع على النقطة (أ) على الجسم فيصنعها ويكسبه هذه بقوة تتناسب مع قدرتها على العكس ، فإن كانت باقعة كانت نسبة الانعكاس صغيرة ، أو فاصمة كانت نسبتها كبيرة . فإذا تحرك القرص في اتجاه بحيث يجعل منه الريح (١) إلى أعلى تحرك تبعاً له شعاع الضوء الساقط على الجسم إلى أعلى فيضيء على التتابع نقطاً من الجسم تقع على خط رأسي حتى إذا ما انتهى عند حافة الجسم العليا عند (أ) بدأ شعاع آخر يخرج من

قطر سمرة يحدث كل عمدة التحليل لا تستغرق سوى ١ ص ١٢ جزءاً من الثانية كما أسلفت . ومعنى هذا أنه يرسل للجسم ١٢ صورة في الثانية الواحدة . فإن كان متحركاً اختلفت كل صورة عن سابقتها اختلافاً طفيفاً بحيث أنه عند عرضها في جهاز الاستقبال بنفس السرعة ١٢ صورة في الثانية تظهر للرائى جركة الجسم كما هي الحال في ظهور جركته بواسطة آلة السينما مثلاً .

هذه الأشعة المنعكسة من الجسم المتلفز في حالة طريقة القرص الأولى أو النارة من تقوّب القرص في حالة طريقة القرص الثانية

أو المنعكسة من المرايا في جهاز طلبة المرايا أو حلزون المرايا . كل هذه الأشعة تتحد في خاتمة واحدة كما أسلفت ، وهي بأن كلا منها يتخلل في تجميعها من حيث الشدة والضعف باختلاف قط الجسم المتلفزة من حيث الضوء والغلام . وعندئذ هذه تتعقّب الخطوة الأولى من خطوات الارسال .

هذه الأشعة الضوئية المتناقية التي حصلنا عليها . تزيد لأن أن يحولها إلى ديفيت كمراتية مختلف شدة وتسمى تبعاً لاختلاف شدة هذه الأشعة . وهذه هي الخطوة الثانية من خطوات الارسال .



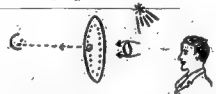
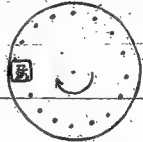
شكل (٤)

الخلية الكهروضوئية
Photoelectric Cell

المصباح الكهربائي أو تلمبة المصباح الكهربائي
الخلية الكهروضوئية هي المادة الحساسة للضوء
والجزء المهم في جهاز التلفز لا يزال كما
تكون أيضاً أم الخرجات جهاز عرض السينما
الناطقة ، ولها أنواع كثيرة منها سافرومين
[بشكل (٤)] : وهي عبارة عن انتفاخ
زجاجي مفرغ من الهواء أو به غاز خفيف
ويحوى قطبين بداخلها ، أحدهما يطين الزجاج
من الداخل وتسمى الكاثود ويكون عادة
من معدن البوتاسيوم ، أو الصوديوم ، أو
الروبيديوم أو السترونتيوم . والقطب الآخر وهو
الأنود ، ويكون عادة على شكل سلك

رفيع في وسط القطب الكاث - الكاثود
ويطحن جدار الانتفاخ
الانتفاخ ويوصل
الأنود هذا بالترقّب للوجب من جهة

مخرج من خلف الصورة عليها بدأ التقب انشأ له بطور في أسفل

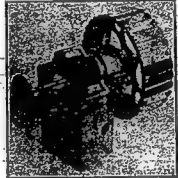


شكل (٥) صورة زمنية لجهاز التحليل في شدة النهار

الصورة ليتمتع من الصورة خطاً رأسياً آخر . بلا حتى الأول وهكذا حتى إذا ما انقضى القرص دورة كاملة أرسلت من تقوّب على المتناقية أشعة تمثل في شدتها وضميتها شدة استمارة قطب الصورة كلها .

وفي السنوات

الأخيرة "استبدل
هذا القرص التقب
بفتحة على شكل
الفتحة تثبت على
حافتها الخارجية
مرايا متشعبة
مبشرة . بفقد تقوّب
القرص تمثيل شكل



شكل (٦) طلبة المرايا المتلفز

منها زاوية مربعة جداً على سالفها شكل (٣) فتعكس الضوء الساقط عليها من المصدر على نقطة واحدة من سطح الجسم المساعدة عمسة لامة ويدرزا المجلة تحسّ أشعة الضوء المنعكسة من المرايا المتناقية للجسم المتلفز بطريقة تشبه تمام أشعة الطريقة الأولى للقرص كذلك استعمل لنفس القرص حلزون المرايا وهو شكل طلبة المرايا : وميزة أجهزة المرايا هذه أنها لا تستعمل فراغاً كبيراً .

وبأي طريقة من الطرق السابقة لتحليل الجسم المتلفز الى

القصص

الضيف...

بقلم الأستاذ محمد سعيد القرمان

قرن ، والتي لا يذكر - لبد العهد - متى هاجروا منها إلى
الدينية ، وله من لاشيك أنه سيجد هناك من جنة الميشت.
وطرافته لم يحفل عن صديقه أثقال الموم - ويهدى إلى نفسه
الوحشة بمضى الأنى والمدود والذعة .

وتراقصت أنتم عيني صور جذابة من حياة القرية ، ويسر
الحياة فيها بعيداً عن أسر التقاليد وتكاليف الحضر ؟ وحضرة
ذكرت حلوة من زيارته القليلة لأخته في القرية ، فذكر بحاله
مع شبابه على حلقة المساقية تحت شجرة التوت النليظة تساقط
عليه ثمرها شبيهاً ، وزيادته في جليابه النيفاض تحت اللطف
الايض على شاطئ الترة وبين الحقول ، يمتلئ بحال القرويات
غلويا وأثبات من الترة ولها أسراباً أسراباً يجررن الدول ،
ويحملن الجرار على رؤوسهن ، ويهمن بالنقاء الساحر تسيل
في نبراه الرقة والمنوبة والخنين . وذكر بحال الأنى والسمر
في الليلة المقمرة على مصطبة الدار ، وحديث القرويين ينتقل في
لذة وسحر بعيداً عن الترويق والأنداء الفاخر . وزهته مظاهر
التبجيل والاحترام التي تحوطه هناك .

مليون من الأمير . تلك كان من الواجب تكبيرها قبل
إرسالها ، وهذه هي ثالثة خطوات الأسوال .

أما كيفية تكبيرها وإرسالها فهذا موضوع آخر يختلف
تمام الاختلاف في بحثه عن موضوع اليوم . وهو موضوع قائم
بدها يتطلب دراسة وأية لهم الصامات . فكل مايمينا الآن هو
أن نعلم أن هذه التيارات الكهربائية المتغيرة المارة في دائرة الخلية
الكهرضونية تؤخذ إلى هذا الجهاز الكبير ومنه إلى جهاز الإذاعة
حيث تذاع في الأثير بنفس الطريقة التي تذاع بها الأمواج
اللاسلكية . ومن ثم إلى جهاز الاستقبال وموعدى به الرسالة
القادمة .

محمد مختار

ود توفيق لو هجر المدينة وأهلها ويقطع ملته بالناس قرة
من الزمان ، فانه ليجد لذة ومحس أنسا أن يفارق هذه الصور
التي يطالها ونظامه كل صباح ومساء ، لقد أطلفت به نوبة من
النسقين والللال حتى لا يلقى أهله إلا بوجه عابس وطلعة متضخمة ،
ودق حسه حتى أصبح سريع التأثر قريب الاتصال . وكان في
الليلة طوية ، والجو حار بهيج الأعصاب ويثير النفس ويمت
على السأم ، وإنه ليعيش بين أهله ولكنه يشمر بالوحشة والأفراد
فلا طاقة له على البقاء في البيت ساعة من نهار ، ولا يحمي في
القهوة مايسكن نفسه ويشغل فراغه ؟ وقد عجزه أضيقاؤه جميعاً
إلى المصائب أو إلى بلادهم وخلفوه ونفسه يصارع العلم والوهم
والوحشة والألم ... !

وتصورت في خياله القرية التي مس ترابها جلده منذ وبع

كهربائي عال يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ فولتا ، ويوصل
الكاثود بطرفه السالب . ولهذا الكاثود خاصية غريبة ، وهي أنه
إذا مسقط عليه ضوء انشئت منه إلكترونات وانجذبت نحو
الأود ، وتجب تياراً في دائرة تتناسب قوته مع شدة الضوء
الواقع على الكاثود .

فإذا مأسلتنا الأشعة الصوتية المتعاقبة التي حصلنا عليها سابقاً
عن تحليل الجسم على كاثود هذه الخلية سيبت تيارات كهربائية في
دائرة الخلية تنبئ بما لا اختلاف فقط الجسم المنظر بالنسبة للضوء ،
والظلام ، وتكون هذه التيارات عادة ضعيفة جداً ، أي أنها
لا تصدى بضعة ميكروأمبيرات [الميكروأمبير يساوي واحداً من

قتل الصالح إلا بنفحة من دزام ، أو عصوين من نار نلهمان
ظهرد ، جزاء رضاء أو سخطه على ما يصعبان . . . !

وكان حديثاً غريباً على الضيف فحاول أن يتفلسف وينكر
ويمثل ، ولكنهم أنكروا منه ذلك ، وطلبوا إليه التسليم ،

أو يمرض لنفسي الشياطين وأذام ، وكانت أعصابه مهيأة للتسليم فسكت ، واستمر وأتحدون . وأحرر عدة خفية تتمشى في

جسده فبجبت رجله في هدوء فدفنهما في أطراف ثيابه ، وجمع

إيمان. لقد حطمت هذه الليلة المأجبة أعصابه، وهاجت وسواس

واشتهت السيرة ولكن مباحينا ظل جامداً في مكانه ، لم يهيم

وَشِمُّوهُ إِلَى دَارِ أَخْتِهِ ، وَهُوَ سَارٍ بَيْنَهُمْ يَمْشُرُ فِي أَوَاهِمِهِ .

ووجد أهل البيت نياماً فلم يبق عناهراً إلا مصباح شئيل موقد
في الزخمة يرقص لحنه على عريف الهواء . وكان يعلم أنهم أعدوا له

غرفة في الطبقة الثانية فيمد في السلم بطيئاً مستقيلاً. يلتفت بين الحظاء والنصارى، يغمته زو زو غرات الغرفة يسراه فسمع صوتاً

يشبه أذن السخريخ، فأدار ظهره في فرغ، ليري من هناك ولكنه

موقف فوسا الذقة بقالبه من: اها فوسا فوسا

وكانت به رغبة في التدخين ، ولكنه لم يجرؤ أن يذهب إلى النرفة

وخلق نملیه وهو جالبی علی حافة السرب ویداه رنشان، وحقاب

الفراش، واستلقي على ظهرك وقلبك يدق دقات عتيقة، وكأن يدًا

وكان يعلم أنه ليس فوق السطح غير أكدا من الحظي

وَالْوُقُودُ ، وَلَكِنَّهُ أَحْسَنُ دِينَ بَأَهْمَامٍ ، وَنَمَّعَ أَصْوَاتًا غَرِيبَةً هَامِسَةً
لَيْسَتْ مِنْ صَوْتِ الْبَشَرِ ! أَرَأَاهُ أَغْضَبَ الشَّيَاطِينَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ

وَصَافَتْ أَنْفَاسَهُ . وَاضْطَرَبَ فِكْرُهُ ، وَاشْتَدَّ ضَبْطُ الزُّيْمِ عَلَى

وفي اليوم التالي كان العطار يبيع السكر فتوفي إلى القرية ،
وقد أشعل بن أصمعه دجينة وبيع في أحلام لخدمة مهدي ،

والقصة أخته بالترجيب والبنان ، وجاءت إلى قلا محمده

وَحَشَاةٌ شَمَّ تَرْكُهُ لَيْسَ لَهُ الطَّعَامُ يَدَاهُ طَعَامُ الْقَرْيَةِ الشَّيْ
الْبِصْرِ الْبُذِيذِ . وَتَوَافَدَ عَلَيْهِ عَارِفُوهُ وَشَلَّتْ أَسْرُهُ بِحَوْنِهِ

وَيُحَافِظُونَ أَلْفَافَ الْحَدِيثِ يَقْطَعُونَ بَيْنَ قِرَاءَتِهِ بِالنَّجْحَةِ
السَّكِينَةِ الشَّوَالِ عَنْ الصَّحَّةِ وَالْأَحْوَالِ

وخرج معهم في العصر يطوف بأزقة القرية يعرف إلى

ويؤيد متواضعة متقاربة كإغاثات المنطق وإسهي به الطلاق

من شأن القریه وشیوخها یعثون التارخ ، وینتاولون شی

وحيثما وجدنا في الحديث، وبما ذكره ابن أبي عمير،
وجودها، وأثناء الصلاة أيضاً، وإن لم يكن في الصلاة لأحاديث

لا تخف من حمله وبعد ظهر اليوم الثاني انزلنا الى البحر فوجدناه قد غرق في
البحر ولم يبق له شيء الا راسه الذي كان في يده كتابا فيه بعض النسخة التي كانت
في بيته فوجدناها في يده فوجدناها في يده فوجدناها في يده فوجدناها في يده

إليه في لذة وإنس، كما يجتمع السائح المورخ إلى جرائبات دلتاه
الغاهل عن سر الرمي المول وأطراف وادي الذئب.

البحران ، واشتد الحر وأجبال العراق على الجلاء ، وشتم توفيق أنه

يَكَاذِبُ يَحْتَقِرُ. وَإِنْ أَهْبَاهُ نَحْنُوهُ، رَوْحُ بِالْأَنْصِرَافِ. وَلَكِنَّهُمْ الْخَوَافِ
جَلَنَهُ أَنْ يَحْمِلَ جَلَسَ. وَأَعْدَتُوا فِي حَدِيثِ الشَّيَاطِينِ وَالْخَلْقِ، فَرَأَى

كل واحد منهم يحدث بما سمع وما رأى؛ وتثبت عبقرية الخجل في اختراع القصص المزوجة والروايات الغريبة، وطبقوا بسدون

الشیاطین یأثمونها وخوانمها وحقایبا . . . وایشان را شیخ
بیدم قانصشوا ویاوارم ووسهم إلیه و قدر أخذ برقص شاره و ترنجب

بشفتاء في انفعال عصبى، وشرح يقين على الجاهلين قصة
العزيم الذي كان يقنور عليه البيت وهو شاب لبناني متباعدة،

فَيَقَامُ عِطَامُهُ وَشِرَابُهُ وَفَرَّاشُهُ أَيْضًا فَلَا يَنْصَرِفُ إِلَّا مَعَ أَزْوَاجِ
الْقَمَرِ ، وَالزَّيْجَةِ الْجَسَدِ الَّتِي كَانَتْ تَصْحَبُهُ لَيْلَى فَتُجِزَلُ بِمَوْضِعِهِ

من الفراش ، وتضطرب أن يقضى الليل مقوداً يدها خلف ظهره ورأسه بين ركبتيه إلى حائط الدار ، ثم لا يبارقه المغرب وصاحبه

« ليتك لا تحضر يا توفيق ! » وانصرف بعض شباب

وحين تناول توفيق حقيقته من حيث وضعها أمس أفلت منها ورقة فظنها سقطت منه ومنها في جيبه قبل أن يقرأها .

ولما جلس في القطار وضع يده في جيبه ليخرج شيئا آخر بالورقة ، ونشرها بين أُمَامِهِ يقرأها وشكك توفيق وشاع في وجهة السرور حين عرف ما هناك : « لقد كانت أخته تربي له ماعزة وكودا ، فكشبت له هذه الورقة أمس تخبره أن في ضيافته ماعزة فوق السطح يجديها فلا يفزعه ديسهما ربنا تزد الهدى الى صاحبه في الصباح »

لقد خلف توفيق وزرع ليلته لأنه كان يظن أنه وحده ضيف البيت ؟

محمد سعيد العبادي

اتهنزوا الفرصة قبل فواتها

واستثمروا أموالكم في أضمن

وأحسن وجوة الاستثمار

سندات شركة مصر للفزل والنسيج

سندات لحاملها فائدتها ٥ %

مضمونة بجميع موجودات الشركة

آخر ميعاد للاكتتاب

يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

اسرعوا للاكتتاب في بنك مصر وفروعه

يتحرك لسانه . وشبهه له أنه يرى شيئا من الضباب في شكل غير إنساني - وإن كان يمتدح على رجلين - ينسل من النافذة مع ضوء القمر ، ويشير إليه بالصمت في إلهار وتهديد وسحب النظار بخصي عينيه في حركة آلية ، ولكنه أحس شيئا باردا يمس أطراف قدميه ، فاستوى جالسا وأفلتت منه صرخة مكتومة . وتولت الأشباح فلم يعد يصير شيئا ، ولكن هممة غير متفهمة ، وديبا وحما وأصواتا غريبة كانت تصك أذنه من بعيد . واستلقى ثانية على الفراش وهو يتحدث في الخاطر الذي ألمه محبين الخائف الذمور ، فقد أبصر ظللا أسود مطبوعا عليه يحرك رأسه ويشير يديه كأنه يتحدث الى شخص بعيد . وود توفيق أن ينظر الى ماوراء البرى المشار إليه ، ولكنه خلف واستمر المحس والدبيب يران في أذنيه ، وتراقص الرؤى والأشباح أمام عينيه ، فلم يبق ليلته . وفي الصباح مع أول خيط من ضوء النهار كان جالسا في فراشه يصفق يديه في عنف يستدعي الخادم ، ودخلت أخته تخبية ، فراهما مارأت في وجنتيه من صفرة الطوف وإعياء السهر ، وقالت له :

« توفيق ماذا بك ؟ »

- « لا شيء ، ولكنني مسافر اليوم فأعدي لي ذكوة الى المحطة »

- « مسافر ؟ ولكنك عرفتني أمس أنك قد تمكث لدينا شهرا ، فلماذا غيرت رأيك ؟ »

- « لا شيء ، لا شيء ، قلت لك لا شيء إن حقيقتي في الفترة الثانية . »

وآلتها لحيته فغطت شيئا أسفله وخرجت تنشف ما أمر به ، ثم تلاوت تبسلا :

- « حدثني يا توفيق ، هل تألت من شيء هنا ؟ »

- « لا ، ولكني لم أخبر أي أحد أني مسافر ، فأخني أن يلقها غياني أو يؤلفها ، إنك سأعود . »

سافر - إني أحبك يا حنا . أحبك ولولـ أبعد سواك عياد
فراغ قلبي . رق الحالى . لرحمى ، إني أجتمع عند قدميك
حنا - (وحي تحاول وقد تزعج سترابه) فنى ؟
(هنا يدخل سيزار ويدنون خائفة)

سيزار - كفى يا ولدى وتعال
حنا - آه يا أبى ...

سافر - لا . لن أصبر على بُدده (تتلمح به وأبوه يحتذبه
تقدمته الله)

ديون - (لها) دعيه واذهبي من هنا
سافر - ولكن من أنت ؟

ديون - أنا أمه
سافر - أمه سامعيني فما كنت أعلم ياسيدتى
(قد ساعدتها نحو حنا وأبوه يمر وهو يبتغى إليها وهي
تسكن) ها أنا ذا عت يا حنا -

ديون - (لا تطيع أن تنظر ما وصى على هذه الحال) آه يا مسكينة

الفصل الخامس

(الفصل شتاء والمزور فى أثرى ويظهر منه غربة لها باب به ممرات)
(من الزجاج يطل على القضاة . وقد كساه الثلج)
سافر - (حزنه متكره ثم تند)

حنا - لا يا فنى لم يبد هذا فى طوق
سافر - ولماذا ؟

حنا - لأننى لا أريد
سافر - وآلامى وغداي ؟

حنا - وبما نيك ؟ (بكاء)
سافر - (وقد ملكها البأس) اللعين فيه على الألبام . ومع ذلك

ألم يمت ؟

حنا - بل هو حى يحاول دون كل أمل فى الحياة ملك يثير
غداً ويؤوب كل أمل فى الحب يثير رية وعار .

على أننى سأرحل .
سافر - قل لهم هياؤك للزواج . وأنت تسخر من دموى .

وتلذذ على حباب ألى . لقد حطمت قلبى وهرت
البقية الباقية من رجائى

حنا - (بئس) ماذا ؟
سافر - سامعيني فما عاذلى غير أمل واحد هو أنت .

حنا - وهو ترا أسفاه أمل ضائع
سافر - (يده سكوت)

سافر - سلف هتني فأكرى
أنه مهجى . دى
تم قلبه يا فنى فبلة الصائب

٦ - سافر

لأوجيه اميل

ترجمة الأستاذ محمود خيرت

حنا - إن الشتاء قدس هناك فلم لا تقعدن الى باريس ؟

سافر - وماذا أحمل فيها وأنت بعيدة عني . ثم إني ما عقلت

أبعد في الوسط الذى كنت قدما فيه غير أسباب

الأخى والمهم . ولقد ابتلأت دى منك غيبها

ابتلأت من حب كئيب له القوام ، وما لبثت

أمرأتك أكثر من سنة . عد يا حنا فتعود اليها تلك

الأيام من جديد ، وتعود السادة قتملا حوانب قلبك

وقلبي . تعال معي وسأكون كارتد بحجة طائفة ،

وسأفصح لك صدري وأترك في عيني . سال إنك

لا زلت تحبني . زرق الحالى فليس غيرك يروى ظمى .

ويشقى عسى

حنا - لا يا فنى لم يبد هذا فى طوق

سافر - ولماذا ؟

حنا - لأننى لا أريد

سافر - وآلامى وغداي ؟

حنا - وبما نيك ؟ (بكاء)

سافر - (وقد ملكها البأس) اللعين فيه على الألبام . ومع ذلك

ألم يمت ؟

حنا - بل هو حى يحاول دون كل أمل فى الحياة ملك يثير

غداً ويؤوب كل أمل فى الحب يثير رية وعار .

على أننى سأرحل .

سافر - قل لهم هياؤك للزواج . وأنت تسخر من دموى .

وتلذذ على حباب ألى . لقد حطمت قلبى وهرت

البقية الباقية من رجائى

حنا - (بئس) ماذا ؟

سافر - سامعيني فما عاذلى غير أمل واحد هو أنت .

حنا - وهو ترا أسفاه أمل ضائع

هل ظهر الحسين الذي بدأ عرق	حنا	- (نام ورائه عند سمره) آخر تعين كم أجلك
أين قلبى . زين قلبه بالشرف	سافو	- إنس تكن سيداً
فكل الراجب فقسي الصاحب	حنا	- نم إن السعادة فى النسيان (نام)
حنا - (يدخل باقة) فى ؟	سافو	- ولكن كيف نبيت . خير لى أن أرحل من الآن
فى - (داعلة) أنت ؟		(عسى منه وسد سرق وسد)
حنا - نم قلقة غافى جدى ولم أقو على البعد	حنا	- (حلاً) زوجتى ...
فى - وعدت	سافو	- (تضطرب ويص على) هل استيقظ ؟ لا .
حنا - ساءت إذن عودتى ؟		(تجد رويداً رويداً نحو الباب وحى تشدد بصوت خافت)
فى - ولكنى سأرحل يا حنا فأولى لك أن تنسى		ساعة الرحيل ساعة العذاب شقت وفكرى
حنا - (فأدأ صبره) نم ترولين . ولكن إلى غير صدى		أيها الجبل أقصر العتاب واجي عذرى
فى - قماً بك لا		يا لها ليالى عهدها التفسير مر كالنجر
حنا - إننى حطمت من أجلك قلبي وأهلى وأعزأت		هكذا الجبال عمره قصير فهو كالزهر
ومرر عينا واللغة والنهر . وكل ما هو عزيز على		أه يادمرغ أنت لى التاع بعده فاجبرى
وكذلك أوى إلى كانت فى منتصف الطريق		أسقى الضلع ساعة الروع من لظى الجبر
تستيقظى وبكى . وبعد هذا كله ترولين وتطلين		(وأشبه أوصى بأطراف أحابها ثم تحس)
إلى أن أنسى . اذهبي إذن . اذهبي . ولا تطيلى		(تمت الرواية)
ساعة عذابى		محمود فهيرت
		بلغ تظالماً للآية

سافو - (مبتدئة) لآلت بحبى . إذن أبقى وأعدك أحناً
(بجملان وبالبان مكنة برغدة)

حنا - ولكن مالوجهك مصغراً يا بيبى

حنا - ماذا قلت . إن هذه الكلمة تميد إلى ذهى تلك
الذكريات الألفية

سافو - (بآفة) هكذا طالب لك أن تمذني من جديد .
فهو لهذا عدت إلى من كانت تنسى قبله الفوقند
شفتيك .

حنا - لقد أخطأت يا فى فاحمل ذلك على جنوبى
(يذهب يرفعى فوق منعد وقد غارت قواه)

سافو - لا بأس عليك فإن شفتيك تملحجان وبجيتك تصهرها
الجنى

حنا - نائتى قواى وما نعت إلى الآن

سافو - إذن نم يا حبيبى

حنا - ولكن لى جانبك

سافو - بل عند صدركى

تكملة على كتاب الطبيب
مادة الكتب الطبية الحديثة

يدعو حضرات الأدباء المشتركين فى كتاب

يستمعنا الدكتور

لتعلم الجزء الثالث من مقر المكتبة الجديدة
بشارع المشهد الحسينى

وقيمة الإشتراك الآن فى كتاب القيمة ١٠٠ غرشاً

قبل ظهور الجزء الرابع وسيم بعد عشرين يوماً على الأكثر

نم بصير الآن ٥٠ غرشاً ساغاً

بسمه الكتاب الجديد

رواد الشعر الحديث في مصر

تأليف مختار الوكيل

فيصل ملك العرب

حياته . أثره . فاجتبه . أزمينه

يقلم عبد الجبار الربيعي

كتاب صغير يقع في نحو ثمانين صفحة افتتحه مؤلفه التامل بكلمة رشيدة في النقد الأدبي وشروطه وما يجب على الناقد ، ثم بكلمة أخرى في الشعر وأغراضه ومظاهره في المدرستين القديمة والحديثة ، ويبدأ ذلك برسم هؤلاء الشعراء الذين سماهم رواد الشعر الحديث في مصر وهم بحسب ترتيبه الأستاذ خليل مطران ، وعبد الرحمن شكري ، وأحمد زكي أبو شادي ، وعباس محمود العقاد . ولقد أحييت دقة المؤلف الشاب وزماته في بحثه ، وحسن ذوقه في النقد ، كما راقى طفته في تنوع مواسم الجمال أو القبح في شعر هؤلاء الشعراء ، مما يجعل بحثه متفقا تمام الاتفاق مع ما جاء في مقدمة كتابه من شروط النقد ، وما يجعل هذه الرسالة على صغرها جذيرة بالقرأة في عمل وامعان .

الخفيف

وضع هذا الكتاب الصغير أحد أدباء دار الزور الأفاضل . وقد جلاء بكثير من الصور وأهداه إلى جلالة ملك عتري . وفي هذا الكتاب تجد كثيرا من المعلومات الشيقة المأخوذة عن الشفوف له صاحب الحيلة الملك فيصل عمل الرب العظيم وعن أثر قابعته في العالم العربي . والعالم الأوروبي . كما تجد فيه كثيرا من نصوص بركات التمازي ، وقصائد الرثاء . وبالجملة نرى في هذا الكتاب على صغر ما يصحبت من هذا الحديث النظر حديث تلك الحياة الحافلة بجلال الأعمال ، وما أجدر شيانا وشيان البهاء العربي أن يقرأوا سيرة هذا العظيم الراحل في تبصر واعتبار .

الخفيف

أبراهيم في الميدان

تأليف الأستاذ عيسى جلال

عنيت بسمه إدارة الملاي مصر

فرصة لتحسين مركزك

دروس باليد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث الطرق المتبعة في المدارس والجامعات الغربية . للحصول على الشهادة الابتدائية . أو الكفاءة أو البكالوريا . دراسة اللغات الأجنبية . التخصص في الصحافة والشعر والرجل وفرس الروايات . الرسم الكاراكوري . القانون . الفقه العامة . التجارة ومسك الدفاتر . الزراعة وفلاحة البساتين . الهندسة الكهربائية والكيميائية وهندسة البنل . الهندسة للصحة والساحة والطرق والكنالري . السكك الحديدية . للتأجير الراديو . التليفون والتلفون . التجارة . الجداة . السيارات . الخ . كتاب طريق النجاح في أكثر من ١٠٠ صفحة مقابل فقط ١٠ مليات طوابع بوسنة (قيمة مجزية في الخارج) اذكر هذه الجريدة واكتب باسم محمد قاتق الجوهرى مدير مدارس الرسائل المصرية ١١ شارع سنجر السوررى أمام سينما مصر بشارع فاروق القاهرة . تليفون ٥٠٣٥٩

يقع هذا الكتاب في نيت وماتى صفحة من القطع الكبير وهو مجموعة أقصيص تاريخية تدور حول مباركة لطلال مصرى العظيم إبراهيم باشا . وقد أصدره الهلال هدية لقراءه هذا العام ، ولاشك في أن الهلال قد أحسن صنعا باختياره هذا ، ففى مجموعة أقصيص مجمع بين الذلة والقابلية ، ولصاحبها القاتل قدم راسخة في فن الأقبوسية ، ولقد أسلف بكتابه هذا إلى ذلك الفن الناشئ . ثروة يفتد بها ، ومن أقصيصه التي راقى بنوع خاص ، الأخذ بالآثار ، وخبرسات البادية ، والفيزج الخاوي ، والحقيقة أن كل ما يكتبه الأستاذ جلال في باب القصص جدير بالناية والاهتمام .

الحرية

بطل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

الاعلانات يضى عليها مع الأمانة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها

أحمد الزيات

إدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

١٢٣٩٠

١٠٥٠٠

العدد ٦٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٨ جادى الثانية سنة ١٣٥٣ — ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

على ذكر هامة الكين كرسويل

تشجيع التأليف

أفادت الصحف نيا هذه المجلات السخية التي أعدها وزارات المعارف والأوقاف على الكين كرسويل المحاضر المتنبج بالمجانبة المصرية في الآثار الإسلامية ، وقد بلغ مجموع هذه المجلات بضعة آلاف جنيه ، دفت اليه معاونة له على إخراج مؤلف يضعه بالانكليزية عن العيزة الإسلامية في مختلف المصور ، وقد أخرج منه إلى الآن الجزء الأول من أربعة أجزاء ، ويشهد الأستاذ كرسويل مقابل هذا السخاء الحامى الذى شئت به الحكومة المصرية أن يسمح لوزارة المعارف بترجمة مؤلفه إلى العربية ، وأن « يهدي اليها » خزين نسخة من كتابه .

وتشجيع الباحث الملية والناحية على هذا النحو أمر مستحب الله . ولترك البحث نيا إذا كانت جهود الأستاذ كرسويل وبماسته جديرة بكل هذا التشجيع . ذلك أننا نحمد الله لأنه يزيده بكل زمانا ، سيدنا نود أن نلاحظ أنه لم يسبق لوزارة المعارف أو وزارة الأوقاف أن أبنت مثل هذا العطف أو أسبت مثل هذه الرعاية على أحد من المصريين الذين يشتغلون بهذه المباح أو غيرها ، مما يحدر تقديره وتشجيعه ؛ ولم تنعج

فهرس العدد

صفحة	المؤلف
١٥٢١	« ج »
١٥٢٢	الأستاذ مصطفى صادق الرافى
١٥٢٦	روسو ومغامدى فرنس : الأستاذ محمد عبد الله بنان
١٥٢٨	الأستاذ على النشاش
١٥٢٩	الأستاذ محمد علي الزيات
١٥٣١	الذكور كرسويل
١٥٣٣	الأستاذ محمد محمد طوقان
١٥٣٤	الأستاذ قبرى يانط طوقان
١٥٣٧	أحمد حسن الزيات
١٥٤١	الأستاذ مصطفى عبد الحليم السخري
١٥٤٣	الأستاذ أمين الحور
١٥٤٤	الأستاذ أحمد أحمد بدوى
١٥٤٧	الأستاذ جيل صدق الزيات
١٥٤٨	الأستاذ محمد خورشيد
١٥٤٩	الأستاذ سيد قطب
١٥٤٩	الأستاذ محمد خورشيد
١٥٥٠	الأستاذ محمد خورشيد
١٥٥٢	الأستاذ محمد خورشيد
١٥٥٦	الأستاذ محمد خورشيد
١٥٥٨	الأستاذ محمد خورشيد
١٥٥٩	الأستاذ محمد خورشيد
١٥٦٠	الأستاذ محمد خورشيد
١٥٦٠	الأستاذ محمد خورشيد
١٥٦٠	الأستاذ محمد خورشيد
١٥٦٠	الأستاذ محمد خورشيد

الصريين ، ولما بذل المصريون ما كان يبذل لزملائهم الأجانب من المون والتشجيع ، ظهرت كفاية الصريين لأصعة في الكشف عن آثار بلادهم واستقرتها ، وظهر خطأ النظرة القديمة الجارئة التي كانت تنكر على الصريين كل كفاية لتقصير عما هو من سمح حقوقهم وسبلاتهم لكن يتبع المجال للأجانب .

لقد ظهرت في العهد الأخير طائفة قيمة من التأليف والباحث الاصلية ، ولا أذكر الأديبة الديمة ، ولقيت كثير من التقدير من العلماء الأجانب ، فإنا كان نصيبها من التشجيع الرسمي في مصر ؟ كل ما يطبع اليه المؤلف الذي أثق كل ذكاه ووقته وماله على إخراج مؤلفه ، هو أن تتفضل عليه وزارة المعارف بتقرير كتابه ككتابتين مئذوناً وشراء بضع عشرات نسخ منه ، وذلك بعد أن تفحصه لجنة فنية تقرر وتوصي به ، وهذا كل ما يعرفه المؤلفون الصريون من تشجيع ووزارة المعارف ، ولا يحظى بهذه الوزارة الضئيلة سوى القليلين منهم . أمثال :

تشمل وزارة المعارف رعايتها جهودها علياً أودياً معينا قبل أن يتم إخراجها ، وتبذل لصاحب شيئاً من المون للمادى على نحو ما تفلت مع الكتيبتين كرسويل ، التي استطاع بحمد الطلب أن يحصل ولادة الأخرى .

على بذل هذه الآلاف المؤلفة له قبل أن يتم مؤلفه أو يخرج منه سوى الجزء الأول فقط ، — فهذا أمر لم نسمع به قط ، ولا نعتقد أنه قرر بد بالنسبة للصريين في تقاليد وزارة المعارف على أننا نرجو أن يكون في النسخة التي أحسنها تصرف وزارة المعارف ووزارة الأوقاف في هذه المسألة ، والأثر المؤلف الذي تركته في أذهان الصريين جميعاً ، ما يلتفت نظر ولادة الأمر في وزارة المعارف وفي غيرها من الهيئات الحكومية التصلة بالشئون العلمية والأدبية ، إلى التفرقة الجارئة بين الصريين والأجانب في نفس الميدان الواحد ، ولذا الأجانب على الصريين بالمطعم والتشجيع لا بأس أن تشجروا العلماء الأجانب بأموال الصريين ، وإن كان هذا التشجيع لا يتصادف أهله في معظم الأحيان ، ولكن الحكمة والمصلحة وحسن القوف تضي كلها بأن يبذل للعلماء والكتابت الصريين من أموال الميرير أصناف منبذ لزملائهم الأجانب حتى لا تبقى جهودهم حجة الانتقاص والسيان وانكران . «ع»

وزيادة للمعارف أو الجاهلية المصرية وغيرها من الهيئات العلمية الرسمية لنسبها أي تعاليف في هذا الشأن بالنسبة للعلماء الصريين ، وإن كان من تقاليدهم أن تشجع العلماء الأجانب لأي مناسبة .

ورعاً قيل في ذلك إن الباحث العلمية والتاريخية لم تبلغ في عصر مستأهل للنشور من التقدم والنضج ، وأن جهود العلماء الصريين لم تظهر بعد بظهور يجدر بالتقدير والتشجيع . ولكننا نبادر فنقول إن هذا الاعتراض لم يبق له عمل بعد ، ولقد يتبع إلى نوع من التخامل التقدم الذي تألفه دائماً في حكومتها بطبيعتها الأجنبية روحه وتأثيره ، والذي يتخذ مظهره في انتقاص الجهود القومية والأفضاء عن تقديرها وتشجيعها حتى لا تنمو وتردها وتكون قوة معنوية في الأمة . ومن التعامل أن تنكر أنه يوجد بين العلماء والباحثين للصريين عدة ممن ينافسون الكتيبتين كرسويل ومن هم في مستواه من العلماء الأجانب ، على الأقل في ميدان

البحث الاسلامي ، وإنه إذا كانت جهودهم بمعمورة غير ظاهرة ، فيك إنهم يعملون في جوهر من الزينة والناس ، ولا يأنسون إلى حكومتنا أو لدى هيئاتنا العلمية أي عطف أو تشجيع . وإذا سلطنا جدلاً بأن علماءنا وأحسبنا لم يلقوا بعد من العلم والكفاية

ما يليه أمثال صاحب كتاب العارة الاسلامية ، فانه ليس من الحكمة أو العدل أن يتركوا حيث هم ، وأن ترض عليهم حكومتهم بالمطعم والتشجيع ، ولذا السبيل إلى شجذهم ومواهبهم وإبراز جهودهم في المستوى اللائق ، هو أن تشتملهم حكومتهم بشيء من ذلك المطف والبذل اللذين تندهما على العلماء الأجانب .

خذ مثلاً مسألة الباحث الأثرية التي كانت إلى ما قبل أعوام فقط وفقاً على العلماء الأجانب . فقد لبث الصريون نحو قرن محرومين من التشجيع عن آثارهم في نفس بلادهم وأرضهم ، وكانت البعثات الأجنبية والعلماء الأجانب يستأثرون بهذه البحوث في أرضنا بفكرهم أهم دون غيرهم يستقيمون لإجرائها . ومع أن معظم آثارنا العرفونية قد تشرت على يد أمم الخارج ، وغصب بها الناحية الأجنبية في مختلف أنحاء العالم ، فإن حكومتنا لم تكن ترض عليهم بكل صنوف التشجيع المادى والمعنوى . فلما أن قررت الحكومة المصرية إجراء بعض المحرمات على يد بعض أساتسها من

سليم الرسالة إلى الكمال
مطرة أخرى في الحر والمادة

قريباً جداً

س. ١٠٠ ع

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

هؤلاء ثلاثة من الأدياء جميعهم حقبة الشريرة ، ويحبسون المرأة حباً عافياً بقدم رجلها ويؤخر أخرى ، فلا يقبل إلا أدر ، ولا يرم إلا أهل عزمه . يلبسوا الرجولة وكان ليست فيهم ؛ وتحرمهم الحياة سموداً بها ، بالتأجيل المتصورة ، لاهنت قدوة لها ولا أولئك ؛ ومارحوا يمهّدون ليحتفلوا منى وجودهم ، لا يلبسوا سادة وجودهم ، ويختصر قوتهم في شتوة الحياة بالنهار على الليل والليل على النهار ، يحاولون أن يجدوا كائنات أسوأ من الليل ، إذ لا يملكون أنفسهم من التزوية إلا نهاراً واحداً نصفه أسود ، فقروا عظماء .

فأما « س » فرجل « كشبح المسجد » ، يكاد يرى حصى المسجد حيث وطئت قدمه من الأرض . . . فوديع وتقرى ما زال بهما يقبض ، ويتكشش ويتأكل حتى يرجع طفلان في الثلاثين من عمره . . . وهو حارب لاجل شيء من أسرار المرأة فذهب تقديماً فيها ياجل ، وباعبرم ؛ ولا جرأة لتفديده عليه فلا جرأة له على الشرقيات ، ولا يجرى له الشيطان وطية بها . إلا أن يأس منه ، فإنه يلاذ بأبواب مفتوحة للهروب ؛ إذ يمشى الله ، ويوقف على نفسه ، ويستحي من ضميره .

وأما « أ » فرجل مزمار ، وليكنه كلاسيتيجة امتلا بحتى ليس فيها خلل قطرة ، ثم صيرت حتى ليس فيها بلال من قطرة ؛ وقد بلغ من نفسه وقضى شهته حتى اشتق مما أراد ؛ ثم قلب التوب . . . فإذا له حاجة تاجمة من الخمر والدياج ، وإذا هو « الرجل الصالح » الضيف الذي تحلة ما تطلق له نفس إلى مايم ، ولا يفرق الشيطان كيف يتسبب لمصلحة ومراحمته الوبر . وأما « ع » فهو كالأعرج ؛ إذا مشى إلى الجير أو الشر مشى بطيئاً برجل واحدة ، ولكنه يمشي . . . وهو « ملك الشوارع » لا تزال فيها مقبلاً مدمراً كل ما كان من النهار وبقا من الليل ؛ فإذا لم يكن في الشارع نساء ظن الشارع قد هرب من المدينة وخرج من طاعته . وهذه الشوارع أجماع عنده غير أثمانها التي يتعارفها الناس ويستدكون بها . فقد يكون اسم الشارع مثلاً « على

الجكيم » ويسميه هو « شارع جازي » . . . ويكون اسم الآخر « شارع كشتنر » فيسميه « شارع الطويلة » . . . ودرّب اسمه « درب اللآلح » واسمه عنده « درب للبيحة » . . . وهم جراً وسخياً . وإذا أراد صاحبها هذا أن يستقر من الشيطان دخل المسجد فقل ، وإذا أراد الشيطان أن يستقر منه دحرجه في الشوارع . . .

وافيت هؤلاء الثلاثة عثميين يتدارسون بقالة « ربة لؤلؤية »^(١) يناقشونها بثلاثة عقول ، ويشتونها بست جيون ؛ فأجروا على أن المرأة السافرة التي تبنت « حجاب طبيعتها » على ما يشته في تلك المقالة — إن هي إلا امرأة مجبولة عند طلبي الزواج بقدر ما لبست أن تكون مرفوعة ، وأنها ابتعدت من حقيقتها الصحيحة قدر ما اقتربت من خيالها القاسد ، وألقت التلط ليدّ قها فيه الرجل فلم يكذبها فيه إلا الرجل ، وجعلت أحسن مياها ما ظهرت به قارعة من أحسن معانيها . . . وأردت أن أعرف كيف تنصب الطبيعة من الرجل العزب للزنا التي أهلكها أو تركها نيمتها . . . وأن تبلغ خبراتها في عيشه ، وكيف يكون أثرها في نفسه . . . وكيف تكون المرأة في خلقة الأعين ؛ فشرحت مع أختائها في الكلام فتأمدن ، وأزلت حذارم الذي يحدون حتى أفضوا إلى فلسفة مقولهم وصدور في هذه المعاني .

قال « س » : حسي والله من الآلام وآلام منها — سمودي يجرني إلى المرأة ؛ فهو بلاد منفي القرار ، وسلبى السكنية ؛ وكأني سمود مثل الوحدة التي يماقب السجين بها مصروفين الجلية مصروفة عنه الحياة ؛ يجمعه جدران سجنه يمتشي لركان سجنها فيها فيجوز من عذاب إنسانيتها الليلية الجرمية المجلّس بينها وبينه ويسمعه مما يكره ؛ يسمود بالوحدة والمزلة حتى مع الناس وبين الأهل ، ثماني للاعواظف ؛ خرس لا تستجيب لأحد ولا يمازينا أحد في « ذلك المني » .

وتعلم إلى أن أنت يميذ العزب فتبت أبدأ متكبرتها حتى الحديث عن آلامه بكل من يخالطه أو يجلس إليه ، كأنه يجمل مصيبة لا بنفس منها إلا كلامه عنها . وهذا هو السر في أنك

(١) نصرت بالعدد ٦١ من الرسالة .

لقد نوحيت المرأة عقلها في غير متري عليها وهي متفرقة فيه، لا أستطيع والله أن أقصدها كاملة، بل هي في خيال أجزاء لا يجتمعها كل؛ هي إفسامة، هي نظرة، هي تحكة، هي أغنية، هي جسم، هي شيء هي هي. أكل تلك الماني هي المرأة التي يعرفها الناس، أم أكل إلى امرأتك وحدي؟

والى على ذلك لا تخوف الزواج وانحماه؛ إذ أرى الشارع قد فضح النساء وكشهن، فما يبرهننيهن إلا امرأتك ترمي بثلبها وسنة جملها، أو امرأة كاللها من فضائها؛ والبيت إنما يطلب الزوجة الغنية الساج، تحيط نوبها يدها فبها يصنعه قبل أن يباهي بلبسه، ويرمي بأر وجهها في، لا بأر الباسق في وجهها، وإن مكابدة المغية، ومصارعة الشيطان، وتوهج القلب بناره الحلبية، وللمام الليرة الجنوبية بالنقل - كل ذلك ومثله معه أمون من مكابدة زوجة فاسدة العلم أو فاسدة الجهل، أكل منها في صديق العمر صديق العمر.

لئن أرى الشارع في المرأة هو سوء الظن بها، فهي تحسب نفسها معلقة فيه أو تلوذ بها جالها وبيتها، ونحن نراها معلقة فيه سوء أدبها وفلسفتها وخاططات غريزة. ومن كان قاسقا أمام الظن بكل الفتيات، فهو جند السيل من واحدة إلى قول يقول في الأخرى؛ «ومن كان عيناك من الفاسق فهو جند من ذلك متعلقا بملوكه، وقاسا تحقيق عليه؛ والفتنة لأتصيب الذين ظلموا خاصة.

أه لئ استظلمت أن أوظف امرأة من نساء أحلامي...

وقال «١-١»: لقد كانت معاني المرأة في ذهني صورة مبدية من الشعر تتخفى إليها الناطقة، ولا يزال منها في قلبي لكل يوم نارية تروى. وكانت للمرأة ذلك حديث أحلامي وكجي وسؤوس، وكنت غيفت البنطلون^(١)؛ ولكن النساء أيقظني من الحلم، وجبنتني فيه بالحقيقة، ووضعت يدي على ماحت لمس الحية. ولو جذبتك بمجلة أخبارهن، وما مارست منهن لتكترهت وتسططت، ولا يفت أن كله بحبر المرأة إنما كانت خطأ مطبعيا، وصوابها: بحبر المرأة... فهو لا

(١) يقول العرب في الكتابة عن اللغة: هو غيب الازار، وترجمتها في عصرنا ما رأيت.

لا تجد عروبا إلا عروضا ثم لا يزال في لسانه عقلة من يبي أو رجل أو امرأة، وأمينته كاللب لا يطير عن موضع الالتئع على موضع. ومع جند الحرامين جند شرمته في القافية وكف النفس، فذلك تسبب لك به الآخرة إذ لابدعه يتقار على حالة - من الشجر - فيما تنازعه الطبيعة إليه، وهو كلز في أعصابه يحسها تشد لتقطع، وأدما تحشد لتقطع.

وقد ربهق من ذلك النفس التسوى ما عيل به صبري وضعف له أحيائي؛ فما أراي يوما على ختام من النفس، ولا ارتياح من الطبع؛ وكيف وفي القلب مادة هو، وفي النفس علة أقياسها، وفي الفكر أسباب تشفتلته؛ وقد أوقدت سموة الشباب نارا على الدم، تلجج في الأشباح؛ وتغير في الرأس، وتبين الدنيا بلون دخلها، وفي كل يوم يتخلف منها زماذخو هذا السواد الذي زان على قلبي.

وما حال رجل عينا له أنه رجل، وذله أنه رجل - ليس ثباته الإنسانية على مثل الوحش في تملسه وأغلاله، ويحمل مقلتا تسبه العزلة لكل يوم، وزاده من العقول الزمروف الأثر للفضيلة فيه؛ إذ هو جنون بالراءة جنون الشكر الثابتة، فما يحل إلى نفسه ساعة أو بعض ساعة إلا أخذته العزلة بحرها بحرقه يشكره، وسعدته، وسعدته، وسعدته؛ وفي دون هذا ينكر له عقله؛ وأي عقل يراه في رجل عذب يقع في خياله أنه متزوج، وأنه يأوي إلى «ثلاثة» وأنها فاعلة على إباح شانه وتظام بيته، وأنه من أجله كان عروفا

عن الغشاة يمد لكين التفكير، وقد لها، وحظا لمعد الله فيها وفي دلتها بفتوها التي يتدبها فكره؛ وهي ساعة تولا كل على الإنسان، وساعة تضاحك عورة مله، وساعة تحاجبه، وفي كل ذلك هو غامر بها، يحدشها في نفسه، ويسمر منها، ويتصنع لها ويتصنع له، ويماتها أحيانا في رقة، وأحيانا في جنادة وظلغة؛ وقد خربها ذلك مزنة.

الآن المرأة عني من هذا الجنون الذي يرجع إلى تلك عشرة آلاف سنة من تاريخ الدنيا، فيرى في كهب أو غابة رجلا عاريا يتوحشا متبادا ليس من الحيوان ولا من الأنس، ونيه أحجار وأشجار، وهو يحول له نحو الشجر.

في تغيير نظرتهم إلى النساء ، وسرياً في إفساد اعتقادهم ، وفي قرض احترامهم ، فأثابوا بالجميل على المرأة وأعزّبوها عنها بالقلب ، وأخضعوها بمعنى الأئمة وتركوها بمعنى الأمومة ؛ ومن هذا قل طلاب الزواج ، وكثر زوؤاد الخنا .

ولقد جاءت إلى مصر كاتبة إنجليزية وأظمت أشهرها نخالط النساء للتجارب ودرس معاني الحجاب ، فلما رجعت إلى بلادها كتبت مقالاً عنوانه «سؤال أحله من الشرق إلى المرأة الغربية» قالت في آخره : «إنما كانت هذه الحجة التي كسبناها أخيراً . وهذا التناقض الجنسي ، والتجريد الجنسي من الحجب الشرقة الباعثة التي أقامتها الطبيعة بينهما — إن كان هذا سيسبب كل أثر أن يتولى الرجال عن النساء ، وأن يزول من القلوب كل ما يحرك فيها أوتار الحب الزوجي لما الذي تكون قد رجحناه ؟ لقد والله نطقتنا هذه الحال إلى تغيير خططنا ، بل قد نستقر طوعاً ودواء الحجاب الشرقي ، لتتغير في جديد في الحب الحقيقي .»

وقال «ع» : لست فيلسوفاً ، ولكن في يدى حقائق من علم الحياة لآثافي الفلسفة غملاً ، وكتابي الذي أقرأ فيه هو الشارح . فأعلم أن العزوب من الرجال يشتمل بعضهم من بعض ، وهم كالصومع لا يجتمع هؤلاء ولا هؤلاء إلا على رذيلة أو جريمة . وحياة اللص منهاها وجود السرقة ، وحياة الزناب منهاها وجود البغاء والنسق .

ومن حكم الطبيعة على الجنسين أن الفاسق يباي بالظواهر فسقه قدوماً تخاف الفاسقة من ظهور أمرها ؛ وهذه إشارة من الطبيعة إلى أن المرأة مسكنة مظلومة . فلما ابتدأ الحجاب ، ولا استهتاك النساء إلا جواب على انتشار الزنوة في الرجال ، وكيف يتحول الله عجباً لولا الضغطة نازلاً فنازلاً إلى ما دون الصغر ؟ فهذا التاج ما يمتد من جنسهم وانتقاله بمنزلة طيبين ظاهره قوة الضرورة للجنة . وكذلك المرأة اللذة أو الطاعة أو التبذلة أو التهنكة — مأمساتهن إلا تو كيد لأعدائهن . وكان على الحكومة أن تقرب الزنوة ضربة قانون بشارم ، فالزوب وإن كان رجلاً جراً في نفسه ، ولكن رجولة يفرض للأمومة حقاً فيه ، فهي جسد هذا الحق واستكر عليه رجع الله إلى مثل شأن التزويج مع غيرة ؛ ليس لتفصل فيه إلا الدولة وأحكامها وقوتها التنفيذية . ولذا أطلقت الحرية للرجال فصاروا كلهم أو أكثرهم أغراباً

النساء أو كثرهن — لم يذنب الحجاب إلا لتخرج واحدة مما يجهل إلى ما يريد أن تعرف ، وتخرج الأخرى مما تعرف إلى أكثر مما تعرفه ، وتخرج مضمين من إنسانة إلى بيمية . لقد عرفت فبين عرفت من الخفيفة الطليشة ، والحفاء للتساقط ، والفاحة ذات الريبة ؛ وكل أولئك كان يحرمهن أي تجبرهن — تقليداً للمرأة الأوروبية ؛ بها الكس على رذائلها دون فضائلها ، واشتد حرصهن على خيالها الروائي دون حقيقتها الطليقة . ومن سببنا نحن الشرقيين أننا لا تأخذ الرجال كلهم ، بل تزيد عليها كسفتنا فإذا هم رذائل مسافعة .

كان الخلق الجليل في الحجاب وحده ، وهو كان يسر أنفاسي ويستطير قلبي ، ويرغمي مع ذلك على الاعتقاد أن ههنا علامة التكرم ورمز الأدب وشارة العفة ، وأن هذه المصنعة المندرة غير آواصره لم تختر الحجاب عليها إلا إيماناً بأنها قانون عاطفة الأمومة لا غيرها ؛ فهي تحت الحجاب لأنه رمز الأمومة لاستقبالها ، ورمز الفصيل بين ما يحسن وما لا يحسن ، ولأن وراءه صفاء روحها الذي ينجس أن يكدر ، وثبات ركنها الذي ينجس أن يززع . قال حكيم لأولئك الذين يستميلون النساء بأوامر الخيل وصنوب الريبة والنكسة الجنسية : «يا هؤلاء ، إنكم إنما تعلمونن حبة الأغنياء لاعبة الزواج . وأجكم من هذا قول ذلك الرجل الآسهي الصارم عمر بن الخطاب : «إشربوهن بالمرى .» فقد عرف من ألف وثلاثة سنة أن تحرر المرأة هو تجريرها ، وأنها لا تخرج لصلحة أكثر مما تخرج لأظهار زيفها . فلو مُنيت الشباب الجميلة حبسها طبيعتها في بيتها . فلماذا تقول الشوارع لو نطقن ؟ إنها تقول : يا هؤلاء ، إنما تعلمونن معرفة الكثير لا معرفة الواحد . . .

لقد والله أنكرت أكثر ما عرفت ، وسمعت من محاسنهم وفضائلهم وحيلهم . ولقد سلك الحجاب معنى لصموه المرأة واعتزازها ، فصار التراجع معنى لسهولتها ورخصها ؛ وكان مع تحسن الصمود أو توعشها أخلاق وطباع في الرجل ، فصار مع توم السهولة أو تنقصها أخلاق وطباع أخرى على الكس من تلك ما زالت تنمى وتتجول حتى ألجأت القانون أخيراً أن يرقى بين لس المرأة في الطريق من «الجنة» إلى «الجنابة» . وتغشّت الشبان والرجال ضروباً من التغشّت بهذا الاختلاط وهذا الابتلال ، وتخللت فيهم طابع التيرة . فكان هذا سريماً

بجان حائك. وقد مرت ذكاه وسفودته على استكشاف السابعة. وبطل
الأطشيد والأغني. فكرت في استهوانه والارتفاع بمقدوره ،
واستقبلته بعطف وإكرام ، وشمرت مدام دي فرنس بذلك ،
فكفرت في اقتاذ روسو من شر اكها وشر اك غيرها من النسوة
اللاتي يحطن به . وانجست لذلك أغرب وسيلة يمكن تصورها .

فخشت روسو ذات يوم . وأفهمته أنها لا تر وسيلة لاقاذه من
أخطار الشباب سوى أن تقدم نفسها اليه ، وأن تقتدى بحجتها
كل من يهدده من الأخطار . وأنها عملة غانية لألم للتفكير والعزم .
ويقول لنا روسو إنه دهن لهذه المفاجأة أيا دهنه ، وأنه لم يكن
يتوقع قط هذا الشبر للاقته مع الحنة اليه ؛ بيد أنه يقول لنا
إن ذهنه لم يكن سيدها عن تصور هذه السادة ؛ فقد كان يضطرم
جوى نحو النساء ؛ ولم يكن قد لاس إحداهن بعد ؛ وإن مدام
دي فرنس ولان كانت تكبره بنحو عشر سنين ، كانت
ما تزال خفية ثالثة وإدارة الأنوثة والسرور ، ولم يره أنها كانت حليلة
غيره . ولأنها بذلك توزع متاهلة على أكثر من رجل ، فقد كانت
هذه الشرة مولة حقاً ، ولكنها لم تتيه ذرة من هواطه نحوها .
ويعاود روسو أن يحلل عواطفه نحو مدام دي فرنس مرة
أخرى . لقد كان يمحها حقاً ، بل كان يهيم بها حياً ؛ ولكن ذلك
الميام كان أقوى من أن يحمله على الرعبة في وسالها . وقد أيقن

هذه الأيام العمانية في اضطراب ذهنه لا يمكن تصوره ، فكأنها
كانت قرونًا ثمانية ، ولكنه كان ينفى الزيد منها . ثم جاء اليوم
الزور أخيراً ؛ فهرول روسو إليها ، وصرح بالقبول والإذعان ؛
وبر في الحال بوعده . ويصف لنا روسو ذلك اللقاء الدهش في
تلك العبارات القوية المؤثرة : « لقد توج قلبي كل نذوري دون
أن أرغب في المسكافة . بيد أني حصلت عليها ، وألفت نفسي
أول مرة . بين خزان امرأة - وإسراء أميدها . فهل كنت
سعيداً ؟ كلا ؛ ولقد تذبذب السرور ، ولكن شعوراً قهراً من
الحزن كان يسم سروره ؛ وكنت أشر أني أرتكب عشرة عزم ؛
ولقد بلت صدرها بدموعي مرتين أو ثلاث مرات ، بينما كنت
أضمها إلى فيشف وهيام . أما هي فلم تكن حزينة ولا مضطربة ،
ولكنها كانت طامحة عادية . ولم تكن تحبدها بالتهوية ، ولم
تكن ترجو اللذات ، ولهذا لم تشرب بتمتة ، ولم يؤتها الضمير قط »
وهنا يفيض روسو في تحليل عواطف مدام دي فرنس
ويؤلف التزمية ، ويعاود أن يستمر عن أخطائها وولائها ؛ فقد

ولستفرت هناك . مدمسها وتحقت أميته بالتنام إلى جانبها
كرة أخرى ، واستطاع بتوفدها أن يحصل على وظيفة في ديوان
مسح الأراضي في تلك الناحية نفسها ، فكانت مسودة مريوجة ،
وكان المدور والسكية والاستقرار ، وكان ذلك سنة ١٧٣٢
وهنا فقط يكتشف روسو حقيقة صرة غابت عنه طيلة هذه

الأعوام الثلاثة ؛ تلك هي علاقة مدام دي فرنس بخالديا وأمينها
كلودانيه ؛ فقد عرف روسو بقاء أن الخادم ينتمى بحب سيده ؛
وعرف ذلك من مدام دي فرنس ذاتها ، ففي ذات يوم طارت بين
السيدة وخالديا مناقشة عارفة وجهت اليه خلالها بعض الأقايد
المحارحة ؛ فهرول كلودانيه خفية إلى زجاجة من « اللادونوم »
فاتبع ما فيها لكي يهزم نفسه ، ثم أوى إلى غرفته ينتظر حشرة
اللوث ؛ ورأته سيده وخليلته الزجاجة الفارغة فأدركت الأمر ،
وهولت صارخة إلى غرفته . ولدت روسو واعترفت له بكل
شيء ورجت منه الولوث ؛ فأتواها على إسماقه ، ونجا الخادم
المحبوب . ودهش روسو لثبات خفيته عليه هذه الحقيقة من
قبل . ولكنه لم يشعر نحو كلودانيه بشيء من اللقد ، برغم أنه
يسله مبهودة قلبه ، لأنه يحرص على سعادتها وهنائها .

ولبت روسو مدى الأعوام التالية إلى جانب مدام دي فرنس ،
ولم يفادها إلا في فترات قليلة ولأسباب طارئة . كانت شامبرى
موطنه وفسقره ، وكانت مدام دي فرنس أنه وأسرتة وكل شىء
في الوجود بالنسبة اليه . وكانت الحياة عندئذ هادئة منظمة ، وقد
أخذ روسو يشعر بشيء من الثقة بنفسه ويمستقبله ؛ وكان يوزع
وقته بين عمله . ودرس الموسيقى ، ودمادى فرنس . وكانت ثمة
سعادة أخرى لم يكن يتوقعها روسو ، تعرف عليه في ذلك المقام
الغد ، بل كان ثمة حدث لله أعظم مفاجأة في حياة روسو .
ذلك أن علاقته الساخنة الأفلاطونية مع مدام دي فرنس تحولت
بجأة إلى علائق حب عملي . ولذلك التحول قصة غريبة يروينا
لنا روسو في عدة صفحات ساحرة مؤثرة . فقد كان روسو يعمل
دروساً في الموسيقى لبعض أكابر السيدات في شامبرى ، وكانت
علاقته النسوية تزداد بذلك يوماً عن يوم ؛ وكان بين أولئك
السيدات ، سيدة تدعى الكونتيسة دي مونتون كان روسو يعلم ابنها
النساء ؛ وكانت سيدة مضطربة الأهواء تحب اللباس الترابية .
وبينها وبين مدام دي فرنس صلة ومناصات نزوية . فلما انصبت

نشأت نشأة حسنة ، ذاتي فضيلة واستقامة ، وذوق رفيع ، وخلال بدنية ، وليكنها كانت تصني إلى العقل والقليلة دون القلب ، وقد عني مملتها وأول عشاقها ، مسويي آفاق ، بأن ينزس في ذهنها جميع البلى ، التي تجعل له إغواءه ؛ فليها أن الاخلاص الزوي سخي ، وأن الاجتماع الجنتي أمر فاته ، وأن الفضيلة والفة والحشمة أمور ظاهرة فقط . ففترها هذه البلى ، وطلت عليها حتى أصبحت تمتد دائما أنه لا يصدق الإنسان بحب المرأة قدر الوصول . وفي تلك الصبغ التي صبغ لنا فيها روسو ذلك التحول في علاقته مع مدام دي فرنس ، يبلغ روسو ذروة البلاغة والافتنان ، ولعلنا أجب قطعة في « الاعترافات »

وهكذا تحولت قصة النبوة الأموية إلى قصة غرامية ، وغدا روسو خليل المرأة التي لمحت بشبه أعوام يقدها كأم رؤوم . واستمرت هذه العلاقة ما بقي ليانها ، واستمر الخدام كلواذنية شريك في الوصل يدي حزن ، ولكنه لم يلبث أن توفي . ثم انطلقت مدام دي فرنس وروسو إلى منزل خلوي في ضيعة « لار شارييت » ، وهناك قضى رؤوم في ذلك المقام المنزل المأهلا بضيعة في الدري ، يستأجر بضيعة « أمه » وتحتيته ثم رعت ضيعة ، واشتد به الغزال والضعف ، وفكر في السفر إلى النجف العاقبة ، وأشير عليه أن يسافر إلى مولييه حتى يجد من الأطباء من يستطيع معالجته ، ولم تخرج مدام دي فرنس من تلك العزم ، فسافر إلى مولييه ، ووقفت له أثناء رحلته بعض رخاوات غرامية بثت في ذهنه اضطرابا وجوى . وبعد أشهر عاد إلى « أمه » وكانت تلك الناطقة المتطرفة التي لم يلبث مدى أعوام تدفقه إلى جانب مدام دي فرنس بعد نيت نواك . واستجالت إلى خرج من الصداقة المأهدة ، والظاهر أيضا مدام دي فرنس كانت تبحث عن صداقة جديدة وغذاء جديد لتواظفها بالمحبة ، فلما عاد روسو إلى جانبها في المنزل جلا آخر حتى فتدريد ، ولم يلبث رؤوم أن أدرك من نصرته ولجته أنه غدا صاحبها المدام دي فرنس ، وأنه قد قبل مكانه فخرن روسو تلك يوم يعلن البقاء فيها همت سعادته ، فيسافر إلى ليون ، ولم يبد « أمه » كثير أسف لسفره . وبعد أن أقام بها شيئا عاد إلى مدام دي فرنس مرة أخرى ، وأقام بالليون فيها في عزلة عنها لا يكاد يراها إلا وقت الطعام ، وكانت آخر زيارة لها . وكان يومئذ قد

أشرف على الثلاثين من عمره ، ونضجت دراسته ومواجهه وآنس في نفسه طموحا إلى غزو ميدان الحياة الراسع ، فاجبه يصنره إلى باريس ، فوج « أمه » الرذاع الأخير ، وسافر إليها بمحموده مختلف المواقف والآمال .

وكان ذلك ختام قصة روسو ومدام دي فرنس ، فلم يهايد ذلك ولم يتناول رؤيتها ، والتي به القدر في باريس إلى غمار حياة جديدة عافية ، ولكنه لم ينس ذكرى الحسنة إليه قط ، ولما توفيت بعد ذلك بنحو عشرين عاما - سنة ١٧٦٤ - اشتد حزنه لفقدائها ، وهو يرب لبا عن ذلك الجون في نفقة مؤثرة في « الاعترافات » . محمد عبد الله الحادي

ماذا يعني ؟

سيدى الأستاذ البليغ صاحب الرسالة

باني قرأت في رسالتكم الواحدة والستين كلمة دت من الأستاذ كرم يلحم كرم ، وهو يتحدث عن « أدب اليوم » صغيرة في ظاهرها ، ولكن فيها طيبة طيبة (التلميذات) لايس شيئا للاجتهل نيا ، فأكرهها ، وأجبت فصلا طويلا في الرد عليها ، ثم ياتي بقلب : لعل الأستاذ يكرم ، لايعني هذا الذي يفهم من كلمة ، ولعله إنما عاها إليها نظر فيها ثم رجع عنها ، فيكي الله المؤمنين القتال له وعقبا بالأستاذ أنه ذكر بيتان . وكان مفكر ، فلو لم يفتل بهت هذه الكلمة اليكم راحيا بكم أن تشرروها وتسالوا الجواب عنها .

سما يعني الأستاذ كرم بقوله وهو يتحدث عن روايات فوثير وروسو ولا تارتين وهو هو : « والذين نفس يقوم على الروايات ، فاهو كتاب التوراة ، واهو الانجيل ، واهو القرآن ؟ أليس الروايات من هذه الكتب أكبر نصيب ؟ » . هل يعني دين التوراة والانجيل فقط ، فلا تنازع ولا يكون لنا أن تنازع وهو صاحب البار وأدري ، بلها ، أم يعني دين القرآن ؟ وهل يعني أن القرآن رواية كروايات رؤوم ولا تارتين ؟ وإن مافيه من عيرة التاريخ المصحح ، هو ملها الرواية الباطلة ؟

هذا ما أرجو أن تفضلوا بإسأل الأستاذ عنه ، وأن تفضل بإيضاحه . على الظنطاري
عشو « جمية الهداية الاسلامية » بجنت

٢- الشخصية

- للأستاذ محمد عطية الأبراشي -

للدروس بكلية الآداب بجامعة مصر

العناصر الرئيسية التي تكون منها الشخصية القوية :

إن العناصر الجوهرية التي تكون منها الشخصية القوية كثيرة منها :

(١) الجاذبية : وهي قوة طبيعية إن وجدت في الشخص استطاع أن يجذب قلوب غيره ممن يتصلون به بدون أن يتكلف أو يصنع : وهذا العنصر يعد من أقوى العناصر التي تتكون منها الشخصية إن لم تقل أفراسها ، ولكن يجذب الإنسان غيره من الناس ؟ والجواب أنه يستطيع أن يجتهد ويسيطر عليهم بأدبه وعلوه ، وضبط نفسه ، وسداد رأيه ، وسرعة خاطره ، وحسن حديثه ، وكرم خلقه ، ومرافقة شعورهم ومشاركتهم في وجدانهم . وهذه الصفات بعضها وراثي ، وبعضها يمكن أن يكتب بالثيرة والتعلم ، في البيت والدروسة والمكتب والمجتمع ،

(٢) النشاط العقلي أو الذكاء : العنصر الثاني من العناصر

المكونة للشخصية القوية هو النشاط العقلي أو الذكاء ، وبمبادرة أخرى حضور الذهن . وسرعة الخاطر ، وصفاء التريخية . فقد يكون الرجل متفكراً ، واضح التفكير ، خبير المدة ، واسع الإطلاع ، ولكنه قد لا يكون متقد العقل ، وضاه الفكر ، حاضر البنية . فلا يستطيع أن يدرك ما يرى إليه عيذه ، ولا أن يشاركه في رأيه ، وقد تكون المرأة وسيمة الوجه ، حسنة المنظر ، جميلة اللبس ، ولكنها قد تكون قاتمة ذلك النشاط الفكري والاتقاد العقلي ، ضيق عن التأثير في غيرها أو اجتذابه والسيطرة عليه . فهي كسودة جميلة للنظر ، ولكنها قاتمة الروح الفنية ، ذلك الروح التي تؤثر في الصورة فتعطيها قوة وتأثيراً وحياة متميزة .

للنشاط العقلي تأثير حسن في شخصية الإنسان ، وق ارتفاع منزلته بين إخوانه وذويه ، وللبشارة وقلة التطننة والكسل

العقل أسمى من خونه الشخص وتأخره ، ويجزئه وارتكابه الجرائم أحياناً ، ولا يجب لنا قننا إن معظم المجرمين من الأفياء وضيف المقول ، وتبدو شخصية الأذكاء في أعمالهم وأقوالهم كما تبدو في منطقهم وتفكيرهم النظم ، وآرائهم الرتبة ، وحججهم القوية ، وقد تدرج على التخلص بسهولة من المشكلات التي تعترضهم بما أوتوا من نشاط عقل وحدة ذهن وصدق حس .

فمن كان ذكائهم أثر في نجاحهم في حياتهم « ابراهيم لنكون » ، أحد رؤساء الولايات المتحدة الذين تدن لهم تلك

الولايات اليوم بما فيها من تقدم ورق وإصلاح . ولد في ١٢ من فبراير سنة ١٨٠٩ ، وكان أبوه نجاراً ، نجاراً عادياً . توفيت والدته ولما يبلغ من العمر عشر سنين ، تعلم مبادئ القراءة والكتابة وهو طفل ، وكانت أمه قبل وفاتها تنسبه السابعة كلها ، اختارت لهن الكتب الكتاب المقدس وكتباً من حياة « جودج ولشطنون » قرأها وأعاد قرائتها مراراً حتى كاد يحفظها . وكان في بعض الأحيان يسير أميلاً ليستمتع بكتاباً يقرؤه . كان في حياة الأولى علماً ، ثم تفت نفسه بالقراءة في أوقات الفراغ ، وكان في الليل يوقد قطباً من الخشب ، يندفأ بناهاها ويقرأ على نورها ، ولولا ضيق المقام ، والخوف من الخروج عن الموضوع لكتبنا عنه الكثير فدرج إلى تلخيص حياته إن شئت ، وكل ما يريد أن نذكره هو أنه درس القانون أخيراً ، ثم كان عامياً يشار إليه بالبنان ، حاضر الذهن متقد الفكر ، قوي الشخصية ، ثم كان عضواً بمجلس النواب ، فيسلبياً ، رئيساً للولايات المتحدة بأمريكا . فضله زوجته - وكان فقيراً - على نفاس آخر من الأفياء ، وقد اختاره زوجاً لذاته وإخلاسه وشخصيته . تثبت أن أمسيكون عظيم ، وقد كان مثلاً للعظمة ؛ ولأن قام ولشطنون بتحرير الولايات المتحدة ، قد قضى لنكون على ما كان فيها من الاضطراب ، وقم بكثير من الإصلاحات ، وقد ترك لنكون اسماً خالداً محبواً لامن الأمريكيين غيب ، بل من أبناء الإنسانية في جميع الشوب ، فقد كان يمثل للإنسانية ويفكر كثيراً في الإنسانية ونسب إليه كثير من الحكايات التي تقرب من الخيالات والروايات .

ومن كان لحدة ذهنهم وشخصيتهم أثر كبير في نجاحهم أيضاً

«الزور ما كوني» الاستكبرية، فقد كان كاتباً وشاعراً، وكان

مؤرخاً وفيلسوفاً، وكان خطيباً وسياسياً، ولد في ٢٥ من أكتوبر

سنة ١٨٠٠ م وتوفي في ٢٨ من ديسمبر سنة ١٨٥٩ م. أظهر

حبا للقرأة وتعلشا العلم منذ نعومة أظفاره، قسم فيه أوقته

كثيراً بين علامات الذكاء، والقدرة العقلية منذ طفولته، فقد قد

«السير دوتلر سيكوت» في كتاباته وعمره لم يزد على سبع

سنتين، فكتب ثلاث قوائم، وتختصراً تاريخياً عاماً، وهو

طفل. كان قوي الذكاء، حبا للعمل مولداً للأدب وبخاصة

الروايات. وكثيراً ما ياله أوه على قراءتها، التحق في أكتوبر

سنة ١٨١٨ بجامعة «كيرج». وحصل على أربع جوائز منها.

وكتبت فوراً أن نكتب عنه كبراً لولا الخوف من التطويل. وكل

ما يكسنا أن نقوله هو أنه اشتغل بالقضاء، ثم اتخذ الأدب مهنة،

ثم انتسب إلى أجد الأجزاء السياسية، ونجح في حياته النابية

تجارك. بأمره نشاطه العقلي، وتأثيره الخليلي، وإصلاحه في

قوله... وكان يقيم لأوامه كيرون حتى البارزون لحزبه. وله خطبة

هي ألبت بيتان بدافع فيها عن تميم التعليم الجاني، قبل على غيره،

وجسود بيته. ولم يقصر الشبان: الإنجليزي، والأستكتندي

إلى اليوم بأحد من رجال السياسة والأدب فخرها عاكراً. ومن

كتابه كان ينسج قوة جبهة وروح شملية، ووجه للثقة،

ومعاً، وهذه، وإصلاحه وقوة في كتاباته، وجمال تعبيرة، ونجس

أبيليه، ووفاءه ليلاده، وأقاربه وأصدقائه، تكاد تنس قد

المر البريء الذي يني عن الأخلايين والإيمان بما يقول.

وعني كان يشهد لهم بالذات، وخصور البنية كثير من رجال

الذين وإنسلفهم تذكرك منهم: ممن بن زائدة، فقد دخل

على أبي نجف النصور، فقاوب خطوه، فقال المنصور: «لقد

كربت سيك، في ذلك لحاظك. قال في ذلك طرد، فقال على أعتابك.

قال: وأرى فيك بقية؟ قال: هي لك.». فانظر إلى أخوة ممن

يعد أباها، تدل على سرعة الحائط وحسن الجواب،

فانظر إلى العقل يساعده على النجاح في الحياة، وينقذ الإنسان

من أدنى المزالك، ويحفظ شخصيته في أشد الواف، ويهل

الغضب، ويقرب البعد. وله أثر كبير في حسن تلقى والسلوك.

وبالإحسان وجد أن أكرم حكاه أوربه خلقاً في القرون الثلاثة

الأخوة المصطفية كانوا على قسط كبير من الذكاء.

(٣) المشاركة الوجدانية:

العنصر الثالث من العناصر التي تكون منها الشخصية يدعى

المشاركة الوجدانية، قالوا في شعر يشعور الناس وانتشارهم في

مسيرتهم وأحزانهم، وتكبر بألذهم وأفكارهم، فهذا دليل على

أننا في حاجة إلى أن نضع أنفسنا موضعهم، مهما كانت علاقتهم

على شرط أن يكون لدينا استعداد للنهم والتفكير والشعور،

مهما كانت مراكنا بالنسبة إليهم، من غير نظر إلى رئيس

أو مهوس، غي أو فقير، عظيم أو حقير، رضيع أو مريض،

والأ تكون متعينا العالية حيز عثة في سبيل فهمنا لتعينا،

وتهدير طروقه المهيطة، بل تكون متعينا على أن تشارك في

حالاته، فنفس لسوره، وتكلم لألامه، وبذلك تتملك قلبه.

أما صاحب المزاج البارد الذي يشغل فيه الجود والقسوة

والظلمة فلا يتأثر لما يفتاب غيره من نكبات، ولا يجب أن يضاف

مع أحد، فهو يتفر من الناس، والناس يتفرون منه. وهو يؤثر

في غيره بالآباء، كما يؤثر الغواء البارد في النبات الفلض الشديد.

الاجتناس في تضيق قبل أن يتصور أو يترشح.

ومن أكره غيوب يائيون التي كان يشغل بها شدة قسوته

على النوع الأنساني، وعدم مشاركتهم في شعوره، ومن ثم

كانت شخصيته غير كاملة، وإننا في الوقت الذي نطالب فيه

بالعناية نطالب أيضاً بالرحمة.

ومن الحكمة إذاً كفت رئيساً أن تعمل بالمشاركة الوجدانية

إلى تنفيذ جميع رغباتك من غير اتجاه لأظهار سلطتك، وأن

تقوّر طلعة صبر سيك من غير إحاطة بالقانون. ومن المبادأة أن.

تتبرأ لره وسيتك أخطاهم، وتقطع صفهم، وتبرم كيف تشاء،

بدون أن تحمض من كراتهم، وبدون أن تظهر لهم أنك أغل أو

أرق منهم. ومن غير انتظار إلى الحفاضة أو عطف، إذا أبتكك

الوصول إلى بكل هذا كانت شخصيتك قوية، وكان تأثيرك كبيراً.

ولن قوة التأثير لاستمدى قسوته أو غلظته، ولكنها تستدعي

أن تشارك الناس في شعورهم وجناتهم، وتكلم لما يدهم من

حوادث الدهر، وتواسمهم فيها، لم بهم من نوابه، وتظهر إلى

حسبتهم قبل سيبتهم، وفي سيبتهم قبل عيبتهم، وتقدر

الصقور البحرية

في البحر الأحمر

للصقور كرسلا ند

مدير محطة الأحياء البحرية بالبردة

تقل الطيور البحرية في شمال البحر الأحمر حيث محطة الأحياء البحرية التابعة للجبهة المصرية . وأكثرها الصقر البحري Pandion haliaetus . ودهي أن تندو الطيور البرية في أرض مجربة لم تجدها الأمطار منذ اثني عشر عاماً . أما التربان فكثيرة الانتشار وتتمتع في غذائها على جماعات الانسان ، ولكن لم أعتد لآن على النسر البحري المصري الذي كان يوجد بكثرة عند المحطة التي كنت أديرها على غاطس السوان .

أما في فصل الربيع والظريف فيمر بالمحطة عدد كبير من الطيور من كل نوع ، كدعوى من البط وبعضها كالحطاط وأبي فصاه ينسب طوال الفصل . أما الصغير (المصفور) فيمر فراشي .

وصفر البحر يختلف في نوع فريسته وطرق صيده عن الطيور البحرية الأخرى . إذ لم يتأكل تماماً للحياة البحرية ، فبرغم تشوك أصابعه وأذكار الرش الطويل من أرجله ما زال يشبه الطيور الأخرى من فصيلته . ولا يمكنه أن ينقض على جماعات الأسماك التي

أه ينقض ألا يجدها سهل الوجدان والناطقة في أقوالنا وأفعالنا وسرقاتنا وسكناتنا دخلاً كبيراً ، حتى نستطيع أن نزن الشيء

بميزان العقل لا بميزان الملاحظة . ويجب الانتظار إلى الأسر من ناحية واحدة وهي الناحية الوجدانية ، فملا يمثل التوازن ، ويصبح العقل عبداً خاضعاً للتأثيرات الوجدانية العاطفية التي تعميها عن حقائق الأشياء وعلاقاتها بينها .

ونظراً لظول الموضوع ونسبه أوجب البقية إلى بعض الأعداد التالية من الرسالة .

محمد عطية إدريس

حسنتهم لذا أنسولوا ، وتفرغ في الوباء التي انتشرتهم إلى انطلقا إلى أخطاوا ، وتمدلى في أحكامك انا حكمت ، لا تفرغ إلى جانب الظلم ، ولا تمل إلى ناحية التهاون ، وبهذه الوسيلة تكون قويا ، ليك في غير ضعف ، متواضعا في غير ذلة ، موثقا في عملك محبوبا عند غيرك .

أما هؤلاء الذين يلجأون إلى الشدة والقسوة دائماً فهم ضفاء ، يشعرون بالضعف فيلجأون إلى اللطفة ، ظانين أنهم بذلك الطريقة يستروى ذلك الضعف ، ويكفون ذلك النقص . مثلهم مثل الكلاب ، تنبح في الطرق لآتي ضوء النهار ، بل في غلام الليل ، كي تبث عن فريسة تقتربها ، أو حياة تنهونها ، أو طعام تشرقه . ثم كالكلاب قسرم غيوب غيرهم ، ويفرحون لهفوات سواهم . وأمثال هؤلاء الأشخاص فهم ، فأنشخصهم مكرومة ، وأنهم منبوذة ، وأنهم مدمومة مشنومة .

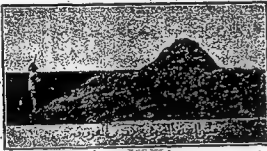
فالمشاركة الوجدانية من أهم عناصر الشخصية تجعل القلب متقدماً يشعر بشعور غيره ، ويقبض نفسه بحقيق سواء من الناس . يقول (السير وولتر سكوت) الكاتب الاسكتلندي الكبير : « إن المشاركة الوجدانية هي الحلقة الغضبية أو الرباط الجبري الذي يصل القلب بالقلب ، ويربط العقل بالعقل ، والجسم بالروح » . فإذا كانت الشخصية هي القوة التي بها يتجسب الغير فالمشاركة الوجدانية من أهم الأشياء التي بها تبصل بقلوب غيرنا وأرواحهم .

وانا قدرنا غيرنا ، وفكرنا فيه ، وسردنا لسروءه ، وتألنا لأنه ، فالتنا تنتظر منه أن يقابل المثل بالمثل ، فيقدرنا ويفكر فينا ، ويشاركنا في سعادتنا وشقائنا بوجدانه وقلبه ، أما إذا لم قدر أحداً ، ولم تفكر في أحد ، فالتنا لا ترقب أن يقدرنا أو يفكر فينا أحد .

ومن المشاركة الوجدانية أن يخلص الأستاذ في نصح طلبته وإرشادهم ، والتفكير في عملهم وظروفهم ومستقبلهم ، فيقابل الطلبة ذلك بالوفاء والطاعة والتقدير . فالشخصية تستدعي أن تتأثر للغير ، ويتأثر الغير لنا ، ونشعر بشعورهم ، ويشعرونا .

ولا أثر للتربية والتدرب إذا لم يصحبا بحبة غيرنا ، والتفكير فيهم بقاربنا ، فالمشاركة الوجدانية يجب أن تتحقق في القادة ، قادة الفكر وقادة العمل ، حتى تكون لهم شخصية جنانية قوية . غير

التي تاتي الى شاطئ البحر وعلى الشاطئ نفسه ، وكذلك على الأعشاب البحرية وجد الأسماك وعظمها والأجسام العالقة على سطح الماء من أى نوع . والصقر لا يبرع على بل يضيف إليه كل عام حتى يصبح ربة عالية - وعلى مقربة من الحطة غش يحرق لوقته على التين . وبوأت آخر على شاطئ السوان كان يسكنه صقر مدة ثمانية عشر عاماً ولنت أدري كم أقام به الصقر قبل ذهابه الى السودان .



هذا الصقر على مقربة من الرقة

ويص هذا الصقر كبير الحجم وعليه قطة حمراء داكنة ، أما الصغار فغير الألوان ، وإذا أزعجت خرجت من عشها ونشبت بين الأعشاب المجاورة . وعندما يتأخذ على وفاة هذه الطيور عن لها في الصحراء أو غابة (البشائر) عن شكل الطيور ونشبت . ولكن انتشار السيارات في الصحراء قد عليها عزلتها . فكم نشق الآن على بعض هذه الطيور التي ما زالت تأوي عشاً لا يبعد إلا قليلاً من الأمان عن الطريق الوصل بين آبار التبول وعطلة الأحياء البحرية ، أما الجزر فما زالت ولدت زوال حصناً منيعاً لها .

وقد أقيمت عدة علامات لتجديد الشعب المرجانية ، وسرعان ما انتفع بها الصقر للاستراحة والهام فريسته ، ولا شك أن هذه العلامات توسع نطاق صيدها . إذ أن الصقر طير بري ، ولا بد له من الرجوع الى الشاطئ . لأك فريسته ، ولكنه الآن يحتاج الى ذلك كثيراً أفضل انتشار البلمات على بضعة أميال من الشاطئ . وكثيراً ما يرى الصقر عسكاً بفريسته بين غاليه باحثاً عن مكان يلهمها فيه ، وهو عسك فريسته موازية لجسمه ، بخلاف الطيور الأخرى التي تمسكها في اتجاه مستمر .

كرنيس كرسون

تقوم بسرعة قريباً من سطح الماء كما تقبل النوروز . Sea gull . والمطاط البحري Tern . بل يفتقر عادة الأسماك البنية كافي صيدوق Box fish , Ostracion . والحجم Balistes . والدرسة Tetradon . والمشط Holacanthus . وهذه الأخيرة مسكزقة ، اللون زهياً بقعة صفراء فاقية ، وتكثر حول الشعب المرجانية . وكثيراً ما ترى عظام هذه الأسماك وجلودها بكيات كبيرة حول أعشاش الصقر . وله وإن بدت هذه الأسماك محصنة من الأسماك للفرسة بكيفية لا نعرفها إلا أن ذلك لا يقهر شرين : حرمة الصيد ، وغالب الصقر .

وقد التجأ الصيادون هنا الى استعمال الحرايب لاقتراب الشعب المرجانية مما أدى الى تجميد صلاحية الشباك للصيد . وقد لا يجدي الصيد بالشص كثيراً إذ تحصن الأسماك المصيدة بالشعب فيفقد السمك والشص مما ، لذلك انتشر استعمال الحرايب . وتكون الحرايب من قضيب من الخشب يافع مسكزقة أو مستقيمة ، ويصل طوله الى ثلاثة أمتار ، أحد طرفيه مدبب والآخر ثقب صغير يشبه الخط . ويشتغل الصيادون مثني في كل هوري (فريسة) من الأسماك . ينظر أحدهما في منظار الماء بينما ينفذ الآخر بيده ، ويبحث عن صدف اللؤلؤ ، ولكن إذا ما تراءت لها سمكة أمسك أحدها الحرة من منصفها وصوبها ثم دفع بها عمداً لانتقالها إلى السمكة الصغيرة . وإذا كثر ما يتأذى هذه الطريقة الأسماك البطيئة الحركة . وقد تقتصر الأسماك السريعة كالأصناف البيضاء Caranx . وأمين هذا الجنس بأسماء الأوربيون خطأ Dolphin . قاه يتلون بالزان رافعة خيطة غنيما يختصر خارج الماء .

وقد صادفت مرة جماعة من صيادي اللؤلؤ وقد أفتكوا درمة (جنس من السمك) . فسألهم : كيف أمسكتم هذه السمكة وليس يمكن حرقها بواحدة . فأجاب أحدهم : أمسكها بيدي . والدرمة سمكة معروفة بأنها سامة ، ولكنها تأكل كثيراً بالبحر الأجر . وقال إن لها خبيد وإن كان قليلاً .

وعلى شاطئ البحر الأجر لا توجد حروف ولا أشجار يتي في وفاتها الضيق منه . فيجاء إلى أفرع نباتات الأرض للحة على الشاطئ المنبسطة مثل الشجرة البحرية Samphire . والحزير Zygophyllum album . والسالكوزيا Salsicornia . وغيزها من

الامتيازات والديك ..

للأستاذ محمد محمود جلال

يمشي بيننا كثيرون يمشون إلى سمعة دولهم أكبر الإسماء -
فهم يؤجرون للعرض في التنفيذ ويضعون ذلك مهنة لهم ، فإن
لأذكر واحداً تعرض مرة في تنفيذ حيز على عضول لطاق مبلغ
الاجار - وكان الترض شخصاً معروفاً للناس تألف منه
الحالية التي يتسبب إليها ولا يملك شيئاً إلا هذه الكلمة مسموع
ذلك قد ادعى بأنه اشترى المصول ، وكان هذا وحده إشكالاً
رجع منه المحضر ليتلقى الأمر عن طريق الاجراءات - فلما
أخذنا الترض بشئ من المرحم اعترف وأخرج من جيبه «جنياً»
واحداً . قبضه أجرة لتعرضه

هذا وغيره كثير الوقوع وقد أصبح حديثاً مرصداً . ولكن
اليوم نشاء سخرة القدر أن يقع ما هو شر من الخرافة .

قفت أعمال أن أنيب عن نصيب يور سيد في أوائل
أغسطس الماضي ، فلما عنت أبعرت أن ضابطاً مصرياً جازاً للزل
بامر الحكمدار الإنجليزي . وأبلغ الخادم أن «ديك» . يزعم
الجار الأوربي ، فهو يأمر بتيه إلى «السلوح» أو ذبحه !!

ليس للزل سلم «المطبخ» ، ومكان الطيور بالحديقة جناء
الملك ولا يذنبنا بشيئه ، لأننا نشتل الزل لوسم الصيف ، وإذن نقفها
الأمر ، وذبح «الديك» ما سوف عليه من الصبايح بسطراً بدمه

صحيفة عن آثار الامتيازات والبش بالكرامة ! ضابط خليق
لهبات عالية من صيانة أرواح وأموال وأعراض ، يحمله الرئيس
الانجليزي رسالة حقيرة في أمر حقير !!

عندما يحس الجار انلاقاً راحة يكتفي في دفعة واحدة كلمة طيبة لجاره ،
وقفة رسالة من خادم غلام . هكذا فعل ، ولكن الاعتزاز
بالامتيازات والاجلال بدل الجوار الحسن تفرقة وتحكما .

ولست أشك في أن الحاجة التي أقمها الصبايح حزنًا كانت
قوة مؤثرة تضاعفت معها حركة الأطلاق ، مما جعل الجار يندم
على شكواه والحكمدار يرفع عنه ، ولعلها نسياناً بهذه الصيحات
للرجحة صوت الديك «الفقيد» .

وألمع ما تحلث حقة بقاء هذه الطيور تسالط : «ألم يتجدد
الأمر بذبح البقية الثالثة ؟» فلما أجيبت بالتي قلب : لعل الأمرين
قد أخذنا بروعة الوقت وصفة الحزن نفسياً الجريئة !! أو لعل في

منذ عشر سنوات كتبت أطلع «خرساً» لدى طبيب
انجليزي يقيم في مصر من زمان طويل بل لعله ولد بها . والعجيب
من أمره أنه خالف سنة قومه فأكثر من معايشة المصريين وأتقن
السلام بالعربية ، واندمج في مختلف بيئاتهم ، وهو على حقة في روحه
وغرف في طبعه حلو النكة حتى تحسبه «ابن بلد» .

في يوم من أيام العلاج ، وقد أخذ يندفأ ، أراد أن يروح
عني من شدة الألم وصار الانتظار بتأخرة مما حفظ فقال : إن أحد
الشيخوخة صرخت يوم شارب خبيث من شوارع القاهرة ، وبينما
هو في سيره لاذق من أحد المنازل ديك على عمامته فألقاه وهو
بها ، فإتيته الشيخوخة وصحب صاحب المنزل بمرفوع أمره للقضاء
ولم يشك الذي يوم الحيلة في صيدور حكم لصالحه ، فحقه
في التوبيخ واضح ، زكته اعترافات الذي عليه في أول
إيجابه .

بدأت فزعل إذ سمع الذي علم يدفع بدم الاختصاص !!
والخصمان مضربان والمهكة مصرية ، وصرخ غيماً !! قال
الذي عليه «كل ذلك حق» ولكن الديك «روى» قفقت
المهكة بدم اختصاصها !!

إحدى الخرافات الفكاهية التي لا يبدو أثرها حين تطلق في
مجلس أن تنتزع نمكة ، ولا تفيد منها إلا نصيباً من الترويح ،
لكنها من خير ما يصور الأثر التي تركه ذلك النظام في بلدنا ،
والصبايح التي أقام في روح الحياة بدم أن نال من مصالحنا
وكرامتنا وأماننا .

فبك تمطلت إجراءات عاجلة بدوي أفاق ، حتى إذا فصل في
أمره كان الزمن قد ذهب للصليحة والفرص ، وكل من عاكس تب
في أمره رجال الأمن وهو كل يوم يظهر بمجلة جديدة ، وكل من
حقوق مصرية بمحنة أخرجت من دائريها الطليعية ودفقت لمجرد
شبهة في صالح أجنبي ، على ما حكم استثنائية .

الرياضيات في الشعر

لأستاذ قدرى حافظ طوقان

يقولون إن عدلاء مستحكما موجود بين الرياضيات والأدب
بما فيه الشعر، ولكن الحقيقة تبقى وجود هذا العداء، والواقع
لا يؤيده، إذ ليس في أحدهما ما يتلاقى الآخر، وكثيرا ما احتضان
العداء بأحدهما على الثاني. وإذا كان هناك عداء موضوع أو
خصام موهوم، فهو في الحقيقة والواقع بين الرياضيين من
جهة، والأدباء من جهة أخرى؛ وما علمت لهذا سببا، وما قدرت
أن أسجد المذاهب الباطنة. فالأدباء أو الشعراء يفتضون أن تذكرة أمانيه
كله رياضيات، ويريدون تحقيقه أن يجري أمامه بحوث في الأرقام
والمعادلات والأشكال والخطوط، يتشلم من جلسات الرياضيين
ويشتغل حين الإضجاع بهم. وليس هذا خاسا بالأدباء، وكذلك
الذين يمتدحون بالعلوم الرياضية هم أشد حقا على الأدباء من الأدباء
عليهم، لا يتركون فرجة دون ذكر النوادر عن الأدباء والشعراء،
وقد يتبادى بعضهم فيتهزئ بطفه المواقف والنسيم والظلال
وعند وليل ومجى ومجى ومجى (أو على الأقل يتظاهرون) بأنهم
لا يفهمون معنى الآيات يتخللها وصف بدعي أو مجاز بليغ. هذا
ضراع موجود لا يمكننا إنكاره. وقل أن نجد أدبيا أو شاعرا
يعنى بالأرقام، كما أنه قل أن نجد رياضيا يعنى بالأدب أو الشعر.
وأصبح الجمع بين الرياضيات والأدب والشعر في شخص واحد
من الخوازيق، بل من صروب الشذوذ التي تثير الدهشة
والاستغراب. فإنا نأخذ هذا أدبيا أو شاعرا، ولحمى ذلك ضمنا
أنه يجمع الرياضيات ويكره كل شيء يمتدح على الأرقام والمعادلات.
وإذا قيل حينها رياضيا فشيء ذلك ضمنا أنه يكره الأدب والشعر،
ولا يفهم إلا اللبوس المحسوس، ولا يتكلم إلا بلبنة الأرقام.
ولكن رغم ذلك فإنا نجد أشخاصا رجوا ورزوا في الناحيتين،
وكان لهم فيها جولات موفقات، فهناك رياضيون اعتنوا بالأدب
ووجدوا فيه تسلية، وسخرهم الشعر وقوته، ووجدوا فيه ملهة،
ولم تنهمم الرياضيات من النظم أو من النوص على كنوز الأدب،

ذلك إشارة إلى قرب الخلاص، والله شفيع بحب.

على أن في بيت الجار التالي «ولجنا» علمت موتها ومناجها
ولكن الشاكر لا يتحرك!! والحكماء الانجليز لا يهتموا بالقباط
الغريبيون لا يفسحون لأن الجار يتمتع بالامتيازات، وما في
كفته تابع له، ولو أن الديك «يلى»

ولقد عمتنا أيا كتب إلى الحكمدار - واحدة واحدة -
ولكنني خست أب أنكون سبياً في كبة تحمل واحد أصله
«مصرى». وأما الذي أفنى الوطن وما ينسب إليه بكل غل.
أنظر إلى ما حدث على قناعته - أنه يصيح صرخة يتناقله خدام
طاري، عن نظامه، ومقيم، ويشير الأول والثاني - ثم يصيح
موضوعا يتناوب به أكثر من جماعة في مقهى أو شارع أو
مجلس - ثم يثني عليه نوادر وخرافات أجعلها جيتي من أسرار
صبر من رئيس كبير، ولكنه ضروب، كبير، ثم يقل بعد ذلك
بلاش في التسلل الطبيعي وأثر في البيئة وما يشأ عنه من
إكثار النفوس البصيلة للنفوس الأجنبية - وما يتبع ذلك من
صنعا يتوخ من الخلق أو نوع من الرجال.

ولكنني أذهبنا، وتعالى يتناوبك الشعب بأبنائه الناهين
وما أغلظ نافذا بأذه إلا مشيئة البلاد.

ولقد راجعت نفسي وواجبي فتكبت إلى الحكمدار منها
إلى كرامة الضباط وحرابة الحادث، ودخول البيوت بغير إذن،
وهم الغافلون السكوتون بلبنة، وظالمهم بالهجر على الحقوق.

ويعد: أليس في الخرافة الأولى حق ومصلحة؟

محمد محمود
الحوي

مجموعة السبعة الأولى للرسالة

لبنى الآداب مجموعة بحوث من السبعة الأولى للرسالة تتابع
مخينة وثلاثين، قرشا غير أجرة البريد في مصر وبخمس قرشا
في البلدان الأخرى.

لها المثلثان من قلبى وثلاثا على الباقى

وثلاثا ث مابنى وثلاث الثلث للساق

فتبقى أسهم ست تميزاً بيسين عشاق

ولقد وجد في الترب من استطاع أن يضع كثيراً من الطرق

والقوانين التي تتعلق بالأرقام والأعمال الأربعة شعراً ، واعتنى بعض

علماء الرأفة بالشعر والأدب ، ورغب غير واحد منهم في وضع

الجبر شعراً ، فابن الياحسين وضع أرجوزة في علم الجبر وقد شرحها

كثيرون . وفي هذه الأرجوزة نجد خلاصة كثير من القوانين

والمعادلات الجبرية التي يجدها القارىء في كتب الجبر الحديثة .

وتدل الأرجوزة على تمتع الناظم في الجبر وبهد غوره فيه ، على

أن نزوة الأديبة لا يسهان بها ، وتدل أيضاً على أن لديه شاعرية قوية

قد لا يجدها في كثيرين من شعراء زمانه ، وإنى أعتقد أنه لولا

إخاطته بالجبر والشعر لحافظه كلية لما استطاع أن يضعها في قالب

سلس جذاب . ولدينا نسختان من أرجوزة ابن الياحسين ، أخذنا

الأولى من مخطوطة قديمة موجودة في المكتبة الخالدية في القدس

وهي (ترج الياحسينية البارديي) ، والثانية أرسلها إلينا الصديق

الأديب عبد الله كنون من شباب طنجة بالقرب من بنجوها

اللامعة في حماء الشعر والتاريخ .

وترجع إلى الشعر الموجود في أرجوزة ابن الياحسين فتجد أنه

يبدأ بذكر خواص القواعد الأربع الأصلية وشرح طرق حلها

للأعداد الصحيحة والكسرية ، وبعد ذلك ينتقل إلى علم

الجبر فيقول :

على ثلاثة بدور علم الجبر اللال والأعداد ثم الجندر

ثم يفسر كل واحد من هذه الأشياء الثلاثة بقوله :

فاللال كل عدد مبرمج والجندر واحد تلك الأضلاع

والمبد المطلق ما لم ينسب لللال أو الجندر قائم نصب

من هنا يفهم أن اللال هو كل عدد مبرمج ، والجندر أحد

ضلعيه ، والمبد المطلق هو الذي لم ينسب إلى جندر ولا إلى لال ولا

إلى غيرها ، فاللاتان (مثلاً) عدد

والجندر والثني بمعنى واحد كالقول في لفظ أب ووالد

أى أن الجندر والثني مترادفان ، وبعبارة أخرى يمكن أن يقال

بل قد بلغ في بعضهم حب المحبتين أن استعمل الشعر في التنبؤ

عن القوانين والمعادلات الرياضية . وإذا اطلمت على كتاب

(مخطوطات) البيروني : (التفهيم لأوائل صناعة التنجيم) رأيت

أدباً عالياً ، ودقة في التنبؤ بالثمة النجومة العليا من الأجادة .

وهناك شعراء حكموا على دراسة الرياضيات والفلك ، وشعروا بالذة

في دراستهما ، وبلغوا فيها ذروة عالية يجسددهم عليها البكثيرون .

لا أعرف شاعراً أو شاعرة قبل زرقاء الجمالة نظم شعراً

وضمته مسألة حسابية . وما لاشك فيه أنها لم تكن تقصد وضع

معضلة رياضية في قالب شعري ، إنما جل ما في الأمر أنها كانت

حاذية البصر ، وقد رأيت سرباً من الطيور ، فرغبت في وضع عنده

شعراً . وأدريج أن إيجاد المدد يحتاج إلى عملية حسابية يميز

عنها البكثيرون من غول الشعراء وكبار الأدباء ، أما الأبيات فهي :

ليت الحمام فيه ونصفه قصبة

إلى حاصيت حمار الحمام فيه

والعنى المقصود من هذين البيتين أنه إذا أنيف إلى هذا

الترب نصفه وحلقة واحدة لكان حاصيت الجهم ستة ، فإذا

أخذت الحمامة كان الباقي تسماً وتسعين ، وهذا المدد يصل

عدد الحمام ونصفه ، أى أن عدد الحمام ست وستون . وقد ملق

الثابتة - الثباتي على هذه الأبيات ، ويظهر منها أنه يمزف عدد

الطيور مع أنه لم يذكر ذلك صراحة . قال الثابتة :

أحكم حكم فتاة الحلى إذ نظرت إلى حمام شرار وورد الحمد

بحفه جانباً تيق وبقية مثل الرجلة لم تكمل من الزمد

قالت : ألا ليت هذا الحمام لنا إلى حاصيتا ونصفه قصيد

لحيوه فالتوه كما زعمت تسماً وتسعين لم تنقبس ولم رد

فكملت مائة فبصنا حاصيتا وأسمرت حصة في ذلك المدد

وإذا اطلمت على ديوان أبي نواس وقد غمره الحب والغمر

واستولوا عليه ودخلا في كل أعماله الصغيرة والكبيرة ، أقول إذا

اطلمت على ديوانه البصيف الغريب وجدت فيه بعض أبيات أشار

فيها إلى تقسيم قلبه بين جنان حبيته والساق والشاق تقسماً

حسابياً غريباً في باب . وإليك تقسيات أبي نواس :

جنان حاصيت قلبي ثمانين فيه من بق

وكل ما استفتيت في السائل سيرة لمجانبا مع السادل
وبعد ما يجيبه فليقابل بطرح ما ينظره بمائل
ولولا الخوف من اللال الذي قد يتسرب إلى القراء ولا سيما
الأدباء منهم لأتينا على شرح هذين البيتين تفصيلا . وقد سبق
أن شرحت معنى الكلمتين (جير) و (مقابلة) في مقال في المقتطف .
وتنتهي الأرخوزة بالصلاة والسلام على النبي .

ووجدت شعر كثير حوى مسائل حسابية وهندسية ومفصلات
فلكية من الصعب فهمها وقد يكون حلها أيضا .

وفوق ذلك أخذت الشراء بعض الاسطلاحات والأسماء
والآلات الفلكية والريغية واستعملوها في شرحهم فقد كتب
أبو اسحاق السبكي في يوم سرجان مع امطرلاب أهداه إلى عضد
الدولة ما على :

أهدى إليك ذو الآمال واحتفلوا في سرجان جديد أنت عليه
لكن عبيدك إبراهيم بن رأى علق قدرك عن شيء بدانه
لم يرض بالأرض هداة إليك فقد أهدى لك الفلك العالي بما فيه
وكتب أيضا مع زيج أمده - والزيج هو كتاب يتضمن
جدول وحسابات فلكية :-

أهديت مختفلا زيجيا جداوله مثل السكايل يستوفى بها القمر
فقرنه الفلك الدوار وأجره كما يجري بلا أجل يخشى ونظن
ومما كتب إليه في يوم تيروز مع رسالة هندسية من
استخرجه :

رأيت ذوي الآمال أهوا لك الفلكي روق الميون الناطرات عاصنه
وحوالك خزان يمزوذه وما له منك إلا لحظ طرف بمانه
ولكنني أعديت عليك هديا روق الفول الباشعات بإطلته
وخير هديانا الذي إن قبلته فليس سوى تملو قلبك خزانه
وأخذ بعضهم من الافلاك والكواكب ومن الظواهر
الطيفية والفلكية ميدانا لتلمع الشعر وسرحا للخيال قال
أحمد بن ولابجر في اسمه الآن :

لما ترى الزهرة قد لاح لنا تحت هلال لونه يحكي اللب
صككرة من فضة مجارة أو في علمها صولجان من ذهب
وقال الهادي في البقع السوداء التي تظهر على سطح القمر :
فبات يحل لنا من وجهها في كوكا من البراقع لولا كلفة القمر

إن الخذر هو المتد المجهول ويعبر عنه بالحرف (س) في علم الجبر
وعلى ذلك يكون التال (سج) . ثم يبحث ابن الياحيا في
المعادلات وأقسامها وأوزانها وطرق حلها ويأتي بعد ذلك على
شرح طريقة إكمال الربع لحل المعادلة ذات الدرجة الثانية ، ولذا
تثبت خطواتها بالذقة فليجدها هي بنفسها للمطلوبات للثمة في
الكتب الجبرية الحديثة .

فربيع النصف من الأثنياء واحمل على الأعبياد باعتناء
وتخذ من الذي يتأخر جدره . ثم انقص التصنيف فتم سره
لما في ذلك جدر الملال وهذه رابسة الأحوال (١)

فإن استطع العرب أن يدركوا القيم السالبة ، أي أنهم لم يعتبروا
من جذور المعادلة إلا الموجب : ثم يشرح طريقة استخراج
المجهول في المعادلة التي يكون فيها مجهول (س) غير الواحد ، وهي
نفس الطريقة التي يجدها في كتاب الجبر المدارس الثانوية . وأعطى
طرقا لكييفية حل بعض المعادلات التي تكون في أوضاع
خاصة مثله :

فانجم إلى أعبيادك التريما واستخرجين جذورهما جميعا
واحمل على التصنيف ما أخذنا فذلك الجذر الذي أردنا (٢)

ولم يفت ابن الياحيا عند هذا الحد ، بل يجده ويشرح بعض
النظريات التي تتعلق بالقوى والأضواء وطرق ضربها في بعضها
وقسماها على بعضها . ولم ينس أيضا أن يذكر معنى كل (جير)
و (مقابلة) فقال :

(١) أي أنه إذا كان لديك معادلة من الدرجة الثانية : مثال ذلك : $x^2 + 10x + 31 = 0$ فاحسب الجبري الحديث
سج = $10 \pm \sqrt{10^2 - 4 \times 31}$ = $10 \pm \sqrt{100 - 124}$ = $10 \pm \sqrt{-24}$ = $10 \pm 2\sqrt{-6}$ = $10 \pm 2\sqrt{6}i$ = $10 \pm 2\sqrt{6}i$
يحل 20 ، ثم اجعل على الأعداد باعتناء أي أضف 10 إلى 20 (أو 10)
فيكون الناتج (100) ثم خذ جذور 100 وهو عشرة وأخرج بعد ذلك
منه التصنيف أي أخرج الجذر من الشجرة فيكون الناتج (10) وهو جذر
المعادلة أي مقدار جذر المعادلة ، ولذا أردنا أن نضيق الطرق التي سبقتها
والوجود في كتب الجبر يكون الحال على الصورة الآتية : $x^2 + 10x + 31 = 0$ = $10 \pm 2\sqrt{6}i$
سج = $10 \pm 2\sqrt{6}i$ = $10 \pm 2\sqrt{6}i$ = $10 \pm 2\sqrt{6}i$ = $10 \pm 2\sqrt{6}i$
سج = $10 \pm 2\sqrt{6}i$ = $10 \pm 2\sqrt{6}i$ = $10 \pm 2\sqrt{6}i$ = $10 \pm 2\sqrt{6}i$
(٢) إذا كانت للمعادلة في هذا الوضع : $x^2 + 10x + 31 = 0$ = $10 \pm 2\sqrt{6}i$
فاستخرج جذورها يكون :

$$x = \frac{-10 \pm \sqrt{10^2 - 4 \times 31}}{2} = \frac{-10 \pm \sqrt{-24}}{2} = \frac{-10 \pm 2\sqrt{-6}}{2} = -5 \pm \sqrt{-6}$$

وقال ابن المعتز في وصف الحلال :

أنظر إليه كزروق من فضة قد أنقلته حمولة من عنبر
وجاء في سقط الزند للمري وسف للساء وما فيها من اجرام
وقد صورت أحسن تصور في قالب شعري جميل :

كأن سهاها في مطالع أفتة مفارق للدم لم يجد بعده إلها
كأن بنى نمنش ونمشاً مغاظر بوجرة قد أنشطن في مهمه خشفا
كأن سهاها عاشق بين عود قلاوة يدو وآونة يخني
كأن قدماي النسر والنسر واقع قصصن فلم تسم الخواويله ضعفا
وجاء أيضاً :

سحقها الدراع الضعيفة جهدها فما أغفلت من طها قيد أصبح
بها ركز الرمح السالك وقطعت عرى الفرع في مكي الثريا بأدمع
ويستبطأ المزيغ وهو كأنه إلى الفور نار القابس التسرع
ويتصم الأشراف طيراً كأنها ثلاث حجابات سيديكن يروض
وتعرض ذات المرش بإسطة لها إلى الغرب في تنويرها يد أقطم
وجمع الشيخ البازي أسماء البروج في ثلاثة أبيات فقال :

من البروج في السماء الحل نزل فيه الشمس لئلا تبدل
والثور والجوزاء نم النزله وصرطان أسبد وسنبله
كذلك الميزان ثم المغرب قوس وجدي دلو حوت يشرب
وقال أبو إلياس ابن الخليفة المعتز بالله في مخاطبة القمر :

يا سائق الأنوار من شمس الضحى يا شكني طيب الكرى ومنفى
أما ضياء الشمس فيك فناقص وأردى حولة نأرها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل متسلخ بها كاون الأرض
ولا يمكننا في هذه النجالة الايمان على أكثر مقالته الشفراء
وعليه تلك والزبانية في مبادي العلوم الإيانية والفلكية فهو
أجل من أن يحاط به في مقالة أو مقالتين آتين السودة إلى البحث
فيه بصورة أوسع وأوفى للرام .

(نابلس)

قصرى عاقله لرواقه

نصرت صديقي في الأريب البرامى

٦ - الرواية المنسرحية

في التاريخ والفن

بقلم أحمد حسن الزيات

المأساة في خلال القرون

لعلك تذكر أنني أشرت عند الكلام من منشأ الرواية إلى أن
أصل المأساة هو تلك الأنشيد التي كان ينفثها القيان (الخورس)
إجلالاً لياكوس إله الخمر يوم عيد . وكلة (تراجيدى) اليونانية
لا تزال تحتل دليل هذا الفصل . فمتسا غناء الجدى ، وهي سر كيلة
من كليلين : (تراجيدوس Tragedy) شجوى ، و (كوميديا Comedie) غناء .
وذلك لأن الجدى كان خصصاً للقران في ذلك اليوم ، ولأن القيان
كن ينفثن تلك الأنشيد أثناء ذبحه . وقلت إن (ليجين) وضع
الحجر الأول في بناء المأساة ، ولكن إسجيلوس (٥٢٥ - ٤٥٦ ق م)
هو الذى صورها وسواها بمثلقة الحوار ، ثم أتى

على القيان : واث في المأساة العرب على الأخص ، وجعل تصريف
الأشخاص بيد القدر . وجاء سوفوكليس (٤٩٥ - ٤٠٥ ق م)
قتل من عمل القيان ، وأضف من شأن القدر ، وهزا جزءاً من
العمل إلى أهواء الانسان وحرته ، وأحكم المقدمة الروائية .
وأشهر مأساة أتيحتون ، وإركنته ، وأوديب الملك ، وفيلوكيتس .
ثم كان أوريبيديس (٤٨٠ - ٤٠٤ ق م) غداك إلى القيان ،
وأخيراً أرتو القدر من رواياته ، وجعل الأمر كله تصارع الأهواء ،
ويش فيها الرحمة على الأخص . وأطلق عليه أرنست طالس اسم
أمير المأساة . ولكنهم أخذوا عليه الإغراق في تعقيد العمل ،
والالتجاء إلى معونة الآلهة في الحل ، وحشو القطة بالحكم
التفسيرية . وأشهر مأساة أتيحتون وهي كوبيك وإيفيجي وأوليس .
ثم نصبت قرايح اليونان من المأساة بيد أوريبيديس فلم يبق فيها
منهم أحد .

أما الرومان فإلهم التريزى إلى المشاهد الوحشية السموية

ضحى الإسلام

ومو الكتاب القال لغير الاسلام

لوسنار احمد امير

نمته ٣٠ قرشاً

الدهر، زعيم الماوية، فيكتور هوجو عميد المذهب الابتداعي .
أما أمر المأساة في غير فرنسا، فقد كان ساقط الشأن قليل
الجداء، القليل إلا في إنجلترا، فقد ألف شكسبير مجلة من المأسا الخالدة
كروميو وجوليوس، وعطيل، والملاك لير، ومكبث، ومعلمت،
ويوليوس قيصر، وانجلوان وكليوباترة، وكرويان . وكلها ماعدا
الثلاث الأخيرة مقتبسة من التاريخ الحديث

تحليل موجز لأشهر المأسا

تريد بتليل ما احترله من المأسا الزائفة الكسفت عن
هيكلا المعطى لتيين القارىء، فيها كيف يتوزع العمل في القصول
وتتدرج الجاذبية في الحادث، وتراعى الوحدة في الموضوع،
وتعبر الرواية على حكم ما قرأ من القواعد . وستختار ما يحلله
بما خذ على الدهر، وعلق بالقلوب من روائع كورني وراسين
وفولتير، وشكسبير عسى أن يكون في اختصارها له حذايا لقراءتها
ودراسها .

مأسا كورني :- (البيير ١٥٠٨)

وقفت حوادث هذه المأساة في أشييلة أواخر القرب
الحادث عشر في ساحة من سبلات المدينة، ثم في دار كُتبت
جرماس، ثم في قصر الملك . وأهم أشخاصها : اللون ديبيج
أوردرديج، واللون جوميز كفت جرماس أبوشيمين، ودرديج
حيب شمين، وشيمين خطية درديج، واللون فردناند الأول
ملك قشتالة، واللون سافن منانس درديج في حب شيمين .
وموضوعها زواج درديج من شيمين، والحيلة ديه بظلمة
السكرت اللون ديبيج، ولتفاد درديج لأبيمن ولله خطيته
فى الفصل الأول : بينا كانت أسرتا الأميرين (دون ديبيج)

ودون جوميز على وشك الاتصال بالمشاهدة أسند الملك أمارة
(الاقايات) إلى اللون ديبيج، وكان اللون جوميز يرى نفسه
أحق بها وأهلها . فيتأذى الأميران دوما خارجان من مجلس الملك
وتعمر بينهما نار الجدل حتى يظلم اللون جوميز صاحبه لظلمة
يرد أن يدفع عارها عنه بالتيف فيخبره عزمه ويظهر عليه خصمه .
فليجأ إلى والده درديج يطلب منه أن يتم له . فيتردد درديج هتية،
ثم يقول : ها خطيتا خست لا تمسني لي عن واحدة منهما : بإسامة

كصداقة الوحوش والبرية، أذهب فجم روح الفن الرولى،
ويشغلهم عن إجادة المأساة . وما نسبوه من الناسى إلى شنيكا
(٦١ في م - ٣٠ ق م) ليس إلا تطبيقات مدرسية صيغت في
أسلوب روائى . ثم درست معالم المأساة، واطفى أمرها في
المصور الوسطى، فلم تعد تلتجى إلى الظهور إلا مع النهضة الملمة
في القرن السادس عشر . ظهرت في فرنسا واستمدت موضوعاتها
من الأساطير اليونانية واللاتينية، واقتبست قواعدهما من الأدب
القديم، حتى جاء إسكندر هاردي فاستقاهما من موازى الأسبان
والعيلان أيضا . وظلت المأساة على هذا النحو من التقليد والقوى
حتى أدركا كورني زعيم السرج الفرنسى، وبنات المأساة الحديثة،
فزاد على غرضها الأولين دوما العزب والرحمة، غرضنا ثالثا وهو
الإنجذاب، وعصر أسبانيا هذه الأغراض الثلاثة في قلب الرجل
وهواه، ووصف الناس كما ينبغي أن يكونوا، وجعل الخلق التالب
على أشخاصه النيل والبطولة، ودعى بالموتى على مذهب الواجب،
وأضيق أثر الحب في رواياته ماعدا « السيد » . ثم أعقبه راسين
بحرك الرحمة في النفوس على تعذيب الأرواح، ولا ضياعا للحب
والفتنة، وأدعى عقيدة الرواية لإشراك الجاذبية في التصور الخلق على
جاذبية التعبد الروائى، وجعل للحب المل الأول في روايته،
ووصف الرجل كما هو لا كما ينبغي أن يكون كما فعل كورني . ثم
يأتى فولتير في حسن الأثر وعظم الفضل، ثالثا لكورني وراسين،
وليكته دونهما في البراعة والإجادة . فقد أنكر التفاد عليه مزجه
الحكاية بالقليفة، وقصوده عن تصور أخلاق أشخاصه، غير
أنهم يذكرون له حسن صيته في تقويته حركة التنبل الروائى،
وجرمه على حفظ اللون الحكلى في السرج

ثم جاء القرن التاسع عشر، وظهر المذهب الابتداعى مهاجم
للمأساة وطاردها في المنارج حتى قضى عليها، واستبدل بها المأساة
النفسية أو الدراما، ولم يبق من أنصارها المؤلفين فيها والثنايلين
عنها إلا Talma المتوفى سنة ١٨٢٦، وراسين المتوفى سنة ١٨٥٨،
ودلافني المتوفى سنة ١٨٦٨ مؤلف لويس الحادى عشر وأطفال
إدوارد . ثم بُسُدت التوفى سنة ١٨٦٧ مؤلف لكريس، وأنييس
ديودانى، وشرلوث كبرى . وقد ظل هذا الكتاب جيا من

الجزع الشديد فظنهم أنه قتل ، ولكن الملك يطمئنها على حياته ، ويبلغها أنها تستطيع أن تزوجه متى تكفك من دموعها الزمن

(هوراس Horace) : وقت حواشيها في روما في غرفة من بيت هوراس عام ٦٦٨ قبل الميلاد . وموضوعها انتصار روما على « ألب » في موقعة شعواء دامية نشبت بين بني هوراس وبني كريس ، ومزهاها لئلا يحب الوطن على محبة الأسرة ، وأهم أشخاصها ملك روما ، والشينغ هوراس فارس روماني ، وهوراس ولده ، وكريس أحد أشرف ألب وحبيب كاميل ، وقاير قورس روماني وعطش كاميل ، وسابين زوجة هوراس وأخت كريس ، وكاميل حبيبة كريس وأخت هوراس ، وجوليا نجية سابين وكاميل .

الفصل الأول : أؤف يوم البركة الحامسة بين الرومانيين والألبين ، فتجد سابين جالسة تشكو إلى نجيها صرامة القدر الذي جند الحبل بين ألب مسقط رأسها ، وبين روما بلد زوجها ، وتأم لطمها للتكود وهما التتسم . وتبها كاميل أيضا عفاها للتوبة ، وعواطفها التزوجة ، ويهدئ دوع كاميل إشارة من الآلهة ، ولكنها ترى دوا قلقى بلما وقلب خالما . ويقدم خطيبها كريس فينها أن البركة لن تكون ، وأن قومها رأوا حقنا للصلوات بقصروا البركة على ثلاثة أبطال من كلا الفريقين ، ويكون توتر الثلاثة قورا قورهم .

الفصل الثاني : يجمع مجلس الشيوخ الروماني فيختار للبركة أبناء هوراس الثلاثة . وقبل كريس خطيب كاميل فيهي صبره بما أحرز من ثقة وشرف . ويأتيه ألبا بعد قليل بأن مدينة ألب اختارت عنها أبناء كريس الثلاثة . يتأهب الأبطال للنهاب إلى البركة ، ولكن خطيب كاميل يكره أن يقاتل إخوة حبيته ، بينا زوج سابين لا يرى في أصحابه إلا أعداء روما وأخصائيا للوطن . ويهدد كاميل وسابين في تخنيل الأبطال عن القتال ، ولكن الشيخ هوراس يقبل فيشجعهم على الحرب ويمت بهم إلى الميدان .

الفصل الثالث : تدخل جوليا فتني سابين وكاميل بأن الأقران يزد بعضهم لبعض ، وأن الجيشين أدركتهما الثقة فيمارضوا في قتال الاخوة ، وطلبا لها لمركا بين الجيشين . ولما الاختيار من غير هاتين الأسرتين . ولكن الشيخ هوراس قبل

الامانة إلى الأبد ، ولما الانتقام من ألب الجدية . ثم لا يلبث أن يغلب واجبه على هواه فيقتل .

الفصل الثاني : بأبي الكنت أن يستمر عن فطته لدون ديبج على الرغم من إلحاح الملك . ويدخل في أثناء ذلك رديج فيدعه إلى البارزة ويقتله . ويعل الملك غرناكه ينزو العرب وقتل الكنت في وقت مبدا ، ويضي التاي لشيمين أباهما قرض الزواج من رديج القاتل وتطلب إلى الملك عقابه ، ويترى الدفاع عن ولده الدون ديبج شيمين (الملك) : أنا أطلب العدل .

دون ديبج : اسمي دفاعي . شيمين : لقد كسر ليها الملك عضاد تسولجناك ، وهدم كنا من أركناك . إنه قتل ألب .

دون ديبج : أنا أقيم لأبيه ! شيمين : إن من واجب الملك أن يحقن دماء رعيته . فيجمع الملك لها وله ، ثم يحيل الفصل في القضية إلى مجلسه .

الفصل الثالث : وفي أثناء انتظار الحكم يدخل رديج على شيمين يسألها أن تقتله هي يدعا ، فتقف موقف الحيرة ملياين الحقد والجلب ، ثم يفوز الشرف تصرفه من وجهها وهي مصرة على التقاضي . ويقل الدون ديبج ولده فيهنه بفوزه ، ويعدسه على شيماته ، ويرسله إلى قتال العرب وقد أوشكوا أن يفقهوا ألبيلية ، حتى أن يكون بلاؤه الحسن في جهاد البندو ونبيلة إلى عفو الملك وصفيح شيمين .

الفصل الرابع : يهزم رديج العرب تحت أموار أشيلية ويهزم مظفرا بالأسري وقد لقيه بالسيد - وهي كلمة السيد بالربية عرفة - فيقص على الملك أبناء عمده ونصره ، وتأتي شيمين مع ذلك إلا القصاص . فيجيبها الملك ويأمر بالبارزة القضائية ، وهي أن يختار من تشاء ليلازر السيد على أن تكون زوجة الثاني ، واختارت الدون سانش .

الفصل الخامس : يلق السيد شيمين فيصرح لها أنه لن يدافع عن نفسه ، وأنه لم ينجي . إلا ليدومها الرذاع الأخير فتحاول سنده من عزمه ، وبأبي هو إلا إقناعه ، فتقول له : « دافع عن نفسك واقفني من دون سانش ، وإذا خرجت من البركة قورا كنت لك »

فيخرج من عندها قورا بهذا الرعد وينش على خصمه فيجرده من سيفه ، ويحكم الملك عليه أن يحمل سيف السيد لشيمين ، فينالها

شخصية ابن خلدون

في

كتاب الأستاذ محمد عبد الله عنده

للأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرقي

ويحل في حياة الخليل المشهور بأن الملك استشير الأئمة في هذا الاختيار فأقره ، وأن المبارزة بين الأخوة قد بدأت . وتطالع جوليا القتال عن بعد فحرق الثوب من بني قوراس يستلظن مجتهدين ، والثالث يلزم بالفرار ، فيبادر القوم بإعلان هزيمة روما . ويتحدث الشيخ هوراس حقا ، وغضبا من سبب ولده . فنقول جوليا : وماذا يصنع واحد أمام ثلاثة ؟ فيجيبها الأب في شدة وحدة : يموت ! ثم يقسم الشيخ محمد الأمين لبسلسل عار الرومان بدم هذا الابن الجبان .

الفصل الرابع - ولكن قالير وقد شهد نهاية المركة يهود ويقول : استغفروا الأئمة فقد ظلم بطل روما ! الله لا يلقى وحده أمام بني كورياس الثلاثة ، وهم يجرحون وهو سليم ، رأى أنه أضف منهم جشمعين ، وأقوى عليهم منفردين ، فمد الال اليدوية وأومهم أنه يفر فطلبوه . حتى إذا انفرد كل من الآخر كر عليهم واحدا بعد واحد فقتلهم ، وبذلك انتكسرت أب : فكتب أغصنة الشيخ عبد الكري كليل ينجح على جيلها جزعاً شديداً ففقدنا الإرشد فتشعب بالمنة والسخط على أخها وطعها . ويدخل حينئذ أخوها المتعصب فيقسمها ، فيثرون رأسه الغضب ، فيطرح انتصاره بدم اخته الفصل الخامس : يجمل هوراس حياته في يد أئمة ككثيراً عن الطريقة التي أدركتها ، ويحكي الملك حينئذ هوراس يهزده . فيقدم الشيخ قالير منهما الأخ فيقتل طالبا موتاً ، ويستسلم القاتل ليدل الملك . ولكن الشيخ هوراس يتولى الدفاع عن ابنه فيقول : « فيبشر الرومانيين ! ! أرضون أن تقتلوا رجلاً لولاه ما كانت روما اليوم ؟ قل لنا بالآثار وأنت تريد تكل هوراس : في أي مكان يقتل ؟ أين هذه الجدران ، ولازال آلات الأموات ترن في جدرانها . بأعانة الطبيعة ؟ أم في وسيلته السناجح وقمار بني كورياس ولازال يفتن فيها ؟ أم في قبرهم الثلاثة في سندان اللوح وكبارها جواريد على حيزب روما وصحابة هوراس . . . » ثم يكون نتيجة هذا الدفاع البالغ البراءة .

وبما أخذته النقاد على كوروني في هذه القطعة الخالدة أنه لم يراع وحده بالعمل . فقبل فيها تخليق غثليق ، الأول حزب روما مع أب ، ويتبع بالظفر الثاني من الفصل الرابع . والثاني تكل كليل وعماكة هوراس ويتبع بالرواية .

(الزيت)

شبح

حيات في فرسة حسنة قراءة . كتاب الأستاذ عنان الأخير عن ابن خلدون وتصنع مقالات بعض كتابنا المصريين في التعليل عليه ، وبخاصة مقال الدكتور هيكل والأستاذ العقاد . وقد لفت نظري في مقال هذا الأخير ملاحظة تضمن أن عنانا لم يتناول شخصية ابن خلدون في كتابه ! ولعل الذين درسوا الكتاب يدركون أن كل فصل من فصوله حوى مادة غزيرة من هذه الشخصية ، وإن لم يجمع هذه المادة في فصل مستقل .

فقد أفاض المؤلف كثيراً في ذكر صفات ابن خلدون الحقيقية والفعلية أي في العناصر البهمة التي تقوم عليها كل شخصية . ولعل كتابه . وهي من هذه الصفات أكثر مما وهي عن تراثه الفكري الذي لا زال الكثير منه ميثوقاً على الجهول .

أبرز الأستاذ عنان صورة تقارب الحقيقة من صفات ابن خلدون المتيرة والمظلمة أبرزها كاهي بين النور والظلمة ، كما يفعل التابهون في كتابة التراجم . ووقف من شخصيته موقفاً تربياً . فلم يقف من موقف المحامي الذي يدافع عن الحقيقة حيناً ، ويستخدم فصاحته في التفرغ أحياناً ، بل وقف موقف القاضي الزهية الفطن الذي لا يحل له إلا الوصول إلى الحقيقة ، والحقيقة دون سواها . وهذا هو موقف الأورج العالي .

فها نحن أولاء نراه لا يقطع برأي في خلال ابن خلدون حتى يرجع إلى التثبت الأكيد من الوثائق ، ويتخذ مقاييسه في الحكم من أعماله وتصرفاته . ونراه أيضاً كريماً بضميره أن يطالع بعض الكتاب في الزاوية بين خلدون ونسبة التسبيح إليه ، لتلا يكونوا قد اندموا في هذا السبيل جرياً وراء الانتمال الأعمى أو الماطنة الموقظة . وهذا ما نوافق عليه ، وبخاصة إذا علمنا أن لابن خلدون

أعداء حداداً أسرفوا في ذمه ، وتدفقت أفلامهم في الطعن عليه - لأن نسبة أمثال هذه الهم إلى هذا الصغرى بلا سند ، مما لا يقبله البصير التريه . وقد تكون هذه الهم أراجيف أدائها الكاشحون عن قصد وتعمد ولا ظل للحقيقة فيها ، فليس على الأستاذ المؤلف من عبار إذا حكم حكمه الحاسم ، واحتقر هذه الهم كي لا يجرى الزم إلى تصديقها ، وتصير في الأذهان اعتقاداً وجي مجرد لإرجاف ومراء .

ومع هذا فقد أورد المؤلف كثيراً من صفات ابن خلدون غير المحمودة ، واعتمد في إيرادها على أقوال ابن خلدون نفسه وأعماله ، فلقد نبى عليه خلتين : أولاً ما ثلوه ووسولته ، وثانيهما كبريؤه وصفه . أبرز هاتين الخلتين إيراداً جلياً ، فانه يقول في القسم الأول من كتابه أن ابن خلدون كان من عباد الحوادث ، وكان ينهز القصر ويسعى لما بأى الرسائل (ص ٢٨) مهما نافت القراء والولاء والمرافق (ص ٤٨) وجلا هذه الخلة في مكان آخر من الكتاب قال : « وكان ابن خلدون يصدر في خطه وأعماله عن احتقار عميق للتأطية والأخلاق المريعة ، وكان يسير مثل ذلك الروح القوى التي أصحب به مكافئاً فيها بسد . » وأشار في كثير من المواضع الى خلة الثانية من خلاله البارزة وهي خلة الكبرياء ، وهذه الخلة قد تدل على عزة النفس وعظمها فتكون خلة محمودة ، وقد تكون مثالية فتصير كربة مذمومة ، ولقد أبد المؤلف بخلق ابن خلدون بها في بيض الأوقات وأنها كانت سبباً من الأسباب التي جعلت كثيراً من المصريين ينابسون الرجل الدماء .

ومن دلائل هذه الخلة ما يقوله البشبيشي من أن ابن خلدون كان يكثر الإزدراء بالناس (ص ٩٥) وما يقوله ابن حجر في كتابه رفع الأمر من أن ابن خلدون كان مرفوقاً بخلق الكبر والازدراء بمقام غيره ، وروى أن القضاء دخلوا للسلام عليه حين تولى منصب القضاء فلم يقم لأحد منهم ، واعتذر لمن عابه على ذلك .

وأورد المؤلف غير هاتين الخلتين البارزتين خلافاً أخرى عول في إيرادها على طائفة من الكتاب أثبت على ابن خلدون وأخذت عليه بعض المآخذ ، فمن هؤلاء نذكر ابن تترى برى وما يله في التعليل الصافي من أن ابن خلدون كان عجا للنسب ؛ وما

وقد حفل الكتاب بذكر صفات ابن خلدون الخلقية والقلبية لإلانة سره ، الكرام على صفاته الخبائية ومظهره الخارجى . فقد قل لينا المؤلف عن السخاوى أن ابن خلدون كان فصيحاً مفوها جميل الصورة ، ونقل عن ابن حجر أنه كان يتسك بزبه القري ، ولم نتر في الكتاب على شيء من ملامح وجهه وسمات جسمه ، ولا أعلم ما إذا كانت هناك مادة في هذه الناحية تصمد المؤلف إغفالها لأن بها ليس من عمله ، بل من عمل الفنان والأديب ، أو أنه لم يجد هذا المادة في كتب القدماء كما هي مع الأسف فاتهم في إغفال صفات الجسم ، ولعل هذا هو الأرجح .

ومن حسن الحظ أن المؤلف أمداً عادة وافرة عن خلال ابن خلدون وخلفه ، فنقل لينا طائفة من أقوال الكتاب الأذكياء أمثال القرزى والسخاوى وابن تترى برى ، وإجمال البشبيشي ، والمتناي ، وابن الخطيب ، وابن حجر . فذكر أن للقرزى وكان تلميذاً له وجهه بهات سميدة وذكره بالخبر ، ولسان الدين بن الخطيب ، وكان من مخلصيه ، فنته بحسن الخلق والطموح وطو الهمة ، وأبو الحسن بن قترى برى أشاد بمقدته وزعامته في ولاية القضاء بقوله : « إنه بشر القضاء بحكمة وافرة وعظيمة زائدة وسمت سيره » وأبو الجاسن من نقلت المؤرخين المصريين .

إلى جانب هذه الصورة النبيلة لائن خلدون نجد أفلاماً شلية مسمومة تشوه صورته وتبته عليه ، وترى بخلفه ، وترى به الهمة المؤدية إلى الجارحة ، فالمتناي مثلاً ذكر أن ابن خلدون كان يتهم بأموور قبيحة (ص ٩٤) - وإجمال البشبيشي أختار بقوله ابن ابن خلدون كان في أحواله الأخيرة يشغب ببيع المطربات ومباشرة الأحداث ، وأنه تزوج امرأة لها أخ أمرد ينسب للتخطيط ! (ص ٩٤)

جمع الأستاذ عنان هذا الأقوال وعلق عليها بقوله : « إنها أقوال نهم عن خصومة مضطربة ، ومبالة في الأقتصاص تنحدر إلى بترك السباب والتلفظ ، وقد يكون الأستاذ عققاً في هذا التعليق

قال ابن الخطيب الذي وجهه بالفتايل الجمة يأخذ عليه الخلق فيقول :
 « إنه كان جيداً عن الثاني » ، وعامل محامل رجال الدولة عليه
 إلى هذه الخلق ، وابن حجر تهم عليه سوء الأدب الجاهل كان فانياً
 فقال : « كان فظاً جاحل الطبع ، وكان يزداد التصوم بالصنع » .
 ولم يقتصر المؤلف في سوق هذه الحقائق على أقوال الكتاب
 السابقين ، ولكنه اعتيد في ذكرها على أقوال ابن خلدون نفسه
 في كتاب « التصريف » . وهذا الكتاب هو ترجمة ابن خلدون
 لنفسه . وهذا التصريف الذي تركه لابن خلدون من نفسه
 بوجاهات حياته قطعة مفردة في الأدب العربي ، فهو صورة حقيقية
 ممتعة لتلك الشخصية المتباعدة الجريحة ، وسعت في كثير من الحرية
 والصراحة ، حتى لها لتفصح في كثير من المواطن عن خلال
 بداخها ، وليست هذه الخلال دائماً بما يحمد أو يثم الأخلاق
 القاضية ، فهناك الكبرياء والزهو والأثرة ، وهناك الظلم وحب
 النقلب وشيخو الدس ، وإنهاء الفرس بأي الوسائل ، ثم هناك
 الجوروت وبكران الصنعة ، هذه الخلال كلها أو بعضها يلصقها ابن
 ران لأخيراً من آثاره في أمهات الخلال المؤرخ وموافق حسبها بقصا علينا
 بقصص (في بعض الخلال) .

وأخيراً بعد هذا البيان يمكن للقاري أن يخرج بصورة صحيحة
 عن شخصية ابن خلدون ، صورة لا تشيع فيها ولا تحجز ، ظهرت
 فيها الخلال كما ظهرت فيها الأوار . وهذا النص الذي نحاه
 الأستاذ عنان في درس علم الشخصية جدير بالثقات كتابنا
 للمصيرين المبرزين بتراسم الظاهر ، ولعل الذين وقع في وهمهم أن
 كتاب عنان لم يتناول شخصيته ، يصححون رأيهم بعد هذا
 البيان الموجز .

وبعد هذا الدرس الطويل الخليلي ابن خلدون كثر
 الأستاذ عنان في الجزء الثاني من كتابه وكان من أركان شخصيته
 ابن خلدون الشخصية ، وهذا الجزء يلقى متوجهاً قوياً على عمق ابن
 خلدون ، تلك العمق التي صيرته موضع اجلال السلاطين والملوك
 وذوى النفوذ والجاه ، فهم سلاطين العرب والأندلس يخطبون
 « دونه » وهامم بنو عرفت بكرم من شؤناه وينزلونه شيئاً عزيزاً مع
 أميره بأجناد قصورهم أربع سنين ، وهما هو شعاع البقرة يسبقه
 آل مصر المتخضعة ، فيلقاه أهلها بالجلالة والتعظيم ، ويولونه
 الأذن في الأذهر الثاني في ذلك الجليل ، ثم يقول بعد ذلك قضاء
 المالكية عدة مرات ، وهامم الكتاب يحمون على قوة عقله وحكمة
 ذكائه وعلو تفكيره ، حتى أنصفه الحاقدون عليه ، لجال الدين
 البشتيني وهو من آل خصومه اعترف له بالفضيلة ، وأنفوه ،
 وابن حجر الذي ردي عليه خافه ، يظهرنا على ناحية من نواحي
 عقله يقول : « كان لساناً فضيلاً حسن الترتيل وسط التعل ، وكان
 جيد اليتق ، للشعر ، وإن لم يكن يارعا فيه » (ص ٩٣)

وأودع الله أن يزيد المؤلف قوة لحيته ما أخذ به نفسه من
 التتبع عن التاريخ الإسلامي ، وحياء أعلام مصر التاهيين .
 مصطفى عبد اللطيف السمرني
 (ميت غمر)

٢- مشهد ومكة

للأستاذ أمين الخولي

للدروس بكلية الآداب بالجامعة المصرية

أصبح من الواجب أن أعود إلى الحديث عن مشهد ومكة ،
لإعداد الأَخ الأستاذ عبد الوهاب عزام إلى الموضوع ، ففتح أبوابها
كثيرة الكلام ، وإنها الحقيقة من حقها علينا أن نتجلى ونكشف

ويأذن لي القاريء أن أرسل أول الأمر تحية خالصة إلى الأَخ
في حله ورجله ، ودعوات سالحة بأن يوفقه الله دائماً ، وسلاماً
إليه ... ثم سلاماً على عبارات متهاجرة وردت في كتبه التي ردها
كل ما في الأمر : ١ - أن الأستاذ قال ما قلته : « وأظن من
هذا - أي الخطأ كله ! قوله - الرحالة - عن اخواننا شيمه أيران أنهم
يفضلون مشهداً على مكة » . فقلت له : « لا خطأ ولا فظاعة ،
لأن فلاناً العالم الشيعي قال في كتاب . كذا صفحة كذا قلاً عن
كتاب البحار الذي يمد من أمهات كتب الشيعة : « إن كربلاء
أفضل من مكة ، فلاحطاً » . فضاياً عبودية ، قصيرة ، وجيزة ،

واضحة ، متقابلة الأطران : لأجد فيها عكازاً للتحالف . . . وليس
يقال مع هذا التحديد إلى عازف في الاستشهاد بكتب الشيعة
قبل الاطلاع عليها ، لأن قرأت بلا شك ما قلت ، وقلت بقدر
ما قرأت وفهمت . قرأت في كتاب شيعي عن كتاب شيعي من
أكبر إلف لم يكن أكبر ما يرجع إليه في بيان عقائد الشيعة
ومذاهبهم ، كتاب عن كتاب ، فهناك على الأقل جمع منطوق
أسره لثلاث . . . ثم ماذا قرأت ؟ قرأت أخباراً تتشابه كتب
الشيعة بأنها متواترة أي رواية جمع عن جمع ، كما تنمها بالكثرة .
وبدل مرجعي على مكانها من أجزاء الكتاب الكبير الذي يمزو
إليه . . . فدللي واف دعواي ؛ وليس من الموضوع في شيء أني
فرحت بالكتاب أو لم أفرح ؛ وليس يجب في شيء أن يكون لي
بالشيخ مؤلف الكتاب حذقة قوية أو صلة شخصية .

٢ - مع هذا كله يقول الأستاذ عزام في رده علي : « قد

لدي أن كتب الشيعة تقر هذا التفضيل ، ثم لم يرجع إلى كتب
الشيعة ؛ ولم يشر أقوال أئمتهم ، ولكنه اكتفى برواية في
كتاب فرد لؤلؤف ... الخ » فهل لم أوجع إلى كتب الشيعة ؟
وهل اكتفيت برواية في كتاب ؟ وهل هو كتاب فرد ؟
على أن الأستاذ يمد هذا بقياط من الورق ذكر « كتب الشيعة »

وما فيها مرتين ، فتوقع من صاحب الملاحظة السابقة أن يمتنع
من « كتب الشيعة » بأقل الجمع ولو عند المناقشة وهو اثبات ،
ولكنك لا تراه بذكر إلا كتاباً فرداً هو « وسائل الشيعة إلى
أحكام الشريعة » على حين يكرر الحديث عن قراءاته وخلاصة
قراءاته في كتب الثقات ، ويتحدث عن قراءاته في كتب الثقات
وهو ذا كر أني اكتفيت بكتابت فرد ، وأنه لا يرى ذلك ،
فكيف يجيء هذا ؟ !

٣ - لا أراد الأَخ الأستاذ قد خير الرحلة « تفضيل الشيعة
مشهداً على مكة » استنتج استنتاجاً وقال : « وكيف يقل أن أمة
مسلمة ... الخ » فليست له اختصاراً واقتصاداً أن هذا غير معقول ،
وقلت عرضاً إن بلا يقل قد يستند ، وإن العقل ومنطقه شيء ،
والاعتقاد وسلطانه شيء آخر . فقال أعزه الله : إن هذا فلسفة لم
ينها هو قهرهما . فليسمع لي إذن أن أقول في غير فلسفة :

١ - إن من المقول أن يكون الخلق إلى مكة فرساً وأن
تفضل الشيعة مع ذلك مشهداً على مكة ؛ فالأخ يعرف أن الوقوف
بمرفة ركن في فريضة الحج ، ويعرف أن زيارة الرسول عليه السلام
ليست ركناً في تلك الفريضة ولا واجباً ؛ ويعرف في الوقت نفسه
أن المسلمين جميعاً يفضلون زيارة الرسول عليه السلام ويتطوعون
بهذه الزيارة في غير موسم الحج من أيام السنة ؛ ويشهدون الرحال
لها ، ويقيمون المحلولة بالخدمة النورة ، ويؤثرون للموت فيها .
ولا أعرف واحداً منهم جاور بمرفة أو حرص على زيارتها . فتفضل
مشهد على مكة يفتق تمقله مع كون الحج إلى مكة فرساً . هذا هو
القدر المقول في المقام ، والذي يتصل بفريضة الحج إلى مكة
وتفضل مشهد عليها .

ب - لكن الأستاذ عزام لا يقول مكناً ، بل يقول :
« وكيف يقل أن أمة مسلمة شديدة الثرة على دينها تبتعد أن

في تلخيص الأرواب المصرية

أيدمر المحيوى

تمة

للأستاذ أحمد أحمد بدوى

أما الوصف في شعر شاعرنا فهو وإن كان غير مقصود له بالذات بمحدثا كذلك عن بعض نواحي الحياة المصرية ، وبمض الجبال فيها ، يتحدث عن الطبيعة المصرية في زمن الربيع ، فيصفها وصفا دقيقا ، ويحدثك عن الاحتفال بوقاء النيل ، فيصفه كأنك تراه ، ويصف لك الأبنية التي بناها الملك الصالح فيجملك شعر بالعملة والأبهة التي تجت بها تلك الأبنية . ويصف لك الجيش المصري . فخص الجيش المصري والقوة المصرية . والشجاعة المصرية التي لا تخشى عن قصد ولا همز أمام حصن مهما كان عظيما . قال يصف الجيش المصري الذي فتح دمشق :

حيثما تنص بالأرض القضاء كما رآكم التيم يوم الدين فاذنبل
من السكاة التي تطوى ضلوعهم على الزعرة والأقدام ، لا الفتل
من كل أمضى من المندي في يد غرما ، وأيقظا قديما من الأسفل
يكون أنبت يوم الروع من جبل رأس ، وأجول في العف من مثل
ولتنبأ الله حين يصف لنا الاحتفال بوقاء النيل ، وكأنه
يصف لنا الاحتفال الذي لا زال رآه بأعيننا في كل عام ، قال :

يوم تملأ النهر منه زينة لما عهد القياس وهو خلق
هو ثالث السبدن إلا أنه هو ، ليس على البسلة يطلق
جست لشبهه خلق خلق عذرت فيه رحيب البر ، وهو منتفخ
وعلى غناب البحر من سباحه أم يفسح بها الفضاء ، ويشرق
كأنيبه يبين على علم صفياه طروق ، ولكن يفتنون ويرق
ثم معنى يصف الأجوار ، ويصف الملك تحب به حاشيته إلى
آخر ما وصف به ذلك اليوم ، فإذا أنت ذهبت تستمع إليه ، وهو
يحديثك حديث إلهام عن طبيعة مصر في الربيع سمته يقول :

الروض مقبل الشبية موق حقل يكاد غصارة يندفق
تتر الشبية فيه لألح عفة قاهر منه متوج ، وينطق
ولو تلع من من التسم به صفا فسلدت كأنهم زهره تفتق
وسرى شعاع الشمس فيه ، فالتي منها ومنه سنا شعوس تشرق
والنصن بين القول كما تشوان يصبح بالنهم وينق

الحج إلى مكة فرض ، وقاعدة من قواعد الاسلام ، كيف يقبل أن
هذه الأمة ترى زيارة مشهد أفضل من الحج إلى مكة . ولنا هنا
مواقف : فإن الحالة تاتل بخير ، ولا يراد الخبر بهذا الاستنتاج العقلي ؛
فأتم التناقض على المتضادين لأعلى الخبر . ولا يقال إننا نأكل الخبر إنك
خطي . بل يقال إنه كاذب أو غافل أو غير يتجاوزوا إلى ذلك .
على أنا لمجاوزنا هذا نرى التناقض المقود غير مانح فيه . غير
الرحالة أو دعوا . ان شئنا . أن الشيعة تفضل مشهدا على
مكة ؛ وكذلك قول عبارة الأستاذ عزام في هذه ، وتفضل مشهد
على مكة غير تفضل زيارة مشهد على الحج إلى مكة ؛ ولا يزعم من
تفضل مشهد على مكة تفضل زيارة مشهد على الحج إلى مكة ، كالم
يزعم من تفضل مسجدة الرسول عليه السلام على عرفات تفضل
زيارته على الوقوف برفة ؛ ولن ننسى أن الرحلة — في قتل الأستاذ
عزام — بخير بتفضيلهم مشهدا — لا زيارتها — على مكة — لأعلى
الحج إليها .

والسبب أن الأخ الأستاذ يقتضي أيضا في مسألة
الزيارة والطبق ويضع في رده خطأ تحت قوله « زيارة مشهد أفضل
من الحج » كأنني كنت قد كتبت فيشتتلا بقصد استنتاجه
لاستبصار خير الرحلة من كتمان شئ غير عالى ؛ والأستاذ
بذلك يقول عني إلى أذن « على بعض المسلمين أنهم يفضلون زيارة
كربلاء على الحج وهو قاعدة من قواعد الاسلام » وأنه ياتى
التثبت في ذلك الأدلة . الحج . ومن الفسك أن لفظي « حج »
ولا زيارته لم ترد في كفى مطلقا ، بل لم يبق كذلك فيها البتة لمحت به
من كلام العالم الشيعي المحدث مطلقا ، ولم ترد إلا في الفترة المتقودة
التي قلنا من كلام الأخ عزام ، فكيف جعلني غيب هذا الأدلة ؟
لأدري . ولعله هو يدري .

وأخيرا ، نقل الرحلة ثابت تفضل الشبية مشهدا على مكة
منتقن مع ما يعلقه عالم شيعي عن عالم شيعي ويبداهه فتورا ، وليس
يتناقض بهذا التفضل مع تفضية الحج إلى مكة ، وليس يزعم من هذا
التفضل زيارة مشهد على الحج التروض . وهذا التفضل لشهد
على مكته . آخر منابر تفضل زيارة مشهد على الحج إلى مكة ؛
وأسأل الله أن يوفق القيات والتثبت دائما .

أمين الخطوب

والطير ينطق معرباً عن شجوه
غريباً ينطق لفصون فتتج
والنهر لما راح وهو مسلسل
فتملأ أيام الريح ، كأنها
فهو قد رسم لك بشعره ذلك صورة جيلة للرياض والهر
الفتيح الذي ارتاع من صر القسم في الضحا فتفتحت أكله
وقد كان الندى عليه كحبات المقد فاعشى عليها كالتاج أو النطاق ،
ثم هذه النصوص المليحة كأنها سكرو والطير ينطق على تلك النصوص
تظهر لهذا البناء طرباً ، والنهر يصفق فرحاً ، والشمس تلي أشعتها
على هذا الجمال كله ، فيبدو للمرء منظر هو أروع ما في الطبيعة من
مناظر الجمال .

٤

لشاعراً الميموي موشحات عارض بها سوله ، وهي تعد بحق
من أجل الموشحات وأبدعها ، وهو أحياناً يسير على أوزان الشعر
الغربي ، وأحياناً لا يسير عليها ، وأنت تحس في بعض موشحاته
بأنها الضمة اللغزية ظاهرة بجلية ، وهو حين يمارس سوله في
موشحاته يضمّن موشحه أول بيت من الموشح الذي عارضه ،
ولذلك ينظره الخال إلى أن يعي الملح وينقل منه إلى التزل على
عكس السنة المعروفة لدى الشعراء .

ولقد كان شاعرنا غوراً بأشعره الفخر كله ، ملؤه به تها ،
يمتد أن شعره يتوق شعر غيره . ويسمو عليه حتى قال :
إن القريض وإن تكارساً كنو أفيائه - لتعبد فيه الأوح
وكان أحياناً لا ينشد المدوح قصيده إلا بعد أن ينشده
سواه ليتمكن المدوح من أن يرى الفرق بين شعره وشعر غيره .
غير أنه في بعض الأحيان كان لا يجد مركزه وما واثبه الدهر متناصباً
مع جودة شعره وبلاغة قوله فيشكو ويلح في الشكوى ، ويتألم
أشد الألم ، ولقد كان شعره فضلاً عن عنوته التي تحس بها جازياً
على قوانين النحو والصرف إنما استغنى بمضامير أخطاءه لانتكاد يذكر .
غير أنه قد أخطأ خطأ حين قال بيتي بالبيد :

لأهني مولاي بالبيد إلا خوف تعطيل سنة تتباد
فمن الجهل أن يهنا بيد من به الدهر كأمجاد
ليح حمة المني لانتكاد مطلقاً في أنه ليس من أدب الخطاب
أن يقال لأحد لأمتيك بالبيد في مفتاح الكلام ، ولكن شاعرنا
لم يكن إلا بالبيد وصحته دون نظر إلى جمال الانتكاد وهو ليس أول
من هفأ تلك الحقوة بل سبقه بها سواه من الشعراء والشعراء البرزين .

نظم شاعرنا قصيدة طويلة سماها الوسيلة الشبعة في مناقب
الحلفاء الأربعة ، وهي قصيدة طويلة تبلغ تسعة وسبعين ومائة
بيت ، عدد فيها مآثر الحلفاء وذكر فضائلهم ، ونبأها بآية
نهم كلهم وهو :

كل من الحلفاء غير محمد
ولم سوابق أتزل كل امرئ
وأقر بعضهم لبعض إلى
فصوا ، ولم يتلفوا حسنتهم كل لصاحبه يقر وشهد
ثم مضى يمدد فضائل كل مبتدأ يأتي بكر ، ذا كراً ما تره
في الاسلام : فخر أول من آمن بالني ، ولما مرض النبي أتاه
عنه في الصلاة ، فكان ذلك من النبي تقليداً له بالخلافة ، ولذا
كان أولى الناس بها ، ولقد جمع أبو بكر أمر المسلمين بعد أن
كادوا يتفرقون يوم السقيفة ، وحارب أهل الردة حرباً موقفاً
أعاد للإسلام بهجته ، ثم حارب الروم والفرس ، وكانت خاتمة
خسائه أنه ولي الأمر عمر من بعده ، وعمر هذا ظلالاً نزل القرآن
موافقاً لرأيه وما بدا له ، كما أن النبي كان يطلب من الله أن يمز
الاسلام بدخوله فيه ، حتى إذا دخل فرح المسلمون ، وجمروا
بدينهم بعد أن كانوا يخفونه ، لما كان له من المكان العظيم بين
قومه وعشيرته ، حتى إذا ولي أمر المسلمين بعد أبي بكر سهر على
الرعية ومصالحتها بين لا تفتل ، فتفتحت الدنيا في عهده ، ودرت
الطير الوفير على المسلمين ، فإذا أتى عمر وتحدث عن عهده ذكر
له إعانة المسلمين عاله ، وصومه وصلاه ، وزواجه من بنتي النبي
وفضله يوم جيش السرة ، ويوم يمة الرضوان ، ثم رد على من
ينقمه بقوله :

نظن الكتاب فضله في الذي رتاب فيه جهالة أو يجهل
لأكفور لفسدى متككب أو جاهل في غيه متردد
ولكن ما أقوموا عليه ضلة قرى تر ، وهفوة تصمد

ثم انتهى إلى على فحدثنا عن قبر من النبي ، وتولية النبي له
وزواجه من ابنته ، وإسلامه ميماً فلم يدنس الكفر نفسه ، ولم
يسجد لعم طولال حياته ، ثم وصف عهده ، وعلمه ، وتواضعه ،
وعبادته وورعه وزهده وشجاعته وبلاغته ، وكل هذا الحديث
عن الحلفاء الراشدين ينطق بأن شاعرنا سني يفضل الحلفاء
كلهم لأشياء يقدم عليها غير سواه ، بل هو برتبهم في الفضل
كترتيبهم في الخلافة ، غير أنه مما يلاحظ أنه أتى على أبي بكر

مؤلفي اللغة العربية فهم من قدم قدس لتناول تلك السنة وسادوا عليها في مؤلفاتهم .

٦

لم نهد إلى تعيين عام وقته كان ضيق علينا التاريخ بمعرفة عام ولاده ، غير أنه مما يروى عنه أنه كان لطيف المحضر فاضلاً مبدعاً ،

أحضر ديوان شعره إلى ابن البدوي وكان قد حضر رسولاً عن السلطان الملك الناصر خصمجه وأحببه ، وكتب على الديوان :

وكتباً على الترك تخلص أعين لم يزدت السحر فيها وأجنان .
لأن أن أتاكم من يدع قريضهم قوافي السحر الحلال وديوان

فأيقنت أن السحر أجده لم يقر لم هاروت فيه وسحان .
وصى أن يواتنا الزمن يوماً بكل شعره وشره ، وتاريخ

حياته مفعلاً فندرسه دراسة مستفيضة تليق بيلافته .

أحمد أحمد مري

الدرس الثالث : تأريخ

وعمر بأعماله بيد الخلافة بناء مستفيضاً ، حتى إذا جاء إلى على وعثان أئني عليهما أيضاً كلها الشخصية أكثر مما أئني عليهما بأعمالهما بيد الخلافة ، ربما يكون منشأ ذلك أن أباً بكر وعمر كانت أعمالهما بيد الخلافة في تثبيت دعائم الإسلام ونشر دعوته أكثر من زميلهما ، ومن أجل هذا كان انتهاء المستفيض .

قبل أن يجتمع حديثاً عن صاحبنا المصويريد أن نشير إلى أنه كان بارعاً مثلاً كان شاعراً ، غير أن تهر لم أعثر عليه ، ولعل

أوقت يوماً ما إلى الإطلاع عليه ودراسته ، ولقد ألف كذلك كتاباً أعده إلى ولي قمته يحيى الدين محمد بن سعيد لا تمل اسمه وإن

كنا نستطيع أن نفهم موضوعه حين نقرأ قوله وأصفاء إليه .
البعد إلى عصره . نطلب بحجة يمكن القول لشيء الأصحاب

فراى أجنان حمية تهدي له ذوب النعي ، وتنازع الألباب فأجال في روض القرائح فكره ثم اتقى منه لباب لباب :

من طيب نادرة ، ولطف خكامة

وبدع بأدبه ، وحسن خطاب

وسؤار الأبطال قد وشحنها

فيه تميز سنة وكتاب

والجذب بوجوه لا يهزل ينشط إلى

فاردي ، وطوب أماناً طراب

ولواذر الحكاء والبلغاء ، وإلا

خطباء والشعراء ، والنكاتب

، وجمعت فيه إلى سلامة رقة إلا

حضر القليل جزالة الأعراب

فأياك كاشنة قد ليست على إلا

نراء ، وب نضارة وشباب

والروضة الشفاء أحدث نشرها

ربح المال يحيى غداة سحاب

فيهم مجموعة فيها التوادد والفكاهات ، وفيها

الأبطال والحكماء ، وفيها طرف من تراث الخطباء

والنكاتب ، وبعض من شعر الشعراء كانت منتقلا

فيه من جده إلى مهزل ومن مهزل إلى جده ، فطرب

ولا تشاء القراءة ، وتلك طريقة معروفة لدى

كل قرش توفره

دعامة لاستقلال بلادك

اقتصاد فالمال يعز الرجال

وضع ما تقتضيه في صندوق توفير

بنك مصر

فانه البنك الوحيد الذي يشجع التوفير

بمنح فوائد أعلى من غيرها ، فضلاً عن

حسن المعاملة وسرعة الانجاز

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

بين الليل والصبح

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي.

انظر الى الكواكب يسبح في النياح

من ذاهب في شوطه ولا حثي بالناح

الى الطوارق الرضا . الزهر والتوارب

الى الجبال آخذاً الى الشناع الساب

والليل ساج قد خلا من المصوف الصاب

يعين محرض بحره من جانب لجانب

غرق الى الجيد ، الى الشدى ، الى التراب

أرسل شعراً من أسمع على للتاكب

وقد تحلان ماعلى الى رؤوس من عصاب

ما إن رأيت عين امرئ أبهى من الكواكب

يلعن مثل الناس أو كومة الجلب

يشين أسراباً كأه راب من الكواكب

يذهبن من مشارق الأرض الى المصاب

والليل ضارب رواقه على الجواب

كل الجبال في النجوم المائع التواب

الصرايات للخللا عات من الجلاب

السامرات بالتيورن التجل والحواجب

ما إن لمن غير نذر النور من مأرب

يضحك من شيب ومن آمالي الكواكب

أشدو بما هن من جبر ومن مناقب

كأنهن الحور يطئن من الرقاب

أمن بنات الليل هن أم من الرائب؟

أم من طيور الجدير فني على الشارب

عصاب يقين أم ربا على عصاب

ولاء في المعزة ١١ بيضاء غير ناصب

وربما اختفن في ١٢ حيول والذاهب

غلطهن لو سمح من القول من غلط

يا لهفي على ضياء للشهاب الشاقب

قد خرم عين العجب ليلاً كدمع ساكب (١)

وخيم الليل وما قطب في المصاب

ماذا الذي قد خف ١١ قطب عن المواب

ما أجهل الليل ، وقد خيم ، بالمواب

فليس يدري ما يلاقيه من المصاب

لقد رماه الفجر في المصير بهم صائب

وكان لما ناله بالسهم غير كاذب

وكشر الليل عن ١٢ أنياب كلناضاب

وجرد الصبح عليه السيف كالغارب

وثقل يفرى جلده فترى حقيق غاضب

جر للفرور الليل في ذولا الى اللطاب

ملاقياً جسراً من آثار مقاب

والليل لا يقوى على رد الصباح الواب

يفر كالغلوب من وجه القوي الغالب

وهو جريح دمه يجرى على الجواب

ما انتصر الليل يوماً جمع من كتاب

بل إنه اخفق عن ١٢ من كلير ذائب

لن عيس الليل فليس الذنب الكواكب

فمن يتسمن حقه في لصلو الناصب

هو الذي جنى فكته من عرصة التواب

وظلت الصرى تتاب في الصبح كالغائب

بين الصباح سُنْراً والليل ذى النياح

(١) من سكب الدمع يجرى

تأثر سيق تفتة دهرًا بنير رائب	بسمه
غم التجوّم ما قضا سبه من الضائب	للأستاذ محمد خورشيد
والصبح لما راعها ما كان بالداعب	هاتها من غم القدر بسة فنن البشر
كانه بارز جرى يسطو على أراب	تفتح الصدر لرحما ووقى قوى الكدر
أو قور حارس سطا على ضائب	إنما الخط خطه فانضم منه ما بدر
يريد أن يقدس أنجم بالجاب	الحصول اليها كفة للى
فنون جملة من الـ خفية في المذاب	بصحبك العز
ان لاقرأ الأبي في الأوبه الشواحب	أهل الدهر ما علق لا تفت منه إن بقى
أجلن لا يحيلن غي الخوف في الحجاب	وادرع بانسامة تعزز النصر في الوغى
تؤدي المبارى في الحيا ة فقه التجارب	لم يجذله غير من لاذ بالمره والسخر
بأله ما هذى الوجوه التره للنواب	عن كل حربه لا تبقى بد
والنديب هب يثو بانصار الثالب	طلما غيدر
والديك صلح يمان للسور للصلوب	أمنه كالم أذبحا عوده لين يرتجى
كأنما قد فرحا بشكة الكواكب	وعنه من ضمير لم ير السب عرجا
يا كوكب الصبح لك الصبح من الأقارب	فانهم (اليوم) كل ما يشهى السم والبصر
ولا كان ينهى له صفك كالصائب	رو بالأميل قعة الأجل
لا يأتى وانظر ليل الله القارب	تصرف القيد
يكن كقدر كنت في المين من الرغائب	دغغ التلى واعزف لحن هيان مترق
يا أيها الصبح الجي ليا ملاذ الراب ^(١)	واسقى قبل صوى ريق صفراء قرقف
قد قنوت حين أنت تبت على الكواكب	قدماى أوسى راحا يخطف البصر
دمت شيلن باله شيت وللصائب	وحق الصدح حاج لا نجد
ما ضر الزم سمين مثل أم غدا	كروم غفرا
تكن عين حيك في الـ ليل الطويل اللاذ	القدس
وكن زينة السما في عيون الرقيب	محمد خورشيد
ما أجل الشمس بدت مرخية الثواب	على البحار والجيا ل الشم والسباب
قد طلمت في موكب من أنجم اللواكب	ياشمس أنت للورى من أكبر الزواجب
تنو من ضيائها تبرا على الثواب	جبية أنت الى الشبان والأشاب
	أكبر بما تهدين من نور ومن كارب
	مجيل صدى الرهازي

النفوس الضائعة

من رضى المرمى

للأديب سيد قطب

الى صورتها الحقيقية...

بقلم مختار الوكيل

أنتي أنا ؟ أم ذاك رضى لنا ؟

لأنكرت من نفسى أخص شماتى !

لأنكرت إحسانى ، وأنكرت منى

وأنكوت آمالى ، وفتى خاطرى

وأنكوت شئرى ، وهو نفسى بريئة

محمضة من كل خيط ظمار

ويفضلى عما مقى من مشامرى

غهور وأكاد طوال الفيلجر

وأجسها ذكرى ، ولكن بدها

يخيل لى أن لم تمر بخاطرى +

أحب عن ماضى بين سرائرى

فأله كالهم أو طيف عابر

أعيش بلا ماضى كائن نبهة

على السطح تظفون بهب الأمانر

وما غاب الإنسان إلا جندوره

فهل تم بنت دون جذر مؤازر ؟

أهب عن نفسى التى قد هبتها

بنفسى التى أعيا بها غيب شامر

وأطهبها فى الروض إذ كان مها

تأمله ، يضى بلك الأزار

وفى الليل إذ يشى وكانت إذا غدا

يعقب فيها كل علف وسادر

وفى الليلة القمر إذ همس الرؤى

وتوى للأرواح إعساء ساحر

وفى النجر ، والأنداء يطفون ، والشذى

يفرح ، ويشجى سمه لحن طائر

وفى الحب إذ كانت شواناً وحرقة

وسيط آمال ومطمح نازر

يا صورة قد عبت فيها صورة من أبلغ الوجود

أنت التى قد ضمنت خللى بوحك البلم السعيد

أعيش فى عالم الناي سامان من حبة العيد

الله ! يا ويلتا ، غزائى يحشه السغب للبيد

والصحب أولاء من محبى لم يرأفوا بالنقى العيد

ياليهم حين أعلو لم يطلقوا المجر كالعودا

يا طلمة قد تحت فيها تهلل الورى فى الخلود

وبسة قد قبضت فيها بشائر العالم الجديد

أموت والثور منك ضاف على دعى قلبى الشريد

ياما أحيى لكلمات ، لولا مروة الحبس فى اللحد

كم هاجس ضيع فى خيالى وتار فى خاطرى البليد

وأنت لا فتحنى آمالى وبين كفى كالويد

غفرت كل التى دهانى فى عالم الظلم والصفود

يسس منك لا ترقى وظفرك ضمن الخلود

مختار الوكيل

وفى التكة النكباء ، والتبلة التى

تجود بها الأقدار جود الحافز

وليكنتى أئست أن ألقى بها

وأجبت بوارى عامر النيب جابر

سأحيا إذن كالطيف ، ليست تحب

يدان ، ولا يجاره ضوء لتاظر

سيد قطب

الأدب الإنجليزي

في القرن التاسع عشر

للأستاذ بشير الشرقي

اطلعت في عدد الرسالة التاسع والخمسين على كلمة موجزة

للأستاذ محمود الخفيف في نقد كتاب «الأدب الإنجليزي الحديث» الذي قدمه الأستاذ سلامة موسى للجعموم مؤرخاً، وقد ظهر لي من هذه الكلمة.

أولاً - أن الأستاذ مصنف الكتاب أو مؤلفه قد نمت العصر الفيكتوري ما بين ١٨٣٠ - ١٩٠٠ بأنه عصر تحول في الأخلاق والأدب، بينما يرى الأستاذ محمود الخفيف هذا العصر من أروق عصور الأدب الإنجليزي وأحفلها بالرمكان والابتهاجات الأدبية الجديدة.

ثانياً - أن الأستاذ سلامة يشير في كتابه إلى تجديد في الأدب الإنجليزي ظهر عام ١٩٠٠ فوافقه الأستاذ محمود على ظهور هذا التجديد وذكر أنه نعمة من غمار العصر الفيكتوري الناهض. وأنا بدوري أود أن أقول كلمة في الموضوع أختلف فيها مع الأستاذين الفاضلين في مسائل وعلاقات مهمما في أخرى، فأرجو أن توسع مجلة الرسالة القراء عذرها لهذه الكلمة.

١ - إن مؤرخي الأدب الإنجليزي الحديث لا يوافقون الأستاذ سلامة موسى على قوله: «إن الأدب الإنجليزي قد أجه طول مدة القرن التاسع عشر نحو المياعة الفنية دون التفكير والانتعاش» ويرد في حد كبير حين يرى الأدب الإنجليزي في القرن التاسع عشر باليبس والقياس والفساد لأن هذا العصر الذي تمتد من عام ١٧٩٨ إلى عام ١٨٩٢ من أروع عصور الأدب عظم لمظهر

بمبادئه الأدبية الجديدة ويتصور شراراً وكتاباً الذين خرجوا فيها ينظمون ويكتبون عن أساليب القدماء. وإلى القاري ما يذكره المؤلفان الإنجليزيان «وايت» و«كلي» عن الأدب الإنجليزي في القرن التاسع عشر في كتابهما «الأدب الإنجليزي الحديث» Modern English Literature ص ١ - ٣ :

إذا كان من الميسر أن تقع على تاريخ عديد لنا نهاية عصر من عصور الأدب أو بدايته، وكان من النادر أن يتفق مثل ذلك التاريخ

مع فصحة الزمان إلى قرون أو عصور أو أجيال، فإن القرن التاسع عشر قد امتاز بأنه كان ممتازاً أحسن تمثيل لصور انتقال بين في الأدب الإنجليزي. نشر (ورد نورث) و (كولريج) (فصلهما الثانية) قبل بزوغ فجر القرن التاسع عشر بثمانين فقط في عام ١٧٩٨، فكان ذلك النشر خيمة عظيمة للفن والأدب وعلماء من أئم

الزمن التي قلبت المذاهب الشعرية الأولى ومعدت النظريات الأدبية القديمة، وكان في ذلك القصائد الثانية قد أعلنت نهاية الطريقة

الانثباعية (Classic) في الشعر بأجبا الطريقة الانثباعية Romanicism لأن الروح الرومانتيكية لم تكن حتى أيام (ورد نورث) و (كولريج) قد استقيقت والأساليب الشعرية القديمة لم تكن قد نسخت.

هذا ما يذكره المؤلفان المالان عن أهمية عام ١٧٩٨ بالنسبة لتاريخ الأدب الإنجليزي، فلنصغ إلى حديثهما عن وحدة الأدب في القرن التاسع عشر:

«عام ١٧٩٨ إذن يكاد يقرر في أنه يبين بوصوح ابتداء عصر جديد للأدب، عصر إصلاح وتجديد أطلق الشعر فيه من قيود «الانثباعيين» والقرن التاسع عشر يبدو لنا ذا وحدة تامة كما كان عصر الياسمات ١٦٦٠ - ١٧٩٨. فلم يفتقد فيه الشعر الروح الانثباعية Romantic التي أمضتها (ورد نورث) وسامسرو، وقد ظلت روحه التثنية في عظم مطرد. إن أدب الفن والتاريخ والفلسفة قد امتاز في هذا العصر بطريقته الجديدة التي أدت مساهله وأوجتها، والتي اخضعت عن طريقة القرن الثامن عشر اختلاف (دارون) من «لوك»

قد ترى الأجيال المقبلة في مذهب (ماتيو أرنولد) الانثباعية أو في الطريقة (الانثباعية) الجديدة التي دعا إليها (روسيني) و (موريس) ما لم زه نحن من خطورة وأهمية، غير أن ما عتقنا قوله الآن هو أنه لم يقع حتى العهد الذي ظهر فيه (ورد نورث) و (كولريج) ثورة تهدم الطرق القديمة وتكون جديدة بأن تعتبر قاعة عصر جديد.

لا ينبغي أن نطبع طبعاً - في وحدة أدب القرن التاسع عشر أو بالفروق التي كانت بينه وبين أدب القرن الثامن عشر - إن كل ماتوي يتحدث عنه هنا هو أن نظهر أن الوحدة الأدبية كانت فيه تامة، وأن الفارق الذي يدعونا إلى درس أدبه كأدب عصر عصر كان ظاهراً جليلاً.

البراعة والقدرة والتأثير، يكتفى أن يذكر من الشعراء (وردفورد) و (كوليرج) و (بيرون) و (شيل) و (كيتس) و (لاندر) و (مور) و (بنايس) و (سكوت) و (اوسن) و (هازل) و (ولسن)، حتى يمحط تؤمن بمطابقة هذا الدور، ثم ليك تلج علم واحد في علم ١٨٠٦ ظهرت رواية (اعا) لجان أوسن، و (شايف هارولد)، (وجمار كورنث) و (سجين تشيلون) لبيرون، و (الفناء القديم) لاسكوت، و (ملاحتنا الى الجحود) لشليل، وكثير من المؤلفات القيمة.

بعد كل مقدمه مالحسب أن القارئ يشاع الأستاذ واضح كتاب (التجديد في الأدب الإنجليزي الحديث) في قوله: (إن الأدب الإنجليزي قد أتجه طول مدة القرن التاسع عشر نحو الصياغة العقلية دون التفكير والاحساس)، وفي قوله: (أن العصر الفيكتوري ما بين ١٨٣٠ و ١٩٠٠ كان عصر خول في الأخلاق والأدب... الخ) بل اعتقد أنه يرى الضوابط والمحكمات في معارضة الأستاذ محمود الخفيف له في رأيه هذا.

أما هذا التجديد الذي أشار الأستاذ سلامة موسى الي ظهوره في الأدب الإنجليزي عام ١٩٠٠ وواقفه عليه الأستاذ محمود فإنه في رأي (وايت) و (كلي) لم يوجد حقيقة، وإن الشعر في هذا التلم وملاحقه من أعوام (من عام ١٨٩٢ - ١٩١٩) قد سرى اليه الضعف، وجعل أدبا به (دورث بريج، بلانت، وليام وندون، ايرت سيمون، حنا فافيد سون، كيلنج، هاردي) القرض منه، قالوا الى زخرف القول وتديج اللفظ بأشكال البديع وأوغروا في ذلك حتى فحقت مبانهم وصححت معانيهم. والى القارئ دعاء: كراهة في كتابها للنشر اليه ص ٢١١ - ٢١٢.

«ربنا الشعر في هذا الدور ١٨٩٢ - ١٩١٩ ضعفاً بيتاً؛ ليس في صور التعبير وآداب النظم، بل في النجابة واتساع أفق التفكير؛ لقد نجح فيه معظم الشعراء السجالي النفسية وعواطف الحب وقتنة الجلال، فأكتفوا بمنازلة الرود المائل، وقراءة أفكار الرجل من غير أن يشرعوا لطولج نفسه؛ كانوا أطفالاً في تفكيرهم ونظراتهم، قل أن يجوزوا في البحث والجدل والتفكير، بل كان مجرد (البلج) هو كل مانصبو اليه قوسهم؛ يطربهم الجلال الطبيعي (الفيزيكي) أو أن يكتنفوا في صورة اصطلاح الناس على

[البينة من أسفل الصفحة التالية]

ولقد يظهر قوافي الشعر كثير وضوحاً في هذا العصر، يرجع ذلك الى الزوال العنيف الذي قام بين شعراء المدرسة القديمة في القرن الثامن عشر وبين شعراء الطريقة الابتداعية في فجر القرن التاسع عشر؛ أما الروايات الشعرية فمن المؤكد أنه لم يدخلها تبدل ظاهرة لأن دولتي القرن التاسع عشر كان بعضهم يرجع علم ان يشروا فن أسانتهم فجب - أساندة القرن الثامن عشر. ولو تقبنا حقل النقد الأدبي الآن لا يمكننا أن نضع على قدر

واضح في طرقه وأساليبه وقواعده، وهذا التغير يظهر بارزاً جلياً منذ اليوم الذي فتحت فيه عبقرية «كارليل» ودفعت بالنقد في طريق جديدة. كان النقد في الرارح الأول من هذا القرن يتفق في أصوله وأساليبه مع نقد القرن الثامن عشر، وكان الناقد هو من يحسن وضع الخلاصات، ويبيح الدليج والمجاهد، حتى اذا جاء «كارليل» كان أول مبشر بطريقة النقد الحديثة الصحيحة، التي يعيها الشرح والتفسير والايضاح الاسول للكتابة الجديدة.

دور ١٧٩٨ - ١٨٣٢، ملاحظه.

ويقول المؤلفان الفاضلان:

ملت «اسكوت، وكريب، وبيتم» عام ١٨٣٢ وعاش من بعدهم «وردفورد» ثمانية عشر عاماً أيضاً، و «كوليرج» ولانس «عين، وهورث، شيرينجيه، سولن» احدى عشر و «كامبيل» اثني عشر، لقد أدى كل واحد من هؤلاء الأعلام رسالته قبل عام ١٨٣٢، أما (كارليل) و (ماكولي) و (تسون) و (هود) و (الوير) و (ليتون) والسيدة (راونتك) من مشاهير الكتاب فلم يكونوا قد نشروا حتى عام ١٨٣٢ سوى خواطر صام. وفي عام ١٧٩٨ كان عمر كيتس وشيل وبيرون يتراوح بين الثالثة والعاشرة، ثم لم يأت عام ١٨٣٢ حتى كان قد مضى على وفاة هؤلاء ثمان سنوات أو أكثر، وهكذا تظهر لنا أهمية أجيال الثلاثين عاماً التي بين ١٧٩٨ و ١٨٣٢ من الناحية الفنية الشعرية.

وفي الحق أنه ما من عصر من عصور الأدب الإنجليزي حتى عصر الملكة الياسابالت يستطیع مناظرة هذا الدور ١٧٩٨ - ١٨٣٢ في سمو التصوير وسرعة الانتاج، فقد بدأ يدبائه الفنية الرائعة عصر الملكة الراه.

إن في مجرد تعداد كتاب الطبقة الأولى والثانية شيئاً من

العلوم

٢ - التلفزة في عهدها الأول

للأستاذ محمود مختار

بكلية السلام

مبدأ الاستقبال

وتأخذ عملية استقبال هذه الأمواج حتى إخراج الصورة النهائية ثلاث خطوات أيضاً هي بينها ما نلاحظ خطوات الإرسال مأخوذة في ترتيب عكسي، فتبدأ أول الخطوات، بكشف هذه الأمواج وفصلها عن باقي الأمواج اللاسلكية المنتشرة في الأثير وتكبيرها، ثم تلها الخطوة الثانية وهي تحويلها من دقات كهربائية إلى أخرى صوتية، ثم تأتي الخطوة الثالثة وهي إعادة تركيب هذه الدقات الصوتية بجوار بعضها لتخرج صورة الجسم المطلوبة.

أما خطوة الكشف والتكبير « Detection, Amplification » فهي كمنطقتها في جهاز الإرسال - خطوة التكبير والإضاءة - في القام الثاني من الأهمية لإحياء التلفزة. ويمكن لنا الآن أن نعلم أنها تم بواسطة دائرة من الصمامات هي بنفسها دائرة أجهزة السمع المألوفة - ولا داعي للخوض في تركيبها وعملها في مثل هذه الحالة - وكما تؤخذ تلك الأمواج الكهربائية الكبيرة في جهاز السمع إلى الأنبوب لتحويلها إلى دقات صوتية تؤخذ هذه بدو تكبيرها أيضاً إلى الصمام النازي أو إلى خلية كـ « Kerr cell » لتحويلها إلى دقات صوتية، وهذه ثانية خطوات الاستقبال.

والصمام النازي ولو أن نقطه ليس مطروفاً إلا أنه كبيراً ما تخرج عليه أصداناً على واجهات الحملات المتخازنة الكبيرة في شكل أنابيب صوتية كهربائية لإعانات تأخذ الزوايا مختلفة أحراراً بنفسها أو أزدقاً أو غيرها. هذه الأنابيب الصوتية ما هي إلا شكل نحور من الصاميت النازية المستعملة في التلفزة لتحويل الطاقة الكهربائية إلى أخرى صوتية. وهي عبارة عن اقتناخ زجاجي (شكل ١) في حجم الصام الكهربي السادي يحوي بداخله غاز النيون أو الأرجون أو بخار الزئبق تحت ضغط خفيف جداً قريب من بضعة مليترات. وبه قطبان أحدهما الكاثود، ويكون القطب السالب للصميص وهو على شكل حفيضة زجاجية من النيكل. والثاني الأنود، ويكون القطب

محدث في رسالة سابقة عن جهاز الإرسال للتلفزة. والخطوات التي حيرت بها صورة الجسم الملتقط من يده تحليلها إلى صفحات صغيرة بواسطة القوس المتذبذب أو حلزون الزوايا ثم إسقاط الأشعة الصوتية المتكثفة من هذه السطحات الصغيرة على التماثل على خلية كهروضوئية حيث تحولت إلى دقات كهربائية، ثم تكبيرها فأدأها في الأخير.

والآن نحن عند جهاز الاستقبال حيث فصل بينها هذه الدقات الكهربائية بعد أن انقطعت الهوائيات « Aerial » وأرسلنا إلى الكاشف اللاسلكي « Detector »

تجميعها شيئاً يدعو به جلالاً حقاً، فتدبر بأوزان العروض وعلموا طول البدرس ليتمكنوا من تحسين عباراتهم وتطبيقها على ما يتخلون من التشابه والاختلافات؛ ثم تلازم (لورد ثورث) نبوا مثله الأسلوب الثمري ويظلموا معظم منظوماتهم غنائية، إنما كانوا يرمونها بل أوامر خرساء، ثم على أوامر خرساء لأنها تفت بمزج من الحياة ومنألتها، ولا بدعونا إلى التفكير في سر الوجود والعدم تفكيراً يبعثنا نرى بين عقلنا العالم أكثر وضوحاً...»

هذا جارداً أن أبحث تفصيلاً على كل الاستاذ عمود التفقيه التي أعتقد فيها: كتاب (التجديد، في الأدب الإنجليزي) تأليف الأستاذ سلامة موسى.

عبد الرحمن

خارجة من جهاز الكشف والتكبير. ويوجد سبب آخر لتفضيل المصباح الغازية، وهو أن الطاقة الضوئية المنبعثة منها تتناسب تناسباً طردياً مع الطاقة الكهربائية المأخوذة منها.

وقد يستعان عن مصباح الغاز بخليّة كبريت، وهذه فكرة حديثة، حائبة، يتوجه عليها على نوعية سائل التيتروبيثون في استغلال الضوء إذا ما وقع تحت تأثير مجال كهربائي. وربما عدت لتشرح هذه النظرية في فرصة أخرى.

والآن يبدو أن جملتنا على دقات ضوئية متتالية تختلف بشدة وضخاً باختلاف الشدات الكهربائية للسقطة من الأثير والتي كان اختلافها، يتبع اختلاف تقطع الجسم للتلفز نفسه في ضوئها وظلالها، لم يبق علينا إلا أن نتودق تركيبها بنفس الطريقة التي حللتها بها، وذلك بوضع كل قطعة في مكان يناظر المكان الذي انبثت منه على الجسم للتلفز، وهذه هي خطوة تكون الصور النهائية.

وتتم هذه الخطوة بنفس الجهاز الذي حللها، وهو كما تقدم: إما القوس للثقب أي طيلة الرأيا، أو حلزون الرأيا.. ولأقصر الكلام على القوس للثقب وحده إذ علينا أن الطيلة أو الحلزون يمكن أن يستبدلا بدون أي تغيير.

يتوضع مصباح الغاز أمام القوس تجاه مقعده، ويتوضع خارج في الجهة المقابلة له من القوس ليتلقى الصورة (شكل ٢) ويدار القوس بنفس السرعة التي يدار بها نظيره في جهاز الإرسال - ١٢٤ دورة في الثانية - ويكون دائماً في خطوة واحدة معه، ويخرج المصباح الغازي دفءه الضوئية المتتالية، والتي تتم كل دفعة منها عن خواص نقطة واحدة من تقطع الجسم للتلفز في لحظة من لحظاته فتقطع على القوس التي هي صورة مضبوطة لقوس الإرسال في حجمه وشكله وعدد ثقبه وسننها وبسرعة وحطوة، فيعمل هذا على وضع كل قطعة في مكان على الحاجز يناظر تماماً مكانها الذي انبثت منه على الجسم للتلفز، وبذلك تظهر الصورة.

غير أن العملية لا تتم بثل هذه السهولة، فتقطعة الصورة فيها هي إمكان ضبط سرعة دوران القوس بحيث تساوي تماماً سرعة دوران قرص جهاز الإضاءة. وحالها غالباً أنه لا يختلف



شكل (١)

للمصباح الغازي

الوجب، ويكون غلظة على شكل سلك حلزوني أو قضيب قصير وواجه مضيئة الكاثود. وعندما يوصل الأتود بالطرف الموحد لجهد كهربائي عال - حوالى

١٥٠ الى ٢٠٠ فولت - ويوصل الكاثود بالطرف السالب لهذا الجهد يتوهج المصباح بأحد هذه الألوان التي نراها في أنابيب الإعلانات فيما نلوح الغاز الموجود به. وأفضل هذه الغازات هو بخار الزئبق إذ يعطي لوناً بنفسجياً فاتحاً. والسبب في هذا التوهج في المصباح هو انبثاث الإلكترونات من الكاثود - تحت تأثير فرق جهدين - الأتود - ومغيرها بسرعة نحو الأتود، ومصادمتها في طريقها بذرات الغاز المنتشرة في المصباح التي تتذبذب سريعاً تحت تأثير الصدمة فتتوهج.

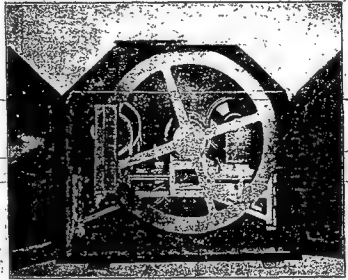
وربما من لائل أن يقول إننا كان يمكننا أن نحول الطاقة الكهربائية إلى أخرى ضوئية بطريقة المصباح التوهج البسيط المتصل في الإضاءة، فما هو إلا جهاز لتحويل طاقة كهربائية إلى أخرى ضوئية. والجواب على ذلك: أن عملية تحويل الطاقات في هذا المصباح نشأت من مرور تيار كهربائي في سلك للمصباح ذي المقاومة الكبيرة الذي ترتفع درجة حرارته كلما اشتد التيار عليه حتى يحترق فيتوهج. وبغفارة هذه النظرية في التوهج بنظرية المصباح الغازي السالفة الذكر ترى أنهما يختلفان تمام الاختلاف. ولكن لم نضئنا عليه على تلك؟ ذلك لأن المصباح الغازي، يوقد المصباح للتوهج بحساسيته الشديدة للتغيرات الكهربائية، فلا أيسر في كليهما تيار سريع التغير لظهور إضاءة الأول متذبذبة تبعاً لذبذبة التيار، على حين تظهر إضاءة الثاني منتظمة مستمرة. لا لاحظت فيما لم يذنبه أو اعتبر، وهذه كلها كمن لا تستعمل للمصباح التوهج للإضاءة البادية. ولكنها ليست المطلوبة في التلفزة، بل المطلوب هو المصباح الأكثر حساسية للتغيرات حتى يمكنه أن يترجم ترجمة حرفية ما يصله من دقات كهربائية سريعة التغير

وتستقبل مع باقي دفعات الجسم كأيها واحدة معها ،
ولكن يمكن فصلها بسهولة عنها ، لأن ترددها صغير
جدا بالنسبة لتردد دفعات الجسم . وعلى ذلك تفعل
عند جهاز الكشف الأول وتأخذ طريقا آخر حيث
تكبر ثم تسقط على محرك قرص الاستقبال لتنظم
سرعة .



وقد تتساوى سرعة
القرصين عمداً ، ولكننا
رأى الصورة النهائية
مشطورة إلى نصفين
[شكل ٣] ونشأ هذا
من اختلاف الخطوة . ومن
أبشع أخطاء السرعة

شكل (٣) صورة مشطورة
ناتجة من اختلاف خطوة
القرصين



شكل (٤) جهاز كامل للاستقبال

واختلاف الخطوة ما نشاهده إذا لاحظنا صياحي هاتين متشابهتين
في دراجة مثلاً أثناء سيرها . كلتا الدراجتين تسيران بنفس السرعة ،
ولكن ذلك لا يستلزم أن يأخذ ساهماها موضعين متشابهين تماماً .
فهنا في هذه الحالة متحدثان في السرعة وتختلفان في الخطوة .
واختلاف الخطوة هذا هو ما يسبب شطر الصورة وأظن ذلك
وإنه قليل من التفكير .

وبالرغم من كل هذه المجهودات الجبارة لمزال جهاز التلفزة
للاستقبال محروماً من دخول المنازل . وبالرغم من نجاح التجارب
التي عملت عليه حتى الآن نجاحاً كاملاً ، فإن الأجهزة مازالت
على شيء من التقيد وضخمة التناول لشخص عاى . والعالم
بطبعته يرغب في البساطة قدر الأمكان كما نشق أن نخلص -
في منزله على الأقل - من الأجهزة ذات الحركات الميكانيكية .
فهو يأمل في جهاز للتلفزة له سهولة جهاز السمع في استعماله .
فهل يقف العلم دون ذلك ؟ ... ؟

قريباً سوف يتحقق له ما عيسه فنجذب أشعة الكاثود على
الأبواب والجميع ينتظره . وآمل أن آتى على ماوصل العلم فيه في
رسالة تامة .

السرعتان ولو اختلاف بسيطاً لحصلنا على خيال لا يعد إلا على
سحب غير مفهومة من الضوء والظلام . والطريقة الوحيدة
لتبسيط التردد هي إرسال دفعات كهربية ثابتة التردد من
مصدر منفصل آخر لا لاجلها لما بالجسم المتلقي أو توزيع الضوء
أو غيره . بل نتوقف ذنبها على سرعة دوران قرص جهاز
الإرسال فحسب . وهذه تستقبل عند جهاز الاستقبال بجهاز
منفصل أيضاً حيث يكشفها ويكبرها ويسلطها على محرك القرص
لتبسيط سرعته تبعاً لعدد قرص الإرسال . وهذه طريقة فضلاً
عن أنها تمتاز بجهاز استقبال منفصلين فهي تزيد الإذاعة
والاستقبال تعقيداً على تعقيد .

فكبر (يرد) في أن يرسل من نفس جهاز الإذاعة إشارة ويكون
تردها لا يتوقف إلا على سرعة دوران القرص ، وذلك بأن جعل
شعاع الضوء الخارج من ثقب القرص في جهاز الإرسال عند
ما ينتهي من رسم خطه الأسمى من الضوء على الجسم المتلقي لا يبدأ
شعاع الثقب التالي له إلا بعد وقت قصير ، وهكذا يمل كل ثقب
والآخر يعطى مثل هذا الوقت الذي يسبب دفعة ضوئية مظلمة في
الخطية الكهروضوئية ترددها ثابت ويتوقف على سرعة القرص ،
أي يساوى $30 \times 14 = 420$ ذبذبة في الثانية ، لأن بالقرص
ثلاثين ثقباً وسرعته 14×30 دورة في الثانية - هذه الإشارة - ترسل

ثانياً : التلفزة في الغلام أو «Noctovision» وذلك باستعمال الأشعة تحت الحمراء بدل الضوء المادي . وستكون هذه ساعد البحار الأعظم لغرض البحار المجهولة في ظلام حالك ، وكأنه في وضع النهار . كنهك في الحروب سوف تمكن هذه من رؤية حركات العدو وسكانه وهو في ظلام حالك بدون أن يشعر .

ثالثاً : التلفزة بالألوان الطبيعية ، وذلك باستخدام قرص ذي ثلاث لافات من الثقوب مغلفة بثلاث زجاجات شفافة ملونة بالألوان الأحمر والأزرق والأصفر . واستعمال ثلاث خلايا كهروضوئية وثلاثة مصابيح غازية كل منها يعطى أحد الألوان السابقة .

رابعاً : التلفزة المجسمة «Stereoscopic Television» أو عرض الصور مجسمة بدل أن تكون في مستوى واحد

خامساً : حاكمي التلفزة «Phone-vision» وكما يدل عليه اسمه هو جمع ما بين الحاكمي [الجرامفون] و التلفز . وهو إشتراك الصور وحركات الأشخاص مع حديثهم وموسيقاهم على أسطوانة واحدة من أسطوانات الحاكمي . بحيث ترى وتسمع في آن واحد .

محمد مختار
معيد بكلية العلوم



شكل (٤) أول صورة تلفزت

وقبل أن أختتم هذه اللوحة عن التلفزة أريد أن أتوه بيمض نواح مختلفة تخرج عن مجرد إرسال صور أو أشخاص .

أولاً : التليوتوكي . وهي تلفزة أفلام سينمائية ناطقة كالتلفاز الأسطوانات الموسيقية . ولتقدر من الآن ما سيشهد دور السينما بانتشار هذه التلفزة .

جمعية التريسة المصرية

مدارس النيل

بشارع شبراخيت

مدرسة النيل الثانوية للبنين

بشارع مصر

مدرسة النيل الابتدائية للبنين

بشارع شبراخيت رقم ٤٥

مدرسة النيل الثانوية والابتدائية للبنات وروضة الأطفال

تليفون ٥٨٢٣٧ ٥٩٠١٥ ٦

تقدم الطالبات لجميع الفرق داخلية وخارجية على أسبارة تطلب من الإدارات التي تفتح يومياً من ٨ صباحاً إلى ٣ مساءً ومن ٤ مساءً إلى ٧ مساءً

القصص

من صور الحياة - فكتة واقعية

الجلية على أجناني فأعدو أبصر وأرى أن هذا الوجود ينطوى
على أشياء كثيرة جميلة.

ظما الروح

• H. M. •

للأستاذ عبد الحليم عباسي

... وتفصيل الطير أني هبطت هذا البلد، وشدني إليه
ضرورات لا أستطيع الانقلاط منها، وصرت الأيام والنهور
مقتسكة ومشاهدة، وقد كنت لا أزال أسدر في كآبتي، وأتخبط
في مآق أشتياقي، حتى كأن يوم القيامة هذه الساحرة، فكأنما
بمنت خلقاً جديداً، واستطاعت أن تنق حياتي من كل هذه
الأفكار الشائكة. فقد كانت تكبرني بأعوام، وكانت
تكبرني بهذه الأفكار فقها التجارب وأخلصتها من كل غلط،
وشاء الدهر الساخر أن يكون بين أبي وزوجها علاقة...
وزوجها هذا - غفر الله له - ليس له سيرة من علم أو جاه.
غير هذا الجاه الرخيص الذي تبنته للادة، وهو يجمع بسد إلى
فصح الجمل، وجماعة الشكل، وسمح لي أن أتردد إلى بيته، ورافقه
أن يجد أن زوراني تبس في زوجه روح البطة والسرور، فينضر
فرعها الذابل، وتدب الحياة في روحها الراشح تحت هذا الألم
الحبيس الذي يبع في صدرها... وكأنه كان يشتر أن يته وبهنا
عدا فارق العمر، تباينا في الروح والفكر.

وكنت أشعر وأنا أتردد إليها أني أفاد إلى المساواة، فهذا
الصوت المادي، الزمن، بيدك ذكرى لذة غارة، وهذه
العين عرق في صفحتها منازل النور، محال أن يقوى على تلذذها
روح تشفق الجمال... وقد كنت قادراً على أن أكتنحها،
وما حاجتي إلى الانقضاه، وأنا لا أطلب أكثر من أن أجلس
إليها سلطت رقة من روعي، وتقذى مشاعري، غير أنا في
أحدى جلساتها، وقد تيمم بنا الحديث، وأخذت عليها البطة
يقظت الآرادة، سمعت صرخات روعي في داخل البدن...
أنتي في حاجة إلى الاتراج بها، إلى الفناء في ذاتها، وكأنها
أحست بما أحسست به فالتحمتا بالنظر.

كانت في خيال التزعة، أغرته هذه الأفكار السوداء
فاندفع فيها، لا يرى أن الحياة تبس لتير هذا الشقاء، يلحق بها من
مستحالة إلى حيث الجسد بين الدنيا والآخرة، ومضى تبعث البكابة
يتأخر شبيه، إلى أن يغادر وهو في ربيعة العمر، باجل القية،
حائل النور، وطيب الجفن كخفاة على به أكرم أمتع البارحة.
وإذا ما أضيفت إليه، وهو يتحلى أمرتك هذه القشة في صوبه،
وهذا المعنى في أفكاره، ورحمت تعجب كيف يستطيع هذا
القليل حل كل هذه الشجون؟

عمرته في ليلة الجمال - الشام - قامت بيننا صداقة
موقفة المقد، متينة الأواصر، يشوبها الأجلال من جانبي،
والزمان من جانب، فقد كنت في نظره واحداً من هذه الملايين
التي تبشر بأملها، وتصرخ بأمانتها، وغبر ناعلى هذا رسماً إلى
أن فرقت بيننا دواعي الحياة، وبقي خالداً في فكري، خالداً في
روحي، ومضت سنون لم تلاق فيها، إلى أن جاءتني منه هذه
الرسالة أتيتها للقارىء، فيها قيمة طريقة:

بإسديني

بما كنت أظن أن كلامك يكون جداً وأنت تهزل، فلقد
اعتبرتني هذه - الجليلة - التي شد ما حدثتني عنها، واستطاعت
أن تلاميحي حياتي ببعضها سحرها، فتميز منها... ثم تمر بأملها.

تلقى الفكرة موجزة واضحة ، ثم تتوكل تخيل ، وتقيس وتوازن ، ولك أن توافقها أو تخالفها فهذا ليس بالشئ المهم ، وإنما المهم أن تفكر ! .

شارف الملام أن يتنى عوالمنا لأنزال في غمرة حبها أنوى حباً ، وأنمو فكيراً وإحساساً ، أصبحت شغل الشاغل ، لقد طوت عن العالم ، ونسيت أن به خلائق يمر عليها أن ترى ألافاً تخرج البلية ، وتلتجى بالروح ، حتى كان اليوم الذى سقى فيه قلبي ، وتعمقت كأس سادتي ، فقد جنبها في مصارها العالدة ، لنسحب الى زمة اتقنا عليها ، جلست إليها ريثما تنهى عليها ، وتصلح من شأنها ، ولكي أوجبت خيفة ، وأنا الألاحظ عليها أثر اضطراب تحاول جهداً إخفاءه ، ثم رأيها تتحفز للكلام ، وبعد لآى استطاعت أن تجمع شتيت إرادتها فقالت :

يسمغ الى قلت : كللى آذان

قالت : أولم تسمع ؟ . . . لقد أكلتنا الألسنة ! .

قلت : لأدري ما مقصدي ؟ قالت : ستدري : إن هذه البشرية المشرقة بالهبة ، الهالقة على الساقط من اللذة ، لآرى من الممكن أن تقوم علاقة بين متحابين ، لا تمت الى هذه الأسباب الدنيا ، ولا تنبع من هذه النتائج الأسنة التى منها يستفنون علاقتهم . قلت : وقد ظم بنفسى أن أدارى ألم الصدمة : ليكون هذا ظلمهم وصغارهم ، فما تصاحبنا لبذل في الخلق .

فوجئت قليلاً ، ثم قالت : ليس من غبوة تكلم ، وعاجلتها دموعها ، وقد والله بإسباح رأيت أنواعاً من الفجع ، فما رأيت أشجى ولا أصدق . لأننى عن دموع هذه الحبياء الرينة الظالمة ، لم أجد القطرات تحاول أن تستطيق العناصر وتستشهد بها على طهرها وظلم الانسان .

قلت : هوئى عليك أو بلغ الأمر الى هذا الحد ؟ . . .

قالت : أجل ! ومن حين وأنا أكتشمك ليله ، وزوجى وأقربائه لقد طلبوا منى أن أقطع مملك هذه العلاقات ، لأنهم يريدونها خطراً على كرامة الأسرة ، وغداً يسافروا الى بلد نأمر كم عن اسمه وإخلاء لن يمود إلا متى رحلت ! . . .

[بنحية في أسفل الصفحة التالية]

وقلت حينها : لا حاجة الى الثورة - الى أحبك -

فأجابت روى من عبي - وأنا أحبك -

ولكن عينا عادت فقلت إلى أحقر مفات البدن ، فلا تطمع بها ، قلت وأنا أحقرها ، لقد مالتها ، إلى روى هي الصادية . وفى تلك الجلسة أعلت لها حبي ، وبلت لي بخله . . .

ومن ذلك الحين ، أصبحت لا أقوى على فراقها ، ولا أطيق الابتعاد عنها حقيقة ، ولقد تعلمت أو تعلمت الوجود - لأدري - فأصبحت هي كل شئ فيه ، واستقر حبها في أعماق نأراً ، فندوت بجانبها أحترق .

وصرت الألم مفعمة بالمناة ، فكنا نتقي كل يوم ، لأرتوى من هذه الكليات تنذ عن هذه الشفاء البلية ، ولا أشيع من النظر الى هذا الحيا الذى ييمت اليك في كل لحظة فكرة تحتل معاني الرضى من الحياة . . .

وأشهد أن جالما أدانى كثير لمن حى الله . . . وارقم بنفسى الى عالم أدنى من عالنا هذا ، رى منه الانسان مبلغ ما تردى فيه الخلائق من سخافات ، ومبلغ ما تنطوى عليه البشرية من حماقة . وكنا نتخبر من الأمانة أهدها ، ونهرب بمصادتنا سيدين

عن الصغراء والصعب ، وكانها وهى ررق القمم ، أو تنساب مى الى الوادى دنيا من الفتنة تتحرك . . . على أن هذه التشابه والصورة كانت تبيش بنفسى ولا أجرو على إسماعها ليلما . . . فعى لا تسمع لى أن أمور تموجت النسام على غداؤها ، ولا كيف تقتضج الموسيقى والشر ، فباله فحسكها وبسمها ، ولقد سألها مرة عن سر هذا الأمتاض ، فقالت : ذلك أن الجلال ليس في الشكل ، وإنما هو فيها وراه . . . على أن في كلامك غلوا ، قلت : نعم ولا ، الجلال فيها وراء الأشياء ، وليس في كلامي غلوا ، وكذا أنت ترى أن جساك أمثل من أن تتناول الى وصفه ، فصمتت ثم قلت : دح هذا ونذ في غيره .

قلت : فليكن قد جبر الى ملأخذنا على أنفسنا المهدد بالابتداعته . . . ثم تأخذ الحديث بلباقة وتديره على الوجه الذى تريد ، مبتعدة فيه عن كل مامن شأن أن يستثير فيك هذا الذى يطمع فيه عباد البدن . وهى إذ تتحدثك لا تتجهذ في إقناعك ، بل

الكاتب

القيشارة السارية

لطاهر محمد أبو فاشا

وأنى قد دعوت وبم صوتى وأنسك لا تزق ولا تحيب

وانظر لى قوله :

اهدنى مهجتي بيسرك هذا وأسألى الحبيب فى القوادى للهدم

وللى قوله :

أما بين هاتيك الحام حامة تصف الشمر بشعرها الزان
الرز يقتله الشمر ودعا هن الشمر لليت فى الأكفان
وانظر لى قصيدته فى ملكة الجلال عند سقم أبى المول :

يكاد أبى المول لولا الجلال يسربد عما رأى حوله

وكم سبع قد من صخرة يحب الجبال ويصولة

وأومها أنه كالجبال تخامنه فتطيل الوقوف

ولولا بخافته أن تخاف قدام بدق لها بالدفوف

للى غير ذلك من الأبيات الى تحب أن يخلص منها شعر

طاهر لى شاء الله ؟

تخفيف

قرأت ديوان هذا الشاعر الشاب فأعجبني منه تنوع موضوعاته
ورافقي هذا النشاط الذى يبدو فى قصائده ، وهذه الحركة التى
تنتقل به من الوصف إلى التزجيد إلى نقد بعض مظاهر الاجتماع .
يبد أنى أسأله شاعرا بأنه قليل النشأة يهذيب شعره
وإحكام قوافيه ، فإن فى قصائده بعض السورب القليلة وبعض
الجزائز والأبيات التى لا تستسيغها القروق ، كما أنى لاحظ على
الشاعر القائل أنه لا يفرق بين الألعاب بالألفاظ ، يتدفق فى غير
قوية ، ويهبط بدسليم القوق سريع إلى معرفة مواطن الجلال
فما يقرأ أسن الألف الأدبية . ولست شغرى كيف تنسب مثل
هذه الأبيات لى من كانت هذه صفاته إلا أن يكون أساس ذلك
الأجل . أنظر إليه يقول :

وفارت فى الأرض القضاء وصرخت كاللعمور :

بحال هذا ، إنهم على كون منك الجسد ، أما الروح فهو وقت
على عجيبي ، لى أدهم - وأنا قادر - يحطمون كأس حياتى ..
كيف يفصلونك عنى ؟ أفرق الروح عن الجسد دون
أن يتفرق ... ؟

ثم كانت ساعة انفضح فيها جللى ، فظننت أبكى ، لقد
بكيت كثيرا ، وما يصحوت إلا وهى تضعفى ، وتبلى عينيها ، ثم
طلمت على غلى قبلة ، طلمت على قلبها مثلها ، هى أول وآخر قبلة ،
بلى أعنى ما أنت لك من ذ كرى ..

وبالى أشق عليك ، لقد أشرعوا منى كما يشرع الطفل عن
نسى أمه ، لقد ذهبوا بأجل حياتى ، وموئل ذ كرى .
لقد كانوا قساة ، فلم يرجعوا عرءاء حادوا دنياهم على عجل ،

وسيمضون كما جاءوا .

لقد ذهب بها الصبر ، فأضيعت هذه الدنيا فى نظرى كثر لك

الطائر منية قفراء من كل ما يلهم العزاء

وأنى لى أن أحمل كل هذه الدنيا من الأوصاف ، فسقطت

مرسما غار التوى ، ولى هاهنا - بالستقى - شهران لأبلى

للا لآتىكس

وقد جاء فى بالأس منها كلمة هى : « ال اللتى » .. إذن هى

تترف أنى بالستقى ، بدليل أنها كتبت البنوان ورقم الترفة ،

تخبرنى أين تكون لىا الرضى .. وأكبر تلقى أنها مثل مرسنة

للى الدنيا أخيف من أن تسع قلبى للقلوب الطامعة .

الى اللتى .. حيث يقع الحسن دون رقيب ، وحيث تروى

القلوب النازغة الى الجلال .. الى اللتى ... الى اللتى ...

شرق الأردن .. عبر الحبر عباس

هام

قصة نبيلة بحيرة لعل احمد باكثير

صالحات الله تفرح طله وعلما الله من عين ولم
ومثل البالغة الموجهة في قوله يصور الحب :
ولقد لقيت به دواهي لو رُعن الجبال تركها ترابا
ومن حسن الخط أن مثل هذه الأبيات قليل ، ولا يشين
أقصومه مثل هذا النعز ، وإنما لهنه على ذلك خاصة وهو مازال
في غضارة الصبا ومية العمر . م

تربية الطفل

للدكتور شخاشيري

وهذا الكتاب أيضاً من الكتب التي تتناولها في غبطة
وإحباب ، فما أخرجنا في حياتنا الاجتماعية إلى مثل هاتيك الكتب
القيمة التي تبحث في الصحة وعلى الأخص ما يتعلق بشها بالطفل .
والكتاب القى أحدثك عنه قد سار على نهج فريد ، فهو
سلسلة أحاديث موضوعة على طريق الحوار بين طبيب وأحدى
الأمهات ، ويتناول كل حديث ناحية من نواحي حياة الطفل
كثنيته ونظافته وخصائص الأطعمة الصالحة له ، وما يطرأ عليه
من الأمراض الخ مما جعل الكتاب سهل المأخذ بيد
الزى ، خفيف الحمل ، هادئ إلى علم واسع وتفصيل دقيقة
ما أجبر الأمهات والآباء أن يستوصوها غير أطفالهم ، ولقد
أضاف الدكتور الفاضل إلى الكتاب نص محاضرة التي ألقاها
في دار جمعية المحشرات الملكية في مؤتمر الجمع المصري للثقافة
العلمية وموضوعها التأمين على صحة الطفل ، كما اختتم الكتاب
ببعض الآراء القيمة في موضوع الطفولة ثلاث من فضليات
المریات ، وأنا لنشكر للدكتور الفاضل عمله الإنساني وإخلاسه
الذي يجعل في كتابه للطفل ووالديه .

الضيف

آلام فزت

قصاص القيلوف جوه الأمان

نرمها لاسان احمد حسن الزيات

نقها ١٥ قرشا

ناظم هذه الأقصوصة أدبى حضرى تمجيد فيه براعة نظليه
وعربية ديباجته ، وبعمل بيت جنبيه قلباً يخفق للمروية التي
خالطت دماؤه كما يتبين لك ذلك من مقدمة التفرية التي يقول فيها
« والشعب الحضرى شعب عربي صميم تجرى في عروقه دماء
قريش وهمدان وجبر وكندة ومذحج » وتدور القصة حول محور
واحد ، ألا وهو حفلات الزواج في عاصمة الأسماق والناظم
من يتشيعون لتعلم البنت فيقول على لسان نعلم (ص ٥)
سار فرحنا عليك أن تنشري هـ لذا الهدى في جملة النور
فهدي الشعب من هدي أمهات الشعب في كل موطن وزمان
ويقول في موضع آخر في هذا الموضوع قصة على لسان فتاة :
فيم غادرت البنات على وجه لي وقم تملكون البنينا
كيف نستطيع بالهالة يوما أن تؤدى أمانة الله فينا .
والناظم يجيد الوصف ويحسن التصوير مما يدل على ذوق
محمود ، ومقدرة قوية في رسم ما تقع عليه عيناه ، فيقول مصورا
الشأى في الكأس :

لولا اتصاف الكأس خيل أنها في كصف سابقها تقوم بذاتها
ويسوؤه أن يرى الألهيب والهالز تتخلل في وطنه تحت
ستار الدين وهو يرى من تلك الأناضيج الساقطة ، ويهزأ
رجال الدين الذين يدعون أنهم يذوقون من حياته ، ويذاقون
عن يمينه وهم أبعد الناس عنه ، فيفسر بهم قائلا :

ولي الله ذو الحظ وقد ألدنية الحظير

وذو السوء في القصة قد أدرك على التبر

ورب النتيجة الفارق في التسيخ والذكر

بها يذكر في الناس ولا يذكر في السر

والأقصومة على هذا المثال البديع من النظم التقليدي ، وهي
في أسلوبها وقها أروع منها في روحها وممتاها ، وهناك حقوات
كنا نود أن يرفع عنها الناظم كما في قوله :

يوه ما أجلبا من فتاة يوه ما أسلمها ليلام ؟

أدولف هتلر

زعيم الاشتراكية النازية

مع يانك المسألة اليهودية

تأليف أحمد محمود الساذني مدار الكتب

في أشواك موقبة ، ما كان أغناه عنها ، فانه في الحقيقة لم يرجع بطائل ولم يقد شيئاً ، ولعله كان في زعته تلك متأثراً بقراءته أو مقادراً لغيره ، فانه لا نجد في تلك القصائد التي جرت به إليها النلاذ ، تلك الروح النبذة الرقيقة ، ولا تلك النعمة المادية الساحرة ، التي نجدها في باقي قصائده . ولخلاصة أن شعر صالح جودت كالذهب ، ولكنه « خام » لا بد أن يستخلص مما يعلق به من الأوتساب الخفيف

المرافعات والتوثيقات الشرعية

عن فضيلة الأستاذ الشيخ علي قراة رئيس محكمة القرائين الابتدائية الشرعية بوضع « كتاب الأصول القضائية في المرافعات الشرعية » - وكتاب مذكرة التوثيقات الشرعية » . استوعب في الأول طرق القضاء وقواعد المرافعات الشرعية ، وفي الثاني كل ما يلزم للموثق والموثقين في كتابة الشهادات النوعية وسطورها - أحكام الشرعية ، وطلاب الحقوق ، وأقسام التخصص في القضاء الشرعي ، ويكون مرجعاً للقضاء والمحاكمين ومدري القانون والشرعية ، وطلبا من المكاتب الشهيرة .

الضعف والخجل

لبن الصحافة والسمة والعادة السرية والاحترام والضعف التناهي والامساك وضعف المنة أو القلب أو الصدر أو الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل أو جداب الظهر وضعف الذكاء والارادة والخجل وكل الأمراض المزمنة واليوب الجسدية والعقلية يمكن علاجها بالترلعلاجاً يريماً أكيداً للتدليك والتدوير الفذائي - مدة عشر دقائق كل يوم أليماً ممدودة - في كل يوم تكتسب صحة وقوة ويتشكل جسمك بشكل جميل يدعو إلى الإعجاب والاحترام كل على مشي وفي كتاب الانسان الكامل ١٠٠ اصفحة كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل الى كل من يطلبها بدون مقابل - قبطارسل - امليات طوابع وبسته تكاليف البريد (قسمة مجاومو لبقني الخارج) واذا كره هذه المجردةوا كتب الى محمد فتق المحرمي مدير معهد التربية البدنية والعقلية ١١ شارع سنجر السردري فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

كتاب يقع في نحو مائة وستين صفحة من القطع المتوسط جيد الطبع ، متين الورق ، وضعه مؤلفه الفاضل ليشرح به حركة من علم الحركات التي تفصل بين العالم الآن - وإليه ليسرنا أن يكون بين إلتاحنا الأدنى ما يشهد باهتمامنا تلك الحركات الشعبية التي تخرج عنها المطامع في الترقب مثلك الكتب ، وإن هذا الكتاب الذي أحدثك عنه ليزيد في اغتباطنا أنه بحث منظم واثق بالترض تفرقه نصف على الأحوال السائدة في ألمانيا اليوم وموقف حركتها الوطنية من العالم ، ولقد أجسن المؤلف جداً بما أورده من معلومات تاريخية عن ألمانيا منذ عهد تأسيس الامبراطورية إلى الحرب العالمية ، ثم عاقلنا به من شرح المسألة اليهودية ، وشرح النازية وبرنامجها وروحها والشيوعية في ألمانيا وموقف النازية منها إلى غير ذلك من الأبحاث الوافية ، وليس ثمة ما يؤخذ على المؤلف إلا أن أسلوبه سؤي تحسب لخطر تحسناً ظاهراً ، كما أن يفقده في بعض التواضع إتران المؤرخ وانصافه ، وفيما عدا ذلك فالكتاب يشهد بحسنه وجماله ، ووجهة مشكورة . محمود

ديوان صالح جودت

أتممت قراءة هذا الديوان لشاعرنا الشاب ، فأحسست بروح لطيفة ونبرات ساحرة هادئة تظن في أدنى ، وأشهد لقد تأعيتني موسيقاه وسفاه ديباجته ، ولكنني عدت ففطرت في بعض القصائد نظرة تحميم وتقيب فوقت عيني على بعض الأخطاء اللغوية وسدستني بعض اللقائ ، ولو أن شاعرنا قد عني بظننه أكثر من ذلك لكانت قصائده شأن غير هذا الشأن ، فيها روح وفيها شاعرية لا يمكن أن نذكر حمله ، بل إن شاعريته انتشيمت لي حتى ولو لم تكن عن يقاؤون على الشعر ، هنا وإلى لأنكر عليه وأعابته في شدة على تلك الزعة الطائشة التي جعلته . وهو ذلك المصغور القرد الأودع يضطرب في أجواء خائفة ويشتر

وبشقت الحجة، ويوهن من الأدواء أسباب اللوعة !

يطغى الحكم كما طغيت يا نيل فيجرف السدود، ويتمدى الحدود، ويتخطى الحواجز، ثم يهدو بالتجسس، ويغور بالأهباب، ويقذف بالهم، ويُستخر قوى الدولة وموارد الأمة ومراياقي الناس لسلطان أمره، وطباع نفسه وقفاذ حكمه - وأصل الطاغية كان مثلك يا نيل فياض اليد ققسمة الناس، جارف التيار قاتمة الشعب، ثم ناصرت شهوة الخلفاء، وساعدته غفلة العامة، فهدأ أهواء النفوس إلى عهده، وشوّرى العقول إلى رأيه، وحذود القوانين إلى إرادته، وسطوة الجماعة إلى يده، ثم تفيض هذه القوى التجميعية عن طاقة الفرد فيطغى، ويزيد السلطان الفرط على غرور الانسان فيثاله، فيومئذ لا تسأل عن حدود الله كيف تُطمس، ولا عن رسوم العدل كيف تُهدس، ولا عن حقوق الناس كيف تُفسد، ولا عن نظام الأمر كيف يُبطل، ولا عن جوح الآفة كيف يبنى ويتحكم.

وهكذا الطغيان يا نيل يسطر منابع الخير، ويدلل طابع الفطرة، ويقتل مواهب العقل، ويضر بالظالم آثار النعم ولائلك النقل وشواهد الكفاية.

ويطغى الأدب كما طغيت يا نيل فلا يكبرك القواعد، ولا يزوج بالأمور، ولا يحفل بالطق، ولا يباه بالخلق، ثم يرضى بالبداه، ويزيد بالبراء، ويطفح بالثغو. وكان الأدب الطاغى مثلك يا نيل غلب الشائيل، وسهل الشريعة، فروى الناس من نيه، وبردت أكيادهم إلى غدا. ثم انتكس المجتمع، وانقلبت الأوضاع، وفسدت المقاييس، واستقامت الدعوى، وتبعج الضرور، واستهم الأمر، فرأى سلطة اللسان أجدي عليه من براعة الدهن، وانتوا الذكر أنفع له من سلامة القياس، ولوم الوقية أشد لسلطانه من كرم النفس، وشهوة الجدل أقرب إلى قلبه من حب الحقيقة. وفي المهود التي

تسطو عليها اليد ويستخذي القانون، تسلط فيها اللسان ويستكن للطق، ثم يكتن لئلا هذا الطغيان تكرم الأدباء عن مقام السانفة، منأ بأخلاقهم على التمز، وباحسانهم على الضامنة وفي التاريخ السياسي والأدبي يا نيل أمثال وأشباهه ولكنها تنحصر كلها عن جوهر الحق، وعرض الخير، ولباب الجمال، كما تنحصر أنت عن هذه السواحل والجزر والقرى، بحكم الطبيعة ومشية الله !

محمد حسن الزاوي

من الروح، ولا يطعن بهم مجلس من الخزع، ثم أسبوا وهم مجبورون بقوة السلطان على جانيك، من أسوان إلى مصبيك، يباوضونك مدافعة المدو، ويكاظونك مكافئة الولاء، ويكايدون في صد غارتك الجهد والجوع و(السفرة) ! تلك والقرويات تنتظرن بالخلق الخازع الترق الخفي، ويرصدن الأهبة للهجرة التوقية، فهن يحمن الناع، ويشدن التراز، ويطيقن النظر الحزين على القطن للسكهل على أعواده، والذرة الناس على مشوقه ! وهكذا الطغيان يا نيل يروع الكيفية في القلب، ويفزع العدالة في الدولة، ويجعل سلام الأرض وسلامة الناس لشبهة فرد !

وقفت منذ ألبم على شاطئ من شواطئك التكوية، أرسل طرفي السام في تيارك الجارف، وداراك للدومة، وبلجيك الفائرة، ثم أرده إلى السواحل النصاة والزرايع الترق، وفيسكري بين هنا وهناك يستقبل لك كريات القديعة، ويستخرج الشايات الأتمة. فذكرت بهذا النظر الحزين ربة بيني وبينك مودونة، فقد طغيت في عام ١٨٧٨ على قريتي الصغيرة، فاحتلتها هي ومئات من أمثالها كما يحتل السيل البافع أكرام المشيم ! وكان قوى قد سموا بانفجارك على مقربة من سمود، وبيننا وبينها عشرين من الأنبال، ولكن مكانك الطاغى نحر هذا الغفص حتى اعتد فيه جبراك كفه، فركب بين السباح والروية لارتيا جزموا الناع وشدوا الضالاب، ثم أدر كهم فيضائك قبل الرحيل، فذكروا الأرزاق وطلباو النجاة. غلب الكبار الصنار، والموال القصار، والنساء الأطفال، ومضوا يتحسسون الطرق تحت للاء، ويطشون الطبايع فوق الأرض، حتى يظفرو - فناكلوا يلقون - ساحل نهر (شبين)، وهو على بضع دقائق من القرية، وهناك وقف المهاجرون على الشاطئ، اتفان بين البحريين، ويدعون بالنظر النيران قريتها لمالك، والماء شبيب اللور ويتبع الشجر، حتى لم يبق ظاهرا منها إلا أبرقات بيت الله، ومخزفات لك بيت الصعدة.

ثم تمزقوا في البلاد يظلمون الماوي، عند ذوى القرى أو عند أولى اللودة، حتى أحسر الله فنادوا، واستأقوا عمارة القرية فعاتت ثم لا يزالون يودخون الحوايت بهذه (الترقة)، ويهولون في أحداث تلك الهجرة، ويستمدون كل عام لعتنان النهر، قبل أن ييؤن أوانه - ينهر ! وهكذا الطغيان يا نيل يفرق الآلاف،

(١). الفرقات جمع من الحجرات الطليان التي

أومن قطرات الندى لتقلل معها على حياتنا ما يتقلل من الحديدي والصوان ؛ إذ هي لاند أشعة كواكب ولا قطرات ندى ، وحسب الجسد برأس واحد حلاً .

قال : ومن الندى تمرض عليه الحياة سلامها وتحببها وأشواها في مثل رسالة غرام ثم يدع هذا ويسألها عن خصاها وجليبها في مثل قضية من قضايا الحكم ، كل ورقة فيها تله ورقة ...

ثم قال الشاب : لاحتبب أن المرأة هي المتأخرة عنها ، ولكن اللغة هي السافرة ؛ وما أحكم الشرع ! أقول لك وأنا عام يقرر الحقيقة : - ما أحكم الشرع الذي لم يُرخص في كشف وجه المرأة إلا للضرورة ، فإن الواقع في الحياة أن هذا الكشف كثيراً ما يكون ككشف اللص على ما وراء النقب ؛ وإذا كسر ما فوق القفل من الخزانة للمكسنة فيها الذهب والجوهر فاللب الحديد كله سخرة وهزؤ من يده ...

هذه عقلية شاب عام طوى عقله على الكتب القانونية وطوى قلبه على مثاليها من غير القانونية . وليس يترى أحد في أنها عقلية السواد من شبابه الثقافت التي ليس الجلد الأوربي .

ومن البلاء على هذا الشرق أنه مابرح يناهض المستعمرين ويوائهم غفلاً عن ممانهم الاستعمارية التي تناهضه وتوابه ، جاهلاً أن أوربا تستمر بالذئاب العلوية كما تستمر بالوسائل الحربية ؛ وتسوق الأسطول والجيش ؛ والكتاب والأستاذ ، واللبذة والاستمتاع ، والمرأة والحب . ولو أن عدواً رماك بالترافستطارت في تبابك أو متاعك لما دخلك الشك أن عدوك هو التار حتى تنزع عن أسرها . فكيف لحرى غفل للفرقيون عن أخلاق طرية حمرأ يا كلهم بها المستعمرون ؟ ألا كما يضعجوسهم عليها ليكنوا أسهل مسافاً ، وألين أخذاً ، وأسرع في الغض . لم أنهم أأمن كلام صاحبة الشاب وممانه إلا أن أوربا في أعصاه ، وأنامصر ونناؤها ورجلها في طرف لسانه لا تكون إلا صيحة ، وليس بينه وبينها في الحياة عمل إلا من ناحية لده بها ، لامن ناحية فاقبها منه .

وتلك الداني كلها مشتق بعضها من بعض ، ومرجعها إلى

استنوق الجمل ...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال الشاب : لا قبل لي بهذا التنب للمنى الذي يسمونه « الزواج » فما هو إلا بيت ثقله على شيتين : على الأرض ؛ وعلى نفس ؛ وامرأة همها في حوضين : في دارها ، وفي قلبي ؛ وما هو إلا أطفال يلزموني عمل الأيدي الكثيرة من حيث لا أمالك إلا بدين اثنين ، وأتحمل فيهم رقفاً شديداً كأنما أبنيهم بأبي ، وأجمع هموم رؤوسهم كلها في رأس واحد هو رأسي أنا ؛ يوكد كل منهم عمدة تهضم ثنوها وساعها ، ثم لا شيء معها من يد أو رجل أو عقل . إلا هو عاجز لا يتقبل ، متخاذل لا يطيق ولا يقدر .

قال : وإذا كان أول الزواج أبي غسله وحلواه أنه امرأة ، نذهب عزوبي . فإنا وأمثال ما زال في غسل وحلوى ؛ ولكل وقت زواج ، ولكل عصر أفكار ، وما أسخف الليال إذا هي توافقت على ضرب واحد من أحلامها ففعلت بجمل النوم حكماً بالسجن عشر ساعات ...

قال : وإذا أردت أن تستكشف القصة فاعلم أننا نحن المرأب قوم كرجال الفن ؛ ودليلهم فنية ؛ وفضيلهم فنية ، فذلك وهذه بسبيل ؛ وكل شيء في الفن هو لوضعه منه لا من غيره ؛ فإذا قلت : هذا خال من الفضيلة عار من الأدب ، وجئت الفن لذلك - فما هو إلا كسيتك وجه المرأة لأجله خال من لية ... هات الظلام وسواها ، فانه لون كاللون وإفراجه ، لا به من كليهما ؛ إذ للمنى الفني في تناسب الأشياء لا في الأشياء ذاتها ؛ كود الفن كيد الفن ؛ هذه لا يقع فيها الذهب إلا ليتمدد ثم يتعد ؛ وتلك لا تقع فيها المرأة إلا لتتدد ثم تتدد ؛ وفي كل دينار قوة جديدة ، وفي كل امرأة فن جديد .

قال : ومنهنا في الحياة أن نستمتع بها ضرورياً وأنين ؛ من أطلق أنواعاً لم يقتصر على نوعين ، ومن قدر على نوعين : رض الزاخذ ؛ ولو أن زوجة كانت من أشعة الكواكب

والنفس الدينية أو المنصطة في أخلاقها وبمازجها من الحياة لا تكون إلا دينية أو منصطة في أخلاقها وأخلاقها الروحية ، دينية كذلك في طاعتها إن قفت عليها الحياة بموضع الخضوع ، دينية في حكمها إن قفت لها الحياة بمنزلة من السلطة . ولو انتهت الحكومة لطردت من عملها كل من طفت غير متاهل ، فإنها إنما تستعمل شرا لا رجلا يمنع الشر ، وكل شاب تلك حاله هو حادثة ترتد الحوادث وتستزمنها ، وما يأتي السوء إلا مثله أو بأسوأ منه .

ليس للزواج معنى إلا إقرار طبيعة الرجل وطبيعة المرأة في طبيعة ثالثة تقوم بالفتن مما ، وهي طبيعة الشب . فمن سقوط النفس ولذوها ودنائها أن يفر الشاب القوي من تيمة الرجولة ، فلا يحمل ما يحمل أبوه من واجبات الانسانية ، ولا يقيم لوظنة جانيته من بناء الحياة في نفسه وزوجه ووكله ، بل يذهب بحمل خطه نفسه فوق نفسه وفوق الانسانية والفضيلة والوطن جميعا ، ولا يعرف أن انقلابه من واجبات الزواج هو إضعاف في طبيعته لمعنى الاخلاص الثابت ، والصبر اليائس ، والمطف الجليل في أي أساليبها عرست .

ومن تسولة للشبح واللوحه ودنايته أن يهرب هذا الجنى من ميدانه التي فرضت عليه الطبيعة الفاضلة أن يجاهد فيه لأداء واجبه الطبيعي متعللا بقراره الجزوى بمشقة هذا الواجب وما عسى أن يعاقب فيه كما يحجب الجبان بخوف الملاك وفناء الحرب . ومن سقوط النفس أثت يرضى الشبان كساد الفتيات ورواكنهن على الوطن ، وأن يتواطوا على تهنيد هذه الأحوال وإقالتها في طرق الحياة وتركها لقادورها المجهولة كأنهم أهلهم الله لا يعلمون أن ذلك يضعهم بأخوالهم بين الفتيات ، ويضع بوطنهم في أهات الجبل القبل ، ويضع بالفضيلة في تركهم حمايتها وعظيمهم عن حمل واجباتها وهو ما السامية . إن الجبل إذا استسحق تحث ولان وخضع ، ولكنه يحمل ، وهؤلاء إذا استسحقوا تحثوا ولاوا وخضعوا وأبوا أن يحملوا .

ومن سقوط النفس في الرجل التكنسر العاجز القاصر أن يحجب لعزوبته بسله وجهل الفتيات ، أو تمدد وزعمه أنه من

أصيل واحد ، كالأراض التي تقبل الجسم بمقدورها منها الشيء ، فاداست طبيعة هذا الجسم زائلة أو غثثة ، أو مترابطة إلى الضعف ، أو ذاهبة إلى اللوث .

وأولئك شبان وقف بهم الشباب موقف بلادة ، فلا يخطو إلى الرجولة ، ولا يمكن بغيره الأجتماع كما يكمل الرجل الوسطى ، فمن ثم يكون سخوآرا لا يستطيع أث يحمل انتقالا مع أخفاله ويستولى المجر والمحول فلا يكون إلا قاعد الهمة رعو المزيمة ، قد استسلم إلى أسلوب مجرم ومخالف ، ولا يكون في بعض الاعتبارات إلا كالريض يمشي بمرضه حميلة على ذويه منجعة لا يمشي ، شومة لا ينهض ، مسترخيا لا يعمل .

وبهذه المسكة الاجتماعية في الشبان يبدأ الشب يتحول من داخله فينصرف عن فضائه ويتخذ في مكانها فضائل استمارة يكتسب فيها قوتها غير قوته ، ويجلبها ليسته غير يشته ، ويقررها على أن تصلح له وهي نساد ، ويكرهها على أن تنضم وهي ضرر ، وتلك حالة يفسر فيها الشب بكيانه فلا تلبث أن تصدعه وتفسره .

ولو أن في السحاب مطرا وغيثا لما كان له في كل ساعة لون مصبوغ ، ولو أن في الشباب دنيا لما منبت تلك الأخلاق الفاسدة ، وبها تخطب الحارس عن مكان الإدمومة للصبر من إليه ، وهل كان الدين إلا واجبات وتيمات وقبوا يراد من جميعا إصعاد الانسان لأمثالها في الاجتماع ، حتى يقر في إنسانيته الصحيحة على النحو الذي يصلح له منفردا ويصلح له مجتمعا ؟ فليست الزوجة وحدها هي التي خسرت الشباب بل خسره معها الوطن والدين والفضيلة جميعا ، وبهذا انسكس وضعه من الجماعة ، فوجب في رأيه أن تسخر الجماعة له وأن يستقل به بنفسه . وبهذا العكس وهذا السقوط وهذا الاستمتاع الذي يجد مصادره في نفسه أصبح أولئك الشبان كأنما حقيهم على المجتمع أثت يقدم لهم بنايا لا زوجت . . . بنايا حتى من الزوجت . . . !

فليس الله عصرا يحمل الشاب فيه أن الرجل والمرأة في الوطن ككتاب . تفسر الانسانية إحداها بالأخرى تفسيرا إنسانيا دنيا بالواجبات والقيود والأحوال ، لا بالأهواء والشهوات والانطلاق ، كما تفسر الطبيعة الذكر والأنثى .

القوى الانسانية لا يبدأ بزخارف كهذه التي تلبس بها المدنية الأوربية القائمة على الاستمتاع وفنون الذنات وانطلاق الحرية بين الجنسين ؛ فهذا بينه هو التحطيم الانساني الذي ينتهي بهتدم تلك المدنية وخرباها ؛ وإنما يبدأ الاسلام بالعقيدة التي تنظم الحياة نظماً صحيحاً متساوياً وأما بالثقافة ، فأعما بالفضيلة ، بعيداً من الخلل والقوضى .

ويقال ضعف التربية الدينية مظهر آخر هو سبب من أكبر أسباب السقوط ، وهو ضعف التربية الاجتماعية في المدرسة ؛ وإلى هذا الضعف يرجع سبب آخر هو تحنث الطابع واسترسالها الى اللذة والراحة ، وفراها من حمل التبعة « السولية » التي هي دائماً أساس كل شخصية فاعلة في موضعها الاجتماعي .

وبذلك الضعف وذلك السقوط وضعت المرأة البني المعاصرة في الوضع الطبيعي للأمر ، وتزل الرجل السافل للتحط في المكان الطبيعي للأمر ، وتحللت قوى الوطن بأعراق منصره العظيمين عن طبيعتهما ، وسجلت فضيلة الفتيات اللواتي تتأكل من طول ما لم يهتكت ، وأخذت سوس الدم يتركها فضائل تسخرة ولا علم ولا دافع إلا قوة القانون وسلطونه ، مادامت الفضيلة في حكم الناس ونصرتهم قد تركت مكانها للقوانين . ومادامت قوة النفس قد أخذت موضعها للقوة التنفيذية . لقد قتلت روحية الزواج ، وهي على كل حال جريمة قتل .

فن القاتل يباحنا الهام ؟

قال الشاب : هو كل رجل عرّاب

قلت : فما عقابه ؟

فصكت ولم يرجع إلي جواباً

قلت : كأنني قد تأهلت وحللاً فذم . فما عقابه ؟ قال : إلى أن تبلغ الحكومة أو أن تمأق هؤلاء الزّراب ، فليلقهم الشعب بتسميتهم أراذل الحكومة . . . واحدم : رجل أرملة حكومة . . .

ثم قال : اللهم يسرها ولا تجعلي رجلاً بنطنتين : غلطة في نساء الأمة ، وغلطة في أفاط اللثة .

مصطفى صادق الرافعي

نظراً

لم يبلغ الأوربية ، ولا يدري هنا للتحط النفس أن الزواج في معناه الانساني الاجتماعي هو الشكل الآخر للاتراع السكوي ، كلاهما واجب حتم لا يستمر منه إلا بأعذار معينة ، وماعداها فحين يسقط وانحلال ولينة على الرجولة .

ومن سقوط النفس أن يغنى الشاب عن الزواج لفسجوره فيقره ويحكم له ، وكأنه لا يعلم أنه بذلك يحطم نفسه ، ويحدث جرحين ، ويجعل نفسه على الدنيا لمتين .

ومن سقوط النفس أن يشتد الشاب فتاة حتى يئس واقف غرضها مكرها وتركها بعد أن يلبسها عارها الأبدى ؛ فما يحصل هذا الشاب إلا نفس لص خبيث فاك ، هو أبداً عند من يسرقهم في باب الخسائر والتكتبات ، لا في باب الربح والمكسب ؛ وعند المجتمع في باب الفساد والشر ، لا في باب الصلحة والخير ؛ وعند نفسه في باب الجبرية والسرقة ، لا في باب العمل والشرف .

فسقوط النفس وانحطاطها هو وحده تكة الزواج في أصلها وفروعها الكثيرة التي منها الفالاة والشطط في المهور ، ومنها بحث الشاب عن الزوجة النشئة وإمال ذات الدين والأصل الكريم ليقربها ، ومنها انتقاء الزوجة رجلاً ذا جاه وكرم وعزوبها عن الفاضل ذي الكفاية أو اليسير على غني في رجولته وفضائله ، كأنما هو زواج الدينار بالسبيكة ، والسبيكة بالدينار ، وكأن الطبيعة قد اجتليت هي أيضاً بالسقوط ، فأصبحت تميز النقي والفقر ، تتجصل في دم أولاد الأغنياء روح الذهب والؤلؤ والماس ، وتلقى في دم أولاد الفقراء روح النحس والخشب والحجارة . . . على حين أن الجميع مستيقنون لا يتدافع اثنان منهم في أن الطبيعة لا تبال إلا برأية الآداب والطبع .

وأعظم أسباب هذا السقوط في رأيي هو ضعف التربية الدينية في الجنسين ، وخاصة الشبان ؛ فلما من الناس أن الدين شأن زائد على الحياة دمع أنه هو لا غيره نظام هذه الحياة وقواها في كل ما يتصل منها بالنفس . وليست اللدنية الصحيحة كما يحسب المتفوتون هي نوع الميشة للحياة ومادتها ، بل نوع العقيدة بالحياة وممانها . وإلى هذا رضى كل مبادئ الاسلام ؛ فإن هذا الدين

انقلاب عظيم

في السياسة الدولية

روسيا البلشفية في عصبة الأمم

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وتحاملها فيما اختصته من المراق شرطاً لالتحاقها بالعصبة ، وموقفها من أماني فلسطين وسوريا ؛ ولا زلنا نذكر بالأخص موقفها القيم من مسألة نزع السلاح ونشلها الدرع في معالجتها ؛ وسواء أكانت روسيا السوفيتية غلظة في رأيها بالنسبة لعبية الأمم أم كانت عليه بواعث السياسة فقط . فإن العصبية لم تحف خلال هذه الأعوام المدينة من حياتها شيئاً مما علق عليها من الآمال في إنصاف الشعوب المظلومة أو تخفيف المعصومات للقومية أو توطيد دعائم السلام .

والآن ماذا حدث ؟ لقد تطورت الملائق الدولية خلال الأعوام الأخيرة تطوراً سريعاً مذهشاً ؛ وأخذت روسيا تتخفف من خصوصيتها للدول الغربية شيئاً فشيئاً ، وأخذت الدول الغربية في التقرب من حكومة موسكو البلشفية ، بعد ما لبثت أعواماً تحاول للقتال عليها ، وتحشد لئلاؤها كل ما استطاعت من القوى الخفية والظاهرة ؛ وطاد عهد التوازن الأوربي القديم وعهد المعاهدات السرية والمحالفات السياسية والمكرية ، وغاض ذلك الأفق الصطنع الذي ساد فيه حديث السلام والتضامن الدولي مدى حين . وقد كان من الطبيعي أن يعتبر التحاق روسيا بعصبة الأمم علامة في صفاء الأفق الدولي ، ونمضيد قضية السلام ، لأن تبعاً لحدوث الدول الغربية كان عبء طائفة في سبيل تقدم التفاهم الدولي واستقرار الملائق الدولية ، وعدم اعترافها بالعصبة يمرض جهودها في سبيل السلام للأشهاد : هذا على الأقل لما كان يتردد في دوائر جنيف كما حبط مسعى في سبيل التفاهم أو مجهود في سبيل نزع السلاح . ولكن التحاق روسيا اليوم بعصبة الأمم يدل بتمام أخرى . وروسيا لم تثير رأيها في العصبة ولا في الدول « الرأسمالية » التي تتكون منها ؛ ولكن روسيا اليوم تنقل على هذا الانضمام الأكبر وتزعم أنه يحقق لها من الصالح عالم تحقده سياسة القطعية والفرقة ، والسياسة الغربية التي تسمى منذ حين لتحقيق هذا الانضمام تحاول أن تقتننا بأنه يرد العصبة قوة ويبدد كلفة أوروبا توحداً ، ويقرب أمد التفاهم في مسألة نزع السلاح ، ويساهون على استقرار السلم في أوروبا ؛ ولكن الحقيقة أن هذه النظرية القديمة قد تطورت اليوم . وما ترشع روسيا لدخول العصبة إلا نتيجة لسياسة للتوازن الأوربي الجديدة التي ظهرت

تجاوز الملائق الدولية في تلك الآونة أعظم انقلاب عمرته منذ الحرب الكبرى ، وتستمد عصبة الأمم لاستقبال أعظم حدث عمرته في تاريخها ؛ فنشد أشهر يجري الحديث بأن روسيا «سوفيتية» تدعى إلى الالتحاق بعصبة الأمم . وستندو عما قريب عبيد أفيها ، وتتصحب بكروسي دأهم في مجلسها . وقد كان ذلك بمثابة دهشة ديبس من يبرفون ظروف روسيا السوفيتية ، ونزوعها إلى التبعاد عن الدول الغربية ، وما تقضى به طبيعة نظمها من غصاصة الحكومات «الرأسمالية» ، ومناوئها بكل الوسائل الخفية ، والعمل على هدمها وهدم النظم التي تحميها ، وإخراص نار « الثورة المالية » . وقد كان للبلشفية في عصبة الأمم منذ قيامها رأي يتناقض ما يرويه اليوم كل المناقضة ؛ فقد كانت في نظريهم عصبة من الدول الرأسمالية تحركها هذه الدول وتوجهها كيف شامت . وهيئة استمرارية مناقشة تعمل من وراء ستار لتحقيق غايات الاستمرار الترقى ، وأداة لتسكين نير الأمم القوية التالية من أعناق الأمم الضعيفة اللعولة ؛ وكانت الحوادث تؤيد كثيراً من هذه الريب الظنون ، فلم تر الأمم الضعيفة ولا سيا الأمم الشرقية شيئاً من الإنصاف على يد عصبة جنيف ، بل اتعدت لها نظام الاستبداد أو الحماية المقتضية لتسبح على استبعادها سافة مشروعة ، ولم تحاول مرة أن تخدم من مزاج الدول الاستمرارية أو أطاعها — وهذه الدول هي مينا التي تسيطر على علس العصبة — ولم تجرؤ صرة على أن تصعد في أي السائل التي طرح أملها أي قرار يتناقض آراء هذه الدول أو أظلمها ، ولا زلنا نذكر موقفها من النزاع بين تركيا وانكترا على كردستان ، والنزاع بين الصين واليابان على منشوريا ، وخذ لها ساجداً احتلت إيطاليا كودو .

التي توارثها عيكة قوية تهدد أنلا يكون مصالحتها أعظم تهديد ، وروسيا تريد من أجل ذلك أن تنص خصومتها مع الدول الغربية لكي تستطيع أن تتفرغ لشقاسة هذا الخطر . وأما من موقف الدول الغربية لزاء روسيا السوفيتية ، فإن هذه الدول قد نادت خصوصيتها المطلقة القعدة (روسيا بمد ما التتمت بأنه يستحيل عليها أن تسحق الثورة البلشفية ، وببعد ما تطورت البلشفية ذاتها وتركزت كثيرا من نظريتها القديم ، وآرت جانب الاعتدال ، وأصبحت روسيا تحيل إلى المود إلى حظيرة أوروبا القعدة والتنام مع الدول الغربية وإعطاء بعض الضمانات السياسية والاقتصادية ، وقد كانت السياسة الغربية روح هذه التطور كما ينأ لنا فرنسا أشد الدول اهتماما باكتساب تلك القوة العظيمة في شرق أوروبا ، لتمود كما كانت قبل الحرب مصدرا للخطر على ألمانيا زعيمها ويشغلا . وقد أصبحت السياسة الفرنسية في إتباع إنكسار وإيطاليا . بتمهيد التحاق روسيا بالعبية ، وهذه الدول هي التي تسيطر على مجلس العصبة (بعد انسحاب اليابان وألمانيا) وجرت مفاوضات تمهيدية بين فرنسا ومعظم الدول النضمة إلى العصبة تتوافق على قبول روسيا ، واستطاعت أن تحقق الأصوات اللازمة لذلك ، وشرطت قبول الدولة المرشحة أن يؤيد قولها ثلثا أصوات الجمعية العمومية واللك ما ورد في ميثاق العصبة بخصوص ذلك .

« كل دولة ، أو ملك مستقل (دومينيون) أو مستعمرة تحكم نفسها حرة لم يرد اسمها في اللعن (ملحق الدول النضمة) تستطيع أن تنسب عضوا في العصبة إذا وافق هي دخولها ثلثا الجمعية العمومية بشرط أن تقدم الضمانات اللازمة على إحلاص مقاصدها وعلى مراعاة تمهيداتها الدولية . وأن تقن القواعد التي تقدرها - العصبة بخصوص القوات والتسلحات العسكرية والبحرية والجزية » (المادة الأولى الفقرة الثانية)

« تتألف الجمعية العمومية من ممثلي أعضاء العصبة ، وتجتمع في أوائل مينة أو في أي وقت آخر إذا اتضت الظروف ذلك في مركز العصبة أو في أي محل آخر يختار لذلك ، ويختص الجمعية بالنظر في كل مسألة تدخل في دائرة نشاط العصبة أو تتعلق بسلام العالم ، ولا يجوز لأى عضو في العصبة أن يختار تشييله في الجمعية أ أكثر من ثلاثة مبدوين ولا يحق له أكثر من صوت » (المادة الرابعة)

برادها قوية منذ قيام الحركة الوطنية الاشتراكية في ألمانيا وظهورها بظهر المهدد لسلام أوروبا ، وقتل مفاوضات نزع السلاح وعود فرنسا صراحة إلى السياسة القومية القعدة بحجة الدفاع عن نفسها أمام النظر الألماني . ومنذ طين ونحن نشهد نتائج هذا التطور الجديد ، في وقوع الجفاء بين ألمانيا وروسيا أولا ، ثم انتهاء فرنسا لهذه الفرصة وتقربها من روسيا ، وتنام الدولتين على إحياء التحالف الفرنسي الروسي القديم الذي كان دائما قبل الحرب ، ثم ساعى السياسة الفرنسية للتواصل في جمع كافة دول أوروبا الشرقية حولها في كتلة واحدة تخاف ألمانيا جميعا ، وحلها حلينها دول الاتفاق الصغير على الاعتراف بروسيا السوفيتية ، وسعيها أخيرا في ضم روسيا السوفيتية إلى عصبة جنيف .

ولروسيا صلة قديمة بعصبة الأمم وإن لم تكن من أعضائها ، فقد اشتركت في لجنة نزع السلاح ومؤتمرات بصفة رسمية منذ سنة ١٩٢٥ ، وفتحت لها واحدة مشاريع لنزع السلاح كانت جميعها مثار البحث والمناقشة ولكنها رفضت جميعا ، وكانت السياسة الروسية خلال هذه الأعوام تتأثر على خصوصيتها لعصبة الأمم وعلى الطعن فيها وفي زاهة مقاصدها ، وتتخذ من فشل مؤتمر نزع السلاح دليلا على تفارق الدول الغربية وتعكسها بسياسة الحرب القعدة ، وبالأخص على لثاها بروسيا السوفيتية . أما

اليوم فإن روسيا لا تأتي التنام مع الدول الغربية والأندماج في عصبة جنيف . ووراء هذا التطور الخطير في سياسة البلاشفة عاملان جوهريان : الأول حوادث الشرق الأقصى ، والثاني موقف الدول الغربية من روسيا السوفيتية ، فأما في الشرق الأقصى حيث تسيطر روسيا على أراض وبتصاغ عظيمة ، فقد نسط الاستعمار الياباني في الأيام الأخيرة نشاطا عظيما واتزع إقليم منشوريا من الصين ، ولم يحفل اليابان باحتياج الدول الغربية أو تدخل عصبة الأمم ، وآرت أن تتسحب من العصبة لكي تكون مطلقة اليدين في تنفيذ برنامجها الاستعماري ، ولم تجمع من أن تصرح بأنها تعتبر الصين ميدان نشاطها وتوسمها دون غيرها من دول القرب ، وأنها ستقوم كل محاولة جديدة تقوم بها الدول الغربية لتوسع نفوذها أو مصالحها في الصين ، ولما كانت روسيا تجاور اليابان في الشرق الأقصى في أكثر من منطقة ، فإن هذه السياسة اليابانية الجديدة

ولذلك لها في صفة الدول الغربية معنى عظيم فيما يتعلق بحساب روسيا البلشفية ذاتها ، فقد كان شعار موسكو منذ ظهر البلشفية في سنة ١٩١٧ ، خصومة العالم « الرأسمالي » كله ، والعمل على إضرام نار الثورة المالية في سائر جنباته ، ولم يقبل البلاشفة في ذلك أي مناقشة أو هجاء ، وكانت الشيوعية تقدم في غزو الدول الصناعية تقدماً حقيقياً ، وتؤازرها موسكو بكل ما وسعت .. ولكن البلشفية لم تستطع أن تعيش طويلاً مثلها وعلايتها النظرية ولم تلبث أن تأثرت بقطيعة العالم ومقاومته ، واضطرت أخيراً أن

تسلك مسلك الاعتدال سواء في سياساتها الداخلية أو الخارجية . ورأى سادة موسكو أن موارد روسيا البلشفية وقواها المادية والمعنوية تنحطم تباعاً أمام ضربات الدول الغربية ، وأن روسيا لا تستطيع الحياة إلى الأبد في ظل نظام يؤلب عليها العالم كله ، ويحرمها من كل عطف وتعاون ، فنجسوا إلى تغيير السياسة القديمة وهذا يوم إلى الدول الغربية ، ولم تعجل الدول الغربية الانفتاح بهذه الفرصة فمدت يدها إلى روسيا وجنبتها إلى حظيرتها . فلأن نستطيع أن نقول إن البلشفية قد دخلت في دور انحلالها ، وأنها تزل شيئاً فشيئاً عن مثلها وعلايتها الثورية المتطرفة ، وأن روسيا تعود شيئاً فشيئاً إلى حظيرة الماضي ، في ظل نوع من اشتراكية الدولة لا يلبث أن يستقر أو ينجح مع الزمن .

وترى الدول الغربية أن دخول روسيا في العصبة يقوسها كهيئة دولية وزيد في هيبتها وتقوؤها في سير السياسة الأوروبية خصوصاً بعد أن غلبتها اليابان ثم ألمانيا . وقد يكون ذلك صحيحاً من الوجهة الحالية ، لأن العصبة تنحصر بذلك من خصم قوى كان يشتد في مثلها ، ويتكسب تقوفاً جديداً في مسائل أوروبا الشرقية . ولكن العصبة لا تكسب كثيراً من الوجهة العامة ، ذلك لأنها قد خسرت كثيراً من هيبتها وتقوؤها خلال الأعوام الأخيرة ، وبستطيع أن نقول إنها قد انتهت نهائياً . ثم العالم كامل في توطيد السلم المالي ، وأداة من أدوات التفاهم الدولي والمدالة الدولية ؟ وقد انتخفت مثل العصبة القديمة بعد تحطيم وفشل استمرارها منذ قيامها ، وبعد أن قدمت الأداة العملية الندية على أنها لا تستطيع العمل إلا في المادرة التي ترسيها لها الدول المستمرة السيطرة على مجلسها وعلى إدارتها .

وألمع من مجلس العصبة فقد ورد في الميثاق ما يأتي : « يتكون المجلس من ممثل الدول الكبرى المتحالفة والشركة ، وكذلك من ممثل أربعة آخر من أعضاء العصبة . وهؤلاء الأربعة ينتارهم الجمعية حسب رغبتها وفي الوقت الذي يختاره لذلك . . . ويستطيع المجلس واقعة أغلبية الجمعية أن يبين أعضاء آخرين من أعضاء العصبة يكون لهم كبرى دائم في المجلس ، ويستطيع بنفس الطريقة أن يزيد في عدد أعضاء العصبة للذين ينتارهم الجمعية للشور في المجلس » (المادة الرابعة فقرة أولى وثانية) .

أوردنا هذه النصوص لتبين الإجراءات اللازمة للاتحاق دولة ما بالعصبة ، ثم لتبين أهمية التكرسي الدائم في المجلس ، ذلك أن رومانيا حريصة لتقويز تكرسي دائم في المجلس إلى جانب باقي الدول النقطي ، وقد تمت الاجراءات الخاصة بتشريع روسيا في الجمعية العمومية ، وحصلت روسيا على أكثر من ثلث أصوات الجمعية ، ولم ياتر من قبلها سوى ثلاث دول أو أربع هي سويسرا وهولندا والأرجنتين . وفيصفا ، وهبط ذلك دعوة العصبة لروسيا للانضمام إليها وقبول روسيا لهذه الدعوة ، وبذا تمت الاجراءات وغدت روسيا عضواً في عصبة الأمم ، أو بعبارة أخرى في الهيئة التي نند ماخلصها وحلت عليها ، وما يفت النظر أن هذه الاجراءات تجري وروسيا بعيدة عنها لا تحرك ساكناً ولا يصحح شيء . ولأضمان صحتها بكلمة ، ولتقوينو للشرف على الشؤون الخارجية الروسية يقيم في أحد مصاييف فرنسا الجنوبية . ذلك أن هذه الحركة كلها من صنع فرنسا وهي التي تحمل كل أعبائها وتسير على تنفيذها ، وقد جرت جميع المفاوضات بشأنها وراه الستار عما أدى إلى احتشاج بعض أعضاء العصبة ، وقد حل مستوى قائلاً بمثل أولئك على هذه الصيغة ، ونوه بما فيها من الشنوذ . ولكن كل شيء يسير مع ذلك وفقاً للبرنامج المرسوم .

ومن المزمور أن دخول تركيا في العصبة إنما هو نتيجة لدخول رومانيا فيها ، وقد كانت تركيا تحمحو جنو حليفتها الكبيرة في موقعها لأداة القسمة . وتنتظر إليها بنفس نظرتها ، وهي الآن تسير وادها في سياستها الجديدة .

ولمّا ان تطور الذي انتهي بأقوال روسيا على عصبة الأمم

هذه المعركة المزمنة بين أديين!

للاستاذ كرم معلم كرم -

أدركهم الشيب أن تترج حوامن أما كن استقروا فيها بد حمد
ومشقة . وينضب الشباب في أعصابه جر وطر فيشر وتتشب
المركة . ولا يسلم القربان من شطالما القندح والتقد والتبريض .
الشيخ السيق يسخر بناو عقول الشباب . والرائع في مقبيل العمر
يهزئ به العند الصقيل مهددا متوعده ، وتنساقط الضحايا في
الميادين . ويقول القاتلون : « المركة بين القديم والجديد . . »
ويجمل إلى بعضهم أن الأدب القديم هو ما جاد به الطاعنون في السن .
وأن الأدب الجديد هو ما يتصفهم به كل نافر المود . على حين أن
بين ذوي الأناب الصغرقة لايل لها طارف ولا تلبد . فالجديد
ما تنفث وتكتب وتنظم ، كأن بين القتيان الأفراخ الرغب
الحواصل ، فريقا لا يحسن الابتكار ولا التوليد ، فانه لناوق في
القديم إلى الأذنين ، وبأنى إلا أن يحارب كل من أسن وشاب
وشاخ ، وبأن على قيد خطوة من يومه الأخير !

وهذه المركة لا يصبغ القول عنها بأنها بين أدب قديم وأدب
جديد . لأن هي لا بين الشيب والشباب ، بين قوم عثموا بأطايب
دهرم وأدركوا الشهرة الواسعة والصيت البعيد ، وقوم يريدون
قسمهم من قرص الحلوى . فهم همون تهرجون جاثنون ،
يلتمسون الأكلة الشهية يتذوقونها ، مع أنهم في الخطوات الأولى
من عهد النظم

ومثل هذا النضال ما خلا منه عهد . أما عثمنا جرير يقول
حين سئل رأيه في الأخطان : أدركته وله نائب واحد ، ولو أدركته
وله نائبان لأكنى !

فالأخطان أكبر من جرير ساء . وقد تحمكك ه جرير
ليدرك التزلة العليا فأدركها ، وهناك من شاء الاعتداء بجرير في
التحكم بالطاعين في السن . رد بشار بن برد الشاعر الفحل
الضرب . فقد واثب بهلمه جرير على أن جرير لم يرد عليه .
وكان يقول حين يلمنه طعن بشار : مالك ولهذا التلام الخليل القرب
رفع قدره !

فقل لبشار : بم أساء إليك جرير ؟
قال : لم تنلني منه إسائة . على أنني وددت أن سهجوني . ولو
ضل لكنت أشعر شمراء العرب أجمين !

وفاظ للمرى أن يسمع : « هل علدا اشعراء من متردم ؟ »
فأشبهه غصينة من على الشجر جاء فيها :

إنها المركة مزمنة حقاً ، هذه المركة بين الجديد والقديم . فهي
مركة حامية لا تنطق . لها نار ولا ينجو منها أوار . فالشباب
والشيب يتطاحنان . للتربع في القمة يصارع الواقع في ساحل
الحياة ، الضاحك للمستقبل ، للتقلب في أحضان الريح ، للتاتم
باخضرار البش ، يقان من يحاذر الوقوع في اللجة . الخاف بل
فيه « القند لي ! » . غالب التمسك بأذيال الحياة ثلاثا يتلمه الموت !
ومعركة القديم والجديد بدأت منذ الأزل وسوف تتصل
بالأبد . فان هذا التطاحن بين ابن الأسس وابن اليوم حديث كل
يوم . هذا التطاحن بين ابن الأسس الخاف على مكانته من التشم
والتحطيم ، وابن اليوم الراغب في أن يشق لنفسه طريقاً إلى
الشيب ، القائل لتقديم الزمن : « دعي أحتل مقعدك ! » ،
هذا التناظر بين عصور ودهور ، انثق يوم انثق الكون ،
وسيرافق الكون في مراحل الطول لا يزول منه إلا يوم يزول
فالشباب ينظره أن يطاع رأس الشيب ، أن يعترف
له أبداً بالنيادة ، أن يقف حياله مكتوف اليدين ، فيصيح به :
« نلت نصيبك من دنياك فلا تحرمي نصيبي ! » . فباب من

على أنه قد ترتب على هذا التطور نتيجة هامة هي توطيد
دعائم التوازن الأوربي واقصاء شيع الحرب من أوروبا إلى حين .
ذلك أن وقوف روسيا إلى جانب فرنسا ودول الاتفاق الصغير
على نحو ما يتناوى الجبهة الشرقية المصادية لألمانيا ، وبعمل
ألمانيا على التأمل والترث ، وزيد من جهة أخرى في طلائنة
فرنسا ، وفرنسا وألمانياها طرقا المصومة الأوربية ، وعلى موقعها
وعلاقتها يتوقف السلام والحرب إلى حد كبير . وهذا التحالف
بين فرنسا وروسيا يعود بنا إلى ما قبل الحرب ، وهو نتيجة
طبيعية للسياسة التقليدية التي سارت عليها روسيا وفرنسا منذ
الحرب الفرنسية الألمانية في سنة ١٨٧٠ ، وأثناء الحرب الكبرى .

محمد عبد الله
الحفيظ

ولم يكن كذا الأخير زعمه . لآب . عالم قبله الأوائل
 فالطاهر بين القدم والجديد ليس ابن يومه . فكل يريد
 المقام الأول . والخيرة قولها أن تحب عليها الشجرة قسمي إلى
 ابتصاصها كى بذيل ونجت . هي سنة تنازع البقاء . الشاب يدفع
 الشيخ إلى الموت ليقوم مقامه ، والقوى يشب أطقاره في الصيف
 لتخلو له البياحة . وقد يكون هذه الشيخ من أنصار التجديد .
 ولكن الشباب لم يعلق ظله ، فخر له الحفرة ووقف يشهد
 مصرعه فيها .

إذا كنتم هم أنصار الأدب القديم ؟

من هم التمسكون به وللداعون إليه ؟

لأجدل . في أن الأدب القديم زكن الأدب الجديد . فالأدب
 الجديد لم يفسد عفا ، بل تساق قواعد القديم وشيد عليها قواعد
 الخاصة بشتد إليها ونجتها . فالأدب القديم أوة ، على أن الابن وإن
 يكن يبتدى من أبيه فقد أظهر فيها شئ من نفسه . فثان أنه
 مستقل . فان خبارة هيكله تختلف في حجمها ولونها وشكلها عن
 حجارة هيكل المتقدمين . بل هو خالفهم في البناء نفسه . فخلوا
 هيكلهم مستطيلاً ، فأبى إلا أن يشبه هيكله مستديراً ، وبنوه على
 القباب فزعمه ثانياً . شك في الأخذ به . جيد هيكلهم في تنظر
 خصي خلافاً هيكله لطيف الشكل . معقول الجنان ، ترواح
 العين رؤيته ونسم فيه النظر بلا ملال .

والأدب الجديد ليس وليد عصر معروف ، فكل عصر يمثل
 بالقديم والجديد ، كل عصر يبرز فيه هيكلان يختلفان شكلاً ولوناً
 وقوفاً . كل عصر يدين بهذين للذهنين ويقوم فيه من ينصر
 القديم وظاهر الجديد . وليس نصر القديم من وقف على الأطلال
 فكى واستكى ، فان بعضهم يقف على الأطلال ويجود بالثاني
 الرضى . أما أشد دأود يحزن .

هاج أشواقى إلى الزمن طائر غنى على قسن

وداود يحزن شاعر روى منذ سنوات قلال في مقبرة الأخير .

وقد جسد شعره في الزمن من أدب الشمر ، فلا هو للشعر المتأمل
 ولا الخلق النليظ ، فالمذوبة وافر فيه ، والقوة عكمة في
 دواجحه المالية .

وليس كل من تحدث عن الأبل والتوق ينصر القديم .

بالنخل الشكرى لم يكن من أنصار القديم حين قال :
 وأحبها وتحبسنى ونجب نالها ميسرى
 لا ، فان في هذا الشعر لظرفاً ، وإن فيه لأسمافاً في التركيز
 على نحو ما جاء في قول أبي نواس :
 ألا تسمى غمراً وقليلى من الغمر ولا تسمى سريراً لأنك أسكن الجهر
 إن فيه لروحاً ، فهو بعيد عن التكلف في سبكه ومناه . وكل
 شعر جامع للروح . خال من التكلف والنلو القبحاش بطلن إليه
 كل جيل ، ووضي عنه الأدب الجديد .

لما هو الأدب القديم إذا ؟ . . .

الأدب القديم هو الحافل بربوب الكلام ووحش الأنفاط ،
 الثقل بالتقليد ، الزاكد في معناه ومبناه ، فلا ابتكار ولا روعة ولا
 سهولة ولا ذوق ، هو للتسوج على منوال خشن ، الضخم
 الكليل ، الطين الأجوف ، القائم على سبابة الأنفاط ، المحتو
 تكلفاً وتقيداً ، البارود لفرط ما لا كنه الألسن ومضته الأنواء .
 الأدب القديم هو الأدب الطلوع بطابع عصر معلوم ، جاءه
 من يمتدح في عصره لم يخلق له ، فالأدب القديم في شعر امرئ
 القيس شيئاً جديداً فهناك دال يصح قوله في عصر غير عصر
 الشاعر الضليل ، فقد قيل في زمن يجب ألا يخطئه الزمن
 آخر . وقد تبدلت العادات وتبدل الناس ، والجديد الجديد في
 شعر امرئ القيس تشابه واستمراره . وهذا التشابه والاستمرار
 بلك الشاعر لا يجوز لأحد أن ينطو عليها ولا أن يباركاً . كان
 أشبه بالناضح من نفسه ليخدها وأما سهرن نفسه .

فلا ابتكار في الأدب أشبه بالابتكار والأختراع في سائر الفنون .
 في ابتكار في أسلوب الأنتشاء ، مذهباً جديداً بات هذا الأسلوب
 مبروقاً ليحد ، ومن جازت قريحته بتشبيه جديد لا يجوز لأنى
 أدب بعده أن يأخذ عنه هذا التشبيه وبقبته وهو ليس من
 توالده ، والأدب باسلاً شيعت الخيلة ، قاصر اليد .

والأدب العربي لا يكون اليوم مبدعاً لذا أعف الأدب
 روايات أشبه بكمالات المتفائل والحري . فان ذلك التسيج من
 غار عصر مضى ، وهو لما تستحسن حيا كته في أيام الانحطاط
 لاتهاض القوة ولذاعة مفرداتها ، فتتلفها الأذهان وتستن بها
 الأقلام ، أما اليوم فان أسلوب اللغات لا يحسنه أبناء العصر

الى عهد ، وهو الشعر الذى يفرض مشيئة على الأيام والناس من
وللشعر المجاتين منزلة وشأن لدى الحفاظ والرواة . ويمكن
القول أن شعرهم يقوم على الناطقة ، أفلا تتبدل هذه العاطفة عا
تبدل به القلب ؟ . ألا تخضع لسلطان الموى ؟ . . . وشعر

المجاء يثيره الموى . إذا فهو شعر عاطفى . ولهذا الشعر حظه من
البقاء والخلود لأن يكن جيلا فريدا ، على طراز ما أبحثنا به الحظيئة
والأحطل والفرزدق وجبرير وبتار ودعبل وابن الرومى والمثنى .
فإن شعر المجاء أقرب الى الحفظ وأبني أركا . فالتفلسف وحى الأمل
بالسوء تحيل على المجاء وترتاح له أكثر منها إلى إحراق البحور
وتقبيط الأذيال .

ولستأ نغنى بالخلود لكل شعر عاطفى ، ولكننا نقول إن
شعر الناطقة تلك منزلة الخلود أكثر من أى شعر آخر ، وبأى
بعد شعر الوصف ، على أن يكون بيتا رشيقا غير مسبوق اليه .
ويقول فى الدرجة الثالثة شعر الحكمة إذا أقرط فيه قائله بزا
منه الشعر .

ولا يكتب الخلود لشعر الحكمة إلا إذا قاله من أرفع الدهر
على الاصفاء إلى إنشائه وأسمت كلمة من به صمم ، ومع أن
المتنى يسير في طليعة من صاغ هذا الشعر فلا يستطاع الجزم بأن
حكيائه تستاغ في كل عصر ، ففى من بنات عصرها . وقد ظهر
خام ذلك العصر فيها . ومن المحال أن يحاول تقليدها أى عصر
جديد . وكل من استهواه تقليدها فهو من طبقة المحافظين .

لا تكبر في أن فى هذا الشعر قوة ومناعة وحسن صياغة .
ولكن صب الحكمة فى الشعر ليس مما يشمله الأدب الجديد .
فالأدب الجديد فى الشعر عاطفة ووصف . وما جاوز الساطقة
والوصف بليد . ويجوز أن نطعم الحكمة فى بعض المواضع . إلا
أن الأغراق فيها بنصب بروق الشعر . ويرصف هذا الشعر فوق
أكداس القديم .

ومن الواجب على الأدباء والتأديين الأكثر من مطالعة ألى
تمام والمتنى وأبى الملا . ففى مطالعة هؤلاء الأعم ما يساعد على
اقتباس المصمة والقوة والنخامة . إلا أن التنبه بهم يدل على
القم والمعجز عن التوليد ، يدل على الانقياس للتقليد ، على الفرق
فى بحيرة مالى منذ ألف عام . فمن خاص عباها ، لن يبلغ شاطئها

ولا يستقيمونه ، فقد تبدل أسلوب الأنشاء . تبدلا عظيما ، فبات
اليسع ، ومات الشعر والتحنن والأصراف الى الألفاظ دون
الساى ، وأضحى الأسلوب السارى كل واضح جلى قريب الى
الذهن والتمهم .

ولا فرق فى هذا الواضح الجلى سواء انتقل اليها من الجعالية
أو صدر الاسلام ، أو العصر العباسية ، أو عصر الأعطاط ،
أو عصر الأنبيات ، فإن إنشاء ابن القفح لا يلى على أى عهد ،
ومثله الجاحظ ، وابن الأثير ، والأصمهانى ، وابن عبد ربّه ، وابن
خلدون ، مع أن إنشاء ابن خلدون أخذ يتقدم عهده وفيه من
التطويل ما فيه .

والقالت كلها عاطفة بأساليب الأنشاء . ولها تتجوى من
الأساليب الممتدة مالا تقوى على محوه يد الدهر ، ولا تؤثر فيه سنة
بقاء الأنسب ، ففى صامدة للسرور لا ترت منها القوى ولا ينصل
لونها وحى صافية فنية كزخرة البناء .

وهذه الأساليب يسمح أن نطلق عليها اسم الأدب الجديد ،
وحى الظلمة ، وحى مرجع الطلاب والأدباء ، كساها منشؤها
المتنى الجليل فى البنى السلم ، فأنحت لا تنبو عنها الأذن ولا ينكرها
أى جيل ، وهو بها قرر متين .

وما يقال فى الشعر يقال فى الشعر . فالشعر الناضج بالمصير
الشع لا يفتى ، على حين أن الشعر اليابس لا قوم له فاعية فى سوى
يومه ولو أنشده للمتنى ، فإن شعر مبر بن أبى ريمية ، وبجبل بيته ،
وكثير غزيرة ، وابن الميمية ، وعباس بن الأحنف ، وابن زريق ،
وأبى نواس ، والشريف الرضى ، والبهاء زهير ، وابن المعتز ،
وأبى فراس ، وشراء الأندلسى فى معظمهم ، عما يصح أن يقال
اليوم ويشد ، وتقتبس طريقته ، ويهتدى بنوره ، فلم إذا تقاضينا
عن بعض مناحى هذا الشعر اقتضاه روح العصر ، وكثيرا مايكون
هذا الروح نائما عن حضارة العصر الذى على .

فإن هؤلاء الشعراء جميع منتلوهم الرقة والزراعة والروض ،
وكل شعر يرتع فى هذه اللزات لا يعرف الأقراس ، خصوصا
وهو مستمد من الماطقة ، والماطقة لا تجرت ، فالقلوب تنفق
أدباها . وكل شعر أوحى به الماطقة وعته الباكرة ، وردده
اللسان ، وأبهج به الخاطر ، وتناثرت الكتب والأنواء من عهد

والآخر وإن بلغ هذا الشاطئ - فأنى فضل هو فضله وقد كان ناسيا
لا يتوبوا ، وقد وقف حيث وقف سواء ؟ ..

ولذا الانتداء بأبى عام والنتي وأبى الملاء في شهرهم الضخم
المباح إلى القديم أكثر منه إلى الجديد ، وهذا عمر بن أبى ريمة

وماذا تقول في شعر المنازي يوم فرغ آل الوادى الظليل هربا
من الحر .

في قوله الصحيح المشب الرسل ؟ ... فلما بنى أبى ريمة بن كل عصر ،
على حين أن النبي ابن عصر أو عصر بن أو ثلاثة .. كان شعر زعيم

تزلنا دوحه فلما علينا نحو للرضعات على القطيم
تروع حصاه حالة المنذرى فليس جانب البعد النظم
ألا يسير هذا الشعر في ركاب كل عصر ؟

النزليين يقال وينشد ويردد اليوم وغداً وبعد غد ، ويضم فيه
يقال اليوم وغداً وبعد غد كما منه وفيه . فلا يفهمه عصر ولا

والبهاء زهير ؟ .. أقتنى البهاء زهير ؟ ..

يعرض عنه أى عهد . بينا النبي لا يرحب بأسنوبه كل جيل ، ولا

أنا من سمع عنه ويرى لا تكذب في غرابي خبرا

يكنى نمة من اعترف به سيد الشعراء .

وماذا تطلب في الشعر إلا أن يهيج هذا النهج ، إلا أن يندرد

وكيف تسمع عمر بن أبى ريمة يشدك آياته :

من هذا المورد ؟ . فلما بنى منه إلا أن يبقى أبداً شئى الذائق ، اذا
رددت في كل ثانية أطربنا ورجونا أن نسراد منه ، فلا يتكره الزمن
من الأزمان ، ولا تشد دونه الأسماك كما قام للأدب العربي كان .

أراك اليوم قد أحسبت أسرا . وتحتاج لك الموي ياتى فيجب
وكتب زحمت أنك ذو غرام إذا ما شئت فارتقت القربى

فالأدب الجديد إذا هو المبكر ، التبريد ، السائق ، إلى التبع الدياحية ،
الواضح الجلى ، الذى يرضى عنه كل عصر ، ويهشمه كل جيل ،
فلا يؤلم السجع بفريب الألفاظ ، ولا يابفر من المعانى ، ولا
بالشكف والتعقيد .

بينك هل رأيت مليا رسولا . فإفك أم لقيت لها خديت
فقلت شكاً إلى أنخ محب . فكيف زمانا إذ تعلينا
فقص على ما يسبقى يهند . يد كر بعض ما كنا نسينت
وذو القلب الحب وإن تعزى . مشوق حين يلقى المشاكينا

والأدب القديم هو المنقول التقليد ، الملبوع ، بطابع عصر خاص
لا يبدوه ، النفس في السجع في ثمره ، والمتروكة على الألفاظ
والتفلسف في شعره ، المويص ، الحشن ، الوحشى الكلمات
والمعاني ، هو ما يحتاج إلى القاموس كما خطر لك أن تجيل الأنظار

كيف تسمع هذا الشعر ولا تحببه من مواليد اليوم ، بل من
مواليد كل يوم ، وهو الوفاء الصالح ، الأنيق الرقيق ؟ ..
وهذا ابن النونية هلا أصفينا إليه في قوله :

ومثل هذا الأدب شؤم على القيمة والبيان ، إلا أن المحافظين
يسمونه ، بينا أنصار التجديد يشنون عليه النار ، وينادون إلى
استئصاله وهو أدب راك ، والأدب الراكد لا يبدش !

ألا يابسا نجد مى . هجت من نجد
نجد زانى مسراك وجدنا على وجد
أين هفت ورفاء في رزني الفصحى

وقد طال الصلاح بين أنصار الأديين . وسيطول كما بقي في
الأدب قديم رجب . وعندنا أن الأدب الجدير بالحياة ما استوفى
شروط البيان ، وحصل بالتشكر ، وهز النفس ، وأرغفك على قراءته

على فناء غرض النبات من الرشد
يكبت كما يكى الجوز جيبا
وذبت من الشوق البرج والعيد

والأصناف إليه ، واستعادة قوامه والأسما إليه ، هو ما أطربك
كأرونيه ووقفت على بدائعه وآياته . هو ما يرى إلى أبعد مما
يرى إليه مقال في صحيفة سيرة يشر اليوم ليطوى غداً . :

هلا أصفينا إلى هذا الشعر الهوى التشيب وهو يحدتنا بلنة
اليوم وروح اليوم ؟ ...
يقول كائن الناس بن الأحف لنا سمع هذا الشعر تترج منه
الأعطاف ، وكاد لفرط إعجابه ينطلع رأسه الممود . فقد تمته

بروت كرم معلم كرم

ابن النونية لا يخفى

صاحب جريدة " الناصفة "

الشيخ الشريف الأدرسي

بفتح الأدم وأصح خريطة جغرافية للعرب القديمة
للاستاذ محمد عبد الله ماضي

عنصر بهتة تخليد ذكرى الامام محمد بن عبد الله

١ - تمهيد:

لئن لمّا تحدثت عن الخريطة الأدرسية فأما أحدث عن
مجهود علي خالد من مجهودات أحد أسلافنا الأجداد ، عن مرة
من مرات رجل من رجالنا في التاريخ ، ويد من الأيدي البيضاء
التي أسداها أحد علماء الاسلام وأبناء العرب الى العلم والعالم يوم
كانوا قادة المعرفة وحملوا لونها على وجه البسيطة ، ويوم كان الشرق
على كفته على الغرب ويقود الى ملكك الجياد الخيول على ضوئه
العلم ، وفي سبيل المدي والمعرفة . أعدت عن أقدم خريطة تالية
جغرافية صادقة عرفها التاريخ ووصلت الى أيدنا ، وأقرب صورة
عرفت في تلك المصور السالفة مطابقة لما وصل الى العلم الحديث
ولما نلناه الآن علم اليقين ، تلك هي «خريطة الشريف الأدرسي»
التي أظهر في وضعها راعة علمية قاطنة ، وخد نفسه بها ذكراً
طيباً حسناً . يفت العلماء الأجداد سوف لا يزال يتنوع شداه
ويتنثر عبره مادام للعلم أهل يقدرونه ، وما دام هناك من يعرف
للعلماء حقوقهم .

ولم يكن كتابه «زخمة المشتاق في اختراق الآفاق» إلا شرحاً
لهذه الخريطة وتعليقاً عليها ، وهو كتاب ضخم يقع في جزئين
كثيري الحجم ، وإن كثيراً من علماء البحث في الشرق والغرب
وفي مختلف المصور ، قد بحثوا بحثاً مستفيضة في هذا الموضوع
الخلق . ولقد كان آخر من عني بذلك من علماء البحث الحديث
الأستاذ «كونراد ميلو» أحد العلماء الألمان الأجلاء . فنه أخرج
الخريطة في ثوب تشيب ، وطبعها طبعة ملونة سنة ١٩٢٨ وكتب
عنها انفصلاً القوال ، وعقد اللواتيات بينها وبين الخرائط الجغرافية
القديمة والحديثة ، وأشار بمزجها كأساس قوى متين ، ومرجع
منظور اليه بين النجاة والاحترام من مراجع هذا العلم وأسه .

٢ - من فكر الشريف الأدرسي ؟

الأدرسي هو الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس .
ينتسب الى بيت الأدارسة الذي حكم مدينة «مالقة» في النصف
الأول من القرن الحادي عشر الميلادي بعد سقوط خلافة قرطبة
في بلاد الأندلس .

هذا البيت يعت بصلة القرابة الى الأسرة الأدرسية التي

حكمت في مرها كش ١٣٥ سنة من ٧٩١ الى ٩٢٦ م .

وهذان الأمرتان ترجماني معاً في نسبهما الى إدريس بن
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

إدريس هذا أنشأ من يد الباسيين بعد اشتراك في ثورة العلويين
عليهم في ولاية موسى الهادي ، وفر من وجههم الى بلاد المغرب
سنة ٧٨٤ م وهناك أسس مملكة الأدارسة التي ورثها أبنائه
من بعده . بعد أن بسط يده على تلك الجهة التي نزل بها ، بعضها
بجوانب سكانها لهو البعض الآخر . بواسطة الحروب وبعد تحكيم
السيف ، وما زال الأدارسة هناك يدرون ويحكمون حتى ظلمهم

الفاطميون على أمرهم وأنزعوا الملك من يدهم . صاحبنا الأدرسي ولد
سنة ١١٠٠ ميلاد القرب في «تلوان» على إحدى الروايات أو في
«سبتة» كما في الرواية الأخرى حيث هاجر والده وبعض أقاربه
في نهاية القرن الحادي عشر ، وابن آثم الأدرسي دراسته وتلقى
دروسه ؟ لم يذكر المؤرخون ذلك . ولكن الأمر كما قال الأستاذ

«ميلار» ليس بيسير ، فإن القاري لوصفه الدقيق الزاقي لمدينة
«قرطبة» يستطيع أن يستنبط من ذلك أنها كانت مقر دراسته
وموطن تخرجه . نشأ هذا الرجل وقد حبيت اليه الأسفار من
سنه ، فبدأ أسفاره وهو في السادسة عشرة ، وسافر الى البلدان
الواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، وتنقل في شمال أفريقيا ،
ودرس خصائص أهل هذه البلاد وعولدهم . فوق هذا سافر الى
سواحل فرنسا في المحيط الأطلنطي ، وإلى سواحل الكنكازيا كما

حدث في بعض كتاباته . وفي نهاية الأمر دناه رجا «روجر الثاني
النورماني» ملك صقلية الى الرحلة اليه والزول عنده في «بارم»
على الرحب والسمة والأقامة . يباه كأحد أفراد الحاشية مبرزاً

موقور الكرامة . رجلة ذلك الملك الخليل في هذا بهتة أن وصل
الى مسامحة هو الأدرسي ، وبعد أن علم منزلة الأمير العلمية .
قبل الأدرسي هذه الدعوة الكريمة وشد زحاله نحو صقلية ليأخذ

مترتبة في البلاط الملكي هناك ، ولحدث هذا البوي المائل في الأفق البلي الذي نازلنا إلى الآن نسمع صغدة ، عجمه على قبول هذه الدعوة . رغبته في القرار من وجه أعدائه وأعداء أسرته في البلاد الغربية الذين باتوا في أضطهادهم وطيله ، وسوا جهدهم في النكاية به . رحل الأمير إلى صقلية وأقام بها مدة حياته حتى قبض إلى رحمة ربه سنة ١١٦٦ م . وهكذا كان عظه حظ جده الأول أدريس . كلاهما استخلص لنفسه الحياة من غلب الموت ، وفر من خطر الأضطهاد الضيقة الأحمال إلى بحبوحة الملك الواسعة الأرجاء . كلاهما شاد مجده وعظم دولته إدرسية ، غير أن دولته جده انقضت وأضحى عليها الدهر ، ودولته هو خالدة لا تنقضي . والأمير ليس بتريب . فهذا شأن دولة العلم نصيبها الجلود والبقاء بينا : تنقضي دولة الملك وتبقى . رحل هذا العالم الحليل والأمير النبيل إلى صقلية وقضى بقية أيامه هناك ، قضاها في الإنتاج والعمل البشير . لم يحد المؤرخون الوقت الذي رحل فيه الأدرسي إلى صقلية لئلا يدعى ملكها رجا «دوجر الثاني» ولم يذكر أوف أي سنة كان هذا . غير أننا نستطيع أن نأخذ برأي الأستاذ « كوراد ميلير » . ونستطيع ذلك بين الحوادث التاريخية التي تبطه بالوضع ، وعليه قلنا أن نغرض أن ذلك حدث قبل سنة ١١٣٨ م بقليل . فأبنا نعلم أنه في تلك السنة عقد « رجا الثاني » - الزم على الملئ لوضع خريطة جغرافية ووضع كتاب يفصل على وصف أجزاء المعمورة المعروفة في ذلك الوقت . هذا الأمر الخطير الذي لبس الأدرسي فيه دور الظل .

٤ - مؤلفات الأدرسي في اللغة التي قضاه في صقلية . لم يقتصر عمل الأدرسي في تلك اللغة التي قضاه في بلاط بالرم على وضع تلك الخريطة ، ولكنه ألف غير ذلك أربعة كتب (١) كتاب زهرة المشتاق أو كتاب رجا الذي سبقت الإشارة إليه ، والذي اختصر فيها بعد تحت هذا الاسم عينه ، ولقد أجملت على نسخة من هذا المختصر في مكتبة المعهد الشرقي ببلجيورج مطبوعة بروما في سنة ١٥٩٢ م ومكتوب على هامشها أن هذا الكتاب أول ما طبع باللغة العربية (٢) كتاب الممالك والممالك التي لم يصلنا منه إلا بعض مقتبسات اقتبسها أبو الفدا عند كلامه على الجغرافية العربية . كذلك حدثنا عنه الشاعر ابن بشر في الأندلس ، وحدث أن الأدرسي ألف هذا الكتاب سنة ١١٦١ لتجل رجا الثاني « قلم » الذي حكم من سنة ١١٥٤ إلى ١١٦٦ م (٣) كتاب روض الفرج ، وهو كتاب جغرافي صغير اكتشفه أحد الباحثين من نحو ثلاثين سنة بمكتبة خاصة في (استامبول) (٤) كتاب يبحث في وسائل العلاج البسيطة فوق هذا نقل الأستاذ « ميلير » عن المؤرخين أنه كان شاعرا وأنه لم يصلنا من شعره إلا بعض مقطوعات ، ولكنني لم أعر على شيء من هذه المقطوعات لأعترض على قراء الرسالة .

٥ - كيف فكر دوجر الثاني في وضع هذه الخريطة وكيف عزم إلى الأدرسي بذلك ؟

عني دوجر الثاني عناية خاصة بالوسائل الجغرافية وأخذ يشتغل بدراسة الكتب الجغرافية المختارة الموجودة في ذلك العهد ، ولا سيما

مترتبة في البلاط الملكي هناك ، ولحدث هذا البوي المائل في الأفق البلي الذي نازلنا إلى الآن نسمع صغدة ، عجمه على قبول هذه الدعوة . رغبته في القرار من وجه أعدائه وأعداء أسرته في البلاد الغربية الذين باتوا في أضطهادهم وطيله ، وسوا جهدهم في النكاية به . رحل الأمير إلى صقلية وأقام بها مدة حياته حتى قبض إلى رحمة ربه سنة ١١٦٦ م . وهكذا كان عظه حظ جده الأول أدريس . كلاهما استخلص لنفسه الحياة من غلب الموت ، وفر من خطر الأضطهاد الضيقة الأحمال إلى بحبوحة الملك الواسعة الأرجاء . كلاهما شاد مجده وعظم دولته إدرسية ، غير أن دولته جده انقضت وأضحى عليها الدهر ، ودولته هو خالدة لا تنقضي . والأمير ليس بتريب . فهذا شأن دولة العلم نصيبها الجلود والبقاء بينا : تنقضي دولة الملك وتبقى . رحل هذا العالم الحليل والأمير النبيل إلى صقلية وقضى بقية أيامه هناك ، قضاها في الإنتاج والعمل البشير . لم يحد المؤرخون الوقت الذي رحل فيه الأدرسي إلى صقلية لئلا يدعى ملكها رجا «دوجر الثاني» ولم يذكر أوف أي سنة كان هذا . غير أننا نستطيع أن نأخذ برأي الأستاذ « كوراد ميلير » . ونستطيع ذلك بين الحوادث التاريخية التي تبطه بالوضع ، وعليه قلنا أن نغرض أن ذلك حدث قبل سنة ١١٣٨ م بقليل . فأبنا نعلم أنه في تلك السنة عقد « رجا الثاني » - الزم على الملئ لوضع خريطة جغرافية ووضع كتاب يفصل على وصف أجزاء المعمورة المعروفة في ذلك الوقت . هذا الأمر الخطير الذي لبس الأدرسي فيه دور الظل .

٣ - صنف في ذلك العهد رجاء البوط الملكي في بالرم . كانت منقولة في ذلك العهد ملحق العقول للتفكير ، وعطى رجال العلماء بأبوابها من كل فج عميق ، وكانت بالرم الماسة كعبة رجال العلم يسعون إليها من الشمال والجنوب لتاعزفت عن ملكها رجا الثاني النوراني من عهده العلم وتقدير العلماء واختاراه لهم من أي جنسية كانوا ، وإلى أي لغة لتسبوا . فقد كان بلاعه بحق خرم العلم ، من دخله من العلماء كان آمنا . هنا التفت الحضارة الإسلامية بالحضارة المسيحية ، وتعرف في الشرق المسلم إلى في الغرب المسيحي بتأخيا وأخذنا بمنالان جنبا إلى جنب إيماننا بمبادئ مصلحة العلم وفي سبيل نشر العلم . هناك ورت البورمانيون حضارة الغرب الذين حكموا الجزيرة ٢٤٢ سنة من سنة ٨٣٠ إلى ١٠٧٢ م والذين دروا حضارة الروم من قبل . في

جغرافية وما يتلق بعض نواحى علم طبقات الشعوب وعلم الإقليم . أمرهم بأن يدرسوا هذا ثم يعضوا تقريراتهم عنه . ولقد حمل هؤلاء الرسل لينا من الملك النورمانى رجار الثانى ليحضروا معهم كل ما يمدونه غريباً فى باب أهمية جغرافية خاصة من الأمور الخارقة للعادة فى باب الطبيعة ، وبعد أن تم ذلك وعاد أفراد تلك البعثة الاستكشافية من الجهات التى أرسلوا إليها ، وقصوا تقاريرهم اجتمع لدى الأدريسى ما مكنته من وضع كتابه زهرة المشتاق .

٣- كيف كانت صورة الأرض فى نظر الأدريسى عند وضع خريطته ؟

ولابد لنا قبل أن نتكلم عن شرح الخريطة وبيان بنائها أن نشرح الصورة الأرضية التى كان يتقدها الأدريسى عند وضع خريطته . كان الرأى الشائع إلى أواخر العصر للتوسط أن الأرض مسطحة قائمة على وجه الماء . ثم قد شك بعض علماء اليونان فى ذلك ونار عليه أفراد آخرون بعدهم ، ولكنه لم يزل رأى الأغلبية حتى نهاية ذلك الوقت . أما لدى الأدريسى يشاركه فيه علماء الجغرافيا الأخشابانيون من العرب فقد كان غير ذلك ؛ اعتقد الأدريسى أن الأرض مكورة على شكل بيضة محيط بها الماء ويتلاقى بها بواسطة قوة جاذبية طبيعية ، قائلاً بغير نصفها وينحصر عن النصف الآخر مع كون هذا النصف الأخير المنحصر منه الماء أخذاً شكلاً بيضاً وامتدحاً بواسطة خط الاستواء إلى قسمين متساويين شمال

وجنوبي ، المورمها الشمال فقط . أما الجنوبي فهو خراب غير معمور لشدة الحرارة ولعدم وجود الماء ، ولا بقوتنا هنا أن ننبه إلى أن ابن رشد الطبيب والفيلسوف والفقيه السلم (١١٢٦ - ١١٩٨) عارض الأدريسى فى هذه النقطة ، فقد روى عنه ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) فى مقدمته (١) أنه ارتأى أن النصف الجنوبي من الكرة موافق للنصف الشمالى منها تمام الموافقة فى الجو والطبيعة وأنه مأهول بالسكان مثله ، وأن النقطة القريبة من خط الاستواء سواء كان شمالاً أو جنوباً شديدة الحرارة ، ثم يتدرج درجة الحرارة فى الانخفاض بقدر بعد النقطة عنه . ووافق ابن خلدون ابن رشد فى أصل نظريته وأيدها بما سبق من الأدلة ، إلا أنه رأى أن النصف الجنوبي لا سكان فيه كما فى الشمال ، وعلل ذلك بأن معظم القسم الجنوبي الصالح للسكنى مغمور بالماء .

محمد عبد الله ماضى

يتبع

(١) المقدمة ص ٢٩ طبع الطبعة المصرية ص ١٢٢٢ .

العربية منها ، ولكنه لما لم يجد بعد البحث الطويل ما يظن به غلته وقضى به ليلته ورجع ضميره كياجث مجد . لما لم يجد جواباً وانها وحلاً موفقاً لما كان يحول بخاطر من المشكلات العلمية أخذ يستحضر رجال الخبرة الأجانب الذين قدوا على ملكته من كل فج ويسألهم بواسطة الترجمن منفرد أو مجتمعين عن مواقع البلدان وحدودها ، وعن كل ما يعلق بها جغرافياً كالأقاليم ما تصل إليه معرفته ، وقد كانوا كثيرى العدد ، فان وافقت أجوبتهم ولم تتعارض أقوالهم اعتبر لجابهم حقبة وأعطاهم قيمتها العلمية وقيداهم . وإلا رداه عنهم ولم يسترها ، وبعد أكثر من خمس عشرة سنة قضاهم بلا انقطاع مع صاحبه الأدريسى فى هذا العمل الخطير . والبحث الثانى استمر الرأى على تقدير ما وصلوا إليه ورحمه فى خريطة عالية كاملة تبين فيها مواقع البلدان والبحار والأنهار والجزال إلى غير ذلك كما وصل إليه البحث واتضح إليه الاستقراء ، فأعطيت القوس باربعها ، وعهد بهذه المهمة الكبيرة إلى الشريف الأدريسى الذى رسم أصل هذه الخريطة ، ثم بعد هذا أراد الملك أن يخفر هذه الخريطة ثانية على لوح من النفضة ، فأحضر الصناع للمرة التى آخرها هذا العمل تحت رعاية الأدريسى ورعايته ، وبعد أن جعل الملك مقدار أربعمائة ألف درهم من النفضة كما يرى خليل الصفدى تحت تصرف الأدريسى لهذا الغرض اتخذ الأدريسى أقل من ثلاث القدام مائة مستطيلتين بطول كل واحدة ستة أقدام

ثلاثة أمتار ونصف متر وارتفاعها متراً ونصف متر تقريباً ، ثم حفر عليها بواسطة الصناع للمرة كما قدمنا خريطة بنابة الدقة والأحزان وعام للموافقة لتلك الخريطة التى رسمها قبل القيام بعملية الحفر ، وكان الفراغ من هذا العمل الجليل الشأن فى يناير سنة ١١٥٤ م .

وكشّر هذه الخريطة وتعلق عليها ألف الأدريسى كتابه زهرة المشتاق فى احتراق الألق أو كتاب رجار الثانى أشراً ناليه . وإنه لجدير بهذه التسمية بعد أن بذل هذا الملك الجليل تلك العناية الكبيرة لتقديم هذا السرى المحمود خدمة للمرجوح فيه ، وقد كانت العناية بتأليف هذا الكتاب شعبة بأختها فى وضع الخريطة .

فقد اختار رجار الثانى والأدريسى عدة من الرجال الذين يصح الاعتماد عليهم فى مثل هذه العظام ويشوهم إلى جهات التالى المتخلفة ليدرسوا أحوال البلدان الثانية ويدرسوا أهلها وعاداتهم وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ويدرسوا حاصلات البلاد وحيواناتها وكل ما تنتجها ويمسح فيها إلى غير هذا مما له أهمية

الصورة والتصور والتصوير *

للأستاذ الحزماني

صاحب مجلة الروية

شاعر فنان ؛ يفضل ما يدركان من خفي ما أبدعه الفن في الصورة الجميلة فيصورها . من ذلك نصل إلى أن الشاعر لا يفهمه كالشاعر وفائد الفن يجب أن يكون فناناً ، ولا تنس أن الشاعر إنما يفهم الشاعر الذي هو دونه أو مساو له ، وأما من حلق على فلا ينبغي له أن يعد بصره إلى أفقه . وهو يحاول نقده حتى يكونه ، على أن

الشاعر لا يجب في النقد أن يكون فناناً ، فرب شاعر غير فنان يستطيع بما أوتيته من فكر أوتي دقة التصور أن ينقد الشاعر الفنان . فالذكور طه حين يستطيع أن ينقد أمير الشعراء لا من

حيث كونه ^(١) شاعراً فناناً ، بل من حيث كونه شاعراً فقط ، إذ هو في الفن دون أمير الشعراء ، ولكنه في تذوق الفن قد يكون فوقه أو مساو له ، فليس الشعر مرادفاً للفن ، ولا الفن مرادفاً له . وقد يكون الشعر فناً كما قد يكون الفن شعراً . والشاعر الفنان يستطيع أن ينقد الشاعر فناناً وغير فنان ، فكل من أبدع في التصوير كان في جبهه الإبداع في التصور ؛ وقد يكون في جبهه الإبداع في التصور الإبداع في التصور ، وإذ صبح لنا أن نطلق على الشعر أنه تصور الجمال في الحياة صبح لنا أن نطلق عليه جمال التصوير ، حيث يكون تصور الجمال يكون جمال التصوير ، وقد يخامر السامع ريب في صحة الأول ، وأن الشاعر قد يصور فيجاء في الحياة فلا يخرج عن كونه شاعراً فناناً بصور ، وجوابه سهل إذا لاحظنا ثبوت كون الجمال نبيها في الحياة وأنه لا شيء فيها ، وإنما هو جميل كما حرك بك في القول على الجمال .

وأما إذا اعتمدنا القول في أن من الصور الفنية في الحياة ما هو حسن وما هو قبيح لزمنا القول في أن أحد الشعر جمال التصوير أصح ، ولزمنا من جهة أخرى نفي الجمال المطلق عن الفن الطبيعي وهو مرادفة الفن الصناعي ، فزعم الفرق بين فن الطبيعة وفن الإنسان من حيث حد وقصره ؛ وما نحن واحد ، إلا أن يكون الشيء في الصور الفنية عارفاً بعد كونها والجمال ذاتي فيها فيستقيم إذ ذاك تحديده الثاني .

فلطبيعة لم تدع غير جميل ، وما يتراءى لنا قبيحاً فعارض حور جمره اللطيف في هوسنا ، أو لسر فيه حتى عتا إدراكه فمز علينا مناجال الجمال فيه ، وليس الجمال في الصورة أو للتصور مناطق

(١) أي كونه من حين

هناك في حيز الشعر صورة وتصور وتصوير ، ولكل منها نصيب من الجمال في الحياة ، ومناطق الجمال في كل منها إنما هو الفن إذ صبح لفتان الفن وحده على الشعر كما سترى . فالصورة إحدى ظواهر الطبيعة وهي إما حقيقة أو خيال - والتصوير مراد الفكر بهذه الحقائق ، يتصفح صورها - والتصوير إبراز هذه الصور إلى الخارج بشكل في ، فالتصور إذن هو العلاقة بين الصورة والتصوير وأداه الفكر فقط ، وأما التصوير فأداه الفكر واللسان والقل ، والصورة يتناوب عليها فنان ؛ فن البديع وفن البصور ، ويقال للتصور مبدع ، إذا كانت الصورة من خلقه ، وهو يتصفح الحقائق فيترجمها صورة مركبة نسبها خيالاً . فالتخيال لا يتلوه من رمز يشير إلى الشيء المبدع الأول منها ، فتن الشاعر في صيرورته عن لحاظه . فالرأه ظاهرة من ظواهر الفن القليلي ، وتصويرها إحدى ظواهر الفن الصناعي . فبالنفس فيها إنما هو جزء من روح مبدعها الأول ، وجمال الشعر في تصويرها إنما هو جزء من روح مبدعها الأخير .

والتصور الذي هو لحاظ الفكر صور الحقائق يختلف شدة وضعاً باختلاف الفكر الذي هو أداه ، تصور الشاعر جمال الفن في إحدى ظواهر الحياة إنما هو الأساطير بدقائقها واكتناه الشيء الذي كانت له ، والصورة الفنية إنما تتكون من جليل تحف به دقائق يتجاز بالوصول إليها شاعر الفن من قهره ، ومناطق الجمال في تصوير الشاعر وقهره على دقائق لا يتبينها في الصورة الفنية صواب ، في كل صورة فنية طليعية كانت أم صناعية من معجزات الفن ما هو ظاهر وما هو خفي . فالشاعر يتجاز من قهره بتصور هذا الخفي ثم لا يكون فناناً حتى يصوره . فالرسلم إنما يصور لك الرأه الجميلة حتى كأنك تراه في شخصها ، والشاعر إنما يصورها لك حتى كأنك تلمس روحها ، إنما يصور ذلك ويصف هذا ، وكلاهما

* من كتابه (التبعية) وهو تحت الطبع

للجمال في التصوير، ولا شيء من جمال التصوير أو قبحه يستلزم جمال الصورة أو قبحها، فأى جمال في صورة الأحدث يستلزمها جمال تصويرها في قول الشاعر:

قصرت أظفاره وغلب قتاله فكأنه مقرب أن يصفا
أو أنه قد ذاق أول صفة وأحسن ثانية لها فتجسما

فالإلزام إنما هو جمال التصوير فقط، وجمال التصوير يتحقق في نقل الصورة على أتم وجه بأسلوب جميل، والصورة أعم من أن تكون في الخارج كصورة الأحدث التي حوت بك أقوى النفس كما في قوله:

أعاقه والنفس بعد مشوقة إليه وهل بعد الناق ثمان ؟
وأثم فاه كي ترول حراول فيشتد ما أتى من الميان
وما كان مقدار الذي من الجوى لطيفه ما ترشفت الشفتان
كان فؤادي ليس يظن غليله سوى أن ترى الروحان تخرجان

فلم يكن الشاعر يصف لك في هذا المشهد صورة الناق في الخارج، وإنما يريد أن يصور لك حالة نفسية تتربص كما تترى كل عاشق، وهي انفعال النفس بما تجده في قريب من محب، ويلوحها حدا لا تشبعه حتى تبلغ النهاية في ثورتها ومن امتزاج الوجودين، ولم يكن لطيفه ثورتها تلتصق بالجدن، ووضع الشفاه على الشفاه وهما طرقتا إلى النهاية التي تصبو إليها، على أي لا أرض عن الشاعر في إنكاره أن وراء الناق ثمانيا، فالتب حتى من أن تناله المادة وهو وليد الروح، ولعل دموع الحب عسارة هذه النفس الثائرة من وراء انفعالها به، فانا كانت الروح منطاة هذا الحب فأتى الجسم أن يظن ثورة بالتقبل أو الناق، والصلة بين التحابين إنما تتحقق في امتزاج ووحدهما، فقد يتلاصقان ولما زل هنالك بعد بين الروحين، وحجاب كثيف يحول دون امتزاجهما. أفلا يكون إذن ذلك ثمان وردد الناق؟ على أن في البيت الأخير

وجعله امتزاج الروحين منطاة شفاء النفس وليلا على أنه إنما يقصد بقوله (وهل بعد الناق ثمان) أن الناق أقصى ما يلهه الحب في الصلة بين شخصي التحابين لا أن مطلق الثمان مرة وراء الحب قصر على الناق إذ صرح فيها بعد أن هنالك امتزاجا في الأرواح، وهو أشد ارتباطا في الحب من الناق، وأبلغ ثمانيا منه.

إنما وصف الشاعر قبيحا فأيدع في تصويره، فقد صور لك

جمال النفس، فكان صادقا عليه إذ ذاك أنه مصور جمال الحياة إذ الفن من الحياة، فتصوره تصويرا للجمال أو للاحية من نواحي الجمال فيها. فقد لا تجد أرا للجمال في كوخ بانه قد ربح فيه الفار وتملو جدره الناكب ويسود أفقه البني. وقد جلس في إحدى زواياه شيخ إلى الطمر وبين يديه سراج ضئيل يقضي الـ حبه الآلام اليأس. قد يبدو لك ذلك قبيحا وأنت تشرف عليه أو تلج إليه فتصغر الحياة في عينك ماثلة بين جدره. ثم إذا صور لك رسام مفسح حرك منظره من نفسك بين روعة الفن وجمال التصوير ما يقف بك خلع الطرف بين بدي الفن وجلاله، وهكذا ترك وأنت تفرقه في قول الصافي:

أصناف البرد في سراج يكاد من منصفه يموت
في غرفة كلها تقوب أوشعت قل كلها يموت
يسكن فيها بلا كراه فار وبق ومنحك يموت

فناط الشعر في ذلك إنما هو جمال التصوير، ولعل الخيال أقوى نصيبا من الحقيقة فيه. في قوله (يكاد يموت) و (كلها يموت) و (بلا كراه) من جمال الفن ما لم تكدر نشر عليه نيا لمجرد الآيات منها، ولم يكن يستطيع الصافي أن يصور لك الجمال في اليأس لو لم يكن هو باليأس، ولعل أشهر الناس باليأس هو الصقلم به وأقربهم تنسك به: إذ اليأس إحدى ظواهر الحياة في الحلى، والصورة الفنية إما أن تكون حقيقة محضة أو ملفقة من الحقيقة والخيال، فالأولى تتحقق في قلبها لك كما في الواقع حتى كأنك تراها حقيقة مجردة عن الخيال كما مر بك في تصور الأحدث في قول ابن الرومي، والثانية قلبا لك وليدة خيال يروم وجودها في الخارج كقوله^(١):

خلا بك البيضاء ذم ولتندى على حافيتها منرح ومقتيل
حمت غصن البروف أن يخطئ الخي

وهذه القصيدة التي يسميها بسمته ذبول لم يشأ أن ينقل صورة التنس أو صورة البروف ولا صورة الزهر أو صورة الكرم، وإنما شاء أن ينقل لك صورة لعلها الخيال من كلتا صورتين على طريق الاستنارة ومن ورأها التشبيه الطوي كما يحققه علماء البيان.

بيروت

المرواني

٣ - الشخصية

للأستاذ محمد علي الأراشي

القلم: وزارة المعارف

الخصائص الرئيسية التي تشكّلونها منها الشخصية القوية:

تشكلنا فيها معنى عن الشخصية وبما هي ، وقلنا إنها قد
توهب بالقطرة ، وقد تكسب بالتربية الحق ، وبنينا أن الناس
يختلفون في شخصياتهم كما يختلفون في ذكهم وميوهم القطرة ،
وذكرنا من العناصر الرئيسية المكونة للشخصية القوة ثلاثة
عناصر وهي : الجاذبية ، والنشاط العقلي ، والمشاركة الاجتماعية .
واليوم نتكلم عن العنصر الرابع وهو الشجاعة فنقول :

وما كانت الشجاعة أهم عنصر من عناصر الشخصية القوية
في أوقات الرخاء والهدوء على السواء ، ولكن ما الشجاعة ؟
الشجاعة قوة بها يتمكن الإنسان من السيطرة على قواه مع ضبط
نفسه وقت الخطر الذي يهدده ، سواء أكان ذلك الخطر حقيقياً
أم وهمياً .

وكما أن الشجاعة فضيلة في الحدي والملاح فكذلك هي فضيلة
في غيرها من بي الإنسان . وهي خير مقياس يقاس به الشخص
في أوقات الشدة حيث يتطلب الثبات أو الاندفاع . وهذا المقياس
يتمكن وضع الشخص في مرتبة الخاصة بين الشجاعة أو الخيانة
وبين الغش أو الماديين .

وقد قيل : وقيل حقاً ، لأن الشجاعة تتوقف على القوة
الجسدية والعقلية والقلبية والميلبة التي لدى الإنسان . وإن
القدرة المظهرة قد قلت من الشجاعة بين الأفراد ، فقد صرح
أحد النظار السابقين لدوس (لوتون) الإنجليزية المشهورة بأنه
رأى عالماً قد دخلت في عينه دابة ، فحاولت أمه وأخواته الثلاث
إخراجها بغير جدوي ، ولم يكن الأمر في حاجة إلى أكثر من
أن يحصل الولد . الأم دفقة واحدة ، ولكنه لم يتحمل الألم
« دفقة » - إن كانت هناك آلام . فأنفذ عربي إلى طبيب في
مدينة تسمى حجة أسبال عن القرية : كل هذا من أجل شيء يسير
كأن في استطاعة أي فرد من الأسرة أن يقوم به بسهولة .
هذه حكاية عن شأن الأمس وأهبات الأمس بالتحديد . أم

اليوم تتجدد الأهبات والآباء يفرسون الشجاعة ويخلق الرجل
في نفوس أبنائهم من العنصر ، ويمودونهم الصبر ، وضبط النفس
وكتبات الشجاعة ، وتحمل الألم من الطفولة الأولى . وهذه الوسيلة
يتبنون الشجاعة فيها . ولا يظهر خلق الثين ولا تبدو الشخصية
القوية إلا بهذا النوع من الشجاعة ، وهو القدرة على احتمال
الألام . وإن من يستطيع أن يحتمل خمس دقائق أكثر من غيره
يمكنه أن يفوز بالنجاح والنصر ، سواء أكان جندياً أم قائداً ،
متملكاً أم مملوكاً ، غنياً أم فقيراً . وبالشجاعة يظهر الفرق الكبير
بين الشخصية القوية والشخصية الضعيفة . والأمر يريد أن تبين
مظاهر الشجاعة وأثرها في النجاح في العمل وفي الحياة
الاجتماعية فنقول :

مظاهر الشجاعة :

أرى : الشجاعة في ضبط النفس ، وذلك بأن تقف موقفاً
طبيعياً بكل شجاعة عند مقابلة الرؤساء أو عند الظهور أمام
جميع الناس محاضرة أو الاشتراك في محاضرة ، أو التبرع عن
دأى ، أو الدفاع عن مبدأ أو عقيدة ، بحيث لا ترتد أو تضطرب ،
وتظهر بأحسن مظهر في حديثنا ولقاءنا ، ونبرهن بأيماننا وآرائنا
على مقدرتنا بكل ليل وأدب . ولذا لم يكن لدى الإنسان قدرة على
إظهار مقدرة بالعمل وضبط النفس فقد تنصّب منه الفرصة للهدية
التي قد لا تصادف من أخرى . وكثيراً ما نصيب الفرصة من الشخص ،
ثم يندب سوء خطه ، ويشكو الظروف والقادر ، مع أنه لم يكن
في حاجة إلى أكثر من الشجاعة في انهيار الفرصة حين سوحها .
ولاسب يدعو الإنسان إلى الخوف من أبناء جنسه . وقد
يكون الخوف مبنياً على وهم لا أساس له . وإذا وقع التكلم من
نفسه ، وعرف ما يريد أن يقوله ، وعرف كيف يعبر عن خواطره ،
وكيف يبرهن على نظريته بالعمل والطق ، فإنه يستطيع أن يطعن
إلى نفسه ، وعكس زمامها ، ويقابل من شاء ، ويخطب من
يريد ، مادام متحلياً بالإدب ، واتقاً من نفسه ، وكان عقله مرتباً
وأفكاره منطقية ، بحيث لا يتسرع في ذكر شيء يخل على عقل
مضطرب ، أو روح قلق ، ولا يتظاهر بما ليس فيه . وإذا وثقت
عما تريد أن تقول فهذا وحده كاف : لأن ثوب في نفوس سامييك ،
وتنظر إليهم . وتقابلهم بكل قلبك وجهاً لوجه ، وتجعل قلبك
وروجك في إثبات ما تريد إثباته ، أو نفي ما تريد نفيه ، فتكلم
بقلبك لا بلسانك .

الاعتبار بالخص ضحية ، والعمل على علاجه شجاعة .

فنحن في حاجة الى الشجاعة التي بها نستطيع مواجهة
أخواف ومقابلها بكل ثبات وصبر وتفكير حتى نتغلب على مصاعب
الحياة ، ونقتل من الخوف الذي يهدم الرجولة من أساسها ، ويقتل
الشخصية في مهدها .

ولإن أعظم انتصار في الحياة هو الانتصار على النفس بضبطها
وكبح جماحها . والتغلب عليها . وليست الشجاعة في أن تقتصر
على سبع مقترس غلب ، ولكن الشجاعة في أن تسيطر على
نفسك التي بين جنيتك . وأرق مظاهر الشجاعة الصبر والتحمل
عند القدرة .

ثانياً : هناك مظهر آخر للشجاعة يتبين في التغلب على
الصلاب التي تترسب في الإنسان في الحياة ، وإصلاح الأخطاء التي
عر بنا سواء أ كانت هذه الأخطاء منسوبة اليها أم منسوبة إلى
غيرنا . وهناك كثير من الصلاب التي يمكن التخلص منها بقليل من
الشجاعة والحزم والثبات ، وكثيراً ما يكون الجبن سبباً في الفشل
وعدم النجاح في العمل . وكما تكون الشجاعة في الأقدام على الشيء
تكون في الاحجام عند تحقق التسلية . ولا تقل الشجاعة في
الأحجام والتثبت حينئذ عن الشجاعة في الأقدام .

ويمكن كانوا مثلاً للشجاعة واتحام الخطأ بين الرب خالد

ابن الوليد : ومن أمثال : لقد لقيت كذا وكذا رجلاً ، وعاني
جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة أو رمية ، ثم هانذا أموت
على فراشي حنق أفنى ، فلا نأمت أعين الجبناء .

ثالثاً : تظهر الشجاعة في الإجابة وفي إبداء الرأي : ومن

الشجاعة أن يجيب الإنسان بكل أمانة وإخلاص عما يسأل ، وأن
يبدى رأيه بكل صراحة . وبدافع عن من غير تغيير للحقائق .

ومن غير اضطراب الى الأتكار أو ذكر نصف الحقيقة خوفاً من أن
يظفر بنفسه الحقيقة كما هي ، ولذا اعترفنا بكل اخلاص أننا فعلنا

كذا ، ولم نسمع رواية كذا ، أو لم نقرأ كتاب كذا ، أو أننا
لا نحب فلاناً فقد يجب السمع المادي ، ولكننا لو ذكرنا السبب
بطل النجب . وهذا أفضل من تشويه الحقائق بالتغيير . والسرقة

وتقليل الغير . وهناك أسئلة شخصية تدل على تطلُّع السائل ،
وتدخله في شئون غيره ، فمثل هذه الأسئلة يجب أن تحارب برفض
الاجابة عنها بكل أدب . فعلى تلك التطفل نأ .

محمد علي إبراهيم

ولا شيء يبرهن على الشجاعة ويثبت شوكها أكثر

من الملع ! غيياً وجد وجد الألم ، والقلق النفس . وتسب الضمير ،
وانضطراب العقل ، فتضطرب شخصية الانسان . ولئن كانت
الخوف تخنأ بنفسه في سبيل المحافظة على الحياة فالأفراط فيه
عيب من العيوب الانسانية التي يجب تهذيبها ، والتي نقى بأن
يفكر الإنسان في الشيء وفي نتائجه .

وبجانب المخاوف التي تلحق الشخص في حاضره ، وتحيط به
من وقت لآخر ، مخاوف وهمية تزورها ، وتتخلل حدوثها في
الستقبل ، فيقلق باله ، ويضطرب فكره ، وتضعف شخصيته .
وكثيراً ما تكون هذه الأوهام الخفيفة سبباً على غير أساس ،
وبد أن تقع . وكما اغتصنا لتوقع مصائب لم تحدث ، ولن
تحدث . وتكثر هذه المخاوف عادة لدى الشخصيات الضعيفة .
أما ذوو الشخصيات القوية فلا يكتفون من المصوم من غير
ما سبب ، ولأقل سبب ، بل يستيقظون الحياة كما هي ، وبواجهونها
بما فيها من مرات وأخزان ، وسفاهة وشقاء على السواء ،
يتسمون بهدوء حتى في مواطن البكاء ، ويصبرون في مواقف
الأتساء . وهؤلاء جديرون بالنجاح في الحياة لشدة تقهيم بالله .
والحياة مملوءة بالمخاطر والمصائب ، والجائبات والثرائب .
ولا يستطيع الانسان أن يصرمه ما يتظلم في القدمين القادير ،

وقد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ، فيجانب الإنسان بأشياء
ما كان يتظرها ، كمرض أو قديمال أو خسارة . فهذه ويكثر
أمثالها من الحوادث مخبر وجولتنا ، ويصرف مدمن الرجولة فينا ،
وبالروح التي تقابل بها هذه الحوادث تظهر شخصيتنا أو تستر .
ولا تظهر الرجال إلا عند الشدائد والصاحب .

ويعا أن النجاح في الحياة ليس من السهل فيجب أن يتعلم
الانسان كيف يتشيم في الأيام الطويلة ، كما يتشيم عند السرات في أيام
السعادة والمناة . وينبغي أن يتعود الشجاعة والاحتفاظ بقواه
عند الملمات حتى يكتبس إعجاب رفاقه واحترامهم ، ويثبت
ثبات الطرد في مهب الرياح . وليس من الشجاعة أن تكثر من
شكوى الحياة والظروف والألم ، فيشكوى سوء الحال لن تغيير ما
حدث ، بل تنهب بضرة العقل ، وقوة القلب ، ولين الفرق من
الحذلان والمزعة يؤدي إلى المزمعة ، وقوة الأمل في النجاح مع
التشجيع والثابة تحفظ روح الانسان وهمة ، وتثبت فيه كثيرا
من الرجاء في الفوز ، وبخاصة اذا عمل بقله وقلبت يده ، وإن

فقول مرسية في الأوب الرباعي

٧ - الرواية المسرحية

في الفن والتاريخ

بقلم أحمد حسن الزيات

تحليل موزون وشهر المأسى

مأسى كورني : سنا Cinna — موضوعا حلم أغسطس على سنا وبوغوه عنه وعن سائر المؤرخين به ، ومزنا اختصار اليهو على الإتيام . وقد وقعت حواشيها في قصر أغسطس بروما عام ٢٣ قبل الميلاد . وأيام أشخاصها : أغسطس - أول امبراطور روما - وبنينا جفيد (يمشي) وزعم المؤرخين بالامبراطور ، ومكسيم زعيم آخر من زعماء المؤامرة ، وإميل بنت طورانيوس قيل أغسطس ظلمًا ، وأونوب عتيق مكسيم .

الفصل الأول : تتأنيب إميل نفسها أولاً ، ثم تصارح بجيبتها تأنيبا لبريها على الانتقام من قتل أبيها ، ولا تجد آلا للانتقام إلا سنا خبيثا تقتله على ألا تتزوج إلا إذا انتقم من الامبراطور السلطان والحياة . فيجهد سنا في تدبير المؤامرة . وسود اليها فيئها باستبعاد المؤرخين للعمل في القدر . ويقعده الامبراطور باستدعاء اليه هو . وشريكه مكسيم ، فترمى مفاضلهم خائفة أن يكون أسرى المؤامرة قد انتقم .

الفصل الثاني : على أن جرحهم كان سابقا لأوانه ، فاستدعى الامبراطور سنا إلى السجن أكره . وأما يريد أن يستشير الزعيمين في ترويه عن الملك ، فقد ستمه وزهد فيه . فيشير عليه مكسيم بترك العرش ، ويوصل اليه سنا بالاحتياط . فان الشعب لا يبلغ أمره ولا يهتأ بعيشه إلا إذا كان له سيد . أما حكومة الشعب فهي غير المحكومات . فيقول الامبراطور على رأي سنا . فيجاء الزعيمان إلى نفسيهما ، فيلهم مكسيم شريكه على إظهاره خلاف ما يصر . فيعلن اليه سنا أن موت الطاغية هو امر اميل ، وفي ترويه عن الملك أخفاق هذا العمل .

الفصل الثالث : فيلهم مكسيم من سنا أنه يجب إيل أبيها ، ويحاول إيجاد زواجها . ويضربه مولاه (أونوب) أن يفشى سر المؤامرة إلى أغسطس . ويخزن سنا ضميره ويشدد أله ويدهم كذا ذا الوقت المصيب فيتردد . ويدخل عليه اميل وهو في تلك الحال فتوقد صدره ويجمع أصم فيهذب ، ولكن في نيته أن يقتل نفسه بعد أن يقتل الامبراطور .

الفصل الرابع : يبلغ أونوب خبر المؤامرة إلى أغسطس من قتل مكسيم ، ويومه أن سيده التي بنفسه في نهر التير كراهة للحياة بعد اتراف جريعتين : جريعة الناس وجريعة الرشاة . فيدعس الامبراطور ويتأنيب نفسه بالأمر نجوى جميلة ، ويقلب الرأي فيما يحسن أن يفعل ، فتصحح زوجه بالسفوفاته أجدر بالقادر ، ولكنه يخرج على غير رأي ، وتحلفه أميل على السرح ، ويدخل عليها مكسيم فيضغ اليها أن تفر مع قتلى الأوطلساند وتعرف من الوثائق الخفية فتحتقره ، ويندم مكسيم على إعطائه مولاه فيعزم على قتله قبل أن يقتل هو .

الفصل الخامس : يجمع الامبراطور وأيم على أن يئن بالفعو فيدهو اليه سنا ويدكره بضمه عليه ، وطول إحصائه اليه ، ويحب أن يكافئه على حسن صنيعه يقتله . فيحاول سنا أن ينصكر ، ولكن أغسطس يظهر على أنه يمل من المؤامرة ويقتل حينئذ أميل فتحمل ثمة المؤامرة وتمن أنها تار لأبها . ويربها سنا ويقرر أنه هو للشئول عن تدبيرها وحده . ويظهر مكسيم فيعرف بخيائته ، ويتحرك في قلب أغسطس عواطف الكرم والارحمية فيعفو عنهم جميعا ، وهو يقول : أنا سيد نفسي كأنا سيد العالم !

بوليكت Polyucte موضوعا استنهاد القديس وليكت من اضطهاد الامبراطور (نرس) . ومزنا اختصار الأجان على الحب . وقد وقعت حواشيها في ميليتين عاصمة أرمينية في قصر فيليكس عام ٢٥٠ للميلاد ، وأيام أشخاصها فيليكس أحد أعضاء مجلس الشيوخ الروماني وحاكم أرمينية ، وبوليكت أمير أرميني وزوج ابنة فيليكس ، وسيفير فلرس روماني وحظي الامبراطور ، ونيارك أمير أرميني وصديق بوليكت ، وبولين بنت فيليكس وزوجة بوليكت .

في موت زوجها ولو غير عايد . فيقرر سيفير في نفسه أن يبني
في نجاة خصمه ليكون أملاً لحب بولين

الفصل الخامس : ولكن فيلكس يظن أن سيفير لا يطلب
المغفر عن خصمه إلا تدبيراً لكيدية ، فهو يخشى أن يرميه عند
الأمبراطور بالتضامن والمحاباة . فيسأل إليه بليكس ويحاول أن
يقنعه عن دبره ، وتسلمه بولين بدموعها فارجحان بطائل ،
ويخشي بليكس إلى الموت مشية الظاهر ، وتبته بولين ثم تعود
إلى أبيها بعد أن تمكنت من زوجها بحيث فخرت به على وحشة وتماثل
إليه أنها مسيحية ، ويهدده كذلك سيفير على عدم اعتدائه بأباه
وقبوله لشفاعته ، فيقتصر فيلكس أيضاً ويستند للموت . ولكن
سيفير يؤثر فيه هذا الكشد فيطلب إليه البقاء في منعبه ، ويصده
أن يمنع الأمبراطور من اضطهاد المسيحيين .

مأسى راسين

أندروماك Andromaque موضوعها حادثة من الحوادث التي
أعقبت حرب طروادة وهي مأسى أندروماك أرملة هكتور في أيريا .
وقد وقعت حوادثها في بطرون من مدائن أيريا في غرقه من
قصر يروس . وأم أشخاصها أندروماك أرملة هكتور وسنية
يروس ، ويروس بن أخيل وملك أيريا ، وأوروست بن أغاغون ،
وهرميون بنت هيلين وخطيبة يروس ، ويلااد سديق أوروست
الفصل الأول : يروس يهوى أندروماك التي سباهها بعد
سقوط طروادة ، وجلبها إلى أيريا مع ولدها استيانا كس ، ويهجر
خطيبته هرميون بعد أن شغفها بها . ويقدم أوروست عاشق
هرميون إلى يروس موفداً من الأغريق يطلب منه تسليم
استيانا كس ليقتره ، فيأبى الملك تسليمه ، ويبنى أندروماك بالخطر
الذي يترصد لولدها ، ويأخذ على نفسه أن ينجي على شرط أن
ترضى به زوجها . ولكن أندروماك ترفض إخراجاً تذكرى زوجها
الأول ، فيثور الغضب في وجه الملك ويخرج وهو يقول : إن
الملك سيكفر عن احتقار الأم .

الفصل الثاني : تتلقى هرميون الأمر من أبيها بالعودة مع
الأغريق لذا إلى يروس أن يسلم استيانا كس . فيرفض يروس ،
ولكن هرميون ترفض أن ترحل لأنها تاتار من أندروماك . على
أبها تاتين لأفلاج أوروست خطيبها الأول ، فيزهره النصر . ولكن

الفصل الأول : احتق بليكس الدين المسيحي ولكنه
لا يجرؤ على الخروج إلى المعمودية ، مخافة أن يؤلم زوجته بولين .
فقد رأته في النوم رؤيا مروعاً أخافها حتى حياة زوجها فحننته
من الخروج . ولكن صديقته نيارك بلع عليه فيذهب معه
خفية . وفي غيبته تقص بولين على وصيفتها الحرة التي أنجبها ،
وتعلن إليها أنها أحبت سيفير وهي في روما ، ولكن أباهار رفض
أن يصدق على زواجه منها . ثم قدمت أومينية مع أبيها وفي
ظنها أن سيفير ملتد ، فتزوجت من بليكس . وفي الليلة البارحة
رأت فيها يرى الثأم أن سيفير متصر وأنه متقم . ودخل عليها
أبوها فيغيرها بقدوم سيفير ويحطوه عند الأمبراطور ، ويخشي أن
يمزله من منصبه لزوجيه ابنته من غيره ، ويطلب إلى ابنته أن
تحسن استقباله وتكسكف من غربه

الفصل الثاني : ينزل سيفير في قصر الحاكم ، ويسلم زواجه بولين
فيلسكه التهور والدعوى ويرد أن راما . فإذا ما تلقيا يتفرقا
بأنها تزوجت من بليكس تزولا على حكم أبيها ولكنها أحبت منذ
زوجته . ويطلب إلى سيفير ألا يراه مرة أخرى . وفاة زوجها
فغير كما يبد أن يمشي لها الخمر . ويومد بليكس من المعمودية
فلا يزال في حضور سيفير لفته زوجة ، وتأتيه دعوة إلى حضور
الغربة الذي يقامه الحاكم أبيها بالتصان سيفير . فيذهب إليه
مع صديقته نيارك ، وفي فتيه أن يحطم الأستلم

الفصل الثالث : وبينما يبيت التلق والحوف يقب بولين إذ
تدخل عليها وصيفتها تخبرها بأن نيارك وبليكس حطوا الأوكان
على ملا من الشعب . ويستقل الغضب بفيلكس فيحكم على
نيارك بمذاب الموت . ويعلن إلى ابنته أن بليكس إذا لم يره عن
زمنه ويمنظ بمصير صاحبه جل به محل به ، ثم يرميها على أن
سيده إلى حظيرة الزبينة ، ولا جش أن يخط الأمبراطور عليه
إذا تسامح في أمره

الفصل الرابع : تمكن إلى بليكس زبارة بولين . فيضحي
بدموعها لكرها يخشي تهديد فيلكس ، ويصمت في طلب سيفير .
وفي غضون ذلك يعبر عن عواطفه الدينية بقتله من النصر
الخالل ويثبو على حنان زوجته . ثم يطلب لها الهداية ، ويرجو
سيفير أن يتزوج من بولين ، فقد صمم على أن يموت في سبيل
عقيدته . ولكن بولين تصرح أنها لا تتزوج رجلاً كان شديداً

حوادثها في معبد أورشليم في دهليز مسكن الكاهن الأكبر .

الفصل الاول : يظل أثير قائد جيش آلل خلفا للدين لله . وفي يوم عيد النصر ، ويكر بالذهاب إلى الهيكل فيلق هناك جواد ، فيفيض اليه بكون صدر من الأسفل على اللحي ، والأسي على الحارس ، والأناكار لا اقتفت آلل من ظل ، وأحد من يدع ، ويدي لها يساوره من الخوف عليه من سطوها وبها . فهدى الكاهن ووجهه بحذاء له ، وسعد أن يروح إليه بسر خطير في الساعة الثالثة من النهار . ثم يصرح زوجته بأنه سيعلم نسب جواس في ذلك اليوم نفسه . وتشدو القيان بتمجيده آلاء الله وإعلاء دينه .

الفصل الثاني : يحى آلل إلى الهيكل فيلق الكاهن دونها أرباة ، فخلل في الفناء مع أثير ومالك ، وتقص عليها أنها رأت حلاً أزجها وراعها : رأت أن أمها إيزابيل جاشيا في المنام منفرة بحلول كارة قاحلة . ثم ظهر لها بعد ذلك غلام طمها بجنسها في أحشائها طنة قاحلة . وما كان أشد عجزها وزهشها حين ترى في الهيكل شبه الغلام الذي طمها ! فتضج لها ما كان أن تقطعه . ويشير عليها أثير أن تعوده وتسلطه . فتأخرت واستقرت به من أعزبه . ولكنة لا يقول أكثر من أنه يحب الله وينفق الأولاد وأهل الشز ثم تنعجب . فتشتد قلقها وفرقها من هذا الجواب وتخرج . فيظهر الكاهن الأكبر الهيكل من أرضها العيس . ثم تشدد القيان بسعادة الأبرار وشغوة الفجار .

الفصل الثالث : يفد مائل بن قيسل آلل على كبر الكهنة يطلب منه تسليم أتلاد وحنة الصلح بين الملك وحنة ، فيطرده الكاهن عرذا فيقتلها فيذهب مهتفا ، ويوقف شكوك آلل فيه . فتشتد الخطر ويهدح الأمر . ولكن جواد يزداد إيمانا وثقة ، فيطبلن امرأته وتبنا بسقوط أورشليم وقيام الكنيسة المسيحية . ثم يأخذ في أساليب التلويح ويحرض اللاويين على القتال دفاعا عن الهيكل ، وتشتد القيان ألتشد الخوف والرياء .

الفصل الرابع : يلقن الكاهن إلى جواس حقيقة مولده ، ويصبر بحقة وواجه ، ويقدمه إلى اللاويين وليا لعيد داود ، ويأخذ عليهم الإيمان أن يؤازروه وينصروه . وما هي إلا لحظة حتى يحمل إليه لاري خبر محاصرة الهيكل بمجنود آلل . فتضطرب جوازيت جزعا على جواس ، وينظم الكاهن صفوف اللدافين ، وتشدد القيان فيشد الثورت والموت من الله .

يبروس يمتد على اندرومك لأبها ، فيقال إلى أوروست أنه يسر استيافا كن ويترج من هريون .

الفصل الثالث : يخرق أوروست من الياس ، وتظفر هريون من الفرح ، وتقطع أششاء اندرومك من الحزن ، وتقول إلى هريون أن تنفذ ولها ، فتدعها هذه باحتقار ، فتذهب إلى يبروس فتحتو بين يديه وبها ولها ، فيرضى أن يدفع إليها إذا قبلت أن تنظره عند الهيكل ، وهناك لما أن ترم التاج ، ولما أن تجسر الآن ، فتذهب اندرومك متردة اللب إلى قبر مكطور لتشتير روحه .

الفصل الرابع : يتبين اندرومك ابتناء حياة ولها ، ويرضى أن تزوج عبيد أسرها على يسف أن تنظر بعد الزفاف ، وزغب وصفها أن تعوي هي أيتا ، ولكنها تنصح لها أن تعيش لتتفع استيافا كس ، ولكن له عند يبروس ، ولتحدثه عن أيتال قومه . ويور غار هريون فطلب من أوروست أن يقتل يبروس على أن تزوجه من بعده ، فيتردد طويلا ثم يطبع .

الفصل الخامس : يذهب أوروست مع الأغريق إلى الهيكل فيقتل الملك ثم يعود ، فيقص على هريون ما فعل ، فتعابه بالأرداء وقصة البليانة ، وسيدعها أيتال من الحزن . والياس فظن نفسها بالخروج فوق جنة الملك ، وترى أوروست نفسه عاكلا بالأشلاء والثناء ، فعزل علة ويقعد ضواء . ويستقل التشار على هذه القاجية الألية .

(إلى أتلاد) (Alballa) موضوعها واحدة من تاريخ بني إسرائيل وهي موت آلل وتزوج جواس في القرن الرابع قبل المسيح . وذلك أن آلل رثا كلب ، وأرملة جوزام ملك يهودا ، فحنت أيتا ولها أو كزائس جميعا بعد موته ليخلو لها الطريق إلى الرمش والفلان ، ولم يبد أن واحد منهم أشاء القدر فاعلمه (جوازيت) بحسبه وتزوج الكاهن الأكبر لجواد ، وزبته هي ويبدأ عرا في معبد أورشليم باسم الياسين حتى ساء يومه فرمته على عرس أياه . وأم اشخاصها جواس ملك يهودا وابن أو كزائس ، وآلل أرملة جوزام وشيد يبروس ، وجواد كبير الكهنة ، وجوازيت عمة جواس ووزجة جواد ، وزكرا بن جواد ، وسالوست أشبز كزاي ، وأثير ضابط من ضباط الملك ، وقد وقعت

في نحو المائسة صباحاً، وذكوت على التو أن فطاراً ينادر القاهرة
لل بور سنيدي في الحادية عشرة ، وفي هذا زوال ما أحتسب .
وأزمت السفر لأعود بأسرني من الصيف وقد قرب انتساح
معاهد المدرس ، وخيل إلى أنى سأتلاف بفسرى جواً خائفاً وبوماً
من الدهر حلقاً ! . .

يحتفظ . إذن ما توجب على الله ، فلا أكون بالقاهرة يوم
تشرق شمس جاء أضيها على البلاد بجحة المحن . فافذا جيش
الاحتلال يدخل قلب البلاد ، ولذا تطلب عن الخديو . لازم
الجيش وهل شر من احتلال أجنبي ببلاد اضطراب لا يستقيم
معه فكر ، ولا يتسق ولواء منطق

الفكرت ولسلى رفع لاجتراء في قلب مصر راية ، وسلطان
بشا يؤمن تلك الارية باسم الخديو . ! وأن عراقي وأن الجيش ؟
وفيم كانت الحرب ؟ وأي فكرة تطبيع في ذهن البلاد لصورة
هي التناقض بداهة فوق منة تحتل من غاز

والله ما أبغى شغب يحل ما أبغى به شعباً في ميدان السادة
والمنى ، ولولا أن الشعب كان قوياً بدينه وقائده ، غلباً بأثار
الحن الفارة في عزائه ، عزيراً بكرمته ، لتالت منه الأحداث
أضمان مائالت ، ولو خلت بغيره لأفته .

جلست في القطار أسلى بالقراءة ، وأفاقاً بدأت بكتاب
صغير لشترية من (كك) ليشاداس بالحنة — مؤلفه فرنسى —
والكتاب عن حصار « باريس » سنة ١٨٧٠ .
أخذت أقرأ وفي نفسى أنى واجدنى وطنية القرنسرين
المأخين باسمهم وعبيدهم ، وفي كفاة الألمان وحسن تنظيم
جيوشهم خير عيرة وسليمة . ولقد أجاد المؤلف في القدمة ، وفي
وصف الحالة المملعة ثم إننا به نجاة يتكلم عن باريس في ١٩ سبتمبر
قبضت القوارى ، وسالة الرأى التام وسوية التورن ، وحصف
خطوط القتاع ! .

إننا مازلنا في شهر ستمبر ! ولا زالت هناك بسلطة من موم
في نايه إذا خلفتها في القاهرة ذكرتها عن باريس في حنة عاتلة !
وفي الليل : يؤق الحذر من مأمته .

ما عمت أن تحتل بالكلمة الخاطلة التي انتزعها من فم الرجل

حول ١٤ سبتمبر

للأستاذ محمد محمود جلال

دعوت الله ألا أدعى القاهرة في الرابع عشر من سبتمبر .
وكنيت بغياً بين مزارعى وشواغل إلى الثاني عشر منه ، جدلى
عمل هام يقتضيني سفرأ إليها قد يستغرق يومين أو ثلاثة .
لست أكره الذكري ، بل أعمل لها ، وعقيدى أن ذكريات
الحن كذكريات اللع في تليجها . لأنها تشهد الزام وتبعد
تكرار الأخطاء ، وليست ذا كرتى بالضيفة ، وإنما تمدني في
الواقع بشدة إحسانها ، ولكننا خيل إلى أن أعصابى لا تحتل
شهود العاصمة المحبوة في ذلك اليوم !!! كبر على أن أشهد للدينة
القاهرة الزاهرة التي عايش أهلها في طيارة الاستقلال وعمره ،
سبتمبر منه ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١ غارقين في رحس
الاحتلال ودله

ما كنت أسأل القاهرة مساء الثاني عشر من سبتمبر حتى
استمرمت وتلج على أن أبجل منه ما أستطيع وأرجوه منه
ما لا يضيره إرجاء . فلما أصبحت أسرعت إلى على وفرغت منه

الفصل الخامس : يدخل أثير الهيكل المحصور سفيراً إلى
الكاهن يحمل شروط أالى الأخيرة وهي تسليم الإسمن ، وتقديم
الكنز المدفون في الهيكل ، فيجيبه الكاهن : تدخل الملكة فتأخذ
ماتشاء بنفسها . ثم ينصب في أثناء ذلك عرشاً لجواس ، ويدخل
أالى ألكان القدس يحب بها ثلة صغيرة من الحرس وهي تقول : أين
السلام وأين الكنز ؟ فيريها الكاهن جواس على الدرس ، ويقول
لها : هذا كل ما هنى من كنز داود . فتصدم الملكة من التفتظ
وصيبح : بالغبية !!! بالجنند !!! ولكن الجنود يأخذهم التزع
فيتمزقون شر عزق ، ويقبض اللاويون على الملكة ويسحبونها
خارج الهيكل ، ويذوقونها غليب الموت عما كسبت ؟ ويقول جواد
لجواس في كلام طويل : « لا تنس يملك اليهود أن للبارك قاضياً
جباراً ، وللهى منتقاً عزيزاً ، واليتيم أبا رحباً . . . »

الزيات

(بنج)

والذين ليست أول الناس في هذا الشعور الذي أفض مضجعي
قبل ١٤ سبتمبر ولو أني لم أحظ بضميه ، فقل الله يرني يوما
ميمونا بالخلاص .

أخبر أهل باريس في تحية الحكومة الجديدة بقدر ما
أسرفوا في الطعن على الأمبراطورية وما جرت من ويلات ، حتى
رسخ في ذهن الجمهور أن بروسيا لا تحارب فرنسا ، ولكنها تحارب
الأمبراطورية .

وقد يصعب القارئ إذا علم أن الأمبراطورية التي باتت مثالا
لشقاء في أعين الفرنسيين هي النظام بذاته الذي تأيد بأبينة ملايين
من أسوات الناحيين قبل ذلك بشهر
ولقد كان موقف نابليون الثالث شبيها بموقف عرابي باشا ،
وليل الخيل كل الخيل كان في أن يجرؤا في ميدان القتال .

ليست الفكرة فيهم أنه يرضى الناس بأذى الرأي ، وإنما
الغيرة في أن يكون قائما وكفى . ولا بد من تمويده النفس أحيال
الكروب في سبيل العقيدة ، وثبات الزعم على صحيح الرأي
ألف الجنرال « بروشي » في عهد الأمبراطورية كتابا نقد فيه
حالة الجيش وتحطوط النافع من الترجمة الفنية نقدا أعضب

الأمبراطور ورجال ذلك العهد حتى أضروه بسبه
فلما عوصرت باريس وبدا الضعف وانحما في خطوط التحصين
عادت بالشعب ذاكرة إلى الجنرال المؤلف وإلى كتابه ، ووصل
الرجل وكتابه إلى القدوة ، ولكن الوقت لم يكن يسمح بموقف
بتفني شيء مما أشار به .

ولا بد لنا — لأحاطة أخلاقنا بسياج يقبها الميراث — أن
نرجع البصر إلى خطوات الماضي ، وإلى عظات من سبقونا من
رجال مصر — ذلك كغليل بحسن التوجيه .

شي من الثبات ، وعود إلى آدابنا القومية ، وتقاليدنا الشعبية ،
وشي من الشجاعة الأدبية ، وقبول السخط ، وأخطأ ، والمصيب
أصبحت .

جعل الله لنا في الماضي عظة ، وفي الحوادث عبرة . ونجمع
على الحق شتاتنا إنه كريم مجيب ؟

محمد محمود مبرور
الحلبي

الخيرين سيدنا كعب بن مالك — خطاب عامل غسان إليه ؛ قلت
مبه رضى الله عنه : « وهذا أيضا من البلاد » (١)

يقول السيوطي « سارسي » مؤلف « حصار باريس » بيد
إعلان الجمهورية : « وبينما يشتد ضغط الجيش البروسي وتوالى
انصياداته وتكشفت الحكومة عن الشعب كنت كثيرا ما تمسح
واحدة يقول (فقه) : (أنهم لن يجرؤوا على دخول باريس لأننا
حصلنا عليها) أي ما حدثنا أعلن الجمهورية قلن يجرؤ البروسيون على
فتح باريس . »

وهكذا تلمح الباريسيون بأعلان جمهوريتهم عن الفرض
الأساسي وهو حماية باريس من هجوم الأعداء .
لناؤا : لم نصب مجنونا يوم أطلق منازع المرحوم سمب بلشاز غول
وحجبه ، ويوم ذهب الولد ملر يفاوض الوفد ، ثم يوم أعلن
الشعور سنة ١٨٧٤ فقتلت ثورتنا ونشيت مجنونا ؟

كان لأحد آباء باريس في ذلك العهد عظام يجمع المؤلفات
الأدبية ذات الطائف الأثين . فأتى منها ما يعد ثروة ضخمة
رقتها في منزل بجوار باريس : ثم يصدق ما كانت تزدده الصحف
من اشتغاله باريس على المجاهدين فجنى في تضييق رايه .
ثم لما به بين يوم وليلة يتضح أن الصباح قد لا يشرق إلا مبركا

بجبل العدو . أسرع عما استطاع جملة وأوى إلى أول فندق ثم
أنتصر إلى الرابية الأتية ، فقدم وجدوه ميتا في يكور الصباح . وكان
بذلك جندو الخط سميذا . فلي رسنا لك الأعداء في العاصمة الحبية

(١) خلد الصباح الجليل في سجل التاريخ مثلا أعلى لثبات الحق واليقين
والصدق : أسلم وجس إسلاسه . ثم جاهد ، ثم تخلف عن إحدى
الثروات عن غيرية ميتة . فلما نال بين يدي الرسول الأمين عليه الصلاة
والسلام قدم بأه أزل جديا . ولكنه يصدق في الله المحدث فصرف
بأنه كان عاقا قويا مؤثرا ولكنه تخلف . يشرق وقد مضى الرسول
وكتبه لا يجب أن يكذب فيسقط الله .

قائمة الملتزم . ولا يصرفه التي بكلمة . وواعد بين وبين زوجة —
يجر في الأسواق فلا يجد من يرد عليه تحية . وهو في كل ذلك مايز
واثق من جهة متعصب يته وهو في هذه الحالة من القلبية تسع متغايا
بانه . فإذا نطق اليدين إلى الله الملتزم كتابا من ذلك عتار يتره بالبرية .
يقول له من الله الملتزم : « يا محمد بن حارث بن عاصم الجباري »

ولكن كما رضى الله عنه تزي في عقيدته ومبدته ضمنا ومناعة فيأخذ
الكتاب ويقر في الصبح فيعيه ويقول : « وهذا أيضا من البلاد » ثم يحض
إلى تنوير قنديل فيه الكسابة .

من اللزومات :

قد عشت ما عشت ومن الحبس ومن

يأمر الناس ناع الثمر بالكرب^(١)
 جـ ساء يوماً أبو يحيى وفي يده

كأس مذاقها أشهى من القرب^(٢)
 فأسكرتني بلا خمر وجدنا
 واذا بيني عادت وهي مبصرة
 واذا بذعتي ذهن الحاذق الدرب
 نظرت حولي فأبصرت الألى سبقر
 على غبار واذ بالعجم كالغرب

من أبي العلاء

الى الشاعر التونسي محمد الخلووي

(أبا العلاء أحياناً في دعة من الخلوب وفي سلم من الكرب)
 الخلووي

حتى إذا النفس ثابت بعد دهشتها
 لاح مجردة من ثوبها القرب^(٣)
 فراغني أنها للآفة منكماً
 نور الحقيقة فيها غير مضطرب
 أمانة حملها النفس قد خفيت
 على البصائر لم يدرك من القرب^(٤)
 ما كنت مدركاً لو لم أمت أبداً
 أو كنت مبصرة أو بالغا أروى
 ومن يمت مرة في البحر واحدة
 نال الخلود فما يخشى من الكرب

أبا فلان ! جزاك الله خالصة
 فان وصلك حبل أطيب القرب
 هذا جوابك - لكني أشرب به
 فاشخذ نصيحتنا أذنك واقرب
 (قبعشت رهن المني والحبس) متقبضاً
 عن رقة طبعهم أصدى من الحبر
 لم ألد أني عدت القوم مذ نصحت
 حقاً جودهم صفتاً من القرب
 وما يصير الورى أن بت مكتفياً

من يصل النفس يكشف عن حقيقتها
 ولست تكشفها بالنطق القرب
 مصطفى المازي

من الطعام يمثل القرب والسيرب^(٥)
 أغربت عند أناس من غابوهم
 بأنني زت عودك وجو القرب^(٦)

(١) حبس الحبسين : الدار والسور . الكرب : أسود السيف .
 والذي يباع القم بما لا يقيه له (٢) أبو يحيى : كنية ملك الموت . والسيرب
 السيل (٣) القرب : بالكسر المصاب بالتراب . والمراد بالبيت : أن النفس
 متى تجردت تدعش أولاً ثم تنوب (٤) القرب : بالفتح : الأصابة بالتراب .
 والقصور بالألحان هنا الحقيقة ، ويريد أن الحقيقة فائقة في النفس ، وأن
 إدراكها ممكن .

أنا الزلاء ، قوم أنت تعرفهم !
 يعني مخالطهم بالويل والقرب
 كم سارب منهم خوفاً وأمنيتي
 في السرب أي اتخذت الدار كالسرب^(٧)

فدع (البُكْبَكُ)^(٨) إلى لست أعرفه ،

من لي بذلك ، وحين البار مضطرب^(٩)
 وما حورت بقصاص ، فأجمنني
 ألا والفيتني أعتت في الحرب
 فليس يصير قلب بات يثله
 بالإفك يصدره عن قلبه الحرب

(١) السرب . والسرب : الذين الحاضرون والصنف (٢) - أغربت : جاءه
 بالثوب . والسيرب والقرب شعر قوي ، ويصير ضعيف (٣) السرب : القاصم
 على وجهه في الأرض . السرب : النفس والجسامة . والسرب : البيت
 في الأرض (٤) الخباب للشاعر التونسي حيث قال :
 (هي الحقيقة تمك مرة ملكك
 عرض الآب على الأرواح والرسول)
 (٥) المضطرب : الجبال

تاريخ
 خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

النبط - الفارسي

عظمة الإسلام ، والفترت في صيراني بكر وحرر رضى الله تعالى عنهما ،
 قيادة خالد للجيش ، ظهره في سائر موافقه ، خططه الحربية الرفعة
 يطلب من الطبعة المصرية بالإزهر تليفون ١٧٠٤
 ومن مكتبة الملائم بالبحالة - وفتنه ٩ قروش عليه بالشارع الفارسي

محمّد بن عبد الوهاب بن عبد الوهاب

التواضع والزواج^(١)

بسم الله محمد بن عبد الوهاب

الرجلين ، وكان من رأى الدكتور أحمد صيف أن ابن شهيد هو الذى احتسب شيخ المرة وحكاه ، واحتج لذلك بأن شهرة أبي اللؤلؤ كانت ذاتية فى الخلقين ، وقد كان أهل الأندلس مولين بتقليد للشارقة فى آدابهم وأفكارهم بل وفى كل شيء ، ولكن الدكتور

ذكرى مبارك آمن فى البحث والتدقيق ، ونظر الى المسألة من

جانبين : الجانب الأول التاريخ الذى وضعت فيه التواضع والزواج

وقد استخلصه بالتفريب من قول صاحبها يخاطب حبيبة « من

إخواننا من بلغ الامانة ، واستغنى الى الوزارة » قال : وفى هذا

إشارة الى أنه وضعها وهو كهل ، أى بعد سنة اربعه وأونى عشرة

لشهره^(٢) ، وأما الجانب الآخر ، فهو التاريخ الذى كتبت فيه

رسالة الثفران ، وقد قال فى تحقيقه : إن هذه الرسالة كانت جواباً

على رسالة ابن القارح ، فلما علمنا بأن هذا الرجل وضع رسالته بعد

أن نيف على اليمينين كان يوقع فى ثنايا كلامه ، وإذا علمنا بأنه ولد

سنة احدى وخمسين وثلثمائة ، ثبت لدينا أن رسالة الثفران كتبت

حوالى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، أى بعد التواضع والزواج

بضعه عشر سنين ، وعلى هذا صار من المرجح أن يكون أبو اللؤلؤ

هو الذى قتله ابن شهيد ١١

فالدكتور ذكرى مبارك قد أنصف ابن شهيد حقاً ، واستطاع أن

يثبت له فضل السبق على صاحبه ، ولكنه لم يستغل أن يثبت شهمة

التقليد التى رجحها على المرئى ، وهى شهمة كبيرة لم يصحح لكان

لها شأن كبير فى الأدب ، خصوصاً لما طوعنا الذين يقولون بأن

« داني » و « علق » — أخذنا من المرئى فى « الكوميديا

الالهية » و « الفردوس المفقود » والواقع أنه ليس فى الرسائلين

ما يدل على تقليد أو محاكاة ، نعم إن بينهما شهما فى بعض

الوجوه ، فمثل منهما عبارة عن سباحة خيالية إلى عالم آخر ، كما

أن فى كل منهما عرضاً لكثير من المشاكل الأدبية والقوية ،

وزيادة على ذلك قد أهم كل من الرجلين بالهكم بمصاحبه فى

رسالته ، ولكن هذا كله قسباً فى أمور عامة تتوارد فيها الخواطر

غالباً ، وربما تكون من وقع الحافر على الحافر كما يقولون . ولو أنك

نظرت الى وجه الخلاف بين الرسائلين رأيت أنه أقوى وأدل على

نشأ أبو عامر بن شهيد الأشجى فى الأندلس فى قرطبة
إحدى مدن العلم والأدب ، وكان هذا الرجل أديباً مرموقاً توغل
فى شتات البلاغة وطرقها كما يقول ابن خالكان^(٣) ، وله فى الأدب
مجالس مرموقة يث فيها تلاميذه وآراءه ، ولعلنا من تلاميذ قيمة ،
وأكرامه متكررة ، ولكنه كان مبتلى بمحمد جلعق من مصاحبه
فقدراً عن شأوه فتابعوه المصمومة ، فكان وهم كما يقول :

وبلغت أقواما يحبس صدورهم على وأنى منهم فارغ الصدر
أصغروا الى قوى فاعلمت معجزاً

وظلموا على سرى فأعياهم أمرى

ولكنه لم يثبت أن ضايق صدرهم ، وشغلهم أمرهم ،

فأصغروا على قوى فاعلمت معجزاً ، والبرص اللامع ، وتفنن فى

الانقصان من قدرهم ، والخط من شأنهم ، ومجدام بأرائه فى النقد

والبيان ، وأزدهى عليهم بقدرته فى الشعر والنثر ، وساق ذلك كله

فى قصة خيالية زعم أنها وقعت له فى وادى الجيز ، وأن حوادثها

جرت بينه وبين شياطين الشر ، والأدباء ، هذه القصة هى

« التواضع والزواج » موضوع بحثنا اليوم — وهى رسالة أدبية

عذمة تسمى من خير ما خُلق فى تاريخ الأدب قوة ورجعة وطرافة .

ولما كان فى التواضع والزواج شبه من رسالة الثفران ، وكان

عصر ابن شهيد متديناً فى عصر المرئى ، ونص لى الأديب أن يكون

أحد الرسلين ضرب على غرار الأديب ، وانصاق مع تياره ، فاهتموا

ببحث الصلة بين الرسائلين ، وتلمسوا فضل الأسبقية لل سابق من

(١) التواضع جمع تابع أو تابعة وهو الجلى أو الجنية يتبع الإنسان ،

والزواج جمع زوجه وهى الطلاق أو رئيس الجن

(٢) استخلص الأديب من

عرق النهم ، يود في شرب العلم ، ويسير للطلعة من الكتب
يؤدني ، إذ صافى من العلم منى طبقة ، ولم أكن كالتلج قتبس
منه نلرا ، ولا كالجار يحمل أسفارا ؛ وكان في أوائل صبوتي
هوى اشتد له كفى ، ثم لحقني بعض ملل في أثناء ذلك الليل ،
فاتفق أن مات من كتب لهوا مد ذلك اللال ، فجزعت ،
وأخذت في رثائه قلت :

تولى الحمام بطنى الخدود - وفاز الرضى بالفزال التفر -

لأن أن التيت إلى الأعذار من الملل الذي كان قلت :
و كنت ملثك لا عن قلى ولا عن فساد توى في الضير
ثم أرتج على القول ، فإذا أنا بفارس يباب المجلس ، على فرس
أدم قد انكأ على رعه ، فصاح في أجز ياخي الأنس ، قلت
لا وأيك ، للكلام أحيان ، وهذا شأن الإنسان ؛ فقال قل بعده :

كثرت ملال الفتى لتعيم إذا ما فيه وخال السرود
فأبنت لجلالة ، وقلت : بأن من أنت أقال : « زهير غير »
من أشجع الجن ، تصورت لك رغبة في إسقاطك ؛ قلت : أهلا
بك أيها الوجه الوضاح ، صادفت قلباً إليك مغلوباً ، وهوى
نحوك محبوباً ، وتبادلتا ، وتبادلتا معه أخبار الخطباء
والشعراء ، ومن كان يلقهم من التوايع والروابع ، وقلت له هل
من حيلة في لقاء من اتفق منهم ؟ قال حتى أستأذن شيخنا ، وطار
عنى ، ثم انصرف وقد أذن له فقال جل على من الأدم فسرنا
عليه ؛ وسار بنا كالبحر يجتأب الجو فالجو ، ويقطع الدوا قالدو ،
حتى لحت أرضاً لا كأرضنا ؛ وشارفت جواً لا بكونا ، متفرع
الشجر ، عطر الزهر ، فقال : حلت أرض الجا أباعمر . فحين
نريد أن تبدأ ؛ قلت : الخطباء أولى بالتقديم ، ولكني إلى الشعراء
أشوق . . .

وإن شهيد كما ترى يحاول الإيجاز في سرد الحوادث . ويود
أن ينطلق على طبيعته في إيراد القول ، ولكنه لم يوفق كثيراً في
هذه المقدمة كما يود ، وكما وفق في عرض الرسالة ؛ فظهر على أسلوبه
مسحة التكلف ، ووقفت بعض جملة قلقة نايبة ، كأنه كان يدفع
بها إلى غير موضع ، وبضها حيث لا يستقر ؛ ففكر في قوله :

« وتسير المظالعة من الكتب يؤدني ، إذ صافى من العلم حنى »

تباعد الرجلين واستقلالهما في الفكر والنرض ؛ فقد قصد المرى
في سياحته إلى الفردوس والجحيم في السالم الآخر ؛ وذهب ابن
شهيد إلى وادى الجن في عالم الحياة ؛ واختار للمرى أشخاص
قصته من الرواة والشعراء والملايكة ، ولتضام ابن شهيد من
الشياطين - شياطين الشعراء والأدباء . - وعنى المرى بالتمرض
لكثير من المسائل الفلسفية والدينية ، ولم يمد ابن شهيد القول
في البيان والتقدو الشعر ، وكتب المرى رسالة بأسلوب وحسن
غريب فلا يستطيع القارىء أن يأتى عليها إلا بشق النفس ، وقوة
الصبر ، وبعدة الأسمائة بمجامع اللغة ، وساق ابن شهيد قصته في
أسلوب عتيق رقيق يخلق اللذة في نفس القارىء ، ويغنى به إلى
استيعابها بلا ملل أو أسامة ؛ وقد أظهر المرى كثيراً من التباهى
بحفظ الغريب والتحسنى في قواعد النحو والتصريف ، وأطال
ابن شهيد القول في النض من قينة هذه الأمور وتحقير الدين
يخلصها كل مهمم ؛ ثم يمد هذا كله لا يجد في إحدى الرسالتين
فكرة اشتملت عليها الأخرى ، أو رأيا اتفق لسل من الرجلين ؛
فكسل منهما فضله في عمله ، وفكسل منهما شخصيته في رسالته ؛
وأظن في ذلك ما يكتفى لدفع شهمة الأخذ والتقليد ، سواء أكانت
في جانب ابن شهيد كما يقول الدكتور ضيف ؛ أم ناحية المرى
كما يرد الدكتور زكي مبارك . وحسى بمد هذا أن أفرغ ممك
للتحدث عن التوايع والروابع ، وأن أستعرض أملك ما احتوته
من الآراء والأفكار ؛ وبقي أنك ستجد فيها كثيراً من الأبداع
والأشاع ، بل ترى شيئاً جديداً يشعرك الفكر المرى ، وتستشهد
لصاحبها باللذة في الوصف ، والقوة في التصوير ؛ خصوصاً وصف
أحوال الشعراء السابقين ، وتصوير ميوهم وتفسيراتهم ، وستجيك
منه روح خفيفة ، ونفيس مرحة طروب بالله لعلك انتفضحك
فتجيد الضحك ، وبهما النادرة الحلوة توفى كثيرا إلى حلالة
النادرة وبراعة التكتة .

استهل ابن شهيد رسالته بعقمة قصيرة أراد أن يبين فيها
كيف وقت له حوادثها ، وكيف رحل إلى وادى الجن فقال :
« كنت في أيام الحداثة أحن إلى الآداب ، وأمسيو إلى تأليف
الكلام » فأبنت الدواوين ، وجلست إلى الأساية ، فنبض في

لبقة ، ولم أكن كمنع يقتبس منه نأراً . ولا كالخار يحسب
 - أنفقاً - فقل بحسب القاري في الألبان في البوق ، ويزيد
 على ذلك فقد اضطرب الرجل في وضع الكلام ، واختل به نهج
 القول . ألا تراه يقول في بدء كلامه « كنت في أيام الخلد أحن
 إلى الآداب . . » . وسبق في الحديث على هذه الكيفية : كأنه

رجل إلى وادي الجن غص الأهاب ، غضر الشباب . - مع أنه فيا
 بعد سيئكم إلى إحدى التوامع ما فيلت الأيام . : . وسيدكر
 لها أن من الإخوان بلع الامارة ، واتقى إلى الوزارة ! وفي

هذا ما يفيد أنه طعن في السكولة على أقل تقدير ثم يحده يصف
 صاحبه « زهير بن نعيم » بأنه من أشجع الجن ، وكان الأوفى
 بنامة أن يحمله في الأدواء ، ما دام القول في الأدب والشعر وما دام
 الحديث عن الأدباء والشعراء . : .
 ولكن هذه هات هيات . على أنها رسم

إلى التبرع ، ولا تحسن الظهور في شيء . وقد
 تكون هي كل ما في الرسالة من المأخذ ؛ ولقد
 سلك الرجل طريقه بذلك على أحسن ما يكون ؛
 يحد ويهزل ، ويهكم ، ويصيحك ، ويصاحك كثيراً
 من الآراء العميقة ، والأفكار القوية ، وهو في
 كل ذلك عظيم خفيف ، مثل قلب الفساحة
 والنبان ، ومن ثمانية البلاغة والابتناس
 ولقد حدثنا بعد هذه المقدمة أنه لما نزل وادي
 الجن ، ورغب في البقاء بقاء الشعراء ، طلب من
 صاحبه لأقرب من غيره أن يمد له عينه من نزل
 شيطاناً منى بغيره ، فصاح به زهير : يا عينه بن
 نزل (١) ، أقمت عليك بسقط الذي غومل
 ونوم دارة خليل . : . الأمرض لنا وصمت من
 الأسى ، وعرفتنا كيف إجازتك له . - يقول
 ابن شهيد - فظفرتنا قاروس على شعراء كأنها
 تلهب ، فقال حيالك الله يا زهير وخيا صاحبك ،
 أهذا هو وحش أبي ؟ ثم قال أشد ، قلت : البعد
 (١) الذي في كتب الترابين شيطان امرئ القيس
 اسمه لاظ بن لاظ

بني مصر

يساعدكم على الأذخار من أقرب

وأضربن القوجوة

اتصلوا بقسم

بيع الأوراق المالية بالتقسيط

واستفيدوا التخفيض المحسوس

والثقة الوطيدة ، والأمان الموفور

خبروا قسم التقسيط رأساً بـ مركز البنك الرئيسي بالقاهرة

وفروعه بالأقاليم . وليس للبنك وكلاء متجولون

مِنْ طَلَبَاتِ الشَّعْرِ

خمسـة...!

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

لجت الأمة العراقية الكريمة منذ أسبوعين باستمهاد خفة
من طليارها البواسل ، سقطت بهم الطيارة على غربة من مطار
الغديدي ، فرثام شاعر العراق الكبير بهذه القصيدة

(٤)
هي دنيا كثيرة الإنتاج ودعورها ولات حين وداع
وهو المجد بالساعي اقتنوه حيناً المجد يُقتنى بالساعي
قد أضلّتم خنة ليس فيهم من به رعدة فيا للضائع
مشهد الحياة وللموت يُسحى ما به من تنازع وصراع
للف نفسى على شلباب برزخها فتعلم إلى في الصبح ناع
شاع ذلك النوى حول الفرائين فأثقل به على الاسباع
جنت للفرّوب شمس مهاري ثم منها لم يبق غير شعاع

(٥)
وقف الموت للأثام رصيذاً كل يوم يريد منهم شهيدا
شطت النار بالأحبة عنا وعسى من تأي بهم ان يعيدا
خية كاذبا صروف اليالي والايال من شأنها ان تكيدا
أنا لولا شيخوختي ثم دافى كل يوم نظمت فيهم قصيدا
حيناً الليل والنهار لو أنا فيها تشطع الأ نينا
قد ظننت الذي نرى يسكن القبر زوراً يسي فكأن بعيدا
فأت من قدرأى السلام وغيبا أن يرى في الاضطرار موتا جيدا

(٦)
حلّ يودي بخسة أظهار قدو نزل من الاقدار
بنسور قد خلقت قبل أن يؤذن ضوء الصباح بالإسفار
خطر كله الظلام ولكن لا تبالي النور بالاضطرار
ركبها طيارة لم تحمهم في غارينهم وفي التكرار
مادهاها حتى هوت كشهاب خر من جوه بلا انذار
ثم دلوت بهم على نفسها بالزغم عن كل حيلة الطيار
ثم كان الذي به جرت الألة ملو من سقط لم وبولو

(٧)
كل يوم تُعطى الحياة ضحايا تبغى إرضاء بها الفنايا
إن هذا الجليل الذي نحن منه هو من هاتيك الصحايا بقايا
تبغى تخفيف الرزايا بلور ترضيه فلا تخف الرزايا
لا أعلن الحياة تلقى سلاما من بلايا وراهن بلايا
إن من أعطانا القول إذا ما شاء أن تردى يسرّ العقايا
والذي أتت البرايا من البر رُميد إلى البرايا
كبر شفى فلم يبق عندي غير قلب ين تحت الحنايا
بندو جميل صدق الزهاوي

(١)
خسة طاروا من عيون الشباب فوق طيارة كسل العقاب
أخذت في الجوى الرفع تعالى ثم خرجت من أوجها كالشهاب
إن ذاك الصعود في الجو منهم كان للجد والملا والنلاب
صدمة في هبوطها أهلكتهم بعد أن حطت بمجرى السحاب
لا ترى بعدها على الأرض منهم غير أشلاء أو دم منساب
انما أوقف الحركة فيها سبب قهر من الأسباب
هلكوا في شرخ الشباب فيا رزه لنا عرا ويا للشباب

(٢)
بنية طارت تبغى المجد ذخراً ولأوطانها غلظ ذكرها
فوق طيارة تطوف بهم في ال جوى هل توفى قشبه نسرا
كلما اشتد كرب العجيمة أخذت من الحزن في فؤادي جمرا
ليس عندي ما أستقي منه شعري غير عين من الكآبة عبرى
أنافى الحزن أرسل الشعر دما ساخناً ثم أرسل الدم شعرا
حسب من مات عند خدمته أو طافه أنه بها كانت برأ
عاش من يروى المواطن محب دأ فلان مات فهو بالجند أخرى

(٣)
خية صرعى طارقتها الحياة فبكنا الآباء والأحداث
وبكها العراق حزنا عليها وبوه ودجله والفرات
أبنا ألقنت أشاهد شحوبا في وجوه عيونها خضلات
شيعتها إلى مقابر شتى عبرات وراها عبرات
إنها المجد لا يموت وإن كان خوره حلاش قد ماتوا
أيها الشعب لا يبتلك بأسنا إنما في الموت للعلم حياة
أيها النسر مادهاك وقد كنت ت إذا طرت لم يبتك الثبات

في القرن الثامن عشر

التقادة الكبير ليسنغ

(Lessing)

حياته ومذهبه

(١٧٢٩ - ١٧٨١)

للاستاذ خليل هشاروي

لجواد يتيقن علوفة مضاعفة) . حتى إذا بلغ السابعة عشرة من عمره انكب على علم اللاهوت ، ثم تلمذ للحياة بعد أن انجز تلمذه للكتب ، تلك الكتب التي قال عنها في إحدى رسائله « إنها صنت من علأ عروقاً ولم تصنع من إنسانا ، سأبداً عاجلاً بدرس أطوازي » . فترك علم اللاهوت وعمل على جمع رواياه التبتلية ، وقد حثه قريب له أدب على الاختصاص بهذا الفن ، فتلها بقله لامة بحسب في أداء تبتليها ، فزاده ذلك انصرافاً إلى هذه الحلية ، حتى ظن أن هذا الفن لن يتصرف بعد اليوم عن الفن الروالي .

على أن النصف كبير في هذه القطع التي عمرها ، وشلب على أنقوبها اللون القزني الذي كان يصنع جميع الآثار الألمانية ، وكان مذهبه فيها نفس المذهب اللبرسي الذي كان (واستين وكروفي ومولير) يتبعونه ويحيونه . كما كان يؤمن بجبال هذا المذهب . ويحمل نفسه على الأجد به . ولكبه في بعض نظوايه يتيقن القادة على هذا المذهب به . وطالب إلى معاصره ألا يكونوا مقلدين لأدواقي غيرهم ، ولما الأجد بهم أن يتفهموا مذهب غيرهم وألا يكونوا مقلدين لها . ونهاهم عن التهاات على أدب أمة واحدة كالأمة الفرنسية ، وفنتالك أداب مهمة كأدبها جديرة بالدرس والتحصي . وفي هذا الصدد قال كلمته الثورية « إذا أراد الألمان أن يتبعوا مذهباً يلزم عليهم . ويلهم فليتبوا . الأدب الإنجليزي الذي هو أدبي لهم من الأدب الفرنسي » .

وقد أشار في أكثر من موضع إلى هذه الروح التي شاد أن يفرسها في أدبه عصره . وهو الذي كتب في إحدى رسائله ينتقد المؤلف السرخي (جوتشيد) ويؤاخذ له استرساله إلى الروح الفرنسية : « يقطع هذا الكتاب في أن يتخل دور البدع في عصرنا الجديد » . ولكن ما هو هذا السرخ الجديد ؟ انفسر في نصيب روحه فرنسية . . . ولعل صاحبنا لا يحفل بهذه الصفات إن لا نبت الروح الألمانية أولاً ؟ . وهو لو أنم النظر في آثارنا القليلة لأوحى إليه أن الأدب الإنجليزي هو أكثر ملامة لروحنا ، وأنها تروق إلى التأمل والتفكير أكثر مما يسمع به الأدب الفرنسي لنفسه ، ولأن الأدب الذي تمثل فيه الروعة والنظمة والقلعة هو أكبر سلطاناً علينا من أدب القوة واللوعة والحب ، ولأن البساطة في الأدب تضمننا أكثر من حلاها للركبة

ما عرف الأدب . فعدا كل من جباراً جميع القاييس ، يلعب التأثير ، إلا يتيقن مذهبه على الدرس الأدبية القائمة في عصره ، ولما يتيقن مذهبه القليلة التركز عليها مدرسة الأدب الجديدة ، ولم يكن عبد الزمان أدب يلزم . فصار التفتيحون في فهم هذه القادة التي انتج أدب أمة عظيمة بالشدة وأما عهدهم أن يخلق الأدب القلة . كما يخلق الأدب النافذ . فلهذا نشأ ليسنغ . حيلاً في بدء مهله إلى أدب الأوائل ، وما كاد يتمكن من هذا الأدب حتى فتح لنفسه أفق جديد برز استكشافه . بحث معاصره على السبي معه حيثما يكون لم مثل خلق من هذا الاستكشاف . فما اشدت من قال : (كان الأدب الألماني قبل ليسنغ مغارة ينشر السائر للضبط فيها إلى همار ، وهذا الهادي لم يكن إلا إله) هذا الذي أثار السالك وهدى الأذلة إلى سبيل في الأدب قويع ، يتلقى لهم مكامن الأبطال ويؤاخذ الخطأ . وأسس الأدب الجديد على قواعد النقد ، وساغ الشمر غير مكامن الفن والأدب والقلعة . فكانت نفسه في جميع آلياتها مصابة بطلب المعرفة ، هذه المعرفة التي ظن أنه لا بد تلافيا . فكتب وادعاها في أبحاث الكتب والمصنفات ونحري عنها في مشاهد الأرواح .

دخل في أول نشأته أمة الأدرة يتلق الفناء القديمة التي كانت لب نزاج الطيم القديم ، فابتدى من الأراء والاعتناء بأراء أشتاتته في مذهبه منه ، حتى نال عنه أخدم : (تحرك لا تشطخ : أنه تقدم واجب الشكر لثنا الطالب ، فإن الدروس التي كان يلقاها يستعملها كان يبعدها لجهولها كالأهنية ، إنه

وأنه أشتا الجامعة تظل ملكة لمعلمتها ونفسها، ومثل هذه الروح يتلها عقل (اللاوكون) بوجهه وأعضائه المتصلبة في ساعة الألم النيف. وقد لام هذا الشاعر الألماني شاعر إيطاليا الكبير (فرجيل) لأنه وصف (اللاوكون) بصورة شمرية تخالف فيها الصورة التي منحها الحفار. إذ تركه في مقطوعته الشعرية يصيح من الألم صيحات منكبة، ولكن ليسنج يجابه في كتابه نقد الشاعر الألماني، ويعتقد أن لشعر قواعد خاصة، وللنحت قواعد الخاصة، ويرى أن في استطاعة الفن الشمرى أن يعمل لنا الشيء حتى يحققه من جولته. بينما الفن الثاني لا يعمل لنا من هذا الشيء إلا لحظة موقوفة هي كل شيء في هذا الشيء. وبينما يرى الرسم يخضع للبيئة الجادة التي يتلها بها يرى الشعر حراً طليقاً يحيا بحركته واضطرابه واختلافه. وهكذا لبث هذا الكتاب إثراً نافعا للرجل، وقد ترك وراءه صدى يبيد تأثيره أرابي في الأقطار. وهو كما قال فيه (جوت) شاعر الألمان « يجب أن تكون قفراً أنها الرجل حتى تستطيع أنت تمثيل ذلك التأثير الذي أدخله هذا الكتاب في أدواشنا » وكفى بهذه الكلمات التي يرددها جوت شهادة.

وهكذا أراد ليسنج أن يبين قده على نظريات ثابتة لا يذهب بها الوهم. فاستمد قانون (أرسطو) يعمل به لتنظيف الأوهام. ومن هذا القانون قد استمد ليسنج أكثر نظراؤه النقدية كما كنا كان يحاول أن يقتل الحدة والجوع والطيش في الأدب ويترك إلى العقل سبيلاً ينفذ منه يبقى مالكا على الأوهام في أعنف ثوراتها. وقد شاء ليسنج أن يفزو حقل الأخلاق بأدق كل حقل يفزوه، فكتب مقطوعات في الحكمة دلت على سمو نفسه. فهو يعتقد أن قيمة الرجل ليست بالقضية التي يحرزها، أو بالقضية التي ظل أنه يحرزها، ولكن قيمته تنحصر في الجهود التي يقوم بها في سبيل إحرازها، لأن الجهد لا يتوقف على صفة الإحراز، ولكن على العمل للقضية التي يكتبه جنودها. ويستر هو بالتصاوير. ويقول أيضاً « إذا الله قبض على القضية الكاملة يده الجني ووضع في يده اليسرى التوق الخالد - توق القلب - إلى القضية. ملزما منه أنخدع الإنسان، وقال لي: انتخب، فاني إذ ذاك أخذ يده اليسرى بكل تواضع وأقول: أعطني يا إلهي. [البقية في أسفل الصفحة التالية]

الموشة يجب عليك أيها المؤلف أن تحيدك خريفاً بحذاء إلى السرخ الأجنبي ... »

وقد كان اعتلاؤه فجأة إلى هذا الذهب وهذا الأدب موضع دهشة، إذ تبادر إلى أذهان بعض النقاد أن شكسبير وحده هو الذي أفرق ليسنج، على أن الأسباب الحقيقية التي ساهمت إلى هذا الأدب كانت أعمق من ذلك. فليسنج بعد أن درس جن الدرس أخلاق الشعب الألماني وجد أن المسألة الحاسية هي التي تسيطر تأثيرها في النفوس. وأن المسألة المجردة ينبغي لها أن تهبط درجة إلى عالم الحقيقة، وأن الكوميديا قد تكون أدنى إلى الحقيقة، وهي التي تثير ما تثير من عحك ومن بكاء.

وفي النهاية انتمس ليسنج في التأليف السرحي. فكان في أول أمره يرسم أقدام بين آثارهم من الأقدمين، وهو خلال ذلك لا يترك الجهاد إلا استمداً لجهد آخر يفتقر إلى عنف كثير ويصير كثير، والثابت التي يتطلبها من وراء ذلك عظيمة، لا تلتن إلا لئلا هذا النوع من الجهاد، فهو يريد أن يخلق أسلوباً جديداً وتشكيراً جديداً، وما زال يداي ويجهد حتى وقع إلى سميه بعض التوفيق، وضرب لمصره مثلاً عالي الرواية التي تخلق أحسن تمثيل صفات قومه وأخلاق قومه. وهو - وإن لم يبلغ روائيه القبة التي لا تلتن خيلينهما إلا للمباراة فقد كان ...

ثم طفق ليسنج يكتب في إحدى خلواه مقاطيع من الكتاب الذي خلد اسمه على الدهر في عالم النقد، كتاب [اللاوكون^(١)] الذي حشر فيه خلاصة نظراؤه في التأليف السرحي. وفيه عالم الشعر وعي بأسلوبه والوسائل التي ترى إلى إحيائه.

وما هو مذهب ليسنج في الشعر؟

لقد كانت المدرسة الرومانية تعتقد أن الشعر إن هو إلا تصوير صامت. والشاعر الألماني (فينجلمان Winckelmann) كان يرد أصول الفن معاً تنوعت فروعها إلى مثل عال واحد تنضوي تحتها. وهذا الشكل هو المظلة التبجيلية بالسكية. وهذا الشكل الأعلى مثله كالبحر المميين يبق هادئاً معاً تقادته قوافل الرياح. وحاله حال تصاوير اليونان عرقى في إحدى ثورتها (١) Le facon هو كامن عظيم خفه وأبناء صلاته من الأمواج [تأثير اليونان]

العلوم

بحث في تاريخ الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قديم جداً من المصور ، يقع قبل التواريخ للدولة في الكتب
بمراحل كبيرة جداً . ونجد قداماً فلسفة في هذه الحالة أن قص
عليك أحسن القصص عن عصر لم يوجد به رأى فكري أو يد
تسطر للتأثيرات هذا التفكير .

ولقد خيل للملء أجمع استعجال تبنيهم وتفهمهم لما حدث
في تلك الأقطاب النحيفة ، ثم تضطرب تلك الحوادث التي حدثت
منذ آلاف السنين ، لو لم تأت المصادقات وبساعد الخط الحسن على
كشف أسرار الماضي المكتشف . كما في حوالي سنة ١٨٧٥ قامت
بنية أثرية وعمرية بالبحث عما قد يكون مندرجاً في أراضي بلادها
من أسلحة أو سبل أو آنية قديمة ، ثم وضعت كل ما وجد في
متحف بولونيا .

وفي سنة ١٨٩٠ حينما ازادت كمية المخطوط به فكر مدير
قسم الآثار س . ج . تومسون Thomsen في تقسيم المخطوطات
الى اقسام تركب حسب نوع المعدن المصنوعة منه . إلا أنه في
ذلك الوقت آمنه فكرة خاطئة ، كانت ذات أثرين في سير
التاريخ الانساني ، وذلك أنه ساعد نفسه عما إذا كان من
المفضل أن تكون تلك المخطوطات عنده في المتحف كل منها
يتمثل عصرًا خاصاً من عصور الانسانية ، وجاءت الحوادث بعد
ذلك لتتحقق صدق حسنه الذي حسنه ، فقد وجدت أشياء
أخرى بطريق المصادفة لفرق من عمال البناء عند حفرهم آثار
منازل كاليما من حضارة الانسان التي تأخر في العصور السالفة ،
وكان أقربها لسطح الأرض الحديثة والبروتية للحجيرة .

فأخذ علماء الدعرك حينذاك يرفقون أن الأرض نفسها سجل
صامت ثابت يحفظ تاريخاً صحيحاً لأعمال وحياة الانسان في
العصور السالفة ، ووجدوا ذلك صحيحاً في كل جهة من جهات
بلادهم : في القارة القديمة ، في الآبار وفي شواطئ الأنهار مما
على عليهم التاريخ الصحيح للانسان القديم .

لذا أردنا الكتابة أو البحث في تطور الانسان على سائر
الظهور والأيام ، فالتفت في الحقيقة تاريخ الانسان ، تاريخ
حياته وحياته وكيف ، ونحن نرى أن يشكك الطبيعي
المؤلف الذي رآه في اليوم . وكيف تكونت هذه القوى العقلية
والقدرة على الشكل والتفكير .
من الواضح الخلق أننا إذا حاولنا الكتابة في هذه الملاحظات
التاريخية القديمة ، يجب علينا أن نوجه أبحاثنا وننظر بعيداً إلى
لأن القضية الكامنة التي وضعنا في عينك لم نضع إلا عينك
وقد وجدت هذه الحكمة حكمة دنيئة أدها في بعض
مقاييس متغيرة . حيث أدى أن الوحي الألهي ليس بواحد ولا
ثابت يمنع من التغير . ولكنه يتغير ويقلب ويتقدم كالإنسانية
نفسها . وقد أدركت لتبين البرودة البالية في روايته (الحكيم قالان)
إذا قلنا أن الحكيم الحقيقي هو الذي يروى على القضية
وتنحصر الأحكام السابقة الأسماء الحالية .

لقد فهم رجال الأدب بعض جوانب هذا الرجل العظيم ، ولن
نظمر عبقثه ونلصقه إلا بعد أن يرسوا إلى الفطور النقية إلى
تربها في طريقه . وهل كان (جوة) (مير يار) إلا أولي فتن
من هذه الشجرة ، وأروق وأزهارها ، وأبي كاهن فكان
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أثرت أن تقرأ قصة حيرة من كتاب (الزركون) ونها تحليل
دقيق لتبين الصور الفنية التي كان لها تأثيرها البالغ في تحرير الفن ولدينا
مصور طليعي من البلاد القديمة ، وفيها يطلع الغاري على نحو تترك هذا التاد :

وجدوها . وزاد يقينهم في هذه النظرية تكملة دوتغال ترتيب الطبقات في كل الكهوف التي بحثوها . وقد وجد علماء الانجيز والألمان والميلان والاسبان بدورهم نفس المظاهر والترتيب الذي وجد في كهوف فرنسا

وهكذا يرى أن الكهوف قد أسستها بالصورات والحفاني الخامة بتاريخ الإنسان القديم ، وأمكنتنا لتطير تاريخ دقيق لا من اللغة التي كشفت فيها حفائر التفرع فقط ، بل من مدة تتناهي في القدم عن تاريخ قدماء المصريين أو تاريخ بابل القديم . وإنك لتدعش حقاً إذ تعرف أن تلك الحفريات قد كشفت لنا عن ظاهرة ليست غريبة بين عشريناً ، وهي مسألة ترى ، أو « اللودة » fashion قد ثبت بها أن مجرد وضع زي خاص للباس أو زينة في بلد في تلك العصور كان كافياً لانتشاره في العالم القديم أجمع ، ولذلك ترى أن أجدادك وأجدادنا الأقدمين كانوا مثلنا عبيداً للزي للتفتش في العصر . ولأن زيهم كان أثبت فوماً وأطول بقاء من زينا الذي يثير مريعاً بتغير الفصول والتسنيات

لتر الآن إلى أي حد تعمق البحث في تاريخ الكهوف القديم . من الشكل رقم « ١ » يرى القارئ قطعاً وأسياً في كهف مثل كلت فيه الطبقات والصور التي وصل العلماء إلى الكشف عنها . ومنه يمكنه أن يلاحظ أن الصور الثلاثة المروفة (الحديدي والبرونزي والحجري) تقع في أحدث جهات الكهف كشفاً ، ومن بعدها عصر سماه العلماء Azilian (لأن الحفريات التي دلت على وجوده عملت بالقرب من قرية Mas d, Azile في فرنسا) يجيء بعده عصر سموه Magdalenian (نسبة إلى كهف Le-Madeleine في مقاطعة البردون) يتبعه عصر سمي Solutrean (نسبة إلى جهة Solutré بالقرب من ملسون بفرنسا) فحصر أطلق عليه إسم Anrignacian (نسبة إلى قرية Anrignac في أغي الجارون) وآخر هذه العصور عصر أطلق عليه إسم Mousterian نسبة إلى الكهف Le Maustier في مقاطعة داردوني Dardogne

وليس هناك أدنى شك في صحة ترتيب المصورات السابقة الذكر ، لأن الأبحاث التي قام بها العلماء بهذا لم تكشف لنا إلا عن نتائج صورة طبق الأصل لما قد بيناه في هذا المقال . إلا أننا نقتطع لحظة

عن كل تلك الأشياء وصل تومسن Thompson إلى نتيجة هائية ، هي أن تاريخ الإنسان القديم قسم إلى ثلاثة عصور : الحجري والبرونزي والحديدي . وهذا كانت الدعوى أحدث الجهات في التكوين جيولوجيا ، هي أول مكان بحث التاريخ الصحيح للإنسان على هذا الخط المسمى الجديد .

حول العلماء الفرنسيون بعد ذلك طريق كتابتهم لتاريخ الإنسان ويطروا البعثيين في طريقهم ، ووجدوا مادة يحتمل الجديد في كهوف مقاطعة Dordogne وبدأ إدوارد لايت F. Lartet ومعاونوه البحث فيها حوالي عام ١٨٦٠ فوجد أن معظمها كان مستعملاً قبل ذلك كما كن أو مقابر في كل عصور التاريخ القديم ، وكان من عدم اعتناء السكان الأقدمين بالظفانة وترك كهوفهم محلوقة بالقياف والأدوات حظ حسن لتاريخ ، وكان من تساقط المياه للحصية من سقف الكهوف خير معوان وغير عامل على حفظ تلك البقايا الانسانية بعيدة عن الضياع أو التلف ، وارتفع قاع الكهوف بالعوامل الطبيعية والجيولوجية ، لحفظت الأرض بين ثناياها على ارتفاع ينيف على الثلاثين قدماً أكثر أعظمية الشان للحياة الانسانية من مدة طويلة من الزمن .

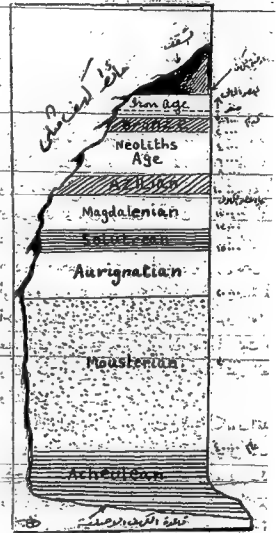
ولم يطل الزمن بعد ذلك حتى عرف الفرنسيون أن كهوف بلادهم تحفظ تاريخ الإنسان لمدة أقدم بكثير مما يحتفظه مقابر اسكنديناوه أو قدماء المصريين . ولم تكن الصور الانسانية الثلاثة المروفة لهم سوى عصور حديثة جداً إذا ما قيست بما تم عليه آثار كهوف فرنسا ، ومن بينها الهياكل العظمية المتحصرة للحيوانات التي كانت تعيش في تلك العصور ، كزئال الة ، والضبع ودب الكهوف . ولقد قسم اللورد ايشري Lord Avebury العصر الحجري إلى قسمين : أسمي أحدهما العصر الحجري الحديث Neoliths والآخر العصر الحجري القديم Palaeoliths .

وكما ازداد الفرنسيون تعمقاً في حفرياتهم ازدادوا يقيناً بصحة ترتيب تلك العصور المختلفة وبشعرات عديدة قد حدثت للتأخر وقتذاك ، وعرفوا أنه لم يكن هناك عصر حجري قديم واحد كما ظن السير ايشري بل جملة عصور متتابعة متتالية في القدم يمتاز كل عصر منها بميزات مختلفة ، أمكن انتزاعها من الآثار التي

من سنة ١٠٠٠٠ سنة أو ١٠٠٠٠٠ قبل الميلاد لا يمكننا أن نغير لأقدم عصر من عصور الكهوف قديرا غير مبالغ فيه وهو ٤٠٠٠ سنة. ولكي نعلم أنها القارية، أن أقدم عصر من عصور الكهوف هو أهم عصر في هذه العصور جميعا، يعني أنت نخبك أنه ينسب لبلقات الأرض في هذا العصر قد وجدت بقايا عظام صغيرة لتبصر من عناصر الخلوقات يختلف اختلافا عظيما جدا يمدد عن الصورة التي كان عليها أقدم الأجناس البشرية للزوجة. هذا النوع أوالجنس يعرف باسم الإنسان النياندرتال *Neanderthal Man* ويختار هذا النوع بفرطه الجمجمة وبرز عظام حاجز العين. كان رجاله ونسائه ذوي قامة محدودة يعتمدون كاستخدام القدرة على أجناسهم في الشيء. وقد بدأ هذا النوع من أنواع الإنسان القديم يظهر وانحما جليا، آثاره وتجلفه في أواخر أقدم عصر من العصور التي ذكرناها *Mousterian* فستران.

سندون الأبار والمخلفات التي وجدت في الكهوف القديمة في جميع أنحاء العالم أسكن جميع حياة الإنسان لثة نتيب من ٤٠٠٠ سنة في وقت كانت فيه أوروبا تنسكون بتبصر من العناصر الإنسانية يختلف اختلافا كبيرا عن العصر الذي نحن منه. عصر أطلقنا عليه كاسلف *Homo-Neanderthalensis* ويثبت أن أوروبا كان يسكنها في العصر القديم الذي أطلقنا عليه اسم *Mousterian* عنصر من الإنسان النياندرتال.

ويعبر أن الإنسان الذي وجدت آثاره كان فطريا أقرب في حياته إلى الحيوانية فانه كان زبلا أو إنسانا بكل ما في جسمه من صفات وما في عقله من خواص وتفكير. وما منا يرى إلى الوصول لفهم الإنسانية ومعرفة تاريخ النشأة البشرية فانه يجب علينا أن نتخذ هذا لها آخر باعدنا على فهم ما نريد ومعرفة ما نرى إليه. هذا الطريق هو البحث في الآثار والمجازي المادية. وإن البحث والتقصي الذين قام للناس بهم فانه لا غل أن هناك آثارا ومخلفات قديمة تحفظها الأنهار والمجازي في قاعها وشواطئها ومدارجها، وكأنها تقدر جهود الإنسان لحفظ حياته، فمثل على حفظ آثاره وتخليد ذكره تنزهها منها عظمتهم وقوته. ولأن مدارج نهر النيل أكبر دليل على



شكل (١) رسم تخيلي لكهف مثل يظهر على تركيب وتاريخ الطبقات الجيولوجية ونسائل انفسا ما هي فترة كل عصر من تلك العصور ؟ ومتى بدأ كل عصر منها ؟ ومتى انتهى كل منها ؟ إن التبين المذكورة في شكلنا رقم « ١ » مأخوذ من الأحدث قديري تقريبا غير ثابت علم البحوث، وربما كيف لنا الفناء حديثا ما بد لنا إلى تميز في هاته الأرقام. لكننا مع ذلك نعلم أن فترة الكهوف قد انتهت بانتهاء عصر الجليد. ولقد استغلنا علماء السويد وعلى الأخص البارون دي خير *Baron de Ceor* أن يضيءوا لنا هذا بان يقولوا انهم عثروا آثار عصر الجليد وعرفناهم أن عصر الجليد قد بدأ في النرويج من سنة ١٢٠٠٠ سنة مضت تقريبا. ونحن إذا فعدنا أن حياة الإنسان في الكهوف قد انتهت

القصص

من الاكواب التركي

المعلمة الصغيرة ..

رجلة الانسة الفاضلة (فتاة الفرات)

ركبت عربلة الترام ولم يكن فيها غير السائق الذي كان منمضاً عينيه يستريح قليلاً من عناء أربع عشرة ساعة ، أما بائع التذاكر فكان جالساً في المكان المدم للسيدات يقرأ جريدته على ذلك النصف الشاب المزهيل الذي كان يتقدم من زجاج ذلك الصباح الأخير ، وليس يعلم إلا الله كم مرة أخرجهما من حينه وأعادها إليه . وكان دخوله الى تلك العربلة وهي آخر العربات في ذلك الوقت من تلك الليلة الشائبة تنفع فيها حياة بعد أن كاد يقتلها الأعداء فقد أفاق السائق من نومه وفتح عينيه للفتيحين ، وأبعد

ذلك . ولقد ساعدت عملية الدم والتكوين التي تقوم بها الأنهار بما تحمله من خربن وغيره أثناء طريقها على حفظ آثار الانسانية ، حتى جاء بورشيه دي بيرث B. De Perthes فوجد في بلدة أبيجيل Abeville صخوراً نارية - (كان الناس وقتذاك يعتقدون أنها من غلافات الصواعق) - اعتقد أنها من عمل الانسان ووجد بها أثراً من فني الانسان ، واعتقد أن الانسان قد استعملها قديماً كـ (بظلات) يقطع بها الأشجار وغيره ، أو يذبلع بها عن نفسه وقت الخطر . وكذلك وجد في نفس الجهة عظاماً متحجرة لحوانات قديمة منقرضة ، وهنا نظر اليه الناس كمنظرتهم اليه من يقفله من من الشيطان ، لأن العظام التي كشفت عنها ترجع الى عصر Pre Deluvian وهو عصر اعتقدوا أن الانسان لم يوجد فيه . فكيف بهذا الجيل يقول إن الصخور التي وجدها من قطع وتشكيل من لم يكن قد وُجد بعد ؟ ..

بائع التذاكر الصحيفة عن وجهه وصمد بصره في كأنه يقول : وهل عني من واكيب بعد أن مضى المزمع الأول من هبطا الليل المطر ؟ ثم قام الأثنان ونظرا الى الخارج كأنهما يريدان أن يريا الطير الذي كان يسمع زجاج العربلة يشده ، وعادوا في الجلال كل الى مكانه لأن وقت الحركة لم يحن بعد ، فأغض السائق عينيه ، وودع بائع التذاكر جريدته الى وجهه وأخذ يقرأ .

جلست وفي نفس أن انتظاري سيطول ، لقد كان منظر العربلة مؤلماً جداً ، كانت أطرافها ملوثة بالطين ، وكان زجاجها مستوراً بقطعة من خيالة الأمطار التي كانت تسيل عليها ، وكان نورها ضئيلاً ، وهي واقفة تحت سيل الأمطار التي لم يقطع منذ ساعات وقفة حزن . ومثل تنتظر الوقت لتسير . كم كان مؤلماً منظر التليل (١) وهي تنتظر بفارغ الصبر العودة في تلك الساعة الى اصطبلها اللاتي ، ومنظر البائس التي هذا التنب جسمه وغلبه التماس فلا يكاد يرفع رأسه ، ومنظر بائع التذاكر الذي كان يود الزوج ولو بخياله عن خط الترام الذي هو كل ما يراه منه في كل يوم منذ الصباح حتى المساء ، فهو يتلوى بالنظر الى جريدته كلما سبحت له الفرصة ..

كنت وأنا أنظر الى المياه التي كانت تنسج من مطلق التي ابتلت من الطر الزرير فتؤلف دوائر ، أقول في نفسي : « إن هذه العربلة التي كانت قطعا تنقص من بعضها لكثرة ما حلت من الناس لأراحتهم . وهذه الحيوانات الذين أكل عليها اللحم وشرب ، وهذه الجبان البائسين ، وهذا الخط الحديدي الذي يفسح لنفسه الطريق بين الأوحال من « الجسر » حتى « جنبري طائفي » . كل هؤلاء سيكونون في هذا الليل اللدلم بجمل وحدي بأجرة لا تزيد على قرش واحد . »

دق الجرس فجاء فتفتح السائق عينيه ونهض يتمطى ، ونظر

(١) كانت عربات الترام في الزمن القديم تسمى بالجيل لا بقوة السكينة . كلامه الآن

فيمر على السبيل

ينبع

شئاء على . فقلت بهذه الحيلة الفعرة المولفة في الحيلة القابلة
لي ، وفي الجبال مدب بها الجمل من البرد في قفازها التي
انقلت منه أطراف أصابعها والخط بأسلالك منبسطة إلى جيب
مظلمها لتخرج منه حية النقرة ، فأخرجت منبذلا أيضا
ثم حقية تقادم عهدا وشال لونها لكثرة الاستعمال وتقرت

إلى ما تحولت خزان كما به يفتن من وجود حمل محب القيام به في
ذلك الوقت من الليل لأعاجل عمل النهار . ففكرت فيه وتسلط
فتج الثوب فوجدت منه موجه هوائية باردة ، ثم خرج وألقته
الخلفه . وفي وعيد منبرتها التي نزلت الهواء التي كانت تلمع غرة
الترام

جوانتها ، فأخذت تملأها لتفتتها فلم تقدر كأن قبلها
قد تملأ : فملأها للسكنة كثيرا ، والحقية مضرة على ألا
تفتح ، وإلما التناكر واقف أصابعها ذات العين وذات الشمال
من حركة الترام وجريده تحت إبطه ، ينظر النقرة منها ، لقد
ملأت النظر إلى الماء لتجتمع أملي من الظلة فرحت وأسر وأخذت
أنظر إليها نظري إلى شيء جديد ، كانت على ما يظهر من خلفها
تتألمت من غم تمكنها من فتح الحقية بسرعة لأنها كانت تملأها
كن تود كثرها ، وأغصت الحقية فأدخلت أصبعي فيها
وأخذت تطوف بيها في جوانبها على ضوء العربة المتألم

انفتحت تلك العربة الكبيرة الثقيلة وتعلقت وأهتزت كأنها
هي أيضا كانت ناعمة ، ومحرمت بحركة مرحة ، وأرسلت أصواتا
كأنها تنكوي عسفة يشربها اضطراب وألم ، ثم سارت وهي تحمل
بمع اضطراب الواجعا الزجاجية حبيبتين مضطربتين وهما يتبع
التناكر بربوبيتها الوحيدة .
تقدم بالغ التناكر من الزناكب الوحيد وسلفه تذكره
واستمر بقوة من غير أن يفسد شقة ، ثم عاد بالغ التناكر
التي تجر يدته يقرؤها ، وعاد الزناكب إلى ما اتجمع تحت مظله من
الكلاء ينظر إليها .

لقد شئت وأنا في مكان أن الحقية لا تحوي أشياء كثيرة
يحتاج الزمان معها إلى كثرة البحث والتفتيش ، أدخلت بها وهي

تلك الأثبات كزاهزان العربة ، وأخرجت أصواتا مرحة
كأن استثنان تلك العربة ، وذلك الخلق البطيء ، شمس انطلق

التي سركه هي . فلم يزل بالغ التناكر خائفة إلى
ووقت العربة : وهي آخر العربات حركة ، لوقوف
أه لا يوجد ركب في مثل هذا الظلام البهيم ،
فصر صراخا مرحة ، ولكن الشائق ضاح
تلك
راكب

سيكايكته ، حروبته ، مطاعمه

هلم
مصطفى المنفاري

عن وليستر وأرمستر ونج « بصرف »

ثمة ١٢ قرشا ، ويطلب من الطبعة الصرية بالأزهر تليفون ٥٧٧٠٤
ومن مكتبة الهلال بالتجارة ، والمكتبة التجارية بشارع محمد علي

وقفت العربة فقلت في نفسي « شيء مؤلم »
كم كنت مسترخيا وجدي . « ثم فتج الباب
فأدركت أبصر التناخل حتى تشبه رأيت ،
تقيد كان الزناكب الجديد فحاة شابة قد أثبتت
شبابها من الطير لأنه كان يزل عليها فلا يرد عنها
مظلتها الصغيرة ، كانت صفراء الوجه من البرد ،
وكانت شفتاهما متباعدتين وأسنانهما مصطصكة ،
وعليها ثوب أيضا فوقه . فمطقت بين الزناكب
لا يشك الناظر إليه في أن ذلك الشتاء لم يكن أول

في القفاز المرقى حتى غابت في الحقيبة وأخذت تبحث عن شيء صغير عتيق هناك .

بعد بحث طويل لم يبن أسبوعيا شيء صغير وهي تخرجه من الحقيبة فتأولته إلى ياتم التذكار الذي يثأر أن يقطع لها التذكرة قبل أن يصنع القفود فتقصت الصمداء كأنها خرجت من مهمة صعبة وتمكنت من مقدها كل التمكن . ثم رفعت عينها للذين لم أستطيع أن أعرف لونهما تحلما .

لقد كانت تارة تنظر والربة سارة إلى قطع الجلود المتدلية من السامير التي في سقف العربة ، وأولت إلى الليل التي يسج من زاوية العربة ، ثم إلى مافوق رأسها لتحل أن مكانها منه ، وطورا تقارب يرب جنتها وتماثل في ضوء الصباح الغثيل ، إلا أنها ضيقت من كل هذه الأشياء وسئمتها ، فسحقت ظهر يدها زجاج العربة المثل ونظرت إلى الشارع ، لترى أقرب مكان تزولها أم لا يزال بعيدا ؟ إلا أنها لم ترغب أشعة الصباح الضيقة إلى تشع من الحوائط القليلة في هذه الليلة الباردة بقرص أشعتها فوق الظلن للتراكم في الشوارع .

وأخيرا نظرت إلى نظرة مجلي كأنني آخر ما يمكن أن يمرض على نظرها من الأشياء التي حولها ، ولكنها وجدتني كبقية الأشياء التي استمرضتها أمام ناظرها ولم تجد فيها ما يوجب العناية ، فأعربت عن استيائها على مستند القفد ، وضمت رجلها وفيها حذاءان متيقنان قد قطع زر أحدهما وعزفت عروة الثاني ولكنها كانا جليين ، ووضعت إحدى رجلها على الأخرى ، ثم أصلحت قيمتها وأسندت رأسها إلى ما خلفها وأخذت تنتظر .

هل كانت جميلة ؟ لا أدري ، ولكنها مع ذلك كانت مزينة من أعضاء صغيرة ، حتى ليخيل للناظر إليها أن رجلا من المزلين بالأشياء الثقيلة قد صاغها هذه الصياغة وركبها هذا التركيب ، فهي خليجة بعينها الصنوبرين ، وفيها الرقيق ، وأفعها الدقيق ، ووجهها المخروطي ولم يكن في ذلك الجسم المركب من تلك الأعضاء الصغيرة طويل غير قائمها ، فقد كانت طولها لا يتفق وصغر أشعتها ، ولكنها مع ذلك لم تكن خالية من الملاحه .

لقد كنت أشعر بشيء غريب لوجودي في تلك الليلة الشاتية في تلك العربة بجانب تلك القفزة مفردون ، كنت أشعر بلذة

لحمة كاتي يوجب الأسنن عند قراءة شعر لا يفهم معناه .

وفي تلك الأثناء رفعت رأسها بسرعة ومسحت زجاج النافذة ونظرت طويلا نظرة تدل على خبرها من التأخر . وكنا في ذلك الوقت نسير في محلة (جفنته هاووسلر) وكنت أقول في نفسي « أين ذهب هذه الفتاة في مثل هذا الوقت في مثل هذه الحالة الجوية ؟ » ثم ارتدت بسرعة عن النافذة ، وانجحت قليلا كأنها تريد أن تكلم ياتم التذكار الذي كان مضطرا وجهه بجرده يبالغ اليوم ويقاله ، ولكنها لم تجرؤ أن تكلمه فنظرت إلى نظرة تدل دلالة واضحة على أنها تريد أن تسألني عن شيء ، فنظرت إليها نظرية . أبالها فيها عما تريد ، إلا أنها بصورة من الصور لم تجد قدرة على الكلام فسكت ، ونهضت على رجلها ونظرت ثانية من النافذة ، وفي هذه المرة ارتدت مسفرة فقلت لها :

« كأنك تريد أن تسألني عن شيء ، أيتها الأنسية ؟ »

فقال بصوت رقيق يشبه جسمها الصغير بلطفه تعلم على الجمجمة والوقت :

« عفوا يسدي ، فعمل « الجسر » بعيد هنا ؟ »

قلت :

« الجسر ؟ أنت غطلة أيها الأنسية ، لأن هذه العربة تسير بنا إلى « آل سراي »

فنظرت إلى وجهي نظرة جامدة كأنها لم تفهم شيئا ، وبعد أن وقفت مدة على هذه الصورة لا تجد في نفسها قوة على الاستيضاح قالت :

« إذن نحن الآن لا نسير نحو « الجسر » ؟ »

لفظت جملتها هذه بصورة تدل على فزع شديد علت منه أنها ارتكبت خطأ ، فداختني عليها شفقة وقلت :

« أنا لسف جدا يا أنة ، أنت تريد الذهاب إلى « الجسر » إلا أنك ركبت عربة تسير عنه لا إليه ، وقد أوقعك في هذا الخطأ ظلام الليل ودهشة الطر .

كانت تسمع كلاري والبكاء يكاد يملأها على عينيها ويقول بصوت مسموع : لقد تأخرت كثيرا . ثم قالت بصوت يتخالله شيء من الأمل :

« إذن سأعود أدراجي من أول موقف »

لقد وصلنا إلى موقف « ما لقم سكود » قتل لها :
 « إنك مضطربة لك الرجوع ورجلة » فعنه آخر عربة ولا
 أغنى أنك تجدين عربة في هذا الطر .
 فلما سمعت ذلك اضطربت اضطراباً عظيماً ، وفي ذلك الوقت
 استيقظ بالغ التباكر وأقرب منا عيار كنا في الحديث ، ثم قال
 ببريق نفسه من التهمة :
 « لماذا لم تذكري لنا الجمل الذي تريد أن تعني إليه ؟ »
 « فظن بمجد تلك التهمة سحابة إلى الجواب ، فنظرت إلى نظرة
 غائرة تطلب فيها المد والنبوة » وقالت :

« لنظراً إلى أني » في مثل هذه الساعة ، وفي هذا الطر ، وفي
 مثل هذه الأثرة الظلمة الخالية كيف أستطيع السير وحدي ؟
 لم أجد حاجة لاتخاذ قرار بهذا ذلك في هذا الشأن ، فقلت لها :
 « أينما الآسة ، هل لك أن تقبلي مرافقتي حتى الجسر ؟ »
 « فنظرت إلى وجهه وصاحت :

كيف ذلك يا سيدي ؟ كيف تود لأجل في هذا الموضع ؟
 وكيف أستطيع أن أقبل هذه التفتحة ؟ »
 علي أنه لم يكن أحسن من هذا الجمل ، لأن
 السابق كان يفرح الصبر ينتظر الحركة ، وتأنم
 التباكر . ثم نظرت إلى نمطي نتيجة حادة فقلت لها
 « ففكرت أنت »
 « ففكرت لا تفكرين على الموتة مفردة في
 مثل هذا الوقت ، ومن مثل هذا المكان ، نعم
 أني أتمكن من أن أدرك عربة وأعود من الجسر ،
 وذلك ينسج علي »
 فنظرت إلى عند ذلك نظرة فاحصة ، وبذلك
 النظرة علمت صفاء نيتي وصديق غربي فأظهرت
 الأملينتان وقبلت مرافقتي قائلة :

« سيمياء وطاعة يا سيدي ، لقد أظهرت
 إلتفاتك ، نبيلة وعظيمة كرمك » وأنا أقبلها مع
 الشكر .
 فتح بالغ التباكر الباب ليشرح للسائق
 القصة « فوالنا نحن من الباب الثاني » وجرحت

العربة في الطلام كأنها خيال ذو عيسى صفاوي ؛ كان الطر
 إذ ذاك رذاذاً إلا أنه كان متوايلاً ، ففتحت الفتاة مظلمها ، فلما
 تأملتها وجدها مزقة الأظفار ، وقصحت أنا أيضاً مظلي وأخذنا
 نحشي متكاتفين بقدر ما تسمح لنا الخللان . كانت في ذلك الظلام
 الدامس في تلك الشوارع المظلمة تشرع أنها بحاجة إلى الاقتراب
 مني بدافع غريب يجهول المصدر دفعها إلى ذلك ، وكنت أنا
 أشعر بلفة منشؤها حمايتي لفتاة في مثل هذا الوقت . على تلك
 الحال كنا نحشي صامتين لا نتكلم ، وكانت توسع خطاهما وثلاث
 تضطري إلى الشئ البطيء .

كنت وأنا في الترام في شك من جمال هذه الفتاة ذات القامة
 الهيفاء ، وليكنها الآن في الظلام كانت تتردى لي جملة .
 « إن هذه المصادفة غريبة جداً » وأظن أن تلك الفتاة التي
 رأيته لأول مرة في صياحي وبسطة عليها نطل حامي لي كانت غير
 جملة لي كانت اللثة التي أشرعها الآن ناصة ، كنت أقول وأنا
 سائر بجانبها : يا جمال غيبها الصديقين .

(البقية في العدد القادم)
 غرة ملك (فتاة الغرات) -

تفسير سورة الفاتحة

للإمام

الحافظ السري

به عشرة آلاف مسألة ما بين لغة وأجسام وأدب وتاريخ وتوصوف الخ
 تحت عشرة غروش صافاً

يطلب من الطبعة الصرة بالأزهر تلغون ٥١٧٠٤

الكتب

الى ائد

تاريخ العالم القديم

في تاريخ الأدب العربي ونصوصه ومفاتيح اللغة

تأليف الأستاذ عبد الفتاح السرجاني

هذا كتاب جديد في تاريخ الأدب العربي أخرجه في هذه الأيام جديقي الأستاذ عبد زيادة عبد المدرس بمدرسة الخديو اسماعيل الثانوية الملكية، والأستاذ محمد السيد طاهر المدرس بمدرسة بنها ثان الثانوية الملكية، وهو يتألف من جزأين أولهما في سجاج تاريخ الأدب الأخير للسنة الثالثة بالمدراس الثانوية ومدراس المعلمين والمعلمات، وثانيهما في سجاج تاريخ الأدب الأخير للسنة الرابعة بالمدراس الثانوية.

وقد ألف في سجاج الأدب السنتين التاليتين كتب غير كتاب الأستاذين، ولكنه جلد آخرهما فندركا سجاتها وإشاداتها بأمر كثيرة، وقد قال الأستاذان في ذلك: «ولنا نذكر أن الكتاب أعداداً، غير أن بعضها على قيمته جاوز السج. الجليل فداد كتاباً للطلاب ولا الطلاب يقدمون إلى الامتحان في موضوع بعينه، وبمضها جاء مقصور على فن واحد من فنون كتابتها، وبمضها علا أسلوبه ووقت اشاراته على الناشئين حتى ما يستطيعون في غير عنه أن يدركوا ما يريد.

وقد عني في هذا الكتاب أن يبالج مسائل الأدب بذكر القصص في شيء من البسط ليخلصا إلى مسأله وأهمه مقبولة، وأن يحللا نصوصه الأدبية من جميع زواحيها ومعنى وإعراباً وبلاغة إلا أن يترك لتقدير التلاميذ بعض الآيات والمجل ليجاولوا شرحها على مثال ما فعلوا ولا يجهلوا مداركهم فنفساً لا تليق إلا على مثال.

وقد سار الأستاذان على هذه الخطة القوية التي خطاها لأنفسهما في كتابهما بما نبههم فيها من علم واسع وإشياء نهيب وترتيب حكيم، فيسرا الطلاب هاتين السنتين مهاجتهما الأدبي تيسيراً، وأصبحت طلبهم منها فيه سهلة التناول واثنية القفوف، فتمند للأستاذين ما بذلوا من جهد وقدره لها، وترك من أجله بعض أمور نخلصها فيها وقد اتبنا فيها غيرنا، ولكل وجهة هو موليها.

عبد الفتاح السرجاني

للأستاذ المؤلف شيفت عظيم بتاريخ القديم، فهو ما يملك يقبل سنجاه، ويطلق النظر في أدق موضوعاته، حتى صار لهذا العلم لجل الأول من اهتمامه في درسه وفي أوقات فراغه، ولقد قام بتدريسه سنين، ثم ألبه في المعاهد الدينية، وهو ما يوافق طابع الطلاب منه، ووقف على الأضياف التي تحجب إليهم موضوعاته، أو التي تفرم منها، وكانت غيرة هذا المعلم هذا الكتاب الذي أحضرك عظيم، وهو في عظمته الرابية هذه على حين ما يتصدر به الكتب بدقة وطلاقة وسلامة ذوق.

أما عن موضوعه فهو وفق النهج الأخير لوزادة المعارف والمناهج الحديثة، يشمل تاريخ قدماء المصريين والأغريق والرومان على أن أهم ما في الكتاب هو تلك الطريقة الفريدة التي اتبناها الأستاذ في كتابة التاريخ، فخلد نبد تلك الطرق التي تنصت على سزد المعارف الخالفة بقصد بها استيفاء النهج للقر، وقد تجرته إلى صميم الموضوع، فاهتم بالحيات الاجتماعية وظواهرها في تلك المصور القديمة، إلى جانب اهتمامه بتفاصيل اللج، كل ذلك في عبارة طيلة متينة، مما جعل كتابه نيم القائده، خفيف الحمل، أضرب إلى ذلك ما يجتوى عليه ذلك الكتاب اللذ من الصور والخرائط، وكلها موضوع عرض إيضاحي، تثير حصف وترتيب حكم عملاً لا نجد مثيلاً له في غيره من الكتب، ولا شك عندئذ أن هذه خير طريقة تحجب إلى الطلاب دراسة التاريخ والاستراة منه.

ولن كان أثر المؤلف حراً له نفسه، فإن كتاب الأستاذ السرجاني خير شاهد على ذلك، فإنك تفس فيه هدوء جلبيه، وقوة منطق وعذوبة روحه وسلامة ذوقه، وإلى لأشدهم إلى الأستاذ بالتبلى على ما بذل من جهد، ومصادقة الهيئة على ما صاف

التيقظ

محمد من سجاج

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها
ودقيق محررها للشؤون
أحمد حسن الزيات

الطبعة

بشمارح النسخة رقم ٣٩

الطبعة

تلفون رقم ٤٣٣٩

يمل الإشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يقرر عليها مع الأجرة

العدد ٦٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ - أول أكتوبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

الأزمة والغلاء !

مدرس التدبير

مشت أزمة أعولم ، وروح الأزمة الاقتصادية البالية تهب على مصر بقوة ، تضاعفها وتذكها الظروف المحلية ، وملايين الزرايع والفلاحين يرون جهودهم وأتلم تذهب هباء ، ومحاسنهم تناع بالخسائر الأثقال ، والذين يرفعهم ، والحاجة تنذرهم بشر العواقب ، وثاق الطبقات تضاعفهم هذا البؤس الاقتصادي . ولما كانت الحياة الاقتصادية كلها متصلة النواحي ، وكان الإنتاج والاستهلاك مرتبطين أشد الارتباط ، فقد اضطر الناس الى الاقتصاد بحكم الضرورة والقرول على أحكام الأزمة ؛ وكان في هبوط نفقات الديش يعض التنفس ، ولاسيا للطبقات الفقيرة ، ولكن الضيق لم يسمع ذلك يبرهن كل الطبقات .

ولذا كانت الأزمات الاقتصادية عنقا شبيهة علمة ثمانيا جميع الطبقات ، فلها تدو في كثير من الأحيان ميديانا لنشاط بعض المستقلين الذين لا ذمة لهم ، والذين لا يتردد رواتهم لئلا في أيام المحنة والضيق . وكذلك وقع خلال الأزمة الأخيرة ، فقد ظهر المستقلون في الميدان ، فظهر التلاء المصطنع في حاجيات

مقدمة	١٩٠١
الأزمة والغلاء	« ح »
عند الشيفرالية	: الأستاذ أحمد أمين
كله وكليمة	: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
روح حشر	: الأستاذ محمد رشيد أبو حديد
حركات الشيايب	: الأستاذ محمد عبد الله عزال
النسبي الحري	: الأستاذ بشير الصبري
خيال القصاص	: الأستاذ عبد العزيز البصري
خالق بن الوليد	: الفريق طه باشا الماخي
الصراف الأديبي	: الأستاذ محمد عبد الله ماضي
الرواية المسرحية	: أحمد حسن الزيات
مصطفى كمال	: لارسترج ، ترجمة خليل خليل
إلى التمام (نصيدة)	: الأستاذة عمود كلفيت
مدينة الأجرار (نصيدة)	: الأستاذ محمد عمود جلال
بين النهرين والحلود	: ترجمة عبد أمين حنونة
أسبيل للشيخ	
بحث في أصل الانسان	: سم على واغبي
اللغة المعنوية (نص)	: فداء القترات

الحماية الناجحة أن تستورد الحكومة مقداراً محدوداً من القمح الأجنبي على نحو ما قررت، ولكن الوسيلة الأولى هي أن تخفف الرسوم الجمركية على الحبوب الأجنبية، وهي التي رفعت في وقت كانت فيه وفرة المحصول المحلي تمتد إلى هبوط الأثمان هبوطاً

العيش الشريفة، وهي التي تشتري من الزارع والفلاح بأخص الأثمان، وصرخ الناس غير صريحة، ولكن ماذا يجدي الصراخ والحكومة لا تسمع، بأمر المستقلين والمهاجرين؟

واشتدت وطأة الفلاء منذ أسابيع، وظلمت بنوع خاص

شديد. تتخذ الحكومة هذه الخطوة وغيرها مما تراه ضرورياً لدرء خطر جديدة تدفع ملايين الفقراء بالجرع، ولا يستفيد منها سوى طاقم المحركين والوسطاء، على أن هناك غملاً آخر لم يتوفر

في أثمان الحبوب - قوت الشعب - والحب والذرة وغيرهما من ضرورات العيش، ووجه الناس ولا سيما الطبقات الفقيرة من

هؤلاء المتدني لا يبرره ظروف الأزمات، ولا يتناسب مع كاشفهم، وأنهم لا يصرون إلى الحكومة لكي تتدخل لمخاطبتهم

إليها. بيد، ذلك هو المقاومة الشعبية، فمن الواجب أن نعود أنفسنا هذه المقاومة التي لا بد منها في مثل هذه الظروف.

وأهاتف من شره المصارفين والمستقلين خصوصاً وأن هذا الارتفاع الطارئ في أثمان الحبوب، وهو الذي ترتب عليه هذه

الوجة من الفلاء، لم يرتفع إلا بعد أن خرج معظم المحصول من

الفرديّة والشعبية في مثل هذه الأحوال خير وسيلة للحياة. ولو عني كل

يد الزارع والفلاح، فلن يفيد أبداً سوى القليل.

فهرس المجلد الأول من السنة الثانية

فرد يابن يقتصد حيناً وجب الاقتصاد، وأن يحرم نفسه بعض

لماذا ضلّت الحكومة؟ غررت أن تشتري زرع مليون أدب من القمح

التكاليات وقت الضرورة، وأن يحرم جميع الوسائل الممكنة لمقاومة

القمح الإشتراكي لتستدرك - على ما خرج به رئيس الوزارة - القمح في المحصول المحلي، ولتشتد بذلك

لطين الحشكر، وإفهام منسوب الاستهلاك، لكافة حاجته إلى

رئيس الوزراء من غيرهم، والظلمة من الدولة المضارين والمستقلين بأنها سوف

سماة الحكومة في مثل هذه الظروف أقل بكثير مما تنهد اليوم، إذ لا حول لمحور ولا قوة إلا أن تتجه الحكومة،

تضرب على يدهم إذا لم يقفوا عند أخذ الاعتدال. وبين حق الشعب أن يتطلع في مثل هذا المأزق إلى حكومته،

ولذا أجابت قلوبها لا تستطيع أن تدفع معه دائماً إلى حيث يريد.

والحكومات في جميع الأمم المتدنية فتضلع بحجة بحارة الفلاء للصطنع أو الحقيقي، وتبين لذلك القوانين الزادة إذا اتضت

وهذا الطريق يستطيع الجمهور فيه أن يمدى إلى جانب ما يمكن أن تقوم به الحكومة شيئاً من المقاومة الفرديّة الحكمة، فإذا

الأحمر، وكثير من الحكومات والبلديات يتولى الاعتراض على مجرى الشعب، فيحدد وزن الخبز ووزن وأماه، ويخذ غير

استطاع أن يملأه يبرهن على حيويته، وعلى أنه حريص على حقوقه، وأنه لا يذعن لتبر المؤرخين به من رطل المستقلين والمستبدن

ذلك من حيث الاجراءات التكيفية بالبربر على أيدي المحتكرين والمستقلين، وإذا كلفني غلباً لوم إذا نحن نبطلنا إلى الحكومة

الذين يعملون على سلبه دون أفة، ويرهن أخيراً على أنه ليس حالة مطلقة على حكومتهم في جميع شئونهم ومراقبتهم

للتخذ ما يجب من الوسائل لحماية المستهلكين ومكافحة الفساد، ولحفظ التوازن المفعول بين ما يجنيه الزارع من محصول، وما

يقتضيه التاجر من التسهك تحت الوساطته. وليس من وسائل

يقتضيه التاجر من التسهك تحت الوساطته. وليس من وسائل

حناك دعة يدعون إلى الديمقراطية السياسية ، ولهم على ذلك حجج وبراهين .

ولكن لعل أعدى أعداء الديمقراطية وأهم طعنة توجه إلى دعائها ، وأقوى حجة يتسلح بها دعاة الأوستقراطية شيء واحد هو « الوساعة » أو « القذارة » . أو ما شئت فسمه . فأكثر تصرفات الأوستقراطيين وأشباههم ، عذرم فيها طلب النظافة والتفرغ عن الوساعة .

قد يركب راكب الدرجة الأولى في القطار أو الترام أو السيارات طلباً للوجعة وخشية أن يراه الناس بين جمهور الفقراء أو نحو ذلك من اعتدال كلما سفيحة ، ولكن عذراً واحداً يصح أن يقال له وزن ، وهو وساعة وراكب الدرجة الثالثة والخوف من أذنام ومن غشوم .

وقد يتقلب بعض الناس أغنى مطعم وأغلى مقهى حبا في الظهور ودرجة في الحياة ، وطلباً لمخالطة المظاهر ، ولكن العذر الصحيح أنه ينشد النظافة في هذا المطعم وهذا المقهى ، ويقر من قذارة للطعام الرخيصة والمقاهى الرخيصة .

فلو جئنا الناس بالنظافة ، وكان من لبس لبس نظيفاً ، ومن فتح مطعماً أو مقهى عنى بنظافته ، وكان الفرق بين لبس النقي والفقير ، والمطعم النقي والفقير ليس فرقاً في الكيف ، فالكل نظيف ، وإنما هو فرق في النوع والسكن ، لانهارت الأوستقراطية الاجتماعية في كثير من نواحيها ، ولما تفرزت أوساط الناس وخيارم من أن يخالطوا الفقراء في مأكلهم ومشربهم ومركبهم ، ولسلخوا الديمقراطية بسلاح قوى ميتين ، ولهذا ترى الأمر التي عنت بالنظافة والزمن في سنيها وكبرها ، وفي قمرها وغناها قد انسحبت الطريق أمام محي المساواة ودعاة الديمقراطية . وترام وقد قضا على اختلاف الدرجات في السيارات العامة ، وقل منهم من يركب الدرجة الأولى في القطار ، وقل من يتقلب أغنى مطعم وأغلى مقهى ، علماً منهم بأن الكل نظيف والكل مريح ، وأن الذين يركبون بجوارهم أو يجلسون بجانبهم لا يؤذونهم بتعظم ولا براثنهم ولا

عدو الديمقراطية

للأستاذ أحمد أمين

لندع الديمقراطية السياسية ، فلها نظريتها ولها رجليها ، ولها نزاعها الحار بين دعاتها وأعدائها .

ولنتكلم في الديمقراطية الاجتماعية وأصلها -- فأكبر مظاهر الديمقراطية الاجتماعية الاشتراك في مبادئ الحياة من غير أن تتميز طبقة من طبقة ، فلما رأيت في القطار درجة أولى وثانية وثالثة فهذا مظهر أوستقراطي ، ولما رأيت ذلك في بحريات الترام والسيارات العامة والسيارات والتمثيل فهذا مظهر من مظاهر الأوستقراطية ، ولما رأيت أشياء يعني بالكسب والرش والور ، وأحياناً لا يني فيها هذه النماة . فهذا مظهر من مظاهر الأوستقراطية ، ولما رأيت في السكك والأفراح كراشي ضخمة منمعة ، وأخرى طيبة ساذجة ، وقوماً يستقبلهم آل الليث وآل البرس بالغاوة فيجلسونهم في الصدر ، وآخرين

يستقبلون في غير حفاوة فيجلسون في الدليل فهذا أيضاً مظهر من مظاهر الأوستقراطية -- ولما رأيت في قاعات المحاضرات أما كن تجزئت لكبار الدعوتين ، وأخرى حقاً مشاعاً للدهماء . فهذا كذلك مظهر من مظاهر الأوستقراطية -- ولما رأيت الحجاب على الأبواب فتشعرنا لن نزل من سياره ، وينقلونها في وجه ذي الجلباب الأزرق . فذلك نوع من الأوستقراطية . ولما رأيت مقهى أفرنجياً فيه فتجان القهوة بنجمة قروش أو ترند . ومقهى

بلدياً فيه فتجان القهوة بنجمة مليات أو نقص ، فهذا مظهر من مظاهر الأوستقراطية ، ولا أستسرل في ذلك ، فذلك -- ياساحبي -- فهمت مظاهر الأوستقراطية والديمقراطية ، وعلمت أنك في كل خطوة تخطوها ترى هذه المظاهر في أشكالها المختلفة ، وألوانها المتعددة .

وهناك دعة يدعون إلى هذه الديمقراطية الاجتماعية ، كما أن

بأنى حى بهم، إنما تتميز هذه الطبقات بوضوح وجلالة في
مرافق الحياة الاجتماعية حيث تشكو القدرة .
إن مختلفات الناس يحتلون الديمقراطية الاجتماعية بل
تتشكرونها ، ولكن لما وصل الأمر الى احتلال مدوى مرض ،
أو أملت أوصهم وأحجم كرمه ، أو ألم عيوسهم منظر بيض ، سهل
علمهم يبع الديمقراطية للأرستقراطية .

لوحى الأمر على العقول لكان السليم من أنظف الناس في
العالم ، فقد ربطت صلواته الحسن بالوضوء ، وفرض عليه الاستحمام
في أوقات ، وكان أول باب من أبواب قمعه باب الطهارة .
وأفطن إذ أجمع وصف « ابن
سعيد » لسلوى الأندلس يقول :
« إلهم أشد خلق الله اعتناء بظفائه
ما يلبسون وما يفرشون ، وغير ذلك
فما يتعلق بهم ، وفيهم من لا يكون
عنده إلا ما بقوة يوفيه فيطويه
صاعاً ، ويتابع صابوناً ، يسل
ثيابه ، ولا يظهر فيه من ساعة على
حالة تنبو الدين فيها » .

تحرير الرسالة

انضم الى تحرير الرسالة الأمايكية :
مصطفى صادق الرافعي ، وعبد العزيز البشري
وأبراهيم عبد القادر التازي
وإلى أشد الأمل ما ذكره ابن سعيد نفسه ، وقد زاد القامرة ،
وذكر منها أجزاً الى التتبع ، يقول « تأمل الحمار من الثنبار
بالأسود ما أضحى عيني ، ودين ثيابه ، وعانيت ما كرمته ، قلت :
لقت بمصر أشبه البوار ركوب الحمار وكل الثنبار .
ألم من ينظر في شوارعها غير
مستقيمة ، وراى سوله أوابها من التراب الأسود والأزبال
بالبيض ، نفس النظيف ، ويضن طرفه الخريف ، وراى البياضين
يلبسون في مسجد محرو ، وألباس يأكلون فيه ، وراى في زوايا
البيوت المنيكوت ، قد عظم نسجه في السقوف والأركان
والجدران ، وراى حيطانه مكتوبة عليها بالفتح والحجرة بخطوط
تجيد مختلفة من كتابة قراء المائة الى

ليل الأحمر في البناء والأدواء على نحو ما بينا في الماديات ،
فالذي يفرق بين عالم أرستقراطي وعالم ديمقراطي ، وأديب
أرستقراطي وأديب ديمقراطي ، هو نظافته لراه الأولين ، وأما كرم
وأجلوبهم ، وعكس ذلك في الآخرين - ولو ألزم كل البناء
والأدباء نظافة نظريتهم ، ونظافة كتابتهم بها اختلفت في النوع
والقيمة لانهارت الأرستقراطية الدنية والأدبية أيضا ، ولبكان
الكل سواء .

وإشؤم من إذا نجت من ذلك الخطر نجت كارهية ..

هناك حبٌ يسمو ولا يزال يسمو ؛ إذ يكون المحبوب فيه - مع الحب كالتزُّوجان مع السائح ؛ ذلك حب بعض الشراء لبعض الأجسام المترجمة .

تكون الأمانُ مرةً كسبب أفكارنا ومرةً لموعية أفكارنا .

يفر الإنسان من السكامة التي تحبكه ، ولكنه في الحب لا يبحث إلا عن السكامة التي تحبكه .

من 'خلق' ظلالاً فلا يجب أن توجد له الأقدار دائماً من كل ما حوله مادة حرب ، مائه من مائه في التوكل على الله تكون مائة من مائه في النجاح ؛ ولكن تسمة وتسعين من المائة في التوكل لا تكون إلا خيبة عقيمة .

هل أستطيع أن أجلي السواد أن أقول في وصف خديك لهما في حمرة الرد ؟ فلماذا تمضين إذا قلت لهما في التاج الزيتون الأسود .. ؟ وأنت أيها الحسناء للتكبر السخيفة ؛ لماذا تمضين إذا رأيت في قلبك الزيتون ولم أر الرد ؟

في بعض أحوال الحب ، تكون المواقف المحبة لك في الباطن هي المادية لك في الظاهر .

لا يستعد أحد بشعور غيره ؛ وطبيعي أن يكون هذا هو الذي يجعل المساعدة ممكنة في الناس ؛ ولكن العيب أنه هو الذي يجعلها غير ممكنة ؛ إذ لا يريد كل إنسان لنفسه إلا شعور غيره .

الناس يراحمون في الدنيا لأجسامهم ، فلما يؤس ولما مساعدة ، والمحكاؤ والمحبون يراحمون لأرواحهم ، فلما يؤسان ولما مساندان

كَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

نحن من التنظير بين الدينيتين الأوربية والإسلامية ، كأنا بآراء جوادين أحدهما 'تحل' له الطريق إلى غايته ، والآخر 'يضرب' وجهه مرةً ويصرف بالوقائق مرةً ؛ ومع ذلك يقال بينهما في السابق ؛ لو حكم الشرق أوربا لظهر جوادها حماراً ..

أريسة آلاء كفة في الثروة ، أقل من أربع كلات في الحكمة

لا تنضب من حماقة امرأة تحبها ، ولا تنضي من حماقة رجل يحبته ، وإلا فإن دس الحياة 'تتمها' إلا في ألد أطمعها ؟

يموت الجلي شيئاً فشيئاً ؛ ونحن لا يبق فيه ما يموت ، يقال مات ..

قضت الحياة أنت بكون النصر لمن يحتمل الشراكات لا لمن يضربها .

قلّيب رجل على امرأة كانت تهواه وجعل يباهي بما صنع ، فقلت له : يا هذا إن من السخرة أن ترم أمك تبث في قصب باب مفتوح ...

حتى الأرادة ؛ هي في الذكور مدكّرة ، وفي الإناث مؤتة ؛ فندد ما ينقلب سحر الحقيقة التي في الرجل على الحقيقة التي في المرأة ؛ فتنس المرأة إرادتها لتعود بها فلا يجدها إلا صورة .. فإذا امتنعت كانت في صورة امتناع على استجابة ، وإذا غضبت كانت في صورة غضب على رضى . ولهذا ما يكره بعضهن المحباب فانه 'يذكرهن' تأنيث الأداة ويصطنع ويعدن ومن ؟

ما أظن أنها كانت وأنها حين قالت لي : ألا تنظر كتاباً
فهمهم بالكتاب

يحيى إلى والله أن قلب الزمان امرأة معها ؛ فلما أن تأخضا
نكبتين أو موتتين

فلنفتي أن الكبرياء على التكوين هو أعلى التواضع

مصادفة النفس حظاً يحتاج في اتفاقها إلى مصادفة محيها

تستطيع أن تقول في كل غاية تظن : إنه إذا في البقاء
فإن كذبك التمس لم يكذبك محو

الورد والقرية يحيل القلب والمناجاة تكتبها قوة

الحب يخرج من قلبك شخصاً غيرك ، واليقين يخرج من
هذا الشخص غير ، فتحب بنفسين ويقض ثلاث

إن نضحي الحب قال : في الحب أحسن ما عرف ، وما لا يعرف
وإن غضبك قال فيه أسوأ ما يعرف ، وما لا يعرف ، وما لا يمكن أن
يعرف

إذا رأيت حكمة في قوم ، فهم عجمي ، فاعلم أنها أمة
ما كولة ، فلا تحبهم ، السيف الماني ، فاقابل روح مدمنة ،
ولو زهدت بالأسطول الجارية لم تخلص كآبة الطين

لم تعد القربة في كل أمة قربة للناس ، ولكن البطلمع
فما يكبره خيل ، إلا ، كبرت رمية الطرب : ...

إذا من التجميل الصباي حين يتالع فيه المرأة أن يخف
فيشغل ؛ وإذا من الجمال الطين أن يخف فيزداد خفة

من التسلم من إلهائها حبب روحها زوجة ملك
عبراً ، وبين من إلهائها حبب روحها زوجة ملك
زيت خروج

أول فلسفة الشرع في الزواج : حصر العاني البهيمية
من كل رجل وامرأة في الرجل والمرأة بذاتهما : فأخر فلسفة
الشرعية في الزواج أنه إذا عزم وانظم تراجمت بهيمة العالم
فصبرت وصبرت حتى تكون كأيها في اثنين فقط

إذا سألت السياسي السامية فسكت عن الجواب فقد قال
لك قولاً

من لا ملك على الأرض شيئاً ملك على الأقل أن يفرح
وأن يحزن

مات وأصبح كأن لم يوجد ، ومع ذلك فقد وجد ، ومع ذلك
فكان لم يوجد ، إن خرج من هذا التركيب المنطق متين بيت
في القهر ، كان للحيلة في القهر معنى لميت

أما غائباً من تصرف القضا بنفسك فتصرف لا بالقدر
وإضاراً صخرة بالعباس ضربت العمامة ضربت الحجر ؟
عطفى صاوده الزائف

الشيخ أحمد مفتاح

يرجو عباس شاكر شكرى بنى سوف حضرات الذين
ليهم شيء من آثار الرحمن الشيخ أحمد مفتاح أن يفضلوا
ليرسلوا إليه سواءً كان شعر ألام نرا بوانه الذي كور ، ليرسله في
كتاب تحت الطبع سيجمع فيه شعر التقييد ونثره ، ولغيرهم
الشكر مطلقاً

صفحة من التلخيص

روح مصر

للأستاذ محمد فريد أو حديد

ودع من شاء ينتهي بفرنسا وما في فرنسا، ودع من شاء ينتهي

بالمجاعة وما في المجاعة؛ دم هؤلاء جميعاً ينفون مصر وما

في مصر وينكرون ما فيها، فما نحن منهم فحشء - وليس في

الأمر علينا من مضادة إلا أن الساعة نشرع به كما وقت أعيننا

عفواً أو قصداً على كلمة لبعض هؤلاء؛ حتى لنا صرت الساعة لم

يبقى من أثر كلمتهم إلا كما بقي من أثر قول الولد الباق

في نفوس أهله، فإن الحب يلبب الذاكرة، وبسمة صدر الوالد

لا بدوم معها البذل ولا يبق عليها الخطيئة. ثم إن تكون إلا

أعوام، فتضيق العقول الفجة، ويسبح الأفق الضيق، وبغير المحيط

الضحل، فيودم هؤلاء جميعاً إلى تقديس مصر ومعرفة روحها،

وإعجابها ما يجب لها من الأجلال.

وأما نحن فما بنا والله الحمد غير مصر وصح مصر، والأعجاب

بها والاشتغال عليها، بسبب ما فيها من جليل، ولشوق على ما فيها

من عليل أو ضعيف. ليس في القلب نحوها موضع لنير عاطفتي

الحب والاشتغال. هذه كلمة تفرج بها عن النفس بما تحسه، إذ

كثر في هذه الأيام حديث الثراية بمصر من قوم لا يجد في نفوسنا

ميكلاً إلا للسلام لهم بالتوفيق إلى ما هو خير من ذلك وأكرم.

ولنمد إلى الماضي نقاب فيه صفحة من صفحات تاريخ مصر،

لنرى أن روحها كان أبداً روح الكبرياء الأبي، ولو علا تلك

الصفحة مداً القدم، أو غشيت الرمم.

لا حاجة بنا إلى أن نورد إلى أيام الفراعنة، أو إلى أيام عبد الدول

الأسلامية التي كان فيها لصر ذلك الروح الوثوب القوى، بل نورد

إلى أيام القرن الثامن عشر الذي يصفه بعض المؤرخين بالظلمة

والانحطاط، ولم يوردوا أن يثيموا بأقصى التهم وأشتتها، وتدوا

فيه الرصف الخشن إلى السب القذع حتى في التسمية، فلا يعرفونه

إلا باسم «عصر المماليك» كأننا بهم يبدون حكماء بأنهم كانوا

في أول أمرهم يشعرون بالذل، ولأننا إذا علمنا ذلك العصر لم نجد

روح مصر خفياً، بل نراه واضحاً جلياً على عهده من الكبرياء والآباء

لأن كان حكماء مصر الأسبقون يشعرون في أول حياتهم بالذل،

قد كانوا رجالاً حماة طلالاً ذاتوا عن حوض مصر، وحوا

ذمارها. ولقد كانوا يفاخرون بمصريتهم ويمتدحونها، ويسمون

أنفسهم منسبيين للإلهاء فكانوا يعرفون أنفسهم باسم «الأعراب

المصريون» وما أجودوا نحن اليوم أن نسميهم بذلك الاسم

وتحجب تلك التسمية الحائرة التي رودها من قبل أعداء مصر

ظلاماً منهم وعدواناً. فلقد ألصقت بهم هذه التسمية منذ أطلقها

عليهم فرجة الحلة الفرنسية الذين جاءوا إلى مصر ليترفعوا من

أيديهم ويعلوا علمهم في حكم البلاد، فكانوا يحاولون في كل

مناسبة أن يشبهوا بهم ويحذوا عنهم، بقية أن يفسدوا عليهم

قلوب أهل مصر. ولهذا حبب إليهم أن يسموا باسم «المماليك»

وأن يمتدحوا باسم النعوت، ويتهوموا باسم التهم.

أما نحن فما أحرانا أن ننظر لأنفسنا بأعين مجردة عن الهوى،

وأن ننظر إلى صفحة تاريخهم بغير حقد ولا كراهة، فما كانوا بأهل

لذلك، وما كان حكمهم إلا كحكم الدول التي تعاقبت على مصر

في مختلف المنصور. فلقد تعاقب في عهدهم حكم العدل والظلم،

واجتلب في زمانهم زهو الفخر، وفلة الفخر - دأى مصر في

التاريخ قد خلا من مثل هذا الثقل والاختلاف؟ وكان شجب

مصر في مدتهم يزن الدولة، فيرى ما فيها من حسنة وسيئة، فإذا

رأى الحسنة غلبت، غفر السيئة في سبيلها، وهو في ذلك مثل

سائر الشعوب المتمدينة المستقرة، لا تستنسخه الحوادث إلى العنف

ضناً بالسلام والطمأنينة،

غير أن ذلك الشجب الوديع كان يرى أحياناً من الحكماء من

لا يستحق عطفه ولا إجلاله، فكان عند ذلك يرفض الإعتناء

ببلاء الناس على عدم الاحتكاك. وما أكثر الآيات الدالة على هذا

لأن أراد النظر لنفسه، ومن لم يلق روحه عن أساطير السكارهين

الكاشحين.

ولم أمر الحكماء في مصر في أواخر القرن الثامن عشر أميران

من أخضع من ولي أمر الحكماء فيها، وهما مراد وأبراهيم. فكان

حكمهما في مصر أشبه شيء بالرض يتدري جسم الشاب الناشئ؛

وتهدم في أيديهما ما بنده أكبر الأمراء السابقين قلبهم منذ أيام

إبراهيم وورثوان، ومن جاء بعدهما على ذلك الكبير محمد بك

بالهوية وتعالى بها من عمل ما تكون (وتتقوا على ذلك وتروا)
القائمة وانصرفوا، وركب الشيخ في سبيلها الى ابراهيم بك
وأرسل الى حسين بك فأجبره بالجلس وكفه في ذلك . . .
ولم يفت الأمر عند حدود القاهرة ، بل اشترك أهل الأقاليم
في ذلك ، فلم تخط السنة نفسها حتى تحركت مدينة طنطا في الأمر
مولد ولها للشهيد السيد البدوي ، وكان الشيخ الدردير على
وأسس الحركة هذه للمرة أيضاً .

قال صاحب تلخيص «حياتنا الأكارم» :

«فذهبوا (أي أهل طنطا) الى الشيخ الدردير ، وكان هناك
بقصد الزيارة ، وشكروا إليه ما حل بهم ، فأمر الشيخ بعض أتباعه
بالذهاب الى (الكشت أنطاك) فالتفتت الجامعة من مخاطبة ذلك
الكشت ، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة ،
فلما وصل الى الخيمة كنيخت الكشت فدخله حضر إليه والشيخ
راكب على بقلته ، فكلمه ووعظه وقال له : (أنت ما تخافون من الله)
في أثناء كلام الشيخ كنيخت الكشت فخرج على الكشت
رجل من عامة الناس وضرب بقبضته ، فلما عين ضربه ضرب
سديم هجموا على العامة ببنايتهم وعصيم ، وقبضوا على السيد
أخذ الضائي تابع الشيخ وضربوه عدة بنايت ، وهاجت الناس
على مضهم ، ووقع السيد في الخيم وفي السكة فقامت عدة
ذكاكين ، وأسرع الشيخ بالرجوع الى محله . . . ثم حضر
كشفت للتوبة وهو من جماعة ابراهيم بك الكبير وحضر الى
كشفت التوبة وأخذ وحضره الى الشيخ ، وأخذوا بخاطره
وسالموه وأخذوا بالأذن . . . ولما رجع الشيخ الدردير الى منزله
حضر اليه ابراهيم بك الوالي وأخذ يخاطبه أيضاً ، وكذلك ابراهيم
بك الكبير ، وكنىخت الجاوشية .»

غير أن الحوادث السياسية التي وقعت في ذلك الوقت حالت
دون استمرار سري أهل مصر نحو إصلاح نظام الحكم بأنفسهم ،
وذلك أن السلطان أرسل في عند ذلك جيشاً لملاحقة المفسدين في
زعمه . فاجتمع أهل مصر ورواها ما كانوا فيه من مسمى طناً
منهم أن السلطان كفل لهم بإزالة الظلم وإصلاح الأمور . وفي
جيش السلطان في مصر قليلاً ، ثم دعت الدواهي الى مفارقة البلاد
فنادى الأمر الى ما كان عليه من عبث مراد وأتباعه ، وعاد الناس

الى الذهب . وشهد أهل مصر في أيام هذين الحاكمين الضعيفين
تغيراً في نظام الحكم ونظام السياسة . وأحدثت حركة الدولة نتيجة
تجربتي جوانب الناس ونزعتهم وتقدمهم وتقدمهم أحوال حياتهم ،
وما كان عندهم يشوكة الدولة أن تكون أدنى لهم . فان الأسراء
الضريين كانوا منذ القدم إذا شاحنوا كان كشاحنهم فبايهم ،
وإذا اعتلى بعضهم قائماً كان يمتد على بعض ، وإذا غصبوا مالا
أو سقوا دينا فأنما كان الحزب القابل منهم ينصب مال الحزب
الغالب . وفيكف للتصرون منهم وماء اتباع الحزب المتجول .
وولما تباحث الأحزاب على الحكم وتنافسوا على السلطة ، وما
كان يأمل مصر ما بين من ذلك ، لاذ كانوا في كل هذا الحركات يعزل
عن الأدي جماعهم مخوفة في وأمرهم مخيفة ، وأمرتهم مقدسة ،
وأما في ذلك نولي أمر الحكم ابراهيم مراد ، فقد تبيرت الحال ،
وشرفت الحدود ، ولما مجتهد الدولة تصف بالناس ، وتنتهك
حياتهم ، فلم يرضهم ذلك ، بل انتخبوا وشكروا بهم تحركوا
وانصرفوا ، وكان انصارهم ذلك ، قبل أن يتحرك شيب قريباً
في يورده لك كبري يعضوا أوج حشوات . . .

قال صاحب «حياتنا الأكارم» في شواهد سنة ثمانين وألف
الشيخة : «أي في سنة الثمانين وخمسين وخمسين الليلا عاتيا :
«وفي سنة (يوم الجمعة) تارث جماعة من أهل الحسينية
بسبب ما حصل في أمه من حسين بك (تابع مراد بك)
وحضروا الى الجامع الأزهر ومعه طبول . وألق عليهم جماعة
من أرباب العامة والحسينية ، وبايهم بنايت ومساويق ، وذهبوا
الى الشيخ الدردير ، فوسمهم وساعدتم بالكلام وقال لهم : أما
مكم ، فخرجوا من نواحي الجامع وقفلوا أبوابه ، وسعد منهم
طائفة على أطي النارات يصيحون ويضربون الطبول ، وانتشروا
بالأصواق في حالة متكررة ، وأغلقت الحواشيت ، وقال لهم الشيخ
الدردير : (في قد تجمع أهالي الأطراف والمخاربات والبراق ومصر
القديمة ، وأدرك مكم وتنبه بيوتهم ، كنيخت بيوتهم ونعت
شبهاء ، أو يضرب الله عليهم) فلما كان بعد الغروب حضر سليم
أنا من طنطا ، وعهد كنيختاً أزود الحلي كنيختاً ابراهيم بك
وحضروا في التوبة ، ثم ذهبوا الى الشيخ الدردير وتكلموا معه ،
وخاطبوا من تضاعف الحالة . وقالوا للشيخ : (أكتب لنا قائمة

حركات الشباب

فومصر وأثرها في بناء أوروبا المجرى

للأستاذ محمد عبد الله عتائ

والثلل الجديدة ويكون لها في المستقبل عماداً وسلاحاً . ثم قامت الثورة الفاشية في إيطاليا بدهية الحرب بأعوام قلائل ، وأدركت ما للشباب من أهمية في بناء المستقبل ، فأقبلت عليه واجتهدت في حشده وتنظيمه وتدريبه ، وطبقت بطاقتها القوي فأصبح من طلائعها وجندا المخلصين ؛ وأخيراً قامت الثورة الوطنية الاشتراكية في ألمانيا (الثورة الهتلرية) وكان قوامها منذ

البداية ذلك الشباب البائس الذي دفنته خيبة الأمل إلى أحضان القنوط وإلى لواء أولئك الذين يمدونه بالعمل وبراعة التيسر في ظل دولة جديدة يكون الشباب فيها كل شيء ويستأثر بكل شيء ؛ وفي تركيا السكالية يشغل الشباب في المجتمع التركي الجديد أعظم مكانة ، ويطبق عليه زعماء الثورة السكالية أعظم الآمال ؛ وقد جذبت الثورة التركية جذبا الثورة البلشفية والثورة الفاشية في حشد الشباب وتدريبه وطبعه بالبادي . والثلل الجديدة ؛ وفي معظم الأمم الأوروبية الأخرى مثل إسبانيا وفرنسا وبولونيا يجتمع الشباب حول الثلل الجديدة ، ويحاولون أن يتبعوا طريقه إلى بناء دولة جديدة ومجتمع جديد يكون له فيها ما يطمح إليه من السلطان والتفوق . وحتى في انكلترا التي عرف شعبها بالروية والأثران لآزاء ، الآراء والتطورات الجديدة يبدى الشباب الانكليزي ميلا كبيرا

إلى التطور ، ولا يأبى تأييد الشيوعية والفاشية إلى حد ما . وتلاحظ أيضاً أن الشباب أشد ما يكون تطورا وتوقفاً في بناء الدولة الجديدة والمجتمع الجديد في ظل حركات الطغيان ، كالبلشفية والفاشية والوطنية الاشتراكية الألمانية . ذلك أن هذه النظم الطاغية تقوم على القوة والنفوذ وتحسب أولاً إلى السواعد الفتية تؤازرها وتحقق لها ما شادت من ضروب العنف والأرهاب ، فإذا ما استقرت بفضل هذه السواعد القوية والأذعان اللهية الطاعة ، اضطرت أن تنسج لها مجال النشاط والعمل تحت إشرافها ووجعها ، وأن توليها من التفوق والملكة بما يحقق بصر أطعامها ، على أنها لا تفتح بمشيد الشباب الفاضل للكتل ، لأنها لا تأمن تطوره وأهله ، فتعتمد على الشباب الفتى تبث إليه نعالجها ، وتدبر على أساليبها ؛ ولا تفر الأحداث والأطفال ، لأنها ترى فيهم أجيالاً متتابعة من الشباب الذي ترى أن تتخذ زعمتها على يده ؛ ولذلك راحا تخضع نظم التعليم والتربية لصلوبها ، وتطرد جبهة التفكير والرأي بكل ما يوصف من ضروب المنع

من أهم الظواهر التي يمتاز بها المجتمع الأوروبي الجديد ، أن الشباب يقوم في بنائه وتوجيهه بأعظم قسط ؛ وقد هلكت زهرة الشباب الأوروبي القديم في الحرب ، وخلفها شباب جديد حائر يتخبط في غمار التناصب والأزمات المديدة التي خلفتها الحرب ؛ ولكن الحركات والأفكار السياسية العنيفة التي تخضع عنها البعد الجديد أفسحت للشباب مجالاً كبيراً للعمل ، وأسفت عليه كثيراً من النفوذ والسلطان ، وخسسته في بناء الدولة الجديدة والمجتمع الجديد بأعظم قسط . ويلاحظ أن هذا التطور قد بدأ في أواخر الحرب ذاتها ؛ حيث قامت الثورة البلشفية في روسيا وحطمت صرح المجتمع القديم كله ، ووليت منذ قيامها تعمل بحيد وشارة على خلق جيل جديد وشباب جديد يضطرم بالبادي ،

يفكرون في الدفاع عن أنفسهم والصراع لازالة الصف ، وأضحت مصر والمجوب فيها مكفهر ، والقلوب غير مستقرة ، والشعب متحفز . وأهل الدولة في وجل وترقب .

قال صاحب « عجائب الآثار » في وصف هذه الأمم :

« وذك إبراهيم بك الكبير في ذلك اليوم ذهب إلى الشيخ الأكبر وعيد عليه ، ثم إلى الشيخ الروسي ، والشيخ النوردي ، وصار يحكي لهم ويوصف غري نفسه جداً ، وأوصاهم على المحافظة وكده الرغبة عن أمر يحدوث أو قومة أو حركة في مثل هذا الوقت ، فإنه كان يخاف جداً . »

ثم أراد الله مرة أخرى أن يحول دون تمام تلك الهبة ، إذ لم تلبث البلاد أن شهدت طلائع الحقبة الفرنسية ، فكان في تلك الحقبة الشيوعية آخر قضاء على حركة مصر في القرن الثامن عشر .

أمن الحق أن يقول قائل مع هذا إن أهل مصر نظروا منذ القدم على الاستكانة والخضوع للظالم . . .

محمد فريد أبو حبيب

قوله علي الحلبية : « وأن المركبة (الشيوعية) قد أسست إلى دمه ، وأصبح يتنقذ الأوضاع التي تفررها ، وأنها قد أسست عليه بالأخص صفتين : الأولى عاطفة التضامن البشري التي دعا اليه من قبل بولس سيف ، وتولستوي ، وديستوفسكي ؛ والثانية هي الثقة التي لاحد لها بالفضل والنعمة وميلترب عليها من الطموح المستمر إلى النور ، واستعمال القوة المفكرة ، وبند المرافقات القديمة . ومن هذه الدراسات أيضاً كتاب الدكتور جريندل عن حركات الشباب الألماني وعنوانه : « رسالة الجيل الفتي » Die Sendung der jungen Generation ، وقد ظهر قبل قيام اللينين المتطري في ألمانيا ، ولكنه لا يزال مرجحاً في موضوعه . ويصف الدكتور جريندل الشباب الألماني بأنه « وطني » يخاض الشيوعية أشد الخسومة ، وأنه يطمح إلى إقامة « اشتراكية ألمانية » تتجسد حداً لتأري ، النظام الرأسمالي وتبقى على الشيوعية لم تفسد . وتوفيق بين مصالح جميع الطبقات والأقوال . ويختار الشباب الألماني بصفة عامة ، هي أنه يترى نفسه ذاقية في نفسه ، ولا يكتفي بأن يترى ذخر المستقبل كما هو الشأن في معظم الأمم ، فليس الشباب في نظره حالة تنفوج يتبعى عملها بمذنبين ، ولكنها حالة تنفوج تام ترك وراها كل الأحوال السالفة والقادمة ، وهي ذات قيمة في نفسها تتسع بأعظم الخلال ، ولذا كان الشباب يتكوف في الأمم الأخرى على مثل الرجل الناضج ، فانه يرى في ألمانيا أنه أتم نضوجاً وأوفر قيمة من الرجل الكامل . وليس أدل على ذلك من « حركة الشباب » الألمانية الشهيرة التي استطاعت أن تنشئ ثقافة شباب حق لها كل سماتها ، ولها مثلي الأعلى الخاص ، ومن المروف أن الطموح الألماني إلى اللئالي الأعلى ، التي غدا منذ الفيلسوف « كانت » ظاهرة الحياة الثقيلة الألمانية ، هو مصدر هذه الزعة التي تدفع الشباب الألماني إلى الامام ، فهو يتقدم في سبيله لا يقنعه شيء من الأمتيازات القليلة التي تسمح الرجل الناضج ، وهو لا يبدأ بالصاحب الخارجية ، بل يتحرى التلبيت البعيدة دون النظر إلى الحقائق ، وهذا الطموح الحر إلى اللئالي الأعلى هو الذي خلق الشباب الألماني .

هذا عن الدراسة لطلبة الحركات الشباب ، وقد عدت

والشدة حتى لا تفضح منها ، وسأنا ، وحتى لا يلقى الشباب الذي تستبد به وذلك لتسايلها من النور والضياء ما يهديه إلى الحقيقة ويدهمه إلى تعظيم ذلك النور الوحي الذي تغيبه في أعناقهم . وتلجأ هذه الحركات الطائفية دائماً إلى حشد الشباب في مجالات شبه عسكرية ، تحت أسماء وصفات مختلفة ، وتتمى عناية خاصة بتنمية الليول العسكرية والرياضية في نفسه ، فتوده أولاً على الطاعة العمياء ، ثم لتحكم قيادته وتوجيهه بواسطة رئاسة متدوجة مباشرة ، وقد استطاعت الفاشية الإيطالية أن تحشد حولها بهذه الوسيلة ملايين الشباب والأحداث ، وحشدت حذوها الوطنية الاشتراكية في ألمانيا فحشد الملايين باسم فرق الهجوم والخراسان الأحمر ، وجيش الضل ، والشباب المتطري وغيرها . ويخشد اللينين ، الوطنية والثالثات القومية ستاراً لهذه الحركات ، وقد يحقق بالفعل كثيراً من الشايفات القومية الخلية أو القومية اللينين ، ولكنه يعمل دائماً بروح حزبي عميق ، ويؤثر المباني والثالثات الحزبية على غيرها ، ويخضع الدولة لسلطان الحزبية ، كما قبلت الفاشية في إيطاليا والمغرب في ألمانيا . ويثير حركات الشباب اليوم في أوروبا كثيراً من الاهتمام ، ولا يصح بعد أن أصبحت مجاز انفصالات خطيرة في نظم القارة وعتميتها القديمة ، وأصبحت عملاً قوياً في حياة أوروبا السياسية . هل يوجد بين حركات الشباب في مختلف البلدان خواص مشتركة ؟ وما هي هذه الخواص المميزة وما علاقتها بالتطور الاجتماعي والسياسي في كل بلد ؟ وهل تحفز الشباب في جميع البلدان إلى عمل وطلائ مشتركة ؟ هذه الأسئلة وطالها كثير كثيراً من البحث والجدل . وقد ظهرت في الأفق الأخيرة عدة كتب ومباحث هامة بأقلام جماعة من كبار الباحثين والناشئة عن حركات الشباب الأوروبية وسواها وأنها ، ومن أشهر هذه المؤلفات : وأجساد كتب : بقلم الكاتب الفرنسي أليجا ايرنور بعنوان : « في اليوم الثاني من أيام الخلق » Le deuxième jour de la création ، وفيه يترى حركات الشباب في روسيا الموقوفة ، ويستعرض خواصها وتطوراتها بطريقة روائية ، وفي رآه أن الشباب الروسي إنما هو شعب يجتهد في يقض عمادة محبته فتتخذ اليوم في مرحلة التوطيد الاشتراكي ، كل

كتب وبحوث عديدة عن الفاشية وأثرها في تكوين الشباب الإيطالي. وهناك بحوث عدة عن حركات الشباب الأوربي، منها كتاب لرينيه دوى والكساندر مارك عنوانه «أوروبا الفتاة» Juene Europe وكتاب لارنو دادييه عنوانه «الثورة المحتومة» La Révolution nécessaire وكلها تدور حول تنظيم أوروبا الجديد من الوجهتين السياسية والاجتماعية، وحول تطور المجتمع الأوربي القديم، وفشل الدعوات في حشد الشباب، وخصوصة الشباب لتنظيم الرأسمالية والشيوعية معاً. وسر هذه النزعة نحو التنظيم الاقتصادية القائمة، هو أن معظم شباب ما بعد الحرب من أسر فقيرة ومتوسطة؛ وهو يشعر بأنه خيبة إغراق في النظم الرأسمالية في استثمار الطبقات العاملة، ويشهد من خيبة أخرى أخطار الشيوعية ووسائلها المظرة، فهو يرغب عن التنظيم، ويطمح إلى نوع من الاشتراكية المعتدلة؛ وأحياناً يرى مثله الأعلى في الفاشية، وأحياناً في الاشتراكية الوطنية؛ غير أن الفاشية والاشتراكية الوطنية لم تتصاضد عن مثل هذا النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي ينشده الشباب. ومن الغريب أن هذه الحركات الطاغية قد استطاعت أن تستبد هذا الشباب الطموح للتوحد أحياناً بالعودة للحلابة، وأحياناً بالنزعة المتواضعة في ميدان الكسب والعمل، ولكنها تتمد بنوع خاص إلى كتبه بلقي، فنصوره دائماً بأنه كل شيء في حياة البلاد، وأنه صاحب السلطان المطلق في شئوننا، ونعتمد من أجل ذلك بعض المناصب الرئيسية، ثم نسير من ورائها وفق مشيئتها، مصورة إياه بأنه هو الذي يقود نفسه بنفسه، على يد زعمائه الشبان.

ومن الحق أن نقول إن هذه الحركات الطاغية - الفاشية والوطنية الاشتراكية والكمالية - كان لها مع ذلك في تكوين الشباب من بعض التوابع الخفية والقومية آثار حسنة، فتمر أحياناً إلى الإعجاب؛ فهي فضلاً عن العناية بتكوينه من الوجهة الرياضية والمسكرة، والسهر ذلك على رعايته الجنسية والصحية، تمنى عناية خاصة يسفل روحه وتقوية خلاله ومبادئه الأخلاقية، وتعوده على الحياة النشطة العملية، وتدريبه على احتمال الشاق، والاعتماد على النفس، فهي تنشئه من هذه الناحية نشأة إسرائيلية حسنة؛ ولما من الوجهة القومية قلن لها بكل الفضل في جعله

جدياً متحمساً في جود الوطن، فهي تحشد بلقي الوطن أولاً، وتذكر في نفسه حب الوطن وكل ما يتصل به، تاريخه، ومبادئه، ومدنيته، وروبه، وخواصه، ثم تمت إليه حب لكل القومية التي تجيش بها الرغبات السياسية وتدفعه لتحقيقها، وتذكر في نفسه النزعة القومية إلى أقصى حدودها، وتحمله من أخطار المبادئ الشيوعية والثورة الهدامة، أو بعبارة أخرى تنضده دعواتها كلها منها. ولا يستطيع منصف أن ينكر ما لهذه التربية الأخلاقية والقومية من الزايا البديعة. على أن هذه الحركات تذهب أحياناً إلى حدود بعيدة، وتركب بين الأغراق في تصور المواطن والمقاتل القومية، في ألمانيا مثلاً نبث الاشتراكية الوطنية في قوس الشباب زعنة قومية مفرقة تذهب إلى حد الاحتاد الجنسية؛ وشمل الاشتراكية الوطنية (المختلطة) في هذه الناحية أن الجنس الأثافي هو غير الأجناس البشرية، وأنه يتفوق عليها جميعاً بمواهبه وخواصه، وتستمر الوطنية الاشتراكية وراء التفرقة بين الأجناس الآرية والسامية، وتعلم الشباب والشباب الأثافي جميعاً أن الجنس الآري هو يجب أن يقرأ دائماً الجنس الأثافي هو أجدر الأجناس بأفناء الدنليات، وأن الشعوب النسانية والآسيوية كلها شعوب هدامة للجنسانية يجب أن تستبد وأن تستغل لصلصة للخدمة الآرية والجنس الآري؛ وتنتظر الشيعة الألمانية اليوم إلى جميع أمم العالم من عل وتتوغل في الأحلام التفرقة؛ وكان من آثار هذه المبادئ التفرقة التي تنبأ زعامة عدده منظرقة لا تتمتع بشيء من المواهب المتنازعة أن وقعت تلك الحوادث والمناظر البهيمية للثورة في ألمانيا باسم خصوصية السلمية ومطاردة اليهودية؛ ومن الأسف أن هذه المبادئ التفرقة تبين اليوم على الثقافة الألمانية كلها. وقد شهدنا بأنفسنا آثار الفاشية في إيطاليا وآثار الثورة الكمالية في تركيا؛ فأما في إيطاليا فإن الفاشية تفتق الطاغية القومية بقوة، ولكن في نوع من الرزاة وحسن التوجيه. وقد تحمل الشعبية الإيطالية بعيداً في كبريائها وأحلامها، بل تذهب أحياناً إلى حد التمسك والخشونة، ولكنها لم تنصب قط إلى تلك الحمولة للثورة التي انتهت إليها الوطنية الاشتراكية في ألمانيا. وتوجه الشيعة الإيطالية اليوم يصرها إلى ماضي إيطاليا المجيد، إلى مجد رومة ومجد القيصرية، فتصور بث الدولة الرومانية بتكثير من حدودها وأعمالها القديمة، وتوجه

النساي السحرية (١)

The Magic Flute

للأستاذ بشير الشرقى الحامى

حين قدم موزار Mozart (١٧٥٦ - ١٧٩١) النساي السحرية للجمهور لم تلق ما تستحق من نجاح . ويقال إن مدير الحديقة للوسيقى لأول مرة ظهرت فيها النساي السحرية ، وبعد أن هدأت عاصفة الليل ، قيل لى موزار وكانت يشرف على الإنتاج . وقبل بـ ٤٠ قرب موزار على رأسه ، لأننا نذهب من ذلك إلى أن المديرة قد فهم ماعته للموسيقى ، وأن موزار أدرك أن المدير قد فهمها . كما لم يشتمل وضعا في كلت رواية غنائية libretto ومضى في الزواجر لم تكن مثبته في كلت ، وما كانت كلت الرواية الثانية لتعبر دون إدراك الناي للوسيقى الوام يتشاكل النظارة عن معنى تلك السكبات . لقد نجحت النساي السحرية بدسجوت موزار ، وشبه هذا النجاح ولاشك أن النظارة لم يمدوا يتشاكلون عن معنى كلت الزواجر libretto وأدركوا شيئا من معنى الموسيقى .

كلت النساي السحرية هي عناوين لموضوعات ضخمة ، ونحن نمر خلالها بسرعة إلى موسيقى بابا كينو Papageno الواضحة ، ولكننا سوف نضع ذلك الوضع إن نحن سمينا إليه من طريق السكبات أو نشدنا موضوع الرواية في هذه السكبات . إن حوايط الرواية ليس لها ارتباط بالسكبات بعضها بعض ، كما أن منطق الرواية كله في الموسيقى التي تخلق علما تقع فيه الحوادث فنوا كطلعا تصير فيه التفتة من أختها وتمتلكسها كما تنبكس قوى الطبيعة أو أفكار الرجل . هذا العالم هو الكون كما يراه موزار ، والرواية تكملها هي إيضاح لآيانه الخاص . وعلى هذا نحن نلها عمل ديني وإن كانت سليمة بما يحيد في الدين من مسائل مهمة وورع حيان . لقد عاش موزار في هذا العالم

أيضا إلى أحياه الفضائل والخلال الرومانسة القديمة ، وهي اليوم أفضل مما كانت عليه بكثير من حيث الأخلاق والمهم والثقافة . وأما في تركيبتها فإن العاطفة القوية تملح الشباب حسنة التصب الأسمى ، ومع أن التفتة التركية لا تتمتع بدرجة محترمة من التعليم والثقافة ، فإنها مع ذلك شديدة الكبرياء والنظرية تصور أنها سيدة الشباب في العالم كله ، وأنها على حدائق غنمها بالمدينة الأوربية وخاصة غنمها تشاء أرقى شباب أوروبا ذكاء وثقافة ومهنية ، وليس هذا غريب في بلد يمدى زعماءه لمعروفه الجذابة البشرية ، وأن التفتة (أي التركية) هي أصل الفئات البشرية ، ويجيبون أن ما أسبق على تركيا الجمهورية في أعوانها القلائل من فنون المدينة الأوربية . يمكن لوضعها إلى جانب أعظم الأمم رفقا وحضارة .

هنا وأما عن حركات الشباب في الأمم الإسلامية والعربية فلا يستطيع أن يتصور القول ، ومن الأسف أنه لم ينظم في أمنا الإسلامية والعربية حركات منظمة قوية من القسمة . نعم قام الشباب في مصر وفي البلدان العربية بحركات متقطعة ، ولشدة كراهية الحركات القومية ، فكان لهم يوم قتلهم الأبرار ولكن هذا العمل القومي لم يكن منتظما ولا مستمرا ، ولا يمدى فيه يوم الناحية الأخرى تلك المزايا القومية والأخلاقية التي تشدها . وبين الأعيان أيضا أن شباب الشرق يتأرجحون أن لا يبرهنوا التفتة الأوربية ، فيحاولون أن يلقوا تقليدا أسمى . مثال ذلك ما أذيع من أن شباب بعض البلدان العربية يحاولون أن يقتبس من مبادئ الفكر كنه المتأخر . ومع أن لظهور كنه المتأخرية هي معنى أشبه بطروكيت الهندية ترمع إلى الاستشعار ، وألقوا عدواة للخرية يوم أشدها اجتماعا للأهم الشرقية ، فمن الزواجر على شبابها أن يبرهنوا حركات وأما في النظر والحقبة والنسائبات القومية قبل كل شيء ، ومن الإجابة أن يعمل ولكن في دوة واستنارة ، ومن الواجب أن يستر في هذا بعض الوطن وماتية الحيد في تصفية العاطفة القوية ، وأن يكون شعار العمل الزين النظم في سبيل الأمان القومية .

محمد عبد الله عزام
الحامى

(١) للادب الإنجليزي كلاوت بروك A. Clutton-Brook عن كتابه :
Essays On Art
وملاحظات في الفن

نصب علينا؛ سماء من غابة مغلقة تشرق فيها أن تضحك بقدر ما تقرر أن تنفي؛ سماء تضحك فيها للأناس منا وتضحك معنا؛ وفي هذا الفردوس الذي خلقه لناموزار سرعان ما يتحول جلال الموسيقى إلى هزل، وسرعان ما تعود

الموسيقى إلى جلالها، وهذا التبدل يظهر دائماً طبيعياً

ذلك هو عقل موزار الذي دمل

الغضب بالبطيخ لسبب واحد هو أنه وقد

أوجد في سماء مكاناً لكل شيء لم يوجد

مكاناً لمجد سليمان التبدل، أو البنف

والشاعة والبلادة، لا يوجد في الفن أبداً

ما هو أعظم أو أجل من أصول موسيقى

ساريترو. لقد بلغ من وضوح عقيدة

موزار أنها تبدو وكأنها ليست بمنفعة

وانها هي مجرد بهاء، مثلها في ذلك مثل

القديسين الحقيقيين الذين يبدو عليهم أنهم

ليسوا من أهل الصلاح بل من أهل الفنون.

وهناك من الناس من لا يجد في جمال

موزار فناً، وسبب ذلك أن جماله جمال

حق. ثم يحبون أنه اجتناب على هذا الجمال

اختيلاً؛ إنهم يشدون حصر الجهد،

ويشدون الأتانية؛ لقد بلغ من قنائه

جهوده ومن كثرتها أن حسبوها رخيصة

لا ترضي إلا العوام.

بمصعب علينا أن نشاهد الناي السحرية

تحتل تخيلاً حقيقياً على مسرح اليوم،

ولكننا برغم ذلك نسير ولا ريب من أي

تخيل لهذه الرواية التي حوت روح الموسيقى،

والتي يمكن للمرء أن يرى منها كيف تكون

الناي السحرية؛ لقد بلغ من روعة موسيقاها

ورقة أنفاسها أنها تقرر أن تجدد موسيقى هذه الأيام المسرحية الغريبة.

يمكننا أن نصف لمينو Tamino وبانتينا Panina كما نصف

أحسن صورة في جميع فن، بأن تتخذ كلا منهما مثلاً للبطال

أنه ما يكون بمالك همه أن يفجرك، ولكن بلا أي ولا حقد.

همه أن يضحك من شقاء بني الإنسان، وشر المصائب ما يضحك.

وكان يطفئ حتى على الفجار «لهم أطفال خيشاء يمكن لن

عنده من السحر أن يجعل منهم أهل

خير وملاح». وفي الناي السحرية يعمل

السحر، إنه يعمل في الناي نفسها، وفي

قياساً بالأكينو. عند موزار من الموسيقى،

وقد بلغ من جعل العالم يحسب أن حبه

مجرد شحاذ يمزق بأفكاره في الشوارع؛

وبعد نبيل أصبح الناس يذكرونه كلما

ذكروا الأنعام، وأصبح الشعب ينظر إليه

كما ينظر إلى سوسن الحقل؛ ولا تزال

الناي السحرية إلى اليوم أكثر من زواجة

غنائية عادية ذات أنعام وأسلوب بسيط

قديم، يمكن أن تستمع بها على كل حال

إذ لم تقف لزاماً على موقف التريب، ويمكنك

أن تنتم بها كأنتم «بهات» تلك الرواية

للشجية؛ وهي مثل «هلت» تجوي معاني

دقيقة بعيدة، معاني لا تتركها لفهمنا، إن

بأيا كانوا صورة عجزية؛ ولكنها من أعظم

الصور في جميع روايات العالم. إنه كل

شخص كان «هلت»، وإذا كنا غاك

مباردة معرفة أفننا وجدني كل منافسة؛

وبكلمة أخرى أنه ذلك النابل للمستوى

علينا والتي نجبه في أنفسنا ونبحر في

الأخرين؛ إنه ذلك العامل الذي لا نعرف

به اللحظة، الأوهو عامل الخوف والاعتزاز

والكنب.

قدم موزار أغانيه لسارسترو Sarastro

وبأيا كانوا حتى إذا أخذنا في الفناء أحسننا

كانا نشاركها غناها؛ وأي غناء؟ غناء ليس فوق مغفرة

فهمنا ولا سرورتنا؛ غناء الملاك الذي تمل لساننا الأرض وأدخل

عليه الأسلاك فأدب بذلك سماء على الأرض؛ سماء لا تبعد عنا ولا

الكتاب الدائم

لنحبر الرسالة

مرية أنماؤهم على روف الرباه

الاستاذ ابراهيم عبد الفادر المازني

الاستاذ احمد امين

الاستاذ احمد حسن الزيات

الركنور احمد زكي

الاستاذ عبد الحميد العبادي

الاستاذ عبد العزيز البشري

الركنور عبد الوهاب عزام

الاستاذ محمد عبد الله غنانه

الركنور محمد عوصه محمد

الاستاذ محمد فرير أبو عبد

الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

وهو دواء عبد الواسعة الماعري

في مصر رسائل اليهود العربية

موزار الأول . وفي العالم العنبي يمكننا أن نحيط كل شخص
في القول الشهواني اعتاد أن يلقظه السرح الحديث ، كما يمكننا
أن نخضع أنانية أوروبا الثقيلة للشرق المسكر لثامه .

لقد تمس موزار الألم ، ولكنكم ينسرف فيه ؛ إنه يفي بجبال
العالم أكثر غلغلي بجبال نفسه ، عندما نال الشر من عمل
الشياطين الذين تغدير الموسيقى على طرد أرواحهم

لقد كان موزار أورفيوس Orpheus هذا العالم الذي يستطيع
لن تخفى أضفنا إليه أن فذل الحيوانات الكائنة فنا جميعاً ؛ ومع
ذلك بأن أقصى وقاره ومتعته سر جلاله لمعاً هو في رحمة إلى
وسمت كل شيء ؛ وهو حين يرمع علينا أو على نفسه لا يأخذه
اليأس ؛ بل يطلب ألياً أن نجف جميعونا وأن نكون من الصالحين ،
وأن نصق ثناء البخرية .

وهذا الحنان الذي يبعث من أصواته خلال الناي السجيرة
يبحث في الناي السجيرة جمالاً وحرمة ونجياً ، لا يمكن أن تبثها
أي عاطفة إنسانية .

سارترو ليس بناجر ، إن هو إلا قيس ، لأن فيه حكمة
الرحمة الحسية ، ولأنه خصص مكاناً في فردوسه ليا كينو ابن
الطبيعة يلعب فيه مع صاحبه يا كيتا صرت يا كيتو وهو في
فردوس بنارس ترو الموسيقى لحظة فكلها أن يمشي نفسه ، لأنه

لم يجد من يشاطره الحب ، ولكنه لا يكاد يضع جبل المشتقة على
عقبة حتى تسمع في الموسيقى قهقهة تبتك أنه يشمل من جبل
المشتقة ؛ ولكن شرعان ما تقدم إليه يا كيتا وسرعان ما يعود إلى
الفردوس أنه ، ويتأخذ الاثنان في غناء دورهما في نهاية الزوايا .
نحن على يقين بأن عدلة الناي السجيرة قضت براءة ملكة
الليل ، والزحجي البضع وجميع متناوئة ؛ لم يقاب منهم أحد ؛ لقد

شقوا لغير ماسب ؛ فجاءوا ناديين مستعربين ؛ وهكذا لتتسر
الناي السجيرة على شرودهم وشقاوهم ، فتدق الأجراس القضية
من كل شجرة ؛ وتبقى البلال غناء يخلب الأبدان ، ويستهم
الملك كاد والقون إشمامة الأطفال ، فتدخل إبتسامهم ودخولاً
طبيعياً في دين موزار القدس ؛ هذا الدين الرب الذي تألف فيه
الابتسام والبوس ، ولم تنفارق تنافرها على الأرض .

بشير الصرغيني
البحراني

شرق الأردن

الزوايا الثنائية وبلاياتها في كل عصر وعصر ، على قدر لا تنضب
ثياهما للعالم الحقيقة والألق ، وقد تعرضنا خارج مصطنعة ومنسقة ؛
ولكن الموسيقى تلتفت من ذلك وتتعدد كان شخص على أن
يقوم بدورها آجين قيام . من الواضح أن موسيقى الناي السجيرة
تجلب الضرور وتوافق أولئك الذين يشعرون بالظلمة بهم كأنهم
يقومون بعمل ديني أ كثر عمالي كانوا يقومون بعمل مسرعي ،

وأليك أكثر ما تتميز بذلك عند انسجام الأنغام حين تترامى
للتأثير في الفردوس على جميع النشيد فيلابلون لها تأمل
الأزهار بالبرغم من ثيابهم الكثيفة . ولكن الناي السجيرة
مفتحة إلى عالم متجانس في النظر كما هو متجانس في السمع حتى
نظير يظهر كامل برض ، ولقد اضحى أروح ما تكون لفترة
إصلاح تتناول كل خلافا للشرحية ؛ فغرب لذلك مثلاً
مناسرو ، أنه يبين بين منظار مصرية ، على حين أن هذا العالم

الفردي لا يانبس الموسيقى وهو يفي لدينا أعجب القابعة Hall
الضربة ، ولكن هناك عالم مفرداً يناسب الوشقي كل المناسبة ،
عالم يستطيع أن غرقه من النشيد إلى الجبال شجوداً طبعياً ؛ وفيه
تكد تكون جميع الصور متناسبة وواضحة ؛ ذلك العالم هو العالم
الصيني كما عرفناه في الفن الصيني حيث يوجد في هذا الفن الخيال
الروحي والمزحل اللغوي ؛ حيث يوجد في هذا الفن حرج من

طفولة وقداسة يؤمن إلى الفنت ما تؤمنه موسيقى موزار إلى
الأذن ؛ وفي الفن الصيني فقط يقد يا كينو أن يكون قدنياً ؛
في ذلك العالم فقط تعيش زوج موزار بضحكها وحكمها ، كما نل
في بينها في هذا العالم تسلون الأزهار وتجمع الحيوانات في
الخطير مع جنس الانسار ، في هذا العالم يظهر الانبي والتيمان
وكان كل منها مصنوع من ورق مقوي ؛ في هذا العالم لا يظهر
السحر أنه مجرد تناوئة ؛ في هذا العالم يمكن للمرء أن يمع على
منظر طبيعية وسور جميلة ؛ وفيه لا يكون سارترو ساحراً
ميسحياً بل كاهناً كسبياً .

في الجن أن الفن الصيني هو عالم الناي السجيرة حيث تتنقل
الأجراس القضية بين كل شجرة مزهرة ، وترجم المذاق
بالابلايل الساحرة ؛ هو عالم الخلسة والتأمل ، حيث يجلس الحكيم
في البراذق في ضوء القمر ، ويستهم ابتسام غلقت ، وحيث يستهم
القصبي كالحكاية ؛ حيث يؤمن كل شيء ، للفن ما تؤمنه موسيقى

بميد . ولكنه في النهاية لن يقع على جديد لا يتم بل يحيطه ،
ولا يرتبط بأسبابه .^(١)

لك الحق بمد هذا الكلام أن توجه هذا السؤال : إذا كان
الخيال لا يمكن أن يبدع الواقع الذي يحدركه الحس ، فما الفرق
بينه وبين الحقيقة ؟ أو ما الفرق بين أخيلة الشعراء وبين
حقائق العلماء ؟

لقد توجهت إلى الرأي ، هذا السؤال ، على أنك لو فكرت
وتدبرت لبان لك الفرق بينهما دون مجهد في التفكير والتدبير :
فالمال إنما يطلب الحقيقة كما هي ، سواء أكان ذلك بأخذها كما
قررها مقرروها ، أو باستظهارها ، أو باستكشافها ، أو نحو ذلك
من وسائل إيمانها والتهدى إليها . أما الخيال فإنه يمد إلى
الحقائق الواقعة فيتناولها بالتأليف والتلفيق ، ويأخذها بالتشكيل
والتلوين ، حتى تتوحي له منها صورة توافي في قوسها وروعتها
وتناسقها بجزء موهبها من قوة التخيل ، وجودة الصنعة ، ودقة
الذوق . والعكس في العكس .

فقد بان لك أن الصورة التشكيلية مهما غلا فيها ماحها
وأطرف . ومهما أبدعها عما ظالمه الفكر ، فإنها مشككة من
حقيقتها واقعة ، أو ملقعة من حقائق واقعة . ولست أصيب مثلاً
لتوضيح هذا الكلام أحسن مما أجراه أصحاب النطق من التشيل
للممكن العقل (المستحيل الوقوعي) بقيام جبل من الذهب ،
وتحوي بحر من الزئبق . فذلك وإن كان غير واقع بالفعل ، إلا أنه
مما يمكن إيقاعه في ذهن التأليف والتشكيل : فاجل تجرؤ
والذهب موجود . والبحر كائن والزئبق كائن . وكل يسمى الخيال
في جملة مثل هذه الصورة هو استمارة هذا المدن لتلك الحرم ،
فيكون جبل الذهب ، ويكون بحر الزئبق .

كذلك يستطيع أن تفرق بين الشاعر والعالم ، بأن الشاعر
في الجملة ، مغمط ، أما العالم ، في الجملة ، فأخذ : الشاعر يتنكر
ويستحدث بقلب الحقائق ، والتلفيق بينها ، ولأنه لا يفهم في غير
صورها ، وتلونها بتبر ألوانها . أما العالم فأبلغ جهده في تلقى
الحقائق . فإذا كان له فيها استحداث أو إشكال فيعبره الانتفاع بما

(١٦) سبق لأكتب أن ألم بهذا الحق لأننا نسير في بيت ما كتب من الرسائل

خيال الشاعر

بين الطبع والصنعة

للأستاذ عبد العزيز البشري

لبل من الفضول أن يقول قائل : إن الشاعر يتنكر . أكثر
ما يتنكر في فنه على الخيال . أما العالم فوجهه كله إلى الحقائق
مادية كانت أو منوية ، ذاتية كانت أو نسبية . ثم لقد يكون
هذا من فضول الكلام إذا قور لذهاه . ولكنه يرتفع عن هذا
الموضع إذا سبق لتوجيه بعض القضايا التي قد تدق على كثير أو
على قليل من الأذهان . ولبل الموضوع الذي نبأله اليوم من
هذا الطراز .

وبعد ، فإذا كان شعر الشاعر إنما يتنكر ، أكثر ما يتنكر
على الخيال ، فاعلم أن هذا الخيال مهما غلا ، ومهما خلق وارتفع ،
ومهما استحدث واخترع ، ومهما لوّن من الألوان وشكل من
الإشكال سقاه مستند في تصرفه جميعه من الحقائق الواقعة .
مستند لا د بها ، مثته لا مفر في الفارق إليها . فمن انطلق في
الواقعة مادته ، وهي مستمارة في كل ما سوى في كل ما صور
وشكل ولون .

وذلك بأن الانسان مهما رزق من شدة العقل وأوق من
قوة الخيال ، لا يستطيع أن يتصور شيئاً لم يقع عليه حسه .
وكيف لا بهذا والحس وحده هو السبيل لاسيبل غيره إلى إدراك
الانسان ، وإلى إدراك الحيوان . فدأ الحيوان هو ما يحيط به
ويشهمه في مضطربه لا أكثر ، وثوبنا الانسان في الواقع ، هي
ما يرى وما يسمع ، وما يدرك من الحقائق بسائر الحواس
الأخرى ، وليس يمدو العلم من طريق القراءة لحس للسمع
والبصر . بل إن هذا الانسان نفسه لو قد كُف من أول مولده
في عيبس لما قدر أن ذياه شيء غير ما هو فيه ، وما يتصل من
الأسباب بما هو فيه ، ولقد يمد ذهنه إلى التقصي ، ولقد يتبسط
في القياس ، ولقد ينهض في إدراك ما يشهد إلى غريب أو إلى

انكشف له فيها من الآثاء ، وما حُبل عليه من مكنون الأسرار .
تفاوت منازل الشعر ، تفاوتت الشعر على قوة التخيل ، وهافته
الحسن ، ودقة الصياغة ، وبراعة الأداء .

وقد علمت أن الشاعر إنما يجيء في فنه أكتو ما يتجنى
على الخيال ، حتى لقد ذهب أكثر النقدة إلى أنه ليس شعراً
ذلك الكلام الذي يجري في الخلق المحمّدة ، وإن كان معني
هزؤنا . ولقد عرفت أثر الخيال في تلقين الحقائق وتزييفها ،
وطعننا على غير صورها الواقفة . لهذا نقى الله تعالى أن يكون
كشاته المحكم شعراً ، ونفى أن يكون رسوله الكريم شاعراً :
(وَمَا نَحْنُ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ) . (وَمَا ظَنَنَّا لَهُ لَمَعًا) . (وَمَا يَدِينُهُ اللَّهُ) . (إِنْ
هَؤُلَاءِ ذَكَرُوا وَقُرْآنًا مَعَهُ) . (يُرِيدُ بِنَجْمِهِ هَذَا وَيَقَرُّهُ دَعْوَى
السكران من أن القرآن شعر ، على معنى أنه من تلقين الخيال وتزييفه ،
كما رد دعوائهم بأنه سحر ، والسحر ما يورى حقائق الأشياء ،
وتحلوها على صور تشبه الأوهام بخداع الأصابع والأبصار) : (سَحَرُوا
أَعْيُنَ النَّاسِ) . (يَحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَهًا كَيْتً) . (إِنَّمَا
الكتاب كله حق وصدق ومنطق صحيح . لا تأتيد الباطل من
بين يدي ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد) . (إِنْ
هَؤُلَاءِ ذَكَرُوا وَقُرْآنًا مَعَهُ) . وهذا هو الألق بمحجة الرسالة ،
وأيات الله العظيمة على طريق الهدى وعلى طريق الضلالة .

ومن البديهي أن الشعراء لا يطلعون أخيلهم في فنون الماني
المجرد الميت ثقل الأوصاف ، ومسح الأشكال ، والتلفيق بين
الخلق . إنما البديع كله الفاعل أن جعل عليك هذه الأوصاف
صوراً لطيفة بدعية لهذا الذي أدركته من الواقع ، أو ترجم
لك حقائق عن تفهك من معانيه ومغازيه ، أو تكل لك وتبسط
بين يديك ما يرى أن الطبيعة قد قصرت فيه وانقضت دون
حكمة وتخيوتيه . ونحو هذا مما يذهب الحسن ، ويضع النفس
بخطاة عبوة من صور الجبال التي في أي موضع من أوضاعه ،
على أي شكل من أشكاله .
ولاشك في أن أدب جمنالصور وأروعها ، وأذكاهما للحسن ،
وأجملها موقعا من التفتيش ، هي أدبها حكا ، وأحكمها سبكاً ،
حتى إذا طالعها التفتيش عليك بالحقبة ، أو لها تكاد . وهنا

وفي هذا المقام يجيل أن يوضح معنى لعله يحتاج عند الكثير
إلى التوضيح . قال التقصمون : إن أعذب الشعر أكتبه . وهذا
كلام صحيح إذا أعجم على أن أعذب الشعر ما كان من نسج الأخيلة
لا موقع على مجرد تقرير الحقائق الثابتة . ولكننا إذا نحولنا
النظر إلى ناحية أخرى من نواحي هذا الموضوع رأينا كذلك أن
أعذب الشعر أصدق : ولست أثنى بالصدق هنا المطابقة للواقع ،
على تعريف أصحاب المنطق ، وإنما ربه الصدق في الترجمة عن
شعور الشاعر . فأعذب الشعر هو الواقع هو الذي ينفص عليك
ما يتلجج في نفس الشاعر ، وما يشغل لحيه في إدراكه للأشياء .
ولا ينبغي عليك أننا نحن سواد الناس نمرض لنا الأشياء
فتسركها ، في القلب ، كما هي مائة ألعيانا أو لأفئتنا . وهذا
الأدراك لا يقتضي ظاهر الصور ، أما الشاعر ، وأعني به من يستحق
هذه الاسم ، فليست نظره مقلدة في مقلاتي كثير من الأشياء ،
كسلها بقة حبه ، وهنا يقيم خياله السرى فيسرى منها
صورة جميلة بارة ، فإذا واتته قدرة النظم ، فأداها كما أدركها ،
وجلاها كما عتقت له ، خرجت على حط من الاحسان والجمال
وأتم حظه من قوة الخيال ، ودقة الدوق ، وحسن الأداء .
والشعر الذي تتوافر له هذه الخلال هو الشعر الذي يروك ،
ويصل حسك ، وقد يمتزج على كبدك ، لأن الشاعر قد ركبك
به إلى نفسه ، فأشبهك ما لم يكن تشبه ، وكشف لك من دقائق
الأشياء عما لم تكن ترى ، وبهت عاطفتك خلقت في عالم الروح
كل علقين ، وترقت في سرحات الجمال كل مترقق .
وأعود أقول لك : إن الصورة الشعرية ، في هذه الحالة ،
وإن كانت خالاً في خيال ، إلا أنها قوة موقعا ، ودقة صنعها
تشبه عندك الصور الواقفة . بل لقد تتلبس عليك بالحقائق
الاثابة . وكيف لا يكون لها في نفسك هذا الأثر ، وهي فيها قد
تختل لأدراك الشاعر واضحة سوية ، في غير تبس ولا تميل ،
فتبسطها في الشعر عليك كآثار تدع ، وتختل لحيه .
أرجو أن يكون قد صبح عندك الآن أن أعذب الشعر ، من
هذه الناحية ، أصدق لا أكذب

الشاعر الشعرية

ولست أعي بالصناعة هنا إلا صناعة الخيال . فانه إنما كانت
العنايت البدسية ، لفظية وغير لفظية ، قد أساءت إلى الشعر
البري إساءة بالغة ، فان الصنعة الخيالية لقد كانت في الأساسة أشد
وأبلغ . وذلك أن الشاعر أو من يتصل بقرض الشعر ، على
المعبر ، لا يشعر شيئاً ولا يفد حسه إلى شيء . فيمت خياله
من مجده ، ويشتكره استكراهاً على أن يصنع له صورة شعرية ،
فيصنع شيئاً ما هنا وفي الارتداد لا حتى أن يصنع له من
الغالب واقعة حيث وقعت . حتى إذا لاح له تبجحها شكها ولو لم
يتبين شخصها . ثم جعل يبالغ بالترويض والتذليل ، ويضيف
الها ما ظنه من جنسها ، أو ما حسبه مما يلبسها . ويطلع
من هذه الأشجاء صورة شعرية (والسلام) ، صورة لا الشاعر
أحسها من أول الأبر أو تدفقها ، ولا من يقرؤه شعر بالألف
لها ، أو ذكا حسه بها .

وهذا الخيال الصنوعي التمثيل المجهود به ليس من الشعر
في كثير ، وهذا على أدنى تقدير . بل إنه لأشبه بصنعة التجار
أو الحدادين في بائط الصنوعات . بل إنه كثيراً ما يخرج الصورة
الشعرية ملتوية شائبة ، تفتن مغارف وجهها على نظامها فكيف
بقاريتها ؟ وعلى عيني أن أقول إن شيئاً من هذا يقع في بعض ما
نقرؤه من شعر هذه الأيام ! ..

وجدنا من الحديث الآن حتى نفرغ من شأن القديم . وجري
بمشك أي شيء هذا الذي ساقه علماء البلاغة شاهد على حس
التفكير ! .

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته
لأ رأيت عليها عصف متعلق
وقول الآخر في هذا الباب أيضاً .

لم تحك نالئك السحاب وإنما

تمت به تمصيبها الرحمة (١)
اللهم أنك من السائق في العقل أو في الذوق أو في الخيال
إن نظرة الشاعر للجوزاء تحيط بها دقة النجوم لم تلمح إلا أنها
إنما تمتطت لتقوم على خدمة ممدوحه ؟

(١) خلل بعض النجوم : أخذت رضاء الحى وهو عرقها .

وهل كان من السائق أن نظرة تاتي الشاعر في السحاب
وحى تسمى ، لم تشعر إلا أنها غارت من كرم ممدوحه قصورها
عن مجاراه ، فأخفتها الحى ، فلم يكن ما تفسح به إلا من عرفها !
اللهم أشهد إن هذا وهذا كلام بارد مليخ ، وهذا وهذا من
الخيال الفحل الضعيف .

وبعد ، فهذه فصول الكلام وسبقه إنما ترجع في قرض الشعر
والخلة ، إلى أحد شيئين : إما لأن الناظم لا طبع له ولا شاعرية
فيه ، فهو يمد الخيال تصديقاً ويصنعه منشا ، ليحيى بنحو ما يلي .
به الشعراء ، وإما لغيره في شدة البالغة ، والابقاء على الغاية من
الدمج ونحوه ، فيصف الشاعر ويضع ، وبأني يمثل هذا المذهبان
التي أتى به ذاك الشاعران . إلى أن طبيعة هذه الموضوعات ليس
فيها مجال عريض لشعور صحيح ، ولا خيال واضح صريح : والحد
له الذي عني علي كثير من هذا الأدب في العصر الذي نميش فيه
وانظر . بعد هذا ، كيف يقول زهير بن أبي سلمى في مدح
هرم بن سنان ووصف كرمه ، وكيف ، على أنه غلاب في ذلك
أشد النور ، أتى لهذا التكرم بصورة قوية مسبوكة سابقة .

قد أحدث البتون الخمر من هرم
والالكوب إلى أبواب طيركا
من يلق يوماً على علامته هرمكا

بلن الساحة منه والتسدى خلقة
وذلك لأن ممدوحه كان جواداً حقاً ، وأنه هو تأثر بشدة
جوده حقاً ، وهو إلى هذا شاعر خل ، خصب الذهن سري
الخيال ، فلم يتمل ولم يتصف ، بل لقد امتص شعرة بالعودة التي
جلدت بها شاعريته فاجت ، على إسماعيل في الغلو ، سائفة مسبوكة
لا تشوز فيها إلى الأذواق . وهذا هو الفرق بين الخيال الطليع ،
وبين الخيال المصنوع .

ولقد عرض ذكر الذوق في بعض هذا الحديث . ولذوق
عله غير التذوق في الشعر وفي غير الشعر . ولقد كان ينبغي أن
تفصل القول فيه بعض التفصيل لولا أن طال بنا الكلام .
فليرجى هذا إلى مقال آخر .

عبد العزيز البستوني

بين فئتين التابيع وفي الحرب

المران أو فتح سورية . ومن الواضح أنهم سيطلون على الأرض القوية التي كان يسير عليها ويرون فيها تنفيذ مبادئ الحرب التي لا تزال مرعية حتى يومنا هذا .

ولقد قال خالد قبل وفاته إنه شهد مائة زحف أو زهاءها ، وما في يده موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة . ولا ينبغي إذا قلنا إنه خرج من تلك الحروب بإجماع غالباً منصوراً .

١- مصادر التواريخ

من الصعب جداً البحث في أخبار الفتوح الأولى بحثاً يمكننا من الإطلاع على الخلف العسكري والأسباب التي أدت إلى وضعها . والتتابع التي أسفرت عنها الحركات . ذلك لأن القصاصين أو مدوني السير والمغازي أو مؤرخي الفتوح ليسوا من أبناء الجيل الفاتح ، فقد دونوا الأخبار بالسبع أو قطلاً بالأسناد . وقد زام غير متفقين في تدوينهم الأخبار على التاريخ والمكان والذين وقبت فيها المركة ، ولا على مقدار القوة التي اشتركت فيها ، ومن المبارك ما لم يتفق المؤرخون على زمن وقوعها . والمحقيقة أن التاريخ العسكري يثبت للمبارك التي جرت قبل الميلاد بمقدارها وتاريخها وتقاسيمها ، وقد يستخرج منها الباحث الأسس الحربية دون مناه . فالمبارك التي نشبت بين الجيش الكلداني بقيادة الاسكندر والمجيش الفارسي في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد تدوينها بصورة أقرب إلى الصحة من الوقائع التي نحن بصدها .

أما المسارك التي جرت بين الجيوش الرومانية وسيوش الأقوام المهاجرة ، والقتال التي نشبت بين القياصرة والقواد المطالين بالمرش ، فأخبارها مفصلة في كتب التاريخ إلى حد أن الباحث فيها لا يرى مشقة في استقصاء الحوادث .

فتسرك (كافية) التي نشبت سنة ٢١٦ قبل الميلاد بين الجيش القرطاجي بقيادة هنبال والمجيش الروماني ، وكانت ولا تزال مثلاً ينسج القادة النظام على منواله نشبة الجيش في ميدان المركة ، وهي بلا منازع مركة نموذجية تتوق نفس كل قائد إلى تقليدها .

والنسب في تدوين أخبار هذه المبارك تدويناً صحيحاً مع أنها نشبت قبل الفتوح العربية بمدة قرون ، هو أن المؤرخين الذين أئبتوا أخبارها إنما هم اشتركوا فيها فضلاً ، ولما أنهم قادوها بأنفسهم ، ولما أنهم علشوا في زمن وقوعها . فالقائد زينوفون

١- خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للفريق طيه بأشأ الهاشمي

وليس أركبان حرب المجيش التراقي

لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها . وما في يده شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة ، وماتنا أموت على فراشي كما يموت البسر ! فلا تلت أعين الجبناء ، فلهذا به الوليد

بعد خالد بن الوليد من أكبر قادة العرب في عهد الفتوح الأولى ، وهو بلا منازع من أفذاذ الرجال الذين خلفهم النصر وأيدم الظفر في الفاتح والحروب بلا استثناء .

ولم يذكر عنه إلا ما كان في وقت خسر فيه المركة وهو قائدها ، حتى في معركة موه التي وقعت في السنة الثانية للهجرة في شرق الأردن بين المسلمين والكنانة ، أفقد خالد المسلمين بطولته وإقدامه ، رغم تفوق الأعداء الأكيد وثقت الذين تولوا القيادة على الصواب عملاً قولاً بالرسول .

وفي غزوة أحد كان خالد يقود خيالة قرينين في في اليمنة يشغل ريشة المسلمين الموقفة لحماة الفسرة بالمخيم عليها من حين إلى آخر ، يوزع قبضته القتال بين المسلمين وقرينين إلى أن رأى ريشة الفاتحين تركت موضعها وسارت للاشتراك في التهمة ، فجهز بجناحه خلفاً واداً المسلمين وقاطعاً عليهم خط الرجعة ، فقلب نصر المسلمين إلى انكسار انتهى إلى احترام المسلمين وجرح الرسول .

وقال من المؤامرات التي اشتركت فيها خالد بن الوليد في عهد الشراكة وإعلامه أن تلك الوقائع جميعاً انتهت إلى النصر للمسلمين . وما لا شك فيه أن خالداً من أقدر قواد العرب على القيادة . فغير بالضبط أن يدروسوا حركته إن في حروب الردة أو في فتح مصر ومصر تحت يده . فليضع خطه على يد غيره كاتب الباشا . الرسالة

اليوناني التي قد البصرة الألفين بلاد بابل إلى بلاد اليونان راجعاً بهم إلى بلاد سجل حوادث تلك الرحلة في كتابه «الرحل» (أنا بيس Anabasis) وهذا الكتاب لا يزال مرجعاً ثمة للباحثين العسكريين . وكذلك سجل يوليوس قيصر أخبار فتوحه في بلاد جرمانية في كتابه «الحروب الغالية» .

٢ - دار الحركات :

إن الساحة التي جرت فيها الحركات تتمتع من سواحل البحر الأحمر في الحجاز وتحتل في أرض الصحراء التي تفصل بين مقاطعة الحسا ومقاطعة المارص والسدير ، وهذه الساحة تتناول شمال الحجاز وجبل ثمر وبلاد نجد .

والأرض التي تتكون منها هذه الساحة صحراوية الوصف على السهول ، والية فيها قارية ، والغالب لأثر لها فيها ، وتصلها واهات نبتت فيها أشجار التخييل وبعض أشجار النخلة . وقد تكونت في المنخفضات التي تتصرف إليها مياه الأمطار بمهولة حيث تتكرر الآبار الضحلة ، وتقطع الرودان هذه الساحة ، وكذلك تبدأ جميعاً من مضبة نجد الرقعة تتفرج في جهات مختلفة ، ويصب بعضها في البحر الأحمر والبعض الآخر في خليج فارس أو في جهة الأربع الخالي . والرودان يائنه على العموم وهي ضيقة وحررة عند اجتيازها للناطق الجبلية وعريضة سهلة عند مرورها بالبادية .

ويثبت في بعض أماكنها شجر الأثل والشوك والطلع وغير ذلك من الأشجار التي تتحمل العطش . وعند ما تنزل الأمطار تجري إليها المياه من كل جانب فتغلي الرودان سيول المياه الجارية الجارية بسرعة ، وتصب إما في البحر ولما في الأفضة الرملية .

والجبال في المنطقة التي جرت فيها الحركات قليلة . وهي لا تسمى سلسلة طويق في نجد تمتد من الشمال إلى الجنوب في جليل متوازيين ، ويصرف الجبل الغربي على الأفضة الغربية بين نجد والحجاز . ويصرف الجبل الشرقى على رمال الدهناء الواقعة بين خليج فارس ونجد . والسلسلة جرداء ، لا نبت فيها ولا ماء ، وفي القسم الجنوبي من منطقة المارص يفصل وادي حنيضة هذين الجبلين أحدهما عن الآخر ، فيجري أولاً من الشمال إلى الجنوب بعد أن تصب فيه عدة شعب من الشرق والغرب ، وفي جنوبي الرياض ينير مجراه إلى الجنوب الشرقى فيصب في رمال الأحقاف .

وما عدا سلسلة طويق نجد سلسلتين أخريين في منطقة جبل

التي هي بلاد العرب الأولون فلم يدونوا أخبار النزوات النبوية وحروب الردة والفتوح التي تحت في النصف الأول من القرن الهجري إلا بعد انقضاء جيلين على أقل تقدير .

و أول من جمع الوثائق الباشعة في النزوات والفتوح الأول عروة بن الزبير التوفي سنة ٩٤ هجرية . قال عروة جمع تلك الوثائق في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان - أي بعد وفاة الرسول بستين سنة ، ودونها دون إسناد . وطى عروة في التدوين ابن إسحق التوفي سنة ١٥٩ هجرية مقتصداً معلوماته من عروة .

أما ابن هشام المؤرخ السير النبوية فاستقى أخباره من ابن إسحق ، مع أنه توفي بعده بقرن ونصف قرن - أي سنة ٢١٣ هجرية . يأتي بعده ابن سعد الواقدي الباحث في تحريرو الردة والدون للفتوح العربية في العراق وفي سورية . وتوفي سنة ٢٣٠ هجرية . بعد أن عاش ٦٢ سنة . ويليه المؤرخ الشهير الطبري وهو بلا منازع أول مؤرخ عربي أثبت الأخبار التاريخية بطريقة علمية وتوفي سنة ٣١٠ هجرية بعد الفتوح العربية الأولى بقرنين ونصف قرن على أقل تقدير .

والحقيقة أن كتاب تاريخ الطبري هو المصدرة في استقصاء أخبار الفتوح العربية وهو المرجع الأول والأخير . وهكذا يضح لك أن رواة الفتوح أو مؤرخها لم يشتركوا في واقع الفتوح أو أنهم لم يناصروا أولئك الفاتحين ، بل لهم دونوا أخبارها سماعاً أو تقليداً بعد مرور مدة غير يسيرة على الفتوح . وكان ثمة أن تأتي الأخبار ناقصة ومشوشة ومتناقضة . حتى أسس الباحث فيها لا يمتد إلى استنباط بعض الحقائق إلا بشق الفس . والتي يزيد البحث إشكالاً كثرة الرواة الذين استند إليهم المؤرخون في تدوين الأخبار . وأنت ترى يستحسن رواية عنها ويتحرون بسميتها .

وهو تناقض بين أخبار الرواة للثنتين إلى الدينان المجازي

وأخطرها واحة المدينة في وسط وادي الحضر ، ثم واحة
بريدة وعنترة في وسط وادي الرمة . وواحات الماراض المنتدة
على طوار وادي حنيفة ، ثم واهات السدير وواحة خير وواحات
جبل ثمر .

ثمر وها جبل أجا وويل سلبى ، وها بوازيان يفصل أحدهما عن
الأخر وادي البني . ويحده كلا الجبلين من الجنوب الغربي
إلى الشمال الشرقي . ويحل أجا بأصله بالجبال المنفردة الواقعة
في جنوب غربيه . ويكون سلسلة طويلة تمتد إلى حرة خير
في الحجاز .

وتتخذ الطرق في الوديان للاستفادة من المياه للترافكة فيها في
زمن الأمطار من الآبار المحفورة على طوارها . وهذه الطرق تبدأ
من المدينة ، ومنها ما يتجه شمالاً فبعد أن يمر بخير عنترة إلى وسط
جبل ثمر سالكة الصفوح الجنوبية لسلسلة أجا ، ومنها ما يتجه
نحو الشمال الشرقي إلى أن يهبط إلى وادي الرمة فيصلتكم حتى
يصل إلى واجات نجد القنية . ولا سبل إلى السير على خارج الطرق
لومورة الأرض وبدة الماء فيها .

والبلستان جبينان ارتفاعهما من ٥٠٠ إلى ١٨٠٠ متر .
والجبال المنفردة التي تتشعب من هاتين السلسلتين تحيط بها
التيديان الأولية والياوية الواقعة بين الحجاز وسلسلة طويق
متكونة من هضبة مرتفعة يتفاوت ارتفاعها من ١٠٠٠ متر إلى
١٥٠٠ متر ، ويكتنفها بعض الروابي الحجرية المنفردة . وهذه الهضبة
تتفصل عن هضبة جبل ثمر وادي الرمة التي يبدأ من حرة خير ،
ويجري من الغرب إلى الشرق ، ويبدأ أن ينفك عن منطقة القصيم
التي تمتد من حرة إلى الشمال الشرقي إلى أن يصب
في أرض السواد بحور الحيرة .

(يتبع) طه الهامشي

من مصنع المحنة رأياً اليكم

بالتبريد

يمكنكم الحصول على منتجات

شركة مضر للعزل والنسج

اطلبوا المعينات والأسعار من

المكتب التجاري للشركة بالمحلة الكبرى

الدفع عند التسليم والأسعار معقولة

والوادي هنا أخطر الوديان الواقعة في دار
الحركات ، وهو يتبع خطوط الحركات بين
الحجاز ونجد . ويحده من الشمال الوديان وشعابها
السلاسل الجبلية . تكون العقبات الضائق
والمنطقات التي يفتتق فيها الطرق .
والنابجا ، محمية بالأقنعة الرملية ، والكثير
منها يتجه من الشمال إلى الجنوب ، أو من
الجبال الغربية إلى الجنوب الشرقي ، لذلك
تقترض الوديان الطرق للمنتدة من الغرب إلى
الشرق .
ومن حلة الماراض التي تصف بها دار
الحركات الحرات ، وهي الأراضي البركانية التي
تحتنفها الحجارة الخامدة . وهذه الحرات
واقعة إلى شرق الحجاز ، وأخطرها حرة خير
الواقعة في شمال المدينة مخالفة وضع مراحل
والبلقاء الإلهة بالسكان في هذه الباحة . هي
الواحات في مناطق الوديان أو في الأرض المنخفضة
التي تصرف في البنية مياه الأنهار ،

٢ - الشريف الإدريسي

بضع أقدام وأصغر خريطة جغرافية للدينامية

للأستاذ محمد عبد الله ماضي

عضو هيئة تدريس ذكرى الامام محمد بن عبد الله

٧ - الإدريسي يضع خريطة بناء على نظرية الساجدة

وينتج عن نظرية الإدريسي التي شرحناها وضع خريطة عالمية هذه ، فهي تمثل القسم المسموع من الكرة الأرضية وهو القسم الشمالي منها كما قدمنا . هذا القسم يشمل القارات الثلاث : أفريقية الشمالية في الجهة المجهى العليا (الجنوب الغربي) ، وأوربا في الجهة المجهى السفلى (الشمال الغربي) . يفصل بينهما بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) ، وآسيا في النصف الشرقي تشمل جميع الجهة اليسرى . وأمريكا طلبنا لم تكن عرفت آنذاك ، وكذلك هذا التقسيم إلى القارات الثلاث لم يكن معروفا لدى العرب على الإطلاق ، وإنما كانوا يقسمون الكرة الأرضية إلى الأقاليم السبعة من الجنوب إلى الشمال ، ثم كل أقليم إلى خمسة أقسام من الغرب إلى الشرق ، وفوق هذا كانوا يقسمونها إلى الدول والممالك التي كانت معروفة في ذلك الوقت .

٨ - الأقاليم السبعة ومخطوط العرص

والأقاليم السبعة كانت عند قدماء اليونان عبارة عن خطوط أفقية تمتد من خط الاستواء نحو الشمال وتحدد النقط التي تم فيها زيادة النهار نصف ساعة على طولها في المنطقة السابقة من جهة الجنوب ، ثم تستعمل العرب الأقاليم وأرادوا منها المناطق التي تقع بين هذه الخطوط ، وذلك المناطق لم تكن متساوية عندئذ . أما الإدريسي فإنه أراد من الأقاليم السبعة التي قسم خريطة إليها هذه المناطق التي كانت معروفة عند العرب ، ولكنها عند متساوية المقدار لذا استثنينا الأقاليم الأول الذي يمتد إلى درجة ٣٣ شمال خط الاستواء ، فالأقاليم الستة الباقية يشمل كل منها ست درجات من درجات البرز ، وعليها الأقاليم الثاني من ٢٤ - ٢٩ ، والثالث من ٣٠ - ٣٥ ، والرابع من ٣٦ - ٤١ ، والخامس من

٤٢ - ٤٧ ، والسادس من ٤٨ - ٥٣ ، والسابع من ٥٤ - ٥٩ .

ولما كانت نظرية الإدريسي أن للسكون من جهة الشمال هو لناية درجة ٦٣ قط ، لأن المنطقة التي تقع بعد ذلك شديدة البرودة ومنمودة بالثلوج فهي غير صالحة للسكنى والممران . لما كانت هذه نظريته أنشأ إلى الأقاليم السابعة التي ينتمي بدرجة ٥٩ أربع درجات أخرى من جهة الشمال من ٦٠ - ٦٣ وبذلك يتم الجزء المسموع من الأرض . وعما يذكر للإدريسي الإعجاب والفتور أنه حاول بتقسيم الأرض إلى الأقاليم السبعة إثبات درجات

البرز وتحددتها ، وأنه ألقى في محاولته هذه إلى حد بعيد بحمل على الاختصاص . في الوقت الحديث يطالبون الرأس له إيجاباً وتقديراً . ابتدأ الإدريسي بإثبات درجات البرز من درجة ٢٨ إلى درجة ٦٣ على التوالي ، والدرجات التي أنبتها توافق الدرجات الحقيقية تمام اللواقعة في جميع البحار وفي معظم اليابسة حيث توفرت لديه الأسباب وأمكنه إجراء القياس الصحيحة ، وفي بعض جهات قليلة من اليابسة حيث لم يتم لديه الأسباب . يختلف الدرجات التي أنبتها عن الدرجات الحقيقية اختلافاً بسيطاً . فمثلاً وضع الإدريسي مدينة « كمار » يلاذ السوء عند درجة ٦٣ ، وعمرق عند درجة ٥٦ ، وجبل الدانيمرك ابتداء من ٤٥ إلى ٥٨ ، والصحيح أنهما من درجة ٥٤ إلى ٥٧ ، وجبل انكترا من ٥٢ - ٥٨ ، بدلاً من ٥٠ - ٥٨ ، وهذا طبعاً فرق بسيط في جهات قليلة دعا إلى ارتكابه عدم توفر الأسباب كما قدمنا ، ولم تنقصه عناية الإدريسي ودقته . أنشأ الإدريسي إلى القسم الشمالي من الكرة الأرضية جزءاً بسيطاً من القسم الجنوبي إلى درجة ١٦ جنوب خط الاستواء ، هذا الجزء الذي تقع فيه منابع النيل ، وبين عليه منابع النيل بشكل واضح يدل على مقدار براعته العلمية ، ومد الساحل الشرقي لأفريقيا نحو الشرق وجعله حداً للمحيط الهندي من جهة الجنوب ، وطبعاً لم يكن هذا الجزء عناية الإدريسي لخلوه من السكان وعدم صلاحيته لذلك طبقاً لنظريته التي شرحناها . كذلك لم يثبت الإدريسي درجات البرز إلى درجة ٢٨ شمال خط الاستواء ، وإنما اكتفى بوضع أرقام بجانب أسماء البلاد التي تقع في هذه المنطقة . ولما كانت هذه الأرقام لا تتطابق مع درجات البرز للبلاد الموضوعة بجوارها وإنما

١١ - الأوديسي ليس في وصف للكثرة المدسية بناء على التقسيم الثاني .

هذه البحار السبعة تخترق الأقاليم السبعة بحسب مواقعها ، ولقد وصفها الأوديسي وصفاً شبيهاً دقيقاً ووصف جزرها والبلاد التي تقع عليها إلى غير ذلك في كتابه زهرة الشقائق عند كلامه على الأقاليم السبعين التي شرحناها في التقسيم الثاني . فانه اتخذ في طريقة وصفه للكثرة الأرضية أن ابتدأ بوصف القسم الأول من الأقاليم الأول متدرجاً نحو الشرق إلى الغرب ، ثم عاد إلى القسم الأول من الأقاليم الثاني متدرجاً إلى المشرق ، وهكذا سار في طريقة إلى أن تم الكلام على القسم الأخير من الكثرة وهو القسم السبعون ، وعند كلامه عن كل قسم منها تحدثه وبين موقعه ، وتكلم عن مدينته وجباله وبحار وأهله وعن كل ما يحويه من ماء وإيابس ، وعن الدول التي تشمله وعن سكانه وجنسياتهم وعاداتهم وعما يعيش فيه من حيوان وما يفتقر فيه من نبات ، مبتدئاً كثيراً من خواص ذلك بطبيعة وطبيعة إلى آخر ما احتجته زهرة الشقائق من الترخيب والسحب والملاحظت الدقيقة .

١٢ - مصر المأثرة القبطية وأرض فريضة الأوديسي التي تركب في علم الجغرافيا ورسم الخريطة .

شرحنا كيف وضع الأوديسي خريطة وكيف ألف شرحها ،

كتب بقلم محمد عبد الله عباد

٥- ديوان التحقيق والمحاكات الكبرى

فيه تاريخ مفصل لحاكم القنصين الشهيرة ونظمها ، وبمجموعة كبيرة من المحاكات والصور التاريخية في ٥٥٠ صفحة كبيرة منه ٣٥ قرشاً

٦- مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية

فيه تاريخ مفصل للخطط وإقامتها وأثار الخطط المصرية منه ٩٥ قرشاً

٧- ابن خلدون ، حياته وتراثه الفكري

عرض شدي لحياة المؤرخ الفيلسوف وراعيه مائتي صفحة منه ٨٠ قروش
كلها مطبوعة بدار الكتب (والتي رفق بأجر البريد) وتطلب من المؤلف تحرير فتراجم الساحة ثمة ٣٠ تلفون ٤٤٦٨٣٠ وجميع الكتب

تختلف عنها اختلافاً كبيراً فانا نستطيع أن نفهم السر في أن العلامة الأوديسي لم يثبت هناك سجلات المرض متواليه كما فعل بند تلك المنطقة ، بل اكتفى بوضع الأرقام التي وصلت إليه في مواضعها كما أنشأها .

٨ - التقسيم الثاني (تقسيم كل من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام)

وبعد هذا قسم الأوديسي كلامه من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام يتخللها من جهة الغرب إلى جهة الشرق الأقاليم الأول يتدرج من القسم الأول غرباً إلى القسم شرقاً ، والثاني من الجادى عشر إلى العشرين ، وهكذا إلى الأقاليم السابع الذي يتدرج من الجادى والستين ويتبعه السبعين . وعليه فأول الأقاليم السبعين يوجد في الجهة الميمنية من الغرب ، وآخرها في الجهة الشرقية من الشرق . بحث الأسيان « ميلير » هذا التقسيم الثاني يبين أيضاً ذكر أن الأوديسي لم يرد في ثلث درجات الطول ولقد الباحث في خريطة القرائن في كتابه زهرة الشقائق لا يستطيع أن يجد ذلك شيئاً فضلاً عن هذا التقسيم مختلف اختلافاً كبيراً عن درجات الطول . لهذا أرى أنا هنا أن أقول أن الأوديسي اتخذ هذا التقسيم الثاني لسيلا للأقاليم السبعة ورسم الخريطة لا غير .

٩ - البحار السبعة

وقد هذا يريد أن يحكم على البحار السبعة التي صيغها الأوديسي خريطة ، وهي شيء آخر غير البحر المحيط أو بحر القلايات التي يحيط بالكثرة الأرضية

(١) البحر الشامي أو الرومي (البحر الأبيض المتوسط) الذي يتفرع من بحر القلايات الشرق ويتدرج نحو الشرق .

(٢) خليج الهندية (بحر الأندلس)

(٣) خليج الطابلس (البحر الأسود) وهذا من يتفرع من بحر الروم .

(٤) البحر القزويني أو بحر الخزر وهو بحر داخلي غير متصل بالبحر المحيط العظيم .

(٥) بحر الهند (المحيط الهندي) وهو يحتوي على ثلاثة جزر يستبعد ناه من بحر القلايات الشرق .

(٦) البحر الفارسي

(٧) بحر الجورس أو بحر القازم (البحر الأحمر) وكل من هذين يتفرع من بحر الهند .

تصديت، حتى أبرزوا أعمالها التي لم يكن يمكن أن يتبعها أحد غيرهم. ولم يبق بعد هذا إلا خريطة الحائط وحريطة الكتاب الموزعة في السبعين قطعة التي حتى أقسام الأدميرال السبعين كما ذكرنا. انتشرت هذه الخريطة في بعد أشد الانتشار وأعمه، وتركت أثرًا واضحًا في المؤلفات والمخطوطات الجغرافية التالية لعلنا المعصرين الشرق والغرب، وظلت مع شرحها مئات السنين المرجع الوحيد لعملاء الجغرافيا من العرب والأفريق. وقصصهم التي ~~يسعدون~~ منه عقولنا منهم. ولقد ذكر الأستاذ ميلر بعض أسماء المؤلفات التي يظهر فيها أثر خريطة الأديبي، وكتابه يوضح عند أول نظرة، منها كتاب الجغرافيا لابن زيد اللؤلؤي بياضة سنة ١٢١٥ والتوفي بونس سنة ١٢٧٤ ومنها خرائط ماريانو زانوتو Marino Sanuto التي وضعها (بطرس فيسكونتي Putros Vesconte في سنة ١٣١٨ - ١٣٢٠ م. والتي انتشرت في جميع أنحاء أوروبا. إلى آخر ما عدد من أسماء المؤلفين والمؤلفات التي قد يكون لنا أن نكتفي منها بما ذكرناه.

(يتبع)

محمد عبد الله ماضي

ولقد تم حفر النائدة الفنية ورسم الخريطة وتأليف الكتب ونشرها واختيار الأسماء لها بأمر رجار الثاني في يناير سنة ١١٥٤ كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وبعد إتمام هذا العمل الجليل بسة أسابيع عاجلت النية رجار الثاني، ولكن الله أخذ بهدآن استراح ضميره ووصل إلى حل ما استعصى عليه السنين الطوال. وبعد أن قدم العالم والملك على يد الأديبي خدمة من أجل الخدمات في التاريخ، ولعله يشوق القراء الآن أن يعلموا مصر النائدة الغضبية، ماذا قيل فيها وإن كان مصيرا بوجوب الأسف ويشير العبرة، ففي سنة ١١٦٠ ميلادية بعد وفاة رجار الثاني بست سنوات وفي عهد ابنه «فيلم» هاجم التوار القصر الملكي واقتحموه وكان أشنع أعمالهم التي لم تكن موجهة إلى الأسرة النورمانية فقط، وإنما قد ارتكبت - علم التوار أولهم - ضد العلم والعالم أجمع. كان أشنع هذه الأعمال أنهم كسروا هذه النائدة واقتسموها فيما بينهم وما هي حقًا إلا نورة، والتوريات لا عقل لها، ثم هذا الجرم على مرأى ومسمع من الأديبي الذي بذل مع مليكه من الجهد ما استغرق السنين الطوال وما كلفهما كثيرا من

مدارس النيل بشبرا



جزء من معمل الكيمياء بمدرسة النيل الثانوية للبنين

٨ - الرواية المسرحية

في النص والتأليف

بقلم أحمد حسن الزيات

تأليف موزعها المأسى

(Phédre) : موضوعها أسطورة من أساطير الأفراس في عهد الحروب الطرواكية ، وأهم أشخاصها تيزه بن أبييه ملك أثينا ، وفقدان امرأة تيزه بنت مينوس ، وهيوليت بن تيزه من أثيوبيا ملكة الأمازيق ، وأرضي أميرة من أميرات أثينا ، وتيرامين مثير هيوليت ، وأوتون مرشدة قدر ومحبة . وقد وقعت حوادثها في ترون إحدى مدن (يلوبونز) وملخصها أن فدا امرأة تيزه توبح إلى مرضعها (أوتون) بمراسلها الخبيث وجهها للتمس هيوليت بن زوجها ، ويستغيث الخبر في الناس ، فأن تيزه قتل في أثناء جلته ، فبهتت خديعة القرية فذرت وتمكن إلى هيوليت بمراسلها ، فتقابل إجلالها بالخشع والآاء ويظل غلغلا غيبته أريس ، ثم يتفكر أن الملك هو إياه فم المدينة ، فقبض فدا من هيوليت ، ويغيب قلبها التره ، وعرضها الدم وخر التيمير . فتقبل تيرامين الملك وتفر من زوجها وتعلن أن هيوليت سيقضي إلى أبيه كما كان معها فيترك أوتون تألف المكيدة له ، ويغير الواقعة له ، فتضيق عند أوتون سببها عن نفسها فتتوثر إلى الملك فتقتل ابنه ، ويترك إلى هيوليت (تيرامين) ، وتستهبط صير فدا ، فتعبر بالأمه والتفويده على مرضعها الأمية ، ويربح تيرامين فيقض على الملك في السرب يبلغ مؤثر جميع الحوادث بحركة هيوليت ، ومن ثم تلك التهمة . فيخرج الملك ، وتقوم الأمه على رآه أنه غا أفرها به فيصاحف الحزن ويحبل الخطب ، فيذهب إلى فدا وتساخا حاليه الأمر ، فتصرف له بخيانها ، وقد كانت من قبل قد شربت ساء فيفعل في جميعها ، ولا تلبث أن تلفظ نفسها على السرح .

أشهر مأسى فونثير اثنتان هما : (زير) وميروب :

(زير : Zaire) : موضوعها ذكرى من ذكريات الحروب

الصليبية ، وقت جلوتها لفتاة مسيحية أخذها أحد فرسان المسلمين في سبيته منعطفه ولم يفرقها ولابد أن يتزوج منها ، ولكنها عرفت أهلها وأخاها وهي على وشك الإفراق . فأغراها بالتيمر ، وهذه المأساة مكتوبة على مثال عطيل لشكسبير . أما أهم أشخاصها فهم : أورسمان وهو سوداني من سكان أورشليم وخطيب زير ، ولوزينيان أحد أمراء أورشليم وابنته زير وابنه نيرستان ، وملازمهم من أسرى صلاح الدين ، وشاتيلون فارس فرنسي ، وعاظمه بخارية من جوارى البوداني . وقد وقعت هذه المأساة في أورشليم .

فهي الفصل الأول : تبوح زير لعاظمه بسر زواجها القبل من السوداني . فتذكرها البخارية أنها مسيحية . وكان نيرستان قتل ذلك قاتل الأذن من مولاه أورسمان أن يتعقب إلى فرنسا لئلا يلقا القتل ولشعر من الأسرى . فيمضو ويطلب من أورسمان ترك دفة زير وعاظمه وعشرة نساء من الأسرى . فتقبل هذا الأوجبة في نفس الأمير ، فيمتحه مائة أسير ليس فهم زير ولا لوزينيان . وفي الفصل الثاني : يتحدث زير أن يقضي تيرامين شاحن في الشكر على عروبه وفدا . فتقبل أورسمان على إطلاق سراح لوزينيان . فتصغر هذا ، ولكنه يترن ابنه زير يقابل قد احتفظ به ، وابنه نيرستان بالسرور في الخدمة العظم القند من المم والحزن حين يعلم إلى ابنه يملك ، ولكن زير يترن في إحصان أبيها ، ومعه أن تصغر .

وفي الفصل الثالث : في نيرستان ابنه ، ويومها لوزينيان إلهاماً ، ويحسها على أن يدخل إحصان النضر ابنه . فتواقفه على ذلك فيقتصر على إحصان الزوج من أورسمان . ويأتي هذا بعد قليل يظهر إلى السطح . فيقتصر على إحصانها فدا وتوسيلة للرب . وفي الفصل الرابع : يعلنها أورسمان يوما للاستعداد للزواج . وفي غضون تلك الليلة يترن نيرستان كتاباً إلى أخيه ، يشدها فيصاحف طريق الحرب ، ويصاحف إلى باب سرور فتصير منه ، فيقع (١) ليس من عادة المسلمين أن يعتقوا بالزواج في السجن كما يفعل به المسيحيون الكنية ، وإنما هذا قاصر من فونثير ورطه به جعله بالمدات الأسلمية فأساه به إلى شرط اللون الحلي أيضاً .

أن يحكم عليه . ومع ذلك تستفيض الاشاعة في الناس أن يحبط قد قتل ، وأن قاتله هو ذلك الشاب القريب . وأقوى الأدلة على حدوث القتل منه أن سلاح القاتل معه ، فيستولى المم والياس على الملكة .

الفصل الثالث : نمزم الملكة الرأي على قتل الشاب ، وتحرض على أن يقتله بيدها انضماماً لولدها وإطفاء بكيدها . وينتهي رفع يدها بالضربة القاضية عليه يقبل زباب لحن الحظ في الوقت المناسب فيضغ الضربة ، ويقتي لها سر هذا القريب ، ويغيرها أن القاتل الحقيقي زوجها هو بوليفونت .

الفصل الرابع : يعشق بوليفونت أن التهم لا يزال حياً يروق ، وترتاب في أمر هذا الغلام ، ويرى ميروب مقبلة فيأمر حراسه أن يضربوا الساعة عنق هذا القريب ، فيضيق ذرع ميروب وتسيبها الحيلة وينبها الجزء ، فتصيح بالجند : ويحكم أيها البرابرة ، كفوا إله أبي !

الفصل الخامس : يقبل بوليفونت أن يبين على الولد إذا وضيت أنه أن تكون له زوجة . ولا ترى أمي بدأ من الخسوع لقاتل زوجها إبقاء على ولدها ، وينتدب الناس جميعاً إلى الهيكل ليحتفلوا ب عقد الزواج ، ويأخذ الناس فيا هم فيه ، ويقدم إلى يحبط إلى الهيكل برد أن قسم بين الطاعة للملك ، فيأخذ مدية القرابين ويظلم بها بوليفونت طمعة مجلدة فيصرعه ، ويهتف الشعب به تردد قليل للملك وابن ملكه .

ياخذون على هذه القطعة الزائفة ، بعد الأمكان في بعض الحوادث ، فيسألون كيف يقتل بوليفونت الملك ، ثم يسير سحبه في الناس خمسة عشر علماً بأنه النقم له ؟ وكيف يتم النفي القادم إلى مسينا بقتل إيجسط وهو نفسه إيجسط ؟ ولذا تريد ميروب أن تقتل بيدها هذا الغلام ؟ ! والجاذبية مع قوتها لم تسر لامية ، فان الحظر الذي حلق بإيجسط ساعة أن همت أمه يقتله في حتام الفصل الثالث أقوى من الحظر الذي يهدده في الحل .

وكان في البية أن أحترار غلاخ من مآسى شكبير إلا أن ما احترق له تيره قد كثر حتى حبسنا طويلاً عن الوصول ، فلنكتف بمشاع له في مصر من ملخص ومترجم ، ولناخذ فيا نحن ببسيله .

تبع .

(الزيات)

هذا الكتاب في يد أورسمان ، فيظن أن نيرستان نزاحه في حب زير وهو يحاول التفرار بها . فيبد الوسائل للقبض عليه .

الفصل السادس : وفي جنح الليل الجيم تتسلل زير إلى الملكات التي ولها أخوها عليه ، وتناديه فلا يجيبها غير أورسمان طمعة بجلاء ينجبره ، ويسحب نيرستان في السرح إلى موضع الخطة ، فيصبح الأخ للتكود : وأختاه ! فيربف أورسمان خطاه ، ويمتلج في صدره التدم والياس فيتجر .

ياخذون على هذه القطعة فقدان اللون الحلي منها في دورى زير وأورسمان . فقد تخيل إلى من يسمع تلك المواظف التي

أكتشأ وشرحها ، أنهما من المختلفين إلى أندية السمر الأوردي في القرن الثامن عشر ، فضلاً عن أنه جعل ذلك الأمر الكرم الحليم الوديع يشغل طاعة إلى جنون الضرب لرؤيته رسالة لم يتحقق ما فيها .

(ميروب) موضوعه استيلاء إيجسط بن ملك مسينا على العرش ، ومداراه على انتصار الحب ، وأم أشخاصها : ميروب امرأة كريسون ملكة مسينا ، وولدها إيجسط ، وبوليفونت قاتل الملك ، وزباب خادم كريسون في الخ . وقد وقعت حوادث هذه المسألة في مسينا .

الفصل السابع : قبل خمسة عشر عاماً من ابتداء المسألة قتل كريسون هو وولده من أولاده في ثورة . أما إيجسط ثالث بنيه فقد ألقده من المذبحة زباب خادم أبيه ، ونجا به في بد غريب ، وكان القاتل هو بوليفونت ؟ وقد استطاع أن يكتم سر الجرعة خمس عشرة سنة ، فيبدأ الفصل بتهريض إحدى الوسينات ميروب على المطالبة بمحقها في العرش ، وهي تترعب قدام ولدها القاتل ، ولكن الشعب يصمم على انتخاب ملك ، ويفاضل الآن بينها وبين بوليفونت . ويوم بوليفونت الشعب أنه الملتزم للملك ، فيقتضونه ويتصوبوه عليهم ملكاً . ويرد هو أن يجعل تلكه شرعياً فيحاول الاقتران بميروب فترص وتطالب بحق ولدها ، فيرسل طمعة من السفن إلى يمشون عن إيجسط ليقنوه .

الفصل الثامن : وفي أثناء ذلك يقدم إلى المدينة شاب فيهم بقفل إيجسط ويصاق إلى قصر الملك ، وتسرع بأمره ميروب فتشقق أن يكون أيها فترغب في أن تراه وتسله هي بنفسها ، فيجيب النفي على أسئلتها في طهارة قلب وسلامة ضمير . فتأني

٢ - مصطفى كمال

سيرة حياته

الكاتب الإنجليزي أرمسترونج

تلخيص وتعليق جنتي عالي

وفي ذلك الحين لم يكن يسمى في يومنا هذا سيدي مفيد
الرماسي ودودي المبالغ، ولم يكن يرى فيها سوى جحافل الجيوش
التيأمة لحقاة اليونان الذين استولوا على كريت، وكان الجيوش يطرب
بإشاعة الجيوش، وإقتراب بياضه إلى طير على الأبراطورية، وأخذت
تتوعد وأردا بتأهب للأنقض على الحية حاولا كل منها أن يظهر
بضمير الأسد، أما في داخل الأبراطورية فهناك فقر مدقع، ويؤس
بطلع، وحكم فاسد، واستبداد ظالم، أصبحت معه حياة الأبرك حلا
مردودا وكرونا مثقالا، وبأية طيبة السلطان عبد الحميد الأبرك أسهم
في خسرانهم، ففشيروهم في ذلك مكان، وألقى بالأتراك في أحضان
السجون، وفيهم الدرع وساد القلق، كل الناس، ولدي، الشبان
بالاحتجاج، وانتظرت النفوس بالثورة، ولا سباق بلاد اللقان
حيث يوجد مسير رجوع البارودي على وشك الاستيلاء على بلاد
وكان الشاب مصطفى قد فهم كل الأفكار الجديدة الشامية
في أوروبا في ذلك الحين وتوسع بها فخالطت عليه، وسمعه، فكان إذا
تأمل حاله، وطنه، وما يقاسيه من ألوان السيف والأراذل، غل
بهمز قلبه، وفي نفسه أن يكون على رأس ثورة تنقل الاستبداد
عن أكتافها، ويكون هو بظلاله البارز، وبسيفه الملقاع، وهكذا
تضخمت بغفلة عظاما في شخصية نهمة الكبيرة التي تأتي أن يطمئن
له بالأن أو لماله من غير حتى يحقق مثله الأكل وعرضه الأنبي
في الحياة

وفي أيام المظلة كان ذهب إلى سالونيك لزيارة أمه، ولكنه
كان يتأذى جعد استسلامته عن الحياة المزدنية، ووطنه الضعيف بينهما
بشيء روجب، فأفكر عليها الزواج ولم يرجع إليه وصار خفا شديدا،
فتشاجرا وأوصل بينهما بعض الخلفاء.

(٥) انظر العدد ٦١ من الرسالة

وقد تم إبان إقامته في سالونيك مبادئ اللغة الفرنسية جموعة
الربان الديميتريان، وتعرف إلى شاب بكبره قليلا يدعى فتحي
كان حيا أبيض الحضر، وكانا يقرآن معا في شرف شديد أدب
روسو وفولتير وبعض الكتاب الفرنسيين كما قرأ كتب
استوارت مل، وهنري في الاقتصاد، وكان سلطان لا يني عن حب الطلبة
على اقتاد الوطن من استبداد الخليفة ومطامع الدول الأجنبية كما
كان يكتب وينظم القصائد النارية متفنيا بحال الثروة.

وصاحبه التوفيق في مكتبة مولانا كاشانه من قبل
في مدرسة سالونيك، وكتب أساتذته عنه إنه «شاب متقد الذكاء
عسير النفس تستحيل خالفته» وبعد أن أتم دراسته أرسل إلى
للمدرسة الحربية بالأستانة رتبة ملازم ثان، وهناك انغمس في
حياة الأتم والفكر من كتب الفقه وعظيمة النساء، ولم يعرف عنه
أه أحب لمدحهم ذلك الحب الأفلاطوني النبيل، بل كان يقبل
عليهم أقبال النمل على الأرضة ينضم رحيقا ويتركها ذاقوة
قائلة: «وقد أصرتي جاء عن هذه الحياة وأقبل على عمله بمجد
ونشاط، ووقفت عليه توفيقا بالثأ يترى قبل كل شيء إلى تمولته على
نفسه واعتماد على مجوده» وقد جاز كل امتحانه بتفوق باهر،
ورق إلى رتبة كابتنة سنة ١٩٠٥، وكان يزعج السياسة بعدد دائما،
وقد ألقى عليه في الأستانة بين سناط سناط يلقاونه في السن
ويطعمونهم بالثورة على استبداد الخليفة ودخل الدول الأجنبية.
وكان أساتذتهم بالمدرسة يطمعون عليهم ويتناشون عما يفعلون،
ولكن لا يبرزون على قيادتهم ومظاهرهم.

وكان هؤلاء الضباط بالمدرسة جميعه يدعى جمية الوطن
تلق الخطب وتدفع النشرات بحاجة لها نظام الحكم وأخلاق
الموظفين واستبداد الخليفة ورواء رجال الدين، بل لم يزل الذين نفسه
من نظام الحكم ككلها يستندون دون التقيد والارتقاء
فصار عن سناد النظر للوسنة عليه، وقد ساعد اعتناؤها على
تكوين حكومة الخليفة واستبدادها بحكومة دستورية، وإنقاذ
الناس من كايوس رجال الدين، وتجبر الرأى من عبوديتها.
والواقع أن تركها في ذلك الحين كانت محتضرة، وما كانت الحياة
لتعود إليها إلا لما قصحت بدم نقي جديد، وقد اغرط الشاب
مصطفى في سلك أعضائها، وأخذ يكتب في نشرتها مقالات نارية
وشمر ألسنها، ويطبق في لسانها خطبا لأذاعة، ولكن للسلطان

وقى يوم من الأيام لثقتهم من غير انذار الى مكتب رسول من رجال العهد القديم ومن أنصار عبد الحميد القريين هو اساعيل حتى بلش، فأخذه الى جبل بديم النظر فبلاعه، ثم قال له: «لقد أظهرت مقدرة فائقة وكفاءة ممتازة، وأمامك مستقبل باهر بتفورك في خدمة صاحب الجلالة، ولكفك من جهة أخرى شفت نفسك ولومت شركك الحربي، غاظلت أسوأ الخيالات. وأخذتكم تقامرون وتشررون وتختطفون الى الأمكنة الموبوءة، وأضغنت من هذا وأشد نكراً أنك نكمت عبد الاخلاص للملك،

فزجبت بنفسك في موج السياسة، وظاهرت التباينة الخالصة شدة، وحرضت زملائك على احتذاء مثالك، والاعتداء بك، ولكن جلالة الخليفة قد وسعت رحمة وشملت رعايته ومغفرته إذ رآك شاباً أحمق، لذلك قد اقتدت هواك من غير تبصر أو تقدير للمواقف، فأختارك للذهاب مع فرقة الفرسان الى دمشق، ويتوقف مستقبلك على ما تبذل من مسلكك، ولكن عليك أن تتجنب هذا الحق وتكون على أداء واجباتك الخفية، وخذ لنفسك الحذر فأنت لن تحظى بفرصة أخرى».

وفي نفس الليلة رحل في سفينة الى سوريا بدون أن يسمح له برؤية أمه أو أصدقائه، وبلغ بيروت بعد سفر شاق، فانتقل جواده وعبر به جبال لبنان حتى انضم الى الفرقة في دمشق فوجدوها تتأهب للزحف على الدروز المقيمين بمجنوب دمشق والذين كانوا داعي الثورة على الدولة العلية، وقد كانت هذه الثورة أول تجربة للنشأة، ولكنها لم تكن ترضى الجندي النظامي إذ كانت بلاد الدروز عبارة عن جبال مجعدة تتقاطع مع وديان ضيقة عميقة لاماء فيها ولا طريق بعيد، وكان الدروز قوماً أقوياء الشكيمة صلاب المراس وروسن كل شر من أرضهم، ومضت الأيام بين الفريقين في كفاح غير مبرر، إذ لم يستطع الأتراك النظر بأعدائهم، فأحرقوا قرىهم ودمروا حقولهم وعادوا الفقير الى دمشق لهجوم فصل الشتاء يبرده القارس وجوه المكفهر الظلم، وهالك أخذ يطلنا التأثير بعد المدة لانشاء فرقة لجمعية الوطني، ولم تنبر الأيام السود التي فضاهها في سجن الإنستات منه شيئاً، ولم تضعف نفسه القوة، ولم تلم قنانه الصلبة، ولم ترد قلبه الكبير عن غرضه، إذ كان معظي تاراً على كل شيء، على الدين والناس والنظم

عبد الحميد لم تكن لتفنى عليه خلفية، فلم يأمر الجمعية من جواسيسه البتئين في كل مكان، وجزع جزءاً شديداً إذ رأى فيها نواة عمل يستتعي بقل عرشه. فغالب أحد أعوانه الدواع اساعيل حتى، وتحدث هذا بشأنها الى ناظر المدرسة الحربية بالاستانة، لحرم الناظر عقد اجتماعها، ولكن لم يفت هذا في عضد أعضائها الثائرين، فأخذوا يعقدون اجتماعها في الخارج، وأنحت إحدى تلك الجمعيات السرية المنتشرة في الاستانة تعمل على عدم الظلم وسحو آثاره.

- وبعد أن جاز مصطفى الامتحنان بمدرسة الاستانة لتتاجر غرفة لتكون مكتباً للجمعية تطبع فيه نشراتها، وكان الأعضاء يمتصون في منازل خاصة يأتون اليها خفية يترقبون، وقد اوتكح بطلنا الى هذه الحياة لتأمل حسب النافذة في نفسه واستقراره في طبعه، وأخذت يميل أسيال الجمعية الثورية ونظمها، ولكن ميون عبد الحميد لم تأل جهداً في مراقبة هذه الجمعية وتضييق الخناق عليها لمهاجروا الأعضاء متلبين بالجرعة، ولم يكن هذا بالصير عليهم، إذ كان الأعضاء ينقصهم الدراية بأسيال هذه الجمعيات، وإن لم تميزوا الحماسة والشجاعة.

واستطاع أحد الجواسيس أن يتسلل الى الجمعية ويتصل بها، ولما وصلت على توالي الأيام فقة الأعضاء به واعتادهم عليه، فتمت خديمتهم لم وجازت حيلته عليهم، وبينما هم يقسمون قسم الجمعية في يوم من الأيام لثا رجال البوليس السري يفاجئونهم ويقبضون عليهم، فزج مصطفى وسائر الأعضاء في السجن الأحمر بالاستانة، وكان بطلنا من بينهم مثار الريب والمخاوف، واعتبر في عداد المخطفين على النظم القائمة، فزول عن زملائه في مكان قصي، وترأى لما استقبل مظلماً قائماً، إذ لو بدا لعبد الحميد أنه نذر خطر عليه لاختفى من الحيلة كما لاحت في أمثاله من قبل كومينس البرقي، وقد راع الأم الحنون مصير ابنها، فأمرت بمحودتها الأمل والخوف لرأيته، فأبوا عليها ذلك ولم يسمحوا لها إلا بإرسال بعض البقود اليه، ومضت على حاله هذه أسابيع ينقل بعدها الى «ززانة» ضيقة مظلمة فطرة لا ينفذ اليه فيها إلا نيس شليل من النور من كوة صغيرة، فأمر هذا السجن الوحشي في نفسه أبلغ تأثير، وزاد خلقة غلظة ووحشية.

على حكومة الأستاذة ، فكتب اليها يطلب أن تروده بطلبات
أوضح وأقرب عن مصطفي كمال ، ويقول إن ما وصل اليه منها فيه
كثير من الخطأ ، لأن مصطفي كمال كان طوال اللغة السابقة مقبلاً
في غربة ، ولم يبرحها إلى سالونيك . وصادق على كلامه مفيد
لنظري الضابط بقرة .

وهنا تظهر حركة بظلتها ونظرة البعيد . فقد رأى أنه لو وقع
في يد عيون الخليفة مرة أخرى ، لما رأى نور الحياة بعد ذلك لحظة
واحدة ، فاعتزل الحياة العامة زهاء عام ، ليزيل ما أحاط به من
دبيب وشكوك ، وأقبل على عمله بجد ونشاط حتى لفت أنظار
رؤسائه اليه ، فاجتهدوا به وأثروا عليه قائلين : إنه لا ينبغي بشير
واجبه ، وهو يؤيده على كل وجه ، وأتم شكلي ، فأحسن به
حكومة الأستاذة الطين ، ووجهت أن جواسيس سالونيك قد
ظلموه باعتباره في عدو للطيرين ، ولكن خيال سالونيك لم يرح
رأس بظلتها ، وأتى له ذلك وفيها بذر الثورة التي رمد مصطفي أن
يكون بظلتها الذي يشتر اليه بالثبات ، وبينما هو غارق في تفكيره
وتدبيره . إذ به يتسلم أمر النقل إلى سالونيك وهو يكاد أن يكون
له من المكدين ما .

منه قال

يبيع

جمعية التأسيسية مدارس النشيد

مدونة النيل الثانوية للبنين
مدونة النيل الابتدائية للبنات
مدونة النيل الثانوية للبنات
تقدم الطلبات والاعمال في موعد فتح المدارس على امتداد شهر رمضان المبارك
تليفون ادارة الجمعية (٥٠٩٠١)

والعالمية ، ولم يكن لي عواقب نفسه حرة أه قداصة ، ولكنه
كان يجمع إلى حناسة الشهاب حذر الشيوخ ونظرم البعيد ، وكان
قد هجر الأديب لنا ، وحده مدعاة للشك ، عجلة للتردد موجياً
للنشاط لا بين الحكمة النظرية والحكمة العملية من تناقض ، وأقبل
على تدريس أساليب الثورة فوساقلها ، وقد وجد الترتيب الحلقه
فصفاً الضباط مضطرمون بالخط ، ورؤساؤهم يملفون عليهم
« يحلون إليهم » ، وقد وجد مصطفي من بينهم زميلاً قديماً له ، فآخذ
منه نصيراً ، ونمينا له في عمله ، وسرعان ما اشتد ساعد الجمعية
وتنكر بعض أعضائها ، وأخذ بظلتها بشعر كاته وخيطه ، ولكن
سرعان ما فطن إلى خطته ، وعاد إلى صوابه ، فم أن أهل البلاد
ليسوا متدينين لقبول دعوتهم ، وإن كان ضباط الحامية التركية
متأهين لتبليها وإبرازها إلى خير العمل .

وقد أرسل اليه أصدقائه يخبرونه بأن البلقان هي مهد الفتن
والفراق ، وأن عليه أن يسعى لنقله إلى سالونيك ليضمن نجاح
بشر كنه وإشجار دعوتهم ، فأقرهم بيقين ما أشاروا به عليه ، سواء
أجابته الحكومة إلى طلبه أم أنه عليه تركان صاحب شرطة باقا
عضواً بجمعية الوطن ، فآبى بيه على كنه وجهته ، وحصل على
أجرة ببيع أم رحل في خلاياها إلى باقا وأقبل اسمه والتجسس له
لباس مستعاراً ، فاستطاع أن يبر البحر صعباً إلى أثينا ،
ثم إلى سالونيك ، حيث ألقى الخطب واللقاء يساورون كل
التفكير ، وهناك اعتكف في منزل أمه ، ووجد أن الجو
صالحاً لإيلاخ وسياته ، إذ كانت سالونيك قلباً للحركة ومهد
الثورة ، فاجتهدت بضرب دعوة أمه وأخته إلى صغار الضباط
من رعاياه التسانف ، وطلب نقله إلى سالونيك ليقسى له
الإشراف على تنفيذ خطته ، ولكنه قبل أن يخطو خطوة
أخرى صدرت من الأستاذة الأوامر بالقبض عليه ، فقبل
حكيدار سالونيك على خلاصه ، فنهه إلى النظار المحدث به
وأخبره أن أمر القبض سيحدث بعد يومين ، وعليه أن يتأهب
بالرحيل ، فقام مصطفي بطريق البحر إلى باقا ، وكانت أوامر
القبض عليه قد سبقتهم إليها ، ولكن لحسن حاله قبض
الله له كبير الشرطه في باقا ، وكان عضواً بجمعية الوطن ، فهد
لدا سيول القزاق إلى غربة ، وأبد أن يحكم الحيلة لتجوز

إلى النهر الغاصب

للأستاذ محمود الخفيف

وناق بقوها بأوطانهم صوف السذاب وأولها
 ألم تركب دهاها الكساد وكاد يدمر عماراتها
 وكيف توقف فيها الجهاد وأخرجت الأرض ديدانها
 فأنصى فتاها كبير الجناح كتيب للسلام خزائنها
 وجلس التريب خلال الديار قوى الخصال يظلمها
 ألم يكف يائيل هذا الشقاء بقت تضاعف خسرتها ؟

بحيرت يائيل ماذا دهاك وأوى لنفسك طنائها
 أساءك من مصر هذا السكون بقيت تحرك شبائها ؟
 وأعرض صدرك يأس البلاد بقت تحسد إيمانها ؟
 ودرحت تكذب ظن الدخيل وتوقف لتجسد أروانها
 تحرك وحده في أمة أذل التفرق وحدها
 بلوت بنفسك ماضى البلاد وأدركت بالأس سلطانها
 وكيف تنامى إليها التبرغ فراحت تملج حيرانها
 تلقى من الرعى شتى القرون وروى في الأرض ميزانها
 تدب الحياة على جانبها فتشمر بالز ولانها
 على البر تمسح أجنادها وفي البحر تنصر ربانها
 تذكرت «أحس» زبني الصفون

ويدهو إلى النصر فرسانها

وهرميس، يخطر في جنده غفور اللواكب مرانها
 وآنت في مصر عهد الرشاد وقد شمل العدل أركانها
 تلقى الرسالة في غبطة ولو كره الروم إعلانها
 تسير إلى الحق منقاد إليه وتخلع بهتانها
 وتمسى من الأمن في جنة وقد كرهت قبل حرمانها

أسفت لحاضرها التكتين وأكثرت يائيل خذلانها
 كرهت همدوك في أمة أطاعت إلى القوس شيطانها
 فخر جنونك بالإن الساء وقت تنبه وسنناتها
 ألا تفرق فقد باينتك وسوف تقدم برهانها
 ستحتو مثلك في فعلها وتجمل عهدك قرآنها
 ستفرض عنها غيار القرون وتزعج يائيل أكفانها
 محمود الخفيف

غضبت فبهت أحنانها وزاد هياجك أحزانها
 وقد أبشك ليليف الأناة نصوصك الأسرة قتلها

جميل الوفاء شعى الصفاء عريق الساحة هتانها
 وفاؤك عيبد يوم البلاد ويضر بالسير أركانها
 تهن الحقول على جانبك وعلا فيضك قدرانها
 وبذكر مصر إذا ما خطرت وسال نصارك، سودانها
 فأنت مصر ورديد الحياة ولم تر غيرك شرانها
 حلين جليلك سماء الجلال تقابل بالبشر قربانها
 يوتلق برقتك في الهرجان وجوه البلاد وأعيانها

تود الرياض على شاطئك لو أنك سمع شكرانها
 ويهفو الجائل شوقاً إليك فتشر حولك أغمسانها
 تزد مصر أناسيديها وتبدأ بأبميك أبلانها
 ويظهرها منك جوار الخمر تهرق للنعيم آذانها
 فتلقى إليها حديث القرون وتحفر للسجد غلمانها
 وبأبنييت مصر هذا الحديث ولا صرقت عنه مجانها

تجهم وجهك بعد الصفاء ودوع بأسك سكانها
 ألبست الحفقاء على غرة فآلم غسدرك وجدانها
 تركت الكنانة في غمرة يهدد سبيلك بلدانها
 كأنك جيش تحظى الحدود وأندر بالوت قطانها

تقيم الحدود على ضفتيك وتمسح حولك قتيانها
 تراقب موجك في حرة تمجد لنفسك أشجانها
 ولم أر مثل فجاء القلوب ثقيبات من قبل رضوانها
 ولا كالأساءة من راحة تمود كعك إحسانها

ترفق عصر فقد نالها خطوط ترزل بتيانها
 تولت عليها بحلف الستين وأحصى التبايد كوعيانها

بين الشهرة والحلود

لأنيسل التقيج

تلميص محمد أمين جيرة

خطر بباله ذات شتاء أن أمضي شطراً طويلاً منه في منطقة
الآب لاستمتع بنبض الحياة ، فكان بما ابتصره أهالي في منطقة
التيجول ، تلك الكنيسة الفخمة التي اشتهرت منذ القرون
الوسطى بأرية أنوسها وروعته ، فلما مر بمطارى زيارته ،
صعدت إلى القبة لأشبع العين من منته ، وهناك غلكتني الدهشة
والسحب ، إذ كانوا يملقون منورة « شيلار » إلى جانب صور
القدسين الأبرار ، كمن يمارق لقطوعه الحلاله « نسيدي الناقوس » !

من بين الأحرار

للإستاد محمد محمود جلال

الله أكبر « جيف » فرق الحلال « جيف »
ظهرت كالجبال من لقي ومن م مطيف
وتلوت للأحرار إلا من نيم أو جيف
بقي بالريح ريك باليسر بعد إنبات الجرف
كم يبيت جيف أقص وقيها وودد الحرف
فوقفت سبداً جيف دون المواقف والصروف
فيبك التقيج بنية م عدة الشرق التيف
وغيت أمتج جيف في « يارك » لبرنج « الريف
ولدت البحيرة ناظر إسيان من (لزوجيف)
بذر التباود مروداً « الله أكبر يا جيف »

(١) هو يارك لأجرج La Grange من أوسع للقرنات وهي صاحب
والفهر القائم في وسطه الليبية ، وحرط إلا جيفه غر ولا رقب
وتقوم بأذانه أرق سبلات الأبرار الكبيرة جيفه وحرطون
في إعطاء « شفيش »

(٢) هم التوبسرون وحرطون بسمية ليند ، جيون استلهموا حلا
وصداً وحرطاً ويدعون مامها (Les eaux vives) ولم ميدان لهذا
الاسم في المدينة

فشل الكاتب المحدث عبد الكينة والكليكة ، بمحاول
منه رمزاً لثقافة والحلود ؟ ولكن لا يجب قد تكون شهرة
كشاعر غند لا كرى « الناقوس » هي التي حدث بهم إلى رفعة
في مثل هذا الموضوع التي يرتكر عليه ، وهكذا تكون الشهرة
حامية للأغلاط . إننا نذكر جميعاً غلطة « كوك » للرفوة ،
وكيف دفعت إلى مصافق النظاء ، وقذفت بأسمه إلى أول قائمة
المكتشفين للبلادين ، ولو أن لعبته لم تكشف إلا بعد مرور
فترة طويلة !

إذن فالشهرة ليست بمعناها المروء ، هي « النظفة » ، وقد
لا تهدينا شهرة الرجل إلى تقدير مناس عظمت في ثوبها الحقيقي ،
والأكل من حقنا أن نفاخر « بشارلي شالين » عن « وجسون »
وأن نفضل « مستنجيت » على « مدام كوري » . مع أننا كورخين
في عفتنا نحن يجب تأديته للأجيال القيلة ، ذلك هو تصحيح الأخطاء
التي تلاين أولئك الذين يستحذون على الشهرة عن طريق المخاطرة .

وقد نفاخر كروا : الأبحور البنية إعلال كون الناس سقنا
ماداموا أحياء (١) ! فانا جاز لنا أن نحكم بأن حياة الإنسان إن
هي إلا رواية تمثل نشاهدنا ، في مكانة « فصل خامس » سها أن
يطبق « أوالأصول » أربعة تقدمته ، وفي ضوء هذه النظرية لا يمكننا
الحكم على أعمال الرجال إلا بعد موتهم ، ولا أن نخلق عليهم ثوب
المظنة وهم أحياء ، فمن المحتمل أن يأتي هذا الثوب فضفاضا
عليهم ، أو يحدث في أواخر ألبهم ما يدفعهم إلى تنويه هذه
الصفحة التي تكون قد ملأناها حرداً وتاء عليهم !

إن سرعة إنتشار الأخبار تمكننا من معرفة أي رجل أشهر
في أقل من لمح البصر ، فلم « ليندريج » - قاهر الجور -
عرفه في ليلة واحدة خمسمائة مليون شخص من أقاصي منشوريا
إلى جنوب إسبانيا ، كذلك كان اسم « كوك » حين انتحل
نفسه اكتشاف القلب اللبالي ، ولو أن خدعته اكتشفت فيما
بعد ، ولكن بعد فوات الفرصة ، وبعد أن رسخ اسمه في قلب
كل إنسان فكشفت عظم !

إن الآلة التي تخرج لنا المظاه اليوم غيرها قبل حين عاماً
مفت ، فليس الرجل المسكوي هو الذي ينال إعجاب أبناء هذا
الجيل ، وليس من حقنا تدوين اسمه في ثبت المظاه ، كما فعل

(١) هذا الرأي مأخوذ عن أرسطو في كتابه « الأثنان »

سم إن هناك كتاباً يتوفون «شو» سواء في قوة الابتكار أو سلامة الأسلوب ومثانة التعبير، وأذكر منهم : أبان، ومسون ومان، ودانزير، ووير اندلر، ورولان، ولويس، ولكن «شو» قد أثر بأثاره ومداعبته واستحوذته على لب القارئ أكثر من سواه.

ولنا خطر لنا أن تسلك عن السياسة حق لنا أن نتعرف بأن رجالها قد احتضروا واختفوا من الأفق سراعاً، وليس، ولينين، وكليمنصو، أما «لويدي جوز» فتشيع رجال السياسة الحاليين وأكثرهم دهاء، و«موسوليني» أخطرهم وأسفهم سناً، ولكن لنا مخدنتا عنه كيسيلى، أيمى لنا أن ننته بالفضة؟ كلا! فالحكم للمستقبل. وموسوليني يؤدى الآن دوره على خشبة المسرح، وقد اتصبت الأنوار فجأة عليه من كل جانب، فاختفت «الروتش والكياج» التي نحن شخصيته الحقيقية، وظهور أمام الجماهير في ثوبه الخيالي ميموداً للشعب، أنه لا يزال في الفصل الثاني من الرواية التي تعد القيام بدور البطل فيها، وليس لأحد أن يتكهن لنا كان الستار سيسدل عن تصفيق وإعجاب، أو عن استهزاء وسخرية (١)!

ولذا ذكرت سياسي الجيل الحاضر، فاني أتحدث عن «فيتريوس» اليوناني و«مازاريك» التشيكي : فالأول سياسي عنك ورجل داهية، والثاني علم بى وطنه لشعير علماء خلت، كأن زعماء المظفدين - لسان حال الشعوب المظالمة - قد أحرزوا الإعجاب بعبادتهم الاشتراكية السامية، وضرروا أحسن الأمثال لأهمهم في التضحية، وأغص بالذكر منهم : «مكسوى» محافظ كورك الذي ذهب بحجة إخلاصه لبلده، و«غادى» رجل الهند - بل الشرق - الوحيد.

أما رجال العلم والصناعة فقد كان الجيل الماضي حافذاً بالكثير من شخصياتهم البارزة. أما جيلنا الحاضر فتعثر على طائفة كبيرة

(١) لانييل لفيج رسالة مطوية كتبها بعد هذا البيت عن «عبادته مع موسوليني» ضناً أثاره أخرى يارض فيها كتاب لريجي شتورزو عن إيطاليا والفاشية.

الاشتهر ويقتصر وتابلون، كلاً في الشعوب أصبحت لانهات على معرفة اسم القائد للتظفر في الميدان، لكنهم يتساملون عن الآلة المهندسية التي أحرزت التنب، وخفقت فوق ربوعها بنود النصر. وخذ اسم المارشال هيندنيج مثلاً، فلا يتطرق الى أذهاننا أن ضربة أجه راجعة الى عظمتة الحربية وحدها، بل لذلك الاعتقاد السائد في النفوس، وهو اعتباره «أبا للشعب» والاعجاب اليوم لا ينال الجيوش الطافرة في ساحات الوغى، أكثر مما ينال ذلك «الجندي المجهول» الجامع لرفات الانتصار والانكسار.

إن شهرة كبار القواد الذين ظنوا غير الجربد العظمى، وكان النصر طيفهم في المصارك الكبرى، قد تضائلت حتى كادت تلاشي، كذلك مال يسويدي ومصطفى كال وموسوليني، فيوف يصبح اسم كل منهم خرافة سيادة في أفواه الأجيال للقبه.

ومن يحرز الشهرة إذن؟ إن رجال الألعاب الرياضية وأبطال الملاكمة وبجود البينام وحدهم الذين يحرزون الشهرة دون غيرهم. أما الأولون فلأن الجماهير يتسامح بغيره في الشهرة التي يحرزونها عن طريق الرياضة في مياديههم، وأما نجوم البينا فيستولون على الشهرة بفضل الملابس الزاهية وألقابهم الأدوار التي تتطلبها الملأ الملياني الحب والتمنيحة.

ولأنهم جميعاً يشغلون قلوب الجماهير وينشدون عواطفهم في كل مناسبة، فإلحاحهم وسورهم وشبههم الخاصة مطبوعة على صفحة كل قلب بفضل الصحافة المصورة التي تمهد لهم سبل الشهرة والانتابة فيكلروزو مشاكراً أشهر أكثر من غيره من الفنانين السابقين بفضل اختراع «التوتوغراف» الذي خلده صوته إن مهمة المؤرخ دقيقة وصعبة في هذا العصر، فيجب ألا

يتمتع على الشهرة وحدها في جعلها مقياساً للفضة، وإلى باعتباري مؤرخاً لا يمتحنى على مطلقاً أن أختص نفسي وقرائي بجمال الشهرة عظيمة. لى لا أجد اليوم موسيقياً بعد «مول»، وأذكر «ليرمان» في أول قائمة الفنانين المألوفين، وأسائل نفسي وقرائي عن «كاتب القرن الحالي» الذي يحق له إحراز هذا لقب التنبيل، والذي له الفضل في تربية ملكة النوق كجيلنا الحاضر فلا أجد غير «برنارد شو» - «كلكان» - «فولير» - «كاتب القرن الثامن عشر»

مكائنها الأتوار الكهربائية الثلاثة . لن نتوجه بالحد على كل هذا ؟ لن الفضل في سر الاتصال بين الأمم بأسلاك التلغراف وفي نقل الرسم والصوت من مكان قصى فوق تونج سيريا الى عيد الكوتكو مثلاً ؟ إن أحدنا لم يستطع تذليل العلم وتبسيطه في أغراض المجتمع وإفادة كما استطاع ذلك خالد الذكر « أديسون » .

وهكذا نأتى في النهاية لنشيد بذكر أكبر عالم نظرى الى أعظم مخترع عملى ، أولهما اللانى وهو عقل العالم الذى عثر « حقيقة الأشياء » وثانيهما أمريكى وهو عقل العالم الذى يرى بها العنود ، كلاهما نشأ فقيراً معدماً ، ليس مديناً لأحد إلا لبقيرته ونفوسه ، « أغانيس » الذى عوّه الثقافة وحرية الفكر للعالم ، و « روميسش » الذى اختطف النور من الآلهة ليهديه الى البشرية ها :

« أديسون »

محمد أمين حمزة

منهم ، فانه لا يوجد اليوم علماء للأتار القديمة جديرين بإحراز هبة القلب الذى استخلصه لنفسه شامليون ، ولأما مؤرخون يستطيعون إيراد علم التطليق الى نظريات حديثة ، ولا علماء فى الاقتصاد والتربيع والفلك كعلماء القرن الماضى من الانجليز أو الألمان .

إن علما اليوم لا يعمل له سوى الجمع بالنسبة للمضى ، والتمهيد بالنسبة للمستقبل ، ومع كل هذا فمناك شخصيات برزت في بعض الصناعات الى مكان العالم في أشد الإنجاز إليها . فبركنيد ، وأد التيريجيان ، أديسون ، من الجليلات بإقدامها على استخراج التيار وجعل من الكهرباء « و « هابر » ، وأرنست ، وأديتوس « أول من أحيوا نظريات جديدة بشأن السوائل ، كذلك « بور » المانيغرى و « بلانك » الألمانى ، وإلى جانبها تأخذ « تيلام كودي » مكانها العلمية كإمبراء وأصلحت البحث والتدريس بسبب موت بيلام بيشترين طاماً .

إنما علماء النفس قبل وأتهم « فرويد » الذى أيقظ نظرية النفسية شعور الرطب الثقفين في العالم ، ويحيى دور « ايشتين »

شيخ علماء الحكمة الطبيعية التى زخرت نظرياتها الرائجة الكثير من الاعتقادات العلمية التى كانت سائدة في أذهان علماء الأجيال الثلاثة . وهناك لآخر ك « ألافال » و « أوكو » وإلى جانبها « اخوان راي » و « فورد » وإلى جانبهم أبطال الصناعة الذين لم الفضل في ابتكار الآلات الحديثة وبناءه المختبر وعطفت الترخ وتشتيد البعثات الهندسية الحديثة كحطات الكهرباء والمخبرات والمصارف والمطابخ السحاب .

ولكن أين هم هؤلاء الأبطال آمن هم أساندة الصناعة والذين اليوم ؟ من يعرف منشئ جبر البشون أو أرت الخناس أو خزائن أسوان ؟ من الصين أن يعرف أسماء كل هؤلاء الأبطال ، لأن أعمال الشركات جيمت على جهود الأفراد ، و جهود الأبطال قد اندمجت في أعمال الشركات . وعند ما نتحدث الشمس الى النيب ونجد

ابن سحر

سياسة جروب ، مطامعه

بسم

مصطفى الفاضل

عن وليز وأرمسترونج « بصرف »

منه ١٢ قرشاً ، ويطلب من المطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤ ومن مكتبة الهلال بالقاهرة ، والمكتبة التجارية بشوارع محمد على

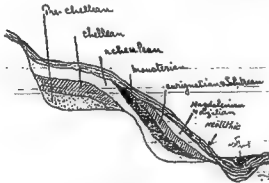
العلوم

٢ - بحث في أصل الإنسان

بسم الله على راعب

دبلوم مال في الجغرافية

أنواع الحيوانات البائدة والنصر الانساني الذي كان سابقاً في ذلك الوقت . تأق بعد ذلك مدرجت أحدث من الأولى تكوّنات في عصور متتابعة هي: سولترين Solutrean ، وأوريجنيان Aurignatien ، وماجدا لينان Magdalénian ، وموسترين Mousterian ، وهو العصر الاقوى يقع قبل عصر الجليد مباشرة ، وبذا نصل إلى



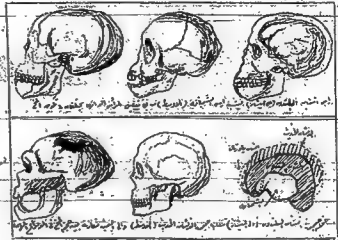
شكل (٢٠) - بين نتائج الصدور الجيولوجية كما حفظها مدرجات النهر

عصر غمرت فيه التلوج القارة الأوروبية ، وفي هذه الفترة يقع عصر أطلق عليه اسم أشيولان Acheulean . ومن عصر النوسترين حتى الآن تقع فترة يبلغ طولها ٤٠ ألف سنة . وليس هناك أدنى شك في أنه كلما اتسع أفق العلم أمتدت وازدادت الأبحاث أمكنتنا تقسيم فترات ما قبل التاريخ إلى حلقات متتابعة - وفي هذه الفترة نجد أنواعاً من فؤوس Coup-de-ponce صنعت من الصخر الناري - عليها أثر الصنع بل والاختراع . وإذا أقمنا النظر في المدرجات عسداً إلى البقايا القديمة للعصر النسي شيلان Chellean وهو السابق للسمي أشيولان Acheulean امتياز زيادة ذى جوه عن جو العصر الجليدي . وفؤوس هذا العصر كبيرة نوعاً ما حتى فؤوس عصر الأشيولان . ونحن إذا أخذنا لما مدة ليس فيها بائنة وهي ٤٠ ألف سنة ، فمنا نصل إلى فترة من فترات تطور الإنسان تيمد عنا بنحو ١٢٠ ألف سنة . وبأني قبل عصر الشيلان عصر لا يسبقنا لجهنا به إلا ألف

استمر (بوشيه) برغم كل معارضة قامت في وجهه ، ولم يتطرق إليه خول أو شاك ، فنشر في عام ١٨٤٧ كتاباً عن اكتشافاته قبل بالاستكشاف ، ونظر إليه الناس نظرتهم إلى محبتون . وظل على هذا الحال حتى أتى بعض العلماء الإنجليز يساعده في عام ١٨٥٨ فاختبروا صخوره وحضوا ما وجدته من عظام متحجرة ، وظلوا يبادلوه ويبادلهم حتى اعترفوا وجاهروا - بعد التثبت والافتتاح - أن هذه الصخور من عمل الإنسان وتشكيله . وهكذا ثبت أن الإنسان كان موجوداً في وادي نهر التيمس بفرنسا عند ما كان المدرج الوجود الآن على ارتفاع ١٠٠ قدم مكوّناً بحرى النهر في ذلك الوقت حيث كانت تعيش أنواع غريبة من الحيوانات ؛ وبذا يفتح العالم أول باب لتاريخ حياة الإنسان في المدرجات . وعند ما عاد العلماء الإنجليز إلى بلادهم وجدوا في مدرجات نهر التيمس James نفس الصخور النارية أو Palaeoliths وعظاماً متحجرة تماثل عظام التماثل تلك العظام التي وجدت في نهر السيم . وبذلك بدأ استخدام حفريات الأنهار لمعرفة تاريخ الإنسان القديم منذ ما عايناه عام نهرينا ، ولكنا لم نتحول إلى فن صحيح ذي قواعد إلا في السنوات الأخيرة

سبق لنا أن تتبعنا تاريخ الأنساف القديم مما وجدته البلشون في الكهوف ، وسنحاول الآن أن نرى ما قد تكشف لنا عنه هذه المدرجات . وفي الشكل (٢) ترى مثلاً عالياً لتتابع المدرجات ، ومن الطبقات السفلية المدرجات السفلى نجد شواهد الكهوف نفسها ونفس الأدوات الحجرية عيها ، بل وهياكل

في أسفل وادمن أودة نهر الراين المتقدم مع عظام متحجرة من عظام نوع من الحيوان كان عاشاً في أوروبا في الفترة الأولى من عصر البليستوسين ، وكان معاصراً للإنسان هيدلبرج . ولقد لوحظ أن الفك خشن كبير وأصلب من أي فك لدى عصر من النشاور المعروفة ؛ أما نظام أسنانه فانه عائل عام التماثل نظام أسنان القرود ، إلا أن الأنياب الحادة البارزة في فرد الانسترويد قد انحضت واستويت .



هنا مع باقي أسنان الفك عند انسان هيدلبرج . وأما القرد الآخر الذي كشف عنه ومن ذكره بك ، فقد عرفنا عنه معلومات تزيد كثيراً عما نعرفه عن انسان هيدلبرج ، كان يسكن أوروبا في عصر ما قبل التشيلىان Pre-Chellean وقد وجدت بقاياه من عظامه المتحجرة في جهة بتداون Pildown ، بايكن ، ولقد اكتشف في بايكن انسان بتداون Pildown man . ولنا من البرابرين الفترة ما يشهد أن هذه الحية أقدم بكثير من الحية التي وجدت بها عظام انسان هيدلبرج . ولذلك فإنا نرجح أن يكون الطبقة الانسانية التي سبقت انسان هيدلبرج عفاها من تطور . ويرجح فيضيل اليكسيف عن هذا الانسان إلى الأستاذ شارلين داوسون الذي كان عامياً في ليونس Lewes ثم تفرغ لدراسة جيولوجية منطقة Sussex حيث وجد هذا الانسان .

في عام ١٩٠٨ قبل أن يموت ذلك الأستاذ مأسوفاً عليه من قدر قيمة اكتشافه صر على طريق جديد قد رصف بنوع من الصخور النارية التي لم يكن قد رأها من قبل ، ولكنه كان يربط أن هذا النوع كان يشتمله الإنسان القديم في صنع أسلحته وأدواته ، ولذلك أخذ يستعمل عن مصدر ذلك الصخر في علم أنه يستوود من منقحض في وسط مزرعة على حدود Pildown .

Common ، ولما كان يريد كثيراً على هذه الحية فانه قد أواصر الصداقة مع علمائه ، وبمسانعهم حصل بعد سنوات قلائل على لوح صيكن من العظم يشبه في أن يكون جزءاً من جمجمة انسان قديم . ولكنه لم يتمكن من الحصول على باقي الجمجمة إلا حوالي سنة ١٩١١ . ثم قام بهد ذلك هو والسير آرثر سميث وودوارد Str. A. S. Woodward بالبحث في هذه المنطقة ، فوجدا بقايا أخرى من هيكل الرجل الذي وجدت جمجمته ، ووجدا أيضاً هياكل

شكل (٣) بين أوجه اليه أو الخراب يرت انسان البصون والأنتان الحديث وأما هذه الأوجه فيشكل الرأس وجسم الخن وتطابق الوجه والفك كما في الفك نفسه ما قبل عصر التشيلىان Pre-Chellean وقد وجدت آثار تدل عليه على عمق ١٥٠ قدم في مدرجات نهر التيمس بالانجرا ، ومن هذه الفترة ينزل إلى يد عصر البليستوسين Pleistocene . ولهذا العصر أهمية خاصة عند الباحث في تطور الانسان ، إذ أنه في غير هذا العصر أخذت الحيوانات شكلها الحالي ، وتطور الانسان تطوره الأخير الذي جعله من نوع التشيلىان ما يمتاز به اليوم من سائر الحيوانات . وإيجاد هذا العصر يمكن القول بأن المثال الذي أخذ بشكل جديد . من عظام التطور الحديث ، ولذلك فان علماء الحيوان يضمونه في المرتبة الأولى من فترة حديثة لتاريخ الانسان أطلقوا عليها اسم كواترناري Quaternary ولستأنفرت من بدايات هذه الفترة ، ولو أن بعض العلماء يقر لها مليون سنة ، إلا أنها لا تتألف في التقدير إذا قلنا إن هذه الفترة بدأت من ٤٠٠ ألف سنة كما في شكل « ٣ » .

ونحن نخطئ إذاً في الحديث أن يصنع الانسان الأول أدواته وأسلحته من الصخر الناري ، لأنه قد مكثنا من معرفة التاريخ وتبع حركة وأدواته عن عصر البليستوسين بتبع الآثار التي تركها لتاريخ أدواته ونشأته . وقد وجد الباحثون القواعد التي قبلت وشكلت عليها الأدوات الصخرية ، بل وجدوا عظاماً من بقايا من قام بصناعتها ، إلا أنه رغم الأبحاث المتتابعة لم يوجد إلا بقايا قرد من سكن أوروبا في فترة البريشليان : أحدها يسمى انسان هيدلبرج ، وكل ما وجدته فكاً أسفل . وقد وجد

إن لم يكن منها باللات ، فإنه يلزمنا أو يلزم من يقول بذلك البرهنة على صحة هذا القول أو ذلك القول .

ولذلك نظن أننا كافياً أن نقول دليلاً على صحة ذلك أن العلماء حيناً كانوا يحشون عن أصل الإنسان الجيولوجي قد وجدوا أنه في منطقة Piltdown باعترافهم كان يمثي عنصر إنسانى قديم جداً جمع في جسمه وضله صفة الإنسان المروف ، وفي وجهه وفكه شكل القردة ومنهما .

وربما اعترض من مرض علينا في ذلك بأنه ربما كانت يمكن هذه المنطقة من إنجلترا نوع منقطع من الإنسان وعنصر راقى من القردة أو الشمبانزى ، وأن الجمجمة التى بنيت عليها الأبحاث ، وجاءت هذه النظرية نتيجة لها ، لم تكن جمجمة قرد واحد ، بل مجموعة أو خليطاً من جمجمة إنسان وجمجمة قرد اختلنا واختلطتا بعد التحلل !

إلا أن ذلك الاعتراض يمكن الرد عليه بقولنا إن الأنفراء التى تجمعت وتكملت أجزائها مكونة جمجمة كاملة تتكامل أجزائها تمام التكامل ، وتتفق كلها في القاييس للقردة لها ، كما أنها من نوع قد تنحرف في وقت واحد ، وهذا لا يمكن القول بأنه وليد المصادفة ، وهذا يثبت أن الجمجمة لقرد واحد هو إنسان البتلدون . وقد بلغ اهتمام السير دوتر سميت . وودوارد بهذا العنصر الإنسانى الجديد النتيجة بالقردة مبعثاً كبيراً حتى أنه اعتبره عنصراً إنسانياً لم يكن معروفاً قبل اكتشاف بقاياه في Piltdown وأطلق عليه اسم الإنسان الأول أو Eoanthropus .

يقسم
دبلوم المدين العليا قسم الجغرافيا

خالد بن الوليد

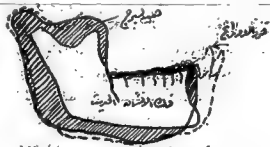
البطل الفاتح

عظمة الاسلام ، الفارس فى مصر إلى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، قيادة خالد الكبيرش ، ظفره فى سائر مواليه ، خطه الحرية المونة طلب من اللجعة الصرية بالأزهر طليقون ١٧٠٤ هـ ومن مكتبة المال بالجامعة - وثقة - قزوين - عبد الجبار المنظر

منحجرة حيوانات قديمة بالية ، وبجلا أدوات وأسلحة غالباً ينسب إلى عصر ما قبل شيليان Pre-Chellean ، ومنها ما يمت إلى عصر أقدم من ذلك وهو عصر Eoliths

وأمكن بعد ذلك معرفة حجم الجمجمة وشكلها ، وتُخيل شكل لها قبل التحلل والتكسر ، ثم بواسطة صب عينة من الصيص بناخنا لممكن معرفة حجم وشكل المخ الذى كان يسير بكان العالم الأول خلال مصاب الحياة . وقد لوحظ أن حجم مخ البتلدون يتفهم من المستوى القدر لأجسام المتخلفة من العناصر الإنسانية ، إلا أنه من عينة أخرى يتبد كل البند عن عذرات الجنس الحديث . أما تلافيف المخ فقد لوحظ أن هناك شهاً كثيراً بينها وبين الإنسان يتكسر إنسان البتلدون تالي الذى يشبه مخ مع القرد . مع أن تكون وجه إنسان البتلدون بقره كثيراً من القردة .

وأما نصف الفك الأسفل فهو عجيب حقاً ، لأنه قد وجد أنه وتركيب الأسنان فيه يمتن إلى القردة تماماً ، وأن شكل الأنياب عجيبة لا يختلف عن شكلها أبداً عند سنار القردة . وهذا الفك يشبه تمام البنية فك الشمبانزى مع أنه في إنسان ميكليرج برغم كبر حجمه كثيراً غير متناسع مع الإنسان الحديث ، لا يختلف في شيء كثير عن فك الإنسان النادر المروف البتلون جميعاً .



فك الإنسان القديم - صليبيج - منقوش عليه

وبذلك ترى أن إنسان البتلدون يصل بنا إلى درجة أو عصر لم يكن قد تغير فيه شكل رأسه أو أسنانه عن شكلها عند القردة إلا قليلاً ، وبمجيئ آخر أن التطور والارتقاء قد حدثا عنده في المخ وقوى التفكير ، قبل أن يحدث في شكله العام وعلى الأغص شكل وجهه بفكه وأسنانه .

وبين إذا خاضنا الظن أو الشك في نشأة النوع الإنسان ، وجل بنا الحلاس أنه قد انحدر من عنصر أول منطيط يشبه القردة

القصص

قلب هذه الفتاة الشاباً موصفاً حسناً فأجابني على سؤالى جواباً طويلاً مفصلاً، قالت :-

من الأرواح التركية

العلمة الصغيرة..

ترجمة الأئمة الفاضلة (فتاة الفرات)

تمه ما ينشر في العدد الماضي

لم تكلمني حتى وصلت إلى (سرکه جي) حيث موقف الترام
هنا قالت :-

هنا كنت أظن بإسدي ، وفي كل يوم كنت أركب الترام من هنا ، ولا أدري كيف أخطأت في هذه الليلة وركبت الترام الخاطئ من « النسر » لا أليه ؟ ولا أدري كيف لم أقبه ذلك ؟ كان السبب - كما قلت - الظلام الخافت والمطر الكبير الذي أفضى بي إلى يسدي كما انتظرت هنا تحت سيول الأمطار بمفرعة القواء الذي يصعب عبده ، ولم ألتفت من الانتظار ، لقد ظننت أن غشاء أسود قد ستر عيني ، لا أقدر أن أمسك لك انتظاري حين علمت منك أنها آخر عربة تسير في الليل ، أنه قد تأخرت كثيراً ..

لقد كانت كاشفاتي بحية عن الكلام ثم تركتها فذهبت فيه مذهياً مبداً وقالت :-

غريب جداً أن المصادفات في بعض الأحيان تظهر للمرء عجائباً وغرائباً كما عرفتني ، لقد فُتيت القطار أيضاً في « مرقى كوى » لذلك تأخرت حتى ذلك الوقت لأنني انتظرت هنا طويلاً ، ولم يكن يخطر لي على بال أني هنا ساوكت في آخر عربة تسير في الليل وفي غير الجهة التي أقصدها .

فإنلتها :-

لأن أنت أتيت من مرقى كوى ؟

أخذت السكفة رتقم بيننا شيئاً فشيئاً لأن وجودي بجانبها جعلني ألقها التي قبلتها فجاءها على وجهي ، وهي ووجهي إلى في

أجل بإسدي أني أذهب مرتين في الأسبوع إلى « مرقى كوى » لأعطاء درس خصوصي هناك لأحدى السيدات ، أنه بإسدي ؛ إن حياتي شقية جداً ، نعم علي أن أشتغل من الصباح حتى المساء في جميع أنحاء هذا البلد الكبير ، تصور المسافات التي أقطعها كل يوم : ذهبت اليوم صباحاً إلى « طراية » وعدت منها إلى « مرقى كوى » وأنت تعلم تباعد هذه المسافات وتعالى بعضنا عن بعض . على هذه الصورة يجب أن أشتغل في أربعة أطراف البلد ، فإذا كان الصيف استعملت كل ذلك ، لأن النهار طويل أتمكن فيه من تأدية دروس من غير كبير مشقة ولا عناء . أما في الشتاء فالشقة فوق الطائفة وخاتمة في مثل هذه الأيام عند شدة البرد وكبر الشتاء ، لقد غلبني اليوم البكاء أكثر من مرة ، ولا أذكر أني تأخرت مثل هذه الليلة ، وما الذي أقوله الآن في البيت لو ألتقي ؟

وهنا انشغلت عن الكلام ولم تجسر على إتمام حديثها ، لأنها فجأة شغرت بمجمل من سردها تاريخ حياتها ، ولما لم يجد في نفسها القوة على إتمام كلامها غيرت مجرى الكلام وقالت وهي تنفض ذراعها البالية من المطر ..

لقد ابتلت ثيابي .

قلتها لها :

إن ممتلكات صغيرة طاموها وخذى مطلقتي فهي تحفظك من المطر .

ولكنها لم تقبل وقالت :-

أشكرك بإسدي ؛ لا أود أن تبذل ثيابك أكثر مما ابتلت ، ألا يكفي ما حملت حتى الآن من أجل ؟

أشرت أن أموريها إلى الحديث عن حياتها فقلت لها :-

إذن لك والد فقط أنة ؟

نعم بإسدي . ثم قالت :-

أظن قد بلغنا الجسر ؟

والوالدة وحناها مصيبة ليست تصارعها مصيبة .

ثم استأنفت كلامها فقالت :

هل تدرى ياسيدي ما الذى يقطن فكري أكثر من كل شيء يهد هذا التأخر ؟

كانت مضطربة تماماً واضطرابها يزداد شيئاً فشيئاً ، كانت تشعر أنها في حاجة إلى أن تقص على هذا الزوج الذى لا تترفع ولا يرفعها الناحية التى خفيت من نواحي حياتها .

فكانها يكون قاللاً :

سأعلم أيها الأنسة ذلك الذى يفتلك ؟

قالت : والذى ؟ ثم صكت قليلاً وقالت :

— أراى لا أقدر أن أصف لك والذى وصفاً دقيقاً ، لأدري كيف تنظر الى فتاة تشكو اليك من والدها لأول مرة رأيتها فيها ، ولكنت عمراقتك لى حتى هذا المكان أبنت لى طيبة قلبك وصفاً نيتك ، وأنتك بحسن تلك النية وبصفاء ذلك القلب ستدرك سلامة الأسباب التى ساقنى الى الشكاية ، أليس كذلك ياسيدي .

كان الهواء مصنف بصدمة ، فلم يصدق أن يضبط مقلتها وتغامر الهواء الشديد فأغلقنا وأخذنا نغنى غير مباليين بالعلم

محلات تشيلا

ابتدأه من أول أكتوبر سنة ١٩٣٤

بمناخه تقيير الشركة

توجد تصفية هائلة لبضائع قيمتها

٣٠٠٠٠ جنيه

ستباع بأسعار مذهلة

اغتنموا هذه الفرصة النادرة

وسكنت كأنها لا يريد أن يتحدث عن شيء أبداً . ولكنها لم تتمكن من ذلك لأنها كانت في حاجة إلى أن تستكمل عن نفسها وأن يتحدث عن حياتها ، أجل ! بمحاجة شديدة إلى ذلك ، فقالت :

— فقدت والدى منسنتين ، ومنذ ذلك الوقت اضطرت إلى العمل الكثير . كانت والدى في حياتها هى التى تشغلنا ، فلما ماتت ورثت تلك الوظيفة عنها وانتقلت إلى عمراتها وألمها .

هل لك والدة ياسيدي ؟

فأشرت إليها برأسى أن نعم ، على أنها ما كانت تنتظر منى جواباً ، لأن سؤالها هذا كان مقدم لما تريد أن تحدثني . فقالت :

— لى أكبر تشيير يطرأ على حياة المرء يتبدى من تاريخ وفاة أمه ، لقد كنت حتى وقتها أجهل الحياة وما فيها ، كنت في مدرسة داخلية لا أعرف من الحياة إلا قدر ما يقع عليه نظرى بين جدرانها الساقة ، لا أعرف شيئاً ولا أعرف أحداً أبداً ، فلما توفيت والدى واضطرت إلى ترك المدرسة والبقاء في البيت علمت أنني أجهل كل شيء حتى أنى ؟ أما الآن فقد عرفت الحياة جيداً ، واختبرت أبناء آدم طواهرهم وبواطنهم . قد علمت كل ذلك ، ولم يكده يعضى على دخولى في مترك الحياة أكثر من شهر . ولكن من المؤلم جداً أن يقف المرء على تلك الحقائق دفعة واحدة لأن أمصابه تتزول بتلك الصدمة . فقد وصلنا إلى « الجسر » ياسيدي . أشكرك شكراً جزيلاً ، وهذه عربة هنا تقلى إلى البيت . وهنا نهيت لودجى ، ولكنى رأيت أن المصادقات قد وقتنى على قصة حياة مؤلمة ، فكنت أفكر في وسيلة أمد بها مرافقة تلك الفتاة حتى البيت ، فقلت لها .

كلا أيها الأنسة ، لى سأرافقك حتى الجانب الآخر من « الجسر » لأنى عدلت عن الرجوع إلى بيتى في مثل هذه الساعة وسأبيت ببيتك هناك . لم تمارسنى بل اكتفت بتلك الأيضاحات وسرنا تقطع « الجسر » ونحن بها كئان .

كانت نغشى مما على أحد جانبي الطريق ، وكنا تلاقى مشقة شديدة في إمساك مقلتنا بسبب ذلك الهواء الشديد الليل الذى كان مصنف من أحد جانبيها فيبال ذلك الجانب . وفى تلك الأثناء أدارت نظرها فيها حولها وقالت :

— نعم إن بقاء الفتاة الشابة كل حياتها محرومة من عطف

قلي مكاناً . استبدعتني يوماً مدرسة المدرسة اليها وأخبرتني وفاة والدي ثم قالت : « إن الزم نصيبي في حياة مصائب جمّة ، فوجب أن ألقها بما بكل ثبات وصبر » ، لم أجد في ذلك الوقت وفاة والدي مصيبة كبيرة كما قالت المدرسة ، ولكنني أصبحت أحب والدي بمدونها ، أو لنظم كم أحبها الآن . . . كم أحبها ! سكّبت هنا غليظاً ، وقد عرفت أن مندرها يملأ ويتحصى من حسرة كمنة في أعماق قلبها ، ثم قالت :

— منذ ذلك الوقت أصبحت الحيلة على أن يبق من صمم الخطأ . أخرجني والدي من المدرسة ، وأخذ يسوقني من مكان إلى مكان . أجل ! أخذ يسوقني فتاة في السادسة عشر من عمرها ، لا تعرف من الحياة إلا المازحة من نافذة المدرسة ، إلى الأماكن التي كانت والديها تطفئ دروساً فيها تقوم مقام أبيها في تحميل القمعة ! ومنذ ذلك الحين انتقلت إلى وظيفة السعي وراء كسب القوت . وأنا الآن أسمى بكل قرأني وأعطى دروساً ، وكل يوم أقطع مبيعات شائبة منية ، فمن « طرواية » إلى « مغزى كوى » ، ومن « إسكندر » إلى « بك أوغل » ، ولكنني لا أدري لماذا اشتغل كل هذا الضلّ ! ولماذا أضيء كل هذا السعي ؟ . . . إنهم يقولون لي (استعني) أو « ألق يدك بالأمر » . . .

كنا على وشك الوصول إلى آخر « الجيب » فترامت لنا أشواق « غلطة » ، فرأيت من الزواج أن أقول تلك الفتاة السكنة كل شيء لأسلمها لها ، فقلت لها :

— لا تجزعي يا أخته ، صبري وجمدي ، فالصبر أقوى ما يعتمد عليه الزم في طريق الحياة . فهزت رأسها الصغير وقالت : « الصبر ليس شيئاً ، إن الأمان أوجد نفسه كالت خداعة يخذع نفسه بها ليحصل مصائب الحياة . وازداد اضطرابها فقلت : هل تنم لي سلمي ماذا يظنظري في البيت بذلك هذه الأنساب وهذه المشقات من الصباح وحتى هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ إن والدي في مثل هذه الساعة يعود من الحانة يرسم في مكتبته لأم ألف ، فإذا دخل المنزل جلس في عرشته يتم ما قاله في الحانة . . . إنظروا لي ، وهو قد جمل لثيابه في البيت حانة صغيرة ، فترفته عموماً بالواجبات القارعة والأقدار المكسورة والمبحون القهقري . لو رأيت كل ذلك لأدعشت ، فكيف أعلمت تكون عرشته نظيفة ولكي لم ألق ، فمدلت عن ذلك الآن وصرفت عيني إلى ترتيب عرشي الخاصة وتنظيفها ، لله تلك الترفة الصغيرة ! إنها صغيرة إلا أنني أجد فيها راحة كبيرة ، أترى عينا بعد

الليل الذي ينزل ، بل تحفنا السرلندرك وقتاً كافياً للتكلم معاً ، وقد اقترب كلانا من الآخر ، وكبنا فير متلاصقين بقلبيتنا وجسديتنا كأننا في شوارعنا نهد شين لا مند دافق .

كانت هي في حاجة إلى أن تفكوا لي همومها ، أجل ! كانت في حاجة شديدة جداً إلى أن تشر كل ماخني من نواحي حياتها ، وتبسطه أمام ذلك الرجل الذي ربما كان اجتماعها مصادفة وأتفاكاً أول اجتماع وآخره ، فقالت :

— أعلم يا سيدي أني ألبس كل ليلة مياخذ والدي سكران طائفاً ، وخياني يتصلي بكلمات الشتم والتحقير ، وفي بعض الأحيان . . . ولم يتم جلوسها كما رأيت أنها قد اعترفت لي بما أكنو مما يجب ، لذلك قطعت كلامها بسرعة وأعت جلوسها التي تيرعت فيها بصورة أخرى ، فقالت :

— لا أذكر أن والدي عمل يوماً عملاً مثيراً يعود عليه وعلينا يرحم ، كان في شبابه صاحب مقهى صغير في « بك أوغل » ، وكان يأتي غنيته في الشتاء الذي قومه ، وكانت والدي إحدى أولئك المصائب ، اشتغلت عندهم بزوجها ، وقد علمت هذه التفاصيل الواحدة بعد أخرى مصادفة وأتفاكاً ، ولا أدري كيف تم الاتفاق بين أبي وأمي على الزواج الذي كنت غيرة ، ولكن ظهوري في الحياة كان سبباً لأزمات كثيرة أصابت والدي ومصائب أخرى اضطرتها إلى ترك العمل وأرغمت والدي على ترك المقهى . كانت والدي موسيقية نادرة ، فبعد أن تركت المسرح عطلت معلقة .

تسعى النساء دروساً في الوسي ، وأنا أعرف والدي وهي مملعة فقط ، لم تكن تلك حقيقة من دافق حياتها ، بل كلها كانت وهم في النسب والشقاء والتسليم والكسح في سبيل القوت ، حتى اضطرت إلى وصفي في مذبذبة ذاتيلة ، أخرج منها في الأسبوع مرة إلى البيت ، أقول « البيت » وأنت تدرك جانب فكرك ما هو هذا البيت . كنا نعيش في عرشته في الطابق الرابع من بناء كبير طابق . كنت أذا كنت في يوم عطلة أو في يوم جمعة وجلسنا في سبيلين من الحياة البالية كل البيت وأهرب منها إلى المدرسة .

وكيف يكون البيت إذا كان لا يطبخ فيه طعام ، ولا تسلم فيه شاي ، ولا يملأ فيه شاي ، مما يملأ في البيت ؟ كانت والدي تشتغل بلا انقطاع لتحصيل القوت ، وكان والدي بلا انقطاع يشرب الخمر ، فهذان الحالتان وإن كانا متقاربان جداً يمشان تحت سقف واحد ، فقد كانا يتعاضدان كل البند معنى ، وكنت أنا في ضروري لأنني بعيدة عنهما ، حتى أنني لم أكن أجد لها في

عروق من العمل لئلا ويبد أن أخذ قطعي من كالت التحقير
والتم التبر يستغلي بها أني لإرضاء نفسه وكسر ألدته ، هناك
في غرضي فقط أنهم معنى الراحة وأفسح المجال لمعوى عيني أن
تسيل فأجد السعادة في ذلك البكاء ، أشغل بهنما ما تراكم على قلبي
من الهم واليؤوس .
تقول السكينة « فأجد السعادة » ، حتى هذه الفتاة البائسة
ترى أن في البكاء سعادة ، وفي هذه اللحظة لو لم أخش أن ترتاب
في لأسكت يديها وشدت عليها بكل قوتي مظهر ك ما يقضي من
الرحمة لها والإشفاق عليها .

بقالت بعد صحت قصير :-

— أنا على يقين أنني هذه الليلة لن أقدر على تهدئة ، آه
ليت نضري ما الذي سيكون لي منه ؟
قلت لها :
— وليكنك أيها الأنة تستمتلين لأجل والدك ، أفلا يدرك
ذلك الحقيقة فيشكرك عليها ؟

دخلنا في عمر شقيق وقتنا أمام غرتين متقاربتين . إحداهما
مفتوحة فدخلناها وعلنا أن الرجل لم يبين أننا شخصان إلا بعد
دخولنا غرته ، فنظر لي متحيرا بينه المحمرتين من تأثير الكحول
قلت له : إني أيتيك اليوم قد وصلت في خطا . . .
كان عند كل كلمة ألقيا عليه في شرح موقف الفتاة وحالها

ترسم على وجهه للنظي بسعادة من البساطة منشوها ذلك
الأمان ايسامة خفيفة وترخي أعضائه وتسلل
كنت وأنا أسرده القصة ، أنظر الى تلك السحنة البهلاء
قارة ، وإلى غرته أخرى . كان غار العينين بارز عظام الخدين قد
رجل شفرة بدعن التورل لفتح ، وعلى وجهه مسحة شباب ميت
قد أقامه ذلك الهرم المتصاب بقوة العلاج الذي كان يستعمل .

وكانت الترفة فترة بقدر ما يحويه هذه الكلمة من معنى ،
وكان كل ما فيها عبارة عن : حكرامى عتقة مكسرة ، ومنعقدة
صغيرة كنانيد القاصي عليها مشمع أسود اللون ، وزجاجات حمر
ونبيذ قارظت ، ومحمون قفزة ، ومصباح قيد طار من زباجه قطعة
لجمل مكانها ورقة سيجارة ينشر ضياء ضيلا كأنه أنين ياك مومج ،
وفيها فراش إن صبح أن يسمى منته فراشا ، حولت نظري التالك
عن كل هذه الأشياء ، وقلت له :

— لقد جئت بالآنة الى هنا وماذا ألسها اليك .
فلما سمع مني تلك الكلمة ظهر ما لم يكن في الجيبان :
ذلك أن والد تلك الفتاة السكينه الكبر البيض الذي ابتدأ حياته
أجيرا في أننا كن الرب في « غلطة » وأبقى قسا منها في مرفق
أنشاء بنفسه ، قدم مني مشيرا إلى فتاة البائعة التي كانت تنتظر
النتيجة ، وقد تجلت عليه تلمأ أمارات البله وقال :
— لقد ظهرت الحقيقة أيها البعيد . . .

وقفت عن السير في الحال ورفست وجهي إلى ونظرت في
وحي لي ما قل شيئا ، إلا أنني أدركت في الحال مغزى نظرها
هذه توما تقصده منها ، كانت تريد أن تقول بها مخاطبي الذي
يديهي أنه خير بالحيلة « أنت غر قليل التجربة » ثم خطر يبالى
خاطر لي بالى فقلت لها :

— أيها الأيسه : إذا كنت مرافقي لك حتى البيت
وإعطاني الايضاحات اللازمة لذلك فيفينا ذلك شيئا فاصمحي لي
أن أرافقك حتى منزلك .

ترددت قليلا ثم فكرت مليا وقالت — وأكبر فلها أن يذهبا
مهما سيخلصنا من تحقير أيها ويقل من حبه —
— ثم يأسديني أقبل ليغلك هذا أيتا .
ثم أضافت إلى جلها هذه قالة :

— لقد أرا الردي في جسمك فهل لك في قدح من الشاي
أقدمه إليك إذا انتهيت إلى البيت ؟

أزفقت الكلمة بيتنا وأصبحتنا صديقين . كتبنا في ذلك الحين
توجه نحو « غلطة » قوله في « قالت :

أتراني لو لم تكن مني كنت أنصبر على الزور وحشي من
هذه الأما كن ؟ ثم وقت جأة أمام دار كبيرة وقالت « هنا »
دخلنا إلى صحن الدار الفروش بأحجار الرمر ثم أخذنا
نصعد الدارج الماروني ، لا أحصى كم مسدنا ، ولكني بصرت سدوار

في طريق الحياة . لا أظن أننا تلقى مرة أخرى ، ولكن كوني على ثقة أنني دائما سأتلقى لك من منبر قلبي السعادة والثناء .

تألمحت من عينها دمتان كبيرتان وسالتا على خديها ثم استقرتا على صدرها ، أعلنت بهما شكرها لي .

فصررت من ذلك الحبل ، وكنت وأنا أنزل الدرج أقول في نفسي : « لقد وعشنا أن نعيش لها دائما السعادة ، ولكن أين منها السعادة ؟ ! »

لمر لي لورانيها حين يدي الربيع يراوه ، وينشر على بسط الزعبد أنواراه على عرفة من تلك العرصات الفخمة ، التي يركبها صائدت القلوب وسائبات الجيوب ، وهي متجة نحو « فيشيل » حيث غوت الفضية ، ونحيا الرذيلة ، نل على أجيالها بإقسامات غريبة وإشارات مريبة ، لم أعجب تلك بعد الذي رأيت من حلها مع أبيها .

ما أتمس تلك الفتاة الصغيرة ! إنها بين شقاءين : شقاء الحاضر بأبها المحتبل ، وشقاء المستقبل بشرها المحتبل .

زفة بليك فناء القرائن

ثم أقرب مني وقال وهو ينظر إلى نظرة مرثاب :

« يظهر أن الأنسة قد وقعت من نفسك . »

فأدركت سوء نية ذلك الرجل . كم كانت يدي في تلك الدقيقة تود أن تنفخ ذلك السكر ! حولت نظري إلى ابنته فوجدت روحها قد علاه الاحمرار ، لأنها أدركت غايه والدها .

« أنت أبها العلة الصغيرة ! أبها الخلوقة التي تشتغلين من الصباح حتى المساء بالاشباع والنك ، هل أنت حقا ابنة ذلك الرجل ؟ ! » حولت وجهها عني . فلم أشك أنها في تلك الدقيقة كانت تود لأبها من تلك المهارة التي لقتها في عصمتها وعفتها ولبلح التي أصابها في كرامتها ، أن تهرب من بين يدي وتذهب إلى نيش لا أراها فيها . . . وتبكي . . .

« آجيه بيبي ، يا ، إن الرجل كان لا يزال ينظر إلى نظرة المراتب ، فأدركت أن من الواجب اليك من ذلك المكان . وكأنه أدرك ما دار في خلقي ، فمض على مسهرا كأساس من »

« الكورتيك » . قلت :

« شكرا . ليس لك من الوقت ما يتسع لذلك . »

وسرت نحو الباب ، فظهرت من الفتاة عرفت

على أنها تود أن تخرج مني حتى الباب تودعي . لكنها تجسر على ذلك في ذبي الأمر . ثم أقبلت عليه وسارت ورائي . في والدها في غرفة يضحك ضحكا عاليا كأنه يلعن . « ما قاله أولا . » يظهر أن الأنسة وقعت من نفسك !! »

تمسكت الفتاة بتي باب الباب وقالت بصوت خفيف الغرابة :

سيدى .

ثم اضطربت ولم تستطع أن تم جلها .

حينذاك أجلبت بيها وهي في القفاز بكثا يدي ، وشدعت عليها مظهرا إلى على تلك الزهرة الناضرة التي نبتت في ذلك المكان اللوث . وحكم عليها أن تنبش فيه عيشة خفاوة ومناة وقلت لها :

« أبها الأنسة : أذكرك جلتى السابقة وأقول : إن العبر أقوى ما يعتمد عليه المرء . »

تَقْسِي سُوْرَةُ الْفَاتِحَةِ

لِلْإِسْلَامِ

الْفَتْحَةُ السَّازِيَّةُ

عشرة آلاف مسألة ما بين لغة وإحجام وأدب وتاريخ وتصور الخ

تحت عشرة غروش صافا

يطلب من الطبعة للمرة الأولى بـ ٥١٧٠٤

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات ينش علىها مع الإدارة

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدبرها

ورئيس تحريرها المشول

احمد حسن الزيات

الدراسة

بشارع الساحة رقم ٣٩

القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

٤٠٥٢٠

العدد ٦٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ — ٨ أكتوبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

نهضتنا الاقتصادية

بناسية النمو العيب في شركة مصر للغزل والنسيج

نهضتنا الاقتصادية هي وخدعنا الدليل الناهض على نضوج

شعبتنا المظالم. لأنها تنسق في الضرورة والقدرة والنظام والنقطة

قام بذاته لا يقوم على الهوى، ولا يتنظم على العيش، ولا يصبر

على الفساد، ولا يتقدم على العجز، ولا يبلغ شيئاً وراء الرعاة

الرخوة. فبينما نجد النهضة السياسية تنعكس قديماً على الملوك،

والحالفة الأخلاقية تنحل فتعود إلى الهامة، والحركة الأدبية تضطرب

فتنتقل إلى القوضى، وحياة الشباب تنعكس قديماً على الفنون،

نجد هذا الركن القوى الذي يقوم على بنك مصر وشركائه يثبت

أصله في الأرض، ويسمو فرعه في السماء، ويرسك هذا الوطن

المكسود في سبب الأزمات ومضطرب باللكواثر. وإطارد التجاح

في هذا العمل الشعبي الخالص يمشي بخلاص القادة، وثقة الأمة،

وحنان من الله يسميه الدين إيماناً، والمطلق ثباتاً، والملم كفاية،

ونسيمه نحن: طلبت حرب

فهرس المجلد

صفحة	محتوى
١٦٤١	نهضتنا الاقتصادية
١٦٤٣	أزمة حكومة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٤٥	صحة الأديب والشرعية : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٦٤٨	التنصيص : الأستاذ محمد طلبة الإبراهيمي
١٦٥١	عقد بن الوليد : الفريق م. باشا المصطفى
١٦٥٥	مميزات طلبة : الأستاذ محمد محمد عبد الحميد طلبة
١٦٥٦	الشرقية الأديبي : الأستاذ محمد عبد الله ماضي
١٦٥٩	لنفذ الجمال : الأدب حين شوق
١٦٦٠	الرواية البريحية : أحمد حسن الزيات
١٦٦٢	بين فنانين : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٦٦٤	التواضع والروايع : محمد قاضي عبد الطيب
١٦٦٦	النداء المجهول (قصيدة) : سيد طلبة
١٦٦٧	إلى طلبة (قصيدة) : فايد السورسي
١٦٦٨	مقدمة من كتاب اللائحة : الأستاذ خليل متناوي
١٦٧٠	بحث في أصل اللغة : نعم على رافعي
١٦٧٣	البريد الأدبي — ذكرى القردوس، الأستاذة الفارسية، اللغة التركية، أول مؤلف في اللغة اليابانية من الإبداع، البحث عن أصل التور، سر الحيازة
١٦٧٤	مقدمة (قصيدة) : الأستاذ تلميذ بك جلال
١٦٧٧	أبنة الشمس (كتاب) : فرنسيس شفتي
١٦٧٩	معلم (كتاب) : علي أحمد باكثير

وتستج من القطن المصري الجليل . عند الكثرة واستغلال

النيل

هذه هي الوظيفة الثميرة بوسيلتها وغايتها ، فاما ثمرة وسيلتها فتوظيف الأموال المصرية في أمن مكان وأرض مودود ، وتخفيف المظلة باستخدام هذا الجيوش الكفيف من المال وما يتيحه من مميزات ومبشرين وكثيرة ، واسمها لا شك مقبول من القطن المصري قدره على حيازة ألف قطار ، ثم نشر الثقافة الآلية الحديثة في هذه الصناعة عن طريق من البثوث إلى أوروبا ، ومن ثمة من الإحداث في المصانع ، وأما ثمرة غايتها فقدم ، فهذا الاحتلال الاقتصادي الذي أفقر البلاد وأذل الشعب ، وحبس أموالنا في بلادنا حتى لا تخرج ذهباً من أيدينا لترجع خديداً في أوطاننا وإعلاء العزة القومية ، بشهود القصرى انه بليس من زرعه لاس

منه ، ورفه الحياة المصرية بكثرة الإنتاج وفيرة التكسب وتوزيع الثروة ، ثم يمكن التفرد المصري في الأسواق الشرقية والأقطار العربية ، وذلك بعد ورثناه ثم حرمانه منذ طويل .

قد ردت الأمة الرشيدة غاية هذه الشركة ، وعقدت آمالها بمستقبلها ، وأجملت بثقة إلى رجلها ، فلم تبق عليها بالمطف والسامية . وأية ذلك أنها أصدرت منذ ثلاثة شهور ١٧٥٠٠ سند بثلاثمائة وخمسين ألف جنيه بمائة ٥٠٪ يثبت كلها على رغب هذه الأزمة ! وهما في تزايد يوم أن تطرح للاكتساب العام حصة ويسمى التي منهم اقتضاها غو البروج ، واتساع العمل ، والتقدير الدقيق لحاجة البلاد ، وضروقات التصدير ، وضمان التنقل .

ولا بد من أن الأمة التي تفتن أناس الأسيرو الغاني من الاحتلال والاستغلال والإمنازات ، لا تنى عن تمعيد هذه الشركة وأغواها بالأموال والآمال بعد ما ظفرت بملال التجربة وشواهد الواقع أنها أنجح الوسائل وأخسر الطرق لادراك الاستقلال الصحيح .

إن هذا الحق الذي يتلقاه من مريف الأموال المصرية في (البنك) ، ويعدر البواخر المصرية في البحر ، وأبرز العواثر المصرية في الجو ، ودوى المصانع المصرية في (الحلة) ، لم يأت الشيد القوى القوي التي يمكن استغلال البلاد ، ولعلاستماع الأجانب ، وبينة مطلق الصوب إلى أن حان ساعة لها باطن تنهيه ، وعلى تنهيه ، وعرض تسمى إليه ، وأن هذه التوسع الطمأن الحازم في شركة مصر للزراوة النسيج في الوقت الذي يشهد فيه كفاية الطلب ، وطير الثعالب التود في جو السياسة ، تصحج للأهم الأجنبية التي تحاول استنتاج الحقيقة المصرية من أخطاء جماعة

كان نجاح شركات (بنك مصر) نجاحاً حقيقياً طبعياً بطرد الجراد من زمن من غير بطء ولا قلق . ولكن نجاح هذه الشركة - شركة مصر للزراوة والنسيج - وهي كجوانها المصرية الزايل والأموال والمال والمادة ، تجاوز حدود النيل ، وكانت معاهد الأمل ، فيقد أنشئت منذ ثلاث سنوات وعدد أرباحها ٤٨٠٠٠٠٠٠٠٠ فأصبح اليوم أربصة آتية ، وعدد مغازلها اثنا عشر ألف منزل فلج هذا العام خمسين ألفاً ، وعدد عمالها ستة آلاف فأصبح مع هذا التوسع عانة عشر ألفاً ، وكانت معانيتها اثنا عشر ألفاً على قدر الحاجة ، فيبطلها التطلع السريع ، والفرص الدائمة ، والأداة الرشيدة ، حتى بلغت مساحة الأرض التي تقوم عليها اليوم مائة فدان ، وكان عملها مقصور على عزل القطن المصري وتنجيته ، فصنعت الآب (الدوايرة) والآلات ، والمحارب ، وبكر الخياط ، والقطن القليل ، فأصبحت بهذا الجو الحبيب في هذا الوقت القريب من

أكبر المصانع البالية .

عمل جسم من احتلال الآخرة والفرن ، فخرت به هذه الشركة بخداين الاقتصاد في البلاد ، وفجئت الطريق المؤيدة أمام الروس المصرية ، والأبدى للمصرية ، فتكرمت نفسها ، وتصل لنفسها ،

وزعمنا مع القدر الماضي فخرت من المحمد

الاول من السنة الثانية ، فمن لم يصر

فيلطير من الإدارة

أرملة حكومة ..

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

.....

(أرملة الحكومة) فيا تواضعا عليه بينا وبين قرائنا (١) هو الرجل المزب، يكون طليعاً للزواج قادراً عليه ولا يتزوج؛ بل يركب رأسه في الحياة، ويذهب بحموه على نفسه كذباً ومديساً، ويحتل لها المآذير الواهية، ويختلق الملل الباطلة، يحاول أن يبلّغ نفسه بمرتبة الرجل المتزوج من حيث يحط الرجل المتزوج إلى مرتبته هو؟ ويضيف شؤمه على النساء إلى هؤلاء النساء السكينات، يزهق على نفسه شرّ نفسه؛ ويرمين بالسوء وهو السوء عليهن، ويشتقصهن ومنه جاء النقص، ويبرهنهن وهو أكبر اليب؛ لا يتذكر إلا الذي له، ولا يتنامي إلا الذي عليه، كأنها أقلت أوضاع الدنيا، وتبدلت رسوم الحياة؛ فزالت الرجولة بتملأها عن الرجل إلى المرأة، وانفصلت الأنوثة بمحرفها من المرأة إلى الرجل، فوجب أن تحمل تلك ما كان يحمل هذا، فتقدم وتكسر، ولدهما، وتصب ويستريح، ومناي أعموم الساتية في الحياة الاجتماعية، ومناي الخنثى ابتساماً ودموعه، متشككاً في مجلسه التسمي تحت جناح الليرة... فلما المرأة تفسر على حلكيتها، وتغاطر بمخاضها ومستقبلها، وأما هو فيبقى من ثيابها مثل الخلد المصون...

(أرملة الحكومة) هو ذلك الشاب الزائف البهرج، يُحسب في الرجال كذباً وزوراً؛ إذ لا تكمل الرجولة بتكوينها حتى تكمل معاني تكوينها، وأخص هذه المعاني إنشاء الأسرة والقيام عليها، أي منافسة الرجل في زمة الاجتماعي ووجوده

(١) أنظر مقال «استرق الجبل» بالعدد ٦٤ من الرسالة. والظاهر في أرملة الحكومة: ليست الخاتمة، بل هي تاء جديدة في العربية، تراه في هذه الكلمة خاصة، وأسماء تاء المزدوجة... ولعلنا لو اصطالح النساء والفنانيات والمترجمون جميعاً على تسمية كل رجل محرم «أرملة حكومة» لأن هذا الاسم إذا عم وشاع كان في منتهى وفاء الظاهر لحسنه لولاً كالمسكين...

القوى، فلا يبيض عرياً عنه وهو مملود عليه؛ ولا تظفياً فيه وهو كالنق من. ولا يكون مظفر القوة الجنس القوي هاربة هروب الجن من تحمل نصف الجنس الآخر المحتجب بها، ولا لروية المشير متبرئة تبرؤ النذلة من مؤازرة المشير الآخر المحتاج إليها؛ ولا يرضى نفسه أن يكون هو والذل يملان في نساء أمته عملاً واحداً، وأن يصبح هو والكساد لا يأتي منهما إلا أثر متشابه، وأن يبيت هو والفناء في ظلمة واحدة كظلمات القمر، تنفل الأحدث إلى الدور، فتجمل البيت الذي كان يقتضيه الوطن أن يكون فيه أب، وأم وأطفال - بيتاً خلوها كأنما شكل الأم والأطفال، وبيت فيه البقية من هذا الرجل المزب، لبيت أكثر ما يوحه...

لقد رأيت بيتاً أداء المزب وأثامه البعر في بيته، كأنما يقص عليه كل ذلك قصة شؤمه ووحده، وكأنما يقول له الفرس والتجند والطراز: «بيتى لرجل وردى إلى السوق؛ فاني هناك أطعم أن يكون ميمرى إلى أب وأم وأولاد، أجد بهم فرحة وجوى، وأميب من مسايرتهم بعض ثوابي، وأمل تحت أيديهم وأرجلهم فأكون قد فعلت عملاً إنسانياً. أما عندك فأنت خيبة مع انقلب، وأنت خرقه بين الطريق. واسمع الكرخى له يقول: أف. وأصغر إلى فراشك أنه يقول: نف...» شهد المزب ورب الكعبة على نفسه أنه لم يمسك العافية، مستبد بالحرية، مجنون بالقتل، مغلوب بالقوة، شقي بالسعادة. وشهدت الحياة عليه ورب البيت أنه في الرجولة قاطع طريق يقطع كرمها ولا يؤمته، ويسرق قلبها ولا يسكها، ويفرج على شرعها ولا يدخل فيه، ويمضي واجباتها ولا يقادها. وشهد الوطن - والله - عليه أنه مخلوق فارغ كراغلا على الدنيا؛ إن كان معة بصلاحه انتهت النعمة في نفسها لا اعتد؛ ولقد كان بفساده مصيبة امتدت في غيرها لا تنقطع. وأنه شجاذ الحياة أحسن به الأجلد نسلانياً، ولا يحسن هو بئسل يقي، وأنه في ولاده كالأجنبي، مهطلة على منفعة وعيش لا غيرها، ثم يموت وجود الأجنبي بالتفكر إلى وطنه، ويموت وجود المزب بالانتقال إلى... فيستويان جميعاً في انقطاع الأثر الوطني، ويتفقان جميعاً في انتهاب الحياة الوطنية، وأن كليهما خرج من الوطن

أبتر لا تحبب له ، ويذهبان مباحي ليج النياز : أحدهما على
بالخرة ، والآخر على النيش .

جاءني بالأمس « أرملة حكومة » وهو مهندس موظف .
ومني الهندسية الدقة البالغة في الرقم والحظ والنقطة وما احتل
التدقيق ، ثم الحذر البالغ أن يخل شيء أو يتحرف ، أو يتقاصر
أو يطول ، أو يزيد أو ينقص ، أو يدخله السهو ، أو يقع فيه الخطأ ؛
إذ كان الحاضر في العمل الهندسي إنما هو العناية ، وكان الحيل
الحقيقية ، وكان الحرج هنا لا يقلل الرقمة . وبقي فصل الأرقام
الهندسية من الورق إلى البيتاء مات الجمع والتلويح والضرب
والقسمة ، وورخ الحساب جيد وهو حساب عقل الهندس ؛
فإن عقل دقيق منتظم ، أو عقلي مأثور عقل .

سأبداً أن الهندس على ما ظهر لي . قد تجلب حياته
من الهندسة . . . واتبع فيها من التحريف للمصالح حتى
فلا لا يخطئ في التفاضل فيه . إلى مثل التحريف الذي قلنا إنه
وقع في الآلة الكبرية « تلك نمد وليك تستبين » . فقد زدوا
أن إمام قرية من القرى في الزمن القديم كان يخطب أهل قريته
ويوصل إليهم في مسجد ، فيؤلف به حبيب من البيتاء فقال
له الخطيب : إن لي ميلاً في الدرس لم يتوجه لي وجه الحق فيها ،
ولا أزال متحير الزاني ، وكنت من زمن أعني أن ألقى بها الأمة
فأريد أن أسألك عنها . قال الإمام : بئس ما أجب .

قال الخطيب : أشكرك على في القرآن بعض مواضع ، منها
في سورة الخلد « تلك نمد وليك » . أي بني بيده .
« تسبين » أو تسبين . . . ؟ أشكلك على منه فأنا أفرهما :
تسبين . أشكاً بالاحتياط . . . !

كذلك مهندساً في أشكل عليه من حساب الحياة ، فهو
محرب أشكاً بالاحتياط . قال وهو يجاورني :

كيف يتكلمني الزواج ويذكرهني عليه ، وتشتفي على
الغزوة وتعييها ، وإذ أنت كالتي يقول : مع البكن وخذ
الستيجل . إن استجابة الزواج هي جملة غزوة ، والغزوة هي
جملة فاشدة . وفي هذا الجمل القاسم من حياة الشباب إما أن
تسجد الفتاة ، وإما أن تحصل بها القسوة ، والزواج لا يأتي

أن يقال فيه إنه للنساء طاهر أن حرم أو هو أسفر ؟ فهو والله
مع ذلك موت أسود وبلاء أزرق .

قلت : لقد هربت على ؟ فما مستحيك يا هنا ، ولم
استحال عليك ما أسكن عريك ، وكيف بلغت مصر خمسة عشر
مليوناً ؟ أمين غيرك ، خلطوا ، أم زرعوا زرعاً قد أفسدوا
الحكومة ؟ أجمع . ويحك . ألا يكون الرجال قد أفسدوا
وزناجعت ، ومجذوا ، وتوجعت ، أو أقدما وخسعت ،
واسترجلوا وتأفقت ؟

قال : ليس شيء من هذا .
قلت : فإن الميالة هي كيف ترى الفكرة ، لا الفكرة
تسبها ، فما حملك على الذرية وأنت موظف وظيفتك كذا وكذا
دياراً ، وأنت مهندس يصدق عليك ما قلوه في الرجل المجرد :
لو حجة إلى سحير لا تظن لو عين رزق .

قال : ليس مستحيلاً . ثم مستحيلاً أن يجمع مثل يده على
مالة جنية ينفقها ههنا ، وما يلطف - عني الله - بإلا
استقبلوني بما نمتة : أهل أنت معجزة مالية ، هل أنت مالة حية ؟
قلت : قال حملك في الحكومة . بئس عليك في السنة مالة
وتعاني دياراً . فقلت : لا تمشي سنة واحدة بآئين تقع المعجزة ؟
قال : « كل أسف » . لا يستطيع الرجل العزيب أن يندثر
أبداء فهو في كل شيء مبدع ضائع متفرق .

قلت : فعند شهادتك على نفسك بالسفه والخرق والتبذير ؟
تفق ما يكفي عدداً وتضيق بواحدة ، ولماذا يرتضي مثلك في
الحياة ؟ أنتد نفسه وفي يمينه أن يتأبد فيق غريباً فهو ينفق
ما جمع في شهوره خبائه ، ويتوسع فيها ضرورياً وألواناً ، ليكون
وهو فرد كانه وهو في إلفاقه جماعة ، كل منهم في موضع رذيلة
أو مكان لهو . وكان منه رجالاً هو كسبهم وعظائم ، ينفق على

هذا في القوة ، وعلى هذا في الحانة ، وعلى ذلك في اللاهی ،
وعلى الزايغ في المواخير ، وعلى التلمس في المشتق . . . ؟ إن
كان هذا هو أصل الزاني عند العرب ، فالعرب سفیه مجرم ، وهو
إنسان خرب من كل جهة إنسانية ، وهو في الحقيقة ليس
الشمع لتفقات خسة ، بل كانه قاتل خمسة من أبناء وطنه ؛

عصبة الأمم والأمم الشرقية

لنائب النصارى أفتانستان البرها

للأستاذ محمد عبد الله عنان.

.....

بعض فصوصها التي تمنح الانتداب لليابان على بعض الأراضي الصينية التي كانت يد ألمانيا، ولكن الصين اعتبرت غزواً في العصبة لأنها وافقت على الليثاق. أما الحجاز فقد كانت يومئذ هي الملكة العربية الجديدة التي أنشأها الانكليز للصين بن علي، والتي انهارت قبل أعوام قلائل. وكانت فارس من الأمم التي دعيت إلى دخول العصبة منذ إنشائها، وقد انضمت إليها بريد. وأما تركيا فقد كانت من أمم الأعداء، وكان مقصداً عليها بالتزير والاعدام، وكانت أفتانستان تخوض يومئذ حرب الحرية مع الانكليز. وأما العراق وسوريا ولسطن، فقد كانت من تخالفا للانتداب التي ابتدع لتوزيع أسلاب الدولة العثمانية القاصية على الحلفاء. وكانت مصر تحية الحماية الانكليزية التي أعلنت عليها قسراً ألهم الحرب، وكانت تضطرب بثورتها التحريرية التي انتهت بعد ذلك بعامين بإناء انكسار الحياة وإعلان استقلال مصر من الوجهة النظرية. والواقع أنه لم يكن الضيق في العصبة عند قيامها سوى صوت قوى واحد هو صوت اليابان. ولكن اليابان كانت من دول الحلفاء، وكان دخولها في العصبة لتأييد نفس المبادئ، وتحقيق نفس الغايات التي تؤيد وتمثل على حقيقتها. الدولة الغربية، وكان لها نصيب من أسلاب الحرب، ولم تكن في سياسيتها الاستعمارية أقل شراً من انكلترا أو فرنسا. وأما الصين فقد كانت تتخبط في غمار الحرب الأهلية، وكان تمثيلها في العصبة على يد وحدة صغيرة فيها هي جمهورية كينتون الناشئة. وأما الهند فقد دخلت باعتبارها من الأملاك البريطانية لتشد إلى جانب استراليا وكندا وجنوب أفريقيا أزر بريطانيا العظمى في سياستها وشاريها داخل العصبة. ودستور العصبة يميز دخول الأملاك المستقلة والمستعمرات الحرية. وأما الحجاز فلم تكن لها يومئذ أية أهمية سياسية أو دولية، ولم يكن متولها في مؤتمر الصلح، ودخولها في العصبة إلا ضرباً من الجبانة النظرية.

كانت عصبة الأمم منذ قيامها إذا هيئة غربية في روحها وفي جوهرها، ولم تكن تخل من الوجهة العملية شيئاً من البداي. المرأة التي أهلها الرئيس ولسون في ختام الحرب، والتي أريد أن تكون عدة لعقد الصلح الحر بين الأمم المتحاربة وقيام عصبة حرة من الأمم تعمل على تخليد مبادئ الحرية والمساواة

انتظمت في سلك عصبة الأمم دولة شرقية جديدة هي أفغانستان، وكان قبولها في العصبة بإجماع الآراء تقريباً، ولم يبق خارج العصبة من أمم الشرق الأدنى والأوسط بعد دخول تركيا وأفغانستان سوى مصر وسوريا والملكة السعودية والمين. ولما لاقى الأمم الشرقية بعصبة الأمم وموقفها منها تأوُّج خاص، يصح أن نستعرضه بهذه المناسبة. وقد بدأت هذه الملائق منذ مولد العصبة ذاتها، وكانت العصبة يومئذ إحدى فئات ذلك الانجيميل الجديد الذي بشر بتمسك ودروب ولسون أعظم ذهن هاتم في التاريخ المعاصر، والتي انهارت مبادئه ووعوده في فرساي بعد تطبيقه. كان انجيميل الصلح بين الأمم التجارية على قواعد التسامح والمساواة، وانجيميل السلام والتفاهم، وانجيميل الحريات الفردية والاعتراف بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، فاستنحال في فرساي، وفي نصوص معاهدة الصلح، إلى ركاز من الشهوات القوية، وشرقت باسمه شعوب، وأرهقت أخرى، وبيعت الحرية لشعوب، وسلبت أخرى حريات، وفرضت عليها البوذية بأهمل صور جديدة. وكان المفروض أن عصبة الأمم ستدعو عصبة دولية إنسانية تجمع الأمم على احترام السلام وللث الانسانية الخالدة، ولكنها جاءت منذ مولدها فتنة من تلك الروح التي أملت معاهدة الصلح، وروح النظار والآخرة، وكان موقفها من الأمم الشرقية بالأخص مناصحاً لجميع اليهود التي قطعت، والمبادئ التي قررت.

كانت اليابان والصين والهند وسيام والحجاز هي الأمم الشرقية التي وقعت على ميثاق عصبة الأمم ومعاهدة الصلح (وميثاق العصبة هو القسم الأول من المعاهدة) منذ وضعها في يونيو سنة ١٩١٩، وبذلك غدت أعضاء في العصبة منذ إنشائها، وقد أبى الوفد الصيني أن يوقع معاهدة الصلح احتجاجاً على

أهل تحقيق شيء من البادئ، والهام المنظمة، التي عهد إليها بالعمل على تحقيقها، وأسطع مثل ذلك موقفها إزاء مسألة تخفيض السلاح، ومجرها التطبيق عن أن تحقق شيئاً في هذا السبيل، لأن تحقيقه لا يروق للدول المسيطرة على مجلس العصبة؛ وأسطع مثل لوقوف العصبة تحت نفوذ الدول القوية، ووجي الزعة الاستعمارية، موقفها في مسألة منشوريا، التي دأرت منذ ثلاثة أعوام بين اليابان والصين، وكما تجل من أعضاء العصبة، فقد استغاثت الصين بالعصبة حين غرر اليابان منشوريا، فلبثت العصبة بين التردد والهزل حتى تم استيلاء اليابان على منشوريا ولم تستطع أن تتخذ أى إجراء حاسم تنوّه فيه باعتداء اليابان على الأراضي الصينية، مع أنه قد نص في ميثاق العصبة على عدة عقوبات تأديبية واقتصادية يقرر اتخاذها ضد الدولة المنتهكة في مثل هذه الظروف. ولم ترض اليابان عن هذا التدخل رغم عقته، فانسحبت من العصبة لتكون مطلقة اليدين في تنفيذ سياستها الاستعمارية. وقد كانت مثل العصبة في مسألة منشوريا ذروة ضعفها وانحلال هيبتها، فملت الدول الرئيسة التي كسرت في العمل وراء العصبة على تدارك هذا الضعف، فاجتمع رؤوسا السوفيتية على الالتحاق بعصبة الأمم، ولبت روسيا هذه الدعوة، والتحق بالعصبة بعد أن كانت تخافها، وتنتهرها من أدوات الاستعمار المسترة حينما فصل سابق في « الرسالة »، وأرادت الدول الثرية من جهة أخرى أن تقوى الظهور للشرق، لعصبة الأمم، فسمت لدى تركيا حتى التحقت بالعصبة، وكان التحاقها نتيجة مباشرة لانضمام روسيا إليها، لأن السياسة التركية الخارجية تميز مع السياسة البلشفية الخارجية عنياً إلى الجنوب، ولأن موقف الحكومة التي اتخذته تركيا نحو العصبة من قبل لم يكن إلا مجازاة لسياسة حليفها موسكو. ثم كان دخول أفغانستان أخيراً نتيجة أيضاً لنفس السياسة؛ وأفغانستان تتأثر بضعاف موسكو، وهي مدينة باستقلالها الأخير إلى معاونة موسكو ومؤازرتها، وهي تتأثر أيضاً بضعاف إنجلترا، وانجلترا أجمعها بقوة الظهور للشرق لعصبة الأمم؛ ولذلك رأينا أعلاخ مندوب الهند وأحد أبناء السياسة الأنكليزية يقول في خطاب الذي ألقاه لناسبة انضمام أفغانستان: إن أخطار الطابع التركي للعصبة كانت واضحة، وكانت دائماً تنشئ منها

والثقل على سياستها، ومع ذلك فقد بحث مبادئ الرئيس ولشون الثقيلة بحريات الأمم ومضيق الشعوب في بعض الأمم المتلوبة شيئاً من الأمن، وكان مفروضاً أن ذلك الميكل الجديد الذي أقيم ليعمل في تطبيق هذه المبادئ المختلفة — أهي عصبة الأمم — سيكون بالفضل. سبداً للأمم الشرقية في جهادها في سبيل الحرية والاستقلال، ولو كن ذلك الأمن كان وحماً، وجاءت عصبة الأمم بالنكس لثقل من البادئ. والأساليب لإزاء بعض الأمم الشرقية ما يجاليل كل. عذالة وكل حق وكل عهد مقطوع. وتذكر جهة التماسية أن الرقة البشري رئاسة النفوذ له سبب زعول بلشاك كان يوم وضع معاهدة الصلح في بارس يمل في سبيل القضية المصرية، وخوفاً لدخول عصبة على فصوص معاهدة الصلح التي تمس مصر، والتي تقر حماية انكشارا المفروضة عليها رغم إرادتها، وتذكر أيضاً أن سبب بلشاك أرسل إلى الرئيس وليسون يوم بلشاك يندفع لمقابلة بيسطه في طريف القضية المصرية، فقام بجيشه الرئيس وليسون إلى هذا الرجاء. وكانت أول خطوة عملية اتخذتها عصبة الأمم لتأييد الاعتداء الواقع على الأمم العربية هو أنها أقرت تنظيم الانتداب الذي وضعه الحلفاء لتقسيم البلاد العربية وخضعوا يوم المهود الصريحة التي فطحت خلال الحرب بمعاهدات ووثائق رسمية، وأقرت الانتداب على سوريا ولبنان، وأقرت الانتداب انكشارا على فلسطين وشرق الأردن والفرافق، وأقرت بعده بالقوسوما ترتيب عليه من إنشاء الوطن القوي اليهودي في فلسطين؛ ولم تحاول العصبة أن تتدخل يوم قسم الحلفاء تركيا إلى قطاعات ودفعوا اليونان لاحتلال أزمير والتدخل في قلب الأناضول؛ ولما وقع الحلاف بين تركيا وانكشارا على مسألة الموصل والفرافق على دفع الأمم إلى عصبة الأمم، كان موقف العصبة عربياً ظاهراً التجيز، وكثيراً ما حاولت الأمم العربية أن تفتتق من الباطن إلى الباطن بالشكوى من تنظيم الانتداب وما يرتكبه في ظلاله من تجريد الجوار والضعف، فلم تنفع منها إلا أعضاء فقط ولم تكن لجنة الانتداب الدافعة بالعصبة إلا نصف اليشمير التركي مصالحة على وقاب الأمم الرقيقة تحت الانتداب. هكذا كان موقف عصبة الأمم نحو الأمم الشرقية المتلوبة منذ التأسيس. وقد أجمعت العصبة خلال أعوام الأربع عشرة أنها غير

المالية، فيدخل أثنان يقرى طابعا العالي ويزيدنا قوة في القيام بمهمتها.

هذا وجب ألا تنسى أنت العراق أيضا عضو في عصبة الأمم، وقد دخلت العصبة منذ نحو عشرين، وكان دخولها نتيجة لتفقد المعاهدة العراقية الانكليزية التي نالت بها العراق استقلالها الثاني (سنة ١٩٣٠) وخروجها بذلك من رغبة الاستبداد التي كان مفروضا عليها من قبل عصبة الأمم لمصلحة انكلترا. ويجب ألا تنسى أن دخول العراق في العصبة كان مفروضا من جانب العصبة بمظاهرة تؤكد كسبية القضية التركية والاستقرار بها، وقد وضعت العصبة لقيود العراق شروطا تلقت النظر بحملها وشتمها، ولا سيما فيما يتعلق بحماية الأقليات الدينية والجنسية، وخبرة البعثات التبشيرية في القيام بأعمالها، وتقرر الحق لكل دولة أن تشكو العراق إلى العصبة إذا رأت أنها قصرت في تنفيذ تعهداتها.

ولم تضم المملكة السعودية (بحد والمحجاز) بدد إلى عصبة الأمم، وليس في سياستها ما يدل على أنها تنوى أن تنسأ إلى هذا الانضمام في القريب المآجل، غير أنه يلاحظ أن المملكة السعودية معترف بها من جميع الدول الكبرى التي تسيطر على مجلس العصبة، وأن علاقتها بهذه الدول ولا سيما انكلترا حسنة، وقد يكون في

الحوادث الأخيرة التي انتهت بدخول تركيا وأفغانستان في العصبة ما يجعل المملكة السعودية على التفكير في السأ إلى الانضمام إلى العصبة، أما اليمن فليست لها سياسة خارجية منظمة معروفة، ومن الصعب أن يعرف موقفها في هذا الشأن، وإن كان المرجح أن الأمل لا يملن على مثل هذا الانضمام أية أهمية. أما سوريا فهي لا زالت ترأخ تحت الانتداب الفرنسي، ومن المعروف أن السياسة الفرنسية تنوى متى استطاعت أن تفقد المعاهدة المشددة مع سوريا، أن تحمق فيها حلو المعاهدة الانكليزية العراقية من حيث العمل على التحاق سوريا بعصبة الأمم.

بقيت كلة عن مصر وعن موقفها مع العصبة، فأما عن حق مصر في الدخول في عصبة الأمم فليس عليه غبار من الوجهة الدولية، أولا لأن مصر قد نالت استقلالها من الوجهة الدولية

ولكن هل تقيد مصر من الانضمام إلى عصبة جنيف سواء في الحال أو الاستقبال؟ لسنا بمن يتخذ ذلك. إن تاريخ عصبة الأمم لإزاء الأمم الشرقية والأمم الضعيفة حسب سلطانها لا يدل بأن العصبة تأخذ بمبادئ المساواة والمعادلة الدولية بين مختلف الأمم، والعصبة سواء بنشأتها أو بالقوى الهيمنة عليها، أو بالنايات التي تعمل لها، ثم نحن ندع غريبة حقيقة، ودعا نحت أيضا عن روح نصراية كآظهر من موقفها نحو العراق فيما اشترطه عليها نحا لانضمامها إليها. ولئن يكون شأن الثور في العصبة في ظروفنا الحاضرة إلا كشأن التمثيل السلمي الذي يكيد مصر مثلث الأوفد دون أن يجنى من دولته حزملا عملية يستند بها وحتى لو سويت السائل الملقة بين مصر وانكلترا وعقدت المعاهدة المصرية الانكليزية للشود، وتأكد استقلال مصر من الناحية العملية، فانا لنجد ما يحمل مصر على السأ إلى

٤ - الشخصية

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

المفتي بوزارة المعارف

العناصر الرئيسية التي تشكلونها الشخصية القوية :

نكتلها فنياً منبثق من الخلاقية ، والنشاط العقلي ، والمشاركة
الوجدانية ، والشجاعة ، من العناصر الرئيسية للشخصية
القوية . ولأن شكل كل من بعض العناصر الأخرى القوية للشخصية
كالذكورة ، والتعاون ، والتواضع ، ومظهر الانسان وقوامه ،
وقوة البيان وأثرها في الشخصية فنقول :

الحكمة :

إن شخصية الإنسان لا تكون مثبته إلا بإثباتها بالحكمة
والعلم والحزم ، وتوضح الأشياء في مواضعها ، وقدرة على قدرتها ،
والرجل الحكيم هو السيد الرأي ، البعيد النظر ، الحسّس التقدير ،
الذي يعرف الحق فيتمسك به ، ويعمل بما يجب أن يفعل ، ويترك
ما ينبغي أن يترك ، ويعمل بما يجب أن يقال ، ويرى الفرصة فينهضها ،
ويحسّر الطريق المستقيم فيسلكه ، يحس النتيجة التي حتى قبل
حدوثها ، ويعامل غيره بما يجب أن يعامل به ، ويحكم على غيره

الاحتياج بحسبة حذيفة . ومن الخطأ أن يتصور البعض أن الثول
في الصبية من مظاهر الاستقلال ، فإن بين أعطاء الصبية
متشبهات وأمثالاً كما ينبغي طلباً لما ينفع عليه يتقاهما .

لقد برز الجانب الأخير من ذلك الزاوية الأولى التي استمر
زهايا خفية جسر عاكس ، والتي لبث حياً يحضن الدعوة إلى
السلام وقوام الأمر ، ويعقد الموانع للحكيم ويحرم الحرب ؛
وعادت أوروبا القديمة إلى سياساتها القومية القديمة ، عمادها القوة
والعنف ، وغلبها انقياس الأمم الضعيفة . وإنما عصبية الأمم إلا
عربن الأمم المتخربة قبل كل شيء ، ولا خير لأمة ضعيفة أن تقر
الغالب على رؤسها ، ولا خير لأمة لا أحسن في أن تندمج معها في
صعيد واحد .

محمد عبد الله حماد

الحامد

بما يؤيد أن يحكم به عليه ، يجب لأخيه ما يجب لنفسه . ولما حكم
على غيره كان حكمه يبدأ عن الأهواء والأغراض ، تمثل فيه
الزهادة والعدالة . كل هذه الصفات نتيجة الحكمة وحسن التقدير .
والحكمة صفة أساسية في تكوين الشخصية السامية . أما إذا
انفتحت الحكمة فإن الإنسان يكون واهم الرأي ، مضطرب
البصيرة ، سيء الحظ ، عار الخلد ، ضعيف الشخصية ، يميز عن
تقدير الأشياء ، ويفعل ما يجب ألا يفعل ، ويجهل أموراً يجب
العناية بها ، ويهتم بأشياء لا قيمة لها ، يحب ما ينبغي أن يكره ،
ويكره ما ينبغي أن يحب ، فيصبح شخصية لا وجداناً له وأقواله وأفعاله ،
ويصير مكروهاً لدى من يعرفونه .

ومن الحكمة أن نتجهد في إرضاء الناس - وإن كان إرضائهم
جميعاً غاية لا تمك - من غير أن ننضح عيذاً من مبادتنا ، أو
مظهر من مظاهر رجولتنا حتى نغضب قلوبهم ، وهذا دليل على
وجود الشخصية القوية الحذابة .

وكثيراً ما تفقد الحكمة وتشره بالفخر ، أو التكبر ، أو
الحقد ، أو البغضاء ، أو الكبر . فينبغي أن يهذب الإنسان نفسه ،
ويترك الفخر جانباً ولا يتكبر ، أو يحقد على غيره ، ولا ينشأ أجداً
أو يغتله ، حتى تكون علاقته بغيره حسنة ، وتكون شخصيته
محبوبة لدى من يتصلون به أو يعرفونه .

التعاون :

من العناصر التي لا تقل أهمية في تكوين الشخصية المدوحة :
التعاون والتيسر والنظر إلى الأشياء بنظر الفأل الحسن ، وعين
الباطن ، لا انتظار التشاؤم والتعظيم ، ذلك النظر الأسود ، منظار
الشؤم والظلمة . فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل
ويكره الظلمة . ولا يقصد بالتعاون أن تسمع أعياناً عن الحقائق
وتتأخر الأمور ، بل يقصد أن تتبادر تفكيرنا النظر إلى الأشياء
بين الأمل والراحة ، لا بين اليأس والتمنؤ ، ونظر إليها في نور
الأمل لا في ظلام اليأس ، من الناحية النفسية من الطرفين . لا من
الناحية الظلمة الخالصة . والمثال الرصدي للأمر خير وشرة .
ويشق بالمستقبل ، ثم يؤدي الراجح ويترك النتيجة لله سبحانه
وتعالى . وتشبه هذه المادة السهلة - عادة التعاون - من الأمور

الجهرية في قوة الشخصية . وكثيراً ما ينشأ التناؤل عن نشاط الشخص وقوة العقلية والعفوية ، وعن نوح الأفكار التي يسمح لها بالدخول إلى العقل ، ولذا تعود الإنسان أن يزود نفسه بالأفكار الصحية السارة فانه لا يجنب التشاؤم والحزن غيب ، بل قد يطل من نوافذ العقل على الناحية الباردة المضيئة من الحياة . وينشأ التشاؤم من ضعف النشاط ، وضعف القوة العصبية ، وضعف الرقابة العقلية (Mental control) في الإنسان ؟ فيسمح لنفسه بأن تسبح في جو مظلم من الأوهام حتى يصبح عقله متلبداً بشيؤم لا حقيقة لها ، ودخان لا أصل له ، في غيوم التطير ودخان التشاؤم . وإن ضبط النفس والتفكير إلى الناحية السليمة دائماً مما يزيل عن أولئك المشاكسين وهؤلاء التطيرين هذا الجووم والأحزان التي تسيطر على نفوسهم . ولذا كان التناؤل موقفاً للعقل ، ومدعاة للنشاط وإبعثاً على الأقدام ، ومحرراً للإنسان ، ومشتغلاً لجميع قواه العقلية ، فالتشاؤم سبب في الحول والكسل وكثرة التردد والفشل والتقاء ، والشك لائق التفكير غيب ، بل في الشخصية أيضاً .

فالشخصية الحية القوة ينبغي أن تسمك بالتناؤل ، وتلزم الناحية السارة ، بقودها الأمل ، ومحبتها الرجاء . تفكير في النجاح أكيمن من الحيلة ، وفي التمسك أكيمن من التأخر . ونعمل إلى جانب الثقة أكثر من الميل إلى جانب التردد ، ونثق بما نقول وما تفعل ، ولديها كل علاج وهي منبع النشاط والقوة . قال (دوريت برنشتين)^(١) : « من الحكمة أن ترجع جانب الخير على جانب الشر ، والميل على الشدة ، والتفكير على العيش ، والأمل على اليأس ، والتورع على الظلام »

التراضع وعدم التصنع :

التصنع السادس من عناصر الشخصية التواضع وعدم التصنع ، وذلك بأن يكون لدى الإنسان استبداده بقدر نفسه ومركزه تقديراً يدل على التفكير والحكمة من غير تصنع أو نظاهر بما ليس فيه .

(١) هو شاعر إنجليزي كير (١٨١٣ - ١٨٨٩ م) مشهور بدعوى الاستلاب

مظهر انسانيه وقرانه :

لنظهر الإنسان أثر في شخصيته ، فالرجل الصحيح الجسم الحسن القامة ، قد لا يحتاج في إظهار شخصيته والتأثير في غيره إلى ما يحتاجه للشخص المتعرج الجسم ، المشوه الخلقة ، فيجب عليه الأول طبيعياً في معاملته لأنه لا يشعر بنفسه خارجي برئانه بكماله ، إذ نجد الثاني يحيا كالتظاهر ، متكلفاً في أقواله وأفعاله ، متخذاً كل وسيلة يستطيع أن يظهر بها ثقوه ، فيتظاهر بالملم تارة ، ويفخر بحبه ونسبه تارة أخرى . وقد يتخذ أحياناً وسائل ثمينة أو عقلية ، ليظهر بها نفسه أمام من يبنى الظهور بينهم ، فيلجأ إلى الرشاشات حيناً ، وإلى اللقح حيناً آخر . وقد يضطر إلى

في الكلام - كما لا يريد بها أن يزيد كلام الإنسان على عقله - بل يريد حسن التعبير عما في النفس ، وقوة التأثير في السمع ، والتكلم من غير تهيب أو تخوف بحيث يكون الكلام حلواً رشيقاً ، سهلاً عذبا مؤثراً . أما التي والمحصر والجلجة ، والتمتمة والنفاتة وكثرة التردد في القول ، والمجل في أثناء التكلم فمقتل من تأثير الشخص في سامعيه . وإن حسن التعبير عما في النفس شرط أساسي لقوة الشخصية ، وهو يتطلب العلم بالشئ الذي يريد التكلم عنه ، لأن أفكارنا إذا عرفت كأن من السهل التعبير عنها . وكما يجب أن نعرف ما نريد أن نقول ، وما نريد أن نفعل ، كذلك يجب أن نحسن القول ونحسن العمل . وما أجل السكينة الصائبة في اللحظة المناسبة . وكما ينبغي حسن التكلم والمطالعة ، كذلك ينبغي حسن الاستماع والاستماع للنبر . وقد تكون لدينا الأفكار السائدة ولكنها تحتاج إلى شجاعة في إظهارها حتى يتفهم بها غيرنا .

مر عتيق لورنسي

فلسفة حضيرة

١٠٥٠



١٠٥١

بريشة ذهب عيار ١٤
مضمون ٣٠ سنوات
سنة ١٩٤٠
مكتبة وطبعة الحضيرة شارع عبد العزيز بربر

التجمل في جسمه وليس له ، أو الدلعة في حديثه ، كل ذلك ليكمل ما فيه من نقص جسمي .
قال ألبان حيناً يحس بنقص من اللحية الجسمية مثلاً تراه يعمل على أن يسد هذا الفراغ ، ويكمل ذلك النقص من الناحية البقلية أو الخلقية حتى يظهر شخصيته للآخر - فمفرد مثلاً شيخ الفلاسفة من اليونان : كالب أفيلس الأف ، غليظ الشفتين ، يحافظ العينان ، فيحس النظر - ولكنه قد وصل عواهنه العقلية والخلقية الأخرى إلى ذروة المجد . ويكفيه فخر أنه استأثر أفلاطون ، وأنه أكبر فلاسفة اليونان . والملاحظ كان أديب العلماء ، وعالم الأدب ، ومالقب بهذا اللقب الذي كان مبنياً إليه الإلهام كان حافظ التينين (بزرهما) ، ذمير الخلق ، حتى قيل إن الخليفة المتوكل سمع غزله من العلم والفهم ، فاستقدمه إليه . (برمن - رأى) . ليؤدب . ولله ، فلما رآه استبشع منظومه وعرفه بعشر آلاف درهم . ولكنه يحتاج ذلك كان خفيف الروح ، ذكي الفؤاد ، واسع الإطلاع ، وكان يند دائرة معارف في الآداب والعلوم والفن والتاريخ حتى أصبح فيه - الذي كان يكرهه - دليلاً على التبحر في العلم والآداب ، والتفوق في فنون الآخرة والبيان ، مثل كيف حاك أبا عيان ؟ فقال : « حالي أن الوزير يشكر زاني ، وينفذ أمرى » . ورواها الخليفة الصلوات إلى والتاريخ جافل بكثير من البطالة المشهورة أجسامهم ، الساية أرواحهم وعقولهم ، فلا حاجة بنا إلى التلويل . وكل ما يريد أن نقوله هو أنه إذا نقص الإنسان من جهة الحلول أن يكمل نفسه من جهة أخرى

فرز السيام

لقد قوة البيان ، وبفصاحة اللسان ، ووجس المنطق والقعدة على التأثير في السامع مع دجاجة العقل ، تكسب الإنسان شخصية . وتجعل له منزلة بين سامعيه . ولذلك لما أمر سيدنا موسى عليه السلام أن يذهب إلى فرعون : شك موسى العوفي القول ، وطلب من الله أن يرسل معه أخاه هرون لتصاحته قائلاً : « وأخي هرون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردأ يصدقني » . ويذهب فرعون ، وإنا لا نريد بالصراحة التفرقة والتصدق والتوهم

جوهري التاريخ وفق الحرب

٢ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة
الفرق عليه بأشأ المشامي

رئيس أركان حرب الجيوش القراني

« قد شهدت مائة زحف أو زعماء وما في بني
شبر إلا وية مائة أو مائة ، وما لنا نموت على فراش
كما يموت البير ؟ فلا تلب أعين الجبناء »
عالم به الوليد

٣ - أسباب الحرب :

ما من رسول لله والاسلام لم يتمكن من قلوب جميع العرب
الساكين في الجزيرة . وادعى بعض الرؤساء النبوة في آخر أيام
الرسول وادعى الكثير من العرب بيده وقية .
والثابت أن الذين تمكن الاسلام من قلوبهم ولم يترفع
اعانهم من المهاجرين والأنصار وقرش وتقيف والقبائل الساكنة
بين للسجدة (المدينة ومكة) على ما يدعى كره الطعير .

ولم يكن تأثير الردة في القبائل على عمق واحد ، بل كان
الأثر يختلف باختلاف العوامل ، وهي تلخص فيما يلي :-
(١) قرب المنطقة التي تسكنها القبيلة من المدينة أو بعدها .
(٢) علاقة القبيلة بالمدينة .

(٣) قرب عهد القبيلة بالاسلام أو بعده .
ولقد ناقش المستشرق الطلياني ثوبه كاتاني هذه العوامل في
كتابه « تاريخ الاسلام » (Annals of Islam) فصنف العرب

من حيث علاقتهم بهروب الردة الى خمسة أصناف : فوضع في
الصنف الأول القبائل التي أسلمت منذ مدة طويلة وخضعت
لسيطرة المدينة خضوعاً تاماً ، وهي القبائل التي تسكن بالقرب من
المدينة ومكة وفيها بينها كجينة ومزينة ويلي وأشجع وأسلم وهذيل
وخزاعة وغيرها .

(٤) وهو بحث في قيم لا يشغل به اليوم فيما نعلم غير كتابه الغاضل .
والرسالة

ووضع في الصنف الثاني القبائل التي تعاقبت مع الرسول .
واشتركت في اللة الأخيرة في حروبه ، وقد كان فيها على اسلامها
أقلية مختلفة تنتهز القرض لتخلص من سلطة المدينة ، ومن هذه
القبائل هوازن وعامر بن صعصعة ويلي وسلمع وخشم .

ووضع في الصنف الثالث القبائل الساكنة على حدود
الملكة الاسلامية ، فخضعت هذه القبائل سياسياً لسلطة المدينة ،
ودفعت الصدقات الى الرسول ، وفيها أكثرية صحح القرض
للرجوع الى حالها القديمة ، ومن أسطر هذه القبائل بنو أسد
وبنو عطفان وبني تميم الساكنون في مناطق نجد الغربية .

ووضع في الصنف الرابع القبائل التي لم تخضع لسلطة المدينة ،
بل اكتفت برسالة الوفود الى الرسول وتظاهرت بالخضوع له .
فيها أقلية مسلمة تستند الى قوة المسلمين في المدينة للإحتفاظ
بغيرها . ومن أسطر هذه القبائل بنو حنيفة وعبد القيس
وأزد وهنات وأبو بكر بنيت حصر موت واليمن . أوفد الرسول اليها
عمالاً ليعملوا الاختلاط ، وليعلموا المسلمين أمور الدين .

أما القبائل التي وضعها في الصنف الخامس فهي القبائل التي
لم تسلم وكانت نصرانية أو مشركة . وهي القبائل الساكنة
في الشمال كبنو كلب وبنو ثعلبة وبنو غسان وقضاعة وتونوخ
وبني بكر . وبعض القبائل في حصر موت واليمن .

ولكنني لأجاري للورخ الطلياني في تصنيفه هذا ، بل من
الثابت أن تأثير الاسلام في القبائل العربية كان يختلف باختلاف
العوامل التي ذكرناها قبل ، والواقع أن الرسول لم يمت إلا وقد
ظهرت حركة الردة في القبائل ، فيها من طلب إعفاء من إعطاء
الزكاة ، ومنها من امتنع من إعطائها ، ومنها من قدم رجلاً وآخر
أخرى في ذلك فأنشك عن الصدقة وأخيراً هناك من ارتد وطرد
عمال الرسول أو قتل المسلمين ومثل بهم .

وكان الرسول في حياته قد حرص عماله في اليمن على مقابلة
الأسود المنى الذي ادعى النبوة واستولى على أكثر مقاطعات
اليمن .

أما أبو بكر فرد الوفود التي أتت الى المدينة وطلبت منه أن
يعفيها من إعطاء الزكاة ، وقال كثر الشهوره « والله لو منوني
عقال بغير لسانهم عليه » ولما وردت الكتب من أمراء الرسول

جمع القبائل حولها ، واقترح عيينة بن حصن التزاري ترك الجازعات
بين بني أسد وبني غطفان وعقد حلف بين بني فزارة وبني غطفان
وبني أسد .

لبي بنو فزارة هذه الدعوة واتحدوا مع بني أسد ، وكذلك
البعض من بطون علي ، أيضا انضم إلى طليحة ، حتى أن رئيس
جديلة بن علي ، ثعلبة بن أوس ، جمع خمسة رجل وانضم إلى
بني أسد .

(٣) بنو نعيم الساكنون في نجد في منطقة القصيم
ومتألف هذه القبيلة من عدة بطون . ولما بلغها نبي الرسول
استمعوا . أكثر بطونها عن أداء الزكاة . وكان الاختلاف قد دب
فيها بينها ، ولما ظهرت سجاح من شمال الجزيرة بمجموعها من
تقلب مدعية النبوة ، ودخلت حتى بن نعيم لأنها كانت تحت اليهم
فسب ، اتف حولها بعض من نعيم وعلى رأسه مالك بن نويرة .
وزعم الزبدي سيف بن عمر أنها كتبت مالا للسر معا نحو
الدينية لمجموع على أبي بكر . وكان البعض من بطون بني نعيم لم
يريدوا الرجاء إلى المسلمين الماديون من البطون الأخرى فقاتل
سجاحا ومن معها في بني نعيم ونسبها من التقدم نحو المدينة .
والرواة يزعمون أنه انتصر عليها وعلى خلفائها من بني نعيم وألحاقها
إلى مفارقة دار بني نعيم واليهاب إلى مسيلة الكتاب .

(٤) بنو خثيفة الساكنون في الهامة . ادعى رئيس هذه
القبيلة مسيلة النبوة فحاشى بنو خثيفة جميع بني خثيفة . ويظهر أن
هذه الأشرار لم تشتر فيها وكان معظمها مشركا . فلما ادعى
مسيلة النبوة أمنت بنو به . وهي ولا رب من أخطر القبائل
إلى اشتكت في حروب الردة وقاتلت المسلمين قتلا عتيفا .
وظف المسلمون الأشرار في حروبها . وزعم الزبدي سيف بن عمر
أن جيش نبي حبيبة الحارث بلغ أربعين ألفا .

ومن السير معرفة قوات هذه القبائل التي اشتكت في
الماركة ، والواضح أن قبائل غطفان وفزارة التي حاولت مباينة
للمدينة حتى اضطر أبو بكر إلى مقاتلتها كانت دون القبائل
شأنًا . ولعل القوات التي جهزها لم ترد على التي رجل .
أما القوة التي استطاع طليحة أن يجهزها وبقاتل بها جيش
السليق فكانت تربو على أربعة آلاف مقاتل ، وانضم حبيها

سنة أبي بكر بأن المسلمين ارتدوا عما وعده وأنها تبطلوا الخيل
لحاربهم .

١ - قوات الفصيح :

أ - أمن الردة : إذ استعصنا الأخبار التي رواها الرواة
بوصفنا إلى النتائج التالية :

(أ) أولاً : لم ترد القبائل الساكنة إلى شرق مكة وغربها
بجربها ، بل غلبت على الحياض في إلى أحد الفريقين ، وهي
قبائل كنانة وأزد وحيولة وخثيم وتك وأشر وحكم وغيرها .
(ثانياً) تأخر مجيأت الردة القبائل الساكنة إلى شمال شرق
مكة كهازن وعاصم بن منبهمه وجذيلة . أما بنو سليم فقد ارد
الكثير منهم ، بيد أن هذه القبائل جميعا لم تظهر سلاحها في وجه
المسلمين .

(ثالثاً) أما قبائل على فإنها لم تقرر إلى أي جانب تحيل ومع
ذلك فإن قبائلها انضمت إلى جيش طليحة الأسدي مدة قصيرة
(وأرباعاً) : وأما قبائل قبضاعة الساكنة إلى شمال المدينة فإنها
ظهرت تتلاحقا على المسلمين .

ومع ذلك لا يصح أن يقال إن هذه القبائل جميعا ساعدت
أهل الردة الذين ارتدوا في وسط الجزيرة ، بل إن بعضها ظل في
منطقة إفا على الحياد ولما اقترب ذلك سكتها ، ولما أهبط
الجهال الموفدين من المدينة في عهد الرسول .

لذلك لا يجوز اعتبار هذه القبائل من القبائل التي كفت في وسط
الجزيرة التي حشدت بطلانها وأطارت على جنوبى المدينة ، أو أنها
تأهبت لثألة جيش المسلمين .

أما القبائل التي اشتكت في حروب الردة فلا عليك بلانها :
(١) بنو فزارة وبنو غطفان الساكنون إلى شرق المدينة
على طريق نجد . فقد توافد رؤساء هذه القبائل إلى المدينة وطلبوا
من أبي بكر أن يفيهم من الزكاة . ولما لم يجب طلبهم رجعوا
فجاءوا إلى الجاهل وتأهوا بالباغلة المدينة .

(٢) بنو أسد الساكنون على منتصف الطريق إلى بين
الجازع ونجد إلى جنوب جبل ثمر . وزعم الرواة أن طليحة بن خويلد
الأسدي ادعى النبوة في حياة الرسول وجمع رجاله في البعراء .
ولما توفي الرسول واجتمعت القبائل من إفا الزكاة سى إلى

وزعموا أنيبلغ ثلاثين ألفاً ، أما جيش أسلمة ، فهو الجيش الثالث ،
وتستمد أن قوته يجب ألا تقل عن خمسة آلاف .

وكان المهاجرون والأنصار نواة هذا الجيش . قاله الجاهلون
والأنصار عماد الجيش الإسلامي ، وهم كالخرس الذي كان يؤلفه
الملوك للأعزاز به في تنفيذ خططهم ، إسلامية كانت أم حربية .
واشترك هؤلاء في غزوات الرسول وحروبه من أوّلها إلى
آخرها . وكانوا يؤثرون النبي على أنفسهم في جميع أعمالهم ، فكان
الإسلام متمسكاً من قلوبهم ، فلا غرو إذاً ولأن الإسلام يقوم على
سواءهم بعد وفاة الرسول ، ولعلّ غنمهم كان يتفاوت بين الألف
والخمسة وبين الألفين لما توفي النبي .

وكان أكثرهم في جيش أسمة ، ما عدا البعض منهم قاه
يق في المدينة مع أبي بكر ، أو أوفد في حياة الرسول عاملاً أو
مملوكاً أو ميسراً إلى الأقطار البعيدة الثانية ، أو جاكياً أو معلماً إلى
القبائل القريبة القرية .

وطي المهاجرون والأنصار قريش التي أسلمت بسبب فتح مكة
وأبليت بلاداً حسناً في الإسلام بعد ذلك أسبيل ، لها لبث الدعوة .
أخيراً أقرسوا ، إلا أنها اقتضت أن عز الإسلام من عزها فناصرت
الرسول في حياته من أحماق قلبها ، حتى أن الرسول بعد فتح مكة
رضى أن يظل البعض من قريش مشركاً حتى يفتح الله قلبه ، ومع
ذلك لم يحجم هذا البعض عن الجهاد معه في غزوة صفين أو في
محاصرة الطائف .

ولعل القوة التي كانت قريش تستطيع أن تجهزها للقتال
زادت على أثنى مقاتل على أقل تقدير .

وطي قريشاً القبائل الساكنة بين الحرمين ، مكة والمدينة ،
وهي التي تناصرت الرسول في دعوته . وقد اشترك بعضها في
التزوات ، واجهت أخيراً في حروب الرسول . ففربت هذه
الحروب بينها وبين المهاجرين والأنصار وربطتها برباطتين .
فلا مندوحة إذن من أن نرى أبا بكر يدعوها إلى الجهاد لا كان
جيش أسلمة يسيراً عن المدينة ، فلبت دعوته راغبة مطيبة .
وهذه القبائل هي : أسلم وغفار وضينة وأشجع وتيمينة وكعب
وغغيرها .

ولعل القوة المحاربة في هذه القبائل لم ترد على ثلاثة آلاف .

رجل من جديدة طي وسيمامة فارس بقيادة رئيس بني فزارة
عينة بن حصن .

أما بنو تميم فوافقت بطونها وقابلت جيوش المسلمين
بلشت قوتها زهاء عشرة آلاف مقاتل ، غير أنها لم تتفق فيما
بينها على حرب بعضها بعضاً ، ولما وصل خالد بن الوليد بجيشه
إلى ديار بني تميم كانت البظون قد تفرقت .

أما بنو حنيفة فكان جيشهم من أقوى الجيوش التي حاربت
المسلمين ، ومع أن سفيان زعم أن قوتهم بلغت أربعين ألفاً ، بيد
أننا لنميل إلى اعتقاد صحة روايته ، ولعل قوة جيش بني حنيفة لم
ترد على خمسة عشر ألف مقاتل .

والتي جعل الرواة يبالغون في تقدير جيش بني حنيفة هو
وعورة للنفقة التي حارب فيها المسلمون ، والحقيقة أن أرض
الجمالة أرض وعرة فيها وبيان وشباب ورجال وعقبان وتنبال .
والتي زاد في مناعة الأرض القرى المحصنة بالأسوار والمخاض
المسورة بالأحجار المكسدة شأن الكثير من قرى المازض
والسدر في بلاد نجد .

ب. الجاهلية :

جهز الرسول جيش أسلمة قبل وفاته بمدة قليلة وكان يقصد
إيفاده إلى الشمال . واجتمع الجيش في الجوف في شمال المدينة ، ولما
علم بمريض الرسول أسبل حركته .

وبعد وفاته أوفده أبو بكر لينفذ الخطة التي رسمها له الرسول
في حياته . ونصح بعض الصحابة أبا بكر أن يقيه لكي
يمتد به بعض الإسلام وأراد مقصده تبديل قائده ، بيد أن الخليفة
لم يجب طلبهم ، ولم يرض أن يبدل ما قرره الرسول . وليس لدينا
معلومات موثوقة بها عن قوة هذا الجيش ، لأن المؤرخين القديما
جروا على عاداتهم ، يمتدحون قائده والأوضاع المتأخرة التي ، والبناء
لكنيسة من إيفاده وغير ذلك ولم يدركوا مقدار قوة .

وإذا تأملنا في سبب إيفاده ، ظهر لنا أن قوة يجب أن تكون
كافية ، وسبب أن جهز الرسول جيشين لحشد الغلبة ذاتها وهما :
جيش جعفر بن أبي طالب الذي قاتل الروم في البلقاء . في وقعة
موت ، وكانت قوته ثلاثة آلاف مقاتل ، والجيش الذي قاده
الرسول بنفسه لينترو به يثرب ، وقد بالغ المؤرخون في قوته ،

ولعلها قتيلة حتى تخيف الساكنة بين يديها والطاردهم خير
من أسلم من قبائل الجحاز ، واشتهرت بشدة سرائرها وصلابة
غزوها ، وكانت تتر بناتسها الطائف السؤدة . ولم ترد تخيف
على ما سبق ذكره ، بل بقيت متمسكة بالأسام ، وكانت قوتها
المبارزة تقدر بأكثر من ألف مقاتل .
حده خلاصة القوات التي كان الخليفة يتعد عليها في مجارته
أهل الزدة . وقد ظهر لك أنها كانت تبلغ عشرة آلاف من سائر
جسها . والواضح أن جيش أسامة بن زيد كان مؤلفا من منظم
المهاجرين والأنصار وبعض رجال القبائل ، وذلك لما كان أسامة
يبدأ من المدينة لئلا يجذب القبائل الريبة الواقعة إلى شرق المدينة
هذه .
ولعل من الغائبة أن تذكر لها الفتح .

مقدار القوات التي استطاع الرسول أن يجمعها
في غزوة بدر .
بما كانت قوة المسلمين في غزوة بدر لا تزيد
على ثمانية آلاف رجل ، أساق غزوة أحد فكانت
أربعة آلاف ، وفي غزوة الخندق بلغت ثلاثة آلاف .
ولما كان جيش مكة إذ ظهرت عشوة الأنصار ،
وقويت شوكة المسلمين فكان جيش المسلمين
عشرة آلاف ، نواه المهاجرون والأنصار ،
وقوامه رجال القبائل النضرة إلى شرق المدينة
وتحاليها وجنوبها .
ويذكر الرواة أن جيش الرسول بلغ ثلاثين
ألفا في غزوة تبوك ، كان عشرة آلاف منهم
رجالا وعشرة آلاف فرسانا . أجل إن
الوقف العسكري كان ملائما لمبارزة رجال
القبائل إلى الالتفاف حول راية الأسلام
للهجوم على بلاد الشام وهي الشهورة بخبرائها ،
وذلك يعمل جيش المسلمين يصل إلى حده
الأقصى ، لا أن لا تظفر أظفار القوة التي ذكرها

شركة مصر للغزل والنسيج

بناء على قرار الجمعية العمومية في ٢٠ يونيو ١٩٣٤

قررت مجلس إدارة الشركة أن طرح للاكتتاب العام

٧٥٠٠٠ سهم

ابتداء من ١٥ أكتوبر ١٩٣٤ لغاية ٣١ ديسمبر ١٩٣٤

وأقيم خمسة جنيهات بمصره للسهم الواحد

منها أربعة جنيهات بمصره قيمة السهم الاسمية

وبقيته واحد للاحتياطي

ولهذه الاسهم الحق في الأرباح ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٥

من مشاهيراني في أوروبا:

معجزات طبيب

للأستاذ عبد الحميد فهدى مطر

بشرة، وهو يطرح أبداً لقناعة العميان وأخذهم في صف واحد ممسكاً كل واحد منهم بقميص الآخر من الخلف في دخولهم إلى حجرة العلاج وخروجهم منها. كما أني تحدثت مع فتي انجليزى، وآخر ألماني، كان كل منهما أشل لا يستطيع أن يحرك نفسه الأيسر، وبعد العلاج مرتين أو ثلاث سمات أصبح كل منهما قادراً على المشي بمرج بسيط، وكلاهما يأمل في الشفاء التام بعد تكرار العلاج مرة أخرى أو مرتين، وهناك فوق هؤلاء عدد من مشرعات

من الشيوخ الذين يحجون إلى مصحة هذا الساحر لاسترجاع شبابهم واستعادة قوتهم. وقد قلت هناك من المصريين عبدالرحمن فهمي بك السكرتير السابق للوفد المصري، وقد ذكر لي أنه كان يعالج عينيه بماء يسمى بالباب الطائر^(١)، وأنه قد برى منه، وأن من سمع مرة ينجح فيها إلى تلك المصحة لأنه يشعر بعد كل مرة أن الشباب والقوة يتدفقان في جسمه. وقد حدثني كثيراً عما رأيته من معجزات تسابلايس. وكان مما ذكره أنه رأى أخيراً عليه هذا الرجل بطريقة الشاة الحسية حتى أطلقه. ورايت هناك أياً من المصريين أحد حجازي بك عمو مجلس النواب السابق وأسرته لأول مرة له، ليعالج نفسه من الربو، وليعالج كبريته التي عجزت عن الأطباء في أوروبا عن شفاهاً، وهو وإن لم تطل مدة إقامته هناك إلا أنه ذكر لي أنه استفاد كثيراً من معسمة من العلاج، وأنه لا بد أن يعود في العام المقبل مع كبريته ليستأنف علاجه مرة حتى تشفى على اعتقاده نهائياً. أما أنا وصديق الأستاذ علم الدين القوصي فقد جئنا ظروف المرض المصبي الذي عجز أطباء مصر عن علاجه، فقصداً لأول مرة تلك المصحة حسب نصيحة الدكتور يوسف قاييل مأمور القنصلية المصرية بطنينا، والذي

نسجل له على صفحات الرسالة خبزيل شكرنا على ما لقيناه منه من مساعدة ونصيحة. فقدمنا لفضائلنا الساحر الخماسوي ثلاثة أسابيع بالألكتروادوم، فأحس كل منا بالتحسن الكبير في صحته، وعدنا شاكرين الله سبحانه على اعتدائنا لهذا الطبيب. وقد حصلت على إحصاء رسمي عن آلاف المرضى الذين عولجوا في تلك المصحة في خمس سنين من سنة ١٩٢٩ إلى سنة ١٩٣٣ فكان كالاتي.

في بطن وادي من واديان بلاد النمسا بين التلال والسهول البسيطة بالأشجار الباسقة والمفطرة الضاربة، قرية صغيرة كانت قبل خمس سنوات مجهولة لا يعرفها طارق، ولا يذكر اسمها ذاكرة. ولكنها أصبحت منذ سنة ١٩٢٩ عطف الرجال، ومهبط الآمال، تعرفها شحوب الأرض قاطبة، ويحج إليها المرضى الأوربي انجليزياً كان أو ألمانيا أو إيطاليا أو تركيا أو جرباً كما يحج إليها مرضى القارات الأخرى أمريكا وأستراليا وآسيا وأفريقيا، تلك هي قرية جازيلج Garschitz الصغيرة التي تبعد عن فيينا أربع ساعات في القطار، وتلو من سطح البحر بنحو ٣٠٠ متر تقريباً.

عرفت تلك القرية منذ أنشأ فيها (قالتين تسابلايس) Valentin Zeileis، رجل المعجزات والمجانب كما يسميه أفراد تلك الشحوب، مصحته العظيمة التي كلفتته نحو الأربعين ألفاً من الإنجهاث. وإذا كان تسابلايس المتطاع بمهارته وقدرته وعظماؤه أن يعالج بالألكتروادوم الأعمى فيسر، والأخرس فينطق، والمقع فيمشي، والأشل فيرى، وغير ذلك من الرضى فيشفون. فقد حق تلك الشحوب أن تطلق عليه اسم الساحر أو طبيب المعجزات والمجانب.

ولقد مكنت لي الظروف صيف هذا العام أن أعرف إلى الكثيرين في تلك المصحة من المرضى التارحين إليها من مختلف شعوب الأرض، بعضهم لعلاج النسي، وبعضهم لعلاج الشلل، وبعضهم لعلاج الربو، وهكذا من شتى الرضى بالمهازل المختلفة، ورأيت فيهم جيلاداً غريباً في روح الثقة بالشفاء في يدى هذا الرجل إن عاجلاً أو آجلاً، كل حسب شدة المرض عنده. وقد تحدثت هناك إلى رجل خماسوي كان أعمى وأبصر، فقلت منه أنه ستمر في العلاج بالألكتروادوم لتحسين قوه

(١) هو ما يسمى بالبرية البليدر (الرسالة)

٣- الشريف الأدرسي

بضع أقدم وأصح خريطة جغرافية للعرب

للإستاذ محمد عبد الله ماضي

عضو بٹہ محمد ذکری الامام محمد عبده بالماتيا

حقائق

۱۳۔ - لوستار گوز او بيلار يعني غنايه خاصه مدرسه خريظه
پسې و طبعها لطيفه مارتبه اول مرده

لم تحف قيمة هذه الخريطة العلمية والفنية على علماء الجغرافيا
المستشرقين ، فالكثير منهم قد اشتغل بدراساتها في مختلف البصور،
ولكنهم شغلوا أنفسهم بنواحي خاصة منها ، ولم يمر واحد منهم
بمحا شاملة مستقصية مع أعرافهم جميعا عزلتها وتقديرهم لها .
وما زالوا على طريقهم هذه ولم يخرجوا عنها إلى أن أنجز الأستاذ

كوراد ميلار، فأجرى عن هذه الخريطة البحوث السفيضة وكتب عنها الفصول الطوال التي استغرقت أعداداً كاملة من مجموعته العربية (Mappae Arabicae) تلك المجموعة التي ضمنها أبحاثه في الجغرافية العربية، ثم خرج هذا العمل الجليل الذي نشكره عليه وقدوره له بطبع الخريطة سنة ١٩٢٨ لأول مرة طبعه ملحة. أوزها في تلك

الحلة الفاخرة التاسعة الأجزاء، فعمل على اللبن بدوائر ملونة باللون الذهب، ورسم الأهرام والخيرات بلون أخضر فاتح، والجبال باللون عذيقه الأحمر. وأضمر وتضمنني إلى جانب بعضها، كل هذا فوق أرضية فاتحة اللون تدع نفسها متميزة بوضوح عن لون البحار الدنلور عليه باللون الأزرق السهوى للموج بخطوط رفيعة بيضاء، كما أنها تساعد على تحديد البنايا بعضها عن بعض بسهولة. ولقد كتبت أحاديثا بموجوف لانتية عمرا الأقاليم السمة بخطوط رفيعة

حراء وجبل طولها مترين وأرضها مرقا تقريباً . وهذا يكون
 صليها . فاستجبت الأبلية التي قدما أنها كانت بطول ثلاثة
 أمتار ونصف متر ، وإرتفاع متر ونصف متر تقريباً ، هذا وقد عث
 أن النجاسة الأبلية كانت كبيرة بشكل زائد على الزوم ، ولكن
 سوف يتلخص هذا التلخيص لاجلنا أنها تتضمن من أمهات المدن
 فقط التي كانت تابعة للمدن ، في ذلك المص ٢٠٤ : ٣٦٥

بأفريقيا ٦ (٧٤٠) بأوروبا ٥ (٩٥٩) بآسيا ، ويوجد بين هذه الأسماء كل أسماء المدن الشجرة المهمة في ذلك الوقت .

قبل هذه الطبعة لم تكن الخريطة موجودة بشكل تام مشتمكة الأجزاء بعد فقدان الأصل للخريطة الحافظية ، وإنما كانت موجودة في قطع منفردة داخل كتاب زمة الشانقي أو مستقلة بذاتها . ومجموع هذه القطع الموجودة إلى الآن منها يبلغ ٢٥٥ قطعة كما ذكر الأستاذ ميلار ، توجد بمكتاب باريس وأكسفورد وإستانبول ولينينجراد والقاهرة ، وكانت هذه القطع من الأصل الذي طبع منه الأستاذ ميلار تلك الطبعة التي بين أيدينا .

وهناك خريطة أخرى تدعى الخريطة الأدرسية المنيرة طبعا الأستاذ ميلار كذلك في مجموعته ، وهي ليست لصاحبنا الأدرسي وإنما هي لأبيه محمد وضعا سنة ١١٩٢ ، وأسمها وروض الفرج . ولقد وجدها بعض الباحثين كذلك في إستانبول في ٧٣ قطعة ، وإذا وازنا بينها وبين خريطة والدها فانا نجد عد أخذها صورة طبق الأصل عنها بشئ يسير من التغيير ، ومع هذا فقد فاته عنها والله في الرجم .

١٤ - خريطة الشريف الإدريسي أقدم خريطة عالمية يعرفها التاريخ ، مؤرثات فيها دوح بعض الخرائط دریاه مميزاتنا بق أن نذكر مع التفتخر والأعجاب أن الخريطة الأدرسية أقدم خريطة عالمية صحيحة كبيرة مفصلة وموضوعة بقبانة الضبط والافتقان والوضوح عرفها التاريخ إلى الآن . نعم لقد وصل إلى أيدي علماء الجغرافيا خريطة من عهد قياصرة الروم لها من العمر نصف ما للخريطة الأدرسية وهي خريطة (بويتنجر) التي وضعت في عام ٣٩٥م بعد الميلاد ، ولكنها ليست خريطة عالية للدنيا القديمة كخريطة الأدرسي ، وإنما هي خريطة لبيان طرق المواصلات فقط ، فضلا عن أن المدن والمطاطات التي ذكرتها أصبحت كلها أختاما لا يعرف لها أثر ، فالتناظر إلى هذه الخريطة إنما يستطيع أن يتصور موضعها بالتقريب . وأما خريطة الأدرسي فهي فوق كونها عالية تمثل الدنيا القديمة ، وبالرغم من أنها تبلغ من العمر نحو ثمانية سنة فكل الواضع التي ذكرتها يستطيع الباحث أن يصر عليها ويتثبت منها إلى الآن ، وما زال أغلبها يعرف بنفس الأسماء التي ذكرها الأدرسي إلى يومنا هذا . نحن لم نرث من العصر القديم خرائط جغرافية عالية وإن كان قداما اليونان قد وضعوا خرائط من هذا النوع مبنية على طريقة فلكية متقنة ، وأشهرها خريطة

الدنيا بطليموس التي تريد على خريطة الأدرسي بألف سنة و القدم ، ولكنها ليست خريطة للدنيا بل هي التي نعرفه ولا على منهج خريطة الأدرسي تبين الممالك ومواضعها إلى آخر ذلك ، وإنما هي خريطة للدنيا بمعنى أنها تعطي نظرة عامة فقط عن الدنيا القديمة وتبلغ مساحتها ٣٥ سنتيمتر في ٥٧ سنتيمترا . هذه الصورة التي أعطاها خريطة بطليموس تلك مبنية في بلاد الشرق والشرق إلى آخر العصر المتوسط . ولقد أخذ الأدرسي حدودها واستعان بها عند وضع خريطة ، ولكن من حسن الحظ كما أخبر الأستاذ ميلار أن الأدرسي قطع النظر بالكلية عما احتوته خريطة بطليموس بعد الصورة والتحديثات العامة تنفيذا لأمر رجاير الثاني ، يقول من حسن الحظ لأن الأسماء التي ذكرها بطليموس في خريطة على كثرتها غير مطابقة للواقع بأكثر من ١/٢ مع التصامح في هذه النسبة . وكذلك درجات العرض والطول الثابتة في خريطة بطليموس تختلف عن الحقيقة بمئات من الأميال ، لهذا كان من الحكمة والبداهة قطع النظر عما أثبتت في تلك الخريطة بالكلية ، وكذلك فعل الأدرسي ووصل بمجموده المستقل إلى أن يعطينا صورة صحيحة مطابقة للعصر الذي غاش فيه . بالآلة ينتظر غير آمنه ، الأمر الذي جعل لتبسيات الممالك في الخريطة الأدرسية والتبسيات السياسية على الأخلاق قيمة علمية فائقة . ثم أظهر بطليموس مقدرة العالم الفلكي عند وضعه لخريطته في الوقت الذي أثبت فيه درجات العرض والطول بناء على حساباته العلمية المبنية على القواعد بمقدار لم يصل إليه الأدرسي ، ولكن هذا لا يفيته شيئا بجانب عدم التحري للحقيقة . وعند الموازنة بين خريطته وبين خريطة الأدرسي نجد أن بطليموس أثبت خطوط العرض والطول مما ولكنها تختلف عن الواقع بشكل غير مقبول . أما الأدرسي فانه أثبت درجات العرض فقط ولكن بعد قياسات صحيحة ، ففي مطابقة الحقيقة بمقدار يدعو للتقدير لخريطة الأدرسية علميا إلى أن يطرأ اليها بين الأكيبر والاحبال . وأما خطوط الطول فقد ترك إلتباسها الأدرسي عن قصد ، إذ تبين له أن مقادير المقاييس التي وصلت إليه غير صحيحة ، ولأنه لم يتيسر له بعد هذا إجراء قياسات أرضية لبيان درجات الطول وقياس الكرة الباقية ، وإن كان في الاستطاعة فانه لا يعطى نتيجة مقطوعا بها .

هناك خريطة أخرى

لولا خريطة الأديسي لفلت حلقة مفقودة في تاريخ هذه البلاد.

(٣) إن خريطة الأديسي وعيدها هي التي مثلت لفادوة الأسلام الغربية وهي في عصرها الذهبي ، تلك الدولة التي كان خطها حظ اللامعة الفنية التي علم خبرها والتي قضى عليها في وقت وجيز على يد التتار والغول . فلما لم تصل إليه يد جنكيز خان بالتدمير من المدن الغربية وخضارتها إلى عام ١٢١٩ ميلادية سقطت يد هولاكو التي في يوم ضرب المواسم الإسلامية ، وترك جنوده يسيرون في بغداد فبادروا في فبراير سنة ١٢٥٨ حصة لهم كاملة ، قتلوا فيها أهلها ، وغرقوا عمارتها ، وغرقوا كتبها وأغرقوها . ومن هذا الوقت قصرت التواريخ ، وتبدلت الأسماء ، وخلقت الدولة العربية دولة الغول والأراك ، وأخذت الخواطر التي وضعت بعد ذلك وجهاً آخر جديداً ، فانظر خريطة الأديسية إذن هي آخر تخال الدولة العرب الغابرة . بلهنا النطة ومحدثنا عن فتوحهم وعن عهدهم وغارهم بأضع عبارة وأجلى بيان .

ولكن في الختام أضع الحكم على قيمة هذا اللؤلؤ العلمي الكبير . وعلى مجهودات الأديسي وديار المذكورة لرجل خبير ، دوس الخريطة وشرحها " تركة الشقاق " دراسة واقية ، لرجل لم يمر في عروبة الهم الغربي ، ولا مجال لإنجازه بالتحيز في حكمه ، ذلك هو الأستاذ " كورتاد ميلر " إذ يقول في آخر بحث أجزاه لشرح الخريطة ما مفضلته : " إن من أجل الثاني والأديسي موضعها هذه الخريطة قد وضعا أهم حيز أساسي في تاريخ انتشار السلم الانساني . واليك عبارة بالنص الألباني :

"Sicher ist, dass König Roger II. und der Scharif Idrisi mit dieser Karte ein Werk geschaffen haben, welches eine der wichtigsten Marksteine in der Geschichte der Ausbreitung des menschlichen Wissens darstellt."

أما قلبي أنا فاني أوجهها إلى وزارة الأمة الغربية ، وأعرض شتاب من التناقض وأبناها البردة المملكين ، أوجهها إلى هؤلاء جميعاً بعد أن نشرت بين أيدي القراء صحيفة ماضية من صحائف أسلافنا الأعزاء ، وبعد أن عرضت عليهم بعض ما يجلينا نثر بتاريخنا ، ونفجر بما شائنا ، وأنتقد هذا الشباب المسمى ليجد في السلم كل في ناحيته راسياً . أن قوف في مسلمان ، وزيط حاضرنا عانيه لنصل وطننا العزيز بحبيبة الله وقوة إلى مكانة التي أشهد فوق ذروة المجد ، وعلى قمة الولاية تحت قيادة ملكنا المحبوب قائد النهضة وحلم لؤلؤها في مصر والشرق .

محمد عبد الله ماضي

(١) خريطة Ebstorf نسبة للبر التي وجدت فيه عديدة

هاووفر من أعمال ألمانيا

(٢) خريطة Hereford التي وجدت بأحد كتائس هيرفورد

وهذان الخريقتان بالرغم من أهمهما وضما بهما الخريطة الأديسية بمائة سنة لم تكونا مملكتاً علمياً ، وأما كانتا عبارة عن مقطعات زخرفية كما عبر الأستاذ ميلر ، تخللان شيئاً من المصور الشائعة لمصرها في عشرين إلى ثلاثين يسير من الخرافة المأصرة للبحر

لن القاري . شياكل الآن عن مقياس الرسم للخريطة الأديسية ، وهذا أقول إن مقياس الرسم بالملي الحديث التي نعرفه والذي يعتمد على سطح الأرض أن يعرف مساحته جهة من الجهات بقياس مساحتها فوق الخريطة ، مقياس الرسم بهذا الذي لا يحد في خريطة الأديسي ، وهو طبعاً لم يوجد في جميع الخرائط القديمة ، وأما وجد به رسم خريطة غلات الصين .

على أن الأديسي قد أشار إلى طريق الوصول إلى معرفة مثل هذا المقياس الحديث . الأديسي في ذكر درجات الأرض وقدر الدرجة خمسة وعشرين فرسنگاً ، والفرسنگ ثلاثة أميال ، وعليه فالدرجة ١٥٠ أميال . ولكن الذي لم يذكره الأديسي هو الميل ، فإن غيرنا الميل كما كان معروفه عند الروم وهو كيلو متر ونصف يكون التفرقة بمقدرة عنه ١١٢,٥ كيلو متر ، وبهذا يكون الأديسي أعطانا مقياس الرسم لخريطته بشكل واضح .

في الختام أريد أن أذكر لخطرات القراء بعض الميزات التي تميز في قيمة الخريطة الأديسية ، وقيمة من حازتها الشقاق :

(١) تحييف الأديسي ذكر الخواطر التي كانت شائعة في العصر المتوسط ، والتي لو لم يذكرها غيره من المؤلفين . والله كان من عكسك أن أفاد ذكر شيئاً غير ما نحن بصدد التحدث عنه . ثم أعني بكلمة احتياط كقول : والقادر على كل شيء أعلم عاني هذا من الحقيقة . ولم يرسم بنا كان شيئاً رسمه عند علماء الجغرافيا . مما يتخلل التراب الجغرافية ، وطبعاً كان لتأليف الإسلام الفضيل الأكبر في هذا .

(٢) تفرقت خريطة الأديسي بأنها هي الخريطة الوحيدة التي تطينا صورة صحيحة عن البلاد الواقعة حول البحر القروبي وبحراء البحر في مئة من الزمن تبلغ نحو قرن ، هذه اللغة التي

لنشيد الجمال

للأديب حسين شوقي

على قلوبهم . أليس لنا أسوة في آياتنا الأولين - المصريين
القدماء - الذين كانوا يتناولون العلم على أنغام الموسيقى الشجية .
تلك الملة الطيبة التي ورثها عنهم الأوروبيون ؟ ..

كذلك يجب اهتمام النشء برشاقة أجسادهم ، فحذار ثم
حذار من السمن الذي يشوه الشباب ، فمتلا عن أنها مصرة
بالصحة لاذ تسبب مع الزمن أمراضاً كثيرة الجسم ..

وأيضاً لو شجعوا ميول الشباب منذ الجدة إلى الفنون
الجميلة . فلما أتسو متلاً مثلاً في طفل إلى عادة التصغير لقنوة
للموسيقى .. ولما رأوا في آخر حب لقتناء الصور علموه الرسم ..

أذكر بهذه المناسبة الواقعة المؤلة الآتية التي حدثت منذ
سنوات قليلة لأحد طلبة الطب الشرقيين في لوزان :

كان هذا الطالب يكشف على ضريح تحت إرشاد أستاذه ،
فلم يرق للأستاذ طريقة تفر الطالب على بطن المريض ، بل وجدها
غليظة فقال له :

انظر على بطنه كأنك تلمع على البياض ..

فأجاب الطالب : ولكني لا أعرف البياض ..

- إذن أي فرع من الموسيقى تعرف ؟ ..

- لم أتعلم الموسيقى شيئاً ..

- إذن كيف قضيت شبابك ؟ ..

فجعل الطالب ولم يعرف كيف يجيبه ..

كذلك علينا أن نوفر على النشء في المستقبل ، مشاهدة
بعض المناظر المؤلة في مجتمعاتنا الحاضرة ..

ويا لله بما في مجتمعاتنا من مضحكات !

هنا مفرم بالظهور : يقتني سيارة نفقة نهر الأنظار ، بينما

السلح يصحح في حجر حوله .. وأما ليس له طراز معروف ..

ولما هو طراز « الشيخ أحمد » كالتي يفرش في المآتم

والأفراح ..

وذلك حتى دلا نفقة ، فلا تترك مكاناً لحديقة ، إذ ماله ومال

الأزهار والأشجار وهي لا تزيد على كونها خشائن في نظره تنبت

بكرة في أطباعه الراسمة ؟ ..

كرمة ابن حاني حسين شوقي

في مقدور شبابنا اليوم ولا شك أن يتعلموا في مصر تملكا
صحيحاً بفضل الجهود التي بذلها حكوماتنا في السنوات الأخيرة
لاستجلاب الفنيين والأساتذة الأعلام من الخارج . حتى زادت
بفضل ذلك نسبة التملين في مصر زيادة عظيمة ، وهو أمر محمود
بطبيعة الحال ، ولكن .. مما يؤسف له عدم اكتراث أولياء
الأموال الميطرين على تربية النشء بتعمية الذوق . أجل ، الذوق
أهل أمره في مصر إلهاماً شائناً .. لهم يزودون الشباب
بمختلف العلوم ، ليدخلوا بها الحياة ، ولكنهم لا يجهزونهم في
الحياة نفسها .. لهم لا يرشدون الشباب إلى نافع الحياة من
أسباب الجمال ، مع أن الحياة الحالية من الجمال هي طعام حال
من اللع ..

يجب أن يتذوق النشء ما في الطبيعة التي تحيط به من جمال
رائع ، لأنه كلما أتم النظر فيها ، وتذوق جمالها ، ازداد عبادة للعالم
تفاني وتقرباً منه ، فاستقامت بذلك أخلاقه بلا حاجة إلى واعظ
أو مرشد ..

على طالب النبات قبل أن يدرس السواد الكسايوى الذي يزيد
في إنتاج زهرة ما ، أن يشم حين هذه الزهرة ، وأن يعاظ ظهريه
من ألوانها البهجة ..

كذلك على طالب علم الفلك المهمك في تقدير عمر القمر ،
أن ينظر قبل هذا إلى جمال خطوط القمر النضية وهي متمسكة على
سطح الماء ، أو على دلال الصعراء ، وقد تلالأت كاللآلئ التي ..

كذلك يجب أن يرشدا النشء إلى نافع الطبيعة من تألف
رائع غريب في الألوان ، سواء في الزهور أو في الحيوان .. حتى
إنما كبر الطفل .. صار ذوقه سليماً ، فلا يلبس مثلاً حذاء أبيض
على رداء أسود ..

كذلك ليتهم أرشدوا الأبناء إلى النباية بالعلم ! يجب أن
يتعودوا تسقيق المائدة بالأزهار الناضرة ، حتى يدخلوا النبطة

في الأدب العربي

٩- الرواية المسرحية

في التاريخ والنص

علم تجديد التراث

الطهارة La comédie

تعريفها : اللغة تمثيل حدث متبرع عن الحياة البعيدة يمتثل للهدف ويثير الضحك . ويوصفها الجهة الوضعية من طابع الناس ويعادلت المجتمع وتناقض الحياة البعيدة للإنسان الرفيع وتكلمت الدهر القذبة وجرائم المحوري الضيف فوضوه للتسلية ويحل إلى أن الفرق بين اللغة والمأساة لا زال غير واضح ولا محدد ، فيحسن هنا أن نقول في اللغة يختلف عن المأساة في البناء والوساطة والثابة . لهذا المأساة خبيثة الإنسان وشعوره . وواسطتها التأميم ، وغلبها الرفق من المحوري الضيف ، والوعب من الخدم الطغيان ، والاربعية في الطليح الكرم . وأما اللغة البهاها فبهاه الإنسان ومنهجه ، وواسطتها السخرية والضحك ، بأن تنظر إلى عيوب الناس نظرة الضاحك الساخر مادامت غير مؤلمة فتثير الرجة ، ولا تحفة تثير الغضب . ولا تحطه تثير القزع . ثم تصوره هذه النقاظ بمهارة ودقة ، وتضمن على تقوية هذه الصورة بالتناقض والتضاد فتكون مشاة للاستهزاء والضحك . ولأرب أنه كان أجدر بنا إذ نضع لنا أن نقول غيب التاجر بلقاء الأحرار والظفر القليل بدلاً من هذه الضحكة المفاخرة ، ولكنهم وجدوا أن أقرب الطرق وأجمل الوسائل أن يستخدموا فساد بعض الناس في إصلاح فساد الآخرين ، كما تستخدم ذبابة الحجر من الناس في سحق الناس بقية . وإصلاح الفيوب باليوب هو غلبة اللغة . ومن الناس من يفرق بين اللغة والمأساة بكيفية الأشخاص وكية المواقف ، فيقولون إن أشخاص المأساة من طبقة الخاصة ، وأشخاص اللغة من طبقة البائسة . وإن درجة المواقف في الأول

قوة وفي الأخرى ضعيفة ، وذلك فرق لا عزم ولا وضوح ، لأن الآلة والملك قد يتخفون في بعض الأحيان أشخاص كآري في رواية (أمقرون) Amphitryon أولير ، ولأن اليأس القاتل الذي استولى على نجل مولير حيناً فقد خزانة ماله ، لا يقل في درجته وشدة عن يأس فيلو كيب (١) سوفوكليس حيناً غطقوا منه سهام هرقل .

إن التوازل القاذرة والمبالاات المأخوذة والمواقف المفاخرة مزاجا الخاصة ودلائلها ، ولكن النافع الخاصة والأخلاق الخاصة واليوب الخاصة كيان اللغة وخصائصها . فالأولى صورة من التاريخ ، والأخرى صورة من المجتمع ، والرفقة لا تدخل في باب اللغة إلا وهي مضحكة محقرة . فإذا كانت محقرة مفرقة دخلت في باب المأساة . فولير جعل النافع المحتال شخصاً مضحكاً في (روف) ، وشكسبير جعل شخصاً محزناً في (جلوسستر) ، وذلك بالتعليم راجع إلى طبيعة النفاق واللب في الخلق .

سبب الضحك في الملهة : سبب الضحك هو خطأ حقيق أو ادعائي لا يجرد منه إلا لبعده . فيجب إما مضحك إذا جلفنا بين الشيء وبين الواقع إما لا يكون فيه مضحكة لأحد . فالرجل الغلس الذي يظن نفسه كفواً لأن يمل الناس جميع القوة ،

والشيخ الهديم القاني الذي يصابي في شتيه ، ويتصرف لهجته ، يمتنان على الضحك ويستوجبان السخرية ، لا سيما بين الأشياء على غير الحقيقة . واللغة البعيدة في ذاتها ليست مضحكة ، وإنما تصبح كذلك إذا غلب البعيد نفسه جيلاً ، أو رجلاً أن يظلم الناس كذلك .

ولهذا السبب نقسب نضحك من اربيجون نجل مولير حين يطق على خزانته ما يقوله قالير عن ابنته ، وكذلك نضحك من (ميتال) لا روبر حين أخذ ثمنه وهو يحسب كتاب القداس ، كما جئت لأحد إخواننا من المدين الكحول إذ وضع « دتر

١) فيليكس مأساة شهيرة لسوفوكليس ، وعلم على بطل من أبطال طروادة الترويون . أوصى إليه هرقل عند موته بسهام السموم . وبينما هو في طريقه إلى طروادة جرحه سهم بها . وتل الجرح قسقت منه رجة متعة لا تحمل . فبره في القوم وخلفوه وحده في جزيرة تروس قلت فيها عثر سجن . فلما أعطت الآلهة أن طروادة لا توجد إلا بسهام هرقل عاد إليه أوليس ودويويد يمتنان عنه فيها ، فلما قناه خلفا منه السلام وعاد إلى طروادة .

الريض الروام، والفاطمي، والمختبري الشريف لولير، والمهابة الاجتماعية *La comédie de mœurs* وتؤلف من المرزئجبال الناس . وسخف المجتمع ، وتصور ما أحدثته العادات السيئة في الأخلاق .

من تشويه وسخ ، وذلك في طبقة خاصة وعصر معين . ويجب أن يكون كل شيء فيها ميثاقا ليعلم مع غيره عينا من عيوب الاجتماع . فالحوادث تختار عن قصد بلوغ هذه الغاية ، والظروف ترتب بدقة لأحداث هذا الأمر ، والفرد يكبر ويستر حتى يتضمن

المجتمع بأسره . والحوادث يجري على طريقة تبرز فخره المؤلف واضحة في كل خطاب وعجائب ، كالتحفظات التصفيات لولير .

ونصف العالم ، ومساءلة التقود ، والأب للبذر ، لاسكندر دوماص الصغير . والمهابة الخلقية *La comédie de caractère* وهي هاجم النيوب والتفاصيل السطرية على الأخلاق في كل زمان ومكان ، وترفعها إلى القاعدة والامتاع أقوى منها إلى السخر والاضحاك .

كالخيال ، وترتف ، وللتوضيح لولير . وهذا النوع أشنع الأنواع الثلاثة وأقواها وأصعبها . فاما أنه أشنع ، فلأنه يرجع إلى مصادر النيوب وأصولها فيها جاذبة في مبادئها ومناسبتها ، وأما أنه أقوى

فلأنه يقدم إلى الناس الرأه فيضلمهم من صدمهم ويضحكهم من أنفسهم ، وأما أنه أصعب فلأنه يطلب من المؤلف دراسة عميقة للأخلاق ، وبصورة نافذة في الملاحظة ، وخيالا قويا ليجمع شتات اللوحظات الكثيرة في نقطة واحدة .

هذه هي أنواع المهابة الثلاثة ، دون أن نبد منها تلك الأنواع التي تعتمد في الضحك على النكات الفنية ، أو على المواقف الخلقية المجرية ، فأنها بضاعة الأذهان الكلية ، والأنواع السقيمة . ولها مع ذلك اسم غير هذا الاسم وموضع غير هذا الموضع . على أن هناك نوعا رابعا هو أسمى من تلك الأنواع وأقوى . ذلك

هو المهابة المختلطة التي تستوعبها جميعا . فتجيب إلى هزل المواقف هزل الأخلاق والعادات ، تقرأ فيها الأشخاص مدفوعين بصف

عقولهم ، أو مرض قلوبهم إلى أن ينفذوا مواقف غريبة تنزعهم إلى سخر المشاهدين واختقارهم . كالوقوف الذي وقفه أرباجون بخيل

مولير مع ولد حبيب أقبالا يتماثلان بإريا دون أن يعرف أحدهما الآخر ، فكانت مقابلة الأب للراب والابن للبذر من سخرات الحياة وغرائب الأمور .

{ المهابة في أسهل المصنفات العالية }

التحضير في شبك الرماض بجانب قطعة بالية من قفة خوص . ولما قضى أمره مها فآخذ (البرش) بدل القدر ، ودخل به الفصل فسكر كالتلايد في الضحك من هذا السهو التريب .

على أن حدوث السهو أو الخطأ من إنسان لا يكتفي في حدوث الضحك ، بل لا بد أن تلحظ ذلك الخطأ منه ، وتذكر التباين بين فكرته عن الشيء ، وبين حقيقة ذلك الشيء نفسه .

فإذا اتفق أن أحد الناس لم يظن إلى هذا الخطأ فتصور ذهنه أو قل عليه في جذا لا يضحك ولا يتسم . وذلك سبب ما نرى من أن الشيء يضحك بعض الناس ولا يضحك البعض الآخر .

ولا يلزم أن يكون الخطأ المضحك حقيقيا ، بل يكفي أن نراه نحن كذلك ، أو نظما المضحك بأنه غلط في شخص أو في شيء . وللزح إذا أراد أن يزع قاعا يدعي الحافة والسجاجة وهما مصدر

السهو والخطأ . كذلك يجب ألا يكون لهذا الخطأ قيمة عزية ولا نتيجة مشوشة كما ذكرت من قبل ، وإلا أثار الرعب والإشفاق ، بدل أن يثير الجذل والضحك . فيروبو حين

أخطأت في ولدها فظنته قاتلا . وأرادت أن يقتله لم يضحك . ماتفل ، وإغا يلا فلورينا رعا في خشية ، والتكبريون لا يضحكون من أقيهم لذا أخطأوا ، لأنهم يحدون في هذا الخطأ خبيعا

لتكبرهم وإهانة لتصلهم فيبالون .

ومنشأ الخطأ الذي يولد الضحك إما قص في الخلق ، وإما ضعف في الزكاء ، وإما ظروف خارجة من شخص المخطئ . والخطأ يستتبع في أكثر الأحوال أفعالا وأفعالا تخالف للرعي من

العادة أو العرف أو القوانين أو النوق ، وتلك هي السبب التي تحدد لك أخلاق المهابة . ففي مهابة (التوحش) لولير نجد كل ما يقوله (أليسيت) ويضله مناقضا للعادات الجارية ، لأنه قد

قوة الحكم على الأشياء ، فيالغ في تقدير القضية إلى حد أن يرى فيها أجازة العرف وأضباب خطيرة ليست فيه .

أنواع المهابة : المهابة ثلاثة أنواع : وهي المهابة الاشكالية *La comédie d'intrigue* وتؤلف من الحوادث الضحكة القريبة التشابك للعدنة التي تأخذ على المشاهد أنفسه وتلك حواسه حتى تنقضي مجل

مرغوب غير متوقع . فالحوادث روحها وقوتها . أما وصف الماديات ، وتصور الإحلاق ، فها في الحل الثاني منها ، كلمة

بين قسيتين

تصل من رواية لم تشر

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

شعرها، وكلامه الغيب في أذنها، فأخذها من هذا التماثل مثل
الدوران في رأسها، وأظلمت عينها، وشمرت مثل النار تتدلع
في أحشائها وترق إلى صدرها ونحوها وتأخذ بكلمها، على حين
كانت تحس بالبرد في قدمها.

وذهبت «سارة» على خصرها في هذه البضلة الحلاقة
بالأخيلات، فرفقت «خيرة» وجهها الضعيف ونظرت إلى
صاحبها بمن تأتبه لطلاق إلا أن عليها كالغيباء فهي لا تسمع.
وأقبلت على حما قبله - قبله حارة طويلة عصفت فيها ريحها -
ونصبت نفسها ولما «سارة» تنهت وتنشفت وترسل راحتها
تخصس هواؤها، و«خيرة» كالسكوى: نغم، وتغن،
وتبوس، وتنشع الخلد بالحد، وغيتها منمنمة، وأصابع ينها
تنقبض على لحم «سارة» والأخرى تثبت بشعرها وتتخلل
وتشده، وهما في عنقهما تملآن بمئة ومئة، وتقلان إلى الأمام
نلة، وتنشيان إلى الخلف طولاً، وتتحف كل منهما إلى حاجتها.
كأنت بينهما مستأخراً خزان على الطارقة (١) حتى يهاوتا
فصاحبهما وأصار صدرهما كالخضم المضطرب.
وقالت «سارة» بصوت يذوب من الرقة:
«أخسر».

فبدأت «خيرة» بين جنونها والفتش إلى صاحبها بمؤخر
عينها - نظرة فيها من الرضى والشكر والرجاء معان، وكانت
كلتاها مضطربة، فهدت «سارة» دها وتناولت واحة «خيرة»
وأطبقت عليها أصابعها - في ضمت - وظلتا هكذا برهة، ثم
شخصت «سارة» إلى السقف وقالت كما ترى من مخاطبة يه
«لنك كتب أخاك».

ثم نثت إلى «خيرة» وجهاً ينضغ بالبشر وبغيره بالعبث
والمصارعة، فرفقت «خيرة» حاجبها وأملت رأسها على الرصاة
ثم ردت وجهها إلى سارة وقالت:
«إنك تضيعين بإسائة»
«فإنها «سارة»»
«وأنت؟»
«أنت خيرة «مروعة»»

أما «خيرة» - في عزها - على صدر «سارة»
أولئك الأسح، والأقرب إلى الصوب، أن تقول إنها استعادت
سكينتها نفسها فتري العين، بعد أن أضلت ملء حفة من
الدموع روت بها زهور خديها الضعيفين، وأصلوت أدنية أنفها
كالجزرة، وفي قليل من البكاء شفاة للصدر وجلاوة للبصر، وغنى
عن المساميق.
وأحسنت «سارة» بانتظام أنفها فتضمها إليها رفق
وتجان، فجاوحتها «خيرة» بضغطة خفيفة. وطأت رأسها
وهي تفعل ذلك أن لم يكن هذا صدر شاكراً (٢) وتهدت
كالخجيرة، وذهبت تصنور سائقة القوين على خصرها
يخصرها، وتديها يمشعان على تديها (٣)، وأقلن على
(١) التبدية منز الدين، وما حوله من لحم الصابر.
(٢) ما يجب في تحمل المرأة: لأن القرض الذي يتوجه وأضرب القواعد
للمفصل الروائي هو التقريب بين الافتراض والحقيقة. وأقوى
الوسائل إلى هذا التقريب هي قاعدة الامكانية. ولما كان عمل
اللياقة متكاملاً عن العالقات المألوفة، والأخلاق المرفوعة،
والكنكة الخاضرة، وكان يتبدل عن الحقيقة، وغفلت الواقع أسراً
من خلال الملاحظة صمم الاختيال. لذلك وجب أن تراعى القواعد
في اللامعة من افتراضية، وعلى الأنص وسيدة الفعل، واستمرار
الخلق، وشهوة التشويق، وبساطة التقيد، وبطبيعة الحوار،
ومصدق الباطنة. بقوة الفن في إخفاء الفن، بحيث يكون كل
ما يحدث ويقال على المسرح بصورة ساذجة للجميع حتى ينسى
المشاهد أنه في مشهد من مشاهد التمثيل، بل أن الصورة لجنا رعتها.
يدعاجزة أجي فكره فيها. بدء النظر الأول إلى الرقة والألوان
والأطوار. قيل أن يتجه إلى التدوير والتنوع والتبدل.

(النهاية)

يجمع

(١) الطارقة السرير الضيق وقد اختبرها فكية.

— موزعة ؟

— نعم ! ... وعسى أن أكون وأمة ... ولكنه يتجمل إلى
أحياناً أنى أحب « عبده » وهو لا شك يحبني ... على طريقته ...
حياً ممتناً ... أخرس ... يبحرنى ... أعنى بإساره أنه يحرك نفسى
لحظة ثم يدفعها غارقة بلا أثر فيها له عيب ليس عنده كلام بقوله ...
ينظر إلى كأنه يشتكى أن يأكلنى بمغائى ... فهو يخفى ويفرغنى ،
ويجسرنى أيضاً ويجذبني حين يفتح على عينه هذه النظرة اللطيفة ،
ولكنه يخفى أكثر مما يجسرنى ... آه لو كان ينطق ... !
ولكنه لا يعرف الكلام ... ولا اللغزلة ...

... جسمه ينجم ولسانه أيبكم ... فهو قوة مرعبة ... لو كان
يرق فينى الخوف !
... لو كان يشمرنى أن الحب يلينه أو يذنيه قليلاً ؟ ...
ولكنه ليس مثل ... »

وأسكت ، وترعت بهما من بسارة ، وظلتا متفرقتين
برهة وهما متفكرتان في النزول « خيرة » في حكم عبده وفي تطور
حيه من هذا المنصر الذى يلفظ الوقفة ، ويخفف الحدة ، ويكسب
ال عاطفة المشيوبة للعباءة وكبحها ، ويجعل الحديث أخل من التجميل
والنفاق . أما « سارة » فقد فتح لها كلام « خيرة » ثياباً جديداً
من التفكير أعانها دراستها العلمية على ولوجها ، فراحت
تقول لنفسها إن النزول ليس عبثاً ولا تكلفاً ، وإن الرقة فيه واجبة
وليست ضحفاً ، وإن الطبيعة لا تزال تطلب التوازن وتسى له
وتحدسه ، فلولا رقة الرجل القوى ، في غزله ، لأرعب المرأة جسده
ولما احتشمت ، وهو حين يبحر أمامها ويربح خده على ساقيها ، أو
يناجيها بهواه ويشكو إليها ضعفه عن أحياله ، ويصف لها ضيق
صدره بما يحين ، وقلبه بما يجيد ، ويتدل لها ويترسل لها ، أعانها فعل
ذلك بمرئونة لتمتدل الميزان ، فيذهب عن المرأة الخوف من قوته ،
وتشعر أن فيه موضع ضعف تستطيع أن تستغله وتتقاوم به طغيان
القوة ، وعلى قدر ما يبدى الرجل من الرقة في موقف النزول والناجاة
تحس المرأة أنها قوية وأنها كفء له ، تطمئن وتتقن أنها معه ،
وإن كان في ظاهره أقوى ، وتبادلها حباً بحب غير مكره ولا بمحولة
على ذلك ، ولا شاعرة بتفريط في كرامتها أو توضيع لشخصيتها
أو محو لرادتها .

ولم يسعرا أن الصمت طال بينهما أو أن الحديث انقطع
لما قالت « سارة » بهد ذلك :

« ولكنك تحبينه ... لا شك في ذلك »

فقال « خيرة » بلهجة الفكر لا التفسير .

« هذا غثاك ؟ »

قالت « سارة » :

« لقد كنت تفكرين فيه ونحن متماثلان »

فاعتدلت « خيرة » في جلستها ، وواجعت « سارة » وقالت

بلهجة حازمة :

« كلا ... أبداً »

فوضعت سارة يدها على كتف صاحبتها وقالت :

« تعالى .. تعالى .. اطرحى عن صدرك هذا العبء ...

لماذا لا تبادلينى حياً ؟ »

فسألتها خيرة وهي تضحك :

« أتعيننى ؟ »

« أتسألين ؟ »

« أعنى كعادتي ؟ »

« لا أزم ذلك ولكنى أعينتك »

« من أجله ؟ لأنى أخته ؟ »

« لئلا تك »

« صحيح ؟ »

« أتسكين ؟ »

« لا أشك .. ولكنى غيره .. أعنى أنى فتاة مثلك »

« وما دخل هذا ؟ ما قيمته ؟ أم تكن تتماثل على حب قبل

دقائق ؟ قد يختلف التروض من الحب أو نوع الاحسان »

ولكنه يظل حياً »

« سارة ! »

« نعم »

« لا أدري كيف أقول .. لئلى لم أعرف من هو إلا اللبلة »

ودفعت وجهها في راحتها فصاحت بها « سارة »

« أهو ذلك ؟ »

فوضعت « خيرة » رأسها كأنها تتحدى الدنيا والناس وقالت

عن الأديب الأندلسي :

وهي تسرى بشعرها وتزود عن حبسها خصلها

« نعم . وقد عرفت الآن »

قالت . « سارة » بإخلاص :

« يا حبيبي ، هذا أئمنه يوم في حياتي . أنا لأخيك . وأنت

لأخي »

٢- التوايع والزوايع

بقلم محمد فهدني عبد اللطيف

قالت « خيرة » وهي تكاد تبكي :

« كيف يمكن ؟ كيف يمكن ؟ إن لم يرني قبل اليوم إلا مرة

واحدة ! »

دخل ابن شهيد وأخى الجنى عورغب في البيت بقله الشعراء على ما يثبتنا في القال السابق ، وقد حدثنا الرجل أنه طلب من

صاحبه زهر بن غير أنت بقدمه أول ما يقدمه إلى تابع امرئ.

القيس ، وإنما حق له هذا ، أولاً : لأن امرئ القيس سابق في

عمر الزمن ، وحساب الأيام ، وثانياً : لأن التقاض جميعاً على أنه

أمير الشعراء في العصر القديم ، وشيخهم الذي أوضح لهم الطريق ،

فهو مقدم بالطبع والوضوح كما يقول المناطقة ، ولم يرد ابن شهيد أن

يخرج على ما قصت به الأيام ، وما توايع عليه التقاض ، فأقول الرجل

منزلة القورة ، ويؤوضه في بيكانته الملبوبة ، وإذ أقدمته على نفسه

في الأنشاد ، ووصفه بتطليح الطرف ، واهتزاز اللطف ، علامة

التفرد والثقة ، وأجندته المبنية منه ، فهم بالمسعة والحرب من

أجلته ، لولا أن شداً في قوى نفسه ، وأنشده ما أنشد .

وعلى هذا النهج راجع ابن شهيد يتحدث عن توايع الشعراء

واحداً بعد واحد ، وقرن ما وقع له معهم ، وما جرى بينه وبينهم

من الأنشاد والحبابة ، وهو في أثناء ذلك يعرض بالتصور

لأحوال الشعراء ، ويهيم وصف نفسياتهم ، وميولهم ، ويشير إلى

ما اشتهر عنهم في أخلاقهم وسلوكهم وآرائهم ، نارة بالتليج ،

وطوراً بالتصریح ، ومن حين لآخر يمجده بمحمل كلامه بالنادرة

الستلحة ، فيجعل القاصي يقبل عليه في سرور وانتناس ،

لمستمع إليه وهو يحكي ما وقع له من « بلة » من التوايع أثبت

محكمه في شعرين لبلل وحمار اختلف فيها القريشان ، فقال

لما جئني أبصع ، وقالت الشعر الأول لبلل من بقاتها وهو :

على كل صيب من هواه دليل

سقام على جسد الموى ونحوه

وما زال هذا الحب داء مبرحاً

لذا ما احترى بئناً فليس زول

فتألمها « سارة » وهي تنظر إليها نظرة من يحس ذكري

تحن في النفض :

« قبل اليوم لمأتمين . . . »

قالت : « نعم كشت خارنية عن حمان فحرت . . »

فصاحت بها سارة وقد مسح ظهها :

« هو أنت ؟ »

« أمراً ألسنا لمتين ! »

أعني أنك فتاة التي يحبا وبحث عنها . . بالصادق .

فتلقت بها خيرة وأسطرها ، وأبلا من الأسفة ، وسارة

تضجك ولا تعرف كيف تحجب ، ولذا بمجادة يقر ويسأل قبل

أن يسمع الآخر بالذخول

« سارة ! ما هذا الذي يقوله عيده ؟ »

فوثبت الفتانان وقتما مبهوتين من المفاجأة ، واحتاج حمادة

أن يبينه ليواله

« أهو صحيح ؟ »

قالت « سارة » وهي بتشم له وترف : « ماذا يا روى ؟ »

فأذنته إقبيلها ودلج تلتهم

.

قالت نارة « تمال يا حبيبي . . أم تخرج ؟ ؟ أظنه أن لي

أن أنخرج . يكره يا روى . . . فتعال اجلس إلى سيارتك . . .

وفيهما . . إلى بيتي . . .

فتبني حمادة ما أقضى به إليه عيده . . .

ابن الصفيح عهد القادر للآزلي

وناشئتم عليه من الرهبان والنزلان . . . فقد أجاد الرجل من ذلك وأبدع ! أنظر إليه وهو يصور ذلك فيقول « ثم قال لي زهير فبن ريد ، قلت صاحب أبي نواس قال هو « بدر حنة » قد غلب عليه الحمر ، فركننا ساعة ، وجرنا في حمرنا بقصر ، فقلت لن هذا القصر يا زهير ؟ قال الطوق بن مالك أبي الطيب صاحب البحرى ، فهل لك أن تراه ؟ قلت : أجل ، إنه من أساتذتى وقد كنت أنسيت ، فصاح يا أبا الطيب ، فخرج لنا فنى على فرس أشهب ويده قائم ، فقال له زهير : إنك موقن ، قال لا ، صاحبك أشهب مارنا من ذلك لولا تنقصه ! ! قلت يا أبا الطيب إن الرجال لا تكال بالقفزان ، وأنشدنا من شرك فأنشد :	بنفسى الى أما ملاحظ طرفها . . . فسحر ، وأما جدها فأسيل ! ! تبت بما حلت من حقل جها وللى ليل للثقال حول ! وما لث منها نالكا غير أنها لما حى يالت بثل حيث تبول والآخر ليدكن الحجاز وهو : دهيت بهذا الحب منذ هويت ووائت ادافاني قلت أريت كلت بالتي صد عشرين حجة يجول هوأما فى الحشا . ويث وغير منها قلبا لى نعمة فأما أم الخصمين حيث وما لث منها محرما . غدير . أنها إذاعى رائت ريت حيث تروث قال ابن شهيد : « فاستحقك زهير وعلمك ، وقلت النشدة ما هويت ؟ قالت : هويت بنة التحير ، قلت والله إن الروث رائحة كريهة ، ولقد كان أئب التافة أجدر أن يحكم فى الشعرن ، فقلت فثبتت منك ؟ ثم يتك ابن شهيد فى القول أكثر فيقول « وقالب لى البتة : أما تعرفنى أنا عامر ؟ قلت لو كان ثم علامة ، فأناطت لسانها فإذا هى بقة أبي عيسى ، وانطال على خدما فنيا كينا طويلا ، وقد أخذنا فى ذكر أليها فقلت : ما أبقت الأيام بنك ؟ قلت ما ترين ؟ قالت : شب حمرو عن الطوق ! وما فعل الأخوة ؟ قلت شب اللذان ، وشاخ القتيان ، وتكرت الأخلاق ومن إخواننا من بلغ الأمارة ، واتشى الى الوزارة ؟ فتنفت الصمداء ، وقالت : سقام الله سبل الهد ، وإن حالوا عن الهد ، ونسوا أيام الرد . . . »
تكان اليوم الليل عيش . دخلت السكونى جوف غامه وكان الصباح قاتس طير قبضت كفه رجل غراب فكأنما شفى وجه . أبي الطيب قطعة من الليل ، وذكر راجعا الى الواه دون أن يسلم ، فصاح به زهير أجزه ؟ قال أجزه لا بورك فيك من زائر ! ! قال ابن شهيد « ثم سرنا حتى انتهينا الى « دير حنة » ف ضرب زهير الأدم ، فسار بنا فى فته ، ففتن سمى قرع التواقيس فقلت فصمت عن منزل أبي نواس ودب الصكبة ، وسرنا نجتلب أدلرا وكسائس وحانات الى دير عظيم تبنى روائحه وتضوع لوائحه ، فوقف زهير بياحه وصاح به : سلام على أهل « دير حنة » فأرقت نحوما الرهبان مشدودة الزناير ، قد قبضت على الكاكيز ، مبيضة الحواجب واللعى ! مكثرين للشيخ ، عليهم هدى المسيح ، فقالوا أهلا بك يا زهير من زائر ، وصاحب أبي عامر ، ما شيتك ؟ قال « حبن الدنار » ، قالوا : إنه لى شرك الحمر منذ أيام شيرة ، وما زنا كما مبتنعين به ، فقال وعلى أنا ذلك ، وزنا وقاتل الى بيت قد اسطفت دأله ، وعلفت غلامه . وفى جرحته شيخ طويل الوجه والنبلة ، قد انقش أسننك الزهر ، واتكأ على زق حمر ، ويده طرجارة وحوايه	فالجرجل كارتى حكة طريف ، وفى رسالته كثير من الفكاهات والتوادد ، وكلها على غرار هذه الفكاهة ملاحه وخفة وطرافة ، وإنما براعة الرجل تظهر أكثر فى تصوره . كما قلنا : لأحوال الشعراء والكاتب ، ووصف ميولهم ، والتجذبت مما جرى لهمهم ، ولعل من أعذب ما له فى ذلك ، وصفه لما جرى بينه وبين صاحب أبي نواس ، ذلك الشاعرى قطع البمر فى نشوة السكر ، وشرك الحمر ، واستطارد فى الحديث عن « دير حنة » مقام هذا الشاعر

(١) مطلع قصيدة البحرى يمدح فيها اسماعيل بن شهاب وضفنا فى

الفرح والالتجيب والتعب أكثر فى الدعج .

منية كالنقاء، فصح به زهير: حياك الله أبا الأحسان، غابوب
جواباً لا يعقل لئله أجر عليه، فقبل لي زهير: أفرح أذنيه
بأحدى خبرائك، فابعدته لبعض ذلك، فصحت أفتد:
ولرب خان قد شمت بدمره.

خبر اليبسا خرجت بصرف عصيره
في حقبة جملوا البيرو شجارم

متجافرين عشمياً لكيعره !!
واقضى بما شاء طول مقلنا

يعود بمود حولها زبور
وترجم الناقوس عند صلاتهم

فصحت من عيني لرجع هديره
فصلح من جبال نشوة الشجي: قلت: أما ذلك،
فابتدع ماء قرانا شرب منه وغسل وجهه فأفاق، واعتزالي
من حاله، فأدركت سباه، وأخفت في إجلاله مكانه من
التي والشعر.

لهذه صورة دقيقة: تشتت على حال أبي نواس كملك تراه،
وتقل أنابك: «ورحنه» بقرانه ورجعاً بخلا راعاً كراع
وقوم، وأدرك أن ابن شهيد يستعيد هذه الصورة من حاله،
ولكنه صورها من الواقع، وتقلنا كما رأي وأبصر، فقد كان
هذا الرجل ولوعاً بالتردد على كنائس التصاري في قرطبة لا يخرج
من البيت فيها مع الزعمان، شرف الكاش، ويهيج النفس،
وجن ذلك: «أنه بات ليلة بالحدى كنبال قرطبة، وقد فرشت
بأشفت أجن، ثم عرشت بترور وقاتس، وقرع التواقيش
وبهجمه»، و«ورق الحيا يدرج له»، والسن قد رز في عبدة
النسج، متوشحاً بالزفير أبيض وشيح، قد هجرو الأفرح،
وافلحوا التهم كل أطراح:

لا يملدون إلى ماء بآنية إلا افتراقاً من التدران بالراح
وأمام بينهم رشيف حيا، كما رشف من شفة ليا، وهي
تفتحه بأطيب غرف، كما رشف أعذب رشت، ثم أرمجل^(١)
في وصف ذلك هذه الحرية، التي فرج يعضها صبح أبي نواس،
فتنبه من جبال نشوة، وبها من سكرته !!

ولن شهيد يذكر أنه تقابل في طريقه بصاحب البحرى بمد
أن قد أنصه معاً من أبنائهم. ويدكر أنه أنجزه فغذله حتى لقد
هرب بخزي «وكر راجعاً إلى الإرداء دون أن يسلم» وهذه شفتنة

(١) يطبخ الأبي.

ابن شهيد مع كثير من الشعراء والكتاب، خصوصاً شعراء
المشافة، وكتابهم، فهو يحدث أنه التي «زبدة الحب» تابع
يدع الزمان، وبعد أن تم التصافق بينهما، طلب منه ابن شهيد
أن يجرى على سمحه وصفه له، فتناول زبدة ذلك الوصف،
وقال إنه من المقم بحث لا يلفه أدب، ثم أطلق يقول،
«أزرق كمين السبور، صاف كقصب البور، انتخب من
الغرات، واستعمل بيد اليك، فكان كلسان الشمعة» في صفاء
اللمعة. فعارضه ابن شهيد فقال: «انظر يا شهيد كأنه تعبير
صباح، أو ذوب قمر ليح، ينصب من إنانه، انصباب الكوكب
الدرى من سباه، كأنه خط من غزل طق، أو تحصرة غررت
من ورق، رفع منك قردى، ويصده قلبك فتصيا» فلما سمع
ذلك زبدة غار في الأرض، فهو محبوب خجل !!

وقد حسب الدكتور ذلك مبارك ذلك غروراً من ابن شهيد
وعذره في هذا التورور نظراً لنبوغه وعبقريته، والواقع أن التورور
سعة تكاد تكون لازمة لكل أدب، وقد يكون ابن شهيد
مغروراً في نفسه إلى أبعد حد، ولكن كله بالتفوق على الشعراء
والكتاب لم يكن بمهنة التورور، كما حسب الدكتور مبارك،
فإن الرجل كان قافلاً كتب رسالته في جماعة من معاصره، جملوا
من قدره جداً، وعظموه فملاً جداً عليه، فأراد أن يطلعهم
على مكانته في الأدب، وأن يبين لهم قدرته في الشعر والنثر،
ولذلك فهو يخرص على التورور أمامهم بالتفوق والتغلب، ليس في
اجازة الشعراء، والكتاب تحسب، بل إنه يذكر أن التواضع
والزواجر اختاروا في أمره، وشدهوا لقدرة في الشعر والنثر
والخطابة، وأن أخذهم قد نبت من شعره مقام يشده ورقص،
وأنة قرأ عليهم رسالته في وصف الحلاء فاجتباها بها أعاجيب،
وقالوا «إن لصحناً موشحاً من القلب، ومكاناً من النفس، وقد أضرته
من حلاوة طبعك، وخلاوة لفظك، وطلاوة سوقك، ما أزال
أفنه، ورفع عنه، وقد بلغنا أنك لا تجاري في أبناء جنسك» وأظن
في الجملة الأخيرة ما يكفي للفصل بينا وبين الدكتور ذلك مبارك.

علي أن ابن شهيد لم يفت عند هذا الحد من أتمالي والطهار
التفوق أمام متفصره، بل راح يحط من قدرهم، وبهم
بطلمهم وأجهم بوصفهم ثلاثة الطبع: نعم - كما يقول - ينحون
عن قلوب غليظة كغلوب البران، إلى فطن حفة، وأذهان صده
لا منفذ لها في الرقة، ولا مدب في شعاع البيان، كل بضاعهم
من الأدب، كلت من غريب الفة، وبعض مسائل من النجوى

العنيد المجهول

لهروب سير قطب

يا ليت شرى ، ما يفتنه غدى
إني أروح مع الفنون وأغنى
وأحبل بأمرى بها وبصيرى
أبني المدي فيها ، وما أنا مهتر
حتى إذا لاح اليقين خلالي
أشقت من وجه اليقين الأسود
وأشجته عنه ، ولو أظفت دعوته

وطرحت على حبيبي وترددي
فكأنني اللامع نادر سني
ويخاف من شطر بحير أجرد

ماذا سيولد يوم تولد يا غدى ؟
إني أحس بهول هذا الولد !
نيسر شئك الدفين بمهجتي

فأبيت فاقده خير ما ملكت يدي
سدوخ من حولي عواطف لم تزل

تسبني على بطنها التودد
سحب أرهاق يفوح عبيرها

حولى ، وينبع بها الأرج الندي
والشمل المادي يخبو صوره
ويطلى الليل المهم ينفردى

ماذا صلت يوم يذهب يا غدى
لا شيء بقية العنيد المتعبد

ستخلط الأيام كأنها صفتها
تدور الرياح بها غبار القدي

لا تمسك زحني ولا تستعلي في
ماضي يضع كانه | يوجد
أبدًا ، ولا ذكرى تجد ما انطوى

حتى التأم لا يعود غشدي !
رباه إني قد سبت ترددي
فألا فلعلهم بهولك يا غدى

والصرف لا يفهمون منها إلا ما يفهم الفرد الخالي في الرقص على
الأيام ، والزمر على الأمان . . . قال ابن شهيد : « ومن خلق

هذه العصابة أنهم إذا لحثا أصدارهم قائلوا بالثقل ، وهم منطوون
على الحسد والحنن ، فإذا جمعتا الحاصل ، وضعتا الخيال ، رأم

الينا بصيصين ، وإنما يتبين قصير القصر ، وفضل السابق للبرز
إذا اضطكت الركب . ولزدهج الحدق ، واستعجل القال ؟

« السلام لله »
محمد نسيم عبر اللطيف

إلى طائر ...

لهروب فابر المروسي

إلى أي وادٍ ترسل الصوت يجتلي
سراير هذا الليل والليل ساهر

وفي أي معني تبث الهمس صارخاً
فطوبى في جوف السكون اليليلج

وقد غفلت عين الحياة وأسدت
على السكون من وهم الفنون ستار

هتكت حجاب الليل يا طير فأنشد
ورقه ، قد حاجت بنفسي خواطر

هناك أعشاش علي دوح شاملي
يمازجها طيب من الروض غاطر

لداعها الأهواء وهي عزازف
هناك أفراس إذا ملت تحوها

فردّها ، وخلّ الليل عبك لشاعر
يطوف به سهرات والفكر حائر

وفي أي وادٍ في الظلام مقدس
أذلك وادي الهم يقف شؤنه

على انطق والأقدار فيها سواهر
فكشفت عما خبأته السرائر

ألا حدث الأقدار يا طير واتني
بما حجبته في الغيب القادر

وأكر غنى والفنون خواطر
بأنك مثلي في القادر حائر

ابن خلدون

بقلم محمد عبد الله عنان الخمي

فيه عرض على مستفيض لحياة المؤرخ الفيلسوف
وتراثه الفكري والاجتماعي . في مائتي صفحة طبع دار

الكتب . سنة ٨ قروش عدا البريد ويطلب من مؤلفه
بشراح الساحة خزنة ٤٤٦٨٣ مليون ٤٤٦٨٣ وجميع المكاتب .

في البحر الملائكي

صفحة من كتاب الملاكون

طريقة التعبير عن الفهم

للقيادة ليسنج

للاستاذ خليل هندلوي

وهكذا تبدل للاختصاص وجدنا أن الفن في التصوير القديمة كان يتمتع بعباس أكثر اتساعاً، وكان بإمكانه أن يتناول جميع الأشياء الطبيعية المرئية التي يُعَدُّ الجلال فيها جزءاً صغيراً، فكانت الحقيقة وطريقة التعبير هما فيه القلب الأول، وكان الطبيعة تضحي في كل لحظة بالجمال بناء على نظرات لها سامية، فكذا كان الفنان نفسه يبتذل له أن يخضع للطبيعة بوجه الموضح دون أن يطعم فيها أكثر من الظفر للحقيقة والتعبير، فإذا انقاد له فقد أدنى القدرة على أن يحيل التقييد في الطبيعة بجلائل الفن.

هـب أنا نريد أن نقبل بكون عبارة - عبر لحظة واحدة -

هذه الأفكار بمثابة كانت أم سبقة، أفلا يبق هناك حال تنسج المنحوس سبب اضطراب الفيزيائي إلى مراعاته مقياساً خاصاً في التعبير دون أن يتخبط الجملة التي يكون فيها الأثر الرسوم على أشد صورته. ولكن مثل هذا الدين سيكون رده سهلاً بدرس تلك اللحظة الواحدة التي تحدد أوضاعها الأوشاع الفنية. فإذا كان الفنان في الطبيعة الخفية دائماً لا يستطيع أن يلتقط منها إلا لحظة واحدة؛ وإذا كان الصور بعد ذلك لا يستطيع في هذه اللحظة نفسها أن يلتقط إلا جانباً واحداً من جوانبها، وإذا كانت آثار هذا الزمان إنما صنعت بالحدس إليها الناظر عليه حسب، ولكن لنأمل فيها طويلاً، فإن من الحق أن هذه اللحظة الواحدة قد انتخبها الصور ولم تكن غصبة كثيراً. على أن المنسج حقاً هو ما يترك حق الخلية وسبباً فسيحاً يجوز فيه البحر كيف يشاء.

وقد يرى الأثر الفني عميقاً يحتوي جوهراً على ظواهر كثيرة ترى قدرته على توليد الأفكار، وقد مرى توليده الكثير للأفكار تتصور أننا نرى فيه أشياء وخواطر كثيرة.

في كل مظهر لطيفة ترى ساعة احتدادها هي التي تنم بهذا الامتياز وعملك على إبداء هذا التأثير اللطيف هو أن تعلم بأجنتك إلى الخلية، فإذا لم يكن في استطاعة الخلية أن تملو فوق ما تريد لها ضرورة التعبير فهي ولا بد هائلة إلى أوضاع دائية، ووراء هذه الأوضاع يختبئ عليها أن تتعبد لإفراط في التعبير، فيقف بذلك مدى ارتفاعها وسوها. فإذا نهضت الخلية (اللاكرون) كان في استطاعة الخلية أن تسمه يصبح؛ ولكنه إذا صاح أصبحت الخلية لا تستطيع أن تملو درجة ولا أن تسقط درجة عما تقرضه الصورة، ولا تقدر أن تقرر جوابه أكثر احتمالاً وإن كان ينتجته أكثر اعتناء. وإنما هي مضطرة إلى حالين؛ فلما أن تسمه يزوج ولما أن تراه يموت.

وعا أن هذه اللحظة الواحدة قد اكتسبت بواسطة الفن خلافاً لا يشترط فلا يجب علينا أن نمر إذ ذاك عن شيء يمرض ويؤزل. فإن كل الحوادث التي تنحدر عليها بطبيعتها تبدو وتكرارها بقاءً لا يأتى إلا يمكن تحقيقها بالخلطة واحدة؛ هذه الحوادث

البحر الملائكي

يشرح بدر الدين الزركشي

من المعلوم أن كتاب «البحر الملائكي» من أجل كتب الحديث المشتملة، وهو أصح كتاب يمد كتاب الله تعالى، يطبع الآن طباعاً لم يسبق له مثيل، إذا رأيته لا تملك أن تبصر بمرآة عينه. والشرح غاية في الإيجاز مع ضبط الألفاظ القوية، وحل الإشكالات المتنوعة؛ تبلغ أجزاءه زهاء اثني عشر جزءاً، ثم منها الآن خمسة أجزاء، وتمامها خمسة وثلاثون جزءاً. أجرة البريد، ونحن كل جزء بمدها في الاشتراك خمسة قروش فقط مادام تحت الطبع.

«طلب من الطبعة المصرية تليفون ٥١٧٠٤»

سما كانت طبيعتها إنما غفل على قدر الخلود الذي وسما به الفن
منظراً غير طبيعي؛ فكان مبدئاً إليه أن يشارنا خاضع تأثيره فنياً حتى
لا يبقى بعد ذلك بين هذا التأثير وهذا النظر إلا اللبس والسأم.
أنظر إلى تماثيل (ديوقريطس) ^(١) الفيلسوف اليوناني
الصاحك من جنون الانسان، فانه لا يضحك إلا للفرحة الأولى
حيث تراه، ثم يمدو الفيلسوف يديه وتحفكه تشنجة ملتويًا،
وكذلك الحال في الألم الشديد الذي يرافقه الصياح، فهو لما أن
يهباً، ولما أن يشوه وضع التام وبذهب بجماله، وإذا كان الانسان
الجلد القوي لا يقدر على مواصلة الصياح بصورة دائمة، فكذلك
الأمر في الصورة التقليدية الفنية تجل مواصلة الصياح فيها ضعفًا
لا يأتيه إلا الأطفال في سباتهم الألم. وهذا ما نحاشه رسام
(اللوكون) في نفس الملاحظة التي لا يضر الصياح فيها مظاهر الجان.
وفي نفس الملاحظة التي تتيح له قواعد فنية أن يخل الألم بدون الجلال.
— قد أذكرك الرسام (تيوماسك) بين مسامير الأقدمين، مقادير
ساعاته التي تعبر عن الأحوال الطاعية، فلا يخلو وضع صورة
(اباكرس الناضب) وصورة (ميني) الساحرة وهي تقتل أولادها.
وبعد هذه الأوصاف التي جتأ بها نقول: قد اتضح أن الفنان
قد وقف على تلك الملاحظة التي ترك فيها الناظر سارحاً في بلاماته
يدرك من معنى التمثال هذه القوة النقية الملهمة أكثر

مقابل هندساري

(بيروت)

الضعف والجنون

إن الضعف والسمنة والعادة السرية والاحتلام والضعف
التناسلي والأمساك وضعف الذاكرة أو القلب أو الصدر أو
الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل واحدياد
الظهر وضعف الذاكرة والإرادة والتجمل وكل الأمراض
الزمنة والعيوب الجسدية والمقلية يمكن علاجها بالتزول علاجاً
سريماً أكيديكالتديك والتدبير الفاني — مدقة عشر دقائق
كل يوم لمدة مدودة — في كل يوم تكسب صحة وقوة
ويتشكل جسمك بشكل جميل يدعو إلى الإعجاب والاحترام
كل شيء مشروح في كتاب الانسان الكامل ١٠٠ صفحة
كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل إلى كل من يطلبها
بدون مقابل. فقط لوسل ١٠ مطبوعات وستة مكافآت البريد
(قسمة مجاوبة ودولية في الخارج) أو اذكر هذه الخرجة في كتاب
إلى محمد فائق الجوهري مدير معهد التربية البدنية والمقلية
١١ شارع سحر سروري قاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

كما يرى... فهو لم يأخذ (ميني) في الملاحظة التي قلبتها
أولادها، ولكنه رسمها قبل لحظات حين كانت تتنازعها عاطفتا
الأمومة والغيرة. إنما نحن نتبأ نهاية المركة، ونحن نضطرب إذ
نراها في ثورة غضبها ونقصها. ونحيطنا قد نذهب في سارب
أبعد غوراً قبل أن يمحلتا الرسم على النزول في مسارب في مثل
هذه الساعة المائلة. وبهذا وحده زانا أمام هذا (البقاء) ^(٢)
الذي يفرضه الفن لطبيعة هذه الأم حين لا تظلم نسيه. إذ زبد أن
يكون الوضع في الطبيعة كهدا الوضع، حيث لا تنص حركة
الأهواء في النفس، وإذا قدر لها الانتهاء انتهت فاجبة حتى يستطيع
الزمن وإيمان التأمل أن يصفها الضرب ويخففها غرب المدة،
ويحققها اتصال عاطفة الأمومة. وحكمة هذا الرسم قد وفته مقاماً

(١) ديوقريطس فيلوف يوناني كان يضحك من جنون الجعر كما كان
ميرابليس يرتي ثم.

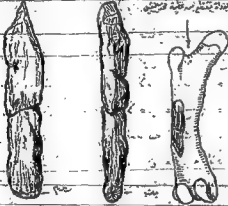
(٢) المراد بالبقاء المهيئة التي تثير بها الصورة وتحتل بها أيد.

العلوم

٣ - بحث في أصل الإنسان

على ما ذكرنا ... صحيفة لا يمكننا معرفة وقت بدء استعمال هذه الآلات والأدوات الحجرية بيضاء في عصر الأشلية والثانية

كما في هذه الصورة من عظام الإنسان



بقلم تيم على واغت

دكتور عال في الجراحة

مهاجرة الإنسان البري

لم يكن الإنسان الأول إنسان عقله وتركيبه قطع ، بل كان إنساناً يحفر حفائش أخرى كثيرة عرفناها عنه . وإن الأدوات الحجرية التي وجدت عن تلك الوقت النار لا تزال على مدى تفكيره غيب ، بل يدل على قبل اللبن والماء في الصناعة وقد وجد الدكتور داوسون Mr. Dawson قطعة مشيطة من العظام المتحجرة شكلها يد الإنسان القدم تقوم له وظيفة منها من أجلها ، وتسمى في شكلها شكل تحفر اليد المبروفة

شكل (أ) وجدت أدوات من العظم طوله الواحدة ١٦ بوصة قطرها ١/٨ بوصة شكل (ب) إنسان الإنسان واستخدمها كلاح يافع به عن جسمه . أو يصلها في اليد ما يجاله من وحش (قلاغم زوسم سميت وودوارد)

أو البريشلية . إلا أنه يمكننا مع ذلك أن نقول وأنتم كل الحق أن المرأة كانت تحفر نفس الشعور والمواضع النفسية التي دفع أي امرأة في أي عصر من العصور إلى طريق اليهودية للأزواج . وفي الوقت الحاضر بما فيه من وسائل ومواصلات حديثة ، يكنى الزنى الواحد أسبوعاً خلال كل ينتشر وبم استعلاء العالم أجمع ، ولو أنه سريع التعانق قبل البناء أو الثبات ، وهذا الأمر هو ميزة العصر الحالي ، عصر السرعة والتقلب في كل شيء . يمكن القدم الذي نحن بصدده ، والذي ذكرنا في فقرتنا السابقة أن انتشار الزنى الراجح كان يزعمه وقت طويل ، ولكنه عند ما ينتشر يستمر عشرات الآلاف السنين دون أن يتغير .

والدكتور ريكس ، ووجه التحجر ووجهه كامل تماماً ما وجد في أقدم عصور الإنسان المتداول . ويعتبر نفس هذه القطعة البظمية اكتشف أيضاً قد اختلطت من قطعة نفوس من أنواع التلة المتحجرة . النادرة التي تسمى الكائنات كانت تعيش في إنجلترا في أوائل عصر البليستوسين (شكل ه) ؛ فأنسان المتداول كان ذكياً ماهر إلى حد ما ، أو لدرجة أوصته إلى أن يشكل من عظامه فخذ هذه التلة أسلحة يشبه هذه الشكل ، ومن البطل حينئذ أن تصف إلى ذلك وما به صناعة وقدرته في الصيد والقتل

ينبغي أن ينتج أن إنسان الكهوف Cave man كان أسير التقاليد والأزياء . وكيف كان نوع وشكل وأوجه من أنواع الأدوات والأصنام وغيرها من أمثاله القارة كلها ، وكيف بأن بقاء الزنى الواحد كان نادرة أطول بكثير عما هو عليه الآن . ولذا نحن مدنا إلى عصر الأدوات فأننا نجد برهاناً أخرى

قد استغنينا من الآثار والمخلفات التي وجدناها في القابر والكهوف وسواء أن نتبع تاريخ حياة الإنسان من نحو مائتي ألف سنة ، وبذلك وصلنا إلى عصر من العصور سماه علماء الجيولوجيا عصر البليستوسين Pleistocene . ولدينا من البراهين

عديدة أمكنه أن يكون مجموعة من هذه الصخور تختلف اختلافاً كبيراً في الشكل والنوع مما وجد من علفات عصرى البريشيان والشيليان . ثم وجه بحثه وراء إنسان البليوسين فبحث في شواطئ سفولك ونورفوك ، حيث تكشف الأوجج التلالطية عن طبقات الروبات العالية البليوسينية . وقد ساعده الحظ في العثور على صخور نارية دلت على عمل الإنسان (شكل ٦) وقدرته على التكيف والاختيار ليكنه لم يفتقر ولم يفتقر غيره على هيكلي متجبر من هياكل ذلك الإنسان الذي صنعها وشكلها في تلك الأزمنة

التيقنة التناهي القدم وهي عصر البليوسين

وقبل أن تقدم بيماً عن ذلك نقف لحظة هنا لنقدر عمراً لهذا العصر . قال العلماء إن سمك طبقات البليوسين يبلغ ٤٠٠٠ قدم ، وأن سمك طبقات البليوسين ٥٠٠٠ قدم . فإذا علمنا أنه يلزم لتركيب طبقات البليوسين (٤٠٠٠ قدم) ٢٠٠ ألف سنة فإنه من الممكن أن نقول إن طبقات البليوسين (٥٠٠٠ قدم) يحتاج إلى ٢٥٠ ألف سنة أي ربع مليون سنة . وهذا ما يمكن أن نقدره عمراً لعصر البليوسين . وقد كانت أقدم جهة وجدناها

القوية ماثبت أن الإنسان في هذا العصر قد وجد كامل التكوين جسمياً وعقلاً ، ولذلك نجد أنفسنا مضطرين لأن ترجع إلى ما قبل هذا العصر ، إلى عصر أطلق عليه اسم عصر البليوسين Pleiocene وبدا نجد أن علفات العصر السابق ليست ذات أهمية لنا ، ونجد ضرورياً أن نبحث عن آثار أقدم . وقد وجد أن الأنهار الشمالية ومنها التيمس والرين والألب وغيرها تحفظ في قاعها وبين طبقات شواطئها من علفات العصر الذي نحن بصدده ما يجعلها تفوق في الأهمية أي متحف جيولوجي أو طبيعي .

كانت مصبات الأنهار الشمالية تصل إلى أقصى القارة الأوروبية وتصب في بحر الشمال . وكانت الجبال تمتلئ بياقي أوروبا عن طريق سهل فسيح جداً تمتد بينها وبين القارة . إلا أن هذا السهل قد ذهب ضحية عوامل الانخفاض في القشرة الأرضية فتمزقه المياه ولم يبق منه إلا شريط مستطيل رفيع يمتد في شرق إنجلترا . وذلك لأننا ما زلنا في بحثنا عن إنسان البليوسين نقتصد على علفات الأنهار وما تحفظه الجبال في السهول بين طبقات قاعها أو كهوئوسوا عليها . وحقق في أن أذكرها عبارة Sir Arthur Keith حين قال :

"All-rivers write history; the geologist deciphers their hieroglyphs for us."

وهذا معناه أن الأنهار تحفظ لنا بين

تأريخها التاريخ الصحيح لتقدم الزمان ، وعلى العالم الجيولوجي أن يقرأ لنا هذا التاريخ ويفسر ما التبس منه وما غمض .

قلنا إن شرق إنجلترا يكون جزءاً من سهل بحر الشمال البليوسيني ، فإذا كان هناك إنسان قد عاش في أوروبا وسكنها في ذلك

العصر فلا بد أن نجد آثاراً أو علفات تدل على سابق وجوده . وقد حدث أن السرت

ريد مور Mr. J. Reid Moir بدأ يبحث في طبقات البليوسين في شرق إنجلترا فلاحظ أنه على أعماق غموصة وجد قطعاً صخرية صماء دلته دلائل لا تقص فيها على

أنها من عمل الإنسان ويصدق سنولت

أهم كتاب في اللغة العربية

الإقاموس المحيط

لمجد الدين الفيروز المازني

لايسفغ عنه عالم ولا مستعلم ، يعين على حل المشكلات وفهم المتضاربات

في أربعة أجزاء ضخمة . طبع جميل ، على ورق صقيل ، ويطلب من الطبعة المصرية مليون ٥١٧٠٤ ومئة خمسون قرشاً ماعداً خالص أجرة البريد . إادر بطليح الآن قبل ارتفاع السعر أو عادت النسخ . ويوجد منه ورق عادي بخمسة وثلاثين قرشاً

العلماء في مختلف جهات العالم ، لم يثر إلا على بقايا فرد واحد من
النصر الذي عاش في عصر البليوسين ، وجد في منطقة ترتفع عن
مستوى سطح البحر نحو ٥٠ قدماً وتقع على الساحل الشرقى
لنهر بنجوان Benigwan في أواسط جالوة ، وقد عثر عليه شاب
هولندى طليبيب ذهب إلى جالوة سنة ١٨٩١ واتكمن عثوره على
ما يليه على خطوات التيتور الأتساق في هذه الجهة .

وكانت شوايلى نهر البنجوان غنية بالمأكول المتحجرة
لحيوانات بادة ، ولذلك استرعت هذه الجهة نظر الطليبيب الشاب
فوجه بحته النباه

الحقبة المفقودة

ويعد بحث جعفر طويان وحيد هيكلاً لحقوب غريب أطلق عليه
اسم Pithecanthropus أى الإنسان القرد ، إذ أنه قد ظن أنه وجد
بقايا من شكل من الناس أجسم ولم يره ، ألا وهو الحقبة
المفقودة بين القرد والإنسان

وقد ظهر أن هذه الطبقة الأوسنة التي وجدت بها بقايا هذا
النصر أو الخلق لم تكون إلا في أواخر عصر البليوسين ،
ولذلك يمكننا أن نقول أنه إذا كان هذا الإنسان القرد عاش هو
وأخوه وأعمامه وأخواله وكل أفراد عائلته في جزيرة جالوة في
النصر الذى تم فيه تكون طبقات عروق انجيبلى ، فإنه يمكننا
أن نقدر العصر بجزء يقارب بين ٦٠٠ و ٣٠٠ ألف سنة .

بعد أن قدر لهذا الأمر لهذا الخلق السحيب يجب علينا أن
نبحث لنعرف نوع هذا الخلق وأصله . في الذى وجدناه منه ؟
كل ما عندنا من آثار غطاء المحجمة ، عظمة فخذ ، ثلاث
أسنان منها عرس من آخر من أسنان العقل .

فلندرس هذه كلها ، ولترى ما يمكن أن نكتشف لنا عنه .
(يرفع)

آلام قرقر

قصر الملكة وفندق الأتاتورك

سرحها الأستاذ أحمد فهدى الزيات

تحتها ١٥ قرشاً

ويبدو من خلفاته الصخرة تنعم في حسى الساقه ، فلما اعترفنا بذلك
وجدنا أن يعرف أنه من مدة تبلغ نحو ١٣٠٠ ألف سنة كان
يمكن العالم عنصر بشرى كان له من الذكاء والمقدرة ما كشف
لنا عن طريق عمل واستخدام الآلات والأسلحة .



شكل (٩) يتألف من أدوات متنوعة من العصر القارى من عصر
Eoliths يدل على تفكير وطريقة علم هذا الانسان الأول
(علا من يوم ميريود)

ولم يكن ميريود ميريودى وحدها في شرق انجيبلى أقدم آثار
لعصر البليوسين ، لأن هناك جهة عروق باسم Dr. Brown
التي وجدنا بها بقايا من العصر القارى في جزيرة جالوة في
البحر المتوسط ، وكانت توجد بها أسنان بشرية الخليل

وذلك من البقايا الروسية التي وجدت في هذه الحقبة بأستانلى
هاريسون بحثه في عام ١٨٩٤ فوجد أدوات صخرية متشابهة
للإنسان ، وقد سميت هذه الصخور باسم Eoliths ، ويعتقد بعضهم

أن هذه الصخور أقدم مما وجدنا في شرق انجيبلى ، وقد وجد
مدر دار الآثار الملكية البلجيكية في Belgium Ruins بقايا أخرى
كثيرة لحياة الإنسان الأول تشكلت الصخور وبشبهها أدوات
وأسلحة

ولم يقتصر البحث على خلفات الطبقات الجيولوجية لما ظن
بحر النبال البليوسينية بل امتد أيضاً إلى كل أنحاء العالم ، ففي
مير لاند وفي السهول اليابانية وأواسط آسيا دار البحث والتفتيش
عن إنسان البليوسين .

ولم الدكتور هنرى فريمان أوزبورن Dr. H. F. Osborn
كلاب يوق للثور في آسيا على الحقبة المفقودة سلسلة تطور
الإنسان في خلفات عصر البليوسين .

ورغم الأبحاث التوالية والجهود الجارية التي قام بها

البريد الأدبي

ذكرى الفردوسي

ألمانيا تحفل بذكرى الفردوسي

احتفل في برلين بذكرى مرور ألف سنة على مولد الفردوسي الشاعر الأمة الفارسية بحضور بعض سفراء الدول الأجنبية وأعضاء البعثات الشرقية من الألمان.

وقد تكلم المستشار وهلم بايم وزير الماروف فقال : إننا الفردوسي قد أثبتت القرابة الوجودية بين أوائل الفرس وأوائل الجerman ، وتكلم سفير فارس فقال إن الفرس سعداء بظهوره لأن كلمة إيران التي تطلق على بلادهم مناعها : وطن الشعوب الأرشية الآرية الأدوية .

اللغة الفارسية

يدور في محافل وزارة الماروف الإيرانية أن هناك فكرة ترمي إلى عقد مؤتمر لغوي فارسي بعد الاشتغال بأراء المستشرقين الموجودين في طهران لحضور حفلات الفردوسي وللترغيب من هذا المؤتمر هو : ألا يصح أن يستمر تقدم اللغة الفارسية في طريقها الحاضر مع إحياء الفردات القديمة ، أم اقتباس طريقة مصطلحي كال في جميع اللغة التركية مجردة من الألفاظ العربية وسواها ؟ ويؤيد الرأي الأول فريق الشباب . أما للمؤرخون فهم أكثرية الشعب الإيراني لاعتبارات دينية وتقليدية .

اللغة التركية

إن المؤتمر اللغوي التركي قرر أن يكون يوم ٢٦ أغسطس من كل سنة ، وهو اليوم الذي انقضى فيه المؤتمر الأول . عيداً قومياً للغة التركية في جميع أنحاء الوطن التركي . وكانت الجمعية قد احتفلت بهذا العيد في العام الماضي احتفالاً اقتصر على إقامة مأدبة رسمية في مركز الجمعية في أنقرة . أما في هذا السنة فاللجنة توجهت إلى صنع هذا الاحتفال بالصبغة القومية العامة ، وفي اليوم المقرر يأتي أعضاء لحزب الشعب للطلب والمحاضرات بواسطة

تحفل الحكومة الفارسية في هذه الأيام بذكرى الفردوسي الشاعر الفارسي الكبير بمناسبة مرور ألف سنة على مولده . ولا يعرف تاريخ مولد الفردوسي بالتحقيق ، ولكننا نضع عادة بين سنة ٩٣٥ وسنة ٩٤٠ م ؛ وكانت وفاته نحو سنة ١٠٢٠ م . واسمه الحقيقي هو أبو القاسم منصور ، وأما الفردوسي فهو اسمه المستعار . وأعظم آثاره قصة « الشاهنامة » الشهيرة ، وضعها نظماً ، واستمد موضوعها وحواشيها من تاريخ فارس القديم . وترجمها العربية تروياً الفتح بن علي البنداري . وقد ترجمت الشاهنامة إلى بعض اللغات

الأدوية كالألمانية والفرنسية والألمانية . وظهرت منذ أوائل القرن الماضي . وظهرت الترجمة العربية مكتملة محققة منذ عشرين سنة الدكتور عبد الوهاب عزام ، أستاذ الفارسية بكلية الآداب المصرية . وقد اهتمت الحكومة الفارسية بتنظيم هذا المهرجان الأدبي اهتماماً عظيماً ، ودعت معظم الحكومات والجامعات والمؤسسات العلمية في هذه الصفة رسمية ، وسيتمثل الممثلون الرسميون صيوكاً على الحكومة الفارسية منذ دخولهم الحدود الفارسية ، وتنظم الحفلات والزيارات الأولى ما بين الثالث والثامن من أكتوبر . ثم يفتتح جلالة الشاه الاحتفال الرسمي الكبير في الثالث عشر من أكتوبر في مدينة طوس حيث رقد الشاعر العظيم ، وسيكون الافتتاح برفع الستار عن أثر تذكاري أقيم تخليداً لذلك .

وقد وفد على فارس مئات من العلماء والمستشرقين يمثلين الحكومات وجامعاتهم ، واجتذب التمثيل مصر في هذا المهرجان العظيم الأستاذان عبد الوهاب عزام وعبد الحيد البادي . وقد بلغ عدد المدعوين إلى حفلة ذكرى الفردوسي الألفية من أوروبا وأمريكا ٩٠ عالماً ، ومن الشرق الإسلامي ٢٤ ، وأعدت لهم الحكومة جميع مظاهر الضيافة والكرم ، وسيمدون إلى بلادهم في ٢٥ أكتوبر إذ تنتهي الاحتفالات القومية الفارسية .

وترجو الرسالة أن توفى قراءها بتفاصيل شاققة عن هذا المهرجان وعن الخطب التي ستلقى فيه .

« زجر يتي » وقع بين نهري الكنج والسند . وتألف هذه البعثة من عضو انكليزي هو الأستاذ فراك ليفو ، وعضو أمريكي هو الأستاذ كوكيب كوكري ، وعضو روماني هو الأستاذ لازاريكا وهو نوري الأصل ، وعضو بولوني ، ويصحب البعثة الأستاذ قاتلي كاتيا الروماني ، وهو علامة في اللغة السيليكزية التي يظن أنها أصل اللغات النورية ؛ وسيقوم بحث الوثائق التي يمكن الحصول عليها من التلابد والأديار البوذية والبرهمية بمناوبة الحكومة الهندية ، وقد يكون فيها ما يلي الشياء على حياة النور الأصلية وهجرهم من موطنهم فراراً من اضطهاد النول الأمم . ختكز خان وقيمور لك ؛ وتنتدور البعثة اقليم مالا بار . حيث توجد طائفة تشكل لغة فيها كثير من المبارات والألفاظ التي توجد في لغجات النور . وستعثر البعثة خلاصة مباحثها عن النور في كتاب لأرباب الله سيشرح عند ظهوره كثيراً من الاهتمام .

سير الحياة

قريباً أصبحنا نعلم الأكاديمية العلوم الفرنسية وثيقة خفية أودعها بالأكاديمية التي وعلازمة اقتصادي . ففي فرنسيس بور في ٥ سبتمبر سنة ١٨٩٥ ، واشترط ألا تنبع الا في ٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤ ، وكثيراً ما يودع بالأكاديمية أمثال هذه الوثائق ، ويحرق الأكاديمية وثائق مودعها . ولما كان هذا الوثيقة العربية « اعتقد أنني قد استطعت وضع طريقة لأطالة الحياة . ولكي لما كنت مهتماً ، فلي لا اعتقد بالتطريات إلا إذا تحققت بالعمل . ولهذا فاني أعلن اليوم أنني أزيد أن أعيش حتى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤ على الأقل ، وفي هذا التاريخ أكون قد بلغت سن التسعين ، وهي سن أزوج أن أبلغها ، لذا كنت مريباً في طريق أطالة الحياة . » وقد توفي اليوم فرنسيس بور في شهر مايو الماضي ، أعني قبل الميلاد الذي حددت لوفاته بشهر فلال فقط . ومعنى هذا أنه بلغ أمنيته . ومات مسمراً في بين التسعين . ولكن الذي يؤسف له أنه لم يوفق تمريره بيان طريقته ، وعلى أي حال فمؤلفه كان هذا العمر الطويل نتيجة نظام غذائي أم أية تحولات صحية أخرى . قال بما يدعو إلى المعشاة أن يؤكد هذا العمر أنه سيمش أوسين سنة ثم يعيشها حقاً . وقد أحيلت وثيقته إلى القسم الطبي بالأكاديمية لبحثها .

الزادو لتجميع فكرة استقلال اللغة القومية . وفي هذا اليوم تصدر الصحف التركية أعداداً غنية تتناول فيها الموضوعات المتعلقة بحالة اللغة القومية وركزها .

أول مؤلف في اللغة اليابانية عن الإسلام

نشر في طوكيو أخيراً كتاب تحليل باللغة اليابانية اسمه « تطور الأمر الاسلامي » عني يتألفه وتيرة الأستاذ أوغوشى شينيه للإسلام ، ويجمع هذا الكتاب بين وصفه خمسة صفحات من المجمع الكبيرين يعطيهما بالصورة الشعبية التي تعكسها الحياة والعبادات في بلاد الإسلام . والكتاب يحوي كثيراً من اللطائف النادرة عن الإسلام وأهله ، وقد اعتمد مؤلفه بنظم الترك اعطاء غفلاً كثيراً فيه مقالات وتفسيرات مطوية في تاريخ الترك والدين التركية ، وأغلبها الأول التي ألفتها الأراكان ، وأعرب عن وسعة المدينة التركية موضوع نام ، ثم وضع الانقلاب التركي الأخير في مكانه ، وشرحه للأمة اليابانية شرحاً وافياً كما شرح أجوال الأراكان القيين في روسيا والصين ، وأنتبه في الكلام عن المسلمين علمه ، ووزن الكتاب بصور عظام المسلمين من الأراكان وغيرهم . كما ذكره بصور زعماء الدين إوران ووركانستان بوقريم وقوقاز .

البحث عن أصل النور

سبق أن نشرنا بحثاً مبنيّاً عن النور (النور) ونحو اسمهم ، وما زالت آراء النور الخليل متعارفة في أصل ذلك النور البدوي الجوال . وأكثر الباحثين على أنهم ترجحوا في الزمن الناصر من الهند إلى الشرق الأوسط ، ثم تسربوا بعد ذلك إلى مختلف الأنظار الأوربية بعد ذلك منهم جرح عظيمة في المجر ورومانيا وبولونيا وتركيا وأسيايا وغيرها ، وتبنى معظم الحكومات خصيصهم . وثمة غيرهم الاستعداد لم يتعلم من الرجال الخائضين القانود . ولكنهم لم يتجسس اليوم في تحقيق هذه الناية . وقد ألفت أخيراً لجنة عليا دولية لتقوم بالبحث عن أصل النور ، وعن منشئهم الأول ، في الهند ذاتها ، وفي نفس المنطقة التي يظن أنها كانت موطنهم الأصلي ، وهي منطقة تسمى

القصص

السيد السنوسي ، فكانا نطع بفرسانهم دارعين يمسون الى
المصاف ثم يصرحون الى الضاربين .

وجدهم فيض النيل غمر كما حزن للمهد بالولده وجرى الى الد
كنيفاً في خليج أهل القبيل . فندفع الغلمان يصبجون فيه ،
وتوافد النساء برتن ولبعين .

وكان بالتجد غداة قتيبة . لوئها الحرا اذا صفا ، وغرتها
البدر ، وخطرتها الظبي ، وحدها الهيا ، تسرى بين الرى في قميص
قد من قبل في غير اثم ولا حرج . وفي خصرها نطلق من
نسج قمرى كبروز الحسن . يملو بك صعدا الى معاقده ما بين
نديها حيث الفتنة باقة ، ثم يهوى بك الى كتيب تنو ، بمساقها .

ونشأت « مقطعة » في حى اليم ، فكفلها أخوها تحت
جنائى رحمة ، وجعلها زخرف الثياب والقود والأقراط ،
وجعل قدمها بتغفين فيها كل طلى من صنع المدينة ، وضربها
خدر كركم بين الحلى ، فاذا أهلها الحدر ورضي أخوها بانه بات
عريته دونه جبهة الأسد .

وكرت مقطعة الى المشرع الخليج وحولها أتراب من القوافى ،
فأشرق التجد أغواره وروبه ، ونفتت ثيابها عن قامه كالنفس ،
قدمرها مدلا بروعة حسنها ، ونسج الأتراب من ماصع من حولها
شفقا رقيقا كالنرى زاه عند منيب الشمس ، فكانت غرمتها
تشرق بينهن ثم تقرب في دجى فرعها .

وقفت فصيلته من جنود الانجليز الى الخليج أنفردا وجعلت
حتى أنكلوا الشاة . فترعوا سلم المنطقة ، وبعثوا فوق الترى
قلائهم ومناطقهم ، ثم نضوا بقية الثياب واقتروشوا أديم الأرض ،
يستقبلون النيل في فورته واندفاعه الى الخليج ، وكانوا يحزل عن
أهل الحلى تحجبهم هضاب وشعابه .

وخرج من صفوفهم قتيان يسبحان الى الماء ، وظلا في مرج
واستباح تراش بالاء ، حتى رنت في أنفهما أغلاد بنات الحلى
من أقصى الخليج ، وهوى أحدهما الى القناح يشرق الحلى ويسبح

مقطعة

للأستاذ إبراهيم بك جلال
وكيل محكمة أسبوتا الأهلية

كنا في حاضرة صغيرة في صعيد مصر ، يجرى في سفحها
النيل زائحا فيانما ، وينطلق بين أغوارها رعاة المشية في إثر
الكلا ، وتستقيم على أبحارها برانق النخيل يطلع برين الصبح
من سفنها كالأنفة في ستون القنا .

وكان في أقصى المدينة خليج صغير يأخذ من النيل ، يجرى فيه
القاء غدرا رقيقا ، فيض بركة ويثا حول دونه عالية فيها أكوام
بالية لقيل من الناس ، عدهم بيت المشرى والثلاثين ، فيهم
الشيخ والمثلل ، وبينهم حفة دوث المشرى أهل بأس ونجدة .

ويجند أكوامهم في ذرى التجد كالحة الجدران ، تنسب
بين شملها عنزات مهجاف ، وتشيخ بأفانها الأبر ، وتسميح في
أفقا أسراب الخاتم .

ولأهل ذلك القبيل حقل صغير فوق الرى العالية عز على
القوم سقيه ، فشعروا في السبع ثلاثة « شواذيف » ، يستق
أدناها من ماء الخليج فيسقى الذى يليه ، وذلك يعمل ما تمل به
من البل الى الثالث ، وذلك يلقى سقيه الى الحقل .

وبكتاب أهل التجد تلك الشواذيف ، فهم أبدا جاثون
تحت البمبر المتند من جرة الصيف في أعمال كشفها اليلى من
سواعد دونها التولاذ ، فيشتدون في ساريت الشواذيف جذبا
ودفيا حتى يستوفى الحقل ديا ، فيفيضون الى صفعة الى الحلى
بها ظل وارن .

وكنا في دهشة الحرب الطمى ، نقيم حول المدينة طائفة من
جنود بريطانية يحرسون شماب الصحراء ومنازلها من أشياح

وعقد على التحقيق فكان مستقيماً ، وطال أمه
ومين كملين .

وبعث البنايت من جنود الانجليز تشهد جراتهم و
ركبت التاريات بأسلهم وسواعدهم وأعجازهم وهامهم ، وأنت
حماة النجد من الكنب ، وراخو يصورون للقاضي ما كانوا فيه

من دعة وسكنية بين أهل والويل ، حتى وثب الجند والمقاتل
يستحلون المحارم ويستبيحون الخيول ، فقامت سواعدهم بفرزة
الدرد وسجدة الدفاع الشرع .

وكشف للناس فرسان من الانجليز بمشوق في ركاب أمير
الجنس إلى المحكمة ، ودخل القضاة جلس التحقيق في عناده
وشارات حسن بلاه ، فساور القوم قنوط ويأس وظنوا بالله
الظنون ، وظلوا واجبن باللب عمتين عند الله أكرم القرايين .
ولم مدبرة ، كان مصر كاتب في أغسال عرقية لاخيار لها
ولا سلطان .

واستدار القضاة بظلال التحقيق وأسراره نهض إلى الوثائق
يحصيها ويطوي سجلها ويحكم راجعها ، ثم عاد إلى مضارب وبين
يده المحارمون من أهل النجد .

وهل النجر تنصت محارب الساجد بأهل البناء ، رفون
المقار ويطنون السرار ، وتواري بعضهم بين الشباب الفضية
للضارب يتصبون ذوي السنادق وزفرات الشملل .

فكشف للناس في أفق الصبح قوافل من السيارات تنوء
بالتاد والضارب وفيها أشباح يتخفون ، وهي تطوي ما بين
الضارب والمخطة .

وتسارع الناس تزدق إلى الأفاق فتبينوا إجازة من الرحمة ، وتوسوا
التبر كه في أراضي السيارات ، فقد كان ركبها من الذين استباحوا
حتى نقطة وأهل نجبها ، يطرح بهم التائد إلى أطراف الديار .

ودخر القطار مضي بهم في غير دمة الله تسميمهم من لمحبة
القائد عن رقعة شترمة .

وأوما أمير الجيش إلى سيارته موصدة قافرت عن ضيان
النجدة في أمس ودعة واستموا حكم البرادة هلالين مكبرين ،
يلحون بالناس وتظنون الأفق حمداً وتناد على مكارم القائد وتبته .

وتقدمهم إلى النجد مقطرة تولى عمايتها القرمزية ، وحولها
حقة مفرقة من نيل إلى نيل تهنين تيم الله ، ورتان حلو الأغربة .
براهم مبدول

الوقيل حتى كسفه عتادى الجند كاجلعة الزفة دول

«مقطعة»

طلب إليه ما ساع التبر من الحسن ، فهو كمن في أفان
التخيل ، وطيف النسيم الليل ، ومناء الماء اليليل . وملاحة
ذلك القند الأسيل .

وسرح الأفرجي حقد المأخوذ في دمة النجد وغاية إلى ،
وبهره وضع جبينها ودقة تكويها ، وسولت له الفتة أن
يسقي هذا ذلك التبر المصق .

وم على الدب حر أفسله قعر الظاء في دحر وقوس ،
وتخلت مقطرة تجمع أشات القود والمساب ، وأسبقت قيصا
فصفافا يجرى ماء الجبين من حبه إلى ذيله ، وعت في إر أربها
لا أن لاخها الأفرجي فرأت بشر من غير معنها في قبس
مندي يكاد يلوكها عاتج عينه ، ويستبر جوح غريره للحة ،
فد عينه إلى حيدها العوض ، وليكنها اثرت كاشتر البعد بداء ،
وفرت إلى خديها غلا إلى حيا موحيا والرجل يستد في أربها ،
وبلقت فتاة إلى بدوة خدرها وحلأها بالصبا القرمزية
فكانت نغم النجدة .

وأبطأ إلي النجدي على رقائه من الانكسار . فغوا في أرمه
وتسبوا ذوي النجد ، فخرج عليهم من ظلال الضميمة حفة
عن الفتان غضا للأعراض والأحاب الكربة ، فمهلون

ساربات السواديب وفولوا من أعجاز التخيل ، وأسبالت الساربات
بق الضايوع ، وتقلق الهام ، وتطهر باب الخدر بالماء ، واستبر
لبس المحبة وأشد إوارها ، وصرع من علة الجند
فبته وتلاون .

وجاء التدر إلى دار الشرطة بالدينة ، فقبموا على ضواير
التخيل ، وطوقوا إلى سهل ونجاده . وتخل الجرحى إلى مضاربهم .
وسبق الفتان إلى السجين مستقيمين في الأفان .

وخسر أهل المدينة في الدروب والمشارق يشترضون تلك
الفتة القليلة التي غلبت فتة كثيرة بآن الله ، فذاهم بضمة تفر
من التمد غزا عمتين ، عتوش في سكنة وعرة ويقين ،

مشة أبهم مفتاح النصر إلى البيوت والمقارنية ، حيث دكوا
غريش الزوم وقارس . وجاء على أعقابهم نساء النجد يكون حماة
الحريم ورفات الجد القديم ، وفي طليعتن مقطرة تندی القاب .
وهناك التخاب ، وتغيب الأهل والأصحاب .

الكتب

يشير حضرة الناقد ، حتى يكون التفرج في شوق الى معرفة
الغاية التي أسير اليها .

ابنة الشمس

بقلم فرانسيس شفتشي

إن الكهنة يأمرمون على المرش ، وهم بحاجة الى شخص
يكون آله في أنفسهم ، وهذا الشخص يجب أن يكون حاداً على
الملك ، وهو قائد طليعته . فيجب إذن إيجاد سبب لذلك الحقد .
هذا السبب هو حبه الشديد لنيفرت . وعدم توفيقه في الوصول
اليها بسبب أواصر الملك . هذا من جانب واحد ، جانب المحجوم
- إننا صبح هذا التمييز - أما من الجانب الآخر - جانب
الانقاع - فقد كان الملك غائباً عن دياره . وحلت ابنته محله في
إدارة شؤون البلاد ، وقد اطلعت بواسطة حبيبتها بظلال على
دسائس الكهنة . فتعاونوا معاً على كسب التجربة واتخاذ التنازير
الكفيلة بالنصار ومحمسين .

وسبب غاب ومحمسين ونه الكهنة الى نفوذ ابنته كانت
سلاسلهم موحية شعاعاً ، فاختاروا الملك قصة الشمس ، وسبقوا
عن ذلك من المحاولات التي ليست في مجموعها إلا إطاراً زاحياً اللون
لذلك المورد الذي ذكرناه ، وهو العلام السيلسي ، ولو خلت
القصة من تلك الزخارف ، فلا شك أنها تكون جافة لا يستسيغها
القارئ ولا التفرج ، ولا سيما في التراجميات الكبرى التي تتطلب
جهداً واتباعاً عظيمين . وبراعة المؤلف هي في حسن سبك هذه
الطوائف وصنعها بعسمة الأهمية . وإعطائها اللون الذي يجعل لها
في نظر الطالع عليها قوة الموضع الشمس ويعطيه معنى أثر
يشمره بأنها متضفة به اتصالاً وثيقاً . وهذا ، توحيته في روايته .
ولقد قال حضرة الناقد في موضع آخر من مقاله : إن كل
منظر في الرواية يكاد يكون مستقلاً ، قليل لا أن يكون غطاً اذا
لقت نظر حصره إلى أن القاعدة الفنية المعمول بها في معظم
الناسي البالية الكبرى هي التي أوجبت لي أن أسير على هذا الخط
الذي أجده معقولاً ، فإن موضوع القصة يجب أن يقسم تقسيم

نشرت مجلة « الرسالة » التزام في عددها الصادر بتاريخ ٢٤
سبتمبر الماضي نقداً لحضرة الأديب الفاضل (الخفيف) عن
روايته ابنة الشمس . ولاني لأتقدم بمصاحته ، راجياً أن يكون
ذلك بدءاً للتعارف بيني وبينه ، وأرى لزاماً عليّ حتى أن أشير قبل
كل شيء الى روح الزخامة التي بدت في نقده ، وعدم تأره بأية
عوامل في إصداره ذلك النقد ، وهو ما أرجو أن يتجسّد عنه مني
خالص الشكر ، غير أنني قد رأيت أن أضع المآخذ التي أخذها
حضرة عليّ بما يأتي :

قال حضرة الناقد المحترم : إن عقدة القصة مهمة ، وإنني لم
أوفّق الى اختيار قاعدة رئيسية ، فها هنا التي يجب أن تظهر
وهناك نيفرت تحب ميناً ، وهذا رئيس الكهان يشترك مع
والى مصر في إكراه الشعب ضد الملك . وهذا ما ذكره قائد الطليعة
ريد أن يكيد لذلك .

ولعل خفيضة الناقد يوافقني على أن الرواية البحرية لا يجب
أن تكون قوالها حلقة واحدة ، ولكن محور واحد بدور عطف
الحوادث المختلفة . ولأن قليلاً من الأسان في روايتي بين لقاردي
بسهولة : إن ذلك المحور هو النزاع القائم بين الكهنة والمرش
وإن جميع حوادث الحب والثورات والمظاهر المختلفة ، إنما تشعبت
من ذلك الأصل . كما يوضح له أنني لم أحل العقدة التي كان أسبغها
ذلك النزاع إلا في الفصل الرابع من الرواية ، أي في الفصل الأخير .
وقيل ذلك كان لزاماً عليّ أن أحيط العقدة بنوعى ولها ما كما

علاوة بين الفصول ، بحيث أن الحادثة أو جزء الرواية الذي يتناولها المؤلف في أحد الفصول يجب أن تكون جزئية كلمة بحيث لا ينفصل السياق على شيء . أتت بالفنرج ، فاعرفه في انتظار شيء . يشعر بلزومه ، أن الفنرج يجب أن يشعر لواء كل جزء من الرواية أنه لواء رواية كلمة بجميع جزئياتها في دائرة جزء القصة المخصص لذلك الفصل ، على أن يربط هذه الحوادث جميعاً بحوادث الفصل التالي للموضوع الأصل ، وهذا بالذات ما فعله .

أما قول خضرة النقاد أنني جمعت خاتمة الأساة متوقفة على تصنيف رخصيس في الحزب وأن هذا معروف للقارئ . فليسمع لي بأن أقول : ظهر من إين المعروف للقارئ عن انتصار رخصيس لم ينقطع إلى ذهنه بواسطة روايتي إلا في النهاية ، ومعرفة القارئ هذا الانتصار من كتب التاريخ لا يقلل من أهمية القصة ، بل بالعكس يجعل لها قيمتها التاريخية من حيث أن المؤلف مطالب بالإحتماء روح التاريخ وإتيان الجوانب الكبرى للمروفة .

فما استرته النقاد عينا من هذه الناقصة هو حجبني في القناع عن الرواية لأن المؤلف لا يبال بحرفة الجمهور . يحدث فأرضي معنى

إنما هو يسير في عمله على حسب ما يقتضيه سياق القصة وخياله سبحانه . وذهبت المؤلف هي في .

استنتاج تلك الحوادث المروفة ، وتصورها بدقة . وإليها ألقب القاصيص الذي يجعل الجمهور يتقبلها بغير عتبه ولا تقور . فأنا نجح المؤلف في ذلك . فلا شك أن الاستمتاع بالبعد الفني يكون كاملا .

أما ما يأخذه على خضرة النقاد من سذاجة الحوادث في بعض الحوادث فإن ذلك كان يتبع روح الأشخاص الذين كنت أتكلم عليهم .

أما ما يتقن برجوم بطلاوز عن فلسفته بسرمة وأقياده إلى بنت أأنك ، كافي وأوافق الناقد على أنها لم يكن لنا تشدد موضوع كانه بل بصد موضوع خيال للامة ، ولكن بطلاوز كانه مدفوعا بمدة عواويل أظهرناها جميعا بجملة تلم في سيق القصة ، وتخلصها

أنه كان يجب بنت أأنك جاعل حكمتهم علم ، وأنه كان يخلف في قلبه جميع مقدمات الكهنة وعين بماندين به خبيته ، وأنه يخلف علينا أن يتولى عقيدتها الظاهرة الفساد . هذا فضلا عن قوة الحجة التي أدلت بها بنت أأنك في حضرة الكاهن وتورنها عليه ولين عاطفة بطلاوز نفسه الشاعرة الحساسة . لقد استمع لديه كل ذلك في وقت واحد قلم السلاح . على أن ضميره عاد يؤنه بعد ذلك فكشف صدقه نبشت بعد تردد قليل بما يكنه قلبه . ولا غرابة في ذلك فإن بطلاوز ونبشت مدبران حمان وكلاهما بيد قلمه أمين سر الآخر وموضع ثقته وملاذه .

وأما أنني جمعت بين التأليف والتمثيل بإشارتي إلى ما ينبغي خدوه على المسرح فلا أظن في ذلك ما يسيئ ، ولا شيا أن هذه هي الطريقة للتمية في كل المسرحيات الحديثة .

هذا ما يجب أن أدفع به المأخذ الوجهة إلى روايتي ، قليل أكون قد وقت في بيان ، والله سبحانه وتعالى يهدينا جميعا إلى ما فيه السداد .

فرنسيس جفنتي .

تفسير سورة الفاتحة

للإمام

به عشرة آلاف مسألة ما بين لمة واجتماع وأدب وتاريخ وتصوف الخ
ثمه عشرة غرور صفاء

طلب من الطبعة المصرية بالأزهر نفوس ٥١٧٠٤

وواجبات وطن يحكمه بإنشاء هذه الأساية لصغير قمن وجوده ،
والقيام على سياساته ، والهوخ بأعبائها . فانظر ويحك أي
الرجل أنت ؟

قال : فترى أنت أفرم بتمب سنة وأنا بعد ذلك وما
تقدوني بوقد أشترى بتمب سنة من العمر تمب المعركه ؟
قلت : فهذه هي حسنة الفردية ودافعتها الوحشية في جنباتها
على أهلها ، وسوء أثرها في طباعهم وعزائمهم ؛ فهي فردية
تضرب فيهم الملقطة الاجتماعية ضرب التفت وتبطلهم بالظنون
من التبعات حتى ليعوم أحدهم أنه إن تزوج لم يدخل على امرأة .
ولكن على معركه . وهي تصميم بالقسوة والنظرة ؛ فإدام الواحد
منهم واحدا لنفسه ، فهو في تصرف حكم الأثرة ، وفي قانون
القتلة بأهواء النفس ومنافعتها ؛ كأنما يملأ الناس رجلا كأنه
معدة ، أو هو فيهم قوة هضم ليس غير .

قال : ولكن الزواج عندنا حظ خيرة « لوثية » والنساء
كأوراق السحب ، منهن ورقة هي التوفيق والتي بين الآف
من الفقر والخصية المحقة .
قلت : هل احتجت أن تتكلم وأنت تأثم ؟ فملك الآن في
نومة عقل ، أولا فانت الآن في غفلة عقل .

لنقلنا المسكين الذي يمسح الأحذية ويشتري من تلك
الأوراق لا يخالو منها — يعلم علما أكثر من اليقين أن عيشه هو
من مسح الأحذية لا من الأخيصة التي في هذه الأوراق ؛ فهو
لا يستد بها في كيد أمر ولا صغيره ، وما يتوكلها في حساب
رغيفه وقوه إلا يوم يخالط في عقله فينتزه أن يمسح أحذية
الناس ، ويرى أن عظماء مثله لا يمسح لأحذية الملائكة . . .

أنت إلهنا مهندس ، ولك بعض الشأن وبعض الخلق
فهبك إربابك أنه لا يحسن بك أولًا بحسن تلك إلا أن
تزوج بنت ملك من الملوك ، فهذه وحدها هي عندك « الحرة
الرابعة » وسائر النساء فقر وخيبة مادام الأمر رأيك وهو لك ؛
غير أنك إذا حرررت تلك « الحرة الرابعة » لم تعرفك هي
إلا صلوفا في الصماليك وأحق بين الحق .

إن تلك الأوراق تُصنع صنعتها على أن تكون جملتها
خائرة إلا عددا قليلا منها ؛ فإذا ساطعت شراها فانت على هذا

أرملة حكومة . . .

[بنية للتصور على صفحة ١٦٤٤]

إذ كان بهذا مطبقا أن يكون أبنا يتفق على أبنائه ، لا فسفيا يتفق
على شياطينه .

فإن كان قد بين رأيه على أن يتمزب مدة ثم يتأهل ؛ فهذا
أخرى أن يمينه على حسن التدبير ، وهو مفسدة له على شهوة
الجمع والادخار ؛ إذ يكون عند نفسه كأنما يكسح ليماله وهو في
سنة مهم بعد ، وهم لا يزالون في تمليه على الحال التي لا يزالون
فيها شيئا إلا أخلاقا طيبة وهما وعزائم برؤوسا من دمه فتجيه
مهم إلى الدنيا متى جاءوا .

لما ألزب أحد رجلين : رجلهم قد خرج على وطنه وقومه
وفضائل الإنسانية ، قاعدته : « مير الجبل ما أجبر لك . وهذا داصر
فاسق ، مبتدر متشاك إن كان من الباستر » أو « حبيب دية
حقير النفس لأن كان من غريم — ورجلهم غير ذلك ، فهو وثاق
الضرورة إلى أن يُطْلَقه الأسباب ، ومن ثم فهو يضمن أبدا
للأسباب التي تُطْلَقه ، ويعرف أنه وإن لم يكن أحلام فلا تزال
ينته في حق زوجة سيومها ، وفي حقوق أطفال يابوم ،

همام

قرأت ما كتبه الأخ الأدب « م » عن قصة « همام » في
(الرسالة) الغراء ، وأشكره على حسن ظنه في تحريظه ، وأدبه في
نقده ، وأرجو أن أكون أكثر ارضاء له في المستقبل .

وما أريد أن أعقب على شيء من كتبه إلا قوله : (بدور القصة
حول عور واحد ، إلا وهو حفلات الزواج في عاصمة الأحياف)
والواقع أنها تدور حول العادات السيئة بمضمر موت وإصلاحها ،
ولم يرد وصف حفلة الزواج إلا عريضا .

ولا بد لي من التنبيه على أن البيت (لا اقتصاف
الكأس إلخ . .) ليس لصاحب القصة ، بل هو لمصدق له من
كبار شعراء الأحياف ، ورد اسمه في القصة تنويرها بفضل وأدبه .
على أنصبا كحير

الأصل تأخذها، وبهذا الشرط تبدل فيها، وما تخفى أنت ولا غيرك أن القاعدة هيها هي الحبيبة، وشذوذها هو الرجاء، وليس في الاختيال غير ذلك، ومن ثم قد يرى إليك الخطأ إن لم يصبك شيء منه، وأين هذا وأين النساء، وما منهن واحدة إلا وفيها عفة تكسر أو قتل، بل الرجل للنساء هم أودق السحب في اعتبارات كثيرة، ما دامت طبيعة اتصلاها بحمل المرأة، هي في تواتر الرجل أكثر مما يحمل الرجل في عواطفها، وهل ضاعت امرأة إلا من غفلة رجل أو قسوة أو فسوته أو غفوره؟ قال الهندسي فيافي أعلم الآن - بكونت أعلم - أن لا صلاح في إلا نازواج، وأن طريق إلى الزوجة هو كذلك طريق إلى فيضاني وال عقل، وثقله ما شئ أسوأ عند العزب ولا أكره إليه من يقاؤه عزبا غير أنه يكابر في المارة كما تجاوت إليه نفسه، وكما رأى أن له حلا يفرد بها في سخط الله وسخط الإنسانية، ولا حكمة في قسده والله أنفتت في ردائل ما يجمع منه سر زوجة سرته تشط في المهر وتغفر في الطلب، ولكن كيف في الآن وما جبر من قبل إصلاح، ولا أمانى اقتصاد، ومن لي بفتاة من طبق مجهر لا أعجل منه رهقا، ولا تتجاوز معه أموري، ولا تحتل معيشي؟

مطابق

مطابق

(١٦) كعب بن زائدة - نسخة البري في طالع آخر

في التأليف الترميزية

كتب مدرسية

تطلب التفتيش الآتية التي فوردها وزارة المعارف

من اللجنة بشارع الكرداسي رقم ٩ ومنها كالآتي:

- | | | |
|-----|--|---------------------------------|
| ١٠٠ | مبادئ الكيمياء الجزء الأول | : لسة الثالثة الثانوية |
| ١٠١ | مبادئ الكيمياء الجزء الثاني | : لسة الرابعة الثانوية |
| ١٠٢ | مبادئ الكيمياء | : لسين الرابعة والحاسة الثانوية |
| ١٠٣ | التصنيف من أدب العرب الجزء الأول | : لسة الثالثة الثانوية |
| ١٠٤ | التصنيف من أدب العرب الجزء الثاني | : لسين الرابعة والحاسة الثانوية |
| ١٠٥ | المجلد في تاريخ الأدب العربي | : لسة الثالثة الثانوية |
| ١٠٦ | الفصل في تاريخ الأدب العربي الجزء الأول | : لسين الرابعة والحاسة الثانوية |
| ١٠٧ | الفصل في تاريخ الأدب العربي الجزء الثاني | : لسة الثالثة الثانوية |
| ١٠٨ | كتب الأخلاق | : لسة الثالثة الثانوية |
| ١٠٩ | تاريخ القرن التاسع عشر | : لسة الخامسة الثانوية |

قال الهندسي فيافي أعلم الآن - بكونت أعلم - أن لا صلاح في إلا نازواج، وأن طريق إلى الزوجة هو كذلك طريق إلى فيضاني وال عقل، وثقله ما شئ أسوأ عند العزب ولا أكره إليه من يقاؤه عزبا غير أنه يكابر في المارة كما تجاوت إليه نفسه، وكما رأى أن له حلا يفرد بها في سخط الله وسخط الإنسانية، ولا حكمة في قسده والله أنفتت في ردائل ما يجمع منه سر زوجة سرته تشط في المهر وتغفر في الطلب، ولكن كيف في الآن وما جبر من قبل إصلاح، ولا أمانى اقتصاد، ومن لي بفتاة من طبق مجهر لا أعجل منه رهقا، ولا تتجاوز معه أموري، ولا تحتل معيشي؟

قلت: فإذا لم يملك الحمار من القاهرة إلى الإسكندرية، فانه يحملك إلى قلوب أو طوخ، وفي النساء اسكندرية، وفيهن شعرا، وقلوب، وطوخ، وما غرب، وما وخص وغلا.

قال: وليكن بلدى اسكندرية...

قلت: وليكنك لا علك إلا حمارا... وللرأة من كل

طبقة سمرها، في هذا الاتجاج القاسد، ولو تباين الناس

ونظروا، وانكر الحقيقة كما هي، فلما رأنا الزواج من فقر

المهر كما كان، فكيف حلفت عيشي بها، ونحن في عصر القطار

والبليارة، وقد كان هذا الزواج على عهد أجدادنا في عصر الحمار

والجمل، كما نستخدم من الترخمة في طيارة أو قطار...

حين يفيد الناس لا يكون الاعتبار فهم إلا بالمال، إذ تنزل

قيمتهم الإنسانية ويقي المال، إذ هو التماثل الذي لا تتغير

قيمتهم، فإذا لم يلجأ كان الاعتبار فهم باختلافهم وتقومهم، إذ

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

*
أعلانات يحق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودريس مخزوما الشول

احمد الزيات

المؤسسة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

٢٢٩٠

تليفون رقم ١٠٥٣٠

السنة الثانية

القاهرة في يوم الاثنين ٦ رجب سنة ١٣٥٣ - ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٤

العدد ٦٧

شوقي...!

بتأليف ذكره الكاتب

للاستاذ عبد العزيز البشري

لقد خرج في هذه الدنيا شمراء ما أحب أحدنا منهم كان يستطيع ألا يكون شاعراً. لقد اتصل بالشاعرية بالطبع والميلية. وليس بمثلنا لعله أن يخرج عن جبلته وطبعه. ولست أجد مثلاً أضربه لهذا الطراز من الشعراء ألمع من أبي نواس في الفارين، وأحمد شوقي في المحدثين. وأغلب اعتقادي أن الشاعر من هؤلاء حين ينزل عليه الشعر لا يقدر على صرفه عنه أو حبس لسانه أو خله عن الجريان به إلا بإرادة ومطلوبة وجهه.

هؤلاء، ولهم التمتع أكثر مما يطلبونه. ويتشققم البيان أكثر مما يقصدهون له، ويتجردون في أصابعه.

ومحببتنا أن نطالع دواوين شوقي - والحديث فيه اليوم - لنعلم أنه لو كان رزق أعظم حظ من التزم والقوة والمجربون، ما كان ليقوى على كتم شاعريته القافضة الجياشة. وبهيات لشدت ما بلغ من المثانة والناعية أن يكف التل عن جريه، وأن يكبح إذا حل من غلبته.

فهرس المحتويات

١٦٨١ شوقي	الأستاذ عبد العزيز البشري
١٦٨٥ قصة زواج	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٩٠ الترجمة في الأدب العربي	الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٦٩٣ عطاء بن الوليد	الترقيم على أساس المعاني
١٦٩٦ ليك - ليك	الأستاذ كرم مليم كرم
١٦٩٧ الدعاء إلى المدرسة	الأدب حين شوقي
١٦٩٨ النفوس المقتصة	الأستاذ أدب عباسي
١٧٠١ الرواية المسرحية	أحمد حسن الزيات
١٧٠٥ في المظلات أيضاً	الأستاذ عبد الصالح الصعيدي
١٧٠٧ شوقيات إن نعترا	للرحوم شوقي بك
١٧٠٨ حصن طارق (قصيدة)	الأستاذ طري أبو السود
١٧٠٨ الوحيد المرين (قصيدة)	الأستاذ محمد خورشيد
١٧٠٩ توماس كارليل	عبد الكريم الناصري
١٧١١ بحث في أحسن الأصناف	شمس على راس

القصيدة في الأدب العربي - أزمة
الأدب - حرازة الأذهان ،
فلوير، واللسرح ، أمير شرق
شاعر ، للشاعر شوقي - جورج
دومال ، من مدام كورزي ،
إسبانيا ترشح شاعر الجائزة نوبل .

١٧١٤ البريد الأدبي -

١٧١٧ أسدقائي للشعراء : مسالوة نور

١٧١٩ ابن سمود (كتاب) : الحقيق

١٧٢٠ أصول التدريس الحديث :

نورة خصومه، أو ليله فطن إلى أن الزمان يمتدح من هذا
القرب المحقق من الشعر. وما أحبه لو عالجه إلا موقفاً فيه
على الثبات والإحسان. علي أن الله تعالى كان العطف به من أن
يُدليه في هذا المكان

نقراً بشعر شوقي، حيث يلاحظ هذا الكثرة الكثيرة من
فاخر الشعر ونوع العنتية ورائع البيان. ويذهب السج
بك كل يذهب، ويروح تيمناً: أنه قوة لظنية هذه التي
اجتشت كل هذا المجهود الفكري؟ وكيف تيمناً لهذا الزميل أن

يمتدح يا عاشق...
ولذا كان عجيباً من كثير من الشعراء أن يكون حظهم من
الزراعة في فنون الشعر بدوياً سواء - فإن هذا من شوق وأمثال
شوق غير عجيب. فالرجل، كما زعمت لك، لا يملك من شاعر به
أكثر مما يملك شاعر به. وما إذا جتمع لقول الشعر، ومضى يجمل
الفكر ويطير الخيال، لا ملكته تلك الشاعرية عن نفسه،
وراحت تجوده بالهات الخائن من وحى القريض. فإن أمابت
ما احتفل له، ولا في فنون الماني الآفاق البراض. وأرجو أن
تراجع شعر شوقي في كل ما يتورط فيه الشاعر، ولا يثبت له من

والواقع الذي لا يتداخله الشك أن شوقي لم يكن على حظ
كبير من محبة البدن، بل لقد استطاع أن يقول إنه كان رجلاً
مضموناً خفي الأوصاف من أول نشأته. فإذا طليت البرق
تنبأه، فليس كلك في أنه لم يكن يجهد في قرض الشعر، لأنه
لا يملكه (١) ولا يتمثل كالتك في طلبه، ولا يرهف في
ذلك شيئاً. ولا يحد معنياً، إنما هو اليبوع يبتغي فيجري
الماء دفقا ما يحتاج إلى متع ما

نعم، لقد كانت كفاية الحياة، يمتدح شوقي كما تقتضى
غيره أن يستفتح الشعر ويشتد في مدح، أو رداء، أو هتة،
أدق غير ذلك من الأنساب الخالصة أو المانة التي لا يرى بداً من
القول فيها. على أنه لا يجادل فيقول على صناعة الشعر فيطلبه، حتى
تتحرك شاعريته، فتجده شاعراً يبتليه جراً، وعلى عليه هي
ما تشاء. أكبر مما على عليها هو ما يريد، وليست أطلب في هذا
دليلاً. أبلغ من أن شوقي لم يمدح أحداً قدر ما مدح محموداً ليدنو
التأنيق. على أنه حين جرد تلك القصائد من ذلك اللوح ليستلها
في ديوانه، ظلت سورة قوية رائدة بما فيها من رقيق غزل، أو
مقارنات وصف، ومن بالغ حكمة وخيل شدة، كأن لم تفقد
شيئاً، ولم يوهها شيء...
إذن كان شوقي شاعراً، فطوبى. أم طبعه، سريراً أنجز
الشعر، وموقفاً إلى ما بعد غلات التوفيق...

وقد وقع لي أكثر من مرة أن واجهته في بعض شعره أرى أنه
قد مر فيه ممتدح رقيقاً جداً، ولكن اللفظ أقصر من أن يطوله
بواضع البيان، وإلى أضعف ما ألتج، وأحياناً ما كان يلج غيري،
فأنا هو الذي أرى كفايته متعجراً متعجراً، وإذا هو في فهم مرابي
الكلام في حاسة إلى جس وإلى استخبار (٢) وأريد أن أقول لك
إن هذا الرجل لقد كان يفاض عليه ساعة وحى الشعر ما لم يكن
لفكره في الحساب. ولقد ذكرت هذا من بعض مقاليات شعر من
الأدباء من كاتب علم صله يتيق، فأكد لي بعضهم أنه وقع له
مثله مع هذا أمير الشعراء.

صنعت شوقي...

تصرف في فنون الشعر كلها فما ضيف قط في واجد منها، بل
قل أن يشتاق في بياره في أي باب من أبواب التصيد شاعراً، اللهم
خلا المجداه، فلم يؤثر غبه فيه بيت واحد. ولعل ذلك يعود، كما

قلت في (مرآة)، إلى الطلب نفسه، وأقنعة من أن يشتر الناس
ويطلب منهم، أو لئله يعود إلى الخوف والورع من أن يزدق

ويطلب منهم، أو لئله يعود إلى الخوف والورع من أن يزدق

(١) أشكر الكاتب إلى تده من شوقي في (الزكاة) التي جلتها
في في السياسة الأسبوعية.

(٢) يقال كذب الأمر: غلب على مثله.

خيراً من حياة الطفل وحياة النبات . كلاهما ينمو ويرى ، وكلاهما يطول ويتركو ، حتى يبلغ الحد القسوم لِكِلِهما ؛ وقد تنبئ بعض معارفه ، وقد تحول بعض أعراسه ، ولكنه ، في النسيان ، هو هو لا شيء آخر ، فحين الولد ، هو حسن الطفل ، هو حسن الفتى ، وهو حسن الشاب ، هو حسن الكهل ، وهو حسن الشيخ ؛ وتلك الصفة الصغيرة ، هي هذه النحلة الباقية ، كل نما وزيها بما دخل عليه من النماء ، وما اختلف عليه من الشمس والهواء .

لقد أصاب كل منهما ما أصاب من أسباب التبدل والزيادة والكد . فاحتجز منها ما وادعوا تملكت به حاجته ، ونفى عنه ما لا خير له فيه وما لا حاجة به إليه . ثم أساغ ما أسك وهضمه ، فاستحال مما يجري في عرقه ، ويزيد في خلقه .

ولا شك في أن ألدنا العربي عناصر ، وله عقومات ، وله شخصية بارزة معينة ، فبشأنه فيه تحديداً — ومن الواجب الختم على القاديين أن يجدوا — فليقدم ، ولكن من هذه التبدل .

ولا تنسوا أن من أهم هذه العقومات ، إن لم يكن أهمها جميعاً ، هو صفة البرية وتحريم قصصها . فمن يهاون هذا ويجاوزه ، فليس ما يصنع من الأدب في شيء أبداً . وما يتصل بهذا المعنى ما ليس لا أخطئ إذ أدعوه تعاليد البرية ؛ فلهربية كسائر القنات القوة تعاليدها المأثورة على الزمان .

وهناك مقومان آخران لها خطرهما العظيم ، ألا وهما التخيل والذوق العام . ولا أحبك تذكر أن لكل أمة ذوقها الخاص بها في كثير من أسباب الحياة ، ولقد تشارك غيرها من الأمم في بعض هذا ، ولقد تفرقتا في بعض فرقاً شديداً أو يسيراً .

أما التخيل فقد قلب لك في معال بمعنى إذ خيال البراءة مما خلق وعلا ، ومهما أسرف وعلا ، فهو لا يمكن أن يخرج عن كونه مجرد ظنين من الخفائق الحسة الواقعة . وأنت بعد خير بأن أصدق خيالك وأروعها ، وأن أحكم تشبيه وأطبعه ، هو ما اشتغته الشاعر مما يحيط به وبقلوه ، ويقع لأحاسنها ولا يمارها جميعاً . وإلا بنا عن السمع ، ونشر على البصير ، ولو كان بالنأ غاية الناية في بيئة أخرى .

نعم ، لقد يشهد الشاعر من مجال الطبيعة ما لم يشهد علمه

عمله ، فهو احتفاله للشيء أولاً ، فلن واتى اللفظ ولأن وتوسع وأشرق ، وإلا فلأن هذا اللفظ المبجل .

لم يكن شوق إذن يكلف بالدياجة ، ولا يجهد في تسوية اللفظ وصقله ، ولكنه مع هذا قد يجيى بالحب الماحب ؛ بل لقد استحدث شوق في العربية ميبناً أوفى على ألبانها من حلاوة اللفظ ، ومثالة التسج ، وقوة الإشراق . وأحسب أن قوة اللاماني هي التي أراده على هذا ودفنته إليه دفناً

ولقد كان مما يد على شوق أنه يكثر من التريب في شعره ، حتى لقد كان يضطر هو إلى تدليل ما يفتش من قصائده في المصحف بالشرح والتفسير . ولا أحسب هذا سائناً في المصراع الذي ينبئ فيه ، بل إلى لأزيم أن محصول شوق من متن اللثة لم يكن يرواني هذا القدر الذي يشعره استكثاره من التريب في قصيده ، فلقد كتبت تساهل معنى الكلمة المفردة تكون قد خلت في بعض شعره فاعاد هراولديه في بعض الأساين . وإنني لأزجج أن الرجل لم يكن يمد بهذا للتكثر بسمه العلم ، ووفرة الحصول من اللثة ، ولكن لأنه كان يصيب من جقائق اللاماني ما لا يتيسر له أدوة باللفظ الشائع ، كما كان يطيل أحياناً كثيرة في القصائد المطالة يحتاج معها إلى الكد في التماس القوافي ، فكان يضطر في هذا وفي هذا إلى التماس الألفاظ من القواميس يتزعمها انتراعاً .

لتجديد والمجدد

وهنا أحب أن أقول شيئاً يسيراً في التجديد والمجددين ، وإنني أوجه هذا الكلام ، بنوع خاص ، إلى الناشئين من الأئدين

إذا كان من آيات الحياة في الكائنات تطورها ، ونوعها ، وتجددها ، فالأدب ، ولذا ، من هذه الكائنات التي لا تكتب لها الحياة إلا على التطور والنمو والتجديد ، وإلا كان ميتاً أو أشل على أيسر الحقائق

ولكنني أحب أن ألفت في هذا التمام ، إلى مسألة قد تدق أذهام الكثير أو القليل . وذلك أن هناك فرقاً بين الترية والتجديد ، وبين البسج والتفسير . ولست أجد مثلاً أسوءه في هذا الباب

عليه ولنا كنهه دواوينه ، شئ منها ما يشاء ، وقبضها على ما يريد
لك المصادفة ، فن تصيب إلا أرفع الشعر وأظفر الكلام .

وبعد ، فلقد مات شوقي ، وانحسرت جميع أسبابه من
الدنيا ، وفرغ من مواعث الناس ومن عدولهم ، وأصبح شعره
حسباً على التاريخ ، فمن كان يرى حقاً أن شوقي لم يبلغ هذه المزية ،
أو أنه لم يبلغ بمثلها ، أو أنه لم يكن شاعراً كالتيه ، فهذا والله وأبعد .
وعليه ثمة . ولا حاجة لنا ولا لغيرنا فيه . ولما لم يقدر شوقي
حق قدره ، فبغيره هذه المزية أو ما هو أقرب إليها ، فمن واجب
الذمة أن يشيد بقدره ، ويدل على جلاله عمله ، لا قضاء لحق الانصاف
وحده ، ولا أداء لشكر النعمة بحسب ، فلقد كان شوقي نعمة عظيمة
أسبغها الله على أبناء العربية جميعاً ، بل لاستدراج نشره للتأديين
إلى استظهار شعره ، ولإلهامهم من أدبه . واتخاذهم المخرج المختار .

إذا استبحر أخدم للبيان

هذا واجب الذمة للحق والبيان جميعاً ، وخاصة بعد هذا
التبيليل الذي لأحسب أن البيان العربي شهد مثله في أي عصر
من عصور التاريخ . وحسبي بهذا ، فما أحب أن أقف بنفسي في
هذا الحرب الناشئة من انحصار قديم وأصحاب جديد .

عبد العزيز العشري

من قول شوقي بصف مثال نهضة مصر وشير إلى
المهموم المثال مختار :

تأملوا تروا كيف سوى الصعابة شاة تسلل سريلها
ذنت من في المولم شى الرزوم إلى مقعد حاج بليلها

وقد حجاب في سكرات الكري محروس الليالي وأطربها
وأثني على الرمل أدواقه وأوسى على الأرض أبقاعها
يخال لأطرافه في الزمان سطيج العصور ودرابها
قالت : تحرك فتم الجاد كان الجاد وعمر ظمها

.....
وما الفن إلا الصريح الجليل إذا حاطت النفس أوجى لها
وما عى إلا جمال القول إذا عى أولئك الجمال

قومه . ولقد يظهر على كثير مما انضمت به بلاغات أئمة البيان
في الأمم الأخرى . ولقد يتنوق هذا في لغاتهم ، ويتأثر به إلى حد
بغيد ، وقد يرى أن يقل ما يطول من ذلك إلى مشتره باخرامه
في لغتهم ليضمهم ويقدم ويرفع حسهم ، ويتقن في أدعائهم ،
ويصنع في أجوبهم إيجال جديد عليه ، وإضافة بدع من الآداب
الأخرى إليه ، فإن له من ذلك ما يحب ، على أن يصوغه في صحيح
لغته . ويطلبه على غير ما أدبه ، ويحتال على تصويره بحلقه ، حتى
يصير فيهم المصباح على ألف قومه ، حتى لا يحسوا فيه غربة ، ولا
يشعروا فيه راحة ، فإذا وقع الأديب إلى هذا وأجاد وأحكمه
فهو الجيد التام .

شوقي امام المجدوب

ولقد ضرب شوقي في الأرض كثيراً ، ودرأ من صور الفيلسوف
وسى بهما حالاً فيها روضة تكبر . وقرأ في القرية لأئمة
البيان في القرب بالأيك علكه الإحصاء ولقد أباح ما استعار ،
وجرى في أعراقه بطلاً ، واستطاعت شاعريته التفخمة أن يحل
منه ماشاء أن يحل عربياً خالصاً لا شك فيه . وهذه دواوينه ترضى
فيها السبع في نرك

قالهم إن كان التجديد ما ذكرنا فشوقي إمام المجدوب في هذا العصر
غير مبالغ . أما إن كان التجديد هو المسخ ، واستحداث صور
شبيهة ، واستكراه الأثران من الماني لا تمت إلينا بسب ، على
صحيح لا عى بالقرينة ولا عى بالأهنية ، قالهم انشد أن شوقي ليس
مجدداً بل ليس شاعراً أيضاً .

ولقد جال شوقي بشعره في كل عرص ، وقصد كل قصد ،
وأصاب من كل معنى ، وطال نفسه في أكثر قصيده إلى مالم
يطاله كثير من ألقاس البشرى ، فيما صنعت ولا تخطل ولا أسف ،
ولا تفسلت أجياله ، ولا شامت معانيه ، بل لقد يأتي أكثر ما يأتي
بالجوهري إلى الأجيال من حر البكال

وليس شوقي بالذي يستدل على مكانه البيت أو البيت في
القصيدة ، أو بالقصيدة والقصيدة في البيوت ، بل إذا طالت

قصة زواج

وفلسفة المهر

للإستاذ مصطفى صادق الرافعي

الشیطان ما یرض لك من قبله من صلاتك ولا فکار رجلی ؑ الله الله یا أبا محمد ؑ إلی الله ما أغنیك فی النصیحة ؑ ولا أذینك عن الرأی ؑ ولا أنظر لك إلا خیر ما أنظر لنفسی ؑ وإن عبد الملك ابن مروان من علنت ؑ رجل قد عم الناس رغبیه وترهبیه ؑ فهو أخذك علی ماتكزه إن لم تأخذہ أنت علی ما یحبب ؑ وإنه والله یا أبا محمد ؑ ما طلب إلیك أمیر المؤمنین إلا وأنت عنده الأعلى ؑ

ولا یسئ إلیك إلا وكأته یسئ بین یدك ؑ رعایة لمرثلك عنده ؑ وإكبار لحقك علیه ؑ وما أرسلنی أخطب إلیك ابتك لولی عیبه إلا وهو یبتذل نفسه إلیك ابتداءً لبصل بك رجحه ؑ ویوسق أسرته ؑ وإن یكن الله قد أغناك أن تنفع به عملك وزكاهة ؑ لما أوحى أهل مدینة رسول الله صلی الله علیه وسلم أن یقتضوا بك عنده ؑ وأن یكونوا أصحاب (الولید) فیستدقوا شركاً ما به هم غفی ؑ ویجتلبوا خیراً ما یلهم فی عنده ؑ ولست بدوی ما یكون من مصائد الأمور ومزادها ؑ وإلك والله إن لججت فی عنادك وأصررت أن ردنی إلیه خائباً ؑ لیبین قوم سیوف الشام إلی هذه العیوم وكلمك یومئذ من أطمیها ؑ ولأمیر المؤمنین تاركاً لـ... لئین وشدة ؑ وأنا إلیك رسول الأولى ؑ فلا یجملنی رسول الثانية

وكان أبو محمد یسمع هذا الكلام وكأه لا یخلص إلی نفسه إلا بعد أن تقاطع سانیة فی الأرض ؑ هیبة منه وفرقاً من إقداها علیه ؑ وقد لان رسول عبد الملك فی دهائه حتی ظن عند نفسه أنه ساع من الرجل مساع الماء الذب فی الحلق الظالم ؑ واشتد فی عیبه حتی ما یشتك أمقد سقاء ماء حمياً قطع أماءه ؑ والرجل فی كل ذلك من عرقه كالسقاء فوق الأرض ؑ لم یحوّل الناس حیماً كفساسین یثیرون من غبار هذه علی تلك لما كان مرجح الثیاب إلا علیهم ؑ وبقيت المساء حاكها سانیة تتألا ؑ وقلب الرسول نظره فی وجه الشیخ ؑ فإذا هو هولیس فی معنى رغبة ولا رهبه ؑ كأن لم یجمل له الأرض دهباً تحت قدمیه فی حالة ؑ ولم یملأ الجو سیوفاً علی رأسه فی الحالة الأخری ؑ وأیئن أنه من الشیخ كالصی التر قد رأى الطائر فی أعلى الشجرة

قال رسول عبد الملك ؑ ویمك (یا أبا محمد) لكأن دماك والله من عدوك فهو یفورك تسلیج فی السناد تشقیل ؑ وكأنی بك والله لیین سمعین قد ففرا علیك ؑ هذا عن یمك وهذا عن یسارك ؑ ما ففرا من حنف إلا إلی حنف ؑ ولا ترحمك الأنیاب إلا بمجالیها ؑ

هنا هشام بن اسماعیل عامل أمیر المؤمنین ؑ لئن دخلته الرحمة لك ابتیوث منك فی الحید ؑ وروی بك إلی دمشق ؑ وهناك أمیر المؤمنین ؑ وما هو والله إلا أن یعلم لك السیف یسق بك عن الحیة فی أنابها السم ؑ وكأنی بهذا الجب مصرعاً لخصمه ؑ وبهذا الوجه مصرعاً بدمائه ؑ وبهذه اللقیمة مقلقة بترابها ؑ وبهذا الرأس مخترقاً فی ید (أبي الریحانة) جلاد أمیر المؤمنین ؑ بقلیه من سیفه رمی القمص بالحمرة قد بقلت علیه ؑ

وأنت (یاسعید) فقیه أهل المدینة وأهلها وزاهدما ؑ وقد علم أمیر المؤمنین أن عبد الله بن عمر قال فیک لأصحابه ؑ « لورأی هذا رسول الله صلی الله علیه وسلم لسكره » فان لم تسكرهم فیک نفسك فلیكرهم علی نفسك النسلون ؑ إنك إلیه لکرت رجیع الله فی جمیع الأمصار إلی الموال ؑ فقیه مكة عطاء ؑ وفقیه البین طلوس ؑ وفقیه الجملة یحیی بن أبی كبیر ؑ وفقیه البصرة الحسن ؑ وفقیه الكوفة ابراهیم النخعی ؑ وفقیه الشام مكحول ؑ وفقیه خراسان عطاء انفراسانی ؑ وإنما یحدث الناس أن المدینة منب دون الأمصار قد حرها الله بقیه القرضی (الرقی) (أبو محمد سعید ابن السب) كرامة لرسول الله صلی الله علیه وسلم ؑ وقد علم أهل الأرض أنك حببت نیما وفلاین حجة ؑ وما تشك التکبیرة الأولى فی المسجد منذ أربعین سنة ؑ وماقت إلا فی موضعك من أنصب الأول ؑ فلم تنظر قط إلی قفا رجل فی الصلاة ؑ ولا وجد

الزومين ومن اتصل بهم وعلمهم أمثال الجبال من أفعال الذنوب
وحقوق التباد.

فهذا ما نظرت في حين الزيادة لا يتي، لو لم أكن بها على
أمير المؤمنين وابن أمير المؤمنين لأوقعت نفسي. لا والله ما بيني
وبينكم عمل. وقد فرغت مما على الأرض فلا يمر السيف مني
في لحمي.

ولما كان غداة غدير جلس الشيخ في حلقته في مسجد
رسول الله صلى عليه وسلم للحديث والتأويل، فقال رجل من
عرض المجلس، فقال: يا أبا محمد، إن رجلاً يلاحني في صدق
ابنته ويكفي مالا أطيق. فما أكره ما بلغ إليه صدق أزواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق بناته؟
قال الشيخ: روي أن عمر رضى الله عنه كان ينهى عن
الثألة في الصدق ويقول: «ما تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم» (١). وكانت
الثألة بمحور النساء تكفرة لتسوق إليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم.

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خير النساء
أحسنهن ونجسهن وأرخصهن مهوراً».

فصل الثالث: في رجم أمية أبا محمد، كيف يأتي أن تكون
الزامة النساء وخيمة الله، وجنسها هو يغلبها على الناس؛
تكثر ويقتسمونها فيها فيقتلون عليها؟

قال الشيخ: أنظر كيف قلت. أم يسامون في هبة
لا تغفل، وليس لها من أمرها شيء إلا أنها بضاعة من مطلق
صاحبها في يغلبها على مطلق الناس؟ لما أراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يخرج النساء من كانت على جمال وجسها، في
اختلاف كمال وجسها؛ وكان عقاباً جالاً قال: «فهذه إن أمانيث
الرجل النكبة، يسرت عليهن ثم يسرتن ثم يسرتن» إذ تغلب
نفسها لانتشار ريد إنساناً، لا يغلبها يطلب شارباً، فهذه لا يكون
دحض القيمة في مهرها، إلا دليلاً على ارتفاع القيمة في عقابها
وربها؛ أما لطفها ليلها يأتي إلا مضاعفة الثمن لحبتها، أي:

(١) الدرر النيرة فروع

فلمن فيه نفاة من نفاة ينادي: أنت أنزل إلى حتى أخذك
وأدب بك.

ويعد قليل تكبر أو محمد قال:
«إمامنا» أما أنا فقد سمعت، وأما أنت فقد رأيت، وقد
روينا أن هذه الدنيا لا تستدل عند الله جناح يومه، فانظر ما حثني
أنت به، وعنه إلى هذه الدنيا كلها، فكيف - رحمك الله -
تكون قد حثتني من جناح اليوم؟ وقد دعتني
قبل إلى نفي وفلازم ألقا لا تحذرها قلت: لا حاجة لي فيها ولا في
بني مروان، حتى أتى الله فيحك بيني وبينهم. وهما في اليوم
أدبني إلى أمياني، وإلى الولد معها؛ أفأقبض يدى عن حمزة؟ ثم
أعبد ما أملاًها حمزاً؟ لا والله ما رغب عبد لك لابنه في ابنتي،
ولكنك رجل من بني أمية في الصافي الحاجة بالناس ليجعلها عقدة
فيهم فيضرمهم بها. وقد أعجزه أن أبيه، لأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهي عن عمن، وبما عبد الملك عبد الله الأجل كان
اليسير، ولا ابن الولد إلا بالملك، فانظر فاك ما بين
لا يتي، ولكن حيث يخطي، أنا لست.

قال الرسول: أبا الشيخ، مع عك البعة وجديتها، ولكن
من عني أن تجد لكرمك خبراً من هذا الصياغة لله لك؟
للك ليعر وأنها الرحمة وشكلها، وما كانا نطق بك أن نسي.
في عملها يخص حقها، وأن تخطيها وقد خطيها في بني مروان،
وإن لم يكن فارسهم فهو ولي عبد البليغ، وإن لم يكن حباً
ولا ذاك فهو الولد بن أمير المؤمنين، وأدى الإثبات أوقع الشرف
فيك من حباً، ومن حباً في الولد؟

قال الشيخ: أمية في ميثاق عن ابنتي، فما رغب عن
صاحبك إلا في ميثاق عن ابنتي، وقد علمت أنت أن الله يصابي
بها في يوم لعل أمير المؤمنين وابن أمير المؤمنين وأقامه لا يكون
فيه إلا وراء عبيد هارون وأولاده وبناتها وبناتها. يخرجون من
حساب البقرة إلى حساب القتلة، ومن حساب حساب هؤلاء إلى
الحساب على البرقة والنصفية، إلى حساب أهل البيت، إلى حساب
الغريزة في حقوق المسلمين، ويغف. يومئذ عبيدها وأولادها
ودعائها وبناتها في رجم الجسر، وعني أمير المؤمنين وابن أمير

« خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ جَعَلُ مِنْهَا زَوْجًا » . فهي زوجة
حين يجمدها ، لاجل تجميد مائه ؛ وهي زوجة حين تنصه لاجل
تنصه ؛ وحين تلامه لاجل تحفظ عليه ؛ فصلحة المرأة زوجة
ما يجعلها من زوجها ، فيكونان مكالنفس الواحدة ، على
ما ترى للعض من جسمه ، يريد من جسمه الحياة لا غيرها .
وأما من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روينا :
« إِنَّمَا كُمْ مِنْ تَرْوِثٍ دِينِهِ وَأَمْلَاقِهِ فُرُوجِهِ . الْأَفْصَادُ
تَكُنْ خَشْفَةً فِي الْأَرْضِ وَنَادٍ كَبِيرٌ » .

فقد اشترط الدين ، على أن يكون مراضيا لأي ذلك كان ؛
ثم اشترط الأمانة ، وهي مظهر الدين كله بجميع حسنه ؛ وأيسرها
أن يكون الرجل للمرأة أمينا وعلى حقوقها أمينا ، وفي معاملتها
أمينا ، فلا يتخسها ، ولا يمتنعها ، ولا يسيئ إليها ؛ لأن كل ذلك
نيلٌ في أمانته . قال ردت المرأة من هذه حاله وصفته من أجل
المهر — تقدم إليها بالهر من لبست هذه حاله وصفته ، فوفقت
الفتنة ، وفسدت المرأة بالرجل ، وفقد مهرها ، وفسد النسل
بها جميعا ، وأهل من لا يملك ، وتمسكت من لا يجمد ،
ويرجع المهر الذي هو سبب الزواج سبيا في منعه ، ويتقارب
النساء والرجال على رغم المهر والدين والأمانة ؛ فيقع معنى الزواج
ويبقى للعطل منه هو اللفظ والشرع .

هل علت المرأة أنها لا تدخل بيت زوجها إلا لتجاهد فيه
جهادها ، وتلو فيه بلاءها ؟ وهل يقوم مال الدنيا بمحبتها فيها
نملا وماتجاهد ، وهي أم الحياة ومُشَفِّعُهَا وحافظها . فإن
يكون موضع المال مكانا للفرقة في كثيره وقليله ، والمال كله
دون حقا ؟ .

ولن يتفاوت الناس بالمال يختلف دخلهم به ويكون صراحتهم
على مقداره ، تكثر به مرة وتقل مرة — إلا إذا فسد الزمان ،
وجلت قضية العقل ، وتعطل موجب النبرع ، وأصبحت
السجالات تتحول ، يملكها من يملك اللال ، ويحسرهما من يحسرها ؛
فيكون الدين على النفوس كالذخيل الزايم لموضه ، وللتسكن في
غير حقه ؛ وهذا يرجع بإطل النبي دينا يتبادل الناس عليه ،
ودين الفقير بهرجا لا يروج عند أسد . وليس هذا من ديننا —

لحقها ؛ وهي بهذا المعنى من شرار النساء ، وليست من خيارهن .
ولقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه على
عشرة دراهم وأتت بيت ، وكان الأثاث : ردى بد ، وجرّة ماء ،
ووسادة من آدم حشوها ليف . وأولم على بعض نسائه بمحذين
من شعير ، وعلى أخرى بمحذين من عر ومدين من صوف .
وما كان به صلى الله عليه وسلم الفقير ، ولكنه يشرح بشفته ليعلم
الناس من عمله أن المرأة للرجل نفس لنفس ، لا متاع لتشاره ،
والتام يقوم عا بدله فيه إن غلبا وإن دحيماء ولكن الرجل
يقوم عند المرأة بما يكون منه — فهو لها الصريح ليس هذا الذي
تأخذته قبل أن تحصل إلى داره ، ولكنه الذي يجمده منه بعد أن
تدخل إلى داره ؛ مهرها معاملتها ، تأخذ منه يوما فيوما ، فلا
ترال بذلك عروسا على نفس وجعلها ما دامت في مباشرته . أما
ذلك الصداق من الذهب والفضة فهو صدقات العروس التابعة
على الجسم لا على النفس ؛ أفلا تراه كالنفس يهلك ويهلك ،
أفلا ترى هذه الغالية — إن لم يجمد النفس — قد تكون عروس
اليوم ومطلقة الغد ؟ !

وما الصداق في قلبية وكثيره إلا كالإيحاء إلى الرجولة
وقد تهرجا ، فهو إيعاء ، ولكن الرجل قبيل ، ولكن الرجل
قبيل . إن كل امرئ يستطيع أن يحمل سيفا ، والسيف إيعاء
إلى القوة ، غير أنه ليس كل ذوى السيوف سواء ، وقد يحمل
البيان في كل يد سيفا ، ويملك في داره مائة سيف ؛ فهو إيعاء ،
ولكن البطل قبيل ، ولكن البطل قبيل .

مائة سيف يحضر البيان بها قوة الخائفة ، لا تنفخ قوته
شيثا ، ولكنها كالندليس على من كان جبانا مثله . وروحك أن
يكون المهر التالى كالندليس على الناس وعلى المرأة ، كي لا تمل
ولا يعلم الناس أنه نحن خبيثا ؛ فلو عقلت المرأة لباهت النساء
ببشر سرها ، فأبها بذلك تكون قد تركت عقلها بعمل عمله ،
وكنت حماقتا أن تفقد عليه .

فصاح رجل في المجلس : أيها الشيخ ، أرى هذا من دليل
أو أتر ؟

قال الشيخ : نعم ؛ أمينا من كتب الله فقد قال الله تعالى :

أنا، أنا، أنا... دوي الجلو بيته الكلمة في أذن طالب العلم القدير، فحسب كأنه لللائكة تنشد نشيداً في تسبيح الله يطن لحته: «أنا، أنا، أنا...»

وخرجت الكلمة من فم الشيخ، ومن السماء لهذا السكين في وقت واحد، وكأها كلمة زوجته إحدى الجوار العين، فلما ألقى من عشية أذنه... قال: «وقطع!»

قال (سميد): «نعم» وفسر (نعم) بأحسن تفسيرها وأبلغه، فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، وزوجه على ثلاثة دراهم (حبة عشر قرشاً). ثلاثة دراهم مهر الزوجة التي أرسل يخطبها الخليفة العظيم لول عمه فقلها ذهباً لو شئت. وغشي الفرح هذه المرة صبي الرجل وأذنيه، فلما هو يسمع نشيد اللائكة يطن لحته: «أنا، أنا، أنا...»

ولم يشرأه على الأرض، فقام بطير، وليس يرى من فرجه ما يسمع، وكان في يوم عباده من غير هذه الدنيا يصرخ اليأس هذا الصوت الذي لأفوال يطن في أذنيه: «أنا، أنا، أنا» وصاد له منه وهو يصرخ ففكر عمن يأخذ بمن يستبد؟ فظلمت له الأرض جلاء من الإنسان، وليس فيها إلا الرجل الأحمق الذي يشرب سوره في أذنيه: «أنا، أنا، أنا...»

وعلى القرب وكان صالحاً، ثم قام فأسرج، فلما سراهه انطأفت القنديل سقط لمنيته سطوع القبر، وكان في نوره وجه محروس يقول له: «أنا، أنا، أنا...»

وقدم عشاءه ليعطى وكان خيراً أو ذئباً، فلما الباب يقرع: قال: من هذا؟ قال الطارق: سميد!

سميد؟ سميد؟ من سميد؟ أم هو أبو عثان؟ أبو علي؟ أبو الحسن؟ ففكر الرجل في كل من اسمه سميد إلا سميد بن السبب: إلا الذي قال له: «أنا...»

لم يخاله أن يكون هو الطارق، فان هذا الامام لم يطرق باب أخيه قط، ولم ير منذ أربعين سنة إلا بين حارة والسجد. ثم خرج إليه، فلما به سميد بن السبب، فلم تأخذه عينه حتى رجع القبر فقبض جاة بظلامه وأمواله في قلب السكين وظن أن الشيخ قد جداه، فقدم، فجاءه الطلاق قبل أن يشيع الخبر، ويصدر إصلاح التلطة! فقال: «يا أبا محمد، لو... لو...»

دني النفس والخلق، وإن ألف بير فثمنوا الرجل خالصة عليه فاقته له لإتري في منزلة دينه قدر غلة ولا مداهن. والخبر ان: الأبيض والفضة قد يكون شتاها في هذه الدنيا أموا من شمسها وقرها، ولكنها في نور الفس الزميمة كحباتين يأخذها الرجل من تحت قميصه، ويذهب زحمات أيتها في قدر الشمس والقمر.

وهذا الناس إنما يضي بجوارهم أن يكونوا ألبنا بيومهم وديومهم، فهذا هو الإنسان الذي من الله ومن بيته ومن جنبه، لا يكون أبداً في عطفه ولا أنه أتى في جنبها، ولا ابنه أبناً في ربه، ولا زوجته زوجة في وقتها، وإنما يكونون له مهالك كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان يكون ملاك الرجل على بد زوجته وأبوه وولده، يمتدحونه بالقر، ويكفونه ما لا يطيق؛ فيدخل للداخل إلى ذهب فيها دينه فيهلك.»

وماع الوقت، فقطع الشيخ غلبه وقام إلى الصلاة، ثم خرج إلى داره فقلت أخته وعلى وجهها مثل نورة، قالت يا أختي، كنت أظن الساعة فوكتي مالي: «ربما أتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، فالحسنة الدنيا المال، والحسنة هي التي صلاح أن تذكر مع حسنة الآخرة، وما أراهام الرجل إلا الزوجة الصالحة، ولا المرأة...»

وطرق الباب ففتح الشيخ ففتح، فلما الطارق (أبو داعة) وكان يخالسه وأخذه عنه ولم يلقه، ولكنه فقده ألبنا، فدخل جلس. قال الشيخ: «أين كنت؟» قال: «توقفت أهل فاشتعلت بها.»

قال الشيخ: «هذا أخيراً قد شديتها؟» ثم أخذ يقضي في الكلام عن الدنيا والآخرة. وشرأه وأداعة أن القبر ما زال في قلبه حتى في علب الشيخ، فلما أن يقوم، فقال (سميد): «هل استحدثت امرأة غيرها؟»

قال: «رحمك الله، أين نحن من الدنيا اليوم، ومن زوجتي وما أملاك إلا درعين أو ثلاثة؟» قال الشيخ: «أنا...»

قاتل النساء عليه من هنا وههنا حتى امتلأت بهن النار
وغشيت الرجل غشية أخرى فحب داره تنبه على قصر عبد الملك
ابن مروان ، وكأنما يسمعا يقول : « أنا ، أنا ، أنا ... »

قال أبو وداعة : « ثم دخلتُ بها ، فاذا هي من أجل الناس
وأحفظهم لكتاب الله تعالى ، وأعطهم بسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأعرسهم بحق الزوج . »

قال : « ومكنتُ شهرًا لا يأتيني سيمد ولا آتية ، فلما كان
بمد الشهر أنيته وهو في حلقة فسلمتُ ، فردَّ علي السلام ،
ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس وخلا وجهه ، فنظر إلى
وقال :

« ما حالُ ذلك الإنسان ؟ »

أما ذلك (الإنسان) فلم يعرف من الفرق بين قصر ولي العهد
ابن أمير المؤمنين وبين حجرة أبي وداعة التي تسمى داراً ... ! إلا
أن هناك مضاعفة المم ، وهنا مضاعفة الحب .

وما بين (هناك) إلى القبر مدة الحياة ستخفتُ الروح من
نور نور ، إلى أن تطفىء في الساء من فضائلها .

وما بين (هنا) إلى القبر مدة الحياة - تسطع الروح بنور
على نور ، إلى أن تشتعل في الساء بفضائلها .

وما عند أمير المؤمنين لا يبق ، وما عند الله خير وأبقى .

ولم يزل عبد الملك يحتمل (لسميد) ويرصد غوائله حتى
وقعت بالحنة ، فصر به عليه على المدينة خمسين سوطاً في يوم بارد ،

وصب عليه جرة ماء ، وعرسه على السيف ، وطاف به الأسواق
عارياً في ثياب^(١) من الشعر ، ومنع الناس أن يجالسوه أو يطأوه .

وبهذه الرفاحة ، وبهذه الرذيلة ، وبهذه المتعة قال عبد الملك بن

مروان : « أنا ؟ »

مصطفى صادرة الرافعي

طنطا

(١) البيان : ما يسمى اليوم (الناير) أو لباس البسر . ذكره
المجسط وقال : هو سرلول قصير يلبسه اللاعنون .

لو - ليرجعتك إلى لأنتك ! »

قال الشيخ : « لأنت أحنُّ أن تُؤثِّرَ »

فما سكنت الكلمة سمع النسكين حتى أبلس الوجود في
نظره ، وغشى الدنيا صمت كصمت اللوت ، وأحس كأن
القبر يمدد في قلبه يبرق الأرض كلها ! ثم فاه نفسه وقد رآن
ليس بجمل شيخه إلا أن يامر ، وليس عليه هو إلا أن يطيع ،
وأن من الرجولة ألا يكون معة على الرجولة ، ثم تكس
وتكس ، وقال بذلة ومسكنة : « ما تأماني ؟ »

فتفتحت السماء مرة ثالثة ، وقال الشيخ : « إنك كنت
رجلاً عزياً ، فتروجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدا ؟
وهذه امرأتك ! »

وأنحرف شيئاً ، فاذا المروس قائمة خلقه مستتره به ، وذمها
إلى الباب وسلم وأنصرف .

واثبت الوجود طاعة ، وطن لهن اللائكة في أفن أبي
وداعة : « أنا ، أنا ، أنا ... »

دخلتُ المروس الباب وسقطت من الحياء ، فتركها الرجل
مكاتها ، واستوفى من بابه ، ثم خطا إلى القصة التي فيها الخبز
والزيت ، فوضها في ظل السراج كي لا تراها ؛ وأغمض السراج
عينه ونشر الظل ...

ثم صعد إلى السطح وري الجيران بحصيات ؛ ليلموا أن له
شأنًا اعتره ، وأن قد وجب حق الجار على الجار « وكانت هذه
الحصيات يومئذ كأجراس التليفون اليوم) فجاءوه على سطوحهم
وقالوا : ما شأنك ؟ »

قال : « ويحك أزوجني سيمد بن السيب ابنته اليوم ،
وقد جاء بها الليلة على غفلة . »

قالوا : وسيمد زوجك ؟ أهو سيمد الذي زوجك ؟ أزوجك

سيمد ؟ .. »

قال : « نعم »

قالوا : « ويحي في البار ؟ أقول لينا في البار ؟ .. »

قال : « نعم »

الترجمة في الأدب العربي وتراجم عظامنا المحدثين

للأستاذ محمد عبد الله عات

الأدب العربي القديم، مكانة هامة . وقد بدأت الكتابة بها في عصر مبكر جداً . فبعد القرن الثاني للهجرة بين الرواة والورثين السلون بالسير والتراجم الفريدة . وقد لبث تراجم النظار الخامة حتى أوائل القرن الثالث عشر الهجري علماً قرافاً كبيراً في الآداب . التاريخية العربية ؛ ولم تقف الترجمة الخافنة عند نوع معين أو طائفة معينة من البطايع ؛ بل تناولت رجال السيف والقلم ، والملك والوزراء ، والقادة والفكرن ، والكتاب والشعراء من كل ضرب ؛ ومنها الموسوعات الخامة ، ومنها المجموعات الخامة لطوائف معينة ، ومنها التراجم والسير الفياضة ، ومنها الوجيزة . وفي الآداب العربية من هذه تلك تراجم شامع قد لا يحتمل به أية آداب أخرى ، اذا استثنينا المصير الحديث التي ركبت فيه الآداب العربية ، ونهضت فيه الآداب الأخرى . غير أن هذا التراث الخامل يقف مع الأصف عند بدء تاريخنا الحديث ، ويقطع سيرة اقتطاعنا لما ، فلا تكاد تنظر في ذلك المصير بأكثر قيمة في التراجم العامة أو الخاصة ؛ وهذه ثمرة في آدابنا التاريخية لم نوفق إلى تناولها حتى اليوم .

ومجدونا أن نعرض بهذه المناسبة طرقاً من تراث التراجم والسير الخاصة في الأدب العربي ، لنذكر شبابنا المتعلم بما حصل به هذا الفن في أدياننا من العناية والاهتمام ، وما اتنى إليه من التضييق والتقدم . وما نذكره هنا هو على سبيل التمثيل فقط ، إذ يقتضي اللام بجميع آثار هذا الفن فصولاً بأسرها . وفي مقدمة هذه الآثار السيرة النبوية الكريمة ، وأشهرها برأفقتها سيرة ابن اسحاق التي دونت في منتصف القرن الثاني من الهجرة . وكتب ابن النديم كتاباً ألفهزست السيرة في أواخر القرن الرابع ، وألف فيه بطاقة كبيرة من تراجم الفلاسفة والفكرن والكتاب وآثارهم حتى عصره ؛ ومنذ القرن الخامس ينظم ميدان هذا الفن ويتسع ، وتوضع فيه الوسوعات الكبيرة ؛ فتجده الخليفة العبداني للترقي في أواخر هذا القرن ينترض في كتابة الصتم « تاريخ بغداد » مثلاً من تراجم النظار والخامة في جميع الدول الإسلامية ؛ وفي القرن السابع وضع القاضي الأجل شمس الدين بن سطين كتاباً موسوعته « العامة » ونجيات الأعيان » في تراجم النظار من كل ضرب . ولا ريب أن معجم ابن سطين

في التمام للمصنف فكر جماعته من الأسانيد والكتاب في اختيار مجموعة من التراجم القوة الحققة لقطاء مصر في العصر الحديث . وكانت القائمة من إختيار مثل هذه المجموعة علمية قوية قبل كل شيء ؛ فليس في تراجمنا التاريخي القامير مثل هذه السلسلة ؛ وما زالت سير الكثيرين من عظامنا مجمولة معمورة ، وما زال شبابنا التلميذ يترقى إلى استعراض هذه السير في محوثة محقة بحماسة تفرى بالقراءة والبرس ، فلا يجدها . وسير النظار زينة التاريخ القوي ، والتاريخ القوي غذاء للشعور الوطني ؛ ولكن هذا الشروع الذي الخليل لم يجرع الأنيب طور التكبير ، وطوى كما طوى ميشالين مثله من قبل .

إن تراجم النظار تشغل في آداب الأمم العظيمة . وفي تاريخها التي مكانة ، فلقاب الأسماء والساسة والقادة والعلماء والشعراء والآداب والفنانين ، هؤلاء جميعاً يأخذون مكانهم في التاريخ القوي العام ، ثم يأخذون مكانهم في تراجم خاصة ، يذهب أحياناً إلى البحوث النقدية للمستفيضة التي تشغل عبادات بأسرها وتخصص للراحة العلمية والدراسة النفا ؛ وتتصغر أحياناً على صور موجزة ، ولكن قوة حممة تخصص لدرس الشباب والقراءة النافذة . وتخص هؤلاء البطايع للدرس في كل عصر ووقت ، وتختار من مختلف العصور والولاسات ؛ وقد صدر عن أحد من عجمات التراجم والتبصر ، ولكن مقالاً علمي والأدبي . أما نحن فكذا أن القصص يتوزع تاريخنا القوي ، وكأن هذا التاريخ لم يكن يوماً بما يجب من تحقيق وإضافة ، فكذلك يتوزع التقصير لدينا عند الناحية الخامة ، أعني ناحية التراجم والسير للفرقة ؛ ولما غفلت آدابنا التاريخية ترجمة محقة وافية لمظيم من عظامنا المحدثين .

على أن هذه الناحية الخامة من الباحث التاريخية تشغل في

له العلامة أحمد تيمور باشا عدة تراجم لبعض أعيان مصر في القرن الرابع عشر، وهي التي نشرتها «الرسالة» تبعاً في أهداها الأخيرة.

هذا عن التراجم العامة. وأما عن الترجمة المفردة التي تقتصر على سيرة شخص معين، والترجمة الخاصة التي تبالغ طائفة خاصة من الأعلام، فلهيئنا منها الكثير أيضاً، ونستطيع أن نخل للترجمة المفردة بسيرة عمر بن عبد العزيز محمد بن عبد الحكم التتوي في أوائل القرن الثالث؛ وسيرة المرزوقين الله لابن زولاق المصري التتوي في أواخر القرن الرابع، وقد شاعت ولم يصلنا منها سوى شذو قليلة؛ وسيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي من علماء القرن السادس، وتاريخ تيمورلنك للسلي «بجانب المقدور» لابن عربشاه اللعنق من علماء القرن الثامن؛ وترجمة المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون بقلمه؛ وترجمة المحافظ ابن حجر بقلم تلميذه السخاوي، وترجمة ابن الخطيب للمصري، وغيرها. ولدينا الكثير أيضاً من تراجم الطوائف الخلية كالغلاسية والأديب والقضاة والنحاة وغيرهم، مثل أخبار الحكماء القبطي، وطبقات الأطباء لابن أبي أمية، وقيمة الدهر للشافعي، ومجموع الأديب لياقوت، وقضاة مصر لابن حجر، وكثير غيرها؛ هذا عدا كتب الطبقات الخاصة بتراجم فقهاء المذاهب المختلفة وهي كثيرة لا يتسع المقام لذكرها. (١)

والخلاصة أن الأدب العربي غني بترائه في فن الترجمة، وقلة تنافسه في ذلك آداب أخرى، إذا استثنينا البصر الحديث. ولكن هذا التراث الحافل يقف مع الأسف عند بدء تاريخنا الحديث؛ ولو لم يهت بصير مؤرخها البارع عبد الرحمن الجبرتي في القرن الثاني عشر (القرن الثامن عشر الميلادي) وضمنا بموسوعة النفيسة «مجايب التراجم والآثار» لنباتت إلى الأبد حقائقي ومسلم كثيرة عن تاريخ مصر في هذا العصر، ولطمت سيرة الكثيرين من أعلامه، ثم لانت الترجمة العربية لم تعرف الأسلوب النقدي، ومنهج التحقيق العلمي، لأنها ازدهرت في

من أشهر آثار الترجمة العربية لم يكن أنشأها جدياً. فهو موسوعة شاسعة تحتوي على أكثر من ثمانية ترجمات لأعلام الأمم الإسلامية، ومنها تراجم شافية تملأ صفحات كثيرة، ومنها تراجم موجزة، ولكنها تتمايز جميعاً بالتحقيق ودقة التصور؛ وقد عني ابن خلدون بحياة خاصة بتحقيق الأسماء والتواريخ، ونستطيع أن نقول إنه أول مؤرخ عربي جعل من الترجمة فناً حقيقياً، وما زال معجبه إلى عصرنا من أهم التراجم التاريخية وأنشأها. وبلغ فن الترجمة ذروة ازدهاره في القرنين الثامن والتاسع؛ وظهرت فيه للموسوعات الفنية الشاسعة، وخص كل عصر وكل قرن بأعيانه وأعلامه، ونستطيع أن نذكر من آثار هذا العصر، كتاب «أعيان مصر وأقوال النصر» لصالح الدين الصفدي التتوي سنة ٧٦٤ هـ، وهو موسوعة كبيرة في تراجم الأعلام المعاصرين لم يصلنا منها سوى بعض مجلدات. وللصفدي أيضاً كتاب «الزافي بالرفيات»، وهو موسوعة عامة في تراجم أعلام الأمم الإسلامية من سائر الطبقات والطوائف منذ الصحابة إلى عصره، ولم يصلنا منها أيضاً سوى بضعة مجلدات؛ وقد ذيل عليها مؤرخ مصر أبو المحاسن بن تترى بكتاب عنوانه «الجل السافي والمستوفي بعد الزافي» من تراجم الأعلام منذ منتصف القرن السابع إلى عصره أي إلى منتصف القرن التاسع. ولدينا منذ القرن الثامن سلسلة متصلة من مجامع الترجمة، يختص كل مجمع منها بقرن، وأولها كتاب «الدرر الكسنة في أعيان المائة الثامنة» للمحافظ بن خضر السيفاني؛ ثم كتاب «الضوء الالام في أعيان القرن التاسع» لشمس الدين السخاوي، وهو من أقص مجامع الترجمة وأقواها من الوجهة النقدية؛ ثم كتاب «الكواكب السائرة بمنقب أعيان المائة العاشرة» لنجم الدين التتوي الملبسي، ثم «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمعني الحموي؛ ثم «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» لأبي الفضل الرادى. وقد ترجم لنا عبد الرحمن الجبرتي مؤرخ مصر في عهد الفتح الفرنسي طائفة كبيرة من أعيان مصر في القرن الثاني عشر. وأوائل القرن الثالث عشر، وهو يصل بذلك سلسلة التراجم. وتبع لنا المنور له اليلامة علي باشا مبارك كبيراً من أعيان مصر في العصر الأخير في كتابه «الخطط التوقية»؛ ووضع المنور

(١) يستطيع من يرد التوسع في مرة كتب التراجم واليد أن يرجع إلى كتاب «الاعلام بالتاريخ» لن ذم التاريخ» للسخاوي، وكتاب «كشف القتون في أسماء الكتب والقنون» لمحيي خليفة.

ولاريد أن معظم القبة في ذلك الأجل الذين ترجع إلى نوع الثقافة التاريخية التي تتلقاها في مدارسنا ، فهذه الثقافة مازالت قاصرة ، بعيدة عن أن تخص التاريخ القوي بما يجب من عناية ، بعيدة عن أن تذكى الشعور الوطني في نفوس الناشئة ، والشعور بالكرامة القوية من أول دفع الشباب والباحثين على استحضار سير عظماء الوطن ثم على تحقيقها وتدوينها .

هذه كلمة أخرى أرسلتها على صفحات «الرسالة» لنبيه علي إحدى مواطني النصف في ثقافتنا وأدبنا التاريخية ، ولقد كتبها ليخواتنا الذين فكروا منذ عامين وضع تراجم واقعية عميقة لعظماء مصر في العصر الحديث أن يبادروا بالبحث في هذا الشروع النبلي الوطني الجليل ، وليلهم موقفون هذه المرة إلى تحقيقه وإخراجه في فيسبون ذلك ثمرة مشقة في تاريخنا القوي وبضوء سنة حسنة في أدبنا التاريخي ، ويستحقون ذلك عرفان الجليل الحاضر والأجيال القادمة .

محمد عبد القادر
الحامى

كتاب مدرسية

تطلبت المكتبة الأدبية التي قررتها وزارة المعارف من اللجنة بشارع السكندرية رقم ٩ ونها كلاً من —

- | | | |
|-----|--|-------------------------------------|
| ١٠٠ | مبادئ الكيمياء الجزء الأول | : لسة الثالثة الثانوية |
| ١٠١ | مبادئ الكيمياء الجزء الثاني | : لسة الرابعة الثانوية |
| ١٠٢ | مبادئ الكيمياء | : لستين الرابعة والخامسة الثانويتين |
| ١٠٣ | الكتاب من أدب العرب الجزء الأول | : لسة الثالثة الثانوية |
| ٢٠٠ | التصميم في أدب العرب الجزء الثاني | : لستين الرابعة والخامسة الثانويتين |
| ١٢٠ | الكتاب في تاريخ الأدب العربي | : لسة الثالثة الثانوية |
| ١٢١ | الكتاب في تاريخ الأدب العربي الجزء الأول | : لستين الرابعة والخامسة الثانويتين |
| ٢٠ | كتاب الأجناس | : لسة الثالثة الثانوية |
| ١٢٠ | تاريخ القرن التاسع عشر | : لسة الخامسة الثانوية |

عصر كان التاريخ فيه أقرب إلى الرواية ، ولكنها مع ذلك تمتنع فضلاء عن مبادئها بكثير من التحقيق التاريخي ، وفي وضع النوع الحديث أن يستخرج منها نقائس مائة ، وقد كان الجبرق خاتمة هذا البيت الجليل في مؤرخين عنوا بتدوين الحوادث والتراجم المعاصرة ، ولم يقع لغرائبنا مثل هذا الأمر النفيس منذ الجبرق أي منذ أوائل القرن التاسع عشر . وقد تقدمت الباحث التاريخي في العصر الأخير تفهماً وأخفاً ، ومضى بكتابة تاريخ مصر الحديث (١) ، ولكن حتى في هذه الناحية السالمة لم يزل في مسهل جهودنا ، وبما يثب على أشد الأسف والألم أن بعد نهاية الكتاب التبرين بكتابة تاريخنا الحديث سواء من الوجهة العامة أو من بعض الوجوه الخاصة أوفر من عنايتنا ، وأن نجد في مختلف اللغات الأوروبية من الآثار الشقة بتاريخنا أكثر مما نجد في لغتنا العربية .

أما الآن فإن الخاصة في تاريخنا القوي ، وأما سير عظمائنا ، وهي التي أوجبت لنا كتابة هذا الفصل ، فما زالت مقبورة ملبسة ، وفي بعض الأحيان ، بل وأي فكر أن أشد من أن يلقى ذلك البيت الخائل من عظمائنا ومفكرينا في العصر الحديث دون أن نرى تحقيقاً منظم ، ليس مما يشي بهشتنا الغلبة والأدوية أن يحرم رجال مثل عراقي والناوروزي وعلى مبارك وعبد الحميد ومم على كامل وسيد زغلول وغيرهم من أبطال نهضتنا القومية من تراجم شاقة ، عميقة عميقة يقرأها الشباب والخلف ، إن العطاء في الأثر المتشكك لا يكون دائماً أثناء نهضتهم ، مما نجد في كثير من مؤلفاتهم ، فكانت توفى أحدهم بعد موت عبد الحميد ، وقالة الفضول والكتب المحققة ، وهذا عندما يكون قد صدر منها أثناء حياته ، أما نحن فننظر إلى التاريخ للمبصر نظرة الخلق والاعتناء ، ويتكفى يوم بذهب أحد عظمائنا ، فتعبد إلى غيره ، يفضي للقلائد والذلة ، ثم لا يلبث أن يضره التفتان إلى جانب أضلأه ، وهكذا يتكدر من أضلأه حيث عظمائنا فلا تفتني من سديمهم وأعمالهم إلا موزة مسبوكة ، يفتنا من الكبر عن عظماء الأمم الأخرى ، لأننا نجد في سديمهم كتباً عميقة شجعة تشوق قراءتها .

(١) يذكر أن أوتو فيلهلم الثانية بمجهوده من النوع الكبير الأستاذ فيلهلم ألينج الذي كان كتابه الجامع القيم « الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر » وهو خير ما أنتج بالقرية في تاريخ مصر الحديث .

بين قس التاريخ وفي الحرب

٣ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للقريظ طه باشا الهاشمي

رئيس أركان حرب الجيش العراقي

« لقد حدثت حالة رعب أو رهاق عراقي بين
شعب الاوفى خرجوا طغاة ومأخذاً موت على فراش
كما يموت البسر ! فلا تاتى أعين الجند »
مأله بـ الوليد

٥ - أسلوب القتال :

من الخطأ القول بأن ليس للحرب أسلوب في القتال قبل
الاسلام . قال من تتبع أخبارهم في الجاهلية اتضح له أن للقوم
مبادئ يسيرون عليها في قتالهم ، وكانت هذه المبادئ ملائمة
لاستعمال سلاحهم ومطابقة على البيئة التي يتأقلمون فيها .

أجل ، لأن الحرب لم تقاها الجوع التي كان يقاها بها الفرس
أو الروم الذين كانت حيوسهم كبيرة قد تربوا على المائة ألف في
بعض المعارك . جيش يهذب القوس يحتاج الى تنظيم ليوافقه قبل
المعركة وتبنيته فيها . فليس أولئك الأعاجم كان ينقسم الى راجلين
وفرسان والى طاعنين وضارين ورماة . وكانت القيلة عند الفرس
والجبلات الحربية عند الروم ، تقوم مقام الأسلحة الثقيلة كالذبلات
والمدافع الضخمة في يومنا هذا .

تنظيم القتال عند اليونان كانت مستنداً الى « الفيلق »
(الفلاكس) وهو وحدة تسمية يبلغ متوسط قوتها (٤٠٠٠)

مقاتل ، يصطف الجنود فيها على ستة عشر صفاً طول كل صف
(٢٥٦) مقاتلاً . والجند في « الفيلق » (الفلاكس) من المشاة
مسلحون بالرمح والسيف والحراب والنفر والدرع والترس . ويتكون
من « الفيلق » القلب ويقتل في الخط الثاني الذي يسبقه
الخط الأول المؤلف من الرماة وبليه الخط الثالث . وتقف الخيالة
في اليمين والميسرة لحماية الجانب .

(٥) وهو بحث في قيم لا يتصل بمثل البرم فيما تعلم غير كتبه المماثل .
« الرسالة »

ويقال الجيش عادة من أربعة « فيالق » (فلاكتات)
مضى تيسرت القوة فيه . تحف « الفيلق » جنبا إلى جنب وبينها
فاسلات متيرة تتراوح بين عشرين وأربعين خطوة .

وكان هذا النظام لا يصلح للقتال إلا في الأرض السهلة المنبسطة ،
والقادرة على الحركة فيه قليلة ، ولا يستطيع تغيير الجهة متى اقتضى
الوقف ذلك ، فضلاً عن أنه معرض للخسارة إذا أصيب برى
السهم .

أما نظام القتال عند الرومان فكان مستنداً الى (اللجيون) ، وهذا
ينقسم الى الكراديس ومجموعها عادة عشرة . وكانت الكراديس
سابقاً تنبأ على خطين كل خمسة منها في نسق وبينها فاصلة جهة
كردوس ، على أن تقف كراديس الخط الثاني وروما فاسلات الخط
الأول .

ثم تطور هذا النظام في عهد بوليوس قيصر ، فكان اللجيون
يقف على ثلاثة خطوط : في الخط الأول أربعة كراديس ، وفي كل
من الخطين الباقيين ثلاثة ، وتبلغ قوة كل كردوس ألف مقاتل .
وتؤلف الكراديس القلب ، ويقتل أمامه الرماة الذين يرمون
المدى يساهمهم أو يحاربهم قبل الاصطدام ثم ينسحبون الى الخنادق .
أما الخيالة فيجئني الميخنة .

وكان نظام الكراديس يتوق بنظام « الفيلق » « الفلاكس »
في القدرة على القتال والحركة والسير بسهولة ، وكان في استطاعة
الكراديس أن يتجدد بعضها بعضاً .
والجانب في اللجيون قوى بخلاف جانب « الفيلق »
(الفلاكس) ، لأن كراديس الجانبين غيرت تاسميتها استطاعت
أن تقابل العدو المثلث حولها .

وسار الروم أو البيزنطيون في قتالهم على نظام الكراديس .
فأخبار الفتوح الأولى تدل على أنهم كانوا يسيرون قواتهم كراديس
ويحمون بجنبهم باليمين واليسرة . وكانت قوة الجيش تختلف
باختلاف عدد التجيولات وتقف في خط واحد ، فلما أن تؤلف
القلب فتؤلف الخيالة وحدها باليمين ، ولما أن تؤلف القلب واليسرة
واليمين وتكون الخيالة على الجانبين .

ولما كان عدد اللجيونات كثيراً يحتوي القلب عادة على
أكثرها . وقد زادت قوة الخيالة لما كانت عليه في زمن

التوالي على أرض السواد في العراق أو أرض الشام ، كل أولئك حمل الحرب على اقتباس بعض الأساليب الحربية الشائعة عند الفرس والروم ، لذلك لا يأخذنا العجب إذا حسنا أن للنسازة كينيين ، أي كروسيون : القوس والسهل ، وأن بكر بن وائل قاتلت الفرس في يوم ذي قار على تمشة

الرومان ، ذلك لأن الأقوام المتوحشة التي هاجرت من آسيا ودخلت أوروبا باهتت رومية يمجونها الخيالة الكبيرة . ولما توالت هذه الأقوام في أوروبا ، واندحبت في القاطمات الرومانية وجوزت الجنود لجيوش رومية زادت عدد الخيالة فيها وأصبح للفرس شأن خطير في القتال ،

ومن البادية الحربية التي كانت العرب يتمسكون بها في قتالهم مينة الانعاشة ، والمقدرة على الحركة ، والأمنية . فالباغنة من أخطر البدى ، التي كانوا يتوخون منها الفوز في جميع خططهم . فليكن تعلم أخبار ألهمهم ووقائعهم في الردة على عنايتهم الزائدة بالاستطلاع ، فكانت الميون تسبق حركاتهم ، فاما أن يغتروا عدوم يأخذ على غرة ، أو أن يكمنوا له فيفاجئوه .

أما مبدأ المقدرة على الحركة فظاهر من سيرهم على ظهور خيلهم أو جملهم خفافاً ومسلّات ببعدة بسرعة فائقة . وأما عنايتهم بمبدأ الأمنية فظهر من إقدامهم الأرصاء والميون ، ووضع الخيالة في الجنية في القتال ، ومبراةية جانب العدو مراقبة مستمرة للجحوم عليه عند سوح القرصة .

ومن المحتمل أننا لا نرى في كتيب التاريخ مثلاً للحركة السريعة التي قام بها خالد بن الوليد حين أمره عمر بن عبد العزيز بحرية وهو محارب في البراق فتقطع ابن الوليد البادية بحيش يبلغ عدده ثمة آلاف مقاتل على ظهور الخيل والجمال ، وأبدع وسيلة لضمان الماء اللازم لخياله ، وذلك عمل يدل على تنوع زاد ، وسفنير التي ذكّت عند البحث في فتح البراق .

وفي مبروة أحد كانت قوة المسلمين ألف رجل ، تخلف منها ثلثمائة رجل . وكانت قوة قريش ثلاثة آلاف رجل ، فظهر الرسول في كفة قوة العدو ، فأنخل المدينة وانسحب إلى شملها جاعلاً جيل أحد خلفه ، والأشتات تنسج مناعته ومن وسعه المشرق على ما حوله . ولما لم يكن الجانب الأيسر مستوداً بقوة ، وضع فيه مفرزة دمة بقوة خمسين رجلاً لحمايته . أما جيش قريش فترقب صفوه للهجوم بمد أن وضع قوة الخيالة على عينه ، وكانت تبلغ مائتي رجل ، وقدم الرماة في الخط الأول .

وكان خالد على رأس خيالة قريش في الجانب الأول يراقب دمة المسلمين ويشاغلهم ويحسين القوس للهجوم عليهم ، لكي

ولا يختلف نظام القتال عند الفرس عن نظام القتال عند الروم إلا اختلافاً يسيراً . والجيش الفارسي على ما يظهر كان منسباً إلى كتابين - والكشيته تقابل الكردوس وتبلغ قوتها ألف مقاتل - وكان خط القتال فيه يتسم إلى القلب والمينة والميرة ، وكانت كتيبتيه الخيالة تحمي الجانبين على ما هو شائع . وكانت القبلة تتقدم في جهة القتال وعلى ظهورها الجنود اليلجون بالجراب والقسى . والذي يلفت النظر أنه كان لرملة شأن خطير في الجيش الفارسي . ولعل الشاة كانوا جميعاً مجمزين بالقسى وجده جاهرين في الرماية .

ومن الأساليب التي كان الجيش الفارسي يعالجها في حرج الموقف ربط الرجال بعضهم ببعض بالنلاسل لكي يشتموا في محهم نهما كلفهم الأمر .

فازاء هذه الأنظمة الشائعة بين الدول الكبرى المجاورة للبلاد العرب ، كان خليصاً أن يسير الحزب على أسلوب معين في قتالهم ، ولم يبقوا العرب في عصر دارم في السنوات التي سبقت الفتح . فالرواة يروون هجوم الحبشة على بلاد اليمن ، وبتوغلهم فيها بسد انتصارهم على الجيش اليمني ، ويشيرون إلى انتباه تايمة اليمن إلى أ. كاسرة فارس وطلب التجهيز منهم . فغاض الجيش الفارسي عناب البحر على أسطوله ، وأرست سفنه على شواطئ اليمن ، وجازب الأبحاش وانتصر عليهم وطردهم من اليمن .

والفارسون يقولون أنجيل النازدة والساسة في حروبهم وبتبعائهم لكسرى أولئك قصر في الحروب الطائفة التي دارت رحلها بين الفرس والروم . وقد ورد في القرن السادس عشر من أخبارها . أنها مؤرخو الرومان فيه كرون ابتصار ملك دمر أذينة على الرومان واغتاز زوجته الزياء . (زينوبيا) بالمامسة دمر .

فهذا الاختيالك المبصر بين العرب والأهم المجاورتهم والأشتراك في القتال مع الجيوش الأجنبية متجدين أو مستجدين ، والفتارات

من الشام الى مكة . ولما وصلت قوة المسلمين الى مياه بدر حلت من الأثرى أن قريشاً أجمعت القاطلة بقوة كبيرة كانت ثلاثة أضعاف قوة المسلمين . وكان لابد من الاصطدام ، لأن انسحاب المسلمين دون القيام بعمل مما يؤثر في سطوة الاسلام ويشجع المنافقين على الشغب .

لذلك قرر الرسول أن يقاتل قريشاً بقوة الضعفة على أن يزيد ضلالتها بالتدابير التيسيرية الواقعة . فاختار موضعاً يحسن على مسكر قريش وقسم قوته الى ثلاثة أقسام ، وجعل لكل قسم قائداً ، ورّب الأقسام بعضها بجانب بعض ، وعيأها صفوفاً كالبيان الرصوص ، وعرض الصفوف بنفسه فقدم المتأخر من الجنود وأخر التقدم منهم فأصبحت الصفوف مترامية .

ومنع المسلمين من رمي النهم ومن التفاخر ، وطلب منهم أن لا يقدموا من سلاحهم ، ولا يرموا إلا باليد - أن تدور قريش منهم على مسافة قريبة . وكان يقصد بذلك أن تعيب النهم - قوة قريش القاطلة فلا تتجسس . ويفضل هذه الترتيبات انصر السهول على قريش مع قلة عديم وسلاحهم . ولما شك في أن القتال بالسكر والفر كان شائفاً عند العرب : وتلقاهم كانوا يستعملونه كثيراً في غزواتهم لأخذ الثار أو لجز بقية . وكان يقع بين متقاتلين يبلغ عددهم الشرات ولا يمازج الثالث . ولما كانوا يقاتلون بالجرع في أيامهم الشهيرة أو في مقاتلتهم الفرس أو الروم كانوا يلابس يمشون قواهم صفوفاً .

لم الهامشي

(يتبع)

يقطع خط الرجمة على المسلمين . وضاد استطاع ذلك لما سحبت الفرس ، فقلب فوز المسلمين الى انكسار سرود . فهذا كله ثبت لنا أن الحرب أسلوباً في القتال ، وأن مبدأ الباغلة ومبدأ الأمانة كانا من أخطر المبادئ التي ساروا عليها .

وفي يوم ذي قار ترى بوضوح النظام الذي سار عليه العرب في قتالهم الفرس ، وهو يؤيد ما ذهبنا اليه .

ولا يخفى أن معركة ذي قار وقعت بين غزوة بدر وغزوة أحد . فالتقى فيها العرب من الفرس ، وتلوا غزوة أحد - كما نصصهم على الاحتشاد بقوة فارس ، وساعدتهم على غزو بلاد السواد غزوة متواصل ، حتى آل الأمر الى قطعهم نخوم الرق .

وروي لنا صاحب الأثافي أخباراً ذلك اليوم بالتفصيل . والواضح من ذلك أن العرب أعادوا قوتهم صفوفاً وقسموها الى كتائب ، وجعلوا الطين في الأرواء ليحموه بظلمهم ، وكان غزوة القاعدة التي يسمون بها الجيوش في يومنا هذا موضع الخطط الجريئة لها .

وأما قوة في اليمامة من بني عجل ، وقوة في البصرة من بني شيبان : أما القلب فألقته قبائل بني بكر بن مالك . وبين الأساليب التي ساروا عليها لهم لم يقيدوا للصفوف لدفع واحدة من كتائبهم لإتصافها بالفرس فتعنت بها . وكان الفرس على ماضهم ماهرين في الرماية . والحقيقة أن تقدم الصفوف بأجمها في وقت واحد يجعلها عرضة للهجوم دفعة واحدة ، بينا البدء بالركبة بكتيبة واحدة يجعل الصفوف الأخرى في مأمن من ضررها . وهذا من الأساليب التي كانت تراهي في هجوم الخيل على المشاة ، إذ تبدأ الخلة بخط منتشر ضعيف من الخيالة وتلقها الخطوط المنظمة .

فالعرب على ما يظهر جلياً دخلت ميدان القتال بنظام لم يكن أقل شأناً من نظام الفرس . وكان من أمره أن هزمهم شر هزيمة ، وطاردوهم الى أرض السواد بعد أن غنموا أحلامهم وأبقاعهم . ولعل الطريقة التي سار عليها الرسول (ص) في غزوة بدر تدل على فكرة التبعيض عند العرب . كانت قوة المسلمين تبلغ ثلاثة مقاتل بينهم خيال أو خيالات فقط ، بينا كانت قوة قريش تربو على الألف وفيها مائة خيال .

وكان القصد من هذه المزودة بباغلة قاطلة قريش عند غزواتها

قصص اجتماعية

ومنازع من أدب العرب

مترجمة بقلم محمد عبد الله عثان الحاي

في مجموعة مختارة من القصص للشائقة لثمانية من أعظم الأدب الفرنسي مع تراجم النقدية . في ثلاثة صفحة طبع دار الكتب وعنه ١٠ قروش - وطالب من مترجه بشارع الباحة غزة ٢٩ - تليفون ٤٤٦٨٣٣ - وجميع الكتاب

ليك وليك !...

للاستاذ كرم معلم كرم

أوليت متعددة وقدمت بعد الكرم أجراً واحداً ، وعن المناري
القواني يحيلن زيكاً في معانيهن . وهناك حكايات لأحمس
ضربها الشيخ مثلاً لتلاميذه وساميه .

والقرآن ما خلا من هذه الحكايات . خصوصاً الحكايات
الواردة في التوراة ، من حكاية سفر التكوين ، إلى حكاية سقوط
الملائكة ، إلى حكاية ذكيا ، إلى حكاية صوم بنت عمران ،
وديك نفسه قال في سورة يوسف : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » . فحين نقص عليك أحسن القصص عاؤجنا
إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن التأملين . إذ قال
يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكباً
وأشس والقمر رأيتهم لي ساجدين . « فان قول ديك : « نحن
نقص عليك أحسن القصص » دليل ناطق على أن القرآن لا يخلو
من الرواية .

ولماذا يخلو من الرواية ؟ أتكون الرواية قبيصة ؟ أليس
من شأنها تهذيب النفس . ورد الخاطفين إلى الله أنطافاً جاسقين
وقال الصالحين من عقاب وقضاهما كما اتفق لهما ونحوه .

فلا غيبانية إذاً على الكتب المقدسة ، والقرآن منها . وإذا
حيوت الروايات : وفي الروايات عظام بنية . ولا حاجة لقول
الأديب البسيط من التوراة والابجیل - صاحب البيت أدري
غاية : « يا ، فلا مجال في جثنا للظوائف والنيل من الأدیان ،
فالحديث غديث أحب ، والطائفة في واد ونحن في واد ، وكل
قصداً بما قلنا أبل الرواية تتنقل في أي مكان ، في الكتب المقدسة
وفي سواها . كل قصداً أن تقول إن الرواية انبثقت باثبات
الكون ، ولها أدب كل يوم . كل قصداً أن تحث أدب العرب
على الاشتغال بالقرن الروائي ، فان آثار هذا القرن تكاد تمحي
في الأدب العربي .

أما أن تكون رسماً إلى الخط من منزلة الكتب المقدسة ،
فذلك محال لا تفكر فيه ولا يحق لنا أن نفكر فيه ، فنحن نحترم
هذه الكتب ، وكيف لا نحترمها والملايين من البشرين بشائنها ،
وعرض كل الايمان بالآيات ؟

والكتب المقدسة تطبع القول على الخير ، وتوقف النفوس
وتقودها في الطريق السوي ، وإذا كان بضنا برتاب في أسلها
وطريقة وسما ورموزها ، فليس له أن يملن هذا الارتباب لئلا

رأى أديب دمشق فاضل أن يسألني ماذا أعني بقولي : « إن
التوراة والابجیل والقرآن من الرواية أكبر نصيب » . وعلى أن
أوضح للأديب - الكرم ماذا أعني وإن يكن فيها أوردت في مقال
« ما هو أدب اليوم ؟ » . « ثبات مسهب جميل » .

فقد تحدثت في أدب اليوم عن الرواية ، وقلت إنها ركن الأدب
في كل عصر وكل آن . أمّا القصد منها فلا يبدو تنذية النفس
بالواعظ ، والحث على الفضيلة ، وعارضة الفساد ، وقد تخرج
روايات كثيرة عن هذا الهدف ، فيصير قائلها أو واضعها إلى
انتلاك ساميه أو قرأه بموادث رائقة مدعشة ترمي إلى التفككة
وقيادة الوقت ، والوقوف على غرائب لا وجود لها في أحيان كثيرة
في غير مجالات سامية .

والرواية نوعان : منها التاريخية ومنها الخيالية . بل هي محيط
واسع يشمل الحقائق والأكاذيب ، تشمل للبؤس المحسوس
والخيال المجهول . فمن بحق الراوي أن يتفنن في سرد حكاياته على
ما شاء . له أن يستعمل التاريخ وإن يسخر التاريخ . له أن يقدس
الحقيقة ، وأن يبرهن عنها .

فهو حر مطلق في أن يقول ما شاء . وما يقوله رواية تختلف
قيمتها باختلاف قدر قائلها وقوة تركيبها ومن تتناول من الأفراد .
والكتب المقدسة تحيل روايات عديدة . ففي كل فصل من
قصصها رواية ، ولها لبنة في التوراة . في سفر التكوين رواية ،
وفي ترمذ الملائكة وسقوطهم إلى الجحيم رواية ، وفي عصيان آدم
وحواء مشقة الله وأكلهما الحبة المحرمة رواية ، وفي حكاية
إبراهيم وهاجر رواية ، وفي موقف عيسو من أبيه اسحق رواية ،
وفي حب يعقوب لأبنة ظاهرو رواية ، وفي حكاية يوسف وإخوته
رواية ، وكل من حكاية وحكاية في التوراة . فالكاتب يجمع بين
حشية حكايات العهد القديم في مظهرها .

ولنتقل إلى الابجیل . فالسبح نفسه صرح ساميه بأنه
يخاطبهم بالأشكال لكي يفهموا . فخيرهم عن الابن الشايطان ، وعن
تجارب الزناك الخس ، وعن التاملين في الكرم الذين أقيلا في

عن ذكريات الصبي

الذهاب إلى المدرسة

للأديب حنيف شوقي

للمدرسة إلا أثناء العليم، فتشعر على... فكان. والذي رحمه الله
يؤثر عليها، ويشعني عليها باليوم القارس فتسكت، وللبكر تنود
فتتشم شتائم... بالتركية... تتناول الجميع... فكنت من جاني
أنهز هذه الفرصة للتأثر منها، إذ أعيد بالبرية في صوت عال
هذه الشتام... فيصيح عليها الجميع، ويضطرونها إلى مغادرة المحبرة
مغضبة نائرة...

ولكن لما تكررت من هذه «العصا» الشرقية، انفضح
أمرى، وأخذت مربيتي تقابل وسائلى بالدموع، فألحت
إلحاحاً شديداً في إرسالى إلى المدرسة حتى تحبكت من ذلك،
للتخلص مني غالباً، لا جأ في العلم.

أدخلت مدرسة الآباء اليسوعيين «بالظاهر» بالقسم
التحضيرى الذى يدره الرهبان... وكان بين مربيى وبينى نضال
كل يوم في الصلح، إذ كنت أحاول ألا أذهب إلى المدرسة،
متعللاً بالمرض... ولكن مربيى الخليفة كانت تفهم حياتى،
فتقول - حينئذ - إذا كنت مريضاً فأبق بالنزل، ولكن عليك
أن تأخذ مسلاً، فكانت يقولها هذا تضمنى بين أمرين أجلاهما
بى... وكنت في النهاية أفضل للسبل، لأن المدرسة كانت
سجناً، إذ أغادر النزل في الساعة السابعة صباحاً (وكننا وقتئذ
نقيم في الطرية)، ولا أعود إلا في الساعة السابعة مساءً، أى
أن النهار كان يولد ويموت وأنا بعيد عنه وعن ضوء شمامه
البيج...

حقاً، ما أنسى حيلة التلذذ!

كان الخادم المكلف بمرافقتى من المدرسة إلى النزل يتأخر
أحياناً لدى الخروج، فكنت أجشش بالكاء مخافة أن أفضى إلى
أيضا للمدرسة.

وكان في رقيب بالمدرسة - مصرى كنتك، ييكى حتى اذا
تأخر عنه خادمه - فإنا كنا وقتئذ من جوعة ذئابة!

أما داخل المدرسة فكان الرهبان الطيبات لا يألون جهداً
في تحبيب الحياة للمدرسة البناء، فيكن يفرمننا بالماء... من ورق
ملون وحلى وغيرها... ولكن رغم هذا كله كنت أطمح إلى
استرداد حريتى المتقودة، فإ أبعد الفرق بين حياة تقضى بين
جدران أربعة في وسط الزبالة، وبين حياتى الأولى التى كنت

حيناً أعيد على نفسى الآن بعض ذكريات صباى، أدهش
من الشخصية المؤلمة التى كانت لي في ذلك العهد.

كنت مبشراً أولاً عن الذهاب إلى المدرسة، رغم تقضى
في السن، وقد بلغت الثامنة... وكان والدى يحبى كثيراً، فلا
يمارضنى في رغبتي، رغم إلحاح أفراد أسرته جميعاً، وبخاصة
مربيى الصغور، وكانت امرأة تركية شديدة اللباس، فتسل
معها حيل وتوسلات... كانت هذه البرية مغربة للشاكسة،
فاذا لم نجد من يشاكه، جئنا إلى ضرب القلقل والكلاّب،
وكننا جميعاً نتحصل هذه البرية اللطيفة، لأنها قديمة العهد
عندنا، إذ كانت مربيى توفى قبل أن تكون مربيى لنا.

وكان لا يروق هذه البرية أن تثير موضوع إرسالى إلى
يؤثر في تقول العامة ويخرج بها عن إلتها وقواها، ويشترى
قوتها الشكوك... فلو لا الدين لم الأنسانية البلاء، وتناقض
التشاور، وتناقضت الريالات، وانتمس الناس في الرزقة،
وعاشوا لأهوائهم، وابتوا كالانعام!

فليطعن الأديب المشرق إذا بالاً، قائلين بمحرمته وزغب
في أن نمسونه عن يتاجرون به لو استطعنا إلى مسوئه منهم سبيلاً.
وما حديثنا عن الرواية في كتب الدين غير حديث اقتضاه
الأدب لا الطين على الدين... والأديب الفاضل رأى، بينيه،
عما أوتجنا له، أن الرواية من أى كتاب جيبى أكر نصيب.
فليدأ روجه التلق، ولكن جده - ولينظر مرة أخرى في
مقاتنا «ماهو أدب اليوم؟» - فثبت له أننا وضنا الكتب
البنيية على مسافة بعيدة جداً من روايات «فوتير»، وإمبراطات
«جان جاك روسو» و«غراميات» «لا مارتين»...

وعمدنا بالأديب المشرق تكفيه الإشارة!

بيروت - كرم بلم كرم
ماتب جده «العامة»

أقصيا في رياض الطيرة البناء، متقبلا بين الحفرة والزهود .

من ذكريات لبنان

النفوس المغلقة

للأستاذ أدب عباس

نهضت في الصباح الباكر ودعوت محالا يحمل الخنثاب إلى
الحطة . وكنت قبلها قد جمعت مزيجين في صباحين متواليين أن
أصافر ، ولكنني كنت كل مرة أصل الحطة متأخرا عشر دقائق
أو نحوها . وكنت بالطبع ألقى اللوم على أصحاب الفندق الذين
يتميدون التيكو عن تنبيه صباحي يستنفروا البقية الباقية
من دراهمي . والحقيقة التي لأصراء فيها أن أصحاب الفندق لم
يهلوا تنبيه في الوقت الذي سألتهم أن يهتفوا فيه ، ولكنهم
الرغبة الكامنة للقاء في هذا البلد الجميل - لبنان - كانت كل
مرة تثلب على الزاوية الشاعر . فتمضى السنين بعد افتتاح ،
وقضرب على الأذنين بعد انقلاب ، وذهوب الشعور فينفو بعد صحو ،
وقريب بعد حضور .

ولكن بعد أن أبلغ الحطة وأملح في القطار الذاهب في
حق مكتوب أعود أرضي نفسي وأؤبر شيرا مما لو كنت لمحت
بجربا القطار - قطار لبنان العجيب - ليحيلي بين أبنائه
الفاضة في أفاقه السددة ، وبسيرة التخلع العظمي ، وليلظني
بمدنيته سبيح بياض على حال شر من الحال الذي خرج
عليه يونان بعد ضيافة ثلاثة أيام قضاهما في بطن اخوت في غير
رحب ولا سعة .

ووعمت ، وأمالا أوأال في الطريق ، مناديا ينادي ، يا أفندي ،
تفضل وأودرك أيها المفقود وهذا البناء . فاستدردت ونظرت
ولما شاب حسن البرة واقف بجانب سيارة البديعة وعينه إلى
ويده تشير إلى السيارة ، ودوت أسنانه في تنكرو متكلف ماذا
تريد ، فأجابني متلفعا : أو توويل جميل . وخير لك أن تسرفيه
من أن تسير في القطار .

وبعد أن استوفيت لافته في صرقي عن السفر في القطار قال
لني لا أخذ منك إلا بنزل ما أخذه من كل راكب . وذكر قبلنا مو

لأن الحفرة لا تقدر في كل وقت وفي كل زمن !
كم كان يرمقي في ذلك الوقت حفظ أشمار لا فوتين !
فيكبت أيضا ذلك الشاعر المتكهن ، كما كتبت أسخر منه ، لأنه
يحنل الحيوانات تكلم شمرا . ومن رأي ألا يدوس لا فوتين
وأمثاله في مثل هذه السن التي لا يمكن فيها تقدير هذه النفوس
الأديبة .

ولكن ذهاني إلى تلك المدرسة لم يتم طويلا . فقد فصلت
منها ليكنة القطار ، فطفي لي جيلت . بفضل تعضيد والذي -
عبدوس في التزل . فكان هذا بداية عهد سعيد ، لم يطل مع
الأسف ، إذ قضينا بيله بأشهر قليلة إلى أسيايا !

وأذكر من ذلك العهد أيضا جادنا جيل على مقدار جعد الطفل
وعلى رواج الاتقان الكفنة فيه ، وذلك خلاف ما ينسب إليه
من ظنهم ورافقتهم . فحدثت له مدرسة - ربه - ربه - ربه -
الشترى والذي وتشد شياره (توريدو) ذات أزيمة مقاعد ،
وكنت ألتصق إلى أن أقودها مثل آخر وهو يكرن تستنوت قلقة ؛
ولكن الناس في بعض تصرفه شقي ، فترقت الآخر كنادق الذي
لم يصغى على خلاف عاده ، بل أعطى الحق للناس إشفاقا منه
على حياتي . فأقسمت أن أأمر من الناس ، واليك كيف
أنتجت في القرية أن أحقق هذه الأمنية :

كانت هناك في الطيرة في ذلك الوقت حانة يدبرها أجنبية
فاضة ، يجذرونا منها . فأتفق ذات يوم أنني كنت عاديا في
البناء من عطة الطيرة إلى التزل - مشيا على الأقدام -
فاضرا في الطريق . فوجدنا برطانيان يستمعان عن عنوان تلك
البنانة ، فأعطتهما من فوري هنوان منزل الباني ؛ فكان ما
قدرة ، إذ اعتدنا جاء الباني - إلى منزلنا - في صباح اليوم
التالي ، فكادته - كما كانت حينه الجي - ورفاء اللون ، فقد تشاجر مع
الجنديين البريطانيين فإذا عن عزمه !

محمود بركي

الله! ألا ترى هذه الجبال كيف جعلت صخورها عبداً للحيض... وكيف شخصت برؤوسها المدة كأنها أعمال رمت صفاً وراء صف؟ ثم ألا ترى إلى هذه الأنهار والوهاد كيف تقطعها تقطيعاً بديماً فتجعل منها مثل ما يجعل الشوارع من المدينة؟ وإليك هذه الأشجار، هنا الجبال كيف تابعا لأغصانها ولا يتنبه اعتباراً، تستكين إلى ظلها هذه الشجيرات المشربات كأنها الخجلان تنق إلى جنب الأم وتولد بمجنونها ويدو قدر ما تدو من قلبها الخفاق. ألا ترى في ذلك جلالاً وإجلالاً؟ وأرى جمالاً وأبهة فتنة في هذه الجبال

الطراء الشائعة تقوم إلى جانبها هذه التلال الوطئية. في هذا الحقل من شجر الأرز، والسندبان بكال رؤوسها، وكأن كل روضة من رؤاها دوحه جبارة واحدة أغصانها جنوع هذه الأشجار وأوراقها أغصانها! ثم هذه النجوم ومنها التي أسف إلى قبر الرادى واختلط بأهل اختلاط الألفة، وجاورم جوارم أزالتمصبة الكلفة؛ ومنها التي إلى الآن تصيداً ومتافهة لأهل هذه الجبال فيضح على رأسه إكليل من ذهب صباح مساء، ومن فتنة فيها بين ذلك؛ ومنها التي إلى إلاماناً في التحديق والتصيد فوق ذلك، تجلت من التيارات القوة ما يجعله النسر من ريش البطار، وقد شيا النسر عليه محالته وألهمه سائر الخواص؟ ثم هذا البحر المسجى من ورائه.

جاء عند ركبتي لبنان ليطلعني زبد وضلعها موجة، وبهمس في أذنه أن خل مكانك، وتعال أبوك الصبر بدل أن تستكني مني بالزبد، والزيد دائماً يذهب جفاء. وقد عاينا أعراهم البحر المسجى فتعرك وتجاوز خير ما أنبت، ويصت به جوارى من الأرز مله ضلوعه رجولة وقرب كبيرة... أنسيت الباروك وما دله النمر؟ أنسيت يابنابع لبنان المليحة وكيف كنا تتجرجع ما عاينا قطرة قطرة لما كانت تغفل الجرع الكبيرة الليلية في الأستان؟ ثم لم نسيت للبارحة وكيف أسطر قبل السه، وبأنا اضطرباً أن تصطف التلطف كأننا من العام في شهر آذار؟ أمثل هذا يجمع ويتسر لغير لبنان من مقام الدنيا؟ أوه! وما أقول في هذه المدن للشورة المنزلة، وقد ألهتني في الليل مشاعل السكراء، فندبت نجومياً تومض على الأرض، وتصدى السحاب متجاذباً أبعما أجمل وأروع: تلك التي تحتك، أمهذماتي فوقك؛ وهذه البيوت اللينة هنا وهناك، لإهني القري الترامه ولا هي بالصوامع المنزلة، ترض عليها وجعلها أغصان

صفت ما يؤخذ عادة أمير كل مثل هذه السافة. وعندما أدركت أني أليس سذاجة، ومن هنا سألني الخطرق هذه السافة، وبادرت أصليح الموقف على قدر ما يمكنني الإيجالاح وقلت: تتعلم أن من غير العراقيين من يجب أن يلبس السدارة (واخوانا العراقيون شاعهم الله - يمشون، حيناً ساجوا، موجة من الطمع في نفوس الباقية والباقة. على أن السدارة من ناحية أخرى «حماة» وصاحبها لا يرضى إلا في نفوسه، وفيها عند ذلك فتوح عن نفوس التورم حيث تشاء الكرمة ويسمو الأباء والنوة). وبعد جياومة قصيرة رضى صاحبنا بنصف القيمة التي رد كرها.

ووقفت السيارة أمام فندق جبل من فنادق (طالبه). وبعد نفخة أو نفختين من بوق السيارة أقبل راكبنا: وجن وأصمأه يجرى أمامها طفلان صغيران.

والرجل ربة القامة، تحملي المقد الرابع من عمره، جليد للأصاح، محي الظفر كأنه يحمل عينا تقيل، أما الفتاة فن ربيع الجياحة في فتاة عفاة تجل إليك أنما تحية تومض بجيلة ضووك للسم في وجه حبيرج. ونظرات تشع ذكاء، بكسر منها قليلاً خفر طيبى وداعة ملازمة.

فانطلقت بنا السيارة في بركة ممتلئة فكلنا ساقها الذكي فهم من تلتفتنا ونظرانا الشائنة أننا نوع عزيزاً ونشيع غالياً، فلا بمحمد السرعة في هذه الحال. وأطلقت زوجة الزامل من نافذة السيارة، وأخذت تجميل الطرب في كل ما يمكنها من أحماء. والتفت إلى زوجها ونمحمها مترشياً بأن تنك من النظر والانتفات، وألا أصليح الدور؟ ثم إذا كان لابد من النظر فلتنظر إلى الأمام فقط.

وانتفتحت إلى الفتاة وقالت في وداعة غاشمة: تلت أدوى أنماي إلا الوقت؟ فقول يرد لي أن أغادر لبنان وليبق ما يقع عليه ناظرى إلا الوقت؟ إني أحب أن أضيع النظر من لبنان، وأشيع الخطر من فتنة قبل أن أغادره. فبادر ما يقوله: ماذا في لبنان مما يفتنك ويتصاك، ويجعلك ترضين نفسك لخطر الدور المؤكد؟ عندما خاطبته في شيء من التبرم وكثير من الأغراء والرغبة في استناده إلى مشاركتها في مبتها وظالمت.

الهندوان والصنوبر وخبثا كأن بدا سحرة روج عليها ، وأخيرا
هذه الجاهم البيضاء في عرض البحر تحدا أجنحتها للريح يمتلي منه
البدن ، فيسير بانهم الله مجراها ومرساها ؟ أنسيت كل هذا تتألفي
مياذا في لبنان من جمال وماذا أرى من فتنة ؟ ألا يفنتك بالله هذا
التيمانق الشيد بن الساء والماء والبراء ، وهذه الألفة الغاتية بين
هذه البنابر حتى لكان هذا ما خيل إلا ليكل ذلك ، ولا ذلك
إلا ليكل هذا ؟؟؟

وبعد أن غمرت فقلت لها بهذا السيل الجارف من الأسطة
سحتت رقب وتامل . وقصص صاحبنا فاه . . . أو توري غناا أجب
عن كل ذلك ؟ قد تحسبه أضاف لو أن آخرال هذه الوحة التي رسمها
جبال قاتبا بهذه السرعة الطائرة ؟ لا ! إن شيئا من هذا لم يحدث ،
إذ لم يزد صاحبنا أن قال :
هذه الجبال قد رأيت مثلها وأطى منها في البرازيل . والأشجار
كذلك . في البرازيل ، ألفت متباجة تكاد لا بدع الأجد
مفتحة . والبحر رأيت أضفاف بيته في طريق إلى أمريكا . والمطر
كثير أضفاف تلك البلاد . والباروك بعد « حنفة » ماء بالنسبة

إلى الأمرون .
عنوها . بحيث أتيت غيطا ، وجمعت واهة أن أتناول شيئا
وأطرح في وجه هذا الحلف الغليظ القلب ، الذي لا يرى إلا أن
يقس الجبال بالأميال ، ويكيله بالسكيات . ولما فلت الفتاة حاولت
بأنية أن تبني من هذا المسخرة مكانا . الأحاسيس الجبال ، فكنت
كما يقولون : كالمعاذ في ولده . وكانت في دماغه .
وأذكر كت أشير أكتس الفتاة من فتاهما : هي شيلة من السكاه
والثقافة الغالية ، والأحساس المتين بالحياة ، والتعلق إلى جس
الجبال بلا صورة . أما هذا الذي نجاها فهو من هؤلاء الذين ذهبت
إلى أميركا ورجعوا بخار من كل شيء ، إلا الحال ، فقدموا بهذا
الظم للفرى ، فاضطادوا شجرة التينيات جملة وعلموا ذلك .
وصاحبنا هذا : مع الأسف الشديد . ليس بالثال التادر

في الشرق ولا الشاذ ، ولألا ما كنا ننتفي به وننتي على القارى

التكريم بمرض ضروره البشعة ، إنما هو يمثل لنا طمعة من
الناهن في شرقنا كثيرة . كثيرة مغرزة جدا ، لا يتفتح نفوسهم على

جمال ، ولا تنبسط لفتنة . ولا تنشط لثمة من متع الفن . يعيش
الواحد من هؤلاء في بقعة ركم الجبال فيها زكا ، ولكنه يحيا
— ان صبح أنه يحيا — وعوت ، وكان هذا الجبال لا ينيه بحال .
من الأحوال ، وكان هذه الفنان لأناس من غير طيبته ، وفي عالم
غير عاله ، وقد يصيب بعضهم من ينه فهم مرأ كبر الجبال ،
والتفطن للمواطن للراحة فتبدل النفوس غير النفوس وتقلب
حيلهم انقلابا شديدا . . . وتتفتح أمامهم متع الحياة انفسا كما يتبد

عده على قدر ما تكشف لهم من مقان الطبيعة وعمال الجبال ،
إلا أن السواد الأعظم منهم يظنون على جردهم ونضوب أنفسهم
سما حاولت أن تبير فهم مكانا الأحاسيس الجبال ، وتكون
الفن . وإذا رأيتهم يستملحون أو يستظفون فاما فيعلونها من
طرف لسان ومجاجة ، خشية أن يروا بقية الأحاسيس وعقم
المالقة ، ولينا نرزو هذا إلى تعبير طيب في الأحاسيس ،

ويصوب متين المالقة في الشرقين : إنما نرزو متا كدين إلى
تقم في الترية وتتميز في التوجيه . فدارسنا فلما تبي بتنبية
قواظير الأحاسيس الجبال في الضفار ، وإذا فلت فتى صورة

سطحية ميكانيكية ، وهو تقصير يدفع الشرقيون اليوم عنه غالبا —
يدفعون عنه ضما في الوطنية ، ووجودا عن الشخصية . وهل ترجو
شعرا : نحن لا نرى في جبال بلاد ولا في سهولها ، ولا في جزونها
ولا في أنهارها ، ولا في بنايسها ولا في أشجارها ، ولا في أطيارها ،
ولا في ثملتها ، ولا في ثلثها سحرا ولا فتنة يربطها بها يرى من
التيق . والهيما لا تنقسم ولا تنحى ؟؟ هذا الأدوبي إجمالا ،
والإيكيزي ، على التخصيص ؟ أنظر كيف ينقل في ذكرى جباله
وأهله ، وقراء وصا كره ، ووداده وبنايسه ومدته إلى أميركا
وأفريقيا وأستراليا وغيرها من قارات العالم ؟ لم يستطيعوا

أن يتجاوزوا هذه الأشياء المزرية بعلمهم بالذات فتجاوزوا ذكرها المحببة
فانقلبوا برطلهم بها وابطة من الشوق والهيام يؤكدها التذكير
وبديعها النوى .

ولند إلى فتنا . قد شاقني حقا أن أتابع هذه الدراما
المصغرة إلى النهاية ، أبت الفتاة إلا تلبثا وإسرائيل في التطلع ، ورغم
نصائح زوجها النابية ، فكان حديثها السابق قد أذكى شموها

في الأدب العربي

١٠ - الرواية المسرحية

في التاريخ والضم

بقلم أحمد حسن الزيات

المناهة في عمل الرواية

أول ما نال للمناهة الأخرى من البناية كان في مقابلة .

وكانت يومئذ مقصورة على تصور الماديات العامة دون تلميح

إلى السياسة . وكان عهدها في هذا القطر إيكارم (١٩٥٠ ق م) .

فلما انتقلت إلى أتنا تقليد بها الزمن . فرجها على أحوار ثلاثة :

دور اللبابة القديمة ، ودور اللبابة الوسطى ، ودور اللبابة الحديثة .

فالقديعة تتماز بكرة النقد الشخصي العريض ، فتسمى الأشخاص

وتعين الحوادث . وكانت تستمد موضوعاتها من الوقائع

اليومية . وتستمتع بالحبرة المعلقة في ساحة البغلاء ، والوسيط

ظلت كذلك تهاجم أشخاصاً معينين ، ولكنها عفت عن ذكر

أسمائهم ، ولأخذت تحتل أعلاها من الناس وصورهم الأخلاق .

وأما الحديثة فلم تطلب الجاذبية والتشويق في الحوادث اليومية

والأهالي الشخصية ، وإنما طلبتها في تعقيد العمل الروائي ،

وتصور الأخلاق العامة . وأشهر من عالم اللبابة القديمة أرسطوفان

(٤٥٠ - ٣٨٧ ق م) وقد كان مرفوعاً بعباء الأسلوب ،

وصرامة المزمل ، وشدة الوطنية . غير أن مناظره كانت خليعة

قاحشة . أما اللبابة الوسطى والحديثة فلم تؤثر منهما غير قطع مشدودة

مشددة ، حتى سنة ١٩٥٧ م فغصوا على لبابة تكاد تكون كاملة ،

وهي لبابة التحكم لينادر .

وكان اللبابة عند الرومان من الناية والخطا ما لم يكن للباسة ،

فقد تبنع فيها كثير منهم ، أشهرهم (بلوت) ٢٢٧ - ١٨٢ ق م)

وقد سار على نهج إيكارم ، إلا أنه عرف بصرعة العمل الروائي ،

ونشاط الحوار . دون تصوير البائدة ، ولا تحقيق الخلق . ثم

(تيرانس) (١٩٢ - ١٥٩ ق م) ، وقد قد شينادر ، وانتاز

وفتح لها أفقاً أوسع للتفنن والاستشراق ، وقد آلمى حقاً

أحر هذه الفتاة . فعي تشمر شعوراً عميقاً بهذا الجمال النزر وتأتي

لأن تشرك غيرها معها في هذا الشعور ، وهي تزع طيبة

ملحوظة في جميع الناس . فليس أحد يشمر بجمال الفن سواء

أكان طبيعياً أم صناعياً ، إلا ورغب أن يرى من يصاحبه فيه

الأحاسيس ويشاطره المتعة ، ولعل متع الفن هي التمتع الوحيدة

التي لا ينجس المرء فيها الشكر ، بل هي التمتع الوحيدة التي لا تطلب

تقسيم ولا يحس بها أرفع من الأحاسيس وأحد ، إلا أنها كان من

يشاركه . فكان كثره الناظرين أو السامعين لأيات الفن ، الرابا

تقابل حول الصورة فتضاعف الإشباح وتزد الصور .

ويش صاحبنا من صرف الفتاة عما تريد من النظرو التفتت ،

فروح تلهم الصغرين ويتأقهما ، واتنعي به الحديث معها وللناقة

للصغينة بعينها جعلها لازمة حديث وهي : يا بلابا : صباح الخير

يا بلابا : وداع يرددها ويدهورها في حنجرته طوال الطريق .

ويجمل إلى أن الرجل لن يكف عن زديدها ولو أسمى المساء ،

ويضاقت به الزوجة اليومية ذمراً (وللمبرحد) وطلبت إليه

يتوسلة أن يكف عن الحديث ، أو يغير هذه البائرة التي يوشك

أن يبرم بها الصغرين ! ومنعت قليلاً . فجل إليها أن تفتد ارتحنا

هذا القليل من الجرأة من هذه القدر المفرقة . غير أنه ما عثم

حتى عاد وكان عشرين متفدًا تنقي في حلقه ! ولمسه خشي إذ

صمت أن يحبه ذل وخس . فصاعف الصخب وزاد الجلب ،

وقلت : ليتك ياتاني لم تحاول إسكاه ، قد زده ضراماً على

ضرام . على أنه لم يعض حتى فاجأ أحد الصغرين بق شديداً ملاً

صدره والمحد ريسل إلى أسفل ، وهنا عبي الأب وانقطع عن

الناقة ، واضطر أن يشتمل لما مله ما علق ببيده من هذا السائل

البائزك ، وقلت في نفسي : عرفت شمة بالصغرين ؛ قد أرات

شقمنا ، وجازيته جزاء وقفا ، وليت حمدتك أوسع قليلاً قد محتاج

إليها مرة أخرى .

ولبت السيارة دمشق . وعادتها وفي القلب ما فيه من

غصة ولم بهذا الدهر الأوهج الذي يجمع بين الإنسان وشبه

الأنفال .

أرمب عيسى

المنالية بصورة الأخلاق ووصف العادات. ثم أشهر القرن التاسع عشر حقيقة من النعالي القيمة لطائفة من أنواع الكتاب . كيكار (١٦٩١ - ١٨٢٨) ، وسكريب (١٧٩١ - ١٨٦١) ، ولايش (١٨١٥ - ١٨٨٨) ، وأوجيه (١٨٢٠ - ١٨٨٩) ، واسكنر دومان الصغير (١٨٢٤ - ١٨٩٦) ، وفيكوريان سانزو (١٨٣١ - ١٩٠٨) . وقد كان النوع النعالي على هؤلاء الكتاب هو اللبابة الاجتماعية (Comédie de moeurs)

مقومة بالثقافة الطبية، فقد أخذ أوسيبو ودوماس غللاز فيهام
تقديمه إيكروب. وجاء هنري نيك (١٨٣٧ - ١٨٩٩) مؤلف
(الترين) فجا التقييد وتوضى بأطالة العمل وسداجة الأسلوب.
ثم انتقل الذهب الطبي من بعد هؤلاء إلى منب السرح
الحزب وهو منعت سطحي الفسكرة غامد الحركة، هزأ بالقواعد
السريحة ولا يتقيد بالعمل الروائي، وإنما يكتفى بتكثير النماذج
للضحكة، وتصر في الحواز في مختلف التكات المستطرفة الحديثة.
ولم يلم هذا الذهب الخليج إلا قليل، ثم أورد به إمراته
وتوزعة، وطولت المنة الإختاصة أو الحديثة أو البكية تزييم
الزمن، وتطور مع أمهات نظامه، حتى حلت محل البرلة الإصناعية
(Le drame romanaisé)، وأصبحت اليوم موضوع السرخ
الحديث كما سنبينه عند الكلام في البرامة.

تلك حال اللهاة في فرنسا - أما سلطان إيطاليا فقد تضافت الصوت صيغة الأركيلة النجى حتى القرن الثامن عشر .
لما كان يظهرها قبل ذلك العهد إلا نوع غير متكور ، برجله
المتفرق تماثلة مسمومة من قبل . فلما بلغ الكاتب
(جوليوني) (١٧٠٧ - ١٧٩٣) وهو عند الإطالين كوليوني
عند الفرنسيين ، أسس قواعد اللهاة وصحح سبيلها إلى قومه ،
وأما في إسبانيا فلهاها الوطنية كانت ملهه المظهر
والسيف (Comedia di capa e espady) وهي نوع من الرواية
الغزلية ، بهاها تخرج من أديع الشجاعة الذين يسموهم بالأمور
malamore (أي قاتل العرب) لأن الرجل من هؤلاء كان يأخذ
مناصيه غراً بكثرة ما قاتل من العرب كذباً وإفهام . وكانت
صياغتهم في هذا النوع يعقيد الجواذب أشد من عنايتهم بتصوير
الأخلاق . وأشهر تلك الملاهي : الطاحون ، وكلب السائق ،

في منهاج الحرارة والأمانة والأدب وتنويع الأخلق والصنق
في وصفها .

تمَّ هِجْزُ المِلَّةِ فِي القُرُونِ الْوَسْطَى ، وَخَفَّتْ بِهَا الشَّهْرَةُ
وَالذُّبُوعُ ، الرِّوَايَةُ الرِّمِّيَّةُ المُلْحِقَةُ (Moraliens) ، وَالمِلَّةُ الدَّامِيَّةُ
(Fares) ، وَالأَخْوَةُ (Sofists) ، ثُمَّ سَبَّحُوا بِالحَيَاةِ الْإِنْفِيقِ فِي القُرُونِ
السَّادِسِ عَشَرَ . فَنُصِبَتْ إِلَى الظُّهُورِ فِي نُوبِ المِلَّةِ الْأَخْرَاقِيَّةِ
وَالزُّوْمَانِيَّةِ ، غَيْرَ أَنَّهُمَا كَانَتَا مَصْبُوعَاتِ الْوَلَوْنِ الْحَدِيثِ ، مَطْبُوعَةٌ
بِالطَّائِفِ الْفَرَنْسِيِّ ، وَمِنْ زَلَّاتِ المِلَّةِ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَسْكَدِ وَالنَّفَقِ ،
وَتَرَجَّحَ بَيْنَ الْهَوَاذِلِ وَالضُّعُوفِ ، حَتَّى جَاءَهُما مَوْلَانِ (١٦٢٢) -
(١٦٣٣) فَأَقْرَعَا فِي نَصْلَيْهَا . وَشَرَحَ السَّيْلُ إِلَى كِتَابِهَا ، وَطَبَعَهَا
بِطَبَاعِ الْمِلَّةِ الْقَوِيَّةِ وَالْحَارِجَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَالتَّوَقُّفِ السَّامِ . وَقَدْ
بَلَغَ مَوْلَانِ أَنْوَاعَ المِلَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ بِالنَّظَرِ وَالتَّحَرُّقِ : قَدْ غَرَّ لِلدَّامِي
الْمُخَوِّفَةِ وَالْإِسْكَالِيَّةِ ، مَلَاهِمُ اجْتِمَاعِيَّةٍ : كَالْمُخْتَلَفَاتِ الْبَحْثِيَّةِ ،
وَالنِّسَاءِ الْعَوَالِمِ ، وَالْمُخَضَّرِ الشَّرِيفِ ، وَمَلَاهِمُ خَلْقِيَّةٍ : كَتَرْتُوفِ ،
وَوَدَّعِ جَالِ ، وَالتَّخْشَعِ ، وَالتَّخْشَعِ .

كان بولوير يتناول الحب أو الحزن وهو في عتوارة، فصوره
فيه منظر طبيعي عادية، ثم يتغير الأمر هذا المتغير يبين عواطفه
التي على صاحبها وعلى التبعين به، فصوره وأيوب هو أكثر على
الآن من قبله. أما التغير في اللون، فواجه تيمم والرائد في الجملة
يؤيد الأمكان والتعلق، إذ ليس نتيجة طبيعية لتلوأث الفعل، ثم
ذهب بولوير وأغبيرو، فيقول (١٦٥٥-١٦٥٩)، فيكتب بطاقة
بين اللامحبة الاشتكالية: كالفاس، والدامل، ولكن أخلاق أشجابه
ليست بحذرة الرسوم، وإنما ملأها بالكتب الممتعة، حتى قال فيه
(تومر)، (فوتار) هذا من أجل الحزن، وبولوير يمزج مناح (النيابة)
في القرن السابع عشر، وهو لم يشتهر في اللطافة غير هذين
الكتابين، ولأنه في القرن الثامن عشر ظهرت فيه طائفة من
اللامحبة الجديدة. كلمة تركيه Turcarci، وأولاً، الكاتب ألبانج
(١٦٩٨-١٦٥٧)، فتتبع بهار غندي في النسخة من القرن،
وعلاق أشيشلة «درواز» السخرو في لغز أوشيه (١٦٣٢-١٦٩٩)
هو، ألبانج، فوتار، إلا أنهم لم يأتوا حقاً بحقوق الأسرة، ثم السارات
الطالعة، والوصية، والتجربة، ككارسيغو (١٦٨٨-١٦٣٢)
وهي ملامح على، فما كانها شيفيل، الدلال، وتحمل الحب، دون

الفصل الحادي عشر: الست وصديقه فيلث في قصر سليمان -

ينتظران خروجها عليهما ، وفي أثناء ذلك يؤنب الست صديقه فيلث على أنه لقي رجلاً في عرض الشارع لا يكاد يعرفه ، فبالغ في تحيته وإكرامه . فهو يقول له : إن مثل هذا البهل لا يزكو بالحر ولا يسمع له العذر . وفيلث يحميه في يداعيه ورفق : لأن الرء مادام في الناس مقضى عليه أن يسارهم بالصانعة ، وبماثرهم بالوادعة ، والحياة تحب التطرف ، والعقل يكره التطرف . ولكن

الست مسرف في بنفخ الناس فلا يستمع له ، حتى أن له قضية منظورة في المحكمة لا يفكر فيها ولا يشغل الله بها اعتقاداً على ظهور حقه ، بل يمتنى أن يضرها لئلا يسهل له أسباب السخط والخفيضة على ظم الانسان . على أنه بالرغم من اقتباضه واستيحاظه يجب فتاة أرملة تدعى سليمان ، ولكنه يترقب دلالها وحلاقتها ، ويأسف لأنها تستقبل في بيتها كثيراً من الخطاب والأجباب ، وهو لذلك يريد أن يستطلع رأيها في هذا الموضوع . ويدخل على

الصديقين في هذه الساعة أوردت - وهو خطيب آخر لسليمان مولع بقرض الشعر - فينتظرهما معاً - وفي أثناء ذلك ربحو مهما أن يشدهما قصيدة من قلمه ، فيستحسها فيلث ويستنهجها . الست ، ولكنه يجيبك على ماقى قصيدتها ، ثم يتبعها بما فيها من المآخذ ، وينتهي به الأمر إلى التصريح بأنها سخيصة ركيكة ، فيخرج الشاعر غضبان يتوعد... ويقول فيلث لصديقه وهو يحاوره : هاك خصومة جديدة جلبتها على نفسك بافراطك في الصدق وغلوك في الصراحة .

الفصل الثاني : (بهو سليمان والثنية) . يأتي الست

سليمان فيلوما على خلاقتها ، ويربها أن تصرح له بمحققة حبها ورقية قلباً ، فيقطع عليها الحديث قدوم (آكلست) و (كليتاندر) ، ثم (اليانت) . و (فيلث) فيأخذون مجالسهم ، ويحوضون في أعراض الناس ، ويحميد سليمان وصف النفوس اللثيمة ، فيمجيون بها ويصفقون لها . ولكن الست ينكر ذلك منها ، ولا يمرؤ على عابيتها بالانكار ، فتنفجر مراهج غضبه على المراكيز لتصويرهم رأيها . قائلاً ما قبليز القشب . عن وجهه عاد الى سليمان يسألها أن تثلن من اختارته من الخطاب ، ولكن شرطاً يقتضيه الباب فجاء بهودع الى المحبة - للفصل في - الخصومة التي بينه وبين أوردت .

لوي دي فيجا (١٥٦٢ - ١٦٣٥) : وسأخر أنشيدية ، وديرم بطرس ، لجيريل تاز : والحقيقة المريبة لوزير دار (كون) (١٦٣٩) وهي التي استمد منها مولير أخلاق ملهات (الكذاب) .

وأما في إنجلترا فلم ينبغ في الهلثة غير شكبير (١٥٦٤ - ١٦٦٦) فقد كتب : (ترنارات ونسور الفرحات) ، وجميعه ولا يلحن (Much ado about nothing) وتيمون ألخ ، وهذا كل ما تجده من الهلثة الأصلية في الأدب الإنجليزي .

أما غيره فقد أكتفى بقباس اللاهية الفرنسية أو تقليدها . وأما في ألمانيا فلم ينبغ فيها غير الهلثة المامية في ألخاب (المرنج) ، وهو نوع من التمثيل للمنطق البني . أما الهلثة الأدبية فلم يؤثر عن الألمان منها إلا شيء قليل القيمة عديم الأثر ، على رغم ما نال كوتزيو وإيرمان ، وبلوم ، وبينديكن ، وهككندر من الفخوذ .

فيلث مولير لأشهر ملاحى مولير

كانت الخطبة قبل مولير تمتد على قوة المواقف بدلاً من تصوير المواقف ، وعلى الضحكات الخيالية بدلاً من المنحركات الطبيعية ، وعلى أسماء الأجناس بدلاً من أسماء الأشخاص ، وعلى العمل الخلاق المستحيل بدلاً من العمل الواقعي الممكن . فكانت خليطاً مبهماً من الأسماء ، وتكرار ساقطة من السماء ، وعقوآ في موضع الانتقام ، ومزيجاً غريباً من التقاليد الأغريقية والرومانية والإسبانية والإيطالية . فجاء مولير فخلق الهلثة الفنية الحقيقية لجميع العالم ، ولذلك نكتفى بأن نحلل بعض ملاحيه نموذجاً لبناء الهلثة ، ونقسم فصولها ، وندير عملها ، وندرج جاذبيتها .

(المستوحش misanthrope) صورة الرجل كرمي على في الصراحة والتشدد حتى كان موضع الخروء والسخرية ، وهي من اللاهية الخلقية التي لا وجود للعمل الروائي فيها . أم أشخاصها : الست الستوحش ، وهو خطيب سليمان ، وفيلث صديق الست ، وهو رجل لطيف المباشرة ، إلا أنه مفرط للزاج ، وسليمان فتاة أرملة تسمى إلى الإعجاب من طريق الزهو والفتك ، وأوردت حبيب آخر لسليمان ، واليات بنت عم سليمان ، وآكلست وكليتاندر من مركزان ، وأوسوبينه صديقة سليمان . وقد وقعت حوادثها في باريس في قصر سليمان .

ملفوظات على الرواية

الفصل الأول آية من آيات التين ، قد عرض فيه المؤلف في حوار قوى على لسان فيلت وألست أسماء الأشخاص الأسليين وأخلاهم ، وذكر غضب ألست وغرامه ، وبرودة قلب فيلت ، وخلاصه سليبين ، وإخلاص إليات ، ورياء أرسويين إلخ . أنا التقيد فؤاد عليه ضعفه وطوقه ، إلا أثبت العمل كان وبسط الأخلاق متدرج . ولعل بيده بعض النقاد بالنقص من غير حق . قال سليبين جوزيت على خلاصها وخبرها بأن هجرها خطاها جميعا . وألست اعتزل العالم ، ولما ذكر أن زعيها برشان زهرها الأجوف في مكان آخر ، وفيلت واليات يستندان لفئة الزاني

(النيات)

تبع

الفصل الثالث (بحث الزنا وعيب الدلائل) كذلك الزنا كزان . أكنت . وكذا تدير . يردان سليبين على أن تعلن من اختاره منها ، وقيل (أرسوييه) صدقة سليبين فيخرج الزنا كزان . وتحتل الصدقات فسادا لأن السباب في أسلوب الناحية : تحكي أرسوييه لسليبين في لحظة حمرة ما يربها به الناس في الأذية والمنازع من الخلعة والبهتة . وتحكي سليبين لأرسوييه ما يقول الناس عليها من الرأفة المشقة وهي داخرة . ويدخل عليها ألست فتخرج سليبين لتكتب رسالة توتر كمن أرسوييه فتشهر حينه الفرصة لأليار صدر ألست على سليبين فتريه أنه مخدوع وأنها خادعة . وتتم أن تهم له على خائنها إلى الليل .

الفصل الرابع : (رسالة سليبين) يأتي فيلت . فيمكن أن الخبيرة بين ألست . وأوردت قد أثبت بالصلح ، ويدخل من بيده ألست . وهو يتفحص من القريب .

وفي يوم كتب كتاب حرام من سليبين إلى أوردت .

في يوم من أرسوييه ودليلا على خبايا خطيئة .

فيقول : أنه قد كتب كتاب الزنا . ونتاج الأجل . وظهرت بالجدية . واثبت القدر . وارتضاه سليبين بالثناء . وتشتت غضبه باللاطفة . ويحكي بينهما الحديث . ولا يمكن نداءه بأن مصرعاته إليه . فيه إلى أن لمصرطها أليار يتفحص عليه في خبيرة .

الفصل الخامس : (المقابلة) خيرة ألست

تفتته التي أهلها فينجي بالدم والبيخطة على فساد الحياة . ولوم الناس . وسبق أكنت . وكذا تدير على بونال . لسليبين . فيقرا عليها على التمس . ويسمعون . جميعا . بأنهم مجرمون . وتجمعهم . ويصرف عنها الزنا كزان . ويقع ألست . فيقدا . يستلبلل هوانها . فيمدحها بالتمويه على خلاف الفارسية . وزيجا وعاشت عمة في حارة الزنا . وترفض طلبه . فيأبى التوحيش . ويصرف الناس وهو يقول : وفي الأرض منأى للكفر من الأذى .

وتنها . بل . حلق . القلي . متقول

اكتبوا في أسم

شركة مصر للغزل والنسيج

بواسطة

بنك مصر وفروعه

قيمة السهم الواحد خمسة جنيهات مصرية

يتمى الأكتاب في ٣١ ديسمبر ١٩٣٤

ولهذه الأسهم الحق في الأرباح من أول يناير سنة ١٩٣٥

في الملاحظات أيضاً

للأستاذ عبد المتعال الصديقي

..... ولابد قبل المضي في تكميل رأينا في الملاحظات أن نعود إلى الكلام على مذاهب علماء الأدب ، قدمناهم ومحدثيهم في تسميتها ، فإن الذي رآه أبو جعفر النحاس ليس كما ذكرناه في (الرسالة) وذكره غيرنا قلنا فتراثناه ، أن هذه القصائد سميت باسم الملقات من قول الملاك (علقوا لنا منه وأبتوها في خزائني) فيكون أبو جعفر في هذا مشاركا لغيره من القدماء في قدم هذه التسمية ، ولا يخالفهم إلا في توجيههم لها بأنها مأخوذة من تخليقها على الكلمة . وينسب علماء الرصصة الأوروبيون بفضل الرأي الرابع الآتي في هذه التسمية ، أنها حديثة مصنوعة في عصر التدوين أو قبله بقليل ، وأما نقل هذا كلام أبي جعفر في ذلك ليزي مذهبه حقيقة فيه .

قال في افتتاح شرحه للقصائد السبع : « التي جرى عليه أمر أكثر أهل اللغة الأكبر في تفسير غريب الشعر ، إغفال لطيف ما فيه من النحو ، فاختصرت غريب القصائد السبع المشهورة ، وأثبتت ذلك ملفها من المجموع ولم أكن أكثر الشواهد ولا الأساليب ليخف حفظ ذلك إن شاء الله تعالى » .

وقال في آخر شرحه لها : « فهذه القصيدة آخر السبع المشهورات ، واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع ، فقبل العرب كان أكثرهم يجمع بمكاذم ويتناشدون ، فإذا استحسن (ك) الملاك قصيدة قال : علقوها وأبتوها في خزائني . فأما قول من قال إنها علفت في الكلمة فلا يبرهن أنه أحد من الرواة ، وأصح ما قيل إن حماد الراوية لما رأى زهد الناس في الشعر ، جمع هذه السبع وحضهم عليها ، وقال لهم هذه المشهورات ، سميت القصائد المشهورة لهذا » .

فهذا صريح في أن أبو جعفر لا يرى في الملقات أيضاً رأى

(١) لا يمكن أن يفهم من هذا ما فهم الأستاذ نويرة أن هذا الملاك كان منهم في عكاظ ، فقال إيت من الصعب احتياج أن ملكاً عربياً كان يشهد سوق عكاظ ، بل الذي يفهم منه أنه كان يمل ذلك وهو في خاطرة ملكه بيد أن جمع العرب على استحسان القصيدة في عكاظ ، ولا شك أن خزائنه في خاطرة ملكه ، فلا يقول أبتوها فيها إلا وهو بها .

من يذهب إلى أن تسميتها بذلك مأخوذة من قول الملاك (علقوا لنا منه) وإن كان يراه أرجح من رأي من يرى أن تسميتها بذلك مأخوذة من تليقهم لها بالكعبة ، فكل الرأيين عنده مبنى على أن هذه القصائد كانت مجموعة قبل جمع حماد لها ، فكانت معروفة عندهم بهذا الاسم (الملقات) أو غيره إن كان لها اسم غيره ، لأن جمعا هو الذي يعمل لها وجوداً خاصاً تحتاج أن تتميز فيه إلى اسم من الأسماء .

وأبو جعفر يشكر جمع هذه القصائد قبل جمع حماد لها ، فهو حذو هو الذي يجمعها ، لما رأى زهد الناس في الشعر ، فجمعها لهم من الشعر القديم ، وحضهم عليها ، وهذا رأي آخر عند أبي جعفر غير ذلك الرأيين ، وقد رآه أصح ما قيل في هذه القصائد فهناك قدمائنا اتفقوا في هذه القصائد ثلاثة آراء لا رأيان ، وأصح هذه الآراء الثلاثة عند أبي جعفر أن هذه القصائد لم يكن يسميها بـ (ملقات) بل بـ (ملقات) ، بل كانت معروفة في الشعر العربي الجاهلي مثل غيرها من القصائد الجاهلية ، ولم تكن تمتاز عليها باسم يجمعها من اسم الملقات أو غيره ، فلما جمعا حماد للناس قال لهم هذه المشهورات ، فسميت القصائد المشهورة لهذا ، وهو الاسم الذي ذكره أبو جعفر في افتتاح شرحه لها وفي آخره أيضاً . ولا شك أن نحاشيه ذكرها باسم الملقات كما يسميها غيره ويوجهه بأحد ذلك التوجيهين دليل على أنه لا يرى صحة تلك التسمية ولا يرى صحة التوجيهين الذين وجهوها بها ، فهي عند تسمية مستحدثة مصنوعة بيد الأهل ، وبعد جمع حماد لها ، وهذا هو الذي نسبته إلى الآن كل علمائنا الأوربيين لينهبوا بفضلها ، وينسب فيه فضل أبي جعفر رحمه الله .

هذا وقد رأيت فيما رجعت إليه قبل كتابة هذا المقال من

شروح الملقات ، وقد تملت نفسي باستقصائها حتى يحى بحى وأتينا فيها من تلك الناحية ، رأيت ما يتفق مع رأيي في الملقات في مقدمة الطبعة النيرة لشرح الخطيب التبريزي على الملقات الشعرية ، إذ جاء فيها : (وهذه فريقان لأن وجه تسميتها بالملقات علقوها بأذهان صفارهم وكلامهم وصرخاتهم ورؤسهم ، وذلك لشدة اعتنائهم بها) وهذا قريب من رأيي في الملقات . وهو من مجانب موارد القواطع ، ولكنه لم يبين في تلك المقدمة

هل يذهب من يرى هذا في الملقبات إلى أن تلك التسمية على
الوجهة قديمة أو مصنوعة، والظاهر أنه يرافها قديمة، وهو خلاف
ما نراه فيها على وجهي التأمل.

وقد نجبت هذه القضايد السبع بعد جمع حاد لها جنبا آخر مع
قضايد أخرى بالغ جميعها تسما وأربعين قصيدة، قال فيها الفضل
الضبي أنها عيون أشمار التزب في الجاهلية والأسلام، وأنفس
شعر كل رجل منهم، وهي التي جمعها أبو زيد محمد بن أبي الخطاب
الفرعوني في كتابه جوهرة أشعار العرب.

ومخالف الفضل خدادق أشعاب هذه القضايد السبع، وهم
عبد حماد بن عمرو القيسي، وطرفة بن زهير، وعمرو بن كلثوم،
والحارث بن حازم، وليد بن ربيعة، وم عبد الفضل بن
إسرى القيسي، وزهير، والنايفة، والأعشى، وليد، وعمرو بن كلثوم،
وطرفة. وقد تبع الفضل في هذا أنا عبيد، وقال عن الشعراء
التيسية: «فهؤلاء أشعاب السبع الطوال التي تجمها العرب
السيوط»، فمن قال بأن السبع لتعبر فقد خالف ما أجمع عليه أهل
العلم والمعرفة. ثم ذكر بعد هذا السبع الجمهوريات، والسبع
التيقات، والسبع الذهبيات، والسبع المراتي، والسبع
التيواتر، والسبع السجيات.

ولما كان الفضل خالف حاد في هذا فهو واقف في أنه لم
يزد فيها زوايا أبو زيد القرظي، عنه تسمية هذه القضايد السبع
بالملقبات، ولم يذكر إلا أن العرب تسميها السيوط، فلما كان
بني العرب الأقدمين في تسمية جاهلية، ولذا كان يعني العرب
في عصره تسمى إسلامية. وقد كانت العرب قبل الإسلام
تطلق هذا التفظ على غير هذه القضايد السبع، ويؤمن ذلك ما رويوا
أن عقبة الفيل كان يأتي مكة فيعرض شعره على قريش، وكانت
العرب تعرض أشعارها عليهم، فلما قبلوا منها كان مقبولا،
وماروا كان مبرودا، فلما هم مرة تعرض عليهم قصيدة:

فجعلت يا طرفة وما استودعتك كل يوم
أني أحلمها إذ تأتاك اليوم مصروم

فقالوا: هذا سخط الدهر، ثم عاد إليهم في العام المقبل فأشدهم
قصيدة في مدح الحارث الضبي، وكان أمير أبحر أشاع شيئا فرحل

إليه يطلبه.

طحا بك قلب في الحجاب طروب

بينة الشباب عصر حلف مشيب

قالوا ما كان سخط الدهر

ويكتفى به هذا أن نجزم بأن اسم السيوط كان يطلق عند
العرب على قصائد غير هذه القضايد السبع، ولا يدل ما ذكره
الفضل على حصر هذه التسمية (السيوط) في هذه القضايد
السبع، ولما جلد أنها كانت تسميها السيوط فلما كانت تسميها
بذلك من قصائدها، فلا يدل ذلك على أنها كانت مجموعة مستقلة
عند العرب بهذا الاسم قبل جمع حاد لها، بل يتفق هذا أيضا مع
ما رجحه أبو جعفر النحاس من أن حاد هو الذي جمعها، ولا
يخالفه في شيء من الخلق.

هذا وقد كانت وفاة حاد الأولى سنة ١٥٥هـ، ووقاة الفضل
الضبي سنة ١٦٨هـ، ووقاة أبي زيد القرظي صاحب الجهرة
سنة ١٧٠هـ، فتطالع جميع هذا أن يحكم بأن هذه القضايد
السبع ما كانت عرب باسم الملقبات إلى سنة ١٧٠هـ، ولما
كانت تحصى القضايد المشهورة أخذنا من قول حاد فيها بعد
جميعها هذه هي القضايد المشهورة، وكان يقال لها السيوط كما كان
يقال لبعض قصائد أخرى، فلم يكن هذا اسما خاصا بها، وقد
طاعا الفضل السبع الطوال فيما نقله أبو زيد في الجهرة عنه.

وقد تبنا في المقدمة التي ذكرها أبو زيد في جهره قبل القضايد
السابقة التي أوردتها فيها، فلم نجد فيها ما يمكن أن يؤخذ
منه أن السبع الأولى منها كانت تسمى في عصره باسم الملقبات.
وكان الزاجب على طائفي الجهرة أن يلاحظوا ذلك فلا يضمنوها
تحت اسم الملقبات، ولذا ذكرنا قصيدة امرئ القيس (قفا بك)
تحت اسم معلقة امرئ القيس، ولا قصيدة زهير (ألم لم أؤف بمنة
أبكلم) تحت اسم معلقة زهير، وهكذا في باقي السبع، وهو
خطأ ظاهر، وتسمية هذه القضايد عالم يسما بها صاحب الجهرة.
فإن كان هذا في الأصل الذي طبعها منه فهو خطأ من منسخه قطعا.
ولنا نظير بعد هذا بأول عين ماها باسم الملقبات في الزمن الذي
ين أبي زيد القرظي وأبي جعفر النحاس وهو الذي أورد فيها
ما نقلناه عنه من ذلك الخلق؟

إذ ألتقى معرض الأخلاق عارية
بأني النفوس فينصون ضائتها
فرعاً زددت علماً بالخيال وإن
وقد يزئلك بالكذاب معرفة

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

شوقيتان لم تنشرا

وأنت تُضحي وتُسمى تسع الكذبا
وقد يريك أخا الوجهين منكشفاً

١ - قصيدة لم تتم للمرحوم شوقي بك في (سعد) والثورة

يا شباب! اقتدوا بشيخ الغالي

هولوا لم يكن له من الفضل إلا

قد تصدى لثابت حقوق

حزنته بلاده وهي صيد

أثمة من غرائب النصر نشوى

أخرست أفصح التباير سيفا

جاءها سعد شاعر الحق يدعو

أعزل التكتين إلا من الحق

خاطب التار وهي في شفة اللد

غيره يفتني الضياع منها

فغوى فأتى فصادف خطا

وإذا مصر كاللوعة غصبي

ومن حجة كمثل الفرند

فع والسيف وهو في غير غمد

خاضها لم يهب عواقب وزد

جبتا الجذ إن أعين عجب

لا يثا تبدل الماء وتندى

وإن (موليير) نجم الأمل له

وإن تفريق الأخطاب واجتبا

شرية من بيان الغرب صافية

وأية الأدب الرومي في لغة

لو استطاع ذووها من عنايتهم

فاحفظ لسانك واجد في صيانه

ومن جيد ما نشره للمرحوم من الشوقيات قوله يستب على
بني وطنه اختلافهم وتنازعهم :

وأي الفوز لا مصر استقرت

وأي فذهبوا بالحق لما

قد صارت لكم حكا ونحا

شبهتم ينكم في القطر نارا

إذا ما راضها بالقل قوم

تراميم فقال الناس قوم

وكانت مصر أول من أصبهم

إذا كان الرماة رماة سوء

وقال يوجه الخطاب إلى توت عنخ آمون عقب كشف قبره :

قل لي : أحين بدى الشرى

أنتست ملكا ليس بالثا

البر مقلوب التنا

لما نظرت إلى البيا

لم تلق حولك غير (ككر تر) والنطاسي المسين

أقبلت من حجب الجلا ل على قيل معرضين

تاج الحضارة حين أشرق

واقفه يعنلم ثم يرو

من قرون أرميين

كانما كانت الدنيا على يده - يصور الناس عنها كلها كتبها

حصن طارق

للأستاذ غفرى أبو السمود

الوحيد الطريف

للأستاذ محمد خورشيد

سأل دُوبُ القواد في أناته . وتلاشى بكاه في آفاته
 ساركن الطرف لا رفته له بجهن . ولا يعرف الضيق عن آفاته
 واجبت الصدر شاحب الوجه خطت . ثقات الأبي على قسيته
 كادت الروح تمسحيل أريها . تسلي الجنان من قفاته
 وظلام اللون مد رواقفو . ليطوى في الليل بحر حياته
 وأبوء للزود ضم إلى الصد . رفاه ليشديه بذاته
 حابا ما استطاع أقام من صدى . شب جمر الأواه في جنباته
 ولو استطاع أسكت القلب خنى . لا يصح الصغير من خفاته
 كلما أرسل نابتة زفوات . كالتلح ظلمة حدى زفاته
 كلما أسبل المروع قفاه . كاللاكى تشف عن حسراته

نظن وحة الضمير أصبح مرأ . ة أرنه اللوار من غيراته
 بات قلبى على الصلح . ******* لجان الوحيد في بصاته
 إن هاتس عاكاه أن ينجي . أو تاني شاكته في أناته
 وصبرى ناسى المنيب فاصفى . وهو رهن الضيق إلى عساته

قد خرفت السبات والذاة قفا . إن يؤالى مستدكا ريكاته
 حار إذا عادنا الطيب . ******* يد أنا يقبله بأذاته
 (أزارا) وقد دوت مقتله . أم أباه والروح قرب لماته
 إن سمع الأبناء أقسم إلا . أن يكون أباه مرى زياته
 يا رسول الزى أمانا هذا . قد عندنا الشئ على بساته

إن أردت القلة دولك روى . تلك عند الشباب أغلى حياته
 يرت التاج أولياء النهود الصدى . والمجد موقع تشابه
 فاعبى ولوى عدى . لاني خفت دهرى فكنت من أوقات
 لم أؤملك غير شعر شجى . سأل ماله القواد من أياته

أصبح اللوس نواهم الشمر غنى . يزدهنى بنديو وشكاته
 إن وحى الأسى للروع يحبو الشامة . الله مجي خطراته
 القصد

محمد خورشيد

أقام على شط الجزيرة مفردا . وراحت عليه وحشة وسكون
 على الصخرة الماء يصعب حوله . من اليم لج زاهر ومثون
 مضيق بعيش الشرق والغرب حوله . سموت على كوة المصور خين
 به صدقه عما يرى في زمانه . وفيه إلى ماضى الزمان حين
 تغيرت الدنيا ، وبدا قبيله . وغيره دهر مضى وقرون
 وقطب لنا أنسك الصخر حوله . وسارت عينا لا يشبهه شؤون
 وأنسك خيلا حوله وأعاجبا . قد لم تلك الزوى وتدين
 تدوين لزمان بكل مفردة . له في أقصى العالمين جرين

سقط من يده ليعتصم ويكسبه . أمير يائسى القالين . زهين
 وكان يصون القوم فأنكأ أرحلا . وأصبح حتى النفس ليس يصون
 إذا لم تكن هناك قوى حصونه . شاعرت زواجر دهرهم وحصون

خوتن بلاد الجند صخرة طارق . على الدهر مالا يحويه زهين
 تعالت عنها ألهة بكبر . فادت سهول دونها وعززون
 وسالت شباب بالصور والفتا . وأخرى خفت الفاعلين سفين
 وقامت بالطواف الجزيرة دولة . وأزهر حيطان وأشرق دين
 جلا ليس عنها ألهة ، وبوهم . على الصفة الأخرى اللذات طين

فمن لي من يعنى الخلود بلبنا . وقد عجز عبادان للندود خيون
 وأنا إذا اعتنينا رسوم بآلامهم . تناهت القلب الجدير شجون
 خست وعادني لى حصن طارق . هوى وأنتك إليه يحضون
 تسبب لسمع النال من بطلاننا . له في الزوى ملك أشم مكين
 القاهرة

غفرى أبو السمود

توماس كارليل

Thomas Carlyle

١٧٩٥ - ١٨٨١ م

يُعلم عبد الكريم الناصري

... اجتمعت في كارليل صفات أبيه وأمه، وورث عن أبيه
سلامة الرأي، ومضاء العزم، وغضب الخيال، وقوة التصور؛
وورث عن أمه صفة الخلق، وسلامة النية، وطيبة القلب،
وكثرة الحنان، وخفة الظل.

وفيه أيضاً تجمع هذه الأنجليزى ووطنيته الصادقة، واعتزاز
الألماني بقوميته، واعتلاؤه بنفسه واستيلائه برأيه، وفكاهة

الفرنسي وحرمانه.

كان فيلسوفاً بانيباً ومؤرخاً مدققاً، - وأقصد صاحب الرأي
قوى الحجة ساطع البرهان، وكاتباً بليغاً ساحر البيان، يجيب
التصور للحقائق، مدعماً في عرضها على قارئه أو سامعه وأخمة
بلية؛ وكان خياله يشبه النافورة التي يتدفق ملامها فيسقي بها كل
الأبطال القدماء العظماء، ويجلبها إلى أناسي مثلنا يتحركون
ويصطفون... ٢

كان في كتاباته جذاً وهارلاً، مكثباً ومساخناً، طبع من
خلال سطور كتاباته نفساً هادئة، مؤمنة، قنوعة، ولكنك
تجد أحياناً أيضاً كسراً، غصوباً متعمداً... وكان متبرماً بالوظائف
والحرف المتبعة لحرفته، ولما ترك مهنة التعليم صاح محمداً ساخناً؛
« لا طاقته لي بعد هذه الحرفة المقيمة... »

وأرى أنه كان في كرامه وأقواله قوميًا ومتعصباً أحياناً، وإنسانيًا
أحياناً أخرى. يتعصب حين يمدحك عن « كرومويل » أو عن
فريدريك الكبير ملك بروسيا، فيفرق في مدحهما والاشادة
بذكركما، ويجعلك على تصديق أقواله يسحر بياه وقوة برهانه،
لأن الأول انجليزى، والثاني روسي، وكان كارليل حريصاً على
إرضاء البروسيين. ويقول الكاتب والنقاد الانجليزى ج. ك.
تشرتون: « لقد سلع كارليل تيار خياله القوي التدفق على
شخصية هي كالجحمة جفاناً ومبوسة وصلاية (أي ففردريك)،

وسكب عبرته الخالقة البديعة ليلخ من أسفل وأدنا
وأوحش شخصية عرياناً تتأرجح إنسانكها، كرمعاً غليظاً... »
وهو إنساني حين يمدحك عن محمد (ص) والاسلام مثلاً،
فيقول: « لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متدين من
أبناء هذا العصر أن يصي إلى ما بين من أن دين الاسلام كذب »
وأن محمداً خداعٌ مزور؛ وكان لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه
الأقوال السخيفة المخطئة، فمن الرسالة التي أدامها ذلك الرسول

« البعيرة الحق، هي التي تعمل ولا تمشي، ومجد في الألم
لذة، وفي الموت من أجل السمل حياة، ولا تحسب يوماً أنها وجدت
مأنسده وتنبو إليه... »

« البعيرة الحق، هي التي تخلق وتنتش، وتنتظر دائماً إلى
الممكن وإلى المستقبل؛ هي بذرة بذور الخير والحب والطيبة والجمال
في الوجود، والطابعة دائماً إلى الأحسن، والراغبة بالناس من
الظلمات إلى النور، ومن اليهودية إلى الحرية. ويخجل البعيرى
بقدر ما تترك رسالته من أثر على ربه البسطة؛ فكذلك كانت رسالة
البعيرى إنسانية، كان الأجباب يشيدوا بالثناء عليها قوماً... »

ولد توماس كارليل في قرية « كلفكان » - بأفليم أأنابال -
بجنوبي اسكتلندة في تشرين سنة ١٧٩٥. وكان اسمه بشار،
وهو الذي بنى البيت الذي ولد فيه أبته؛ وكان قلب الرأي،
مبشراً إلى الجذ والمعل. أما أمه فكانت امرأة صالحة حنوناً
طيبة القلب. أدخله والده - أول الأمر - في مدرسة القرية،
فتلقى فيها مبادئ العلوم، ثم في مدرسة قرية « أغان ». ولما
بلغ الثالثة عشرة من عمره دخل جلمة ادنبرج. وفي سنة ١٨١٤
عين مدرساً للرياضة بمدرسة أغان، وكان قد بلغ التاسعة عشرة
من عمره. ولم يغب عليه ثلاث سنوات حتى صار رئيس مدرسة
بيقة « كركاللي ».

وفي سنة ١٨١٨ ترك حرفة التعليم متبرماً بها. ساخطاً على
التسعين إليها؛ وذهب إلى ادنبرج باحثاً عن عمل يعيش منه؛
ودرس هناك علم المعادن التي أفاده فائدة كبيرة، إلا اضطره إلى
تعل الألمانية « التي كانت من أسباب ظهوره ورفضه ». مع أنه
كان يعتقد متعصباً شديداً. وكان يقرن الفرنسية أيضاً ويترجم عنها
مقالات علمية فيكتب من ذلك...

وكانهم ملائكة تحمل كل منهن مبراحاً يرتقي به ناشئ
الى مقامات الأبرار في الجنان. فليت شرى هل قصي الله للقي
التفرد (يسى نفسه) أن يظفر يوماً ما بأحدى هذه الملائكة؟ بل
أين منه ذلك، هيئات هيئات !!

« أما الذي خلق الموى وجعله حبة الحب وجعله لقي
قصي الله للقي أن تهبط عليه واحدة من تلك الخيالات اللحية ،
فتحول له حباً حياً خلوصاً ، وحقيقة حية ، ثم تلحظه بنظرة
انصاف وردود ، وتقول له مبتها : (لك الآن أن تحب وتحب)

لذن فأى مكان هاج شور ، وأى جسم كامن يجيش ويفرور !!
« وقد اشتعل مثل هذا الحريق يوماً ما في فؤاد القى المفرد
اشتعالاً بركانياً ؛ وكيف يكون الأمر غير ذلك والقى مزاج وفوق ،
وطبع سريع المايح - فيه « كاريون » الحدة ، و « فوسفور »
الشهوة ، و « كبريت » الأفعال - ينتظر أدنى شرارة من لحاظ
ديجها الحاسر ، فتأله الألفاظ ، فتساجح وتشتعل ، وما شرار اللحظ

في هذا العالم بالقي المفرد ؛ فليت شرى اذا هبطت عليه من
أفان المرة مليحة حبها ، فرمت « كبريته » شرارة من لخطها
ماذا يكون المال ؟ »

« وإجمعه بخطاب تنبيه الحوية : « وما هي إلا هبة حتى
تقرب الى النواة وتسلم لها : إياك الله أيها الأنسة ! إنك لتشرقين
بين أبرارك من القتياب ، وتبهرن صواحبك من القانيات ؛
كأنك الكوكب الذي هبط من السماء فتوسط طائفة من
المصاييح واليشموع ؛ بإشراف القتياب ؛ وسيدة النساء ؛ إيمان
يسبب التحامل للسكين فبهافت عليك بذنا وروحاً ؛ وهرمع ذلك
منكس الجيد في حشرتك ، من فرط هيبك ، غاشع الطرف ،
تفروه لبة لينة ، وتعلمو حيرة لينة !! أحقاً أصبح القى
السكين يشهد عليك ويشتل نور طلائعك ، وبها خربك ،
وحقاً تشرق عليه أشعة طلائعك ؟! وحقاً ينكم فتصتين ، ويقول
فتصمين ، ويترجح فضحككن ، ويمط فترقن ، ويشكو فتوجعن ؟
وحقاً كان الحب مثيلاً ، والفرام متداولاً ، والمطف متقارناً ،
والود متفاضلاً ، والطينان مخفقان للاتصاق ، وبرجفات
للاعتناق ؟! وقلب الماشق للسكين يجيش ويثور كالبحر
يزخر ويمب في حضرة القمر ؟! ؛ حقاً كان كل ذلك . »

ما زالت السراج الترميدة اثني عشر قرناً نحو مليون من
الناس - أو حين يقول : « ما محمد بالكاتب ولا اللقي ، وإنما
هو قطبة من الحياة قد تقطر عنها قلب الطبيعة ، فإذا هي مهباب قد
أنشأ العالم أجمع ... »

وقد قال « ريتشارد جازيت » : « فلما كتب كارليل مقاله
عن الإسلام ، يافع فيها عن محمد ، ويأمل عين دينه ، لم يبق حباً
أطلق يده في عرض محمد (عليه السلام) إلا قضيها بحموية شلاء ،
ولا غاش بدري ذلك الأدمع الأملس ، وتلك الصحيفة الضياء ،
بديع الخيال ألا وردت سهاقه في بحر حتى راح شرف التي
في تلك الديار بفضل الفيلسوف الأكبر صحيح الأدمع موفور
الجانح ... » (١)

ومن هنا ترى أن الرجل كان يعتمد على ذكائه وصفاته ذهنية ،
والمبتغاة منطقة القوي ، وبلاغته وخياله أيضاً ، في حل الناس
على اعتناق مذاهبه ، والأخذ بأرائه ، والإيمان بمعتقداته ، وقد
نجح في ذلك نجاحاً عظيماً ، وقاز فوز جبار .

وقد أحب ذلك الفيلسوف فتاة جميلة تدعى « مرميريت »
خوردون . « وقد أبتنا ذلك الحب حين صار رئيس المدرسة التي
ذكرناها يولده كركلاي . ووصفها في كتابه « فلسفة الملائس » .

« وكان كارليل لا يبعد الخيال ، ويكره تلك العالم (أي الإسلام)
ويقتضيه ، ويرى في خياله أنها : « ولكن حظه منهن » فلم
يكن إلا حظ الناس من الخيال ، والتبلي من الآله . »

لقد كان حبه عتيقاً جداً لمرميريت ؛ ولا يمكن قرأ يضع
صيفحات - بل بضعة أشرطة - من كتابه فلسفة اللائين ؛ حين
يصطنعها : « لا وتؤمن أنهم لم يكن هوى أوحياً ، بل لايجأ حرقاً ،
بل هيما جنونياً ، ولكن العفري السكين أخفق في ذلك الحب
ولم يتزوج من . (وإيمان كما يستحي في ذلك الكتاب) تترجم
أسدانيا ... »

ليجبه يقول باكي : « فكن للقي (أي كارليل) كأنهم
من المراء غلوقات ، وتوحي الضياء مصوغات ، أو تواف في أشباح ،
وإذهاب في ألوان . »

(١) ترجمة مريب : « الأبطال » .
(٢) الفرق التالية من ترجمة مريب الأبطال أيضاً ، ولها شأن أن ترجمها
التي هي الأصل وأفضل من ذلك .

العلوم

٤ - بحث في أصل الانسان

الشعور ، وهذه كلها تأتي من الخ مصدر الشعور والوجدان .

ولان قصة تدرج الانسان ما هي إلا تاريخ لتطور قواه

العقلية . فمعد ما كشف الأمر عن حقيقة انسان يتطور كال

عام ١٨٥٧ ، قال بعض من العلماء إنها بمجمعة القرد أشبه

منها بمجمعة الانسان . لذا ؟ . لأنه لوحظ بهذا البروز

الكبير الظاهر في عاجر العين ، وهو ما تتنازه أنواع القورديلا ،

كذلك لاحظ أن غطاء الجمجمة الأعلى وأطى منخفض ومفرطح .

لكن الكشف الذي تلا ذلك دلنا على المقدرة والقوة الفكرية .

عند هذا النوع من الانسان ، وهو انسان التايتارال . وأنها قد

تفوق كثيرا من الاجناس البشرية في القدرة والمهارة واللغة

بقلم نعيم علي وأغب

ديلم عال في الجغرافية

بدراسة الجمجمة التي وجدت في جزيرة جاوة ، إحدى جزائر

المهند الشرقية ، وجد أنها تشبه جمجمة نوع من أنواع القردة ،

وهو البسي جيبون Gibbon . وهذا القرد معروف أن نسبة مقياس

جمجمته متناسب تناسباً طردياً مع ارتفاعه . وجميع جمجم

يحمي أن مقياس كذا هو لفراد ارتفاعه كذا . الخ

فإذا نحن طبقنا هذه القاعدة على تلك

الجمجمة التي وجدت خرجنا منها بنتيجة ،

هي أن ذلك المخلوق الذي تخلقت عنه هذه

الجمجمة لابد وأن يكون في اوضاع قامة الانسان ،

على عكس قردة ذلك النوع للشاراليه فانها لا تسمى

في القامة قامة ان خمس سنوات من الأطفال .

وإذا لاحظنا أن سطح الجمجمة وعظام عاجر

العين وشكلها تمنع عدم وجود جبجة لصاحب

تلك الجمجمة ، نجد لزما علينا من ذلك ومن

نتائج أبحاث العلماء أن قولنا لهذا المخلوق

إنسان الياوسين كان عبارة عن قرد كبير ، وتبين

لنا بعد ذلك من مقياس تلك الجمجمة أننا لم نكتشف

عن الانسان القرد غريب ، بل ككتفنا عن أحط

درجة من درجات التطور الانساني . وإذا كان

للانسان صفات تميزه ويختص بها عن سائر أنواع

الحيوان ، فانما هي ذلك القوة بعينه للتفكير ، ثم حدة

البحر

بشرح بدر الدين الزركشي

من العلوم أن كتاب «البحر» من أجمل كتب الحديث المشتملة ، وهو

أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، يطبع الآن طبعا لم يسبق له مثيل ، إذا

وأيته لا تلك ألأب تصرف بصرك عنه . والشرح غاية في الإيجاز مع ضبط

الألفاظ القوية ، وحل الاشكالات المتنوعة ؛ تبلغ أجزاءه زهاء الأثنى عشر

جزءا ، ثم منها الآن خمسة أجزاء وثمها خمسة وثلاثون جزءا عدا أجزاء التبريد ،

ونحن كل جزء بعدها في الاشتراك خمسة قروش فقط مادام تحت الطبع .

« يطلب من الطبعة للصرة تليفون ٥١٧٠٤ »

والحال في صناعة الأدوات الضخمة النارية .

والتورولا ، أو مخبرة الأورجين الأسترالية . وبفحص من فرد من القردة لوحظ أن الطبقة الظاهرية منه وهي التي تتصل بالقشرة على السمع والأبصار والحس كاملة التشكوين ، وأن الطبقة الظاهرية التي تليها وهي التي تتصل بالقشرة على النهم والتذكر تكاد تكون معدومة التشكوين ، بناءً على أنها في إنسان جولة برغم تناسب أجزائها واتساعها لاتصل إلى تلك التي توجد عند أسطح وأسفل الأنواع البشرية المعروفة التي تميز على سطح الأرض في عصرنا هذا . ولذلك أمكننا فضل اكتشاف الدكتور العلامة ديميو أن نعرف الماهية التفكيرية والمقدرة العقلية التي كان يتمتع بها ذلك الجنس الذي عاش في عصر البليوسين .

ونحن لا يمكننا مع ذلك كله أن نقرر ما إذا كانت عندنا القدرة على التخاطب والكلام . إلا أنه قد أمكننا أن نعرف من تلافيف اللغ عند الإنسان المعروف إنسان جولة مقدار ما كان له من استعداد لذلك ، وما قد وجد عندنا من عوامل تساعد عليه ، ومن المحتمل أنه قد تمكن ، ثم عبر عما يجول بخاطر ببارات

والمهندس الدكتور Dubois أي أثر في طبقة الأرض التي وجد بين نباتها الإنسان القردة ، وليس هناك ما قد يقي لنا ضياءاً على مقدار ذكاء هذا النوع وقدرته ، إلا أنه يمكننا أن نذكر من ذلك من حجم فراغ جمجمته التي استطلع الدكتور ديو أن يصورها لنا .

فألمن من جهة حجم اللغ فإن الإنسان القردة أو إنسان جولة (كما نسميه) يقع تحت أسفل درجتين من درجات اللغ الإنسانية . فالأورجوجيز سكان استراليا يتراوح حجم مخ القردة منهم من ١٣٠٠ إلى ١٤٠٠ سم مكعب ، ولو أن هذه النسبة نقل في نشاطهم فتصل إلى ١٠٠٠ سم مكعب أو إلى ٩٣٠ سم (كما يبلغ السير وليام نيزر) ولكن نقول إن الرجل أو المرأة يفكر أو يستطيع التفكير بأمره من أقل من ٩٥٠ سم مكعب ، ولكن أبحاث الدكتور ديودانت على أن حجم مخ السال جولة لم يتجاوز مقدار ٩٠٠ سم مكعب ، رغم أن الأستاذ ج . هـ . ماك جريجوري يرفع به إلى ٩٤٠ سم مكعب . وهكذا نرى أن الإنسان للدكتور لم يكن يستطيع التفكير الصحيح كما نراه أو كما نقله ، إلا أنه قد اقترح وصار على نسبة راب الإنسان الجلي في فكره وقوة العقلية .

إذاً فإننا إنسان جولة بالتورولا وجدنا أن حجم مخ القردة من هذه القردة يبلغ في المتوسط ٥٢٠ سم مكعب ، ولو أنه قد ارتفع إلى ١٥٠ سم مكعب أو ينخفض إلى ٤٧٠ سم مكعب ، يتقدمه إلى ستة أمثاله عن حجم مخ هذه القردة رغم التشابه العظيم بين شكل سقف جمجمة إنسان جولة وقرد الجبون .

إلا أن هذا النوع الإنساني وهو إنسان جولة إذا قورن بالإنسان الأورجوجي الحديث وجد بينهما فرق كبير جداً . إذ أن الأخير يزيد في حجم اللغ على الأول بما لا يقل عن ٥٦٠ سم مكعب ، إذا ما تقدرنا الأخير متوسطاً قدره ٢٥٥٠ سم مكعب .

أما عن حجم مخ إنسان البليوسين فإنه يرتفع كثيراً عن مستوى أكبر أنواع القردة المعروفة ، ويصل إلى أسفل درجات الإنسانية ، ونصل إلى نفس النتيجة إذا ما قارنا بين مخ إنسان جولة

الضعف والخلل

إن الخفاقة والسمنة والتأمة السريعة والاحتلام والضعف التشنجي والامساك وضعف البعدة أو القلب أو الصدر أو الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل واحديان الظاهر وضعف الذاكرة والارادة والخلل وكل الأمراض الزمنية والسبب الجذائية والعقلية يمكن علاجها بالزلع علاجاً سريعاً أكيداً ليتلبدل بالتدريج التدرج الذي — مدعشتر دقائق كل يوم إليها معدومة — في كل يوم تكتسب صحة وقوة وتشكل جسمك بشكل جميل يدعو إلى الإعجاب والاحترام كل شيء مشروح في كتاب الإنسان الكامل ١٠٠٠ صفحة كبيرة في مطبوعات عديدة أخرى تصل إلى كل من يطلبها بدون مقابل . قيقاوسل ١٠٠٠ ملات طرايع وستة تكاليف البريد (قصيدة جولة وتولي في الخارج) وأذكر هذه الجريدة كتب إلى محمد فائق الجوهري مدير معهد التربية البدنية والعقلية ١١ شارع سنجر السوردي فاروق ميجر تليفون ٥٠٣٩

موتية غير مستقلة تنبهر عن رغبة أو شعور ، ولكنها لم تكن
تعتبر عن فهم . ويمكننا أن نقارن بين قدرتهم على الكلام
وقدرتهم على صناعة الأدوات والرافق بما نسميه من لغات اليوم
وما نراه بين أدينا من مرائق وأدوات كانت أن تبلغ حد
الشكل .

ونحن إذا اعتبرنا أن إنسان جالوة بالقوى العقلية الى سبق
الكلام عنها وشربنا في الفقرات السابقة وهو الحاد الذي وصل
اليه الانسان في أواخر عصر البليوسين ، وأن إنسان البلتدون هو
مثل لما قد وصل اليه الانسان في أوائل عصر البليوسين ، لوجب
علينا أن نعرف أن هناك فترة تقع بين المهدين يمكن أن نطلق
عليها فترة التطور القلي للانسان القديم . لأننا نعرف أن
حجم مخ انسان البلتدون الذي وصل الى ١٤٠٠ سم مكعب
يقتضيه حجم مخ الانسان الحديث ، ونعرف به الى الانسانية

الطبي . بينما نجد أن إنسان جالوة بحجم
الذي يمكننا أن نقدر حجمه بمقدار
٩٤٠ سم مكعباً يقابل الأسفل الدرجات ،
ولا يصل الى أقطار نوع من أنواع البشرية
المروقة ، وأن تلافيف المخ في انسان
البلتدون ، ولو أنها لا تصل الى ما نراه
من تلافيف مخ الأنواع المنحطة من
الأنواع الحديثة ، إلا أنها تقوى وترتفع
كثيراً عن مستواها عند انسان جالوة .
وإذا كنا قد أوضحنا في مقالنا
السابق مدى أهمية مخ الملاءخ للانسان
وما كشفه لهم حصصه من حيث تاريخ
تطوره ، فيجب ألا ننسى أهمية لحصص
لأسنانه وما كشفت عنها المفريات . فانه قد
لاحظ أن أسنان القرد كانت أسناناً انسانية
لا تختلف في شيء عن أسنان الانسان
الحاضر الا من حيث كبر الحجم . ولابد لنا
أن نذكر كما قد سبق ذكره ، أن إنسان

يتم
نعم على زانجب
ديوم . الفيلسوف العالم الفيلسوف

أهم كتاب في اللغة العربية

القاموس المحيط

لمجد الدين الفيروز المازني

لا يسفغ منه عالم ولا مفسد ، عين على كل أشكال وفهم الأعضاء

في أرومة أجزاء ضخام . طبع جميل ، على ورق صفيح ، وطلب من الطبعة المصرية
تليفون ٥١٧٠٤ وعنه خمسون قرشاً صاعاً خالص أجره البريد . باء بطلبك الآن
قبل ارتفاع السعر أو نفاد النسخ ، ويوجد منه ورق علوي بخمسة وثلاثين قرشاً

الطبي . بينما نجد أن إنسان جالوة بحجم
الذي يمكننا أن نقدر حجمه بمقدار
٩٤٠ سم مكعباً يقابل الأسفل الدرجات ،
ولا يصل الى أقطار نوع من أنواع البشرية
المروقة ، وأن تلافيف المخ في انسان
البلتدون ، ولو أنها لا تصل الى ما نراه
من تلافيف مخ الأنواع المنحطة من
الأنواع الحديثة ، إلا أنها تقوى وترتفع
كثيراً عن مستواها عند انسان جالوة .
وإذا كنا قد أوضحنا في مقالنا
السابق مدى أهمية مخ الملاءخ للانسان
وما كشفه لهم حصصه من حيث تاريخ
تطوره ، فيجب ألا ننسى أهمية لحصص
لأسنانه وما كشفت عنها المفريات . فانه قد
لاحظ أن أسنان القرد كانت أسناناً انسانية
لا تختلف في شيء عن أسنان الانسان
الحاضر الا من حيث كبر الحجم . ولابد لنا
أن نذكر كما قد سبق ذكره ، أن إنسان

البريد الأدبي

القصص في الروب الصيني

التاريخ، ثم القصة الطائفية، ثم القصص الاباسي، وقد كان هذا النوع مما يطارد ويحرق، ولكن بجمانه الكثير.

ومن أحب القصص إلى النوق الصيني، ذلك الذي يبالغ «الفرقة» ويصرخ فيه للثومات والمعارف الغربية، في صور قروء واضحة من البيان والبارات الرشيفة. وللقصص الساحرة مكانة أيضاً، ولكن معظمها سياسي، ويرى إلى بث دعوة معينة. أما قصص المفامرات الشائقة والحب والبطولة فقد ظهرت حديثاً ولم تتقدم إلا في القرن التاسع عشر؛ ومنها آثار خطيرة فيأنة بالمغامرات والمجانب.

وقد كان هذا التراث كله مشهوراً حتى هذا العصر، ولكن الجيل الثاني، وقبل عليه اليوم، يستكشفه، ويتنوق ما فيه من كنوز الطرافة والخيال والإحلال. بل لقد أنشئت في الجامعات الصينية دراسات للقصص القديمة، وهو ما لم يكن يتصور منه تحسين علماً.

البريد الأدبي

أظهر أن أزمة القراءة والكتب أخذت تشتغل الأذهان في جميع الأمم المتقدمة؛ فقد ضعف حركة القراءة وركبت ربح الأدب والكتب في الأعوام الأخيرة بدرجة محسوسة. وكان للزاد والسبنا أثر كبير في ذلك التطور. وقد رأت الحكومة الإيطالية أن تتناول هذه الأزمة بالدعوة إلى القراءة عن طريق الراديو وأجهزة الاهتمام بالأدب الإيطالية القديمة. ونشرت إحدى الصحف الأدبية الفرنسية فصلاً في ذلك الموضوع نوهت فيه بتحليل النوق الأدبي، وإنشغال الهيئات العلمية والأدبية بتنظيم الجفلات وتوزيع الجوائز، ولإغفال الحكومة لكل ما يدعى شغف القراءة ويصقل النوق الأدبي، حتى انتهوا تفكرتوا في أن تنشي «وزارة للأدب» تقوم بالإشراف على الحركة الفنية، مع أن تقوم بالإشراف على إدارة الشرطة وإدارة المناوشة. وتخل الحكومة

تناولت غلة الأخبار الأدبية (توتيل لفر) في عنوانها الذي يذكر كتاب صدر أخيراً في باريس بالفرنسية عن «القصة الصينية» بقلم كاتب صيني هو مينسو «أو كاي». والقصة حديثة النشأة؛ وكانت القصص حتى عصرنا تعتبر في الأوساط الأدبية الصينية ضرباً من البث؛ وكان التاريخ والشعر والفلسفة وحدها تثير خليقة بجهود العلماء، وذوى النوق الحسن. أما كتابة الجوارث والمغامرات الخيالية، فقد كانت تثير خفة لائق برؤاة العلم والأدب، وكانت تترك لفساد الكتاب والناشرين إلى اليوم. فإن الأدب الصيني يقتضي أن الأدب التاريخي في تقدير القصة وتوضيح إليها، ويخرج في ميدانها آثاراً شائعة جديدة الأهمية على أن ما أخرج الأدب الصيني في ميدان القصة في القرن الماضي ليس مما يجتاز أقداله والخط من شأنه. صحيح أنه لم يصل

إلى السمة والنوع الذي يتناول إلى القصص النوق، ولكن استطاع أن يحمي منه من ذلك كثيراً من الآثار الشائقة الجملة. وقد ظهرت بعض هذه الآثار في أوروبا مترجمة إلى الألمانية والفرنسية والانكليزية، فاستطاع العالم الغربي أن يعف على مستوى الأدب القصص الصيني.

ويقول مينسو «أو كاي» في مقدمته: إن القصة الصينية ترجع في أصلها إلى الحكايات والأساطير الدينية. في المعبودات المأثرة كان الحب يصعب ظهورها الطليعة الخارقة فلا يستطيع أن يدرك كنهها. ويتفقد أبعادها فوق مقدرة البشر، ثم يحاول أن يفسرها ويفهمها في شروح وأقوال غيت. أبسل الأساطير الصينية، فمن ثم يجيء العلمية عنصر السجري في القصة الصينية وقصص السيرجي أقدم وأغرب ما في الأدب الصيني من عنصر القصص، ثم يجيء بعد ذلك القصة التاريخية أو التي تقوم على بعض حوادث

وتدعيها للتشثيل ، وقد ذكره بالفعل ، وقدم الرواية إلى السرح ، وأرسل إلى فلوير يستأذنه فأبى بشدة أن يأذن له ، وكان فلوير قد علق السرح وقد علم عليه ، مذ فلت قصته « الطالب » حين مثل لأول مرة . واستمر فلوير يمارس كل اقتراح بتشثيل « مدام بوفاري » حتى وفاته .

ولكن حدث بعد وفاته ، أن ابنة أخيه ووارثته مدام جرجول صرحت لأحد كتاب السرح باقتباس بعض النماذج من مدام بوفاري لكي تمثل على السرح ، وكان ذلك سنة ١٩٠٦ . ولكن القلم لم تشهر يومئذ ، ولم تلق نجاحا يلفت الأنظار .

ومنذ أشهر قليل عادت « مدام بوفاري » تلفت أقطاب السينا ، واتبعي الأمر باقتباسها للشاشة البيضاء ، وتلحينها لسينما الناطقة . ولأن يمتحن أشهر أخرى حتى يستطيع النجوم بأدب فلوير أن يشهدوا الممثل قصته ، وقد أخرجت في لب مسرحي بعد كتابها بنحو تسعين عاما .

ويقال أيضا إن قصة فلوير التاريخية « سلامو » مستطيرة قريبا على للسرح السينائي ، وأن العمل يجري بالفعل لإخراجها في وقت قريب .

ألمبرسوني شاعر

في البريد الإنجليزي الأخير أن صاحب السمو نظام حيدرآباد عميد الأمراء المستقلين في الهند ، وأعظم رجالات المسلمين فيها ينظم الشعر ويمجده . وعما قريب يصدر في الهند الجزء الأول من ديوان سموه ، وفيه قصيدة منظومة في مولد المسيح .

المبشر في سجن

وصل إلى القاهرة الأستاذ شخت ليشتل كرسى أستاذ فقه اللغة والكلمات السامية بكلية الآداب بالجامعة المصرية خلفا للأستاذ شاذ الذي اتعنى عقده وعاد إلى جامعة مبرج .

والأستاذ شخت أحد تلاميذ المشرق الكبير الرحوم رجسراسر وقد درس اللغة العربية بجامعة برنلاو وعين مدرسا في جامعة فريبج فاستأذنا بجامعة كولنبرج ، ثم وقع اختيار الجامعة المصرية عليه ليشتل كرسى اللغة السامية .

عن هذه المهمة يحول دون القيام بأي حركة منتظمة لتوجيه الحركة الأدبية ، وإحياء النور الأدبي بعد أن تولى الدول والضعف . ويرى الكاتب أن تنظيم « المكتبة » من أجمع الوسائل لمعالجة هذا الشكل ، ويقترح أن تبنى إدارة معرض باريس الكبير التي سبق في سنة ١٩٣٧ ، بإنشاء مكتبة نموذجية يكون فيها من الطرافة وحسن الابتكار والتنسيق ما يذكي شغف القراءة ويمتد إلى النور الأدبي حياة جديدة .

حرارة الأزهار

ذكر أن العلامة الهندى جلابريس وز صاحب نظرية « حس النبات » زار القاهرة منذ بضعة أعوام ، وعرض بحاربه العلمية النباتية على جمرة العلماء والتفقيين ، ورأى النظارة الذين شهدوا بحاربه كيف يرتجف النبات ويأثر بتخفيف العوامل ، ولأن يتقدم العلامة الفرنسى بلانجيم ، الذى فتح حياته في دراسة خواص النبات إلى أكاديمية العلوم الفرنسية بنتيجة مباحته عن « حرارة الأزهار » .

ويرى العلامة بلانجيم أن الأزهار كالإنسان والحيوان ، يمكن أن تصاب بالحمى ، وأن حرارتها تختلف باختلاف درجة نورها وباختلاف الوقت . فمثلا يمتلئ الأزهار بحرارة أعلى من حرارة محيطها فتتفتح درجات ، وتبلغ بعض الأزهار أقصى درجة حرارتها بين الساعة المسائية والظهر . ولبعض الأزهار مثل البرجس واليقطين والهندباء أوقات تصاب فيها بالحمى ، ويلاحظ منسوب بلانجيم أيضا ، أن الأزهار المذكورة في النباتات الزوجية ، أى التى يحمل أزهارها للذكورة وأزهارها المؤنثة كل على أعواد مختلفة ، وفى النباتات الفردية ، أى التى تحمل أزهارها مختلفة على نفس العود كثر حراوتها من الأزهار المؤنثة في نفس النجدة . وهناك أيضا أزهار تختلف درجة الحرارة فيها باختلاف مواضعها ، وغير ذلك من الملاحظات والملاحظات للدهشة .

المبشر والمبشر

لما وضع القصص الفرنسى الكبير فلوير قصته الشهيرة « مدام بوفاري » فكر أحد كتاب السرح في اقتباسها

أسلوبه وراعة فقهه . و يجتاز أسلوبه لأخص بزرعة إنسانية مؤثرة ، وعطف عميق على التكمولين في الحياة . و يمدو معظم نظرياته وفلسفته حول الدفاع عن الانسان ، ورفعة الفرد والأخلاق .

بغت مدام كوري نتائج أعمالها

— قالت « البتي جورنال » أن ابنة مدام كوري مكتشفة الراديوم وزوجها سيزيميان قريباً للطريقة المطلوبة من عند بطولي لأيجاد الراديوم الاصطناعي .
وسيمتلان هذه الطريقة لتؤخر من التغلف في لندن وكبيردج بين اليوم الأول واليوم السادس من شهر أكتوبر .

اسبانيا ترشح شاعر الجائزة نوبل

اقتربت لجنة سلافيكا الاسبانية على الحكومة ترشيح العالم الشاعر بيجيل دي أوتا ميون لجائزة نوبل للآداب في العام الجاضر . فقبلت الحكومة اقتراحها .

بوقد هالت الأستاذ شيخيت بلاد الشرق في طلب المخطوطات المجهولة فتتمكن من العثور على عشرات الكتب في تاريخ العلوم الإسلامية . و يترجمها بعد أن ترجم بعضها إلى اللغة الألمانية منها :

١ - رسالته في الكتاب الجليل والمخارج الخصاص وقد حصل بها على دكتوراه من جامعة سلا في عام ١٩٢٥ .

٢ - ترجمة وشرح كتاب الجليل في الفقه للقرطبي والمقارنة بينه وبين الجليل الحنفية .

٣ - المخارج للإمام محمد بن الحسن الحنفى .

٤ - كتاب الترويض للفتحوى .

٥ - كتاب جالينوس في الأسماء الطبية وقد اشترك مع الدكتور ناكس ماريهوف في ترجمته وشرحه وتقديمه .

٦ - كتاب والألمانية عنوانه : مجموعة سنون إسلامية . وفي هذا الكتاب جمع كبير من تاريخ العلوم الإسلامية . مبتدئاً بالأخبار النبوية ومنها رسالة التوحيد للشيخ محمد عبيد .

٧ - كتاب بلقيس الأجر للشيخ إبراهيم الخليلي ، وقد كتب أميل هذا الكتاب عند السقش في

المزحوم رجس تراير ولم يتم شرحه وتقديمه .

٨ - أخبار القضاة لوقيع .

مؤرخ ذو هامل ربيع الزلازل

يبدأ أشهر كتاب الأكاغنية الفرنسية كرمين

بوقايتا لجنه السيوكلاميل جوليان المؤرخ الكبير .

وقد تقدم للجاول في كرسية عدة من مشاهير

العلماء مثل الأستاذ شارلي مدي جامعة باريس ،

وسير وكولو للورخ . وسير ليون بيرار

الكتاب الشهير ، ولكن أختار منهم لم يظفر

بالمعية اللازم من الأموات . و يتخذ الاختيار

مرة أخرى . وفي هذه المرة يطرح مع التناقض

انتم جورج ذو هامل الكتاب والروايل الشهير ،

وقد رشح نفسه للكسرى العالي بصفة رسمية .

و جورج ذو هامل طبيب سابق حمل تبار الآداب

وسفره عن اللغة ، واشهر برفه خياله وسحر

تفسير سورة الفاتحة

للأمام

الحج والسير

٥ عشرة آلاف مسألة ما بين لغة وأصباح وأدب وتاريخ وتصفو الخ
تحت عشرة فروع صافاً

يطلب من الطبعة المصرية بالأحرى تدون ٥١٧٠٤



ولهذا رغبت في كتابة هذه الكلمة لا لفتح أو نغم، ولكن
لتدلي رأي في الشعر كما تقرأه وفهمه، وكما تنتظر من الكتاب
والقراء أن يقرأوه ويفهموه.

وأول ما يلاحظ على هاتين المجموعتين أن ديوان « وراء
النهم » يكاد ينحصر في الحب ومطالبه، وأن موضوعات
« اللامح البتة » تكاد تنحصر في التلم عن مظاهر الطبيعة
الكبرى كالبحر والليل، وأن أكثر أختلته وأفانله هي عن
النسائم والأمواج والشواطئ الباردة أو الهجورة، وما إليها من
« الشعرية » التي توضع البرق الفارج على أنها: « الطبيعة ».
فأولها إذن يمكن تصنيفه « بشاعري الحب » والثاني « بشاعر
الطبيعة ». فكيف يفهم صاحبنا الأول الحب، وكيف يرى
الثاني الطبيعة، وإلى أي شيء انتهت تلمت ذهنه؟

والقارئ بالبداهة أن مثل هذا الشعر يكتب ليقراه الرجل
للصبر أو الرقي التقى، إلى شيء من حضارة هذا العصر
وثقافته، الشعر « بوعي » هذا الزمن الذي يعيش فيه، والذي
تشغله مناهل وآراء ومساائل تثير شكوته أو تبسه على التفكير
والتأمل والانتاج الفني.

فلتكن من الحب كوضوح شعري يتناول أي شاعر عصري،
يود أن يقرأه أي خلق في شاعر في القرن العشرين، فليس تحت
شك في أن الحب كحاجة « فيسولوجية » هو كحاجة أي
خلق في إلى الأكل والنوم. وهو مظهر عادي تشترك جميع
الأنبياء فيه (ويمكن أن يقال إن النبات والحيوان يرقان الحب أيضاً
والسلب واليجاب من قوانين الكون بأجمعه) فلم يمتص إذن
بنظم الشعر والتشيد والأغاني؟

فلما حدثني صديق أو عشير بأنه يحب امرأة بذاتها، وأنه
لا يطبق الابتعاد عنها، وأنها تثير لخواجج أشجابه وأجرائه بنفسه
قد يسمع مثل هذا الحديث ويعمل حيناً أجلس إلى أي صديق
هادئ فيجدهني عن متاعبه ومايس من الأكل وما يشهين
وعما يحب أو يكره من ألوان الثياب، ولكنني لا أطيق كقارئي

أصداقائي الشعراء!

هذا الايودي

بقلم معاوية محمد فوير

ظهرت في السهور الأخيرة عدة دواوين شعرية، فأثارت
كثيراً من اللطف في الصحف، وكثرت منها الكتابة الرديئة
والحسنه، وشاع الحديث بتسليتها عن التبر والأدب.

ولقد كان في بيتي ألا أشير في هذه الدواوين بخير أو شر،
لأن نفوس الأبناء عجزت عن تحقيق ترويحاً باللاخطه والنقد، ولا تنسج
الصنوبر لكلمة الحق، ويقال: التسامح، وتقل: أبواب النظر
وسمة الفكر ورجاحة المظف الفكرى. ولأن معظم من يكتب
أو ينظم الشعر يعتقد أن الأدب نوع من الملكية الفردية يسوء
صاحبه إلا يقول كلمة الأطراو عن بضاعته.

غير أن الحديث قد تشعب في الآونة الأخيرة في الصحف
والمجلات الأدبية عن هذه الدواوين. ويسوء الناقد المختص أن
يرى أن معظم ما كتب في هذا الموضوع لا يوجه للقارئ، إلا الغلب
في الفهم، ولا يصلح الأدواق الأدبية ويوجهها وجه الصدق
وطريق الصلاح الأدبي.

وسيب آخر كان يناهز عن الكتابة في هذا الموضوع، وهو
أن صاحب « وراء النهم » صديق عزيز علينا، أهملنا البنايدونه
ليلة ظهوره، وكذلك فعل صاحب « اللامح البتة ». وما ولا
شك ينتظران الدرع والثناء من صديق يجلس معهما ويأمن إلى
محبتهما. غير أن الموضوع في رأينا قد تمدى أخيراً هذين الأدبيين
إلى ما هو أشطر وأبعد شأنًا، تبدلوا إلى الحديث عن طبيعة الشعر
والكتابة، وأن الأقلام قد خطرت في هذا الطريق بكلام نمد
معظمه خطراً على الحركة الأدبية في مصر، وفهم الفنون الأدبية
على الوجه الذي يفهم منها في الجيل الحاضر.

الله . ويحثون في الجنس ونشوة اللعان الروحى . ثم يعود كل منهم « وحقة وعية » ملأى بالأحاسيس المختلفة ، والأفكار الزلزلة أو العتبة ، ملأى بالما بين التى تترك كاللؤلؤ . والسلام الذى يتبعه أشد قذرات الحرب تحرقاً للأجسام والأرواح ،

واللهو الذى يسلم على طغيات السوء ، والسر الذى « يرى

القمر في أسمة حب أشبه يلقون يلب به ميثار الأفتال » ،

ثم يذكر أن النساء ينام كل رجل على ينتظر بضع الجراح ، وبالأخصار

« عيني » أو « لامي » أو « عظيم » أو « ميثار » أو « دما يرى في

ألم الحبيب أفتاد أقمصة نولاً أسنانية التنافس ، أو أحاسيس

متناقضة بعيدة ، حالك الظلمة ، أو شدة الريح .

ومن لا يريد من هذا الحديث أن يقد أى أدب أحاسيس

غريبة عن نفسه بعيدة عن ملاحظ فكره ، ولكن كقراء

خلفين تطلب منه إذا لم يكن لديه ما يؤلم ويحير ، ويسد ويشق

الشاعر والتفكير والقرارى الميامر ، أن ربما ولا يكف نفسه هذا

الجهد ، فى الحسبة من التفتحات البعيدة ، وفى أحوال هذه

الحاجيات التى يثير بها فى صباحنا وسائنا ما يحملها عبيرة

الإحمال ، ويضاهى بشقة العيش ، فليس بناغت حاجة إلى أن

تقرأها فى عالم الخبز والورق .

والشاعر العبرى عزرا فيمصر أو فى الصين - الذى لا يتبره

تيازات التفكير القاصر ، وأكثنا لاله ومتابعه ، الذى ليس له

وجدان يتغير ويتقابل Capais بما يسم ويقرأ ويفكر ويشاهد

من محبوب فى نظام حياتنا الحاضرة ، أو نشوز فى أنام فكر الميامر ،

أو الزمان تسترخى الإهتمام فى تبيخ التوب الذى يلنا ، أو فراغ فى

إنسان بدى الامتلاء ، أو أغنية فى زاوية من زوالنا بيتنا المنوى ،

ليس له ، بل لنا الخفى فى الأمتدة فى عداد الشعراء الخلفين .

وللشاعر أن شعرانا يسيرون فى أجسام حدوده الفكر

والأحاسيس بمخوده جندهما وعرضها إلى تسكن ، وأن الأشياء

التي تبحث الرجل القاصر على أن يفكر وينظف أو يبقى لاندنو

منه أو هو لم ينفه قط . لأن نظرة واحدة حيث تقاطع شارع

عماد الدين يشارع فؤاد الأول مثلاً فى أى مساء لحرة بأن تبتث

فى الفنان أحاسيس وأفكاراً تصلح لأن تكون قصيدة جيدة إذا

كان له من الشعر نصيب .

والذى يدنو لي من قراءة هؤلاء الشعراء والحديث معهم أيضاً

حتى أن أستمع إلى شعر لا يمدى نفعه مثل ذكر هذه الأشياء الأولية ، ولا لكان كل فرد مناشعاً ، لأن لكل فرد حاجته وأذواقه وشوؤه التى تتلقى للبلب والأشكل والنوم والمجي ، والذهب . فاعلم أنه « أعجوبة » كل انسان .

أستاذ . . . إن هذا « الشعر » الذى نسميه شعراً والذى

نود أن نقرأ نحن الأشياء العارفين لعالم الخير والورق ، هو خلاف

« الكلام الحسن » عن الأشياء العادية . إنه يتطلب وجود شاعر

ياكل كفة الناس ولا شك ، ويجب مظهر ، ولكن نظره

وأخيليه والفتايات زينة وقذرات وعيه نحو هذه الأشياء

العادية « غير عادى » وهو شيء آخر خلاف ما يمس علم الناس

ويقولون عنه . ومن هنا كانت قيمة الشاعر الحق . أى أنه (ولو

أنى لا يؤز استعمال الحكمة ولكنها كبيرة الدلالة) فيلسوف .

فالمب يصبح من شوقاً جذراً بالشعر كما تصبح أية حاجة إنسانية

أخرى حينما يكشف لنا الشاعر معنى ونمنا وراء مظاهره المروقة

ومصاحبه العادية . وربما لا يقع من نفس القرارى هذا

النعم وذلك المنى ، وقد يبدو سخيفاً أو غير صادق ، فالأمرجة

تحتل ، والفتايات تلبس ، ولكنه لا يخطئ ، فى أن ينده

أى قارى يحس بأن هناك شيئاً جذراً بالفتايات والفتاة .

أما الشاعر الذى يندى ويميد فى الحديث عن ملامه وآلامه

وخساره التى يثيرها شخص المحبوب أو ذكره حسب ، (ربما

أختلفت القافية وتعد الأيقاع) لا يبدو أن يكون انساناً لم يتبع

أنايته إلى أكثر من حاجته البسيطة للعارفة ، وهو يشبه

الليل الذى لا يكشف لشيء الخفى لأول مرة ، أو الرجل المصحح

الذى يحيل بينه وبين النوم ، فيفرح الأول حينما يتناول وجبة

فاخرة ، ويتألم الثاني لذلك النوم المنى الذى طلقه الآن ، وفيه

ولا شك أشياء إنسانية عليه لا غبار عليها ولا يقد فيها ، ولكن

ليس فيها ما يبرز وضعها فى يشرى إهتمام القرارى المصحح ،

وربما يصلح مثل هذا الشعر ويحمل عند أناس هم دون طبقة هذا

« الكوكب المظلم » الذى لا يكشف « قارة الأكل » أو « قارة

المرأة » ثم وقف يصيح بجدها .

والدكتور الذى يند كل هذا قد قرأ بعض قصائد « لورنس »

« ووت . بن . الميوتش » وأجراهم من الشعراء المحدثين والقدناء

عن الخب ، أو لئلا شاعر الذين تراهم جاهدن يقتنهن عن



ابن سعود

سياسته، حروبه، مصلحته

بقلم مصطفى الحفناوي

إلى أن أرى أن ابن سعود ملك الحجاز ونجد، ثم صوره لنا بطل بلاد العرب، وأخيراً أخذ يشرح لنا إسلامه ومقامه إلى أن اختتم الكتاب بملحمة عن الحرب الأخيرة بين الحجاز والعراق، وبما آل إليه أمرها.

فأنت ترى أن الكتاب حافل بالعلامات التي يتوق إليها من ميل إلى معرفة سيرة ابن سعود وبلاد العرب، والحقيقة أن حاجة مصر إلى هذه المعرفة حاجة شديدة، ولذلك كان اغتياطي بهذا الكتاب عظيماً، ولقد وضع صاحب السادة محمد علي جلوه باشا مقدمة قيمة له، تحدث فيها عما شاهدته في بلاد العرب أثناء سفره في مؤخر الصليح، وإلى أساطير الباشا رأيه إذ يبدو مصر «أن تكون لها هناك صوت مسموع ومشورة نافذة» وأن تلعبوا المركز الذي وضعها فيه النية الأنانية في الأنظار الشرقية، وفي مقدمتها مملكة العرب»

ولقد قرأت هذا الكتاب القيم النافع، فبرزت لي فيه بعض

كتاب كبير يقع في نحو مائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير، اقتنعه مؤلفه بمقدمة بلغة عن بلاد العرب منذ عصورها القديمة حتى ظهور جلالة الملك عبد العزيز بن سعود، ثم تكلم عن والد الملك وعن البيئة التي نشأ فيها، وأخذ يسرد بعد ذلك تاريخ ابن سعود، فيشرح كيف استولى على الرياض، ثم كيف أصبح أمير نجد وإمام الوهابيين، وتكلم عن حالة بلاد العرب، وطرورها قبل الحرب العظمى، وموقف الانكسار منها، وفيوقت الملك حسين من هذه الظروف وما لبسه من الإذوار،

إلا كما حصلت وكما رأينا ذلك الشخص الحي، ثم يحاول نقلها وليصلها من طريق البكر والايقاع — على قدر مهارته — إلى أمثاله من الأحياء الشاعرين.

وشعر صديقنا ناجي ما زال نثراً واحداً بسيطاً لا يشعدي — بعد زخرفة النظم — إحساس رجل عاوى حيناً يرى وجهاً مشرقاً، أو جناً جميلاً أو عملاً عظيماً. فيقف مشدوهاً ويقول: «ما أحلى ذلك الوجه، وأى ألم أحس به لحرمانى من ذلك الشكل

البديع» إلى آخر الأطلسيس التي تحبها أمة ملحد تحبها، ولها تبتعد لي في بداهتها وطفولتها بما يسمى «رد الفعل» Reflex action. وليصدقني القاري أن هذا هو كل ما يخرج به الإنسان من شعر ناجي بعد تجرعه من صناعة «الكلم» ودين القافية. أما الرتين «والكلام التالي» كما ينسوه، فقد أفضل أن أصح الأول من «الجازيد» والثاني من الخطابة، ولا أصرح للشعر لأصنع شيئاً من ذلك!

بإيه القاتق السند الشام

أن ليس في حياتهم الفكرية والشمسوية أى شئ يشبه الضجاري المأبرة الجرداء، أو الظلمات المائكة، أو البريق الخاطف، أو الحيرة الشاعرية، أو أى اشتغال جدي نتاجية من وحي حياتنا الراهنة، وأن الشكوك والنائب والقيم الفكرية التي تحرك الفنان المصري في أوروبا إلى الثورة حيناً، وإلى السأم حيناً آخر. أو إلى أى فلسفة أو «عدم فلسفة» يكشفها الفنان المزهق الإحساس، الراعب العطف، التقدير الفهم، ورأه مظاهر الحياة اليومية من عمل وفهم، وكل حب، ومال وجنس، وما يحمله يفت وقفة قصيرة أو طويلاً يحاسب نفسه ويحاسب العالم بأبعده، أو يجرؤ على حوار مع الطبيعة أو الأحياء أو ما وراءها، لم يكن منه أو هو لم يعرفها أبداً.

ليس الشعر أبداً الضداء بالمادة الكاملة الضخ التي يمكن أن نعتبرها جميعاً من الخاوية. أو يمكن صنعها كما تصنع الثياب على هذا الطراز أو ذلك. إنما الشعر هو «تجربة حياة» يصنعها شخص حي، ويصيرها وجداناً نير، وهي تجربة فردية لم يحصل ولم تر

أصول التدريس الحديث

عن كتاب « التربية المراسية » لشاريه

تجريب واقتباس سامي الدهان

يبعث هذا الكتاب في طريقة تدريس المواد المختلفة ، وهو مطبوع طيبة جيدة في منظمة النصر الجديد بحلب ، على ورق جيد ، ويقع في ثيف ومائتي صفحة من القطع المتوسط . تعرض مؤلفه لطرق تدريس الأخلاق ، والقراءة ، والخط ، واللغة ، والاملاء ، والمحادثة ، والانشاء ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والتدبير ، للزول ، وإنك لا تكاد تقلب صفحته حتى تشعر بتأثيره ووقته ، وتحس بما المؤلف من خبرة ومهارة . وسعة اطلاع ، ودقة بحث . أخذ المؤلف مثلاً : أصول تدريس الخط ، فقرأ المؤلف قد ألم بجميع نواحي الموضوع ، فهو يحكم عن درس الخط وقادته ، ثم يتكلم عن الخط والصحة فشرحنا إلى مساوي الجملة المروجة . وعلمنا الجملة التفتية ، ثم ذكر كيفية درسه ، وإلى غاية المناهج الخطية .

من ذلك ترى مقدار اهتمامه بموضوعه . ولقد أجبني بنوع خاص ما ذكره عن تدريس التاريخ فتناول أولاً عن ثلاثة هذه المناهج ، ثم بين فوائدها الوطنية والاجتماعية والخلقية ، وشرح أهمية التاريخ من وجهة الثقافة العقلية ، وبين مقدار ما يجب أن يوزع منه في المناهج بحسب الفصول الدراسية ، وأخيراً ذكر طريقتي تدريسه . ولقد عرفت في بحثه الروح الثنية العلمية ، التي تحفز الزاحفين في العلم من سوام ، لذلك أقر أن الأدب الفضل سامي الدهان قد أحسن إلى اللغة العربية والناطقين بها بنقل هذا الكتاب إليها ، وأعتقد أن المدرسين سيحبون فيه فائدة عظيمة ، فاني وإن كنت أعتمد على الطرق الخاصة بتدريس المواد المختلفة في حلكتها عنها في أخرى ، بل وفي مدرسة منها في مدرسة ، فضلاً عما يطرا من الظروف المحلية والزمنة ، مما يجعل التمييز بطريقة خاصة أمراً مستحيلاً ، أقول إنني على الرغم من هذا أعتقد أن الفروايع لا يذهب عنها ، والمدرسين السك جدير بأن يفتأس بها . وأن يكتب ظروفه على طيها ، ولهذا أهد للرب محمود ، وأبني على مقدره في التجريب ، ولا شك أنها نتيجة لصحة فهمه الجليل وصديق مخلص إليه .

مطالع ، وأبني مع اختياري لأدوات مؤلفه الفضائل ، وتقدرني بمجوده أن أشير إليها بشاره وخير .

الكتاب شيق جذاب ، إن ضمه حتى تنبه ، وبين حسنة الثائرة كثره ما أحتوى عليه من الملاحظات ، مستقاة إلى ذلك حسن ترتيبها ومهارة سياستها ، غير أنني أخذت على المؤلف عقوقه في التال موقف من يكتفي بسرد الحوادث ، ولعل هذا يصير لي ما أشار إليه المؤلف في زاهة وصراحة على غلاف الكتاب من أنه عن « لا يكتفي بالمرتبج يتصرف » . فأن إجماع بأن يسود أولاً ، وبما كتبه هذان المؤلفان ثانياً ، قد حذر لي وضع كتابه ، لحسنه فيه طائفة ، وبجدة إلى الملك واسع ، لذلك أكتفي كما ذكرت بسرد الحوادث ، ولم أجده رغم استنفاده وما يتجلى في عباراته من آثار ذكائه . يبين عليها ملامح استحسانه إذا استحسن ، أو استبكره إذا استبكر ، وأعلن ذلك أمراً جوهرياً في صيد الكتابة عن بطلان من الأبطال ، فالأدب في مثل هذه الحالة مطالب بأن يشرح الحوادث بترجيحاً ، مبتدأ راحة الصور أو الخطايع في كراثة العلمية والاشية التاريخية كما يمكن ذلك ، وبهذا تظهر شخصيته ، ويصبح كتابه إلى جانب ما يحوي من معلومات قيمة العلمية . كذلك لنفهم فيه الأستاد أتب أميت عليه هذا الصغر لا يتفق . فهو لا يرى في الأبطال ، كان أمكان الظروف وأرجح الفضل إلى . أؤا . كمن يقول أنه صغر من عند الله ، وإن أخطأ لاستخدام الظروف ، أشاد بغيره ونفوه . وبما لا يظنه بنوع خاص أن المؤلف يحمل على الانحياز لحدس بشارته ، يشير إلى أن أطلعه ومطالع في عبارات خطية أشبه عقلا لا لحدس ، وكان خيراً له فيما أعتقد وأخبرني عليه ، أن يوضح أطلعه ، ويترك للقارئ التلخيص عليها ، فالأبحاث العلمية يجب أن تطبع بطابع الهدوء والزانة ، ولني يمدح المؤلف القدر أن نال من أطلعه بوشه ما يذهب إليه بل إننا لم نجد فيه وصيح عبارة . على أن هذه المأخذ لن تغير من جوه الكتاب ، ولن تقل من نجاح المؤلف إثناء فناء قصد إليه . ولني قدرت كتابه على ترك في نفسي من أثر ، فبقلا سما أحتوى عليه من شتى المعلومات ، فاني أشهد أني استبشرت بقرائه واستبعت منه كثيراً ، ولاني أؤمر كل أدب إلى قراءة أتي أدله على أثر بالغ طريف .

الحفيظ

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في القطر العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

الاعلانات يبقى عليها مع الأجرة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول
أحمد حسن الزيات

الطبعة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالحاهرة

تليفون رقم ٢٢٩٩٠١

١٠٥٣٠ رقم

العدد ٦٨ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ رجب سنة ١٣٥٣ - ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

في سبيل التمرير او تفصلي

موسم السياحة

أقبل موسم السياحة . وللمر موسم للسياحة مشهور في جميع أنحاء العالم ، لا لأنها أغنى بقاع الأرض من الناحية الأثرية فقط ، ولكن لأنها تتمتع أيضاً في الشتاء بمناخ دافئ وطبيعة ساحرة . وفي جميع الأم التي تشتهر بجمالها الطبيعي ، يوجد موسم أو مواسم للسياحة ؛ وتنظم هذه المواسم بحيث تقدم موارد يتمتع بها أهل القطر من الناحية المادية ؛ بل توجد أمم وقلاع تعيش على السياحة كسويسرا مثلاً وبلاد التيرول ، وساحل الريشيرا والبندقية وغيرها . وتعتبر السياحة في مصر أيضاً مورداً له قيمته وأهميته ، وتبذل الحكومة لترويجها كثيراً من المال

ومن وسائل الترويج ؛ ولكن هل استطاعت مصر أن تنظم موسم سياحتها على نحو يكفل مصالحها ومصالح آبائها الذين يتصلون به كما تفعل جميع الأمم ؟ وهل تبني مصر وبمبني المصريين منه ما ينبغي لهم أن يبتنئوا من المزايا المادية والسنية ؟ الجواب معروف ، وهو أن مقام موسم السياحة المصري مازالت نهجا للأجانب ، يستغلونها باسم مصر والمصريين ، ولكن دون مصر والمصريين ، وما تفيد .

فهرس المسد

صفحة	
١٧٢١	موسم السياحة « ع »
١٧٢٣	فيج جيسل : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٧٢٧	ميدان القيق : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
١٧٣٠	جريدة سمرسبيل الزوجة : الأستاذ محمد عبد الله عتاق
١٧٣٣	ابن من يافيرة : الدكتور أحمد زكي
١٧٣٥	حصارات في دار : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٧٣٧	تيسون : الأستاذ وليد رستم
١٧٣٩	الشخصية : الأستاذ محمد عطية الأبراشي
١٧٤١	خالد بن الوليد : الفريق طه بشا الماشي
١٧٤٤	الرواية للسريرة : أحمد حسن الزيات
١٧٤٦	أنتيا محفلان (قصيدة) : الأستاذ جميل صدق الزهاوي
١٧٤٧	شعوى أيضاً : الأستاذ عبد العزيز البصري
١٧٤٨	بحث في أصل الإنسان : سيج على وانغ
١٧٥١	البريد الأدبي - مؤتمرك الكليبات السوفيت ، للناشطة شدة الحلي الصراة ، مؤرخ مصري ، ذكرى أناتول فرانس ، غير سيانو دي بيرجراك
١٧٥٣	أحداثنا الصغرى : معاوية محمد نور
١٧٥٦	الأم الثانية (قصيدة) : الأستاذ محمد سيد الريان

الحكومة من أجور السكك الحديدية وتذاكر الآثار وما يقيد
بعض المصريين. التصليح باليوم لا يبعد شيئاً بالنسبة لما تحققة
البنادق ووكالات السياحة الأجنبية من الأرباح الوفيرة .
هذه حقيقة لا ريب فيها ، ولكن هناك حقيقة أخرى هي
أن ثمة هذه النتيجة المولدة تقع على عاتق مصر حكومة وشعباً .
فالحكومة لم تفعل حتى اليوم شيئاً جديداً لتنظيم موسم السياحة
على نحو تراعى فيه المصالح المصرية ، ووضع فيه حداً معقول
للاستغلال الأجنبي ، والمصريون من جانبهم لا يشكرون في المنل
على استثمار هذا الموسم الذي يهتبه لبلادهم من المآلما الأرض والطبيعة .
لن المروف مثلاً أن البنادق يمتدوا بأهم موارد الموسم ، وأن هذه
البنادق كلها أجنبية ، ولكن هل فكرنا نحن في إنشاء فنادق
يستطيع أن يؤمها السياح ؟ إن إنشاء الفنادق صناعة لها قيمتها
وأيضتها ولا سيما في مركز السياحة المشهورة ، فن سويسرا
مثلاً تبتني صناعة الفنادق من أهم الموارد القومية ، وقد عرف
الأجانب في مصر هذه الحقيقة فتدوا بإنشاء الفنادق واجتبروا
صناعتها ، ولكن المروف أنهم يذهبون في استغلالها إلى حدود
مزعومة ، حتى أن كثيراً من السياح الذين يقدون على مصر يصفون
الشكوى من غلاء الأجور والأغذية التي يرضون عليها . وهذا لا

يريب غريب في موسم السياحة المصرية ، لأنه الذي في مصر
الموسم ، وهو بلاد ريب يعرفه الكثير من غير متوصل على الحال عن
القدوم إلى مصر والتفت بالأكوا وشاشات البنادق .
ونذكر أن الحكومة قد نطقت بخطر هذه الحالة منذ أعوام ،
وتفكرت فتلقي إنشاء فندق كبير يغطي من السياح أجوراً
معقولة ، ولكن الفكرة ماتت في شبحها ككل فكرة غشى
منها على المصالح الأجنبية في مصر . وإذا طيب لنا إلا أن نعتمد
على الجهود القائمة في غزو هذه الصناعة التي يتحكمها الأجانب
في بلادنا ، ويحتجون منها الرواتب الثلاثة ، وهي متاعة لا تقتضي
فنوناً أو مواهب خاصة ، ولا تقتضي سوى الاندفاع بموجبة
التنظيم وحسن الذوق ، وهي ليست أجل خطراً من الشئون
الثابتة الدقيقة التي استغلناها فنزوها وأن نبرع فيها على يدك
مصر وشركاءها القويين المصنوعين . ولقد أحسب لهذه المؤسسة القومية

هذه كلمة أخرى بها لنا إقبال موسم السياحة التي يتجدد
كل عام في مثل هذا الفصل ، والذي ما زال الأجانب يستأثرون
عنا به بل مصر ترجو أن يكون لها بعض المصير والأثر .

قبح جميل

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

صحتها الملوكة^(١) من الحسن والأدب والرواق : وما أرى مثلهما يكونان في موضع إلا كان حولهما جلالُ الملك ووقاره ، مما يكون حولهما من نور تلك الأم

قال مسلم : وأنت على ذلك غير مُصدق إذا قلت لك إنني لأُحب للمرأة الجميلة التي تصف ، وليس في هوى إلا في امرأة دميعة هي بدماعتها أحب النساء لي ، وأخضعن على قلبي ، وأصلحن لي ، ما أعذل بها ابنة قصير ولا ابنة كسرى

بقى ابنُ أئمن كالشده من غربة ما يسمع ، ثم ذكر أن من الناس من يأكل الطين ويستطيعه لفتاف في طبعه ، فلا يحلو السكر في فيه وإن كان مكرراً خالص الخلاوة . وَرَفَى أشد الرأه لأم الغلامين أن يكون هذا الرجل الجليل قد صارها^(٢) تلك السمية أو تسرى بها عليها . قال وما بك نفس : أما والله لقد كفرت النعمة ، وفدرت وجهدت والنت في الشر ، وإن أم هذين الغلامين لامرأة فوق النساء ، إذ لم يَكُنَّ في نفسها أرض من تحسب عليها وكدر نفسها ، وقد كان يسمها الذنر لجليلتهما متحنتين لك ، وأخرجتهما للناس في مساواتك لا في محاسنك ، وما أدري كيف لا تتد عليك ، ولا كيف ضلحت بمقدار ما فسدت أنت ، واستقامت بمقدار ما التوت ، وعيب والله شأ نسكاً ؟ إنها لتتفر في كرم الأمل والمقل وللرودة والخلق ، كما تتفر أنت في البهيمية والنزق والتندر وسوء المكافأة .

قال مسلم : فهو والله ما قلت لك ، وما أحب إلا امرأة دميعة قد ذهبت في كل منهب ، وأنست في كل جملة في النساء ، ولئن أخذت أسفها لك لما جابت الألفاظ إلا من التبع والشرف والدمامة ؟ غير أنها مع ذلك لا تحب إلا خالقة على أجل معاني المرأة عدا رجليها في الخطوة والزمي وجمال التبع . وبطو كيف يلتزم أن تكون الزيادة في التبع هي زيادة في الحسن وزيادة في الحب ، وكيف يكون القنط الشاه ، وما فيه نفسي إلا للمنى الجميل ، وإلا الحسن الصادق بهذا المعنى ، وإلا الاهتزاز والطرب لهذا الحسن ؟

(١) تحب هذه الكلمة في كتب الأدب والتاريخ على غير قاعدة السب وهو الانصاع في رأيا ، ومن ذلك نسبة الامام ابن حنبل إلى الصبر في التورع .

(٢) للزيادة اتخاذ الفرة على الوجة .

دخل أحمد بن أئمن (كاتب ابن طولون) البصرة ، فسمع له مسلم بن عمران التاجر التأديب ضيقاً دعا إليه جماعة من وجوه التجار وأعيان الأدباء ، فجاء ابننا صاحب الدعوة ، وبها علامان ، فوفقا بين يدى أبيهما ، وجميل ابن أئمن يطيل النظر إليهما ، ويوجب من حسنهما ويزمهما وروثهما ، حتى كأنما أفرغا في الجبال وزينته إفرافاً ، أو كأنما جلداه من شمس وقر لا من أبوين من الناس ، أو ما قد نفتا في مثل تهاديل الزهر من زينته التي كبدعها الشمس ، وبصقلها الفجر ، ويتدنى بها روح المله المذهب . وكان لا يصرف نظره عنهما إلا رجوع به النظر ، كأن جالهما لا يقتضي لها يقتضي الإعجاب .

وجمل أبوهما يسار به النظر مسارقة ، ويدو كالشغل عنه ، ليدع له أن يتوسم ويأمل مشاه ، وأن يملأ عينيه بما أعجبه من لؤلؤيته وعجايلها . ثم أد أن الحسن القاتل يأتي دائماً إلا أن يسمع من ناظره كلمة الإعجاب به ، حتى لينظر المرء بهذه الكلمة أحياناً ، وكأنها مأخوذة من لسانه أخذاً ، وحتى ليحس أن غرزة في داخله كلمها الحسن من كلامه فردت عليه من كلامه .

قال ابن أئمن : سبحان الله ! ما رأيت كاليوم قط دميكتين لا فتتح الأعين على أجل منهما ؛ ولو زلا من الساء وألبسهما لللائكة ثياباً من الجنة ما حبست أن تسبح لللائكة أطراف ولا أحسن مما صيحت أمهما .

فالتفت إليه مسلم ، وقال أحب أن تودعها . قد الرجل يده ومسح عليها ، وعودها بلحنيث المأثور ، ودعا لها . ثم قال : ما أدراك إلا استجذبت الأم تحسن نبيك ، وجاء كاللؤلؤ يشبه بعضه بعضاً ، صناعه من كياره ، وما عليك ألا تكون قد تزوجت ابنة قصير فأولدتها هذين ، وأخرجتهما في لك في

قال ابن أبي عمير: والله إن أولك للإشيطان من الشياطين . وقد جعل لك من هذه البنية زوجتك التي كانت لك في الجحيم ، لتضيق بها على تضييق تلك الطوارىء اللاتكفية أم هذين الصغيرين ، وما أدركي كيف يصل ما بينكما بعد هذا الذي أدخلت من البقيع والظلمة في غشيتها وفعلها . وبعد أن جعلها لا تنظر إليك إلا بنظرها إلى تلك . أفتجتمعي لا تمقل ، أم أنت زجل ساجر ، أم فيك ما ليس في الناس ، أم أنا لا أفتق شيئا ؟

فضحك مسلم وقال : إن لي خيرا هذا : كنت أول « الآية » وأنا متيسر غفلت منها بحارة إلى البصرة فرجعت ، ولم أول أحمل من هذه إلى هذه فأرجع ولا أخسر ، حتى كثرتك ، ثم ندك أن أتسمع في الآفاق السيد الأجمع التجارة من أطرافها ، وأبسط يدى المال حيث يكره حيث يقل ، وكنت في صيغة الشباب وعملها ، وأول حجة الفتوة على الدنيا ، قلت : إن في ذلك خلافا ، فأرى الأمر في بلادها ونماذجها ، وأقلب في التجارة ، وأجمع المال والظرافة ، وأفيد عظة وعبرة ، وأعلم علما جديدا ، ولعلني أصيب الروحانية التي أشتتها ، وأملوهم لهذا في نفس الضائقة ، فإن أمرى من أوله كان لي علة خلافا إلا بالقاية ، ولا أدري إلا للسبب ، ولا أدري أن أخلص في جامعة الناس ، وكان لم أر في الآية ، ولا في البصرة امرأة بتلك التصاور التي في نفسي ، فتأخذا عني ، فتجسبي ، فتصلني ، فأتزوج بها ، وطمت أن أشتغل بجمعة من تلك الأفلاك أحرزه في ذاتي ، فأتزنت ألقى من بلد إلى بلد حتى دخلت « قلع »^(١) من أجل بعد خراسان وأوسما تحتة ، فتخلل غلظتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم ، وفيها موثد كان عليها ولها « أوعيد الله الفلحي » ، وكنت صرفة في البصرة ، إذ كان قد نزل في رجلة ، وأكثر السكابة بها عن الرواة والبناء ، فاستعصني إليه فزيت من متوق إلى الوطن ، فكان فيه بدني وأمل ، فذهبت إلى خلقته ، وسكنت بفسر قول النبي صلى الله عليه وسلم : « سوداء ولود خير من بختبلا لا تدر » ، فما كان الشيخ إلا في صحابة ، وما كان كانه إلا وخيرا نحو إلى . سمعت والله كلاما لا عهد لي

(١) مرقومها اليوم في بلاد العراق .

بنته . وأما من أول شغاف الجلس إلى العلماء والأدباء وأطاسهم في فنون من اللذكرة معا سمعت ولا قرأت مثل كلام البليغ ، ولقد حفظته حتى ما فتوني لفظه ، وفي هذا الكلام يعمل في نفسي عمله ، ويهبط إلى مانيه دفعا حتى أتى على ما سأحدثك . إن السكبة في الذين توجد الحادثة في الدنيا .

قال ابن أبي عمير : إلهي خورك إن شئت ، ولكن إذا ذكر لي كلام البليغ ، فقد تبلقت نفسي .

قال سمعت أبا عبد الله يقول في تأويل ذلك الحديث : أما في لفظ الحديث فهو من معجزات بلاغة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهو من أعجب الأدب وأبرعه ، ما علمت أحدا تبي به ؛ فانه صلى الله عليه وسلم لا يريد السواد بحضورها ، ولكنه يكره بها عما تحت السواد ، وما فوق السواد ، وما هو إلى السواد من الصفات التي يتقرب بها الرجال في خلقه النساء وسورهن . قال طيبر التبريزي : « رقا لثان النساء أن يصف امرأة حرة بالفتح واللام ، ونزها هذا الجنس الكريم ، ونزها لسان النبوي » ، كأنه صلى الله عليه وسلم يقول : « إن ذكر فيخ للآخرة في نفسه فيج في الأدب ، فإن المرأة أم أو في سبيل الأمومة » ، والجنة تحت أقدام الأمهات ؛ فكيف تكون الجنة التي هي أحسن ما يتحصيل في الحسن عطلت قدس امرأة ، ثم يجوز أدبا أو عقلا أن توصف هذه المرأة بالصبي .

أما إن الحديث كالتصريح على أن من جمال أدب الرجل إذا كان رجلا أن يصف امرأة بقب الصورة البنية ، والأبيض في لسانه لفظ البقيع وما في ميناء ، موصوفا به هذا الجنس التي به أمه : أيود أحسبكم أن يمزق وجه أمه بهذه السكبة الجارية ؟

وقد كان العرب يهبطون لسان التسمية في النساء فاعطافا كثيرة ، إذ كانوا لا يرفعون الرأى عن السائة والناشبة . أما أن تكون اللطافة صلى الله عليه وسلم ، فإزال بوصى النساء ، ورفع شائين ، حتى كان آخرها وصي به ثلاث كلمات كل يكسر ، حتى إلى أن يتلجج لسانه ويتفنى كلامه ، بجل يقول : « الصلاة . الصلاة . وما ملكت أيمانكم ، لا تكلمونم مالا يطيقون ؛ الله الله في النساء . »

تتساووه ألقاظ الحسن والقببح .

وبهذا الكمال في النفس ، وهذا الأوب ، قد ينظر الرجل الفاضل من وجه زوجته الشوهاء الفاضلة ، لا الى الشوهاء ، ولكن الى المحور البين . لهما في رأى العين رجل وامرأة في صورتين متماثلتين جلالاً وقبحاً ؛ أما في الحقيقة والعمل وكال

الايهان الروحي فها يراد ان مـحـمدان مـحـمدان مـجـنـب احدهما الأخرى بلذية عشق ، وتلقيان مـبـاً في النفسين الرواسيتين ، المراد بهما

الفضيلة ونواب الله والانسانية ؛ ولذلك اختار الامام أحمد بن حنبل عوده على أحبها ، وكانت أحبها جميلة ، وقال : من

أعقلها ؟ . قيل : الموراء . فقال : زوجوني لهاها . فمكنت الموراء . فدرأى الامام وإرادته هي ذات البنتين الكتبتين ،

لوفور عقله وكال إعانه .

قال أبو عبد الله : والحديث الشريف بمد كل هذا الذي

حكيتاه يدل على أن الحب متى كان إنسانياً جارياً على قواعد

الانسانية الملائكة ، مـمـصـمـلـمـا غـيـر مـعـمـور في المعبوس منها .

كان ذلك علاجاً من أمراض الخيال في النفس ، واستطاع

الايمان أن يجعل حبه يتناول الأعيان المختلفة ، ويرد على نفسه

من رآها ، فان لم يسهل شيء بمحبوسه ، وجد أشياء كثيرة

تسـمـد بين السماء والأرض ، وإن وقع في صورة امرأة ما لا

يـمـد جـالـاً ورأى الخيال في أشياء منها غير المصورة ، وتـمـرـر

الى ما لا يـمـر ، فظهر له ما يـمـر ،

وليس العين وحدها هي التي يؤاخر في أي الشئين أجل ، بل هناك العقل والقلب ، لجواب العين وحدها ، إنما هو تلك

الحق . ومتى قيل « نلت الحق » فضيع الشئان يجمعه في الأقل حقاً غير كامل .

فما نكرهه من وجهه ، قد يكون هو الذي نحب من وجهه

آخر ، لذا نحن نركن الإرادة السليمة نعمل عملها الإنسان

بالقل والقلب ، وبأوسع النظرين دون أنيقهما « وعسى أن نكرهوا شيئاً ويميل الله فيه خيراً كثيراً . »

فوسب إن أعني وأقبل بدور في المجلس مدخله من طرب

قال الشيخ : كأن المرأة من حيث هي يغلى صلاً تميد

بها الفضائل ، فوجبت رعايتها وتلقاها بمحبها . وقد ذكرها

بعد الرقيق ، لأن الزواج بعليته نوع ورق ؛ ولكنه ختم بها

وقد بدأ بالصلاة ، لأن الزواج في حقيقته نوع عبادة .

قال الشيخ : ولو أن أما كانت صبيحة شوهاء في عين الناس

ليكانت مع ذلك في عين أطفالها أجمل من ملكة على عرشها ؛ ففي

الدينا من يصفها بالجمال صادقاً في حسه ولفظه ، لم يكذب في

أحدها ، فقد اتق القبح إذن ، وصار وصفها به في رأى العين

تكدباً لوصفها في رأى النفس ، ولا أقل من أن يكون الوصفان

قد تمازجا فلا جال ولا دماة .

قال الشيخ : وأما في معنى الحديث ، فهو على الله عليه

وسلم يقرر للناس أن كرم المرأة بأموها ، فاقا قيل : إن في

صورتها شيئاً فالحسناء التي لا تـمـجـع منها في للمي . وانظر

أنت كيف يكون القبح الذي يقال إن الحسن أجمل منه . . . !

لمن أين تناولت الحديث رأيت دفر على تقدير أن لا يـمـجـع

في صورة المرأة ، وأنها متزوجة في لسان المؤمن أن وصف بهذا

الوصف ، كان كالتقبح والحسن لنته بنية تجعل حب المرأة

حبا على طريقة البهائم ، من حيث تقضها طريقة البهائم بأن

الخيزان على احتباسه في غرائزه وشهوته لا يشكذب في التزوة

ولا في الشهوة يتلون بها الزنا من خياله ، ووضعها سريرة فوق

الحذ ، ومرة دون الحذ .

فأكبر الشأن هو للمرأة التي تجعل الإنسان كبيراً في إنسانيته ،

لا التي يجعله كبيراً في حيوانيته ، فلو كانت هذه الثانية هي التي

يـمـضـطـلـح الناس على وصفها بالجمال ففي الحقيقة لا لجملة ، إذ يجب

على المؤمن الصحيح الايمان أن يعيش فيها يصلح به الناس ، لا في

يـمـضـطـلـح عليه الناس ؛ فان الخروج من الحدود الضيقة للإلفاظ

الى المعاني الشاملة هو الاستعانة بالجملة على طريقة المؤدى الى

صميم الآخرة ونوابها .

وهناك ذائق لكل مؤمن : إحداها غالبية عنه ، والأخرى

حاضرة فيه ، وهو إنما يصل من هذه الى تلك ، فلا يتبنى أن

يـمـجـتـز التباينة الواضحة . هذه التباينة الضيقة . والقبح إنما

هو لفظ ترائي يشار به الى صورة وقع فيها من التشويه مثل

مباني القراب . والصورة قاذية زائلة ، ولكن عملها بقر ؛

فالنظر يجب أن يكون الى التجل . فالقول هو لا غيره إلى

حتى كانت الغرب ، فصلاها في ، ثم سجع ونسجت ، ودعا
 ودعوت ، وهي مقبلة على دعائه ، وتسيحه ما يلتفت لغير ذلك ،
 فألمشتي - على الله - كأنه يرى أن ابنته مقبلة في على
 مصية ، فهو يصرع ودعو . ثم كانت السحمة فصلاها في ،
 وأخذ يمشي فأدخلها إلى دار قد فرشت بأحسن فرش ، وبها
 خدم وجوان في غاية من النظافة . فلما استقر في المجلس حتى
 نهض وقال : أستودعك الله ، وقدم الله لك الحذر وأحرز
 التوفيق .

وأكتفتي بخيار من شمله ، ليس من شاة إلا من كانت
 في الستين ... فظرت فآذا وجوه كوجوه الولي ، وإذا أجسام
 بالية يشام بنصها إلى بعض ، كأنها أطلال زمن قد انتفض
 بين يدى ...

فصاح ابن أبن : ولن ميتك لمجوز أيضا ... ؟ ما أراك
 جان جبران إلا تحلب أم التلاميذ ...

قال سيم : ثم جازن ابنته على وقد ملأ مني هربا
 وموتا وأخلة شياطين وظلال قروء ، فما كنت أستيق لأرى
 زوجي ، حي أسير في فارحين السور علينا ، فحدث الله
 له ما بين ، وظلوت

وصاح ابن أبن وقد أكله النياط : لقد أطلت علينا
 فتصحت لنا قصتك إلى الصباح ، قد علمناها ، فما خير البصيرة

الشوهاد ؟
 قال مسلم : لم تكن البصيرة الشوهاد إلا العروس ! ...

فراقت أمين الجماع ، وأطرق ابن أبن إطرارة من
 ورد عليه بطييرة . ولكن الرجل مضي يقول : ولما نظرتها
 لم أزل ما كنت حنينا من أبي عبد الله البليغ ، وقتت نفسي
 نفسي جات في إليها ، وكان كلام الشيخ إنا كان حلا يظن في
 ويدير ، ويصرغي . وبدأ أسرع ما ملقت للسكينة فأكب على
 يدي وقالت :

« يا سيدي ، في سر من أسرار والدي ، كتمه عن الناس
 وأفضى به إليك إذ رأك أصلا لسره عليه ، فلا تحضر ظنه
 فيك . ولو كان الذي يطلب من الزوجة حسن صورها دون
 حسن بدنها وعفافها لعلقت رمحتي . وأرجو أن يكون

غير الفلزون ، وقتت : إن زوجت يوما فلما أبل جلا ولا
 قيسا ، إنما أريد أنسانية كاملة مني ومنها ومن أولادنا ، والراء
 في كل امرأة ، ولكن ليس الفلزون في كل امرأة .

قال : ثم إلى رجعت إلى البصرة ، وأتت السكي بها ،
 وبما لم الناس إقتال ، وعليت أنه لا يحسن في القيام بنير
 زوجة ، ولم يكن بها أجل قدرا من جد هذين التلاميذ . وكانت
 له بنت قد عضنها أو تمر من ذلك لبداءة شططها ، فقلت :
 ما لهذا البنت من عيان ، ولم تكن أكل النساء وأجلسن ،
 ما من بها إلا أنها رجاء ، أن يأتيه من هو أفل ، فحدثني نفي
 بلغها فيها ، فطقت على جلوة ...

فقطع عليه ابن أبن وقال : قد علمنا خبرها من منظر هذين
 التلاميذ ، وإعتراف من خبر تلك البصيرة التي حشفتها

قال : هناك فستعني القصة البها . ثم إلى قلت : يا أم ، أما
 فلان بن فلان الساجر . قال : ما جئني عن عليك . وجل أياك .

قلت : شاك خالدا لا يملك . قال : والله ما بي عنك رغبة ،
 ولقد خطبت إلى جلت من وجوه البصرة ، وما أحسنهم ، وإلى

لكل ما من من أبحر وأحسن الحسنى إلى من يعرفها وتقوم البعد
 فقلت : قد رغبنا الله من هذا الرغب ، وأنا أياك أن تخطني
 في حداثك ، وتخطي طرد بضمك . قال : ولا بد من

هذا ؟ قلت : لا بد . فقال : لا بد من هذا

فأصرفت من إلى من الخطار دوى الخطار ،
 فبألتهم الحظيرون في غمر . فقالوا : هذا رجل قد ردت من هو أرى

منك ، وأناك كثير كذا إلى سني مانع . قلت : لا بد من ذكر يوم
 مني . فركبوا على فقه من أنه سير دم .

فصاح ابن أبن ، وقد كانت روحه تخرج : فنبعث
 فزويك بالجنة الزانية أم هذين ، فما خير تلك البصيرة ؟

قال مسلم : يا سيدي قد صرت إلى الآن ، أفلا تصر على
 كذا ، فليكن من أن يبدأ خبر البصيرة ، فأنا ما عرفتها إلا في

المرس .
 قال : وقدونا عليه فأحسن الإجابة وزوجني ، وأطمع
 اليوم . ومحر لهم . ثم قال : بأن شئت أن تبيت بأهلك فأقل ،
 فليس غيا ما يحتاج إلى التلوم عليه وانتظاره .

فقلت : هذا يا سيدي ما أجب . فلما نزل إلى مني بكل حين

عن محمد بن القاسم

ميدان القبح

بين الصبر والعجز

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

سفت لي ملاهي قوم من الأقوام أصف لك خلقتهم ونميتهم من الحياة - ولذا أخطأت خط الأصابة مرة لم يكن الخطأ إلا مؤقتاً، ويكون ظلال الألم كفيفاً يتحقق ما أتوق - وليس ذلك فاشئاً من أن الله قد وهب لي ما لم يهب سواي من قدرة على التفكير أو التنبؤ، بل هي مجاري الأقدار تتساق في سبيل لا حيلة في الحيد عنها، ولا وسيلة إلى الانقلاط منها.

وقد علمت أن الرومان أقبلوا على ملاهي يشتم بدن الانسانية من تصور ما كان يجري فيها من فظائع - ولئن الحق ما كان لأمري، أن يفتيا لشجب الزمان إلا بالاجتهاد والاحتمال، ما ماتت قوتهم لا تهترأ إلا بسفك السماء، ولا ترتاح إلا إلى مناظر الوحشية - وقد رأيت منهم عليه آثار مدنية يومي من حوى إلى سجين النعارة، وما كان لك أن تستلج في مستقبل ذلك الشعب إلا إلى تولد وهبوط، إذ أن النفوس لا تفلو إلا بما غرست عليه وإطاعت إليه وسري في عاداتها وتنتقل في حياتها - وللحياة القوة مطالب وتكاليف، إذا اعتادت النفوس القيام عليها صارت نفسها في مباحثتها - وودونك من الشوبب القوة ما يوضح ذلك أتم إضاح، فذلك شعب الانجليز ترى لذة شابه وكبولة في محارسة الرياضة بأنواعها، والبولان في البحر والبر والمواد، يحدون اللذة القصوى في مقارعة الأخطار ومقابلة العقبات - وإذا شئت مثلاً آخر فلتن نموزك للكل، فالشعوب القوة والله الحمد كثر في كل عصر، ولئن ترى شعباً قوياً تقرب به الحياة وتب به القوة إلا رأيت لذة في مثل مقارعة الخطوب ومنازلة قوى الطبيعة - ولقد كان لنا آباء - وسعم الله - لم يكونوا من المتخلفين في ميدان الحياة - بل كانوا حجة عظمى وصانعة خيلهم - ولست

معهم أكثراً مما قصرت بي في تحسين الصورة؛ وسأبلغ بحثك في كل ما تأنرني - ولو أنت أذيتني لسمدت الأذى منك نعمة، فكيف إن وسميت كرمك وسترك؟ إنك لا تامل الله بأفضل من أن تكون سيافاً في سادة بائسة مثلي - أفلا تحرص بإسدي على أن تكون هذا السب الشريف؟

ثم إنها وبيت فضلات عال في كيب وقالت: يا سيدي، قد أحل الله لك مني ثلاث حرائر وما أوتيته من الألاء وقد سوتك ترويح الثلاث ولتتابع الجوارى من مال هذا الكيس، فقد وقفته على شهواتك، ولست أطلب منك إلا سترى فقط.

قال أحد بن أعني: فحلفت لي التاجر: إنها ملكك قلبي ملكاً لا تامل إليه حسناء بحسبها، فقلت لها: إن جزاء ما قدمت ما سمعته مني - والله لأجملتك حظاً من دنياي فيما يؤزره الرجل من المرأة، ولا صبرين على نفسي المحباب ما تنظر نفسي إلى أي غيرك أبداً - ثم أتممت برودها فحدثتها عما حفظته من أبي عبد الله البغوي - فأبقت والله يا أحد أنها ترويح في أرفع منازلها، وبجبت تحسن وتحسن كالنمن الذي كان يحروداً ثم وجزته المحضرة من هنا ومن هنا - وعشرتها فإذا هي أضبط النساء، وأحسن بديراً؛

وأشفقني على، وأجسهن لي؛ وإذا راحتي وطافتي أول أمرها وآخره، وإذا عقلها وذكاؤها يظهران لي من جمال معانيها ما لا يزال يكتر ويكثر، فحصل القبح بقل وقيل، وزال القبح باضدادى رؤيته، وبقيت الماني على جالما؛ وصارت لي هذه الزوجة هي المرأة وفوق المرأة.

ولما ولعت لي جلالها والتمع المصودة، فحدثني أنها كانت لأخزال ممتي على كرم الله وقدرته أن تزوج منه أجل الأولاد، ولم تدع ذلك من فكرها قط، وألفت لها عقلها سورة أجل غلام تشبهه وبما رعت تشبهه - فلا هي أيضاً كان لها شأن كشافي، وكان فكرها عملاً يعمل في نفسها وبديها ويصرفه.

ورزقني الله منها هذين الابنتين الرائعتين لك؛ فانظر أي معجزتين من معجزات الإعلان.

منظر من سائر الزمان

البحر والنور من موجة التناثر الخفية للدمعة من جانب الشرق ،
وأن يفيض عليه أوروبا المحقة الثائرة من جانب الغرب . ولهذا كان
لا مفر من أن تكون مصر على رابط دائم ، وفؤاد يقظ حديد .
وكان يبرس مثل الدقاع في القرن الثالث عشر الميلادي ؛
حمل الربة مدة حكمه الطويل فكان ظللاً موفقاً معدوداً
لم تكن أعوامه تخرج عن عام غزو في بلدة الشام ، أو
عام موكب انتصار عقب فتح من الفتح . وما كانت مواسم قصر
على يدية إلا تلك الواسم النابضة بالحياة ، الحياة عثمان الرجولة

أتردد أن أسميهم : بالآباء ، على أنهم قد لا يكونون لي آباء . كما أنني
لا أتردد في أن أسمي الفرع ابن ، ولعلم لم يكونوا من أبنائي . فأنى
لأخيري في صماء اليولة . ولأن كان في شيء منها قد جعله ،
فالسلك الأقدمون منذ خلدوا على صفحات التاريخ قد أصبحوا
اليوم آباء لنا في أسمهم كانوا المحفلة لشأننا العليا ، والقوائم على آمالنا
القومية . فهم أبائنا في التراث القومي وإن بدت بيننا علاقات
النسب . لا ، بل . وإن انحطت ألوان الفتاة وتباينت مواطن
للمشوب .

وكان ميدان القبط مشهد أكر الواسم وأحبها إلى الناس ،
سواء في ذلك العامة والخاصة . وما نحن أولاء نصف واحد من
تلك الواسم البيسية التي سادها السعد والتوفيق ؛ فكان يمش
سرور للآلاف من الناس وأية عهد وخلال الدولة ورجلها .
كان ذلك في يوم شديد الحر في شهر رمضان ؛ وكانت المادة
أن ترش أرض الميدان الأسود بللاً قبل أن يبدأ فيه الاحتفال ؛
فراى السلطان الخليل (يبرس) أن ترش هذا الميدان القبيح في
مثل هذا اليوم القاتل وفي شهر الصيام فيه تكليف شاق على
الناس . وأشفق أن يعلم من ذلك أدى ، فأمر بأن يكف الناس
عن الرش وأن يحصل هو وجنوده مشقة الاحتفال في القبط بغير
تزيين الأرض بالآه .

في جانب القاهرة العزبة من الشمال الشرقي في اسمه الآن
جى الباشية الشرقية ، ومن وراءه من ناحية الجبل مساحة عظيمة
مسطحة لا تذكر ترى فيها شراً . كأنه قد انحطت في بعض جهات
هذه الشمس في ألبنا الجاضرة دهاقن حديثة شقت ما يتجا
الشوارع . وأنشئت الحدائق . وهذا النيل يضل إلى جنوب
القاهرة فيما على قلعة الجبل لا تذكروني في كل هذه المسافة فلا
تذكر سهولة السطح ، وهذه الساحة هي فيها الميدان القديم
الذي أنشأ أحد أجدادنا العظام الذين قويت الإشارة إليهم ، وهو
الملك العظيم الظاهر يبرس البنديباري . وكان اسم هذا الميدان
القبيح في تسمية القامة : (الميدان الأسود) أو ميدان السيق .
وكان في تسمية الخاصة : (ميدان القسي) .

رواى الله أن يحزى مثل هذا المظ بئر جزمه . فكان من
دلائل سعد السلطان وعين أبيه أن ساقط الرياح غمامة في ذلك
اليوم على غير عادة في مثل ذلك الوقت ، فأمرت الميدان جى
وطبت أرضه ، ثم أقلت . وما أتى وقت الاحتفال حتى رأى
يبرس وفرسانه ميداناً دهاق غير مبد ولا زلق .

أنا القبط بغير آله من ألامن الحروب ، وهو عبارة
عن اقرب من كبر من الجبل يوضع فوق منارة عالية ، ووضع
وراءه عريف روى إليه الجوزاد بهمهم ؛ وكان الرى بالقسي والسهام
من أكر وبنائيل الرياضة عند أهل ذلك العصر من سنى القرن
الثالث عشر الميلادي أو القرن السابع الهجري .
وكانت مصر تسمى قلب الشرق الاسلامي وحكائته .

ودخل السلطان العظيم على رأس قوادم وجنوده ، فكلف
يكارهم بإظهار ما عندهم من البراعة في الرماية . ووقف الناس
أولاً حولهم يصيحون عا رولب ، وتنب عليهم سروراً عا
يصيحون ه ، إذ رأوا ضامهم حديدين عا أولوم من زغمة في
الدقاع الجيد .

إذ كانت بلادنا حينئذ من قدام كلنا ندين القتل ، وأصبحت
دائمة تضرعة نال تحت سنابك خيل أفعاد جكرت غار . وكانت
بلاد الشام لأثرال . تعانى قدام الفتح الأوربي الذي اعتبرها في مدة
الحروب العظيمة ، وكانت أوروبا لا تزال في أول أدوار النهضة
بعد أمد المنصور الأسطى ، ولا تزال على عقليها القديمة إلى دفتها .
إلى الحروب الضمنية تحاور ما استطاعت أن تعطش بدول الاسلام
فكان على دولة مصر أن تحتفظ بدنية الاسلام وتراث

ثم ركب السلطان في قفة الصف ، واصطف وراءه القواد
والجنود بحسب الراتب للرسمية ، وحمل كما يجعل أذكر يركب

وارتأى ملك جندوأيوب وسبق السلطان لأخذوا إلى إعداد المدة لاستقبال الولود السيد المنتظر ، وكان يرجى أن يكون يوم ذلك الاحتفال هو يوم الوضع للوعود .

ومهدا ليدان ورثت جوانبه ، وجيزت أدواء وآله ، وزينت طرقة وحواشيه ، وأقبل السلطان في موكبته فخيم وركابه الهييب ، وأبدأ الاحتفال بيامى الأيام الماضية بجلاله وضخامته ، غير شىء .

وأحد كان غير مائل فيه ، وهو جلال ميرس العظيم وتلقب لقب الشعب والجنود به ، وجرى كل شىء على سنته المعتاد غير أن

وأحد وهو سبب السلطان يرضى العظيم وتوفيته . فقام الاحتفال حتى اغبر الجبل وأظلمت السماء ، وكانت عاصفة هوجاء يكاد الراقف فيها لا يرى جاره أو يستيقن ما حوله . فتحول اليوم من احتفال وعيد إلى فوضى واختلال ، وهدم في ساعة ما قفى السلطان في إعداده أليما طويلا وبذل في سبيله إموالا طائلة . ثم وضعت الحائرون طفلها آخر ، ولم يتحقق أمل السلطان في وارث يخلف الملك عقبه في بيته .

وهكذا تجري الأقدار في مسالكها الماضية ، وإن عايرى الناس منها الآثار التي تدهس لها الألباب وتوشى منها الأبيصار ، غير أن يستقيموا رؤية ما وراء ذلك من تدبير القضاء ، فكان ذلك اليوم آخر ما شهده سيدان التقي من جليل الاحتفال ، سحبا بعد عار

إليه بعض اللزك حينا ولوجوا إليه الحلبه ، غير أن الروح لم يمد إليه ، والروح سر حبيب لم تستطع البشري أن تسمو إليه ، فانه يحمل فلا تعرفوا أنه حل إلا من آكله ، ثم ذهب فلا تترك ذلك إلا من آثار ذهابه ، ولكنه غلط غموض اللتب المحجوب . ومن أحبب ما فيه أن السعد إنما يقبل مع اقباله ، والنقص إنما يحمل عند إدباره ، وأنه إذا كان أدر نوما ، فلا حرم أنه بدر لى سود في يوم آخر ، ولو بعد حين .

محمد فريد أبو حمدر

ضمي الأبي سلام

وهو الكتاب الثالث لغير السلام

لومستار محمد أمين

تمة ٢٠٠ قرشا

في ميدان الحرب وحل ورواها بانباع كيار أو صغار ، كأنعام رجل واحد ، ولم لإزاة واحدة . فذا ذكر السلطان كانت الألوف وراه بجزءه ، ولذا لف كانت الألوف من خلقه كأنما هي قطعة واحدة . وتماثلت عند ذلك أصوات الأعباب والجلمسة ، واختلطت بزفرات البناء والولاء ، فلقب كان ميرس العظيم مليكا على الناس منيطرا على الأقدار .

واتبعه اليوم على ما ابتدأ به من السيد ، ووزعت الهبات والصلاب ، وصانعت العطايا والمدايا ، وقال الناس من بذلك اليوم ما لم يفت طبقة من الطبقات ، فقد توث أعين الأغنياء بالتكريم ، وأطبلت مبدود الفقراء بالطاء .

وما كان مثل عصر (بيروس) لذهب بغير أثره ، فقد أصبح الناس جميعا ولاحة لهم إلا في تقديس أبطال الفرسان ، ولا مسرة إلا ما تبينه منابر السكر والفر ، وأصبح بفضل هذا الروح في مصر جيش من أبطال ما ذلوا مضرب الأمثال في التنظيم والشجاعة والمهارة ، وأصبح الشعب وذهنه منصف لى ناحية حياة الجلالة والعظيم والفضال ، لا يخل على لحو إقباله على شهود أيام الاحتفال . قال القرينى في وصف ذلك : « وصارت تلك الأمكنة لأوسع الناس وماقى لأحد شغل إلا لب الرفح ورى للشباب » .

غير أن ذلك ليدان لم يشهد السعد وحده ، بل شهد بعض ساعلت من النحس بعد أن تغير الزمان وتبدل الحال . ولم يكن في الامكان أن يعود الزمان بالأنفاد بيقع بعضهم بسما بشير اقتطاع . ولا فلم سى الأنفاد أنفادا ؟

فكيف بمصر في أواخر القرن الثالث عشر للسبحي سلطان آخر يمتاز عن ميرس بأنه من سلالة ملكية ، إذ كان أبوهم سلطانا قبله ، غير أنه لم يكن في فعل قوة بيروس ولا في مثل توفيته وسعده ، وذلك هو السلطان الأشرف خليل بن قلاوون .

أراد يوما أن يحتفل باحتفالا جديدا كمن سبقه من السلاطين العظام ، واختار ميدان التقي لذلك الاحتفال ، وأراد أن يجعل ذلك الاحتفال على ما شاء له الملك الضخم والتقى الواسع وبيت المنز الجليل . وكانت الحائرون الحلبية زوجة السلطان على وشك أن تضع ولدا . وكان أكبر أمل الملك العظيم أن تله له غلاما يكون

القتل السياسي

جريرة مرسيليا المروعة

جرمه نازحي ظروفها وبراغها

للأستاذ محمد عبد الله عتائ

الجمهورية الفرنسية، والامبراطورة النازيات النموية، وما كفى لي رئيس جمهورية الولايات المتحدة، ثم الملك أوجيرو ملك إيطاليا التي قتل سنة ١٩٠٠ بعد عدة محاولات دموية مروعة. ووقعت في الاعوام الأخيرة على اللركية عدة محاولات جديدة دبرها اللاكوميون ايضا، كان منها الاعتداء الذي وقع على القونسو الثالث عشر ملك اسبانيا السابق (سنة ١٩٢٦)، والاعتداء الذي وقع على جلالة ملك إيطاليا (سنة ١٩٣٨).

هذه أمثلة قليلة من مجت القتل السياسي الحافل الذي شهدته أوروبا في العصر الأخير. ولكن جريرة مرسيليا تختلف عما تقدم في ظروفها وبراغها، فهي جريرة قومية عنصرية كاسنزي، وهي أرباز من آثار ذلك الصراع الجنسي الذي تضطرب به أمة ينقسمها التناقض الجنسي، والتضامن القوي، وتختل فيها اقليات قومية غير راضية من مركزها ومنابرها، وهي كذلك أرباز من آثار ذلك الطغيان الجندبي الذي تفتش في ظله يوجوسلافيا منذ ستة أعوام، والذي يشمر بوطاه الاقلات الباسط بئوع خاص - والقبائل يروس كامين Petrus Kamen، كرواني الاصل، يتنسى الى الشعب الكرواني، أو الى تلك الاقلية القوية التي تزعم تحت حكم الاغلبية الصربية ولا تثير بمجها الا بمواطف التبرئة والسخط. وقد وقعت الجريرة المروعة في ظل هذه العرة الجنسية للضطربة، واندفع الحاني او الحنا في طريقم حوى الفكرة الجنسية التي تسيطر على شعب يعتقد أنه متبرون منضهد سلب الحقوق،

ويجب لكي تفهم ظروف الجريرة وبراغها الحقيقية أن نعود بضعة أعوام الى الوراء، في سنة ١٩٢٨، وقع الفصل الاول من حوادث هذه اللاسة في بلنرد في هو الجمعية الوطنية (اسكوبشتيا) فلما - وكان ذلك في مساء ٢٠ يونيو، وكانت المناقشة تدور حادة بين نواب الاكثريه من الصرب والسلافين، ونواب الاقلية الصربية، وم تواب الشعب الكرواني حول التلائق اليوجوسلافية - الايطالية وموقف الحكومة منها، وكانت المناقشة عملة في حزب الفلاحين الكرواني ورئيسه استيفان رادتش زعيم كرواني الوطني، والحزب الديموقراطي المستقل وزعيمه برتش قتش، فلم تلبث المناقشة أن تحولت الى نوع من السباب والتراشق اللغوي، وعندما نهض أحد نواب الحزب

لحزب الشعب العالم منذ مقتل الارشيدوق فرز فرديند الذي شهد هزيمة اأوروبية النموية في يونيو سنة ١٩١٤ - جريرة سياسية أشد روعة وأشد أرباز من تلك الجريرة التي وقعت في الفصح من هذا الشهر في مرسيليا، والتي ذهب فيها الرحومان الملك اسكندر ملك يوجوسلافيا، ومسيو لوي مارنو وزير الخارجية الفرنسية. وقد كان مقتل الارشيدوق فرز فرديند فاعلة الأزمة الدولية الخطيرة التي انتهت بنشوب الحرب الكبرى، وكانت من أسبائها للبشارة. ومن المحقق أن جريرة مرسيليا سجدت أرباها في شئون يوجوسلافيا الداخلية، وفي غير السياسة الأوروبية بوجه عام، ومن الصعب أن نقدر منذ الآن مدى هذه الآثار، وإن كنا نشهد منذ الآن تدورها ومقدماها.

كان الاعتقال وما زال على ذكر المصور وسيلة لتحقيق مآرب السليط وجيرة الامم جريرة سياسية وقومية كان كانت جريرة سنة ١٩١٤. وقد شهدت أوروبا في العصر الحديث طائفة جافة من الجرائم السياسية الرابطة، وكان اللوك، واللوك الطنسية بئوع خاص هيف هذه الجرائم، ولم تكن هذه الجرائم شخصية، ولم تقبل على اللوك أو الطنسية لجرمها شخصهم، ولكن لاهم يثلون في نظر البنية ظلالا، أو فكرة لا تلتق مع مثيلهم القومية أو الديموقراطية. وكانت «التفهم» الروسية أعظم مصادر الوحي للقتل السياسي خلال القرن التاسع عشر، وفي ظلها وتديروها ارتكبت عدة جرائم رذالة على أشخاص القياصرة وأعوامهم من الطنسة، وذهب مجية هذه الجرائم فيصران: اسكندر الثاني سنة ١٨٨١، واسكندر الثالث سنة ١٨٨٥، وعد من أكار الحكام والناساء، ولما خبت ريح التفهم في أواخر القرن الماضي خلفها الدعوة اللاكومية (الانارشي) في تنظيم الجريرة السياسية، وذهب فجبة هذه الدعوة عدة من اللوك والاسكندر مثل كازنو رئيس

في تحقيق شيء من أمانيه القومية. واستمرت محنته مثل هذه الأمان في ظل يوجوسلافيا الجديدة؛ وكان بطل كرواتيا الوطني أستيفان رادتش رئيس حزب الفلاحين أقوى الأحزاب الكرواتية وأشدّها نفوذاً؛ وكان هذا الزعيم القوي الذي كونه مزيج من الثقافات الألمانية والفرنسية والروسية يسيطر بيناه الساحر وخلالها القوية على موطنه ويقود حيناً شاء؛ وكان حزب الفلاحين حتى سنة ١٩٢٥ جمهورية الزرعة يطالب بالاستقلال الثاني؛ وكانت كرواتيا تضطرب من حين لآخر بالثقل والظواهرات القومية؛ فتصدها حكومة بفراد الصربية بمعنى الشدة؛ وقد في ذلك أخطأ الكروات الجنسية. وفي سنة ١٩٢٥ أدرك الملك أسكندر خطر هذه الحركة على وحدة يوجوسلافيا؛ فستدعي الزعيم رادتش وتقام معه؛ وعقد اتفاق بين الصرب والكروات يتيح به الكروات بعض الحقوق والمزايا القومية؛ فهدأت حركة الكروات الاستقلالية نوعاً وأبدى الشعب الكرواتي شيئاً من الولاء نحو العرش والحكومة؛ واحتل الكروات متقدم في الجنسية الوطنية؛ واشتركوا في حكم البلاد؛ وكان لهم في الجمعية ٨٥ كرسيّاً أي نحو ربع مجموع الكراسي. ولكن هذا التفاهل لم يلبث طويلاً؛ لأنّ الطبيعة العسكرية المحافظة التي تحكم البلاد من وراء الملك أسكندر لم يرق لها هذا التسامح مع الأقلية؛ ورأى الكروات من جهة أخرى أنهم لم يتألقوا بهذا الهلوان كل ما يطمحون اليه من الزايم الاستقلالية؛ فساد سوء التفاهل بين الفريقين مرة أخرى؛ واشتدت الخصومة بينهما منذ سنة ١٩٢٨؛ ووقفت في كرواتيا فلاتل جديدة؛ وانحلت للمعارضة الكرواتية في المجلس اتفاقات «تنو» التي عقدت يومئذ بين يوجوسلافيا وإيطاليا بشأن الحدود مادة لحلات قوية على حكومة بليزاد والملك أسكندر؛ واستمرت بعد المحلات في شدتها حتى شاخت حكومة بفراد وضاعت الأكرية الصربية البرلمانية بها ذرعاً؛ ووقفت بين الفريقين في اللجنة مناقشات ومناظر عاصفة انتهت في ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٨ بوقوع تلك الذبحة البرلمانية الرأفة، وسفك دم الزعماء الكروات في نفس المجلس الذي دعوا إلى الاشتراك في أعماله، ومصرع أستيفان رادتش زعيم كرواتيا القومي ومبوعها الوطني.

وهنا أدرك الملك أسكندر خطورة الموقف؛ وبحلول مرة

الراديكالي الصربي، وهو حزب الأغلبية أو حزب الحكومة، وأطلق الرصاص على مقاعد حزب الفلاحين قتل من ثوابه اثنا عشر رجلاً بول رادتش قريب الزعيم وأحد أقطاب الحزب، وجرح ثلاثة آخرون منهم أستيفان رادتش نفسه زعيم كرواتيا الوطني. ووقع على أثر هذه الجريمة المروعة اضطراب لا يوصف في بفراد وفي كرواتيا، وأوقفت جلسات الجمعية الوطنية ولستقلت الوزارة للقاعة، واستمرت الأزمة الوزارية نحو شهرين.

ثم كانت الطامة الكبرى بوقعة أستيفان رادتش زعيم كرواتيا تتأخر من جراحه بعد ذلك بأسابيع فلاتل؛ فشيء مواطنوه إلى قبره في مظاهرة تنفعية مؤثرة تجلت فيها البغضاء الجنسية التي يضطرب بها الكرواتيون نحو الصربيين ونحو حكومة بفراد.

كان لهذه القاجية الوطنية أثر عظيم في إذكاء الأعداء الجنسية في ملكة يوجوسلافيا الجديدة، وهي أخطأ تقوم على تراش التاريخ، وتنافر العناصر التي تتألف منها ذلك أن ملكة الصرب القديمة المتواضعة استعالت عقب الحرب الكبرى إلى ملكة جديدة تسمى ملكة الصرب والسلوفين والكروات؛ تضم ملكة الصرب القديمة، وأماوة الجبل الأسود، وسلوفينا، وكرواتيا، ودلماسيا، والبوسنة والهرسك، وميسن أخطأ أخرى من امبراطورية النمسا والمجر القديمة. والشعب الصربي هو الأكثرين هذه الأجناس المتنافرة، وهو صاحب الحكم والسيادة، واليه تنسب الأسرة الملكية ومعظم الوزراء والحكام والقادة. وكانت كرواتيا أو بلاد الكروات بين الولايات الجديدة أشدها مرأسا وأقربها قوميوتصفاً. وتقتل كرواتيا نحو خمس الملكة الجديدة وعاصمتها «زغرب» أو «أجرام» مدينة قديمة سكانها نحو ربع مليون وبها جامعة. والكروات شعب جبلي فلاح ساذج يبلغ زهاء ثلاثة ملايين من مجموع قديم ثلاثة عشر مليوناً. وكان الشعب الكرواتي قبل الفتح التركي في القرن الخامس عشر يتمتع باستقلاله في ظل ملكة بقانية قوية، ثم غدت كرواتيا كأغدت صربيا والمجر ولاية عثمانية، وضمت منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى النمسا والمجر. ولم يفس هذا الشعب الجبلي الوعر استقلاله وزعته القومية، فكان في ظل الأمبراطورية النمساوية يعيش بالأمان الوطنية، وطمع إلى الاستقلال الذاتي؛ ولم يقف إلى جانب آل هابسبورج أثناء الحرب إلا طمعا.

أخرى أن يعمل على تهدئة الأجداد القومية التي أثارتها الجريمة، ولكنه لم يستطع، فيما يظهر أن يقابل بقوة العسكرية السيطرة على الحكم؛ فلم تتخذ حكومة بغداد في شأن النائب أو النواب القليلة إجراءات جدية تهدئ التعمود الضطرب؛ وكان موقفها في ذلك كونه قفلاً يوم مقتل الأديب فريد من عطف على الجريمة ورفض بالبناء؛ وأخذت حركات زغرب عاصمة كرواتيا ومظاهرها بشدة، وساد حكم الارهاب في كرواتيا، وطورد زعماءها وأبناءؤها أشد مطاردة؛ وأبدت حكومة بلغراد وعالمها الصربيون في معاملة الشيمب القلوب متعنى الخشونة والقسوة؛ فتوجت التناحير الأخرى شرا واشتدت الأحقاد القومية، وتعمدت الأزمة، وكادت يوجوسلافيا تنجد إلى الحرب الأهلية؛ عندئذ لجأ الملك إسكندر إلى إجراء خطير حاسم؛ ففي ٢٩ يناير سنة ١٩٢٩ أعلن إنشاء الدستور والجمعة الوطنية، وأعلن نظام جديد يقضي الملك في ظله على كل السلطات، وتتولى الحكومة من سنة عشر وزرا، يسألون أيام الملك شخصياً؛ وأولى تقسم يوجوسلافيا القديم إلى ولايات عشرية، وقسمت إلى تسع ولايات جديدة لكل ولاية حكم مطلق، وغير احتيا من مملكة الصرب والسلوفين، واليكروات إلى مملكة يوجوسلافيا؛ وحل حزب الفلاحين الكرواتي، وقامت كل حركة ومظاهرة عنصرية متعنى التبدد. وساد على يوجوسلافيا كلها حكم مطلق حديث حتى اليوم. ولكن الملك إسكندر أبدى في اضطلاعه بهام الحكم الطائفي كثيراً من الخيزم. وبعد النظر؛ فاستمرت البكينة في البلاد، ونجحت الأجداد والزيات القومية المحلية أمام العنصر؛ ولكنها ليست كالكناز تحت الرماح تهرى في صمت، وترجى فرص الاشتعال. وكان حين الاستجبال زله هذه الشا كل النصرية المتطرفة، وإزاء استئثار العنصر الصربي بالسيادة والحكم أن يحكم يوجوسلافيا غير الحكم الباطني، ولم يكن في تقاليد العسكرية الصربية التي تحكم من وراء العرش، ولا في تقاليد أسرة كاراجورج قتش الحالية عليه ما يؤيد النظام البرلمانية، أو يفسح لحد أي مجال حقيق.

وقد توتت أسرة كاراجورج قتش التي ينتمي إليها المرحوم الملك إسكندر بوسائل غنية أيضاً، وكان العرش قبلها لأسرة أورينوفتش يتولاه الملك إسكندر أورينوفتش حتى سنة ١٩٠٣. وفي يونيو سنة ١٩١٣ هبط إليها المرحوم جرجا الميمكوي بتجريس

وكان أثناء حياة أبيه يتولى أخيراً المهام العسكرية والسياسية، فأبى جزماً ومقابلة في قيادة يوجوسلافيا الكبرى، ولكنه لم يوفق إلى حل المشاكل العنصرية، ولم يستطع كبح جماح العسكرية كما تقدمنا، وبنيها القدر أن يذهب بضحية الأجداد العنصرية على ذلك اليوم المؤسي.

هدى هي حقيقة البوابات والظروف التي أدت إلى مقتل الملك الراحل، فالأجداد القومية هي التي سلحت القاتل كاتين وزملاءه السيكراتيين، وهي التي دفعهم إلى ارتكاب جرمهم العنيفة انتقاماً لبعض زعماء كرواتيا الوطنيين، وانتقاماً للاثاقية من الآلام الاضطهاد النظم. ومن المحقق أن سيكون للحادث أخطر الآثار في معيار يوجوسلافيا، وإن كان من المستحيل أن تنبأ اليوم بما سيكون. وقد تكون ثمة وراء الجريمة عوامل تجرئ أجنبية عرفت أن يقتتل الأجداد العنصرية وأن يوجهها، ولكن الجريمة تبقى مع ذلك جريمة عنصرية، بإعها الانتقام القوي.

لأن المسألة الكرواتية تعتبر بالنسبة ليوجوسلافيا كالمسألة الأرندية بالنسبة لاثاكترا، وستبقى خطراً دائماً على الوحدة اليوجوسلافية؛ وما جملت العسكرية الصربية تأخذ بسياسة التباد العنصرية، وما دام الشعب الكرواتي يشعر بأنه لم يأخذ حقه من العدالة والمساواة والأشتراك في أعباد الحكم.

أما المرحوم منسوب لوي بارنو، فقد كان شخصية بريئة الجرمية، ولم يقصد اللجنة للثبات على سيكون لقتله أثر عميق في شئون فرنسا الداخلية، وربما في سياستها الخارجية.

ابن من يا فاجرة؟

للدكتور احمد زكي

وكيل كلية العلوم

الصعل عسى أن تكون عنده الشهادة التي لا تُرد، وفي الهند أو
التي إليه أخذوا عند أحد الاثناسيين الحلفين إلى قطعة
زجاج، وبعض سوايل في أثاب، ثم إلى المكسكوب -
جمادات كلها لا تكذب لنا كذب الانسان. وبذلك
وحده، نجا الشيخ من الشرك، ونذر ما عاين أن يتعد عن
الانسان ميلا، وعن الزوجة أميالا.

ثم قلب التهمة اللحية في نفسه واقترب بأرملة، باعدت عنه
الرب وحلت عنه أعباء الحياة

أما عن النوم في تلك الأثناء من الجماد. وقصة ذلك أن
الدم الاساسي تركب من كرات حمراء وأخرى بيضاء، يسبح
في سائل يسمى الصل، عديم اللون أو هو كونه زلال البيض،
يحتوي عدة مواد ذائبة فيه. وقد كشف العلماء في الكرات
الحمراء عن مادتين تسمى أولاهما ألفا والثانية باء. ووجدوا فوق
هذا أن الكرات الحمراء لرحيل (أو الرأب) قد تحتوي على المادة
ألف وحتما، وقد تحتوي على المادة باء وحتما، وقد تحتوي

عليهما معا، وقد تجلوا مهما جريا. وبناء على ذلك قسموا الناس
إلى مجموعتين أربع: مجموعة ألفائية، ومجموعة بائية، ومجموعة
ألفبائية، ومجموعة صفرة، نسبة إلى الصفر في قولك رجل صفر
الدين أي خالها. فانا وأنت وكل أحد لا بد وأقربني أحد

هذه الأقسام. وتعرف المجموعة التي ينسب إليها الفرد من تفاهات
نعم بين النساء عند خلطها. فبأن أنا من المجموعة الألفية
ولا تغر، وهبأنا كانت من المجموعة البائية ولا حط من قدرك،
فلو أنك أخذت شيئا من دمي، وفصلت عنه مصله ومزجته
بنقطة من دمك لتجمت كراتك الحمراء وزاحمت في هلم
وارتفاع، كقطع النواج دماها القثب، فانتخضت تحت
المكسكوب شكل غفوة العنب. وسبب هذا أن بدى مادة
معدية حبيبة لكرات الحمراء، أو بالأحرى لقادة البائية التي
بها. وعلى هذا تسمى مادتي هذه الجسمانية البائية.

ولو أنك مزجت مصل دمك بدى لتنفقت كراتي الألفية
كذلك، لأن بمصك الجسمانية الألفية. فبدى إذن المادة الألفية
والجسمانية البائية، وبذلك ماتت المادة البائية والجسمانية الألفية -
والزوجة في دمك وفدى الطبع على غاية الحجة والرفق ولا تنفقت
كراتنا جميعا وودعنا الحياة، لأن تلك الكرات لا بد من تفاها في
الشركات المتعوية الرفنية التي تصل ما بين الأوردة والشرابين

كانت فاجرة لأنها أوجت ابنها الوليد فقبر أبيه، ونحى تعل
أنه لأبيه. وكان الرجل للمهم في عمره، القندوح في طهارة،
رجلا من ذوي الثراء، عجم من المال ملجم في أيام صباه. من
أعمال واسعة النطاق، وأشغال استمرت كل زمانه فاهته عن
مقبات الجسم ومنع الشباب، وبقته الشجرية على حين غفلة،
فأراد أن يدرك الثالث، وأن يلحق بالمحارب، وأن يذكر نفسه،
ويسترجع جسمه، ويستجمع بقايا شبابه، فطلب الألفي الشاب،
فأدركه، وأبكت كفتير، فلم آمن لم يرد، وإعنا أردن ماله، وكان
كلما أنس من بعض إلى الجانب الرقيق والصدر الحنون، وكاد
يهم بالطلقة، هتف في نفسه الهات يقول: جناب عن قريب
ينبو، وسد لا يلبث أن يخون. وظل على هذه الحال زمانا،
يحدوه أمه، ورده سنة، وقام رآؤه بهم كل امرأة ولو
أخطتة البية، ورزيت صادقة رعايته وحضارته وبشره بكل
ما فيها من أوة

وفي أثناء ذلك اتصل بأحد القريين اليسمين مستخدما،
فكاه الوحدة كرميا، فذهب هذا القرب إلى زوجته تلك
الليلة يذكر لها الشكوى. وفي الصباح أتت القري من الزوجة
دعوة على طعام، وثلت تلك الدعوة دعوات، في حضرة الزوج،
وفي غير حضرة الزوج، وكثيرا ما حضرها الشباب من
الصحاب، فاستألت البطون، واحتد الدم بالرقص والشراب،
وكثيرا ما نسي الشيخ وقاره في تلك الأجواء الزائلة، فبال من
الروحة المضانة القيلة بعد القيلة، فأطعت عن سخاء، على أعين
ضيوف اليوم القريين، وشهود الند الحرجين.

فما ولد الولد، وهم الشيخ بالترك، جاءه رسول القضاء
يلن إتمامه. وانفقت المحكمة، وجاءها الشهود كما كانوا على
موعد، فأنبتوا روحه وحياته، وأنبتوا إختلاءه، وأبكت الزوج
تقبيه، ولم ين على استقلال الطفل بكل تلك التروة الولسة من
بد أبيه إلا حكم المحكمة
وفي اللحظة الأخيرة طلب الدعج نجدة العلم، والاتجاه إلى

أن يكون قد ورثت ألقاباً من أحد أبويه وولد من الآخر، ومثل هذا الطفل لا ينتج من أب صغرى
وفي قضية الشيخ القرى التي قالت ذكرها امتحن دم الزوجة
بأخذ قطرة دم من أنفها، وقسمت القطرة قطرتين، ثم جرت

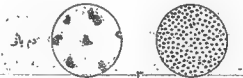
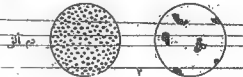
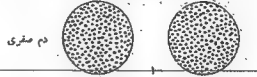


الرجل يمسح من دم

إسجدها بمسح الحصى الألفية فتعقبت كراهيا، ومزجت الأخرى
بمسح الحصى البائية فلم تستقد الكرات، فقضى بأن الأم
من القليلة الألفية، وامتنحن دم الوليد على هذا التجو فكان
من القليلة البائية، فلم يزل على هذا إن يكون أباً بائياً أو البائية
فامتنحن الزوج فكان بائياً، وامتنحن الشيخ فكان صغرى، فصحا
على أن امتحن الدم قد لا يؤدي إلى نتيجة حاسمة، فلو أن
الشيخ كان بائياً أو بائياً أيضاً فلما أن يكون الوليد من صلبه، ولما
أينما لا يكون. وقد حسب حسب عدد الحالات التي يمكن
فيها الخيزم بوالد الطفل منسوبة إلى الحالات جميعها التي يحدث فيها
استقباله، فوجد أنها تبلغ الثلث

وأرد أن أبية أن العمل قد يرى، ولكنه لا يستطع
ومعياً أنهم أجياد، فصيذان الولد كان بائياً، والأم ألفية. وكان
زوجها ألقياً، وامتنحن الشيخ فكان بائياً، فهل يقطع بأبوة
الشيخ من أجل شهادة الدكتور كوب. وخدما كلاً من
الرجال باثيون؛ ولم لا تكون الزوجة اتصلت بأحد من؟ ولماذا كان
يتصم على الاتهام إثبات ما كان بين الشيخ والمرأة في مسألة الحياة
الأمريكية

وعنك دم ثالث نستعمل لشرحه مبدق الأستاذ الزيات، فقدم
الابتداء بجميع حركاته الحزما، المادتين ألفاً وباء معاً، فلو أنك



في كل قطر أنتي قطرتين من دم واحد أنتي إلى سراما ميل من
سورة التي في الماء عاصا من دم بائ في كل قطر عاصا من دم بائ
في كل قطر عاصا من دم بائ في كل قطر عاصا من دم بائ

خطفت بقطة من مصل بقطرة عجزية من ذبه لتعقبت كراهية،
ولو أنك خطفت نقطة من مصل تلك القطرة لتعقبت كذلك،
فيمدق الزيات من المجموعة الألفية، أما الدم الزوج فخالص بكراته
من كراته المادتين فهي لا تستقد لا تعمل ولا تتصل.

وتابع العلماء دراسة دم الناس في نواحي السمورة قصباً في
البحث، واستخدموا دمها الصغار والكبار، والأطفال والآباء والأجداد
من الأكرام ثم غلبت الفلاحة التي قد تكون بين الولد والأجداد
والأرحام التي انحدر منها، فوجدوا قوانين بطيئة على مقتضاها
ينبئ للتلد للتلد من ذلك أنهم وجدوا أن الطفل الذي يتبعهم أن
يكون من أبوين أحدهما على الأقل أني سواء الطفل الثاني يتبعهم
أن يكون من أبوين أحدهما على الأقل بائ. وأن الأب أو الأم إن
كان أحدهما البائية ورثت كل من بنيه ألفاً أو باء. فالرجل
الألفيا لا يتبع فلنك صغرى، وكذلك إن كان الطفل البائية يتبعهم

عصران في دار

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

هي أسرة واحدة تعيش تحت سقف واحد، ولكن عصور أفرادها متباعدة، وثقافتهم متباعدة متفاوتة، والحضارات التي يمثلونها لا تتفك تصادمًا ويحترق في دارهم وقد عرفت بمفهم في لبنان وبغيرهم في مصر، وكنت أعشى يوماً قبل الثروب في طريق «صهوز الشور»، والشور «صينة» كما يسمونها، أو قرية في وادي شرف عليها الجبل، فيها هو «الضهور» أو «الظهور»، قلت إلى مكان هناك يسمونه «قهوة الحاج إلياس» وهي قاعة يان إسائين فأكهة وزهر، فبحثت في طريق من ظلتها واحدة بمن عريضون هناك، فحقت الظلي إليها، فإذا هي قاعة لا عهد لي بها، وليس يظري قصر، ولكني كنت مطلقاً، وكانت النصن قد اصقرت وضعت ضوؤها، وكان الشجر يحجب وجهها على أحسن الفتاة لا الشمس على التفر إذا انحطت. وعلى أنه

خطأ لم يسؤ وقعه في نفسي. بهذا أعترف. وكانت جالية رسم فأغراني هذا بها، فدوت منها على أطراف أسابي، ثم وقفت أمامها من وراء ظهرها وهي مقبلة على الفوح. لما طال ذلك على، وهي لا تلفت وراءها، تسنحت، فأدبرت وجهها بسرعة وقالت: «أوه!» ولم يكن في وجهها لا إقسام ولا دهشة، كأنما كان من المألوف عندها أن تسمع الناس يتسبحون وراها وهي رسم!

قلت وقد أحسست أن في القيتاء عسراً:

«هل أزعجتك؟»

قلت وهي حاضية في رعبها وغير نظارة إلى:

«أزعجتني؟ هل سمعتك تقول إنك أزعجتني؟»

وكانت لمحبها واثية باحتقار يحول الأدب دون ظهوره على وجهها، أو لمل الأصم أن أقول إن في اللجة تمكناً خفيفاً حلتته على محل الاحتقار، فحقتها عليها — في سرى — غير أني لم أظهر ذلك لها واكتفيت بأن أقول:

«هذا ما كنت أخصني — فاحمد لله»

فبعت في تحيطها على اللوح وقالت: «إذا كنت تريد أن تتكلم فاجلس». فكانت هذه صدمة ثانية. فطلعت قليلاً وقلت: «أ... أ... أجلس؟» قالت وهي مكبة على اللوح «آه... معذرة... ثيابك بيضاء نظيفة، والأرض بيضاء... مفهوم»

فلحرت وقالت: «هل تريد أن تدعى إلى المجلس؟» قالت: «وماذا أسمع بك جالساً أو واقفاً؟ معذرة! إن غرورك هو الذي أجري لساني بهذا الكلام»

فصاحت وأما صوت: «غروري؟»

قلت بلا اضطراب: «أعني غرور الرجال... وكنت تستطيع أن تدرك قصدي ولا تنحوي إلى الأيضاح»

وكنت في أثناء الحوار لم أربح مكاناً وراها، وتحولت حتى صرت أمامها وقلت وفي صوتي نبرة تعجب بكلامها:

«هل تستطيعين أن تدعي أن بيني وبينك نارا قديماً؟»

فأدهشت أنها ألحقت بيضاً من غير أن تعرف وجهها لي:

«نار؟ أوه لا... ولكن أرى أن أمثالك لا خير فيهم لئي»

قلت: «معذرة فاني غير فاهم...»

قالت: «بالطبع! ولست وحدك الذي لا يفهم... كلهم هكذا... لأنكم تفكرون بقول مطلة... أعني

أن أهواءكم تنلكنم ويدفع عقولكم في بحرهما، وتجنم أن تفكروا في حاجات غيركم مثل تفكيركم في حاجاتكم. قد يبدو هذا القول غريباً من فتاة مصرية، لأن الفتاة في نظركم ليست سوى مطلة... لا تستغرب هذه الصراحة، فليس وحدكم كل من تملوا وذهبوا إلى أوروبا ورأوا ميوسهم وفكروا بقولهم...

ماعتينا من هذا... نعم الفتاة ليست عندكم سوى مطلة... لا تحاول من فضلك... لا تحاول أن تكتب... كل... لا تقاطعني...

إنك هنا لتتصكك بي... هذا واضح... بالطبع! دعني أغم كلامي، لقد كنت أقول حين همت بمقاطعتي لأنكم مشر الرجال يتفقدون أن الفتاة مطلة، وإنها كذلك، ولكنها غير ذلك أيضاً... لا تصرف بصراحة... هل يحظر لك مرة واحدة أن الفتاة أكثر من مطلة؟!»

فجئت لأنني لم أكن أشتغل أن أسمع هذه المحاضرة، وأوردتني المفاجأة اضطراباً فقلت:

«إنك هنا لتتصكك بي... هذا واضح... بالطبع! دعني أغم

كلامي، لقد كنت أقول حين همت بمقاطعتي لأنكم مشر الرجال يتفقدون أن الفتاة مطلة، وإنها كذلك، ولكنها غير ذلك أيضاً... لا تصرف بصراحة... هل يحظر لك مرة واحدة أن الفتاة أكثر من مطلة؟!»

فجئت لأنني لم أكن أشتغل أن أسمع هذه المحاضرة، وأوردتني المفاجأة اضطراباً فقلت:

«إنك هنا لتتصكك بي... هذا واضح... بالطبع! دعني أغم

وفي مصر رأيت أباه، وهو شيخ في السبعين من عمرة،
تخرج في دار للعلم وزاول التدريس حتى أقدمه الكبير، ولكنه
لا يزال على ارتفاع سنه نشيطاً. ومن شذوذه أنه لا يقنع بأن يفي
العامة من كلامه، بل يفرض الكلام بالصحة حتى على الخدم:
كنت معه يوماً، وكنا جالسين في حديقة البيت، فبصر
بالخدم، فصاح به: «ليس هكذا؟»

فانتفض الخادم ودار حول نفسه وقال بلهجة الممثل لقضاء
أمره فيه ولا يستدار هذا الجرح به:

«أفندم؟»

قال الشيخ: «ليس هكذا»

فيباد الخادم يسأل: «أفندم؟»

فقال الشيخ مفسراً: «أقول ليس هكذا. ارفع رأسك
وافتح صدرك. ألم أهلك أن تمشي متخلفاً؟»

فقال الخادم يتوقفاً: «أوه! أفندم؟»

فصاح به الشيخ: «قل نعم يا جاهل! أو لي»

فاستغرب الخادم وسأل بلهجة النكر: «لي؟»

قال الشيخ: «لي»

فباد الخادم يسأل: «لي؟»

قال: «نعم لي! لماذا تنظني؟»

قال الخادم: «لي؟»

قال الشيخ: «إذن قلها»

فحاول الخادم أن يبيد ما في قلبه ولكنه نسيها فجعل يقول: «أ...
أ... وتك رأسه»

فانكر الشيخ ضحكاً فأكبره وقال: «نبت بسرعة؟»
فذكر الخادم وقال: «أ... لي»

فباد الشيخ يصيح: «مدهش! قل «لا» في هذا الوضع»
فقال المكين أن عليه أن يرد كل ما يسمع فقال: «لا في

هذا الوضع»

فصاح الشيخ وصاح: «ماذا كنت قبل أن تجي إلى هنا؟»
فباد: «أ...»

فكر الخادم مسرعاً إلى الأولى استرضاء للشيخ وقال: «أ...
أ... لي»

فبس الخادم وقال وهو ينظر إلى «لا قائدة... لا قائدة»

«ولكن هل من موجب لهذا الكلام؟؟ إلى...»

فقاطعتي قائلة: «نعم فاك ما جئت إلى هنا إلا وفي أملاك
أن تثقي دقائق البديهة مع فتاة تزعم أن قوانينك وأن تفكيرك
أخبري الدنيا وأعجب»

فهممت أن أطلبها ولكنها أومأت لي فصكت،
وامضتحت هي على الكرسي وقالت:

«لا تكار... واتهم مني، ولا تنجب إلا إذا كنت
فيها... لا مانع حينئذ أن أمسك القوانين البديهة لو كنت

تستحقها في نظري... فاني أنا أيضاً أطلب لنفسى دقائق البديهة
وأشعبي. أن أتعج بحياكي وأفوز بتصيني من إلتات الدنيا، ولكن

هناك لثابت آخر. تمثل هذه وتستبد بالنفس وتغلب على أهولها
الأخرى... هذا التصور مثلاً هو دينة لا تكل النشئ إلى حد ما،

ولكنه أيضاً فن يزال القامة ويضع النظر عن المنافع المادية...
إلى حرة... فقرة... ثم، ولكنني أتبد الكفاية، وقد استطعت

أن أتعلم أدق تعليم تسمح به نوادي، والياقي أحصله
باجتهاد... درست التصور في المختبرات ثلاث سنوات بينما كنت

مبومة إليها لأدرس شيئاً آخر، ولكنني لا أنكب... ثم
أصبح بعض صوري... ولكنني أستخدم عمهاتي إلتان في... في

تجويد أدائه... لقد بلغت عن الموضوع جداً... على الأقل في
تظارك... ولكن هذا الشيء كان لا يتألفاً لأشياء حتى يستطيع

أن يجتنب إلتانة النظر حين أمشاه... هل تستطيع أن تكون
أخوداً للصورة؟»

فخصصت: «إليه؟ أعز؟»

فالت: فقاطعة: «نعم، أعوذ بصورة... إلى جسمك ليس
مشتدلاً... وقوابك... غير حسن... وهذا ليس غزلاً مقولاً

من نفسك... ولكن وأنت أن أوجهك وأنت عار... ولكن
بالطبع لا يستطيع... كلا... لا يستطيع... لا قائدة... خسارة...

إلى ذهني صورة تبصليها، ولكنني ألتها بالكاتب... كلا... لا قائدة...
فكملت ألتها من جزاء هذه البديهة ثم تصور نفسي واقفاً

ألتها على رجل واحد... وألتها على الله ففقت...
فصممت إلى طرفها مستقيمة مستعفة، فلم ألتها ما دار في

نفسي وتجلت لحاظي... ثم تارفتا...

أي يتوزع مخرج ركن الغنى^(١)

ما كنا لنجعل ملكك ، أو نملك عرشك .

ومررنا فقلنا ذلك انجيل الضرب لما رأك أجدادنا المتقنون ؛

ولذلك الرب الأخذ بنفوسهم لما تركوك إلى برم ؛ ولذلك

التدنى ، وقد جهلوه منك ، عندما حاولت أن تصل إليهم عندك ؛

ولذلك القتل ، وقد تمنوه لك ، لما غدت عنهم خائباً مجزواك .

على أنك لا تزال طلي ولا ترحم ، وسبهم بمنزل اليه يدك

في غبك ، كما كنت تفضل في أمسك ، وإن كنت تحوى البر ،

وتؤذي خيراً ، فالك لا أدري إن هذا خير وذلك در

إن هذه البحيرة الصغيرة المأدبة لاستحق من أهل السلام

وأهل الجبال ، أن يقوم أمت وسطي على جزيرة لا تكاد تق

حصى في ريكك ، يقوم بها قليل هيكك ، وكلهم وجهك

وحسن هيكك . وهناك في المحيط الواسع جزائر عظمى ، خدما

سكنها وقلا ، ومنها مجد خشوتك محلاً ، ولوحشيك

تدانا ، وهناك حيث أهلها وسكنها أقرب طباعاً لما ريكك ،

تستخدم أعزاً لنا أو خدما ، أن خلقاً جديداً ، تسخرهم فيها تشاء

من البحار وأعزاً ، وولام وتلحمون لمواردك ومخافون على

لمطانتك ، وهم يرون في جيوك وجيروتك حمام الذي لولاه لكانوا

في الأرض أغنياً لتساعده أو أسلاباً لتأبها .

أي يتوزع

تقتصر هذه على السكان ، وتذهب ودلعة هذه البحيرة ،

ما دمت قائماً فيها برك هذا الخشن .

وكأنى بصاحب السكان فظاً غليظ الثؤاد ، إذ يجمل جياراً

بداعب ضعيف الجنب ؛ أي ضعف في الثوق ؛ وأي خشونة في

(١) مخرج ركن الغنى ، فب من أقاب فوسيد ، جاء في الإلياذة

ترجمة البستاني

وكاد الذي يجرزون الفئر وفوسيد فيهم يجرزون الزمر

فان مخرج ركن الغنى لصعيرهم بفواه السعير

نبشون

للأستاذ راشد رستم

في ناحية من نواحي الحديقة المنسقة الواسعة ، أنشأوا بحيرة

صغيرة صافية ، وحول هذه البحيرة لما كنة قامت الأشجار

عظيمة السيقان ، كثيرة الأغصان ، تباغضت في الأرض

حذوها ، وانتفت في البياض فروعها ، وجوة خضراء ، مألوفة

الثال في هذا النوع من التنسيق والجبال ، اجتمعت فيها الأطياف

الروية أراجيحها اللينة ، وأقامت فيها أغصانها الآسنة

وفي وسط هذه البحيرة الصغيرة أقبلوا جملاً كبيراً إلى البحيرة

الأعظم : فتوزع^(١) بن زحل

أقبلوه في هذا المكان المأدبة ، وألقوا بجمل في مئذنته طامه

مثلث الأسنان ، وبعد ساعة من الطشاش تشتت إلى نواحي المئذنة

في هلهو عند فوسيد ، وكاد يقول : هذا ملكي ، هذا عرس

(١) إلى البحار . نبشون Neptune عند الرومان ، قبل فوسيد

Poseidon عند اليونان

وحسب الخادم أن الكلام له يقال : « على » .

فصاح الشيخ : « أذهب .. وارم نفسك في بحر » .

فقبل السكين أنه يجرس ، أن يقول شيئاً آخر يقال

« لا في هذا الموضع » .

هذه هي الأثرة - أو على الأصح ، هذا هو الأثر - وذلك

فتنة ، وما يبشيان في بيت واحد تحت سقف واحد ، ولا أدري

أبشيران أم لا بشرين بما بينهما من مسافة الزمن التي تحجب

بالقرون ، ولكن الذي أدريه أنها على تباعد عصرهما بعيدان .

وقد ساعد على ذلك وأحادهمة أفق الفتنة وما تمتاز به الشيخوخة

من الحلم والجروح إلى التسامح ، أو الضعف إذا شئت ...

أبراهيم عبد القادر المازني

الطباع أشد من أن يتم النفس زحزحةً للخشوة الزائفة ،
والقبوة للتجدة في المكان الساكن ، وفي الزرع الوترية ، والمجو
المأذى .

لا أدري حقيقة ما يقصد صاحب المكان ، ولكن خطأ

كأن في هذا النفس ، وقد أقامك بين هذه المكان وبهجة ،
بل وقد خيسك في هذا

من جمال النفس أن

تجمع بين الماء

والخضرة «والنخال»

الحسن

وإن الذي يأتي

إلى هذا المكان

المأذى ، لا يقيم

قليلًا حتى يمتد تيار

قائم بين روح هذا

الجبتر البقي

يشمر وسط هذا

التنوير الأحمر

بلمحات من جسيم

الحياة القاسية .

فيأخر المكان ،

وحفلة السلام ،

وأهل الجبال في

أزواها هذا الزمن

الحقيق ، ويردوه إلى

حيث تتناقص صفاه وقسوة الطبيعة فتكون قد صنم جبال ،

وأرجيم أهل الجبال وأهل الحقيقة .

« حقيقة انظر نادر »

راسخو ستم



القفص الطير

كأن في به يستهزي

من قوتك

ويستزل من شأنك ،

يقسم الرمز الثقيل

في بحيرة صخرة ،

مكاد تكون نقطة

من يحرك

عند

أم أن هذا النفس

حكمه من أراد

تليق صفاتك القاسية

على ميزات المكان

اللينة ، فيقول للناس

بذلك ، وهم وقوف

عند البحيرة المسكنة

المتنبلة يقول

أحق أنها الناس

أرباب البواطن

أحق تشرون بجبال هذا المكان ووداعته ، وهذا هو الخيال

طافية يدرككم بأموال كالجبال ، وغياح كالبحار ، ووخية

لأمان لها ؟ أنظرون أن طائر الرحمة والرضا ، بأوى إلى القلوب ،

وهو يرى برزخ القبيحة والحقيقة قائما بانك ؟

الحكمة

والمصلحين الذين يثقون بأنفسهم بحيا المجتمع .. ولذا سندسبها الثقة بالنفس فلا نمدح الأفرط فيها ؛ لأنه قد يكون علامة على الضعف لأعلى القوة ، كالأمدح ضعف الثقة فانه دليل على ضعف الشخصية .

الزواج :

من العناصر الهامة المؤثرة في الشخصية : الزواج ، والناص يختلفون في أمرجهم كما يختلفون في شخصيتهم ، فهذا متقابل ، وذلك متضام ، هذا صريح التأثير ، وذلك بليد لا يكاد يتأثر ، هذا كثير التردد ، وذلك كثير الاقدام . كل له مزاج خاص ، وسلوك يختلف باختلاف ذلك المزاج . ولكن هذا السبب في اختلاف هذه الأخرجة ؟ والإجابة على هذا السؤال يجيبه أن نذكر رأى العلماء قديماً وحديثاً ، حتى نضع لنا الأسباب التي من أجلها اختلفت الأخرجة فنقول :

إن العلماء قديماً حاولوا تقسيم الأخرجة إلى أربعة أقسام :

دموي ، وصغراوي ، وبنسي ، وسوداوي . وينبأ هذا التقسيم على الوسائل والأفراغات المسببة .^(١) كالشخص الاجتماعي المتفائل الرائي بنفسه ، النشور على عمله ، الصافي الذهن ، الحاد البصيرة ، كانوا يمتدونه كثير البلم ، وميسرة أخرى دموي الزواج . والشخص العنيد السريع الانفعال القوي الإرادة ، كانوا يقولون إن لديه كبة زائحة عن الصفراء ، أو البررة ، ويمتدونه صغراوي للزواج . والشخص الهادي ، الذي ينلب عليه الكسل ، وتلوح عليه البلاء ، التي لا يالي ولا يكثر كثيراً ولا يتأثر بسهولة ، كانوا يحسبون أن عنده مقداراً زائداً من البلم ، ويمتدونه بنسياً .

أما الشخص الذي تتأهب الأحران ، وتلم به الوسواس ، وتتناقه المعوم والخائف من غير سبب ولأقل سبب فكانوا يحاولون أن لديه زجاجة في البررة السوداء أو الفطاح ، ويمتدونه سوداوي . وقد زاد بعضهم مزاجاً خاساً وهو الزواج المصبي الناسي من وفرة السائل المصبي .

أما المحدثون من العلماء فيرون أن هذا التليل قديم ولا قيمة له من الوجهة العلمية ؛ لأنه مبني على الجهل بلم وظائف الأعضاء ، وعلى نقص في الباحث العلمية قديماً . وهم وإن أنكروا هذا

٥- الشخصية

للأستاذ محمد عظمة الإبراشي

للقنن - وزارة المعارف

العناصر الرئيسية التي تتكون منها الشخصية القوية :

الثقة بالنفس والاعتماد عليها :

من العناصر الأساسية في القوة الشخصية الثقة بالنفس أولاً ، والاعتماد عليها ثانياً . ومضى وجدت الثقة بالنفس من السهل الاعتماد عليها في كل عمل يمكن من الأعمال ، وفي التئلب على ضمانات الحياة . والسبب في كثرة الاعتدال على الغير أن الترة الاجتماعية قوة في الجنس البشري تتألفة فيه ، وأتينا اعتدنا التفكير الجلي لا التفكير الاستقلال . فينبغي أن نمود الأطفال الاعتدال على أنفسهم ، والاستقلال في التفكير من غير ائكال على أحد ، حتى يستطيعوا في التيقن أن يمشوا ومشدين على أنفسهم . ولا تريد بذلك أن يعتزل الإنسان العالم وينقطع عن الناس ، ويفكر في نفسه غيب ، فليس هذا من الإنسانية في شيء ، بل إنه يعتزل الله غيره يفقد كثيراً ، ولا يرجع إلا قليلاً . ولكتنا تريد نمود الأطفال الاستقلال الشخصي والقدره على القيام بأعباء الحياة من غير ائكال على الغير في كل شيء ، حتى يمكنهم أن يقوموا بواجبهم نحو أنفسهم ونحو المجتمع . والاعتماد على النفس يتطلب الثقة بالنفس ، والادقة في العمل ، والتحقق منه ، حتى تكون أبحاثنا صافية ، وأمورنا قائمة ، وأقلامنا ثابتة . أما إذا انتفت الثقة بالنفس أو الادقة في العمل ، أو التثبت منه ، فالاعتماد على النفس حيث يكون عبثاً ومن قبيل الأسلام . والإسبل الرائي بنفسه ثقة بعيدة عن الضرور والاستبداد ، الرائي بقوله وفعله — يستطيع أن يقف وحده منادياً بأبيه مبرحاً على صفته وصوابه . وليس من يستقل بأبيه في أمر من الأمور يكون غفلاً دائماً ، بل قد يكون مصيباً في رأيه ، وقد يسبق في آراءه المجتمع الذي يعيش فيه بشرات السنين ، كما هي الحال في المصلحين الذين يكونون غالباً في واد المجتمع في واد آخر ، لا يقدر رأيهم إلا بصدقتهم .

التفصيل في اختلاف الأزوجة لا يشكرون اختلافها ، ويعلمون
 شديد أرواعها ، ويتفقدون أن هناك أسباباً أخرى لاختلاف الأزوجة
 كالوراثية ، والبيئة ، والغذاء ، والمرض ، وصف الأوصال ، كما
 يعتقدون أن إفرازات التند لها أثر كبير في اختلاف الأزوجة ؟
 إفراز الشخص يختلف باختلاف قوة إفراز التند أو ضعفه . فلهذه
 الإفرازات تأثير كبير في الجسم والعقل ، ومنها وعن الأمور
 السابقة ينشأ الاختلاف في الأزوجة . فالزواج في رأى المختصين
 قائم بالوراثية الكيميائية وإفرازات التند المختلفة التي يحملها الدم
 إلى المخ والعصلات ، لا وفرة الدم أو الصفاء أو البلم أو
 السيواء ، كما يقول القديس من العلماء . ومن هذه التند
 (١) : التندان الحامضتان بالكيتين ، ولها جلة بالانتماء
 والمواطن ؟ فإذا كان إفرازهما قوياً كان الشخص سهل التأثر ،
 سريع التنبؤ ، وإذا كان إفرازهما ضعيفاً كان

جلياً بطيء التأثر قليل التنبؤ .

(٢) : جالتند الكيفية : وهو جند صغير
 أسهل التنبؤ ، وهو له جلة إلى كمال ، ولها كانت
 قوة الإفرازات كان الشخص ذكياً ، وبالعكس
 وبنية (يمكن دمجها) وهو ينجح في علم النفس
 أن التند العقل قد ينفذ عن عقل الإفراز التند
 الكيفية أو من عدم أو نحو هذا .

(٣) : زجدة شائعة آدم ولها صلة بنشاط
 الشخص وبشارته على العمل ، وبالتجربة زافى
 بعض الأطباء وعلماء وظائف الأعضاء أن التند
 تأثيراً قوياً في الانتباه ، ولها - وترجوا أن
 كانت التند قد قبلت - أن التند الحامضتان الحامضتان
 يمكن أن يطم إفراز جند الكيتين ، وتسير
 شذوكة الشخص وطباعه . ولذا كانت أن التند
 تأثيراً كبيراً في ذكاء الشخص ، وتزاجه قبيح
 التفكير في معالجة الضعف العقلي ، وصحة الطبع
 من الوجهتين الطبية والنفسية معاً .
 وجمل القول أن التند الشخصية القوة يجب

إذا ساهمت
 في شركة مصر الغزل والنسيج
 إحياء القطن المصري
 مصنع المنسج المصري
 رواج المتجر المصري
 رزق العامل المصري
 وأخيراً في عزبة المصري في زينة البصرى الجميل
 الأكتاف في بك مصر وقروعه
 من ١٥ أكتوبر لسنة ١٩٣٤ ديسمبر سنة ١٩٣٤

والذي اتفق عليه الرواة أن جيش أسامة لم يصب من المدينة أكثر من شهرين ، وكان الجيش متوجهاً في الجوف في مجال المدينة لما توفي الرسول . ومع أن أكثر الرواة يزعم أن أخبار الارتداد في الشرق وفي الشمال وفي الجنوب الشرق وردت قبل حركة جيش أسامة - وذلك ما جعل كبار الصحابة يشيرون على الخليفة بإبقاء الجيش ليتمر السليوني به في محاربتهم أهل الردة - إلا أن الواقع لا يؤيد ذلك ، إذ لا يقل أن يصل نبي

النبي إلى بلاد عمان والبحرين فريد أهلها ويصل ذلك النبي إلى المدينة وجيش أسامة قاعد لا يحركه حداً كبيراً ، ولذا كان الخليفة يزيد أن يتخذ أوامر الرسول طائفاً يؤخر حركة هذا الجيش طول هذه المدة ؟ وبذل الأنباء على أن أول من أنبا بالارتداد حامل مكة وأعقبه عامل الطائف بطبر ، ثم ورد حمرون الماص إلى المدينة بخبر ارتداد أهل عمان والبحرين ومجد ، وكان الرسول يمدح حجة الرجوع قد أوفده إلى عمان ، فلما بلغه نبي النبي قتل راجعاً إلى المدينة ، وأخبر بوضوح أن العرب ارتدت من دأ إلى المدينة ، والسدة التي تصل فيها أخبار الرواة إلى عمان ليست قصيرة ، كما أن السفر من عمان إلى المدينة أيضاً يتطلب عدة أيام ، لأن المسافة بين عمان والمدينة ٦٢٥٠ ميلاً (أعلى مسيرة أكثر من شهرين يوماً على القول)

ومن الواضح أن كبار الصحابة لم يقاتلوا إبقاء جيش أسامة بمجرد رؤيتهم قبائل فزارة وغطفان يرتدون ، والأمر الذي لا شك فيه أن خبر امتناع بعض القبائل العربية القريبة من المدينة من تأدية الزكاة وردت إلى المدينة قبل حركة جيش أسامة . ولذا صرح ابنه الرواة بأن خبر ارتداد العرب في أقصى البلاد ورد إلى أبي بكر فاطمه على حرج الوقت قبل سفر جيش أسامة ، فكأن الخليفة قد حلف بحفاضة خطيرة ، بإبقاءه الجيش شمالاً بينما كان الخطر يهدد المسلمين في مقر دارم .

ومن الرواة من يزعم أن أبي بكر شرع في قتال أهل الردة بعد عودة جيش أسامة ، ومنهم من يدعي أن قتال ذي القصة والبيعة جرى قبل عودة الجيش .

أما نحن فنبيل إلى الاعتقاد أن القتال وقع قبل عودة الجيش ، إذ لا يقل أن نزاعاً غطفان على الهجوم على المدينة ، وتعلم بأن

بين فحين التاسع وفي الحرب

٤ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للفريق طه بإشاه المشامي

وحس أركان الجيش المراق

وقد حدثت سنة ثوب أوزمعا وماني بدو
شمالاً وفي غيرة أوطنة ، وعانداً أبوت على غرائس
كما يحوت الصبح ! فلا نلت أعين الجبناء ،
عالم به العراب

الفرقت اورلية :

والواقع من أخبار الرواة أن ميثاقاً طيففة وقعت قبل أن يتسلم خالد بن الوليد قيادة الجيش للقضاء على أهل الردة في بلاد نجد .

والظاهر أن الرواة لم يتفقوا على أخبار هذه المناوشات جبراً على علمهم ، والروايات المتتية إلى ضعف من عمر وهو الراوي الذي يستند إليه الطبري في ذكر الكثير من أخباره تبحث في قتال عتيق . وقع بين المسلمين وأهل الردة قبل أن يرحل خالد بمجيئه إلى طليحة بن خويلد الأسدي في زاحة . أما الأخبار التي يزعمها الرافعي والبلاذري فتذكر قتالاً طيففاً جرى في ذي القعدة أو البقاء بين مقدمة المسلمين وعيس وذويان انتهى بهزيمة المرتدين بعد أن داروا أن . (كوكب القسم الأكبر) جيش المسلمين يرسل لتجدة القعدة ، وأن قسماً من هذا الجيش طاردهم إلى شمال الموسجة ، ولما لم يلحق بهم عدائهم المتكسر .

ولم يتفق الرواة على هذا القتال أجرى قبل عودة جيش أسامة بن زيد أم بعد عودته من بلاد الشام .

ومن الأخبار ما تروى أن كبار الصحابة أشاوروا على أبي بكر بإلزام جيش أسامة بعد أن وردت الأخبار بإرتداد العرب . إلا أن أبا بكر لم يقدم على تغيير ما أمره الرسول به في حياته .

(*) وهو بحث في قه لا يضلح بينه اليوم نيا علم غير كتابه الفاضل .

- الرسالة -

السجد فأجهد الرينكات وعزم المهاجرين ، ولم يكف بذلك بل هاجهم على الجبال التي تنقى الماء من الآبار لأسقاء مشايخ المدينة ، إلى أن نفرت الآبار من الجلود المنفوخة التي زعموها القارون من أعلى الروابي ، فرجست على أبقائها نائرة حتى دخلت المدينة .

والظاهر أن المهاجرين لم يكونوا في قوة كبيرة ، ولا سيما بعد أن كوا غصصهم في القلعة ويظهر أنهم من بني عيسى وذيبيان أما فزارة فبقيت في ذي القصة . وهكذا انقسمت القوة التي أردت أن تنهزم المدينة إلى ثلاثة أقسام : قسم في ذي القصة وقسم في ذي حسي ، والقسم الثالث أضر على المدينة . أما قوة المسلمين فلا شك في أنها كانت ضعيفة ، ولعلها لم ترد على المائتين . وتشجع الوثغون من فرار جبال المسلمين وغلوا بهم الزهمن ، ويثوال إلى من بنى القصة بالخير فملحوا بهم .

له السامعي

يقع

ويجربها طريق الحج ، وهي بعيدة عن المدينة مسافة ست مائة ميل . وتنتهي فيها عدة طرق من الجوف والمرقاء والمدينة وبريدة والرس . والريذة على هذه الطريق ، وهي تبعد عن المدينة لربعة وعشرين فرسحاً ، وواقفة إلى شمال شرقها ، ولعل موقع حناكية الحالي هو موقع الريذة القديم أو قريب منه ، لأن بعده عن المدينة زهاء ثمانين ميلاً . والفرسخ العربي طوله أربعة كيلومترات ونصف كيلومتر أو أربعة كيلومترات . والتي يجمعا نجر إلى ذلكا القوة لم تجتمع في الريذة بل في الأبارق ، وكلها الأبارق اسم خاص لبعض الحالات تدل على أرض حشيرة وريثة مختلطة .

وموقع الحناكية بالقرب من حدود حرة غير ، والحرة على ما نرى أرض بركانية خاملة وفيها غلات يترك الماء فيها . ومادامت القبائل تحجمة فيها فلا بد حينئذ من وجود الماء بها . والحناكية واقفة في بطن وادي الخضر .

نرى القصة أو البقعة : والظاهر أن كلتيهما إعلان على موقع واحد وأقيم في شرق المدينة وقرب منها ، وهو بلا شك على الطريق التي تمتد إلى المدينة في غرب الريذة أو في جنوبها ، وهو واما الشقرة أو سانية .

والأخبار تدل على أن أبا بكر بعد أن هزم اللذين في البقاء طاردهم بجيلة إلى ثنابا الموسجة بالقرب من الركة ، وهذا الموقع الأسير وأديب في الرمة ، ولعله وادى الركب الذي يبيع من حرة حير ويجري شمالا في شرق وثنابا الموسجة في أهل السنيق الذي يتسلي في الطريق مساعداً إلى رأس الروادي أو ينزل متجهدوا منه .

أما موقع طيبة التي اجتمع فيه غطفان وفزارة فلم نشر عليه في معجم البلدان ولعله في شرق الريذة أو في شمالها أو لموقع طيبة في ضعف جبل سيلي الجبوتي في شمال السيمراء وهو من ديار غوث من طي .

أغنية المريضة :

لم ينجح الوثغون بكل قوتهم لانهم أرادوا أن يكونوا غنائما ثم كوا غصصهم في ذي حسي بين ذي القصة والمدينة ليكون دبا لهم ، واقتربوا ليلا من المدينة ولم يفتاها لأن اليهود اخبرت المسلمين بدخولهم ، فقاتلهم الرابا الطارحية ، وأسرع أبو بكر بن في

بسمه التاليف والترجمة والمختصر

كتب مدرسية

تطلب المكتبة الآتية التي قررتها وزارة المعارف من المجنة بشارع الكرداسي رقم ٩ وثمها كالاتي :-

ملي

١٠٠ مائة الكيمياء الجزء الأول : السنة الثالثة الثانوية

١٠٠ مائة الكيمياء الجزء الثاني : السنة الرابعة الثانوية

١٠٢ مائة الجبر : للسنتين الرابعة والخامسة الثانوية

١٥٠ للكتب من أدب العرب الجزء الأول : السنة الثالثة الثانوية

٢٥٠ للكتب من أدب العرب الجزء الثاني : للسنتين الرابعة والخامسة الثانوية

١٤٠ الجبر في تخرج الأدب العربي : السنة الثالثة الثانوية

١٠٠ الفصل في تاريخ الأدب العربي الجزء الأول : السنتين الرابعة

١٥٠ الفصل في تاريخ الأدب العربي الجزء الثاني : الخامسة الثانوية

٢٠ كتب الأخلاق : السنة الثالثة الثانوية

١٤٠ تاريخ القرن التاسع عشر : السنة الخامسة الثانوية

في الأدب العربي

١١ - الرواية المسرحية

في التاريخ والفن

بقلم أحمد حسن الزيات

مجلد جريدة الأهرام ١٩٣٨

(L' avare)

موضوعها وصف البخيل، وأهم شخصياتها: أرباجون البخيل أبو كليات، وإيليز وعاشق مريان، وكليات بن أرباجون وحبيب مريان، وإيليز بنت أرباجون وخبيثة قاتل بن أنسلم، ومريان بنت أنسلم، وخبيثة كليات وخبيثة أرباجون، وأنسلم أحد الأغنياء وأبو قاتل ومريان، ومتروك طباخ البخيل وسائقه وفرسين امرأة محتالة، ولا فيش خادم كليات، ويسمون مختار. وقد وقعت حوادثها في بيت أرباجون بباريس.

الفصل الأول: (كيز أرباجون ومشروع زواجه)

يشكر قاتل خبيث إيليز، ويقتنع البخيل وكليات على بيته، فيقول: إلى ابنته خمرانه، ويشكو إليها خبيثه، فيشده بالزواج. ويدخل كليات فيقضي إلى أخيه خبيثه لقاء فقرة سريعة لدى مريان.

ويشكو إليها خمرانه عن مساعدها لبخل أبيه، فهو يحسن من مريان.

يقترض منه ما يصلح به كلبا، ثم يدخل أرباجون البخيل وهو

يشاجر خمرانه (لا فيش) في عنف وتهمة بالسرقة، فيقره ويعزده.

ويبحث في جيبه ويطلبوي يوبه ثم يطرده، وهو لا يخرج أن يملك

والذي يمتانة الفتى، وتهمها بالتبذر. وخبيثا يرد الزمان أن يشاهد

عشيرة وزواجها يتفاجئان بها بمقد الزم على الزواج من مريان،

وأنه فكر في من قبل بولده فخلت لكليات أزمة خبيثة، ولا فيلر أنسلم

الذي، لأنه قيل أن يتزوج من مريان غير مرتسوقه إليه. ثم هو لا يقبل

جدلا ولا يرد مشورة. ويدخل قاتل فيتخذونه في الموضوع حكما.

الفصل الثاني: (رب أرباجون). يرد كليات أن يقترض

خمسة عشر ألف فراك فيجدها له السمسار سيون بمرطاة واحدة

وربع خمسة وعشرين في المائة. ويقترض منها كليات اثني عشر

ألف فراك عينا، ثم يأخذ ياتيا مجموعة من الأثاث البالي. على

أن اقترع باقي المائة. أن المشتار يطلب هذا القرض من

أرباجون، فيقف الابن أمام الأب موقفًا غريبًا، فيبادلان فيه ألفاظ التقرع على بخل أحدهما وبذير الآخر، فلا يخرج أحدهما من هذا الموقف المريع إلا دخول (فرسين) المحتالة تملن إلى أرباجون أن أم مريان قبلت أن تزوجه من ابنتها، وهي تطلب منه مقدرا من المال يسيرا فتمتيع به على كسب قضية لها في المحكمة، فيبادر إلى الخروج قائلا: له! لكن أحد الناس يدعو...

الفصل الثالث: (إعداد اللامية) دعا أرباجون أنسلم وابنته

مريان إلى العشاء، فهو يوزع العمل على خدمه: فيأمر كلود أن

تنظف البيت، ويحذرهما أن يحك الأثاث بقوة مخافة أن يبل،

ويخصص (ربا أرباجون) (والا مريوس) للشرب، وينهاهما أن

يقتنه إلا إلى ما به ظلا شديد، ويوكل إيليز ملاحظة اللامية،

ويأمر الطاهي جاك أن يهيئ الطعام ضمن زهيد. ولكن الترحاك

يؤدي عمل الطاهي وعمل الخوذة معا، فهو باعتباره الأول يطلب

مالا كثيرا، فيغضب أرباجون ويرشده إلى صنع المال كل التي

تصيد القصر، وتمت الشهوة، ورفض باعتباره الثاني أن يشد

الخليل إلى المزرعة، لأن الجوع قد أعانها والتعب قد أعانها،

ويؤمر سيده على شحجه القبيح فيحال عليه البخيل صراخا بهروا به.

الفصل الرابع: (سرقة الكنز) يثر الخادم (لا فيش) على

كيز سيده البخيل مدفوعا في المدينة فيأتي به إلى كليات.

ويحاول الإثن أن يحول بين الأب وبين زواجه من مريان و

قريبها عنه بالحلاوة والحناء والنهاة، ورتاب الأب في نصيحة

ابنه، فيفعلها بأنه يرد أن تزوجه منها حتى يجعله على الأقرار

بجته إليها، فتثور ثورة البخيل، ويأمر له بالصفا، ويحاول أن

يصد عنه حيا غياي كليات فتفزع حرا الأبن من مراهولته، ثم

ينفقد الكنز فلا يجد، فينسى مشروعه العجيلة، ويصبح على

صوته: إلى من البس !! إلى من القاتل !! إلى من التناكب !!

ثم يفرغ إلى القنصل يرد أن يشق كل الناس، حتى إذا لم يجد

كيزه شققت نفسه. وهذا الموقف من أدب مواقف الزواة

الفصل الخامس: (وجود الكنز) يخبر رجال الشرطة

فيساون (الأساط جاك) فيهم الركيل قاتل. ويدخل الركيل

فيشير به أرباجون ويقول له: أريد أن تخبرني عن المكان الذي

حفظها منه، فيظن قاتل أنه يكلمه عن إيليز فيجيبه: إلى لم

أخطفها، ولا تزال عندك في منزلك. ويستمر هذا خطأ بينهما

طويلا، ثم يتنقح بأن يوح قاتل بجبه إيليز، ويدخل حينئذ

أنسلم فيعرف ابنه قاتل وابنته مريان، وقد قدما منه ست

فإذا ما كملها في زواج هنريت من كلتياندر تألى الأباه كله ، وتمن إلى أستها متزوجها من الشاعر الأديب تريوسين . ويعرض أريست أخاه على المقاومة حتى يرفع عن كاهله نير هذا الظلم القاصح

الفصل الثالث : يقرأ تريوسين المجلات فيلانت وأردمان ويليز موشغا وأصبية من نظم الأبيرة (أوراني) فيملك عليهن جوانهن وأنتلهن ، إلا هنريت تفضل فارغة البال من كل ذلك . لم يكتب هؤلاء المتجذلات شيئاً ، ولكن يردن أن يسمعن في العلوم ، وينتقن أكاديمية لمن كأدعية الرجال . ويقبل التفتين

فادوس فيصفه تريوسين للنسوة بأنه أعلم الفرنسيين باللغة اليونانية ، وأرجع الأباه في صناعات النظم والشعر . ويلاحظ المتجذلات سينوف النجبة وضروب التعليم ، ثم يتقدم فادوس موشغا الأبيرة (أوراني) بدون أمل أن نظم تريوسين ، فيتخاضم الرجلان ويتبادلان بالجلس السباب . ويخرج فادوس عنقاً يتخذي خصمه بقوله : (إني أدعوك لاسياني في النظم والشعر واللاتينية واليونانية) . وتزري فيلانت سديقه ل تريوسين . من هذه الفضيحة بأن تقدم إليه ابنتها هنريت لتكون له زوجة ، ويصر كرزال على أن زوج ابنته من كلتياندر .

الفصل الرابع : تطلب فيلانت من التيق ، تنقسم أن تقطع زوجها عن عهده ، وتفقد إرادتها على هنريت ، وبقي إليهما في تلك الساعة . كتابسين فادوس بينهم فيه تريوسين بالناقض والطبع في روعة هنريت ، فلا يصنع ذلك من عهدهم فيلانت فخبث في طلب المآذون (المسجل) ، ولكن كرزال يصم على رأيه فلا يتغير .

الفصل الخامس : تسخر هنريت من تريوسين ، وتريده على أن يرفض زواجها ، وأنها برى وزيد موغر الصدر على أنها ، ويقول إلى أريد أن أعطيها كيف تمشي ، ولقد أرجعت مارتين إلى الخدمة على الرغم منها . ويدخل جيتند فيلانت وفي أثرها المآذون وتريوسين ، ويصل الأمر في القتل إلى تسمية الزوج فتقول الأم تريوسين ، ويقول الأب تركلتياندر . فتضرب فيلانت وتقتصر الخادم مارتين لسيبتها فلا تردد البتة إلا بجوار وإصراراً . ووشك كرزال أن يضل الأمر إلى امرأته لولا أن يدخل أخوه أريست ، فيغضبهم بالكذب أن أسرهم قد أفلست غسرتها قضية كبيرة . فلم يكده يسمع تريوسين التبا حتى يدبر لهم ظفوه ويخرج فيظهر ثقافته وأثره ، ويتبنى الأمر بانتصار كرزال وتحقق أمل كلتياندر .

(الرباب)

ينبع

عشرة سنة . ثم يقترح أن يتزوج فالير من ايليز وكلتيان من مزيان ، فيقبل النخيل على شرط أن يردوا إليه كنزهم ، وألا يفرم صداقاً إلى ولده ، وأت يفسلوا له ثوباً جديداً يوم الزفاف . وتنتهي اللبلة بقول ارياجون : ولتنبه تري كترى المزرا هذه اللبلة متعنة محكمة ، حركة العمل فيها سريفة قوية ، والأخلاق تبدو ظاهرة جليلة ، والحوار لطبي حتى ملكه اللحن ويستريح الإبداع : ولكنهم يأخذون عليها أن الموضوع عيّن وأت الحل ضيف .

(الاستاهاطات - Les femmes savantes)

موضوعها محذلق النساء وتركبن دير البيت ، واشتغلن بالفلسفة والحساب والتلك . وأم أشخاصها : كرزال وزوجته فيلانت ، وابنتاه أرماد وهنريت ، وأخوه أريست وأخته ييليز وخادمتهم مارتين ، ثم كلتياندر حبيب هنريت وتريوسين أحد الأذكاء ، وفادوس أحد العلماء . وقد وقعت حواشيها في منزل كرزال ييليز .

الفصل الأول : يهزيت رغبت في الزواج من كلتياندر ، وليكن أختها أرماد المتصلة تنص لها أن ترفض هذا الزواج وتكتب على دراسة العلم فإن ذلك أخلت بالرأفة اللبقة الذكية ، وفظرب لها البتل بأبها وجوها في الأديبة والمجلى لهاها ، فتهبها هنريت البيرة وتناقشها في الموضوع بحضرة كلتياندر ، فيفصل في هذه الساعة . يصريحه أن الذكورة من النساء لا يلائمن ذوقه ، وأنه يفضل أن تكون المرأة مستتيرة فاعمة ، لا متشددة غالة ، فهو إذن يختار هنريت ، ولكنه لا يجيزها على مكاشفة أنها فيلانت مجبة ، لأنها مولدة للبدعي تريوسين ، وهو يجترة لادعاه فيجفقتة وتدخل ييليز فيستميله إليه ويضارحها بأمره ، فظن أن هذا الحب لها لا تثيرها .

الفصل الثاني : يأخذ على نفسه أريست أخو كرزال أن يخطف هنريت لـ كلتياندر ، فهو يقول لأخته : إن كلتياندر يقرر من المال ولكنه غنى بالفنمية . فيجيبه كرزال إلى طلبه ، ثم يذهب إلى زوجته يمتنهما به . وفي تلك الساعة تطرد فيلانت . خاويها مارتين ، لا لأنها كسرت وعاء أو سزقت إياه ، ولكن لأنها أهانت النجو والقواعد . ويضرب كرزال أمام امرأته فيفر هذا الطرد ، ولكنه يسطر كل السخط على حق النساء المبالأ ، ويغتمر شكواه في هذا البيت الخجل :

أخي أعيث لي بساعة الجيد ، لا بالآتشاء البليغ !

شوقى أيضا

قطعة كتب الأستاذ البصري صديراً لمدينتي في الراديو
عن ذكركي شوقى ، ثم بدا له أن يرسل .

حيثما سالتى :

في مثل هذا اليوم من عشرين مضيأ أذن مؤذن أن الليل قد
سكت بعد طول منجعه ومزجده ، وأن الزهر قد ذبل بعد إزهاره
ومورده ، وأن النجم قد هوى فلم يبد جناحي ، وأن القدر قد غاض
وهبات له بعد الآن أن يترجى .

ملت شوقى ، ولو كان شوقى كثر الناس ما كان لونه خليل
خطر . ولرب رجل يموت فلا يفرق الجموع بين موته وحياته .
ولكن موت شوقى شيء آخر : أرأيت إلى النهار إذا لميس ،
وإلى الطلح حيث يمتس ، وإرجعتنا للسارين إذا لحى النجم
التروب ، وقد تجمعت الفرق وتماثلت دويوس الدروب .

لقد كان شوقى سمة من التمام النامة التي تفصل الله بها على
هذه البلاد ، بل التي تفصل بها على أبناء القرية جماء . فوه من
الضائبات النامة التي لميس خطرهما كل امرئ يقدر روعة
الفكر ، ويحتفل لأبهى حوز الجلال .

ولما أن الله تعالى بث الشوقى في مظاهرة هذه الطبيعة وأقدرها
[البقية في أسفل الصفحة التالية]

طار بالشمب كله للثريا صاعداً لو يكون مالا يكون
نيمود الجدل القديم لإرنا نخصني إلى اليقين للظنون

١٢

أيها الشعر إنك تانين شعوى تقضى من كآبى وسرورى
جليلاً بحكمة الذى عشته كما ن رغبنا أو ضعف للثوب

نابلاً من ضفدع يريك منه غالياً من زوائد وقشور
ليس شعراً ما ليس فيه شعور لا يهيج الشعور غير الشعور
وإذا الشعر لم يهزك منه روعة فهو جلد كالقبور
إنما الشاعر اللوق يمشى من خلود على رقاب البحور
محبب بالمركل إلى الأثر ض وإن لم يكن سوى صفور
مبيل صفري الزهراوى

يا كتاب اللوك أنت كتاب فيه لتانس حكمة وصواب
خلق للثوبى منك خصاً فاض يرغوكا يفيض العباب
بلك للشرق ما عندى الشرق فخر بلك للغرب ما لرتى إعجاب
بلك فى لمة قد زلزلت الألبان طيا وازدات الآداب
معجزات وراها معجزات آمنت إعجاباً بها الآباب
إنما فى الشعر الحقيقة أصل وإنخالات كلها أنواب
وإذا أنكر التبرخ على الشر فى قريح فأت أنت الجواب

الذى لم يبق به التزوى قام مستوفياً به البهوى
ملك من ارق اللوك عظيم لاسمه فى سمع الزمان دوى
ملك بالسياسين خير وله فيها الطريق السوى
أصبح الأمة البطيخة بالخصى فقد عطشه الأوى
وإذا قوة الإرادة جلت جل فيهم ما تهرها المعوى
والذى لا ينزى الحقيقة أسمى والذى يسكر الزهاد عوى
إنما اليوم ليس يصلح للداك على وجه الأرض إلا القوى

١٠

إنك السيف فى يد الأيام قد نضت للعرب أو للسلام
حائفاً للديما بالمثل منها فى صدام الأقوام بالأقوام
فى يدك القوتين إذا الأسر دعا حق التفضى والإبرام
وإذا ما بدأت يوماً بإسلا حمر جديد فليذه للإتمام
جلداً ليران وعمران إرنا ن وما فى بلادها من نظام
ولقد سرقى كاسر غيرى ما بها من براءة الأحكام
نوبت بالأسس الوضائع عني وإذا الورود فيه ذواكلم

١١

أهل إرنا والبلد شجون أمة ما بها يليق السجون
شأنها فى التاريخ أكبر شأن حيفا فى التاريخ تلك الثورون
وعلى عين الشرق وإن رقاد دونه فى غير الرجاء للون
ثم أضحى بنبه الشرق منه ملك حد سيفه مسنون
إنه لما قام للبعد يدعو شينخت عن يد إليه الميون

العلوم

٥ - بحث في أصل الإنسان

يقدم على راعب

ديوم على الخيرية

هناك أجزاء ثلاثة : وهي القدم وعظام الفخذ والسلسلة الفقرية ، وقد كان في تطورهما والتغيرات التي حدثت بها أكبر مساهمة على اعتدال قامة الإنسان وقدمه على المشي وحده . ولذلك يمكننا أن نحكم على أي خلق للذرة التي وصل إليها متأقرا من الإنسانية أو مستندا عنها بمجرد لحم عظيمة فخذ أو عظيمة من عظامه للتجسدة .

كيف وقف أنسان مادة

إذا نحن وقفنا البحث في عظمة فخذ إنسان جلوة وهي الأوتار التي ترتبط ، نجد أنها طويلة دقيقة إنسانية في كل شيء ، بل على أن ذلك الإنسان أو المخلوق الذي سارت هي بقية الباقية ولا بد وأن يكون يميز استيعاب الظهور يعرف الجري والقفز ، حقيقة هنالك بعض الاختلافات في تكوين وشكل هذه العظام للتجسدة إلا أن هذه الاختلافات لا تبنيها عن كونها إنسانية ولا تفرسها ، بل هي حالة من الأحوال من شكل عظم فخذ القردة . ورغم أوجه التشابه بين الأنيان القرد والقرد قام كان أنسانا . ومن شكل وطول عظمة الفخذ هذه يمكننا أن تصور إنسان جلوة

إذا قلنا بأن الإنسان يمتاز من سائر الحيوان بقيومه العقلية وقدرته على التفكير الخفيف الأتقي حيث أن من أهم مميزات الإنسان اعتدال قامته وعدم اعتماده على شيء عند المشي ، بل كان مع ذلك لا يستطيع القول بأنه خلق كذلك ، لأن صغار القردة Anitropoids تكون ذات جسم معتدل يحمل جميعها وكل عضلاته في صغر ما على أعماه عمودي ، إلا أن أقدمها لا يقام عليها على القفا ، كذلك في مظهرها ، ولا يمكن لحجمها الاحتفاظ بتوازنها عليها لأنها لا زالت تد وتد وتستهلك أدلة للقبض ، فأنتج ما بين أناسها هذه التفرقة ، يمكن الجنس الإنساني الذي تطور حالة قديمة ، فصار في طاقته الشيء عليها وحدها دون الاعتماد على يده

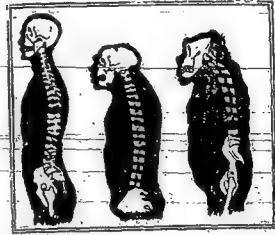
على التعلق ، لإنشائك في إحياء ذكرى شوق البحر الخفيف ، والجبل الأسم ، والشمس الدار ، والتجم الخليل الحار ، والورد إذا أورد ، والأهر إذا نور وأشرق ، ولا تحتمل لثامه كحل متوجع من نبات المذبل ، يقفن عليه النباتات بأحد التوالع وأجر المويل . فكله طالع الخشك وسريه ، ولقد طالع الطرب وأشبه ، ولينكم بخلا من جود القليلة فأجاب وأحكم ، وأعطى الصيغ في مرسخه لو كان الصيغ شكل ، ولكن لا في الطير غالية ورائحة ، ولكن لا في التزلان شاردة وسامحة ، ولكن لا في النسن حتى تبقى خصرة ، وغازل الأرض حتى تنفس بئرله أوجه وعطره ؛ شوق لم يمت ، ومثل شوق لا يموت أبدا - بل إنه ليزداد حياء على تطاول الأجيال . هذا شوق في أقوى الحياة في بيانه القوي ، وسينظر هذا البيان الشرس السنب الغير ينهل منه بنو البربرية مائة وقت ، للبربرية في هذه الدنيا حياحة .

سيداتى ، سيداتى : واقبت ليلة حديدي ذكرى وفاة أمير الشعراء . ولابد من أن أقول فيه كلاما ، ولكن كيف في هذا الكلام ، وقد جئت اللبلة إلى اللحظة وأنا متداع منهم من أثر الرض ، هذا فضلا عن أنني لا أذكر أنني كتبت في إنسان مثل ما كتبت في شوق . فليد جلوت له من ثمان سنوات (امرأة) عريضة في السياسة الأسبوعية ، وحظت لربحه وشخصيته وشاعريته في كتاب القليل القرد البنتين الأخيرة في التعليم الثانوي . وكتبت فيه هذه الأيام كلاما كثيرا أسير هذا الأسبوع في مجلة «إبراهيم» بمناسبة هذه الذكرى أيضا ، فلم يبق لي مع هذه الأحوال طاقة بمزيد فيه الآن ، فأرجوكم أن تفتروني إذا حدثكم بعد هذا بنيد مما سبق به القول ، أقسمها من ها ومن هنا ، ولعلها تجلج شوق على من لم يدرسه بعض الجلاء . عبد العزيز البشري

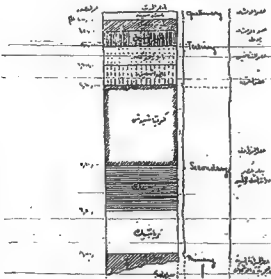
مور في عصر زوات التري «العصر الثالث» Tertiary

بأنه كان نحيفاً بلغ قاسته ٥ أقدام و ٩ بوصات ، وأنه كان متعلماً حتى كما نرى من الآن علماً .

لذلك سوف نتمنى في أبحاثنا نحو عصر من العصور القديمة جداً ، هو العصر الثالث أو ال Tertiary . ولكن قبل أن نخوض غمار ذلك البحث نجد أولاً علينا نحو القاريه الكريم أن نعطيه فكرة عن ذلك العصر الذي ذكرناه .



شكل (٧) الى اليمين عظام قرد ، ومنها يلاحظ ان العظام مركبة بحيث تسمح بالانحناء عند الحاجة ، أما هذه التي الى اليسار فانها تسمى انسان بها لأن اعصابها وعظامها خاصة به لانها تمكنه من الاتصاف بالإنسان ، وأما الوسطى وهي الخاصة بالإنسان لانه تال لوسط بين الاثنين (علا من رسم البروفيسور بول)



شكل (٨) تال عن رسم اليد أثر كرت وت يظهر تفاعل العصور الجيولوجية وتتابع الحفلة وعمرها

لأننا نذكر أننا قد أعطينا في مقال سابق تحت عنوان مقال اليوم مقيلاً تقديرياً لمصور الكهوف ومدراج الأهرام وتتابع الطبقات وأعمارها في كل منها ، وسنجد أنفسنا مضطرين لأن نعمل ذلك في ذلك العصر الذي نحن بصدده الآن .

من الشكل «٨» يمكننا أن نرى تتابع عصر البليستوسين لعصر البليوسين ، وهذا العصران يفصلهما حد زمني له أهمية في هذا المجال لأنه عند تخطي عصر البليوسين للعصر الذي يتبعه نجد اختلاف كبيراً

في شكل الحيوانات الشديدة الموجودة به ، ولذلك فإن علماء الجيولوجيا يمتدرون عصر البليستوسين أول مجموعة من الطبيعة التي تكون حلقات تاريخ الأرض وتاريخ الإنسان الذي سكنها ، وقد وضع لهذه المجموعة اسم quaternary وهي تبدأ بعصر البليستوسين وتنتهي حيناً تراجع الخط الجليدي الى البائرة القطبية

أما الحلقة الثانية فقد بدأت (على قول العلماء) بعد ذلك بنحو عشرة أو اثني عشر ألف سنة ، وفي لإنها أخذت

وعما يمكننا أن نقول بكل ثقة إن الإنسان قد اكتسب هذا الاحتدال في القامة والمشي قبل نهاية عصر البليوسين ، وإننا إذا أردنا البحث عن علل ذلك فانه يجب علينا حينئذ أن نتوغل في عصر جيولوجي أقدم من ذلك بكثير ، ولكن قبل أن نتقدم بذلك يحسن بنا أن نذكر كوكب الحقيقة الهامة وهي أن الإنسان قد اكتسب قوامه المتعدل قبل اكتسابه قواه الفكرية كالإنسان ، وأنه قد ظل مظلوماً طيلة الفترة في شكل الكوكب والجمجمة حتى نهاية عصر البليوسين ، وبداية عصر البليستوسين .

وبواسطة تلك الآثار والخلفات التي وجدناها في المقابر والكهوف ومدراج الأهرام ، أمكننا أن نتتبع تاريخ الإنسان الى عصور سحيقة من عصور التاريخ متناهية في القدم . وعندنا فأردنا البحث في ذلك بدأنا بالبحث في بقايا العصور الحديثة ، ومنها تممنا الى ما هو أقدم منها ، وطريقنا في ذلك سهلة للغاية ، فالتأني بالعلوم كي نصل الى الجوهول ، وباللهام حتى يتكشف عن الحقي ، ولذلك فانه بفضل تلك الأدوات والخلفات الصخرية القديمة قد أمكننا أن نتتبع تاريخ الإنسان في عصر البليستوسين ، ومنه ندرجنا الى البليوسين .

واحدة ، أو أن الأخيرة صارت من الأولى بتغيير سريع جدًا ، لأن هذا التغيير يلزمه وقت طويل مع بطء وتدرج ، وقد زُجِد من حِقَارِ التَّلَافُ في طبقات العصر الثاني آثار زواحف كانت قد أُخِثَتْ تتغير وتطوّر من شكلها ليكوّنها كي تتناسب مع الوسط الذي كانت تعيش فيه ، وهو وسط ذوات النبتة وتغيير أحيائها ، وأن هذه الزواحف قد أخذت تتغير وتشكّل حتى نهاية هذا العصر وأصبحت بيوت خاصة بنوعها في أوائل عصر الأوسين ولو كنت أرى أنه ضروري لأن أؤمن أنك أكبر من هذا إلى العصر الجيولوجي الأول حيث تظهر قوة التطور في الأحياء والحيوانات البحرية حتى أيقنها أن غير شكها في الزواحف وتبسط البش على الأرض كالتيش في البحر ، فأطلق عليها اسم Amphibians ثنائية .
والآن وقد تكلمنا عن المصور الجيولوجية وأعطيناك من التواريخ عنها بما فيه الكفاية ، نريد لك بحثًا أعمق وهو أصل الإنسان .

بعد علمنا شيئًا بأن الإنسان القديم في الطبقات الجيولوجية القديمة في جزيرتي إندونيسيا الوصول والتمتع بأبحاثنا إلى ما زُجِد بواسطة علماء فيوجد من آثاره وأدواته الصخرية المستخرجة إلى وسط عصر الأوسين ، وقد وصلنا بعد ذلك إلى الكشف عن قِلا عُلُو في آخر أبحاثنا إنسان جاره واعتبرناه أعمودًا للكان الذي كان يسكن هذه الجزيرة في ذلك العصر . وعرضنا أنه كان شبيهًا بالقرود في شكله الجسمية قوياً إلى تلافيف اللج ، قليل الإدراك والتفكير ، لكننا مع ذلك عرضنا أنه كان إنساناً في مشيته وإحتمال قايته .
ولذلك كان واضعاً جلياً أن بعد العلم إلى التبين في عيشهم في عصر أعمق من ذلك العصر بكثير . حين تطور الإنسان شكلاً وعقلاً لمن حال القدرة ، وضع أنه لم يوجد أي أثر لهذه الحلقة في التطور الإنساني قوياً طبقاً من طبقات الأرض ، وذلك بما جعل العلماء في حيرة من أمرها ، فقد وجد في الطبقات الأولى من عصر الأوسين ما يساعد على كشف سر هذا التطور والوصول إلى حلهم المفقود .
نعم على راسب

يُبعث

الإنسانية تظهر مظهرها الخلد ، وهذا الإنسان إعتاد يقبض بمواهبه وقواه الفكرية ، ليتزو العالم ويسيطر على عرشه الذي قد أعده الله له .

أما عصر الأوسين وهو الذي يقع في الجانب الآخر من هذا الفصل فهو الرابع والأخير لمجموعة تكون إحدى حلقات السلسلة التي تكلمنا عنها ، وهذه المجموعة هي التي أطلق عليها العلماء اسم Tertiary

وأما الحلقة الثالثة وهي عصر الأوسين Miocene فإنها تشمل مدة أطول من مدة عصر الأوسين . ولما كانت الطبقات التي تدل عليه وتعمل آثاره يبلغ سنّها ٩٠٠٠ قديم ، بينما طبقات الأوسين لم تتجاوز ٥٠٠٠ قديم ، وبما كنا قد قدرنا عصر العصر الأوسين بمقدار ٢٥٠ ألف سنة فالتيس إلى تلك طبقاته ، فانا لا نقال إذا قدرنا لهذا العصر من العصر ٥٠٠ ألف سنة .

وأما طبقات عصر الأوسين Tertiary وهو الأول جوسين فإنها تصور عصر أطول من سابقتها ، وقد بلغ سمك طبقاتها ١٢ ألف قديم ، ولذلك فانه لا يشك أن هذا عصرًا أقدم من سابقتها . فصل بعد ذلك إلى أولى وأقدم طبقات هذا العصر وهي الأوسين وتقدر إلى ٤٠٠ ألف سنة أخرى وذلك بالنسبة إلى سمك طبقاتها التي تساوي أو تقارب سمك تلك الحلقية السابقة .

هذه هي الحلقات التي تكون منها العصر المسمى Tertiary وهي في الدرجة الأولى من الأهمية في تطور الإنسان . إذ أنها تشمل فجر نشوء الحيوانات آكلة الخضروات ، وهي التي تسمى صغارها ، وهي كلها من ذوات الرجم عدا أنواع قليلة يمكن استثنائها . وفي فجر هذا العصر بدأت ذوات الثدي في تغيير شكلها وبكونها متغيراً كبيراً ، وتنبأت في تناوعها البقاء والصلاحيات على باقي الحيوانات الواقعة تحتها .

ولما كان الإنساني من ذوات الثدي فكان من الأولى أن تنقل إلى عصر آخر أقدم من هذا لنبحث عن نشأة الإنسان . لأن العصر الذي يلي ذلك لا يشمل إلا كل راسب . ومن الشكل (٤) نرى أن العصر الثاني وهو الشامل لتطور ذوات الثدي هذه لفترة طويلة جداً قد يبلغ مقدارها نحو ملايين سنة كما يقول العلماء ، وبأن لا أدية أن يقاد إلى ذلك أنه عند الحد العامل بين العصرين قد حلت ذوات الثدي محل الزواحف وقمة

البريء الأدبي

مؤثر الكتاب السوفييت

سير الأوب الروسي الحديث

الشفقة المدملة بل ازدهرت في عهد الحكم السوفيتي ، وعني البلاشفة دائماً برعايتها وتشجيعها . ذلك لأن أقطاب البلاشفة كانوا كتاباً وأدباء قبل كل شيء ، والاشتراكية تقوم على توجيه

الفكر وتثقيته بالأدب والفن ؛ وفي روسيا الآن هضة أدبية وفنية تضارع أعظم الهضبات الماثلة في البلاد الأخرى . وزرع بحر النهضة الأدبية الروسية المعاصرة منذ سنة ١٩١٩ ، منذ أن خدمت الحركة الأدبية مدى عشرين كانت روسيا تضطرم فيها بنار الثورة والحرب الأهلية . وعلوت الروايات والقصص الأولى الطليعية بروح الاشتراكية سنة ١٩٢٠ ؛ وبدأ الكتاب التقدماء بتخاذ أساليب وصور جديدة تناسب الروح والأحوال الجديدة . وفي وسعك أن

تتبع مراحل البلشفة والمجتمع الجديد خلال الكتب في الرحلة الأولى كانت البدايات الثورية والاقتصادية الجديدة تطبع الأدب بطابع حقيق ؛ ولا تطورت البلشفة ، وأصبحت الملكية الخائفة في جيود شعبة ، وظهر مجتمع « بورجوازي » جديد ، ظهرت الليول «البورجوازية» مرتاحين في الأدب الروسي ولكن بصورة عطفة . ونشبت هنا معركة بين الأدب الشيوعي المتطرف ، والأدب المعتدل ، وعادت الحكومة دعة المتطرف في هذه الحركة ؛ وسيطر الجناح الشيوعي على التوجيه الأدبي ، وعاق بذلك تقدم الحركة الأدبية . ولكن مهمة الجناح الشيوعي الأدبية انتهت بتبطل السياسة الاقتصادية الجديدة . وفي أبريل سنة ١٩٣٣ أعلنت اللجنة المركزية الحزب الشيوعي حل جميع الجمعيات الأدبية ، ومنها جماعة الحزب نفسه ؛ وأعلنت إنشاء هيئة واحدة تضم كتاب الاتحاد السوفيتي جميعاً ؛ واستمرت الهيئة الجديدة في طور الانشاء مدى عشرين ؛ وهذا المؤتمر هو أول مؤتمراتها .

الشاعر ضريح الحبي الصغراء .

اكتشف لحي مبل

قدمت أخيراً إلى أكاديمية العلوم الفرنسية مذكرة باكتشاف طي خطير ، هو مبل جديد لقاسومة الحبي الصغراء . والحبي الصغراء من الأمراض الوراثية التي يحتاج السائق الحاررة في

عقد أخيراً مؤثر الكتاب السوفيتيين (الروسيين البلاشفة) في موسكو ، فشهد زهاء سبعة آلاف من مختلف الجمهوريات السوفيتية مثل : اليوكرن ، والقوقاز ، وبلاذ الكرج ، والتركمان ، والتفريز ، ثم روسيا كلها ؛ ولم يشأون اثنين وخمسين أمة مختلفة هي أم الاتحاد السوفيتي ؛ واثنين وخمسين لغة وآداباً مختلفة ؛ وشهد أيضاً جمهور كبير من كتاب الأمم الأخرى والصنعتين من مختلف البلدان ؛ وألقى أعلام الأدب الروسي المناصر مثل جوركي ، وبوخارين ، مولوتوف ، وإبل ، وازينبوج ، واسكندر تولستوي ، خطبة ضافية في وصف الروح الجديدة التي تسيطر على التفكير الروسي ، وهي روح الحقيقة الاشتراكية . وخطب في جمهور الشباب الذين شهدوا المؤتمر الكتاب الفنان أوليخا ، فتبادل عن الجيل الروسي الجديد يلهو ؟ وماذا يطلب في توجيهه ، أي الماطقة أم النقل ؟ وهل هو جاس يفيض حناناً وديماً ؟ وماذا يشعر نحو المجتمع الاشتراكي الذي خلقه ورعاه ؟ وكان من المناظر الشائقة أن خطبت سلبية تمييزية في الرابطة عشرة من عمرها ؛ تحدثت عن أماني الشباب نحو الأدب ، وطالبت الكتاب الروس بمضاغفة نشاطهم في إخراج الكتب التي يحتاج إليها الشباب ، ثم نوهت بما يلاقى الأطفال من رعاية في روسيا ، وبأنهم يتمتعون بما لا يتمتع به الأطفال في أي بلاد أخرى من بلاد العالم .

وقد ساد في المؤتمر حي ما يصقه كاتب مشاهد ، جو من الحرية والراحة والاختلاص قلما يصدق في المؤتمرات العامة ، وألقيت فيه الآراء المضرة والقاهرة بجمرة لم يبعدها شيء ؛ ولم يجتنب الكتاب الشيويون عن إلقاء آرائهم بتبني الصراحة ؛ وتولى ارد عليهم أقطاب التفكير البلشي مثل بوخارين وكارل رادك ؛ وكان الجدل برغم احتدامه يلمحه كثير من الصراحة والولاء . وتقول بهذه المناسبة إن الفن والأدب الروسي لم تتأثر بلوذية

ولكنه شغف بالموسيقى والسرحة والفن ، وعلى عتاة خلية
بدرس تاريخ الفن والسرحة ، وأصدر في سنة ١٨١٠ أول كتاب
جميع عن « الدراما » ، وعنوانه « الدراما في فرنسا » *Drame en France* ، ثم أصدر كتاباً عن « التناقضات في عصر لويس
الرابع عشر » وشغل كرسي « تاريخ الأدب المسرحي » في كلية
باريس أواخراً طويلاً ، وكان حجة في كل ما يتعلق بهذا النوع
من الأدب .

ذكرى أنطوان فرانسوا

كان يوم ١٢ أكتوبر الجاري هو الذكرى المباشرة لوفاته
كاتب فرنسا الأكر أنطوان فرانسوا ، وهذه الثانية منيت جسيمة
تخلد ذكرى أنطوان فرانسوا إلى رأسها الكاتب الكبير جول
رومان بوضع لوحة تذكارية في قرية بيليرى التي قضى فيها فرانسوا
أعوامه العشرة الأخيرة ، ويوفي في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ،
واحتفل بوضع هذه التذكرة في جمع داخل من إصدته الكاتب
الكبير والتتبعين ، وفي خطوة من خطوات جمع الجمعية
اتخاذها لتخليد ذكرى

فريدريك فروبنيوس

في القرنين التاسع عشر والعاشر الميلاديين ، وفي عهد
عصرها النابلي ، وفي عهد نيل كيميلت أوبه كيميلت نيل كيميلت
هذا السيل ، ومنذ أيلول قلائل استعانت لاجدي هذه الحيات
أن يغير قدر القيلوبون ، فواته وروايه تحت أقبية الكنيسة إلى
ذكرى الرواية أن يغير بها . ومنذ أشهر اكتشفت جسيمة أخرى
قبر التتبعين رونيان في قرية إلى دفن بها ، وقد قرأنا أن
جماعة أوبه أخرى تسمى بالكتشاف قبر « سيرافوني بروجيك »
وهو السيد الذي تخلص دوسيان إليه في روايته الشهيرة . والمروون
لأن سيرافوني كيميلت عليه الرضى غداً باريس في سنة ١٩٦٥
إلى بيرة الأقبية « سناوا » وحيات هناك ، ولا زال اسمه مستحلاً
في بقعة الويفات ، بكنيسة القرية المذكورة . وقد أوبريت مباحث
في السهل اللجي بوزيت بأمر دفن فيه في ظاهري القبر ، واكتشفت
الفصل بشكل عظيم ، لكن أي شيء أنه هيكل سيراو ، ولكن
ظهر من غصنه أن عظامه دقيقة كما هي عظام إمرأه ، وأوتى لم
يكتمل أطوار الجن . ولكن الباحثين لم يأسوا ، ولا زال البحث
يجري لاكتشاف وفات سيرافوني الأقبى الغصن .

أفريقية وأمريكا الجنوبية ، وتحدث من لغة الموض التي
يحمل ميكروبها ، وهو المروون في اللغة البنية *Stegomyia fasciata*
وقد وفق إلى هذا الاكتشاف الخليل الدكتور ليتره من أمليه
بمعد بسور في تونس ، والدكتور ستيلادس الأمريكي ، ومنذ
اكتشف الموض التي يحمل الميكروب كانت مقاومة الحى
الصفرى تجري بواسطة ثلاثة في المدن الإسرائيلية الكبرى مثل
ريوني جانيو وهافانا ، وتونس أفريقية الغربية ، ولكنه كان في
التأخر يصعب بالكأن في عصف فككت المالك المذكوران
على إرجاء البحث لاكتشاف ممرض يبعد في الناعة ضد الميكروب
وفق الإنسان ، هذا من هذا النوع الثالث ، ومنه إلى
اكتشافه من طريق الفرد والمروون . ذلك أن ميكروب هذا
البوض لا يمكن رؤيته بالميكروسكوب ، وهو شديد الفتك
بالفرد ، ولكنه لا يؤدي إلحاق إلحاق كانت الأصابة في اللع ،
فتتبدل بحول قدر الشكوب ويبدو شديد الفتك بها ، وقد
لحق المالك المذكوران الحرف في اللع بدم الموض ، ثم استجريا
في القروون (الميكروب) من الحرف وقضاه القردة فلم
أوربها . ومن هنا نشأت فكرة الصل الراب ، وقد كان الدكتور
ليتره مشاكلاً كثيرة ، ومنه من أجراء بحارة في البشر في معهد
بستور ، ولكنه استطاع أن يجربها في ثلاثة من التوسين
تطوعاً لذلك ، فكانت النتائج المثبتة ، فكتشفه ، فانتقل إلى
أفريقية الغربية ، وفاراض السلطات في كل شيء حتى يكتشف
ثلاثة آلاف أورو للصل الحدية ، وكانت النتيجة مفرقة ، لأن الفين
لم تحدث لهم شيء ، وأصيب ألف الثاني شيء من رد الفعل
وألمى البيرة ، وكانت مائة الذين لفقتوا ثلاثة البوض
المحلى ، وكانت تلك حجة الاكتشاف في حطوبه ، وقلم
بذلك قد روى إلى كادمية العلوم نتيجة بصفة رسمية .
ويجري اللقاح المذكور على ثلاث وفات من كل منها مشرون
توكان ، وتوجد مائة من ميكروب الجرذان إلى ، ويمكن تحقيقه
وتتقدرة إلى الحيات المارة دون أن يقد حوامه .

ولا ريب أن سيكون لهذا الاكتشاف أثر عظيم في مكافحة
الحى الصفرى ، وأما ذلك الملائين من شكها التذرع

مؤرخ مصري

توفي في أوائل هذا الشهر أديب ومؤرخ فرنسي كبير هو
فيلكس جاني ، أستاذة الآداب بالسوربون ، وكان مولده في
سنة ١٨٧٤ ، وقد بدأ بتحرير النجوى . وفيه الثاني بالسوربون ؟



٢- أصدقائي الشعراء !

هذا لا يؤدى

بم مقابلة محمد نور

وعندى أن ألسر في أن شعر على محمود طه المهندس قد نال شيئاً من التقدير والتناء مرجحه لأجادة الصنعة والسقل، ولو أن موادته هي الأخرى تأتته بدائية البنى، غير صادقة، يبرزها الشعور الفردي القوى، والنظر الأصيل الواحد.

ثم لأن العرف الباراج والمقل الشبهي قد تعود أن يقررت الشعر بظاهر الطبيعة المروفة، فيقول الناس عن ليلة مقمرة: إنها ليلة شمسة، أو عن روضة فيخاء: إنها تمت على النشوة والتسور، وإنهما كذلك. غير أن الشاعر الذى لا يمتدنى في

نغمه ووعيه الشعرى سوى تردد ما تواضع عليه الناس وأقروا به، إنما يدل على أن المأكاة والتقليد والترف الباراج هي أبرز خواص فكره، وأخص نيازين له الفكرى.

وعلى محمود طه يكتب من الطبيعة ويستوحى ألهم والبحر والتقدير والقمر والأشباح والرياض والشفق، ويفهم أن «الطبيعة» التى يجدر بأن تنظم شعراً هي الطبيعة فى أنبيخ مظاهرها وأعظمها، وأوصفها فى الحس، وأشدّها راحة، وأغزلها منظرًا، وهو لا يفهم هذا الفهم ويتجه إليه لأن مزاجه هكذا، ولكن لأن هذه الأشياء قد كثرت فى الشعر وأصبحت معروفة مترقفاً بها على أنها تصليح موضوعاً للشعر، ولو لم يحس الأديب بجواهرها بأى شعور غريب أو نظر حديث.

وبدعى أن الشاعر المعاصر الذى لا يلتفت فى عالم الطبيعة إلا إلى المظاهر التى التفت إليها خلافة من عهد آدم، يدل أولاً

على أن تقدمه الذمى وقت هناك، وأن وعيه الفنى لم يتطور؛ ففى الطبيعة خلاف البحر الذى يقف عنده القروى، وفى الطبيعة خلاف الشواطىء التى تقف عندها سفن البحارة؛ أشياء أخرى أدق وربما كانت أضمن بمحبتنا وأجدر بالفتات الشاعر. فالبحر الصلد الذى يقف على طريقك، و«الشارع» الذى تصقله مصلحة التنظيم حيث يعمل جماعة الهندسين، والفأر الماروب من سفينة خربة، والذيب الذى يعلن على جيفة عنية، وشعبة الحديد التى أكلها الصدا، والحطب الذى نأكل عليه، والزرع الذى تلبسه ثياباً، والصنوبر الوحيد الذى يتنقل من بيت لآخر، والفعل، والتحلل، وصوت الباخرة، وصحبح الترام، وخلافها من المظاهر التى تراها ونسمها فيغدو «أوروبا» هي أجزاء حية فى الطبيعة؛ والاتفات التى فى وضع جديد أتي به نظام حياتنا الراهنة وصارتنا المعاصرة، لأدل على فهم الطبيعة من آلاف التيساهد عن البحر والشفق والتجوم.

ومجب ألا يفهم من هذا أننا نذكر على الشاعر أن يعنى بظاهر الطبيعة الكبرى، البدائية الجميلة أو للتوحشة، ولكن هنا يقل الأبداع، ولا يعلم الشاعر من الاسفاف والتفاهة، إلا إذا كان عملاقاً عظيم النظر فريد الشاعرية؛ كما أننا لا نذكر الاتفات إلى «المظاهر الرومانتيكية» التى يولع بها المهندس، ولكن هذا الاتفات وهيناً النهاية «إلريميات» يسلم فيه النش، ويتبدى به الالاجدة والتفرد؛ وهو أقرب طريق يلجأ إليه الأديب القليل الحيلة، للقد الأسلوب الذى لا تخنيم شارة ولا يستشف فى تكوينه إمالة نظر أو عمق تفكير.

وكثير من شعراء أوروبا المعاصرين اقتربوا من الموضوعات الرومانتيكية بأسلوب جديد، فبدلاً من الحديث عن سحرها وخوفها وهولها، تراءى يحاولون تفسيرها والنظر إليها من خلال شعور وعقلى رأت وصممت وقرأت ما يميلها تنظر إلى هذا الجمال والمهل والمخوف من زوايا جديدة ليس فيها ذلك المجلل الناطق.

فَأَمَّا كُنْ هَذَا كَحَبِ وَضْعِهِ عَنَّا، وَزَهْرِهِ وَبُذْرِ جُودِ لِقَائِهِ
فَالْإِيمَانُ النَّادِي لَيْسَ بِسَاحَةِ لَيْسَ بِشَوْءٍ أَهْمِيَةٍ حَصِيَةٍ مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَنْظُرَ لَهُ هَذَا الْكَلَامُ شَيْئًا. وَإِنْ أَى الْفَرْقِ فِي أَغْثَالِ
أَفْرِ بَقِيَا، حَيَا يَصِفُوهُ الْجَوَّ وَبُذْرِ الْإِزْمَرِّ، وَشَرْقِ الْبُذْرِ، وَبِحَبِّ
أَمْرَةٍ يُسْتَقْبَلُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْكَلَامَ.

وعند علي محمود طه أيضاً بشعر غير محمود بأنه شاعر ، ذلك لأنه قد ضم كل الشعريات وأحضانها في ديوانه . فقصيدته ميلاد شاعر مثلاً كلها تجسيد لهذا الرجل الذي يحسب نفسه شاعراً ، لأن لفظة الشعر والشاعر والزهو والأحضان تذكر في كلامه .

والرجل إلى يستطيع أن يكذب - بعد معرفته الحاضرة
 وشعوره بالحدود الذي أثنى لنا العلم والبحث الفكري مثل هذه
 الأليات الآتية - إنما أحدهم لمساته إلى لا يحد
 ويجلي العيني الموقوف الجاحز في محيط من الأتمة بغير
 ويكون يفي في الكون ويحيا - وقت عنده البالي البوازي (كنا)
 واستكان الوجود والتميز الدهر - وأصفى ال صلبه القادر (كنا)

وقد ينزل في محمود طه في عرامه بالشعريات في سورة
مصحف إذا لم تكن مستحقة كقوله

ملقوب غروب خیره وینا شمس دریا ورد و آملین طائر
و متغیر عالم محل هفت المی غروب غر وینا شمس دریا ورد
و آملین طائر فی آل و اجد ویرس بشاعر و آملین غریب
فی یوم شیدا یکن شمس غریبه و ویرا ورد و هم یکنون فی
نفس الوقت صوت طائر گاه به این هذا خلطه فیج لارتداء
اصیقتنا الضام

وليس أدل على فهم شاعرنا لطبيعة الشعر من قوله في
 رثاء شاعر في حياته

هو شعر مسبووت الولاية
 يشجيد مبتات الحسابة
 ومات الدم في آذن النش
 وفي قبيلة « الله والشاعر »
 بساطة مؤلفة في أن يامر أديب
 لأرض يان

مدى ليعينه الحبيب النسيم وورق الأضواء في جفنه
واسكن يا أرض صف الرح والارعد النصب في أذنه
فهذا الكلام لا يشرف أي طالب في مدونة ألوهة فضلا عن
الحاضر عصرى . والفضيلة ملأى بهذه الأشياء التي تواسع

فإن كل شيء لا يعرفه إلا إنسان يبذل له سرًا تخاف فيه الأذهان ،
ولو كان من أبسط البسائط !

[illegible]

يكتسب ليقرأ ما أجلى إلى، يفتش، يبينه، وذلك لأن الشاع
العصرى المعاصر لا يفتش في «شيء» أو «دون» حكيمه» ،
ولكنه قبل ذلك إنسان يحى يفتش في كل العالم ويبحث في
مناياها، يفتش في النفوس الأدمية التي متجاذبة اليأس ميتلا في دوسيل، أو
الحركة، والدمى في أسبانيا واليابان ، والذي يستطيع أن يرى
في شاعر عماد الدين منكرو وجوده أو أحاسيسه مثلياً أو لبات كلمة
الصفحة، يصفو في الظاهر، ويخبر ظهره ما بين السكون والاحتياض ،
يعبر أنها فتحة نحو الرأب العظيم، وعنه والاختصاص فإن الفنان التي
يعرض يقبس أو ينجح أو يخلص من «شاعر» و «Stream
consciousness» كامل يمكنه من رؤية الفناء في أشياء، ومظاهر
أدوية الاختلاف، أو العناصر والقوى والتفكر التي تذهب جيداً
مخرجات فكرة أو تظهر على حياء أو في حجابها التوبية ؛ ليس
فيه تلك الملكة الشاعرة التي تتجلى في أي فن القصود من الزناد
الفرادة ، أو تحلل السيرة الحبيبة البسته، الجملة الظاهر إلى
تأثير علم وقوة الإنسان فيصحب حيوان ، أو قرفت مادة
فيضائية ويخرج عامل فقير ؛ ليس له ذلك الأشخاص النافذ القدير
في التكون والتحليل ، الذي يحيد التاري على الانصاف والاستماع
فمنه المعنى

وإني لأرجو كيف يجب أي قارئ له حظ من الثقافة
وقد الحظ بكلام مثل هذا
وبل لعل من أمثلهما هما وعشاقا
وأدرا من حيث الحب جوارحنا
في طريق ضرب الزهر خواله طاقا
وتحلي البنت فنه وضعة الحور وراقا

والأخيلة التي يسجل على أي يد تحرك القلم تأتي بها .

أبعدتني الشراء ، أقولها لكم بملء فم : إن هذا عبث فيع بالكلير . وأقبح ما فيه أن يأتي من جيل جديد له دعوى كبيرة نسلم عنها في الصف ، وهو على هذا التخلف الميب في فهم الفنون والحياة . ولو أننا رأينا الانجلاء جميعاً ، وأن الطريق الذي تسلكونه مهما كانت النظرة زائفة والتم غير منسجم لتساقلت ، وكانت مجالتنا للوضوح غير هذه ، غير أن الطريق من أوله خالط ، وأن الفهم من أساسه غير صحيح ، وأن هذا الطريق لا يؤدي أبداً ، وأن الشيء الذي نسميه شعراً هو خلاف هذا في جلته وقصده ، فمن شاء منكم فليرجع إلى نفسه يحاسبها ، وينظر من جديد ، ويقرأ ما يقول خلافاً من - الشراء الفحول ، وغامضة المعاصر في أوروبا فيزي في أي طريق تسمير الأقدام ، وأي عوالم يكتشف الفنان المعاصر ، وأي السائل يبحث التقاد ، وأي «وحي في» يجدر بالفنان إلى التي يبين في عالم الأحياء الشاعرين .

معاريف

البسطاء على أنها الطبيعة التي لا طيبة غيرها .

من يهرج يهرج سلبيل تنهو القاري حول شلوه في منغية بإسفات البشيل رعى الشياه تحنها غايه فاذا كان هذا الهرملحاً مثلاً ، وكانت هناك متفادع على حوافيه ، وأخبار شدي الأقدام بدلا من التخييل ، فليس هنالك طيبة مجر بالشاعر والشعر :

حتى إذا شارف ظل الشجر في روضة غناء ربا الأديم قد تحمكت للنور فيها الزهر وصفت أوراها للنجيم فهذا الشاعر لا يقيه أن تكون هنالك روضة غناء ربا الأديم ولكن لا بد أن يضحك الزهر ويصفق النسيم لأول مرة ! أما المسائل الفكرية التي أثارها الشاعر في حواره مع الله فهو أول ما يقرأ الطالب في العلوم الدينية في باب القضاء والقدر . إن مسألة الأسم والشعر لا يابلها فنان عارف يمثل هذه البساطة وفي قصيدة «تبارني» مثل قوى هذه الزمرة نحو «الشعريات» التي حاولنا إيضاحها ، وهذه هي أواخر الآيات من غير تحوير ولا مبالغة ، ولو أنها أشبه بالمبالغة والتحوير :

النور والآكام - الشعر والألحان . مودق نوبى - قديم هياي . قلبى الداي . دمي الهامى - حبيبة الأنعام .

إن مثل هذا الشعر ليوحى إلى القارىء الدقيق الحس كرامة الآكام والزهور والبيادر والأنعام وما إليها لهذه النعمة المتناهية الكثيرة التكرار ، التي لا تحصى معها واقعة حال حميمة ، أو شعور فطر مباشر .

وإنما أتينا بهذه الاستعمالات لتدل القارىء على أننا لا نصنف « ولا لأن الدوان كله يسمح أن يستعبد به ، فما يخرج في القاطلة ومعانيه عن هذه الألفاظ والأشياء والماني .

وقد كنا نظن أن أصدقائنا من الجيل الجديد الذين يشتغلون بالشعر ، يفهمون الشعر على حقيقته ، وأنه ليس الفانط وبهائلات عن عالم الطبيعة والزهر والمحب وما إليه من الألفاظ

البحراني

بشرح بدر الدين الزركشى

من المعلوم أن كتاب «البحراني» من أجل كتب الحديث المتقدمة ، وهو أجمع كتاب بعد كتاب الله تعالى ، يطبع الآن طباعاً يسبق له مثيل ، إذا رأيته لا تملك أنت تصرف بصرك عنه . والشرح غاية في الانجاز مع ضبط الألفاظ اللغوية ، وحل الاشكالات اللغوية : تبلغ أجزاءه زهاء الالفين عشر جزءاً ، تم منها الآن خمسة أجزاء ونعها خمسة وعلاون قرشاً عبد المجيد البريد . ونحن كل جزء يسبها في الاشتراك خمسة قروش فقط مادام تحت الطبع .

« يطلب من الطبعة المصرية تليفون ٥٠١٧٠٤ »

القصص

الأم الثانية

للإستاذ محمد سعيد المريان

(ملاح) وما تزال الأرض تجاذبه فابشى خطوات إلا ممتداً على الحائط، ثم يتم سيره حبواً على أربع؟ من؟ فاقطف من ثمرة الزهرة الناضرة حين ينسم، ويقطع على حده القسلة الناعمة حين يركي؟ بل من قاصبة حين يترك شقيقه بالكعبة العزيزة التي لا يعرف غيرها: «أبي؟» وقد ماتت أمه، ومن ذا يروض على تحبيب زوجة التي قد يفقدها فضاوة عيشه، وبهجة حياته، وأبى الله، وأم ولديه...؟ إنه ما يزال يذكر ذلك الحديث القصير يشبه وبين كرمته غداً جليلاً أبها إلى حيث لا تراها، قسالة:

أبي، أين أبي؟

أمك تحت أظفارها كركبة.

لقد كنت أظنك عند الطبيب، وأين أبوها؟ إنني

لا أعرفه.

أبوها؟ إنك في مكان بعيد لا تعرفه ولا بد أن تعرفه.

ولماذا لم تأخذني معها، لقد تابعت كثيرًا حتى تعود؟

وأخي الرجل صبية يتجسس على خدي، وأظن أنه أن قلت

فمنه زفر عجمية؟ وقام يستبشخ الخنايم على إبعاد الطعام...

لقد ترك هذا الحديث في نفس حبيب أترأ محققاً كان عسيراً عليه

أن يشاء، وكان أحياناً يذكره، وكلما أحس أن ابنته توشك أن

تعود إلى مثله أسرع يقص عليها حكاية مسلية، أو روى فائدة

مضحكة لتصرفها عن الحديث...

وأبى الصبيان إلى أنهما، وصرحت بد الزمن وبقية على

رأسهما فبغت سمها تلك الذكريات عن صاحبة الوجه الخليل

إلى كأنها يدعواها أنهما إلى قريبه. ولكن هذا الزمن لم يستطع

بألمه وليلته أن يحصر هذه الذكريات وذكريات أخرى عزيزة

كان يحتفظ بها بحبيب أو كمن جاء فيه السبب.

وكما صرحت الأم حين تحبب بالوحشة والفرار من حوله،

وعاد يستذكر الماضي بما فيه، ويقطب حوله عيناً حزينة لا تقع

على أرض آخر ذلك الألفاظ مكرراً بالسموع. ومضت خمس

سنتين وهو يسبح في هذا البيت عزراً إلى أبي ولديه، ويقوم بأمرها

كما كان يحبب أُنشدى وفيما زوجها ترا بأمره؛ إنه لم يكن يسمح لنفسه أن يقضى خارج البيت قليلاً من الوقت لغير عمل؛ فأبان تلمسه لإجمعه إلا في الدوان أو في البيت، وفي قترات قلته كان يجلس إلى أحماء في النادي يستمع إليهم ويستمعون إليه، ولكنه كان حزيناً على الحصن على الوعد التي عهده للوادة التي حيث يجد في الأسس زوجة وولده لا يجد جزءاً حتى كان آخر. لقد كان من طراز غير طراز هؤلاء الكثر من الرجال الذين لا يعرفون البيت إلا كدور وقوف الضيق أو الظلم

ولا يفهمون عن واجبات الأسرة إلا كالمهم الذين لا يفهمون

حائله، ولا يفهمون الروية إلا كالمهم الذين لا يفهمون

الوالد أكرم، مما لا يفهم مدر ليلها الشائخ، ولا يفهم

لم يكن يحبب لشي أو يرى لأحد محبة وولده هؤلاء

الذين لا يفهمون بصحون الشكوى والألم من متاع الزوجية

وقود الزواج، بل قد كان يسمي الظن بولده الشاكين ويرسم

ناجئ وسوء التندير في خيالاتهم يومهم أكثر مما يرقم ويسحب

ولكن هذه البهامة التي كانت تشتت عقله بالشر والابتناس،

يتهم حبيب البهجة وسب الحياة، لم يلبث أن زالت، وبديل

البيت من أخته وحشة، وبحوث حيطان الحج والسيارة فيه

إلى هسات حزينه باكية، وحتم الظلام الوحش الرعب...

لقد ماتت زوجته...

من هذه الصغار ترعاه يره، ويسمع عليها من عطفه

وخيانة ما يقو من عليها بنض ما يفقده من الأم وخائنها من

لهذه الصغرة (كرمة) تربى شرها، ويقتل لها في الميزاج تلك

الأغنية الحبيبة التي كانت تدلها على أمها وفيها جو قطفي رفيق

تنتصب منكرة إلى المدرسة الإلزامية القريفة، ومن الصغير

وتدب تحب قليلاً ثم سمح لكلام زوجها ، وقيت كريمة
من اليوم التالي في البيت تستمع إلى دروس جديدة من فن تدبير
الزحل ، وعرفت كيف تدبر اللبقة في القدر ، وكيف تقشر البصل
وكيف تنسل الأطبق وترتبها على المائدة في نظام جميل . وكانت
تفرح حين تكلمها (أسيا) إعداد شيء ، أو تطلب إليها مرافقة
الطعام إلى السوق لقضاء حاجة ، ولم يكن يبوهها شيء أكثر
عما تسويه بسرعة الباخ ملايها الزاهية ؛ لأنها كانت تقيسها
بنفسها ، وخرجت الطعام مرة فلم تنده ؛ لأن زينب طردتها .
وقالت لزوجها :

— إن هؤلاء اللواتي لا يحسنن القيام بشيء غير طلب
الأمر ، وأكرهن لاي طرف الأمانة ولا يفكرن التمسمة بغيره
تضجل في اختيار أخرى قد تكون شرّاً من سابقتها ، وسأبحث
على سهل عن خادم أمينة لانضاقها ما كانت تضاقنا تلك الفتاة
اللينة . . . وأسندت عمل الخادم مؤقتاً إلى كريمة ، ولكن هذا
التوقيت لم يكن إلى نهاية . . . ! لم تعد تلك الفتاة الناضرة التي
كانت ، واضطربا بين عينها وذيل خداهما ، وعلت وجهها
غيرة من الحزن كانت تجاريه من أيها . . . وأخذت تعود إلى

قيام الأم والأب ، تعاونوا جاداً صغيرة على إبعاد الطعام وتطهير
البيت وقضاء حاجات الصغيرين .

وأتمت كريمة دراساتها الأولية والتحقّت بمدرسة ابتدائية
قريبة من الحي ، وأخوها يتأهب لأن يفارق ممل (الكشّاب)
وغصه إلى المدرسة ، وتحبب ما يزال على عهد يشر بالضيّق من
وحده ، ويشفي لو يستطيع أن يظفر بزوج تمر هذه المار
الوحشة وتعيد إليها بهجة قفدها بغير عهد طويل ، بل تشرق
بإتسافها في وجهه العايب ، وتعهد يدها الناعمة فرائشه الخشن ،
ولكنه . . . ولكنه يحب ولده ويريد أن يقرعها بهذا الحب ،
وهو يرى أنه ليس في الوجود إلا أم واحدة لكل مخلوق وأب
واحد وقد ماتت أمها ؛ ولأنه ليتشّى أن يفقد في سبيل البحث
لهذه أم ثانية — أبها الواحد — يخشى أن تستأثر به زوجته فلا
يكون لها أب ولا أم .

وتعزتها إلى صديق جديد ، هو زميل في الديران ، وتوحيث
محرّكي الدير بينهما قاطبان كل منهما إلى صاحبه ، وتواصل على الوفاء
فكأنما روحاً في جسدتين ، وانحدتا خاطفة وإحساساً فصار

— كالشخص وعياله — يشبان ويقطبان في
مرآة .

— فخرتها (إبراهيم) من حال صاحبه ملترق .
فتعجب له أن يتزوج ، وعرض عليه أخته زوجاً
له وأماً لولده . . . ومضى شهران زلفت بينهما
(زينب) إلى تحبب ، فرأى من أمها وإسراق
طلبها وخسن معاملتها لولده — ما أجاد إليه
بهجة الشباب . وكانما تناول القدر مقصاً قطع
به ذلك الجزء الباقي من صور الماضي القريب
ليصل عهدين كالأهل من السرور ووقت ورواء
وعاد إلى أمته ، وانطقت نفسه ، واستروح
نسيم السعادة وتقيّاً ظل الاستقرار ، ومضت
أشهر .

وقالت له زوجته : « البيت مدرسة الفتاة ،
فلا أحجزها كريمة عن مدرستها . تعرف من
شئون البيت ما عرفت من فنون العلم ، وتحبب
في الطهي ورفق الثياب ما تحبب من القراءة
وتدابة القلم ؟

نفساني سيرة الفاتحة للأم الحسن الساري

٥ عشرة آلاف مسألة ما بين لغة واجتماع وأدب وتاريخ وتوصوف الخ

تتمة عشرة غروش صافاً

يطلب من الطبعة المصرفة بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤

وأما الصغير ذكريات صبيته مشرقة ، يتدو خلف ضباب اليد في فتحة الخيال - ذكريات عن أم أخرى رفيقة كانت دائما تنبسط في وجهها ، وتذكيرا ما كانت تحتضنها الى صدرها وتقبلها وتسمى بنظافتها وراحتها ، تخصن لها اللبس وتشاركها اللبس بها ؛ وكانت إذا جاء الماء تروح تحتضنها حديدا عذبا ، وتقص عليها حكايات لا تزال تذكر بعضها ، فإذا جاء وقت النوم احتوتها بين ذراعيها ، ثم لا تستيقظ في الصباح إلا على ثبات من صوتها اللطيف الرقيق ، أين ذهبت تلك الأم قبل شئ ، ومن ههنا الأخرى ؛ لقد كانت أما الأولى أرحب صدرا وأوسع عطفًا وأكثر حنانًا ، واجبات الفناء بحرم غاصوه من عمل ، وأشباهت زبيب تنسكبها الى أيها . وأول مرة سمعتها كرمعة من يميني تحدثت أباها عنها ذهبت الى عرقها ونبتت نيكى ، فلم يتنازل عنها أحد .

وإذا ما عاد صلاح من المدرسة في الصباح ، فقد طرده الضابط القنطرة ، وأنبأه عليه (أمة) توحه وتقصه ، وركبته مبروكا في سبيل من الزحف ، ينك حتى عاد أبوه في الظهور ، ووقفت اليه الشكوى من (ولده) وتجاوبت أشياء واختلقت أشياء ، وغضب الأب والابن ، ومن الولد سمعته رفع يده ، ووقفت كرمعة في الطريق .

أبي ، حاضر ، أباي أباي لم يفعل ذكيا ، أي من الى سله . وعظمت جد الرجل بجانبه ، ليقي يدراعي كرمعة في صورة أخرى ، الحكمة لم تسمع صوتها منذ ذلك الحين ، هذا الصوت الذي عجزت عنه ، والشعر ما الذي يقصه من ألم ، وأعاد الى رأسه ذكريات . ووازن بين ضروري ابنته أمس واليوم ، صورتها أمس في طفولتها الجميلة وهي جالسة في حجره ، يشبه يشابه وتربت يتدها على خده ، لقد كانت مثل زهرة تفتتح في الربيع تتألق في حين ، ويتوحد شعاع . وبوردها اليوم ؛ ماذا تلبس ؛ أيها الشاب الخادم الطرود . ووجهك كوجهي الى ناحية أخرى فأقصر ولده بجانبها من حوق في زاوية المكان ، صلاح . ووقفت الولد بعيد ، وحيدة أبوه ، برق ، وطا طرا راسه في قلبه ، وأخذت من غيظه دميعة ، ولدي ، وهدج صوت ، فأنتك في الكلام ، وأجست زبيب عاتقة ، وشك أن تفتض ، فالتصت في يدي . لم تحدثت بحسب مع زوجة في شأن النعالي ولده ، فقد عرفني معنى انسحابها ، وأذكر أنها ذهبت ما لم أن يفعله . . . وعادت الحياة في البيت مطمئنة هادئة ، فقد عرفت زبيب سياسيا في سله لوالدين ، ونسي ، بحيث ما كان . . .

ولم جلسوا على اللادة المشاء ، ومد سلاح يده يتناول قطية من الفاكهة ، فأجذب اليه غيلام اللادة خلف نظائرها وبسقط بعض الأطباق على ملايسه وملايس أخته في جواره ، وغضب أبوه ونظر اليه نظرة ، وتوقفت زبيب عن الأكل لحظة قلب يصرها في نظرات ذات معنى بين الولد وأبيه ، وألم الولد فقام من اللادة يدعى الشيخ ، ثم همضوا جميعا . ولم يطل بهم السهر تلك الليلة فصحب الرجل زوجته الى النوم ، وترك الولدين يبيتان فراش ونهما في غرتهما . ولما سكن الضوضاء قالت زبيب :

حبيب ، أرايت ما فعل صلاح ؟ لقد فقدت شهرتي الطامع حين رأيتك متاكلا قلة قتل ، ألا ترى من الخير أن يأكلوا خدما ؟ زبيب ، أنت سكتي . وهنق الرجل الى الفراش ولكن لم يمتنع له يحن ، لقد تناووه أفكار مظلمة ، وأخذ برده النظر بين حاضره وماضيه ، لقد كان للأسرة معنى يحس وجدة في قلبه فأصبح لها في سرأى عينيهم معنيان ؛ في زوجه وولديه ، ورجع أدراج الزمن للاحق ذكريات ، عجزت كالم يطمسها المد الطويل ، ثم أخذته إغفاءة الفجر ، وأخرجت له أصداؤه الأولى من فكره المضطرب وقيله التام ، صليقا ، نكاته ، وتوالت عنه حجة البتدر ، وأغضى حلقه مع عفت تأنيب ، يتنابك البينين ؛ ورأى ولديه يفران في زبيب ، ورفق في حيث يلتسان الأمان في صدر أمهما ، وأبستم

Esperanto الأسبرانتو

في الطريق إلى آداب لغات جميع الشعوب

ادرسها واستخدمها

إرسال في طلب النشرة (٣٠) وأرفق بخطابك ٢٠ مليا طوابع
يريد أو قسيمة يريد للمجاوبة يرسل اليك مع النشرة قاموس
أسبرانتو عربي يحوي ٢٠٠٠ كلمة ويشمل قواعد هذه اللغة .

مدرس الأسبرانتو بالمراسلة ص. ب ٣٦٣ بومبيير

ودعها منذ أشهر يوم تحببت من أحلامها تستقبل الحياة التي طالما
تنتظرها وتحييها أيامها ولياليها في كنف الزوج العزيز . . . وسلخت
ليها لها ثم على جنب واحد ، وأقبل الصباح أفتح من ليل حاج
غيف . ومضى يوم ويوم وأيام وهي تصيح وتعي على حال واجدة ،
وأحست أنها خفيف لمول . وشمرت بالوحشة فكنتها ، واجتمعت
عليها الأفكار السود ، ولم تستيق في ظلام نومها ما يضره لها
النوم ، وأيقنت بما هناك . . . أرى زوجها يقدم على ذلك وهو
الذي كانت تعرف من حبه لها أنه يشق عليه أن يفارقه لحظة ،
فهل يطيق أن يفارقه إلى الأبد ؟ ولكنها لم تحرص على هذا
الحب ، لقد كانت قطع أن يكون لها وحدها قلبه ، وأن تستأثر
بجته من دون والده . ففقدت كل شيء ، ولم تفكر بشيء !
وقال لها أخوها وقد جلسوا الطعام :

— لماذا لا تأكلين يا زينة ؟ لعلك ضيعة أن تجلسي معنا
على المائدة ، فلا خرج أن تأكلين . حدثك إن كان يحلو لك ذلك .
وتستطيعين أن تطعمي طعامنا بك إذا أحببت ألا تأكل من
طعامنا . ونظر إلى زوجته ونظرت إليه . وسكتت زينة فلم تجب ،
ولم تأكل أيضاً ، فقد أدمت في عينيها البؤس . وقالت عن
الناذرة فلم يبلغ عليهما أن يجلس كما يلح على زوجها وأولاده حين
يفرغون قلبه من الطعام . أراها تجلب عليهم إلى حد أن يكرهوا
أن يأكل معهم من طعام واحد . لقد جاءت عليهم من قبل ،
حين أدنوا للخدم أن تسافر لزيارة أمها ، وتركها وحدها تؤدي
عملها ، فلم يساعد أحد في شكر لها دأ ، أي هوان !
وسلخت إلى نفسها تبكي وتدن الزفرات في صدرها ، ثم
تجلس إلى من وقد حجاب الندم . لقد طالت بها الانتظار وتجيبت
بلا يند . . . صرمت بهامن الماضي صوته فذكرت . . . لكم
كانت تفسد جواره في معاملة كريمة وصالح ، ما أفزع الحرجية
وما أعدل الجزاء . . . وأخذت على خدها صرة الندم . لقد كانت
عمياء بصيرة ، واشتعلها إحسان عيني بالثناء والطف . كيف
لم تذكر من قبل قصوه ما كانت تفعل ؟ إنه ذنب الصغيرين ،
يتكبر عنه حين تنود ، ولكن . . . هل تنود ؟
وتركت كبرياءها في الزفة وخزعت تحت أظفارها :
إرهمي ، ألم يشاكك شحيح ؟

— على
— إنه لم يحضر !
— أعرف ذلك !

الطف في نداء والهم واستيقظ ، فارتدى ملابسه على عجل
وخرج سكرًا إلى الدوان .

وقد أبرم افندي على سر صاحبه ، وآله من أخته أن
تكون على ما وصف زوجها قسوة وظلّة ، ولم يحش على شها .
أن يهدم أكثر مما يحش على ما بينه وبين صديقه من ود أن
تفهم عروته ، وتحتل وثاقه ، ويبعث في عقدة الاخلاص منه
أصبح الشيطان أو أصبح احبته . . . ودبر أسرارًا فارتقا على ميماد
في عصر ذلك اليوم وما يجيب زوجها إلى زفة ، فركبا سيارة
إلى بيت أخيها حيث استودعها حبيب إلى أن تنود . وأقبل إبراهيم
لقدما شيور من تاج وهو يخفي النيف في صدره ، وتعلق بها أولاد
أخيها يتجادلون فيها في سرور ظاهر ، واستقبلها زوجها بقلّة
وفاد وتعلق مشتاق ، واستدارت بهم حلقة يتناولون من كل حديث
طرفة ، ويتبادلون شتي ذكريات أمس وأيام اليوم وآمال التذنب .
منته . . . أشهر . . . بقا رتب عتبة هذه الدار . . . منته . . . فارتقا إلى
بيت زوجها فتترك في أربابها أحلام . . . وتصل على في قفها
عواطف ، وتبث بطنيتها رعبية ، وتجرك في دجها غريزة
أمرأة تترى ماذا تحقق من أحلامها وما أحقق وماذا تسقى اليه
بد ، وأي حلها كانت خير . . . حلها الآن وفيه أصبحت
بيت وصاحبه أمر . . . وبطلان . . . أم حلها أس في تلك الترفيق
بيت أخيها رواية ضيعة كاسية ، ثم حبسها مما وراء ذلك من سعادة
العيش أحلام . لا أتوّل إلا في الظلام فلا تمشي تحت الشمس ؟
وانتهت تأملاتها وقد زحبت الظلام ولم يبد شبح . . . زينة
أي جليل من الأسر نكح . . . وهو الرقي إذا وعد . . . وأهنت
نفسها إليه . . . وهنت بآهة التوق . . . وتحتفت إليه التي
يمود . . . ومدة الليل رواق ولم تبد ، وراحت تتلعلي الأفكار
وتنوشها الموحاش ، وتبث بها مختلف الخواطر ، وذكّرت
موتها من ولدها أس . . . وتجيبت أن ذكرت . . .

من بعض ما كنت تريد أن يقالها عليه . . .
وكان ينبغي لها بعد بالآكل على مائدة أخيها جلست تغلب
بصرها في أنواع الطعام وفي وجوه الأكلين ، لا تكاد تحدها
أو تحرك فكها . . . وقلموا عن المائدة ، ثم أوشك الليل أن يشصف
ولم يدع حبيب . . . وغلبا الخوف والألم ، وهمت أن تكشف
أظفارها عما في نفسها فلم تقبل ، وطوت صدرها على ثم مبتكر !
وقام أخوها يتناسب فيدها إلى النوم هناك . . . في الزفة التي

— وهل تعرف السيب؟

السيب؟!

وتركها بمباطلة الرأس تبكي في حيرة ودم ومذلة ، وراح
يخني علام الظفر يمدو في أسارره ؛ لقد أظلمت الخطة
وبحجج البراج ؛

وحين جاد في السبل عرفت زيب لآزال تبكي سلفه غلّت
القدر وتوشك أن تنفجر ؛ واقرب منها فوضع يده على كتفها ؛
ورفعت إليه عينين حزينتين بالصرع ، واندفع في غير فرق يصعب
عليها حلم قصه ؛ ووجهه إليها فارص اليوم وعين الثابت ؛
وراحت تقتدر في كرواه جريح ، وراح يحملها تيمم ما ينشأ ؛
يخني أن يفقد صديقه أكثر مما يخني أن يفقد زوجها . . ثم
ترك القدر في غلبان .

والثقي الصديقان ، وقص أبرهم على صديقه سامع وما
رأي . . . وحسبت زيب تصارع اليأس بالإيمان ، وتطالب
الحزن بالأمل . . . ومن يومان ولم يبد إزاهم إلى التحدث معها في
شأن زوجها ، ولم يند تجيب . وغلبا ألم اليأس ، واستسلمت
للقيادر مؤمنة بأنها إنما تجني حزامها العادل . وجاء يوم الجمعة .

فالتأوداد أبرهم من الصلاة ومعه زيب .
لقد عاد تجيب في طول الثياب .

وحسبوا عجزوا الزائدة تبدأ عون إلى
صحن الطعام ، وتبدأ لوق بين اللقيات
كلت قصيرة عنده . ثم انفصوا عن اللادة
يسمرون ، إلا نجيباً وزيب ؛ لقد خلا
صانعين ، ولكن ضارهما كانت تتناجى
في حديث خافت ، وخطوطها تفرق
وتتلاقى .

وفي اليوم التالي حين عادت زيب
إلى جنبها المحجور كانت أسد منها يوم
قدمت إلى هذا البيت بأول مرة عزوباً
منوثة بالزمن ، بهود عتبات زارده . وراحت
كرعة (أسمها) فأسرت تسلم عليها في لحظة
وشوق ، وعلى لها ابتسامة ، وفي نظراتها
بشر وفرح ورحيب . وهرجول إليها
صلاح يمتلئ بفراسها ويحسها إلى الخلف

كأنما يخشى أن يهجره ثانية إلى غير لقاء .

لقد استوحش الطقلان لنية زيب ، ففسيا كل ما كان من
فحنوها ، لأن قلب الصنار طاهرة ريشة ، لا عكس العداوة ،
ولا تذكر السيرة ، ودنياها وبها التجدد . وكأنما أحس الولدان
أن العمية إن كانت في فقد الأم ، فبما أن يفقدوا شبه الأم ! .
ورأت زيب في ترسيب الصغيرين معنى لم تحس من قبل ؛
ومحرت فيها الأمومة ، وتراحت في رأسها إحساسات شتى ؛
من التمسك ، ومن الحب ، ومن التأثر بهذا الوفاء . وطلعت من
عينها قطرات من الدم تلهيها عينيها بأقوى مما يذيع صدرها .
الندم . واقتربت منها كرامة وعلى شفتها تساؤل مشفق : —

— أي ، أنت تبكين ؟ لا يا أمي ، لا تبكي لا تبكي . ودفنت
رأسها في صدر زيب حثيئة بالمبرات . ووقفت صلاح على مقربة ،
وقد وضع أصبعه على فيه في حيرة ودهش مما يرى . ومحوك في
قلب زيب حين الحب ، لم يصب . يدها في رفق وحضان على
رأس (ابنتها) وتداني ثم من وجنتين . وأضمت ، وأشدت
دها ، لتكون من اليوم هذه الطفولة الوفاء — أمها الثانية .

محمد معيز العرياد

أهم كتاب في اللغة العربية

القاموس المحيطي

لمجد الدين الفيرزى

لا ينفق عنه عار ولا مفسدكم ، يُعنى على إجمال الشك لا وفهم المعضلات

في أربعة أجزاء ضخمة . طبع جميل ، على ورق خفيف ، ويطلب من الطبعمة العربية
تليفون ٥١٧٠٤ ومثله حسون قرشاً صافياً خالفاً أجرة البريد . بلدر طبعك الآن
قبل ارتفاع السعر أو فساد النسخ ، ويوجد منه ورق عادي بخسة وبلايين قرشاً .

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بلل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في القطر العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يفتى عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ودعيس نحرهما للشول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٢٢٣٩٠

١٠٥٣٠

العدد ٦٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ رجب سنة ١٣٥٣ - ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كيف نشأت فكرة هذه اللجنة؟

تناسبة عيدها القضى

يفهم الدكتور أحمد زكي

وكيل كلية العلوم بالمعاصرة والعضو للجنة

لا بد أن يريد أن يفهم كيف نشأت لجنة التأليف والترجمة
والنشر أن يرجع إذا أمكنه العمر، وأسعدته الناكرة، إلى حال
مصر منذ عقدين، أي إلى عام ١٩١٤ حين تأسست اللجنة، لا،
بل لا بد له أن يرجع بنا كثرته إلى عقد أو بعض عقد قبل ذلك،
ألم كانت اللجنة من أعضاء اللجنة المؤسسين تتراوح أعمارهم
بين الثالثة عشرة والسابعة عشرة، تلك السن الحساسة التي فيها
يتصل اليافع بالحياة العامة لأول مرة، يتصل بها قبله أكثر من
عقله، ويهتز عبقاً بمجاذق قلبه ببقه كنه أسرارها ومخاطباتها.
ففي تلك السنوات صاح أول صائح أشجع بالاستقلال، فسمعا
صوته خافتاً في حجرات الفصول النهائية للدارس الابتدائية،

فهرس العدد

مقدمة

- ١٧٦٦- لجنة التأليف والترجمة والنشر - الدكتور أحمد زكي
١٧٦٣ رؤيا في الساء : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٧٦٢ الشيخ علي يوسف : الأستاذ عبد العزيز البصري
١٧٦٠ لا مؤامنة : الأستاذ عبد فردي أو حديد
١٧٦٢ - بوانكاريه وبلرنتو : الأستاذ نجيب عياد علال
١٧٦٥ الساعات : الدكتور عبد الوهاب مبرام
١٧٦٩ التخصيب : الأستاذ محمد عطية الأبراشي
١٧٨١ مميزات طيب : الأستاذ عبد الحليم فهمي مطر
١٧٨٣ خلق بن الوليد : الفريق م. باشا الخفافي
١٧٨٦ قصة لؤلؤة : الأدب خديجة شوقي
١٧٨٧ إلى الأستاذ الرافعي : الأستاذ علي الشطاوي
١٧٨٨ لا تاعوا (قصيدة) : الأستاذ غزى أبو السعود
١٧٨٩ الحياه الغالية (قصيدة) : سيد قطب
١٧٨٩ يا فخر (قصيدة) : خديجة شوقي
١٧٩٠ فكرة النظام القسسي : فرح وقيدي

في دار لجنة التأليف والترجمة

والنشر، أزمة للسر، إحياء
الأفكار والطاوية، بين الفوتس
ودانوترو، مدام جوليت آدم

- ١٧٩٦ الروس (قصة) : الأستاذ عبد سعيد الريان
١٧٩٩ هبة الأمل (كتاب) : الأستاذ عبد السلام العميد
١٨٠٠ خلاصة تاريخ مصر الحديث (كتاب) : الأستاذ الحنيف
١٨٠٠ الفاروق عمر بن الخطاب : * * *

لازورد السماء الى سواد الأرض ، حتى جاءت الحرب العظمى ، فلم يكن بد في مصر من طلب النهضة من أوثق السبل وأقربها من مظاهر المسألة والسلام ، من طريق بث العلم بكل وسائل البث ، ونشر الثقافة بكل أساليب النشر ، فألفت لجنة التأليف والترجمة والنشر من نفس ذلك الفرع التي تكونه الحوادث ، وصهرته التجارب ، وميزته الآلام

« كم رحنا من الحيلة هذا العام يا فريد ؟ » و « كم خسرنا في القول يا يوسف ؟ » (١) تلك كانت بضاعة اللجنة الأولى ، وذلك رأس ملأه الذي كان ، حسته من فروش بقدر ما سمحت به أكياسهم الخفيفة منذ عشرين عاما ، ولم يكن لها مقر إلا بيوت متواضعة هي منازل أعضاءها ، وارتأوا تأليف الكتب للدرسية والتشجيع ، وقلعوا بينها ، وتولوا بحكم الحاجة الى المال الى أقرب الصنفين مكنيا ، فبدأوا بالدرسية ، رجاء أن ينفع من أربابها على الكتب الشعبية ، فكان أول كتاب أخرجه كتاب « سادى الكميناء للندريس الثانوية »

هذه هي اللجنة الى حين إنتاجها أول نتاج لها ، وهذه إشارة خفيفة الى تاريخ نشأتها ، وفي تتبع تفصيلات هذه النشأة تتبع لبعض تفاصيل النهضة المصرية في ذلك الأوان ، فليس تاريخ اللجنة تاريخ أفراد ، ولو كان كذلك لمان ، وانما هو فصل موجز من تاريخ هذا البلد ، وقطعة صغيرة من نهضة هذه الأمة ، و امرأة يرى الرأى فيها بعض آثار ذلك الزمان ؟

أحمد زكى

أو سخطه أكثر وضوحا وأعل بيرة في جرات الفصول الأولى من المناريس الثانوية ، ثم شاء الله أن يذهب بصاحب الصوت ويؤثره بجواره ، فكانت لانتقاله من الدار الى النار رنة جزع دوت في مصر والصعيد ، وأثبتت ذلك الشهد الخالد الذى بدأ كالبحر الآخر عند « لاوونى » ، ثم سأل في شوارع القاهرة خائفا صامتا ألا يموتوا بوجد الله ، فبلغ الصحراء وما زال في التبع فيض ، وأبست المدارس على الطلبة المخرج ، غطت أبوابها ونصحت قسرا بقاءه ، وولنا جبار للمارف يطل على الشهد المريب من وراء حجاب وهو لا يكاد يصدق عينه

ذلك هم الخليل الأول الذى فتح للعين الصغيرة أول كوة تطل منها على نبي يسى ومطرا ، وعلى ناس فيه الذين يسمون أعلا ، وهو أول خطب على القلوب الصغيرة فتح بها متخالبا لغير وعابة الغير ، وقد كنا زينا حرية من لون الصبر الذى تعيش فيه ، لاثمين على الأكرام الإعلى صبه الناف ، والاستعداد للوقوف عن طريق الرضا

وجاء من بعد هذا الخليل أحداث ، ونحن نقاشي معها خدنا خدنا ، وجانب من بعد هذا على الشرق ، أو على تركيا عملة الشرق بوزل ، ونحن كتابها نازلة نازلة ، فكانت حرب البقان وكانت حرب الظالمان ، وحجرت الشابات بالزيجات ، وبهم المستقبل ، فملت تلك القلوب الفطرية الشابة ، فكانت جماعات ، وكانت اجتماعات ، وكانت مظاهر للاخلاص لا تكون إلا في عهد النبوة ، وحوادث لتفجر من منافع النفس لا تكون إلا لأرضي السماء ، وكانت آراء ، وكانت خطط للمستقبل تمتع على كلوبنا الكثرة ، وأثبت لها كذلك رؤوسنا الصغيرة ، وضائق بها تمسكت الحياة ، وأخذ المود الذين يشتد ، والصبر القاصر يثقل ، والرأى القليل يحمر ، والخيال المالى يهبط من

(١) إشارة من الكتاب الى فرع من فروع المجاعة الأولى كانت لتصل بالبحارة فكتسب أموال الباشية - أما فريد فلاستاد على فريد أوحيد ، وأما يوسف فلاستاد يوسف أستاذ الجدى

رؤيا في السماء

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

هو الذي يحفظها للرجل ، فهو في عين الرجل كالطرس (١)
تلبسه فوق ثيابها من فوق جسمها ؛ وانظر كم بين أن ترى عينك
توب امرأة في الدلال في السوق ، وبين أن تراه عينك تلبسها
وتلبسها ؛ ولكنك يا أبا خالد لا تنفقه من هذا شيئا ، فأنت

رجل آليت لا تقرب النساء ولا يقر بك ، ويجوز بنفسك
منهن وانقطعت بها الله ؛ وكأن كل نساء الأرض قد شاركن في
ولادتك فخرمن عليك . وهذا مالا أنفه إلا الألفاك ، كما

لا تفهم أنت ما أجده الساعة إلا الألفاك ؛ وشتان بين قاله
يحكم من الطبع ، وبين ساع يفهم بالكتف .

قلت له يا أبا ريمه ، وما عندك الآن وقد طرحت
أفلاك . وأنت أسأ بك من النساء — أنت تمشي خفيف
التهر ، وتفرغ للنسك والبادة ، ويجعل قلبك كالباء اتشع
فيهما فسطت فيها الشمس ؛ قاله يقال : إن المرأة ولو كانت

ساحلة قاتلة — فهي في منزل الرجل العابد مداخل الشيطان
إليه ، ولو أن هذا العابد كان يسكن في حسانه لا في داره من
الطوب والمجاعة لكانت امرأته كزوجة يقتحم الشيطان منها .
ولقد كان آدم في الجنة ، وفيها وبين الأرض سموات وأفلاك ،

فأمنع ذلك أن تتلصق روح الأرض بالشيطان ، فيتملص الشيطان
بحواء ، وتتعلق هي بآدم ؛ ومكر الشيطان فصورها لها في
صيفة مستلة عليه ، وتكررت حواء فوضعت فيها جاذبية

اللحم والدم ، فلم تعد مسئلة علم ومعرفة ، بل مسئلة طبع
ولحاجة . فأكلنا مما فبكت لها سمواتها . وهل اجتمع الرجل
والمرأة من يمدح على الأرض إلا كالأمان من نصب الحياة ومومها ،
وشوبها ومطامنها ، ومضارها ومعاها — في معنى « لا بدت
لها سمواتها » ؟

كلانا يا أبا ريمه بمن لم يسير بالباطن في هذا الوجود
غير السير بالظاهر ، ومن لم حركة بالفكر غير الحركة بالجسم ؛
فقيح بنا أن تتلصق أدنى متمشقة بؤاميس هذا الكون
الصحى الذي يسمى المرأة ؛ فهو تدمر وإسفاف منا . ولعلك

(١) الطرف رداء من خز فيه عروش تلبس المرأة في دبرها . وهو
اللسي (الزوب)

قال أبو خالد الأحول الزاهد : لما ماتت امرأة شيخنا أبي
ريمية الفقيه الصوفي ، ذهبت مع جماعة من الناس فشهدنا
أمرها ؛ فلما فرغوا من دفنها وسوى عليها ، قام شيخنا على قبرها
وقال : يرحمك الله يا فلاة ؛ الآن عند خيفتي أنت ومرتته
أنا ، وعزيتي وأبنتي ، وركنيتي ذا كبر ؛ وذهبت لمسة ،
وكان للدنيا بك معنى ، فتكون بك بلا معنى ؛ وكانت
عيناك لي نصف القوة ، فساد موثرك لي نصف النصف ؛
وكنيت أدري اليوم بواسطتك هوبيا في صورها بالحققة ؛
فيتأنيب بعد اليوم في صورها للمضاعفة ؛ وكان وجودك مني
حيانا يبي . وبين متمشقت كثيرة ، فتخلص كل حين
الساق إلى قسي ؛ وكانت الأيام غرة أكثر ما تمر في رحتك
وحسانك ، فتأنيب أكثر ما تأتي متجردة في قسوتها
وغفلتها . أما لي والله لم أر زأ منك في امرأة كالنساء ، ولكني
زرت في المحاربة الكربة التي أحسنت معها أن الطليقة
كانت تطلبت في من أجعلها

قال أبو خالد : ثم استمدح الشيخ ، فأخفت بيده ورجلنا
إلى داره ، وهو كان عالما بما يرمى الناس بعضهم بعضا ،
وأحفظ لما ورد في ذلك ؛ غير أن الكلام سالت بطول فيها
معانيه أو تضف ، إذ تكون النفس مستشرقة المم في
معنى واحد قد انحصرت فيه ، فلمن حول الموت أو حبه
وقع فيه من الموصول ظل الموت ، أو رغبة وقع فيها ظل الحب ، أو
لجاجة وقع فيها ظل الرغبة . فكنت أحدثه وأعز به ، وهو
يسد من حديث وتزيق ؛ حتى انتهينا إلى الدار فدخلنا وما فيها
أحد ؛ فنظر بمنة ويسرة ، وقلب عينيه ههنا وههنا ،
وحول واسترجم ، ثم قال : الآن مات الدار أيضا يا أبا خالد
إن البتة كاشعا يجيب روح المرأة التي تتحرك في داخله ؛ ومادام

بعله ، فأكون قد غشسته . وتعلمني الشك في حال أنا أينما ،
وجعلت أقابل بين الرجل متروجا عابدا ، وبين الرجل عبدا
لم يزوج ، وأنظر في ارتياض أجدما بنفسه وأهله وعياله ،
وارتياض الآخر بنفسه وحدها ؛ وأخذت أذهب وأجده من
فكر لي ففكر ، وقد هذا كل شيء حولي كأن للكلان قد لم ،
ثم ألبث حتى أخذتني عيني فتمت وأستثقلت ، كأنها شذوت
شدا بحيال من النوم لم يبي من يقطعها .

ورأيت في نومي كأنها القبانة وقد ثبتت الناس وشاق بهم
المحشر ، وأنا في حجة الخلاق ، وكان الناس الغفلة حب ميثوث
بين حجرى الرعى . هذا والموقف يثني بنا عذبان التندر بما فيها ،
وقد اشتد الكرب وسجدت النفس ، حتى ما منا ذو كبد إلا
وكان الجحيم تنفس على كبده ، فما هو العيش بل هو السعار
والهيب تحتمل بهما الجوف ويتأرجح .

فمن كذلك إذا ولدان يتخللان الجمع الحاشد ، عليهم متاديل
من نور ، وبأيديهم أبريق من فضة وأكواب من ذهب ،
يملئون هذه من هذه يسيل برود عذب ، رؤيته عيش مع
العيش ، حتى يتكوى من راء من الألم ، ويتطلع كأنها كوى
به على أحشائه .

وجعل الولدان يسقون الواحد بعد الواحد ويتجاوزون
من بينهما دم كثره من الناس ، وكأنما يتخللون الجمع في
البتة من الناس بأنفائهم يتغصنون غليل أكبادهم بما في تلك
الأبريق من زورخ الجنة ومائها ونسيمها .
وحسرتي أحدم ، فهدت إليه يدى قلت : « استسقى فقد
ليسست واحترقت من العيش »

قال : « ومن أنت ؟ »

قلت : « أبو خالد الأحول الزاهد »

قال : « ألك في أطفال السنين ولا أفسر طه صير ؟ »

فاحتجته عند الله ؟

قلت : « لا ... »

قال : « ألك ولا كبير في طاعة الله ؟ »

قلت : « لا ... »

يقول : « البطل يترك الإسمية » فهذا إنما كتب على
إنسان الجوارح والأعضاء ، أما إنسان القلب فله معناه وحكم
معناه ، إذ يعيش بباطنه ، فيمش ظاهره في قوانين هذا الباطن ،
لا في قوانين ظاهر الناس . وإنه لشكل ما تشكك إلى طبع
أهل الجوارح ، ومنهواهم ، فترى تلك ما تزين لهم ، وتضلك بها
يتخبطون ؛ فهذا عندنا - برحم الله - باب كأن من أبواب
الجون التي ينقل الرجل إلى طبع المسبي .

فأطعن بأني على موضعها من قلبك ، وألق النور على
ظلمتها ؛ فالنور في قلب العابد نور التحويل إن شاء ، ونور الرؤية
إن شئت ، يرمى به المادة كما يريد أن تكون لا كما تكون . وأنت
قد كنت فيك إصرأ ، فتحوّلها صلاة وأعمل فتحوّل عكس
ما يعمل أهل الجوارح بظلامهم ، فقد تكون في أحدم الصلاة
فتحوّلها عيشة .

قال أبو رقيقة : « يا الله إنه لراى ، والوحيد بعد الآن أرواح
القي ، أو أرواح طبعي ، وقد خلقني الله بما كنت فيه ، وأجد
الغبار يراى وشيئا مني ، فاعيش ما في لي فيما في بي .
وزوال العيش في النفس هو وجود شيء آخر . ولقد انتهت
بالزوال وسمايتها وأما جهاد إلى القبر ، فليدب الآن من القبر
ومعانيه والهمم »

وتوافق على أن يسير ما في (باطن) الوجود ... وأن
يعيش في مجر هو ساعة تدمره الخلفات ، وحياة هي فكرة
مرسومة مصورة . قال أبو خالد : ورأيت أن أبيت عنده وفاة
ممن يخدمته ، ودعنا للوحشة أنت ماودة فتدخل على نفسه
وأفكارها ووساوسها . وكان قد خرنا صب بونا ، وأعيأ أبو

ربيعة وخذته القوة ؛ فلما جالينا المشاء قلت : يا أبا ربيعة ،
أحبب إليك أن تفسر فخرج يفسر ليذهب مابك ، فانا
استحييت أفتلك فقمنا سار الليل .

فما هو إلا أن استطيع حتى غلبه التماس . وجعلت أفكر
في حاله وما كان عليه وما أجهت له من الرأي ؛ وقلت في نفسي :
لعل أغريته بما لا قبل له به ، وأشرت عليه بشر ما كان يحسن

هو فاستشهد كل يوم مرة في هومو بنا ، واليوم رحمه الله بفضل رحمته إلينا في الدنيا	قال : « ألك ولد؟ » فأنك تندمعوة صالحة جزاء حَقِّك عليه في إخراجك إلى الدنيا ؟
أنا بَلِّغَكَ قولَ ابنِ البارِك وهو مع إخوانه في التَّزَوُّ :	قلت : « لا ... »
« أنتمون عملاً أفضل مما نحن فيه ؟ قالوا : ما نعلم ذلك . قال :	قال : « ألك ولد؟ » من غير هؤلاء ، ولكنك نمت في تقويع ، وقُيِّمت بحسن الله فيه ؟
أنا أعلم . قالوا : فما هو ؟ قال : رجل مُتَّقٍ على فقره ذُو عالة قد قام من الليل ، فَنظَرَ إلى مِبياه نياماً مُتَكَبِّفٍ ، فستره وغطاه	قلت : « رحمك الله ، إني كما قلتُ » « لا » أحسنت
شوبه ؟ فَصَلَّاهُ أَفْضَلَ مما نحن فيه ... »	« لا » هذه عَمْرٌ على لسانِ كَلِكُواتِ الحامية ... »
يُحْلِقُ الأبُ السَّكِينُ ثوبه على سبيلهِ لِيُدْفَعَهُ به ويُنْقِىَ بَجْدِ	قال : « فَنَحْنُ لَا نَسْقِي إِلَّا آبَاءَنَا ، نَحْبِيتُ لِقَائِي السَّالِيبِ ،
البرد في الليل . لَئِنْ هَذَا الْبَرْدُ — يَا أَبَا خَالِدٍ — تَحْفَظُهُ لَهُ الْجَنَّةُ	فاليوم تمت لهم في الآخرة ، وقد صموا بين يديهم الطفولة ، وإنما قد صموا السنة طاهرة للذئاع عنهم في هذا الوقت التي قامت فيه
هنا في حرِّ هذا الوقت ، كأنها مَوْتَمَتَةٌ عليه إلى أن تؤدبه .	محكمة الحَسَنَةِ والسَّيئة . وليس هنا بعد السنة الأنياب أشدَّ
ولَئِنْ ذَلِكَ الْغَدِ الذي مثل أولاده يا أَبَا خَالِدٍ — هو هنا يُقَاتِلُ	خلقة من السنة الأطفال ، فما لطفك معنى من ماني آتاكم
جهنم ويدفعا عن هذا الأب السَّكِينِ	يَحْتَسِبُ فيه لسانهُ أَوْ يَلْجِئُ بِهِ »
قال أبو خَالِدٍ : وَيَهْمُ الْوَلَدُ أَنْ يَمُوتَ وَيَدْعَى ، لِمَا أَمَّاكَ	قال أبو خَالِدٍ : لَمَّا جُنْتُ جُنُونِي ، وَجِلْتُ أَلْبَحْتُ في نفسٍ عن
نفسى ، فأمد يدي إلى الابنِ فَأَنْشَطَهُ مِنْ يَدِهِ ، فَذَا هُوَ	لَقَطَهُ « ابْنِ » فَكَأَنَّمَا مَسَحَتْ الْكَلِمَةُ مِنْ حِفْظِي كَمَا مَسَحَتْ
يَتَحَوَّلُ إِلَى عَظْمٍ ضَخْمٍ قَدْ تَنَسَّبَ فِي كَفِّي وَمَا لِي بِهَا مِنْ أَسَلَةٍ	من وجودي ؛ وَذَكَرْتُ مَلَانِي وَصَايَ وَعِبَادَتِي ، فَمَا خَطَرْتُ
الذَّوَالِ (١) فَنَابَتْ فِيهِ أَسَابِي ، فَلَا أَسَابِي لِي وَلَا كَفٌّ . وَأَبَى	في قلبي خشي فحِكْمِ الْوَلَدِ تَحِيكًا وَجِدْتُ في منتهى بكائي وندى
الابنِ أَنْ يَسْقِيَنِي زُصَارَ مُثَلَّةٍ فِي ، وَتَجَسَّدَتْ هَذِهِ الْجُرْعَةُ	تَوَحُّيَتِي
لَتَشْهَدَ عَلَيَّ ، فَأَخَذَنِي الْمَوْتُ وَالْفَرْعُ ، وَجَاءَ ابْنِي مِنَ الْمَوْتِ ،	وَقَالَ : يَا وَلَدُكَ ! مَا جِئْتَ : « لَنْ مِنْ الذُّوْبِ ذُوياً لَا تَكْفُرُهَا
فَوَقَّعَ فِي يَدِ الْوَلَدِ ، فَتَرَكَهُ وَمَضَى	الصَّلَاةَ وَلَا الصَّيَامَ ، وَبُكَفَرُهَا لَتَمَّ بِالْجِيَالِ » . أَتُعرف من
وَقَلَّتْ لِنَفْسِي : وَيَحْكُ يَا أَبَا خَالِدٍ ، مَا أَرَاكَ إِلَّا مُحَاسِبًا عَلَى	أَنَا يَا أَبَا خَالِدٍ ؟
حَسَنَاتِكَ كَمَا يُحَاسِبُ الذُّنُوبُونَ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ	قلت : من أنت يرحمنا الله بك ؟
إِلَّا بِاللَّهِ !	قال : أَنَا ابْنُ ذَاكَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ السَّجِلِ ، الَّذِي قَالَ لِشَيْخِكَ
وَلِنَفْسِي الْمِصْبَحَةَ الرَّهِيَّةَ : أَنْ يَأْتِيَنِي الْأَحْوَالُ الرَّاهِدُ الْعَابِدُ ؟	إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَدَمِ الْعَابِدِ الرَّاهِدِ : « طَوَّيْتُ لَكَ ! قَدْ تَرَعْتُ لِلْعِبَادَةِ
قلت : هَذَا .	بِالْمَزُورَةِ » . فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : « لَوْ عَرَفْتَ تِلْكَ سَبَبَ التَّيَالِ أَفْضَلُ
قِيلَ : طَلَاوُوسٌ مِنْ طَلَاوِيسِ الْجَنَّةِ قَدْ حَصَى (٢) ذَيْلُهُ	مِنْ جَمِيعِ مَا أَنَا فِيهِ . . . » . وَقَدْ جَاهَدَ ابْنِي جِهَادَ قَلْبٍ وَعَقْلٍ
فَضَاعَ أَحْسَنُ مَا فِيهِ : أَيْنَ ذَيْلُكَ مِنْ أَوْلَادِكَ وَأَيْنَ حَسَنَاتِكَ	وَبَدَنِي ، وَتَحَلَّلْتُ عَلَى نَفْسِي مِنْ مَقَاسَةِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ حَتَّى كُنْتُ الْإِنْسَانِي
فِيهِمْ ، أَتَخَلَّقْتُ لَكَ الرَّأْيَ لَتَجَنَّبَهَا ، وَجُيِّئْتُ لَنَسْلِ	الْمُظْلِمِ ، وَفَكَّرْتُ لَعْنِ نَفْسِي ، وَاعْتَمْتُ لَعْنِ نَفْسِي ، وَعَمِلْتُ لَعْنِ نَفْسِي ،
أَوْ يَكُ لَتَتَبَرَّأَ أَنْتَ مِنَ النَّسْلِ ؟	وَلَمَنْ وَصِرَ وَوَدُنَ بِلَايَةِ اللَّهِ حِينَ رَوَّجَ قَدِيرًا ، وَيَصْبَانُ اللَّهُ

(١) الأَسَلَةُ : مَالِي الْكَسْبِ مِنَ الذَّرْعِ إِلَى الْقِسْمِ الْمُسْتَظَلِّ مِنْهَا .

(٢) الأَسَلَةُ : مَالِي الْكَسْبِ مِنَ الذَّرْعِ إِلَى الْقِسْمِ الْمُسْتَظَلِّ مِنْهَا .

(٢) حَسَنَاتُهُ : نِعَمَاتُهُ .

وملاذات للشئوم، للشئوم «حق مرأوا» لا يقولون غيرها ولا أسمع غيرها، وأما في ذلك أظن أن أسألم، هيئة من الشئوم، ورجاء أن يكون الشئوم إنساناً وراثي يصورونه ولا أبصره. ثم مر في آخرهم، وكان غلاماً. قتلته: يا هذا، من هو الشئوم الذي تومنون إليه؟

قال: أنت!

قلت: ولم ذاك؟

قال: كنت أرفع عهلك في أعمال المجاهد في سبيل الله، ثم ماتت امرأة، وعجزت على ماكانت من القيام بمقها، فرفعنا عهلك درجة أخرى؛ ثم أمرنا الله أن نضع علك مع الخائفين الذين فروا وجبنوا!

إن سؤ الرجل نفسه عن الزوجة والولد طرئاً إلى الأخت، ولكنه طرئاً على أخته الشاطنين! طرئاً بالرجل إلى قومة البر كان الذي في الأعلى! (ملطيا) مصطفى صادق الرافعي

الاسپرانتو Esperanto

هي الطريقة إلى أبواب لغات جميع الشعوب

ادرسها واستخدمها

أرسل في طلب النشرة (٣٠) وأرفق خطابك ٢٠ ملطيا طرابزون بريد أو قسيمة بريد للخطوبة يرسل إليك مع النشرة فلموس اسبرانتو عربي يحوي ٢٠٠ كلمة ويشمل قواعد هذه اللغة.

مدرسة الاسپرانتو بالمرسة ص. ب ٣٦٣ بورصة

خشت من الحياة بأشياء ليس فيها حياة، فما صنعت الحياة نفسها إلا لأن هزيت منها وأهزيت عن ملاقاتها، ثم أنت تأمل جارة النصو على هزعة! ..

عجبت القضية في نفسك ونشأتك، ولكنها عجمت فلم تعمل بك. لك أنت ألق ركمة ومثلها سجيدات من التوافل، وتخشع منها كلها أن تكون قد خرجت من مملك أعضاء تركم وتجدد

قلبت رجولك، ووافقت فيها النسل، ولبثت طوال عمرك ولداً كبيراً لم تبلغ رتبة الأب؛ فلن أنت الثرية، لقد عطلت الحقيقة، ولئن

قال أبو خالد: بوقت عجة النون الثانية في ميمس من هول ماخفت مما بعدها كالشبح في الصور؛ فطار نوي وقت فربما شجيت القلب، كن شح عينه يدغشية فرأى نفسه في كيون في قبر يفر عليه

وما كنت أرى وأظن حولي وقد برى الصبح في الدار حتى رأيت أبا ريمة يتقلب كأنما دحرجته، ثم بهض تستلار القلب من فرجه وقال: أملكني يا مالك، أملكني والله

قلت: يا مالك، حاك الله!

قال: لي نيت على تلك النية التي عرفت: أن أجمع قلمي للسلوة، وأخلص من المرأة والولد، ومن المبالاة لها في مهنة الماين والتفتيح بين رفيف وريف، وأن ألقى نفسي من لآلئهم وضربهم، ولا يهمني لأفرغ إلى الله وأقبل عليه وحده. وسألت الله أن يغيرني في نوي؛ فرايت كأن أبواب السماء قد فتحت، وكان رجالاً يتركون ويسرون في الهواء تبع بعضهم بعضاً، أجنحة وراية أجنحة، شكل زول واحد نظر إلى وقال: لن وراية: هذا هو الشئوم!

فيقول الآخر: نعم هو الشئوم!

ونظروا هذا الآخر إلى ثم يلتفت لرجل وراية ويقول له: هذا هو الشئوم!

فيقول الآخر: نعم هو الشئوم!

الشيخ على يوسف

للإستاذ عبد العزيز البشري



في يوم ٢٥ أكتوبر
من سنة ١٩١٣ والقولوب
واجفة، والأبصار زائلة،
ومصابر الأمور تنزّاب
للأوهام في صور مهجة
غامضة، تضطرب بين
اليأس كله، وبين الرجاء
كله، والبأس يتساملون
متهاسلين من الخوف ومن
ألوع: تُرى ماذا عسى

الشيخ على يوسف

إن يكون قسم مصر من
هذه الحرب العامة، وماذا كثرت لها الأقدار، في صفحة
الليل والنهار؟

في ذلك اليوم من تلك الأيام السوداء. مات رجل ليس
مثله في مصر كثير، رجل. إذا أحبه ناس أشد الحب،
فلأنه قوة كبيرة في مصر. ولذا كرهه ناس أشد الكره،
فلأنه قوة كبيرة في مصر، فالشيخ على يوسف، على تفرق
الأهواء فيه، كان قوة هائلة في هذه البلاد يحسب الناس جميعاً
لها كل حساب

ولقد كنت من الذين أفضوا الشيخ علياً أبعد البغض،
ثم كنت من الذين يمجّونه أعلى الحب، ولا والله ما رأيته في حالي
بشيء وحيي له إلا رجلاً عظيماً!

مات الشيخ على يوسف في ذلك اليوم فاعلمت الدنيا لموته كما
كان ينبغي أن تقوم، ولا قدمت الدنيا لموته كما كان ينبغي أن تقع؛
بل لقد شيع ودفن كما يشيع ويمتحن أوساط الناس، وكان
الناس لم يشيعوا فيه مفخرة من مفخرة مصر، ولا أودعوا الضريح
كثيراً من كنوزها الثماني!

لا أقول إنه الأجل السيء، ولكن أقول إنه الظرف السيء
ولا أريد المزيد

والآن تسأل الشباب المتففقين للتعليم عن الشيخ على يوسف،
وكيف كان خطبه في البلاد من إحدى وعشرين سنة فقط، فترى
أقبحهم من لا يعرف عنه كثيراً، وترى أكثرهم من لا يعرف عنه
كثيراً ولا قليلاً!

أهكذا، وهذه السرعة السريعة، تخفى سيرة الرجال عندما
كما تخفى العصور إذا صاد الظلام، أو كما تخفى أشياخ الرؤى ساعة
المحبوب من المنام؟

وإني لأضيف الزور في هذا أيضاً على الظروف. وإله الله الذي
جعل لنا من هذه (الظروف) توكأة نتمد عليها كلما غشيتنا غاشية
من الأجمال، أو طاف بنا طائف من سبي الأجمال!

ولقد قُتل الشيخ على منصب مشيخة السجادة الوفايية،
فاستحق بهذا أن يسمى السيد علياً؛ وقده الخليفة المهدي الزوية
الأولى من الصف الثاني، فاستحق بذلك أن يدي على يلك أبو على
باشا يوسف؛ ولكنني لا اعتبره إلا بالشيخ على يوسف. هذا
الاسم الذي طالما رنّ في الأذان، وتجاوبت به الأصدا من كل
مكان: الشيخ على يوسف! الشيخ على يوسف! وحسبه بهذا لقباً،
بعد ما اعتبر بنفسه حسيباً، وكرّم بالرسول الأعظم نسباً

كان الشيخ على يوسف رجلاً عظامياً بأوقى معاني الكلمة.
نجم في (بصفوة) من بلاد مديرية جرجا، في أسرة إذا كرم أصلها
فقد رقت حلماً. ولا تفسر أن المال هو كل شيء في هذا الزمان.
وتعلم القراءة والكتابة في كُتّاب القرية، وحفظ القرآن
الكريم. ثم اتحد لك بين عني من أعمال مديرية أسبوط.
فطلب العلم هناك على الشيخ حسن الموارى، ثم قدم الأزهر
فطلب العلم فيه بضع سنين

ولمّا هنا كانت حياة الشيخ على حياة عادية بحتاً، فلم يزد
خطبه على مجاور ممنور في ذلك المحضر الراجح بالآلاف المجاورين.
وتستشرق نفس الفتى للأدب. والأدب في ذلك الوقت أن
تقول شمر أمتع موزوناً. فإذا أعوزك العروض، وتجمعت عليك
أوزان الشعر، فحسبك أن يكون الصراع في طول الصراع. فان

الأضاني، والفضل من الأنشاء، والتعليق والتأليف الشيخ حسين الرضي، والشيخ علي طيبة، وفيه فطنة قوية، لجبل يدرب قلبه وبروه على إدراك البيان بهلاك جزأه خيالاً من الاعتقاد، متطلقاً من تكاليف البدع

وفي هذا القام يجدد في أن أنه إلى شيء جدير بالانتباه :

ذلك أن حسن البيان وجودة المقال لا يرجع في جميع الأحوال إلى تمكن الكاتب من ناضجة اللغة، وتفقعه في أساليبها، وبصره بواقع النظم فيها، واستظهاره لمدى صالح من بلاغات بلغاتها، إلى حسن ذوق ورهافة حس، يبحث فيها له أن يصوغ فكره أو ضافته، ويصورها بأخف تصوير. بل إن ذلك يرجع في بعض الأحوال، ومن أحوال طلبة أجداد، إلى شدة نفس الكاتب وقوة روحه، فقد لا يكون الرجل وافر المحصول من متن اللغة، ولا هو على خط كبير في استظهار صيون الكلام، ولا هو بالذي يتفحص عبارات الأعلام، ومع هذا لقد رقع البيان إلى متطوع دونه علائق الأعلام. ذلك لأن شدة نفسه، وسعيرت فكرته، تأتي إلا أن تسطو بالكلام فتززع البيان ارتعاشاً. ولعل في بيان التنبيه جمال الدين الأضاني، وهو غريب عن العربية، وقاسم بك أمين وهو شبه غريب عنها، أي مثال على هذا الذي نقول.

ولقد يجب القارئ، أنشد العجب إذا زعمت له أنت الروح حسين رشدي باشا، وكان رغباً قل أن تطرد على لسانه ثلاث كلمات عربية متواليات، لقد كان أحياناً يرفع البشارة إلى ما يتخاضل من دونه جهد أحيان البيان !

والآن أستطيع أن أزمع أن الشيخ علي يوسف، على أنه تعلم في الأزهر، وقرأ طرفة من كتب الأدب، واستظهر صتراً من مظاهر البلاغة في منظوم الرزية ومتروها — إلا أنه لم يكن مديناً في ميانة شيء من هذا بقدر ما كان مديناً لشدة روحه وسطوة نفسه. وإنك لتقرأ له المقال بخلبك وبرعك، وتشعر أن أحداً لم يشته في البيان مثله. ثم تقبل على سيفه تقتبها وتقرأها، فلا تكاد تقع على شيء من هذا النظم الذي يتكلمه مدور الكتائب. وهذا أنا الرجل لنفسه أسلوباً، وأعلى الصحيح لقد خط قلبه القوى هجماً من البلاغة غير ماتهاده عليه الناس من منازع البلاغة

ذلك الكلام في تمييز الكتابة وتبقيق الحروف متبع الجميع. وعلى صرماً أن تنزل. فتتزل كما تأتيت مديناً، وتتزل كما أودت رثاء، وتتزل كما أنبتت هجاء. وكانت هذه، وشاة في البنية الأزهرية أم فنون الشعر، إن لم تكن جميع فنون الشعر. وعلى هذا فرض الشعر الجاور على يوسف، فذهب له به بين

المجاورين صيت وذكر

ولقد كان الأدب يحمده من الجاور عند أشباهه إلا أن يصر فيه ويجرد له صندراً كبيراً من وقته، فلم يكره أن يصر فيه لأنه في الواقع يشغله، بقدر ما، من توفير الزمن على الدرس والاستعداد، ورون هذا منه أنه على (عدم الفتوح) والبيان بالله، أو حجة على العام، قصيدة يتدح بها شيئاً يوم يحتم الكتاب، وقصيدة أو اثنين يرقى بهما من عوت من عيلة الملأ

وأمر الشيخ علي في فرض الشعر، فصح وروى، وتتزل (بالطبع) ومجاء، حتى أنقذه من هذا النظم طأجته يد في دولان كامل، ولهذا أصبح مجاوراً ممتازاً وإن عبق عليه القول، وتروى له جميع المول

لذلك أنبج الشيخ مجاوراً ممتازاً بين المجاورين بالأدب، وأولئك كانت عقلت، لقد أدركته من الناحية الأزهرية، لصورة الأدب

ولقد خطت ملكاً إلى الاختلاف إلى مجالس الأدياء، وشاهرتهم وشاسرتهم والتزوى عنهم، ثم إلى عشيان دور بعض العلية من كاتبات الحسنة، لأهل النظم والفضل والأدب، فيتجاوزون ويتجاوزون، وأقبل الشيخ على هذا الشأن يتقدم ما أدر عن الكف في ندوس الأزهر، ثم جبل برسل المقالات للثورة في الصحف والمجلات التي كانت قائمة في ذلك الوقت، وكان يكتب أولاً لأرض على خطوط السكاكين في عصره، ومقتضات خطوطه محمد بن يدي كل موضوع ولو مدح إليها حاجة الكلام، واحتفال البيجنيات التي تبيته تبيته استكرها، ولو استلكت الفرض الطالين

أقول أن من يحسن خط الشيخ على أنه ابتدأ في مطالعة الكتابة في الوقت التي أنمت فيه تلك النهضة البيانية الفاخرة، تلك النهضة التي فزع ضرابها بالأرشاد والتنبيه السيد جمال الدين

فرداً لا يُسعدُه من معيّن أو من مال . الحق أن الرجل لقد جاءه في هذا جهاد الجبارة ، وعانى جُلاء لوصوره القلَم على حقيقة لفته الناس من إحدى القصص التي تتخلها أخية الكتاب . وهكذا لم يمض زمنٌ طويل حتى جرى ثمرة الصبر العجيب (إن الله مع الصابرين) صدق الله العظيم

معنى المؤيد يجرده الشيخ علي يوسف ، ويرفده بالقلات البارعة أعيان أهل الرأي والعلم والأدب في البلاد من أمثال المرحومين الشيخ محمد عبده ، وسند بك زغلول ، وقاسم بك أمين ، وفخري بك زغلول ، وحق بك ناصف ، وكثير غيرهم من أصحاب البيان . وكانوا يُسرّون أسهامهم في الأحداث السياسية ، بوجه خاص ، فذلك مما لا نأخذ به الناصب الحكومية بحال . وكذلك أنصَح المؤيد بجلاء لأغل الأفلام وأنصَح الآراء . بل لقد أنصَح المدرسة التي تخرج عليهم من شهداء الجبل اللاني من أعلام البيان ويسير المؤيد ، وينصّب ميثه لاق مصر ولا في العالم العربي . فبـb

لا يرسل الناس إلا نحو حجره . كالبيت يقص إلى ملق التنبُّل وحسبنا هذا القدر الآن في المؤيد وفي صاحب المؤيد . وسنماود الحديث فيه إن شاء الله تعالى عسى أن نوفيهِ بعض حقه إن لم نوفه كل حقه . رَحمة الله عليه ؟

عبد العزيز البشري

ولتدع الآن بيان الشيخ على وآثره ، فذلك موضع آخر من هذا الحديث . ونمود إلى تاريخ الرجل فنقول إنه ما كاد يستوي له ذلك القدر من الأدب حتى أنشأ مجلة دعاها (الآداب) . وهي وإن لم تكن شيئاً يذكر بالقياس إلى المجلات الأدبية القائمة الآن ، إلا أنها كانت شيئاً مذكوراً بالقياس إلى المجلات التي كانت قائمة في ذلك العهد . وخاصة بعد إذ عني الزمن على مجلة روضة المدارس التي كان يقوم على تحريرها وإجالة الأفلام . وروائع البيان فيها مسدور العلماء والشعراء والكتاب

المؤيد

وإذا قلت « المؤيد » قلت شطر من تاريخ مصر محتفل بالأحداث المظالم

واع أهل الرأي في مصر أن ليس لهذه الأمة ، أعني المسلمين وهم كثرها الكثيرة . صحيفة تتحدث عنها وتدل بمآلاتها . وتترجم عن أمانيتها ، وتنبؤ عن حقوقها وكرامتها . وإن أمة ليس لها في هذا الزمان صحيفة ، هي أمة لا تحس لنفسها وجوداً . ولقد قوى الشعور بشدة الحاجة إلى صحيفة وطنية إسلامية بعد إذ صدر : « التعليم صحيفة تقاض الاحتلال الإنجليزي ، وتروج السياسة الإنجليزية في هذه البلاد ، وتضع في صدور الملوك القومية ما انتقضت تلك السياسة في يوم من الأيام . وهنا يتقدم الشيخ على مع صاحب له يدعى الشيخ أحمد ماضي فينشأت جريدة للمؤيد يومية سياسية وطنية إسلامية . ثم لا يلبث الشريك أن يختلف ، ولا يخرج أحدهما عن الشركة إلا على مال ، وللمال في يد الشيخ على أقل من القليل . وهنا تحركت أرمية بعض كبار المصريين فأدوا المال عن الشيخ إلى صاحبه . وهكذا خلس المؤيد للشيخ على يوسف . وكان للرحوم سعد بك زغلول في هذا سعى مشكور

وَأذكر أنه لما أتى رحمه الله ، بمجلة جديدة من طراز (الروايات) . وعقد لذلك حفلًا جمعًا في إدارة للمؤيد خطب في الجمع فاتى في سيرة المؤيد على هذه الحادثة ، وقوه بفضل سعد بك زغلول (المنشار بمحكمة الاستئناف) الذي أبى أن يسمع هذه الخطبة إلا واقفاً .

وجرى للمؤيد طلاقاً ، والله يعلم . ثم كان الشيخ على في إخراج

ضمي الاسلام

وهو الكتاب الخال هير الاسلام

له مؤلف امر أمير

نحو ٢٠ قرشاً

لا مواخذة

للإستاذ محمد فريد أبو حديد

تصحب بأفئس ما يفتتح به المحضرون التأقون ؟ وتبلغ قد انحط
شيئا من التردد بين سلميه في تصديق أقواله ، فجعل يزيد في
التأكيد حتى بلغ الأمر منه أن جعل يسم لم يجهد الإيمان ،
ولما أحس مع كل ذلك أن السامعين فهم المائد والمكار ،
اتخذ خطة عملية عازمة لبيان صديق قوله . فقد حلف على الجمع
وعزم أشد العزيمة أن يزوره في منزله في صباح القدر ليقبوا
عنده النهار أجسه فيطلبوا على أسلوب حياة معانية واختبارك .

ثم ذهب من عوده إلى أقرب أصدقائه إلى دواوينهم مودعة عنده
وأملهم حيا . فاستدان منه ما يستدبه لحظة التذلل ولم ينس أن
يدعوه في الدعوى لشهود ما هو على نيقاظهاره وإجلاله .

ولكن لا يظن أحد من القراء أنني أضف هذا الرجل لأنه
من يستحق الثناء الخاصة ليرة في شخصه ، أو لمكانة له بين
الناس ، فإنا أنا أسوقه مثلك لقوم في مصر يزبون أن يقصوا
البلاد في مثل ما تورط فيه صاحبنا هذا . فمثلا قد تكرر ما قال
القائلون من البعثة لمصر في الخلاج ، وما صاح المصالحون
من وجوبه لإظهار أهل القرب على ما يحب عليه من رقى
وتحضر ، وما لا يفتنون على ذلك البس باللسان عظم مقادير ،
والحق إنني أعطيت أشد العطف على وطنيه هؤلاء وسلامة
عليهم . فمثلا قد ذهب أحد المصريين إلى مؤتمري المؤتمرات ،
وكان بطبيعة الحال لا يأتى من الملمات الزمنية الوخيمة ، قال
عليه جاره وكان من محلى بعض دول القرب فسأله عما هو صانع
بيذله تلك بد انصرفه من المؤتمر . وأغلب ظنى أن ذلك الزميل
الأوربي المحترم قد غل في المثل المصري أنه لا يكاد يفتل من
المؤتمر حتى يرى بذاك البذلة فوق أقرب شجرة من شجر الجبلز
إذا بلغ الطريق المؤثرة إلى عاصمة بلاده ، وهو راكب جلا قويا
مجدله في سفريه ، ثم يقف تحت تلك الشجرة ينتظر مرور أول
وعلى من وعول الجبلز فيرميه بهم من قومه الشديدة ، ويسلخ
عنه جلده ، وينشره في الشمس يوما أو بعض يوم ، ثم يلبسه
بذل بذلته الرسمية . ثم يتابع سيرة نحو العاصمة لتقابلة أولى الأمر
فيها ، ولإصلاحهم نتيجة بموت المؤتمر الذي كان يمثل بلاده فيه .
لعل ذلك الزميل قد حسب هذا ، ولا بد أن المثل للمصري قد
تصور هذا الظن . فوأي فيفسل عظم بكرامته وكرامة بلاده

كنت أحرص رجلا طيب القلب بلفت منه عليه القلب
مبتلغا غظبا ، فكان يحب الخير ولا يميل إلى الأذى ، ويسف عما في
أذى الناس ، وسطيح عما في يده أكثر مما كان ينبغي له حتى
لا يكون يحب أحيانا أن يول بعض أصدقائه كلمة فلا يجد ما يول
لم يه من المال في كفه ، فيعنفه عزمه على لئلاهم إلى أن
يؤذي نفسه في سبيل ذلك الرضا ، فقد استدان مرة بقصة خبيثات
من حديقته ، وأولم في اليوم التالي لبعض أصدقائه كلمة لئلاهم
وأنى عليه أكرمه أن يهمل صديقه الذي استدان منه فده إلى
المحذور ، وبكاتب فيكافة الأصدقاء فيا الولية والدين الذي
يكاتب ، صانها بين ودلها حيا في شدة شوية الطيلم في الجمع
حتى لم يسقوا على شيء من ذلك الطيلم اللبذ .

أفغير أن هذا الرجل الطيب كان فيه عيب واحد لا أعرف
فيه عيبا شديدا ، وهو أنه كان يهني عناية عظيمة برأى الناس فيه ،
فلا يكاد يسمح من أحد مدسا في نفسه حتى يثور بوجهه ،
ويشتد المديح : اهتزت الفتن : الرب في الجمع ، وقد نجف فيه الأرمية
عند ذلك إلى الخوف من طاقته في جزاء للباقي ، وأما إننا هو
جميع أهدأ فيه ولو ذمنا مثيلا ، فإنه لا يتالك فيه من النصب ،
وقد تكون غضبه مضرة هاجية ، ولولا أنه من الاثنين الطمحين
إلى حكم القانون ، لكان لا يرى شيئا يسئل عنه مرة القم ، إلا
أن يراق في سبيلها المم . وقد عرفت أنه جمع مرة أن بعض
الناس يفتنون فيه فيفتنونه بأنه يأكل في بيته التزبد بأماجه
الحسن ، وأنه ما يكاد يفضل إلى يتهم حتى يتخلل ثيابه الحمرة ،
وليس لباسا ساذجا مما يلبسه علة الناس من طبقات الفقراء ،
فيصع على رأسه لينة يضاهي من الصوف الأخضر ، ولبس في رجله
حقابا من الخشب الثقيل ، ولبس على جسمه جلبابا من
القطن الأبيض ، فإنا قد ينسخ ذلك القول حتى ثارت ثائرة ،
ونجبل يصيح في الحاضرين : باطل منزه واسفا ما ليس وما يأكل ،
مجهذا أن يظلم الإنسان على جلال في بيته ، وعلى ما هو عليه من

تفضيحه، وحياء يشكوه لبي وطنه يظهر لهم هتافا جهل الناس بحقيقتهم، وقد سمع هذا القول طائفة من الناس تفضوا له غضبا شديدا، وجعلوا يبالغون بأن ينزل الحكومة من أموال الشعب بضع مئات من آلاف الجنيهات النخبة لكي تنظم دعوة لاطلاع أهل التبريد على حقيقة أمر الشعب المصري

وبأنى لا أرى مانعا يمنع من بذل المال، ولا من القيام بدعوة في سبيل مصر، فيكل شيء في خدمة مصر هين، وكل قصد الخلة هو خدمة مصر

ولكن مع ذلك أصب أن تصح الدعوة نحو قصد مخالف كل المخالفة لما يريد هؤلاء السادة أن يدعوا إليه. ولا يسقى إلا أن أمتنر لهم وللقرءاء عن هذه المخالفة التي قد ترضهم متى وصفت لهم حقيقتها، ولا أجد شيئا أقدر أن أمتنر به إليهم إلا أن أقول لهم: « لا مؤاخذه »، فإن هذه الكلمة كلمة سحرية، وقد جربت أثرها في مختلف الواقت، فوالله ما خابني سحرها يوما، ولا يغفلني نصرها في ساعة من ساعات الشدة. فكلمت وكتبت على أقدام في الترام وقت الزحام، فلما رأيت ثورة الفتى وكتبت قدمه أسرعت وتلفتت بذلك الطلسم، فإذا وجهه تشرق عليه ابتسامة عريضة، وبهز رأسه لي، كأنما هو يستقر عما ظهر على وجهه من التجهم في أول الأمر، وكل أخطأت فلم ينحني من

تمة الخطأ إلا هذا اللفظ المبارك، وكل خرجت عن حدود اللياقة وتفتت إلى المصروف الفسح من مداخل هذا اللفظ البديع. فلا مؤاخذه أبها السادة إذا كنت أعتقد أن خير مصر ونفع الوطن في أن ينزل بضعة آلاف أو بضع مئات من الآلاف من جنيهاً الذهب، على أن يقوم جماعة من المخلصين لمصلحة هذه البلاد بدعوة في شعوب العالم أجمع، يملون فيها من ذكر مصر،

بأن يصفوا أهلها بالتوحش والنظلة، ويستنوم بأفجع النوت وأبشع الصفات - - - - - وحينما يوم يستعد فيه شعوب أوروبا وأمريكا أن المصريين لا يلبسون إلا جلود النود والأسود، ولا يعرفون من المساكن إلا الكهوف والأدغال، وأن لهم قسما قوية وسهلا مسومة، وأنهم يفتقرون لأعدائهم تحت الصخور ووداء الجذوع، فيسددون إليهم سهلا مخصصة لا ينجو أحد من جراسها، وأن الذي يدخل بلادهم لا يلبق إلا مشقة، ولا يتناح في حل ولا

رجال. وأن المصريين يأكلون لحم الحيوان بغير نضج، فإذا لم يجدوا من لحوم الحيوان شيئا أشبعوا الجوع بما يجدهونه غريبا منهم من اللحم، ولو كان آدميا، وأنهم حديد الأسنان، حشش السيقان، نخوز العيون، يبيعوا الخلفة. أقول هذا « ولا مؤاخذه » فإن تلك الدعوة عندى آثر وأصب، وأثرها على أبلغ في إجلال القوم لنا ومراعاتهم لحُرمتنا. فإن الناس على حضارتهم لم يزيدوا بمدعى إليهم متوحشون، قد ظفروا بظاهرهم بطلاء من النفضة أو الذهب، وأنا ناطهم فلا يزال فيه الحيوان البرى الذي ينحني

للقوة الوحشية خشية أعظم من تقديره لفضائل الفلسفة وإبها لأهامة لا تسلم إهامة أن يذهب فزمن أهل مصر ليطفوا في ملأ الشوب الأخرى أن شب مصر ليس الملابس المتبادلة، لا جلود الحيوان، وأنه يأكل الخبز والطعام، لا لحوم البشر ولا للن والجراد. أما أنا فيمن الحق إنه لأحب إلى أن يذهب الناس على قاتلين إلى متوحش، أو إلى جاهل، أو إلى غر، أو إلى من أكلة لحوم الاتسلا، من أن أكتب نفسي أن أيقن لهم أنني لست كأزعمون. لا بل إنى أحسب أنه لو ظن الناس في مثل هذه الظنون لكان هذا ميث فكاكة لنفسى أنهم بها وحدي وأنا أتأمل مقلدا جهل هؤلاء الناس في، وضلالم في مصرفة حقيقة أمرى.

ولعل أهل القرب إذا فشت فهم عقيدة أننا من لابسى الجلود وأكلى اللحوم النخبة، حملهم ذلك على بعض التحريض معاملتنا، وبعض الخشية من أيتابنا ولا مؤاخذه: . . .

محمد فرامر أبو هرير

آلام فر

لنفس الفيلسوف جوة الأناض

سرمها لوتسار امر حسن الزيات

نمها ١٥ قرشا

بوانكاريه وبارتو

للأستاذ محمد عبد الله عنان

فقدت فرنسا في أسيو واحد رجلين من أعظم رجلائها ، وسياسيين من أقدر سلسلتها وكائنين من أكبر كتابها ، هامسوي لوي بارتو وزير خارجيتها ، ومسيو رايون بوانكاريه رئيس جمهوريتها الأسبق ، فذهب مسيو لارون صخرة برتو في خلوت مرسيلا الروع التي اغتيل فيه الملك إسكندر ملك يوجوسلافيا ، وتبعه مسيو بوانكاريه الى القبر بعد أيام قلائل . وكان السياسي . التنظيم مريضاً منذ حين ، يستقش في القبر ، ولكنه عاد الى باريس منذ أشهر ممثلاً للصحة والنشاط ، ثم توفي فجأة ، بينما كان سيناك الشكابة في مخاكرانه ، فذهب جونه ركن من أعظم أركان الشخصية الفرنسية المعاصرة . ولا يشغل بوانكاريه وبارتو مكانتهما في المناظرة في نظام السياسة فقط ، ولكنهما يشغلان مكانتهما المناظرة في عالم البين والأدب أيضاً ، ولكل منهما أكاراً أدبية تدبوا للقلم الأول بين ثلاث الأدب الفرنسي المعاصر . وكان يمثل عداوة الوطنية الفرنسية التي ذهب الى حد التصب ، وكان يمثل عداوة رينالكية خاصة شغابها القومية المفرقة في كل شيء ، ووسيلها القوة والتفوق الذي قبل كل شيء ، وكانت سياسته قبل الحرب وفي خلالها ، ثم من بعدها ، تمثل دائماً روح العسكرية المحافظة ، وروح الاستعمار الجشع ، فكان بوانكاريه من أعظم بناءة العسكرية الفرنسية ، وكان من أعظم بناءة الإمبراطورية الفرنسية الاستعمارية . وكان مولده في ١٨٨٦ ، ودرس الحقوق في باريس ، وبدأ حياته العملية في الصحافة ، فتولى حيناً محرر القسم القضائي لجريدة « لي فورتير » ثم عين موظفاً في وزارة الزراعة ، ولكن جو الوظائف الحكومية لم يرقه ، فانتقال لتتبعه عام من تفتيشه ، وكانت أحداث السياسة يهزه وتستمرق اهتمامه ، فحاض الفرصة الانتخابية ودخل البرلمان لأول مرة في سنة ١٨٨٧ ، تالبا عن مقاطعة اللوز . ومن ذلك الحين بدأ ينجح السياسي في التناقض ، واهتم الحملة في باريس ، فظهر

فيها مقدرة وساجر جليله ، وجسدهد لتخليه لمجلس النواب سنة ٨٩ ، ثم في سنة ٩٣ . وفي هذا العام دخل الوزارة وزيراً للمعارف وهو في الثالثة والثلاثين من عمره ، ثم تولى وزارة المالية في العام التالي ، ثم المعارف مرة أخرى سنة ٩٥ . واستمر في مجلس النواب حتى سنة ١٩٠٣ ، ثم دخل مجلس الشيوخ ، وتبوأ بوانكاريه مركزه في الزعامة السياسية ؛ كما تبوأ مركزه في الزعامة الأدبية ؛ وكان الى جانب مقدرة السياسية كتابياً ممتازاً ؛ وبلغت الأظفار روعة كتاباته السياسية والأدبية . وفي سنة ١٩٠٦ تولى وزارة المالية مرة أخرى . وفي سنة ١٩٠٩ توجهت زعامته الأدبية بانتخابه عضواً في الأكاديمية الفرنسية . وفي يناير سنة ١٩١٢ ألف بوانكاريه وزارة الأولى خلفاً لوزارة كايو السقيفة ، وتولى الى جانب الرياسة وزارة الخارجية . وهنا بددت بوادر الأزمات الدولية التي نهضت الى الحرب الكبرى ، فأبدى بوانكاريه خلال هذه العواصف قوة وبقدرة ، وظهرت قوة وسأله بالأخص في مسألة خيراكس حيث استطاع أن يرغم السلطان على الاعتراف بالحماية الفرنسية ، وظهرت ميول بوانكاريه العسكرية واضحة في عنايته بحالة التسليحات ، ومضاغلة قوى فرنسا البحرية . وفي سنة ١٩١٣ انتخب بوانكاريه رئيساً للجمهور الفرنسية خلفاً للرئيس فاليس ، واستدعى أوستيدريان لرئاسة الوزارة . وكانت أوزدا تسمير يومئذ تالي الأزمة الكبرى يخطي سريته ؛ وكان بوانكاريه يسهر على تمارس سياسته ، وعلى الماقتبل التي انتهت اليها بحوف وبإيالة سنة ١٩١٥ كان بوانكاريه الى جانب فيقولوا الثاني فيصر دوتسيا في بترسبرج ، وكانت جواحت هذه الزيارة ظاهرة واضحة ، وهي تمكين التحالف الروسي الفرنسي ضد ألمانيا والنمسا والمجر ، وتنظيم الخطط للمركة القادمة

ولما عاد بوانكاريه الى فرنسا كانت الأزمة قد وصلت ذروتها : ولاش شيخ الحرب بيللو الأفق . وكتب بوانكاريه بهذه المناسبة الى جوجو الخناس ملك إنجلترا خطاباً اشتهر بقوة منطقته وبهائه . ثم كانت الحرب ؛ فكان بوانكاريه رجل الموقف ؛ وأبدى خلال هذه الأعوام المعصية كثيراً من الحزم والقوة والبراعة في تدبير شؤون الحرب ومعالجة المشكلات الخطيرة التي كانت تتبرها ، واستطاع أن يقف البرلمان عند حده وأن يحصى الجيش من نفوذه ،

هنا الاجراء من أضعف الأخطاء التي ارتكبتها السياسة الفرنسية ، ولم يبق لي جانب فرنسا فيه سوى بلجيكا ، واتمنى إلى عكس القصد منه إذ أثار في ألمانيا روح السخط والقائمة ، وقدت فرنسا من جرأه كثير من الطف ، وظهرت فيه مظهر التحمل والتحرش ؛ وفقد بوانكاريه أيضا كثير من ثقة مواطنيه وتهدبرم ؛ وظهر ذلك جليا في انتخابات سنة ١٩٢٤ حيث فاز فيها خصومه ومعارضوه واضطر إلى الاستقالة ؛ وتتابعت من بعده عدة وزارات ضعيفة كانت تستحق الأزمة التالية وأزمة الفرنك بنوع خاص . ولما تفاقم خبط الفرنك وكادت فرنسا تنكب بكارثة مالية غنية دعى الرجل القوي (بوانكاريه) إلى الحكم مرة أخرى في يولي سنة ١٩٢٦ ، فلي الدعوة ؛ واستطاعت وزارته بما اتخذت من التدابير السريعة القوة أن تجنب الكارثة وأن ترد إلى الفرنك ثباته ، واستمر بوانكاريه في الرئاسة إلى سنة ١٩٢٩ ، ثم استقال لأسباب صحية ، وقرغ إلى كتابة مذكرة التي بدأ بإخراجها قبل ذلك بأعوام تحت عنوان « في خدمة فرنسا » Au Service de France ، وفيها يبسط مراحل حياة السياسة ، وما انطلق به من الأزمات السياسية قبل الحرب وفي أثنائها ، وما بذله من جهود لاحتراز النصر . وكان بوانكاريه أثناء اعتزاله الحكم يكتب في الصحف فصولا سياسية قوية ، واشتهرت منها بالأخص سلسلة مقالات يكتبها تحت عنوان « الزعماء العكس » ، وفيها يتدد دائما بسياسة الضعف نحو ألمانيا ؛ وكما أن بوانكاريه كان يرب في سياسته عن تحقيق تعصبة القوى ، فكذلك تطبع كتابها مثل هذه الزعة القومية العميقة ، وهو ينحوي في ذلك نحو مواطنه الكاتب اللوريني الأشهر موريس بريس الذي اشهر بسف حملاته على ألمانيا ، ويحرمه من بعض النصر الجراني ؛ وللبوانكاريه آثار أدبية وفارحية أخرى ، وله في الحملة مواقف مشهورة ، وقد وصل أثناء العمل بها إلى أرفع ما يلطم إليه علم ، وانتخب قريبا للعلمين ، ورفض بذلك إلى صف أعلام النضاحة القسائية . كما وضع من قبل إلى خذوة المجد السياسي .

وقد لبث السياسة الفرنسية مشربة بروح الأثرة والقومية

وأن يرد حملاته عن الحكومة ، وأن يقضى على التنافس الحزبي وآثاره السيئة في سير الأمور . ولم يحجم في سنة ١٩١٧ عن استدعاء خصمه القديم جورج كليمنصو إلى تولي الحكم ، فكان موقفا في اختياره ، وكانت وزارة كليمنصو وزارة النصر النهائي وهنا نقطة خطيرة يجب أن نشير إليها تلك هي موقف بوانكاريه الحقيقي إزاء الحرب الكبرى ومبلغ مسؤوليته في العمل لأجلها . وقد أثارت مسئولية الحرب منذ عقد الصلح كثير من البحث والجدل ، وأثارت عليها كثير من اللوم سواء من الزماني الرسمية المختلفة التي نشرت ، أو تصريحات أقطاب السياسة الأوربية الذين اتصلوا بمقدمتها . وقد ظهر منها جميعا أن رايمون بوانكاريه يحمل في إثارة الحرب الكبرى أكبر التبعات وأنه كان من المالمين لما قبل نشوبها بأعوام ؛ وظهر بالأخص من الوثائق السياسية التي نشرها ميسو أرفولنكي سفير روسيا في باريس قبيل الحرب ، أن بوانكاريه كان دائب الليل بالتفان مع القيصير على تنظيم الخطط لأذكار الأزمة ، وأن زيارته للقيصر في يولي سنة ١٩١٤ لم تكن إلا لأحكام خطط العمل والبقاء في الحرب للشهوة . وهذه نقطة خطيرة تغفل كاهل بوانكاريه بلا ريب ، ولم يوفق مؤلفي هذه الصحف في كل ما قالوا وكل ما كتب . وانتهت رئاسة بوانكاريه للجمهورية في سنة ١٩٢٠ ، وخلفه ميسو دي شانل الذي لم تطل رئاسته سوى أشهر ؛ وعاد إلى مجلس الشيوخ ، وإلى العمل في الحملة والصحافة ، وفي يناير سنة ١٩٢٢ ، ألف بوانكاريه وزارة الثانية ، وتولى وزارة الخارجية ، وكان الجدل يشتد يومئذ بين فرنسا وألمانيا حول تنفيذ شروط معاهدة الصلح وأداء التويضات المفروضة على ألمانيا ؛ وكان بوانكاريه يرى منذ البداية أن بذل ألمانيا ، وتحقق حتى النهاية ، وكان من أشد خصوم الهدنة ووقف الحرب ، وكان يرى مع فوش أنه يجب مطاردة الجيش الألماني حتى عاصمة بلاده ، وجعل الرين جدا لألمانيا ؛ فلما بدأت ألمانيا في التذمر من شروط الصلح ، ومن أداء التويضات ، رأى بوانكاريه الفرصة سانحة للعمل ، فقرر احتلال الرور في أوائل سنة ١٩٢٣ تنفيذا للمعويات التي نصت عليها المعاهدة في سلة التخلف عن التنفيذ ، وكانت

(سنة ١٩٢٤). وفي بارو درس حركة النقابات وأصدر عنها

كتاباً جامعاً بعنوان العمل النقابي L'action Syndical وظهر في عالم الأدب ظهوراً قوياً ، واشتهر بروعة أسلوبه التحليلي ، وكتب تراجم نقدية بدئية لبرابو خطيب الثورة الفرنسية ولامارتين وغيرهما وهي من أقيم كتب الترجمة الفرنسية ، وكتب كتاباً

عن غرهام فكتور هوجو Les amours d'un Poète وهو من أرق ما كتب عن هذا الشاعر ، وكتب رسالة عن فاجنر ، وكتب

غير ذلك من الكتب والرسائل مما يضيئ للقارئ ، ولانتخب

عضواً في الأكاديمية الفرنسية منذ سنة ١٩٢٤ ، وكان

محاضراً وعديداً ساعراً ، اشتهر بمنزلة ثقافته وقوة عارضته وبنطقه ياباه .

ولما نشبت الحرب الكبرى دعى بارو بانه الوحيد إلى الصفوف

المدافعة عن الوطن ، قتل في المارك الأولى ، وأصاب فتواد الرائد

الكبير سيجر لم يستعمل قط .

وعلم بارو مجلس النواب إلى مجلس الشيوخ في سنة ١٩٢٢

واستمر يخوض للمرة السياسية ؛ ولكنه كان من فريق الساسة

المهادنين الذين لا يظهرون كثيراً على مسرح المارك الساخية . ثم

تولى وزارة الخارجية منذ فبراير الماضي ، وكانت منذ سنة ١٩٢٧

وقفا على الاستقديتد بران حتى توفي سنة ١٩٣٢ ، وتولاه من

بدمه جول بونكور . وكانت وفاة بران نذراً بتطور سياسة فرنسا

الخارجية ، وعودها إلى الخضوع لروح الآلة والوطنية للفرقة ؛

فلما تولاه بارو كانت ظهريت فوش وبوانكاره قد غلبت في

توجيهها مرة أخرى ؛ وبارو من أبناء هذه المدرسة كما قدمنا ؛

وجاء نصف الحركة الخطيرة في ألمانيا نذراً جديداً لفرنسا بوجوب

التصوير ومضاغعة الأقليات والحائلفات العسكرية . وقد أبدى بارو

في تنفيذ هذه السياسة نشاطاً وبراعة فائقين فطال بالبلاد الحاقلة

لفرنسا مثل بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوجوسلافيا ليحكم

أوامر التحالفات بينها وبين فرنسا ، ولكن نشاطاً للمانيا ليساج قوى

من الأمم المتصعبة التي تقف وقت نشوب الحرب إلى جانب فرنسا .

يبد أن أعظم خطر استطاع بارو أن يوج به سياسته هو قوة التفام

الفرنسي الروسي واستئناف سياسة التحالف القديم بين روسيا

المتينة ، التي عمل لإذكائه دجال مثل فوش وبوانكاره

وكذلك تصوم ؛ ثم تطورت منذ سنة ١٩٢٦ ، أي منذ اشته ساعد

الاشرافيين والاشتراكيين الراديكاليين ، وقويت الدعوة إلى

السلام والتضامن الدولي ، وتولى أوستيد بران توجيه السياسة

الخارجية الفرنسية ، ولوح مدى حين أن التفام يمكن بين أعداء

الأسس . وأن سلام العالم يمكن تحقيقه بالوفاق والمساومات

الضريحة . ولكن بران توفي بعد أن ازود نجمة ؛ ثم قامت

الاشتراكية الوطنية في ألمانيا ، وعادت موجة التطرف المتطرى

توجه التدبير إلى فرنسا ؛ فصادت فرنسا إلى سياستها القومية

المتطرفة ، وظهر وبانكاره لوطانية مرة أخرى بأنه في دعوة إلى

هذه السياسة ، أبعد نظراً من الوجهة العملية ، من أولئك الذين

يشيدون السلام بالتفام والحسن .

وقد كان لوي بارو من تلاميذ هذه المدرسة السياسية للفرقة

في القومية ، وكان مثل ضيقه وزميله وبانكاره مؤمن ببنساسة

القوة والتحالفات العسكرية . وكان مولده في بيارن من أعمال

فرنسا الجنوبية سنة ١٨٩٢ ، ودرس الحقوق أيضاً ثم انتظم في

سلطة المحاماة ، تلك الهيئة الخاطلة التي يخرج فيها معظم الساسة

الفرنسيين . ودخل بارو مجلس النواب لأول مرة في سنة ١٨٨٩ ،

ولم يلبث أن ظهر بقوة منطقته وبيانه . ودخل الوزارة لأول مرة

سنة ١٨٨٤ إلى جانب وبانكاره وهو يومئذ في الثانية والثلاثين

من عمره . وكانت يومئذ بدعة أن يتولى الوزارة فتاناً حديثاً مثل

بارو وبوانكاره . ولكن النبوغ للفتاح كان يسود كل اعتبار آخر ؛

واستمر بارو بين النيابة والمحاماة ، مدعى حين . وتولى الوزارة بعد

ذلك عمراراً ، في وزارة الأشغال والداخلية . ثم تولى وزارة الحفانة

منذ سنة ١٩٠٩ في وزارة بران ، واستمر في هذا المنصب أربعة

أعوام . وفي سنة ١٩١٣ الشدنى بارو لرئاسة الوزارة ، فاستمر

مضططاً بأغنيائها إلى ما قبل الحرب الكبرى ؛ واستطاع في هذه

الفترة أن يجعل البرلمان على إصدار قانون الخدمة العسكرية الجديد

التي يجدها إلى ثلاثة أعوام ؛ ثم تولى وزارة الأشغال مرة أخرى

في سنة ١٩١٧ ، ثم وزارة الحفانة في وزارة وبانكاره الثانية

في العهد العثماني لولم الفروسي

الشاهنامه

للككتور عبد الوهاب عزام

ترجمة الكلمة التي ألفها الأستاذ عزام بالقاهرة على قبر الشاعر في طوس

لست أريد أن أفصل الكلام في الشاهنامه أو بعض محتاجها الكثيرة. فأبدا إيران السكرام أعرف بذلك وأقدر عليه، ولكني أريد أن أقدم اليك بكلمة موجزة تبين عن مكانة الشاهنامه في آداب الأمم ولا سيما الأمم الشرقية:

قال بعض المؤرخين إن الشاهنامه إلهة الشرق. وذلك التشبيه غير صحيح من بعض الوجوه. فإن الشاهنامه جديرة أن يكون لها بين أمم الشرق مكانة أرفع من مكانة الإلهة بيت أمم الغرب. ذلكم بأن الإلهة قصة حروب وقت في متروك ضيق من آسيا الصغرى بين اليونان والبطر وادين. وهي دعاء تحمالة آلاف بيت تستمر حوادثها ستة وخمسين يوما. والشاهنامه قصص حادثات ميدانها ما بين الهند والصين إلى البحر الأبيض المتوسط، وتشمل كل ما وقع في الروايات من تاريخ الأمة الإيرانية وأساطيرها من أقدم عصورها إلى العهد الإسلامي، ويشترك في قائلها التورانيون

والعرب والروم والهند، ولا تحترم القصص من نصيب فيها. فكل أم آسيا العظيمة وبعض أمم أوروبا يتناولها موضوع هذا الكتاب العظيم. فقد أوجي الكتاب من التاريخ والأساطير ما هو جدير ببناءة للذخ النافذ، مؤرخ السياسة أو مؤرخ الأدب والاجتماع وصفت الشاهنامه بشعر الحضارة الإيرانية وتطورها، وقصص تاريخ الإيرانيين ملوكم وأبطالهم وكبرائهم في القرون المتطاولة، وأبانت عما كان بينهم وبين الأمم المجاورة من عداة ومودة، وحرب وسلم. وصفت الجلال العالي للشمس بين إيران وتوران، ثم صفت ما كان بين الاثنين من جوار ومودة في القرابة بين ملوك إيران وتوران، إذ جعلتهم جميعا بني أفريدون، ثم وصلت هذه القرابة بمصاهرات عديدة: كزوج سيواخسن بن كيكاسوس جريرة بنت إيران أعظم قواد التورانيين، ثم فرنكيس بنت أفراسياب أعظم ملوك توران، ومن سيواخسن وفرنكيس ولد كيكسرو حفيد كيكاسوس وسيط أفراسياب. وكذلك نجد في المصور التاريخية تروج أوشروان بنت الخاقان

وفرنسا، وإدخال روسيا في حظيرة عصبة الأمم وحظيرة الدول القريبة بعد أن لبثت بعيدة عنها زهاء ستة عشر عاما. وكانت هذه أول مرحلة في سياسة فرنسا الجديدة لتحقيق عزلة ألمانيا عن باقي الدول الأوروبية؛ وكانت المرحلة الثانية، هي توثيق أواصر التحالف بين بوجوسلافيا وفرنسا، ثم حل بوجوسلافيا على التقرب من إيطاليا، وأخيرا تحقيق التناغم بين فرنسا وإيطاليا وتسوية المسائل الملقة بينهما وحلها بذلك على نية سياسة التناغم مع ألمانيا المتغيرة بصورة جذرية. وكانت زيارة الملك ألكندر ملك بوجوسلافيا تحقيقا لهذا البرنامج. ولكن وقت حاجة مرسلها التي ذهب فيها الملك ألكندر ومسيو يارنو؛ ولقيت السياسة الفرنسية بذلك صدمة قوية. بيد أنها صدمة مؤقتة، والظاهر أن فرنسا ستبقى في تنفيذ برنامجها السياسي، وأن مسيو يارنو وزير الخارجية الجديد، سيستأنف العمل حيث وقف مسيو يارنو؛ وسيقوم بكتابة زيارة روميه. كما كان مقررا من قبل. ولكن الموقف ما زال غامضا، ولا سيما لأننا لم نعلم في بوجوسلافيا عقب وفاة الملك ألكندر من الحوادث والتطورات المتطرفة.

تلك سريرة الحيل التي قدسها فرنسا في السياسة وأجد وقد قدلت فرنسا في الأعوام الثلاثة الأخيرة جل أقطاب زعمائها القداماء، مثل كليمنصو وفوش ودومير بريان وبوانكاويه وبرنو؛ وطويت بذهابهم مرحلة أو مراحل من تاريخ فرنسا المعاصر، ولم يبق من أقطاب سلسة الجيل للنصر سوى القلائل، مثل لارديو الذي يمثل الكتلة القومية، وهرديو الذي يمثل السياسة الاشتراكية. ولا ريب أن فرنسا ستشعر بفجاجة هذه لتخسارة خصوصا في هذه الآونة العصيبة التي تنفتحي كثيرا من العمل السياسي المستدير. بيد أن للسياسة الفرنسية تقاليد راسخة، وسوف يبرز إلى الميدان السياسي دحط من الساسة والزعماء الجدد ليجلوا ذلك الفراغ، وليقدروا الجمهورية الثالثة إلى نفس النحل والتناثبات التي عمل لها ساسة الجيل الراحل

محمد عبد الله
الحامى

معروف لا يشك أحد في وجوده ، وأنه ناظم هذه الملحمة الرائعة ، على حين يكثر خلاف المؤرخين في الألياذة وأعمالها ، وعلى حين أن الهابهارات والرامليانا نظم شعراء عديدين بعضهم بمجمل فالتشاعلمسجل تاريخ أمة وأساطيرها منذ أقدم عصورها ، وهذا لا يبرر في منظومة أخرى

لم يكن الفردوسي مخترع هذه الحوادث بل كان مصورها ، فقد نظم الرجل ما احدثه الروايات ، ولم يكن حراً في الذهب مع خياله كيف يشاء . ولعل هذا في الكتب الأخرى ولا سيما كتاب التاليفي « غير أخبار ملوك الفرس وسيرهم » وهو أقرب الكتب إلى التشاعلم ، وقد تأسر التاليفي الفردوسي وقدم كتابه للأمير نصر أخى السلطان محمود الفزوي الذي قدمت إليه التشاعلمه



أولاً الفاسم الفردوسي لما عودته من عند السلطان محمود الفزوي . وهذا يؤيد في حقيقة الكتاب ، ويحمله مرآة تاريخ الأمة وأفكارها ، لا صورة من خيال الشاعر وأوهامه . وهذا أيضاً يزيد في قدر الفردوسي ، فصور جداً أن بذل الشاعر هذه الأكس من الحوادث لتنظم السلس المتين ، ويكافئ نفسه السسير في حزنها وصعابها ، لا يتخير الأمير والأمهل من موضوعات النظم .

لو كانت التشاعلم قصصاً مبتورة خالية من روحه الشعر وموسيقى النظم ، لكانت مع هذا جديرة ببناء الارانيين والأمم الشرقية ، ثم غاية للمؤرخين والباحثين في الأمم كلها . فكيف وقد أفرغت هذه القصص في صور شعرية رائعة ، ونظم متين منسجم ، زيد للمنى جلالاً وروعة ؟ كيف وهو جهد شاعر

وأما العرب فقد أجل الكتاب في أنسابهم ما كان يفت الايرانيين والساميين من حوادث في القصص المتفاوتة ، فجعل الضحك عربياً ، وقص وقائع كيكاس وملك هاماوران (حمير) وقائع أخرى بين الساميين والقبائل العربية . ثم ذكر طرقات ما كان بين الاثنين من مودة وتعاون فيما كان من مصاهرة بينهما إذ تزوج بنو أفريديون الثلاثة سلم ونور وإبرج ثلاث بنات الملك الحين . وتزوج كيكاس سوزانة بنت ملك حمير ، وتزوج زال بن سلم ورواية بنت حراب ملك كابل وهي حميرية من نسل الضحاك . فوالد رسم بطل الأبطال من أب إيراني وأم عربية . وأوضح من هذا ما كان بين الاثنين من مودة في المهاد الساساني أعظم مظهرها علاقة ملوك الحيرة بملوك الفرس ، وما كان للفرس من سلطان وحبة بين العرب في البحرين واليمن والروم ذكروا في أنباء الوقائع المتأخرة إلى كانت بين الساميين ورواية الروم الشرقية وفي قصة الاسكندر . ووصفت مودتهم في قرابة ملك الروم أنسابهم بنو أفريديون ، وفي تزوج كشتليب بن لاسيب من كتيان بنت ملك الروم ، وتزوج كسرى بوزيد حمير بنت القيصن .

والهينذ ذكروا في حوادث منها وقائع كالمستان وحوادث بهرام كور وتروجه . بنت ملك الهينذ . والصين ، وذكر في وقائع التورانيين وفي التجارة

والهينذ النظمومة المجدبة التي تتناول حوادث قرون وأمم كثيرة لا ينبغي أن تشبه بالألياذة الضيقة الممتدة . ويتبين أن تكون غاية الشرقيين بها أعظم من غاية الغربيين بالألياذة . ولا ريب أن في التشاعلم أساطير كثيرة ، ولكن الأساطير في الأدب أدوم من الحقائق . ثم لا ينكر دلالة الأساطير على تطور الأمم وعلى كثير من عاداتها وأخلاقياتها . فان الأساطير وليدة خيال الأمة وأمانها ، لا يبعدها الواقع ولا تضيقها الحقيقة

في كافي أساطير التشاعلم في المهدى الأول والثاني - عهدي البشاديين واليكسانيين - من حقائق دينية واجتماعية وتاريخية لا يثبت ثبوت الخيال ، وحرف فيها الوقائع والأعيان

وللتشاعلم قيمة أخرى ، على الألياذة . ، وملامح أخرى كالحابهاراته والرامليانا ، بأنها كلها لشاعر واحد ، اذا استثنينا ألف البيت التي نظمها البشادي . والفردوسي ناظمها شاعر كل يحن

كثيرة جداً، وهذا النوع بالتأثير يمكن حتى نجد الرجل الناقل
 گو درد يشرب دم اطلبی اعداء پیران

ويتجلى في الكتاب كذلك نذب حظوظ الانسان في هذا
 العالم المائل والاعتبار بشير الزمان اه

هذه الفترات الأدبية والتاريخية حملت للشاهنامه مكانة عليا
 في الأدب الفارسي منذ نظمت ، طاركاها كثير من الشعراء
 بقصص متصلة بموضوعها ، فظلمت ست قصص أبطالها من أسرة
 رستم وحي : كرشاسب نامة ، وطلها كرشاسب حد أسرة سام

ابن زياد . وسام نامة ، وطلها سلم بن زياد جد رستم .
 وجهانكير نامة ، وطلها جهانكير بن رستم . وفرامرز نامة ،
 وطلها فرامرز بن رستم ، وابو كرشاسب نامة ، وطلها ابو كرشاسب
 بنت رستم وامرأة كجيو بن كودرز . وبرزو نامة ، وطلها برزو بن
 سهراب بن رستم . ونظمت بهمن نامة ، وطلها بهمن بن اسفنديار

ثم ظلمت بعد قصص أخرى كجيمو نامة التي نظمها الجاني ،
 وشاهنامة القاهي الكونالدي ، وشاهية عبد الدين اليابري
 التتائي . ولا تزال محاكاة الشاهنامه مستمرة حتى العصر
 الحاضر .

وقد حاكها الترك ابن صنع ما يروي أن شاعراً في القرن
 العاشر الهجري من بؤسه اسمه الفردوسي الطويل نظم شاهنامة .
 طوله جد في ٣٨٠ جزءاً ، وأهداهما السلطان بلنيز الثاني فأصر
 باشتخاب ٨٠ جزءاً منها وإحراق الباقي ، فغضب الشاعر وهجا
 السلطان وهجر بلاد الروم إلى خراسان حيث مات غماً

وأولع الناس بترجمة الشاهنامة إلى لغتهم ، فترجمت إلى عشر
 لغات . وكانت اللغة العربية أولى اللغات بترجمة الشاهنامة ، لما
 بين الأديب البرقي والفارسي من التقارب . ولذلك كانت العربية
 أسبق اللغات إلى إحراز هذه الترجمة . فقد أمر الملك العظيم بن
 الملك المادل الأيوبي انتخب من على البنداري الأصفهاني أن يترجم

الشاهنامة إلى اللغة العربية ، فشرع بترجمتها في جمادى الأولى
 سنة ٦٢٠ ، وأتمها في شوال سنة ٦٦١ . استطاع أن يترجم هذا
 الكتاب العظيم في ثمانية عشر شهراً ، وهي مهمة عالية ومقدرة
 عظيمة من هذا الأديب الكبير . ونحن نتعرف لاشواقنا الإيرانية

بقفل إنشاء الشاهنامة وقفل ترجمتها إلى اللغة العربية
 ترجم البنداري الكتاب تراً بلغة سهلة غير مثكلية ، وقفل
 الحوارات مجردة من التفصيل والتصوير الشعري ، فجاء الكتاب

نافعة في أكثر من ثلاثين عاماً ؟ لا تقتصر الشاهنامة على قصص
 الأحداث ، ولكنها تصور الواقع حتى يكاد القاري يرى الفرسان
 في حومة الرخ ، ويصر التفع مقفوداً في الآفاق ، ويسمع صليل
 السيوف ووقع الأسنة ، وصياح الأبطال وصهيل الخيل

وهذا الفردوسي وصف الحروب لا يقصر في تصور حوافل
 الانسان والآبنة عنها على لسان أبطال قصته ، وهو ليس عاجزاً
 في قصص الحب كما ترى في قصة زال وروزابه ، وقصة بيژن
 ومنشور ، وقصة كخشاسب وكتايون . وناهيك به رجل أخلاق
 لا يألئ في الفتاة إلى الخليل والخي من الشر . وهو يصير بأحداث
 الزمان يستخرج المواقف من واقع الكتاب ، فلا يكاد يفتح
 فصلاً أو يحمته إلا واعظاً يلينا محمداً من غير الزمان

ولقد أستاذ هنا أستاذنا من كبار المستشرقين درس
 الشاهنامة درساً بليغاً ، هو الأستاذ نذكه الألباني قال :

« إن الفردوسي شاعر مطروح ، يستولى على فكر القاري ،
 ويحيي القصة الشافعة بإطلاق المثليين أمناً ، بل كثيراً ما تضع
 الحركات في حلال الأقوال . وهو يقبل الأحداث فيبين أحسن
 إيالة من حادثة لم يكتب فيها في الأصل الذي نظم عنه . أكثر من
 أنها وقت ، ويبيع لنفسه أن يخلق أحداثاً مبنية ليم الوصف .
 وهو يعرف كيف يحيي أبطاله ، بل يخرج أحياناً البطل في صورة
 جديدة غير التي عرفته بها الأوالت ، وما أقدره على تبيان ما وراء
 أعمال الأبطال من أساليب وأفكار . والوصف النضائي رائع
 جدا ، ونفمة البطولة تسمع في الكتاب كله ، وعظمة الزمان
 القديم وأهنته ، وفرحه وترحه وجلاده ، مصودة في أسلوب
 معجب ، حتى ليعلم الانسان صليل السيوف وجلبة المآذب .
 هو لا يبلغ في التفصيل مبلغ هوميرو ، ولا يستطيع مثله أن يجعل
 حادثة في كلات قليلة ، ولكنه مع هذا بعض قدماً إلى غايته حين
 يصف الواقع ، وإن يكن في الخطب والرسائل مكثراً

مشاهد الحرب تستقبل القاري في كل مكان ، ولكن هناك
 ميادين للعب والمواطف الرقيقة ، فهناك قصص للعب عظيمة
 كقصة زال وروزابه ، وبيژن ، ومنشور . وهي أجمل أقسام
 الكتاب ، والشاعر في هذا يدل في كتابه كله على القاري .
 ببساطة الوصف . وعاطفة الأمومة والأبوة والقرابة واضحة في
 الكتاب كذلك ، ولكن يصعبها التمثل للعداء فأراد الأقارب ،
 قيمة الاتقام . ليسوا وحسن مثلاً تملأ مصفحات من الكتاب

أن يستعان بهذه الترجمة في المقارنة بين نسخ الشاهنامه المختلفة
وترجيح بعضها على بعض

اهتمت الأمم الشرقية الإسلامية من بد بترجمة الشاهنامه ،
فترجمت الى التركية المنيانية ، والى التركية الشرقية ، وطبع
الترجمة الأخيرة في طشقند سنة ١٣٢٦ . وترجمت الى اللغة
الكجراتية وطبع في بمباي (١٨٩٧ - ١٩٠٤) ، وترجمت
الى اللغة الأوردية كذلك

وفي القرن التاسع عشر الميلادي عرفت الأوربيون الشاهنامه
واهتموا بها ، فترجمها مول الى الفرنسية وطبع في نفقة الدولة
في نصف قرن بين سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٧٧ وطبع منها الأصل
الفرنسي في ثمانية مجلدات ضخمة ، وهي أعظم طبعة للشاهنامه
عرفت في العالم كله

وترجم أتكسون الى الانكليزية رسم وسهراب ، ثم
الكتاب كله ترجمة مختصرة وطبع في لندن سنة ١٨٣٠ ،
وترجم أدولف سهراب ورسم أيضا . ثم ترجم وزير وأخوه
الكتاب كله نظما وطبع سنة ١٩٠٥ لما بعدها ، وكذلك ترجم
رُجبر من معظم الكتاب وطبع في لندن سنة ١٩٠٧
وترجم الكتاب الى الألمانية نظما مرتين : ترجمة فون شاك
وطبع في برلين سنة ١٨٥١ الى سنة ١٨٦٥ ، ثم ترجمة روكرت ،
وطبع في برلين سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٨٩٥

ومن قبلها ترجم ميرزا خليل الله الكتاب الى موت وسم ،
وطبع في برلين سنة ١٨٣٠

- وأولى ترجمة للشاهنامه الترجمة الإيطالية ، ترجمها بزي نظما ،
وطبعها في تورينو ١٨٨٦ - ١٨٨٨ في ثمانية مجلدات

وطبع الأوربيون الشاهنامه الفارسية نفسها مرارا ، طبع
الجزء الأول منها لمسن في كلكتا سنة ١٨١١ ، وطبعها كلها
ترجم في كلكتا سنة ١٨٢٩ وهذه الطبعة أصل لطبعات

أخرى . وطبعها مول في بوليس كما تقدم . وطبع ثلاثة أجزاء
منها فون فولر في لينن بين سنة ١٨٧٧ و سنة ١٨٨٤

فهذا اهتمام الأوربيين بالشاهنامه وهم لا يربطهم بها ويقوسها
ما يربط الأمم الشرقية . ولذا نرجو أن يزد اهتمام الشرقيين بهذه
النظومة العظيمة حتى لا تغلظ لغة من اللغات الشرقية من ترجمة
كلمة منتورة ومنظومة

ولعل هذا الاحتفال العظيم بذكرى شاعرنا النابغة الخالد ،

في نحو ١٨٥٠ سطر ، في كل سطر نحو عشر كلمات . وذلك نحو
نصف الشاهنامه

ومعظم تصرف المترجم رجع الى ما يأتي :

١ - حذف بعض الفصول الصغيرة كفضل تجرب
أفرديون أولاده في قصة أفرديون ، وقتل رسم الفيل الأبيض
ودخابه الى الجبل الأبيض في قصة منوچهر ، ومقاتلة رسم وجنكس
في قصة كاندس الكشاني ، ونصح زال ابنه رسبا في قصة
اسفنديار الخ

٢ - وحذف بعض الحوادث كحذف ما وقع بين رسم
والتركان حين ذهب لاحضار كيقبال من جبل البرز - وحذف
ذهاب امرأة گيو الى أبيها رسم حين ذهب زوجها الى توران
باحثا عن كينخسرو

٣ - وحذف أكثر مقدمات الفصول التي يتكلم فيها
الفرديوني عن نفسه أو يبطه كحذف مقدمة قصة سهراب ورسم
التي يتكلم فيها الشاعر عن موت الشبان وحسنه ، ومقدمة قصة
سيواو حسن التي يتكلم فيها الفرديوني عن الشعر والصلوات البليغ

٤ - اختصار الرسائل والخطب والوصايا الملوك ، واختصار
الوصف في الحروب وآلات الحرب ، ووصف الخيل والوحوش ،
ووصف المآثر الخ

٥ - وحذف مدائح السطان محمود ، وإثبات مدح الملك
المظفر في بعض مواضعها

٦ - وزيد روايات من كتب التاريخ كالطبري والسعدي ،
كإدري . قصة ملك الحضرة في عهد ساجور بن اردشیر ، وقيل
بالتركان ، ومن جرح بن برسي وديسته

٧ - والترقيم في هذا أمين لا يخل كلمة من كتاب آخر إلا أنه
اليها الخ الخ . وقد أسلحت بعض هذه النيوب على قدر الطاقة
حيثما نشرحت الترجمة العربية

٨ - ثم ينقل المترجم الى العربية جملة شعر الفرديوني . ولكن
يقول جوايد الشاهنامه مختصرة فيسير لقياري العربية الأهلية
يؤنق السكت في وقت قصير . ولا بد أن يكمل نقص هذه
الترجمة بترجمة منظومة للكتاب كله أو لفصول منه

ولهذه الترجمة العربية قبة أخرى ، فقد رجمت في أوائل
القرن السابع الهجري قبل أن يكثر الاختلاف بين نسخ الشاهنامه .
وليس عندنا نسخة من الكتاب ترجع الى ذلك القرن . فيمكن

٦- الشخصية

لأستاذ محمد عطية الأبراشي

المفتش بوزارة المعارف

أنواع الشخصية

الشخصية نوعان : عملية وفكرية ، ويتكلم عن كل منهما بالتفصيل فنقول :

(١) الشخصية العملية

كثيراً ما يُقال الإنسان : أهمها أفضل : الأمور النظرية أم العملية ؟ وبعبارة أخرى أهمها أفضل : الأفكار أم الأعمال ؟ وجوابنا على ذلك أننا لا نستطيع أن نقص النظرية من المماريات ، فنحن في حاجة إليهما معاً ، وكل منهما عتوق على الآخر ومكمل له ، لا حاد ولا قبيض كما يظن البعض ، والأفكار أهمها الأعمال ، ومن الممكن اعتبارها تظهرن لشيء واحد . وكأن لكل أمر من الأمور ناحيتين : إحداها نظرية والأخرى عملية ، كذلك نقول إن للشخصية ناحيتين : نظرية وعملية ؛ فالرجل مثلاً قد يكون موضع الإعجاب لأفكاره وأعماله ، ولو أن الأعمال في النهاية نتيجة للأفكار ، ومع ذلك قد تنقلب على الإنسان إحدى الناحيتين : النظرية أو العملية تبعاً ليوه وعادته ، فهنا قد يعمل إلى الجهة العملية ، وذلك قد يعمل إلى الناحية الأدراكية فتنتي فيه بطريقة التود هذه الناحية أو تلك

يكون ظاهرة هضة في الفرق توفى الشاهناب حقا من التناية . وإن التكوينين المصريين ليرسان ويفتخران بالشاركة في هذا المهرجان ، ويلتان مشاركة الحكومة المصرية والأمة المصرية الاحتفال بالقرودوسي الشاعر العظيم القبي رطبه بهم وأدياء القريسي علة ووايط أديوية وتاريخية لا تحصى على ذكر الأديام

عبد الهواب عزام

المجلس ٢٠ جادي الأولى سنة ١٣٥٣
المجلس ٣٠ أغسطس سنة ١٩٣٤

ولا شك في أن الشخصية العملية التي يظهر بالعمل والتنفيد أكثر أراً وظهوراً في الحياة العملية من الشخصية الفلسفية البعيدة عن هذه الحياة ، الأولى كمثل يقوم بتشيل دوره عملياً على المسرح أمام الناس ، والثانية كمن يقوم بتشيل دوره في الخفاء أو وراء الستار بعيداً عن الأنظار ، فلو الأول أكثر وضوحاً وظهوراً من أثر الثانية . وتشمل الشخصية العملية في المصلحين وقادة العمل والمكتشفين الذين ترى آثارهم في أعمالهم التي قاموا بتحقيقها وتنفيذها خدمة للإنسانية . وتشمل الثانية في الشعراء والفلاسفة والمخالين الذين يقومون بتصوير الأشياء ووصفها ، فيسبحون قوة في عالم الحقيقة ، وقوة في عالم الخيال ، ولا ينكر فضلهم أحد ، ولكن أثرهم في هذا العالم المادي أقل ظهوراً ؛ ففي اليوم الذي اجتاز فيه (نيلون) القنال الإنجليزي ببطارته كانت الأفكار كلها وأحداث الفخر والاعجاب موجة إليه ، لا إلى العالم الذي فكر فيها عدة سنوات حتى اختراعها

وإننا لا نقصد بذلك أن نقار من قيمة العلماء والفكرين أو قادة الفكر ، ولكننا قصد الاعتراف بأن تأثير رجال الأعمال أظهر من تأثير رجال الفكر ، وأننا تأثر بالأعمال النبيلة أكثر من تأثرنا بالأفكار مهما كانت سديدة ، ولا ننكر أن الفكر والوجدان

يتجهان بالعمل

ومنذ زمن ليس بالبعيد كانت التربية تفكر في العلم أكثر من العمل ، فكان الإنسان إذا اختبر سُئل عن « مقدار ما يعرفه » أما اليوم فقد تبدلت الحال وانكسر الأمر ؛ فأصبحت التربية تنمي كل النشأة بالعمل والأعمال ، وأصبحت الأسئلة : « ماذا فعل الإنسان ؟ وماذا يستطيع أن يفعل ؟ وما مقدار ما يفعل ؟ » ولم تكن الجامعات فيما مضى تنمي الجانب المثل من الحياة ، ولم تكن لتعمل على تربية رجال ليعملوا ، بل كانت عنايتها موجهة إلى تكوين رجال مثقفين جداً في الثقافة ، مملئين حباً في العلم ، ليكونوا كبريتة لها أينا وجدوا في الأسرة أو في المجتمع الذين أوفى المجتمع الأدبي . وكان الرجل الجامعي التفت لا ينتظر منه أن يعمل شيئاً بيده ، فكان كأداة من أدوات الزينة ، وكان المجتمع يزدهر ويمتقره إذا حاول أن يعمل عملاً يدوياً . أما الأعمال اليدوية وأما الصناعات فكانت خادمة للطبقة الفقيرة التي تشدني

قلبية اليوم زراع بين القديم والجديد ، بين عالم الروح وبين

عالم المادة ، وهو زراع لا نهاية له ، ولكنه ليس زراعاً عادياً ،

بل هو زراع ودي تكبيل لا غرض منه سوى النجاح في الحياة

ولكن ما النجاح الذي ننبه ؟ وما الرق الذي يزيد الوصول

إليه ؟ هو نجاح الشب وديقه ، روحياً ومادياً ، قوة ونفوداً ،

علماً وعملاً ، مبدأ وإنسانية . ولكن هل يمكن الجمع بين الروح

والمادة في آن واحد ؟ ولم ؟ لا ؟ إن الانسان يستطيع أن يكون

روحياً إلى حد ما ، ومادياً إلى حد ما ، بحيث لا تتقلب الروح على

المادة ، ولا تسيطر للمادة على الروح ؛ فيأخذ من كل منهما نصيبه ،

ولا يسمى بناحية ويهمل الأخرى ، والنجاح هو الفوز بمد الجذ

والثب ، الثب الجسمي والعقل ، سواء أ كان ذلك النجاح في

التأليف أو في نسج القطن وغزله ، أو في يمه وشرائه ، أو في

صنع السيارات أو الطائرات ، أو في كتابة الروايات . . الخ

ومن الضروريات الأساسية للشخصية العملية العلم بالشئ

الذي يراد القيام به ، والرغبة في النجاح فيه ، ولا فائدة في العلم

والرغبة إذا لم يصحبا بقوة تنفيذية ممنونه أو حسيه ، داخلية أو

خارجية تعمل على التنفيذ

فكما أن السيارة لا تستطيع السير إلا إذا كانت ممددة للسير

تمام الأعداد . وكان بها المقدار الضروري من زيت الوقود ،

وكان الطريق مسدداً مسدداً لسيارات ، كذلك الانسان لا يمكنه

أن يقوم بعمل عظيم إلا إذا كان هناك علم به ، وورغبة شديدة

فيه ، وقوة دافعة تدفعه إلى القيام به ، هي قوة الإرادة والرغبة الثابتة

وطالبها صافى الانسان أشخاصاً لنسهم الوسائل الضرورية

للتجّاح في العمل من علم وخبرة وذكاء وحسن تقدير ، ولكنهم

قدعدوا صفة واحدة من أهم الصفات الضرورية للتجّاح ، تلك هي

قوة المزيمة والتنفيذ ، فلم ينجحوا في أعمالهم ، لأنهم يميلون إلى

كثرة التقد والتعطيل والتشكك في كل شئ حتى في أنفسهم

فيمتدح ذلك الشك من رؤية قائمة التي فيترددون في الإقدام ،

ويزجون إلى الوراء ، فتضيق منهم فرصة التجّاح ، والفرصة إن

أنت مرة قد لا تعود مرة أخرى . فالرغبة الصادقة تسد سراً

عظيماً من أسرار الشخصية العملية والنجاح في العمل ؟

محمد علي بن إبراهيم

الطبقة المادية . وكان يظن خطأ أن هذه الطبقة خلقت لتعمل ،

أما الطبقة الأخرى خلقت لتفكر

أما اليوم قد أصبحت الفكرة السائدة أن التفكير غير مقصور

على طبقة من الطبقات ، وأن العمل لا يختص به طائفة دون

أخرى ، وصار التعليم علماً بين الفقراء والأغنياء على السواء في

الأرض المتدنية ، لا يمتاز به هؤلاء على أولئك ، وجعل وسيلة لاعداد

الجميع للقيام بأعمالهم العلمي والعمل والأدبي في الحياة . وأصبحت

الفرصة - فرصة العمل ساحة أمام الجميع من غير ما تفرق - فالعلم

الآن في هذا العالم المادي لا يصلح في نظر الماديين - وما أكثرهم -

أن يكون غايته مستقلة ، بل يجب أن يكون وسيلة للعمل . ولما

في شك متعلقاً من أن العلم قوة ، لا ، بل أكبر قوة في يد الانسان .

وهو قوة اليوم كما كان قوة بالأس . وسيكون قوة إلى الأبد ،

ولكننا في حاجة إلى العلم الذي يؤدي إلى العمل ، العلم الذي يمكن

تطبيقه والافتتاح به عملياً يتحوّله إلى عمل ؛ فالعلم بلا عمل لا خير

فيه ، مثله كمثل شجرة بغير ثمرة . هذا هو المقياس الذي يقاس به

العلم ، ونحسب به على العالم اليوم . ولا يجب ؛ فبعد أن كان العلم

يطلب للعلم ، حياً في العلم ذاته ، أصبحنا لا نفكر إلا في الماديات ،

فصار من مقادير ما يمكن أن يستفاد به عملياً في الحياة من تعلم هذا

العلم أو هذه المادة ، وأصبحت العلوم التي لا تؤدي إلى أكل

الخبز أو الخبز والزبد ، ينظر إليها نظرة تشكك في الأفعال عليها .

ويكثر الاقبال على العلم أو المهنة بقدر ما يمكن أن تدره من المال

في أقصر وقت . هذا هو مقياس الاقبال على العلم الآن ، وهذا

هو الرأي السائد بين الأكثرية من المربين والتعلمين في الأمم

المتدنية . قالوا أصبح تجارياً ، والعلم كذلك أصبح ينظر إليه

بشيء ما يستطيع صاحبه أن يكسبه بوساطته من وظيفة أو روة

أو مركز أو نفوذ . ويكاد هذا المبرر المادي يقضي أو تقضي

بالعمل على العلم الروحي ، وعلى تعلم العلم حياً في العلم ، والاشتغال

بالتفكير الجانبي . ولما لا يكره المادة ، ولا ننادي بكره المادة

أو اجتنابها ، ولكن نؤيد أن تسيطر للمادة على كل شئ ، حتى

على الأفكار وتعليمنا . ولا نكر أن التجّاح هو الحياة ، وهو

الفوز ، وجائلاً الأمر لو أمكننا أن نتجّح النجاح للمادى مع المحافظة

على الروح العملية المتخالصة ، فنجمع بين عالم المادة وعالم الروح

من مشاهير في أوروبا

معجزات طبيب

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

بجواره نجله الدكتور فرتر الذي درس الطب في ألمانيا ثم
انقطع لمساعدة والده في تلك الصلحة العظيمة.. أما حجرة
الملاج فهي حجرة فيسيحة مربعة طولها ١٢ متراً وارتفاعها
٧ أمتار، غطيت جدرانها بطلاء بنفسجي اللون، وأقيمت بجوار
تلك الجدران عدة أفران كهربائية ذات أضواء مختلفة الألوان
بعضها قوى جداً وبعضها ضعيف. فإذا دخل فوج المرضى تلك
الحجرة تراسوا صفوفاً أمام آلة العلاج يتقدمهم الأطفال ويتلوهم

الشيوخ والنساء والفتيات ويتقدمهم باقي المرضى. أما الجدد فيجلسون على
أرائك خلفية بعد أن يكونوا قد دونوا البيانات الخاصة بهم
وبأمراضهم عند السكرتيرة التي تعرضها على الطبيب فيما بعد.
تغلق أبواب الحجرة بعد ذلك فتصبح مظلمة إلا بصيصاً من نور
مئيل. ثم يبدأ الساحر بالملاج: تسمع صوتاً يدوي في أرجاء
الحجرة كأنه جاليد القاصف يصم الأذان، ويدخل الرب في القلوب،
فترتج له أوتار أولئك الذين كتب عليهم أن يلقوا هذه الحجرة
لأول مرة، ثم ترى شرراً كهربائياً بنفسجي اللون يطير من كرة
معدنية كالطليخة تتصل بأحد طرف عصا يقبض عليها الساحر
من الطرف الآخر، ثم يمسك بمنى كل مريض ويحرك الكرة
مرات مرية بالقرب من عمود الكهرباء من أعلى إلى أسفل،
ويضعها أحياناً على الجزء الذي يشكو منه المالك، ولا يستغرق
ذلك كله أكثر من عشرين ثانية، ثم يتركه إلى غيره وهكذا حتى
ينتهي منهم جميعاً في زمن لا يزيد على نصف ساعة، فإذا خرج
الريض من قبضة يده القوية ومن تحت تلك العصا السحرية
مر في أحد الأفران الكهربائية مردوداً لا يستغرق بضع ثوان
أيضاً بإرشاد إحدى المرشدات هنالك

والحق أقول إننا لأول مرة سمعنا أنا وصديق ذلك الصوت
المزعج ورأينا ذلك الشرر الكهربائي بنفسجي الذي علنانه
فيما بعد أنه نتيجة تيار كهربائي عالي الضغط جداً إذ يبلغ ٥٩٥
الف فولت، أقول إننا عند ذلك زعزعا وامتلأت قلوبنا رعباً،
وكاد صديق يترك الحجرة ويعود أذواجه من شدة الخوف،
ولكني تلكت قواي وشجعت ونهتته إلى أولئك الأطفال
والشيوخ الذين يثقون ذلك الشرر الكهربائي بلا خوف

يرى الداخل إلى مصحة تسالابن حديقة جميلة زينت
بالورود ونسقت بالزهور المختلفة الألوان. فإذا ما انتهى من الحديقة
ودخل من الباب العام للمصحة، وجد نفسه في ردهة فيسيحة ذات
جناحين كبيرين أحدهما للرجال والآخر للنساء قد صفت فيها
الأرائك، ونسقت أشجار الظل وأصص الأزهار المرووفة
بالمذاق الشتوي Winter Gardens التي لا تتفك عينك تقع عليها
أبدان في بلاد النمس الإنجليزية.. ثم لا يلبث أن يرى أنواع البرضى
يتقدمون عند مدخله يقرب موعد العلاج، وهو منتظر حينئذ
من يراه لأول مرة، ويكاد ينوب قلبه حيرة على أولئك الساكنين
وخاصة منهم الشيوخ والقسدين الذين يعمرون في البريت جر
الأطفال الضعفاء ليدم قدرهم على المشي والحركة بأحد كل مريض.
مكانه على تلك الأرائك. وفي يد كل تذكرة دخول منها
ثلاثة شللات غساقية أي نحو أحد عشر قرشاً مصرياً يتيح له
الدخول مرة واحدة. وقبل ميماد الملاج بشر دقائق يفتح باب
يوصل إلى ردهة فيسيحة ثانية توجد بها أرائك أخرى ومشاجب
تعلق عليها اللباس، وتقف سيدة تسلم تذاكر الدخول وأخرى تأخذ
بيد المياني إلى أما كهم. وهنا يتلخ الخليل ملابهم العليا ليصير
الصف الثاني لجسم كل منهم حريراً. فإذا دقت الساعة التفت
بعد الساعة أو المائتة صباحاً، أو الثانية بعد الظهر، فتح باب
حجرة العلاج على مصراعيه، ووقف به ساحر جاليز يستقبل
مرضاه، وهو رجل مسن، ولكنه بين الجسم طويل اللحية أحمر الوجه
قوى الساعد مقتول المضل حاد النظر طويل اللحية أحمر الوجه
دائم الانقسام، يقبض البشر من عينيه الراسيتين البراقين، يحكي
مرضاه بإتسامة ساحرة ودياعهم بمختلف الدعايات، ويقف

كبيرة من دواء ذلك البحث. وأما والدنيانيس Zelleis فقيه فهو في الفلسفة والسين من عمره وهو أقوى من أي شاب تراه، ويأمل أن يعيش مائة سنة أخرى بفضل الأكتروادوم، وهو لم يشغل في المدرسة ليكون طبيباً، وإنما كان إخصائياً في النبات، ولما غادر المدرسة هوى الكهروية، وأخذ يدرسها وتجرب فلتها في الأمراض حتى انتهى إلى ذلك النجاح العظيم الذي صادته

بستخدام الضغط العالي الكهربائي، وأخذ الشعب الجسدي والألاني

يقبل عليه ويتفهم علمه وتجاربه حتى علا كعبه، فأخذ الأطباء في النمسا وألمانيا ومن وراءهم أئبلية العالم يعملون عليه محلات شديدة وازدادت حلقهم عليه لما نبه فذكراً وانتش مصحته في سنين ١٩٢٩، ١٩٣٠ خاربه بكل ما أوتوا من قوة وأهموه بأنه دجال وأنه على علم الطب، وحرصوا عليه الحكومة، فقبضت عليه بوقلمنته للحكمة، فكان يرغم ذلك رابط الجاش عظيم الثقة بنفسه وعصيته دفاعه في السكامة القصيرة الآتية قال: «أولئك الأبياد الدلبون كثيرًا يحبون أن يتفكرون ويكونون حطيم القتل لمرض، ذلك القتل الذي لا يقام له وزرنت. أما أنا فيجيشي المرض بعد أن يماس يأساً تاماً من شفاؤه على أيهم فيسبرأ من نفسه ويشفي من علته فيتركني شاكرًا متسودراً، ولم يبقك مريض واحد إلى أحد بأن طريق أوقفت به أي أدنى. فهل هذه الحلة

لأخذ إلا حلة سقذ ونجيد؟» فكان في ذلك الاقتناع كل الاقتناع للحكمة نزع منها عنتاً صمراً. ثم سار على نهجه طائفة الشعوب جميعاً. وفي نظرنا أن الخبر كل الخير للأسياسة جمد، ولهو لا الأطباء أن يشجعوا وأن يفضحوا بشئ من معصم وغرورهم في سبيل الصالح العام، وأن يمدوا أيهم إلى ساحر جاليز فيصاغوه مستغنون عما فرط منهم، وفي يقيننا أنه لن يتبع عتد عن أن يبيع لهم بصره التامش وأن يطعمهم على أعماله وتجاربه وغرخته، فتكتف الأيدي جميعاً ويتوافر في دراسة الأشعة القصيرة والأكتروادوم. فيخطو العالم الخطوة الحاسمة نحو استخدامها بدلاً من الشرط، ونحو إحلالها في العلاج محل الأدوية والمقايير وفي هذا ما فيه من خير ونفع

عبد الحيد فرهم

ولا وجل، وانتفع لنا بمد التجربة أن فعل تلك الآلة في الجسم أخطر كثيراً من سنوتها الأرضية في النفس حتى أن صاحبي يد بضمة ألام أصبح لا يربها بل على المكس من ذلك كان يسي ليكون في المقدمة، فكنت أذكره يقول الشاعر العربي: تأخرت أمتي قبل الحيات فلم أجد

نفسى حياة مشل أن أقدم أنا التكتشف على المريض الجديد فلا يسترق أكثر من دقيقة لأعير الحقن الدادوم موضع شكواه، ثم يضع فوق ذلك الوضع أنبوبة زجاجية يمر بها تيار كهربائي ذو ألوان مختلفة، وكأني به يعرف بذلك موضع الداء تماماً، ويدخل المرضى تكرار ذلك العلاج بالأكتروادوم ثلاث مرات يومياً. ثم إنه علاوة على ذلك العمل الأسامي يستعمل طرفاً أخرى في العلاج، فانه يأخذ بالحقن من كل طرفتين كمية معينة من فيع في حجرة خاصة ويضنها في أنبوبة كسب عليها اسم المرضي، ثم يمر فيها تيارات كهربائية لقوة الداء، وفي اليوم التالي يبيدها بالحقن إلى جسم المريض نفسه، وكأني به يستعمل يقول آل نواس

في روافي بالتي كانت هي الداء في روافي المصيبة فوق ذلك حيزرات أخرى لمعالج بعض الأمراض الخطابة كالزمن مثلاً حيث يستنشق المريض بعض غازات رقيقة في أوقات معينة له. وهناك حجرة أخرى يدخلها المرضى بترتيب خاص حيث يحصر الجزء للمريض من الجسم بين قرصين من المعدن نحو فينما أشعة كهربائية قصيرة. وفي المصحة نحو ثلاثين موظفاً من رجال ونساء طبيبات وممرضات، ولهم جميعاً في المصحة مسكنهم وما كلهم ومشرهم

ولقد عايننا مع الدكتور فرز وعادنا معه طويلاً بالغة الإنجليزية فكان مثال التواضع والأدب الجلم، وعرفنا منه أنه يجري تجارب في المصحة بواسطة التيار الكهربائي ذي الضغط العالي، وأنهم يتناولون الأدوية على اختلاف أنواعها كالشلال والسلي والبروم والسكر والسال الزئبق وعرق الشنابلج. ما عدا الخيل بأنواعها والتمش والجنون، وعلمنا منه أيضاً أنه يبحث بحثاً جديداً في استخدام الأشعة القصيرة في العلاج، وهو ينتظر قائدة

في فني التاريخ وفي الحرب

٥ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان الجيش العراقي

لقد شهدت مائة رحلت أو زعماء وما في ينزل
شبه إلا وفيه خربة أو طينة وما تأخذ أنبت على فراشي
كما يموت العسيرة ! فلا تلت أمين الجنياد
فأله به الوليد

ويختلف الرواة في الحركة التي جرت ، فالأخبار التي يستند إليها الواقدي والبلاذري لا تبحث في غارة الرددين على المدينة ، ولا تذكر موقع ذي حسي ، وذكروا أن أبوبكر لما علم أن القتال اجتمعت في ذي القصة بتجده الفاترة قرر أن يقاها في عقر دارها غير مبال بقله عمدته ، وقصد من ذلك إرهاب الرددين والقاه الرعب في قلوب العرب ، وجعلهم يعتقدون أن المسلمين أقوى وأأن ذهاب جيش أبيابة لم يقلل من قوتهم ، فتقدم أبو بكر على رأس المقدمة الزاكية نحو ذي القصة بمعية الكوكب (القسم الأكبر)

وبالنظر إلى رواية سيف أن الجلال بعد أن فرت براكبها ، ودخلت المدينة بات أبو بكر ليقتل تبعاً للهجوم ، فبعد أن رتب قوة خرج ميكراً من المدينة وبانت عده هزمه شر هزيمة . والذي يلوح لنا أن الروايات الأولى هي الأصح . وكانت قوة المقدمة تبلغ مائة رجل ، وصليت يومها وعسكرت مسلمة بالقرب من أجرة وفيها غنم العدو من مكته وألقاها إلى الفراز ، فاحتج أبو بكر بالأجعة منظرهم ورود الكوكب (القسم الأكبر) ولما نادى أسد المسلمين بوروده انهزم الرددون ، فطاردهم المسلمون إلى ثنابا الموسجة ثم قتلوا راجعين إلى ذي القصة .

ويذكر الواقدي أن أبابكر لم يخرج إلى ذي القصة إلا بعد

(٥) وهو بحث في تميل لا يظلم بقله اليوم لما علم غير كتابه المعامل .
الرسالة

عومة حين أسلمة إلى المدينة ، غير أن أسلاً إلى رأيها ، لأن جرى الأخبار يدل على أن قوة المسلمين كانت ضعيفة لما خرجت من المدينة فاحدة العدو . وزعم سيف أن بني ديان وعيس يدهزتهم هذه ويؤوا على من فيهم من المسلمين قتلهم ، وحلف أبو بكر ليقول من للمركبين في كل قبيلة ، ولينقل من كل قبيلة جن قتلوا من المسلمين . وكانت وقعة ذي القصة والبقاء أول نصر للمسلمين على الرددين ، ومنها تظهر فراسة أبي بكر وصلا عوده

لابد أن المقاري - ألقبه إلى فساد خطة القبائل في محاولتهم غزير المدينة - لا يتكلم من أن يجتمعوا في محل واحد للجهوم على المدينة أو أن يقاوموا جيش المسلمين معاً . اجتمعت كل قبيلة في حياها ، فاجتمع بنو أسد في السمراء ، وفزارة في طيبة ، وجديلة وغوث من طي في جبلهما ، وذيان وعيس اجتمعت فرقة منها بالقرب من الرينة والأخرى في ذي القصة أو القمامة والفضاء إلى تفرقهم على ما يظهر أن المياه في كل محل من تلك الهلات لم يكن كافية لأرواء جماعة كبيرة عدوان السكان قليلاً فضا عن صعوبة اجتماع كل القبائل على غاية واحدة

وكان قبل ذلك حلف بين بني أسد وغطفان وطي ، بيد أن قتلاً وقع بين غطفان وبني أسد من جهة وطي من جهة أخرى فالتقت القبائل منخاصة . وكذلك كل طي لم تكن جمعة فقال إلى الرددين فرتان منها فقط ، وهما جديلة وغوث . أما الفرق الأخرى فبقيت على إسلامها . وكانت القبائل في قياسها على المدينة يراقب بعضها بعضاً ، ولا تريد أن تكون البائدة بالءاء ، ذلك ما جعل كل ما ينق في حيه ويراقب عمل الآخر وقد اختبر الصديق حالة القبائل وتأكد أن كلتها لم تجتمع ، لذلك لم يشأ أن يفرج جيش أسلمة عن سواده ، وأكتفى برجال المدينة والواليين من القبائل القريبة منها وقد أثبت الواقع رأيه . وبعد انتصار أبي بكر على القبائل في البقاء قفل راجعاً إلى المدينة ، ولما شاع خبر انتصار المسلمين على أهل الردة في أول قتالهم أخذت الصدقات تأتي من الأطراف . بيد أن ترددها في إرسالها ، فوردت صدقات عدي بن حاتم من طي ، وصدقات أخرى

وبعد مدة قصيرة عاد جيش أسامة من الثبال ، ففرت به أمين المسلمين فم لم أبو بكر الرددين بعد أن بلغه أن بني عيس وذيان

أوقفت عن غمها من المسلمين ومثلتهم ، وبعد قصة ذي القصة
أزاد أن بني من في الأرق فأراح جيش أسامة بضعة أيام وخرج
بالقوة التي سار بها إلى ذي القصة بعد أن أجمعها الناس من
جيش أسامة وتوجه نحو الأرق ، وفيه الفرقة الثانية من بني
حمص وذيان وبني كلاب وغيرهم
وقد نالهم كوار الصحابة بالأمراض تفسه للخطر بقيادة
الجيش بنفسه إلا أنه لم يجب طلبهم . فمد أن عبا جيشه باغت
سالمدين في الأرق فجزهم شر هزيمة وانسحبت فلولهم إلى
السميراء والتفت بين أسد ، ولما رأى بطليحة الخطير انسحب
بجميع القوات إلى التفت حوله إلى زاعة
وأقام أبو بكر في الأرق وكان يملكه بنو ذيان ، فأعطى
سراهم جيش المسلمين وحرم بطون ذيان منها
تولية ما بينه وبين الوليد قيادة الجيش :

ثم أخذ الأخبار على أن خلافاً مشترك في قتال ذي القصة والأرق
كمنع المهاجرين ، ولما رجع أبو بكر إلى المدينة انسحبت قوة المسلمين
إلى ذي القصة ، وتولى قيادتها خالد بن الوليد
وتذكر الروايات التي تبدأ بسيف بن حمز أن أبا بكر لما وصل
إلى المدينة جمع رجالاً من القبائل المجاورة للمدينة وأرسلها إلى
في ذي القصة لتقو بجيش المسلمين . ثم عاد إلى ذي القصة فاستنوض
الجيش ونقسه إلى إحدى عشرة فرقة ، وعين قائداً لكل منها
يعونها إلى مناطق المؤيدين في جزيرة العرب والقتالهم والقضاء على
حركة الردة

وعند الرواية التي زعمها شبيب يصب تصديقها وذلك
مسألة أولاً لأن قوة المسلمين لم تكن في عدد يكفي لتقسيمها إلى
إحدى عشرة فرقة
ثانياً : لأن انفاد فرق الصحراء وعمان وهرة وحضرموت
والبحرين وكل بقع الفتن في قلب جزيرة العرب مسألة فيها نظر
سنة : فبعض نظريي الصحراء وعمان وهرة يلاحظون حذيفة ، وفيها
شمولية قائداً ، وهو مضمّن في بلاد العرب . والحقيقة أن قوة جيش
المسلمين لم تجاوز بضعة آلاف على ما ذكره في بحث تقدير قوة
الفرقة الثانية . جيش أسامة لم يجاوز ستة آلاف ، أما القوة التي
يعينها بالقتال من المجتمع في ذي القصة فلم تتجاوز الألفين .

يحد المنطقة التي جرت فيها الحركات من الشرق : الدهناء ،
وهي الساحة الرملية الممتدة من الشمال الغربي إلى الشرق الجنوبي
في شرقي القصيم . وكانت الدهناء ولا تزال الفازة التي فصل

تقسم هذه القوات جميعاً إلى أحد عشر قسماً مما يجعل كلا منها
ضيقاً بحيث لا يستطيع القيام بالواجب المنوط به . بينا الأخبار
تؤيد أن جيش خالد بن الوليد وحده كان يبلغ أربعة آلاف رجل ،
ثم إن هناك أخباراً تؤيد سقوط هجوم فرقة عكرمة بن أبي جهل ،
وكذلك هجوم فرقة شرحبيل بن حسنه على قوت مسيلة
وانسحابها إلى الرواء والتحاقها بفرقة خالد بن الوليد مما يجعلنا
نميل إلى الاعتقاد أن أبا بكر فكر قبل كل شيء في القضاء على
حركة الردة في وسط جزيرة العرب ، وجمع تلك ما في يده من
القوات الكثيرة وناط قيادتها بخالد

قوة الجيش :

لأن الرواة على عهدنا بهم لم يروا لنا مقدار قوة المسلمين التي
احتشدت بقيادة خالد بن الوليد في ذي القصة . والمصدر الوحيد
الذي يذكر لنا قوة قتالهم هو أبو جحيش ، إذ يروي لنا أنها كانت تبلغ
أربعة آلاف مقاتل قبل حركته إلى زاعة

وكان الجيش على ما بين يديه مؤلفاً من القوة التي سمعنا
أبو بكر من القبائل المجاورة للمدينة على جناح السرعة للهجوم على
المؤيدين في ذي القصة بعد تهديم المدينة ، ومن القسم الذي
التحق بهم جيش أسامة بعد عودته إلى المدينة قبيل الهجوم
على الأرق . ومن الواضح أن الجيش نفسه تخلف عن الالتحاق
ليقضى مدة من الزمن بين أهل يمد أن غاب عنهم مدة شهرين في
سيرة إلى الشمال

والتي يظهر من رواية شبيب أن أبا بكر لما عاد إلى المدينة
أرسل هذا القسم للتخلي أيضاً إلى ذي القصة ، وبعد التحاقه أصبح
جيش خالد أربعة آلاف أو أكثر . وكانت قوة الانصار وحدها
تبلغ زهاء خمسة مائة مقاتل . أجل ، إن هذا العدد ضئيل بالنظر إلى
الهمة الخطيرة المنوطة به ، إلا أن نخاس القوة في هذا الجيش
وميلاته المتقيد فيه ، وتفرق كلة القبائل المرتدة جعلته
أعلى للميل

منطقة الحركات :
يحد المنطقة التي جرت فيها الحركات من الشرق : الدهناء ،
وهي الساحة الرملية الممتدة من الشمال الغربي إلى الشرق الجنوبي
في شرقي القصيم . وكانت الدهناء ولا تزال الفازة التي فصل

ويصب في الكهفة ، والقرب منه تقع زاخة بني أسد . وهي
الوَقْع الذي نُسبت فيه المركة بين جيش خالد وجيش طليحة .

والذي جئنا نجيل الى الاعتقاد بأن موقع زاخة في هذا
المحل هو ما ذكره ياقوت الحموي في معجمه قُلا عن ابن الكلبي .

أما الأسمى فيؤيد أن زاخة ماء على . وفي جبل على موقع
آخر يسمى زاخة . وعلى ما يظهر لنا من مجرى الحركات أن

القتال بين المسلمين وبين الزبدن لم يقع في أرض على . بل وقع
في أرض بني أسد بالقرب من القصر ، ولا سيما أن خالدًا بن

انصارم على طليحة وجه سراييه في جهات مختلفة مطاردًا . فلول
التهزمين . وهذه السرايا قَالَت التهزمين في جبل رمان وفي

الأبنيين . ولا يقل أن المركة نُسبت في زاخة على . والمطاردون
يطاردون للتهزمين الى رمان والأبنيين ، بل من المقول أن تُنسب

المركة في جوار التمر فيشرد التهزمون الى أعما مختلفة ، فيهزم
بنو فزارة الى حيم في جنوبي الرمان وغريمه ، وبنو أسد الى

الأبنيين وإلى ظفر في جوار كهفة وإلى الثقرة . — أعني الى
حدود الحلي

وفي متعنى الشرق بلاد بني تميم والقسم على الحدود بين
بني أسد وبني تميم . وهي من أغنى القيام الواقعة في نجد ، ونجدها

ربما الدعاء من الشرق ، وفي غربها مراعي الحزن ، وغربها
مراعي السَّمان ، وكلتا البقعتين من أخصب المراعي وما لبني تميم .

وبنو يربوع في الحزن الى وادي حائل ، والصمان الى بني حنظلة ،
وماد الطرفية في شبال البريدة لهم أيضاً . والبطحاب في جنوبي

الحزن وفيه قرية برودة وموقع البوضة والقرعة ، وهو مشهور
بجمود السكلا . وفيه دارت الدائرة على مالك بن نورة رئيس

بني يربوع

ولا زال إحدى ضواحي البريدة تسمى بالبطحاب ، والقبة
تألف من أربع ضواحي ، وهي جردة وجديدة وشال وبطحاب .

وموقع النباح في بني تميم وهو المحل الذي وصلت اليه
سجاح رجلها فقاتلها بنو تميم وكسروها ، وهو واقع في الحزن

على طريق الكوفة بعد النديع

لله براسم

تميم

أرض السواد (أعني للرواق) عن بلاد نجد . ويحدها من الشمال
جبل ثمر أعني بلاد طي الزرقعة التي تتحد جبالها على ما سبق من

الشمال الشرق الى الجنوب الغربي ، وأخطرها جبال سلى في
الجنوب وأجأ في الشمال ، وفيها وديان كثيرة أجملها شأنا وادي

حائل ، وهو يبدأ من زاخة على . تشعب متعدة ، وفصل الحلين
أحدهما عن الآخر حيث تنصب فيه عدة شهاب من الشمال

والجنوب وتتمره بالياه في موسم الأمطار . وقد شيدت على جانبه
القرى التي تروى مياه الآبار المنصرفة اليها من الجبال . ولما كان

جبل يلمى وجبل رمان يشرفان على وادي الرمة من الجهة الشمالية ،
فالتمام التي تمر بالأطراف الجنوبية تتحد جميعاً الى ذلك الوادي .

وهذه الأطناف هي الحدود الفاصلة بين بني أسد وبني فزارة
من بني غطفان ، وقرية قيد ومطاة لبني طي . وما على الحدود

ويحد منطقة الحركات من الغرب حرة خير ، ومن الجنوب
المضبة الشرفة على وادي الرمة من الجنوب ، وفيها بنو سليم

في الشمال وبنو عامر في الجنوب . وموقع المسن في الغرب وراية
أبان الأبيض في الشرق في أرض بني سليم

والوادي أرض منخفضة بين هضبتين مرتفعتين تصرف اليه
جميع المياه التي تنزل عليها في موسم الأمطار . ولذا حفرنا الآبار

في بطنه على عمق بضعة أقدام نضر فيها على ماء كثير والطريق
التي تصل المدينة ببلاد القصم تمر بهذا الوادي . وبعد أن يترك

المدينة يمر بالبقاء أو ذى القصبة بالقرب من سابية ، ثم بالثقرة
فالزبداء بالقرب من الحساكية فالشلق فبئر الطرفية ، قال جنوب

أكة الخيمية حيث يدخل أرض بني أسد ، ويمر بعد ذلك بين
الأبنيين : أبان الأسود في الشمال ، وأبان الأبيض في الجنوب .

والأسود في أرض بني أسد الى أن يمر شبال الرس وهو يرماء لبني
أسد ، فيصل الى الثرتين في بلاد قصم ، أعني المنيرة في الجنوب

وبريدة في الشمال وكلتاها في بني تميم

ويستكن بنو أسد في الساحة الواسعة التي شمال الوادي من
جنوبي قيد وأطراف غربي السمعراء والظهوران والسليمة .

وفي غربي الثرتين بقرة السلاسل وقرعة الخطوط وجبل
صاره . وفي أرض بني أسد يقع موقع التمر وهو رابية مرتفعة

تشرق على وادي التمر الذي ينبع من سبع جبل للموتم الشمال

قصّة لؤلؤة

للأديب حسين شوقي

ثم أخذني جوهري ففرضني في زجاج دكانه . . وكان الباردة ينظرون لى في إعجاب وفضول ، وذلك ما أدخل على نفس الزهو . . والواقع انى كنت جميلة حقاً بلوى الوردى النابل ، ولاسياً بمد عمليّة الصقل التى قامت بها تلك الفتاة الحسنة . وقد

لاحظت أن أهالى لندن فضوليون إلى حد بعيد ، وقد يصح مثل هذا الفضول من جاني أنا مثلاً إذ قضيت حياتى سجيناً فى سيدة . . أنا من جانب الانجليزية فهو آخر مستغرب ، وهم قوم رحل أقاقون . . وكان صاحبي الجوهري فى الثالب يهودياً ، لأن أنه كان مقرباً ، ثم إنه كما وضعى فى يده المجسدة ، منط على فى قسوة وشرة حتى كنت أخشى على نفسى الملاك . وقد باعى قلت يوم لى سيدة مثقمة فى السن برع وافر على ما أظن ، لأنه جعل يفرك بديه طويلاً عقب إتمام الصفة ، وكانت تبة هذه السيدة أن تصنع منى خافاً . إلا أن وليها وهو طفل «عقربت» فى السابعة من عمره . اظننى ظننا عنه أنى قطعت من الحوى ففشى على السيدة من الحزن ، أكان ذلك من أسبل ولها أم من أسبل ؟ لا أعلم . ولكنى أرتجى الثانية على الأصح بمد حادث الرنجين الذين ماتا فى سبيل . .

وقد تداول الطفل شهاباً قويا أعادنى إلى الحياة والنور . . ثم انتقلت إلى أيد أخرى كلها مرتبة بحسنة . . رب ! كيف نظم هذا الوجود ؟ كيف يكون الخيال والنفى عند المعجزات والمعيبات فقط ؟

ولكن من جسم حظى وقت فى النهاية فى يد فناة أمريكية حسنة مثرة جداً ، أعطيت لها فى شكل خاتم قدّمه شاب خاطب ، وكانت الفتاة سعيدة به . . فكم من رحلات شقة قتنا بها — نحن الثلاثة — على متن طيارتها الخاصة ، إلا أنه إتضح للفتاة ربما أن هذا الشاب يمونها ، وأنه لم يخطبها إلا طمعاً متوقّزها ، فلبك بارثامها : فألت فى فى وجهه ، وكان ذلك أمام الباب الخارج للدار الراسمة ، فندرجت حيث اختبأت فى حفرة مظلمة بالمدينة أنظر من يتقدنى ، وأرجو أن يكون ذلك على يد فتاة جميلة .

مسرح شوقي

ولدت فى أعماق المحيط الهندي ، وكنت أقيم عادة معلّمة فى مفصردى الصدفية ، إلا أننى شئت الحياة التى كنت أقضيها على غيط واحد ، وإتشت إلى مشاهدة العالم الآخر القائم فوق سطح الماء الذى ظلال حدتقنا عنه الأعمال فى وهن وإعجاب ، ولكن أخوانى من اللؤلؤ أشرن على الصبر ، زاعمات أن الإنسان سوف ينزل إلى الأعماق ليتربى من خلوى ، لأننا مشبه اللؤلؤ على زعم — ذوات قيمة نادرة عنده ، وقد صدفين فى زعمين ، إذ نزل إلى ذات يوم زيجى ليأخذنى من نيوذيق ، إلا أنى الحوت قرصن للسكرين ، ثم جازل زيجى آخر بمد ذلك بقليل أن يمل فتاة شابة ، ولكنه لم يدركى ، إذ كنت فى عمق سجين فأت عتقاً . بيد هذين الحادين لم يوق لى عيك فى زيجى عند الإنسان ، وأما طيارته الذى كفى البحر ، لذلك إذا دى شوقى لى مشاهدة هذا العالم . . ثم أتى زيجى بالزينة عبود استطاع أن يخطى لى جعل المالك وهذا سلكى لى زيجى أبيض أخذ ينظر لى فى يتره . بئس أنت اقترع على بسكنية الملاك سلكى للسكرية . .

وأذا زيجى رابع فى يترقى من الرجل الأبيض ، ولكن الأبيض دامه أثناء السرقة قضره بالسوطاً شرباً مبرحاً مرتى جلده وأسأل مد . . يا خلية أملى لو كان هذا موكلاً ما يشاهد فى دنيا الإنسان !

سأقول بقية ذلك لى لندن على متن باخرة نعمة . . وهناك قامت فتاة حسنة أبيض فى دقة وأناة . . وبعد أن انتهت من عملها فى زيجى بأشبهتها ، وأخذت وتساوى طويلاً ثم شهدت من الأعماق : ففقيت عليها أن يمل فتاة الزيجى السارق ، لأن جدّها ناعم لا يتحمل السوط . أما أنا فكان بوى أن أتلقى بجديها البارزى أو أطلق يديها الناعمة . .

تعليمات القراء على الرسالة

الى الأستاذ الرافعى

لأستاذ على الططلاوى

سيدى :

- أرعقنى هذا القلم السحرى الذى تشكبه ... لأصف لك الشهور التى خاضرى وإخوانى هنا ، حين قرأنا فلك الأخير : قصة زواج ... فما أدرى والله كيف أصفه لك

وقد والله قرأه مثنى وثلاث ورباع ، وقد والله فعلنا القراءة مرة وثانية وثالثة ، لأننا لم نكن نملك نفوسنا أن نخلت من قيود المائدة ، ونقتطع من بين السطور الى عالم أسمى وأوسع ، تطير فى أرجائه لتلصق بهمة البلاغة العربية التى تسمى بقالبها وتسمى ... حتى تدنو به من حدود العالم الكامل - عالم القرآن - وترته بتحقيق ما قاله فيها سعد « يطل الشرق » : كأنها تنزل من التنزيل !

وقد والله خرجنا منها وكأننا لم نعرف عبد الملك أمير المؤمنين ، وسعيداً سيد التابعين ، إلا الساعة ... فإذا أنت قد نقلت الملك والجلال من ذلك الى هذا ، وإذا مقالة منك واحدة ، قلب عبد الملك على جيوشه وأمواله وملكمه ، ثم تجرده منها ، ثم تعرضه جسداً خزيلاً ، وتضع سيداً على فقره وتزانه ، أسمى النظرة والهيبة والجلال ... حتى يقول هذا : « أنا ... » فتردها ملائكة السماء . ويقول ذلك : « أنا » فتسحق أن تسميها شياطين الجحيم !

وأقسم لقد سمعت هذه القصة وقرأتها وحفظتها ، وحدثت بها . وانحدرت بين أذن وراسى ولسانى عشرين مرة ، ثم كأنى لم أسمع بها إلا الآن ... وكأنى كنت فيها فى ليل مظلم ، فطلعت على مقاتلتك شمساً ساطعة ، عرفتها كيف تكون حبيبتى ليل لآلى النهار ... فما بالك بمن لم يسمع باسم سيد ؟ وما بالك بمن لا يعرف فى الدنيا أدباً ، إلا الأدب الذى يسقط علينا من باريس

أولئك أو جونس إيريس ؟ ولا يدرى من البلاغة إلا أنها الى تلوح بين سطورها ، دوس البنادق ، وأفواه المدافع ، وأجنحة الطيارات ؟

ومثل أولئك كثير ، فقد عابوك بالنموض ، ودموك بالابهام ، ولودعوا أن كعبك لا تخفى ، ومعانيك لا تسخ ، فلما ظهر أن فى الترب شاعراً خلاً مذهبه النموض يتخذ ويدعوله ويدافع عنه ، أصبح النموض فناً من فنون الأدب يستحيل له الاستيلاء . وتطس له اللواعى السالسى جعل سيقته الرافعى حصة بول قالىرى ، إلا أن ذلك من فرنسا وهذا من مصر ؟

أما لفت هذا الإيمان بالترب اذا انتقل من الشيخ الى الشبان لم يكن إلا كفر بالشرق والحداد بالثقافة الشرقية ، وجعل بالغة الشرقية ، وخروجاً من الجلفة الشرقية ... ولان صيدنا فى دمشق نموة أرواح أن تسيب مجننا الأدب ، فلم نجد أبلغ فى السيب من قولنا : إن الجمع ثقافته شرقية ، بل لقد (ضبطتنا متلبس بالجرعة) . وأشهدت علينا أننا كنا نحمل كتباً سفراء . وكان الذى يحمل « شرح الزواف للسيد » . ومثل هؤلاء لا يقرأون الأدب العربى إلا اذا صيغ هذه الصبغة

وعندنا أن هذه القصة بكل ما قرأنا فى البرية من قصص ما يزال أكثر أصحابها ينشئون أدباً فرنسياً أو انجليزياً بمحرف عربية

وعندنا أنك إذا استكثرت من هذا النوع غطيت على خيام أهل الجليل ودورم اللبينة من الطين والقص ، بقصر شامخ من الصخر يثبت ما ثبت الدهر

وعندنا أن مائة قصة من مثل هذه القصة ، تنضو الأدب العربى إنشاء جيداً ، وتخرج من الشيخ الهم الثانى ، الذى ينتظر الموت شاباً قوياً هياً ، جديساً فى الحيلة بمحكمة الشيخوخة . ويجعل من الأدب العربى أديين : أدب أربعة عشر قرناً ، وأدب الراضى

ولست والله أمدحك لأعقلك وأزلف ليلك ، وما بى بجمد [البقية فى أسفل الصفحة التالية]

من عمر الشهاب

لا تباهاوا

للأستاذ غفرى أبو السعود

يتلمى كل شعب للاملا وهو يثق في حماه ويهون
وأرى حرية القوم دنت مودداً لكنهم لا يزدون
فقد الحرس من الشعب الخلق قوتهم بالعيش وإن ذلّ ضنين
ولو اعتزوا بزم لنا لا عزائم الشعب كيد الكائدين
ولمات لهم أمالهم إنما الآمال بالزمن تدن

من تلك بات مضمون الخي ؟ وتراث بات نهب التاهين ؟

لا يظل منا يضل أحد لا يفر الفرد والجمع موبون
لا تسكنوا درجات ينكم كلكم الناصب العادي قطين
لا تبقوا بقاء زفت هي لكني قبور وسجون
أو بألقاب علا زانقة تتألق بها ممتنين
أو بأقواب عليكم تمت أتم أشرى بها لو تعلمون
حيما راح ابن مصر أو غدا فهو في الأثر وفي القدر هين
حرروا أضعافكم ثم افتروا عظمهم أو يحلو تليكون

ما أوقاه نكصه يئنا وتوض وعلمه وفون
بالشفت بات عن حرية غافلا عليه ضفاف الشؤن

ولأفكس تام عما أهلها لم يكن بيني وبين الآخر
وعلى قاعة من أسرها فاستوى للناث منهم والأمين
فوزما يحل شبا فانا ويصيب الأخلاء الطامعين
كل من يروى على الأرض سموا يبتون الرذل فيها وللبين
كلهم عن عصكر أو عزل سجد إذلال عليا يخطرون
أشوا فيها فكانوا تحسوا وشوا في طلبا مستهزين

من لشب قرت حمة الذي يجري عليه مستكين ؟

الله رغبة الخلق والزلف ، وإلى الأتم منك أحيانا . إنك تباع
في البقية ويعتق في السبيل التي لم يملكها أبناؤك . حتى
ما أكاد أنهم عنك ، وأنا لنحفظ جلك هذه القامضة ، وتتناور
بها ، على حين أنك تعرف من تشك القدرة على أسهل الكلام
وأوضحه ، وإن شريك لن سائح عذب كلامه
ولكني أبعدك ، وما أبعد من سائح ، لأنك في نفسي
أكبر من ذلك ، إنك واحد من عشرة هم كتاب العربية في كل
عصورها ، إنك لسان القرآن الناطق

فأقول محاني وإكبادي وشكري ، وأسألك أن تردنا من
هذا النوع من الأدب ، وإن تسكر من هذه الفصول الاجتماعية ،
وإن تعلم أن مقالاً لك في الزواج كان لها من الأثر ما لا يكون
لغيره صادم من دوائه اللعين والفرملة . ولنا نحمد الله على أن
جعل في العربية غلة ما جها الزيات ، ويكتب فيها الرافى

على الططاري

عنو المصحح الأدبي جعفر

تندب الطاهر نفسى وترى قبة وجه القدر مرهبة المجون
عصف المصراع اصطفاً حولنا ونضائي آله مشجرين
وعلى ألب مصر حب من يقات البالي والقرين
ليتشمرى - إذ تاتل بينهم صيحة في كل يوم ودين -
أطلق القوم من قويمهم أم سموا في يومهم يتخبطين ؟

نحن محيا في خيال وركى نحن في كذب عن الدنيا كسين
نحن - وللبنا الجنداء وحقى نهب قنات ولهم ومجون
صباح يمشي بهراه وأخفى بعضا باليست عجزا والسكون
كبر القول وما أغنى الخي عن دعاوى الأعداء القاعدين
إنما يطلب من أبنائه علا ينسخ قول القائلين

فنى أبو السعود

الحياة الغالية

للأديب سيد قطاب

تتلو اللغات في حياة خصبة
وهيون أعلوم بعز مجذب !
الحب فاض على الحياة خصبة
وأجذبُ عمرانا بكل حُرْمِ
وأزاح أستر الدُشَى فكشفت
ظلاله عن كل زلة مُجِبِ
وكذلك تحلوا في الحياة وتُجَلِّ
وتزدهر ماعات الزمان الخصب

يا شعر

أتأذن يا قمر في قبة؟ فديتك يا شعر للمجيبين
فديتك البحر بمرجلها وعودت درك من كل حين
أريدك يا قمر بشأ محمدا ولو كان فيك خداع وثيق
فأنت شعر وحق الجلال فمر بفتنك الحسين (١)
فالورد قد لقت الشفتان فأصعبا فيك رمانين
فألهج تأذن في قبة وإن كنت سيماء في قفين
فكل نعيم يهوى الحياة يُنال على تينك الشفتين
صبري شوق

(١) الحنان ما الإيهام الحسن البصري والحسن بن سيرين

بالأمس كنت أعيش في رقبتي
أزجي حياتي كالأجبر للعب
أردو إلى الإصباح، ثم نمت
فنى، وأنظر كلوما للفرج
وأحس بالقرع الجديب يلفي
فأعيش في ظلم كبير التيب
ولو كنا الخضر حياتي لم أكن
أردى بما قصت، ولم أمت
وإذا تشابهت الحياة وأقربت
كومت، فلم يضر بها أو تطلب

واليوم آسف للذات تنطوي من جمرى النالي اثنين الطيب
واليوم أرقبها وأرقب حقلوها فأعيشها مشاقين بند رقبتي (١)
وحى السيف كالبلود وإفنا فنى حشا في خطا التورث
وأود أن لو أبطأت وتلبثت في خطو حاليث الويد لكثير (٢)

(١) ترب اللغات قبل حلولها في حياتها عند مجيها بجل إلى كائما
يا شعر مجيبين (٢) السكيب في الرعب واليلى الخطا القريب منك
يمكنك من إتمام النظر فيه

الضعف والخجل

لإن الثقافة والسمة والمادة السوية والاحتلام والضعف
التناسلي والامساك وضمف المدة أو القلب أو الصدر أو
الأعضاء أو الجسم عموما أو تقوس الأرجل وإحدى باب
الظهر وضمف القياكة والارادة والجعل وكل الأمراض
الزمنة والديوب الجسدية والعقلية يمكن علاجها بالزلز علاجا
سريما أكديك التملك والتدبير اللذان - منقشر دقات
كل يوم لها معقودة - في كل يوم تكسب صحة وقوة
ويتشكل جسمك بشكل جميل يدعو إلى الإعجاب والاحترام
كل شيء مشروح في كتاب الإنسان الكامل ١٠٠ صفحة
كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل إلى كل من يطلبها
بدون مقابل. فقط ادرسل ١٠ مليات طوابع بوسنة تكاليف البريد
(قسمة مجاودة ليق في الخارج) وإذا كره هذه الجريدة كتب
إلى محمد فائق الجوهري مدير معهد التربية البدنية والعقلية
١١ شارع ستجر السروري فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

أقصد

محلات شمسلا

إبتداء من يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٣٤

لمناسبة افتتاح قفصل الشتاء

أوكازيون عظيم

محلات شمسلا بعد تنظيمها الكامل بذات كل ما في وسعها
لارضاء حضرات زبائنها الكرام في فصل الشتاء الحالى بأفخر
الأزياء على اختلاف أنواعها

بأعظم التي لا تضاهى

بأحسن الأذواق واللتحيات

عائنا وأجمل علاتنا

بالمقارنة ممتاز على اختلاف سواها



فكرة النظام الشمسي الحديثة

نقلت النظام الكوبرنيكي على النظام البطليموس

بقلم فرح فيدي

من البدييات التي لا تستمر حيرة الانسان كثيرا هي آفا
نرى الشمس تدور لأن الأرض تدور ، ولولا ذلك لما كان ليل
ونهار ، ولكانت الأرض أبدا نصفين ثابتين ، نصفاً مظللاً دائماً ،
ونصفاً مستنيراً أبداً بنفس نأيته

وهذا الذي قد نعتبره أمراً بديهياً اليوم ، كان بالأمر سبب
التناقض وموضوع الجوار ، وقلة انظار الباحثين من الفلكيين
وغير الفلكيين ، ومنذ مئة وخمسين سنة فقط كانت الجوار
تألف من منبر جليلة تتألف من أربعين ألفاً كانت الأرض تدور
أو لا تدور ، وكان بين براميج الجامعية نفسها أن يدور الفكرتين
التناقضتين في وقت واحد . وقبلها وقت قصير كانت جامعة
باريس تؤيد الفكرة القائلة بأن حركة الأرض حول الشمس فكرة
متأنيبة إلا أنها خاطئة . فغداً هذه الفكرة تدل على أن الفكرة
التي نأيتها عن نظامنا الكوني لم تزل من قلب الناس باعلا
كوبرنيكس لفكره الجديدة ، بل غلبت الفكرتان تتحدان في
عقول الناس إلى أن تظلت إحداهما على الأخرى . وكان الانتصار
لذي أحرزته الفكرة الجديدة انتصاراً هائلاً للحقيقة ، وموتاً
أبدياً للفكرة الباطلة التي شغلت عقول الناس بتناقضها وكثرة
متفندما

فقبل أن يتغير دور الفكرة الحديثة يأتي منه كان فيثاغورس
التيوتالي يعتقد بحركة الأرض اليومية والسنوية ، غير أن هذا
الاعتقاد قد قضى عليه أرسطو ، ورفضته الكنيسة لنأفاته
لدين المسيحي في الصور الوسطى ، فبات قبل أن ينشر أو
يتبع به أحد ، والكنيسة لم تفت عند حد رفض الفكرة وتحريم

الاعتقاد بها ، بل تمدته إلى نضحية بكل نفس جاهر بتفندها
الحرة ، فأحرقت جيورداو برونو سنة ١٦٠٠
لاعتقاده بموالم عديدة في الكون غير طائناً ، وبقسطنطين غاليليو للولتاً
من المذاب لتأييده ما أقره كوبرنيكس . وكوبرنيكس نفسه
كان محباً طول مدة حياته من أن يجاهر بمعتقدته خوفاً من
الكنيسة ومن أن يهزأ بفكرته ، ولم ينشر كتابه عن النظام
الشمسي (De Revolutionibus Orbium Coelestium) إلا بعد
أن مات

أول شيء جعل كوبرنيكس يطرح النظام البطليموس
تجانباً ويحاربه نظامه الحديث هو صعوبة الأول وتعقده ، وعدم
مطابقة المجمع الكبيرة للظواهر المتعادية في الكون ،
وذلك بما يقفده من الحلال والباطلة الطبيعية . وليس بالأمر
الغريب الذي جعل التوفيق العاشر ملك قسالة يقول لما رأى
النظام اليوناني كما شُرح له : « لو استشارني الله يوم خلق هذا
العالم لكان الكون أبسط وأجل مما هو عليه الآن » . وقد
أصاب شيلون الروماني في وصفه الكواكب بأنها لم تكن
سهلة التمييز ، إذ هي تارة متأخرة ، وتارة متقدمة بين النجوم .
وقد نراه في بعض الأوقات سريعة ، وفي غيرها بطيئة ، وأحياناً
في الساء وأخري في الصباح ، فهي لا تاتي على حال واحدة أبداً .
واليونان أنفسهم أقروا بظفاعة أفكارهم ومُسر تبايلهم ، ولم
يقدموا أن يصوروا الكوناً طليماً من صنع الآله الأكبر وفيه
هذه التناقضات والسووبات الجلة التي شاهدوها في حركات
الكواكب البليدة . فكان عدم الكون ظاهراً ، وبلطته وعلاجه
من أجزاء مختلفة الحجر متباينة اللون ، مثلاً للتكامل والتلازم . فشكل
الكون كان كروياً كشكل أجرامه التي تحدث بدورها دوائر
مستقيمة متعاطلة . ولأن التناوة كانت أهم الأشكال الهندسية
تلازماً ، والكون متلازم ومُستقيم متلازم ، كانت صفة ثابتة
لحركات النجوم ومداراتها . على أن محاولات هذه من تفسير
الكون كنظام يسير تطبيق قواعد هندسية سطحية ، لا
كنظام خاضع لقوانين طبيعية أممية ، أهدت عليهم الأمر

أكد بطليموس ثبوت الأرض باعتباره أثباتاً لا يهدها ويفتحها فتتأثر في القضاء قطاً . فهاجم كوبرنيكس هذا بقوله : إن دورة الكون السريعة حول الأرض يجب بناء على ذلك أن نقتل الكون كله في القضاء ، ولو سلمنا بدورة الكون بدون تثبت ، الأمر من تحتته أن يقع الكون

ويتأثر في الاتساع حتى يمتد أجزائه عن مركزه ؟ وهذا الاتساع عن المركز يزيد بسرعة الكون وقوة دورانه ؟ وذلك لاتساع حلقتهم ولزوم دورتها في مدة أربع وعشرين ساعة ؟ ثم إن قوة الدوران تقع بأجزاء أكثر عن المركز فتتسع وتزد بذلك سرعته التي تمود فتزيد بتوسيمه وهكذا إلى ما شاء الله . وعلى ذلك تصبح السرعة متناهية ويتماد الكون إلى ما لا نهاية له ؟ فإذا كان كذلك غير محدود الأطراف فالحركة ليست من صفاته لعدم وجود متسع في القضاء لأعمالها ، ثم لو كان الكون محدوداً ومتشركاً فإذا يكون وراء الجليد ؟ فإذا كان لا شيء فهل يمكن أن يكون شيء

وكلت شيئاً في تعقيد الفكرة وإخراجها بصورة يصعب على العقل تصورهما أو إدراكهما . فكانت النتيجة أن قام كوبرنيكس بفرض نظرية أسهل على الفهم وأقرب للمنطق من الفكرة القديمة . فجعل فكرته سهلة التعبير ، بسيطة خالية من الدوائر أو شبه الدوائر الموجودة في النظام البطليموس .

في سنة ١٥٠٧ آمن كوبرنيكس بدوران الأرض حول الشمس ، وكاد ينبع ذلك لولا خوفه من أن يتهم بالهرطقة والكفر . وذلك لأن الكنيسة حينئذ كانت تدعي أن الإنسان ملطام أعظم المخلوقات في الكون ، وغاية ما أمدح الله على عباده ، وأن كل مخلوق مبدع لمجد الله وحده . ومبادئ الأرض هي موضع ذلك المخلوق العظيم ومكان الجلبة المتأثرة بالتدوير فيها من روح الإله ، فهي بالاشتراك مركز الكون ، ومحور دورانه ، ومركز انكسار أسنانه من مختلف الجهات حولها . وإن من أخذته أدنى رية في ذلك فقد أهان الإنسان وحطم من مقامه الرفيع بين المخلوقات وتعالى من كرامة الإله وقوته وجبروته ،

لأنه هو والانسان صورة واحدة .

رأى كوبرنيكس أنه إذا كانت الأرض ثابتة فلا شيء ما عليها يتحرك . أي أن الكون من كواكبه السيارة وقير السيارة في حركة دأمة حول نقطة ثابتة في مركزه ، وتبقى

ذلك هو دورة الأرض وثبات ما حولها . ولما قابلنا بين الفرضين وجدنا أن الظواهر الناتجة من الثاني هي كالتأثير الظاهرة من الأول ، بل إن الفكرة الثانية ، أي دورة الأرض ، أسهل للنقل وأخف على الفكر من الفكرة الأولى . لذلك اقترح كوبرنيكس دورة الأرض كشيء أقرب به للحقيقة وأصدق للتعبير عن نظام الكون من فرض ثباتها ودورة الكون حولها . وقد رأى مما يبرر اعتقاده بدورة الأرض ، أن تلك الكواكب السيارة شذوذاً في حركتها ، وأن اختلاف هذه الحركات يبين أن الكواكب تدور حول مركز غير الأرض . فبما أنها تظهر نارة قريبة وتارة بعيدة عن الأرض ، فإن الأرض ليست مركزاً لدوائرها حركاتها

تنفع !! وتنفع !!

إذا ساهمت

في شركة مصر للغزل والنسيج

١٤ مليوناً مصرياً

يلبسون من منسوجاتها

في المستقبل القريب

الأكاتب ينك مصر وفروعه

من ١٥ أكتوبر إلى آخر ديسمبر سنة ١٩٣٤

دورة الأول حول الشمس من، وزمن الثاني من هذه الحقيقة هي كالمادة م^٢ : م^٢ : س^٢ : ص^٢ . وقد دل نيوتون فيما بعد بمعادلات رياضية وبالقبالة أن هذه الحقائق الثلاث تطبق لا على الأرض وحدها، بل على كل كوكب من كواكب المجموعة الشمسية، وقد عرفت بقوانين كبلر نسبة اكتشفها العظيم في العصر الذي كان فيه كبلر بموجب أن يوحّد أحكام النظام الشمسي بقوانين أساسية ثابتة، وبمكمل ظواهر الكون لمساها الطبيعية، كان بعيداً عنه وفي بلاد بعيدة، رجل ابطال منها في صنع تلسكوب جديد لينظر به سطح القمر، وليرى قوانين كبلر تعمل عملها بين المشتري وأقماره . في سنة ١٦٠٩ صنع غاليليو أول تلسكوب، وفي سنة ١٦١٠ استطاع أن يرى سطح القمر وبميز الأناس من الرقعة من المنخفضة فيه، وأن يظهر حقيقة المجرة كمجموعة كبيرة من النجوم الصغيرة المتقاربة من بعضها، والتي يرى لكوتها كأنها جسم واحد.

في مساء ليلة من ليالينا سنة ١٦١٠ أجري غاليليو أعظم نصر عمره النظام الكوبرنيكي على النظام البطليموسي، إذ رأى حينئذ المشتري وحوله أقماراً أربعة محوم حوله . وهذا ما يؤيد

جاءاً بلا منعه ؟ وهكذا اختار كوبرنيكس في أن يعتقد يكون محمودة متحركة، أو يكون متحرك غير محمودة . والتناقض جلي بين الفكرتين . لم يدرك كوبرنيكس ما إذا كان الكون محموداً أم غير محمود، ولكنه كان متأكداً من حد الأرض وإحاطتها بسطح كروي، وقد عرف أن الاعتقاد بمحكمة من محمود أبطل بين الاعتقاد بين متساوية غير محمودة بالمحمود . فالأرض إذن حقيقة تدور، ونتيجة هذه الدورة في هذه الحركة الظاهرية في السماء التي نشاهد هائل النهار.

قبل أواخر القرن السادس عشر سمح بالفكرة الجديدة « ينحصر ميراثي »، ولا يشكها لمعرفة صحتها اعتراف عمل ريج جديد دقيق لحركات الكواكب، فبنى مرصداً فاقية متحركة، وعمل ربما قطره ١٩، فمما وكرة تمثل الكون قطرها حصة أقدم، فحصل بذلك على أرقام دقيقة جداً على أنه لم يثبت ما أراد تحقيقه لإثبات في سنة ١٦٠١ .

أرى بعد ميراثي رجل ألماني اسمه وهينس كبلر، وكان هذا بكس ينحصر نفسه الزمنية الكلاسيكية . ولكنه كان ذا مقدرة كبيرة في الاستنتاج والتبين بين جاله وأخرى، ومع الحقائق بعضها إلى بعض تكون نتيجة حقيقة واحدة . فما كان منه إلا أن أخذ يتابع أرواحه فيخبر الكواكب، وصار يتأملها ويبحث فيها فيقارن ما مع بعضها، حتى توصل إلى ثلاث حقائق أساسية في بناء فكرة الكون الحديثة : الأولى : توصل إليها كنتيجة لسمية أرواحه للربح في موضوع واحد، وهي أن الأرض تدور حول الشمس، ليس بشكل دائرة كما اعتقد اليونان، بل بشكل متصرف قليلاً عن الدائرة يسمى قطعاً ناقصاً (ellipse)، وللشمس تقع في إحدى بؤرتيه (focus) الثانية : المستقيم الذي يصل الأرض والشمس يقطع في الفضاء مسافات متساوية في أوقات متساوية.

الثالثة : نسبة مربع زمن دورتين لكوكبين هي كنسبة مكعب المسافتين من الشمس . أي إذا كانت مسافة الكوكب الأول من الشمس ١٢ ومسافة الكوكب الثاني ٢٧، وكانت زمن

تفسير صورة الفاتحة

للسلام

الحسن السراي

عشرة آلاف مسألة ما بين لغة واجتماع وأدب وتاريخ وتوصوف الخ

تتمه عشرة عروش ساعاً

يطلب من الطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤

وأخيراً في سنة ١٦٦٦ التزم الجمع المقدس في روما بوقف رفض حركة الأرض رفضاً باتاً من تأليفه وعد الاعتقاد بها هرطقة وعصياناً. وبعد ذلك بسنة أصدر البابا بولس الخامس أمره لغاليليو بالاعتقاد ولا يبدل ولا يدافع عن فكرة الجديده. ومن بعض أتباع البابا وأصدقائه غاليليو من نصح له أن يرض بما يعتقد به عن حركة الأرض فرضاً بدون أن يجزم بحقيقته. غير أن غاليليو ظل يشتغل حتى سنة ١٦٣٢ عندما ما أظهر كتابه وفيه الحوار بين رجلين عن النظامين البطليموس والكوبرنيكي، فسمعت الكنيسة به ومنعت يمه، وأوعزت إلى محكمة التفتيش جلبه لروما، وهناك حوكم ومُهدد بالتضيق إن عاذ وجاهر إنكاره، وحُكمت عليه المحكة أن ينزل كل أسبوع أمامها ضلالمه التوراة البسة لمدة ثلاث سنوات، ولولا أصدقاءه الكثيرين في روما لذهب نجية أنكاره الجريئة

لكن رغم كل ما فعلته الكنيسة من لؤهاب وتضديد، ورغم كل ما أصدوه البابا من أوامر تحريم وتضذيب، فإن الحقيقة ظلت سائرة في طريقها إلى الأمام، وما كانت تفتقر مرة إلا لتظهر للآل بصورة أوضح وأروع من الأولى. وبدأت فكرة النظام الحديثة تتحقق تدريجياً في عقول معتمتها، وتكبر وتوسع حول أساس جديد متين. وما زرع البصرة الأولى كوبرنيكس قُنت حتى أتى كبلر وغاليليو بعده وزاد في نغوها وتحكميم أصولها في النفوس. ثم جاء نيوتون ودبب أجزاء النظام الجديد بقانون الجاذبية العام، وأثبت صحة الحقائق التي استلها عن غاليليو وكبلر ببراهين رياضية دقيقة، وظلت الفكرة تنمو وتوسع، والنظام الشمسي يكثر باكتشافات سيارات جديدة فيه كأودانوس ونيبتون، حتى اكتُشفت نهائياً بلوتو سنة ١٩٣٠ وهو أبعد الكواكب السيارة عن الشمس. وكان ذلك خاتمة الحقو المرطد في فكرة النظام الشمسي الحديث، الذي ابتدأ من كوبرنيكس وبقى نحواً من ثلاثة قرون.

فرح روبري

ديوان سيد قطب

يسعدني أول يناير القادم، في ١٩٠ صفحة، وقيمة الاشتراك خمسة قروش، ترسل باسم المؤلف في: جريدة الأهرام أو مجلة الأسبوع أو للكتبة التجارية بشارع محمد علي بالقاهرة

أن الأرض ليست هي وحدها صاحبة الكون ومن كرهه، بل هناك أجرام أخرى لها ذات المرة التي اختصها بها اليونان الأقدمون. واستطاع غاليليو بذلك أن يُسقط أهم دعائم النظام البطليموس الذي يقول: إن الأرض وحيدة - أهم الأجرام في السماء وأقدسها وموطن أرق المخلوقات والسر الذي مثلت عليه مأساة المسيح ابن الله - لا بد أن تكون مركز الكون ومحور دورانه

ومن جهة الأسباب التي كان يمتنع بها أرسطو في تأييد النظام القديم، هو أنه لو فرض دوران الأرض حول الشمس، كان عطارد والأهرة يجب أن يظهرنا بأرجع كما وجه القمر، وبما أننا لا نرى شيئاً من ذلك فنؤذرة الأرض حول الشمس فكرة فلسفة، ولكن غاليليو لم يُعيب على ذلك قبل أن رأى في تلسكوبه أوجه الكوكبين واختلافها يجب موقعهما من الأرض، وهكذا سقطت دعامة أخرى من دعائم النظام البطليموس، ولم يبق لذلك النظام إلا أن يهار من أسسه التي لم تعدل عن احتمال منط التجارب الشديدة

منذ تلك الاكتشافات كان غاليليو سبب قنوت عارضة من النقد والبُخ والشتك في أوروبا. وكان الناس يتسألون فيما قد تكون حقيقة هذا الكون الذي خدمهم ظاهراً مدة طويلة من الزمن؟ ولماذا صمى أن يحدث من حط عظمة الأرض والإنسان والمخلوق من مكانها الأول؟ وما الذي يحجبه عليه الكنيسة والتوراة حصاً لهذه المظاهر الجديدة وتطميناً للنفوس المريضة. ذلك ما زاد قلق الكنيسة والبابا على ضياع النفوس من حظيرتها، فبست تناصر القديم بالتوراة والدين، وتشدت في تأييدها ورفضت كل معتقد غريب عنها، وحأكت من الشجب كل من صمى أمرها أو أمان قدرها. وكان غاليليو أول من صبت جام غضبها عليه، فصادرت كتبه وأرغته مرات على رفض معتقداته تلك علناً بقول الكنيسة وحكمه وموقف

من أجل ذلك. غير أن وقعة الكنيسة هذه لم تمنعه ولم يهب سطوتها، وقد جرب إقناع مناورته ببراهين منطقية وعملية على فساده فكرهم، حتى أنه كثيراً ما كان يتناقضهم بمحج من التوراة، وكان يقول لرفساء الدين إن عليهم هو تنليم الناس كيف يذهبون إلى السماء لا كيف تدور السماء. بيد أن الكنيسة لم تمر ذلك سماً، وأبت عليه أن يتقارعا الحجة بالهجة خوفاً على هيبتها ووقارها أمام الشعب

البريد الأدبي

في دار لجنة التأليف والترجمة والنشر

الأشهر مورييس ميتزلنك عن أزمة المسرح فأنكر خطورتها ، وقال بأن المسرح يشبه طفلاً مريضاً منذ مولده ، وقد لا يصل إلى اكتمال صحته قبل مرور عشرين عاماً ، أي بعد أن يكون قد استنفد كل أرباحه وكل آلام غيبه . ولأنه ظن أن الحق التي يجتازها المسرح اليوم ليست إلا مظهر من مظاهر هذا التطور الطويل الأمد . ثم إن هذا الموضع يرجع في التأليب إلى عوامل خارجية لا علاقة لها بالمسرح ذاته .

وقد عثر المؤرخ عناية خاصة بشئون المسرح النرويجي ، ويبحث عياداً من مسأله الملمعة ، مثلاً ظروف المسرح النرويجي الحاليه وعلاقتها بظروف الناظر المسرحي الأخرى ، وخصوصاً السيد ، وهندسه المسرح ، والمسرح ، البامة ، والناظر ، وفي الناظر والأخيرة ، وأثر الناظر المسرحي في أخلاق الشعوب ، وعلاقة المسرح بالذلة ، وغيرها . وقد أثارت هذه المسألة الأخيرة في المؤرخ كثير من الجدل ، لأن جميع الدول الأوروبية تحاول اليوم أن تنزع لما سياسة خاصة للمسرح ، وتحاول أن تجعل منه أداة تمرير من قبل القومية العليا . وسنأخذ من حاول بواسطة المسرح لإحياء التقاليد القديمة ، ومخرج الأساليب الحديثة بأساطير الماضي . وقد بذلت بالفعل جهود لتحقيق هذه الغاية بصورة عملية ، فأنست نماذج الثقافة للشريحة ، ولاسيما في روسيا والنمسا . وفي ألمانيا يفتن المسرح أداة حكومية . وفي هذه الواسطة التي تحاول الحكومات أن تفرضها على المسرح خطر على استقلال الفن يجب انتقاؤه .

وتثير المسألة المسرحية اليوم كثيراً من الجدل ، ويذهب بعض التناقضين إلى القول بأن المسرح يختصر . ولكن كثيراً من أقطاب المسرح يرون مثل مورييس ميتزلنك في هذا التصور مبالغة كبيرة . وقد قرأنا أخيراً في جريدة «الفيجارو» مقالة يدعى للكتاب المسرحي الكبير هنري برنستين : يقول فيه إن أزمة المسرح تنمة تدعى ترجع إلى عهد أرسطوفان ذاته ، ولهذا ما زالت تتجدد خلال العصور المختلفة ، وفي رأيه أن أزمة المسرح اليوم علية ترجع أولاً إلى أساليب اقتصادية ، أسلمها شيفت

في مساء الخميس الماضي أقامت لجنة التأليف والترجمة والنشر في دارها مأدبة عشاء شرقية غنية احتفالاً بمرور عشرين عاماً على إنشائها دعت إليها أعضاؤها وأصدقاءها وصقوة من ريجيه المذمور جال الصحافة ، ضواؤوا إليها في الساعة الثالثة ، ثم تخلقوا حول المائدة الكرمية الشبيهة يتجادلون ذكريات الودية وتسقطون أغلب الأحداث ، ويستمتعون بشعور الرضا عن إطراد النجاح لهذا العمل النافع المخلص . فلما فرغوا من الطعام وقد صدقنا الأستاذ أحمد أمين رئيس اللجنة ، فإني كلمة شكر فيها الحاضرين وألم بتاريخ اللجنة وأطوارها للجنة وأخيرة مستشعرا في العدد القادم ، ثم عد القوم إلى السمر مبيناً وقفوا على سمر هذا المجهود الموفق ، وأدركوا أن قضاء وعاءه إنا رجحان إلى محاسن اليوم فيه ، وإخلاص النية له ، ونالته القصيد منه ، وقوة الأيمان به . وكانت فرقة هاوية من أعضاء نادي الموسيقى قصص من الأدب الحديث الخمين بعد الحين بألحانها الساحرة ، فاضافت إلى جلال العلم ، وجمال الأجواء ، بهجة الفن ونشوة الطرب ، ثم انتهى السمر بانقضاء الميزع الأول من الليل ، وانصرف القوم مبسحين بحال الحفلة ، متعطلين بنجاح اللجنة ، متئين على جهود الأعضاء .

أزمة المسرح

يحوم المسرح اليوم أزمة حقيقة ، ونظر التشاؤم إلى مستقبله في كثير من الجوانح . وقد عقد أخيراً في دوسم مؤتمر دولي رعاية الأكاديمية للتكنية الإيطالية لينظر في شؤون المسرح ، وعلاقته المسرح والدولة ، وشهدته جمع كبيرين أقطاب الكتاب المسرحيين في كثير من البلدان . وخطب السنود لويجي بيراندو للتدرب الإيطالي : فنوه بأهمية المسرح في تنظيم الحياة الاجتماعية ، وقال : بأنه الإعراب القوي للفن ، وأنه يستطيع وحده أن يثبت الطواغيت الخائفة لعصر من العصور . وتحدث الكاتب المسرحي

إشاعات كثيرة عن علاقته مع زعيم إيطاليا الشيوعي موسوليني ، حتى قيل بأن الشاعر معتقل في قصره في الواقع وأنه لا يسمح له بالانتقال منه أو استقبال أحد فيه إلا بإذن خاص ، ولكن الظاهر أن هذه الإشاعات حديث خرافة ، وأن الصداقة التي توقت بين بطليزوي (دانوزيو) والروتشي (موسوليني) لم تزعمها الحوادث . وقد زار الشيوعي موسوليني أخيراً صديقه الشاعر الكبير في قصره في فتورال زيارة خاصة مجردة عن كل صيغة رسمية ، واستقبله دانوزيو ببساطة وحلمة ، وتناق الرجلان عند اللقاء ، وصاح دانوزيو بصديقه . « هاهنا أقيت أخيراً » ، وكانت آخر مرة زار فيها موسوليني صديقه ، منذ علمين حيناً كان يزور تورينو وميلانو معتقلاً بذكرى الثورة الفاشستية . وقد وفد موسوليني على الشاعر عند التروپ وتناول معه العشاء ، وباستمر معه حتى منتصف الليل ؛ ثم ودعه ثم عاد إلى مدينة كرمونا التي أعلن منها الحزف على يومئذ سنة ١٩٢٢ ، وكانت مهد الثورة الفاشستية .

مرامم غولييت آدم

بلغت مدام جوليت آدم الكتابة الفرنسية الشهيرة عابها الثامن والتسعين في هذا الشهر ومدام جوليت من أعظم كاتبات فرنسا المعاصرات ، ولدت سنة ١٨٣٦ ، وعطرت أقطاب الأدب الفرنسي في عصر الجمهورية الثانية والأدب الطوري مثل جوجو ولامارتين ، وبيزاك ، والفرددي غني ، وموسيه ، وجورج شاند ، وكويه ، وموبلسان ، وبذات شهرتها عند سنة ١٨٩٠ ؛ وكانت تتمتع من جراء جلها الباهر ، ومواهبها الأدبية المتأخرة في المجتمع الفرنسي الرفيع بنفوذ عظيم ، وظهرت لأول مرة بروايتها الشهيرة « قريبي » Mon Village . ثم كتبت من بعدها عدة قصص وكتب نقدية ، وأنشأت « المجلة الجديدة » سنة ١٨٧٧ فلفت نجاحاً عظيماً وظهروا على أيديها المسرحية ونشيت مدام جوليت آدم منذ نحو خمسين عاماً في أحد الأفرع التاريخية ، في قرية « جيبب سبر فيت » ، وما زالت تستقبل هناك كل يوم أحد كبيراً من أصدقائها المظاء ، وما زالت على رغم تقدم سنها تنمي بالشؤون السياسية والأدبية متانة كبيرة .

وقد كان زعيم الوطنية المصرية المنفور له مصطفى كامل باشا على اتصال بدمام جوليت آدم ؛ وكانت بينهما رسائل منغلقة ، يبدو فيها عطف الكتابة الشهيرة على القضية المصرية ، ونشرت ترجمة بعض هذه الرسائل في ترجمة للرحوم مصطفى كامل

التناقص في بناء السارح منذ الحروب ، ومعتط الحكومة على السرح ولزهاقه بالغرائب الفادحة . وأتاني إلى ندرة اللوحة البرلمانية ، وموسومة للميل الدرامي بوهل نبحث في حاجة إلى أن نذكر أن مدى هذه الأذمة المسرحية يتحدد في عصر من حين ، وأنها بعد تناقصت حتى غدت خطراً حقيقياً على السرح المصري ، بل لا نبالغ إذا قلنا إن السرح المصري لا وجود له الآن

أعياد الأقصوصة الطورية (المخاطبة)

كتب الكاتب الكبير ول موران فصلاً ممتازاً عن الحكاية Nouvelle ، فلاحظ أنها تخرج بالقصة Roman ، وحمل على القائلين بأن الأقصوصة الطويلة إنما هي قصة من النوع الطويل ، ولكنها أقل منها حجماً . ويرى ول موران أن هناك فرقاً جوهرياً بين النوعين ، فالأقصوصة الطويلة صغيرة الحجم حقاً ، ولكنها تخالف القصة من حيث الجوهر ؛ ذلك أن القصة المادية لا يجدها ختم ، وقد تطول أو تقصر فلا يغير ذلك شيئاً من موضوعها ، ولكن ختم الأقصوصة الطويلة يفرض موضوعها ذاته . وفي وسلك أن نذكر لكثافة في القصة إلى حين ثم تستأخذون خرج ، ولكن الأقصوصة إذا تركت على هذا النحو تصعب بناؤها . ويجب ألا تخرج الأقصوصة بالتصوير للوجز Esquisse وقيمها . قيل كل شيء في نوعها ، فهي تحمل معنى به وليست بمجمل سهل بل هي كما ؛ أما قيمة القصة فهي ما تعظم عليها مواهب كاتبها ، ويخضع الأقصوصة لقوانينها الخاصة ، وهي لم تنبئ منذ عهد الأحياء . وموضوعها دائماً هو أن نزل شخصية أو عملاً ، وأن مجردة من ملحقاته ، وأن نخرجه من الحياة . أما القصة للنادية (الطويلة) فتحملنا إلى أفق تخلق حمض ، ولهذا كان لا بد لكاتبها من قصص (روائي) بعيداً ، أما القرنى قاته لبراعتها في التخليل بعيد كتابة الأقصوصة .

وقد نستطيع أن نكتب قصة طويلة بدون التزم الأدق المخلص ، أو دون موهبة ويعتبره ، ولكن الأقصوصة الحسنة لا يمكن أن نكتب إلا طبقاً لأصول الفن ؛ فالكاتب الذي ليست له مواهب فنية لا يستطيع مطلقاً أن يكتب أقصوصة ذات شأن .

جيمس اللوتشي وجرانيل والونيزوي

يقم دانوزيو شاعر إيطاليا الأكبر منذ أعوام في قصره في « فتورال » على مقربة من بحيرة لوغانو ، وقد ذاعت في المهل الأخير

القصص

مهداة إلى الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

العروس...

للأستاذ محمد سعيد المران

من الفتيات أن ينتظرن دنيا تختار هي ثامها المجدود ، ثم تترك
لهن من يد حق الأمل في الزوج الذي يشتهن ١٠٠٠
وكان لها من تشاتها وجه أنبها ما يفسح لها في الأمل ،
وعبد لها أسباب التي الرضا . ولكن أياها قد ماتت أفتقص
من شرها وبجالتها ورثها أن أياها قد ماتت . فإن التلذذ
يزدلقون إليها وتردحون يابها في طلب الرضا والقبول ؟

لها رهينة الدار منذ سنوات خمس ! فلا تبصر الطريق
على دهم مصر بها - الأمن خصائص النافذة ، ولا تفارق
عيسها إلا في ظل أياها الأتم العجز ؛ فلم تكن تعرف من
الشبان غير آين عها (فريد) . لقد كان فيا ترى مثال الشاب
الذي يداعب خيالها . لم يكن قد أتم دراسته العالية بعد ، ولكنه
أتم الرجولة ؛ وكان على قعر من المال ، ولكنه على غي في
النفس ، وكان من الأدب والفضيلة . لم كانت تعجب رجولته
وبله ، ولكنها لم تكن تسمح لنفسها أن تتحبه أكثر من
الاحباب . آءه لو كان على حمة من المال . . . لمكنت أن يكون
زوجتها الذي تمانحه الحياة . . . من أين له أن يهيئ لها أسباب
الرفاهية التي تشتت ؟

لم تكن تدرى أنها تحبه إلا يوم جادها البشير أنه خطب
لنفسه نافلة ، فأغلقت من دونه الباب وجلست وحدها تكي
مداغها الصموع . ولم يكن يدرى أنه يحبها إلا يوم زادها من
بند ، فذا في عينيها سؤال وجواب ، وعلى خفتها ابتسامة
ثابتة ، ثم لما هي قرء فخر المصالح بينها وبينه ، خشية أن
يرى على وجنتها علامة التأثر برسمها الصموع . . . !
ولكم تمناء لنفسه . ولت برح خيالها لئلا تطويه ولو لكنه
كان رجز قسه أن تؤمل الزواج من إحسان ، وأن قهره وثالاه
من غي إحسان . . . !

لم يرفها اليوم أن يجلس إلى المرأة جلستها الطويلة ،
فدلت على النافذة تدوم بينهم حتى على صدرها ، ولكنها عرقها
على حافة المقعد ، ثم أذاحت الجف وجعلت ترتب الطريق .
وسيك أذنها غيرة الغشيق في بيت جلوسها كرمها نايكاً كأنها
بني إليها الشباب . . . !
لقد جازت (إحسان) البشير وما زال مقيدة الدار ،
تنتظر الطلب المجهول يدق الباب ليطلب بها . أياها لم تكن
أجل من الإبرو ولا ولا ولا ، بل في أياها الحريصين ؛ ولكنها
زوجين جميعاً انتهى . بين القدر إلى المستقبل الذي يحلم به كل
فتاة ، وهي وحدها بما زال تنتظر . . . !

رغم ذلك ، فإنها لم تنس . . . !
وأجد الزمن يراجع ، كما تطوى سبيبة الحياة (١) فذا
هي ما زال بت السادسة عشرة ؛ ورجعها فتنة الجلال ، وقطر
لحل قصها كبرياء الضيق ، فوشتها أهوال الآفة البكرة ؛ ولذا
على أن تتركها في المدرسة . . . كانت متفقد التي ، وجرى
الطواغر ، وأملاني نظرات النطفة ؛ لم يجمع لراصة من دنقها
يؤمئذ فما أجمع لها مما فخر به الفتاة ؛ فلم تكن لتشاركين
الحديث إلا على كبرياء وثقة ، وحين يجري حديث الشبان
بينهن في حمير موسيقى مطرب ، كانت تخط شفتها في سخرة
بجاسة ، ثقة بأنها الفتاة الرموة الشاة ، كأن على من دونه

(جديدي) جليتها وزميلاتها في المدرسة . ولما أكثر ما كنت تركها بالعبادة الثقية والتكاثر اللاذعة حتى تظهر من عينيها دموع القلة والانسكار ! لم تكن خديجة في مثل جلال إحسان ، ولما قليل من جاء إليها أو ماله ، ولكن ، هاهي ذي تزوج وتمزق لها الموسيقى ، وإحسان ما تزال تنتظر . . . !

وانطلقت سبية الذكرى ، فأناقت إحسان من غفلها ، وراحت تمسح الدموع من وجنتيها بأطراف السجف وتغفل الطريق وأخذ عينيها يرقى الكثرات اللزجة مدلاة من جبالها ، يتلاعب بها الهواء تلأعب اليأس والهلم بنفسها ! واضطربت في مرأى عينيها الريات المنظر ، اضطراب أوراق الشجر هبت عليها رياح الخريف . . . !

لقد كانت وحدها في البيت ، فلم ترافق أنها إلى بيت خديجة لتزف إليها البهنة . منذ أسس ، حين زارتها صديقتها دامية . وهي لا تستقر على حال من قلق الثيرة وألم الحرمان ! وقدرت - إن هي أحيات الدعوة - أنها ستكون بين الدعوات موضع السخرية والإشفاق ؛ وما تحب أن يسخر منها أو يشفق عليها أحد . . . !

ومر من تحت النافذة فوج من الشباب يقصدون بيت الروس ، وراحت إحسان تختبر فراسها ، لعلها أن تعرف زوج صديقها من بين هؤلاء . أفكانت تريد ذلك حقاً ؟ أم هي تريد أن تعرف من بينهم رجل أحلامها الذي سمعته في الرخم سنوات ؟ وزفرت زفرة خافتة ، وراحت تمحي سنها التي تممرتها على الأرض . ياويلنا ! اثنتان وعشرون سنة . . . ! لقد تزوجت أسياً في الثالثة عشرة ، قلل إحسان لتزوجت في مثل سن أسيا - كانت موشكة أن تصبح جدة . . . ! روكها اليأس ، واصطلحت عليها الأفكار السود ، ولم تجد لنفسها طاعة بالوجد بعد كذا بنت وأسرت إلى بيت الروس تفرج . . .

وهاجت أحرانها مظاهر الفرح ، وبهرتها الأنوار البراقة . ولدها ثمانية عشر من عتقيد الزهر متناقبة متشابهة ، وورثت في أذنيها تحفكات النساء كأن قلباً من الزجاج شكير . وانتظم النساء حلقت - على علاتهن - يبهمن عابثات ضاحكات ؛ فوقع في نفسها أنها يبهمن في شأنها ، فانظرت على نفسها في زاوية من البهر تحاول ألا تتحدث إلى أحد ، أو يتحدث إليها

وسحبت الدموع من وجنتها ، وقالت تترى نفسها : « لقد تزوج فريد ، فما أسقى على زواجه ؟ إنني بليلة ، وإنني نتيئة ، وإن الشبان ليسعون إلى ذوات الجمال والمال » وطافت برأسها أحلام ، وزيت لها الأمانى دنيا بهيجة من الخيال أفضتها أنسا وسعادة ؛ واستنامت إلى التي ، تصيح وتعي حالة بالمخاطب المجهول

وتصرمت الأعوام تلماً بعد تلم ، وإحسان تمشي من أحلامها في دمي وقناعة ؛ وحسبها من برات الشباب أنها توقف كل يوم واحداً من شباب أحلامها تساقية التي وتبادل الحب ، فإذا انتهت من أحلامها السعيدة قل حين ، كأنما هي من حبيبها على ميماء

وأخذت زهرات الربيع تنتثر أوراقها دامية على الشوك ، لأن البستاني يحول أن تحب إليها اليد التي تشمرها أنها جميلة ؛ ولكن بقيت على إثر الزهر إقباسه الناعمة ، لأنه من أحلامه على دمي وقناعة .

لشد ما كان يسحب شباب الناحية باحسان ! فما يحول لم يمر إلى الحديث عن جمالها وفنتها ، وما يطيب لم يجلس إلا يذكر كلامها وشمالها ؛ ولكنها على ما حلت من قوسهم أكرم منزلة . لم تبلغ أن تكون موضع الأبل عتد واحد منهم أن تصير زوجته . لقد تقاصرت دونها التي ؟ من ليها ، وغناها ، وحرص أهلها على التقاليد

ومن أين لتير القليل من الشبان أن يرعى مطمع إحسان ؛ من أين له (العجزة للمالية) ليؤدي لها المهر التي رضاه ، وينفق في أكلاف المرس ما يرضى التقاليد ؟

وطالت الأيام على المذراء الجمالة ، وبدأت تحل وحسبها الفارغة ، وأخذت تسيء الظن بجمالها وفنتها . ولم يجد غير المرأة بيتها خوارطها ، فتموت الجلوس إليها التناقل كل يوم ، تبادلها الرأي فيما تظهره جميلة جلابة ؛ لعلها أن يجد بالجمال المصنوع وجعلها الذي يحلم . . .

أفتستطيع المرأة أن تمنحها الزوج لمنحها الجمال ؟ . . ! واحتفظت من أحلامها حين توات عليها الأنباء بأن صولحتها الآن كانت تسخر منها وتزوي طلين بجمالها - قد تزوجن واحدة بعد أخرى ، واستقرت بهن الحياة في بيت الأمومة - وهذه صديقة أخرى تزوج . لقد ظالما هزئت إحسان من

— «أهو هذا؟»

«بل هو ذاك»

ولم يكن هذا ولا ذاك؛ ولكنه خرج بعد انقضاء الجمع،
يتوكأ على قسمة من قفل وبنانة خشب ثياب الغالية، يوك بين
شقيقه لساناً يتفقد بقايا الطعام بين أسراره، ولم يخف ميل
طروشه أو الزئيم في صدغه

وقالت فتاة:

«أأنه هو؟»

فأجابها صاحبها بإسماة

ورق الناصن في أصبعه، وورق الذهب من سلسلة ساعته،

وقالت الفتاة:

«إنه لنفي...»

وكان الحفل الماشية بعد أيام، فاجتمع فيه من مظاهر البذخ
والنفي ما لم يهيا لكان إلى أن يشهدوا مثله منذ أعوام؛
فأقيمت القليفت، ووزعت الهدايا، ودقت الطبول، وعزفت
اللوحي، ثم تجاذبت ألحان التيسين والفتيات بين قباء البيت
وأعلامه، وتلارت نجوم الكهراء تنقل إلى الأرض بعض معاني
النساء، وحب أريج الزهر، يحمل إلى أهل الحياة أنفاس أهل
الجنة. وإحسان في مجلسها رافضة ناعمة، تشرق من غلر
على الحفل وزينة تجورا مرهونة

لقد كانت فرحة الأزواج عندها أن تشهد لنفسها مثل هذا
الحفل، وقد شبهته على أكل ما أبدعته في خيالها؛ وبشت
مأدبا في الظهور على صواحبها بما يتقاصرون عنه من بذخ
وإسراف. أما الزوج، أما الرجل الذي سرتبط اليه وربط إليها
فلا فسكك مدى الحياة، أما رجل أحلامها الذي أحبته زماناً من
طول ما يبعثها في الخيال — أما ذاك، فاعلم أن تظل نائمة تحمل
ما دامت قد انقضت لكبريائها المبرج

لم تقتش المسكينة عن الرجل الذي سمدت في الوم بصحبته،
وخافت معه على البعد نعيم الحياة، وتووتت من فكرها فيه عالم
الحب ودنيا الجلال... وراحت تقتش عما يرضى الناس ويطبق
ألسنتهم بالأحباب...

وباعت سعادة العمر؛ واشترت سعادة ليلة...

محمد سعيد الحميداني

أحد. وخيل إليها أن التفتت التي توجهها إليها صواحبها —

«الشمسي لك...» ما أحرأمن أن يترجها إلى الفئة الصريحة

فيقولن: «الرحمة والبراءة إلى أيها الناس المسكينة...»

وأدبرت — على رد الخريف — أكراب الشراب التلوج،
ووزعت الحلو في العلب الذهبية الثينة، وتراسم النساء
بتخاطفها كأنها يقتضين الأجر على ما شرفن الروس بالحضور
للثقة... وزادت إحسان أيها لم تفزع عملها ولكنها
زادت حملاً على هم، فأسرعت عائلة إلى البار

ولم تلم المسكينة إليها، ولكن أعجبها إغفالات متقطعة
تخللها الزوى والأخلام. وعاد تفكيرها في الزواج بعض
عملها اليوم، ولكنها لم تمد تفكير في الرجل — إذ تفكر
في الزواج — أسكتها عما تفكر في مظاهر الاحتفال، وزينة
العرش؛ وفمن تدفع لشاربها الفزع من نساء المدينة وشبان
المدينة كانت تفكر في الانتقام لكبريائها التي زعمتها؛ وشت
يوم تحرس حديجها. سيكون احتفالاً غير أن احتفالها، وسبق
البيت أزوع مما أزين بينها، وسيشتمع لها من سراء المدينة
ووجهاتها من لم يجتمع لمرس قبلها. ستحاول ويعد أن تسر
التيرة والخديجة في قلوب كل صواحبها، أكرمها كانت تنفرها
بكبريائها وتبها عليهن وهي ما يزال مستورة طلب التلميع
بالثوبية، أو تشاؤن العلب في غداة البار...

كان التلم قد استندار، وأخذت زهرات الريح تنتفح وتضوع
أريجها في الجو؛ ولكن نظرات من الفتى كانت تبطلها كسمة
الزمن في وجهه. فداروا متخصية... ولكنها تبسم؛ أكانت
تضلع في الابتسام لتفزع من الناظر بعض ما في صدرها من هم،
أم كانت فذة مضوع الفزع على وجنتها...؟

وأطلت الفتيات من التواضع من خطيب إحسان خارجا
من دارها في جماعة من أهله يروان بضعة من الرجال عليهم سياء
النساء من أهل البيت في جلابيبهم القميقة وقمطاتهم السود،
يلبسون السنتهم بالديوث في لحية جديدة على أهل الحضرة
وبينهم (أفندي) وأخته يتقدم من مطهرة وتكلم ثلاثة أنه وإن
عاش في المدينة طويلاً لا ينام ما يزال بعض أهله

وقالت فتاة لأختها:



وكم أحسن في تليقه على هذا الكتاب إذ تابع مؤلفه في طريقته ، فصرف قارئه بالرجال الذين عرضوا لكرمهم ولم يمرض التعريف بهم ، وشرح ما وقع فيه من أشعار أبي تمام وغيره ، ولم يكن المؤلف يميّز إلا بشرح القليل منها ، لأنه لم يؤلف كتابه لذلك وإنما لأنه تلك الأغراض السابقة .

وللاستاذ محمود مصطفی في شرحه طريقة تليق بوظيفته الجامعية ، فهو يبيّن فيه بشرح للمعاني الأصلية للكلمات وما خرجت إليه من مجاز أو كناية ، ثم يستخرج من ذلك معنى البيت وينقده لذا رأى أبا تمام قد خرج به عن الجادة ، فتكلم في الصنعة ، أو ركب الشطط في مجزائه ؛ وقد يميل من قدسه لإطراره إذا جمع موجبات الحسن في شعره ، وهي كثيرة فيه ، ولم يفته مع هذا أن ينقل من آراء الأقدمين الذين نظروا في شعر أبي تمام من الآدمي والجراني وغيرها ، ثم يقب على ذلك برأيه فيوافقهم تارة فيما رأوه في شعره ، ويخالفهم تارة أخرى فيه .

وقد جلتنا بهذا كتاب هبة الأيام للألم للقراء ، وعرفناهم قيمة عمل الأستاذ محمود مصطفی فيه ، وأدبنا بذلك حقه علينا كأثر من أحسن الآثار الأدبية ، وفي لنا عليه أشياء أردنا للزلة ألا نمرض لها ، وأراد الأستاذ محمود إلا أن نطلق لقلتنا السنان مقرطين أو نقدين ، وإنا نكتفي عما عندنا بهذين التقديس

فالأستاذ محمود في قول أبي تمام :

ولذا مئت تركت بصدورك ضعف ما

بجملها من كثرة الوسواس
رى فيه استخدماً طريفاً حسناً ، لأن أمثله قليلة في العربية ،

والاستخدام منه في أن الوسواس يطلق على صوت الحلي ، وعلى حديث النفس بما لا خير فيه ، وقد أراد المعنى الأول في كلمة الوسواس الظاهرة في البيت ، وأراد الثاني في الوصف المحذوف في قوله « ضعف ما » ، ولا شك أن هذا ليس من الاستخدام في شيء ، ويرجع الأستاذ إلى تعريف الاستخدام وأمثله في كتب البلاغة ، فسيرون أن هذا لا يشمل تعريفه ، ولا يشابه أمثله .

وكذلك يخالف الأستاذ محموداً فيما سمعته في قول أبي تمام :

هبة الأيام

نجماً يتعلم أبي تمام

تأليف الشيخ يوسف البديي فائق الوصل (١٠٧٣ هـ)

نشره وعلق عليه الأستاذ محمود مصطفی

أهدى إلى زميلي الأستاذ محمود مصطفی كتاب « هبة الأيام » فيما يتعلق بأبي تمام ، من تأليف الشيخ يوسف البديي فائق الوصل التوفي سنة ١٠٧٣ هـ ، وهو كتاب عثر عليه الأستاذ محمود مصطفی في مكتبة كلية اللغة العربية من كتابات الجامع الأزهر في محفوظات دار الكتب المصرية ، فأعجبه منه جزمه على طريقة القدماء في دراسة الأدب من النقل للقارئ ، من خبر مستطرف ، إلى معنى مستطرف ، إلى فكاهة بارعة ، إلى حكمة راقية . فبدار الكلام عنده على أبي تمام ، ولكنه لما ذكر قوة حفظه عرض لكثيرين عن فوائد هبة النفاة وغرضي من اختيارهم ما يروى من التأديب ؛ وإذا ذكر مدحه لأحمد بن أبي دؤاد مثلاً عرج على حياة هذا الممدوح ، بلجأها للقارئ ، بما لا يترك في نفسه بقية من حاسية ؛ وإذا مرر بمعى له تناول الشعراء سرد من أقوالهم فيه ما يشبع مهمة ألهم من طلاب الأدب . وهكذا جرى في كتابه من أوله إلى أن فرغ منه ، وهذا عمل يثير الإعجاب حقيقة من عالم في هذا القرن الحادي عشر من القرون الهجرية ، وهو من القرون التي طفت العافية فيها على العربية ، وأصبح العلماء لا يحسنون فيها التأليف بالعربية التفسيرية ، فكيف بهذا النوع من التأليف في الأدب والموازاة والتقدّم ومؤرخو الآداب العربية يكادون ينسون الشيخ يوسف البديي وأدبه في وسط تلك الظلمة القاتمة ، التي غطت على الأدب العربي في تلك القرون المظلمة .

فكم أحسن الأستاذ محمود مصطفی بلّغ الأذهان إلى أدب الشيخ يوسف البديي ، حتى لا تنطى عليه تلك الظلمة ، ولا ينسى مؤرخو الآداب عمله في وقت لم يكن لنوره عمل يذكر فيه .

المرسال

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في البراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يثق عليها مع الإدارة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

٤٠٥٣٠

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ رجب سنة ١٣٥٣ — ٥ نوفمبر سنة ١٩٣٤ »

العدد ٧٠

يا هادى الطريق جرت !!

ذلك حُتاف الأمة الحزينة ، يتجلبل في صدرها المكظوم
كلى جهتها الشدائد ، وأجهدتها المفاوز ، وقد حُتفها الضحايا ،
ووقف بها القلوب ، ودأبت يصورها في مفاىئ النضاء فلا تبتين
فَسْماً لطريق ، ولا تنصرف وجهاً لغاية .

يا هادى الطريق جرت !!

ذلك صراخ الثقافة المكروبة ، تحبب منذ طويل في مجاهل
الأرض ، وخوادم السبيل ، وأدلاؤها التواء يلهمون زادها مع
الروح ، ويقسمون مالمع الفهر ، ويتسمنون ضالها مع
الحوادث ، حتى قطبها عن ركب الانسانية ، وتوكلها في
مطاولي التي تنفق جهدها على غير مائل ، وتشد قصدها من
غير أمل

يا هادى الطريق جرت !!

ومن يستطع اليوم أن يترقب هذا المهادى بالنداء ، أو يتحصصه
بالوصف ، أو يأخذ بالتيه ؟ لقد تمدد المهادى في هذه الثقافة !
واختلفت الشياطين بين هؤلاء المهداة ، فتنازعوا الإغابة ، وتجادوا

فهرس العدد

صفحة

١٨٠١	يا هادى الطريق جرت	أحمد حسن الزيات
١٨٠٣	لجنة التأليف والترجمة والنشر : الأستاذ أحمد أمين	
١٨٠٩	ذيل القصة	: الأستاذ مصطفى صادق الرافى
١٨٠٩	الشيخ على يوسف	: الأستاذ عبد الرزاق البشري
١٨١٢	كيف كنت حلاًفاً	: الأستاذ إبراهيم عبدالقادر اللاتى
١٨١٥	تلى الحرب الجديدة	: الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٨١٨	مودة	: جورج وشمس
١٨٢١	علاء بن الوليد	: الفريق طه بلشا الماشى
١٨٢٤	وقى وتناكر	: يوسف جوهر عطية
١٨٢٥	الرواية للسريرة	: أحمد حسن الزيات
١٨٢٨	أبو القاسم القاسى	: حسن سيده
١٨٣١	على قبر المردوسى (قصيدة)	: الدكتور عبد الوهاب منام
		: السيد النقى ، الأدب
١٨٣٢	البريد الأدبى	: البرجوتى ، عيد اللغة
		: الأناشيد ، لى الأكاديمية
		: الفريسية
١٨٣٤	ورقة التصيب (قصيدة)	: الأستاذ محمد سيد البرهان
١٨٣٧	الناسم والورد	: على محمد أحمد
١٨٣٨	فى الترية (كتاب)	: الأستاذ الحقيقى
١٨٣٨	الألمان الضائعة (كتاب)	: " " "
١٨٣٩	الانقاء التلبلى (كتاب)	: ز. ن. م
١٨٤٠	دير الزيان حمزة (كتاب)	: ز. ن. م

تعليم النبىء ، فكان لنا من ذلك الوضع القلوب رجال يحورن
في غنان مع علماء النبىء ، بل و بما ظالم في خلق القلوب وتلون
للفرقة ؛ ولكن كثيرا منهم يخلون من أخلاق الرجولة خلو البيت
من الأم الصالحة ، والدعوة من الرى القادر ، فتضوهم الكفاية عند
التعليم ، ويغفلون الشجاعة عند العمل ، ويقلونهم الضمير عند
الواجب ، فلا يبق إلا الفرائض الحيوانية التى تثب على أموال
الناس ، ويتصدى على حقوق الشعب ، ويتخذهم السلطان العام
في مساعدة الصديق ومكابدة العدو ومناوئة الخصم .

وليت غيرة الحياة بحيث فينا على حال القلوة ؛ إنا علمنا
ما علم الرسل من قوام العمل ، وفيما ما تفهم النحل من نظم
الجماعة ، وسرنا على نور الله لا نسهى عن ظلام ، ولا نندرك غواية

إن بعض الأمم الإسلامية أقل غنى عددا ، وأرق ثروة ،
وأصعب ثقافة ، وأحدث مدنية ما في ذلك شك ، ولكن غناؤها
الأصيلة في معادلات الفرق السياسية ، وصلاحها النبيلة في سندها نور
الدنيا الواقية ، تميزت على الضمير ، وتثبتت على الأبدان ، وقلت
الأطوار النافذة في استقلالها وقطعت الأذى الطامعة في استقلالها
ومضى أبناؤها الأبرار على هدى ماضهم للمشرق لا يستكينون
لمشور وخيلة ، ولا يستكينون لمونة أجنبي ، ولا يستحيون
لوساوس الأوطان في مراهق الأمة ومناصب الدولة ، حتى اغزلت
عهم النهم ، وشجبت غيهم الفتن ، واستوثق لم الأمر أو كاد

ذلك ما فهم ما يهدى له نطق الطبع ، وصوت التاريخ ،
وعبرة الحاضر . أما هذا الذى نحن عليه فلا يمكن أن يزدى
إلا إلى الذى نحن فيه . فقدرنا كوا فاعل الدعوة ، وفشل
السياسة ، وقوضت الحكم ، بإسقاط الضامن الثقافية ، واستخدام
الكفليات الباطلة ، واستخدام هذا الشعب المجيد الذى عودته
عبادة الله أن يفرق ولا يقبل ، وتؤدب ولا يتل ، ويحارب
ولا يستكين

محمّد الزاهد

الإرثمة ، تأخر بنا جدا من مذهب إلى مذهب ، وصرفنا ذلك
من مطلب إلى مطلب ، حتى إذا انكشف عن بحوثنا أعطية
الفتنة ، ووجدنا أنفسنا بعد الجهد الجاهد ، مجور جزل الوقف الذى
كنا فيه ، أو ترجع إلى الوضع الذى فصلنا عنه !

على هذه القيادة الضاربة الأضنة ، ورجل التهورى زهاد
ثمانيون سنة ، رجعت إلى العهد الذى كنا نهجد التهور فى
هوى السلطان المطلق ، وتدريب القانون على مصلحة العرف
العالمى ، ورجل الشعب الأجير معى الأمة المالكه ، ولينا عدنا

إلى ذلك العهد بأخلاقه ورجونه ! قد كنا على قننا أمة ،
وعلى قننا أمة ، وعلى جهائنا أمة ، وأهم لمى المجتمع
كنا يتولى على الضمير ، ويتعاون على البر ، ويتهدى ضائع
المعروف ، ويحفظ وحدة الأسرة بالحى ، وسلطان الدولة بالهابة ،
وحقوق الله بالورع ، فدا كان مقام من حقوق الأمانة ، ويسرق
الأمة ، ويكفى على الحقيقة ، ويحتل على الحق ، ويحضر
بالدين ، ويحفظ عدو ويحفظ نورا ، ويصدا حلة غاصبه شرعية !
وسلوكنا وأعمالنا قبل هذه مضطرب ، وبهذه سبحة ، وجهاد
بجدة عمل نظام ، الفتن كجاء السلطان ، واستغنى العزلة ،
وأنجع العلم ، وزاد البرج ، ووجد الشعب ، وسكون الرأى ،
نصاب نهج التكسية الشديدة ، فمردنا فعين ما أكرم خاسرين
فما فهم له أن ننه

الهم إن النيل لا يزال يفيض ، وإن الوادى لا يزال
يشت ، وإن الشمس التى أضحت أذهال الأراضين لا يزال
تشت ، وإن المبنى الذى غرس أولى الحضارات على التدوين
لا يزال يقبل ، فها بالنا اليوم يقسم الناس ويأخر ، وتصور
الشعوب الضعيفة ونحن لا نتحرر ؟

فمعك ما يقال من كلب الأبطال ، وقد الاستقلال ،
وتجنى الدول ، فإلى ذلك كله عرض من أراض الله الدخيلة
الروية وهي الملل الخلقى ، والحلال الملقى في دعونا الحديث
فإن جرويته أيا غنايا العلم قبل التربية ، وتعليم الابن قبل

بمحة التأليف والترجمة والنشر

نبذة تاريخية

للأستاذ أحمد أمين

رئيس اللجنة

التقراوى ، وأحمد عبد السلام الكردانى ، ومحمد عبد الواحد
خلاف ، وأحمد زكى ، وحسن مختار رضى ، يوسف أحمد
الجنيدى ، ومحمد فريد أبو حديد ، ومحمد عبد البارى
فما تخرج أكثر هؤلاء من مدرستى المدين والمحقوق
سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٥ عقدوا النية على أن يتنموا رجالاً ما بدأوا
به طلبة ، واتصل بهم إذ ذاك بعض إخوانهم ممن يعملون ميلهم
ويعشرون شعورهم ، ومن هؤلاء : محمد كامل سليم ، وأمين
مضى قنديل ، وعبد الحميد الببداى ، ومحمد بدران ، وعبد الحميد
فهمى ، ومحمد صبرى أبو علم ، وأحمد أمين

ليس المقام الآن مقام ما فكروا فيه من مشروعات أخرى ،
وما عملوا فيها ، وما آلت إليه ، إنما المقام الآن اللجنة التأليف ،
فقد أكثر هؤلاء الأعضاء من ذكر التأليف والترجمة والنشر ،
وأتموا أن تقوم جملتهم بهذا العمل ، وأن يتسع نطاقها ،
فيكون لهم مكتبة مطبعة ، ومدرسة نموذجية ، ومجلة ، وأن
تكون لهم كتب في مختلف العلوم والفنون تناسب جمهور
التعلمين في جميع مراحل التعليم

وكان أول ما عملوا أن عقدوا إلى الأستاذين أحمد زكى وأحمد
عبد السلام الكردانى تأليف كتب في الكيمياء للبدارس الثانوية ،
والى الأستاذ محمد أحمد التقراوى تأليف كتاب في الطبيعة ،
والى الأستاذين محمد خلاف وعبد الحميد فهمى تأليف كتاب
في الحساب ، والى الأستاذين محمد كامل سليم ومحمد بدران تأليف
كتاب في الجغرافيا . وقد نفذت كل المشروعات ما هذا الثانى منها
أما هذه الآمال ، وكوتوا هذه العجائب ، ووضوا مشروعات
هذه الأعمال ، وليس لديهم مال يستعينون به على أغراضهم ،
ولكن كلهم كان أمل قوى ، وعزيمة ثابتة ، وإخلاص لبق ،
وحسبهم من هذا غنى

في هذا المثلين بدأت اللجنة في عمل قانون لها وعقدت إلى
الأستاذ حسن مختار رضى بوضه
واجتمع الأعضاء سنة ١٩١٥ بالدرسة الأدبية بالبلدية
لأن كثير من أعضاء اللجنة كانوا مدرسين بها ، فقرأوا القانون
وأدخلوا عليه بعض تعديلات واختاروا أعضاء مجلس الإدارة ،
وبدا الأعضاء يدفع كل منهم عشرة قروش في الشهر ، ثم خيلت
مالية اللجنة أنهم كل سبهم ثمة حيلة وبجها بين الكوثرين المال

في سنة ١٩١٣ كان في مدرسة المعلمين العليا بدرب الجمالين
طائفة من الشباب تحب أن تنفسهم غير على العالم الأسلاف ،
ويطيلون التفكير في وسائل إصلاحه والنهوض به ، ألف اثنين
أفرادها الشعور بالألم من موقف الشرق وخموله ، والائمان بوجود
البذل على تنقيته والأخذ بيده ورفع مستواه ، وقد نبئت هذه
التفكير عندهم على أثر حرب البلقان ، ومطالبتهم في كتب تثير
هذه الما في النفوس ، أنجال كتاب «طابع الاستبداد»
«أهم القرى» ليكوا كى

فكانوا يجتمعون اجتماعات متعددة للبحث في وضع خطط
لما ينوون القيام به من أعمال ، يجتمعون أحياناً في مدرسة ،
وأحياناً في منزل ، وأحياناً في مسجد الجزيرة عقب ترويضهم ،
وأحياناً يسافرون إلى بلد أحدهم في الأجزاء ، وأحياناً يفرون
من العمران ويجتمعون في الصحراء

وكانوا يتبادلون الراى في مختلف الوسائل ، وينحون في ذلك
مناخ مختلفة ، فهم من كان يحيل إلى تركيز كل الجهود في
الإصلاح الدينى ويرى أنه هو الوسيلة الوحيدة لرف العالم الاسلاف ،
وتنظيم من كانت تطلب عليه النزعة إلى الإصلاح الاجتماعى بأوسع
مما فيه - وكانت الآراء في ذلك تشعب ، وتذهب المناقشات
بينهم كل مذهب

وهناك في «زاوية البقل» في أحد اجتماعاتهم اعترى
تكون لجان منهم للقيام بأعمال مختلفة ، إحداهما «للتأليف
والترجمة والنشر» ، وهذا هو السبب في تسميتها «لجنة لا
جبية ولا غيرا

وفي هذه الأثناء اتصلوا ببعض إخوانهم في مدرسة الحقوق
فساهمهم هذه الأفكار وتطوعوا للعمل لما وبذل الجهد في
تنفيذها ، وكان من أظهر أفراد هذه الجماعة ، وأول الداعين إلى
هذه الأفكار ، وأشدهم حماسة ونشاطاً ، الطلبة : محمد أحمد

لرواجها، وتكون كلمة مالية لها، ثم توسعت بعد ذلك فلم تنال ما تطمح متى وقت به من الناحية العلمية، ولو كان الكتاب كتاب الحاشية كما فعلت في ترجمة كتاب الأخلاق لأرسطو، والبرصيات

كما يلاحظ أن أكثر أعضائها وأوفرهم إنتاجاً كان من اللطيفين، لأن طبيعة عملهم جعلتهم أكثر اتصالاً بالكتب، وميلاً إلى تأليفها أو ترجمتها

وقد ساعد اللجنة على زواج كتبها الثقة التي منحها الجمهور لها مقابل ما تبذل من جهد في التدقيق فيما تنشر، فليست تخرج كتاباً إلا بعد أن يمر على لجنة خمسة تنظر فيه بأمان، وتقدم تقريراً عنه بملاحظته، أو تقترح إدخال إصلاح عليه غير مالية كثيراً. وواجب الكتاب أو عدم رواجه متى وثقت أن الكتاب يحترم العلم ويعقق غرضها، ويفيد ولو الخاصة

ومنذ أربعة أعوام سفت اللجنة لدى وزارة المعارف أن تمنحها مبلغاً من المال للأمانة به على تأليف الكتب القيمة وترجمتها ونشرها. إلا أن هذا المبلغ من أهم الأعمال التي يصح أن تقوم بها وزارة المعارف

وكان لبعض أعضائها اللجنة الهسي الشكور في أن مجلس النواب طلب من وزارة المعارف أن تمنح اللجنة مئة ألف ليرة لهذا الغرض. كما كان لبعضهم رأي بشكور آخر في إعانة وزارة المعارف له

وألفت وزارة المعارف لجنة من الأستاذ سكرتير عام الوزارة، والأستاذ مصطفى عبد الرزاق، ورئيس اللجنة، والنظر في المال الذي تقرره الوزارة، وكيفية صرفه، والكتب التي ينفع عليها هذا المبلغ

وقد منحت الوزارة اللجنة ألف جنيه في ثلاثة أعوام متوالية اتفقت معها على طبع كتاب فتح العرب لمصر، والنجوم في يسالكها، والجزم الأول من السلوك للقرنزي، ولا تزال مستمرة في إخراج الكتب القيمة كما تجمع لها شيء من المال لوزارة المعارف الشكر على هذه الثقة كالأعضاء الذين سمعوا هذا السعي الشكور على ما سوا

وأخيراً وبعد عشرين سنة من حياتها بحق اللجنة أن تقف
[الهيئة على صفحة - ١٨٤]

الهيئة - ولم يكن يريد هذا الأعضاء إلا ذلك على حصة عشر أعضاء
بدأت اللجنة عملها بأن وضعت الأستاذان أحمد زكي واحد الكرداني كتابهما في الكيمياء في جزأين فهدى قراءته وقدمه للأستاذين محمد خلاف ومحمد الفرموي، وكان من أجل الناظر اجتماعهم وعلمهم، فقد استأجروا شقة خاصة في منزل أحدهم أعدها لهم أولهم، وظلوا يجتمعون ليل نهار يقرأون وينقدون ويترجمون إلى أن بدرتهم الملل فناموا وقد بلغ منهم الجهد، حتى إذا أعوزهم بعد عشاء فقموه للطبخ، ولم يكن في اللجنة ما يكفي للاتفاق عليه، فالتزمت اللجنة من بعض الأعضاء ما يكفي لذلك لم يكن في مال اللجنة ما يكفي أيضاً لاستئجار مكان خاص، فكان يجلس الأعضاء مجتمعين في بيت أحد الأعضاء، وأكثر لما كان ذلك في بيت عبد الحليم الفندي المتألف في الملكية، أو بيت محمد الفندي بشارت كذلك - وأحياناً يجتمعون في مقهى قل زوارهم - ولما انتشرت نقابة اللطيفين استأجرت اللجنة في أن يجتمع فيها فافتتحت، وكانت الجمعية العمومية لما تنعقد في إحدى المدارس الأهلية كالعادة، ووافى الليل

منه كذلك لم يكن يستطيع أن تستأجر مكاناً يجتمع فيه كتبها، فكان لكل من هؤلاء مجرى كتاباته في بيته، وتضع منه ما يطلبه ويقبله صاحب بيته، ويقبله اللجنة

ثم اتفقت اللجنة مع مكتبة أن تودع فيها كل كتبها في طلبها الأكبر على ما يباح به وكان أحد الأعضاء يتولى احتفاظ اللجنة على طريقة شاذجة بسيطة. وقد كانت هذه الأعمال كلها فيما يرمى من اللجنة للضياع والاحتلال لولا ما ملئ به أعضاؤها من متقى وإخلاص وثقة

وأخيراً اللجنة بهذا ذلك تنمو تدريجاً فزاد أعضاؤها حتى بلغوا الآن بعضاً وسبعين، وزاد إنتاجها، واتسع عملها، وكثر العلماء الذين أخذوا في كتابتها، فكان أول من طبع كتابها الأستاذان وكان في شارع الأمير يوسف بالبلدية القديمة بثلاثة جبهات يهتروا بالجمعية بهذا وكانوا للأداة، ثم انتقلت منه إلى مكان في شارع غريب السدة، ثم إلى مكان في شارع البعلبي، ثم في شارع الصائغ، ثم في مكانها الحالي. ونقلت وقارها واستخدم لها المال ليقوموا بمجانيتها على العزلة الحديث

وبما يلاحظ أنها بدأت أول أمرها بالكتب الدوسية

قصة زواج

ذيل القصة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

البحر والسماء وجاءه الذي يظن بكاه - ما باله يرثى كل
ذلك ويخزي ابنه رجل فقير تعيش في داره بأسوا حال ؛
وكيف تنقل عنه وتبطئ وتوت إذا كان الدر والجوهر
والذهب والحلافة ؛ ثم يبيت وبعض لا يملكها عنه إذا كان
العلم والفقر والدين والتقوى

وانتهى كلام الناس الى الإمام العظيم فلم يحبره إلا من التظن
خفياً خفياً ، كما سماه أقوال حسيها فقال عنه بند حسين
وطائفة وألست به ، في زماننا هذا ، حين يكون هو في معاني
السما ، ويكون القائلون في معاني التراب الشيخ الذي تفتنه
على الشرق نعال الأوربيين . !

قال الراوي : ولم يستطع أحد من الناس أن يواجه الإمام
بشبهة أو بنت شقة ، لا بشيء عليه من قلبه ولا مؤسماً ،
حتى كان يوم من أيام الجمعة ، وقد مال الناس بعد الصلاة الى
حلقه الشيخ وتصفوا بمضمهم على بعض فئس بهم المسجد ،
وكان إمامنا يسر قوله تعالى : « وما لنا ألا نتوكل على الله
وقد هدانا سبيلنا ، ولتؤمنن على ما آذيتونا . وعلى الله فليتوكل
المتوكلون . »

قال الراوي : فكان فيما قاله الشيخ :

إذا هدى الرؤ سبيله كانت السبل الأخرى في الحياة
لها عداً له ، ولها ممانسة ، ولها رداً ؛ فهو منها في الأذى ،
أو في معنى الأذى ، أو عراضة للأذى . لقد وجد الطريق
ولكنه أصاب القيات أيضاً ، وهذه حاله لا يفي فيها المؤمن
الى غايته إلا إذا أناه الله بطيئتين : أولاهما الدزم الثابت ، وهذا
هو التوكل على الله ، والأخرى اليقين السبتمبر ، وهذا هو
الصبر على الأذى

ومع عزم الانسان ذلك العزم ، وأيقن ذلك اليقين - تحولت
القيات التي تصده عن غايته فأل منهاها أن تكون زيادة في
عزمه وبقينه بعد أن وحيث ليكن قصصاً منها ما عجز
العقباء بعد ذلك وإلها لرسائل شعب على الغاية . وبهذا يسط
للمؤمن دوسه على الطريق ، فإب أن يقلب على الطريق وما فيها .
ويظهر الى الدنيا بقدر الله فلا يجد الدنيا شيئاً على سميتها وتناقضها

ذهب الناس يميناً وشمالاً فيما كتبناه من خير الأعلام سعيد
ابن السيب وتزوج ابنه من طالب علم فقير بعد أن ضج بها
أن تكون زوجاً لولي عهد أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان .
وقد جعلت قلوب بعض النساء المصريات التعليلات تصحح
وتؤسول . . . وحدتنا أديب ظريف أن إحداهن سألت عن
عنوان عبد الملك بن مروان . . .

أقترأها سكتب اليه أنها تقبل الزواج من ولي عهده ؟
على أن القصة ذبلاً ، فإن الطبيعة الأدبية لأعصر لها ، نيل هي
طبيعة كل عصر . والفنضية الإنسانية يبدأ تاريخها من الجنة ،
فهي لا تتجدد ولا تزال تلوح وتختفي ؛ أما الرذيلة فأول
تاريخها من الطبيعة نفسها ، فهي لا تتغير ولا تزال تظهر
وتتغير

لما زوج الإمام ابنه من أبي وداعة وأخفاها بنفسه اليه
في يوم زواجهما منه ، ومشى بها في طريق حصاه عنده أفضل
من الدر ، وتراها أكرم من الذهب ؛ طارت الحادة في الناس
واستفاض لهم قول كبير . « فاما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً
وهم يستبشرون . » وقد قال جماعة منهم : قلهم نحن اخطع
الوحي فإن في معانيه بقية ما تزال تنزل على بعض القلوب التي
تسبح في عظمها قلوب الأنبياء . وما هذه الحادثة على الدنيا
إلا في معنى شؤدة من السور قد انشقت لها السماء ونزل بها
جبريل يخفق على أفئدة المؤمنين خفقة إيمان .

« وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى
رجسهم . » وقال أناس منهم : أما والله لو سمعنا لأسدنا أن
يكون لمنا يسرق أمير المؤمنين أو ابن أمير المؤمنين لركب رأسه
في ذلك ، ما برده عن السرعة شيء ؛ فكيف نحن حينها ؟

الإنجيلية، وما حول سبله، فهو ما من شأنه أن لا يبرأ ولا يفتخر ولا يكل، وهذه حقيقة الزم وحقيقة المبر جميعاً

ومن ثم لا تكون الحياة لهذا المؤمن مهما تقلبت واختلت - إلا نفاذاً من طريق واحدة دون التضيُّق في الطرق الأخرى، ثم لا يكون للمؤمن مهلة من الإلحاد في غير رأي المؤمنين، وعزيمة النفاذ وعزيمة الصبر هما الضوء الروحي القوي الذي يكتسح ظلمات النفس مما يسميه الناس خولاً وديةً وتهاوناً وغفلة وتجرأاً ومحوها

قال: ولكن كيف يمان المؤمن على هذه المعجزة النفسية؟ هنا يتبين إيجاز الآية الكريمة؛ فقد ذكر فيها التوكُّل ثلاث مرات، واقتضت به وختمت، والتوكُّل هو الزم الثابت كما أوضحنا. وقد كررت في الآية بين ذلك غداية الزم، وهذه الاشارة (سبلنا) تسمي أنها هداية الانسان الى سبل نفسه؛ أي تشبيلها بالباطني الذي هو مناط سادته في الشعور بالسعادة^(١) ثم ذكر الصبر على أذى الناس، والذي لا يقع إلا في حيوانية الانسان، ولا يؤثر إلا فيها. فكان الآية مصرحة أن نجاح المؤمن ونفاذه في الحياة لا يكونان أول الأشياء وآخرها إلا بثلاث: الزم الثابت، ثم الزم الثابت، ثم الزم الثابت. وأن الصبر ليس شيئاً يذكر، أو شيئاً يجدي، إن لم يكن صبراً على أذى الحيوانية في أقطع وحشيها؛ فالروح لا تؤذي الروح، ولكن الحيوان يؤذي الحيوان. وأن ما يقع من هذه الحيوانية فيسمى اعتداءً من غيرك، ويسمى أذى لك، هو شيء ينبغي أن يجعله الزم نغراً لقوة الاحتمال فيك، كاحباله البطش نغراً للقدره عند القتدي

وهذا يكون الزم قد فصل بين نفسك والروحية وبين شخصك والحيوانية، وبوسيلك حقيقة الشعور، وبصح بماتى روحيتك متى حيواتك، وحجتك ترى السادة حق السادة ما كان هداية لنفسك، أو هداية لها، ولو انقلب في الشخص الحيواني منك أذى وآلاماً، ذلك صبر، أو الزم من الرسل

قال الرازي: فعند ذلك صاح رجل كان في المجلس معه عاتل اللطيفة، ليسأل الشيخ سؤالاً على سائر الناس، يكون

(١) سبلنا في كلام الآلام بسط لهذا السبل

كالشتم عليه والتشهير به؛ وقد سكر العاتل فاختار شيخاً كبيراً أعف، ليرحم الناس وقتاً عظمه وكبر سنه فلا يرضون له بأذى، ثم ليكون صوته كأنه صوت الدهر من بعيد. قال الصالح: ذلك أيها الشيخ صبراً على الزم من الرسل، أوجر ابتسك على تكراره التبرع مع أبي وداعة، لا يجد إلا ممعة يمسك بها الرسل عليها وقد كانت النعمة له امرضة، فغشها اليه زعمت - لنهلك به شخصاً الحيواني، وتوكلت على الله وأقيمت ابتسك في السبل؟

فتردده الشيخ وأطرق هتاتته، ثم رفع رأسه وقال: أين التكلم أفاً؟ طرقت الصوت: ههنا. قال: أدن، يعني: فقاعس الرجل كأنما تسيب ما فرط منه. فاستدله الثانية؛ فقام يتخطى الناس حتى وقف بإذنه ثم جلس؛ فقرأ الشيخ قوله تعالى: «ورزوا لله جميعاً»، فقال الضعفاء الذين استكروا: إنا كتبنا لك نبأ، فهل أنتم ممنون عتاً من عذاب الله من شيء؟ قالوا: لو هداها الله هدايتنا كم، سواد علينا أجزعاً أم صبراً ما لنا من محيص

ثم قال: أيها الرجل، لا تسمي بأذى لك وحدها، أرايتك لو سمعت خيراً ليس في نفسك أصلاً من مناه، أو ورد عليك الخير وفضلك عنفت شغل عدوها، أفكنت تنسب له نشاطك للخير احتفلت له نفسك أو أصاب هو منك أو رآيته موضع اعتبار؟

قال: لا
قال الشيخ: فإذا سمعت بأذنك وحدها فأنما سمعت كلاماً غير بأذنك صراً، ولذا أردت الكلام لنفسك سمعت بأذنك ونفسك ما؟

قال: نعم
قال الشيخ: فكل ما لا تنفرد به جلسة واحدة، بل تشارك فيه الحواس كلها أو أكثرها - لا يكون إلا موضع اهتمام للنفس؟

قال: نعم
قال الشيخ: فمن هنا يكثر الفرح والحزن كلاهما إذا شاركت فيها الحواس، فيأتي كل منهما كثيراً معاً قل، وتزد كل جلسة في اللذة وفي الألم إلى، فتسل النفس في ذلك أعمالاً

قال الشيخ : أرأيت إذا كانت الأعلان قد ولد ونشأ وترعرع في قلب المرأة ، ألا يكون هو طفل قلبها ؟

قال : نعم

قال الشيخ : أرأيت إذا كانت الحمر عند مد منها شيئاً عظيماً ، وكانت ضروره من ضرورات وجوده الضعيف المختل ، فلا يستقيم وجوده ولا سقته وجوده إلا بها ، أفلازم من ذلك أن تكون الحمر من ضرورات صاحب الوجود القوي النظم ؟

قال : لا

قال الشيخ : أفترى أنت أن لابد من آخر لأهم الإنسان وإليه في هذه الدنيا فيقطع به الميث ؟

قال : نعم

قال الشيخ : أفترى أن الإنسان يومئذ بتاريخ معدته وما حولها ، أم بتاريخ نفسه وما فيها ؟

قال : بل بتاريخ نفسه

قال الشيخ : فإذا كنت صاحب حرب ، وكنت بطلاً من الأبطال ومسيحياً من السباع ، وأقيمت اللوت في المعركة ، أليكون الحقيق عندك في هذه الساعة هو اللوت أم الحياة ؟

قال : بل الحياة عندئذ وهم وباطل

قال الشيخ : تخمير في تلك الساعة إلى الحياة ولذاتها في خيالك ، أم تفر منها ومن لذاتها ؟

قال : بل أفرار منها ، فان خيالها يكون خيالاً

قال الشيخ : ففي تلك الساعة التي هي بمحمر نفسك ومحمّل نفسك ورجاء نفسك تستشعر اللذة في موتك بطلاً مذكوراً ، أم تحس الكروب والمقت من ذلك ؟

قال : بل أستشعر اللذة

قال الشيخ : إذن ففي كبرياء الروح العظيمة على مادة التراب والطين في أي أشكالها ولو في الذهب

قال : هي تلك ؟

قال الشيخ : إذن فيمض أشياء النفس تحو في بعض الأحوال كل أشياء الدنيا ، أو الأشياء الكثيرة من الدنيا

قال : نعم

قال الأمام : رحمك الله . كذلك يحس عندنا أمير المؤمنين

تسحبها ، فيكون الشيء صاحب غير ما هو الناس ، كالصوت الباكي أو الضاحك في لسان طفل ، تسمعه أنت منه بكل حواسك فإذا أنت سمعت الصوت عينه من لسان رجل في الناس رأيت غير ذلك . أ كذلك هو ؟

قال : نعم

قال الشيخ : فيكون السرور بالناجياً أكثر ما هو بالغ ، حين يجد المال والبر في الإنسان ، أم حين يجد القوة النفسية وطبيعة الروح والرضى ؟

قال : بل حين يجد في النفس

قال الشيخ : أرأيت الإنسان يكون سعيداً على غيره الناس أنه به غني سعيد ، أم بشموه هو وإن كان بعد فيما لا يتوهم الناس فيه التيني والسعادة ؟

قال : بل بشموه

قال الشيخ : أفلا توجد في الدنيا أشياء من النفس تكون فوق الدنيا ونفوق الشهوات والمطامع ؟ كالطفل عند أمه ، كل ما تعلق به من شيء ورزق به هو لا يفتره ، وكان الاعتبار عليه لا على سواه ، أنتم أنتم ترضى أن يذبح أبها في حجرها لقاء أن يملأ حجرها ذهباً ؟

قال : لا

قال الشيخ : فإذا كانت النفس تشمر أكثر مما ترى ، أفذهب ما تراه فيها تشمر به ، ويكون شموها هو وحده الذي يليق ما حولها ويصوره ويصرّفه ؟

قال : نعم

قال الشيخ : أنت تعرف أن لكل قيس قويمة من هذا الدالم الذي نعيش فيه عالم آخر هو عالم أفكارها وإحساسها ، وفيه وحده لذات إحساسها وأفكارها ؟

قال : نعم

قال الشيخ : أفأريت المرأة إذا صحت حبها أو فرحها أو غرضها ، أرأيتها تكون إلا في عالم أفكارها ، أرأيت كل ما يتصل برغبتها حينئذ يكون إلا من أشياء قلبها لا من أشياء الدنيا ؛ أرأيتها لا تعيش في هذه الحالة إلا بالمالعة مع قلبها الذي لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يجمع المال ولا يريد إلا الشمو فقط ؟

قال : نعم هو ذلك

الحياة في الدرك الأسفل، وهي يسبحها في اليوم الأعلى . . .

وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اطَّلَمْتُ في الجنة فانا أَقَلُّ أهلها النساء ، قلت أين النساء ؟ قال : سَكَنَ الأحرار : الذهب والإعفران ^(١) . » أي الطمع في النبي والعمل له ، ولليل إلى البرج والحرص عليه

وقس الأثني ليست أثني ، ولكن سَكَنَها بذلك التبرج وذلك الحرص وذلك الطمع - هو يُخصمها بخصائص الجسد ، ويُبطلها من حكمه ، ويُبطلها على إرادته وهذه هي الزكوة . فتهبط المرأة أكثر مما تنزل ، وتضعف أكثر مما تقوى ، وتعد أكثر مما تصلح . إن نفس الأثني أثني لرجل واحد ، لزوجها وحده

رأيت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقيرات مقتورات عليهن الرِّقَى ، غير أن كلامهن تمشي بماعى قلبها المؤمن القوى ، في دار صغيرة فركبتها الأرض . . . ولكنها من ماعى ذلك القلب كائناً بما فيه صغيرة غنيمة بين أربعة جدران . لهن لم يمتدعن عن النبي لا ليعبدن عن خفافة الدنيا التي لا تكون إلا في النبي

أَبَرَأْتُ أَنْ أَرْجُو أَنْ أَوْجِدَ ابْنِي مِنْ ابْنِ أُمِّيرِ الْمُؤْمِنِينَ فيخزيها الله على بدي ، وأدفعها إلى القصر وهو ذلك المكان الذي جمع كل أقدار النفس وبنس الأيام واليالي ، وأزوجه رجلًا تصرف من فضيلة نفسها سقوط نفسه ، فتكون زوجة جسمه ومطلقة رُوحه في وقتٍ مما ؟
الألآم من قصر هو في معناه مقبرة ليس فيها من هؤلاء الأغنياء والجاهلهم ويسلمهم الأحياء يبل بمسها بعضاً !

(١) هذا ما فاته النساء في كل دهر ، وهذا الحديث من المعجزات ، فاقبح كناية عن اللال والاطل وما كان من بلها ، أما الزعفران فيها الميزة لأنها كناية مطلقة ففهما الرب دولة على الثياب العنية ، وعهم منها نحن كل أنواع زينة النساء ، من اللباس والصور ، إلى (اللورد) التي هي أصناف متنوعة لأشكال الثياب . وقد كان الرب يقولون : نحررت المرأة وجهها إذا طلة بالزعفران ليمسوا لونها . ويقولون من ذلك : امرأة مقبرة . وتقرت . أي فعلت ذلك (الزعفران) كاترى كناية بمثل لينا (البودرة) والأدمعان المختلفة ، وكل ما أنشد وجه المرأة ليقدر حياتها الاجتماعية . . . وسنضع إن شاء الله خلافا إلى البرج وحقته وقلته

وإبن أمير المؤمنين ، ويحيى المال والنبي ، ولم يكن ذلك عندنا إلا بسطة . ومن رحمة الله أن كل من هوى سبيله بالدين أو الحكمة استطاع أن يصنع بنفسه لنفسه سعادتها في الدنيا ، ولو لم يكن له إلا ألقينات ، فإن السعة سعة الخلق لا المال ، والفقر فقر الخلق لا العيش

قال الراوى : ثم إن الامام العظيم التفت الى الناس وقال : أما إلى - سلم الله - ملازوجه ابني وجلا أعره فقيرا أو غنيا ، بل وجلا أعره بطلا من أبطال الحياة ، تلك أقوى أسلحتهم من الدين والفضيلة : وقد أيقنت حين زوجتها منه أنها ستصرف بفضيلة فتتها فضيلة نفسه ، فيحتاجن السلب والطلب ، ولا تحسن رجل وامرأة إلا أن يجانس طبيعتهما . وقد علمت . وعل الناس أن ليس في مال الدنيا ما يشتري هذه الحماة ، وأنها لا تكون إلا هبة قلب بقلب باليقين وتحتاجان

ثم قال الامام : وأما فقد دخلت على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) ، ورأيتهم في دورهم يجانسون الحياة ، ويبارين من الزرق ماسح دبره فلا يجي إلا كالقطرة بيد القطر ، وهم على ذلك ، ما وجدتهم من الإلهي ملكية من ملكات الآدمية كلها ، وما فقر من الفقر إلا كبراء الحفة ، فنزلت إلى الأرض يقال : لا . . .

بماعدن عامدة كل شريف عظم النفس ، منه أن يكون الشريف أو لا يكون شيء ؛ ويرى النافل أن يشغل في تمب الجهاد ، ويسكن من أنفهم غير ماري ذلك السكين - يعلمن أن ذلك التنب هو لثة النصر بينهما

كانت أوتو من ألدك ساعدة متسامة فوق موضعها بهذه النقا . وبهم التقوي ، ولا تزال متسامة ساعدة ، على حين ينزل المطامع بأوتو للمرأة دون موضعها ، ولا تزال أوتو تنجد بياضت المرأة ، يطعم ، ورب ملكة جلستها مطمع

(٢) توفي سيد بن المكيب سنة إحدى وتسعين هجرة أو حولها ، وكان قد نزل جماعة من الصابئة وبعث بهم ، ودخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهن ، وكانت متروجة أبداً إلى مبررة الصابئ الجليل ، وعتا أكثر رواة

٢- الشيخ على يوسف

للأستاذ عبد العزيز البشري

تمت

لأنا هم أنى بين عبيته عزيمته

ونكبت عن ذكر المواقب جانيا

وأذكر أنى مضيت إليه عرق في محبلى من خلصته ،
 وسألت أنه أن يترقى بالوعد ، فقد تظاهر عليه خصومه ، وألبسوا
 الجبهة عليه ، وأذكروا عليه حسنة الشياخ في رأيه أنه قد لا يحسن
 فضته العامة ، ولا يستريح إليه طلوح الشباب ، فأحسن اليأس وأحسن
 الأصناف ، وترك كل واحد منا يقول ما عنده ، حتى إذا اتهمنا
 ونحن على الظن بأنه نازل عند رأينا ، عادل إلى ما سألنا ، قتنا هو
 يرتج في مجلسه إرتيحية عتيقة ، ويقول في قوة وفي ظنهم حديد :
 « والله لا يمتني أن يكون الناس جميعاً في صف واحد » ، وأنا والحق
 الذى أعتقه بأزائهم في صف واحد . ! . وتركناه ونحن نرى
 متعذر بالوعد بطيان الخفوة يوماً بديوم !

ولقد كان الشيخ على ، رحمة الله عليه ، رجلاً متمكناً من
 نفسه حقاً ، ولقد كان مما يشاع عنه ، ولعل خصومه هم مبسوط
 هذه الاشاعة ، أنه كان يقول : أنا لا أباي أن أخسر هذا البلد ،
 فى إمكانى أن أعود فأكسبه ثلاث مقالات . . !

ولقد عاشرت الرجل ما عاشرته ، واستمكن ما بيننا من
 الود والائت إلى الحد الذى يمتنى على الاعتقاد بأنه ما كان يخفى
 عني شيئاً حتى من نجوى نفسه فى الأسباب العامة . وشهد الله
 ما سمعت منه قط هذا الكلام ، ولا أية عبارة أخرى يمكن أن
 تؤدي معناه

ولكن مع هذا لقد كان هذا هو الواقع ، أعنى الواقع من حاله
 لا من مثاله : فأننى لا أعرف رجلاً سياسياً عظيماً كان أقل الناس
 أنصاراً ، وأكثرهم خصوماً كما كان الشيخ على يوسف ، وخصومه ،
 على كثرتهم ، لقد كانوا من جميع الطبقات ، وكلوا من جميع
 الهبات ، ولهم ليجطون به إسطاة الطوق من كل جانب ، وكلهم
 عامل على إسقاطه ، جاهداً ما امتد به الجهد فى هدم اللؤيذ ،
 مذكراً عليه الأتلام والألسن من كل ناحية ، ثمته بهمة الحياة

ليس بالطويل البائن ولا
 بالقصر التردد ، على أنه كان
 إلى الطول يظهر فى جرائ
 العين نحيلاً مزيلاً ، ولكنه
 كان مكثراً اللحم . مستطيل
 الوجه ، واسع مساحة الجبهة ،
 أزرق العينين ، طويل الحدين
 كثير ما يري له فى إطاره ،
 نظرة غريبة ساجية . ضيق



القم ، على ألب فى شفثيه
 الجراوين شيئاً من النبط . تملوه صفة ما أحسبها من أثر مريض .
 وشعر لحته البديقة المتسقة يميل إلى الشقرة . وريق الصوت لينة
 إذا يحدث ، فإذ لو فى صوته ضمير بعض الضمور ، وتسلخ بعض
 التسليخ ، فلم يكن من تلك الأصوات التى تصلح للخطابة

قال الراوى : وضع الناس لحاية صغيرة قد جتحت من
 الهواء فوقت فى حجر الشيخ لاذة به من مخافة ، وجلبت
 تدف بجناحها وتضرب من الفزع ، ومم الصقر على أرضها
 وقد أهوى لها ، غير أنه لم يخطر وحسن فى الهواء إذ رأى الناس
 وتناولوا الإمام فى يده وهم فى رجف من زلزلة الهواء ،
 وكانت كالروس مسرولة قد ظاب ساقها فى الریش ، وعلى
 جسمها من الألوان تنممة وتخيير ، ولها روح المروس الشابة
 يهدونها إلى من تكبر ، ورضونها على قائلها الذى يسمي زوجها
 وأدناها الشيخ من قلبه ، ومسح عليها يده ، ونظر فى
 الهواء نظرة . . . وهو يقول : تجوت تجوت بإسكينة !

مطفي صادق الراعى

نظا

على الشيخ على يوسف ، وشكروا أعناقهم بحول المؤيد ، وخاصة
أبصارهم ، جهرته آذانهم ، معلقة في انتظار ما يقول الشيخ
أنفسهم . فإذا أتم الجبار شب على فريسته من عدوان العادين
ونجته ، فلا يزال وسعها تحريقاً غليظاً ، وضناً بأنبيائه ، حتى
يلدعها إلى (أعظم الجوارك)

ثم ، قد كان يقول الشيخ على فيروى كل لغة ، ويشقى
كل لغة ، ويملو بسطوة قلبه حتى ما ينتهي منها في ذلك أحد .
والناس طرأ لهذه النصرة بين مهمل وبين مكبر ! . هذه كانت
قدرة الشيخ القادرة ، وهذه كانت قوة البقرة النادرة . وهذه
مقاله في أعقاب حادثة دنشواي ما برحت ترن في آذان من
تدأها إلى الآن .

والى لأذكر له حديثاً طريفاً في هذا الباب :

في سنة الفاشية ، لا أعادها الله ، بين المسلمين وإخوانهم
الاقبال على صنع الرجوع بطرس باشا غالى ، وكان ذلك في
سنة ١٣٠٤ هـ ، وعقد الأقطاط مؤتمرًا على رأسه في
أسيوط ، وأجلهم المسلمون بمؤتمر مثله في القاهرة ، وأقنوا
برئاسة إلى أكبر رجل في البلاد يومئذ ، وهو للرحوم مصطفى
زايح باشا ، واختار القانون على هذا المؤتمر شئراً لاحتياجه
مكتباً جديداً ، ومضى الناس أفواجا في اليوم المصير ،
واجتمع رجال البلد لم يتخلف منهم إلا من انقطع به المذبح .
وتصدر الحقل رؤس باشا . وتماكب الخطباء كلهم بعد كابر .
فأبجرا في المجال أيا بلده ، وأبدعوا في الخطاب أيا أبداع

حتى إذا كانت الثورة على الشيخ على أذى بعض شيان الحزب
الوطني في المحمدين في جهو للجب طائفة من الثناني من طلبة الأزهر
وتلاميذ المدارس ، يسألون القوم ألا يصفقوا إذا خطب الشيخ ،
ولا يظهروا أية إشارة تعجل على الاستحسان . فوجدوا أكثر
الناس بهذا ، وأصرروا عليه غلظين لما تنطوى صدورهم من حقد
عليه ومن بغضاء

وينبش الشيخ بخطب ، وهو كما قدمت لك غير خطيب .
استنقر الله ، بل لقد انبش بتلو مقالته في أوراق بين يديه ،
وأنت حتى خبير بالرق المائل بين أثر التال وأثر الخطيب . وما
إن مضى في تلاوته بضع دقائق حتى أخذ الناس عن نفوسهم ،

الوطنية فما دونها في غير هواده ولا إسفاق ، والمؤيد يتخلص بين
أبدى القارئ وينتقل حتى يظن أنه قد تفرغ على الغناء . ثم
إذا الشيخ يتجمع ، وإذا هو يشرع القلم شرع الرمح الردي ،
وإذا هو يلمن الطنفة البكر ها هنا مرة ، وها هنا مرة ، فلا
يصيب إلا الكسكى والمفاصل . وإذا هؤلاء المظموه يطيلون عنه
تطالير الشواء عن ظهر البعير إذا انتفض ، وإذا المؤيد يرن في
البهر رتيته ، بعد ما تردد تأوهه وطال أنيته !

وقد عرفت أن الشيخ على يوسف كان مبنياً إلى الكثرة
في البلاد . ولما هذا البض يراجع ، في الأكثر ، إلى أسباب
صناعية : منها المناقشات الصحفية ، ومنها التبرة من موضعه
يومئذ من ولى الأمر ، ومنها أنه كان هناك رجال أقوياء يسطه
الجاه وسمة الفنى ، وفيهم كذلك من ذهب لم في العلم والأدب
صيت وذكور . كان هؤلاء لا يستريحون إلى سياسة القصر ، ولما
ظاهروا التمدد البريطاني أحسبنا في عداية القصر . فهم ،
بالضرورة ، يتفقون من كل رجل تواقبه القصر ، وخاصة إذا كان
رجلاً كالشيخ على يوسف حيار العقل حيار القلم .

أرأيت كيف كان هذا الرجل عاكفاً من جميع أقطاره بطلاق
من المذاوات الخفيفة ، بل التي يصطوع التناقض أحياناً بين
أشياء بعضها وبين أشياء بعض ؟ على أن لذكاء بعض الشباب
والعامة للرجل من جهة ، وبعض بعض الخاصة له من جهة أخرى ،
إنما كان يفسكه له خصومه من أخذ طريق الضم فيه ، إن صح
هذا التشهير . أولها أنه كان معتدلاً لا يرى النصف شيئاً إلى
استفراد حقوق البلاد ، بل إن هذا النصف لقد يرد في أخطار
لم يتمكن لها في الحساب ، وكان طوعاً لهذا رأى ألا يحدث على
الشئون العامة إلا الشيوخ الناجحون المجرى ، وهذا وهذا ،
ولا يشك منه محالاً يرضى الشباب للشمل جلساً على الوطن . ولا
يقتضى أن العامة من وراء هؤلاء .

أما الدين : الثاني فلهو القصر ، وشدة تواقبه له ،
ويطالعه له على الدوام ، وأظن أن هذا مقام لا يحمد فيه
إطالة الكلام

في هذا الكلام في يوم الجلى ، يوم تحدث الأحداث القومية ،
بعض الناس فلو بهم حتى يساقط عنها كل ما علق بها من الحقد

كانت له أسلحة أخرى يجهز بها لذلك النضال
وكان في كتابته سريعاً جداً ، حتى تصحيفه ويده يقول في
القرطاس عازفاً على قانون لاسطرار أبرام ، وتراه كلما فرغ من
وجه الرقعة من الأضمة دفع بها إلى من يقضي بها إلى الطبعة .
وهكذا حتى باتى على غاية القال ، لا يستمتع ، ولا يتجسس ، ولا
يحتاج إلى مراجعة شيء مما أسلف ، ومع هذا تجد القال سريعاً
غاية في الحكيم وتناسق الأطراف !

ومن العجب العجيب في أمره أنه كثيراً ما كان يكتب والرقعة
مختلة بالزوار وأصحاب المساجد ، يرفسون أسوأهم بفنون
الأصول والجلل ، بل لقد يأخذ منهم في بعض ما هم فيه وهو
ماض لشأنه لا يشغل هذا عنه كثيراً ولا قليلاً !

الشيخ على الصمى

وقد كان رحمه الله ، صحفياً باجع معاني الكلمة ، يكتب
المقال الرشيق كل يوم يده ، ويراجع كل ما يدلي به إليه الكتاب
من المقالات ، ويضرب البريد بنفسه ، لما رآه كفوًا للنشر أذن
في نشره ، وقد يحذف بعض القال ويوق على بعض ، فإذ هيأت
الجريدة لطبع وراجعها الصحفيون تناولوها فقرأها من أولها إلى
آخرها يصحح ما صحت فيه يكون خدشات القوم تصحيحه ،
ويثبت من ألا يكون قد دس على الجريدة شيء مما يكره ، أو
يكون قد سقط إليها في سر منه إعلان عن حجر أو غيره من التناكر
وكان على جلالة عمله ، وكثرة الجهرين لديه ، يطوف بنفسه
كل يوم بأكثر اللواوين في تنم الأخبار يستخرجها بلطف
حيلته من النظار (الوزراء) أو من المستشارين الأعيان من
دورهم من ميون الموظفين

وهكذا استطاع الشيخ على بكفائته وحده عزمه ، أن يجعل
من اللؤيد أعظم جريدة في مصر ، ورغم كل ما كان يترهبها من
الكيد ، بل أعظم جريدة في العالم العربي كله

من أموري الشيخ على

وقيل أن أخت الحديث في الشيخ على يوسف أرى زاماً
أن أشير إلى فضيلتين من فضائله البارزة بروزاً عظيماً : أولاً أنه
كان خبيراً مطبوعاً ، ما رآته مثل التير فط يستطبعه إلا قبله

ونسوا ما عاهدوا أولئك القتبان وعاهدوا أنفسهم عليه . فبروا من
التصديق أ كفعهم ، وشققوا الصياح حناجرهم تحقيقاً ، فكنت
تسمع من هتافهم مثل الرعد القاصف ، وترى من اضطرابهم
وعوجهم فمل الربح بالأغصان في اليوم الباسف ؛ وكان من أشدهم
سفرًا من كلام الرجل ثم أولئك الفتية الذين كانوا يروضون الناس
على ألا يلقوا خطابه إلا بالجود والأعراض

ووجهه بالرجل ، بمصادر التلاوة عنه كل من استأذنه إبراهيم
بك الحلواني ، والمروم أحمد بك عبد اللطيف الحامى الأشهر ،
وأنت كذلك خير بئر خطبة يطوها في الساحة غير منشأ ، ما
أدعى إليها من قبل نظرك . ومع هذا لما رحلت بزاد القوة ويستند
بالقوم القتون !

ولقد أذكر أنه بعد إذ فرغ من خطاب الشيخ وافتت في
طريق صديقاً لي من شبان الحزب الوطني ، وهو الآن من أعلام
أهل الفضل الذين يقولون منصباً جليلًا في السك القضاة . وكان
يوسف مسرعاً عالياً في التشيع لباديء جزبه ، مفرطاً في بعض
الشيخ ، شديد انحلال عليه . ورأيت يقرب كفاً بكعب ، فسأته
ما به ؟ فأبوا إلى مكان الشيخ من منصبة الخطابة وقال : (على
بعض الخطبة دي عيقله بل السنين في البلد ثلاث سنين)
ولا زلت كما لقيت صاحبي أذكره هذه الحكاية ، فيضجك
في غيظ لا أدري إن كان من تذكري له بهذه القصة ، أم أنه ما
ترال في صدره بقية من هذا الضغن القديم ؟ ! الله أعلم !

وقد عرفت أن الشيخ على يوسف كان رجلاً مكافئاً ، بل إن قلته
لم يكن يجمود في شيء ، مثلاً كان يجمود في الكفاح . ولم تكن سياسة
الاحتلال في مصر تخشى سطوة فلم قدسما تخشى من هذا الرجل ،
فانه كان فوق كفايته البنيانية ، وما آله الله من شدة المارضة ،
والتحكم من نواصي جلال اللسان ، لا يهزول إذا هزول في
الصغار ، ولا يطمئن إذا طمن إلا في الصميم

ولأحسب أن أجمود هذا المصطفى في الرجل قبل أن أدل على خطه
من خلاله في كفاحه : ذلك بأنه كان يستبد أضنف النفاط في
خمسمة فيتجمع لها ، ثم يشب عليها بكل قومه ، ولا يرح يطمئه
منها دراكا ، حتى يدوخ رأسه ، ويذهله عن سائر أسلحته ، إذا

كيف كنت حلاقاً؟

للأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني

هل وجعي وجه حلاق؟

هذا ما ظلت أسأل المرأة عنه أياماً بعد أن وقع لي ما سأقصه اليوم ، والمرأة لا تجيب ، ولأن كنت لأضن عليها بالأطلاح وطول التحديق ، أو لعلها أجابت وأبئت أما أن أسمع أو أصدق . وقد كنت عن مشاورة المرأة وأسألت امرئ إلى الله ، وأمر وجعي إلى حسن أدب الذين يروه

وصحيح أنه كنت - وما زلت أحياناً - أخلق ذقبي يدي ، لأنني كنت في عفتوان الانطرام السياسي أخلق إن يرفقي بينه النظرة في حلقى سياسي لا يشاقبي على رأيي ، فيدعيني ويروح يدعي أن حلق كان خطاً لأمن عهد وسبق لإسرائيل ، ولكنني بلوت من متاعب الخلافة ما زهدني فيها ، فرددت نفسي على مكروهما ولم أعد أبالي ما عسى أن يصنع يرفقي الخلافة البنيانين . والذين أعز من جهة الجود . أي نعم . فقد شربت مره أخلق ذقبي ، ولكن حد الموصي كان كلاً جيداً ، فقلت أحبك به وأبكت حتى صار وجعي - أو خدي - الأصغر كالعلماط الناضج ، ولم أعد أحتمل هذا الألم ، وفرغ ماني

منه يكتف في من عنت ومن لزهاق ، وكأنه ليفعل منتبطاً راضياً طاشاً حتى ليكاد يتنفس السائلة أخيراً أفسأه ، وحتى ليكاد يصدق فيه قول الشاعر (كأنك تمطيه التي أنت سائله) . ولأنني لأعرف أنه كان يجرده صدره من يوفد في المنس طالحات الناس أفسأه روضاً من الله ، هذه واحدة . أما الثانية فتدق وقاه . ولقد عرفت مثله الرجل بالقتل ، ومبلغ شغفه له . ولقد يتغير روى الأمر يومئذ على رجل من صدقه أنه بمن أسلفوا له بدأ ، فتتناهشهم الأعلام من كل جانب ، اللهم للإله ، فله التي لا يطعن عقالة اليوم فيه أبداً ، وحسبك دليلاً في هذا الباب شدة توافيه . الذين بين الشيخ محمد عبده ، وسد بشا زغال ، ورياض بشا ، ورياض بن علي ، فإن كان قد بين بعضهم كاس رياض بشا عقب

صدي من المولدين طول المنع ومن كثرة قولي « أو يوقف »
فطويت الموصي ، وقلت إن هذا سلخ لاجلانة ، ولست بشا ،
ثم لني ما زلت حياً ، ولم أمتع قبيحاً أستحق عليه أن أسلخ
وجعي يدي

واردت بشا ووضعت منديل على جانب وجهي الذي سلخته

وخرجت ألتص دكان حلاق - أقرب دكان - وسرت على
بركة الله ، وفي أمني أن يظن من يراني أن أفسأني تو جسي .
واعتمدت إلى دكان على كتب من البيت ، ولكن الحلاق كان
مشغولاً ، فقمعت أنظر ، وكنت على التبدل فوق خدي ، وفرغ
الحلاق فعداني فأسرعت إلى الكرسي ، ورفعت التبدل عن
وجعي ، وجاء بالقوطة (١) ولف طرفها على عنق ثم ارتد بشفة
ووقف يأتلي وقد قلبت وذوي ما بين عيني ، فقلت :

« ماذا ؟ قل ولا تخف ! »

قال وهو يهز رأسه : « كلا لا شيء ! »

قلت ملحاً : « بل تكلم .. فاني سمعت للأفساء .. »

فتكلمت بالإفساء - أفسأ أنه أفسأ بشفتي دون عيني -

وراح يجمع أدوات الخلافة ويدها ورصها ، وكان في أثناء ذلك

يخالسني النظر ، فلم يبق عندي ريب في أن الشك غايمة في صحة

عقلي ، وما أحسبه رأي قبل رجلاً يدخل عليه ونصف وجهه

عروق والنصف الآخر يطلب الموصي . وكانما حار ، مانا يضع

(١) القوطة عربة فضيحة وجهها لوط

خطبته الشهورة ، فلقد كان عذره واضحاً ، وأى وطن يطبق أن
يسمع الأشادة بفضل المشد البريطاني على حساب كرامة أمير
البلاد ! حتى أنه فيما سمع لقد كان به أرقن الكاتين

كان زحمت بعد هذا أنه كانت في الرجل هنة أو كانت فيه
هنة ، فمن ذا التي سلم على السيوب كلها ، و (كني المرء
نبلاً أن تمد تمايه) . وحسب الشيخ على أنه كان مجموعة
هزله ورواياه بمفخرة من مفخرة البلاد التي لا يتخو تخلفها
الزمان و (إن الزمان يتله لبحيل)

رحمة الله رحمة واسعة ، وعزما عنه نحن القادريه قدره ،
أحسن الزمان ؟
عبد العزيز البشري

فاضطربت وقلت : « !... !... أعني : أن الجوز جميل »
فابتسمت ابتسامة خبيثة وقالت : « لقد قلتَ هذا من
قبل ... »

خفقت عليها - في سري - وقلت : « صحيح ! لقد
سيتَ حيا للعبادة ! لقد كنتَ أظنها جثة ميتة ! »
ولو كنا بقينا خمس دقائق بعد ذلك لخلت عقدة لساني ،
فقد عاودني الثقة بنفسى ، وأقنعت أن العقيدة ستجلب يد أن
نطقت بأخر كلمة - ولكن أباهما - لمنة الله عليه - : « أبني ! لا
أن يقبل في هذه اللحظة ، وكان وجههما إليه ، وظهرى له ، فراه
قبلي وقالت : -

« هذا أبي ، وأشارت إليه

فدبرت على عقبي بسرعة ، ولم أك أد أبصر وجهه حتى
استولى على العقب ، فصرخت بلا كلام ولا استئذان ، ولم يكن
ثم يلب أخيراً في هذه الناحية أخرج منه ، ولم أجد أمى غير
« صالون الحلاقة » ، فدخلته وكان - كاشاش - الحظ - خالكا .
وشمرت أن في حابة : إلى منمنى بعد الذي أصابني من منظر هذا
الشيخ الشرس ، فتناولت قطرات من « الكولونيا » وشممتها
ومسحت بها وجهى ، ولذا بالرجل يصيح بي :

« ماذا تفنى بهذا التلكنو ؟ لقد بشت اليك مثل نصف
ساعة لتوافيني في غرضي وتحان لي ذنبي أهمل بإليدي ! »
وكان من الواجب أن أذهل ، أو أبهت ، أو احتج ،
ولكن كرمي له أيقظ حواسي جميعاً ، فقلت هذه فرصة منحت
للاتقاع منه ، وأسرت فقلت :
« حاك... حاك... كم رقم الترفة من فضلك ؟ »

قال : « ١٥ ... »

ومضى عني ، فجمعت أدوات الحلاقة ووضعها في حقيبة
صغيرة رأيتها هناك في ركني ، وخرجت ، فانا بالثناء دنو
منى وتقول :

« ماذا تنوى أن تصنع ؟ »

قلت : « أحلق ذنبي أليك »

قالت : « حاذر ... هذه مجازفة »

قلت : « أعرف ذلك وأشكرك ، ولكن ألا تتعجب بي ؟ »

بالنصف المالحق : « أيجرى عليه الوسى ؟ أم يدفعه ويحيى بالنصف
الثاني ؟ فقد وضع عليه حد الوسى ثم وقف متردداً فقلت
لأستجته :

« تفعل . تفعل ... إن هذا أيضاً يحتاج إلى الوسى »

فأتيت إلى نظرة سريعة ، وأكب على المسك بلا كلام ،
والخلائون كما يعرف القراء ، ترزفون ، ولكن منظر وجهي كان
له وقع عجيب في نفس هذا الرجل ، فشفق بوجهه وعصب لسانه ،
واقطع أيضاً ، ولم ينشؤني هذا ، ولكني فزعت لئلا رأيت يده
ترعش . فقلت أدعو الله في سري أن يطفئ في ورائي بيمالي ،
ويرحم شبابي

واستجاب الله دعائي لأول مرة . . . ولآخر مرة فيها أذكر . .
وعلني أنه من يدري ؟ لعل الرسة كانت أن يذبحني الحلاق - ففأ
أو محمد - فها تكون الذنوب عناية بهذه الفروق

واقفني يوماً أني قلت فندعا وكان فيه غيرة كثيرين كما
لا حاجة بي أن أقول ، وبينهم أنجني هرم له بنت جميلة ، وكان
هذا الشيخ أحسن حاد الطبع ، وبته على خلافة لينة المريكة سلسة
الطباع ، ولو أنها كانت حقا مثله لشفق لها جالها ، فكيف وحى
يجمع إلى حسن الوجه دماة أطلق ورقة الحاشية ؟ وعرفها
لأنني اصطلمت بها فأوسمتها اعتذاراً فلم يبق في عفوها ، وصرنا
بعد ذلك كلاً الثغين تبادل التحية - بالرأس - وكنت ألقاها
في اليوم الواحد خمسين مرة ، فلا أدري أينا الذي كان يتعجب
صاحبه ؟ وفي المرة التاسعة والأربعين من اليوم الأول استطعت
أن أفتح في وأحرك شفتي فقلت مستفسرة :

« نعم ؟ »

قلت : « لا شيء . أعني أني أردت أن أقول بهارك سعيد »

قالت : « أه ! صحيح ! بهارك سعيد ! »

قلت : « !... !... الجو اليوم جميل ... »

قالت وهي تصحك بلا ذراع : « !... نعم... جو... جميل... »

قلت : « لاخوف من الطر » ، وعضضت لساني

قالت - وكفت عن الضحك - : « مطر ؟ في أغسطس ؟

في الاسكندرية ؟ »

قالت: «إنك لا تعرف أين»

قلت: «لن أتى أنا أنت أينما لن نمرى تمرينه!»

قالت: «دع الزحف... لم أكن أعلم أنك طائر إلى هذا الحد»

قلت: «عالم... وانظر»

وتركتها وقصدت إلى السلم، وهي ورائي

ولم تكن الفتاة مبالغة حين حذرني وأخبرتني، فإن أباها مؤثر فطير، وقد أحمى من خمس دقائق من الفاظ التننيف وللتشم والتلفظ والطنن والقدح ما لم أكن أعلم أنه يوجد في لغات العالم محتمة بل في لغتنا النامية التي يعرف أهلها ويجعل أكرمها، ولكني أنا أيضاً لم أكن سالفاً حين أكدت لفتاة أنها لن تعرف أبها بعد أن أفزع من حلاقة ذنقه. فقد أوقعت نصف وطل على الأقل من ديه الثقيل، ولم أكد أضغ المومي على خدي حتى صرخا وصاحا في

«أنت حمار... لا حلاق»

سرعقت «غفوا سيدي» إن جد المومي لم يمس جديك»

قال «لم يمس جدي» تقول لم يمس جدي يا أمي! لقد قطع على

قطعة كبيرة فيهنوي، ووجدت من الكلام، فاجريت المومي، وخيرتني بقطعة ثانية من لحم القديم، وماذا أصنع إذا كان جد وجهي يمتحن الأعداء؟ أم هذا يعني أم ذنبه؟ قلت له:

«يحسن بك يا سيدي أن نجيء في كل صباح بأربع بيضات أو خمس فتكسرهما ونصها في رءاء ونزجها بمحوق التلج - يعني وودة التلج - ونجمن هذا بذلك، وندهن به وجهك، ونظل نصف ساعة لا نفتح فمك بكلام ما» ثم قبض وجهك

فأذا وأطبت على ذلك شهراً كاملاً عادت إلى وجهك نموته بأذن الله

فصاح في آخرس. أقول لك آخرس

قلت «طلب خرسيت» وواصلت انتقائي. وكنت قد بلغت عنقه، وغطت أنظر إلى الفتاة نظرة لا تخفى دلائها، نظرة طيبة إلى الفتاة والتنميم على القتل عمداً ومع سبق الأصرار،

ورفعت يدي المومي نحو ذراع، وسمعت أن أهوى بها على رقبته، ولذا بالفتاة تصرخ، فارتدت مغفولاً، ووثب هو عن الكرسي وذهب يمدو إليها، وسألها «مالك؟»

لم تجبه، وجعلت تشير لي وتببب في أن «أخرج»

فوززت رأسي أسفاً، فقد ذهبت الفرمة إلى حيث لا يمكن أن تعود، فسالها هو:

«يخرج؟ يخرج كيف؟ وبدعي هكذا» وأشار إلى جده الآخر التي لم يجن

قالت «إيه ليس بجلاق!»

قال «إيه؟ ليس بجلاق!»

ودار قالت لي، فزأني أخيك، نظار عقله، وتحرك بربد أن يهجم عليّ، فتدبريت بما يقبل الذين يقاتلون الثيران في أسبانيا، غطيت القروطة والفتية على وجهه، وفرت

وقالت لي الفتاة بعد ذلك:

«لم أكن أعلم أنك شرير»

قلت «شرير؟»

قلت «نعم» أكدت بقليل وتقبل نفسك»

قلت «أنا كنت تبيكن عليه؟»

قلت «لا تكن خيفاً... إيه أي»

قلت «لا أصيق...»

قلت «من فضلك... لا تذكره بسوء أمان»

قلت «اعترفي إذا أمي...»

قلت «لو كنت أعترف أنك ستفتم على مروح أو

خرجين...»

قلت «وهل كنت تتوهم أني يمكن أن أذبحه؟»

قلت «لقد خفت والله...»

قلت «يا ليت... لأجل عين تكرم ألف...»

وصرنا صديقين، ولكن أبها لا يزال إلى اليوم -

إلا أريد راجعاً، وحسناً يفعل...

أبراهيم عبد القادر المازني

نذر الحرب الجديدة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

فرز فرديشت وقرينته في سيراجيفو في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤. طالب برني سبباً لاعتبار حكومة مرسيا مسئولة عن الجريمة مباشرة ومطالبتها في بلاغ نهائي بمطالب عسها مرسيا اثنتان على سيادتها؛ وشدت ألمانيا أزرانها في موقفها، ولكن روسيا تدخلت لتصفيد مرسيا ضد النمسا باعتبارها حامية الشعوب السلافية. وكانت الأزمة

الخطيرة التي أدت الى وقوع الحرب بعد ذلك بأسابيع قلائل. ولذا لم يمكن لجرعة مرسيا مثل هذه النتائج السريعة الحاسمة،

فلا ريب أنها زادت الأزمة الأوربية تعقيداً وخطورة، وكانت عاملاً جديداً عميق الأثر في زعزعة السلام الأوربي. وإذا وقعت

حرب جديدة في القرب المابل، فإن جرعة مرسيا تكون بالأرب بين عواملها الأولى. ومن المعروف أن السياسة الأوربية

كلها تقوم اليوم على نهضة أسباب الهجوم والدفاع في الحرب القادمة، وأنها تأخذ الطابع القديم الذي وصف في لغة السياسة

بالبلم الصليح، أو السلي صون السلام بالاستعداد للحرب دائماً. ومثل هذه السياسة تخضع دائماً لأزمات الساعة، لأنها تقوم على

الأثرة والقومية المفرقة، وليست تتعدوها إلى مثل إنسانية أو دولية عامة. وقد وقعت جرعة مرسيا في وقت تجميع قبة أوروبا في

مبكراتها القديمة التي جالت آثار الحرب الكبرى مدى حين دون بنها وتكونها. والدور التي تسيطر على مصار السياسة

الأوربية اليوم هي فرنسا وألمانيا وإيطاليا وروسيا. وهي التي تتجاذبها في تكوين السمكات المحيوية والدفاعية؛ وفرنسا

أشدّها سيطرة على الموقف ونفوذاً في تطوره، ومقصد السياسة الفرنسية معروف هو البمل بكل الوسائل لمرل ألمانيا عن باقي

الدول الأوربية حتى لا تقوى بالتحالف على مهاجمة فرنسا، وإحاطتها بسياج من الدول الخصومة المتأثرة بالسياسة الفرنسية حتى

تبقى دائماً في موقف الأحكام والضعف؛ وإذا وقعت حرب فإن فرنسا تستطيع بمناورة حلفائها أن تتلب على ألمانيا. وقد سارت

فرنسا في هذه السياسة إلى ما قبل جرعة مرسيا شوطاً بعيداً، واستطاعت أن تجذب روسيا السوفيتية إلى معسكرها وأن تونق

سياسة التحالف الروسي الفرنسي القديم بعد أن لبنت روسيا مدى حين بميدة عن خطيرة الدول الغربية، وأن تتوسب هذا

التحالف بالبمل على ضم روسيا إلى عصابة الأمم بعد أن لبنت نخاصها منذ قيامها. وقد كانت السياسة الألمانية ما قبل الحرب

تطالب التحالف الروسي الفرنسي بالتحالف الثلاثي الحصري.

تشهد معظم العواصم الأوربية منذ أشهر فترة غير عالية من النشاط السياسي؛ وقد تحول هذا النشاط منذ مأساة مرسيا إلى ذهب فحشيتها الملك اسكندر ملك يوجوسلافيا ومسيو بارنو وزير الخارجية الفرنسية، إلى نوع من الحلي التبولتانية. وتلوح اليوم في أفق السياسة الأوربية سحب كثيفة تثير الجرع في كثير من العواصم والأمم. ما الذي سيعقب مأساة مرسيا من الحوادث والتطورات سواء في يوجوسلافيا ذاتها أم في أوروبا بصفة عامة؟ وهل يكون السلم في خطر حقيق؟ وهل تشهد اليوم مقدسات أزمة دولية مستمعية قد تقضي إلى نشوب الحرب؟ هذه الأسئلة الخطيرة تردّد اليوم في جميع دوائر السياسة العليا لا على أنها هواجس وأجالات بعيدة الرفوع، ولكن على أنها فروض حقيقية خطيرة يجب التصوط لها.

وقد لوحظ بحق أن للجرعة السياسية شأنًا كبيراً في إثارة هذه السحب التي تملأ اليوم في أفق السياسة الأوربية؛ فنذ

أشهر قتل مسيو دوكا رئيس الوزارة الرومانية قُربنت على مقتله صغاب وأزمات ما زالت رومانيا تعاني من أثرها؛ وفي أواخر

يولية الماضي قتل المير دولفوس رئيس الحكومة النمساوية في ظروف وحشية فأثار مقتله أزمة سياسية خطيرة لا في النمسا

وحدها، ولكن في أوروبا الوسطى كلها، وذهب إيطاليا في إجراءاتها ومحولاتها لمدون استقلال النمسا من اعتداء ألمانيا

وعملها الأجورين، إلى حشد الجنود على حدود النمسا الجنوبية، ولوح شعاع الحرب وانحاح على حين. ثم كان مقتل الملك اسكندر

ومسيو بارنو أخيراً في مرسيا، فبنت الأزمة الأوربية في أروع مظاهرها، وتجددت نذر الخطر وأحداث الحرب. ويخشي

التشائعون أن يكون التاريخ إنما يمد نفسه، وأن تكون مأساة مرسيا قريبة مأساة سيراجيفو ونظيرتها في الظروف والنتائج.

والحقيقة أن مؤرخ الحرب الكبرى لا يسمع إلا أن يتبر مأساة سيراجيفو من أهم العوامل — الظاهرة على الأقل — في إثارة

الحرب. فقد اغذنت امبراطورية النمسا والمجر قتل الأرستيقوق

ولكن لغير نظرية النمسا والمجر القديمة قد ذهبت وقامت على
أعناقها أدخل تخاضم ألمانيا أو تاتار السياسة الفرنسية : والسياسة
الفرنسية هي التي خلقت كتلة التحالف الصغير في أوروبا الوسطى
من يوجوسلافيا ورومانيا وتشيكوسلافيا ، وهي التي توجهها في
سياستها الأوروبية . ولما قامت الحركة النمرية في ألمانيا ، وظهرت
ألمانيا في صورة المهذب لفرنسا ، والتهديد للسلام الأوروبي ، ضاعفت
فرنسا جهودها في توثيق التحالف بينها وبين روسيا ودول
التحالف الصغير خصوصاً بعد أن شرحت أن يوجوسلافيا قد أخذت
تتصرف مع نفوذها وتجهزها ألمانيا . وكان من أهم أغراضها أن
تجذب يوجوسلافيا بصورة نهائية إلى جانب السياسة الفرنسية
لأنها شرحت أن السياسة الألمانية قد أخذت تتجه نحو يوجوسلافيا
وتحاول كسبها بوسائل بشي . ولكن فرنسا رأت من جهة أخرى
أن هذا التحالف لا يفيق التامة للشوكة إلا إذا أوردته إيطاليا .
وبين إيطاليا و يوجوسلافيا خصومة قديمة ، فيجب أن تظل حيل
كل حين .

هنا كانت رغبة حليو بارون لي يوجوسلافيا ، وكانت رغبة
الملك اسكندر إلى فرنسا . وكان المقرر أن تكون مفاوضات
الملك اسكندر مع الحكومة الفرنسية تمهيداً لمفاوضات فرنسية
إيطالية تجري في روما ، وتسوي فيها جميع النقاط والمخاوف من
القائمة بين إيطاليا و يوجوسلافيا من جهة ، وبين فرنسا وإيطاليا
من جهة أخرى . وكان الأفق مناسباً لتحقيق هذا البرنامج ،
لأن إيطاليا كانت قد بدأت في الآونة الأخيرة تتأصلع عن ألمانيا
على أثر حوافز النمسا التي انتهت بفشل المير دلفوز ، وانضم
نيات ألمانيا ومشاورتها نحو الأعضاء على النمسا ، وتوهم النمط
الأول من هذا البرنامج بالمفاوضات التي وقعت في بيلارد بين
فرنسا و يوجوسلافيا ، ولكن النمط الآخر لم يتحقق لأن الملك
اسكندر ما كان يظن أرض فرنسا حتى سقط قتيلاً برصاص
الوطنيين النكروانيين وصعد إلى جانب ميروبارتو ، وأحرز
هذه الباشا مشارب السياسة الفرنسية إلى حين ، وأودعت بمقارن
حكومة بلقازد ، وبنت إلى أفق السياسة الأوروبية ، ولا سيما
أوروبا الوسطى ، ريباً وهو أحيى جديدة ، وأثارت سمجة الحرب
مرة أخرى .

والواقع أن مقتل الملك اسكندر كانت ضربة شديدة
ليوجوسلافيا ، وقد بينا في مقال سابق كيف أن تكون

يوجوسلافيا الجديدة من عناصر متنافرة خصيمة يمرض وحدتها
للتشرق دائماً ، وكيف أن هذه الوحدة تقوم على أسس معطلة
في ظل طغيان حديدي كان الملك اسكندر عماده وقدمه ، فالآن
يهدق الخطر بهذه الوحدة المنصوبة ، وتقف حكومة بلقازد حائرة
متوجسة من المستقبل القريب ، وتقف إيطاليا أيضاً مترددة تسير
غور الاحتمالات الجديدة . هل تستمر في الاصغاء إلى عرض
السياسة الفرنسية ، فتهاون يوجوسلافيا وتحالفها وتدخل في
خطيرة هذا التحالف الذي يجمع دول الانشقاق الصغير وروسيا
إلى جانب فرنسا ؟ وما يزيد في تردد إيطاليا ما تحاوله ألمانيا لديها
الآن من تحوّلها من ذلك الطريق ، وإعلان استمدادها لقنان
استقلال النمسا ، وتوسيع السائل الأخرى التي تهم إيطاليا ، بيد
أن السنيور موسوليني يقف الآن وقفة التنتظر ليرى أولاً ما يمكن
أن يحمده آثار جرعة مرسيبيا في شئون يوجوسلافيا الداخلية ،
وهل يوجهه عما يحمل على الاعتقاد بقرب تفكك هذه الكتلة
السلافية الخطيرة التي تخلفها مساعدة الصليح ، والتي تتنازع إيطاليا
سيادتها في بحر الأدرياتيك ، ويهدد نفوذها في البلقان وأواسط
أوروبا ، وهل يقوم في يوجوسلافيا حركة انفصالية ، يقوم بها
النفسر الكرواتي خصم النفس السربي الذي يتأثر بالسلطة
في يوجوسلافيا ، ويضطلع العناصر الأخرى ؟ ماذا آتس موسوليني
شيئاً من هذه البوارد فقد يفضل أن يستقر حربه في السبل
مدى حين ، ويحشد تعمل إيطاليا من جانبها على تشجيع العناصر
الانفصالية في يوجوسلافيا ، حتى يتم تفكك هذه الكتلة
السلافية ، وتستطيع إيطاليا أن تتجه بصرها نحو دلتانيا التي
تطمح إلى امتلاكها ، وعقدت بهار التحالف الصغير أيضاً ، وينفتح
أمامها مجال العمل في أوروبا الوسطى

على أن فرنسا تعمل من جهة أخرى بكل ما وسعت لتحقيق
التفاهم والتحالف مع إيطاليا . وهي على أعباء لأن تضحي في هذا
السبيل يبدل بعض المطالب التي تلمح إيطاليا إلى تحقيقها . وما
تعرضه فرنسا على إيطاليا يتنصص فيما يأتي : (١) تمديد الحدود
الفرانسية من جهة تونس ، والتجاوز لإيطاليا من بعض المناطق
الناجمة لروقة (٢) عدم مقاومة التبريع الإيطالي في طرابلس من
جهة الجنوب في اتجاه بحيرة تشاد (٣) عدم مقاومة مشاريع
إيطاليا وأطامها في الحبشة (٤) تنوية مسألة الرعايا الإيطاليين في
تونس . ومنعهم بعض الحقوق وللزاي الخامسة : فيه عروض

السلاح، والفصل الرابع، الذي لفتبه نصبة الأمم في حل مختلف المشاكل الدولية؛ وانتهى سياسة التتبع الدولي والتحكم التي بلغت ذروتها بمقد ميثاق تحريم الحرب، ولم يلبث أن ظهرت معها من الوجهة العملية، ثم قيام الحركة الحثريّة في ألمانيا وماجنتحت اليه من سبل العنف والوعيد، وما أثارت في فرنسا من هواجس وخاوف جديدة. نيد أن هذه الأسباب كلها ترجع الى أصل واحد، هو معاهدة الصلح (معاهدة فرساي) التي لم يراع في وضعها سوى تحقيق شموليات الظافرين وأطباعهم، ولم يقصد بها الى وضع أي سلام شريف دائم، ولكن أودبها بتعليم قوى الأمم المتلفة، وتزقي وحدتها القومية دون مراعاة الحدود الجغرافية ووحدة العناصر وراثت التدايح، فجاءت كالبركان الصامت يضطرم في خفاء، ولكن تسرى تارده تحت الحشم، وغدت أعظم علل في إثارة الأحقاد والأطباع القومية، وخلقت مشاك كل الحدود والأقاليم الشائكة في طول أوديا وعرضها، وسهلت الى هذه الأزمة الشاملة التي نهبت ريعها اليوم على أوروبا منفرة بشر المواقب

وكانت الأزمة الدولية الكبرى التي اجتمعت أسبابها قبيل الحرب قد قويت بذكر انتصارها في مسألة سيرايجيو، فكذلك تأتي الأزمة الدولية المظفرة بذكر خطر في مسألة مرسيليا، وإذا كانت حكومة النمسا الأبراطورية قد رأت يومئذ أن تحمل الحكومة السربية تيمت هذه الجرعة الزائدة، وأن ترتب عليها من الطلاب الفادحة ماأثرت له روسيا وعجل وقوع الكارثة، فكذلك ترى حكومة بلنراد أن تحمل الحكومة المجرية ثمة جرعة مرسيليا، لأنها نادى في أرضها عدوا كبيرا من اللاجئين الكرواتيين، وتقدم اليها بمطالب ترى فيها اعتصانا على سيادتها؛ وقد يكون ثمة قارب بين وقع الحزبتين في سر الأزمة الأوربية، ولكن الذي لا ريب فيه هو أن جرعة مرسيليا من أخطار العوامل في ثقافتها. فسلام أوديا، ووعا سلام العالم، في خطر لا ريب فيه، وإذا ترك الأمور في مجراها الحاضر، وليت الأحقاد والأطباع القومية على حلها مطلقا اللتان، وإذا ما تصافرت القوى الزهية المظلمة لقضية السلام ووقف سداً منيماً في وجه هذا التيار الخطير، فسوف نشهد في القريب الماحل انتصار البركان المروع مرة أخرى؟ محمد عبد القهار - الهادي -

ومرأيا لا يتسلع إيطاليا أن تأتي قبولها، خصوصاً إذا علمنا أن التوسع الاستعماري قد غدا من أعظم أهداف السياسة الفاشستية. وعلى أي حال فإن برنامج السياسة الفرنسية لم يتغير بمقتل مسيو بارلو، وقد أعلن مسيو لافال وزير الخارجية الجديد أنه سيعمل لاعلام ما بدأ به مسلفه، وسوف يقوم بزيارة ودية كما كان يفكر في من قبل للفاوثة في تحقيق البرنامج للرسم

هذه هي خلاصة العوامل التي تسيطر الآن على مجرى السياسة الأوربية. والظاهرة الجوهرية التي تبدو خلال ذلك كله هي اشتداد التنافس في إحياء المسكرات الأوربية القديمة، وإنشاء الكتل المعجوبة الدفاعية التقليدية. لماذا؟ استمداداً لحرب تلوح في الأفق. وما زالت فرنسا في التفوق في هذا الميدان، ولكن ألمانيا تسمل أيضاً، رغم عزلتها السياسية على إنشاء معسكرها، وحشد حلفائها. وقد ظفرت أخيراً بكسب بولونيا وسيلسيا عن كتلة الدول المتأثرة بالسياسة الفرنسية وإحداث أول ثرة بذلك في المسكر الفرنسي. ولم تبق ألمانيا بقناعة الثمن الذي دفعت لتحقيق هذه الغاية، وهو التسليم بالمر البولوني الذي يفتح آفاقها الى البحر. وما زالت ألمانيا تتعق بشيء من العطف في الجبر ووجود سلانيا لأنها تشتري حاصيل البلدين. ولكن ذلك لا يمكن أن يرضى عليها خسارتها الفادحة. يفقد بسانو وروسيا ومخالفتها؛ وقد كان لانتخاب روسيا وقبدها من أعظم أخطاء ألمانيا الحثرية، خصوصاً وأن روسيا لم تحصل من ألمانيا إلا لكي تتغنى وتتعاقد مع فرنسا الد وأخطر خصوصاً. وروسيا السوفيتية قوة لا يستهان بها

وقد يكون من المبالغة أن يقال إننا الآن على أبواب حرب قريبة، ولكن ليس من المبالغة أن نقول إننا نشهد الآن نذر الحرب القادمة ومقدماتها. ومتى هذه الحرب؟ قد تقع بعد أشهر وربما بعد أسابيع إذا تطورت الحوادث في بوجوسلافيا فجأة، وألفت زمام الموقف من يد حكومة بلنراد؛ وقد لا تقع إلا بعد عشرين أو أعوام قلائل إذا بذلت جهود صالحة لاحتها أو لتأخيرها. وعلى أي حال طيس مبالغة أن نقول إننا نشهد الآن من تطورت السياسة الأوربية أقربها وأشبهها بتلك المرحلة التي تقدمت الحرب العكسرى، وبلغت ذورة خطورتها في صيف سنة ١٩١٤. والواقع أن أسباب الأزمة الأوربية الكبرى مجتمع وتتنامى منذ عشرين وأعمها بلا ريب إختناق مشروع زرع

قال : نعم

عبودة...

بقلم جورج وغريس

« امرأة عجز ما زوجها منذ أنه جدد ، فاشت
وحيدة مع طفلها إلى أن قضت عمرها ، فنزلت على
فمها الثابت فطرفة في كلات قرأما الزوج للغارب
في المدد الحادى والحين من « الرسالة » ثم جادى

قلت : معذرة ... لقد غرت الأيام من سحتك ، وبطل
الزمان من هيئتك ، حتى أصبحت شخصاً غير الذى كنت أعرفه
أدري ماقل الخريف في الشجرة الوردية الثنينة ؟ أعلم ما ينتابها
من تساقط أوراقها وتراجع أغصانها وتقلص ظلالها ... لأن ما
يصحبها يسديني في تلك الآونة لأهون والله عما أصابك في خريف
حياتك ، ولئن كانت لتلك الشجرة ربيع تستعيد فيه ما قلها
وتسترجع فيه أسباب الحياة ، فهيات أن تجد نفسك ربما
يبدل من حالك بيد هذا الحبيب الذى أصابها . وحسب الأيام
منك الآن أنها ستقف عند الحد الذى وقفت عنده فلا هي بدافعة
بك إلى الأمام لأن الخوف من خصائص الطليان الحية ، ولا هي
بتأذية بك إلى الخلف لأنك في قرار العودة ... ولطالما مدت إليك
جبال النجدة ، وقد قلت من خيوط الرحمة والمطف والصنع
والمرودة . ولكنك أبيت إلا أن تتعلمها بأسنة الجود والتكرار
والزهد والجلل والفرطية . معترين بمصيرك ، وقلت نفسي
وأسلت إلى نفسي .

في يسكون الليل الرهيب طرفي طارق باب منزلي ، فلما أن
فتحت وجدت أمامي شخصاً لم أعرفه

قلت : من ؟

قال : ألا تعرفي ؟

قلت : معذرة ... في طبيعة الإنسان نسي ، ومن صفات

الليل أن يسكب على الأشياء لونا غير لونها

قال : صديق قديم

قلت : « مرحبا » ... ثم أخذت يدي إلى عرقه الاستقبال ،

وبحت ضوه الصباح رأيت أمامي رجلا في الحلقة الرابعة من عمره ،

رأسه الشاوي على وجهه الناجب ، وظهره عموما كتراب على ليله

غير النظم وروابط وقته الذى يتدلى على نفسه ككلية قد البالية

قلت بصري في زواجر الكبريم ، وليكن لي أذكرك تلك الصداقة

القديمة التي كانت تربطني به ، لذا أحسيت في نفسي شيء من

الرغبة والخوف . فقلت أن أقول شيئا أو أبدي حركة اعتدل ضيق

في جلستته ثم قال :

— أمانت حقيقة ... ؟

قلت : من ؟

قال : زوجتي

قلت : لماذا تأتي ؟ أنت أعلم بحالها ، أما أنا فلا أدرك ما

تقصده ولا أدري بين أمرنا شيئا

قال : بل إنك تبدي كل شيء ، ولكيك تريد أن تجهلي

و تجهل كل شيء . وبالأحرى أخرجت للناس صورة مشوهة

مبسوخة ، أملاها عليك خيال الحادى وأصابع الثائرة ، فقد

قرأت في « الرسالة » ...

قلت : نعم ، أنت بلان ... ؟

قال : « بلان » ... فبدأت أقول : أنت أن أبدأك ... وأخلفت في القول
وبما تركت جاذبة إلا وأرسلتها تنبش في نفسي ، وأداني قد جئت
لأغسل إهانة فأتسمها بأخري ، وأنت لأدري سببا فأصابتك منك
بهم . ولا أدري من سبب يصعب علي في هذا الموقف السيد سوى
أنك كنت تنظر بين وأجيدة في قصتي وتسمع بأذن واجبة .
وليس يبعد على المرأة التي تدفع العالم بيدها الرقيقة دفعا شديدا في
غير فرق ولا هرواء أن تكون قد سكبت سمومها في نفسك فجلت
منك نصير أفضيتها ، وهي إذ تكسبك إلى جانبها تخفك في
الواقع عن طريقها

لقد خلصت زوجتي من رائن أوجا ، ولصكها منذ اللحظة
الأولى وهي تريد أن يصرع وأنها رائي ، وأن تنف رغبتها دون
رغبتى ، فإذا قلت قولاً أدبت تنقيته ، وإذا أدبت فلا امتنعت
منه ، كأن الله قد جعل الصبح من نصيب في القول والقلم ، أو
كأنه وضع كل الجمال بين شفتيها وعلى أطراف أناملها ليكون
غلافاً حسن لتكمل ما هو له أو تسفه ... أرادت لها الحجاب
فأعلنت السفور ، وأخذت عليها العناد فأنكرت على هذا الحق ،
وأحببت أن تكون كأريد فشأت أن تكون كما تحب . وكان
لي صديق أجه وأعمره ، ويؤزوني في منزلي وأررد عليه في حارة

فوشته لحيه ، وفي سورة الغضب كتبت أقله ، ولولا قرائن في
براهمه وحزم في تفكيره لكان هذا الصديق اليوم ودية القبر .
وكتبت أنا زيل السجون . . . كان من أثر كل هذا أن أحسست
بآمال ترتطم بصخرة قلبية ، وشعرت بالأفق المريع تضيق
حائره شيئا فشيئا ، حتى أوشكت أن يجلل لي من هذه الحياة قفعا
لا حيلة لي في رد غائلته . . . فإذا كنت تريد أن أقبل بإصديقي
وهذه الأسباب قد أجمعت على أمرها فخطبتني على أمرى . . ؟
وقد وليت هارباً ، ولكن ضميري ظل يضايقي باحتياسه حتى
أفرجت عنه بكأس الخمر . . . تلك الكأس التي أحرقت حموى
وأحرقني ، وأذايت ضميري وكبدني ، وسلبتني ولم تعطني . . .
أليست تلك النار من الشعلة التي أسلمتها للشياطين ليد الرأه ؟
إنك تقدر الرأه لأنك غريب فيها ، ولكن اعلم بإصديقي أنها
منذ القدم آلة فساد ، وعنصر قلب ، وأداة رياء ، وكل ما في الحياة
من شر إنما هو بسمة خادعة انفرجت عنها شفتا امرأة ، وهذا
المصير المحزن الذي انحدرت إلى أحماقه ، إنما يرجع إلى تلك الرأه
التي أنجبها . فكرمت لي الحياة ، وغربتها بفعل قرعتم رأسها
كالخيلة الرضاه . . . سررت الأيام كالأشباح المزعجة ، وأنا أهم على
وجهي إلى أن شادت الأنداد أن تدفع لي بدى صحيفة « الرسالة »
فقرعت عن المرأة التي هجرها زوجها كانت كظلمة الحزن دفينة
الأم ، وبقي طفلها على صدرها يبكي ويشتحب ، ورأيت طرفاً من
قصي يخنيه بين سطور تلك القصة ، وما إن وصلت في القراءة
للى اسمك في ذيل المقال ، حتى ذهب عني الشك ، وتذكرت
جاري القديم ، وأخذت عليه الدفاع في الكتابة دون تبصر أو
روية . . . وها أنا قد سميت إليك بصد أساميع ، بهت الله لي
فيها من تولى الدفاع عني ، وقد قرأت بمجوار قسك ما كتبه
الرافعي في « تربية لؤلؤة » ، وابتسمت لما وصف به الرأه فيها من ذلك
من تعدد ، وغرور ، وان رأيت المرأة تُدفع دفعا إلى المكان
الطيني بها . . .
قلت : يشاء الجود أن يميل في نفسك طبيعة صخرية حتى
أمام جلال اللوت ، وتشاء تلك الطبيعة الصلبة أن تدبش قبور
الرائدين في غير رحمة ولا شفقة ، فزوجتك التي لفتت وجهي
بأفلسها المحترقة وهي تمانى عذاب اللوت ، ولئي ظلت تردد اسمك
إلى أن لفتت روحها ، تلك الزوجة السكنية المشكوة بأن عليها
القدر القاسي أن تنفوز منك وهي تحت أطباق النرى إلا وابل

المسقط والمنة نصبه على جدك حامداً يملك رد غائلته ، ولا يقوى
على دفع نازلة ، وهذا لعمري عدا خانت منه صفة الشرف . . .
والرأه مذ خلقت ، وهي تمانى شر هذا المبدأ لشيء سوى
أن الرجل يميل بطبيعته إلى جنسه ، وتدفعه الأثرة إلى أن يسود
نفسه ويسطر من شأنه ، ويغفر من أمر تلك المخالفة التي جاءت
تنازعه البقاء ، فهو في عصوره الأولى كان يمث بلرأه طامبا
للألهة ، وهو في المعاملة كان يتدملوئده ولا يسترف لها بالحياة .
وفي اليابان كان الرجل يدفع بانيته إلى أسكنة الفجور خرفة يمسح
بها الرجال شهورهم حتى تسد ديون أبيها . وفي الصين كان الرجل
إذا ما وُلده علام ذكر يفرح ويتهلل ، أما إذا كان المولود أنثى
قال مكتئباً : « لقد سقط حجر من سقف منزل . . . » حتى
في عهود الدنيا ، وفي مواطن الحضارة ، يدع ظلم الرجل للرأه إلى
ما يسمونه « الرقيق الأبيض » وهو الظلمة اللبامية في الحين
التاسع ، وفي مصر وبلاد الشرق لا تنفوز الزوجة غالباً من زوجها
إلا بما تنفوز به الخادم من سيدها . فهل رأيت حالة كريمة كالتي
تمانيها الرأه منذ ولادتها حتى يمحوها الرمس . . . ؟ وأي
الأفراض انفرجت بها الرأه عن الرجل حتى استحققت منه هذا
الجزاء . . . ؟ أليست كل امرأة ابنة لرجل ، وزوجة لرجل ، وأما
لرجل . . . تأخذ الخلق عن أبيها ، وتهديهم إلى زوجها ، وترضه
لطفها . . . ؟ فإذا قسدت الرأه أليس هذا الفساد أثر من تهاون
أبيها في تربيتها . . . ؟ وإذا ضلت الرأه أليس من بين الرجال من
هم أشد منها ضلالاً وأهمج رذيلة . . . ؟ ولئن جاز للرجل أن يتول
في كل ما يتناهى من مصائب : « قس عن الرأه » ألا يجوز للرأه
أن تقول في كل ما يلحقها من أذى : « قس عن الرجل » . . . ؟
وأعجب العجب قولك إن الأستاذ الرافعي يدافع عنك فيها كتبه
ويكتب : « وهذا لا يمكن أن يقع لأنه إنما يكتب عن عقيدة الناس
في الرأه . » وسما فاض « السحاب الآخر » بما توحى إليه
تلك العقيدة ، وسما جاء في كتابه في « الرسالة » عن
المحجوب والسفور فهو لا يوافقك على تلك القطعة القليسية التي
صفت بها خلد الرأه . والمحجوب الذي ينادي الرافعي به في « تربية
لؤلؤة » لا يمكنه أن يعيش طويلاً بعد تلك النظرة الساحرة التي
ترسلها إليه مدنية القرن الحاضر ، ولا أدري ، ولا أحد يدري
ما ضر الرأه القاضية إلى خرجت سافرة ، أو ما تقع للرأه القاضية
إن قدمت متحجبة . . . ؟ وأي الرذيلين أشد ضرراً ، تلك التي

وتسبب خلعها الجذير كالنساء الذي يخرج في غيب العليل لا يتركه ولا يتذكاره، أم تلك التي تكشف سافرة، وبين بعضها كالارض التي يظهر على صفحة الجسم، ما تلوحه العين حتى يلحقه العلاج...؟ المرأة عقل كالرجل، وكذب من أنفق بها العاطفة دون العقل، ولا لاملحقت في حياء العظيمة أسماء جان جارك ومدا كوري، وإيمي جونسون، ولما حكم النساء بيوار الرجال في أكبر الدول تشاكاً وأرفها مكاناً. فخرام أن يأخذ الرجل من كبرياءه صداً بفشقه، عقل المرأة يقرب خيالها عن ميدها، وكفى ما يفتانه لقلبها لفتنه من كود في المجتمع، وشذوذ في الملائق، وخشونة في الحديث، وعمق في التفكير. حتى أصبحت أخوة القربان أننا نسخر من فوه، ولا يأتي جدنا بجديد...

قال: يصعب على من تدفعه الحية أن يسهر بحرها تدافع من الرحمة أو النطق، وإذا ضحى أن أوافقك على بعض ما ذكرت عن المرأة فالشعور أبتدأ يكون من تأييدي، ولكن لفتنه وأبك، ولكن دعني أكن على حق «الرسالة» قلت: وما دون «الرسالة»؟ قال: الحجاب... قلت: وكيف حكمت؟ قال: ألا تلم أن مبدأ الصحيفة إنما يشق من مبدأ كتابها، فتفصيلها في عقيدتهم وآرائها هو رأيهم التي يتسددون به على ضعفها...؟ قلت: لهذا في السياسة، أما في الأدب والإحسان فظهر النشاط فيها هم تضارب الفكر واختلاف الرأي، والرسالة لا يمكن أن تنادي بالحجاب، ولكنها مع ذلك ميدان حر لاتمام الكتاب على اختلاف زعمهم. وإن كنت قد قرأت فيها للرأفي وصفه للحجاب أنه كالصفحة لا تحجب الزئزفة ولكن تربها في الحجاب رمية للزئزفة، وقوله عن قسم أمين إنه «قد تكلف ما لا ينبغي»، فأعجب الفطن أنك لم تقرأ ما كتبه الزيات صاحب «الرسالة» عن المرأة والحجاب، وهو يخالف فيها خلافاً بيننا وفي البدء الجاهل من «الرسالة» تجاه وهو يكتب عن شواهد «في العبد» يستذكر هذا القصور الذي تقبل به أعيادنا في مصر والشرق، ويميز ذلك في غيبة المرأة عن المجتمع، وهو في ذلك يقول: «كرهنا الذوق والحجاب المرأة، وهجرنا الأندية لقلب المرأة،

بحمد التأليف والترجمة والنشر

أعت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الجزء الأول من كتاب:

الاسلام والحضارة العربية

للمؤلف محمد كرد علي

وزير صراف سوريا سابقاً

وهو يبحث في حضارة المسلمين قديماً وحديثاً وأثرهم في الحضارة العربية وتأثرهم بها. وقد طبع في مطبعة دار الكتب ويقع في نحو ٣٩٠ صفحة من القطع الكبير وعنه ١٥ قرشاً هذا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة شارع الكرداسي رقم ٩

ومن المكتبات الشهيرة

يخرج من التلخج وفيه الحرب

٦ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للفريق طه بإسنا الهاشمي

رئيس أركان الجيش العراقي

« لقد شهدت مائة زحف أو زعلما وماذا بدى
شرا ولا فيه خربة أو ملعة ، وماذا أموت على فراشي
كما يموت المبر ١ فلا تلت أعين الجناء ،
فألهد به الوليد »

نسب القبائل : من المفيد أن نذكر نسبة القبائل وقراة بعضها
ليمنى . أكثر القبائل التي ارتدت عدنانية تنسب إلى مضر ،
مناعدا قبيلة بني حنيفة فهي من ربيعة
والقبائل السديمانية تنسب إلى شعين كبيرين ، وهما :
مضر ورييمة

وشب مضر ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية فالقسم الأول :

قيس ، وسنبا غطفان وهوازن وسليم ، وإلى غطفان تنسب

فزارة وعيس وذيان ، وإلى هوازن تنسب عقيف

والقسم الثاني قبيلة طابخة ، وألها ينتسب بنو تميم ،

والقسم الثالث مدركة ، وألها ينتسب بنو أسد ، ومنها كنانة ،

وألها تنسب قريش

أما شعب ربيعة فاشتهرت منه القبائل الآتية :

عنزة وعبد قيس وبكر وتلب وبنو حنيفة وينسبون إلى

بكر بن وائل

الموقف قبل الحركات :

التفت فلول غطفان بن فزارة وعيس وذيان بطليحة بمد

أنهزها في ذي القعدة والربذة ، واجتمعت مع بني أسد في

براعة . وقد مال إليهم فرقتان من طي وهما جديلة وعوث على

مازكرته سابقا ، ولم تترك هاتان الفرقتان حينما ، بل اجتمعا

(٥) وهو بحث في تيم لا ينطلع بمثل اليوم فيما نلم غير كانه المعامل .

« الرسالة »

في أكتاف جبل سكي ، أعني بالقرب من موقع طاه في الجنوب
الغربي من قيد

أما الباقي من بني طي فنظر على الحيايد بسى عدى بن حاتم .

وأما قبائل بني عامر بن صعصعة وهي في الشمال الشرق من جبل

شمر فكانت نزاهة جبرى القتال ، وينظر عاقبة المعركة لئلا

رأسها يد ذلك

أما بنو عجم فلم يوحسوا كلهم ، بل كانوا متفستين على

بعضهم . وبينما كانت القبائل الربعة على هذا النحو من تفرق

الشمل واختلاف المقصد ، كان خالد بن الوليد على رأس جيش

متجانس مقلته النزوات والحروب وحسنه التجارب ، متأهبا

للحركة عند أول أمر يصدره قائده

وكان هذا الجيش قليل العدد ، غير أن كفاية قائده ضمنت له

الفوز . وكلا أحرز فوزا ازدادت قوته بانضمام المحادين إليه ، لأن

الثلة كانت تأتي لهم ، وقد تم ذلك فعلا . وزعم بعض المؤرخين

أن قوة جيش خالد كانت تبلغ ثلاثة آلاف مقاتل حين تقدم نحو

طليحة . فلما تقدم نحو مسيلة أصبحت عشرين ألفا

الحركات :

يقول ابن عسك فقلنا عن الواقدي أن جيش خالد بدأ

بالحركات من ذي القعدة في اليوم السابع والعشرين من الشهر ،

وهذا الشهر إما جمادى الآخرة وإما رجب . لأن الرسول توفي في

شهر ربيع الأول ، وأن جيش أسامة قضى في حملته شهرين ،

وأجل حركته في الجرف مدة من الزمن ، والعلوم أن معظم

قوة أسامة ألفت جيش خالد ، فتكون للدة التي انقضت من وفاة

الرسول إلى حين حركة خالد من ذي القعدة ثلاثة أشهر على

أقل تقدير

فمن الحركة إما أن يقع في منتصف شهر سبتمبر ، وإما في

منتصف شهر أكتوبر من سنة ٦٣٢ ب . م

واستعرض أبو بكر جيش المسلمين في ذي القعدة وخطب في

رجالهم وأبان لهم الطريقة المثلى التي يجب أن يسيروا عليها ،

ولفت نظره خالد إلى خطورة الاستطلاع ، وأخذ الحيلة عند

المجموع على أهل الحيلة ، وأن يجري الحركات على التعاقب ،

فلا يبدأ بحركة ما لم ينظر بالتي سبقها ، وأن يستعمل الرمح في

عن سمه موت نحو خير سكية ، وقد أوجب مع خالد الفاس ،
ولكنه أراد أن يبلغ ذلك العدو فبرعه ثم رجع أبو بكر إلى المدينة
ثم هناك خبر آخر مفاده أن أبا بكر أمر خالدًا أن يبدأ بطي
على الأكناف ، ثم يكون وجهه إلى زخاعة ثم يثاق بالطح (بني
تم) وأظهر أنه خارج إلى خير منصب عليه منها حتى يلاق
خالدًا بالأكناف ، أكتاف سلى ، فخرج خالد فآزور عن زخاعة
وجئ إلى أجا وأظهر أنه خرج إلى خير ثم نصب على طي

فهذه الأخبار تريك الخطة وشروح : إن بلاد طي جيلة ، وفيها
سلسلتان وعربتان محتدان على موازاة خط الحركات بين المدينة وبلاد
بني أسد ، وسلسلة سلى وجبل رمان في الجنوب ، وسلسلة أجا
في الشمال . والأكناف الواردة في الجنوب المذكورة هي أكناف
هذه الجبال . أما أهل البلاد فمنهم من تأهب لموة طليحة وبهم
من بقى في أرضه يبرص ، وكان أعظم رئيس في القسم الأخير
عدى بن حاتم بن قيات طي ، ومن الأخبار ما يؤيد أن أبا بكر
بعث عبدًا إلى طي قبل حركة خالد ليدركهم

والواضح أن خالدًا لم يخطئه هذه أراد أن يسهل خطة عدى بن
حاتم ، وأن إيشاعة أبي بكر في الجيش مشيرة نحو خير يقصد
الحركة نحو بلاد طي ، مما يجعل القسم التحضر لموة طليحة من
طي يرجع إلى أرضه للدفاع عنها أو للبقاء على الجبل مع الباقين
من طي .

والحقيقة أنها خطة ناجحة تدل على بمد نظر خالد في قيادة
الجيش . والخطة تجمع بين الناحية السياسية والناحية العسكرية .
وكان عيينة بن حصن الفرزدي رئيس بني فزارة كاسبق يسرى
لأعادة الجلفة الجاهلي . بين بني أسد وبني غطفان وطى بجرجنا
جماعة على ذلك بقوله « والله لن تنزع نينا من الحلفن أحب النبا
من أن تنزع نينا من قريش »

وإذا ما تم هذا الحلف يكون أمام المسلمين قوة كبيرة يصعب
التنب عليها . ويحصر التدبير السياسي في إضداد أحد رؤساء
طي البازين لإتخاذ القتال بأن يتركوا جانب طليحة ويميلوا إلى
جانب المسلمين ، وتسهيل هذه المهمة والتقيام بحركة إغفال
بالتظاهر بالمجموع على بلاد طي

فكان التدبير العسكري يرمى إلى فصل طي عن بني أسد

بكتلة السبع ، والسيف في مكافحة السيف ، ثم طلب منه مهاجمة
المهاجرين والأنصار والفرق بين ممة

وكانت قوة الجيش تتفاوت بين أربعة آلاف وخمسة آلاف ،
وكان عدد الأنصار منه يربى على الحشمة . وكانت قوة جيش
طليحة في زخاعة تريد على خمسة آلاف ، ومظلمها من بني أسد
والباقي من غطفان ، وكان عيينة بن حصن على رأس هذا الباقى .
وكانت فرقًا جديدة وغوث من طي في أكناف جبل سلى
مناهبين للاتحاق بطليحة في زخاعة ، وتبلغ قوتها زهاء ألف
مقاتل . وكان بنو نجيم على ما نمل مشغولاً بينهم بعض ، فمهم
من التحق بسجاح ومنهم من خلفها . أما بنو حنيفة فساكوا
في ديارهم بالجملة متحصنين بجبلهم ، وممتزجين بينهم مسيلة براتيون
الحوادث في نجد

خطة قتالهم به البازين

إن الطريق الأصغر الذى يتخفى بجيش المسلمين إلى زخاعة هو
الطريق الذى يمتد من وادى الرمة . وزخاعة واقعة في المنطقة حيث
تكون أحياء طي وأسود قد قرب بعضها من بعض . فكل
حركة من ذى القصة على هذا الطريق الأصغر تشجع قبائل
طي على الالتحاق بطليحة في زخاعة . ومن عادة القبائل أنه إذا
لم يسهل الخطر جهات ثوراً تركه وتسرع إلى نجدة الأحياء الأخرى
من أغار عليها الأعداء

كذلك درس خالد الوقوف وقد أن يسلط طريقاً يهدد به بلاد
طي ، فاما أن يلجأ أهلها إلى الحياذ وما أن يستغيثهم إلى جانبه ،
وإذا ما تقدم رأس نحو زخاعة يكون قد ترك بلاد طي إلى جانبه
الأيمن وخطر بالمجموع على زخاعة ؛ أما إذا ضمن حياض طي
أو استسلم إلى جانبه فيكون قد هيا أسباب الفوز على طليحة
والأخبار تدل على أن خالدًا صارح أبا بكر بخطة هذه في ذى
القصة فأقرها أبو بكر ، وسبق أن قال خالد : « اعلم أنك إذا
قاتلت أسدياً وغطفاناً كان رجلاً منهم منك ينتظرون النصر ، وإذا
ما رأوه طليحك كانوا معك على عدوك »

ولكي يجعل السدو يقتنع بأن المسلمين قاصدون بلاد طي
قبل زخاعة ، يقول ابن الكلبي إن أبا بكر أمر خالدًا أن يصعد
لطيحة وعيينة بن حصن وهما على زخاعة ، وأظهر أنه يلاق خالدًا

خبيهم عند طلحة طلب إخراجهم من براحة ، لأن خالد
قادم بحرمهم فهم يريدون أن يستجدوا بهم للدفع عن بلادهم قبل
أن يصل جيش المسلمين

وخرج عدى الى خالد ولاته في السح ، فطلب منه أن يبق
فيها عينة قصيرة حتى يتخلل من في براحة عن طلحة ويبرود
الى بلاده ، فوقف خالد في السح ، ففترقت غوث من براحة وعادت
الى بلادها ، فأراد خالد أن يتقدم الى الأنسر ليأجىء جديدة الى
ترك طلحة أيضاً ، بيد أن عدياً طلب منه أن يريث حتى لا يفسد
عليه ما يديره . فبادت جديدة أيضاً الى بلادها . وهكذا تم لخالد
ما أرواه ، فاتفقت على "تلمأ عن المرتدين وجدت إسلامها وأمدت
خالداً بألف مقاتل

وهكذا طبق القسم الأول من الخطة

ط الهامشي

يجمع

وغفلان . والمجموع بعد ذلك على قواتهم في براحة
فتناولت الخطة إذن الأمور التالية : -

١ - القيام بحركة إغفال من المدينة في اتجاه خير بقصد
إقناع طي أن المسلمين متوجهون نحو بلادهم

٢ - تقدم جيش خالد على الطريق الأقصر نحو براحة لتخلل
قوات طلحة في عملها حتى لا تساعد طينا

٣ - ترك هدف براحة في منتصف الطريق والانطاف نحو
بلاد طي لأرغام قبائل طي على الالتحاق بالمسلمين قبل أن يتحدها
طلحة

٤ - بعد الوثوق من الاتجاه (دخالة) طي ، والاستفادة من
قواتهم ، التقدم بجميع القوات نحو براحة لضرب جيش طلحة

المركز :

وبعد عودة أبي بكر الى المدينة وإشاعة خبر مسيره من

المدينة بالباقي من المسلمين نحو خير نظم خالد
قواه وجعل على كل قسم منها قائداً ، وكان ثابت
ابن قيس على الأنصار

وتحرك خالد من ذى القصة في منتصف
شهر أيلول «سبتمبر» أو شهر تشرين الأول
«أكتوبر» سنة ٦٢٢م إلى بني قريظة وادى الكبة ،

ومنحدراً الى وادى الرمة ، وقبل أن يصل الى
منتصف الطريق مال الى اليسار يريد بلاد طي ،

ولقد نجحت حركة الإغفال التي أشاعها أبو بكر
لأن طينا التي كانت تسهرى بالخليفة وتكنيه
بأبي الفصيل صارت تخشى بأسه لما سمعت خبر
تقدم جيشه نحوها ، فأقمت عدى بن حاتم قبيلته

وحذرهما سوء العاقبة قائلاً لبي قريظة : «لقد
أتاكم قوم ليبيعن حريمكم» . فطلبوا منه أن

يؤخر تقدم جيش خالد حتى يسترجعوا من لحق
بطلحة في براحة ، ولم جديدة وغوث وآخرون
وكاوا يسلمون أنهم إذا خالفوا طلحة بينا

بنو جديدة وبنو غوث في براحة يقيمهم عنده
دهائن . ويجبر طينا على الالتحاق به ، وكانت

كستور الشتاء

شركة مصر للغزل والنسيج

تشرف بأن تملن حضرات مواطنيها الكرام أنها أجتبت

من القطن المصري الخالص

كستوراً فاخراً

لموسم الشتاء القادم

اطلبوا بالخاع من

التجار الذين تماموا لهم بتقديم كستور الشركة أولاً . وأضافه هي :

(١) الكستور الفاخر «أبيض» (٢) كستور النيل «مقلم»

(٣) كستور قاتله «مقلم» (٤) كستور يكة مقوش «أبيض»

عن أدب الخريف

وفي... وناكر

بقلم يوسف جوهر عطية

... وإذ أرسلت روعي في الماضي ذكركك يارفيق ،

وكانت قد أضلعتني عنك الحياة ونحوها ، والأيام واضطهادها ،

وعاد لي التفكير إلى تلك الأضفار من بحراء - الأقصر - حيث

استقرت عظامك من خمسين ..

ما أكرني بحق الصداقة يا صاحبي ! ما أغلظ هذا القلب

الحمي وما أقساه ! كيف نسيت حبا وثقناه ، وهدفاً فلقناه !

كنا بنسبير في الحياة كل بده في بد صاحبه ، وكل صورة في

تأنيده في حبه مرسومة . فلما فارقت الحياة أنكرت بدي الود

بالقديم ، ورائت على قالي صدا النسيان ، واجتمع غلام نفسي

ذ كراك .. بعد أن كاني مكانك عرش القلب ، وبعد أن كانت

لملكك كل النفس ، وبعد أن كنت ملجأ روعي القلقة ، وملاذ

فيكرى المكود ..

سأعني يارفيق قلتي لئسان ، ولألسان قد خيل على النهر

يقطر على التكرار .. لكن إنسانيتي عذري لديك . ولا

يقتضي الوفاء بتمسك أهل السماء ، فاني بعد سبعين في الجسد ،

فأسود الروح ، عبد لتولميس الحياة . كن كما كنت كريماً ،

متجاوزاً ، رفيقاً ..

أنت أنت الرقي ، وأنا أنا التاكر ..

وهيا يارفيق نمود ففضل الحديث ، ونحو الجفاء ، فاني

بلديتك مشتاق ، ولسمرك غلطان ..

كنا لانصير على الفراق سائت يا صاحبي . لكن ها هي ذى

محبة الزمن تدور دورتها الطاحنة ، وتباعد خمسين سنين بيني

وبينك ، ولا أعود أرى وجهك بعد أن استوطنت أنت السماء

فطلبت أنا محترماً في الدنيا . لقد استرحمت في قبرك ، وخلقتني

أعيش وحدي في هذا القبر الكبير !

لماذا تجلت ذهابك يارفيق ! . كنا قد تعاودنا أن نقسم

بما يشقونا الدنيا ، وأن نستقبل متكاتفين قوة الحياة ، وأن يتق

شكلنا بأفئدنا غير المتفرقة ! لئلا يذهب تركت معاكهم

وحده !! أأعياك حمل رداء المغموم وأنت في سن الفتوة ومهر

الزمنة ، فأرت الثمرات من هذه الفلار ؟ ..

لكن لا يا صاحبي .. سأعني . إلى لافز أنك لست من

الذين يجنبون ويفرون ، وأن الله هو الذي اختارك واصطفاك . .

هو الحزن القديم النائم تحت رمال الأيام تهب عليه ذكراك

فتستيقظ جراحه ، وتكوى قلبي من جديد ، فيضل تفكيرى

وطيش منطقي ، وأهمك بما أنت منه برى ! .

كيف حالك يا صاحبي ؟ ..

أ كبرت أم أنت في كبرت ؟ . هل بقيت لك بسنك

وبها طينك ، أم شاخت بسنك وشعب عيالك ؟ ! أم أن

صور الأرض غير صور السماء ، وأنت هناك دأمت الفتوة ، متجدد

الغلب ، مسترسل السرور في كنف الله ؟ ! .

كيف حالك ؟ !

أين أنت الآن ؟ أين تقم روحك ؟ هل أنت معذب أم

حنين ؟ هل أنت مطمئن ؟ هل روحك في سلام ؟ .

رجائي قوى أنك في سلام . . فقد كنت باراً . وقضيت

أملك كالهمزة النقية تلمها في النهار أشعة الشمس . وتباركتا

في الليل أنوار النجوم . . كنت حم الفضايل . عشت وديماً

كطير الأفتان . كنت مصباح البيت في الهدى ، ونيران

الخلق الكريم

إني مطمئن عليك يارفيق ، وعارف بمحظوتك عند الله ،

ومخلصك في جوار اللاتكة . . بينيك نصيبك وبينيك أنك

تخلقت من الدنيا قبل أن تدرك نفسك الطامع ، وتلوها

الشهوات ، وتوشها أمراض الأغراض . وذهبا قوى الشر في

مزالق الخليفة . لقد نجوت ، وخلقت وحيداً في الحياة ، في

سوق التفلق ، أكابد الخسائر وأتجر بقوى ، وأتق من فضائل ،

وأفكر بأجلى ، وأصارع خطي السيئ . .

يا صاحبي . . لقد كنت قدى . نمت ، هربت روحي وأنا

في شرخ الشباب . . وهما هي تقا لامي ترهق فأفر إلى الماضي ،

وأذكرك . . وهاتذا إلى ألى حنانك كما كنت أخل وأنت في

الحياة . . هيا مجددها ، ونسني إلى الأقبان عالم الهم . حتى

تجتمعا الحقيقة في الخلود ، فنود إلى المرف على قيثارة جينا

القديم ، ونسترد لماننا الضائعة . .

يوسف مبره عطية

١٢ - الرواية المسرحية

في التاريخ والفن

بقلم أحمد حسن الزيات

المأساة العصرية أو الدراما

(Le drama.)

كانت كلمة الدراما تطلق على جميع الأنواع التيلية، حتى خصصها المحدثون بنوع جديد عرفه قاموس الجميع العلمي الفرنسي بأنه (قطعة مسرحية تترى أو منظمة تخلط المأساة باللهجة، وتبرز الموضوع الجدى في المرض الفسك، وتقبل كل غط من الأشخاص والأخلاق والصفات). وتكثيراً لهذا التعريف نضيف إليه كلمة قالها «ميجل» سوي: (إنها نوع وسط غير مستقر، يفتى بتناقض الحياة الداخلية ومشاكلها، وصور الحياة الخارجية ومناظرها، وتسمى المأساة الإبداعية (Classique) البسيطة الساذجة بكثرة اشتعابها، وغرابة حوادثها، وتندد مغالباتها، وتقيد العمل فيها إلى حد الارتباك والغموض). أما أرباب المذهب الأبداعي (Romantique) ومن قبلهم شكسبير فلم يكتفوا بتأليفها وتخليها، وإنما وضعوا لها القواعد، وشرعوا لها النتائج، وقلوا إلى الدراما صورة صادقة مؤثرة للحقيقة، بل هي الحياة نفسها: هي الهوى يعمل ويحكم ويحكم ويفكر بصوت جدير أمام الجمهور السامع إن للمأساة لم يولد أن تتخلل عن أنف الأبطال والبراة والفرق، والمهابة قصرت نفسها على وصف عيوب الأوساط، أما الدراما فهي أتم وأعم وأصح، لم تفضل فريقاً على فريق، ولم تؤثر طبقة على طبقة، فهي تسوى بين اللوك والسوقة، وتخرج السبب بالبراء، وتستمد التاريخ والقصص والحكايات والخرافات، لا تستثنى شيئاً ولا تحتمل شخصاً، ولا تنحصر نفسها في ضيق التسواعد والتقاليد، فموضوعها الانسانية بأسرها. أما اليوم فقد اختلفت على هذا النوع الأسماء

والتعاريف لتشعب مناحيه، وتعدد مذاهبه، وتوسع مجاله، واختلاف أطواره. فكان يسمى أولاً: الرواية الجدية المزودة (Tragi-comique) ثم المأساة الحضرية (Tragédie bourgeoise) ثم المأساة الشعبية (Tragédie populaire) ثم المهابة الجدية (Comédie sérieuse)، وهم يطلقون عليها الآن اسم الدراما الحديثة، أو الدراما فقط. ولا نجد أبلغ في الكشف عن حقيقة الدراما عما كتبه عنها مؤيدوها من كجندرها لكتون هوجو في مقدمة (كرومويل) نستعين بتلخيصه لك على شرح هذا النوع الطريف الذي يمدونه الآن أنقل الأنواع وأكمل الأشكال للتشيل فوق المسرح الحديث؛ لأنه باختصاره الأشخاص من كل الطبقات، وتفضيله التأثير في الحواس على تحليل الشهوات، كان أكثر أنواع المأساة ملائمة للدوق الديمقراطي الثالبي اليوم. قال هوجو ما حصل: النظارة أمتان ثلاثة: النساء، والمعلمة، والملكة؛ والقائمة يطالبون من الرواية العمل أو الحادث، والمهابة يطالبون منها الخلق أو الدرس، والنساء يطالبن منها الشهوة والهوى. لأن النوايا يتنوع من المسرح الهيجس، والخواص يتنوع منه التفكير، والنساء يتبعن منه التأثر؛ وغرض هؤلاء جميعاً البذة: قائمة تريد البذة النظر، وإغاثة تريد البذة العقل، والمرأة تريد البذة القلب. ولكنهم الحق فيما يتنى ويريد. ومن ثم كانت دوليات هوجو ثلاثة أنواع مختلفة: أحدها على سوق، والآخران شريفان ريفيان، وفي ثلاثها حاجة المسرح وكفاية الناس. فلهذا المأساة المعلمية (الميلودرام) التي تصف لهم النطاق، والخواص المهابة التي تصور لهم الأخلاق، وللساء المأساة التي تحلل لهم الأهواء. وربما تدخل بعض هذه الأنواع في بعض، فقد يوجد في السوقة من يتنوع المجال ويطلب السكال وينتري في التشييل، وفي السراة من يطلب غير الأدب لطف الشهور، وفي النساء من يتنى مع التأثر ريشة الدهن. فنفس الدراما إذن هو تصور الأخلاق بخلق الأشخاص وتبثيلهم على المسرح تبساً لتروط مستمدة من الأدب والطبيعة، وبث الأهواء والنزاع في هؤلاء الأشخاص ليلائم أخلاقهم وتوضيحها، واستخراج الحياة الانسانية من هذه الأخلاق والأهواء التي تصادم وتتلاحم، فتنتج الوقع الكبيرة والصغيرة، والمولدات المحزنة والبهجة،

التي تطوى على قلب القلب بمنحها الناس منفعة، وعلى عظمة العقل بمنحها الحكمة حسن خلق. فبان من ذلك أن الدراما تأخذ من المأساة تحليل الأهواء والشهوات، ومن اللهاة تصور الأخلاق والمبادئ. ففي الشكل الثالث من أشكال الصناعة الأدبية، وهو أكبرها وأعماها، لأنه يشمل الشكلين الأولين فيهما ويشترهما. ولولم يوجد شكسبيرين كورني وموليير قد يسراه إلى الأول ويمتد إلى الثاني، لبق كل منهما بعيداً عن الآخر؛ فيوجدونه التفت للمأساة لتقده الموجب بالسلب إلى الكبرياء، لحذف من التفاتهما شرارة عن الدراما.

فبعضهم هو بصدق ذلك بيان حقيقة الدراما من جهة الفلسفة التاريخية تحليلها لإدراكنا، ونكتي نحن هنا على جانب من كلامه الدراما إذن تقبل كل نوع، وترفض كل شكل، ما دامت تضمن التأثير في المشاعر والخواطر والقلوب، وهي تسلك لهذه الغاية أسهل الطرق وأقرب السبل. فلها في الطفولة المدنية، وفي الصبغة المأجزة، وإثر مائة المدة، والتكرم في الأملان، والقسط والياس، مواقف قوية التأثير شديدة الروعة؛ وفي المستشفيات والسجون والأحياء الفقيرة المأهولة مساح للربح والرحمة، لها من البيان والتأثير ما يفتي الوقت الذي يرضى للأبطال والأفكار عن شكل الأداء وبجسيم البلاغة.

إن المصائب التزلية، والحوادث الاجتماعية، لا ندعشنا حقيقة كما ندعشنا مصائب الملوك وخطرات الأبطال وحوادث القصور، ولكنها تؤثر فينا كل التأثير لاتصالها بنا واقتربها منا؛ وإذا كان أفضل الأنواع أمتهما للجمهور، وأشدّها أثرًا في الكثرة، فإن الدراما تفوق المأساة بهذه التزلة، وتفضل الأنواع جميعاً بقوة الجاذبية. وإذا كان كورني وراسين وقولير قد جعلوا أثر التأثير، وسبوا إلى الطول في البحث عنه في

التي تطوى على قلب القلب بمنحها الناس منفعة، وعلى عظمة العقل بمنحها الحكمة حسن خلق. فبان من ذلك أن الدراما تأخذ من المأساة تحليل الأهواء والشهوات، ومن اللهاة تصور الأخلاق والمبادئ. ففي الشكل الثالث من أشكال الصناعة الأدبية، وهو أكبرها وأعماها، لأنه يشمل الشكلين الأولين فيهما ويشترهما. ولولم يوجد شكسبيرين كورني وموليير قد يسراه إلى الأول ويمتد إلى الثاني، لبق كل منهما بعيداً عن الآخر؛ فيوجدونه التفت للمأساة لتقده الموجب بالسلب إلى الكبرياء، لحذف من التفاتهما شرارة عن الدراما.

فبعضهم هو بصدق ذلك بيان حقيقة الدراما من جهة الفلسفة التاريخية تحليلها لإدراكنا، ونكتي نحن هنا على جانب من كلامه الدراما إذن تقبل كل نوع، وترفض كل شكل، ما دامت تضمن التأثير في المشاعر والخواطر والقلوب، وهي تسلك لهذه الغاية أسهل الطرق وأقرب السبل. فلها في الطفولة المدنية، وفي الصبغة المأجزة، وإثر مائة المدة، والتكرم في الأملان، والقسط والياس، مواقف قوية التأثير شديدة الروعة؛ وفي المستشفيات والسجون والأحياء الفقيرة المأهولة مساح للربح والرحمة، لها من البيان والتأثير ما يفتي الوقت الذي يرضى للأبطال والأفكار عن شكل الأداء وبجسيم البلاغة.

إن المصائب التزلية، والحوادث الاجتماعية، لا ندعشنا حقيقة كما ندعشنا مصائب الملوك وخطرات الأبطال وحوادث القصور، ولكنها تؤثر فينا كل التأثير لاتصالها بنا واقتربها منا؛ وإذا كان أفضل الأنواع أمتهما للجمهور، وأشدّها أثرًا في الكثرة، فإن الدراما تفوق المأساة بهذه التزلة، وتفضل الأنواع جميعاً بقوة الجاذبية. وإذا كان كورني وراسين وقولير قد جعلوا أثر التأثير، وسبوا إلى الطول في البحث عنه في الطغفان العليا، والحوادث الكبرى، وهو منهم على طرف النام لنظروا في الطبقة الدنيا وفكروا في الحياة العامة. ولو كان هؤلاء حقيقة قد جعلوا قوة الدراما وسهولها فما بال الآخرين والأدباء لم يدرسوا هذه الوسائل القوية إلى التأثير والجاذبية؟ وما بال شكسبير وهو إمام الروايتين غير مدافع لم يختار موضوعه من حياة الشعب، وقصص جرائم الملوك ونكباتهم على جرائم السوق ونكبات العامة؟ الحق أن الآخرين كانوا يعلمون علم

على أن التأثير والجاذبية لم يكونا يوماً من أغراض المسرح في الأمم المتقدمة المستنيرة، وإنما كان التمثيل غنمًا للخطابة، يجذب ليهذب ويعلّم، ويؤثر ليقدر ويفهم. وما التأثير إلا وسيلة من وسائله لأغاية من أغاياه. فالدراما التي لا تمل ولا تهذب تكون من المأساة بمثابة الهزلة من اللهاة. ولا شك أن الهزلة (Farce) تضحك الجمهور أكثر مما تضحكه ترويض السخري، والدراما التي من هذا النوع تبتكيه أكثر مما تبتكيه (سنا) (وأتالي)، ولكنه إذا ظل مائة سنة يضحك ويبتكي لهذه المناظر، فآية فائدة يستفيد منها، وآية فائدة يكتسبها ويستريحها؟

اقتاد مثل هذا الصواب ، وأن أسبابه من السبب والمهوى والنفلة والصف لم تكن أدوات لازمة ولا محتومة . أما الحق والترك والزال والياء وكل ما يصيب المرء من غير كسبه ولا اختياره فلا أستفيد من رؤيته غير الألم القيم والملم الخالص

إن فضل الكاتب وجلال المسرح جلت عن فهمنا لنود أن نكونه لا ما نحب أن نتأثر به . ومهما يكن الشيء المالى البتذل مؤثراً ، فلا بد أن يكون على المسرح أسمى وأروع مما أستطيع أن أراه وأحبه من شياك يقي ، فإن بين الأشياء المؤثرة كذلك تفاوتاً وظلماً ونجحاً . وليس في الحياة موضوع يصعب أن يكون رواية بفسه إذا قلته على علته ونقلته بجميع صفاته ؛ فقد نجد فيه من الطول والفضول والنقص والسخر ما ينجلك إذا حكيت ، وأفتك إذا مثله . إن مهارة الكاتب القصصى في أن يجعل الموضوع طريقاً للبتذ ، ومهارة الكاتب الروائى في أن يسطه ويخرجه ، فحقيق منه التآزر الثالث ، ويضيف إليه ما يزيد في تأثيره موحده وجدته وطرافته ، بحيث يكون شبه الحقيقة ويهينها لاصورتها ولا نسختها . والحال في الأعمال مثل الحال في الأقوال : فإن الكاتب الذى يكتب كما يشكم ليس بكتابت . إذ كل لغة من لغات الناس فيها الترفيع والحرف والرقيق الأنيق ، كأن فيها السوق والحلوى والفتح . والنقص وحدهم الذى يصفى العبارة من الفجوة

ويبقى الأسلوب من النشأة ، كما يميز الفزائل الروان والحصا من ألب الصحيح . ذلك ما نقله وقبله ؛ أما هل ما ترى وحكاية ما تسمع بما فيه من سماجة وفضول واقتضاب ، على أنه صورة الطبيعة ، ورسمة الحقيقة ، فتلك حجة يلجأ إليها الأديباء ليبرأوا عن أنفسهم مرة الصف من الاختيار والرسى عن الابتكار والمميز عن التجديد والتوليد

بعد ما تقدم نستطيع أن نجعل القول في المسألة المصرية بذكر الفروق بينها وبين المسألة القديمة فنقول : إن القرامة تجمع بين الجد والمزول والسرور والحزن والاحتشام والتبسط والصفعة والرفة ، وتختار أشخاصها من كل طبقة قومية ، وتقتبس موضوعها من حياة العامة أو المصور الوسيطة أو العصر الحديث . أما المسألة فكما علت تردى الموضوعات القومية والبصرية ، وتختار موضوعاتها من الأساطير أو من التاريخ القديم ، وتمنى على [البقية في أسفل الصفحة التالية]

القرامة القوية هي ما وضعت في قلب الرجل على حاله وبواعث عمله ، فتجعله شقياً بزيته ، مشقياً على الخطر ينفثه ؛ وهي لذلك تطلب مؤلفاً يكون ناقب الفكر صادق النظر قوى الملاحظة خصب الخيلة عمين الاحساس بليغ الأسلوب جيد الاختيار ؛ وموضوعاً يجمع بين التأثير والافادة وبين الاجتنال والصيانة وبين الترافة والصفحة ، فلا يكون عقياً ولا سقيماً ولا سوقياً ولا شعرياً ولا متكلفاً ؛ وعملماً يكون سيره نشيط الحركة موزون التدريج يحكم التقيد بإرج الحلق ؛ وعلايات حضرة أو شجعية تكون مع مواقفها للحق غير ساقطة ولا جارية ؛ ولهجة بسيطة تلائم الأشياء والأشخاص ، فتكون صحيحة سهلة نيقة ذكية شاعرة لامتلى على الموضوع ، ولا تسفل إلى درك التمثل والراك . وتلك مطالب أعيت أول القرائع الكليكة ، فأنصرفوا إلى الجانب الأسهل منها ، وأخذوا يلتصقون التأثير في الجمهور برض المحدثات المترعة من الخلية العامة لتنهم بفضاعتها من إجابة الكتابة وإجابة الفكر ، ويبنون هذا الرأي الخفيف على قاعدتين خاطئتين : أولاً أن كل جذاب من القول والتمثل صالح للمسرح ، وأخراً أن كل ما أشبه الطبيعة جميل ، وكل تقليد يماثل لما حسن . لا أنكر أن لأشياء يوسع القلب ويمرغ الخيال مثل أن ترى بيتاً منهدماً كسكنه امرأة كرمه عند عليها الفجر

ومسها الضر وجزا بها الدهر حد اليأس والافتاة ؛ وأن أزعج لك بأنك تنرق الناس بالدمع ، وتضرم الأنفاس بالحزن ، إذا عرضت على العيون منظر هؤلاء الأطفال يتضاغون من الجوع ويطلبون إلى أبيهم المسكين كسرة من الخبز وهو لا يستطيع ، ومثلت دموع تلك الأم ترى رضيعها يلفظ أنفاسه في حجرها من السبب وهي لا تمك له حياة ولا نقماً ، ولكن أرى ذلك الشعب التلظ الكبد الذى يلهيه ويسليه مثل هذه التاتلر ؟ وأية فائدة تجدها في هذا المصاب الأليم القيم الذى يقع هذه الأسرة وهي لم ترتكب خطأ ولم تتفكر يوماً ؟ ألبسنى ، ولكن لتعلمى كيف أحاط لنفسى من الوقوع في مثل هذا الضر الذى أشبهه . مثل ل أسرة بائسة أوقصا بين تخالب البؤس والمقاة عيب أسيل في نفسها ، وهوى دخيل في قلبها ، فإن الألم الذى ينالنى من رؤية هذا المنظر يموضى منه ذلك الدرس الذى أستفيد من شهود ما يجره المهوى المحكم والسبب التامل من الأذى والضررة : أستفيد أن الانسان حر في

نقد النثر العربي

أبو القاسم الشاذلي

ولد سنة ١٩٠٩ وتوفي سنة ١٩٣٤



أبو القاسم الشاذلي

تذكرت تونس، بل الأدب
البرقي قلعة، أدبياً عبقرياً
فذاً، كان مستطراً منه - لو
امتدّت حياته - أن يكون
كوكباً لامعاً في سماء الأدب
البرقي الجديد، بل دعاية قوية
ترتكز عليها المدرسة الحديثة
للشعر النصري - ذلك هو
التيار الذي نشأ على شاطئه

أبو القاسم الشاذلي

ولد أبو القاسم الشاذلي عام ١٩٠٩ في مدينة «توزر» عاصمة
المقصود بالعلم الداخلي من الإنسان، فتبحث عن أخلاقه
وعواطفه وأهوائه، فهي تضع على السرح نفوساً بدل أن تضع
أشخاصاً، ولا تنفي مطلقاً بالزبان السري ولا باللون الحلي،
وتعتمد كل القصيدة في تعقيد العمل الروائي، ولكن الدراما لا
تخفى إلا بالعلم الخارجي من الزم، والمجزء الذي من السرح،
ويتألف في رعاية الزبان والخرق، وترجع التأثير في الحواس على
التأثير في الفهم، وتحصر على أن تظهر الأشخاص في لباس الزمن
الذي عشنا فيه وتسميهم بمبادئ يني، وتؤثر تعقيد العمل
وتخرج المرافق على وصف الأهواء وتصور المواقف. ثم إن
المأساة تخضع لقانون الوحدات الثلاث ولا يتميز بحوي النفس.
ولذلك خلقت الأنبياء Confidentialis لبارغم الأشخاص بما
يقرونه، ولكن الدراما تختلف من سلطان الوحدات الثلاث
فلم تكن إلا الوحدة الفعل، وأضيفت في إيراد الجوى على السنة
الأشخاص الأصليين فيأمنه بالأسلوب الوجداني فحقت بذلك
على الأنبياء.

البلد

يبيع

الولادة التونسية الجيلة بالجنوب، من أسرة ذات عجد، وكان
أبوه الشيخ محمد بن أبي القاسم الشاذلي قاضياً شرعياً، تنقل بوظيفته
في مدن مختلفة. وهو من قبيلة كبيرة ذات تاريخ حافل تدمي الشاية
أما حياحة الشاعر التقيد فليس فيها من الحوادث ما بهم كثيراً
لقصرها، فلم يتخط بطر شبابه الغض، ولم يطو الحجة والعشرين
علماً بعد؛ إلا أن هذه الفترة الصغيرة في تاريخ نموه الفكري
ذات خطر عظيم، ذلك أن الذهب الذي ذهب إليه في نظم
أشعاره مذهب فذل لم يظهر منه في الشعر العربي إلا النادر.

وليس في مراحل تعلمه التي قطعها بداية الفور والنتاج
شيء غير عادي، فهو كأمثاله الكثيرين قد حفظ القرآن في
طفولته، والتحق بمجامع الزيتونة بتلقى علوم العربية على
الأساليب القديمة من التلن والشرح والحاشية، وتلقى الشريعة
الإسلامية كالتفه والأمول والتوحيد، إلى أن كان الامتحان
النهائي فحصله عام ١٩٣٣ ونال الشهادة السنية بالتوليع

والتحق بعد ذلك بعدسة الحقوق التونسية فحفظها امتحانها
وحصل على إجازة الحقوق، ثم لم يترك مرض الصدر يقيم دراسته،
فأقطع عن التلم من ذلك الحين والتفت إلى معالجة هذا المرض
العضال الذي ظل معه يتلاوه وراحه حتى ذهب في يوم ١٨ أكتوبر
محياته الفنة

لم يدس أبو القاسم لغة أجنبية، ولم يكن له من الزمن
مايسع طول الدرس ومطالعة المراجعات، فقد كان أطلأوه يهونه عن
كدهذه والاشتغال بالأعمال الفكرية، وتلك لعمري آية عبقريته
النادرة، ومعجزة نبوغه الفريد

كانت جيلار مترودا على التقديم، وكان في الوقت ذاته
دقيق الاحساس مشبوب الماطفة، لا يستمرى اللازعات
والشاكيات، فكان من جراء ذلك تفاعل بينه وبين بيئته،

تلمح آثاره واضحة في أشعاره

فقد كانت مطالعته الأولى في الأدب العربي بالبحر الأمريكي،
فالاستمره أسلوب زعيم تلك المدرسة المرحوم ميران، وكانت
أشعاره الأولى ذات نزعة جبرانية في الأسلوب. وكان يقول الشعر
منظوماً ومتشوراً، ولكنه كان أعين دوحاً وأبعد قراراً. وكانت
موضوعاته في فلسفة الوجود والشقاء، والتبرم بالحياة ومتاعها

المرتعون الجامدون ، فضاء الشاعر ذرعاً ، ونقش عن قلبه
الحساس بهذه القصيدة الرائعة :

النبأ المجهول

أيها الشعب ، ليتني كنت حطاً ، يا فأهوى على الخنوع بقأى !
ليتني كنت كالسيول إذا سا ، لت تهد القبور رماساً برس ..
ليتني كنت كالريح .. فأطوى ، كل ما يخفق الزهور بنحس (١)
ليتني كنت كالشاه .. أغشى ، كل ما أذبل الحريف بقوس
ليت لي قوة العوامف يا شه ، بي فاقى إليك ثورة نفسى ...
ليت لي قوة الأبحر .. لكن ، أنت حتى يقضى الحياة برس ..
أنت روح غبية تكره النو ، و تنقى الدهور في ليل ملس
أنت لا تدرك الحقائق إلا ، طافت حوايك ، دون مس وجس

في صباح الحياة ضمخت أكرأ ، بي وأرعتها بمهرة نفسى ..
ثم قدمت إليك ، فأهوى ، جد حقي ودست بلمش كأمي !
نالت .. ثم أسكت آلا ، هو ككبتك من شيورى وحسى
ثم فضدت من أزاريم قلى ، باقة لم يمسا أى إنس
ثم قدمت إليك ، فزود ، ت ودوى ودستها أى دوس
ثم ألتفتى من الحزن نوباً ، وبشوك الصخور توجت رأسى

... ها أنا ذاهب إلى الناب يشمعي لأفقى الحياة وحدي يأسى
ها أنا ذاهب إلى الناب على ، في صميم الغابات أدفن نفسى ..
ثم أنساك ما استطلت فأساً ، نت بأهل بحرني ولكأسى
بنوب أنار على الطيور أنا ، شيدى وأفقى لها بأحزان نفسى
فهي شدى معنى الحياة وبشدى ، أن مجد النفوس بقطعة حس
ثم أفقى هناك في ظلة الليل وألقى إلى الوجود يأسى
ثم تحت الصنور الناضر الحلسو نخط السيول حفرة ردى
وتظل الطيور تلتو على قسبرى ويشدو التسم نوق بهمس
وتظل القصور تمشى حوالى ، كا كن في غصارة أسى ...

أيها الشعب أنت طفل صغير ، لاعب بالتراب والليل منسى

على أننا إذا قلنا إن أبا القاسم قد تألم عديمة جيران فلا بد
لنا أن نتحفظ ، فقد تروى - رحمه الله - من الأدب العربى
القديم بثروة طائلة ، مكنته من إخضاع التمايز القصيدة لمانيه
الجديدة بما يميزه من غيره ، وبما لم يكن من ظواهر تلك المدرسة
التي يذهب أحياناً وراء حرية التعبير عن خولج النفس منذهب
ينجزها عن سنن العربية وقواعدها الأولى

ثم إن شاعرنا كان مفتوناً بالأدب الفرية ، يهافت على قراءة
كبار عباقرة العرب الذين رجت أشعارهم وأدابهم ودرسها
روية حتى تأثر بها وخالجت روحه ، وربما تعجب قراءه
كثيراً حيناً يعلمون أنه لا يقرأ إلا اللغة العربية لجله بغيرها
ويتكلم أن تدرك سمة اطلاعه على الأدب العربى القديم
وإخاطبه بجميع ما ترجم من العربية من نقائس الأدب العربى ، إذا
اطلمت على مؤلفه الذى أخرجه منذ سنوات تحت عنوان « الخيال
الشعرى عند العرب » . فمن مطالعة هذا الكتاب الذى هو عبارة
عن دراسة مستفيضة على طريقة النقد المصرية للأدب العربى في
جميع عصوره ، ومقارنة للأدب العربى في كثير من أعماله تدرك
شبلغ ثقوفه ولبوغه

قلنا إن أبا القاسم كانت ينجح في أوائل أمره توعة تشايم
وتجرب الحياة ، على أن سطحه هذا لا يعمى فيه من الضيف
والخاوة ، فهو يمايت الدهر وكأه مذله في كبرياء وجيروت
يبان عن حب الحياة في أعجلق نفسه ، حتى أنه لم تدم شكواه طويلاً ،
فصجلت روح النمر والقوة في قتالهم الأخيرة التي منها « نشيد
الجار » وقد نشرث في أحد أعنلد « أنولو » ومنها قصيدة
« البث » وستظهر في ديوانه ، أودعها كل ما في نفسه من حب
الحياة وتطلع إلى مثلتها العليا في أسلوب رائع فريد

ولا نستطيع أن ننسى أن للصدقات التي اعترضته أثرها عميقاً
في صهر نبوغه واستقلال فنه ، كما أنه قضى مدة أربعة أشهر في
وحدة شعرية بدية بين جبال « عين درام » وظلها ، وحى من
أجل بلاد تونس منظر أوسحراً ، فخرج بشعر طيبى نادر
رسم الله أبا القاسم الشابي - وعوض الأدب العربى عنه خيراً

نورج من صر القفير

اصطدم أبا القاسم الشابي بشعر بيتته الراكدة ، وضايقه (١) - - - - -

أنت في الكون قوة لم تسمها فكرة من تقرب ذات إلى
أنت في الكون قوة كتبها ظلمات المنور من أمس أمس
والشق الشق من كان مثل في حاسبي ورقة تنسى

هكذا قال شاعر ناول الشهير بحق الحياة في خير كائن
فأشاحوا عنها ، ومروا غضا واستغفوا به وقالوا مياس :
« قد أشاع الحياة في قلب الجن (م) فأنوسه : أسبب عس »
« طالع الخاطب الموصف في الدل وناجي الأموات في كل رمس »
« طالع رافق الظلام إلى القاتل مولد الأرواح من كل جنس »
« طالع حدث الشياطين في ال وادي وعني مع الرياح بحرس »
« إن شاعر تملع البحر الشياطين كل مطلع شمس ... »
« ألبسوا الكفار الطيب من الميركل إن الطيب منيع رجس »
« اطردوه ، ولا تضيخوا إليه فهو روح مشردة ذات بحس »

هكذا تصف الحياة وهي كحبات البتين حرساً بحرس
يا لها من ميسة ، في صميم السحاب تنضي بين الطيور وتضي
يا لها من ميسة ، لم تشها تقوس الزرى بجليث ورجس
يا لها من ميسة ، هي في الكون حياة عزيزة ذات قدس ..

هكذا قال شاعر فيلسوف طلق في جنبه التي تسمى
جبل الناس روحه وأطلق

ما قساموا شعوره سوم بحس
فهو في مذهب الحياة تبي
وهو في شمس مصاب عس

هكذا قال ثم سار إلى القاتل
ب ليحيى حياة شمر وقنس

وهكذا ، هناك في مبدع الننا
ب الذي لا يظله أى يؤس
في ظلال الشهور الحلو والود
تؤن يقضي الحياة حرساً بحرس

في الصباح الجليل يشدو مع الطير
ترى وعني في تشوة التحيى
تألفي تألف ، حوالته هتر (م)

وردود الريح من كل قس
شعوره شمس تداعبه الر
ح على منكيه مثل الدمقس

الحمد لله في اللغة العربية

القاموس المحيط

لنجد الدين الفير وزاباذي

لا يستغنى عنه عالم ولا مفسم ، يعين على حل الشكوك وفهم المعضلات

في أربعة أجزاء ضخمة : طبع جميل على ورق مقبل ، ويطلب من الطبعة العربية
تليفون ٥١٧٠٤ وغته خسون قرشاً ساغاً خالماً أجرة البريد . بدر طبعك الآن
قبل ارتفاع السعر أو فساد النسخ ، ويوجد منه ورق على بخسة وتلويح قرشاً

على قبر الفردوسي

للدكتور عبد الوهاب عزام

ثلاثين عاماً نسجت القريض
ثلاثين عاماً مضت لفتاء
لقد صدق الدهر ما قلت في
بنا هوى أبدي گردد خراب
في أفكندم أذن نظم كاشي بلند
مضى ملك محمود في الناهيين
رضاء شاه حبسك من ناصر
يسير ذكرك في الحافقين
حليف المغموم أليق البهر
بهن اشتريت خلود الدهر
كتاب الملوك بغيب النظر :
بحر ذكاء وضروب الطر
على الريح والقطر ما إن يخر^(١)
وملكك في الدهر ما يندثر
تقدرك بيد القرون قد
مسير ذكاء ومستوى القمر

طوبنا البحار وشم الجبال
يطير بنا الشوق ملء القلوب
وفي مصر كنت نجح الكتاب
وما أنا في طوس بين يدك
فهيبة ذكرك روح النواذب
يضيق علي مجال الكلام
ويذهب شرى ذهاب الحباب
على لجة البحر حين زخر

هرثانكس كه طردش وراي ودين

عليك اللثاء الجيسل نثر^(٢)

وما شاعر أنا كف المديح
ولكن سحابك أحيا الزاوت
خلدت على الدهر في الحافقين
ودوى قريضك في الحافقين
وروحك فردوسه في الساء
وقبرك فردوس من قد شعر

عبد الوهاب عزام

طوس

أبا القاسم اسمع نشاء الوفود
أبا القاسم اسمع نشيد الخلود
أبا القاسم اسمع لسان الزمان
فهذه اللغات وهذه الشبكات
وتنظم فيك عقود الفرد
يرثك فيك كل البشر
بخلتك وهو الفتيان، أفر
وهذه الوفود وتلك الزمر
تترجم عن فرض واحد
وتدركها في ذلك الحضر
وتطيف بقبرك صرح السلا
وباب الخلود وشوى الظفر
فيالك قبراً قريب المدى
تظل العقول به في ستر
ويالك قبراً كمين البصير
ريموى العوالم منها الضمر
ويالك قبراً غدا طلما
وراءك كنز الخلود استر
ويالك سطرّاً يبرأه
نضيق الخفاء ويبنى العمر
ويالك بيتاً سما شعره
بمضى الحياة ولفظ الحبر
وأحجاره كحروف الحياة
كل للماني بها سطر

إمام البيان ورب القريض
وسائق سليلته في الرى
ونظم نقبتد على نظمه
نظمت الكتاب كتاب الملوك
طويت الزمان وأحدثه
فما جام جشيد^(١) إلا كتاباً
وأصبر من القريض صبر
ورب المجلول بها والفر
تخر الدهور وما يندثر
وما هو إلا سجل القدر
بأوراقه وبشرب السبر
لك يحلو الأقاليم فيه البصر

فيالك من شاعر نابغ
عظيم الحياة جليل الأثر
ويالك من شاعر رابع
وكم شاعر في الورى قد خسر

(١) بيتان فردوسي أثبت شرطهما الأولين بالفارسية وقد ترجم
الأخيرين ؛ ويجدما القارى في أول الصفحة من ترجمة الناحاه الرية
وترجمة السطر الاول : بحر على الدهر كل نا
وترجمة السطر الثانى : ثبت على الدهر مرصاً آخر

(٢) هنا بيت فردوسي معناه : كل من له عقل وراي ودين سيثي
على سد الموت . وقد أثبت شرطه الأول وترجم آثار

(١) كاسم بجمع كاسيت بمعنى فيها الأقاليم البسة

والبحكميدية والشعر الرقيق نصيب كبير في هذه الحركة . وتردد صدى هذه النهضة الأدبية الزاهرة في كثير من المدن الساحلية الأخرى مثل زاردا ، وسبلانو ؛ ونبلغ هذا عدد كبير من الشعراء والكتاب ؛ كما ترددت في بلاد الكروات والسلوفين

على أن هذه المظاهر الأدبية كانت نفسها الوحدة والتناسق حتى القرن التاسع عشر . وكان أعظم الماديين على تحقيق هذه الوحدة الكاتب الكبير فوك كراديتش الذي لبث زهاء نصف قرن يتناقل في سبيل وحدة اللغة الأدبية يؤازره جماعة من أنصاره وتلاميذه ، فكتب أجرومية للغة الأدبية ، وألف قاموساً ، وتوسّع قوافله الجديدة للآلات . وكتب إوبراديتش كتباً شنبية كثيرة يدل بها على وحدة الأصل الذي تنتمي إليه العناصر النثرية المختلفة ، وكانت زغرب عاصمة كرواتيا مهداً خصياً لهذه الحركة الفكرية الجديدة ، وفيها ظهر لودفيت جاي ومجموعه من الكتاب الذين يعملون على تحقيق هذه الوحدة الأدبية

وكان ذلك بدء الأدب اليوجوسلافى الحديث ، وقد بدأ هذا الأدب متأثراً بالطابع الساذج القديم ، ولكن مشرباً بروح الأدب القوي الحديث ، وكان زعماء هذا العصر يوجوخ أعظم شاعر يوجوسلافى وصاحب الديوان الشهير «غار الجبل» ومازوراديتش الكرواتي ، وبرثرن السلوفيني ، ونستطيع أن نذكر من الشعراء المعاصرين دوتشيتش ، وشانتش ، وراكيتش ، ونازود ، وكيت . ونبلغ أيضاً عدد من القصصيين متأثرين بالأدب الروسي والفرنسي ، ومنهم ليوبيتشا ، ولزاريتش ، ونرميك ، وكوزاراك ، ولسكوفار ، وكانكار

وامتاز عصر ما بعد الحرب بانضطراب فكري عظيم ؛ وأبدى الجيل الشاب ميلاً جديداً لثانية القرب في لغة نحو الأدب والفن ؛ وظهرت في حلبة الأدب اليوجوسلافية الفكر القومية والدولية والاشتراكية الجديدة ، أو عبارة أخرى كانت النزعة الثورية تطبع أدب هذه المرحلة ، يبد أن هذه النزعة قد اختفت اليوم ، وغاد الكتاب والشعراء يستغلون في هدهود لإخراج الآثار الأدبية الباقية . ومن زعماء الحركة الأخيرة مشش ودراجان ، وما الغذان جما حولها الشباب ، لكافة النزعة الواقعية التي مازال يدافع عنها أساتذة جامعة بلغراد . ونعته حركة أخرى ربما كانت أكثر

وسوحا وهي حركة «ألتير» التي يترجمها فائق ، ثم مايتوليتش الذي ترك الشعر ليكتب القصة والقطع المسرحية . ومن أقطاب حركة التتير أيضاً راسكو ، وكريانسكي ، وهو قصصي شاب يشر بعقل عظيم ، وله تلاميذ ومقلدون كثيرون ؛ وملاذونيتش الذي أثار صيت دراماته كثيراً من النقد ، ويجيدونيتش الناقد الكبير

على أن هناك عدداً من الكتاب الذين استطاعوا أن يحتفظوا برزائهم بعيداً عن التأثير بأزمة ما بعد الحرب ؛ ولؤلؤة آثار تخرج فيها النزعة الواقعية بالطابع الإبداعي . وهناك صفوة من الكتاب والنقدية يجمعهم «نادي القلم» (P. E. N) ، ويكثرون ما يمكن أن يسمى «أرستوقراطية أدبية»

وقد تأثرت الحركة الأدبية بالأزمة الاقتصادية الأخيرة ، وأصبح كبير من دور النشر عن إخراج المؤلفات الجديدة . بيد أنها أزمة مؤقتة لا يلبث أن يتغلب عليها الجيل الشاب بنشاطه وخيوطه الفتاة

عبر اللغة الرومانية

تحتفل الدوائر العلمية والأدبية في ألمانيا بمرور أربعمائة سنة على نشوء اللغة الألمانية الحديثة ورجع الانجيل الى الألمانية . ولم تكن ألمانيا قبل أربعمائة عام تمتنع بلغة موحدة ؛ وكانت اللغة اللاتينية ما تزال سائدة في الكنيسة والأدب والحكومة ، بل كان الشعب نفسه يحد في اللاتينية مثله الأعلى في الأدب والثقافة . ففي أوائل القرن السادس عشر ظهرت حركة الإصلاح الديني (البروتستانتية) على يد زعيمها مارتن لوتر ، فكلفت إيماناً بقيام اللغة الألمانية الموحدة . وكان الشعب الألماني يتكلم حينئذ عدة لغات مقاربة ترجع كلها الى أصل جرمانى ؛ فدرس لوتر هذه اللغات مع أسلافه وتلاميذه ، واستخرج منها لغة عامة يقارب الجميع في فهمها ، واتخذ عماداً له اللغة الوسطى (سكسونية) التي ينتمى إليها ، فأشأ بذلك في الواقع لغة جديدة من أصل اللغة الألمانية الحديثة ، وكانت أكبر أداة في لإنشاء هذه اللغة الموحدة ترجمة الأناجيل ؛ ترجمه إليها لوتر ، وعانى في هذه الترجمة صاعاً لا [البقية في أسفل الصفحة التالية]

القصص

ورقة النصيب

للأستاذ محمد سعيد المرمان

حصوله على شهادة (الكفاءة) ليطلب العلم بعمدة الفنون
كم كان مفتوناً بالقاهرة قبل أن يهبط إليها ، ولوعاً بها أشد
الولع . ولعله لم يعم في الجدل والذباب للحصول على الشهادة ، إلا
لأنه كان موجوداً أن يرسل إلى القاهرة إن جاز الامتحان .

فلما هبط إليها لثا هي تضاميل وتضاميل على الأيام ، حتى لم يجد
إلا هذا الحي البقي الذي يسكنه ، وهذه الطريق للتربة التي
يسكنها كل يوم بين مغزسته والبيت ، وهذا السطح الذي
يشرف منه على أطلال العلم السعيد . أطلال القاهرة التي عرفها
في الطفول ، واستمتع فيها بظلة التي ودم الحب ودنيا الشباب !
ولكن حينئذ لم يشع له الحظ لقة سعيدة من تلك الليالي
الباهية التي عشناها في القاهرة أول ما هبط إليها ! ولكن . . .
ولكن من أين له المال ؟
لأنه ما يزال يذكر في لهجة وتذكور تلك الليالي السعيدة .

جلس إسماعيل على القعدة الخيشي بجانب غرفته على السطح ،
يفنى في حنين الراجد ولهفة الشائق بعض أغنيات بلاده ، ويتابع
ببنيته الشمس النارية منحدرة مجدداًها البوي ، كأنها جرة
ميكبرة تطفلق النيل .

كان يعيش وحده في هذه الترفقة من منزل كبير في حي
« بولاق » يشرف من بصر على النيل ، وكانت حياته وأنفسه
يجلس بابها عصر كل يوم ، من لدن عودته من المدرسة حتى يسم
الظلام ، ثم يهبط فيسرج مصباحه ويكب على تصورااته وقتره
تدبه ترقيد الحيد من يد عام واحد من يده في القعيدة الأخرى عقب

مقاعد برعون وكاميل جوليان والمدرشال ليون ثم ياربو
وبوانكاره بالوعة نياحاً . ولم تشهد الأكاديمية الفرنسية منذ أمد
بيد مثل هذه التفرقة في كراسيها . والمردف أن الرشع لكربي
جوليان هو جورج دوهايل ، ولكن يتنافس ليون ييرار ؟ وأما
الرشع لكربي وبوانكاره فيقال له سيكون مسيو دومرج الذي
خلف مسيو وبوانكاره في رئاسة الجمهورية ثم في رئاسة الحكومة
وكان انتظام برانكاره في الأكاديمية في التاسع من ديسمبر
سنة ١٩٠٩ في الكرسي الذي تلا وفاة أميل جيهار . واستقبله
الزوج الكبير الرئاسي لاقيس مدبر الأكاديمية يومئذ بهذه
الكلمات التي تعود فخره اليوم : « إن ذاكك يهبطك على اتصال
مع عمال الفكر جميعاً . فأنت ضوه من أضواء المهامة ، وأضئ
ضوه من أضواء البرلمان » وإن الأكاديمية الفرنسية لتستطيع
بأسطة التراموين . ثم إن فتيك قوة ، قد تندو هائلة ، يوم تتخذ
أن السياسة تتطلب رجلاً .

فجلس في إخراجها زهاء اثني عشر عاماً . وكان اتجاه ذلك
بلق خطابه ويخرج رسالته وكتبه باللغة الجديدة التي اختارها .
ولما ظهرت ترجمة الأنجيل الجديدة في سنة ١٥٣٤ في قمبرج ،
كان ظهورها طعراً عظيماً في الكنيسة وفي الأسرة معاً ، وكان
عجز اللغة الألمانية الجديدة . وطبع أميل زور أربع عشرة مرة
في كل مرة ثلاثة آلاف نسخة ، ونذاع في طول البلاد والألانية
وعرضها وأقبل الشعب على قراءته وحفظه وبدأت الشعوب
الألمانية المختلفة تتبادل النعام والشامل والله الوحدة . وأجمل زور
هو الأميل الأول الذي تقوم عليه اللغة الألمانية المعاصرة مع شئ من
التشوير والتطور ، وما زالت لفته معقومة للثقافتين والتسليم

في اللغة الألمانية

يقض عدد الخالدين أعضاء الأكاديمية الفرنسية في هذا العام
خمسة ، فأصبحوا اليوم خمسة وثلاثين بدلاً من أربعين : غلت

ما أتقن - وعينه تأخذان كلَّ حينَ حُرَّةً ... حبيبه، حبيبه
واحد سمعته سمادة ليل؛ وسخر من نفسه حين انتهى إلى
ذلك: من أين له الحبيبه؟

ومرَّ به غلام يبيع الجنبات بالقروش؛ يبيع النصب؛ ومدَّ
إسماعيل يده فأعطى النابغ فرشاً، وتناول ورقة فطوهاها ببنائفة
ووضعا في حبيبه؛ كأنما هو يطوى الحبيبه الذي سيصل بين
قفله وأحلامه. ثم عاد إلى البيت، فلم يشهد السينا.

لم يفكر في شيء من أمره تلك الليلة، فنام ملء عينيه وملء
بطنه؛ ورأى الله في الرؤيا حبله الأسود الفضفاض، وعلمته
التي تكبس أذنيه وبطن وجهه؛ جالساً بين غرائر النول على
ظهر المركب المشحونة إلى الشمال، يحصى وبجه وتقائه، وقد
اثيرت لحيته وعلا التراب كنفه.

ونهب من الصباح فنتى بكل ما كان من أمره. وصعدت إحدى
سواحبه إلى البطح ليعض شأبها، لحياها وحيته وهو يتشم،
كأنه يخفي عنها مفاجأة سارة. وعادت الفتاة وعاد إسماعيل إلى شئونه
وأوقد النار، وراح يحبي النول بيده على طريقة بلاده؛
سوف لا يشتد في اللدرة هذا اليوم لأنه يوم عطلة، وفي فطوره
القول ما ينفي عن الفتاة، فلا يحفل ميزانية اليوم!

ومرَّ يومان وراح يكشف عن بخته أول رواق النصب.
وترقب الفتيات أن يسمعن غناء فيصعدن إليه، ولكنه
لم يبد، واستقل أول قطار إلى الصعيد...

مالة حبيبه! يا ليت! لم تكن أحلامه لترتفع إلى ذلك!
إنها لتروى. وقسم القنود قسمين، واشترى حافظة نحينة فوضع
فيها بعض ماريش، وخاطب حبيبه على الباقي... لقد دبر أسراً
ليخضع أبده، حتى لا يحرمه المال كرهه!

وخرج الشيخ متول من المسجد يلعب سبخته بيده،
ويتمتع بالنسيم والسماء، وهو في هم لقدم ولده من غير داعية...
وقبل التي يد إليه، وقال له وهو يتشم:
- الحمد لله على سلامتك يا أبني، لقد كنت مشتاقاً إليك!
- مشتاقاً إلى! وهل جئت من أجل ذلك؟ حسب ظنه
رجلاً بإسماعيل!

وما يزال يذكر أبيضاً في ألم وحسرة أنه احتمل مما أتقن في تلك
اللياليات ما لم تكن له عاقلة، من ألم الجوع وذلل الحرمان،
وأن أن يكتب لأبيه يومئذ أنه فارغ اليد مما أسرف على نفسه
وقنع من أحلامه بهذه السكنى المهادنة، وبأن يعيش من
الجنف في ظل حطاطه اللينين. وعرف فيه نبات الدار شاباً حمَّ
الحياء، عفيف اللسان والنظر؛ فألقن الصمود إلى السطح في
الأسيل يستمن إلى ترجيع أغانيه في طرب ونشوة، ثم يتفرق
قبل أن يزعج الظلام؛ وألف إسماعيل أن يراهم كل يوم، وأن
يلطفن الحفيرة البرية في شؤون وفنون... وذال الحجاب
بينهما على الأيام.

وأحلام إسماعيل الجالوس يومئذ حتى ظابت الشمس، ولم تصد
واحدة: ترى ماذا تمنعن الليلة؟ وقد اعتدُن واعتاد منذ شهر
أو يزيد - منذ سكن هذه الدار - أن يجالسن جميعاً أو إشتاتا،
ضامة أو بمحض ساعة كلَّ حياء... وبعد الظلام رواقه على
القاهرة، وعلى قلب البعد اللقان.
ودخل غرفته فأغسل مصباحه ويصط وقتره، فذا هو لا يكاد
يرى، وإذا الكاتات والبطور تلوى أمام عينيه، كما تشاهد فرقة
زنجية زاقصة...

وطوى دفتاره وارتدى ثيابه وخرج إلى الطريق؛ كانت الليلة
ليلة الجمعة، فلم يجد حرجاً أن يقضيا في السينا... ووقف
يباها متردداً وهو يحصى القنود في حبيبه، وعينه تبمان المارة
أزواجاً وجماعات، وهو وحده من بينهم لا يتأبط إلا كرهه!
ليت كان يستطيع أن يدعو واحدة من مدبقاته في الدار إلى زمة،
فيصحبها فزاعاً إلى ذراع في الطريق ك هؤلاء الذين يرى! ولكن
من أين له من أين له المال؟

كم يكنه يقضى ليلة سميعة في حصة فتاة؟ لقد عرف
القاهرة الآن عرفاناً تاماً، فلا سبيل إلى أن يخضع. سيشارك
مها السينا في شرفة ذات أستار، ويتمشيان معاً في مطعم فاخر،
ثم يستقلان سيارة إلى الحرم، ويشترى لها كل ما تهو فنها
إليه في الطريق، وبعدئذ... وبعدئذ يودان إلى الدار
وفرح من حسنة وهو يسطر أساميه ويظومها يحصى

وعاد اسماعيل الى القاهرة ، ولكنه لم يبد الى داره إلا بعد ليال ثلاث .. وأغلقت الفتات من خلف الباب يشهدن اسماعيل عائداً الى الدار ، يصد الدرج في زهو وكبرياء ، وعليه حلة جديدة ، وفي عينيه خور ينيء أنه قضى ليلة مهران .

وتدلى اليهن غلاظ من فوق السطح أكثر حنافاً وفتنة ، كما بدا هو أكثر مرعاً ونشاطاً مما كان . وتبادل الفتات النظر ، ثم ولجن غرضهن وغلقن الأبواب .

لم تحاول واحدة منهن أن تصعد اليه عمراً صواحبا ، فقد بدلن مما تقدر من هيئته وجرأه كما به شخص آخر غير

اسماعيل الذى يعرفه ويقتن بفتنه وأدبه ، وكأنما ألقى اليهن جميعاً معنى واحد ، فغجلن أن يدون له ، وإن أخذت كل واحدة منهن تؤمل أن تجد فرصة من غفلة رفيقها لتصعد اليه وحيدة . وسيتبين (خيكيت) الى ذلك ، ولكنها لم تظهر له أو لو ابعثت منهن أبداً تملعت أن تصعد .

ولست قبلها اسماعيل بحاجة ، وهن يدفعن بلفظ ، وحالاً يتبادلان الحديث . ثم اتروا على صياحه . ووجد الفتى تيمير رؤيه ، وكان حطاً أشرق عليه الصبح ، فأتمته اليقظة الى تصنع الأحلام .

ولكنه لم يفتح بسعادة ليلته ، وعاد يتردد القاهرة من جديد ، القاهرة التى فتته قبل أن يراها ، والتى ذاق فيها من ألم الحرمان أكثر مما ذاق من لذة الروم ؛ وزاح ينتقم لشهوات نفسه التى نهها على ألم وضيق علما وبعض عالم وتثبت ذراعه

لم تخر سفينة الشيخ متولى عراها كما كانت ، فركدت وجهه ، وأدبرت أيلمه ، وعادت الحياطة تقصيه مضاعفة الجهد وبذل الوفور

وجلس اسماعيل مع أبيه ذات يوم صائراً رباب متعجراً ، وصرايعة الضمير . وتقلب لعب الفتى وطارت أمانيه الى هناك ؛ الى القاهرة ولىالى القاهرة ؛ وإلى حكمت وصواحب حكمت ! ولكنه أفاق من خله إذ رأى ذراعاه الى ذراع أبيه ... واجتفت فاذا السنام زاحته ، ولذا أبوه يخرج من جيبه أوراها

بسم .. ولكن ..

لكن الرجل يجب أن يكون على قوة احتمال وصبر ، ولست ولدى لمن لم تكن رجلاً

لى ، وإنا قمنا لأمر ...

أنى أمر ؟

لقد رجحت خمسين جنيهاً فرأيت أن أجعلها عندك !

خمسين جنيهاً ؟

نعم !

وانتقلت أساور الرزبل ، ودأبت شفثية ابتسامة ، وانسمت حدقته ، وعاد يقول :

ومن أين لك رأس اللبل ؟ لم تخبرني من قبل أنك فى تجارة !

لقد رجحت ورقة نصيب !

نصيب ! ورقة نصيب ؟ قار ؟ مبسر ؟

واستوى عوده ، وانكست يده واختلطت شفثاه ، ثم قال :

لا ، لا ، ونحك لا أجعلها فى مالى ، إننى رجل شريف ، إنى مالى من عرق جبينى فلا أريد أن يحقه لئال الحرمان !

أنى !

اجتشت أجمع قوتهم ، فرفقوا على أصحابها التساكين ، ومن يد تحكم بألس اجتمعت القروش حتى عادت خمسين جنيهاً ؟ إنهم يجمعون الجمال الباسين فيلبسونهم القروش القليلة التى يملكونها ، ليوموم أنهم سيقامونهم بعض ما يجمعون ؛ بعض ما يبرقون !

وهل يمكن ...

يمكن أو لا يمكن ، فإن أجعلها فى مالى ، إنها ملوثة ، قدوة على ترفيد من أين اجتمعت ؟

شبه لا يعرف

المالك بالجلال يبرق دائماً ما يلو ...

كان قلب الولد يضطرب ووجهه عابس ، ولم تنته المناقشة ينهبها الى اخذ . فقد تجرّع الشيخ الورع أن يضم روح (الليسر)

الى جاله ، وفكته لم يسأل نفسه عما سفل ولده بلال

الشاعر والوردة

في سنة ١٢٥٧ ميلادية في إحدى قرى ألمانيا على الضفة نهر الرين، كان البارون أوتوبود سيد المقاطعة مشهورا بكونه قومه بشروته الطائفة وأحكامه القاسية

جمع هذا الرجل كل ما ملك من ذهب وجواهر ووضعها في صناديق مفتوحة في قاعة تحت الأرض، وكانت الشمس تدخل هذه القاعة من نقرة في سحابها فتضوء بأشعتها هذه

الجواهر الثمينة

وكان البارون يمد تلبية لا تدلها تلبية في الصباح لن يشاء أن يدخل تلك القاعة ويعلأ جيوبه من اللال يقدر ما ينتطبع على ألا يشترق في ذلك إلا مقدار مائتق الساعة عشر دقائق، فاذا انتهت المدة ولم يخرج الرجل اعتبر سارقا ما يجعله من الجواهر ويحكم عليه بالإرق مدة حياة

فكان يطعم في هذا المال كثررون كل يوم، وكان عدد عبيد البارون يزداد بقدر عدد الذين طعموا في ماله لأنه لم ينجم من هذه يكشف بينها عن بخته، ثم عزقوا ولبقها، ولذا هو يشتري غيرها

فيطونها ويحمله في جيبه، ليضم صدره على أمل جديد... وتبالة الفتى فتمض من مجلسه ليخفي ابتسامة ساخرة، وعلى طرف لسانه كلام...

لم يمد الشيخ متولى يسأل نفسه: من أين اجتمعت هذه الجنهات التي يحاول أن يشتريها بالفروش؟ ففضله كان يعلم أنها اجتمعت من قروشه الكثيرة التي أذاها هو إلى باعة البخت، منذ تعلم أن يحاول شراء البخت باللال... منذ ربح واهد... ونحك (الطير) من الشيخ متولى وهو عزق الأوراق ويشتري غيرها، وقال لشيطان صثير وهو يملأ:

«أنظر هذا الأبله؟ ما أرسلت إليه ابنه إلا رسالي، فقد علقته الحيلة. حسب الانسان الضيف أن أريته الحرام مرة؟ فهذا أول عرلى في طبيسته»

قال الشيطان الصغير «ثم بعد ذلك؟» قال الملم «بعد ذلك — أيها الأبله — طيبسته...»

الأجود أحد... وعلمه كان البارون يرضه، ولم يخيب الأليم. ظنه مرة واحدة

ففي ذات يوم صر على قصر هذا البارون شاعر مطبوع، وشاب مشهور بين قصور أمراء ألمانيا في ذلك الحين بجمله وروقة شعره ورطبة صوته ومداينة اللطف في الضرب على القيثارة. وكان يقضي حياته منتقلا بها من قصر إلى قصر

واتفق أن ابنة البارون ووجيده دخلت في ذلك اليوم في عالمها العاشر عشر، فطلب إليه البارون أن يحيى ليلة موسيقية تكراما لها

وقيل أن ينصرف الشاعر طلب إليه البارون أن يدخل قاعة اللال ويأخذ منها ما يشاء، على شرط أن يكون خارج القاعة قبل أن تنتهي اللدة للوردة، وكانه بهذا الطلب أراد أن يستأجر بهذا الشاعر ويستبدله كثير من الشبان

ولكن الشاعر أجاب: «وماذا أفعل بملك؟! لست في حاجة إليه، لأنني أشعر أن في نفسي من اللال ما لا تصد جواهره الخفية بجانبه شيئا» ولكن البارون ألح عليه فأجاب طلبه. فلما كان الشاعر داخل القاعة أبصر من هذه النقرة وردة انهمر من جملها نظره وخفق لجسها قلبه، فوثب فوق اللال المكسرس وانقلب تلك الوردة وخرج مسرعا قبل أن تنتهي اللدة. فلما

رآه البارون أول من خرج من القاعة دهش. وقال له: «إن ما حلت من المال ملك لك» ولكن البارون لم يمد شيئا من الشاب سوى تلك الوردة الجميلة. فقال له «أهذا كل ما أخذه من القاعة؟» فقال الشاعر «إني لم أر في مالك ما هو أجل منها، بل ليس على الأرض ما هو أجل منها...»

ولم يكد ينتهي من حديثه حتى أقبلت الفتاة على والدها وحررة الخجل تلو وجبتها. فلما رآها الشاعر دهش لجملها الفان وقال متمنا حديثه مع والدها «... إلا هذه الفتاة» ثم طلب

من البارون أن يسمح له بتقديم تلك الوردة هدية إلى ابنته. فقالت الفتاة لأبيها: «إنه يفضلني على هذه الوردة بأني، وقد فضلها على كل جواهره؟ فليس على الأرض فارس أرق منه شمورك ولا شرفه عاتقة، ولا أصدق شعرا، ولن أكون زوجة لإله»

وهكذا أصبح هذا الشاعر الحق، وذلك الشاب النبيل، زوجا لهذه الزهرة الحية الجميلة

الكتب

في التربية

بحث في عوامل التربية غير المقصودة

تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي

حررت وزارة المعارف هذا الكتاب لطلبة دار المعلم ، وهو يقع في ثيف ومائتي صفحة من القطع الكبير .

وجد مؤلفه القائل أن كتب التربية التي صدرت في مصر حتى الآن توجه القسط الأكبر من عنايتها إلى عوامل التربية المقصودة ، أعني تلك العوامل التي تنحصر فيها يتخذ المربون من وسائل حيال الناشئين بقصد التأثير في جوسهم وعقولهم وأخلاقهم تأثيراً كبيراً ، بيد أن الحياة المستقبلية ، بينما تصير في عتامة المؤلفين عن تلك العوامل التي يسميها الدكتور القائل عوامل التربية غير المقصودة ، والتي تؤثر تأثيراً قوياً في حياة الصغار دون تدخل من المربين ، ومن تلك العوامل البيئة الطبيعية والاجتماعية وما إليها من طرق معيشة الأمة ومقدار حضارتها وأشكال نظمها وصنوف تقاليدها ، منضاه إلى هذا تلك الأمور التي يقوم بها الطفل من تلقاء نفسه ، ويكون لها أثر قوي في سلوكه ونشوه ، كالألعاب الحرة والأعمال التي يعمل فيها الطفل بدفعاً بغيره الحاكاة والتقليد .

ولقد خصص المؤلف كتابه هذا لدراسة ظاهرة من تلك العوامل ، وهي اللعب والتقليد والوراثة والبيئة الجغرافية والبيئة الاجتماعية .

تكلم عن وظائف اللعب التربوية وما قيل فيها من نظريات ، وناقش هذه النظريات مناقشة العالم الخرب في منطق مستقيم وبتحليل حكيم ، دون أن ينقل أي ناحية من نواحي الموضوع ، ثم أورد ما يخص هذه النظريات شيئاً من وظيفة اللعب الأساسية وظائفه الثانوية ، ثم ذكر أن على أقسام اللعب الانساني وأوضح الفرق بين اللعب والعمل ، وتكلم على تطور الألعاب وارتقائها ، وخص موضوع اللعب بما غناه أن يقتنع به القارئ من اللعب في التعليم ، وهو كما ترى فصل قوى شيق يسترق أرباباً وستين صفحة من الكتاب .

والشكل بعد ذلك إلى التقليد ، فتكلم عن التقليد في الصوت

شارعاً الأصوات الجوانية والبيئة وأساس كل منهما عند الطفل ، وشرح التقليد في الحركة شيئاً من أنواعه ومراتبه وأساسه ، إلى أن انتهى إلى بيان وظائف التقليد التربوية ، كل ذلك في بسط ودفقة وحسن ترتيب .

أما الفصل الثالث وموضوعه الوراثة ، ذلك الموضوع الدقيق فقد تناوله المؤلف بما يتناسب مع خطره من الشرح والبسط ، فحدثنا عن أنواع الوراثة وأسبابها وأهميتها وعلاقتها بالتربية ،

حديث الخبير الفطن

وفي الفصلين الآخرين تكلم عن البيئتين الجغرافية والاجتماعية العامة ، ناهجاً في ذلك نهجاً في الفصول الثلاثة السابقة فهذا الكتاب كما ترى من موضوعه ، أحد الكتب الهامة التي نمد من مظاهر هذا الدور الملى الذي يجتازه مصر في عهدها الحال ، فأذا أضفت إلى موضوعه ، تلك الروح القوية التي عرض بها ، وذلك المجهود الذي يتجلى فيها عزم من شروح وتبليغات ومناقشات ، وكلها وليدة عقل مدبر ونتيجة اطلاع واسع ودراصة دقيقة ، أمكنك أن تقدر قيمة هذا الكتاب العلمية فهو بحق أحد المؤلفات التي تقابل بالنبضة ، والتي يحتاج إليها كل معلم ، بل وكل مثقف يهيم أن يقف على نواح من المعرفة تهيم في حياته العملية وفي دراساته النظرية .

الخفيف

الاحسان الضائعة

نظم حسن كامل الصيرفي

قرأت ديوان شاعرنا الشاب ، فأحزني لعمرك هذا الكتاب الذي لا ينقطع ، وهذه الشكوى الزيرة التي تيج بها قلبه ، ورحلت أتلس سر تلك الكآبة المازعة ، فلم أعتد إلى شيء ، فطويت الكتاب وأما برم هذه الزعة من شاب في مستقبل العمر ، أجل ، ربما كان الشاعر قد صادف في حياته ما أجرى دموعه ، ولكن متى كانت رسالة الشعر التحجب والشكوى في غير سبب معروف وفي غير ابضاح من الشاعر عما ناله ؟ على أنه لو كشف عن سر بكائه لكان الواجب يقضي عليه أن يقتصد في شكواه أو يرضها في سورة غير تلك الصورة اليائسة المستعسلة .

بعض أدبائنا وهي إن الالتفات يجب أن تضيء في سبيل الماني ،
فما دام للمني جيداً فلا عبرة باللفظ الذي يؤيده ؛ وليت شعري كيف
يكون اللفظ شيقاً والمني سلباً ؟ إن للشعر أنافلاً خاصة ودياجة
خاصة ، وروحاً خاصة ، لافي اللغة العربية غيب ، ولكن في غيرها
من اللغات ، ولو أبني ذلك شبانياً لأخفوا أنفسهم عما يصلح
أذواقهم ويصق عباراتهم فيتم لهم الجمع بين جمال الفكرة وجمال أسلوبها
هذه هي بعض ملاحظات ديوان الصوري في موضوعه ،

أما عن شكله فأراى مضطراً إلى أن أصارجه بأننا نود أن نخلص
من أمثال تلك القمصان التي يجتهد أدباؤنا في الحصول عليها من
أصديقهم ، تلك القمصان التي تشبه فيها عبارات الإطراء من
غير محظف ، إذ أن هذا الإطراء بأخذ السبيل على القاريء ، ثم هو
من جهة أخرى لما يتضمنه من البالية يجعل القاريء ينتظر من
الديوان ما يتفق مع عبارات المديح حتى إذا جاء لم يجد فيه ما يحقق
رغبته ، وفي هذا عائق من هوى من عوام النقد والاستخفاف
بقول القراء . . .

وأجب قبل أن أختم كلمتي أن أشير إلى بعض قصائد في هذا
الديوان يلفت فيها الشاعر بعمق طعناً ، ولو جرى في شعره على مثلهما
لكان لنا أن نشكركم أحد شباننا اللغزنيين ، وذلك القصائد هي :
النبات الساهرة ، والشجرة البائرة ، ومحتضن القمر ، وحي
النسر ، وموت الليل ، ولغزها

الانشاء التعليمي

تأليف الأستاذين

محمد شفيق معروف و محمد عبد الغني الأشقر

يقع هذا الكتاب في مجلدَيْن اثنين ، على ورق مصقول .
ولعله الأول من هذه الكتب الكثيرة التي أحرمها مؤلفوها
بصعود بها إلى صفات التلاميذ لينهضوا بإنسانهم إلى المستوى
الذي يريدون ، فقد شك هؤلاء المؤلفون جميعاً طريقاً واحدة ،
لا أحسب مؤيدة بهم إلى القائه للقصود على الوجه الأكمل ،
لأنهم قنعوا بأن يقدموا لتلاميذهم طائفة من الوميزات الجيدة
ليستفادوا هؤلاء نماذج في يسطرون ، ونحن نرى في ذلك قلباً
للاوضاع وعكساً للنطق ، وكأننا هؤلاء المؤلفين قد أرادوا أن
يقفوا على الصغار إلى سطح الدار دون أن يهدوا لهم بيتاً يقيمون
بكمهم من الصعود

تفتح ديوان هذا الأدب الفاضل فتجده يصف نفسه بالنضحية
ورومن نفسه بالراحة النفسية ، ثم يصور لك حياته في صور
بأكية بالسة وذلك في عدة قصائد ، « كالمى الدين » و « الحسن
الضائع » و « القلب الحطم » و « الشكرى الصامت » و « جرح
الأم » و « السدى المثلث » و « جفاء الطبيعة » . . الخ
أما شعره في ذاته فلي عنه بعض ملاحظات أرى الرغبة في
الانصاف تقضي على سردهما .

أول ما لاحظته عليه أنه كثير الميل إلى المجازات والاحتمارات
الترفيهية كدري في شعره كهو الحياة ، وقيثارة الحياة ، وقبر
الحياة ، والقضاء الجود ، ولبيب الأتئين ، وجنان الخيال ، وبصير
الشيحون ، وظلال القرون . . الخ فضلاً عن إتيانه بكثير من الماني
والأخيلة الزرية فيتحدث عن الشمس مثلاً عند الزروب بأنها :
تأخذي الأنس خلف التخييل مثل إقباضات الليل
ويقول :

تزل النياز برحيله وجري الظلام بجيله
روصير القمر يقول :

قالا الجمر غارق في احتراق كاحتراق الأوتار دون (نثار)
تند وخفوق لكنه باهتزاز
ويقول :

أنتى استأطرم يؤسهم وأتلا كحسى عصير الشجون
إلى غير ذلك من الصور والأخيلة الجزئية ، فضلاً عن الصور
الكلمية ، وهي لا تقل عن هذه غرابية كقصيدة « الشاعر وموت
عزرائيل » و « أغاني الربيع » وغيرها ، وبهذه المناسبة أقول إن بعض
شعراء الشباب قد استولت على أذهانهم فكرة عظيمة هي فكرة
الشعر الرمزي ، يرددون هذه الكلمة دون أن يفهموا المقصود منها
وينظرون القصائد ويسوقونها مطلقاً بجماعة ، وأى غشاشة في هذا ،
أنتى من الشعر الرمزي ؟ وكيف يطلعون الأعتل لأحليهم
على غير هدى وإلى غير مقصد ، ولا يمتحن ما يجروه هنا من الضرر على
تفكيرهم ومثلهم ، وإلى أخشي طليان هذه الظاهر وتوأعدها من
أكبر المغيبات التي تقف في سبيل تقدم الشعر المعصرى ، ولابد
لشباننا أن يفيدوا هذه الفكرة إذا أرادوا أن تنضج مدرستهم ،
وتبرز شخصياتهم ، وتحدد وجهاتهم .

والأدب الصوري فضلاً عما تقدم قليل الصائبة بوقافيه وبلنته
على وجه الموم ، ولعله في ذلك أيضاً متأثر بفكرة أخرى يرددها

نبذة تاريخية

(جبة للنور على مبة ١٨٠٤)

وقفة قصيرة ننظر في ما فيها وتعرض تاريخها . وأولها تنبسط
لذلك - أولاً - لأنها عاشت عشرين عاماً في جو كبيراً ما عوت
فيه مشروعات وليلة - وثانياً - لأنها عاشت عيشة طيبية
تدرجت في أدوار الحياة على مهل ولم تظهر طرفة شيطانية .

وتنبسط إذ تراها قد ضمت كثيراً من مغفرة رجال العلم وأخرجت
الناس نحو السنين كتاباً بين مؤلف ومترجم ومنشور - نذكرها
حاجتها الثقافية في أطوار التسليم المختلفة - كما أنها تنبسط بيناتها
في مركزها وحصرها نفسها في الدائرة التي رسمتها لنفسها من
أول أمرها ، فلم تتدخل في محاذلات دينية ، ولم تقامر في نواح
سياسية ، إنما كانت بان الثقافة ونشرها وسيلة من أكبر الوسائل
لرق الأمة ، ومن أكبر حوامل الإسراع في نهضتها

وتنهج إذ تنبسط مرحلة أخرى من مراحلها ، بدايتها تكون
مقلية مستقلة لها تساعدها على تحقيق غرضها فريد نتائجها ،
ويتضاعف جهودها . وقد أسست - فعلاً - الطبعة وبذات
من ثلاثة شعور تخرج الكتب التي ترى اللجنة نشرها ، وهذا
بلا شك يتطلب من اللجنة بذل جهود أكبر في التأليف والترجمة ،

لأنه تشتمل مع وجود الطبعة - بأن روادها ما تموله يصبح دائماً
يطلب الغذاء ، وليس غذاءه إلا ما تأليف أو ترجم أو نشر . وأظن

أن في مكانة أعضائها ما يضمن لهذا الطفل الغذاء السكافي حتى النضجة
ولعل الذين فكروا في اللجنة أطم ولا دناسه ١٩١٤ أو قبلها

بقليل يتنبطون إذ يرون سنة ١٩٣٤ أن كثيراً من الآمال أصبحت
حقائق ، وأن الآمال تحولت إلى شجرة طيبة تؤتي أكلها كل

حيلة للتمسك بها ، ولأنهم قد جنوا ثمارها فقد تجددت لهم أمني
أخرى أوسع من الأولى وأبعد مدى ، ولكنهم يشعرون أن الصبر

إنما هو عند الصلابة الأولى ، وأنهم اليوم أكثر خبرة ، وأقدر
بعلوم ورجالهم على تحقيق أغراضهم الجديدة ، فهم لا يترأخون

إلا أن يروا كل مرحلة من مراحلهم يتضاعف إنتاجها - حقق
الله آمالنا ، ووقفنا في مستقبل أعمالنا أماناً ما وقفنا في ماضينا ،
قد عودنا أن يجازي الجد والاخلاص بالخير دائماً .

أمر أمين

أما هذا الكتاب الذي تقدمه إلى القراء ، وللذين خاصة ،
فتقدير في البقل طموحه الشرة الماجزة ، فأخذ يده أخذاً
رفيقاً يتدرجاً به من تكون الجلة إلى بناء الموضوع ، فلا يتعرض
طريقه تنوعاً يقد به عن إتمامها

ذلك محمود موفق مشكور أمته خبرة بالندرس لا تتفق

٢٠٠٠ م

الكثير

ديوان ابن هرون

بطل كركيس حنا عواد

تناول هذا الكتاب بالبحث المستفيض أثرًا قديماً في العراق
يقع قريباً من الموصل ، وهو ذلك الذي أشار إليه العنوان .
وقد بسط المؤلف القول في هذا الذي بسطاً صورة للقراء
تصويراً شاملاً دقيقاً ، فرسم لك الطريق التي تؤدي بك إلى مكان
هذا الأثر ، ثم وصف لك الأثر نفسه من فيه من رهبان . وهنا
استطاع تقديم كل من الزينة في الشرق وما يجري عليه من سنن

ثم تناول حياة الزمان من حدة نفسه بالبحث
وأقل ما يتذكر عليه مؤلف هذا الكتاب الفني الدقيق ،
ما يحشيه من عتاد ليس يبرز هذا الأثر في ضوء الشمس ويضيه
من قراء التربة تحت أقدامهم

٢٠٠٠ م

تسليم خضير



رئاسة ذهب عيكار ١٤

مضمون ٣ سنوات

لست تعلم الخبيث كومان الشرقية
عليه وعليه خضير شاعر عبد العزيز

المجلة

بلد الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراكب بالبريد السريع

١ ضمن المجلد الواحد

الاعلانات حتى عليها مع الإدارة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٠٥٣٠

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ٤ شعبان سنة ١٣٥٣ - ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٤ »

العدد ٧١

داء الوظيفة

- قال: وهو يقبل كفيه من المم، ويصن على يديه من
النضب: سقط الوزر سقوط الورقة الجافة قبل أن يعضى القرار
بالوظيفة، فهل رأيت مثل هذا الحظ التخلف والتقدم الباطن؟...
قلت له: هوون عليك يا بني، ولا تسلط على نفسك أمثالك، إن
ملك الشباب القادر، والأمل الطموح، والثروة المساعدة، ودبلوم
الزراعة التي تفتح لك كنوز الأرض، وتدير عليك أخلاق الساء،
وفي القرية مقسم لأمثالك من يحبون مواليها، ويمجدون حياتها،
ويضيئون على أهلها نعمة المم، وخير الدنيا، ونعيم الحضارة؟
فلم لا تستأجر مزرعة في بعض دوائر الأمراء، تجرب في استغلالها
كفائتك وإرادتك وحظك؟ إنك إذا فعلت عصمت نفسك من
رق الوظيفة، وخلقك من نعمة الحكومة، وملكك من آية
العمل، وورثك من تميده بالرتب، وقدرتك من قياس
الدرجة. فأجاب وفي عينيه سهم النجب من هذا الرأي: مالي
أضع بنفسى في هذه الناعمة المجهولة، والوظيفة تضمن جفيري
بالرتب، وتؤمن مستقبل الدار؟ والقليل التصل خير من
الكثير التطلع، والموضع التظلم التماسك، أصلح القرار من
الزفيع التزحج...

فهرس المجلد

صفحة	
١٨٤٩	داه الوظيفة : أحمد حسن الزيات
١٨٤٩	بنت الباشا : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٨٤٩	فرديش شيلر : الأستاذ عبد الله عتات
١٨٤٩	الشخصية : الأستاذ عبد الله الأرياني
١٨٤٩	ملحة في مغارب الفجر : الأستاذ محمد الخليل عباس
١٨٤٩	علاء بن الوليد : الفقيه عبد الباقى
١٨٥٨	الرواية السريفة : أحمد حسن الزيات
١٨٦١	قصة فستاة : ...
١٨٦٢	غزال مصر لابن زولاق : الأستاذ علي الشطاوي
١٨٦٥	التواضع والزواجر : عبد الحميد عبد الحفيظ
١٨٦٧	من القلب (قصيدة) : عبد الرحمن مكي على
١٨٦٨	حب الشكور (قصيدة) : سيد قطب
١٨٦٨	مناجاة في قلب (قصيدة) : أحمد الطرابلسي
١٨٦٩	كا أرك (قصيدة) : حسن عبد حمود
١٨٧٠	شارلي مورجان : عبد أمين حسنة
١٨٧٣	بحث في أصل الإنسان : تميم علي راجب
١٨٧٥	البريد الأدبي - تاريخ علم للأدب، وكتاب عن حياة السخراء، هنري بوردو بدان عن فيوليت توزير، ورسائل جديدة لثاويريان، جاكوت توبل، من الرسالة إلى الواسي
١٨٧٧	منذ أجد عمر عاماً في سن مالو (قصيدة) : بايت استراي

قوة محرّكة وآلة ، ثم يدركه ليل الله فتصنّفك جنب السلاسل
وتفتتح له الأبواب ، فيجد عقله في النور ، وخلقته في الطبيعة ،
وحريته في الجو ، ووجوده في المجتمع ؛ فينبئ الرّيش النائل ،
وتخفق الجناح الهبّض ، وتكشف الأفاق الجديدة ؛

إن أولى الناس بالزّمان لا تلك الذين سلبوا جوهر الحياة
وحرة البعث ، وعاشوا في ظلام الوجود مكبّين على مكاتبهم ،
مفلولين عن الحركة ، مكرومين عن الشكوى ، يستقظرون الرزق
من شق القلم ، ولا يصيرون من أجورهم سداداً من عوز ولا
غنى من فاقة

يدخل الموظف الديوان وهو ابن عشرين ، فيودع علماً
وستقبل طمأناً حتى يأخذ تحقيقات البيتين وكأن لم يحدث في
العالم شيء ؛ يتجلبب الليل والنهار ، ويتبدل الأحوال والأطوار ،
وهو على مكتبته الضيق في خرجه التلظة ، يعمل ساعة ويحترق أخرى ،
دون أن يشعر بدوران الفلك ، أو يفتن إلى حركات العالم

يدخل الديوان وهو طرّز الشارب ؛ أثبت الجنة ، وكان من
الشباب والقوة والأمل ؛ ثم يودعه وهو مخدّد الوجه ، أُمّيب
الشعر ، يتبدّل إلى جسم فقير من بللى والدّ كبر والمال ، لا يصلح
إلا محمداً في مسجد ، أو متصدّ في قهوة . وربما أقفده للنور
لأقطاعه بقعة مما أثبت من عادة عديدة ، وحياة رتيبة ، وأعمال
واحدة ، في ساعات لا تختلف ولا تتبدل

أيها الموظفون ! إن لابتغاء الرزق موارد غير هذا المورد
الناصب ، ولعلمة الأمة مواقف غير هذا الموقف الكاذب ؛
فتجافوا بأنفسكم عن هذه القاعد ، فإنها مواطن القتل واللق ،
ومساكن الفقر والجمل ، ومكمن الحول واللوث ، واقرأوا
على أبوابها ما كتبه (دافني) على أحد أبواب الجحيم :

« قورثوا حصيون أمالككم ، وأضمرّوا اليأس من ماكم ،
أيها الماخذون ! »

أحمد حسن الزيات

تصريح

وقع في التصحية المدد للأنبياء طبعية ، تر بدأ من تصحيحها
تقد جاء فيها : وصرفنا ذلك من مطلب . والمطرب من مطلب
وجاء : كنا نعوّض على الصبر . بالصبر
بل وبقية ما لا

قلت : ذلك كاد لا يكتف الأتني حتى تم ، وبقية الآذان
حتى صبح . ولقد كان له مساقه وبلاده يوم كانت المدارس مملول
لتخرج الكتبة والحسبة للحكومة ؛ فأما اليوم وقد امتد أفق
التعليم ، واتسع نطاق النهج ، واضمحج مجال العمل ، وتحققت
الحاجة للفرح ، وتيسر الأرحال للشباب ، وكان الحزن لا يستقر
للصربون جياضات ووحداً مرافق بلادهم وموارد أرواقيهم
من الأجنبي ، فإن الإخلال إلى القاعد الأثيرة إخلال إلى العجز
والهشاش إلى الحسبون ، وانخزال عن تحرر الوطن

قال : ولكن فرغاً من الشباب لمحو بعض الأمان الاقتصادية
الجامعة في الزراعة والتجارة والملاحة ، فوردوا عن خسارة وصعدوا
عن قتل . قلت له : إن هؤلاء قالوا عن حرارة وقتية ، وأثروا
عن ربح عار ، فاعتسفوا الأمر قبل أن يجربوه ، وزاولوه دون أن
يفرغوا له ، وأجبالوا تقدير النافذة الإنسانية فاعتظام التوفيق ؛
وأملك قيس أمره كما القياس الخلل وأملك القياس العليا
تتوزن في عينيك من كل مكان ؟ ألم تر إلى التوفيق أو الطلاني
كيف يقد عليك من غير ذم أو مال ، ولا شهادة فاعية ، ولا توصية
وزن ، ولا تمديد جمهور ، ولا تحميش صحافة ، فيحترق ضائع الحرف ،
ويحتمل مكاره الموت ، ويترنح معالي الأمور في ذوبة وسبر ، حتى
يلطم به الشاطلة أن يجر عماره الدينية ، ويصرف بجواره القريّة
ويأبج زراعة العزبة ، فافيع عليك غلة أرواحك ، ويستبدك برا
بالك ، وأنت جالين جلسة الأمير على مكتبك الحفير تنكس
للبلية الفروق ، وتشتق لعينيه المجدائق ، وتكفل لتجاره الأمن ،
وتدّر الزاوية الماء ، وتقبل على كل ذلك دغل الصدر وقسوة
اللتنان وقسوة النظر .

راق صدق أفق لا تلمحني لا تلامحه التالب ، ومنطق
لا يسلم من مطقة بالياتي ، فتولي عن غير راض ولا متفتح ،
ويركبني أحديث نفسي ، وأقارن بين برى وأمنى ، فأجدني بين
محل القيد الذي انصرفت عنه ، ومحل الحر الذي انصرفت إليه ،
أشبه بالنجين القيد يعمل برأى غيره ، ولحساب غيره ، فلا
يتحرك ولا يسكن إلا بأمر ، ولا يسير ولا يقف إلا في نظام ،
وهو يأكل حين لا يشتهي ، وشام حين لا يريد ، ويستيقظ
حين لا يحب ، ويتعطّل على كفة حتى يصبح كالإنسان الصائم

بنت الباشا...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

يَجْعَلُ مَدْرَهَا ، وَيَرُدُّ أَنْ يَدْفُ ضَلَوَهَا ، لِيُخْرِجَ فَيُحِثَّ
نَفْسَهُ عَنْ حَبِيبِهِ !

مَكِينَةٌ تَرْتَجُّ وَتَلَوُّى تَحْتَ ضَرْبَاتِ مُلْكَةٍ مِنْ قَلْبِهَا .
وَضَرْبَاتُ أُخْرَى مِنْ خِيَالِهَا ، وَقَدْ بَقِيَتْ مِنْ هَفْوَ تِلْكَ تَمِيشُ

فِي مِثْلِ الْهَلْطَةِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الذَّبِيحَةُ تَحْتَ السِّكِّينِ . وَلَكِنِهَا
لِحِظَةٍ لَمْتَدَّتْ إِلَى يَوْمٍ ، وَيَوْمٍ امْتَدَّ إِلَى شَهْرٍ . يَا وَيْلَهَا مِنْ طُولِ
حَيَاةٍ لَمْ تَمُدَّ فِي آلِهَا وَأَوْجَاعِهَا إِلَّا طَوْلَ مَدَّةِ الدَّجِجِ لِلذَّبِيحِ .
وَلَوْ كَانِ الْوَتُّ يَطْلُرُ يَفْ عَلَى عِطْفٍ فِي الدُّنْيَا لَيَحْمِلُ

الْأَحِبَّ إِلَى الْأَحِبَّ ، وَيَسَافِرُ مِنْ جُودٍ إِلَى جُودٍ ، وَكَانَتْ
هَذِهِ الْأُمُّ جَالِسَةً فِي تِلْكَ الْحِظَةِ مُنْتَظِرَةً تَرْبِصَ ، وَقَدْ ذَهَلَتْ
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَتَجَرَّدَتْ مِنْ كُلِّ مَعْنَى الْحَيَاةِ ، وَجَدَّتْ جُودَ
الْإِسْتِثْنَاءِ إِلَى الْوَتِّ — لِمَا كَانَتْ إِلَّا بَهْنَةَ الْمِشِيَّةِ فِي جِلْسِهَا الْآنَ
فِي شَرْفِهَا مِنْ قَصْرِهَا ؛ تُثَلُّ عَلَى الْبَيْلِ الْمَظْلَمِ وَعَلَى أَرْزَاقِهَا ... !

هِيَ فَلَانَةُ بِنْتُ فَلَانٍ بِلْشَا وَزَوْجَةُ فَلَانٍ بَكْ . تَرَاكَدَتْ
النَّشْمُ عَلَى أَيْمَانِهَا فَيَا يَطْلُبُ ، وَمَا يَطْلُبُ ، وَكَأَنَّهَا تَرْتَجُّ مِنْ
اِقْتِرَاحِهِ عَلَى الزَّمَانِ وَكَأَنَّهَا تَكْتُمُ مِنَ الْمَالِ وَالْجَدِّ ، فَلَمْ يُعْجِبِ الزَّمَانُ
فَأَتَتْهُ بِقَرَحٍ لَهُ وَيَضَعُ مَا يَقْرَحُ ، وَزَيْدٌ عَلَى رُغْمِهِ نَمَا تَتَلَوُّ ؛

وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَى خِطْبَةِ ابْنَتِهِ شَابٌّ مَهْدَبٌ ، عَاثٌ مِنْ
نَفْسِ الشَّيْبِ وَالْهَمَةِ وَالْعِلْمِ ، وَمِنْ أَسْلَافِهِ الْمُنْصَرِّ الْكَرِيمِ
وَالشَّرِيفِ الْوَرُودِ ، وَمِنْ أَخْلَاقِهِ وَشَمَائِلِهِ مَا يُكَارِبُهُ الرِّجَالُ
وَيُفَاخِرُ . يَبْدُو لَهُ أَنَّ عَاثَ مِنْ عَيْشِهِ إِلَّا الْكَفَافَ وَالْقِيْلَةَ ،
وَأَسْلًا بِسِدَا كَالْفَنَجِ وَرَاهِ لِيلٍ لَا دَ مِنْ مُصَافَرَةٍ إِلَى حَيْنِ
يَبْتَدِئُ النُّورَ

وَقَدَّمَ صَاحِبَانِ إِلَى الْبَاشَا لِحَافٍ كَالنَّخْلِ عَارِيًا ؛ أَيْدِي أَرْجَحِي
تُورَانِيَّتِهِ وَأَمْسُوِيَّتِهِ . وَكَانَ قَدْ عَلِقَ الْفَتَاةَ وَعَلَقَتُهُ ، فَظَنَّ
عِنْدَ نَفْسِهِ أَنَّ الْحُبَّ هُوَ مَالُ الْحُبِّ . وَأَنَّ الرَّجُلَ هِيَ مَالُ الْأَوْتَةِ ،
وَأَنَّ الْقُلُوبَ تَتَمَالَى بِأَكْسَرَاتٍ لَا بِأَمْوَالٍ ؛ وَنَسِيَ أَنَّهُ
يَقْدُمُ إِلَى دَرْجِلٍ مَالِيٍّ جَلَّتْهُ حَقَارَةُ الْأَجْنَاعِ رُبَّةً ، أَوْ إِلَى
رُبَّةٍ مَالِيَّةٍ جَلَّتْهَا حَقَارَةُ الْأَجْنَاعِ رَجُلًا ... وَأَنَّ كَلِمَةَ « بِلْشَا »
وَأَمْسَاثَا ، إِنَّمَا تَخَفَّتْ عَنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ الْقَدِيمِ ؛ يَهْجُو

الْأَوْتَةَ الْكَادِيَةَ الَّتِي اسْتَحْلَاهَا فَرَعُونَ وَأَمْسَالُ . لِيَتَبَدَّوْا النَّاسَ

كَانَتْ هَذِهِ الرَّأَةُ وَشَاحَةً الرَّجُلَ زَهْرَاءَ الْوَتِّ كَالْقَمَرِ
الطَّالِعِ ، تَحْسِبُهَا الْجُلُهَا قَدْ غَدَّتْهَا اللَّائِكَةُ بَنُورُ النَّهَارِ ، وَوَدَّهَا
مِنْ سَوَاءِ الْكُورِ أَيْ

وَكَانَتْ بَعْدَ مَقْسَمَةِ أَبَدِ التَّخْلِيمِ ، يَلْتَفُّ جَسْمُهَا شَيْئًا
عَلَى شَيْءٍ ، اتِّفَاقًا مُنْصَبِيًا بَدِيًّا ، يَرْتَفِعُ عَنْ أَجْسامِ التَّيْدِ الْحَادِي ،
أَنْشُرُغُ فِيهَا الْجَمَالَ بِقَدْرِ مَا يُمْكِنُ — إِلَى الْجِسامِ اللَّائِي الْبَقَرِيَّةِ
الَّتِي أَمْرُغُ فِيهَا الْجَمَالَ وَالْفَنِّ بِقَدْرِ مَا يُمْكِنُ
وَكَانَتْ بِاسْمَةِ أَبَدَا كَأَنَّهَا مَا يَلْأَلُ الْفَجْرِ ، حَتَّى كَانَتْ
دِهَا التَّوَلَّى الشَّاعِرُ صُنْعُ لَتَفْرَها إِبْسَانِهَا ، كَمَا يَصْنَعُ لُحْدِيهَا
حُرْمُهَا

مَا كَانَتْ جَلَسَتْ الْآنَ تَحْتَ الْبَيْلِ مُطَرَفَةً كَسَفَةِ نَابِلَةٍ ،
تَأْخُذُهَا الدِّينُ فَاتَشَلُّهُ أَنْ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ كَلَفَ فِيهِ مُتَبَعُ نُورٍ
وَعَاثُ ؛ وَأَنَّ هَذَا الْجِسْمَ الطَّالِعَ الْمُرُوقُ هُوَ مُفَسَّدٌ مِنَ الْحَيَاةِ
أَقِيمَ فِيهَا حَاتِمُ

مَا لِهَذِهِ الْعَيْنِ الْكَصِيَّةُ تُدْرِي الْفَمْعَ وَتَسْرُلُ فِي الْبَكَارِ
وَتَلِجُ فِيهِ ، كَأَنَّ النَّادَةَ لِلْسِكِينَةِ تُبْصِرُ بَيْنَ الْمَوْجِ طَرِيقًا
تُفْضِي مِنْهُ نَفْسُهَا إِلَى الْحَبِيبِ الَّتِي لَمْ يَمُدَّ فِي الدُّنْيَا ؛ إِلَى
وَحِيدِهَا الَّتِي أَصْبَحَتْ تَرَاهُ وَلَا تَلْسَهُ ، وَتَكْلِمُهُ وَلَا تَرُدُّ طَلِبَهَا ؛
إِلَى طَلْفِهَا النَّاهِمِ الْغَرِيبِ الَّتِي اسْتَقَلَّ إِلَى الْقَبْرِ وَلَوْ رَجِمَ ،
وَتَشَلُّ أَبَدًا بِرَيْدِ أَنْ يَحْيَا . هِيَ وَلَا يَسْتَطِيعُ ، وَتَحْسِبُهَا أَبَدًا
يَصْبِغُ فِي الْقَبْرِ بِتَلْدِيهَا « يَا أَيُّ ، يَا أَيُّ ... »

قَلْبُهَا الْحَزَنُ يَقْلَعُ فِيهَا وَيُزِقُّ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ ؛ لِأَنَّهُ فِي
كُلِّ لِحْظَةٍ يَرِدُ مِنْهَا أَنْ تَنْفَسَ الطُّفْلُ إِلَى صَدْرِهَا ، لِيَسْتَشْمِرُ
الْقَلْبُ فَيَفْرَحَ وَيَهْنَأُ بِإِذْنِ الْحَبَابَةِ الصَّغِيرَةِ الْخَاطِرَةِ مِنْهُ .
وَلَكِنْ أَيْنَ الطُّفْلُ ؟ أَيْنَ حَيَاةُ الْقَلْبِ الْخَاطِرَةِ مِنْ الْقَلْبِ ؟

لَا طَاقَةَ الْمَكِينَةِ أَنْ تُجِيبَ قَلْبَهَا إِلَى مَا يَطْلُبُ ، وَلَا طَاقَةَ
قَلْبِهَا أَنْ يَهْدَأَ عَمَّا يَطْلُبُ ؛ فَهُوَ مِنَ الْفَيْطِ وَالْقَهْرِ يَحَاوِلُ أَنْ

«و» بك «مَنْبَتُهُ لِلَّامِ الْخَطَّابِ» وَبِشْرَقٍ وَتَحْدَرُ وَتُجَاوِزُهَا
اجْتَهَى ، وَذَكَرَ شَيْهَر ، وَلِيَتَنَمَّ عَلَى التَّعْلِيمِ بِقُوَّةِ الْكَلِمَةِ ،
وَدَلِيلٌ عَلَى الْخُرُوجَاتِ الْإِزْمَةِ لِلَّامِ زَوْجُ السَّوَادِ لِلْعَيْنِ ، وَلَوْ
لَمْ يَكُنْ تَحْتَ (بِك) رَجُلٌ ، فَانْجَمَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ (بِك) ... !
وَأَتَمَّ لَهُ الْبَاشَا ، وَوَسَلَ يَمَّهُ يَدَ ابْنَتِهِ فَالْبِشَا وَأَلْبِشَتَهُ ،
وَأَعْلَمَهَا أَبُوهَا أَنَّهُ قَدْ خَصَّ عَنْ الْبِكِ فَانْجَمَهَا (بِك) قُوَّةَ مَا تَتَى
فَتَمَّان ... ! أَمَا الْأَفْنَدَى فَظَلَمَ مِنَ النِّصْحِ الْمُنْدَسِي الْاجْتَهَى
أَنَّهُ (أَفْنَدَى) قُوَّةَ خَمْسَةِ عَشَرَ جَنِبَهَا فِي النَّهْرِ ... !
وَحَسَّنَ الْأَفْنَدَى وَتَرَجَّعَ مُتَخَذِلًا ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ (الْبَاشَا)
إِنَّمَا زَوَّجَ لِقَبِّهِ قَبْلَ أَنْ يَزُوجَ ابْنَتَهُ ، وَأَنَّهُ هُوَ لَنْ يَكُنْ مَهْرٌ هَذَا
الْقَبِّ إِلَّا إِذَا مَلَكَ أَنْ يَدُلَّ أَسْبَابُ التَّارِيخِ الْاجْتَهَى فِي الْأُمِّ
الضَّعِيفَةِ ، فَيَقُولُ لِلَّيْ قُلُّ أَوْ النَّفْسُ مَا جِئْتُهَا «أُمُّ الْأَكْلِ
وَالنَّشْرَبِ» مِمَّنْ عَنِ الْمَدَةِ ، فَلَا يَكُونُ (بِشَا) إِلَّا مَتَّخِجٌ شَرْقِيٌّ
مُتَّخِجٌ ، أَوْ أَدَبٌ عَظِيمٌ مُتَّخِجٌ ، أَوْ مَن جَزَى هَذَا الْجَزَى فِي
تَعْوَلُو لَمْ يَلَقِ حَوْثَ اللَّالِ
وَقَدَّمَتْ يَمَانًا الْقَدَانِ مَهْرَهَا «الطَّيْنِي» الْعَظِيمُ بِمَا تَبِيرُهُ
فِي اللُّغَةِ الطَّيْنِيَّةِ : ثَمَنٌ عَشْرِينَ ثَوْرًا ، وَمِثْلَهَا جَامُوسًا ، وَمِثْلَهَا
بَغْلًا وَأَحْجِرَةً ، وَفَوْقَهَا مَالَةٌ قَطَاظَرُ قَطَا ، وَمِثْلَهَا أَرْدَبٌ قَبْصَا ،
ثُمَّ ذَرَّةٌ ، ثُمَّ شَعِيرًا . وَالْمَجْمُوعُ الطَّيْنِيُّ لَذَلِكَ أَلْفٌ جَنِبُهُ ،
وَعَزَى الْبَاشَا أَنَّهُ مُسْتَطِيعٌ أَنْ يَخُولَ لِلنَّاسِ : لَهَا حِمَّةٌ أَلْفٌ ،
اخْتَرَلَهَا الْأُزْمَةُ قَبْصَهَا اللَّهُ ... !
ثُمَّ رُفِّسَتْ «بِتِ الْبَاشَا» رَفَاقًا طَيْنِيًا بِهَذَا الْمَنِيِّ أَيْضًا ،
كَانَ تَبِيرُهُ : أَنَّهُ أَتَقَنَّ عَلَيْهِ عَنْ أَلْفِ قَطَاظَرٍ بَصَلًا ، وَمِثْلَهُ
عَرَاهُ مِنَ السَّامِدِ الْكَبِيرِ ، كَأَنَّ عَافِرِشَ بِهَا الطَّرِيقَ ... !
وَطَلَّقَ الْبَاشَا يَمَاحِرَ وَمَسْدُوحًا ، وَبِشْرَقَ عَلَى الْأَفْنَدَى
وَأَمَثَلِ الْأَفْنَدَى بِالطَّيْنِ وَمَعَانِي الطَّيْنِ : فَدَرَّتْ الْأَقْدَارُ كَلَامَهُ
عَلَيْهِ ، وَجَلَّتْ بِرَحْمَةِ قَلْبِهِ ، وَهَيَّاتُ لَبْنَتِ الْبَاشَا مَبِيشَةً
«طَيْنِيَّةٌ» بِمَعْنَى غَيْرِ ذَلِكَ الْمَنِيِّ ...

وَمَاتَ الطَّقِلُ ؛ فَدَرَّتْ هَذِهِ الشَّكْبَةُ بِنْتَ الْبَاشَا إِلَى مَعَانِي
اِنْفِرَادِهَا بِنَفْسِهَا قَبْلَ الزَّوْجِ ، وَزَادَتْ عَلَى اِنْفِرَادِهَا الْحَرْنَ وَالْأَمَّ ؛
وَأَلَّتْ الْأَقْدَارُ بِذَلِكَ فِي أَلْبَاهَا وَلِيَالِهَا التَّرَابِ وَالطَّيْنِ

مَتَابَا بِالْفَقَارِ لِلرَّهْمِ التَّوْبَةِ ؛ كَمَا قِيلَ «لَيْلَهُ» كَانَ سَوَابُ الْقَلْبِ :
«عَزَّ وَجَلَّ» ، «سُبْحَانَهُ»
وَلَمَّا ارْتَقَى النَّاسُ عَنْ عِبَادَةِ النَّاسِ ، تَلَفَّتْ تِلْكَ الْإِزْمَةُ
وَزَلَّتْ إِلَى دَجِبَتِ إِنْشَانِيَّةٍ ، تَتَبَّعَتِ النَّاسَ بِالْفَقَارِ عَقُولُ
السَّادَةِ ؛ كَمَا قِيلَ «بِشَا» كَانَ سَوَابُ الْعَقْلِ الصَّغِيرِ : «سَعَادَتُهُ
أَفْنَدُ» (١) !

نَسِيَ الشَّابُّ أَمَّهُ أَنْذَى «سَيَقْدَمُ إِلَى «بِشَا» وَأَعْلَمَهُ
الْحَبَّ عَنْ كَرَمٍ يَبِيشَا ؛ وَكَانَ سَاقِي النَّفْسِ ، فَلَمْ يَدْرِكْ أَنَّ
مَنَازِلَ الْأُمِّ الصَّغِيرَةِ لَا يَدُ مَا أَنْ تَتَحَلَّ السُّوءَ اصْطِلَاحًا ، وَأَنَّ
النَّسَبَ الَّذِي لَا يَجِدُ أَحْصَاءَ كَبِيرَةً يَتَبَّعُ بِهَا ، هُوَ الَّذِي تَخْتَرِعُ
لَهُ الْأَلْفَاظُ الْكَبِيرَةُ لِيَتَعَلَّقَ بِهَا ؛ وَأَنَّهُ مِمَّنْ ضَعُفَ إِدْرَاكُ الْأُمَّةِ ،
لَمْ يَكُنْ التَّضَاوُتُ بَيْنَ الرِّجَالِ بِضَائِلِ الرِّجُولَةِ وَمَعَانِيهَا ، بَلْ يَجُوزُ
الرِّجُولَةُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ فَانْ قِيلَ «بِشَا» فَبِهِذِهِ الْكَلِمَةِ هِيَ
الْاِخْتِرَاعُ الْاجْتَهَائِيُّ الْعَظِيمُ فِي أُمِّ الْأَلْفَاظِ ، وَمَعْنَاهَا الْعِلْمِيُّ :
قُوَّةُ أَلْفِ قَدَانٍ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَقَلَّ ، وَيَقَالُ بِهَا عَلَى أُمِّ الْأَعْمَالِ
الْكَبِيرَةِ لَقَدْ «الْآلَةُ الْخَارِيَّةُ» وَمَعْنَاهَا الْعِلْمِيُّ قُوَّةُ كَذَا وَكَذَا
خَبِيرَانًا أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ !

نَسِيَ هَذَا الْغَضَابُ أَنَّ «أُمِّ الْأَكْلِ وَالنَّشْرَبِ» فِي هَذَا
الشَّرِيقِ الْكَبِيرِ ، لَأَمَّ عَظِيمُهَا إِلَّا بِأَلْفٍ تَصْغُرُ لِاخْتِصَابِ اللَّالِ
الْكَبِيرِ أَلْفًا بِمِثْلِ الْوَاتِقِ أَوْ مِثْلِ اجْتِهَائِيَّةٍ لِلْمَعْدَةِ الَّتِي تَأْكُلُ
الْأَكْثَرَ وَالْأَطْيَبَ وَالْأَلْفَ ، وَتَعْلِكُ أَسْبَابَ الْقَسْدَةِ عَلَى الْأَلْفِ
وَالْأَطْيَبِ وَالْأَكْثَرِ

وَتَقْدَمُ (الْأَفْنَدَى) يَزُودُ إِلَى (الْبَاشَا) مَا اسْتَطَاعَ ، وَيَتَوَاضَعُ
وَيَكْشَى ، وَلَا يَأْتُوهُ تَحْجِيدًا وَمُتَّظًا ؛ وَلَكِنْ أَيْنَ هُوَ مِنَ
الْحَقِيقَةِ ؟ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْبَاشَا إِلَّا خَفٌّ ، لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَنَّ تَقْدَمَهُ
إِلَى ذَلِكَ التَّعْلِيمِ كَانَ أَوَّلَ مَعَانِيهِ أَنَّ كَلِمَةَ «أَفْنَدَى» تَطَاوَلَتْ إِلَى
كَلِمَةِ «بِشَا» بِالسَّبِّ عَلَيْنَا ... !

وَأَقْبَسُوا عَنْ (الْأَفْنَدَى) وَأَعْرَضُوا عَنْهُ إِعْرَاضًا كَانَ مَعْنَاهُ
الطَّارِدُ ؛ ثُمَّ جَاءَ (الْبِك) بِمُخْطَبِ الْقَتَاةِ

(١) هَذِهِ الْقَلْبُ وَضَعَهَا السُّوءَةُ النَّبَاتِيَّةُ الْبَاشَا . فَانْدَسَتْ النَّاسَ بِكِبَرِهِ
الْأَلْفَاظِ الْخَارِجَةِ ، وَقَدْ أَرَادَتْ بِهَا رَفْعَ الْأَعْلَى ، فَصَحَّ إِعْرَاضُهَا إِلَى سَعِيدِ
إِبْلَى وَالْأَسِيلِ

كذلك إذا بالليل ، كفسير العراب والعطين يفت في جوف الليل ويتني :

يا ليل ، يا ليل ، يا ليل ما تنجلي يا ليل

القلب أهو راضي لك حمدي يا ربي
من الموم فاضي إفرح لي يا قلبي

يا دؤب كذا يا دؤب زى الحام عايش
ما تنكث غير توب طول عمره فيه نائش ...
يا ليل ، يا ليل ، يا ليل ما تنجلي يا ليل

إن قلت أنا فرحان دا مين يصعد بي
وأكثر من السلطان فرحان أنا يا بني
بين السيوف يا ناس كبر انكبر بيتي
وأين القتي محبتنا وأنا على ركي ...
يا ليل ، يا ليل ، يا ليل ما تنجلي يا ليل

وأين القتي في هوم والخال خالي البال
والفسر ما يدوم وتدوم هوم المان
يا طير يا طير ، يا طير الحرف فوق اللوم
والخير ، جميع الخير لقمة ، وعافية ، ونوم
يا ليل ، يا ليل ، يا ليل ما تنجلي يا ليل

ولم تختار الأعداء إلا زبالا ترسل في لسانه سخرتها بذلك
الباشا وبنت ذلك الباشا ... !

وكثر قلب بكسر قلب
ورب عز تره أمسي
وخطم نفس بخطم نفس
كناسة هيت لكنت ... !
معتلي صادق الزلفي

(خطا)

ولم الحزن بنت الباشا فبنت لآلى إلا القبر ولا تمنى
إلا القبر ، تلحق فيه بولها ؛ فوضعت الأقدار من ذلك في
روحها معنى العطين والتراب

وأسم المم بنت الباشا وأذا بها ؛ فنقلت الأقدار إلى لها
حمل العطين ، في تحليلة الأجسام وإذا بها تحت النيل

وكان وراء قصرها حركاء^(١) بأوى إليه قوم من « طين
الناس » بنسأهم وعيالهم ، ونهم رجل « زبال » له ثلاثة أولاد ،
يرام أعظم مفاخره وأجل آثاره ، ولا يزال يرفع صوته متمدحا
بهم ، ويعتزع لذلك أسبابا كثيرة لكي يسبته جيرانه كل ليلة
مفازخا ، مرة بأحمد ، ومرة بحسن ، ومرة بعل . وأحجب
أمره أنه يرى أولاده هؤلاء متممين في الطيبة لأولاد
« الباشوات » ... وهو يحجم حب الحيوان المقترب لسفاره ؛
يرى الأسد أشباههم بمصنة قوته ، فلا يزال يحوطهم ويحسهم
وزعام ، حتى إنه يقاتل الوجود من أجلهم ؛ لأنه يشتر بالفطرة
الصاعدة أنه هو وجودهم ، وأن الطيبة وهبت له منهم مسرات
قلبه ، ذلك القلب الذي انحصرت مسراته في النسل وحده ،
فصار التنوير بالنسل عنده هو الحب إلى نهاية الحب . وكذلك
الزبال الأسد^(٢)

ومن سخرية القدر أن زبالا هذا لم يكن الحيوان إلا في
تلك الليلة التي جلست فيها بنت الباشا على ما وصفنا ، وفي
ضلعها قلب يفتت من كبدها ، ويمزق من أحشائها
ويتنا نجاها نفسها وتمتج من سخرية الأقدار بالباشا
والبك ، وتستحق أباه في أديم عليه من نذ كفتها لمجزه
عن مهر باشا ، وإيثار هذا المهر الطين ، وتبايح به أمام الناس ،
واندراكه بالطن على من ليس له لقب من ألقاب العطين — يتنا

(١) الحيوان : جماعة من البيوت كبدت العش التي يكنها الصاعدة في
بني الأحياء

(٢) هذا الزبال شخصية حقيقية ، لو قلنا بمذهب الترجمة لكان
« أرسطو » وجع زبالا ليتم تلعته . والكتاب يعرف الرجل ويبره
أشياء ، وكان سخرته قد طلب اليها أن تصنع له (مولا) بيتي به في
(أوقات الصدا) فوضناه للآنية التي يرما القاري . بعد وهو يصح
بها في ليله . وسنورد زبالا هذا مفعلا خاصا أن شاء الله

فردريش شيلر

مناسبة احتفال ألمانيا بذكره

للأستاذ محمد عبد الله عنان



منذ عامين احتفلت ألمانيا بذكرى شاعرها الأكبر «حيته»

للمناسبة مرور عشرين على وفاته ؛ وتحفل ألمانيا اليوم بذكرى شاعرها الثاني «شيلر» المناسبة مرور حياته وخمسة وخمسين عاماً على مولده . وإذا كانت حياة الظالمين تمتلئ دائماً في الأذهان بالتنشيرة ، فإن الأحفاد بهذه الذكريات يتعاقف الأهم بسيرهم وأفكارهم . ونحن ثم قامة تنسج هذه التابسية لناق على ترجمة الشاعر العظيم

كانت حياة شيلر مفيحة مؤثرة من ذلك الكفاح الذي يضطير إلى خوضه أصحاب اللبل الأجل حتى يفوزوا بظلمهم أو يفقدوا دونهما ؛ وقد اتفق أحداثه وشبهه في خوض هذه التيار ، حتى إذا اكتملت له أسباب الفوز والطمأنينة ، نادر هذه الحياة بشأنا . في المآل ظفروا ؛ وذكورة خصبه ، وروعة شاعريته ؛ وكان مولده في الثاني من نوفمبر سنة ١٧٥٩ في مدينة مارينغ الواقعة على نهر نيكو في أسرة رقيقة الحال ؛ وكان أبوه يوهان كلسيلر

جراحاً مساعداً في الجيش ، استقر في مارينغ بعد عودته من الحرب وتزوج إليزابيث كورفاين ، وهي ابنة صاحب فندق ؛ ففرز منها أولاً ابنة تدعى إليزابيث ؛ ثم كان مولد الشاعر ، ثم ابنة أخرى تدعى لوزا . ونشأ الطفل فردريش أو فرتز (شيلر) ضيف البنية ، كثير الحياة والوجل ، وتلقى دروسه الأولى في مدرسة لورش ؛ ثم انتقلت الأسرة إلى مدينة لودفيجسبورج حيث نقل الأدب ، وكانت يومئذ مقام حقوق فرديونج ؛ وهناك التحق شيلر « بالمدرسة اللاتينية » ، وبدأ دراسة الأدب واللاتينية ، وقرأ هوراس وأوفيد وفرجيل ؛ وكان لأستاذه القس موزر أثر كبير في تكوينه . وفي سنة ١٧٧٣ دخل شيلر « أكاديمية كارل » التي أسسها الدوق في شتوتجارت ، ودرس الحقوق أولاً ثم الطب والتاريخ ، وأظهر تفوقاً في اليونانية واللاتينية ؛ بيد أنه لم يكن ميلاً إلى هذا النوع من الدراسة ، وكان شغوفاً بالأدب ، مهجس به في أوقات فراغه شاعرية قوية ؛ وكان يكثر من قراءة هوميير وفرجيل وكوبشتوك شاعر ألمانيا في هذا العصر ، ويتأثر بنفسه كبره أياً تأثير . وفي ذلك الحين ظهرت قطعتان مسرحيتان قويتان هما : « أوجوليوس » لجرستنج ، و « جيفرون بلنجن » لبيته . فثار شيلر بقراءتهما وإيمه ذهته إلى المسرح ؛ وكتب

بعض القصائد والمناظر المسرحية الأولى ، ولكنه مرضها ، ثم بدأ بكتابة روايته المسرحية الأولى : Die Räuber « قطاع الطريق » . وفي سنة ١٧٧٩ أتم دراسته وحصل على أجازته ، وسنت له بهذه المناسبة أول فرصة رؤية الشاعر العظيم الذي ملاصقه ألمانيا يومئذ ، ونسي «حيته» ؛ فقد وفد مع دوق فهار على شتوتجارت في قاعة سنة ١٧٨٠ ليشهدا احتفال الأكاديمية بتوزيع الأجازات . وكان شيلر يومئذ في عشرينه ، يحمل أجازته

الطب والجراحة ، ولكن هوى الشعر يجعله وعلاً جواحه . وكان يتوق إلى التعرف بزعم الشر وإمائه ؛ ولم يكن يعلم أنه سيفقد في أعوام قلائل قريته وزميله الأوفى . ولم يهتم حياته في هذا اللقاء الأول بأمر الشاعر الحدث الذي لم يسمح به أحد بعد ، ولكن نجم الشاعر الحدث كان على وشك التبرؤغ . ذلك أنه ما كان يمين على أثر تخرجه طبياً في جامعة شتوتجارت بمرتبة بدير ، حتى عكف على إتمام دراسته « قطاع الطريق » ، ولكنه لم يلق تأثراً

اجته كتي في مذهبهم ؛ وكانت فتاة ساحرة لم يولها حظاً إلا هراء ، وفكر شيلر في الاقتران بها . ولكن أياها رفض في رقة وأدب لأنه لم يأمن في الشاعر بلا ريب مستقبلاً يحمل على الطمأنينة . ثم تعرف شيلر بعد ذلك بفتاة تدعى شارلوت دوستايم ، وشغفت حبه حباً ؛ ولكنها لم تلبث أن اقررت بصلابط يدعى « فون كالب » ؛ وانتقلت معه الى فيمار ؛ واستحال حب الشاعر ومدام فون كالب بعد ذلك الى صداقة حميمة استمرت مدى الحياة .

وأقنع شيلر في مذهبهم زهاء عشرين ونصف عام ، وهو يشهد لآله تهاول تبعاً ، وموارد الميش تنطبق به . وأخيراً اعتزم أن ينادى مذهبهم ، وأن يهجر تلك الهمة التي لم تؤت قوته — مهنة القريض ؛ وأن يلتصق الميش من مهنة أخرى مستقبلاً للشعر أوقات فراغه ؛ فتلاذد مذهبهم بعد وداغ عزز لصديقه الحميم شترايشر ؛ وقصد الى قرية جوليس بالقرب من لايزنجر حيث كان يقم صديقه العزيز « كزير » وكان كزير ذنباً رفيهاً وطيلاً كبيراً ، أثنى فيه الشاعر مثل الصداقة الأجل . فأقام الى جانب يدعى حين في جوليس ثم في دوسلدن ، وأقيم في تلك الفترة قصته « دون كارلوس » (سنة ١٧٨٦) . وكان ظهورها ظفراً حقيقياً للشاعر ، وكانت في الواقع بداية مجده ، وحداً قاصلاً بين ماضيه الشاعر ومستقبله الباهر .

وكانت مدينة فيمار يومئذ كمكة الشعر ومقلم لمامه حبيته . وفيها يجتمع حول الشاعر الأكبر جمهرة من الشعراء والأدباء مثل هردر ، وفيلاند ، وماير ، ويظلالهم دوق فيمار جميعاً برعايته ؛ وكان شيلر يكرم منذ حين في السفر الى فيمار ليجرب حظاً في ذلك المحيط الأدبي الزاهر ؛ وكانت صديقته الجميلة مدام فون كالب تقم هناك منذ حين ؛ وكان فيلاند يدعوهم فوق ذلك للاشتراك معه في تحرير مجلته « ماركور » ؛ فقصد الى فيمار في أغسطس سنة ١٧٨٧ ، وظبه مقم بالآمال الكبيرة ؛ فاستقبله الدوق بفتور . ولكن مدام فون كالب استقبلته ببطل مؤثر ؛ ورحب به فيلاند الشاعر أيماً ترحيب ، واشترك معه في تحرير مجلته ؛ واشترك أيضاً في تحرير مجلة أخرى في « بينا » وترك مجلته الخاصة ؛ واستمر يداون فيلاند مدى عشرين ، ثم ترك التحرير معه ؛ ولكنه لبث صديقه الحميم

وفي سنة ١٧٨٨ - أقام شيلر حيناً في قرية « فونلكنشتات » -

يقوم بطبعها ، فقترض نفقات الطبع من بعض أصدقائه . وظهرت القصة سنة ١٧٨١ غلاً من اسم مؤلفها ؛ وهي قطعة مسرحية عنيفة تحمل طابع البداية ، وفيها يصور شيلر كثيراً من عواصف حياته . ومثلت « قطاع الطريق » عقب مسودتها في شتوتجارت ، ثم مثلت في العام التالي في مذهبهم ؛ وأحدث ظهورها وتأثيرها هجة كبيرة . ولكن شيلر لم يؤخذ بهذا النجاح الجزئي . وكانت وظيفته العسكرية تنقل على نفسه ، فأعترض مفادرة

شتوتجارت خفية الى أفن أوسع ، وفي أكتوبر سنة ١٧٨٢ غادرها مع صديق موسيقى يدعى شترايشر الى مدينة مذهبهم . وكان يحمل معه مخطوط دراما جديدة هي « فيسكو » فرضها على مدير مسرح يدعى (دالبرج) فأعجب بها ومثلت بنجاح ، وكتب في الأثرر التالية Kabale und Liebe « المؤامرة والحب » ومثلت أيضاً . وكتابه « قرية » قطاع الطريق « في طابها التيب وحماسها الساذجة » يده أنه رأى للسرحة لم يحقق أمله ، ولم تبسفه يولاند القطع التيلية ؛ فاضطر أن يبحث للميش عن وسيلة أخرى ، ولكن في دائرة الأدب أيضاً ، فأصدر مجلة أدبية تقيدها اسمها « كاليا » Thalia وظهر العدد الأول منها في مارس سنة ١٧٨٥ . وفيه قسم من دوامته الجديدة « دون كارلوس » ولكنها لم تستقبل بحماسة . وفي ذلك الحين جاء دوق فيمار الى « دار شتات » لزيارة صهره « اللاند جراف » وكان شيلر قد سمع كثيراً من نبله ورفيعه . خلاله وتمضيده للأدب والفنون ، فبادر رؤيته مزوداً ببعض خطابات التوصية ، فاستقبله الدوق ببطء . وأذن له أن يتر بين يديه الفصل الأول من « دون كارلوس » ، فاستحسنه وشجع المؤلف بكلمات طيبة ، واستأذنه شيلر في أن يهديه قصته فأذن له ، وأنهم عليه بقب « مستشار » في خدمته ، وهو لقب لم تكن له سوى قيمة أدبية واجتماعية

وكان شيلر يومئذ في انغماسه والشعر ينظم أملاً نحو العلياء والمجد ؛ وكان يقضى حياة عاصفة في الدرس والتفكير والكتابة ؛ وكان قلبه الكبير يفتق أحياناً للحب ؛ ولكن في اعتدال ورزاة . ولم يعمل شيلر نحو النساء تلك التوالت الغرامية الماسقة التي كانت تملأ حياة حبيته ؛ ولكنه عرف الحب في تلك الفترة . وتعلق بأدى . بعد بفترة تدعى مارجريت شتان . وهي

تاريخ التناول الأدبي. كان شيلر رجل مثل العليا، وفيلسوفاً
فاً آراءً ونظريات خاصة في الحياة. ولكن جيته كان رجل
الحقيقة، يعرض ما في الطبيعة ويصوره كما يراه؛ وكان شيلر
شاعر «الدراما» وكان جيته شاعر الخيال والفروسية؛ ولكن
كلانهما كان حديداً عظيماً لبناء الأدب الرفيع، وعظم الأدب
البثلة؛ وكلاهما قاد عظيم حركة «الماضى والدفع» Sturm und
Drang التي كانت ظاهرة التفكير والأدب الألمانية في أواخر
القرن الثامن عشر، والتي كانت ترى إلى تحطيم القديم وتجديد
كل شيء؛ وكان لهذه الصداقة الجميلة، وهذا التعاون الأدبي
الوثيق بين الشاعرين الكبيرين أثره في نفس جيته وفي نظمه،
يبدو ظاهراً في «أغانيه» Balladen، وفي قصة «هرمان
ودروتيا»؛ وغيرها مما أخرج في هذا العهد.



صورة تخطيطية تمثل الشاعر (ال اليسار) وأمله جيت (ال اليمين)

وفي سنة ١٨٨٩ عن شيلر أستاذاً للتاريخ بجامعة ينا معاونة
صديقه وأستاذه جيته، وفي العام التالي اقترن بالأنسة لوتجند
التي تعرف بها وبأبنتها قبل ذلك بأشهر قلائل، وبذلك استقرت
حياته، وعاش في نوع من السعادة والرفد؛ وانكب في هذه
الفترة على دراسة التاريخ؛ وألف كتابه عن «حرب الثلاثين»
Geschichte des Dreissigjährigen Kriegs؛ وأصدر مجلة أدبية
فلسفية بعنوان «الساعات» Die Horen، كانت نموذجاً بديعاً

للمثالية، وهناك أهم قصته «الحامض»، وتاريخ «ثورة الأراضي
السفلى» التي بدأه من قبل
Verengten Niederlande

في ذلك الحين كان جيته في إيطاليا يطوف ربوعها؛ ثم عاد
من رحلته في سبتمبر. وكان شيلر يرقب مقدمه ليراه ويتعرف
به؛ ووسنحت له هذه المقربة؛ واجتمع بالشاعر الأكبر وصديقه
مهدماً حتى شتاين وهرجد في منزل أسرة لتجند التي صاهاها شيلر
فيها بعد. وهناك رأى شيلر ذلك الرجل الذي بلغ ذرى المجد،
والذي رآه من قبل لأول مرة في حفلة توزيع الأجازات عام
تخرجه من المدرسة؛ وكان شيلر يملق على هذه المقابلة آملاً
كبيرة؛ ولكن جيته استقبله بفتور ظاهر، ولم يكن قد لفت
نظره إلى ذلك الخليل. وكانت صدمة مؤلة لشيلر؛ فكتب إلى
صديقه: «كنت أضيف أن هذا اللقاء في نفسه؛ بلوح في من كل
الظروف أن الأفكار السامية التي لدى جيته لم يزرعها هذا
التعاون المثالي بيني وبينك؛ أنا أشك؛ أننا نستطيع أن نتقارب بأى
وجهة نظر؛ لأن قلباً عظيماً لم يزل يشغلي؛ وما زالت أتمل قد انتهي
بوقتته، لديه، والواقع أن كل شخص عيّل إلى ناحية غير التي أميل
إليها، وبين وجهات نظرنا اختلاف جوهري. وعلى أى حال
يفضلنا نستطيع أن نتخلص من هذه المقابلة شيئاً مؤكداً أو
كأنها؛ ونسوف يملأ الزمن ما تبقى». ولما عاد شيلر إلى فيار من
تفاته للنزول لم يحاول كثيراً أن يرى جيته. بيد أن فتور جيته
حيث لم يلبثهم طويلاً فقد رأى في قصيدته «آلة اليونان» جلاً
لثقلت النظر؛ ويعترف شيلر من جهة أخرى بأنه كان من ذلك
الحين يخشى فقد جيته، وأنه كان متأثراً بتلك الماطلة حيناً وضع
قصيدته «الفيانون» وتائق في ضياعها.

من السهل أن التفت الأربق فيه هو أن لقاء الشاعرين - جيته
وشيلر - كان من أعظم حوادث حياتهما؛ إن لم يكن أعظمها
بشيئاً؛ وسرعان ما تجاوز ذلك الفترة الذي أبداه الشاعر الأكبر
تحت تأثيره الذي إلى حب وإعجاب خالصين؛ ولم تعش أعوام
قليلة حتى توفقت بينهما وأوصرت صداقة عميقة؛ ولم يمتع تناقصهما
التبديل في آفاق الشعر أن يبق هذه الصداقة إلى الأبد، مقرونة
بالعشق والحب والتبادل، وأن تندو صفحة خالدة في

مدى حين . . وتلقى جيتته بأفاجأة وهو في فراش مرضه، فثبت
إلى نفسه أياماً حزناً، وسمع ليلاً وهو يبكي أحراً بكاءً . وكتب
يومئذ إلى أحد أصدقائه مشيراً إلى فقد شيلر : « لقد فقدت نصف
حياتي » ، وغلب عليه الحزن حيناً فأضرب عن العمل والكتابة ؛
والى ذلك يشير بقوله : « لئن لم تكن في هذه الفترة حين
يضاه . والمصحف البيضاء عنوان الفراغ في حياتي . ولم يك ثمة
شيء يسهيئ في تلك الأيام »

وهكذا مات شيلر في إنان مجده وذروة شاعريته . ولم ينجم
الحياة الناعمة المشقرة إلا رذخاً قليلاً ؛ فكانت حياته كلها صفحة
كفاح مستمر ؛ يده أنه خرج من هذا الكفاح ظافراً منتصفاً
بحسب المجد والخلود . ولم يكن شيلر شاعراً مبدعاً فقط ، ولكنه
كان فيلسوفاً عظيماً ، وفناناً كبيراً ، ومؤرخاً بارعاً ، وكان يؤمن
بالتقافة كوسيلة لرفع الانسانية إلى ذرى القوة والمظلة ، ويرى
أن الفن ليس ترفاً لقوى الفراغ والجدة ، وليس لهواً يستمره
الخلال ، ولكنه قوة عظيمة ذات أغراض جديّة وإن كانت
وسيلة لهاقة سارة ، وله قرن الذين يماون على تنظيم هذا العالم .
وكان ذهناً ثامراً جريئاً جدهاً بحجة الجريّة ، ويمتلك كل صوب
الاستنباد ؛ وكان قلباً رقيقاً يفيض حباً وإنسانية ؛ خبيراً

بأسرار الطلائع والنزعات البشرية ؛ وكان مؤرخاً بارعاً يفضّذ إلى
أسرار التاريخ ، ويستوعبها بقوة ودقة . وهذه النزعة التاريخية
الناطقة تبهو في كثير من قطعه المسرحية . ولو مد في حياة شيلر .
كلمد في حياة صديقه جيتته ، فلظرت منه الآداب الألمانية بأضواء
ما غفرت ؛ وكان على الأرجح يمازج جيتته إمارته في الشعر
الألاني ، يده أنه مع ذلك يقبوا إلى جانبه المقام الأول في عالم
المجد والخلود ؟

محمد عبد الله عثمان
الحلب

للتفكير الرفيع ، وفيما كان يكتب أتمّة العصر نجته ، ومهدد
وكانت ، ونقته ، وماير ، وإميل ، وجاكوبي وغيرهم ؛ وكان
لهما أثر عظيم في سير الثقافة الألمانية والتفكير الألماني في ذلك
العصر . وكان شيلر من أنصار الثورة الفرنسية التي كانت تضطرم
في ذلك الحين ، وظهر ذلك اللطف في كثير من كتبه وقصائمه
حتى أن « المؤرخ الوطني » الفرنسي منحه لقب « مواطن فرنسي » .
وفي تلك الفترة أيضاً أخرج شيلر درامته القوية « فانتشتان »
Wallenstein (١٧٩٩) ، واستمر في تدريس التاريخ في ينا حتى
سنة ١٨٠٠ ، ثم استقال من منصبه ، وعاد قاسمقر في قيار إلى
جانب جيتته ؛ وهناك أخرج عدة قطع جديدة : ملودرامات ؛
وعذراء أورليان Jünger von Orleans ، وعروس مسيحية
Braut von Messina ؛ فكان لصدورها جميعاً دوى عظيم ؛ وكانت
جميعاً من أبداع ما كتب

واستمر شيلر في قيار نهائياً . ولم يغادرها إلا ليزور برلين
زيارة قصيرة ليشرف هناك على إخراج بعض قطعته . وكانت
قيار يومئذ كعبة الأدب الرفيع ، يجتمع فيها حول ليامن العصر
جيتته وشيلر ، معوة من أقطاب الشعر والأدب ؛ وكانت صداقة
جيتته وشيلر أبديّة وأروع مظاهر هذا المجتمع الأدبي البار . وفي
سنة ١٨٠٤ كتب شيلر درامته « ولهم تل » Wilhelm Tell ،
فكانت أعظم قصصه وأروعها . وللمرور أنه استقى موضوعها
من مديقه جيتته ، وكان جيتته قد زار سويسرا قبل ذلك بقليل
ودرس هناك تاريخ تل بطلي سويسرا القوي ، وزار الأمكنة التي
تقول الأسطورة إنها كانت ميادين بطولته ، ليتتبع ذلك المدرس
في قصة يترجم كتابها عن تل . ولكنه لما عاد إلى قيار نبذ
الفكرة ، وأعطى مواد دراسته لشلر ليتتبع بها هو ؛ فالتقى
منها موضوع قصته « ولهم تل » ، فقامت أبديّة ما كتب ، وأمازت

من جيتته أياماً إيجاب . يده أنها كانت أيضاً آخر ما أخرج شيلر .
ذلك أنه مرض في أوائل سنة ١٨٠٥ ، ومرض أيضاً جيتته في
الوقت نفسه ؛ واشتدت عليهما وطأة المرض ، حتى صرح جيتته
بأنه يتهرب من أجله ، وأن أحدهما لابد ذاهب . ولكن الذي توفي
هو شيلر . توفي في الثامن من شهر مايو ، في الخامسة والأربعين
فقط ، فوقع موته في قيار وقع الصاعقة ، وارتدت ثوب الحداد

آلام فتر

لنصار الفيلسوف جوتة الألمان
سرمها انوسا انصر مصر الزيات
نمها ١٥ قشقا

٧ - الشخصية

للاستاذ محمد عطية الأبراشي

الفنن وزارة المعارف

العلم .

بقوله العقلية . قال « وروى عن روث » مشاعر الطبيعة من الانجذاب
عن الأفراد الذين يسرون في الحياة نحو أغراض معينة : « إن
اجتهادهم تافه ، عن ولوع نفس بنير الطريق أمامهم دائماً ؛
فيقدرون جمال الطبيعة ، ويملكون بما يملون ، ويقاربون على
العلم . »

وسائل قوة الشخصية العملية :

فلما قمنا بنقش إلت الشخصية نود أن : عملية وفكرية ،
وذكرنا شيئاً عن الشخصية العملية ، واليوم نتكلم عن الوسائل
التي تقويها فنقول :

هناك وسائل تقوية الشخصية العملية نذكر منها ما يأتي :

(١) تحديب الفرد ومعرفة الطريق للوصول :

إن تحديب الفرد في أي عمل من الأعمال في معرفة السبيل
الموصل إلى ذلك الفرض من أهم الوسائل المشجعة للانسان على
الاجتهاد في العمل . والسبيل فيه إلى النهاية من غير تردد ، وبخاتمة
إذا فحسب المصير بإرادة قوية ، ووقت به . فمعرفة الفرض لها أثر
كبير في انخوسنا ، سواء أكان ذلك الفرض عادياً أم عظيماً . وإن
نظرة واحدة إلى العالم تبين لنا أن لكل إنسان غرضاً يسعى ليدركه
بهنا . انجذبت هذه الأغراض . ولكن المهم أن يكون الفرض
محدوداً سامياً

كل شيء غرض يسعى ليدركه . والمحرى يعمل إدراكه الملاء غرضاً
فالتشديد يقف على شاطئ البحر وغصاه في يده ينتظر
بصير عظيم وملاحظة دأمة ، أملاً في اصطيد السمك وما فيه
من لذة وإرضاء للنفس ، وسائق السيارة يسير في طريقه مهما
لاقي فيها من عفار أو تلج أو مضطرب أو غلابة ودية في الوصول
إلى مكان معين ، وقبطان الباخرة المنظمة في البحر المضمع يقود
« باخرة » في طريق مينة نحو ميناء أو موان مينة في جهات خاصة :
وبهذا يشغل تحديب الفرد ، ومعرفة الطريق الصالحة ، والتأكد
صفاً ، والتفقه بها . وإذا تخيلت هذه الأحوال العقلية في الشخصية
الإنسانية كانت من أعظم القوى الممثلة في العالم . فينبغي أن
يكون للشخص غرض معين من العمل يسعى ليدركه وبحققة بكل
ما أوتي من قوة وقوم ومناجاة . وهذه بالنسبة ؛ حتى يتسنى

وبعد الوصول إلى الفرض الأول أو المرحلة الأولى من الحياة
يمكن التفكير في مرحلة أخرى وتحديدها والعمل للوصول
إليها وهكذا إلى نهاية الخلية . قال عمر بن عبد العزيز : « إن في
فلسفة قوافه لم تزل تتوق إلى الإمارة ، فلما نلتها نأثت إلى الخلة ،
فلما نلتها نأثت إلى الخلة » . وقيل : « ذوالهجة إن حطت نفسه
تأني إلا علواً ، كالشمعة من النار يضربها صاحبها ، وتأني إلا ارتقاء »
(٢) الرغبة في العمل :

بعد تحديب الفرد من العمل يجب أن تكون هناك رغبة
في العمل إلى الأمام .

(١) . تضع من شأن العمل الذي تقوم به .
(ب) تؤدي إلى الإقدام والنشاط وما القوة الطبيعية
للشخصية ، ويكون كإنتاج نفس أو باعث داخلي يستبشع همتنا
ويستحثنا على الإنابة بالعمل

(ج) تحديب بالقوة التنفيذية ، والإرادة الحق الضرورية
للوصل إلى أغراضنا .

الرغبة هي الدافع الطبيعي للإنسان نحو العمل مهما لاقى في
سبيل ذلك العمل من متاعب ومصاعب . والرغبة الحق هي تلك
القوة الروحية التي توحى إلى الشخص القيام بالشيء مهمة لا تعرف
الكمال ولا تقف دونها أي عقبة ، فإذا وجدت الرغبة ثم وجدت
الإرادة ، سهل الطريق مهما كان شتاك ، والحاجة تقضي الحيلة .

فإذا رغبنا في معرفة صناعة غزل القطن ونسجه كان الذهاب
إلى معمل الغزل والتفج أحب الأشياء إليك ، وأخذت تشمر
بأنه يجب أن تعرف كل شيء يتعلق بالقطن وأنوعه ، وأن يزرع ،
وكيف يزرع ، وكيف تنق الآلة المتباينة ، وما الأحوال الجوية
التي يتطلبها ، وكيف يجني ، وكيف يوضع في التراز ، وكيف
يخزن ، وكيف يرسل إلى السفن ، وكيف يبلج ، وكيف ينزل ،
وكيف يسج

تصحب رغبة أخرى عبر مباشرة كالرجح المتلدى أو المركز الأدنى فالتا لا تردد في أن قول : إن النشاط يتضاعف والاحتياج يستمر والعمل يزداد حسنا ، ودوامي التجاع تكون أقوى وأشد ، لأن الرغبة متوفرة من كلتا الناحيتين المباشرة وغير المباشرة

ولا شكر أن للتل الأعلى هو أن نعمل حبا في العمل ، ونؤدى الواجب رغبة في أدائه الواجب ، ويقوم الشيء من غير أن نتفكر جزاء أو شكورا . ولكن من حيث أن الانسان إنسان فهو يفكر دائما في النتيجة ، وفيما يعود عليه من المنفعة والمكافأة على العمل ، وهذه المكافأة نوع من التقدير يشجعه على العمل ، ويدفعه الى أدائه كما ينبغي وكما يجب أن يكون ، وكما كانت المكافأة قيمة زادت الرغبة فيها وكثر التلطف عليها والعمل على نيلها . ومعظم الأعمال التي تقوم بها يوميا من قبيل الأعمال التي تؤجر عليها . ويجب أن نصرح بأنه لولا الأجور والمرتبات التي يتقاضاها العمال والموظفون ما قام أحد منهم بعمل قيم ولا تكني الرغبة غير المباشرة - كالرغبة في الأجر - للتجاع في العمل واكتساب شخصية قوية ، بل لابد أن تصحب رغبة طبيعية وميل حقيقي نحو العمل نفسه . وإلا كان مكروها لمشي النفس ، تبغضه وتنتظر بفارغ الصبر التخلص منه ، كما هو حال العامل الذي لا يجد لذة في عمله ، فيترقب انتهاء اليوم ويحيى ميماء الانصراف بكل صبر ، ونحن لا نبنى إلا عملا مصحوبا بلذة ورغبة وسرور ، حتى نتصح في ذلك العمل ونجيد ونجد شوقا الى الدوة اليه ، ونظافر فيه تقوقا ومهارة . ومن الصعب أن تنبغ في عمل غير محبوب لديك .

محمد طه إبراهيم

ينبع

وكذلك القول في رغبة (ابراهيم لتكون) في تحرير المبيد يوم ذهب مع بعض المال الى السوق ، فوجد حماره يتاع وتشتري فتالم لبيع الانسانية وشراها الأمل كله ، فتمنى أن لو أعطى سلطة حتى يضرب على الأسترقاق يد من حديد ، فأعطى القرصة بمد زهاء ثلاثين علما بانتخابه رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة بأمرىكا فكان من أوائل أعماله العمل على تحرير المبيد . وقد أدى ذلك الى حرب بداخلية ، ولكن النصر كان أخيرا في جانبه . وبذلك يعتبر عمدا للتييد ، مدافعا عن الانسانية المطلوبة

وإن شدة الرغبة في الإصلاح الاجتماعي هي التي جعلت « شارلور » ويكنز » أكبر كاتب ومصلح اجتماعي باعترافا في القرن التاسع عشر . وإن الرغبة في شراء أسهم قناة السويس بعد التأكد من قائمتها هي التي خلعت ذكري « دزرائيل » بين الانجليز . وجعلته يعمل بكل ما أوتي من قوة على تنفيذ الشراء مع شدة ما يلقى من معارضة في مجلس الأمة ، ومن معارضة مدير مصرف إنجلترا ، وإن الرغبة في أعمال الآلات هي التي جعلت « أدسون » أكبر مخترع في القرن العشرين ، والأمتعة كثيرة لا حصر لها

فبغير الرغبة لا يستطيع الانسان أن يقوم بعمل عظيم في الحياة . فإذا أردت القيام بعمل من الأعمال - سواء أكان ذلك العمل دينيا ، أم اجتماعيا ، أم أدبيا ، أم علميا ، أم فنيا ، أم حريبا - فأوجد الرغبة الصادقة وهي كفية بالتنفيذ والتجاع في ذلك العمل

والرغبة نوعان : مباشرة وغير مباشرة ؛ فاللؤلؤ الذي يؤلف كتابا ، أو يكتب مقالة لصحيفة يومية ، يجب أن يكون تأليفه وكتابته عن رغبة حقيقية إذا أراد أن يكون لسمه قيمة عليه أو أدبية ، فالرغبة في العمل هي الشرط الأساسي للتقدم والتجاع فيه . ولكن هل الرغبة وحدها تكني للتجاع ؟ الحق أنها لا تكني ، بل ينبغي أن يكون هناك بعض التشجيع الأدنى أو للادى ؛ لأن المؤلف أو الكاتب قد لا يكتب حبا في الكتابة غيب ، بل قد يكتب ليميش ، أو ليحصل على ضروريات الحياة أو كالياتها . فهو ينتظر تشجيعا ، ويجب أن يشجع بتقدير عمله وإعطائه ما يستحقه وحيا توجد الرغبة المباشرة الطبيعية في العمل ، ثم

مجموعات الرسالة

عن مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٥ عدا أجرة البريد

عن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول) ٣٥ عدا أجرة البريد

وغير كل منهما خارج القطر

ليلة في مضارب النور

للأستاذ عبد الحليم عباس

إنحني عنك عن الموى وعن الصلة الكبرى ، فله
كُنّا أهلاً لها ، لبرئنا على غير هذه الشاكلة . . .
إلى هنا وكأنا طفت موجة الحزن في نفسها ، وكأنا فطحت
لها الأنشودة تلك من الذكريات الشجية جلست مجهودة لأغنية

وكنا في مضاربهم أرمية ، كُنّا يفهم الحياة على غير الوجه
الذي يفهمها عليه الآخر ، فثنا من يطلب فيها اللذة ، وثنا من
لا يزال يبقاها وألها ، وثنا من لا يرى فيها متعة للذة ، وثنا
من يجنّف عليها في الصباح ، ويهربها عند المساء ، وفي الليل
يذهب إلى لئائها بمصرها حتى لا يدع فيها بقية ؟ ونحن وإن
استلقينا فيها كثيراً فلتلق على شموه بينه ، وهو الخس بأم النير ،
والرثاء لألام الناس

فكان من هذا أن هنّا شعور طيب ، هو مواساة هؤلاء
الناكدة فكففتنا عن طلب اللذة . فوساجهم الحديث مثاقني
لبق . قال وهو يوجه كلامه إلى هذه التي غنت وجلست هادئة ،
كأنها ذات زوجها مع أغنيائها .

— ألك إخوة يا عنتي ؟

— نعم ، ثلاثة ، واحد دفنته في الصين ، وآخر واريته

في طينة ، والثالث على قيد الحياة

— كلبس موت ، فكيف وليت هذه الديار ؟

— هي ولدتكم أنتم ، أما دارنا ، فهذا البيت المرقق ، وظهر
هذا التيمقال وهو يحب أن يخرج الجدة بالأداة ليخطف هذا الألم
الطابع ويستل هذا الحزن التسمي :— ليست الأرض ملكاً لأحد ، أما سمعت قول الأدوب
الأكرم ، أمون على أن تصور الإنسان ملكاً للجبل ، ولا
أصور الجبل ملكاً . ملكه . ملكه كيف ؟ أستطيع أن يحمله ؟

— لا أنهم ما تبني

— بنعمين ، أجل ما على آدم الأرض هذه الزهر
الناجة تبنى بقاتها ، وأجل ما فيها هذا الطير يروح ، فكل
ملك على الزهرة ؟ هل تصحب وجنة النساء عن أعين
الرائين ؟ أبهج ما في الحياة ملك الجميع ، وما بقى فاقوات
وضلات يشترك الإنسان فيها مع أئني المخلوقات

— صحيح ، هذا ، ولكن جف أشياء . ليس لنا منها أدنى

في بهول حوران التي ليس للأفق في فسيحها حد ، وقف
الليل يضيء لهذه الفتاة النورية تمر عن شجو شبيب لفظته الحياة ،
فلظها في صدره غصة ، وفي قلبه جرح لا يئتم

غنت ورفقت كالطير الدحيح

وكانت أغانيها صدى لهذه التربة الطويلة

من بدء الخليقة زموا رجلاً ، يقتنون لهم من وطن ،
كذوا يفتنون حد الأفق ، ولما يجنوا مبتعاً ، كل شعر فيها
ممتلك ، وبراء الأفق . . . وراء الأفق . هل لكم به داراً

والتمت السكوا كب ، فكانت قلوب يئف ، وأمويون تدرف
فاطمت إليها ، وكأنها أدركت أوطاناً مجهولة ، وأحياناً
يخطفهم عند مطلع الشمس ، فاندفت نفى ما أفل منها ، وكان
يغادرها في هذه التربة الباقيا في أسد ، مشجياً في تمايره ، يحمل
في ثيابه ربح التكبد الغروق . قالت :

« يا إله الشجر ، ليت جوانبك الفسيحة تطوي ، وأنت
للتزامية تضام على نفسها ، فإذا هي في مدى النظر دار . وأيك ،
مجلس فيموج الجيب ، لا يفرعنا النوى ولا تطوح بنا القادير
إله الليل الشجي : فلتنا القربة بوباً وليلة ، ما لعناها العير
كيلة ، فتي تكون الرحمة ، ومي تلتق والأجبة .

إله باليال ، خلفنا شاباً فبعد مشرين علما كيف أمت
لهمم السود المطيرة ، وشغافهم الياة بخر الحياة ؟ كيف أمت
وجناهم الناعة ؟ هل جسدنا النوى وغصنها السنو ؟ وقلمهم

للتصبة كالنصر في الرطب ، أظها أحنحت تحت ثقل السر
والشجون . . . لم يبق حيلة متناهة شديدة إلى هاتيك البروع
التي أحنحت فيها حينما يتدبر ولكن غدرت بنا الحياة

إله قاتل ؟ أوميتك ألا تاتي السمع لتكاثف الخبـ
عن عين أفواه الشبان الجلية ما برح مكتوب على شبك النوري
يخوب الأرض ، ووزع هذه الفلوات . فوث القلب بالظلم من

الحب ، أحنحت من أحسنها في جهم الله كرات

يخافه ، أنا كل الكواكب ؟ أم تقتات بهذا الذي تنتشره الزهرة ؟

فبهت صاحبا

فنهناه إلى غلظته ، وإلى أنف هذه التي يتخاطبها أنيق عتلا وأسف ليلو كما من أن تنهم بحال الفن الرفيع

فلم يياس ، وعاد يفهمها ، ويأتى باللفظ القريب إلى غلظتها ، يقول : إنها لا تقيت ، ولكن فيها شيئا أعين من القوت ، وهل تخليق الإنسان ليلء بطنه غيب . . . هل أحببت ؟

فكأنها حبلت من هذا السؤال البائر ، فمرت برأسها إلى الأرض ، فنادى عليها بالأجابة

— نعم ، أحببت ، والتور شمس لا يتجمل من المصارحة بتل هذه الأحوال

— وهل في الحب لغة ؟

— نعم يا أفتدى

— أيهما أكبر لغة ، الحب أم القوت ؟

— الحب يا أفتدى . . .

— لأن في الدنيا أشياء كثيرة أعين من القوت

أفهمت ؟

— نعم

— وهذه الأشياء ينسأى فيها الفن والفقر ، والأمير والحفير ، بل إن حظ الصمالك ليربو في بعض الأحيان على حظوظ ذوي الجاه المريض والتنازل الرفيمة

فصمت ، وكأنها تفكر وتورر حديثا ، وبعد حين قالت : والزهرة ، هل يستقيم معها نعيم ؟ انظر ها نحن أولاء ، قم هنا بعضا من أشهر الصيف ، فإذا جاء الشتاء بقره ، اضطردوا إلى الزوج كاهمين ، فنحن نقضي العمر كله رجلا ، ولو شئت قلت حينئذ نحن إلى هذه الربيع ، وغدا نحن إلى غيرها إذا أنسا بها ، وهكذا نقضي العمر بالذكريات الوجبة ، والحزن التي يقطع نياط القلوب

قال : اسمي ، ليس على ظهر هذا السهل — مهل حوارن — للمتمد شيئا حتى أظال الشام ، للفتسح غربا إلى سقوح هذه الجبال التي شاتها منظر ساء عجولن ، فهضت إليها بناتيت الصنوبر ، وعلت أشجار السنديان والبوط ، لتقبل وجتها . . . ولتلك ربهيا في الصباح ، والغياب يلحقها في مثل غلائل المروس

وهي تتجادل بتسبيها الشمس ، وتبأها المطر ترى الساء ، فتمزق الردن لوة ، وتشتق الباتن أخرى ، وهي في كل ذلك آية في السحر والجمال والجلال . . . أقول ليس على هذا السهل أخلا حية ، وأكبر فؤادا وإحساسا من صديقكم شاعر الواد^(١) أعزته ؟

— نعم ، فهو يزودنا في غالب لياليه ، ويوق حتى مطلع الفجر . . .

— هذا الشاعر الصانع يا فتاتي ، هو في هذا السهل أنيق منكم غربا ، يذيب بكبد في ليله ، ويكبل روحه على قوافيه . . . ولا من يسمع

— كيف ؟ أنه لا يحضر إلا وسمه لقيت من محبه وغلظته ، فكيف يكون غربيا في طوره وبين أحبابه ؟

— هو غريب ووحيد ، يأتيكم لياقن بكم ، هو غريب لأنه لا يجد صدق روحه ، وليست تقاس التربة بيد الثقة والتأني عن الوطن ، وإنما تقاس بما بين الأرواح والأرواح من تفاوت وتقارب ، كم من تخمين على سهاد واحد بينهما من العدد ما بين ذلك النجم وهذا الورد

فهزت التورية رأسها فصل الحائر التي لم يفهم

وكتا سفتا بصاحبا تدركا ، وأختناه من قوارص اللوم والاستخفاف بفلسفته التي جاء يلقيها في مضارب التور شيئا كثيرا ، وكأنه صب . . . فلم يعمل في هذه المرة على إفهامها . . . فقلنا له متددون مالك ؟ عهد إلى وصل قوتك ، وشرح فلسفتك قال : أظلم اليوم ، لقد قلنا مبتذنا ، أما كان زمننا أن نذهب بشي من ألم هذه الفتاة ، فها هي الانسامة تسيل على شفتها ، وشفاة مدة من قوما ، قلنا : غلظت يا أستاذ ، فها هي انسامة الصفر ، وإنما هي انسامة الاستخفاف بك ، والمزمن أنفوالك

— ليكن ، فها يصير في أن تكون ساعة موضع سحرية التور . . .

وطلعت علينا الشرطة ، تفحفت قلوبهم ، فراحوا يلعبون أنفسهم ، ويلقون علينا نظرات الرجاء أين تكفيهم شر هذا البلاد ، فكشأ عند حسن ظنهم

(١) هو السيد مصطفى وهي ائله ، من أشهر شباب الأردن ، ومن أخرج شرارة العرب في البرصية ، صديق الزور ، وله نهم فيضات حرارية في الجوده ، وهو بنو الآن زملائهم في رحلتهم الصيفية

وبد كبر الوافدي شتار عن رجل من هوازن حصص قتال
راحة أن السليبي فازوا بالمركة بفضل البطولة التي أبدأها خالد
ابن الوليد

ويقول الراوي إن مدينة السليبي ارتدت على أعقابها لما
هاجها الأعداء فأر ذلك في الليلة فانسحبت بدوهماء فندرك
الأمر خالد بحملته على الأعداء ونهاله يا أنصار الله ! الله ! فحس
هذا النيداء المتراجعين وكروا على الأعداء ملتفين حول خالد فتقاتل
الفرقان بالسيف، فترجل خالد عن ظهر جواده وحارب راجلاً،
ولما رأى أصحابه أن الخطر عظيم به انهموا منه أن يترك خط
القتال ويقف في الوراء ويقود الجيبي إلا أنه امتنع عن ذلك .
وفي رواية أخرى للسكبي أن السليبي لما تراجعوا إلى رجل من
طى خالد وكلفه بالاعتصام بجبل سلى وأجأ ، إلا أن خالد رد
طلبه قائلاً إنه يستمع بالله

وفي طليحة في القلب إلى أن قتل فتياه جميعاً فانسحب إلى
الوراء والتف بكسائه تحين القرض . ولما ضاقت الدنيا بمدينة بن
حصن سأل طليحة هل جاء الوصي ؟ وعنه يقول له لا خبر
يقاتل ، وفي السكرة الثالثة قال طليحة لعينة إن الوصي يقول له :
« إن لك دحى كرهاء وحديكاً لانساء » فتأ كد عينة أن الدائرة
بدور عليه ، فنادى بأبي فزارة انصرفوا فخذوا والله كتاب

فانصرفوا وانهمز الناس

أما طليحة فأخذ فرسه وهباً بيراً لا مرأه فوثب على فرسه
وحمل امرأته ثم نجى بها ، ولما سأله قومه ماذا بأمر ، قال « من
استطاع منكم أن يفل مثل ما فعلت وينجز بأهله فليفعل »
وقع عينة أسيراً بيد خالد فكبلة بالحديد وأرسله مخفوقاً
إلى المدينة

وكان للمردون قد تركوا عالم خنهم في عمل أمين لسكبي
لا يديهم للسليبي ، لأن الورف كان يقضي في ذلك الزمان بسي
النساء وأجناذين إماء ، ولم تنته المركة حتى عاد الكثير من بني أسد
وفزارة إلى خالد وجددوا إسلامهم خشية على الفراري

واقضم للسليبي غنائم كثيرة في معسكر الأعداء من جمال
وحمر وسلاح وغير ذلك . لم يكف خالد بهذه الغنائم بل أوفد
السرايا إلى جهات مختلفة لطردة المهزمين والتفت بهم في حيل

وموقع التمير رابية تشرف على مياه زاخة وبه في الخطرطة
جبل التمير ومنه تصب وادي التمير

ولعل خالد أرسل قوة الاستطلاع من هذا الموقع ليستكشف
قوة العدو وموضعه وجيش السليبي في موضع مسيطر . ولعل
عكاشة وأبناً قتلاً لا كانا يفرمان بالاستطلاع فتلتهما الطليحة التي
أوفدها طليحة بقيادة أخيه سلمة فنصب كميناً لقوة الاستطلاع
واقفها ، ولما اطلع السليبي على مقتل عكاشة وقامت هلم الأمر
ومن الروايات ما يشير إلى أن خالد لم يزور عن طريقه كما
تقدم من ذي القصة إلى زاخة إلا بعد ما رأى الجرح المستوي
على أصحابه عند مقتل عكاشة وأبناً فقال لهم إلى حي طى وقال لهم
« هل لكم إلى أن أسبل بكم إلى حي من أحياء العرب كثير عدوم
شديدة شوكتهم ... إلخ »

ولعل هذه الروايات ذكرت لتسويق لزوراء جيش خالد عن
طريقه نحو بلاد طى على ما أختناه فيما تقدم ، إذ لا يفل أن يصيب
السليبي الجرح بمجرد أن يقتل منهم فارساً ، والروايات ذاتها
تذكر مقتل عكاشة وثابت يد طليحة وأخيه سلمة عني أن
القتال وقع بالقرب من زاخة فيكون من الصعب أن يدبر خالد
ظهوره ويترك عدوه ويتوجه نحو بلاد طى بينما كان أهلها مترددين
بالواقع من هذه الروايات أن خالد قدر الموقف قبل مسيره

من ذي القصة

قتال

رتب خالد جيشه في خط القتال وجعل الأنصار والمهاجرين
في الميسرة ورجال القبائل في المينة ، ولعل أهل طى كانوا في
القلب مع بعض القبائل

أما جيش طليحة فكان عينة بن حصن مع سبهاء فارس
من فزارة في الصف الأول ، وكان طليحة بن خويلد في القلب
يشرف على القتال ، وفي أطرافه أربعون في من بني أسد استأخوا
في القلاع عنه . وكانت راية بني أسد حمراء وأما السليبي
من بعيد

وتدل الأخبار على أن القتال بدى بهجوم الفريقين أحدهما
على الآخر ، فكان عينة بن حصن يقود الفرسان ، أما حبال وسلمة
أخو طليحة فكانا يقودان المجنبتين من جيش الأعداء .

ومان في جنوب جبل بلبي وفي الألبين على جانبي وادي الرمة
وجارابتنا أبن الأسود في شمال الروادي وأبن الأبيض في جنوبه
وأمرت كثيرين منهم وصادرت خيلهم وسلاحهم
ولما نشب القتال بين السليين والرزيين في زراحة كان بنو
علي بن ميمصة على الحدود يقيون بحري القتال وينظرون العاقبة
وبعد أن انتهى خالد من أمر بني أسد وفزوة عرج على
طلي ومكث بين أكتاف سلي وأجبا ، ولله أراء بذلك أن
يترك من بني عامر وينهي أمرهم . هذه القبائل كانت في

الأرض الواقعة إلى شمال شرق بلاد طلي بين البهلاء وجبل ثمر
فاؤفد بنو عامر وغطفان وفودم إليه وجعلوا إسلامهم .
بيد أن خالد لم يكتف بذلك بل فرض عليهم جانباً كبيراً من
السلاح جزاء ترددهم كما أنه جمع سلاحة من بني أسد أيضاً
وكان للسلاح شأن كبير في هذه الحروب ، وكان للسليون
بحاجة إليه ليجهزوا به الحيوث ، وسبق أن أنقياها الصحابة في
عهد الرسول كما رأوا يجهزون القبائل للغزوات

واحتفظ خالد بهذا السلاح ووزعه بعد ذلك على رجال
القبائل الذين أسرعوا إلى الانضمام إلى جيشه كما وثقوا بالنصر
لقتال في قفر :

سئل أن الأخبار على أن خالد لم يحرك السليين بل إنه لما علم أن
أم زمل سلمي جئتهم حولها في ظفر وشجيتهم على المقاومة توجه
فودك نحوها فقاتلها قتالاً شديداً وهي ولقته على جبل أمها أم
قرفة فمحمهم على القتال ، وقد اجتمع على الجبل جمع من فرسان
السليين ففروهم وقطروهم وقتل حول جعلها كما تذكر الرواية مائة
رجل . وكان قيام أم زمل وتشجيعها للناس على قتال السليين
طلباً للثأر

الجارية بنت

فوزية بنت النخلة يشبه على خالد إجماله الطاردة بعد انتصاره في
زراحة إذ كان في وسعه أن يطارده الأعداء ولا يعطهم للمقاومة مرة
أخرى ، إلا أن التتابع للنصر في عمله ، لأن القتال في البداية مع
القبائل لا يشبه القتال في الحواضر ، فالقبائل بعد أن تطلب تهزم
إلى جهات مختلفة بعد أن تترك حيا وتلجأ إلى الأحياء القريبة
وتستعيد حيا ولا تقتصد هذالك ترى إليه . وكان خالد يضرر

الطابع : - لاسلم بالضبط الدية التي قضاه خالد في حيا بين
أسد بعد أن انتصر على طليحة في زراحة . ولذا أكد أن خالداً
استمر فوز زراحة مقام بطاردة قلول الجيش المهزم ، ولما سمع أن
بعض القلول اجتمع في ظفر تحت راية أم زمل تقدم بجيشه إليهم
وهزمهم شر هزيمة كما أشرنا إلى ذلك فيما تقدم ،
والظاهر من ذلك أن خالداً قضى أكثر من شهر في حيا
بني أسد على أقل تقدير ، ولما استتب له الأمر في نجد وثأراً كد
معوة طلي ودان له بنو عامر وبنو ميمصة أنهز القرمة ليتقدم
نحو بني عيم

وكان بنو عيم من أقوى القبائل العربية لكثرة عددها
وخصب أرضها وشدة بأسها . وتنقسم هذه القبيلة إلى أربعة
أقسام :

القسم الأول = الرباب وهم من شعب ضبة وعبد مناف
القسم الثاني = عوف والأبساء ومقاص وطبرن وهم من
شعب سمد بن زيد مناة

القسم الثالث = هذلي وخضم وهم من شعب بن عمرو

شرعت في السير قبل وفاة الرسول أولادها وقامه مشجعتها على السير؟
هذه أسئلة تصب الإجابة عنها بصورة جازمة . والذي يلوح لنا
أنها لم تكن تقصد لهاذ ولاذاك ، ولها برزت بالسكينة
وأحسنت السجع قالتب حولها الناس ، وأرادت أن تستل
فودها فسارت رجلها ، وكما مشت كثر أنبأها حتى أدى بها
السير الى الدخول في أرض بني تميم . ومع ذلك فن الحق أنها
بدخولها دار بني تميم أرادت أن تستفيد من القرابة التي تربطها
بهم . وهذه القرابة غير واضحة ، ومن الرواة من يزعم أنها تميمية
من بني بروع وأخولها من بني ثعلب ، ومنهم من يدعي أنها
قتيلية وينوي بروع أخوالها . والواضح من أخبار الرواة أنها
دخلت بلاد بني تميم بسلامة الرسول . وكان دخولها مما زاد
الشعنة بين رؤساء بني تميم فأراد كل منهم أن يستلها لمصلحته ،
والغريب في أمر بني تميم أنهم لم يخلصوا لرئيس واحد أسوة
بأقبائل الأخرى ، فكان لبني أسد رئيس ولبي حنيفة رئيس
ولنظفان رئيس وهم جبراً

له الرهاشي

يتبع

القسم الرابع — حنظلة وبرجوع وهم من حشب بني مالك
وكان الزبرقان بن بدر يترأس دلب وعموقا والأبناء ، وقيس
ابن عاصم يترأس مفاص والبطون ، وصفوان بن صفوان يترأس
بطن يهدي ، وسبرة بن عمرو يترأس بطن خضم ، ووكيع بن
مالك يترأس بني حنظلة ، أما مالك بن نيرة فيترأس بني بروع وهم
فرقة من بني حنظلة

وكان بنو بروع يسكنون أرض الحزن غرب الدهناء ، أما
بنو حنظلة فيسكنون الدهناء والصنان ، وأرض الصنان في شرق
الدهناء والحزن والصنان كلاهما ذو مراع حصب يقرب بها المثل
وكان من حسن حفظ السليين أن هذه الشعب والبطون لم
تكن متصافية فيما بينها ، ويظهر أن الخصومة كانت متصلة فيها
من قبل الإسلام . فصفوان وسبرة متفقان ، أما قيس بن عاصم
فخصم للزبرقان

وكان الزبرقان وصفوان يميلان الى السليين ويتحزبان للموثة
منهم ليفتقوا على خصومهما . أما قيس بن عاصم فكان متردداً . وأما
وكيع بن مالك ومالك بن نيرة فخطأها
بالمداء للسليين ، وكان المداء متأصلاً في
نفوس الرؤساء للزحجة أن البطون والشعب
كانت تتقاتل

ولما ظهرت سجاج اشتد هذا العداء ،
وأدعت سجاج النبوة في بني ثعلب في أرض
الجزيرة بين دجلة والفرات ، وهي ترتبط
ببني بروع رابطة القرابة ، جمعت حولها
جموعاً من بني ثعلب وبني نمر وبني إباد
وبني شيخان ، وتقدمت بهم الى بلاد بني
تميم ، ويدل بحري الوقائع على أنها أدعت
النبوة قبل وفاة الرسول

لماذا كانت تقصد سجاج بمسيرها جنوباً
نحو بلاد تميم ؟ هل أرادت أن تعهد السبل
لتأسيس مملكة بين العراق وتمد تضم فيها
قبائل بني ثعلب والبعض من بطون بكر
وبني تميم ؟ أو أنها أرادت المجموع على
اللدنية كما يرى سيف بن عمر ؟ ثم هل

أهم كتاب في اللغة العربية

القاموس المحيط

لمجد الدين الفيروز آبادي

لا يصف عنه عالم ولا مفسر ، يعين على حل الشكوك وهم المعاني

في أربعة أجزاء ضخام . طبع جميل ، على ورق سقيي ، وطلب من الطبعة المصرية
تليفون ٥١٧٠٤ وعنه خمسون قرشاً صافئاً خالفاً أجرة البريد . باءر بطلبك الآن
قبل ارتفاع السعر أو نفاد النسخ ، ويوجد منه ورق عادي بخمسة وثلاثين قرشاً

في الأدب الدرامي

١٣ - الرواية المسرحية

في التاريخ والنص

بقلم أحمد حسن الزيات

الدراما في عهول القرون

كان لهذا النوع أوائل في أدب الأغريق واللاتين ظهرت في أشكال مختلفة وأسماء متعددة ، وظلت عاقلة على وجودها أثناء العصور الوسطى وبعد عصر النهضة في ثوب الرواية الحديثة الحديثة ، ولكن الدراما بمعناها الحديث لم تعرف إلا في القرن الثامن عشر حين كتب (لاشوسيه) مدرسة الأبيات ، و(ديدرو) رواية اللاتين الطبيعيين ، و(سين) رواية الفيلسوف يتبعه ، و(بوتازيه) رواية الأم المجرمة ، و(فولتير) روايتي تانيس والبطيل الجدير . وقد كان هؤلاء المؤلفون يفتشون موضوعات ذوابهم من الحياة المحصورة والمكبدة البترية ، ويغالبونها بالحساسة للضمعة والأرواء النفسية والسر المطلق في الحياة خارجة تكون كناية ونارة تكون خطافية . على أن هذه الدراما لم تلبث أن نزلت إلى مكان المساء السامية (اليودرام) ، وهي دراما تسيطر الموسيقى وتفيض بالخيالات المسرحية المتغيرة ، والواقف الشديد الخفية ، والعمل الزواني الميقن ، وتؤدي من خلالها إلى إثارة الشعور وإهانة الوجدان . ثم أدرك الدراما الموزون وأحلقها التراكيب فاحت من الشارح حوالي سنة ١٨٣٠ حتى جاء أرواب الذهب الاجتماعي فتفتخوا فجاءهم ودمعهم وشبهوا إلى الحياة في شكل جديد ، واختاروها شيئا تالفاً للمركبة الخاصة بينهم وبين رجال الشعب الأبيض ، فرغم هوجو لزامها وشرع مناجها في بقعة كرومويل سنة ١٨٣٧ وجعل يبرزها الظاهرة المتواج الجدة والتفرغ بالمرزق والمجون على نحونا نجد في روايات شكسبير ثم أخذ هذا المذهب الحديث يتجلى من قواعد المذهب القديم ، ولا سيما قانون الوحدات الثلاث كما ترى ذلك ظاهراً في روايات الزعيم كبراني وكرومويل وماريون دوزم وديدي بلان وغيره من الخ . على أن منهم الإشتباك في

طاش . وأملهم في إصلاح المسرح قد كذب . فقد نجد في روايات هوجو ددراً من الشعر الرصين ، وغدراً من المقطوعات اللينة ، وسوراً من الواقع التي تسترق الشعور وتملك القلب ، ولكنك تجد بجانب ذلك البناء الرومانس والإحالة القبيحة والعمل المرتبك والتاريخ المشوه ، فضلاً عن أنماط الطباق والمقابلة على النظار وللأحاطة ، وملاً المسرح بالأنماط الغريبة من الناس كقناطع الطريق الشتم (هرتاق) ، والمخادع الوزير (دوي بلاس) ؛ ولم يجد في طبقة البراة إلا أنماطاً عمقوتين أو مجرمين ، أما الطبقة السفلى فهي عنده مستودع المواقف الكريمة والأخلاق القويمة . ثم إن الدراما الإشتباكية (Romanique) خلت خيراً اليودرام من درس المواقف وتحليل الأخلاق ، وتعدت حدود النطق في سير العمل ، وسرت كل ذلك بسيل من الحوادث المخارقة ، والمسائل المقدمة ، والمفاجآت الدهشة ، وما يتخلل ذلك من المباشرة والقتل والتسميم والتلف والتصرف . لذلك لم يعطيه الناس على هذه الدراما طويلاً فلوها وأغفلوها ، وحلت محلها في المسرح والقلب في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الملهة الاجتماعية ، أو الملهة الحديثة ، أو الملهة البنيكية ، أو الدراما الواقعية . وهي في الحقيقة طور من أطوار الدراما التي بدأها (ديدرو) ورسم تحتها إسكندر دوماس الصغير ، وأميل أوجيه وفينكوردان ساردو . تستمد من الدراما التاريخية عناصر الجدة ، ومن مملكة (إسكريب) فن التقيد ، ومن قصة بلاك درس الماديات وتحليل الأخلاق ، وغور موضوعاتها على بحث المسائل المتعلقة بالثأل والأثرة ، وما ينجم من صراع الطبقات ، وصدام المجتمعات ، وتنتهي على الأنص يوصف الماديات والسي في تهذيباً وإصلاحاً . وكان لاسكندر دوماس الفضل في تطبيق المذهب الواقعي على هذه الملهة أو الدراما بتأليقه ذات الكاميليا (La dame aux camélias) وهي دراما جريئة الفكرة ، طريفة البحث ، جديدة الشكل ، أحدثت في المسرح انقلاباً خطيراً . كان له أثره وقصته حتى اليوم . لأن المؤلف كان أول من زين المسرح بالأثاث الجديد . وأظهر الأشخاص في اللباس المصري ، ومثل البيئة الحاضرة في شكلها الحقيقي ، فهو خان الملهة الحديثة (La comedie moderne) كما كان من قبلها الملهة الفلسفية (Pièce à thèse) وهي مبينة على نظرية سماها المسرح النافع

(Le théâtre utile) ملخصها أن الكاتب المسرحي يجب أن يبادر إلى حل المشاكل الاجتماعية على المسرح، وإلا كان منعكاً بهرجاً. يجب أن يرضى على الناس ما يشغلهم من مشاكل الأسرة، وينقلهم من أحوال المجتمع، ثم يناقش هذه المسائل، ويحل هذه المشاكل بتبليغ الخبر على المسرح. وإقرار الحب في النفوس مقر المال.

وظل المسرح اليوم في فرنسا جاداً على سنته المشرع في منتصف القرن التاسع عشر في معنى البساطة والسهولة. وأشهر الملاحى الدوامى في العهد الأخير ما كتبه الأستاذ جول لمر إما تحليلاً للمواظف (كالثالثة)، (والفرنان)، وإما زجراً على ذم المداوت (كانائب ليقو). وكذلك الأستاذ هنرى لافادان على دراسة المجتمع الفرنسى الحديث، وعرض لما ينجم عن المنافسة بين طبقاته من المشاكل المصنعة والمائل الوصفة في رواية (أمير أودريك). ثم التفتى الجبار بول هرتوب قد عالج المشاكل الاجتماعية التي تتولد من الزواج والطلاق، ونما في بعضها منحنى أسكندر دوماس الصغير في رواياته العلمية (Piece de théâtre) ولكنه كان أكثر منه بساطة وأشد جفاء. كتب في ذلك بملامحه المشهورة، وهي التاتيه (Le dédale)، والكليتان (الكشف)

(Les tenailles)، وقانون الرجل (La loi de l'homme)، وأعرض نفسك (Connais-toi)، وشوط القبس (La course du flambeau) ولا تزال هذه الرواية إلى اليوم أبلغ رواياته وواسطة نجاحه. ثم الأستاذ (بريو) مؤلف القباء الأحمر (La Robe rouge)، والأستاذ فرانسوا كوريل مؤلف البقية الجديدة، ونشوة الحكيم والأستاذ (الفريد كابو) مؤلف الحظ (La veine) والبرابالمريح، والأستاذ (هنرى برنستين) مؤلف السارق، والسر، وشمعون. ولا تريد أن تتبرسل في ذكر أسماء الكتب المعاصرة، فأحترم لآزالين بولفون ويريذون. وإعاذكم ما منهم من سبق ليقول ذلك لأن ما ألفوه قد يطلق عليه أحياناً اسم الدراما، وأحياناً اسم الملهة الدرامية (Comédie dramatique) أو الجديدة. والأسم

الثاني أدنى لما ذكرته من الفرق بين النوعين هذا مجل ما أتى على الدراما من الطوارى في فرنسا. أما في أسبانيا فالمرح قوي بعض، ولد في الكنيسة وظل على صفته الأمية حتى جاء عصر النهضة، ففتح بعض الكتاب إلى بناء

المسرح الأسباني على الطراز الأفرنجي، ولكن ذوق الجمهور أحلهم عن ذلك القصد وصرّفهم عن محاكاة المساة الأتباعية (Classique) فسبحروا من قانون الرصدات الثلاث. وجموا في الرواية الواحدة بين الحوادث المضحكة والمواقف المفعزة. وبين سراء الطبقة العليا وسمايك الطبقة الدنيا. ثم كانوا يعدّون العمل وينضمون الأسلوب، حتى سرت من روحهم فتحة إلى كورتني، وكان الشرف يعود لأسبهم، وموضوع حوادثهم، وسكان قوافيتهم الصارخة جنباً إلى القدر من مآسى الأفرنجين. على هذه القواعد والنصائح كتب بأنهم المالدوب دى فيجا (Lope de Vega ١٥٩٢-١٦٣٥) مآسى، وحتى لا نقل عن ألقى تأساة، يدخل منها في باب الدراما الروايات التاريخية (ككشف العالم الجديد) وروايات (سان سكرمنت) كوارث السماء. وقد تميز هذا الكاتب بالخيال المنصب، والقرينة المتقدة، والتتبع البديع، والقدرة المعجزة على تصور الأخلاق، ولا سيما أخلاق النساء. وكان همه أن يقرض الخرافات دون أن يشرح أسبانيا، ويمثل الحياة الحقيقية دون أن يطرز أبوابها. ثم يليه في النبوغ والأثر (كالرون دى لابلوكا). (١٦٠٠ - ١٦٨٠). وقد بقي من دراماته اثنتان وسبعون درامة أشهرها (الحياة جلي) و (كرامة آلولى). وأما في إنجلترا فقد ولد مسرحها في الكنيسة أثناء المصور الوسيطة كما كان الأمر في فرنسا وأسبانيا، وكذلك لم يبق تقليد الكتاب والشراء لأدب النهضة على الحيلولة بين الدراما الحديثة وبين الانتشار والتقدم. ففي القرن السادس عشر جاء (مارلو) فخر النفوس وحرك للشاعر تآسيه (ادوار الثاني) و (يهودى ماطلة) و (وموت الدكتور فوست وحياة). ولكن شكسبير ظهر فأخفت ذكوره وضع غدره. وكان القدما من أرباب اللعب الأتباعي إذ يكون شكسبير بالسوء، ويتناولوه بالنقد حتى قبه قوتلير: (بالتوحش السكان). أما أرباب المنصب الابتداعى فيرونه مثال الفن الروائى، ودسول الشعر الخفيل. وقد سرده لك فيما سبق طائفة من مآسيه في بعضها ما يشبه الدراما، ولكن دراماته الحقيقية هي: صاع بصاع، وتاجر البندقية؛ وقطعة القتب من كوريج إنجلترا، كالك حنا، وريشار الثاني، وهري الرابع، وهري الخامس، وريشار الثالث،

ففيه نفع على أن يمتد زهر الحياة ونعم الدنيا . فزينة الشيطان من كل شيء . إلا السعادة ، فيصرف على اللوت ، إلا أن مازى بدرك فتنته وعلى طريقة جوت كتب صديقه شيلدر دراماته الرائعة كدرامة القمص ، ودون كارلوس ، ووليم تل . وأنبه الكتاب الروائيين في ألمانيا اليوم هو (جيرار هوبمان)

ومن غول الدراما في العصر الحديث الكاتب النرويجي (جوهان إيسن) (١٨٢٨ - ١٩٠٦) وكان يزرع في مآسيه الدرامية زعة فلسفية اجتماعية ، ففى من الدرامات العلمية أو الرضوية ، وقد سماها بقوة الفرد وجمعت إلى أبديتها وأرفع منزلة حتى ولو ناقض ذلك الدين والتقاليد . أشهر دراماته بيت المروس (La maison de poupée) ، والأرواح ، والكتنار الوحشي .
يبيع (الزمات)

ودرامات شكسبير^(١) على الجملة ضمعة البناء ، صيدة الأمكان ، متكلفة الأشتوب . وقد أراد أن يثل فيها مناسي الإنسانية كلها ، فجمع بين العظيم الرفيع والمائى الخليع والمضحك الساخر ، وجعل المواطن الرفيعة الروادعة بجانب الأهواء النقيصة الفاجعة ، ولم يقنع بتشيل الحوادث مجردة ، بل حرص على أن يصور الأهواء والمواظف التي صدرت عنها وترقت منها

وأما في ألمانيا فليستج (١٧٢٩ - ١٧٨١) هو خان مسرحها القوى ، وقد بين مواظبه وبين المأساة القديمة ، خلال بينهم وبين تقليدها ، ودعا الناس قبل الابتداعيين إلى الأخذ عن شكسبير ، وإلى وضع الأساس لبناء المأساة المعاصرة . وأشهر مآسيه (متا دير نهم) و (نانان الحكيم) و (أمليبا جالوى) . أما جيته فقد جمع بين الذهن القديم والمبصرة الحديثة ، وقد ظهر ذلك جلياً في دراماته وأشهرها (جو تردير ليفشجين) و (زكاو تاسو)

(د. إيجنشتاين) (فوست) : فانا (جوتز) نعى صورة قوية . وإن تكن غير جلية . لألمانيا في أواخر القرنين الوسطية . وموضوعها أن السيد جوتز لا يترف لأحد بالسُلطان غير الأمير المور ، فهو يشتمل التوراة في زرقوس القلاطين ، ويقودهم لحاربة النبلاء والكهنة ، ثم ينتهي أمره بالأسر والسجن في قلاع عظماء بين سياه . وأما درامته فوست فهي جميلة وخلوقة تمجدا غامضة في مجملها ولكنها راسعة في تفصيلها . موضوعها أن الدكتور فوست يُبرمه الحياة ويؤمته الوجود ويكره فراغ نفسه فيتناخى النحر ، ولكن البأس يمتوشه فيدفع به إلى الانتحار . وبينما هو متردد بين الحياة وللوت إذ يتجهده قبح الأجراس المؤذنة بدعوة عيد الفصح فيذكره بقامة المسيح ويأفكه عن غمره الشنوم ، إلا أن الشك يماوده ، فيتقه به إلى مخالفة الشيطان (١) . كلف شكسبير مسمى بين رواياته مآسي ، ويشتمل إلى . ولكن بين هاتين المأساتين كان مختلف إذ ذاك ابتلاءاً شديداً مما نريده منهما الآن . فقد كانوا يطالبون القادة على كل رواية خيالية الموضوع سواء أضحكت أم لم تضحك ، وأقضية على كل رواية خفية الموضوع سواء أضحكت أم لم تضحك .

كستور الشتاء

لكي تقى نفسك شر برد الشتاء القادم
البس الكستور المصنوع في بلدك

من القطر المصري القالبس

بأيدي عمال مصريين

أصناف متعددة ورسومات جميلة متنوعة

أطلب كستور

شركة مصر للغزل والنسيج

المصنوع بمصانيرها بالمحطة الكبرى

من تجار المانيقافورة بأشياء القطار ومن محلات

شركة بيع المصنوعات المصرية

من مكشفت الحجاب

قصة فتاة

نلتبنا هذه الكلمة من دة سورة فلنغمناها
ومرشناها على القراء كما شئت. واستعترق
موضوعها نراه أحسن بعرواؤني إلى القرض

كثيرات من اللواتي يبتلعنني على حياتي، ويتسعين لرائح لمن
الحظ حياة مثلها . يرون في كاري قصة الناس شابة جميلة،
أريج من وراء مهني بلنك بدني حياتي من الرعية، وماذا أبني
من الحياة بعد ؟ ..

ولكن آه ! لشد ما أفتي من الألم في إخفاء حقيقة نفسي،
وظهورى أمام الناس بهذا الوجه الباسم، واليبين المستتيرين
نشاطاً وغضباً وبهجة . حقاً إن أشق الناس ذلك الذي يؤزل
إلى قرارة نفسه، وهناك في أعماقه يدفن ما يبني من ألم مض
وشقاء ملازم - وهكذا الأيام تمر، والسنون تكرر، والأيام
مدفونة لا أستطيع الجهر بها حتى لأقرب الناس إلى، لأنهم هم
سيبونها ومسيبونها من حيث يشعرون أو لا يشعرون ...

ولبت في أحضان الترف والنسيم، وريت في حجر
الدلال والرقاية، محاطة بالحب، مغمورة بالأغراز، ولكن
ما كنت أتجاوز النشرة من العمر حتى أصيب والدي بنبكة
مالية وعزمت كيانها فابت كل شيء وأسل على عقب. كنت

صغيرة حينذاك، ومن كانت في هذه السن لا مهم إلا بالمرح
واللعب، ولكن كان الأمر مني على النقيض، بدأت أشرب فداحة
الصلاب وأنا لم أبقلي الضمير ألك هادئاً ساكناً، ولما كنت بكر
والدي، وكنت محور آمال أبي لما يرى من جدوى واجتهادي
في المدرسة، كان يؤزني بطفه ويخصني بمحبته. كان لا يرى
بدأ من تعليمي والأشفاق على. وفي الرابسة عشرة من عمري
أرسلني إلى مدرسة ليلية أجنبية بعد أن نلت الشهادة الابتدائية
بتفوق عظيم، ولقد مضى على هذه الحادثة ما مضى وأنا أنصورها

بنت الساعة. أودعي ذلك الولد الخنون المدرسة، وأوصي بي
الرئيسة والأخوات خيراً. وبعد ثلاثة أيام زلاني قبل سفره
ليستفهم عما إذا كنت في حاجة إلى شيء؟ وأعلمني بزمه على
التفرغ، وودوني بمصاحبه الغالية - فاعزودت عني بالدموع،
وتكلفت الانسجام لأخني إلى لهذا القراق التي كان أول عهدي
به، فضمني إلى صدره وغمر رأسي بقبلاه ثم بكى، وكأنه أبصر
ببني بصيرة ما ينتظرني من ألم وشقاء

قضيت حياة المدرسة، وبدأت حياة العمل لأرفه عن هذا
الولد الخنون بعض ما يباني في علة أني وأخواتي - فمقطعة في قرارة
نفسى بأنني استطعت أن أكاثة بعض المكافأة. ولكن جمال
وتفاقي وسيرى الحسنة بين أترابي كانت تستير الناس للطلب
يدي؛ وما من شاب من الطبقة الراقية في تعليمي أو في زونها
إلا عني أن أكون له، ولكن كان الجواب دائماً سلباً، ولما كان
قلي لم يفتح لب بد، كنت لا أعير هذه المسائل شيئاً من الاهتمام،
وكنت أعتقد أن كل فتاة تقدم على الزواج مجترة ولا أريد أكونها
قوم أبي تلك التكايت التي كانت تهاجه بصبر ونيات،

ولكنها أخيراً خرجت عن طوقه فأصيب بالشلل، وهما هو الآن
ليس باليت قيسى ولا بالي فكري. وخلفني أعباء ثقلاً لا قبل
لن كانت في مثل سني بأحلامها، وشمرت بمطورة السسولية الفتاة
على عاتق، فكنت أقضي نهاري في العمل على الآلة الكاتبة وأعود
في المساء جلسة هاشة سنأ بالذي من أحلامها فاقوق هم، وبأخواتي
اللواني ينتظرن من عودتي الملاحظة والحلوى عن أن أخيب أمهاتهم.
الستقبل ثم لا ألح في قيساً من أمل، والتد مجبول لا أعلم
ماذا يحمل نين ظليته، ولا أدري ماذا يكون الصير

طالوب الزواج يريدوني بالمحاس، وأني رقص بدعوى أن ليس
بينهم من يستحق يدى، فكل شاب لا يتخلو من عيب، وهي
ريده ملاكاً للأكها، إذا ظننتظر ولنتتظر، ولكن الانتظار
طال. وقضيت، ولكن في وقت متأخر أنها محاولات ظاهرها

الرحمة وباطنها المذاب. فنفقاني الصغيرات زوجن، والوادي لم
تبد في أمرهن تلك الملاحظات التي عودتها، واثنين منهن
أصبحتا أمهاتين، وأنا أنظر بيني والألم يصهر نفسي والأب يفقد
لساني عن الانصاح بما يتخلو. هي تريد إيقاظي من هذا
وأشتغل حتى الموت لأعولها مع بقية أطفالها. ولو أنها أفصحت
لي عن غايها لكنت لها سكا على نفسي أنني سأطل أشتغل إلى أن
يكبر أطفالها - هي تحبني، لا أملك في ذلك، ولكن هذا لا يفي

أبدل في إسماعهم طلي ومستقبل وسادق !!
لقد صقت ذرعاً بهذه الحياة ولم يبق في قوس الصبر مترع.
خلقت أنى وحرمت ما ينضم به مثلاًق ويسعدن، واشتغلت
كالكور وحريت الحربة التي تتعجب بها الكور !!
لذلك عولت على أن أطرح هذه الصفحة الموجزة أمام قراء.
« الرسالة » وقار لها على أحد منهم من يرشدني برأى بتقني
من هذه الحيرة ؟
(...)

وأما به حيث الإسكندرية، وأما بني اسكندرية أخرى يلاذ
الخرز وثالثة يلاذ الروم الخ .. ومن مصر جامعة الحكماء ،
هرمس^(١) وهو الثالث بالنعمة ، نبى وحكيم وملاك ، وعد فيمن
خرج منها طائفة كبيرة من الفلاسفة والحكماء ثم قال فهؤلاء
حكما الأرض وعلماها الذين ردوا الحكم من مصر خرجوا

وبها ولدوا الخ . وكانت مصر يسير إليها في الزمن الأول طلبة
العلم الخ .. ومصر من العلوم التي عمرت بها الدنيا علم الطب
اليوناني الخ ..

٨ - ذكر من ملك مصر من الطوفان إلى أن فتحت
بالاسلام :

ملك مصر ثلاثة وخمسون ملكا ، أولهم مصر بن نيسر بن
حام بن نوح . وآخرهم هرقل الرومي وكسرى الفارسي ، منهم
أربعة وثلاثون فرعونا ، ممن طنى وتكبر وادعى الآسية ، ومنهم
من عمر أربعة عشر سنة وأقل وأكثر ، ولم يكن أعز ولا أشد
من فرعون موسى ، ولم يكن من أولاد الملوك ، وإنما أخذ مصر
بجملة . وذكر هذه الجملة ، ثم جاء بأخبار طويلة عنه وعن
بختنصر ، ولم يسم إلا قليلا من سائر الفراريين

٩ - ذكر من ملك مصر في الاسلام من الولاة منذ
فتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين من الهجرة إلى صلح شيبان
سنة اثنين وستين وثلاثمائة (واثنى عشر)

أولهم عمرو بن العاص وآخرهم جوهر ، منهم أربعة عشر
من بني هاشم ، وعشرة من قريش ، واثنان من الأنصار ، وسبعة
وثلاثون من سائر العرب ، واثنان وأربعون من الرواى ، إلى أن
دخلها المنز لدين الله أبو تيمم - بن إسماعيل المنصور بن محمد القائم
ابن عبد المهدى ، وصارت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار
إمارة ، وقد حملت في ذلك كتابا

١٠ - ذكر من دخل مصر من الخلفاء قبل المنز الخ
فبين دخلها منهم ابن الزبير في الجيش التي فتح للمغرب أيام
عثمان ، ومعاوية بلغ إلى عين شمس ولم يدخلها ، وعمران بن الحكم
وابنه عبد الملك وعمر بن عبد العزيز الخ ..

١١ - ذكر عمال الخراج بمصر ، وذكر قضاها :
ولى بمصر من عمال الخراج منذ فتحها المسلمون إلى سنة اثنين
وسبعين وثلاثمائة ، واحد وعشرون ، منهم من جمع لهم الحرب
(١) قال في موضع من السكك أن هرمس هذا هو هرمس

وقد شرحت ذكرهم في التاريخ
وأما قضائها منذ فتحها إلى سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فيهم
واحد وستون قاضيا ، أولهم قيس بن أبي الماص وآخرهم علي بن
النبهان ، فيهم من أقام خمسا وعشرين سنة مثل بكر بن قتيبة ،
ومنهم من بلغ عشرين سنة وأقل من ذلك ، وأقل من ولها يحيى
ابن أكرم ، ولقى ثلاثة أيام والمؤمن بمصر ، ثم صرفه وسيروه
سما إلى النضر

١٢ - ذكر من دخل مصر من أصحاب رسول الله صلى
عليه وسلم ومن تولى بها فيهم

١٣ - ذكر من كان بمصر من عيون العلماء والرواة
وطبقاتهم : يزيد بن أبي جيب ، وعمر بن الحارث ، واليث
ابن سعد^(١) والفضل بن فضالة ، وعبد الله بن وهب ، وأيوب بن
عبد العزيز الخ .. وسكن بمصر محمد بن إدريس الشافعي الخ .. وكان
بمصر جامعة بعد هؤلاء : أيوب بن سليمان الفارسي ، ويوسف بن
يحيى البربطي ، وأحمد بن صالح ، وإسماعيل بن يحيى المنز الخ ..
وكل هؤلاء قضاة ، ومنهم من يفتى في علوم ، وقد سارت مؤلفاتهم
وكان بمصر من المحدثين السندين : حرمة بن يحيى وعيسى بن
حماد ويونس بن عبد الأعلى الخ .. والحسين بن علي بن زوالق

جدا ، وجماعة سوى هؤلاء . وكان بعد هؤلاء جماعة منهم محمد
ابن زمان وإسماعيل بن داود الخ ..

وكان بمصر من الفراض المؤلفين : أيوب بن سليمان والحسن
ابن محمد الخ .. وكان بمصر من عيون حفاظ الحديث محمد بن
أحمد بن عبد المجيد الخ ..

وكان بمصر من رواة الحديث والأخبار والفقه : سعيد بن عفير
وسعيد بن أبي حمزة الخ .. وبعد هؤلاء الحسن بن علي بن زوالق

جدا ، ويحيى بن عثمان الخ .. وبعد هؤلاء علي بن حسن بن
قديد الخ ..

وكان بمصر من عيون التحوين عبد الملك بن هشام ، ومحمود
التحوي الخ ..

وكان بمصر من عيون الشراء الخ . ونصيب وجبل وبها
توفى . والأخص وابن قيس الرقيات وأبو نواس الخ .. وخفي
(١) سطره بالترجمة في (رسالة) آتية

مصر لما أحرقت دار عبيد الله بن حليمه أوصل إليه الليث بألف دينار وقال استمن بهن وأعتنا من نضائل على بن أبي طالب ، فأخذها عبيد الله وأخذ إليه حديثاً من فضائل علي ليقبض به الليث : ومها بيت الحسن بن علي بن زولاق جد أبي . بيت علم ومسك وثقه ورواية . ولما استعمل له التشيع لفقده وإفقائه وتفقسه في الرواية ، وكان مقبول الشهادة منذ سنة عشرين ومائتين إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وكان عليه قولاً لا ينجلى حديثاً أو يبتدىء بفضائل على رضي الله عنه وكان يمدح ابنه الحسين جدي ، وابن ابنه إبراهيم والي مصر سنة ١٣٥ هـ . ومنهم . . . (وعد طائفة منهم)

١٩ - ذكر من كان بمصر من عيون الفرسان
٢٠ - ومصر فرصة الدنيا الخ . . . وكذلك ساحلها بالقرنم ينقل إلى الحرمين وإلى جدة وإلى عمان وإلى الهند وإلى الصين ومعضها . . . والسنه وجزر إلى أنبحر . . . ومن جهة ديباط والقرما وخرقة بلد الروم وأقصى الأفرجة . . . يوقر وسائر سواحل الشام إلى حدود العراق ومن جهة الإسكندرية فرصة أنقرطش وصقلية وبلد الزوم والقرنم وبلد البرز والنجفة والحجاز واليمن وأما ما فيها من فنون الرباط ، فمن ذلك ديباط البرلس وديباط رشيد وديباط الإسكندرية وديباط ذات الحمام الخ . . . وما ينضاف إلى هذه الثنود وجهاتها الخ

وكانت برقه وطرابلس من تنود مصر إلى أن خرجت منها في سنة ثلثة فأنشئت إلى ديباط المغرب
٣١ - وأما المساجد الشريفة (مد منها كثير) أم قال (ومصر مساجد الصحابة سوى ما ذكرناه . . . عندها مائتين ثلاثة وثمانين مسجداً (٤) كانوا يبنونها بالأجر الأحمر وينون منازلهم بالبن وأكثرها باق إلى اليوم . . . سنها . . . (وعد طائفة منها) ثم قل (هذه مساجد المخطط التي بناها أصحاب رسول الله (ص) سوى ما حدث يندم وبعد استقرار المخطط الخ . . . وبالقرافة وتواحيها مساجد منها : مسجد الأجابة ، ومسجد الكرك ، وبها دار الأبرار
٣٢ - وعصر من البقاع الشريفة : (عد ما شاء ثم قال :) ولولا أني اشترطت الاختصار وأن أذكر عيون كل من الأخبار لأطلت كتاب هذا

ابن جندار . ويتصف بن الغيرة والحنن بن عبد السلام واستعمل ابن أبي هاشم ومحمد بن الحسن الخ . .

وكان بمصر من المشككين حفص المقرئ واستعمل بن يحيى الخ وكان بمصر من النساب ماني بن المنذور ومحمد بن أحمد الحداد الخ وكان بها من الزهاد وأصحاب الوعد سليمان بن . . . (وعد جماعة)

١٤ - ذكر عيون أشرف مصر ومن دخلها من آل أبي طالب وأول من دخل منهم :

قال : كانت مصر دار تشيع منذ أيام محمد بن أبي بكر ، وهرب من مصر جماعة من شيعة - عند دخول مروان بن الحكم إليها ومات منهم بأصحاب مسجد الأقدام - وكان أهل مصر لا يؤولون في قتالهم إلا بتأييد جواب جعفر الصادق رضي الله عنه

وسافر إلى مصر جماعة من العلوية ، وكان أول علوي دخل مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، دخل يدعى إلى دعوة أبيه وعمه ، فسيه إلى محمد بن خطبة أمير مصر ، فراهله نرا إشتاقاً عليه الخ . . . وتوفي علي بن محمد ربيب مصر الخ .

ثم دخلها إسحاق بن جعفر بن محمد الخ . . . ومعه زوجته فقيسة بنت زيد وتوفيت بمصر فأراد أهلها إلى المدينة فسأله أهل مصر فدعوا بمصر ، وانعدوا قبرها مشهداً وهو باق إلى اليوم مدفون . ثم دخلها محمد بن جعفر الخ . . . وكلثوم صاحبة القبر المشهورة ابنته (وذكر سائر من دخلها منهم وأخبارهم ووفائهم في فصل طويل)

١٥ - ذكر من حدث بمصر من ولد أبي طالب (عد أسماء جماعة منهم ثم قل) ولو شرعت في شرحهم لخرج الكتاب عن فته
١٦ - ذكر من عدل بمصر من العلويين وقبل القضاء شهادتهم

١٧ - ذكر من كان بمصر من وجوه الباسيفين
١٨ - ذكر التشيع بمصر والبيوتات الشيعية :

قال يزيد بن أبي حبيب لقبه بمصر : أقبلت أهل مصر عن التشيع إلا جماعة بقيت بيت بني حليمه وبني زياد ، وكان أهل مصر يكتبون بمسائلهم إلى جعفر الصادق رضي الله عنه ولا يفتدون عن تشيعه . ولما أقدم عليهم إسحاق بن جعفر عصفوا بمسائلهم . ولما توفيت زوجته فقيسة الخ . . .

وأما البيوتات المروفة بمصر بالتشيع المكشوف قديماً فيها : عبيد الله بن حليمه وعباس بن حليمه ، وكان الليث بن سعد فقيه

صلى الله عليه وسلم

٣- التوابع والزوابع

قلم محمد ضحى عبد اللطيف

والتجو، وطلب منه أنت بطارحه كتب الخليل وشرح ابن درستويه، فقال الشيطان: أنا أبو البيان، وقد علمتبه المؤيدون، قال ابن شهيد (ليس هو من شأنهم، وإنما هو من تعليم الله حيث يقول: الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان) وإنما أنت كفن وسط، لا يحسن قطب، ولا يسيء فيلحي، وليس من شعر يضر، ولا أرض تكسر، حتى يكون نكسك من نكسك، وقلبك من قلبك، وحتى تتناول الوضع قترهه، والرفع خضمه، والفتح فتحه.

وقد بحث ابن شهيد في مقدار الطبع وتركيبه في النفوس، وأثره في صور الكلام وتقويق المعاني، وذهب في البحث مذهباً فلسفياً فقال: «مقدار طبع الإنسان إنما يكون على مقدار تركيب نفسه مع جسمه، فمن كانت نفسه مستوية على جسمه من أصل تركيبه، كان مطبوعاً وروحانياً يطبع صور الكلام والمعاني في أجل هيئتها، وأزرق ليلانها، ومن كان جسمه مستويًا على نفسه من أصل تركيبه، كان ما يطبع من الصور ناقصاً عن الدرجة الأولى في النظم والجمال» ومن رأى ابن شهيد أن للأعضاء الظاهرة تأثيراً على الملكات الباطنة، فيجده يقول في جملة من أدبها قرطية «لهم يدركون بالطبيعة، ويقصرون بالآلة، وتقصرهم الآلة هو من طريق الخلل الباطنة عن فساد الآلة

القابلة الروحانية والحادية للآلات القهري، والباعثة لظن الدم في الشريان إلى القلب، وزيادة غلظ أعصاب الدماغ وقصاها عن المقدار الطبيعي ما يبعث على ذلك بالسر وطريق الفراسة من فساد الآلات الظاهرة كقرطية الرأس وتضيئه، وتوهم الفصمودة، والتواء الشدق، وخزخزين العين، وغلظ الأذن، وأزواء الأذن» وهذا المذهب قريب الشبه من مذهب النقاد الفرنسيين في القرن التاسع عشر الذين استخدموا القوانين العلمية في النقد

الأدبي ودراسة الشخصيات، وهو أشد قريباً من مذهب النقاد المشهور «سانت بوب». فقد كان هذا الباحث يعمل على تطبيق علم التشريح، وعلى - التفسيرولوجيا والبكولوجيا - على تراجم الشعراء والكتّاب، وكان يتعمق في بحث النفسانيات ويهتم بالعرض كاهنهم بالجوهر، ويبحث عن شكل صاحب الترجمة الظاهر، من الطول أو القصر، والصلابة أو اللين، والفتح أو الجلال، ليستطيع أن يدرك مقدار استمداده ومواهبه، وما عنده من صفاء الروح وقوة الطبع. ولكن ابن شهيد كما ترى

وأنا في المقال السابق كيف راح ابن شهيد يهكم بالأدباء الذين غطوه فضله حقدًا عليه، وحطوا من قدره حقدًا، وقد أبدى ابن شهيد - وهو بسبيل السلام على أدب هؤلاء الأدباء - كثيرًا من الآراء في النقد والبيان هي أهم وأقوى ما اشتملت عليه التوابع والزوابع، بل هي أهم وأقوى ما لابن شهيد من الآثار الأدبية، حتى من شعره على عدوئته، ومن شره على ملاحته، فنحن بلا خلاف نعتقد النقاد الأول بين النقاد الأندلسيين في الأدب العربي، ولكننا بلا خلاف لا نستسره - الشاعر الأول، ولا الكتّاب الأول. ولما كانت هذه الآراء قد جاءت متناثرة في الرسالة، وأينا من الخيران نجعل شئنا وأن نظمها في محط واحد، حتى تتبين منها مذهب الرجل في النقد وأيضاً جلياً. وإذا كانت هذه الآراء قد شابهت شيء من حقد ابن شهيد وصفته على معاصره، إلا أنها آراء صحيحة ثابتة، ترداد على طول الزمن صحيحة وثابتة. وهذه الآراء في مجموعها تنقسم إلى شقين، شق يرجع إلى شخصية الأديب، وآخر يختص بالآثار الأدبية، وإنما نأتي بشخصية الأديب مواهب العقلية، واستمداده القلبي، وسمة ممارفه، وهذه ناحية قد أبدع في بحثها ابن شهيد أيما إبداع، وله فيها آراء قوية لم يسبقها لها ناقد فيما نعلم - فقد حاول أن يستخدم العلم والفلسفة في دراسة الشخصيات وتقييم الملكات الأدبية في الشخص، ومقدار استمداده وطبيعته، والطبع - عند ابن شهيد - هو أهم ركن في شخصية الأديب، بل هو الركن الذي

يرجع اليه السر الباطنة. فمن كلامه: «إن البيان به البنية لا علاقة لها بالتجو والصرف، واللغة والتأريب، وإن الاختلاف إلى الأسانيد، والتوفر على الدرس والبحث في بطون الكتب، كل هذا لا يحمي ولا يمنع إذا لم تكن ثمة فطرة صحيحة، ونفس مجلوة، وطبيعة مواتية. وقد روى في ذلك أنه التقى في وادي الجن بشيطان أصف الثالثة (وهو على علاه زى علم، وذليل فهم، وكفت رواية) فأراد ابن شهيد أن يناوشه في اللغة

من نسم الفهم ، فاعند على بشيء تعينه . وكان ذلك اليهودى
ساكتا بي ما أقول ، فندا ذلك القرطبي فأنشدني :
حلفت روت مكة والجبال لقد وزنت لروى الجبال
في أيات تشبه ، وجاء اليهودى فأنشدني :
أعم ركبتهم متجها . وقد ضمنوا عليك اليهوديا

واستمر الى آخر القصيدة فأتى بكل حسن . فقال لي ذلك
القرطبي شعر اليهودى أحسن من شمرى ، قلت : ولا بأس
بفتحك إذا عرفت هذا ، ولم يزل يتدرب باختلافه الى حتى ندى
تربة ، وطلع عشية ، ثم فتتح زهره ، وضاع عبه . . .

والظاهر أن مسألة استعمال التريب واختيار الألفاظ كانت
من المسائل التي شغلت أذهان النقاد في عصر ابن شهيد وقبلة ،
فقد غلب هذه الناحية أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين ؛
وكان من واه « أن تحيز الألفاظ ، وإبدال بعضها من بعض من
أحسن نعت الكلام وأزين صفاته ، فإن أمكن مع ذلك منظوما
من حروف سهلة الخارج كان أحسن له ، وأدعى للقلب إليه . . .
فينبغي أن يحمل كلامك مشتبه أوله بأخره ، ومطابقا تحذيره »^(١)

لمجوزة ، ولا تتخالف أطرافه ، ولا تتنافر أطرافه ، فتكونت
الكلمة منه موضوعة مع احتيا ، ومقرونة بلفظها ، فإن تنافر
الألفاظ من أكبر عيوب الكلام » والظاهر أن العسكري قد
تأخر غيب في هذا الكلام ، فقد روى عن أبي أحمد . . . أنه قال :
« كنت أنا وجماعة من أحدث بغداد من يتماثل الأدب ، يختلف
الى مدرك تتعلم منه الشعر . . . فقال لنا إذا وضعت الكلمة بلفظها
كنتم شمر له » وقد يطول بنا القول ، لو أخذنا ننقص أقوال
النقاد في هذه الناحية ، وإنما أترك كلام العسكري لأنه في مجموعه
قريب الشبه بكلام ابن شهيد ، فقد قال بتأني الكليات ، وتحيز
الألفاظ ، وضمان الحروف ، وهذا هو معنى قول ابن شهيد :

« إن الحروف أنسابا وقفايات تبدو في الكلام ، قلنا جاور
النسب أن النسب ، ومازج التريب التريب ، طابت الألفه ،
وحسنت الصبغة » إلا أن كلام ابن شهيد أدق وأعم ، كما أنه
يمتاز بالقول في اختيار الوضع النحوي للكلام مما ساه ملاحه
النحو ، وهذا مالا يسببه إليه أحد من النقاد ، فغذا لو درج
الأدباء في أساليبهم من هذه الجهة على النهج الذي أوجبه ابن

له بفضل البين الى تزيين هنيه الآراء ، ولقد أسلب ابن
شهيد في كل ما قورده ، ووفق في شرعه وتخليه ، فلا جرم
أن الطبع هو سر البلاغة ، وبمشت الصفاء وحسن الروتق
في صور الكلام ، وأن علوم اللغة والنحو والتصريف
لا يجدى مع القلوب النطقه ، ولا تخدم في الفطن الحجة ، وإنما

يسمو الكلام ويرتفع بقدر سمو طبع قائله ، وشرف نفسه
وصفا روحه ؛ وليس معنى هذا أن ابن شهيد يطلق الكلام في
الحظ من قيمة علوم اللغة والتريب ، أو ينكر قائله في تكوين
شخصية الأدب ، بل أنه يقر بفضله ويعترف بفائدها كمال
مساعدة على نمو الطبع وتقوية الروح ، إلا أنه يرى أن استعمال

التريب واستخدام النحو مما يحتاج الى اللغة والبراعة ، وليس
من القضاة أن يخرج العبارة في أى وضع نحوى ، أو يحجرى
غريب اللغة على أى وجه كان ، ولكن القضاة أن يختار أبلغ
التيقن وأفصح التريب ، بمعنى أن تكون العبارة على الوضع
النحوى الذى يضمن واللفظ البليغ ، وبمعنى أن تكون الكليات
اللزنية في موضعها اللائق ، ومكاتها المناسب ، فإن بين الألفاظ
قربا يجب أن ترى في الوضع . وقد جلا ابن شهيد هذه النظره
التيقنية في حكاية رواها بما كان يقع بينه وبين تلاميذه فقال :

« أتيت الى يوما فوجدت الأثر البليغ ، وكان أنهم تلميذا منى وأنا
أوصى رجلا عزرا على من أهل قرطبة . وأقول له لئلا للحروف
إنسانا ، وقفايات تبدو في الكلام ، فإذا جاور النسب النسب ،
ومازج التريب التريب ، طابت الألفه ، وحسنت الصبغة ،
وإذا وتكثرت صور الكلام من تلك حسنت النفاذ ، وطابت
الحايز ، أفهمت : قال : أى والله ، قلت والبرية إذا طلبت ،
وللصبغة إذا التفت ، قوانين من الكلام من طلب بها أدرك ،
ومضى شكب عنها قصر . أفهمت ؟ قال : نعم ، قلت وكما تختار
بليغ الخلف وفصيح التريب وتهرب من تشبهه ، قال : أجل ،

قلت به أفهمت شيئا من عيون كلام القائل :
لنتركك أنى يوم . يا واذنك أمت خفنا . على . آنا واذنك بصنوبر
غياضه الثغناء لا زمنية . بنظرة . ونحن على متن الطريق نسير
فما بين يدي من البن حيا كأنها لنا طائر ها غصن . يراعى مطير
يقال : أى والله ، وقبت « خفنا » موقفا للتداعى ، ووضعت
« زمنية » في « متن الطريق » موقفا مليحا ، وشرى « غصن
الراعى » مبرى لطيفا ، فقلت له أرجو أنك تسلمت شيئا

من شعر السبابة

من القلب

« هدية إلى صاحب اللوح الثاني »

هل جئ الأقول ما قد غمرسا ؟ إننا دنيا تُسقى نائشها !!

يا عزا، النفس ، يا حلن الأنسى يا موع القلب : يا مشرى تدقق

لحنك الباكي بأناني أننسى فأذب قلبي وبالروح رفق

يا مراح الحب يا عبد القلزم يا حنون النعم : يا قلبي الجريح

هذه الدنيا : كاطراف النام (لفظ موسى) وضاعت (بالسبح)

في سكون الليل تبدو غرقي كشرع زف في الأبحر العبد

مل طيف الحب فيها وحدتي فتدب يسمي لمن الطلوع

أنا فيها سام متفرد أنتفت الكون من عليها

أنا في روض غرامي غرد أنثى الوحي من أرجائها

عبا للناس ، ساكني المذابا وأزادوني على ما لم أطق

كيف أختر (التامين) صحبا أوليس القدر في الناس خلق !!

من له روح كروح الشاعر فتبت في خدمة الناس جميعا

إن هم أنوا لظلم جائر صهر القلب وأزاده دموعا

من رأى الشاعر يت بشوثة من رآه نظرقا في أمره !!

إنما الشاعر آس في سكونه لجراحات الورى في شعره

اسكنديه عبد الرحمن عثمان علي

قلبي الخفاق أضناه الحنين ويرثه الذكريات القاتلة

وهو في ذكره ملتاع حزين يتمزى بالأمانى الخاتلة

ضج في أمحاله الحب الخيس وسرى في الكثرة الكبرى صداه

إن هفت للحب أطباع النفوس (فالحياة الحب والحب الحياة)

يا حبيبي هزني الشوق إليك هزة التصن يوم عاصف

أنا أجن منك يا روضي عليك شد ما شقي بجي الجارف

ذاك روجي مائل بين يديك غاشف جرحا من جرحا ملوى

أنا روح ذائب في راحيتك ذاب شوقا من تباريح الجوى

يا عيبي أنا في الدنيا خيال أترامى كالشماع الشاحب

مستطار بين خبر واشتمال أنزى بالخيال الكاذب

أنا من دنيا اللئى مبتسر لأرى في الكون نسي أريجها

شبهه ، فأنهم يخدمون أساليبهم ، ويخدمون لغتهم بأجاء كلمات

اللغة المهجورة التي تصلح للاستعمال والتداول

بقيت ناسية في كلام ابن شهيد السابق ، وحي قوله بتأثير

الأعضاء الظاهرة على الكلمات الباطنة ، فهذا كلام صادق إلى

حد ، بمعنى أنه لا يطرد في كل الشخصيات ، فليس من الأنصاف

أن نتخذ مقياسا للتبوغ ، أو قاعدة نبي عليها الحكم على الآثار

الأدبية ، وليس أدل على هذا من إخفاق ابن شهيد نفسه حينما

أراد أن يسوق التواهد لاثبات هذا الرأي ، فقد اضطر أن

يفضل سهل بن هرون على الجاحظ ، واستباح لنفسه أن يرى

الجاحظ بالغلظة وسقوط الهمة ، والتقص في أدوات الكتابة ، ثم

راح يشرح ويدل على هذا التقص فقال : « وربما أنكر قولنا

في شرط جميع أدوات الكتابة عقيل نواي أدات قصص

الجاحظ ؛ فنقول : أول أدوات الكتابة العقل ، ولا يكون كاتب

غير عاقل ، وقد نجد عالم غير عاقل وجديلا غير حفيظ . وشقبا

غير عليم ، وقد وجدنا من ينسب العقل إلى سهل أكثر من

ينسبه إلى الجاحظ . . . ولو شاهد الجاحظ سهلا يخادع الرشيد

ملكسا ويدبر له حربا ، ويعاني له إطفاء جرة فتنة ، فأعصا في

ذلك كله ببقه وبجربة علمه ، لرأى أن تلك السياسة غير تسطير

القال ، في صفة غراميل البنال ، وغير الكلام في الجرفان ،

وبنات وردان ، وللم أن بين العلم والكاتب فرقا »

وهذا كلام قد تمده ابن شهيد في إبراهه ، فلا نجد به نهض

من جبة إلا يسقط من جهة أخرى ، فلجاحظ أكتب كتاب

الغرية غير مدافع ، وابن شهيد يقول إنه لا يوجد كاتب غير

عاقل ، فكيف إذن يرميه بالغلظة وقلة العقل ، وكيف يقدم عليه

سهلا لإبراهه في عمادة الرشيد ، وسياسة الأمور ، وهذه ناحية

لا تقتضى من العقل أكثر مما يقتضيه القول في صفة غراميل

البنال . وبناات وردان . فإن براعة الكاتب إنما تظهر فيما يفقه

من الأمور . ومهما أن نخرج الغرية خدنا للجاحظ في هذه

الناحية . . . ؟

« للبحث بقية »

محمد فرهمي عبد اللطيف

عاصفة في قلب

حب الشكور

عَيْتَ بِالْقَلْبِ وَاسْتَكْرَتْ أُخْلَانِي
وَنَوَتْ بِالْمَرْ وَاسْتَفْلَتْ أَبَانِي
حَطَّتْهَا أُنْسِي آمَالًا مُدْهَبَةً
كَانَتْ تَهْدِيدُ أَخْرَانِي وَأُتْقَانِي
حَطَّتْهَا وَهْيَ فِي شَرْخِ الصَّبَا مَلَأَ
مَا لَقِيَتْ وَفَوَادِي الْوَجْعِ الْهَلَا
مَلَى وَلِلْعَلْمِ الرِّقَابِ يُسَدُّ
فِي عَالَمٍ مَانِجٍ بِالشَّرِّ ظَلَامٍ
مَاقِيَةِ الْبَيْتِ لَا تَلْقَى بِأَحَدٍ
مِنَ اللَّيْلِ غَيْرَ أَشْبَاحِ وَأَوْدَامٍ ١٩
كَرَّرَتْ بِالْعِلْمِ مَا هَامَ الْغَفَا بِهِ

فَلَسْتُ فِي هَلَاكِ الدُّنْيَا بِنَوَامٍ
أَفْطَحُ الْمَرْ كَى أَخْطَى بِاللَّيْلِ
وَحَيْثُ تَرَبَّ خِيَالِي وَأُخْلَامِي
لِلدَّيْمَةِ وَأَنَا سَتَقِظُ أَرْقُ
أَحِبُّ مِنْ حُلْمٍ كَأَوْفَرِ بَسَامٍ
أَصْبَحْتُ بَعْدَ الرُّؤْيَى فِي مَهْمَةٍ جَلِيَّةٍ
مِنَ الْخَفَاتِقِ دَاجٍ جِدِّ مِظْلَامٍ
حِوَانٍ أَخْطَى كَحَالِجُونَ مُرْقَبًا
نَوْرًا يَنْبُضُ فَيَنْبُضُ كُلُّ إِفْلَامٍ

أَسِيرُ وَالْأَحْيَاءِ التَّكْرَاهِ غَالِيَةً
تَزْدَادُ مَا زِدْتُ فِي سَيَرِي وَإِقْدَامِي
حَتَّى رَجَعْتُ - وَقَدْ أَخْشَعْتُ فِي طَلَامِي -
مِنَ الشُّكُوكِ يَبْعَثُ مَزِيدَ ظَلَامٍ
هِيَ الْحَقِيقَةُ مَا تَدْتُو مَوَدَّهَا
وَلَوْ وَفَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ أَخْرَانِي

إِنْ لَمْ أَحِبَّكَ لَسْنَا وَالْتَوَرُ
وَلَسْتُ رُوحَكَ حِينَ يَخْلُصُ النُّهْيُ
مَنْ قَاتَبَتْهُ أَتْبَاعُ سَحِيرٍ ٢٠
يَوْمًا تَصَمَّتِ الْجِبَالُ فَأَصْغَتْ
بِكَ مِنْهُ سَاعِرَةٌ مِنَ التَّبِيرِ
وَالْأَجْدَعُ وَمَا نَحْتُ مِنَ الْمَوَى
لِلْكُونِ وَأَوْحَيْتُ مِنْ مَقْبُورٍ
إِنْ لَمْ أَحِبَّكَ حُبَّ مَقْتُولٍ وَلَا
حُبَّ الْأَسِيرِ إِنْ غَبَّ شُكُورُ!

حُبِّ الَّذِي أَحْبَبْتُ فِي حَيَاتِهِ
بِمَا لَدَيْكَ مِنَ الْحَيَا الْمَذْخُورِ
وَوَهْبِهِ مِلْكُ الْحَيَا، وَطَالَمَا
قَدْ عَاشَا كَالْمَلِكِ لِلْأَجُورِ
وَمُسْجَرٍ مَاضِيٍّ بَعْدَ ضِيَاعِهِ
وَأَعْدَتْ قَابِلَهُ مِنَ الْخَطُورِ
حُبِّ الَّذِي أَشْرَفْتُ فِي وَجْدَانِهِ
فَلَوْتُ كُلَّ حُجُبٍ مُسْتَوِرٍ
وَيَصِيبُ فِي عَزَائِهِ قَوْمٌ هَجَّتْ
وَسَتْ لِكُلِّ مُنْعَرٍ وَخَطِيرٍ

أَوْ لَا جَلَّتْ حُبِّ مَنْ أَمْسَرَ
شِعْرًا، يَبْقَى سَنَاءُ كُلِّ شُعُورٍ
شِعْرًا جَعَلَتْ مِنَ الْحَيَا زُجُورَهُ
وَمِنْ الْجَمَالِ نَفِثَهُ بِمِيرٍ
دَوِيَتْ بِالضِّيَاءِ وَهَيْتُ أَمَلَهُ
وَمِنْ اللَّيْلِ عَلَا كَوْجُورُهُ
وَبَهْتُهُ وَهِيَ الْحَيَا وَقَفَّتْهَا
تَحْلَاهُ ضَمْنُ جَمَالِهَا لِلْأَوْرِ

أَفَلَا أَحِبَّكَ ٢١ إِنَّهُ لَفَرِيضَةُ
حُبِّ الشُّكُورِ وَلَهَبِ الشُّكُورِ
سِبْ قَلْبِ

(١٩) - من ديوان يصدر أول يناير (٢٠) سحر بنق سحر

ابن خلدون

بقلم محمد عبد الله عثمان الحماي

فيه عرض تفصيلي لحياة المؤرخ الفيلسوف وراه
الفكر والأجتماعي في مائتي صفحة طبع دار الكتب
ثمة ٨ قروش وبطلب من مؤلفه بشارع الساحة نمرة ٣٩
وجميع المكتبات

كما أراك

بأشعة من جنونٍ وصورةٍ للجنون
وَحَيْكَلًا لِلْأُمَانِي وَتَمِيدًا لِلْفَنُونِ
قَدَسَتْ فِيكَ شُعَاعًا يَرِفُ قَوْقَ الْجَبِينِ
مَنْفَعًا سَرْمَدِيًا سَكِينِي فِي حَيْنِ
تَلَاؤِ الْكَوْنِ مِنْهُ وَشَامَهُ النَّاسُ دُونِ
وَتِلْكَ كَأْسُ الْأُمَانِي أَرْغَبُهَا مِنْ شُعُونِ
وَأَنْتَ تَبْعُ قَرِيصِي وَفَتْنَةُ لِيُونِ
وَصُورَةٌ فِي خَيَالِي وَبَارِقٌ فِي دُجُونِ
وَلَهْفَةٌ مِنْ ضِيَاءِ مَسْكُونَةٍ بِجُونِ
وَحُطْرَةٌ بِضَيْرِي وَتَنْيَّةٌ فِي سُكُونِ
عَبْدِيهَا فِي عِلَالِي وَإِنْ شِجَانِي حَيْنِ
وَأَنْتَ رَحِي خَوْقِي بِدَا بَاقِي الْفَنُونِ
فِي هَيْكَلِ الْمَسْجُودِ وَقَعْتَهُ مِنْ أُنْيُونِ
بِأَشْعَةٍ مِنْ جُنُونٍ وَصُورَةٍ لِلْجُنُونِ

حسن محمد محمود

وَأَنْتَ يَا حَافِيًا فِي كَيْدٍ صَغِيرًا
حَتَمَ نَحْنُ فِي شَجْوِي وَإِلْهَامِ
أَنْتَ مَعْبُدُ شَيْءٍ لَا تَقِي قَائِمًا
لَمْ أَنْتَ يَا خَالِقِي نَافُوسُ آلامِ
هَذِي الْخَفَائِقُ تَنْسَى عَنْكَ هَارِبَةً
وَأَنْتَ مَا زِلْتَ فِي شَوْقِي وَتَهْنِئَةٍ
تَفَرِّقُ النَّبَسُ فِيهَا كُلَّ لَاحِظَةٍ
فَكَمْ تَرَى مِنْ (مَتَرِي) وَ(خَجَامِ)
مِنْ عَهْدِ (مُتَرَاتِلِ) لَمْ تَبْرَحْ حَبِيبَةً
طَعِيًا، شَتَانِ بَيْنَ التَّلْكِ وَالْجَلَامِ
مَا رَوْضَةٌ بَرَزَتْ لِلْعَيْنِ سَافِرَةً
إِذْ جَادَهَا سَحَرُ أَدَمْعِ التَّلَى الْمَتَا
تَهْجِيءُ فِي الْقَسْبِ نَارَ الْخُبِّ خَاسِيَةً
وَقَلَا النَّفْسُ مِنْ وَحْيٍ وَإِلْهَامِ
تَرَى الطُّيُورَ عَلَى الْأَفْسَانِ حَالَةً
سَكْرَى تَلْهَى بِالْخُلَانِ وَأَنْتَ لَمْ
وَالْبَحْلُ يَرْقُصُ حَوْلَ الزَّهْرِ مُنْشِدًا

صَبَاً وَلَوْ عَا بِتَقْيِيلِ وَتَضَامِ
حَبَّتْ عَلَى بَشَرَهَا حَوَاجِلُهُ عَاصِمَةً
فَقَسَمَ الْبُؤْسُ فِيهَا بَعْدَ إِنْهَامِ
لَا طَائِرٌ نَاقِمٌ فِي الرُّؤُوسِ مُرْتَجِعٌ
قَوْقَ النُّصُونِ وَلَا نَحْلٌ بِجَوْلَمِ
كَالْقَلْبِ حَبَّتْ رِيَاحُ الشَّكِّ تَلْفَعُهُ

قَطِيعُ الْبُحْرِ فِي عَزْمٍ وَاجْتِمَاعِ
أَهْكَذَا الْكَوْنُ أَهْلَامٌ مَلْفَعَةٌ
فَرَحَتْ حَتَاتِهَا فِي صَدْرِ كَتَامِ
تَلَى أَمَا الثَّبُّ فِي يَدَائِدِ دِهَشَا
حَبْرَانِ يَدُلُّجُ فِي رَنْبٍ وَإِنْهَامِ
أَجْرُ الطَّيْلِ بَسِي

دمشق

بجته أبا الفتح البزرجي والنشبر

أعنت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الجزء الأول
من كتاب:

الاسلام والحضارة العربية

للمؤلف محمد كرد علي

وزير مطابع سوريا سابقاً

وهو يبحث في حضارة المسلمين قديماً وحديثاً وأثرهم
في الحضارة العربية وتأثرهم بها . وقد طبع في مطبعة
دار الكتب ويقع في نحو ٣٦٠ صفحة من القطع الكبير
وثمنه ١٥ قرشاً علماً بأجرة البريد

ويطلب من اللجنة بشراء الكرواسي رقم ٩

ومن المكتاتب الشهيرة

في الأوبسودونجوليزي

شارلس مورجان

وخاصة النظر في الفقه الحديثة

بقلم محمد أمين حسونه

- ١ -



لن نغادر رواية

شارلس مورجان

«سورة في امرأة» ونقاد

طبعها في بضعة أيام ،

من شأنه أن يوجه

أنظارنا إلى كاتب قصص

برز جافة من بين المؤلفين

الأمريكيين ، وامتاز

بمعرفة فذة تجل في

مظهره الرواية كما

تجلى في روايته الأخرى

شارلس مورجان

«النافورة» The Fountain التي هتف لها النقاد ورفعوها إلى الصف الأول بين الروايات التي ظهرت عقب الحرب الكبرى .

فإننا نجد هذا المؤلف من هذا النوع الجديد من التصوف « حياة التأمل — Contemplative life » الذي يمحيط بقصور

روايته كله من القديسة ، ويحلق بنا في الأجواء التي تخد فيها

أزواج أسطى وأفلاطون وديكارت ، إذ زاره في فصل آخر ينزل

بنا إلى الحديث عن علاقة الأجيال المشهورة ، أي بيرون دافيسين

تحتكمنا غرزة الجلبين وتطلى على نيرون وعواقلنا ، فيصف في

ضراخه تخمة التمتع بالجنة الجسدية وأزهارها في التلافت الجنسية

وصفاً هو أشدّ دقاً من الفن الذي ابتدعه الروائي الانجلى

ج. لودافيس

كانوا غلازون مصفحت عملة ياروق يصفون فيها نشأة أبطالهم وعوالمهم وطباعهم ونظرتهم إلى الحياة والدين والأخلاق ، ثم تنتهي الرواية ترجيح كفة الخير على الشر . وكان إعجاب الروائيين في عصر الملك إدوارد موجهاً إلى تسجيل الحركات والدوام والفضائل .

وكانوا يلقون البطل أو الألبس بها عن عقائدهم وأفكارهم وزرعهم ودروساً وعظماً أخلاقية ، أما الفن الروائي الحديث فيختلف عن هذا كله ويضحو متحى جديداً ، فقد جعل كتابه من

أهم مظاهره تقريب الحياة إلى ذهن القارئ بأن يشتركا به يعيش في نفس البيئة والجو ، كما يهتمون بتسجيل حركات شخصيات روايتهم وخوارجهم ومشاعرهم النفسية ورسم أطياف أحلامهم وذوات تفكيرهم وادباً لها نشاط العقل وإبراز البعريات للدفوة وتقديسها ، فالرواية الحديثة حوض بلوري تسبح فيه الرغبات والآمال ، والأفراح والأزراح ، وتشف من جوانبه الموحش والأحلام

ومن نشمر لأول وهلة بمد مطالعنا لقصص شارلس مورجان بهذه الصفات جميعاً ، وبقوة جذابة في الأسلوب وفي اللغة ، قوة عادة منظمة تسيطر على الأعصاب وتبسط من خلالها صفات المؤلف التي لا تمت مطلقاً إلى الواقعية ولا إلى التحليلية ، بل إلى تجارب ثمينة وإرادة خفية وفق إيداع لم يسبقه إليه أحد

بدأ شارلس مورجان حياته في البحرية الإنجليزية وعمره

سبعة عشر عاماً فطلق فيلاد وموان مختلفة ، وقد تولد ميله إلى الأدب بتأثير حدث حتى . ولما زار كسفورد للمرة الأولى رافته

حياة الطلبة ودفعت رغبته في إتمام تعليمه وتلقه وشغفه بالأدب إلى أن يؤر الالتحاق بالجامعة على الأمد إلى الأبد في سلك

البحرية . غير أن شوب الحرب المالية حال دون أن يحقق رغبته فاضطر إلى أن يعود ثانية إلى العسكرية واشترك في الدفاع عن

أنفوس إلى أن سقطت في يد الألمان فوقع في الأسر وأرسل إلى أحد المعتقلات العسكرية في هولندا ثم أفرج عنه عقب الهدنة

وعاد إلى إنجلترا ليتحق ثانية بجماسة كسفورد كانت أول أعماله الأدبية روايته الأولى « غرفة البنادق »

في عام ١٩١٩ وقد تحدث فيها طويلاً عن حياة البحرية ، غير أنها قوبلت من جانب الصحف والنقاد بقلة الأكرتار لعدم

(١) بش تفاصيل حياة استعياها شخصاً من المؤلف بعد أن علم أن أقل روايه النافورة إلى الحرية

وتعتبر روايته الثانية «النافورة» رداً على هذه النظرية - فموضوعها هو التغامر الفكري بين رجل وامرأة ، والتغامر الروسي بين رجل ورجل ما في القصة أشخاص ، ولكن الخصب الفكري والتوافق في ذلك الأذن البالي من الثقافة يحو المحسومة ويسمو بها الى مراتب الألفة

يظلمها لويس اليونس شاب لازال في مقتبل العمر ، ولكن لفرط تعمقه في الفلسفة والتفكير يبدو أكبر سنًا من حقيقته . وعند ما يتكلم بروية يضطر غيره الى الأصغاء ، هو مغرم بالتاريخ لا يدرسه لنفسه ولكن للفلسفة في التاريخ ، يدرس تطور العقل الانساني المشترك في العصور المتعاقبة ويتابع ناحية جليلة منه ، وهي أن هناك عقلاً واحداً من أقدم عصور التاريخ الى اليوم ، وسواء أكان هذا العقل عقل افلاطون أو ديكارت أو نيتشه فانه العقل الانساني يحاول أن يخترق الحجب وأن يخترق قناع النيب

فشارلس مورجان يطبق النظرية الفلسفية الحديثة القائمة على توحيد العقل الانساني ويطبق أثر تصوفه في أخلاق أفراد قصته ، فيقول على لسان أحدهم حين يتلو صلاته في تقوى وخشوع : « عندما كنت طفلاً أخذ الله يدي ، ولما كبرت هربت منه ، وعندما احتجت الى الراحة والسلام بحثت عنه وعلقت المدينة بمصباح ، ثم غرقتي النلة وانخبت الى الأرض أبحث عنه في الأوكار وتحت صفحات الأوراق ، ولكن لم أجد سلاماً ولا راحة ، وصرت كقطف أو ككالم كبير ضل طريقه فلم أعد أعلم أين أبحث ، فرميت مصباحي ومغاتيخي وبيعت ، ورأيت فجأة نوره ملأ قلبي ، وعدت الى المدينة فاذا النور لازال حيث هو ، واذا في أمرح في سجن نفسي بينا الدنيا تتابع الطرق على بابي ، رب أعطني يدك عندما تدعوني اليك »

- ٢ -

رأه يصف الأسرى في المتفلات الهولندية فيسهب في تسجيل حركاتهم وخوارزمهم ، عند ما يتألم الطيار الذي اعتاد الجو فلا يستطيع الصبر على الأسر ، يقول لويس اليونس الفكر التاترق في فلسفته : أمل أن حين أطير أصل الى لحظات ينكشف لي فيها التيسب وأرى ما لا تراه العيون كلوي لأفب الطبع حين تتحول الى نفسك وإلى أفكارك ، ثم أعود الى الأرض ... أعود آدمياً مع الأسف كما تعود أنت بعد خلوتك لتخطط بنا وتكلم معنا

وعند ما يتقابل لويس اليونس مع جولي تاروتز وهي سيدة

ذو روح اسم مؤلفها ، وفي عام ١٩٢٥ أصدر روايته الثانية « انبيى لا عذله » فكان تسميها نصيب روايته الأولى

أحس مورجان بديب القتل يطرق الى نفسه ، وانصرف الى الوحدة والمطالعة وخاصة في كتب الفلسفة والتصوف ، وفي عام ١٩٣٢ ظهر في الجلي الأدبي للفرقة الثانية روايتين : الأولى « صورة في مرآة » ، والثانية « النافورة » يصفهما كلير البان انجيل الناقد الفرنسي : « بأنها عمرة مجهود طويل دقيق ، أشرفت عليه إرادة جبارة بذل على تنووج في الرأي وقوة في التفكير » ويقول عنه محرر « النوفيل لثيرير » في معرض تقديم شارلس مورجان : « بأن أهم عجزات عبقرية تحفظه في التعبير ، ولا يمكن منطقاً اتهامه بالبرود والجفاء ، لأن الانتمالات المكتوبة قد لا تخار من الاحساس ، ولهذا فأشخاص قصصه يشعرون ويتألمون ولكمهم يتألمون دون دفع أصواتهم »

يمتاز أسلوب شارلس مورجان بوضوح في التعبير ، وربما كانت روايته « النافورة » مشوبة بشيء من الانسحاب في الوصف ، ويمكن أن يقال أيضاً بأن الوضع في روايته الأخرى « صورة في مرآة » غير متناسق في مجموعه ، غير أن بعض نكات المؤلف الطريفة تعطينا شيئاً من العلاقة الى جانب عبوس الموضوع . وقد جاءه المؤلف أيضاً بأشباح هم أبسط تكوناً من أبطاله ، يبتشرون فوق سطح الموضوع للاق قاعة ، مثال هنا : وسيف في القسم الأول من « النافورة » حياة الضباط الانجليز في المتفلات الهولندية ، والآنسة فولانون المانس في رواية « صورة في مرآة » وجعلها تلقى الكلام على عواهنه في شيء من المزاح المنطرق . ومع ذلك فالملأ التي يأتي بها المؤلف تركيز على تلك الصراحة التي يصورها بقسبة أبطاله ، وهو لا يكاد يشرح مسألة هامة حتى يترك المجال رجلاً لاتينين أو ثلاثة من أبطاله ، فيخفي وراء شخصياتهم ليلقهم آراءه وأفكاره .

في رواية « صورة في مرآة » يصف لنا حياة وسام شاب يدعى نيجل فرويز يقابل مصادفة سديقه كان يحبا منذ سنوات ، حين يلتقي بها بعد هذه النية الطويلة ينبش للمضى من قلبه فجاءه كالم كان يجهله . حلول أن يهبها حبه فأشفق ، لأن صورتها الأولى التي كان يهيم ببنائها قد تغيرت بمرور الزمن ، وكانت أيضاً على وشك أن تخرج من غيره ، فتترك عرسها وتعلق بالرسم الشاب وتمتعه قوة حبها السابق ، على حين أنه يشفق عليها فقط لأنه يصف على ذكرى الماضي ويعتقده .

شامة انجليزية ممتزجة من البالي لا تحبه - يعرف أنها كانت
قديمة القديمة وهو في لندن فتأخذ الذكريات تمتنع في قلبه شيئاً
فشيئاً كما تمتنع الزهرة في أشعة الشمس وتحارده قائلة :

- أستأذى ... كيف ترى الآن ؟ هل تثيرت ؟

فيحبها وهو شارد في تأملاته :

- معاذ الله ... لقد صرت كشيخ جميل فاهم من هذه البهيرة .

قتلعه بقولها :

- إذا وداعاً للحم والنم -

تتحول صداقة لويس وجولي إلى حب ، هو في نظرها وسيلة
للبحث عن توازن يتلب على قلبها الدهر ، أو كما يصفه المؤلف
نفسه : « عندما يتم امتزاج الرجل بالمرأة وهما في أشد أحوال النشوة
ومحاولان أن يبرا جسر الجسد إلى وحدة الروح ، فإنها لابد
وأضلال إلى صخرة ما بعدها صخرة ، وهما أسخطا الحب من
خيال وحرارة وإيمان وابتداء المسلود بالذرية ، فإن الأحاسيس
الجنسية يظل كما هو ، جسدان متصلان ، كل واحد يحاول أن التلحق
خلال (روح) من زجاج ! »

والخلاصة أن بطلي هذين الزاعمين النفسيين متشابهان كل
التشابه ، ينجل (١) فرور في السابعة عشرة من عمره ، ولويس (٢)
التيوتون في الثلاثين ، ولكن كليهما يبدو أكبر سناً من حقيقته ،
فتمسحت في الحياة بخمارها . وصورة الرسام الفنان تتشابه تماماً
وبصورة ذات القابلية الضباب ، فإنهما يتماثلان في صف الأرادة والمصارعة
التفكير المحاط بتكمين يخضع الخيط بهما ، ولوعة الذكري التي
تغلب بيجل وشموه بالأم من عرود صرود طيف كليل يخيئه ،
هو نفسه شعور التيسون عند ما يلتقي بتليذه جولي وبهجها . وقد
يتماثل التيسون عن زميله بأنه زجل كثير التفكير ، يسبح في آفاق
بالية ، فمد ما يؤخذ إلى الأسر يفرح كالطفل ويقول ، بأنه
سوف يتجاوز إلى مطالعته وتأملاته

علية التماثل بما هي في نظره إلا التماثل لأمال الرجال الذين

لجؤوا وهم في زهرة العمر

أما كليل وجولي فإنهما يختلفان نوعاً ، فبطلة « صورة في
مرآة » تليقه في فهم جموح عاطفة العقل المصحبها والتي ينجها
حيثما أراد التماثل ، لأنها ذاتها المتمدة به . بل تتكاد تكون سلبية ،
على حين أن جولي خجولة تنأز لتمامل مرتبة ، وهي لذلك كثيرة

١ - بطل « صورة في مرآة »

٢ - صورة التارود

الاضطراب سلبية الفكر ، وقد تجنب المؤلف أن يشير بشأنها
مسألة الجنسية ، هي انجليزية ولكها متروجة من التي يدعى
فون ناروتز . وشخصية هذا الضابط غريبة حقاً في الرواية ،
فالمؤلف يظهر أمانتها وقد عاد من الحرب مشوهاً مريضاً لا يروى ،
يقاسى نوبات حادة من الألم ، يقول عنه « إنه ترك مرتبة التفكير
وصعد إلى أعلى من هذا واستقر ، فهما يعود إلى داره بالأمه التي
لا تطلق ، فيحاول أن يصير كآله جبار »

- ولكن ألياروت - رب القصر - وهو رجل صوفور

الصحة ، لا يكتم رأيه السلي حيال فون ناروتز فيقول : « إن العالم
كزرة لا يجب أن يتسامح للرء في الضيف فيها والافتح الأتاج
وحل الخراب ، فالضيف المريض يجب أن يمضى »

يسمع ناروتز منه هذا ويحاول أن يصير على الألم ولا يشكو
فيقول في إحدى محادثات : حقاً إن الرجل القوي يتحكم للدرجة
ما في الموت والحياة

وهو قد جاء إلى القصر بالأمه وانتصر على الموت لأنه يحب
زوجته يولي جباراً عريقاً تماماً ولأجلها يريد أن يعيش

ولكنه يمل بعد هذا أن العلاقة التي تربطه زوجته أصبحت
علاقة المريض بالمريض فهي تخوفه مع لويس لأنها محرومة منه ،
ولو طالبها بالزواج له وهي شابة ناضجة الأنوثة ملهبة الماطفة
لكان هذا فوق طاقتها البشري ، فيقتل نفسه في غمرة من التلذذ
الأنسي اليائس ، وأخيراً يصل إلى حالة انفصال تام عن الحياة وحالة
هذو واستسلام وبجهد أمام الآلام ويأخذ الجبار في الموت فلا
يلبث قليلاً حتى تخفى شخصيته

وقد قصد المؤلف بإظهاره أن بطلنا على صورة من صور
النسك الحديثين الذين يتبرون أن الحرب ما هي إلا تكفير ديني
لخطايا البشرية ، ولو كانت شخصية فون ناروتز غير هذا من
الخلق لأصبح الموضوع تافهاً ، ولكن إظهاره بهذه الصورة يدل
تماماً على طريقة رسم المؤلف لشخصياته

جميع أبطال شاولس مورجان متقنون لا يسيئون إلا
بأرواحهم ، وبالرغم من تحليله النفسى الدقيق فإنه لا يبرف مطلقاً
في وصف « تيار الضمير » كما هو الحال في أكثر المؤلفات
الانجليزية الحديثة

فأشخاص مورجان يمكنهم عقولهم ويدرس بعضهم أخلاق
بعض ، وهم يربوا إرادة قوية ، ولا يمكن الفرزنة أن يحكمهم حتى
في أعمالهم ، ليسكون طريقهم الطبيعي ، ويعتقون أنحياتاً يائسين

العلوم

٦ - بحث في أصل الانسان

بقلم نعيم على راغب

دبلوم عال في المبرانية

في عصر اليوسين يشكك الذي نعرفه به . وليس هناك أى شك في أن أواخر وأوسط عصر اليوسين كانت فترة تطور كبيرة مدعشة في عالم القردة ، دليلا على ذلك ما قد نجح في تباين طبقات ذلك العصر من متحجرات وبقايا مما لا يقل عن عشرة أنواع من أنواع القردة الكبيرة التي تاق حجباها حجم الانسان . وكانوا عمالة لنا ما قدوروا بما قد سيقمهم من الأنواع الكبيرة . ولما كان الانسان عمالاً أربا بالنسبة لباقي المخلوقات وكانت هذه الحيوانات وأحبابها أمام فكرنا ، فانه لا يسع الانسان إلا أن يشك في أن الانسان قد تفرع في ذلك الوقت من فرع منها .

أما معلوماتنا عن هذه القردة فقد بنيناها على ما قد وجدناه من بقايا فكرتها وحطام أسنانها : يقول عنها بعض العلماء إنها بقايا نوع من القردة الكبيرة كان متجها نحو التطور الانساني ، ولكن لا يمكننا الحكم بذلك من مجرد بقايا تلك أو بضع أسنان ، لأنه قد سبق لنا أن قلنا انظر تلك وشكك لا بدلان على نوع صاحبها كما عرفنا في أسنان البندون . ولكن البرهان الحقيقي الذي يمكننا أن نتفرع منه الحقائق الثابتة هو الجمجمة وعظمة الفخذ والقدم ، وهذا ما لم يوفق اليه أحد حتى الآن .

لكننا مع ذلك يمكننا القول حذرا بأن قردة عصر اليوسين برغم اختلافها في الشكل والتكوين عن نظيراتها في العصر الحالي

من تلك الفكوك المتحجرة التي وجدناها عرفنا أنه قد عاش في الثابت الاستوائية في أوائل عصر اليوسين نوع من القردة الكبيرة ، وأنه قد كان نوع من أنواع التوديل أو التيمبوري أو أورانيج بودنيو وسومطرة كبير الحجم يمتد إلى الانسان بالشبه من وجوه مختلفة . وأما نعرف أنه أصناف القردة التي تسمى Anthropoids والتي يمتد إلى الأورانيج والسيال كانت موجودة ، وأنه كانت هناك كذلك أنواع أخرى تختلف كثيرا عما نراه في نظيراتها اليوم ، إلا أنها كانت من أصل واحد . ولذلك فإن من الممكن القول أن ذلك النوع الذي تفرع وتطور منه الانسان كان موجودا في أوائل عصر اليوسين .

ونحن إذا قمنا في بحثنا إلى عصر اليوسين فانه لا يمكننا أن نجد فيه أى أرائاني . وليس باستطاعة من يعرف أن بحثنا لم يكن إلا قصير المدى ولدة وجيزة وأن هناك معلومات قيمة جيولوجية لم يكشف عنها بعد ، إلا أن يقول إن الانسان لم يوجد

بسهولة ، وهم لا يسمون عملا متفقا عليه ولا يتحركون كالألة ، بل تبدو من خلال شخصياتهم الأداة القوية والشعور بحسبهم أنفسهم ، وبرغم المبادرات والكوارث التي تنطهب تزامم عفتان بتراهم الأذية ولستقلالهم في الرأي والحكم

فشارلس مورجان يد أيضا من هذه الناحية من المؤلفين الاشرافيين ، وهو يوجه قراءته إلى مثل عال ومنتج محمود . وفي الوقت الذي يلمس التأليف الروائي الانجليزي سبلا أوصل إلى نوع جديد ، نرى مورجان يسلك طريقا مبتكرا ، وهو يشبه في منه « برنسبيس دي كليف » وغيرها من القصص التي يمتنع

أبطالها بين الشهوة والازمان فيفخرون تحتلهم آلامهم باحزين عن الراحة في شموهم بالانخلاص للتل العمل وخيرا ما أختبم به هذه الدراسة المتقنية أن أردد ما قاله الناقد الروائي للحق التيمس الأدي :

« إن الذين تطربهم الشهوة والذين ينفرون بقوة الالهام ويقدررون أيضا قمة إظهار الأخلاق على حقيقتها وتعبد المواقف البشرية وروحها ، والذين يجاوزون بطرتهم إلى آداب الفن الفني الانجليزي وعظمتهم يستعملون أن يمدوا كما وجدنا هذه الآثار الزائفة في روايات شارلس مورجان » محمد أمين حمزة

(وقد وحدا بالقرب من اليوم) بطل أن أنه قد تفرع عن أصل
فردة الميوسين وبقوة الثابتة القديمة. وفي هذا النوع الثاني وجدوه
تلتص القرباة والتشابه المحسوس مع فردة الأوسين. أما الميكيل
الثاني فانه لقد صنف بطل أن أنه من حلقات تطور الفردة الأولى
وإن منطقة اليوم هذه قد أعطتنا فكرة عن فردة الدنيا
القديمة وتطورها في عصر الأوليوسين، وهذه الفكرة تكفي
لنرى أننا نقرب في بحثنا ونتمتع في عصر من الدرجة الأولى
لتطور أنواع الفردة إلى عصرنا هذا الذي يختلف فيه أنواع
الفردة الأولى، ولو أن كليهما من عنصر واحد وتركيب واحد
وقد أمكننا من بحثنا في صخور الأوليوسين أن نرى
ويزي بوشام تام أنه لم يوجد في ذلك العصر أي نوع من
الأنواع الانسانية أو الفردة، بل وجد أصل كل تلك الأجناس
المنظمة

ولم تكن نريد أن نتمتع أكثر من هذا في بحثنا ونصل
فيه إلى عصر سحيق عتاه في التقدم يمثل العصر المعروف
باسم عصر الأوسين. إلا أننا علمنا أن العلامة الكبرى الأستاذ
ف. وود جوز وهو من عباقرة هذا العصر Prof. F. Wood Jones
يصرح بأنه يؤيد أصحاب النظرية التي تقول إن الإنسان قد
تفرع من شجرة الأحسان وأبعد عن إبانها من عصر الأوسين
حيثما أجدت ذوات التي تمثل من شكلها وتطور كل حيوان

صفات ومميزات تميزه عن غيره
لذلك نقول إنه قد وجد في طبقات عصر الأوسين وبخاصة
في الولايات المتحدة وفرنسا متحجرات أنواع كثيرة جدا من
ذوات الثدي البائدة وكلها صغيرة الحجم. وقد وجد ضمنها نوع
يشابه الفردة التي أطلق عليها اسم Tarsoid وهذا النوع قد بدأ
ولم يكن ما يماثل الآن سوى نوع واحد يعيش في غابات اللابو
سريع الحركة راقق العنق وأسعها لا يظهر إلا بالليل ويطلق عليه

اسم Tarsus

ويعتقد الأستاذ وود جوز أننا في بحثنا هذا سوف نجد هنا
سلسلة متتابعة من الهياكل المتحجرة التي تثبت لنا أن أصل
الإنسان يرجع إلى سلف من أسلاف هذا النوع (Tarsius)
وبذلك يبطل للإنسان وأصله عمراً يقدر بنحو مليونين أو ثلاثة
ملايين سنة

لا تختلف عنها في شيء آخر، وقد وجدت آثار لصنار الفردة
التي يمثلها نوع الميوسين وتماثل أسنانها بصورها، تختلف في ذلك
عن باقي الحيوانات التي كانت منتشرة في غابات اللابو.
وإننا لنشك لحظة في القول بأنه إذا كان هناك عالم حيواني قد
زل الأرض من كوكب آخر منذ ٧٠٠ ألف سنة لوجد كل
الأجناس الموجودة بها ما عدا الإنسان، وهذا معناه أن الإنسان
كما نعرفه الآن لم يوجد قبل تلك الفترة، ولكن هل كان الإنسان
الأول موجوداً في ذلك الوقت؟ أن هل كان أصل الإنسان الذي
تفرع عنه موجوداً في ذلك الوقت؟ لا يسعنا إذا نظرنا إلى
كال جسم الإنسان وعلمه قبل نهاية عصر اليبوسين إلا أن نقول
إن الإنسان في تطوره أو يفرع عن شجرة الأجناس (كما ستطلق
عليها الآن) قد يبعد عن أن يكون فرداً أو عن نوع الفردة من
بدء عصر اليبوسين على أقل تقدير، وهذا ما احتاج إلى ملايين
السنين، وربما كان ذلك قبل ذلك الوقت حيث عصر الأوليوسين
ولنصل اليوم جولة أخرى حيث يقودنا الماضي السحيق
الذي يبعد عنا إلى قبل من نصف مليون سنة إلى عصر مبكر
من عصر الأوليوسين حيث كانت الغابات تغطي شمال أفريقيا
ومنتطقة الصحراء الكبرى والسودان، وحيثما كان ينمو نهر
عظيم فياض كان يفيض في الشمال والجنوب مكوناً لنا عظمى
كانت مكان ذلك الليل الحالية، وتظهر آثارها في اليوم على شكل
وآثار غالية من الطباشير، غنية بحفرها التي تمثل نوع الحيوان
التي كان يسكن شمال أفريقيا في النصف الأول من عصر
الأوليوسين، ولذلك نوجه بحثنا إليها.

سنة ١٩١٠ كشف باحثان عن اكتشافات هامة هي أسنان
وحطام أسلاك ثلاثة أنواع غريبة من الأنواع الأولى البائدة.
وكانت أشد ما أوجعنا في تلك الأسنان أنها صغيرة الحجم، وأن
تلك الأنواع صغيرة الحجم لا يتجاوز حجمها حجم الفرد الأمريكي
المعروف باسم Marmoset ونسبة حجم جسمها إلى جسم الميوسين
توازي نسبة حجم ذلك إلى حجم الفردة الكبيرة. إلا أنه قد
كشفنا بأن أحدها وهو الذي أطلق عليه Proptiopithecus
يمتاز بصفات تشبه جداً إلى النوع المعروف باسم الميوسين. وإننا نشك
في أن هذا النوع والذي ذكرناه قد يكون أصل فردة الأوليوسين
والميوسين والأنواع التي يطلق عليها اسم الميوسين

وقد وجد الباحثون هيكل فردين آخرين الأول صغير الحجم

الشمس على ساقب

يجمع

البريد الأدبي

تاريخ عالم الأدب

والآداب اليونانية والرومانية بكل ما وسعت من ألوان الشعر
والفن والجمال

ويصل الأستاذ رامبولي في الجزء الثاني من موسوعته في استعراض تاريخ التفكير الإنساني حتى المصور الوسطى ، وذلك بعد أن يستعرض الآداب النصرانية الأولى في المشرق والغرب ، ويعرض مراحل هذه المصور النماضة في وضوح ودقة ؛ ويخصص عدة فصول قيمة للأدب البيزنطي ، والأدب العبري في المصور الوسطى ، ثم يتسبط في الكلام على الأدب اللاتيني فيخصه بنحو مائة وخمسين صفحة من الألف التي يضمها هذا الجزء ، وتما بلغت النظر في هذا الجزء بنوع خاص أن المؤلف يفيض في تاريخ الآداب الجرمانية والنسكونية الشالية القديمة التي قلما يسي الباحثون بأمرها ، وقد عني الأستاذ رامبولي فوق ذلك بأن يزين موسوعته بطلاقة عظيمة من المصور والنقوش الهامة التي يوثقها بطلاقتها

وكان لصدور هذه الموسوعة الأدبية التاسعة وقع عظيم في الدوائر العلمية الإيطالية والأجنبية ، خصوصاً وأن مؤلفها ما يزال شاباً ممدوداً من الكتاب الشبان ، ومع ذلك فقد أبدى في إخراج مؤلفه سعة في البحث والتحقيق قلما يضطلع بها الشيوخ ؛ وتعتبر الدوائر العلمية أن هذه الموسوعة من أقيم ما ظهر حتى الآن في تاريخ الآداب العام ، وترجو أن يوفق مؤلفها إلى إتمامها حتى عمرنا ، لتقدم مرجعاً بديكاً لمراحل التفكير الإنساني

كتاب عن حياة العزراء

صدر أخيراً كتاب للكاتبة الانكليزية ماري بوردن من حياة السيدة مريم المندراء بنونان « ماري النصرانية » ، مآثر ظهوره قيمة كبيرة في ديوان الأدب . ذلك لأن الكاتبة تنال حياة المندراء من ناحية إنسانية ومزلية محضة ، وتعرض بأسلوب مؤثر قصة حبها الأموى ؛ وتعال الكاتبة على معرفة دقيقة بفلسطين والحياة اليهودية ، ومواطن المسيح ، وحياة الأولى وتصور لنا « ماري » (السيدة مريم) هامة محب وإلهام متعلقة

بما يكتبه التاريخ العام من نواحيه السياسية والحربية كثير من المؤرخين في مختلف المصور ؛ وكان المؤرخون للملون في طليعة من تناولوا تاريخ الإنسانية على هذا النحو . وصدرت في القصر الحديث موسوعات تاريخية عديدة تبلغ التاريخ عصوراً أو أعماراً ، ولبعضها قيمة علمية وهدية رفيعة . ولكن تاريخ التفكير الإنساني لم يزل مثل هذه الناية ، قلما عولج على هذا النحو ؛ ويندر أن يضطلع باحث واحد بتل هذه اللغة الفادحة المتشذدة النواحي ؛ بيد أن هذا هو ما يضطلع به اليوم الكاتب الغلامه الايطالي جاكو مو رامبولي ؛ فهو يشتغل منذ أعوام بوضيح تاريخ عالم للأدب Storia universale della Letteratura وللوروف أن إيطاليا تجيش اليوم بهضة علمية وأدبية كبيرة ، وقد عنيت الحكومة الإيطالية بالأشراف على إصدار موسوعة (دائرة معارف) إيطالية في اليوم من أحدث وأقيم المؤسسات ؛

وهي تشجع الحركة الفكرية بمختلف الوسائل ، والسينور رامبولي علامة واسع الثقافة ، وكاتب وافر لمصعب ؛ ولم يرعه أن يضطلع وحده بكتابة تاريخ عالم للتفكير الإنساني ، وقد استطاع أن يصدر حتى اليوم جزأين من تلك الموسوعة الشامة ؛ ولكنهما يدلان على ما بذل مؤلفهما من المجد للصفين ، وما يتنازه بمحبه من الرسوخ والدقة . ويتناول الجزء الأول الذي تربي صفحته على الألف ، تاريخ التفكير في المشرق وفي المصور الثارة ؛ فالأدب الصيني وشعره وفلاسفته ، والأدب الياباني ، والأدب الهندي وتراه الفلسفي القديم ، والأدب العبري في مختلف نواحيه ، سواء في الجزيرة أو مصر أو أفريقية أو إسبانيا وصقلية ، ثم الأدب الفارسي منذ سبوس إلى عصرنا ، والأدب التركي ، والأدب التتاري ؛ هذه كلها يعالجها الأستاذ رامبولي في الجزء الأول من موسوعته بأسلوب دمج فائق ؛ ثم يبالغ إلى جانبها آداب المصور الثارة التي تنفذ منها الآداب الأوروبية ، مثل الأدب القرعوني ، والأدب الأشوري ، والأدب الاسرائيلي ،

تجاوز التاسعة عشرة ، والتي تهتم بأشنع الجرائم ؟ أرجو
إذاً إلى منزلكم ، وتأملوا أولادكم ، واسألوا أنفسكم ماذا عسى
يصيروا إليه إذا رفض عنهم رفاقكم وحكم ، وإذا حرمتهم من
الشقة الانسانية ، وإذا حرمتهم من معرفة الله ...

رسائل محررة لثاور بيان

عرضت أخيراً للبيع ضمن مجموعة ثمينه من الكتب
والمخطوطات النادرة ، عدة رسائل خطية لثاور بيان الكاتب
الفرنسي الأشهر ، وهي الرسائل التي كتبها إلى مدام كوستين ، بين
سنتي ١٨٠٤ و ١٨٠٦ ، أثناء رحلته في الشرق ، ثم سنتي ١٨٢١
و ١٨٢٣ ، وقد بيعت هذه الرسائل ، وبعدها ثلاثون ببلغ ٥٤٦٥
فرنكا (أو ما يساوي نحو ثمانين جنيه) ؟ ولكنها بيعت منفردة
كل رسالة على حدها ، وبلغ ثمن واحدة منها فقط ١٠٢٥ فرنكا
(نحو ١٥ جنيه) ، وهي عبارة عن ثلاث صفحات ، يحمل فيها
ثاور بيان على السكتة رجال الدين ، ومخاطب صديقه بما يأتي
« أنت تدين حزينة جداً ؟ ولماذا ؟ لأن غسانفريك قد مات ؟
ومن ذا الذي لا يموت ؟ أم لأن بلاي قد طارت ؟ إنك تعلمين أن
كل شيء يغير ، وفي مقدمة الأشياء الطائرة أياهم حياتنا » ومن
هذه الرسائل رسالة فيها ثلاث كلمات فقط وهي « إلى الله أنبأها
الغفيرة ! » - وقد بيعت وحدها ببلغ ١٢ فرنكا

مائدة نوزيل

لبث جواز نوزيل الطيبة تنسى عين وفقاً على العلماء الألمان
والنموسيين ، ولكنها منفتحت هذا العام (سنة ١٩٣٤) إلى ثلاثة
من العلماء الأمريكيين هم الأساتذة : جورج نيوت ، ولوم موري
من أستاذة جامعة بوسطن ، وهويل من أستاذة جامعة دوشستر ،
وذلك لاكتشافاتهم الخاصة ببلأج أمراض الكبد في أحوال
فقر الدم ، وهي اكتشافات كان لها أعظم شأن في تقديم الطب
والتلاج في هذه الناحية ، وفيمة الجائزة التي حصلهم ١٩٢٠-١٩٢١
كرداً سوعياً ، أو ما يساوي نحو تسعة آلاف جنيه ، وزنت
بينهم بالتساوي

عن الرسالة إلى العواوي

ترجو الرسالة من زميلها الراوي أن تنقد أن ما نشر هنا من
لجنة إلتايف والترجة والنشر إنما كان بموافقة الأستاذين الكتبيين
(ليكنر الدين ومولودين أمر ليجتلا ما عجب أن يعلم) كانت هي

به ، بجزء على انفضاله ، مرطبة في صحة رسالته إلى ما قبل الحاجة
المنجية . ويقول لنا أنها استندت في تصور هذه الحياة المؤثرة
إلى الكتب المقدسة ، وبخاصة إلى العهد القديم والجديد ،
وإلى أقوال السيد المسيح ، وإلى كتب الصلاة العبرية والتلود
وغير ما ينتم إلى بعض الكتب التاريخية التي تنفي شيئا على هذا
المعبر ، ثم يقول لنا أنها اضطرت منه البداية أن تخوض ذلك
الجهد الخالد الذي يملئ بأسرة المسيح ، والذي لبث مدى
قرون يثير بين أجناب الكنيسة أشد الخصومات

وكتاب السيدة ماري يوردن يثير في معنى من المعاني قريباً
لكتاب المؤرخ الفرنسي « ريتان » عن حياة المسيح ؟ فقد
أثار كتاب ريتان يوم ظهوره ضجة عظيمة ، وقال من الدوائر
العلمية أعظم تقدير ، لأن مؤلفه استطاع أن يتبسط بجرأة وقوة في
شرح الجوانب الانسانية من حياة المسيح ؟ وهذا ماغفله ماري
يوردن في بسط حياة الميؤد

هزري يوردن يراجع عن فيوليت نوزير

حكم القضاء الفرنسي أخيراً بالأعدام على فيوليت نوزير ،
وهي الفتاة التي قتلت أبها ، وشرعت في قتل أمها باسم . لكن
رث ملها ، فاستقبل الرأي العام هذا الحكم بالرضى ، ولكن
هزري يوردن الكاتب الكبير وعضو الأكاديمية الفرنسية - وهو
عالم قديم - حزن على هذا الحكم ، وأنبأ في دفاع فيوليت
وزيراً فسلماً بديلاً قال إنه يصور دفاعه كضام عن هذه الفتاة
القاتلة لأنه دعى للدفاع عنها ، وبما جاء في هذا الفصل : « لقد
كانت فتاة نقي في هذه القاعة شيخوخ كانت قلبه الرحمة ؟ وقد
حمل هذا الشخص وألقى به وأخت في مكان لا نعرفه ، في بعض
زوايا هذا القصر - قصر العدالة ، ولقد كان يحمل الشقاء
الانسانى معها بلغ ، وكان يدعو إليه كل بائس وكل مذبذب ،
وبما ينهم على جمل مصائبهم أو جرائمهم . ولكن فيوليت نوزير
المشرفة ، ولم يثبت بها إلا اثنتان ، وقد خرجت من كل شيء
حتى وجوده الآله

أيجروون الآن إلى أنبأ السادة المحققون أن نزعوا منها الحياة ؟
إن الحياة هي كل ما تبقى لها ، أيجروون على نسيان أولئك الذين
شكلوا هذه الحياة وروعه ؟ أيجروون أن تنزعوا من أمه ، ومن
محيطه ، ولكن نبركته ، صحكوا بالأعدام على هذه الطفلة التي لم

المقصص

منذ أحد عشر عاماً في سان مالو

للأطباء الشرير يانيت استراتي

Panaït Estrati

ترجمة: علي كامل

أن أجدها حتى بعد مسير كيلومترات وساعات من الصباح . ذلك الصباح القوي كان يسجوني ثلاثة أيام ، وعند ما يهبط الليل كانت ريفيتي تؤدي لي من الخلدات وهي ناعمة مفعمة بالحلب في أكثر من أي وقت آخر ، وذلك مما كان يفرني بالسعادة والتسليم وبعد أسبوع قلبت لنفسي : ماذا بهم ! يجب أن أذهب لأجرب آلي في أمان كن عارية مكشوفة يمكن فيها رؤية ريفيتي من بعيد عند ما ترعها المفرودة على الحرب من أجل تهدئة خاطرها

وانتقلنا فعلاً إلى بوتورسُن ثم إلى جبل سان ميشيل . ولما كنت قد رحمت وربما عطفياً في بانويل . دولورن اعترمت سكني الجبل نفسه يرغم ارتفاع أجره ، وعلى الامتناع عن السبل مدة يومين ، زوفاً خلافاً آثار المكان التاريخية ، وأكلنا (بجعة الأم ولاد) وتاملنا ملياً في مد البحر وحزوه أثناء النهار والليل .

وبعد هذين اليوميين حملت آلي وابتدأت أسود الانجيز الذين يريدون أن يحتفظوا بصورة تذكارية لمرورهم بجبل سان ميشيل في اليوم الأول كان كل شيء على خير ما يرام ، فصورت عشر صور في مقابل مائة فرنك . وفي اليوم الثاني انتابت فتاتي أزمة عصبية فتركنتي بقسوة وجداً ابتداء من الظهر ، فكنت مضطراً للأن أسير في على دون احتياط كما أستطيع إنجاز ، على أنني لم أطول أن أغضب ، بل كنت أتابع نظرائ من قبة الجبل وجه ريفيتي الرقيقة التي كانت تهيئ من حشرتها بالتعلق إلى الأمانكن الزنلية المارة في ذلك الأقليم الرائع كنت أقول لنفسي :

— آه ! ليس لك هنا غاية تخفين فيها ، إنك مرعجة على

أن نحوى حول نظري كسمكة في إباء زجاجي وكنت أفكر أيضاً في شراء منظار مقرب لأرى من بعيد ما الذي تفتله امرأة غشي وهي وعيدة في صحراء واسعة .

في اليوم الخامس عشر من أغسطس اللاتي كان قد مضى خمسة عشر عاماً على نشر قصتي الأولى (كيرا كيرالينا) في مجلة (أوروبا)

لقد كنت في ذلك الوقت رخيلاً سعيداً . فقد كانت صحتي أولاً خيراً مما هي اليوم ، ولم أكن أحمل هذه المشاكل التي تسحقني سحقاً . كذلك كنت أشعر بالسعادة لأنني كنت قد انتهيت من كتابة قصتي (كيرا) وأنا أشتغل مصوراً فوتوغرافياً مستقلاً أسم بالخبرة والروح . وكنت أعتقد أنني قد (ضحت حقاً في السباه) كما يقولون في رومانيا . وأخيراً كنت سعيداً لأنه كان لي صديقة صغيرة من اللازاس أرادت من طيبة خاطر أن تشاركني مضيري كصودر فوتوغرافي متقل وليس هذا الأمر اليسير

كان الشهر شهر يوليو عند ما اتخذت أولاً طريق بانويل دولورن ، وقد تسلمت بجهاز فوتوغرافي جديد وبجمل تجاوري ريفيتي البليضة . على أنني لم أقم إلا لمدة قصيرة في هذه البلدة التابعة للأعصاب حيث شراب السدر الزاثم ، والغاية الممتدة الأطراف ، ولم يكن شراب السدر هو السبب في قصوردة إقامتي ، بل السبب هو تلك الغابة التي بها ، ذلك أن صديقتي كانت تحبها حباً جاكاً . وما أشغاف ! لقد كانت تحبها على الخصوص حين تسبب لها الآلة الفوتوغرافية الضيق والصعوبة فتخلق تلك اللشاحرات المحبوبة التي هي فتنة الحياة البوهيمية ودهجتها . ولكي يسرني عن نفسها كانت تفتني في الغابة حيث كان من السير على

علا كان في اليوم الرابع من وصولنا عند ما غصبت صديق
الليلة الثانية وأصغيت عن الجبل الى أبعد مما يصبر عيناي لفت
الغري راعب كبريت بهم بصادق التولية الى الرمل التحرك
الشهور به ذلك الأليم ، والتي تضرص ظهره فثاني لدا دامت
على رهاها الخالية من التضرص حول الجبل أثناء اللد والحري
لقد جلا في هذا التحذير رعباً وفزعاً ، في اليوم الثاني
تركبت الجبل وذهبت الى سنان مالحو حيث لا توجد غابة ولا رمل
متحرك ، بل ساحل عظيم أو بالحري ساحلان أو ثلاثة تمتد من
بارانيه الى ديار ، وتجمع من الناس أغربهم طباعاً ، فهناك ينتقل
لهم من مكان الى آخر لأتفه الأسباب ، فليس هناك غرض
يذهب الى هذا التنقل إلا إتمام الذين يقولون في أمأ كههم أن من
يتأخر بقله بعد ثلاثة أيام فاعى يكون ذلك لأنه غني يسى وراه
التبرير والتجول

ووفقاً في فندق صغير في باراميه ، وطولنا أن نجرب حظنا
على ساحل البحر ، ولكننا لم نصل إلى هناك ، فقد كان هناك كثير
من المصورين وقليل من الزوار ، ولم أستطع طول هذه الأيام أن
أحصل على نقالت الزفة والطعام التي كانت باهظة . وأكثر
من ذلك أنه كان يمر تحت الشجر علما ترفل كما به قبل ميكانيكي
بها ، فكان من المدينة ولجها هزاً مرعباً كلما تحركت أمانان
الحديقة الخفية المركب منها ، وكنت أعود في للساء يقتلني التنب
والأحياء من حمل التي التفتية على كبريت من أول ساحل
البحر حتى شتاء ، وكنت أستيقظ مبكراً لكي أقتبس زوفاً
أين بين السحامين البكرين ، فكانت حاجتي الى النوم تصحفي
سحقاً عند ما التي يجسي في السرير بعد المشاء . على أنه لم يكن
هناك سبيل الى النوم قبل الساعة الواحدة صباحاً حين تقف
بحر كرك ذلك الخليم التبع النار

النظرية العامة للالتزامات

الجزء الأول

في نظرية القصد

تظهر الجزء الأول من كتاب النظرية العامة للالتزامات
لداكتور عبد الرزاق أحمد الشهوري أستاذ القانون المدني
بكلية الحقوق سابقاً والمجالي أمام محكمة النقض والارام . وقد
تناول هذا الجزء بحث نظرية القصد وما تشتمل عليه من
نظريات قانونية خطيرة كمنظرة تكوين القصد والتعاقد بالرسالة
والأهلية وعمود الرضاء والبطلان والتسخ والمخلف السام
والمخلف الخاص والدعوى غير الباشرة والدعوى البوليسية
ودعوى الصورة والتعهد من الغير والاشتراط لصاحبه الغير
وتفسير القصد والشكولة التعاقدية ونظرة الحوادث الطارئة
وغير ذلك من المسائل القانونية التي تعتبر أساساً للقانون المدني
ولا يستغنى عن الرجوع اليها كل مشتغل بالقانون ، وهو يقع في
أكثر صفحة ومائة من القطع الكبير ، وقد طبع في دار الكتب
وعن هذا الجزء جنبي مصري واحد (عدا أجرة البرد)
ويطلب من لجنة التأليف بشارع الكردسلى رقم ٩ ومن
مكتبة الاميل ومكتبة النهضة ومكتبة التجارية والمجلس
ومن لدى المحامين بشارع فؤاد الأول

وعندما انتهى الأصوب الأول بن إقتنا استقنا الى الطرف
الآخر من المدينة بحث عن الهدوء تحت أسوارها العالية . على
أننا لم نجد مكاناً ينشل الثمن ، فاضطررنا أن نقتع برفقة بمثلة
بالأيات المراكم فوق بضمه بدون نظام ، وكنا نضع أجرها
تتبعه في مكان كل ليلة ، ثم كل ليلة لا كل يوم ، فقد كان
أمامنا ألسنا ألسنا الأرق للساء وأز نخرج منها في الساعة

- آخر غرفة (مدة للإبحار) لديه على أن يدخل المستأجر إليها .
ويخرج منها من النافذة !
ولكي أثير حب استطلاع فتاتي التي كانت تعجب بقصص
الهرين ؟ قلت :
— إنه يبدو لي عمداً أن هذه المدينة كانت موطناً للقرصان
البحر القدماء
فارتعدت صديقي عندما تذكرت أننا نعيش تحت سقف
أحد أحفاد القرصان وقالت :
— هل يؤذي الناس أولئك الرجال ؟
فأجبها :
— لهم لا يؤذون النساء ولا للصوريين للتقلين ، وقضيت
أنيبوعاً في العمل متمتعاً بالهدوء . إنني لم أكن أرى كثيراً
ولكن سعادتي في ذلك الوقت كانت في التمتع مع رفيقي
المحبوبة دون أن يفهم بيئتنا زواج . لقد كنت مغموراً بالتمتع طوال
ذلك الأسبوع ، وكنت أعتبر نفسي مدنياً بهذا التمتع إلى صاحب
الدار .
خفيد القرصان
نعم لقد كان يمت السرور إلى قلب صديقي عندما كان
يرغبنا على يسبق النافذة في الساعة المأثرة مساءً ، ثم يدخل من
باب المطبخ ليطلب الأبحار اليوم لفرقة ثم يبادر الترفه بمجرد
حصوله على المشرة فرنكات . ولكن في هذه اللحظة القصيرة
كان جسمه الضخم يجرمننا من اللز المكسب الوحيد الذي سمحت
لنا به الأربعة (دواليب) التي كانت غلا غرقتنا الصغيرة ، وكانت
رفيقي تقول وهي عارفة في الضحك كجنونة بعد أن غيرت رأسها
في خفيد القرصان :
— ماذا يكون حالنا لو شرع خفيد القرصان يقص علينا
حالات ليلة أعمال أجداده . إيتا سوف نخرب بالإحسان !
وهكذا كنا نظل حتى منتصف الليل في الضحك والتناذر
ولكن لكل شيء نهاية . ففي ذات ليلة بعد أن أدخل خفيد
القرصان كنفه بصموبة ماداً ذراعاه ليتناول فنوده نظر إلى فتاتي
بمبتغى مغرستين وقال :
— إنك تضحكين كثيراً أيتها السيدة !
كانت هذه العبارة القصيرة هي كل مقالته ، ثم خرج ، ولكنها
- كانت كافية لأن يسود السكون التام في غرفتني .
قلت صديقي وهي تنظر إلى باب الغرفة وقد انتابها
شعوب شديد :
— إذن ليس مسموحاً للمرأة أن يضحك في سان مالو ، بينما
رغم على الدخول في داره من النافذة كما يتم في سرير لشبه
بتأوت ميت مدفون تحت أربعة دواليب ؟
لقد كان لها حق فيما تقول . وكذلك كان لخفيد القرصان . ولم
يبق إلا أنا التي رأيت وإجبا على أن أستسلم كالمادة مرة أخرى
وأرضى بالأ يكون لي كلة في منزلي
ولقد بذلت جهدي في أن أحصر الضرر ، فوعدت صاحبي
أن تنتقل من الغرفة سريعاً . ولو ، حتى هبت طافعة على البهية
في اليوم التالي تلك الحادثة قامت على الوسيلة الوحيدة
لكسب قوتي ، إذ أن الرياح التي كانت تهب السرور إلى نفوس
المتحمسين كانت سيدي آني في كل لحظة بالانقلاب . ولكن
أقوم ساعتين على ساحل البحر من أجل التفاضل اثني عشرة
سورة ، كان لأجل أن أحمل من الصبر لا يمكن أن أنطلي من
فتاتي . فقد كانت فتاة رشيقة رغم أنها خيالة بسيطة . وكانت
تحب أن تكون نظيفة وقوراً حسة المندم ، فلم تكن تستطيع
العمل معي ، لأن الرياح كانت تمتد شعرياً وتغريب ودلها
(القول) يقطع اللع فتطليه يقع صفراء ، ذلك أن عملها كمساعدة
في تقبل المور ويحفها وتسلمها إلى أصحابها ، كان هذا العمل
يدفعها إلى البحث على ساحل البحر وفي الفنادق . لذا لم تقم لي
كمساعدة ما ، وتركتني وحيداً أقوم بكل مراحل الحرفة التي
نميش منها .
قالت لي :
— تصور مركزي عند ما أكون أقدر النساء البوهيميات .
ليس لي هنا ما أفعله . سأذهب لأبحث عن عمل ... في الخيالة
أو غيرها . فلما وجدت قاعاً تقينا أنني لن أقود مطلقاً !
تركتني عند الظهر وكان في جيبها الصغير خمسة فرنكات ،
ولم تكن قد تناولت بعد طعام السداء ، جلست على شاطئ
البحر عظم القوى وعقدت على ذمري ، أنظر إليها وهي تتيب عن
عيني ، وقد ملكها الألم وأوشكت أن تفزع بالكاء ولقد كان

وصلنى بالتلغراف الأديلة وعشرون فرنكاً. وهى حقوق تأليف قصة (كيرا) التى احتوت على اثنتين وأربعين صفحة من مجلة (أوروبا) نشرت فى الخامس عشر من شهرى أغسطس وسبتمبر عام ١٩٢٣

وفى النهاية التى تلت هذا الحادث العظيم فى حياتى كنت مريضاً لما انتابى من النعيم والسعادة فلم أتم مطلقاً، وأطبقت ذراعى فى صمت، نسيكاً وبقى التى لم تكن تفهم شيئاً لاحتالى ولا (جورجى البلقانى) وساءت قلبى وهو خير أصدقائى وأكبر أعدائى مثلاً :

للى أين نحن ذاهبون ؟ للى أين نحن ذاهبون ؟
لم نذهب لى أى مكان - ولقد صدق زومان رولان حين قال لى يوماً من الأيام :
(إن الإنسان فى هذا المسلك لا يحدث فى عمله أو حياته تغييراً كبيراً)

مظهرها يحمل حقاً كل مبادئ الطهر والصفاء عما أقيم قلبى بالحزن والجسرة من أجل هذه المرأة الصغيرة الخجولة ولم أتناول أنا أيضاً طعام النساء، فقد تراكت على الحشرات وكانت كل نزوى عشرين فرنكاً، أى عبارة عن أجر ليلتين عند خفيد القروان

ومبد أن أعدت أدوات حملى خرجت أجوب للدينة . وكانت الرمح تدوى دون انقطاع ، فكنيت أسائل نفسي : ما الذى يؤزل اليه حال إذا لم أوفق الى جمع الثلاثين فرنكاً التى هى أقل ما يمكن أن أحتاج اليه يومياً . وكنت أعرف تماماً أن مدينتى لا يمكن أن تنفذ كل شهيداتها لأنها كانت مثل تفيض العمل أثناء النهار ، ومع كل ذلك فلان منظرها - وهى تتركب بلى مائلاً أمامى ، وكان يحرق قلبى عذراً . وكانت سبب لواجبات الحلات التجارية يجبرنى أحياناً بطريقة آلية ، على أننى كنت أطلع الى الواجبات دون أن أرى شيئاً ، لأن فكرى كان يتابع صورة فتاتى - التى ظهرت لى - وكانت قد أتت من هنا - كل فتنة - فبدلت بالشر هماً ، والاداء شرفاً ، والوجه مستديراً

وكنرت ثانية فى مقبرتى . ذلك التعبير الذى دفت عنه حياتى لأشعر يوماً بنفش الظلمة تحفنى ، ومثلت أنامى شرة وأجندة فكرة ممتلئة الشر فى عيني . فقد وجدت نفسي أعلم متعباً مكتئباً . وفى الوسط انهم عين الناظر ، رأيت مجلة (أوروبا) وكان غلافها الأصفر يحاطل بقطة أخضرت ولم يكن مكتوباً عليه غير الوترين الأولين من موضوعات المجلة وهما :
جورجى البلقانى بقلم زومان رولان
كيرا كيرا لينا « بايت استراقى

شمرت بأن ساق قد غارت قوامها ، ودخلت فى المكتبة وأنا أكل لا أستطيع التبر ، جوراسى يظن ظناً كان بداخله محرراً تاماً ، واشترت المجلة ، وضممتها إلى قلبى اللطرب ، ووضعت كالجنون إلى شرفة مقبضى كبير وعلقت كوعاً لى التراب ووضعت فى طائفة ، وغرأت بهم غرأت مقال (جورجى البلقانى) وأنا أذرف الصواعق الحارة الباردة على عبارات ذلك الرجل الذى كان مقالها هذا خبزاً به جذبية غامرة غيرت عبرى حياتى ومصيرى . وبعد ذلك أنزلت رسالة تلغرافية إلى الناشر ، وفى ظهر اليوم التالى

الاثنين ١٢ نوفمبر ١٩٢٤

محلات شمالا

تفتح التوسيع الكبير فى فرع

البياضات

لثلاثة أسابيع فقط

أقمشة قطنية - هراير

أثمان مخفضة للغاية

زيارة واحدة لهذا الفرع من كل سيدة أنيقة لا بد لها من الشراء

بطلب الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات تخفى عليها مع الأداة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

مديرها

ورئيس تحريرها السؤل

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

١٠٥٠٠

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ١١ شبان سنة ١٣٥٣ — ١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٤ »

العدد ٧٢

عهد زاهر !

نشرت الصحف أخيراً بعض إحصاءات عن التعليم في مصر ؛ ومنها يستفاد أن التقدم مضطرب في عدد المدارس وعدد الطلبة ، ولكن الذي يلفت النظر بنوع خاص ماورد فيها عن حالة التعليم الأولي ؛ ذلك أن السكاك والمدارس المخصصة لهذا النوع من التعليم لا يتجاوز عددها في مختلف أنحاء القطر ألفين ومائة ، فيها نحو ٨٥٠ ألف تلميذ وتلميذة . ومعنى ذلك أن الذين يتلقون التعليم الأولي في هذه البلاد لا يزيد نسبتهم على خسة في المائة من مجموع السكان ؛ فإذا علمنا أن باقي التعليم على اختلاف طبقاتهم لا يتجاوز عددهم أيضاً نحو أربعة أو خمسة في المائة ، استمكننا أن نقدر إلى أي مدى ما زالت الأمية تفنك بقول الشعب المصري

لقد اعتدنا في العهد الأخير أن نسمع نغمة ما زال تردّد في كل فرسة ، لناسبة وغير مناسبة ، هي أنت مصر ممتاز في ميدان التعليم والثقافة والأدب عداً ما زاهر ! لم تلبثه من قبل في أي صحاح من مراحل تكريمها ، وأنها تظفر لأول مرة في

فهرس التمدد

صفحة	عهد زاهر
١٨٨١	عهد زاهر
١٨٨٢	إحدى
١٨٨٣	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٨٨٤	عبد بك الوائلي
١٨٨٥	الأستاذ عبد العزيز البكري
١٨٨٦	الرب في فاليس وسويسره
١٨٨٧	الأستاذ عبد الله عتات
١٨٨٨	الأستاذ عبد طيب اليراضي
١٨٨٩	الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني
١٨٩٠	كثير ماذا سارت إلى أوروبا
١٨٩١	فضائل مصر لا ينزل ولاق
١٨٩٢	الأستاذ علي الخطاوي
١٨٩٣	علاء بن الوليد
١٨٩٤	الفرق طه باشا الماشي
١٨٩٥	الرواية للسرحة
١٨٩٦	أحمد حسن الزيات
١٨٩٧	الأستاذ فدي حافظ طرغان
١٨٩٨	أول حب
١٨٩٩	الأديب حين شوق
١٩٠٠	عبد الجهاد (قصيدة)
١٩٠١	الأستاذ عمود الحيف
١٩٠٢	المسحرة
١٩٠٣	الأستاذ سيد قطب
١٩٠٤	صرخة الألم
١٩٠٥	فريد عين شوكة
١٩٠٦	قرع ريفي
١٩٠٧	خلق النظام الشمسي
١٩٠٨	أدب الجري الحديث
١٩٠٩	سبائك المعادن ، جائزة نوبل ،
١٩١٠	أستاذ فرديني على خطوط طاعات
١٩١١	مربية تلمذة
١٩١٢	الثورة العربية الكبرى
١٩١٣	(كتاب) : الحيف
١٩١٤	الخط الديواني للشيخ
١٩١٥	في الصايف ، أحسن ما كتبت (كعب) :
١٩١٦	الألمان السائلة
١٩١٧	حسن كامل الصديق
١٩١٨	مجلة العروة ، مجلة الاسلام

في روحها وغايتها، ونحن قلنا نحن أعمال علمية خطيرة، ولا
تعي إلا باناعة ما يوحى إليها من الغلات
وفي كل عام تنفق عشرات الألوف على بثات الطلبة خارج
القطر؛ ولدينا الآلاف من خريجي هذه البعثات ألوف من خيرة
الشباب اللقيظ، للمتخصص في مختلف العلوم والفنون؛ ولكن
هل استطعنا أن نستفي بهم عن أولئك الأجانب الذين يبتون
في كل فروع الحكومة، ويستأرون بأرفع التاسب بمجة أنهم
خبراء وفنيون؟

الواقع أن هذه النهضة العلمية تقوم على كثير من العوامل
المستتمة والمظاهر الخلاء، ويقصها كثير من الزايا الحقيقية؛
في أشدها تكون صفات من الناحية الوطنية، وما زالت شخصية
كثير من المؤثرات الأجنبية التي لا تنفي في كثير من الأحيان
مع الغالبات القومية، وهي ما زالت من الناحية العلمية قاصرة
عن أن تكون من الناحية التعلّم عملاً تامين لأنفسهم ولوطن.
ومن الأسف أن الظاهر من كثير من الأحيان كل ما يمي به،
وأن الأسماء الزمان هي كل ما هم ذكره وتنداده. وقد ذهبت
ببدا في التفتيش بهذه المظاهر، والتهويل من شأنها، وغفلنا
عن مظاهر أوجه التفتيش الحقيقية. وبني لإيراد هذه الحقيقة
أن ننظر في أن البلاد بعد هذه الجهود، كلها ما زالت تنصت في ظلام
الأمية، وأن يحد عشر أحوام من تنفيذ مشروع التعليم
الأولى لم تستطع أن تتقدم من الأمية الطلبة أكثر من أربعة
أو خمسة في المائة من بينها

لقد آن الوقت الذي يجب أن نستعرض فيه مظاهر
حالتها على رصيفها، وأن نقيده أوجه الخير والنفع فيها قدرها
الصحيح، فليس من الغالب أن نعرف بأنها في منتصف الطريق
أو منتهى، ولكن الخطأ أن نزع أننا حققنا ما لم نحقق.
ومن الخطأ أن نباشا القوي أن تؤمن بما ليس منطقاً على حقيقتها
ولا هو حتى من مظاهر نهضتنا.

لأنها بحاجة مدنية كبرى، وجامعة دينية، وعم على، وملائمة
كثيرة من المناهج، والمدارس الفنية، والجامعات العلمية المختلفة.
ولقد نول في برية هذه النهضة، وإضافة هذه البعثة، حتى
كانت تلمس الخفاقى، وحتى كدنا تؤمن بهذا الحق، وقضى
ما يشتر سير التربية والتعليم في هذه البلاد من ضروب النقص
والضعف والفتاد

ثم، ولقد زاد عدد المدارس والطلبة زيادة كبيرة، والتعليم
يتقدم من حيث البند بالاربع، ولكن هل يتقدم التعلّم من حيث
الفرع؟ وهل ارتفع لدينا مقياس التربية والثقافة عما كان عليه
منذ خيل الألف كان التعلّم قبل الحرب، ألياً يخرج من الحكومة
تسيطر عليها إرادة المستعمر عملاً غاشمين لا رأى عدم ولا
شخصية لهم؟ وما زال التعلّم يصطفي في عصرنا هذه الصفة
الظاهرة، صفة التفرغ وقندان الشخصية؛ وكان المعلم اليوم شأنهم
بالأرض في التطلع إلى الوظائف حتى بلغ شأنهم علماً جداً
إلى الزاء؛ وهم في الحياة يحاربوا لأخبرهم، لأنهم لم يلقوا من
صوت التعلّم ما يوضح عقل هذا الزعم، أو عدم تلك الشخصية
التي تصنع لاصفات الحقة العلمية، وتحتل عمارتها
ومواهبها استقلالاً تاماً، وتظل

وفي مصر، جامعة مدينية كبرى، وجامعة دينية كبرى لها
بعض عبيد، ولكن هل تمتع حقاً بالتعليم الجامعي؟ وهل
استطعن أن تخلق في تلك البيئة العلمية الرفيعة، وتلك الحرية
الفكرية، وذلك الاستقلال في البحث، وهي أسمى الزايا
الجامعية؟ إن الجامعة بهذا اسم على غير معنى، وليست في الواقع
أكثر من مدرسة غائبة، تخضع لكل ما تحله أحوال الذين
يرون في الاستنباط الفكري وسيلة أحمية لتدعيم الاستبداد السياسي
ولدينا حقاً جمع على كلمة العربية، ولكن هل يشر ذكر
هذا الجمع وظروف تكوينه، غير الانقسام؟ وهل يذكر قصة
الانشاء إلا على أنها لون من ألوان ذلك الغلاب الذي يتهدد
على الأعاء دون المسيمات

ولدينا بجامعات علمية ذات أسماء رفيعة، ولكنها أجنبية

اجتماعي ^١الشرقية! ... أن تشارك البشري في ضعفها .
أيتها الشرقية ! احذري احذري !

احذري التحذّر الذي اخترع قتل قلب الزوجة للقدس ،
قلب « المرأة الثانية »

واخترع قتل قلب المشرقة المقدس ، قلب « نصف
عذراء »

واخترع قتل دينية مساى المرأة ، كلمة « الأدب
المكشوف »

وانتهى إلى اختراع السرعة في الحب فاكثري الرجل
بزوجة ساعة

وإلى اختراع استقلال المرأة ، غياد الذي اسمه (الأب) من
الشارع ، لتلقي بالتي بالتي (الابن) إلى الشارع

أيتها الشرقية ! احذري احذري !

احذري وأنت التّجيم الذي أضاع منذ النبوة ، أن تتلدى
الشّعة التي أضاعت منذ قليل .

إن للمرأة الشرقية هي استمرار متصل لأداب دينها
الانسانى العظيم .

هي دائما شديدة الحفاظ حارسة لحوزتها ؛ فلن قانون
حياتها دائما هو قانون الأمانة للقدس .

هي الطهور والنعمة هي الوفاء والأمانة ، هي الصبر والعزيمة ،
هي كل فضائل الأمم .

فأ هو طريقها الجليل في الحياة الفاضلة ، إلا طريقها
القديم بينه ؟

أيتها الشرقية ! احذري احذري !

احذري وبحك تقليد الأوروبية التي تعيش في دنيا أعصابها
محكومة بقانون أحلامها

نفسية مزمنة

احذري !

للأسف تاذم مطنى صادق الرافعي

ترجّنا عن الشيطان قصيدة (لحوم البحر ^(١)) . وهذه
ترجمة عن أحد الملائكة ؛ رأى جالاً تحت الليل وقد أجمعت
أن أضع كلمة المرأة الشرقية فيما تحاذره أو تتوجس منه الشر ؛
فتخيلت للملك بأنواعه في الضوء ، وسنح في بروحه ، وبنت في من
سره الألهي ؛ فجلت أنظر في قلبي إلى غير عن هذا الشر
ينبع كلمة كلمة ، ويشرق معنى معنى ، ويستطير جملة جملة ،
حتى اجتمعت القصيدة وكأنها سافرت في حلم من الأحلام
نجبت بها .

وانطلق ذلك الملك وتركها في يدي لغة من طهارته للمرأة
الشرقية في ملائكتها .

احذري !

احذري أيتها الشرقية والتي في الحذر ، واجعل أخص
طابعك الحذر وحده .

احذري عندن أوروبا أن يحمل فضيلتك ثوباً يوسع
ويضيّق ؛ فلبس الفضيلة على ذلك هو لبسها وخلفها

احذري فنيهم الاجتماعي الحديث الذي يفرض على النساء
في مجالس الرجال أن تودى أجسامهن خضيرة اللون .

احذري تلك الأتونة الاجتماعية الظرفية . إنها انتهاك للمرأة
بنابة الظرف والرفق إلى إلى الفضيلة .

احذري تلك النسائية ^(٢) التزكية . إنها في جملتها ترخيص
لـ

(١) نشرت في العدد ٦٢ من الرسالة

(٢) نحن نשמسب الثانية والنسوية وكلاما عندنا صحيح ولا اختيار

في كل موضع للأصح في موضعه .

أَتَمَدَّ أُنُوثَتُهَا حَالَةً طَبِيعِيَّةً نَفْسِيَّةً قَبْلَ حَالَةٍ عَقْلِيَّةٍ
أَيْضاً تَشَكُّ وَتَجَادُلُ

أُنُوثَةٌ تَقَلَّصَتْ فَرَأَتْ الزَّوْجَ نَصْفَ الْكَلِمَةِ قَطْ
وَالْأُمُّ نَصْفُ الْمَرْأَةِ قَطْ

وَلَا يُولِي الْمَرْأَةُ حِينَ تَعْبُرُ أُنُوثَتُهَا بِالْمَالِقَةِ الْعَقْلِيَّةِ فَتَعْبُرُ
بِالْزَّوْجِ عَلَى الْفَضِيلَةِ

إِنَّمَا بَذَلَتْ حُرَّةً مَسَاوِيَةً لِلرَّجُلِ ، وَلَكِنَّا بِذَلِكَ لَيْسَ
الْأُنْثَى الْمُخْلِوَّةُ بِفَضِيلَتِهَا

أَيُّهَا الشَّرِيقَةُ ! احْضَرِي احْضَرِي !
احْضَرِي خَيْلَ الْأُورِيَّةِ لِلرَّجُلِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِأُنُوثَتِهَا .

إِنْ جَعَلَ الْأُنْثَى مِنْ أُنْثَى نَحْنُ نَجْعَلُ فَضِيلَتَهَا بِخَيْلِهَا
أَنَّهُ يَسِيْرُ حَيَاتَهَا وَيَكْمُلُ مَهَامَهَا بِرُجُلَةٍ غَيْرِ طَبِيعِيَّةٍ

إِنْ هَذِهِ الْأُنْثَى الرَّجُلُ تَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ نَظْرَةَ رَجُلٍ
إِلَى أُنْثَى

بِذَلِكَ الْمَرْأَةُ تَقَارِبُ الزَّوْجَ دَرَجَةً إِنْسَانِيَّةً ، وَلَكِنِ هَذِهِ الْمَكْتُوبَةُ
تَنْحَطُّ دَرَجَةً إِنْسَانِيَّةً بِالزَّوْجِ .

أَيُّهَا الشَّرِيقَةُ ! احْضَرِي احْضَرِي !
لَيْسَ لِمَرْأَةٍ فَاضِلَةٌ إِلَّا رَجُلُهَا الْوَاحِدُ ؛ فَارْجُلُ جَمِيعًا مِ

مَصَانِبًا إِلَّا وَاحِدًا .
وَإِذَا هِيَ خَالَطَتْ الرِّجَالَ ، فَالطَّبِيعِيُّ أَنَّهَا تَخَالُطُ شَهَوَاتٍ ،

وَيَجِبُ أَنْ يُحْذَرُ وَتُبَالِغُ .
أَيُّهَا الشَّرِيقَةُ ! احْضَرِي احْضَرِي !

عَلَّةٌ تَفِيضُ
الْمُحِبُّ أَنْ سَرَّ الْحَيَاةَ بِأَنِّي أَبْدَأُ أَنْ تَسَاوَى الْمَرْأَةُ بِالرَّجُلِ

إِلَّا إِذَا خَسِرْتَهُ .
وَالْمُحِبُّ أَنَّهَا حِينَ تَقْصَعُ ، يَرْصُقُ هَذَا الْقَسْرَ ذَاتَهُ عَنْ

لِلْمَسَاوَةِ بِالرَّجُلِ إِلَى السِّيَادَةِ عَلَيْهِ .
أَيُّهَا الشَّرِيقَةُ ! احْضَرِي احْضَرِي !

فِيكَ طَبَائِعُ الْمَحَبِّ وَالْحَنَانِ ، وَالْإِيثَارِ ، وَالْإِخْلَاصِ كَمَا
كَثُرَتْ كَثُرَتْ

إِخْطَرِي السَّقُوطَ . إِنْ سَقُوطَ الرَّأَةُ لِمَوْلَاهُ وَشَدَّتْهُ ثَلَاثُ مَصَابِنَ فِي مَصِيبَةٍ .

سَقُوطُهَا ، وَسَقُوطُ مَنْ أَوْجَدَهَا ، وَسَقُوطُ مَنْ تُوْجِدُهَا .
تَوَابُ الْأُسْرَةِ كُلُّهَا قَدْ يَسْتَرُهَا الْبَيْتُ إِلَّا عَاظَ الرَّأَةَ .

قَدْ الدَّارُ تَقْلِبُ الْحِطَّانَ كَمَا تَقْلِبُ الْيَدُ الثَّوْبَ فَتَجْصَلُ مَا لَا يَرَى هُوَ مَا يَرَى .

وَالدَّارُ حَكْمٌ يُنْقِذُ الْجَمْعُ كُلَّهُ ، فَهُوَ نَفْسٌ مِنَ الْإِحْتِرَامِ الْإِنْسَانِي .

أَيُّهَا الشَّرِيقَةُ ! اخْطَرِي اخْطَرِي !

لَوْ كُنَّ الْبَارِي فِي يَمْرِ عَمِيقَةٍ لَقَلْبَهَا الشَّيْطَانُ شِدَّةً وَوَقَفَ يَوْزَنُهَا عَلَيْهَا .

يَفْرَحُ الْعَيْنُ بِفَضِيحَةِ الرَّأَةِ خَاصَّةً كَمَا يَفْرَحُ أَبٌ غَنَىً بِمَوْلُودٍ جَدِيدٍ فِي بَيْتِهِ

وَاللَّعْنُ ، وَالْقَاتِلُ ، وَالسَّكِينُ ، وَالنَّاسِقُ ، كُلُّهُمْ هُزْلَاءٌ عَلَى ظَاهِرِ الْإِنْسَانِيَةِ كَالْفَرْسِ وَالْبُرْدِ .

أَمَّا الرَّأَةُ حِينَ تَقْطَعُ ، فَهِيَ مِنْ تَحْتِ الْإِنْسَانِيَةِ هِيَ الزَّوْلَةُ .

لَيْسَ أَنْفَعُ مِنَ الزَّوْلَةِ الرَّجْمَةُ تَشُقُّ الْأَرْضَ إِلَّا عَاظَ الرَّأَةَ حِينَ يَشُقُّ الْأُسْرَةَ

مصطفى صادق الرافعي

(مخطأ)

طَبَّاعُ خَطِّكَ ، إِنْ عَمِلْتَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ . : : جَاءَتْ بِعَكْسٍ مَا تَعْمَلُ فِي مَوْضِعٍ .

فِيهَا كُلُّ الشَّرَفِ مَا لَمْ تَتَخَذْ ، فَذَا اتَّخَذْتَ فَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا كُلُّ الْمَارِ .

أَيُّهَا الشَّرِيقَةُ ! اخْطَرِي اخْطَرِي !

إِخْطَرِي كُلَّ شَيْطَانِيَّةٍ تَسْمِعُهَا فِي قِيَمَةِ الْجَمَالِ أَوْ قِيَمَةِ الْأَثْوَةِ

وَأَفْهَمِهَا أَنْتِ هَكَذَا : وَاجِبَاتُ الْأَثْوَةِ وَوَاجِبَاتُ الْجَمَالِ . بِكَلِمَةٍ يَكُونُ الْإِحْسَانُ نَاسِداً ، وَبِكَلِمَةٍ يَكُونُ شَرِيفاً .

وَلَا يَنْقُطُ الرَّجُلُ إِسْرَافاً إِلَّا فِي كَلَامٍ مَرْبُوعٍ مِثْلَهَا

يَجِبُ أَنْ تَتَلَخَّصَ الرَّأَةُ مَعَ نَظَرَاتِهَا ، بِنَظَرَةٍ غَضَبٍ وَنَظَرَةٍ إِحْقَارٍ .

أَيُّهَا الشَّرِيقَةُ ! اخْطَرِي اخْطَرِي !

إِخْطَرِي أَنْ تُتَّخَذَ عَنِّي عَنْ نَفْسِكَ . إِنْ الرَّأَةَ أَشَدُّ إِحْقَاراً إِلَى الشَّرَفِ مِنْهَا إِلَى الْحَيَاةِ .

إِنَّ الْكَلِمَةَ الْخَادِعَةَ إِذَا قَالُوكَ ، هِيَ أَحَدُ الْكَلِمَةِ الَّتِي تَقَالُ سَاعَةً أَنْفَازَ الْحُكْمِ لِلْحُكُومِ عَلَيْهِ بِالتَّقِي

يَقْتَرُونَكَ بِكَلِمَاتِ الْحُبِّ وَالزَّوْجِ وَالْمَالِ ، كَمَا يَقَالُ لِلصَّاعِدِ إِلَى الشَّنَاقَةِ (١) : مَاذَا تَشْتَهِي ؟ مَاذَا تَرِيدُ ؟

الْحُبُّ ؟ الزَّوْجُ ؟ لِلْمَالِ ؟ هَذِهِ صَلَاةُ التَّلَبُّ حِينَ يَتَظَاهَرُ بِالْتَقَرُّ أَمَامَ الدَّجَاجَةِ

الْحُبُّ ؟ الزَّوْجُ ؟ لِلْمَالِ ؟ يَا لِحِمِّ الدَّجَاجَةِ ! بَعْضُ كَلِمَاتِ التَّلَبُّ هِيَ أَنْيَابُ التَّلَبِّ

أَيُّهَا الشَّرِيقَةُ ! اخْطَرِي اخْطَرِي !

(١) كلمة « للشَّنَاقَةِ » ليست عربية ، وَلَكِنْ وَجَّهَهَا فِي الْأَشْطَقِ ، غَيْرَ أَنَّ كِسْرَةَ مِثْلِهَا تَحْمِلُهَا تَقْدِيمًا « الشَّنَاقَةُ » ذَكَرَهَا بَاقُونَ فِي مَعْنَى الْإِدْخَالِ ، وَهِيَ الْمَصْعُورُ وَخُفِّدَ فِيهَا الشَّنَاقَةُ سَحَابَةً تَمْتَلِكُ الشَّنَاقَةَ .

مجموعات الرسالة

تَمِّنُ مَجْمُوعَةُ السَّنَةِ الْأُولَى عِدْلَةً ٣٥ عِدْلًا أَجْرَةَ الْبُرْدِ

تَمِّنُ مَجْمُوعَةُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ (الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ) ٣٥ عِدْلًا أَجْرَةَ الْبُرْدِ

وَتَمِّنُ كُلُّ مَعْجَمٍ خَارِجِ الْقَطْرِ ٥٠

محمد بك المويلحي

للاستاذ عبد العزيز البشري

قل أن أحدثت عن هذا الرجل الذي يحب أن يتحدث عنه
مذونو تاريخ الأدب العربي في العصر الحديث - قبل هذا
أحب أن أقول في هذا الباب شيئاً عاماً . ذلك بأننا اهتمنا أن
نُفعل الكلام في سيرة من عاصرناهم ، ورأيناهم ولا ينسأ ،
إلا أن يكون القول من جنس هذه الرأى التي نُصنق فيها حل
التناء ، ويكاف فيها للريح في العادة ، بنير حساب . ولقد يكون
هذا التناء حقاً أو قريباً من الحق ، بحيث لا يؤذى التاريخ في
كثير ولا قليل ، ولكنه لا يمكن أن يميل على الأجيال
المتقبلة شيئاً من حقيقة الرجل ، لأن الكاتبين في هذه الحالة
لا يهتمون بسط حياة الرجل ، وظواهر حياته ، والمزامل
الباؤزة في تكوينه ، ويطنون عاداته - وما يتصل منها
بالأسباب العامة . وذلك من أسير الأمور لأنهم عرفوه للتأدية
والمستغفوة باللازمة وطول الاختيار . وهذا ولا شك مما يهين
للقائمين دراسته وتحليله دراسة إن لم تستر إلى أصدق النتائج .

لهي أدنى إلى الصديق من غيرها على كل حال

وليس يذهب عن القارى أن إجمال الماصرين ، على هذا
النحو ، لا يفضى إلى إحدى شيئين : إما إلى إدراج كثيرين
من رجال الآداب والفنون في مطاوى النسيان ، أو التصفيف من
أقذارهم . بقدر كثير أو قليل ، وما إلى تحليلهم ، إذا رآه الزمان
في غير صوره ، ونحلهم صفات وخللاً لم يكن لهم ، بحكم العنسة
في رواية الأخبار ، والانسكاف في تحليل نفس الرجل على ماصد
هذه من الآثار . وكثيراً ما يضل الباحث المستعج في هذا أبعاد
الضلال . هذا إلى بما في ميالة مثل تلك الجحوث من إضاعة
الوقت ، وطفقة من الجهد ، وتجزؤ من الغناء

وأغلب الخلل في كتب الأفعال من الماصرين أن عاصروهم
من رجال الفنون والآداب يرجع إلى أن الرجل العظيم قل أن
يؤام بمصاحبه الذين إلى رآه بها الخالفون ، فهو في التالب إذا
اليتبين منهم تريد ذكره والمختلف بجمه ، وتكون سيرة ، قل

أن يسي أحدث بتقصي عاداته ، والنقل إلى مداخله ، وعرض
ما يلايس الأسباب العامة من سائر أموره ، أو لأنهم لا يهتمون
بهذا لأنه حاضر لمصاحبه قريب منهم . فهو في حكم البذل الذي
ينال منه من شاء أن ينال . ولا شك أن في هذا ضرباً من النفقة
عن أن الحاضر سيئب على الزمن ، وأن البذل يستفيض ، وأن
ما في متناول اليد اليوم ستقطع من دونه غداً علائق الآمال !
ولقد يسكت التقدة عن تقصي ذلك عمداً ، والتلبث

بتحليل الرجل ، ورد المواصل في تكوينه إلى مناجها حي
ينطوى الزمن عليه وعلى أهله ، وعلى أشياعه وخصومه من
مصاحبه ، حتى يهيا الجو للبحث والتحقيق ، لا رغبة ولا رغبة
فيه ، فيكون البحث أود وأمس ، ونخرج النتائج أدق وأوفى
وهذا متعجب في الرأى له أثره وله خطره ، بالرغم من أنه
يقوت على اللؤخ للدقق من عناصر الحكم ما قد يسي في بعض
الأحيان إلى حكمه ، فإذا هو طلبها تصحيحاً لبحثه ، فلن ينالها
للملاحظة إلا أن يتجسم في سبيلها عرق القربة كما يقولون !
على أنني في هذا لا أنصب إلى القول بنشر المصاحبه ،
واستبصار النكارة ، حتى لا يثير المدون فكرة الأهل والمصاحبه
والأنصار ، إما أود أن يجلو الماصر ، من غير ذلك ، كل ما له
خطر في تكوين الرجل ، فإذا كانت هناك مناس لا ينفى إغفالها

في تحليله وتحليله ، فليست جليها على أن يكتمها حتى يجلها لوقتها ،
أو يجلها من مبدء من الأعتاب

وعلى أي حال كان إغفال هذه الأمور التي تحسبها في غالب
الأحيان من التوافه ، كثيراً ما يخل بحق التاريخ ، ويُقصي إلى
الجهل بالبحر من حقائق الأشياء . ولست أجد في هذا الباب مثلاً
أيسر ولا أدنى إلى الحسن من أنا ، لولا سيطر البتة العلمية التي

صحبت الحملة الفرنسية في سنة ١٧٩٨ ، ما اهتمت بسهولة أو ما
اهتمت أبدأ إلى أزياء مجودنا وتحتهم من قرن وثلاث قرن من
الزمان ، فكيف بمن هم أعلى من هذا وأبعد في مذهب التاريخ ؟
ولو قد تمحى أهل كل عصر بأن يحفظوا خلفهم تلذج من
تيابهم ، وآلاتهم في سائر حوائجهم ، وفعل هؤلاء مثل فعلهم
نقلت سلسلة الأزياء واضحة على وجه الزمان

ولعل من الخير أن أتبه في هذا الغفلة أن محاولة كشف

مصباح الشرق

لقد كان هذا « مصباح الشرق » شيئاً طريفاً حقاً ، لقد كان أبلغ من طرب ، أنه لأعجوبة حقاً ، لقد كان هذا « مصباح الشرق » أبلغ من أعجوبة ، إنه شيء يكاد يتصل بحكم الخوارق في تلك الأيام !

بلاغة بليغة ، ولطف جزل متخير ، وديباجة مشرقة ، وصيغ موقفة ، ونسج متلاحم ، وأسلوب ليس وراءه في هذا الذي يدعو به السهل المتنع

أدب يارع ، علم ولسنة ، وبحوث رائدة في سياسة الأمم وفي الأخلاق وعلوم الاجتماع ، منها المبتكر للنشأ ، ومنها المترجم من غنثت اللغني في عبارة عربية بليغة سلسلة ناصحة واضحة لا تستروح منها أي ربح الاستعجال . وهل رأيت قط ترجمات السابقين في عصرهم النحاس ؟

مذهب طريف في النقد ، قد الأشخاص ، لاهد للأدب العربي به من قديم الزمان ؟ بل لعله لاهد له به من أول الزمان ! لم تكف طالع الناس هذه الصحيفة الدقيقة المحرم مرتين أو ثلاثاً حتى أصبحت من نفض شغل الخامة في هذه البلاد !

لا يحصل الأستيل في يوم الخميس من كل أسبوع إلا وقد زادت أبصار ، وتكررت رجاء ، وتقلبت شفاء ، وداركت أنفاس ، ووجعت قلوب . هل رأيت انفلات الطائر بعد طول الاحتباس ؟ . كذلك كان يقرب الخامة مشرق « المصباح »

وسرعان ما تخطفه اليد الرافعة فتشقه ، وسرعان ما يوشع البصر كله في مساحة النقد كلها ، لا يستقر على موضوع خاص ، ولا يتخير في حديث متين . بل إنه لينساح على الصفحة كلها

انسياحاً ليس له قبل رد الطرق أشك التوليقي اسم صاحبه فيمن شك أم أرسله في مجلة الملقاط ١٤ حتى إذا طمان الرجل إلى أنه قد كتبت له السلامة بجلته ، ألقى الصحيفة بين يديه ، وجعل يظلم من نفسه ، ويضطرم من خلقه ما قبض ، ويفرغ من روحه ما تحبس .

ولذا كان هذا شأن من لم تسب منهم أقلام الوجيهين ، فاحكم أنت ، عصمتا الله وإليك ، كيف كانت حال من تال منهم هذه الأقلام ؟

الرجلي من آثاره المغرولة لا تحدى كثيراً في الذبابة عن خلاله ومداخل عيشه ، حتى مظهرها . بل إنها لكثيراً ما تكون من وسائل الضلة في إثبات التاريخ . ولست أسوق لهذا أكثر من مثلي اثنين : ذلك بأنك لو انكأت في طلب خلال الملاحظ على عمرد آثاره نخرج لك منها لم تكن أزهده الناس في الحال ، وأنه لو سقط لديه لكان أجود به من الربح الرسالة . كان أحداً لم ينح الشح ، ولم يذم الأشعث ، كان في الملاحظ وكاذم : وإن أحداً لم يؤلف كتاباً في (البخله) أبلغ فيهم إيماناً ، وأشد لهذه الخلة وأصحاباً إقناعاً ، كما صنع الملاحظ . ومع هذا قد كان هو نفسه من أشد البخلين الذين أوفوا على النايه من الجشع ، والجل على المروءة أحياناً في طلب المال

وانك لو التست مثل هذا في أبي الفرج نخرج لك من آثاره أنه كان أجل الناس سخا ، وأظفهم يدناً ونوباً ، وأشدهم أخذاً لنفس يادق آداب السلوك في طمابه وشرابه ، وغير ذلك من أسباه . ولكن الواقع أنه كان من أشد الناس شراً ، وأقبحهم مؤالكة ، وأفدوم خلقاً ونوباً ، حتى يصيح في بعض خلقه يقول الشاعر :

وسخ الثوب والمهمل والبسر دُون والوجه والقفا والنعلام !
ولو لا أن معاصري هذا وهذا أئتموا لكل خصما ما أئتموا
وَلُتَ فيها الأقدام ، وضَلَّتْ الأوهام !

بعد هذا أخذ في حديث أسبثاذي ورثيبي وصديقي العالم ألفيلسوف ، الأديب ، الكاتب ، الناقد ، السيد محمد بك الموليحي رحمة الله عليه

من أكثر من ثلاثين سنة خلّيت ، ولما أنزلك بعد في أيام الفتنة وفي مدوطلب الملق في الأثره ، صدرت في مصر جريدة أسبوعية سياسية أدبية باسم (مصباح الشرق) في أربع صفحات دون صفحات الجرائد التي تصدر الآن مساحة ، ولون وروحها يضرب إلى الحمرة . ويقوم بتحريرها إبراهيم بك الموليحي وابنه السيد محمد الموليحي . وكانت غائمة الصحف الأسبوعية قد وصلت في ذلك العهد من الهامة والنسولة والأسفاف وتناهة الموضوعات إلى أبعد الحدود

الروى عما كان يختاره لها من بدائع النثر وروائع المنظوم قبل أن تقع الميرون من آثارها على كتاب أو ديوان ، وأول من عالج النقد الأدبي لما تنتهض به قرائع الشعراء . وأما في ذلك النقد الرفيع العالي ، الذي جمع بين أساليب النقد في أدبي عصور العربية ، ويرتط طرافه التي اختلطت بقواعد التبيين في هذا الزمان

على أنه مما ينبغي أن يذكر هنا ، أن « المصباح » لم يكن يتعرض قط لأعراض من يتولاهم بالنقد ، ولا يتدسس إلى مكارهم ، أو يتبع عوداتهم ، بل لا يتناول من أمورهم إلا ما كانوا يبرهنونه من ذات أنفسهم ، أو ما بدتكون هم عليه بالتأزم وظاهر أعلمهم ، فقد كان « المصباح » أجل من ذلك موضعاً وأخف كرامة

وعلى الجملة ، فقد فتح « المصباح » في الأدب العربي فتحاً جديداً ، وأسس « مصباحاً » حقاً بهتدى التادبون بسنائه إذا أرسلوا القول أو اجتمعوا لنظم الكلام . وبهذا وهذا أصبح « مصباح الشرق » أنفرد مدرسة لطالب الأدب الرفيع الجزل الطريف في هذه البلاد . وما ينبغي أن يذكر في هذا المقام أن جماعة الشعراء لقد تماثلتهم سطوة « المصباح » في باب النقد فحبسوا له كل حليب ، وبولول من لا يتحجرى من الشعراء البارزين ما لا يلفه الجهد كله من التدقيق والتجويد والأحسان

وإنه لا ينبغي اليوم من حديث السيد محمد الوليحي بهذا القدر على نية العودة إليه في القريب إن شاء الله تعالى

وعلى الجملة ، فقد فتح « المصباح » في الأدب العربي فتحاً جديداً ، وأسس « مصباحاً » حقاً بهتدى التادبون بسنائه إذا أرسلوا القول أو اجتمعوا لنظم الكلام . وبهذا وهذا أصبح « مصباح الشرق » أنفرد مدرسة لطالب الأدب الرفيع الجزل الطريف في هذه البلاد . وما ينبغي أن يذكر في هذا المقام أن جماعة الشعراء لقد تماثلتهم سطوة « المصباح » في باب النقد فحبسوا له كل حليب ، وبولول من لا يتحجرى من الشعراء البارزين ما لا يلفه الجهد كله من التدقيق والتجويد والأحسان

وإنه لا ينبغي اليوم من حديث السيد محمد الوليحي بهذا القدر على نية العودة إليه في القريب إن شاء الله تعالى

عبد العزيز البشري

وقد كان هذا من « مصباح الشرق » الأصل الثابت لهذا اللون من النقد ، أي النقد (السكاريكوري) في مصر . كانت صحيفة « الوليحيين » (أبو زيد) أول ما عرف ، فيها أهمية ذلك من التصور (السكاريكوري) في هذه البلاد ، ولبى الخ إلى هذه الصحيفة في بعض هذا الكلام

لم ينته خطاب « مصباح الشرق » إلى هذا الوضع غريب ؛ بل لقد كان ، على أنه صحيفة لا تظهر في جميع الأسبوع - إلا مرة واحدة ، زوى عن جلال الأخبار في الأسباب الثابتة ما لا تبليه الصحف اليومية ، على شدة ارتدادها لئلا ذلك ، ولذا كان عنوانها الكثيرة في طلبه وقصته ، فكانت أهت الصحف اليومية لا تتخرج في كثير من الأحيان من نشرها للأخبار بقدر من « مصباح الشرق » الأسبوعية مضافة إليها مروة لها . وفقط : « المصباح » في هذا البسبب العجيب إنما كان لجلالة عمل أبو الغيث بك الوليحي عند أول الأمر كاهن ، وبخفة روحه ، ولطف مداخله ، وشدة حيلته ، حتى ليستخرج منهم بهذا لا يخرجون عندهم من رواية الأخبار

ولا أحب أن أجوز هذا الوضع من الكلام قبل أن أقول إن « المصباح » أول من جلا للناس براعة الملاحظ ومعرفة ابن

مجمع التاليف والترجمة والنشر

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الجزء الأول من كتاب :

الاسلام والحضارة العربية

لأستاذ محمد كرد علي

وزير شرف سوريا سابقاً

وهو يبحث في حضارة المسلمين قديماً وحديثاً وأثرهم في الحضارة العربية وتأثيرها بها . وقد طبع في مطبعة دار الكتب ويقع في نحو ٣٦٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه ١٥ قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بإشراك الكرداسي رقم ٩ ومن الكتابات الشامية

مصحف مطبوع من التاريخ الاسلامي

العرب في غاليس وسويسره

للإستاذ محمد عبد الله عنان

غاليس، واستمر اقل الحرب بضلهم بينهم وبين الفرنج في تلك
الآحاد مدى ربع قرن، والفرنج يبتعدون منهم وأراضيهم
تباعا من أيدي الزنادة، حتى انتهوا أخيراً بالاستيلاء على أربوة
آخر معقل إيسلي في غاليس سنة ٧٥٩ ق

وكان ذلك خاتمة الفتوحات الاسلامية المستمرة في فرنسا،
ولكنه لم يكن خاتمة الزنزوات الاسلامية أو خاتمة النفوذ الاسلامي
في تلك الأحياء. ذلك أن المسلمين عادوا فنفذوا إلى جنوب
فرنسا، ثم إلى بيبون وسويسرة، وغلبوا على كثير من المواقع
والأراضي في تلك الأحياء أسقاباً طوية، ولكنهم كانوا في تلك
الرحلة مجامع مستعدة لمقاومة تمثل لحساب نفسها أكثر مما
تمثل لحساب الحكومات التي تنتمي إليها، وكانوا مستمرين
أكثر منهم غزاة؛ وتلك صفحة من تاريخ النضال بين الشرق
والغرب والاستسلام والتضاربية قلنا تسمى بذلكها الزوايا
الاسلامية، وإن كانت الرواية التضاربية تشير إلى كثير من
وقائعها وتفاصيلها. وسنسمى في هذا الفصل بمرز حوادث هذه
الصفحة الثرية المجهولة، وبما كان للاستثمار الاسلامي في تلك
الأحياء من الخواص والآثار

كانت أول غزوة اسلامية لفرنسا بعد قيام الدولة الاموية
في الأندلس؛ في عصر أمير الأندلس هشام بن عبد الرحمن الأموي،
في سنة ٧٣٣ ق دعا هشام إلى الجهاد، وأرسل إلى فرنسا جيشاً
بقيادة وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن منبث، فمير البرية،
وزحف على أربوه، فلما لم يستطع اختراقها، ارتد إلى قرقشوة؛
وكان شارلمان (أو كارل الأكبر) ملك الفرنج يشغل يومئذ
بمحاربة خصومه على ضفاف الدانوب بعيداً عن فرنسا؛ فتأهب
أمير أكويتن لرد العرب، وأوفد لحاربهم جيشاً بقيادة الكونت
دي تولوز، فالتق الفريقان في مكان يسمى «فيل دى» بين أربوة
وقرقشوة، وتشتب بينهما موقعة غير حاسمة ارتد على أرضها
العرب إلى الجنوب متقلبين النائم. وتشير الرواية العربية إلى
تلك الغزوة وتقول إن المسلمين استولوا خلالها على أربوة (١)،
ولكن الروايات الفرنجية الباصرة لا تذكر شيئاً عن هذا الفتح

منذ عشرين كشفت الباحث الأثري في وادي اللوار بفرنسا
على مقربة من مدينة تور، عن عظام بشرية، وسيوف ودروع
قيل إنها عربية؛ ورأى فريق من الباحثين الآخرين أن هذه
الآثار هي على الأرجح من مخلفات الموقعة التنظيمية التي نشبت بين
العرب والفرنج في سهل نهر اللوار منذ ألف ومائتي عام (٧٣٣)،
وارتد فيها العرب أمام جيوش كارل مارتل زعيم الفرنج بعد أن
قتل قائدهم عبد الرحمن الثاني، وأن اكتشافها يقي ضياء جديداً
على حقيقة السكان التي نشبت فيه الموقعة، والتي مازال ماثراً
تخلاف بين المؤرخين

وتلك الموقعة الشهيرة هي التي تسمى الرواية الاسلامية
بموقعة بلاط الشهداء أو موقعة البلاط، لسكرة من استشهد فيها
من عظام المسلمين وقادهم، وتعرف في الرواية الفرنجية بموقعة
تور أو رواتيه لأنها وقعت في السهل التي تمتد بينهما؛ وتضع
الرواية الاسلامية تاريخها في رمضان سنة ١١٤ من الهجرة،
متفقة بذلك مع الرواية التضاربية التي تضع تاريخها في أكتوبر
سنة ٧٣٢ ق. وقد كانت هاتيك السهل التي تمتد بين تور
ورواتيه وتشرف على ضفاف اللوار هي أقصى ما بلغه العرب في
فتوحهم في قلب فرنسا؛ وقد عبر العرب جبال البرية لأول
مرة مقبلاً فتحهم لاسبانيا، وغزوا سبانيا (أو لاسبانيا)؛
سنة ٩٤ هـ (٧١٣ ق) واستولوا على مدينة قرقشوة وشتر أربوة؛
ثم توالى عبورهم بعد ذلك لجبال البرية وتوالت غزواتهم في غالة
أو غاليس (جنوب فرنسا)، في سبانيا وفي أكويتن؛ ثم في
وادي الرون شمالاً حتى بروجوني؛ وأنشأوا من فتوحهم في
غاليس ولاية سميت بالثر أو الرباط وعلمتها أربوة؛ ولما ارتدوا
أمام الفرنج في بلاط الشهداء، احتفظوا مدى حين بفتوحاتهم في

وامنظر شارل « الأمل » ملك فرنسا أن يعقد الصلح معهم ؛ ومن المرجح أن هذه النزوة كانت ذات صفة رسمية ، وأن حكومة قرطبة هي التي نظمتها أو أوتت بتنظيمها . وفي سنة ٨٦٩ ، هاجت شرادم من البصرة العرب بروفايس مرة أخرى ، واستولت على جزيرة كمارج الواقعة في مصب الرون ، وأسرت أسقف آرل الذي كان يقيم فيها ، وعادت مثقلة بالنائم والأسرى

- ٢ -

ولقد أذكر نجاح هذه النزوات المتتالية في نفوس النصارى والمجاهدين من مسلمي الأندلس وأفريقية حب النزول في هاتيك الأنحاء وغبة استيلائها والاستقرار فيها ، وكانت أحوال غاليس (جنوب فرنسا) قد اضطربت يومئذ ، وغلب سيد من سادة تلك الأنحاء ديمى بوسون على ولايتي دوفينه وبروفانس وتلقب ملك آرل - وقام يناوئه بعض منافسيه - ونشبت بينه وبينهم حروب أهلية (نحو سنة ٨٩٠) . في تلك الآونة رست سفينة عربية صغيرة عليها عشرون بحاراً من المسلمين في خليج خيرغو أو خليج سان جرويه ، ووزلوا إلى الشاطئ ، ولجأوا إلى غابة كثيفة لتظلمها الجبال ، ثم هاجموا بعض الضعاع القرية وضكوا بسكاكنها . ولما رأوا منية مقلهم سواء من جهة البر أو

البحر ، عولوا على الاستعزاز فيه ، ودعوا إخوانهم من النصارى الاسلامية القريبة إلى التقدم وأرسلوا في طلب المعون والتأييد من حكومتى الأندلس وأفريقية ؛ فوفد عليهم كثير من النصارى البواسل ، ولم تمض أحوام قلائل حتى استقروا في ذلك المكان وأنشأوا لهم سلسلة من المقاتل والمحصون أمنتها وأشهرها حصن تطلق عليه الرواية الفرنجية للماصرة اسم (فرا كسنم) *Fraxintem* والفلتون أنه هو المكان الذي تقوم عليه اليوم قرية « جارد فرينيه » *Garde-Frêne* (١) الواقعة في سفح جبال الألب ، وما زالت ثمة آثار تدل على قيام مقاتل قديمة في ذلك المكان . ولما كثر جمعهم واشتد ساعدهم ، أخذوا في الاغارة على الأنحاء المجاورة ، وأصبحوا قوة يخشى بأسها ؛ وسى اليهم بعض الأمراء والسادة اللتافين يستغلون بهم بعضهم على بعض ، فلبوا الدعوة ،

وفي سنة ٨٩٠ هاجت شريفة قوية من البصرة العرب جزيرة كورسيكا ؛ فمست بين شارلمان ملك إيطاليا أسطولاً لقتلهم ، ولكنهم هزبوه وقتلوا قائده ، وحصلوا كثيراً من النائم والسبي . ولم يمض علان حتى عاد البصرة العرب إلى غزو شواطئ كورسيكا وسردينيا . ثم تولت غزواتهم إليها بعد ذلك وكانت شواطئ فرنسا الجنوبية عرضة أيضاً لكل هذه النزوات البصرية الناهية ، وكان قوام هذه النزوات عصابات قوية مناصرة من متلنى الأندلس وأفريقية تجوس خلال هذه المياه في سفن خاصة وتمتحن في هذه الشواطئ ، وتودع مثقلة بالنائم ، وكان البصرة البحارون كالبحارة النورمانين ، رعب هذه الشواطئ ، وكانت أخبار غزواتهم تروى في جنوب فرنسا ، وتنفى الروايات الفرنجية للبايسيرة ، ولايسيا الروايات الكنسية يتلون أخبار هذه النزوات ، وتخال في تصور عصفها وقعها ، وتقول لنا إن البحارة العرب يعمول في حياضهم إلى حد التجول في مياه الإطلنطين ويحاجون شواطئ فرنسا الغربية ، وإن سفينة عربية كبيرة اجتازت في ذلك الميناء الإطلنطين حتى مصب نهر اللوار (٢)

وفي سنة ٨٩٨ م خرج أسطول عربي من قرطبة لكونه (بروجيناز) ومياه اللوار ، ورسا في مياه بروفايس ، وهاجم ثم مرسليل وهاجمه من اللواقع والأراضي ، وأثنى فيها ، وجعل كثيراً من النائم والسبي . وكان على عرش فرنسا يومئذ لويس (لودويغ) بن شارلمان ، وكان ملكاً عاجزاً ضعيفاً ، فلما توفي في سنة ٨٤٠ م ، اضطربت أحوال المملكة ، وضفت النصارى ، فأنهز البصرة العرب تلك القرية ، وغزوا بروفايس عند مصب نهر الرون ، وهاجوا مدينة آرل ، وخرابوا مئذنتها . ثم تولت غزواتهم بعد ذلك في تلك المياه ، وهاجوا مراراً مرسليل وأرل . وفي سنة ٨٥٠ ، في عهد عبد الرحمن بن الحكم أمير الأندلس ، مر المسلمون بجبال البرنيه مرة أخرى بقيادة موسى حاكم مرسية وغزوا سبتانيا ، وأخذوا في تواجدها ،

(٣) جيت أنوال الروايات الفرنجية والكنسية الممارسة في موسوعة « Bouquet » بخصوصها اللاتينية أو الفرنسية القديمة ، وعليها جل اعتمادنا في استخراج حوادث هذا الفصل

كل عام ألف من الحاج الذين يقصدون الى رومة ، واقتضوا منهم الضرائب الفادحة ليسمحوا لهم بالمرور

- ٣ -

ثم اتخذ العرب خطوة جديدة في سبيل التقدم الى أواسط أوروبا ، فدخلوا غزواتهم الى بيسون ومونقراو . وتقول لنا الرواية الكنسية للمعاصرة لهم وصلوا في أوائل القرن الماشر الى حدود ليجوريا على شاطئ خليج جنوة ؛ وروى ليونيراند وهو كاتب معاصر أن العرب غزوا سنة ٩٠٦ مدينة « آكي » من أعمال مونقراو الشهيرة بميلانها (وهي على مقربة من تورينو) . ثم غزوها ثانية سنة ٩٣٥ بقيادة زعيم يدعى « ساجيتوس » ولكنهم هزموا ومنقروا ؛ وفي هذا الوقت أيضا ، زالت شريعة قوية من البحارة الأفريقيين باسحل جنوة ، وقتلت عددا كبيرا من أهلها ، وأسرت جموعا كثيرة من النساء والأطفال

وفي سنة ٩٣٩ غزا العرب منطقة « فاليس » في جنوب سويسرا ، ونهبوا دير « أجون » الشهير ، وغزوا في الوقت نفسه منطقة « كراتيز » من أعمال ساووا الوسطى ، ثم انقضوا منطقة « فاليس » قاعدة للأثرة على الأراضي المجاورة في سويسرا وإيطاليا وتقدموا حتى الى أواسط سويسرا ثم الى « جريزون » في شرق سويسرا ، ونهبوا دير ديزن أشهر وأغنى الأديار السويسرية ، ونهبوا طائفة أخرى من الأديار والكنائس الثنية . وفي بعض الولايات أيضا أن العرب وصلوا في غزواتهم الى بحيرة جنيف ، وجزلوا الى مفاوز جورا الواقعة في شمالها . وكانت سويسرا يومئذ من أقاليم مملكة بروجونية ، وملكتها يومئذ « الملكة برت » الرومية على ولدها الطفل كوزاد ، فارتدت حين اقتراب العرب الى حصن ماضي جهة نيو شاتل

وفي سنة ٩٤٠ غزا العرب فريوس ، وكانت يومئذ من أكبر وأمنع ثغور فرنسا الجنوبية ؛ وغزوا أيضا ثغر طولون ، فقر السكان الى الجبال ، وعلث العرب في تلك الأنحاء ، وخربوا المدن والحصون ، وأحرقوا الأديار والكنائس

ولما اشتدت وطأة العرب في جنوب فرنسا وبلغ السخط من غزواتهم وعيبت ذروة . اعتمر سادة الجنوب وعلى رأسهم هوج ملك بروقاس أن يسدوا كل ما في وسعهم لاحتق ذلك

وانكروا عن بعض السادة أراضهم ، وأعلنوا أنفسهم سادة في الأنحاء الغالية ؛ وبنوا القصر والروع في جنوب بروقاس حتى وصفهم كاتب معاصر « بأن واحدا منهم يهزم ألفا واثنتين بهزمان ألفين » (١)

وكانت هذه أول خطوة في استيوار العرب لجنوب فرنسا . وفي خاتمة القرن التاسع اتخذ المستعمرون خطوة أخرى . فقدموا نحو جبال الألب غير مكتوبة إلا . وكانت مملكة آلل قد ضعفت وأضمحت . وخلف بوسون ولده لويس ، ولكنه ذهب الى إيطاليا ليحارب الى جانب حلفائه ، فهزم هناك وأسر ، وترك مملكته بلا دفاع ؛ وساد الانحلال والنوضى في غاليين كلها . فانهمز المسلمون تلك الفرصة ، واخترقوا مفاوز دوفينه ، وعبروا « مون سني » ثم عبرات الألب الفرنسية ، واستولوا على دير نوقاليس الشهير الواقع في وادي « سيس » على حدود بيسون ، وفي الأحيار في مختلف الأنحاء (سنة ٩٠٦ م) وأغار المسلمون على القرى والقيصاع المجاورة ونهبوها وشكروا بأهلها ، وأسر بعضهم وأخذوا الى « تورينو » (إيطاليا) وسجنوا في ديوها ، ولكنهم استطاعوا أن يطمسوا أغلالهم ، وأضرعوا النار في البربر وفي المدينة ، وغروا عابدين الى زملائهم ؛ واشتد بأس العرب في تلك الأنحاء ، وأخذوا منظم جمرات الألب ، فسيطروا بذلك على طرق الواصلات بين فرنسا وإيطاليا ؛ ثم انحدروا من آكام الألب الى سهول بيسون ، وأغاروا على بعض مناطقها

وفي سنة ٩٠٨ زالت سرية قوية من البحارة العرب في شاطئ بروقاس على مقربة من « إيجيمورت » ونهبت دير بنالودي . وكانت الأديار والكنائس يومئذ مملحة أنظار التزلة لما كانت تفص بعض من الشظائر والأموال ولتنتشر العرب بسد ذلك في جميع

الأنحاء المجاورة ، واجتاحوا كل ما في طريقهم من البساتين ؛ وهاجوا مرسيليا وهدموا كنيتها ، وغزوا أيكس ، وسبوا النساء وتزوجوا من يكثر تسلمهم ويقروا به ، وانضم اليهم كثير من النصارى الثمارين من أهل هذه الأنحاء . وهجر السادة

والأغنياء حصونهم وقصورهم والتجأوا الى الداخل خشية القتل أو الأسر ، وأغلقت العرب طريق الألب الى إيطاليا . وكان يمر بها

٨ - الشخصية

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

القفس بوزارة المعارف

(٣) الشعور بالواجب :

من الوسائل التي تساعد على التنشيط ، وعلى تقوية الشخصية الملية ، تلك الصفة الحية وهي الشعور بالواجب ، ولجأة بذاء الضمير ؟ فالإنسان حيناً يشعر بواجب نفسي بأنه يجب عليه أن يفعل كذا ، أو بأنه يجب عليه ألا يفعل كذا ، فإن هذا الشعور وحده يري إلى مفزى خالق ، ويستدعي نشاطاً عقلياً لفعل الشيء أو محاربهته ، فهو بمثابة مؤثر داخلي يؤثر فيه تأثيراً قوياً . ولأنه لاجبة هذا المؤثر أو الباعث النفسي خير كليل لاحتياض الحاجة ، ومنعاقة الرغبة . قال « إمرسون » إن الإنسان إذا استحثه بالواجب لأن يقوم بعمل ما ، فم به ، وليس الشعور بالواجب أن تلبية بذاء الضمير ، أو الصوت الداخلي ، مقصوداً على طرفة دون أخرى ، ولا على حيل من الأحبال ، ولا سرق من الإنسان .

ولما ندكرنا أن الشعور بالواجب يتضمن حكم النفس وضبطها ، أسكننا أن ندرك العلاقة بين الشخصية وبين الشعور بالواجب ولجأة الباعث النفسي ؟ في كل أمر من أمور الحياة نجد أن هدوء البال ، وراحة الضمير ، والاطمئنان ، والجمال ، - ثمرة من ثمرات الطاعة ، وحرارة اقتوانين العلمية والفنية

ولما إذا بحثنا في تاريخ المظاهر والأديان والتأنيق ، وجدنا أن ذوي الشخصيات الخالدة (في التاريخ) كانوا من ذوي الضمير الحية الحساسة ، الذين يحيون بذاء الضمير ، ويعصون إلى صوت الله فيمتثلون بهديه ، وكانوا يحسبون بالواجب فيقومون به ، ويعملون على تنفيذه . وكثيراً ما يكون الضمير الحلي والشعور بالواجب سبباً في إقناع الإنسان من صروف الحياة ، ومن السقوط إلى الملوحة فلا يكون فريسة للفلسفة الشريرة . فكل إنسان فتتح

العبء المزعج ، نورأي هوج أن يبدأ بانتلح حصن فرا كنيه (فرا كستم) التي تنتم به العرب وتتخذونه قاعدة قنابن مواصلتهم مع اسبانيا وأفريقية ، وقاعدة للأغارة على الداخل ، وكتب إلى صهره امبراطور قسطنطينية يطلب منه أسطولاً من قاذفات النار اليونانية حتى يستطيع مهاجمة العرب من البر والبحر معاً . فلي نداه ، وفي سنة ٩٤٣ رسا أسطول يزنطلي في مياه ثرونية ، وزحف هوج في نفس الوقت بجيشه على فرا كنيه ؛ وهوجم العرب من البر والبحر بنتهي الشدة وأحرقت سفنهم ؛ وقد هوج إلى الحصن يد تسال رافع ، وفر العرب إلى الأكام والري ، وكاد يسخن سلطانهم في تلك الأكام . ولكن حدث متبدد أن علم هوج أنب خصمه ومنافه يراحميه قد عاد إلى إيطاليا لينبذاه في انتراع عرشها ، فصرف هوج الأسطول ، وانظر أن يقف الصلح مع العرب بشرط أن يعقوا في رؤوس الأب وجرماه وأن يتلقوا الطريق إلى إيطاليا في وجه خصمه ؛ وبذلك استعاد العرب قلاعهم وسياطهم في جنوب بروانس واحتل العرب أكام الأب وجرماها ، وفرضوا الضرائب الفادحة على المسافرين ، واستأصوا بسيطرتهم على مرسان رنار الشكير الموصل بين سويسرا وإيطاليا وغيره من الممرات والماتل الجبلية ، أن يخاضعوا الأجناء المحبورة ، وأن يتدوا كتبها الشعر والروع واستقرت منهم جموع كبيرة في السهول والضياع القرية من ممالكهم ، وتروخوا بالقضاء الأسيرات ، وزرعوا الأرض ، واكتفى أمراء هذه القرائح بأن يحصلوا منهم بعض الضرائب . وقد العرب أيضاً إلى منطقة تيس إحدى ولايات مملكة آرل الجنوبية ، واجتاحوا شاطئ ليغوريا كله (جنوة) ؛ بل يظهر أن سرية منهم استقرت في تيس ذاتها ، وما زال في تيس إلى اليوم من يعرف حتى العرب Canton-des-Serrains

وأخيراً فقد العرب إلى قلب ولاية دوفينه وغزوا مدينة جريونيل وأخضعوها لنفق حق ، واحتلوا وأدبوا الحبيب ، « سيزيفودان » التي يجري فيه نهر الازر فرع الزمن ، وفر أبيضق جريونيل وزنلاؤه إلى الشمال حاملين رفات قديهم .

محمد عبد الله غنام
الحامي

للبحث بقية

الأجل التي أتت من صدمي. ولست اليوم في حاجة إلى رجل
يقومون بالواجب حسب ، ولكننا في حاجة إلى رجل يحبكم
أن يحثوا غيري على القيام به

المهم:

وصورة القول أننا في الشخصية العملية نحتاج إلى ما يأتي:

(١) أن يكون لنا عرض معين في الحياة، نصل للوصول إليه

بحيث نتمتع على أنفسنا. ولا نكون صدق لأصوات غيرنا فنكره

ما يقولون ونقبل ما يقبلون ، ولا تأثر هؤلاء للتدوين الذين

لا يرفعون لهم غرضاً في الحياة ، ولا يبتغون على حال ، ولا نشغل

أنفسنا بكثير من الشرورات التي لا يمكن تنفيذها ، بل بمشروع

واحد في وقت واحد ، ثم نعمل على إجادته وتنفيذه ، ثم الابتداء

بغيره وهكذا

(٢) أن يكون لدينا حب شديد لأعمالنا ، ورغبة كبيرة في

تكميلها ، ونعمل على ألا نقصد تلك الرغبة في تهذيبها ومضاعفها

(٣) الشعور بالواجب والقيام به في الحال على أكل وجه ،

فلا تؤخر عمل اليوم إلى الغد ، ولا تفكر فيستحصل عليه من الجزاء

عند القيام بالعمل ، بل بجعل الجزاء أمراً ثانوياً ، وتؤدي العمل لا

لشيء إلا لأنه يجب أن يؤدي ، ونشقى بغيرنا كما نشقى بأنفسنا ، ولا

نهرأ بالمثل الدنيا التي يتخذها سوانا

(٤) قوة الزوازع الدينية مع التمسك بالدين ، بحيث لا تفكر

في الماضي ، ونعمل على الانتفاع بالحاضر ، ونقوم بواجبنا كما

ينبغي ، وترك المستقبل لله . وبهذه الوسيلة نستريح ونستريح

نقوسنا ؟

(نعم بلين)

محمد عظيم الأوراسي

أمله السبل المختلفة ، ولكن الروح الطاهرة لا تفكر إلا في

الطريق الشريفة السامية ، أما الروح الدنيئة فلا تنظر إلا إلى

الطريق الدنيئة ، ومعلم الناس يسلكون طريقاً وسطاً . وإن

التصور بالواجب ، وحسب الفضيلة ، والتمسك بالخير تكسب

الشخص قوة وروعة وقوة ، وتثبت في نفسه الحياة ، وتعود

إلى الطريق السوي ، وتمنزه الصبر والثابرة ، وتقوى الإرادة ،

وهي القربة المعالحة التي فيها تنمو ويثمر الشخصية القوة الفنية

(٤) قوة الوثيق الرباني :

إننا في البحث في الشخصية الإنسانية لا يمكننا أن ننسى

الدين وأثره ، والزوازع الدينية وقوة تأثيره في حياة الإنسان ،

فكثيراً ما يواجه الإنسان بأزمات وشدائد لا قبل له بها ، ولولا

الثقة بالله والایمان به لجزع ، وغلص اليأس ، واستولت عليه

الهموم من كل جانب . ولكن الزوازع الدينية هو التي ينتشله

من هذه القنوط ، ويمسك بالأمل في نفسه ، ويحميه من يأسه ،

ويشير الطريق أمامه بعد أن كان مظلماً ، ويهديه بعد الضلال ،

ويصله عند الشدة . فالنصر الوجداني قوی في العقيدة الدينية ،

وهو يستحث الشخص في أداء الواجب ، وإزالة الضمير ،

والصبر ، والثابرة ، ويوحى إليه بفعل الخير واجتناب الشر ،

ويدعوه إلى الحركة والعمل في الحياة ، وارشده ، فيعمل الإنسان

التسل وكله أمل وثقة بالله ، يؤدي واجبه ويترك النتيجة لله ، لا

يفكر في الماضي ؛ لأنه قد فلت . وينظر في الحاضر ، ويترك

المستقبل لله يفعل ما يشاء . وبهذه الوسيلة يبدأ به ، ويعطى

خاطره ، وتقوى شخصيته ، ويكون سعيداً في الحياة . والإنسان

عادة يطمئن إلى رجال الدين والمتدينين الذين يثقون بالله تمام الثقة ،

ويقولون ما يقولون لينتدع من الله . أما الرجل الذي لا دين له

فلا ضمير له ، ولا يمكنك أن تعطنه اليه

ومعظم المصلحين في العالم كان الزوازع لهم في الإصلاح دينياً ،

أمثال الأنبياء والخلفاء والأئمة من السليمان ، وهليل والرافد

«عقبة» من الاسرائيليين ، ومارتن لوتر ، وكارل كبل ، ورسكين

من المسيحيين . فالزوازع الدينية هو الذي أمدم بقوة في العقل ،

وقوة في الروح ، وعظمة في الخلق ، فأزادوا في حيلهم ، وفي

آلام فرتر

الفايز المخلص في حياة الأملاني

نصرها اموسا محمد حسن الزيات

نحتها ١٥ قرشاً

بموسيقى قمتوق في أقطابها العالية القوية هذه الأصوات الخلوة !
ولكن الكلام لم يكن محظوراً ، ولا موسيقى هناك ، فسمعت
مكرها :

« سکیر لا یضیق ، و معربد لا یرعوی »

فقلت فی سری « یا خیر اسود ؟! انا سکیں لا افیق ؟؟
 انا عرید ؟؟ » ودهشت ، ولو ان رجلا کان یزعمی کذلک لا

قلت نفسي ماذا يقول علي ، ولكنها فاته - فتاة على التحديق ..
صوتها وحده دليل على ذلك - تذكرني بلهجة الحبس ، كأنها
كنت قد قلت أباه ، - قاله الله علي أي حل ! - وكان
الخدم قد وضع أمامي صبورة (١) مفرية ، ولكن نفسي انصرفت
عنها وزهدت فيها ، فاضطجعت وأنا أعجب للذين يؤاكلون هذه
النتان لما لا يتكلمون ؟؟ ولم لا يبنون هذا الموضوع

« رجل يسهر ، لا يلبى ماذا يقول من نفسه ، ويقول :
« حاتمنا أب ههنا الطريق » ، ثم أعاد أتبع هذا القول ،
واستغيت أن أكبر أنفسنا القنوطه ، ونكبي قلوبنا - أعني
القنوطه - ووضعها على اللبده وحملت بالقيام ، فسمعتا تقول :
« على كل حال ماذا تنتظر ؟ إن « اسيريا » تساقى بيد غد ،
وأدام نشر النار كغدا تأخرنا وما كنا » . »

وتسلّيت ، كالصبي ، ولكني بعد أن خالسا النظر ورأيت وجهها ، من غير أن رأي ، وكانت مع الأنف جيدة . فزاد عجبى ، فإن الحسن رأى ولين ، وهذه الفتاة تحمل في جوفها ركنا ، فأمر السلطان وأقمه وكل ما ياتى من الجبال . فقرضت أضرأى وأقسم لأسافن على هذه الأسيرة لأرى آخر هذه الحكاية . وأقبل الليل ، وكنت أعشى في حديقة الفندق ، وحدى ،

كَلَّا لَأَحْطِيَنَّ لَكَ أُولَئِكَ يَكُونُونَ لِأَوَّلِ أَلْفِ حُدُوثٍ نَفْسِي عَاجِزَةٌ
مِنْ أَوْسَاقٍ، وَكَانَ صَدْرِي كَالْخَمِ لِلْمَطْرِبِ، وَكَانَ الْخَدَمُ
وَرُوحُونَ وَيَكُونُونَ فِي أَرْوَاحِ الْحَقِيقَةِ تَلِيَّةَ لِنَاءِ التَّارِيخِ أَوْ تَصْفِيقِ
الصَّفِيقِ، وَكَانَ الْأَطْفَالُ يَجْرُونَ هَنَا وَهَنَا، وَأَنَا ذَاهِلٌ عَنْ هَؤُلَاءِ
وَأُولَئِكَ جَمِيعًا بِالْحَاجَرَةِ الَّتِي سَكَنَتْ فِي عَالِي الْعِلَامِ، فَكَانَتْ
أَخْطُو خَطَوَاتِي، وَأَقِفْ وَأَقُولُ نَفْسِي:

(١) الشيوع والشيعة ممك حريش ذبله دقن

کیف و لماذا
سافرت إلى أوروبا؟

بلاستيد ابراهيم عيد القادر المتازني

شعبه غنغ بولوت = اويغ او مامه ، لا ادرى - استقر
بشرى على قضاء العيف في لبنان ، لجعت ما عسى من الكتاب
القدغه ، وحشوت بها حقيقه ، وقت افضى اليها في الاسكندرية
ثم اخرجوها الى بيروت . وماتت - في الاسكندرية ، لا بيروت -
لما عجزت عن معالجة الاديغيت مكثها واستغرت من رطابها
عن البواخر ، حتى الناعمة الى الهند ، ومواعد وسولها ورجلها .

[illegible]

وعند آل حنيفة «بريفاج» في أقصى «الرم»
وكتب مقبلاً وأسرع إلى مائدة جلست إليها، وكنت
مبهوماً مكرهاً، موضع النفس بين لبنان والباخرة «أسيدا»
«أني زلزالاً» أنا كما كنت سافقي الصبغ على كل علفها؛ -
فناوذة الجلامد وجلست تلاميذي اليدى على أن يذهب عني الفتور،
وملأت الكأس، وتناولها، ورضعها إلى في، فتمت

هذا التلويح في هذا - حشرة !

فَارْتَلَتْ يَدَيَّ عَنْ مِيٍّ وَهِيَ تَرَعُشُ ، وَسَالَتْ عَلَيْهَا قَطْرَاتُ
مِنِ النَّبِيدِ ، وَمَضَى الصَّبُوتُ الْجَلُوفُ يَرَى أَدْبَى :

« حشرة حقيرة - يجب سحقها بالأقدام . »

فقلت مذعورا وقد خيل إلى أن العيون كلها صارت عليّ ،
فقلت لو أن إدارة الفتيق تحرم الكلام على الطعام ، أو تحي

«حشرة...»

تقال صوت «أنهم؟»

قلت - غير تاني به أو جاعل بالي إليه - «حشرة حقيرة..
تستحق السجن بالأعدام» واستأنفت السير ، أو الخطو ،
وتركت الطعام - فقد كان أحد الطعام - يخطو ويطن ، أو
لا يدري هل يضحك أو ينفب

وإني لفي ذهولي هذا ، وإذا بصرخة خافتة ، قالتف مسرعاً
إلى مصدرها ، فبصرت بقشة حانية على غصن مريب يحرق به ثوبها ،
فوثبت إليها وأعنتها على تخليص الثوب ، ولكن بعد أن تحرق
وقلت وأنا أنفض التراب من كتي وأشير إلى الثوب
النافثة في ثوبها :

« ليس هذا ذنبى .. إله ذنب البستاني للمهل الذى يرى
هذه الأنفاق لينزى بها الطريق ولا يفتن بقلبيها .. »
... وقالت : « على العكس ... إني بشاكرة لك ريجدتك ،
ولولاك لمار التوب في يدى ملاهيل ... فأنا مدينة لك ... »
... فرفعت عيني إليها فإذا بها على التى سلبتني على المائة
بلسانها وحرمتني لغة الطعام وأنا جائع أنشور ، فلوعدت عنها
مقدار خطوة ولبت من صدى أمة غنوة :

تقالت وهي تدنو منى :

« ماذا بك ؟ »

وأنشيت أنكفد الابتسام فقالت : « بالبور ... أنت مرة
وأنا مرة »

قلت : « لا شىء ... لا شىء ... »

فألتفت : « ولكن ماذا بك ؟ »

قلت : « أؤوه ... لا شىء ... لم أكن أحسب أنك أنت ... »

فقلت مستربة : « ولكن بالطبع أنا أنا ... »

قلت : « طيباً ... طيباً ... إني سخييف »

قلت « هل تعرفنى ؟ »

قلت : « أعرفك ؟ الجواب نعم ولا ... »

قلت : « كيف يمكن هذا ؟ ماذا تعرف عني ؟ »

قلت : « أقل مما تعرفين عني »

قلت : « لا مؤاخذه ، ولكنى لا أعرف عنك شيئاً »

قلت : « صحيح ؟ »

قلت : « بالطبع صحيح ! إني لم أرك إلا الساعة »

فتنهبت وأعطت عن صدرى حجر ، وقلت : « الحمد لله ! ،
إما أكرمك بإرب ! »

تقالت : « ولكن لا تأكلهم هكذا ! لست أنهم شيئاً ... »

قلت : « أحسن »

قلت : « هل معنى هذا أنك تخشى أن أعرنك ؟ »

قلت : « جداً جداً جداً ! »

فضحكت وقالت « هل أنت مجرم هارب ؟ »

قلت : « مجرم - مجرم ، وبورى لو أستطيع الحرب ولكن ... »

إلى أين ؟ كلا - لست مجرمًا ولكنى حشرة ! »

فصاحت « إله ! حشرة ! »

قلت : « أى نعم - حشرة حقيرة ... »

فوضعت راحتها البضة على كتي وقالت : « لا تأكلهم هكذا ! »

هل أنت مريض ؟ »

قلت : « نعم - نعم - نعم . »

قلت : « مسكين ! ماذا بك ؟ »

قلت : « أذن ... أذن ... أذن من أذن »

والصية أتي كنت أبسم ، فقد رافقني هذا الوقت على الرغم
مما أجن من الحقد على الفتاة ، فأقبلت على ، وجعلت تهوّن من
أمر أذن ، وتشير على يات أمنع فيها قطرة أو قطرتين من
« الجليسيرين » ، وأن أبلغ قرصاً من « الأسبيرين » ففكرتها وأثرقنا

وفي صباح اليوم التالى ، صررت « بقلم الجوازات » وبدار
« الانفصالية الإيطالية » - ثم استخوت الله وضعت على مكتب
« شركة سينار » ، وطلبت مذكرة على الباحة « اسبيرو » وإذا
بالفتاة تقول لى :

« وأنت أيضاً مسافر عليها ؟ »

قلت : « نعم - هل هناك بأس ؟ »

فضحكت وقالت : « كيف أذنك اليوم ؟ »

قلت : « أذن ؟ آه ! صحيح ! تطن ! »

قلت : « يظهر أنها شغيت ... »

قلت: «أوه! لا تقل هذا... لماذا تشتم نفسك هكذا؟»

قلت: «نعم حشرة، وحشرة فقيرة أيضاً...»

قلت: «أوه! إنك تنجس بهذا...»

قلت: «وسكير عرييد...»

فوقفت في الطريق وحادث

«أمرأت؟»

قلت: «مقدار...» «طالع أنا أبا»

قلت: «وعمتي؟»

قلت: «كل كلمة... خرفت أذنك كالسار المحس»

قلت: «إني أسفة... جدا... وأعتر»

قلت: «أسفة؟ هم... وأنا ألقن الأباس... هيا بنا...»

قلت: «لقد تصفدت ذلك...»

فصحت بها: «إيه؟ كان هذا كله إلى الآن مثيلاً؟»

قلت: «نعم قلت ما قلت عمداً...» «عرفتك من وجهك

ومن... لا نأخذ...» «نعم...» «لولا أنك تفرج الوجهة

ولا تبالى الناس وتقي أن تكلمهم، بل تهرب منهم، لماذا أمتنع

غير ذلك؟»

قلت: «كنت مستعظيماً أن تدعني خلافاً... أم

هذا حرام؟»

قلت: «والآن ألا تفزع عني؟»

قلت: «حقاً يا بلقيس! تكلمد أن عرفنا عن تذكرة إلى أودبا

بلا داح!

قلت: «إيه؟»

قلت: «نعم... كنت مسافراً إلى لبنان، فلما سمعت منك

بعض الحقائق...»

فاستحييت: «لا تقل الحقائق...»

«أردت أن أعرف البقية...» «قد أوسانا سقراط أن

نصرف أنفسنا»

فوضعت كفها على فمي

فلم أقبلها - أعني كفها - ولكني عضضتها عضه منيف،

ولم أبال صراخها في الطريق؟

ابراهيم عبد القادر المازني

فصمت: «إن أقول شيئاً ولكن الرجل سألني عن أمي، ولم

أكن أتوقع هذا، فنبط قلبي إلى جذبي، ونظرت من الفتاة

إلى الرجل، ومن الرجل إلى الفتاة، وقلت:

«أمي؟ ولكن هل هذا ضروري؟»

فقال: «لا... ولكن يحسن... إن أعمالك كالمكب تكب

وتوزع على الباهرة»

«وكنت قد أقدته قبل ذلك من التفكير، فلو لا هذا

لعدلت وقلت:

«أمي؟ أمي؟ أمي... نعم... ابراهيم... نعم... ابراهيم عبيد»

وقالت الفتاة وهي تجاذبان:

«هل هذا اسمك الحقيقي؟»

قلت: «هل تعرفين أمي الحقيقي؟»

قلت: «لا... لأن هذا اسم مستعار، فمفردة إذا كنت

أطفالاً...»

قلت: «لا... ليس اسماً مستعاراً...» «أما أمي من

الآن فصاعداً»

فوزت رأسها وقالت وهي تبسم: «ليس لي حق، هذا

فصول لا يتغير...» «سأخبري»

قلت: «بالحقيقة الجدة الصادقة...» «أما أمي...» «أبداً

أبداً...»

فصاحت: «بالحقيقة الجدة الصادقة...» «أما أمي...» «أبداً

أبداً...»

قلت: «أستأ؟ أستأ؟ لقد قتلتني يا فتاتي!»

قلت: «وهي تدبر وجهها ليري وجهي...»

قلت: «أعني... أم تكلم جاداً...»

فواجهتها وقالت: «هل تعرفين أمي أم لا؟ كلا... أعني

نعم... قلتي... طمعتي هنا...» «وأشرت إلى موضع القلب»

فضحكت وقالت: «بهذه التمرة؟ إنك خناس جداً»

قلت: «نعم... جداً...» «فأخبرني أن تدويني بقديك...»

قلت: «ولكن لماذا أدوسك بقدي؟ لست أفهم

كلامك...»

قلت: «لأن حشرة...»

من زينة العلي

٢- فضائل مصر لابن زولاق

وصف وتنجيس لسنه مخطوطة

للأستاذ علي الطنطاوي

تتمة

باب : إن الأمون قارون مصر بالراق

١ - مفة مصر وخبرها :

قال : كان سيد بن عفر بحضرة للأمون وهو بمصر فسمعه يقول لمن الله فرعون حين يقول : أليس لي ملك مصر . فلولا رأى العراق ! فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تهل هذا فإن الله عز وجل يقول : ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يهرشون . لما ظن أمير المؤمنين بنى دمه الله هذه قبته (ثم وصف مصر وأنها راء وقناطرها وأزقاقها وخليجها السعة وما كان من خبرها ، وخبر الخليج الاسلاقي الذي حفرى زمان عمر)

٢ - ذكر كور مصر ، وما في كل كورة من أسناته ، اله والأواني والقولبة والسلاح والطعام والشراب ، وجميع ما يتفق به الناس

(وذكرها كورة كورة ، وذكر ما فيها من فضل طويل ، وأحال في مواضع منه على تاريخه . وقال وهو يتكلم عن اسكندرية) وقد شرحت ذلك مستفيضا في كتابي التاريخ الكبير في

أخبار الاسكندرية

(إلى أن قال) : وذكرت الحكاء أن عجائب الدنيا ثلاثون

أعجوبة منها عفرور بمصر والشرة في حصار الدنيا :

مسعد دمشق ، وكنيسة لها ، وقنطرة سخا ، وقصر بخدان ، وكنيسة رومية ، وصم الأيتون بصقلية ، وحجر البواري ، وإوان كسرى ، وبيت أفرع . . . ؟ كنيسة بعلبك

وبمصر من العجائب ما يبى عن هذا وروى عليه (؟) من عجائبها : مدينة منف وقد ذكرناها ، ومن ذلك عين تحس وهي هيكل الشمس ، وبها قد تـ زليخا طي يوسف العقيص ، وبها المودان

الذين لم ينجب منها ولا من نساءها وما تحولان على وجه الأرض بغير أساس طولها في السماء سمسون ذنعا الخ . . ومن عجائب مصر البراق بأخميم وسمند وفيها الصور أمثال الفرسان والرجاله الخ . . (وذكر لها خبراً طويلاً) ومن عجائب مصر أمر الهرميت الكبير الخ

٣ - ذكر النيل وأموره

٤ - وصف مصر وعجائبها :

(ذكر وصف عمرو بن العاص ووصف غيره من الولاة مصر . وتكلم عن خراج مصر وكيف كان يصرف كلاً ما طويلاً ذكر فيه مقدار الخراج في زمن القراعية الأولين وفي أيام يوسف ومصارفه ، وذكر أن عمرو بن العاص جباها عام الفتح عشرة آلاف دينار ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر بن الخطاب يبعثه ويقول جباها الروم عشرين ألفاً دينار ، فلما كان العام المقبل جباها عمرو اثني عشر ألفاً دينار ، فلما جباها عبد الله بن سعيد بن أبي سريح ثمان جباها أربعة وعشرين ألفاً دينار . فقال عثمان لعمرو وكان عنده في المدينة : درت بمدك ألقنحة يا أبا عبد الله . فقال : أنشركم في التفصيل

ثم انحط الخراج إلى ما دون الثلاثة آلاف ألف . إلا في أيام هشام . ثم قصر إلى سنة ٤٥٥ . فلما وليها أحمد بن طولون استقصى العادة : وألغ فيها جباها أربعة وعشرين ألف ألف الخ

٥ - ذكر مقبرة مصر وفضائلها وذكر مقطمها

٦ - ذكر ما تختص به مصر دون غيرها من اللبوس والركوب والمأكول والمشروب (في فضل طويل)

٧ - في أسماء الشهور القبطية (وما كانوا يصمون في كل واحد منها)

عنه أبواب الكتب ونصوه ، وفي الكتاب أشياء رواها المؤلف على علاقتها ولم يملك فيها سبيل التحقيق ، كالتى جاء به عند الكلام على الواضع الشيف في مصر ، وعجائب مصر ، وحجر الأهرام . وفيه أشياء نادرة وجلية .

ولكى نريد القارى ، ياباً تقدم إليه هذه النبعة مما وردى الكتاب نموذجاً لأسله :

قال: (ذكرنا في مصر من ثور الرباط والساجد الشرقة وما فيها من شركة شرف الحرمين وسائر الدنيا. فأما مشاركتها بالحرمين وأعمالها - (١) ولا أمكن الواردين اليها من كل فج عميق القائم بها يوما تفاد أزوادهم وأنهم إنما يتأرون من مرة مصر. وقال بعض الشككيين: لو أن رجلا عبدك ترك التصوف وأقبل على العبادة وأن آخر قام له بكفائته وسائر مآثره من كسوة وطعام وشراب لكان شريكه فيما يملكه وأن له أوفر أجرة، وكذلك مصر منزلها من الحرمين. ومن فضائلها أن الذي يبي الكعبة رجل من قبيل يكتفى أيا قدم. ومصر فرصة الدنيا ويحصل من حوزها إلى سواحلها وكذلك ساحلها بالبحر ينقل إلى الحرمين وإلى جدة وإلى عمان وإلى الهند وإلى الصين وضمتها وعدن والشعر والسند وجزائر البحر، ومن جهة تنيس ودمياط والفيضا فرصة بلاد الروم وأقصى الترع وتغير وسائر سواحل الشام والبيروت إلى حدود العراق، ومن جهة الإسكندرية فرصة قبريطن ومقيلة وبجدة الروم والتربح إلى طنجبة والبيونس وسفرية الشمس، ومن جهة الصيد فرصة بلاد المغرب وبلاد البربر - (٢) والحلشة والحجاز واليمن. وأما ما فيها من ثور الرباط فمن ذلك ثور الرباط البرلس، ورياط رشيد، ورياط الإسكندرية، ورياط ذات الحمام، ورياط البحيرة، ورياط اخنا، ورياط دمياط، ورياط شطا، ورياط بنفس (٣) ورياط الاستوم، ورياط القريا، ورياط النصار، ورياط الفراوة، ورياط الفريش، ورياط الشجرين وما ينضاف إلى هذا الثور وجهاتها، ورياط الحبرس من جهة الخبيبة وألح (٤) وما يقرب منهم (كذا) ورياط أسولان على النوبة، ورياط الواحات على البربر والسودان ورياط قوص. وقد روي في أول هذا الكتاب قول الرسول عليه السلام: إن مصر خير أجداد الأرض. فقال له أبو بكر: ولم يرسل الله؟ قال لأهم وأزواجهم وأبنائهم في رباط إلى يوم القيامة (٥) وكانت بركة ورياط أبي من ثور مصر إلى أن خرجت في سنة ثلاثمائة فأنشئت إلى رباط الغرب. وأما الساجد الشرقة والشاهد المنظمة فكانت منساجد في مشاهد والميل فيها (٦) منه في غيرها

هذا وليس على الكتاب تعليقات للقرآن إلا تعلية واحدة على أسماء الشهور القطبية قال كاتبها:

(١) قوله أشهر الأعجمية القطبية المراد هذه الشهر على الأراج القطبية الإثني عشر برج، لأن كل برج من هذه الأبراج سموه باسمه في ثلثهم فأول الأبراج وهو الحمل سموه ثور، وثانيه الثور سموه باه، وثالثه جوزا سموه ثور، ورابعه سرطان سموه كيهك، والخامس أسد سموه طوبا، والسادس السنبلة سموه اشتر، السابع ميزان سموه برهلت، الثامن عقرب سموه برمودة، التاسع قوس سموه يئسن، العاشر الجدي سموه يؤنه، الحادي عشر دلو سموه آيب (١٢ حوت سموه مسرى)

وكان هذا الفصل الأخير (معلق في أسماء الشهور القطبية) يلحق بالكتاب وإن جاء به بجملة خيا حتى انقطع قال:

وقالوا في مصر كلاما مخفوطا: طينها حبيب، ونيلها ذهب؛ ورجلها قصب، ونساؤها وطب، وعملها غلب، وقولوا الكوفة: اقرأ الناس للقرآن لا يجاوزوا قرايمهم. وقالوا في أهل البصرة

قال: (ذكرنا في مصر من ثور الرباط والساجد الشرقة وما فيها من شركة شرف الحرمين وسائر الدنيا. فأما مشاركتها بالحرمين وأعمالها - (١) ولا أمكن الواردين اليها من كل فج عميق القائم بها يوما تفاد أزوادهم وأنهم إنما يتأرون من مرة مصر. وقال بعض الشككيين: لو أن رجلا عبدك ترك التصوف وأقبل على العبادة وأن آخر قام له بكفائته وسائر مآثره من كسوة وطعام وشراب لكان شريكه فيما يملكه وأن له أوفر أجرة، وكذلك مصر منزلها من الحرمين. ومن فضائلها أن الذي يبي الكعبة رجل من قبيل يكتفى أيا قدم. ومصر فرصة الدنيا ويحصل من حوزها إلى سواحلها وكذلك ساحلها بالبحر ينقل إلى الحرمين وإلى جدة وإلى عمان وإلى الهند وإلى الصين وضمتها وعدن والشعر والسند وجزائر البحر، ومن جهة تنيس ودمياط والفيضا فرصة بلاد الروم وأقصى الترع وتغير وسائر سواحل الشام والبيروت إلى حدود العراق، ومن جهة الإسكندرية فرصة قبريطن ومقيلة وبجدة الروم والتربح إلى طنجبة والبيونس وسفرية الشمس، ومن جهة الصيد فرصة بلاد المغرب وبلاد البربر - (٢) والحلشة والحجاز واليمن. وأما ما فيها من ثور الرباط فمن ذلك ثور الرباط البرلس، ورياط رشيد، ورياط الإسكندرية، ورياط ذات الحمام، ورياط البحيرة، ورياط اخنا، ورياط دمياط، ورياط شطا، ورياط بنفس (٣) ورياط الاستوم، ورياط القريا، ورياط النصار، ورياط الفراوة، ورياط الفريش، ورياط الشجرين وما ينضاف إلى هذا الثور وجهاتها، ورياط الحبرس من جهة الخبيبة وألح (٤) وما يقرب منهم (كذا) ورياط أسولان على النوبة، ورياط الواحات على البربر والسودان ورياط قوص. وقد روي في أول هذا الكتاب قول الرسول عليه السلام: إن مصر خير أجداد الأرض. فقال له أبو بكر: ولم يرسل الله؟ قال لأهم وأزواجهم وأبنائهم في رباط إلى يوم القيامة (٥) وكانت بركة ورياط أبي من ثور مصر إلى أن خرجت في سنة ثلاثمائة فأنشئت إلى رباط الغرب. وأما الساجد الشرقة والشاهد المنظمة فكانت منساجد في مشاهد والميل فيها (٦) منه في غيرها

(١) تخبر القراء أن غنظوا هنا الحديث ورووه قبل سرفة فزيحه زوروا (٢) هنا كلمة تالفة لها كلمة أنشأ والمصحح أن الصلة في الساجد كلها إلا التالفة سواء في الفصل

بما طبع الكتب له ساعة بأخيه الناطق من كشته
وكم نجي من يد أعدائه (كدا) - وميت ملت على قرشه
من يفتح اقل بمناحه بما من التهمة في قته
وأيض الوقي له ساعة بأخيه أليس من نبشه
له في قشره غظم بجري القلدي على نبشه

وهذا ختام المخطوط :

(وهنا جلة ما أودعناه هذا الكتاب باختصار بهتم إشتاد
ولم أنبت فيه شيئاً إلا وقد رويته واختصرته ليقرب على من أراد
وبالله التوفيق ، ولو لم يكن لفسر فضل إلا أن المرز عليه السلام
امامها . والوزير أهد الله ملكها وعادلها ومدبرها لكن فضلاً عنها
وبالله أستعين . تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه)
ومسرة على الطنطاري

فقه الاسلام وادب العلماء

النظرية العامة للالتزامات

الجزء الأول

في نظرية العقد

ظهر الجزء الأول من كتاب النظرية العامة للالتزامات

للككتور عبد الرزاق أحمد السهري أستاذ القانون المدني
بكلية الحقوق سابقاً والمحامي أمام محكمة النقض والارام . وقد
تناول هذا الجزء بحث نظرية العقد وما تشتمل عليه من
نظريات قانونية خطيرة كنظرية تكوين العقد والتناقد بالرسالة
والأهلية وعبوب الرضاء والبطالان والفسخ والخلف المام
والخلف الخاص والدعوى غير المباشرة والدعوى البوليسية
ودعوى الصورة والتعهد من الغير والاشتراط لمصلحة الغير
وتفسير العقد والمسئولية المتبادلة ونظرية الحوادث الظاهرة

وغير ذلك من المسائل القانونية التي تعتبر أساساً للقانون المدني
ولا يستغنى عن الرجوع اليها كل مستغل بالقانون ، وهو يقع في
ألف صفحة ومائة من القطع الكبير ، وقد طبع في دار الكتب
وثن هذا الجزء جنيته مصري واحد . (عدا أجرة البريد)

ويطلب من لجنة التأليف بشارع الكردي رقم ٩ ومن
مكتبة الانجيو ومكتبة النهضة والمكتبة التجارية والمسال
ومن لدى المحامين بشارع فؤاد الأول

سم وودن ماً ومصدر شتاً^(١) . وقلوا في أهل الشام أطوع الناس
لمخلوق وأعصام لمخلوق وأجرامهم على أمر لا يدرون ما هو . وقلوا
في أهل الحجاز : أجرامهم على فتنة وأعجزهم عنها . وقلوا في أهل
الوصل كناسة بين قريتين . وقلوا في أهل واسط منزل بين
كثيفين . وذكروا الحديث السند : (إن مصر يطاق عليها

أوائل^(٢) الناس أعماراً) . والبلدان فيها الطوال الأعمار وفيها
القصار . إن طول الأعمار في سر وسحر . وجو العائمة وودى
فرغالة . وقد جعل مصر نصيب من ذلك في طول الأعمار بحروط
وقرا بالحجاز . وقد ذكرنا لمر من الفضائل ما أغنى وكفى ،
ووصفنا الحكماء الذين كانوا بها . وأنها ممدن الحكمة التي انتشرت
في أيدي الناس ، وليس يوجد في الدنيا بلد زينة أهله زينة مصر
في أبنيتها ونهرها وإشراق أسرها وبالله التوفيق

ولن في الكتاب كثيراً من الباربات المضطربة . وفيه
كلمات ليست بالواضحة وإن فيه كثيراً من الأخبار التي لم تصح ،
ترد غالباً عند ما يتكلم من تاريخ مصر القديم . كقوله :

(ذكر من كان بمصر من هيون الفرسان والنبغة : عوج
ابن علق قله موسى عليه السلام وجرة الناس على النيل ففروا
عليه شهراً ، قال . وكان طول سرير عوج بن علق ثمانمائة ذراع
وعرضه أربعمائة ذراع ، وكانت عصاة (هكذا) موسى عشرين ذراعاً ،
وضربه موسى فأصاب كبده فخر على نيل مصر فحسره الناس
فحشوا على عليه وأضلعه سنة وقيل شهراً الخ)
وقوله :

(ومن القرائنة الذين جربوا الدنيا وغلبوا على مصر بختصر
وهو من قرية من قرى بابل يقال لها نقد ، ودخل مصر في سنة
ألف فارس وراجل ، وداكبا على أسد ورد ، متفقد سيفاً طوله
عشرة أشبار وعرضه شبر ، أخضر النصل كالسلق ، يتحدر منه
شبه ماء الصدر ، وعهد من ذهب مرصع بالجواهر والمياثور
الأحر مكتوب عليه :

وأنت إن لم ترج أو تقي كالت محولاً على نفسه
لا تنجس السر تنصلي به قتل من يسلم من محبه
وأخشد السر فان محبته واخذوا أعدائك من محبه
البحر أفراس لها صولة قاذرو لأعدائك من قرشه
إذا طنى بالكلى شحم الكلى أدخل رأس الكيش في قرشه

(١) هكذا ولها أشكاً (٢) لها الطول

بين فبين التاريخ وفوق الحرب

٨ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للفريق طه بلشا الهاشمي

رئيس أركان الجيش العراقي

« قد شهدت مائة زحف أو زحفها وما في يدك
شبه الأولى خربة أو طينة ، وما كنا لموت على فرائس
كأجرت البسر ، فلا تلت أيمن الجنداء »

مأثر به الوليد

والترتيب في ذلك أن الفرق كانت تبيت مستقلة بعضها عن
بعض ، وكانت تتقاتل خلال فترات القتال الأخرى . ولعل الباعث
إلى ذلك أنها كانت تحسب لا يمكن رئيس واحد السيطرة عليها
وأما في بلاد جنتها بمأمن من غزوات القبائل الأخرى فلم يرد
الفرق والبطون حابة إلى الوحدة

ويظهر أن مالك بن نويرة استطاع أن يستميل سجاحاً إلى
جانبه لغرابها منه ، وأراد أن يستلها لصلحته فيضرب بها الفرق
المخالفة له ويرأس بني تميم بالقوة ، أما هي فكانت تريد أن تستفيد
منه لتجوز على المدينة . ومالك بن مالك رئيس بني حنظلة

إلى جانبه . وهكذا مالت شعب بني مالك إلى جانب سجاح
وكانت السجدة قبل ذلك شديدة بين رؤساء بني تميم كما نلم
ولما ورد خبر وفاة الرسول عليهم أرسل بعضهم الصدقات إلى
المدينة ، وابتغى بعضهم ما يصنع البض الآخر . وروي أن

فيس بن عاصم رئيس مقياس والبطون ، هل دأبنا من ابن
الملك . يزيد بن مازقان . والله لقد مررت في ما أدري ما أصنع
لأن أماناً ما بهت ، والله بكروا أئمة بالصدقة لينتزعوها في بني تميم
فيسوتوا فيهم ، ولكن خرجت أنا في سبعة آلاف من بني أبي بكر فيسوتوني
فخسيتهم . فترجم فليس على توزيع الصدقات على مقياس والبطون
فصنع ، وخرجهم الزرقعة على الوفاء بإرسال الصدقات إلى المدينة .

(أ) وهو بحث في غير ما يظن بأنه اليوم فيما لم غير كاليه المائل
« الرسالة »

وكانت النتيجة أن نشب القتال بين عوف والأبناء من جهة
والبطون من جهة أخرى ، وبين الرباب من جهة ومقاس من
جهة أخرى . وبين خضم وحنظلة وبين هدي وبروع

ولما وصلت سجاح إلى الحزن أرض بني بروع وانفتت مع مالك

ابن وبرة والتحق بها وكيع بن مالك شرع مالك بنفذه خطته

ليرأس بني تميم ، فبدأ بقتال الرباب وعوف والأبناء ، فلم يظفر بهم

بل دارت الحارة عليه وعلى سجاح ووقع وكيع أسيراً كجده الرباب .

وأردت سجاح أن تجرب حظها مع هدي وخضم من شعب

بني عمر فكان تعصبا أخشية أيضاً ، فلما لم تظفر ببطلان تركت

مالكاً وانصبت رجلاً من بلاد بني تميم وسارت إلى المدينة .

هذا هو الموقف حين كان خالد يجول وصول في بلاد بني أسد

ولم يكن بمجمله ، لذلك لم يكده يقتني من أسد بني أسد حتى تراه قد

التزم للفرقة وأرسله جيشه إلى الرباب أرض بني تميم دون أن ينتظر

أمرًا من الخليفة . وهكذا زاد في جعل إبداعه وسير جيشه نحو البطاح

برغم مخالفة الأنصار . بعد حين أن عبد الخليفة إليهم أن يقتبوا

بعد فواعهم من براحة إلى أن يكتب إليهم . إلا أن خالدًا تقدم

نحو البطاح قائلاً لهم إنه هو الأمير واليه تنسحب الأخبار وإن لم

يأتكم من الخليفة فقله لا يرد أن يضيع الفرصة أمام مالك بن

نويرة بجيشه . وشعب بني تميم مأثرة منه . لذلك لم يردد خالد في

الذهاب إليهم دون الأنصار

والواقع أن مالك بن نويرة بقي وحيداً يفتي بني تميم ، لأن

حقوان بن صفوان كان قد أوصل الصدقات إلى المدينة وكذلك

الزرقان ، أما قبس بن عاصم فكان عليه ، وكذلك وكيع بن مالك

لما سمع بانتصارات خالد أرسل صدقات بني حنظلة إليه . فبق

مالك حازمًا لملاذي يميل ، وكان البطاح مع رجاله من بني بروع ،

والبطاح أرض دون الحزن ، وهي ذات مراعي خصب وفيها مياه

كثيرة ، فالصلية والبريدة من مواقمها

وعدم الأنصار على تخلفهم لأنهم خشوا أن تعيب للمسلمين

مصبية فيلزموا عليها ، فأوقدوا وسروا إلى خالد يطلبون منه الأمانة

لك أن يلحقوا به ، فقام خالد حتى لحقوا به فسار إلى البطاح .

والروايات غير متفقة في أمر مالك بن نويرة . ومن الروايات ما

ترجم أن مالكاً قاتل المسلمين رجاله من بني بروع فقتل في القتال .

منهم السلاح . أضيف أن ذلك قتاله في ظفر ، وابتذله يحيى رؤساء بني عاصر

ويدعى المؤرخون أن مالكاً بن نويرة قتل خطأ في ليلة شديدة البرد . وعلى ما في كتب الطبرى رواية عن سيف

ابن عمر أن الأسرى من بني يربوع حبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء . والقبائل الشديدة البرد في البادية تقع في أشد شهور الشتاء برداً وها كان الأول «ديسمبر» وكان الثاني «يناير» .

ليذن وقع القتل بين أواخر كانون الأول وأوائل كانون الثاني ، فتكون حادثة البوصة (*) وقعت بين شهرين شوال وذى القعدة في السنة الحادية عشرة الهجرية

يقيناً أن خالداً قضى مدة غير قصيرة في البطاح ، وقضى وقتاً في زهابه إلى المدينة ملياً دعوة الخليفة . ولما عاد منها لم يحرك

جيشه نحو الجلمة بمجرد وصوله إلى المسكر ، بل انتظر مدة لوردود النجدة التي أمد بها الخليفة جيش المسلمين . فيظهر من كل

ذلك أن الحركة من البطاح نحو الجلمة وقعت في أوائل السنة الثانية عشرة الهجرية — أي في ربيع سنة ٦٣٣ ميلادية ، في شهر آذار أو شهر نيسان «مايو»

ومن رواية وهاجا أبو هريرة نستدل على أن سلطة بن حمير

الحق كان يشجع بني حنيفة على المقاومة بعد معركة عقرباء فينادى قائلاً : « يا بني حنيفة قاتلوا عن أصحابكم ولا تصالحوا على شيء ، قالت الحصن حصين وقد حضر الشتاء » . ومعنى ذلك أن الحركات في الجلمة جرت في صيف الثالثة عشرة الهجرية — أي بدأت حوالي شهر مايو لسنة ٦٣٣ ميلادية

نظرة الحركات

الجلمة متولعة من مقاطعتي الفارص والخرج الحاليين ، ومقاطعة

الخرج من أخصب مقاطعات نجد ، قالها مبدول فيها وهو على عمق بضعة مترات تحت الأرض . ولما كانت أرضاً منخفضة تنصرف إليها مياه الأمطار من الجبال والهضاب التي تحيط بها ، وممتلئة الجلمة — العاصمة القديمة — واقعة تحتها

ويدعى كثير من الجغرافيين بأن أرض الجلمة القديمة هي مقاطعة الخرج الحالية . وهذه المقاطعة واقعة في جنوب شرق

* البوصة اسم الحبل الذي تمل فيه مالك بن نويرة

ومنها ما يزعم أنه لما تأكد من الخلية فرق وجهه وأمرهم بالآلات بقاتلوا المسلمين ورجع إلى منزله ، ولما قدم خالد البطاح بث أربع سرايا إلى جهات مختلفة ، فوجت السرية التي كان يقودها أبو قتادة الأنصاري بمالك والبعض من رجاله

ومن الروايات ما يزعم أن ملكاً حارب السرايا التي أومدها خالد قتل ، ومنها ما يزعم أنه وقع أسيراً في القتال فأمر خالد بصبره فبقي مع الأسرى الآخرين ، والبعض الآخر من الروايات تذكر أن خالداً أراد قتل الأسرى بما فيهم مالك ، إلا أن أبا قتادة شهد أنهم أذنوا وقهوا وصلوا ، فلما اختفوا فيهم أمر خالد أن يحبسوا ، وكانت الليلة شديدة البرد ، فأمر خالد منادياً فنادى أن أذقوا أسراكم ، وكانت كلمة الله في ليلة كئابة تعنى القتل ، فقتلهم الخفراء وقتل شرار بن الأزور مالكاً

وكان قتل مالك على هذه الصورة ، وتزوج خالد باسراة إلى بعد قتله جمعة قصيرة . وهنا مما جعل عمر يتم على خالد فطلب من أبي بكر أن يقاتل على فضته هذه ، فأمر الخليفة إلى استخدام خالد إلى المدينة وطلب إلى أصحابه منه ، فلما انتقم أن خالداً لم يقصد قتل مالك أنقله إلى جيش المسلمين وكلفه بليل إلى الجلمة ليقاوم سيطرة الكلاب

الحركات في الجلمة

من الضرب التثبت من اللذة التي قضاه خالد بن الوليد في البطاح حتى نلم الوقت الذي تقدم بجيشه نحو الجلمة لقاتلته بني حنيفة . فيكاد أكثر المؤرخين من العرب يتفق على أن القتال في الجلمة وقع في أوائل السنة الثانية عشرة الهجرية . أما أبو بشر الدولابي واليعقوبي فيزعمان أن القتال وقع في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة

فيبدأ السنة الثانية عشرة الهجريةوافق شهر آذار «أبريل» سنة ٦٣٣ ميلادية . والتي نله أن خالداً توجه من ذي القعدة نحو زراخة في منتصف شهر ايلول «سبتمبر» أو شهر تشرين الأول «أكتوبر»

وقضى خالد في حركته نحو زراخة أكثر من عشرين يوماً يترقب أخبار علي . وبعد اتصاده على جيش طليحة بن خويلد مكث في بني أسد مدة غير قصيرة ليقبل لإسلام الرديين ويجمع

الجنوب ومن الجنوب الى الشمال . فيسجد الوادى مائه منها فيجرى من الغرب الى الشرق . وفي جوار عقربا ، حيث نشبت المركة الفاصلة بين جيش خالد وجيش مسيلة ، ينير الوادى اتجاهه فيجرى من الشمال الشرقى الى الجنوب الشرقى في واد يضيق في بعض المجلات ويعرض في البعض الآخر ، وهو شديد العودة في الشمال وسهل المجرى في الجنوب . وعلى حافى الوادى شيدت القرى والمدائن ، حيث استقمت البلاد المنصرف اليه ، وزرعت البساتين حولها . والوادى في هذا القسم ينتهى بمدة

للقارص ، ويحدها من الشرق وادى خفيفة ، وعلى إحدى شبة التي بنيت مدينة العامية . ولا تزال مقاطعة المخرج من أكثر المقاطعات النجدية نفوذا ، وفيها مراعى خصبة وبساتين تملأ كثيرة وبعد المنطقة التي جرت فيها الحركات من الشرق هضبة اليمامة ، وهي الهضبة المرتفعة الشرف على الارتفاع ومن الغرب الأنفذة الموازية ليلسلة طويق ، ومن الشمال مقاطعة القصيم . والمنطقة جبلية تمتد من أوسع مناطق نجد من حيث الوديان والمضايق والروابي والأكام

شهابية ينصب أكثرها فيه من السفوح الغربية . وفي محل انكسار سلسلة طويق نصب فيه عدة ودان بحيث أنها تغير اتجاهه في جوار السليمية والعامية ، فتوجه نحو الشرق فالجنوب الشرق الى أن ينتهى في رمال الربع الخالى وكان من وصايا أبى بكر الى خالد بن الوليد أن يأخذ الحيلة عند الهجوم على أهل العامية . وكان الخليفة عمقا في هذه الوصية ، لأن أهل العامية سكان القرى البنية في الوديان الضيقة ، وعلى سفوح الجبال الوعرة ، بنو ادوم بالحجارة ، وصوروا قراهم بالمعدن ، وأنشأوا الحدائق بالقرب من قراهم ، وزرعوا فيها التنخيل والأشجار وأحاطوها بالحجارة لئلا الماء من دخولها أو

وتعتد جبال طويق في وسط المنطقة من الشمال الى الجنوب وهي حجرية كلسية جرداء متعرجة ، تتألف من سلسلتين متوازيتين ، وسفوحها الغربية منحدرة ، أما سفوحها الشرقية فقليلة الانحدار . ويبلغ ارتفاعها زهاء سبعة أقدام على الهضبة الغربية . وتعتد الجبال من الشمال الشرقى الى الجنوب الشرقى ، وتشكروا في الوسط وتشير اتجاهها الى الجنوب فالجنوب الشرقى فينتهى الى وادى الدواسر . وفي محل الذي تنكسر فيه مجرى الوديان من الشرق الى الغرب وتصب في وادى خفيفة . وهذه الوديان ضيقة وعميقة في محل الانكسار حيث ترتفع سفوحها الشمالية والجنوبية بالحجارة شديد

ليتمصوا بها عند الحاجة . فأهل العامية إذن لا يشبهون أهل البادية في القتال ، فهم يمتصون بحيلهم البنية ، ويمتزون بقراهم البنية ، وحدائقهم الشحيحة . ولا يزال آثار هذه القرى ظاهرة في تلك الأجزاء . وهذه القرى كثيرة ومتنشرة على طوار وادى خفيفة ، وفي مقاطعة المخرج ، وفي الوديان والخفضيات والواحات

وتتصرف مياه الأمطار التي تهطل على الجبال الى الشرق والغرب في الوديان والشعب . فيها ما يصب في وادى خفيفة ، ومنها ما يكون وادى الخفس وشعب الخفس حيث تنصرف مياهها الى الانغناء . ومنها ما يصب في مقاطعة الوشم ويسقى متخفضاها ويكون واحاتها الخضبة . والشعب الذي يكون وادى الخفس ينبع من جنوب ثاق ويجرى نحو الجنوب الى الحرة ومنها يتوجه شرقا . وهذا الشعب وادى خفيفة يقسم الجبال الى سلسلتين

له الراسمى

« تبسع »

بظهر قريبا

يمرون

الانسان بين لغة الجسم وألم الروح
الشاعر بين قدس الحربة وعبادة الطبيعة

علم نظمى ملى

بكالوريوس في الأدب الإنجليزي

الغربية منسلسلة منسلسلة ووطرية على طويق ، أما الشرقية فنخفضة والمنطقة الانحدار . وعلى زوايا القارص في الشمال وجبل ملبوخ في الوسط والجبال في الجنوب . وأما وادى خفيفة (وهو أعظم وادى في هذه المنطقة) فتصب بمين القبايل الساكنة على جانبيه باتجاهه . وتوصده في الأرض الفاصلة بين المراض من جهة ، والجبل والشتين من جهة أخرى . ويبدأ الوادى في ثنية العامية في شرق شعب الحليسية ، ويتكون من عدة شعب يجرى من الشمال الى

١٤ - الرواية المسرحية

في التلخيص والقص

بقلم أحمد حسن الزيات

تحليل مرموز لرواية هرناني

هرناني Hirnani

درامة شعرية في خمسة فصول نظمها هوجسون ١٨٣٠ ومثلت أول مرة في (الكوميدي فرانسيز) يوم ٢٥ فبراير سنة ١٨٣٠ فكان تمثيلها معركة شعواء بين الاتباعين والانتهازيين تبودلت فيها القلائد واللكمات بين الفريقين . وكان أنصار الذهب الجديد قد وزعوا قبل يوم التمثيل (نذاكر) بحماية على طلاب المدارس وتلاميذ الصانع ، فلما رأوا مشهد السرح قبل بدء التمثيل بثاني ساعات . ثم ابتدأ التمثيل على السرح ، والبراك صاحب في المشهد ، حتى أسدل الستار الأخير على فوز الانتهازيين وقبض الاتباعين

أهم أشخاص هذه الرواية : هرناني ، وهو نبيل اسباني اتخذ اللصوصية وقطع الطريق وسيلة لأخذ ثأر أبيه المقتول في جريمة سياسية ؛ ودون كركوس ملك اسبانيا ، وهو الذي قتل أباه هرناني ؛ ودون روي جوميز دوق سلفا ؛ ودون سول بنت أخيه التي يريد أن يتزوج منها . وقد وقعت حوادثها في سرقة ، ثم في قصر سلفا ، ثم في أكس لا شابل ، ثم في سرقوسة ثانية

في الفصل الأول : يعيش هرناني في الجبال مع ذؤبان الأنس ، يقطع الطريق ويغير على البلاد ؛ وهو يحب (دون سول) ويحبها ؛ ويناله على هذا الحب (دون كركوس) ملك اسبانيا والشيخ روي جوميز عم الفتاة ، ويقع هرناني في خطر دائم فينجو منه بفضل الملك

في الفصل الثاني : يقابل هرناني الملك في بيت دون سول ، وقد أقبل في حرسه بمخفيها ، فيملك حياة وموته . ولكنه يبقى

عليه ويخرج ، فيجد البيت معموراً بالجند اللسكي فينجو بنفسه بسد لأي

وفي الفصل الثالث : يحكم الملك بالقتل على هرناني ويحمل ابن ياق برأسه جملة مالية ، فتدفع دون سول لأحكام القدر وتسلم أولاده جميعاً فترعى أن تخرج منه . وفي الساعة التي يتأهبون فيها للذهاب إلى الميكل لمقد الزواج يدخل هرناني القصر في رأى حاج يطلب الحماية والجوار من ربه . فلما عايناه حبيته في زينة المروس يظن أنها نكحت عهده ، ونسيت وعده ، فهو على الحياة ويمتنع من نفسه طالباً القبض عليه . ولكن واجب الضيافة لصاحب القصر يقوم دون ذلك . وليس جوميز بمن ينقض النمام ويخس بالذمة . على أنه ينجأ الحبيبين وهما يتساقطان الهوى ويتصارحان بالحب ، فيستقله الغضب وترعده التيرة ، ويدخل المحاسب عليه في تلك الحال يملن إليه قدم الملك ، فقد جاءه يطلب منه تسليم الجرم المحكوم عليه إذ علم أنه لاند بقصره . فتتأزع البوق عوامل الشر والتعصب والانتقام ، وتراعى له صور آلهة الملقاة على حواظ القصر تتحرك أمام عيونه تذكرة له وبصيرة ، فيقلب الشر ويخفي هرناني في غبا سري أمين . ويدخل الملك فيمنع البوق على أن يجر عليه ، ويطلب منه الجرم . فيجيبه جوميز في الجواب ويخفي أنه يؤثر الموت على أن يسلم جاره . فيقتصب الملك دون سول ويخرج انتقاماً من عها وثأراً لنفسه . ويخاطو البوق بهرناني فيرد إليه حياته وجرته بشرط أن يساعد على غلب هذه الإهانة عنه بدم الملك ، فيجيبه هرناني إلى ذلك ويضع حياته في يده ضامناً بوعده ، فيقسم أن يقتل نفسه متى نفع البوق في هذا البوق الذي يطمعه إياه

وفي الفصل الرابع : يسافر الملك في أثناء ذلك إلى أكس لا شابل يروض نفسه الأمور ويهيئ الاستقبال للوزة في الترشيع لأمبراطورية ألمانيا ، ويأتمر البوق وهرناني باللك ، ويتوافق المؤتمرون في حنث القليل إلى أقاء الكائدانية على مقربة من ضريح شارلمان . ويقعد دون كركوس على سر الواسع فيجيء إلى مكانها يريد أن ينجأ المجرمين وهم جلوس على الجريمة ، ويظن مخبئاً بنظر . وتهب عليه في تلك الساعة نفحة من قبر شارلمان وهو الذي يريد أن يخلقه على مجده وسلطانه ، فتوحى إليه تلك التحوى

تسمية

في الملهمة العامية Faree والمأساة العامية melodrame

المهارة العامية هي مهارة غرضها الأثبات والاعلاء بتصوير الميوس الضحكة تصويراً يتعدى حدود الأدب والحكمة والأدق والامكانية . فهي تقوم على الاحتالة والابتذال ، كما تقوم للمهارة على السخر والأضاحيك

والرأى بين الناس يختلف في بلد هذا النوع في أمه مراقبة وحكومة منظمة ومسرحة مهذب . فالذين يدافعون عن الملهمة العامة يقولون إن الناس يفرحون عن صدورهم بسهولة ، وإن الأدواق ليست واحدة في تقدير الطرب الرفيع ، ولأن المكوف على الحد الخالص والمو الجدى يتعب الذهن ويكد القريحة ، وإن الجمهور يجب أن تطلق له الحرية في اختيار ما يلقيه ويسليه

وحيث لا نذكر مطلقاً على الملهمة العامة أنها تأتي الجمهور وتسر الناس ، بل تعترف بأن الرومان كانوا يهجون مسرح (تيرانس) ويحتشدون عند المصارعين والهرجين ، ولا ينكر كذلك أن القليل في الناس هم الذين يدركون معنى الحزن والجمال والخير فيقدم إدراكهم وعندهم فهمه ، وإن دعاء الشعب وسوائه لا يلهمهم إلا الحال الفاحش والتمنى القلبي ، وأن من الأذعان ما يتفرع

الكلال من الجدل لا يشهد إلا بالزواج الخلال من الذوق والفكر ولكن سلطان هذا النوع على الشعب هو مصدر الخطر فيه ومنشأ الضرر منه . فإن من يجهل ويميل إليه يكره غيره ويصد عنه . وأنصراف الشعب عما يتدنى عقله بالحكمة وحقه بالجمال ووجدانه بالتفنية ، إلى ما عدا عنه بالفضح وقلبه بالرجس ولسانه بالاذلاء ، مؤد إلى الزمن والاعمال والعدم . ذلك لأن اللو الفارع تستسهل النفس وتفضله . وإذا استمرل المرء قية خدمت نفسه بترك الفكر ، كما يخدم جسده بترك العمل . لهذا قولهم إن

المهارة العامية لا تضر مادامت تسر ، فذلك مثل قولهم : إن نوع التذلل لا يهكم نادام فذلك

إن هذه الملهمة خلقت لزعاع الشعب وغوغالته فتلقى لهم ولحقى بينهم ، بشرط أن تظل على شكلها الداني الخشن في أدب وحكمة ، فتقوم في الأسواق والأعياد والولادة تحت الخيام والضارب ، حتى لا يجلب إليها إلا خشاش الناس ممن تعود أفعه

الشهيرة التي تبلغ سبعين ومائة بيت من عيون الشعر . وخره ، ويدخل الملك ضريح المعامل فيقتنى له أن يسمع ما يقرره المؤتمرون فيعرف أن هرثاني قد انتخب بالقرعة ليقلته . ويدوى في تلك اللحظة صوت المدفع فجاء فيمل انتخا ب دون كركوس معلماً لألانيا ، فيخرج حينئذ من مكانه ويدغم المتأخرين فيملأ قلوبهم رجاء ودهشة ، ويريدون القرار فيجدون السكبان محصوراً بالجند ، ويتقدم هرثاني فيكشف الملك عن ثقبته ويذكره بمنايته على أبيه . ويكون هرثاني ودوناً سؤل والملك موقف رائع تتجلى فيه عزائط الحب والتضحية والشهامة ، ويتبع بأن يعفو لللك عن جميع المتأخرين ويختلي عن دوناً سؤل هرثاني فيستبند قلبه بهذه الأرمحية . ويصبح اللعق الشريف صادق الولاء علمن القلب لشركا كان وهو الاسم الخلد للتعامل الجديد

وفي الفصل الخامس : التحلل هذه الهامة في صدر الذوق عويز ، فإذ هو رخص الهامة ولا هو مال حبيته ، فبأن عليه طلبة أن يجد غير يشقوه ، فيدع الزواج يتم والبرس يقام والتشقق يتعان مكان قيمة الحب وانه القرب . ولكنهما يبدمان نفخة بوق على بعد اتم يدو الصوت فإذا هو الشيخ جوسر يستنجر هرثاني ويعد بأن يقتل نفسه عند نفخة البوق ، فيتوصل للمروسان اليه بالأساء والمشا والمصوح فلا رواد إلا إصراراً وعناداً . ويظفر الياس في عيني الزوجين الباقين فيخرج هرثاني من منقلته كأرونة من السر ، فتأخذها منه دوناً سؤل ويخرج تصفها وتقدم إلى زوجها الباق فيشره ، ويخرج الميدين صريحين تحت قدى البوق ، ويهجم عليه هو أيضاً التدم ووخز الضعير فينتحر على حنجرتهما المهادتين

وإذا نحن على هذه البداية إن العمل الروائي فيها خيال محض ، يتفقه الضيق والطبيعة ، وأن تحليل أخلاقها سطحي غير عميق ، وإن كثير من مواقفها غريب غير ممكن . ويجد هذا العيب أوسع ما يكون في الجمل ، فإن البوق جومير الذي ظل طوال الرواية يشعرا كركما لا يسوغ في البقل أن يكون في آخرها جلد الشعبون يزين البرودة كما ظهر

المهندون للاكتشاف والاختراع

بقلم الأستاذ قندري حافظ طوقان

نشره العالم واقرأه

ياخذ الإنسان ما عمله غيره وسلفه ويزيد عليه ، يبدأ من حيث انتهى سلفه ويدخل تحسيناً عليه ، ثم يسي للزيادة على ذلك .
 يبدأ ياخذ الحيوان ما عمله سلفه ويبدأ حيث ابتدأ (سلفه) وينتهي به دون زيادة . هذا فرق مهم بين الإنسان والحيوان . وهذه ميزة اختصه الله بها ، ولولاها لما كان هناك تقدم أو حضارة . وعلى هذا ليست للندبة وما زله من مظاهر السران إلا مجموع مجموعات قام بها الأفراد في سبيل رفقة المجتمع من نواحيه المتخلفة. وإذا تخيل إن جالوس ، وقير ، اخترعوا التلفون ، فليس معنى ذلك أن لها كل الفضل في ابتعاذه ، وأنها توصلا إليه بدون الاستعانة بما عمله غيرها ، بل إن لبحوث الذين سبقوها فضلاً كبيراً عليهم . فلو لا إبداع العالم السويسري الذي ظهر في القرن الثامن عشر الميلادي ، ولولا سورينج الألماني الذي قام بعمل تلفوناته بواسطة التيارات الكهربائية من مباركة وبواسطة الباطن لأعلاه الأشارات ، ولولا أمير الذي خلق سنة ١٨٢٠ الأشارات بواسطة التيارات الكهربائية في عدة إر مغناطيسية ، أقول لولا كل هؤلاء وغيرهم لما استطاع جالوس وغيره أن يفكروا في التلفون وأن يتوصلا إلى استعمال التناطيل الكهربي ، حتى أصبح للتلفون قيمة عملية يمكن الاستفادة منها

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إن التحسينات الحقة التي أدخلها العلماء ستيهيل وكوك ومودس وستون ، الفضل الأكبر في جميع استعماله وجعله سهل التناول ، وهذا نحن أولاً ، نرى العلماء يدخلون عليه تحسينات أخرى ويقنعون في حسنه

على أن مآل هذا النوع إلى القضاء ، كان الشنب كما رقت عواطفه ، وتهدب حسه ، ودي شعوره ، آثر الصديق المكان ، وقد الفز والميلان ، وعاف النصب والمهذو والنصف ، ولذلك نجد الدراما تحتل في كل مكان على الميولودرام

(ينجم)

الزبات

التي ، فلا يشبهه ، وحزن لسانه على المسجر الفاتحة . أما رفاها يفضها ورجسا إلى السراح الرافية وتوحيها بالرقص والوسيق ، وترتيبها بزخرف النظار والأزيا ، فذلك تذهب لحافة الكأس السمومة يشرها الشنب فتقتل فيه عناصر الحسير وعواطف الغضبية ؛

المأساة العاصية (mélodrame)

المأساة العاصية دراما تتألف من الحوادث الفاجعة ، والمواقف الروعة ، والمزحل الجري ، وتتميز بالرقص والوسيق . وقد خلق بها اسم (الميولودرام) في منتصف القرن الثامن عشر ، واشتهر بتأليفها من الكتاب الفرنسيين (جيلير ديكسيير بيكور) و (دو كانيج) و (ديشيري) . ولكن ما كتبه عافه النقد لتبذله وتسلفه . يمتاز هذا النوع بأثر القوى وعمله النصب . فهو نوعه إما أن يكون طائفة عتوما رطم في مضائق النيب والفحش ، أو رئيس طمعة من قطاع الطرق يطارده طاهرة عفيفة فافقة ، أو خائفاً يحب في الضلال ويوضع في التي ، أو سبيلاً يستلزم حبيبة في قفص الأشرار عتابل الأخطار ويصارع الفجار حتى يرد مكروم ويضع شرم ، أو غيباً يقعد العمل بيناته ويخرج للوقف يستخافه . ثم سجدل التنايه الألقية بعد هذه التقلبات الشديدة ، ولما شاكل المدينة ، فتأخذ للمرى من الحرم وتقتصر الفضيلة من الرذيلة وعملها شديد العنف قوى الأثر ، يضحي بالأمكانية في سبيل الضربات المسرحية والفتايات القوية ، وتمتد على المناظر والسموم والحرائق في الأخذ بكظم النفوس ، وإثارة الإعجب في القلوب . أما موسيقاها فتعبر عن المواقف والعواطف ، وتتقدم دخول الأشخاص ، ودرقسها قد يكون تمييزاً عن معنى وتخيلاً لفكرة (Ballet) وقد يكون إمتاعاً وتقليد يتخلل حوادث الرواية . وأما أسلوبها فمزيج من البهرج الخالب والعباية المبتذلة ، مما يلام هذه الأفكار التي تشرخها ، والمواقف التي تصفها . وماذا تجدي الأساليب الفخمة ، والتراكيب الموقفة ، في جمهور لا يريد أن يتأثر إلا بالزخارف والنباط ، ولا يقبل إلا بالصراع والقراع ، ولا يبرأ إلا أن يقول في نهاية الفصل الخامس وهو مجنون للحادث مكروب ليعطل : أه : دله لقد نجما !!

النقل العربي والإسلامي، وفيما بين العلوم المختلفة والفنون المتنوعة .
فالحضارة الأوروبية في صميمها ترتكز على الحضارة العربية
والإسلامية وهي لم تستطع أن تتقدم تقدسها المجيب إلا بفضل
العرب . قال سارطون إن العرب كانوا أعظم مدلين في العالم في
العرون الوسطى . وأعترف غير واحد بأن العرب قدموا حملات
جلية في كثير من فروع المعرفة . وقال ويدمان : إن علماء العرب
أخذوا بعض النظريات عن اليونان وطبقوها ، وقد بذلوا الجهد في
تحسينها وإتمامها حتى جلبوها لمصور الحداثة . وأعترف سيديو بأن
العرب أسأفة أوروبا في جميع الأشياء . . .

ولنرجع الآن إلى مقالنا فنقول : لقد ظهر في العرب علماء
عديدين أشكروا واكتشفوا واخترعوا في ميادين العلوم والفنون .
وقد وجد فيهم من استطاع أن يعيد يحوته وتجاربه لبعض
اكتشافات واختراعات من من خطورة الشان على جانب عظيم ،
ولولاهما لما استطاع علماء الترجمة أن يقطعوا شوطاً بعيداً في
التقدم والرفق .
انظر إلى رافضين

علم التكامل والتفاضل من العلوم الرياضية العالية التي لها
أصالة وقيمة في الاختراع والاكتشاف ، والتي جعلت كبراً من
المسائل الموصلة . هذا الفرع من الرياضيات حديث الوجود ،
قد اكتشفه واكتشف قوانينه الأولية نيوتن وليبنز في أواخر
القرن السابع عشر الميلادي ، وهو لم يزدهر ازدهارها الحالي إلا بعد
زيادات هامة قام بها العلماء فيما بعد . ويظن كثيرون ، بل يعتقد
بعض الرياضيين ، أن العلماء الذين سبقوا نيوتن لم يمدوا له ولا يمسوا
فيه شيئاً جديراً بالاعتبار . هذا خطأ إذ غلبت لدى البحث
والتنقيب أن ثابت بن قرة من الذين مهدوا لهذا العلم ، ومن الذين
حلوا مسائل في إيجاد المساحات والمجوم بطرق ثم بوعا ما على
طريقة التكامل المتبعة الآن . ويعترف سمث بذلك وبأن ثابت بن
قرة هو الذي أوجد حجم الجسم الثلوث من دوران القطع المكافئ
حول محوره ، وأن العلماء الذين أتوا بعده اعتدوا بتوز طرفة في
إيجاد المساحات والمجوم .

دورهم هو ص :

عملاً لا ريب فيه أن كوبرنيكس وغاليليلينا شاوفاً بعيداً في

والمست نظرية النسبية بأكلها من نتائج قرحة العالم الشهير
ألبرت أينشتاين ، وقيلون جداً الذين يبرقون أن لجهودات
وبحوث لورانت العالم الفولانسي وغيره من علماء الرابطة والطبيعة
فبصلاً عليها ، فولايم ولولا كتابهم ومجتمهم وعميلهم لما
استطاع أينشتاين أن يبرج النسبية بشكلها الذي نعرفه الآن .

فليست الاختراعات والاكتشافات اذنت إلا نتيجة
جهودات جارية قام بها أفراد مختلفون اشتغلوا في ميادين العلوم
والفنون ، وهي لم تظهر بشكلها النضلي إلا بعد مجهودات عديدة
وإجتهاد بمسيلات هامة قام بها العلماء في عصور مختلفة ، ولا يزال
الفرقاء يذكرون المقال التين الذي نشر في العدد ٢٧ من مجلة
الرسالة بقلم الأستاذ محمود غنار في موضوع (الثقافة في عهدنا
الأول) وقد جاء فيه أن العالم الانكليزي (جون بيرد) طالع في
سنة ١٨٢٦ بمجهود الأول في علم الثقافة وقد عرض على الجميع
الليكن في لندن وقيل صوراً لأقسام بسيطة موضوعة في غرفة
عمارة ، وكانت الصور كثيرة الاختلاف عديداً الرضوح . وقد
شغل هذا المجال الأهمية الكبيرة ، فقام غير واحد وأخذ فكرة
العالم الذي كور وعمل على تحسينها وإتمامها حتى وصل الاختراع
إلى ما نؤمن بالعلم من الأجانب ولا يزال العلماء يخلصون عليه في
كل يوم بحسبته ، ولا يزالون يذكرون في الوسائل التي يجعله سهل
التأليف في استطاعة الكثيرين اقتناء والاستفادة منه .

قد يظن القارئ أن مرة الأخذ عن الغير والزيادة عليه تتجلى
في الفترة دون الأهم . هذا الظن في غير محله ، إذ يظهر وثبت أن
الحضارات المختلفة تجري أيضاً على هذه النظرية : نظرية الأخذ
عن السلف والزيادة على ذلك . . .

فالحضارة الرومانية استماتت بمحضارات الأمم التي سبقها
واستفادت منها فوائد عديدة عادت على الرومان بالتقدم ، وكذلك
استعان الغرب والعلمون بنعيم من الأمم فاتخذوا عن اليونان
والرومان والفنود والفارس ، وبعد أن أدخلوا على ما أخذوه
الإنسان والتميز ، رادوا عليه زيادات جعلت الكثيرين من ينسب
الغرب بيقرون بمقبرة القمل العربي وقوته على الإنتاج ،
ومخلفاته الحالي في رفع مستوى المدنية والانسانية . وحينا انتهت
أوروبا من مخلفاتها وبدأ فيها عصر النهضة العلمية استماتت بتاج

الرقاص هو من وضع غاليليو إلا أن كمال الدين بن تومس لاحظته وسبقه في معرفة شيء عنه . وكان الفلكيون يستعملون البندول لحساب التفرقات الزمنية أثناء الرصد . . . فهم بذلك مهدوا السبيل لتأليلو لاستنباط كل القوانين التي تسود الرقاص ، إذ استطاع أن يجد أن مدة التذبذبة تتوقف على طول البندول وقيمة عجلة التناقل وأن يضع ذلك في قالب رياضي يدعى ، ومن هذا الوضع توسعت دائرة اهتمامه وحقق الفوائد الجليلة منه .

اللوغراتمت :

تأملت لدينا أن نأثير هو الذي اخترع أساس اللوغراتمت وأنه أول من حمل الجدول لذلك ، ولا يمكن أن نجد اثنين يختلفان فيه . وقد كنت أعتقد أن هذا البحث من الرياضيات لم يعمده أحد ، وأن الرياضيين الذين سبقوا نأثير لم يصلوا في مجموعهم إلى معرفة شيء عنه ، وأن هذا القرع بقى مجهولاً إلى أن بناء نأثير وفكره في إيجاد طرق لتسهيل أعمال القرب والقسمة فوفى إلى اختراع اللوغراتمت . وهذا ما كنت أعتقد ، وهذا ما لا يزال يستفد الكثير من علماء الرقاصة والتاريخ . ولكن لدى قراءة بعض الكتب القديمة التي تتعلق بالرياضيات ، ولدى تصفحي لكتاب بحث في تراجم بعض علماء الفلك والرياضيات وجدت أن ابن حزمه المغربي الذي ظهر في القرن الحادي عشر الميلادي استعمل في بعض محوّه عن التوابات الهندسية طرقاً تقرب من اللوغراتمت ، إذ لو استعمل مع التوابات الهندسية سلسلة عديدة تبدأ بالصفر وتأخذ الحدود في هذه أساساً لنظائرهما في جدول التوابات الهندسية لكانت اكتشاف اللوغراتمت التي أوجدها نأثير بعده بأربع وعشرين سنة

والحقيقة التي أود الأدلاء بها أنه مدار بخدي أي سافراً بجوئنا كجهنم عالم عربي كان حزمة تمسك السبل لاختراع اللوغراتمت وتكون الخطوة الأولى في وضع أسسه .

المنازعة :

تقرن كلمة الجاذبية باسم اسحق نيوتن العالم الانكليزي الشهير ، فهو الذي وضع قوانين الحركة والجاذبية في قالب لم يسبق إليه ، إذ استعمل فيها الأرقام والمعادلات . ولكن هذا لا يفي أن نيوتن لم يسبق إلى فكرة الجذب والجاذبية فقد قال بذلك بعض

العلم وفصاحبه أتراباً كانت متلفة ، وأما علم التمام عن حقائق كانت غامضة ، ودقائق كانت غير معروفة ، ولها الفضل الأكبر في تثبيت فكرة دوران الأرض ، ولكن كل هذا لا يمنعنا من القول بأنهما سبقا إلى فكرة دوران الأرض ، وأن السالطين لذلك بعض من علماء اليونان والعرب ، فقد كان فيثاغورس يعلم تلاميذه على طريقة حركة الأرض ، وكان هذا قبل المسيح بمئتي سنة ، ثم أتى بعده بطليموس وروى بهذه الفكرة عرض الحائط وقال بسكون الأرض ودوران الشمس حولها ، واشتهرت هذه النظرية كثيراً وأخذها الكثيرون من علماء اليونان والعرب ، ويجب بعض علماء الفرجية من قبول البيروني لهذه النظرية ومن أخذ الفارابي وابن سينا بها . ولقد وجد في العرب من لم يأخذ برأى بطليموس ومن قال بدوران الأرض حول الشمس . جاء في (التواقيف) للعلامة عبد الله بن محمد بن أحمد الذي ظهر في القرن الثامن للهجرة ما يلي : « . . . الحركة اليومية (وهي حركة الشمس) لا يوجد ، إنما تتخلل بسبب حركة الأرض ، إذ يتبدل الوضع من تلك دون أجزاء الأرض ، فيظن أن الأرض ساكنة والمتحرك هو الفلك ، بل ليس ثمة فلك أطلس ، وذلك كرواكب السفينة فانه يرى السفينة ساكنة مع مركبتها حيث لا يتبدل وضع أجزائها منه ، وكذلك يرى القمر سائراً إلى النجم حيث يسير النجم إليه . وهذا كله من غلط الخس . »

لبنين هنا يبين أن عبد الله بن سينا كوبرنيكس في القول بفكرة دوران الأرض ومهد السبل لكوبرنيكس وغاليليو لقتوسع في هذه الفكرة ولاستعمال للمعادلات والأرقام في ذلك

لرقاص :

لقد تمت لدى بعض علماء الفرجية أن العرب سبقوا غاليليو في اختراع الرقاص وفي استعماله في الساعات الدقيقة . جاء في تاريخ العرب لسيديو مالي « وكذا ابن تومس اللقي في سيره أبا الوفاء البوزجاني ألف في رسدخاته بمجل القطع الرابع الحامي واختراع الرقاص ذو القف وبندول الساعة الدقيقة . . . »

واعترف سارطون وسدويك بأن العرب استعملوا الرقاص لقياس الزمن ، وفوق ذلك عرف العرب شيئاً عن القوانين التي تسيطر عليه . قال صحت العالم الأميركي الشهير « ومع أن قانون

وزيادة على ذلك فهو من المجدين في علم الطب، ومن الذين يعرفون كيف يقومون بأوجههم الإنسان على وجه كامل، ولستأ فيها قوله مبالغين، بل قائلين الحقيقة ومقررين الواقع. لقد علم الدكتور حرسه الله على مقال لي نشرته في مجلة الرسالة عن ابن سينا ما يلي: «... وأود أن ألفت النظر إلى أن ابن سينا أول من اكتشف الطفيلية للوجود في الإنسان السليمة الآن بالرحقان أو مرض الانكسوما. وقد كان هذا الاكتشاف في كتابه (القانون في الطب) في الفصل الخاص بالذبذبان الموية، وهذه العدوى تصيب الآن نصف سكان العالم تقريباً

وقد بلغ ما كتب عن هذا المرض من المقالات والكتب إلى سنة ١٩٢٢، (٥٠٠٠) مرجع غني بمجمعة مؤسسة ركلر بأمریکا. وقد سمي ابن سينا هذه الطفيلية باسم (العدوى المستدرة) وقد كان لي الشرف في سنة ١٩٢٢ أن كنت بفحص ما جاء في كتب القانون في الطب عن اللمدان الموية، وأمكنني أن أقوم بتفصيلها عدة، وبين من هذا أن العدوى المستدرة التي ذكرها ابن سينا هي ما نسميه الآن بالانكسوما، وقد أعاد اكتشافها فونتي في إيطاليا سنة ١٨٣٨ أي بعد اكتشاف ابن سينا عنها بشماعة شبة تقريباً. وقد أخذ جميع المؤلفين في علم الطفيليات بهذا الرأي في المؤلفات الحديثة، وكذلك مؤسسة ركلر كما يرى من المراجع المذكورة به. وكذلك كتبت في هذا ليعلم عليه الأدياء ويعتفون إلى اكتشافات ابن سينا المبدئة هذا الاكتشاف العظيم لمرض هو من الأمراض الكثيرة الانتشار في العالم الآن»

فلما كان الدكتور محمد خليل بك كتب هذه القطعة ليعلم عليها الأدياء فقط، فأنا أريد كتابة ما كتبه ليعلم عليه الأطباء والأدياء والباحثون وتلاميذ المدارس العليا وغيرهم. ومن مقال الدكتور يعين أن العرب لم يعمدوا فقط لمرض منتشر، بل قد سبقوا غيرهم في اكتشافه وفي معرفة الشيء الكثير عنه ولا يسنى قبل الختام إلا أن أشكر الدكتور على اهتمامه بالتراث العربي والإسلامي في كشفه ناحية كانت غائصة وعاطلة بحسب من الأهل، وفي فتحه باباً ظل مغلقاً قروناً عديدة، جزاءه الله خيراً وأبقاه ذخراً ما

فليس

قرى حافظ طرانة

عليه اليونان والعرب. فعثر فساوون بأن العرب بمحوك في الجاذبية وأن الخازن وثابت بن قرة وموسى بن شاكر وغيرهم قالوا بالجاذبية ووضوا بعض قوانينها. قال ثابت بن قرة «إن الدرة تعود إلى السفل لأن فيها وبين كلية الأرض مشابهة في كل الأغراض، أعني البرودة والكثافة، والتي تنجذب إلى أعظم منه». وقد شرح محمد بن عمر الرزى هذه العبارة في أواخر القرن السادس للهجرة، فقال «إنا إننا رمينا الدرة إلى فوق فإنها ترجع إلى أسفل، فقلنا أن فيها قوة تفتش المحصول في السفل، حتى إذا لما رميها إلى فوق أعادتها تلك القوة إلى أسفل...»

ليس في هذا تمجيد لفكرة الجاذبية؟ أليست مباحث محمد ابن موسى في حركة الأجرام السماوية وأحوال الخشب سابقة لنيوتن، وفيه انطوى التمهيد للنسج في قانون الجاذبية؟ ألا ترى من أن اكتشاف أبي الوفاء البوزجاني، الذي ظهر في القرن العاشر للهجرة، لبعض أنواع الخلل في حركة القمر دليل على أنه كان يعرف شيئاً عن الجاذبية وخواص الجذب؟ من هنا يظهر أن علماء العرب (وإذاً يكون من قبلهم اليونان) حققوا شيئاً في البحث عن الجاذبية. قد يترأس على هذا القول كثير. ولكن الذي يلجأ إليه النظر يقيناً أن الاعتراض في غير عليه، فيجوز لا ندعي بأن العرب أو (غيرهم) وضعوا الجاذبية وبنوا عليها البناء التي في الشكل الرياضي الطبيعي الذي أتى به نيوتن، إنما جيل ما، الأمر أن العرب أخذوا فكرة الجذب عن اليونان وأدوا عليها. ووضوا بعض القوانين ليعرفوا الأجسام. ثم أتى به ذلك نيوتن وأخذ ما عمله غيره في هذا المصالح وزاد عليه، وبفضل ما واهبه الله من البقرة وما أنصف به من الثائرة والتبات استطاع أن يجمع الجاذبية بالشكل الذي نعرفه بما لم يسبق إليه، ولا شك أن له في ذلك فضل كبير جداً، ولكن هذا لا يمنع من جرد العرب فيمن قبلهم اليونان من الفضل، فلهذا نضع الأساس في علم من الفضل ما لم يكتشف أو لا يعثر فيه.

مرحباً بالانكسوما:

إذاً قبل الدكتور محمد خليل عبد الحافظ، فقد ذلك أنه من الأطباء الناجدين الذين يمتون بما جاء في الكتب الطبية القديمة ومن الفضليات الذين يهيمون بتطور الاكتشاف في الأمراض والدواض التي تصيب الإنسان

من ذكريات الصبي

أول حب

للأديب حسين شوقي

كان أول حب لي في سنة ١٩١٨ أثناء اللقي في إسبانيا .. كنا نقضي صيف ذلك العام بقرطاجنة في القنصلية الإنجليزية التي تحيط بقصر الحمراء الشهيق ، حيث كانت ريا حطية للطلاب الأحرار للتمتع بالدولة يخرج بين الترحيل والبلست . وكنا نقيم في فندق شيد في القنصلية نفسها حيث يستطيع الزائر أن يتم الراحة والسكون مع بقائه بالقرب من ذلك القصر المرمي الجيد ، وكانت هذه القنصلية التي غرست فوق واية ، تطل على مدينة قرطاجنة بمنظرها الرائع وضواحيها الفاتنة .. وكنا في أوائل فصل الصيف ، فلم يحضر إلا القليل من السياح ، فلم يكن بالفندق غير أسرة أحد كبار الضباط الأسبان وأسرته ، فابلت الأسرة أن نتعاوننا بحد دمن قليل .. كان أهل يقضون أوقات طويلة مع الضابط وزوجته يتحدثون عن حال القضية في هذا المكان : سكنون القنصلية ، كغيره من الباشا الذي يترقب في الجداول الآتية من خيل « الشيرا » الذي يشرف هو كذلك على الحمراء وقد جلل التلج رأسه صيف شتاء ..

أما أبي فقد وجد في الضابط سمرا أنبيا ، لأن الرجل كان رغم تربيته الحربية واسع الاطلاع على الأدب والتاريخ .. كما كان يشارك الذي في توجيه على تلك الدنية العربية الأندلسية المنظمة التي أنشأت العالم العربي حقبة من الزمن ، حين كان يتخطى في دواجير الجهل والمهجة ، ثم ما لبث أن اختفت فجأة في فوضى الوجود ..

وكان هذا الضابط أعمر البصرة إلى حد بلغت النظر ، وقد قال له أبي مرة إنه لا بد أن يكون من أصل عربي ، فأمن الضابط على قوله ذاكرة في شيء من الزهو أنه عربي من بني أمية الأجداد كما ثبت ذلك شجرة نسب أسرته ، إذ كان من النبلاء .. أما أنا ، وكان عمري إذ ذلك ثلاثة عشر عاما ، فابلت أحفل ببني أمية ولا ينهم ، بل كنت أقضي الوقت في القنصلية أبحث عن فراشة جميلة أضربها إلى محمدي .

كنت تعاونني في مهمتي هذه بنت الضابط الصغرى ، إذ كان له بنتان : إحداهما في الثامنة وكانت مع الأسف دميعة ، ومع ذلك كنت أصطحبها في جولاتي خلال القنصلية لافتقاري إلى رفيق .. أما أختها الكبرى فكانت في مقتبل العمر ، وهي آية في الحسن ، يضافها ولونها الحمري ، وعينها السوداوين الصغيرتين المحدثين ، ووجهها الذي يسم دائما كالملمع الريع ...

وكانت هذه الفتاة الرشيدة التي كسبي خوانا ، وكان أهلها يدعونها خوانيتا (تصغير خوانا) - دليلا وعية - تكرم أحيانا بمصاحبتنا في رحلاتنا . عندئذ كنت أحسن بمساعدة عظيمة تقمر قلبي ووجداني ، لا بد أني كنت أحب خوانيتا حبا جما . إذ ذلك ، فقد فقدت يوما شالما الحمري الصغرى التي كانت تلف به عنقها في إحدى هذه الرحلات ، فأخذنا نبحث عنه - نحن الثلاثة - حتى عثرنا عليه أنا معلقا على جذع شجرة ، ولكني بدلا من أن أرد إليها ألقيت نفسي أقبه ، ثم وضعت خلية في جيبي لأحتفظ به . كم كان عليا عبق هذا الشال ! وكيف لا يكون وقد أحاط بميحبتي خوانيتا ، وتضم عيني غداها الساحرة ؟ وكنت في الليل حين أرجع إلى شدي وتراخي في صورة خوانيتا فتطرد عن النوم أضمر إلى سدرتي هذا الشال . فبهدي وجوده أعصابي ويحبس إلى النوم والراحة .

أردت مرة أن أقدم لها هذه مدفوعا في ذلك بحب الصبا الجنوي ، ولكن ما الذي كنت أستطيع أن أقدمه إليها ونفقة جيبي مشقة لا تزد في الشهر على ثلاثين فرنكا إسبانيا ؟ عندئذ لفت بهذه الضحية : أعطيتها مجموعة الفراش التي غابت الشاق في جميعها !

أما خوانيتا فلم تكن مع الأسف تشاركني هذا الحب ... كم كنت أحمق حين ظننت أن فتاة تخوانيتا في العشرين من عمرها تبادل صديقا في مثل سني الحب - على أن خوانيتا كانت تحب تسلية كبيرة في الظاهر جيبي ، فطلب مني أدورا مؤلة . لكن ذلك أنها كانت تحتفظ بيدي في يدها - أثناء الرحلات - فكانت اذا خلعت إلى الفندق لا تغسل تلك اليد طول النهار ، حتى أحتفظ برائحة خوانيتا فيها ، كما كنت أسمىها وأقبلها خلسة من وقت إلى آخر ...

وكانت خوانيتا ترسل إلى أحيانا بعض تلك النظرات التي لا يقوى على مواجهتها قديسو إسبانيا جيما ! وصار أهلها الذين

محمد بن عبد الله الشهاب

عيد الجهاد

للأستاذ محمود الخفيف

وتسبح متبراً ولدت عليه عقيدتنا وكان لها بحلال
 ترى نور القضية في ذراه وتسع صوبها سحراً حلالا
 وتلج من جلال النار خلا ومن طهر الحطم له خلا
 تفاعل وجهه كحان فيه وتسع في مشرقه باللا
 سيلوى البحر حائطه للعدى ويحى رأسه العالي الجلالا

دعى للولى على الأجيال يوما بدأنا فيه الحق النضالا
 سيف قفاقرن به شاقى وطهر البعث تشعل اشتعالا
 دعا داعى الجهاد به فسرا ولم نخش الأمت والنضالا
 سبل الحرة الحرا عتا ألم توسع أعادتنا قتالا ؟
 ألم ترحب به للهج القوالى وتلا جانب الدنيا صيالا ؟
 ألم نذل غداة الروع أمنا وأبناء وأقربا ومالا ؟
 ولم نرهب من الحقل بطشا وإعداءا وثيقا واعتقالا
 تطوف الشياطين بنا ضمني إلى الليث لا تار زلالا
 يقامى شيطاناً الأسر ظلمنا ولكن لا يحى له كلالا
 يرميهم في جلايات مثالا من الأيمان ظنوه محالا
 وقيلز القوا من الشرق أقياداً لبهمو ودلا ولينبالا
 وكان دأبهم بالأحرار تحديدا وأورعهم من أسبقهم قتالا
 فذكر الأيمان من بينه وأوحى رداء الحق الشبالا

فأوهزوا بمصر وما استكانوا وخاضوا الموت أليماً طوالا
 يخرج مصطلهم شرف وفخر وإن جبال الردى فيهم وحالا
 وأظلمت كحكون الحرب حولها إذا الأحرار شربوها سجلا
 قيسلنا لآخرة نعمة (***)

سأذكر ما حيت صباح يوم كته شمس أكار جبالا
 شلت من الشين ليه تسك تمت حيلنا بالهوى بالا
 ولكن سموت على حفاف وأحلاف وأسماء وتولى
 رأيت عيني التبرية هرجاناً قد انتظم الأرواس والرجالا
 شبح الشبان أرم جوعاً عفاً في براكهم محالا
 يمشيون التبداء ولم يحسوا لما حضروا به الأخيالا
 وأعذب ما يكون الحق صوا إذا هف الشباب به أرحبالا
 ولن أنسى بوجها سافرات وكانت قبل غضبتها وجالا
 وصوتاً رن في الرادى حونا وقبل اليوم لم يبد الجبالا

يزيد صياحه الذي كرى جلالا وقد ليست به الدنيا جمالا
 ترى في ألقه شيقاً خفيها يترق في جوانبه ومالا
 دم بالأحرار ألبسه وشامخاً يقه به على الزمن اجتبالا
 تحذاته من الأطم عيها هو التهور والاضحى مثالا
 عقدنا حول مقره صيلا وفوق شميل غربة جلالا
 عناج تسمو بالأمال يقفه فتجتاح التورود واللالا
 يزيدنا الشئ ساحة وأقرباً ترسبط في جوانبها الطلالا
 ورون أمة أرواح الضحايا وتقرننا بالتحية والشوالا
 ظلم من العالم سناحات خوافى شين الرى عتبالا
 تطوف كخنة الزايف عفاً ولا يبقى عن ذكرى أرحبالا
 قبل حائط الحق أمتهاجاً وتعلل ساحة أليث أبتلالا

عالم أعمده الخليفة أمتها يظنون إلى أين تلونها أظلمت ؟ بل
 كانوا يمشون لها أخطا إلى سحر الفنى في الغابة منع أخطا

قد لا أرى أخطا إلى أعزى الكونيتا التي كانت تطلبها خوافنا
 الأقبل وأخطا من غير طلبة إلى أخطا القدر القابض للذال
 يتزايد العبي على القبة الذهبية وشيعة من الرغوة في المظالم رحل
 قيل أخطا على هذه الحقيقة الراء وأليك كيف عرفت الحقيقة ؟
 كان أخطا نامة إلى الجوى التجويع عر أخطا الفتن من حين
 إلى حين فتركت ذات يوم لفتى منه شيعة من الشكولة
 أخطا أخطا أخطا كما كنت أقبل حمراناً فطاعت إلى التيق
 وصعدت إلى الحجرة التي كانت مجلس فيها الشيعتين وأخذت
 بالها عتوفاً وصفت جوانبها تفيض مع شاب غريب (هو ابن
 محمد) كاعتلى ذلك فدا بعد فإذا بها تنحدر بفتى بصوت جعجعو
 ولحجة بانجزة وقد كرت كك كانت تلبس بوالى عتيد
 سقطت الشكولة من على الشجرة وأحسست نفس تدوب
 كذا نطو أخطا من التلج تحت أكمة الشمس الحلاة

تكونت أخطا فافى حسين شرق

يزيد حنانه الأبطال عريما - ويصح وقعه مع الشكالي
 كماله باطن الأيدي خضابا - وصاغ الزمن في الوجبات خلا
 فلا يدري العدو إذا التقينا - أنشئ الياث أم ينشئ التزالا

 بني مصر تمالوا خذوني - أرفضي اليوم ملثاقى مثلا ؟
 وهل تلتامسى المستور عما - أردناه لتعضتنا مالا
 أخذناه جهادا واجتهادا - ولم نأخذنه نوماً وانكالا
 ولكنا قدناه رضيا - وكان القدد غدرا واغتالا
 وما أدرى غداة بدا سناه - أكلن حقيقة أم كفن آلا
 أعيدوه إلى مصر غلاما - قد لج لنين بها وطلا
 سيملغ في حضانتها صباه - ويضن في رعايتها الكالا
 توأصوا بالوفاء له وسيروا - كفانا في قضيته مطالا
 رأيتم كيف عاقبه التلاحي - وكيف قضيهو المهد اقتالا
 يتأذم وبب الخلف فيكم - فنتم عن غيوك اشتالا
 ولولا يقظة الأبطال منكم - جينا من ترانينا الويالا
 ولم أر كالحلاف بمصر عيا - ولم أر مثله داء عضالا
 رجي مصر فينا اليوم خيرا - وترقب الصنيعة والفضالا
 شيدتم أعظم الأحكام عبدا - وبذقم أسوأ الأيام حالا
 شربتم مائه بالأس صابا - خذوه اليوم مصولا زلالا

صرخة الألم

بقلم فريد عين شوك

تعال تبهّد عهود الفرام - ونحى لياليه الماضيه
 لياليه الطليات المذاب - وساعاته الخلوه القاليه
 وحيدن فوق ضفاف الندير - ونحت خنائه الضافيه
 يرفأ علينا تلاك الموى - كما رقت الزمرة الناديه
 ويسمنا من سماء الخلود - أنشيد للذبة الحاليه
 نهّده أشواقنا الصارخات - وتبكن أوجاعنا السلزليه
 وتسرى مع الدم بين المروق - تدوى جواننا الصاديه
 تعال قد عصفت في النوى - كما تمهب الريح بالجلوبه
 وراحت تترنخ في مهجي - غلبها الصليه القاسيه
 خلقت قواذى جم الجراح - وأقت به جسه دامي
 تعال ودع كل لاح مزين - يرى الحب أسطورة باليه
 قل عرف المره معنى الموى - وشاهد فيه النوى ماهيه

المعجزة (١)

أو

السهم الأخير

لأستاذ سيد قطب

صَفَحِيَّيَ الْيَوْمَ مَا الْأَمْتَلُ قَدْ حَوَّرَ

عن منيه ، وتناهى دونه أمل !
 منحنى الحب للدنيا التي جحدت في أن تميل لما قلبى قلم تمل !
 وكلاهما نقي : قلت : ولوجلي !
 ويشمر الشك نفسى كما كشت عن فائن من خلاها ، غير مبتذل

(١) من فصل النزول والثانية ديوان « سيد قطب » الذي يصدر أول يناير

العلوم

لنفرض أولاً ثلاثة أشياء. نعلم بصحتها ، دون أن نكلف أنفسنا مشقة الخوض في برهانها وإثبات حقيقتها

أولاً: المادة مركبة من ذرات مكهربة تكهرباً إيجابياً وسلبياً، بروتونات وإلكترونات (Protons, electrons)، وفي حركة دائمة، فمعاً أن التكهربية تيار من الالكترونات وحالة من أحوال الطاقة (flow of energy). كذلك المادة هي مظهر حافط، يمكن تحويلها لحرارة أو ضوء، كتحويل الشهب لحرارة أثناء احتكاكها بالترسيم هائلين الهواء.

ثانياً: كل ذرة في الكون تجذب كل ذرة أخرى بقوة مختلفة. فكيف يمكن تجميع المادة بينهما، وطردنا الجذب الجاذب. كتجسدها (mass). فشكل ذرة في الشمس تجذب كل ذرة في باقي الأرض، وكل شيء على الأرض له تأثير على كل شيء في السماء، وهكذا لا يمكن أن أنضرب يدي على المتشدة دون أن تتجهم كل شيء وانفصا. ولكنكم تعرف صيف جيداً، لا يترك ولا يابون الملاحظات، وهو صيف تقدر صرة كتلة يدي بالنسبة إلى كتل الكواكب كلها.

ثالثاً : للوادر التركبة منها الكواكب والشمس كاللواذر
التركبة منها الأرض ، ولكلها في الأولى تحت ظروف تختلف
فيها تبعاً للحرارة والضغط

في البدء قبل أن تكون شيء أو مجرم أو أي شيء آخر، وكانت
النظرة تنحصر على كون عيني في كل شيء الكون، كانت وتتعلق
البادة الصغيرة ممتعة وممتدة انتشاراً متساوياً على أجزاء
الفضاء كله، وكانت البروتونات والالكترونات شيء، وتذهب
أشياء وهناك في كون النظام فيه ولا قانون بسيط، وكل شيء
كان في ظلام دامس من فوضى الطبيعة (chaos)، وفي حالة غير
مستقرة (unstable) وعلى وشك الانقلاب لأقل حركة تبدو فيه.

كان الكون حينئذٍ عديم التوازن ، كقلم أوقف على رأسه ،

خلق النظام الشمسى

نظريه جينز في أصل السدم والنجوم وتكون نظامنا الشمسي

بقلم فرح زیدی

قيل: في سنة ١٣٠٠ سنة، ولدت أنى ستة تقريباً، كانت الأرض محروقة
 منطلة هذا الكون الجيب، وسيدة العالم كله، وعمود ووزن
 محو من الكون، وفي غيبات ملك الكون من أنبائها، لا أنبائها
 كانت أملاً لهذا القريب، أو أنبائها حقيقة كانت في ذلك الحول
 الزرع من الكون، بل لأن أنبائها دعاغروا بأنفسهم كثيراً،
 وحسبوا وجودهم مستحسناً، وكثيراً، واعتبروا حكمهم مستحسناً
 عظيماً، بل يقولون بأن يكون من مركز الكون، وأم موضع فيه.
 والصواب أنهم لم يكونوا في موضعهم، ولم يصفوا أنفسهم في العالم
 الجبر بهم إلا بعد ١٣٠ أو ١٤٠ سنة فقط، لما عرفوا أن أرضهم
 هذه هي أقل من جزء من مليون من الكرة الصغرى، بالنسبة
 إلى الكون كله، وأن الشمس هي مقدار هذه الكرة فقط، وأن
 الإنسان نفسه هو أيضاً مقدار يكاد لا يذكر.

وَذَاقَ لَمَمَهُ نَسَمَ الْحَنَانِ
وَعَبَّتْ عَلَيْهِ رِيحُ الْقُلُونِ
لَمَّا طَشَّ بِعَشْرِ الْغَوْرِيِّينَ
رُوحَ الْحَبِّ وَلَا يَدَاهُ الْتَبَانِ
لَمَّا عَرَفَ النَّاسُ مَعْنَى السَّلَامِ
فَكُتِبَ لَهُ بِمَعْنَى "لَا حَزَبَ"
فَقَالَهُ مُتَّبِعًا فِي الطَّرِيقِ
بِأَنَّ الْوَسْطَى مَعْنَى الْقُلَمَةِ (م) يَسْكُو إِلَى رُوحِهِ . . !

فرید علی شوکت

اليوم لوجود آلاى من الأجسام التي لها هذا الثقل تحقق جيداً :
أن هذه السدم التي زراها اليوم هي ذات الكتل التي تكونت
بتأثير ذلك التيار الابتدائي الذي حدث بين دفقة النياز الأول
وكانت هذه السدم التي تكونت مختلفة الحجم والشكل ،

وكان شكل الواحدة متربطاً على سطح التيار الذي أحدثها . فزاد حجم
التيار إلى المركز كان الشكل كروياً وبسوء حركة . وإن زاع

الاتجاه عن المركز ، وهو الأكثر حدوثاً ، بدأت الكتلة بحركة
دوران حول محور في وسطها . ولجسم الماتر صفة حفظ قوة

الاندفاع الدورى (Conserved Angular Momentum) وهي إلى

تقلص حجم الجسم يقصر طول قطره ، فتزداد سرعة دورانه . -

وهكذا كان في أمر الكتل المتكونة حديثاً : زاد انكماشها بسبب
جاذبيتها في سرعة دورانها أكثر فأكثر . وكان أثر ذلك

الدوران أن ألب حور شكل الكتلة من الكروي إلى شكل

عيني . وكان دورة الأرض سببت انبعاجها عند خط الاستواء .

وتفرط لها عند القطبين ، كذلك ازداد سرعة دوران تلك

الكتل . كان يزيد تنظيمها إلى حفر عميد . وكانت إذا زادت

سرعتها أكثر من ذلك لآزدي تسطحها بحسب ميل تبدأ

بغيف غاز من مادتها ينتشر حولها في السطح الاستوائى

(Legatorial plane) انتشاراً متساوياً .

وهكذا حول كل كتلة تكون غاز خفيف . وله كالغاز الذي

كروى الشبدن نفسها بسبب التجمع والتجزؤ ، إلى شكل

مختلف قليلاً عن بعضها في الحجم والشكل ، ولكنها أصغر من

الكتل الأولى . وكما قدر العلماء رأياً يتقارب وزن الواحدة

سها من وزن الشمس ومعظم النجوم القواع . وإذا أدرنا بعرضنا

بالنسبة إلى المياه شاهداً السدم اللولبية الشكل تبتدى ،

بوسط غازي وتنتهي أطرافها بمجموعة من النجوم ، وذلك

يدل على أن أصل تكون النجوم والشمس هو من السدم

هذه النجوم الجديدة المنفصلة عن السدم الدائرة ، بقيت

دائرة مثلها لتتخط قوة الاندفاع الدورى . وقد كانت ولا تزال

لأن تشق في الفضاء بلا انقطاع كميات كبيرة من الضوء

والحرارة تنبع منها نتيجة لاحتراق مادتها في داخلها .

فالشمس التي نستضيء ، ونستفيد بها بنحس من مادتها في كل

دقيقة يمر حوالي ٢٥٠ مليون طن . وهذه كلها تحترق وتتحول

أقل اهتزاز يغير وضعه إلى وضع ثابت أكثر اتزاناً (stable) ،
أو كالة تحتاج إلى مسيرها ، أو كدولاب على وشك الانزلاق ،
يحتاج لمائع يمدفه لينطلي بدورانه انطلاقة . كان حقاً حاجة
إلى يد الله تسرى فيه تياراً من ذلك التيار المنتشر ، حتى
يندفع باجمه لأن يخلق نفسه بنفسه ، وتكون حاله إلى ما هي
عليه الآن

لأنهم كيف أولين ابتدأ التيار ، ولكن لسبب ما جرى

تشويش (disturbance) في نظام الطبيعة . حينئذ جسل ذلك

الغاز يتجمع ويضم ويكوى من نفسه كتلاً (condens-

ations) كبيرة ومتميزة وفي أماكن مختلفة من الفضاء والكتل

الكبيرة بمظهر ما تجمع لها من المادة صار لها قوة جذب كبيرة

قدوت بها أن تجمع أكثر من الغاز الذي حولها ، وتتطلب بها

على سرعة الدوران من أن تهرب . ويخرج الكتلة يتوقفت على

شيئين : ثبات الغاز وسرعة دورانه . ففي الغاز الخفيف تكون

سرعة التيار وميض يومية لا أكثر من شغرة في معدن في الغاز

الثقل (dense) . ولذلك تكون كمية المادة المتجمعة أكبر . وإذا

كانت سرية فاتها لا تتغلب لكتلة صغيرة نصف جاذبيتها ، ويروج

ذرات الهواء عن طاعة القمر لكتلة جاذبيتها بالنسبة لسرعة الدوران .

في غاز معلوم الكثافة وسرعة دورانه يكون فقط كتلاً لا يتغلب

إلواً فيها عن حذمين . وإن كان بعض الكتلة صغيراً إلى

حذر أن تنحما من ادخار جاذبية كافية تقاوم بها سرعة

الدورات المارة ، فاتها لا تلبث أن تتلاشى وتنتشر في الفضاء كما

كانت . والكبيرة بعكس ذلك ، فإن كبرها يزيد في قوة جاذبيتها

التي تزيد من مادتها وحجمها ، فكلما كبرت الكتلة كان طبعها فيها

أن تتجمع وتكبر وتزداد مادة وقوة ، وكلما صغرت ساعدت

الأجوال على عكس ذلك

- حسب هابل (Hubble) أجد الفلكيين أنه إذا انتشر

كل غاز النجوم في الفضاء انتشاراً متساوياً في جميع جهاته ، فإن

كثافة ذلك الغاز حينئذ تكون قدر كثافة الهواء (١٠) مرة

ووجد أيضاً أن سرعة الدوران في حالها تلك تكون حول ٥٠٠

إاردة في الثانية ، فوجد أن وزن كل كتلة من الكتل

المتكونة بواسطة التيار أكبر من وزن الشمس بمقدار يتراوح

من ٦٢٦ مليوناً إلى ٤٠٠ مليون مرة ، وهذا اكتشاف الفلكيين

نجم في الوسط يوفق عند الطريقين، ويصار هذا القطار المنفصل وسطاً، فيتجمع كمثل خضيرة وكبيرة ومتوسطة بقدر ما يتسرع وتجميع من المادة التي حولها. واصغر هذه الكتل ضمت فيها قوة انبساط النور والحرارة، وانطلقت شعلتها النارية، فبروت وانخفضت حرارتها تدريجياً وبحوليات الفلزات أقطاراً من سواحل المساند على سطوحها، وتقلص حجمها النازي الى حجم سائل، وهذه انخفاض الحرارة أكثر تجددت.

السوائل وبحول بعضها إلى مواد صلبة قاسية، وانكثرت السطوح كثيراً، وتجمدت، وتكونت أجساماً متمعة، لاصدر للحرارة أو النور فيها غير ما تستلمه من الشمس أو من بعض المواد المشعة في باطنها، وحملت حقللاً للانطباع الدوري دور حول الشمس فذرات مختلفة في البعد والزمن. وهكذا كانت الكواكب السيارة، منها عطارد وبلوتو في طرفي السكارة، والشمس في وسطها.

وفي حين خلق هذه الكواكب، وقبل اعتبار دورانها وتباينها حول الشمس بآلاف الآن كانت دور غير انتظام يربطها، أو قانون وحدها. فكانت فترة تقرب، ونازة تبعد عن الشمس؛ فحدث في أثناء ذلك، أيدينا، كانت الأجسام غازات ملهية، اقرب بعضها من الشمس، إلى جدي يكن الشمس أن تسحب من نظائرها كغلا أخرى. انفصلت عنها وكونت أقاربها ومن جعلها قمرها.

وهكذا بين فوضى الفلكية الأولى تكونت النجوم، والسبع من جرد دورتها: غولاً فتنها: تشتت غازها وانضمت إلى نجم، كل نجم مثلها قائم بذاته، وصار في الكون بقوة حركته وانطباعه. ومن سرحة سير هذه الكواكب اجتمعت عن بعضها أبعاداً شاسعة. تكاد تُعدُّها حقيقة وجودها، بالتيه لثمة الفضاء وعظمتها، وصار مجرد اقتراب الواحد من الآخر من قبيل البصادفة: قطب. ولكن حدث أن اقتراب نجم من شمسا، وسحب منها غازات وتجمدت كمثل خضيرة وكبيرة. وتصلبت أجسامها وبحولت إلى كواكبنا السيارة هذه، ومن جعلها الأرض، وبمجرد اقتراب الأرض من الشمس انضمت جزء منها وكونت القمر.

فرع فريد

رام الله

لأنه في حرارة غليظة قليل جداً نستطيع، والياق يذهب جلد في الفضاء. ذلك يدل على أن حجم الشمس والنجوم يقل تدريجياً، وقلة الحجم هذه تقابلها سرعة في الدوران، وتبقى السرعة في ازدياد مستمر. مادام الأشعاع في التجمع مستمراً، وإذا ازدادت السرعة في بعض النجوم الكبيرة فقد تقسمها إلى قسمين متساويين أو غير متساويين تماماً. وهذه الطريقة نشأت النجوم المزدوجة (double Stars).

وقد نطق هنا أن منشا الكواكب في المجموعة الشمسية جعل من دوران شديد في الشمس جعلها تقصير عنها هذه الأجرام حولها. ولكن الأمر غير ذلك، إذ لو كانت أوزان بعض النجوم المزدوجة بأوزان الكواكب السيارة، لو جدنا الفرق يبتعداً، فأوزان الأولى تقرب من وزن الشمس، ووزن أحد الكواكب كالأرض مثلاً من جزء من المليون من وزن الشمس. وعلى ذلك فمن غير المحتمل أن يكون منشأ نظامنا الشمسي على هذه الطريقة.

من التخليق منشأ نظامنا الشمسي يأتي السر حين ينظر إليه المزدوجة بنظرية الماء (Theory of Tidal Friction)، وهي أن يقترب نجمان مختلفا الوزن من بعض ويكون تأثير تذبذبة التكبير على الصغير عديداً بأن رفع على سطحه عدداً من مادته النازية كرفع القمر على الأرض بقوة جاذبية. ولكن اقتراب التفتيح ليس بالأمر المألوف أو الشاذ، الذي يقع من وقت إلى وقت، إذ أن معظم السحابات الشاسعة التي تتألف من نجم ونجم، تجعل آخر الاقتراب شيئاً شاملاً قريباً الذي وقد لا يحدث إلا من المئتين مئة، ولكنه محتمل الحدوث ولو مرة في هذا الزمن الطويل جداً. فعند تعرض سمود الملايين من النجوم على شمسنا وتحت سابعها في الفضاء ونحوها يدور رفيق أو قريب، وقد يفرض أن هذه المصادفة، مصادفة الاقتراب بين نجمين حدثت، وحصل هذا الشيء البسيط الوقوع والناظر الحدوث بين شمسنا ونجم البكر، ومن هنا هذا النجم بالقرب من الشمس دور انطدام أو استكمال، وكان كثير أعجب كان متأثر بقوى عليها، فبالرغم ذلك التغير، على رأي بعضنا، كان أن يحصل على سطح شمسنا مداً أضعف، فيه كمية كبيرة من الغاز، وتعددت طويلاً متتعة جهة انجذاب النجم عن الشمس، فالتفتت عنها وتكونت بشكل سيكار

البريد الأدبي

الجيل الجديد من حيث النزعة الثنائية والتفردية ، والطموح إلى
استكمال التقاليد والتعلق بالتراث الشعبي

الأدب الجبزي الحديث

فخرية وميرزا

ومعظم هؤلاء الشبان لا يمتثل بالشكل ، وينكرون في نوع
من التصديق أمانة اللفظ أو صفاته ، ويؤكثرون منهم بمنح إلى
القديم الساذج ، وإلى الروى الشعبي ، وشعرهم ينضج على الموم
عن لون قوى قوى ، وم في الواقع « أبناء الشعب » يتشاورون في
مهاد « الفقر السنب » ، ويترجمون إلى بساطة اللفظ ، وإلى
التقاليد وإلى الأساطير وإلى كنوز الخيال الشعبي

وأما الشعر ، فمن أقطابه يوسف نير - القصصى الكبير - وهو
كاتب ذو نزعة دينية إنسانية ترجع إلى ريشته الكنسية ، فقد
نشقاً ، ثم حله تيار الأدب . وهو ديق النزعة من حيث المادة
والوصف يصور لك الوطن الجبزي ، ولا سيما وطنه « ترانسلفانيا »
في صور قوية مؤثرة ، ومن أشهر قصصه « تحت نيز الله » وهي
في الواقع قصة حياته الكهنوتية عرست في قالب قصصى مؤثر

وله مجموعة أقاصيص شهيرة من أبداع ما أخرج الأدب الجبزي للماضى
ومن أقطابه آرون غمزالى ، وهو قصصى بارح يترجى إلى
المأساة ، ويترجم الطابع القوى المميز ، وله مجموعة قصص تفيض
سحراً وإنسانية عنوانها « كواكب ترانسلفانيا » ، ومجموعة
أخرى عنوانها « عصفور الصباح » يدعو فيها إلى التل الأعلى .
ومنهم جان كودولانى ، وهو مصور بارح لناظر القرية وعجسها .
وكذلك زولتان ستينا ، فهو يصف في قصصه مجتمع الأعيان

المبجل ، ويول زابو ، وهو كاتب ديق عضو فاخر الطرفة والقوة
والفرق قوى واضح بين ذلك الجيل وبين الجيل النضرم
الذى كانت تنبله النزعة « الترية » . وليس الفرق متملقاً بالشكل
فقط ، بل هناك فجوة صولات مختلفة ، تمثل كل منهما ناحية
من الروح الجبزية ؛ وإلى الأولى ينسب أبناء الأعيان والوظائف
الذين متى اضطروا إلى ليد ترف هذه الحياة ، لجأوا إلى عالم
الكتب ليتخذوا منه سداً بينهم وبين حياتهم المسكنة . ويتصمى

نشرت « مجلة الجبزي الجديدة » مقالاً عن دور الشباب في تطور
الأدب الجبزي المعاصر ، فوصفت الخواص التى يميز بها أدب
الشباب سواء في الشعر أو النثر . وقالت إن الأدب الجبزي
الحديث يرجع إلى أواخر القرن الماضي ، ويمتاز قبل كل شيء
بالخروج على النزعة « الترية » التى بلغت ذروتها بالشاعر الكبير
« آدى » أعظم شعراء الجبزي في القرن الماضي ؛ كما أنه يمتاز
بالإغراق في المظاهر الشعبية ، والتعلق بالأصول الشرقية لقروح
الجبزية ، واثارة بالحياة الأريفة .

ومع ذلك فإن أساس التطور الحديث في الأدب الجبزي ،
هو شعر « آدى » ، ومن المحقق أن الأدب الجبزي المعاصر ، إذا
راجعنا أكابر الشعراء مثل يوسف أردبلى ، ويوليا إلياس ،
ولتيليا يوزيف ، ولوران زابو ، وأكار القصصيين مثل آرون غمزالى
ويوسف نير ، يجوز مرحلة هود على يد . ولها مظاهر
غريبة فقط أن تنبع الأفكار إلى استكمال الأساطير القوة
الجديدة ، وإلى اعتبارات الجنس والأرض والتاريخ في نوع من
المظاهر الشعبية الجديدة ؛ والجيل الحاضر ينظر إلى التطور القديم
بهذه الروح بينما يعمل على إحياء النزعة التى أشراها إليها ، ومن
ثم كانت أعظم مصادر وحيه ، السياسة والمجتمع ؛ وكثير من
شعراء العصر يرددون قول الشاعر بوتونس : « إن الشاعر
الذى لا تهزه عواطف عصره ، يمزق أعصاب غنايه »

وفي مقدمة شعراء هذه الطبقة يوسف أردبلى ويوليا إلياس .
ومن يقرأ أردبلى في قصيدته الشهيرة « بلا سلاح » أو قصيدته
« التجم القرد » يميز بأثر الرسالة التى يقول الجيل الشاب إنه
يقوم بها . ويوليا إلياس قصة شعرية ظهرت أخيراً عنوانها
« شباب » ، وهي تفيض بالجمال الابتداعى والنزعة الصائبة ،
ومن نظمه أيضاً « ثلاثة شيوخ » . وهو أشد من يمثل نزعة

مورق . وهو بل . وقد ذكر الآن أن جارة نوبل الأدبية لسنة ١٩٣٤ قد منحت إلى الكاتب والفنان الإيطالي السنيور لويجي بيراندالو وهو كاتب مسرحي متخصص في وضع القطع الخشبية ، وتنظيم المسرح ، وأشهر رواياته قطعة عنوانها : « ستة أشخاص يحتشون عن مؤلف » ، أشهر في جميع الساحر الأدبية . والسنيور بيراندالو في نحو السابعة والستين من عمره . وهذه هي المرة الثانية التي تمنح فيها جارة نوبل للكاتب الإيطاليين

أستاذ شرقى يصرف على مخطوطات عربية نادرة

نقل إلى الجامعة العربية من أمريكا أثبت الدكتور فليب نيتي من خزينة الجامعة الأمريكية في بيروت وأستاذ الآداب السامية في جامعة برنستون بالمركا الآن عن في أثناء بحثه وتفتيحه في المخطوطات الموجودة في مكتبات أمريكا الشهيرة على ترجمة عربية صافية لحوت كوديبوس جالينوس في التفسير والطب بين خمسة آلاف عهده من المخطوطات العربية في مكتبة جامعة برنستون . وبما قاله الدكتور حتى في وصف هذه الترجمة « لها من أمد وأفضل المخطوطات التي سجلت في الفهارس حتى الآن » والترجمة العربية مؤرخة في سنة ١١٧٤ م وقد وصفتها حين أن أسحق المسفي السنيوري وكان يمد إمام الترجمة من اللغة اليونانية في عصره .

سوء عثر الدكتور حتى كذلك على مخطوطة في علم التنجيم يستعمل من الشارحة المصنوعة البرنستون على الصفحة الأولى فيها أسماء وضعت في الأمل للسلطان صلاح الدين الأيوبي وكانت في مكتبته ، ويقول الدكتور حتى إن صلاح الدين نفسه كان يترشد بهنم المخطوطة قبل إقامته على منازلة المسلمين في الماروك

١٥ دوعثر أيضاً على مخطوطة في الموسيقى قد تحيط التمام عن النغمة الموسيقية التي كان يستعملها العرب قديماً . وهذه المخطوطة منبرية رسوم ، وقد وضيها الفارابي الموسيق والتيلسوف الشهور في القرن العاشر

وهناك مخطوطة عربية راجعة وجدها الدكتور حتى في جامعة برنستون وهي شرح ابن رشد فيلسوف الأندلس وأرجوزة ابن سينا الطبية الشهيرة مؤلف علي وصفه ابن جرير البغدادي في القرن الثاني عشر

إلى الثانية أثناء الفلاحين وطبعة الأعيان الرقيقة التي تقرب منهم في السخاطون على هذا المجتمع . وهم الذين يزعمون أنهم رسل الإصلاح الاجتماعي . وعلى العموم فإن اليون شمس بين الكتاب التلبد ونيف الخليل القديم سواء من حيث النظر إلى العالم وإلى الحياة

سمات المبررات

على كثير من المؤرخين والكتاب بالكتابة عن الناس القضائية ، والمحاكمات القضائية الكبرى ، ولكن أحداً منهم لم ينس الكتابة عن « الكمبيدات القضائية » والواقع والواقع الضحك التي تعرض أمام القضاء . وهذا ما فعله الكاتب الفرنسي « جيو لينين » الكاتب القضائي لمدة الجورنال . وقد تخصص جيو لينين في كتابة الصور والأخبار القضائية منذ أعوام بعيدة ، واشتهر بيسر أسلوبه ودفقه ملاحظاته ، وهو الذي يلخص أخبار المحاكمات والقضايا الكبرى في « جريدة « الجورنال » وفي كل عام يجمع أشهر المحاكمات والمسا القضايا في مجلد خاص . ولكنه استمر هذا العام أن يرسل الناس والجنايات البيرة ، وإن مجموع المؤلفات القضائية التكليفية في مجلد عنوانه « العدالة القضائية » Justice et Sources . وقد استعمل هذا الترميز الطريفة في جوارث النقد والأدب . أحسن استقبال : « ترويهت » عا ينضم من الصور الساخرة والواقف السابقة ويحاط بسود من قوت في الأخطاف ويخضع روج في الرض ؛ فهناك أغرب القضايا التي تنسجك عقاب ، وأغرب الاستحقاقات الساخنة التي تنسجك بساخنة أحيانا راجب الجرم الخطر ، وهنالك حيل البناء الما كانت تخدمه وأرجع أمام بساطة الرجل النهم . وقد علق أحد القراء على مخطوطة هذا الكتاب بقوله : « إنه يحفل على التفكير في القضاء ، التردد على جليات القضاء يخفق منافسة قوة الجبرح النكبة » بل ربما كان نكبة غالباً من عوامل الأذمة السريحة ؛ إن كانت محمودة

فأشهر نوبل الأدبية

دكرنا في العدد الماضي أن جارة نوبل للطب قد منحت ثلاثة من الأطباء الأخرى . لكنهم الأستاذة جوج نيوت ، ووليم

الكتاب

الثورة العربية الكبرى

تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ديع حرن
تأليف الأستاذ أمين سميد

وأما رأى المين . أما المجلد الثالث فقد جله لتاريخ القضية في
الفترة الممتدة من عام ١٩٢١ إلى عام ١٩٣٤ - أو بدء فيه بوصفها
واقعة لتاريخ إمارة شرق الأردن مع شرح القضية الفلسطينية
والوطن القوي اليهودي وبين أخبار الثورة السودانية في أعمالها
السياسي الداخلي بين السوريين والفرنسيين

بذلك ترى هذا الكتاب الكبير قد اشتمل على عدة حركات
قومية يتوق أبناء الشرق العربي إلى الوقوف عليها . ولعل من
أعظم فوائد هذا الكتاب ، أنه في طريقته القصيلة التي سار عليها ،
يعطي القارئ العربي فرصة نادرة لتقارن بين ما يسمعه من أحد
أبناء الثورة وبين ما يسمعه عنها خصوصاً . هذا إلى أنه يكتسب
عن ناحية من نواحي نهوض الشرق عقب الحرب العظمى مينا
إلى جد كبير وجهته وآتله

ولقد راعى المؤلف الفاضل في كتابه التسلسل التاريخي
للحوادث ، وختم كل خلقه بملخص حلل فيه الحوادث تحليلًا
مينا مظهر على القضية من تقدم أو تخلف

ولأن ذلك كنت أرى إعجابهم بالتفاصيل الدقيقة وسرده
الحوادث الكبيرة المتنوعة أكثر من إعجابهم بالتلخيص - علمًا
وبين مقدمتها وتأنقها ، أقررت أن لطريقته هذه في
موضوع كهذا متشبه التلوي حماسيًا إلى جانب ممانيتها ، فلقد
هيأت للقارئ كما قدمت الفرصة ليكون لنفسه حكمًا ، وذلك
غير مما لو اقتصر المؤلف على طائفة من الحوادث وأهمها بأيراد
رأيه والذاع عنه ، فإن القارئ في هذه الحالة وخصوصاً من يميل
تفاصيل المسألة العربية يكون مقيداً برأيه أو على الأقل في شك منه
وسيرى القارئ العربي في كتاب الأستاذ أمين سميد كثيراً
من مواقف التضحية والبطولة ، وكثيراً من مواطن المول
والضراع الشريف مما يميل للكتاب إلى جانب ناحيته التاريخية ،
ناحيته الجندوبة القوية ، فيقبل الأدباء على مطالعته في شغف وأهتمام
ولقد ولاني لأنزه هذه الفرصة فأقدم إلى الأستاذ أمين سميد
بأجل الشكر على ما تجل في مؤلفه الجليل من أرحمة ووطنية وهو
عقل ذلك من شباب الأمة العربية خليل

أخفيف

هذا كتاب كبير يقع في ثلاثة مجلدات تبلغ في مجموعها
ما يقرب من ألف وأربعمائة صفحة من القطع الكبير ، وهو في
وضعه الحال يشترحها عظيمًا لثورة العربية القومية منذ قيامها
عقب الانقلاب الثاني عام ١٩٠٨ إلى الوقت الحاضر
خشي المؤلف الفاضل الأستاذ أمين سميد كما ذكر في مقدمة
كتابه الخفي أن تنسى الثورة العربية وما تحلها من حركات
وقد اكتشفها من ملاحظات « قضيم معالمها ونظم أسرارها
ويشعر التأليف فيها فلا يجد الكاتبون العرب في المستقبل سوى
رسائل قصيرة أو مقالات مسنونة أو كتب ألقت بالغات الأجنبية
وقد وضعها واضموها لخدمة غاية معينة »

لذلك تراه يضع على ما فيه من صواب ، فلا بد
له أن يدمج أراءه بالحجج والبراهين ، وأن يستند براهينه بالوثائق
والستندات ، وهذا كما لا يسهل جمعه وترتيبه . ولكن القارئ
حين يتناول هذا السفر الجليل يحس بالدهشة لكثرة ما احتوى
عليه من الوثائق والبيانات ، هذا إلى ما حواه من الصور المتنوعة
للأشخاص والحوادث

ولقد قسم الأستاذ المؤلف كتابه تقسيمًا جيدًا فجعل المجلد
الأول للنضال بين العرب والترك ، يضم حوادث الفترة الممتدة
من إعلان الدستور الثاني عام ١٩٠٨ حتى قيام الحكومة
النفسلية في دمشق عام ١٩١٨ ، وجعل المجلد الثاني لتاريخ الحكومة
النفسلية من قيامها حتى سقوطها ، ولقد أفرد به جزءاً كبيراً لثورة
العراقية الكبرى وأدوارها مينا عوامل الثورة ومقدمتها
وحروب الاستقلال في العراق والتضام بينهم وبين الترك وما
ترتب على هذا كله مع جلاء الحوادث والأهم بالتفاصيل كن

الخط الديواني الملكي

للأستاذ مصطفى بك غزلان

رئيس التوقيع ديون جلالة الملك

مدرسة داخلية ، يتعلم فيها الطلاب ويتمون بحفظها الرجعية ،
بل ياكلون ويشربون
ومن يومئذ بدأ الخط يتحول إلى القاهرة ، وكانت العناية
شديدة بانقائه واجادته ، وكان له شأو وقيم وشأن جليل في المدارس
الابتدائية والثانوية قبله المالية

تلك خلاصة موجزة يسطرها بين يدي القاري ، لأستطيع
التحدث إليه عن فتح جديد في الخط العربي ، طلع به علينا الفنان
الناقة الأستاذ مصطفى بك غزلان رئيس التوقيع ديوان جلالة الملك
قد يعرف القاريون تاريخ هذا الفن أن الخط الديواني نقل
فيا نقل من الأستاذة إلى مصر ، وكان خطاً خامساً لا يعرفه عامة
الشعب ولا يقرأه دهاء الناس ، بل كان قاصراً على « القرامات
الشاهانية » ، والأوامر السنية » ، التي تصدر عن السلاطين ،
إلى الأوامر ، ثم على برقيات الرتب والنشانات

ولما كانت مصر يومئذ قائمة للدولة العلية ، وكانت تلك
الدولة هي صاحبة الحق في منح هذه الرتب ، وتلك النشانات
قائما بما لا يذنب لأن تأتي من دار الخليفة مكتوبة بمحمودة بخاتم الدولة
إلى أن رخص للأولاد والمخدومين منح بعض الرتب المحدودة
القيمة ، يومئذ اختير لكتابها بعض الأركان الذين يعرفون هذا
النوع ، وهم قليل حتى في الأستاذة ، فقدموا كتاب آل عثمان
يستأثرون بهذا النوع من الخط لأنه كان الخط الرسمي للباب العالي
كأقدمنا ، ومن ثم كانوا يمدونه من الأسرار الفنية التي لا تراعى
لجمهور الخطاطين ، ليكون مرجعها إليهم ومفتاحها بأيديهم ، أما
بقية الخطوط فلها نماذج مختلفة بأقلام أساطين الفن على اختلاف
مراتبهم

واليوم بفضل الرعاية الملكية ، نستطيع نماذج الخط الديواني
التي عكف على كتابتها وتنسيقها وتجميلها خطاط مصر الأكبر
الأستاذ مصطفى غزلان بك ، وأدخل عليها حسناً جديداً ودوناً
مصرياً خالصاً لا تعطله فيها كتب بهذا الخط من التراجمات
القديمة

وقد طبعها ديوان الأوقاف الملكية ، على نفقة صاحب الجلالة
الملك في متبعة الساحة طبعاً دقيقاً أنيقاً جعل هذه النماذج في
موضعها وشكلها مطبوعاً رائعا من مظاهر الفن الحلال الخالص

ازدهر الخط العربي في صدر القرن الماضي ، وظهر في عالم
الفن جمهرة من القادرين على اجادته وانقائه ، وكانت الأستاذة يومئذ
« كبة الآمال » ، ومرجع أفئذ الرجال في الفنون العربية الجلية
طلع من ولعهم بهذه الصناعة أن يجتهدوا الخلفاء والسلاطين
مغفرة بفخروا بإجادتها وإحسانها ، وزينة ما كان بها على أساندها
وأسطينها ، فكان السلطان « محمود » يجيد خط « الثلث »
« وحلي » الثلث » ولا تزال « لونه » القيمة التي خطها بقله
الجميل تحت العبد من « للسيد الحسيني »

وسار على أثره السلطان عبد الحميد ، فكان خطاطاً وسطاً
أبلغ شأواً منه ، وله طبيعة كبيرة تصدر « القبة » في ذلك
السيد

تطاول الخطيب على سائر الفنون الجميلة منذ أسبغ الخلفاء
والسلاطين وطب رعايته يوم أن فتحت قصور الموالع على
رحابها لكبار الخطاطين ، يتكلمون الخلفاء ذلك الفن الجميل

يوفاً للخط العربي هذا الخط الجميل ، والأستاذة تصدر
إلى العالم العربي من سحره الفنان وجماله الرائع ، ما خلب القلب ،
وأستولي على النفس ، حتى وفد على القاهرة الروح عبد الله بك
في يد يدعى من خديو مصر اسماعيل

جاء ليكتب « الكسوة » بعد أن كتب الحرم النبوي
الشريف ، فلي من لدن ولي الأمر التمشيد والتأييد

وكان يومئذ في مصر نهضة مباركة ، نشأت في شخص
المرحوم محمد أفندي مؤنس ، ولكنها كانت في حاجة إلى إزالتها
وتجميلها ، فطلع « زهدي » على الناس ، خط البكوة وسيل
أهم جبان ، وشاؤات الأيدي بعض نماذج في الثلث والنسخ
فكانت بإدارة ميسيرة ، صمدت بالمرحوم مؤنس إلى الدروة

التي تسمى ذلك الفن البديع
وكان الرجل حريصاً بظفره ، فأخذ يذبح فيه على الناس
ويطعمهم ليله ، لا ينتظر أجراً ولا شكراً ، فكانت داره يومئذ أشبه

في المصايف

بقلم ابراهيم عبده

أحسن ما كتبت

علم . فن . فلسفة . اجتماع

بأقلام طائفة من خيرة العلماء والأدباء في الشعر العربي

للأديب ابراهيم عبده أسلوب رقيق وخواطر لطيفة يطالع بها

القراء من حين الى حين . وهذا الكتاب الذي أهدتك عنه قد انتظم الكثير من ملاحظاته وخواطره الطريفة في المصايف ، وطبيعي أن تكون المصايف موضع حديث ابراهيم ، فهي مثاق الناس من كل صنف ومن كل طبقة ، وهي مجال واسع تقع فيه عين الأديب الناقد وخصوصاً من يهتم بالناحية الاجتماعية كالأديب المؤلف على كثير مما يثير خواطره ويرسل قلبه . اختص المؤلف كتابه في رأس البر ثم انتقل بنا الى السويس فيور سميد فالاسماعيلية فلاسكندرية ، وختم الكتاب بفصل رقيق هو حديث المودة

أجل ما يحسه القارئ في هذا الكتاب

تلك الروح المهادنة التي تتجلى في سطوره أشبه بالنسمة المهادنة تهب عليك في ليالي الصيف وأنت في منزل على الشاطئ . وإنك لتحس من هذا الشاب جميل شديد الى القصص . ولقد أحسن صنفاً بإيراد خواطره في المصايف على تلك

الصورة التي يجدها في كتابه ، فلقد كان يأتى بها مرة على طريقة الحوار بينه وبين فتاة كان قد عرفها في الخرطوم ودار على ذكرها كتابه الأول «الحياة الثانية» ، ومرة كان يتبع طريقة الرسالة ، مما أبعد كتابه عن الملل وأكسبه كثيراً من الجاذبية والظرف

ولئن كان لي أن أخذ على ابراهيم شيئاً وهو في صدر حياته الأدبية فهو أنه يجتهد في تقليد أجداد كبار الكتاب عندما تقليداً يظهر في أسلوبه وفي طريقة الدخول على موضوعه وتوجيهه ويمشي منه على أسألته وشخصيته ، وهو في غنى عن هذا ، فلا كاد ذكرت استمداد قوي . نيم لا يحتاج عليه أن يحدو حدو من تأثر به في تجويزه فنه والتمتاع بآثاره ولكن على أن يحتفظ مع ذلك

الغفيف

بشخصيته وروحته

أصدرت لإدارة الهلال هذا الكتاب الطريف في نحو مائتي صفحة من القطع الكبير . وقد طبع طبعاً متقناً على ورق جيد ، وهو يضم بين دفتيه كما يبين من عنوانه مختارات في العلوم والفنون والآداب من آثار كبار الكتاب في الشرق العربي . وقد بلغ عددهم في هذا الكتاب نحو سبعة وستين كاتباً وشاعراً . ولعل ما حواه هذا الكتاب كما جاء في مقدمته « لم يتبع لكتاب آخر من نوعه . وهو أشبه بالروضة الزرقاء التي انتظمت ألواناً مختلفة من الأزهار » . يطلب من إدارة الهلال ومن المكاتب الشهيرة ؟

بعند خيوطه

يحكي نفوساً ، ويرفع رؤوساً

كل ثوب تسمي

شركة مصر للغزل والنسيج

اكتتبوا

في أسهمها الجديدة

بينك مصر وفروعه

لغاية آخر ديسمبر ١٩٣٤

تليق على قدر

الأخلاق الضائعة

بقلم حسن كامل الصيرفي

وللمعاصرين، ولأنه وجد محاولات عروضية مخالفة للسنة المقدسة،
وهي لم تضر الأدب في شيء، إن كان قد أساء ضرر من محاولات
شراء الأتلس... هذه الهبات التي لم يذكروها والتي يمكن لكل
ناقد أن يبدعها على أساميه جميل من صاحب الديوان رجلا
لا يهتم بلقته وقوافيه (على العموم)!

إلى لأهم إذ أحاول التكلم عن أصول النقد وواجباته، ومن
هذه الأصول عدم الحميدة عن الحقيقة والإنصاف، وأدعو الله أن
يهدينا جميعاً أقوم سبيل. وهذا وأختم تعليق بالشكر للأستاذ
الحليف على تنويعه يمس ما وجدته قد أحسنت فيه مما كان
يرضى - أو يرجى منه ذلك - لولا أن سرت على نهجه في
جميع قصائده كما يقول. وأنا عند حسن ظنه في يوم يتقدم في
المرحى حتى يتكافأ وأدنى؟
حسن كامل الصيرفي

العروبة

مجلة أسبوعية جادة

قصيدة من بحر التمر لمرشد محمد علي الغمالي

بين يدينا الآن العدد الأخير من هذه المجلة الرفيعة، وهو
محرر بأفلام الأستاذة الكاتبة من رجال الأدب العربي السوري،
يحتل فيه في سوابقه صدق الرأي وتزاهة النقد ووضاعة الأسلوب
وشرف الفرض. وقراء الرسالة يهرفون الأستاذ تقيس بحرهما
بما نشره فيها من الموضوعات التي جمعت بين عمق التصور
وبلاغة التعبير، ودلت على ثقافة شاملة وعقلية مثمرة وذوق
مصقول في النثر والنظم والنقد. وهذه الصفات التي كفيته بنبر
(المروية) على النهج الذي يرضيه الخلق وتقتنيه الجبال وتطلبه
مصالح العرب المشتركة وحنينهم المروجة. فتمتلي لزملة التكرمة
ما تستحقه من الحق الطير والفوز للين والمير. البالغ

الاسلام

صدر العدد الحادي والثلاثون من مجلة الاسلام جافاً بالموضوعات
الدينية الشائعة من تفسير القرآن الكريم، وشرح الحديث النبوي
التشريف، والقصص القرآني، ومع هذا المذهب حميد تحية مما
تصدره المجلة شهرياً، وتطلب من إدارتها بشارة محمد علي رقم ١٤١

تناول الأستاذ الحليف في العدد الثاني من «الرسالة»
دورانية «الأخلاق الضائعة» فبدأ بكلمته بأن أخذ على تلك الكتابة
التي تليق في عهد من حياتي، وراح يلمس سرها فلم يتبد
التي تليق مع أن هذا النبر واضح كل وضوح في كثير من قصائد
الديوان بل من أول قصيدة إلى آخر مقطوعة فيه. ففي قصيدة
«الضحية» تفسير قوي لناحية من تلك الكتابة، يؤكد قوله
في القصيدة التي تليها بمفردان «الراحة النفسية»:
في قمة القرب ما رزقه أمداً

فضاع على سدى في جزو نكران

علي حيايت حبيب التوم ما طمست

أصبعداؤه، وفؤادي على «أخائي

وفي قوله في قصيدة «البحر الضائع»:

يا أغلى الزرع ما أنا إلا مقطوع من قصيدة ضائع لحنة
لم تله في الأم من تنسولي، وكف يزع شاة؟
أو بين الضحور يكتمل الصور، ما؟ بحال هذا.. وكنت أظنه
وفي قصيدة التمر تظهر نواح كثيرة من سر هذه الكتابة،
وتظهر فيها قوة الشباب التلاب لا بأس السمل
وأظن أن تصور الشاعر لآلامه ليس من العيوب التي تؤخذ
عليه. والأخليس من الراجح أن طالبه بالصدق في التعبير،
والأثر الخفيف على زور شعوره

ولو أظن الناقد القاضل على «الصورة السريعة» التي كتبها
عن حياتي في الديوان ليرف شيئاً بين سر الكتابة التي لا زمت
تتغير في الأربع السنوات الماضية، ووزادها سواد ذلك الجحود
التي لقيته في الأدب وفجرت عنه في معظم قصائده

محمد ري الناقد القاضل أن «الأدب البير في قليل السنية بقوافيه
والتي على وجه العموم» هذا حكم يصدره ناقد عاقل لأنه
عبر على بعض هبات، يميز عليها في كثير من أشعار التقديم

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها الشئول
أحمد حسن الزيات

الادارة
بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠
٤٠٥٣٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يفتى عليها مع الأذلة

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ١٣٥٣ — ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٣٤ »

العدد ٧٣

عهد وأبى عهد !!

كان كربة الحبي، أو كربة الزلال، أخذ هذا البلد
السكين زهاء أربع سنين، فكدر من طبعه، وغير من وضعه،
وبلد من نظامه!

هل تحببت اللجنة وقد اتسق في خلالها الخفض، وأطرد
في مياها التسم، وأقبلت في أنجوتها الأنس، وانبط على
أرجائها السلام، يقتحمها شياطين الجحيم صوة، فيصاوبن ظلها
خرواً، ومادها مهلاً، وأنسها وحشة، وسلاها فتنة؟
ذلك مثل النيل وودايه قبل هذا العهد التسم وبه!

كانت البلاد تسير مع الزمن إلى الأمام، وتندرج مع
الطبيعة في التو، وتتوهم مع الحق على العدو، فتتم فيها نائم
من الشر اعترض طريقها اعترض اللص، ثم أثار في وجوهها
الرب فانتكفت إلى الخلف، وأمتحن قلوبها بالبطش فزعزت إلى
الصر، وسلط على مرفقيها التي قفروا على الرب؛ وراح الذئب
القنن أو الطاغية الكاذبة يمش في كل حيوان يمشك في كل

فهرس العدد

صفحة	
١٩٢١	عهد وأبى عهد ١-٢ : أحمد حسن الزيات
١٩٢١	الأجنحة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٩٢٧	عهد بك الزيات : الأستاذ عبد العزيز البصري
١٩٣٠	المربى غالى وسوسيره : الأستاذ عهد عيدة عثمان
١٩٣٣	غالب بن الوليد : الفريق طه باشا الماشي
٢٢٣٦	الرواية المسرحية : أحمد حسن الزيات
١٩٣٨	عائودات الأفق : ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود
١٩٤١	كتاب الأوقاف : عهد طه الماحري
١٩٤٤	السبب في أمريكا : ابراهيم ابراهيم يوسف
١٩٤٥	رسالة (قصيدة) : الأستاذ غفرى أبو السعود
١٩٤٥	تاجرة (قصيدة) : ح. ا.
١٩٤٥	عرس نائم (قصيدة) : أحمد الطرابلسي
١٩٤٦	غيرة (قصيدة) : حبيب شوقي
١٩٤٧	لونهاس : مأمون إمام
١٩٤٩	لغة في تاريخ الرياضيات : عهد اليسار

١٩٥٠	البريد الأدبي —
١٩٥٧	عملة الأندى (نصة) : الأستاذ عهد سعيد الريان
١٩٦٠	مسيد الشمال : ترجمة شقيق عاش

مكان ، ويختل في كل جمعة ، حتى عطل سلطة الأمة ، وأبطل
سلطة القانون ، وفرض ركن القضيعة .

التاريخ من فصل الى فصل !

ولكن ابن آدم سيؤان ، يُذله لجلب السطال عن صوت
البر ، كما يذله غرور الحياة عن يقين اللوت ! فلا يبق من سكرة
الدنيا إلا بركة الماء ، ولا من سورة الحكم إلا بسطة الوزلة !

سيشرح التاريخ من تسجيل هذا العهد وإن سجل كثيرا
من أمثاله ! لأن المظنون أن العالم يتقدم ولا يتأخر ، ويترقى
ولا ينحط ؛ فكيف يجد المآثر قطعة من الأرض يرميها
سارقها عن الوجود الحاضر ، ثم يحاول أن يشرى الأُسُود
بينها وبين الحرية والميقراطية ، فلا ترى حياة هذه ولا تسع
أُمُشيد تلك ؛ ولكن التاريخ لا ينسى — وإن نسي الناس —
أن النظام العالمي جاذبية تجلب المتخلف ، وللعلم الألفي صيحة
تسبح الأصم ، ولشعب الوديع جوية تقطى عمود بالمطل صافرا
الى الحق ، وتقي بالحق السليب موفرا الى أهله !

حنانيك يا رب ! لقد تألمنا حتى أشفق الألم ، وصبرنا حتى
جزع الصبر ، ونحننا حتى أصبحنا كئاسا ! فسي أن
يشاء عليك وتريد رحمتك ألا تقاسي مثل هذا العهد ، وألا
نأثي مثل هذه التجربة ، وألا نكابد مثل هذا البلاء !

الآن أصبح الليل ، وأجملت النمة . ونهتكت مدلول النظام
عن السماء الواعدة ، والضياء المحادي ، والأفق اللند ، والطريق
القاصد ! فهل ترد الشياطين إلى مقام سليمان ، وترجع الخفافيش
إلى حوالت النيران ، ويستقيم القوم على عمود رأيهم حتى يلعنوا
الناس ويذكروا الغاية !

محمد حسن الزاوي

تخلصت ألسنة الظلم والظلام على مشاعر هذه الأمة
فكرونها من الدساس والمواجس والأوهام في مثل السبي
الحالك ، تقتل نفوسا ويقولون إنها تجاهد ، وتركب رموسا
ويصلون أنها تسير ، وتضطرب في شغائها اضطراب النسيج
ويهمون أنها تحيا ؛ ثم رصدوا خزانة الدولة وجندوها وشروطها
وموظفيها لإقرار الشعب على الضيم ، ورياسته على الاستكافة ،
فتنى الخلدنى أنه حشد لمداقة العداة ، والشتر على أنه رصد لمراقبة
الجناة ، والموظف أنه أعد لتصرف الأمور ، ووقفوا جنودهم
على قطع هذا الشارع فلا يعبده عابر ، وحصر هذا البيت فلا
يزوره زائر ، وتعبّد هذا الخلف فلا يجلفه ير ، وشقّ ذلك
الحال فلا يفتله أدنى .

ثم انشهر الزعبد والوعد في جناب النفوس يسترلها عن
الغنى ، ويشتتها عن العبيدة ، ويرثها بالعدالة ، ويحرضها
على الصدقة ، حتى أشبهت الوفاء ، وأهم القضاء ، ومرصت
الأهواء ، واضطمت الأسباب بين المرء وملكه ، واضرحت الحال
بين الرجل وواجبه ، وكل ذلك لتبترى جماعة تسلط فردا !

لأنه ولا للوطن كانت هذه الغية ! إنما كانت نزوة
رضاء من بني الإنسان على الإنسان ! والناس لا يزالون كما كانوا
في العبر الأول يسرقون لباكلوا ، ويقتلون ليعيشوا ،
ويستبدون ليسردوا ، ويستبدون ليحكموا ، لا يحمي الفرد من
الفرد قانون ، ولا يصم الأمة من الأمة صاهدة ! أما الدين
واللذنية والعلم والأدب والنن والأنظمة فمطاة ذهي على التاب ،
وطلاء وردى على الخلب !

على أن ضعف الشعوب خداع ! لأنه قوى متفرقة في نفوس

في جلسهما الشري، حبسها إلى جنبها وكفها إلى فيه (١) وكأما
 هربرت ثم أدركها، وكأما فرت ثم أمسكها. وبين
 القُبلة والقُبلة هجران وملح، وبين اللقطة واللقطة
 غصَب ورعى

الأجنبية

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وهذا ضرب من الحب يكون في بعض الطباع الشاذة
 الشسرة التي أفرطت عليها الحياة لإفراطها فيلبث الحيوانية
 بالإنسانية، ويصل الرجل والمرأة كعض الأجزاء الكيماوية
 مع بعضها؛ لا تلقى إلا التنازع، ولا تنأج إلا التفتد، ولا
 تتحد إلا ليتلع وجود هذا وجود ذاك

وحرب الدهر من حروبه، فأبغضته وأبغضها،
 وفسدت ذات بينهما، وأدبرتها ما كان مفضيلاً؛
 فوسب كلاماً من وجود الآخر وشبهه فزع هاربا على وجهه.
 أبدا هو فيضطجها ليوب نفسها، وأما هي... وأما هي
 فتكرهته لحسن غيره. وانسربت أيام ذلك الحب في
 سكارها تحت الزمن الميق الذي طوى ولا يزال يطوى
 ولا يرح بعد ذلك يطوى؛ كما يبور الماء في رطاب الأرض.

فأصبح الرجل للسكن وقد زلت تلك الأيام من نفسه منزلة
 أقارب وأصدقاء وأرحاء ماتوا ببعضهم ودا بعض، وتركوه
 ولكم لم يرحوا فكروا، فكأنوا له مادة عسرة وكثرة.
 أما هي... أما هي فأنشئ الزمن في فكورها رجس زلة،
 وابتلع تلك الأيام ثم التام...

فلدنيا «الدكتور محمد» رئيس جامعة الطلبة المصريين في
 مدينة... بفنسا، قال: وانتهى إلى أن صاحبنا هذا جاء إلى
 المدينة، وأنه قادم من مصر، فتعجبني الشوق إليه، وزنت
 إلى لقائه فسي، وما بيننا إلا معرفتي أنه مصري قديم من مصر؛
 وخيل لي في تلك الساعة مما أحتاجني من الحنين إلى بلادي
 المزنة، أن ليس بيني وبين مصر إلا شارعان أفطسهما في
 دقائق؛ تخفت إلي من أقرب الطرق إلى مدينته، كما يصنع الطير
 إذا رأى إلى عشه قابضة من قطر الجو

أحبها وأحبته، حتى ذهب بها في الحب مذهبا قالت
 له فيه: هل لو جئت قالي في صورة بشرية لأدركك كأخيه،
 لما اختار غير صورتك أنت في دفتك وعطفك وحناك.
 وحتى ذهبت به في الحب مذهبا قال لها فيه: «إنت الجنة
 لا تكون أبدا فنا، ولا أحسن جمالا، ولا أكثر إبتاعا لو
 خلقت امرأة يهاها رجل؛ إلا أن تكون هي أنت».
 فقالت له: «ويكون هو أنت...»

وبذلك كانت فيه، حتى كأنها قلبها عقلها ووضع لها عقلا
 من هواه فكانت تقول له فيها تفتنه من ذات نفسها: «إن
 حب المرأة هو ظهور إرادتها شجرة من أنها إرادة، مقبرة
 أنها مع الحبيب طاعة مع أمر، مدمعة أنها قد سلكت
 كبرياء لها لهذا الحبيب، لتراه في قوته ذا كبرائين.»

وافقت بها حتى أخذت من كل ما حش، فكلت صفت
 بأشياء، وتلاقت غيبته من أشياء؛ فكان يقول لها في نبحه:
 لا إلى أرى الزمن قد انتسخ مما بيني وبينك، فأنا نحن الحب
 في زمن من قسنا العاشقين لا يسمى الزمن ولكن
 يسمى السرور، وإنما نعيش في أيام قليلة لا تدل على أوقاتها
 الساعة بقاقتها ونوانها، ولكن السعادة بمقاقتها ولذاتها.

وتحبا ذلك الحب العنق السجيب الذي يكون ممثلا من
 الرحمن يكاد يفيض ويضكب، وهو مع ذلك لا يبرح يطلب
 الزيادة، ليتخيل من لذتها ما يتخيل الكثير في نشوة إذا
 طفت الكأس، فيرى بينيه أنها تستمع لأكثر مما
 امتلأت به، فيكون له بالكأس وزيلاتها، سكر الحمر
 وسكر الوم

فخاف ذلك الحب السوار في الدم، كأن فيه من دورته
 طبيعة العراق والاتفاق، بنير تلاف ولا فراق؛ فيكونان معا

(١) تأويل هذا في باب (الحال) عند طرفة العينين: متلاقين متعاقبين

وقالت السيدة الطريفة : يا لها سحرة ! يا هذا زيني ، وأسلم من شأني ، وأكون بد خمس دقائق في مصر !

قال الدكتور : وأخذنا في شأنا ، وكان منا طالب حسن الصوت فقام إلى البيانة^(١) ونعى مقطوعة « مقطوعة » مصرية من هذه المقاطيع التي تقطع في النفس ، فجعل يحل صوتها بآه ، وآه ، ودار المحن دورة تأوهت فيها الكليات كلها . ثم اعتصم الطالب البيانة طالب آخر فلما أخذ من هذه السنة ، وكان بد الأول كالناحمة لجواب الناحية . فالت على

السيدة الفرنسية وأسرت إلى : أها أنا امرأتان أم رجلان ... ؟ قتل لها : إن هذا لمن تاريخي ذو مقطوعين كانت تتطكاره كيلوبارة وأطونيو ، وأطونيو وكيلوبارة : فأجبت المرأة أشد الأهل ، وأكرمت منا هذا الفتى المصري أن تكرمها لوجودها إلى مجلسنا بألفاظ اللذة المصرية الجميلة ، وطربت لتلك أشد الطرب ، وعلمتكم غرور المرأة ، فجلت تشديد « يا لوعي ، يا شفاي ، يا شفاي حالي ... » يقول : ما كان أدق كيلوبارة : ما كان أدق أطونيو : يا لفتنة الحب الملكي ...

قال « الدكتور محمد » : ثم خطبت والله من هذا الكلام الفنت ، ومن تلقى الذي لفتته المرأة أخذت : فانتفضت انتفاضة من ملؤه الغضب ، وقد جرى دمه ، وفي يده السيف البتر ، وأسلمه العدو الرفيع ، ووثرت إلى البيانة فأجريت عليها أصابعي ، وكان في يدي عشرة شياطين لأ عشرة أصابع ، ودوى في المكان لمن « اسلمى بمصر » وجعل كل عدو قبة الدنيا ، تحت طلاق النجم ، بين شرار البرق . فكانا ترززل المكان على السيدة الفرنسية وعلينا جميعا ، وصرخ أجدادنا يزبدون من أحقاد التاريخ : « اسلمى بمصر » . ولما قلقت الفتنة إليها في كبرياء تلك الموسيقى وعظمتها ، وقلت لها : هذا هو غناؤنا نحن الشبان المصريين

ثم واجعتنا صاحبة الضيف ، وأحسنا بالسلالة ، فقال بد أن فاضنا طويلا : إنه يحسن شيئا من الموسيقى ، وإن له لحنا سيطرنا به لناخذة عنه . فطرنا سحنة قبل أن نسمعه ،

(١) البيانة : كلمة استعملناها في كتاب (حساب الأمر) للباي ، ونحج على يانان

قال : وأحسنته واجعتنا طربا طربا ، فترقت إلى منا أسرع ما سلا من نفسي وما ملأت من نفسي . وكما يحس الزمان بين الحيين إذا التقيا بد فرقة - تلتاني المكان بين أهل الوطن الواحد إذا تلاقوا في الغربة . فباتت المدينة الكبيرة التي نحن فيها ، كأن لم تكن شيئا ، وتجيلى سحر بصر في أقوى سطوة وأشدها ، فأخذنا كلنا لما استمرنا ساجدين لأن أوروبة العظيمة كلها كانت حرسومة على ورقة ، فطويناها وأحلفنا مصر في عليها

وطنى علينا نازع الطرب طينا شديدا ، فأرسلت من يجمع الاخوان المصريين ، واخترت ذلك صديقا شاعر القطرة ، فترابه الطرب ، فكان يدعوهم وكأنه يؤذن فيهم لأقامة الصلاة . وبداوا يهرولون همولة الحبيب ، فلو نطقت الأوصى الفرنسية التي شحوا عليها تلك الشبهة فباتت هذه وطأة أيوب تتخيل خيلاء من بنجر النشاط والقوة

ألا ما أظلمتكم يا مصر ، وما أعظم منيتكم في هذا السحر الملائق : أتيتني أن يترتب بكل أمك حتى يذركوا معي ذلك الحبيب النبوي العظيم « مصر » كناية الله في أرضه . فيروا أنك من عزتك معلقة في هذا الكون تعلق الكائن في دار البطل الأروع ؟

قال « الدكتور محمد » : واجتمعنا في المار التي أزل فيها ، فراح ذلك صاحبة مشاوي^(١) ، قلت لها : إن ههنا لية مصرية ستحتل ليلتك هذه في مدينتكم هذه ، فلا تجزعوا . ثم دعوتها إلى مجلسنا لتشهد كيف تستأن الروح المصرية الإجماعية برقتها وظرفها وحماستها ، وكيف تفسر هذه الروح المصرية كل تجليل من الأشياء الجميلة بشوق من أشواقها الحقة ، وكيف تكون هذه الروح في جو موسيقيتها الطليمة حين نتاج أحاسنها ، فيجي حديثها بطبيعتها كأنه دياحة شاعر في مقامها وخلوها ورين الفاظها ؟

(١) صاحبة الترويح والرفق التي تزلزل في الضيف ومن كان

في حكمه ، يقول العربي : من كانت صاحبة شواك ، فتنت على صاحبة البشرون

أسديكم هذه النصيحة التي لم يفسهما مؤلف تاريخي لسوء الحظ، إلا في الفصل الأخير من رواية شقائي :

« لا أكم إلا كم أن تقتربوا بمعنى المرأة ، تحسبونها معاني الزوجة . وتفرقوا بين الزوجة بمفاهيمها ، وبين المرأة بمعانيها ؛ فإن في كل زوجة امرأة ، ولكن ليس في كل امرأة زوجة . واعلموا أن المرأة في أئونها وفئونها النسائية الفردية ، كهذا

التحجب اللون في الشفق حين يبتدئ له وثق محدودهم 'مستسخم' ؛ ولكن الزوجة في نسائيتها الاجتماعية كالشمس ؛ قد يمججها ذلك السحاب ، بيد أن الغاء لها وحدها ، والاعتبار لها وحدها ، ولما وحدها الوقت كله .

لا تترجوا يا إخوتائي المصريين بأجنبية ؛ إن أجنبية يتزوج بها مصري هي مفسد جرائم فيه ست قذائف :

مؤلفة : بوار أصراف مصرية وضابعتها بضائع حقها في هذا الزوج . وتلك جرعة وطنية ؛ فهذه واحدة

والثانية : إغلام الأخلاق الأجنبية عن طابعنا وفنائلنا - في هذا الأجانب الشرقي ، وتوهينها بها ومبدعه ؛ وهي جرعة أخلاقية

والثالثة : درس الصروق الزلثة في دماننا ونسائنا ، وهي

جرعة أجنبية

والرابعة : التحسين للأجنبي في بيتهم من بيوتنا ، يملكه ويمكحه ويصرفه على ما شاء ؛ وهي جرعة سياسية

والخامسة : للسلم منا إيشاره غير أخيه السلطة ، ثم تحكيمه للمولى في الدين ، ما يمججه وما لا يمججه ، ثم إلقاءه السم الديني في تبس ذريته القليلة ، ثم صبره وزنه عزرا لأجداده الفاعلين الذين كانوا يأخوسهن سببا ، ويعملوهن في التزلة الثانية أو الثالثة بعد الزوجة ؛ فأخذته هي رفيقا لها ، وصار معها في التزلة الثانية أو الثالثة بعد . . . وهذه جرعة دينية

والسادسة : بعد ذلك كله ، أن هذا السكين يؤزر أسفله على أعلاه . . . ولا يزال في ذلك خمس سبجات فظيمة . -

وهذه السادسة جرعة إنسانية ؛

وقلتا له : اخل متفضلا مشكورا ، وما زلتا حتى نهض متثاقلا جلس الى البانة وأطرق شيئا ، كأنه يسوي أوتار في قلبه ، ثم دق يتشاجى بهذا الصوت :

أصابع عدى من كان في يده غسدي وحطمي من كان يجعدي في سبكي فان كنت لا آسى لنفسى فمن ؟

ولان كنت لا أبكي لنفسى فمن ؟ قال « الدكتور محمد » : فكان النناء يتسلج في قلبه اعتلاجا ، وكانت نفسه تبكي فيه بكاءها وتنعصر من غصتها ، وكان في الصوت فكرا حزينا يستلم في هم موسيقى ؛ وخيل اليها حين ذلك أن البانة انقلبت امرأة منبهة تطارح هذا الرجل عواطفها وأحزائها ، تاجتمع من صوتها أكل صوت انساني وأجله وأشجده وألذنه .

فأطفتنا به وقتنا له : لقد كنتنا نفسك حتى تم عليها ما سمنا ، وما هذا بناء ، ولكنه هوم ملهنة تلحينيا ، فلن نملك أو نحسب لنا كل شئنا وشائنا .

فأعطل علينا وأدعنا جعده ، فقلنا له : هيات ؛ والله لن نملك وقد حشرت في ألباننا ، وإنك ما تترده على أن نعطيا

بهذه القصة ؛ فان أسكت عنها فقد أسكت عن موعظتنا ، وإن لم نعطها فما نعطنا بفصتك بل يلمر من على الحياة نقيده منك ؛ وأنت زانا نبش ما هنا في اجتناب قاسد كله وقصص قلبية ، بين نساد لا يلبس إلا ما يترى جالمن ، وفي دجال أنطرت عليهم الحرية ، حتى دخل فيها خدع الزوجة . . . !

قال الدكتور : ونظرت فإذا الرجل كاسد قد تغير لونه ، وتبين الانكسار في وجهه ، فألمت بما في نفسه ، وعلت أنه قد دهم في زوجة من هؤلاء الأوربيات اللواتي يتزوجن على أن يكون خدع المرأة منه حرا أن يأخذ ويدع ، ويعتير ويدل ، ويقسم كلمة « زوج » تسمين وثلاثة وأربعة وما شاء . . . وكانها مستب البارد بتلك التزاة ، فأنفجرت نفس الرجل عن قصة ما أنظمتها :

قال : يا إخوتائي المصريين ، قبل أن أقص لكم ذلك الخبر ، (١) وضنا مدني البين لبطل القصة ، ولم هذه القصة من أبطال . . . !

ما كنت أحسب يا إخواني وقد رجعت بزوجتي الأوربية

عندما لا يتوافق تعدد الزوجات ، يهتمون به من عبي وجعل وسخافة . أظهروا ، هو إلّا إعلان لشرعية الرجل والأثوة ، ودفينة الحياة الزوجية في أي أشكلها ، وهل هو إلّا إعلان جلولة الرجل للشرق الأوف التبور أن الروجة تعدد عبد الرجل ولكن ... ولكن ليس كما يقع في أوروبا من أن الزوج يتعدّد عند المرأة ... !

يهتمون بتعدد المرأة على أن تكون زوجة لها حقوقها وواجباتها ، بقوة الشرع والتقاليد ، نافذة مؤدّة ، ثم لا يهتمون أنفسهم بتعدد المرأة خليفة عادة ليس لها حق على أحد ، ولا واجب من أحد ، بل هي متفادتها الحياة من رجل إلى رجل ، كالنكبر يتفادها الشارع من جدار إلى جدار

لأن الله على شيطان الدنيا السلام الخبير الخبث ، التي يجعل المرأة الأوربية بعد أن يتروها الرجل الشرقي أصابع « أوتوبانكية » ، ما أسرع ما تجد في روضة من حلقها إلى رجليها باليد ، فاذا الرصاص والقيل ، وما أسرع ما تجد في روضة من عواطفها إلى عناقها مفتاح الدار ، فاذا الحياة والسمرا

ماذا تتوقعون من إخوان من تلك الرقيقة الناعمة ، المتأبفة بكل ما فيها أوبة ، تكفي رجالاً لا رجلاً واحداً ، وقد صنعت روضة الأعراس في رأينا ، وأبشركم الروسية في مجتمعها ابتداءً ، فأصبح بعدها الزواج للزواج على إطلاقه ، لا تكون

أعضاء واحدة رجل واحد متفيدة خلية ، وبذلك عاد الزواج حقاً في جسم المرأة دون قلبها وروحها ، فان كان الزوج مشغوما منكوبا لم يسقط أن يكون رجل قلبها — فليد أن يدع لها الحرية لتختار زوج قلبها ... ومع ذلك أن تكون هذه

الزوجة مع الزوج الشرعي بمنزلة المرأة مع فارس ، ومع الفاسق بمنزلة المرأة مع الزوج الشرعي ... وإن كان الرجل منحوساً مخيفاً ، وكان قد بلغ إلى قلبها زماناً ثم سله قلبها — فليد أن يدع لها الحرية لتختار وتكذب بقايا الهوى ، ويقول لها : شاك

عن أحبيبت ، فإن هذا النكاح القريب ليس عندها إنساناً ، ولكنه رواية إنسانية انتهى الفصل الجليل منها عنظرة الحياة ، وبدأ فصيل آخر من روايت غير تلك ، فليس يشهد الرواية أن يتبرم ما شله ، ويشتغل كما يشاء ، ومتى شاء انصرف من الباب ... !

إلى مصر ، إلى أحضر من من أوروبا الله يصنع أحراراً ومساكين ، ولم يكن وعظي أحد بما أعطى له ، الآن ، ولا تشبهت بذلك إلى أن الروجة الأجنبية تثبت لي غربي في بلاد ، وثبتت على أي غير وطني أو غير تلم الوطنية ، ثم يكون بيني تخافة تثبت للناس أي أمن في آخرت ، ثم تعود مشكلة دولية في بيني ، وزوجها أبناء جنبها ويستزرونها رغم أي شيء ووجهي كله : ويستطيعون بالحاجة ، ويستبدون بالاشيائات ، ورضون سترار عن فصل ، ويزنون سترار عن فصل ... وأنا وحدي أشهد الرواية ... !

إن الشيطان في أوروبا شيطان عالم عترة . قد زنى من تلك الروجة ثلاث نساء معاً : زوجة عقلية ، وزوجة قلبية ، وزوجة نفسية ، ثم تفت العين في روعي أن المرأة الشرقية ليس فيها إلا واحدة ، وهي مع ذلك تثبت من هؤلاء الثلاث ولا واحدة . فالأولى تثبت لأنها زوجة الجسم وجبه ، فلا تنصو إلى العقل ، ولا تستعمل القلب ، ولا تخرج بالفس ، وأنها بذلك تجعله ، غلظة الجنس ، حسنة الطبع ، لا تكون مع المصري

اللا تكون الأرض المصرية مع فلاها . لست الله على ذلك الشيطان الرقيم العالم المتحرر ، ما علمت إلا من بعد أن هذه الشرقية الجامعة الحسنة الحليقة هي كالصبر التي تدر في رايه ، ومائه في قصته ، وتزهر في مدهه ، وأن صوبها من صوبة العفة المشمة ، وأن خشونتها من شجور التي تلب القتر بفسه ، وأن جفاه من جفاه الدن القساي على الأداة ، وأنها عبقرون ذلك كما لها الفبر التي لا يستحقه

البحر ، وكان لها الزواء التي لا تلحقه الشبهة ، وكان لها الأتيار التي لا تشبه الطمع ، من يجله ، ولها عقل الحياة في دارها ، وغلظة الجنس ، وكذا أروى باقى الروجة لزوجها وجبه ، ونحسنة الطبع ، لأنها تدر أن تكون ملكة ناعما

لها ، ولا تدر ولا تدر ، لا كما تدر الحب الأوربية ، التي تجعل نفسها أي التي يزدان بيني عالم مع زوجها الشرقي من التفضيل والايثار والجلال والالاحة — في كلمة « أنا » قبل كلمة « أنت » . امرأة أنظمتها الحرب العظمى بأخلاق

عزبة مدبرة ، تنحدر بين الوقت والوقت

٢- محمد بك المويلحي

للاستاذ عبد العزيز البشري

لست أعلم أين زحمت أني في مطالع نشأت الأدبية كان « مصباح الشرق » عندي هو النمل الأعلى للبيان العربي . وبهذا كنت شديد الإعجاب على قراءه ، وتقليب الذهن واللسان في روائع صيغه وطرائف عباراته . حتى لقد كنت أشعر أنني أترشفها ترشفاً لتدور في أعراقي وتخالط دمي ، وتطبع ملكتي على هذا اللون من البيان الجزل السهل النائد الطريف . ولكن (ما كل ما يستحق المراءى يدركه) !

ولقد كنت فتى مولوا بالصناعة ، شأن أكثر ناجة التناولين في ذلك العهد . فظلمت أسير محمد المويلحي في المصباح (أحاديث عيسى بن هشام) زائد في وزاد ليداني به فتوقاً

كيف تمك في محمد المويلحي ؟

لم تكن عيني إلى هذا العهد قد وقفت قط على محمد المويلحي ، ولا خيار للره في تتخل صورة من لم ير من الأناسي ، وما لم يشهد من البقاع . فحركات الصورة التي جالها على الخيال لهذا

الرجل ، صورة شاب متمثل القدر ، وضيق الطليعة ، وسيم الوجه قسيمة . وما كان ذلك البيان الموهب لييجل على من الرجل . غير ذلك . على أنني كنت أرى أبه إبراهيم بك الحسيني بعد الحسين في زيارته لوالدائه ، عليها رحمة الله ، وفي زيارات والدائه (ما يروى الباطلي) يوم كنت أحبه . وكان هذا المويلحي تحفة من تحف العصر التي قل أن يوجد بتمثلها الزمان : قوة لسن ، واشتغال ذهن ، وحضور بهيئة ، وسطوة نكتة ، وسعة علم الزمان وأحوال الناس . أما سرته وتوقيفه في إيراد الشاهد من عبر التاريخ ، ومأثور الآداب من منشور الكلام ومنظومه ، فهذا ما لم يتصلق ببقائه فيه أحد . فكان جلسته متاعاً من أعظم المتاع على أنني لم أوفق إلى رؤية المويلحي إلا مرة واحدة :

وتأيت السنون ، وخلفني بحر « المصباح » إلى محمد . ثم امتحنه القدر بمجادة اعتداه يسير عليه من بعض الطليع من أبناء (التلوات) في إحدى التهورات . وابتغى الظير إلى الزحوم

أمرأة هذه المدينة في امرأة الماطفة ؟ تملن بالنظر حين تأليه الماطفة من زينها ، وإن ضاع فيه المعنى الكبير من معاني العقل ، وإن فانت به النعمة الكبيرة من نعم الحياة

تقوى الماطفة فتجي بها إلى رجل ، ثم تقوى الثانية فتذهب بها مع رجل آخر ... ! وتقيدها نفسها إن شامت ، وتشرح نفسها إن شامت ؟ وما بد من أن تبذل الحياة كما يلوها الرجل ، وأن تخوض في مشاكلها ، ولذا شامت حلت نفسها إحدى مشاكلها ... ! ولا مندوحة من أن تتولى شأن نفسها بنفسها ، فإذا خاست أو غدرت فكل ذلك عندها من أحكام نفسها ، وكل ذلك رأيي وحتى ، إذ كان عودها الذي تدور عليه وعاطفتها وحرية هذه الماطفة ، تكن هذا يقدر لها خطتها ، وعلى عليها واجباتها ، ويروها لها الأسماء على إرادته دون إرادتها ، فيسمل لها نكتة قلبها باسم فضيلة المرأة ، وحرمان عاطفتها باسم واجب الروحية الشريفة ؟

ومنها حورية الحق أن يقرر وأن يعل ؟

وهذا التثني العتيق المألوف الذي قيلها صافية لا تعرف روحها ولا حبسها الخجائب ، ما باله يريد أن يضرب الخجائب على عاطفتها ، ويتركها عبوسة في شرفه وحقوقه وواجباته ، وإن لم تكن عتيقة في الدار ؟

ما علمت يا إخواني إلا من بعد ، أن الزوجة النورية قد تكون مع زوجها الشرقي كالسائحة مع دليلها . هيأت هيأت ، إنه لن يحبسها عليه ، ولن يكرهها على الفداء له ، إلا أن تكون حشالة زهد فيها حتى ذأب الناس في نياتها هو يميل هذا للسكين مطمئناً ، وهي مع ذلك لم تخطئته بنفسها لقيت منها ناحية لا تلتقط ، إذ ترى أمته دون أمتها ، وجنسها دون جنسها ؛ فما تكتب أمة زوجها وبلاده بأفصح من هذا :

أما والله إن الرجل (الشرقي حين يأتي بالأجنبية لتلويح حياته بالزنان الأثني ... لا يكون اختار أزمى الألوان إلا لتلويح مصائب حياته ؛ وقد يكون هناك ما يبدد ، ولكن هذه هي القاعدة

أما قصي يا إخواني
قال الدكتور محمد : قد حكيتها « برحمتك الله »

طنطا

سازمان مطبوعات

الشيخ على يوسف ، وكان في صدره موجعة شديدة على محمد وعلى أبيه لما كان بينه وبينهما من كيد وصراع ، فهذه القصة . وروى الحادثة في صورة مبهولة ، واستدرج الكتب والشراء للقول فيها ، وفسح لهذا في المزيد مكاناً عريضاً . ومن ذا الذي لم يكن موجوداً من الوليحي ؟ ومن ذا الذي لم يقدر لوتر منه في مستقبل الأيام ؟ ولذا كان الرجل عاجزاً عن أن يخرج للوليحي وجهه ، فلهذا جوع الأديب والشراء والعلامة أيضاً قد بدت كفت لفتها بكل ما في أيديها من سلاح : ألا فليقدم لعلن الوليحي من شاء أن يقدم ، فليس على أحد في قتله اليوم من بأس . ويصور الباشيعة ، ويشبه البأس ، ويحمر الحلق . وأذن النفر العام ، فوب القاعد ، ويحرك الساكن ، وانبث الجاهل ، وذهب التام . وأهاب القصدون بالتخلف ، واستجسوا الانتخا . وشبه الجميع على قلب رجل واحد . وهل كان من المستطاع أن يصمد لهذا الحش للحب رجل واحد ؟ لم يستطع للوليحي أن يثبت في الميدان ، فاطفاً « المصباح » وأنبأ إلى داره وقد أتى به السلام ، واستحب وليكن في انتظار الثأر وري القلة بالانتقام .

ولقد سم الوليحي من هذا بعض ما أراد أو كل ما أراد . ولقد كان بمن أناروا الثأر على الشيخ على يوسف لهم حديث الروحية الشهور ، وضع ليو في جريدية (الظاهر) باباً مثل ذلك التاريخ ، وأوردت في له أقلام الشراء والكتاب . وواحدة لواحدة كفا .

عن رواية المريحي ، وكيف انصبت به :

بين سنة ٩٠٧ و ٩٠٨ ، لا أذكر على التحديد ، سألت بعضاً من عدينت المهديني ، ولكن ودة للوليحي قديم - خائنه وتحتيت عليه أن يجمع بين وبينه ، وما كان المبلغ دهشى ولا تباهي . حين قال لي شأن المزيحي قد طالته أنه يحبان براني ، ولقد كنت من الملم كنت أرسل القول في الشيخ في فتنة الروحية بشر أوتيرا . (ولربما ل الله أن ينقل هذا) . وتواعدنا أن نذهب إليه في الأصيل

وكان رحمه الله قد اتخذ سكنته داراً من دوز سعيد لنا ببعضه تقع في أطراف الباشية ومثد . ومنه اللارلا بط المين

ولقد أفرذ زاوية من زوايا الحديقة للزنان والطواويس وجعلت الطير من كل غرض مداح ويستغلي ، رحمة الله عليه ، بالشر والتأهيل والترحيب ، ولذا في لذاء رجل حطلى اللون ، بين الطويل والقصير ، والسمن والحزيل ؛ مستطيل الوجه ، عريض الجبهة ، حاذ البينين ، مستوى الأنف ، له فم قريب إلى الفم في فم في فم ولا يستكراه .

لذا اتخذ واقفاً تحت في ساقه قوساً حقيقاً لتدخ دخل عليه من أنه على الشئ قبل أن تصطب عظامه . وله لذاء يحدث صوت لا أقول شخص بل أقول جزل . فاذ أنبل على القواعد زرعته اليسرى فيان التكرش الشديد في مقعد ما بين أعلى البارض وأصل الجين ، وهذا الصكرش لاشك كان من أثر النين ، ولين كان ينجيها في الوليحي شدة عنايته بصحته ، وتكلفه ألواناً من علاج البدن تأتور الوصف ، والزام الحية في كثير من الأوقات ، وأخذ النفس بالراحة التلة ما تستكره أزمة من الأزمات ، ولا يستدوجه مجلس هو ولا تقصمه داعية لثة من القلات ؛ وبنها سبها له أن يحيا في مثل نضرة الشباب إلى المات وقد تلقاني في غرفة الاستقبال ، وهي غرفة أيقنة حقا .

لقد أتت بأعمر الألبت وأغلاء ، وأغفر من كل شيء فيها الألفة في تصفيف الفراش والدوق التام . وقد زُينت أميئتها بصور كبير طمر لايه ، وللاؤمية لآلئ قائل ، وللسيد جمال الدين الأتاني . ولوحات بصلية جميلة جرت بروائع الحكم ، وأكثرها من شعر المرى

وخصنا في أحدث من أحداث الأدب ، ولونا الكلام تلويها حتى تجاوزنا نصف الليل ، وتعارفنا وكان جبل الودة بيننا معدود من عشرين سنة . وتواعدنا اللقاء ما بينا لنا . وكذلك استمكن

ثم جعل يشتم على أبيه ، ويكسب على قراءة الكتب في العلم والأدب ، ثم اتصل بأعنة العلماء وأقطاب أصحاب الأدب من أمثال السيد جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده ، والشيخ حسين الرضوي ، وعمود باشا ساي البارودي ، وغيرهم من أعلام عصره خفق العربية وبرع فيها ، وجود البيان أيا تجويد ، وهياً له حبه واضطرابه في أسفاره بين الشرق والغرب تجويد اللغات الفرنسية ، والتركية ، والإيطالية ، كما أسأب خطاً من الإنجليزية واللاتينية . وكان كثير القراءة إلى غاية المات ، فلا تكاد تقتصر عليه إلا رأيت به يبالغ بالتنسيق حديثه ، أو يقرأ في كتاب عربي أو في كتاب يجرى في إحدى هذه اللغات

ولقد سأته ذات يوم عن أحسن الفرص التي هيأت له أعظم حظ من العلم فقال : كنت في الأستاذة في ضيافة رجل فاضل يدعى سليمان افندي ، وكان عنده مكتبة تمتد من أنظر المكاتب الأهلية ، فلبست ثيابي ذات عشية تأهباً للخروج كعادتي لأسبر في بعض ملاهي المدينة ، وتفتقد كيسي ، فإذا هو سفر من الدرهم والدينار ، فخصوت بتياني فأنيته وقالت لي اسم الله ، وليست عاكفاً على قراءة الكتب لا أريح هذه المكتبة إلا للنوم أو لتبره من حاجات الحياة . وظللت على هذه الحال ستة أشهر وبعض الشهر حتى أدن الله الفرج ، وجادني من المال ما أهيا لي استنساخ الحياة مع الناس !

ومن يعرف صبر الوليحي ، وشدة حمله على نفسه ، لا يستطيع أن ينكر منه هذا القال ، وسألم إن شاء الله بهذه الخلة العجيبة فيه عند الكلام في عاداته وأخلاقه . وحسبي هذا الآن فقد أطلت الحديث ، وإلى اللقي القرب ما

عبد العزيز البشري

الألف واستوفت حبال الرد ، فما تغلق إلا على موعد من لقاء قريب . ولقد أعيش معه اليومين والثلاثة قرأ عامة نهارنا وصدرنا من ليلنا كتباً ، أو تنذاً كر أدباً

وكان ممن ينتظرون إلى داره مغرب الشمس عادةً بعض أقطاب العلم وأصحاب الرأي والبيان والبداهة اللواتية ، وأذكر منهم المرحومين عمه السيد عبد السلام باشا الوليحي (سر تجار مصر) ، والسيد محمد توفيق البكري ، والشيخ علي أبو يوسف ، بيد إذ تصافت القلوب بما كان على فيها من الأفنان ، والسيد محمد البايلي ، ومحمد بك رشاد ، وحافظ بك إبراهيم ، وعبد الرحيم بك احمد ، وحافظ بك عوض ، والسيد عبد الحميد البنان . أحياءها الله أطيب الحياة . وخذ ما شئت في أثناء هذه الجاليس من أدب رائح ، ومن نادرة طريفة ، ومن حاضر تكتة قل أن تسخو غلبها الأذهان

ولقد كنا نقضي معاً عامة الصيف في مدينة الاسكندرية . ولعل من أسعد هذه الأسياخ ذلك التي قضيناها معاً في فندق في ضاحية الكيس خالصين للراحة . ومراجعة الكتب في مختلف الآداب ، لا تنحدر إلى صلب المدينة إلا لقضاء مهرة موقفة مع آثر المصاحب كما عشناها في شتاء سنة ١٩١١-١٩١٢ بضعة أشهر في دار استأجرناها في حفران

وفي سنة ١٩١٠ قله في دوان (حموم) الأوقات منصب رئيس قسم الادارة والسكرتارية ، وفي يناير من سنة ١٩١١ عينت في (قلم السكرتارية) . والوليحي في هذا التيتين سي غير متكور . وبهذه أصبح لي رئيساً ، كما كان لي أستاذاً وصديقاً . ولقد ظل الرد بيتنا موصولاً حتى قبض إلى رحمة الله

نفاذ ودراسة :

هو السيد محمد الوليحي بن ابراهيم بك بن السيد عبد الغالب للوليحي . أسلم من مرقاً للوليحي بيلاد العرب ، هبط جدودهم مصر من زمن غير قصير ، وكانوا يتجرون في صناعة الحرير ، وم أهل نمرة وزراء . ولقد أنلت أبوه ابراهيم كل ما كان في يده من الأموال فلم يتركه لبنه إلا يظاف من الاستحقاق في بعض الأوقات .

وما أحسب محمداً تجاوز في الدراسة النظمه التلمذ الابتدائي .

آلام فرتر

نصار الفيلسوف جوتة الأفنان

سرمها الامتاز احمد حسن الزيات

منها ١٥ قرشاً

صحف مطبوعة من التاريخ الإسلامي

٢- العرب في غالييس وسويسره

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ملك برجونية لأهلوك العرب التازلين في أملاكه ، في جورا وعلى حدود برجونيه ، والجر الذين كانوا يهاطرونهم ومثد الاغارة والبيث في تلك الأنحاء . وذلك أنه كتب إلى العرب يستحهم لقتال منافسهم الجر ، واقتراع ما يديم من الأراضي والضياع الخصبه ؛ وكتب مثل ذلك إلى العرب يستحهم لقتال الجر والملاوة على إجلالهم ، وعين مكانا لقاء الرقيقين ؛ فالتقت الجيوش للقتال من العرب والجر ونشب بينهما قتال هلك فيه كثير من الرقيقين ، ثم أشرف كوزاد بمجموعه ومضى البقية الباقية من الرقيقين قتلا وأسرًا ، ونفع الرواية تاريخ هذه الواقعة في سنة ٩٥٢م ؛ ولكنهما لا تميز لنا مكان حدوثها (١)

ومنذ منتصف القرن العاشر يأخذ نجم أولئك العرب للمستعمرين للتازين في الأفول ، وتضعف سياجهم في تلك الأنحاء ؛ بيد أنهم لبثوا مدى حين بعد ذلك يحثون كثيرًا من مواقع يملكونها ؛ ويجربون إيجاد سويسرا كلها في طلب الثبته والصبي . وقد اجتازوا على غرب الجبال وحدقوا أساليبها ؛ وبلغوا في قوتهم في سويسره بمدينة سان جال على مقربة من بحيرة كونستانس ، وإنشأوا شعبة كثيرًا من القلاع والأبراج التي يمازات تقوم خضال اليوم بعض الأطلال والبقايا ، ولعلوا حينًا في سان جال ، حتى حشد رئيس ديرها حوله جمعا من القاطنين الأشداء ، وقاموا العرب في خوف الليل وضربهم قتلا وأسرًا ، وبذلك خفت وطأة الغزوات العربية في شمال سويسرا .

واستمرت للمستعمرات والمعاقل العربية في دوفينه وروانيس وبعض جهات الألب ؛ وكان قربها من « فركنيه » أمنع المعاقل العربية يحدها بأبسلب الجراة والورن ، وعدها قربها من البحر داما بإمداد جديدة من الصوطين والغنم من شتد الأندلس وأفريقية

في ذلك الحين كان أعظم أمراء التنصارية أو توكالكية (أوتون) ملك ألمانيا ، وكان أعظم أمراء الإسلام عبد الرحمن الناصر خليفة الأندلس ؛ وكان للناصر مع معظم أمراء التنصارية ، من استراطور بزنطية إلى ملوك النبال والديوب ، علاقات سياسية منظمة ؛ وكانت له مع أو توكالكية علاقات ورسالات . فلا رأى أمراء

انتشرت المستعمرات والمعاقل العربية خلال القرن العاشر في روفانيس وساباوا ويسمون وسويسره كايثا ، وبسط العرب سيادتهم على جزرات خيال الألب وعلى الحدود بين غالييس وبلاد البونيارد (شمال إيطاليا) وبينها وبين سويسره ، ولبثوا في قوتهم في غالييس مدينة جريبول ، واحتلوا في سويسرا ولاية قاله وملاوز جورا التابعة لبرجونية ، واحتلوا في إيطاليا النابلية ولاية ليجوريا . وكانت معاقلهم في روفانيس ولا شيا حين « فركنيه » قواعد غزواتهم وملاذ قوتهم وسيادتهم . والظاهر أنهم اتهموا نفس هذه الحطة في سبور يسمون فأنشأوا بها سلسلة من الحصون والقلاع القوية لتكون مركز غزواتهم في بلاد البونيارد وفي سويسره ؛ فإن الزاوية الكنسية التي كتبها خير تاسير من ديو روفانيس تذكر أنهم حصن غربي في تلك الأنحاء وتدمية « فرانشديولم » Franchdelium وللقنن آله هو المكان الذي تعرفه الجغرافية الحديثة باسم « فرانسيتو » وهو الزاوية في مباددا على مقربة من « بوه » . ونقص علينا نفس هذه الرواية الكنسية أيضا أن يحدد أنصاريانا من ساحة تلك الأنحاء يدعي أعون دفنة شقف الفائرة والكتب إلى تحفاته العرب ، فأنضم إليهم وأشرع في غاراتهم النابلية ، وفي ذات يوم وقت بين السبلا امرأة رائحة الحش ، فاستبقاها إمعون لنفسه ، ولكن زعيا عربيا استنصبها وأقرعها منه قسرا ؛ فغضب إمعون ، وألجأ إلى كونت روتبالبوس حاكم روفانيس النابلية ، وقاضه سرا في محاربة العرب . وإعاد البلاذ أنهم ، فحرب الكونت بهذا الشروع ، وودعا البلاذ إلى معاقبته واستشاط أن يحدد قوات كبيرة ، وهوجم العرب في يسبون من كل صوب وضربوا ، ونقطت لأعدهم في يد الصيادي ، وذهب سلطانهم في تلك الأنحاء ، ونقص الزاوية الكنسية أيضا قصة مؤامرة ديرها كوزاد

فالأراضي النصرانية بين المطب . على أن لوثيراند ، وهو مؤرخ كنسي معاصر يؤكّد أن الخليفة كان يحمي هذه المستعمرات ويحميها بالتشجيع والنون^(١)

وبعد ذلك بقليل (في نحو سنة ٩٦٠) أخرج العرب من معاقلم في آكام سان رنار ؛ ولنا نعرف تفاصيل ذلك الحادث ؛ ولكن المحقق أن العرب أبدوا كعادتهم متعبي البسالة في الدفاع عن مواطنهم ؛ والظاهر أيضاً أن القديس رنار (سان رنار) الذي سميت هذه الآكام باسمه كان من أبطال الواقعة التي نشبت وانتهت بجلاء العرب

واستمر العرب في دوفيته وبروقانس ، وكثيراً ما دعوا إلى التدخل بين سادة هذه الأنحاء . ولما غزا الأمبراطور أوتو بلاد اللونبارد ، وأخرج منها ملكها ييرانجييه ، التجأ ولده أدا لبرت إلى عرب « قرا كسنيه » ليماونه في استعادة ملكه . وكان هذا التحالف بين السادة والعرب يقوى سيادة النزاة ويدعمها كما أذنت بالأمبار . بيد أن هذه السيادة قد أخذت في الانحلال منذ فقد العرب معاقلم في بلاد الأناب . وفي سنة ٩٦٥ هـ أخرج العرب من مدينة جرينوبل ومن واديها المنصب (جرينوبودان) وطورودوني تلك النواحي وسات أحوالهم ؛ وأعلن الأمبراطور أوتو بعد ذلك بمائتين أو ثلاثة ، وهو يومئذ في إيطاليا أنه سيتولى طرد العرب من الأراضي النصرانية ، ولكنه توفي دون القيام بمشروعه

ثم دنت بوادر الحركة الحامية ، وحدث في ذلك الحين أن حراً كبيراً ذائع الصيت هو سان ماييل ، وهو أسقف در كلوني من أعمال برجونيه ، حج إلى رومه ، ولما عاد من طريق دوفيته أمره العرب الرابطون في الجبال مع جماعة كبيرة من الحاج ، واشترطوا عليهم فدى قادمة ؛ فدفعت بدعته ، وأطلق سراح سان ماييل وزلائه . ولما عاد سان ماييل إلى مقامه دعا مواطنيه إلى إيقاد البلاد من عيث النزاة ، وأذكي حماسهم وسخطهم ، وذاقتهم قسبة أسرهم وما يمانية الحاج من شر العرب وعدوانهم ، فنهض سيد من سادة تلك الأنحاء يدعى برون (أو يوقون) ، واتهم فرصة الحاسة العامة ، وجمع حوله كثيراً من المقاتلة ، وبقي

فأليس أنهم لا يستطيعون رد العرب عن أملاكهم وأراضهم ، سمو إلى الأمبراطور أوتو زعيم النصرانية أن يماونهم بمقاومته الناصر زعيم الاسلام في احادهم من هذا النير المزيج ؛ وكان المفهوم دائماً أن حكومة قرطبة تحمي هذه المستعمرات العربية الثانية وتدعمها بمونها الأدبي على الأقل . فعول الأمبراطور أوتو على السبي لدى الناصر في تحقيق هذه الناية ؛ وأوفد إليه في سنة

٩٥٩ سفارة على رأسها جيردعي « چان » قصد إلى إسبانيا عن طريق فرنسا ، ووفد على قرطبة يحمل بعض التحف والهدايا طبقاً لرسم المصير ، واستقبل بمحاولة بالغة وأُرسل في منزل خاص رتباً يستقبله الخليفة . وتفق الروايات العربية والنصرانية في وصف نفاذه المنظمة والبهاء التي كانت تبدو بها قرطبة ، ويبدو بهبا البلاط الأموي يومئذ^(٢) . وتقص علينا الرواية الكنسية المعاصرة تفاصيل هذه السفارة ، فتقول : إن الناصر لم يستقبل سفير أوتو في الحال ، ولأنه كان يحقد على أوتو لأنه يمرض في بعض مراسله للاسلام ، ولأنه كان قد اعتقل مدي حين سفيراً نصرانياً أرسله إليه الناصر ، ولذا كان أمر الناصر باعتقال السفير (چان) حتى يرسل سفيراً إلى أوتو يستوثق من عواطفه ونياته نحوه ؛ واختير لهذه السفارة كالمادة فصر من دعا الخليفة ، وكان أوتو يومئذ يشغل بعض الحروب الداخلية ، فأدى تساهلاً في قبول وجهات نظر الخليفة . ولما عاد السفير ، أرتاح الناصر لتناجج سفارته ، ولحين رؤية سفير الأمبراطور ؛ فاستقبل استقبالاً فخراً ظهرت فيه عظمة البلاط الأموي ؛ وتحدث إلى الناصر عن الترض من سفارته . ولا نعرف ماذا كانت نتيجة هذه السفارة ، لأن الرواية الكنسية لا نتحدثنا عن ذلك ؛ ولكن المرجح أن وجهة النظر التي أبنتها حكومة قرطبة هي أنها ليست لها علاقة بالمستعمرات العربية في غالييس ، وإنما لا تحتمل تيمة أعمالها ، ولا تستطيع أن تتدخل لئسها ؛ وهو استنتاج يؤيده صمت الرواية العربية عن ذكر أخبار هذه المستعمرات ، مما يدل على أن حكومة الأندلس لم تكن تتخي كثيراً بشأنها ، وإن كانت بلا ريب تنظر إلى غزواتها وتوغلها

(١) رابع في وصف هذه الظاهر التي جعلها سفارة النصرانية — فتح الطب للسفرى ج ١ ص ١٧٠ — ١٧٢ ؛ وابن خلدون ج ٤ ص ١٤٢ و١٤٣ — رابع Relnaud ; ibid , p 188 — 189

ثالثاً أواخر القرن العاشر حتى ذهبت سيادة العرب في غاليس وسويسره ؛ ولم يجب أحد في أفريقيا والأندلس صريح الفوت التي وجهه أولئك المستعمرون اليوأسل الى اخولهم ، لأن الحوادث الداخلية لم تكن تسمح بوثئ بيدل هذا المون

على أن ذلك لم يكن خاتمة الغزوات الاسلامية في تلك المياه ؛ ففي سنة ١٠٠٣ م ، سارت حملة بحرية من ملى الأندلس ، وركلت بجوار اقريب في جنوب فرنسا ، واجتاحت الأراضى المجاورة . وفي سنة ١٠١٩ م ، زلت حملة مسلمة أخرى في ظاهر أروبة ، وحاولت أن تستولى عليها ، ولكنها هزمت ومزقت . وفي سنة ١٠٤٧ م ، هاجمت حملة أخرى جزيرة ليران الواقعة بالقرب من مرسيليا وأسرت عدداً من الرهبان . وظهر في ذلك الحين زعيم أندلسى جبرى هو مجاهد السارى أحد أراء الطوائف ، وصاحب دانية وجزائر البليار ، واهتم بأمر الغزوات البحرية ، فسار في أسطوله الى مياه كورسيكا ومر دانية ؛ وعمرها سرفانية واحتل بعض أقاليمها ، (سنة ٤٥٥ هـ - ١٠٦٤ م) ، ولكن

النصارى استردوها على الأثر (١) ، ولت عيادته العائلى التى تسميه الزوابة النصرانية « موشيه » أو موسكنوس ، مدى حين سيد هذه المياه يث فيها بحملة العرب والروع

هذه هى قصة العرب والغزوات العربية في غاليس وبلاد اللوبارد وسويسره ، وهى قصة تنقل الرواية الاسلامية كثيراً من أدوارها وقائنها ؛ ولكنها تشغل فراغاً كبيراً في الروايات الكنسية والفريحية المعاصرة ، وهذه الروايات هى عمدتنا فى نقل من سير هذه الغزوات الشهيرة . ومن الحق أنها مشبهة بروح التعامل والحصومة في كثير من المواطن ؛ ولكننا نستطيع مع ذلك أن تبين منها أهمية الدور الذى قام به أولئك المجاهدون والمثابرون للمسلمون في تلك الوهاد والأكام الثابتة ، وما كان لهم

بين هاتيك الأهم من السيادة والتفوذ مدى عصور

« لبحث بقية »

محمد عبد الله عتاه
الحامى

(١) ابن خلدون - المقدمة - ص ٢١٢

حيثما كان يسترون على مقربة من حصن كان يملكه العرب ، ولت يتحين الفرص لمناجأة العرب والاستيلاء على حصنهم ، حتى استطاع ذات يوم أن يميل بعض الحراس على فتح الأبواب ، فتحت الخشبات ، وباتت النصارى العرب في حصنهم ، وقضوا عليهم قتلاً وأسر (سنة ٩٧٢ م)

وفي الوقت نفسه تلف النصارى في دوفينه حول زعيم يدعى جيوم ، وهاجموا العرب في جميع مراكزهم وقلاعهم ومزقواهم في كل ناحية ، وبذا انتهت سيادتهم في دوفينه ولم يبق لاقى بروقانس . ولما قوى جيوم وكثر جمه ، بسط نفوذه على بروقانس ونقلب بالقلب الأمانة ، واعتزم أن يخرج العرب نهائياً من تلك الأرض ؛ فعدا السادة لمواقته ومنهم كوتت نيس ، ورأى العرب أن العاصفة تذر أجلياحهم من كل ناحية ، فاستجمعوا كل أميهم وقوام ، وزلوا من الأكام الى البسيط في صفوف متزامة ووقت بينهم وبين النصارى معركة هائلة في « تورويو » - فزهم العرب ، وأرشدوا الى قلاعهم ، ولا سباً « فركنيه » الى

عند ملازم الأخير ؛ فطاردهم النصارى أشد مطاردة ، وضيخوا الحصار عليهم ؛ فطاولوا القرار تحت جنح الليل الى الثاليت المجاورة ، ولكن النصارى لمقواهم ، وأمنوا فيهم قتلاً وأسرأ ؛ واجت على من استسلم منهم ، وعلى السالين الذين كانوا يمتنون الزرع في الضياع المجاورة ، وفركيرون من طريق البحر ، وتسير كثير منهم ، وفي تسليم في تلك الأرض بطولاً

وهكذا يقطع جميع « فراكسم » أو فراكسنيه سنة ٩٧٥ م بعد أن لبث زهاء عشرين سنة مركزاً قوياً للغزوات العربية في غاليس ؛ وقسمت أسلاب العرب وأراضهم بين السادة والجنود الذين اشتركوا في هذه الحرب الصليبية ، وانتهت سلطة العرب في تلك الأقاليم

بالأستعمرات العربية الى كانت مبعثرة في أكام الألب ، ويقال إنها طورت ومزقت في نفس الوقت ، واجتحت الذين أنشروا النصرانية ؛ ولكن وجد رواية أخرى خلاصتها أن هذه الاستعمرات لبثت في معاقبتها نحو جيل آخر ، حتى تولى ملانديها وسحقها زعيم يدعى جيروفيوس . وعلى أى حال فل

بين قيس التليخ وقيس الحرب

٩ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للقريظ طه بن الحاشي

رئيس أركان الجيش العراقي

« قد شهدت مائة زحف أو زعماء وما في بدى
شبر إلا وفي خضرة أو طعة ، وحاشا موت على فراش
كما يموت البسبر ! فلا تلت أمير الجياد »

عالم به الرئيس

ولا يخفى من القائفة أن قهتس هنا وصف المستر على الذي
يجوز في هذه المنطقة في صيف سنة ١٩١٨ ، فدون مشاهداته في
كتاب « البلاد العربية الوهابية » (Arabia of Wahabite) وقد
وصف قرية الجبيلة الواقعة بالقرب من قرية (عقربا) التي دارت
دحى للركة فيها بما على :

« والقرية الآن أهلة يهدد يسير من السكان البؤساء ، ومعظمها
أطالان دارسة ، ومقابر الصحابة على شفة التربة القائمة للقرية
(أي للصفة اليسرى للوادي) وعلى مسافة مجودع الليل منها .

وقد يشاهد المسافر بقاعا متفرقة مفروسة بأشجار الأثل (الطوقام)
تسرى عن الثراء الانقباض الذي يترتب من إدامة النظر إلى اللون
الأفبر الذي لا يتغير ، وهو اللون الدائم لتلك السهول الرسوبية
الترامية التي سدت الرادى . ويقرب إلى آثار كثيرة بعضها
مطوى بالحجارة يستقي منه أهل الحى دائما . أما بيوت أهل الحى
فمعظمها أطالان من اللبن بلا خشب ، وقد عثت بها يد
البلى ودرست آثارها الأيام . أما ما بقى منها خلا بأس بجلاء ،
ويستدل منه على أن أهل تلك البيوت عتوا بصيانتها ودعموها
بأعمدة حجرية مشيدة بالجص لتحمل على متونها روافد السقف .
وقد شاهدت في جدار منها ودعا مزدوجا كبيرا من الملاط النطى

بطبقة رقيقة من الساروج (الجص) الأحمر لظن الجور ، ولا
ترال جدرانها ملوثة بمسادة التمر » إلى آخره يقول : « ومسلم

(*) وهو بحث نرى فيه لا يضطلع بمثل اليوم نيا نعلم غير كاتب العائل
« الرسالة »

الجدران اللبنية من الطين مؤزر إلى ما يقارب نصفه بأدواب من
الحجر الصلد مبنية على وجه الجدار بناء متحرقا توخوا فيها
بساطة التزيين لا غير . . . ويقول في وصف جبل طويق
والهضاب التي يشرف عليها : « أما ما استدار من الأرض حول
تلك المنطقة فلم أجد في حياى أرضا مثله ، فلم أشر في أدبته على
شيء تنقيض له النفس ، فتجد أمامك طويقا ممرضا لمهاب الريح ،
خاليا من الظاهرات الطبيعية ، ضاربا في كافة الجهات على غلط
واحد لا نهاية له ، ولا يمتدحه في ذلك التكوين الغريب سوى
الحرف الطلعن للسعى جبل مبلوخ الواقع إلى الشمال الشرق »
وعند ما يبحث في أطراف عينة طامسة آل ابن معمر القدماء
وهى القرية الواقعة إلى غربى عقربا ، في وادى ضيق — يقول :

« أما ربيع عينة التي اشتهرت في قديم الزمن بميلها وخصبها
فتمسكة على جانبي السيل شرقا وغربا نحو ميلين ، وقد أمست
الآن قاعا صافيا وأترأ بعد عين ، وثبتت أدغال الأثل في البقاع
التي وطئت أرضها وسيد تراها تفرس فسائل التخييل فيها . أما
البلد الأصلي أو الحلة التي كانت يوما موطن لآل ابن معمر فلا تختلف
عما كان حولها من البرج الضاربة في صدر تلك الحلة العريقة .

إلا أن أطلالها الشائخة قد غلبت بقعة وسية ، وبمرعاب السيل
في تلك الليلتين أدنى وأشرى بأطلال البنيان القديم كالمد

الزوجة رؤوسها . وفي كل ناحية من نواحي تلك الحلة الرئيسية
آبار نصب عنها الماء وهى مطوية بالحجارة والأجر وعليها أحواض
مبنية بالصاروج ، أما ضفاف السيل لمدعمة بأبواب كالسنيات
على أشد ما تكون من متانة البنيان ، عتقا أصحابها في وجه
السيل من زمن بعيد لحبس المياه في بطن السيل . فرحوا عنها
وتركوها وشأنها فثبتت بها يد الدهر فتداعت جدرانها وتقوض
بنيانها المحكم ثم غلبت رأيا فوق أنقاض بالية . وشاهدت في
بعض تلك الجدران حجارة كبيرة من الصخر الصلد طول الحجر
أرواح قدامن في عرض نصف قدم « أن يقول : « جزنا
الأطلال وخرجنا من عينة الخربة وسلكنا طريقا تحتقر أشجار
الإثل في عنفوان نحوها والنتشرة في طول الأرض وعرضها إلى
أن تنتهي في طرف الحلة القائمة في الناحية الغربية فلوينا وجوهرنا
شطر الغرب ساعدين الرادى . فسار بنا الطين يطوى صوحه
صمودا . وعرض الرادى في أسفله (أى في عقيقه) نحو الليل ،

خمسة عشر ألف مقاتل - بمعنى أن الجند الأقوي للقوة التي يستطيع الحنفيون سحقها لا يجاوز العدد المذكور . والذي يلوح لنا أن القوة التي جمعها مسيلة في عقرباء تبلغ عشرة آلاف مقاتل .

قوة المسلمين

يروى الرازي أن جيش خالد بلغ أربعة آلاف مقاتل في معركة عقرباء . وفي رواية أخرى تسند إلى عيسى بن مهمل أن الجيش الذي تولى قيادته خالد لما خرج من المدينة كان بقوة أربعة آلاف مقاتل ، وهذا الجيش حارب في الجيمة . والذي لا ريب فيه أن قوة جيش المسلمين بلغت أربعة آلاف مقاتل لما ترك الردة وتهدمت نحو راحة وانضمت إليه قوات من بني طي قبل المعركة . ثم زاد هذا الجيش بعد إسلام قبائل بني أسد وغطفان . ولعل

قوته بلغت أكثر من خمسة آلاف لما زل في البطاح . ومن الثابت أن جماعات من بني تميم انضمت إليه قبل أن يتوجه نحو الجيمة . وروى لنا الأخبار أن الخليفة أبا بكر أمد الجيش بقوات من المدينة لما كان متحدياً في البطاح ، وأن خالد سبق هذا الإمداد من المدينة وانتظر وروده من البطاح . فجميع هذه الأخبار تدل على أن جيش المسلمين تضاعفت قوته بانضمام القبائل ووصول النجدة إليه قبل أن يتحرك من البطاح نحو الجيمة .

وكان من البدعي أن تلحق به القبائل متى اتصل بها خير خبرات الجيمة ، ووفرة النعم فيها .

ويلوح لي أن قوة الجيش بلغت أكثر من ستة آلاف قبل حركته من البطاح .

الموقف قبل الحركة

لجى خالد أسر الخليفة فغضب إلى المدينة ليدافع عن عمله في قضية مالك بن نويرة ، وفي رواية لسيف بن عمر أن أبا بكر أرسل عكرمة بن أبي جهل إلى الجيمة لما كان خالد يحارب الربدن في راحة . وأمدته بقوة أخرى بقيادة شرحبيل بن حسنة . والرواية ترمع أن عكرمة بدأ القتال قبل وصول شرحبيل فنسكب . فأقام شرحبيل في الطريق حيث أدركه الخبر . وهذه الرواية تؤيد زعم سيف في أن الخليفة قسم جيش المسلمين في ذى القعدة إلى إحدى عشرة فرقة ، وعين قائداً لكل منها فوجهها إلى مناطق الربدن . وقد سبق أن بينا فساد هذا الزعم . وفي رواية أخرى أن شرحبيل

وكذا أبقى الأسبان صوح الراوى نارتهم عن حقيقة ازداد انفرجح الراوى إلى أن بلغ عمره مئيلين أو ثلاثة أميال . ولما أرسلت رائد الطرف إلى سيمته الراوى بدا في شعيب في منخفض الراوى ، وقد قيل لي إن هذا الراوى يأخذ في الصدورة أخرى إلى حوض عظيم كسيت جدرانها بالصاروج ، يقع على سفح التل لجيش مياه الأنبار والثعالب المتحدرة على جوانبه ، ولم يزل حتى الآن خزاناً لري حقول القمح المزروعة في وسط الطرائب . وهناك شعيب آخر إلى عين طريقنا يقال له شعيب عينة يتحدر من الهضبة الضيقة التي تفصل وادى حنيفة عن وادى سدوس »

قواعد الفريقين

برغم كثرة الروايات التي تتناول حركات الجيمة والقتال في عقرباء ، يجد النقص ظاهرة في معرفة قوة الفريقين .

فالطبري يذكر قتلاً عن سيف بن عمر أن القوة الحاربة لدى قبائل بني حنيفة بلغت أربعين ألفاً . ولما ذكر اختيار السنة السادسة عشر للهجرة يقول عن ذلك الراوى نفسه ، وزعم أن القوة الحاربة بلغت عشرة آلاف . أما ابن جبير فيذكر في رواية نقلها عن الرازي أن هذا كان قوة المسلمين بلغت أربعة آلاف ، وقوة بني حنيفة أيضاً بلغت هذا العدد ذاته . وفي رواية تسند إلى سيف بن عمر زعم الراوى أن عدد القتلى من بني حنيفة بلغ ثمانين ألفاً .

أما المؤرخ الفارسي ميرخوندى فيزعم أن عدد القتلى في تلك الوقعة بلغ سبعين ألفاً ، ولقد قتلوا في حادثة اللوت بعد المعركة بلغ عددهم سبعين ألفاً . ولعلنا أدركت أنه يصعب الوصول إلى عدد يقرب من الحقيقة بين هذه الروايات التي تقدر قوة الجلفيين بين أربعة آلاف وأربعين ألفاً ، وعدد القتلى منهم بين عشرين ألفاً إلى مائة وأربعين ألفاً .

ولكن الثابت أن مسيلة جمع أعظم قوة لمقابلة جيش المسلمين ، ووضعيها على الجبل القابل بيت بلاد حنيفة وبلاد بني تميم وترك القرى الناضرة وزاه . وكان من مصلحة الجلفيين أن يحشدوا تحت لواء رئيسهم البطاح عن جميع الذين تركوا وراة ظهورهم ، ويظهر من مجرى المرة أن عدد القتلى في قوة الحنفيين كان كبيراً .

لقد قديراً جيش بني حنيفة عند البحث في قوات الفريقين

الواقع إلى شرق الحبيشة بين حشم الحبيشة ونجتم الخرشة وفيه تنقسم مياه الأمطار ، فنها ما يصب إلى الشرق ويمجى في وادي حنيقة ومنها ما يصب إلى الغرب ويمجى في بطن الحور ومن جهة الأسباب التي تجعل خلافاً يميل إلى سلوك الطريق الغربي قرب من قاعدة الحركات أي المدينة . فإذا ما نكب الجيش يصل إليه المد من خلفه ، وإذا ما تفاح استطاع الانسحاب إلى المدينة أو إلى مكان من بلاد أسد وعطفان ، أو من بلاد بني عامر وهو أوزن . فبذلك يجزم بأن جيش المسلمين سلك ذلك الطريق في تسيره نحو الحيمة

مركز عقرباء

يقيناً أن معركة عقرباء من المارك القاسية التي ختمت دوراً وفجئت دوراً آخر . فالسلمون جموا أقصى قوتهم بقيادة أهر قوازم . والمردون حشدوا أعظم قوة في استطاعتهم جميعاً في أوعر منطقة . فبحرى المعركة يدل على النية التي كان يهدفها كل من الفريقين

فلما انكسر السلمون ، لاسمح الله ، في هذه المعركة ، لقي العرب مزبورين في جزيرتهم ، واحتفظت الأكسرة ملكهم في العراق ، ولم يترك هرقل شياع سوية . فالتى الكاذب أسود النسي الذي

سيطر على اليمن مدة من الزمن قتل غيلة ، فلم يسيطر السلمون إلى حشد قوة كبيرة للتغلب عليه . أما بنو أسد فلم يكن من الصعب التغلب عليهم لتفرق بكثرة القبائل . بيد أن في عقرباء احتشدت أعظم قوة من أمم قبيلة في أرض مستحكمة ، وكان الناس يقاتلون عن جبهتهم ، ويتعاونون في سبيل نبيهم

ولما انتهت المعركة بانتصار المسلمين انكسرت مقاومة الردين في الأقطار الأخرى ، ولم يلاق السلمون صموداً في تمكين الاسلام من قلوب أهلها ، تخففت البحرين ، ودانت عمان وسورة بدين الاسلام ، وجذبت حضرموت اسلامها ، وعادت اليمن إلى حظيرة الاسلام . وكان من أثر ذلك أن اجتمعت كفة العرب فشمروا بقوتهم فبادروا إلى الفتوح بقيادة رؤسائهم ، فاندفعوا كالسيل الجارف يثرون العروش ويقصون على امبراطورية الأكسرة ودولة القياصرة ، فلم يغر بضع سنوات على ذلك حتى كان العرب بصولون بخيولهم في بلاد خراسان شرقاً وبلاد المغرب غرباً .

يتبع

أين حسنة الذي تلقى أصراً من الخليفة بأن يسيطر وروود خلافاً ولا يتحرك بأمر إلى قتال مسيلة قبل قدوم خالد فنكسب وانسحب . وإذا تمت هذه الروايات يلوح لنا أن عكرمة بن أبي جهل كان يراقب الحيمة بقوة سارة من السلمين لما وقف خالد في البطاح ، فوقفت متناوشات بينه وبين الحنفيت حطت مساعيه فيها فانسحب . أما شرحبيل بن حسنة فانه تولى قيادة جيش المسلمين عند ذهاب خالد إلى المدينة . فبدلاً من أن ينتظر ورود خالد أسرع إلى مقابلة الحنفيتين فانكسر

ولما قدم خالد البطاح كان جيش المسلمين مراهاكاً فيها ، وكانت قبائل بني نجيم عرست الولاء إلا البعض منها فالتجأ إلى الحيمة . وكان بنو طيء وبنو أسد وبنو عطفان وبعض بني نجيم أمداً جيعي المسلمين بالمقاتلين

أما مسيلة فانه جهز عدداً كبيراً من بني حنيقة وتقدم شمالاً برية مقابلة جيش خالد . ودل الأخبار على أن بض الحنفيتين كان يحاذر المسلمين براء وتطلع خلافاً على موقف مسيلة : ومن الروايات ما يؤيد أن الحنفيتين الذين حافظوا على اسلامهم تحفروا للتمسك على متصلة --

الطريق الذي سلكه خالد

هناك طريقان للتقدم من البطاح نحو الحيمة : طريق شرق وطريق غربي . أما الطريق الشرقي فينتجه شرقاً أولاً ثم يمتد إلى سفح جبل طويق الغربي متوجهاً إلى الجنوب الشرقي ماراً بالأرض الجبلية ، وهو الطريق الذي يصل بريدة باليمن ثم يمتد إلى الحيمة ونهها إلى الحوطة فثاقب خسوس ؟ أما الطريق الغربي فينتوجه نحو الجنوب الشرقي فيسير بين نفود السر ونفود الشقيقة إلى أن يصل إلى الشقرة عاصمة الروم ومنها يمتد موازياً لسفوح جبل طويق الترية فينصف نحو الشرق ويتسلق الجبال ويمر بنية الحيمة حيث يقع وادي حنيقة في غربي عينة فيقتضي في عقرباء ، ويدخل الحيمة .

والذي يلوح لنا أن خلافاً سلك الطريق الغربي لاجتيازه أرضاً سهلة تجعل المدينة في ظهوه . أما الطريق الشرقي فيخترق أرضاً جبلية وعرة . وقد تفرقت عليه السبل إذا أراد أهلها المقاومة فضلاً عن أنه طويل

ومن الأخبار ما ينفي بأن طليعة جيش المسلمين بلغت بعض رجال مسيلة في نية الحيمة -- أي في عقبه الحبيشة وهو المنصين

طه الهاشمي

في الأدب الكلاسيكي

١٥ - الرواية المسرحية

في التاريخ والفن

بقلم أحمد حسن الزيات



الفنانية (الوبرا L'Opéra)

الفنانية:

في اللفظ، أعني الأقوال الخلة النثر موزونة - وقد تجتمع هذه الثلاثة بأمرها متصل ما يوجد عندنا في النوع الذي يسمى اللوحات والأزجال، وهي الأقسام التي استنبطها في هذا اللسان أهل هذه الجزيرة أي الأندلس) ولا حرية في ألفت أعريض للوحات والأزجال أنسب لنظم الثنائيات من سائر مجرور الشعر لحلاوة تتمتها ومهولة توقيعها وتنوع قوانينها

فالفنانية تنقسم لاختيار تصنيفها إلى أجزاء ندرها لك دون أن نعرض لها، لأنها ليست من شأننا ولا مما يدخل في علمنا. وهي الافتتاح، وللقمة، والانشاد، والألحان، والثاني، والثالث، والرابع، والخامس، والخورس، والخاتم في نهاية كل فصل.

فلافتتاح يلين رفع الستار وللقمة يهبط السيل والانشاد نوع من التناء بل على الحوار الكلاسي دون أن يتقيد بوزن، والثاني والثالث والرابع والخامس قطع زوج فيها الصوت أو جئت أو رجع أو يجمع والطورس ما فوق ذلك على ألفت اجتماع هذه الأجزاء ليس ضروريا ولا جوهريا. فاللحن يستطيع أن ينفصل منها بلا يتفق مع الرواية

ثم تنقسم الفنانية باختار تأليفها إلى ثنائية جديدة، وهي ما كان موضوعها ساميا وعلميا رائعا وأدائها غنائيا كله. فلا تخرج الحوار النثري وأجبا يستبدل به الانشاد، وثنائية حزبية وهي ما تخرج الحوار النثري في خلال القطع الفنانية

الفنانية الحزبية (L'Opéra serieuse)

ليس من اليسر أن نجد لهذه الفنانية تعريفا جليبا لتتنوعها وقرعها واختلاف الرأي بين القرنين والإيطاليين، فإن لكل الشمين نظرية فيها سار عليها ودعا إليها. ولعلنا إذا ذكرنا النظرتين نستطيع أن نقف منها على موضوع الفنانية ومدادها بالنظرية الفرنسية زعيمها (كيتي) وهي مبنية على تقليد اللحمة في استعمال الحوار والأطباع وتنوع النظم وتعدد الصور، ونقل كل ذلك إلى عين الناظر كما تنقله للحمة إلى ذهن القارئ. فقد يكون التأليف كله خفقا غريبا ولكن في هذا الاختلاف اتفاقا واتساقا تنتج منهما الحقيقة، كـ أن للموسيقى تظهر جمال الحوار، والحوار يبين إمكان الموسيقى. فأنت في جو جديد يجمع بين عالم الريب وعالم الشهادة، ويضيف إلى جمال التمثيل يحصر

الفنانية هي دراسة شعرية جديدة أو نهاية تؤلف من اللحن والانشاد وتأتي الحوار الكلاسي، وتقبل الحوار كالأشباح والأرواح والمواقف، وتوقع على أيقام الموسيقى، وتختلط أحيانا بالقص، وتبنى كل العناية بالبناء والرياش. وهي غاية ما وصل إليه الفنان الفني والدونق الأناسي، لأنها تجمع الفنون الجميلة ومظهر الآداب الخيالية ونعمة الفنون ولادة الخواص عند تقصده على الميول والآذان والأذهان من جميل الصور والحوادث ورائع الشعر، بله ملتفتين من كمال الفن الآل (mécanique) لأحداث الحوار وتفسير المناظر. فهي ولا ريب أفضح الألبسة لجاة مما يلتصق القرائح من التبعوغ وأدركته الفنون من النضوج في عصرها الفني مثلت فيه

على أن قوام الفنانية وفروعها هو الموسيقى والمناظر، فهي تنزل الكلام والحادث والتعقيد في المل الثاني منها. لذلك لا نجد كلاما عنها إلا إجمالاً يكاد يفتك عند التعريف والتقسيم. وقبل أن نأخذ في تقسيم الفنانية يحسن في أن أقول ليك ما هي في هذا المبدأ الفيلسوف (أين) ريد في تخليصه كتاب الشعر لارسططليس. وما قاله لا يدخل في موضوعنا إلا من الباب التاريخي. وهذا الشخص بقا طبعه الأستاذ المستشرق (لاريجو) بمدينة تورنا سنة 1888 قال: (المدكاة في الأقوال الشعرية تكون من قبل ثلاثة أشياء: ببن قبل التتم التيق، ومن قبل الوزن، ومن قبل التشدية فتبين. وهذه قد يوجد كل واحد منها منفردا عن صاحبه مثل: ويجوز التتم في الزامير، والوزن في القص، والمدكاة

الطبيعة، وذلك كما يجرى في السحابة والشمس ووقف أستاذ العمل الروائي قواضح يسجل عقده وحله، والحوادث يتوالد بعضها من بعض، والأهواء رقيقة تشد حيناً ثم ترق، والأخلاق ساذجة، والمناظر متنوعة، والمجازية قوية مؤثرة، ولكنها تترأخ أحياناً فتخفف عن الأعصاب وترفع عن النفوس

تلك هي غنائية (كينو) ونظريته: "يجمع كل ما يستطيع من الوسائل ليغلب السمع وبهر البصر، وهو لذلك يستمد موضوعاته من الأساطير والسحر، فيملأ المسرح بالأعجيب والصور، ويهيئ لنفسه الانتقال من الأرض إلى السماء ومن الجنة إلى النار. يهيئنا على الطبيعة مستوياً على الرمح فأعما للأساسة طريق اللعبة، ليجمع بين فضائل النوعين، ويوفق بين المصنفين ومزجة هذه الطريقة الخرافية أن تكني الشاعر مؤودة التضمينات الدقيقة التي تطلبها الحقيقة، فإن الموضوعات التاريخية تقتضي جلاء التامض وتلميل الحوادث وتقريب البعيد وإمكان التجميل

أما النظرية الإيطالية فزعيمها (ميتاستاز) وهي مبنية على محاكاة الطبيعة وتوخى التأثير والبرغ بالمزجيات القواضح إلى حد لم يبلغه المأساة. فهو يكسو الأذى بالسواد، ويصنع المسرح بالهم، وييسر بحركة السمل وهو مفرق في الأشارة والأخاوة بوجعة الأداة وحدة الهوى. وفضل هذه النظرية على الأولى ظاهر في قوة الأثر ودقة الواقف وجمال الحقيقة وسهولة الامكانية. ذلك عني الشعراء والموسيقيون بالتوفيق بين النظريتين والجمع بين الطريقتين ليدر كواشرايا هذه وتلك. فهم يمزجون الصور العجيبة بآرامية، والمواقف الطريفة بالبنيفة، والمناظر التي تسحر العين بالي تغلب اللب

على أن الغنائية ليست مقصورة على الحوادث والمزجيات، وإنما تتناول الألفاظ المضربة والحياة الريفية والمطلق الفكاه والمزج المضحك، على شرط أن يتسق كل ذلك في طبيعة حية وحركة قوية وتنوع جلاب

الغنائية المهرلية (L'opéra comique)

أما الغنائية المهرلية فاسم يطلق اليوم على درامة جدية الموضوع فكها الأسلوب، تحلظ الفناء الشرعي بالحوار التري، وتسمى بتقيد

العمل الروائي. ومثل هذا النوع كان في جسد القرن السابع عشر، ظهر أولاً في شكل ملهات غنائية كانت تمثل في سوقين شهيرتين: (سان جرمان) و (سان لوران). ثم أخذ مع الزمن يقترب من الغنائية الجديدة بتخليب جانب الموسيقى والفناء حتى لم يبق بينهما اليوم إلا فروق سطحية شكلية أهمها الأسلوب الفكاهي. فاطلاق هذا الاسم على الغنائية التي لانصيب للزل فيها إطلاق غير صحيح، لأن الغنائية إنما وضعت في الأصل للدلالة على كل عمل نوسقي، ولا سيما العظم الجدي منه. فاضانهم صفة المزل (Comique) اليها دليل على أنهم يريدون بها عملاً أقل في العظمة، وأقرب من المزل، وأقل الفحار التري. ويؤيد هذا الرأي أن الغنائية المهرلية أو الألبا كوميك سبيلة المهرلية (الفروديل)^(١) ولا يفرق بينهما إلا أن ألمان المهرلة كلها معروفة بالوفاء من قبل ثم تقتبس لأوزان جديدة تؤلف للرواية. أما ألمان الغنائية المهرلية فهي مصنوعة لأوزانها خاصة، ولذلك كان يشرها حكم الزصف بدع الوصف، يقوم عليه الشطر الأكبر في نجاح الرواية وغربت الغنائية المهرلية حقبة من الدهر وهي خاصة لتسلطان المهرلة فلا تستطيع أن تتجاوز مداها، ولا أن ترتفع عن مستواها، وأما كانت تشيهر أساليبها الحية، وأبشاشها الغنائية، حتى جرؤ المحضون على أن يطلبوا إلى المؤلفين أن يوسعوا الدائرة القديمة، وأقدموا ثم أيضاً على ابتكار ألمان جديدة، واقتباس بعض الثاني والثالث والأشكال من الغنائية الجديدة مادامت تتصل بها وتتمثل بسبها، فلما صارت الغنائية المهرلية فناً أدبياً

(١) تطلق هذه الكلمة اليوم على ملهات صغيرة تألفها الوشوح محكمة الصيغ، مهزلية الأسلوب، لا تخرج من أواسل التكنة القديمة. وقد نشد على بعض الأصوات الغنائية استعفاء، لأن الألفاظ وشخصات الأصل. فقد ظفروا في بدء تكوينها إلى (أوليبه باسبون) من أهل (فير) وهو واد في (ترمانيا) طم سنة ١٤٥٠ أمام هيالطة ذات في وادي فير فسيت ذلك فودير (Vau de vire) أي (وادي فير) ثم تخرج من منبتها ويمكن لها أن تنصف الاسم إلى (فودريل). وفي مستقبل القرن الثامن عشر أدخلوا هذا النوع من الأغاني القديمة في ملهات كانت تمثل في الأسواق وتسمى (ملاس مع الفودريل) ثم اقتصر وابد ذلك في اسمها على الفودريل، وكانت بحكمة كلها شترت على أنغام معروفة من قبل لم تقتصر كما خاضة حتى دخلها الحوار التري فصلت أشبه بالغنائية المهرلية لا يميزها عنها إلا الفرق الذي مر بك عند الكلام عن هذه الغنائية. ثم فعل بها الزمن ما فعل سائر الأنواع فنفت لمراتها، وهذبت إسماها، حتى ردما إلى التريف الذي بدأنا به هذه الكلمة

محاورات أفلاطون

معدرة سقراط

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

الحقيقة الواقعة . حل احتفظ أفلاطون بألفاظ سقراط نفسها أو ما يقرب منها ؟ أم أنشأها إنشاء ليبر بها مما كان يجب أن يكون من سقراط في دفاعه ؟ أم هي قصة جمعت بين الطرفين ، فأثبتت ما قيل وأضافت إليه ما كان يجب أن يقال ؟ وسواء أكانت هذه أم هذه أم تلك ، فعلى كل حال تصور روح سقراط في الحديث تصوراً دقيقاً ، وتحلل زعمه تحليلاً بارعاً ، فلا يسع القارئ وهو يقرأ هذا الحوار الذي دمجته رابعة أفلاطون إلا أن يعتقد اعتقاداً

جازماً بأنه إنما يتلو عبارة تحركت بها نفس سقراط وجري بها لسانه ؛ فبشخصيته بارزة في كل سطر من سطره بروزاً لا يملكه النظر ، فأتى ترى لغات من الحكم اللائح الذي استأثر به سقراط في حديثه ، وأنت تلاحظ روح التحدى جلية واضحة ، والتحدى طابع معروف في شخصية سقراط . وسيزي كذلك في هذا الحوار تفكيراً فلا تحصل أجزؤه بصفة من منطق قوى ، فكأنما أراد أفلاطون بهذا أن يكون أميناً في الصورة التي يقدمها عن سقراط ؛ فسقراط لم يكن في حياته يعني بمغلق الحديث . فهو لا يحدّ حواراً مع آخر لا يثبت أن ينشئه باستطراده من ناحية ، وبالأستلة العريضة التي يطرحها مناقشه أثناء الحديث من ناحية أخرى ، فيخرج

الكلام آخر الأمر ، وليس فيه وحدة تربط أوله بآخره . وفيه تعمد أفلاطون في هذا الحوار أن يسوق إلى القارئ أروء ما حدث لسقراط في حياته ليكون عنه فكرة متصلة ، وقد كان أفلاطون في ذلك قديراً ماهراً ، حتى لا يكاد يشعر القارئ أن تلك الحوارات أضيفت إضافة مدبرة ، بل جاءت عفواً كما تقتضي منطق الحديث

يبدأ سقراط في هذا الدفاع ، أو إن شئت تميراً دقيقاً نقل يبدأ أفلاطون في دفاعه عن سقراط ، بأن قسم التبيين إلى قسمين : الرأي العام من ناحية ، وطائفة من الأشخاص التبيين من جهة أخرى ؛ ثم يلخص القضية بقول الأهم ، وأخذ يفند ما وادعة فواحدة . وعلى الرغم من هذا فقد حكم عليه بالولت . ولما طلب إليه أن يفرح حكماً - كما جرت بذلك عادة القضاء الأثيني - لتصف المحكمة موصفاً وسطاً بين الحكيم ، أجاب في حكم لاذع وحكمة نادرة . وانتهى الأمر وقضى عليه بالولت

كان أفلاطون فيلسوفاً فناناً على بعد ما بين الفن والفلسفة ، فقد دون آراءه كلها في أسلوب الحوار الذي يطلع من الذقة والجمال جداً ويضفي في أسمى مراتب الفن . ونحن إذ نتقدم إلى القراء بهذه الترجمة لمجاوبته ، إنما نتلمس البهو عما قد تصاب به تلك الآيات البليغة بين تشويه . على أن القارئ إذا فقد جمال الأسلوب فلن يضيع منه بل أن الله دقة اللبني وإمانة النقل

وهذا الحوار الذي ترجمه لك اليوم ، يحكيه أفلاطون ليصور به دفاع سقراط من قبل يوم عما كتبه بتهمة الأخلاق وفساد الشباب . ولست أدري إلى أي حد تطابق هذه الصورة الإفلطونية

ومعها ورائها حقيقة أصبح الكاتب يضع روايته حراً من كل قيد ، ثم يدفعها إلى اللحن فيختار لها فكرة موسيقية قوى للتعبير عن الغرض . ثم يتم التزم يحل إلى نقل الحوار وتكثر البناء ، ورز هذا النوع إلى شكل لا يكون معه إلا درامة غنائية وملهاة غنائية لا يدخل فيها ما ليس منها حتى لا يقول فيه القائلون اليوم إنه نوع مزيف ، وحتى لا يصفه (ثيوفيل جوتييه) « بأنه مسيح قبيح » . قد خلط بين وسيلتين متباينتين من وسائل التعبير ، فخلط المثلين يسيئون البناء بمجة أنهم ممثلون ، ولتين يسيئون التمثيل بمجة أنهم مغنون » .

على أنه بالرغم من هذا التقد الوجهي ويستحق المناهة والتأييد ، لأنه سبب وتامل بين ذوق السابعة وذوق الخامسة ، وذوق صايد بالجمهور إلى الفن الموسيقى فيزفنه من خضيض (الودقيل) إلى أوج (الأرايا) .

وهنا نقف القلم متيقن أن ما يسطناه من قواعد الفن البرزاي بلاهة الكاتب الثامن . وسدأ لتقص البيان البري في هذا الباب

الزيات

نفس الحزب

لست أدري أيها الأتنيون كيف وقفت من نفوسكم خطبى مهيمى، أما أنا فقد أحسست لكلهم الخلافة أرقاً قوياً أنسبت معه نفسى، ولهم لم يقولوا من الحق شيئاً. ولشد ما دهشت إذ ساقوا فى غمر باطلهم بغيراً لكم أن تكونوا على حذر فلا تخدعكم قوة فصاحى. يا خجلهم مما يزعمون؛ فإنا نبست بنبت شفة نهضت لكم دليلاً على عى لسانى واقضع أمرهم؛ ولهم

بذلك عالون، ولكنهم عابرون ولا يمحاون. أم ترام يطلقون الفصاحة على قوة الحق؟ إذن لأشهدت أنى مصقع بلغى. ألا ما أبعد الفرق بينى وبينهم؟ فهم كأنا بأنكم لم ينطقوا كلمة صدق ولم يقولوا الا كذبا، أما أنا فنفذوا الحق متى صرنا، ولن

أسوقها عبارة منقطة كما فعلوا، ولكنى أسأركم الحديث اليكم عفو ساعته، ولست أشك فى أنه الحق. فلن أقب يوماً بينكم أنيها الأتنيون موقف الخطيب ما دمت حياً، فلا ربحين الآن أجد منى خطيأ، ولعل أظفر منكم بهذا الفضل: لأن جادى فى فى دغى كالت كلفها من قبل، وبصمها ببعضكم فى الطريق أو عند موالد المصارفة أو فى أى مكان آخر، فلا تدهشوا ولا تقاطعوا

الحديث، لأنى أقب - وقد نيفت على السبين علماً - للوة الأولى فى ساحة القانون، فلم ألت هذا المكان، ولم أعود تقاليدى ولم ألقه، فافظروا إلى نظركم إلى التريب كتمسك له العترة لو جرى لسانه بلنة قومه ولجنة وطنه. وما أحصى بذلك أطلب شططاً، فدهمكم من عبارتى وقبحها، وانظروا فى عدالة القضية وحدها، وأذا حكمتم منكم قاضى فليحكم بالعدل، وإذا نطق منكم فلينطق بالحق.

ولأبدأ أولاً برد اتهام اللطافة الأولى من للدين^(١)، ثم أستطرد إلى دعوى الفرق الثانى؛ فلقد ألهمنى من قبل نفر كثير، ولبثت دعواهم الباطلة تتردد أوعولاً طوالة، وإلى لأخضام أكثر من هذا الزجل (أتيسى) وعصيته، وإن كيدهم لعظيم، ولكن أولئك الذين نهضوا إذ كنتم أطفالاً فلكوا أبايكم بأباطيلهم لأشد من هؤلاء خطرأ، فهم يمدونكم عن يسرى سقراط أنه حكيم يسبح بفكره فى السباء، ثم يهوى به إلى التبراء، وأنه يتطلع على الباطل رداء الحق. أولئك هم من أخشى من الأعداء، فقد

أظهروا فى الناس هذا الحديث، وما أبصر ما يظن الباطل أن هذا الضرب من الفكر كافر بالآلهة. كثيرون هم أولئك للدعوى، ودعواهم قديمة العهد، ونشروها حين كنتم فى سن الطفولة أو الشباب ألين انظايماً. ولم يكادوا ينطقون بالدعوى حتى انطلقت تحمل عى فى ذيلها السوء دون أن تجد لها مفنداً. وأهل من ذلك كله أن لبثت أسلؤهم بمجولة لا أعلمها لولا ذلك الشاعر المازل^(٢) الذى ساقته الظروف. وإيه لى الصيربان

أحدث إلى أشخاص هؤلاء المجابين الذين نفذوا إلى نفوسكم بما يحملون من ضيقية وحقد، صدر فيها بعضهم من عقيدة، ثم أقروا بنورها فى قلوب الآخرين؛ فلا أستطيع أن أدعوم إلى هذا المكان لأستجيهم، فأنا دافيت الآن فأنا أدافع أشباهاً، وأستجيب حيث لا يجيب. وإلى لأرجو أن تقبلوا ما فرسته لكم من قبل بأن الأعداء صنفان: فطائفة حديثة العهد وأخبرى قديمته، وأحسبم زبون صواب وأبى أن أبدأ بالرد على هذه الطائفة الأخيرة، فدعواها أقدم عهداً وأكثرت ررداً

وبعد، فما كى دغى، ولعل أستطيع فى هذه البرهة القصيرة التى تتصلح بها لى أن أعرض ثمانية السوء التى قرت عنى أن أهاكم طوال هذا الزمن، وعسى أن أصيب توفيقاً إن كان فى التوفيق خير لى ونجى، ولعل كائن مصادب منكم قبولاً حسناً. فاما علم أنى مقدم على أمر عسير، وإنى لأقدر مهتى حق قدرها، فليقض الله بما يريد. وما أنذا أبدأ دغى طوعاً للقانون

واسهل الحديث بهذا السؤال: أى ذنب جئيت حتى حملت حولى الشبهات فاجترأ مليتى أن أرفع أمرى القضاء؟ ماذا يقول عنى دغاة السوء؟ ها كى خلاصة ما يدعون: «قد أساء سقراط صنماً، وهو طلمة يصعد البصر إلى السماء وما يحوى، ثم ينفذ به تحت أطباق الترى، وهو يلبس الباطل ثوب الحق، ثم إنه يبيت تنالجه فى الناس» تلك هى جررتى، وقد شهدت بأنفسكم فى ملعاة أرسطوفان كيف أسطع شخصاً أساء سقراط جله بجول فأثأر أنه يستطيع أن يسير فى الهواء، وأخذ يلقو فى موضوعات لا أزم أن أعرض عنها كثيراً ولا قليلاً - لست أقصد بهذا أن أسوء

إلى أحد من طلاب الفلسفة الطبيعية - ولكن شدا ما يسوونى (١) يصعد به أرسطوفان مثل سقراط فى روايه «السحاب» أشنع تنيل

خالصاً . أنها الأنثيون ! إن لدى ضريباً معيناً من ضروب الحكمة ، كان مصدر ما شاع من أسرى ، فإن سألوني عن هذه الحكمة ما هي ؟ أجبت أنها في مقدور البشر ، وإلى هذا الحد فأنا حكيم . أما أولئك الذين كنت أبحث عنهم فحكمتهم معجزة فوق مستوى البشر ، لا أستطيع أن أسفها لأنني لا أملكها ، ومن ظن أنها لدى فقد ظن باطلاً ، وكان أبعد ما يكون بدءاً عن حقيقي . أنها الأنثيون ؛ أرجو ألا تقاطعوني ولو بالت في القول ، فليست كالت هذا الذي أدويه لكم ، ولكني سأنبئ عن شاهد آخر جدير بالثقة ، ليحدثكم عن حكمتي — فسيبكم هل أملك من الحكمة شيئاً ؟ وإن كنت أملك ، فإناوعا — وأعي بذلك الشاهد إله داني . إنكم ولا ريب تعرفون (شريفون) ، فهو صديق منذ عهد الصبا ، وهو سيديكم منذ ظهوركم على فني من فني ثم عاد وأرجعكم معكم . كان شريفون كما نملون صادق الشعور في كل ما يعمل ، فقد ذهب إلى مبيد داني وسأل الراعية في جرأة لتبته — وأعود فأرجو ألا تقاطعوني — سأل الراعية لتبته . إن كان هناك من هو أحكم مني ، فأجابني التيبة أثرت ليس بين الرجال عن فضيلتي بحكمة . لقد مات شريفون ، ولكن أختاه ، وهو في الحكمة شيئاً ، يؤيد صدق ما أدري .

وفيما أسبق إليكم هذا الخبر ، ذلك لأنني أريد أن أنقص لكم هذه مآخض عن من سوء الفحص . لما أتاني جواب الراعية ، قلت في نفسي : ماذا يعني الآلهة بهذا ؟ إنه لنز لم أفهم له معنى ، أنا أعلم أن ليس لدى من الحكمة كثير ولا قليل ، فإذا عداه قصد بقوله إني أحكم الناس ؟ ومع ذلك فقولته يستحيل عليه الكذب ، لأن الكذب لا يتفق مع طبيعته . ففكرت وأمنت في التفكير ، حتى انتهيت آخر الأمر إلى طريقة أسقف بها القول . اعترفت أن أبحث ممن يكون أحكم مني ، فإن صدقته ، أخذت سميتي نحو الآلهة لأرد عليه ما زعم ، فأقول له : « هاك رجلاً أكثر مني حكمة ، وقد زعمت أني أحكم الناس » . لهذا قصصت إلى رجل من الساسة — ولا حاجة في التذكر اسمه — فقد عرف بحكمته ، وأمنت به فالتفت إلى النتيجة الآتية : لم أكد أبدأ معه الحديث حتى قررت في نفسي عقيدة لا ينبغي بأنه لم يكن حكماً حقاً ، على الرغم من شهادة الكثيرين له بالحكمة ، وعلى الرغم مما ظنه هو نفسه في حكمته ، وقد جاز به الضرور شهادة

أنه يهيئ بها ملتقى : أنها الأنثيون ؛ الحق الصراح أني لا أنسل بذلك التزامة بسبب من الأسباب ، ويشهد بصديق قولي كثير من الحضور ، قالهم أحكم . انطقوا إذن يا من صمم حديثي وأنشوا عني حيرانيكم ، هل تحدثت في مثل هذه الأبحاث كثيراً أو قليلاً ؟ أنصتوا إلى جوابهم فقطعوا بصدق عما يقررون .

أما القول بأنني معلم أنقاض عن التعليم أجزاً فإطال ليس فيه من الخطأ أكثر مما في سابقه ، على أنني أعبد الملاجوزين كان معلماً قديراً . فهؤلاء جورجياس الليوني (Gorgias of Leontium)

وروديكوس الكيوني (Prodikos of Ceos) وهيباس الأيوني (Hippias of Elis) يطوفون بالمدن يحملون الشب على ترك بي وطهم الذين يملعونهم ابتغاء وجه الله ليسوا بهم ، فلا يزوجهم وكفي . بل يحميون لهم ذلك الفضل العظيم . ولقد أتاني بنا فيلثوف من باريا يقيم في أثينا ، حدثني عنه رجل صدقته ، قد نزل للسفسطائيين مالا طائلاً ، هو كالياس بن هوديكوس . ولما أتاني أن له اثنين سألته : لو كان ابنك يا كالياس حارث أو بقرتين لما شئ عليك أن تجد لها مديراً ، فما أورد أن تستقيم مديرب الخيول أو فلاحاً يقومهما ويبلغ بهما حد الكمال في حدود فضيلتهما . ولكنهما أنشأنا من البشر ، فمن ذا فكرت أن يكون لها مؤدراً ؟ أبحث من يترك فضيلة الإنسان وسياسة البشر ؟ حدثني فلا بد أن يكون قد درت الأمر ما دمت والداً . فأجلب : « نعم وجدت » . فسألته : من هو ذا وأين موطنه ولم يؤجر ؟ فأجلب : هو أفقيس الباري وأجره خمسة دراهم . فقلت في نفسي : « أنتم يك يا أفقيس إن كنت تملك هذه الحكمة حقاً ، وتعلمها مثل هذا الأجر الضئيل ، فلو كانت لدى كرميت وأخذت الضرور ، ولتكني بمن أنها الأنثيون — لا أعلم من تلك الحكمة شيئاً » .

رب سائل منك يقول : « وكيف شاعت عنك تلك الهمة يا حنيطا إن لم تكن قد أثبتت أمراً إذا ؟ فلو كنت فرداً كثر الناس لياقاع لك صوت ولا دار عنك حديث . أنشأنا إذن بطة بهذا إذ يؤمن أن يحكم في غير صالحك » وإلى لأحسب هذا تحدياً دقيقاً ، وسأحاول أن أوضح لكم مدعيت بالحكم ، ومن أين جاءني الأحذوبة السيئة ؟ فأرجو أن تصمتوا لقولي ، ولو أنتم بمضكم سيطن في المزمل ، ولكني أعترف أنني لن أقول إلا الحق

حي عاصم به هذا الأثر من اغتيال أفعاله على عيشه على أسس
هذا العصر.

كتاب الأوراق

وغطره في كتابة التاريخ

بقلم محمد طه الحاجري

تاريخ الأدب عندنا علم حديث النشأة، غرض التكوين،
لا يكاد يرجع ميلاده إلى ملوارة الجامعة الأولى، ولا يكاد يثبت في
طريقه لا يمتوشه من أسباب الضيف، وما يميزه من عناصر
الحياة، وما يحيط به من شتى العوامل التي تنبسط وتصله وتحمل
عليه بما لا يحتمله الجهد الأقوى لهذه الضعيف الواهن، وإنما على
القوة القليلة التي تمسكه، فمن أقدس الواجبات علينا لقاءه أن
نمكن له في الحياة، وأن نوفر له العناصر التي يقوم بها كيان
الصحيح، وهي تلخص في أمرين لا بد منهما: تقرير الأسلوب
العلمي، واستتيعاق للمادة التي يتكون منها تاريخ الأدب العربي.

أما أول الأمرين فقد كلفنا مؤثرته الأساندة الأجله الذين
شقوا لنا ذلك الطريق، ووضعوا أمامنا معالم البحث العلمي،
وبصرونا بتأصيل النقد والتحصيل وللوازمه وما إلى ذلك.

أما للمادة التاريخية، فهي المنصر الأول في كتابة التاريخ،
وكلا توغرت في الباحث، واتسمت بنواحيها، وتوثقت بأبحاثها،
وتعددت مذاهبها، وكثرت الأدبي التي تقدمها، وأخذت تضرب
في شتى جهات الحياة، وتتناول الأطراف المختلفة، كان المؤرخ

أكبر نوراً على بحثه، واستضاء أمهله العصر الذي يؤرخه،
فأخذ يصفه وصفاً أشبه باليقين، ويقرر التيارات الأدبية فيه
تقريباً أقرب إلى الحقيقة، بيد أن يكون قد نظر في أجزاء هذه
للادة ينظر الناقد البصير، فجعل يوازن بينها، ويقارن بين مختلف
أجزائها، وليكن هناك ما يكون من التناقض في الروايات،
والتضارب بين الأقوال فذلك، فيما أحسب، أدى إلى استبطان
الحقيقة المستكنة في تنابذ هذه الاختلافات، وأقرب بالباحث إلى
تلخيص الصدر ورد اليقين.

والأدب العربي يملك من هذه الناحية ثروة طائلة بالرغم من
عواذي الزمن، والتكبات التي أصابت المكتبة العربية في
مناسبات مختلفة، ولكنها ثروة شائعة لا تجد من يستغلها إلا
قليلاً، إذ لم يقدر لها من ينشرها من قبورها، ويمت فيها الحياة
التي ترفها، حتى يستطاع استئصالها، وإنما هي جود مشقة
بالتسبة إلى عظم العمل، وجلال التبعة.

في ذمة الأداء من أهل هذه القنة الكريمة للأدب
العربي من ناحية، والروح العلمية السائدة من ناحية أخرى،
دين لامتد لم عن أبحاثه، ولا متركس لم في الرواية به، إذ
كان مرجع الأمر فيه شخصيتهم المعنوية التي يظهر بها،
والى كيانهم الأدبي التي لأحياء لم من دونه، وإلى شعورهم
بالروح العلمية المتفتحة في كل عناصر الحياة ومظاهر الوجود. ثم
هو متصل فوق هذا بالروية التي تفتخر بها ونحصر على توثيق
عراياها وتقوية أسسها. ذلك هو النية بتاريخ هذا الأدب التي
تعمد تحية مشرقاً نهاية تظهر، فيما أحسب، في كتابة هذا
التاريخ، ولقائمه على أسس قوية من أساليب البحث العلمي،
ومناهج النقد الأدبي، والتبسط في ذلك ما يطوره المجدد الواسع،
والنفس المتد، والمزعة القوية، والروح العلمية المتبصرة،

والرغبة الثابتة في إقامة كياننا المصري على أقوى ما تقاوم به
الشعوب وتتمدد عليه الأمم، لما أحسب أن أدب أمة من الأمم
يلعب من بعة المادة، وامتداد العمر، وعجالة الحياة، ومساوغة
الزمن ما يلته الأدب العربي، ثم لا أحسب أن أدب أمة من الأمم

الشاهدين، حاولت أن أقضه بأنه وإن يكن قد ظن في نفسه
الحكمة، إلا أنه لم يكن بالحكيم الحق، فأدى به ذلك إلى النضب
منه، وشاطره في فضبه كثيرون ممن شهدوا الحوار وسحوا
الحديث، فضايرة قائلاً في نفسي: إلى أين كنت أسلم أن كياننا
لا يدري شيئاً عن الخير والجمال. فاني أفضل منه خالاً، لأنه
يدعي العلم وهو لا يعلم شيئاً. وأما أنا فلا أدري ولا أزم أني
أدري - ولبي بهذا أفضل قليلاً. ثم قصدت إلى آخر، وكان
أعرض من سابقه دعوى في الفلسفة، فانهيت معة إلى النتيجة
نفسها، وعادني هو الآخر، وأبدته في موقفه عدد كبير
يتبع

زكي نجيب محمود

ويضعها فوق كل اعتبار عتقنا على طريقة غيره في النقد والرواية ، لا يميل مع الحقوى ، ولا يذهب مع الخواطر ، ولا يفت دون النقد والمقارنة والتحصيل .

عرض في أثناء حديثه عن أحمد بن يوسف إلى رواية تحدث ابن طيفور بها ، وخطب فيها ، فلم يدعها الصولي ثم ردون أن يتقدمها بما طوع له عليه التزير وروحه العلمية القوة ، ثم كتب هذه العبارة التي تشبهنا هنا لتدل على تشبهه العلمي من ناحية ، وعلى مظهر من مظاهر الروح العلمية في ذلك العصر ، من ناحية أخرى .

« وقد رأيته (يعني ابن طيفور) بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين ، وقدمها إلى أحمد بن علي المادرائي ، وكنت متعجبين .

أولاً ، فلما رأيته صغياً لم أر عنه ما أريد تركته ، وعجز على أن أذكر أحدًا من أهل الأدب بهوه وأن أسخفه ، ولكن لا بد من أن نعلم العلم حقاً ، ونقتع الحق موضعه » .

أفرايت إلى أي حد من الانجذاب والتقدير كان نظر الرجل إلى العلم والحقيقة والأدب ؟

يتمثل لنا هذا الخبير الصغير الذي ينبغي أن يرجع إليه القاريء في الكتاب صفتين من أبرز صفات الصولي وكثير من علماء ذلك العصر : وهما سمة المادة ، والثابت في الرواية . وعلى غنائين

الصفتين قامت عظمة الطافت ، وعلمها يجب أن تكون النشأان التي تقم عليها أبحاثنا العلمية في تاريخ الأدب ، قلن تنبئنا بكل أساليب البحث ، ومنافع النقد ، عن سمة المادة وتوفر المصادر ، والتقصي فيها بكل ما يتيسر له ليجهد ويطوره الامكان .

فأما كنا نحقق بكتاب الأوراق ، فأما ذلك لأنه صورة لشاك الشخصية العظيمة في تاريخ الأدب العربي ، ومثال من خير الأمثلة عن الطريقة الأدبية لأسلافنا في معالجة الرواية وتقديمها وتحصيلها . والتوفر على الجمع والمقارنة ، ثم موقوف هذا كله ، وزيادة في اللذة التاريخية ، وتوطيد لأسس البحث العلمي ، بالنسبة إلى عصر من أعيد عصور الأدب العربي اختلاطاً واضطراباً ، وأغصها بالتيارات المختلفة ، والذرات المتباينة المتشاكبة .

وهذا القسم الذي نشر من كتاب الأوراق خاص بأخبار الشعراء المعاصرين ، وقد سلك الصولي في تصنيفهم مسلكاً حسناً جديراً بالتقوية ، ذلك أنه دأب في ذلك أسرهم : فذكر أولاً

ولقد تقدمنا في هذه السيل عن أنجيلونا وأهبطوا باثنا فبهم ، وضربوا لنا خير الأمثال بما نشروا من كتب ، وما تناقروا به عليها من عناية بتصحيحها وفهرستها ومقارنتها ، في بواضع العلم المختص ، وهو مجال البحث المتيسر . فلما رأينا هذا على روح علمية نادرة الأساس ، ومعرفة حكيمة بطرائق البحث الصحيح .

لست الآن بصدور البحث عن جهود المستشرقين المنظمة المتزايدة في سبيل الأدب العربي ، وإنما نخيل الآن أن أتعهد عن كتاب من خيرة الكتب التي كانت تلاحق في غمار القرون وثنايا السنين وعودى الأمال ، فنشره مستشرق ناشئ ، هو الستر هيوتس دن ، وخلع عليه هذا الظاهر الذي يستحيل عليه الروح العلمية في جانبها ، وروعتها وحلالها . ذلك هو كتاب الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ .

والصولي إمام من خير أئمة الأدب ، وكان من أفضل الكتاب الذين تروهم بين تلك الفترة من الميراث ، وعالم ضليع في اللغة العربية ، وروى متوأب الفرج . كثير ألقى أغانيه ، وأستاذ جليل خرج عليه كثير من رجالات ذلك العصر مثل أبي عبد الله محمد بن عمران الرزائي ، وجملة من رجلى يونانيك من علم يؤيد ترك تروية كيرة من الكتب الجلية في قبضها الأدبية

والتاريخية ، فقرأنا فيها في كتب الفلاسف ، ثم تطوى على أغنياء طيرة ، وأسفا على ذلك الكثر الذي طاحت به الطوامح . ولأدب حبيب أنه قد في لنا منه إلا هذا الكتاب الذي عني به المستشرق في هذه البناية ، وكتاب آخر في أدب الكتاب نشره منذ بغير مئوثة العلامة الأثرى للرحوم على بهجت . وكان كتاب الأوراق في حكم تلك الكتب التي لا تظم شيئاً عربياً في غير مجالها ، ولأن تلك الروح العلمية للتوثيق التي جفرت ذلك الشاب العالم على إخراجها للناس في ثوب علمي جليل ، ومعاملة تحقيقه وتحصيله ومقارنته ، ورواياته ، فأضاف ذلك إلى المراجعة التاريخية التي يصير في الجانب الجامع جدير أن يفتي به الطريق إمام الباحث الموفق في كثير من محال هذا العصر ومبائله الثورية المتنامية .

يسعد وقد عجزت في ترجمة الصولي كلاماً مختلف الألفاظ من مدح وقبح ، وقد عجزت في ترجمته ، ولكننا لا نملك ، إذ قرأ كتابه « الأوراق » أنه كان رجلاً عالمياً يمثل الروح العلمية خير تمثيل ،

أمره للإحقيقين ، ثم أسرة اخذين يوسف وبنو الممودة فخلصت

النسلى أشجع بن عمرو . وهذا نحو جيد في التصنيف الأدبي
جدير بأن ينتبط به الذين يتبحرون الصفات الروائية المشتركة ،
والذين رون في الأدب صورا لقوانين الوراثة المقررة .

ولذا كانت هذه طريقته في عرض الشراء ، لم يتقيد بذكر
المشهورين منهم ، ولا حبس نفسه عليهم ، وقد صرح هو نفسه
بهذا الاتجاه في آخر كتابه فقال : « قد جئت بأكثر أشعار
هؤلاء إذ كانوا أشعار طرافا كتابا لا يعرفهم الناس ، ومن عرفهم
لا يعرف أخبارهم . . . » وإنما استقصى أشعار من لا يعرفون
وأخبارهم » وكذلك كان الصولى ، فقد انطلق في ذكر هؤلاء

الشراء للمفومين ، وسرد أخبارهم ورواية أقوالهم وأشعارهم ، مما
هو جدير بالرواية ، حقيق أن تنم فيه النظر ، ونستخلص منه
كثيرا من الحقائق التاريخية التي قد لا تتضح في مشاهير الشراء ،
فقد تقيد الشهرة صاحبها بكثير من القوود التقليدية ، وتشر
حوله غشاة مصنوعة ، حتى يصبح من العصر الذى يعيش فيه ،
صورة كثيرة التزوير والتجويه . على حين ينطلق الشاعر للمفوم في
منبذله يصور من نفسه وعصره ويثبت ماؤسسته الحرة في التعبير ،
والقدرة على التصوير .

ولعل كبار الشراء هم صور من عبقريتهم ، أكثر من أن
يكونوا صورا لمصنوعهم ويثابهم ، وما توجب به من شتى التزغلات
وتختلف الصور والتأيرات .

فكتاب الأوراق يضع بين أيدينا إذن مصدرا عظيم الخطر
من مصادر التاريخ ، ويصيرنا بكثير من الحالات التي سيطرت
على الأدب في ذلك العصر ، بما يكفيه عن أولئك الذين انطعموا
بمحياتهم ، وصوروا تصويرا حرا طليقا من قيود الشهرة .

ومن قبل على الفضل الضي بجمع شعر الشراء القليل نغم
بذلك الأجماع التساريحي الذى توجبه أجل خدمة ، إذ كانت
الفضليات أسدق صورة للعصر الجاهلي .

هذه ميزة شديدة الوضوح من ميزات كتاب الأوراق ، لما
خطرها فيما قصد اليه من الدراسة الأدبية . ولست أنمض الآن
لتشرح هذا الوجه من الخطورة ، ولعله يتاح لنا فيما بعد أن ندرسه

دراسة بغضبة تتبصح لئلا يتسرع له هذه البكيلة الماحلة ،

وما يستلطف وبلغت النظر في هذا الكتاب ، أنه يظهرنا
على أولية ذلك النوع من الشعر الذى يسميه الفرنسيون الشعر
التعليمي La poésie didactique في الأدب العربى ، فنحن نرى أنه

قد بدأ بأبنا بن عبد الحميد اللاحق ، فقد صنع قصيدة سرد فيها
أحكام الصيام على نحو ما نعرفه في منظومات العلوم ، والظاهر أن
أبنا كان مضطجلا بهذا النوع من الشعر ، فقد نظم كذلك كتاب
كثيرة ودمنة ، وكتاب المنطق ، وكان ذلك فنا طريقا . وقد ذكر
الصولى أنه عاتب البرامكة على قلة عطائهم مع خدمتهم لهم وموضعه
منهم ، فأشار عليه الفضل أن يقول شعره في هجاء الطالبين ، ففهم
أبنا ، ثم قال قصيدة استطرفها الفضل ، وهي لا شك طريقة .
فقد سلك فيها مسلكا هجيا في الشعر ، إذ أخذ يجادل الطالبين
في دعوائهم جدلا فقها يجنا مستندا إلى أحكام الرواية في الأسلام
وما يقرره الشعر في حالات الحجب والمبغية وما إلى ذلك . ولما جاء
بهذه الأبيات إلى الفضل قال له : ما يرد اليوم على أمير المؤمنين
شئ أعجب اليه من أبياتك .

هذا تاريخ نوع من الشعر كثير الشيوخ في اللغة العربية ،

على أن لمعنا فيها أحسب ، ببعض الدلالات الأخرى على بعض
العوامل في ذلك العصر .

وعقد الصولى فصلا مازوى في حجة دين أبنا ، وعندى أن هذه
النصوص التي تروى في هذا العهد عظيمة الخطورة في تحقيق
السألة الدينية في عصر الباسيين : ذلك الأمر الذى اضطربت فيه
الأقوال واشتبهت فيه الفنون ، واختلفت فيه منازع الرأي . ولا
يزال في حاجة إلى التحقيق العلمى القائم على النقول الصحيحة
والنقد اللزج البصير .

وبعد فإنا نسقمى في بيان قيمة كتاب الأوراق من ناحية
التاريخ الأدبى ، وحسبنا أن يكون هذا الكتاب زيادة في المادة
التي تركز عليها أبحاثنا . وأن يكون واضحا لوكبر الصولى .
وهو من عرفنا ، وأن ينشر فترا علينا خالصا لوجه العلم والأدب .
حتى نحتفى به ، ونرحب بطوره .

محمد طه الماحرى

الشباب في أمريكا

حركته وتربيته وحياته السياسية

ومفادته بالشباب في أوروبا

يقلم إبراهيم إبراهيم يوسف

لا نستطيع أن نفهم التزعة الجديدة التي تخلت أئمة أبناء الجيل الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا إذا فهمنا قبل كل شيء البوارق الرئيسية بين الحركة العامة للشباب في أوروبا ومثلها في أمريكا . ولعل ما يلتفت النظر عنه اهتمام الشباب الأمريكي اهتماماً جديداً بالروحانيات والاجتماعيات ، بينما يجد زملاءهم في أوروبا على عكس ذلك . كذلك هم لا يبرفون التكالب على الأرض بنفس البهيم التي تنجم عند الشباب الأوروبيين . والواقع أن أمريكا كما نرى من علمائهم تنوع في الآداب لا تعرف حتى الساعة على يد « عبدة الشباب » كذلك التي عرفناها لشباب الألمان مثلاً نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وقد تكون التقاليد الاجتماعية التي توارثها الشباب الأمريكي عن سلفه والتي ربما بكل الرضا « سيئة » إذا ما أُسيت إليها مركز الشباب الاقتصادي ، بخلاف بينه وبين حمل عبء مسئوليات جسام . ويركز الشباب إلى تلك التقاليد وروح محافظ عليها تجلت في حياته السياسية ، ثم سرعان ما انتقلت المدوى بعد ذلك إلى كل ميدان من ميادين حياة الشباب . ورسمت هذه التقاليد في التفرس بجلأ من أن يتم التمازج في مقاومتها لتلائم . فثقل بينا كان الشباب الألمان منذ ثلاثين سنة يثور على سلطة العائلة وسيلة المدرسة ولا يابها بسلطان الدولة ولا بسلطان الكنيسة ، كان الشباب الأمريكي يزعج في نفس الوقت إلى انتهاج ما تار عليه زميلناه الأوروبي ، وكان نحاً لا بد منه أن يتخذ أمريكا آراء أوروبا وطريقها في تربية النشء وتحت ظاهراً أسس جديدة ، فأهتكت إلى تحييل التزعة القديمة في الرتبة الثانية من منحنج التنظيم . زماناً إلا سنوات حتى استوفى رجال التربية والتعليم في أمريكا من أن النظريات والمبادئ التي شار عليها زملاؤهم في أوروبا لم تعد صالحة لتعليم الجيل الجديد ، فاستأصروا عن « القوانين الملهمة »

في علم النفس بشكره رعاية الشباب وتوجيهه حملها . وهم يمدون في ذلك رأي زعيم التربية الحديثة في أمريكا الشر جون دوى الذي تعتبر آرائه إيجاباً للبرين الأمريكيين . وخلاصة آرائه : أن العلم والمعرفة يجب أن يتزعم من الحياة ، وأن لا علم إلا إذا جاء عن طريق ممارسة العمل ومزاولة الأمور العملية . وهذه الأسس هي التي يمر عنها « طريق الشروع » القاعة في علم النفس على « المحاولة والخطأ » . وقد هزأ الأوروبيون بهذه النظريات العملية ، وهذا النوع من التربية . ولكنهم يفسون أن تربية النشء وفق هذه الأصول تسكون عندم فترة الأرادة وصحة الحكم على الأشياء . ومن أهم البادئ للممول بها في أمريكا تربية النشء اعتبار الشباب وفردية في سرية لا تقل عن مقام العلم وطول . وكثيراً ما يفتي علماء التربية الأمريكيون على زعمائهم في أوروبا التسرع في الحكم بأن الطفل له شخصية أقل خطراً من شخصية الرجل الكامل الرجولة . ولكن علماء التربية الأوروبيين يقولون هم لا يخشون بأن الآراء الأمريكية تحوى جرثومة تهدد نظام التربية والتعليم من أساسه ، كما أن تلك الآراء تمثل على انصاف مركز الولي في نظر النشء وإيمانهم بالتفكير . ولكن الأمريكيين يقولون إن المسألة عكس ذلك تماماً . ثم إذا نظرنا إلى المدارس الأمريكية على اختلاف أنواعها ، ولاجفتنا تباين الاختصار في الفصول ، حكماً بأن النظام كما يهيمه الأوروبيون ليس له أثر ملموس في هذه المدارس . وكثيراً ما قال البرين الأوروبيون عند أول مشاهدتهم للشباب الأمريكي : « بالهسا من فوضى ! » إذ يجدون الطلبة هناك يتوجهون بكليتهم إلى شخص الأستاذ ، أما اهتمامهم بدريه فأمر هامى لسيهم . ولهذا نجد بين الأساتذة والطلبة علاقة أقل قد تبدو أشبه بالصدقة التي يضع معاً كل نظام ، ولعل السر الذي يفسر لنا تلك الآفة هو أن ٩٠٪ من مجموع المدين في المدارس الأولية والأبتدائية والثانوية في كافة البلاد الأمريكية نساء . ولا يوق الملمة حملها لو أن لها زوجاً وكانت في مقبل العمر . ثم هناك ظاهرة غريبة أخرى قد لا نجد لها مثيلاً في أي بلد أوروبي ، تلك هي اعتبار المدرسة والكلية مذبذبة يهيم فيها المدرسون تربية الآفة والصدقة بين كل أفراد الشباب ، ولا زالت الكليات الأمريكية ورغم ما وجه إليها من نقد محافظة كل المحافظة على حياة الأخوة بين الطلاب ، مائة كل التبع تسرب دخلاً إلى [البقية في ذيل الصفحة التالية]

تأجير

عن شعر الشباب

رسالة

دفعه الى الش عصفورة
شكت قبله ونخسة الاضداد
على ذلك النتن الزاهر
وطول القام بلا صاحب
تقى الى جنحة القادر
يشاطرها واجبات الحياة
ويحمل من جنبها الوافر
ويمنحها عائدات الوداد
وتمنحه جذوة الشاعر
تفيض حناناً الى قربه
ويعد في حبا القاسر

قضى زمناً شادياً لاهياً
بأحلامه هادى، الخاطر
يروح الى الأليك حم النشاط
فيهم في طيه التامر
ويهل من مائه للستاب
ويستاف من صرفه العاطر

دعاه الصبا وليانته
ظلى نداء الصبا التامر
وفرق أحلامه الساحرات
الى صرحها الزوارف العامر
الى حيث يقطف آمله
ثمارة ويحني حتى الصابر
الى حيث يلا ما قد خلا
من القلب في الزمن العابر

فلما أظلم رأى أنها
تهيب بذي الشوة الكاثو
وقد جعلت نفسها سلمة
كلمة صاحبنا التاجر
فهذا يوم وذاك يزيد
وذا يتق صفة التامر
فساد الى أيكه ناديا
بذلك من جده العامر
إذا ما الزواج غدا سلمة
فأنت على تركه عاذري

١٠ ع

جين - ملطين

عروس في مآتم

واعتجبا للمرء في جليله
وهو أخو اللب شقيق النحل
يؤمن في غنائه حالما
ويحبب الفلة كل المدى
يطوى شقاء العمر في سكرة
نشوان يفره زيف الروى
وهان كل العمر ما ينسى
سر الدنى يا بؤس نوعي!
يا سره! أية الموقر
هيته في كفت هذى الدنى

وردت ورود النافحات رسالة
هاجت كين صابني وغمراني
رفاعة الصناعات يسبق نشرها
من طير عهد غابر الأيام
من سائب اللغات لي في معهد
سلفت به اللغات كالأحلام
في معهد حلي بأوطار العسا
فيه حدث على البعاد مقالي
نشرته للمعين الصحيحة وانجلي
في الطرس حش صيد الترامى
واشتت من بين السطور نسمة
نشرت لي ما كنت قصوره
ورأيت بأسق سريره للناسي
وذكرت فيه كل ماضي بكره
غاب السبد تركاني للأكليم
طلعت تألق في الضياء العالمي
طالمت فيها الشمس تسكب ضوءها

تبرأ على الأبحاد والأعلام
ومشيت خففت كان نسيمها
وأثبت فيها الليل من مشترقي
مؤجس من حودة الإطلام
إني لأهوى فيه كل طريقة
يطلى على الأغوار والأطلام
وأحب أباتها به وليا يسا
حارثها ومناكم ومرام
موسرة الاطراف بالأفهام
وأحب أشعاراً نظمت عقودها
في ذلك الوادي النضير النامي
ما زلت أذكر كلما رجعتُها
أفقا جزي من سحره الهامى
من مائه الزفران أو أزهاره
قد صغت أو فصره البسام
قد كان خفلا بالقوافي جوده
في حالتيه: الصغو والإزدام
ما ازداد إلا فتنه وملاحة
لشروق شمس أو هتون غمام
يهفوله كراه الفؤاد إذا جرت
وتبور أشواقه له وهيامى
ويحييه مني السلام وإن أنزل
أقصى الاماني جثته وسلامى
فمضى أبهر العود

حظيرة الشباب، وحتى في المدارس الابتدائية يتدرب الأطفال
على ميثقة أخوية كاملة الطهر، لا يمتي فيها باباع طريقة شجن
التمتع بالعلم

والواقع أن للتل الأمل وطابع التربية عند الأمريكيين هو
جبل التعليم المثالي عمليا ووطنيا
ابراهيم ابراهيم يوسف

غيره...

ذهبتُ كي أوقفه من غفوة لم تنجل
فكان في نصيبه طفلاً من الممّ خلي
عليه من شرخ العبا أبيه الثياب والحلي
بل كالت مثل تلك سمع مداني من عل
وقد وجدت وجهه في السوم في سهال
ما باله منشراً كأنه في غزال ؟
يغن تراه يحن في نومه وينجل ؟
عند الثني غيران قلبي يصطل
فلم أذه ناعماً في نومه للترسل
بل هب مذعوراً على عواصف من قبلي
كرهه هالي ممين شوقي

لجنة التأليف والترجمة والنشر

البنظريّة العامة للإلزامات

الجزء الأول

في نظرية العقد

ظهر الجزء الأول من كتاب النظرية العامة للإلزامات
للدكتور عبد الرزاق أحمد السهوري أستاذ القانون المدني
بكلية الحقوق سابقاً والحالي أدام محكمة النقض والإبرام. وقد
تناول هذا الجزء بحث نظرية العقد وما تشتمل عليه من
نظريات قانونية خطيرة كنظرية تكون العقد والتأكد بالرسالة
والأهلية وعيوب الرضاء والبطان والنسخ والتلف العام
والتلف الخاص والدعوى غير البائنة والدعوى البوليصة
ودعوى الصورية والتجديع عن الغير والاشتراط لمصلحة الغير
وتفسير العقد والمستوية التأسيسية ونظرية الحوادث الطارئة
وغير ذلك من المسائل القانونية التي تعتبر أساساً للقانون المدني
ولا يخفى عن الزجر العام لكل ما يشتمل بالقانون، وهو يقع في
ألف صفحة ومائة من القطع الكبير، وقد طبع في دار الكتب
ونجى هذا الجزء جيبه مصري واحد (عبد أجرة البرد)

ويطلب من لجنة التأليف بنشر الكرداسي رقم ٩ ومن
مكتبة الانجلو ومكتبة النهضة والمكتبة التجارية والمسال
ومن لدى المحامين بنشر فزاد الأول

وسم هذا الكون من شاعر مستقيم النظر غير الذي

شيعت بالأبني زلات القبا في لوعة التكلل ومرا الجوى
يقول لي تحيي في قرينة هون على فلك بعض الأسي

لله قلب للرد من غايض يحذر الأب ويهي الجبي
تسكن لا يفتحك حينا وقد يفتحك ما يفتكر الشكا
تراه كالدنغ مهي رقة طورا وطورا كحرون الصفا

هذه الشباب النجم ما عنده؟ أتم من بارقة ترمي
سجراؤه من مضة رجة وكل شيء موجس في القلا
لا يبلل يطرب إنا شدا ولا زنى يبعو فيها الشدى
أفطى يندى عرسها راكا صورة آسلى، أسير التضا
أضرب في آفاقها حازرا أجرى ما العجى من متعل
أحب لا مؤثني في وطق تلك ولا من طاهر في الدجى
ظان إن آل بدا مرة بذلت خلف الآل كل القوى
تحت يدني أنى أنى مؤكيد رغب أن يأتى على الرضى
توى البحر ضالاً أم ترى أموى مريعا جاهد لضى

ويشوق بهمهم يصبى وكلهم كالهم غرض العبا
صدمهم للمسلم فيثانة كاسهم الدوح سرب القضا
مثل القبا في ترمح داهم يحون في أحلامهم وللى
يا قرعة الأطفال! كواها تدم للإنسان طول للدى
يأتى عليها البحر مستاندا بشهر غضبان نيوب الأذى

يا راحة الله لمهد الضبا من حلم ما رف حتى اختفى

يقول لي النفس وقد هالنا أن تجد المهد للصبى أطوى
أجلكم الأبنام مجنونة منيرة في سبرها والشرى؟

أجهر الطرابسى

جنتشق

لوتجفولو

الشاعر الأميركي المرموق

يقلم مأمون إياسي

صديق إحدى الجرائد، ولكن رئيس تحرير تلك الجريدة لم يوافق على رأيه فكان نصيبها سلة المهملات. فما كان من الشاعر الصغير، وقد جرحت كبريائه، إلا أن أرسل القصيدة إلى جريدة منافسة فنشرتها. وقد قال بعد سنين عديدة بأن الثمور التي استولى عليه عندما رأى أول شعره مطبوعاً لم يمازج بهند ذلك لدى نشر أي شعر آخر

وكانت حياته الدراسية بهند ذلك نجاحاً مضطرباً وتفوقاًثير الإعجاب. وعند ما أتم علومه في جامعة «بودوان» راح يلتصق من والده إرساله لقضاء سنة في جامعة «هارفارد» واعترف له بما يحول بخاطرهم من آمال قائلا: «الحقيقة يا والدي هي أنني أطمح في مستقبل أدبي حافل. إن نفسي لتتحرق شوقاً إلى ذلك» ولكن والده تصحبه بأن يفكر في صنعة تكفل له عيشه غير صنعة الأدب. وأوهم الشاب على التزول على لراثة والده والعمل بنصيحته، فدخل كلية الحقوق. ولكن أحد الفتيان سمعه مرة ياتي ترجمة لقطوعة من أصعب أشعار «هوراس» فأنجذب به، وعندها ما كانت الإدارة تفكر في إدخال فرع جديد للفئات الحديثة في برنامج الجامعة وقع اختيار ولاية ألاسكا على «لوتجفولو» ليكون أستاذاً لذلك الفرع، ولما يخطط عامه التاسع عشر،

ولكنهم اشتغلوا عليه أن يحمي ثلاث سنوات في أوروبا فيدرس لغتها ثم يعود. ووافق والده على تزويده بالمال الكافي للقيام برحلته، وأبحر الأستاذ الشاب إلى أوروبا بقلب مفعم حياة وأملًا، ف قضى ثلاث سنوات متقللاً بين فرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وإنجلترا، فدرس لغاتها وأحوال أهلها وطرق تفكيرهم، ثم عاد ليقوم بأعباء منصبه بنشاط وحس، ويقاضي تساهلاً دولاً كل شهر (وهذا المبلغ كان يمد زوفاً في ذلك الحين)

لم يكن يدرسه في جامعة «بودوان» وإدارة مكتبها ليعوق «لوتجفولو» عن الكتابة شعراً وتترأ فواصل جهوده في النظم والتأليف، ولكن كتاباته اقتصرت إلى حذما على الموضوعات التي كان يدرسها

وبعث اسم الشاعر في عالم الشهرة حتى أن إدارة جامعة «هارفارد» طلبت إليه أن يتولى رئاسة فرعها للفئات الحديثة عندما استقال أستاذها. فقرر «لوتجفولو» القيام برحلة ثانية إلى أوروبا لاستزادة في درس الفئات والآداب. وعندما كان في هولندا

لاشك أن «هنري وودسورت لو تيجفولو» الشاعر الأميركي انباه غنى من التعريف إلى قراء الإنجليزية، وأن قصته الشعرية «إيثانجولين» تمد في طليعة الآثار الأدبية الخالصة التي سطّحتها، وخدمة لم ينقرأوا هذا الشاعر البعري رأينا أن نكتب هذه النبذة عنه فنقدم لهم بذلك أحد الشعراء المألين الذين يقدهم الشعب الأميركي

ولذا «لوتجفولو» في ٢٧ فبراير في سنة ١٨٠٧ في مدينة «بورتلاند» في ولاية «مين» وقضى طفولته ومباه في بيت واقع في شارع «الكونجرس» ما زال إلى الآن محفوظاً على حاله الأولى عندما كان يعيش فيه الشاعر العظيم. ويحج إلى ذلك البيت آلاف من الناس الذين يذهبون إلى «بورتلاند» في كل صيف، ويدخلون البيت لتفحص على كل غرفة من غرفه، وعلى مطبخه الذي ما زالت الأواني الثقيلة مبعثرة على موائده منذ مائة عام. ونيف. ثم يعمدون إلى غرفة في الدور الثالث ليروا السرير الخشبي الذي كان ينام عليه «لوتجفولو» ويطلوا من النافذة التي كان يرى منها المنارة الموصوفين في إحدى قصائده

وكانت «بورتلاند» مدينة موقوفة لفتى له روح «لوتجفولو» الحساسة الرقيقة. إذ كانت شوارعها الطويلة المظلة بالأشجار الوارفة، وأحراجها المسكتة، وشاطئها الشمرى الهادئة ميداناً خصياً لحياهه الواسع

كان «لوتجفولو» في السادسة من عمره عندما علم من المدرسة يوماً ونال والده شهادة - لم تزل محفوظة للآن - كتبت فيها معلمته بأنه تلميذ مجتهد وأخلاقه قوومة. وبعد ذلك بسبعة أعوام عندما كان في الثالثة عشرة من عمره كتب قصيدة يصف فيها إحدى المواقع المشهورة بين الأميركيين والشوند الجر. وكان على نقة كلمة بأنها جديرة بالنشر. فاستجيب شجاعته ودماعها في

وتحالت الحال في شبه الجزيرة حتى أصبح من الصعب جداً على الحكومة تهديتها، فاستنبتت حيلة لم تجدد أنفع منها في تلك الأحوال، وهي نقل «الإكاديين» إلى جهات أخرى من أمريكا الشمالية حيث لا يثير لهم الأجتياع السكان الإنجليز. وكانت الطريقة التي نقل بواسطتها أولئك الناس كين غاية في العظيمة والفظافة.

طلب الحاكم إلى جميع الرجال والفتيان الذين تزيد سنهم على عشر سنوات أن يجتمعوا في الكنيسة، لأنه سيذبح عليهم وأمر هامة من السلطة. واجتمع الرجال والفتيان، وهم يتساءلون عما أوجب حشدهم بتلك الطريقة، وما أن دخلوا الكنيسة حتى حاصرتهم الجنود من الخارج، وألقي الكاهن على مسامهم الأمر الرهيب بصوت ملاءم حنو وأمانة. وفي مدة قصيرة كانت السفن حاضرة

على الشواطئ، فغند فيها السكان بطريقة عسكرية فأسية كان من نتائجها أن تفرقت أسر كثيرة، وأضاع أفرادها بمفهم مبقاً وكان بين الذين تقلوا إلى الولايات الشرقية في وصية كان السكان قد عقد قربانها في ذلك الصباح فقط. فأضاع أصدقاؤها الآخر، وبقيت «إياجين» تجوب السهول والقفار وتقطع الأنهار، وتنام الليالي على الطوى كل حياتها باحثة عن «جابريل» إلى أن انحطت في سلك اللعونات، بعد أن قطعت الأمل من

وجوده، وألقاها يوماً تلتقي به بين الرضى، ففرقه رغم التئير العظيم الذي جأراً عليه. وكانت مصمة عتيقة أودت بحياة نصفه، وأودت بجيلها هي لسرورها وخزنها المتعاقبين.

وما انتهى الصديق من سرد قصته حتى التفت «لوجيفلو» إلى «هوزورن» قائلاً: «أتمدني يلاً تكتب شيئاً من هذه الحادثة حتى انتهى من نظم قصيدتي؟» وودع «هوزورن» وبدأ «لوجيفلو» في نظم القصيدة التي خلد فيها بطل ذلك الحادث، فخلده بدورها، وجعلت «إياجين» اسمه يطبع بحروف كبيرة على صفحات الجرائد، وتوارود عليه رسائل الأتحاب تترى

ومن التزيين أن «لوجيفلو» لم يرق قط شاهد قصيدته، مع أن الوصف فيها كان مطابقاً للحقيقة كما شهد الذين سكنوا تلك الأمكنة. وبعد إلتيس من قصة «إياجين» رواية حداثية أخرجت في عهد السينما الصامتة، وقامت بالدور الأول فيها الممثلة المكسيكية الفاتنة «دولوريس ديلو»

بيروت

أمره إلسي

وصلة في إريانة فوأسيل أمجابه ودروره قلب مثقل بالملم والحزن وهنالك نأذرة تحكي عنه عند ما عاد من أوروبا ليتولى عمله في «هارفارد»، وكان في الثلاثين من عمره، ولكن هيئته لم تكن لتدل على ذلك، فذهب إلى «بنسيون» ليستأجر غرفة فيه، ففتقرت إليه صاحبة «البنسيون» من رأسه إلى قدميه وقالت له: «أنا لا أقبل ثلاثة عتدي» ولكنه قال لها «لست تليدك». أنا الأشجاء «لوجيفلو». لما كان من السيدة إلا أن قالت له وهي تفتح الباب على مصراعيه: «إذ كنت مؤلف «وراء البحار» فتفضل على الرحب والسعة» — «وراء البحار» هو الكتاب الذي وضعه أنور رحلته الأولى إلى أوروبا، ووفيت فيه تلك السلسلة من الأسفار في بلدانها — وقادة السيدة إلى غرفة في الزاوية الشرقية في منزلها قائلة: «كانت هذه غرفة الجرائد وشحنين في مكتبك» أن تترك فيها. «وبقيت تلك الترفة مسكنه طوال التسبع عشرة سنة التي قضاها في «هارفارد»

وفي سنة ١٨٤٢ قام رحلته التالية إلى القارة الأوربية. وبعد ذلك بسنة تزوج مرة ثانية وقضى ثمان عشرة سنة في هندو بين أطفاله وعائلته وأصحابه والقضاة التي كان ينقلها تترى

عند عن الكتاب الأمريكي المعروف «أنايانا هوزورن» مرة إلى النداء على عائدة «لوجيفلو» مع صديق الأول. ودار الحديث على النداء حول قصة حيرت وقامها بين «نوفانسكرتيا» — وهي شبه جزيرة ملحقة بكندا — والولايات الأمريكية الشرقية. فقال صديق «هوزورن» مخاطباً «لوجيفلو»: «أنا أجرب أن أقنع «هوزورن» بكتابة قصة عن الحادثة، ولكنه لا يرى فيها فكرة قصة» فساله «لوجيفلو»: «أن يحدد على ثمانين تلك الحادثة عليه يجيد فيها المواد لتقصيده أو أنشودة

له ونحن له الصديق الحادث بقوله: «كانت مقالة «نوفانسكرتيا» التي كان ينسبها الترنسيون «أكلوى» تنتقل من أيدي الفرنسيين إلى الإنجليز ثم يترجمها الترنسيون، وهكذا إلى سنة ١٨٩٣ إلى انقلب إلى الإنجليز بموجب معاهدة «نوفانسكرتيا» وهي باقية تحت سلطهم إلى يومنا هذا. وكان يثلب على سكانها الدم الفرنسي. فتشأت عدواة بين المنصرين والإنجليز، والفرنسي، أودت إلى مناوشات ومناوشات دائمة.



لمحة في تاريخ الرياضيات

بقلم محمد البارك

بكالوريوس في العلوم

وكثيراً ما كانت تقريبية غير مضبوطة، عرفت بفضل التجربة — ولا أعني بالتجربة في كل ما تقدم القيام بعمل يقصده منه اكتشاف قضية علمية أو إثباتها كما يفهم منها اليوم، بل أريد منها ما يصادفه الانسان من المشاهدات والملاحظات أثناء القيام بأعماله الحيوية — فكانت الهندسة في تلك المصور التابرة عبارة عن مجموع طرق لا رابطة بينها لحل المسائل العملية التي تستوجبها الحياة

آخذ، كمعرفة كون كل مثبث متناسب أضلاعه فيما بينها كتناسب الأعداد: ٣، ٤، ٥، قائم الزاوية. فإِنْ شاء هذا الثلث يمكن الحصول على مستقيمين متساويين. هذا وإن كثيراً من تلك القواعد تقريبية كما قلنا ليس له قيمة علمية؛ مثال ذلك أن المصريين كانوا إذا أرادوا مسح (١) شكل رياضي ضريباً نصف مجموع ثلثين متقابلين منه في نصف مجموع الآخرين، مع أن هذا العمل لا يصح إلا في الربع والمستطيل، وكذا إذا أرادوا معرفة مساحة الثلث أخذوا نصف مجدها (٢) أكبر أضلاعه في أضفوها

وأما البرهان على تلك القواعد العملية فلم يروا في أنفسهم حاجة إليه، واكتفوا بالملاحظة الحسية، ثم أخذوا بعد ذلك يبرهنون على المسائل يراهم تجريبية تستند على الواقع، لا على المحاكاة المنطقية، أو على تمهيدات يقدمونها دون أن يبرهنوا عليها كأنها بديهية بنفسها، وقد بقيت طريقة البرهان مدة طويلة على هذه الحال

وأما الحجاب فأمرى أن يكون في صيغة عملية ببيد عن البصيرة العلمية، إذ هو أكثر تجريداً من الهندسة، ولذا لم يتم منه حيثئذ إلا ما استلزم إليه الحاجة في الحياة من القواعد البسيطة جداً التي تكاد لا تستحق أن يطلق عليها اسم قواعد إلا بالإنشائية في عصرها، فكان للمصريين إذا أرادوا ضرب عدد في ثلاثة أضفوه إلى ضفته، أو في سبعة أضفوه إلى ضفته، ثم

(١) مسح الأرض بمجسمها مساً ومساحة قطبها وتعرف مقدار سطحها

(٢) الحداء، حاصل الضرب تقول ثلاثة في ثلاثة جدواً ثمة

اجتازت العلوم الرياضية كثيرها من العلوم أدواراً ثلاثة: دوراً إلهياً (théologique)، ودوراً تجريبياً عملياً، ودوراً نظرياً مجرداً. فكانت فكرة القوة الليكانيكية فكرة إلهية ترمز إلى الآلهة في جميع حالاتها في تلك الأزمان التي كاثت تسيب فيها جميع الحوادث إلى الآلهة المتعددة حيثئذ بصورة مباشرة، وكذلك كانت الأشكال الهندسية مقدسة، ولأفلاكيون جواس يبتغى تأثيرها؛ ومع ذلك فقد أخذت الحقائق الرياضية تتولد تدريجاً بالحدس مستمدة من العمل والتجربة الذين هما مصدران من مصادر الإلهام، وينبوعان يستقي منهما العقل البشري أفكاره في كل زمان. وعلى هذا النحو اكتشف كثير من النظريات والحقائق الرياضية، كمنظرة مساواة مربع الوتر لمربع الضلعين القائمين في الثلث القائم

وكثيراً ما أدت أغراض عملية إلى حقائق نظرية كانت لها خطورة في نشوء السلم وتطوره؛ فعلمية المساحة عند قدماء المصريين أدت إلى اكتشاف كثير من الحقائق الرياضية. كما أن الفينيقيين اضطروا إلى الحساب استمارة به على أسفارهم، وكذلك لجأ إليه السكندانيون لمزاولة الفلك والتنجيم على أن أكثر الأمور العملية كانت تنوبها أمور دينية، فعلمية المساحة عند المصريين كانت مهمة دينية يقام لها حفل يحضره الملك. ولا يخفى كذلك أن الفلك عند السكندانيين لم يكن منفصلاً عن التنجيم. فبسبب هذه العوامل اكتشفت بضع قواعد عملية، لم تصل إلى درجة يؤبه لها من اليقين العلمي،

فانه نظم ما في كتابه على طريق التركيب وحده » ويظهر أن أقليدس لم يكن مؤلفاً لكتاب الأصول ، وإنما كان مجرداً ومبدياً .

وعلى هذا القول الفيلسوف يعقوب الكندي والفيلسوف اليوناني Proclus . وقد نقل هذا الكتاب إلى العربية جماعة كثيرون منهم أبو الوفاء محمد بن محمد البوزجاني ومات بن قرة ، وحرره أيضاً جماعة تصرفوا فيه إيجازاً وضبطاً وإيضاحاً وبسطاً ، والأشهر مما حرروه عمر والعلامة نصير الدين محمد بن محمد الطوسي للتوفيق سنة ٦٧٢ هـ وهو أحسن تحرر له في العربية (١).

وهو مطبوع طبعا لأباسبه ، يتألف من خمس عشرة مقالة ، ويحتوي على ٤٦٨ نظرية في الهندسة السطحية والجسمية ، ونظريات الحساب تطبق على الأشكال الهندسية ، كل ذلك مما لا يختلف كثيراً عما يقرأ في الدارس الثانوية اليوم لا في الكمية ولا في الكيفية . وبلغ عدد من اشتغل في هذا الكتاب من المسلمين من مائتي وعمره وشراحه وغنصر أكثر من خمسة وعشرين عالماً

وقد ألّف المسلمون كثيراً في الهندسة ، ونقلوا عن اليونانية كثيراً كتبها ، وادّوا كثيراً من النظريات ، وروّوها على كثير من الفضلاء التي لم يرهن عليها في عهد اليونان . فقد ألّف محمد بن الحسن بن الميثم خمسة وعشرين كتاباً في الرياضيات (٢) منها رسالة في معان الشكل الذي قدمه أخصيس في خمسة الأجزاء

ثلاثة أقسام ولم يرهن عليه . وكتب في تحليل المسائل الهندسية وشرح لأصول أقليدس وغيرها مما هو مذكور في كتاب طبقات الأطباء لأن ابن أسيمة (ج ٢ : ص ٩٠)

وقد حفظت العربية بعض كتب اليونان الهندسية التي لم يبق إلا ترجمتها العربية مثل كتاب الكرات لمتلاوس Menelaus . والخلاصة أن الهندسة وصلت في عهد اليونان ثم في عهد العرب إلى درجة من التجريد النظري لا يشهد بها

الميلانيك : نشأ علم الميكانيك بالتدرج من الأمور العملية ، وقد درس أرسطو بعض مسائله ، ولكن بصورة عملية متواضعة

(١) انظر ترجمة الكتاب وذكر مترجميه وشرحه ومختصره في الجزء الأول من كشف الظنون من ١٣٠

(٢) وألف في الميكانيك والأقليات أربعة وأربعين كتاباً بحسب ما قال هو عن هبة في حياته ، وعمل قوله صاحب كتاب ميراث الأبناء في طبقات الأطباء ، وجمع تلك المؤلفات ، وفيها ما يدلّ على غناه على ثقافة موضوعه وخظوره شأنه أنه وجد بين أيدينا اليوم

مضموها الخالص وأضافوا المبداء له ، كما أن القسم كانت البارحة المثالي ، فلم يكن لهذه المؤلفات قواعد نظرية

هذه يمكن حال الرياضيات في الصور القديمة ، فلبحت الآن بالتفصيل عما عرض لسلك علم منها من الأطوار المتباينة من حين نشوئها حتى بلغها تلك الدرجة العالية التي وصلت إليها في التصور الحديثة ، ملاحظين في هذا البحث تقسيم العلوم الرياضية إلى ثلاثة أقسام .

(١) الرياضيات الشخصية ، وتشمل الهندسة والميكانيك

(٢) الرياضيات المجردة ، وهي على قسمين

(أ) ما يبحث في الكم للفصل ويشمل علم العدد والجبر

(ب) ما يبحث في الكم للتصل ويشمل الهندسة التحليلية

وتحتان الزاوية functions وحساب اللانهايات calcul infinitesimal

(٣) الرياضيات التطبيقية وتشمل الثلاث والهندسة الوصفية

géométrie descriptive وحساب الاحتمالات

ويستقصّر في بحثنا على أهم فروع الرياضيات تاريخ البحث قياسي في الحقيقة ملحق بعينه الفروع المهمة مشتق منها ، ومبتدئين بأقسام الرياضيات الشخصية ، إلا أن أقدم في التطور وأسرع في التقدم

(١) الرياضيات الشخصية :

الهندسة : إن ما تركه اليونان من الآثار في هذا العلم يدلنا على أنهم أول من صاغ الهندسة في قالب علمي ، فقد أخذت طريقة البرهان في عدم شكلها عقلياً مجرداً . وربما كان فيثاغورس (٥٥٠ ق م) أول من أقام البرهان العقلي وحرره ما من صيغتها العملية التجريبية القديمة . وإليه وإلى تلاميذه يرجع الفضل في أكثر مسائل كتاب الأصول لأقليدس ، والنظرية النسبة إليه في الثلاث القائمة مشهورة ، ولا يعلم على التحقيق كيف كان برهانه عليها . وأما أقليدس (٢٨٠ ق م) فقد جرد الهندسة ، ونظم نظرياتها ، وهذب برهانها . وكان كتابه إلى ما قبل عهد النهضة الأخيرة أجمع كتاب في هذا العلم ، وقد رتبته على الطريقة الاستنتاجية . قال أبو نصر القاراني في « إحصاء العلوم » : « والنظر فيها - يعني الهندسة -

على طريقين : طريق التحليل وطريق التركيب ، والأقدمون من أهل هذا العلم كانوا يجمعون في كتبهم بين الطريقين ، إلا أقليدس

ومع ذلك فقد كان علم الحساب عتيقاً بحيث عمل المتأخرون على الخواص القريبة مما قل منه كثير إلى البرية ، ولا أعني بالخواص القريبة هنا البحرية ولكن العملية ، كساواة كل عدد لنصف حاشيته ، أي العدد الذي قبله والعدد الذي بعده ، والخواص التي يذكرونها لهذه الأعداد (وهي سلسلة هندسية أساسها الأثنان ومبدؤها الواحد) : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٦ ، ٣٢ من أنك

إذا جمعت الأعداد من الواحد إلى أي عدد منها يكون الحاصل ناقص من العدد الذي انتهت إليه الواحد ، فلو جمعت الواحد والأثنين والأربعة بلغت سبعة ، وهي أقل من الثمانية بواحد ، ويسمون كل عدد من هذه السلسلة (ما عدا الواحد طبعاً) زوج الزوج ، وهو الذي إذا قسمته على اثنين بصورة متوالية تنتهي إلى الواحد

وقد تأخر هذا العلم لأسباب ، منها فقدان أصول حسنة للتعداد عند اليونان ، فقد كانت طريقتهم في كتابة الأعداد صعبة السلك يتسبب بواسطتها إجراء العمليات الحسابية ، وهي الطريقة التي يستعملها الفزيويون اليوم في بعض الواضع ويسمون أرقامها الأرقام الرومانية chiffres romains وهي هي C, L, X, V, I, M, D ، وقابلها بالبرية : ١٠٠ ، ١٠ ، ٥٠ ، ١٠٠٠ ، ٥٠٠ ، ١٠٠٠

ومن أعتاب تأخرهم أنهم كانوا يسلكون في إثبات المسائل المدنية طريقاً هندسية ، وعلى هذا سار أقليدس في أصوله ، فلم يفصل المدد عن التقادير الهندسية . ومنها أيضاً فقدان الأشارات والرموز في العمليات الحسابية . والخطوة العظيمة التي خطاها هذا العلم هي أصول التعداد على أساس الشرة . ولذلك كان من أعظم مآثر السيلين في الرياضيات نقل الحساب الهندسي والأرقام الهندية من الهند إلى سائر نواحي العالم . وهم يسمونها أرقاماً هندية ، لأنهم نقلوها عن الهند ، والفزيويون يسمونها عربية لأنهم نقلوها عن العرب . وأول من أخذ تلك الأرقام عن الهند واستعملها في مؤلفاته محمد بن موسى الخوارزمي (في القرن التاسع لليلاد) قال الزوزني في كتابه تلويح الحكماء (١) : « وما وصل إلينا

من علومهم — يعني الهند — حساب العدد الذي يسطع بجوهر

محمد بن موسى الخوارزمي وهو أوجز حساب وأخصره ، وأقربه

(١) ص ٣٦٦ — ٣٦٧ طبع لييك وهو مختصر كتاب إنبال الماء بأخبار الماء للصفطي

أحياناً . وأدخيس أول من أسس أركان الميكانيك البطولي ، ولكنه كان يبد النظر في الآلات التي يستعمل بها على الحياة للادية صناعة خبيصة يترفع العلم عن البحث فيها . وكان العرب يسمون هذا العلم علم الحيل ، قال الفارابي في ترفيحه « إنه يبحث في مصافقة جميع ما يرهن وجوده في التأليم — أي العلوم الرياضية — على الأجسام الطبيعية »

ولم يصل هذا العلم عند اليونان والعرب إلى درجة تذكر ، فقد كان علماً عملياً ، ولم يتم تأسيسه إلا في الصور المتأخرة ، ورجع الفضل في تقدمه الأخير إلى سيمون ستيفن Simon Stevin ودكرت من علماء القرن السابع عشر ، فهما اللذان فكرا في تثبيت القوة بشعاع هندسي ، ودراسة مبحث القوى بصورة هندسية مما أدى

إلى تطور عظيم في هذا العلم . ثم توسع بعد ذلك في هذه الأبحاث لاجرانج Lagrange في كتابه الميكانيك التحليلي سنة ١٧٨٧

ولم يكن تطور علم الميكانيك واحداً في جميع أقسامه ، فقد درس أرخميدس توازن القوى ، وتأخر مبحث الحركة والقوى اللببية لها (dynamique) حتى درسه غيليو سنة ١٦٣٨ ، ومبحث الحركة مستقلة عن القوة cinématique حتى درسه أمبير Ampère سنة ١٨٣٤ ، ويلاحظ أن تطور هذا العلم كان متصاعداً التسميم . فمبحث توازن القوى أخص من مبحث الحركة والقوى ، كما أن هذا أخص من مبحث الحركة

(٣) الرياضيات المجردة :

علم العدد arithmologie ، وهو أكثر العلوم الرياضية تجريداً ، ولذلك كان أبسطها ترقياً وتطوراً . ففكرة العدد التي هي أساس هذا العلم لم تستقر إلا بعد تطورات طويلة تقلبت فيها البشرية . فالإنسان في حالته الابتدائية لا يدرك منها سوى الوحدة والاكثرة ، فهو يميل إلى الواحد والأثنين والكثير ، ولا يفرق بين العدد والمعدود ، وربما اختلفت أسماء الأعداد باختلاف معدوداتها ، إذ ليس للعدد مجرد بمفهوم عنده ، ولذلك يستعين بأصابعه وكثير من أعضائه أو بالخص والأحجار في التعداد ، ومن ثمة كان اعتبار الشرة والمشرين أساساً في الترقيم بحسب أصابع اليدين أو أصابع اليدين والرجلين عند الأقوام المغارة الأقدم

وكان اليونان يفرقون بين الحساب العملي والحساب النظري .

بينهما خطاقي، على حين أن ديو فطس كان يجعلها على عكس هذا الوضع، والبيزطليون يمشون الخارج فوق الصورة كما ترفع نحن الآن القوة أو الأس فوق المدد

والرب ورمزون للجهول بكلمة ش... قال بهاء الدين المصطفى
في كتابه خلاصة الحساب « يسمى الجهول شيئاً ومضروب في
نفسه مالا، وفيه كبراً، وفيه مال لئال، وفيه مال الكسب،
وفيه كسب الكسب إلى غير النهاية » ويسمون مقاب هذه المقادير
جزء الشيء وجزء المال وجزء الكسب وهكذا. وتضع بجانب
كل منها مصطلحه الحالي :

ثمن ^١	: مس ، جزء النسي ^٢	: $\frac{1}{5}$
مال	: مس ^٢ ، جزء المال	: $\frac{1}{20}$

كعب : ١ : نس^٢ ، جزء الكعب : ١ : نس^٣

مال المال : مس ، جزء مال المال : $\frac{1}{\text{مس}}$

مال: الكعب : من : جزء مال الكعب : $\frac{1}{2}$

لعجب العجب : سی ، جزء لعب العجب : سی

جزء مال كعب كعب الكعب، وكذلك كانوا يملكون قاعدة ضرب

عنه القوي أو هذه الأجناس كما كانوا يسمونها بعضها ببعض،

ذكر العامل في كتابه المذكور قواعد ضربها ثم قال : « وان

كان - يعني في أحد الضرويين - استثناء ، يسمى المستثنى منه

أثدًا والمختلنين ناقص، فمضروب عشرة وشئ في عشرة إلا شئ^١

[illegible]

ويمد أن أورد أمثلة عديدة على الضرب قال : « تفرض

المجهول شيئاً وتعمل ما تضمنه السؤال إلى أن تنتهي إلى المائدة ،

هو الجبر ، والأجناس المتجانسة المتباينة في الطرفين تسقط ، وهو

تلقاؤه « ثم قسم المعادلات إلى ستة أنواع وبين كل واحدة

در این کتاب، به بررسی و تحلیل این موضوع پرداخته شده است که چگونه می‌توان با استفاده از روش‌های نوین، به حل این مشکل پرداخت.

تناولوا وأقبلوا ما أخذكم، يشهد لهنّ بذلكاء الجواهر وحسن التوليد

algorithm التي كانت تدل على الطريقة المشية في الحساب ، وقد

منهج الجواردي عین ما تمکن من الوصول الیه من اصول الحساب

والجنياب والجهر العربي، وهو أول من ألف في الجهر، وقد انتشرت

مؤلفاته في أوروبا في القرن الثاني عشر للميلاد حيث ترجعها إلى

المير: كثيرًا ما يذكر بأن ديوفانتس Diophante (في القرن

الثالث للميلاد) أول مشتغل بالجبر ، مع أن جل ما وصل إليه أنه كان يستعمل حروفاً في الدوال الخاصة بأغنيها من الأعداد

المادة على الصحة الراد إير لهما

وإستعمال الحروف للإدلالة على المقادير كان معروفا منذ أرسطو، وكان ذو فني فظ من المجدد، فقام على القدماء دراسة، وإتلاف

هذه المقادير وللزخرفة محروقة مختلطة من أشجارها اليونانية، ويتبع

كل رجين بأمثاله العديدة، ففي ذات الحدود الكثيرة polyadme

بينهما بهذه الإشارة T الدالة على الطرح والتي هي مأخوذة من

كلمة يونانية تدل على الطرح

$$1 + 2 + 3 + \dots + n$$

يكتب هكذا: $cc\ 1\ qg\ XV\ q\ X\ \dot{y}\ u\ i\ T\ qe\ VI\ c\ XX\ N\ \dot{y}\ L$.

كلمة *cupe* والحرف *q* الدال على الترميع أعني القوة الثانية مأخوذ

من كلمة quadratus والحرف الـ الدال على الوحدة مأخوذ من كلمة

وكتبتك المساواة، والجندر رموز حروفية، تلبس عليها مأخوذة

من القاطنات اليونانية، كما أن قواعد ضرب المقادير الجبرية ذات الحدود الكثيرة مع اعتبار الجهة، أهم الموح والسالك كانت

میں نے وہاں سے دیکھ لیا کہ وہاں سے دیکھ لیا

وإنما اليرب فلم يشتملوا الرموز الحرفية ، وإنما استعملوا كلمات
مأخوذة دون اختصار ، وهم الذين وضعوا من الكسرة فجعلوا

مبوبة أو يبطئه في الأعلى ومخرجه أو مقامه في الأسفل يفصل

أما الأشارات التي نستعملها اليوم فهي متأخرة الظهور، فإشارة التناقص (-) ترجع إلى القرن الثالث عشر، ولا يعلم أصلها ومصدرها، وإشارة الزائد (+) ترجع إلى القرن الرابع عشر، إذ شاع استعمالها في ألمانيا، على حين أن علماء إيطاليا ظفروا مدة يستعملون للزائد والتناقص حرف m, p من كلتي *moins, plus* وأما إشارة المساواة = فهي من اقتراح العالم الإنكليزي *Recordé* سنة ١٥٥٦، وقد اتخذها نيوتن وواليس، فتم استعمالها في إنكلترا، على حين أن ديكرت في فرنسا كان يستعمل هذه الإشارة \approx وكثير غيره كانوا يستعملون ذلك خطين رأسيين متوازيين هكذا: ||

الأس أو قوة الرفع: أول من أشاع استعمالها على الشكل المرفوف الآن ديكرت، ولكن منشأها يرجع إلى عهد أقدم من ذلك، وكان علماء هولندا يكتبون الأس في دائرة مسطرة فوق المدد الرفوع

وأما إشارة الجذر المثلثة على درجة الجذر فهي متأخرة أيضاً، فقد كان ديكرت نفسه يستعمل للجبر التربيعي هذه الإشارة: $\sqrt{\quad}$ وللتكبيعي هذه: $\sqrt[3]{\quad}$ طرف، بدل على التكبيعي التي هي درجة الجذر من كلمة *cube* ومن السبيل أن تكون هذه الإشارة كما

زعم البعض حياً عربية مقولته $\sqrt{\quad}$ اختزالاً لكلمة جذر، فليس لهذا القول من مؤيد تاريخي، وهامى الكتب العربية القديمة في الرياضيات للوجود الآن خلف منها

الأقواس: هي كذلك متأخرة الظهور، ففي النصف الأول من القرن السابع عشر كانوا يضمنون خطأً أحياناً فوق الحدود التي زاد إجراء عملية واحدة عليها، ولا يزال هذا الاستعمال في المجهورات $\sqrt{\quad}$

وأما الاشارات الثانوية كإشارة الضرب والقسم فلم يتم وضعها كذلك إلا بعد ظهور الجبر الحديث

ويرجع الفضل في ظهور الجبر الحديث إلى فرانسوا فييت، فهو أول من أجرى العمليات الجبرية مع استعمال الحروف

والاشارات، وقد أراد أن يستبدل كلمة *جبر* «البربرية» كما يقول

بكلمة تحليل *analyse* ولكن هذه التسمية الجديدة لم تلق نجاحاً، ولذا بقيت كلمة تحليل منصرفاً إلى فروع أخرى من الرياضيات ووجه القول أن ترقى الطريقة الرمنية في الرياضيات وذوي

حوش، والخارج عن الماء منه خمسة أذرع مع شات طرفه حتى لاق رأسه سطح السكان، فكان البعد بين مظهره من الماء وموضع ملاقة رأسه له عشرة أذرع فكم طول الرمح؟ - أقول توضيحاً لكلامه: الرمح هو (م) والخارج عن الماء منه هو

ب = ح = ٥ أذرع، أثبت في

أ وأدبر حتى صار رأسه ب في ت

والطول ح ت = ١٠ أذرع -

تقرض النائب في الماء شيئاً، فالرمح خمسة وثلاثون، ولا ريب أنه بعد الليل وتر فاعة أحد ضلعها عشرة أذرع، والآخر قدر النائب منه، أي التي، فربع الرمح أي خمسة وعشرين ومالا وعشر شيئاً، مسالطربن البصرة والتي أي مائة ومالا. وبعد إسقاط المشترك يبقى عشرة أشياء معادلة خمسة وسبعين والخارج من القسمة سبعة ونصف، فالرمح اثنا عشر ذراعاً ونصف ذراعاً وعلى حسب اصطلاحنا تجري المادة هكذا

$$(٥ + ٢١) = ٢٦$$

$$٢٥ + ٢١ = ٤٦ = ٢٠ + ٢٦$$

$$١٠٠ = ١٠٠ + ٧٥$$

$$٧٥ = ٧٥$$

والذي وصلوا إليه في الجبر هو حل المعادلات من الدرجة الثانية، وقد ذكر الأمير شبيب أرسلان في حاضر العالم الإسلامي أن عمر بن إبراهيم بسط حل المعادلات من الدرجة الثالثة، ولم تزد ذلك فيما بين أيدينا من كتب المتقدمين كالبيهقي وخلاصة الحساب وشروحه، ولا ندرى من عمر بن إبراهيم هذا هل هو الخياط الفيلسوف الفارسي المشهور أم غيره؟ وعلى كل فسي أن يقيض الله لهذا السر من يكشفه

هذه نبذة يسيرة من الجبر العربي يتضح منها أن هذا العلم وصل في عصور المدينة الإسلامية إلى شيء كثير من التجريد رغم فقدان الاشارات والرموز واستعمال الألفاظ الغالة على المجهولات دون اختزالها

ولما انتقل الجبر إلى أوروبا بواسطة اللاتين عم استعمال الحروف بطبيعة الأمر وتأثير بعض العلماء كفرنسوا فييت *Viete* (١٥٤٠ - ١٦٠٣) وديكرت

في تاريخ الثلاث أن أبا ربحان البيروني هو أول من اعتبر نصف قطر الدائرة واحدًا قياسيًا في أبحاثه الثلاث (١).

هذه صورة مجملة عن تاريخ العلوم الرياضية يتبين لنا منها أن المدنية الإسلامية حلقة هامة من حقائق هذا التاريخ وركن أساسي عظيم في هذا البناء، فالسلكون هم الذين وضعوا علم الجبر وحفظوا تراث اليونان، وهم الذين نقلوا عن الهند الأرقام ونظام كتابتها المعروف اليوم، وتمهدوا كل ذلك العناية شرحاً وتهدياً وتفصيلاً وتوضيحاً، وأخذوا كثيراً من الأوضاع، وترسموا في كثير من الأبحاث، ووضعوا كثيراً من النظريات، فكان لتاريخهم الفياضة أثر بئس لا يزال العلم يحفظه لهم، ومآثر خالدة لا تني المدنية العلمية عن الأشادة بها، وبالجملة فليس من شك في أن ما خدوه من الآثار في هذه العلوم كالمجيد جابر كالحادث فيها من التقدم والرقى في العصور الحديثة.

محمد المبارك
بكالوريوس في العلوم

دمشق

(١) شكل الطالع ص: ١٢٧

الأسبرانتو Esperanto

أسهل اللغات في التعلم، وأوفقها لحد مطالبات الأنصار بأقوام تخلف الأنس

أدريسها واستخدامها

أرسل في طلب النشرة نمرة ٣٠ وكذلك «الفتاح» التي يجري أجرومية هذه اللغة ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة وهو يرسل نظير ٢٠ ملياً طوابع بريد أو قسيمة بريد للجوابه صدرته المؤسسة بالبريد المسجل بخطي اللغة العربية

ص. ب. ٣٦٣ روسميد - القطر المصري

الاشادات والرموز أدبى الى رقر عظيم في العلم الرياضي، بل الى ظهور فروع جديدة كالفنسة التحليلية.

المهندسة التحليلية ومجانب التتابع

إن علم الجبر أدى تدريجياً باستعمال الحروف للدلالة على المقادير الى فكرة التتابع function وقد كان اليونان كما تقدم يبرون عن القيم العددية بأطوال هندسية، وبذلك تمكنوا من حل بعض المسائل الجبرية هندسياً، وهم وإن كانوا لم يتوصلوا الى المفهوم العام للأحداثيات coordonnées فدراسهم للقطوع المخروطية الناقص والزايد والمكافئ شبيهة جداً بالمهندسة التحليلية، فقد كانوا يعد تعريف هذه القطوع ينسبون نقاطها الى قطر أو محور، ويحصلون على علاقة بين الفاصلة abscisse والترتيب ordonnée وعلى كل فاتهم دروساً خواص بعض المنحنيات بقصد حل المسائل، ولقد فقدنا مفهوم الوجوب والسالب للكميات لم يتمكنوا من التوسع في ذلك.

وهذه الفكرة أهم فكرة التتابع إننا وجدت واضحة للمرة الأولى في كتابات نيقولا أوريس Nicolas Oresme في القرن الرابع، إلا أنه اقتصر على الكميات الموجبة. وقد كان لفرانسوا فييت أثر بئس في رقي المهندسة التحليلية التي ظهرت ظهورها الرائع أخيراً على يد ديكارت سنة ١٦٣٧، ومع هذا فقد احتوت هندسة ديكارت على مسائل تقريبية أو غير مضبوطة.

(٣) وأما الرياضيات التطبيقية فهي متفرعة عما تقدم ذكره من أقبام الرياضيات ومتأخرة في النشوء والظهور، إذ أنها كانت منتشرة بحدود في العلوم التي كانت منبها الأصل، ولم تسلم عنها وتظهر بالصورة التي هي عليها الآن إلا في العصرين الأخيرين، هذا إذا استثنينا الثلاث trigonometrie التي اتسمت بقبسها البشوية والكروية منذ عهد قديم لشدة الحاجة إليها في الحسابات الفلكية. وللعلمة نصير الذين الطرس كتاب في الثلاث الكروية (١) شكل الطالع (٢) وقد اشتهر في هذا العلم غيره من المتقدمين كابي ربحان البيروني وأبي الوفاء محمد البرزجاني وأبي جعفر الخازن وأبي فضل الله البرزجاني، فقد ألّفوا فيه كثيراً ووضعوا نظريات مهمة من أهم نظريات هذا العلم. وما هو جدير بالذكر

(١) مطبوع مع ترجمة فرنسية له في القسطنطينية ١٣٠٩ هـ

البريد الأدبي

اليابان سنة ١٩٣٤

ومثل هذا الحادث قد يكون أول انتصار اليابان على الصين ، أو انتصارها على روسيا ، أو تنازعا مع الصين والروسا على تحقيق الامبراطورية الكبرى التي تسمى اليابان الى تحقيقها باسم الشعوب الصغراء ، ذلك أن شعوب الصين المختلفة قد تفرغ غداً على أن ترى في اليابان مآثره الأمم الجرمانية من قبل في روسيا ، أعني زعباً ومسلماً وقادراً

ذكرى العمدة الطيبي برهم

تحتفل الميقات العلمية الألمانية بالذكرى الخمسين لولادة العلامة الطيبي الأتاني الفراه أدومند برهم ، وقد ولد برهم في نيرجمن في فبراير سنة ١٨٣٩ ، وكان أبوه قساً يتي بترية الطيور ودرس خواصها ، ففلساً ولد برهم صقلاً بهذه الناحية من البريس ، ودرس بين الثانية عشرة سافر الى افريقية مع البارون فون ميلر في رحلة علمية دراسية ، وصر بالقاهرة يومئذ (سنة ١٨٤٧) فصادف بها الزوال

الشهير الذي وقع فيها عندهم وكاد يهلك ، ثم سافرت البشة الى التوبة والسودان ، واصطادت كثيراً من الحيوانات المختلفة ، وعكف برهم على دراسة خواصها المادية والروحية ، وفي أثناء عوده الى القاهرة كانت بشة « لبوة » الشهيرة « بجيتة » فكان يطوف بها الشوارع ذلولاً علمية ، ثم عاد برهم من القاهرة بعد علمين الى السفر مرة أخرى مع أخيه وزميل آخر ، واعتزموا اختراق السودان حتى منابع النيل ، ولكن البشة كانت غير موفقة ، إذ غرق أخوه في النيل ، وفقدت موارد البشة ، وعندئذ أمد حاكم السودان لهليل بلشا بضمي من اللال ليتابع رحلته على ضفاف النيل الأزرق ، وهناك اصطاد كثيراً من الحيوانات وأتفق نحو حصة أعوام في هذه الرحلة ، واكتشف فيها كثيراً من الحقائق العلمية ، ثم عاد الى ألمانيا ، وانكب على دراسة العلوم الطبيعية ، ونال إجازة الدكتوراة من جامعة فيينا في علم الحيوان سنة ١٨٥٦ وانتخب عضواً في الأكاديمية البروسية الملكية ، وأخذ منذ ذلك

تتبعهذه اليابان العسكرية والاقتصادية في الأمم الغربية أبعاء اهتمام وجزع ، ذلك لأنها تسيء بخلق الجليابة ، ولاتقف عند حد ، وتحمل في طريقها كل شيء . كانت اليابان قبل خمسين عاماً فقط محصورة في جزائرها لا يزيد سكانها على ثلاثين مليوناً ؛ أما اليوم فهي امبراطورية عظيمة ، تسيطر على كوريا ومنشوريا وتضم من منشوريا ، ويبلغ سكانها وسكان الأراضي التي تسيطر عليها نحو مائة وعشرين مليوناً

وقد أصدر الكاتب الفرنسي موديس لاشان عن اليابان ونهضتها تحقيقاً جليماً في كتاب عنوانه « اليابان سنة ١٩٣٤ » وفيه ياتي البقاء على بعض الحقائق المدهشة : بأن اليابان ميلاً ما زالت تجمع بين روحها وتقاليدها القديمة وبين روح الدولة الحديث ، وما زالت صور الأقطام والتبوية القديمة تتكفل كمثل

الشعب ، والشعب رغم التقاليد والتراث الإثني القديم وحسب الامبراطور على الخشوع والطاعة ، وهو يضطرم نوع من الاشرافية الوطنية . ويلاحظ الكاتب أيضاً أن قوى الشعب الياباني كلها ، والامبراطور ، والجيش والبحرية ، وأطالب العهد القديم من جهة وقوى الرأبالية ، وكل المجموع البائسة التي ينص بها الملل من جهة أخرى ، كلها تعمل في نفس الاتجاه وبغضن الروح ، وفنفس الغاية ، وهي انتزاع أسواق الصين ، والسيطرة على المحيط الهادئ ، بل هي في الواقع غزو العالم كله ؛ وقد غزت اليابان بالفعل جزائر الهند الشرقية ، وأخذت تهدد قاعدة سنغافورة ، واستراليا ، ووصلت تجارتها الى شواطئ المحيط الهندي ، ونفذت الى بلاد الحبشة ، وجازت مضيق عدن وقناة السويس ، واقتشرت على شواطئ البحر الأبيض المتوسط ويتوقع المسير لاشان أن النزاع قد يضطرم عما قريب بين اليابان وأمريكا ؛ ولكن يجب لاضطراره أن يقع حادث ما ؛

التي يكتب عن حياة الحيوان؛ ثم قام برحلة في أسبانيا، وأخرى

في لابلاند والجزائر الإفريقيين؛ ثم قام برحلة أخرى في شمال الحبشة في سنة ١٨٦٣، وكتب كتباً عن هذه الرحلات والباحث كلها. ولما عاد إلى ألمانيا كتب مع زميلين له كتاباً مصوراً عن حياة الحيوان في ستة مجلدات اختص منها هو بأربعة؛ وعين مديراً لمديقة الحيوانات في برلين وهبورج مدى حين. ولكن شغل البحث حلة مرة أخرى، فسافر إلى سيبيريا الشرقية، وكاد يهلك في هذه المرة، وسافر إلى أمريكا الشمالية سنة ١٨٨٣، ولما عاد إلى ألمانيا لم يمكث طويلاً حتى توفي في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٨٤

وكتب يرم عن حياة الحيوان من أشهر الآثار وأهمها في هذا الموضوع وهو يعتبر أساساً لموضوعه في العلم الألماني؛ ولم يسبقه، بل ولم يأت من بعده أحد استطاع مثله أن ينفذ إلى روح الحيوان وأدراكه، وقد ترجم أثره إلى جميع اللغات

هــر الأوكاديمية الفرنسية

الأدب وسيرة للتفاهم الدولي

مضي اليوم على تأسيس الأكاديمية الفرنسية ثلاثمائة عام كناية ذلك لأنها أنشئت في عهد لويس الثالث عشر، في أوائل سنة ١٦٣٥؛ أسسها جماعة من النبلاء الأدباء برعاية الكونت دوتال ونيكولاي الخبير السياسي وزير لويس الثالث عشر، فكانت من خالده، وسيجري الاحتفال بهذه المناسبة كبرى يحتفى بالسلطة، ويقام لإكبار مرض في المكتبة الوطنية في شهر يونيو القادم. وستعرض فيه طائفة من الوثائق الخطية الشهيرة الخاصة بالأكاديمية، ومنها مسودة الخطبة الأولى التي ألقاها السيد بول هامي صاحب الشائكة لاقائها في أول جلسة للجمعية العلمية في ٥ فبراير سنة ١٦٣٥

وقد تبادلت إحدى الصحف الأدبية الكبرى بهذه المناسبة حينما كان المنيبر رنيه جوميتير سكرتير الأكاديمية يقبل أن يضم هذا العرض التذكاري بعض الصور الإخبارية للجمعية التي أوجى بها تقاعده الأكاديمية عند إصدار «قاموسها» الشهير، وما وقت فيه من الأغلاط النحوية، ومنها اللوحة الشهيرة التي رسمها «فيرتيير»، وعنوانها «دفن قاموس الأكاديمية»؟

مترجم

تحتاج الرسالة إلى مترجم ضليع في اللغتين العربية والفرنسية

القصص

عمامة الأفندي

للأستاذ محمد سعيد العريان

وَسَرَّتْ الْبِنَاتُ نَفْسَهُ، وَتَقَمَّصْنَا عَمَامَةَ رُوحِ الْكَاتِبَةِ وَالْوَحْشَةِ؛
فَأَسْكَنَّا عَنِ الْحَدِيثِ لِحَفَظَاتِ
وَرَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ بَعْدَ هَنِيئَةٍ، وَتَحَرَّكَ شَفَتَاهُ بِكَلَامِ،
تَقَمَّصْنَا عَلَيْهِ نَسْتَعِمْ لِمَا يَقُولُ

وسأل: « ما الذيكم من أنباء صاحبنا عاطف؟ »
قلنا: « لقد انقطع عن نادينا من زمان بعيد، فلم له على
شغل يمس شأه؛ وإن لآلات الحياة لطيفة إليه؛ فما رآه قد
منه لقاءً نالاً لهُوَ آثره علينا، أو لَقَدْ دَعَتْهُ فُلْيَاهَا؛ أو لعله
ينفياً من دنياه الجديدة خلال الحب والسعادة »
قال: « بل دنياه الجديدة، ولكن ليس فيها من السكينة
والحب ولا ظلالهما؛ ولكن مكابدة الأحران، وألم الوحدة،
ومشقة الحرمان، وغلام البأس! »

وردت كانه في أدنى رتبةً مفرعاً سمحت صداه في قلبي؛
فقد توقفت ملني بملطف مبيك غلامك وشبابك؛ فقلبي أمل كان
يبحث في تلك النفس، وأنى روح كان يحمل ذلك الجسد، وأنى
حيوة كانت تصطرع من ذلك الشباب!

فما كرتني كرب وظننره إلا عادت الحياة في صيني بأزمة نضرة،
وما أعتنى ثم فلقبته إلا تملت منه فلسفة الرضى بما هو كائن،
وكان من بهاء وإشراق طلته، الى كاله وعفته — كأنه
قننة مستحبة ...

وأخذ الشيخ يقص علينا من نبته، ونحن نستمع إليه
في صمت

كان عاطف على ما انبسط له من النعمة، وما اتفق له من
حسن الرأي — لا يؤمل في الزواج إلا من فتاة ذات مال. ولقد
كان عجباً عندهما أن يكون على هذا الرأي، وهو من تعرف بين
شباب الجيل الجديد؛ ولكن ما تكن لنستطيع على ما نسر في
مهاجرة رأي — أن نخرعه عن بعض ما كان يتقده. وراح في سبيل
عائنه يبحث عن الزوجة الندية على أبواب المجلس الحسي ...!

طال بنا انتظار صاحبنا (المأذون) في هذه الليلة حتى دقت
الناشرة ولم يجره، وكنا نرغب تقممه علينا كل مساء رفقة
الشتاق، فما تخلف منذ عرفناه ليلة، وإياه ليقدم فيحل البشر
ويستخفنا السرور، سرور النفس بدعائه، وسرور المدة
بجسواه؛ فقلبا كان يوافينا إلا وبيمه جدية من محرس تنوزعها
بيننا. ولم يكن لقدمه ميماد، فانه لم يلى بحوال دائم، يتأبط دقته
من دار الى دار، رسول سلام وحب، أو رسول فرقة وقطعية؛
وتوزعتنا القنون من فينتيه، وحسنه قد أسبب الآلية
حظاً من عرس، فيقبل علينا بمحاوله ومريق الى النار؛ لما كنا
ليتركه حين يقدم علينا إلا خارج الجيب من الحلو وغير الحلو
فما يجمع من الأعراس، وما كان ليركنا إلا غارقة رموسنا
من كثرة ما نضعك من دعائه وهزله. وإياه شاب متحكة^(١)
جري على النكتة، ليس فيه زمامة الشيوخ من أهل هذه الطائفة
وهيئاً للاستقباله بفيض من النكات للصنوعة، لئلا نزال
منه لقاء ما كان يُشبهنا كل مساء من عبث ودعابة؛ فقد كان له
في كل ليلة هدف من الجلاء يتنذر عليه ويخضع متحكة^(٢)
فما ينصرف عنه إلا مُتَحَبِّباً ليرتضاه في غد!

وواجه بعد قليل، فلياً وجلس، ولكنه كان غائباً مهوراً
ما يكاد جفته بطرف؛ تحسبنا من وراء منظره المايى نكتة
متبركة، فاما عهدنا يألم في الحياة لشيء، وإن الموم تصطرع
عن يمينه وشماله

وهمنا به نتناول بما أعدنا له من عبث، فإذا كنا تتساقط
حواليه ولا نصفيه، وظل على حاله من القصب والبوس
(١) النكتة (مع فتحة) الكبر الضحك (٢) والنكتة (مع
فكون) الذى نضعك له

ويخرج عاطف من الباب والفتنة تقطع في رأسه ؟ لقد ابتدا يعرف ما هناك ، ولكنه لم يجرؤ على التصريح . أينكون ذلك من جوانب البر ، أهو كذلك لموس الرحمة والعدل ؟ أيفضل الأخ أخته فيحرمها الاستمتاع بالحياة من أجل المال ، من أجل مالها الذي يخشى أن يفلت من يده إلى الزوج يصصرف فيه كيف يشاء ! وما يصيره من ذلك وإن له لضمف ما تملك أخته المسكينه ، وإن ماله ليكنه ويفضل عن حاجته ، ولكن ... ولكن أين هو الفضل منذ سنوات ؟

لما كانوا مستخدمين على أن يجمع المال فييدها هناك ، وما له من ذلك إلا القصة ، وما تمتاز كثير من قصة الفقير ، وإلا الثوب ، وأنتك تترى الثياب الغالية تترى بها من م دونه من حافة الناس ، أما فضل المال على مصرف من وراء ذلك ، على المرأة والكأس والقرآن ...

وعم عاطف أن يكونه فيصرف في وجهه ما عرف من أمره وشؤه يتدبره ، ولكنه كظم القسط على ألم وضيق وثلاثي هذا ألم ، وكلفت التبدن ما تزال تقطع ، فملا الزبد ترشع فيفسح عن غضب منتظر . . . وأتقرب إلى الحلال على خطوة واحدة . . .

وفي عاطف باب الحكمة فلها أن تحمل زوجها على (الطاعة) أين هي للسكنة ؟ وعلى طاعة أي أم على عصيان ؟ إنه لم يرها إلا مرسومة في ورقة ، أراها في الأحياء ، أم هي من وراء جدران سجنها حية بلا روح ، وحيد بلا عاطفة ، وطاعة بلا أمانة ، ومعدة بلا وعيدان ... !

وملك أيها السكنة أتمترن أنك في الأحياء ؟ لعل في اللون من م أقرب منك إلى الحياة ، لأنهم يعيشون من عواطف أهلهم في عواطف حية وحبهم يشوب ... !

وفي الحكمة رأي التي عروسه لأول ما أراها ، وقد جاءت تسمى عن ابن أختها طالب زوجها بالنفقة والسكوة والمأوى ، إلى الحكمة ! أشتاق بها أختها طامعة كاسية من مالها عنده فيدفعها إلى القضاء تلتبس القوت واللباس ... !

وكان بينهما ما يكون دائما بين كل زوجين يعرفان الحكمة الشرعية ، في كل يوم بينهما (جلسة) للقضاء ، وكل منهما يفن في البكيد والأغطة ، والثالب منها من يتال من صاحبه من غير عاطفة عليه ، والمال يتسرب من بين أيديهما للحاى

ووعدها أنه إذا حلت طاعة ، ولم تكن حيلة ، وليكنها كانت ضيقة من العيلة ، وكانت جاعة ، وليكنها من بنات الجارية . وقد كانت أروها وطولها لها قسراً وضيقاً ، وأخاً يقوم على وعلى الضيقة . . . واستوفى التي من غنى حاجته ، فأقبل يخطبها إلى أخيه . وقد اجتمعت له الأسباب . وأدنى المهر ؟ مهر الضيقة والقصير والروس . . . وعقد له على فاته

لقد عظماء ويمتد على التهمة ، نعمت القدر والمجد والزواج ، وما احتسناكم دفع ، ولم أفتن ؟ فقد كنا على ثقة بأن حيته محدودة إلى سبع سنابل في كل سنة مائة حبة . ورحنا نهم أنفسنا بفساد النظر وأفن الرأي وسوء التدبير ونفسي أشعر ، وشعر ، وأشعر ، وأوشك العالم أنت بلفظ عاطف قبلت الزوج ، ضاحك التي ، يحلم بالند الرب يوم رب زوجته إليه ، يورث ربتها إلى خواتمه . . . وجنى إلى مهره يشتمله ، فقام هو بسطة الكسبي ، وقص الأجل ، ويتشقق القاعلة . . .

وعاد التي إلى نفسه يطبها وترسها . وما عليه من ذلك ؟ أليس سبب في يوم لاجعة في يوم قريب أو بعيد ؟ على ولها زوجته ، بأن ذلك شك ولا إنكار ، فلا عليه أن ينتظر ! ودار دولاب الزمن قائم دورة ، وراح التي تستنصر صهر الوعد ، نقابه . وهو يجيب ، فيسببه وجهه ويحلمه ، وأخذ يشكك في الخديش من في إلى فن حتى زالت وحيته ، وأبكت روحه ؟ فودعه ولم يظهر بجواب . . . وولت الأم نفسها في أعقاب بيض ، وتصرمت الأشهر شهر في أذيال شهر ، ومازالت صاحبة رايح بين جتيه في فراش الوحدة ، وعروسه هناك من دونها الأبواب والمخارج المتبدد . وقتل التي مقامه ، وضافت به قصة ؟ فراح يطلب التحليل في الزفاف ، فخلص ، وأخو الفتاة في هدوء اللطيف بعيدة الأجل ، ويمتد الزفاف !

فأى طروف ؟ قد من طمان مد زوجت ، فمن لي على الحياة أتمل بردها ، وجزوزها وأعتنى ، وما أنا بحرب فأطلق حبيبت شاء ، ولا زوج طارو لك بيتي أتمن هدوء النفس ورد (أمة)

وعاد الأخ يتذكر ويحذر المياد ، وهو يرت على كف الزوج الغائب . . .

لمستما قَسَعَتْ بِكَ الْأَيْمُ بِعَاطِلَتِ -

قال : ذاك ما ترى . وقد أقسمت أن أفرغ قلبه ، فلم تمُد لي في الزواج لذة ، ولن تراني إلا بين السجد والبيت حتى أتق مني ! حسي ، حسي ما لقيت من دنياي ... ! وانكسب على سبحة يتيم والحبات تتساقط في المحيط واحدة فوق واحدة ، ورأسه يهتز كأنه يقول : كذلك تتماقب الأيام كما تتساقط الحبات حبة وراء حبة ، حتى تكون النهاية ، حتى يكون الموت ... !

وما وجدت عندي جواباً إلا أن أتحول وأدعه حيث جلس يلعب سبحة . أراه كالأب لا كالأب ، أم يسب الدنيا ... !
لقد راح للسكين يبحث عن الزوجة الفنية ليضاهي عالمها ، فأب فقيراً من ملها ومن ملها ؛ وذبح يسى لأن يضاهي بالزواج مسرات الشباب ، فردّه الزواج شيخاً في الثلاثين !
فهم سعي الصباية .

والكاتب وروصوم العلوى وأخير الشهود ... 2

وامتدّت بينهما الفتنة ، ولجّت بهما المحسومة ، وطالت إجراءات التقاضي ، وتصمرت سنوات . وأخذ الزوج المسكين يبيع ما يملك قطعةً بعد قطعة ، وقاد نفقة الزوجة ونفقة القضاء ؛ وأوشك الزوج الذي راح يطلب الثمن من تحت أقدام امرأة — أن تصفر يده ... !
وواصلها في النهاية على الطلاق ... !

قال للمؤذن :

« ولقت للفتنة : آتت على نية إبرائه وغبة في الطلاق ؟ »

وزاغت نظرة الضحية السذراء من هنا إلى هناك ، حتى استغربت على الرجل الجالس هناك ، ثم تكلمت رأسها ولم تجيب قلت : إنك إنما تفصلين في أمر مستقبلك ، فليس هنا لأحد عليك سلطان

غداً في حظرك كما تلتبس للنوبة ، ثم تحولت النظر إلى أخيها فافقا في عينيه كلام طويل ، فأطردت وهو يقول في عجز : « نعم لقد أترأه ... ! »

والثقت لهما الرجل يصوب النظر ويصممه ، ثم تطلق بالكلمة الفاصلة ... !
وتحولت إلى الرجل فأفكرته ، وأقسم لكأنما لم أكن أعرفه من قبل ، وما كان في بل أنه صديق لطف . لقد انطلقا يقين عيني كأنما ينظر من خلف زجاجة ؛ وغاض نداء الشباب من وجهه ، فما تراه إلا كوردة الخريف ؛ وقد أطلق لحيشته ، كأنما تركت لعلات التدور في هارثيه سواد حظه ؛ وكانت في يده سبحة ، أحسبته كان يحصى عليها هومته وأحزان نفسه ؛ وما رأيت شيئاً أبيض فبدأت أرى ... !

قلنا : « عمامته ... ؟ عمامته ما به لا يلبس إلا البروش ... ! »
قال : « نعم عمامته ، فاستأثروا ... قلت

كستور الشتاء

شركة مصر للغزل والنسيج

تشرف بأن تعلن حضرات مواطنينا التكرام أنها أنشئت من

القطن المصري الخالص

كستوراً فاخراً

لبوسم الشتاء القادم

أطلبوا بالحاج من

التجار الذين يتعاملونهم تقديم كستور الشركة أولاً وأصنافه من

(١) الكستور الفاخر (أيض) (٢) كستور النيل (مقل)

(٣) كستور فائده (مقل) (٤) كستور يكة مقوش (أيض)

بدل الاشتراك عن ستة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ نحن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدباء والعلماء والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المنشور

أحمد حسن الزيات

الطبعة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠
٤٠٥٣٠

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ شعبان سنة ١٣٥٣ — ٣ ديسمبر سنة ١٩٣٤ »

العدد ٧٤

دار تبلى! ...

دار تبلى! وكانت إلى الأمل القريب دار الأمة! عليها
زل وحى الوطنية، ومنها انبثت صوت الحرية، وفيها انبثق خير
النهضة، وبها ولد معنى الاستقلال.

كانت ملجأ الخلافة في الأستاذة، ومفرج الخديوية في
القاهرة، وخفاة الاستعمار في لندن، ومثابة الاسلام في العالم
كله! تجمعت فيها للأمة رغائب، ونشأت بها للشباب آمال،
وخشقت عليها للجهاد (ألوية)، وسمعت مصر في أفتيتها للورة
الأولى أصوات تبنيها للوطن يتفقون باسمها، وبهزجون بمجدها،
وزفرزون من الحفيظة لاستباحها، ويستبجرون للناصب المحتل
وعده المطول وعهده الفاجر!! ثم كانت (عكاظ) للبلانة
الخطابية، و(فورم) للساحة السياسية، و(كبة) تتجه إليها
أبرياء الصدر من غمارة الوطن، وأتقياء الصحيفة من مبالاة العدو
تلك هي دار اللواء، ونادى مصطفى كامل!

تمر اليوم بمكانها من شارع (البواوين) فتجد هذا الأثر
الضخم والتاريخ المحافل تفتيها الأحداث والنوازل! كأنها لم تكن

فهرس البمد

صفحة	
١٩٦١	دار تبلى : أحمد حسن الزيات
١٩٦٢	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي : روفائيل ...
١٩٦٦	جد بك المولى : الأستاذ عبد العزيز البكري
١٩٦٩	مأساة . وفاة أمياه : الأستاذ عبد فريد أبو حديد
١٩٧١	العرب في فارس وسويسرة : الأستاذ عبد عبد الله عثمان
١٩٧٤	في يوم ماطر : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٩٧٦	خالد بن الوليد : الفريق طه باشا الماشي
١٩٨٠	معاورات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
١٩٨٣	عند السلاطين : الأستاذ محمد سعيد الريان
١٩٨٥	دنه العرق : الأديب حبيب شوق
١٩٨٦	الطائر السجين (قصيدة) : الأستاذ عماد الحقيف
١٩٨٧	سين إلى الوطن (قصيدة) : أبو جبريل لندن
١٩٨٨	لوبيش بيرواللو : علي كامل
١٩٩١	البريد الأدبي — ذكرى الموسيقى يوتشي ، سكنية تالبيون وآثاره الخطية ، جائزة نوبل لكيبيا
١٩٩٢	الزواج للبارك (قصة) : ترجمة هفت الهرات ، الخطابة ، الأدب العربي في
١٩٩٨	الحكاية ، نسبت الأسماء ، التساوي ، أبتة أسعد ، ظلال القمر : الحكيمة

وقد تناولوا وضوان الله عليهم مئة الأثني عشر (لا عثار) محجب سلة لندن ، ولا (دوائر) تشغل أرض القرى ! لقد ملكوا وما تركوا ! إنما واثقوا حفظ الكلمة وإن أرحقنا الظلم ، وطلب الحرية وإن أبغضنا الطغيان ، ووعاية الحق وإن خدعنا الباطل !

كانت فالتفتنا تسير باسم الله يادار ! تسير على ضوء من مبادئ الزعماء لا يخبر ولا ينكر ، فأصبحت ذات يوم وإنا سيرها يقل وظلمها يضطرب ! فالتفتنا فإذا عصبة منا تسير لها بالنار وتبرعوا بالحديد ، ثم ولوا وجوههم إلى الخلف ، وأخذوا يجرؤن الظلمة جذبا وجبرا ، حتى لشكوا عواقبهم تهي ، ومقابلهم يتقرب ، واثبت في المركب دعاء الرجعية وسامرة الطغيان ، يلبسون عليه الأمر ، ويعومونه أن هؤلاء هم القادة ، وأن هذه هي الرجعة ! وعلى تلك الحال الألية لبنا أربع سنين يتجاذبنا الزوال والأمام ، ويتنازعنا التور والظلام ، حتى ضمتهم الصير الأدي وثقة الطاغية بخر بسر ما لديهم وقد ادا .

تقرض من صرخ الظلام والنظم أول أس يادار ! فانتشر ما كان حصبة من نور ، وشربى ما كان يصد من نسم ، وعدنا إلى نهج الحياة شامتين بمن هو آمن أعاليه وثقوا تحت أفضاه ! لقد أبله علق الحوادث . كما أبلاك ظلمها ، وسبق على الأبد أبارك للنسوة وآثاره أقام أبارك فحقى بركة على الناس ، وصحة على البنى ، وتضير لئلى البطولة ؛ وأما آثاره فسبقى لئنة في قم البشر ، وضاعة في وجه التاريخ ، وضاعة في كبر الانسانية !

الآن فلتسلى على رغب هذا البلى يادار ! فان لك في كل ذهن صورة ، وفي كل نفس ذكرى ، وفي كل غمرة من غمرات الجهاد روحاً تمسك القوى ، وتلمح الصير ، وتمنن على مخاوف الطريق !

مهرى الزمان

في عهدنا الثاني قلب مصر النابض ، وعظم شهباء الناصب ، وتمازرت أسرها المادية ! أنى عليها أنى البلى فتكر أعلاها وأخفت جندلها . كأنها لم تنصف عن الواح غبار الخول ، ولم تمسح عن الأجنان قهقير الزمن ! وكأن مصطفي لم يسجل على أركانها أول صيحة بالجملة ، وأول رغبة في السبوت ، وأول غصبة للحرية ! ولكن الزمن البوار القهار يحطم كل ما برأ الله وصور البائس من شخص وشى ، فلا يظهر على بأسه إلا الشكرة ، ولا يخلد على رغبه إلا الشبهة

الآن فلتسلى على رغب هذا البلى يادار ! فان لك في كل قلب آية مسطورة ، وفي كل تاريخ صفحة منشورة ، وفي كل جيل نشيداً يعطى القلوب إلى الحق ، وتلقى الحيون إلى النور ، ويهتدى القفوس الشاردة إلى الفرض الأسمى والسبيل التمدد ومن البلى رضى وعصف الروح الإلهي في ذلك الجسد الضارع ، فيغور ثورة الجبابرة ، ويصعد صمود الرسل ، ويقوم في وحدة البلى وإيمان السيد سيحاهد الإمبراك يصير ، واليكفران بالأمه ، ويقارع الحجاج النائرة للزمنة طيناناً خيلقا وهي يومئذ علق القتال ودولة الدول ؟

رام من الذى ينبى خفة التضحية القديمة في ذلك الشباب العليل ، يصيرك ما كان شيعه بزوج طيب ، ويبنى ظلام يومه بومضين زوج ، ويذكرى خود عزيمه بحرارة ديمه ، ثم يزهق في اللال والجلاء والحكم زخافة الحكم ، فيعيا التبدل والفكرة ، ويموت للقدوة والعبارة ؟

على إخلاص مصطفي وإيمان قريبه وصديق صمد تسير اليوم هذه القافلة حتى إذا كتبت الزائدة ، ومكبر الليل ، وخامر الظلم ، ابتليج في خراب الطريق شجاع من هذه الأرواح البرة ، فيجول المعنى ، ويكتب القتال ، وينفضح التكبيلة !

بأقلها، وإذا انقرد استند في الدنيا فكان هو الدنيا

والقوة يا صاحبي تنتد في التنب والتب والمالة؛ فاعانته اليوم حركة من جسمك، أفتيشه غدا في جسمك قوة من قوتي اللحم والدم. وساعة الراحة بعد أيام من التعب، هي في لذتها أيام من الراحة بعد تعب ساعة. وما أشبه الحى في هذه الدنيا ووشك انقطاعه - بمن خُلق ليمش ثلاثة أيام ممدودة عليه ساعها ودقائقها وثوانها؛ أفتره يتقبل فيقدها ثلاثة أعوام، وذهب يُسرف فيها خروبا من كسره وليس له ومجونه، إلا إذا كان أحق أحق إلى نهاية الحق؟

يا حب تبتك يا صاحبي، في الناس تعب تعلق من عمله، فهو لين حين مسوى تسوية؛ وفيهم تعب تعلق من عمله، فهو جبار متمرد لهلقهر والتلبه. وأنت إذا تكبد لتسوم بروحك إلى عوم الحقيقة الدالية، وتسوم بجسمك إلى مشقات الروح العظيمة؛ فذلك يا صاحبي ليس تعباً في حشر الأرض، ولكنه تعب في حشر الكثر

انتصب يا صاحبي تبك؛ فلن تهاد الروح هو محمها، فاعملك محمها إلى الأبد، كحشر الجسم اللحم؛ وأحدها محمها ما يعيش، والآخر محمها ما يعيش

قلت لنفسي: قد ملبت أشياء وتبرمت بأشياء. وإن عمل التبر في الدنيا كفو هدم لما كلبنت، ثم بناؤها كالمحدث؛ فها من شيء إلا هو قائم في الساعة الواحدة بصورتين مما؛ وكمن من صديق خلطه بالنفس ذهب فيها ذهاب الماء في الماء، حتى إذا صرم، أو عهد كاليد، رأيت في مكانه إنساناً خيالياً كسكول من مسائل الشجاعة فيها قولان... فهو يحتمل تأويل ما أظن به من خير، وما أوقع به من شر؛ وكمن من لسمه بجله إذا حبس في خاطري قلت: له، هذا الذي كان...

أما والله إن ثياب الناس لتجلبهم أكثر تشابها في رأى النفس، مما تجلبهم وجوههم التي لا تختلف في رأى العين. وإنى لأرى العالم أحياناً كالقطار السريع متعلقاً بركبته وليس فيه من

قلت لنفسي...

وقالت لي... (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قلت لنفسي: ويحك يا نفس! مالي أتعامل عليك؛ فإنا وقيت بما في وسعك أردت منك ما فوقه وكفتك أن تسي؛ فلا أزال أفتحك من يد كالفيا هو أكل منه، وبعد الحسنة فيها هو الأسن، وما أنتك أجهدك كلما وأحك التسلط، وأفتحك كل ما تبت القوة؛ فإن تكن لك هوم فأنا أكبرها، وإذا ساورتك الأعران فأكثرها مما أوجب عليك. أنت يا نفس سائرة على التهج وأنا أعتسف بك، أريد الطيران لا السير، وأبتغي عمل الأعمار في عمر، وأستحيثك من كل هجة راحة بغير يتد منه نهار مضطرب؛ وكان في للزمن يتجاد بضه بضاً، لما يرح تبتش عليك من ظلام بنور ومن نور بظلام؛ ليس في لك القوة التي تتد لك في التاريخ من بعد قضي حين تذهبن، ويعيش قلبك في العالم سارياً بكتابت أفراده وأعرانه

وقالت لي النفس: أما أنا فاني منك دأباً كالطبيعة الوضيرة لن كعب؛ ترى خضوعها أحياناً هو أحسن المقاومة. وأما أنت فأنا ما تكن تعب ولا تزال تعب، فكيف تدلني أنك تتقدم ولا تزال تتقدم؟

ليست دنيك يا صاحبي ما تجده من غيرك، بل ما توجد به نفسك؛ فإن لم تجد شيئاً في الدنيا كنت أنت زائداً على الدنيا، ولذلم تدعها أحسن مما وجدتها، فقد وجدتها وما وجدتك، وفي نفسك أول حدود دنيك وآخر حدودها. وقد تكون دنيا بمعنى الناس حانوتاً مسجراً، ودنيا الآخر كالقربة للكلية، ودنيا بعضهم كالدينه الكبيرة؛ أما دنيا النظم فتارة

(١) كسبت في ساعة غير من هذه الساعات الطارة على الروح، يجرى لغيرها أنه هو وحده، والبالك وحده؛ ذلك في وجوده غايه، والآخر في وجود الطبيعة كلها

قلت لنفسى : فلماذا أُلِّمَ في تحويل هذا الجسد إلى ريش ؟

دور مع الروح : تلك هى العجزة التى لا توجد في غير الأنبياء ، ولكن العمل لها يحملها كأنها موجودة . والأسدُ الجيوسُ محبوسة فيه قوة وطباعه ؛ فكل زال الوجود الجديدُ من حوله ، أو وَهَّنت ناجة منه اضطلت الوحش .

والرجل القاتلُ قاتلُ ما دام في قفصه الفكرى ، وهو ملزم في هذا القفص فمليه أن يكون دائماً نموذجاً مروضاً للتشيع المكن في النفس الانسانية ، مُصَيِّبه السينة من الناس لتختبر فيه الحسنه ، وتلوم الحلياة لتجدل الوفاء ، ويكرهه البُغض ليقابله

بالحب ، وتأنيه السينة لتجدل الغفرة ؛ وله قلب لا يتعب فيبلغ منزلة إلا ابتداء التنبؤ ليلتحق منزلة أعلى منها ، وله فكر كلما جُهد فأدرك حقيقة كانت الحقيقة أن يجهل فيدرك غيرها

وقالت لى النفس : إن من قاتل الناس بنفسه الكبيرة كانت عظمته في أن يفوق نفسه الكبيرة ؛ لئلا تسمى الهالك لا يوجد إلا في الصنائر والسير ، أما الخير والكمال وعظام النفس والجمال الأسمى فهذه حقائق أولية لمحت لنفسها ؛

كلهموا ينتفضه كل الأحياء على هذه الأرض ولا يتبعى ، ولا يُعرف أن يتبعى ؛ وكأن ينفث النور من الشمس والكواكب إلى هذه الأرض ، يفضيه أن تتكون تلك الصفات منبثقة إلى النفوس من أوار اللائكة ، وبهذا كان أكبر الناس حظاً منها

هم الأنبياء للتصليين بملك الأنوار

ومن ردة الله أن جيل في كل النفوس الانسانية أصلاً صغيراً ، يجمع فكرة الخير والكمال وعظام النفس والجمال الأسمى ؛ وقد تفضل فيه هذه الصفات كلها أو بعضها ، وقد تصير فيه بعضها أو كلها . ألا وهو الحب

لا بد أن تمر كل حيوة إنسانية في نوع من أنواع الحب ؛ من ردة النفس وروحها إلى هوى النفس وعشقها

ولذا بلغ الحب أن يكون عشقاً ، وتتم به على الفاتح العممية للنفس ، وفتح للظلم والمجربات أولها ؛ حتى أنه

ليجمل اطرافه القارعة مجزة دقيقة ؛ وعلا الحياة بمنار لم تكن فيها من قبل ، ويصبح سر هذا الحب لا يتبعى ؟ إذ هو سر لا يدرك ولا يُعرف

يعوده وأرى الغفلة الشريفة قد ولت عن هذا الطريق مباهج من يظن أنه حتى في الحياة كالوئذ تحت التجربة . قلنا قضي للذة قيل له : أبداً من الآن ؛ كأنه إذا عاش يتسلم الخير والشر ، ويذكر ما يصلح وما لا يصلح ، وانتهى من عمره إلى الهابة المحدودة - رجح من بعدها يعيش منتظاً على استوائ واستقامة ، وفي ليدالك وتخير مع أن الخرافة نفسها لم تقبل قط أن يمد منها في أرومها الحياة أن رجلاً بلغ الثمانين أو التسعين وحين أجبه فاستبحوا لم يجدوه ميتاً في فراشه ، بل وجدوه مولوداً في فراشه ...

وقالت لى النفس : وأنت مشاكك بالناس والمالم ؟ يا هذا ، ليس لصباح الطريق أن يقول : « إن الطريق مظلم » إنما قوله إذا أراد كلاً أن يقول : « هانذا مضى » .

والحكيم لا يصغر ولا يتعق ولا يتكلم ولا يتكلم ، كما أنه لا يتعق ولا يتكلم ولا يتعق ولا يتكلم في كذب الهم ؛ فإن هذا كله أثر الحياة البهيمية في هذه البهيمية الانسانية ، لا أثر الروح القوية في انصافها والحيوان هو الذى يجرى وشيع

لا النفس .. وبين كل شئين مما يمتدحور الحيوانية كالمخلوق واللائكة ، واللذة والألم - تعمل قوى الحيوانات أشياءها الكفيرة التى تتسلط بها على النفس لتجلبها من مرتبة مرتبة إلى أن تجعلها كنفس الحيوان ؛ ولهذا كان أول الحكمة ضبط الأودان الحيوانية في الجسم ، كما توضع اليد المائلة على مقاييس البطلان للظلم يتكسر من رجليه وينطى

إعمل يا صاحي عملك ؟ قلنا رأيت في الباطنين من يصغر فلا تضجر مثله ، بل خذ اهتمامك إلى الحشاشك ، ودعه يخلو ويقتات أنت

إله يوشيك أن يكون في الناس فاس (كالنوك) : هذه مشيرة على اللال يحفظه وتخرج منه وكثيره ، وتلك مستودعت للفضائل يحفظها وتخرج منها وتربها . وإلا فلا رجل من أهل المال هو إطلاق التكية مُدَّسها على رجل تفتله ؛ ولكن إلفان (ينك) هو إطلاق التكية يدقها الكبير على مدينة

كشاع الكوكب - هي تسببه ونجوه، وأولئك انجذاله وألله
ومسكته . وهذا من شقاء العقل، فانه دائماً يضيف شيئاً إلى
شيء، ويخلط معنى بمعنى، ولا يترك حقيقة على ما هي؛ كأن فيه
ما في الطفل من غرزة التقليد، والعقل لا يرى أمامه إلا الأسماء،
فهو يخلطها في مدخل الأشياء بعضها في بعض، لأيجاد الأسرار
بعضها من بعض

ومن ثم كانت الحقيقة الصريحة الناتجة مدعاة للال
الخلق في الانسان، لا يكاد يقيم عليها أو يتقيد بها، فانه دائماً شيئاً
إلا ليطمع في غيره، وما فاز بلقيس إلا ليزهد فيها، وأجل ما
أحبه الانسان أن يتاله . فلا بد لهذا الانسان مع كل صواب
من حزم من الخطأ، فان هو لم يجد خطأ في شيء أشتتت لنفسه

الخطأ الضحك في شبه رواية خيالية
انه لشعر سخي يبالغ السخافة أن يستعمل التزيين مفكراً
في صيد سمكه وأما . . . ولكن هذا من أبلغ البلاغة عند النقل
التي يبحث عن وهم يضيفه الى هذه الحقيقة ليضحك منها، كما
يبحث لنفسه أحياناً في أجل حقائق اللذة عن ألم يظلم به
ليتمسك فيه !

قلت لنفسي: فهل ينبغي لي أن أحرق دمي لأني أفكر،
وهل أظل دائماً بهذا التفكير كالذي ينظر في وجه حسنة بمنظار
مكبر لا يراه ذلك الوجه المشوق إلا نقوباً ونزعاً كأنه خشبة
ترعت منها مسامير غليظة . . . فلا يجد السكين هذه الحقيقة
إلا ليفقد ذلك الجلال . وهل يد من الشبه بين بعض الناس وبين
ما ارتصد له من عمل ؟ فلا يكون الحويضي "حويضيًا" إلا لشبه بين
نفسه وبين الخيل والبنال والحجر . . . ؟

وقالت لي النفس : إن فاس الخطاب لا تكون من أداة
الطيب، تغذ لكل شيء، أدائه، ولكن جلالاً أحياناً، ولكن مثل
الجليل التي يستمع لوجه الطفل بشاشته الناعمة، فهذا الجليل هو
أكبر علم الشعوب للفقير الرفيع، ولولاه لهلك الأثنياء والحكام
والشراء غمًا وكذا، ولكأنوا في هذا الوجود، على هذا الأرض،
بين هذه الحقائق - كالتي قيده وجس في ردهج تبهره القدم
والخضو الحافر : لا يقتض إلا النبار يتار من حوله أن يقضي عليه

لأجهد جهدي بأصاحي، فما هو تفصلي الفكري ذلك
الشعاع الذي يجيبك، ولكنه "سقل" النفس لتلقى الأتوار،
ولا بد للمرأة من ظاهري غير ظاهري الحجير

قلت لنفسي: فإني أشتد مضطاً أعانيه؛ إن أمرى ليذهب
فرطاً. أكلما انشيت من الحياة حرصاً أطرب له وأهتر، جاءني
بفكرة أبتكدها فيها وأدأب: أهذا البرود الذي لا يزال يقع
بين الناس هو الذي لا يكاد يقع لي. وهل أنا شجرة فيمترسها؛
تنمو صاعدة بفروعها، وفازة بمحورها غير أنها لا تروح مكانها.
أو أنا تمثال على قاعدته؛ لا يتروح منها إلا ساعة لا يكون
تمثالاً، ولا دعبها حتى تدعه مثنى النظرة التي نصب لها ؟

وقالت لي النفس: ويحك! لا تطلب لي كونك الصغير
ما ليس فيه؛ إن الناس لو ارتفعوا إلى السماء وعلووا فيها كما يسبح
أهل قار قار من الأرض في قارة غريها، وانحدروا إن يجدوا معهم
عما هناك قد كانوا أصغر إلى الأرض. لو وجدوا أخيراً ما هناك
أكبر من الأرض كلها. فأتت سائحة في سموات -

أنت كالنار؛ له أن يرى وليس له أن يأتد شيئاً مما يرى،
إلا وصفه، وحسنه، والبروز بما التبتنه، والألماعا توسع له
لن تكون في الأرض شجرة برزجيلي يذهب هنا وهناك،
ولكن الشجرة ترسل أغمارها يتناقلها الناس، وهي تبديع النما
إبداع المؤلف البقري ما يؤلفه بأشد الكد وأعظم الجهد،
بمطابقة ضميرها في الفكرة الصغيرة؛ تمسدها شيئاً شيئاً
ثم تمود عليها بالزودة، ولا تزال كل وقت تمود عليها، حتى
تستغرق أقصى القوة، ثم يكون سرورها في أن تهبط قائمتها،
لأنها لذلك وجدت

إن في الشجرة طبيعة صادقة لاشهوة مكذوبة، فالجياة
فيها على حقيقتها؛ وأكثر ما تكون الحياة في الانسان على
مجازها، وشرط الجاز الخيال والمبالغة والتلون. ولكن حتى
اختار الله جلاً فأقر فيه سرًا من أسرار الطبيعة الصادقة،
وهو به الملاحظة القادرة التي تصنع نماذجها - فقد عرسته
شجرة في منيتها لامر ولا مندوحة. وقد يحيل له نصف
طبيعته البشرية أحياناً أن نضرة الجيد التي تلوه وتائق حوله

٣- محمد بك المولى

للاستاذ عبد العزيز البشري



للرجم محمد بك المولى

تحت في نثار ودمرته

لقد عرفت بما قصصنا عليك أن هذا الرجل وإن نشأ عظاماً على البيت من الفخ والحسب، فقد نشأ عظامياً على حسنة من العلم والأدب. انكأ على نفسه فأكب على الكتب دائراً ومجنوياً. ولعل أكثر نظره إنما كان في كتب التاريخ والسيرة، ولو قد وقع صدق من آثار أبيه وآثاره لأرأت لها في مواطن الاستشهاد نقطة حمية، إلى دقائق دقيقة، مما يملأ زوايا التاريخ أو يحياشيه، قل أن يفتن لها أكثر القارئ، وقل أن يحفل بها أو يملأها من يفتن بها من الدارسين. على أنها قد يكون لها في دواعي الكلام مقام عظيم، وكثيراً ما ترفه درجات على درجات

كذلك اعتمد محمد في تحصيل العلم والآداب على الاتصال بصنود أهل الفضل يصاحبهم ويلابسهم، ويلزم مجالسهم، ويشهد عافرتهم ومقاولاتهم. كذلك داخل رجال الحكم وأحباب السياسة في مصر وفي الأستاذة تفرغ أنسابهم، وأدرك مذاهبهم. ولم يتسكّر على هذا وهذا؛ بل قد صاحب كذلك

إجلالاً جليلاً، صاحباً في هذه الشهوات النفسية؛ فلما انزعج الخليل الذي يفسد الروح، وأمر كيف يقول لروح الخليفة في ملائكتها حين تاورثك الشهوات: « هذا ليس لي، هذا لا ينبغي لي »

إن الروح الكبيرة هي في حقيقة الطفل اللائق، وحلم خصال الحياة يجعل للانسان في كل خبيثة تنافس، فيكون المكين بين نفسه وثلاث وأربع، إن ثلاثين وأربعين، كسهن يتنازع فيه هذه الكبيرة، ويصيح بدمه بلاء على بعض، وتشتله الفضول، فيموذ لها كالزوجة نا ألقى فيها، ويخفى في نفسه الطبيعية ربح السرح بحال الطبيعة، كما يخفى في المرأة معنى النظافة ومعنى الحسبها

هذه النفس الخيالية في هذا الإنسان التكويد، هي الأرواح التي يتجسّد في خصائيه، تخبطها مصائب حية تعيش في وجوده وتشمل فيه أعماله وأولادها في نفسه مطامع كثيرة، فانت له مصائب كثيرة

انظر بالروح الشاعرة، تروى الكون كله في جماله وأرضه انسجاماً واحداً ليس فيه إلا الجمال والسرور وقتة الطرب، وانظر بالعقل العالم، فلن ترى في الكون كله إلا مواد علم الطبيعة والكيمياء

وتكدي الروح جمال الكون كله؛ وتكدي العقل قطعة من صخر، أو عظيمة من حيوان، أو نسيجة من نبات، أو فلة من بلدان، وما أشبهها

إجلال جليلك يا صاحبي؛ ففي كل حسن غزل، بشرط ألا يكون العاشق الطامع، وإلا أصبحت في كل حسن حنة وتشتله

قلت لبعضي: إلى الآن لم أقل لك ذلك للمنى الذي كنته عليك

وقالت لي النفس: ذلك الآن لم أقل لك إلا جواب ذلك الذي كنته عني

محمد بك المولى

محمد بك المولى

والرياسة. وأصدر صحيفة «مصابيح الشرق» وقد صدرت بكثرة في أول مقال. ثم طوَّأها كاذ كرت لك، واعتكف في داره لا على عملاً علماً، حتى عيّن في سنة ١٩١٠ رئيساً لقسم الإدارة والسكرتارية في ديوان (عموم) الأوقاف، وأزيل عن هذا المنصب بعد إذ قامت الحرب العظمى، وتبدلت الحال، لأسباب لا يحتمل ذكرها هذا المقال. فُصل إلى احتكائه لا يتبدل إلى البلد إلا في قضاء حاجة، أو مصالحة من يستطیع بحالهم من الصحاب، وظل كذلك إلى الشكلة التي مات فيها، عليه رحمة الله. وكانت وفاته في يوم ١٠ مارس سنة ١٩٣٠

أُهدى المرحوم رعداً:

جبل أن أطرق هذا الباب من سيرة الرجل يحسن في أن أقر أنه لم يكن لي حظ من نطاقة اللسان؛ بل لقد كان يترقب في بعض الحديث ما يشبه الحبيسة؛ بل لقد تشر الكلمة في حلقه فلا يستطيع أن يلفظها إلا بعد عنقه، كأنما يمرّ في ثغرى الصوت ومن أمم ما يلتفت النظر في خلاله أنه كان أقل خلق الله تباراً بما يقره من مشاهدات الناس ومصلحتهم في حياتهم وتعاليمهم وسائر أساليبهم؛ بل لقد كان له نظرة الخاص في الأشياء، وكان له حكمه الخاص عليها، وهو إنما يأخذ نفسه بما يصبغ عنده من

هذه الأحكام، لا يبال أحد، ولا يثار، ولا قلت، بأثر خارجي، ولو كان مما انقصد عليه اجتماع الناس، وإذا كنت قد نشئت (بالفيلسوف) فأعما أعنى هذه الصفة فيه. فاني لم أك أدري رجلاً لادم كل اللامعة بين رأيي في أسباب الحياة، وشدة تحمريه أخذ النفس بأحكام غلبة الرأي، كما بان لي من خلة هذا الرجل بحكم ملاسيتي له السنين الطوال

ولقد كانت له آراء في كثير من الأشياء لقد تسمو غريبة حتى يظن أن في طريقة تفكيره شيئاً من الشذوذ والانحراف. وما أحيل بهذا إلا على أنه لا يخفى لمطوعة الناس في كل ما يستوى من الأدراك للناس!

ثم لقد كان رجلاً يجمع عقله ذكاءاً... وله لاحتاج في تقويم دقائق المأني إلى شيء من الطاولو والتدوير. على أنها بعد هذا تتسق لقننه مدركة ناضجة، لا كما تخبط لحداد الذكاء (خطرة البرق بدا ثم اشمحل!)

أهل الظرف وأجباب البداهة، وشاركهم في أسلحهم، ودخل معهم في مناقلاتهم ومنازلاتهم

وطاغ البيان من صدره شيء، يصلق له أبوه القول، ويقرّب له مصطلح اللفظ، ويأخذ بتجويد التسج، ويهده إلى مضارب العلم. وسرعان ما تنفض وأدرك، وجرى قلبه بإليان حلواً متيناً تيراً، ووقع من فتون المأني على أجلبها وأكرمها. ونهيج لنفسه أسلوباً خاصاً به إن تأثر فيه بأحد، فبالأسبقين من أعلام الكتاب فكان منه بذلك كله الأدب التام

واحترق سنة القلم، واشترك في تحرير جريدة القلم بضع سنين على ما أظن. ولا أحسبه قد شارك أبداً في تحرير الصحف التي أخرجهما في عهد المرحوم الخديو اسماعيل، فتأليفها لم يكن أبداً من مولاه، فهو أبداً في أرجح الظن، من حله القلم والله أعلم!

وكان أبوه، رحمه الله عليهما، كثير الاختلاف إلى الآساتة متوى الخلافه يومئذ، فكان يصحبه في بعض هذه الرحلات، وتقد إبراهيم بك في زمن السلطان عبد الحميد منصب المستشار لوزارة المعارف العثمانية، وأقام فيه بضع سنين، لها تسع إن صدقني فما ذكرني؟ قضى محمد في الآساتة هذه السنين

ولما اعتزل المرحوم إسماعيل باشا إدارة مصر، وآثر المقام في إيطاليا دعا إبراهيم بك ليؤنسه ويسامره، ويضممه في بعض مسامحه عند السلطان. فخل معه ولده وأقاما في نابولي في قصر اسماعيل بضع سنين. ومن هنا تدرك كيف حقق محمد لغة التليان ولقد طاف محمد كثيراً يبلاد أوروبا، إما موقفاً من أبيه في بعض مسامحه، وإلمتافجاً منزهاً. وله في وصف مؤثر باريس سنة ١٩٠٠ مقال بارع بديع، كانت ينشر نتجاً في مصباح الشرق^(١) وطاف كذلك ببلاد السودان، وزار المدينة المنورة بوصف القبر الشريف أحسن وصف وأبدعه، ونشره في جريدة المؤيد^(٢)

ولاستقر المؤيد حيناً أخرجه في مصر ما جرحها إلا للزهوة

(١) ألحق هذا المؤلف كتاب (حديث عيسى بن همام) في آخر حياته (٢) وكان قد دعى إلى هذه الإدارة العسكرية مع صاحب المؤيد وكثيرين من أهل الفضل احتفالاً بفتح سكة الحديد الخديوية.

وكان رجلاً طيباً ، كأن طول عمره في النقد الكتابي قد طبع على النقد في كل شيء ، وأصبح ملكه فيه ، فلا حزن يتخذ شيئاً في أي سبب من أسبابه إلا إذا خص وقد وتخير ، فما يكاد يُخدع على أمر أبداً !

وهو ، بعد ، يحب التكنية البارة ويحتفل لها . على أنه إذا وصل المجلس بينه وبين أصحابه ممن حذقوا هذا الفن وبرعوا فيه من أمثال الرحومين السيد محمد الباطي ، ومحمد بك رشاد ، ومحمد بك راق ، لم يكن في الغالب هو المنشي للكتابة والمبكر لها . ولكنها ما تكاد تسقط من فم غيره حتى يتولأها بالتخريج والمط والتوليد والتلون ، فما يتعنى أحد في ذلك منها

وهما يكن من شيء فان هذا الرجل كان من أوسع الناس علماً بطباع المصريين وأحاديثهم وعاداتهم ومداخل أمورهم ، على اختلاف طبقاتهم وتفاوت مراتبهم . فلذا تحدث في هذا الباب حديث التمكن الخبير

ومما ينبغي أن يذكر له ، ونحتم به هذا الحديث : أنه رجل لم يجد الإلحاح ولا الترفع إلى قلبه السبيل ؛ بل لقد كان مؤمناً شديد الإيمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر ، والحمد لله رب العالمين . فان رأيت منه شيئاً من الانحراف في تخرج مسألة حزينة من مسائل الدين ، فأرحل الأمر على مجرد الخطأ في الاجتهاد والتأويل رحمه الله ورحمة واسعة ، وغفر لنا وله ، وأحسن جزاءه في دار الجزاء ما

عبد العزيز البشري

مجموعات الرسالة

من مجموعة السنة الأولى مجلدة ٣٥ عدا أجرة البريد

من مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول) ٣٥ عدا أجرة البريد

وغير ذلك منها خارج القطر ٥٠

كذلك كان مما بلغت النظر في شأن اللوحي أنه شديد الانشراح من الناس ، بل إن تراه يستريح بالحديث إلى من لا يبرئهم ولم يألف . ولقد يكون في مجلس يجمع الصفوة من خلانه ، ومهم رجل لا يمره ، قلنا هو يغتر وينقبض حتى يكاد (يوحى في المجلس) . وعلى هذا لقد كان يكره ، بالطبع ، البينول في زحمة الناس ، والتراخي للجاهل ، وما إلى هذا من مقتضيات الظهور

ومن أجل صفات هذا الرجل حدة العزم ، وقوة الصبر ، وشدة الجمل على النفس . فما إن رأيته يوماً شاكياً ولا مظهرًا للبرم بالحياة مما كرهه تصرف الحياة . ولقد يكثر المال في يده فيبسطه إلى ما يقرب من السرف في النفقة في حاجاته ، وإصابة مديحه من الشح واللبائز . ولقد يرى المال في يده ، فيزعم حارة البهرز ، والثلاثة لا يبرحها أبداً ، متجسداً في علة شاة بما عنده من حيل من القلة ، لا يزال أحداً عواناً ولا يطالع الصديق بحاجة كذلك كان من أجل شدة السك في القول ، ولقد تأثرته ما عاشته ، فما أذكر والى نفسي يده . أنني أحصيت عليه كلمة واحدة قط ، ولا من ذلك النوع الذي يورد قطه للزم في مصانعة الناس ومجانبتهم ، فان ألجأت لتقاليد عليه في شيء من هذا سكت أو ورى . ولقد أذكر أنه قال : ولي الأمر الأبيض في يوم من أيام رمضان ، فباله أسألم أنت يا محمد بك ؟ فأجاب بن فور (والله يا أ كذبش عليك يا أفندينا) ! فضحك ملء فمديه من هذا الجواب

ثم لقد كانت ، رحمه الله ، شديدة العناية بالنظافة في جميع ملابسه ، متأنقا عظيم التأنق في كل شيء ، يحب الزهر ويكلف به ، ويحسب تأليفه وتصنيفه ، ولا يحس إلا ذكرى السطر وأغاله . وكان شديد الاحتفال بالعلم ، مبالياً في التأنق فيه . ولربما طالع عظامه الروايت العديدة في مطبخه ، يقدم إليه بأن يفعل بهذا اللون كذا وكذا ، ويصنع تلك الصحفة كيت وكيت ، ويؤثر عينا حتى يختار . قلنا فترى إليه بلطامة اجتمع له اجتماع شهور بلطامة به أعيان التفتاد . على أنه مع هذا كان حسن الأكل ، يترجم في تناوله ومسته ولزاقته أعلى الآداب

منبر من التاريخ

مأساة وقعة انبابة

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

منه إلا جرياً على نفسه وماله وأهله ، فها هو إلا أن تأتي الجحش
من أعدائه ، وأحس بما كان لابد منه من ضعف ومن مجز ، حتى
ترك البلاد وهرب إلى مأمن ليلتجئ إليه ، وبقي الناس حيارى
بعد هربه يحاولون النفاذ والملم به من قوة ، ويرجون النجاة وأنى
لهم ذلك وقد اقتلع الطاغية جذور القوة من الشعب لتلين له قناته ،
فلانت قناته الشعب له حقيقة ، ولم يستطع أن يقاوم طغيانه ما بقي
للطغيان ، حتى إذا ما لآله العدو وألنى نفسه عاجزاً ، ترك ذلك الشعب
السكين وهو أعزل ذليل عاجز عن حماية نفسه . فكانت الكارثة ،

وزهب الطاغية وشبهه كلاماً خفية لمواقب الطغيان
هذه سنة الطغاة أبداً . وهذه سنة الكون منذ نشأ . وما كان
لقرن الثامن عشر أن يجد من سنة الكون التي نكتت خوازم
في القرن الثالث عشر . فقد كانت مصر في القرن الثامن عشر
تحت طائفتين من طغاة البشر : مراد وإبراهيم ، وكلاهما كسائر
الطغاة قصيري النظر مغلولي الذمعة ، لاهة لها إلا في صفائر
الأمور والأناية . ولنا سبيل وصف ما كان عليه حكمها من
الليل والأهوجاج ، ولا ما كان عليه خلقها من الشناعة والظفاعة ،
فقد يكون لهذا حديث آخر ، وإنما قصد من كلنا هذه وصف
حال البلاد عندما أزمّت الأزمة التي كان لا يجد عنها ، ووقت
النكبة التي كان لابد منها من وراء حكمها

جاء الفرنسيون إلى ثغر الاسكندرية ، وأصبح الصباح وإذا
أهل ذلك الثغر يرون الجنود يخالطونهم ، ويترددون في بيوتهم
وكان الفرنسيون يحملون سلاحاً هيباً غريباً ، لأعداء لأهل
الثغر به ، فما كان عهدهم بالجند إلا هؤلاء (الانكشارية) الذين
يقيمون في القلاع بين ظهرانهم يدخنون الشبقات الطوال ،
ويطيلون شواربهم ، ويملون أسوارهم بالسلب ، ويمدون أيديهم
بالأذى ، ولا يحملون من السلاح إلا تلك البنادق المتبقية الرثة التي
أكلها الصدأ وعق عليها القدم

وتقدم الانكشارية نحو الجنود الفرنج ليدفعهم عن
الاسكندرية ، فما هي إلا جولة قصيرة حتى رموا بما في أيديهم من
الأسلحة المتبقية ، وهرب عن استطاع منهم المغرب إلى حيث
يجد لنفسه مأمناً

ورأى أهل الاسكندرية أن هؤلاء الجنود ليسوا سوى شوكة
في حوائطهم في السلم ، فدا حل الحرب فهم لا يدفعون أذى ولا

علة الشرق هاهنا : حاكم يسطو ويميت بالقطع القى هو
حارسه ، ويطلب به بطش الذئب لذا عدا في غيبة الحارس الأمين ،
تضلل الشياه ذات العين وذات النبال . ويتقدم من هنا أو من
هناك كلب جرى . يحاول أن يعض الفتاة من شياخه . فإذا هو
يرى سيده الحارس هو الذي يطلن وينتك . فيض ذيله بين
رجليه ، ويكتم عواذه في حشيرة ، ويجري إلى ناحية يكسر عن
أنيابه منفرداً - وهو متخايل بدهود الذمعة . لو كان ذلك النادى
ذيقاً حقيقياً لما وضع الكلب السكين ذيله بين رجليه ، بل لرفع
ذيله - وعدا عامداً إلى - وقبة ذلك الذئب وأتبعه منه القطيع - فأما
والذي ينتك بالقطع فهو خارنه ، وأما والذي يطلن به هو
الرجل الذي اعتاد أن يحمل المروحة ويسطو بها على رأسه يكاد
يحطه ، فأمر أغفر . والكلب كل المروحة إذا هو الخس العافية في
مهربهم من هادب للرعى ، أو في مكن من مكنم الراوى . ولا لوم
عليه إذا هو قتل

كان (خوازم شاه) حاكم خوازم (أو بلاد ما بين سيجون
وجيسون) في أوائل القرن الثالث عشر للسيحى ، حاكماً جباراً
عائياً . وكان لا يتردد عن مظلة ، ولا يحجم عن إيقاع . فبك مثل
بتجار من بلاده ، وسجن وعذب ونهب . وك مثل بتجار من
بلاد حيرانه التتار ، وسجن وعذب ونهب . ولم يفت أذاه عند
هذا الحد ، بل تمدى إلى الدولة التي هو حاكمها ، فقت في عضدها
وخنض شوكتها ، وحطم عودها ، حتى صارت بلاده شعياً
مشهداً وحكومة منحلّة مضمية .

ثم كانت الكاتبة التي لابد منها في بلاد مثل بلاده ، فأغار
جيش جيكز خان على أطرافها فجمعها ، فأهاى رخوة جوقها ،
فقدمت فيها وأوغلت ، فلم يجد من الطاغية إلا جباناً ، ولم تر

السلح والعلما إلى محتاج إليه . وهم في كل ذلك يتفكرون لهم
رون هؤلاء الأتلى كانوا بالأسس يشمون بأوفهم وتوا وكبرا ،
فلا يجدون إلا باحثا منهم عن أمر نفسه ، أو سيمكا في نقل متاعه
وأمواله إلى حيث يكون أنسا عليها من النهب أو الصادرة .
وأبصر الناس ذلك فلم يشتم عن التقدم نحو واجهم وهم في غير
عدة . لا بل ما هو أكثر من ذلك ، قد تقدموا وهم غير أكفاء
ولا مدربين في أمور الحرب ، إذ طالا قد وقف الطغاة بينهم وبين
أداء حق الدفاع عن الوطن ، خوفا منهم أن يجهلوا الحق في بلادهم
رأيا ، أو في حكم وطنهم شائنا . وتقدم شعب مصر نحو الجهاد
الوطني ، وأكثروا غزلا على علم الحرب ، ولا ياتسروا من جهد
أو من ديرة . حتى لقد خرج بعضهم بالنبات ، لا يحسبون ذلك
الافتخار عنهم في معملان ذلك الجهاد

ووقف الطغاة ينظرون ما صنعت أيديهم ، ومع ذلك لم تنظر
قلوبهم إلى عما يشهدون ، ولم يعصوا نفوسهم على آثار ما اجترمت
حكومتهم في البلاد . بل ظنوا أنهم جريسون على حياتهم وتسمهم
ورقايتهم ، يتنازلون في ريشهم . متبرزين بمجموعهم . يحقرون شأن
عدوهم ، صريخون في رؤيتهم ، مفهونون في غفلتهم ^(١)

وقدم جيش فرنسا بيد قليل إلى أنابا ، فقدمت إليه جماعة من
البيكر ليخدم الجيش النير مرة أخرى بهجتها العنيفة . فدفعوا
الجبل في صدر الجيش القبل ، ولكن لشدة ما عجبوا إذ رأوا
ذلك الجيش ، لا يترقب لضد منهم ، ولا ينصدع من هجمتهم ،
فمادوا مدحورين ، وستة آلاف من الجيش الفرنسي تقرب في
أفقتهم ، حتى يلتوا متاريس مراد بك ، فانضموا إليه وقد دب
الرجب في قلوبهم

سار الجيش الفرنسي التقدم وراء المهزمين ، وانقسم على
أسلوب وطريقته ، فجهاد على نظامه وخطته ، قاذوا متاريس مراد بك
محصورة وسط نيران الجيش الفرنسي ، وإذا النار تنصب على
المصريين من خلف ومن قدام . وكان فرع ، وكانت مذبة ،
وما حتى إلا ساعة أو أقل من ساعة ، حتى اجلى القبار وارتفع القتال
من جظام الجيش المصري ، بمضما ملق فوق اليابس ، وبمضما
يتضبط في ماء النهر ، وقيل أسارى في أيدي العدو . والقتل الثاني
من جهة الجنوب يعني وراءه الطاغية (مراد) ، وهو هارب نحو
الميزة حرسا على حياته

(١) هذه كلمات الشيخ عبد الرحمن الجبري رحمه الله

ربح منهم غير الأدنى . فوقفوا مضمة بشجع النض ، وأحدم
يضاغذ الآخر ، يحاولون أن يلتصقوا لأنفسهم الحماة بسواعدهم .
فتحصنوا في المنازل وجعلوا في كل ركن متراسا ، وفي كل حائط
مرصدا . غير أنهم واحسرتهم أودوا الدفاع ولم يتطيموه ، قاذوا
باليدو بمخدم حصدا ، وبذلك ييوتهم دكا ، ويحتاج متاريسهم
اختياجا . فلبوا للعدو وزلوا على حكمه ، وصار الفرنسيون في
ساعة أصحاب الأسكنورة

ثم تقدم الجيش الفرنسي المنصور إلى طريق القاهرة ، وجمع
طائفتا الدولة بسيرة ، فاجما أسرها على أن يسير مراد ليلقاء ،
فبشيت شمله بصعدة من صمدات فرسانه الشجعان . وخرج
من القاهرة متفخ الأوداج كبرا ، عتلى أنفاس لادلا وضرورا .
وجعل الناس يسألون أنفسهم ماذا عمله بفعل ، وبأي هو إلا

أن رد بالأردراء على ذلك التساؤل قائلا : نه سنحطم ذلك الجيش
النير تحت سنابك خيولنا ؟ سار حتى بلغ شراخيت أو قريبا
منها . وهناك لاحظت طلائع الجيش الفرنسي . ثم كاد لا يستطيع ،
واظم نظمة حقيفة فلم يصبر عليها ، بل هرب فرعا ، واشتملت
كبرائه ، وذاب لإزالة كاذوب التلخج إلى الح ، وأتسع راجعا إلى

القاهرة لعله يأتس بمن هناك من جنود زيل إبراهيم ، أو يتضر
عن هناك من الشعب المصري الذي طالا أوقع به في طغيانه
وجبروته . فلما بلغ مصر وقف بقايا جيشه عند (أنابا) ، وأرسل إلى
القاهرة يستنجد ويستمد ، فوعدى على أهل القاهرة بالتفكير والتجهز
للدفاع . وهكذا لم يجد الطاغيتان أخيرا أن لما غني عن الشعب ،
وعلا بذنا وقت الرقاعة أن اللجبا الأخير إنما يكون إلى هؤلاء
الثلاثة ، وقد كانا في أيام التلخج لا يتبان لهم وزنا ولا يفكران فيهم
إلا من أجل أموال يترانها ، أو من أجل كبرياتها ينفذها ،
أو من أجل نفسهما الطاغيتين يشنان شدة طغيانها

ولكن كان الشعب واحسرتهم قد قله الطغيان . فأجلب
دعوة التفكير وجعل يستمد للدفاع ، ولكنها إجابة للنض الأدنى
أجيبه بالنض ، واستعداد الزيف قد خربت قواه من طول ما أريق
من دمه ، فما يكاد يستمد على رجليه حتى يخر إلى الأرض
مهدورا متبالكا

الجن الباس (دكا كيتهم) وهجروا أسواقهم ، وخرجوا جميعا
إلى بولاق يجمع بعضهم من بعض ما عندهم من المال الضليل ، وبذل
قائدا بين عتبه نفيته من ماله فقد تلوع بالافتاق على غيره ، وبذل

محقق مطبوع من التاريخ الإسلامي

٣- العرب في غاليس وسويسره

للأستاذ محمد عبد الله عنان

تمة البحث

أينما فيما تقدم على أخبار النزوات واستمرات السلة في
بتاليس ولومبارديا وسويسره منذ أواخر القرن الثامن الميلادي
حتى جلاء المسلمين نهائياً عن تلك الرهات والسهول في أواخر
القرن التاسع، ونحاول الآن أن نعرض طرفاً من التوامل
والظروف التي أحاطت بتلك النزوات، وطرفاً من الآثار التي
خلفتها في البلاد والأهم التي كانت ميداناً لها

ينكر بعض مؤرخي الغرب على تلك الفتوحات والنزوات
العربية والإسلامية بوجه عام خاصة الاستقرار والأبناء،
ويقولون أنها كانت في الغالب حملات غاهية تقوم على رغبة
الكسب وتحصيل الثنام، ولا ريب أن ظلم الثم، وقسفت

وسمع من في الجانب الشرق من التل بضجة الحرب،
ورأوا ما اندلع فيها من لب، وما تردد فيها من قصف يشبه
قصف الرعد، فلم تثبت قلوبهم بما لا عهد لهم به، وإن كانوا
حريصين على أن يجاهدوا ويهادوا، وخلفهم الجله وإن كانت
قلوبهم توافقه إلى أن يشبوا ويصبروا. والدمر متى استولى على
النفس، لم يبق فيها عمل لثبات ولا لعمر، ولم يترك في القلب موضعاً
لحفاظ ولا لحية. فتركوا دهمهم وهملوا على وجوههم، يسهم
ناج بنفسه لا يلوي على شيء، وبفسهم استطاع أن يثبت نفسه
ليخرج بأهل وحرمه وأقيل عليهم الأيل، وهم فوضى مشردون
مشدهون، يحسبون كل نجية صوت مطارد، ويخشون أن يكون
كل مفقد في الظلام عدواً مقبلاً يهتك النماز ويهتك الأعراض
وهكذا شهدت أهرام مصر كيف تهي الطاغية جريته بنكة
شاملة، لا يبق فيها بر ولا فاجر، ولا يسل فيها الظالم ولا الضحية
محمد فريد أبو حديد

الناصرة، وما إليهما من لثة الاستكشافات والنيابة كانت من أهم
التوامل التي قادت عليها هذه النزوات؛ وتلك هي التوامل
الحاللة التي تقوم عليها فتوحات الأمم منذ أقدم المصور؛ ولكن
من الحق أيضاً أن نقول إن زعة الجهاد لم تكن بعيدة عن تلك
النزوات، وإن كثيراً من أولئك الناصرين البواسل كانت تحفزهم
الحلمة الدينية وفكرة الجهاد في سبيل الله؛ وقد كانت هذه
المصالحات الخفية المستمرة تعمل في الغالب لحساب نفسها،

ولكنها كانت تعمل ملحوظة بطف الحكومات والأمم
الإسلامية التي تنتمي إليها، وكانت تؤدي إلى تلك الحكومات
خدمات جليلة بما كانت تقوم به من إزناج الحكومات والأمم
النصرانية، واضعاً جيوشها وموادها ومن الخفن أيضاً أن
زعة الاستقرار والأبناء لم تكن بعيدة عن أذهان الزاة، بل
كان يحفزهم مثل ذلك الروح الاستملاوي القوي الذي دفع الأمم
التربية في مصر الحديث إلى افتتاح الأمم الناصرة واستملاها^(١)؛

وقد استقروا بالقتل واستمروا حيث شهدت لهم الكثرة والقوة
سبل البقاء، كما فعلوا في أفريقيا، حيث استقروا بهل بعد
اقتناحها، زهاء قرن وثلاث قرن (٨٢٧-٩٦١ م) ونشروا بها
الاسلام والحضارة الإسلامية؛ وكذلك استقروا مدى حين في

بارى وفي قارنات من ثغور إيطاليا الجنوبية وفي واجورانا
(زغوس) من ثغور الأدياتيكية الشرقية، وكان لهم على شواطئ
قلورية (جنوب إيطاليا) مستمرات زاهرة لبثت حلية هذه
الياء عصراً. هذا ولنا نتحدث من دولة الاسلام في اسبانيا،
ولا دولة الاسلام في سقلية، لأننا نخص بهذا الحديث غزوات
الجماعات والمصالحات السلة التي كانت تعمل لحساب نفسها مستقلة
عن الحكومات

ويبالغ المؤرخون الغربيون أيضاً في تصوير الآثار الخربة
لتلك النزوات الإسلامية، وما كانت تقترن به من غروب
النف والنفسك، ولكن العنف والقسوة والنفسك والتخريب
لم تكن خاصة بالنزوات الإسلامية، وإنما كانت من خواص
المصر ذاته؛ ولم تكن النزوات النصرانية للأرواح الإسلامية
أقل عنفاً وسفكاً؛ ويمكن أن نشير هنا إلى الحملات الصليبية التي
لبثت مدى عصور تحمل إلى الأمم الإسلامية أروع صنوف الدمار

والسيفك ، بل يكفي أن نشير إلى ما كانت تركبه البعوث

الاستعمارية الحديثة ، الإسبانية والإنكليزية والفرنسية ، في الدنيا الجديدة من سنوف القسوة والسفك ، وما تركبه اليوم بعض الأمم الأوربية « المتقدمة » من الجرائم المروعة في أفريقية وآسيا باسم المدنية والاستعمار

والآن لرمماذا خلقته النزوات الإسلامية في هذه الأنحاء من الآثار المادية والاجتماعية ، ومن الحق أن هذه الآثار لا تكاد ترى اليوم ، ولا يشر بها إلا الباحث للثقب ، ويلاحظ أولاً أن الفتوح العربية الأولى في غاليس وأكرتين لم يخل أمدعها أكثر من نصف قرن ، ولم تكن الحضارة الإسلامية في إسبانيا

قد تكونت وفتحت بعد . ثم كانت النزوات اللاحقة التي فعلنا أخبارها ، والتي كانت أقرب إلى التناثرات المؤقتة منها إلى الفتوح المستقرة ، فلم تنسح للفترة فرص الاستقرار والمسل السلمي ، بل منهم كانوا في حركات كرم الساتية متفرقين يشغلون قبل كل شيء بالدفاع عن ممالكهم وأنفسهم . بيد أن هذه النزوات الخلية المتقطعة ، وهذه التناثرات العربية الثلاث خلقت وراها في الأراضي المتروكة بعض الآثار الهامة المادية والعنصرية . ومن ذلك ما كشفته البحوث الأثرية منذ القرن الماضي على شواطئ خليج

سان رديه من أطلال الحصون العربية القديمة التي كانت وقعة في تلك الأرض ، والتي لا يزال قاعة في بعض أكمام الألب الفرنسية والبوسنية ، وهي تدل على ما كان للفترة من الحلق والبراعة في

فن التصميمات والمباني الحجرية ؛ وهناك في جنوب فرنسا ، وفي بعض أنحاء إيطاليا الشمالية والجنوبية ، عدد كبير من الأبراج القاعة فوق الأكمام والبري ، يدل ظاهرها على أنها كانت تستعمل لأغراض بحرية ؛ ويري البعض أن هذه الأبراج إنما هي آثار عربية من خلفات الفترة ، كانت تبني لعقد حلفقات الاتصال وتبني حركات الدفاع فيما بينهم ؛ يوم المروف أن العرب منذ فتوحهم الأولى في سبانيا (لايجدوك) أعنى منذ أوائل القرن الثامن كانوا ينشئون في الأراضي الفتوحة حصوناً وأبراجاً تسمى

« بالارباط » . بيد أن فريقاً آخر من الباحثين يرى بالعكس أن هذه الأبراج إنما كانت من إنشاء أبناء الأرض للفتوحة ، أقومها أيام اشتداد خطر النزوات العربية ليستعينوا بها على رد النزاة

وقد نظرت الباحث الأثرية أيضاً بالتدور على كثير من القلعة

الحصينة والقضية (الدليات) في أنحاء كثيرة من لايجدوك وبروفانس ، وثبت أنها من خلفات العرب ، وأنها كانت تستعمل للتملص مكان النقود ، ولكنها لا تحمل اسماً ولا تاريخاً ، ولا يمكن تعيين عهد سكها ، وإن كانت بذلك تدل على أنها ترجع إلى عصر النزوات الأولى . ووجدت أيضاً في الأعوام الأخيرة في منطقة تور سيوف ودروغ قيل إنها عربية من خلفات الواقعة الشهيرة التي نشبت في تلك السهول بين العرب والفرنجة (بلاط الشهداء) ومن الحقائق التي لا شك فيها أثر العرب في الزراعة ؛ فقد رأينا أن كثيراً من الفترات تخلقوا عن إحواهم واستقروا في تلك الأرض وزدروها . ومن المروف أن العرب حولوا وديان إسبانيا

المجدبة إلى حدائق وعياض زاهرة ، ونقلوا إليها مختلف الفرائس من الشرق ، وأنشأوا بها القناطر العظيمة ؛ وقد حمل هؤلاء الفترات للممارون إلى جنوب فرنسا كثيراً من خبرتهم الزراعية ، وتقنياتها ليكون تلاميذ الانجاء ؛ ويقال إن « للقمح الأحمر » الذي هو الآن من أهم محاصيل فرنسا إنما هو من خلفات العرب ، وهم الذين تعلموا صنوه وكانوا أول من زرعوه في فرنسا ؛ والرجح أيضاً أنهم هم الذين حولوا فسائل النخيل من إسبانيا وأفريقية إلى شواطئ الريفيرا . ومن آثارهم الصناعية ، استخراج « القطران » الذي

تقلي به قاع السفن ويحميها من السطب ، فهم الذين علوه لأهل بروفانس ، وما زال عندهم من الصناعات الدائمة ، وما زال اسمه الفرنسي Quilran . يتم عن أصله العربي

ومن الحقائق الثابتة أيضاً فضل العرب في تحسين نسل الخيل في تلك الأنحاء ، وما يزال في جنوب فرنسا جهات تشتهر بجبال خيولها ونبيل أرومتها ، ولا سيما في « كلادراج » ، وفي مقاطعة « لاند » من أعمال غسقونية ؛ ومن الحق أن هذه الخيول الأسيية الجلية إنما هي من سلالة الخيول العربية التي أحضرها الفرسان المسلمون معهم إلى تلك الأنحاء .

ولا تنسى ما لهم العربي من أثر في بعض أنحاء جنوب فرنسا ، فقد رأينا أن العرب أنشأوا بعض المستعمرات الزراعية وتزوجوا من نساء تلك الأرض وتناسلوا فيها ؛ ولما قلب عليهم التنصاري ، وأخرجوا نهائياً من تلك الأرض ، تنصر كثير منهم ممن أسروا ، وأرغوا على اعتداء حينهم وأسلمهم بالتنصر ؛ وقد

« إن ذكرى الغزوات التورمانية والحربية لا توجد إلا في الكتب .

ولكن ما السر في أن ذكرى العرب ما زالت ماثلة في جميع الأذهان ؟ لقد ظهر العرب في فرنسا قبل النورمان والحبر ، واستطاعت إقامتهم بها بعد الغزوات التورمانية وأجنبية . وإن غزوات العرب الأولى لطبيعا طابع من العظمة ، حتى أننا لانستطيع أن نتلو أخبارها دون تأثر . ذلك أن العرب ، دون التورمان والحبر ، ساروا مدى آماد في طليعة الحضارة ؛ ثم إنهم لبثوا بعد أن عادوا أرضنا ، موضع الروع في شواطئنا ، وأخيرا لأن المارك التي اضطلخوا بها أيام الصليبيين في إسبانيا وأفريقية وآسيا ، أسيفت على اسمهم بهاء جديدا . بيد أن هذه البوابل كلها قد لانكتفى لتليل المكاة العظيمة التي يتبناها الاسم العرب في أوروبا وفي أزمان المجتمع الأوربي . أما السبب الحقيقي لهذه الظاهرة للدعشة ، فهو الأثر الذي بثه قصص القروسية في المصور الوسطى ، وهو أثر لا يزال ملموسا إلى يومنا^(١)

محمد عبد الله همام
الحامى

(١) Reinaud; ibid, p. 311, 312 وقد اعتدنا على مؤلف هذا العلامة في كثير من هذه النقط الخاصة بآثار العرب في جنوب فرنسا

وَسَلَّمَ خُصَيْرٌ

بسم الله
الحامى



١٠٥٧
صفر ١٤٠٧

برليشة ذهب عيسار ١٤
مضمون ٣ سنوات

تستعمل الحائك كومان الشرقية
مكتبة ورطبة فخرية بشاع عبد العزيز بصر

لث أبناء هؤلاء العرب التصير عند عبورهم في تلك البلاد ، يشتغلون بالزراعة والتجارة ، حتى جرحهم تيار التطور واندمجوا أخيرا في المجتمع النصارى . واختفت كل آثارهم وخواصهم العربية . وما زالت لغة في بروغانس في وادي الرون على مقربة من ليون ، وكذلك في بيجور على مقربة من جبال البرنيه ، جاعات فرنسية تتكلم لهجات غربية ، ولها أخلاق وتقاليدها خاصة ، ويظن البعض أنها ترجع إلى أصل عربي ؛ ولكن البحث يرجح أنها ترجع إلى بعض قبائل النور الذين استقروا في تلك الأثناء منذ عصور

هذا ، وأما عن الآثار الاجتبابية ، فانه يلاحظ في بعض جهات بروغانس التي استقر فيها العرب مدى حين ، أن لسكانها بعض التقاليد الخاصة ، ومن ذلك أنواع معينة من الرقص ، يظن أنها ترجع إلى أصل عربي . على أن أعظم آثار العرب الاجتبابية في جنوب فرنسا ، يبدو في تطور الحركة الفكرية في المصور الوسطى ، فقد كان للعرب أثر عظيم في تكوين النزعة الشعرية في الجنوب ، وظهر أثر هذه النزعة واضحاً في الحركة الأدبية التي تعرف بحركة « التروبادور » Troubadour ، والتي ظهرت في جنوب فرنسا وفي شمال إسبانيا وشمال إيطاليا منذ القرن الحادى عشر ، وقوامها القريض الحزبي والمسال ، وزعماءها فرنسا

شمراء وفنانو . أضف إلى ذلك أن تأثير الحضارة الإسلامية في سير حضارة أوروبا الجنوبية لم يقف عند هذا المصير ولا عند هذه الحدود ، فقد استمرت الملائق بعد ذلك طويلا بين مسلمى الأندلس ، والأمم النصرانية المجاورة ، وكان للحضارة الأندلسية في تطورها الاجتبابي أعظم الآثار

ولقد لبثت ذكرى العرب وذكرى الغزوات العربية في فرنسا تثير مدى القرن الثامن في فوس النصارى أعظم ضروب السخط والروع ، وتقديسا لإثنا الرواية الكنسية الماصرة في أنشع الصور ؛ فلما ظهرت عصابات التورمان والحبر ، وغزت فرنسا من الشرق والغرب ، رأى للنصارى من عيهم وسفكهم أهوالا لا تذكر بجانها أهوال الغزوات الاسلاميه ، وارتفعت ذكرى العرب ، وأضحت تقرن بكل ما هو عظيم ضخيم^(١) ، يقول ديتو :

قلت : « إنها بلا شك تفكر لك هذا المتعجب الجليل ،
فأنت سعيد بذلك ، فليكني كنت صاحبها - أتعنى اللطة ! »
قال : ولكن ماذا أسمع ؟ كيف أخرج ؟ إن هذا شيء ..
قلت : « يا صاحبي . إن الأشار حميد ، والأثرة ذميمة »
فقال : « تعلى مغلقى لفاتة ؟ أما إن هذا لتريب ! »

قلت : « يا صاحبي . لو رأيتها لما قلت « فتاة » بهذه اللمجة
التي أنكرها ولا أرضى عنها . إنها فتاة رائعة . وإلى
رجل مرن الأعصاب في العادة ، ولكي أرجو أن تنق
أنها فتنتي . وإلى لأسف على حرمانك هذه اللطة الحنية - أو
التي كانت تحب منذ أربع سنوات - ولكنك عليك أن تمرى
بأن التي تحبها الآن أجل فتاة على طهر هذه الأرض ، وأنت أنت
سبب سعادتها في هذه اللحظة ، وإن أسكت سيخذه في التاريخ ،
وأني لو كنت شاعراً لقلت أيتها أخب فيها صنيك الحسني هذا ،
وإن أبنائك سيخفون في كل ليلة ويطلبون أن أفص عليهم كيف
قد صاحبي العظيم مقلته الغالية . . . »

ولم أتم خطبتي لأنه خرج مقصبا ، فأسكت وسمعت الله !

وحمل لي البرية . رسالة غريبة . هنا نصها بعد الديباجة
المألوفة :

« لمن ما أقرأه لك يصلي على الثقة بأنك لن تحب رجائي
فيك . فهل لك أن تقابلني أتم باب « جروي » الساعة السابعة
من مساء اليوم ؟ ولا أجرو أن أبدو لك حتى تبدو لي ، فإذا صدق
ظني فيك فلعلك تتفضل بأن تمنع في عروتك زهرة من زهور
« الأروالة » البيضاء ، لأعرضها بها ، وزيادة في الحيلة أرجو أن
تقول لي « لا مطر غدا » فأقول لك « لم ولماذا وكيف يكون
ذلك » . خلا قس » .

ولم يكن على الرسالة توقيع ، فلم أشك في أنها فتاة مصرة لم
تأخذ أن تخط « جروي » . وجلس في حديثه ، ولكنها تسمع
بأصم فحى تقف عند باب ، فما يقتل أن يكون كل هذا الحرص
والخوف من رجل ، وأطمأنت نفسي بعد أن خلست إلى هذه
النتيجة ، وشكرت الحظ الذي أبعد عني صاحبي قبل أن تردني

في يوم مناظر

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كانت السماء «بطيقة» على الأرض ، والمطر يسح حيثما
متباركا يكاد من شدة قشر القطران ، ولما يسيل على جانبي
الطريق ويسدافع ويرقع له مثل الوج ، وكان أمام نافذتي بوابة
عريضة وقفت على عتبة فتاة تنق المطر في ظلها . وكانت
تردى ثوبا مشرقا من الحرمة واليباض كأنها استماتت صيته
الزردجة من الشمس النارية والقمر الطالع . وكانت فيه كأنها
مقطعة لومثال فصل الترس على قدمه على البيوت والخصائص
كلها جلوة ، وخطوط قوامها ألين مرسومة ، وقد اجتمع
طرفان منه على شربها وانعقاد على سفرة وردة كبيرة ، وبذلت
على مشارفها المصنم لداخل تكاد تحس قديمها اللطيفين ؛
أما صدمها فأطاف . شيء لا أدري ما صفة كان تديما الناهدان
بيدون من تحت كسها في كس ، أو كأنها موجات
متواضعات حيزها وحيل بينهما وبين الترس والانسياب
ولم يكن أخص من منظرها وهي واقفة ثوب لمحتل المطر

وكان مني في البيت صاحب يحمل مظلة جميلة عالية ، لا تفارق
يده في سيف ولا شاة ، ولا ليل ولا نهار ، فكأنها قطة منه ،
أو امتداد لدرعه ، فتألفته وحملها ، ومضيت بها إلى هذه الفتاة
ووضعتها في عينيها ، وأردت عنها بلا كلام . فلما أفاقت من
دهشها كنت قد غبت عن عينيها .

وأن لصاحبي أن يخرج في نظره لم يجد اللطة ، فقلت هنا

وهي من شأن قفلة

« أرى غيرة البوابة ! كانت هنا فتاة جميلة تخشى على نفسها

على شايها من المطر في يسمي إلا أجمدا . . . »

فقال : « لا أعطها إلا »

قلت : « ألم ألقك أليك ذكي ؟ بل رأيت أيتها ذو حروقة

وحية ونهالة »

قال : « ولكن بطلتي ؟ كيف أخرج الآن »

هذا للظلمة ؟ »

هذه الرسالة ، بدقائق ، ولو أنه كان مني لأظلمت عليه بلا أدنى ريب ، ولكن الحق أن يسبقني إلى باب « جروي » فيطردني بوسوده ، عنه

واشترت الزهرة المطلوبة ، ووضعتها في البروة ، وأخرجت مندبلاً وظلمت أرفع يدي به وهو منشور إلى أتي لأحجب هذه الزهرة عن العيون ، فقد كانت كبيرة وأنا أحجل أن أضع على صدرى زهراً ولا كلن في حجم الحصة ، ووقفت يتأب جروي أتأمل الداخلين والداخلات ، والخارجين والخارجات ، وأشاور نفسي وأسألها كيف أقدم على خطاب من لا أعرف ؟

ولم يكن ثم من الاقدام ، لما اشترت الزهرة البيضاء الكبيرة وغرسها فوق حبة طلي لأعرض نفسي على الأنظار ، فتوكلت على الله ، على أتي — كالا أحتاج أن أقول — أهلت المعابر وتركهن برحن ويحبن كما يشأن دون أن أكلف نفسي حتى النظر إليهن ، وأقبلت فتاة رشيدة تلتفت كالترددة فتمنيت أن تكون هي ودوت منها وقلت :

« بمنزلة . واغتنري في طفلي ، لامطر غدا ! »

فظهرت لي لحظة وقالت :

« بارودن ؟ »

فقلت لنفسي : « ليست بها . وقد غلظت والله بإولاد ، فأخرج من هذا المازق بسرعة » فتألمت وأسألها بنير العرية :

« إعا كنت أسأل هل هذا جروي ؟ »

فقلت وهي تبسم : « طيباً ... الأسم مكتوب ... »

فلمت ريق وشكرتها وارتدت عنها

وأقبلت أخرى أعقب منها — بلا شك — وأظرف على التحقيق ، وأولى بأن تزوف لي إذا غلظت فيها ، وكانت تأمل إعلانات وصوراً لشركة وأخر هناك ، فدهوت الله أن يجعلها من نصيبي ، وأقبلت عليها أقول بلا تمهيد :

« لا مطر غدا »

فقلت ببرية محملة ، استحي أن أيتها بنصها : « شيء غريب ! منك د ؟ »

قلت : « تقي بي ، لي شجرة عيون مختلفة ... جريده انساني متجول ... »

قلت : « طاهر .. أشكرك ... »

قلت : « هذا واجبي ... فلا استحق شكراً »

قلت : « إنك تؤدبه بنمة .. لقد رأيتك الآن مخاطب سيدة هناك ... وهذه أخرى آتية ، فاصبر لي ألا أحول بينك وبين عملك »

قلت : « لم يكن ظني »

قلت : « كيف ؟ »

قلت : « كنت موقناً أنك أظرف من تلك التي هنأت بـ وأخبطني »

فأنتني : « هل أنت على موعد مع مجهولة ؟ »

قلت : « أميت ... »

قلت : « مسكين ... لعلها هدم » وأشارت فالتفت قائلاً فتاتي — أعني الفتاة التي تفضلت عليها غظة صاحبي ، فقلت :

« أخضيت عنها لحظة حتى تمر ... تظهر لي بأناك صديقتي دقيقة واحدة .. أرجو »

فصحكت وقالت : « للذا تخشاهما ؟ هل خنت لما عهداً ؟ »

لا بأس . قال

ووضعت ذراعها في ذراعي وهما بأن نسير ، وإذا بنفاتي تصيح ورأى :

« من فضلك ... من فضلك ... ألا تذكرني .. إلى مدينة لك بالشكر ، لقد رحضتني فجأة كما ظفرت لي فجأة ، فلم أدر أين اختفيت ، فهل تسمح لي بلمحك وعنوانك لأعيد إليك المظلة ؟ »

قلت : « هذا شيء كله ... لا تفكرى فيه »

قلت : « ولكني لا أستطيع أن أبقها عندي وأحرمك »

قلت : « تقي أنك لا تخبريني شيئاً قائلاً ليست لي ، بل لصاحب »

قلت : « يا أرقه ، »

قلت : « إنه على تقيض ذلك .. أبعد ما يكون عن الرقة »

قلت : « هذا أدى لردا اليه »

بين في التاريخ وفي الحرب

١٠ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

الفرق طه بلشا الهاشمي

رئيس أركان الجيش الموالي

« لقد شهدت مائة زحف أو زحفها ومائة بدى
شبر إلا وفيه غيرة أو طونة ، ومأتنا أموت على فراش
كا يموت البسر ! فلا تلت أميين الجبناء ،
عالم به الوليد »

ملحة عالم

لاشك في أن خالدًا كان يقدر عرج الوقت في قتاله أهل
الجماعة . وكان يعلم أنه مقدم على أمر يتوقف عليه نجاح الإسلام
أو خيجه . فالبلاد وعمره ، والفرق فيها شتى ، والناس ملتقون
حول داعيهم ، متصحبون بحميم ، وعددهم كثير ، وسلاحهم يضرب
به الثقل

لذلك لم يقدم على الحركة قبل أن تحصل السجدة المؤيدة من
الدبنة . وأراد أن يحدد سبيل الظفر بالتدابير السياسية وذلك :
أولاً - باستقالة التميميين في الجماعة إلى جانبه ،
ثانياً - بتفريق رؤساء سجاح عن مسيلة
ثالثاً - باستخدام المسلمين من بني حنيفة للشائفة على مسيلة
والأخبار تدل على أنه أرسل الكتب إلى التميميين ليتكروا
جانب مسيلة فوفق إلى ذلك ، كما أنه ساق قوة خيالة لغفانة
رؤساء سجاح الثلاثة ومهقة وهذيل وزباد ، ففرق رجلهم وانطرح
إلى العودة إلى بني تلب في الشمال . وأن المسلمين من بني
حنيفة تفرروا على مسيلة وشاغبوا عليه ، ولعل عكرمة بن أبي جهل
أراد أن يستفيد من الشائفة فيقتل رجل مسيلة فلم يتصرف .
وكانت الأخبار تأتي خلفاً ونبتة ما في الجماعة

(*) وهو يموت في قبة لا يضطلع مثله اليوم فيما نعلم غير كاتبة القاضل
« الرسالة »

تلفت : « لقد انتفى الأمر ، سرقت حلفت ، وأعطيتك الجاه »

وعرف ما كان ، وغضب وشال نفسه وحطها ، ولم يبق هناك
شيء آخر يمكنه أن يصنعه ، فلا تذكرني له ولا تفكرني فيه »
قالت بمطف : « مسكين ! »

قلت : « لقد كنت أنا للكين ، وكانت هذه اللطة فقفا
عيني كذا رأيتها ، تالان أمت ، وفي وسر أن ألقاه وأنا مطحن ،
من غير أن يؤذى بصري منظر اللطة »

قالت وهي تضحك : « على كل حال لابد من ردعها إليه
ولك وله الشكر »

فكتبت لها الاسم والنوان ، ولم يفتني أن أحضرها من
مقابلته ، ولم يبق بعد ذلك ما يقال ، فهمت بتوديعها ولذا برجل
عمرهم يدنو مني وينظر إلى الزهرة التي على صدرى ثم يقول
وهو يفرك كفيه :

« هل ستمتلك تقول لا مطر غداً : »

سكتت فيه متردداً ، ثم رقت بدى إلى الزهرة فأخرجتها
من الفتوة فودعتها على الأرض ، فلم ينهم وقال :

« لم ولماذا وكيف يكون ذلك ؟ »

فكاد عقله بظفر ، فتناولت ذراعى الفتاتين وأوليت الرجل
ظهورى ومضيت بهما عنه ، وبما ذهلتان نظران إلى « ولا تفهمان ،

غين أن هذا لم يمنع الرجل أن يمشى ورأى وهو يصيح :

« لم ولماذا وكيف يكون ذلك ؟ »

فقلت لفتاتي : « لم يبق إلا أن يجرى ، فهل تقدران على
ذلك ؟ »

وجريتا مسافة ويحين نضجك ، فلما أننا أن يدركنا وقتنا
وقصمت عليهما الخبر ،

فناجيتي فتاة اللطة :

« ولستكني ماذا يريد منك ؟ »

تلفت : « لا أعرفت ، ولا أحب أن أعرف . . »

قالت : « ألا يحسن أن تبين ؟ »

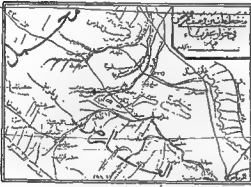
قلت : « أتبين ؟ أليس حسي ماميت به من حنية الأمل .

ومع ذلك لقد عوضني الله خيراً ، فهدينا لسترخ . . »

براهيم عبد القادر المازني

مقره من القوية - وقد رأيت القبر وأيام ذيارتي لها ومردى بها - وقد بليت وتحات بتأثير الزوابع وفعل الأعاصير ، وقد نجح من ذلك أن تفتحت جوانب الكثير منها ، فظهرت فيها 'نفسر فافرة' أفواها نحو الوادي . ولم يزد ارتفاع الرسوب الترابي على ثلاث أو أربع أقدام فوق القبور . فلما إذن من ذلك أحد الأمرين : إما أن تكون دفائن تلك القبور أحدث مما يزعمون ، ولما أن التراب قد رسب من قبل في المكان الموجود الآن فيه وبات مستواه على ما هو عليه بطبيعة الحال قبل معركة حبيشة . ولا غرو في أن الأمر الثاني هو الافتراض المحتمل وقوعه »

وصف الموضع :



خريطة تبين وصف الأرض في جوار عقابه

تظهر من مطالعة الخريطة أن الحقل الذي اختاره منسيلة لقبول المعركة واقع في جنوب المقدة التي تتشعب منها الجبال وتحد في جهات مختلفة وتشرق على رؤوس الوديان المتدفقة من أرجائها والتي منها ما يجري نحو الشمال وينسدى وادي الحفس ، ومنها ما يجري نحو الشرق وينسدى وادي حنيقة ، ومنها ما يجري نحو الغرب وينسدى بطريق الحور . وقد اجتمعت قربا عينه وسدوس وحبيشة حول هذه المقدة . وتصلو في وسطها وابتنا الأبيكين : الزابية الغربية والزابية الشرقية ، والزابية أعلى من الشرقية إذ يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٣٢٠٠) قدم ، وعن وادي حنيقة التي يجري في جنوبها (٢٠٠) قدم . وفي شرق الأبيكين جبل دلمة يمتد من الغرب إلى الشرق ، وهذا الجبل مع جبل الأبيكين بفصلان بين شبيب سدوس ووادي حنيقة . فالشبيب في الشمال ينبع من غربي سدوس ويجري نحو الشرق فيترك على صفائه سدوس وحزوة ، ويلقى بشمالي كثيرة أخرى

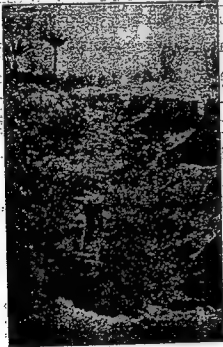
أما خطته العسكرية فكانت ترى إلى الوقت إلى الجيئة على أقصر طريق ، والمجموع على جيش منسيلة أينما يقية عاد خلاص من المدينة إلى البطاح في أوائل السنة الثانية عشرة الهجرية ، وكان الجيش مجتمعاً فيها ينتظر أمر الحركة . وقضى خالد مدة قصيرة في البطاح يتقرب ورود للدمن المدينة ، فكانت القبائل تمد جيشه برجالها ، فالتحق به رجال من بني أسد وعميم وبني عامر ، وكانت الأخبار ترد إليه من الجيئة منبهة بأحوالها . وآخر من وصل إليه ابن عمير البشكري فأطلع خالداً على جلية الأمر في الجيئة

ساعة القتال

اختار منسيلة موقع عقربه لجيشه ، وهذا الموقع على الحدود الفاصلة بين الجيئة وبلاذبي نجم ، وهو مفتاح لموضع من أخطر اللوازم السوقية بين مقاطعة الماراض ومرقمات الحمل وجبل طويق

وبالقرب من هذا الموقع تقوم قرية حبيشة الخديثة ، وقد بحث فيه (طلي) في كتابه الآف الذي قال : « ولذا تأملت الوادي (أي وادي حنيقة) عند حبيشة - وحبيشة هذه أحد منازل بني حنيقة من قديم الزمن ، وإليه ينسب الوادي وفي سمائه أرتفع لواء مستقيم فسمى وادي حنيقة - لألفيته وهذه من الأرض قريبة القربان برئاسة الحوزة التي كانت بها النهابط الملمنة الجرداء من كل حدب وصوب ، وللوادي عقيق بعضين شيئاً يشبه الخبي ترأه قد غاص في بطن عمري نشزت على صفائه الطنوف الشواخص على النحو المتقدم وميفة - قافرية إذ أن مفتاح لموضع من أخطر اللوازم السوقية وأعظمها شأنًا ، وإقامة بين مساكن الماراض ومرقمات الحمل وطويق . وقيل في هذا المكان وقعت معركة قاسية من ماركات التاريخ الاسلامي ، دارت فيها ردى القتال بين أصحاب النبي وبعض المؤمنين من رجاله ، وبين منسيلة في جملة الكذاب وقواه ، وكان النصر فيها حليف المسلمين بعد أن خسروا أثنى في سبيل دينهم القوم نحو سبعين من نخبة الصحابة ، وهم الرجال الطلص الذين اسقطهم النبي فأودع في سدورهم ناعمة الخشوية .. إلى أن قال : « لا تزال قبور الصحابة الذين استشهدوا في تلك المعركة ظاهرة الى يومنا هذا ، مهجورة في منبسط من غرين نهر عميق صفاؤه واقع على

أن يبلغ ١٩٠٠ قدم، ولم أجد عند السبب من النظر الطبيعية ما يحملني منها على الأطناب في الوصف، وشاهدنا هناك الأرض أماننا وقد انحدرت بيضة مثلك نسيج الأرجاء، فدلما لحيان منفرجان من جرف طويق ومته طرفها بأشرفين بارزين أحدهما خشم خرسية في الجنوب، والآخر خشم الحبيسية في الشمال، وتحد بين هذين الأشرفين قاعدة الثلث بشكل جناح نائر من الحجارة الرملية الجرداء المزهرة بصنوع الرق في جانب الأبعد يهبط شديد الانحدار يتنحى إلى وادي البطن. أما صدر شيب هشة فهو في جنبه يتنفلل صيكا بين جدران منبره متمججا في عميق ضيق، ثم يأخذ بعد حين في الاتساع على متون التحدول حتى إذا بلغ الحاشية الغربية من جناح الرق يتفرج في بطن الهلة المنصبة ثم يفتق فيجد له مسيلا في خلال المواجز الصخرية فيقرب منها إلى وادي البطن



ينظر من منظر وادي الحيمة ويرى فيه كيف تصرف الياه إلى الوديان

وعلى نحو أوبئة أميال من منبع وادي حنيفة نجد ما بقي من آثار حيلر الحشة، وهي لا تصدى بعض بساين التصيل للترفة وتلاث آبار داعة اللياء، اثنتان منها مطويتان بالحجارة غرزتا

في صخور وادي الحنيس والواي الثاني يجري في الجنوب وإلى شرق جبيلة رقع جبل صلبوخ. فكان الجبال الثلاثة الأكيين وروامة وصلبوخا - متمسل بعضها ببعض ومحيطه بوضع جبيلة كالكوس

ويصف السرت قلب النظر قرب الأكيين فيقول: « وقد تأمل بطحاء طويق الفضيحة الأرجاء، فالتقينا مشهدها رائغا مريسا، وتمتثلها المضاب التموجة والأودية النحيفة - والمثل كذلك إذ لاجت من التنازة إلى الشمال فشاهدت على مسافة مليون من بسطة أرضا انطوى تحتها واد فسيح تحدرت جوانبه واقطعت مجامع عند حوض الحنيس الواقعة فيه واحة سدوس - تلك الواحة الفضة اللؤلؤة المشهورة بجبالها الفاتحة - كنا نراها ونرى فيها كل مستبرق وكيرة، ونحن واقفون في مكاننا كأنها أماننا وعلى عترة متناهية ولكنها والأشرف لم تكن على استقامة فتشق على أطرافها بعد طرفنا عنها. وقد شاهدت بساين التصيل تمتد على أطراف البيرغ - الفائق مسافة ميل تقريبا في عرض قطرت معدلة بين ٣٠٠٠ ياردة - إلى أن يقول: « ورايت على منى البصر إلى الجهة التالية الشرقية نجح مرقعات الرمة، وقد بدت بلون أدكن، ونظرت إلى الشمال الغربي وادي جرعلة، وهو فرع آخر من فروع حوض الحنيس، وقد انفصل عن فرع صلبوس بجرف متبع للثون مرتفعيا، ورايت في الجهة الجنوبية الغربية صلبج جرف فيسيت من موشه عقية الحبيسية (١) وإلى الجنوب وراء خط وادي الحبيسية، وجرف اللأق تحدد ظهور طويق الرميضة في الفضاء الأغيب النسيج »

وعند ما يصح في ثنية الجملة يقول: « وبعد مسير سبعة أميال (على موازاة الأكيين) وصلنا إلى عقة الحبيسية للثيرة مشيم وادي حنيفة. « فوجدنا أشجار السنط منتشرة حولها، وكان ارتقاءنا عن مستوى سطح البحر في هذه القمة نحو ٣٧٠٠ قدم، وكانت النافذة بيننا وبين البطن (بطن الحور) نحو ٤٦ ميلا. وقد استطعت أن أشاهد من هذا المكان وادي حنيفة بآثاره أخذت إلى الجنوب حتى الجملة، وهذا يورث شاسع يربو ظوله على ١٠٠ ميل، ويتأخذ فيه الأرض في الانخفاض تدريجا إلى

(١) بين ثنية الجملة

حيان دليلاً ، وسلك طريق الرشم نحو الشقرة . وأرسل إلى الأمام مكثف بن زيد الخليل وأخاه ليتجسسا الأخبار ولم يشأ أن يترك خط الانسحاب معرضاً للخطر ، لذلك أتم سليطاً مع قوة في البطاح ليكون ردهاً له من القبايل . وزعم الرواية أن أبا بكر أمد خالداً بليطس ليكون ردهاً له لئلا يأتيه أحد من ظهره . أما مسيلة فلما علم بحير خالد نحوه تقدم بجيشه من الجماعة نحو النبال وعسكر في عقرباء بجميع قواته منتظراً ورود جيش المسلمين متأهباً للمقاومة الشديدة . وكانت أخبار انتصار المسلمين على أهل الردة قد سبقت جيش المسلمين فألقت الرعب في قلوب الحنفيين

وتقدم جيش المسلمين على الطريق المذكور وكانت المقدمة تسبقه وتستطلع الأحوال
جميع ط الرأسي

الماء فائمه الورد ، يبلغ عمق كل من منها نحو قمتين ، ويظهر لون الماء عند استقامته من البئر أطحل يتأثر الطبقة للتحجرة المستبطنه قرار البئر ، ولما ترك الماء وشأنه قليلاً ركد فيه الغرين فصفا ورقاق . وطلمه لقيذ عذب جداً . وينفرد آل فحطلان بالاستفادة من هذه البئر « إلى أن يقول : « وليس في عقبة الحبيسة مضور حرشاه تقف عثرة في سبيل الابل . وربما كانت أسهل عقبات طويين مسلكا ، لنا فضلت على غيرها بانحاذها طريقاً للرج ، وهو الطريق الذي سلكناه لما غادرنا الرياض من حيث يتجدد هذا الطريق إلى الصرمة »

الحركة من البطاح إلى الجمار

وبعد أن اجتمعت قوات المسلمين في البطاح واطلع خالد على موقف الحنفيين قرر التقدم نحو مسيلة . وكان قبل ذلك قد رتب جيشه ، فكانت نواحيه على ما نعلم الأنصار والمهاجرين والقبايل المتنازعة بين المدينة ومكة . فقسم الجيش إلى فرق : فرقة من الأنصار ، وفرقة من المهاجرين ، وألقت كل قبيلة فرقة . واطل أبي حذيفة وزيد ابن الخطاب قيادة المهاجرين ، وبثابت بن قيس وربي بن مالك قيادة الأنصار . أما القبايل فكانت بقيادة رؤسائها

وبروي أبو بشر الدولابي في كتاب التاريخ أن معركة عقرباء وقعت في شهر ربيع الأول للسنة الثانية عشرة للهجرة ، وأول هذا الشهر يقابل أوائل شهر أيار ٦٣٣ ميلادية . وتبلغ المسافة بين البطاح وعقرباء زهاء ٣٥٠ كيلومتراً ، أي مسير عشرة أيام بجيش كبير على أقل تقدير . فيظهر من ذلك أن خالداً ترك البطاح في نهاية شهر نيسان أو في أوائل شهر أيار

فكانت خطة خالد ترمي إلى الزحف توالاً إلى الجماعة ، على أن يهجم على جيش مسيلة بأبنا لقيه . وكان يعلم أن مسيلة متأهب للمقاومة على حدود بلاده . لذلك قدم أمامه مقدمة من بني طي بقيادة عدي بن حاتم ، وعين لها فرات بن

اكتتبوا في أسهم

شركة مصر للغزل والنسيج

تناولوا

ربحاً وفيراً - وأجرأ كبيراً

في رفعة الوطن ومجده

الاكتتاب بينك مصر وفروعه

لنفاية آخرد يسمر سنة ١٩٣٤

٢ - محاورات أفلاطون

معدرة سقراط

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

أَتَمَتِ الثَّلاثِينَ النَّاسَ رَجُلًا وَرَجُلًا وَأَنَا عَالِمٌ بِمَا أَتَمُّهُ فِي
الثَّلاثِينَ مِنْ غَضَبٍ كُنْتُ أَتَمُّهُ وَأَغْشَاهُ وَكُنْتُهَا ضَرُورَةٌ لَمْ
يَكُنْ عَنِ الْقِيِّ لَهَا عَيْشٌ . لَهَا كُلُّهَا اللَّهُ ، وَجِبَ أَنْ أَهْلَهَا مِنْ
اعْتَبَارِي الْمَكَانِ الْأَمْسَى ، قُلْتُ لِنَفْسِي : لَا بَدَّ أَنْ أَسْأَلَ أَدْعِيَاءَ
الْبَلَمِ جَمِيعًا لَعَلَّ أَهْمَ مَا قَدَفْتُ إِلَيْهِ الرَّأْيَةَ . وَأَقْسَمْتُ لَكُمْ أَيْهَا
الْأَيُّبِيُّونَ أَفْطَلْتُ السَّمْعَ (١) - فَوَاجِبِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ - إِنِّي قَدْ
أَتَمَتِ ثَلَاثِينَ النَّاسَ عَلَى مَا رَوَيْتُ ، وَقَدْ يَمْلِكُونَ فِيمَنْ يَمْلِكُونَ

هَؤُلَاءِ شَتَّى مَا يَمْلِكُونَ فِي الْمَكَّةِ عَالِمًا بِمَا يَمْلِكُونَ . وَسَاقِصٌ
عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ يَجْوَالُ وَمَا عَانَيْتُ خِلَالَهُ لِتَحْقِيقِ مَا قَالْتُمْ الرَّأْيَةَ .
تَرَكْتُ رِجَالَ السِّيَاسَةِ وَقَدَفْتُ إِلَى الشُّعْرَاءِ ، وَشُعْرَاءُ فِي ذَلِكَ شُعْرَاءُ
الْمَالِئَةِ أَوْ الْأَعْلَى الْخَاسِيَةِ أَوْ مَا شِئْتُمْ مِنْ صَنُوفِ الشُّعْرَاءِ ، وَقُلْتُ
فِي نَفْسِي : إِنِّي الْأَمْرُ لَا يَمْلِكُ شَيْءٌ عِنْدَ الشُّعْرَاءِ فَتَحَدَّثُ

إِلَيْهِمْ أَسْأَلُهُمْ شَيْئًا . ثُمَّ جِئْتُ طَائِفَةً خُتَارَةً مِنْ أَرْوَاعِ مَا سَطَرَتْ
أَفْكَالُهُمْ ، وَحَمَلَهَا إِلَيْهِمْ أَسْتَفْهِمُ إِيَّاهُ لَعَلَّ أَفِيدَ عِنْدَهُمْ شَيْئًا .
وَأَقَامْتُ مَصْدُوقًا مَا أَقُولُ ؟ وَاجْتِهَدْتُ : أَكْبَادُ اسْتَحْيَ مِنْ الْقَوْلِ
لَا أَلَّا لِي مَضْطَرٌّ إِلَيْهِ ، فَلَيْسَ يَنْبَغُ مِنِّي أَنْ يَطْلُبَ أَنْ يَقُولَ فِي
شَيْءٍ مِمَّا أَكْرَهَ عَمَّا قَالُوا لَهُمْ وَهُمْ يَطْلُمُونَ . عِنْدَهُمْ أَدْرَكَتْ عَلَى الْفُورِ
أَنْ الشُّعْرَاءَ لَا يَصْدُرُونَ فِي الشُّعْرِ عَنْ حِكْمَةٍ ، وَلَكِنَّهُ ضَرْبٌ
مِنَ التَّبَوُّغِ وَالْوَحْيِ . لَيْسَ لَهُمْ كَلْفُ الْفُورِ أَوْ الْأَنْبَاءِ الَّذِينَ يَطْلُقُونَ
بِالْأَيْتِ الْأَمَلِ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ مَنَاهَا . هَكَذَا رَأَيْتُ الشُّعْرَاءَ ،
وَرَأَيْتُ فَوْقَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَفْقَهُونَ فِي أَنْسَافِ الْحِكْمَةِ نَيْلًا لَيْسَ لَكُمْ
فِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ شَيْئًا اسْتِزَادًا إِلَى شَاعِرِيهِمُ الْقُوَّةَ . تَخَلَّفَ
الشُّعْرَاءُ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَرْضَهُمْ مِنْهُمْ مَقِيلًا ، فَقَدْ فَضَّلْتُ عَلَيْهِمْ
مَا فَضَّلْتُ عَلَى رِجَالِ السِّيَاسَةِ

(١) في الأصل « أقسم لكم أيها الأيبيون بالكلب » وقد آثرتُ
هذه الترجمة .

وأخيرًا قصدت إلى الصنّاع ، وكنت أظنني جاهلاً بما يصنع
بالصناعة من علم ، وكنت أحسب أن لدى هؤلاء الصنّاع مجموع
طريقة من المارن ، وقد ألقيتني مصعباً فهاظنت ، إذ كانوا يعلمون
كثيراً مما كنت أجهله ، فكانوا في ذلك أحكم مني بلا ريب
ولكنني رأيت حتى هزلة الصنّاع قد تردوا فيها ترى فيه الشعرا
من خطأ ، فترجموا أنهم ما داموا أن يكفوا في صناعتهم فلا بد أن
يكونوا ملينين بكل ضروب المعرفة السامية ، فذهبت سيرة التزود
بحسنة الحكمة . لهذا ساءلت نفسي بالنبأ عن الرأية : أكنت
أحب أن أظن كما أنا ، لا أم لك ما يعلكون من علم ، ولا أكبو فيها
كيوا فيه من خطأ ، أم كنت أحب أن أكون شبيهم في العلم
والجهل على البراء ؟ فأجبت نفسي ، وأجبت الرأية : إنني خير
منهم حالاً

وهذا الذي انتهيت إليه غير حرك المداواة في قلوبهم ففر من
أشد الباطن حياءً أو خطراً ، كان سراج حولي طائفة من الباطن
الباطلة . ولقد جري إليّ على تبسبي بالهيكلي لا تتبين إليهم
أنني ما فعلت أعمل الحكمة التي كانت موزمة . ولكن الله
- أيها الإيبيون - هو الحكيم الأورحد ، ولعل الله يتبين أجرى
على لسان وأعينه ما ظننت به ، أراد أن الحكمة في اليه شيلة
أو ممدومة . إنني يتجلى في عقلهم بغير طراط ، إنما ضرب إليهم
مثلاً ، كما أريد أن يقول بأن من يترك كما أدرك سقراط أن
حكمته في حقيقة الأمر لا يختار في شيتا ، يكون أحكم الناس . فانا
كارتوني أسير وفقاً إلى ربه إلى الله ، أقتن عن الحكمة في
كل من يصعب ، لا أبالي أن أكان من أبناء الوطن أم غريباً ، فان
لم أجده كما أدمي : صارت حجة بجملة كما أمرتني الوأية . ولقد
انصرفت إلى هذا الواجب انصرفت إلى من لي معه من الوقت
ما أبذل فيا يشتغل بال المأمة ، أو أفتقه في شئون الخاصة ، وهكذا
كرست حياتي لله ففقت فقيراً مبعيداً

أما أن الشبان الأرواء الذين لا ينضمون شواغل الحياة كثيرين
قد اتفقوا حولي ، فهم قد جاءوا يسعون من تلقا أنفسهم ،
ليشهدوا امتحان الأدياء ، وكثيراً ما انطلقوا بدورهم يلتصون
أدعياء الحكمة ليجروا عليهم التجربة نفسها . وما أكثر ما

الناس إلى ساحة القضاء مقترعين، ولاء الحاشية المتعلقة والاحتياط
الشكك بأمر لا تنفيه في شيء؛ وسأقيم لكم الدليل على
صدق هذا

- اقرب مني يا مليس لأنني عليك سؤال. هل تفكر
طويلاً في إصلاح الشباب؟

- نعم، إلى أقل

- إذن نقل القضية من هو مصلح الشباب، فأنت لا بد
علم به ما كنت قد نأيت آلاماً في اكتشاف مقدم، فما أنت ذا
قد مقتى إلى القضاء منها. تكلم إذن نقل القضية من هو مصلح
الشباب. مالي أدراك يا مليس لا غير جواباً؟ أظن هذا دليلاً
قاطعاً، متبراً بك، يؤيد ما ذكرته من أن أمر الشباب لا يترك

في شيء؟ تكلم يا صديق وحدتنا عن مقوم الشباب!

- هي القوانين

- ولكن ليست القوانين هي ما عنيت يا سيدي، إنما
أردت أن أعرف ذلك الشخص الذي يحفظ القوانين قبل كل شيء.

- هم من يرى في المحكمة من قضاة سقراط

- ماذا تريد أن تقول يا مليس؟ أتعني أن القضاة قادرين

على تعليم الشباب وإصلاحهم؟

- ليست أشك في أنهم كذلك

- أكلهم كذلك، أم بعضهم دون بعض

- القضاة جميعاً

- قضاة بالآلة إن هذا خبر سار. إذن فهناك طائفة من

الصلحين، وماذا تقول في التظاهرة؟ أم يصلحون الشباب؟

- نعم هم يصلحون

- وأعضاء الشورى كذلك؟

- نعم إنهم كذلك يصلحون

- ولكن قد يكون رجال الدين لهم مفسدين؟ أم هم

كذلك يقومون الشباب؟

- إنهم كذلك من الصلحين

- إذن فكل الأتنيين يصلحون الشباب ويرفون من

قدم، ما عدى. فأنا وحدي الذي أصعدت الشباب. أعذا

ما أردت أن تقول؟

جادفوا رجلاً انظروا في أنفسهم السليم، فليذهب لا يلبثون إلا
قليلاً، أو هم لا يلبثون شيئاً، فلا يلبث هؤلاء الذين استنجم
الشباب أن يصيبوا على جام فضهم، وأنفسهم أحق بهذا التنب،
ويستزلون اللعنة على سقراط لأنه أقصد الشبان. فإن سالم
سائل في هذه اللعنة، وأي جريرة أتى، وأي رذيلة علم، لما
حاروا جواباً، لأنهم لا يعرفون لشخص سيبا. ولكن يستروا
علام الحيرة تراءم بيدون التهم المعروفة التي قذف بها الفلاسفة
جميعاً، من أنهم يملسون ما يتصل بالسحاب، وما هو دفين تحت
الترى، وأنهم كفرون بالآلة، وأنهم يلبسون الباطل صورة الحق؛
والحقيقة أنهم جاهلون وبأبون الاحتراف بمجهلهم للكشف. ولما
كانت تلك الفئة كثيرة طامعة نشيطة، وقد تصدوا جميعاً للترال

بالحلم من أسنة حداد تلعب بالنفوس، فقد ملأوا أسماعكم بهذا
الاشهام للباطل. وكان أن ناصبى المداء هؤلاء اللدعون الثلاثة:
مليثس، وأنتيس، وليقون. فقد ناهضني مليثس ليمثل جماعة
الشمره، وأنتيس ليمثل طبقة الصناع، وليقون ليمثل الأطباء.
وإنني كما قدمت لا آمل في أن أعو في لحظة كل ما علمني في من
تهم باطلاً. أبها الأتينيون؟ لقد رويت لكم الحق كل الحق،
لم أخف شيئاً، ولم أشوه شيئاً، ومع هذا فأنا أعلم أن صراحتي
في الحديث ستسببكم عني. وها هذا الصديق البرهان على أني
أقول الحق. تلك هي دعواهم وذلك منشؤهما، ولن تسفر هذه
الحاكمة ولا أية محاكمة مقبلة عن غير هذا

حسي هذا دقاً للفريق الأول من اللدعين. وها هذا أوجه
الآن بالحدث نحو الطائفة الأخرى وعلى رأسهم مليثس، ذلك
الرجل الطيب، الوطني، كما يقول عن نفسه. وسأحاول أن أدفع
عن نفسي ما لتهي به هذا الفريق الجديد. وجدير بنا أن تبدأ
بتخصيص دعواهم، فإذا برعتم؟ إنهم يقولون: إن سقراط
فأعل الرذيلة، مفسد للشباب، كافر بآله الدولة، وله مبيدات
نظمها لنفسه خاصة. تلك هي دعواهم، وسيلينا الآن أن
شيها تفصيلاً

أما الزعم بأنني فاعل للرذيلة مفسد للشباب، فأنا أقر أنها
الأتينيون من هذا الرجل مليثس، أنه هو صاحب رذيلة. ورذيلته
أنه يتفكك حيث يجب الجد، وهو لا يرى غشاضة في أن يسوق

— وذلك ما أؤيده بكل قوتي

وأقدم متعمداً ؟ هذا ما قوله أنت ، فلا أحسبك مقنعني به

ولا مقنناً به كلنا من كان . إحدى اثنين : إما أنني لا أقصد الشبان ، أو أنني أقصد عن غير عمد ، وسواء أمنت هذه أم تلك فأنت كاذب في كلتا الحالتين ^(١)

فإن كانت جرمي بغير عمد فلا يحاسب عليها القانون ، وكان خليفاً بك أن تسدى لي النصيح خالفاً ، عذراً ومؤثراً في رفق ولين ، فإن انتصحت بك ، ألفت ولا ريب عما كنت أنته به من غير قصد ، ولكنك أتيت لي نصيحاً وتسلماً ، وأشرت أن يجي بي منها في ساعة القضاء ، وهي على العقاب لا مكان للتلميع

لقد تبين لكم أيها الأذنبون أنه لا ينبغي أمر الشبان في كثير ولا قليل ، ولكني حاولت أن يملئني أن أعرف منك فيم كان إصراري على إفساد الشباب ؟ لعلك تمنى كما يبدو من أنه لما أتى حلقهم على إنكار الآلة التي اعترفت بها الدولة ، ليقيموا في مكانها مقبولات جديدة أو قوى روحانية . أليست هذه هي الدروس التي زعمت أنني أفندت بها الشباب ؟

— نعم ، وهذا ما أقوله وأؤكدك

— إذن يقل لي يلميس ، وقل للحكمة في عبارة واضحة ،

أي آلهة أردت في دعواك ، لأنني حتى الساعة لا أقوم بما تأخذ

علي . أكنيت أطم الناس الإيمان بآله معينة ؟ وإن كان هذا فهم مؤمنون بآله ما ، ولم أكن إذن كاذباً تعلم الكفران . إنك لم تشر إلى ذلك في الدعوى واكتفيت بالقول أنها ليست نفس الآلهة التي تعترف بها المدينة . ما تهمني ؟ أمي الدعوة إلى آلهة مخالفة أم زعم أنني ملحد ومعلم للأخلاق ؟

— أردت الأخيرة ، فأنت ملحد غاية الأخلاق

— هذا قول هيب لم نهده يلميس ، ماذا تعني به ؟ أليست

أومن بالشيء الشمس والقمر ، وهي عقيدة سائدة بين الناس جميعاً ؟

— لي أؤكد لك لكم أيها القضاة أنه لا يؤمن بهما ، فهو يقول إن الشمس كتلة من الحجر ، وأن القمر مصنوع من تراب !

يقع — ذكرني جيب محمدر

(١) هذه إشارة إلى نكسة سقراط في القضية . وملصقا أن القضية هي العلم ، فيكون أن تعلم الخير نفسه ، ذات وقع سوء من إنسان يكن هذا دليلاً على جهله بالقضية لأنه يستعمل أن يعرفها ولا يسلمها

بالوحي لأنني أسمع منك قول . ولكنني أردت أن

أسألك سؤالاً : أبصح هذا القول كذلك على الجهاد ؟ أيمكن أن يقدم لها الأذى فرد واحد ، بينما يقدم لها الخير العالم أجمع ؟

أليست ترى أن المكس هو الصحيح ؟ فرب رجل واحد يستطيع أن يعمل لها الخير ، أو قل هي فئة قليلة ، وأعني أن مروض الجياد هو الذي يقدم لها الخير ، أما بقية الناس الذين يستخدمونها في

عملهم فهم لها مشيرون . أليس هذا صحيحاً يلميس بالنسبة إلى الجياد وكل أنواع الحيوان ؟ نعم ولا ريب ، سواء وضيت أنت

وأنتسب أم لم تضيا ، فذلك لا ينبغي . اللهم أنتهم بحياة الشبان لو كان عليهم مفسد واحد غصب ، وكانت بقية العالم مصلحين .

وأنت يلميس ، لقد أفتت لنا الدليل ناصحاً على أنك لم تكن

تفكر في الشبان ؟ فاجالك إليهم واضح حتى فيما ذكرت في

صحيفة الدعوى

والآن يلميس . لا بد أن أسألك سؤالاً آخر : أهنأهم خير ،

أني يكون أبناء وطنك الذين تعيش بينهم فاسدين أم مصلحين ؟

أجب بإسراع فذاك سؤال ميسور الجواب : ألا يقدم الصالحون

الخير لجيرانهم بينما يسعى البهم الفاسدون ؟

— نعم ولا ريب

— وهل هناك إنسان يفضل أن يتعلم اليهل على أن يحسن

اليه عن يعيش بينهم ؟ أجب بإصديقي ، فالقانون يتطلب منك

الجواب . أجب أحد أن يصيبه الضر ؟

— كلا ولا ريب

— وأنت حين تهمني إفساد الشبان فالخط من شأنهم ،

أزعم أنني أقصد ذلك الانسداد أم يجي ، هي عفو ؟

— أنا أزعم أنه إفساد مقصود

— وليكنك اعترفت الآن أن الرجل الصالح يقدم الخير

لجيرانه ، وأن الفاسد يقدم لهم الشر ، أفتظن أن هذه الحقيقة

قد أدركتها حكمتك البالغة وأنت لا تزال من الحياة في هذه السن

البكرة بؤناً . وقد بلغت من الكبر عتياً ، ما زلت أخط في

ظلام الجهل . فلا أعلم أي أفضيد أولئك الذين أعيش بينهم فيقلب

أن يصيبني منهم الضر ؟ أنا أكون غلباً بهذا ومع ذلك أقصد ،

ذكرى بهادر

عند الثلاثين

للأستاذ محمد سعيد المران

لشد ما أحياناً السرى !

منذ تسع وعشرين أسبباً في الجبل وما بلغت . أتراني
إلى القبة أديب ديبى ، أم قد جاوزتها وما أدرى ، فأنا متحدر
أدركت من جانبها إلى بطن الوادى .. ؟

يكتفى القلب لما أعرى أين بوى من أمسه ومن غده .
أما أمس فقد خلشته عني ، وطوئته الأيام على مرقعة
بالية لما تراه إلا خُلقاً ماركومة كاليت لفتته أكانته . وهل

الماضى إلا الجزء الذى مات منا ؟

وأما الله ... فنن في بعد هناك ؟ إن الأحلام لتكذب ، فما
أحسبها كانت تترامى إلى لا من دنيا غير دنياي ليس من ألسها
بوى ولا غدى .

هذه الأيام صرحت على مذبذبة الزمن ، وما تزال إلى
تصطرع في دأسي !

يالى من الأيام ! لشد ما كانت تسخر منى إذ تعد إلى أسباب
اللى ، حتى إذا هممت لم تكن عشتى إلا لجلي !

إنفسي أينما التيزم واكتفى إلى عما وراءك ؟ إن لي أمنية
هناك !

إلى لأراني كأنا ليسنى النوم ، فأنا من الرؤيا في دنيا غير
التي أعرف ، وليس غير هذا الناس ، ومثبت طفل يمدو خلف
قدراشة ، أتره مدبر كها ؟

لقد أب قارغ اليه ، ولكن على شفته ابتسامة !
وأقبل بغيرنى . وما كانت به إلى من حاجة :

قال : « من أنت ؟ »

قلت : « أما تعرفي ؟ »

قال : « نعم ، فمن تكون ؟ »

قلت : « فانظر في مرآتك لعلك واجد فيها الجواب . »
وتفكر وتفكرت من خلفه ، فما كان في المرأة إلا وجه

الطفل الناحك

ولوى رأسه وعاد ينظر إلى ويقول :

« لست هناك ، ولما رأيت أعرفت ولا تعرفك من الآن . »

وردت الفراسة فانطلق يمدو وراءها والابتسامة على شفثه !
يا طفولي التي فرحت بأمد لهم الحياة ، ليتك كنت تعرفين !

وعاد الطفل فتى يخطر ديان الوجه مشرق الجبين ، قارور
لذرائى على الطريق

قلت : « أتكرنى يا فتى ؟ فاني صاحبك ! »

قال : « متى ؟ فما أظنى عرفك ! »

قلت : « ذلك يوم الثقبنا على السطح والشمس ضاحية ،
وتصاور الزهر زرف من أجنحة الفراسة »

وابتسم الفتى وصر يمينه على جبينه وهو يقول :

« لى تذكر من بعد ! »

وانطلق ينسى جذلان

يا فصاره اليسى وبكثرة الشباب ، ليتك إذ توليت
عابئة نائمة بالحرية — كنت تدوين من هناك !

وأقبل من بعد شاب يتسم . ما أشبهه بصاحبه !

قلت : « ها أنت ذاك ، أما تعرفني ؟ »

قال : « كأتى رأيتك من قبل ، بربك من تكون ؟ »

قلت : « فأنت ما تزال تذكرنى على ما صحبتك زماناً ولما
ينقض عهد طويل ! »

ولم أجده جواني ؛ فقد لوى الشاب رأسه يتابع بينيه فتاة
تخطر ، ثم انطلق متهطعاً وراءها ونفسى تلبه
بأفه : لكأنها هي ... !

وتلاشى الوجود من أمامى فلم أعد أرى غير وجه ضاحك ،
وطلمة مشرقة ، وعينين كشسان النور من وجه الفتاة
ورأيتها تدنو منى وفى وجهها كلام ...

قلت : « أما ترأين تذكرين إختاة ؟ يا لنفس المطوف ! »

قلت : « أنته لانت ؟ لله صبرك ! »

واقصت كلأنا على صدرى بالهم والوحشة والمذاب ،
وكأنا أجمع منها تاريخ مسخر سنين طوال ، ما يزال في القلب
مهن جراح يترف !

وانتالت الذكريات على نفسى تمتثل من مشاهدتها قصة

وغرام تارة، أغفلها، فنشأ قبل أن يبلغ بها إلى نهاية

ورجبت أنكنت الأرض بالبناء، كأنني أفتش تحت التراب

عن الجزء الذي مات من قلبي؛ ورأيت ظمأ على الأرض،
فأنشجيت. أن أرفع رأسي وفي عيني دموع!

بالشباب من حب بلا رجاء! أو شئع أنصر ألم الحياة
مضبوياً على نفسي، أنجبت عن أهون ما في الحياة؟
وأن الرجل إن بذلت شيئا وتضي لأعدو في ظلم فتاة؟
أتراها تحيد عقيدتي؟

يا ضيقة التي إن كان الله وما فكر وأما قلت!

أبني القل الأعل الذي جهت في تحيله، وأعيان الكذبة
في البلوغ إليه؟ أرى البشرية الضالة قد حطمت تمسالة،
وخربت هيكله، أم لا يزال قائما هناك غنيتا خلف التد؟

محمد سعيد الفريانه

وتذكرت صاحبتي التي أنشأت حتى سطبت إلى فتاة،

فأداهي أماني والفتاة إلى جانبه ذراعاً إلى ذراع

قال: «ما تقول ليضك؟»

قلت: «أولسم خمس الفتن ونجوى الصغير؟»

قال: «قد قلت بعض هذه التجوى... أنفكت

تحدث عما تحدثت إليّ نيك، لو لم تكن هذه الشريرات ليضن

تخفي وتلج في قو دينك؟»

قلت: «أو تراها؟... فسال صاحبك عن خبرها»

سفلت جاذبة أن هذا الضيق الباكركول إلا على صاحب القلب

ما أحسبك تفضل حتى تتبرك الشجرة البيضاء!

واستنحك الفتي والفتاة...!

وتأقضى الوجود ثانية من أماني، وإذا أنا في دنيا غير دنياي،

وناس غير هذا الناس؛ وإذا المرأة أماني تجلو في ما تجلو

(الحياة)، وكأنا أجمع بها في زمان ومكان تاريخي كله على

الأرض منبتع وعشرين مجاهيد وحاضره، ورايت شباب

أنفاسي على قلب المرأة

وإذا أنا ظهر لي من المرأة طفل يمدو خلف قراصة، ما ينفك

يقفز ويثب

وعادم يحظر متبنا جدران، ما ينيه إلا الكرة وبق

قوتها، والفتات من المياني يتجاذب وإيام أسباب المسرة

في الحارة وعلى ناحية الطويلين

يَتِمُّ الدَّكْرُ

فرغت المكتبة الحسينية المصرية بشارع الشهيد الحسيني

تلكون ٤٣٣٨ من طبع الجزء الرابع من كتاب بنية البحر

وقته خمسون قرناً صافاً

وهي تبشر الآن طبع كتاب

المنقذ

بين جنين وبرو القردق

لا، من عشر المكتبة الحسينية

ومن الجزء الأول منه في الاشتراك عشرة غروش صاف

ذكريته

فقال عندئذ فرياديو « الطالب الفليبسي - موجهاً الكلام

لونيوت :

إذا كنت بإسديني لا تنار فإياك بحجب عنا حينئذ تأتي ؟
فبُهِتَ لونيوت لهذا السؤال المفاجئ وتلثم قائلاً :
أنا لا أحجب تأتي بل هي التي تمرض عن المحضور لأنها
لا تحب الرقص ..

فصاح ريكاردو ، أحد الطالبين الآخرين :

يا لفرنداء ! هل هناك فتاة تبغض الرقص ؟ إن رجل
البالسطين لم تعوداً عملاً مني من كثرة ما رقصت مع صديقي سيمون !
فقلت بدوري لونيوت :

ولكنني لم أشاهد صديقتك تأتي هذه !

فدخل فرياديو قائلاً :

إنه يخاف عليها يا عزيزي كما يخاف القطة على صغارها

ثم استمرت موجهاً كلامي لونيوت :

لا يمكن إلا أن تكون غيراً بإسديني ، قبي غروك الدم
الشرق النزي القار ..

ولكن لونيوت أمر على إنكاره التبرئة كأنه أنكر التهم
المرى ، وإعداداً لحضار تأتيه منه في أقرب فرصة ...

ولكن لونيوت لم يكلمني قط بعد ..

تمرت بعد ذلك بأيام بناتي هذه بالندق ، إذ أتت لثرو
لونيوت وكان إذ ذاك مثل الصحة ، فزادت عندئذ صديقي
لحرسه على تأتي ، لأنها كانت جميلة إلى حد بعيد ، بشعرها الذهبي
للنفوس ، وعينها الخضر لبرون اللتين كأنهما عينا قطة أقرية ..
ولما كنا في ذلك الوقت في أواخر شهر ديسمبر ، وضنا
ذات ليلة برنلج سيرة في ليلة رأس السنة ، ووعداً لونيوت
باصطحابه تأتيه في مجيئنا تلك الليلة بمقامي باريز الليلة ..
على أننا شككنا في هذا الوعد أيضاً .. ولكن حينما جاءت الليلة
للوعود ، أقبلت تأتيه متأجلة ذراع صديقتها ! بدأ طوافنا
بالذهاب إلى ملهى « الطاحونة الحمراء » حيث كانت المشيلة
الاسبانية الرشيقة « راكل ملر » تحلب الباريزين بصوتها الشجي ..
ورقصها السلاوي ..

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى مقهى قريب من « الطاحونة الحمراء »

دمه العربي ...

للأديب حسين شوقي

حينما كنتُ في باريس أتيتُ دراسة القانون تعرفتُ بالندق
الذي كنتُ أقوم فيه بالحق الاتيني (حي العلية) بطالب إسباني ،
وقد قدفتني إلى حب الترف به معرفتي للغة الاسبانية ، (فقد
قضيتُ خمس سنوات بالاسبانيا) ، والليل إلى الترن عليها .. كذلك
جذبني إليه صباه العربية كسرة بشره ، وصيونه السوداء ، وهي
في حديثها كميون اليدوي في المصراع وجذبني إليه صباه المنذب
الذي ينتهي بحرف « آلاء » إذ كان يدعى لونيوت ، وهذا الحرف
لا يوجد على ما أعلم - إلا في اللغة العربية ، فورثته الاسبانية عنها ..
كنا نقضي الليل أنا وهو في كثير من الأحيان ، في مقهى
ليل جميل يدبره بعض الصينيين بالحق الاتيني ، ذلك الحى الذي لم
يكن يحقني ببدلي لونيوت (حي الشعراء والفنانين) عن إمارة
الليل ..

وكان مجلسنا يضم أيضاً طالبين إسبانيين ، وطالباً آخر من
جزر الفلبين ..

واسفاه على تلك الليالي النادرة التي قضيناها في المتاع
واللهو ! بيننا كنا ذات ليلة سالحين كالعادة في اللقى نتم بالرقص
والموسيقى ، إذ بأحد الشبان يصفع صديقه وقد راحاً تتبادل
النظرات غير المشروعة مع شاب آخر .. فضئب لونيوت لهذا
النظر ، ولم يندخل في الأمر لولا أننا أسكننا بستره لأننا كنا
نخاله الرأي اشفاقاً على الماشق المندوع الذي لم يقدم على عمله
في اعتقادنا ، إلا تحت سلطان التبرئة ..

وقد دفنا هذا الحادث إلى الخوض في موضوع التبرئة
فأطبق رأينا على أنها شور طبيعي يلزم الحب ، وعلى أنها مقياس
حراية الصداق ، بخلاف لونيوت الذي كان يرى في التبرئة
شعوراً أولياً محبباً يكن القضاء عليه بالتبرئة والهيب كاقضت
للدينة من قبل على بعض عيوب البشر الأولى ..

من شعر السليل

الطائر السجين

للأستاذ محمود الخفيف

راسف في التديموصول الأتني مطرق الملمة في بأس حزين
 تلعب الحسيرة في نظره نظرة اللوعة والغيظ الدفين
 وري الصورة في إذهابه زهو بالأدنان من قبل ضنين
 ناسل الريش نجيل شاحب ذابل القلة محزون الجين
 سام طورا وطورا راقص رقصة الموتوي بين اللوتين
 سائل عن ذنبه في حسرة وبسكوت هو كالتعلق بين
 فاعج في يأسه ملتصق رحة الغادين بعد الزحين
 يحسب الرائي إليه شققا يعرف الرأفة بالميتضغنين
 فيرجى القوث في إقباله ولقد يرجي مع اليأس العين
 فاذا مر به في غلظة وجود عاد ميكروب الخنين
 يمتد للوث في محتبة خيبة الموت خلاص الياسين
 وإذا أجبر سريعا غاروا وهو السجين رهين مستكين
 هن الطير جناحه كا جرّ الأغلالي الأسر سجين
 نسي القصات في لمحتبة ومعنى يسبح بين السجينين
 رده السقف سريعا فهو طارفة العينين مكتوم الأتني
 وكما ريش جناحه دم من جراح الصدر أضعف الزين
 وإذا غشي لديه طائر لم يبق قبل عذاب الراسين
 بلغت لوعته ظلماتها وتوالى النوح والسمع السجين
 يعرف المحزون أقصى حزنه حين يمس في قبيل ضاحكين
 أيها الماني برغمي أت أرى ما تلاق من غلاب وشجون
 أيها الطائر مالي جيسة ليشن صادق يوما يشقون
 حسرا أنك فيهم نام أولانا كل بما يأكلون ؟
 أولاً تمس عليهم أنما وترى الأحسان فيما يستعون ؟
 قصص تصنع فيه سالما أين من زيتته سود الوكون
 ويحسب وشرب طاهر وهدوء لم يشله القروث
 قسا لو حلسبوا أنفسهم لمضوا عن ذنبهم يستغفرون
 أين هذا التيد من حرة هي أحلى لك مما يصفون

يذبح بعض أشراف الرؤوس الذين هاجروا من بلادهم على أثر قيام
 النظام الشيوعي في روسيا؛ وكان الحبل غاسا بالأجانب والفرنسيين
 على السواء الذين أتوا ليتقبلوا السنة القادمة بين المرح والسرود
 عساها تأتي لهم بالسعادة... ؟!

جلنا في البار الذي كان مر قفعا حتى نستطيع أن نشرف
 على الرقص بأجمل... ثم شاهدت بعض أصدقاء من المصريين
 جالسين بالقرب من حلبة الرقص، فانتقلت إلى ملتهم لتحيتهم...
 ولكن لم يمض زمن طويل على وجودي معهم حتى سمنا حلبة
 قوية آتية من جهة البار، فذهبت لقودي إلى هناك فاذا بأصدقا
 الأسباب يتشاجرون مع بعض الفتية الفرنسيين، وقد تمكن
 الحاضرون من تفريقهم بعد جهد كبير دون الاتجاه إلى
 التوتليس... أما سبب المركة فكان ثابتا والمحرك الأول
 هو مونيوت !

غازلي شاب فرنسي جميل ثابت، ولكن مونيوت لم يفعل
 شيئا وقتئذ رغم ملاحظته للأمر، وذلك علة غلبته السلبية وتلبا
 على التيرة المزدولة؛ ولكن مونيوت للسكين لم يطق صبرا حينما
 شاهد ثابت تنغم بدورها للغزل، فأظف منه جواد التيرة
 الجامع... فأمسك مونيوت بكبري وقذف به الشاب الفرنسي
 عندئذ هب بعض الفرنسيين الحاضرين للدفاع عن مواطنهم،
 وكان بعض الفرنسيين للأجانب شديدا في ذلك العهد، فهب
 الإيبان بطبيعة الحال للدفاع عن مونيوت

«انتقلت بعد ذلك إلى صيدلية ضمت فيها الجراح وأهملها
 جرح بالفتح في شفة مونيوت السفلى، إذ كنا عازمين على التهر
 إلى آخر الليل حتى لا نستقبل السنة الجديدة بتل هذا الحادث
 التكبير... ثم قسمنا طويلا في أحياء باريس المختلفة

شالت مونيوت ونجت في طريق العودة إلى الفندق
 الأنازل يسكر للتيرة ولا يؤمن بدمه الشرق البري ؟ فأوما
 برأيه انفرادا بهزئته أمام التيرة، وبما يخالطه الأسبان من دم
 غربي في شجر

«وكيف بهذا الأعداء، قال الكلام كان يؤله، لأنه لا يزال
 دانيا، ولعل قلب مونيوت للسكين كان أدنى من له...
 مونيوت غالي

جرب الخصال فينا مكره
ورمانا يفيثا القادرين
وأق التورة من مقطها
فوقنا دونها متبيلين
ورمانا بلقي من تاره
وسقطنا عشرات ومئين
واقتصدنا حوله مستهدين
ورمانا الحق في وردج
وتراجنا عليها مقسين
وررضا فوقنا رائسه
بأخاليين أو باللاعبين
ورأى الناصب أنا لم تكن
صالح الأفض حيا وبنت
والتي الأثيال في غضبهم
أعظرو التورة لولا حكمة
أفسدوا صيد الحظين بهم
فعل ما أبلوها بحية
ليس من ينزل حوزا دمه
كنت فيهم فان لم يتهوا

حُثَيْنٌ إِلَى الْوُطْنِ

للشاعر الحجازي أبي يعرب المدني

[illegible]

نجد القصور فيها أحكمنا	ومعنى الظلم فيها يفسدكم
وتصاف الضيف في منهم	ولو انطقت نغمت النون
وترى الشهد لسيهم علقا	وهو من غيهم لا يرجون
رُبَّ يوم عسك الجروع به	كان أشع لك ما يذنون
أين ما تقاه في أغلالهم	من خلال كنت فيها وحيون؟
وفضاء كنت فيه مطلقا	ومثيل لك في وكر مفصون
وطمام لم يكن ذا غصة	لم يصدموه شيك الطالعون
أزرى القضاة في قوتها	كثيره الشبا وخضر النصون؟

يأعدو الأسر في فطرية
ان تألت لما تلقى به
كنت في جوك حراً كأنك
قتل الإنسان ما أغفل!
يكبره للظلم إذا ما سه
يتحدى الظلم في أجوافها
أو لم يكف ضمناً بينه
يا أسيراً ينفذ القمع دما
كم سجين بات يبي سخطه
هذه الدنيا المبرى قض

قد قرأنا الظلم في غارهما
 ففكرناه ونددنا به
 أولاً نخرج في أصفاده
 وإذا الناس على ظفرهم
 وإذا المعدل سرب لأمع
 قفبهذا الشرق وانظر كم ترى
 أسأل الوديع عن محله
 وأذكر الهند في محتها
 دجل السجى برمتا شيتها
 حمل العبد على استقامه
 وميتا لو نسوا أهلهم
 وكأين في الورى من آية
 يرف الأغلال من كلبها

التي ظل يبتنى المسرح الواقعي الايطالي عشاكه التي يعالجها ،
وعرفت أبطاله حتى أوائل الحرب العالمية

كان للمسرح الواقعي بعض القوة ، إلا أن تكرار معالجة
المشاكل التي عالجها إيسن في قصصه خلق نوعاً من الملل الشديد
فقامت محاولات جديدة لبناء مسرح شعري théâtre poétique . كان

من زعمائه قبل الحرب سيمبليتي ، وبعد الحرب أركول مورسلي
Morselli (١٨٨٢ - ١٩٢١) . على أن هذا المسرح أيضاً لم يؤد

إلى الترض المنشود ، لأنه بالغ في رومانتيكيته حتى كانت قصصه
أشبه بالأساطير القديمة ، وكان أظهر عوامل الضعف فيه انطفاء
الأسلوب وخطأ التحليل . فلما ظل الرجاء معقوداً على طبقة أخرى
من الكتاب حتى لاحظت شمس النهضة الجديدة على يد (المسرح
الساخر) théâtre grotesque الذي كانت فكرة تولده أدب بيراندلو ،

فأليه يرجع الفضل الأول في تحرير القصة المسرحية الإيطالية عما
يسمى الفكرة التصويرية préjugé photographique التي خلفتها
النظرة الواقعية والرجوع إلى القصة إلى معالجة الموضوعات وتحويل
التواطؤ والتزمت الإنسانية بطريقة أكثر حرية وانطلاقاً .
طريقة تقوم على أساس من العبثة والسخرية .

وجاء بعد ذلك بيراندلو فاستطاع بمقبرته أن يبنى على تراث
(المسرح الساخر) طغفة ضخمة هي وليدة تجاريس في الحياة ،

وآلامه النفسية ، وقراءاته الواسعة . وأن ركز هذه الفلسفة في
مذهب فني عرف باسم (مذهب العبثية) hunderisme أو باسم
(مذهب بيراندلو) Pirandellismo الذي رفع به مسرح بلاده
بعد انحطاطه في نصف قرن كامل

لقد بلغ بيراندلو الآن سن الشيخوخة ، في شهر يونيو
الماضي أتم السابعة والستين . وقد ابتدأ الكتابة وهو في
العشرين من عمره . وكان إنتاجه من التزادة بحيث أنه كتب إلى
الآن أربعمائة أقصوصة ، وعشر قصص ، وثلاثين رواية
مسرحية . ومع كل ذلك كان اسمه منذ عشرة أعوام يكاد
يكون مجهولاً في عالم الآداب ! على أن بيراندلو قد استطاع في
الأعوام الأخيرة - بفننه المسرحي على الخصوص - أن يثبث
طريقه إلى الجيد ، ويكون له أُنساعاً في أوروبا وسُمرها . وأن ينال
أخيراً أعظم الجوائز الأدبية في العالم أجمع

لويد جي بيراندلو

LUIGI PIRANDELLO

صاحب جائزة نوبل لعام ١٩٣٤ .



منبع الكتاب الايطالي
بيراندلو جائزة نوبل للآداب ،
لجاء ذلك القرار برهاناً
جديداً قوياً على خطر الدور
التجديدي الذي إياه بيراندلو
في تطور المسرح الايطالي
الخاص

فقد كان للمسرح الايطالي منذ عام ١٨٧٠ حتى الحرب العالمية
بماني بدهور أشد حتى دق ذلك الناقذ بتجلان كرميو إلى أن
يعتبر المسرح الايطالي أثناء هذه الفترة الطويلة خارجاً عن دائرة
الأدب الصحيح . والواقع أن من المثير أن يشعر الإنسان بوجود

فن مسرحي في إيطاليا خلال نصف القرن الذي سبق الحرب
العظمى إلا بأعمال الكتاب الكبير جيريل دافوتزو ، وبعض
أعمال عدد من الكتاب مثل جيا كوزا Giacomo وراجا

و راجا Sem Benelli و Benelli و Bracco و Benelli

لم يكن التأليف المسرحي ضعيفاً ، بل إن محاولات
الكتاب انظاراً كانت تفيض كلاً على الآداب الأجنبية ، وتعم
في تقليد الكتاب الفرنسيين ، وأخضعهم دوماس الصغير وأوجيه ،
ثم الكتاب الروس والكتاب الترويجي إيسن Ibsen فها بعد

وكان المسرح الايطالي في هذه الفترة من العبودية ، بحيث
كان يعتبر يعتبر العوامل المؤثرة فيه . فتمتد قوى المسرح الطبيعي
théâtre naturaliste في فرنسا ، إلى ذلك التنوير ضده المسرح في
المسرح الايطالي فاشتدت زوْج الواقعية Vérisime أعمال المؤلفين ،
وكانت هذه الروح من القوة بحيث تشبه الثورة على فن دوماس
وأوجيه الذين كانا يظلمان المسرح الايطالي يطالبهما حتى

ذلك الوقت

على أن التحرر من سيادة فن دوماس وأوجيه لم يكن إلا
بنقل السيادة من يد الي أخرى ، وكانت هذه اليد هي فن إيسن

فيها . قد كان يرادف في البداية إلى المتابعة لجانته لسانه طبعته الساخرة . لكنه اقتصر فيها بد - وخصوصاً في مسرحه - على اختيار الموضوعات التي تثير حقاً سخرية المرء ودعائه . ثم يجعل بد ذلك من هذه الموضوعات مجالاً واسعاً لأطفاله ظلمه الطبيعي في حب القضاة . وقد اتفق النقاد على أن عبقريه يرادف إلى موهبته الفائقة في حسن اختيار هذه الموضوعات وتوضيح الصدق فيها

ويجب أن نلاحظ أن رواية يرادف لاتصلها بالرواية الهزلية صلة ؛ ذلك أن الناحية النقدية هي الرض الأسمى من الرواية ، فهي لم توضع لتبسط الضحك والمرح إلى نفوس المشاهدين كما هو الحال في الرواية الهزلية ، بل لتكشف لهم بطريقة تحليلية لأذنة عن حقيقة الطبيعة البشرية ونواحي الصراع بينها وبين تقاليد المجتمع وموجباته . وقد كتب يرادف عام ١٩٣٠ يشرح ذلك قال :

« إنني أعتقد أن الحياة مهزلة عجزية . لأننا نرى في داخلنا دائماً خيفاً لا ندري سببه بدناً إلى أن نندفع أنفسنا على الدوام ، فنخلق لنا شخصيات وأفكاراً تختلف باختلاف كل فرد . ثم لا نلبث أن يدوننا أن ما فطنا ليس إلّا وهماً وخديعة . إن فني تمثلي جبال شعبة الحارث على أولئك الذين يمنعون أنفسهم على أنني لا أستطيع أن أمنع نفسي من أن ألحق بهذه الشفقة سخرية قاسية من الأقدار التي تفرض على الإنسان فرضاً هذا النفس والحديعة »

وفن يرادف يواجه مشكلة من أكبر مشاكل الطبيعة البشرية . تلك هي مشكلة (الشخصية) ؛ فكيف يتأهب شخصياتنا كل يوم من التغير والتقلب ؟ وكيف ياتي الإنسان في علاقته بشائر الناس الذين يختلف بفهمهم عن بعض في الماديات والطباع ، فيرى المرء نفسه مرعاً أن يلبس مع كل فرد ولكل حدث ولكل زمن شخصية جديدة حتى يستطيع الحياة في هذا العالم . فيرادف حين يحاول معالجة مشكلة الشخصية يراه يقاوم بين طبيعة الإنسان وما عليه عليه مقتضيات البيئة وظواهر الحياة ويبحث ما يتبع ذلك من صراع ، وما يتخلل ذلك الصراع من رداء الحياة الإنسانية وصناتها

يريد يرادف أن لكل إنسان شخصيتين كاستين فيه ، هما

واليرادف في بلد أجرينجاني Agrigente بحيرة حقلية في اليوم الثامن والعشرين من شهر يونيو عام ١٨٦٧ . وعند ما شب درس الأدب في روما ، ثم سافر إلى ألمانيا حيث حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب من جامعة Bonn ، ولما عاد إلى بلاده عين أستاذاً في (المدرسة العليا للبنات) بروما ، وبقي فيها أربعة وعشرين عاماً من عام ١٨٩٧ إلى عام ١٩٢١

ابتدأ يرادف حياته الأدبية فكتب القصص الطويلة والقصيرة ، ولكنه تحول فيما بعد إلى الكتابة المسرحية فلقى عن طريقها سبيله إلى الشهرة العالمية . وقد كتب يرادف من القصص الطويلة قصة Feu Mathias Pascal (١٩٠٤) و Son mari (١٩١١) و On tourne (١٩٢٤) و Un, personne, cent mille (١٩٣٦) وغيرها . أما قصصه القصيرة فلها تظهر تدرجاً مجموعة تحت عنوان رئيسي ثابت هو (حكايات لأم) أو Nouvelles pour un ao وأشهر هذه المجموعات Innocentes و Vieille Stèle و Livret Rouge .

أما الروايات المسرحية فقد ابتدأ يرادف الكتابة فيها عام ١٩١٢ ، فكتب رواية Le devoir du médecin Citrons de Sicile و L'étalو ثم كتب La raison des autres (١٩١٣) ثم L'étau de tôle (١٩١٤) . على أن هذه الروايات كانت في الواقع بمثابة الخطوات الأولى لفنّه التي لم يزد إلا ابتداء من عام ١٩١٧ حين كتب رواية Chacun sa vérité و توالى بعد هذه الرواية رواياته المسرحية الرائعة التي أشهرها Le plaisir d'être honnête (١٩١٨) و Tout et La greffe و L'homme, la bête et la vertu (١٩١٩) و Comme avant, mieux qu' avant (١٩٢٠) و Six personnages en quête d'auteur (١٩٢١) و La vie que (١٩٢٢) و Henri IV و Vêtr ceux qui sont nus (١٩٢٥) و Comme ci (ou comme ça) (١٩٢٣) و je t'ai donnée (١٩٢٥) و Diane et la Tuda (١٩٢٦) و L'Amie des femmes (١٩٢٧)

الخ . . .

كان أظهر ما عجز فن يرادف منذ قصصه الأولى - ميله إلى العبابة ، يسعى إليها بفرقة كما استطاع إلى ذلك سبيلاً . على أن فكرة يرادف عن العبابة قد تطورت وتجددت بتجربته إلى المسرح وإعتماده على الأخص بكتابة الروايات المسرحية ونوعه

أبداء في تناقض مستمر وحرب دائمة

أولاً : (حيوانيته) أي شخصيته الطبيعية برأها

وشهواتها

وثانيهما (إنسانيته) أي شخصيته الاجتماعية التي تنم عليه أن يخضع للتقاليد والأوضاع واللبادى الجامدة ، وكل ما استطاع المجتمع على تعجيد وتقديسه

ويرى بيراندلو أيضاً أن الفرد يتميز في حالته الطبيعية حين يشعر غريزته وشهواته و (حيوانيته) ، فإن خالف ذلك وطول أن يكون (إنساناً) يتقيد بنظم خصوصية ، ويخضع تصرفاته لقواعد برمية ، فهو في نظره قد خرج على طبيعته ، وأوقف سير حياته الحقيقية ليدخل (حياة الوهمية) التي تصور أنها الحياة الحقيقية وهنا يجب أن تسأل : ما الذي رغم الإنسان أن يتقيد من (حياة الحقيقة) إلى (حياة الوهمية) أو من (حيوانيته) إلى (إنسانيته) ؟

إنه الضمير . الضمير في نظر بيراندلو هو الذي يفرق بين الإنسان والحيوان ، وبين الإنسان والنبات . الضمير الذي يولد منا يوم ميلادنا ، ويصاحبنا حتى الموت هو الذي يفتر حياتنا . هو الذي يقيدها بالأوضاع ، ويخضعها لتأويلات الطوائف والصواب . ولكن هل استطاع الضمير أن يكبح غرائز الإنسان وشهواته ويعتزل تلك الطغور والانتهاز بين حين وآخر ؟ لا . لم يستطع الضمير ذلك . شهواته الإنسان لا تزال كمنته في مجلس الخمر والشراب والفتنة والنزوة للثانية . وكثيراً ما تسبب بصاحبها وتغيبه وقصره في الطريق الذي نشاء . ولذا يرى بيراندلو أن كل شقاء الإنسان النشأ عن غناه ووليد وجود الضمير . فقد أراد الضمير أن يكون الطبيعة الإنسانية بسلامة التقاليد والأوضاع الاجتماعية ، بينا الضمير لا يعرف التقاليد ، ولا يخضع للأوضاع . فلا الضمير إذا استطاع أن يغيب (حيوانية) الفرد فتسود (إنسانيته) على الدوام ، ولا هو ينجح لهذه الحيوانية أن تتحقق وفق هواها كبحها الإنسان (حياة الحقيقة) . وكانت نتيجة ذلك نشوء هذا السكاج القاسي بين شخصية الإنسان الطبيعية وشخصيته الاجتماعية ، أي بين حيوانيته وإنسانيته

هذا السكاج القاسي بين الشخصيتين السكاسيتين في كل منا هو الذي يخلق ألم المترج بالانقسام ، والتناقض المترج بالبحر . وذلك هو أظهر ما يميز في بيراندلو وطبعه

طابع خاص . على أن هذا الطابع الخاص لم يمتد من أن يكون ملحق عدة تيارات فكرية كان لها تأثير كبير في تفكيره . فقرأه شخصيات القصص تذكرنا بقصص الكاتب الروسي دوستوفسكي والكاتب النرويجي إيسن . وطريقة تحليل نفسيات الأبطال والبطولات الضطربين الحائرين بين الحقيقة والخيال تبين لنا بأجلى يلائم الأفكار العظم لنظريات العالم النفسى فرويد من (اللاشعور) أو ما يسموه (القلب الباطن) ، والعالم انشتين من (النسبية) ، والفيلسوف جرونغن (الحركة) ، كذلك فيها كثير من (ذاتية) الكاتب القصصى مارسل بروست

على أن هذا السكاج يختلف نوعه في نظر بيراندلو عند الرجل والمرأة . فالرجل تنقلب عليه (شخصيته الاجتماعية) . وهو لذلك يحاول جاهدة أن ينظم حياته ويخضعها قدر الطاقة لأوضاع المجتمع . أما المرأة فتقلب عليها (شخصيتها الطبيعية)

وهي لذلك أقل من الرجل قدرة على سيادة نفسها وتقيد غريزاتها ونيلها . على أن هذا الاستعداد لدى كل من الرجل والمرأة هو عند بيراندلو أمر نسبي ومؤقت . فالرجل لا يستطيع أن يمنع (شخصيته الحقيقية) من أن تحطم أحياناً القلب الاجتماعي الذي وضع نفسه فيه كما في قصتي (شهوة الشرف) Volupté de l'honneur و (هنري الرابع) Henri IV . وكذلك المرأة التي تسيرها طبيعتها يوم من وقت إلى آخر أن تسبح على حوافها وشهواتها كما في قصة : Voir ceux que sont nus

فأزمة بيراندلو السريحة تحدث عند اصطدام شخصيتين كل فرد ، وهي تختلف - على ضوء ما ذكرنا - عند أبطال قصصه (أي الرجال) عنها عند بطلة (أي النساء) . فالأزمة تحدث عند الأبطال - وهم كما سبق يخلصون لوضع الاجتماعي - إما حين يظهر لهم جافة أنهم يحبون (حياة وهمية) على خلاف ما كانوا يتصورون ، حياة تخالف كل ما मिलت عليه (شخصيتهم الحقيقية) ، ولما حين تفجر هذه الشخصية الحقيقية مرة واحدة وتخرجهم عن الوضع التلقائى الذى كانوا يحسون فيه . . . أما الأزمة عند البطولات فبالعكس تحدث حيث يرى أنفسهم مرغبات على الخضوع لوضع مخصوص أو فكرة محصورة كما في قصة :

Comme avant, mieux qu'avant حيث ترى بطلة القصة مضطرة [البقية على صفحة ١٩٩٢]

البريد الأدبي

ذكرى الموسيقى بوتشيني

بوتشيني من مدام « القيرا بوتورى » بمد فضيحة غرامية طويلة ، وكانت القيرا زوجة للسيد بوتورى ، ولكنه هام بها رغم زواجها ، وبلذته الحب ، وحملت منه ، ثم فرت إليه ، ولم يستلم أن يتزوجها إلا بعد وفاة زوجها . وكان بوتشيني مع ذلك يبحث عن مخاطر غرامية جديدة كلما أصابه السأم ، ثم يعود إلى ما فترعى بين أحضان القيرا

وقد توفى بوتشيني في برسل ، في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤- ، بعد مرض طويل ، ودفن حسب وصيته في قصره في تورى دلاجو (شمال إيطاليا) ، ولما توفيت زوجته القيرا في سنة ١٩٣٠ دفنت معه في نفس القبر

مكتبة نابوليونية وأثره الخطي

عزمت أخيراً أنى دار التحف المرفوعة « باوتيل دروو » بإديس مجموعة غريبة حافلة لأثار الامبراطور نابليون بونابرت ومخطوطاته الشخصية ؛ وهذه المجموعة التى يملكها السيد « بروه » والتى لاتتارعاها أية مجموعة أخرى من آثار الامبراطور ، تعرض الآن للبيع ، وفيها عشرات من المخطوطات والتحف البونابولية فى عصر الامبراطورية ، وممظها مما احتوته مكتبة الامبراطور الشهيرة فى قصر المليون من الكتب النادرة المهدورة بتوقيع الامبراطور ، والوثائق الحربية والسياسة النادرة ؛ وهى تعرض لتاريخ نابليون كله منذ كان « شاباً صغيراً فى حصن فلانس حتى وفاته فى جزيرة سنت هيلانة سنة ١٨٢١ ، ومنها رسائل شخصية تصور ما كان عليه الامبراطور من وفرة فى السلطان والعزم ؛ ومنها رسائل غرامية كتبها نابليون الى « جوزفين بوهارتيه » التى غدت زوجته للامبراطور غيبه بعد - وفيها يدو القاموس العظيم بحاً ذلولاً يضح لسلطان الموى خضوع الطفل - وكان أم مالت النظر منها رسالة كتبت على ورق أخضر بتاريخ يولييه سنة ١٧٩٦ وفيها يخاطب نابليون جوزفين بما يأتى : « أألت

حضنت عشرة أعوام كاملة على وفاة الموسيقى الايطالى الأشهر جاكومو بوتشيني ، فقد توفى فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، ولكن اسمه وفنه وموسيقاه مازالت تملأ الأذهان والأصماع . واليوم نذكر دوائر الفن والموسيقى بوتشيني ، وتكتب عنه وعن فنه النصول والبحوث القيمة . وكان مولد الموسيقى الكبير فى سنة ١٨٥٨-

ودرس على أكابر أساتذة عصره مثل بازيبي وبانكيلي ، ولبث مدى عصر أعظم شخصية فى الموسيقى الايطالية وللموسيقى القرية بصفة عامة ، وكان يشغل فى إيطاليا نفس المركز الذى كان يشغله بمصره فانتير فى ألمانيا ، وبوهان شتراوس فى النمسا . ويستهير القادة الفنون ثالث أقطاب الثلاث الموسيقى فى العالم كله ، فأولهم فاجنر ، وثانهم بردي ، وهو الثالث ، وقد نالت أوبراه الموسيقية شهرة عظيمة ، ولاسيما « سافورت لسكر »

و « البوهيمية » و « لا توسكا » و « مدام برفالاي » وهى تجمع الى تزمة روزيني وفردى الشناية ، تزمة حديثة الى التعبير ؛ وكان بوتشيني موسيقى الحب العذب ، وأروع قطعه ما كان يمثل القلوب الكليمة البائسة ؛ ذلك لأنه كان فى حياته القرانية متكوذاً منذاً ، وكان دائماً طائر القلب والمواطف ، لا يكاد يتضح فى قلبه غرام ، حتى يسارع الى غرام جديد . وكان صعب الرضى فيما يتعلق بالنصوص ، لا يكاد يجبه نص مهما كان من الروعة ، ولهذا كان يجوب القارة باحثاً عن النصوص المختارة لتحسينها ، وقد غضب يوماً إذ أفلتت منه قطعة لبيير لوريس اقترعها منه الفرد برينو ، وأفلتت منه أيضاً « بلياس ومليز » لما ارتك ، ولكنه غفر « جوسكا » وهى من تأليف فكتور وين ساردو ، بيد أنه لم يكن راضياً عنها كل الرضى ، وقد ألف لها بعض ألتشيد من عنده . ويروى أنه انظر « اليكا » مؤلف « البوهيمية » الى حذف مناظر برنها ، وتغيير كثير من النصوص . وقد تزوج

لويدجي بيرانداللو

[بية القصور على صفحة ١٩٩٠]

الى عبارة ايديها - التي ظن ان انها ماتت - في اعتقادها انها زوجة ايها

وفي الفصول الأولى من روايات بيرانداللو المسرحية ، ترى حوادث القصة غلمسة أشبه ما تكون بالقصص البوليسية . وكل حوادث القصة تحدث في هذه الفصول الأولى . فانا ما جاء للفصل الثاني - وهو أعظم فصول القصة شأنًا - ابتدأ دور (التنبه) *prise de conscience* . وفي الفصل الثالث - وهو غادة أقصر

كثيراً من الفصلين الأولين - يكمل دور (التنبه) ويكون ذلك مصنوعاً غالباً بمجرمة مسرحية منيفة تحمل بها القسوة المسرحية تنفوسها التجديد في مسرح بيرانداللو :

أولاً : أن القصة لا تلغ حداثتها في الفصل الذي يقوى فيه

(الجاذبية) *action* . بل في الفصل الذي تقوى فيه (المعرفة) *connaissance*

ثانياً : أن القصة روى إلى فكرة التشاهد من طرفين (الكشف) حقيقة كانت محجوبة عن طريق (المركبة) *essence* ومنه الحق أن تذكر ما يوجهه القارئ الى فن بيرانداللو .

قد انتهت نافذته بأن رواياته لا ترتفع عن مستوى الدراما ؛ بل عن مستوى الليودرام . وأنه اختار لقصصه موضوعات

هي من التعقيد بحيث كان من الصعب التصديق بإمكانيتها

في الحياة الإنسانية الواقعية ، وأخيراً أن رواياته لا تخلو من بعض اللبس لأن بيرانداللو كان فيها (متكرراً) أكثر من اللازم

على أنه مهما قيل في فن بيرانداللو فانه لا يمكن إنكار أهمية مسرحياته وأثرها التجديدي في المسرح العالمي بما جعل بعض

قصصه الشهيرة يترجم الى خمس عشرة لغة أجنبية ؛ كما أن بيرانداللو هو الكاتب الايطالي الوحيد الذي استطاع أن يخل

للمسلة التي اعترضت كل الكتاب الايطاليين منذ عام ١٨٧٠ ألا وهي كتابة عمل أدبي يتناول موضوعات ورسوم شخصيات

قومية بمحتة وتعال في الوقت نفسه إيجاباً عالياً

فكان بيرانداللو قبيلة جائزة نوبل قد نال ثغراً مضاعفاً . إذ

بلغ جوده الأسمى وحقق أملاً عزيزاً من آمال وطنه

روح خالي ، وعاطفة قلبي ؟ إلى أوّل أن أظهر منك رسالة بهذا الساء . وأنت تعلمين يا عزيزتي جوتزين أي سعادة أعنيها لرسائلك ، وإلى ليلي يعين أنك تتبطين بكتابتها . . . أساساً هذا الساء الى جبال التيرول ، الى فيرونا ، ومن هناك الى ماتوا ثم الى ميلان ، لأظهر ثمة بقية ، فأنت تؤكدين لي أن القبلات ثمة ليست باردة ولكنها عرفة . . . ماذا تضمنين في هذه الساعة ؟ لانيك تتأنين أليس كذلك . وأنا لست بجانك لكي أستشعر تفننك ، وأتأمل طرف عانيتك ، وأعمرك بالقبلات . إن الليال بعيدة عنك طويلة ، غابة عذبة ، وإلى جانبك أسف المر أن ليس الليل بخالد ، فوداعاً أيها الحسنة الرقيقة ، التي لاشيل لها ، وإلى قسمو الى السماء ، وألف قبلة ناعمة ، في كل مكان ، في كل مكان . . .

وقد أثار عرض هذه المجموعة في الدوائر الفنية والأدستوراطية لاهتماماً عظيماً ، وصرحت المجموعة إلى « أويل خدو » ، تتنافس في اقتناء هذه الرسائل ، ومنها كتب (مختار الأبراطور ، ومنها كتب كانت لقادة وأخوة نوابه في شبي في الشرق بألوان عظيمة ، ومنى متبرها ذخائر عبقرية . يتنافس للتأليفون في اقتنائها ؟ . ومنى تخرج الى الضياء قبل كل شيء . . .

جائزة نوبل للآداب

سبب أن أميرنا إلى أن جائزة نوبل الطبية منحت هذا العام لثلاثة من علماء الطب في أمريكا ، وأن جائزة نوبل الأدبية منحت إلى الكاتب المسرحي الايطالي برانداللو . ونذكر الآن أن جائزة نوبل للآداب عن سنة ١٩٣٤ قد منحت أيضاً إلى أميركي هو الأستاذ هارولد كليتون بورج أحد أساتذة جامعة كولومبيا الشهيرة بنيويورك ، وذلك لأجل مباحثه واكتشافاته الخاصة بالميدروجين الثقيل ، وبذلك تكون أميركا قد ظفرت هذا العام بجائزين نوبل سوازي نوبل .

هذا وأما جائزة نوبل عن العلوم الطبيعية فقد نقر أن يوقت بجائزها هذا العام ، وأن رجال العلم القادم ، لأنه لم يتقدم لئيلها من العلماء من غير جدير بئيلها

- عن المصدر :
1) Benjamin Cremona :
Panorama de la littérature Italienne contemporaine
2) Mlle. Th. Laugel. La littérature italienne
3) Encyclopaedia Britannica (1932)

القصص

من الأدب العربي

الزواج المبارك

ترجمة الآمنة « فتاة الفرات »

مأموري حساب في مصنع حديدى ونحن في نهاية العقد الثاني من عمرنا ، وكان صرته الشهري أديمة دائرية ، ولكنه كان بالرغم من قلة الراتب ذا ذى حسن وهندام جميل ، فإذا ظهر زى كان أسبق الناس إليه . كان زيه أحسن أزائنا جميعاً ، وكان يفوقنا طراً في العناية بشبابه وجسمه ، فكان يخلق ذقنه في كل يومين مرة ، وكان مضرباً بالهوى كثيراً ، فإذا كان يوم الاثنين جلفنا بكل طريف

من أجدب لونه وصرجه في يافس يوم الأحد . وسواد ليله ، ولم نكن نجد عند أحد ما نجد عنده من أخبار معارض الصور ومسارح التمثيل والمزمارات

جاء في يوم جمعة صباحاً إلى الدائرة وهو بحفة في هندامه وآية في زيه ؛ كان في رجله حذاء لامع قد جعل غوله قطعة جوخ من قماش يتطوّه ، وحول رقبته مقدة من قماش أزرق اللون قد ربطها ربطة جميلة ، وجعل في وسطها ديوماً ماسياً على شكل نجمة جناحها من ياقوت ، لعله قد ورثه عن أمه . ومن جيبه الخارجى ندى منديل حريري ذو ألوان جميلة ، وفي صدره سلسلة ساعة ذهبية رأسها في عروة صدره ، وطرفها الآخر في جيبها ، وفي أصبعه خاتم زمردى ، وفي رأسه طربوش صغير قائم المحرة يختال ببلده لارتفاعه فوق ذلك المندمل الجليل

فاجتمعنا حوله ضاحكين نساله عن سر هندامه الجليل وتألقه الشديد في هذا اليوم ، فقال :

— سأذهب اليوم إلى منزله « كافخسان » ، وكل ما أرجوه منكم أن تكونوا معاً على الرئيس ليسمح لي بالذهاب ، فإن التأخر يضربني كل الضرر

ثم مده إلى عييب مغطى وأخرج محفظة أوراقه وسحب من بينها ورقة « حمراء » اللون لوح لنابها وهو يتسم ويقارب ما بين جفنيه وينظر إلينا نظرة ذات مغزى ، ولكنه ضن علينا بسر تلك الورقة ، وأمعنا ما أمه ، وأحبينا أن ينضم ذلك اليوم بزومه ،

كنت سائرًا يوماً وأحد رقتاى في شارع (يك اوغلي) أحد شوارع الأستانة الجميلة . وكان رفيق على عاتقه يحدثنى أحداث مختلفة ، يحدثنى عن نفسه وعن غيره أحداث منها ما يقبل ومنها ما يبعث ويرد . وبينما هو يهدر في حديثه وقت فجأة صاح :

— إلى أين ؟

التفت فإذا هو يكلم رجلاً طويل القامة محدوب الظهر ، كأنه قد تمسك الحياة ؛ أضر اللون ، قد طال شعر رأسه ولحيته حتى خرجا من الحد المألوف ، عليه بدلة لا يمل إلا الله ما لونها قد أضر فيها الفصل الكثير حتى اختلطت ألوانها وتهلل نسجها فقال له رفيق :

— ألا يزال الحال على ما عهد ؟

فهر الرجل رأسه علامة الايجاب وارتمت على نقره ابتسامة الترح لا ابتسامة الفرح

فقال له رفيق :

— بآرك الله فهم . وانصرف منه

ثم التفت إلى وقال هل أقص عليك قصة هذا الرجل ؟

فقلت له على مضض :

— هات ما عندك

فأخذ يصلى على قصة الرجل ، يقصها بصورة موفقة ، لها من اشاراته اللطيفة ومن يائه البديع خير حلية وأدعها . قال :

هذا الرجل من لدائى في السن ، ومن رقتاى في العمل ، كنا

تقلت في نفسي ، كأن رضى يسترض الألوان بتخير ؟
وسرى آى لون يختاره في الهباء ويستقر عليه رآه
وبعد مدة علنا اللون الذى وقع عليه اختياره

جاءنا في صباح يوم بدى القلق ظاهر الاضطراب ، فأخذ
بذرع الثرفة حيثة وذهبا يحاول أن يتكلم ويفضى إلينا بشئ
ولكنه لا يقدر ، ثم نظر إلى وجه كل واحد على حدة وقال :
- سأقول لكم شيئاً

حولنا جميعاً أنظاراً إليه ، وكنت وانما أن ما سيقوله يملق
بالأوراق اللوة التي في عنقه فقال :

- سأزوج

فصمنا لهذه الكلمة كأنها قبلة سقطت علينا من السقف ،
واستلقت فقال بكل جد :

- لقد شئت هذه الحيلة ، حياة الوحدة ، وعزمت على
أن أستريح ، إن ملازمة غرف البيت والاشتغال بالبيال والأطفال
خير من قضاء الليالى العجول إلى أمكنة اللهو وعمال التفتور
قلت له :

- إن مسألة الأطفال مسألة ثانية ، ولهم الآن أن تعرف من
هم البيال ؟

فأجابنى بكل جد :

- إنها موافقة لي بتمام الموافقة ، إنها ليست غنية ، وأنا لست
من طلاب القى في الزواج ، ستأتين بشبابها قطع ، إن والى
ما زال يشكو من الوحدة بعد وفاة والدى ، ويقول إن كل بيت
يحتاج إلى امرأة ، فأسبقه وأزوج قبله ، هذا كل ما هناك
قلت له :

- لابد من صلة متينة بين هذا الزواج وبين الأوراق اللوة ؟
فلم يصدق ماقلت ولا أنكر ما ادعيت ، إنه سكت ، وكيف
ينكر ما لا يقبل الإنكار ؟

سمنا هذا منه وسكتا ، ولم يظهر بيننا من يخالفه في رأيه
الذى احترم عليه ، ولا من يقول له : إن الاقدام على الزواج مع
مرتب ضئيل لا يتجاوز الأربعة دنانير كل شهر ، لا يدل على
رأى حسن وفكر مستقيم ، وإن الزواج لو كان يترتب على كل
رؤية يمتدحها ميل لكان الزواج عبارة عن سلسلة لها أول وليس لها آخر

تذهب أحد أصدقاء الزئبى إليه ، فيأمره بكلمه في شأنه حتى
يخرج به بالذهاب في ذلك اليوم ، وكان صاحبنا حين علم ذلك
فكان يصفق بيديه ويخالف بين رجله ، وقفز إلى الشارع
وهو يقول :

- سأفص عليكم غذاً ما يكون في هذا اليوم

كنّا ننظر إليه نظر حصد محض ، ننظر إليه نظر المحبوس في
غرفة مظلمة يؤدى عملاً شاقاً ، إلى رجل حر ، طليق ، يسرح
ويهرج كما يجب ويختار

أما هو فطار كما يطير المسفور أغت من التقص

طوى في اليوم التالي إلى عمله بهندامه المألوف ، فاجتمعنا حوله
نساله بالجرار عن من الورقة « الحمراء » وعن أخبار الزهرة في
« كنفه » - فزعم انسكوت مع أنه هو الذى وعدنا بأن يقص
علينا ما يجري معه هناك ! كان لا يبيتنا إلا بقوله :

- لا شئ ، لا شئ

ويستمر أحياناً يدبر على أن لديه أشياء كثيرة ، لكنه يود
إخفاءها عنا

فلما قطعنا الأمل من إخباره سر الورقة وأخبار الزهرة عاد
رئيس بيتنا إلى مكانه وأقبل على عمله

أجبت الأظلة بلا حيلة خفية فرائبه بين أوتى وأخرى
بغير حيل دقته الذى أمامه وفتح عنقه وبقى على ما فيها نظرة
فيم عن غبطة يسرور . ثم رأيت ورقة « زرقاء » بجانب
« الحمراء » ، فقلت له وهو يلقى خلية نظريته المتبادلة على ماني
عنفته :

- أراك تهوى زهرة أخرى في « كنفه » ؟

فأجابني ضاحكاً

رعنا

يبدو هذا الأسبوع أصبح رقيق يتجلى أسبائياً يسمح له معها
الزئبى بالتبليط أيام الجمع ، فكان يذهب إلى منزله « كنفه »
يقضى أيام الكثرة والجم هناك ، ولكنه خلافاً لإدماه لا يقص علينا
أخبار زهراته ورواياته . كنت الأظلة دائماً من حيث لا يشعر في
فرائض عنفته قد امتلأت بالأوراق « البنفسجية والخضراء ،
والصفراء » بجانب « الزرقاء » ، والحمراء .

لقد أقدم على شراء مطبخ ثلاثة دنانير مع أن حربته
التبرى أربعة فقط ! ومع هذا فهي ساخطة وتندعا حقيرة ...
بالقراءة ! ! لم أر من اللياقة أن أحبيبه بما يجب ، فأرسلت
زفرة من أعماق قلبي وقلت :

— أه سيد وسيد ... !

في اليوم الثاني أخذنا حريبتانا ، وبينما كنا خارجين من الدائرة
كان أحد الصيارفة في انتظاره عند الباب فتلق به وطالبه بنقوده
صائحاً مبريداً ، فدفعه عنه ، ولكن الصيرفي أخذ بتلايهيه ، ولم
يرض أن يتركه حتى يدفع له كل ما عليه ، فتخلص منه بعد جهد ،
وعاد اليينا قائلاً كأنه بكلامه يريد أن يخفف وقع المنظر في نفوسنا :
— يا له من وقع ! كافي قد أنكرت ماله على من دين ، فهو

يطالبني بهذه المدة !

قلت في نفسي :

ستدفع إليه ماله بلا شك ، وأنا الذي يقول هذا النذل فيك
لذا أنت لم تأخذ من الرب إلا نعين المطبخ الذي قدمته للفتاة
التي حبثت بليك بوبريقها الزامسة ، وإلا فتفانك البيئية
والخصوصية ، ثم قدمت إليه الباقي حقة واحدة ؟ !
كان يقفد نشاطه بالتدريج ، لقد حل مكان النشاط سكوت
وفتور ، أما اعتناؤه به وهندامه فكان يقل شيئاً شيئاً ، ولكننا

مع ذلك كننا أحياناً نرى دوسيه الماسي فوق عقدته جيبته ، وخاتمه
الزمردي في أصفه ، وسلسلة ساعته على صدره

أما الثياب فكان يقضي داخل الحلة الواحدة فصلاً كاملاً ،
وكان لا يدل قيمته إلا نادراً ، وظهر عليه انقباض ، فرعنا صرت
عليه أيام لا يحرك شفته فيها بكلمة

كنا نشعر نحن أن وراء هذا التبدل ماوراء من حياة بيتية
منطرية ... إلا أنه جاء يوماً على غير عادته فرحاً مستبشراً
فقال لنا عند دخوله :

— هنتوني ، لقد زرقت اليوم فتاة

ثم نظر إلى تقويم الأوقات وكتب في دفتره :

١٥ آذار ١٣٠٠

— هفاء كاهم بالولود الجديد وأنا من جلتهم وقلت :

— ما قد جاء دور الأطفال بعد العيال

جاءني بعد أسبوع وقال والحرة تلوح وجهه :

— هل عندك دينار تقرضني إياه ؟

كان المند وكان الزفاف ، وكانت الحفلات الشاذية التي نصنعها فيها
بنسيم صدقنا . وبعد غياب أسبوع عاد إلى عمله وأول كلمة قلناها هي :

— إني سعيد ...

نعم كان سعيداً ... كنا نعرف ذلك من الطيش الذي أظهره
بإستدائه من هنا وهناك قوداً أنفقها في حفلات المرس . كنا
نتحقق سعادته حينما نرى الصيارفة عند باب الدائرة في أكثر
الأحيان ... وحينما نرى يوم أخذ للرب غرقاً يفكر وقفه يده
يكسب لمعداً ولو بمحور أخرى .

لم نره مسروراً إلا أسبوعاً واحداً فقط
ثم جعلت الأحظ أن خطوط الهم والتفكير أخذت تظهر
على جبينه ، ولكنه مع ذلك كان بين آوثة وأخرى يقول لنا :

— إني سعيد ...

كلما نحاول بذلك أن نجد منه نصيباً أو كأنه يريد أن يجتهدنا
نحمته في أحد الأيام وقد أخذ للوطفون يستمدون للفتاه
إلى متنازلهم للفتاة يقول :

— إني اليوم أشعر بفتور في جسي لا أقدر معه على التهرب
إلى البيت للطعام ، لذلك سأبقى هنا وسأتناول شيئاً من الخبز والمجن
وفي اليوم الثاني أتى ببلبة صغيرة ووضعها في درج مكتبته ثم
أخرجها عند الظهر وقال :

— لقد رأيت أهل البيت يقدون لحماً فاشبهت أن أجمل
منه غذائي هذا اليوم

كأنه يريد أن يستدر عن عدم ذهابه إلى البيت ليتناول فيه
طعام النداء على حسب المادة ، عند ذلك قوى عندى الشعور
بسادته وقلت :

— حقاً إنه جد سعيد ...

أصبح بعد ذلك اليوم لا يخرج ظهره إلى البيت لتناول طعام
النداء ، ولا يرى حاجة إلى الاعتذار عن ذلك إلى رفيقائه ، وأصبح
في أكثر الأحيان يأكل الخبز والمجن لا يزيد عليهما ، وربما أتى
معه من البيت بسكك محمر ، أو لحم مققد ، قد صر ذلك في جريدة ،
وربما عدل عن اللحم إلى البيض السلوق

رأيت يوماً يفتح لهما فوق منضدته ويقلب بين يديه ويتامله
مفكراً ، فلما وقع نظره على نظري قطع القماش بيده وقال لي :
— ألا تبهجك هذه القطعة لمطبخ نسائي ! إنها حقيرة في
نظرها لأن فيها ثلاثة دنانير !

ثم أردف قائلا: من غير أن يشك عيالا أرد طلبه .

حينما ذكر لنا خبر وفاة الولد الثاني لم يكن فحشا مستعسرا

يجب على أن أدعه إلى القابلة

كما كان في أول مرة بل قال :

لقد سمعت الدبنار في جبي زفر زفرة حرى . ولكن لم يكن

قد نظر إلى تقويم الأوقات وأخرج دقته من جيبه
وكتب فيه :

١٢ نيسان ١٣٠١

لم يزد بعد ذلك شكا أو تريم ، ولكنه كظم كل ذلك في قلبه

صارا مستسلما للقضاء الله وقدره . سيما مع الرفاق عند رئيس

الشركة ليزيد راتبه فلم تفلح ، وكان جواب الشركة :

— إن أولاد الموظفين ليسوا من صنع معاملها حتى تتكفل بهم .

أوبئة دناير للزوجهين وللوالدين

صار طعمه عند الظهر الحزين والجبن بسورة منتظنة ، ولم

تد نراه في منزله ولا مفرج ، وأتزل نوع تينه الذي يدخته

درجة ثم درجات ، وأصبح كثير النظر في أوراق الحساب ، وفي

آخر أحد الشهور زاره الصيرفي اللبح بطاله بالدين فسأج به :

— لن أعطيك ، لن أعطيك شيئا ، أفضل ما تشاء .

لقد كان قبل اليوم يكلمه سرا ، أما اليوم فهو يكلمه علنا ،

لأنه لم يعد يخجل منا

جاءنا في صباح أحد الأيام ويسده علق فيها دى صناعى

فقلت له :

— ما هذا ؟

فقال :

— لا شيء .

كانه خجل أن يقول ما قاله أولا ، وفي ذلك النهار لم يزاول

عمله ، ولكنه جمل رأسه بين يديه واسترسل في أفكاره حتى

المساء ، لا ينظر إلى شيء ولا إلى أحد

ولاحث من الفضاة إليه أحد الأيام فإذا هو ينظر إلى تقويم

الأوقات ثم يخرج دقته من جيبه ؟ فقلت له :

— هل من قيد جديد لثأر جديد ؟

فأرسل ففسك صغيرا وكتب في دفتره :

١٠ مايس ١٣٠٢

ثم قال وهو ينظر إلى ميسا إبسامة مؤلة :

— لقد زدت اليوم فتاة أخرى

لقد تغير حال رفيقنا وازداد اضطرابه بعد أن صار أباً . دخل

يوما إلى الدائرة وهو يقول :

— ألا تسألون عما حل بي ؟

فأخذنا ننظر إليه بقلق وننتظر أن يذكر لنا ما حل به ، ففتح

سينده سلطا صغيرا بيده وأخرج منه علبة صغيرة سوداء فرجع

عطاءها وأرانا إليها فإذا فيها :

ثوبي صناعى . وقال :

— بلين زوجيني ان ترسم انتهما بعد الآن ، سترعتهما بالكنى

السناعى ، فهل تدرون لماذا ؟

حينذاك توقف عن إتمام كلامه كأنه كان يردد بين أن يقول

وإن لن يسكني فم حال . وهو خجل :

— لا لها حال .

فكان ينظر إلينا باضطراب ، وكان ينظره مؤلما ومضجكا مما

رأيناه يوما عند طعام الظهر أخرج قطعة « كمك » وقطعة

من « جين » التفشقاوان » وأخذ يأكلها وهو يسمي قائلا :

— أنت مجوع وابنتك في البيت تأكل مرق اللحم السم

أخسنت عايش المجزون ترسم على مجيها . وتظهر بأجل

مظالمها ، وبدت على وجهه ممان مؤلة حزينة ليبد عمده

بالوسى ، وكان كثيرا ما يكلم نفسه كالتأتين ، وكثيرا ما يشتغل

بصباة الخاص . حجاب الذين . عن حجاب الدائرة ، ويسافر

بتكره إلى أقصى حدود الخيال

عدنا يوما من النداء إلى الدائرة فرأيناه يخطيط بطانة معطه ،

ذلك المطب الذي يحبه زمنا طويلا ، فخرجنا وقال :

— إن زوجي مريض بالبلع أنا أخيط ثيابه بيدي

لأنه لم يقبل الحقيقة لأنه ما كان يخطيط بطانة معطه الفتوة ،

بل كان يرفو بطانته التي سيجعل لها طول الأيام

سأقول لك شيئاً

ثم عاد وقال :

- لن أقول لأنتك لا تصدق

إلا أنى عرفت ما يقصده حيناً رأيت دثره في يده ونظروا في
تقوم الأوقات ، لقد كتب في دفتره :

٨ حزيران سنة ١٣٠٣

قلت له :

- أطفل أيضاً ؟

قال : نعم غلام ، وقد أصبحوا أربعة

ثم قال وهو يتسم :

- لهم لا يحفظون نوبتهم : فتاة ثم غلام ، ثم فتاة ثم غلام ،

وهكذا ..

كان يضحك ولكن كان قلبه يتكى . فقال لي في نفس
ذلك اليوم :

إن الإنسان يؤثر في صدره ويؤذيه ، وهو يرغب في تركه لو
يستطيع

أدركت ما يقصده المسكين من ترك الإنسان ، فأنزلته كثيراً
حتى كنت أبكي

رؤوف ولداً آخر ، فصار الأولاد خمسة ، وفي ذلك اليوم
خرجت نفسه من دمه ، فاه ما كان يدخل الدائرة ويجلس إلى منضدة
حتى أخرج دفتره وكتب فيه وهو ينشج نشيجاً يفتت الكبد
ويصدع القلب :

٥ تموز ١٣٠٤

فقال بعض دقاتنا الحفاة ساخرًا منه :

- ضع أرقاماً متسلسلة بجانب أولادك كيلا تنسى عديم ...
كانت الحاسة فتاة على الترتيب المتباد

بعد ذلك بقيت معه ثلاث سنين في الوظيفة وأبته فيها
ثلاث مرات يكب في دفتره

كتب فيه بجانب اسم فتاة وغلامين :

١٤ آب ١٣٠٥

٨ ايلول ١٣٠٦

١٤ تشرين الأول ١٣٠٧

[البقية على صفحة ٢٠٠٠]

كنت أنا أشهر من أمحاق نفسي بالمر من كثرة أولاد هذا

الرفيق ، أما هو فكان يكن من فرط تأله ، لحول عينيه على وأقبل
على عمله . أخرج يوماً ساعته من جيبه وفصل عنها سلسلتها
الذهبية ولحقها بورقة ، فقلت في نفسي :

- لن أرى السلسلة الذهبية بعد الآن

إن رفيقي لم يدفع عن القهوة في هذا الشهر ، وأصبح منذ
ذلك اليوم يشربها مرة واحدة في النهار بدلاً من ثلاث مرات .
سألت حال الرجل واشتد به الشيق ، وظهرت ملامحه مملوءة

ببمع الحبر ، واستحال لونهما ، وبهلهل نسجها ووهي ، فكنت إذنا
وأبته على هذه الحال ريثم له وبكيت عليه . ولقد دخل على
يوماً وعليه حلة جديدة لم أرها عليه قبلاً ، ففكرت ذلك ، إلا أن

فرفي لم يطل ، فقد قال لي غير خجل مني :

- إنها قديمة ، ولكنني صيبتها فصاروت جديدة

وبعد هذا الاعتراف أصبحتا صديقين ، وزال ما بيننا من
الفتور الذي منببه « اللينسار » واتخذني كأم لأمراره ، يشي
آلامه وأعزانه . لقد سرور على تدريجاً كل آلامه في الحياة .
فذكر لي أولاً مبدأ صلته بزوجته وأساس هيأه بها ، وأن ذلك
كان في منزله « كغدا » ، وبسبب تلك الأوراق اللؤلؤة ...

وأنه كان يامل أن ينسج بالاقتران بها ، إلا أنه لم ينسج بذلك إلا أسبوعاً
واحداً ، وأنى بعد ذلك الشقاء ... ثم تجلت حيلة البؤس من
اجتماع فقره وفقرها ، فكان بينهما نزاع سببه عدم تمكنه من
تأدية نفقاتها وطلبها ... ثم الأولاد ...

وعاد إلى زوجته فقال :

- إنها لما رأأت نفسها محرومة مما تشتهي من ملابس وما كل
ومشرب أخذت تعامله معاملة قاسية لا تطاق ، ولكن ماذا
يمل هو إزاء ذلك ، وما هو لم يلبس بذلة جديدة منذ تزوج
حتى الآن ، وأن إقامه قد تمزقت فقلها على قفاهما لأنه لا يجد
غيرها ولا يستطيع الوصول إليه ، على أنه قد عزم على أن يتخذها
من مشمع كيلا تمزق سريعاً ، وما إن ولقيه الأثنين قد كبرا ،
وما في حاجة إلى ثياب زائى أحذية لا يجدها

وكان بعد ذلك اليوم الذي تقض فيه جيبته أمانى ، يسمى
كل يوم فصلاً من فصول حياته اللؤلؤة . نظر إلى يوماً وهو يرضي
قشاشاً أخذته لأبنته الكبرى وقال :

الكتب

الاسلام، وفي مصر الأموى وسدو مصر النباني مع إيراد غايج

لكل من هاتيك المصور

فانت ترى أنه بحث قيم جدير بالثناء، كما ترى أنه موضوع

طريف في مسألة لها أهميتها وخصوصاً في عصرنا هذا، عصر

الرقى الاجتماعي والاتصال الفكري، عصر المبادلات السياسية

والمناقشات البرلمانية والمحاضرات العلمية والوعظية في المجتمعات

والنوادى وفي الراديو وغيره

وإلى ذلك كنت أشتاق للؤلؤ الفاضل في رأيه أن الخطابة

ملكه وهبة طبيعية، قالني أرى أنه أيضاً أن الأصول والقواعد

الفنية لا بد منها حتى للموعزين، لها أدب، الجمع بين الاستعداد

الفنزي والأوضاع الفنية، هذا ولولم يقتصر الأستاذ الفاضل على

الخطابة عند الترتيب فتناول الخطابة عند أمم الغرب لكان

موضوعه أعم، وأكثرت فائدة أعم، إذ تنسب بذلك المقارنة. ولا شك

أن ما طرأ على الأسم من تغيير في نظم الاجتماع وطرق التفكير قد

أدخل على الخطابة في مصر الحاضر عناصر أخرى جديرة بالبحث،

والؤلؤ كما يظهر من كتابه جدير بأن يفرد لها رسالة أخرى

لا يتقيد فيها ببرنامج الدراسة وحدوده

وأما الكتاب الثاني فتبارة عن نصوص منتخبة من النظم

والنثر وفقاً لتلخيص البكالوريا الثانية قام بوضعه الأستاذة واصل

بارودي، وفؤاد افراد البستاني، وخليل تقي الدين، وفي مدى الآن

الجزء الأول منه، ويشمل الجاهلية وعصر صدر الاسلام، ويقع

في نيف ومائتي صفحة من القطع الكبير، وقد طبع طبعاً أنيقاً

في بيروت، اختار مؤلفوه الأفضل من مصر الجاهلية شيئاً من

أشعار امرئ القيس وطرفة بن العبد وجعبر وعنترة والثابتة

القيانية مع إيراد ترجمة قصيرة لكل منهم، ويان ظروف مملكته،

واختاروا من عصر صدر الاسلام للاختلاط والفرزق وجبر

وعمر بن أبي ربيعة والمجناح بن يوسف وعبد الحميد الكاتب،

(الخطابة): تأليف محمد أبو زهر

(البريد المصري في أيام أعلامه): وضع لجنة من أطباء لبنان

(سمات الوصول): تأليف عبد العزيز رمضان وعبد الفتاح العشري

(الشاميون): تأليف الدكتور حسين فرج زين الدين

(أبنة اسرنا): تحرير محمد عبد الفتاح ابراهيم

(ظلال القمر): نظم أحمد غيمر

تأمل هذا المجموع من الكتب، فضلاً عما تظهر من نشاط

التأليف في التأمم العربي، على بعض مظاهر الحركة الفكرية عندنا،

من حيث تشعبها واتجاهاتها ومتنوعها وتأخذ في تطورها في

طريقة عرض الآراء وبسطة وتوجيهها، وتأخذ على الشاعر

من آثار التجديد

أما أولها فيجب قيم في الخطابة وأصولها وتاريخها في أزهر

عصروها عند العرب، انطلق بوضعه الأستاذ محمد أبو زهرة أستاذ

تاريخ الخطابة بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية، وهو كتاب

كبير يقع في نحو أربعمائة صفحة من القطع الكبير جلد مؤلفه

قسيماً، فتناول في القسم الأول أصول الخطابة، فسرف هذا العلم

وبين علاقته بالظن وعلم النفس وعلم الاجتماع، ثم تكلم عن فائفة

الخطابة وطرق تحصيلها وقواعدها كالإيجاد والأدلة ومواضعها

اللقائية والعرضية، وأدب الخطيب وصفاته وما يتخللها من إثارة

الأهواء والميلول واستئلال المواقف، وغير ذلك من أصول هذا

العلم كالفتنص وما يدخل فيه من مقدمة وإثبات، ثم التفسير

وحسين الأدب وما يصح من موقف الخطيب وإشارته لوصفه،

ولم يفته أن يبين في وضوح أنواع الخطب من سياسية ومن قضائية

حتى الوعظ الأدبي والمحاضرات العلمية والخطب العسكرية... الخ

وفي القسم الثاني تكلم عن تاريخ الخطابة في مصر الجاهلي وسدو

لهذا الموسوع الذي لم يصبته إليه غيره في اللغة العربية، بل دليل
وافتح يضاف إلى كثير غيره من الأدلة على جدارة الصيرين غيرهم
من أمم الغرب في التخصص العلمي، وتناول المسائل العلمية على
أسهل الطرق، والكتاب علمه بالصور الدقيقة لأنواع الثماين،
والصير منها خاصة، ولن أجهد في وصفه أحسن مما قاله في مقدمته
الفرين الدكتور أمين بلشا المؤلف « قرأت الكتاب من أوله
إلى آخره فوجدته مكتوباً بلغة علمية منسجمة، وأسلوباً على سبيل
النال، مما يثبت أن اللغة العربية غير قاصرة عن التنوير العلمي لمن
أراد. وهذا من جهة اللغة، أما العلم فقد بحث المؤلف الثماين
بحثاً وافياً ولاسيا ما كان منها في مصر وما جاورها وذكر أسماها
العربية القصيدة والسماة، ولذا لم نجد لها سبباً فصيحاً كذكر
الاسم العلمي. وبحث في الحليات والانسان وأنواع الحليات وأشكالها
بوجه عام ثم بحث في تشريحها... الخ ثم بحث في السم وأنواعه
وأعراض السم والمصل في علاج اللدوفين »
ونحن نقدم بجزيل الشاء للدكتور المؤلف على مجهوده المحمود

وأقدم للقارئ بذلك الكتاب القصيدة العربية وهي «قائمة استرأ»
وتقع في جزئين، ولقد نشرت نبأها في جريدة الاهرام ومعربها
هو الأستاذ محمد عبد الفتاح إبراهيم، أما مؤلفها فهو الروائي
الانكليزي الفاني الصيت فيلبس أوبنهايم، صاحب الروايات
المحبوبة عند جمهور القراء في الامبراطورية البريطانية، وليس لدى
الأسل الانكليزي حتى أستطيع أن أحكم على ما إذا كان التمرير جيداً،
غير أنني أجهد في جودة السادة وسلاهما من الركا كما مارجع
عندي هذا، أما موضوع القصة لموضوع غريب ساحر ملي.
بكتيرين للواقف الدهشة والأوصاف الساهرة. « كتبه أوبنهايم
بعد أن زار جزيرة (استرأ) وسط المحيط الجنوبي وسمع
القصة بأذنيه »

مترجم

تحتاج الرسالة الى مترجم ضليح
في اللتين العربية والفرنسية

على نحو ما فعلوا في المصير الجاهلي مع الإشارة هنا إلى العواوين
أد المؤلفات
وقد يظن القارئ، أن مثل هذا العمل قليل الخطر، ولكن
الواقع أنه من أدق الأعمال الأدبية، فلاختيار يحتاج إلى نوحى
القائمة وإلى التقيد بالنوع العام، وسماة من القارئ. ودرجة
استمداده، ثم ملاحظة القطع المختارة ومقدار دلالتها على تفكير
صاحبها ونواذعه في الشعر والكتابة وما ينشكس فيها من أخلاقه
وصفاته، وهذا بلا شك يزيد في قيمة النصوص، فالتصوص كما
لا يخفى أسراً لادبته لدراسة الأدب وتدوقه، وهي الخطوة السابقة
للنقل إلى الأسلية له. وهذا وكثير من النصوص ما يزيد قيمته في
نفس الجمهور بحسب من اختارها لامن حيث هي في ذاتها. فإذا
كان من يختار سلم النوق ضليماً في فنه، جاءت اختياره على قدر
مؤلفته، وهذه النصوص التي أحدثك عنها تدل على ذوق
وفن عظيمين

ونجد ثالث تلك الكتب من نوع سابقه فهو عبارة عن
مختارات من النظم. المترجم. أم يختلف عنه في طريقتيه،
فلم يراع فيه ترتيب ولا توبيخ، كما لم ينظر فيه إلى درس أو غاية
فنية اللهم إلا الاستمتاع والفن المعلى الذي يستمد من الآثار
الأدبية عامة أيما كان شكلها أو موضوعها، وإنك لتجد فيه المقالة
العربية إلى جانب القطعة المختارة، إلى جانب الترجمة لشاعر أو
كاتب، إلى قطع شعرية قديمة وحديثة متناثرة هنا وهناك دون
أن تستطيع أن تعرف السر في اختيارها، اللهم إلا أنها قد أجمعت
مختارها، وربما نجد بعض القطع منسوبة إلى أمهات من أعمال
الشعراء والكتاب تجد غيرها مغفلاً من كل إشارة، وتكاد
لا تأسوي شيئاً في منهاها أو في أسلوبها

لذلك يحق لي أن أعجب في رفق على الأدوين المختارين عدم
تنظيم كتابهما، فإن فيه كثيراً من التحف الأدبية لو أنها عرضت
بطريقة منظمة لكان ذلك أجمل وأدعى إلى الاستمتاع والانتفاع

أما كتاب الثماين فهو بحث يتناول الثماين عامة والأنواع
الصرية بالخاصة، قام بتأليفه أستاذ متخصص في علم الحيوان
هو الدكتور حسين فرج زين الدين، وإن اختيار المؤلف الفاضل

النواح المباركة

[بية للتصور على سنة ١٩٧٧]

كان الدهر كان يريد مداعبة هذا الرجل الفقير المسكين فهو يقفنه مصرأ في كل ستين سنة وغلام...
لقد خلت محفظته من الأوراق «اللوة» بعد أن كانت تنص بها، ولم يبق فيها غير دفتر صغير فيه صحيفة كاملة لتواريخ أولاده بعد أن قيد تاريخ ولادة الولد التاسع... أتى غفلة فاحسنة على الصحيفة من أولها إلى آخرها ثم جاء إليها وقال :
- تمالوا لأروكم اتفاقاً غريباً
فاجتمعت حوله فقال :

اقرأوا من أعلى الصحيفة حتى أسفلها

فقرأوا فاذنبا :

آثار « نستان ، عايس ، حوزان ، عوز ، آب ، ايلول ،

تشرين الأول

ثم أخذ يشرح لنا مكان الفراق في ذلك فقال :

لنظروا الذين كل ولد من أولادي ورفقه ثلاثة عشر

شهراً لا يزيد ، لذلك كانت شهور ولادتهم متعاقبة لا فاصل بينها

فقال أحدهم مسرعاً أيضاً :

... الآن جاء صاحب تشرين الأول ، وسياطيك أربع آخرون

حتى شباط . وفيه تسمى المجموعة ويكل عدوم «إني عشر»

لقد مضى على خروجي من خدمة الشركة أربع سنوات

لم أر خلافاً هذا الفريق القديم ، فلما رأته اليوم سألته عن حاله

فأنا «سيل» الأولاد لا يزال كان . وعلى ذلك فإن «شباط»

قد وضع «هديته» وتمت المجموعة التي بُشر بها ، مع أن المسكين

لا يزال يمس القلب التي كانت عليه منذ أربع سنين ، وربما كان

مرتبته لا يزال «أربنة دناتير»

هنا انتهت القصة التي رواها رفيق فودعته وركبت الترام

إلى بيتي ، وأنا أتفكر في ذلك الرجل المسكين وسوء ظالته ،

وأستنزل الرحمة والرضوان على جدت دفين مرة النيمان

حلب

فداء القرأت

في كتاب الأختير «ظلال القمر» وهو ديوان صغير الحجم

يقع في : مخزن تسمين صفحة للأدب أحمد بخيم ، مطبوع علما

أنيقاً على ورق جيد ، وعلى هيئة حور رضية بدنية . وتصور معظم

قصائده على وصف الناطق الرقية ، وهي زعة أحدها للشاعر

الفاضل فلقد تناول البيئة العمرة المحبوبة ، ولم يجر كثيره وراء

أخيلة وصور لا تمت التباصلة ، ولذلك نلص في شعره الروح

الغزوية الرقيقة . وكثير من قصائده في القمر والحقول يقتضك

يأن الشاعر لا يعرف التكلف ، وجذا لو أنجه شعراً إلى

الريف الصري فوصفوا جماله واستلهموا سحره ، واستوحوا

صفاه وبهجته . ولكني إذ أغبط بزعة الشاعر من حيث

الموضوع أقور مع الأسف أنه كثيراً ما يصف في شعره إسفافاً

قد يفرقه من الابتذال ، ولكنه يسمو أحياناً نحواً يشر بأنه

مع الصبر والتجديد قد يأتي في المستقبل بما يجعل منه شاعراً

مصري الروح والناطقة ؟

الحفيف

الضعف والحجل

سبب أن النطفة والسنة والمادة السرة والاحتلام والضعف

التي تداخلت في الاستسك وضعت السنة أو القلب أو العبد أو

الأنجاب أو الجسم عموماً أو قوس الأرجل واحديلب

الظهر . وضعت الدائرة والارادة والحجل وكل الأمراض

الزمنية والنوب الجسدية والعقلية يمكن علاجها بالقرل علاجاً

سريعاً أو كدماً بالتدليك والتدبير التلقائي - مدة عشر دقائق

كل يوم . يوماً معدودة - في كل يوم تستكتب حمة وقوة

ويشكل جسمك بشكل جميل يدعو إلى الإعجاب والاحترام

كل شيء مشروح في كتاب الإنسان الكامل ١٠٠ صفحة

كثيرة . من مطبوعات عديدة أخرى ورسلي إلى كل من يطلبها

بدون مقابل . فقط ارسل ١٠٠ مليات ، طوابع بوسنة تكاليف

البريد (تسمية غامضة دوليتي الخاريج) . وأذكر هذه الجريدة

واكتب إلى محمد فتحي الجوهري مدير معهد التربية البدنية

والعقلية ١١ شارع سنجر السوروري قاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١٣٠ عن القيد الواحد

الاعلانات يخفى عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشرف

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ١٢٣٩٠

٤٠٥٣٠

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ٣ رمضان سنة ١٣٥٣ - ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٤ »

المعد ٧٥

إلى القرية يا نيك...

أهلاً وسهلاً بهي بك... كيف حالك... آتت
هنا وأوحشت هناك... منذ كم سنة لم أراك... نعم أكثر
من ست سنين!

وكان هذا اللقاء اللعابي في ميدان إبراهيم أمام (النيوار)،
فال بنا الشيخ في حمة الشوق ودهشة المفاجأة إلى مجلس من
يجالس هذا القهى الحاشد، ثم أخذ يأنسني عن أمرى حتى شمع
نفسه ونفض رده. فلما طال بنا نفس الحديث عطفته مترقفاً
إلى عمره للفقود، فذا كرتُه عهود القرية أيام الشمل الجامع
والجل واصل والدار نادية! فكانت أرسال هذه الذكر
— وأسفاً — ترد عن شعوره الأهم أرناداً الأمواج عن
صغور الساحل! لقد جئت للأنس في ذا كرتة غفوت المحضّر!
فرجعه البعيد لا يكاد يبين إلا في نظرة قصيرة من عينه المتفتحة،
أوغتة طويّة من ترجمته الشكركة

نشأ ما صنت للدينة بهذا الرجل! كان مكتنز الهمم
قهرل، ومشوب اللون فأنكفاً، وخفيف الحركة فقلته الأملح،

فهرس المعد

٢٠٠١ إلى القرية يا نيك	: أحمد حسن الزيات
٢٠٠٢ شهر القنطرة	: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٠٣ نظرية الاستقلال القوى	: الأستاذ محمد عبد الله عتات
٢٠٠٩ جزيرة العرب	: الأستاذ زويو حنيني
٢٠١٤ عقوبة الأعداء	: الأستاذ محمود خيرت
٢٠١٩ عقل شاعر	: الأستاذ علي الطنطاوي
٢٠٢٠ طالع بن الوليد	: الفريق طه باشا القاضي
٢٠٢١ عاوارات أفلاطون	: ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
٢٠٢٤ مصطفى كمال	: لأرمسترغ — تخلص حتى فال
٢٠٢٦ الشمس في الطالع (قصيدة)	: الأستاذ جيل صدق الزعماوي
٢٠٢٧ عمرو بن الساس (قصيدة)	: عبد الحفيظ الشنار
٢٠٢٧ حسب لقي (قصيدة)	: فريد عين شوكة
٢٠٢٨ نجوم البهنا (قصيدة)	: الأستاذ غزى أبو العود
٢٠٢٨ غقت بالحرار (قصيدة)	: الأدب حنين شوق
٢٠٢٨ بين القاهية وطوس	: الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٠٣٠ تطور الحركة الأدبية في ألمانيا	: الأستاذ خليل حناوي
٢٠٣٣ في تاريخ الرياضيات	: الأستاذ محمد عبد السيد
٢٠٣٥ البريد الأدبي —	
٢٠٣٧ خفية القدر (قصيدة)	: ترجمة علي كامل
٢٠٣٩ — السكن	: الأستاذ الفروغ وتاريخه في الصغر بالمعالي المجد أشهرات الترتيبات، أيام بطلو

وحمة الدين وسلامة القروية ؛ فكل تطهير على هذه الحال نفس .

وهل تشرق في هذا الوجود سعادة ؟

قلت له وقد تمثل في خاطري ما دعى القروية وأصاب الأمة من أمثال هذا الرجل :

لو أن سراًة الريف استقبلوا من أمرك ما استدبرت لما كانوا على أنفسهم شرّاً وعلى قراهم جناية

فأنتك لو بقيت في قريتك ، وقت كما كنت تقوم على تدبير ثروتك ، وعاد بنوك من السكينة فاستشروا عليهم فيها ،

ونشروا مدينتهم وهاجمهم بين ربرعها وأهلها ، ورجع بناتك من المدرسة فيبين في نساها النظام والتدبير والدق بالارشاد والقنود ،

ثم فعل غيرك ما فعلت ، إذن لو قرئها الرزق ، وورف عليها الأمن ، وانتقل إليها العلم ، وتدوّن أهلها لما كين حال الحضارة ونسيم

الصحة ولفة اللعرة . وعمرت أنت في هذه البيئة شعور النبتة والرضا ، لأنتك أعتت فريقاً من ضفاف الناس على أن ينموا

بجملتهم ويعتبروا بواجبتهم على الوجه الأكل . ولكن أكثر القرويين متى ارجع كثيرًا من لال ، أو

شدا قليلاً من العلم ، أعلى (الصعيبة) ، وحزب (الدوار) ، وخلفت القروية للفاقة والجهالة والمرض

قلولاً أشمة من نور الأرض الخالدة تنتشر في هذه القرى فتدعو إلى الله ، وتهدى إلى الحق ، لظل الريف وساكنته على

الحال التي عرفها التاريخ بطلائع الإنسان

أنت لا تزال عبيد أسرة مجيدة ، لما في سياسة الأمة صحائف مشرقة ، وفي ثروة البلاد جهود موقفة ، فانزع الى ماضيك ،

واستمرخ عنيزة الجنس فيك ، واستمد سلطانك على أملاك وبنيك ، ثم جد إلى سقط رأسك وسيط نفسك ومنبت غيرك

ومنشأ هوالك ومنع صباك وموطن مجدك ومدفن جدودك ! عد إلى القروية يا بك !!

محمد الزاوي

وعلق الشيخ قيده العال ، ثم كان يعتقد بحسب في القروية فيكون

في جلالته ديوان عرش ، وفي مهابة جلبة محكمة ! يلقي النظرة مثقلة بالذلال فأخذها الميوز وعدلاً يخفف ، أو وعيداً لا يشق ،

أو عاطفة لا تنكذب ، ويرسل الكلمة موقرة بالماني فلقنها الأذان أعزاً لا يرد ، وقانوناً لا يخالف ، ورأياً لا ينقض ، فأصبح

رفي زخمة القاهرة قطعة من الوجود المتطفل ، يتسكع في الطريق ، أو يتنصع في الفهوة ، أو يتعطف في البيت ، وليس له رأى في أمور

الناس ، ولا أثر في جهاد الجيش ، ولا شأن في طبقات المجتمع ؛ وكان يليل الإنسان حافل المخاطر اذا تحدث الى الفلاحين

في شؤون الفلاحة ، فلما حاول مناقشة اللذين أحاديث السياسة والأدب والاجتماع ، تمعد به الجمل عن محاربتهم ، فغلب الرجوم

على نفسه ، وخرج الذي على فاه .

تخاذل حديث (البك) واسترخى حتى أعقب إلى أنه موجهة وسكوى إليه . قال وهو يطلب من السلام جرة ترسل النار في

البرجيلة الخامدة : شك حجب إلى أتاني . وهم في المدارس كما تعلم . أن أهل البيت من القروية إلى الحضارة ، أعقب وجوى

وأنا على عشب : أنا أنا أجيأ كالقريب ، وأعمه كالشريد ، وأمشى كالناتج . شصت علة الأرض لا تمكاني في زرعا على الناس ،

فزادني أكلات الجيش لا تخافني في الوجاعة على السرف ، وقلة خشي أسماء الدين فانا من شواغلنا في غصة لا تساغ

وكرية لا تسلي ، وفصلت على سياسة الأسرة ، فالبنون لا يريدون العمل في غير الحكومة ، والبنات لا يرغب الزواج في غير المدينة ،

والزوجة تأتي إلا أن تكون كزوجة فلان باشا : لها في كل يوم فطير ، وفي كل أسبوع ولبة ، وفي كل شهر (مودة) ، وفي كل

عام مقضية : فانا يا صديقي مثليتي العيش بين هنا وهناك ، لم أستعد من الحياة من استأق الأثر وانفراد الحياة ، ولم أستعد

لخالد الزبي من سعادة النفس وبساطة العيش وخلوص النظرة

(١) . يحنن : جرد القلب من فرغه ويملك

شهر الثنورة ...

فلسفة الصيام

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لم أقرأ لأحد قولاً غائباً في طرفة الصوم وحكته ؛ أما
منفتحة لجسم وأنه نوع من الطب له ، ولب من السياسة في
تدبيره ، فقد فرغ الأطباء من تحقيق القول في ذلك ؛ وكان ألم
هذا التهور المبارك إن هي إلا ثلاثون حبة تؤخذ في كل سنة
لقوة البدن ونضجة الدم وحياة أنسجة الجسم ؛ ولكننا الآن
لسنا بصدد من هذا ، وإنما نستوحى تلك الحقيقة الإسلامية
الكبرى التي شرعت هذا الشرع كإسالة الحقائق الأرضية
الصغيرة ، غلة على استمرار الفكرة الانسانية فيها ، كي لا تبدل
النفس على تغير الحوادث وتبدلها ، ولكيلا يجهل الدنيا
مآل الترفع إذ ألفت على هذه الدنيا على التزويق
من مميزات القرآن الكريم أنه يدخر في الألقاظ المروعة
في كل زمن حقائق غير معروفة لكل زمن ، فيجلبها لوقتها
حين يصحح الزمان السلي في متاعته وحيرته ، فيشغب
على التاريخ وأهله مستخفاً بالأديان ، وينهب يتبع الحقائق
ويستقصي في فنون المعرفة ، ليستخلص من يور كغير وإيمان
ديناً طبيعياً سائقاً ، يتناول الحياة أولاً ما يتناول فيضطهد
بأسرار العلم ، ووجهها بالعلم إلى غايتها الصحيحة ، ويضاف
قوامها بأساليبه الطبيعية ، ليحقق في إنسانية العالم هذه الشئنة
الجهولة التي توهمها المذاهب الاجتماعية ، ولم يهدر إليها مذهب
منها ولا قاربها ؛ لما رحت سادة الأجيال كالتجربة العلمية
بيت أبدي علمها لم يحقوها ولم يأسوا منها ، وبقيت تلك
المذاهب كقارب الساعة في دورتها ، تبدأ من حيث تبدأ ثم
لا تنتهي إلا إلى حيث تبدأ

يضطرر الاشتراك بين أوروبا ، وقد هجر وأحجز من يحاول
تغيير الانساز بريدته وقصر في أعصاه ؛ ولا يزال مذهبهم في

الدين مذهب كثير رسائل : ذروهم يذروا حكمة المومن
في الاسلام ، رأوا هذا الكهر نظاماً عملياً من أقوى وأبعد
الأنظمة الاشتراكية الصحيحة ؛ فهذا الصوم فقر إجباري
تفرسه الشريعة على الناس فرضاً يتساوى الجميع في برائهم ،
سواء منهم من ملك الليون من الدناير ، ومن ملك القرش
الواحد ، ومن لم يملك شيئاً ؛ كما يتساوى الناس جميعاً في ذهاب
كبرائهم الانسانية بالصلاة التي يفرضها الاسلام على كل مسلم ؛
وفي ذهابه تقاومهم الاجماعي بالمع الذي يفرضه على من استطاع
فقر إجباري يراجه لشمارة النفس الانسانية بطريقة عملية
واضحة كل الوضوح أن الحياة الصحيحة وراه الحياة لا ينها ،
وأنها إنما تكون على أنتمها حين يتساوى الناس في الشعور
لا حين يختلفون ، وحين يتساوون إحساس الألم الواحد لا حين
يتنازعون بإحساس الأهواء المتعددة ؛
ولوحقت رأيت الناس لا يختلفون في الانسانية بمقوله ،
ولا بالانسانهم ، ولا بجزائهم ، ولا بما ملكوا ؛ وإنما يختلفون
بطوبهم وأحكام هذه البطون على العقل والعاطفة ؛ فمن البطن
ذكية الانسانية ، وهو العقل النقي على الأرض ؛ وإنما اختلف
البطن والمعا في ضرورة مد البطن مد من قوى المضم فلم
يوس ولم يذو . ومن ههنا يتناول الصوم بالتهذيب والتأديب
والتدريب ، ويجعل الناس فيه سواء ليس يلجئهم إلى اشعور
واحد وحس واحد وطبيعة واحدة ، ويحكم الأمر فيحول
بين هذا البطن وبين اللذة ، ويبلغ في إحكامه فيملك حراشيه
المصينة في الجسم كله بمنحها تنديتها وانها حتى تنفذ من
دخنة (١) . وبهنا يضع الانسانية كلها في حالة نفسية واحدة
تطلب بها النفس في شتات الأرض ومتارها ، ويطلق في
هذه الانسانية كلها صوت الروح بسم الرحمة ويدعو إليها ،
فيشيع فيها بهذا الجوع فكرة مينة على كل ماني مذهب
الاشتراكية من الحق ، وهي تلك الفكرة التي يكون عنها مساواة
النبي للفقير من طبيعته ، وأطهشان الفقير إلى النبي بطبيعته ؛
ومن هذين : (الأطهشان والمساواة) يكون هدو الحياة هدو
التسليم اللتين هما السلب والاعجاب في هذا الأجيال الانساني .

(١) الهشة كلة ومعناها البليدة ، وجمها دثان

وإذا أنت زعمت هذه الفكرة من الاشتراكية في هذا الذهب كله عتبتا من البعث في محاولة جعل التاريخ الانساني تاريخاً لا طليعة له

من قواعد النفس أن الرحمة تنشأ من الألم، وهذا بعض البير الاجمالي العظيم في الصوم، إذ يبالغ أشد البالغة، ويدقق كل التدقيق، في صنع التذلل وشبه التذلل عن البطن وجوانبه مدة آخرها آخر الطاعة. فهذه طريقة عملية لربية الرجة في النفس، ولا طريقة غيرها إلا التكبيل والكولوت، فها طريقتان كما ترى: ميسرة وعمية، وخاصة وعامة، وعلى نظلم وعلى حياة

ومنى تحققت رحمة الجائع التي للجائع الفقير، أصبح للكلمة الانسانية الباطنية سلطانها السائد، وحكم الزارع النفس على المادة؛ فيسمع التي في ضميره صوت التقير يقول: «اعطى» - ثم لا يسمع منه طلباً من الزبائ، بل طلباً من الإسم لا يفر من طبيعته والاستجابة لعمائه كما يواسي البشلى من كان في مثل بلاده

أما هذه المجزأة إصلاحية أعجب من هذه المجزأة الإسلامية التي يقنع أن يحد من الانسانية كلها تاريخ البطن ثلاثين يوماً في كل سنة، ليحصل في عمله تاريخ النفس (١) وأنا مستيقن أن هناك نسبة رياضية هي الحكمة في جعل هذا الصوم شهراً يكبل من كل شيء عرشه، وأن هذه النية متحققة في أعمال النفس والجسم، وأعمال الجسم للنفس؛ كأنه الشهر المصحي الذي يقرضه الطب في كل سنة قراحة والاستجمام وتغيير المشية، لأجداث الترميم المصحي في الجسم؛ ولعل ذلك آت من العلاقة بين دورة الدم في الجسم الانساني وبين القمر منذ يكون حلالاً إلى أن يدخل في الحساق؛ إذ تنتفخ البروق ويترى في النصف الأول من الشهر كأيها في (مد) من نور التقير مادام هذا الدور إلى زيادة، ثم راجعاً (المجزأة) في (٢) أجد تجسّد النفس هذا الذي، فأيقن الجسد (تاريخ البطن) كما يقوله في شهر رمضان، وم يوضون البطن في الليل ما مشوه في النهار، حتى يتجلى الصوم تقيراً لأوامد الأكل... ولكن الصوم على ذلك لم يفرهم فوائده

النصف الثاني حتى كأن لهم إضاءة وظلاماً. وإذا ثبت أن للصوم أثر في الأمراض المصيبة، وفي مدّ الدم وجزؤه، فهذا من أعجب الحكمة في أن يكون الصيام شهراً قارباً دون غيره وفي رأي الحلال وجوب الصوم لرؤيته معنى دقيق آخر، وهو - مع إنبات رؤية الحلال وإعلائها - إنبات الإرادة وإعلائها، كأنما أنبث أول السماع السامى في التنبيه الانساني العام لقروض الرحمة والانسانية والبر

وهنا حكمة كبيرة من حكم الصوم، وهي عمله في ربية الإرادة وتقويتها بهذا الأسلوب العمل الذي يدرب الصائم على أن يتمتع بليتياره من شهوات ولذة حيوانيته. ويقيمه مصرّاً على الامتناع مسيحياً له بزمته، صابراً عليه بأخلاق الصبر، مزاولاً في كل ذلك أفضل طريقة نفسية لا ككتاب الفكرة الباطنية ترسخ لا لتغيير ولا تحوّل، ولا تصدو عليها عوادي الفرقة

وإدراك هذه القوة من الإرادة العملية منزلة اجتماعية سامية هي في الانسانية فوق منزلة الذكاء والعلم؛ فقد هذين تميز في الفكرة بإثارة سرورها، ولكها في الإرادة تميز لتستقر وتحقق. فانظر في أي قانون من القوانين، وفي أية أمة من الأمم، يجد ثلاثين يوماً من كل سنة قد فرضت فرضاً لربية إرادة الشاب ومزاولته فكرة نفسية واحدة بمخاضها وملا بساتها حتى تستقر وترسخ وتعود جزءاً من عمل الانسان، لا خيالاً يمر برأسه مراراً؟

أليس هذه هي إباحة الفرصة العملية التي جعلوها أساساً في تكوين الإرادة؟ وهل تبلغ الإرادة فيها نيل، أعلى من منزلتها حين تجعل شهوات الرء مدعنة لفكره، منقاداً للوازع النفس فيه، مُصرّفة بالحسّ الذي للسيطر على النفس ومشاعرها؟

أما والله لوم هذا الصوم الاسلاي أهل الأرض جميعاً لأن منته أن يكون إجماعاً من الانسانية كلها على إعلان القوة شهراً كاملاً في السنة، لتطوير العالم من ذلاله وفساده، وتحقّق الأثرة والبخل فيه، وطرح المسئلة النفسية ليستبدلها أهل الأرض دراسة عملية مدّة هذا الشهر بطوله، فتم بكل

وحبيب جداً أن هذا الشهر الذي يدخر فيه الحبيب من قوته المتوبة فيودعها مصرف روحانيته ليجدها عند الشدائد مدد الصبر والتبات والعزم والجدة والنشوة - حبيب جداً أن هذا الشهر الاقتصادي هو من السنة كفاية ٨ في المائة ... فكأنه يسجل في أعصاب المؤمن حساب قوته ورجحه ، فله في كل سنة زيادة ٨ في قوته المتوبة الروحية وسبحر النظام في هذه الدنيا إنما يكون في الأمة التي تعرف كيف تدخر هذه القوة وتوفرها لتستعملها عند الحاجة ، وذلك هو سر أسلافنا الأولين الذين كانوا يمددون على الفقر في دملهم وأعصابهم ما تجد الجيوش العظمى اليوم في مخازن المتبذرة والأسلحة والذخيرة

كل ما ذكرته في هذا المقال من فلسفة الصوم فإنا استخرجته من هذه الآية الكريمة : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، لَكُمْ تَقْوَى . » وقد فهمنا العلماء جميعاً على أنها معني : « التوقى » . أما أنا فأقولها : « الاحتيا » في الصوم يتقوى إلى الله على نفسه أن يكون كالحيوان الذي شربته تصدده ، وألا يعامل الدنيا إلا بوجوه هذه الشريعة - ويتقوى المجتمع على إنسانيته وطبيعته مثل ذلك ، فلا يكون إنسان مع إنسان كحمار مع إنسان يبيعهم القوة كلها بالقليل من السكف والصوم يتقوى هذا وهذا ما بين يديه وما خلفه ، فلما بين يديه هو الحاضر من طبيعته وأخلاقه ، وما خلفه هو الجليل الذي سيرت من هذه الطليع والأخلاق ، فيعمل بنفسه في الحاضر ، ويصل بالحاضر في الآتي (١)

وكل ما شرحناه فهو آقاء ضرر جلبت منه ، وأقاء

(١) يسر القرآن بعنه بعبارة ، ومن معزاته في هذا التأويل الذي استخرجناه أنه يؤيده الآية الكريمة في سورة (يس) . « وإذا قبل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون . »

ويتبرر أن هذا التأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا الصوم جنة (يتم الجلم) فلا تكن أقدامك صائماً فلا يرت ولا يجهل ، وإن أمرت فاته أو شائتم قليل : إن صائم ، إن صائم ،

والجنة للرواية حتى بها الانسان ، ولله أن يصدق الصائم أنه قد صام ، لئلا يخر حيوانه وسواسه ، قوله : « إن صائم إلى صائم » أي إلى نائب عن القميص والجلود والشر ، إلى في غنى ولست في حيواني

دخل وكل امرأة إلى أهلك نفسه ومكانها المختبر في مصنف فكره معنى الحاجة ومعنى الفقر ، وليفهم في طبيعة جسمه - لا في الكتب - معاني الصبر والتبات والارادة ، ولينج من ذلك وذلك درجات الانسانية والواساة والاحسان ؛ فيحقق بهذه وتلك معاني الأخاء والمحبة والسلاوة

شهر هو أليم قلبية في الزمن ، متى أشرفت على الدنيا قال الزمن لأمله : « هذه أليم من أنفسكم لأنم أباي ، ومن طبيعتكم لا من طبيعتي » فيقبل العالم كله على حالة نفسية بالته السمو تبعده فيها النفس رياضتها على معالي الأمور ومكارم الأخلاق ، ويفهم الحياة على وجه آخر غير وجهها السكال ، ويراهما كأنما أجيبت من طلمها اليوى كما ينجم هو ، وكأنما أفرغت من حساساتها وشهواتها كآخرة هو ، وكأنما أفرغت من القوى كالزمنها هو . وما أجل وأبعد أن تظهر الحياة في العالم كله - ولو يوماً وإحدى - حاملة في بدها الشبهة ... فكيف بها على ذلك شهر لمن كل سنة ؟

لها والله طريقة غريبة لرسوخ فكرة الخير والحق في النفس ؛ وتظهر الإجماع من جناس التبل الذي ورد هذه الطبيعة الحيوانية المحكومة في ظاهرها بالقوانين ، والمحررة من القوانين في باطنها - إلى قانون من باطنها غيب يطغى مشاعرهما ، ويسمو بإحساسها ، ويصر فيها إلى معاني إنسانيتها ، ويهدب من زواياها ، ويهدف كثير من كفسوها ، حتى يرجع بها إلى محور من رابة الطفولة ، فيصليها صافية مشرقة بما يجتنب إليها من معاني الخير والصفاء والاشراق . إذ كان من عمل الفكرة الثابتة في النفس أن تدعو إليها بلاعها ويصل طبيعتها من التكرار الأخرى . والنفس في هذا الشهر تحبب في فكرة الخير وحدها ، فهي تبني بناءها من ذلك ما استطاعت

هذا على الحقيقة ليس شهر من الأشهر ، بل هو فصل تتساق كفتصول الطبيعة في دوراتها . وكهو والله أشبه بفصل الشتاء في جلولة على الدنيا بالجو الذي من طبيعته الشحب والنيث ، ومن عمله إنبات الجينات - يستأهل لها ما بعدها إلى آخر السنة ، ومن رياسته أن يكسبها الصلاة والانكسار والخفة ، ومن قايته إبعاد الطبيعة لتفتتح عن جلال باطنها في الربيع الذي يتلو

روج له في مصر ذليله، وتآمر به كثير من بطلي على أخذهم
وعواظهم سبل الثقافة الأجنبية، ولا يعرفون شيئاً من تاريخ
بلادهم. بل من الأسف أن هذه النظرة الاستعمارية الخطرة،
ما زالت تحتل في تعليم التاريخ في بلادنا وفي معاهدنا، لأن برامج
التعليم الرسمية ما زالت مبنية عن التحرر من أغلال المؤثرات
الأجنبية، تهيئة من رعاة النواحي القومية

ولقد رأى أن تعرض لهذه التناحية إلى بحث هذه النظرة
لترى خطها من التطبيق على عصور التاريخ المصري. وأول ما
يلفت النظر ذلك التصور الخاطئ الذي يصور به مقاب المصور
والقول على مقصّر؛ فصرحاً بقول النظرية، قد غارت منذ
أيام القراعنة عهد الخرافات القروسية إلى الأبد، وتماقت عليها
القول الثالثة سافراً، فاستحيا الغربي، ثم اليونان، ثم الرومان،
ثم العرب في حلقلة متصلة من الهيمنة الأجنبية، وتماقت عليها
بعد ذلك دول الخلافة الإسلامية أجنبية من الشرق والغرب ودول المائاتك
المختلفة حتى كان الفتح الفرنسي، فاستمرت تحت السيادة التركية
حتى كان الفتح الفرنسي وظفروا محمد علي، ولم يطل أمد استقلالها
عقده، حتى عادت فوقت في قبضة الإنجليز، واتصلت بذلك
سلسلة الاستبداد الطويل

وتصور أدوار التاريخ المصري على هذا النحو تصور خاطئ
من الوجهة العلمية، وتصور مفرّض وصنع الكتاب الغربيون
منذ أوائل القرن التاسع عشر أول من كتب عن تاريخ مصر
في العصر الحديث - وشغلهم متأثر برؤية الغرب إلى استعمار
الشرق، وتبرر هذه الرؤية بالموافاة التاريخية والاقتصادية ونشر
المدنية الحديثة. وقد كان لتوأم أثر كبير في معظم ما كتب عن
عن مصر؛ بل لقد تأثر بها الكتاب المصريون أنفسهم، وتأثرت
بها دراسة التاريخ في مصر وبرامجها الرسمية؛ وأضحى واجباً علينا
أن نحارب هذه النظرة الخطرة في كل مناسبة، وأن نبين خطاها
من الناحية العلمية

لقد تواتر على مصر حقاً عصور طويلة من القليلة
والاستعباد، ولكنها تحتم أيضاً بمسود طويلة من الحرية
والاستقلال والسود القومي. وقد قطعت مصر أيام القراعنة
آمداً جديدة في ظل الحريات القومية والاستقلال المطلق، وكانت
سيادة امبراطورية مصرية تمتد من قلب السودان إلى الشام؛ وكان

نظرة الاستقلال القومي

ونظريتها على التاريخ المصري

للاستاذ محمد عبد الله عان

لأشارت إحدى الصحف الانكليزية الكبرى إنشاء حديثها
أخباراً عن المشغول المصري والنظرية التاريخية قديمة روحها الياسة
الاستعمار في كل مناسبة، وهي أن مصر لم تكن مستقلة في أي
مفهوم من مفاهيم التاريخ الحديث.
وتري ألسنة الاستعمار تبرع هذه النظرية إلى عرض واضح،
وهو أن مصر التي لم تستع خلال هذه الأيام الطويلة من تاريخها
تستع الاستقلال الوطني، ليست جديدة بأن تمخض مكانها بين
الأمة المستقلة، وأن يحكم التاريخ مقضى عليها بأن تكون دائماً
مستقلة، بل هي الآن القوة العظمى في العالم لا يكون استقلالها
التي إلى تعبد في مصر حكم التاريخ الخالد؛ ولذا حاول
مصر أن تقاتل قدرها، وطبقها كافة استعبت مدى
الاستقلال في طنائ الخطر والاستقلال؟

في هذه نظرية باطله بالاروب، جديها حكم التاريخ التي
الحق، ولكنها أيضاً نظرية خطيرة، وروميها في العالم المتمدن
يقصر بالقضية التاريخية ضرراً بليتها، ويسن إلى ثرات يقصر
التاريخي، وإلى حتمها، كأمة ناهضة تطمح إلى تحقيق استقلالها.
ويش، الأبعد أن هذا القول الباطل في تصور التاريخ المصري،

ردئة جلب فضيلة، وهذا التأويل تتوجه الآية الكريمة جمة
فلسفية عالية لا ياتي البيان ولا العلم ولا الفلسفة بأوجز ولا
أكل من لفظها؛ ويتوجه الصواب على أمشيرة اجابية
انسانية علمية، يشق بها الاجتياح ضرور نفسه؛ ولن يتوحد
العلم إلا إذا كان مع القوانين النافذة هذا القانون العام الذي
يحكم العلوم. ومنهنا «قانون البيان»

أنا أعطيتك يا شهر رمضان؛ لو عمر لك العالم من
مفرقك لستاك «مدرسة الثلاثين يوماً»

قلنا

مسودة في ظل هذه الدول؟ وهل كانت مصر الفاطمية، والأيوبية، ومصر في عهد أسر المماليك المختلفة حتى الفتح العثماني، أمة مستقلة أم كانت تزج تحت النير الأجنبي؟ وجوابنا أنت مصر كانت في تلك المصوأة مستقلة تتمتع بكامل حرياتها التومية، وكانت أمة سيادة لا مسودة، تدير في ميدان الحرب والسلام من نظير إلى نظير. أما هذه الدول الأجنبية المسلة التي كانت تتبوأ السلطان والحكم، فلم تكن أكثر من أسر نازحة أو مستقرة تبوأ الرياسة لأسلوها اللوكية أو لمؤهلاتها الخاصة؛ ولم تكن تتولى هذه الرياسة لحسابها الخاص، وإنما كانت تتولاها لحساب الأمة المصرية، وتعمل بإسماها وتبأيدها، فكانت تتدو بد استقرارها أسر مصرية خالصة ليس لها مركز للرياسة غير مصر، وليست لها أمة أخرى تحملها غير مصر؛ وحتى الدولة الفاطمية التي دخلت مصر غازية، لم تشد بد استقرارها من هذه القاعدة، فكانت مصر هي مركز الدولة الفاطمية ومستقرها، وغدت الخلافة الفاطمية مصرية بد أن كانت مغربية؛ ومنذ الدولة الأيوبية حتى الفتح العثماني تظهر الأسر السلطانية في مصر ذاتها، بين القادة والأمراء التابعين؛ ولم تكن تلك القروش والأشر التي تأتت الأمة المصرية منذ الدولة الفاطمية إلى الظفر في ميادين الحرب، وإلى مراتب السلطة والجاه في ميادين السلام والحضارة؛ سوى عروش وأسر مصرية أو متمصرة؛ تعمل جميعا لمصر وإسماها، ولم تكن تلك الجيوش الباسلة التي لبثت أكثر من قرنين تتلقى ضربات الحملات الصليبية في مصر والشام؛ وتبث أعمالها وانتصاراتها الزوخ في أمم الغرب، سوى جيوش مصرية تقودها تلك الأسر التي ارتقت بها زعامتها؛ على أن تلك الأسر اللوكية ذاتها لم تلبث غير بعيد أن فقدت زعامتها السليسية، وأصبحت خاضعة في التبيين والزلز لرأى الأمة المصرية ممثلة في زعامتها الدقيقة والفكرية؛ وأنه إن النصف أن نخرج من حظيرة الأمة المصرية أسرا نهت فيها، وتوت زعامتها بحكم ترانها الوروث آماداً، وعملت لمصر ولم تعمل لسواها، ولم يبق لها من صيغتها الأجنبية سوى ذكريات للنشأ والملخصي.

كانت مصر الإسلامية إذاً، مذ تقلص عنها ظل الخلافة، أمة مستقلة، وكانت مصر الإسلامية أمة مستقلة حين غزاها الترك المانيون وحطموا بها صرح حضارة إسلامية زاهرة

لها في تلك المصوأة من القوة والظلة والسدية الزاهرة، ما لم تتمتع به أمة من الأمم النارية. ولذا كانت مصر قد سقطت في مصوأة الانحلال فريسة للنير الأجنبي، واستمرت تزج نحو ألف وخمسةة عام تحت نير الحكموس والفرس، واليونان والرومان، فقد تمتت بحرياتها واستقلالها قبل ذلك آلاف السنين ويبدو خطأ نظرية الكتاب الغربيين بنوع خاص في الحكم على تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي، فهم لا يكتفون بتأخير هذا الفتح بد مصر جديد من الاستعباد بالنسبة لمصر، بل يرون أن مصر كانت طوال الدول الإسلامية التي تمايت عليها، أمة مسودة خاضعة لنير الحكم الأجنبي، ويسترون هذه الدول كلها، دولا غازية سيادة؛ وهو، خطأ كبير في فهم الحقائق التاريخية وفي مصورها. ويجب أن نذكر أولاً أن الأمة المصرية لبثت أمم الفرس واليونان والرومان تحتفظ بطابعها الفرعوني القديم، وأن هذه الدول الغازية لم تستطع أن تجعل من الأمة المصرية للتوبة وحدة من وحدتها الأجنبية، وإن كانت مصر قد تأثرت بلا ريب بتقوؤ هذه الدول وخضارتها؛ وعلى هذا فقد كانت مصر في هذه المصوأة متلاعبة حقاً، ولكن تحتفظ باستقلالها كوحدة اجتماعية. بل لقد استطاعت مصر أن تحتفظ بهذا الاستقلال الاجتماعي، حتى بد أن أرخت على اعتناق النصرانية، ولم تنصع قط في الامبراطورية الرومانية، كما انذجت أم وشوب أخرى. ولكن الأمة المصرية شهدت منذ الفتح الإسلامي تطوراً جوهرياً في تكوينها الاجتماعي؛ فقد استطاع العرب في أقل من قرن أن ينشئوا منها أمة إسلامية، وأن يجعلوا منها وحدة اجتماعية من وحدات الامبراطورية الإسلامية الكبرى؛ واندمج الغالب والظوب في أمة جديدة موحدة دين بالاسلام وشرائعه، وتشكلت بلفتها، وتضطرم بروحه؛ ولم يأت القرن الثالث من الهجرة حتى أنشأ التميز عيراً بين السالة العربية النازحة، وبين السالة المصرية المسلة. وكانت مصر حتى منتصف القرن الثالث ولاية من ولايات الخلافة؛ ولكنها استطاعت من ذلك الحين أن تنزع إلى الاستقلال في ظل الدولة الإسلامية الكبرى، على يد بعض الحكام والقادة الخارجين على الخلافة؛ وبدت من ذلك الحين سلسلة الدول الإسلامية المتقلة في مصر وهنا نعرض النقطه الجوهريه. هل كانت مصر سيادة أم

الأجنبي ؟ ونستطيع أن نلاحظ عنه المناسبة أيضا أن أدولف هتلر زعيم ألمانيا وسيد مساهرها اليوم ، إنما هو أجنبي محمى للولد والنشأة ، ومن المعروف أن الأسرة التي تتولى عرش انكلترا اليوم ، إنما ترجع إلى أصل ألماني ، وأن معظم الأسر الملكية الأوروبية ترجع إلى أصول أجنبية ، وإذا كانت هذه الأسر اليوم لا تمتنع بخل ما كانت تمتع به أسر السلاطين من السلطة المطلقة ، فذلك لأن روح العصر قد تطورت ، وغابت روح المصور الوسطى ، وانتهت الأم بأن جعلت من العروش رثا قوميا ليس غير

وإذا كانت مصر قد رزحت تحت نير الحكم الأجنبي في بعض أدوار تاريخها ، فهي لم تمتد في ذلك عن معظم الأمم الترية التي تمتنع اليوم بكامل حريتها واستقلالها ، وتضرب ذلك مثلاً بأمة عظيمة هي إيطاليا ، التي لم تمتنع باستقلالها إلا منذ أواسر القرن الماضي ، والتي لبثت طوال المصور الوسطى والحديثة مسرحاً لطامع الدول والعروش الأجنبية ، ولم تستقل فيما سوى البندقية وبعض الجمهوريات الصغيرة . ولتضرب مثلاً آخر اليونان ، وقد لبثت زهاء ألفي عام رزح تحت نير الحكم الأجنبي ، منذ الزوجان فالنتاؤنة فالترك ، ولم تنل حريتها القومية إلا منذ قرن فقط ، ولم تنل إلا عواردة أوروبا النصرانية ، وهناك غير إيطاليا واليونان ، هناك هولندا والبلجيكا ، وهناك بولونيا التي لبثت ثلاثة ألاف عام محروقة بين دول ثلاث من جيرانها ، وهناك رومانيا والجر ، وتوشيك وسلوفاكيا ، فهذه كلها أمم حديثة في الاستقلال والحريات القومية ، ولم يقل انسان إليها من أصل ذلك تستحق أن يسلب استقلالها وأن تسكن إلى نير التتلب إلى الأبد والخلامة أننا كلما تأملنا هذه النظرة الاستعمارية في تصور أدوار التاريخ للصرب ، كلما بدا جلالها وتسفها وما يحفرها من الترض والجرى

فليس يتعجب الشباب للصرب تاريخ بلادهم كلما طرقت آياتهم هذه التهمة المتأخرة - فاضح مصر - كتاريخ الأمم العظيمة ، حافل بخواص الفضائل والجد ، وغفور الحرية والاستقلال ؟

محمد عبد الله حماد
- المحامي -

تكمست على غير المصور ، ولقد كانت الفتح المباني عملاً هجيباً ، كما كانت فتوح القبايل الترية لزومة وأقطار التولة الرومانية ، ولم يكن عملاً إنشائياً ، كما كانت الفتح الاسلامي ، على أن مصر استطاعت في ظل أولئك الزوجان أن تسترد غير بعيد كثيراً من نظامها استقلالها الحلي ، ولم يأت القرن الثامن عشر حتى أصبحت السيادة الثابتة على مصر سيادة اسمية ، كل ما يعم الحكم التركي منها أن يستردوا بعض الموارد والأموال من الشعب المحكوم

ولا حاجة بنا للقول بأن مصر استردت كمل استقلالها في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وأن كانت قد علوت فانضوت تحت لواء أسرة جديدة

بما تقدم يبدو تصور النظرة الترية لمصور التاريخ للصرب بأنها سيادات أجنبية متعاقبة ، واستبعاد متصل للأمة للصربية ، تبعاً لآراءهم منطقي الخفاقي التاريخية ، ولو طبقنا هذه النظرة الخاطئة على التاريخ القوي لبعض الأمم الأوروبية العريقة في الاستقلال والحرية لآتيننا في شأنها إلى مثل ما يتبعى الكتاب التريون في شأن مصر . ولتخذ فرنسا مثلاً ، فقد رزحت لإلها عقب إيلهار الدولة الرومانية قبل غاي من الشمال ، وأقامها « البروفنجية » على يد زعيمهم كلوفيس ، منذ القرن السادس ميلادية جديدة هي مملكة الفرنج ، ولما انحلت أسرة البروفنجية ، قامت باسم الفرنج الأسرة « الكركلية » القوية ، وأبترعت عرش الفرنج ، ولتسترد في زعامة فرنسا حتى أواسر القرن التاسع ، ويقيم فيها أميركان من أعظم أمراء النصرانية مما كلول ماوتل الذي رزح العرب في بلاط الشهاده (سنة ٢٨٣٤) . وكلول الأكبر (بشاردين) أعظم بلوك الغرب في عصره ، وكان المروفتجية والكركلية كلاهما من القبايل الألمانية الشمالية ، فهل نستبر أن فرنسا كانت في هذه المصور أمة مستعبدة رزح تحت حكم التبر الأجنبي ، لأن أميراً أجنبية رزحت لإلها ، ولتسترد بها ، وتولت زعامةها ، وجعلت لحسابها وباتهما ؟ وهل تستبر فاليون (لاغور) البطال الجنس والأصل ، فاتحا فرنسا متصباً لمرتها بوزغانها ، وقشير أن فرنسا كانت في عصره خليفة للحكم

جزيرة العرب

صفحة مبحرة من تاريخها القديم

بقلم الأستاذ زروق عيسى

كله عرب وأصل منها . المكتشفات الحديثة . الكتابات الأثرية . ملكة سبأ والشبوت . صنف والميتون . اكتشاف أسماء ٣٢ ملكا . التجارة القديمة وطرق الواصلات . اللبان والأطياب . الماروف والعلوم في الجاهلية . الغاليلد والروايات القديمة . الآله أوبيس . الأبطال . وطن الساميين الأول . الحروف الجاهلية العربية أقدم من الحروف الفينيقية . شهادة من التواريخ القديمة العهد

ذهب النعمانيون والمؤرخون في معنى كلمة عرب مذاهب متشعبة ، فمنهم من قال لهم اسموا باسم جدم يرب بن حطان ، وذهب فريق إلى أن العرب مشتقة من « عربا » وهي مفقودة في الفريسية إلا أنها موجودة في العربية والآرامية بمعنى البادية والصحراء ، ومنهم من زعم أن كلمة « عربا » وردت في العربية بمعنى خالص في قولهم العرب البراء أي التربة الخالص ، وهم أهل البادية ؟ وقال آخرون إن اسم العرب ويلاهم التي تدعى جزيرة العرب مشتق من لفظة (عربة) وهي أرض بهيمة بحيث بذلك أخذوا من يرب بن حطان جد العرب الأولين ، وفي فلسطين موضع يسمى عربا أيضا كما جاء في مرصاد الاطلاع

والأقرب إلى الصواب أن لفظة عرب مشتقة من (أوربي) الشمرية بمعنى سكان الخيام ، فإن كلمة أور - أو - أورد التي أصبحت في عصر البابليين والآشوريين بمعنى مدينة كان يراد بها في عهد السومريين الخيمية ، ثم أطلقت على البلاد من باب التوسع^(١) وهذا الاشتقاق ليس بعيد ، لأن العرب من أعرق الشعوب في القدم ، وقد عاصروا جميع الأمم اللعروف في التاريخ كالشمرين والآكديين ، والبابليين ، والكلدان ، والآشوريين ، والميتانيين ، والحثيين ، والصريين ، والفريسيين ، واليونانيين ، والرومان . وكانت بلاد العرب تعرف عند الآشوريين باسم أربي وأهلها أوربي أو

(١) راجع كتاب علم الآثار القديمة في السكينة السورية المخط « فصل الشمرين » ص ٨٥ مؤلفه سايس الطيوع في لندن عام ١٩٠٨ م

أوربي ، ومنها ديار ساكني الخيام^(٢)

جزيرة العرب قديمة جداً ، ولا تنقوص في القدم ديار مصر وبابل ، وقد جاء في كتاب مصادر البشر لمؤلفه صموئيل لينغ الانكليزي ما نصه^(٣) : « عرنا مؤرخاً في أساقع عربية على أنباء آثار وكتابات ربما ضاعت في قديمها أنباء بلاد مصر والكلدان ، فقد كانت بلاد العرب ، ولم تزل ، من الأقطار المجهولة الوحرة ، ولا سبأ في الأئمنة للتأخرة حيناً أصبحت مقدسة في نظر أصحابها ، ولا يجوز للرواد والرحالين الأجانب أن يظاؤا أرضها ، قصد الاكتشاف والتنقيب في طولها والوارس »

وقد توفي نقر من السباح الأوربيين وعلمتهم إلى التوغل في بلاد العرب ، بعد أن خاطروا بحياتهم وقاسوا من الشاق والأحوال مالا يوصف ، يديهم مالوا مبتغاهم أخيراً ، واكتشفوا مواقع المدن القديمة ، ونسخوا كتابات عديدة وجدوها مغطوة في الأعاصير ومسطورة على الجدران التنداعية . وفي متاحف أوربي ودور كتبها آثار البلاد العربية المنقوشة على الحجر ، وعلى الرأواح نحاسية ، وعددها يبلغ اليوم نحو ثلاثة آلاف عادية . ومن القدم الذين جاهدوا جهاد الأبطال في التعرف على مجاهل هذه البلاد الدكتور غلازير « Dr Olasir » فإنه رآه البلاد العربية الجنوبية ثلاث مرات ، ونسخ في خلالها من صور الكتابات التي على طرعلها في رحلته ١٠٣١ صورة حملها معه إلى مسقط رأسه ، وبينها آثار نفيسة ، ولا كثرها قائمة تاريخية عظيمة ، إذ وفقت علماء الآثار على ما كانوا يجهلون من تاريخ هذه البلاد ومدنيتها في جعليتها لقد استفاد الباحثون المدققون فوائد شتى من أنباء تلك الكتابات ومن غيرها أيضاً ، حتى تبي لهم أن يكشفا التراب عن أسل السكان القدماء ، ويزيلوا النموذ والاهتمام عن تاريخهم ويستقصوا أخبار الأمم النابرة ، وما كانت عليه البلاد العربية من الحضارة والتجارة في المصور المريقة في القدم ، واليك ما قاله الأستاذ سايس : « إن ماضي تاريخ شبه جزيرة العرب المظلم قد

(١) القرن الآشورية ٣٠ مؤلفه الأثرى أرنست بدج الطيوع في لندن عام ١٨٨٠

(٢) Human Crigins مصادر البشر ص ٢٧ الطيوع في لندن سنة ١٩٠٩ ومؤلفه الثائر اليه كتب غيبة ومنها : العلم الحديث والرأى الحديث ، ومسنلات المستقبل والزودشية الجديدة الخ

عام ١٨١٠ اكتشف سيترن أول كتابة عربية فنسخها ونظمها وصحفاً حسب الحروف الحمرية النسوبة إلى حمير . وقد قال العلماء إن لغة تلك الكتابة كانت سامية ، وحروفها مبنية على الحروف الحبشية ، وظهر أنها معدلة عن الحروف الفينيقية وهي مكتوبة بصورة عمودية بدلاً من الأفقية

وقد أدت مكتشفات وأبحاث الدكتور غلازور إلى أن الكتابة الحمرية قاعة على نوعين أو مجموعتين من الكتابة : فالأولى كانت أقدم من الثانية ، وتضمنت حركات أصلية وحروفاً وأشكالاً عمودية ، وقد عدها المستشرقون كتابة معينية ، بينما قالوا عن الكتابة الثانية إنها سامية ، لأن لهجتها ومصورة كتابتها تدل على أنها أحدث عهداً من شقيقتها . وظهر ظهوراً جديداً أن قواعد الصرف والنحو وأنواع العلوم والأدب المعينية سبقت آداب وعلوم السبئيين زمن ولقي بحيث أصبحت الأخيرة قابلة لتغيرات عديدة طرأت على مفردات لهجتها وعممت صرفها ونحوها من الشواهب والزوائد ، وليس في هذا التبدل التعجب بد أجنبية ضمت لفلها الأدي في فتحوها هذا البلاد ، بل يرى جمهور المحققين أن القبائل العربية تطورت أحوالها بمجهودها وانتقلت من منزلة إلى أخرى بفعل تدرج عناصرها في سلم النشوء والارتقاء حسب سنة الطبيعة

إن مملكة السبئيين يرجع عهد تاريخ حضارتها إلى عصر سليمان ملك إسرائيل ، أي قبل الميلاد بألف سنة ، وقد كانت موجودة قبل هذا الزمن بقرون عديدة ، لأن جدول أسماء اثنين وثلاثين ملكاً من العيينين والسبئيين يدل دلالة واضحة على رسوخ قدم هذه الديار في الحضارة والعمران . ومن المرجح أن المكتشفات القليلة ستفك أبناء هذا العصر على كثير من الأمور التي كان يجعلها أسلافهم . نعم إن أقدم الكتابات المكتشفة تشير إلى حضارة وتجارة وعلم وأدب يزعم أنوارها في ديار قيعار وسالع قبل عهد التاريخ ، وعليه قال أحد الأثرين : يجب أن نصف بلاد العرب في مصاف ديار مصر والكلدان لأنها إحدى الممالك القديمة التي ظهر فيها جماعات من القبائل أبلغتها الحضارة والسود من منذ المصور التفرقة في القدم ، وقد نظمت بعض الماديات شهادة صادقة ، وهي ان جنوب بلاد العرب يرتقي عهد مدنيته إلى عصر سرجون والى منيس

على أزمان تلك السالك أن تزوج تيمارة بلادها أولاً ثم تفرض الضريبة على البضائع والأموال التي تمر بأراضيها ، وهذه الوسيلة يزداد إيرادها وتقوى شوكتها

كان للبلاد العربية موقع تجاري مهم ، وكانت مراكز اتصال بين الشرق والغرب تجمعه الصحاري الرملية الوعرة من هجوم الأعداء وتوغلهم في قلب الجزيرة ، وتكتشف البحور فتدفع عنه غارات الدول ، وكان للأصمغ الجنوبي تجارة واسعة وشهرة عظيمة ، كان اللبان والأطياب كانت تصدر بمقادير كبيرة تنفق في أسواق العالم للمروف في ذلك الزمن القديم ، وكانت توجد في الهياكل والذوايح والماليد وفي قصور الملوك والأمراء وفي دور الأضياف ، ولم يمكن الاستغناء عنها بوجه من الوجوه ، لأنها كانت مقروضة في العائلات القديمة كالقرايين والنبايع . فلما حاولوا عملاً يجعل سليمان نجد أن فيه كانت تقرب النبايع ويوجد البخور تستعطف (يهوه) رب الجنود ، ومثل ذلك كان يجري في ألوف من الهياكل والتباد البنية في أطراف آسيا ، وكان يجلب معظم اللبان والأطياب للتنكيل في الأماكن المقدسة من بلاد العرب

وقد ذهب الكاتب المحقق صموئيل لينغ أن سبب رواج تجارة اللبان والأطياب في الشرق كان لتطير هواه الهياكل والنبايع والماليد حيث يكثر فيها ذبح النبايع وإمران دماء السكبوش والمجول وتنتشر في أطرافها غارات قبائل الميكان ويفسد الهواء ؛ وما لا ريب فيه أن أحسن اللبان وأنفسه كان يجلب من بلاد العرب . وقد هتم أحد النقبين على مقبحة جاء فيها « إن الروائح العطرية والأطياب السبئية يفوح شذا عبيرها في السواحل الغربية للميمنة »

إن المكتشفات الأثرية في بلاد العرب فوائد جمة لأنها وفقت طائفة من العلماء البارزين على كثير من أبناء هذه الأمصار وعاجل أهلها وأسباب اتساع التجارة التي كانوا يتعاملون مع الديار الدافئة والقاسية . وقد أوردتنا كتابات الماديات إلى أن بلاد العرب عريقة في القدم ، ومن دبرها ترح طوائف من الناس ومصرها دياراً آخر . وكان للبلاد العربية حضارة وعلم أدب ، ولكتابها حروف هجاء خاصة بهم ، وأساليب كتابتهم يرتقي إلى عهد الكتابة المصرية القديمة وإلى الخط السكاري ؛ وقد سبقت بأزمانه طولية أقدم صور الكتابات بالحروف الفينيقية . وفي

إن رسوم رؤساء البط الطبيعية النقورة على الأنصاب المصرية تشبه كل الشبه رسوم الطبقة للملكة في ديار مصر في عصورها الأولى، وجميع الأكلة حملنا على الاعتقاد أن وطن الساميين الأول كان في الجنوب الغربي من آسيا. وقد ذهب جماعة من المؤرخين إلى أن جزيرة العرب كانت مهد الأقوام السابقة قبل عصر التاريخ، فإن الباحث يرى آثارهم ظاهرة في كل صقع كشمب مهاجر أو قاصح أو عازسكان بلاد أخرى أقدم منهم عهداً ويختلفون عنهم في اللسان والعادات والعصر؛ غير أن الأمر لم يكن كذلك في بلاد العرب، فإن أقاليمها كانوا أسلمين فيها. فإنا أخذنا مثلاً ديار الكلدان والآشوريين زارها نختل أقواماً وشعوباً وأما جاء منهم في الأساس القديمة وفي الولايات للأوردية أهم كانوا قد وفدوا على بين النهرين من الجنوب على طريق خليج فارس، وعلى طريق بادية الشام من بلاد العرب، فأخذ هؤلاء النازحون شيئاً فشيئاً يتحللون بالشعب السامري والأكدى بالساحية. وبعد مرور أجيال عديدة تطلب النصارى السامى العربي على سائر العناصر، وأصبح سيد هذه الديار، وأسس حضارة جديدة في عصر حمورابي تلك بابل التنظيم المبدئية أول من وضع من شرائع في التام القديم بيد أن النصارى السامى لم يؤثر في حضارة المصريين القدماء، لأن الساميين لم يحتلوا بلادهم احتلالاً طويلاً، بل كانوا يحتلون عليهم حملات متواصلة، وقيل إن ترسخ أندلسهم في تلك البروع كانوا يردون على أقاليمهم مدحورين. أما في سورية وفلسطين فكان الفينيقيون والكنعانيون والعموريون، وهؤلاء الأقوام لم يكونوا بالسكان الأولين، لأنهم حينما احتلوا هذه المقام وجدوا فيها عناصر أخرى كالأموريين والحثيين واليبوسيين، وأصل هذه الشعوب يرجع إلى السكان الأسلميين للتميين إلى طائفة من القبائل المنقرضة المعروفة في التاريخ القديم باسم زاموسم، ومن هؤلاء من وفد إلى هذه الديار من خليج فارس، ومنهم من تنحدر بلاد العرب بجهد اللقي في بلاد العرب. النصارى السامى ساداً منذ الأزمنة القديمة، ولا يجده له أثراً في صقع آخر في ذلك العهد العبد، فقد انتشرت لسته وسارت عادته وحيت الديار المجاورة لبلاده، ثم تدرجت حضارته السابقة للملكة المينيين البريقة في القدم، وذلك في أواخر العصر الحجري وأوائل عصر النحاس. وهنا يشاهد الباحث المصريون مثبتيين متلازمين، فقد انتقل القنصون

تشرين دوليات قديمة. وتبين أساساً أثرية عن بلاد العرب الجنوبية أو عن البلاد المتصلة بساحل أفريقية من جهة الشمال التبرق بأنها كانت مصدر الحيازات الأولى، فقد جاء في أساطير البابليين أن الآلهة (اونيس) وهو إله الثقافة عديم كان يخرج من الخليج الأزرق أي خليج فارس ويهب الكلدان القدماء، وهو أول من علمهم الموزم ولقنهم الفنون وشهد قدام الفينيقيين، وقالوا إن منشأهم كان من جزر البحر في المنطقة في الخليج للشاراليه عينا والمصريون كانوا ينظرون إلى البط بكل احترام ويحلمون قدوم ويرقصون منزلهم فوق الأمم الأخرى. ومن المؤكد الثابت أن موقع هذه الديار كان يمثل بلاد العرب السعيدة وأرض السومال. وقد ذهب أهل مصر في ذلك العهد إلى أن مصدر فياقتهم وينبع آدابهم وعصارتهم ومعدنهم لم يكن في مصر العليا والسفلى بل في مصر الوسطى في ايدوس حيث حكم توت. وأوردريس، وهناك مضيق يفصل النيل عن البحر الأخر، وهذه المنطقة الضيقة من الأوربيين كانت من باهم وأعلم طرق المواصلات التجارية بين البلاد الغربية ومصر كانت لأواسي الألفه والصلبة نتيجة بين المصريين والبطليين منذ الأزمنة القديمة، وهذه قضية تؤيد بها الكيفيات المصرية القديمة الفطرية، فإن ما ذكر في بطون الأسفل عن حسن الجوار بين هاتين الحكمتين يتوافق تماماً مع ما ذكر في التاريخ عن علاقات النور. والتكراهة للوجهة إلى سائر الأمم المجاورة لمصر كالحثيين واليبوسيين والآشوريين وغيرهم، فإن المصريين كانوا يلقبونهم بالبرابرة، والوحوش المتأذنة والأوتاد والأذيال. وعدم شهادته لطقس تيمت ما كان للحرب القديمة من التسلية وعمة النفس وإذاعة للمووفين وقد جاء مذكوراً في بعض الآثار أن طائفة من البينيين التيانية أبحرت إلى ديار البط Punt في عصر الملكة البطيئة (هتشنو) وهي إحدى ملكيات الدولة التاسعة عشرة، وكانت الثانية من تلك السفرة بمباداة البطليين بين القطرين لإذلة على الولاء والصفاة. وعادت تلك السفن إلى مصر مشحونة بالسلع النفيسة، حتى أن ملك تلك الديار وزوجه رافقا ذلك الأسطول التجاري، ورجلا مبعوثاً إلى نظيرها إلى فرعون مصر. ويظهر أن بحالة عماره كانت مبعودة بين البلدين، وأن سفن هاتين الدولتين كانت تبحر في البحر الأحمر وفي سواحل أفريقية منذ القدم

الليبية ، هذا وإن أضمت النظر في الحروف المبروغليزية وهي الحروف المصرية القديمة ، فلا نجد شبهة لذلك الحرف إن الاكتشافات والآثار القليلة في بلاد العرب ستوقنا على أنباء الشعوب التي سكنت تلك الأسماع ومصرتها قبل عصر التاريخ ، وقد كانت بلاد الكنعانيين متحضرة قبل حلة الأسريانيين عليها وتدوينها ، وكان لهم حروف هجاء وأدب خاصة بهم مد أقدم عهداً من الكتابة الفينيقية وأدبها . هذا والتقسيم في ديار العرب وقسطين سيكشف الغاب عن وقائع وأبناء لا تزال مطمورة في أقاص المدن القديمة التي تضارع بل ربما تفوق في قديمها بلاد مصر والكلدان ، وهي تنتظر بفروغ مبر معاول المقيمين لتبشيرا من مدائنهم وتشرها في عالم الظهور لكي ترى نور الشمس الساطعة ، بعد أن احتجبت عنها قروناً عديدة

بنداد
موزون عيسى

والصالحون بن عصر الأعطال إلى عصر المتجدد ، فبلغوا مستوى ثقافة حديثة وحياة اجتماعية عالية ، إذ أسبحوا فلاحين وزراعيين ورواة غنم وتجارا وسانا

لترجع من تلك الحضارة القديمة ، ولتند النظر في اكتشاف الكتابة الليبية التي تدلنا على وجود حروف هجائية أقدم عهداً من الحروف الفينيقية التي اشتهرت في انبالم القديم بأبها الحروف الأولى التي استنبطت لفظة نبون الأنكرو وسيلها من الاندلس والطموس . وقد أجمع أهل التحقيق والتدقيق على أن حروف الهجاء اليونانية والرومانية وسائر حروف هجاء الأمم الحديثة مقبسة كلها إما رأساً أو بوسيلة من الوسائل من غترعها الفينيقيين ، غير أن كتابة الليبيين كشفت القمام عن صود كتابة أقدم عهداً من جميع الكتابات التي ظهرت وانتشرت في ذلك الحين ، ومن ثم فقد ذهب بعض العلماء الواقفين على أصل اللغة وتركيبها وتاريخها إلى أن الحروف الفينيقية مشتقة من الحروف الليبية .

لاشك في أن اللغة الليبية وحروفها أقدم عهداً بكثير من لغة الساميين وكتابتهم ، ومن المحتمل أن العناصر السامية اختارت تلك الحروف بعد أن عدلها وهذبها حسب طبعها وميلها .

وكان المقتبس من علاقات تجارية ومواصلات برية ميسرة يحمل على ظهور الجمال فتتفرق القوافل صحارى بلاد العرب وتمود حاملة لبائها وطوبوها وأقاربها وأدباها ومعارفها ، ولا يعقل أن تلك الأقوام استمرت جاهلة استعمال حروف الهجاء حتى احتجبتا فينيقية من مصر ونشرتها في أطراف الممور . وقد أيد الأستاذ سايس هذا الرأي بقوله « إنه إذا ذهبنا إلى أن مصدر الحروف ومقتضاها كان في بلاد العرب يكون أحسن حل لهذه المعضلة » لأن أنباء حروف الحروف الفينيقية ليس فيها أدنى شبهة في كثير من الأحوال للرموز والأشارات التي تدل عليها ، فإن تناولنا - مثلاً - الحرف الأول وهو ألف (ثور) فإن رسم الألف يشابه كل التشابه رأس ذلك الحيوان في الكتابة

كسور الشفاء

شركة مصر للغزل والنسيج

تتشرف بأن تعلن حضرات مواطنيها الكرام أنها أتجت من القطن المصرى الخالص

كسوراً فاخراً

لموسم الشتاء

اطلبوا بالخام من التجار الذين تاملونهم تقديم كسور الشركة أولاً وأصنافه هي :-

- (١) الكسور الفاخر (أبيض) (٢) كسور النيل (مقل)
- (٣) كسور فائله (مقل) (٤) كسور يكة مقنوش (أبيض)

عقوبة الأعداء

رأى الفريد روكو وزير حقانية إيطاليا

للأستاذ محمود خيرت

والأعداء عليها ، مناديا بذلك في كل وقت وعند كل مقام يأتى
سوق وعمل فى ، لأن عقوبة الأعداء بقية من بقايا الأمم بالدم
شرية الوحشية الأولى»^(١)

وقد كان هناك غير فكتور هوجو كثير من أنصار هذه
المقيدة ، وأكبر حججهم في شناعة هذه العقوبة أن إعدام المجرمين
فوق أنه منافع لقواعد الرحمة ، وأن العقوبة يجب أن يراعى فيها

الإصلاح لا الانتقام ، فإن منظره يقضى قلوب الناس ، ويؤثر
فيها بدور النظفة والتوحش

ولكن كيف نرى هؤلاء المفكرون أن الثورة الفرنسية
نفسها التي قررت حقوق الانسان ، والتي يشيد بذكرها فكتور
هوجو وغيره لم تتم إلا على الدم ، وكيف يريدون أن تشمل
السفاحين رحمة القانون وقد وطئوا بأقدامهم هذه الرحمة وهم يقتلون

ألا إن شرية الدم بالدم ، لم تكن أترأ من آثار الوحشية
الأولى ، وإنما كانت سببا شريفا من أسباب العدل ، وأترأ عموما
من آثار الوحشة لا بالمجرمين ولكن بالناس أجمعين

إن طبيعة الحياة نفسها تقتضى بغير المصروف الماسدم من الجسد
حتى لا يتفنى فساده اليه ، فكيف قبل هذا في الجسد الواحد
ولا قبله في جسم المجتمع كله بل إن أبسط قواعد الفهم تدعى
بأن ليس من إغلاط الجرم من حكم القانون لا يشجبه على
السير في شروده وقد استمرأ طعم الدونان وأمن غوائل العقوبة
... وعلى كل حال فإن عقوبة الأعداء برغم محاولة هؤلاء الأنصار
لإثبات نفعها ، مع أنها أبطلت في فرنسا مرة ، وفي إيطاليا بعدها
مرة أخرى . ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى
عليكم ... ولكم في القصص حياة بأولى الألباب

وسم ذلك فهذا رأى السيوف الفريد روكو بصدده هذا البحث ،
وحسبنا أنه من أئمة التشريع في إيطاليا ، وهو وزير حقانية قال :
« لما أن كانت إيطاليا من أئمة الدول التي أُلغيت عقوبة
الأعداء سألني كثيرون عما إذا كان القانون عادلا بالقائه على مجتمعا ؟
وقبل أن أخوض في الرد على السائلين أسجل هذا الحادث
الغريب ، وهو أننا أخذنا هذا التشريع عن الفرنسيين برغم

(١) ربيع هذا المصنف في ص ٢٣٩ من كتاب « قبل القتل » لجنية
تشنون يارلوس

في سنة ١٨٥١ يبقى بعض الحراس الفرنسيين شابا في العقد
الثالث من عمره الى القصة تنفيذاً للحكم الصادر عليه . وما كاد
يقرب منها وتقع عليها عيناه حتى اضطرب وجعاً ، ونفث وكأه
تسمر في الأرض ، وأخذ الحراس يدفعوه اليها دفعا ، وهو
يقاومهم مقاومة الجبار اليائس ، وكانت وانجر الجسم مقتول
الساعدين قوى المضلات

وكان الناس من حولهم ينظرون إلى هذا الصراع بين قوتين
غير متعادلتين تريد إحداها للأخرى الموت . وتريد هبته لنفسها
الحياة . حتى إذا مضت على ذلك نحو ساعة والحراس كل تقديسوا
به نحو القصة خطوة رجح هوجوهم إلى الرواية خطوتين ، خارت
بقواهم ولم يحيدوا خيرا من أن يهودوا أدراجهم به ، والناس ينظرون
بأن الأمر وقف عند هذا الحد ، وكأن كاتولبا ارتفع من صندووم
بسطه فلوهم من حول الوقوف ، وما كان إلا صراعا عتيفا بين
حياة وموت . ولكن الجنود نادوا به في اليأس بعد أن
نضاعوا عديم ، وبعد أن أحكموا وثاقه حيث نفذوا الحكم فيه
وكان من بين من حضروا هذا المشهد الغير شارل هوجو ،
وكان من أنصار إلغاء عقوبة الأعداء ، فوصف ما رآه وأقاض في
شناعته بجرمة الحادث (Evénement) ولكن النائب العام وجه
باليه هو ومدير الجريدة شهمة تمتد احتقار القانون .

أما شارل فقد كان الذي تولى المصنف عنه أبوه فكتور هوجو
طال الكاتب الكبير ، وإذا ذكرته فكتور هوجو فقد ذكرنا قوة
الجنان ، وسحر البيان ، وذلاقة اللسان ، ولاسيما أنه إنما كان يدافع
عن نفسه وفلفه كبده ، حتى إذا قال في بعض ما تناول دفاعه :
« أنا الجرم دون والدي ، لأني أنا الذي وقتته هذا الوقت ، وكنت
في عشرين وعشرين سنة لا أرى جهدا في عبارة عقوبة الأعداء .
وقد عزم على ألا أكون نصيرا للحياة البشرية أطلب احترامها

أنهم يمد أن جريره عدلوا عنه للتأنيح الخطيرة التي ترتبت عليه . أخذته عنهم على سبيل التجربة بمن أياً ، وكان ذلك في عهد لم يكن يخطر ببالنا قيام نظام القاضية فيما بعد ، وعلى كل حال فإن هذا الإصلاح الذي فكر الشارع الإيطالي في إدخاله على قوانيننا الجنائية لم يجرأنا إلى القتل الذي أصاب جيرانتا من إدخاله على قوانينهم

ولكن يلاحظ أن مربوط نسبة الجرائم بمد هذا التعديل لا يمكن في الواقع إرجاعه إلى مجرد إلغاء هذه العقوبة ونحن نرى انخفاضها في كثير من البلدان التي جرت قوانينها على إعدام القتل على أننا مع ذلك غير آسفين لسنّ تشريع كهذا هو مما لا شك فيه أنه محمود محمود للفرد بالإنسانية . بل إن أنصاره عندنا لم يحدوا حدو روبسبير الذي أرسل كالنم آلاق الأبرلة إلى القصة ، وهو هو الذي كان شديد بذكركه ويستبر بقاء عقوبة الأعدام ضرباً من ضروب الوحشية

وقد دل إحصاء عدد الجرائم التي كانت تستوجب هذه العقوبة بمد الحرب الكبرى على الطراد في هبوط النسبة التي أشرنا إليها ، فإن عدد حوادث القتل من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٠ ينيف على ستة آلاف حادثة ، ولكن هذا المدد مربوط في السنة الأخيرة إلى أكثر بتقليل من ألفين ، إلا أن جزءاً كبيراً من هذا

المدد الأخير يتعلق بالجرائم التي لا يمكن لأية عقوبة مهما كانت من الشدة أن تحول دون وقوعها كالجرائم التي أسلمها الشهوات الشائرة وما يترتب عليها « crimes passionnets » كما يسميها الفرنسيون ، لأنها بطبيعتها لا مناص من وقوعها ، فالرجال والنساء إذا لدغتهم التيرة أو خدعوا في حب وجدوا كل شيء تقع عيونهم عليه مصوبغاً بالدم ، فلا يثبثون أن يندفعوا إلى الأثم مهما وقفت بينه وبينهم كل عقوبات الدنيا ، حتى أن عنتى مما كرم البلدان اللاتينية أصبحوا على اعتقاد ثابت بأن هذه الجرائم لا يمكن تجنبها ، ولذلك فهم يقضون في الثالِب إرغاماً من يساقون إلى ارتكابها . على أنني وإن كنت أميل إلى هذا الاتجاه - لأن هذه الجرائم لا تتخل دائماً من ظروف تخففها - إلا أنني أرى أن تمثيل هذه الأحكام دائماً بانضطراب الحواس عند ارتكابها فيه كثير من اللطوف

ذلك لأن لكل عقوبة بشرية دائماً وجهين يجب ملاحظتهما : فإما ما نطرقنا إلى الجريمة من حيث الفرد الذي أقدم عليها في ذاته كان ملاذهب إليه ليروزو من عدم قيام المسؤولية الجنائية بسبب ما يحيط به مقبولاً ، لأنه وإن كان حراً فيما فعل إلا أنه ما كان في مقدوره أن يفلت من تأثير الأسباب الباطنة الراسخة فيه . وفي هذا الموقف يجب اعتبار العقوبة كوسيلة من وسائل إصلاحه لا كمقومة برأى أن يتساوى أثرها مع أثر الجرم الذي أقدم عليه . وفي الواقع كيف يدع لك أن تدمد شخصاً كان في جرم تحت سلطان قانون الرواة ، أو تأثير البيئة ، أو كانت نفسه قبيحة من أسباب التهذيب والتربية ، بشر أن تكون قاسياً عليه سيداً عن انصافه ؟

أما إذا اعتبرناه عضواً في جسم المجتمع الذي يعيش فيه ، فواخذته على هذا الاعتبار يجب أن يكون لها صفة العقوبة التي يستحقها وإن كانت صارمة

ولإننا سنألفي الآن رأي في ضرورة عقوبة الأعدام ، أعتقد بأنها يمكن أن تكون كذلك في أغلب الأحوال بل إنني لأعلم أن كثيراً من الجرائم الوحشية التي تستحق الأعدام كان يمكن ألا تقع لو أن هذه العقوبة الشديدة قاعة كالجرم التي تقع من الفرضيين

وقد ذكرني هذا البحث بمادة ضمنها القصصى الفرنسى جول فيرن في أحد كتبه تنلخص في أن بعض المهاجرين كانوا يفرقون على مقربة من إحدى جزر المحيط الهادى ، ولم يكن على ظهرها غير فيلسوف فوضوى نفر من العالم وفر منه إليها . فلما أقبلوا عليه أكرمهم ودعاهم إلى اعتناق مذهبه . ولكن أسباب الحياة تغيرت بمد قليل وذهب الخلاف فيما بينهم ، فلم يزلوا للسلام بينهم إلا أن يفرض عليهم لولادته فرساً فكان مثله فيهم كحل الحاكم للسيد (ديكاتور)

وهذه الناية لا يمدد عن نظريتي في العقوبة كثيراً ، والأحكام التي يقرها قانوننا الجنائى أشبه بهذا الحاكم ، بشيرها لا يكون هناك أمن على الحياة ، وإنما تكون القوضى . . .

محمد خيرت
بلم تضام المالية

مقتل شاعر...

للأستاذ على الطنطاوي

إن أحببتني يا الله أحسنه الأب

— شألك بها يومئذ . . .

وكان ما ظننت قاطمة نبتت زيادة أهمل بيته ، وم
عنه غافلون ، فغضب هدية على ساعده ، وشج أبه خسرماً .
وانصرف يقول :

شجنا خسرماً في الرأس عشرأ . ووطننا هدية إذ أنا
فتارت نائرة هدية ، فمعد سيفة وانصرف لاجلوى على شئ ،
حتى وجد زيادة فجلبه به قتلته . ولما سكنت عنه النضب ، ورأى
أنه قتل رجلاً مسلماً بدم وجمل يلزم نفسه ويقرعها :

— ويل لي ! ماذا صنعت ؟ أعدت لي ابن عمي قتلته ،
ومن قتل نفساً مؤمنة فكأنما قتل الناس جميعاً . أفلتت من أجل
هفوة لا تقدم ولا تؤخر . يا نفس ! ما أملك وأشاك ! ألم يردعك
دين ؟ ألم يحجزك إيمان ؟ ألم تبته من عزيمك جهنم ؟ ماذا تقولين
إليك غداً ؟ وانطلق يقول لما هذا وشبهه حتى طلع الفجر . . .

وكان الله ، فلما عبد الرحمن «اخو زيادة» عند أمير الدرة
سعيد بن العاص يشكو إليه قتل أخيه . وأجضر سعيد هدية ،
فلم ينكر ولم يكذب . . . وكره سعيد أن يقتل هدية ، وهو
الشاعر التقدم ، لسان بادية الحجاز ، وهو أخو ثلاثة كلهم شاعر :
خوط وسبحان والواسع . . . وهو الفارس الكريم المحبوب . . .

ولم يكن يستطيع أن يفو أو ينير أو ينير حكم الله
فبعث بهما سعيد إلى « معاوية »

وكان معاوية ضيقاً بهذا الشاعر . بهذا الشاعر أن يمرضه على القتل ،
ولكن حكم الله فوق هوى أمير المؤمنين . . . فلما تلا بين
يديه . قال عبد الرحمن :

— أشكركم اليك يا أمير المؤمنين مظلي ، وقسل أخى ،

وترويع نسوي

فقال معاوية :

— يا هدية ! قل

— فقال هدية « مرحباً » :

ألا يا حقوقي للزواجب والدمع . والبر زدي نفسه وهو لا يدري
وللأرض كم من صالح قد نلت . عليه فوارق بلاغة ففر
فلا تنق ذات هية لجلاله . ولا ذات مناع من يترك للنفق
حتى قال :

رؤيتنا فرأينا فصولاً ومينا . مناً رحال في كتاب وفي قدر

أفاق « هدية بن جشم » وما يدري أصبح أم مساء ،
وما يعلم من أمر الحياة شيئاً . . . ولقد هجر عليه سبعة أعوام
ما رأى فيها وضع النهار ، ولا احتل صفحة السماء . كما أنها
نصف حي ، وكان حياته « مختصر حياة » . . . فالتسنوات السبع (١)
بنيها وبورها ، وليلها ونهارها ، ليلة واحدة ، طالت وامتنعت ،
ثم لا يكون صباحاً إلا الموت . . . والدنيا على رحبها وسعتها ،
وجملها وجلالها ، غربة ضيقة فيها أكثر معاني القبر . . .
وما بعدها إلا القبر !

ونظر عيناً ، ونظر شئلاً ، وجمل ينقض السكان بيمينه ، فلا
يصر إلا الظلام ، وحاول النوض فجذبه إلى الأرض سلاسل
غليظة ، شدة بهت إلى حلقه متينة . . .

سمع ضلعة الحديد في عنقه ويديه ، فغاد إلى نفسه . يذكر
ما كان من أمره ، ويستعيد قصته كلها ، ويرى كيف . . .
. . . دخلت عليه أخته قاطمة ، ويدها المجرم ، فقال لها :
ويحك ماذا ؟

— هذا لك ! قم استعجر ، إنما أنت من النساء !

— وما ذاك لأأم لك ؟

— قالت : أنت قائم في كسر الخيمة كما تقع المجوز ،
وهذا زيادة جثث في أختك ، ورسب فيها الشعر يفضحها به
في العرب

— ماذا ؟ زيادة ؟

— زيادة ! نعم . زيادة يهلك نيناك ، ويفرى عرضك . . .
فويب هدية يقول : زيادة يهلك نسائي ، ويفرى عرضي . . .
والله لأجانه بهذا السيف . فقامت إليه تنيفه وتلومه :

والله ما علمت أنك مجنون إلا الساعة ! أتمد إلى ابن
عبدك تنقيل ، فتجقق ما قاله في ، وتصرق بسة الدهر ؟ قل
في أخته « أم قلم » مثل ما أطل الخيط في أختك ، فلما ذاك
بالشعر ، بنزته به شراً

(١) حجة معاوية سبع سنين والدية لسبع سنه ، وقيل يلحجه
ثلاثاً فقط . « بالأمان »

ثم اتفقى به إلى الحفرة ، وقد جلس فيها الأمير سعيد بن الماس ووجهاء المدينة ، وأقيم السور ليقول كلمته . وقام إليه رسول معاوية فمضى عليه عشر دلت من خالص مال أمير المؤمنين ، فأباه ، فمضى عليه سعيد ووجهاء المدينة أضماها فإلى الأقتل هدية . . .

فصرفت وجوه الناس ، وودوا لو حالوا بالقوة بين هدية وبين القتل ، ولكن حزم احترام الحق ، ومنهم من هبته الدين فلبثوا صامتين كأن على رؤوسهم الطير ، ونظروا إلى هدية . فرفع رأسه وأشد بصوت شجي رافع :

ألا علاني قبل نوح التواضع
وقبل غير ما خلف قلب من غير
إذا راح أصحابي تفيض عيبرهم
وغردت في الجرد على صفاعي
يقولون هل أصلحت لأخيكم
وما تقربني الأرض الغضا بصلح
فصيح النسوة بالبكاء ، وماج الناس ، فأشار اليهم فأكسهم ، وخاطب أسرائه وكانت من أجل النساء . وكان أجده :

أقلى على اللوم يا أم بوزة
ولا تضحكي إن فرق الغير بيننا
أفم القفا والوجه لتين ما نزعنا
إذا الناس حشوا للقتال قتيلنا
وحيلى بنى أكرومة رحمة
وسرا إذا ما الدهر عصف فأرعا

وعمرى الناس مست عيني ، وأقبلوا ينظرون عافا تحيب هذه المرأة : أتى وهي الشابة الجميلة الفتاة (رجل أجده هو الساعة ميت ، وتقدم على عهده ، وتحرم على نفسها من أجله الرجال ، أم هي تده وتغني ، حتى إذا مات انطلقت فتزوجت ؟ وجعلوا يتهامسون ، ويقولون . . .

أما هي ، فلم يكن منها إلا أن مالت إلى رجل ، فسأته شيئا ، ثم أرسلت لملحمتها على وجهها خنثية ، ثم طارت فاذا . . . فاذا هي قد جدت عنت أنفها ، وقطعت شفتيها . . .

وقالت : لعلية أأراى متزوجة بيد ماري ؟ . فقال : لا ، الآن طلب الموت ، ثم استأذن من ركنين فصلاها وخفف ، ثم التفت إلى من حضر ، وقال : والله لولا أن يظن بي الجزع لأطلتهما ، فقد كنت محتجا إلى إيطالهما

ثم تقدم من السور وقال :
أبيت قديمك ، وأجد الضربة ، فإني قد أبيتك صغيرا
وأرملت أمك شابة . . .
على الطاغى

فلما رأيت أختي ضربة من النيف ، أو إصماعتين على نور خزائنه ولا يسب به قبرى ورامك من ممدى ولا عنك من قصر ذراعا ، وإن صبر فصبر للصبر فقال معاوية :

— أراك أقررت بقتلك صاحبهم
وكره ألب يقتله ، وما كان له أن يفتو ، ففكر ثم قال لعبد الرحمن :

— هل زيادة ولد ؟
— قال : نعم ، للسور ، وهو غلام صغير لم يبلغ ، وأنا حمه وولى دم أبيه

— قال : إنك لا تؤمن على أخذ الله أو قتل الرجل بغير حق . والسور أحق دم أبيه ، فليرد هدية إلى المدينة ، فليجس بها حتى يرشد السور فيكون له نصحه في القاتل .

وتبته هدية وسمع مرة ثانية صليصة الحديد ، وأحس بدنو الساعة التي يقف فيها على شفير الحفرة فلما إلى موت ، ولما إلى حياة . الجزع واضطرب ، ثم أدركه من نعمة الاعيان ما يدر كل مؤمن خلق به خطر ، تسكن والطمأن ، وراح يهدى نفسه ويسكنها . . . ويقول :

عن الكرب التي أصيب فيه
فيأمن سائف ، ويملك عان
ويأتى أهله الثاني التريب

فلما كان صباح تلك الليلة ، لم يسمع في المدينة إلا نأيا واحدا ، يجري على كل لسان ، ويبلغ كل أذن :

— اليوم يوم هدية — اليوم . يسلم إلى السور بن زيادة ليحكم فيه — إنه سيقتله — بل سيفقه — لن يفقهه — لن يقتله . . .

وخرج الناس أرسالا إلى الحفرة ، فلم ير مثله من يوم ، خلت فيه المدينة إلا من شيخ فإن أو أسراة عاجزة ، واعتلت بأهلها إلى الحفرة . . .

— وتامى حتى جىء بالرجل وهو مشتل بالحديد ، وقد سكت عليه وحر في جسده ، ولبت من دونه ثياب . فاج الناس وازدهوا بالناكب ، واشترأت الأعناق ، ولرباع النساء وأجفلن وعمرهن رعدة . . . ثم فاضت منهن البيون شفقة ورحمة

(١) من أبيات

بين قريش والتابع ومن العرب

١١ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للقرن طه باشا الهاشمي

رئيس أركان الجيش التركي

« قد شهدت مائة زحف أو زمامها وياي بدى
شبر لا وفي شربة أو طعة ، وماذا أموت على فراش
كما يموت السيد ! فلا تلك أعين الجبناء »
خالد بن الوليد

فوصلت المقدمة مساء الى القرب من ثنية الحماة ولقيت
مفرزة من بني حنيفة يتألف من أسفل الثنية فياقتحم وأسرهم ؛
وكانت هذه الفرزة مؤلفة من ستين رجلا بقيادة جماعة من صرارة
أجد رؤساء بني حنيفة

والروايات جميعا متفقة على أن جماعة خرج من الجملة على
رأس شربة يطلب بإشارته في بني عامر وبني عجم ، لأن بني عامر
منهم من أن يترشح خولعة بنت جهمر وبعد أن باغت بني عامر
عازة بمجنونة ووقف في أسفل الثنية مع رجاله ليبيت ليلته هناك
ولذا المسلمون يباغتون ويقودونه مع رجاله أسرى الى خالد
والذي يترشح لنا أن جماعة كان يراقب عجم بجيش المسلمين
من الثانية - أى عقبه الحبيسة . ويظهر أن قوة المسلمين باغته
دون أن يستطيع التخلص منها ، فلما وقف أمام خالد زعم أنه
خرج للثأر

وترجم الروايات أن خالد أخذ رجل جماعة لنا كده كغرم ،
وابتدق جماعة ليستفيد منه في حركته على مسيلة . فيأثر هل
بواظف الجماعة مع خالد على خيلته ، أو أنه تأكد نصر المسلمين فأراد
أن يشويج موقفه أمامهم بفرض الخسصة على خالد ؟ أو أنه خرج
بربالة لليلتين بجيش المسلمين فينتقم على عورتات أعدائهم ؟ ذلك
مالا نلناه العلم الأكيد . والحقق أن جماعة ظل مجبوراً عليه في

(*) وهو بحث في تيم لا يمتطع بثلث اليوم فاعلم غير كاتبه القاتل
« الرسالة »

مبشكرو خالد وهام الوساطة بين خالد وبين حنيفة لتفقد الصلح بعد
انكسار جيشهم في عقرباء ، فأعاد التريقين بتلك الوساطة
ولابد أن خالداً استجوب بجماعة فاستق منه جميع الأخبار
للووق بها عن مسيلة وجيشه ، فلم منه أن مسيلة ينتظر
ووروده في عقرباء

المركز

في رواية نقلها ابن حبيش أن خالداً لما ثبتت من عسكرة
جيش مسيلة في عقرباء شاور أصحابه في الأمر فأشاروا عليه
جميعهم أن يتقدم نحو عقرباء . وكانت الأخبار تنم على أن طليعة
الحنفيين يقوهم الرجال ، وهو من رؤساء بني حنيفة ، فقدم خالد
حينئذ جيشه نحو المدو . فجعل أبا حنيفة على الميمنة وشجع
ابن وهب على اليسرة ، وكان زيد بن الخطاب يحمل راية المهاجرين ،
وبأيت بن قيس يحمل راية الأنصار . وعزل خالد برأ بن مالك من
قيادة الخيالة وأحل محله أسامة بن زيد

أما جيش مسيلة فكان مولداً وجهه شطر الشمال الغربي
ومعرباً في جبل عقرباء بين جبل سلوخ ووادي حنيفة . فيستدل
من ذلك على أن الأرض كانت صالحة لامتخاذ نظام القتال والحركة
الخيالة ، وتم الروايات على أن ربحاً جنوبية منبره هبت في وجه
المسلمين ووحشهم من مكانهم في القتال - أى ألبت جهة
للمسلمين كانت موجهة نحو الجنوب الشرقي . ويظهر أن قوة
الرجال انسحبت لما رأت المسلمين قادمين نحوهم . وكان جيش
مسيلة مرتباً على الأسلوب الشائع ومنصباً الى ثلاثة أقسام :
الميمنة واليسرة والقلب - - ولم يكن الضمن خلفه لأن قرى بني
حنيفة كانت في الخلف على ما نعلم

وكان عكم بن طليل - وهو من أجل رؤساء بني حنيفة
شأناً على الميمنة ، والرحال على اليسرة ، وشرحيل بن مسيلة يقود
القلب . فكان مسيلة وراء القلب يراقب مجرى القتال
وبعد أن قضى المسلمون ليلتهم في عقبه الحبيسة - أى ثنية
الجماعة - واستوتق خالد من أمر جماعة ، تحرك الجيش صباحاً
وكانت الشقة بينه وبين عقرباء سير يوم . وفي رواية نقلها
الطبري أن الموضع الذي باغت المسلمون فيه جماعة بن مرارة يبعد عن
عسكر مسيلة سير ليلة . والحقيقة أن الميافة بين العقبة وعقرباء
لا تزيد على خمسة وعشرين ميلاً - أى سير يوم في ذلك الزمن

جهودهم استطاعوا أن يهزموا الخنفين . وفي الصفحة الثالثة اعتمد الخنفون في الحديقة فاصرها للسجون من كل صوب ودخلوها عنوة وقضوا على البقية الباقية من الخنفين وذكر فيا على مجرى القتال في كل صفحة من الصفحات الثلاث :

عصم بن مولى

والظاهر أن خالد أخصى بقلته التي شئت يوم التركة قريباً من جيش مسيلة ، لأن المركة بدأت صباحاً واستمرت إلى العصر . وكان الموقع الذي اختاره كثيباً مشرفاً على الحيلة كما ينقله الطبري . وسبق أن رأينا من وصف ظلي رابية الأيكين أنها تشرف على وادي حنيفة وتسلط على الأرض الممتدة إلى الجنوب . فالأرض في الشمال تسلط على الأرض في الجنوب ، وكان موضع الأرض على

هذا القتال متباحاً بحسب القواد رجالهم بالكلمات المأثورة والخطب الجليلة . فنادى شرحبيل بن مسيلة في رجليه قائلاً : « يا بني حنيفة اليوم يوم الثورة ، إن هزمتم تستردون النساء سيئات وينكحن غير حطيات . قالوا : نحن أحسابكم ولبنموا نسلكم »

وكان في أول القتال براز من الفريقين كما جرت عليه عادة العرب ، قتل في هذا البراز الرسل بن عنفوة الذي كان في طليعة الخنفين قبل القتال . وكان على اليسرة قتلة زيد بن الخطاب ، ويظهر أن رؤساء آخرين من بني حنيفة قتلوا في البراز مع أهل الطبري على القول : « قتل الرسل وأهل البصائر من بني حنيفة » وبدلاً من أن يوهن هذا القتل غزاهم بني حنيفة شدة عنهم فذاهروا وحمل كل قوم في ناحية . ويوضح من مجرى القتال أن الضربة كانت قوية من الجانب الأيمن على يسر السليين فزحزحهم عن محلهم وتراجعت منكسرة لائولي على شيء . فآثر ذلك في موقف القلب فزحزح منهقراً وبنو حنيفة بطاردونه إلى أن وصلوا إلى المسكر فقتلوا أغلب النخيل

ومن الروايات ما يزعم أن رجلاً جنوبية مقبرة هبت في وجوه السليين فضعفت صفوفهم ، فاستفاد بنو حنيفة منها فهزموا السليين حتى أزالوهم من محلم وطاردوهم إلى المسكر فدخلوا في التسطاط فزعجوا باليوسف

والروايات متفقة على أن بعض الأعداء دخل خيمة خالد بن الوليد وكان فيها جماعة مكبلين بالحديد فيسده مرافقة أم تميم التي تزوجها خالد بعد قتله مالك بن نويرة . فأراد الخنفون إنقاذ نخاعة فيهموا بقتل أم تميم إلا أنه منعه من ذلك . فقال لهم : « لا تتشاقوا في المسكر ، ودونكم الرجال » في مثل هذا الموقف المرح برز خالد إلى الديان شاهراً حسامه تشجيعاً للسليين ومنادياً بشمار : يا محمد !

هذه الصورة قائمة لجيش السليين

وليس لدينا معلومات عن تسمية السليين في ميدان القتال ، وبدل الأخبار على أن أبا حذيفة كان يقود اليمنة وشجاعتا اليسرة ويؤيد بن الخطاب والقلب وأصحابه بن زيد الحيلة . فهل كان كل من المهاجرين والأنصار على عينة من الخنفين ، وكانت انقباض في القلب ؟ أو أن المهاجرين والأنصار كانوا في القلب وكانت القبائل في الخنفين ؟ أو أن المهاجرين كانوا في القلب مع قبائل الحجاز ، وكان الأنصار على إحدى الخنفين وكانت قبائل البادية في الحيلة الأخرى ؟

هذه أسئلة تصعب الإجابة عنها . والواضح من مجرى القتال أن إحدى الخنفين (ولعلها اليسرة) انهزمت فخلها القلب ووصل إلى النخيل في الضمن . وأن أهل القرى — المهاجرين والأنصار وأهل الحجاز — عزروا هذه المركة التي كانت يقضي على السليين إلى أهل البادية . فلما من ذلك أن أهل البادية كانوا في اليسرة ، وكان المهاجرون مع بعض قبائل الحلي في اليمنة ، والأنصار مع البعض الآخر من قبائل الحجاز في القلب . ويظهر أن الخيلة كانت في الأمام فانسحبت إلى اليسرة لتراقب الوادي ، وكان الضمن وراء القلب وفيه النخيل والنساء . ووقف خالد بن الوليد وراء القلب يراقب سير القتال

مضمارات القتال

نثبت البركة صباحاً واستمرت إلى العصر . فبذل الفريقان قصارها لقتل أحدهما على الآخر وانتحالا انتحالا شديداً . وكما يقول الطبري كانت حرب لم يلق السجون مثلاً قط

وجرى القتال في ثلاث صفحات : تغلب الخنفون في الصفحة الأولى على السليين وأزاحوهم إلى الضمن وكادوا يتصرون عليهم . وفي الصفحة الثانية كره للسجون راجعين فقتلوا على أعقابهم فأزاحوهم من المحل الذي وصلوا إليه . وبعد أن تصافرت

الجلال . وكان يد يد ذلك أن يوزن القوي فلا ينسب اليها ذلة
الانكسار . وقال بذلك ما أراد . فاستأثر أهل القرى والبودى
وامتازت القبائل من أهل البادية ، فوقف بنو كل أب على رأيهم
كما يذكر الطبري . فتولى خالد بنفسه قيادة صفوف أهل القرى ،
فقاموا جميعاً قومة واحدة فقاتلوا قتال الأبطال . وكان خالد في
أول الصف يشجع المسلمين يطولته ولا يقابله أحد إلا قتله .

وكان يفتش عن مسلمة لقتله ، لأنه عرف أن الحرب لا تركد
إلا بموته ، وأن بني حنيفة لا يحفل إلا بقتله . وكان من أمر ذلك
أن تشجع المسلمون فصدوا العدو

ويذكر القرائي أن زيد بن الخطاب كان يحمل راية المسلمين
فلما رأى أصحابه ينصرفون من أطرافه قال : « والله لا أتكلم
اليوم حتى يهزمهم أو ألقى الله نأ كاهم بحجتي ؛ عضواً على أسراسهم
أيها الناس ! واضربوا في عيوكم وامضوا قداماً » ولم يزل يشجع
أصحابه إلى أن قتل والياً في يده ، فأسخضها أبو حنيفة ، فجلبه
بسيفه حتى قتل . أما ثابت بن قيس فكان يحمل راية الأنصار ،
فنادى في قومه « الفرقة لله وإرسوله ولأحزابه ، أروني كأركم »
ثم جلد في الأعداء وقتل حتى قتل . وتسلم راية المسلمين سالم
مولي أبي حنيفة ، وظل يتامل عنها إلى أن قتل ، فتسلمها
آخرون وحملوا

... ولإزاء هذه الجهود التضارفة والامثلة المشجعة تمكن المسلمون
من أن يرحلوا الأعداء من مكانهم حتى أزالوهم تماماً ، فاجتذوا
يطاردونهم ، وفي مثل هذا المين أخذ يحكم بن الطفل للعو
بحكم الجماعة يشجع بني حنيفة متلادياً : « يا مسلم بن حنيفة الآن
والله تستعقب الكرام غير رعيات ، وتكسح غير حصينات ،
لما عندكم من حسب فاخرجوه » . فقاتل قتالاً شديداً

أما أهل الحيلة فلما رأوا المسلمين يركبونهم حزموا في
وجه مسلمة قاتلن له : « أين ما كنت تمدا ؟ » فأجبهن قائلاً :
« قاتلوا عن أصابكم » . ولما رأى الحكم أن الفتاة دارت
على بني حنيفة ساق فهم : الحديقة المديقة ! يريد بذلك أن
يخصنوا فيها ويقاموا المسلمين . فانسحبوا إلى الحديقة واعتصموا
بها . ويظهر أن الحكم لم يتمكن من الوصول إليها لأن عبد الرحمن
ابن أبي بكر دمه بهم فقتله

له الراشي

يجمع

وتكاد المؤرخون جميعاً يتفقون على أن خالد أقراسه ويطولته
أشد الوقف . ولولا قيادة خالد وجلادة الصحابة الذين لقوا
حقهم بعد أن أظهروا للمسلمين أمثلة حسنة ، لدارت الفتارة على
المسلمين . ولا ريب

الصفحة الثانية

تبدأ الصفحة الثانية بدعوة الرؤساء من المسلمين إلى التبات
في عهدهم والسكر بعد ذلك على الأعداء

فثبت بن قيس الذي كان يقود الأنصار كان ينادي الأنصار
قائلاً : « يا عودتم أنتمكم يا مشر المسلمين ، هكذا عني حتى
أركم الحلال » . وقال زيد بن الخطاب الذي كان يقود القلب حين
انكشف الناس عن رسالهم إلى السكر : « لا تحوز بعد
الرجال » . وقام البراء أخو أنس بن مالك ينادي قائلاً : « أما البراء
ابن مالك . هم إلى » أما أبو حنيفة الذي كان يقود المينة فكان
يتنادى قائلاً : « يا أهل القرآن ! زيتوا القرآن القتال »

وفي مثل هذا الوقت المنصب بدر خالد الوقت ففكر في
حيلة يبيد بها حمزة المسلمين ، ويريد تخسيسهم ، ولا سيما لما رأى
أهل القرى يحمون أهل البادية وهؤلاء يحمون أهل القرى
وتكاد واليات جميعاً تنفق على أن القبائل من أهل البادية
هم يرحلون من قاتلوا القرى في صفوف المسلمين . والظاهر
من نتائج المعركة أن أهل القرى يتنوا « فاستحز بهم القتل » كما
يذكر الطبري . وكان التدبير الذي توصل إليه خالد لينفذ الوقت
ويشغل على عهده منصرفاً في أمرين :

أولاً - فصل أهل القرى عن أهل القبائل ، ووضع كل
فرق منهم في جانب . فكان الأنصار والمهاجرون وأهل القرى
الآخرون في جانب ، والقبائل في جانب آخر . لأن انهزام المسلمين
أولهم الخلل في ترتيب المعركة ، فاختلطت الليرة بالقلب ، والقلب
بالهينة ، وتخلل الناس عن رؤسائهم

ثانياً - طلب من كل جانب أن يتنازع وذلك لما رأى أهل
القرى يمدون بسبب الخلية إلى القبائل ، والقبائل تمزج الخلية إلى أهل
القرى . وفي هذا تناحر لدى الفريقين ، ولذا ما اشتد التناحر
يؤدي إلى التناقص

فصرخ في المسلمين مطالباً منهم أن يتنازوا ليتبين من أين يأتي

٣- محاورات أفلاطون

معدرة سقراط

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

البشر من أشياء، دون أن يعتقد بوجود البشر أنفسهم؟ إلى
أحب منه - أيها الأثينيون - أن يجيب، وألا يمتد دائماً إلى
المقابلة. هل اعتقد انسان مرة وجود صفات الجياد دون
الجياد نفسها؟ أو وجود نفث القيثارة دون المازن عليها؟
إن كنت تأبي أن تعجب بنفسك بإسديني، فسأجيبك
وللمحكمة

كلاً! لم يفعل ذلك إنسان - والآن، هل لك أن تعجب من

هذا السؤال الثاني: أيستطيع انسان أن يؤمن برسول رومي
الحي، ولا يؤمن بالأرواح نفسها أو بأشباه الآلهة؟

- إنه لا يستطيع

- يسرني أن أحصل منك بمون المحكمة على هذا الجواب،

ولكنك قد أقسمت في دعواك أنني أنفي وأعتقد في رسل
روحية الآلهة، وسواء كانت تلك الرسل قديمة أم معدنة، فإنا على
أية حال أؤمن بها كما قلت وأقسمت في صحيفة الدعوى. ولكن
لإنا كنت أعقد بموجودات الآلهة، أفلا يلزم أن أعقد
بالأرواح وأشباه الآلهة التي شئت؟ أليس هذا حقاً؟ مالي أراك

صامتاً؟ إن الصمت منناه الرضى. لما هذه الأرواح وأشباه
الآلهة؟ إنها إما أن تكون آلهة، أو أبناء آلهة، أليس كذلك؟

- نعم هو كذلك

- وإذن فهذا موضع التناقض المحيوك الذي أشرت إليه،
فأشباه الآلهة أو الأرواح هي آلهة، وقد زعمت عني أول الأمر
أنى كافر بالآلهة، ثم ها أنت خاضع أنى مؤمن بها، لأنى
مؤمن بأشباهها. ولا يصير أن تكون هذه الأشياء أبناء للآلهة
غير شرعيين، فسواء أعقبها الآلهة من الشياطين أو من أنهار
آخريات كما يظن، فوجودها يتضمن بالضرورة - كما ترون
جسماً - وجود آبائها، وإلا كنت كمن يبيت وجود البنات
وينكر وجود الجياد والحير. لا يمكن أن يكون هذا المراء بإيليتس
إلا تدبيراً منك لتبليغي به، ولقد سقت في دعواك لأنك لم تجد
حقاً تهمنى به. ولكن لن يجوز على من يكلم ذرة من فهم،
قولك هذا بأن رجلاً يعتقد في أشياء الآلهة، هي فوق مستوى
البشر، ولا يؤمن في الوقت نفسه بأن هناك آلهة وأشباه
آلهة وأبطالاً

لذلك بإسديني مليتس تريد أنا كسجوراس (١) بهذا
الإنهام. ويظهر أنك تسعى بالنظر بالقضاء، فتحصمهم بلنوام
الجهالة حداً لا يعرفون منه أن تلك آراء مسطورة في كتب
أنا كسجوراس المكلازوميني، وهي مليئة بتلها. وتلك التاليم
هي التي يقال إن سقراط قد أوحى بها إلى الشبان، والواقع أنهم
عرفوها من السرح الذي كثيراً ما يمرضها، وأجر السرح
لا يزيد على دراخته واحدة، ففي مقدور الناس جميعاً أن يشهدوها
بهذا الأجر الزهيد، ثم يهاون من سقراط كلما نسب إلى نفسه
تلك الأعاجيب، ولكن حديثي بإيليتس، أعظم حقاً أنى
لا أؤمن بالله ما؟

- أقسم برفس أنك لا تؤمن بكائن من كان
- أنت كاذب بإيليتس، ولا تستطيع أنت نفسك أن

تصدق هذا القول، ولست أشك أيها الأثينيون في أن مليتس هذا
مستتر وقع، كتب هذه الدعوى بروح من الحقد والطيش
والفرور، ألم يتكرر هذه الألوبة ابتكاراً ليقدمي بها إلى المحكمة؟
كما نأقلم لنفسه: سأرى هل يستطيع هذا الحكيم سقراط أن
يكشف عن هذا التناقض المحيوك، أم أنى خادعه كما سأخضع
بقية الناس؟ فهو كما أرى يناقض نفسه بنفسه في الدعوى فكأنه
يقول: قد أجرم سقراط لأنه كافر بالآلهة، ولأنه مؤمن بهم،
وتلك مهزلة ولا ريب

أيها الأثينيون! إنه متناقض لا تقبم روايته، وأحب أن
تساوون جسماً على تحقيقها، وعليك بإيليتس أن تعجب - وأعيد
الرجاء ألا تقاطوني إذا تكلمت بأسلوبى للمهود -

إيليتس! هل جاز لإنسان مرة أن يعتقد بوجود ما يتصل

(١) هذه الفيدة التي ظالم مليتس عن سقراط هي في الحقيقة رأى في
لغة أنا كسجوراس وكان قد اتهم به هنا بالأفلاطون لأنه فر من أثينا

بأن أساق إلى الحكمة تجمعة الكفر بالآلهة ، ولكم كنت عندئذ
أكون بعيداً عن الحكمة ، مدعياً إليها خاطئاً ، لو أنني عصيت
الراعية خوفاً من الموت ؟ فليست خشية الموت من الحكمة
الصحيحة في شيء ، بل هي في الواقع ادعاء بها ، لأنه تظاهر
بمعرفة ما تستحيل معرفته ، فما يدريك ألا يكون الموت خيراً
عظيماً ، ذلك الذي يلقاه الناس بالجزع كأنه أعظم الشرور ؟

ليس ذلك توها بالعلم ، وهو ضرب من الخجل الشائن ؟ وهنا
أراي أنني مقلاماً من مستوى البشر ، وربما ظننت أنني في هذا
الأمر أسحق الناس جميعاً - فأدعيت لا أعلم عن هذه الحياة
إلا قليلاً ، فلا أفرض في نفسي العلم ، وإنما أعلم علم اليقين أن من
ظلم من هو أوفق منه أو عصاه ، سواء أكان ذلك انساناً أم
الهما ، فقد ارتكب خطأ وعاراً ، ويستحيل على أن أتحمش
ما يجوز أن يكون فيه الخير وأخذه ، لأقدم على شر مؤكد ؟
ولمنا ظن أنكم أنطقتم الآن سراحاً ، ورفستم فصيح أنيس ، الذي
قال بوجوب إلهي بعد إذ وجه إلى الأبطال : لأنني لو أنقذت
نفسيب السداد والبراري أنيابكم باستماعهم لما أقول ، لو قلم
بأسقاط ، إنما سنبطق سراحك هذه المرة ، لأنه لأنيس ،
على شرط واحد ، وذلك أن تقبّل البحث والتفكير فلا تعود إليهما
مرة أخرى ، ولربما لهذا تقبل ذلك أنزلنا بك الموت ، إن كان
هنا شرط إخلاء سبيل أجيبت بما يأتي : أيها الأثينيون ! أنا
أحبكم وأعبدكم ، ولكني لا بد أن أطيع الله أكثر مما أطيعكم ،
فلن أسألكم عن اتخاذ الفلسفة وتعلمها ما دمت حياً قوياً ، أسألكم
بطريقي أيضاً صافداً بأسلوبي ، وأهيب به قائلاً : مالي أراك
يا صاحب تمنى ما وسنتك النجابة لجميع المال ، وصيانة الشرف ، ودين
الصوت ، ولا تشد من الحكمة والحق وتهديب النفس إلا
أقلها ، فلي لا تصادف من عنايتك قليلاً ولا ترن عندك قليلاً ،
وأنت ابن أثينا ، مدينة النظمه والقوة والحكمة ؟ ألا ينبغي لك
ذلك ؟ فإن أجبني بحرفي قائلاً : بلى ، ولكنني معي بها ، فلن
أشغل سبيلي لبعضي من فوره ، بل أسألكه وأناقشه وأعيد معه
النقاش ، فإن رأيته خلواً من القضية ، وأنه يقف منها عند حد
القول والادعاء ، أخذت في تأنيبه ، لأنه يحقر ما هو جليل ،
ويسمو بما هو دنيء وضيع ؛ سأقول ذلك لكل من صادفه ،

حتى ما قلته زكاً لعمري مليس ، فلا ساحة في إلى نظام
قوى بحد هذا ، ولكنني كاذب كرت من قبل لا بد أن يكون لي
أعداء كثيرون ، وسيكون ذلك دافعي إلى الموت لو قضى على به ،
لست أشك في هذا ، فليس الأمر قسراً على مليس وأنيس ،
ولكنه الحقد الذي يأكل القلوب ، وينري الناس بشوه السمعة ،
فكثيراً ما أدى ذلك رجال إلى الموت ، وكثيراً ما سيقضى بالموت
على رجال ، فليست بمحمد الله آخر هؤلاء

سيفقول أحدكم : لا تنجبل يا سقراط من حياة نطلب أن
تؤدي بك إلى موت مباحث ، وعلى ذلك أعيب في رفق : أنت
خطئي ، هنا ، فإن كان الرجل خيراً في أي ناحية منه ، فلا
يبتني أن يتجرأ أمر حياته أو فومه ، ولا يجوز أن يهجم إلا بأمر
واحد ، وذلك أن يرى هل هو قبيحاً يعزل خطئي ، أم مقبب ، وهل
يقدم في حياته خيراً أم شرراً ، أتري لهذا أن الأبطال الذين سقطوا
في بطريرادهم يخشونوا عيباً ، فذلك إن يئس الذي استصغر
الخطير ، وازداد حياءً فربه بما يظلم الشرف . ولا قلت له أنه
الآلهة ، وهو يتحفظ لقتل مكتوب بأنه لو تله انقلماً لصاحبه
بلاؤك ، فسيذكره هو نفسه للموت ، ثم قالت : إن القدر
يتصرفك ، يبدى هكذا ، أفلا سمعنا هذا ، استعطر الخطار والموت
استعطاراً ، ولم يحميها كاحتيا أن يحيا حياة يندسها البار دون أن
يتقبل الحقيقة ؟ فأجابته : قد بيني أنت بدمومه ، فأتتم من
هدوي ، فذلك خير من الحياة فوق هذه السفن ، فأظلم عاراً على
رئيسي الذين يتودعهم الأرض ، هل يتفكر أختيل تق الأرض أو
الخطير ؟ فهما يمكن موثق الرجل ، يتزاد اختار لنفسه ذلك
للوضع أم أنه فيه قائم ، فلا بد أن يترمه سامة الخطر ، ولا يجوز
أن يتفكر في الموت ، أو في أي شيء آخر غير دنس العار ، لأن هذا
رأيها الأثينيون يقولون حينئذ .

بلى أثينا ، لكم كان سلاوي عجباً ، لو أنني عصيت الله فيما
يأمرني به ، فكأنك أعقدني بأن أؤدى رسالة الفلسفة بدراسة
بفريقي ودراسة الناس ، وفرت بما كلفني به خشية الموت أو
مباشرة من هول ، وأنا الذي أسبق أمرني القواد الذين اختاروا يوم
القيامة في بونديا ، وأمفيبوليس وديليوم ، لميت يوشى ، كأي
رجل آخر ، أواجه الموت . ما كان أعجب ذلك ، وما كان أعتق

أن أتير تفوسكم بالأففاع والتلقب ، ولما كان من السير أن
 يجدوا لي ضريباً فتصيحى لكم أن تدخروا حياتي . نعم قد
 أكون منكم كما بانتم كما بانتم من مناسك العبيد ، ولكم
 أن تأملوا ، إذا ما صفتوني صفة الموت ، كما ينصح أنيس ،
 - وما أهون ذلك عليكم - أن يهدأ لكم الرقاد بقية حياتكم ،
 ما لم يمش لكم الله ذبابة أخرى ، إشفافاً عليكم . أما إنني حثكم
 من عند الله فهذه آيته : لو كنت نكرة من الناس لما رويت
 مطشاً ، بأهل شئون عيشي أهلاً طوال تلك السنين ، لأخصص
 نفسي لكم ، فقد حثكم واحداً فواحداً ، شأن الوالد أو الأخ
 الأكبر ، فأحلكم على الفضيلة حلاً ، وليس ذلك ما عهدناه في
 طبيعة البشر . ولو كنت قد أفدت من ذلك لغيركم لوجدت لكان
 لذلك مدلول آخر ، ولكن هل تجرؤ حتى وقاحة الدعين أن تدعي
 أني أخفيت أجراً أو سميت إليه ؟ إنهم لن يفعلوا ، لأنهم لن يجدوا
 لذلك دليلاً . أما أنا فتدعي ما يؤيد صحة ما أقول . وجبني
 بالنقر دليلاً

ركي نجيب محمود

يحيى

الأسبرانتو Esperanto

هي حلقة الاتصال بين الشرق والغرب . ادرها
 وخاطب بها التكلمين بغير لنتك . الأسبرانتو لغة سهلة
 غنية وبليغة

أرسل في طلب النشرة مرة ٣٠ وكذلك « النشاع »
 التي يحوي أجر ومية هذه اللغة ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة
 وهو يرسل نظير ٢٠ ملياً طوانج بريد أو قسيمة بريد المجاوبة

مدرسة الأسبرانتو بالمراسلة لتكلمى اللغة العربية

ص . ب ٣٦٣ بورسيم - القطر المصري

سواء أكان شايلاً أم شيئاً ، غريباً أم من أبناء الوطن ، لكني
 سأخص بيناقي بني وطني ، لأنهم إخواني ، تلك كلمة الله
 فاعلموها . ولا أحسب الدولة قد غفلت من الخير بأكثر مما
 قتت به ابتداء مرضاته الله ، وما غفلت إلا أن أعيت بكم جميعاً ،
 شيئاً وشيئاً ، أنت انصرفوا إلى أنفسكم وما تملكون ،
 وبادروا أولاً بهذيب تفوسكم تهذيباً كاملاً ، وما هذا أعلنكم
 أن الفضيلة لا تشتري بالمال ، ولكنها هي المعين الذي يتدفق منه
 المال ويفيض بالخير جميعاً ، سواء في ذلك خير الفرد وخير
 المجموع . ذلك مذهبي ، فإن كان هذا مفيداً للشبان ، فليهم لي
 مودع الشباب إلى النصارى ، أما إن زعم أحدكم أن ليس مذهبي هو
 ذلك ، فهو إنما زعم باطلاً . أيها الأتينيون : سواء لدى أسدعتهم
 بما يمارسكم به أنيس أم فلم يغير ما يشير ، وسواء أأسبت
 عندكم البرادة أم لم أصبها ، فاعلموا أني لن أبذل من أمري شيئاً ،
 ولو قضيت على بالثوت مراراً

أيها الأتينيون ! لا تهاطلوني وأصفوا لي القول ، فقد وعدتوني
 أن تسموا الحديث حتى غلته ، وإن لكم فيه غيركم أحب
 أن أنيس لكم بما عندي ، فإن يشكم على الكياء فأرجو ألا تفلتوا .
 أريد أن أصلحكم أن لو قضيت على بالثوت فسيمكم من الضرر
 أكثر مما يفيضي . إن بليس وأنيس من يؤذاني ، لأنهما
 لا يستطيعان ، فليس من طبائع الأشياء أن يؤذي فاسد من هو
 أصلح منه ، نعم ، ربما استطاع له موتاً أو نقياً أو تجرداً من
 حقوقه المدنية ، وقد يبدو له كما يبدو للناس جميعاً ، أنه يكون
 بذلك قد أزيل به أذى البلاد ، ولكني لا أرى ذلك الرأى ،
 فأقول به مصاباً هذا الشر الذي يقدم عليه أنيس - بأن يقضي
 على حياة إنسان بغير حق . لست أكلم الآن - أيها الأتينيون -
 من أجل نفسي كما قد تظنون ، ولكن من أجلكم ، حتى لا يتسبوا
 إلى الله ، أو تكفروا بنعمته بحكمكم على ، فليس يبرأ أن يجدوا
 لي ضريباً إذا قضيت على بالثوت ، وإن جز أن أسوق إليكم هذا
 التشبيه المضحك ، قلت إنني ضرب من القلب الخبيث ، أنزله
 الله على الأمة ، التي هي بمثابة جواد لتبيل عظيم ، تقبل الحركة
 لضخامته ، ولا بد له في حياته من حافز . أما تلك القنابة الخبيثة
 التي أرسلها الله إلى الأمة . فلا شاغل لي حتى كنت وأنت كنت ، إلا

٣ - مصطفى كمال *

سيرة حياته

السكران الإنجليزي أرمسترونج

تلخيص وتعليق حتى فالى

مقاماً ، فمن أولئك الذين يستأثرون بالنفوذ ويستبدون بالأمر
دونه ؟ أأورد ذلك المجازى اليهود ، أم جمال ذلك النظم العقل
المنطرب للذهن ، أم داود ذلك اليهودى الدفء الذى انقلب
مسكاً ، أم نيازى ذلك الألبانى قائد التوازن ، أم طملت ذلك
الموظف الصلحى والذب البطىء ، فهكذا كان يرأى بطلنا ، ويرى
نفسه فوهم أجمعين ، وهكذا ترى البطلاء شديدي الأمانة عظام
الثقة بأنفسهم ، وحى صفة لا يد منها بل يتطلون الى مساح

الأفلاك . أما من خفت فحته بنفسه ، وتنجى عن نفسه لغيره ،
فليقتنم لذين بمدارج الأعداء . وكان يخالطهم غاطية الأستاذ لتطيهه ،
وحدث ذات مرة أن كانوا يتحدثون عن جمال ويحدثون وطنيته
فقاططهم مصطفى كمال متهاك بهم ، وأخذ يلقى عليهم درساً عن
العظمة الحقيقية . فلما اتقى بحال في اليوم اتالى سارجه يراه فيه
تأكلاً له إنه طالب شهرة ، وألقى عليه ما ألقى على زملائه بالأمس
وقد كان زملاؤه الضباط يفضونه لاحتداده بنفسه واستغفاره
لنفسهم وسخروه بهم ، كما كان اليهود لا يفقون به ، فلما رجع الى
مركز اللسونية الدنيا ، وظل يبداً عن مركز القيادة أو
مبدأ عنه .

ولم يكن في البيت أبسر نفساً ولا ألين جانباً ، ولم يكن
يضمح لأحد غير أمه أن ينقده ، وكان مع ذلك جابى عليها التدخل
في عمله أو الساس بكرامه . وقد اجتمع في يوم من الأيام بعض
زملائه بالزل ، فأخذ للعلم يشمون حديثهم من وراء الأبواب
وأخبروا أمه ، فعارضت فكرته ، فحاول أن يقتنها بصوبها ، فركبت
رأسها وأصرت على رأيها ، وما كان الاثنان ليتفقا ، فقد كانت
هى امرأة خلدقة الايمان . وثيقة الاخلاص لقدماء ، تنبأ انبها لم
يكن يؤمن بشئ . أو يجمل شيئاً على الإطلاق ، وأخيراً سارت الأم
الرؤوم ولها المرز في طريقه برغم امتقادها في خطئه ، خشية أن
يهجر للزل فيشقى عليها فرقة ، ولكنها غلظت بحدوده سوء القلب
وظلام الصبر ، قائلة : إن من الحق التامر بالخليفة والدين

وقد سئم بطلنا الحيلة للزلية بما ينقلها من تررة الأقارب ،
ونجس النساء ، وفضول الخدم ، إذ لم يكن أبض الى من الحد
من حرجه ، فهو يريد أن يكون سيد نفسه معاً كلفه ذلك من
مشقة وعن ، فجهز للزل ، ولكن ظل حبل الود متصلاً بينه
وبين أمه ، فكان يزورها ويسنى إليها

وعاش مصطفى كمال مع أمه في سالونيك بعد وفاة زوجها
الذى كان يمتعه ويغير منه ، وهناك حاول أن يشى مع زملائه
من سفار الضباط فرها بلحية الوطن ، فاختفى لأنهم كانوا في رية
من أمه ، فلم يؤذوه ولم يبارضوه ، كما كانوا يريدون أن يبقوا
على حقيقته ويستأثروا أمره قبل أن يتصلوا به ويتأولوا منه في
أشغال هذه الثمارات . وأخير أسر إليه أحد من أن بالونيك جمعية
لوزية كبيرة تدعى بجمعية الاتحاد والترقي ، يجمع أعضاءها في
منازل بعض اليهود في غاليا - إيطاليا ، فيستطيعون أن يدبروا
الخطط ، ويتأولوا في أمهم غائن من بطش الحكومة ،
ومحتاج من صيون الخليفة ، وبعد أن اخبرته الجمعية بإخلاص

بطلنا ، وأست منه سائر ذلك ، رجعته الى الأتراك التي
فهم لها غايتها وأخبر مصطفى في سلك أعضائها ، فالتى نفسه
في جوار الأتراك ولا يخفى وشيوله ، إذ رأى من حوله أشخاصاً
يستعدون في أمور لا تنبه ولا تصل بتركيا التي يحبها ويغنى في
تسليها ، فإذا بهم من متابع اليهود وما يلاقونه من إضطهاد في
دروسيا ، فهو تركي قبل كل شيء ، وهو معتز بتركته نيله بها ،
ولا عرس له سوى إقدا تركسيا من استبداد الخليفة ومطامع
البول الأتينية ، وفضل عن ذلك فهو ما زال في البلية « أنا »
مستعراً ، عليه أن يتلقى الأوامر بالطاعة والأذنان ، وعليه أن
يقفها بأمانة ونشاط . وهذا ما لا يرضى بطلنا الذي خلق ليأمر
وليس ليعطى ، فرفض ، فبرم بالبلية وسخط عليها ، وأخذ
يقفها تقديراً بحداداً غارماً غير متلفظ فيه ولا مهان قائلاً : إنه
لا يشتم مناقشات بت نقطة لا يبرزها عمل حليم ، وهو يريد خطة
عظمه وثيقة ، ينقدها بكل ما وضعه من جهد ، وكل ما في نفسه
من عزالة الأتكان والخطية ، ولم يكن يرى للرؤساء حرمة أو

نقد على يده في الرواية من الرسالة

فرصة هبة القنصة الداخلية تضمن مع الأتراك حصانها ، فاستولت
النساء على البوطة والمهرسك ، واحتلت اليونان كريد ، وأعلنت
بيلاريا استقلالها فظاهرها روسيا

أما في داخل الامبراطورية فقد شبت الثورة ببلاد العرب
والألبان ، واحتدم النزاع بين المسلمين والسيحيين وشرأبت
الرجعية بمنقها تريد استعادة سلطانها البائد ، فنجأت الى الجيش
والنصب الأتاتورك على أولئك الهوى والملاحدة الذين يريدون عدم
الدين ، وتقويض خلافة المسلمين ، وبحجت هذه العناية لتعداة
البراقة ، وفار الجنود في الآستانة ، وقتلوا ضباطهم أو سجنوهم ،
وأعلنوا إخلاصهم للدين وولاءهم للأمير المؤمنين ، واستولوا على
الآستانة وطردوا منها أعضاء الجمعية ، فاجلجوا الى محمود شوكت
قائد الجيش بمقدونيا فتردد بآدى الأمر لأنه كان من القريين
الى عبد الحميد ، ولكنهم وفقوا أخيراً الى إغرائه بمساعدتهم
والعمل معهم فيرأور - وكان قد عاد مسرعاً من برلين -
على رأس فرقة من الفرسان كاط مصطفي - وكان قد عاد من
طرابلس - رئاسة أركان الحرب ، وتقدم الجميع نحو الآستانة
فقتلوا على الثورة الداخلية ، وقبضوا على عبد الحميد ووضوه
في « فيلا » صغيرة باليونيك تحت رقابة الضابط صفي المقدوني
وأعدوا الجمعية للحكم

وكان أورد إبان هذه الحوادث ، التخصية القلة ، والبطل البارز ،
ترمه اليونان بالأعجاب والحب ، لأنه كان جندياً مقداماً حريئاً ،
كثير الانجاء الى الجمهورية ، فواتته الشهرة وسمت اليه ، بينا
ذهب مصطفي ثال في جمال النسيان والاحمال ، إذ لم يحظ بالأعجاب
الشعب لترده ، ولم يكسب رضاء الرؤساء لصلقه ، حتى قالوا عنه
« إنه ذو كفاية ممتازة ، ولكنه جليد التسم ، كثير التمرد على كل
أمر ، فارص لانتقد لكل شخص ، شديد النور ، لا يميل اليه أحد ،
وهو كثير الاعتداد برأيه ، لا يشرك معه أحداً في الأمر »

وأجوده عن الحكم وأبقوه في منصبه ، فأكب على واجبه
يؤديه بهمة ونشاط ، وأخذ يدرس تاريخ طليوني وقون ملكة . ثم
رقي في سنة ١٩١١ الى رئاسة أركان حرب القسم الثالث من الجيش
بمقدونيا

وقد أرسل في بعثة حرية الى باريس تحت إشراف الجنرال
على رضا ، وأعجب رتيبه به وأثنى عليه . ولما عاد نيط به الأشراف

وكان يفتق بإضواء النهار مكي على عمله ، كما كان يفتق معظ
لياليه في القلعي حيث يجتمع زملائه أحياناً أو يذهبون الى مكان
خفى بعيد ، حيث يشرون ويخدنون ويدبرون الخطة
لثورة القبلة

على أن بطلنا لم يكن ليرضى أن يكون جندياً خفلاً ممنوراً ،
بل يريد أن يكون قائداً له شرف النصر وغفار القبلة والقهر ،
ولم يكن يحب الرؤساء أن يقرعوا منهم ، فقل على توالي الأيام انصاه
بالجمية واشترى كة في أعمالها ، وأصبح أكثر ميلاً للفرقة والسمت
وبينا كان بطلنا في بدم وعزيمته إذا بالثورة تشب من غير
إنذار ، فسار نيازى على رأس فئة قليلة من الثائرين الى جبال
مقدونيا الجنوبية متحدا الحكومة ، وحذا حذوه أور ، وأصدر

في الحال منشوراً يعلن فيه الثورة . أما بطلنا فظل في سكوبه
وعزمته ، وأبى أن يشاركهم ، إذ لم يكن من طبعه القاصرة في
مشروع إلا إذا كان متين الأساس مقدراً له بعض النجاح ؛
ولكن هذه المقامرة الخنوية نجت بأعجوبة ، وساعد على ذلك
تسخط رجال الجيش على الحكومة لتأخر مرتباتهم ، فأبى بعضهم
أن يجاهدوا بين وطنهم ، وانضم آخرون الى الثوار فسقطت
حكومة الظلم كما تسقط أوراق الشجر أمام الريح البضيفة ، وقبل
عبد الحميد الحاكم الدستوري قتلاً لئلا يمكن يصل لمنه لثاني من

عهد بعيد ! ! وأثنى بالأعنة على مستشاريه ، وأثنى عليهم بئمة
الماضي الفاسد . وأثنى الجلسوسية ، ورحب بالثوار ، وعاد نيازى
وأور ، وقد أسكرتهم نشوة الانتصار ، وتوجت رؤوسهم كالليل
الثار ، فاستقبلهم الشعب بمجسة قاتكة تجل عن الوصف ، وقد
لقبها مصطفي برفقة بعض زملائه ، ووقف الجميع في شرفة أخذ
فنادى سالونيك ، وأعلن أور منها الدستور على الشعب القى
يرمه بين الأعجاب والاحلال ، ووقف من خلفه مصطفي وإن
ما به من ألم والحسد ليكاد يقطع قلبه ويذهب بنفسه

وقد عاد الى الآستانة جميع من تقام عبد الحميد ، وأخذوا
يتنازعون السلطة والحكم ، وأرسل أور ملحقاً حريئاً في
سفارة برلين ، أما نيازى فساد الى ألبانيا حيث اغتيل ، أما مصطفي
كأن فأرسل على رأس بعثة ليتفقد حال بعليه طرابلس ، ويكتب
عنها تقريراً للحكومة الآستانة

وقد خشيت دول أوربا أن يستعيد الأتراك قوتهم ، فانهزت

الشمس في الظلوع

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

الشمس قد طلعت بوجه أروع
فوقفت مبهوياً لحسن الطلع
وجه كما تروى الطبيعة سافر
ما إن عليه سوى السنى من رقع
في موكب نجم زبد جلاله
لمح الأشعة في القضاء الأوسع
هي في علانية أوجها وشاعها
في كل ما تبدو له من موقع
يضاهيها فلا ما بها من وخرة
لذا عرق من جنبها لم أشبع
إني أدنّ جنبها لا كالسني
أشلى عليه جهل أنه أبقى
مررت فأورثها النور وحسناً
أذا جدد بالشباب النشع

أنظر البهاً فحقى تمكي غلده
تروا اليك من الخلق الأرفع
والجديت في خيلكم (١) من موهبتها
أحسن بها لما تبدت في الخلف
بحري بلا تب إلى الغائب في
صبت على قدر الطريق المبع
لا تعرم الأرض النضياء فإن جلت
عن موضع منها بدت في موضع
تقدّر من شفق لها الأنظار من
حسرتى شكل من العيافة وصلح

ظهرت على من السحاب كأنها
نار تشب على كتيب أسفع
ولقد جلتها وهي تروح أقباها
وطفاها حانية نحو المرصع
ودعا يطوف بها التهام كمشعل
بالتار يذكى جمرها أو مزروع
قد كان منها القهرن أحرراً فاعلم
نخى اخفى في العارض للتعج
أبها اليوم قلقت بعد تراكم
أخذته بين صدورها والأفزع
صور حبيبة وليس يمتكر
حرج الحيلة إلى الجلال الأروع
الشمس في طول النهار تجي
والشمس حيث ذهبت ذاهبة سي
وكأنما بيني وبين شامعها
نيسب قدوم بالآلة أي
مذكور الشمس لا إيجاز من
فرح فؤاد تحبوه أضلعي

(١) قوب بلا أكهم (٢) سطر الطريق

على غير سائر الظواهر، وربما كان بطناً جدياً بطلعه
قد كان يتطلع بنظره إلى السياسة دائماً، ويحاول أن يجرب طالعها
فيها، فلم يرعه هذا الذنب، وأخذ يتقد زعماء جمعية الاتحاد
والترقي تشدداً لا ذعاً في غير تحفظ ولا خشية قالوا إنهم ليسوا
بجديريين بالحكم، وإن القول أخذ طمعاً يشته ويدها تطول عن
خفى قبل، ولا شياً للمانيا التي قبضت على مرافق البلاد الخيرية
وتسيطر على سكة الحديد بغداد. ألقا في الداخل فلا يزال السخط
ظلماً والفرق والبؤس غيمين، ويجب القيام بعمل حاسم لإصلاح
الظلال: وأخذ الضباط يضعون إليه ويستمعون له ويثفون حوله
فأرضى هذا كبرياءه، وأصبح يشمر أنه ذو مكانة وخطر، وأنه
يقرب رويداً رويداً من قيادة حركة ثارت شأن، ونى هذا إلى
تفتح محمود شوكت، وكان يرفق بطناً ويقرض خطره، لا شياً في
البقلان مصدر كل فتنة ومهد كل حركة، فقلقه إلى حطب آخر،
وكان شوكت في قصره هذا كالشجر من الزمضاء بالتار، فقد
شبه الشعب الجديد بطناً بطارح دعوته إلى أنصار أكثر من ذي
قبل، ولم يتفقه مهندس شوكت ووعيده، وظل في مهاجرة زبيل
الحمية، ومحلته عليهم غير خائف ولا متحفظ، كأخذ يستحث
أنصاره على طرد الأجنبيات لتصبح «توكيا للأتراك»
ولقد عظم خطر بطناً حتى كتب أعوان الحكومة إليها
بأن يروها ويحذروها منه ويشتدونها على تدارك الأمر، وطلب
الجمعية معاقبته، فمات إليه شوكت يهيم بأنه يفر من الجنود على
الفرزة، فرفضه رد لم يكف في نظر شوكت لدخول التهمة
وتفهمه غش، فمكذلك لم يجد شوكت أنه قوة ثبت إدانته فقلقه
ألى الشكيب الحزني في الأمانة لتدفع عن البقلان مستودع البارود
وتدفع الخطر وليستطيع مراقبة حركته وتفتح خطاؤه، فلم يرده
عنه، بل خيلته، وأخذت تقرب من بعض سباني الجمعية الذين
كانوا يفتنون الأتراك، ويثفون سقورهم مبدئي أنور الذي أخذ
يعمل في شبان وكتيبة لجبل تركيا. ألتقى به البانان، وأخذوا هم
فيهم، فمات بعض الشئ، لم يزلوا بإمكان استخفافه ضد أورعده
الجمعية، ولكنهم مع ذلك لم ينسيتوه ولم يعرفوه كل القرب
لأنهم ينسوه، فخر ذلك في نفسه وآله أشد الألم
ووبناً غير مجاهد خصومه ونجس أعدائه إذا ببطاليا تنزل
جنودها إلى طرايس وتحمل الفاحل

متى غاب

الصبح لها أيقظ من أنوارها
والصبح بعد الليل يحكي ضوءه
ولقد تيقظت العيون من الكرى
ولفتن أحلام النفوس المنجى
قد كان ليلاً قد تضاعف دجوه
والليل يدرك الحزن في التفتيح
ثم انجلي متأخراً عما له
قد كان في طفائه من موقع
وبلت عليه ذلة فكاكنا
صنعتك الصبح فوق الأندع
لا تحزني بما لقيت من الأذى
ما أنت مني يا نجوم بأضبع

أما الحياة فانها لجليلة

بك يا دؤدؤ كاه وإن اقتض مضى

يا حينا لو أتى من بعد ما
أردى يكون اليك يوماً مرحبى
اني لأرجو أن تطلى من علي
حتى ترى عند النهاية مصرى
لا خير إن أبكى الحبي عيني قد
مسح ابتسامة في النهاية آدمى
أقلت عن حب الحسان جميعها
الأموالك قلت عنه تخلف
بالشيس في الأفق البعيد تغزل
لا بالحقين وراحتين ولعل
بجمل صدق الوهادى

عمر بن العاص

والزعيم المصرى

للشاعر الاسكندري عبد اللطيف التشار

حدثونا أبت - عمرًا
عاهد الأملاب عهدًا
وكذا للمصرى إن فا
غير من شد، ومن شد
شد عن أقبال مصر
ألب الروم طينه
وقضى الله لميمرو
فولوت وقبلى
وأني الخائن في الأد
حيناً أضجع مصرًا
حفظوه فاستمرا
ل وابت عاهد بؤرا
فلا يتنض أمرا
ونجل تأبؤ تحبيرا
وأكل الحسروب غدرا
فأباد الجيش ذمرا
وقول الجيش أسرى
مرى وقد أخرج صدرا

أبى عذر ينفع اليو
م إذا ما زلت غليلا
ورأى عمرو حليفاً
خاته نبيا وكرا
واستشار الصحب فيه
فقتلوا بالقتل صبرا
قال أدهى الناس عمرو
قولة ترفع عمرا:
بل ستجيا فابغ ما
مت بنا سرا وجهرا
ولما شال الألى جن
ت بهم فانت بأسرى
ومضى آتلاق في ذل
وقد شاهد كعبا
ليس كل البطش بطشا
ليس كل الصبر صبرا

حسب قلبي

بقلم فريد عين شوكه

هات ما شئت من جلال وحر
إن في القلب ما يقوم بمذك
وأشج يا حبيب وجهك صفى
حين تنفوس عيناى فيه لسرك
وأعز الكون يا خلود مع الله
وعسى إذا استرحت ليسرك
واسنين بالموى وضى في ذرنا
حين أشكو إليك يا ضيق صدرك
ضلع قلبي إليك يا لقواذى
منك لا يذنه خلف ظهورك
هان شأى عليك رغم سمومى
وأننا البلبان الذى بك غنى
واعتزلى مدى الحياة بقدرك
والتسم الذى يثور بعطرك

يا نحبى الضمير حتى لى الرؤ
ع أما أن أمر بذكرك ؟
يا كتير المعوق للماشق اللد
فى أرحنى قد عيت بهجرك
قد ترشفت خطو صلفك علما
ويجرب عت بعده كاس صرك
وتربست فى رضائك سريما
ثم شردت فى هلمه قفرك
صارخا فى النجى اليهم وغيرى
يستشف الآمال فى ضوء فرك
وإذا أنت مستريح لنهرى
وغواذى ما يستريح لنهرك

أيهذا الحبيب عنوك أنى
لم أزل رغم ثورنى طوع أمرك
أنا كالطائر السجين فيها
هاجنى الوجد لم أزل رهن أسرك
حسب قلبي فى ذلك الغضب لقا
تل ما مر من رضاك وبرك

نجوم السينا

الى مؤرخ الفروسى

للأستاذ غفرى أبو السعود

١ - بين القاهرة وطوس

للدكتور عبد الوهاب عزلم

أطوى حديث السرىين القاهرة وبغداد ، فقد وسفت هذه
الراحل من قبل فى الكلام عن سفرى إلى مدينة الباسيين ،
وليس فى هذه المراحل من جديد إلا السيارات الضخام التى تمير
بادية الشام بين اللدنيين والبالدنيين : دمشق وبغداد . أعلنت شركات
عربية ، وأخرى أوروبية ، سيارات كبار اسم واحدتها أكثر من
عشرين راكبا فى بقاعد وبيرة ، ترعى السافر صاحبيا وعكسه
من الأفعاف حتى يغلبه النوم . ركبنا إحدى هذه السيارات ،
فصلنا من دمشق صبيحة الثلاثاء سادس عشر جمادى الآخرة
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة (الطماس والشهرين
من سبتمبر سنة ١٩٣٤) وبلغنا بغداد والساعة تسع من صباح
الاربعاء بعد سفر ست وعشرين ساعة

فهيئة بغداد العظيمة فى جملة وكبرائها ، ترحم فيها حادثات
التاريخ أكثر من الأرحام أهلها ، وزخر بها ذكرى الماضى
أعظم من زخود حيلها . والله بغداد ، ما يستقر بها فكر زائرها
حتى يخلق فى أرواحه العصور ، وتنبأ التاريخ أمدا بعيدا . لما
ينتا البصر بتراب بين الرصافة والكرخ ، يبتلى أن يقع على موكب
من مواكب الخلفاء ، أو يجلس من مجالس الملأ ، أو يحل

طفت بالحمراء ..

للأديب حسين شوق

طفت بالحمراء والقلب سليم أسأل الحمرأ عن ساداتها
قلت : حمرأ لم زهر النجم لا تضيء اليوم فى هالاتها ؟

فالت الحمرأ : مع هنى الذكر لا تذكركن بمرأ وفات
أقل الأفلأ عنى واندثر زمن الغرودهم للمكرمات !

عزذ فؤادك من بواردة ضنة مجلوه فى مريض الأشباح
ما القلب إلا بقمة لو قبست لم تكب أشربة ألها ياصاح
أؤتف ما بالشد الخلاب من بين ومن غور ومن أوصاح
ماذا بين الشاة البيضاء من سحر وزه سرابيا الأناح ؟
تجلو خيالات الجلال كأنها أطاف أحلام راها الصاح
تبدي ليك كل أغنية بسان ساب وكل مغرور صداح
جئت ملاحات الشرب جميعا كالطير من مغرور الأذواح
من بقعة تزرى بكل خيصة وخيصة تزرى بكل ركاح
وغضبة تضي ساجى طرفها وليقة تترى بغير أفاح
تؤبى بوشى بوشى فاسم داسم وفيه دوة منضاح
ووشية بفرأه فمض كل دى بصر بأنا الضحى شمر ضاح
أنا الطيرة ما زال سحبة بالعين تولى عظام ضاح
أبدا موكلة بهاتيك الدوى تشنقا من تحتها الوضاح
الذى سواريات كل مدينة للظلمن جمعت فى سراح
عليه عظام من الطيرة حنقا بانامل فى البذل غور شحاح
بوتخت طبع الحصار الفضل فرقلن فى الرضاه والفتاح
كونا تكدل جالة من حارة ما بين حيد قارة ومنابر
بينا تترى فى شجور ناضر يمشى أذناها الظلوزن وقاير
حتى تكون عدا بولا أبلت فى طهر أركان وتنت صلاح
وتجود أخانا - وغير فؤادها عرف لأمى بالسمع السحاح
من خل هاتيك النجوم ترونا من بهجة الدنيا بكل صراح ؟
جاءك من أقاليم البلاد تكدأ ويبدنها فى اللحن والإصباح
وخطك هذا البصر يوم راقية ونماك ألباب وصرف مراح
ور من فى حيلها أوصلاها دينا تلأىم داسم وكفاير
من لأين الشبر وهو مشهور ومدحج يدورع سلاح
بين الحيلام وبين تخيل لما لا تنقل الدنيا على الأرواح

كركوك، فإذ لنا في أكراده وإخلافه حتى انقضاء أهدي إلى والي الأستاذ البازي ديوان السيد محمد سميد خبوي النجفي، فكان خير زاد للسافر. ولما وقف بنا القطار على محطة باب الشيخ يينداو اشترى لنا قفة بندادية ورونيها في سفرنا. وقل ينداد قيمة الطينة، سرية القبريد، تخبت أن أحمل بعضها إلى مصرفم فيسر لي، وهي أمانة أبحرت الأستاذ الزيات من قبل

بلتنا خاتقين والبساعة أربع من الصباح، ففتقنا في القطار حتى أسفر النهار، فزلنا وحملنا امتتنا إلى حجرة من حجرات المحطة، استبد بها الأستاذ الصراف فشاركناه فيها. ولبتنا تنتظر قدم مندوبي الحكومة الإيرانية حتى جاء القنصل الإيراني، وأقامي روشن المهاندار، التي كان طليعة وركنا في رحلتنا كلها. وعلنا حينئذ أن موعد السفر غد، أول أكتوبر فتفرقتا. ذهب جماعة إلى دار القنصل، وآخرون إلى منازل أخرى. وبقانا مدينتنا الصراف إلى دار صديقه عبد القادر صالح، مفاون جرك خاتقين، وكله بالثليفون، فأرسل سيارته، فذهبنا إلى الدار فلما تقابلنا من فتيان العراق، وكلم في المراق من فتيان بلتنا في ضيافته إلى صبيحة اليوم الثاني، وسعدنا بمبجته ومحبة مولف خاتقين الكرم، وأحمدنا هذا التأخر الذي أتاح لنا هذه السعادة وخاتقين مدينة صخرة على حدود العراق، وطى طريق خراسان، يمر بها نهر حلوان (حلوان جاي) ويسمى نهر أوند، وهو فرع من نهر دلي أحد روافد دجلة. وعند المدينة قنطرة كبيرة من آثار الساسانيين. وقد وصفها بقوت في المعجم. وكانت المدينة في المضور الإسلامية الأولى معروفة بالمر والفلة، ولا تزال كثيرة الخمر. وقد مدح ابن الممر نبيذها وقال حبة بن الرعل التلبي:

ويوم يا جري صكيوم مقيلة

إذما شئني النازي الشراب وهجرا

ويوم بأعلى خاتقين شرته

وحلوان حلوان الجينال وتسرا

وفي خاتقين حبس كسري برور النمان بن النذر حتى مات ويوم الاثنين اجتمع المتدربون عند محطة خاتقين، وجاء آخرون من ينداد منهم أستاذي سيردنن روس، والشاعر الأنكليزي دنكوتور، وعبد الكريم أفندي الحسيني،

للأديب والشاعر، ففي كل نظرية ذكرى خفيفة، وفي كل فكرة حديث فيلسوف أو عالم أو شاعر

ثم يقع الفكر وقوع الطائر بعد طول التدوم، فيستريح من ينداد الحاضرة إلى أمة قد أخذت للبعد أهبها، وأعدت للعظماء عدتها، وعرفت بين الأمم غائبا، وشقت بين المطلوب سبيلها. فسارت في مواكب من الهمة القصاص، والتمزة الشفاء. تحدها عزة إسلامية، وأناة عربية. قد آلت لتسير سيرها

حتى تبلغ غايتها. وسير الله بينها، ويسر الزمان لأمرها وما جسد هذا الدهر الإزمعة. إذنا نأزلت عن الكرم كتابه ذلك ماض مجيد عند حاضرنا مجيدا، ذلكم تاريخ يتدفق من قلم الجسد الشاعقة في بحر الزمان الماضية، إلى المستقبل الرضاء. ومن ذا يصد السيل إذا هدر، أو من ذا رد على الله للقدرة بل من يسجل البحر بأمواجه، ويرد الحر الأبني عن مهباجه سلام بإدراك السلام! بقاء الله في كل خطوة، وخار لك في كل عزمة

دار السلام لا عنك الجند وازفة ظلاله تحسد

ولا نخدا نبحك إلا السعد موصولة الأجل بالأجل

لا بعة بعدد القرون

إن حديث ينداد لا ينفذ، وحقها في القلوب لا ينفذ. وإليك

أيها القلم أنجز من أن نخط الزمان للماجد، والتاريخ الخالد، والمطلوب والمبر، والقضاء والقدر، في هذه الأسطر. فحدث عن الرحلة إلى طوس، وحسبك أن نعمل «الرسالة» هذه الرسالة لبنتا ينداد من صبح الأرباء إلى عشي السبت، في حفلة اخوان كرام، وسرور بدار السلام. ويوم السبت كتبنا نحن والرفود التي قدمت ينداد في طريقها إلى طهران، قطار الليل تؤم خاتقين. والسافرة بين خاتقين وبنداد زهاء مائة ميل، ولكن قطار خاتقين التمثل يقطعها في عشرين ساعات، فيكبئ السافر أن ينأى مله جفونه حتى يصبح. برحنا ينداد والبساعة ست مساء، وودعنا على المحطة القام بأعمال المفوضية المصرية حافظ بكطاص، ووزير إيران في ينداد. وسافر معنا الأديب الباشا أحمد حامد الصراف ينداد المراق إلى مؤتمر الفردوسي. وكان الندوب الثاني الشاعر الكبير الزهاوي، قد سبقنا إلى خاتقين في سيارة. وبعثنا في القطار إلى منتصف الطريق الأخ المهام إبراهيم الريعاط الحاي، وكان ذاهبا إلى

فصول ملحمة في الفلسفة الرومانسية

١ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

الأستاذ خليل هندواي

فصول لم ترد بها التحدث عن الفلسفة للفلسفة ، ولكننا أردنا بها أن نبدي تأثير الفلسفة في تطور الأدب الألماني ، وميل كان لأهلها الفلسفة عن فضل عجم على هذا التطور الذي أصاب جميع عهده الأدبية

الكتاب

نهر

الفلسفة الرومانسية قبل (فانت)

كانت تستمد ألمانيا مادة فلسفتها وأدبها من فرنسا طيلة القرن السابع عشر ، والفلسفة الديكارتية (١) هي الفلسفة التي كانت تتطارعها الجامعات الألمانية ، (وليبنتز ١٦٤٦-١٧١٦) هو أول فيلسوف استطاع أن يثبت الخلية في عروق الفلسفة الألمانية ويذهب بها في مضمار التقدم شرطاً بيبيل ، كتب الفلسفة باللغة اللاتينية طويلاً ، وطوراً بالفرنسية ، وهما اللغتان السائدتان يومئذ ، ولعل شيوعهما واستنارهما بالكتابات الفلسفية كان يحارب كثيراً بين المفكرين والأدباء حتى يتبدد هذا التفریب أحد الأسباب العاملة على تشديد صرح الفكرة وتربيته وتجميعه بما يستطيع فكر طاعض أن يضمه ؛ ولكن علة (ليبنتز) أنه كان يتناول المسائل الفلسفية كعادة فنية تلوها بها نفسه ، وهو خلال ذلك قد يبالغ في المسائل الكبرى ، كسالة الحياة والوجود ، وقد يؤقت في الأجوبة عنها توفيقاً كبيراً ، ولكنه كان واحداً من كثيرين ممن يبالغون الفلسفة ، ولا يملكون على لم أفكارهم حتى تكون مذهباً خالصاً يضم منها الآراء الناجمة وفكرتهم الخاصة في الحياة ؛ وجل ما وصل إليه في فلسفته أن طالع الجبر والاختيار ، ومعرفة الله وسلطه بالتقبل ، والعناية الإلهية ووجود الشر ، وألف مذهباً في (الافتقار Optimisme) الذي يرضى عن الوجود ويحبب الوشود إلى الإنسان ، هذا المذهب الذي سخر منه (فولتير)

(١) نسبة إلى ديكرات الفيلسوف الفرنسي الذي يهوى إلى تطور الفلسفة الحديثة

والديكتاتور نظام الدين متديبا حيدر آباد . وتقسيمنا السبلات فركبت أنا والأستاذ المبادئ والأدب الصراف مما ، وكانت محبة الصراف قائل سميكا في هذه السفرة ، فقد نمنا بحديثه وإشاده من الشعر العربي والفارسي وتنبه بالأغاني المصرية . كنا كلما نحاذي بنا السير وماجلنا الذي ، قلنا مات بإصراف ، فاطلق ينشد من محفوظه الذي لا ينقد ، فيدوي صوته على الجبال الشاهقة ، وفي السهول الفيضحية ، فتشتطه نشاط الأهل للعداء . وسندكر بعد طرفاً من أحاديث الصراف . سرنا إلى الحدود في طريق معبقة متعقبة ، فوقنا قليلاً ، وجاء الينا رسول إراتي فرحبينا وأعطانا دليلاً مكتوباً بالفارسية والفرنسية ، فيه طرف من أخبار البلاد التي غر بها بين خاتين وطوس . وهناك تركت الرقيقين الكريمين ، وركبت مع صدق السيد عبد الكريم الحسيني مندوب حيدر آباد ، إذ كان في سيارة وحده فأردنا أن نؤنس في السفر بقلنا قصير شيرين . بعد نصف ساعة ، فتوقنا لشرب الشاي على الظلزين . وقصر شيرين مدينة صغيرة على طريق خراسان ، وعلى نهر خلوان ، سميت باسم القصر الذي بناه كسرى روبر (٥٩٨-٦٢٨ م) لاسراة شيرين .

ولأنزال الأطلال . فحضر كسرى قائم إلى النبال والشرق من المدينة . وقد وصفنا يا قوت فقال : « وفيه أبنية عظيمة شاهقة يكمل الطريق عن جملتها ، ويضيق الفكر عن الأعاطة بها ؛ ونحن أولئك كثيرة متصلة ، وخلاوات نخزائن ، وقصور ووعود ، ومبانيات وشنتققات ، وأزقة وميادين ، ومسايد وحجرات ، تدل على طراز وقوة » .

ولا تزال ذكرى كسرى وشيرين وعشقتها فرهاد الراب (١) ، والمبنى بلبند لطيف بيته الخرابيات ، وأساطيرهم تسمع في هذه الأرجاء .

وحوان المدينة القديمة المذكورة في الأخبار والأشعار قديمة من قصير شيرين . وكانت مدينة كبيرة عامرة ثم خربت منذ القرن الثامن ، فلم يبق منها إلا الأطلال دارسة ، ومختلخلوان وقصورها وما قبل فيها من الأضرحة من الأحداث القائمة

يتبع

عبد الوهاب عزام

في مقطوعته زوال (الجزئية) ^(١) وفي روايته (كالبدي) ، وبخبر
كتب لينين الجمالدة كتابه (la monadologie) ، وفي هذا
الكتاب يعلن انتماعه عن الفذهب للتقدمه وسروقه من مذهب
ديكارث الذي جعل من الكون جزأين : أحدهما عالم الأرواح
والآخر عالم الأجساد . جاء لينين وقضى هذا المذهب ، وأحل
محلّه مذهب (الجزء ^(٢) الفرد la monade) الذي لا يتجزأ ولا
يغنى ، وشأنه في مذهب هذا كشافه في غيره يقتدر على ترتيب
وتوفيق وتوحيد

وهذا العمل الذي كانت تقتدر إليه آثار (لينين) إنما أتممه
وشدّه من بعده الفيلسوف الصارم (وولف) الذي زرع من
فلسفه لينين انطباعاً والفهم وشده وثاقها بالحقيقة ، وتقي عنها
شيئاً وزاد عليها شيئاً حتى غدت أبرزها متآلفة متداخلة كأنها
أعضاء في جسد واحد . وقد كان له تأثيره العظيم في الأدب
الألماني والفلسفه الألمانية بشهادة الفيلسوف (كانت) ، لأنه
هو الذي خلقي في الألمانية لغة للفلسفه خفية ، وهو الذي فتح
آفاقاً واسعة في التفكير والأداء لمن بعده ، فبإزاء هولاء ما نرى يحكموا
وأن يخلقوا ما استطاعوا ؛ ومن هولاء (كانت) نفسه ، الذي كانت
له صفحات خفية تشمو بلزاً إلى أسداعها (وولف) إلى الأدب
والفلسفه

على أن الأذنية الفلسفية قد تنفض بصرها عن بكل ما شاد
هولاء في صرح الفلسفه ، وتمتد أن الفلسفه الألمانية إنما كانت قبل
(كانت) غيباً ممدوداً ، وأن الذي سما هذا النهب وبث النور
في خلأه هو الفيلسوف العظيم (كانت) الذي كرمهزت له الأذنية
الفلسفية والأدبية ، وكانت له فيها جولات يميز إليها كل
ما غمر الحقل الأدبي والفلسفي - في ألمانيا - من خصب ومن إنتاج

فانت (KANT)

١٧٢٤ - ١٨٠٤

حياته : فلسفته : تأثيره

فبانه

كان (كانت) في التاسعة من عمره حين فقد والده ، فسكرته

(١) سبقت ترجمة التطوعه للكتاب في الرسالة

(٢) الجزء الفرد كان يسمي بدخل في المركبات ، لاجزئية فيه ولا
سلمه ، ولكنه يصنف بصفاته ، ومنه تشكلت عناصر الطبيعة ... (لينين)

ألمه ونشأته تشبّهة عائلية فليس في بلده هذه الاهوت ، كما هو
المهد في دراسات تلك المصور ، ثم درس الرياضيات ، ثم
الفلسفه ، حتى إذا أتم عهد الدراسة عرض له هم الميتة ، المم
الذي كان يوقظ ظهوره في جميع أدوار حياته ، فرضي بأن يدرس
في مواطن خاصة ، وهو خلال ذلك يفرغ إلى الدرس ، ويُلم بجميع
العلوم التي توأم الفلسفه . وفي عام (١٧٧٠) أسند إليه كرسي خاص
لتدريس الفلسفه ، وقد عاد أمره إلى الفتيق ، وحرثه إلى الأذهان
في عهد فردريك غليوم ، إذ تماقت عليه الوشايات بخلفها حصد
القوم ؛ ولكنه ظل مشاركاً على العمل حتى عام ١٧٩٧ . وقد
كان لمهد هذا تأثير بليغ في نفوس طلابه الذين جالت برانهم
من بعده في صحن الأدب والفلسفه ، وهو الذي وصي زملاءه
في إحدى محاضراته : « بأن يمحذروا كل الحذر من أن يلقوا في
نفوس طلابهم أن العلم بالغ أوج الكمال ، أو أن يملؤهم ماضي
ماهية الفلسفه ، وإنما ينبغي لهم أن يلقنهم كيف يتفلسفون ،
وأن يباعيهم - لا أن يمحملهم على ظهورهم - لذا أرادوا أن
يملؤهم الدروح على الأقدام » . والحكي يقال (كانت) لم يخلق إلا
ليميش فيلسوفاً ، ولم يلق منه مذهب إلا قريباً يحيا به وبمه ،
فما كس يبعث مآثر رواها عنه القوم ، تدل على ما تصب به
كانت من حب العمل والنظام والتوقيت ، وهو صلة لطمود الجلبانة
في سبيل دراساته التالية ، فقد كان الرجل موقفاً كل التوفيق
بين مذهبهِ وسلوكه ؛ قد سن لكل شيء نظاماً ، واتباع هذا النظام
كانه الرسول يأمر وهو أول من يأتمر
وكانت آخر كلمة له هذه الكلمة حين لقي حتفه عام ١٨٠٤ :
« إنه حسن ! » كأنما يريد أن يقول « لقد عشتُ كما كنتُ أودُ
أن أعيش »

فلسفه

بدأت فلسفه «كانت» تنمو شيئاً فشيئاً : شأن كل فلسفه ،
ولما تميزت من غيرها بطابع الاستقلال الذي انتحي بها ناحية
جديدة ، فقد تأثر كانت بن تقدمه من الفلاسفة وأخذ غذاءه
المثلي منهم ، وما كاد ينشأ وترعرع وشهدت ساعده حتى أعلن
انفصاله عنهم ونهج منهجاً جديداً أخذته لنفسه

وهذه العلوم هي التي تحت لنفسه أفقاً جديداً تركها لا يقنعها مدى الأفق الضيق الذي تنقله الدراسة - حتى إذا مرّت عليه أعوام عاد إليه حينئذ إلى الفلسفة المقصودة بذاتها ، غارِبَ المذهب الهندسية التي تنمى للبراهين المنطقية ولا تنمى للبراهين العملية ، وقد وضع كتاباً خاماً ناضل به أصحاب العلم النظري

يستشهد (كانت) بكلمة لأرسطو «رأينا حين نكون شيئاً - نعيش سواء في هذا العالم الفيزيقي، ولكننا عندما نسترجع في الأجسام والأوهام نُكَلِّمُنا له علة ...» ثم يقول : «وحين يرى الناس دعائم الوجود كلٌّ بحسب رغبته، فليأذُنوا لنا بأن قول : إن هؤلاء الناس يحسون ؛ ولكن هل يدركون هذا القول : أن كل علم نظري قاصد ؟ لا . لأن العلم النظري قد يسد حاجة من حاجت عقلاً ، ولكنه لن يكون ناجحاً مفيداً إلا إذا كان موفّقاً بحال معرفتنا . ويقول كانت : إن العلم النظري له عملان :

يحييننا في الأول على أسئلة كثيرة يخلفها العقل الطامع إلى كشف أسرار الوجود ، وهنا يكثر انخداعنا بتأنيبنا على غير ما يتوقع ؛ وفي العمل الثاني يُبَيِّنُ لنا ماهية المسألة التي نعالجها وموضعها من حدود إدراكنا ، وإمكان اتصالها أو استحالة

بتجزئتنا ومعارفنا . وعلى هذا ترى العلم النظري إنما هو معرفة لحدود العقل البشري ، وهو كالبيت الصغير ربي حيدوده دائماً كثيرة ، وإنما تبين لهذا العلم أن يكون أكثر شغفاً بالفرقة ، وأشدّ صيانة لما يملكه ، لأن ذلك أجدى عليه من انتصارات جديدة يركض وراءها ركضاً أحمى لا يفنيه شيئاً

هذا هو رأي كانت في العلم النظري ، وهذا الرأي نفسه هو الذي خلق كتابه (نقد العقل الخالص) هذا الكتاب الذي أظهر ضربة (كانت) وعلو كسبه في الفلسفة ، وكان له التأثير العظيم في فلسفة أوروبا الحديثة

مفيل هندلري

تصريح

وقع في مقال (لورديز براترلو) المنتشر في العدد الثاني من طبعات نرجو اصلاحهما . ففي آخر صفحة ١٩٨٩ : يريد براترلو ، والمصرا بـ : وفي صفحة ١٩٩٢ : سطر ١٥ : (اكتشاف) حقيقة كانت مجهولة عن طريق الحركة ، والمصواب : ونفس عن طريق الحركة

وفي كتابه (آراء في التكوين الحقيقي للقوات الحية) حيث أراد أن يوفق في الفلسفة الطبيعية بين لينينز وديكارت يقول : «قد أمثل أن هناك لحظات لا يضيغ الانسان فيها أن يستند على قوته ، إن هذا الاعتدال ليولد فينا جهوداً متواصلة ، ومنعها سيلا يبيدها في سبيلها نحو الحقيقة ، وجيل بنا أن نتخذه ألف مرة ، لأن البشائر المتخذه تُسَمِّلُ على خدمة العلم أكثر من لا يملك إلا البشائر للطريقة إنني هناك سأطالع موقد سككت السيل التي أدركت ، بأن أتبناها سلسكها ولن ينف سيري أحد»

إن هذه الحقبة المعلقة بالنفس بدأ يظهر فضل إنتاجها في فلسفة «كانت» . لأنها فرضت عليه أن يخط سبيلاً جديدة ، ويطلع على الناس بتدواسة للفلسفة جديدة ، وهل كان المصاميون إلا أبناء اعتمادهم على أنفسهم ؟ وقد ظهر أول إنتاجه في كتابه (تاريخ الطبيعة العالي) وموضوع البناء العام ، وبموجبه على الضيق الليكانيكي العالم الضيق هو (نيوتن) ، فكانت هذا هو تجربة ميكانيكية محاولة مؤلفة على علم الطبيعة . فالعلم نيوتن لم ينس إلا قانون الحركات الباقية . وعند ما أتى على درس أصل هذه الحركات طامح الأصل بالأدلة الأدبية التي يذهب لها كل شيء ، ولكن «كانت» أدرك أن القانون الذي أعاد في ميكانيك مذهب الوجود ، يبقى له أن يحل من كتابه ، وأولت القوات التي تحفظ الوجود بين الأنظمة عن القوات التي أبدعت الوجود . وأخيراً يفترض في بيان أصل الوجود أن مادة (Hyle) متشابهة مؤلفة من أجزاء متشابهة تقودها حركة فارة ، وهي تتشكل وتتغير بحسب ما يحتويها من قوة وقائية ، ثم يصف الخلاء (أو الفراغ) ، وقد استحال جواً غامضاً ، وشعوساً وسيلرات وأفكاراً ، ولكنه في الحقيقة لم يزد شيئاً ، إلا أنه سار المسألة التي وقف نيوتن عليها ، وهذه المسألة المهمة هي عدة الحل في ذاتها ، إذ ليست الحياة إلا البشائر الذاتية . فبذلك على وضعه ، وفيصول أخرى جاءت في الكتاب تغييرها أنفاس شمعية تبدي لنا (كانت) في عهد كان لا يفر من شيء تعاطيته . وقد تراه في بعض صفحاته يسوق إليك نظريته قديميتها (لا يلاس) نفسه بعد تحسين علما

كانت العلوم الطبيعية هي شغل (كانت) في جميع أدوار حياته ،

العلوم

في تاريخ الرياضيات

للاستاذ محمد محمد السيد

أحدما بدون أن يأتي بمجدي من الحيليات مؤيداً أو مفتدأ
جاء في تاريخ الرياضيات لبول^(١) أن أحد كتاب العرب في
الأندلس يدعى Arrachel (؟) (يأتى في ملاحظة حوالي ١٠٨٠م)
قال بحركة الكواكب قطع ناقص . ولكن معاصره أنكروا
قوله لخالفته لبطليموس . ومن العلوم أن يوحنا كبر هو الذى
توطد على يديه هذا الرأى حوالى ١٦٠٠ م ، ولكنه لم يشهر

رأيه ولم يقتنع به ولم يدافع عنه إلا بعد مشاهدات وأبحاث
استغرقت أعواماً عديدة . ولا شك أن فضل كشف هذه الحقيقة
يجب أن يستأثر به كبر وحده دون غيره . فلأرى نفسه عار عار
يمزّه ، لا يتقدم ولا يؤخر في العلم . ولكن المشاهدات والأدلة
هى التى يقوم عليها الاقتناع والأفهام

ومن المشهور في كتب الرياضيات والعلوم أن جيمس اليونان
ثم العرب في العلوم الرياضية كان مقصوداً على الجانب النظرى .
ولم يكن للتجربة والملاحظة أثر فعال في كسب المعلومات إلا بعد
عصر الأحياء في أواسط أوروبا . صحيح أن أثر العرب لا ينكر في
الكيمياء والطب . ولكن تجاربهم في الفيزياء والرياضة التطبيقية
نادرة . وحتى هذا النادر تخفى في طيات الكتب القديمة ينتظر
كوليس جديداً لكشفه .

ولذلك قرأت بشغف ما كتبه الأستاذ خاساً بالجزائية ،
ومن أن العرب أخذوا فكرة الجنب من اليونان « وزادوا عليها
ووضحو بعض القوانين لسقوط الأجسام » ، فإذا كان العرب
قد وضحو حقاً بعض القوانين لسقوط الأجسام ، فمضى هذا أنهم
سبقوا في ذلك جاليليو وتجربته الشهيرة التى أجراها من برج بيزا .
والذى يقول علماء التاريخ بأهميتها في القضاء نهائياً على ما قال به
اليونان من اختلاف سرعة سقوط الأجسام الثقيلة عن الخفيفة .
فإذا كانت هناك تجارب في هذا الشأن أجراها علماء العرب

للاستاذ قدرى طوقاً آثار مشكورة في الأداة عن فضل
العرب في الرياضيات والعلوم ، ومقاله الأخير في الرسالة^(٢)
يكشف عن بعض أثر العرب في تلك الناحية . إلا أنه يلوح لى
أن حرصه على إضفاء العرب يكاد يدفع به إلى إسناد الفضل لغير أهله
خذ مثلاً حساب التفاضل والتكامل . فالعروف في تاريخ
الرياضيات أن بودكوس (حوالى ٤٠٠ ق م) وأرشميدس
(حوالى ٢٥٠ ق م) وغيرهما كانوا سباقين في استعمال طرق
تقرب من طرق التكامل في إيجاد المساحات والحجوم . فأرشميدس
مثلاً أعطى مساحة أى قطعة من قطع مكافئ . وأوجد مركز
الثقل لصفائح ذات أشكال مختلفة . سالف وفي كتابه (Method)
نسب إلى ديموقراطيس (حوالى ٤٥٠ ق م) بأنه أول رياضى
قرر المعادلة الصحيحة لحجم الهرم أو المخروط بتقسيم كل إلى
شراخ صغيرة^(٣)

فإذا كان بعض مؤلفي العرب قد نسجوا على نوال رياضي اليونان
في حل مسائل من المساحات والحجوم ، فهم لا يستحقون لذلك
فضل المبتكر . ولو أن فضلهم في الدرس والتأثر مشكور غير
مشكور على كل حال

ومثل ذلك يقال عن دوران الأرض . فقد أبان الأستاذ بحق
أن الفكرة قديمة . وقد تنازعها كثيرون من أعلام اليونان
تأييداً وتفنيداً . فإذا ظهر من العرب من يأخذ بها أو من ينكرها ،
ففضله في ذلك لا يمدو فضل المحكم المختار من بين الآراء المختلفة

(١) الرسالة عدد ١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٤

(٢) The Great Mathematicians تأليف H. W. Turnbull

الياب اثنا

(٣) Asport Account of the History of Mathematics تأليف

R. Ball الياب الثامن

٤٨ ويقصد بها الجذر التربيعي للمعد ٤٨
ولاشك أن هذا الاستعمال، إن صح، يبرز الأمل العربي
للإصطلاح المذكور وهو ما يذكره الأستاذ المبارك
أما حل العرب للمعادلة الدرجة الثانية جبراً فلا فضل
لهم فيه، فقد سبقهم ديوفانتس والهنود في ذلك. ولكن يرجح
أنهم اقتبسوا حلهم من الهنود. إذ لم تكن أعمال ديوفانتس قد
وصلت إلى عظمهم بعد

ولكن العرب أضافوا اسطرلاباً هندسية لمعادلات الدرجة
الثانية من ابتكارهم (١). كذلك فعلوا معادلات الدرجة الثالثة
إذ أعطى كل من الهنود (٢) Al Khwarizmi وأبو جعفر الخازن وأبو
الجود وعمر الخيام حلولاً هندسية لمعادلات الدرجة الثالثة (٣)
وقد حل عمر الخيام (٤) معادلات من الدرجة الثالثة من
الصور الآتية

$$١. \quad x^2 + x = ٢ \quad \text{ح}$$

$$٢. \quad x^2 + ١ = ٢ \quad \text{ح}$$

$$٣. \quad x^2 + ١ = ٢ \quad \text{ح}$$

$$٤. \quad x^2 + ١ = ٢ \quad \text{ح}$$

$$٥. \quad x^2 + ١ = ٢ \quad \text{ح}$$

$$٦. \quad x^2 + ١ = ٢ \quad \text{ح}$$

وخل أيضاً المعادلة من الدرجة الرابعة الآتية
(١٠٠ - ٢) = (١٠ - ٢) = ٨٢٠٠
كذلك أعطى بايت بن قرة (١) حلاً هندسياً لبعض صور
معادلات الدرجة الثالثة (وهو في هذا يسبق عمر الخيام)

وقد يكون من المفيد أن ألفت نظر الأستاذ فيما يخص إشارة
التأنيص التي تشتمل للطرح إلى أصل عملي لها وهو « النقطة
التي كان يستعملها الهنود ويضعونها فوق الكليات المطروحة .
وقد تكون علامة تأنيص من الشرطة التي كانت توضع فوق
الكتابات القديمة دليل ضيق أحرف منها ... » (٢)
محمد محمد السبيل

- مدرس
(١) انظر تاريخ الرياضيات المذكور أعلاه تأليف R. Ball تحت اسم
الموارزى الباب التاسع
(٢) A History of Elementary Mathematics تأليف F. Cajori
في الكلام عن فضل العرب في الجبر
(٣) انظر تاريخ الرياضيات المذكور أعلاه تأليف R. Ball تحت اسم
الموارزى الباب التاسع
(٤) انظر مؤلف Ball تحت اسم ثابت بن قرة الباب التاسع
(٥) انظر مؤلف Ball الباب الثاني عشر

تتمهلهما بضيف زيادة ذات جتي إلى المروف المهور عن فضلهم على
التأليف والتأليف. ولعل الأستاذ يدري بما وصل إليه علمه في هذا الشأن
ونقل ذلك يقال عما جاء في مقال الأستاذ عن « ابن حزم
الغزالي » واستغله في محو عن التواريخ الهندسية طرقاً حروب
من الأورغانت (١) فمن المفيد تشرفنا لفضل هذا الباحث وآثاره في
هذه الناحية بالتفصيل خدمة للتاريخ

في المقال النفس الذي ظهر في العدد التالي من الرسالة فصل
الأستاذ المبارك أو العرب في الرياضيات، ولكن فضل العرب
في الجبر يحتاج إلى بعض الأدلة
نقد ذكر الأستاذ أن العرب لم يستعملوا رموزاً حربية في
معادلاتهم الجبرية، وإنما استعملوا كلمات بأجملها دون اختصار،
ولعل الأستاذ يفهم الموارزى دون غيرهم في هذه الفقرة. ولا
فرق للفرق بين العرب من استعمال الرموز كما تشتمل في الجبر اليوم
في مؤلف القاصدي (Al Khashar) (٢) (توفي سنة ١٤٨٩م
أو ١٤٩٠م) عن أبيه (٣) كاشاني (٤) علم التفاضل (٥) كان
يستخدم في المعادلات الجبرية الرموز (٦) للجهول (أول كلمة
شيء) (٧) بالضم (٨) (٩) كان أول كلمة شيء (١٠) بالضم (١١) (١٢)
كان الكيفية أي مثل (١٣) لعل الأستاذ يتأنيص فيقال للمادة

٣ (١٤) ٦٣ يقصد بها ٣ = ١٢ = ٣ + ٦
كذلك يبدو في هذا المؤلف أيضاً استعمال الرمز (ج) (أول
كلمة جذر) علامة الجذر التربيعي فكان يكتب

(١٤) قال الأستاذ في الكلام عن تأنيص واستعماله الأورغانت : أنه
في هذا الاكتشاف غير ناضج. ولكن كاجوري في مؤلفه A History of
Elementary Mathematics يقول « ومن يتأنيصون تأنيص غير
اختراع الأورغانت السويسري Joost Bärge أو Byrge (١٥٥٢ -
١٦٣٨) إذ كان مع كيل في براب. وقد نرجسوا في الأورغانت بالمع
كيل بيده ظهور مؤلف تأنيص بنس سنوات. ويوح أنه إحدى الفكرة
فيه (أي قبل تأنيص) وربما ... »

F. Cajori في A History of Elementary Mathematics (١٦)
في الكلام عن فضل العرب في الجبر
(١٧) علم التفاضل يعتمد على علم الحساب. وهذه النسبة تدل على الأصل
الغريب للأورغانت الحسية، إذ أن الفرض كانوا يستخدمون في عملياتهم في الحساب
الأول من غير شون عليها. الغريب ويظهر فيه أنهم لم يهتموا به. وقد كان في هذا
عنوانهم في عملياتهم الحسية، إذ كان أساس هذه العمليات عندهم حكمة
المواضع الجبرية ثم نحوها وكتابة المواضع التالية وهكذا حتى لا يقع على
الدرجة في النهاية، مثلاً في عملية الضرب، إلا المضروب والمضروب فيه
ويطابق الضرب.

البريد الأدبي

الأدب البلغاري

بطلبه الخاص ، بحيث لا يظن عليه أى طابع آخر ، وهذا الزودمار نتيجة طبيعية لحركة لا يذود حول نفسها على ، ولكنها تفتح صدرها لكل الرياح التى تهب عليها من كل مكان يفتح فيه الزمن البشرى ، فتزداد بذلك ناه وخصباً

ولم يبق الأدب البلغاري مجهولاً بعد فى أوروبا الوسطى والغربية . فقد ترجم كثير من الآثار البلغارية ، إلى الألمانية والإنكليزية ؛ وظهرت قطع مسرحية بلغارية فى أبوابها للترجمة على كثير من السداح الأوربية

فى الأدب الرومانسي الفرنسي

دخلت منذ حين أدبية كرامى فى الأكاديمية الفرنسية على أثر وفاة السيور بوانكاريه ومسيو بارنو ، ومن قبلهما مسيو كاميل جوليان الأورخ ، والمارشال ليونى ، وقد انتخب أخيراً مكان كاميل جوليان السيور ليون برار السياسى والمُتَلَبِّب الأشهر ، وانتخب مكان المارشال ليونى زميله المارشال فرانتس مصيه . وأما كرامى السيور بارنو ، فاتهم يشعرون له مسيو دورميرج رئيس الجمهورية الأسبق ورئيس الوزارة السابق ؛ وهناك إجماع على انتخابه فيما لو قدم ترشيحه ، غير أنه لم يعرف رأيه فى ذلك الاقتراح بعد

وستعقد الأكاديمية جلستها التالية فى يوم ٢٠ ديسمبر الحالى ؛ ويطلق مسيو جول فاليري خطاب الافتتاح وتوزع بعض الجوائز الأدبية

مؤلف جدير عن نابليون

صدرت كتب عديدة جامعة مختلف اللغات عن نابليون بنابارت وعن عصره ؛ وصدر أخيراً مؤلف جديد بقلم المؤرخ الفرنسى الكبير « لوى مولان » عنوانه « نابليون » ويدرس مسيو لوى مولان نابليون من ناحية جديدة ، هى ناحية « للنشء » على الطريقة الرومانية . وكان من أشهر الدراسات التى صدرت عن نابليون فى العهد الأخير دراسة لأميل لودفيج الكاتب الألمانى يدرس فيها نابليون من نواحيه الشخصية والأنسانية ، ولكن

الأدب البلغاري من الآداب الأوربية الفتية التى نشأت وازدهرت بسرعة مذهمة ؛ فالأدب البلغاري الحديث يرجع إلى نحو ثلث قرن فقط ، أى إلى عهد الاستقلال القوى ، ومع ذلك فقد سارت هذه النهضة الأدبية واستكلت عناصر التفتح بسرعة . وقد نشر الكاتب البلغاري نيكولاى دوقشيف أخيراً كتاباً بالفرنسية عنوانه « المؤثرات الأجنبية فى الأدب البلغاري » استعرض فيه مراحل الحركة الفكرية فى بلغاريا وخواصها ؛ ولمخلص بحثه أن هذه الحركة على فتوها قد استطاعت أن تستكمل عناصر ثقافة نامة ؛ ومن الطبيعي أن نتيجة قبل كل شئ نحو التل والامانى السلافية ، على أنها لم تهمل الاقتباس من مختلف الآداب الأوربية التى تستطيع الاستفادة بها ؛ وقد ألقت الحركة لسانها وروحها فى الوطن البلغاري والروح البلغاري ، ولم تدخل للمؤثرات الأجنبية إلا لتصوغ أو توجد هذه المادة القوية الأصلية ، ولكنها لم تحوها قط عن طرائقها وعقدها الفيلسوفية

وقد استطاعت الحركة الأدبية البلغارية فى مبادلاتها مع آداب الأمم الأخرى أن تنفذ إلى جميع نواحي الشعر والنثر والمواضع النفسية ، وجميع مظاهر التفكير البشرى ؛ ويشرح دوقشيف فى كتابه مختلف التيارات التى اندمجت فى الجيرى القوى التى أوحى به الاستقلال القوى ، ويبين كيف أن هذا الأدب الفتى الذى اشتد كل ثروته القوية ، قد تحول إلى مادة غنية تضم كل ما وهبته الأمم المجاورة أو كل ما يشته فيها

والأدب البلغاري ، ما يزال بلغاريا فى روحه وجوهره ، وذلك رغم تأثره بالآداب الروسية والفرنسية والألمانية ، مما يدل على قوته وحيويته ؛ فهو لم يمتحن قط لهذه المؤثرات خضوع اليبس للساق ، وهو ليس مقيداً ولا قائلٌ فقط ؛ وكل ما هنالك أنه كالتقليد الذى يستقى من أسنانه ، ليصوغ ما يأخذ فى معدن عبرته المستقبلية وهو لا يقتبس إلا ما يفيد فى تنمية قلبه وروحه ، ويرفض كل ما هو سطحي أو مصطنع ؛ وكل ما يخرجه يتميز

هذا الشخص الشكل قد عاش في مصر لويس الخامس عشر ، وكان يتبوأ مركزاً هاماً في البلاط وفي سياسة الدولة وقد عرف الثغاليين ديون أولاً بأنه رجل ، وتولى بهذه الصفة بعض المناسبات ؛ ولكنه كان مني ناعماً خلافاً يضارع في الحسن ورقة الحيا والتقاطيع أجل فتاة . وكان إذا مثل في الحفلات الراقصة يرتدى دائماً ثياباً نسوية فيبدو كأنه امرأة فانتة ؛ وكان في أحيان كثيرة يرتدى هذه الثياب ويؤثر الظهور بها ؛ وكان يتسلل بهذا الزي إلى أغنى المجتمعات الرقيقة ، وإلى غرف الأميرات والملكات ؛ ولا وقف لويس الخامس عشر على مسلكه قضي بأن يعتبر امرأة ، وأن يرتدى الثياب النسوية دائماً ؛ ثم خشي لويس الخامس عشر من دسائسه فأمر بسجنه في قلعة ؛ ولما أطلق سراحه فر إلى انكلترا ، واحترف تدريس المبارزة ،

وظهر في المجتمع الانكليزي بأنه أستاذ بارع في الفنون ؛ ولما تولى خصه بعض الأطباء ، ف يقال أنهم وجدوه رجلاً كامل الأعضاء والرجولة ولكن شخصية الثغاليين ما زالت غامضة . هذه هي القصة التي يبالغها السيرو بروسون في حواره السائق ، ويفضل مسيو بروسون أن يعتبر الثغاليين امرأة ذات خواص غير عادية ، وأن صفة الأنوثة هي الأصلية فيه . ويورد في كتابه كثيراً من السير القصصية من هذه الحياة الدهشة التي لبثت تثير دهشة المجتمع الفرنسي مدى حين

الرواية التاريخية العربية

إن محطلات الأذاعة التي تدب بالغة النرية اليوم هي : المحطة المصرية وموجها وقوتها ومواجهها معروفة . ومجلة الجزائر وموجها ٣١٨٨ وقوتها ١٢,٥ لور وتدب بالغة العربية بوي الاثنين والأربعاء من الساعة ٢٠ إلى الساعة ٢٠,٤٥ ، ويوم الثلاثاء من الساعة ٢٤ إلى الساعة ٤,٤٥ ، ويوم الخميس من الساعة ٢٣,٥ بحسب الزمن في مصر ومجلة الرباط المغرب وموجها ١٩٩١ وقوتها ٦,٥ لور وتدب بالعربية ساعة في كل يوم من أيام الأحد والثلاثاء والخميس والجمعة من الساعة ٢١

ومجلة بلجيكا وموجها ٢٨٣,٣ وقوتها ٢٠ لور وتدب بالعربية ربع ساعة في كل يوم من أيام السبت والثلاثاء والخميس من الساعة ٢٠,٣٠ ، ولا تدب إلا الأخبار فقط وتلاحظ مجلة العالم الأدبي التوسعية التي تنقل عنها هذا

دراسة توثيقية تنبثق عليها الطابع السري ، وهو الذي تنبثق على منظم كتابات لوفيج ، أما بحث لوي مادلات ، فينبثق على الطابع النفسي والعلمي . وهو يرى في نابليون « لايتيكاً » واثراً للأميراطور شارلمان ؛ وراه أميراطوراً من طراز روماني ، ناه منبذ محض ملوكوس أولريوس ، ثم نهض فرأى العالم حوله أقاتماً وأطالاً ؛ ولكنه بدلا من أن يتخذ رومة مركزاً لحياته اتخذ باريس وجيزة فرنسا ، وكانت فرنسا في نظره نواة مركزية لأجلها لودفيج جانيغ ، ولكنه لم يكن يرى إلى طابع أوروبا بالطابع الفرنسي ، بل كان يرى في حريات الشعوب التي تتألف منها الأميراطورية الشاسعة ما كان يراه الرومان

ثم هل كان نابليون فرنسياً ؟ لقد كان يشعر أنه فرنسي ؛ ولم يكن في قوله : « إنني أريد أن أرى على خفاف السنين إلى جانب أولئك الفرنسيين الذين شدم أحبيهم » ما يدل على شعوره بأنه أجنبي ؛ وإنما كان شعوره أنه « روماني » . وقد جاء هذا الروماني في أواخر القرن الثامن عشر ، والسالم من حوله أطال عمرة ، فأراد أن يحيي نوعاً من « التام الروماني » الذي يتقدمه ما زال حياً يمكن إنقاذه

الأميراطور نابليون

لعل من الشائق أن يعرف القراء أنه يوجد في باريس جمعية أدبية تسمى « الجمعية الأدبية الفكاكية » وأن هذه الجمعية تفرع في عدة أجنحة الفكاكية ، وتنتج الكتاب الفكاكين جوار أدبية ، وتنتج بذلك على إنشاء الأدب الفكاكي وهيمته ، وقد وضعت هذه الجمعية أخيراً مكانة قدرها خمسمائة فرنك (سبعة جنيهات) لين يضع أحسن قصة فكاكية لا تريد على ثلاثة سطر ، ولا تقل على ثلاثة سطر ، ولا تقل عن مائتين وخمسين ، (وتستحق الجمعية بنشرها في صحيفة باريزية كبرى) ؛ وتشمل هذه الجمعية أيضاً برعاتها أصحاب الفن الفكاكي مثل مسودي الصور الجزلية (الكاريكاتير) ، وبين اليوم من الفنانين

الثغاليين وروبو

تظهر أخيراً فيكتب بقلم الكاتب الفرنسي جان جاك رويبون عنوانه « الثغاليين ديون La Chevaliere d'Enfer » ؛ ويتناول في هذا الكتاب موضوعاً مدهشاً لا زال لثراً من أثار التناسخ والمجتمع ، وهو شخصيتان يتفنن المؤرخون على جنبها ؛ هي كان الثغاليين ديون رجلاً أو امرأة ؟ ويجب أن تعرف أن

القصص

من الفن القصصى الحرب

حقيقة القدر

للقصصى الألمانى لدفيج باؤز Ludwig Bauer

أما حقيته الأصلية وما فيها من سقط التشاع وهو كل ما عليك: فقد كانت في ذلك الوقت تجوب الأفاق المجهولة حيث لأصحاب لها. ووجد جورج نفسه - وهو الذى لم يصادف في حياته مشاكل صعبة يحتاج لحلها - عاجزاً منذ اللحظة الأولى عن أن يجمع في ذهنه فكرتين أثناء ذهابه ودهشه. ما العمل الآن؟ كيف يستطيع الحصول على البذلة التي يرتديها أهل الآحاد

أو على زوج حذاءه الثاق وسائر ملابسه؟ كان جورج يأمل أن يجد في محتويات الحقبة بعض الملاحظات عن مالكها الحقيقي الذى قد يكون هو الآخر مستاءً من استبدال حقيقته بأخرى، فلتأثير جورج يبحث أثناء تنقيشه في الملابس المنسوجة عنما يده على الشخص الذى أخذ حقيقته. وشعر تحت يديه برزمة من الأوراق - فلما جفها وجدها سلسلة من المطالبات والرسائل البرقية، وأتت هذه الرزمة من يد جورج فانتشرت على أرض الغرفة رزمة من الأوراق المالية من كل نوع.

لم يبرف جورج من هذه الأوراق الغريبة المتباعدة الألوان إلا عدداً ضئيلاً. وجمع جورج الأوراق المالية واستمر في البحث، فاكشف في قاع الحقبة المفروشة بالورق ما يشبه سادة متفتحة من الأوراق المالية المختلفة. ونظر جورج حواليه وقد اتاباه المحب والقهول منتظراً شخصاً يأتي إليه ليوقظه من ذلك الحلم القبيح الخيف في وقت واحد. على أنه لم يأت أحد، وبقيت الأوراق في موضعها دون أن تختفي، كالو كأن الأمر حلماً من الأحلام. لم يكن جورج قد رأى من قبل مثل هذا القدر من المال. أخذ يسده، وكان حبه للنظام يجعله يضع كل نوع من الأوراق على حدة، دون أن يبرف بالضغط قيمة كل منه، على أنه بعد بضعة دقائق عرف جيداً أن ما أمامه مقدراً بالذمة الذهبية، يتراوح بين مليون ونصف ومليونين. وكان يستطيع حينئذ أن يقول لنفسه إن محتويات حقيقته قد دفع لها ثمن أكثر من الثمن الذى نساويه. على أن هذه الفكرة لم تخطف بباله. وكل ما كان يضاقه هو فكرة الاتصال بصاحب هذه الكنوز،

كان جورج شاباً هادئاً، الطبع قائل للطنن، لم يكذب بخروج من أزمة بسيطة اتانته حتى استقل القطار قادماً بلدة صغيرة ليشتل فيها وظيفة متواضعة. وكانت كل شيء يبدو لجورج عادياً لا خطراً له، وقد مرث منو حمرة دون أن تتخطىها مقاسمه، أو يمتريها حادث خفي يزعج حياته التي كانت أشبه بنجاة أناة. الحقيقة - الرستلى، وعند ما بلغ القطار عند منتصف الليل المكان الذى يقصده جورج أخذ حقيقته من الرفقة المكتظة التي كان يجلس فيها موليكا وجهه شطر حياته الجديدة.

وصل جورج إلى الفندق الصغير الذى عزم على الإقامة فيه، وعند ما ذهب إلى سريره لينام نظر إلى الحقبة، وسرعان ما عشته الدهشة، فقد كانت تشبه ولا شك حقيقته، ولكنها لم تكن هي بذاتها، على أن جورج خشى أن يكون غشياً في تقديره، فحاول أن يفتحها بالفتاح الذى لديه، ولكن عبثاً حاول. على أنه عند ما ضاعت جهده انفتحت فجأة. وكانت أول نظرة ألقاها كافية لأن تثبت له أنه لم يكن غشياً. نعم كانت الحقبة لشخص آخر.

البيان أن حملة الأذاعة للصبر إنما قصرت من مجارة المحطات المالية الأخرى لملادين اثنين: أولها ضفت قوتها، فقد جعلوها (٢٠ ليرة) والمال العربى منتشر من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، والأمة ذات اللسان المنتشر لا تكتفى بأقل من (٦٠ ليرة)؛ وثانيها أن موجتها ذات مقياس مشترك مع حملة الأذاعة الفرنسية لصالحه اللبكيك، وذلك ولا شك يؤثر في قوتها ويزيد من اضطرابها. وما ملاحظتان جديرتان بالنظر

واستعمل كل من الخطين بالأخرى . قال نفسه :

لعل من الخطأ تبادل على اسم صاحب الحقبة وعنوانه كان جورج شيئاً فاختار قويم ، لذا كانت فكرة البحث في الخطابات التي لم يكتب إليه تضايقه وتؤله . على أنه في هذا الطريق كانت الضرورة ومصلحة كل من الطرفين تخيان عليه أن يفعل ذلك . لذا شرع يقرأ

قرأ جورج الخطابات فعرف من القراءة أشياء كثيرة لم يتخيلها طول الثلاثة والتسعين عاماً التي قضتها في هذا العالم : أشياء لم يكن يحظر له ببال . لم يستطع جورج أن يفهم جيداً هذه الخطابات ، فقد شعر منذ ابتدأ قراءتها أنها ممتلئة بالتلويحات والكتابات السرية . والمصطلحات . على أنه استطاع أن يدرك أن هذه الأوراق المالية هي ملك أحد لصوص القنادق ذوي النفوذ الواسع ، وكانت تصل إليه من شركة ومن صديقه عمرارة كل أنواع المعلومات والإرشادات . ولما أمام عيني جورج أسماء كثيرة من الأثافي والبشاعات الأجنبية التي تمتاز بشهائرها وقايعتها . وفي هذه (كان) على الخصوص استطاع ذلك اللص الخطير أن يلبس دوراً رائعاً مع السامعين الأمريكيين . وفهم جورج من آخر خطاب أرسلته صديقه ذلك اللص إليه أنه يريد أن يضم هذا القاموس ويلجأ إلى الراحة والمزلة . فقد كان الاثنان على كل حال بؤساً كافياً . وكانا يستظلمان أن يمشيا من الآن حتى آخر العمر عيشة مدنية مزيجية ، فقد كانت الحيلة قد بيعت

بشئ صغير ، ولم يبق إلا قتل من الرمد كان يمكن أن يباع بخمسين ألف فرنك لولا أنه كان من المحتم أن تنتهي عملية البيع عملية وبأسرع ما يمكن . ولذلك بيع بشئ غير مناسب . وشرف جورج أثناء قراءته أن حصل شيء قد أعد وأن السادة الأكيدة كانت تنتظر الصديقين بعد نحو عديدة وأخطار لا تعد لها أمكن التقلب عليها بمهارة وشجاعة

ووضع جورج رأسه في الماء البارد . كان من اللازم أن يبتعد قراءاً ، فقد كان دائماً على الأقل أن صاحب الحقبة سوف لا يأتي إليه ليبيد حقيقته بالانجزي لأنه لا يحب أن يقبض عليه . كان أكثر الأمور احتمالاً إذن أن يولد اللص حارباً يذلة جورج . وخبراته وتلازمه التي منها عُد من القمصان الجديدة كان يحيا جورج ويعتشر بها . وأن يقع السبب كله على كفتي جورج وحده . فهذه الحقبة التي له بمجمله هو الذي اخترق الجدران والأسطوح ، وهو الذي تسلق بالليل البوم والمسدس في

قبضته ليدخل القنادق الفاضحة فيحطم صناديق الجواهر الموضوعة إلى جانب أصحابها الساجدين في نومهم . على أن هذا اللص كان أيضاً بالنسبة لجورج الجالس المجهول ، فقد ترك له ثمة حياة الاجرامية الطويلة القمعة للنامرات . فبعد أن أراد ختام هذه الحياة والفراغ من هذه المهمة وبسد أن وثق من الندور قد في القطار يستريح مجهوداً مكثوفاً ، أخذ جورج حقيقته دون أن يدري . ولا بد أن ذلك اللص الخطير قد ثار في تلك اللحظة غائياً يستخط حينئذ ويقسم حيناً آخر لا يعرف إلى من يشكو ، لاحقاً ذلك السارق القدير الذي خدعه وانزعج منه فأعده أعماله كلها . تلك القاعة التي بنى من أجلها كثيراً ولاقي في سبيلها الأموال . على أن هذا السارق القدير ليس في الواقع إلا شاباً من أسرة متوسطة قاضل الخلق طاهر الذيل ، لم يكذب يقع في هذه المشكلة الخطيرة حتى أحس في عقله البسيط رعباً عظيماً . وهذا ما مضى

وتخذ جورج قراراً سريعاً ، وقام بقوده وأعلن الحقبة . وتقدم نحو نائب التفتيش متوجهاً إلى مراكز البوليس ليرض سألته : وقد أحس وهو يفعل ذلك بالعلم والحسرة ، ولكنه كان يعزى نفسه كلها ففكر في المكافأة التي يمكن أن يحصل عليها بسبب تلبسته ومساعدته في القبض على ذلك اللص الخطير . وأخذ يحسب ما سوف يناله من المال لو كانت هذه المكافأة حصة أو ستة في المائة

وحده جورج نفسه أمام دائرة البوليس ، ونظر إلى الجرس متأنلاً متفكراً ، ولم يكن يضع أصبعه على الزر حتى تبدد حلمه في النفي والجلاء . على أنه بالرغم من ذلك سوف يدخن - عندما يقبض المكافأة - نوعاً من السجائر أغلى ثمناً من النوع الذي يدخنه ، وتذكر - وهو يدق الجرس - والده السكرين التوفيق ، وتذكر معها تلك الدروس القيمة التي كان يلقاها بهما ، وتذكر أيضاً تلك المبراة (إن لئال المكسب التي كان يلقاها بهما ، وتذكر لا يأتي بقائده) . وكان يقول لنفسه أيضاً : إن البوليس سوف يعثر عليه يوماً من الأيام . لقد دفعه كل ذلك إلى أن يدق الجرس بغير قوت ولا جهنم ، ولكنه دق الجرس والسلام . واضطر ... ولكن لم يجبه أحد . ودق للمرة الثانية واستمر وامتد أصبعه على الزر ، وأبشيت صوت شخص يلطم بهامه ما يريد ، طالباً منه أن يعود في اليوم التالي ، لأن دائرة البوليس لا تفتح أبوابها الليل . ومع في ذلك الوقت صوتاً صاخباً هو صوت لافتة تقفل بنفس

عندما رجع جورج إلى الفندق بدله فجاءه أم مشيئة علوية

بعض الكتب الجديدة

(أدب العرب وتاريخه في العصر الجاهلي) للأستاذ محمد هاشم عطية

(شعرات التونسيت) للأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

(أيام بغداد) للأستاذ أمين سيد

ألف الكتاب الأول الأستاذ محمد هاشم عطية المدرس بدار المعلم، ليتفتح به طلاب هذه المدرسة وطلاب كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، وقد جمعه قسمين يقمان معاً في نحو أربعين صفحة كبيرة. ففي القسم الأول تكلم الأستاذ أولاً عن معنى كلمة الأدب ومنشأها، ثم حدد العصر الجاهلي وانتقل إلى أقوال العلماء في الأدب الجاهلي، فأورد طرقاً منها في معرض التذليل على صلاحية هذا الأدب ليكون مرآة للحياة الجاهلية، ثم تكلم عن تاريخ الأدب والزاد منه وقائده وعلاقته بتاريخ العلم، ودرس جزيرة العرب وأهل العرب وطبقاتهم، ومنشأ اللغة عامة والعربية خاصة وخصائص اللغة العربية، ومعارف العرب في الجاهلية، والتاريخ الجاهلي والتأثير الجاهلي وخصائصها. ثم درس العلاقات درساً

مفصلاً. وأما القسم الثاني من الكتاب فقد جمعه للتأرجح بعد أن مهد له بفصل يمتح في النقد الأدبي وتاريخه وأصوله، وترجم فيه لأهم القيس والنابغة وزهير والأعشى وليبد وطرفة وعبيد ابن الأبرص وأوس بن حجر وأمية بن أبي الصلت. فالكتاب كما ترى من وصفه حسن الترتيب حافل بالمعلومات التي لا بد منها لطلاب الأدب، وهو في شكله المدرسي هذا كفيل بأن يفيد جمهور اللغويين من غير الطلاب. بيد أن هذا الشكل أو هذا الوضع الراعي فيه يحتاج إلى الدراسة قد حال بين الأستاذ على ورغم ما يبدو من مناته وضلالتة وسمة الحلاوة، وبين ما كان يتطلبه الكثير من الموضوعات من البسط والاستيعاب، ومن أمثلة تلك الموضوعات مسألة الاتصال والرواية والحياة الاجتماعية للعرب، وما موضوعات أسلميين في مثل هذا الكتاب، وكثيراً ما يحول التقيد بالترتيب بين المؤلف وبين ما يريد، فيجمل بحثه خصباً أكثر منه علماً، ويكون إلى إيراد المعلومات للتنوع أقرب منه إلى

هي إلى أوابد الألف الحقة إلى دائرة البوليس. فقد قبل كل ما يستطيع حتى أنه عرض نفسه للخطر ولكن الله يشأ، لذا ترك جورج كل فكرة في الذهاب إلى دائرة البوليس واعتقد أنه يجب أن يكون أكثر شجاعة وجراً. وصرة واحدة وجد نفسه عازماً على الاحتفاظ بالمال. ولم لا؟ ليس هو الذي سرقة، كما أنه ليس من الأجرام أن يأخذ الإنسان من لص خطير مالا حصل عليه بطريقة غير شرعية. وأحس جورج دفعة واحدة بأحاسيس جديد، واكتشف في قلبه راحة خفية كانت ولا شك نتيجة شعوره بأنه غني. وفكر جورج في كل تفاصيل حياته المستقبلية. سوف لا يرجع مطلقاً إلى منزله. كذلك من البديهي ألا يبقى أيضاً في تلك البلدة الصغيرة، فيستأجر أهلها العجب والرعب حين يروى التنبؤات الكبيرة في عاداته وميسته. على أن جورج لم يكن يعرف في الواقع ما سوف يفعله بكل تلك الثروة المائلة، فهذا شيء جديد لم يتطعم من قبل ولم يهيئه نفسه له. وهو الآن يريد أن يستمد تلك الحياة الجديدة ويتغلبها أمهنا يريد أن اختاره الخط الزاهر ليتمتع بثروة ذلك الليل الخطير الذي ولد ليكون طول حياته معه الخط مستوكد البطالاع وعندما بلغ جورج الخط لا يستغل الفطار شكر في ذلك الحين المجهول دون أن تبدو عليه عاطفة الاعتراف بالجميل. بل كان يفتره سرور من يلبذ بإيام القير

وبعد أشهر كان جورج يسكن قصرًا على ساحل الرشيدرا، وكان يرتدي أغفر اللباس وأتقنا، وقد أصبح الجاهل منه أمراً. طينياً جداً. على أنه في داخل نفسه كان يشعر بالضيق. وكان كلما فكر في أمره وجد نفسه ليس أكثر سعادة من ذي قبل وفي ذلك اليوم عندما أوشكت عينه أن تمضى سمع وقع أقدام وخفية في ردة القصر. ما الذي يحدث؟ ليس جورج يبتاهته الحرية وخرج من الترفة. لم يحدث شيء غير على، فقد تمضى على أحد لصوص الفنادق في اللحظة التي كان ينتج فيها بلب غرفة نوم جورج. ورأى جورج وجه الرجل الذي كان رجال البوليس السرى والخديم يتكلمونه بقوة ويسوقونه أمامهم. وبدا لجورج أنه رأى ذلك الوجه. ولكن أين؟ وسرعان ما تذكر وقد ملأه الوجل: أنه الشخص الذي كان يحتل القيد القابل له في الفطار يوم وقع حادث الحقة الشنير. وابتمس جورج ابتسامة صفراء وألقى بنفسه ثانية على سريره، على أن نومه طول تلك الليلة كان قلقاً مضطرباً. على لاس

أجدرنا أن نخضع عنا تلك الأهتمامات القلبية التي توجه الى الآراء
الشرقية في غير حرج ولا استياء، وفي كثير من الجبل والأداء

أما ألم يتبادر هو كما يعرفه الأستاذ: تؤلف أمين سعيد،
وصف شامل لهمة العراق الحديثة وسنه التاريخي، والظاهر
نذكر أن رسالة قد قدمت إلى قارئها منذ وقت قريب كتاباً
كبيراً للأستاذ المؤلف هو « الثورة العربية الكبرى ». ومن
هذه الكتابين يترك مقدار اهتمام الأستاذ أمين بالشوق العربي.

ومدى حماسه له. أما هذا الكتاب فيقع في نحو مائتين وخمسين
صفحة، جيد الطبع متن الورد. وهو كثر كتب الرحلات
يجمع بين اللغة والفائدة. ولا سيما أن موضوعه العراق، ذلك القطر
القد في تاريخه

افتتحه المؤلف القاضل بفضل في النقد في بلاد العرب، ثم
بآخر في سكة جديد فلسطين والاستعمار الصهيوني، وبعد ذلك
تبتدى ويختتم في فصل عزابه إلى بغداد، ويتعزك من وتساك
ويسير بك إلى تلك البلاد، فانا أتت منه على ضريح المغفور له
الملك فيصل، ثم إننا نكنا نرى حصة الثابتين الكبرى، فوصف
الأستاذ دقيق، والوُضوح ذاته يستهويك ويحيطك بجز خيال
على الصور. ولقد حافظ الأستاذ على هذه الحققة في وصف جميع
الأمم التي زارها والحقبات التي عصفها، ثم أنه لم يقتصر على
الوصف وعلى إيراد ما رأى، بل تراه يحدثك عن بعض المسائل
الحامة في العراق، كالعراق، في بغداد والدرسية العسكرية في
الكرادة وهمة التعليم في تلك البلاد، وما هو أهم من ذلك كدى
تقود الأبحر هناك ومعسكراتهم ومطاراتهم، وأخيراً تراه يحدثك
عن الأشوريين وأحوالهم حديث من رأي وخبرم بنفسه

وأما ولدت لم أتر العراق أحس أنني قد استفدت من
هذا الوصف، ووقفت على كثير من المسائل التي كنت أجهلها
والتي كانت تشغل ذهني، كما أني استمتت به كما لو كنت أرى
هاتيك الصور على الشاشة البيضاء، أما من حيث مطابقة ما ذكر
الأستاذ للواقع ومقدار إخطئه بضروب الأسلحة والتسمير في
العراق، فالأمر في ذلك متروك لقارئ العراق ولذي زار العراق
من أبناء مصر وأهل الأقطار البرية

الغريب

التجليل والاستقصاء، والاستدلال، ولا سيما في المسائل العامة التي
يتناولها، فمما أعجبني في هذا الكتاب، وهذا واضح في القسم الأول
من الكتاب، أما في القسم الثاني حيث سمع التهاج للأستاذ
بالتجليل والدرس الدقيق، فقد تجلت راعته وأسلته وحسن ذوقه.
فأنا نحن نقدينا الكتاب في شكله الحالي ككتاب مدرسي
لا يمتنا إلا أن نضنه في عدد الكتب المدرسية المتنازعة، كما
لا يقوتنا أن نرجو الأستاذ القاضل أن يستغل علمه ومقدرته في
نظام ما أجل في رسالة أخرى تنفع التاديين بعلمه

أنتقل بالقارئ بعد ذلك إلى هذا البحث الطريف، الذي
اضطلع به الأستاذ العالم التونسي القاضل حسن حسي عبد الوهاب،
وهو بحث لا يخفى أدبي في حيلة البناء للرباع القطر التونسي
من الفصح الأسبلي إلى الزمان الحاضر

ذكر الأستاذ في مقدمة كتابه أن ما دعه إلى يومه ما جرى
من حديث بينه وبين صديق له حول الكتاب الليبي (الدور
التاريخي في حقايق ريت الحضور) وقد أشار عليه صديقه أن يضع
كتاباً في شيريات التوسنيات، فحزه إلى هذا الجبل عاطفة قوية
كانت من هذا الكتاب الذي أحدثك عنه. وقد تكلم فيه
الأستاذ عن بابتات السامري ونس في الدور البري، والدور
الأعالي، والدور الفيدي، والدور الصهاجر، والدور الحفصي،
والدور التركي، والدور الحسيني، وترجم في هذه الأدوار جميعاً
لنذكر من كرام السبلات، مبعاً ما ترجم وأدبر في حديث
طلي وعبرة قوية. ولن نقت أعية هذا الكتاب عند الترجمة
لأنه لا الأوانس، بل إن تجد المؤلف القاضل يربط الموضوع
بالتاريخ في سبارة وكياسة، فتجد في كل دور من هذه الأدوار
التي مررها ظلال العصر التي يقع فيه، وتطلع أرباباً مختلفة
من الزمان للحياة الاجتماعية، ومألوف المادرات والتقاليد، هذا
فضلاً عما كان يشته المؤلف في ثناء الكتاب من الحكمة والأدب
والعظمة الحسية، والطرف الأدبية، بما هو جدير بمن كان له مثل
أدبهم وأدبهم، وإلى إذ أقدم هذا المؤلف الطريف لجمهور القراء
في العالم العربي أمل أن يحسن حلوه للؤلؤون في الشرق، فما
أجونا في هفتينا الجديدة إلى التل العليا في عالم المرأة، وما

بذل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والمواد
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٧٠ في العراق بالبريد السريع
١ نحن المند الواحد

الأعلام ينطق معها مع الإدارة

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودريس تحريرها السنول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة
تليفون رقم ١٢٣٩-١
١٠٥٣٠

السنة الثانية

« القامرة في يوم الاثنين ١٠ رمضان سنة ١٣٥٣ - ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤ »

العدد ٧٦

أثر السياسة الحزبية في الأخلاق

للإستاذ عبد العزيز البشري

لقد علمت نفسي من عهد غير قريب على ألا أعالج عملاً

سياسياً من أي نوع كان، وأن أكم فلي بتنفس بمحدث
السياسة أهدأ، فاني لم أصب من هذه السياسة إلا شرّاً كبيراً،
ولم أجد بها على وطني خيراً كثيراً، بل لقد رأت بعض
الناس صنت في هذا الباب شرّاً كثيراً، فإن كنت كذلك حقاً
فأسأل الله أن يغفر لي ما أسأت من حيث أبغيت الاحسان.

والله ذو الفضل العظيم

ومهما يكن من شيء فاني علمت نفسي على ألا أعالج حديث
السياسة، وقد صدقها ما علمت. على أنني أرى سدى يمين
اليوم بكلام يقتضي واجب القمة الوطنية أن أنقذ نفاً أولاً
مترق سدى تمزيقاً. وهذا كلام قد يظهر لبعض الناس في
صور أحداث السياسة، ولو قد تقطن هؤلاء إلى ما أريد لأدركوا
أنه ليس كذلك، أو أنه، على الأقل، ليس من ذلك النوع الذي
أخذت نفسي بالألا أعرض فيه أو أتناوله بأي علاج

فهرس المند

٢٠٤١	أثر السياسة الحزبية في الأخلاق : الأستاذ عبد العزيز البشري
٢٠٤٢	كلمة وكلمة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٤٤	الشيعة إلى المصطفى : الأستاذ عبد الله عثمان
٢٠٤٨	أين أم يا أمي : الأستاذ عبد السيد الريان
٢٠٥٠	ربنا ما خلت هنا بطلا : الأستاذ قدي حافظ طوقان
٢٠٥٢	عن أدب الزواجة : الأستاذ محمد محمود جلال
٢٠٥٣	الغاية والطبيعة : غسان خليل
٢٠٥٧	أخر طلق من يدقني، للامرين : ترجمة الأستاذ محمود خيرت
٢٠٥٨	قلب الفاضل : الأديب حسين شوقي
٢٠٥٩	علاء بن الوليد : الفقيه طه باشا الطائي
٢٠٦٢	بين القاهرة وطوس : الدكتور عبد الوهاب مزمار
٢٠٦٤	علاوات أنطالون : ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
٢٠٦٧	مصر (قصيدة) : فريد عين شركة
٢٠٦٧	الحق (قصيدة) : الرسوم أبو القاسم الشابي
٢٠٦٨	في الرور والحزبون (قصيدة) : أحمد الطرابلسي
٢٠٦٨	عشيقان (قصيدة) : عبد الحليم الشار
٢٠٦٩	تطور الحركة الصليبية في ألمانيا : الأستاذ خليل متداوي
٢٠٧٣	تاريخ الأدب الألماني : إبراهيم إبراهيم يوسف
٢٠٧٧	البريد الأدبي — أعمال الاستكشاف في قلب أفريقيا، دائرة المصارف الفرنسية، مدام آدمو صرهار، الاختلاف بنوع جوائز نوبل، الصور —
٢٠٧٥	البنواء الصبية (قصة) : ترجمة عبد الحليم أحمد
٢٠٧٩	حنين البائسة : لأندريه موروا

فأنا زالت عن الحكم هذه الملائكة أو أثبت ، أسرع من
بليها فيه فأقضي من قرئت ، وقرب من أقست ، ووضع من
رقت ، ورفق من وشتت ، وهكذا دواليك . وربما طاولت
القسوة في هذا التناحر الحزبي إلى تخريب الدور وتجميع اليبال ،
حتى أصبح الموظفون وكأنهم ليسوا مستوفين في الدواوين على
مكاتبهم ، بل على منضدة قار ، تدور المحفوظ فيها في اللحظة بالفرق
واليسار ، وبالقوى والأعشار !

الهم إن الموظف الصرى قبل كل شيء إنسان يحرص كل
الحرص على أن يعيش . ولما وسيلته إلى العيش ما يجري عليه تن
الوظيفة الشهرية يقيم بها شأه ويمود بها على مثله
ثم إنه لا يرى سبيلاً إلى عصمة المنصب إلا إذا استراح
رؤسائه بالشفقة إليه ، وهو لا يظفر بهذه الثقة منهم إلا إذا أرساهم
وطاوعهم ، وعمل بكل جهده على استخراج عظيمهم وإشراقهم .
وقد عرفت أن الحكم الحزبي ، وخاصة في هذه المرحلة التي
تجوزها البلاد ، قد يقتضي الوظائف الإدارية ، على وجه خاص ،
شكاً من الانحراف عن النهج والمصير على القوانين . فان هو
فعل فقد فسدت عن واجب الثقة وحن الأمانة ، وإن هو أتر
الميثاق في الخدمة العامة ، ونهد في جميع أسيانه يهدى القانون

فلا يلهي المصلح
ثم إنه ليم علماً ليس بالظن أن دوام الحال من الحال ، وأن
هذه الحكومة التي يعمل في ولايتها لابد زائلة إن في قريب وإن
في بعيد . وأية بنتخلفها حكومة أخرى تعاقب أولياء هذه
الحكومة على ما تشاءوا وما سامتوا . ولقد تكون هذه الحكومة
عالة زرية ، فعلى أن تجاوز عما قارف في سبيل مصانعتها من إبداء
الناس واليكيد لهم ولخروج على أحكام القوانين
أما أن تطلب إلى الموظفين جميعاً أن يصبوا على الكروه
أشد الكبرياء في شغل الحق وإشراق القانون ، وأن يصبوا
أضدادهم في طاعة الواجب ، فيستهدفوا بهذا لطمردوم حبيس
أرزاقهم بينهم ، ولإجاعة من يمولون من الأهل والولد ،
أما أن تقتضي هذا جميع الموظفين فضرر من البعث ، وأقول
إنه ضرب من البعث لأنه تشديد بكذبه الواقع المحسوس ، فأكثر

لحدا أخذت نفسي ، في الواقع ، بهجران السياسة الحزبية ،
فلا أحب في قهته ولا أتبع . وليس معنى هذا أنني لأدل برأي
أراه في مصلحة بلدي ، أو أمتج به لقوى ، أو أمتج به عن
مبتشري إذا كانت الجسور يزدت وجوه المداخلات ، فاني إن
فعلت فقد علقت مصرتي ، وأعت في حق بلادي ، وكنت
غشلة لشرف الانتساب إلى هذا الوطن . وأسنتفر الله العظيم
من هذا الذنب العظيم !

على أنني من يوم ذلك المهدل أدع فرصة للحدث في شأن
الوطن إلا يحدث ، وهذا الردو حاضر منه كل أسبوع ، وهذه
صيف شتى ، وعجلات مختلفة الألوان أرسل القول فيها كلها ،
فأنا أتناول الموضوعات الاجتماعية ، والأخلاقية ، والأقتصادية ؛ بل
أنتج لأح على بعض جوانب الحكومة بالتدق على تصرفهم
فما بين أيديهم من الشؤون العامة . فلما عده هذا كله من السياسة ،
فهي ليست السياسة التي جمت الزعم على مصرها من ذلك العهد العبد
والومنيع الذي أتت قوله الكلام باليوم هو أتر السياسة في
الأخلاق العامة ، إلا أنشط في خدي جزاً تانياً ولا أظاهر شمة
من السبع السياسية القائمة في البلاد . وسيرى القارى أنه أشبه
بالبحوث الاجتماعية ، منه بالبحوث السياسية !

بالاشتراك فيه أنه كان تفرق الحكومات التي تعاقبت على
مصر في السنين الأخيرة ، واختلافها في النزعات السياسية وتفرقها
في الأهواء الجزئية أربيد جداً في الأخلاق العامة . وأشد
ما كان هذا إلا في الموظفين عامة ، وفي بعض أعيان البلاد
تتفاوتت السبع السياسية الحزبية في الحكم ، وتفاوتت مرات
متباعدة . وكان من سوء الحظ أن الحالة السياسية الكبرى لم
تتغير على حال ، فكان هذا مدعاة إلى التناحر والتطاحن بين
النزعات المختلفة ، فكلها وليست طامعة أتر الحكم ، والحكم
عندنا أصبح في هذه الظروف يدخل فيه مبني الحزب ، رأيت
ففيها في أجد الحاجة إلى الانتماء عن قبيهم ، وتعتمد على
صدق ولاهم لها من الموظفين . وصرطان ما تميد إلى إقصاء قوم
وتزريب قوم ، ورفض جماعة وعقبى آخرين ، لا تخفها في هذا
أهه هواءة ، وهل تأخذ القابلة الهواة فيمن قبله من الجند إذا
حجى الوطنيس واستبخر القتال ؟

٣- كلمة وكَلِمة^(١)

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

رُبَّ قَانُونٍ يُحْكَمُ بِهِ أُمَّةٌ ؛ وَلَوْ أَنَّهُمْ حَاكَمُوهُ لَاعْتَبَرُوهُ
كَالْبُرُوعِ فِي قَتْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ

إِنَّمَا كَانَ الْفَاضِي صَاحِبُ دِينٍ وَذَكَارُ وَفَهْمٍ وَضَمِيرٍ ؛ فَكَيْفَ
مَا يَرَى نَفْسَهُ مُحْكَمًا عَلَيْهِ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى النَّاسِ

أَسْبَحَتِ الْأَخْلَاقُ الشَّرْقِيَّةُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْفَاسِدَةِ
كَرَقَسَةِ الْفَقِيرِ الْمُدْرَمِ ، حَيْثُ لَا يَجِدُ رُقْعَةً لَا بَدَّ أَنْ يَجِدَ
فَقْصًا

أَشْبَحَ الْأُمَمُ أُمَّةً يَخْتَلِفُ أَبْنَاؤُهَا . فَكَيْفَ عَنِ يَحْتَفِلُونَ حَتَّى
فِي كَيْفٍ يَحْتَفِلُونَ . . . ؟

مِنْ مَمْنَعَاتِ السِّيَاسَةِ إِنَّمَا تُؤَاهَا أَحْزَابًا يَقُومُ بِعَفْصِهَا
فَقَسْرُ السُّلْطَانَةِ لِتَكُونَ شَجَرَةً مُنْمَرَةً

يَأْتِي الْفُرُودُ مِنْ ضَمَفِ النَّظَرِ إِلَى الْحَقِيقَةِ ؛ لَوْ أَنَّ لِلنَّسَمَةِ
عَيْنًا وَنُسِلَتْ عَنْ النَّبَاةِ كَيْفَ تَرَاهَا ؟ فَقَالَتْ هَذَا فَيْلٌ
عَظِيمٌ

فِي الضَّرُورَاتِ السِّيَاسَةِ لَا يَحْتَفِلُ أَهْلُ السِّيَاسَةِ أَنْ
يَعْدُو قَوْمًا أَوْ يَكْذِبُوا فِيمَا يُبَلِّغُونَ إِلَى النَّاسِ ؛ وَلَكِنْ أَكْبَرُ
هَمِّهِمْ أَنْ يَقْدُمُوا دَائِمًا الْكَلِمَةَ الْمَلَاغَةَ لِلزَّمَانِ

إِذَا كَانَتِ الْمَصْلُوحَةُ فِي السِّيَاسَةِ هِيَ الدُّاءُ ؛ فَفِي ذَلِكَ أَنْ مَدَمِ
الدُّاءُ هُوَ فِي ذَاتِهِ مَصْلُوحَةُ السِّيَاسَةِ

لِلوُظُنِّ الْكَثِيرِ جِدًّا ، مَعَ الْأَسَفِ الْعَظِيمِ ، قَدْ نَزَلُوا عِنْدَمَا
تَطْلُبُ مِنْهُمُ الْحُكُومَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ ، وَفِي بَعْضِ هَذَا الَّذِي يُطْلَبُ
مِنْهُمْ مَا لَا يَرْغَبُهُ الْعَمَلُ ، وَلَا يَتَرَجَّحُ إِلَيْهِ اتِّقَانُونَ ؛ وَأَقْلَبُهُمُ
الْقَلِيلُ جِدًّا هُمُ الَّذِينَ سَبَرُوا عَلَى الْأَذَى وَصَابَرُوا ، وَآثَرُوا عَلَى مَنَاعِ
الدُّنْيَا لِإِرَاحَةِ الْأُمَّةِ وَإِرْضَاءِ الضَّمِيرِ

إِذِنْ قَالُوا لَوْظُفْ ، وَأَعْنَى مِنْ تَمَثُّلِ الرُّسَائِلِ السِّيَاسِيَةِ الْحَزْبِيَّةِ
بِعَمَلِهِ ، مَضْطَرُوفٌ فِي سَبِيلِ عَصَمَةِ عَيْشِهِ إِلَى مَعَانَةِ الْحُكُومَةِ الْقَائِمَةِ ،
وَلَوْ أَدَّتْ هَذِهِ الْمَصَانَةُ إِلَى مَخَالَفَةِ حُكْمِ الْأُمَّةِ وَالْقَانُونِ . ثُمَّ إِنَّهُ فِي
الزَّمَانِ نَفْسُهُ لِيَحْسِبَ لِلتَّجَبُّلِ كُلِّ حَسَابٍ - فَتَرَاهُ لَا يَتَنَبَّهُ عَنِ
الْعَمَلِ لَهُ أَيْضًا . أَيْ أَنَّهُ لَيْسَ يَمِشُّ وَيَسْلَمُ مِنَ الْكَرَامَةِ يَجِبُ عَلَيْهِ
أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْفَضَائِلِ ، وَأَنْ يَسِيَّ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فِي طَرِيقَيْنِ
مُتَخَالِفَتَيْنِ ، وَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ هَذَا الَّذِي إِلَّا إِذَا بَدَّلَ فِي سَبِيلِهِ مَا شَاءَتْ
ضَمَةُ النَّفْسِ ، وَفُسْؤَةُ الطَّبِيعِ ، وَلِهَذَا الْكَرَامَةُ ، وَتَجَمُّعُ
الْأَخْلَاقِ ، وَإِهْرَاقُ مَاءِ الرَّجْوِ ، وَضَادَةُ الْبَقِيَّةِ ، أَنْ تَبْلُغَ !

هَذَا الْوَقْفُ لَقَدْ يَقْتَضِي هَذَا الْمَوْظِفَ الْمَبْكِينَ أَنْ يَكُونَ لَهُ
وَجْهَانُ ، وَلِبَاسَانِ ، وَذِمَّتَانِ ، وَهَوَانٌ ؛ يَلْقَى هَؤُلَاءِ وَاحِدٌ مِنْ
أَوْلَئِكَ ، وَيَلْقَى أَوْلَئِكَ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ . فَهُوَ يَظَاهِرُ الْحُكُومَةَ
الْقَائِمَةَ فِي إِعْلَانِهِ وَجَهْرِهِ ، وَهُوَ عِنْدَ أَسْبَابِ الْهَوَى لِلشَّيْئَةِ الْقَبْلَةِ
فِي خَفَاةٍ وَسَمْعٍ وَلَا يَبْزُلُ هَذَا عِلْمُهُمَا تَمَلُّقَاتِ الْحُكُومَاتِ
الْحَزْبِيَّةِ ، حَتَّى كَانَتْ تَقْرَأُ الْأَخْلَاقُ قُرْبًا ، وَتُبْرَى الْكَرَامَاتُ
رُبًّا ، وَحَتَّى لَقَدْ نَجَحَ فِي بِلَادِنَا هَذَا الْفَنُّ الْمَحْقُورُ الرِّزْدُولُ : فَمَنْ
الْخَرِصُ ، بِكُلِّ مَا اتَّسَعَ لَهُ الدَّرْعُ ، وَاتَّبَعَ لَهُ الْإِلْقَانُ وَالْكَرَامَةُ ،
عَلَى النَّاصِبِ الْحُكُومِيَّةِ ، فَشَاعَ بِهِ فِينَا أَلْبَعُ مَا عَرَفَ مِنْ خَلَّةِ
الْفِتَاقِ وَالرَّيَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

لَسْتُ ، شَهِدَ اللَّهُ ، أَتُومُّ فِي هَذَا أَحَدًا ، وَلَا أَتَحْمِلُ الزُّورَ
فِيهِ قَوْمًا ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا أَحْيَلُ الْأَمْرَ كُلَّهُ عَلَى الظُّرُوفِ ، وَلَسَنَةِ اللَّهِ
عَلَى هَذِهِ الظُّرُوفِ !

حَسْبِيَ الْيَوْمَ هَذَا الْقَدَرُ ، وَإِنِّي لَسَأَلُهُ إِلَى الْكَلَامِ فِي هَذَا
الْبَابِ كَرَّةً أُخْرَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ

عَبْدُ الْعَزِيزِ الْبَشَرِيُّ

مُتَدَلَّةٌ ، مُتَأَنِّةٌ ، مُتَنَاةٌ ، هُوَ أَنْتَ

لا يضحك الحيوانُ إذ كان لا يفهمُ إلا فهمًا واحدًا ؛
ويضحك الإنسانُ لأنه حُرِمَ هذا الفهم الواحد . أمو البلاء
وعلاجه ؛ أم النعمة وبلاؤها ؛ أم هذا مرة وهذه مرة ؟

لا يُكَيِّمُ الضحكُ إلا الأبلهَ الذي يفهم الشيءَ فيها
مَحْصُصَةً شيئًا آخر ؛ وإلا السائى الفارغ الذى لا يفهمُ
الأشياء إلا عموحة ؛ وإلا الفيلسوفُ الساهرُ المركَّبُ فى
طلعه من الفيلسوف والأبله والعاى ...

يَمْنَعُ المرءُ ويحرمُ من الضحك إذ كانت هذه حقائق صريحة
فى النفس لا تقسمُ أبدًا على وجهين

لا تَكُونُ امرأةٌ ممشوقة رجليه إلا وهو يراها وحدها
النساء جميعا ؛ ولا يكون رجلٌ ممشوق امرأة إلا وهو يراه
وحده كل الرجال . فالحبَّ وحْدانية لا تقبلُ التشريك ، ومن
ههنا يتَّأَلَفُ

ولد الولود من رجل وامرأة وإن يكون من ثلاثة ؛ ولهذا
لن يكون فى الحب الصبيح ثلاثة أبدًا

قد يحب المرأة رجلان ، أو يحب الرجلُ امرأتين ،
ولكن هذا ليس جابجا ، لأن هو لا يكبرُ فى السرة جملها يحتاج
للى جوادين ...

لعل من يحكم المحابب فى الاسلام أن المشق إذا انتهى إلى
الزواج قلنا يكون إلا تمهيدا لولادة إفراس عصبى فى قوة أو
ضعف أو بلاهة أو ... أو رذيلة .

إن المرأة السجوز عجوز حتى فى الطفولة ، وابن الشاب
شاب حتى فى الكهولة ؛ فإصانة الانسانية من تأخير الزواج ؛

أكثرُ النساء على أن نصف الذكَّار الساحر فى الرجل

ليس الفقرُ اختلافاً فى الناس ؛ بل الفقر على التحقيق هو
اختلاف فى القرائن

معنى فرض الزكاة فى النريعة الاسلامية أن أفقر الصمالك
فى الدنيا له أن يقول لأعظم ملوك المال : قدَّم لي دُفارك ...

مَقْبَلُ منسوب الاشتراكية فى يوم توزيع المال ، ومنهجه
الاسلام فى الزكاة ، مَقْبَلُ رجلين مرأ أحدهما يهينُ بخصمِ
الشيء ، فاستغاة التزيق ، فنظر فاذا حَسِبُ ملقى على السافل ،
ولكنه صاح بالملك : أنت والله فى نفسى أكبرُ منزلة من أن
أُخرَج بك بالليل فأتا ذاهب أبحت لك عن ذروق ... وصرا

الباقى مأتى له الجبل فتجا

التدبُّن والفقرُ كصاحبين معا ذى رجلين وأغص
عشيان فى طريق ؛ كما انفسختْ مخطوبات الأول زادت
عشرات الآخر

التيسكوب العظيم فى استكشاف مبادئ الحب قد يكون
وحيث

ينظر الحب دائما بعين واحدة ، فبرى جانباً ويسمى من
جانب ؛ ولأنا ينظر بعينيه معا إلا حين يريد أن يتبين طريقه
ليستطير فيه

تتكبر المرأة على كل ما يشعرها بضعفها ؛ فمن هنا تبلغ المرأة
آخرَ كبريائها فى أوائل حبها

إذا ساءت عطفة فليس لك أن تبدأ . كلما تقيته إلا أجد
سؤالين شامى مخرافتك اليوم ؛ أو ما هى حمايتك اليوم ؛ ... ؟

معنى نظرت المرأة إلى رجل مُعْجَب به كانت نظراتها
الأولى متصيرة ، فليقنه غير مُعْطِشَةً ؛ منهاه : هل هو أنت ؟
فإذا دأبت إليها الحب واطمأنت جابت نظراتها مستترسلة

الدعوة الى القصص

عديم قورم وماذا أنتجت ؟
للأستاذ محمد عبد الله عنان

يميز الأدب العربي اليوم حركة تطور وتجديد لا ريب في قوتها وأهميتها ؛ والحركات الفكرية ، والحركات السياسية ، عرصة للأفراق والتطرف ، ولا سيما قبل أن تبلغ مرحلة النضج والاستقرار ؛ وقد كانت حركتنا الأدبية عرصة لبعض هذه الظواهر المتطرفة ؛ فقد انحرف البعض مثلاً في التحدث عن الجدد والقديم دون أن يسفر هذا الجدل الخالد عن ملام واضحة أو نتائج عملية ؛ وقد زعم البعض أن التجديد هو إغفال للماضي كله ، والسير وراء التفكير الغربي في حركة تقليد عمياء ؛ وظهرت في الأروام الأخيرة في حركتنا الأدبية خاصة نظرف أخرى ، هي الأفراق في التحدث عن القصة وكتابة القصة ، وفي تقدير السكاكة التي يجب أن يتبوأها القصص في أدبنا ؛ وينهب بعض أصحاب هذا الحديث الى أن القصص هو أعظم وأجل وأقيم ما في الأدب العربي ، فيجب أن يكون له مثل هذه السكاكة في أدبنا ، ويجب أن ينصرف الكتاب الى تأليف القصة حتى يصبح لنا راث قصصي عريض مثلاً في الأدب العربي

وهذا قول يحتاج الى بيان ومناقشة . نعم إن القصص يتبوأ في الآداب الغربية الحديثة أسمى مكانة ؛ ولكنه ليس كل شيء في هذه الآداب ، وليس هو أعظم شيء فيها ؛ وإنما يتخذ القصص هذه السكاكة في آداب عظيمة فتحت فيها جميع نواحي التفكير والفن ونضجت ، وانصلت مباحل نوحها وتطورها مدى عصور . وللقصص الرفيع في هذه الحضارات والآداب العظيمة أهمية سامية أخرى غير متاع القراءة والريضة العقلية ، هي المداوة في تربية النفس وتكوينه ، وتكوين الأخلاق والحلال الفاضلة ، والدعوة الى التل العليا . والقصص يتخذ أداة للتعبير عن خفايا النفس البشرية ، وصياغة المواقف النبيلة والعبر المؤثرة ، كما يتخذ أداة لمرض ما في الالفة القومية من كنوز البيان الساحر . وإنا لنستأمل

بعض أن يكون في عقله ، ويكون النصف الآخر في البنك .

عند ما تكون الساعة هي ساعة انتظار النسي المحبوب ، يكون قلب المتظفر من زخمة الذة تن كالتي يشق طريقاً زاحمة الناس فيه

الدليل في رأى الحب من إذا هجرته للذة كان هجرها إليه عقوبته ، والعزير في رأى الحب من إذا هجرته الراء كان هجرها إليه عقوبتها

اليوم الذي يكون قلباً محضاً يبق له دائماً بقدر لا يمتنى ؛ ولهذا لا يزال الحب الطاهر كأنه في بغير من أولهما قد أدم

لا يعرف الطفل تاريخه من الزمن وما فيه ، ولكن من بيت أهله ومن فيه ؛ فليس واليوم وغداً هي كلها عنده أسس الذي يكبر شيئاً فشيئاً . . . إن البغوة إذاً هو ابن حلق من حالات الحياة لا ابن فن ، وهذا سر الصلوة

بالما همة ؛ إن الصوق إذاً قاز في حبه الآلى رأى نفسه بلقاء في الزمن بلا قلب بملكه ، وظنك عن الزمن بلا فناء يشعره ؛ وذلك بعينه ما يراه العاشق إذا خاب في حبه الانساني . . .

الفرق بين كاتب متصفق وبين كاتب متصفر أن الأول مشغل بواجب ، والآخر مشغل به ذلك الواجب . . .

كانت الشفقة هي الأصل في كل موضع استهزأوا لما تستهزئ إلا بمخطئ أو ضئف أو هجر ؛ ولكن شعور الحيوان بقدرة على حيوان آخر ، أو باتسارده ، أو بامتيازده ؛ هو في الانسان أصل ذلك الاستهزاء

كما يضرب أهل الشر غيرهم إذا عملوا الشر ، يضرب أهل الخير غيرهم إذا لم يعملوا الخير

طعنا

سازمان فرهنگی

والتفكير . ولما كان من السليم أن حركتنا الفكرية لا زالت بحاجة إلى استكمال كثير من العناصر الجوهرية ، فليس مما يقوّمها وبدعمها ، أن تنصرف إلى نواح دون أخرى ، وأن تؤثر بعض هذه النواحي بالأهية والخطورة ، وأن تصورهما خلاصة الفن والأدب ، وكل شيء فهما ، على نحو ما يصور البعض كتابة القصص ، فمثل هذا الأفرق لا ينحدم قضية الأدب والثقافة ؛ ولكنه بالنكس يجني عليها خطأ أعمّ غره في الأدهان والأفلام الناشئة . وهذا ما يلاح لنا أنه يحدث اليوم في حركتنا الأدبية ؛ فقد ذهب أصحاب الدعوة إلى القصص في تصور أهميته وقيمته الأدبية إلى حدود بعيدة ، وتأثر بهذه الدعوة الزثرة كثير من الشباب الذين لم يستكملوا كل عناصر الثقافة القوية ، فاضرفوا إلى قراءة القصص وإلى كتابته ، حتى أصبحت أمام سيل من الفصص الساذج التّشغل وقت الشباب والشائخن

أولاً: هل يفهم القاصص في أدياننا على هذا النحو؟ وهل استطاعوا بعد كل هذا التصريح أن يخرج في ميدان القصة ما يمكن أن يرفع، في ذهنه وفي قيته الأدبية، إلى هذا المستوى؟ وهل نصحت حركات الأدبية واستكملت كل ما ينقصها من التوليد والناصر التي يجب أن تمثل في كل الآداب العظيمة فلم يبق أمامنا إلا أن ننايل القاصص وأن نحسنه؟

ونأثره اليوم من قصص في نواحي نحركتنا الفكرية ، وإغاهو
من أثر هذا الاضطهاد الذي أصابها مدى هذه الأحقاب الطويلة
والقصص إحدى هذا التواخي ، ميدان لين أهما وأحقها وأصالة
فهي تلك الخواص أخرى في أدبنا . تمتع بلم شفق ، وهناك في
ميتايدن العالم والنزول قصص واضح ، والقصص الرفيع عنوان
جربك فكرية نصبت وأسقرت وإزدهرت فيها مختلف نواحي
التفاني والفنون . وقد يظهر القصص في أداب أم وحضارات
مختلفة ، وليكنه يكون قصصا ساذجا تنقصه عناصر الفن

لقد أتى بعض أكابر كتّاب الغرب في تاريخنا وفي التاريخ الإسلامي مادة نفيسة فكتب تشارلز كنجي « هياسيا » عن مصر اليوناني الروماني في مصر ، وكتب اسكوت « إيثاهو » عن بعض حوادث الحروب الصليبية ، وصاغ فون هامار ولاهارب مصرع البرامكة في قالب قصصي بدیع ، وكتب شاتوبريان « آخر بني سراج » إلى غير ذلك مما يضيق المقام بذكره ، وتتلخص أبنية كلنا هنا هذه الدعوة الصانجة إلى كتابة

القصص واعتباره كل ما في الأدب من قيم ونفيس ، وأنملنا ما انتهت إليه من النتائج العملية ، ألقينا فراغاً في كل ناحية ، وألقينا شئلاً مطبقاً . والفشل دائماً حليف كل رغبة أو حركة لا تقوم على قواعد صحيحة ، ولا تتوصل إلى غايتها بالوسائل الطبيعية ، وقد نشأت هذه الحركة المفردة ، لأنها قصدت أن تبدي حيث يجب الانتهاء ، ولم تسر في مراحل التدرج ؛ جنباً إلى جنب مع باقي نواحي الحركة الأدبية ، ولم تتم للأخص على المدرس والبحث ، وإنما قامت على عوامل وبواعث معطنة ، أراد فريق من كتابنا أن يصفوا عن الأسس والنوع من أسانيد القصص ، وأن

ينامضوا كتاب القصص الغربيين الذين كوتهم حجارة وآداب وثقافات مؤثرة متصلة بالراحل ، ونصروا أنهم يستطيعون تحقيق هذه الغاية بإخراج هذه القطع الركيكة القليلة التي تنقصها كل عناصر الفن والخيال والبيان

ونحن نقدر قيمة القصص ورفيع مكانته في الأدب الغربي ، ولكننا نود فقط أن نعرض الأمور على حقيقتها ، وأن نلفت النظر إلى ما يترتب على هذا الغرأ في شأن القصص من الآثار السيئة في حركتنا الأدبية ، وهي كالمشكل بد كل عناصر النضج والاستقرار . ولقد كان الانخاف في هذا التيار على هذا النحو من وجوه الضعف في حركتنا الأدبية ؛ لأنه يستغرق جهوداً كان خليفاً أن تصرف في نواحي أخرى ؛ ولقد كان الجهد كبيراً مستفيضاً ، ولكن دون تصروتمكن ، فجاء النهم شيئاً يدمو إلى الراء . ومن البالغة أن نقول إننا قد استطننا أن نقرز بمد يدان القصص الرضيع ، أو إننا أخرجنا تراثاً قسماً يمجدر بالتقدير والاحترام .

محمد عبد الله عمار
الحامى

والبيان عينا . وكل ما فيه أياه قصص فقط . ونفس على ذلك أن هذا السيل المتصل من القصص ينقعه عنصر التوجيه والثقافة ، فهو لا يتجه إلى غاية ثقافية معينة ، ولا تحده أية مثل اجتماعية . أو أخلاقية عترمة

ولقد قام القصص الغربي في معظم الأحيان على تراث التاريخ والحضارة ، وما زال في كل أمة معروفاً للتاريخ القوي والحيلة الاجتماعية القومية ، ولكن على المولد التي يستقي منها كتاب « القصص » عندما وأى نواح من حياتنا الاجتماعية أو تاريخنا القوي استطاعوا أن يمرضوها ؛ لهم في الواقع يمرضون صورا باعته من الحياة الاجتماعية الغربية ، ويحاولون أن ينسبوا الحياة الاجتماعية المصرية . ذلك لأنهم معقدون بالغالب في

ينفخون وراة رعة لم تم على المدرس الصحيح ؛ وهل قصص الحب البتلة ، ومناظر السراح واللامحى والمراقص ، ومقابلات السينما والتماطي (التلاج) ، والمزاسلات القرائية الضعيفة ، هي كل ما في الحياة الاجتماعية المصرية ؟ ولقد كان لنا ثمة مادة بدیة للقصص في تاريخنا القوي ، فهو حافل بسنوف الناسى المرفكة والشعبية ، والحوادث والمواقف الشائقة ، فهل فطن أحد من كتاب القصص إلى هذا الكثر الأخر والورد المذهب ؟

ولقد قلنا أنهم زعمون أن الرجوع إلى الماضي ينافي دعوة « التجديد » التي يمتجون بها ، ولا يستطيعون فهمها أو تحديد معانيها ، فهم لذلك لا يمتنون بالتنقيب في تراثنا النابر ؛ ولكن الواقع أنهم لا يفسلون ذلك تنفقا أو قصداً وإغما هو القصور وانقطاع الصلة الروحية لهم بين مراحل الأدب الذين زعمون أنهم ملائمة والبحث بمشهم جهوداً لا يستطيعون الاضطلاع بها . على أن القصص الرضيع في الآداب الغربية ينسج أكبر مجال لمسأى التاريخ وحوادثه . ويكنى أن نذكر بعض الأماء لتأييد هذه الحقيقة ، فقد كان التاريخ وحده تقريباً مادة شيلر في جميع قصصه المسرحية ؛ وكان أروع ما أخرجه ستيفنشتن قصته التاريخية الرومانية « كوفاديس » التي تعتبر من أعظم ما أخرج القصص الغربي ؛ وكتب لورد ليتون « أيام بلبيبي الأخيرة » ، وكتب بيترج البيوت « دوسولا » ، وعرض اسكندر دغا مراحل التاريخ الغربي في سلسلة من القصص التاريخية البديية . بل

أين أقيم يا أحبابي ؟

للأستاذ محمد سعيد العريان

أن يكون لي الملك ! أرايت في الحياة ملكاً يملِك قلبين يؤلف بينهما الحب ؟

ورأيت على الشاطئ القريب قصراً قاعاً ، تلوح النعمة من شرفاه ويستعمل النسيق

قلت : « أفلا تودين أن يكون لنا هذا القصر ، نعيش للحب في أفياله ونستظل منه بأورف السعادة ؟ »

قالت : « ما أتخني لهذا الحب أن يمتلئ من أوجع الأرض بجل ذلك ! ليتني ولولاك على رمت في البحر ليس لنا إلا البحر ، أو في كوخ من قش على حدود الدنيا ليس لنا إلا حدود الدنيا ، أو كهجر من جبل في طريق الصحراء ليس لنا إلا الصحراء ، فهناك نتمو الحب لا حيث ترى الآن ... مالنا وللناس يا حبيبي

نظور لهم بالطين والتراب ؟ وإعسا الحب قلب لقلب ، ودنيا من وراء الدنيا ، أيا وأوتى محال كل الناس ، ويؤمنوا هو الزمان ، ويجلسنا العيون في العين ، والجنب إلى الجنب ، هو الدنيا كلها ما يتسع لغيره ، ولا تتسع لسواه ؟

ورسنا بنا الفلك على خضراء من هرة ، فانسابت هي في الطريق على حذر ورقية ، وخلفتني هناك أنظر ...

يا بلوح الشباب من أحلامه متى تعود إلى جاني ، فتميش الروح الروح ، والنفس للنفس ؟ لقد طالت بها النوى وما آت

ومضيت أتوكأ على نفسي في ظلال الروض ، أتملأها في كل منصف وكل تنبئة ، وإن عيني لتأخذنا الطريق ، وإن الزهرة كهمس في أذن أختها : « لقد كانت هناك ثم لم تكن ! » ، وإن النسيم الناشر ليشير بأصبعه إلى هناك ، وكل شيء من حوله قد مسته الحياة ، وتفتح فيه الحب روحاً من روحه ، إلا ... إلا قلى ؟

وتهاوت على مقعد بين ملف الحداثي ، فاعجشت عيني ولاني ليقظان ، وصمت من خلد النصوص حمامة تقول لأختها « انظري ! هل يعرف السلام من عرف الحب ؟ »

ودقت بجناحيها فطرفت عيني ، ثم علت فأمنت في الجوى تصميماً ، وإن مبارتها لتحن في أذني ، وتحت عيني فاذا هي إلى جاني ! ..

الند ... إن القدر ليرامى لي خلف ضباب اللي كافي من توجّهه أستميد فأريكم غير لا يفصلني منه إلا مافات من أبي : ولاني لأرى من خلفه غلاماً أحباباً كأنما كنا معاً ثم انقضى ظلي ميماد !

هأنذا في الفلك مرتقى إلى حافتيه ، وللوج من جوى يبعج ويصعب ، والنسيم يصانع خدي فاسع في دمدمته أسداه فذكرني بسمف ، طوقت ما طوقت ثم علت تتراني إلى أذني خاتمة من طول ما أعيت في مجاهل الزمان ! ..

وهنا هي ذي إلى جاني في الفلك مرتقة إلى ذراعي ، قد علمنا على حروف البحر لتلصص الأمان من قربي ، فأركبت البحر من قتل ولا كان لها بعدة الفلك عهد قلت لها : « أين نحن البحر ؟ »

قالت : « بل أنشئ الزمان ! » قلت : « فاني إلى جانبك لما يفر منك ؟ »

قلت : « أتبت أن يكون هذا حقيقاً ؟ أمنا هو البحر ، وتلك هي الساء ، وهذا أنت ؟ فما في خوف البحر وإنك إلى جاني ، ولكنني أريد لك أن تميش ! »

وهذا البحر ولست صفحه ، وراح الفلك يشق للاء في ليل وخفة ، وإن له لموسيقى هادئة فيها عنوة الأمل الرائق ونفوة البيادة الراضية

وبأيت إلى نفسها ، فراحت تنقل الطرف من هنا إلى هناك وفي الشجائنها ممان من البطة وفي عيناها نظرات ...

قالت : « أتسمع إلى هذه الموسيقى ؟ فإها كين نفسي وفي نفسي ! »

قلت : « يا أحب لي أن أبقى إلى جانبك الدهر فتسمع إلى أغاني الحب في غرور للاء وهس النسيم ، وتند في أحلام السعادة يا ابتدت بنا الحياة ! »

قلت : « أتلك تغرأ على نفسي ، فما أعديل بما نحن فيه

يا بلبل! أكان هذا كله خيالاً من تلقين الأحلام، يجمع بين صورة إلى صورة ذنبا عوج، ومن جزء إلى جزء عالمًا مصورًا من اللى التى تلتصقها فى القطة فلا تراها... ؟

لا أكلأ أصدق من طول ما تترامى لى هذه الصور أنها غير حقيقة! فهأنذا ما أزال أقتبس عنها... فيها هى، وإنما أننى سأعيد عندها تغيير أحلامي...!

ومضى! أين هى الآن منى؟ أترانى ألقاها فى الخيال على غفلة منها، أم أنا من فكرها فى مثل موضوعها من فكروى فتحنى تلقى على ميماد؟

ألا كرم! يفعل الحب من معجزات! إنه ليعاضد وجود الماشقين لإذ يلتقيان على البعاد فى دنيا الهم، فعلى منى هنا، وأنا معها هناك...!

ومضيت على وجهي أتنفس فى الحقول البسطة مد العبر وهرول لى مسي ضاحك مبسوط اليدين
قال: «أبى! أنت هنا! لقد نَسَدْتُكَ طويلاً فما جلت إليك نفسى!»

قلت: «أهنا أنت يا ولدى! ما يدىك؟»

قال: «لا هى زهرة جميلة، سأعطيها فى حديقة الدار تنفع العطر وتبث البهجة والجمال؛ سيُسَرُّ أى أن تراها... أين أمى، لماذا لا أراها هنا؟»

قلت: «أشك؟ حببها ميماد، أُنشَرَفُ أين ألقاها؟ فقد نَسَدْتُكَ طويلاً! إن الدار من دونك خلاء!»

قال: «آه، سأذهب لأدومها فها فى انتظارك من زمان...!»

وقلى! هى هناك تنتظر وأنا هنا! فها لنا لم تلق من زمان! ومضى الصبي يحب عن أمه، ولأن عينيه تنتظران إلى الخلف يستوقفي لى أن يعود!

لن الولد لأبويه هو الحب والحنان والرحمة! هذا هو يسى ليجتمع الحسين وما اتقىا قبلها مرة، فها تم له أن يخرج إلى الحياة يرحب بين أبويه فانه لَمُقَدَّمُ الحب وولقى الأب.

قلت: «أهنا أنت يا حبيبى! ما أميك على النعاد!»
قلت: «فانك ما تزال هنا، لقد كنت على يقين بأنك تنتظر!»

قلت: «وإن لى أن ألتصق السعادة فى غير دنياك، وكيف لى أن أسأل التواء هنا، ومضى خيالك، وأنا منك على ميماد؟»

وهنا خطر جنباً إلى جنب، وإن تلقى ليصعد، وإن قلبها ليحب، وإن الذى تقسم!

وطوبنا الطريق فى خطوات، وإذ نحن فى بيت يجمع من أمرنا ما تفرق، نطال من ممراته على ذلك النهر الذى شهد بكثرة هذا الحب وتوسى ذكرى هذا الترام، وإن له لحديقة زهر فيها الأمان وتفتح الأحلام

ورحنا نخرج فى جنبات الدار كأسمد عشرين أتم عليها الحب نعيمته وأصبح آمنه. فاذا دنا الساء فدناها لى فوضى فى المدايق اللينة واللآلئ الصاهرة؛ فلقى الناس إلا من يعرفنا فيتمنى ويرانا فينبطنا!

وكشاً فى البيت جاءت نسي لى صاحبة من هوة
قالت: «كيف ترى هذا الثوب يا حبيبى؟»

قلت: «إنك به لا كثر فتنة!»

قالت: «إنما صنعتُه يدي، ولقد أدمت الأبرة يمينى، ولكنى بما أصابها لسميدة! أرايت يا حبيبى إننى لا أشتري جمالى من النوق، ولا ألتصق عند الخياطة؟»

قلت: «إننى بك لفخور!»

قالت: «بل قل بربك إنك تحبى، وأترك لى وحدى نمة الفخر بيمك!»

ثم كوت لى لى لنا الطعام. ما أشهى ما كحل من صنع يديها الجليلتين!

ومضيت فى سبيلى إلى المجد أتحم الصب وهو من ورالى تدفق لى الجهاد وتضاعف فى الأمل. فاذا أمانى المجد واللى التوب وتكاد تبنى عقبات الطريق - مالت على تهمس فى أذنى عاتية:

«كيف تضيق بنفسك يا حبيبى وأنا لى جانبك!»

عظيم الكون، بسعة وانظرة

ربنا ما خلقت هذا باطلاً!

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

مضى المعبى يبحث... وأنا لا أزال أبحث

أنا بالي الآن رجل - عرج - يحلم... وأبني إلى الآن لا يزال
في التيب، يستعذبني الحياة متى ومن أمه التي لم أعرفها بعد،
ولا أزال أبحث عنها، وهي لا تزال تبحث عني...!

أين أنت يا ولدي؟

أنا أراك تعود إلى حياكا وأولاد الدنيا، أم كنت ومضة أمل
برقت لعيني خاطفة في الحلم، ثم وارت كلحة البرق في
ظلال الساء!

أى زوجتي التي لم أعرفها إلى لم أرها بعد!

أى زوجتي التي تنتظر وراء الستار حلة برفق المعاد!

أى ولدي الذي يتوارى خلف التيب بنادى أباه وأمه!

يا أحبابي الذين يبحثون عني كما أبحث عنهم منذ سنين وسنين
وسنين؛ أما أن قلت أن يلتقي حتى إلى التيم الثلاث في زوجتي

وولدي وفاتني؟

أين أنتم يا أحبابي...؟

طنطا

محمد سعيد الصرياح

السورة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب يحجب أن يقرأه كل مصري

طلب من الكتب التجارية إنتاج محمد علي والنهضة الإسلامية

والهند والجمهورية وهذه هي نسخة سراسر بالغة

والعامة في الاسكندرية وكلية شبراخيت الجديدة بطنا

الشيخ السخاوية معكودة

قد يستغرب القارئ - إن قيل له - إن شمسنا ما هي إلا واحدة
من شموس لا عد لها، وقد يزيد استغرابه إذا قيل له أيضا إنه
يتلصكب جبل ولسون الذي قطر عدسته الماكس متران ونصف
متر، وبالوسائل المتعددة لتصوير بالثووغراف استطاع العلماء أن
يكشفوا أن مجرتنا تتكون من ألوف من الملايين من النجوم،
وأوراء ذلك مجرات وجزرا كونية أخرى يربو عددها على ملايين
معدية.

قد يظن البعض أن الكون على هيئة الجبال مندمج وليس
فيه فراغ، وأنه إعلان بالثووالأجرام، ولكن الثابت أن كل هذه
العوالم والأكران لا تشغل إلا جزءا صغيرا جدا بالنسبة للكون
الأعظم، وأتأ في حجم من الفراغ، وأن الفضاء أفرغ من أي
شئ نستطيع تصوره - ليتصوره القارئ - وجود ثلاث مجالات في
قارة أوروبا وعندئذ يكون هواؤها لا يزال أكثر ازدحاما بالنحل

من إزدحام الفضاء بالنجوم في أجزاءه التي نعرفها. إن الأمواج
اللاسلكية التي تبثها بعض سرعة نرفها (سرعة الضوء وقدرها
١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية)، هذه السرعة تصل للريح في دقيقتين،
ولكن قد يذهل البعض إذا علم أن هذه الاشارات تحتاج إلى
سنين، بل إلى مئات وألوفها لتصل إلى سيارات بعض النجوم
الوجود خارج مجرتنا؛ وقد لا يصدق البعض الآخر إذا قيل له
إن أقصى السديم التي تراها في الفضاء يبلغ بعدها (١٤٠) مليون سنة
ضوئية، أي أن ضوءها يستغرق ١٤٠ مليون سنة في الوصول إلينا.
وسيكشف لنا العلم بحالته المتعددة عن سدم أبعد من هذه بكثير
يظهر مما جبر أن للساعات التي تقفل بين الأجرام السماوية
شاسعة جدا قد لا يستطيع البقل البشري تصورهما، وأن الكون
أعظم مما تصور، وكلما تقدم الإنسان في ميدان الدنيا على اختلاف
مناحيها تتجلى لهظمة هذا البال وروعة هذا الكون، وتجل له
غرائبه بما يخلب الأب ويدهش العقل ويغير الفكر

التوسعة التدرج التي وزنتها بمعدل عشرة آلاف مليون مليون
مليون مليون رجل

من هنا ترى أن الانسان يكاد يكون متوسطاً بين الجواهر
الفردة والكواكب ، ومن هذه النقطة التوسعة يستطيع
(الانسان) أن يكشف عن طبيعة الأشياء الصغيرة من جهة ،
والأشياء الكبيرة من جهة أخرى بفضل ما وهبه الله من
الصفات العقلية والروحية

قد يقول البعض إن الانسان استطاع أن يصل الى نقطة قد
تساعده على فهم أسرار هذا الوجود ، وعلى الكشف عن غوامضه
والوقوف على حقيقة

ولكن مهلاً كلما عديم الانسان في الكشف عن
قوانين الطبيعة وفي فهم أسرارها ، رأى نفسه أمام أسئلة
عديدة لا يستطيع الأجابه عنها ، وقد زاد اعتقاداً بيقينه وتغلبه
وبأنه لم يكتشف شيئاً بعد ، وأنه لا زال في طر يقظته العقلية ،
وفي أول مراحل التفكير الجدي في الوقوف على أسرار الوجود .

وكلما قلب بصره في هذا الفضاء وراد معرفة به ، شعر بأن
الزواجة تقترب منه ، وأن من الواجب عليه أن يكون في القدرة
عليها من التواضع والموحلق ، ولا يجب في ذلك ، فحبه أن
يمر أن الأرض إذا الأجرام السماوية التي لاعد لها أشكالاً
وأوضاعاً كدفرة من النياز سائرة الى الفضاء لا تأبه للحياة

وفوق ذلك فأجزاء هذا العالم مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً
وثيقاً لا يفتني أحدهما عن الآخر ، ولا يستطيع أي جزء أن
يسير بدون غيره ، والانسان مرتبط بأخيه الانسان ، وهذه كرمه
التي يمشي عليها وما فيها من حيوان وجماد ونبات ، لها علاقات
مباشرة وغير مباشرة مع غيرها من الكواكب والنجوم ؛
فلولا الشمس لما علش النبات والحيوان والانسان ، ولولا القمر
لاختل نظام التجارة ، ولولا الكواكب والنجوم وجسنب
بعضها لبعض لما استطاع أن يحفظ كل نجم أو كوكب مركزه في
هذا الوجود ، ولماحت القوضى وعم البلاد . وعلى هذه الحال ،
فالعالم مترابطة أجزاءه ، تسيطر عليها أنظمة وتربطها قوانين
لا تمتدداها ولا تنفذ عنها . والذي لا ريب فيه أن هذا الكون لم
يوجد من تلقاء نفسه ، إذ لو كان كذلك لما رأينا فيه (أي في

ومن يحش في هذا الكون العظيم وسم في الوقوف على
أنظنته والقوانين التي تسيطر عليه يجد أن لاشئ فيه إلا ويسير
ضمن دائرة من القوانين لا يمتدداها ، وأن لكل شئ سبباً ، وأن
ما يسيطر على أصغر أجزاء المادة يسيطر على أكبرها . . . فاللادة
تتألف من الجواهر الفردة ، وهذه تتألف من كهربائية سالبة
نفسى كهربياً ، وكهربائية موجبة تسمى نواة ؛ والكهرباء تدور
حول النويات في أفلاك ، وهذا التركيب وما فيه من نظام
وما يسوده من قوانين يشبه النظام الشمسى ، فهو مجموعة شمسية
مصغرة ، فالنواة تقابلها الشمس ، والكهرباء تقابلها السيارات
دائرة في أفلاكها حول الشمس ، وتصدق هذه المقارنة على جميع
الكهرباء والنويات وعلى المسافات ، فقد ثبت أن نسبة حجم
الكهرب إلى النواة تقارب النسبة بين حجم أحد السيارات
التوسعة والشمس . مما تقدم ومن نتائج بحوث علماء الفلك يظهر
أن الكون مبني على نظامه ، يتناسق في أجزائه ، ومشاهد في
تركيبه ، والنظام الموجود في السيارات والشمس هو بيئته في
الجواهر الفردة في الكهرباء وفي النويات ، والقوانين التي تسيطر
على الأولى تسيطر على الأخيرة ، أي أن الكون في أصغر موجوداته
وأكبرها سار ويسير حسب نظام مخصوص وحسب قوانين ثابتة
اكتشفت الانسان بعضها ، وأن موجودات هذا العالم أيضاً متصلة
بعضها ببعض لا يفتني أحدهما عن الآخر ، وأنه ما من شئ
خلق لنفسه أو يقدر أن يعمل شيئاً بدون غيره ، والجواهر الفرد
بالكثرواته ونوياته هو أصل كل شئ في الوجود ، في الأرض ،
في السيارات ، في الشمس ، في النجوم . . . والعلاقة بين كل
هذه متينة والرابطة أمتن ، علاقة التشابه ورابطة التركيب ؛ فمن
الذرات الكهربائية تكونت الجواهر الفردة ، ومن الجواهر الفردة
تكونت البقائ التي منها تتكون اللادة ، ومن ذلك أصل النظام
الشمسى والأنظمة الشمسية الأخرى وما فيها من نجوم وسدم
وسيارات ومذنبات وشهب الخ . . .

والآن . . . نأتى الى الانسان ما علاقته بهذا الكون ؟
ما مقامه ؟ بينما نرى الانسان كبيراً جداً جداً بالنسبة الى الجواهر
الفردة ، إذ وزنه يبدل ائلسليون مليون مليون مليون جوه فرد ،
رأه في الوقت ذاته صغيراً جداً جداً بالنسبة الى أحد الكواكب

٢ - من أدب الزراعة

للأستاذ محمد محمود جلال

تمر اليوم بالقبل فخر عيناك يساط ستمسى وقد نبت
البرسيم جلكى عاقل الأرض بعد أن كان حيا ميتاً يوم جى به
من الحزن فينبو في ظلي القرة نلمية السوق ناضرة اللوث
فتبتيل بقول الصانع الحكيم « يخرج الحى من الميت » ...
ولكن نبت من شمرات البساط هما حق روح وخصائص
لنمو والتأرجح والأزهار والأعالي

يرودك الفطر بعد أن أجلى عمدا كل يشوعه من أجلهم
ضيق يستفتل على النفس، وهانت على الزمن، فبادها بأجلها
فانبت أشتى ما يتكون بسعد الظلم أو الظلام حتى ضياء المبدل
لوسنوع الشمس (الفرقة)

رحمنا المجدد ينفع لكل مخلوق دوراً، وخليفة الزمان، ونا
أشكر الطيالب بأدب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أخذ من الثنينا فوق
جانبه أخذ عيظه وهو لا يشعر »

الكون (هذا النظام وهذا التنسيق ، بل إن هناك قوة خارقة
منسقة منظمة ، لا يحيط بها عقلنا ، بل هي تحيط بنا وبهذا
الوجود من كل ناحية . أوجدت هذا الكون الأعظم وجعلته
يخبر عن نواحيث ناشئة . ومنهت عن البشر أن يزد ما رقت
عن هذه النواحيث وتنبئت في أصولها ، وكما زدا معرفة بها زدا
اعتقاداً بقدرة الله الخارقة للنظمة ، وإعانة بنظمته وقوة إلهاده ،
وظهور لنا بجلاله مقام الإنسان في هذا الكون الذى لم يخلق إطلاقاً
لنفسه الاعتقاد ، وذلك الاعان اذا رستنا عن طريق الدرس
والبحث فإلهما يتعاون أيضاً جهنما إلى عالم أنهى من علاننا ، وفي
هذا الدور وجهه هي أسس أنواع اللذات

فإن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار
لآيات للذين الألأاب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى
غيرهم وينسكون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت
هذا باطلاً سبحانه . . .
قصرى عاقله لمرقاه

ولكن الخير الخفى لا وجود له في الدنيا ، وكذلك لم ينل
الله مخلوقاً من فتح ، فذلك النيس في السوق ، وتلك الصالة في
منظر القرة حين نجف ، إنما جملة الحياة وغذاء النالية المنطى
تلك الأمطار (١) للقة أشبه بيار التجارب وعميق الفكر ،
لاتنضج إلا في استواء العمر وأواخر الحياة ، فيكثر الأطراق
والأعضاء اتساعاً للناس على علم من الحياة ، ورحمة بالماني والمخاطي ،
وتحيب إلى النفس المزة والأزواء ، فيسبى إلى أهل الرأي والتجربة
رأىو الحكمة وطلابو العلم كائى الناس إلى الآتون من تلك
الثمار الحفافة حيا وجنت

وفي مظاهر القدوة والأطراق سمة الأمطار والبعد عن الزهو
والصلف ، وهي مظاهر لاتفقاها إلا حيث تاتي القنصل والنيل ،
بل هي ساجهما وشاربهما كما يقول المرحوم شوقي بك :

ومن لم يجمل فضله يتواضع بين فضله وبين من الفضل
على أن هذا البساط الذى يأخذ بالأبصار ، ويضيق اليوم على
الزادى زوا مشياً حياً ، إنما تفت في كنف غيره ، وأما كنفه
وأخيه يده سوا

فوقه « القرة » ولم كانت حلية الأرض تخفى . وفي
على شوقها التي تزدى اليوم الزهر . فكانت له آلات أنبار
أو الرضى الأمين ، حتى تم الدور فتخلت فاعمة لسنها راضية
فقتت لطير والمطافئ ، وما خلقت إلا حين رأى فيه القرة على
بده دوره

مسائر لتعاون وزيلا أدوار الحياة ببعضها . (وفي الأرض
آيات للذين لقنن) . ومنذ آتات السنين تمر قوافل الأجيال منا في
كنف الراوى الذين بتلك المظلات ، وتضعف أخرامها لمرغ أولاهما
وتبين المز بكل حين القوم متحداً ، وسيف اللد مسلطاً على
رقابه متفرقاً :

عظة قوى بها أولى ولات . بعد العهد فهل يعتبرون
أجل ، لا يعتبرون ولو تكررت المظلة في كل موسم ١١
فانا أشحننا عن منظر لا يروق ، ردنا إليه الذكر حين
نمرك يده فبا يروق ، وقاه فلبا ، وجرعاً ناكاً للجميل :
ومن شكر الناجم عسفت إذا انجل شكر الترابا

(١) الأمطار جمع مطر يضم للم وسكون اناء سنبل القرة (كوز)

وأبنا سرت فوق التربة المصرية «فودرسن» و«لانس» و«هوفر»
من مملكتين غربية عتاً ، وبألمين لا يذ كرون لنا من حنة الاسداز
«القسط» ، قانا أردنا للحرث حركة ، فلا بد من «البزير»
من أمريكا ، «والقار» من رومانيا ، والزيتون من أسقاع نانية
وأما تلك الأوراق التي يوصفها الزارع . فغذاء للحماكم
المختلطة ، وجن يحمل للال من مصر الى أوربا ، وآفة من آفات
الأعمال قضت على إحدى صناعات الزراعة ، وهي تربية المشاية ،
ودهورت أسمار الحبوب والزروع من فول وشعير وعلف ،
كانت تحمل من أرضنا الى موانينا ، وتؤدي الثمن في المنيا
والخرطوم ، فلا تدوم خيراتها الأيسكندرية ، ثم يهود في أبواب
أخرى الى المدينتين وسواهما من مدن القطر المصري السوداني

محمد محمود مهول
المصري

وبلاده وقراه !

والحياة مزيج ، فها تلي بقعة من منضود التبت الحالية ،
وهناك تلي قطعة من بهجة الأرض عاتلة ، بل قد يفر سمك من
السم الذي يطلقه عليها «أدب الزراعة» فهي تسمى في الغرب بورا
هذا (البوار) مقدمة الخطبة ، وهذه «البارة» كثيرة
الخطاطين فسطها اليوم مؤقت ، وخلاها قصير الأمد «وبورها»
فال الخير الدافق في المستقبل القريب

هذه القطع الحالية هي المدة لزراعة القطن في الموسم القادم ،
ففي اليوم ونحن التبيين والأعداد
(بورها) كيوم الجمعة عندنا ، تستجم فيه المانية ، وكيوم
الأحد عند غيرنا ، جماله للراحة والتسليه ، فانا أقبل يوم
السبت أو الاثنين فنشأ بفوق نشاط الأيام الأخرى

عاطلها اليوم كدوى النعم والخير المستحقين ، أو الذين نقصهم
الأوضاع السقيمة وطنيان المتحسين في البيئة كاست الأرض

لحصى فكرة الزارع في الكسب - حتى يأتي
عبد الله ، فيقيم المومج ، ويقضي الضار ، ويظهر
الحق ، ولكل أجل كتاب

هذه القطع (البور) غمرها ماء النيل
رجلة إحصائها ، ويتخذ من بينها اليوم
ما يأنس بالحرث أنس الطروس بالأقلام ، تسيل
علما وحكمة وأدبا وسرورا ، حتى إذا نظرت
اليها نظرت الى مسطور خير في أسرع الصحف
تلبية واقتاجاً

ولقد شاد بذلك الروعة الضابط البسوف (محمد)
توفيق (علي) حين انظر الى ترك الصفوف وخمة
الجيش ، وعكف في مزبحة ينفذ ميداني
الأدب والزراعة فقال :

واسطودراً بمخراني أدبهما

لا يستقل بها القرطاس والقلم
أما «الحرث» التي يشق لنا الأرض
اليوم ليفتح سيل الخير غداً قد جاءنا بأكثر من
احتلال واحد

فأنا ذكرت «قصر النيل» ومآله ، «وقشلاق»
الباسية» وعاره ، فأناك واحد في أعماق أريف

سأهم

في بناء مجد بلادك الاقتصادية

بالحصول على

أسهم

شركة مصر للغزل والنسيج

الاكتتاب ببنيك مصر وفروعه

لغاية ٣١ الشهر الحالي

الشاعر والطبيعة

بقلم نظمي خليل

... كل شيء في هذا العالم عاكسة ، والتم هو أكثر الأشياء عاكسة للطبيعة . والشعر هو أشبه أنواع الفنون ، لأنه لا يسطيع الصوت فقط كما يفعل الموسيقى ، أو الشكل فقط كما يفعل النحت ، أو اللون فقط كما يفعل التصوير ، ولكنه يمزج هذه كلها ويقدم لنا صورة حية تؤثر في الحواس كأنها الحقيقة نفسها ، بل ربما كانت أكثر حقيقة من الحقيقة ذاتها ، لأن البيت الشعري الذي لا يراه إلا بالعين يكون خارجاً عنا ولا يقع تحت إدراكنا ، ولكن عند تأملنا بصفة شاعر موهوب تراه وتشم به أيضاً ، وتقف على ما فيه من صميم من كنهه الدفين . بل قد يستشعر هذا الشيء من تلقاء نفسه عند تأملنا في بعض أشعاره بالذات فكيف يمكن

تأملنا في غير تجرب ولا استحضار

... ولكن الشاعر لا يملك لنا تراه من مظاهر الطبيعة يومناظرها كما يملكها الرجل العادي ، بل هو لا ينظر إليها نظرة سطحية صادرة عن تلك التي يلقها الرجل العادي ، ولكن نظرة الشاعر أوسع وأشمل ، لأنه يعيش في عالم أوسع وأشمل من ذلك الذي نرى حوله ، ويغدو يصغره إلى جوهر الأشياء ولها . بل إن أذن الشاعر أكثر موسيقية وحسية من أذن الرجل العادي لأنه يشعر ويسمع كل ما يحيط به من عالم الحس والموسيقى ، ويتبين ألقامه ويستمتع أصواته التوافقة الجميلة . فهو وشبه الذي يستطيع أن ينفذ إلى قلب هذا العالم الذي نحن دائماً بأننا موسيقية مرة ، وهو وعده الذي يمكنه أن يفصح عن هذا الجمال الموسيقي في صوت قوي جذاب ، لأن صوت الشاعر أصدق الأصوات وأصلحها لأداء هذه المهمة الشامية الجميلة .

فقد يفقد إنسان على صخرة عالية وينظر إلى البحر الذي أمامه فيراه يتحرك ثم يسطيع ثم يلو ثم يغوص ثم يخرج ثم يلعب فلا تهيج فيه هذه الصور الجميلة المتتابعة شعوراً ولا هز منه قلباً ، ولعلنا لا نقتنع إلى هذه التغيرات السريعة المتتابعة ، ولا نبتغيه بلده المبركات والنموذج المثالية . جلاً ، ولكن هذه

المصدر المتحركة الجميلة لا تخفي دون أن تثير في الشاعر نوعاً من الاحساس العميق القوي قد تدفعه إلى تحريك اللسان ، كما حركت لسان تيسون من قبل فقال : « إن البحر التجمد بدل منحتي » أو كما حركت لسان بيرون في المحيط فقال : « صرعى ! صرعى ! أينما الأمواج الزرقاء . صرعى صرعى أينما الناور والفتجاج ! إلى الأمام أينما السفن إلى الأمام ! إن أرض الوطن قد توارت . أينما الوطن سلام عليك ! اسطخب أينما المحيط الأزرق العميق ، اسطخب أينما المحيط لقد أحبيتك . وعلى مدرك كانت ملاعب صباي ، ومواطن سرودي ؛ كنت أعبت بأموالك صباي وكان ذلك أعظم سرودي . فإن جعلها البحر رعباً فما أحبه رعباً ! كنت أجا إليك كما بك أني ، وأخذت إلى أمواجك القريبة والبعيدة ، وأمر يدي على ليك لتسكنني كما أحضرت جفا الآن . »

وقد يفقد إنسان بجانب ماء آخر ليس لامعاً ولا متحركاً ، ولكنه مظهر حقيق ، فلا يفكر في جمال هذه الصورة ولا يشعر بها ، لأنه لم يرهيب حساسية حسنة أو شعوراً قوياً حقيقياً يدفعه إلى أن يفكر في مثل هذه الصورة الطبيعية الخلقة ، ولكن الشاعر الذي يشعر بهذه المكون ويفكر في هذا التكوين ، لا يفوق هذا الجمال الطبيعي الساذج فيصنع من تلقاء نفسه كإصاح تيسون من قبل إذ يقول : « إنها عين ماء ناعمة »

... فالشاعر يعيشون بما حولهم من عالم الحس والطبيعة وهم لا يقتنعون بهذا العالم الأرضي ، بل يشركونه بالعالم الساي ، عالم الخيال ، دون أن يفصلوا عن عالمهم الأول . أما أولئك الذين لا يحسون بهذا العالم الساي ، عالم الفكر الذكي ، والخيال البعيد ، فاقم لن يكونوا شعراء بل كانوا يستطيعون النظم ونحت القوافي وقد يتأذى بعض الشعراء في شعورهم بهذا العالم الآخر فينسون أنفسهم وهم يحلقون إليه فينزلون الطريق ولا يستطيعون الرجوع إلى أولادهم الأول فيمضون يقربون بأجنحتهم في الفضاء على غير هدف حتى يتألم التنب ويلحقهم اليأس فيهرون من سواه عليهم عظمين ...

... فالشعراء هم الذين يصلون المألين ، ويمجمون بين الحياتين : حياة الواقع وحياة الخيال . الشعراء حقاً هم الذين يتأرون بما حولهم وأخذون جانباً كبيراً من مواطنهم من العالم الظاهري . من نساء وأزهاره وأجوائه وطقسه ،

ممرعة نبتت حول بعض الآبار ، وقطماناً من الأبل تروح وتندو على هذه الرأى الخضره . هذا ما كان يراه ، وهذا ما ألف رؤيته كل يوم ، فلم يحاول له تغييراً ...

لم يعرف حياة الاستقرار والطأنية ، ولم يشود حياة الرفاهية والكسل ، بل كانت حياته حرباً مع الطبيعة ، لا ينفك عن الصراع معها . لذلك جاء شعره صدى لتلك الحياة القوية النيفة التي كان يحياها قوياً عتيقاً ، يسير عما كان يعصف بقلبه من أشواق ولهب ، وما يتنازع من ثورات وثروات . ومن أجل هذا نرى الشعر الجاهل أصدق أنواع الشعر سلامة نفوس قائله . فهو شمز القطرة والسذاجة لا شعر الصنعة والتكلف . هو خال من كل فن ورأى ، يكشف عن نقية عربية سليمة ،

وروح أية كريمة . ومن أجل هذا نجد كل ما في هذا الشعر من صور قد أخذها الشاعر عما حوله ، فهو يستهل قصيدته بوصف الأطلال ، ودار الحبيبة التي أقفرت وخلت بعد أهلها : ثم يصف النوى والأحجار التي حول هذه البيوت ، وكيف أن هذه النوى قد أعانت على معرفة هذه الديار بعد غياب دامت طويلاً : ثم يذكر حبيبته وما كان بينهما من حب ، وينقل من هذا إلى زمرة فاته وصفاً دقيقاً ، يصف جنبها وترعها ، ويخبرها على وعودة الطريق وبعد السفر . ثم ينتقل بعد هذا إلى موضوع القصيدة من ملح أو غر

هذا شأن الشاعر الجاهل الذي عاش في قلب الطبيعة ، والذي تأثر بالطبيعة ، ففاضت نفسه بمجها والأشادة بمجها .

فأين شعراء مصر اليوم من أولئك البدو الذين صوروا لنا تلك المناظر الجافة من رمال وجبال وأطلال قد لا تثير إعجاباً ، ولا تهز قلب من يراها اليوم في صور شعرية كلها صدق وجمال ما بال شعرائنا المصريين قد جهلوا الطبيعة وتناقلوا عن أرها القوى في حياة الشعر وخلوه ؟

... إن أدبنا المصري الحديث على ما زخر به من دواوين شعرية لا تمد ، وكسب ثرية لا تحصى ، أعجز من أن يقف بجانب غيره من الآداب الغربية كالفرنسي أو الإنجليزي في وصف الطبيعة . فلما عرضنا إلى الأدب المصري الحديث قلنا نبجده خلواً من الأوصاف الطبيعية والصور الريفية

نعم هم يلقون على هذه المواطن أروانا من العالم الخفى حتى تظهر كأنها عربية عنا ...

الشاعر لا يرى الأسد كما يراه عالم الحيوان ، ولكنه يتخلم عليه صورا تجمع بين ضروب المشابهة والصد ، فيتأمله في حالات عدة كالذعر والخوف والإعجاب ، وقد يأتي وصفه بعيداً عن الحقيقة ، ولكنه وصف شمرى جميل على كل حال

فليس الهم في الأمر هو صدق الوصف ومطابقته للواقع أو عدم مطابقته ، بل الشيء الهم هو صدق عاطفة الشاعر . قال لم يكن الشاعر صادق النور والعاطفة ماء شعره رديئاً ... ووصفه غثا . . . ونظرة الشاعر لزهرة السوسن الأبيض ليست كنظرة البستاني لها ، وليست نظرة هذين الاثنين كنظرة عالم النبات الأخصائي . فلما سألت البستاني عن هذه السوسنة لم يزد على أن يذكر اسمها ، هذه حقيقة ، ولكن الشاعر لا يفت عندها بل قد يجيبك كما أجاب «سبنسر» : «إنها سيدة الحديقة» . وهنا نبتدى نحس ببعض ما في هذه الزهرة من جمال شمرى وحسن ، وقد يأتي شاعر آخر «كين جونسون» وينظر إلى هذه السوسنة مثلاً فيقول «إنها نبتة النور وزهره» وهكذا يظهر لنا الشعر الجاهل هذه الزهرة في حلال بهائها وسرعة الدنين

الآن وقد عرفنا أن مادة الشعر هي الحياة ، كما هي مادة كل فن آخر من الفنون السامية ، وأن غذاءه من الطبيعة ، وهي غذاء سائر الفنون ، نريد أن نعرف مدى تأثير طبيعة إقليمنا المصري في شعرائنا المصريين

لقد قدمت أن الشاعر الحق هو الذي يشعر بما حوله ، أى هو الذى يحس بطبيعة بلاده أو البلاد التي يعيش فيها ، فيتأثر بجوها ، ويستلم سماءها ومناظرها ، فتوحى إليه بواطن الأشجار هذا ما كان عليه ذلك الشاعر الجاهل الذي عاش في الصحراء ، والذي أفصح عن حياته البسيطة الساذجة في أسلوب شمرى دافق

عاش الشاعر الرعى القديم تحت سماء صافية سافرة . وودق رمال متراصة متصلة ، وجبال تتفاوت علواً وانخفاضاً . جميل بصره فيها حوله فلا يرى إلا كسباناً من الرمال . وأودية

بموتك لذا ما خلع الليل رداء السحب وسقطت أشعة القمر الباردة فتمت الكون ... أيها الطائر إنك شاعر غني في ضوء الفكر يترنم بألحنية الخلود، حتى يتنبه له العالم فيضو على آماله ولا يزال بالحافوف ... خبرني من أي الناييم تستق سعادتك؟ أمن الحفوف، أم من الأمواج؟ أم من الجبال، أم من الأجواء، أم من السهول؟ إن سرورك الصافي العميق لن يفتّر ولن يقل، وإن شبع الكلدن لن يحوم حولك، إنك تحب، ولكنتك لم تشرب قط نخل الحب الحزنه ... »

وقد تحس وأنت تقرأ شعر يرون بذلك التجاوب القوى بين روح الشاعر وروح الطبيعة . تلتقط ذلك وانحأ في سباحته الثانية في أوروبا عندما يترك الآثار والتاريخ والمجد والشهرة والشعوب ومناضها ويتحاذل إلى جانب الطبيعة ، فيتحدث إليها في شعر غني وقيق ، فيقول : « إن الطبيعة المحبوبة لا تزال أبر أم بنا . ومع أنها دأمة التنبه في لحظة دأما ، فدعني أدعني علي صبرها العاري الخشون ، تخيما لم تقط أبداً ولأن لم يكن عزراً أليها ... لها أجل ما تكون في مظاهرها الوحشية حيث

لا شيء إلا السباحة والقطرة والبعد عن كل زينة وصنعة . لها تبسم على دأما . ليلى صغار . مع أي . أرقها حيث يخلو الطريق من الناس ، وأبحث عنها في جأب صبر ، وأحبا في شفق وكلف عند الغضب ... أيها البحيرة الساكنة السطح الرافدة الماء . لقد جلبت إليك في هذا العالم الصامت . إن فيك ديقاً لثوي ، وإن في مياهك المحلوة لراحة لنفسى وسلاًفاً . طالما أحببت اسطخايب البحر وزئيره ولكن وسوسة مياهك الناعمة والهدوء المردد بين شفاقتك رن في أفنى حلو الأنعام كأنه صوت أخى آتاك خلال مياهك ... إن أقوى الذات لا تبت روحى هكذا ... »

... هاهو الليل ... أيها الليل الليلي . إنك لم ترسل للشمس . دعني أفتحك أنسك وحنينك ، وأتلش في الماسة وأفن فيك .. كيف تقضى البحيرة ، وكيف يلعب البحر ويأني الطر راقصاً مهتماً إلى الأرض .. »

... قد يقول قائل إن الطبيعة المصرية خلو من مناظر سويسرا ، مفترقة إلى الجبال الشاغرة والوديان العميقة والبحيرات

... أليس من التعسف الميـب في أدبنا المصري ألا نرى فيه أنماطاً مختلفة تخرج الطبيعة المصرية وتضطلع بالصنعة القومية ؟ أليس من الميـب أيضاً أن نجد شاعراً . إنجلترا « كللى هنت » يصف النيل ويصيح . إلى شكان كايوطاوط وسط خور مائه العذب ويستوي طبيعة مصر الشاعرة فتأني الصور متراحة فيندفع بشموه مع تيار النهر ويترج بطيئته ثم يغض على جانبيه شعراً غريباً جيلاً ؟ بل أليس منظر الفيضان وجريان مائه في قلب الرافد حافياً يرقى لكل مصري شموه المجد والفتار ، وهز قلب كل شاعر مصري فيترنم بألحنية الحب والجمال . ليس من شاك في أن طبيعتنا المصرية طبيعة جميلة ، شاعرة ، وليس من شك في أن طبيعتنا المصرية طبيعة هادئة تبث على التأمل

والفكر ... ولكن لم نعلم شعراءنا المصريين هذا الشموه القوي والإحساس الغزير الذي يحسه في شعراء الطبيعة الغربيين ولا سيما الإنجليز ؟ إن الذي يقرأ وردزورث ويرون وشي وكيس وويلز وبيكس وغيرهم من الشعراء الإنجليز الذين ظهروا في أوائل القرن التاسع عشر يشعرون بقوة هذا الشموه وأثر الطبيعة فيه ، بل يشعرون بأن روح الشاعر قد امتزج بها روحها من الجبال والوديان والبحيرات والبحار فصارت جزءاً منها ...

... ولئن قرأ « شلي » يقف على سحر إحسانه بالجمال . فهو لم يرش هذا العالم ليكون مأوى سالحاً لروحه ، ولكنه لم يجعله عتلاً لثمة الأعلى . فهو يتعامل لم لا يكون جيلاً كالبحار والنجوم والبحيرات والقبائل والجبال . فطبيعة شلي كانت ميالة دأماً إلى التزدداد الحقيقية ...

... ولئن قرأ مناجاة شلي القوية يقف على تلك العاطفة القوية ، عاطفة الحب التي تسلمت على جميع مشاعره ، فهو يقول : « سلام عليك أيها الطائر السائي الذي لم تلامس الأرض ، ولكنتك تمنح في أطنان السماء الباصرة بيناييم النوى الأسفية حيث تيسكب في قلبك . ترتفع عن الأرض وتبعو علياً وعلياً كسباحة من نار ، وتفرغ من جناحك في أفتاح الجو الصافي . ثم تشدق وأنت تنني ، وتنني وأنت تشدق ... في الأوار الغنيضة للشمس التارفة في بحار النيجب بغير توسع . أيها الطائر إنك وإن كنت بيسداً عن أظفارنا ، ولكنتي أسمع أنشودة سرورك ، عملاً الأرض والجو

آخر طلق من بندقيتي

للإمارتين

خرجت ذات يوم لصيد، فلمحت على بعد طلياً تلوح عليه
دلائل الطهارة والنظافة وهو يقفز مرحاً فوق الحفرة التي بلها
الندى

وظهر أن التربة التي تخطتها المائدة تنقلب دائماً على الطبيعة
النفور من القتل، ولذلك لم أشعر إلا وقد فسدت رماستي إحدى
كفتيه. وعندئذ أخذت أقرب منه وقد هرب دى وانطربت
نفسى، لأن ذلك الحيوان الوديع كان ورأسه ملقاً فوق الشب

ينظر لكى يمينين تسبح في ماء فيها الدموع

نم إني لن أنسى تلك النظرة التي تجست بين دهشته وأله،
لأنها كشفت لي عن مبلغ شموه الناطق وإن كان أبكم. شعرت
كأنها توجّهت إلى صبري المتعب على قسوى التي لم تتم على سبب،
وكأنها تقول لي:

« من أنت ؟ إني ما سألت إليك. بل ربما كنت من
الصارين على حنك. فلم طمعتي تلك الطمعة القاتلة ؟ ولم تقطع
في حصيتي من البياء والهواء والنور وتحولتني وبين الحياة
والشباب ؟ ماذا يكون حال أوى وأخوتى ومنارى وصحبي وهم رقبون
عودى إننا لم يروا بعد ذلك إلا بعض تنفسميرة من صوفى على أثر
اعتناك، وهذه القطم من دى الذى لطحط به وجه هذا الشب
التضير ؟ أفأنتك أن فى البياء تنقلى وقأنيك لك ؟ ومع ذلك فقد
صفحت عنك، وهما كان عيناى لم يصد فيها أثر للحد، لأننى
فطرت على التسامح، حتى مع قاتلى ! » محمد غيرت

أرجو أن تكون طبيعتا المعصرة قوية كما هي جميلة، ساحرة
كما هي هادئة. وأرجو أن يكون هذا النفس راجعاً إلى شمرائنا
الذين لا يكادون يشبون حتى يتركوا أهم الروم ويسنون موطنهم
الأول ويدخلون في ظلم الحياة قتلهيم عن ذلك السودع الذى
بنفون الحسن والجمال

نظمى منيل

بكلوريوس فى الأدب الانجليزي

الجميلة. فهي طبيعة هادئة لينة أقرب إلى الضيف منها إلى القوة.
وقد يشق في القول فيمثل ضيف أثر الطبيعة في نفوس شمرائنا
الصريين بسدم وجود الميارات الثلجية والجو القارس
الذى يمث النشاط والحركة. قد يكون لهذا الاعتراض بعض
وجلته. وقد تكون الطبيعة المعصرة متفجرة إلى هذا المنصر
من عناصر القوة، وقد تكون الطبيعة المعصرة متشابهة المناظر
موحدة الصور. فقد لا يثمر السافر من الأسكندرية إلى أسوان
باختلاف كبير في طبيعة وادى النيل، فقد يجد سهولاً مترامية
تكسوها النباتات الخضراء فى أراضى الدلتا. وقد يجد وادياً
ضيقاً تكثفه على الجانبين جبال تتفاوت فى البعد والقرب فى
أقليم الصعيد

قد تكون وحدة الصور هي التي عملت على إضمار أثر
الطبيعة فى نفوس شمرائنا فجعلهم ينصرفون عنها، ويستوحون
طبيعة أوروبا ذات الصور المتعددة والأشكال التباينة. قد يكون
لوحة الطبيعة المتغيرة، وقرب تشابهها بعض الأثر. ولكن
هذا الأثر لا يجعل شمرائنا وكثافتنا يفسون أو يتجاهلون أثر الأقليم
للصري كله، أثر ذلك الجو الصافي والياء الزرءاء والمفول
المنبسطة

إني لا أنكر أن صفنا كتاباً وشمرائنا طبيعتين قد أحسوا بما
جعله غيرهم، وأنهم قد شمرؤا بهذا النفس الميب فى أدبنا
فأرادوا أن يسدوه

... ولكنى أتساءل فى صراحة غير جاحصة، هل كان
شموهم طبيعة بلا دم أتيان من طبيعة نفوسهم. هل أدوا إلى طبيعة
بلا دم يستلهمونها هذا الفن الخالد، فن الأدب السامى الرفيع
بدافع نفسى خالص، أم أن أثر الثقافة الغربية والتأثر بالشمراء
الابتداعيين فى فرنسا وأنجلترا كان هو الوجه لم إلى ذلك ...

... إني أخاف أن يكون هذا صحيحاً. وأخاف أن تكون طبيعتنا
المصرية الجميلة الساحرة، طبيعتنا المصرية التاملة الفكرة قد هيئت
عن أن تلهم شمراء مصر الشموه بالجمال والنظافة والمدهوء. أخاف
أن تكون طبيعتنا المصرية الشاعرة عاجزة عن أن تستأثر بأبنائها
الكتاب والشمراء فتجذبهم نحوها وتغنى فيهم ويسنون فيها
كما فعل الطبيعة الإنجليزية مثلاً ...

أسطورة جبريت

قلب الشاعر

للأديب حسين شوقي

لما قرع الآلهة من خلق العالم السفلي ، دعوا إلى حضرة
الشاعر التي كان قد سم الآلهة بجوارهم وقالوا له : « إن الحياة
هنا كما ترى عابثة لا تمرك أبدا الشاعر ، إنك في حاجة إلى
التسليية .. إذهب إلى العالم السفلي الذي فرغنا من خلقه هناك
نفس بما تشاهد هناك من مناظر وملاء ، وسوف تهشك
أخلاق الذين أسكنناهم إياه .. إما يجب أن تحذرك تماثيل مخدر
يتناولها بنو البشر ، دعى الحب ، لأن هذا المخدر قتال وإن كان
التي تسمى وخاصة قلب شاعر زرق . »

انصرف الشاعر من حضرة الآلهة بعد أن سجد لهم شكراً
على هذا المنصب ، ثم تناول مظلة ففتحها ثم هوى بها في القضاء
أخذاً طرفة إلى الأرض .. ما كاد شاعر تأبط حتى عرف أن
البشر مقسمون إلى ثلاث طبقات : المظاء ، والأوساط ،

والفئة . فبدأ الشاعر طبقته المظاء على ظهر أن هذه الطبقة
جميع ولا تشك خلاصة الناس وأرقم .. وهناك وجد الشاعر
قصوراً فخمة طليت جدرانها بالذهب وكسيت بالحجر ، ولكن
استقبلت دهنه حياء وجد حجرات هذه القصور قد انقلبت إلى
منازل للذئالين بذر بها الحقد ، والطعم ، والترور .. كما أنه شاهد
في هذه القصور أناساً يهر يباهم الأناظر وشيها الفاخر العجيب ،
ولكن قلوبهم في الألف .. تسمت من النخاس .. انصرف
الشاعر عن هؤلاء المظاء وهو جالس لما شاهد فيهم من أخلاق
الاستنق ومثابة الدنيا .. ثم وجد الطبقة الوسطى .. فوجد قوماً
مجدون ويكدون في جميع المال ، فإذا حصلوا عليه أخذوا بما يكون
طبقة المظاء عما كاد الفرد للإنسان .. غاب الشاعر هذا النظر
أيضاً فانصرف إلى عالم الفقراء عساه يجد في النهاية مثل العليا الذي
هبطه الطبقة الثانية التواضعة .. فوجد الشاعر قلوباً تحاكي
اللباس صفياء ، ولكن وجد بجانبها ول للأفس ، يؤساً والمطاط

وأموراً لا تشق وروح الشاعر الأرسطراطية ..

سلك الشاعر البشر ذراعاً قصداً لئلا ، فرأى فيه أودية ناشرة ،
وأشجاراً زاهرة ، وزهوراً بهيجة الألوان ، وبلا بل نكد تنفجر
خارجها الصغيرة من كثرة الألوان .. حقاً ، كلها مناظر
جيلة ، ولكن أين هذه الطبيعة التواضعة من حدائق الآلهة النساء
حيث كان مباحاً للشاعر الزهرة والترويض في أي وقت شاء ؟ ؟

يشك الشاعر من العالم السفلي وكاد يعود إلى السماء ، إلا أنه فكّر
في اللحظة الأخيرة في تناول مخدر الحب الذي حفرته منه الآلهة ،
لأن النفس تواقه بطبيعتها إلى استيعاب المحظوظ وكشف الستور
كان الشاعر كلما قد صيدلية يسأله هذا المخدر شبيعه
أصحابها لما بالسحرة ، وذلك إذا ظنوه عتونا ، ولما بالنفس ،

وذلك إذا ظنوه غاباً . . . ولا يلبس من الحصول عليه ، رجع إلى
الخلاة جلس هناك فوق روضة في مكان تظله شجرة صفراء
متجيلة الأصفر ، وهو مطرق الرأس ، فأطل عليه حينئذ رزور .

فضلوا من فوق صرخ وقال : « فيم تذكر أبداً الشاعر الصديق ؟
قصص عليه الشاعر قصته ليل هذا المصغور يبدو إلى ما يريد ، فهو
دائم الحركة والتفتل في حدائق البشر وسقولهم ، فلا شك أنه
يمرر فيهم أشياء كثيرة . »

أعجب المصغور في السحك من قول الشاعر حتى كاد
يسقط من فوق قصته وقال : تبحث عن الحب ؟ هاك ! ثم
أشار إلى مكان آخر من الربوة ظله كذلك الشجر الكثيف ،
فنظر الشاعر حيث أشار فوجد شاة آية في الحسن ، تجلس
وحدها تنزل الصوف .. أخذ الشاعر بلجامها الرائع وأدرك معنى
الحب من نفسه حيناً حل هذا الأكبر العجيب في قلبه . .

ثم أخذ شاعرًا يتدفق في إنشاد الشعر فحجب من السهولة
التي صار يشده بها ، ومن أن هذا الشعر أصبح أرق وأعذب
من قبل . . ودعش من أمر هؤلاء الآلهة الذين يحرمون مثل
هذا المخدر العجيب . .

ولما كانت الفتاة تختطف كل يوم إلى هذا المكان تقضي
فيه ساعة أو ساعتين في غزل الصوف كانت الشاعر يأتي
لينظر إليها تناملاً ملاصق وجهها الفتاة في خشوع وإجلال ،
فإذا انصرفت أخذ يشده هذه المحاسن وموت جيل أيضاً ، لأن

لأرونها ، لأن الآبار على ما نطم في طين الوادي تنصرف إليها
مياه الأمطار

ويذكر المستر قلبي عندما يبحث في الجبيلة أنها واقعة على
الضفة اليمنى من الوادي ، وأن قبور الصحابة الذين قتلوا في عقرباء
موجودة في الضفة المقابلة لقرية الجبيلة وعلى مسافة ربع ميل منها .
وهذا مما يدل على أن الحديقة واقعة في الوادي تحيط بها الجدران
التيية بالحجر والطين ويعلوها ، أكثر من قامة كاهوشان الجدران
التي تحيط بالبساتين عندها

ولي الحنفيون جاء الحكم فهجروا ميدان القتال تاركين
قتلهم فيه لدخول الحديقة واعتصموا بها مؤملين المقاومة فيها
وطارد السيلون بني حنيفة إلى الحديقة فأحاطوا بها وبوتونها
مدة من الزمن مترددين . وكان التجاء الحنفين إلى الحديقة
وبالآ عليهم

ويظهر من أخبار الرواة أن مسيلة قتل في أثناء الهزيمة إلى
الحديقة برمية حربة . وقد ادعى عدة أناس قتله . وكل فرقة من
فرق المسلمين أوردت الأشعار التي قتله . وكان للحديقة باب أغلقته
الهمزومون بعد أن دخلوها وقرروا المقاومة فيها إلى اللحظة الأخيرة



منظر حديقة من حفائ نجد وهو السور بالجدران

بين زمن التاريخ وزمن الحرب

١٢ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للفريق طسه بانسا الهاشمي

رئيس أركان الجيش المراد

« قد شهدت مائة زحف أروزماء وما في يدني
شير إلا وفيه خربة أو طنة ، وعاقبا موت على فراشي
كما يموت البشير ! فلا تلت أعين الجبناء »
مأله به الوليد

الصفحة الثالثة

جري القتال في هذه الصفحة حول الحديقة ، والحديقة
تشمل بساتين القرية السورة بالجدران . وهذه البساتين كثيرة في
قرى اليمامة . والكثير من قرى النواضر والوشم والقصيم
والصدرة له بساتين . فبساتين القرية على ما يراى لنا واقعة في
طين الوادي . ولا يبقل أن تكون على سفينة مصورة استقاء الماء
(*) وهو بحث في قيم لا يخطئ بمثل اليوم فيا نعلم غير كاتب القائل
« الرسالة »

أوتار صوته صارت ذات رنين كرنين الذهب من جراء الحب ،
حتى أن بلايل الوادي كانت تمسك لزاماً بها الشاعر لتصني
إلى قلب الشاعر وهو يوح بأول حب له . .
وقتل الآلهة صوت الشاعر بواسطة الرادي وأخذوا يستمعون
إليه في سرور عظيم . .
ثم انقطعت الفتاة عن الحبيء إلى الروبة ، فانقطع الشاعر
عن الانشاد . .

قلق الآلهة حيناً انقطع إنشاد الشاعر ، فأرسلوا رسولاً إلى
الأرض يأتهم بالغبر ، وقد خيل إليهم لأول وهلة أن الانقطاع
نشأ من عطب في محطة الأذاعة . . فناد الرسول بسد قليل من
الزمن يقول : إن المحطة لم يصبا عطب ، وأعا العطب وأسفاه
أصاب قلب الشاعر فتدق قطعا تحت شجرة الصفصاف !
كرمته أبه هاني
عيسى مرقى

في بني حنيفة انذار اسحقهم بعد هذه المعركة وعدم اشتراكهم في الفتوح . وقول البرنس كاتاني في كتابه الآف الذكر (٥) « ان عدنى المسلمين يالونون في ذكر خسائر بني حنيفة . فانهم يذكرون أن كل ذكر بلغ من الرشد قتل في المعركة . ومع ذلك فان أحد الأتة التي تدل على أن الحنفين كابدوا خسائر لا تتناسب مع عدم هو أن هذه القبيلة التي كانت قبل الاسلام كثيرة النفوس مرفهة العيش إن لم يكن فيها شيء كان كثيرة عددها وحده مجيد أن يجعلها ذات حصة كبيرة في المارك التي نسبت بعد ذلك . ولكننا نرى أن ذكر هذه القبيلة يكاد يدرس علماً من تاريخ الاسلام ، وأن اسم الحنفين لا يذكر على الاطلاق حتى على افراد »

أما خسائر المسلمين فكانت كبيرة بالنسبة إلى عدم أو مقدار الخسائر التي كابدوها في المارك السابقة . فالروايات في عدد قتل المسلمين مختلفة ، فهي متفاوتة بين ٥٠٠ و ١٧٠٠ . و يرى عيسى بن سبيل عن جده رافع أن قتل المسلمين بلغ عديدها نصف قتل الحنفين ، وأن الأنصار وخدمهم (وكان عدم حسانه مقاتل) خير وأسرع قتلاً وقاتلوا جريح . أما أبو سعيد الخدري فيزعم أن عدد قتل الأنصار بلغ سبعين ، ويقول زيد بن طلبة أن قتل المهاجرين بلغوا السبعين و قتل الأنصار بلغوا السبعين أيضاً وأن مجموع قتل باقي المسلمين بلغ الحسانه .

أما سالم بن عبد الله بن عمر فيذكر أن مجموع قتل المسلمين بلغ السائة . وأما البلاذري فيقول : « وقد اختلفوا في عدد من استشهد في الليلة فاقول ما ذكره من مبلغها سبعمائة وأكثر ذلك ثلث وسبعمائة . وقال بعضهم إن عدتهم ألف ومائتان ، والذي يلوح لنا أن هذا العدد الأخير هو الأصح . وهو يؤيد الرواية التي يروونها الطبري قللاً عن سهل إذ يقول : « قتل من المهاجرين والأنصار من أهل قسبة المدينة يومئذ ثلثمائة وستون ، ومن المهاجرين من أهل المدينة والتابعين بأحسن ثلثمائة من هؤلاء وثلثمائة من هؤلاء سبعمائة أو يزيدون . »

وذكر الثوريون أسماء الشهداء من المهاجرين والأنصار ونظمو قاعته بذلك . ويتضح من مطالعها أن بين القتل زيد بن

وبعد أن تربط المسلمون ردياً من الزمن ، مترددين فيما يفعلون ، صرخ فبهم البراء بن مالك قائلاً : « اجملوني إلى الجدار حتى تفرجوني عليه » . فسادوه على التساق ومع أن رواية ابن اسحاق ترمي أن البراء وحده تساق فاقصم الجديفة وقاتل الحنفين على الباب حتى ضحك للمسلمين ، إلا أننا نجزم أن رجالاً آخرين تساقوا معه الجدار وكان بعضهم على الباب وبعد أن دخل المسلمون الجديفة أقفوا الحنفين إيقاعاً ذريعاً ،

وكانت مذبحه لم يشهد المسلمون مثلاً وقد سمعوا حديفة الموت ، ومع أن روايات الطبري جميعاً تروى أن المسلمين قتلوا جميع الحنفين في الجديفة ، إلا أن رواية ينفها ابن حبيش ترمي أن بعض الحنفين قرعوا الجديفة بعد أن دخلوا للمسلمين

وفي رواية يذكرها ابن حبيش والبلاذري أن نساء المسلمين أيضاً اشتركن في المعركة . ولقد كسب المسلمون المعركة بعد أن حاربوا من الصباح إلى العصر . ولم يجلوا هؤلاء المصيبة إلا بعد أن توقفت ردى القتال وراحوا يكفون عن القتل في الميدان .

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري الذي اشترك في القتال أن خالداً أمي السقاء بعد صلاة العصر أن يقرأ الحزبي وكان أبو عقيل بن الحزبي قد رجمه عشرة رجالات المهاجرين بن عبد الله فكانت أفعاله عارضة من بينهم . وكل هذا يدل على شدة القتال

أما ما يبلغ الثوريون في تقدير خسائر الحنفين ، فيصنف بن عمر مثلاً أن قتل بني حنيفة قتلوا عشرة آلاف في المعركة وفي القتال في حديفة الموت . وفي رواية أخرى زعم أن عدد قتل بني حنيفة بلغوا ثماناً وعشرين ألفاً . وشيخنا الأبي عبيد بن المعركة ونسبة الأبي في شدة الموت ونسبة الأبي في المظاهرة . ولكننا نشبه هذا البليدة إذ سبق أن ذكرنا أن قوة الحنفين في معركة عقرماء بلغت عشرة آلاف مقاتل . وإلّا ثابت أن بني حنيفة كابدوا خسائر فادحة سواء في ميدان المعركة أو في تسليمهم في أي الجديفة لأنهم بالتجلبج إليها مكثوا المسلمين من أن يقتلهم عليهم خط الانتخاب فقتلوا عليهم القساء الزيم . ولمل عدد قتلاهم بأكثر من ثلاثة آلاف . وما يدل على كثرة القتل

أنهت المعركة وقد خسر المسلمون خيرة رجالهم من الصحابة أما القاتل فقد قتل منها رجال كثير . قالوا : من الصباح إلى العصر بكثرت الشدة والمقاومة التي أبدوها الحنفيون ، مما زاد من حنق المسلمين عليهم . وكانت القاتل تريد فنياً يوازي التضحية التي عملها . أما الصحابة فأقل ما أودوه النمل برحمة الخليفة وهي « ومن لم يحب داعية الله قتل وقول حيث كان » والداعية الأذان — فلما أذن المسلمون فأذنوا ، كفوا عنهم ، وإن لم يؤذنوا عاجلهم ، وإن آذنوا سالوهم ما عليهم ، فإن أبوا عاجلهم ، وإن أفروا قبل منهم ، وحملهم على ما ينبغي لهم »

فبنو حنيفة لم يحموا الداعية ، بل قاتلوا المسلمين وقتلوا بحمة الصحابة وقضوا على حفظة القرآن . فكان عقابهم القتل عملاً برسمية الخليفة ، فالوالت جميعاً تدل على أن الأنصار والمهاجرين كانوا يعملون على خلاف تعامله بين حنيفة بصرامة

أما خالد بن الوليد فظهر في الصعوبات التي لحقت بالحنابلة على الحنفيين وتامل عاقبة الشدة التي سطرها عليهم بنو أمية وقاموا في جوارحهم فقتلوا بها . وقد دلت المعركة على أنهم متفاوتون في التضحية . ولا بد من أنه علم أن حزباً من الحنفيين وعلى رأسه سليمان بن عمر يريد المقاومة حتى الموت . لذلك لم يتردد قط لهما عرض بمعاينة جماعة من مرارة توسطه لمقد الصالح . وكان هذا أسيراً عند المسلمين وقد احتفظ به خالد ليستفيد منه . وكانت الشروط التي فرضها على جماعة ثقيلة وهي تناخض في أن يُعطى الحنفيون كل ذمهم وفرضهم وسلأحهم وخيلهم ، وأن يسب جميع الأسرى

حمل جماعة هذه الشروط وهو يضم الخبر لبني قومه ويريد أن يخفف حملهم بسد أن أسلمهم ما أسلمهم ، لذلك أقام النساء والشيوخ على الحصون ليحمل للمسلمين على الاعتقاد أنهم يريدون القناع عن حصونهم . فرجع جماعة وأخبر أن القوم لا يقبلون بهذه الشروط الثقيلة ، وأنهم تآزمون على القناع حتى الموت . وبعد ذهاب وحيثة استطاع جماعة أن يستميل الحزب المخالف إلى جانبه من جهة ويخفف من شدة الشروط من جهة أخرى

له الجاهلي

يقيم

الخطاب قائد القليب ، وأما حنيفة بن حنيفة قائد البصرة وشجاع بن وهب قائد البصرة وقيس بن ثابت قائد الأنصار ، ويدل كل ذلك على شدة القتال في المعركة

يقول ضرار بن الأزور في يوم الحيلة :

ولوسنت عنا جنوب لأخبرت عشية سالت عقرباً ومعلم
وسال بفرع الوداحي تفرقت ججارتها فيها من القوم بالهم

بصر المعركة

بدأت المعركة صباحاً على ما ذكرناه فبدأت عصراً ولم يبق وقت للطرادة . وقد نهك التعب قوى المسلمين وأضاعوا خيرة رجالهم ، واستشهد أكثر حفظة القرآن . لذلك تجزم أن المسلمين قضوا ليلتهم في جوار الحديقة لترويح عن أنفسهم من عناء الحرب ، تأهباً للطرادة في اليوم التالي . ومع أن نتيجة المعركة كانت عاصلة لم تزل أرواف الحنابلة في الخلف (وفيها الثون ، والقتار ، والقسم الذي لم يشترك في القتال من بني حنيفة) ، والقرى في الأرواف جميعاً منيعة وفيها الحصون والأراج

ويذكر الطبري نقلاً عن سيف بن عمر أن عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر طلبا من خالد أن يترك بالناس على الحصون . وكانا يقصدان بذلك ألا يترك بالحنابلة للبقية الباقية من بني حنيفة لتستد للمقاومة . أما خالد فلم يشأ محاصرة الحصون ، بل رجح أن يترك سرايا الحنابلة إلى الأطراف لتفقط من ليس في الحصون ، وكان يعلم أن منازلة الحصون تكبد المسلمين ولا سيما أنهم اطلما على كبر الصية بعد أن فقدوا القتلى . وكان من رأيه أن يلقى العرب في قلوب بني حنيفة ويدهشهم سرايا الحنابلة التي تتجول في حيزهم وتقضي على كل من تقف . وشأنه في ذلك شأن القواد الذين لا يريدون أن يقيموا أن يقيموا الوقت في الحصار ، ويتركوا قلوب أهلهم يقتلون من يدهم .

ولقد أصاب خالد في رأيه ، لأن سرايا الحنابلة أصابت غوت ما وجدت من مال ورجال ونساء وصبيان ، فضما إلى التناهم في المسكر

الصالح

أنبت خالد في عقده الصلح مع أهل الحنابلة أنه ساسي حزم يقدر ما كان قائداً محكماً

الى مؤرخ القرون الوسطى

٢ - بين القاهرة وطوس

من قصر شيرين الى همدان

للكشور عبد الوهاب عزام

سرنا من قصر شيرين تلقاه كرما شاهان ، فرؤنا بعد خمسين دقيقة بقعة ذهب ، ثم أسعدنا في جبل شاهن فسيح ، فلبثنا بين قبة ودهاه نصف ساعة . وذلكم « كوه باطاك » أى الجبل ذو الطاق . ثم طلق باطاك قديم قائم في منتصف هذه الطريق الجبلية

« ثم انبط بنا السهل نصف ساعة الى قرية كركد ، وهى قرية خضراء شجرة ، وبعد أربعين دقيقة وقفا في شاه آباد ، وهى قرية ذات بساتين فيها شياخ لجلالة الشاه ، وبها سميت « ولها دار صغير فزلناها ، فطيرت القليل وترى بالشىء نأكلنا كفتة طيبة » فيها غيب صغير جيد ، وكان ذلك أول ما أطمعنا من فاكهة ايران ثم استقر بنا الشيرين فاجترنا خيالاً آخرى الى كرمانشاهان بعد ساعة ، وثلاث من شاه آباد

وكرمانشاهان (قورسين) مدينة عاصمة فيها شوارع جديدة واسعة ، وأسواق كثيرة ، وموقعها على درجة ٣٤ من العرض ، و٤٧ من الطول ، وفي بقعة طيبة الهواء يقيها شهر قمر سبو . وهى على الحادة الكبرى من بغداد الى همدان ، تبتدع عن كل منهما خاسا وستين ومائة كيلو . أنشأها اللوك الساسانيون ، وكانوا يقيمون بها أحيانا . وترى في العصر الإسلامي الخليفة هارون الرشيد ، وعقد الدولة البويهى ، ولم تبلغ مكانة عظيمة الا في القرن العاشر حين اتخذها اللوك الصغرى قاعدة لحاربة الدولة السامانية

والمدينة في وسط ولاية كرمانشاه . وهى الأرض التى قلت عليها الدولة السامانية القديمة ، وفيها من المدن والقرى قصر شيرين بركرد وأسبى آيلو وكنكاو وأو كينكاو (وكانت تسمى في البيزنطية الإبيطالامية الأولى: قصر الموص) وبيتون وهابوند وخزاناب المينيو . وسها آثار عن الأكرينيين والساسانيين . وهى من أغنى ولايات ايران

ترىنا من المدينة في دلو أحد كبارها - معتمد الدولة - وهى دار جميلة ذات حديقة كبيرة . فيها بناء على يد الباخل استرحنا به . وبغيتنا نحن وجوهنا غيار الطريق . ثم سرنا في الحديقة في

مستوى - حوض كبير فمعدنا درجات كثيرة الى مستوى آخر فيه حوض يستل الماء منه الى القنطرة الأسفل متفرقا على درجات السلم فيملا العين رواء . وعلى مستوى الماء بناء آخر معدنا اليه درجات ، فاجتمعنا للقاء وخطبتمند الدولة مرحبا بنا ، وأجابه استاذنا سير دزنس « رمن » ثم أخذت صورتنا على الدرجات التى بين المستويين (وقد نشرت هذه الصورة في جريدة البلاغ) . وانتقلنا من بعد الى دار أخرى في أقصى المدينة لأحد الأعيان - أمير الكل - وهى دار واسعة بها حديقة جميلة ، فيها أحواض وانفورات كثيرة ، فنقسمنا « جحر أنها البيت . وهاتان الداران تشهدان بما لأهل ايران من كلف الجذائق والياء ، وبراعة في تنسيقها

وخرجنا في المساء لنرى آثار « طاق بستان » على أربعة كيلات ^(١) من المدينة في لحف جبل شاهن مشرف على الحادة . وهو طاق من آثار الساسانيين يقابل داخله تلال فارسي منحوت في الصخر ، وهو فيها نظا تلال كسرى روى على فرسه شيدز ، وتجاهاه تلال شيرين زوجته ، وعلى جانبي الطاق نقش كبير يمثل الصيد في اليس والىة وغير ذلك . وفي أهل الجانب الأيسر صورة تفصيل شاه وجماعة من رجاله منحوتة في الحجر . أورد ذلك الملك أن زاحم كسرى روى في داره والجبل فسيح ، وأرض الله واسعة . وشيدز ومند (هاتى الليل) فرس لكسرى بوقت مشهور في قصر الفرس وشعره ، وفي الشعر الترى أيضا .

وعما يقص عنه مارواه باقوت في المعجم : « وكان سبب صورة في هذه القرية أنه كان أذى النواب ، وأعظمها خلقه ، وأظهرها خلقا ، وأصبرها على طول الركن . وكان ملك الهند أهدها الى الملك ابروز . فكان لا يول ولا يروى مادام عليه سرجه ولجمه ؟ ولا يتحز ولا يزيد ، وكانت استدارة حافره ستة أشبار . فاتفق أن شيدز اشتكى وزادت شكواه ، وعرف ابروز ذلك ، وقال لمن أخبرني أحدموه لأقتله . فلما مات شيدز خلف صاحب خيله أن يسأله عنه فلا يجيب بدا من إخباره بموته فيقتله ، لحال الأسوة مقتنيه ، ولم يكن فيها تقدم من الأزمان ولا ما تأخر أحقق منه بالضرب بالعود ، والثناء - قالوا كان لأبروز ثلاث خصائص لم يكن لأحد من قبله : فرسه شيدز ، وسرته شيرين ، ومثنيه بلعيد -

وقال : اعلم أن شيدز قد تفق ومات ، وقد عرفت ما أودعه الملك من أخير بموته . فاحتل لي حيلة ولاك كذا وكذا ؟ فوعده

(١) بينى أن يرب كيل بحف الراوى يناد كيل و كيلات

الحيلة . فلما حضر بين يديه تلك غيباء وورث في نفسه
 القصة ، الى أن فطن الملك وقال له : وبك مات شبيب ، فقال :
 الملك يقوله ، فقال له : « زه » ما أحسن ما تعلمت وخلفت غيرك !
 وجزع عليه جزعا عظيما ، فمر تنطوس بن سارد بصوره ، فسوره
 على أحسن وأتم تمثال ، حتى لا يكاد يفرق بينهما إلا بإدارة الروح
 في جسدهما . وجاء الملك فراه فاستمر باكيًا عند تأمله إليه الخ
 — وما رواه ياقوت بن الحماني . أن بعض فقهاء الميراث قال :
 لو أن رجلا خرج من فرغانة القصوى ، وآخر من سوس الأبد
 فاصدين النظر الى صورة شبيب ما عفا على ذلك —
 وأما أنا فلم أر التمثال من الأتم والاحكام على النحو الذي
 وصفوا . ولا ريب أن الزمان قد ذهب برواه ، وقد كسر رأس
 الفرس وبقي ساره

وقد نظم خالد الفياض قصة شبيب التي تقدمت . ومما قيل
 في شبيب من الشعر قول أبي عمران الكندي :
 وم تقرأ شبيب في الصخر عيرة - وراكبه يورث كالبيدر - طالع
 عليه بهاء الملك والوفد عكف - يخال به فجر من الأفق ساطع
 فلا حظه شيرين والبلبل فأن - وتعلم بكنس حسناتها الأشباح
 يدهم على كركب الجاهل بن شنعف - ويألي قويم الجسم واللون ناصع
 بجل يستون ليلا ونحن قاتلون من ظهران
 عبد الوهاب عزام

لجنة التأليف والترجمة والنشر

« ضحايانا الأطفال »

هو المسند الأول

من سلسلة مكتبة المعلم

التي تصدرها اللجنة

لبسط أحدث الأساليب والاتجاهات

في التربية والتعليم

لافتى عن هذه السلسلة لكل معلم يريد أنه يتنقى مع روح العصر

اسماعيل محمود الفياني الأستاذ بمجمع التربية

الشرف على إصدارها

محمد عبد الواحد خلاف مدير التعليم بالجمعية الخيرية الإسلامية

مرب الكذب الأول

يصدر هذا الكتاب في يوم الخميس ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤ هـ

٤- محاورات أفلاطون

معذرة سقراط

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

والبلبل على أن أسام في الظلم خشية السجن أو الموت ؛ حدث ذلك في عهد الديمقراطية ، فلما تولى زمام الأمر الطغاة الثلاثون ، أرسلوا إلى ولي أدبية مى ، وكنا تحت السقفة ، فأمرونا أن نسوق إليهم ليون السلاسي من بلدة سلاس ليتركها به الموت - وذلك تمثلاً لأوامرهم التي اعتادوا أن يلقوها لكي يتركوا معهم في جرائعهم أكبر عدد ممكن من الناس ، فبرهنت لهم قولاً وعملاً ، أرى لأعباء الموت ، وأنه لا وزن عندى فتنة ، إن صبح هذا الصبى ، وأن كل ما أخشاه هو أن أسلك سلوكاً موحياً شائناً ، فمرأب طغيان تلك العصبية الظالمة ، ولم تنطرق إلى ركوب الخطأ . فلما أخرجنا من السقفة حيث كنا ، ذهب الأدبية الآخرون إلى سلاس في طلب ليون ، أما أنا فقد أخذت سحى نحو الدار في هدوء صامت ، وكنت أتوقع أن أقدم حياتي لقاء ذلك الصبيان ، لولا أن دالت دولة الثلاثين بعد ذلك بقليل ، وما أكثر من شهودن بصقوا ما أقول .

وهل تظنون أن قد كان يتدبى الأجل إلى هذه السن ، لو قد ضربت في الحياة العامة تنصيب ، على فرض أنى - كما يلينى للرجل الصالح - ثمنت جانب الحق ، وأحلت المدلة من قنسى ماضى عجيده من فكان رفيع ؟ كادتم كلا - فلو قد عولت ، أو عول كل من كان ، على ذلك ، لما أتيت إلى - بنى أثينا بسا القاء ، ولكنى لم أحد فيها فلت - طما كان أم خلا - عما رحمت لنفسى من جلدة ، فلم أنفص فيما انتفص فيه مؤلاء الذين أشيع بين الناس أنهم تلاميضى ، أو من عدام ، فلم يكن لى حقيقة الأمر تلاميذى داعمون ، إذ أبحث الحضور لكل من أراد حضوراً واستماعاً ، إلى كنت مؤدباً رسالى ، لا فرق عندى بين شيخ وشاب ، لم أأخذ شرطاً ، ولم ألتبس أجراً ، فكان الحوار مشاعاً لن أقدم ومن لم ينقد ، فلمن شاء أن يوجه إلى سؤالاً ، أو يجيب لى عن سؤال ، أو يبنى إلى ما أقول من حديث ، أما أن ينقلب أحد أولئك بعد ذلك خيراً أو شيراً ، فليس عدلاً أن أحمل تهمة ، لأنى لم أعله شيئاً . وإن زعم امرؤ أنى ربما علمته أو أسمعته شيئاً في خلوة خلسة خفيت على الناس جميعاً ، فاعلوا أنه إنما زعم لكم بالملأ .

فانما سلت لئلا نلما يصادف الناس من حوارك التصل لفة ومنانا ؟ أجبت أيها الأثينيون بالحقيقة التى أنبأتكم بها ، وهى

قد يعجب بمتكم لماذا أطرق بالناس أجاداً ، فاستدنى إليهم التصح وأشتغل بأمرهم ، ولا أنبرؤ أن أقدم بالنصح إلى الدولة بصفة عامة ؟ وإليكم سبب هذا : كثيراً ما مضمونى أحدث من رابية أو وصى يأتينى ، وهى مبدونى التى يبرأ بها مليس فى وجوده ، ولقد لا تروى ذلك الوصى من طغوى ، وهى عبادت من صوت يطوف فى فيئها عن أداء ما أكون قد اعترمت أدائه ، ولو كنيت لا يأمرنى بهيل لإجابه ، فذلك ما حال دون اشتغالى بالصيانة ، ولما لم ذلك آمن الطريق ، فليس أشك أيها الأثينيون - فى أنى لو كنت سمعت فى التنبئة لالتيت شئى منذ أمد بعيد . ولما فلتت خيراً لكم أو قنسى ، وأرجو ألا يؤلركم الحق لى أن أنبأتكم به ، فالحق أنه يستحيل على من يرافقتكم إلى الحرب أو إلى أبحاث الحروب وقاوم فساد الأخلاق وأخطاء الدولة أن يتغير بختائه . فان من يحارب غلصاً فى سبيل الحق لى عند به الأجل إلى حين ، الا إن كان مشتتلاً بالأعمال الخائسة دون التامة . وإن أردتم لذلك بهاناً لما سقت إليكم كلاماً غيب ، بل قد كرت لكم حوادث يمينها ، وهى أقوى حجة من الألفاظ ، فاصحروا لى أن أقص عليكم طرفاً من حياتى الخائسة ، ينهض دليلاً على أنى لم أخضع قط لظلم خشية الموت ، حتى لو وقت بأن الميمان سيقب من فوره موتاً محققاً . سأفص عليكم قصة قد تنوكم أو لا تنوكم ، ولكها مع ذلك حق . لىنى لم أشتل منصباً إلا مرة عضواً فى مجلس الدولة ، وكانت رئاسة المجلس عند حاكمة القواد الذين لم يبقوا حيث التتلى يد موقفة أرتجيس ، لقبيلة أقبوخص - وهى قبلى - فرأيت أن نأكرم جميعاً ، وكان ذلك متافياً للقانون كما أدركتم ذلك جميعاً بعد ، ولكنى كنت إذ ناك وحلى بين أهل بريان أعرض للانتخابات على القانون ، وأعلنت رأى غالباً لكم . ولما تهدينى إلى طلباء المجلس والطرده وصمتم جميعاً فى وجهى ، آرت أن أعرض للخطر بدافى عن القانون

بينكم من يصب على قهقهة إذا ما ذكرت كيف استجدي
الشفاعة والرحمة بينين باكتين في مثل هذا الوقت أو ما هو
دونه خطراً ، وكيف سابق أجياله إلى المحبكة في جمع من أصدقائه
وأقربائه لئله يحرك بذلك الرحمة في النفوس ، ثم ينظر فلا يراني
أتم بثل ذلك ، على ما يهتد حياتي من الخطر ، قد يظنون بذهنه هذا
يفيق من موقف العداوة ، ثم يصوت وهو في سورة من النصب
لأن موقتي لأرسيه ، فإن كان ذلك الرجل بينكم ، ولا أحسبه
كذلك ، فإنه أسوق الحديث رقيقاً : أي صديق ! إني رجل
ككل الناس خلقت من لحم ودم لا من خشب وحجارة ، كما
يقول هومر ، ولي أسرة ولي أبناء ، وعلدام — أيها الأثينيون —
ثلاثة ، بلغ أحدهم الصبا وما يزال الأخران طفلين ، ومع ذلك
قلن أسوق اليكم منهم أحداً يستجديكم رادى . ولم لا ؟ لست
أصدر في ذلك عن اعتدالي بنفسى أو ازدرأى لكم ، وسواء خشيت
البوت أم لم أخشيه فذلك شأن آخر لن أبحث عنه الآن . وإنما
دفعني إلى ذلك عقيدة أن ذلك تصرف يضع من قدرى ويحفظ
من شأنكم ويصمم الدولة بأمرها وسبعة الناس ، فلا يجوز لرجل
يقضى من المصير ما قضيت ، ويضع صوته في المحكمة بحق أو بغير
حق ، أن يحقر من نفسه . فلهذا يمكن من أمر ، فقد استقر رأي
الناس أجمعين على أن سقراط يعقل من عداة في إحدى نواحيه ،
فإن كان أولئك الذين يقال عنهم أنهم يفضلونى حكمة وشجاعة
وما عشت من فضيلة ، يجهنون أنفسهم بثل ذلك السلوك ،
فواخجلناه مما يفعلون . فقد شهدت ناساً من ذوى الصوت
القائم يفعلون ساعة الحكم عليهم جميعاً بما كانوا خيل
الهم أنهم ذاهبون ، لذا قضيت عليهم بالبوت ، إلى حيث الرعب
والجزع ، كأنهم خسبوا أن لو خليت بينهم وبين الحياة السبيل
فيكونون من الظالمين ، إنما هؤلاء في حساب وصمة غار في
جبين الدولة ، ولو أبصرهم وأند غريب لا قلب إلى أهل يروى
عن ، أتينا أن أعلام رجالنا الذين يرفعهم الأثينيون فوق السام
ويسلمونهم زمام الأمر ، لا يفضلون الناس في شيء ، ولا يجوز
في اعتبارى أن يكون ذلك من هؤلاء الذين يلقوا بيتنا شأواً
عظيماً ، فإن وقع فلا تدعوه جلدنا بعضى ، ولا تأخذنكم بهم هودة
وخذوا بالشدّة كل من يفت منكم هذا الوقت التوجع ، لأنه
بذلك يمرض المدينة للسخرية ، ولا كذلك الصابر الوديع

أهم يستمعون بشهادة أوصياء المحكمة في امتحانهم ، فلم في
ذلك لغة ، وذلك واجب أمرني به الله ، كما علبت بقينا من الرسل
والرؤى ، وكل طريقة أخرى يمكن لأرادة القوة الآتية أن
تفصح بها عن نفسها لكائن من كان . أيها الأثينيون ! ذلك حق ،
فإن كان انقراض لما أهرن أن تكذبوه ، ولو كنت أفسد الشبان
حقاً ، وكنت قد أفسدت بعضهم فعلاً ، لوجب أن تصدى
منهم للأنتقام أولئك الذين تقبعت بهم السوء ، فأدركوا ما
نفت لهم في نصحي من سوء أليم الشباب ، فإن لم يفصلوا ذلك
بأنفسهم ، وجب أن يهض ذوو قريام أو أبؤم أو إخوانهم ،
أو من اللؤلؤ ، فيقتضى ما أنزلت بأنهم من سوء ، ماخذ
حان حينهم ، وإني لأرى منهم في المحكمة كثيراً ما هلهولاً
كثيرون وهو يمدلني سناً ، وماذا أرى ابنه كريتوبوليس ،
وذلك ليسانياس السفيل أبو أنثيس ألمه بين الحضور ، وذلك
أنثيفون الصغيّر أبو أنثيبورس ، وهؤلاء أخوة كثير من
التفوا حولي ، فهناك فيكوستراوس ابن تيودوتيد وأخو
تيودوتس (روفة اختار الله تيودوتس إلى حواره ، فهو على أية
حال لن يستطيع لي ممارسة) وذلك بارالوس بن ديمودوكس ،
وقد كان له أخ يدعى تاجس ، وأديمتابورس بن أرسون الذي
أرى أجدد المظالم بين المحاضرين ، وكذلك أرى بينكم
آنثودورس وهو أخو أبولودورس . ويمكننى أن أذكر غير هؤلاء
كثيرين ممن كان لزاماً على مليس أن يقدم منهم للشهادة من يشاء
في سياق دعواه ، ومع ذلك فادعوه الآن يستشهدم إن كان قد قام
ذلك أولاً ، وسأفصح له الطريق . سلوه هل بين هؤلاء من يشهد
له بتقديمه ؟ كلا أيها الأثينيون ، فقيض ذلك هو الصحيح ، إذ
هؤلاء لا يباون أن يؤدوا بالقول ذلك التلاف الذي أفسد ذويمهم
— كما يسمي مليس ، وأنثيس ، إلى أن استشهد الشبان الذين
أفسدتهم غيب ، فقد يكون عند هؤلاء ما يبيحهم من الحق ،
ولكني أستشهد ذويمهم ، وهم يمدون عن إنسادي ، ويكيدون
أولئك سناً ، فلماذا يظهروننى بشهادتهم ، إلا لأن يكون ذلك
تأييداً للحق والدل ؟ فهم يملون أني أقول الصدق ، أما مليس
ففتكر كذاب

أيها الأثينيون ! هذا وما لي به كل دقعي الذي وددت أن
ألقيه ، ولكني أرجو أن أضيف إليه كلمة أخرى : قد يكون

ما سلكت ، لم أقصد الى حيث لا أستطيع أن أعمل خيراً لكم ولنفسى ، بل التفت طريقاً أمكننى أن أقدم لكل منكم على حده خيراً عظيماً ، وحاولت أن أحل كل رجل بينكم على وجوب النظر الى نفسه لينشد القضية والحكمة قبل أن ينظر الى مصالحه الخاصة ، وأن يضع الدولة في اعتباره فوق مصالحها ، فيكون ذلك دستوراً لأعماله جميعاً . لماذا أنتم صامتون بتل هذا الرجل أيها الأثينيون ؟ لا إلتا لكم إلا مجازبه خيراً إن كان لابد من الجزاء ، ويجدر باحسانكم أن يجرى ملاماً لحالته ، لماذا يحسن رجل فقير أحسن اليكم الصنيع ، ورغب في الفراغ ليتمكن من تعليمكم ، سوى أن يظل أبداً في مجلس الدولة ؟ وانه أيها الأثينيون لأجدر بهذا الجزاء بمن كوفي . في أولمبيا في سباق الخيل أو سباق المجترات ، سواء أكان يشد عجلته جوادان أو أكثر ، لأننى فقير محتاج ، وذلك فني عنده ما يسد منه العوز ، هل أنه لا يستطيع الاسادة ظاهرة ، أما أنا فأدلكم على الحقيقة . فاذن كانى أن أقدر لنفسى عقوبة عادلة ما قلت بغير البقاء ، في مجلس الدولة جزاء أوفى

زكى نجيب محمود

يشرح

نودعكم من البار ، فيلوح لي أنى في استرحام القاضى واستيخاءه بالمقر في مكان اقتاعه وإنيابه بالنبا الصريح خطلاً ، فليس واجب القاضى أن يمنح المدالة منحا ، بل عليه أن يحكم حكماً عادلاً ، وقد أقسم أن يحكم وفق القانون ، دون أن يميل مع الهوى ، ولا يجوز له ولا لنا أن نتنود الحلف باملاء ، فلا أحب في ذلك شيئاً من الورع والتقوى . فلا تريدون إذن على أن أقبل ما أعده فجوراً وشيناً وخطلاً ، ولا سباً وأنتم بما كوني فيها ادعاء بلبتس عني من فجور ، فلو استطعت أيها الأثينيون أن أحيدكم بالأغراء والرجاء عن صيكم لكتبت بذلك مملوك الكفر بالآلهة ، ولاتقلب نظامي على آلهة بالرفع عن الإيمان ، ولكن الواقع غير هذا ، فمقيدين في الآلهة فأعده على شعور أسى جداً بما تقوم عليه عقيدة أى من المذميين . فانا أضع قضيتى أمامكم وأمام الله لتتصحبوا فيها بما هو خير في رأيكم .

وهنا حكم على سقراط بالوفاة

أيها الأثينيون الملقصين بوائقي ، هل تترشحون لهذا القضاء ، وعندى لذلك أسباب كثيرة ، فقد كنت أوفق ذلك ، ولشد ما أذهنتى أنى كاديت يتفادى الأصوات ، فقد ظننت أن فريق الأعداء لا بد أن يكون أوفر من ذلك عدداً ، ولذا كفت للبرادة بوزاد مؤدبوا ثلاثين صوتاً زججت ، أفلم أظفر بهذا على بلبتس ؟ بل إنى لأذهب إلى أبعد من أظفر فأزعم أنه لو لا أن ظاهره أنيس بوليعون ليا أظفر بمخص الأصوات الذى يحتمه القانون ، ولا اضطر تبعاً لذلك الى دفع خرافة قدرها أنت دراجة ، كارتون .

ولذلك يقترح أن يكون الموت جزائى ، فلذا أقترح بدوى أيها الأثينيون ؟^(١) بالطبع ما أراى جديراً به . فلذا يفتنى أن أبذل من غريم أو أزال من غيم ؟ لماذا أنتم صامتون برجل لم يوقه الله أبداً ليصطنع البرادة طولاً الى أتم حياته ، وأعمل ما عيت به كثرة الناس . أيى البرورة بمصالح الأسرة والنصاب الحريمى ، ولم يقل في جمعية التيمب قولاً ولم يشترك في مجالس الحكم ، ولم يساهم في التيساتيس والأحزاب بتصيتب ؟ كلا فكرت أنى كنت زحلاً بلع من الشرف جداً بعيداً فسلكت من سبل الحياة (١) كان من عادة الأثينيين أن يقترح للدمى حكماً ، وللمدى عليه حكماً أكثر ثم ترمى الحكمة بد ذلك رأيها

عند شما

الاثنين ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤ والأيام التالية.

العاب — هربا

أوكازيون في جميع الفروع

متناسبة شهر رمضان وعيد الميلاد ورأس السنة تقدم الى

حضرات زبائننا الكرام بمصفة عدية

٤٦ صنفاً من بضائعنا كتصحية

بأقل من الأسعار المعتادة

ابتداء من ٢٢ ديسمبر سيمير توزيع نتائج السنة الجديدة .

الى جميع الزبائن

من شعر النباب

مصر

بقلم فريد عين شوكه

مصر يا آية الخلود يا غربة الزمان
حبذا أنت في الوجع إذا اغتر من وطن

أشرق الجسد والناس

منه والكون في الظلم

نيلك العذب كثر جنة الخلد ساحله
كلا جاء بظفر وتهادت جدوله

حلل النظر بالثي

وشدا الطير بالثم

وحسا التوب بأسماء في تهويله الرضا
ونزى الريح نائما فيك أنشودة الرجا

وهذا الزرع والثني

لك يا صفة الأمم

مصر كم عجبك النبو ن ومقدد الرجا
وعصوا قلبك الخنو ن إذا ضج بالنداء

ولكم حجت من ضنا

ك وم عنك في صم

بل لقد كان منهم من بقي غير عشم
وقضى الحكم بينهم فيك ما شيد من نظم

ورأى الجرم هتيا

فيك يا مصر فاجتد

أيها النيل لاجري عذبك السائح التميز
إنما نحن في الوري ميتو العزم والضمير

فأرو يا نيل غيرنا

من أولي البأس والملم

ضاق وادبك بالذنب من بريك الأضاير
الأي أغروا الذئاب بالشيء الضواير

فرا الذنب يئسا

زوة التامك التهم

وإذا الشعب كله يقتدى طوعا فاجر
إن رأى يستذله لم يخف زجر زاجر

بل رأنا حكانا

فيك لم على ونم

لنة الله والوطن لك يا عهدا اقشع
كم دهي مصر بالخن ورمي النيل بالفرع

ونشوى في روتنا

ينف السم في الدسم

كان نحي تاورت مصر في الأربع السنين
وأهلويل ساورت قلبها الوجع الحزين

ومنت هوسنا

كالفل نبت الصم

كان في مصر راحة زلزلت ركها للشيد
وأعصير عاصفة منقت شيلها البسيد

وحكنا تفسنا

سنة النيل والمم

سطرى مصر سطرى كيف يتربك التبور
أنت لو لم تفسرى في أذى الأثر الخثور

مارأى النيل حانا

فيك بطنى ويحترم

الحق

للمرحوم أبي القاسم الشابي التونسي

ألا أيها الظلم الصر خده : رويدك إن الدهر يبي ويهدم
أغرك أن الشعب مضى على قدي ؟

لك الزيل من يوم به الشر قشم
ألا إن أحلام البلاد دفنة نجيم في أعقابها ما نجيم

ولكن سيأتي بدلاي تشورها وينتق اليوم النوى يترم
هو الحق يقي ساكنا فإذا طغى بأعماقه السخط المصروف يدمم

وينشط كالصخر الأصم إذا هوى على هام أصنام التو فيحطم
إذا صق الجبار تحت قيوده سيمل أوجاع الحياة وينهم

في الروض المحزون

بقلم أحمـد الطرابلسي

وَلَرُبَّ حَـمِيدٍ كَانَ مُعْتَدِيَةً
لَيْدٍ كَانَ مُدْبِئُ غَايَةِ الْقَدْرِ
وَلَرُبَّ لِيْلَةٍ لَيْسَتْ بِهَا
سَيِّرَانِ أَرْقُبُ طَلْعَةَ الْقَمَرِ
أَشْكُو لَهُ مَا يَأْوُرُنِي
تِلْكَ الطُّفُولَةُ مَا عَرَفْتُ بِهَا
إِلَّا الدَّمْعُ وَأَكْوَمُ الصَّبْرِ

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَيَاةُ أَمْسَى
مَا جَاءَ بِي الْعَالَمُ الشُّكْرُ
أَتَيْتُ أَطْلُعَ رَحْلِي عَيْنًا
أَمْ جَنَّتْ لِلْأَحْزَانِ وَالضَّجْرِ
أَنَا فِي زَمَانٍ قَدْ تَنَسَّرَ لِي
مُنْذُ الْوِلَادِ بِأَنْشَعِ الصُّورِ
ضَلَامٌ أَجْرَعُ مِنْ نَوَائِيبِ
وَأَخَافُ مِنْ أَحْلَائِهِ الْكُفْرِ
يَا مَوْحِي أَوْلَا تَحْيِي أَبَدًا
بَيْنَ طَالٍ أَوْ أَسْطَوَى عُمُرِي
أَنَا حَازِرٌ مَا عَيْتُ فِي زَمَنِي
وَمَنْ رَسُولُكَ يَدْعُو أَلِيرِ
أَتَرَى وَرَأَيْكَ يَارِدِي قَبَسٌ
أَمْ لَيْسَ إِلَّا غُلْظَةُ الشُّعْرِ؟

أحمـد الطرابلسي

(دمشق)

أُصْرَادُ الْبَيْتِ

شيطاني

بقلم عبد اللطيف النشار

شيطاني لا تبحت عني
لن تظفرني يا شيطاني
الوحدة من دأب الجن
والوحشة دأب الانسان
الجمع الحاشد لي مأوى
والعزلة مأوى للجنات
ضحك الشيطان وأضحكتني
من فلسفي للشيطان
شيطاني لا تهرب مني
وتعال أبتك أشجاني
لن أملأ شعري بالبكوى
فهديك دخائل وجداني
قال الشيطان أنسى
يتجو من شر الانسان؟
فأبت نفسي شكوى جنسى
ومشيت أردد ألحاني
شيطاني لا تبحت عني
لن تظفرني يا شيطاني
الاسكندرية
عبد اللطيف النشار

(١) الفر - الصبر

يَارَوْضُ مَا لِلْبَيَابِكِ النَّصِيرِ
جَارَتْ عَلَيْهِ فَوَاجِعُ الْقَدْرِ
أَفَأَنْتَ مِثْلِي تَشْكِي - حَيْدًا -
عَبَّ السَّيْنُ وَعَادَى الْكِبَرُ؟
مَاذَا جَنَيْتُ وَكَنتَ مُزْدَهَرًا؟
حَتَّى رُبِمْتَ بِأَفْطَحِ النَّيَرِ؟
أَيْنَ الْبَيَانِ الصَّادِحَاتُ عَلَى
عُرْشِ مُكَرَّمَةٍ مِنَ الزُّهَرِ؟
يَسْكُنُ إِنْ نَزَلَ الشَّجَى - قِرْفًا -
مِنْهُ - وَأَسْبَلَ حَالِكُ الشُّعْرِ
وَيَكْدُنُ بِمَلَأَنِ الْفَضَا قِرْفًا
إِنْ أَرْتَمَ التُّرَحَالُ فِي السَّحَرِ
بَلْ أَيْنَ، كَلَامُ الْمَنِيِّ، مَبَا
يُحْرَمُ بِنُكْحِ الْأَنْفُسِ يَحْطَرُ
أَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْأَنْفُسِ يَحْطَرُ
إِنَّمَا أَتَيْتُكَ أَطِيبُ الشُّعْرِ؟
وَالْيَوْمَ كُلُّ تِلْكَ مَنْ وَدَّيَ
خَاوِرٌ مَعَ الْأَوْجَاعِ مُشْتَرِ!!

يَارَوْضُ لَا تَأْخُذْكَ فِي عَجَبٍ
إِنْ جِئْتُ تَحْتَ الرَّيْحِ وَالطَّلَرِ
أَشْكُو إِلَيْكَ هَوَاجِسًا جَلَا
كَلِيلٌ قَدْ دَغَيْتَ عَلَيَّ بِصَرِي

الآن طَلَبَ لِي الْقَامُ هُنَا
يَارَوْضُ تَحْتَ ثَوَاكِلِ الشَّجَرِ
يَلْقَيْنِ بِالْأَوَارِقِ ذَابِلَةً
مِثْلَ لَيْلِي فِي حَبَةِ الْقَدْرِ
مَا حَالِي بِالرَّوْضِ مُزْدَهَرًا
إِنْ كَانَ قَلْبِي مُغَيَّرَ مُزْدَهَرًا!
فِي خَالِقِي يَارَوْضُ عَاصِفٌ
غَضَبِي يَبِيجُ كَوَلَمِ الْبَكْرِ
بَارَ تَوَقَّدَ فِي لَاهِبَةٍ
تَرْمِي خَالِيَا الْبَدَنِ بِالشَّرَرِ
وَجَوَاطِرُ سُرْدٍ تَدْقُ فِي
عَقْلِي الشَّتِيبُ تَدْقُ فِيهِرِ
حَتَّى كَأَنِّي جَدَوَةٌ شَرِدَتْ
مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ بِالْحُسْرِ عِنَ مَقَرِ
فَلَمَّا لَجَنِي الشَّجَبُ تَطْلُعُهَا
يَوْمًا بَنِيْتُ جِدَّ مُشِيرِ

إِنَّمَا تَجِدُنِي هَارِيًا أَبَدًا
أَجْرَى حُودِ الدَّهْرِ بِالسَّحَرِ
وَأَصْبَحْتُ فِي دُنْيَائِي مُتَكَدِّرًا
بَيْنَ التَّوْنِ تَجِدُ فِي أُنْزَرِ
لَا الدَّهْرُ تَنْفُسِي غَوَاةً
يَوْمًا مَتَانِي الْأَنْسِ وَالسَّحَرِ
قَدْ كَانَتْ أَيْتُكُمْ - النَّفْسُ - يَوْمَ
أَلَمْ يَغْتِ أَصْلَهُ الصَّحَرِ

فغير ملتحقة في الفلسفة الألمانية

٢- تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هندأوى

نقد العقل الخالص La critique de le raison pure

ليست غاية هذا النقد إيجاب نتائج العلم النظري ، ولكن غايته أن يستره في مناهجه الواسعة ، فالعلم النظري الذي كان في عهد ما ملك العلوم قد قد تأثيره ، لأنه قد أدى إلى نفسه أن يتوجه لباحث تكاد لا تفتي شيئاً ، يريد من وراءها التحقيق ، وهي - كل يوم - ينقسمها من عالم الواقع ألف برهان وبرهان ، ثم انتهى « كانت » إلى الشكوكية ، فالمحايدة التي يقول فيها : « هذه التي تظهر عند تقاطع العلوم ، وتعمل على إظهار العلم التي كانت ولاذة ، أليست هذه المحايدة من الأشياء التي تسترني اقتباها ؟ إنها والحق ليست بوليدة الخلق ، ولكنها وليدة محاكاة عصر طويل ، شاء ألا يتخضع بظواهر القوة كثيراً ، إنها دعوة عتيقة تدعو عقلنا إلى عمل عتيق ، إلى معرفة نفسه ، وإعناهي مهذب تجلس يلود عنها ويصون تصانيمها الصحيحة ، ويحكم عليها إذا ظلمت حسب شئ المعنى ونظمها الثانية ، وما هذا المجلس إلا مجلس العقل الخالص

والعقل الخالص عند (كانت) هو العقل المجرد نفسه ، قبل أن يدخل الاستحقاق في تلافيفه شيئاً ، هو العقل المجرد قبل أن ينطبع فيه شيء ، وفيه ثلاث قوى فئانية : الأولى قوة للفرقة التي تنطوي على الإدراك والحكم العقل ، وترتيب الأحكام ، وهي تبحث عن أكناء الأشياء وحققها ، والبحث فيها يتلق بنقد العقل الخالص . والثانية خاصة الإرادة ، وهي تبحث عن أكبر ، ومرجعها إلى نقد العقل البلي . والثالثة هي الشعور بالسرور والشقاء ، وموضوعها الجليل ، ومرجعها إلى نقد الحكم ماذا أستطيع أن أعرف ؟ هنا هو السؤال الذي يعضه الفيلسوف أمام نفسه ، وهو ينتهي حله . إن كل معرفة تبدأ عن طريق الاحساس ؛ فني كل إحساس يجب أن تفرق بين مادتين : بين المادة التي تهدبنا بها حواسنا ، وبين الهيئة التي لا يحتلقها العقل من الخارج ، ولكنه يجدها في نفسها متعلقة بهذه المادة ؛

إن في عقلنا إدراكات خالصة (pure) مُلمَّية ، كالصور الأممية المنطقية في أذهانتنا ، ومن بين هذه الصور الداخلة في كل انتحاق دخولاً انطرايكياً صورتان ، وصفهما (كانت) بقية ومهارة وحكمة . هما : « معرفة الكائن والزمن » فإن هذا المقياس ليس له قياس ، أو كما يقول هو عنه ليس له حقيقة مدركة ، ولعلنا البقي على مثله لن يكون نصيبه من الحقيقة أكبر منها ، إذ ليس للزمن والمكان حقيقة ذاتية يمكن إدراكها ، وما الزمن والمكان

إلا مقاييس نسبية استعاضاها لتستعاضا على إدراك الأشياء ، فهي كالرآة التي تمكس لنا صورة العالم كما نراه نحن محدوداً بمقاييس الزمان والمكان لا كما ينبغي على حقيقته

وفي وجهة أخرى ترى علمنا كله ليس إلا مظاهر ، يفضض ويقوى بحسب الملاحظة ، ولا يكون قوياً إلا بناءً لأنه لا يملك شيئاً من الجرم والقوة بنفسه ، وليس يبعد أن يكون وراء عالمنا هذا عوالم يدرك أصحابها معنى هذا الوجود ، بخلاف ما أدركته عقولنا ، ويحدوده عقاييس تبيان عن مقاييسنا ، والحقيقة أننا فهمنا العالم كما نود أن نفهمه ، وأدركناه كما نستطيع متدركنا أن ندركه ، وهذه الحقيقة التي ننجنا نحن خيوطها سظل محاطة بالروعة والجلال ، ولن تغير الطبيعة نظرتنا الباطنية حتى نغير أوصاف تفكيرنا وتبدلنا بهلماً ومنا أخرى

وهذه النظرة المميقة هي التغطية التي تركز عليها فلسفة كانت ، ومثله الأعلى الذي يفترضه مثلاً أنسي من القل الشائه ، فهو يبيحد حقيقة العالم الخارجي ، ويرفعه بذاته عن النادية ، ويستقد أن أدوات معرفتنا أداة للأدراك ، لا تقع تحت سلطان الحواس ، لأنها منزلة عنها وأسمى منها . وبهذه الأداة نراه ينتقل إلى عالم الله والروح والوجود ، ويؤسس على كل علم بها فكرة ، ولكن حقيقة هذه العوالم برغم أنها شملت العقل وتشمله وسوف تشمله لا تزال محجوبة عنا ، بل يبعد كانت أن تشبها إدراكها عن طريق التجربة لا يفيناها حقاً ، بل بتركتنا فريسة الخيالات والاعتراضات المتتالية

الله ، والروح ، والوجود : ثلاثة أكران متشابهة لا تبدو للعين حقيقة

نقد العقل العملي La critique de la raison pratique

للشاعر هنري هابن دابة لطيفة ذكرها في كتابه « ألمانيا » قال في جلة بحثه عن كانت : « ولا وصل - أي كانت - إلى

وإذا كان الخير المطلق شرطه الأول هو الفضيلة فهو إذ ذاك من
دوى السادة ، بل وجوب التقل أن تكون الفضيلة والسعادة
من عنصر واحد

لترك الخير المطلق ، ولتعتبر الشرية الأخلاقية وحدها أو شرعية ،
أفلا يؤمن بأن هناك نظاماً شاملاً للأشياء مؤسساً على معنى
السعادة والفضيلة ، وأن هناك في قلب انكون علة عاقلة تحكم
وتسيطر وتربط بين الأجزاء وتؤلف وتفكك : وهذه العلة تحكم
وجود الله ؟

وهكذا يرى العقل العملي يقدر له الأدبات بغير رهان ،
والعقل النظري يسبحه أن يبرهن ، ويسايل (كانت) عن سرائع
بين العقلين :

ولكن البست الطبيعية التي يطل أحدنا عليها والوهن
هي القاسية ؟ ولكن لنفرض أن الطبيعة قد وافقتنا على أمانتنا ،
ومنحتنا ما نحتاج منها ، ووهبتنا أبواب الهداية التي نهم فيها ،
ولنفرض أن البعض منقاد تلك الهدى ، فإذا تكون النتيجة ؟
أدروها ؟ سيكون الآلهة بسطة ودعته متشابهة في أعيانها وفي
أفئسها ، نطيع شرعية الرسوم طاعة عمياء لا تحيد عنها
ولا تنصف طرفها ، ولكن أعمالنا هذه لا يقودنا إليها إلا عصا
الربمة تأتينا خالية من الفضيلة المثناة لأنها ، وهل يكون كل
إنسان في كل ما يأتيه إلا كآلة الميكانيكية تأتي ما يطلب منها
ونوص به غير واعية ولا شاعرة ؟ إن كل شيء يقتضى في السبيل
القوم ؛ ولكنك تنس باطلا نسمة الحياة تلث هذه الوجوه
الشاحبة التي أكلها السأم ..

والآن ، ونحن على هذه الحالة قد دلتنا الكائنات على عظمة
البعد وزل فيها شرائع الأخلاق من غير أن نحتاج بالوعود أو
روعنا بالوعيد ، وانفسح لكل واحد منا سبيله يبلغ به للثل الأعلى
في الزجود

وفي النهاية يقول كانت إن النظام الآلهي مؤسس على شرعية
الأخلاق ، فإنا نوجد الله ، وإذا خدعت الروح فذلك لأذى أشعر
بأنى أميلنصره ، وأن جبري بدون عيود الله وخارود الروح تندو
وحا بالمال . الآلهة الحقيقي - عند كانت - هو الحرية ، وما
آله المديح بال الإزده الأول ، وهو يحترم الذين يقدرنا برحى
للأخلاق والفضيلة عيودها ودهمها ، ويرى أن ممارسة الخير هي
أسمى عمل يحبه الله

يجع

منيل شرارى

هذه النقطة الخفت وراءه ، فوجد خادمه الكبير (لامي) يكي ،
فقال كانت : إن لأصعب ليس له إلهه ... ولكن لا بد له من إله
يعتصم سعاده في التألم ، فكذب كانت إذ ذاك فقد العقل العملي ،
وما العقل العملي إلا نفس البقل النظري مستحياً للعقل ، وهو
يستمد أسنوله من نفسه كالعقل النظري مجرداً من كل تجربة ؛
يرى الحرية التي يرتها على نفسه تصوير شرعية عامة ، وليس
هذه الشرية محدودة بفكرة الخير والشر ، وإنما هي فكرة
محدودة بنفسها ، تقيس من ذلها وتوعد للذات ، فإلهاء الأخلاق
خير كما يكون خيراً ، وإلهاء شر كما يكون شرّاً ، وهذه الشرية تولد
رأساً من السمور لا تفكر إلى شيء من المطلق ، ولا تحتاج إلى
نظرة من نظرات العقل ، وإلهاء يفرض نفسها بنفسها إذا فرضت ،
كأيها عبيدة أمر شامل مطلق ، والشرية الأخلاقية هي لنة

الطبيعة السامية في الإنسان ، وقد يسمو الإنسان بقدر ما تتجلى
فيه هذه الشرية على قدر ما توأم أعماله قواصدا .

وهكذا جرب كانت أن يجمع كل ما يحتوى عليه الشرية
الأخلاقية في دستور واحد يضم إليه جميع ما تركب الأتقان من
واجبات في التجمع ، وهذا هو الدستور أو السكلمة الجميلة التي
يرجع إليها السلف (تعمل دائماً على تلك) وأنتم تسمى أن الطريق
الذي سلكه أصبح شرية عامة « البست هذه الكلمة هي
عبدى الزكامة القندرة القائلة « عمل الناس بما يحب أن يملوك

به ، كان من هذه الكلمة لا يجوز إلا معرفة الفرد جمع الفرد ؛ وكلمة
(كانت) تفتح الإنسان الفرد لإزاء المجتمع كله ، فلذا قدر للخير
أن يمتد سلطاناً ، ويظهر أهمية في الأرض فأنما تظهر جهود الناس
المبذورة في دعوهم إلى ما عليه ، وهكذا يبي (كانت) على هذا القواعد
نظرة جديدة في عالم ماوراء الطبيعة ووجد مجالاً جديداً ليبحث
عن الحرية والحلود ووجود الله يد مترك العلم النظري هذه العوالم
كلها في راحة ياباً ، فإذا كانت الشرية الأخلاقية فرضاً على الإنسان
ودنيا لا يفر منه ، وإذا كانت هذه الشرية واجباً مطلقاً عند
فهي ذلك لأنه قادر على أحساها ، إذ قال لا تأسر ، والحرية هي إنية
التصور الخلقين ، والحرية هي حرية العقل العملي . وقد لا نستطيع
أن نثبت وجود الحرية نظرياً ، ولكنها تستمد وجودها من وجود
الشرية الأخلاقية التي يتوقف فهمها على وجودها . وكذلك
الأسير في بقاء الروح ووجود الله

والذي العقل الخفى يمتد فينا نشاطاً غريباً يدفعنا إلى مثل الكمال .
هذه اللؤلؤ الذي يملك علينا بطلانه كل شيء هو سلطان الخير المطلق .

تاريخ الأدب الألماني

بقلم ابراهيم ابراهيم يوسف

تمهيد:

على أبناء الرواية في عشرات السنين الأخيرة دراسة الآداب الغربية دراسة توحى الاطمئنان نوعاً ما سوف يكون عليه الجيل القليل من تنوع الثقافة . وكانت آداب الغرب في نظر المتأدين منا في بدى الأمرى الآداب الفرنسية وحدها، ثم انتفى بهم الأمر ، وذلك منذ ربع قرن أو نحوه ، الى الأخذ بدراسة الآداب الانكليزية أيضاً ، وبذلك اتسع نطاق معرفة الآداب الغربية بعض الشيء . ولكن رغم هذا فالتأثير ما زلنا فى مستهل الطريق . ولعل الخطورة الطبيعية التي تتلذ ذلك وتبتمها المتأدون في الشرق الأدنى والأوسط ، لا تكون إلا دراسة الآداب الألمانية دراسة جامحة ، بعد أن أغفنا بفسط غير قليل من الآداب الفرنسية والانكليزية ثم قد ظهرت بوادر هذه الدراسة في مصر منذ عشر سنين أو تزيد ، إلا أنها كانت دراستاً موجزة لا تتفق وعظمة الآداب الألمانية ووفرة كنوزها ولربطها بالآداب الغربية والشرقية على السواء ، ومن أجل ذلك كله حق لبعض من عكف على دراسة الحياة الأدبية في مصر وبقية بلاد الشرق العربي أن يقول عنا بأننا أقل الشعوب التمدد للما بالآداب الألمانية والواقع أن هذه الظاهرة لا تلائم بشية للمتأدين ، إذ أول واجبتهم نحو الأدب بالذات أن يحيطوا علماً بالآداب العالمية ، وليس من ينكر بأن للألمان صرحاً فيها مازال ، وسيتق ، موضع نظر الأدباء في كل صقع

لهذا سله نزولاً على إرادة بعض من أجلمهم ، رأيت أن أكتب في هذا الباب ، عسى أن أوفق الى إيارة الرغبة عند كرام القراء في الاطلاع على الآداب الألمانية ، بعد موافق الى استئالة الأدباء للأكثر من نقل غرد الآداب الألمانية

مقدمة:

لا تخلو الآداب الألمانية في أطوارها التاريخية من صفات

علمة مشتركة بينها وبين الآداب الأوربية الأخرى . نعم إن عصور ازدهار الآداب الألمانية وعصور سقوطها لا تسير مع العصور التي تنالها في آداب فرنسا أو انكلترا أو إيطاليا ، ولكن ليس معنى ذلك أن الآداب الألمانية في تطورها لم تكن مرتبطة بالمركات الدينية والثقافية والأجنبية التي غرقت القارة الأوربية . فقد كانت ألمانيا قبل ديجول المسيحية البها في حالة أقل ما توصف به أنها حالة غلضة مهمة . وكان الناس إذذاك يكادون ألا يعرفوا شيئاً غير الجمود والنسك ، شأنهم في ذلك شأن بقية الناس في البلاد الأوربية الأخرى . ثم تلا ذلك عصر آخر اضطر فيه فرسان الحروب الصليبية الى التقهقر أمام المدن الثائرة . وجاء عصر الإصلاح مهدداً لعصر النهضة . وكانت ألمانيا أسرع من غيرها استجابة للحوادث الجسام التي كانت تتناب أوروبا من وقت الى آخر . وإذا كان من السليم به أنه لا يوجد أدب أوربي كان في كل تطوره مستقلاً تام الاستقلال عن آداب غيرها ، فانه مما لا شك فيه أن الآداب الألمانية مدينة بالشئ الكثير الى آداب الغير . لهذا كانت دراسة الآداب الألمانية هي ، الى حد بعيد ، دراسة ماطلون عليه اليوم اسم «الآداب المقارنة» ، وإذا نحن المهم معرفة تسمرك الآداب الألمانية بالنسبة للآداب الأوربية ، وعلاقة هذه بتلك . وستؤدى بنا طبيعة هذا البحث الى التمييز بين الوطني من آداب الألمان والأممى منها . وكذلك سنقف على مدى تشعب كل من الزمتين في تطور الآداب الألمانية وما ينتسب منها الى الوطنية ، وماله صلة بالتاريخ السياسى أو الاجباى

ولكل من مؤرخى الآداب الألمانية طريقه الخاص في استعراضه لتاريخ هذا الآداب . وكذلك كانت نظرة كل منهم في تقسيم تاريخه الى مراحل . وموقفها تضطرننا الى الأخذ بالسهل منها ؛ وذلك بمكتنا القول بأن تاريخ الآداب الألمانية ينقسم الى ثلاثة أقسام بيئة ، ثلاثة عصور مختلفة ، لكل عصر منها لفته وطابعه . فالقسم الأول يشمل العصر القديم للألمانية الرفيعة The old high German Period الذى يبدأ حوالى سنة ٧٥٠ ميلادية ، ويتنهي حوالى سنة ١٠٥٠ . والقسم الثانى يشمل العصر الوسط لآداب الألمانية الرفيعة ، Middle High German Literature الذى يبدأ من سنة ١٠٥٠ ويتنهي سنة ١٣٥٠ ميلادية . ثم العصر الأول

و فرين الجرمانين الغربيين *die West germanen, West German*
وهؤلاء كانوا يؤلفون الجنسيات الوطنية التي عرفت فيما بعد
بالقريظة *die Friesen, the Frisians* والسكون الأنجلز *the*
Anglo-Saxons والجرمانين البحريين *die Niederdeutschen*
the Law Germans - وهم الذين يتكلمون اليوم اللغة الهولندية
واللغة العامية الألمانية *Plattdeutsch* ثم الجرمانين العلويين
die Hochdeutschen, High Germans ومضت بضعة قرون

قبل أن تستقر هذه المصائر في مواطنها الجديدة . وكانت غزوة
الجرمانين لاسكندنافيا قد تمت قبل مولد المسيح بضعة قرون .
ثم حفرتهم غزوة الترحال فيهم الى الرجوع ثانية الى الجنوب
فأسسوا دولة اللانجوب البحرية

أما الجرمانيون الغربيون فشكلوا أقل من زملائهم سرعة في
التطور ، لذلك لم يدمهم يوليوس قيصر *Julius Caesar* في القرن
الأول قبل المسيح يستقرون في مكان ، وظلوا أشبه القبائل الرحل
حتى كانت غزوة الهونيين *die Hunen, the Huns* في أواخر القرن
الرابع ، التي دبركت حملة الجرمانيين

وكان النزاع بين الجرمان - والدولة الرومانية قد استمر نحو
نصف قرن ، مما دفع مؤرخي الرومان الى حب الوقوف على
أحوالهم . فكان منهم تاجيتوس *Tacitus* وهو في كتابه
جرمانيا *Germania* كثير التدقيق والتحقيق ، وقد قال فيه إن
الأبجدية لم يستعملها الجرمان في مراسلاتهم بشكل عام إلا في
القرن الثالث . وهم كمثل شعب مبتدى ليس لهم شعر خطوط .
وفي أغانيهم القديمة ، وهي للسند الوحيد ، يميون أنفسهم
بميسو *Tuisio* التي أنشئت الأرض كما يميون ابنه
ماتوس *Manus* لاعتقادهم أنهما أس الجنس الجرمانى ؛
والبطل أرميتوس *Armitaus* ذكر في أغانيهم . وكان تشديد وطني
معروفه بينهم بلرديثوس *berdithus* ينشدونه والودوع الى
أنفاههم ليكون له دوى عظيم . وكانت أشيدم الدينية وأغانى
تعجيد أهلهم تحرق برقص ويمردون في مواكب تنهبها
الجرمانيين الأقدمين كما جاء في ذلك الشعر ؛ وكانت قيماء
الجرمان يطلقون على هذه الحفلات اسم لاكيس *laikas* وكانت
هذه هي الخطوة الكبرى نحو المأساة *Drama* . وأنشأت
تاجيتوس الى ذلك القول بأنه لابد أن يكون للجرمانيين أدب له

لجديد آداب الألمانية الحديثة *Early New High German Literature*
التي يمتد من سنة ١١٥٠ وحتى سنة ١٧٥٠ ميلادية ، ثم تل
تطورات الآداب الألمانية في هذه المراحل الثلاث تطورها
الأخيرة في كل من القرون الثامن عشر والتاسع عشر والشعرين
وستلج كل طور من هذه الأطوار التي مر بها الأديب
الألماني في باب خاص ، ساعلين يفتنا في ذلك وإسراع النزعت الفنية
في الآداب الألمانية وأثر كل منها في تاريخه

العصر القديم ليولمانية الرفيعة

التأخر لولمانية الأولى

نجد في تطور كل أدب عهداً مرتبطاً بما اتفق على تسميته
في التاريخ السياسي « عصر ما قبل التاريخ » . وفي ذلك العصر
لم تكن الشعوب ثقافة عامية ، كما لم يكن لها أدب خطوط ، ولم
يكن للإنسان في ثمانية القرون الأولى المبتدئة من يوم تولد للمسيح
شئ يدم عنه أو يرفعهم السياسي من ثقافة عامية . كذلك لم يكن
لهم أدب خطوط يمتد الى الحوادث الواقعة حتى عهد كارل
العظيم . والواقع أن التاريخ القديم للمشار الجرمانية لا زال
موضع جدل بين المحققين ، ولا يمكن الإجابة القطعية على
سؤالك من أين جاءوا ، ومن أين الى الجهات التي استوطنوها
ولكن من الثابت أنهم يحدون من العصر الجرمانية القديمة
Indo germanien وموطنها الأصلي أواسط آسيا . وكانوا في نفس
الزمن الذي أخذت فيه روما تولد من كرمها في جنوب أوروبا
يقطنون البلاد الواقعة على شواطئ بحر الشرق *Ost see* للمتد
في بين بحر البلطيق وبحر الشمال . وكان أول من جاء بأخبارهم
الى العالم المتحضري في القرن الرابع قبل المسيح ، ورجل رحلة مفاسر
إنجه يميوس : *(Pytheas)* فأثبت أنهم يتكلمون بلهجات ألمانية
دون شك ، إذ هي تختلف عن بقية اللغات الأوروية الهندية
(die indoeuropäische Muttersprache, The Indo-European mother-tongue)
وذكرنا أن أول حدث سياسي هام يدل من كيان تلك
الجماعات التي كانت تسكن المناطق الواقعة على بحر الشرق ، هو
ذلك الذي أثار التفرقة فيهم وجعلهم فريقين : فريق الجرمانيين
الشرقيين *die Ostgermanen, West Germanen* . وهم النوط
Oöten, Goths والمشار التي استوطنت اسكندنافيا *Skandnavia*

البريد الأدبي

أعمال الاستكشاف في قلب إفريقيا

قررت أكاديمية العلوم الفرنسية أن تمنح جائزة «البردي موناكو» الشهيرة وقدرها مائة ألف فرنك (نحو ألف وثلاثمائة جنيه) إلى العلامة الجغرافي المكتشف الأفريقي الجنرال تيلمو، أحد أعضاء مكتبها الجغرافية، وذلك لما قام به من الاكتشافات العلمية في منطقة بحيرة تشاد والأنهر المتصلة بها، وسلاسل تلك على وضع هذه المنطقة تحت الحماية الفرنسية.

وقد كانت فرنسا تهيئ منذ بريد بشأن هذه البحيرة الشاسعة التي تقع في وسط أملاكها الصحراوية الأفريقية، وتؤثر أعظم أثر في مستقبلها الاقتصادي؛ فجهزت إليها عدة بعثات علمية منذ أوائل هذا القرن، ولما زادت أملاكها في تلك المنطقة باستيلائها على أملاك السنانية، وتوغلها في السودان الغربي، زاد اهتمامها باكتشاف هذه المنطقة وتحميدها وتأمين حاجتها؛ ويمكن تقدير أهمية بحيرة تشاد من غلتنا أنها تغطي مساحة قدره ١٨٠٠٠ كيلو متر، ويصب فيها نهران كبيران هما «شاري» و«لجوني»

سحرة وجهاله الذي نجمه عند الأوروبيين المندوكافة. وللجerman غير ما ذكرنا أعان للموت، وأخرى لاقتصار الشمس على الظلام والزوابع، وغيرها من الحداث الأكبر: موت النهار، أو من ذبول السيف. وهذه الأفتان بقايا خرافاتهم القديمة عن الطبيعة

وكان الشروط أول من نهض من الجerman بحجة ثقافية. وفي دولهم التي أنشأوها في المنطقة القريقتن الدواب خطوا خطوات سريعة نحو الثقافة ونحو المدنية. ولعل مركزهم الجغرافي هو الذي ساعدهم على الاتصال بال فكر الأفريقي والإسبانية، بينما كان إخوانهم في الشمال ما يزالون مهجمين وتنينين

ويستمر فونيليا — الذب الصغير (Willeke) أول من وضع أساس الأدب في لغة النوط

« للبحث صلة »

إبراهيم إبراهيم يوسف

وعلى مثلها تقف حياة الملايين من سكان المناطق المجاورة، وكان الجنرال تيلمو، مذ كانت ساجدا في في أواخر القرن الماضي، بهم باكتشاف هذه المنطقة، وبنوه بأهمية مستقبلها الاقتصادي والسياسي، وقد كان أول من استطاع أن يضع لها خريطة دقيقة؛ وقد بدأ بارتياحها منذ سنة ١٨٩٨ ليحقق أبحاثها بالنسبة لنهر النيل ونهر النيجر، ولكنه لم يستطع أن يتوغل يومئذ في تلك الأنحاء لخطر قبائلها الممجيعة. ولكنه عاد بعد بضعة أعوام فالتحق بيسطة الجنرال مول التي أوفدت لضبط حدود النيجر بين فرنسا وبريطانيا، وفي سنة ١٩٠٦ عين رئيساً لبشة جديدة أوفدت لاكتشاف المنطقة الواقعة بين النيجر وبوركينا، فاستمرت في مجاولها في تلك الأنحاء مدني ثلاثة أعوام. وفي سنة ١٩١٢ عاد على رأس بشة أخرى، وقضى في مجاولها عدة أعوام. لاكتشاف أنشائها كثير من أسرار المنطقة الواقعة شرق بحيرة تشاد، ومنطقة بركو، ويسيت ودارفور، وضبط وسائل المواصلات بين مستعمرات فرنسا الأفريقية الغربية والسودان الفرنسي (السودان الغربي)؛ وعلى أثر هذا الاكتشاف العظيم عين الجنرال تيلمو عضواً في أكاديمية العلوم ومنح ميدالية الاستحقاق الذهبية؛ ثم أُنم عليه بعد ذلك بلقب عضو في المجمع العلمي؛ والجنرال تيلمو جدي باسل، وعلامة جغرافي وعقراق أخصائي في جغرافيا أفريقيا الوسطى، وقد قرر أن يخصص الجائزة التي منحت له لتأدية أعماله واكتشافاته العلمية في تلك الأنحاء.

ولم ينفذ العالم الأوربي إلى تلك الأنحاء إلا منذ أوائل القرن الماضي، منذ اكتشافات منجوب برك الاسكتلندي، وروني كاييه الفرنسي؛ ولكن يبدو من دراسة رحلة ابن بطوطة الرحالة الغربي الشهير أنه ارتاد كثيراً من تلك الأنحاء، على أثر عودته من رحلته في الشرق الأقصى (في أواسط القرن الرابع عشر)؛ وهو يذكر أسماء مدن ومواقع يمر منها الغرب إلا منذ قرن مثل سكوتو، وغيرها

القصص

من الأدب التركي

الغذراء الديمة

ترجمة عبد اللطيف أحمد

شاء القدر أن يصور لنا صورة ناطقة للقبح الجسدي ، وينصب تحت الأسحار للتأخر الجسدي ، نكالت (عصمت) كأراد : عينا ناعرا نأ لا يكاد يبدو منهما نور الحياة ، وخدان شاحان بل عظام عاربان إلا من ذلك الجد الخائل ، بينهما تنوء شبه الأنث ، تحت شفتان مثل سبيله إليهما الدم !! يضم كل هذا وجه أشبه بوجود الموت ، إن فقد معالم الحسن فلم يفقد معنى الرحمة والرأه ، ينوء بذلك جفج ناعل وأطراف هزيلة

وهنا يجدر أن نسأل أنفسنا : أليكون القبح عقبة في سبيل حب الوالدين لطفة كبديهما ؟؟؟

هذا ملا نستطيع الجواب عنه ، ولكن التي نلمه أن عاطفتها نحو (عصمت) كانت أشبه برحمه بها بالحب ، وحبنا مصداقا لهذا عاوملها البد عنها تحت تأثير غريب كان يستولى عليهما كلاهما.

استردت الأم صحتها بعد جهاد عنيف ، ودبت العافية في جسمها ديب الرياح في جسم شاربها ، فشبها خداه ، وبرت مينها ، وهرجت الهامة وجهها ، وجرى ماء الحياة في جميع أطرافها ، وبينما هي على وشك الظفر بالنصر الحاسم على عقابيل المرض الهزم ، لأنها تحس حركة أحشائها تنوذها بزار جديد ، فستغفها السرور ، وحملت البشري إلى زوجها باحة ، ثم ذاع الخبر بين أفراد الأسرة ، فمسم البشر كأنه بولد في هذا المنزل لأول مرة ، وكان (عصمت) للتكررة الحظ لا تكن في الحبان !

أخذوا في إعداد البدة لاستقبال هذا الوليد ، وطفقت الالدة تهيء الأقطعة الناعمة ، والأفشة الفاخرة ، وذهب الوالد يبحث في الأسواق عن أحسن مهد وأغن هدية . وكان غنله الشاغل في شهور الحمل البحث عن كل ما ييسد الالدة والمولود

لم يتجاوز التفاوت بينهما في السن غير عشرين ، ولكنه في الجمال وحسن الخلق كان جد عظيم . لازم النحس (عصمت) منذ وأت النور ، فقد ولدت وأما تيكاد تنفد الحياة من مماناة مرض خطير ، بله آلام الوضع ، ولم يكن للأسرة م إلا إنقاذ الأم من براثن الموت . وعارولة إصلاح ما فسد مرض ذات الحب من جسمها الرطب ، فلم يرحب أحد بالقدمة الجديدة ، أو يفكر في أمرها حتى الأم — وأأسف — كأنها في هذه اللحظة قد فقت غريزة الأمومة ، فلم تنظر إليها حبا تلقفها يد القابلة إلا كما تنظر إلى خرقه بالية !

ولم يكن حظها من عناية أبيها بأوفر منه عند أمها ، فكثيرا ما كان يلها وهي ملقاة على الأرض تشاك الكلب في مزجره ، وفي يدها عنة تشبه قطعة الخبز دون أن تتحرك في قلبه عاطفة الأبوة نحو التي أن بها إلى الحيلة على كره منها ؛ وهكذا شرت العدوى إلى سائر أفراد الأسرة وكأنها وترتهم جميعا قبل أن تأتي إلى هذا العالم ، فلما وانتهت القرمة ثأروا لأنفسهم بأهلها والحظ من شأنها ، ولولا وشيجة الانسانية لقت هذه النسمة جوعا فأراحت واستراحت

أستندوا أمر الناية بها إلى عثر شامل كسول ، فلم تعطها من الرعاية إلا للقدار الذي يسمح لها بالحياة ، فخبث إلى أسفل ، وكأنها كانت تسير في عموها نحو مركز الأرض !

نظر الوالد إلى أختها التي لا تفارق ذراعي أمها فتبسم من عينيه السرور ، حتى إذا وقع بصره على (عممت) أظلمت الشفقة من وجهه ، وكأنها تسخر من هذا المخلوق اللطيف ، وربما صدق عليها بقية مذكرتها فتشمر برعدة الموعوم من ثيورها وبرودتها ، وقد يحيل إليها أن التلعج طفق بنبوب من موعوها ، فتدوب حسرة وألمًا ، وتجر جسمها المزليل جراً وتزوى في ركن قصي ، ويموزها البكاء فلا يجرؤ عليه ، وقد يحاول التمرد على أخذها بجنابة لا يد لها فيها فيقدها المعجز عن السر في هذه السيل

قيت (عممت) ثنائى من أمرها لمعتانى ، و (لمان) تفتح كزهرة الربيع ، ترعاه عناية الأب ويكفلها حنان الأم وعطف الأسرة ... أكسبها كل هذا نصارة فوق نصارتها ، ونشاط فوق ما طميت عليه من الخلفة والرح ودولم الانقسام ، ولا حجب ، فهذا شأن كل من اطمان على أنه استوى على عرش القلوب وتلك ناسية الأندمة

أقبل المبدع واشترى الوالد لكل من ابنتيه نوباً من الحمل القرمزى الجميل ، فكان لها - في أول ولادة - من الأبرار الطيب في نفس الأختين ما سرهما ، ولكن شيئاً ما اختلف شعورهما بعد ذلك ! رأت (عممت) أختها وهي تمثال في نوبها الجميد ، وقد أقامت عليه من حسنها ما يضاعف بهاء وروقه ، ثم تأملت نفسها فكادت تصق ... لهما من نوع واحد ! ولون الحسن ، ويقل الآخر إلى أحط دركات التسقي ؟ هل شارك الجداد أوبوها في لإلالها والزيادة بها ؟ هل يميز الثوب بين الوسامة واللامامة حتى يصطبها هذه الصبغة الألبية ... ؟ !

لأن أن لا ما أقيحه ، وما أشد نفى له ! نأجت نفسها بكل هذا ، والألم يحز في أحشائها حزاً يحس أثره اللاذع في السوداء من قلبها ، وكأنها نسيت تنوء عظام كنفها ، وهزال جسمها ، ويشعوب لونها الأسمر اللذي ضاعفه لون نوبها الجميل ؟ على حين تخلع (لمان) من روعتها ونضارتها على نوبها ما يزيد جمالاً وروعة

وبينما (عممت) تقيت في عزة المجد ، تحبو كأنها الحشرة لا يمسها أحد ، ولا يزعجها الفناء إنسان ، والجميع في شغل شغل ... فقد نسي الأم الحاض - إذا التابة تقول : كأنها غفلة من نور ... يا أم يا أمي هلا نظرت إليها ؟ وكان هذا إذ تأناتها بانتهاء الأمر ... ثم تصدق الأم بأى ندم ، وسألها جازعة : تشبه من ياري ؟ وكأنها تخاف أن يشكها القدر مرتين ، ولا يزل شبح (عممت) يترادى لها ، فأجابها بلهجة النظار : تشبه من ؟ !

لبن يجمل أنت تشبه سوى أمها وأبيها ... ؟ وشاع البشر في وجه الأم حيناً وجلت مصداق قولها في وجه ابنتها الجميل التكون

على أهل الخيال عشرين ، وحملت النار بهم ، فصارت الأم غامطاً كباين الزهر ، ولينتها الجميلة تكشف لهم من وجهها ، وهم يوتلون آيات الأنحاب بها ويكررون كلمات التهنئة ، وأخذوا يحبون أمها لطفهم ، ولأى اسم يؤدى كل هذه الماني التي يتم فيها ملاعها من الجنس الرائع ؟ إن كل ما ند كبر من الإسماء غير ذات تلك الماني ، فليجئ أوبوها إذن في المامح ، وليتألم القاصد ، والرائع عليه يظهر بصفاته التي تشيدها ... بعد جهد ، خط له اسم لطفه قرأ فيها في إحدى القصص ، فأطلق عليها (لمان)

تأملت الأم ، وشيبت (عممت) فبدأت ترقب طفولة أختها للزخة التي تفرقة ، وترى من عزازها ، ولحجب الأسرة بها ما لم تتظفر في يوم من الأيام يمسحها فتعجب ، ولكن سرعان ما تهبطها غير زينة إلى أن ينبت فيها نبتة ، فيعترها شعور مبهم غليظ ، أمها هو البير في أنها ليست محبوبة ، وأبها أدنى منزلة من تلك التي تتبوأ ذراعي أمها بفترة الشعر بأجعة اللامح ، كانت (عممت) سرفهة الجلس إلى جد مبدع ، وكانها عوتها الله سبحانه ما تقص من خلقها بكامل جسمها وقتها - وما ويل من حق حسه وقصر يده حمارة ...

كانت ترى التناقض كبيراً بين معاملة أوبوها لها فيعترها من الألم والجسرة ما يذوبه وخز الأبر ووقع السهام

ولا يعرف له دواء، وكلما تقدمت سنها قوى عندنا التمرور،
وضوع الألم

أنا (لمان) في شغل عنها بزينتها ولها ومرحها

كبرت الاختلاف، وأشرفنا على سن الزواج، وأصبحت
(لمان) كاتبة المدينة، وغادتها الغربة، وشرع الأوبان في إعداد
ما يلزم مؤقت فتابتها، كسبى الوقت واستمداداً للطوارئ، فكانت
(لمان) تجلس الساعات الطوال، تصور لنفسها ذلك المستقبل
السعيد الذى ينظرها، بينا (عممت) تتخيل في كل أداة تهباً
لها حبة تنهش فؤادها، أو سهماً يسد إلى قلبها، فكل شيء
يشكرها بهذا الطبيعة، وحرارة النسل

الزواج! نهاية الأمل، وغاية الرغبة، وهل عاش لها أمل
أو بقيت لها رغبة؟

لقد فقدت الأمل، ولقد فقدت الرغبة، ولم يبق لها إلا
إحساسها، ولم كانت تجاهد السكينة نفسها حيناً تمرضها بها إلى
جانب (لمان)، على الخواطب

وهل تنتظر منهن كلمة الأعجاب التى لم تظفر بها في يوم ما
من أبوها؟ وهل من أشفق على إحساسها وأرحم بفؤادها
منها؟ لنجد قلباً كبدلها، ولينقطع أوصالها، وهي
تساق إلى ذلك الوقف سوفاً، ولتحتل على الرغم منها تلك الخالاب
التي تنشب في أحشائها وتمزقها تمزيقاً، ولتقبل كارمة ذلك
الأعراض الساخر وقتاً يألقن للخواطب نور (لمان)
بجانب صامتة

هاهى ذى أسنمن تدور بينيها في الرقة لتتمس الخلاص كما
يلتمس الطائر السجين فلا يجد، وقد خيل إليها أن الفلك قد
وقف عن دورانه في هذه اللحظة الطويلة، حتى إذا أذن لها
بالخروج بدوت متهاككة وقفت بنفسها إلى قرعها وكأنها
فرت من الحجم فتقلق عليها لها، وتزوى في ركن من أركانها
جاءت الحركة، كسيرة الجناح، وأهنة القوة، لاستطيع نزع ثيابها
ولا النظر في صرأتها، وتظل شاحسة يصيرها إلى نقطة معينة،
وعواطفها تلتهب بين جوانبها حتى يكاد يمترق جسمها التحيل
أما (لمان) فتذهب منهلة إلى غرفة النوم، وترى إلى فناء
لموب منهن كانت تصطفها — ما كان من أمر الزائرات معها،

صفت بالأخضر بينهما: هنا قلاؤيكما وفتما باليد...
لينا الأثر، ومثت (عممت) على استحياء والملم بملأ فؤادها
الكلم، وقد سبقها (لمان) — وكأنها غلبت أهيح — في خفة
ورشاقة، ولكنها انتظرت مقدم أختها لتقدمها في أداء
هذا الواجب

مثت البائسة معاطلة الرأس، مكتبة النفس، في وجود
يكاد يكون بلا دفع ثم تناولت أيدي أبوها وقلبتها، فبادلتها كل
منها بقية، وكأنا قبلا من جنة هائمة لما عشيها من الحزن
والسكابة، ولكنها ما لبثت أن تهلا حيناً جاء دور (لمان) . .
يا لله للحدود التمس...! حتى في اليوم الذى يفرح فيه
الناس جميعاً، وتتسلى كل حزين حزنه، وكل بلاس يؤسف، تطن

هذه الشقية تلك الطعنة النجلاء!

ظلت (عممت) شاحسة، وسرى من روحها الحزن
تيار قوى شل حركات الجميع فجدوا كأيهم الخبيثين، ولم
يخرجهم من هذه الحال إلا (لمان) حيناً بمرح، وكأنها
أدرت حظاً مقدراً ما أصاب أختها من غيرة وما لعلها من شقوة . .

فجاش قلبها بالرحمة والحب، فاحتضنتها وتلطفت بها، وبذلت
جهداً حتى طمئت قلبها على جبينها، ولكنها (عممت) لم
تبادلها بالحب، وكان هذا عن غير عمدتها، فقد كانت شاحسة
اللب، كلية الفهم، يضطرب صدرها بشئ الآلام وضروب
الأوجاع، وقد أيقنت في هذه الساعة بما كانت لا تشعر به إلا
محاطاً بالنموض والأنهام، وحلوت أن تجزى أختها بما فلت،
فاحتضنتها وأرادت أن تقبلها، ولكنها انفجرت بكية في تشنج
عز، وأخذ صدرها يملو ويهبط، وعيونها تفيض بيزر الدمع
وهي تحاول منبه، ولكن هيئات فقد أظلت من دها الزمان

منبذ تلك الساعة (وعمت) في م دائم، حتى
الانقاسمة التي كانت تزور شقتها لما، وكأنها منلت طريقها إلى
التنوير الفرح، فأوقعتها سوء الحظ في هذا الكثر الحزن... حتى
هذه الانقاسمة عاودتها إلى غير رجعة، فقد أزلت تلك المجموع
الحارة التي ذرقها عيناها يوم البسند التشاؤم التي مللا حجب
عنها الحقيقة في أيامها الأولى

وأيقنت أن جرحها عميق ببسند التنوير لا يرجى له بر،

الألم التي اعتبرها عند ما مكث سمعها هذا الكلام . أي طيبة جديدة وأنى نكبة ؟؟؟ أن تكون غيبة في سبيل إسماعيل أختها ؟ لقد شربت كأسها وحدها سايرة غمسة . فهل تكون سيبا في شقاء غيرها . ؟؟؟ لا . إن هذا لن يكون أبداً

هذا ما تحدث به صير (عممت) . أما أبوها فخذ يقول لأبها : نحاولين عينا إقاضي زواج (لمان) أولاً ، وإنى لأفضل تضحية الاثنين على أن أرى كبري بناتي تموت غما ، وأأكون مع القدر عليهما

واستمر في حديثه و (عممت) ترتجف خلف الباب تأثراً ، ولم تستطع كبح جراح عواطفها طويلاً ، فاقصمت الباب عليهما صائحة :

كلابا أبناء . إن (عممت) لن تتزوج ، فغى لم تخلق للزواج ؛ إنها دمية ، ولني يجب الأزواج من العميات ، ارحمها يا أبناء ، ولا توقظي ذلك الوقت للؤم ، ودعها تحيا في ظلك ما قدر لها ، لأنني بالتمسك لا بمجلى حائلين أختي وبين سعادتها ومستقبلها . وأجسدت بكافة فيكي أجيالاً تحية بها وإشفاقاً عليها

مرت الأيام ولم يجد الأبناء أنام الحاح (عممت) وإمترارها بها من زواج (لمان) ، وقد اغتبطت عممت بذلك اغتباطاً شديداً ، وكانت ترى في خيمته أختها وزوجها بمض السواة

انقطعت زيارة الخواطبة منذ تزوجت (لمان) . وكانت (عممت) يسه مامر بها من خطوط ، فأصبحت وهي في عقدتها الثاني كأرملة في الثمانين ، وقد زهدت الحياة ولمتها حتى وضعت (لمان) غفلاً جليلاً كاتخذته ولداً لها ، ولم تكن تترك لحظة واحدة ؛ جعلت له من صدرها مهداً ، ومن غنايتها حارساً فشب على حبها ، ووجبت لذلك برد الراحة ، غلبت إليها الحياة ، وكانت تعتقد أنها جوزيت على جبل صبرها خير الجزاء حينما تذهب الطفل فيطوقها بذراعيه الصنيرتين ، ويضم وجبتها المجاننتين اللتين لم يسددهما الحظ لئلا تقبلا وهو يقول : خاتله ... ما أحلاك يا خاتله ...

عبد اللطيف أحمد

ألكندرية

وكيف كي يمدقن فيها ويداعبها ، خصوصاً تلك السيدة الثابتة ذات الخنيل الأزرق الكسوف الفراء ، كانت تقص هذا على صاحبها وهي مقترنة الثغر ، مشرقة الجبين ، تطلق أساورها بما استولى عليها من الزهو

ظل الخواطبة يترددن على منزل الأسرة عشرين كاملين ، (و (عممت) تكتوى بشار الشمس عليهن ، إلى أن صبرها الألام وجولها إلى غلظة أخرى ، إلى قديسة تقشد الصبر ، وتطلب من الله المزاء ، وكانت تسمع عقب كل زيارة همساً يبعث من غرفة والديها لم تبقته بادي الأمر ، إلى أن سمعت أبها ذات مرة يقول للمان وهي تدخل عليهما النرفة بشتة : لاشك يا ابنتي في أنك تقلين الانتظار حتى تتزوج أختك بصدر رحب ، أليس كذلك ؟

تضجنت (لمان) : تخجل ، ولكن هذه الكلمة فلت تبق نفس (عممت) : ما تملك تاغرت أمراً . وما زالت ترقب الفرصة لما اجترحت حتى لاحظ لها عقب زيارة بعض الخواطبة ،

وقد طلب الوالد من أبنته أن يدهيا إلى مخدعها ، وحينئذ لم تصف على (عممت) أن أبها تريد أن يخلو إلى أنها ليصاحبا خيا محبها من أجله الخالقات ، فاختفت بحيث تنصت لحديث والديها دون أن يراها

سمعت أبها يقول : لا . لا يمكن أن زوج الصغرى وترك (عممت) فريسة للوأنس ، فتقول أنها وهي محاورة :

لقد انتظرنا طويلاً ، وليس من الحكمة أن نقرر بمقتبل (لمان) في سبيل أمل دلت الشواهد على أنه لا يتحقق ، وإذا لم تتزوج (لمان) فلا سبيل إلى زواج (عممت) وتكون العاقبة تضحية الاثنين ؛ وهذا جريئة لن أوافق على اقترافها أبداً

لم يجر أي حديث في شأن (عممت) في زيارة من تلك الزيارات السديدة ، ولم يذكر على لسان أحد زواج ، بينما تلج الخواطبة إلحاحاً شديداً في طلب (لمان) فلم هذا المتأجريا ورواء غراب خارج وروم باطل ؟

ولو أن يهنأ أصبل فؤاد (عممت) لما تألت كل هذا

مسي البؤس الفرنسي

هنريت البائسة

للكتاب الفرنسي أندريه مورو

حياة جديدة... أو يا صديقي ما أشد قسوة الظروف وما أصرها!
لا يكاد الإنسان منا يتناول الكأس إلى شفتيه الظالمتين حتى
يبسها عبراً قبل أن ينال منها رشفة

هكذا كانت رحلتنا في الطائرة... لم تقسم الوقت لأنت
تخرج من الكأس ولو جرعة... إنك تمرقني يا صديقي... أنا
لا أطيق صبراً على شيء تداعبه نسمة من الشك... وتعرف أن
لذة الانتصار بضعها جنون الفراق يحملني على أن أوكسب منك
الشطط حتى أتعب...

ولقد دعاني الزمزم اليه في أشتاء القساد - وستبقى
هنريت - هنريت المسكينة... ستبقى هنا يا صديقي، وستبقى
مجانها أنت لتقوم بعبءك قلقت:

— بينك وبين زوجتك! ومن أين لي ذلك!

قطاظني قالاً:

— رويداً يا عزيزي... هون عليك فالأمر سهل يسير
ولن أذهب بك إلى شيء مخيف ما يفلح من شأن هنريت، لقد
أجده يتسرب إليها الشك في تلك الرحلة حتى صمت على
مصاحبي... ولأن ذلك لأمر قريب الحال: كل ما أريد أن
أستمد منك من موعود لا يكلفك إلا أن تقوه بضع كلمات،
وتستخذك هنريت في هذا الموضوع وتتأكد بك بكل شيء...

قصر لها يا صديقي حاجة الكاتب إلى التطور في مثل هذا
البلد القريب الذي سأرحل إليه حتى تسوخ سفري... ثم قل لها
لأن الوقت سيكون قسمة بيني وبينك ثوب النفس السام، ومقابلات
رحمية تيمم فيها الضيق واللذل، ولا يغرتك ذكر تكاليف
الرحلة، فكيف بها إذا مصاحبي وأنا أحرص على راحتها، وأخيراً
حل بينها وبين مراقبي، وخفف من غلوها فهي لابد لتصلحك
مستمدة، ولأربك خاتمة، ولسؤالك بحجة، ولا تنس - لا تنس
أن تقرب لي ذهنها أي لا أزال باقياً على حبها، وأني أسهر على
سماعها ما سمعت، وفي التذ ستسمع القربص لأشهر طوال أعيد
إليها خلالها ذكرى أيماننا المائتة الجيلة

لقد دام حديثه قرابة ساعة، بينا كان صوت أصابعي وهي
تقرع على المائدة التي جلسنا حولها في غير انتظام يتجلبوب صداد
في أعماق الغرفة، وأخيراً تركني من غير أن يطمئن لي وعدى،

لشد ما كانت دهشتي عند ما دعاني صديق روبر بالهاتفون
إلى زيارته بمنزله، لقد جالت في نفسي خواطر كثيرة أكرت على
حرباً من الشكوك والريب، لقد كنت أشعر بمحنان شديد وعطف
خالص لزوجته هنريت، وكان روبر حسن الذوق لطيف المشر،
يميل إلى اللذاعة في شيء من المحنة، وهو بعد عطف من عشاق
الحرف الذين يهاجرون على الكأس ولا يتركونها إلا إلى الكأس
... فاصححت في حالي ولأن مثل ذلك الولاء الذي كانت
هنريت تتبذره طوال حياة غير علياً لم يبق خللاً يوماً
واحداً من البسادة

لقد لقيته في اليوم نفسه وتماماً كما جلست قبالة، وظل
صامتاً ثم حرك يده في جوده، وأخرج عليه سجارته وتناول إحداها
ثم أشفطها وأومأ لي برأسه ثم قال:

— إن لي عليك حاجة فعل لك أن تقضها... عليك في
الحالين أن تصدقني الوعد... إنني لن أسيك في مادة، ولن
أجهدك في عمل، وإنك تعلم أن هنريت تحترمك وتأخذ بأرائك
من غير تفكير، وحسبك هذا سبباً دليلاً على تقها بك... إنك رجل
قد خبرت الحياة ولا بسنها وعرفت عنها كثيراً... وهنريت
عاقلة تفهم عنك ذلك بقدر ما فهم أنا عنك. لقد عرفت بتجاري
الخاصة أنك رجل سديد الرأي، ولا يفتون صوابي فربحتك أن تسامح
الزوج لائق من الزوجة أذناً باقية في شيء يفت من فة فتنة غليظة
من اللذان، ونظر إلى بسين يفيض منها الحنان والألم، وعقب قائلاً
— فكر في يا عزيزي - لقد قضيت في الظروف منذ عودتي
من الزمزم لغير امرأة، أو لتقل فتاة، ولعبت بها ليعتبا، في من
أهل الشلل، وقد تبين لي ذلك من لعبتها وموسمتها، وقد تنجب
يا صديقي لأن قلت لك إن هذه الهجة وذلك الصوت الأبح،
ها اللذان أسرا لي وملكا على قلبي... لقد بنت في هذه الفتاة

— لقد كان روبري عندى اليوم صباحاً

— أحذرك من هذا الموضوع ... إنه من نذل جبان ... !
إن صراحتى لك تجيز لك المجلس ضراعتك .. استمع لى يا برتراند ..
سيافرو روبري ، وسيقضى فى رحلته خمسة عشر يوماً من شهر
أكتوبر القادم ، وسأطوف أنا و « فيدين » الجزر الاغريقية
قلت :

— هريت : لا حاجة لى أن أعيده على سمعك أن لىس هناك
أمنية لروبري غير السفر ، ولكنه لا يعتقد ...
فقاطعتى قائلة :

— استمع يا برتراند ، لى على يقين من سفره . ولقد أخبرنى
أهمس على ذلك ، ولكنى عارضته ، وبكيت وتولست اليه ، وأخاف
أن يوهن ذلك من عزيمتى

— لقد ضل على الفهم .. لم هذه الكوميديا ... ؟
— إن ابتسامته واحدة منى يا برتراند لكافية أن تكشف
المتاع عن صغير رثاليه على الأقل ، وأن تخاف فى نفسه الشك فى
على بأسره ... وكل ما أوجوه منك يا عزيزى الصغير أن تحيد
فم فكرتك السفر وأن تحمله على الاعتقاد بأن فى هذه الرحلة ضائماً
لستقبله وعظمتى ، وإنما ما غير من رأيه وفضل البقاء على الرحيل
فلا بد أن يغير من هذه الطريقة فى معاملته لى ، وأن يزيل من
نفسه هذا النوع من الشبهة النفسية على ، وقل له إن غو صبر
البيت صرة قائم نيمود فيجده خراباً .. أنى فى ذهنه هذه الممانى
وقل له إن شليل التمرة الوحيد فى غيخته — هو الرحلة الصغيرة
الى أفنشتك نمها

قلت : مسكين أنت يا روبري !

فقلت فى هدوء : حقاً .. أنه مسكين !

وبعد الظهيرة بقليل لم أشعر إلا ودى تحمل آلة السيرة ولقد
كانت بمصادفة غريبة عند ما نمت صوت هريت تنادى

— برتراند ... كيف حالك يا عزيزى الصغير ؟ ... أظن أن فى
وقتك بقية اليوم متسماً لقائى ، فهل تسمح زيارتى ؟ .. سأعده لك
فصجاناً من الشاي ، وربما يكون هناك مشودة بينى وبينك ...
أسرع يا عزيزى

لقد كانت ممسكة بكتاب « باخ » تحركه فى يدها فى طفولة
ريشة ، لم تكن هريت تقدر عن الأربسين ، ولم تكن تريد عليها ،
ولكنها ظهرت لى فى جفنة البلية فى ثوب فضفاض ، وقد شاعت
على فستانها أشعة من نور الشفق الأحمر المائل كإمرأة فى الثلاثين
كالت لى فى غير تلك :

— يا صغيرى برتراند — سأكلفك أمراً تؤديه لى —
واعلم أنى سأكون لك مطيعة ... ولأمرأك خيعة ...

— إنك تعلمين علم اليقين يا هريت ...
فقاطعتى قائلة :

— هذا يا عزيزى برتراند ليس فى الوجود رجل أول
ففى غيرك ، ولكن الأمر خطير يا عزيزى برتراند ...
أنى ... أحب ... أحب شاباً يصغرنى بكثير ... لى أم أنك
ستقبل هذا الشاب وستقبله عليه وستملكك السخط على
إذا قلت لك أن بينك وبينه ثباتاً كبيراً ... هو شاب سلافى
جميل طالب بكىة إديس ، وهو فوق ذلك راقص ماهر
ويحظى لى حد كبير ، ورغم ذلك لا أرشح اليه كثيراً ، لأنه هو
محزون ، ذو الأصل كاتيين لى .. ولكنى على الحالين أحبه .. وأنا
بمبعدة به
قلت :

— أوه ... وروبري ... !!

— روبري لا يعرف شيئاً عن هذا الحادث ... روبري
يعانى من زوى امرأة مسكينة ، أو كمن يشفق على خادم بالسة
غضبا الدهر ... لقد صرت بغيضة اليه وهو يد فى شغل غنى
بفتاة دالنيروكية

— كيف ؟ ... تعلمين هذا الخبر ؟

— أهوه ... متفادأ بعيد ، وكيف عرفت أنت ذلك ؟ !

آلام فتر
لشمار البوليوت جوت الأمان
سرمها لوستانو
امد حسن الزيات
نمها ١٥ قرشا

مكتبة
عبد البر الحليمي
خطاط ورسام
بارك شارع الماسان - ٧٩
سدمبره - ٢٠٠٤

مدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١- عن المدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الف

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

~~ARRISSALAH~~

*Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique*

مناخب المجلة ومدرها

ورئيس تحريرها السنول

احمد سرالزمايت

الطاقة

بشارع الساحة رقم ٣٩

والقاهرة

تلفون رقم ۰۲۴۹۰

[illegible]

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ١٣٥٣ — ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٤ »

المعدد ٧٧

أثر السياسة الحزبية في الأخلاق

للاستاذ عبد العزيز البشري

لقد عرفت من حديث الأسبوع الماضي بعض الآراء التي
أشاعتها الحكومات الحزبية المتنافية في أخلاق جبهة الموظفين،
الأداريين منهم بوجه خاص، حتى نعيم في بلادنا ذلك النعم المحمود
المرذول: فن إرضاء القام ومشايرته في هواء، ومد حبيل الولاء
للقبيل ومقامته أنه صادق الولاء له، ولقاء هذا بوجه، وذلك
بوجه آخر، والتحدث إلى هذا بلان، وإلى ذلك بلان آخر.
ولولا شك أن من شأن النجاح يمثل هذه الوسائل، وعممة النصب
باحتفاها، أن يثبت كثيراً من الموظفين الآخرين على التباري
فيها، والافتتان في طلب السبق بها. وهكذا تمتنع الأخلاق
تتجسأ، وتتحمط طابع ألزجولة تحملاً!

على أن أثر هذه الحال لا يقتصر على الأخلاق فحسب، بل إنه يدخل الاضطراب والاختلال على الأعمال السامية التي يعالجها هؤلاء الموظفون. قالوا: وفي هذه الحال، يجب أن يرضى أشيع الحكومة القائمة، ولا يجب أن يسعى إلى خصوصها من

فهرس المسند

٢٠٨٨	سيرة النبوة	في الأخلاق	الأستاذ عبد العزيز البصري
٢٠٨٩	سيرة النبي		الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٩٠	السراج المنير	في الحجة	الأستاذ محمد عبد الله عثمان
٢٠٩١	ما تروى في القردة		الدكتور كزستانه
٢٠٩٢	كيف كنت غيبي		الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢١٠٠	نهادي بن الوليد		الفرقي طه بشا الماشي
٢١٠١	بين القاهرة وطوس		الدكتور عبد الوهاب مزام
٢١٠٢	عازرات الانطاكيون		ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
٢١١٠	الأنكبة		الأستاذ عبد السلام الصبيدي
٢١١١	بحري النيل (قصيدة)		الأستاذ محمود الخفيف
٢١١٢	بين القاهرة وبين عسف (قصيدة)		عبد الحفيظ فاضل
٢١١٣	أصناف وجال (قصيدة)		محمود فني
٢١١٤	البريد الأول		رسائل إلى تدمر بخط نابليون ، وإلى الكشف دى جيرلاش ، جريدة نوبل السلام ، في معرض الأمم المتحدة
٢١١٥	أكوس وسكريا (قصيدة)		يوسف أحمد حسن الزيات

تصبح ببساطة الدولة المالية ما تشاء . فتعوض من الضرائب ما تشاء ، وتحصل منها ما تريد ، وأن تريد ما ترى زيادته من وجوه النفقات ، وتقتصص ما ترى نقصه ، لك كل هذا ، أما أن تدخل في الوضع الذي للمصرية فذلك تما لا سبيل لك إليه بحال ! ويقتنع الرجل ويدخل من هذا بيته . لنرى روى مواطنينا على بعض هذه الآلة والتبث والايحان ؟

الذي أعتقد أن مثل هذا من الجهل اليسير إذا نحن للوظائف سلطة الحكومات الحزبية بهم يوم بمصونها في طاعة الواجب والحق والقانون . فلما زلت قدم الموظف ، بهذا ، أو صانع على ختمه وبلا يتبين عليه من الحقوق العامة ، كان جزاؤه السكال والزيال . فهل تلطم من حكومتنا أن تلطم هذا فيما أخفيت نفسها به من وجوه الإصلاح به إذ تفرغ من مهمة التطهير ، واستخلاص الآلة الحكومية من هذا الفساد ؟



هنا ما كان من شأن الموظفين ، أما شأن بعض الأعيان في بلادنا فاعجب وأحزب ، إذا تمسكا الحياة من أن تحول إلى أخرى وأغنى ، فإذنا نحن بعض المايز أولئك من الخوص على مناصبهم ، ولما سلك أسباب العيش على أولادهم وبينهم . فإنا لا يمكن أن نصيب هذا هؤلاء . اللهم إلا إذا كان من بين الأعداء إلى الباقية حاجة الرد إلى الجاه والسلطة ، وانصباب النافع العامة ، وقضاء حاجات أهل والأقرين ، ولا يقال هذا إلا إذا وضع على رأسه قبة ، وعقيدته ، وكرامته ، وراح ينادي عليها قبل الباعة الضعفين يسلمهم في الأسواق .

اللهم لا يسيب الرد مطلقاً أن يتغير رأيه في شيء من الأشياء ، ولو من ضوابط في الواقع إلى خطأ في الواقع يا دام الأمر موصولاً بفضحة الاحتجاج ، ولا يسيب الرد مطلقاً أن يهجر حزبا ويقتل بحزبه آخر طوعاً تشييراً عقيدته في الحزبين جميعاً . بل النبي كل النبي في الأيسل ، ولا كان أبلغ الأمم في حق وطنه ، مأخوذاً في تمصه بجميعة الجاهلية إلى هيجها الله تعالى في كتابه العزيز . فلما يسيب الرد إذا تكشف له خطأ رأيه فذل عندنا إلى الصواب ؟ وماذا بهيه إذا رأى شيئا قد انحرفت

أشياء الحكومة القبلية ، ليتخذ اليديعديم يوم يتبدل الحال غير الحال . فهو بين أن يوق ما بين يديه من الأعمال تمويهاً ليتحل من المسؤولية البتة ، وأما أن يمد إلى توزيع النافع بين هؤلاء هؤلاء على حساب البلصة العامة . وفي الأولى مثل حركة الأعمال الحكومية وتمود الإستراخه من الاضطلال بالسئوليات ، وفي الثانية عيش بحق الساد ، وإخلال بمصالح البلاد ، وفي كليهما شر عظيم وقساو كبير !

ولقد امتد أثر هذه الحال إلى الأعمال الفنية العظيمة ، فاز الحكومات الحزبية في بلادنا إنما قصد ، في البادة ، إلى اللشروعات الفنية التي هيأها سابقها ، فتتطلبها بالتشير والتبديل ، لأن في طولها بالاندام والتعطيل . ولقد تكون قد حيرت عليها وفي المعارضة جملة حزبية شعواء ، فأنظر ، رعاك الله ، موقف الموظفين الفنيين الذين هيأوا تلك اللشروعات وأعادوا عليها من هؤلاء ومن هؤلاء .

وليس لهذا من أن إلا أن يقبضوا عن معاملة الأعمال الجسام ، وأن يختاروا على اختلاف منها طلباً لتخلص بأعضهم من ألوان السئوليات . وفي ذلك أهم في حق الفن وحق الوطن على يديه .

وهناك مشكلة التصلبين ، من أن نبحث أن طيبة قيام الحكومات الحزبية لا يمكن أن نرى من كل هذا الاضطراب والتعطيل في أخلاق الموظفين ولا في تصرفات الموظفين ، دليل تباين الحكومات الحزبية التحكم في جميع البلاد المستوربة ، ومع هذا لا يسمع من حال الموظفين بعض ما تتمس ويرى في هذه البلاد . ولعلنا هذا بأبنا مختار مرحلة سياسية خاصة لا أظن أنه يجاز مثلها إلا أن بلادنا من بلاد الله .

ونتناهية الحديث في اعتماد الحكومات القائمة وشروطات يطبقها التشير أو التعطيل ، أذكر أن المشر سنودن ، وهو من يبرق ميونخاوعظم ككاشاه ، لما قوى وزارة المالية الإنجليزية في وزارة المال ، أراد أن يتغير في شكل الوزارة ، فقدم هذا الباب على ذلك الباب ، ويضيف من هذا الفصل لهذا الفصل ، سعد له الموظفون الفنيون ومنعوه هذا منماً ، وقالوا له : إن لك أن

سمو الحب

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

صالح النادى فى موسم الحج : « لا يفتى الناس إلا عطاء
ابن أبي رباح^(١) » وكذلك كان يفعل خلفاء بني أمية ؛ بأمرهم
سأهمهم فى الموسم ، أن يدل الناس على مفتي مكة وإمامها وعالمها .
ليُلقوه بمنازلهم فى الذين ، ثم ليُسلك غيره عن الفتوى . إذ
هو الحجة القاطعة لابن أبي رباح أن يكون معها غيرهما مما يختلف عليها
أو يبدل أصلها . وليس للصحح إلا أن يظهر هذا وتفاوت
على منهاها

وجلس عطاء يستعين الصلاة فى المسجد الحرام ، فوقف عليه
رجل وقال يا أبا محمد ، أنت أفتيت . كما قال الشاعر :
سَلِّ الْفَتَى الْكَبِيرَ هَلْ فِي تَرَاوُرِ

وَضَعُ مُسْتَقَرِّ الْقَوَارِ جُنَاحُ ؟
قال : معاذ الله أن يذهب التقى
تَلَامُذُ أَكْبَادِهِمْ بِفِرَاحِ !
فرض الشيخ رأسه وقال : والله ما قلت شيئاً من هذا ،
ولكن الشاعر هو تحلى هذا رأى الذى فتنه الشيطان على
لسانه ؛ وإلى لأخى أن تسمع القائل فى الناس ؛ فإذا كان غداً
وجلس فى حلقى فأعد على ، فاني قائل شيئاً

وذبح الجرب يؤرج كما توج النار ، وتماثل الناس أن عطاء
سيتكلم فى الحب ، وهبوا كيف بدرى الحب أو يُجيب أن يقول
فيه من غير عشرين سنة فواشه للبيد ، وتسمع من عالمة
أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، وأبى هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وأبى عباس يجرى العلم ، وقال جماعة منهم : هذا رجل
صابت أكثر وقته ، وما تكلم إلا خييل إلى الناس أنه يؤيد
بمثل الوحى ، فكأنما هو نبي ملائكة يسمع ويقول ، فقل

(١) وهذا الامام سنة ٢٧ هـ وتوفى سنة ١١٥ هـ : ومات يوم
مات وهو عبد الناس أربى أهل الدنيا

عن القصد ، وحشد عذبت من المبادئ ، فى توجيه سياسة
البلاد ؛ بل الذى يسه كل السبب ألا يفارقها إلى من هو أمدق
منها فى تحقيق كريم الأغراض ؛

لو أن أولئك الأعيان إنما يتحولون ويضطربون بين الأحزاب
المتخلفة طوعاً لرأى يتغيرهم ، أو لمقيدة مُدخلها الظروف عليهم ، لا
استحقوا إلا الحمد والثناء . أما وهم صامدون بأرائهم وجفائدهم
لكل حزب يتولى الحكم ، فيهرولون لاسعهم اليه ، ويملئون
انضواءً تحت لوائه . ولا يتفاوتون فى كل مناسبة عن الأذان
بأنه الحزب الصادق السرى فى تحقيق آمال البلاد ؛ حتى إذا ما
أدال الله منه بالحكم لحزب غيره ، سرعان ما ولوا وجوههم شطره
فأعلنوا أنهم مجاهدون مؤمنون ، وأنهم تحت لوائه متضنون ، لأنه
قد بان لهم أنه الحزب لا حزب غيره ، الصادق للامة فى إصلاح
الحال ، القادر الكفء لتحقيق أغراض الآمال ؛

وهكذا دواليك لا يفقد عن هذا الرضى والحجلان وقار
ولا تحسم ولا حياء ، حتى أصبحوا على البلاد من أشنع التفرات ،
وحتى هو تراعى غيرهم شأن السكامة ، وأرخصوا فى الناس
قضية الحياء ، وأعلنوا أن المبادئ والعقائد بما يباع ويشترى ،
وأن الأهموال الحزبية عاجز وبكترى ، وليس فى إطلاق هذا
الصنع على أن لا إلا إفساد الأخلاق ، ونوطى النفوس بقبول
الضمة والموان

وبعد ، فلقد تقتضى رأى فى علاج هذا البلاء ، ولعله
تضاطلك هذا العلاج ؛

الهم إن علاج هذا البلاء فى بعض هؤلاء الأعيان ، إنما هو
فى العلاج الذى وضناه لثان الوظيفين . فانه مادام الحكم جارية
أشبابه على مقتضى الزمامة والملاحة ، والمرضى على إقامة حدود
القوانين ، بحيث يصل المرء إلى حقه فى يسر ، وبحيث يحال
بين المرء أيأ كان وبين أن يبلغ ما لا حق له فيه بحال — لم يبق
بأحد حاجة إلى الفقه والدوريات ، والرقص والحججلا ،
توالى التشكل فى مختلف الصور ، والتلون بشتى الألوان ، فهل نحن
فأعلنون ؟
عبد العزيز البشرى

أن تنفذ إلى غابيتها ؛ كما يصور كبريا، الأنثى . إذ تخال وترتق
في عرض منصفها الطبيعي . كما نأى شيء آخر غير طبيعتها ،
فهيما تنال على أن تحب . وجب أن يكون لهذا « الشيء »
الآخر « مظهر امتناع أو مظهر تحير أو مظهر اضطراب ، وإن
كانت الطبيعة من وراء ذلك متدببة مسية مممة

ثم قال : « عن نفسه » ليدل على أنها لا تطعم فيه ، ولكن
في طبيعته البشرية ، فهي تعرض ما تعرضه الطبيعة وحدها ،
وكان الآية مصرحة في أدب سام كل السوء ، منزهة
التزيه بما مناه : إن المرأة بذلت كل ما تستطيع في إغوائه
وتصميمه ، مقبلة عليه ومتدلة ومتبذلة ومسيبة من كل جهة ،
بما في جسمها وجمالها على طبيعته البشرية ، وعارضة كل ذلك
تعرض امرأة خلعت أول ما خلعت أمام عينيه ثوب الأك .

ثم قال : « وغلقت الأبواب » ولم يقل « أغلقت » وهذا
يشعر أنها لما يشت ، ورأت منه محاولة الانصراف ، أسرعت
في ثورة نفسها نهائية تتخيل التفتل الواحد أقتلا عدة ،
وتجبري من باب إلى باب ، وتضطرب بهذا في الأخلاق ، كما نأى
محاول سد الأبواب لا إغلاقها قط

« وقالت هيئت لك » وستأها في هذا الموقف أن الياش
قد دفع جفء المرأة إلى آخر حدودها فأنشدت إلى حلق من الحنون
بفكرتها النهووية ، ولم تدل لاملكة ولا امرأة ، بل أنوة
حيوانية صرفة ، متكشفة مصرحة ، كما تكون أنى الحيوان
في أشد احتياجها وغلبها ؛

هذه ثلاثة أطوار يترق بعضها من بعض ، وفيها طبيعة
الأنوة نازلة من أعلاها إلى أسفلها . فإذا انتهت المرأة إلى نهايتها
ولم يسبق وراء ذلك شيء تستطيع أو ترضه بدأت من كيم
عظمة الرجولة السامية للتكتف في ممانها ، فقال يوسف :
« لماذا الله » ثم قال : « إنه ربى أحسن شئوى » ثم قال :
« إنه لا يفسح الظالون . » وهذه أنسى طريقة إلى تنبيه
ضمير المرأة في المرأة ؛ إذ كان أساس ضميرها في كل عصر هو
اليقين بالله ، ومعرفة الجليل ، وكرامة الظل . ولكن هذا التنبيه
للثروة ثلاث مرات لم يكسر من رؤيتها ، ولم يبق تلك
الجلدة . فإن حبها كان قد انحصر في مركز واحدة اجتمعت

النساء بوجه إلى الأرض بلسانه وحيا في هذه الصلاة التي
عنت الناس وفتنتهم بالبقاء والبقاء

ولما كان غدا جاء الناس أرسالا إلى المسجد ، حتى اجتمع منهم
الجمع الكثير . قال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عامر : وكنت
رجلا شابا من فتيان المدينة ، وفي نفسي من الدنيا ومن موى
الشباب ، فندبت مع الناس ، وجئت وقد نكمت أبو عمدا وأقضى ،
ولم أكن رأيت من قبل ، فخطرت إليه فذا هو في عمله كأنه
غراب أسود ، إذ كان ابن أمة سوداء تسمى « بركة »
وزأته أسود أعور أفضى أشل أخرج مغفل الشعر ، لا يأمل
الرء منه طائلا ، ولكنك تسميه بتكلم تخطن والله أن هذه
قبلة ليسل تسطع فيها النجوم ، وتصد من حولها
لللائكة وتزل

قال : وكان جلسته في قصة يوسف عليه السلام ، وواقته
بهرج حكاكي في تلويح قوله تعالى : « واولئك التي هوى في فنها
عن أنفسهن » وغلقت الأبواب وقالت هيئت لك . قال : معاذ الله
إلهي أني من مولى . إنه لا يطلع الظالون . ولقد كنت به
وهم بها لولا أن رأى رؤيا . كلفك ليصرف عنه
السرور والفتنة

قال عبد الرحمن : فسمت كلاما قدسيا تنفع له لللائكة
أجنحتها من رضى وإعجاب ببقية الحجاز . حفظت منه قوله :
عجبا للعب ! هذه ملكة تشقى فأتها الذى ابتاعه زوجها
بجن نفس ؛ ولكن أين ملكها وسطره ملكها في تصوير
الآية الكريمة ؟ لم ترد الآية على أن قالت : « وراودته التي »
و « التي » . هذه كلمة تدل على كل امرأة كائنة من كانت ؛
فلا يثنى على الحب ملك ولا متزلة ؛ وزالت لللك من الأنثى ؛
وأعجب من هذا كلمة « وراودته » وهى بصيغتها للردف
حكاكية طويلة تشير إلى أن هذه المرأة جليلة . تعرض يوسف
بالأمان من أنوثتها لو أن يبدون ؛ ذابغة إلى فن رابسة من
فن : لأنها من وكان الأبل في مشيتها ؛ تذهب ويحيى في رفق .
وهذا يصور صورة المرأة الماشقة ؛ واضطرابها في حبا ؛ وعاولها

قال عبد الرحمن بن عبد الله وهو يتحدث إلى صاحبه سهيل
ابن عبد الرحمن : « وَرَبِّتِ الْإِنَامَ بِقَدْرِكَ ، وَاجْتَنِبِي أَنْ
أَتَشَبِهَ بِهِ ، وَأَسْلِكِي فِي طَرِيقِهِ مِنَ الزَّهْدِ وَالْعِفَّةِ » ، ثم رجعت
إلى المدينة وقد حَفِظَتْ الرَّجُلَ فِي نَفْسِهَا كَأَحْفَظِ السَّكَّامِ ،
وجعلت يُعْمارى في كل زُرْعَةٍ مِنْ زُرْعَاتِ النَّفْسِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ
الْعَظِيمَةُ : « رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِ » ، فَمَا أَلَمَتْ بِأَمِّ قَطْ ، وَلَا
دَانِيَتْ مَعْمِيَةَ ، وَلَا رَهَقَتْ مُطْلَبٌ مِنْ مُطَالِبِ النَّفْسِ إِلَى يَوْمِ
النَّاسِ هَذَا ، وَأَرْجُو أَنْ يَصِفَنِي اللَّهُ فَيَأْتِي ، قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ
لَيْسَتْ كَلِمَةً ، وَإِنَّمَا هِيَ كَأَحْسَرِ مِنَ السَّيِّئِ بِحَمَلِهِ تَعَرُّبُهُ أَرْنَاهُ عَلَى
كُلِّ مَعَاصِي الْأَرْضِ فَمَا يَشْتَرِكُ شَيْءٌ مِنْهَا كَانَ مَعَكُمْ خَاطِمُ
الْمَلِكِ تَجَوُّزُهُ بِهِ

قال سهيل : فَلَمَّا لَبِيتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ «بِالْبَسِ» لِبَاسِي
وَزَهْدِي وَخُشُوعِي مِنَ النَّاسِ ، وَقَلِيلٌ لَكَ وَاللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ،
فَلَوْ قَالُوا : مَا هَذَا بِشَرٍّ أَيْنَ هَذَا أَلَا مَلَكٌ ، لَصَدَقُوا

قَالَ سَلَامَةُ جَارِيَةُ سَهِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُنَشِئَةِ الْحَادِثَةِ
الطَّرِيقَةَ ، الْجَمِيلَةَ الْفَاتَةَ ، الشَّاعِرَةَ الْفَارِسَةَ ، الْمُرُوحَةَ الْمُتَّحِدَةَ ،
الَّتِي لَمْ يَجْتَمِعْ فِي امْرَأَةٍ شَيْءٌ مِنْ «حَسَنِ» وَ«حُسْنِ» خِلَاتِهَا ،
وَحُسْنِ شَعْرِهَا - قَالَتْ : وَاشْتَرَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَيْدُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ بِمِائَةِ دِينَارٍ «عَشْرَةَ أَلْفِ جَنِينَةٍ» وَكَانَ يَقُولُ :
مَا يُقَرُّ مَعِي مَا أُورِثْتُ مِنَ الْخِلَافَةِ حَتَّى أَشْتَرِيَ سَلَامَةَ ، ثُمَّ قَالَ
حِينَ مَلَكَتِي : مَا لَهَا يَدٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَلَيْتَنِي ! قَالَتْ : فَلَمَّا
عُرِضَتْ عَلَيَّ أَسْأَلُ أَنْ أَتَّيِبَهُ ، وَكُنْتُ كَالْخَبُولَةِ مِنْ حُبِّ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَسِيِّ ، حَيًّا أَرَاهُ قَالًا كَبِيدِي ، أَتَيْتُ عَلَى حَشَانَتِي ؛
فَذَهَبَ عَنِّي وَاللَّهُ كُلُّ مَا أَحْفَظُهُ مِنْ أَصْوَاتِ النَّاسِ ، كَمَا يُسْمَعُ
الْوَلُوحُ بِمَا كُتِبَ فِيهِ ، وَأَتَّيِسْتُ الْخَلِيفَةَ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَمْ
أَرِ إِلَّا عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَعَجِلَتُ مِنْ يَوْمِ سَأَلَنِي أَنْ أَتَّيِبَ بِشَعْرِهِ فِي ،
وَقَوْلِي لَهُ يَوْمَئِذٍ : حُبًّا وَكَرَامَةً وَعِزًّا لَوْ جِئْتُكَ الْبُجَيْلُ .
وَتَنَاوَلْتُ الْمَوَدَّ وَجَسْتُهُ بِغُلِّي قَبْلَ يَدِي ، وَضَرَبْتُ عَلَيْهِ كَأَنِّي
أَضْرِبُ لَمِيدَ الرَّحْمَنِ ، يَدِي أَرَى فِيهَا عَقْلًا يَحْتَمِلُ حِيلَةَ امْرَأَتِهِ
عَلِيشَةُ . ثُمَّ انْصَغَفْتُ لِنَفْسِي بِشَعْرِ حَبِيبِي :

إِنَّ الَّتِي طَرَقَتْكَ بَيْنَ رِكَائِبِ تَمْشِي بِخِزْمَتِهَا وَأَنْتَ حَرَامٌ

بِكُلِّ أَسْبَابِهَا فِي زَمَرٍ فِي مَكَانٍ فِي رَجُلٍ ، فَهِيَ فِكْرَةٌ مُحْكَمَةٌ
كَأَنَّ الْأَبْوَابَ مُنْقَلَعَةً عَلَيْهَا أَيْضًا ؛ وَلَمَّا بَقِيََتِ الْمَرْأَةُ ثَائِرَةً مُورَةً
نَفْسَهَا . وَهَذَا بِمُورِ الْأَدَبِ الْأَكْبَرِ السَّائِي إِلَى تَعْيِيرِهِ الْمَجْزُ
فَيَقُولُ : « وَلَقَدْ عُرِّتْ » ، كَمَا عُرِّتُ فِي هَذِهِ الْمُبَارَاةِ إِلَى أَنَّهَا
تَرَامَتْ عَلَيْهِ ، وَتَمَلَّصَتْ بِهِ ، وَالتَّجَانَّتْ إِلَى وَسِيلِهَا الْآخِرَةِ ،
وَهِيَ تَسُورُ الطَّبِيعَةَ بِالطَّبِيعَةِ لِأَقْفَادِ الْجُرْمَةِ فِي الْحَشِيمِ . . . !

جَاءَتْ الْمَاشِقَةُ فِي قَفْصِهَا يَبْرَهَانَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَقْذِفُ بِهِ
فِي آخِرِ مَحَاوِلَتِهِ ، وَهَذَا يَفِيعُ لِيُوسِفَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بَرَهَانَ رَبِّهِ كَمَا
وَقَعَ لَهَا فِي بَرَهَانَ شَيْطَانِهَا . فَلَوْلَا بَرَهَانَ رَبِّهِ لَكَانَ كَمَّ بِهَا ،
وَلَكَانَ رَجُلًا مِنَ الْبَشَرِ فِي صَمْفِهِ الطَّبِيعِيِّ

قَالَ أَبُو عَمْرٍ : وَهَذَا هُنَا الْمَجْزُوءُ الْكَبِيرُ ، لِأَنَّ الْآيَةَ
الْكُرْبَى زَيْدُ الْأَنْفَى عَنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُودَةَ الرَّجُولَةِ ،
حَتَّى لَا يُطْنَقَ بِهِ ، ثُمَّ هِيَ تَرِيدُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَّسَلَ الرَّجُلُ ،
وَلِخَاصَةِ الشَّبَابِ مِنْهُمْ ، كَيْفَ يَتَّسَمُونَ بِهَذِهِ الرَّجُولَةِ فَوْقَ
النَّهْوَاتِ ، حَتَّى فِي الْحَالَةِ الَّتِي فِيهَا يَهْدِي قُدْرَةُ الطَّبِيعَةِ ؛ حَالَةُ
مَلِكَةٍ مُطَاعَةٍ كَانَتْ عَاشِقَةً مُتَحَلِّقَةً مُتَمَكِّنَةً مَهْلِكَةً .

هَذَا لَا يَنْبَغُ أَنْ يَأْسَ الرَّجُلُ ، فَإِنَّ الرِّسِيَّةَ الَّتِي تَحْمِلُهَا لَا يَرَى
شَيْئًا مِنْ هَذَا - هِيَ أَنْ يَرَى بَرَهَانَ رَبِّهِ

وَهَذَا الْبَرَهَانَ يُقَوِّلُهُ كُلُّ إِنْسَانٍ عَادِيٍّ ، فَهِيَ كَلَفَتْكَ
الَّذِي يَوْسُفَ فِي الْأَقْفَالِ كُلِّهَا فَيَفْصِلُهَا كُلِّهَا ؛ فَذَا مِثْلُ الرَّجُلِ
لِنَفْسِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ أَنَّهُ هُوَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أَمَامَ اللَّهِ رَاهِمًا ، وَأَنْ
أَمَانِي الْقَلْبِ الَّتِي تَهْجِسُ فِيهِ وَيُظَاهِرُ خَافِيَةً ، إِنَّمَا هِيَ صَوْتُ
عَالَمٍ يَسْمَعُهُ اللَّهُ ؛ وَلِذَا تَذَكَّرْتُ أَنَّهُ سَيَمُوتُ وَيُخْتَبَرُ ، وَفَكَرْتُ
فِيَا يَصْنَعُ التَّرَى فِي جِسْمِهِ هَذَا ، أَوْ فَكَرْتُ فِي مَوْقِفِهِ يَوْمَ تَشْهَدُ
عَلَيْهِ أَعْضَاؤُهُ بِمَا كَانَ يَعْمَلُ ، أَوْ فَكَرْتُ فِي أَنَّ هَذَا الْأَنْفَ الَّذِي
يَقْتَرِفُهُ الْآنَ سَيَكُونُ سَرِّجُهُ عَلَيْهِ فِي أُخْتِهِ أَوْ بَنَتِهِ - إِنَّمَا
فَكَرْتُ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِ يُطَالِمُهُ جَلَاةً ، كَمَا يَكُونُ
السَّائِرُ فِي الطَّرِيقِ غَالًا مُنْقَدِمًا إِلَى هَاوِيَةٍ ، ثُمَّ يَنْظُرُ خَلْفَهُ فَيَرَى
بَرَهَانَ حَبِيبِهِ ؛ أَرُونَهُ يَتَرَدَّدُ فِي الْمَآوِيَةِ حَيْنَتَهُ ، أَمْ يَقِفُ دُونَهَا
وَيَنْجُو ؟ أَحْفَظُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ الَّتِي فِيهَا أَكْثَرُ السَّكَّامِ ،
وَأَكْثَرُ الْوَعُظَةِ ، وَأَكْثَرُ التَّرْبِيَةِ ، وَالَّتِي هِيَ كَالدَّرْعِ فِي
الْمَرْكَبِ مِنَ الزَّجَلِ وَالْمَرْأَةِ وَالشَّيْطَانِ ، كَلِمَةُ «رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِ»

لبادته ونسكه، وهو في المدينة يشبه عطاء بن أبي رباح، وكان صديقاً لمولاي مهسيل، فمر بدارنا يوماً وأنا نحن فوق بسمع، ودخل علينا «الأخوص» فقال: ويحككم! لكأن اللاتكة والله تلو مزمارها بما يخلق سلامة، فهذا عبد الرحمن القس قد شغل بما يسمع منها، وهو واقف خارج الدار. فتسارع مولاي فخرج إليه ودعاه إلى أن يدخل فيسمع متى فأتى! فقال له: أما علمت أن عبد الله بن جعفر، وهو من هو في عمله وبشبهه وطبع قد سعى إلى جملة أستاذة سلامة حين علم أنها آتت إليه ألا تفتي أحداً إلا في منزله! فجاءه فسمع منها، وقد هيأت له مجلسها، وجعلت على ربوس جواربها شعوراً مُسددة كالمنقيد، وألصقت أنواع الثياب الصلصة، ووضعت فوق الشهور التبخان، وزيفتن بألوان الحلي، وقالت هي على رأسه، وقام الجوارى تفتن بين يديه، حتى أقدم عليها فظلمت غير بعيد، وأمرت الجوارى فظلمت، ومع كل جارية عودها: ثم عز من جيها وغنت. فلحن. وغنى الجوارى على غنائها، فقال عبد الله: ما ظننت أن مثل هذا يكون!

وأنا أفندك في مكان تسمع من سلامة ولا تراها، إن كنت بالزلة التي لم يلبثها عبد الله بن جعفر!

قالت سلامة: وكانت هذه والله يا أمير المؤمنين - رغبة من رقي أبيس! فقال عبد الرحمن: أما هذا فتسم. ودخل الدار وجلس حيث يسمع، ثم أمرني مولاي فخرمخت إليه خروج القصر مشبوهاً من سحابة كانت تغطيه، فارتأى حتى علقبت بقلبه، وسبح طويلاً طويلاً، وما رأيته حتى رأيت الجنة واللائكة، ومث عز الدنيا وانتقلت إليه وحده... قالت سلامة: وأفتصحت مرة أخرى، فتصتحت يزيد... فتصكت وقلت: يا أمير المؤمنين، أحد بك أم حببك؟ قال: حديثي ويحك! فوالله لو كنت في الجنة كما أنت لأحدثت قصة آدم مع واحد واحد من أهلها حتى يطردوا جميعاً من حسيها إلى حشرك! فامل القيت ويحك! قلت: يا أمير المؤمنين، إنه كان يدعى القس قبل أن ي

يهواني

لتصيد قلبك، أو جزء مودة إن الرفيق له عليك ذمام بأنت تملكنا ونحسب أنفسنا في ذلك أياظ، ونحن نيام وغنيتنا والله غناء والمدة ذاهبة القل كسفة البال، ورددته كاردده لعبد الرحمن، وأنا إذ ذاك بين يديه كالوردة أول ما تنتج. وأنا أنظر إليه وأتبع لصوقي في مسميه صوتاً آخر... وقطعت ذلك القطيع، ومدة ذلك المديد، وصحت فيه مبيحة فلي ونضى وجوارح كلها كغيب عبد الرحمن، لكبا أودى إلى قلبه المي الذي في اللفظ، واللي الذي في النفس جيها، ولكبا أنكره. وهو الزاهد العابد - سكر الخمر يثي غير الخمر! وما أفتت من هذه التفتية إلا حين قطعت الصوت، فإذا الخليفة كأنما يسمع من قلبي لامن في وقد ذكر له الطرب، وما تخفى على أنه رجل قد ألم بشأن امرأة، وخشيت أن أكون قد أفتصحت عنده، ولكن غلبته شهوته، وكان جيداً عافيه، يريد جيداً عافيه، فين شتم لم ينسكب ولم يتغير.

واشترت أن يورثني إليه، فلما حملت لاسألني أن ألقى، فم

أشهر إلا وأنا أغنيته بغير عبد الرحمن:

الأقل لهذا القلب: هل أنت مبسر

وهل أنت من سلامة اليوم مبسر. إذا أسعدت في الصوت كاد جليسا

يطير إليها قلبه حبيب. ننظر وأدبته على ما كان يستحبه عبد الرحمن، وطرب له، إذ يسمع فيه حساً من بكائي، ولحفة مما أجد به، وحسرة على أنه ينسكب في قلبي وهو يصداً عني ويتخافني، وما غنيت: «وهل أنت من سلامة اليوم مبسر» إلا في صوتي توج به سلامة على نفسها وتذنب وتفتج!

فقال لي زيد وقد فتصتحت نفسي عنده فضيحة مكبوة:

يا حبيبي، من قال هذا الشعر؟

قلت: أحدك بالقصة يا أمير المؤمنين؟

قال: حديثي.

قلت: وهو عبد الرحمن بن أبي عمارة الذي يلتقيوه بالقس

إلا أن الشيطان قد جاء برُشوه الذهب ... بالذهب الذي يتعامل به !

فضحك زيد وقال : لا والله ، لقد عرض الشيطان منك ذهبه ولؤلؤه وجواهره كلها ، فكيف لمصرى لم يفلح ؟ وهو لو رزقني من هذا كله بدمي لوجد أمير المؤمنين شاهداً زور ... !

قلت : ولكن لم أباي يا أمير المؤمنين ، وقد أردت أن أظهر امرأة فلم أفلح ، وعلمت أن أظهر شيطانة فأخذت ، وجعلت أن ربي طبعي فلم يرني إلا بنير طليعة ، وكما حاولت أن أزل به عن سكينته وقارده رأيت في عينيه ما لا ينير كنور النجم ، وكانت بعض نظراته لي والله كأنها عما اللؤب ، وكأنه يرى في جمالي حقيقة من البسادة ، ويرى في جسبي خرافة الصنم ، فهو مقبل على جيسلة ، ولكنه منصرف عن امرأة

لم أباي على كل حال يا أمير المؤمنين ، فان أول الحب بطالب آخره أبداً لأن عوت . وكان يكثر من يذري :

بل كانت لي الندوة والروحة ، من حبه ليلى وتسلق في ، فواعته يوماً أن يجني متى وادى الليل أهله لأغنيته « ألا قل لهذا القلب ... » وكنت لحنته ولم يسمعه به . وليلت نهاري كله أسترزح في الهواء راحة هذا الرجل مما ألتفت عليه ، وأتخل غلام الليل كالطريق للمتد إلى شيء غيرة أعطى النفس به . وبللت ما أقدر عليه في زينة نفسي وإصلاح شاني ، وتشكلت في سنون من الزهر ، وقلت لأجلهن وهي البوردة التي وضعتها بين يهدي : يا أخني ، اجنبي عينه إليك ، حتى إذا وقف نظره عليك فأثري به قليلاً أو اسدي به قليلاً قال زيد وهو كالحوم : ثم ثم ثم ؟

قلت يا أمير المؤمنين : ثم جاء مع الليل ، وإن المجلس لخالي مانيه فبري وفيه ، بما لا كاد منه وما ياني مي . ففنيته آخر غناء وأشجاء ، وكان الماشق فيه يطرب لمصوق ، ثم يطرب الزايد فيه من أنه استطاع أن يطرب ، كما يطيش النفل ساعة ينطلق من حبس اللؤب

وما كان يسوئني إلا أنه عاوس في الزهد ممارسة ، كما

قال زيد : وهل يحب وقد فنيته أن يطرده « البطر بن » قلت : بل المحب وقد فنيته أن يصبره والبطريق ... !

فضحك زيد وقال : إيه ، ما أحسب الرجل إلا قد دهي منك بداهية ! فذني قد رفعت التبرة إلى والله ما أرى هذا الرجل في أمره وأمره إلا كالتفل من الأبل ، قد ترك من الركوب والعمل ، وتسم وتسن للفضلة . فند ذهب على وجهه ، فأتى في مفازة ، وأصل مرما فتوحن واستأمد ، وتبين عليه

أر وحشيتي ، وأقبل إقبال الجن من قوة ونشاط وبأس شديد ؛ فلما طال انفرادي وتأبدت حمرنت له في البر ناقة كانت قد كنت بمن صلتها ، وكانت قارعة جيسة قد انتهت سمناً وغطاءها الشحم واللحم ، فرأها البازل السؤل هاج ومال

وهذر ، يحيط بيده ورجله ، ويسمع لجوفه دوي من النلبان ، وإذا هي قد ألت نفسها بين يديه ! أما والله لو جعل الشيطان في عيني رجلاً خللاً جيل ، وفي مثالي امرأة جميلة ترواه ، ثم عطي متذافناً وند ذراعيه فابتعدا ، ثم تراجم متداخلاً وهم ذراعيه فالتقى ، لكان هذا شأن ما بينك وبين النفس !

قلت : لا والله يا أمير المؤمنين : ما كان صاحبي في الرجال خللاً ولا خيراً ، وما كان الفحل إلا الناقة ... ! وما أحسب

الشيطان يبرف هذا الرجل ، وهل كان للشيطان عمل مع رجل يقول : إني أعرف دائماً فكرتي ، وهي دائماً فكرتي لا تتغير . ذاك رجل أسله كما يقول « يهنا ربه » ولقد تمتعت له يا أمير المؤمنين ، وتشكلت وخليت وبرجت ، وحذمت نفسي منه بكثير ، وقلت إنه رجل قد غير شباه في وجود فارغ من المرأة ، ثم وجد المرأة في . وغنيته يا أمير المؤمنين غناء جوارحي كلها ، وكنت له كافي حرير تلم يترجرج وينثر أنبله ويطوي ، وجلبت كنانة في فراشها وقد خلل المجلس ، وكنت من كل ذلك بين يديه كالفاكهة الناضجة الحلوة تقول لمن أراها : هكيلي ... !

قال زيد : ويحك ويحك ! وبهد هذا ؟

قلت : سيد هذا يا أمير المؤمنين ، وهو هواني الموى البرح ، ويشقى المشق للفني بـ لم ير في جمالي وقتني واستسلي

اعتقلهم حكومة الحبشة وأبقتهم لإطلاق سراحهم، وكان التخليص على الحبشة يومئذ زعم دعى كلساي، الذي تلقب باسم الملك «التجاشي» تيودور، فهُزم واضطر إلى التسليم، وانتحر على أثر ذلك، وانسحب الإنكليز بعد أن أملاكهم وحقوقهم غلبتهم. وقام على عرش الحبشة التجاشي يوحنا الثاني، وفي عهده تقربت إيطاليا من الحبشة وعقدت معها صلات ودية وثيقة سرعان ما تحولت إلى نوع من الرواية. واستمرت إيطاليا تعمل على تقوية نفوذها وسلطانها في الحبشة حتى توفي يوحنا الثاني سنة ١٨٨٩ وخلفه منليك أمير شوا؛ وكان التأثير الإيطالي قد اشتدت وطأته يومئذ، وضفت الحبشة واضطربت شئونها إلى حد استطاعت منه أن تفرض إيطاليا عليها معاهدة تقضي بوضعها تحت الحماية الإيطالية، وهي المروفة بمعاهدة «إوشالي» (سنة ١٨٨٩) وعندئذ تقلل النفوذ الإيطالي في الحبشة، وسيطرت إيطاليا على شئونها ومصارفها، وأخذت تطبيع إلى امتلاكها وضمتها: «ولكن نشأة القدر أن يكون منليك، ذلك الأمير الذي ضاعت في عهده الإجراءات الحبشية هو نفس الأمير الذي يقوم بشحرها من التأثير الأجنبي». في سنة ١٨٩٥، اضطرت الحبشة بشدة عطية ضد النفوذ الأجنبي بترامة منليك، ونشبت الحرب بين الإيطاليين والأجانب، وهزم الإيطاليون هزيمة ساحقة في «عدوه» من أعمال ولاية بحيري في قاصية شمال الحبشة، وذلك في أول مارس سنة ١٨٩٦، وأرغمت إيطاليا على أن تقدم مع الحبشة معاهدة جديدة تعرف فيها باستقلالها (معاهدة لايبي البيا)، وبذلك استردت الحبشة حريتها التي لم يطل أمد ضياعها، وانهارت آمال الاستعمار الإيطالي؛ واستمر منليك الثاني، أو منليك الأكبر محرر الحبشة يسير على مصاريفها بقوة وعزم، ويسير بها في سبيل المدنية والإصلاح والتقدم حتى توفي سنة ١٩١٣. وفي عهده نظمت الحبشة علاقتها مع الدول الأوروبية، وعقدت معاهدة صداقة مع بريطانيا العظمى، واستطاعت أن ترمي الدول الاستعمارية على احترامها وعلى الحد من أطماعها

وفي سنة ١٩٠٦ عقد بين إيطاليا وبريطانيا وفرنسا تحالف ثلاثي يقضي بالعمل المشترك لحماية أراضيها ومصالحها في تلك

المروفة، وأن تمسح بذلك حدودها على حساب الأراضي المصرية، بل لقد استطاعت أخيراً أن تتزعم بواسطة انكثارات أيضاً جزءاً من واحة الميناء السودانية وأن تضمها إلى برقة الجنوبية، ونزلت لها انكثارات في تلك المنطقة بينهما وبين مصر، ومصر لا تعلم بشيء من ذلك ولم يطلب رأيها فيه. وتبدى إيطاليا الفاشستية نشاطاً واتحاً في تنظيم مستمراتها الأفريقية وتقوية نفوذها الاستعماري، وتجعل التوسع الاستعماري أسباباً لسياساتها الأوربية، فحشرت نفسها مع فرنسا أن تحصل على حقوق ومزايا استعمارية في جنوب تونس، وفي منطقة تشاد، وتدعو إلى تعديل معاهدة الصلح (معاهدة فرساي)، وتحاول أن تثير مسألة الانتكابات الاستعمارية التي استأثرت بها فرنسا وانكثارات وحرمات هي منها فلم تغفر بشيء من أسلاب ألمانيا أو الدولة النازية؛ هذا إلى اهتمامها بتقوية نفوذها في كثير من الأمم الشرقية، ومضاعفة جهودها في نشر تجارتها ونفوذها الاقتصادي

ومن الجليبي أن تحض إيطاليا المنطقة الحبشية بمخطمت جهودها وإهتمامها على تلك المنطقة مستمرتين كبيرين مما بلاد الإمبريوية التي تحم الحبشة من اللبال للشرق وبحجب عنها سابعيل البحر الأحمر، وبلاد السودان الإيطالي، وهي تحم الحبشة من الجنوب الشرقي، وبحجب عنها ساحل المحيط الهندي. بيد أن هذا الإهتمام ليس حاداً ولا طارئاً؛ فقد بدأت إيطاليا عصرها الاستعماري في تلك المنطقة، وامتلكتها بها أول مستعمرة إيطالية. وكان ذلك سنة ١٨٨٥، وقت أن كانت الدول الكبرى تنظم اقتسام أفريقية إلى أملاك ومستعمرات، فاستطاعت إيطاليا أن تضع يدها على شر مصوع وأن تحتل بلاد الأوربية وكانت السياسة الإيطالية تطبع يومئذ إلى التوسع في تلك المنطقة، وإلى إنشاء إمبراطورية إيطالية في شرق أفريقية؛ ولم يكن يحقق ذلك الحلم سوى الاستيلاء على بلاد الحبشة، فاختفت من الأوربية قاعدة لتحقيق هذه السياسة، وكانت الحبشة تجوز يومئذ نظراً وسهولة من تعاقب الثورات والمخالفات الداخلية، وكان النزود الأوربي قد استطاع أن ينفذ إليها قبل ذلك بأعوام قلائل؛ ففي سنة ١٨٨٨، نفذت حملة إنكليزية بقيادة السير تايلور إلى بلاد الحبشة لتعمل على إنقاذ بعض الميومتين والرتايا الإنكليز الذين

جديدة في تلك المنطقة . وبما يجدر ملاحظته أولاً أن فرنسا
واكترا مصالح هامة في تلك المنطقة ، فانكترا تحمل السومال
الانكليزي ، وتحمل فرنسا السومال الفرنسي وتفرق جيوتو الذي
هو مخرج التجارة الحبشية من جهة البحر الأحمر ، والذي يصر
بإسماها أدبس أبابا بالغة الحبشية . ولكن فرنسا وانكترا
تأثران الضمت والجلود لزام النشاط الايطالي نحو الحبشة ، ويدعو
محفظ انكترا وخطها يفرع خاص في أمرها للندوة في البوتان
وهو التي تهدد نموكة الحدود بين الأجاش والاطاليين في أولوان
الا يدخل في النزاع مطلقاً ، وأن يسحب إلى الداخل . ومن
للمرونة أن التحالف التي عقد بين إيطاليا وفرنسا وانكترا في
سنة ١٩٠٤م ، حيث في سنة ١٩٠٤م ، تنص على احترام البوتان
بتفوق المصالح الايطالية في الحبشة . ولكن ذلك لم يكن ليكن
لحيلة انكترا في معركة بين الاستعمار الايطالي والحبشة ، ولم
تدخل في الوقت محل خطر آخر ، هو ظهور البابل على السطح .
عالم البابل قبل سنة ١٩٠٤م لم يظهر إلا كجزيرة فيزوا الأنوار للمالية في
الشرق والغرب ، ثم قد انشطت على أن تافس التجارة البريطانية في
مخطم الأنوار منافسة خطيرة ، وأن تحمل لبريطانيا مشكلة انتصارية
عظيمة تهددها اليقزم في تجارتها الأمبراطورية بأخطر المواقف .
وظهور البابل في مخطم الأنوار كجزيرة فيزوا في غير ، واستطاعت
أن تفرز مخطم الحبشة بفرقة ، وأن تكسب عطفها وفتحها ، حتى
قال بأن الأمبراطورة يرى أن يتهدد في تهدد عيشه إلى غرباء
عسكريين غلابيين . لو كانت بريطانيا العظمى تحمل لأحياط هذا
الفرز البابل الخطر بكل ما وسعت ، فقد رأت أن تعلق بد إيطاليا
في المنطقة الحبشية لكي تحمل على مقايمة النفوذ البابل ، ورأت
إيطاليا في جانبها أن تتحمل لتحقيق تشاربها الاستمرارية . وأما
سكون فرنسا فيحمل على أنها ترى الرضاء التوسع الايطالي في
تلك المنطقة ، بما يتصرف نظر السياسة الايطالية عن محاولة التوسع
في منطقة بحيرة تشان في السودان الغربي ، وبما يهدد دورتها
وأطالها نوعاً بهذا ومن سيرة أخرى ، فإن إيطاليا تتطلع بنوع
خاص إلى منطقة بحيرة تشان الحبشية ، وإلى الانتفاع بمواردها ،
وبحيرة تشان التي تنفذ النيل الأزرق ، وتعتبر من أهم منابع نهر
النيل ، تقع في شمال الحبشة على بقعة من الأراضي المستعمرة

المنطقة ، وهو بحالف بحيد في سنة ١٩٢٥ . ولما توفي مئليك
التي في سنة ١٩١٣م ، خلفه خليفته ابن ابنته التي يسمي باسمه ،
وقد كان أبوه الزمان غائباً مسلماً تنصر بحقيقة لأطالع وتزوج
من ابنة مئليك . ثم نشبت الحرب الكبرى ، واضطرت
الدنمارك حول لنجي باسم ، وإلهم بحالة الصليبي الذين ينص
إلهم بأهله وذمه ، ثم ألهم بالازداد عن الضرائية ؛ ولكن
الأوامر التي لنجي باسم كان يرى أن مضلحة الحبشة أثناء الحرب
تقتضي بانجها بحزب التحالف الجبرتي التركي وإبداها عن دول
الحلفاء ، بخفي الحلفاء ولا سيما انكترا غايية منها الإجماع ،
وأخلفت تحمل لأفارة التمسب الحبشي ضد أميره ، وألقت في
بهارك الحبشة القطري بحزب أداة لحياكة هذه الدنمارك ، فاستعمل
الذين وسية لأسترام القوة وألقى الإجماع الشفق فرسمهم ،
وهم لنجي باسم بعد واقع وخلاط حجة ، وألقت « زودو »
أفلة مئليك الكبرى أمير القوة الحبشة ، (سنة ١٩١٩م) وعين
الزمن التي ما تكون وسية للمرض ولذا العهد ، وكان هو الذي
وهو الحاكم ، ولم يكن الأمير القوة من الطبقة المحفظة هي .
وبعد بضع أعوام أعلن ابن تافس نفسه أميراً طراد إلى جانب
الأمير القوة زودو ، وكان في الوقت الأمبراطورة سنة ١٩٢٥م
الممثل الأول بحزب تفرس الحبشة باسم الأمير القوة وحصل
تلاشي ، وكان أعظم حادث سياسي في عهده انضمام الحبشة إلى
تحفة الأمر ، وفي عهده قطعت الحبشة مراحيل عظيمة في سبيل
التقدم والتحديث ، وبذلك سمحوا كبرية تنظيم فولها الثقافية
زودو بها وشيائل التسليح الحديثة ، وقطعت الحبشة علاقتها
السياسية والتجارة مع نظم الدول الأوروبية ، واستطاعت أن
توزعها القوة التي من استقلالها وحريتها .
وتفكر السياسة الاستمرارية نموذ اليوم تفرس بالحبشة ،
وتتوزع إيطاليا فيحدها وأطالها في تلك المنطقة ، وظاهر
أن نظام إيطاليا في الأراضي والسومال ، وما يمدى هناك من
الاستثمارات الغربية ، وأن زيارة حاكم إيطاليا لحاين للشميرتين ،
وأن بحزب إيطاليا بالحبشة وعلاقتها أن تمنع حدود السومال إلى
بالحل الأوضاع الحبشية مما أدى إلى حادث أولوال المدوى ؛
ظاهراً على ذلك كله أن إيطاليا مقبلة على تنفيذ خطة استمرارية

مبانى فى الغردقة

فى محلة الامم البحريه التابعه للجامعة المصريه

للدكتور كروسلاند

مدير محلة الاحياء البحريه بالغردقة

يؤخذ توامن نهاية الصيف حيث يكون صافي لا يحتاج الى ترشيع ، فيوضع فى صهرج صغير عملا ثلاث مرات يوميا ، ومنه يوزع على الراى

ثانيا - تجرى المياه فى أنابيب مصنوعة من السليوليد (الطين) وصناير من السليوليد أو الرولكنيت (Vulcanite) أما المضخة فيبطنه بالخرن . وبذلك لا تصل المياه فى طريقها من البحر الى الراى بأى معدن

كثير من الأنماك الاستوائية جبل فى لونه ، وبمضها كفرنس البحر والأفمصيل (Aeoliscus pumclatus) غريب فى شكله كما نراه فى مقال السابق (بالرسالة) ؛ وكثيرا ما نحصل هنا على فرس البحر والأفمصيل ، فيعيش الأول فى الراى ويحوت الثاني بمجرد إخراجها من البحر . وغير هذين النوعين يوجد أبو صندوق (Ostracion, Box fish) ، والدرسة (Puffer fish, Tetraodon) وقد اثنيتنا من هذه بحكة صغيرة كانت تسبح عافقها فقط . بينما يجردنها ملتوما الى جسمها ، فلما أهيجت سبحت به بسرعة ونشاط

أعدت محلة الاحياء البحريه بالغردقة للأبحاث العلمية البحتة ، وليس يتأمن حاجة الى مرض نرى فيه بعض الحيوانات المجلبة التى تعيش بالبحر الأحمر . ولكن كعجبرا ما يبنى ذاتو المحلة بجميع هذه الحيوانات لتتبع بمشاهدتها فى الراى كل فى معمله المدله . وقد نجحت المحدثات التى زودنا بها هذه الراى نجاحا باهرا ، فقد عاش أغلب هذه الحيوانات عيشة صحية بضعة أسابيع أو أشهر حتى يفادر صاحبها المحلة فيطلق سبيلها فى اليم أو تترك لتتحفظ فى المتحف . والمحدثات التى هيا لناها الراى هى : - أولا - أن تروى بسيل مستمر من ماء البحر الطازج الذى

وعلى وجوب اتخاذ جميع الاجراءات الممكنة لصون السلام . وألظاهر أن حكومة رومة لا تحفل أيضا بتدخل عصبة الأمم ، وأنها ماضية فى خطها السدائية نحو الحبشة ، لأنها تقدمت الى حكومة أدريس أببا بطلب تموينات وترصيات جديدة عن حادث أولوال . وليس من ريب أيضا فى أن الحبشة لم تتجى الى عصبة الأمم الا قايما بواجبها الدولى ، وأنها لا تعتمد على العصبه فى رد شئ مما يهددها من عنوان الاستبداد الشرقى ، لأنها تعلم أن العصبه لا تلك شيئا من الأمر ؛ وألجشة تشر بهذا الخطر وتقدمه بلا ريب منذ بعيد ، وتعمل دائما على رده بكل ماوسمت . وهما يكن من مظاهر القوة التى تبنيها السياسة الفاشيستيه ، فاما لانتقد أنها عارده على أن تنزوى بالقوة الماديه بلاذرا وعرة كالحبشة ، وعلى أن تخضع بالسيف شعبا شديد الراس كالشعب الحبشى ، وفى وسع حكومة رومة أن تنظم من المظاهرات ما شاءت ، ولكنها ما زالت بلا ريب تذكر الدرس القاسى الذى ألقته الحبشة على الجيش الايطالى فى « عدوه » ، منذ جبل فقط

محمد عبد الله هنامه
الحامى

الايطالية ؛ وقد حاول بعض رجال البال الأمر بكيين أن يتناغوا من الحبشة امتيازاً باستغلال هذه المنطقة وكذا يظفرون فينتهم رغم مقاومة السياسة البريطانية ؛ ولكن الامبراطور هبلى سلامى رأى أخيرا أن يحتفظ بهذا المورد للحبشة ؛ وانكثرا تؤثر أن تقع هذه المنطقة تحت النفوذ الايطالى اذا لم تستطع هى أن تبسط نفوذها عليها ؛ وإيطاليا ترتب على التوسع فى هذه المنطقة مشاريع زراعية واقتصادية كبرى

هذه هى ظروف المبركة التى يلوح لنا أن الاستبداد الايطالى يستمر أن يشهرها على الحبشة ؛ وحكومة أدريس أببا ليست غافلة عن الخطر الذى يهددها ، فعلى تشر بما وراه السياسة الايطالية من المشاريع والطامع . والحبشة كما ذكرنا من أعضاء عصبة الأمم ؛ وقد رأيت على أثر الحوادث الأخيرة أن طلب الى الحكومة الايطالية قبول التحكيم معها الى هيئة دولية ؛ ولكن رومة رفضت هذا الاقتراح ، ورفضت الحبشة الأمر الى عصبة الأمم بالتطبيق للحلادة الحادية عشرة من ميثاق العصبة وهى التى تنص على حالة خطر الحرب الذى يهدد أحد أعضاء العصبة ،



شكل (١١)

طفيفة . ومن بيت ردف المائلة
كرومودوريس Chromodoridae
هنا نوع واحد (Chromodoris
quadricolor شكل (١) ذو حجم
لا بأس به يبلغ خمسة سنتيمترات
طولاً ، واثنين ونصف عرضاً ، وهو
من أظلمها جمالاً ومع ذلك فهو غلاب
سطحاً . ظهره مسطح يمتد منه من
الأمم قرناً الاستشعار ، ورجع أنهما
للشم ، ومن الخلف عدة خياشيم
رشيّة منتظمة في دائرة . لونه أسود

معتق طولياً بخطوط زرقاء - قد كرومودوريس كولدري كولور
يكون جزء منها أو كلها أبيض - (Chromodoris quadricolor)
أما القرون والخياشيم فذات لون أسفر برتقالي زاه . ويعتقد الظاهر
خط من نفس اللون داخل خط آخر أبيض . ولما كانت هيئة
البرق لا تلجأ عادة إلى الاختباء تحت الصخور كما تفعل البرق المعتمة
اللون كانت أداة لطيفة للرش . تكون عدة الحيوانات في جلاشه
ووضوحه بلطاني warning colouration فيها أعلامها التي
تخشى عليها الردى

ومنذ قريب عثر على نوع آخر من (Chromodoris) وجدت



شكل (١٢)

كرومودوريس انيرلا
(C. annulata)

منه كثيراً في زنجبار منذ نيف
وعلايين عاماً عند ما كنت
أقوم بعمل مجموعة للأحياء
للسير (شارلز وايت) ، ولكني
لم أدره هنا من قبل رغم ألوانه
القرية . جسمه أبيض عجل
إلى الصفرة ، وزنه تقط صفراء
قائمة . ويحفه خط بنفسجي
وحلقة يضاوية بنفسجية
محيط بقرني الاستشعار وأخرى
محيط بالخياشيم . ولهذا

الحلقات يسمى (Chromodoris
annulata شكل (٢)

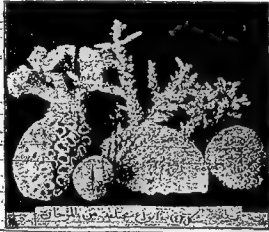
وشاهد أحياناً الريدل ويرف هنا (بالجدة) (Electric
Ray, Narcine pantherina) على الشاطئ . الريدل بجوار الجبال ،
وهو سمك كهربائي يحدث رعشة خفيفة وليكها كافية لأن تحمل
(سبيد) على أن تلقى نفسها خارج الردي إلى كافي ميثان فيه سوياً
وتوجد أنواع من الأسماك الصغيرة مثل الكشكوشة
(Atheria forsk.) في أسراب كبيرة بجوار الردي تمشي على
الأحياء الدقيقة الملققة بلقاء (Plankton) ، وتنجذب نحوها مقدورها
على الحياة عدة طويلة في الردي ، ولعلها تجد مقداراً كافياً من هذه
الأحياء الدقيقة ، وخاصة عندما علا الصمغ الحار في الماء ، إذ
تكثر الأحياء الملققة في المياه السطحية ، كما تكثر تلك لنفاذ
البرخان وقرب اليجس (Ascidians) وغيرها

وتتخذ الكشكوشة قريسة لحيوانين من أعجب حيوان الردي
فيما السبيد وزهرة البحر الكبيرة . تجو السبيد أكثر الوقت
على القاع وقد ضمت ثنائياً من أذعها جنباً إلى جنب فتكون
تلقوسه حول القاع . وعاش (mimic) التنبؤ القاع الذي يمشي
عليه تماماً ، غير أن لها خطاً أزرق رافاً يحف زعنفتها . وهكذا
تظل جامدة في مكانها محتفية عن الأنظار حتى إذا دنت منها سمكة
الأنثى فتتحرك فتلقي عليها ذراعها الطويلتين الملتصقتين في سحب
عصيص . وأيسكتهاا بمصاتها ، وفي رهة تتوارى السمكة في
النبوة أذعها القصيرة ، وفي الوقت نفسه تظهر على جسم السبيد
خطوط عريضة بيضاء داكنة يحملها واضحة جلية . ذلك التنير في
اللون وغيره مما يحدث إذا رأى جانف stimulus أو يدور جانف ظاهر
يحملها فتنة للناظرين ، وأنه لن الأهمية يمكن أن ينبت عن
البلافة الحقيقية بين ذلك التنير في اللون والحواجز المختلفة

وعندما من الرخويات صدف القلوة ، ذلك القوم يمشي حتى
يقطعه الإنسان ظمعا في سنده البرق ، أو في القلوة يصادفها في كل
موضع غير آلي صدقة .

والبرق (Slugs, Nudibranchs) من أعجب الرخويات وهي
مجموعة الحمار . كثير منها يحمل خلاب ملانام خفاً ، كان حقل يد
للزيت تحول إلى كنز لا شكل لها تكون أقرب إلى الطلق لونا
وهناك عائلة من البرق (Dorids) من أم غير أنها أن أفرادها
ذوات الزعانف ، وفيها عدة ذلك لا تختلف أنواعها إلا في خواص

التليون (مثل أبي مباسم *Heterocentrotus & Oidaris*) وتليوها أشواك دقيقة طويلة كأسلاك ، مثل الملبان (*Dianema*) ، وأخرى قصيرة كالأبر ، وقد يتجرد أوبمباسم من أشواكه كلها ، ولا نعلم بالتحقيق هل ينبت عليه غيرها كما يكون الحال في الرسة الأوربية (*Echinus esculentus*) فأتنام بحفظها بالرأى مدة كافية للفصل في ذلك . وبين نجوم البحر نجمة قرصية اللون ترينها تقط زرقاء ، كذلك كف مريم (*Astropecten*) وهو يشبه النوع الإنجليزي كثيراً ، ويرسف فوق القاع على أرجله الأنبوية اللدنية بدلاً من التسلق بالمصاص كبعض الأنواع الأخرى



أما المرجان^(١) فيسهل حفظه حياً في الرأى ، وهو يشكون عادة من مستعمرات من عدد كبير من البوليبات (Polype) متغاوية الحجم ، وأفضلها ما كانت بوليابة كبيرة كما في الشكل (٤) ، ففي نوع من القافيا مثل (*Favia speciosa*) يبلغ قطر البوليب خمسة عشر مليمتر ، وفي (*Lobophylla*) يبلغ ثلاثين مليمتر ، ولكلها عدة زوائد طويلة تقوم بالحس والتقاء

وأضخم بوليابت المرجان هو مرجان عيش الثراب (*Fungia*) و *Mushroom coral* وهو ما يسميه الأهالي هنا بالطبق ، وكلا الاسمين يدل تماماً على شكله ، ويشكون من قرص كبير له زوائد قصيرة . أما النوع المعروف بـ *Fungia actiniformis* الذي يشبه زهرة البحر في طول زوائده فلا يوجد هنا . كذلك الأنواع تظهر

(١) كلمة مرجان ترجمة للكلمة الإنجليزية (coral) وهي حيوانات من لحروفيات خاصة ببسطة بمرجول الرنة . وهذا الأخير لا يوجد بالبحر لأجر أو بالصواب المرجانية . ولكنه يوجد بالبحر الأبيض المتوسط

وأضخم هذه التري وأجلها لوتاً هو (*Hexacorallium sanguineum*) وسميه الميسدون هنا لسان البحر ، يبلغ طوله نحو عشرين سنتيمتراً ، وله برنس عريض كثير الحواشي قرصية اللون يحفه شريط أبيض قد تتخلله خطوط دقيقة مستعرضة ؛ وتتخلل نسبة هذا الشريط الأبيض ، فقد لا توجد في بعض سلالات ، وفي أخرى من المحيط الهندي (لم زها بالبحر الأحمر) يداخله كثير من الصفرة

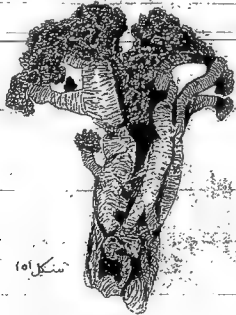
ويذكر إليت (Eliot) أن هذا الحيوان كثير الانتشار ، ولكني أعتقد أن حجمه الكبير ولونه الزاهي هما اللذان يماندان على رؤيته . ولم أره إلا مرة واحدة في موطنه الطبي بين المرجان ؛ وكل غاذجنا الأخرى حملنا عليها بعد أن نلقها البحر على الشاطئ في فصل الربيع . وعند ما نلتقطه يظهر قدمه كقفر ضيق ، فتبدو قبضته على السطح الذي زحف عليه واهنة جداً ، فإذا طلت الأمواج أزاحتها عن موطنه وعلقا على سطح البحر . ولكنه إذا وضع في الرأى تفرطت قدمه وأسك بالقاع جيداً ، فإن أهدج ترك القاع وارتفع في الماء سابعاً بموجات غريبة . لم نك لم تروا فيلاً بطير ، ولكننا هنا ترى زاقة تسبح بنشاط . وليس لي عهد بزاقة أخرى تقدر على السباحة ماعدا ثوردسا (*Thordisa*) في زنجبار ، ولم أرها منذ ذلك الوقت . ومن خصائص هذا النوع أنه يندخر بسهولة بأضفة كبريتات اللانثان إلى الماء التي يعيش فيه ، وبذلك يمكن قتله وحفظه على شكله وهو حي ، غير أنه يفقد لونه بسرعة .



وكثير من الشوكيات يعيش طويلاً في الرأى ، ويرى في الشكل (٣) أنواع من قنفذ البحر لبعضها أشواك عظيمة كيم

كما تفعل مع غيرها ومع أكبر منها . ويمكننا أن نبشاهد تبادل
الشفة بين الحيوانين إذا وضعنا معهما سردينية صغيرة . فإنا
نشهد مأساة من مأسى الطبيعة التي يتألم لها الإنسان ،
لأن تهيج السمكة المايشة وتطارد السردينية هنا وهناك حتى
تلاص قرون زهرة البحر وتلتصق بها ، ثم لا تلبث أن تتر منها ،
ولكن سرعان ما يعيها الشلل ويمتربها الباث فتتقصف عليها
السمكة وتجرحها من ذنبها إلى الزهرة ، فتجاهد جهاداً عنيفاً قد
قتل بدمه ، وهكذا تتكرر المأساة حتى نخر صريرة فتطوى
عليها قرون الزهرة وترج بها إلى فيها فتفخها ، ثم تلفظ عظامها
بعد بضع ساعات . وهنا أيضاً نلاحظ السمكة على التقاط الفضلات
ولواتها

وهنا على الأثل مثلاً آخران للمايشة بين زهور البحر
والأسماك ، ولكننا لم نراقبهما في الربى . وفي هاتين الحالتين
تكون زهرة البحر كبيرة والسمكة صغيرة جداً
بحمل بعض النشائض (١) على الحافة التي يسكنها عدداً من الزهور
البحرية تبلغ الحصى أو الست ، وتكون تادة من نوع عادى
لم يتحور تبساً لهذه المادة كما تحورت الزهرة الأوربية (Adamsia)



سنكل ١٥٤

مسترة من المدغشقرية مكتشف نهاراً

(١) جمع فئيش وهو الاسم الذي يطلقه غارة البحر الأحمر من الارباب
على ما يعرف بالاعليزية (Hermit crab)

بطرائق يتفذه الرجان بجلاء . والمعروف أن الرجان حيوان لحيص
(caninivore) . ولكن ذلك الملم ليس كالبيان . وتلخيص من
العلماء من يكتفهم الظروف من ملاحظة تنذية الرجان . إنها
تقتنص التوتية بالخللا الاسمة ، وتعملها القرون والتياوات
المجدنية إلى الغم . وفي مروجيش التراب (Fungia) عمل الأهداب
وتحديها: الفزينة للشغولة (من أثر الحلالا الاسمة) وفيه أيضاً
تشاهد ظاهرة هامة ، وهي ارتكاس الحركات الهدبية (ciliary
reversal) . وقد كانت تنذية الرجان محلاً لكثير من الشك حتى
دفعها بينج (Yonge) في الحاجز الرجائي العظيم بأستراليا

ونظراً حيوان الرجان من هيكله الخشبي في ظلمة الليل ،
ولحيصه فيه سحاراً ، حتى في نور الصباح الكثير بان يبدو كما بالجاد .

ومع بين الرجان خمس يدعى بترابيا (Turbinaria) خطل ولبانة
هباراً فتبدو هجراً ، فاقية خارج الهيكل الأضيق الذي أكن . أما أنجل
أحسان الرجان ، فهو البنية ، ولما تفتح سلم قطر التوتية يستنصر ،
ويجمع كل زهرة ذات اللون المختلفة كالاسفر والبنفسج والألوان
(D. Willeyi) أو القزري الأبيض (D. nigrescens) ويظهر أنه هذه

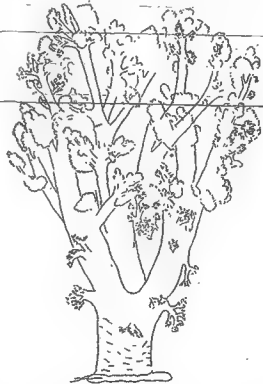
الألوان تنفق من ابتداء الحجاب المايشة (commensal algae)
في أفضة هذا الحجب من الرجان فلا يمكن التحاليل أن
تنبض تحت هذا الحجاب من اللون الذي يحول دون أشعة

الشمس إليها ، فإن لون (D. Willeyi) يشبه لون الورق البرتالي الذي
كان يستعمل قديماً في لف ألواح التصوير (الفوتوغرافيا) ليقبها
النسوء ، ولربما يربط هذا النوع في أماكن ظلية بقوم (D. nega
escens) كبقية الرجان في الأماكن المرمزة لقنود الشمس

وعندما نمن زهور البحر (sea anemones) الشيء الكثير ،
وليس منها ما يتبدل في بهاء زهرة البحر الريشة التي تراها كثيراً
في مزيابى أوريا . ولكن الزهرة التي يسميها روبيل (Ruppel)
(Kellia quadricolor) من أكبر أنواع الزهور في العالم —
تميش بسمة أشهر في الربى ، وتمايها دائماً (كبقية الزهور
الكثيرة في المنطقة الحارة) سمكة أبقعة (Amphitron bicinctus)
قائماً وجذباً السمكة وجداً الزهرة على مقربة منها والتكس بالكس .

فإذا أوجست خيفة من شيء مرعت إلى الزهرة وتحمصت بين قرونها
عن أكلها . ولا يعرف لماذا لا تلبس الزهرة هذه السمكة تقتلها

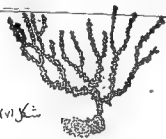
(Pallata) ، وغير هذه الزهور زهرية تتميز بقرونها الثلاثة الريشية (tripinnate) تبدو الزهرة كأنها مستمرة من الزوايا (Xenia) (جنس من الألبانوليا) ، وقد حيرت مخاض عذوطة من هذه الزهرة يبيجين لتفصلا إلى كتلة لا شكل لها أما الألبانوليا أو المرجان اللين أو مايسمى البحارة الرينة (Alcyonaria, soft corals) فذات ولييات ثمانية الأمتال ، ويختلف نوعها هنا عنه في المناطق المعتدلة كما يختلف المرجان نفسه ، فيينا لا يرى في أوربا إلا (أصابع الموني) (Alcyonium digitatum, Dead men's finger) ومروحة البحر الحمراء (Sea fan, Oorgona) ، ولا يمكن الحصول على الأخيرة إلا بالجراف (dredge) من قاع البحر — أما هنا فتوجد الألبانوليا في كل مكان بكثرة عظيمة وبأشكال متنوعة ، منها الشكل الحمية ، ومنها الشجيرات ، ومنها النورات والراووح . وقد حاولنا حفظ التليل منها في المرابي فلم يمش إلا واحدة (Dendronephythya) شكل (٦) وهذه جنس ششب لين من عائلة الألبانوليا (Alcyonacea) . ويختلف عن قرانتها من



شكل (٦) مستمرة من العذوطة مثل شكل (٥) ونسكن هذه خدود بين التند ليل وقتل سمدة في الصباح ليكر ، وقد رجحت من البوليات عند نهاية الأفرع ، أما أكثرها قد أكن صبي موضع قبض

نفس العائلة في عدة قط مهمة ، تتميز الأخيرة معرفة على سطح الشب ويبدو أن لا عده لها كأنها شجيرات من الطحالب السراء ، وترجع سمرة لها إلى وجود طحالب وحيدة الخلية في أنسجتها لا تعيش إلا معرضة لأشعة الشمس . أما السندرو فتعيش بعيدة عن الأنظار في شقوق بين المرجان ، ولذلك لا تآوى إليها طحالب مائية كبقية أفراد العائلة . ويطلب أن تكون ذات لون قرمزي طريف ، ومنها أيضا البرتقالي والأصفر والأبيض والأحمر والأزرق . ولا يعرف عدد أنواع هذا الجنس ، إلا أني نجحت في فصل نوعين فقط ، يينا لا تزال الأنواع الأخرى تنتظر البحث . ولا يتم ذلك إلا بدراسة الحيوانات الحية ، إذ لم ير أحد هذه الحيوانات وهي ناشرة بوليستها غير من زادوا عطلتنا ، أو على الأقل

ليس بين الصور والأشكال المنشورة ما يوضح هذه الظاهرة . فالشكل (٥) يمثلها كما تبدو نهارة ، فإذا وضعت في المرابي تعدت إلى ثلاث مرات أوداع طولاً ، وتقص بنفس النسبة عرضاً ، وتغطي الأفرع الحمراء أو الوردية ثبات من البوليات كما في الشكل (٦) وتعيش للسمرات الصغيرة جيداً (ليس عندنا مكان يتسع لحفظ السممرات الكبيرة التي تفصل إلى قدم في الارتفاع) وسرعان ما تموت الحيوانات الأخرى التي تنتمي إلى نفس العائلة وتتحول إلى غطاء ، ولكنها تعيش معرضة إلى ضوء الشمس



يقين الشكلان (لا بد) جنس آخر كبير التشمب يدعى (Melitodes coccinea) يعيش قليلاً في المرابي ثم تختفي أنسجته الحية ويبق هيكله ، وهو جميل في ذاته يستحق مصص من الميردس (Melitodes coccinea) الميم الطيب المرض ومشل ذلك

مروحة البحر التي تمرض في المرابي في أوربا قاتها خداع نظري وليست حية ، أعياها كل خاوية . ولعل أفضل ماربوق الإثر من غير الاختصاصين أن يرى مرجان الزينة في المرابي ، إلا أن السمدوم في البحر الأحمر ولكن الميردس كوكسينيا تشبهه كثيراً غير أن عودها الصلب المكون من التحامشوكياتها (Spicules) لا يزيد غلظه على نصف المليمتر . وبين الشكل (٨) جزءاً منها مكبراً من تخضير شفاف ، وقد ظهرت بوليستها بارزة من غشاء دقيق يتكون من

ضرورتها للبحث في الأسبورات، والمرجع دراسة الحيوانات حية. ولعل هذا النوع من البحث العلمي أنشأت محطة الأحياء البحرية بالترفة

ويوجد لون الليتوس القرمزي في الشوكيات كما هو الحال في كثير من الأسبورات. وهو ثابت جدا ولا يعرف كنهه إلى الآن، والمرجح أنه يرجع إلى عوامل فزيائية وكيميائية معاً؛ فيجب أن يتكاتف في دراسة البيولوجي والكيميائي والفيزيائي. ومما يزيد في صعوبة البحث أو يقلل منها أننا نجد تحت حجر واحد ونحت ظروف واحدة مستمرات متشابهة في كل شيء. ماعدا اللون، فقد يكون بنفسها وردى اللون وينفسها قرمزي أو أصفر، ولا نجد أي ألوان متوسطة بين تلك كما نجد في صبيان الزينة بين الأبيض والأصفر والأزرق

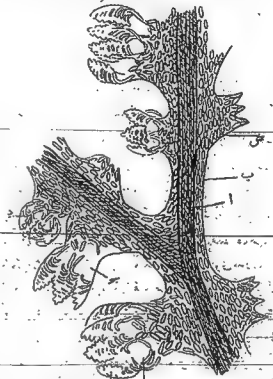
هذه أغلب أدلتنا التي نبحثنا في توفير أسباب الحياة لها في المزارع. إلا أن هناك قليلاً من الدخلاء، فلو فرضنا أن مربي وصنع في البحر لمدة ستة أشهر لتفعل بطيخة يبلغ طولها البوصة من قرب البحر (Ascidians) والرخويات والأحطوم (Bermades) والأشعة البحرية (Polyzoa) مع عدم من الديدان والقرق. ولعل أمتع شيء النظر إلى أعمدة وصيف ميناء الترددة إذ تكسوها الديدان ونفثها،

ونوعان من صراخ البحر (Gorgonians)، وقرب البحر، والديدان الأنبوبية (Tube worms)، والأشعة البحرية، وغيرها، فهي إذذاك متحف طبيعي. وفي المحطات الأخرى حيث ترشع المياه وتحتزن لاسيل للبرقات إلى المزارع؛ أما عندما تالاب مفتوح لها على مصرعيه. وفي الأسابيع القليلة التي استملت فيها المزارع باستمرار تحت طلع سنيرة من الطحالب الجيرية (Lithothamnion) ونوعان من الديدان الأنبوبية وآخران من قرب البحر وواحد من الرخويات ذات الصراخ (Anomia). فلأن المزارع استملت عاملاً على حملنا على الشيء الكثير، ولكن قلة النوى في الفترة السابقة تدل على أن الفترة الجرجة في حياة الأحياء البحرية هي تلك التي تستقر فيها البرقة وتنقل إلى حياة النافع. ذلك الانتقال الذي يتصنف في الطبيعة إلا على واحدة في آلاف أو بعض الآلاف، وذلك لقلة الغذاء أو المكان المناسب لنموها

الدكتور محمد كرسى كرسى

الترفة

تقوات لجنة رقيقة، بحجم عدد كبير من الشوكيات غير المتجمعة. وتحيط هذه القشرة من الشوكيات والتقوات اللصقية بمود صلب



مليوس (Mellodes cocinea) جزء من قرح كبيراً وترى البوليات مظهر مكشكش (ج) ماعدا عند (د) حيث القروص مكشكش؛ (هـ) المود الحورى الكون من اللصاق القويك (ث) القشرة للكون من الشوكيات المتكثرة، والنشام إلى التي تصل به البوليات (ش) الشوكيات هو تنظيم (homologous to) ليدان الزينة.

وتعطي الشوكيات في الشكل بأجسام مضاوية، وترى هيئتها الحقيقية في الشكل (٩) متكررة، كبركة. أما البوليات فتكشكش قليلاً وبقرنها شوكيات كالمصى للثوبية. ولا يمكن رؤية هذه التفاصيل إلا إذا قُلت الحيوانات، بيد عند زهارة يمتدق وهزارة وإلا

باختصاص البوليات، لهذا السبب لا يمكن وعيها في صفات التمازج من الأسبورات التي تجلبها الزخالات العلمية إلى أوروبا،

ويؤثر على هذه الشوكيات وترتيبها أساس تقسيم جنس الديدان نقيشاً (Dendronephthya) إلى أنواع مختلفة. ذلك كان من



صمد بن كزكانت بغداد

فصحت بهنك فيحجب عقلك ! وهل ترين أني أنكلم إلا
كما يشكم المصري ؟

فضحكتا وقالت الأخرى : « هذا أحسن . لقد كنت
أسأل نفسي أين يأتري رأيك ؟ »

فقاطعتها : « تم إلى أراك دائماً ... »

فسألتني جادة : « أين ؟ »

فقلت : « بجيتاني ... في أخلاي ! »

فقلت الأولى وهي تبسم - لا أدري لماذا - أأنت
عبد ... عبد الله ؟ »

فتشهدت وقلت : « طيباً ، طيباً ، عبد الله حقاً ومصدقاً »

فالت : « لقد كنت واحدة أتي أعرف وجهك ... ألم
تفرغني يا توحه ؟ »

فأجبتها أنا : « لماذا تحرجينيها ؟ دعي لها سرها حتى تهمس
به في أذني ، ونحن نتمشي في غابة بولونيا ، والقمر الطالع ... »

فضحكتا وقالت توحه : « بهذه السرعة ؟ »

فقلت : « سمدون ! إن خيال وتاج ... طياراذاشفت ،

ولكنه صادق ... لا يجلب إلا بخناجين من الحقيقة »

فقلت الأولى : « وكيف زوجتك ؟ »

فصحت : « إيه ؟ »

ولم أكن أتوقع أن ترميني بسؤال عن زوجتي ، وخفت أن
يكون وراء السؤال شرك منسوب ، فقلت بالظفر . وقالت :

« إنما سألت كيف زوجتك ؟ »

فقلت : « زوجتي ؟؟ أوه ! آه ! مفهوم ! »

فالت : « لماذا تركتها ؟ »

فلم أدر لماذا تعني بالترك ؟ وأزرت أن أروغ فقلت :

« هل تعرفينيها ؟ »

فقلت الخبيثة : « إيه يسأل هل أعرفها ؟ قولي له يا توحه »

فدار رأسي ، وارتبكت ، فما رأيتهما قط في بيتنا ولا في

بيوت أحد من أهلنا أو معارفنا ، وزاد شعوري بالشراك للنسوبة

تحت كل كلمة ، ولعلت الساعة التي أقدمت فيها على كلامهما ،

ولكنني كنت قد تورطت ، وابتغى الأمر ، ولم تبقي لي حيلة ،

وخجلت أن أمهمز أمالهما فتشهدت وقلت :

كيف كنت غیری ؟

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كنا نقصف - ذات ليلة - في فندق كبير في « ضهور
الشور » . والقصف أن نشرب ونضحك ونأكل - ببوننا -

الفتيات المشوقات اللواتي يحضرن في الرقص مع السعداء من
الفتيان ، وكانت الأنوار في الرقص ألواناً شتى متشابكة ، وكان

الصوت الأرجواني - حين يسلب الفتيات فيما يفرق عليهن
منه - أقوى فتنه وأشد إغراء ، فكانت نهض عن المائدة

وتزاحم على أبواب الرقص ، وحيوتنا تكاد تخرج من فوط
التحديث ، وكانت هناك فتاتان تراقبتان وتأيان أن يخاصرها

الرجال ، وكانتا ساحرتين - في جملهما ، ولهما ، ولهما ،
وحولتهما - فأغربت بهما أحد رفاقي - وكان يحيد الرقص

وأنا أقول لنفسي : « إذا راقص إحدىهما عرفتاه جيداً ، وفينا
بضجتهما » ولكنهما ردتاه ببسمة وكلمة رقيقة لا تلتقي ولا تمن

فقلت لنفسي : « لم يبق لهما إلا رجاء » ودوت منهما
وقلت وأنا أتناول كرسياً وأجلس بغير استئذان :

« أين تطل في الرجال تراقصان ؟ »

فالت إحدىهما - بعد أن ألفت إلى صاحبها نظرة :

« بل من كثرتهم ! »

فقوى هلي أنها ردت ، فقلت : « اصمائي . إن هذا النظرات
الخطيئة التي تتبادلانها لن تجديكما . (نحك) وأنا بلم هؤلاء .

الشبان الكثيرين الذين لا أعرف أسمهم ولا أحب أن
أعرفها ... »

فسألت إحدىهما : « لماذا ؟ »

فقلت : « لاقاطني من فضلك ! ثم إن هذا شأن وحدي ،
وعلى ذكر ذلك أسألك ... هل أنت معمرة مثلي ؟ »

فالت الخبيثة - أعني التي تتكلم - : « هل أنت
معمر ؟ »

أن يظلم بمخيل طول عمره أن يرى بصحات العلم الملائى
فصاحت توحة : « أه ؟ ماذا تقول ؟ »
وأعجبى صوق ، وصرنى أنى تبينت آية الدهشة فى وجهيها
فصغيت أقول :

لقد كانت تتناول قطنى البيضاء وتلبس بها السكره ، أو
تمسكها من ذيلها وتطوح بها ذراعها ، وترم أن هذا خير من
اعتزاز الحديد لللب »

فقال توحة : « مستحيل ! لا أصدق »

وقالت توحة : « زينب تفعل ذلك ؟ »

فقلت : « للسالة بسيطة والبرهان حاضر ، فاليامى الى مصر
وأنا أريكها القطعة »

وألنى أن أرى (زينب) هذه القلب ، وأدركنى عليها
عطف شديد ، ولكن ماذا استع وقد أبت الفستانان إلا أن
تخسرها فى الحديث حشرا ، وألا أن تركها كما كنتى ، وترعها
زوجة لى ، وقد عانى أسأت اليها وجئت عليها ونخلت عنها ؟
وقالت توحة : « ولكن كيف يمكن ؟ لقد كانت فى المدرسة
أرى التلميذات قلما ؟ »

فهرزت رأسى وقالت : « وأشهد أنها ظلت كذلك زمانا حتى
اعتارت الشراب »

فصاحت بصوت واحد : « الشراب ؟ زينب ؟ »

قلت : نعم ، مع الأسف ! وبعد ذلك انقلبت زوجة لا تسكن
قط ... بالله أراك هذا الحديث ... إنه يؤلى ... وما أفضيت
اليك بهذه الحقائق إلا لأنك كتبنا معها فى المدرسة ، فاعزرنى
وانتقل الى كلام آخر »

وصرنا أسماء ، نلتقى كل بضعة أيام ، أعزى أنى كنت أزورها
من حين إلى حين فى مصيفها « بضمير الشور » ، ونخرج الى
الساكنين والضلع المجاورة ، ثم مضت فترة لم أرها فيها ، وافق
يوما أنى كنت مدعوا الى حفلة فى فندق بيروت ، فبصرت
بأخت توحة واقفة تطل على البحر ، فوقفت الى جانبها وحييت ،
فردت التحية بمتنور فقلت :

« الجوارح »

« ما أظلم هذه الصادقة ! يا الله جدت عن نفسها ...
إن أذى ممك ... لكل واحدة منكما أذن ... تكلموا
بارك الله فيكما ، وفى ليلتي هذه ممك ! »

فقال الخليفة : « ماذا جرى بينكما ... إلا أن يكون هذا
سرا لا تحب الأضواء »

فقلت : لا لا لا ... وعلى أنه لم يمر بيننا إلا ما يمرى بين
الزوجين ... أمعى عادة ! »

فقال توحة وهى تضحك : « إن الذى منتهى أخفى ... »

فسألها : « أخذك ؟ »

فقلت : « نعم أخفى ... من كنت تظنها ؟ »

فقلت : « كنت أظنها ... لا ... أخذك »

فأضحكها هذا التخليط ، وضحكت معها ، ولما خرت
الضجة قلت :

والآن أختي بأى اسم تخاطبين نفسك حين تظن
فى المرأة ؟

فقلت : « أريد أن تعرف ليلتى »

فاذنت إن استغفرت فقلت : « لا (بفور) يمكن أن أعلم
أنت أخت توحة »

ولكنها كانت أخصت مما شئت ، فقلت :

« نعم كفافة . والآن ألا نحدثنا عن سبب انفصالك من
زوجك ؟ إله صديقتنا من إله المدرسة ، وقد آلمنا ما وقع ،
ولكن لعل لك عذرا »

فحدثت الله فى سرى على جملها فى وزوجى ، وأيقنت أنى
آمن معها ، ولكنى مع ذلك حاولت أن أزرع الحديث عن
هذا الموضوع فقلت :

« هذا شئ مسمى ، ومن البعث الكلام فيه »

فأجبت أخت توحة : « يمكن »

فوقالت توحة : « يا أفتخ الرجال ! يا كلون الأراغلى ،
ويروى بها عظمى »

والفتت نفسى عرضا لبيظهما وتقمعها ، فضاق صدرى
وقلنته :

إلى ما كن أحب أن أقول شيئا ، ولكن الرجل لا يستطيع

تحت عينك كما تنتقم غلائل الإهرة تحت أشعة الشمس ..

قلت : « لن أسئلك »

قلت : « اذن احضري معي هذه الحفلة : وكوني فيها ملاك الحارس »

فصاحت بي : « لن أغفر لك هنا »

قلت : « إلى لست عبد الله ! ولكني عبده والله ! »

فابتسمت ، قلت : « هذا أحسن وأبني توجه ؟ »

قلت : « لو كانت هنا لما نجوت بهذه السهولة »

قلت : « الحمد لله .. أعني على التجارة لعل غيابه ، اذهي بي إليها »

قلت : « والحفلة ؟ »

قلت : « تستطيع أن تنتظر .. أعني الحفلة .. كان مرضها

— أعني روحه لا الحفلة — أولى وأمدى على كبدي . »

وكان هذا هو السر الذي لم يمرره المختارون ، في أن حفلهم

تأخرت نصف ساعة . ظلت حطى من كل حطة نصف ساعة

كبهذه ! ..

ظهرت الطيبة الجزيرة لتكتب

رفائك

صباحنا من العشرين

شعر البحر والحب (الدرزي)

مترجمة بقلم

احمد الزيات

والقصة قطعة من شباب لاسردين ، وجنوة من

شعوره ، ولحن من شعره . طبعها لجنة التأليف والترجمة

والنشر طيبة أنيقة منقحة رخيصة فأطلبها منها أو من ادارة

الرسالة أو من أي مكتبة

قلت : « نعم »

قلت : « ولكن البحر يطفئ الحرارة »

قلت : « نعم »

ولم يتخلل لي كلام جديد قلت :

« كبير ما بنا أم جفوة ؟ »

فواجهتني وسألتني بمدة :

« ألا يزال اسمك عبد الله ؟ »

قلت : « يا فتاتي لا تنجلي ! ما زلت عبد الله حقاً وسدقاً ،

ولن كنت مع هنا لأؤكد أنه غير الاسم الذي اختاره لي أبوي »

قلت : « ألا تنجلي ؟ »

قلت : « إلى استحق عطفك .. لقد احتلت هذا الاسم

الذي لا يثبت على الرهو ، لأنك أنت اخترته لي »

قلت : « لقد رأيت زيب ... وأخبرك أيضاً أنها مع

زوجها ، وأنها يقضيان الصيف في لبنان . لماذا قلت هذا

بأقش ؟ »

قلت : « أي زيب ؟ »

قلت : « لا تنس ! إنها لا تعرفك ولم ترك قط في حياتها »

قلت : « ما أصف ذاكرة النساء .. »

قلت : « إن عرفك الوحيد — في نظري — أنك مجنون .

وكلا ذكرت مقلته عن زيب وما أخف سدى من العطف

عليك .. »

فقاطعتها : « كلا . لم يضع ... قد زادني هذا حياء لك

وتلقاك بك ... »

قلت : « ألا تزال تجرؤ على مثل هذا الكلام ؟ »

قلت : « أو يحتاج ذكر الحقيقة والأقرار بها إلى جرأة ؟ »

قلت : « وتصور أنني أسدقك أو أسبق أنك تتكلم جداً ؟ »

قلت : « كلا . إن هذا لا يجري لي في بال . إنما أنا منتظر ..

ويمكنك أن تمدى كلامي صورة طبق الأصل من حديث أحلامك

ومجوى أما نيك ... وسأني يوم تنظم فيه الدنيا أمام عينيك ،

وتحسب أنه ما من أحد يحبك في هذه الحياة — كلنا يمر به يوم

كبهذا — فلما جاء — أعني ذلك اليوم — بقولي لنفسك ..

كلا . إلى خطئة . فان في الدنيا قلباً ينفق بحبي ، بحبي غملاً ، .. »

فقلت : « إنك مجنون ولا شك »

قلت : « وفي أثناء ذلك ترين شخصيتي الجميلة الجذابة تنتفح

من غير التلويح وفي الحرب

١٣ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للقرين طه يشا المشامي

وليس لركان الجيش الرمال

« لقد شهدت مائة زحف أو زحاما وما في بدني
شبر إلا وفيه عربة أو مظنة ، وما أنا موت على فراشي
كما يموت الممسيح » فلا تلت أعيون الجياد »
علاء الدين البوير

السلمين في المعركة ، إذ قل عدد السلمين وكان أكثرهم حريصا .
وبعد عقد المعاهدة لا يجوز التسلل عنها ، ولا سبها أن بني حنيفة
أسلموا . وتنفذ الإزاة أن سلامة بن وقش أيضا أمر على خالد
بتنفيذ أوامر الخليفة . غير أن خالدًا لم يغير رأيه واعتبر القضية
منتهية

ومع ذلك استعمل خالد الشدة في معاملته أهل المارض
وبعض قرى بني حنيفة . فقرة سيوح وعرفة والنبراء وقيشان
ومربة والصانع اعتبرت في خارج أحكام المعاهدة ، فسي أهلها
ومادر أملاكها . والرواليت لا تبحث في أسباب هذه الشدة ،
غير أنه يلوح لنا أن أهل هذه القرى إما أنهم جلولوا للاختلال
بشروط الصلح ، وإما أنهم قتلوا السلمين غداً ، وإما أنهم متولوا
بالسلمين في بلاد الحيلة قبل الحركات

الخاتمة

يستنتج الباحث من حركات الجماعة بعض النقاط التي ينبغي
الوقوف عليها ، وهي على سبيل المثال الأولين مسلمهم
ومرضهم ، وتوضيح لنا بعض الزوايا السكينة التي مكنت العرب
من الانتصار على أنفسهم في الشرق وفي الغرب
الحقيقة الثابتة — التسمية

كان ابن عمر عبد الله وأخوه زيد بن الخطاب في الجيش الذي
قاتل في عقرباء . وكان زيد على ما نعلم يقود القلب ، وقد استشهد
في المعركة مشجعاً للسلمين ومدافعاً عن رايهم
ويذكر الطبري أن عبد الله بن عمر لما رجع إلى المدينة قال له
أبوه : « ألا هلكت قبل زيد ؟ هلك زيد وأنت حي »
فأجابته قائلاً : « قد حرصت على ذلك أن يكون ، ولكن
نفسى غشرت فأكرمه الله بالشهادة »
وفي رواية أخرى قال عمر لانيه : « ما جاء بك وقد هلك زيد ؟
ألا واديت وجهك عني ؟ » فأجاب عبد الله : « سأل الله
الشهادة فأعطها وجهت أن تسألني إلى غم أعطها »

والتمضية كلمة مرادة بالبطولة ، وهي من أخطر العوامل في
حضارة الأمم إن لم تكن أخطرها . ولا أدنى إلّا قلت إن تاريخ
الحضارة مكتوب بدماء الأبطال لرائقة ومساعهم بالذولة
من أجل بيان صرح الدين البغض بجميع تركاه الأدبية والعلمية

والواقع أن خالدًا أيضًا كان راعياً في الصلح دون أن يلجأ
إلى القتال . وهذا حاله إلى أن يخفف الشروط . فتجاهله مع
بني حنيفة ينص على أن يسلموا الذهب والفضة ونصف السي
والسلاح والخيول ، وأن يأخذوه كل غزوة ومزبوعة وحائط (حقيقة
مبسورة) بهم بيت المال ، وأن يسلموا أنفسهم حتى يسلموا . أما
البلاذري فيروى أن المعاهدة فرضت على بني حنيفة ربع السي
ونصف الذهب والفضة والسلاح

ولعل هذه الزيادة هي الصحيحة ، لأنها عمل على تسامح
خالد في عقد الصلح . ويذكر الطبري أن المذكر أرسل كتاباً إلى
خالد مع سلامة بن وقش يأمره إن أغفره الله بأن يقتل من جرت
جليه المواشي من بني حنيفة — يزيد . بذلك أن يقتل من قادم من
الجنبيين — فوصل الرسول بالكتاب بعد عقد المعاهدة . فأراد
الانتصار أن يستغلوا أشر الخليفة ، فطلبوا إلى خالد أن ينفذ ما جاء في
الكتاب ، وكان أسيد بن حضير رئيس الأوس على رأسهم . إلا
أن خالدًا لم ينفذ إليهم ، بل وفي بني حنيفة وثبت على ما كان منه
يقيم بني حنيفة إلى التيقن والإزاة

ويذكر ابن حبيب الأسباب التي ألجأت خالدًا إلى عقد الصلح
وإغلاقه كتاب الخليفة ، وهي تتلخص في كثرة المسائر التي اتاب

(*) وهو بحث في قبه لا ينطبع بمثل اليوم فيما نعلم غير كتابه العاتل
« الرسالة »

كألهينة وتركه في فيسطاطه قيد مراقبة زوجته أم تميم . فلما
تطلب الخنفيون على المسلمين وأزاحمهم عن المسكر دخلوا القسطنطين
وهوا يقتل أم تميم ففهم جماعة من ذلك صارخاً في وجههم
« مه ! أنا جبار لما فتمت الحرة : عليكم بالرجال ! »

وفي رواية أن جماعة عاهد أم تميم على أن يساعدها إذا انتصر
الخنفيون على المسلمين ، وعلى أن تساعده هي بدورها إذا انتصر
السلون على أهلها . ولما انتهت المعركة عرض جماعة الخدمة على
خلاد وطلب إليه أن يتوسط في عقد الصلح ، فقبل خلاد ذلك ،
وأوفده إلى بني حنيفة حاملاً شروط الصلح . وكان جماعة عند قه بن
السليمان كابدوا خسائر قاذحة ، وأن الحرب أنهكت قواهم ، لأنه تفقد
مع خلاد ميدان المعركة وأطلعه على قتل الخنفيين ، وهو الذي دلف
على جثة الحكم بن الطفيل وجثة مسيلة . ولما شك أنه ما أكد سنده
مصاب المسلمين . فلما ذهب بعيمته يفتن شدة الشروط التي فرضها
خلاد على بني قومه فأراد أن يخدمهم خدمة يخلص بها قومه من
هذه الشروط القاسية وعهد السيل لاستلامه جانب خلاد . وفي مثل
هذا الموقف در حيلة أثبت بها دهاه

وكانت الخيلة التي دبرها - كأيرونها الزواني - تتخلص قاتلاً :
« دخل جماعة الحصون وليس فيها إلا النساء . والعيبان وبمشيخة
قانية ورجال ضغفاء ، فظفاه الحديد على النساء - أي أبسهن
الدروع وسلحنهن - وأمرهن بأن ينثرن شموهمن وينثرن
على رؤوس الحصون للثأر رجس المؤمنين » ، وبذلك أراد أن يظهر
لخلاد أن القوم لا يزالون في حصونهم متهاينين للدفاع لكي يحملة
على تخفيف الشروط . فلما عاقل خلاد : « إن القوم قد أبرأ أن
يخبروا ما صالحتك عليه ، ولكن إن شئت صنعت شيئاً فمررت
على القوم » يريد بذلك أن يب محفف خلاد من شروط الصلح .
وحدث السلون من مبيد إلى الحصون ، فأراد عليها الناس ظانين
أن بني حنيفة عتزلوها وأهم غلزون على الدفاع

ولقي جماعة صوبية في حمل الخائفين من بني حنيفة في قبول
شروط الصلح . وكان سلة بن عمير يقول لبني حنيفة : « قاتلوا
عن أحسابكم ولا تعالجوا على شيء » . أما جماعة فيقول لهم :
« يا بني حنيفة أطيمنوا وأعصوا سلة فإنه رجل مشتم ، قبل
أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلة ، قبل أن تتردد النساء
غير رضيات ، وينكحن غير حظيات »

والسياسية . ولولا التضحية لما خرج الإنسان الأول من النياب
والكهف إلى المدينة والقرى . والمرب لولا بطولتهن تضييهم
لا تربوا في مصوريند الشام والقاهرة والخرقاء ، وظلوا تلهين
في مجال بلديتهم القاحلة الجرداء ، وتغنن الإسلام في سده .
فالتضحية قرفت عهد الأديان ، ونشرت ألوية العلوم ، ووضت أسس
الدولة قديها وحديثها ، وسدت بابنها إلى أوج المرز والسؤدد ، وقة
المجد والصولة . أجل إن الرب من الأمم الفاتحة المنطوية على
البطولة والتضحية ، إلا أن نبيهم العظيم جاء برسالة وضع بها
نصب أعينهم مثلاً أعلى هو لإيمانهم الوطيد ، فبرزت قوسهم إلى
ذلك النزل الأعلى على حد تمييز علماء النفس ، وحصروا وجدانهم في
إيمانهم القوي ، فضلاً عن دافع غيرتهم على أحسابهم . وقوة
ذلك الإيمان رادتهم إندسا على التضحية التي تجلت بأروع مجالبها
في حروبهم ، ولاسيما في حروب خلاد بن الوليد ، ومنها حروب
الردة التي نحن بصدها . فهذا عبد الله بن عمر أنه أبوه لأنه رجع
حيماً دون أن يستشهد في الدود عن أخاه أو مثله الأهل . ولا تزال
روح التضحية متغلطة في قفوس العرب والأعراب حتى اليوم .
وملأ كثر الولايات المنقولة عن رجال العرب ونصائهم من جنادين
القتال في التضحية العربية الجميدة في ثورتهم الأخيرة في الأقطار
العربية ، دوها ما يرى من رجال أسرطه ونسائها بهذا الصد.

يروى عن امرأة عربية عراقية أنها كانت تشجع أبنائها
السبية في إبان الثورة العراقية في سنة ١٩٢٠ ، وكانت كلما سقط
أحد أبنائها في حومة الشرف تنشد قائلة : « يا موت اطمئن وأنا
أهلك » - أي يرض الموت اطمئن الرجال وأنا أقدم اليك أبنائي !

المفتي الثاني - السيد

كان جماعة بن مرارة من رؤساء بني حنيفة ، وقد وفد على
الرسول وأسلم قافلته أرساً ، فلما ثار مسيلة ببني حنيفة وادعى
النوبة كان جماعة معه . ويروى لنا أنه كان يداري مسيلة من
خفية ويراتب حركات جيش خلاد من جهة أخرى . فلما وثق
بتقدم جيش خلاد نحو الحامية استند من الشنب المتار على مسيلة ،
فخرج مع بعض رجاله من الحامية طالباً للثأر من بني عاصم وبني
تميم . ولما طلب الثأر كان حجة لخروجه من الحامية قبل وصول
جيش المسلمين إليها . ولما باغتته طليعة المسلمين في ثنية الحامية
استحيا خلاد لعله أنه ينغم في قتاله في الحامية وحبه عنده

في الحصن . غير أن سلة أقسم أن يشار إلي قومه . لذلك يهاجمهم على ألا يمحلت حدثاً فيقومون عنه . فلم يصدقوه ولم يقبلوا منه عهداً . أعيتة الحيلة ولم يجد أحد من الأعداء ليفتك بمخادعها كافة الأمر . فهرب من الحصن ليلاً وصعد إلى مسكر خالد ، وصيح في وجه الحرس فيقزع بنو حنيفة فيقومون حتى يجرؤوه في إحدى الحداث السورة فيقومهم بالسيف فيكفونهم بالحجارة فيرى أن جميع الأبواب موصدة في وجهه ، وأنه غير قائل خالداً ، فالأول أن يتحجر ولا يرى السليبي يسبون الدراري ، فيضرب نفسه بالسيف ، ويسقط في البئر فيقوم

مبارز ، محارب الحربية

ثم الحركات التي قام بها خالد في قتاله أهل الردة على البادية الغربية التي مهاجها . وفي عهد البادية أسس لا تختلف كثيراً عن الأسس التي اتخذها القواد النظام وأصبحت من البادية الحربية الخالصة . نذكرها على بعض تلك الأسس :

أولاً : التوفيق بين القيادة والسياسة : يبدو لنا من الخطط التي وضعها خالد للحركات على طليعة بن خويهد ومسيبة الكذاب والتدبير التي اتخذها بعد الانتصار أن خالداً من القواد الذين وقفوا دائماً بين القيادة والسياسة . وأصبح هذا الأمر في عصرنا من أخطر عوامل التفريق . ويقيناً أن من أكره الموامل التي حلت دون استنار الانتصارات الباهرة التي أجزها باليونان في حروبه على الحلفاء عدم توفيقه بين السياسة والقيادة . وكذلك من الموامل التي أدت إلى خيبة الألمان في الحرب العامة نظر قادهم إلى الأمور من الوجهة الحربية فقط ، وعدم توفيقهم بين السياسة والقيادة

فقرى خالد بن الوليد في الخطة التي وضعها للحركات على طليعة بن خويهد أنه وفق بين السياسة والقيادة ، فلم يقدم جيشه إلى زباجة إلا بعد أن مهد له سبيل الانتصار بمجابهة قبائل طي إلى جانب وفصل الفرقتين : جدية وغورث عن بني أسد والاستفادة من قتلهم القوة التي أمنت قبائل طي بها جيش المسلمين وبيدة اقتضاه في زباجة زراه يفرض على القبائل تقديم عدد معين من السلاح . وفي ذلك تميز لجيشه وإنساناً لشأن خصمه وقبل أن يتقدم بجيشه نحو الحجابة يسر قبل كل شيء لاستيلاء التميميين الذين اتجأوا إلى مسيلة وإخراج جماعة سجاح من

والرواية تقول إن بني حنيفة أطاعوا جماعة وعصوا سلة . وكان من أمر حنيفة أن أقنع خالداً بأن يخفف شروط الصلح . فقرض الريع من الشئ والنصف من الذهب والفضة والسلاح والخيول بعد ما كان قد طلب أن يسفوه كل ذلك . فلما فرغ من الصلح ، وضعت الحصون أبوابها لأنها لم يجد فيها إلا النساء والصبيان . فقال خالد لجماعة : « ويحك خذتني » فقال جماعة : « قوي » ولم أمتطع إلا ما عذمت »

لم يسبق جماعة توجهه لقموده ولا استنصاره حسب الاستقام قطاش حتى يدع بني حنيفة يلقون أنفسهم في مهاوي الهلاك ، بل كان غلصاً في قنصته ، وعدم جماعة إلى الحيلة الواهمة فسان بقية قوته من أشراك الهلاك ، ونجحت عنهم وطأة الانكسار المائل ، فكان في تلك السياسة متفصلة بين حنيفة

المختصة الثالثة - القضية التوفيقية

كان سلة بن غير يشجع الناس على المقاومة ، وقد رأى من التل أن يتحكم السكون في بني قومه بعد أن قاتلوا قتال الأبطال متعاً لحوزهم ودفاعاً عن أنفسهم . وكان يرى الموت ولا يرى النساء شريكاً غير وصاف ويتحكم غير سلطان . وقد قتل مسيلة خالد بن خويلد وضرب حنيفة العامة أن تظفر . أبعد كل هذا عن بالقرآن ؟ بل الموت أولى دون التسليم بالشروط التي يشترطها خالد . فيصرخ في الحجابة : « قاتلوا عن أحسابكم ولا تصالحوا على شيء » ثم يمدد فيشجعهم على المقاومة قائلاً : « فإن الحصن خضعين من الطعام كثير » وقد نجح

فقال خالد بنو حنيفة في ما قاله سلة وما قاله جماعة ، وزادوا أن لا قبل لهم بالقتال ، فلم يروا بداً من التسليم بشروط الصلح ولا سيما أن جماعة ذر الحيلة لميرة على المسلمين بقوة الحنفيين للدفاع ويخفف من وطأة الصلح . فلم يحفل سلة بكل ذلك ، بل أصر سواد الخلال ولم يحتمل إهانة التلبية لقومه فاجتمع على أن يقتلوه . ولما حشر بنو حنيفة إلى التبيعة والبراة طلب سلة من جماعة أن يستأذن له أن يدخلوا على خالد ليكلمته في حاجة له . فاجتمع سلة مع بني قومه بحيث سيقه تحت النسيابة ، فلما رآه خالد لم يقبله ، ولله كمال كرهه له فاجترأوه عليه وقتلوه فوجدوا منه الشيف ، فلما نأرا الحنفيين فالتفتوا في سبه ولعنوه شارحين في وجهه ، أريد أن تهلك قومك وتبطل بني حنيفة وتبطل القوة والفساد ؟ فاقفوه ووضعه

خامساً - التنظيم : اتضح لنا من حركات خالد أنه ينظم جيشه ويقسمه إلى أقسام ، وبين لكل قسم قائداً ، ومرض الجيش بنفسه قبل أن يتحرك . ففي ذى القعدة ينظم جيشه قبل الحركة ، وفي البطاح ينظمه ويسير لكل قسم منه قائداً . وقبل القتال يجعل على كل قسم من نظام القتال قائداً خامساً . وبعد انكسار المسلمين في عقرباء ودخول الأعداء القسطنطية يغير خالد تعبئة الجيش فيضع أهل القرى في جانب وأهل البادية في جانب آخر للأسباب التي سبق ذكرها

سادساً - حشد القوات : رأينا خالداً في جميع حركاته يحشد جميع قواته قبل المركة ولا يشتها . فيسير على طريق واحد ويسير به نحو الهدف دون أن يصفه بفرض بعض القوات منه لقاصده أخرى .. وكان يفرز قوة من جيشه و يوفدها إلى الأمام مقدمة بقصد الامن والاستطلاع ، وأحياناً يقيم له ردها في الخلف ليحمي خط الانسحاب . وكانت المقدمة دائماً تتحرك في المركة مع الكوكب (القسم الأكبر)

سابعاً - التعرض : لقد اتخذ خالد في جميع حركاته خطة الهجوم ، ففي بزاعة ، سيجم بمجموع قواته على قوات طليحة بن خويلد ، وفي عقرباء ، يتقدم نحو المدى ويهاجمه في بلاده . وكان يتوخى الهدف ولا يحميه عنه قط . والهدف عندنا هو نحو المدى من سطر الوجود

انتبه الباحث

طه الرامسى

السورة العربية

بقلم مختار البشير المدرس بالعاصمة العراقية

كتاب يجب أن يقرأه كل مصري

يطلب من الكتبة التجارة بنات محمد علي والنهضة المستابع والمهدول بالبحر والهندية بميدان سوارس بالقاهرة والعاصمة بالاسكندرية ومكة شهاب الدين بالمدينة بطلان النسخ الباقية معدودة

الشمس

ميدان العمل . ولما ظفر بيني حنيعة لم يتردد في عقد الصلح معهم على أساس التساهل رغم مخالفة رؤساء الأنصار والمهاجرين له ودون أن يعمل بأمر الخليفة الصريح . وقد ذكرنا مجمل الأسباب التي ألجأت خالداً إلى ذلك . ولخالد مواقف تدل على استعماله الشدة واللين تبعاً لقتضى الحال

ثانياً - الاستطلاع : لقد عنى خالد بالاستطلاع في جميع حركاته . وقبل تقدمه نحو بزاعة يوفد قوة استطلاع بقيادة عكاشة بن حصن وثابت بن أكرم . وفي حركته على بني تميم يوفد أمامه السرايا لتجسس والاستطلاع . أماني حركات العجالة فيرسل مكثف بن زيد الخليل وأخيه ليقسطا الأخبار . وكان في جميع حركاته على اتصال مستمر بالمصم الذي يريد أن يضره للاطلاع على شؤونه والقيام بالحركة في الوقت اللازم

ثالثاً - المطاردة : من الأسس التي اعتمدها خالد في حركاته القيام بالمطاردة بعد المركة . وقد يختلف أسلوب مطاردته عن الأسلوب الشائع الآن ، وهو يتطلب سوق أقصى قوة في اليد لقطع خط الاتصال على العدو للتسحب . أما خالد فكان يوفد السرايا في اتجاهات مختلفة للتنبؤ من العدو الهرم والقضاء عليه أيما وجهته . فبالبدو يبدد انكساره لم يتسحب إلى محل معين كما هو شأنه اليوم ، وذلك لأن الحياة في البادية تساعد للهرب من على الاتجاه إلى أحياء مختلفة . وهكذا كان شأنه في مطاردة بني أسد وفزارة بعد انتصاره في بزاعة . وهكذا كان عمله بعد مركة عقرباء . فلم يشأ أن ينازل الحصون ، بل أوفد السرايا لتلتقط من كان خارج الحصون

رابعاً - الإنباط : لم يتأخر خالد لحظة في استعمال إبداعه الذاتي حين تطلب الموقف ذلك . وهو يشذ عن الأوامر الصادرة إليه متى رأى الفرصة سانحة للعمل بخالفة الأوامر . فقرأه بعد أن أئعن أمر بني أسد في بزاعة وأطلع على أحوال بني تميم وتأنكه أن الفرصة سانحة للتقدم أمر جيشه بالحركة رغم الأوامر الصادرة إليه والقاسية بالألا يتقدم من محل إلى محل آخر قبل أن يتلقى أمر الخليفة . فالإنباط يذكرونه بأمر الخليفة الصريح . إلا أن خالد يقول لهم إنه هو الأمير واليه تنتهي الأخبار ، وإن لم يأته أمر من الخليفة لا يريد أن يضيع الفرصة مادام مالك بن نويرة حياه ويطون بني تميم نافرة منه

الى مؤتمر القرووي

٣ - بين القاهرة وطوس

من حمدانه الى طهرانه

للدكتور عبد الوهاب عزام

في القمم والأودية ، وُرى الطريقُ حداثاً على سفح الجبل ، تمتنع
فيها السيارات ماعداً وهابطة ، وقد عدَّ سائقو السيارات في
بعض الطريق اثنتين وسبعين فتيحة ، فما ينطفئ السائق الى الجبلين
إلا لينطفئ الى اليسار ، وهكذا اثنتين وسبعين مرة أو أكثر .
ولكن الطريق في جملتها مهيبة واسعة مأمونة ، لم نشعر فيها
بالخوف الذي أنذرنا به من قبل

هذه همدان الجميلة ، في حجر جبلها الأشم ، جبل الأسد . تبدو
في روعة من أشجارها الباسقة ، وبساتينها الواسعة . هذه بلدة
بدمج الزمان ، وأحمد بن قارس ، وابن الفقيه . هذا مرقد الشيخ
الرئيس أبي علي بن سينا ، ليت الوقت يتسع فنفضي همدان ألياً
تتروى حاضرها ، وتتلس أعلام التاريخ من ماضيها

همدان مدينة عظيمة قديمة ، ذكرت في الآثار الفارسية
القديمة باسم هكستان ، وهي في التوراة أختنا ، وفي كتب اليونان
أكستان . وقد جلا إليها دارا بعد أن هزمه إسكندر في موقعة
« أدبل » حتى قال ابن حوقل إنها كانت هي وأراضيها فرسفاً
برياً . وصارت حاضرة لبعض دول السلجوق . وقد روى ابن
الفقيه الهمداني وفوت كثير من أضيائها وما قاله الشعراء فيها ،
وردها شديد جداً . وقد روى في ذلك أن عبد الله بن المبارك
قلتها ، فأوقفت بين يديه دار ، فكان إذا سخن باطن كفه
أصاب ظاهرها البرد ، وإذا سخن ظاهرها أصاب باطنها البرد .
فقال :

أقول لها ونحن على صلاة : أما قلنا عندك حرٌّ نار
لئن خبرت في البلدان يوماً لما همدان غشى بالخير
وقال آخر :

همدان متلة النفوس يردها الزهرير ، وحرها مأمون
غلب الشتاء صيفها وريبعها فسكاناً تجوزها كانوا
وقيل لأعرابي كيف رأيت همدان ؟ فقال أما نهارهم ففراق ،
وأما ليهم فحبال ، يعني أنهم بالنهار يرقصون لتدافع أرجلهم ،
وبالليل يحملون ثياباً كثيرة

دخلناها والساعة واحدة بيد الظفر ، فزلنا في دار بظاهرها ،
اسمها باغ رئيس الإسلام ، وهي دار جميلة ذات حديقة كبيرة ، وفيها
مجلس واسع حول حوض عظيم . ترلنا بها فاسترحنا وتقدنا ،
وجلسنا برهة وأخذت صورتنا

وقد رأيت صاحبنا السندباد الذي ذكره أنفارتب الحاضرين

ثم مررنا بكنكاور بعد ساعتين من كرماتشلمان . وهي قرية
صغيرة بها آثار مديدة قديم . وبعد ساعة مررنا بقرية أسد آباد ،
وهي قرية السيد جمال الدين الأفندي ، وبها بعض قرائنه . كذلك
أخبرني بعض النفاة . ويقول الأفنديون إنه من أسد آباد القرية
بن مدينة كابل . وكذلك أخبر السيد عن نفسه . وسهما يكن
فتبين أن تتنازع رجال الأهل النظام عصية الأقوام والبلدان .
فقد كان السلطان أخته واحدة لها موطن واحد هو دار الإسلام ،
والسيد جمال الدين عرين هاشمي عيسى . ولكنه كما قال الشاعر
أبي الإسلام لا أب في سواه . ولما افتخروا بقبس أو نجم
فتبين بنو الإسلام والله واحد . وأولى عبد الله بالله عن شكر
فكان أراد السلطان أن يضره آثاراً وهدايا وشيخاً . فلا
يقلوا اختلاصهم الفناء بزجهم في هذا التبرك ، فقد كانوا أعظم
بنوهم . ولما أفكارهم أنحت تحيط بهم قيمته بالعلوم
والنقاء ، والأرض والبناء

ولم يزل آباد قرية أسد بن ذي السرو الجبيري في زعم
الرواة ، وهي على حرفة من همدان الى الجنوب والشرق منها ، في
خصم جبل الأسد (جبل أسد آباد) ، وكانت مزاراً كبيراً على الجادة
الطلي بين بغداد وحمدين ، وكانت في العهد الأسلاي الى عصر
المول غنية راجحة التجارة ، كثيرة السكان ، نشأت كثيرا من
الطفاة . وفي اليوم قرية صغيرة . وعندها كانت للوثة الكبيرة
في السلطانين السيفيين محمود بن محمد بن ملكشاه وأخيه مسعود
سنة أربع مائة وخمسة . وعلى ثلاثة فراسخ من أسد آباد
أضيق غلابة في قرية في الكتيب الفرية باسم مقلح . كثرى
ثم أنقشنا بجل أحد الكلداء وهو جميل شامخ فتبين أنقش
بين قديمه وألوانه فيناظر جملة جليلة ، حموية هائلة ، رأيناها وقد
ذلت أشتامها ورتاعته وأشجاره . وقيل لنا إنه في الربيع يبدو
في جلاله رائحة من الأزهار مختلفة الألوان ، لا يرى منها سكان

وبعد ساعة زلنا، مثلاً على الطريق اسمه وزان، وقد أعد لنا الشئ والتفاحة، والفتق والحصى والوز الخ، فأبنا خرباً من الحص والفتق كبيراً لم نر مثله من قبل. وكان سير دنسن رُس، والشاعر الانكليزي ريزنك ووثر قد سبقا إلى هذا المنزل، إذ قارفا ههنا قبل الركب دون أن نرورا قبري إستر ومردخاي، فقال بهما الانتظار في هذا المنزل، فلما بلغت أنا ورفيقي عبد الكريم الحسيني قاضي أستاذ رُس دهشاً يقول: لماذا تأخرتم! هل زرع

إستر ومردخاي! قلت نعم. قال هل أتى فلان هناك محاضرة طويلة! قلت محاضرة قصيرة. قال ذلك ما ظننت. قد تأخرنا جداً وأظلم الليل. ثم سرنا قبل أن يدركننا الرق في طريق موحشة تتخللها قري وضياء قليلة، منها مكان اسمه آب كرم أيلاً، الحارفة حمة، أي بنبوع ماء حار. وفقنا للاسراحة وروية البنبوع، فركنا السيارة ومشينا وراء دجل يحمل مصباحاً حتى أتينا النبع، فإذا حجرة فيها حوض يقود منه الماء، فقلت لصاحبي: ما أحسنه حملاً لو هي له بناء. وكلم في الشرق من مبدآن ومياه أغفلها الأفكار والأولاد، واستأنسا السبر، وطال بنا السفر، حتى لاحت قزوين تحت ظلام الليل، فوردناها متعبين والساعة تسع ونصف

من اللساء، وقدم بقية الركب بعد ساعة. بقنا في دار جميلة بجانب كنيسة روسية. وقد هبت اللولة الروسية هذه التار والسكنسية وما يتصل بها للولة الإيرانية

وقزوين بك قديم ذكره بطليموس باسم قساين. وهي على الجادة العظمى من بغداد إلى خراسان، وتلقى عندها طرق القوافل الآتية من الشرق والغرب والشمال والجنوب، فمن أجل ذلك اتسع عمرانها في القدم وراجت تجارتها، وهي على مقربة من جبال البرز، ويمرر عندها نهر صغير يفيض إلى نهر أبهر، وتبعد عن طهران مائة وخمسين كيلاً

وكانت قبل الإسلام وبعدة ثراً لحارة الديلم. وقد مصرها سعيد بن الحسن بن أمية، وجعلها مقرى أهل السكوفة. وأفرض الحاج ابن عمدا الديلم، فنزل قزوين وبني بها مسجداً سمى بمد مسجد الثور. وبني موسى الهادي مدينة بجوارها عرفت بمدينة موسى. وبني المبارك التركي مولى للمأموناً وألصق حصناً بها سماه الباركية. وروى باقوت «اجتاز الرشيد ههنا، وهو يريد خراسان، فاعتزته أهل قزوين، وأخروه عندهم من العدو، وعناهم في مجاهدته، وسألوه النظر لهم، وتحفيت بما يلزمهم

لأخذ الصورة. فقلت بإستبدل أمت في كل مكان ولكل محل. انتك أو التفتح الأسكندري أو أبو زيد السروجي، فقال الأستاذ متورسكي: هذا ابن بطوطة. ومما أذكر من لطائف هذا المجلس أن أحد مندوبي المهند محمد اسحاق، نظر إلى أشجار عنب قصار، فسألني ما هذا؟ قلت كرم ولكنه صغير، فقال إذا ما كذب الشطب في الحكاية المعروفة، حين قال هذا حصرم. فضب هذا الكرم في تناول الثمالب. ثم خرجنا لزيارة قبر الشيخ الرئيس، دخلنا الباب إلى رحبة تنتمي إلى بابن إسرهما باب مكتبة صغيرة عامة، والأمين مكتوب فوقه «أرامگاه أبو بن سينا» أي مرقد أبي علي بن سينا. دخلنا حجرة صغيرة بها قبران متشابهان يغلى كلاهما مصفحة واحدة من الحجر عليها نقوش كثيرة. ويحيط بها سياج من حديد. فالتفتي إلى الباب قبر الشيخ الرئيس، والتي إلى جانبه قبر رجل اسمه أبو سعيد. قال بعض أصحابنا إنه أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي المعروف. وليس هذا صدقاً فابن أبي الخير مات في خراسان

ثم ذهبنا لزيارة ضراب هناك ينظمه اليهود ويحجون إليه، ومن أجله كثر عدوم في ههنا حتى صاروا زهاء ألفين - وهو في

زعمهم قبرا إستر ومردخاي. وهما امرأة ورجل من اليهود، لها قصة في التوراة في «سفر إستر». وخلاصة القصة أن إستر كانت في حضانة ابن عمها مردخاي في مدينة سوس، وأن ملك الفرس أخشورش غضب على امرأته وشقي، وأراد أن يختار غيرها، فعرضت عليه نيات مملكتته، فاختار إستر اليهودية وحوظت عنده. وكان همام وزير الملك قد تقم على مردخاي أنه لا يسجد له كما يسجد الناس، فأغرى الملك اليهود وأخرج أمره بقتلهم حيناً تفقوا في المملكة. وكامردخاي وإستر لهامان حتى أمر الملك بصلبه على النخشة التي أعدتها هو لصلب مردخاي، وكتب لللك إلى الولاة ألا ينفذوا أمره في اليهود وأن يسلطوا اليهود على أعدائهم فيقتلهم

والقبران كبيران عليهما سياجان، وهما في حجرة ذات قبة لها مدخل صغير واطي. لا يدخله الداخل إلا إذا كفا

قضيتنا في ههنا ثلاث ساعات ونصف، ثم برحناها والساعة أربع ونصف، متوجهين لتقاء قزوين

برحنا ههنا، وما قضت النفس منها ليلة وتلفتت عيني ههنا خفيت عني الطلول تلت القلب

الجغرافيا، التوفى سنة ٧٥٠هـ، وأبو جهم محمود بن الحسين الفقيه الشافعي أخذ عن الأسقرجيني والباقلاني، وأخذ عنه الشيرازي وله كتب كثيرة، منها كتاب الجبل في الفقه وتوفى سنة ٤٤٠هـ، ومنهم الحكيم شاه محمد، الذي أخذ عن جلال الدين الدواني، وذهب إلى مكة للمجاورة فدخله السلطان بإزيد التتائي إلى استانبول فمات في رعايته ورعاية سليم وسليمان من بعده، وكتب التفسير والمقائد والفلسفة، وترجم حياة الحيوان للعميري إلى الفارسية

تركنا قزوين والساعة تسع ونصف من صباح الأربعاء ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ (١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤)، فلفنا طهران بعد الظهر، وتزل جماعة منا في الفندق الكبير (جراند أوتيل) وآخرون في الفندق النادرى

عبد الرهاب عزام

من عشر غلاتهم في القضية. فسار إلى قزوين ودخلها، وبقي بها يوماً، وكتب اسمه على باب في لوح حجر. وأتبع بها حوانات ومستنلات، ووقفها على مصالح المدينة، وعمارة قبتها وسورها. وقد ذكرها بديع الزمان بليغ الشعر، في القامعة القزوينية التي أولها، غزيرت الشعر بقزوين، سنة خمس وسبعين. وروى بعض المحدثين أخباراً في فضائل قزوين، وأثقت على الأمانة بها لكونها من الثغور. وقد ذكرت في الشعر النثرى. ومن ذلك قول الطرماح إن حكيم

خليل مد طرفك هل ترى ظلمات بالوى من عولان ألم تر أن عربان الدنيا يهتج لي بقزوين اجتران وقد نشأت قزوين جماعة من العلماء والأدباء، منهم ذكرنا ابن محمد صاحب عجائب الخفوفات التوفى سنة ٩٨٢هـ، وجد الله المستوفى المورخ صاحب تاريخ غريفة، ورتبة القلوب في

فقه المؤلف والراي محمد والسر

صحبايانا الأطفال

هو الفضل بن عبد الأول

من سبلة مكتبة المعلم

التي ستصيرها الخزانة

لنسطه أحدث الأساليب والانتاجات

في التربية والتعليم

لوفى عن هذه السبلة لكل معلم يريد أنه يتخلى مع روح العصر

الشرف على اصديارها: اسماعيل محمود التتائي الأستاذ بمعد التربية

معدية الكتاب الأول: محمد عبد الواحد خلافي مدير إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية

«يصدر هذا الكتاب في يوم الخميس ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤»

٥- محاورات أفلاطون

معذرة سقراط

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

نحك لسانك حتى اذا ارحلت الى مدينة أخرى ما اشتبك
 أناس منك ؟ وعسيحدا أن أفهمك جوابي عن هذا السؤال ،
 فلو أنباتكم أني لو فعلت ذلك لكان عسانا مقي لأمر الله ، ولذلك
 لا أمك حبيبا لسانى ، لما صدقتم أن يكون جدا ما أقول . ولو
 قلت بعد ذلك إن أعظم ما يأتىه الإنسان من خير هو أن يحاور
 كل يوم فى القضية وما يمتصل بما يحتوى أسائل فيه نفسى وأسائل
 الناس ، وإن الحسنة التى تخلو من امتحان النفس ليست جدوة
 بإبقاء ، كنتم لهذا أشد تكذبا ، ولكنى لا أقول إلا حقا
 وإن عنى على إقناعكم بصدقه . لى ما أعهد نفسى جازمة تتأمل
 المقاب ، ومع ذلك فلي كان لى مال لا اقترحت أنت أعطيكم
 مالمك ، ولم يكن ذلك ليضربنى فى شهى ، ولكنكم ترون أنى
 لا أمك مالا ، لا لى أعطى قادرا على دفع مئة واحدة (المئة تساوى
 مائة دراجمة) ولذا أقترح هذه العقوبة . إن أسدقنى : أفلاطون ،
 وكريتون ، وكريوبوليس ، وأبولو دورس ، وهم بين الحاضرين ،
 يرجون منى أن أقول ثلاثين مئة ، يشتمون ثم يقضوا حسنا ،
 إذن فاحكموا ثلاثين مئة ، ولنسكن هم عقوبى . وأحسب
 هؤلاء كفلاء بضمها

أبها الأثنيون . لن قيديوا بقتل إلا أمك قصيرا ،
 وستدفعون له غنا عما تنطق به السنة السوء تدفع عن اللذنة العار .
 ستقول عنكم إنكم قتلتم سقراط الحكيم ، فسدعونى وقتل
 بالحكيم وإن لم أكن حكما قريبا لكم . ولو صبرتم قليلا
 لتظفروا بما تبتنون بطريق طبيعية ، فقد طمئت فى السن كاترون ،
 ودونتم من أجل . إنما أسوق هذا الحديث إلى هؤلاء الذين حكموا
 على بالوت ، وأحب أن أضيف اليهم كلمة أخرى : قد تحسبون
 أن انتهى جاء نتيجة لى لسانى ، فلو قد آثرت أن أقول كل
 شئ ، وأن أقول كل شئ ، لجزلى أن أقول بضمك ، ولكنى لم
 أقول ذلك ، فليس عيا فى لسانى ما أدلى إلى إيدائى ، ولكنه رضى
 عن القصة والصفاقة ، وسدوني عن غطابكم بما كنتم تحبونى
 أن أغضبكم به : بالويل والبكاء والراء ، وأن أقول وأفضل
 كثيرا مما سودتم إسماعه من الناس ، وهو لا يعمل كذا كرت ،
 فقد رأيت واسجى ألا أتنبل فى العمل ، أو أسف فى ساعة الخطر ،
 ولست أكيف على ما يملكك من طريق للبقاء ، فاني لأؤثر

قد يذهب نكم الفطن أنى إنما أتحدثكم بهذا كما فعلت حينما
 حدثتكم عن الضراعة والبكاء ، كلا فليس الأمر كذلك ، إنما
 أقول هذا لأنى أعتقد أنى لم أسمى إلى أحد عددا ، ولا أعطى
 قادرا على إقناعكم بذلك فى هذا الحوار القصير ، فلو كان فى أفيثا
 قلعون - كما هو الحال فى سائر المدن - لاصبح حكم الأعظم فى
 يوم واحد ، لاستطعت فيها أعتقد أن أفهمكم ، أما الآن فالفترة
 قصيرة ، ولا يمكن أن أوحى فى لحظة هؤلاء للدمعين الفصول ،
 وإن كنيت كما ظننت لم أسمى إلى أحد فلن أقدم بالأسماء إلى
 نفسى قطعا ، وإن فلن أعترف بنفى يأتى حقيق السوء ، وإن
 أقترح عقوبة ما ، ولماذا أقول : أخونا من البوت الذى يقترحه
 مليس ؟ على حين أنى لا أظن إن كان البوت خيرا أم شرا ، لماذا
 أقترح عقابا فيكون شرا مؤكدا لا مفر منه ؟ أقترح السجن ؟
 ولماذا أزوج فى ضياعه فاكون بكم هذا التام ؟ أى
 الأحد عشر ؟ أم أقترح أن أعاقب بالترقيم ، وأن أسجن حتى تدفع
 الترامة ؟ فلا عراض بنفسه قائم ، لأنى لابد أن ألبث فى السجن
 لأنى لا أمك مالا ولا أستطيع دفعا . وإن قلت النى (وزعاقر
 رأيكم على هذه العقوبة) وجب أن يكون حب الحياة قد أسمى
 بصبرنى ، لأنكم وأنتم بنو وطنى لا تطلقون رؤى ولا تسيون
 كلاسى ، لأنه فى رأيكم خطر ضخم ، فوجدتم لو يجوزتم من شرى
 عسى أن يطقه سواكم ، فما جأتى فى هذه السن . ضاربا من
 مدينة إلى مدينة ، مشردا أبدا ، طريدا دائما ، يظلم البلد فى إثر
 البلد ، فما أرتب فى التفاف الشبان حولى أينما حلت كما فعلوا
 هنا ، فلو قضيتهم رغبوا إلى أوليائهم فى طردى فاستجابوا
 لرأيهم ، ولو تركهم يسمن إلى طرفى الجؤم . وأصدقكم
 سونا لأنفسهم
 رب قائل يقول : نعم بسقراط ، ولكن ألا تستطيع أن

خطي التي وسمتها بـ"أبي" إلى الموت ، على أن أصطنع
 خطيكم احتفاظاً بلبائتي . فلا يجوز لانسان في ساحة الوعى أو
 أنلم القانون أن يلتمس أى سبيل فراراً من الموت ؛ فلو أتى
 التجارب ببلاحة في السمعة ، وجشاعاً ركبته أمام مطاردته لنظر
 غالباً بالنجاة من الموت . ولكن شرب من ضروب الخطر طرق
 للنجاة من الملائكة ، أنا لم يتفقد المرء من كل قول وكل فعل مهما
 يكن شاكاً . فليس عتيداً أنها الأصدقاء أن تفر من وجه الموت ،
 ولكن البصر لكل العبر في تحجب الأخلاق القاسية . فالفساد
 والموت يعدوان في ثقتنا ، ولكن الفساد أسرع من الموت
 عتيداً ، فأن الله الذي كتبنا ، إننا نسير سيراً وثيداً ، فيكاد يدركنى
 أبطل القانون ، أما المفسون فخراج محتصرون ، وسيلحق بهم
 أكبر عذاب . أعني الفساد . وبعد ، فسيترك موقفي هذا ، وقد
 جرى على فتاككم بالموت ، وكذاكم . سيمنظفون كل لك سبيلك ،
 وقبيل فظهم الجنى كليله . لأن ما هو جامع فيه من ضمة ،
 ولا بد أن أقبحكم للأحمر على ، ، وعلهم كذلك أن رضوا بما
 كتب لهم . أحسب أن قد جرى القدر بهذا جميعاً ، فمضى أن
 يكون خيراً ، ولا أحب إلا كذلك

وبعد ، فإنا هؤلاء الذين أجرنا على قضاءهم ، هاكم نبوءة التي
 أخذت أن تكتبكم بالعلم ، التي تحسب على الموت ، وذلك بـ"أبي" .
 فحقاً المرء مقدر على التقوى ، أتقبل لكم يا غافلي . بأنه لن يكاد ينفذ
 بكم الموت ، حتى ينزل بكم ما هو أشد من ذلك هولاً . لقد
 بكم بحرفي ، لأنكم أودعتم أنفسكم في ذلك الذي يهكم ،
 لو أنكم كنتم تحسبون على ما قدمت أيديكم ، ولكن لن يكون لكم
 ما تريجون . بل نقيضه . سيكون ميهومكم أوفر عذاباً منهم
 اليوم . إذ تذهب في وجوهكم من كنت مستكبرهم حتى
 الآن ، وسيكون أولئك أشد قوة عليكم لأنهم دونكم سناً ،
 ونسبة يقوؤكم من العذاب أكثر مما تدورون اليوم . فإن
 رجبتم أنفسكم بالخيل من ميهومكم بقتله ، كي لا ينقض عليكم
 بكم ، فأنتم تخطئون . إذ لا يبيت تلك سبيلاً مؤيدة إلى
 القربان ، ولا هي بما يرضيكم ، وأيسر من ذلك وأشرى ألا تهجموا
 الناس . بل تتكبدوا بالبلايا أقسكم . تلك هي نبوءة التي أبلغتها
 إلى القضاة الذين حكموا على ، قبل وحلى

أقبل الخطر في الأمر ، وسيترى أن تحت بارقة قوة من الأمل
 تبشر بأن الموت خير . فاحسب التنتين : إما أن يكون الموت عدماً
 وغيبوبة تامة ، ولما أن يكون . كما يرى عنه الناس تنديراً وانتقالاً
 للنفس من هذا العالم إلى عالم آخر . فلو فرضتم فيه اندفاع الشعور ،
 وأنه كزفة تلتأم التي لا ترجع حتى أشباح الرؤوس ، في الموت
 تنبع لا تزعج فيه ، لأنهم لا أصبح لإنسان أن يقضى ليلة لا ربيع
 فأنه فيها شيء . حتى ولا أجهلهم ، ثم قلنا ما سلف في حياته
 من ليال وألم ، وسئل بعد ذلك : كم يوماً ولية قضاهما بين أنوماه
 وكانت أبهج بمن تلك الليلة . وأبعد ؟ فلا أحب أحداً - ولا
 اختص بالقول أحداً . بل لن يجد حتى أعظم اللوك بين أيامه
 ولياليه كثيراً من أضيائها . فأنما كان الموت . كنهذا فأنتم هـ .
 وليس الخلود إذن إلا لية واحدة ؛ إما أن كان الموت ارتحالاً إلى
 مكان آخر ، حيث يستقر الوجود جميعاً كما يقال ، فأى خير يمكن
 أن يكون أعظم من هذا أنها الأصدقاء والقضاة ؛ ولذا كان صفاً

أحدكم منهم لم يقصد إلى أن يعمل مي خيرا ، وقد أعانته لهذا
عنايا رقيقا

وإن لي عندهم لرجاء . فإنا ألتس أبها الأصدقاء ، إذا ما شب
أبنائي ، أن تنزلوا بهم القباب ، وأحب أن تؤدوم كما أديتكم ،
وذلك إن بدا منهم اهتمام بالقراءة ، أو بأى شئ . أكثر مما يهتمون
بالفضيلة ، أو إذا هم ادعوا أنهم شئ ، وكانوا في حقيقة الأمر
لا شئ . إذن فأنحبوا عليهم بالإعانة كما فعلت معكم ، لأهملهم ما ينبغي
أن يبدلوا فيه عنايتهم ، ولتلقهم أنهم شئ . على حين أنهم في
الواقع لا شئ . فإنا فعلنا هذا ، أأكون قد فاني وأبال أبنائي المدلل
على أيديكم .

لقد ألفت ساعة الرحيل ، وسينصرف كل منا إلى سبيله

فأنا إلى اللوت ، وأنتم إلى الحياة ، والله وحده علم بأهمها خير
(يتبع) ذلك نجيب محمود

أيه إذا بلغ الراحل ذلك العالم السفلي ، خلفي من أساطين المدلل
في هذا العالم ، وألقى قضاة بجنى الكلمة الصحيح ، إذ يقال
إن القضاء هناك في أبهى ميثوس ، وروادا منتوس ، وأيكوس ،
وتريتوليموس وسائر أبناء الله الذين عمرووا حياتهم بأقوم الأخلاق ،
فأنا أحب إلى النفس ذاك الاحتمال : وهل يضن الرجل بشئ إذا
أتيح له أن يتكلم مع أوديفيوس ، وموسيسيوس ، وهمنود ،
وموميروس ؟ كلا ، لو كان هذا حقا فنزوي أمت مرة ومرة ،
فسأستألف متاعا رائعا في مكان أستطيع فيه أن أتحدث إلى
بلااميدس ، وأجاكس بن تلاميون ، وغيرهم من الأبطال القدي
الذين تجرعوا اللون بسبب قضاء ظالم ، ولا أنجلي حين أقارن
الآن ألاي بالآلهم الإلهام مسرورا . وفوق كل هذا فأتأكد

من استئثاف بجنى في المعرفة الخفى ، والمعرفة الزائفة ، وكما فعلت
هنا سأقبل في العالم الثاني ، وسأكشف عن الحكيم الصحيح ،

وعمن يدعى الحكمة بالظلم . فإنا بضن الرجل
أبها القضاة أنا أتيح له أن يتحقق كاذ الحجة
الطروادية الكبرى أو أوديس ، أو مسغوبس
وغير هؤلاء ممن لا يقومون تحت الحمر رجلا
وتساء ؟ ألا ما أعظمها عظمة لا تمتد ، تلك التي
أجدها في تقائهم وحاورتهم ، لأنهم في ذلك
العالم لن يقضوا على أحد بلوت من أجل هذا .
كلا ولا ريب ، هذا فضلا عما يصادفه الناس في
ذلك العالم من سمادة عزيت على هذه الدنيا ، فإن
صح ما يقال فهم تحت خاللون

فانقسموا إذن للوت أبها القضاء ، وأصلوا
علم اليقين أنه يستحيل على الرجل الصالح أن
يصاب بسوء ، لا في حياته ولا بعد موته ، فإن
تهلكه الآلهة ، ولن تهمل ما يتصل به ، كلا ،
وليسيت سياحي الآفة قد جاءت بها للصادفة
النمواء ، فليست أرتكب في أن اللوت مع الحرية
خير لي ، ولذلك تم نشر مشيرق بشئ

ولست لهذا غنيبا من اللعين ، أو بمن
شكروا على ، فإنا نألى منهم إسماء ذلول وأن

سهم

شركة مصر للغزل والنسيج

شهادة

بمصريتك ووطنيتك

سأهم فيها تساهم في مجد بلادك

الاكتتاب بينك مصر وفروعها

لنأية آخر الشهر الحالي

الأتكيرة

هم المؤرخون لا الوهاب

للأستاذ عبد التعال الصبيدي

هنا هو رأيي في ذلك النص الذي سأقله بعد عن وزيرنا الخطير لسان الدين بن الخطيب في كتابه (الأحاطة في أخبار غرناطة ج ٢ ص ٢٤) وقد كتبت ذلك في جريدة البلاغ الغراء (٨ - ٣ - ١٣٥١ - ١٢٨ - ٧ - ١٩٣٢ م) تحت عنوان (الأنجيز في القرن الثامن الهجري كما يصفهم سياسي مسلم) أما الأستاذ محمد لبيب البتوني فيرى في كتابه (رحلة الأندلس) أن الأتكيرة الذين وردوا في ذلك النص من كتب الأحاطة م الأسبان، وقد ذكر ذلك في كتابه (رجيسة الأندلس ص ١٦٠) بدون أن يثبت بصدق أو يحظر يشكك أنهم أمة أخرى غير الأمازيغية، فيجعله ذلك على النفاة بآيات رآه، بل ذكره كانه قضية مسلمة، وأمر مفروغ عن محتمة

وقد قرأت كتاب الاحتفالات بالقرن من جهود بعض يوم أن قرأه وأنا أحاول أن أبين له حجة ما ذهب إليه في «الرسالة» للفراء، فيحاول بيدي وبين ذلك اشتغال بغيره من أمور عثيت فيها قبله، وهأنذا اليوم أمضي فيها عزيمة عليه من ذلك، ولا أحاول به أن أنقص شيئاً من فضله، فإن فضله أكبر من أن تؤثر فيه زلة من زلات القلوب، ولكنني أجد كجوة

ذكر لسان الدين في كتاب الأحاطة من حوادث سنة ٧٦٧ للهجرة أن بطريرك من المنشأة ملك أسبانيا حينئذ غلبه أخوه القبط على الملك التتبا إلى ابن صاحب (الأتكيرة) المروفي بترسين، وبين أول أرضه وبين قشتالة ثمانية أيام، فأقام بجيش ذهب معه إلى أسبانيا فغلبه على أسبانيا واستولى على أسبانيا، وقد رأي في لسان الدين بن الخطيب حرب هذه الأمة الجديدة (الأتكيرة) أو سمع به، فلفت نظره إليها وجعله يلقى فيها نظرة سياسية صادقة الفراسة قد شاهد أقوال محمد بن أمية في تلك القارة، فوقف ينظر من بعيد إلى من يتخلفها فيها فأعجبته حال هذه الأمة الناشئة في جوارها وأحاطة لها، وأدرك في ذلك أنها وبين أمة العرب في

نشأتها وكان في كان يقدر لها مستقبل مثل مستقبلها، وحكما متسا في الأرض مثل حكمها، وقد مددت فراسته في هذه الأمة، وأدت بها أوصافها التي أجيته منها ولقت نظره إليها إلى ما يقدر لكل أمة تتحل في هذه الأوصاف. وتتجمل بتلك الشيم، وهنا هو البنى قاله فيها: «وحال هذه الأمة غريب في الحياة المزوجة بالرقاء، والرقاة والأسهانة بالنفوس في سبيل الحماية العرب الأول، وأخبارهم في القتال غريبة من الأسترال والرحف على الأقدام أميرهم وأمورهم، والجنو في الأرض أو الدفن في التراب، والاستظهار في حال الحاربة بعض الألمان للبهجة، ودمهم قسيم غريبة جانية، وكلهم في دروع، ولا يلح عديم، والتعظيم مقدار الشبر ذنب عظيم وعار شنيع، ودمهم يسبقون الخيل في الطراد، وحلمهم في باب التحل بلجواهم وكثرة آلات القنص غريب»

فهذه أوصاف تنطق بنفها أنها أمة غريبة عن أرض الأندلس ومن فيها من بشاري وتسلين هذا إلى أن التاريخ الإنجليزي قد ورد فيه ما يؤيد رواية ابن الخطيب من ذهاب ذلك الجيش منهم إلى أرض الأندلس في الزمن الذي عينه ابن الخطيب، وقد بلغت هذه الأمة في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي (القرن الثامن الهجري) درجة عظيمة من التقدم العلمي والفكري على عهد ملكها (إدورد الثالث) وكانت له حروب كثيرة مع الفرنسيين انتصر فيها عليهم، وبينما كانت جيوشه تفعل ذلك مع فرنسا بقيادته، كانت زوجته تقوم جيشاً آخر حاولت به استئثار وأمرت ملكها، ثم جهزت جيشاً آخر سارت به إلى أسبانيا. غارت الأسيانين ومنهم، وهذه هي الزوجة التي ذكرها لسان الدين بن الخطيب في سنة ٧٦٧ هـ لأن مدة ولاية إدورد الثالث على التتكا كانت بين سنتي (١٣٣٧ - ١٣٧٦ م)، وهذه السنة الهجرية تقع في هذه السنة

فهما ما يؤيد رأياً من التتكية التاريخية، وأما التتكية القوية فهذا الاسم (الأتكيرة) من الأسماء التي أطلقها مؤرخو العرب على أمة الأنجلو، ولم تخل من بعض تحريف لبد ذيار هذه الأمة عنهم، وما كانت فيه من عزلة يجرها عن غيرها من الأمم، ولم يتدنى تاريخ الأمة الإنجليزية إلا في نحو ستة سنين قبل الميلاد، وكانت جزأها تسمى عند الرومان (بريطانيا)

نجوى النيل

الاستاذ محمود الخفيف

مضيت إلى التهر وقت الطفل وقد لبس الأتق أبهى الملبس
وأثقت عليه ظلال الغروب صفاء تنوق إليه المقل
ورقت على الشطخضر الرياض وراق الخريف بها واعتدل
ولاح لي النيل في منظر تنامى الجبال به واحتدل
ترنحت النفس فيه المدهو ولأنت ليني سيات الجذل
تذكرت قولي في عدله فأثرب وجهي صبيح المجل
ورحت أجدد عهد الولا كن تاب عن ذنبه فاستل

أيتك يا نيل مستفراً وعندك يقنى رقيق المدن
فبك الوفاء ومنك الصفاء ومنك للودة منذ الأزل
وما كان عتي إلا بالوداد وما كان وحي بالفضل
لن عبدك أحكم منك القريض فلي في صفائك ورد عل
بروق حديثك إما استعيد وما هو إبت طال بالبتدل
وملك قلبي حين أراك لنيل الخيال وحلو السل
طيف من الحسن رفاة تريك من السحر ما يستحل
أله من الحلم بجم الرؤى ليالي عهد الصيا القليل
وأعيب من خلجات النوى وأجبل من بارقات الأمل
وأطيب من ذكريات الترام وألطف من لغات التزل
وأشهى من الماهط الصفاء تسلس حولك يد النل
وأضمر من باكرات الربيع تحلى بها البكون بد النل
وأبهى من الصبح في مده تيسم في داركات الكل
وأمدى من البكون عند الشروق ريفت الحواشي تقى البلل
وأروع من بسات الضحى وومض الأصيل وصفو الطفل

ويكاد يسمون سكانها بطون، وقد فتحوها سنة ٨٣٠ بعد الميلاد، ثم استقلت هذه الأمة بمجزرها في أوائل القرن الخامس الميلادي، فقلعت فيها حروب وقتن كثيرة حُرقت ثملها وأمنفها، ولم تزل مضطربة بالحروب الداخلية وغزوات الجاورن لها، إلى أن استولى عليها بعض الجرمانين؛ فطردوا سكانها الأصليين إلى الأقاليم المجاورة لها، ثم قضى (أغبرت) سنة ٨٢٣ ميلادية، وجعل نفسه ملكاً عليها، وهو أول ملك قام بها، وكان يلقب نفسه ملك أنكليرة

وقد عرف المسلمون هذه الأمة بعد الرومانين، إلا أنهم لم يتصلوا بها ولم يعرفوا أمرها تمام المعرفة، وكان هذا سبباً فيما وقع من اضطرابهم في أسماءها، فبها قدماء مؤرخهم (الأنكثار) وبعضهم كان يسميها (الأنكثير)، ولعل كلمة (الأنكثيرية) في ذلك النص الذي نقلناه عن لسان الدين بن الخطيب عن هذه الأمة معرفة عن هذه التسمية (الأنكثير) بتقديم التاء على الكاف وزيادة التاء المربوطة التي كادها بعضهم بعد ذلك على هذا الاسم كما سيأتي.

ثم ذكر صاحب كتاب (الروستين في أخبار الدولتين) هذه الأمة باسم (انكليرة). وكان المسلمون قد اخططوا لهذه الأمة في الحروب الصليبية فعرفوا حقيقة اسمها وأسماءها إلى اللام التي كان يسقطها قدماء مؤرخيهم، وصاحب كتاب الروستين هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن إسماعيل القنبي المتوفى سنة ٦١٥ هـ وكتابه في أخبار الدولة الأتابكية والدولة الأيوبية

وقد ذكرهم بعد هذا في أواخر القرن الحادي عشر الهجري باسم (الأنكيز) صاحب كتاب (الوئس في أخبار أفريقيا وبوس) وهو أبو عبد الله عبد الله بن أبي القاسم وقد ذكر فيه أخبار هذا الأقليم إلى سنة ١٠٩٢ هـ والأنكيز حاكم كلبية يكثر في البحر الذي توجد فيه الجزائر البريطانية فسموا هذه الأمة بجمه، ويسمى أيضاً الأنكليس والجنكليس، ولم يسم هذه الأمة من مؤرخي العرب فيما أعلم بالاسم الذي كان يسميها الرومانيون إلا صاحب كتاب (صبح الأضي) فقد ذكرها باسم (بريطانيا) ولم نجد من سماها بهذا الاسم غيره

فهذا هو رأينا فيما ورد في ذلك النص من أخبار أمة الأنكيرة. ولعل الأستاذ البتوني يعلم في ذلك ما لا نمل فينشر ما عنده فيه على صفحات الرسالة التراء لفصل في ذلك إلى الصراب الذي هو غائتنا جميعاً
عبد المتعال المصري

جمالك يا نيل أعيا اليان	ودق قصير عنه المثل	تلفت حوايك مستحجاً	فلم تلق جواك غير النمل

تدق مائك يوسى إلى	منظر فيك أنى حلال	إلى أن تلق زمام الأمور	بحر من الشرق فرد بطل
فأصبر لمراك بين الدغال	وحول الشارب وفوق القل	فأجيا براديك ميت الرجاء	وقد دثش الدهر مما قل

خيالك تيماناً وما حولا	وعند نازرا وبهر الجبل	تثبات حيناً خلال النسيم	إلى أن دهاك المصاب الجبل
وحيث خطرت بسودان مصر	لطيف الأمانة حلح النمل	فجاس العدو خلال الغيار	وغالتك يا نيل شر النمل
وحيث أثملت بأعلى الصعيد	وقد عرج بوجك لما أصل	حيك الوعود ولصكته	أفام لديك السنين الطول
بروح فزادى هذا الباب	وكيف تلاقى وكيف انتقل	فيوماً يد حبال الرجاء	ويوماً يشر عقيم الجدل
وأعجب ماذا عوم الدخيل	حبال تدقه للصل ١٢	ويوماً يمشك مستاندا	يجرب فيك صنوف الإكل
وكيف يقطع هذا الوريد	وتلغى مصر دنو الأجل	ألم تر بالأمس كيف اقوى	وكيف صامى وكيف حل

يشع الخلود على جانبك	ويصحو الفؤاد لكر الأول	قد بات يتو حديث الورق	وهل يظب الذنب ود الجبل
وأفرا فيك سجل الزمان	وأسمع من العصور الأول	ملقا لعمري هذا القلق	وملقا إلى الجدة بعد الحول
شهدت الحاضرة في مهدا	وحسن قنننا المرجل	وقتنا نعلم عند القيود	ونظم عنا رداء الكسل
وشب الزمان على ضفتك	بطي العصور طويل للهل	تحركت بالأنس مستديراً	وأفكرت يا نيل عهد الخطل
فأنت في مصر عهد النور	وعهد العظام لا حل	وقد كنت قبل مثال المنيه	ولكن أثارك طول الزل
إلى أن بلوت بمصر المول	وكيف تناها ألوى والمول	وشبكك مثلك في صبه	وإن حسبه سكوت الرجل
هتيت بفرعون في عهه	وأفكرت فرعون لما تحل	وما قر موثك إلا استجم	وما إن تناقص حتى كمل
وبنالك قيز يفرز البلاد	ويبرز فيها بنور الخلل	وما نوى الشعب تلويحه	وما نام عن مجده أو غفل
وزألك إسكندر مثلاً	سريع الفتوح وثيق الصل	أنى وإن دهمنا المطرب	فنى وإن زعموا اكتمل
وقبصر حين غزه الجفون	وجازت عليه ضربو الجبل	سرى في يا نيل منك الخلود	والهم مثلك حب العمل
فألقى السلاخ على بأسه	وهام بنجر العين النجل	وما كان سيرك مستحجاً	وما كان مجدك بالتحلل
وكيف بطل قته العيون	وكم ملك الحب حتى قتل	سيمضى الزمان على جانبك	وتبقى كما كنت منذ الأول
تلفت حوايك مستحجاً	فلم تلق جواك غير النمل	تلفت حوايك مستحجاً	فلم تلق جواك غير النمل
تلفت حوايك مستحجاً	فلم تلق جواك غير النمل	تلفت حوايك مستحجاً	فلم تلق جواك غير النمل

يوم الغنى لمؤسز قمرى أبو السعود

سقط من هذه القصيدة للتذكرة في العدد ٧٥ بس أبيات شوت من جملة
فدجو للفرقة

أنصاف رجال

بين الشاعر وبين نفسه

بقلم محمود غنيم

بقلم عبد الحق فاضل

يبنى بعض الشبان بظهوراً أكثر مما يبنى بوجهه، ويسرف
في توشى الأمانة إلى الحد الذى يقلب إلى الضد . قال هؤلاء
أوجه القول ..

هو - ما لى أرى الوجه الجليل عليه آثار الضنى ؟
إنا بأفراح الشباب عن الكآبة في غنى
تبتكين ... لمضى أى خطى ب حل يا غنى بنا ؟
هى - من أين جئت ؟ ولم أعيش ؟ وما الحياة ؟ وما أنا ؟

شباب النيل يازين الشباب ويا أشبال آساد غضاب
مى عتب أوجهه إليكم وقد تصفرو المودة بالعتاب
أرى فيكم فريقاً حين عشى يحك بأنفه ظهر السحاب
كليت الغاب في صلف وتيم وليس لدى القراع بليت عاب
زهر الرد قد خفت بدها . وليست للبراع ولا الكتاب
تنتن في عحاكة العذارى وخالفهن في وضع القباب
وأرسل شره المخطوط يحكى ويمض البرق أولم السراب

هو - فم التأمل والتأمل والتبهرم بإحييه ؟
وأشد من وقع الصيبة أن تنكر في الصية
هيا بنا . يا غنى ظهر بأحلام السيه
هى - من أين جئت ؟ ولم أعيش ؟ وما الحياة ؟ وما أنا ؟

هو - لا يافوقه ! لا تطير لي التنكر في كنه الأمور
هذا الشباب يسير - كبه على عجل - فسير
أحسى عليك إذا أتته الوقت من بحر الضمير ؟
هى - من أين جئت ؟ ولم أعيش ؟ وما الحياة ؟ وما أنا ؟

تجابه الصبا لموج موحا كاهب التسم على العباب
له حلال حكاكى الطيف لوكا بأزوار من القتب التباب
وفها جسمه انصب انصباً قياتدى الشباب من الأهباب

هو - كفى بربك ! واتركنا عث في سبل الكلال
فيا لئلى من القوى ، وبما لديك من الجلال
نبى لنا مجدداً رفياً ، لا يصير إلى زوال
هى - من أين جئت ؟ ولم أعيش ؟ وما الحياة ؟ وما أنا ؟

وليس بمحكم علا شريفاً ويحكم وضع أربطة الرقاب
ولا يخشى على شئ ويخشى إذا تار التبار على الثياب
إذا خاطبته في غير لئى تاود أو تهد في الخطاب
وإن أرى على المشرين منهم فى أسى يناط في الحباب
وكم من لمة في مصر ثابت ولم تنفك عن دعوى التصان
وإن يحل فقام قلب أئى يحل هناك بالركن الخراب
فلن ترضاه كالطاووس شكلا ولكن كاسراً مثل العقاب
وكم ضاق الجلال بطالبيه وأودى بالتجمل والخضاب
قل القاصين الحسن مهلا متى نيل الجلال بالانحصاب
إذا التنب استحال بمصر طليا فمن يحى البلاد من القباب
رثت من التنى يبدو قنبو عليه نومة البيض السكباب

هو - إن القرائش يحوم حول الزهر يجهل ما غوى
والطير يسبح في النصور ، مشبهاً لآعن هوى
قوى نحه . هيا تنى ، قبل أن تقع النسوى
هى - من أين جئت ؟ ولم أعيش ؟ وما الحياة ؟ وما أنا ؟

هو - كل الأعبة . بإحيية ، في وثام وانضاق
إلا أنا ! مع قربنا ، أشكو تباريح التفراق
لم يقضى المجران منك ، ولم يقربني اشتياق !!
هى - من أين جئت ؟ ولم أعيش ؟ وما الحياة ؟ وما أنا ؟
من أين جئت ؟ ولم أعيش ؟ وما الحياة ؟ وما أنا ؟

(بناد) عبد الحق فاضل

محمود غنيم

البريد الأدبي

برسائل لم نشر

من نابليو إلى ماري لويز

في رومه ومديرد ، ويشدد الحصار على أنكلترا وهمدها ؟
والرحلة الثانية هي مرحلة الغزوات الثانية في بولونيا وروسيا ثم
موسكو في صيف سنة ١٨١٢ ؛ وهنا نجد رسائل كتبت عن
معركة بورودينو ، والفرار على روسيا ، ثم حريق موسكو ثم ،
الارتداد للروح عن ماتيك السهول الثلجية ؛ والرحلة الثالثة
حينما تتحد الدول على نابليون ؛ وهنا يكتب نابليون إلى ماري
لويز أن تنصع إلى والدها (الأب فرانسوا) امبراطور النمسا
بالإتصاف مع هذه الدول ، وإلا يقضي على عرض ماترنينج ، ويجادل
بذلك أن يزوج بالامبراطورة في غمار السياسة ، ولكن امبراطور
النمسا عاهد بالزوج ينضم إلى خصومه ، فيجابه نابليون مع
من يجاربه ، ويكتب إلى ماري لويز بأنه اتصر على جنوده ، وبأن
جنوده لم تكن أسوأ منها في أى وقت مضى . ثم تأتي الرحلة
الرابعة وهي رحلة التفكير والفرقة عنها تناقب الرسائل كل
يوم بأبناء الطفرة والمركبة والعمل المتواصل ، ثم يجيء المزيعة ،
ولكن الرسائل ما زالت تنبع عن سمو هذه الروح التي تستقبل
الضائبات والمحن بأسمه ساخرة .

تلك هي خلاصة للمأساة التاريخية العظيمة التي تصورها
رسائل نابليون الثلاث على إلى زوجه ماري لويز . وقد عرضت
البيع في لندن في يوم ١٩ الجاري مقسمة إلى عدة مجموعات ، ولم
يشر منها من قبل شيء ، وقد قدر الخبراء أنها بنحو مليون ومائة
الف فرنك (نحو ستة عشر ألف جنيه) ، وقد تزد مذكرات
ماري لويز للعرضة مما يبلغ خمسمائة ألف فرنك (نحو سبعة
آلاف جنيه)

وقد علقت الصحف الفرنسية على عرض هذه التحف
الأثرية التي تبهر فرنسا قبل كل شيء ، وأبدت توجسها من
استعداد بعض كبار المشرقة الأمريكيين لاقتنائها وبذل أكبر
الأثمن في سبيلها ، وطالبت الحكومة الفرنسية وهبتها العلمية

عرض أخيراً للبيع في أحد أبهاء المتحف بلندن ، مجموعة كبيرة
من رسائل الامبراطور نابليون بونابرت إلى زوجه الامبراطورة
ماري لويز المصنوعة ؛ وتبلغ هذه الرسائل التي كتبت جميعها بخط
الامبراطور ، ووقعت بإمضاءه ثلاثمائة رسالة ، تشمل تاريخ أربعة
أعوام كاملة من حياة الامبراطور ، أعني من سنة ١٨١٠ إلى
سنة ١٨١٤ ، وقد كتب معظمها في أوراق مذكرات صغيرة ،
وأرسلت من مختلف أنحاء القارة التي كان يجوبها الامبراطور أو
يمسك فيها جيشه إلى الامبراطورة الصغيرة التي شغفتها حباً
وإلى جامته بأول ولد يلق عليه اسم الامبراطورية . وبدأ
تصانيف كتبها الامبراطور في فبراير سنة ١٨١٠ يطلب فيها بد
عاري الوقت ، وفيها يخاطبها بلهجة رحيمة وبذات الجسالة ثم
تنتدج الرسائل بعد ذلك في البساطة وعدم الكلفة ، فيخاطبها
الامبراطور بلهجة الحب الوثيق ، وتبدو ماري بعد أن غدت
امبراطورة فرنسا ، « حبيبي ، عزيزتي . . . » ويكتب إليها
الامبراطور في مختلف الشؤون الشخصية والمزلية ؛ ويصدق عليها
نصحه ، سواء فيما يتعلق بمسحتها أو زهرها ، أو علاقتها بسيدهات
البلاط وسواها . وأشد هذه الرسائل سحراً وتأثيراً ، ما تلقى
منها « بالملك الصغير » وللة الامبراطور وماري لويز ، والسؤال
عن حبيبه وزوجاه تقبيله وعناقه

وويجبه هذه الرسائل تاريخ الامبراطورية في مراحل متناقبة ،
بالأولى مرحلة الزواج والتحالف بين النمسا وفرنسا ، ورحلة
الامبراطور والامبراطورة إلى اغريس وفلسنج ، ثم قضاء شهر
التسلق في ترانكون (صيف سنة ١٨١٠) . وكانت الامبراطور
ين غيغتي بلانج قويع وظفره ، يحكم على معظم ممالك القارة ، ويحكم

وكان دى جير لاش عضواً في عدة جمعيات علمية أو مراسلاً لها، ومن أشهر آثاره . كتاب نشره في فائقة الحرب ، وكان له دوى عظيم ، فنصان « الأمة التي لا تريد أن تموت »

جائزة نوبل للسلام

نصف أن من بين جوائز نوبل الشهيرة . جائزة للسلام ، تمنح كل عام لمن يتفوق في خدمة قضية السلام سواء كان من رجال السياسة أم التفكير ؟ وقد نال جائزة نوبل للسلام في الأعوام الثمانية عدة من كبار الساسة الأوربيين ، مثل السير أوستن تشمبرلين وزير خارجية اسكتلندا الأسبق . والرحوم النسيو ارستيدريان رئيس وزارة فرنسا ووزير خارجيتها الأسبق . والرحوم الدكتور شترزمان وزير خارجية ألمانيا الأسبق ، وقد فاز أخيراً بجائزة نوبل للسلام عن سنة ١٩٣٣ ، المستر ارثر هدرسون زعيم حزب العمال البريطاني ، ووزير خارجية اسكتلندا في وزارة المالك ، ورئيس مؤتمر زرع السلاح الملقب بمصبة الأمم ، وذلك لما قام به في مؤتمر زرع السلاح من جهود لتأييد قضية السلام ؛ وفاز بجائزة نوبل للسلام عن سنة ١٩٣٤ ، اسنكلزى آخر هو المستر نورمان آجيل الكاتب والمعتني بالشهر . وذلك لما الله من الكتب والرسائل ، ونشره من المقالات وسبل الدعوة إلى السلام المالى . وفي فوز الانكلزى بجائزة السلام علمين متوالين منزى تنطبق له السياسة البريطانية

في معرضه الفن النوى

أقيم في فيينا أخيراً معرض التصوير والنحت لنيل الجائزة الرسمية ؛ فال المثال هربت بكل من كارتيا جائزة الحكومة عن مروصاته البروزية ؛ وقال المثال والتر ديت من نجرار جائزة الحكومة عن مروصاته الحجرية

مجموعات الى سالة

نحن مجموعة السنة الأولى مجلة ٣٥ عدا أجرة البريد
نحن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول) ٣٥ عدا أجرة البريد
ونحن كل منها حوز القطر ٥٠

أن تبادل الى القتل هذه الوثائق التي خلفها امبراطور فرنسا ، لنضم الى تحفه وآثاره . وقد استجابت الحكومة الفرنسية الى هذه الدعوة ، واستطاعت أن تحصل على الرسائل الثلاثمائة بطريق الزيادة يبلغ خمسة عشر الف جنيهه حسبا ورد في الأنا، البرقية الأخيرة

وفاء المكتشف دى جير لاش

وقى البارون دى جير لاش دى جوميرى الرحلة والمكتشف البلجيكي الشهير بعد مرض طال أمده ، في سن السادسة والستين ؛ وهو يتسمى الى أسرة عسكرية نبغ فيها كثير من النشاط النظام ؛ ولكنه أثر البحر منذ فتوه ، وقضى شبابه بجوار على ظهر السفن ، وفي سنة ١٨٩٠ ، نال رتبة نائب سفينة ، وخطر له من ذلك الحين أن يخصص جهوده لاكتشاف المناطق القطبية التي لم يصل اليها سلفه لاكتشاف دومان دورفيل ؛ فسمى الى الجمعية البلجيكية الجغرافية البلجيكية حتى قبل أن توافر جهوده ، وأحد تلك الرحلة السفينة « بلجيكا » وسفاحا ، وسافر على ظهرها في أواخر سنة ١٨٩٧ ، ثم عاد بعد رحلة استغرقت نحو عشرين . بيد أن اكتشف كثير من الأنحاء القطبية . حصل كثيرا من الوثائق العلمية والمعلومات المهمة ، وكانت هذه فائقة الرحلات القطبية التي أنهت باكتشاف القطب الجنوبي . بعد ذلك على يد الأميرال بيرد الأمريكي وزملائه ، وقام دى جير لاش برحلات أخرى منها رحلة الخليج الفارسي حيث حقق كثيرا من النتائج العلمية . وفي سنة ١٩٠٣ سافر مع الدكتور شاركو المكتشف الفرنسي على ظهر السفينة « بوركوا » الى القطب الجنوبي ، ثم عاد سنة ١٩٠٥ . ولم يمض سوى قليل حتى سافر مرة أخرى على ظهر بلجيكا مع الدكتور أورليان ، وقاما رحلة اكتشافية علمية في بعض أنحاء الجزيرة الخضراء (جرينلاند) ، وحصل على مجموعة ثلثة من الحيوانات القطبية ؛ وسدّد قاما رحلة أخرى فيها وراء الجزيرة الخضراء ، ووصلا الى الماحز التابعي الأكبر ، واكتشفا أنحاء لم تكتشف من قبل . وقد نشر دى جير لاش رسائل شائقة عن رحلاته ، ثم عهدت اليه الحكومة البلجيكية بإدارة القسم البحري ، ومن آثاره في هذا القسم إنشاء السفينة البحرية المدرسية « سركاور » التي اشتهرت بطواحيها في أنحاء العالم

القصص

بهم في هذا اليوم على رأس السفارة المقدسة إلى داني يستنبئون
ألقبها عن مصدر هذه الحرب

وداني كما تملأ^(١) مدينة مقدسة تفيض جوانبها بالعجايب ،
والناس يعمون عليها وهم عنها مرضون ، وأما كل ذلك الناس في
هذا اليوم ، لا أريد أن أنقل بك من البرانس إلى الهيدرورم ،

ولا من الهيدرورم إلى منصة أبولون ، فانك ولا شك حبيبت إلى
هذه الأماكن منذ طوبى في (سياحة أنا كريسيس) ، وأنا

— ولا أخفى عنك — مشوق كذلك إلى رؤية أشبال هرقليس
كان الشعوب الذي استولى على الأخريق الذي رؤيتهم أولئك

الأبطال يتبرع عنه هذا الحناف الأجماعى الصاحب : « بالآلهة
الخالدين ، ملأوا في القلوب وما ألبس القفل : » وكان في الجمع

شيخ سبط العظام ، تحبه وفي يده عصا الذهبية ، وعلي جبينه
عصائه البيضاء ، ملكاً من ملوك الأخريق العشرين ، مال على

بعض من كنية أبولون ، وهو يجتاز المبد حاملاً مبحرة من
مباخر المطور ، وقال له في صوت خافض :

— لقد عرفت هرقليس وزوجه ديجانير حق المعرفة ، فما
عرفت لها غير ثلاثة بنين ، فمن إذن هذه العذراء النقية التي

تجلس مع أبناء هرقليس على مقعد واحد ؟

— كلامك يا بني الحق لا رية فيه . وليس لهرقليس من
ديجانير غير ثلاثة بنين ، ولكن له من زوجته الأخيرة (يول)

.....
— تقاطعه الشيخ قائلاً : صحيح ! ثم ضرب على جبينه

بأصبعه علامة التذكير وقال : لقد روى لي (فيلوكتيت)
هذا الحديث عشرين مرة ! ولكن قرنين من الزمان يدوران على

الرأس لا بد أن يمتضاضها الذاكرة ! ثم أذكر الآن أن هذا
(١) يوجه الكاتب الحديث إلى صاحبه التي دعاهما أبنته وكتب إليها

تلكه من الأقصيص عروبا (أوسيت لى أخق) Coites à ma sœur
ومعه أحداها .

من أمثال البرابوليين : رمز الشعر والفضير

إكسوس ومكريا

أو

عليقة السبديانة Le gui de chêne

للشاعر الفرنسي هيجيمب مورو

١٨١٠ — ١٨٣٨

بقلم محمد حسن الزيات

في ذات يوم لا أذكر من تاريخه إلا أنه كان لأمين من موت

هرقليس ، كانت مدينة (داني) تخرج بالناس وتمج بالضوضاء
وتزخر بالقوة . كان ذلك اليوم آخر أيام الألبال الميتونية ،

ومن أوجب الأشياء أن الصراع والسباق كانا يجريان على غير مشهد
من أحد ، والراشيين والسرافين كانوا ينتصرون على غير علم من

إنسان ، حتى قيل إن الشاعر سيمندس كان ينشد رابع الشعر
في الفرس المحلى ولا يستمع إليه يومئذ إلا بطله : ذلك لأن كفة

واحدة طار بها السباع فطارت بالقوم من ميدان اللبس إلى مبد
أبولون .

« هاهنا أولاد أبناء هرقليس : هاهنا أولاد أبناء هرقليس : »
ومن في الناس لا يصحى بمقدمه من اللبس ليرى أبناء هرقليس

بسيدهم أبطال الأخريق ؟ وكانت أمنا منذ شهر قد استيقظت ذات
صباح فوجدت هؤلاء الأبناء غلوعين مضطهدين مشردين

يتأخرون في الساحة الباعة على مذبح الرجز فارت بها الحفيظة
للكبرياء ، وترت فيب القلوب ونسيوب لبراهم . ثم بشت

بقداسته الجديدة . وينسب لشباب الأغريق . وسفره منقوش
يتنزل غير الاحجاب في نشوة ولذة . وعلى الجملة كان الآله
أقنيدور شديد الخيال والصف . أما أخوها (إيجط) فكان
لا يشبههما في شيء ، غير القوة والشهامة . كان وجوده في هذا العصر
وفي هذا العصر خطأ صارحاً في تقويم الزمن ، وأعجب شيء فيه أنه
كان أشقر الشعر ساهم الوجه متعقب الزجاج ، وأتقياض المزاج عطفة
عصره مسيحية . ثم كان يرجع من المارك الدامية الشمواء الى
الدار عذب الروح حين الطمع ، كأبه أحد أولئك المماربين النفر
من أهل الشمال : يصرون الزردة والأغوال . ثم يطاطئون الهام
ويحرمون الكلام أمام عصا ساهرة سيطرة . كان وهو يتحصر
على عرش (أرجوس) كأما يأسى على شيء ، أغر عليه من عرش :

قال أي إن كانت تصعد زهرته وتخبى جموعه ، إلى بيت
مدين . أم الى قبر أم ؟ علم ذلك عند الله . فن سره لم يسافر عن
ضميره الى أحد ، حتى أخذه الفتاة مكسراً ، وهي أمينة سر الأسرة
لم يفض إليها بذات صدره . وكانت مكراً جالسة الى جانبه تملئ .
عفواً إلى أختها : لقد شملت بالأطال عن تنفوسه ، ولكننا
في اللومة ! أنظري ! إنها مستورة في ظل إخوها ، كأما تمحوص
على أن تنفله اليون . إنها لم تكشف عن وجهها القباب بد ،
فصبتها لآثقال محمولة ولولتك أسطفت لها الحلب ولاشك ،
لأنك سمحت منذ قليل أنها ودية تقية

وأخيراً أعلنوا ظهور الكاهنة الوسيطة . وكانت الوهن
لا يزال بادياً عليها من أثر ما أصابها من احتلاج الأعصاب في
واسطها الأخيرة بين الآلهة والناس . فهي تجر نفسها جرّاً من
الأعباء والمجهود ، حتى بلغت النعسة منككة على كاهنين من كهنة
أبولون . حينئذ افتتح في حوف المهراب باب على مصراميه
فاتحتمه هبة عربية من الهواء المازف ، فقتت دحان القرايين
وهزت الجمع الحاشد مضج الناس عائلين : « الآله ! هذا هو
الآله ! » وعندئذ اضطربت الزينة المذبة في النعسة انطراب
الذبح . نفثت الأصوات وأمنى القوم
بدأت الكاهنة أمرها بالشهيق ، ثم أقبته تقاطع من الأبن
والضراعة ، ثم انتهت الى كلات ذاهلة لاتسفر عن معنى ، ثم تكلم
الآله لمساها فقال :

« إن (منيرفا) ستقابل . . . وعلى جودتها الآلهية

الروح أعقب بيتا . . . فتفتح من وراء الشيع صوت بيتي عذب
بهذه الجملة :

— بنتاً وابناً يا أبي »

فأفقت الشيخ فرأى أماماً صاحب اللون هش مطام . و
في أهل الأرجوليد تردد في احتشام ونجل :

— بنتاً وابناً هما إلكوس ومكربا

فنبس الشيخ ضاحكاً من القلام . وقال للكهنة : أنظر :
في (ييلوس) يهتف الناس بيلي ، وفي (أرجوس) يرسلون الى
تلاميذهم ييلوني . . .

ثم قال للسلام : من الذي أنبأك هذا يا بني وما تسمى ؟
ولكن الفتي لم يتحمل ملاطفة مسطور (وهو الشيخ) فأقلت منه
وعتب في رعدة الناس دون أن يجيب

وكان ذلك المصاف لا يزال يمدوى في المضاه لا يمتريه فتور
ولا يناله تثير :

« بالآلهة الخالدين : ما أوفى القوام ، وما أصلب المضل ! »
ولمالك تعجبين لهذا الأطراء : ويجعلني على محل الأسبواء ،
ولكنك تذكرين أننا في بلاد قسمتها طبيعة الأرض ومطام
الناس الى عشرين دولة صغيرة ، يضارب أقيالها الصيد من شدة
الإحرام بالرفق والتسكب ، وكان الترفق بالدارج في الأثم
للفدية أن يقتل الناس دجلاً لرجل ، وجساً لحجم ، فعملوا

قوة البدن جماع القوى وملاك الفضيلة ، وكانوا يتوسمون تخايل
الكفاية والفضل في قبضة اليد وقوة الكف ، كانتوسمها نحن
اليوم في أسرار الجمجمة ولحلت العين ، وحسبك أن هرقلوس رمزاً
القوة ومثلما كان إلهاً

تأخر ظهور الكاهنة الوسيطة التي يتكلم لمساها الآله .
(La pythie) ولكن أحداً لم يسمع حين السام ، ولم يسمع عبوس
الانتظار ، لأن الجمهور كانت يجد فيها يرى غذاء لفضوله ودبا
لشوقه : كان يرى هيلوس بكر هرقلوس وأكر الأخوة .
وهو محارب عملاق عارى الذراعين مجبول الفضلات مطهم
الوجه ، فيجده وعلى منكبيه جلد الأسد ، وفي يده المرواة
القداء ، أشبه بأبيه من اليلة باليلة . ثم يرى أقنيدور ، وهو
سوخ^(١) هيلوس وأدق منه ملامح وأشرق كلمة . كان يتشع

(١) قال : هو سوخ أخيه وسيله إذا وثق بجمه ونيس متبها وث .

وهو بالفرنسية (puiné)

عينا وعن ثعلها ، لأن نقابها انخر من ذات نفسه لسرعة النسي
وشدة الحركة ، فبذبت مكرا لليون بارة الجمال رافعة الحسن
لطيفة الروح ، وقد زاد في جمالها تلك الشفة التي تجلت في صورتها
وفي عينا ، والشفة طافحة بمجمل القبح . وكيف يكون أثرها في
الحسن ؟

عانت أسرة هرقليل كلها إلى أيتها في مركبة واحدة ، وقد
عقد الأبطال الثلاثة فليهم على أن يقتربوا منهم غدا في مشد
منيرقا ليملوا بهم يجب عليه أن يموت . وكان أكوس المسكين
قد جاء في اختيال ومرح يضع اسمه مع أسماء أخوة في الصندوق ،
ولكنهم منوه ودفنوه معتقدين أن من الآلهة للأله أن يهبوا
للقدر - وهو في أغلب أمور ساخر عاث - الفرصة ليقدم لهم
هذا القران الضئيل الأحمق . أما أخهم مكرا فلم يشاؤا أن
يرضوها معهم على رغبة الموت لسبب آخر غير سبب أكوس ؛
لقد كانت خلية (ليكوس) وهو زعيم من زعماء أيتنا ذوى
الرأى للتمتع والأمر التافذ ، (وأيتنا هي التي غضبت لهم تلك
الفتنة ويشهرت بوجعهم البليت) فهم يحرصون بسبب حياتي
أولئك على ألا ينقطع الاستعداد للتضحية الاستعداد الزائف
بلذات وجعلت مكرا عرقها يدعوجها تضوع بغير الألفاظ
والتحف التي قدما (ليكوس) ، ولكن نفسها وهي تسلف
الجداد على أبح من - إخوانها - يهونها . كرم الهدايا ولم يسرها
جمال التضف . على أنها رأيت لكليل الزفاف مبعوثا من الزنق الجليل
النضر وطلته ووضعت على جبينها من غير إرادة ولا وهي . وفي
هذه اللحظة سمعت من خلفها زفيرا يصد في ضف ، فالتفتت
فأذا هي ترى أكوس ، أكوس أنحأ الذي جئت له في قلبها
الأم والأخت في وقت ما ، أكوس الذي ضمت به وأهبلت
عليه لأنه عليل الجسم مبوء الهيئة ، أكوس الذي لا يخطو في
البيت خطوة إلا بإشارة من مكرا تبدد بؤسه وتجدد أنه ،
فأذا عاثت من الداريتاب وجه الألس وابتوت عليه الوحشة .
كان ينظر إلى الزهور والخرنوب واليعيم يجول في عتبه ، وألم يتطلع
في صدره ، وألم المصن رطم على أهباز وجهه ، فاستطير فؤاد
أخته من الطوف عليه ، لأنها تعودت أن تراه يشكو ويتألم منذ
أبني عشر طما ، فلم يجد بؤسا على مثل هذه الحال من السكد
القلل والوقعة الألية ، فأقبلت عليه متتوا إلى تسمى عنه وتقول :

بصبح اليوم : « إلى عطلى » ويذهب جهدها باطلا
منيرقا لاله العير

واللهية تنصر أيتها فلا تخلفا . . .

إلى أسماء وهي قائمة ترأجحت في الهواء . . .

ولكن اليوم تصيح : إلى عطلى : وأريد أن أرتوى بالعماء . . .

إن أارجوس ينتظر ملاوكا لتؤلمهم :

انطربى ويمدى يارجوس ! إن اليوم في طيرامها السباح

تجوى في الجوارحة عن جهة تية تضج

أيتها جوم وجوم ثم تقع على . . . ولد من أولاد هرقليل

وفي هذه الساعة الالهة المتصية على أبناء هرقليل ، لم

يكن في البعد من ملك نفسه وضبط حبه غير أبناء هرقليل :

فإن أن الشكافة لم يكد تمك عن الكلام حتى صاح بها هيلوس :

عيني الضحية بالاسم

وليكها . كانت تتساقط من الضف على درج النصة ولم يبق

شها إلا زرق . فقال كبير الكهنة : إن الآلهة كان جبار القلب

فليظ الكيد - فإذا امتدحت التجربة قلبا ولا شك - فليقدم

أخيه أبناء هرقليل نفسه .

فارتفع من بين أجمع تلك الصوت الرخيم الذي تكلم منذ

هينئتين زورا لظهور . وقال : أنا أقدم نفسي . فقال له الكاهن

في لهجة قاسية : « من أنت ؟ وماذا تسمى ؟ » فأجاب الغلام :

« أملكين هرقليل واسم أكوس »

فانفجر الناس بأصوات اللغش لهذا الجواب المفاجئ ، ثم

قال قائم منهم ليك : « إننا صدق قوله . فبعد صدق اسمه .

ويستعمل إلى اختار أن أكوس كلمة يونانية معناها التلق ،

فكان أبوه عند غايوة وسأله بهذا الاسم استغارا لشكته

واستيمناك لسانه . والجن أن هذا الخلق المش يشبهه بامتداه إلى

هذا الزنق القوي ذلك البت الطليل الأخو التي تمث به الرخ

وهو قائم على جذوع البنداب

فليد (تينور) إلى التلام وقال له بالوجه الحافق التواعد :

لقد متفناك أن تقبلا إلى دلي . . . ولينك ابنة هرقليل

التي تطلب إلى تلك الساعة بما كنهه مشددة محبة ، أقت

نفسها بين الأخوين فقلبت من بينهما البيرة . ثم أجيبت الصغير

من . . . وخرجت به من البية وهي في يمينه عن يد هيلوس

يدعوهما إلى . . . وفي ذمول عن خلف الاعجاب التي أتمت عن

— أوه ! اذهب عني واغفر لي يا طفلي المسكين !

— أنا أغفر منك وأغفر لك يا مكرباً ! علام إذن ؟ والسعادة التي غمرت بها قلبي وعمرت بها وجرودى ؟

— لا تشكر لي عنايتي بك ! ذلك دين أفضيه ذلك تكفير أؤديه

فانبثقت من عين الفتى المشدود نظرات ضارعة فسال أخته حل هذا اللغز ، فقالت له : « سمكت إلى ؟ منذ أربع سنين (كان عمرك يومئذ ثمانين سنة) جرت في أسرنا حوادث هيبية وأمور خارقة لم يصل عليها أبني ولا بأخوتي .

لعلك تذكر ذلك الكوخ الذي بنوه على شاطئ البحر ليختفوا فيه عن أعين المضطهدين الكثيرين الأقوياء . كنت فيه ذات مساء وكان أبني وإخوتي في الصيد ، وكنت أنت مبهوك القوي من كثرة

ما جريت في القاب طول النهار ، فاستسلمت على مدممة الطر والريح لنوم ثقيل ، وكان الليل قد أقبل مندحين ، وأبني وإخوتي لم يبقوا بعد ، فبميت فارغاً يقرع الباب فذهبت أنفتح وفي حجابي

أخي الوحيد الصليبيون والقيدي ، ولشكي وجدت غاز سيبيل يطلب اللذيق . ولأبوي برهة من الزمن ، فأدخلته ، ثم جلست إلى جانب

سريرك ، واشتغل هو بتجفيف ثيابه على نار الوقد ؟ وما كان أشد دهشة حين رأيت نوراً لطيفاً يثلاً على صدره الأشقر !

عزوت ذلك النور بدياً إلى انكسار النار التي في الوقد ، ولكن للوقد خبايا وعرة المسافر ما تزال المشرفة ! حيثئذ أدركت أنا أبولون ،

أبولون الذي طرد من الأولوب فهم متنكراً في العالم على وجهه ، ثم بقيت على رجلي تنكرو بهما النور من هاتك

بفرت جانية أمامه ، قلت : ماذا يتنى مني أبها الآله العظيم ؟ فقال : « لا شيء غير المأوى ! على أن المطر قد كنت والجو دمعفا ،

فأنا ذاهب ، وسأقبلك قبله الوداع » فتقدمت واجفة القلب مضطربة الجوارس إلى عني ، وقدمت من يده إلى صدرك ، وقلت له :

« الأولى أن تلاحظ هذا الصبي المسكين فانه لم يظفر بعد بملاطفة أله ! وإلّا وجهته القابلة تقتنصر ، واضع في شغفه الباردة خنفي »

فتبسم أبولون لرجالي ، ودنا منك فتفت في فلك من روحه ؟ ولكن فتفتي كانت قوية مضطربة ، فسرت إلى قلبك فأنفيمته وأشمسته ! من أجل ذلك كان قلبك يمتدح بولا يتر عن الوجيب !

ومن أجل ذلك كان جسمك يذوى وروحك لا تستجيب

هأنذا وفنتك لي جليلة الأمر فهل تصفح عني ؟

فما كان جواب إكسوس إلا أن: جبل أخته . وقالت له :

إن برهان عمقك غني ، أن تتفاد لي وتسمع مني ؟ قل لطفيل الحكمة :

بأي معجزة نجوت من الموت جوعاً وعلماً في طريقك الطويل من أتيناً إلى داني ؟

فقال إكسوس : أوه ! كنت من الصباح إلى مساء اسمرجع النشاط بالفتاء ، واستفتح الأبواب بالشديد ، فبك دلي اللذان على ولية في أحد البيوت طرقت الباب وأشدت الأغنية فيفتح لي أهله ويتولوني خير منزل

فتبسمت مكرباً وقالت : أغنية هيبية ! هل لك أن تملئني يا إكسوس حتى أغنيها أنا أيضاً في زمان إلى داني أو إلى الأولوب ؟

فتبسم إكسوس وقاد على عادة الفنين في كل عصر ، ثم نزل على منيفة أخته بعد رجاء قليل .

اغنية إكسوس

افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ، أنا عليفة السندباد التي إن عمر عليها هيئة الريح تحت ! منذ اثني عشر عاماً سقطت من جلد

الأسد الذي يتكبه عمر فليس ، فكنت أنا ذاك القزم . كان أبني لا يجني لأني كنت صغير الجثة رقيق البدن ، وحين كنت أصغابهم

بركيتيه وأنا طفل كنت أسمع فوق رأسي زجرة كزعجة الماعضة . وكان إخوتي يضربوني كلما دعوتهم أخوتي ! ومع ذلك أريد أن أعيش ، لأن لي أختاً تحبني وتحنو علي ، هي الجميلة السكرية مكرباً :

افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ! أنا عليفة السندباد التي إن عمر عليها هيئة الريح تحت

٢

قال لي أخوتي ذات يوم : « اجهد أن تكون صالحاً لشيء . . . تملأناة الخمايل وشيعة الحياكل ، فلنا نصير يوماً آله » فحاولت

أن ألبى مبتني أخوتي ، ولكن الأزميل والنحت كانا ثقيلين على يدي ! ثم كانت هناك روى غريبة تطوف بيني وبين جنادل (باروس) وكانت أصبي الناحلة الذاهلة تخط في التراب امتاً لا تخط غيره :

اسم أختي الحبيبة مكرباً

افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ! أنا عليفة السندباد التي ان عمر عليها هيئة الريح تحت

٣

حيثما قال لي أخوتي : « إن في مضيقنا شيخاً من شيوخ

السكندان يقرأ في بيعة السيد أسرار الغيب وأنباء المستقبل ،
فاستمع إليه ، وتوقف عليه ، ثم قل لنا أرى في مطاوي الحب
كنوزاً أو نصر؟ فصمت من الشيخ ، ثم فضيت ليالي طويلة
أرصد النجوم والنيوم فلا أرى كنوزاً ولا نصر ، إنما كنت
أرى عيون السيد تنظر إلى نظر الحب ، كأشياء ميون مكرباً ...
افتقدوا ! أنا كسوس السكين ! أنا عليقة السندانة التي إن
نحر عليها هبة الريح تمث

حيث قد قال لي أخوتي : « خذ قوساً ونشاباً واخرج إلى
الصيد في الغاب » فصيبت الغاب بقوس ونشاب ، ثم لم ألبث
أن نسيت أخوتي وذهلت عن صيدى . وبينما كنت أسمع غناء الريح
وتفرد البابل أقبلت غليظة فكلت طلياً من جيبى ، ثم جاء طائر

صغير أعياء طول الطيران فنام في كنيائى ، فخطه إلى مكرباً
افتقدوا ! أنا كسوس السكين ! أنا عليقة السندانة التي إن
نحر عليها هبة الريح تمث

حيث قد قال لي أخوتي : « خذ قوساً ونشاباً واخرج إلى
الصيد في الغاب » فصيبت الغاب بقوس ونشاب ، ثم لم ألبث
أن نسيت أخوتي وذهلت عن صيدى . وبينما كنت أسمع غناء الريح
وتفرد البابل أقبلت غليظة فكلت طلياً من جيبى ، ثم جاء طائر

صغير أعياء طول الطيران فنام في كنيائى ، فخطه إلى مكرباً
افتقدوا ! أنا كسوس السكين ! أنا عليقة السندانة التي إن
نحر عليها هبة الريح تمث

حيث قد قال لي أخوتي : « خذ قوساً ونشاباً واخرج إلى
الصيد في الغاب » فصيبت الغاب بقوس ونشاب ، ثم لم ألبث
أن نسيت أخوتي وذهلت عن صيدى . وبينما كنت أسمع غناء الريح
وتفرد البابل أقبلت غليظة فكلت طلياً من جيبى ، ثم جاء طائر

صغير أعياء طول الطيران فنام في كنيائى ، فخطه إلى مكرباً
افتقدوا ! أنا كسوس السكين ! أنا عليقة السندانة التي إن
نحر عليها هبة الريح تمث

حيث قد قال لي أخوتي : « خذ قوساً ونشاباً واخرج إلى
الصيد في الغاب » فصيبت الغاب بقوس ونشاب ، ثم لم ألبث
أن نسيت أخوتي وذهلت عن صيدى . وبينما كنت أسمع غناء الريح
وتفرد البابل أقبلت غليظة فكلت طلياً من جيبى ، ثم جاء طائر

صغير أعياء طول الطيران فنام في كنيائى ، فخطه إلى مكرباً
افتقدوا ! أنا كسوس السكين ! أنا عليقة السندانة التي إن
نحر عليها هبة الريح تمث

حيث قد قال لي أخوتي : « خذ قوساً ونشاباً واخرج إلى
الصيد في الغاب » فصيبت الغاب بقوس ونشاب ، ثم لم ألبث
أن نسيت أخوتي وذهلت عن صيدى . وبينما كنت أسمع غناء الريح
وتفرد البابل أقبلت غليظة فكلت طلياً من جيبى ، ثم جاء طائر

الشاعر المجهول

انظر قول الأستاذ كات في « الشاعري المجهول » ديوان « سيد
قطب » وبعد أيام قليل يظهر في ثوبه الأنيق
الشيخ الطيوة ١٥٠٠ والاشتراكات ١٢٠٠
زاد عدد الصفحات من ١٦٠ إلى ٢٠٨
وارفع الثمن من ٥ - ٨ فروع
بادر بارسال الثمن لكيكة التجارة تتحيز لك تسبكت القاعد التي عدو.

بذل الاشتراك عن ستة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأطفال العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن البريد الواحد

الأعلانات حتى عيانه الإدارة

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشول

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٢٣٩٠١

٢٠٥٣

السنة الثانية

العدد ٧٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ رمضان سنة ١٣٥٣ — ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٤ »

الراديو و«الشاعر»...

الملتقى مندسطين أن-أزور ومغاني في دموع الأمهات

ومغانيه الباقية . ومن لم يشهد رمضان في حي الحسين . أو في
حي الحسينية ، أو في أمثالها من الأحياء القسدية لم يشهده في
قداسة إلهية وجلالة الباهرة .

كنت في إحدى لياليه الزهر أخرج متى استيقظت
الشاعر من فترة الصيام . وسكرة الطعام . فأعبر القرون
المشتركة التي تفصل بين قاهرة ذلك فؤاد وقهرة الخليفة المزمع ،
فأحد رمضان العظيم قد نشر منوره ، وأعلن وجوده ، في كل
شارع وفي كل منزل ! فهو حير يتدفق في البيوت ، ويشمر
يهلل في الوجوه ، وأنس يتلقف في الجبالس ، وذكر يتنوع
في الساحد ، وور يتأنق في المآذن ، وحر يتنقل في الأديبة ،
وتفتحت من الفردوس ترطب القلوب ، وتلين الأكباد ، وتزف
على سادى من المواطف .

فالحوانيت ساهرة وإن لم تنع ، والمصانع ساهرة وإن لم تنتج ،
والأجها عاطرة بمحدث الأحة حتى نصف الليل ، والأفنية
غامرة بذكر الله حتى أول السحر . أما كثرة الناس فقد أخذوا

فهرس المدد

- ٢١٢١ الراديو والياهم : أحمد جيب ريت
٢١٢٣ السطر الأخير من القصة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢١٢٧ حاتم الصكر ومكر السوء : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
٢١٢٩ الشيخ الحاملي : الدكتور عبد الوهاب عزيم
٢١٣٢ ظهور الحركة الطلابية : استشرق جسنون يونون
٢١٣٦ في سبيل أربطة :
٢١٣٦ ليلى عذراء :
٢١٣٨ الحكة الأدبي : السيد محمد توفيق
٢١٤١ بوماس كارنيل : الأستاذ محمود محمود محمد
٢١٤٤ محاورات أناباطون : ترجمة الأستاذ دكر تريب محمود
٢١٤٤ رواج الفاسم : الأديب حسين شوقي
٢١٤٥ التواضع والزواجر : محمد فهمي عبد العظيم
٢١٤٧ بين القاهرة وموس : الدكتور عبد الوهاب مرزوق
٢١٥٠ الشمس والقمر (مقتصد) :
٢١٥٠ شمس :
٢١٥٠ جنوب البيرة :
٢١٥١ نظرية الحركة التديني في ألمانيا : الأستاذ خليل هداوي
٢١٥٣ كين كومان - روجية نرسل : ترجمة على كنان
المواهب الأدبية الخيرية :
الفردوس في السوروس :
نظاياتا تحصيل الفردوس :
روعة جوستاف لانون :
تحسين جدم في (التليفون)
٢١٥٦ البريد الأدبي :
٢١٥٩ في علم النفس (كتاب) :
٢١٦٠ وجهة الاسلام (كتاب) :
الأستاذ ركي تريب محمود :
الأستاذ الحبيب :

بصناعة هذه الآثار أن حضارة البرقة أخذت ليحا كانت تقوم على الدين والعلم والدين والانسانية والعمل . وترعى بأداة الاختيار أن هذا المظهر الحسى القوى الرائع الذى يميز حضارة الغرب من حضارة الشرق إنما يرجع إلى أن هذه تقدم على الروح . وتلك تقوم على الآلة ، وهذه تصدر عن الماشية والاشيار ، وتلك تصدر عن النعمة والآخرة ، والميزة التى يبنى أن تكون لحضارة على حضارة إنما هى خزان السعادة للناس . وتحقيق السلام للعالم

ولكن أين صديق الشاعر ، وأين أخوه القصاص ! هذا هو الخي ، وهذه هى القهوة ، وهؤلاء هم الناس ، ولكنى وجدت فى مكان الأرمكة السجدة ، والحلة القوية ، والمائة الفردة ، صندوقاً من الخشب ، دقيق الصنع ، أنيق الشكل ، قد علق بالحائط ، فأغنى غناء القصاص ، وأبلى بلا الشاعر !!

ركب مسند القهوة وصنبت أحسن فى زوايا الخي وحبال السوراء ذلك الصوت الذى كان ينبعث من جوف الماشية الضعيف شاداً بالجد والنبل والبطولة ، فلم أجده سداً أخفاه شجر ساء ولا سدى !!

لقد هرب الروى الشاعر فى كل فجوة ، كما هربت الآلة الإنسان فى كل عمل ! فق كل معنى من هذه المعاني (البلدية) آلة من هذا الاختراع العجيب تنرى الأفق العامية بالنس ، وتروى الأذان المعصية على الموسيقى ، وتنبه القول الناقلة إلى العلم ، وتغيب النفوس المستهترة فى الأدب ؛ فعلى قراء القرآن ، وترسل الألحان ، وقذع السبل ، وتضعى القو ، وتغير الهجة ؛ ولكنى مع ذلك كله عظم الأسف على موت القصاص شديداً الأتى على قد الشاعر !

كان غاملاً الشهامة (لائق زيد) ، وموانع البطولة (لبتنة) ، ومواقف النبل (لبيب بن زيد) ، أصلى لتخريب المعلة فيما أعلن بما يشبه الداع كل يوم من النوادر الرضية ، والأناشيد الخفية ، والألحان الرخوة :-

محمد حسن الزيات

مجالهم من قنوت الخى وأبوابه يشقون « من أجسام » الظالمين بالناجيل الروية ، ويشقون أحاديثهم المليئة بالبنكات المصرية ، ثم يشقون فى خشوع العباد وسكون الماشية ولحقة الطفل إلى القصص أو الشاعر ، وقد طوت به أشباح القرون ، وعمقت فى حوته أهدام الزمن . يربيع فى صدر المكان على منصة عالية من الخشب البنيق ، وهو فى سمته وهندامه ولهجة كلامه وطريقة صلاحيه تخرج للمالء الأدب ، ومثال الحضرة للثقافة . يحفظ كثيراً من الأشعار كما كتب طرف الأدب ، وروى صدر من الأشعار كما كنس وقار الحكمة ، ووى طلاقة من الأخبار قائم بركة النادرة . وهو لى ذلك بلوغ النادرة ، دقيق المتطوف غلب للمناجاة ، حاضر الجواب ، يؤدى إلى هذا الجوهر الثمر الساذج دعوة العواطف ، وأمانة للعلم ، ورسالة الأدب

ها هو ذا قد فرغ من اختصاص القهوة ، وحياة النقطة ، وتومادة الشاعر المتواضع الصبية ، ومصارف الزمان الملتزم بترتيب النظر . ثم أخذ يحتفل للقصص أو الانشاد ، فاختبعت به قهقهة (ألتكة) ، وأولاهتفوت زفرية (الجوزة) ، وانصرفت كسبته الخلد فى القهوة ، وانجحت عنون الخي إلى النعمة ، ثم رزق فى حشيرة اليوم ذلك الصوت الرزق الشرى يرسل الكلام والأتمام فى ترجيع مؤثر ، وتطبع بغير ، وتنوع متلذب ، فهو يغمى ويرزق ، واليسير ويكثف ، ويأخذ ويستكين ، ويشور ويهمل ، ويصطبر ويضيق ، ويتدل ويبتدل ، ويحس ويثقل ، كما أنه فى متابع ذلك كله عليه الأوزار الطيبة تحت الأطلال اللينة الباردة ، فيجلا الأذان بالبريق ، والأذهان بالتكرار ، والقلوب بالمشوق ، والشاعر بالنبذة

ذهبت ليل الأمل على عادي إرود المأبد ، وأخوس الليل واستغنى لطيف على أطراف الزمن من غير الناطقين ، فوجدت القاهمة الشرقية لا تزال تجدى القاهمة الغربية عند طبعها وتدارسها وتستشعرها ، وغالبها وحملتها وأسواقها ، وتظن

السَّطَرُ الْأَخِيرُ مِنَ الْقِصَّةِ

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وكانت الآلامُ تُعِدُّ لِحَبْلِهَا كَالْبُرْصِ الَّذِي مَعَهُ دَوَائِدُ
الْفَرْبُ : وكانت فلسفةُ الجمالِ تمتدُّ من فلسفةِ الصغيرِ ،
والواضيعِ كُلِّ الرُّوحِ ، القنصرِ بكلِّ لفظٍ على ما يعرف من
معناه ، لتتصلَّبَ في تحقيقِ الرُّبْعَةِ أَكْثَرَ مما يتخلَّصُ في
تخيُّلِ البِكْرَةِ !

هو العهدُ الَّذِي من أخَصَّ خصائصه أنْ تَمَلَّ ، فيكونَ
العملُ في نفسه مجهولاً ، ويكونُ في نفسك لَقْدَ . . .

في أوراقِ تلكِ بحثٍ عن قصَّةِ عنوانها « الدُّرسُ الأوَّلُ
في عُقْبَةِ كِبَرِيَّتِ » كتبها في سنة ١٩٠٥ ، وأنا لا أدري يومئذٍ
أنها قصَّةٌ يَسْبَحُ في جِوَاهِرِ قُدْرَتِي بِوَلَانِ تَحْيِيصِ مَسَائِلِي بِعَدِّ
ثلاثين سنةً فيكتبُ فيها السَّطْرَ الأخيرَ الَّذِي تَمُّ به فلسفةُ منامها
وهأنذا أنفردُها كما كتبها ؟ وكان هذا القلمُ إذ ذاك غَضّاً
لم يَصْلُبْ ، وكان الكفنُ من خيَلٍ به التَّسْمَةُ ، على أنْ أُسَّسَ
بلاغتهُ قد كانَ ولمْ تَزَلْ ، بلاغةُ فِرْعَوْنَ أو بلاغةُ جِزْهٍ ؟ وهذه
هي القصة :

« عبد الرحمن عبد الرحيم » غلامُ فلاحٍ ، قد شهد من هذه
الدُّنْيَا تَسْمَةَ أَعْوَامٍ ، مرَّتْ به كما يمرُّ الزَّمنُ على ميتٍ لا يُرَدُّ
حِينَ الْأَحْيَاءِ لَا إِيَّاهُ ، فَتَنَاسَلَتْ أَمْثَالُهُ عَنْ قَدْرِهِ وَالْإِنْسَانِ ،
وَانْتَرَعَا من تَحْلِيهِمْ فَتَرَكُوا الطَّبِيعَةَ تَقْصِيْلَهُمْ وَتَصْلِيَهُمْ
بِالْحَيَاةِ ، وَتَغْيِيْقَ لَهْمِ فِيهَا وَتَوْسِيْعَ

وَهَيَاةَ الطَّبِيعَةِ مِنْهُ إِنْسَانًا حَيَوَانِيًا ، لَا يَمِلُغُ أَشَدُّهُ حَتَّى
يَنَالِبَ عَلَى الرِّزْقِ بِالْحَيَاةِ أَوْ الْحَرْمَةِ ، وَيَسْتَخْلَصُ قُوَّةَ كَارِزِقِ
الْوَحْشِ بِالْخَلْبِ وَالنَّسَبِ ، وَلَنْ يَكُونَ بِسَدِّ إِلَّا بِمُجْمَعَةٍ مِنْ
الْأَخْلَاقِ الْحَيَوَانِيَّةِ الْفَانِكَةِ الْجَرِيئةِ ؛ قَانِ الطَّبِيعَةِ حَتَّى ابْتَدَأَتْ
حَمَلَهَا فِي تَحْوِيلِ الْإِنْسَانِ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهِ ، نَزَلَتْ بِهِ إِلَى الْمَاكِرِ
الْجَيَوَانِيِّ وَوَصَلَتْهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ وَالذَّمَّةِ ، ثُمَّ لَا تَرُكُ
عَمَلَهَا حَتَّى يَتَحَوَّلَ هُوَ لَهَا

وَأَلْفَ « عبد الرحمن » في بِلْدِهِ حَاوَتْ رَجُلًا قَعِيرًا ،
يَسْتَفْتِي بِالْبَيْعِ عَنِ التَّكْشِفِ وَعَنِ الْمَسَالَةِ ؛ فَكَانَ التَّلَامُ يُكْثِرُ
الْوُقُوفَ عِنْدَهُ ، وَكَانَ يَعْلَمُ مِنْ مَسَاجِدِ أَحْيَانًا كَرَزَقِ الطَّيْرِ ،
جُفَيَاتًا وَبِقَالٍ ، إِذْ كَانَ التَّلَامُ شَحَادًا ، وَكَانَ صَاحِبُ الْخِلَاطِ

وَجِئْتُ إِلَى أَوْرَاقِي قَدِيمَةً ، يَلِغُ عَمْرُهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً أَوْ
بُرْأَذَهَا ، تَزِيدُ قَلِيلاً أَوْ تَنْقُصُ قَلِيلاً ؛ وَجِئْتُ أَقْبَلَ هَذِهِ
لَأَوْرَاقٍ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، فَذَا مَا عَلَى أَطْلَالِ الْأَيَّامِ فِي مَدِينَةٍ قَدِيمَةٍ
مِنْ تَارِيخِ الْقَدِيمِ ، نَاعِقَةٌ تَحْتَ ظُلُمَانِهَا الَّتِي كَانَتْ أَوَارَ عَهْدِ
سَفَى ؛ وَإِذَا أَنَا مِمَّا كَانَتْ أَغْتَرِبُ ثَلَاثِينَ سَنَةً عَنْ وَطَنِهِ ثُمَّ
أَبَالِيهِ ، فَأَبْرَى مِنْ شَيْءٍ وَكَانَ لَهُ عَهْدٌ فِي أَلَمٍ حِدَاثَةٍ وَنَشَاطَةٍ
إِلَّا أَنْصَلَ بَيْنَهُمَا سِرٌّ . وَمِنْ طَبِيعَةِ أَهْوَائِي الْمَشَقِّ فِي حَتِيْنِهِ
أَنْ يَحْتَمِلَ كُلُّ شَيْءٍ وَيَتَّصِلَ بِهِ كَأَنَّهُ ذُو قَلْبٍ مِثْلِهِ لَهُ حَتِيْنٌ
وَنَجْوَى !

وَذَلِكَ التَّلَاقُ الْحَقِيقِيُّ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ ، يَحْفَظُ لِي فِيهَا
وَفِيهَا نَحْوِي تَقْسَمًا وَطَبِيعَةً كَانَتْ تَحْسَنُ تَشَاطُرَ وَطَبِيعَةِ وَطَنِي ،

فِي عَهْدٍ مِنَ الْمَسِيٍّ كُنْتُ فِيهِ أَتَقَدَّمُ فِي الشَّبَابِ وَفِي الْكُوْنِ
مَعًا ، كَانِ الْأَشْيَاءُ تَمُخَّلِقُ فِي خَلْقٍ آخَرَ ؛ فَذَا قَرَضْتُ شِعْرًا
وَلَسْتُ لِي عَلَى مَا أَحْبَبْتُ ، لَحَسْتُ لِإِحْسَنِ الْمَلِكِ الَّذِي
يَضُمُّ إِلَى مَمْلَكَتِهِ مَدِينَةً جَدِيدَةً ؛ وَإِذَا تَنَاوَلْتُ طَافِقَةً مِنَ الْأَهْرِ
وَتَنَاوَلْتُهَا عَلَى مَا أَحْبَبْتُ ، شَعَرْتُ بِهَا كَأَجَلِ عَائِقَةٍ مِنَ النِّسَاءِ
تُورِي إِلَى وَحْيِ الْجَمَالِ كُلِّهِ ؛ وَإِذَا وَقَفْتُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ
تَرَجَّحْتُ الْبَحْرَ بِأَمُوجِهِ فِي نَفْسِي ، فَكُنْتُ مَعَهُ أَكْبَرَ مِنْ
الْأَرْضِ وَأَوْسَعَ مِنَ السَّمَاءِ . أَمَا الْحُبُّ . . . ؟ أَمَا الْحُبُّ فَكَانَتْ
لَهُ مَعَانِيهِ الصَّغِيرَةُ الَّتِي هِيَ كَضَرُورَاتِ الطِّفْلِ لِقَطْلِ ، لَيْسَ فِيهَا
كَبِيرٌ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ فِيهَا أَكْبَرُ السَّعَادَةِ ، وَفِيهَا نَفْسُ الْقَلْبِ
عَهْدٌ مِنَ الْمَسِيٍّ كَانَتْ فِيهِ طَرِيقَةُ النُّفْلِ مِنْ طَرِيقَةِ الْحَلْمِ ؛
وَكَانَتْ الْمَاطِفَةُ هِيَ عَاطِفَةُ الْإِنْسِ ، وَهِيَ فِي وَقْتٍ مِمَّا
يُجَدِّعُهُ مِنَ الطَّبِيعَةِ ؛ وَكَانَ مَا يَأْتِي يُنْفِيسُ دَائِمًا مَا مَضَى وَلَا
يُذَكِّرُهُ ؛ وَكَانَتْ الْأَيَّامُ كَالْأَطْفَالِ السَّادَةِ ، لَا يَتِمُّ أَحَدُهُمْ
إِلَّا عَلَى فِكْرَةٍ لَيْبٍ وَلَهْوٍ ، وَلَا يَسْتَقِفُّ إِلَّا عَلَى فِكْرَةٍ يَشُورُ
وَلَيْبٍ ؛ وَكَانَتْ اللَّحْمَةُ تَلْبَسُهَا كَأَنَّ فِيهَا الْغَايِلَ مِنَ الْخَلْقِ ؛

في شعرها أن جسدًا اقضى عليه وعولها جثة من قوافي الصفع «جلبجت» في أذنيه كالعدو، وأعقب ذلك مثل اللوح من جماعت الأطفال أحاط به، فترك هذا الزورق الانساني الصغير يتكئ على صدمات الأبدى، فما أحسن التسليم التيسر إلا أن الكبريت الذي في يده قد اندفع في رأسه، وكانت أنامل صاحب الحانوت كأنما تحك أعوده في وجهه الجشع!

ودهبوا به الى «دوار» السدة يقضى فيه الليل، ثم يصبح على راحته الى المركز والنيابة. وانطرح السكين منتظرًا حكم الصباح، مؤملًا في عقل الصغير ألا يفسح النهار حتى يكون «سيدنا عزرائيل» قد طمس الجرعة وشهودها؟ ثم أغنى ملتمسًا الى تلك الموت وأنه قد أخذ في عمله مجددًا، وأيقن عند نفسه أن سيحدث في الجحش ما يورث ع في القبرة صدقة على أرواح العتقة، وصاحب الحانوت، والمخفي الذي عصبوا اليه عزرائيل المركز... وكيف يشك في أن هذا واقع بهم وهو قد توسل بالولي فلان ويذكر له شمة يسرقها من حانوت آخر...

فكذلك عرف الشر طلب هذا الصبي، واتقى به عدل الناس الى أنفلق منظره في ظلم نفسه، وكأنهم بذلك القانون الذي يملحونه يذبحون على أيديهم، قد نالوه مسحة ليطهر بها مظهر الصالحين، ولم يفهموا شيئًا ففهم أنهم يقولون له: هذه الجرعة واجدة فيفسد جرائك على هذه السبعة تصرف كم تبلغ!

كانت في الحقيقة لعبة لا سرقة؛ وكانت يد التلامذ بها فلت مستجيبة لقانون السرح والنشاط والحركة، كما تكون أعضاء الطفل لا كما تكون بد الصبي؛ وكان أندية التلاميذ يمد يد لكل ما يراه، لا بما يضره ولا نامة، وإنما يريد أن يشعر ويحقق «طبيعته» بيوكان. كل في الأمر وقصارى ما بلغ - لأن خيال هذا التلامذ أليف قصة من قصص القهر، وأن البكار أخطأوا في فهمها وتوجيهها، وليست مرفقة الطفل سرقة، ولكنها حق من حقوق ذكاه يريد أن يظهر

وأتبعه «عبد الرحمن» الى الحديقة، فقصت بسجته في

لا يرتفع عن الشجاعة إلا بمنزلة تحمل الناس تصدقون عليه بالشجاعة من متناهي التي يمتلئ بضاعة كالخيط والآلة، والكبريت والبلع، وغزال الولد، وكحل للصبيا، ونشوق للحجاز تسعة الشجر الشمراني، وما لفت لفتها مما يصعد عنه من كسور اللبم، الى اللبم وكسوره!

وتنقله التلامذ بمرء، وأهوى يده الى ذناب الحانوت، فالتفت «عبد كبريت». كان الفرق كل الفرق بين أن يسرقها وأن يشتريها نصف ملجم. ولكن من له «بالشرين المخرقة»؟ وهي عند مثله دينار من الذهب برن رنينا ويرقص على القلندر وقصة إنجليزية

فماذا يصنع باللبنة؟ همت نفسه أن يجاهد ولما تسكن وعشقه شبيه من حول الأم. ولكن السلام كان طيبًا ولم يكن فيلويًا يروى ذلك رأي أن يحضر الحقيقة ببدن وقت يده عليها. وقد اصطلم الناس على أن مادة السرعة هي «ميد اليد» أخطأت ألام صانعة، وجاءت بالصال أو جاءت بالرخيص؛ فتم أساليب على التلبه وأترعها، وترك في مكها فضيلة الأمانة التي لم يمزقها الناس فيها، فابت ذلك على نفسه، وانطلق

في تلك الليلة، التلامذ، أنفلق عن عليه الكبريت صمتين من عموك، وهن تلتالناس ممن يعرفون لسموك قصة؟

وأدركه رجع الصوت الخفي الى قلبه من حيث لا يشعر، ففهمه في شرب من الخوف، وزا زوة مضطربة؛ فالتفت الى التلامذ بمرء أخرى، ثم أتمين في القرار وترك الأمانة يتاديه.

في تلك الليلة، التلامذ، أنفلق في الآخرة لولا أنقوبة هذه الكبريت، ذلك في الدنيا حين تكلمه البلية، فالبس السب مادام الناس قد أمرك باللبنة والتغلب الذي في ذلك فيمتين فيك يعني السب حتى يحمل حياثك في أيمان الناس برؤيا وأراد، ويتكون منك أعود الكبريت فتشت في الفيلو وتحرق وكان أذنيك السيل كانت يلبس ظهر التلامذ السكين، وليكنه ياكل يلفظ فيه الزة حتى كان في قبضة صاحب الحانوت، وإذا هو يكلمه من لغة كنهه البليطة، حيلت له

— : «لَيْتَ حَرَقْتَ حَلِيَةَ الْكَهْرِبِ؟»
 — : «دَى رَجُلٍ طَارَتْ مِنَ الدَّكَانِ ، حَبِيبَتَا عَصْفُورَةٍ وَسَيِّكْتَهَا»
 النِّبَاةُ : «وَلَيْتَ مَا طَارَتْشِرِ الْعَلَبِ الَّتِي مَعَهَا فِي الدَّكَانِ؟»
 — : «أَنَا عَارِفٌ ؟ يُمْكِنُ خَالَفْتُ مَنِي !»
 النِّبَاةُ لِلْمَحْكَمَةِ : «جِرَاءَةٌ غَنِيَّةٌ بِاحْضَرَاتِ الْقَضَاةِ ، لِلتَّهْمِ وَهُوَ فِي هَذِهِ السَّنِ ، يَشْعُرُ فِي ذَاتِ قَسَةِ أَنْ الْإِشْيَاءَ بِخَافِهِ فَصَاحَ الْفَلَامُ مَسْرُورًا مِنْ هَذَا الثَّنَاءِ . . «وَاللَّهِ يَا اِهْنَدِي إِنْتِ رَأَجُلٍ طَيِّبٌ أَدِيكَ عَرَفْتِي ، رَبَّنَا يَكْفِيكَ شَرِ الْعَمْدَةِ وَالْفَغْرِيرِ !»

وَأَمْسَى الْمَحْكَمُ فِي الْاِسْتِنَافِ ، وَخَرَجَ الصَّغِيرُ مَعَ رِجَالِ مِنَ الْمُجْرِمِينَ يَسْوَغُهُمُ الْجَنْدُ ، ثُمَّ احْتَبَسُوا الْجَمِيعَ قَرَّةً مِنَ الْوَقْتِ عِنْدَ كَاتِبِ الْمَحْكَمَةِ ، لِيَسْتَوْفَى أَعْمَالَهُ السَّكَانِيَّةَ ؟ ثُمَّ يَسْأَلُونَ مِنْ بَعْدِ إِلَى السَّجْنِ .

وَجَلَسَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَدْ اكْتَنَفَهُ عَنْ جَانِبِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَنَاصَرُونَ ، وَكُلُّهُمْ رِجَالٌ وَلَكِنَّهُ وَجَدَهُ الصَّغِيرَ بَيْنَهُمْ — فَاطْمَأَنَّ شَيْئًا قَلِيلًا — إِذْ قَدَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ قَدْ أُبْرِدَ بِهِمْ شَرٌّ لَمَا سَكَنُوا هَذَا السَّكُونِ ، وَأَنَّ الَّذِي يَرَادُ بِهِمْ لَا يَنْتَهِ هُوَ إِلَّا أَسْفَرُ مِنْهُ ، كَصَفْعَةٍ أَوْ صَفْعَتَيْنِ مَثَلًا وَهُوَ يَسْمَعُ أَنَّ الرِّجَالَ يَتَلَتُونَ وَيَحْرَفُونَ وَيَسْمُحُونَ وَيَتَدَوَّنُ وَيَهْبُونَ ، وَمَا تَكُونُ (عَلِيَةُ الْكَهْرِبِ) فِي جَنْبِ ذَلِكَ ، وَخَاصَّةً بَعْدَ أَنْ اسْتَرَدَّهَا مَصَاحِبُهَا ، وَقَدْ نَالَ هُوَ مَا كَفَّاهُ قَبْلَ الْحُكْمِ ؟

وَمَا لَبِثَ بَعْدَ هَذَا الْخَاطِرِ الْجَلِيلِ أَنْ رَدَّ الْأَطِيشَانِ فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعًا كَادَ رِيْقُهَا الْجَزَعُ . غَيْرَ أَنَّ الْفَلَقَ اعْتَادَهُ قَالَتْ لِي كُتَّابُ الْمَحْكَمَةِ صَرَّةً إِلَى الْجَنْدِ صَرَّةً ، ثُمَّ لَوَى وَجْهَهُ وَلَمْ يَسْتَبِجْ لِنَفْسِهِ أَنْ يَتَجَرَّأَ عَلَى الْفِكْرِ فِيهِمْ ، لِأَنَّهُ قَائِلٌ سَهَابُهُمْ بِالْخَرِّ بِلَعِهِ : الْعَمْدَةُ وَالْمُشَاجِحُ وَالْمُخَفَّرُ ، فَأَدْرَكَ أَنَّ الْجُنُودَ مِمَّنْ الْحُكُومَةُ الْقَادِرَةُ ، وَاسْتَدْلَى عَلَى ذَلِكَ بِأَزْوَاجِ اللَّامَةِ ، وَخَنَاجِرِ الصَّقِيلَةِ ، وَغَمَّثَتْ فِي قَلْبِهِ رَهْبَةً هَذِهِ الْخَنَاجِرُ ، فَاضْطَرَبَ خَشْيَةً أَنْ يَكُونُوا قَدْ أَسْلَفُوهُ لِي مَنْ يَذْبَحُهُ ، فَظَلَّ إِلَى الَّذِي يَلِيهِ مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَسَأَلَ : «رَاجٍ بِاخْذَوْنِي فَيَنْ؟» فَجَابَتْهُ لَكَّةٌ خَفِيَّةٌ أَطْلَقَتْ لَهَا

(إِصْلَاحِيَّةُ الْأَحْدَاثِ) جَدَّةً سَيِّئَةً ، وَاسْتَأْنَفَ لَهُ بَيْضَ أَهْلِ الْخَلِيرِ فِي بَلَدِهِ ؟ صَدَقَةٌ وَاحْتِسَابًا . . . لِذَلِكَ يَكْفَى الْاِسْتِنَافُ إِلَّا كِتَابَةً وَرَقَةً . فَلَمَّا تَمَلَّ الصَّغِيرُ أَمَامَ رَئِيسِ الْمَحْكَمَةِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ لِقَرْدُهُ عِلَامٌ يَدْفَعُ عَنْهُ ، وَلَكِنْ اِطْلَقَ مِنْ دَاخِلِهِ عِلَامٌ شَيْطَانِيٌّ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ غَيْبِيٍّ ، هُوَ سُخْرِيَّةُ الْجَرِيعةِ مِنَ الْمَحْكَمَةِ ، وَسُخْرِيَّةُ عَمَلِ الشَّيْطَانِ مِنْ تَحْمَلِ الْقَاضِي . . . !
 سَأَلَ الرَّئِيسُ : «مَا لَكَ؟»

— : «إِسْمِي عَبْدُهُ ، وَلَكِنَّ السَّعْدَةَ يَسْمِيَنِي : بِأَنَّ السَّكَبَ !»
 — : «مَا سَيِّئُكَ؟»
 — : «أَبُورَا هُوَ إِلَى كَانَ سَتَانُ (١)»
 — : «مُحْمَرُّكَ لَيْدُ؟»

— : «مُحْمَرُّي ؟ مُحْمَرُّي مَا عَمَلْتُ شَقْلَةً !»
 النِّبَاةُ لِلْمَحْكَمَةِ : «ذَكَاءٌ غَنِيٌّ بِاحْضَرَاتِ الْقَضَاةِ : مُحْمَرُّ تِسْعَ سَنَوَاتٍ !»

الرَّئِيسُ : — : «سَتَتِكَ إِيه؟»
 — : «صَنَعْتُ الْغَيْبَ مَعَ عَمِيدٍ وَمَرْمِيٍّ ، وَأَضْرَبَ إِلَى يَضْرِبُنِي !»
 — : «تَمِيشُ فَيَنْ؟»
 — : «فِي الْبِلَدِ !»

— : «مَا أَكَلْ مِنْهُ؟»
 — : «أَكَلْتُ مِنَ الْأَكْلِ !»
 النِّبَاةُ لِلْمَحْكَمَةِ : «بِاحْضَرَاتِ الْقَضَاةِ : تَمَثَّلْ هَذَا لَا يَسْرِقُ حَلِيَةَ كَرْدِيَّةٍ إِلَّا لِيَحْرِقَ بِهَا الْبِلَدَ . . . !»
 الرَّئِيسُ : «أَلَاكَ أَمْ؟»
 — : «أَمْ غَضَبْتُ عَلَى أَبُورَا ، وَرَاحَتْ صَدَقَتْ فِي التَّرْتَةِ ، مَا رُفِئَتْشِرِ تَرْتِجِعُ !»

— : «وَأَبُورَا؟»
 — : «أَبُورَا لَأَحْمَرُّ غَضَبٌ وَرَاحَ لَهَا»
 الرَّئِيسُ ضَاحِكًا : «وَأَنْتِ؟»

— : «وَاللَّهِ يَا اِهْنَدِي طَارَتْشِرِ الْغَضَبِ ، مُشٌّ عَارِفٌ أَغْضَبَ إِنْزَا !»

(١) كَانَ أَبُو الْفَلَامِ سَتَانًا ، وَمَثَلُ هَذَا الْقَدْرِ مِنَ اللَّابَةِ فِي الْقِصَّةِ هُوَ مِثْلُ الْقِصَّةِ

ويحاولون بهيم أمر هذا التلاميذ على وجه آخر
وقال شيطان منهم : « ولكننا نخشى أمرين : أحدهما أن
(الاصلاحية) ستخرج بهد ستين شريعة، والثاني أن
الناس ربما يؤلفوا بالثنية والتلميح في المدارس رحمة وشفقة ،
فيخرج شريعةاً يحترق »
وما أسرع ما نرى الخوف عنهم قول 'فلام فيه بلهجة فيها
الحقد والتعيط، وقد صمغته الجندي الذي يقوده الى السجن - :
« ودأكله على شارب عليه كبريت . . . »

في سنة ١٩٣٤ قُضت بحكمة الجنابات مالوت شفقة على قاتل
بجرم خبيث ، عينا كمشطير . اسمه « عبد الرحيم »
عبد الرحيم . . .

للأستاذ محمد فاضل

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائكك

صحة النفس والعشرين

شعر الله (الدين)

مترجمة بقلم

احمد الزيات

والقصة قطعة من شيلاب لأمرتين ، وجودة من
شعوره ، ولحن من شعره . طبعها لجنة التأليف والترجمة
والنشر طبعه أيقفة منحة رخيصة فاطمها بها أو من ادارة
الرسالة أو من أي مكتبة . . .

جوده ، حتى نكتة لم يلبس من الجانب الآخر . وكان في
رأيه من الصالحين !
ثم انصل الخزع بين قسه وعينه ، فهما تضطربان الى الجهات
الأربع ، وكانا يحاولان أن يستف من أيها سيأتي الزوت ذبحا .
ولم يكن قسهم معنى (الاصلاحية) ، وحكمهم القضاء عليه
كذب . رجل يقفه كل شيء ، ولم يرحموا هذه النطقولة بكلمة
مفسرة . « وعدل » الترية غير عدل القانون ، فكان الواجب على
القاضي الذي يحكم على العفر . أن يجعل حكمه أشنة بصينة
القصة منه بصيفة الحكم . وأن يدع الجيرة تنطق وتذهب
فلا يقول لها أمشي . . .

وفي الخناجر رهبا في نفس هذا السكين ، فلم أنهم قدوة
الى سبل الشناعة لأفهمه (البحيل) معنى العقوبة ، أما هو
بين هذه الظنجر المفضلة - وفي الخناجر معنى الذبح - فأما
هو الذبح لا غيره .

وطرف أدوية فهمة أجزم عن عينه ثابتة قد تحسن هذا
الظنجر وأثبتت عينه في الرجل ، فإذا هو برى وجها متلأفا ،
وجها رابطاً للجاش ، وهو زأوسخري بهؤلاء الجود وختاجرهم .
حسوا لاحتاج الفلام الى صاحبه هذا سأل في نظره عليه ، وابتدأ
يتلم في وجهه الفلفنة ؛ وليست الفلسفة صفة ضرورية على الكتب ،
بل أن الشكل إنسان حالة غشلة ، فنظرة في اعتبار دقاتها
وكشفت مستورها نحو الفلسفة بينها .

أما سؤالات الفلام لنفسه : « هذا الرجل أقوى من كل قوة ؟ فهو
يحكم عليه ولا يزال ، بل يقفه تحكما ، فهذا الحكم إذن لا يخيف .
لا ، بل هو نمود الأحكام ، إذن فمن نمود الأحكام لم يخف
الأحكام ؛ إذن يا حبيد الرحمن ستنمود ، فإن الخوف هذه المرة قد
غلبك من (قلبة الكبريت) في حريق قسمر . وما قدر (عليه)
الكبريت ؟ » فلما كانت السرة جاموسة ما لفتت أكثر من
ذلك ؛ بل التي تاذن . . . فلكي لا أزال مشيرة ، فلي كبرت . . .
أما في حركتي . . .

سؤالات الفلام في عملة في التلام ؛ فطرد منه الطفل وأقرته الجرم
. . .
الأطراف « عبد الرحيم » « هادنا سا كنا ، وقلت في نفسه
حكمة من العالمة ، بقصيدة وتابها ، يجادل بمسهم بمسأ ،

هنا وهناك

حماية التفكير

ونكرم النبوغ

للأستاذ محمد عبد الله عنان

الجمعية لتشجيع الحركة الفكرية ونكرم النبوغ في تشجيعها وتبنيها
التفكير والابتكار . ومما لذهن الأذهان والمبقيات المعروفة على
"تطور العمل لاستثمار كفاءتها ومواهبها في مختلف النواحي .
وللاحظ أن هذه الجوائز الشهيرة إلى هي من وضع فرد فقط .
وأن كثيراً من الأعيان في بلاد الغرب يمدون مثل الفرد بويل
فيكون الألف والملايين إلى الجلسات والجماعات العلمية والأدبية ؛
ويترون الجوائز لتشجيع الباحثين والفكرين . ولتطويع جهودهم .

وعمرت نبوغهم ؛ وفي كل يوم قرأ بأه هذه المجلات والحوارات
السنية ، وشهرت انجبايا و أكادراً لهذه النفوس والمهم القيمة التي
تجد منها الأعلى في العمل على تشجيع النثر العلمي ، ولا ننظر إلى
الماء إلا كسيلة لأذكاء النبوغ ، واستند على نظم الإنسان .
وفي هذه الأم التي تقدم أعينها للاطلاع بهذه الأعمال الأجنبية
تجد الحكومات والمؤسسات العلمية الرسمية تبنى أشد العناية بهذا
هذا التشجيع للنظم للدرس والبحث والنبوغ ؛ ففي الجلسات
ترتب جوائز دأمة لتراعى الطلاب فضلاً عن إعائهم من أجور
الدراسة ، وترتب جوائز دورية مختلفة لتشجيع البحوث والمجهود
العلمية الممتازة ؛ ولا تكاد توجد هيئة علمية أو أدبية ، إلا ولها
جوائز دورية ثابتة تمنح لسلك عامل لتحقيق الأغراض العلمية أو
الأدبية المتميزة لتشجيعها . وأما ما شبل المجموعات العلمية
والجغرافية والتاريخية في مختلف الدواهي الرئيسية ، فإنها جميعاً
تبذل من المبادرات النادرة في سبيل البحث والدرس والاستكشاف
ما هو معروف ومشهور ؛ ويكن أن نذكر أن معظم الاكتشافات
العلمية والطبية والجغرافية ، تمت تحت رعاية هذه الهيئات المحترمة .
بل يكن أن نذكر أن معظم العلماء والمكتشفين لا يستطيعون
القيام بمشروعاتهم إلا بمؤازرتها المالية ، وأما هي التي أودعت في
المصر الحديث معظم المكتشفين إلى مختلف مجامع أفرقية
وآسيا والقطبين

والخلاصة أن الهيئات الرسمية والحماة في هذه الأمم العظيمة ،
تتحد جميعاً في مؤازرة الحركة العلمية ، وتشجيع التفكير والنبوغ
بجميع الوسائل . على أن أبداع ما في هذه النزعة ، هو المجهود
الحاسة والفردية ؛ وليس مثل الفرد بويل وحيداً ، وإن كان من
أعظم الأمثلة وأبدعها ؛ فهناك في فرنسا مثلاً مشروع جائزة

تقرأ تبعاً أنباء الجوائز العلمية أو الأدبية أو الفنية التي تمنحها
المؤسسات والهيئات العلمية المختلفة لأقطاب : حال التفكير والآداب
والفنون ؛ وهناك غير الجوائز العلمية القومية التي تنظم في كل أمة
لتشجيع الحركة الفكرية . جوائز عليا ترمي إلى تشجيع جميع
ما يبرز ذهن البشري في أي البلاد أو الأمم ؛ ولعل جوائز
« نوبل » هي أشهر جوائز من هذا النوع ، فهي تمنح إلى أقطاب
العلم والأدب والسياسة في أنحاء العالم دون تفرق بين الجنسية أو
الدين أو اللغة ، ثم هي تمنح للنساء كما تمنح للرجال ؛ وهذا هو
أبداع ما في هذه الجوائز ، فهي تقعد إلى تكريم النبوغ البشري
حيث يوجد ، وهي ترفع فوق جميع الاعتبارات القومية ، ولا
تنظر إلا إلى أدن الإنسانية الشائسة . ولقد خلد الفرد بويل
الصوريدي صاحب هذه القومية العلمية والإبداعية الجليسة
بتأسيسها وتنظيمها عالم بخلافه قانع ؛ والواقع أنه لم يكن ينقض
هذا المبتزع البقري شيء من بعد الصيت والله كرى ، فقد كان
عالمًا وعزماً عظيماً ، له ثبت حافظ من الاختراعات العظيمة ؛ وقد
كان لتجاربه واكتشافاته في أواخر القرن الماضي أثر عظيم في
تقدم الفنون العسكرية ولا سيما فيما يتعلق « بالديناميت » الذي
وصل إلى اكتشافه وتربيته . ومن التربين أن يتجه هذا العلم
الذي أنفق نبوغه في اختراع المفرقات المهلكة ، إلى تشجيع
النبوغ البشري في مختلف نواحي التفكير والآداب ، وأعرب منه
أن يتجه إلى تشجيع السلام العالي ، فيخصص ضمن جوائزه
الشهيرة جائزة لأية جماعة أو شخصية تمتاز بمخلصتها الجليسة
لقضية السلام
ولست جوائز نوبل سوى مثل من أمثلة لا تحصى لهذا
النظام المجهود - نظام الجوائز العلمية - التي تربيته جميع الأمم

المجهود «العلمية» لا يمكن جعلها، ولكنها مع الأسف وقع

الأجانب ؛ ونستطيع أن نحصى عشرات العلماء الأجانب الذين يفوزون بتعظيم الميثاق الرسمية المصرية للقيام بمختلف المهام العلمية أو لأخراج جهودهم ، وهم لا يجدون منفعة في الحصول على هذه المليات والجوائز السنية ؛ ولكنك لا تجد مفكراً مصرياً استطاع أن يحظى بهذه الرعاية . ولا ريب أن تشجيع المجهود العلمية مبدأ محمود في ذاته ، والسلم لا وطن له ؛ ولكنه لا يقتضى الأتيار وحرمان المفكرين المصريين من كل تعصيد ومماوة ، بينما يرتع العلماء الأجانب في أموال الأمة المصرية ؛ ومازلنا نذكر النجعة التي قلت منذ أشهر حول النعج المالية الباهظة التي أعقدت على أستاذ انكليزي هو الكيكن كرزويل ،

لكن يخرج كتاباً له ولم يخرج منه سوى مجد واحد ، وكان مجموع المليات التي استولى عليها من مختلف الجهات الرسمية يبلغ بضعة آلاف جنيه ؛ وهناك علماء أجانب يقاضون الآلاف المؤلفات من الأموال المصرية لكي يشتروا كتباً معينة ؛ ونطلع علينا هذه الكتب من أن لأخر بالغات الأجنبية ، فلا زلنا

رتفع الى مستوى المؤلفات العلمية القيمة ، ولا يرى فيها سوى كتب دعائية ينفقها الطابع العلمي المحترم ؛ وما زلنا نذكر تلك النجعة التي ظهرت في الأعوام الأخيرة ، وهي انتداب بعض الجهات الرسمية لبعض العلماء الأجانب الذين يؤمنون مصر في الشتاء زائرين متزهين ، لألقاء بعض المحاضرات ، ومنحهم عن المحاضرة الواحدة مكافآت باهظة تبلغ أحياناً خمسين جنيهاً !

لقد كانت الرعاية السامة وما زالت أكبر عامل في تشجيع المراكز الفكرية وإزدهارها . ومع أن فسقاً كبيراً من هذه الرعاية تضطلع به الميثاق الخاطئة والأفراد الناهبون في الأمم الحية ، فإن الحكومات والمجتمعات وما إليها من الميثاق العلمية الرسمية تقوم بتنظيم هذه الرعاية والسير على توزيعها حيثما تبرز بوادر النبوغ . ذلك أن النبوغ يستلزم الأمر الحية ثورة قومية يجب المحافظة عليها واستثمارها وحمايتها من عوامل المحول واليأس . وقد مررت عصور كثيرة في تاريخنا كانت الحركة الفكرية فيها تأخذ حظها من الرعاية وللوزارة ؛ وكان العلماء

«جونيكور» التي وضعه الكاتب الفرنسي أمون جونيكور لتتويج الآثار الأدبية البارزة ؛ وقد وهب للشروع مالا كثيراً ، وما زالت «أكاديمية جونيكور» منذ أواخر القرن الماضي تمنح جوائزها الأدبية للكتاب والقصصيين النابهين ، علماً بعد علم ؛ وما زالت تعتبر شرفاً أدبياً يطبع الفاترين طابع النبوغ ، ولا سيما كتاب الشباب ، ويقع أمامهم أبواب المستقبل الذهبي ؛ وهناك أيضاً أمثلة عديدة لهذه الجهود والمثاق الفردية ، كأن هنالك صحفاً كثيرة تشقى مثل هذه الجوائز الأدبية ؛ وهذه الجهود المتجدة بلا ريب أثرها القوي في تقدم الحركة الأدبية وإزدهارها في هذه الأيام

أما نحن فلم نعرف بعد أهمية هذه الوزارة العلمية ، ولم تأخذ بها إلى اليوم جماعاتها العلمية الرسمية ؛ ولم يسفها بعد أغنيوانا . فوزارة المعارف لم تقصص في ميزانيتها أي مجال تكل هذه الوزارة ؛ لأنها لا تريد على ما يظهر أن تضطلع برعاية الحركة الفكرية العلمية ، وتريد أن تقتصر دائماً على شؤونها الإدارية ؛ ولدينا جامعة وفيها عظماء وعلماء ميزانية ضخمة ، ولكننا لم نسمع أنها تقصصت ذات

يوم للوزارة أي مجهود علمي حتى في دائرة مهنتها الدينية ، فلم تشاء قط في تشجيع الباحث الاسلامي التي تنفق في سبيلها المئات المئوية من الآلاف تحقيقاً لمهمتها العلمية ؛ ولم تشاء قط في إخراج أي أثر ديني أو عربي جامع ؛ ولم نسمع أنها رعت جائزة علمية محترمة ؛ ولدينا الجامعة المصرية ما زالت تحتفظ بأقفاها للفرنسي ، وما زالت تبني عن أن تخلق ذلك الجو العلمي الذي يمكن أي تضيوي تحت فوائده المجهود العلمية الفردية ؛ ولم نعرف

أن الجامعة ساهمت في تشجيع مجهود علمي فردي ، ولا نعلم أنها على استعداد لذلك ؛ كذلك لم نعرف الجامعة المصرية منذ نظام الجوائز العلمية والأدبية المحترمة ، وإن كانت تعرف كيف تنفق على الأستاذة الأجانب ؛ ولدينا عدة جمعيات علمية تتمتع بالرعاية الرسمية ، وبالاعتراف الدولة ؛ ولكننا نجينا أجنبية في روحها وعواطفها ، ولا يمكن أن تميز بحال ما مصرية ، ولا يمكن أن تضطلع بمثل هذه المهام العلمية الحية ، التي يجب أن تتوفر لوزارتها عطفة قومية لا توجد في هذه الجمعيات .

سلي أن هناك الذي جهات الرسمية زعة أخرى إلى تشجيع

الشيخ الخالدي

للدكتور عبد الوهاب عزام

لقيت في الأستاذة منذ خمس سنين شيخاً جليلاً ينقب عن الكتب ، ويتحدث عن نوادرها ، وعرفت أنه الشيخ خليل الخالدي رئيس محكمة الاستئناف الشرعية في القدس ثم شرفت ببقائه في مصر مراراً . كان كلما قدم القاهرة بفضل فزادني في الجامعة . تقابلنا مرة فتكلم عن الكتب والأولفين كلام خبير محقق . فخرجت على قلبي والأفئدة منه فراعني علم لا ينفد ، وحفظ لا يخطئ .

يبدأ حديثه عن الكتب ، فيذكر أنه رأى كتاباً كذا في مكتبة كذا ، ويصف النسخة وتاويلها من علماء العلماء ، ثم يكلم عن قيمة الكتاب ومكانته بين أشباهه ، ويذكر المؤلف فينبين عن تاريخه ومكانته بين أئمة هذا الفن في العلماء ، وهو خبير ، يقضي من حديثي إلى حديثي ، واليسامح فرح بما أسمع ، يهيج مشعبي . وقد زار مكتب الأستاذة والأولاد ، وفتناوا اليام ومصر وبلاد المغرب والأندلس ، ويصف لنا عن الكتب في تلك البلاد ما لم نخطئ على ما رأيت ولا سمعت مثله . والشيخ حفظه الله منقطع النظر في هذا الموضوع

وهو من أسرة الخالدي إحدى أسر الشام العظيمة ، تنسب إلى سيدنا خالد بن الوليد . وهي مرموقة في التاريخ بأمره الذي ، وفيها العلماء والفضة في الشام ومصر منذ خمسة وخمسين سنة والشيخ زويل القاهرة الآن . وقد أسعدني الجدل ببقائه مراراً في شتينا ورمضان هذا . وأرجو أن أسعد أنا وأصدقائي بحديثه مراراً أخرى قبل وجوعه إلى فلسطين .

وقد حرصت أن أكتب عن الشيخ بعض أسأريه دون أن أشعره بذلك ، فلما اجتمعت في حلوان ليلة السبت ثامن رمضان ، سأله بعض الحاضرين سؤالاً فخرج في حديثه ، فدفوت بعض ما قاله إجمالاً ، ثم عدت إليه بعد انقضاء المجلس فقصته على قدر ماوعيت . ولما أقدم للقاري هذا ما حفظته عن الشيخ العلامة في ذلك المجلس :

والفكرين يتناولون أرفع كلفهم ويقتضيهم المنهج والمناهج الوافية لكي يفتح أبوابهم ويستطيعون العمل في دعة ، سكية ، وكان العلماء والصلادين يأخذون بأعظم قسط في تشجيع الحركات الأدبية ، وكان من يواضع الفخر أن يكون القصر أو المصصة ملاذاً لا فكر عدد من الكتاب والشراء ؛ وكان من زينة العصر والدولة دائماً أن زدهم الحركات الفكرية في ظل الرعاية الرسمية ؛ وهاموا ذا الأثر لم يسلطوا على الحياة حتى عصرنا حوى التفتت السلطين اليه وتمهد طلائه وطلبت بالبدل والمون : ولم يكن التي ، دائماً ، كما هو الشأن في ألمانغن هذه الرعاية . ذلك أن رعاية السلم ، والملاء في تلك العصور كانت تستمر من واجبات الدولة القوية المنتصرة ، وكان العلماء يعملون في ظل هذه الرعاية مستقلين في الثالب ، ولم يكن يطلب اليهم دائماً أن يكونوا أذناباً أو دعاة للأمر أو الحركات التي تشملهم برعاية ينتزونها حفاً عاماً لهم يجب تأديته اليهم .

ومن البش أن نرى أن الحركات والمناهج الرسمية المصرية المختلفة قد استطاعت أن توحى هذا الواجب العام أو بعضه نحو رعاية الحركات الفكرية في عصرنا والحركة الفكرية لم تعد شيئاً من تلك الدعايات الواسعة التي تقام حولها ، وتلك المنشآت القيمة التي تقام باسمها ، والتي يراد أن تكون هياكل فقط تمجد العصر وتنسب اليه ؛ وما نخشاه هو أن الجهات الرسمية ما زالت بعيدة عن تقدير هذا الواجب ، بعيدة عن تأديته . إن التبوغ في مصر ما زال يسمى القفر واليؤس ؛ إنما لم يوفى من لقاء نفسه إلى الخروج من غمرة الظلمات والصعاب التي يشأ فيها ؛ بل نستطيع أن نقول أكثر من ذلك ، هو أن التبوغ يستمر في مصر أحياناً خطراً يخشى منه ويجب اتقاؤه ؛ وعندئذ يشتري لا ليضد وزدهم ، بل لكي 'يكسك ويغير' . أما أغنيانا فلن نطمح أن نجد بينهم واحداً يقدر واجباً لا تقدره الحكومة ؛ ومن المالح أن يروا منهم الأمل في رجال كالقرد نوبل يرون ذخراً الانسانية في صنون التفكير الانساني ، والارتفاع به إلى ذوى التقدير والاحبال ؟

محمد عبد الله
الحلبي

البرقي الآذ. وقد درس بها النووي وابن الصلاح وأبو شامة،
وللمدرسة المالكية، وقد درس بها ابن مالك وابن خلكان،
وللمدرسة الرواحية التي تخرج فيها النووي، وصارت الآن من
دور آل النزي. وللمدرسة التي درس بها ابن القيم، وهي بقرب
بيت النظم. وكانت بيوت العلم في الشام بيئاً قديمة، وبيئ
تيمية، وبيئ عساكر، وبيئ عبد الهادي، وهؤلاء من مشايخ
الذهبي

ثم انتقل الحديث إلى الفقيه الرازي، فقال في أثناء كلامه:
إن الرازي من بيئ بكر الصديق، فتعجب الحاضرون، فقال:
ومن ذرية الصديق أيضاً جلال الدين الداقني، وعبد الدين
صاحب القلندر، وأبو إسحق الشيرازي، والفيروز آبادي،

قلت وجلال الدين الرومي. قال: نعم وجلال الدين، وابن جلال
الدين من هؤلاء، قلت: لسبب وجعة، ثم سنسل الشيخ عن
بي عمر بن الخطاب في العلماء فقال: منهم السهرورديون من
التصوف، ومنهم القيسري. وكان في بخاري جماعة منهم. وكان
تتميز لك تحفهم كل الأحوال، قال: وصدر الأمر بأمير بني عبادة
ابن الصابغ، وليس كل من نشأ في بلاد الفرس فارسياً، فأبو داود
السجستاني، والترمذي صاحب الثمالي، والترمذي صاحب
اللسان، وابن عبد البر، هؤلاء من العرب، والهاشمي أبو عبد الله
النيسابوري من بني ضبة، ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح،
وأبو القاسم صاحب الرسالة القشيرية من بني قشير، والهازمي،
وابن بونين الصقلي، وعبد الحق الصقلي الذي غلب إمام الحرمين
في المناظرة، من بني حمير، والقاضي عياض من بحصب

ثم ساق الحديث إلى القطب الشيرازي العلامة اللطيف، ونفر
الإسلام الزيدوي، وصغير الشريعة، فأنقض الحديث. وقال:
لقبى الإسلام الزيدوي كتاب في الأصول منقطع النظر، حدث
شمس الدين الأصفهاني شايخ الطيالسي أنه دخل على أستاذه القطب
الشيرازي فرأى عنده كتابات على رسادة، فقال ما هذه؟ قال:
إني منذ سنة كذا أقرأ كتاب الزيدوي، وأقل عنه وما أنبهت.
ولمصدر الشريعة كتاب تعديل العلوم في النطق والحكمة
والكلام والتصوف والأخلاق. وأيت منه نسخاً كثيرة. وله
كتاب التنقيح وشرحه التوضيح

سأله أحد الحاضرين عن المدارس ذات الكنفية في التاريخ
الأسبلي فقال: للدارس النظامية كانت في بغداد والموصل،
وأصفهان ونيسابور، وحمرومرة، وكان في نيسابور مئات
للمدارس: منها المدرسة البغية. ومدرسة نياه الدين في سمرقند،
وكان يقيم بها صاحب الهداية وشمس الدين الكركلي صاحب
منهاج أبي خنيفة، ومدرسة الأمير مسعود في بخاري، ومدرسة
قطب تيمور في خورزما، وهذه البلاد التي ذكرت كانت
من سمرقند، ومثلها بخاري وبلخ وبرغانة وجرجان، وكان
في بخاري من معاهد العلم مسجد كوكناش ومسجد كادم، ومن



الشيخ خليل الحارثي في قصر بني عباد بأشيلة سنة ١٣٥١ هـ
رجله من هذه القفال الكبير والفعال البصير، ومشايع إمام
الحرمين والنووي، والسماوي، وابن حنبل. وكان يمشي
من دارس كثيرة، منها المصنوعة التي أنشأها أبو عمر بن قدامة.
وهو أيضاً الذي أنشأه أخوه قدامة صاحب كتاب النقي في مذهب
الحنابلة، وهو من أتباعه جداً. ومنها المدرسة البغية، وكان
بها خطوط المحدثين، وهي منسوبة إلى مناه الدين القفسي
الذي أنشأ ابن عمر بن قدامة. وقد تخرج فيها ابن تيمية والذهبي،
ومن مدارس دمشق دار الحديث الأشرفية، وهي دار التحف

الأحكام ، وأبكار الأفكار . وكتاب ابن الحاجب في الأصول مأخوذ من متعنى السؤل والأمل للأرموي ، وهذا مأخوذ من كتاب الآمدى ، والآمدى أخذ من الأدلة القواطع للسمراني ، وهذا مأخوذ من كتاب الباقلى ، فهذا الأمل الذى لم يؤخذ من غيره . ثم تكلم عن أصول الحنفية وعلمهم وكتبهم وطريقهم ، ورجع إلى الباقلى فقال : وكان الباقلى آية من آيات الله . وقد روى أبو الوليد الباجى أنه كان يصير مع الناس قطعى والدارقطنى من كبار المحدثين ، في درجة الترمذى وابن ماجه — فقلنا رجلاً ، فاعطاه الدارقطنى غاية الأعظام وقبلة ، فقال أبو الوليد : من هذا ؟ قال : سيف أهل السنة أبو بكر بن الطيب ، يعني الباقلى ، وقد روى عنه بعض الناس فقال :

انظر إلى جبل تحشى الرجال به وانظر إلى القرماحى من الصلابة وانظر إلى صامد الاسلام متممداً وانظر إلى درة الاسلام في الصدق وكان الباقلى يناظر ابن العلم فيمنعه . وكان ابن العلم يوماً في أصحابه فأقبل الباقلى ، فقال ابن العلم : جاءكم الشيطان ، فسمعها الباقلى فلا قوله تعالى : ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على

النجافين يؤزم أوزاراً . وتناظرا مرة ، فلما أتم ابن العلم أخرجه قبضة من الباقلى ورماها في وجه الباقلى ، يعنى بذلك أنه ابن باع باقى — فخرج الباقلى ذرة من بينه ورمى بها ابن العلم يعنى أنه ابن معلم صبيان ، فتمسح وقال : ما أخبرت أحداً أنى سأريه بالباقى ، فكيف أعدت لي هذا القدرة ؟ — وعقائد الدوائى مأخوذة من عيون المسائل ، وهذه مأخوذة من ردوس المسائل . وكلامها للجرجاني ، وردوس المسائل مأخوذة من جواهر الكلام لعبد الدين صاحب الرواف ، والجواهر من الرواف ، والواف مأخوذة من أبكار الأفكار للآمدى ، وهذه من الباقلى . وهذه كما ترى في فقه المالكية : كتاب أقرب المسالك للشيخ الدردير مأخوذ من كتاب خليل ، وهذا من كتاب ابن الحاجب عن تهذيب البرادى عن المدونة . وقد رأيت نسخة من المدونة في مكتبة القرويين في فاس بخط عبد الله بن مسرة شيخ ابن رشد .

وهي في غنائين مجدها مشيراً ، وكتب في نهايتها بالله ياقرى . استغفر ابن كيتا . قد كفك يله النسخ والتبا كتيبه عبد الملك بن مسرة اليحصي . وقد ذكر ابن مسرة ابن فرحون في كتاب الديباج وهو من

سائل الجاذا قال : أمثال هؤلاء المتألفين من السليخ اليوم ؟ قال ذلك أسباب : منها أن أسلافنا كانوا يطلبون العلم للم لا يمتنون من ورائه شهادة ولا منصباً ؟ كان كل منهم يتخذ عملاً يمتن منه ثم يحصل العلم عن جها بذته . ولم تكن أساليب التعليم صناعية آلية كنظام المدارس في الوقت الحاضر ، ومن الأسباب إعظام الرحلة ، كان سلفنا يشدون الرجال في طلب العلم لا يشترون ، فليكن بعضهم معاً ، ويأخذ بعضهم عن بعض . الخ . انظر إلى قضاة السلف كيف كانوا يقرؤون من القضاء إشفاقاً على دينهم ؟ . هذا أبو على الصدوق أحد قضاة الأندلس ذبح التباج وحج شكر الله على خلاصه من القضاء . ومن القضاة الأباة عطاء النفس ، أهل التقوى أبو بكر بن السليم القاضي الأندلسي ، وله رأى في الفقه معروف : « أن الإنسان إذا اشتري بيتاً فوجبه بقائه خيار الميب » ومنهم ابن زر القاضي ، وكان في عهد التصور . بن أبي عامر . وحسبك يقاض يتناظر على مثل التصور . وله كتاب التخصيص الكبير والتفصيل الصغير فيذهب مالك ، وأنه في جربط . وقد قيل إن من قرأ التخصيص استغنى به عن الكتب الأخرى ، وكان الأندلسيون ذوى همة عظيمة في تحصيل العلم ، كان طلابهم يبدؤون بحفظ التسهيل لأن مالك ، وبعثهم إلى الحاجب في الفقه والعمل . هذا عند المتأخرين . وأما من قبلهم فكانوا يحفظون الروايات ، ومن قبل هؤلاء كانوا يحفظون تهذيب المدونة ، وسلفهم كانوا يحفظون المدونة ، وكان ابن بشكوال يحفظها كلها ، وكان الرازى يحفظ كتاب التامل لأمام الحرمين ، وهو مجلدان في علم الكلام . وأرى أن تفوق الأندلسيين كان من عنايتهم بأهليته الكتب . كانوا يقرأون في النحو كتاب سيبويه ، وابن من كتاب سيبويه كتاب الأشعرى وخاتمة الصبيان ؟ وقد رأيت في مكتبة الأسكوريال خط أبي علي التلوين على كتاب سيبويه يبدد الكتب التي قرأها في النحو وكلها من الأهميات . ورأيت في مكتبة كوبرلي الأستانة اجزئة قاصية كان كتبها بخطه على السير الكبير للسرئسي وعدد الكتب التي كان يقرأها في الفقه . وهي كتب تضمن لقارئها التفقه . أنظر ١ : أهل الأزهري يقرأون في الأصول جمع الجوامع ، وليس هو من كتب الأصول القليلة . — قال بعض الحائضين : قرأوا كتاب الآمدى في عهد الشيخ للرافى ثم أبطلوه ، فقال كتاب الآمدى جيد ، ولآمدى كتابان : إكمال

تطور الحركة العقلية

في شمال أفريقيا

الكاتب المستشرق جاستون بوتول

نشرت مجلة «الأخبار الأدبية» (التوفيق لثري) في عددها الأخير مقالاً للكاتب المستشرق جاستون بوتول عن الحركة العقلية في شمال أفريقيا هذه ترجمته :

كنا كنا أولغا في التاريخ أذكرنا أن تونس أو بعبارة أخرى أن تونس قد رخصت العقل كانت دائماً عقلاً أفريقية الشالية . وله قدر عظيم . فقد رخصت المدينة ، التي كانت سايو القارة ، والتي هي الحد الفاصل بين غرب البحر الأبيض المتوسط وبين غربه ؛ ولقد كانت دائماً طريق الفتح العظمى ، كما كانت تجمع الطرق التجارية الكبرى ، وهي أقصى بلد في شمال أفريقيا وأقربها إلى أوروبا ، ولقد كانت أقربها إلى الشرق أيضاً ، ثم هي أقربها في الظاهر الأفريقي ، لأن الشهور البشمالية التي تفصلها عن البحر في الجهات الأخرى حواجز عالية ، تتخذ بلا انقطاع إلى تونس ؛ وأخيراً هي المدينة التي كانت تلتقي فيها الزواجر العقلية ، وتخرج من جميع الاتجاهات .

أقرب الكتب . وابن رشد الجدل له كتاب البيان والتحصيل في الفقه سنة عشر هجراً . وقد ضمن لقائه الأجهاد . وابن رشد الجدل الفلسفي كان في الغرب بمنزلة الأرازي في الشرق .

ثم تذكر عن محمد ابن رشيد في دولة الوحيد وقال : والبطان يقربون يوسف بن عبد المؤمن كان من العلماء ، كان يحفظ كتاب الحسبي لابن خزم — سال بعض الحاضرين عن رسالة صلاح الدين إلى يعقوب بن يوسف فقال هي في كتاب أبي شامة . وكان أبو شامة حافظاً وقارئاً ونحوها . وعلمنا في الأصول والفروع . وينتهي في هذا أن محمد بن أبي بكر قال : قال بعض الحاضرين هل كتاب ابن خزمين قال لا ، أبو شامة توفي سنة ٦٢٢ . والذاني توفي سنة ٤٤٤ . الخ . ولما لمحمد فدون عنه علماً آخر غير الرقابة عظام

كانت قرطاجنة في الوقت الذي كانت رومة تصارع فيه ما حاربها من الظلمات ، قد قامت رسالة عظيمة في المدينة ، واكتشفت غرب البحر الأبيض والبرتغال وساحل أفريقيا الكبرى . ثم غدت قرطاجنة بعد الحروب البونيقية المدينة الثانية في العالم الروماني ؛ ولما أتمت مراحلها الثلاث أعيد البونيقية ، والرومانية ، ثم النصرانية ، دخلت تونس في مرحلتها الإسلامية ، وسرعان ما تقوقت على القيروان وغدت مرة أخرى أهم مراكز الحركة العقلية في المغرب . ولم يسفها قط جهاد فارس المحدث ، ولدت تونس هي المركز الذي تزدهر فيه العلوم والفلسفة العربية لأخر مرة ، وكان ابن خلدون ، في فجر الأحياء ، آخر نماذج العظمى أما اليوم فإن القرطاجنة أكثر تقدماً ، وعلى رغم ازدهار جامعة الجزائر ، وبجانب سفينة الدراسات المالية الراكدة في رباط وتقدم نحو التحول إلى تشبه جامعة ، فإن تونس تبق مركز التفكير الإنساني في شمال أفريقيا . ويمكن لتوضيح خطر هذا الدور أن نقول إن التفتين يتلقون اليوم في المغرب أكثر من التي تلحق بتليوا ، ولكن لا توجد بقعة أخرى غير تونس يزداد علمهم فيها نحو تحسين الفاعل كل عام

ورجع هذا القول إلى عليين : الأول أنه لو جئت في تونس أم وأقدم جامعة عربية ، ولتلقى لم يوجد بها أكثر من صفوة المسلمين الذين تلقوا الثقافة الفرنسية . وخلف تونس العربية ، والمصنفون التونسيون هم الذين يوجهون الحركات السياسية والعقلية في الجزائر ومراكش . ومن تونس يخرج الأزاء ، ويخرج القصص والثناء ، وفيها تناف الفرق العنيفة أو الموسيقية التي يجوس خلال المغرب

ويصاف إلى بقرة جامعة الزيتونة القديمة ، التي تأخذ اليوم بأسباب التجديد ، فتؤخذ بالحداثة ، وهي مركز للدواست التاريخية والطبية ؛ وقد أسست منذ ثلاثين عاماً على يد بعض التونسيين ، وكلية الصادق ، وهي معهد غربي تدرس فيه العلوم الحديثة واللاتان الفرنسية والعربية . وقد عقد في أكتوبر الماضي مؤتمر من الطلبة المسلمين في شمال أفريقية

وفي ذلك ما يوضح الدور الهام الذي تؤديه تونس في السائل الإيجابية التي ترض في شمال أفريقية . ومن السير أن محمد

ونستطيع أيضاً أن نقرأ في أمثلة قدمها لنا المصطفى مبلخ التماون بين المسلمين والنصارى ، فبلى مقربة من تونس وقت الحلة الأولى والوحيدة في النصر الحديث للتماون بين هؤلاء وأولئك ؛ ومن الغريب أن يمثل هذه التجربة العظيمة كانوا فرنسيين وتونسيين ؛ ففي مملكة التورمان الصقلية التي يعمرها سلالة الفاتحين الأغالية ، ازدهرت أعظم حضارة في مصر ، واشترك في إنشائها التورمان والمسلمون ، وكانت بالرم يوتند هي أعظم مجمع بين الشرق والغرب ؛ وكان نجاح هذا التماون الحر الذي تلاول زهاء قرن ، أشنع فضيحة في مصر ، في نظر التتميين من الجانبين

وقد استطاعت البقرة الفرنسية أن تنسى في المعصور الوسطى مجماً شديداً للتناقض من جنسيتين خصميتين في كل مكان ؛ واليوم إذ نستعرض ذلك الرز الذي حفظته لنا تونس القديمة ، نجد أمامنا جامعة الزيتونة الورقة - وهي قديمة قدم السوربون - ذات الحنايا المرمية الجليدة ، تحيط بها حوانيت الكتب والطور ؛ ثم نجد مكتبة عظيمة فرنسية على الأخص ، أقيمت في قصر قديم ؛ ثم نجد بعد ذلك فوق مرشق يتوقف على المدينة كلية الصادق الزاوية التي أخرجت نخبة من نخبة من المثقفين العرب ، الذين استقروا أيضاً من الثقافة الفرنسية .

وعندما تذكر تلك القسمة التي يهدي فيها الشريف الأدرسي أثره الجغرافي الحلال إلى الملك رجا (روجر) الذي عاش الأدرسي في بلاطه ، والتي يهديها إلى هذا التماون الذي قام بينهما هذه كلها أدلة ماضية على قيام تماون عقلي واضح تقوم به الصفوة ، وإنه ليقع على عاتق التفكير والجامعة أن يتجاوزوا تلك البيئة التي تتطور فيها عاوية الحياة المشتركة ، إلى رغبة في الحياة المشتركة

(الرسالة) ترجعنا هذا المثال ليطلع قارئنا على رأى العلماء الفرنسيين والحركة العقلية في شمال أفريقيا ؛ ولينا نوافذ الأستاذ بوتول على بعض آرائه ، وعلى الأخص في أثر الثقافة للفرنسية في تونس . وللمقصود بشمال أفريقية في هذا المثال . هو البلاد النورية التي تسيطر عليها غرباً : أعنى تونس والجزائر والمغرب الأقصى . كان من المعلوم أن مصر لا تدخل تحت هذه التسمية ، ولم ينصرف إليها هذا التعبير في أي عصر من العصور

زعات الأجيال الفتية في هذه البلاد ؛ ويختلف عدد الشباب المثقف وتوزيمه كثيراً في هذه المناطق ؛ وأظهر هذه الزعات وأشدها نمواً للتخالفات الظاهرة هي الزعة السياسية ، ولكن هذه الخلافات ترجع دائماً إلى ظروف السياسة المحلية ، فهي مؤقتة في الواقع ، فثلاً كان التونسيون يشكون من إقصائهم عن بعض الأدوات ، فلما تقرر منذ أشهر أن يسمح لهم بدخولها انتهت هذه الشكوى

أما النتائج الثابتة ، فهي نتائج التطور العقلي ؛ وهي أهمها أيضاً ، لأنها تتعلق بالمستقبل ، ولا تتقدم إلا ببطء ، ولا يمكن تعديلها أو توجيهها بقوانين الشرع . وقد يستطيع الشرع أن يهزم بعض الفرض السانحة في حرص وحذر ، ولكن الاختيار النهائي يبق لأصحاب الشأن أنفسهم

ويوجد في فاس ، كما يوجد في الجزائر وقسطنطينية شباب يتلى ويتسائل . وقد غلبت التقاليد التي كانت تسمح للشباب بأن يتدبروا في الحياة بسهولة ، وأصبحت لاثلاً الحياة الحديثة ، وعرضت حاجيات جديدة ومطالب جديدة ؛ ولكن الشعار الجديد هو أن تبحث وتجد . ويتجه معظم الشباب إلى الأخص بالنظر إلى تونس ، لأنهم يعرفون أنهم هنالك يتكونون شيئاً فثيتاً بين الأهل والتثييط

ولهذا ، وعلى الرغم من أن تونس ليست إلا قطعة صغيرة من شمال افريقية ، فإنه يجب أن نتبع مجتهى الاهتمام ما يدور في المجتمع التونسي العقلي ؛ وهو اهتمام يجب أن يقرن بالعلم ، لأن هذا المجتمع هو الذي يحمل أعباء التقيد وأزمات الضمير ، وما يترتب حتماً على مثل هذا التطور النفسى الهام من أسباب الجزع والاضطراب ؛ ومن هذا المجتمع وحده يمكن أن يأتي حل المسائل الاجتماعية الشائكة التي تعرض للبحث ، وليس من ريب في أن الرؤساء الذين يتخذ هذا المجتمع يكون ذا أثر قوى في باقي أنحاء البلاد . ونستطيع أن نتكهن بشيء من المستقبل ؛ فقد أثبتت الطبقة المتوسطة التونسية إمكان التطور للتناقص في ظل أفق فرنسي ؛ وقد ظهر فيها مجموعة من الكتاب والمؤرخين والعلماء والصحفيين الذين يكتبون بالفرنسية ؛ ونجد حتى في ظروف الأسرة ، وفي الظروف الاجتماعية ، ما يدل على تسرب الحياة الحديثة بقوة ، وهي حركة اختيارية لأنها تسير حرة دون ضغط ، وبمد تأمل عميق

سلسلة حافلة

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

فنهضت أدخنت سيجارة بعد سيجارة ، حتى علا دخيره ،
فتفتحت الباب وأدخنت أدنى ، فلم أسمع شيئاً ، فتكررت على الله ،
وأقمت - أعني مشيت متفرقة - حتى خرجت من هذا البناء
الهيئتي للضيوف ، إلى صحن واسع يفصل حريم الدار عن كوى
الرجال . وكان الليل طامخياً ، فلم أزل أخطب حتى لست بأنا توعته
باب المنزل فدخلت ، ولكنني لم أجد سداً أرقى فيه ، فاستغربت
وراحت أدور بالسكان ، وندى على الجدار ، فكنت أجد أبواباً ،
بعضها مفتوح ، والبعض موارب أو مغلن ، ولكن للأسف ،
فقلت أخرج من هذا البيت ، وركت الجدار وانذهفت ، وندى
أمامي لتتلقا عيني الصدمة إذا بملت حائلاً أو شبهه ، وإذا بالقاعة
التي هي نفس نفس جماً فيسقط منه شيء على الأرض فانزع ، وأدع

القاعة هوي ، ثم إذا بواحد يهيم على قائع ، وتندرج معاً على
البساط ، ويهوى جسمك رجلى - يريد أن يثربها ، وأنا أدفع في طعنه ،
حتى تخلى عن رجلى فدوت على تركبتي ، وقد أيقنت من صمته
أنه غريب وأغل لتلمص ، وألويت يدي على عنقه ، فالتفت
فجأة ، فبكى بجمع ، يد فاعلمت على ظهرى وقد تحليت عن
رقبة ، فاقصص على ، فسررت رجلى فاعلمت جنبه ، قال عني
فهيئت على تركبتي وتجلت أضرب يدي ، ولكن في الهواء ،
حتى لست رأسه فقبضت على شعره وجذبت بكل ما في يدي
قوة ، فقلقتني في يدي ، فالتفتي بفضي على بعض ثوبك في رجله ،
فتمتخزجت كالكرة . ففداً يريد أن يجهز علي ، فأخطأتني وخبط
الباب - رأسه فتكأن قبة انعجرت في تكون الليل ، وإذا بصوت
رجل يصيح :

« حبيب .. »

ثم انقطع الصوت ، لأن صاحبه على ما يظهر دامن بعض
القطام الذي يتمر في المكان ، فترحل قوقع على الأرض كالجر ،
وكنت أنا قد ههت ، ولست بدى بلأ فتفتحه ودخلت ، وأنا
أسري مشرئ وأسرع ونسجى بواقض الزاب عن نوبي ، وبكانت
هذه لحسن الخطأ عرفت ، وقد سمعت شريكى فيها يقول وهو شب

« ما هذه الأصوات ! ماذا جرى ؟ »

قلت : وقد لزمك إلى نفسي - لا أدري ... يظهر
أن هذا الصاك - ثم انتظر -

منذ نحو ربع قرن - قد صرنا نحسب مسافات الزمن
بأدراج القرون ! - مات لنا قريب شاب ، أبوه من سيرة
الرف ، فوافقتنا دافعة على قطار خاص إلى الولاية سو كانت البادية
في تلك الأيام أن يظل اللأم قائماً أسبوعاً أو أربعين يوماً ، وكنت
يوئذ مدرساً ، وكان الوقت صيفاً ، والمدراس موصدة ، ففى
وسمى أن أشاطر القوم حزمهم إلى آخر اللى ، فإذنى بوما شاب
من أقراني ، واتضح لى ناحية وأسر إلى أن أخته تكاد تخرج
خوما ، فحببت ، فإن الطير كثير والطعام وفير ، وما يذبح كل
يوم من الخراف والمجول بكى شيئاً . فأخبرت أن اللواتى توضع
بوم كى ، لا تذهب إلى ما عليها ، وإن أخته تستحي أن
تتأكل شيئاً ، ولكن نساء البيت بعد ذلك يسلمن إلى حجرة
ففيه فيقبلن على الطعام ويلهين منه ما لا يجب الحاسب ،
ففى يمكن من الطير علاقه ويحترق منه سراً ، وأخته تنظر
وتحسب ، وقد التوت أيتها من الجوع . ثم سألنى :

« والأن ما أراى ؟ أشركت تاسراً ! »

قلت له : « دى هذا ! »

وللشاب حياء وحياة - ركت إلى مدينة قريبة ،
فاستغربت شيئاً من الرقن الملقوب بالجر ، ومهرى ، وألواناً من
الغراء ، وأدغفة ، وقلت وأنا أقول نفسي : « هذا شيء
ففيها إذا نام الليل » ، ولم يكن من السهل أن أدخل البيت
وصى هذا الجبل ، تحت عيون هذا الخلق كله ، وماذا عسانى أن
أقول إذا سألنى سائل عما علم عليه الورق ؟ لهذا اضطرت أن
ألتجئ ، وأدور ، وأجيب : « نعم ، نعم ، حتى تيسر لى أن أبلغ
عن شى من غير أن يرانى أحد ، نوب أن أنتظر حتى يقبل الليل ،
فأستعمل هذا الجبل ، فأفادنى هذا البيت إلى حريم الدار ، فوالله
أنتظر ، أن يوتقنى إلى الرسول إلى قريبتنا الطامخة ، وأن يقبلى
بواقض هذه الحافة ، وأهل أعظم فائدة ، معزوما إلى أو تحمل
إلى هذه الرسالة . »

وجاء الليل ، وبقينا إلى المداخ ، وكان لى فى غرضى شريك ،

تعالني به يا كافر النعمة يا الله لولا أنك حقير لأغرتني عليك
الآن الرماص . امش .. اخرج من عندي .. »

قلت : « شيء فطيع ! »

وارتدبت إلى غرفتي ساطلاً

ولبثنا ساعة نمزق أديم هذا الوكيل الشره الجحود الذي
يأبى إلا أن يأكل حلواء في مآثم ابن سيده ! وأصبح الصباح
فاستأنفت السنتنا هجومه وذمه . وكنت أشعر مطف عليه
ومرئية له ، ولكني لم أكن أستطيع أن أنكر الحقيقة فأحوّل
إلى نفسي كل هذا اللعن الذي ينصب على رأسه . ودما إلى الشاب
قريب الذي كان سيافاً في كل هذا ، وسألي همساً : « أتعرف
حقيقة ما حصل أمس ؟ »

قلت : « لا . ولا أزال مستغرباً ما كان من هذا الوكيل »

قال : « إله مظلوم ! »

قلت : « يا شيخ ! كيف يمكن أن يكون مظلوماً وقد رأيتناه
بأعيننا ؟ »

قال : « والله إله المظلوم ! »

قلت : « دعنا يا أخي ! البلم عند الله ! »

قال : « فينا من يكتم السر ! »

قلت : « لا تخف . إن صدري بئر لآخراؤها »

قال : لقد أحطت حتى جثت بشيء من اللطم والخبر ،
ولفتنه في ورقة ، وكنت أريد أن أسد به إلى أخي بالليل ،
ولكني استطعت في الظلام الواحد كان يريد أن يقتلني ... »
قلت تستغرباً : « يتحكّم في ماذا ! »

قال : لا شك أن هذا كان قسداً ، فقد كان همه أن يقبض
على عتي ويضيقه ، وكان يحرص على السمات حرصاً شديداً ،
وعندي دليل آخر : ذلك أنه لم يكذب يسمع صوت الوكيل يصيح
« مين » حتى اختفى فجأة ! »

فسأته : « وماذا منك أن تستعجب ؟ »

قال : « وأفضح نفسي ؟ ماذا يقولون على إذا رأوا مني
هذه الأظمة ؟ لقد كان كل مني أن أختص وأرشد إلى غرفتي
قلت : « وكيف خطرت لك هذه الفكرة السيئة ؟ »
قال : « ليست سيئة . إنها طبيعية . أول ما يخطر بالمرء »

فصاح : « لصي ؟ » وأسر على الشباك فنادى -

« يا ولد ! يا غصير ! يا غصير ! »

وفتحت الأبواب ، وأطالت منها رموس التوأم - أو الذين
كانوا توأماً - وكثر القنط ، وعلت الضجة ، واختلطت
الأسوات ، وصار هذا يسأل عن الآخر ، وذلك يدعو غيره
ومن نيت أمحام من اللطم ، وثالث يصيح أن هاتوا توأماً ،
ورابع يقول أين الصباح ؟ وخمس يسأل محتجاً « أليس مع
أحدكم عود نقاب ؟ »

وفي أثناء ذلك كالت الذي وقع قد لاس خده البرق التي
انكسر عاؤها فسالت ، فلم يخالجه شك في أن قتلاً حصل . وأن
هذا دم القتل . فكاد يموت من الرعب ، وطم مكانه ولم يحاول
حتى أن يرفع خده عن البرق ، ووجهه غير يحمل بندقيته ، ووراء
كثيرون فيره ، وفي يد أحدهم مصباح ، تقدم به - في حمية
البندقة - وإذا بنا نرى « وكيل » صاحب البيت ، مطروحاً
على وجهه ، وبناته محمדותان ، وتحمده لاصق بالبرق . وهو يرفع
رأسه وينظر محاذراً ، ثم كما ناط أن قليلاً - جعل يظفر ، ويدبر
عينه ، فيمسر الرواء وما سال منه ، فيمسح بضمه عن خده وهو
ينفض ، فيجتمعا جوله وحققنا به ، وجعل مبسنا ينظر إلى بعض
مستغرباً متأففاً ، متكرراً على هذا « الوكيل » الشره ، ألا يكون
له ثم يموت بطنه ، وأن يزعمنا في حمة الليل بهرجه ومحاولة
أخفاء ما يا كل

ونظر إليه صاحب البيت نظرة سيخطة واشتزاز ، وقال له :
« ما هذا ؟ صربي ، ورقة ، لم أكن أعرف أنك ييطان
نهم ! هذا اله الحدة ؟ ؟ قليل البوق أينما ؟ جلواء في مآثم ! فهلا
أبظنرت حتى ينفض المآثم ؟ أم شامت أنت بي ؟ لعنة الله عليك
وعلى والدك ! تم ... قبحك الله ! ولا تروني وجهك ! »
نهم الرجل بأن يقول شيئاً ، فقد كان مظلوماً ولا ذنب له ،
ولكن سيده أبي أن يسمع والتفت إلينا وقال :

« إن هذه فضيحة والله ! الخير كثير والحمد لله ، وفي وسعه
أن يأكل ماشاء ، وشبع . إذا كان يمكن أن يشبع ، فانظروا
ماذا صنع ؟ وبأي شيء يميزني وقدر بيته وكفله ولم أزل به حتى
جفنه وكلا لى . وأميناً على أملاكى ! ! يشتري حلواء ومرى
ورقاً ليأكلها خفية في مآثم أبي ! ! أخبرني يا كلب ! ولك وجه

الحكم الأدبي

بقلم السيد محمد نوفل

جل التفریط، ومن أوضع الأنفلة لهذا ما لقيه الكاتب الكبير جولدميث، فقد ذاق البؤس أغواراً مكث فيها يمرض آثاره الأدبية القيمة وأتأس يمرضون عنها حتى ألف قصته التمثيلية البارعة « تمسكت فتكنت » She Stoops to Conquer وصار يقدمها إلى مدری المسارح ورمضونها إلى أن أباه الله زعيم الأدب في عصره الدكتور جونسون، فمرضها عرضاً جميلاً وأبني عليها بالذي هي أهلها، فكان تمثيلها وإحباب الجمهور بها واستمرار عرضها أياماً عدة، وبدأ ظهور نجم جولدميث، وكان هذا دأخوياً على بعض مشاهير الكتاب السكسونيين الناهيين إلى أن لا تأسن سيد نفسه وليس للظهور يحكم فيه . . .

ولعل إمام البيان الجليظ كان يرى هذا الرأي حيناً نصح لمن يريد محاولة الأدب أن يمرض ثمرة عقله على العلماء « عرض مسائل أو أشعار أو خطب » لمشاهير أهل البيان، فإن رأى الأجمع تصفيه واليونون، مجدح إليه، علم أنه ذو موهبة أدبية واستحق في سبيل الأدب ولا أنصرف عنه إلى غيره فتمتراجع له طبعته، ولا يفتش عليه بما رواه، ثم كان الجليظ يرى أن ألوم ماير في الحكم الأدبي، وإن لم يرض إلى طريقة سيده يفتخر بها الناس في الأدب نفسه، فإن ألوم الذي يصرف العلماء عن الحكم له حلوه هو بيشه الذي سيصرفهم عن الحكم على غيره المشهور، وكان الأولى أن يرضه الجليظ إلى هذا الناقد الذي يشهد من المبالاة وينظر إلى ما يقال لا إلى من يقول، ولا يحكم سوى عقله الصائب وخبرته الأدبية .

ولكن الجليظ الذي أثنى في هذا الموضوع - وما أفل ما حقق - كما بدنا على هذا الناقد الذي يصرح بأن يعتمد عليه، ويركن في الأحكام الأدبية إليه، حيناً تعرض لشرح موقف الجمهور في القاضية بين بلينين^(١) فذكر أن الناس في هذا ثلاثة رجال : رجل يفتي كلامهما من التصليم والتبجيل على قدر ما لهما في نفسه وموقفهما من قلته، ورجل يفتي نفسه فيصر في أهام من يسطيه خشية أن تكون مخالفة عنه قد خدمته في أمره، فالأول يرض في حقه لماله في نفسه، والآخر يقصه من حقه لهما في نفسه، أما الذي استطاعه أن يقدر الماني حق قدرهما ويصلي للأشياء قيمتها الحقيقية فهو إمام الحكم المتدل الزواج القوي

لا يختلف الآراء وتشتب للذاهب اختلافها وتضمها في الآثار الأدبية وهذا يرضي من قطبة أدبية يرضي بها الآخر، وذلك بحيث يفتي قضية وأما غيره مرفوضة . . . ومن المصير أن يرجع تلك في مسألة فنية من دأه ما دام يستطيع إلى اللطاع عبيد سبلا . ولعاب في هذا، أعما الباب في ألا يخلص الناقد للحقيقة في محته، ويندفع مع المولى في دأه

وليس من شك في أن ألوم أرا بنتا في الأحكام الأدبية، فالكتاب الذي رفته الخلد إلى حرية الشهرة يستجذب جل الناس ما يفتخر عنه، إنش جيداً وأن ودنيا، ولا يكادون يستمعون لاعتراض يمرض عليه أو لفتة نافذة، فيما التهور يلاق من غث الناس وأرهامهم التي الكثرة، بل يظن أن يخرج الأدب من غرة المجتمع ويحمل مرقاً بارزاً فيه يثير مد مشهور يقدمه إلى الجمهور بصورة السبوح، بمد أن يثر عليه دور المدح ويكسوه

قلت : « وهل كان من الضروري أن يجرى بحري وحلوا ؟ » قال : « لا أبى، فيما وهذا هو الفرض الذي يجرى . » قلت : « فمن أين أتت بياض لندن ؟ إلى كويل طبا ؟ »

قال : « لا أصدق بالقد كليل طبا كما تن غربي لفتظ (ما أغلظ) »

قلت : « صحيح الحق بمك . »

قال : « إذن من أين أتت ؟ »

قلت : « وهل أنا أعرفت ؟ ألا يكني فرعوناً بالليل حتى يحطم إلى رأسى البار ؟ »

قلت : « وبقي على »

وسن الزكيل يتنهد إلى أن يسترضي شيبه

أو الترفيل أن يرفيق تبي إلى بوعده أن أفتة أخشه، ولو تذكر لفرق بين أن يجالط المروق والراق، ولأدرك أن الذي اشتغل به في الظلام لم يكن غافلاً عتريماً، وإنما كان قربه

إبراهيم عبد القادر المازني

الأجيال الغابرة ، وتعرف بالأدب اللبانية والحاضرة

وهذا السلسل مع سابعه في تنازع مستمر ومجاذب دائم وهذا التنازع هو الذي يفرق بين الناس ، فهم ضيف الاستعداد الذاتي ، مستسلم لما ينقل لا يرى أيًا جديدًا ، ومهم لقد لا يختار وقفاً يرى رأى غيره ، ولا يراه إلا بمدد دقيق . وتحصيص . وعمل النقل ظاهر الأثر في الحكم الأدبي ، فزأى القارىء في قصيدة مثلاً مرتبط بكيفية معرفته الماني البريفة المتعددة لكلها وتصورها ، وبكيفية الثلاث هذه الماني في ذهنه ، والجد الذي تضبط اليه خبره القاتية العامة الذي المركب التي ألفت هذه الماني الجزئية . وهكذا فما يأتي في ذهن القارىء نتيجة مجموعة مهمة من التأثيرات الخارجية

ثالثاً : سلامة الفكر أو النزاهة — وهذه الصفة هي التي تجعل الحكم محكماً ورطب بين القول ، أو عبارة جامعة تجعلنا انسانيين . وأصدق التنازع لها هو « تقدير كل الاحتمالات الممكنة ، وعدم ترجيح أحدها إلا بمبرر » فأى قصيدة مثلاً تقدم نفسها البينا على أنها محتملة مقاصد كثيرة ، وهذه الاحتمالات ميادين سالجة للبران النقل ، وقد يؤثر بعضها في بعض ، وما دامت هذه الاحتمالات تنال نصيباً من عنايتنا فإن أحكامنا تكون نسيباً في مأمن من الزلل ، ونحن حين نفرض كل الاحتمالات الممكنة نكون أكل في معنى الإنسانية المبيدة عن التحيز منا حين نسيد يفرض واحد بعينه ثم نلتزم له البراهين . ثم الرأى القائم على النزاهة لا يكاد يسرع إليه الوهن ، لأننا قبل الأخذ به نقصد ما عداه من الآراء

رابعاً : فهم صاحب الأثر النقود — وهذا يكون بشرف خلقه وما فيه من لين وقوة وصف . فأدب القوة ينتجه أدب قوى ، وأدب الضعف ينتجه أدب ضعيف ، ولا يهيب على كل منهما من الناحية الأدبية ، لما يهيب من يصدر عنه ماثل نفسه ؟ أما أن يطابق الأدب الثلل العليا أو لا يطابقها فهذه مرتبة ثانية

والأمة التي تريد أدباً قوياً ، عليها أن تعمل على تكوين أدباء أقوياء ، وإلا كانت كمن يتطلب في الماء جذوة نار . . . ثم لا بد مع هذا من قراءة أعظم قدر من بيان الأدب المنقود ، حتى يألف الناقد أسلوبه في التفكير وطريقته في الأراء

ولكن لسوء الحظ ينسى الكثيرون هذه القواعد فيتجهون

إلى الوثيق المغدبة التي لا يعمل مع ما يستعمل الجمهور الأعظم والتشديد الأكثر

ولكن هل العلم وقوة اللنة ، والتجرد من الوم هي كل شيء في الحكم الأدبي ؟ أو بعبارة أخرى ، هل من متحقق لهم هذه الصفات تتشابه أحكامهم للأخوية ، ولا تباين أراؤهم الفنية ؟ الحق أن هناك عوامل أخرى تعمل في تكوين الحكم الأدبي ، وبغير وجودها كلمة أو منقوصة تكون قوة الأحكام الأدبية منخفضة وهي : —

أولاً : الاستعداد الذاتي — فهناك فضايل في الإنسان يصح اعتبارها مواهب فطرية ، تعصب القريحة وصفاء الذهن ودقة النظر ومرونة الطبع . فمن المؤكد أن بعض العقول تستفيد أو ينظر أنها تستفيد في أيامها الأولى أكثر من غيرها ، كما يظهر أنها أكثر ابتهاجاً وبقلية ، وأحفظ لما تستفيد من الجزئيات ، وأقدر على تكوين كل منها ، وعلى حفظها متفرقة كما هي ، ثم أقدر على تهيه أنفها للإجابة على مطالب الوجود الجديدة والحكم على المسائل المستحدثة . وآية أن هذه الصفات فطرية لا اكتسابية هي أنها قد تنبأ للشم كقد تنبأ للأشياء ، وقد يحظى بها العمل كما قد يحظى بها القرب ، ولكن لأنسان هذا الاستعداد ليس صفة ناجية كصالة المدن مثلاً ، بل يعظم بالبران حتى أنه في استطاعة صاحب الاستعداد تقوية استعداده إلى درجة كبيرة فتؤهل بجانبها حاله الأولى

ثانياً : النقل بأوسع معانيه — قتل من يستفيد من شموه وتذكيره القاتيين ، ولكن معظم الناس يستفيد خبره من شموه ، وهذا النقل يقتضى مع الإنسان من يوم ميلاده ، حتى إن علماء التربية ذهبوا إلى أن الطفل يتعلم عن طريق حاسة اللمس في أيامه الأولى . وبروى سامويل سميث Samuel Smiles « أن أمأ سألت قساً من الوقت المناسب لتربية طفلها الذي كان عمره حينئذ أربع سنين فأجابها : « لقد فقدت هذه السن إن كنت لما تبتدى في تربيته »

ولكن الواقع أن تربيته قد بدأت بالفعل ، وإن توهمت أنه غير ذلك ، فالطفل يتعلم بالما كالة البسيطة ، وهذا التكوين الأولى تلقى الطفل بالازمة طيلة حياته . ومن هنا صبح قول ملتون Milton « الطفولة عنوان الرجولة كما أن الصبح عنوان النهار » ويقوى هذا النقل ويعظم بالتربية المدرسية والإصلاح على أحوال

توماس كارليل

نظرة الى التاريخ

للأستاذ محمود محمود محمد

« ليس التاريخ الفام في روحه ومفراه - تاريخ ما أحدث
الإنسان في هذا العالم - إلا تاريخ عظماء الرجال الذين ظهروا
في هذه الدنيا ، فقد كانوا أمّة ، وكانوا مثلاً وكانوا قدوة لتبرم ،
هل كانوا مبدين لكل ما مارسه الإنسان من أعمال ، وكل ما
حقق من أماني . إن كل ما نراه قائماً في هذا الوجود كلبلا متفناً
إنما هو نتيجة مادة محسوسة ، وتحقيق عمل جسم لكل ما جال
في رؤوس أولئك الرجال من أفكار ، أولئك الرجال الذين
هيطأ إلى هذا الوجود فكان تاريخهم يحق هو لغة التاريخ وسياحه
بهذه السيرة يفتح كارليل كتابه « الأبطال وعادة البطولة »
فيخلص لنا نظرية في التاريخ . يرى كارليل أن الفرد هو كل

أية ليس في الموضوع شيء خارج عن ذات القصيدة الواحدة التي
يقراءها القراء فيصورونها صوراً مختلفة ، ولكن الحق هو أن
القصيدة هي التي تقياس إلى هذه التوابع هو سبب اجتلابهم في كل
شيء ، حتى تفسير القصيدة وتعيين مدلولات مفرداتها فيه مجال
واسع للاختلاف بين القراء تبعاً لاختلاف مؤلفاتهم الخاصة ، فن
قريباً كثيراً من شعر شاعر فهم أفاضله فهماً خاطئاً لفهم من لم
يقراً له أو قرأ قليلاً . وهكذا فكيف فهم القارئ للقصيدة
مثلاً يتوقف على استبداده الذاتي . كيفية تربيته ، وكيفية جوارحه
الذاتية الاجتماعية . الزرورة والفرص التي تهافت له لاستخدام
هذه المبادئ المنطقية ، والبيئة التي نشأ فيها وشكلها . وتنازع
استبداده الذاتي والتقليل للسيطرة على فكره وغلبة أحدهما الآخر ،
وما يتوقف من خلق مبادئها وشعره ، ولأن الحكم الأدبي يتوقف
على هذا كله كان أكثر الأحكام تزعماً للزمن وأقربها من الخطأ
ووجب على من يتعرض له أن يحذر حذراً كاملاً ؟

السيد محمد نوف
بكتبة الآداب

شيء ، وأن قادة الشعوب هم خالقوها ومكيفوها ، يؤثر الفرد في
الجماعة ولا يتأثر بها . والبطولة في نظره تتمتع في غزل الرجال
على صود شتى ، فالرسول والشاعر والكاتب والمصلح والفيلسوف
كل هؤلاء من طبقة واحدة ، ليس بينهم من خلاف ، اللهم إلا في
المهنية التي يكتسبونها أسلوب الذي يتبعونها « ويصبح لنا أن نشتر
أمثال هؤلاء الرجال من فصيلة فوق البشر ، فصيلة غير آدمية ،
فكلمهم رسول مبعوث إلينا رسالة خاصة من الأبدية المجهولة ،
من الحقائق الباطنة للأشياء ، لا ينجبها عنه أبطال الناس ،
وكيف ذلك والحقيقة تسطع على عينه حتى يكاد يمشي لثورها ...
الرجل العظيم مخلوق من فؤاد الدنيا وأحشاء الكون ، وهو
جزء من الحقائق الأولية للأشياء » لانسيم عن واجبه جهالة
عصره أو نقص في نفسه ؟ هو يرى إلى الحقيقة الباطنة ، إلى
الحقيقة الحية . ومن هذا الحق يستمد قوته ، وإلى هذا الجنب
تصفي الجليد ، رسالته أبدية شمرة « وأعمال الرجال أخبها
محب رؤاها . الجيستال ، إلى في أعشاش اليوم ، بقى لا يموت
ولن يموت »

ويرى كارليل أن الناس مسوقون بطبيعتهم إلى عبادة البطولة
« وأن الإعجاب بنم هم أعلى منا إدراكاً لأسمى شموماً يتقدم في
الصدور ، وليس روح الوجود وحياة الشعوب وكيان الجماعة
الإنسانية إلا خضوعاً للظواهر عبادة لأفكار المظالم »

وهذا الشعور كامن في الإنسان في كل زمان ومكان حتى في
هذا العصر الحديث الذي يحاول فيه الإنسانية أن تتخلص من
سلطة الرعما وتقيم الديمقراطية مكان الديكتاتورية كما اتسع
المجال وأصبحت القرص

لم يكن كارليل متبدعاً في الرأي حين رفع البطولة إلى هذا
اللقام وقدمها هذا التقديس ، فقد سبقه إلى ذلك هيغل
الفيلسوف الألماني إذ كان يقول : إن وراء كل أمة أو عصر أو
مدينة « فكرة » تسيروها . هذه الفكرة هي السمة الكبرى
لذلك العصر أو تلك المدينة ، منها تنفرع والها تنتهي جميع مبادئ
التفكير من فلسفة أو دين أو فن أو أخلاق . هذه « الفكرة »
عند هيغل هي « روح البطولة » عند كارليل . ومن ثم نرى أن
كارليل كان أشد وضوحاً وأدق تمييزاً من صاحبه الألماني ، وقد

كرومويل، بطل تمثل فيه آراء جيل كامل وأمة بأسرها

كان كارليل يرى في كرومويل مثلاً للبطولة الحق، وينظر إلى الثورة الإنجليزية التي قام بها نظرة الإعجاب، لأنها كانت تقوم على أساس ديني متين، ولكنها تجده في كتابه عن «الثورة الفرنسية» لا ينظر بعين الرضا إلى هذه الثورة لأنها لم تنضج لزعيم واحد مثلها ويسير بها إلى الأمام، كما أن فلسفتها كانت في مضمونها غير دينية، اندفع فيها الفرنسيون وراء غرائزهم الوحشية وعملوا على إشياع

شهوئهم البهيمية وإحلال الفوضى على النظام

وظاهر أن كارليل لم يكن عدولا في حكمه هذا، نعم كان في الثورة الفرنسية كثير من الوحشية والمهجة، ولكنها لا تستطيع أن تنكر أن فيها خيرا كثيرا، وأنها وإن تكن ثورة غير دينية

إلا أن الفلسفة التي كلفها كانت تنطوي على كثير من الباطن القذبة، وإذا كانت الثورة الإنجليزية قد خدمت إنجلترا فإن الثورة الفرنسية قد خدمت العالم أجمع، وما تزال تخدمه إلى يومنا هذا وكما انقلب كارليل على الثورة الفرنسية لخروجها على الدين، فهو كذلك تأثر على إنجلترا الحديثة لأهلها هذا الجانب الملم في حياتها العامة، تأثر على هذه الديمقراطية الواسعة التي تفتح المجال لكل من هب ودب ليسكون ذا رأي محترم وقول مسوع، وليس من سبيل إلى خلاص البلاد إلا ببدء أن تسلم زمام أمورهم لزعمتها غير منازعين

وهنا نقف عند هذا الحد من بسط آراء كارليل في البطولة وأرهما في التاريخ ونسائل أنفسنا: هل كان كارليل مصيبا حينما رفع أقداد الرجال إلى هذا الحد من القوة وهذه المسكنة من التقديس؟

إن من يتصفح تاريخ الحياة وتقديسها يرى أن الإنسانية في كل عصورها تنقسم إلى شطرين: رعية كبيرة وطاقنة قليلة من الرعاة، تدق هذه الرعية أممها، هؤلاء الرعاة هم أدوات التقدم الإنساني وهم عظماء الرجال الذين يمثلون الآداب والآراء التي هي على اختلافها وتباين فئونها ومنازعها متباعدة طواهر اجتماعية أكثر منها ظواهر فردية، أي لها أثر من آثار الجماعة والبيئة أكثر من أن تكون أثاراً من آثار الفرد الذي وآها ونشرها بين الناس.

أراد أن يزيد وضوحاً ويتخلص من غموض «الفكرة» غملاً،

لجسد «روح البطولة» في شخص «البطل» فاقفل بذلك من المقول إلى المحسوس، ومن الفكرة المجردة إلى الحقيقة للولوسة ومع ذلك فإن كارليل لم يتخلص من تجريد الفكرة غملاً فإن هذا «البطل»، هذا «الكاين الحلي» الذي تتجسد فيه الفكرة هو في ذاته معنى مجرد تنضج فيه فروع الحياة الثبتية.

البطل في نظر كارليل يمثل للدينية التي يعيش فيها، ورأى البطل نبراس ينتدى به بنو عصره. ظل أردنا معرفة تاريخ عصر من المصور مجتثا من زعيمه وقائده. ولا يريدنا كارليل في دراسة هذا الزعيم أن ندرس تاريخ حياته ومجراها وإنما واجبنا أن نجمل آراءه ومعتقداته حتى نستطيع أن نفهم مدينة العصر الذي نشأ

فيه بظواهرها المختلفة، لأن الدينية - كما كان يرى - كل لا يشجراً لها صرى واحد ومعنى واحد

روح البطولة هي رائد التاريخ ومنشأ الدينيات، ومجدة الحياة الإنسانية، وما دامت كذلك منبع كل حركة فلا ينبغي أن نفهم التاريخ إلا عن طريقها وبوساطتها. ليضع علماء الاجتماع مشاهدا من القواعد والقوانين، وليضع رجال السياسة ما شاموا من نظم ودساتير، وليفرض علينا المؤرخون ما شاموا من أسباب تسير هذا العالم، فليس الإنسان بكنف جلد متكيفه قاعدته، ويسير على بقانون، وإنما هو روح حي يفكر ويشعر ويتأثر، ينضج لافئذ الرجال كلما ظهوروا برغم كل قانون

وأحسن مثال يمثل فيه بكل جلاء، نظر كارليل للتاريخ كتابه عن «كرومويل». أراد كارليل أن يورخ اليهوديتانية، فكتب عن كرومويل زعيمها الأكبر، وحامل لوائها تاريخياً مفصلاً تكاد حينئذ تسمع كلمات الرجل ونبرات صوته وتتخيل صورته ورحمه. يمرض عليك المؤلف صورة واضحة يضمها أمامنا نظريك لتبلغ من قرارة نفسك بقدر ما فيها من قوة وتأثير، ولا يفرض عليك رأياً يمينه ولا فكرة بذاتها، يمرض عليك الحقيقة مجردة من غير تعليق، فلا ترى المؤلف ولا أثاراً من نفسه، كان البيورتنان يتطلعون إلى إنشاء حكومة على دينهم ومبادئهم فوجدوا في كرومويل الرجل الذي تتجسد فيه ميولهم واهواؤهم، فيؤمضونه على رأس حكومتهم ورضوا به حاكماً مستقيماً، ذلك لأن

التي أتاحها لهم الحرية الحرداء، فظهرت عبقريتهم بعد أن كان مقصداً عليها بالرت والفتاء

ويتبين لنا من هذا أن الانسانية لا تتقدم بظهور الرجال، وإنما يظهر الرجال لأنها تريد أن تتقدم، وفي علم الحياة نظرية ثابتة تقول إن الوظيفة تخلق المصو ولا يخلق المصو الوظيفة، فلا إنسان لا يعيش لأن له قديمين، وإنما له قديمين لأنه أراد أن يعيش، ولا ينظر لأن له عيينين ولكنه ذو عيينين لأنه أراد أن ينظر

ومن يتدبر التاريخ ير أن الانسانية تتربها فترات من الجود تمقها النهضة التي تظهر فيها الشخصيات البارزة، ولا تمل هذه الظاهرة إلا بأن الظروف الاجتماعية والزمنية في فترات الجود تختلف مثيلاتها في فترات النهضة، فالأولى لا تدعو إلى ظهور الرجال بينما الثانية تتطلب الرجال السامعين وتخلقهم خلقاً فافاً سمح لنا أن نقول إن النهضة أوجدت أبطالاً لا يصح أن تقول إن الأبطال أوجدوا النهضة

ولكن كارليل أراد أن يترجمهم عن البشرية ويرفعهم إلى مصاف الآلهة

نور محمد محمد

وإذا كان الأمر كذلك فليس من الخفي في شيء أن ننسى الجماعة التي هي المور الأول في ظهور الآداب والآراء والفلسفة، وتقتصر عنايتنا على الفرد الذي كان مظهر لهذه الآداب وتلك الآراء فتدعو الجماعة حوراً ونهملها إهمالاً، إذ الفرد لم ينشئ نفسه وإنما الجماعة كلها متناوئة متضاربة على تنشئته وتربية عقله وجسمه وشعوره، فهو صورة منها وظاهرة من ظواهرها. الفرد مدني يفتنه ودينه ويخلق له الجماعة، إذن فليس من البحث العلمي القوي في شيء أن نقدر الأفراد كل هذا التقدير ونحقر الجماعة كل هذا الاحتقار. وأنا لو صودنا لأنفسنا طائفة من أوساط الناس متوسطة الذكاء ليس لهم مواهب خاصة ولا عقلية ممتازة قد رحلوا إلى جزيرة جرداء ليس فيها أثر من آثار المدنية ولا عمل من أعمال الإنسان أود كنا بهمولة كيف يظهر سريعاً من بينهم المبتدع والفيلسوف والسياسي والقائد، ولا يلتصقون أن يسيروا في خلال جيل أو جيلين تاريخ التقدم الإنساني كله، ويصبح هؤلاء الأوساط صورة مصغرة من نيوتن وروطين وديكروويل وبليلون وغيرهم، لأنهم في حياتهم الأولى كانت صورة المفرمة



المشرف على إصدارها: سماح الله تعالى

مخايات الأطفال

عرض وقد أخذت أساليب التربية والتعليم في أمريكا

ترجمة: محمد عبد الرحمن عارف

تطلب من بين التأليف والترجمة والترجمة

٩ شارع الكركاشي بجاديين

ومن للكاتب السعيد

نقطة ١٠ عبد الجبار البدي

٦- محاورات أفلاطون

المحاور الثاني

كريتون أو واجب المواطن^(١)

ترجمة الأستاذ ذكر نجيب محمود

ولكني لم أراهم خريفيك في احتفالك لهذا المصاب مستغفراً باسم
سقراط - إن الإنسان يا كريتون إذا عمر ما عمرت فلا

ينبغي له أن يخرج من شبح الموت

كريتون - ولكن سواك من الكهول ، إذا ما نزلت بهم

أشياء هذه الكوارث لا يمنهم المزم من الجزع

سقراط - قد يكون ذلك ، ولكن هل حدثني عما أتى

بك في هذه الساعة الباكرة ؟

كريتون - أتيت أحمل نبأ مؤلماً يمس على الشجن ،

لا بالنسبة إليك فيا أبلن ، بل بالنسبة لنا جميعاً - نحن أصدقائك -

وهو هندي أبلغ ما يكون ليلاً

سقراط - ماذا ؟ أحب أن قد طالت السفينة من

ديوس^(٢) ووصلها نذر عرق ؟

كريتون - كلا ، لم تفلت السفينة بصد ، ولكنها ربما

وصلت اليوم ، فقد أنبأني أناس جاءوا من سونيوم ، أنهم خلقوها

هناك ، وأذن فأجر يوم من حياتك يا سقراط هو النذر

سقراط - مريض يا كريتون ، إن كانت هذه إرادة الله

فرحبا بها ، ولكني أعتقد أن سيؤمل الأمر يوماً آخر

كريتون - ومن أنباك هذا ؟

سقراط - هاتك الخبر - الذي بلغ أجلي في اليوم التالي

لوصول السفينة

كريتون - نعم ، وهذا ما يرويه أولو الأمر

سقراط - ولكني لا أظن السفينة بالنبأ إلا غداً . فمضت

ذلك من رؤيا رأيها ليلة أمس ، بل كنت أراها الآن نوا ، حين

تركتني - الحسن حلي - فأنما

كريتون - وكيف كانت رؤياك تلك ؟

سقراط - جاءتني شبيهة امرأة جميلة وسيمة ، بذرت

بشوب أبيض ، وصاحت في قلبي : يا سقراط ، إنك ذاهب إلى

آخرتك في اليوم الثالث عدداً من الآن

استخاض المحاور : سقراط - كريتون

مكان المحاور : سجن سقراط

سقراط - ما الذي أتى بك الساعة يا كريتون ؟ إنها الآن جد
باكرة

كريتون - بل إنها لتلك

سقراط - كم هي على التحديد ؟

كريتون - الفجر . في البروغ

سقراط - عجيب أن يأذن لك حارس السجن بالدخول

كريتون - إنه يعرفني يا سقراط لأنني جئت مراراً ، ولأنني

فوق ذلك فو فضل عليه

سقراط - أجبت الآن نوا ؟

كريتون - كلا بل جئت منذ حين

سقراط - إذن فما الذي أجلك صاعداً ، وكان أخلق بك

أن توقفني على الفور ؟

كريتون - حقاً يا سقراط إلى لم أكن لأرضي لنفسى كل

هذا الألم والأرق ، ولكني أخضت بالحب أن رأيتك في فئاس

هادي ، فلم أزد لهذا أن أوفئك ، وآثرت لك أن ظن يمدكمن

الألم . فتلقد عرفت أنك دائماً سعيداً بما لك من ضرايح هادى ،

(١) لا يملك على وجه البقية إن كان هذا المحاور قد وقع بهذا التمس الذي

أنه أفلاطون لم اختاره اختراعاً ، وبما يمكن من أمر قصد صور

أفلاطون سقراط في هذا المحاور ، لا في رداه الفيلسوف الذي يؤدى في

حياته رسالة إلهية ، ولكن في صورة ابن الزمان الفيلسوف الذي يبل على الموت

رضى التمس مطمئن الضمير ، تفتداً لقوانين الدولة ، التي يرى وجوب احترامها

حتى ولو كانت في تضالها جائرة كما هي الحال في تضالها

(١) قد كان للأفريقيين شهر حرام ، يمنع فيه إعدام المجرمين ، وهو شهر

كانت تقضى فيه سفينة مقدسة إلى ميناء ديوس ، ثم تعود ثانية ، فلم يكن

يجوز أن يند الموت في أحد من أبناء أفيثيا ما قامت تلك السفينة في رحلتها

تلك ، ولذلك كان لابد لسقراط بعد الحكم عليه أن يظل في سجنه حتى تعود

السفينة

كريتون - ما أعجبه من حلم إسقراط !

سقراط - نعم يا كريتون ، وليس هذا الذي ذكرته كل

إسقراط - نعم ، طاهر يا كريتون ، وليس فيه جمال للرب .

كريتون - نعم إنه جلي غاية الجلاء ، ولكن ، أواه ! يا عزيزي سقراط ، دعني أتوسل إليك مرة أخرى ، أن تأخذ بنصحي ، تنصت إلى المحروب ، لأنك إذ ماتت فإن أفند فيك متديناً قريباً وكفى ، ولكن تحت فوق ذلك شر : سيخرج من لا يعرفك ولا يعرفني من الناس أني كنت أستطيع لك النجاة لو أنني ذهبت في مثل الحال ، ولكني لم أجعل لك أنيسكن أن يكون بعد هذا السار عاراً - أن يقال لي أني آثرت المال على حياة صديق ؟ وهبها أن يقتنع الدهماء بأن أردت لك على التفرار فرغضت .

سقراط - وفي الحقيقة يحدث الدهماء يا عزيزي كريتون ؟

سرى الفتنة الصالحة في ذلك رأياً متواتراً بطابق ما وقع ، وهي ونجتها جديرة بالإعجاب .

كريتون - بل لكنت ترى إسقراط أن رأي الدهماء لا بد من اعتساره وذلك طاهر في قضيتك أنت ، في مقدورهم أن يظنوا المجد الحسن من حظهم فقدموا رأيي كنتان كان

سقراط - ليسهم يستطيعون ذلك يا كريتون فذلك كل ما أوجهه ، بل لو استطاعوا لكان كذلك في وسعهم أن يفعلوا أعظم الخلق فيكون ذلك منهم جباراً ، ولكنهم في حقيقة الأمر عاجزون عن فعل الخير والنشر على السواء ، وليس في مقدورهم أن يستغيثوا الرجل خلعياً أو قمعاً ، وكل أفضلهم وليدة الصادقة

كريتون - نعم ولست منازعك في ذلك ، ولكن هلأ تفيضت فأبانتني إسقراط - إن كنت لا تحض النظر هي وعن سائر أمثالك فما تصرف من الأمر : ألت تحشى أنك إن فوتت من تحتنا السكان فقد يصيبنا المأمون بالضرر بسبب الشيطانك ، ولما قد خففنا ألتنا كنا كلها أوجها ، أو قد يزل بنا من الشر ما هو أشد من ذلك هولاً ؟ فليظن قلبك إن كان ذلك

ما تخشاه ، فراجعي حلمي عني أن تخاطروا بهذا ، وما هو أعظم من هذا في سبيل حياتك ، فاقنعني إذن بما أقول ، وأفضل مما أشير به (لا) يا عزيزي سقراط في هذا عن رأيي الذي أخذ به في حياته ، وهو لا يغير رأيه الناس العظام ، وألا يثنى إلا ما عليه العقل الحكيم دون سواه كائناً ما كان وقته عند الناس

ما لا تخشى ، بل وإن يكن جالباً منه

كريتون - لا تخف . إن هناك نقرأ أودلو بنجيك فيتركك من غيابة السجن ، وإن يكافهم ذلك شططاً ، أما المأمون فهم كما ترى لا يشغلون في الطلب ، ويتمتعون من أئمال نليله . إن مالي بأسره وعن إشارتك ، وهو كافر فبا أعتقد ، فإن أشقت أن ينفذ كله ، فها هم أولاء نفر من التبراء عدونك عما عليك من وهذا أجدد سياس الطيب قد أحضر منه لهذا الغرض نفسه بلقاء من المال . وذلك سييس وغيره كثير ، يمتنون أن يذلوا في سبيلك أموالهم ، إذن فلا تحب لذلك حساباً ، ولا تردد في تنفيذ القرار . ولا تقل كما قلت في الحكمة إنك لا تدري

ماذا عساك أن تفعل بنجيك إن فررت ، فاني حلت نزلت من الناس منزلاً كريماً ، وليس ذلك قاصراً على أئمتنا ، فثبت في قسائنا مستجد من أمدقني حاية وتقدير أن أحببت الذهاب إليهم ، وإن تصادفت بيت بين قسائنا جميعاً فرداً يصيبك بالأذى ، ولست أدري بعد هذا كله ما يبررك إسقراط أن يترط في حياتك ، والنجاة مسورة مستطاعة . إنك تطلب نفسك في أئمتنا أئمتناك وقائيتك ، بل إن لأزعم فوق هذا أني إنغاضتني إلى أئمتناك ، لأنك آثرت أن تحمل ناركهم لما قصتني لم

حظوظهم وكان في وسعك أن تقوم بنفسك في تنشيتهم وترتيبهم ، فإن لم يصهم ما يصيب البتاني عادة من قضاء ، لك استحققت عندهم من الشكر والإعلاء ، فليس لسان أن يقذف في العالم بأطفال لا يجب أن يستमित حتى النهاية في إطلهم وترتيبهم ، ولكنك تختار أمير الأميرين ، فبا أظن ، لا أحسن الأمرين وألصقها بالبرجولة ، وكان ذلك أجبر رجل تلك يشر بالقضية في أفضلها جميعاً . حقاً لي لأستحي منك بل من أئمتنا نحن أصدقائك ، كما دأب يخشى أن قصتك هذه جميعاً ، تستب إلى قصص في بساتنا ، فإنا كنا بنينا أن تكون الحكمة ، أو أن يجب أن تختم بغير ما ختمت به ، وهذه النهاية التي أراها أسوأ البت ، ستدو لناس كما نأصادفت منا أرباعاً ، لما أئمتنا من ضمة وخود ، نحن الذين كان بوسنا أن ننجو بك ، كما كان بوسك أن تتجرب بنفسك ، لو كنا نملك أي شيء وفقاً (لا) لم

زى الأمر كذلك؟ ثم هل هو حقيق عدى الرضى أم القبول؟

إن كثيراً ممن يزعمون لأنفسهم راحة الرأى يذهبون فيها اعتقد إلى هذا الذى أشرت إليه من قبل ، وهو أن من الناس بعضاً يجدر بأرائهم الاعجاب . وأما بعضهم الآخر فلا يصح أن يؤبه له . وأنت يا كريتون لست مقبلاً غداً على موت ، أو ليس هناك احتمال بشرى بهذا على الأقل ، فانت إذن حكم صالح ، لا يؤثر فيك الهوى ولا غلبتك على نفسك بموقفك عن حاجة الحق .

حدثني إذن : أأنت مصيباً فيما أزعم ، ألا تقدر من آراء الناس إلا بعضها فقط ؟ لقد أخذت بهذا الرأى ، وأنا أسألك هلاً ترى قد أصيبت فيما إرتأيت ؟

كريتون - ليس في ذلك ديب

سقراط - ألا يجب أن نحصل بما يقوله أرباب الناس دون شرادم ؟

كريتون - بلى

سقراط - وما ترى الحكماة فهو خير ، وما ترى غير الحكماة

مهرش -

كريتون - لا شك في ذلك

سقراط - لننظر ما قيل في غير هذا الموضوع ، هل يطلب إلى طالب الفنون البدنية أن يصغى إلى التصحح والثناء ، وإلى رأى كل انسان فيه ، أم يجب أن يستمع إلى رأى رجل واحد فقط - هو طبيبه أو مدرسه كأننا من كان ؟

كريتون - إنه يستمع إلى رأى رجل واحد لحسب

سقراط - أأبغى أن يخاف اللوم وأن يرحب بالثناء بوجه ذلك الرجل وحده ، وألا يأبه بالوم الناس ومدحهم ؟

كريتون - بدهى ما نقول

سقراط - ويجب أن يمشى ويكذب ، وأن يأكل ويشرب ، على نحو ما يبدو صالحاً لتلك الملم الأوحده ، وهو علم بأمره ، فذلك أجدى من السير تبعاً لما يراه سوي مصله من الناس ولو كانوا أجبين ؟

كريتون - هذا حق

(نسيح)

يكن الفرد أصراً عسيراً) وسنظن بسقراط أننا لم نقدر أن ذلك كله سينقلب علينا وعليك بؤساً وطوراً ، ففكر إذن في الأمر إن لم تكن قد اعترمت بعد شيئاً ، فقد انقضت نومة التفكير ولم يعد لديك إلا أمر واحد يجب إنجازه هذا المساء ، لو كنت تريد له إنجازه ، فإن أوجبات أمرك تمدد واستحال ، وعلى ذلك فأنا أتوسل إليك بسقراط أن تسلى لي القياد وأن تقبل عابه أشير سقراط - أي عزيزي كريتون : ما أخبر حياتك وما أفضى

لو كان في جانب الحق ، أما إن كان للباطل فشكاً ازداد الحاس اشتغلاً ازداد الأمر سوءاً ، فننظر إذن إن كانت هذه الأعمال واجبة الأداء أم ليست كذلك ، فقد كنت دائماً ، وما أزال ، من تلك القلباني التي تترجم دليل العمل ، كأننا ما كان رأيه ، مادام يبدو عند التفكير أنه الرأى الأشمل . أما وقد أسألتني هذه الحقنة فلا يسئ أن أهمل الآن ما إرتأيت قبلاً ، فما زالت مبادئ التي طالما أجلبتها وقدسيها ، ينزل عيني منازل الإجلال والتعظيم (١) .

فحق أنى لن أظاهره في الرأى ، اللهم إلا إذا اختلفت أنا إلى

مبدأ يكون خيراً منها . ثم ، لن أصغى إليك حتى ولو رادى الدهاء حبساً ومصادرة وموتاً ، ملقين في نفوسنا من أراجيف الشياطين المغرعة ما ترهب به الأطفال ، فأى سبل التفكير أهدى إلى بحث هذا الموضوع ؟ أعوداً إلى رأيك الذى سفته من قبل عما يقول الناس عنا ، وببعضه يستحق الاعتبار دون بعض كما سبق لنا القول ؟ أأكونا نصيب لو أننا أخذنا برأيك (وهو أن نقام وزن لما يقول الناس) قبل الحكم بالأداة ؟ أم هل ينقلب الرأى الذى كان سابقاً حيناً ما ، كلاماً مجرد الكلام ، ويتبين أنه لم يكن في الواقع إلا عتاً اتخذ سبيلاً لتسليه ولفو ؟ ابحث منى هذا يا كريتون : أترى أن لم يعد منطقي الذى اتخذته أولاً يلائم على أية حال ما يكتفى الآن من ظروف ، أم لست

(١) يشير سقراط بهذا الحديث إلى المحاورات الكبيرة التي عندما هو وأصحابه قبل عما حوله ما يجب على الإنسان من حيث علاقته بالجميع ، وكانوا قد انتهوا من تلك المحاورات إلى طائفة من المبادئ أفروها جميعاً ، وخلصوها أنه لا يجوز لأسان أن يضل أمر ، أو أن يرد الأمر بالسر ، أو أن يتنص إلى ما كانت الظروف - فهو هنا لا يرضى لنفسه أن يبدد تلك المبادئ التي أفروها هو وعاروه - نتيجة أن ظروفه تقتضى ما ذلك

روائع الشاعر

للأديب حسين شوقي

(س) شاعر شاب تزوج منذ عام زوجة من الريف ، لأنه كان يريد قبة ساذجة طاهرة الجسم والمثل — وذلك ما يندر في المدن الكبرى — يستطيع أن يصوغها على ما لا يلقى ذوقه الذي وما يتفق ومثله العليا . . .

عاد (س) بالقليل من الريف بالزوجة المنشودة ، إلا أنه وجد من الصعوبة في تكوينها ما وجد آباؤنا في تحت الجرائيت ؛ لأن القباء كانت ساذجة جداً . . . ثم وجد مع الأسف أنها أقل عاطفة من غنيات المدن وهي بنت الريف التي نشأت وترعرعت بين الحدائق والزهود . . . فلان حب الفتاة لشاعرنا كان حباً شديداً جداً إذ أقبلت عليه لما . . . لأن الشاعر احتفظ بظاهرة قلبه طوالة شبابها بمن أجل هذا اليوم المشهود (مع استثناء بعض جولات في الزلزال البري) فكان ما به من احتياطي الحب قد يتناول ما في خزان تلك فرسا من احتياطي الذهب . . . أما قلب الفتاة فكان أشبه بجديد « الأسكيمو » . . .

ولما كان (س) شديد الأحساس بقياس الحرارة ، فإنه كان يتألم من الجراكت والإشارات غير اللوقة التي كانت تأتيها زوجة كي تغلق حبها الضئيل له . . . ولشد ما كان الشاعر شديد الإشتياق لغيره من أجل هذا . . .

انقضى علم على زواج الشاعر ، فخرج بهذه المناسبة إلى الغلاء يشكو منه إلى الأطيار والأزهار ، أصديقه لشاعر الحقيقيين . . .

حينئذ الشاعر هناك على بساط من الخضرة ، ثم أخذ يستعيد في ذاكرته حياته الزوجية . . . خلال الأيام النسيم ، فأحس من جرأة ذلك بهم شديد وحزن بالغ . . . فكلم من حوادث عزبة وقت تلك السنة ؛

لأنه ما زال يذكر مع الأسد والحسرة تلك الليلة التي اتفق فيها الزوجان على الذهاب إلى السرح ليشهدا رواية مشهورة . . . لأن الزوجين لم يبق في الحفلة الأخيرة . . . فقال حينئذ من

باب الجملة لزوج ، وقد طن أنها ستبقى بجانبه لمرضه ونسبته :
إذا شئت قاذمي أنت يا عزيزي إلى السرح . . . سأطلب م . . .
(صديق للشاعر) في التليفون لاني فيمصطحك . . . ولشد ما كانت خيبة أمه كبيرة حينما أبلغته : حسن . . . سأذهب مع م . . . بعد أن أقبس حرارتك لأطمئن عليك ؛ أرادت الزوجة بقولها هذا أن تظهر اهتمامها بجسمه . . . ولكن هل فكرت في قلب الشاعر السكين ؟

وفي ليلة أخرى ذهب الزوجان إلى حفلة رقص . . . فلما عزفت الموسيقى يلحن « الدواب الأزرق الجبل » الذي كان الشاعر يحبه حباً جاك ، ذهب من فوره إلى حيث كانت تجلس زوجته ليطلب منها أن ترقص معه هذا الدور ، فاعتذرت إليه لارتباطها بعد سابق . . . مع عليها بحب زوجها الشديد لهذا اللحن . . . وكان قد أهدى إليها قبل الذهاب إلى الحفلة وردة بيضاء حلت بها صدرها . . . فاقبعتها أثناء الحفلة في جميعها على صدرها ، فسأل عنها وقد ظن أنها سقطت منها أثناء الرقص ، إلا أنها أبلغته بكل ساذجة : الزردة ؟ إن صديقي الباروة ل . . . أغفرت إعجابها بها فأعطيتها لها ؛ كاد الشاعر يموت في تلك الليلة من التيم . . .

وفي مرة أخرى سافرت زوجة إلى الريف ثمود أنها وكانت مريضة مرضاً خطيراً . . . ومكنت هناك أسبوعين لم ترسل إليه خلافاً إلا كتابتين قد احتوا على عواطف تشبه تلك العواطف الأعزضية الموجودة في كتب « رليتر » للتمرين والترجمة . . . وفي يوم عودتها من الريف ، بلأ من أن تقضى السهرة على أفراد مع زوجها بعد تلك التوبة ، دعت بعض الأصدقاء إلى السينا لشاهدة الليلة جريئاً ليروى فيها الأخير .

بينما كان الشاعر يبعد هذه الحوادث في مخيلته إذ به يسمع تقريد عصافير على شجرة ، فرفع إلى الشجرة نظره ، فإذا به يصير مصفوفين على غصن ، متماثلين في شوق وحزن ، عندئذ سقطت دمية كبيرة على خذ الشاعر ، ثم نظر في ساعته فوجد أنه قد تأخر في زمرته ، فبادر بالعودة إلى المنزل ، لأن زوجته كانت قد دعت بعض الأصدقاء للاحتفاء بمرور عام على زواجهما السعيد ؟

حسين شوقي

كرامة ابن حاني

من الأدب العربي

٤ - التوابع والزوابع

بقلم محمد فهمي عبد اللطيف

...

أخيراً في المقال السابق على أراء ابن شهيد في شخصية الأديب، وقلنا إنها أراء، صائبة لم يسبقه إليها أحد في العربية، وزيد في هذا المقال أن نستجلي أرواه في الآثار الأدبية، ننترف المظاهر التي اعتبرها سبلاً لبراعة الأديب الفنية، واتخذها مقياساً لقوته

في الصناعة، وقد اعتبر ابن شهيد أن ذلك صفة يظهر دلالتها في مواضع متفرقة من «التوابع والزوابع» ؟ وأول ما دل عليه من هذه المظاهر : المني السامي البديع، يحتال في اللفظ للشرق

السجع. فالأديب عندما ينشيد لا يبلغ التناو ولا يستحق اسم الصناعة إلا «بتمدد كرام الماني، وتقمم بحور البيان...

فيمتنى الفصل، ويركب الحد، ويطلب النادرة السائرة، وينظم من الحكمة ما يقي بهد موه» ولعل من المعلوم أن قصيدة «اللفظ والمني» كانت من الفضائل التي حلال فيها جفيل التقليد

للشارقة، واختلقوا في أخذها بعضاً وكلاً، فاعتبر بعضهم اللفظ وحده مظهراً لبراعة الأديب وقوته، ذلك لأن الماني مطروحة أمام الناس، فالبلغ من أجاد صاغتها، وأحسن سبكها. واعتبر آخرون المني لحسب، فالأديب لا يفضل الأديب ولا يفوقه إلا بمجدد أفكاره وغزارة معانيه، ثم استقر الرأي على

الجمع بين شتى القسطنية، فأمسجت براعة الأديب تستجلى في أفضاله ومعلمته. وأصبح الأديب لا يبلغ منتهى البراعة والقوة «إلا بتمدد كرام الماني وتقمم بحور البيان» كما يقول ابن شهيد

وإن شهيد يجب الأزدواج في الكلام، ويرغب في اللذة والمقابلة، ولكنه يكره التزام السجع، ويراد أننا لا يلبق بفارس

البيان، ومن المصعب أنه مع ذلك كان يقرم السجع كثيراً في أسلوبه، وكان الرجز قد توقع الاعتراض عليه من هذه الناحية، فلو ادأن يستدعي نفسه، وموعظه التي يصعب أن أرقم شيطان

الجاحظ (١) فبعد ما أتاه خطيب وعالم الكلام جيد، ولكن

لامه على غرله السجع، فقال ابن شهيد رد عليه : «ليس هذا - أعزك الله - جعلاً من يأنى السجع، وما في المائة والمقابلة من فضل، ولكن عذمت يدي فرسان الكلام...» ثم يطلق

في الانتقام من معاصره فيقرم أنهم لنباوهم لا يفقهون الأزدواج ويكبرون من قيمة السجع، فاضطر أن يدجع حتى يحرك من نفوسهم، وطلع بكلامه إلى قلوبهم، فيقول عنده :

إنا لله، ذهبت العرب وكلامها، ارمهم بسجع الكهان فمسي أن ينغلك عندهم، ويظهر لك ذكر فيهم. وهذه منكرة إن صحت لا قبلها من ابن شهيد، فليس من حسن الرأي أن ينحرف الكاتب عن طريقة رابها سديدة إلى أخرى مستحبة لظفر

بالرشي من بعض الناس، وإنا الكاتب البقري هو الذي يتسبج طريقه ويدع الأذهان تبصر مسلحة، وتبين خطواته فترسم سيره، وتأخذ تأخذ...

ولكن ابن شهيد يعود ليستدرك على قضية «اللفظ والمني» مظهر آخر من مظاهر البلاغة، فيقرم أن هناك «سوراً من

الكلام على القلوب وتشفت النفوس، فإذا فشت لحسها أصلاً لم تجده، ولجلال تركيبها وجهاً لم تعرفه، وهذا هو التزيين أن يتركب الحسن من غير الحسن... ذلك كقول امرئ القيس :

تورثها من أذرعات وأهالها يثرب أدى دارها نظر على فهذه الديباجة إذا تطلبت لها أسامان غريب معنى لم تجده !! ولكن لها من التلق بالنفس والاستيلاء على القلب ما ترى ..»

وهذا كلام حله ابن شهيد على ما اشتراطه في شخصية الكاتب من قوة الطبع وصفاء الروح كما سبق بيانه، ومعنى هذا الكلام أنك إذا تأملت بعض الصور الكلامية الرائنة لا تجد لوعتها

أصلاً من جزالة اللفظ أو طرافة المني، بل قد تكون سبلة التناول قريبة النور، ولكن دوعتها ترجع إلى ما يكن فيها من القوة الروحية للكاتب، وأكثر ما تنجلي هذه القوة في كلام

الله «حين يتحدث ذو الجلال عن ذاته وصفاته. وقدرته وقوته، وجلاله وعزته، ولفظه ورحمته، وطره وجنته، ووعده ووعده، (١) ذكر ابن شهيد أنه تلقى عيطان الجاحظ وعبد الحميد الكاتب وكثير من شياطين الكتاب والخطباء. وهذا اختراعه، ولا فاليامين لم يفرقوا إلا لفتراً.

الحقيقة ببساطة أصرح وأوضح فبقابل في كتابه الصناعات :

« ويبنى أن تعرف أقدار الماني قوازان بينها وبين أقدار الحالات فتجعل لكل طبقة كلاماً ، ولكل حال مقاماً ، حتى قسم أقدار الماني على أقدار المقامات ، وأقدار السمعي على أقدار الحالات ، واعلم أن اللغة منع مع مواصفة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال ... فإن كنت متكلاً أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض من تصلح له الخطب ، أو قصيدة لبعض ما يراد به القصيد ، فخطب ألقاظ المسككين على الجيم والعرض واللون والتأليف والجوهر ، فإن ذلك هجعة . وكذلك يكن أيضاً إذا كنت كاتباً » ولعل يشار بن رد كان أول من دل على هذه الظاهرة واستعملها في شعره من حيث كان الناس يسمونه بها ، فقد جاء في الأتاني بعد أن يمشهم قال : نقلت إشار إلى الشاخي مائتي المبحين المتفاوت : قال وما ذاك ؟ قلت بينا نقول شراً يثير النقم وتخلع به القلوب مثل قواك :

إذا ما غصتنا غصنة مضرة

هناك حجاب الشمس أو قطرت دبا

إذا ما أعرنا سيدها من قبلة

دري منبر على علينا وسلا

قول :

ربانة ربة البيت تنب لمثل في البيت

لها عشر دبابات وديك حسن الصوت

قال شار : لكل وجه ، وبموضع الأول جدته وهذا قلته في ريانة جاري ، وأنا لا أكل البيض من السوق ، وريانة لها عشر دبابات وديك فقى تجمع له البيض ، فهذا عندها أحسن من « قفا نيك ... » عندك

وصدق يشار في قال ، فإن البليغ هو من يحرك الكلام على حسب الأتاني ، ويحيط الألفاظ على تقدير الماني ، وقد تكون هناك مواقف للقول بطلب فيها الأسفاف ، ويحل فيها التبذل ، فيكون لكل في حبه ونهايته ، أفصح من سجان في تديقه ورثاه ، ويقتني لو أن يشار أوجه في الخطاب إلى جاريته بلته في الفخر والحاسة ، بل على الحافة في طبعه ، والسقم في ذوقه ، وزعماً قلت هذه الجارية أنه يشتمها ، فكانت تنه يمش دجاجة ، ونعم عليه أن يشتري البيض من السوق فلا يفيد نقره ، ولا ينفعه شعره :

وإنذاره وإنذاره ، وقد كان لهذه القوة الرائعة الأثر الأقوي في ريانة العرب واجتهادهم في توسيعها نحو الاستسلام ، وهي التي كانوا يشعرون بوقتها من غير أن يملوا أنها ^(١) . ومن العجيب أنك تقرأ الآيات من الشعر الدالي أو اثر البديع فتشعر بهذه القوة رائسة ظاهرة تكسو الكلام جلالاً وجمالاً ، فتجادل أن تسير عنها كما يجب فتجد نفسك عاجزاً مقصراً ، ذلك لأن قوة الكلام لا ترجع في هذه الحال إلى الألفاظ والدالي ، وإنما ترجع إلى ما فيه من القوة الروحية ، وقد أخذ بعض الكتاب المعاصرين هذه الفكرة من ابن شهيد ، وتفاها نفسه ، وادعي أنها انحدرت من مفهله على قلبه ، وهامهم بها الباقلان في أقوالهم في إعجاز القرآن ، ويجادل بها الكتاب والنقاد الذين تصدوا للرد عليه !!

وتجرب مظهر آخر من مظاهر القوة والبراعة عند الأدب في رأي ابن شهيد ، وهذا المظهر هو التفتن في توجيه الخطاب بحيث يكون على وفق أقدار المخاطبين ، والتصرف في إيراد القول بحيث يكون من السهولة أو القوة على حسب ما يقتضيه المقام ، وقد ذكر ابن شهيد هذه المسألة وهو يشرح ما كان يقع له مع الشجاذين في قرطبة ، وكيف كان يمينهم يشعروا على نيل ما رغبهم ، فقال : « وزعماً لا بد بنا من الشغف باسم الشعر ، من يحيط بالامة والخاصة ببذله ، فيصان منا حالاً لا يتبع في صيرورة فنشركه وننتدر له ، وزعماً أقداره بأيات يتسم بها القالين ومنشأخ القصاين ، فأنا قارفت أصماهم ، ولمازجت أصهاهم ، در حاتم ، وأملت عقيدتهم ، وجل شخص ذلك اليأس في قلوبهم ، فما شئت إذ ذاك من خيرة وثيرة يحمي بها كهم ، وريقة يسمتة دس في غلاله ، وتينة رطبة يد بها حلوقه . فلا يكاد اليأس يستم ذلك حتى يأتينا فيكب على أذننا بقلها ، وأطرافنا نحسها ، زاعفاً في أن تكشف له الشعر الذي حرك الامة في ذلك ما عندها له ، ويدرت ريقها إليه . وتلمية ذلك النحو من التفتن لا نستطيعه ، لأن هذا التقريب منه هو تلمية البيان ، وبين ذكره وبينه حجاب ! ولكل ضرب من الناس ضرب من الكلام ووجه من البيان . »

وقد سبق أبو هلال العسكري ابن شهيد إلى تقرير هذه

(١) اللغويات الشيخ عبد الله عتيق

٤ - بين القاهرة وطوس

لمراد

للدكتور عبد الوهاب عزام

استرحنا بقية اليوم وزدنا بالليل دار القومية للصرة، وصار
وزر المعارف فترك بطاقته للتدوين، ووزع عليهم منهاج المؤتمر
وأوراق أخرى فيها دعوات إلى حفلات كثيرة، وعرضنا من
التهاج أن أيام المؤتمر والحفلات خمسة عشر يوما من الأديام
الرابع والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ (١٣ أكتوبر
سنة ١٩٣٤ - ١٢ شهر ربيع سنة ١٣١٣) - إلى يوم الجمعة طاهر
رجب. ومن ذلك ستة أيام في طهران، وثلاثة في مشهد، وستة
في الطريق بين طهران ومشهد ذهابا وأولى. وقد سجل في بيان
أعضاء المؤتمر اثنا عشر من عملي الأمر المختلفة، ومنظمين من
الإيرانيين. ومنذ ذلك اليوم عتلت على عشرة أمه جنبا من أم
الشرق بمصر والمراقى وتركيا وأفغانستان والمند واليابان
وفي اليوم التالي كانت أعمال المؤتمر تنبسط على اللطيف في
بها فسيح صنف فيه مقاعد كثيرة، وصورتها الأولى لأعضاء المؤتمر

فإن القصور أن يلزم الشاعر أو الكاتب عملا واحدا في التعبير
لا يمداه، فيكون في جده كونه، ومن المذنب أن يمتد في
توجيه الخطاب، فيكون في كلامه إلى أهل الثقافة والمعرفة كما
هو في كلامه إلى ذوي الضميمة والي، وإنما الطبع القوي هو
الذي يوافق صاحبه في كل طريق يسلكه، واليقين السليم هو
الذي يقضي عليه بتوجيه الخطاب على مقتضى الحال، حتى
يستطيع من وراء ذلك أن ينال عرضه عند المخاطب، وأن يصل
إلى قضاة يسهل في قسمة وميولة، فلا أنتج الأتية هذه الجملة
التي أوجها أن تشيد، ولو غفوا أن لكل غيرة عن الناس
ضربا من الكلام، ووجهها من البيان، لا يمكن أن يفرأ بقوس
الناس على اختلاف طبقاتهم بأفكارهم وأساليبهم، وأن يخلقوا
الأحاسيس التي في نفوس الجمهور على مر الزمن

محمد حمزة عبد اللطيف

والأخري للعضل من غيرهم. ووضح في هذا المكان بمثال
لفردوسي، ومنصة الولية، ومنصة الخطابة، واستمر اجتماع المؤتمر
حصة أيام: وكان للوعد من الباقية التلخيص صياحا إلى الراحدة
بسد الظهر. وزهدت جلستان في مساء اليومين الثالث والرابع
لكثرة مرئى الكلام من الأعضاء. وقد تكلم زهاء أربعين
قليل منهم من الإيرانيين، وترك بعض الإيرانيين الكلام ليفسحوا
محال القول لعضوهم

افتتح المؤتمر وعرض على خان رئيس الوزراء، ولجنة الأبار القومية،
فكر الوفود باسم الأمة الإيرانية، والحكومة، ولجنة الآراء على
ما أجابوا الدعوة وتعملوا مشاق السفر، وأبلغهم سرور ميلة
النساء بقدمهم، وأنه سيقابلهم في طوس، وقال:

«يقول الشيخ سدي «إن السفر لا يتناول على عهد الخليفة»
وأما أجليه السادة التفضلاء دعوة الفردوسي. وإذا كان المعاني
هو الفردوسي، أمكن أن يقول: «ليس في السفر الروحي بعد
النازل»^(١) ويحذر عواطف الفردوسي الذين عبد الله شرف
الترتيب بكناية عنه، فصره أنك كتم على يقين ما يقون من
للمشاق الجاهلية، ولكن: أرواكم بالكثرة التكرية فلبت
الجنة راحة عنها المنظمة. وأزالت إيران إذا لا تفسى. أحل قد
حلتوا بالملحن الطيبة، ولكن كل كتم على ما جعلهم أسكن
من مشقة، فإن الفردوسي إن تلقى باران جنبا فهو ابن الإنسانية
روحا، بل أقول إذا أذنت لي: إيمان آباء الإنسانية. وبعد، ففصح
أن تصدى جاهل على تعريف علماء أمثالكم بالفردوسي، فمن الظير
ألا أشغل أوقاتكم النفيسة، وأن أفسح المجال لأعمالكم القليلة»
ثم أعلن افتتاح المؤتمر، وأخبر أن على أمر حركت كليل
وزارة^(٢) المعارف سيحكم بالفردوسية، لأن بعض الحاضرين لا يعرف
الفارسية. فحكم كليل المعارف مبدأ سرور الإيرانيين وشكرهم
للماء الذين وفدوا للمشاركة في حفلات الفردوسي ثم قال:
«إن اجتماع هذا العدد من العلماء على اختلاف الأوطان دليل
تاطلع على ما قيل من أن العلم والأدب لأوطان لها. فخطا لم نور
هذه اللوحة الألفية أجمعت إليه النفوس المستندة، والأرواح

(١) سفر دارز ناشد ياي طالب دوست

(٢) بد منزل بود دوسفر روساني

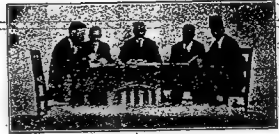
(٣) كليل الوزارة هو الفلام أمعلما

وسيلة إلى التقريب بين الأمم ، وقوله ذلك فتعجب بأن أقول إن
اهتمام الأمة الإيرانية بعيد الفردوسى ، ودعوة الأمم إلى المشاركة
فيه يمد في الحقيقة خطوة إلى التفاهم الحقيقي بين الأمم وإن يكن
في ظاهره ذام مقصد أدنى وتأخر

وسد فراغ وزير المعارف من كنهه دعى المحضرون إلى انتخاب
مكتب المؤتمر فكانت نتيجة الانتخاب :

الحاج محشم السلطنة اسفند يارى	رئيس
الأستاذ كويستون الداغرى	نائب الرئيس
الأستاذ زاره الألمانى	»
الأستاذ هنرى ماسى انفرنسى	منشى (سكرتير)
الدكتور عبد الوهاب غلام الصرى	»

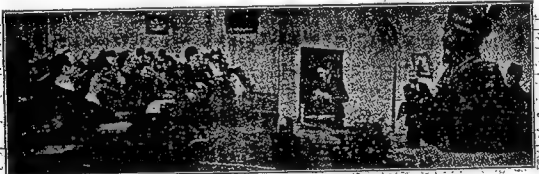
ثم تلا الرئيس رسائل كثيرة من الحكومات والجامعات



من الذين إلى اليسار : الدكتور عبد الوهاب مزلم . الحاج عظم السلطنة
اسفند يارى رئيس المؤتمر . الأستاذ كويستون نائب الرئيس .
الأستاذ هنرى ماسى سكرتير

الشتاتية كالفراس ، فيرون أنفسهم في هذه الرثة المشتركة بينهم
ويقولون : كنا متحدين ، كنا جوهر واحد ، كنا بشر أجسام
وذهن ، كنا جوهر واحد وسان كالشمس ، وكنا سائين كالأمة .

ففي تصوره هذا النور الجليل ظهرت أعمالنا ظهور الملائك على
الشرافات (١)



رئيس المؤتمر في إحدى جلساته ، ويرى على اليمين نخل الفردوسى وقد ظهر من خلفه الدكتور عبد الوهاب مزلم وأمه الأستاذ هنرى ماسى

إن اهتمام الأمم العظيم بعيد الفردوسى الأثني ، واستفاده به
في بلادها ، ولرسالة فضلائها إلى قبر شاعر إيران برهان على أن
الأمم لا تختلف في الحقائق على رغم ظواهر الأمور . إن بين الأمم
اختلاف في السياسة والاقتصاد والثقافة ، وألعيمة ، والآداب
والعادات ، اختلافات تجعل العالم الملتقى ملأوا ملأه الشرود
والآفات ، ولكن لكل لاخيت للناس الأمور المعنوية والفوائد
التربية والأدبية تحت هذه الاختلافات ، ويجلي الوقت والروام -
من بين كميل العباد أن الاشتراك في مثل هذه الأمور أحسن



الأستاذ الزهراوى وهو يشهد لجمعية

(١) هذه ترجمة أبيات صوفية أُنشأها من الشوى وهى :
متعبد يوميك جوهى هم . بى ن ذى سر بدم آت سر هم
يك كبر . يومك مهيون . آفتاب . بى كبر يومك وصلى همو آت
جونك مهيون . اند كن نور سره . شد غز جوى ساهماى كنكره

العربية التي أخرجها الدكتور عزلم أخيراً، بعد أن صححها وعلق عليها، وقدم لها مقدمة قيمة جامعة، وطلب أثبت ترغف هذه النسخة إلى الحضرة المايوانية الشاهنشاهية. وكذلك قدم نسخة إلى حضرة رئيس الوزراء، وأخرى إلى كميل وزارة المعارف، وكأما حاضرین، وقد قوبلت خطبته وعمله بتصفين مديد. وحينئذ تقدم إلى منصة الخطابة السيد حكمت كصفيل وزارة المعارف، وشكر الدكتور عزلم على ما أظهر من عواطف المودة وقال:

« أشكر الدكتور عبد الوهاب غزام من جيتين: الأولى أنه يحمل مشقة في ترجمة الشاهنشاهية وتصحيحها والتعليق عليها. والثانية أنه تكلم بلغة الشاهنشاهية. يقول حافظ الشيرازي إن الترك التكلمين بالفارسية يهبون إلى الجنة. وأما أقول إن العرب التكلمين بالفارسية يهبون إلى الحياة. والحق إن لسان قاهر عن الشكر. والاستاذ غزام من أدباء الشرق الذين درسوا الفارسية برغبة وعشق وكلف خاص، وإلى آخره شكرى بهذين البيتين للشيخ سمندي:

« قلت لقلبي إن الناس يجلون السکر من مصر قهده إلى الأجباه. فان تكن يدى خالية من هذا السكر فنندى كلام أحلى من السكر »^(١)
ولما جلس الدكتور غزام في مكانه من منصة مكتب المؤتمر

قال له الرئيس (لقد أردت أن تبث أنك أستاذ الأدب الفارسي بحق) اه

ثم توالى التكلمون في اليومين الرابع والخامس، وأُنشِد الشاعر الانكليزي دينكوتر قصيدة وترجمها ظلاً وأُنشدها في المؤتمر من يد الشاعر الفارسي بهار اللقب ملك الشعراء. وتكلم في اليوم الأخير الأديب أحمد حلد الصراف أحد مندوبي العراق، فألقى بالدرية كلمة قصيرة فجملة تكلم فيها عن المودة بين العراق وإيران

وكانت هذه الألم الحجة مزجحة بحفلات التبادل والعبادة، ومشاهدة الفتييل والألعاب الرياضية ومشاهدة الأماكن العظيمة في طهران. وتزجى الكلام في ذلك إلى اللقال الآتي خشية الأطلالة عبر الوهاب غزام

(١) تركان يلرس كو شفتد كال مرم

(٢) بدك كتم أر صر قند آورد
صرا كتم يدر آرن قدست
سبهای شیرین تر آر قدعت

تبين عن مشاركة الإيرانيين في الجفاوة شاعرهم. ثم تكلم بعض المندوبين فكانت قصيرة أبوا فيها عن سرورهم بالشركة في هذا الاحتفال. وكان من التكلمين الأستاذ عبد الجيد السادي فتكلم بالعربية عن فضل الهرس عن الأدب العربي. ونفى اشعر الكبير الزهاوي قصيدة فارسية

ثم هدئت المحاضرات على ترتيب حروف المعجزة، فكان أول التكلمين الأستاذ البادي فتكلم عن الأخلاق في الشاهنشاهية، واستمرت كلمته خمساً وعشرين دقيقة وتلقاها الحاضرون بالاستحسان. واقتبس منها بديع الزمان أحد أدباء إيران حينما تكلم عن الشاهنشاهية من يده

وفي اليوم التالي تكلم سفير الروس، وترجمت كلمته إلى الفارسية، وأمدى عن دولته كتباً وصوراً فارسية قيمة، ثم خطب سفير الألمان، وقدم هدايا من الكتب منها فهرست للشاهنشاه، وأعلن منح بعض الجمعيات الألمانية رئيس وزراء إيران دكتوراه في الآداب، واختار وزير المعارف عضواً في جمعية المستشرقين الألمانية. ثم تكلم آخرون، واثبتت الجلسة باناشاد الشاعر الكبير الزهاوي قصيدة عربية (نشرت في الرسالة)

وفي اليوم الثالث كانت جلستان: في الصباح والشمس، وتكلم ثمانية. وكنت نألي التكلمين في الصباح فألقيت بالفارسية كلمتي « مكانة الشاهنشاهية في آداب الأمم » في عشرين دقيقة. وقد تفضل الحاضرون فأحسنوا استقبالاً حينما قامت للكلام، وأحسنوا الاستماع لي، ثم أبدوا استحساناً عظيماً حينما فرغت، وإلى أدع للجرائد الإيرانية الكلام، فان القاري المرعى يهه أن يعرف ما قالت جراند إيران في ذلك.

قالت جريدة اطلاعات:

« ثم أتى الدكتور عبد الوهاب غزام معلم الأدب الفارسي والعربي بالجامعة المصرية، خطبة بالفارسية، وموضوعها مكانة الشاهنشاهية في آداب الأمم، وقد بدأ كلامه بقوله: أنا لا أحسن التكلم بالفارسية، ولكني لا أريد في حضرة هذا الشاعر الكبير (وأشار إلى نثال الفردوسي) أن أنكلم إلا بلغة الشاهنشاهية - ونصبت الجريدة المحاضرة، ثم قالت - وفي نهاية الخطبة أبدى سروره بمشاركتة هو وزميله في عيد الفردوسي بسم الأمة العربية والحكومة. وقدم إلى رئاسة المؤتمر نسخة قيمة من الشاهنشاهية

الشمس في الغروب

شعري

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

للمرحوم أبي القاسم الشابي

ماذا تحسن الشمس عند غروبها ؟ فيكون ذلك باعثاً لشعوبها ؟
 ما إن رأيت عيني وقد واقبتها كالفرق بين طلوعها وغروبها
 تبدت أنسانتها لنا قد قبلت والحزن كل الحزن في تعطيها
 إلى ليحزني الغروب فانه لذكر نفسي بكل كروبها
 الشمس في الدنيا إلى حية والنفس تألئى من فراق حبيبها
 ويريدنا شجناً إلى أشجانها سر السحاب يحاول أن كروبها
 كانت إذا طالت تقوى الأرض من

أنوارها مشبوثة بنصيبها
 كانت يجلو بها السماء منيرة والأرض كانت تصطبى بالهيبها
 أجل بالآفاق الفاتح حولها لو كانت الآفاق مدهمة
 لم تكن مرقعة بآن شعاعها ليعتدها ولتستقر فيها
 انظر إلى الأفق البعيد تجل في ناراً تحرق العين بعد شوبها
 بالشمس محالاً من ضاحيقها وسها ثم لما حلة شعوبها
 صفراء خافتة كان وراقها سوداء غطفت شلوها بنبوبها
 وقدا كست بعد اصفرار حمرة يدم لها أمريق فوق ترابها
 وكأشفا قطع السحاب أمامها سدت تمنعها طريق وثوبها
 غربت وأبقت في السماء ورامها شفاً يثر الشجو بدفروبها
 قد أوتيت شمس النهار فهل إلى هذا مصير الشمس في ناوبها
 ألكل العالم في قديميت بها ريح الأسى فتزقت لهبوبها
 والباحجلات أذابها عصف الآل

أبو القاسم الشابي

جنون العيزة

لفريد عين شوك

ينار إذا بما للاح في جماعة يادها بعض الرضى ويتأدله
 ويكره أن يلقى له أى صاحب تقوى يطفئ عنده أو يحاوله
 ويدين إن رد التبعة لا ترقى تحته أو مدت إليه أنامله
 ويغضب منه إن أطل يسنة على التبر أو أضى إلى من يأناله
 فكيف إذا ألقاه يسى لغيره ويصر عن ناء بالمع كاهله
 تباوره من حرمة الوجد لفته تصنع كما أحشاه ومفاضله
 ونشاه إعصار من ألم مثله يزعزع ركن القلب حين يعاودله

فيلوبها تشق قبل جيوبها

تجوى وتبلى في زمان واحد دنيا عاشتها بواء عيوبها
 وكأشفا من نورها وظلالها مرموجة أفرانها مخطوبها
 جميل صدق الزهاوي

الأوهام والأغراض % وإن حكما عاجزه قليل من الحموى لمو حكم فاسد غير مبني على الدوق ، ولكن لما كان حكم الدوق تبيناً على الماطلة فهو يحكم الضرورة قابل للتغير ، وفي الامكان أن نرى في كل بيوت الفن - وفي الطبيعة تماثيل ودُمى تحظى رضا الناس ؛ ولكننا لن نرى مقياساً واحداً صحيحاً للجمل ، لأن الدوق نفسه هو كالبراعة شيء مبكر .

فلذا كان الجمل يؤثر في شعورياً تأثيراً خفياً ويرمى فينا الراحة والذمة من حيث لا نشعر ، فإن السمز ليلونا بأعزاز عفيف قد يكون مضيقاً ومرهقاً للنفس ولأن يكون ما يشهه السمو في أنفسنا أدنى إلى عاطفة الإعجاب والإعجاب منه إلى الراحة والذمة أخرى وأحدر ، وأصح المحقق هو « اللذة السلية »

ويفرق كانت بين السمو الرياضي mathématique والسمو الآلى « أو ذو الحركة » dynamique هذا مؤسس على فكرة القوة وذلك على فكرة النظمة والروعة ، فالطبيعة هي سامية علية - رياضياً - في حركاتها التي يسبب على خيالاتنا إدراكها ، وهي سامية أيضاً بمحركات أجسامها المائعة في الفضاء ، حتى كأنها تريد أن تسحق وجودنا للآلى . وفي كلا الحالتين تهيب غيبتنا بقلتنا ، فيتركنا النفل خالعين أمام السواء ذات الكواكب والانهاية التي لا تحدد ولا تبلغ إلى عظمتها الخفية مهما سميت ، وهو العقل الذي يثير فينا عاطفة السمو ، ويجعلنا نردد منه « ما أنا إلا فسيه ، لكنها قسبة مفكرة »

فالسمو لذا لا يمكن في الأشياء ، ولكن في أنفسنا ، فلا يجب علينا أن نقول « إن هذا الشيء هوسام » . ولكنه شيء يبعث فينا فكرة السمو ، فلا شيء في الطبيعة مهما جيل - إذا نظرنا إليه نظرة فسياسية - إلا وهو يهوى إلى أحقر الأشياء ، ولا شيء حقير - إذا قسمناه بمقياس آخر - إلا وهو يرقى إلى أعلى الأشياء ، وهناك الرأسمد والمجاهر تنبئ صحة دعوانا

يعرض أمامنا شيء رائع ، يعجزنا التمييز عنه فنقول : إنه لسام رائع ، ويخلق معركة حالية بين العقل والخيلة ، فلا نستطيع الخيلة إدراك كنهه ، والعقل لا يفتأ يتجسس عن وسيلة يفهمه بها ، فينشأ من ذلك تلك الروعة التي تحبسنا أمام الأشياء العظيمة السامية ، ولكنها روعة ترفع أنفسنا إلى اللذات العليا ، لأنها تنبه

فصل ملخص في الفلسفة الويلانية

٣ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هنداوي

نقد الحكم La critique du jugement

رأى كانت في فصله هذا يبرر كل تأثير إلى الجاليس باطنية ، فهو لا يتعرجى إذ يتعرجى عن أسباب الجال الخارجية ، لأن الحسن لا يمكن في الأشياء ، ولكنه يمكن في الإنسان وقد شرط هذا الحكم خطرتين : الأولى ويحتوى على الألفة بين الجال والسالى لما بين الجال والسمو من تقارب ، والآخر وهو معنى عظامه الأشياء المؤلفة المتباينة في الوجود . (كانت) بحث في موضوع الجال beau والذبة agréable . كما يبحث فيه الأولون ، ولكنهم يوسع دائرة البحث ويعمق في تنقيته ، فاعتبر الذب كل ما فيه لذة الحواس مصحوباً بلذبة ، واعتبر اللذة التي يولدها مشهد الحسن والجمل لذة خالية من

يريد له ألا يصاحب دونه . وألا يُقبل التفسير ما هو فائده يريد له ألا يخفى لغيره . وقد كان ممن تشبيهه بمتاعده أبلان كحال البدر يدنو ضياؤه وتشرق في بُعد الزار منازله وعينه تنوء الشاغات بقله ويتقد رضى عزه وهو حامله فكيف محبوب أرق من الصبا وأحن من النقص للتضيق كراحه فيأخيرة الصب التي طوحت في خي من البلى تات وساحله ويلابحه يمشى لقاء حبيبه مع القبر حتى لا ينجح بلابله فيهمجه رغم الجوار وإنه ويحيل في النأي القذاب وكلا وأغرقت في بحر الأسمى وحبيبه وبأخيرة المحبوب فيما يشاؤه عزيز عليه أن يرى بشره أحنى ولكنه لا يستريح لتأصلح

فردى عجزه وشكر

فيخت

FICHTE

١٧٦٢ - ١٨١٤

وله « فيخت » سنة « ١٧٦٢ » في قرية « رامينو » ولم يكن أبوه ليقدر على القيام بأعباء تعليمه ، فكله أحد سادة القرية وأنفق في سبيل تعليمه ما أنفق ؛ وبعد جهاد عنتيف ودرس طويل دخل في العالم الفلسفي ، فكان أول كتاب له « تجربة تنفيذ لكل شيء » وكتابته الثاني « تفهيم أحكام الشعب على الثورة الفرنسية » وكتابته الثالث « نداء عام لأسماء أوروبا لكي ينسكوا العقل من عقالة » وهذه الكتب الثلاثة وضعت « فيخت » في مصاف أولئك طلعة النقد والثورة ، وبعد هذا الانسحاب الطويل أعلن في محاضرة له قيمة مدته التي وسعها بالذهب العلمي ، وهو الذي يرد به كل العلوم إلى مصدر واحد . وهذا للذهب أو هذه الثورة الفلسفية أطارت اسمه في الآفاق ، حتى قدما حديث الجماهير والتواذي . وقد أسند إليه منبر في « لنا » ليحاضر في الفلسفة ، ففعل هذا القيام أن يماود شرح مذهبه وتفصيله من جميع جوانبه في كتبه العلمية ، وكان خلال ذلك يواصل نشر مقالاته في « واجب العلماء » فهو يريد من العالم أن ينسبط على شؤون بده ، لأن العالم عنده ليس بالرجل الذي علما وأسنه علما وعرفنا ، ولأنه يتخصص في علم واحد فلهذا يذهب بها كل مذهب ، ولكنها البام هو الرجل الحر الذي اجتمعت له ثقافة عصره ، وسما فوق مشاغل حياة البومية ، هو يرد أن يقاد المجتمع للرجل الألع ذكاء والأدور عقلا

ورعا دمه هذا الذهب - أضف إليه بعض مشاغل خاصة - إلى أن يقطع الكثير من دراسته التواصلة ، كان يحاول من وراثته أن يطبق مذهبه المنطوق على الأخلاق والحقوق والسياسة والدين ، يطبق هذه الدراسات مبتدئا إلى شؤون أمته اليهودية ، وقد خطب الشعب كثيرا في « برلين » بأسلوب تبدو فيها حسنة الفيلسوف وشدة بقلبه ووطنه ، ومن خطبه خطبة ذكر فيها أسباب انحطاط أمته ووصف العلاج للشافي لهذا الانحطاط قال : (إن أسباب الانحطاط داخلية ، لا يمكن أن تعزى إلى بأس المجتمع وسيطرته ، إنها تتجلى في خوعنا ولين أخلاقنا ، وفي أنانية مرشدنا وقوادنا ، وفي إغنا بنا وتقليدنا الأعمى للأجنبي

[التي على منصفه مدد]

فينا ناحية العقلية الصادقة التي تتجلى بها طبيعتنا الإنسانية وجرقتنا الأخلاقية

أخبار ذات

بعد كانت أمدق الفلاسفة انفراداً وأسماء أسلوبا ، يقول ما يستند « حقا ويكتب لقرائه كما يكتب لنفسه ، تسكد تنطق جلته بفكره ، ويستند أن الحقيقة غنية بنفسها ، وأن الزخرفة في التعبير عنها إما يرخض من قيمتها ، ورغم هذا الأسلوب الواضح يمد بعضهم بظلمة التعبير ، وقد أراد هؤلاء أن يظهرنا أن كانت ليس من تيسر أفكارهم فقلدي بسهولة . على أن أفكار كانت لا تثنى إلى قارئها ، وإعنا على القارئ أن يسي إليها لينزكها ، وليكن لا يمدركها كلها ، ولكن إدراكها لا يخلو من الجوهري التي لا يستغنى عنها رجل يسي

إلى أسلوب كانت واضح جيد الوضوح ، ولكن عيه الواحد الذي أخذ عليه انتقاد أنه يخلو في الموضوع شيئا كثيرة لا يترك من التعبير إلا القليل ، وهذا قد يدل على سوء اطلاع ونظر يمد ولأن كانت لا تفر من السام ، ولكن كانت لم يكتب إلا أقوى الألفاظ لهذا الموضوع فقد باعنا للوضوح الطيف الذي لا يحد يحوط فيه عقل فيخلو منه موضوعا كبيرا ، وقد ذكر أحد من شكنة حبرت على لسان صديقه (فيلر) أن هذا أعلن للفيلسوف أنه لا يستطيع أن يقرأ كتابه لأنه ، لأن الله لم يخلقه إلا أكثر من هذه الألفاظ ، وقد أن يضم أكلة على هذه التسكئة وأخرى على الثانية وهكذا حتى تنتهي أمله ولما يكمل العبارة توقف على دقائقها ، لأن كانت يشتمل كثيرا الألفاظ والأهالة في عباراته للتصل بعضها ببعض . وقد كان كانت فضل كبير في خلق كلمات وتمايز جديدة فلسفية خلقها بنفسه ، وفرضها على اللغة الفلسفية ونشروا في شغلهم أن يقول إن كانت كان مطلع الثورة الفلسفية في ألمانيا التي شلت « فيخت » وشيخه وميجل (١) وقد تناول تأثيره جميع المدارس العقلية والأدبية ، وما تمت فيلسوف ولا أدب ولا شاعر شاعرا بعبارة كانت ، لأن كان مدينا له ولدهم بكثير من آرائه ، وتشير حقبة بعد اسمه من كانت آراءه في الجمال واليسر ، وما أسبق عليه (غيلوم هيرولك) حين قال « إن قسا من الذي يمدد كانت لن يقوم أبدا » ، وإن قسا من الذي شاده لن ينفذ أبدا »

[١] فيقول مقالنا الآتية تارة هؤلاء الفلاسفة يمدد لهم الكثير كانت

ادب الحرب

كبتن كونان

للتخصصي الفرنسي ووجيه فرسلي

(صاحب جائزة جنكور لعام ١٩٣٤)

ولد في بلدة ناز، ولاشب تلم في (فليس) ثم انتقل الى (كان) ليدرس الأدب، ولكن لم يكد ينقضي عام حتى شبت الحرب الكبرى فانزعته من أحضان كنبه وأساندة الذين كان يجلمهم أعظم إجلال مثل بيرفي الأستاذ الفزير الذي لا يزال يذكره روجيه فرسلي بلخير، ويرجع إليه أكبر الفضل في نجاحه في الحياة العامة، ومثل موريس سوربو الذي أصلح له فيها بد رسالته من كونور، خالها ليسانس الآداب

حارب فرسلي في كثير من الميادين الحربية في فرنسا مثل: إبير وشياني وسوم وأرجون، ثم أودته السلطات العليا إلى عدد من بلدان أوروبا الشرقية لقيام بعض الهام، فرأى اليونان وصربيا وبلغاريا ورومانيا، واستلم من ذلك أجل القاتلة. إذ عرف أنما يختلف عن وطنه في كثير من التواضع، وفهم نفسيات شعوبها، وأخلاق أهلها، وكان ذلك أكبر عون له على رسم كثير من شخصيات قصصه. وفكرة قصته Copitaine Conan التي نال عليها الجائزة إنما انبثقت في نفسه حين كان يعمل مقرداً للجاس الحرب في صوفيا



كان لهذا الشهر في عالم الأدب الفرنسي أهمية كبرى تميزه من سائر شهور العام. فقد سطعت في النصف الأول منه أسماء أربعة من الكتاب بد أن فاز كل منهم بأحدى الجوائز الأدبية الكبرى

ابتدأ فرسلي بخوض غمار الأدب برسائله القيمة I images dans l'oeuvre de Corneille التي نال بها ليسانس الآداب. وبعد ذلك نشر كتابه Lexique des images de Corneille et de Racine وبعد هذا الكتاب ظهرت قصته الأولى Notre pères Trajan، وتلها قصة En Dérive Au large l'Eden ثم Le maître du rêve. وقد ابتدأت مجلة (جربجوار) الأدبية تنشر له منذ بضعة أسابيع آخر قصصه

La nuit macédonienne

ولفرسلي ترجمة شيقة عن (دوجكلان) Du Onesclian وهو يرسل عدداً كبيراً من المجلات الفرنسية الكبرى، وعلى الأخص (ريشودفرانس) و (مارلين) و (جربجوار)

وروجيه فرسلي بهم بالقوة، والأرادة الجبارة، والشجاعة الحارقة التي براها وانضه جليلة في كثير من رجال الجيش وبجارية السفن والصيادين المخاطرين. وهو يرى أن غرائزها الدرامية الأولى التي تدفنا إلى احتقار الحياة والأسهامة بالوت، والفرام بالثزال

التي تمنح في فرنسا في مثل هذا الشهر من كل عام إلى خير قصة يقع عليها اختيار لجنة تحكيم كل جائزة من هذه الجوائز. ولقد فرسلي أكثر من مرة أن اهتمام القرب بالأكثار من الجوائز الأدبية، يرتفع عن المكافأة المادية التي تصيب الكاتب الفائر، وأن الفرض الأساسي هو شجدهم الكتاب، والاحتفاظ بعاطفة المنافسة حارة في قلوبهم. وكل من تصفح الجرائد الأدبية الفرنسية الكبرى خلال الشهر القاتل استطاع أن يعرف مقدار اهتمام الفرنسيين - وهم كثير من أم القرب - بأمر هذه الجوائز الأدبية. واستطاع أن يحس بما تحمله هذه المباريات في نفوس الأدباء حين يقرأ أخبارهم قبل ظهور قرار الحكيم. تلك الأحداث المثلثة بالمباريات الشخصية، العالقة حتى مصار أعمالهم وعصارة عقولهم. وعندئذ يشر بمجاجة كل أمة متمدة تبتئ التهوؤ فنقوتها وأدائها إلى مثل هذه الجوائز

وروجيه فرسلي Roger Verel نفاثر بمجائة جيكور أستاذ للآداب بكلية ديتان Dinan، وهو الآن في الأربعين من عمره.

(المحاربين) حين قرأ كلام (كروان) إلى أحد رفاقه الذي يلومه على تصرفاته هو وزملاؤه ويقول: (حاور قليلاً أهله المجوز السكين أن تقيم) فيجيبه كروان:

(أفهم؟ أظن أني لأفهم لأنني أنكم بصوت عال؟ إنني أعرف جيداً منذ تمديد أنهم كانوا ينجحون من أعمالنا، وكانوا لا يعرفون كيف يتخلصون منا! إنني أنا وشبابي الذين خضنا حقيقة غمار الحرب، ونحن الذين نرجع إليها كل فصل في

الاتصاف! أنا ومن عائلتي من الأعوان الذين أرفعنا الجيوش. أسلمت أنفسنا في الجيوش التي كانت ترانا في كل مكان، وكانت لا تحبنا كثيراً، ولا ترحب بنا منذ اندلعت أول شرارة! إن قتل جندي آخر في الخطأ على كل فرد من قومهم، أسلمنا أنفسنا نحن فكيف قتل ذلك الجندي بطريقة تلقى الفرع في أدمغة عشرة آلاف آخرين! لقد كان من اللازم الذهاب لقاء العدو بالخناجر. أقام أوت كان الخمر هو الذي كتب الحرب، وعلمنا الدفوع. إن ذلك الذي كان الرجل الذي أجددك عنه لا يزيد على ثلاثة آلاف في كل جهات القتال. على أن هؤلاء هم المتصرفون وخدمهم المتصرفون المحفوظون!)

والقارى لا يستطيع أن يبالك قسه من الأسى والتأثر أمام الظلمة المروعة التي تتصير بها أساة تلك الشخصيات القوية. تقدمت مصمتة الحروب الأربع، وإذا (كروان) بطل مقدم خاطر بوسلم الشرف، تحمل صدره ثقلين الجهد والدفار: على أنه لا تكاد

والقتال، تلك التراث التي يظن الكثير أنها ماتت بتطور الاسمان لا تزال كائنة فينا، وتضربنا ما تلقى على شخصيات الكثير مناهضة ما تمهد الفرصة المناسبة لظهورها كالحرب مثلاً التي هي أكثر عائل في انقمار هذه التراث الأولى. وفي قصة (كبتن كروان) يمس لنا فرس صورا من أولئك الأبطال الذين يحملون أزواجهم على أكتفهم مستبدفين للمهلك غير عابئين بالوت، وإلهم يزوج كل فصل في الفوز والاتصاف

(و (كروان) بطل القصة رجل صنيع الجسم، حادى الطبع، لين الجانب، كان يشغل واثناً صغيراً في سان مار. ولم تكه تشب الخرب عام ١٨٧٤. فطوع في جيش الشرق حتى شقيق في بطول كانت خادمة تسوق إلى مراب إلى الربيع، فوله على رأس قصة مبتكرة في الجيش تنق فيها من رومس وبياتك، حتى استيقظت في أفرادها نفس التراث التي استيقظت فيه، غزائر الانسان الأول الذي لا يعرف للحياة قيمة ولا الموت رغبة، فيساقون وراء ديتهم (كروان) ملك شفي ضروب الممالك دون خوف ولا وجل. لقد نجدول من كل صفات الجنود العظاميين، وأصبحوا أشبه بما يكون رؤساء الضباط، لا يعرفون لم يتأقوا إلا الشجاعة المخاطرة التي يجيء أن شوب أسلمها بكل عفة محول بينهم وبين الحقيقة. فيمضون في كثير من الأحيان أن سار فيصائل الجيش، يقضها الزاوية والملا، ورتى ذلك عند فصيلة الكبتن كروان دائماً كأنه مؤخر أكل زائداً عن تنظيمهم. وبينما يرى أبنائ الجند يهجون النزال مع الضموض فيها لونه حيث يمزق بنفهم أجسام بعض اليسوف أو بإسطة الحراب، ويمتدرون ذلك أضعض ضرب القتال هو لا. رى الكبتن كروان وأتباعه لا يرددون لحظة في المجزوم على خنادق العدو، وقد تسللوا بالقتال اليدوية والخناجر تتلقوا على جوانبهم يمسونه في أحشاه أعدائهم دون شفقة ولا رحمة حتى أطلق عليهم اسم (مظلي الخنادق). ذلك أن كلا منهم كما يقول ديتهم (كروان) لا يترق إلا أنه (مظلي الخنادق) خفي، وليس جندياً يخلص للنظم العسكرية وقائدها كما يفعل سائر الجنود الآخرين. بل هم يظفرون إلى هنية النظم والقياد العسكرية بظفر الإبهمة بها والاحتقار لأراها في الاتصاف وإلهم لا يستطيع أن يتفهم جيداً حقيقة أولئك

السورة العربية

يقدم شرحاً للسورة
كتاب يجب أن يقرأه كل مصري
يطلب من كافة النماذج بنجاح على النهضة المزمع
والهدوء بالجملة وهذه جريدان سوازين بالقاهرة
والعاسة بالأسكندرية وذلك من سلسلة الجريدة
التي هي النسخ الأولى من السورة

حياته كما رأينا في كوتان ، ذلك التاجر البسيط الوديع الهادي
الميش الذي أصبح بعد أربعة أعوام من الذابح البشرية وجلا
أجدر به أن يوضع في عداد المرحومين حين لا يستطيع الحياة في
مجتمع غلو من القتل وسفك الدماء ؟ !

تلك هي ميزة قصة (كيتن كوتان) الكبرى ، فلقد كُتب
عن الحرب منذ بدءنا إلى الآن عدد كبير من الكتب الرائعة

بعضها كان أعظمها كتاب جورج ومارسل Vie des Croix de Bois

، Martyre ، وكتاب رولان دورجيليه Croix de Bois ، وكتاب

هنري باربوس le feu الذي نال جائزة جنكوز عام ١٩١٧ ، وقد

تفوق هذه الكتب قصة (كيتن كوتان) في كثير من النواحي ،

إلا أن روجيه فرسل ممتاز في قصته بأنه عالِم موضوعه وروى نوعاً

من الشخصيات الانسانية بطريقة لم يسبق لها غيره من الكتاب

على أطل

تفقد الهدنة العامة ويتعلق جعم الجزيرة بالبشرية الكبرى ،
وتوزن الأعمال بميزان أقرب إلى العدل والبطون حتى يرى الذين
كانوا يعتبرون بالأمس أطلاً مستنديد ، والذين يبالغون في نادرة
ولرافعة دماهم دون حساب ضنوا لجيتهم القوز مراراً في ساحة
الوعى ، زائم اليوم وقد أضى الجميع يعتبرون معلمهم جرمعة
لا تنفتر . وينظر اليهم مجلس الحرب نفسه نظرة الخارجين على
القانون ، الشبهكين طريفة الشريرة العكسرى !

وبانتهاء الحرب ينصرف الجنود جميعاً إلى بلادهم وذوهم

تنتفضن الصلدا بعد أعوام مريرة من المذاب والشقاء . إلا أن

هذه الظاهرة البادية لا نجدها عند الكيتن كوتان ورفاقه . إذ

يصور لنا روجيه فرسل كيف عاد كوتان إلى مسقط رأسه بعد

كالأن تاجرًا بسيطاً كبير القلب معلم النفس ، غير راض عن

حالة السلم والهدوء ، غير مرتاح إلى الجيش في مجتمع لا يتناسب

ميوهه وغيرها التي يشهها الحرب من مرقدها ،

وأصبح لا يجد إلى التخلص منها سبيلاً

ويتزوج كوتان . ثم نحصى الأيام فإذا الحياة

المادة الواحدة لا تناسب فيزهرل جسد وتنتفض

أوداجه ، ويضنيه مرض الكبد وكلما تقدمت

به السن شعر بأنه قد قد كل شيء ، وضاق بالحياة

كلها ذرعاً

إن روجيه فرسل يجمع في قصته فكرتين :

أولاهما الأبطال بأولئك الأبطال والزمان لهم ،

وثانيتهما الدعوة ضد الحرب ، فهو لا يرد الحرب

التي توظف في هذا النوع عن الناس بطولتهم

الرافقة تحت وعيم . بل هو باليكس يريد أن

يبين لنا أن (الحرب هي الشر الأعظم) كما يقول .

أليست هذه الشخصيات التي يصورها لنا خير

تصوير ك أبطال الحرب الحقيقيين هي . كذلك

أولى هضابها ؟ أليست شجاعتهم الخارقة

تجملهم أول وقود لسيرها الجهنمي ؟ ثم أيضاً

ذلك الشرع العظيم الذي ينفذه الحظ المسع من

الوقت في ميدان القتال ، ألم تتعلم مساوئه ، وتشتق

كستور الشتاء

لكي تقي نفسك شر برد الشتاء

البس المصنوع المصنوع في بلدك

من القطن المصري الخالص

بأيدي عمال مصريين

أصنافه متعددة ورسوماته جميلة متنوعة

اطلب كستور

شركة مصر للغزل والنسيج

المصنوع بمصانعها بالحلة الكبرى

من تجار المانيافورة بأقحاء القطر ومن محلات

شركة بيع المصنوعات المصرية

البريد الأدبي

نال عليها الجائزة وهما Le Bateau - Refuge و La maison de verre
تعملان عنواناً رئيسياً واحداً هو La chute de la maison de verre

والقصتان تكملة للقصة الأولى . والقصص الثلاث تفيض
بالأخيلة الشعرية التي تدنياها من الأساطير
وفن روبرت فروانس يت إلى تلك المدرسة التي يسميها
النقاد ادمون جالو Réalisme magique وهي مدرسة تحاول أن
تصلح ما ووجه من النقد إلى المدرسة الشيعة popuisme التي
تكاد تقتصر على وصف شقاء المجتمع الفقير وما يحلقه هذا الشقاء
من الرذائل . فالمدرسة الجديدة بتجديدها تحاول أن تتكلم عن
فضائل هذا المجتمع الفقير . ولما رأى روبرت فروانس رسم لنا
في قصصه مقدار إحساس أبناء الطبقة الدنيا بالكرامة ومقدار
سحوم الروى وصفاء نفوسهم . ثما يجعلهم أعلاماً لأن يتفهموا عن
مستوى حياة الحيوانات التي يحبونها
وروبرت فروانس إلى جانب إنتاجه القصصى كاتب سيملى ،

وهو في مقالاته التي ينشرها من دحين لأخر يدعو إلى إصلاح
اجتماعى يهوى لطبقات البائسة حياة حرة كريمة
أما ملوك رنار الفاتر بجائزة Interallié فقد نشأ في بلدة نيمز
فقيراً مملوفاً . وكان طبيباً أن يحمل يؤسه وشقاؤه بينه وبين
الدراسة للدرسية ، وأن ترجمه ضرورات المجتمع الحاضر على
الاشتغال في منسكة ليعيش القدر القليل من المال على يلقى
ألم الجوع ، فجعل نيمز متقللاً من يد إلى آخر . ولم يترك عملاً
من الأعمال إلا طريق باه وعالج شيله . فاشتغل في السادسة عشرة
تحتل في مرسيليا ، ولما تم تصادفة النجاح اشتغل عملاً للبوأخر ، ثم
اشتغل عاملاً في السكة الحديدية ، وعمل في مصانع المبادن ، وصابتها
للأحذية وغير ذلك من الأعمال الوضيعة المختلفة .

وكان ملوك رنار لا يميل ميلاً شديداً للكتابة ولا يرى في
نفسه استعداداً لها . على أن الضرورة أرغمته على مناجها عليه
يستطيع عن طريقها أن يضمن عيشه ، فشرع عام ١٩٢٨ أولى قصصه

الجوائز الأدبية الفرنسية

ظهرت في فرنسا في أوائل هذا الشهر أسماء الفائزين بالجوائز
الأدبية الفرنسية الأربع ، ففاز بجائزة Goncourt الكاتب روجيه
فرسل بقصته Capitalne Conan وقد تحدثنا عن القصة ومؤلفها
في غير هذا المكان . وفازت قصة Le Bateau - Refuge لروبرت
فروانس بجائزة Francis . وضمه Annie . وقصة Anny
لتياراك رنار بجائزة Interallie . وقصة Blanc للكاتب لوى
فروانسيس بجائزة Th-Renaudot .

وروبرت فروانس شاب في الخامسة والعشرين من عمره ،
ولد عام ١٩٠٩ وكان يهذب شعره كلها بقراءة الأدب ودراسته ،
لأن أبنه أزعجته على الالتحاق بمدرسة الهندسة ، فكان
هذا التصرف دافعا على ازدياد شغفه بالأدب والكتابة ، فأصدر
وهو لا يزال في الثامنة عشرة من عمره هو وشقيقه مجلة
Les Cahiers 1928 التي عاشت ثلاثة أعوام

وابتدا يكتب فيها عدد من المقالات السياسية . وكذلك القسم
الخاص بقدر السكنى موني ذلك الوقت أدينا نشر في المجلة أول
أعماله الأدبية Souvenirs Remencés d'une vie d'enfant وهي
ترجمة حياة مصوغة في قالب روائى . وفي عام ١٩٣٠ أدى روبرت
فروانس خدمته العسكرية في قسم الطيران ، وقد أظهر كفاءة
أثناء اشتغاله في الحصون الشرفية دامت وزير الحرية إلى انتداه
عام ١٩٣١ لتسول في القيسون التالية ، قضى ستة شهور متقللاً
في (مان) (نور) (دور) ملوك رنار الفاتر لأخصائيه التوى يتأمل
تلك الثبات الواسعة المتعددة الأطراف . على أن الرض حال بين
فروانس وبين الاستمرار في القلاع التالية فرجع إلى (فانس)
حيث قضى ستة أشهر طريح الفراش . ولم يكبد بيل من مرضه
حتى شرع يكتب أول قصصه La Grente aux trois bella التي
ظهرت في العام التالي . وفي هذا العام ظهرت قصصه الثتان

وفاة جوستاف دورسون

توفي أخيراً ياريس الدكتور جوستاف لانسون أستاذ الأدب الفرنسي في جامعة السربون عن سبعة وسبعين عاماً باحترام الرقة ، ولقد كان الطلاب به عتقاً أحدث هزة شديدة في الأوساط الأدبية في فرنسا

ولد جوستاف بمدينة أورليان ، في الخامس من شهر أغسطس عام ١٨٥٧ ، وفي عام ١٨٨٦ حاز الدكتور ليدن بالأدب الفرنسي وللمعهد الذي صار فيها بعد تقولا الثاني ، ثم عاد إلى التدريس بمدارس اللبسيه بفرنسا ، وانتقل بين ثلاث مدارس من مدرستها وكان مثلاً للانشغال والجد ، وقد أدى اختياره مدرساً بها إلى انتخابه

مدرراً للمدرسة اللبسية العليا بباريس وكان ذلك عام ١٩١٩ وبقي بها حتى عام ١٩٢٧ ومنذ يومئذ بدأ يتم مؤلفاته في النقد ، وذكر من مؤلفاته وكتبه ، نساخ في فن الكتابة ، وسوبو ، ووالو ، وأناس والسكتي ، ودراسات أدبية وأخلاقية ، وكورن ، وفورتيه ، وثلاثة أشهر في التعليم بالولايات المتحدة ، وطرق تأليف الأدب ، والمثل الفرنسي الأعلى في الأدب ، بوسنة الثورة ، وابتكارات لاسرتين

وفي عام ١٩٢٤ عين عضواً في رابطة النشر ، ولكنه أبى أن يدخل الأكاديمية الفرنسية رغم الحاج المجيب به ، وإن كتابه تاريخ الأدب الفرنسي الذي ظهر في عام ١٨٩٤ تم إضافته إليه كثيراً من التعليقات فيها بعد إكتفيل بأن يحمل للانسون مكانة عالية محترمة

تحيين جريد في (التليفون)

يتسابق رجال العلم والأختراع في إيجاد التقنيات التي «التليفون» وآخر ما طالعناه في إحدى الصحف العلمية أن أحد المخترعين الفرنسيين تمكن من اختراع جهاز جديد أدخله على التلغون الأتوماتيكي الأتصادي . والقصد من هذا الجهاز أنه عندما يرغب المتكلم في محادثة أحد ، فما عليه إلا أن ينطق بإلزام الطالب فتدور الأسطوانة من تلقاء نفسها بفعل موجات الهواء . وهذا الجهاز يصلح استعماله في الظلام أي عندما يكون الإنسان مضطجماً في فراشه ولا يريد أن يجهد نفسه . ويستند المخترع أن هذا الجهاز سيعم استعماله جميع أنحاء العالم

Zig-Zag فصادف نجاحاً دفع الكاتب هنري باربوس رئيس تحرير مجلة (موند) إلى أن يهد إليه تحرير قسم النقد الأدبي في مجلته ، فصرف رنار عن طريقها عدداً من أعظم الكتاب ، وأجداً يشارك أيضاً في تحرير (المجلة الفرنسية الجديدة) (مجلة (أوروبا)

وقد نشر رنار بعد قصته الأولى قصة Au secours ثم تلتها قصته الأخيرة Anny التي نال عليها الجائزة

ورنار كاتب اشتراك ، وهو في قصصه ومقالاته يفيض بالثورة على المجتمع الرأسمالي ، ويمل من شأن الطبقات الهضومة الضعيفة بقهرها التي خصص لوصفها - كما يقول - قصته التي يوشك أن يتبعي منها وبها (للتليفون) Les edités

أما لوي فرانيس الفائز بجائزة Renaudot فقد بدأ حياته مدرساً باللبسيه فرانسيه بالقسطنطينية ، فصرف الشرق عن ذلك الطريق ، ووصف ما وصلت إليه خبرته ودراسته في كتابه Chroniques turques ثم كتب بعد ذلك قصته Blanc التي نالت جائزة ديتود

الفردوسي في التوربورد

احتفل في الأسبوع الماضي بمرجبان الفردوسي في السوربون واشترك في هذه الحفلة رئيس الجمهورية السيو ليران ، وعدد كبير من البراة والأعيان ، بينهم الجنرال غورو حاكم باريس الشيكري ، وكان بين الذين حضروا السيو شارلي مدير جامعة باريس ، وسفراء المعجم في فرنسا واكتترا ، والجنرال بوله مستشار وسام اللبسون دونور الأعلى ، ومن رجال المعجم البلي ايل بونار ، ومدير كلية (الكليج دفرانس)

وقد أقيمت في القاعة قاعدة أقيم عليها تثال نخل الفردوسي أحيط بالأعلام الإيرانية والفارسية

وألقى مدير الكليج دفرانس خطاباً بلس المعجم الفرنسية ثم عقبه الأستاذ ماسيه مدير اللغات الشرقية فحضر للسفر الفردوسي وآثره ، وألقى السيو ايل بونار خطاباً أطرى فيه الفردوسي وخيمت الحفلة بخطاب وزير التربية والتعليم تناول فيه حياة الفردوسي

انطاليا تحتل بالفردوسي

احتفل في الأكاديمية الليكية في دوقا بذكرى الفردوسي ، وألقى للسيدور مانيو محاضرة فيه عن الفردوسي وعن شعره الخالد وآثره الكبير في الأدب المالي

نظور الحركة الفلسفية في ألمانيا

[بقية للنقد على صفحة ٢١٥٢]

الغريب . أما علاج هذه الأدواء فهو التربية المولدة على الفضيلة التي تشجع النفوس وتعلم الأرواح معنى التضحية ... والوطن وما الوطن - عند فيخت - إلا خلود الإنسان على الأرض ، أتلك سنة عمودة فيمن يرغب عن مؤازرة أخيه بقله أو بعمله ؟ من هو ذلك الإنسان الذي يفي الأيمان في فراع الأزمان شيئاً بجديدكم غير بمخاطر ، ولم يقع عليه ناطر ؟ هذا الشيء الذي يبدو مورداً لا ينضب لا اكتشافات جديدة ؟ ومن الذي لا يرضى بأن يقاوم يقاضه في هذا الوجود ويتجاوز عن أجله القصير للقدرة له لقاء بمص في سيخلد أبداً في هذه الأرض ؟ أي خلق نبيل لا يرضى بهذا ؟

ألا إن هنالك الأرض لا يشغل إلا لميون الذين يعتقدون بأن الوجود كلهم الصورة ، بسلام كل السلامة على وجهه ، ويطلع لأبائهم ، ما خلق إلا لهم . وأصحاب هذه الفكرة هم عدني أصحاب هذا الوجود ، وهم أسفه وتوانه . أما أولئك الذين ينظرون إلى الحياة غير هذه النظرة فليسوا إلا أحراراً ستحييه تحرف في مسارها وجود سحيق)

جوليان كان فيحيي بكتش الفلسفة الآراء البالية ، كان يعمل على أن يكون نفسه أنواب السنو . ولكن الردي عنه ولما يؤد رثائته ، فبقى نفسه سنة ١٨٦٤ فسترها من جميع أوصافه .

فيخت :

لفسة « فيخت » هي فلسفة دخل لا يعرف العقل والقوة الإنسانية جوداً يقفان معنهما . وقد كان - كانت - يرى أن ميراثنا يقوم على أن توفيق بين العقل الخارجي وبين نظام إدراكنا الداخلي . وهو يرى أن وراء ما نذكره شيئاً قائماً بنفسه منسلخاً عن الإحاطة إلى إدراكنا . وما ميراثنا - عند كانت - إلا مظهر بيرواني . وراء السر الأبدى . والمثلز السرمدي . أما « فيخت » فهو يوقن بأن هذا المظهر نفسه هو الحقيقة ذاتها ، وهو وليد قوة « النفس » التي لا تنفذ ، وذلك الشيء القائم بنفسه بأن هو إلا جد يكسح قوة النفس ويحاول أن يقضى على سيطرتها . ولكنه حاد بزاد أمره حينما كما استطاعت النفس

أن يبرز من قوتها ويفرض شيئاً من سيطرتها على الوجود ؛ وبهذا كانت غاية العلم أن يتلب العالم الداخلي وهو عالم العقل والروح على العالم الخارجي وهو عالم المادة

والنقطة الأساسية لفلسفة « فيخت » هي هذه الذات التي يعمل منها « التفاعل للطاقات » في هذا الوجود ، لكن هذه الذات لا تتكلم لما معرفة ذاتها إلا إذا قورن بينها وبين غيرها ، وبضدها تتميز الأشياء . فان تخصيصي مثلاً لوجودي بقولي « أنا » يثبت منطقياً لغير ذاتي وجوداً . لأن الأخص يستثنى من الأعم . وهذا الغير هو الذات السارحة في هذا الوجود

قد تيقظت الذات في إحدى خطواتها يوم أحست بنفسها فألفت أمامها سداً يقف سيرها . فوقفت وشعرت بأنها مفيدة ، من ورثتها ومن أمامها سدود ، فأخذت تنظر إلى آلة هذه الحدود وهذه السدود ، فحالت أن هذه الآلة كالنقطة في جواهر الأشياء ، فلما الشعور البادي فهو يرى الآلة في جواهر الأشياء ، أما الفيلسوف فهو يعتقد بأنها كالنقطة في التعريف الذي كتبه الذات لبسط سلطانها على الأشياء ، وتحقيق غايتها التي تطوبها في صدها . وهكذا تجري حياة الكائن المفكر ، فهو طوراً يصيب مركز الدائرة وطوراً يحمده عنه

(يتبع) خير الزود مظهر فشراري

بصير ففريقاً كتاب

COMPANION

to

A Primary Course Book III.

Meanings. Exercises. Composition

تأليف

زكي نجيب محمود محمد نجيب رمضان

عبد المجيد مصطفى

للمدرسين بدمشق الأوقاف للكتاب

بعض الكتب الجديدة

في علم النفس

تأليف

محمد عطية اليراشي ، حامد عبد القادر

صدر هذا الكتاب النفيس الذي يقع في أكثر من أربع مئة صفحة من القطع المتوسط ، منذ شهر قلائل ، فلا من المكتبة العربية فراغاً شاغراً ، كان يألف له كل من يمتنى لهذا الشرق أن يسلم الغرب فلا يختلف من دونه في بعض الطرق وما ظنك بهذا العلم الذي تنبأ في أوروبا وأمريكا منذ منتصف القرن الماضي مكانة رفيعة بين العلوم ، وأصبح منذ ذلك التاريخ سلبية المقول وحومة الأفلام ، تتناثر كلها وتتضافر على دراسة النفس الانسانية ، حتى سارت في ذلك شوطاً ، لا يتصنح قد انتهت به إلى نتيجة ساحية ، فعلى كل حال سأرت في الغرب السوي سيراً مطروداً حيثما ، نعم ، كان علم النفس طوال القرن الماضي شغل الساعة في عالم الغرب ، أما نحن فقد لبثت أفلامنا بأزاه صامتة ، لا تكاد تحس الموضوع إلا مسكاً دقيقاً ، إذا استثنينا كتاباً أو كتابين ، وكأنا أحس الأستاذان المؤلفان بهذا النقص المريب ، بل هو أجدر أن يسمى قفراً واجدالاً ، فسادت لها حمة عالية ، أن يتداركا الأمر بزم جديد ، وكفاية ممتازة ، فأخذنا منذ عام أو نحوه يخرجان للناس سمواتاً مستغنية في كتب تترى ، هذا ثالث أجزائها ، وفي فصول متلاحقة أخذت تقرر الصفح ، حتى كان لنا في علم النفس بفضلها محصول ذو غناء وفرة ومتاعه ، وأي شيء أحب إلى النفس وأمتع من أن تطالع فيها مشروحة مفصلة ، في تحليل دقيق عميق سهل مستمع ، لانتو به خشوة العلم وعظمتها ؟ فقد وفق الأستاذان الفاضلان فيما يكتبان إلى : « السهولة في الأسلوب ، والوضوح في العبارة ، مع الدقة في التعبير ، والبحث وراء الحقيقة ، جباة في الوصول إلى الحقيقة لذاتها ، حتى يسيل الصب ، ويتفتح النامض ، ويقرّب إلى الأذهان ما يبدع عنها ، من تلك الموضوعات التي لم يتخمد بالفرصة الجميلة اللافتة بها » . وأما فصول هذا الكتاب القيم فهي :

الفكر ، الحكم ، الاستنباط ، التخيل ، التفكير الراق ، الوجدان ، الانفعالات ، العواطف ، الأمزجة ، الأدواق ، الشخصية وقد وضعا بجانب الاصطلاحات العلمية ما يقابلها باللغة الأجنبية تجنباً للخلط ، ومنعاً للخلط في التفكير وما دنا بصدد ترجمة الألفاظ ، فقد نجح أن نترض اعتراضاً نعرف أنه كافه يدير بالقياس إلى هذا المؤلف الجليل : فقد ترجم الكتاب كلمة Conception بلفظة (التمثيل) في الصفحة

الخامسة من الكتاب ، ثم عاد في الصفحة الثالثة عشرة فأطلق لفظه التمثل هذ ، ترميزاً لكلمة Ideation ومنها يمكن بين المفظتين من قرب وشبه ، فقد كنا نؤثر أن نقل الكلمتان الإنجليزيتان المختلفتان إلى كلتيه عن يميني مختلفتين ، وليس ذلك بمنزلة الأستاذين المؤلفين . وهناك ملاحظة أخرى أخذتها العين أخذنا أثناء التصحيح السريع ، فقد أراد الكاتب أن يورد تحليل الوجدان (ص ١٤٦) فقال : « التحليل الجهازي — ومناه أن الوجدان واجع إلى تنبهرات ملدية خاصة تحدث في الجسم ، فينشأ عنها الشعور بالسروود أو الألم . وقد أجريت تجارب لأثبتت ذلك فوجد مثلاً أن القلب يعطى في دقته ، وأن التنفس يسرع عند السروود . أما عند الألم فقد شوهد العكس ، أي أن القلب يسرع في ضرباته ، وأن حركات التنفس تكون بطيئة » . ومنعنا

أن هذا متناقض أوله مع آخره ، أو على الأقل كتب بعبارة يفهم منها القارئ هذا التناقض ، لأنه يريد أن يثبت أن آلة الوجدان جهازية ، أي أن الحركة الجهازية تكون أولاً ، ويكون السروود أو الألم ثانياً ، ولكن قوله إنه قد أجريت تجارب فوجد أن الجسم يتحدث به كذا وكذا عند السروود ، قد يفهم منه أن السروود ينشأ فتنشأ تبعاً له حالة معينة بالجسم ، وهو عكس ما أريد إثباته . ولا يسمي في ختام هذه الكلمة القصيرة . وقد كان المقام يستدعي الأسهاب ، إلا أن أسجل رغبة أحسنها عند تصفحي الكتاب ، وذلك أنني ودعت لو خرج هذا السفر الجليل المتع اللقيد ، أجل انسجاماً من حيث الطبع ، وبخاصة في مواضع السنوات وحجوما

وإني لأنتبه هذه الفرصة لأهم المؤلفين الفاضلين على هذا التوفيق ، وأهني قراء العربية أن كان لهم هذا المؤلف الفاضل الذي يجب محمور

وجه الإسلام

تأليف جماعة من المستشرقين

ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدم

كتاب في نحو مائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير، ألفه بالألمانية الأساتذة هـ. إ. و. ج. أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن كال. ماسينيون الأستاذ بجامعة باريس وكلامهوا بفتح البهوي للسبكي للمصري ك. ج. كاتيفار بجامعة برلين ك. ك. بروج بجامعة ليدن والفنانت كولوئل فرار بلجيش الهندي سابقاً. ولقد قام بترتيب هذا الكتاب الأديب محمد عبد الهادي أبو ريدم

مترجم قسم الفلسفة بالجامعة المصرية

وانت فيهم موضوع الكتاب من تلك البشارة التي جاءت في مقبلة الترجمة العربية. يقول الأستاذ ج. ب. : «أما الذي يرى إليه مؤلفو هذا الكتاب فهو أن يحلوا ثيارات الفكر التي تميز عن طائفة المسلمين ثم التزفت التي تردد بينهم ليراهم القاريء الأوربي اليبس الذي له بعض الحيرة بحياة البلاد الشرقية». وقد قيم المؤلفون موضوعاته بينهم فاختص الأستاذ ماسينيون عن انبساط من الرجال المتفهمين أيضاً وثيقاً بالحياة الأوربية، وتكلم الأستاذ كاتيفار عن النظم الجديدة في الحياة الاجتماعية والعقليات في آسيا القارية، وانفرد الكولوئل فرار بدراسة الإسلام في الهندو علي الخصوص وعلاقتها بالناحية السياسية، أما الأستاذ بروج فقد اتخذ اندونيسيا موضوعاً لبحثه، وقدم الأستاذ ج. هـ. الدراسات في فصل طويل تمتع عن الإسلام والحالة في العالم الإسلامي

فهذه كتاب جدير بالدراسة، حري بأن يقرأه الأديب للعلم ليري رأي علماء المشرقيات، أو ببشارة أخرى ليري مقدار فهمهم للام الإسلامي. ووضعهم الفكري أثناء الكتابة عن أحوال الإسلام، وسيزي فيه كبيراً عن الأفكار الدقيقة والنقطة الحادة الجديدة للبحث والتحليل كما أنه سيري بعض أغلاط المستشرقين في نظرهم عن العالم الإسلامي، فكثير منهم يفت من هذا الموضوع موقف من زوراً ذهنية كثيرة لأول مرة فيكون أسرع من أهلها أو أنه كثير جازاً منهم بمواضع التعمش والقوة فيها، على حين أنه

يشغل عن كثير من نواحي قائلتها ومساكن روحها وألوان شخصيتها مما لا يستطيع معرفته حق المعرفة إلا أنباؤها الخلق أما عن التعريب فأما الناية بادية في الموضوعات كلها على العموم، وإن كان الغرب أحياناً متأثر بالتركيب الإنجليزي والأخيلة الإنجليزية في طريقة سياق الأفكار وتسلسلها في الجملة الواحدة فتتوى البشارة العربية التواء بلبسها الروح الإنجليزي، مما يبب صعوبة فهمها أحياناً، أو يخرجها عن اللزوم منها

أحياناً أخرى. نجد لذلك مثلاً قوله: «ولعل من سليل الرأي توعدنا أن يكون انتشار الإسلام على هذه الأسقام النامية وإشغاله على أجناس كثيرة وتقاليد قديمة أمرين سيجعلان دون بلوغ وحدة حقيقة في المدينة الإسلامية» ولا بد من اتحاد الظاهر البينية فإن بقاء العادات التي رسخت قديماً وأساليب التفكير المختلفة في طبيعتها اختلافاً لا بدع لإتقانها سيؤثر تأثيراً قوياً في ثقافة كل إقليم على حدة حتى لا يترك مجالاً لتقاليد شاملة ولا لأي وحدة عامة في الشعور وحتى يوجد غداً من التفاهات الأقلية الإسلامية»

على أن العرب الفضل قد أحسن صنأ على أي حال بتقديم هذا الكتاب القيم إلى لغة الصاد

الطيب

الأسبرانتو Esperanto

الأسبرانتو لغة منبذلة مجاهدة لا تنتمي لدولة أو شعب ولا غنى عنها لحل مشكلة التفاه بين الشعوب المتعددة اللغات

لرسل في طلب القشرة نعمة ٣٠٠٠ وكذلك «الفتاح» الذي يحوى ٢٠٠٠ كلمة ويشمل أجرة هذه اللغة وهو يرسل لمن يطلبه نظير ٢٠ ملياً طوابع بريد أو قسيمة بريد للمجازرة

مدرسة الأسبرانتو بالمراسلة لشكوى اللغة العربية

ج. ب. ٣٦٣ ورسميد - القطر المصري

المیزان میں جس سے تمام

الموضوعات المجلد الثاني من السنة الثانية

2171

العدد	الموضوع	العدد	الموضوع	العدد	الموضوع
١٩٩	أول حب	١٦٤٣	أزمة حكومت	١٩٨٤	إبراهيم بك مرزوق
١١٧٣	أول مؤامرات في اللغة البابائية عن الاسلام	١٧١٤	أزمة الادب	١٩٨٨	" " "
٢٠٠٧	آخر طلق من يتدقيق	٢٢٨٦	أزمة الكتاب ومصير الكتب	١٩٧٥	" " "
١٥٠٤	أدبم الحوي	١١٥٣	الأزمة كما يراها الاقتصاديون	١٥٢٠	إبراهيم في البلدان
١٥٤٤	أدبم الحوي	١٧٩٤	أزمة المسرح	١٩٢٨	أينا القبط
٢٠٤٨	أين أتم بأحلامي	١١٠١	الأزمة والنداء	١٧١٩	أين سعود
٢٠٣٩	أيام جنداد (كتاب)	١٦١٤	أسيان سرجي شاعر لثقله ذيل	١٩٨٨	أبو القاسم
١١٠٥	البناء (كتاب)	١٩١٥	أستاذ شرقية على عطفات عربية مائة	١٦٠٠	أبنة النسي (كتاب)
١٢٩١	البناء	١٥٦٣	استنوق الخيل	١٦٧٧	أبنة النسي (كتاب)
١٩٥٥	البرق من ماء البحر	١١٠٩	اسحاق يونس	١٧٣٣	أين من بالاجرة
١٦٧٣	البرق من ماء البحر	١٧١٧	استغاثي الشمره	١٣٠٦	أبو الضاية
١٥٩٢	بحث في أمل الاساق	١٧٣٢	أصل الأرض وماعية تكوينها	١٨٨٤	أبو القاسم
١٦٣٣	" " "	١٧٢٠	أصول العريس الحديث (كتاب)	١٧٤٦	أبتنا عظمي (قصيدة)
١٦٠٠	" " "	٢٠٧٣	أعمال الاستكشاف في قلب إفريقيا	٢٠١١	أثر السياسة الخيرية في الاخلاق
١٧١١	" " "	١٣٠٩	أفنية النيل	٢٠٨١	" " "
١٧٤٨	" " "	١٢٢٩	الاضال المفردة أو الثلاث	١٩٢٣	الاجنية
١٨٧٣	" " "	٢١١٦	أكوسومكيا (قصيدة)	٢٠٧٣	الاحتفال بتوزيع جوائز جويل
١٢٣١	البراقين	٢٠٣٥	أكاديمية الادب التكاملي	١٤٠٠	١١ يوليو ١٨٨٢ (كتاب)
١٠٩٠	يردى والتاريخ العربي	١٨٣٨	الاعلان العائمة (كتاب)	١٨٨٣	أخروي
١٥٤٨	بسبة (قصيدة)	١٩٢٠	" " "	١٢١٥	أعلام في التاريخ
١٩١٥	بيات للعدالة	١٧٨٧	ألي داندو الراسي	١٨٨٣	أحد أبو خطوة
١٤٠٨	بعض حكايات	١٣٨٤	ألي شهاب المسلمي (قصيدة)	١١٦٠	أحد أبو الفرج البغدادي
١٤٧٣	بعض الاشياء الغريبة في البحر الأحمر	١٥١٩	ألي صوريها الحية (قصيدة)	١٩٢٤	أحد باشا تيمور
١٤٩١	بغير عنوان	١٦٦٧	ألي طائر (قصيدة)	١٠٩٩	أحد الرامي
١١٤٧	الليل المسحور (قصيدة)	٢٠٠١	ألي القرية يا بك	١١٦١	أحد زكي باشا
١٣٥٢	بلوتو السيار التاسع	١٥٠٣	ألي القرية يا بك	١٣٤٣	أحد مفتاح
١٨١٣	بنات الناحا	١٦٢٩	ألي القرية يا بك	١٣٤٥	أحد وهي
١٧٧٣	بواكيره وبارنو	١٣٠٢	ألي القرية يا بك	١٧٩٤	أحد وهي
١٣٨٦	بيرون	١٧١٢	ألي القرية يا بك	١٤١١	أحد وهي
١١٢١	بيدولوين	١٧٧٣	ألي القرية يا بك	١٧٩٤	أحد وهي
١٣٤٣	بيت توفيق الحكيم وأهل السكف	١٥٣٣	ألي القرية يا بك	١٤١١	أحد وهي
١٧٩٤	بيت القوي ودونويزو	١٧٥٩	ألي القرية يا بك	١٧٩٤	أحد وهي
١٢٠١	بيت السياسة والادب	١٧١٤	ألي القرية يا بك	١٤١١	أحد وهي
١٢٤١	بيت السياسة والادب أيضا	٢١٠٠	ألي القرية يا بك	١٧٩٤	أحد وهي
١٦٣٠	بيت الشهرة والمخلود	١٤٠٥	ألي القرية يا بك	١٤١١	أحد وهي
٢١١٣	بيت الشاعر وجب منه (قصيدة)	١٨٣٩	ألي القرية يا بك	١٧٩٤	أحد وهي
١٦٦٣	بيت فتاحي	١٤٧٥	ألي القرية يا بك	١٤١١	أحد وهي
١٣٥٠	بيت فريد وروسو	٢١١٣	ألي القرية يا بك	١٧٩٤	أحد وهي
٢٠٣٨	بيت الفارعة وروسو	١٥٦٦	ألي القرية يا بك	١٣٠٢	ألي القرية يا بك
٢٠٦٢	" " "	١٣٨٤	ألي القرية يا بك	١٣٠٢	ألي القرية يا بك

فهرس: مجدى عام
لموضوعات: مجلد الثاني من السنة الثانية

الرقم	الموضوع	الوصف	الرقم	الموضوع	الوصف
٢٠١٨	د	د	٢١٠٤	بنو قنقره وطرس	د
٢٠٥٩	د	د	٢١٤٧	بنو العرب والمسيح	د
٢١٠٠	د	د	١١٣٩	بنو العرب ودانسي	د
١٦١٥	خيال الشاعر	١١٣٣	١٢٨١	ميتا وين الاجاب	د
٢٠٤٥	الدعوة الى التقدم	١٢٧٧	١٢٠٩	بنو بني شهر زاد	د
١١٢٣	دق على الحطب	١٢٦٨	١٤٠٠	التجديد في الادب الانجليزي (كتاب)	د
١١٦٥	د	٢٧٦٤	١٥٥٩	حرية العقل (كتاب)	د
١١٨٠	دنيا الادب	٢٠٢٧	١٤٤٣	حرية اقلية	د
١١٥٥	الوطن جيران (قصة)	١٢٦٠	١٦٩٠	الحرية في الادب العربي	د
١٨٤١	داه الوطنية	١١٨٣	١٥٢١	تقديم انايف	د
١٦٦١	اندلرني	١٧٠٨	٢١٣٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
٢٠٢٢	دائرة المعارف الفرنسية	٢٠٦٧	٢٠٦٦	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٨٤٠	دور الريان هرمرد (كتاب)	٢٠٢٧	٢١٥١	د	د
١٣١١	ديكتو وكر	١٢٥٢	٢٢٣٥	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٠٨٣	ديكتو وكر	١٤٨١	١٤٢٣	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٦٠	ديكتو وكر	٢١٣٦	١٤٧٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١١٣٣	ديكتو وكر	٢١٣٦	١٤٧٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٣٩١	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٧٥١	ديكتو وكر	١٥٨٣	١٤٩٩	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٣٧٥	ديكتو وكر	١٣٢٣	١٥٦٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٩٥٥	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٦٧٣	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٩٩١	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٩٣١	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٦٩٧	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٨٠٥	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٢٦٣	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
٢٠٥٠	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٣٩٠	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٨٧٥	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٢٠٠	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
٢١١٤	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٢٩٨	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٢٦٦	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٢٤٥	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٠٩٥	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٥٠٨	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٧٧٣	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د
١٦٠٧	ديكتو وكر	١٤٨٧	١٥٥٢	تطور الحركة القبلية في شمال افريقيا	د

فهرس امجدى عام

لموضوعات المجلد الثانى من السنة الثانية

ج

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٥٣١	الصور الحرة	١٣٥٩	د	١٤٤٨	روس ومما دى فرنس
١٤٣٩	صلاح الدين الايوبي	١٣٥٥	د	١٥٢٦	د د د
١٠٨٧	صور من استغلال القضاء		ش	١٥٢٠	رواد الشعر الحديث في مصر (كتاب)
١٥٧٦	الصور والتصور والتصور	١٦٤٤	الشباب في امريكا	١٣٤٠	الرواية المسرحية في التاريخ والن
١٦٦٠	صيد الزئال	١٤٠٣	الشخصية	١٣٧٩	.
	د	١٤٩٢	د	١٤٢٠	.
١٥٧٢	المصير (قصيدة)	١٥٢٩			
١٥١٥	الضيف (قصة)	١٥٧٨		١٤٥٦	.
	ط	١٦٤٨		١٤٩٦	.
١١٤٥	طرفة بن العبد	١٧٣٩		١٥٣٧	.
٢٠٢٨	طلعت باطرا	١٧٢٦		١٥٨٠	.
١٥٨٦	الطائر السحبي (قصة)	١٨٥٠		١٦٧٤	.
		١٨٩٢			
١٦٩٨	طارق القليل (قصة)	١٣٧٩	شخصية ابي شاذي	١٦٦٠	.
	ظلال القمر (كتاب)	١٥٤٠	شخصية ابي خلدون	١٧٠١	.
١٥٥٦	شأ الروح (قصة)	١٧٢	الشريف الاوسبي	١٧٤٤	.
		١٦٣١	د	١٨٣٥	.
١٤١٤	عبد الله بن مسعود	١٦٥٦	د	١٨٥٨	.
١٦٠٣	عبد الفتوح طاطية	٢١٥٠	شمس (قصيدة)	١٩٠٣	.
٢٠٧٥	العواء الغريبة (قصة)	٢٠٥٥	الشاعر ديون	١٩٣٦	.
١٨٨٩	العرب في غالىيس وديسرا	١٣٥٤	النشراء الجنوة (قصة)	١٥٩٩	الرائد في الادب العربي (كتاب)
١٩٣٠	د	٢٠٢٦	شانون بيد تصف دام	٢١٢١	(ز)
١٩٧١	د	٢١٥٠	النس في الفلوع (قصيدة)		
١٤٤٥	موسى بن سالم	عبد	فلس في القرب (قصيدة)	١١٣٦	زوياب
١١٠٤	عرش الورد	٢٠٣٩	غير التوت	١٢٨٤	زارة (قصيدة)
١٣٦٣	عرش الورد	١٦٨١	غير التوت	١٢٦٦	زارة (قصيدة)
١٧٩٦	الوروس (قصة)	١٧٤٧	شوق	١٩٩٣	الزواج المبارك (قصة)
١٦٤٥	عصبة الامم والامم العربية	١٧٠٧	شوق ايضا	٢١٤٤	زواج قصاص
١٧٢٥	عمران في دار	١٨٧٠	شوق تانل في قنصرا	١١٤٤	زوياب الميرص
٢١٨٨	الصور للطلعة	١٥٠٩	شارلس مورجان		س . م . ا .
٢٠١٤	عنوة الأعدام	١١٥٠	الشاعر الايجازي بيرون	١٥٢٣	سحر المرأة (قصة)
١١١٩	علم جولة وكتاب	١٢٢٣	الشاعر الايطالي لوياردو	١٤٣٥	السحاب (قصيدة)
١٠٩٧	علي البيلادي	١٥٠٠	د	١٢٦٥	سر الحياة
١٤٢٩	علي القطار (قصيدة)	٢٠٥٤	الشاعر العام	١٦٧٣	السطر الاخير من قصص
١٥٦١	علي القطار القريش	١٢٢٩	الشاعر النيل	٢١٢٢	سعادة في تم (قصة)
١٨٣٦	علي قبر القردوس (قصيدة)	١٨٣٧	الشاعر والورد	١١٥٧	سمو الحب
١٣٠١	علي القين	١٧٧٥	الشاعرة	٢٠٣٣	سود القدر
١٧٦٨	علي يوسف	١٣٢٩	الشيخ الحامدي	١١٦٥	د
١٨٠٩	د	٢٠٣٨	شيطان (قصيدة)	١٢٠٣	د
٢٠٢٧	مرو بن عباس (قصيدة)	١٣٦٥	صع او صبيحة	١٣٥٦	د
١٩٥٧	عربة الايدي (قصة)	١١٠٩	د	١٣٩٣	د
١٩٨٣	عبد التالين	١١١١	محنة الام (قصيدة)	١٤٣٧	د
١٨٨١	عبد راهر	٢٠٠٦	الصراع بين الحنة والاستمرار للفرق	١٤٧٧	د
		١٦٦٨	محنة الام (قصيدة)	١٥١٨	سيدنا
			محنة الام (قصيدة)	١٤٨٣	سيدنا
			محنة الام (قصيدة)	١١٩٨	سيدنا

نهرس أيجدى عام
لموضوعات الجهاد الثانى من السنة الثانية

الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع
١٦٥٩	لقد الجبال	١٧٠٥	لقد الجبال	١٦٥٩	جذب وأي عهد
١٦٥٤	لقد الأربع	١٧٠٨	لقد الأربع	١٦٥٤	عهد إلى عهد أيتال
١٦٤٧	لقد الجبل	١٦٧٤	لقد الجبل	١٦٤٧	الفترة إلى الرب (قصيدة)
١٦٨٨	لقد براندالو	١٦٧٢	لقد براندالو	١٦٨٨	حاصنة في قلب (قصيدة)
١٦٨٨	لا تبارا (قصيدة)	١٦٧٢	لا تبارا (قصيدة)	١٦٨٨	الفاطمة والأدب
١٦٥٢	لا تحزن	١٦٥٢	لا تحزن	١٦٥٢	المعامل الاقتصادية في الأوب
١٦٧٠	لا مؤانسة	١٦٤٤	لا مؤانسة	١٦٧٠	عهد الأكاديمية الفرنسية
١٦٤٦	لقد الأعراس	١٦٧٠	لقد الأعراس	١٦٤٦	عهد الجهاد (قصيدة)
١٦٤٧	لقد القبر	١٦٠٠	لقد القبر	١٦٤٧	العهد الفنى
١٦٢٤	لقد حانة	١٦٣٥	لقد حانة	١٦٢٤	عهد اللغة الألمانية
١٦٣٦	لقد لوروق	١٦٨٥	لقد لوروق	١٦٣٦	عهد العلوم
١٦٤٨	لقد القفلة	١٦٨٦	لقد القفلة	١٦٤٨	عهد العلوم
١٦٥٢	لقد في محارب النور	١٦٧٤	لقد في محارب النور	١٦٥٢	عهد الجهاد
١٦٦١	أسئلة وقصة أبيات	١٦٩٢	أسئلة وقصة أبيات	١٦٦١	بأعلى (الحركة الحديثة) كتاب
١٦٦١	ملثا لأجل (كتاب)	١٦٨٦	ملثا لأجل (كتاب)	١٦٦١	قصيدة (قصيدة)
١٦٦٠	عهد أبو قستم الحنق	١٦٨٦	عهد أبو قستم الحنق	١٦٦٠	عهد اللغة الألمانية
١٦٧٠	عهد أقال	٢٠٥٨	عهد أقال	١٦٧٠	عهد القصور (قصيدة)
١٦٧٣	عهد أكل	١٦٦٣	عهد أكل	١٦٧٣	عهد الجهاد (قصيدة)
١٦٨٦	عهد المولى	١٦٣٤	عهد المولى	١٦٨٦	عهد الأوب
١٦٧٢	عهد المولى	١٥٥٨	عهد المولى	١٦٧٢	عهد القصور (كتاب)
١٦٦٦	عهد المولى	٢١٥٢	عهد المولى	١٦٦٦	عهد القصور (كتاب)
١٦٦٥	عهد شهاب الدين	١٦٤٤	عهد شهاب الدين	١٦٦٥	عهد القصور (كتاب)
١٦٤٤	عهد القصور	١٦٤٤	عهد القصور	١٦٤٤	عهد القصور (كتاب)
١٦٣٨	عهد القصور	١٦٥٢	عهد القصور	١٦٣٨	عهد القصور (كتاب)
١٦٤٠	عهد القصور	١٦٦٦	عهد القصور	١٦٤٠	عهد القصور (كتاب)
٢٠٢١	عهد القصور	١٦٨٦	عهد القصور	٢٠٢١	عهد القصور (كتاب)
٢٠٦٤	عهد القصور	١٦٦٦	عهد القصور	٢٠٦٤	عهد القصور (كتاب)
٢١٤١	عهد القصور	١٦٥٥	عهد القصور	٢١٤١	عهد القصور (كتاب)
١٦٦٣	عهد القصور	٢٠٤٣	عهد القصور	١٦٦٣	عهد القصور (كتاب)
٢٠٧٣	عهد القصور	١٦٦٦	عهد القصور	٢٠٧٣	عهد القصور (كتاب)
١٦٩٤	عهد القصور	١٦٨٥	عهد القصور	١٦٩٤	عهد القصور (كتاب)
١٦٩٠	عهد القصور	١٦٨٢	عهد القصور	١٦٩٠	عهد القصور (كتاب)
١٦٣٠	عهد القصور	١٦٩٤	عهد القصور	١٦٣٠	عهد القصور (كتاب)
١٦٧٩	عهد القصور	١٦٦٦	عهد القصور	١٦٧٩	عهد القصور (كتاب)
١٦٩٦	عهد القصور	١٦٦٦	عهد القصور	١٦٩٦	عهد القصور (كتاب)
١٦٨٤	عهد القصور	١٦٦٦	عهد القصور	١٦٨٤	عهد القصور (كتاب)
١٤٦٥	عهد القصور	١٦٥٢	عهد القصور	١٤٦٥	عهد القصور (كتاب)
١٥٤٣	عهد القصور	١٦٥٢	عهد القصور	١٥٤٣	عهد القصور (كتاب)
٢٠٦٨	عهد القصور	١٦٨٥	عهد القصور	٢٠٦٨	عهد القصور (كتاب)
١٦٣٦	عهد القصور	١٦٧٣	عهد القصور	١٦٣٦	عهد القصور (كتاب)
١٤٠١	عهد القصور	١٦٧٣	عهد القصور	١٤٠١	عهد القصور (كتاب)
١٦٨١	عهد القصور	١٦٦٦	عهد القصور	١٦٨١	عهد القصور (كتاب)
١٦٨٤	عهد القصور	١٦٦٦	عهد القصور	١٦٨٤	عهد القصور (كتاب)

الموضوع	نمرة الصفحة	الموضوع	نمرة الصفحة	الموضوع	نمرة الصفحة
مصطفى كمال	١٤٦٤	مؤلفه جديد عن تاليون	٢٠٣٥	نادرة (قصيدة)	١٣٤٨
مصطفى كمال ووسلي	١١٣١	موت أم	١٠٨٥	قناني القمري	١٦١٢
المصدر وسم	٢٠٧٣	الموت والمخوف	١٢٥٣	النبيل	١٣٤٢
مظاهر الحرارة الباطنة للأرض	١٣١٤	موسم السياحة	١٧٢١		
المدينة (قصيدة)	١١١١	موسوعة الحكم	١٤٢٣	مئة الأيام (كتاب)	١٧٩٩
مسيرات صليب	١٦٥٥	المزور والبار	١٢٥٥	مئة الميركات الميركات	١٤٣٨
المطلة القشيرة (قصيدة)	١٥٩٥	مافا آتي	١٥٢٨	ميام (كتاب)	١٥٥٩
للنفل الدعوى (قصيدة)	١١٩٦	ماصلت الأيام	١١٦٣	مزي ورد وديانغ عن مولييت نوزير	١٨٧٥
مقتل شاعر	٢٠١٦	ما قل ودل (كتاب)	١٤٨٩	مخربيت لباتنة	٢٠٧٩
مقطعة (قصيدة)	١٦٧٥	ماري في الترفة	٢٠٩١	مخري دومرلان	١١٨٨
مكتبة تالين والكلية الحرة	١٢٢١	ساموآل قروم	١٤٤٩	الميركات قناني	١٢٢٨
مكة ومشهد	١٥٠١	ميدان القبن	١٧٢٧		
الاملاح لكاه (كتاب)	١١١٣	ن		الوحيد الرض (قصيدة)	١٧٠٨
المبدون لاكتشاف والاختراع	١٩٠٥	نيتون	١٧٣٧	ورقة الصليب (نص)	١٨٣٤
من أقي القلا (قصيدة)	١٥٨٥	نجوم السبابة (قصيدة)	٢٠٢٨	ورقة القلا	١١٧٧
من أبهى الزراعة	١٢٩٧	نجوم الليل (قصيدة)	٢١١١	ورقة المكثف دي جبرائيل	٢١١٤
منذ أحد عشر عاما في سان مار	١٨٧٧	نهار ونهار	١٢٤٣	وفي دفاكر	١٨٢٤
من رسالة	١٢٩٠	نظر الحرب الجديدة	١٢٣٨	ورقة قناني دار الانتاج (قصيدة)	١٢٢٨
من الرسالة الى الوافي	١٨٧٥	سبة شم	٥٩١٥	ي	
من روائع عصر الأحياء	١١٢٦	سبوت الأصيل (كتاب)	١٢٣٩	اليابان تلقى على الشرق درساً	١٤٦٧
متولي هو متوكك	١٤٥٩	نظرة الاستقلال للقوى	٢٠٠٦	اليابان سنة ١٩٣٤	١٩٥٥
من القلب (قصيدة)	١٨٦٧	نفس القناعة (قصيدة)	١٥٤٩	ياكتر (قصيدة)	١٢٨٩
كلماته ضد الحق الضمراء	١٧٥١	القنوس المفلدة	١٦٩٨	ياطليب (قصيدة)	١٣١٠
مهمة قنانه	١٢٩٩	قناة للإدبار الضبان	١١٧٥	يوس سيد (قصيدة)	١١١٨
الماتما فاضي (كتاب)	١٤٨٠	القناة اسخ	١٥٩٠	ياصافي الطريق جرت	١٨٠١
مؤتمر الكتاب السوفيتين	١٧٥١	نحسنا الاقتصادية	١٦٤١		
مؤرخ مدوسي	١٧٥١	قروم	١٢٣٠		

نمبر ۱۰۰۰ : مجبوساتی عام

الكتب اثنى كتبوا في المجلد الثاني من السنة الثانية

ع

حبيب للنزدي

حسن سايه

حسن عبد الوهاب

حسن عارف

حسن كامل الصيرفي

حسن محمد حمود

سجين شوق

۱۷۸۶ ۶۱۹۷ ۶۱۵۹ ۶۱۳۴

۱۷۸۵ ۶۱۹۱ ۶۱۹۰ ۶۱۸۹

۲۱۵۴ ۶۲-۲۸

حنفي عالي

محمد احمد محمد

اتاقم: ابراهيم بن سفا

ابراهيم جلال

ابراهيم عبد القادر المازني

۱۷۴۶ ۶۷-۹۷

ابو القاسم الشافعي

ابو القاسم محمد بن سفي

ابو يرب الداني

النجاري

۱۷۵۴ ۶۱۵۰ ۶۱۱۳

۶۱۶-۳۶۱ ۸۳ ۳۳۶ ۶۲۳ ۶۱۶۳ ۶۱۶۱

۱۸۰۳

۱۸۲۱ ۱۸۲۳ ۱۸۲۵ ۱۸۲۷ ۱۸۲۹ ۱۸۳۱ ۱۸۳۳ ۱۸۳۵ ۱۸۳۷ ۱۸۳۹ ۱۸۴۱ ۱۸۴۳ ۱۸۴۵ ۱۸۴۷ ۱۸۴۹ ۱۸۵۱ ۱۸۵۳ ۱۸۵۵ ۱۸۵۷ ۱۸۵۹ ۱۸۶۱ ۱۸۶۳ ۱۸۶۵ ۱۸۶۷ ۱۸۶۹ ۱۸۷۱ ۱۸۷۳ ۱۸۷۵ ۱۸۷۷ ۱۸۷۹ ۱۸۸۱ ۱۸۸۳ ۱۸۸۵ ۱۸۸۷ ۱۸۸۹ ۱۸۹۱ ۱۸۹۳ ۱۸۹۵ ۱۸۹۷ ۱۸۹۹ ۱۹۰۱ ۱۹۰۳ ۱۹۰۵ ۱۹۰۷ ۱۹۰۹ ۱۹۱۱ ۱۹۱۳ ۱۹۱۵ ۱۹۱۷ ۱۹۱۹ ۱۹۲۱ ۱۹۲۳ ۱۹۲۵ ۱۹۲۷ ۱۹۲۹ ۱۹۳۱ ۱۹۳۳ ۱۹۳۵ ۱۹۳۷ ۱۹۳۹ ۱۹۴۱ ۱۹۴۳ ۱۹۴۵ ۱۹۴۷ ۱۹۴۹ ۱۹۵۱ ۱۹۵۳ ۱۹۵۵ ۱۹۵۷ ۱۹۵۹ ۱۹۶۱ ۱۹۶۳ ۱۹۶۵ ۱۹۶۷ ۱۹۶۹ ۱۹۷۱ ۱۹۷۳ ۱۹۷۵ ۱۹۷۷ ۱۹۷۹ ۱۹۸۱ ۱۹۸۳ ۱۹۸۵ ۱۹۸۷ ۱۹۸۹ ۱۹۹۱ ۱۹۹۳ ۱۹۹۵ ۱۹۹۷ ۱۹۹۹ ۲۰۰۱ ۲۰۰۳ ۲۰۰۵ ۲۰۰۷ ۲۰۰۹ ۲۰۱۱ ۲۰۱۳ ۲۰۱۵ ۲۰۱۷ ۲۰۱۹ ۲۰۲۱ ۲۰۲۳ ۲۰۲۵ ۲۰۲۷ ۲۰۲۹ ۲۰۳۱ ۲۰۳۳ ۲۰۳۵ ۲۰۳۷ ۲۰۳۹ ۲۰۴۱ ۲۰۴۳ ۲۰۴۵ ۲۰۴۷ ۲۰۴۹ ۲۰۵۱ ۲۰۵۳ ۲۰۵۵ ۲۰۵۷ ۲۰۵۹ ۲۰۶۱ ۲۰۶۳ ۲۰۶۵ ۲۰۶۷ ۲۰۶۹ ۲۰۷۱ ۲۰۷۳ ۲۰۷۵ ۲۰۷۷ ۲۰۷۹ ۲۰۸۱ ۲۰۸۳ ۲۰۸۵ ۲۰۸۷ ۲۰۸۹ ۲۰۹۱ ۲۰۹۳ ۲۰۹۵ ۲۰۹۷ ۲۰۹۹ ۲۱۰۱ ۲۱۰۳ ۲۱۰۵ ۲۱۰۷ ۲۱۰۹ ۲۱۱۱ ۲۱۱۳ ۲۱۱۵ ۲۱۱۷ ۲۱۱۹ ۲۱۲۱ ۲۱۲۳ ۲۱۲۵ ۲۱۲۷ ۲۱۲۹ ۲۱۳۱ ۲۱۳۳ ۲۱۳۵ ۲۱۳۷ ۲۱۳۹ ۲۱۴۱ ۲۱۴۳ ۲۱۴۵ ۲۱۴۷ ۲۱۴۹ ۲۱۵۱ ۲۱۵۳ ۲۱۵۵ ۲۱۵۷ ۲۱۵۹ ۲۱۶۱ ۲۱۶۳ ۲۱۶۵ ۲۱۶۷ ۲۱۶۹ ۲۱۷۱ ۲۱۷۳ ۲۱۷۵ ۲۱۷۷ ۲۱۷۹ ۲۱۸۱ ۲۱۸۳ ۲۱۸۵ ۲۱۸۷ ۲۱۸۹ ۲۱۹۱ ۲۱۹۳ ۲۱۹۵ ۲۱۹۷ ۲۱۹۹ ۲۲۰۱ ۲۲۰۳ ۲۲۰۵ ۲۲۰۷ ۲۲۰۹ ۲۲۱۱ ۲۲۱۳ ۲۲۱۵ ۲۲۱۷ ۲۲۱۹ ۲۲۲۱ ۲۲۲۳ ۲۲۲۵ ۲۲۲۷ ۲۲۲۹ ۲۲۳۱ ۲۲۳۳ ۲۲۳۵ ۲۲۳۷ ۲۲۳۹ ۲۲۴۱ ۲۲۴۳ ۲۲۴۵ ۲۲۴۷ ۲۲۴۹ ۲۲۵۱ ۲۲۵۳ ۲۲۵۵ ۲۲۵۷ ۲۲۵۹ ۲۲۶۱ ۲۲۶۳ ۲۲۶۵ ۲۲۶۷ ۲۲۶۹ ۲۲۷۱ ۲۲۷۳ ۲۲۷۵ ۲۲۷۷ ۲۲۷۹ ۲۲۸۱ ۲۲۸۳ ۲۲۸۵ ۲۲۸۷ ۲۲۸۹ ۲۲۹۱ ۲۲۹۳ ۲۲۹۵ ۲۲۹۷ ۲۲۹۹ ۲۳۰۱ ۲۳۰۳ ۲۳۰۵ ۲۳۰۷ ۲۳۰۹ ۲۳۱۱ ۲۳۱۳ ۲۳۱۵ ۲۳۱۷ ۲۳۱۹ ۲۳۲۱ ۲۳۲۳ ۲۳۲۵ ۲۳۲۷ ۲۳۲۹ ۲۳۳۱ ۲۳۳۳ ۲۳۳۵ ۲۳۳۷ ۲۳۳۹ ۲۳۴۱ ۲۳۴۳ ۲۳۴۵ ۲۳۴۷ ۲۳۴۹ ۲۳۵۱ ۲۳۵۳ ۲۳۵۵ ۲۳۵۷ ۲۳۵۹ ۲۳۶۱ ۲۳۶۳ ۲۳۶۵ ۲۳۶۷ ۲۳۶۹ ۲۳۷۱ ۲۳۷۳ ۲۳۷۵ ۲۳۷۷ ۲۳۷۹ ۲۳۸۱ ۲۳۸۳ ۲۳۸۵ ۲۳۸۷ ۲۳۸۹ ۲۳۹۱ ۲۳۹۳ ۲۳۹۵ ۲۳۹۷ ۲۳۹۹ ۲۴۰۱ ۲۴۰۳ ۲۴۰۵ ۲۴۰۷ ۲۴۰۹ ۲۴۱۱ ۲۴۱۳ ۲۴۱۵ ۲۴۱۷ ۲۴۱۹ ۲۴۲۱ ۲۴۲۳ ۲۴۲۵ ۲۴۲۷ ۲۴۲۹ ۲۴۳۱ ۲۴۳۳ ۲۴۳۵ ۲۴۳۷ ۲۴۳۹ ۲۴۴۱ ۲۴۴۳ ۲۴۴۵ ۲۴۴۷ ۲۴۴۹ ۲۴۵۱ ۲۴۵۳ ۲۴۵۵ ۲۴۵۷ ۲۴۵۹ ۲۴۶۱ ۲۴۶۳ ۲۴۶۵ ۲۴۶۷ ۲۴۶۹ ۲۴۷۱ ۲۴۷۳ ۲۴۷۵ ۲۴۷۷ ۲۴۷۹ ۲۴۸۱ ۲۴۸۳ ۲۴۸۵ ۲۴۸۷ ۲۴۸۹ ۲۴۹۱ ۲۴۹۳ ۲۴۹۵ ۲۴۹۷ ۲۴۹۹ ۲۵۰۱ ۲۵۰۳ ۲۵۰۵ ۲۵۰۷ ۲۵۰۹ ۲۵۱۱ ۲۵۱۳ ۲۵۱۵ ۲۵۱۷ ۲۵۱۹ ۲۵۲۱ ۲۵۲۳ ۲۵۲۵ ۲۵۲۷ ۲۵۲۹ ۲۵۳۱ ۲۵۳۳ ۲۵۳۵ ۲۵۳۷ ۲۵۳۹ ۲۵۴۱ ۲۵۴۳ ۲۵۴۵ ۲۵۴۷ ۲۵۴۹ ۲۵۵۱ ۲۵۵۳ ۲۵۵۵ ۲۵۵۷ ۲۵۵۹ ۲۵۶۱ ۲۵۶۳ ۲۵۶۵ ۲۵۶۷ ۲۵۶۹ ۲۵۷۱ ۲۵۷۳ ۲۵۷۵ ۲۵۷۷ ۲۵۷۹ ۲۵۸۱ ۲۵۸۳ ۲۵۸۵ ۲۵۸۷ ۲۵۸۹ ۲۵۹۱ ۲۵۹۳ ۲۵۹۵ ۲۵۹۷ ۲۵۹۹ ۲۶۰۱ ۲۶۰۳ ۲۶۰۵ ۲۶۰۷ ۲۶۰۹ ۲۶۱۱ ۲۶۱۳ ۲۶۱۵ ۲۶۱۷ ۲۶۱۹ ۲۶۲۱ ۲۶۲۳ ۲۶۲۵ ۲۶۲۷ ۲۶۲۹ ۲۶۳۱ ۲۶۳۳ ۲۶۳۵ ۲۶۳۷ ۲۶۳۹ ۲۶۴۱ ۲۶۴۳ ۲۶۴۵ ۲۶۴۷ ۲۶۴۹ ۲۶۵۱ ۲۶۵۳ ۲۶۵۵ ۲۶۵۷ ۲۶۵۹ ۲۶۶۱ ۲۶۶۳ ۲۶۶۵ ۲۶۶۷ ۲۶۶۹ ۲۶۷۱ ۲۶۷۳ ۲۶۷۵ ۲۶۷۷ ۲۶۷۹ ۲۶۸۱ ۲۶۸۳ ۲۶۸۵ ۲۶۸۷ ۲۶۸۹ ۲۶۹۱ ۲۶۹۳ ۲۶۹۵ ۲۶۹۷ ۲۶۹۹ ۲۷۰۱ ۲۷۰۳ ۲۷۰۵ ۲۷۰۷ ۲۷۰۹ ۲۷۱۱ ۲۷۱۳ ۲۷۱۵ ۲۷۱۷ ۲۷۱۹ ۲۷۲۱ ۲۷۲۳ ۲۷۲۵ ۲۷۲۷ ۲۷۲۹ ۲۷۳۱ ۲۷۳۳ ۲۷۳۵ ۲۷۳۷ ۲۷۳۹ ۲۷۴۱ ۲۷۴۳ ۲۷۴۵ ۲۷۴۷ ۲۷۴۹ ۲۷۵۱ ۲۷۵۳ ۲۷۵۵ ۲۷۵۷ ۲۷۵۹ ۲۷۶۱ ۲۷۶۳ ۲۷۶۵ ۲۷۶۷ ۲۷۶۹ ۲۷۷۱ ۲۷۷۳ ۲۷۷۵ ۲۷۷۷ ۲۷۷۹ ۲۷۸۱ ۲۷۸۳ ۲۷۸۵ ۲۷۸۷ ۲۷۸۹ ۲۷۹۱ ۲۷۹۳ ۲۷۹۵ ۲۷۹۷ ۲۷۹۹ ۲۸۰۱ ۲۸۰۳ ۲۸۰۵ ۲۸۰۷ ۲۸۰۹ ۲۸۱۱ ۲۸۱۳ ۲۸۱۵ ۲۸۱۷ ۲۸۱۹ ۲۸۲۱ ۲۸۲۳ ۲۸۲۵ ۲۸۲۷ ۲۸۲۹ ۲۸۳۱ ۲۸۳۳ ۲۸۳۵ ۲۸۳۷ ۲۸۳۹ ۲۸۴۱ ۲۸۴۳ ۲۸۴۵ ۲۸۴۷ ۲۸۴۹ ۲۸۵۱ ۲۸۵۳ ۲۸۵۵ ۲۸۵۷ ۲۸۵۹ ۲۸۶۱ ۲۸۶۳ ۲۸۶۵ ۲۸۶۷ ۲۸۶۹ ۲۸۷۱ ۲۸۷۳ ۲۸۷۵ ۲۸۷۷ ۲۸۷۹ ۲۸۸۱ ۲۸۸۳ ۲۸۸۵ ۲۸۸۷ ۲۸۸۹ ۲۸۹۱ ۲۸۹۳ ۲۸۹۵ ۲۸۹۷ ۲۸۹۹ ۲۹۰۱ ۲۹۰۳ ۲۹۰۵ ۲۹۰۷ ۲۹۰۹ ۲۹۱۱ ۲۹۱۳ ۲۹۱۵ ۲۹۱۷ ۲۹۱۹ ۲۹۲۱ ۲۹۲۳ ۲۹۲۵ ۲۹۲۷ ۲۹۲۹ ۲۹۳۱ ۲۹۳۳ ۲۹۳۵ ۲۹۳۷ ۲۹۳۹ ۲۹۴۱ ۲۹۴۳ ۲۹۴۵ ۲۹۴۷ ۲۹۴۹ ۲۹۵۱ ۲۹۵۳ ۲۹۵۵ ۲۹۵۷ ۲۹۵۹ ۲۹۶۱ ۲۹۶۳ ۲۹۶۵ ۲۹۶۷ ۲۹۶۹ ۲۹۷۱ ۲۹۷۳ ۲۹۷۵ ۲۹۷۷ ۲۹۷۹ ۲۹۸۱ ۲۹۸۳ ۲۹۸۵ ۲۹۸۷ ۲۹۸۹ ۲۹۹۱ ۲۹۹۳ ۲۹۹۵ ۲۹۹۷ ۲۹۹۹ ۳۰۰۱ ۳۰۰۳ ۳۰۰۵ ۳۰۰۷ ۳۰۰۹ ۳۰۱۱ ۳۰۱۳ ۳۰۱۵ ۳۰۱۷ ۳۰۱۹ ۳۰۲۱ ۳۰۲۳ ۳۰۲۵ ۳۰۲۷ ۳۰۲۹ ۳۰۳۱ ۳۰۳۳ ۳۰۳۵ ۳۰۳۷ ۳۰۳۹ ۳۰۴۱ ۳۰۴۳ ۳۰۴۵ ۳۰۴۷ ۳۰۴۹ ۳۰۵۱ ۳۰۵۳ ۳۰۵۵ ۳۰۵۷ ۳۰۵۹ ۳۰۶۱ ۳۰۶۳ ۳۰۶۵ ۳۰۶۷ ۳۰۶۹ ۳۰۷۱ ۳۰۷۳ ۳۰۷۵ ۳۰۷۷ ۳۰۷۹ ۳۰۸۱ ۳۰۸۳ ۳۰۸۵ ۳۰۸۷ ۳۰۸۹ ۳۰۹۱ ۳۰۹۳ ۳۰۹۵ ۳۰۹۷ ۳۰۹۹ ۳۱۰۱ ۳۱۰۳ ۳۱۰۵ ۳۱۰۷ ۳۱۰۹ ۳۱۱۱ ۳۱۱۳ ۳۱۱۵ ۳۱۱۷ ۳۱۱۹ ۳۱۲۱ ۳۱۲۳ ۳۱۲۵ ۳۱۲۷ ۳۱۲۹ ۳۱۳۱ ۳۱۳۳ ۳۱۳۵ ۳۱۳۷ ۳۱۳۹ ۳۱۴۱ ۳۱۴۳ ۳۱۴۵ ۳۱۴۷ ۳۱۴۹ ۳۱۵۱ ۳۱۵۳ ۳۱۵۵ ۳۱۵۷ ۳۱۵۹ ۳۱۶۱ ۳۱۶۳ ۳۱۶۵ ۳۱۶۷ ۳۱۶۹ ۳۱۷۱ ۳۱۷۳ ۳۱۷۵ ۳۱۷۷ ۳۱۷۹ ۳۱۸۱ ۳۱۸۳ ۳۱۸۵ ۳۱۸۷ ۳۱۸۹ ۳۱۹۱ ۳۱۹۳ ۳۱۹۵ ۳۱۹۷ ۳۱۹۹ ۳۲۰۱ ۳۲۰۳ ۳۲۰۵ ۳۲۰۷ ۳۲۰۹ ۳۲۱۱ ۳۲۱۳ ۳۲۱۵ ۳۲۱۷ ۳۲۱۹ ۳۲۲۱ ۳۲۲۳ ۳۲۲۵ ۳۲۲۷ ۳۲۲۹ ۳۲۳۱ ۳۲۳۳ ۳۲۳۵ ۳۲۳۷ ۳۲۳۹ ۳۲۴۱ ۳۲۴۳ ۳۲۴۵ ۳۲۴۷ ۳۲۴۹ ۳۲۵۱ ۳۲۵۳ ۳۲۵۵ ۳۲۵۷ ۳۲۵۹ ۳۲۶۱ ۳۲۶۳ ۳۲۶۵ ۳۲۶۷ ۳۲۶۹ ۳۲۷۱ ۳۲۷۳ ۳۲۷۵ ۳۲۷۷ ۳۲۷۹ ۳۲۸۱ ۳۲۸۳ ۳۲۸۵ ۳۲۸۷ ۳۲۸۹ ۳۲۹۱ ۳۲۹۳ ۳۲۹۵ ۳۲۹۷ ۳۲۹۹ ۳۳۰۱ ۳۳۰۳ ۳۳۰۵ ۳۳۰۷ ۳۳۰۹ ۳۳۱۱ ۳۳۱۳ ۳۳۱۵ ۳۳۱۷ ۳۳۱۹ ۳۳۲۱ ۳۳۲۳ ۳۳۲۵ ۳۳۲۷ ۳۳۲۹ ۳۳۳۱ ۳۳۳۳ ۳۳۳۵ ۳۳۳۷ ۳۳۳۹ ۳۳۴۱ ۳۳۴۳ ۳۳۴۵ ۳۳۴۷ ۳۳۴۹ ۳۳۵۱ ۳۳۵۳ ۳۳۵۵ ۳۳۵۷ ۳۳۵۹ ۳۳۶۱ ۳۳۶۳ ۳۳۶۵ ۳۳۶۷ ۳۳۶۹ ۳۳۷۱ ۳۳۷۳ ۳۳۷۵ ۳۳۷۷ ۳۳۷۹ ۳۳۸۱ ۳۳۸۳ ۳۳۸۵ ۳۳۸۷ ۳۳۸۹ ۳۳۹۱ ۳۳۹۳ ۳۳۹۵ ۳۳۹۷ ۳۳۹۹ ۳۴۰۱ ۳۴۰۳ ۳۴۰۵ ۳۴۰۷ ۳۴۰۹ ۳۴۱۱ ۳۴۱۳ ۳۴۱۵ ۳۴۱۷ ۳۴۱۹ ۳۴۲۱ ۳۴۲۳ ۳۴۲۵ ۳۴۲۷ ۳۴۲۹ ۳۴۳۱ ۳۴۳۳ ۳۴۳۵ ۳۴۳۷ ۳۴۳۹ ۳۴۴۱ ۳۴۴۳ ۳۴۴۵ ۳۴۴۷ ۳۴۴۹ ۳۴۵۱ ۳۴۵۳ ۳۴۵۵ ۳۴۵۷ ۳۴۵۹ ۳۴۶۱ ۳۴۶۳ ۳۴۶۵ ۳۴۶۷ ۳۴۶۹ ۳۴۷۱ ۳۴۷۳ ۳۴۷۵ ۳۴۷۷ ۳۴۷۹ ۳۴۸۱ ۳۴۸۳ ۳۴۸۵ ۳۴۸۷ ۳۴۸۹ ۳۴۹۱ ۳۴۹۳ ۳۴۹۵ ۳۴۹۷ ۳۴۹۹ ۳۵۰۱ ۳۵۰۳ ۳۵۰۵ ۳۵۰۷ ۳۵۰۹ ۳۵۱۱ ۳۵۱۳ ۳۵۱۵ ۳۵۱۷ ۳۵۱۹ ۳۵۲۱ ۳۵۲۳ ۳۵۲۵ ۳۵۲۷ ۳۵۲۹ ۳۵۳۱ ۳۵۳۳ ۳۵۳۵ ۳۵۳۷ ۳۵۳۹ ۳۵۴۱ ۳۵۴۳ ۳۵۴۵ ۳۵۴۷ ۳۵۴۹ ۳۵۵۱ ۳۵۵۳ ۳۵۵۵ ۳۵۵۷ ۳۵۵۹ ۳۵۶۱ ۳۵۶۳ ۳۵۶۵ ۳۵۶۷ ۳۵۶۹ ۳۵۷۱ ۳۵۷۳ ۳۵۷۵ ۳۵۷۷ ۳۵۷۹ ۳۵۸۱ ۳۵۸۳ ۳۵۸۵ ۳۵۸۷ ۳۵۸۹ ۳۵۹۱ ۳۵۹۳ ۳۵۹۵ ۳۵۹۷ ۳۵۹۹ ۳۶۰۱ ۳۶۰۳ ۳۶۰۵ ۳۶۰۷ ۳۶۰۹ ۳۶۱۱ ۳۶۱۳ ۳۶۱۵ ۳۶۱۷ ۳۶۱۹ ۳۶۲۱ ۳۶۲۳ ۳۶۲۵ ۳۶۲۷ ۳۶۲۹ ۳۶۳۱ ۳۶۳۳ ۳۶۳۵ ۳۶۳۷ ۳۶۳۹ ۳۶۴۱ ۳۶۴۳ ۳۶۴۵ ۳۶۴۷ ۳۶۴۹ ۳۶۵۱ ۳۶۵۳ ۳۶۵۵ ۳۶۵۷ ۳۶۵۹ ۳۶۶۱ ۳۶۶۳ ۳۶۶۵ ۳۶۶۷ ۳۶۶۹ ۳۶۷۱ ۳۶۷۳ ۳۶۷۵ ۳۶۷۷ ۳۶۷۹ ۳۶۸۱ ۳۶۸۳ ۳۶۸۵ ۳۶۸۷ ۳۶۸۹ ۳۶۹۱ ۳۶۹۳ ۳۶۹۵ ۳۶۹۷ ۳۶۹۹ ۳۷۰۱ ۳۷۰۳ ۳۷۰۵ ۳۷۰۷ ۳۷۰۹ ۳۷۱۱ ۳۷۱۳ ۳۷۱۵ ۳۷۱۷ ۳۷۱۹ ۳۷۲۱ ۳۷۲۳ ۳۷۲۵ ۳۷۲۷ ۳۷۲۹ ۳۷۳۱ ۳۷۳۳ ۳۷۳۵ ۳۷۳۷ ۳۷۳۹ ۳۷۴۱ ۳۷۴۳ ۳۷۴۵ ۳۷۴۷ ۳۷۴۹ ۳۷۵۱ ۳۷۵۳ ۳۷۵۵ ۳۷۵۷ ۳۷۵۹ ۳۷۶۱ ۳۷۶۳ ۳۷۶۵ ۳۷۶۷ ۳۷۶۹ ۳۷۷۱ ۳۷۷۳ ۳۷۷۵ ۳۷۷۷ ۳۷۷۹ ۳۷۸۱ ۳۷۸۳ ۳۷۸۵ ۳۷۸۷ ۳۷۸۹ ۳۷۹۱ ۳۷۹۳ ۳۷۹۵ ۳۷۹۷ ۳۷۹۹ ۳۸۰۱ ۳۸۰۳ ۳۸۰۵ ۳۸۰۷ ۳۸۰۹ ۳۸۱۱ ۳۸۱۳ ۳۸۱۵ ۳۸۱۷ ۳۸۱۹ ۳۸۲۱ ۳۸۲۳ ۳۸۲۵ ۳۸۲۷ ۳۸۲۹ ۳۸۳۱ ۳۸۳۳ ۳۸۳۵ ۳۸۳۷ ۳۸۳۹ ۳۸۴۱ ۳۸۴۳ ۳۸۴۵ ۳۸۴۷ ۳۸۴۹ ۳۸۵۱ ۳۸۵۳ ۳۸۵۵ ۳۸۵۷ ۳۸۵۹ ۳۸۶۱ ۳۸۶۳ ۳۸۶۵ ۳۸۶۷ ۳۸۶۹ ۳۸۷۱ ۳۸۷۳ ۳۸۷۵ ۳۸۷۷ ۳۸۷۹ ۳۸۸۱ ۳۸۸۳ ۳۸۸۵ ۳۸۸۷ ۳۸۸۹ ۳۸۹۱ ۳۸۹۳ ۳۸۹۵ ۳۸۹۷ ۳۸۹۹ ۳۹۰۱ ۳۹۰۳ ۳۹۰۵ ۳۹۰۷ ۳۹۰۹ ۳۹۱۱ ۳۹۱۳ ۳۹۱۵ ۳۹۱۷ ۳۹۱۹ ۳۹۲۱ ۳۹۲۳ ۳۹۲۵ ۳۹۲۷ ۳۹۲۹ ۳۹۳۱ ۳۹۳۳ ۳۹۳۵ ۳۹۳۷ ۳۹۳۹ ۳۹۴۱ ۳۹۴۳ ۳۹۴۵ ۳۹۴۷ ۳۹۴۹ ۳۹۵۱ ۳۹۵۳ ۳۹۵۵ ۳۹۵۷ ۳۹۵۹ ۳۹۶۱ ۳۹۶۳ ۳۹۶۵ ۳۹۶۷ ۳۹۶۹ ۳۹۷۱ ۳۹۷۳ ۳۹۷۵ ۳۹۷۷ ۳۹۷۹ ۳۹۸۱ ۳۹۸۳ ۳۹۸۵ ۳۹۸۷ ۳۹۸۹ ۳۹۹۱ ۳۹۹۳ ۳۹۹۵ ۳۹۹۷ ۳۹۹۹ ۴۰۰۱ ۴۰۰۳ ۴۰۰۵ ۴۰۰۷ ۴۰۰۹ ۴۰۱۱ ۴۰۱۳ ۴۰۱۵ ۴۰۱۷ ۴۰۱۹ ۴۰۲۱ ۴۰۲۳ ۴۰۲۵ ۴۰۲۷ ۴۰۲۹ ۴۰۳۱ ۴۰۳۳ ۴۰۳۵ ۴۰۳۷ ۴۰۳۹ ۴۰۴۱ ۴۰۴۳ ۴۰۴۵ ۴۰۴۷ ۴۰۴۹ ۴۰۵۱ ۴۰۵۳ ۴۰۵۵ ۴۰۵۷ ۴۰۵۹ ۴۰۶۱ ۴۰۶۳ ۴۰۶۵ ۴۰۶۷ ۴۰۶۹ ۴۰۷۱ ۴۰۷۳ ۴۰۷۵ ۴۰۷۷ ۴۰۷۹ ۴۰۸۱ ۴۰۸۳ ۴۰۸۵ ۴۰۸۷ ۴۰۸۹ ۴۰۹۱ ۴۰۹۳ ۴۰۹۵ ۴۰۹۷ ۴۰۹۹ ۴۱۰۱ ۴۱۰۳ ۴۱۰۵ ۴۱۰۷ ۴۱۰۹ ۴۱۱۱ ۴۱۱۳ ۴۱۱۵ ۴۱۱۷ ۴۱۱۹ ۴۱۲۱ ۴۱۲۳ ۴۱۲۵ ۴۱۲۷ ۴۱۲۹ ۴۱۳۱ ۴۱۳۳ ۴۱۳۵ ۴۱۳۷ ۴۱۳۹ ۴۱۴۱ ۴۱۴۳ ۴۱۴۵ ۴۱۴۷ ۴۱۴۹ ۴۱۵۱ ۴۱۵۳ ۴۱۵۵ ۴۱۵۷ ۴۱۵۹ ۴۱۶۱ ۴۱۶۳ ۴۱۶۵ ۴۱۶۷ ۴۱۶۹ ۴۱۷۱ ۴۱۷۳ ۴۱۷۵ ۴۱۷۷ ۴۱۷۹ ۴۱۸۱ ۴۱۸۳ ۴۱۸۵ ۴۱۸۷ ۴۱۸۹ ۴۱۹۱ ۴۱۹۳ ۴۱۹۵ ۴۱۹۷ ۴۱۹۹ ۴۲۰۱ ۴۲۰۳ ۴۲۰۵ ۴۲۰۷ ۴۲۰۹ ۴۲۱۱ ۴۲۱۳ ۴۲۱۵ ۴۲۱۷ ۴۲۱۹ ۴۲۲۱ ۴۲۲۳ ۴۲۲۵ ۴۲۲۷ ۴۲۲۹ ۴۲۳۱ ۴۲۳۳ ۴۲۳۵ ۴۲۳۷ ۴۲۳۹ ۴۲۴۱ ۴۲۴۳ ۴۲۴۵ ۴۲۴۷ ۴۲۴۹ ۴۲۵۱ ۴۲۵۳ ۴۲۵۵ ۴۲۵۷ ۴۲۵۹ ۴۲۶۱ ۴۲۶۳ ۴۲۶۵ ۴۲۶۷ ۴۲۶۹ ۴۲۷۱ ۴۲۷۳ ۴۲۷۵ ۴۲۷۷ ۴۲۷۹ ۴۲۸۱ ۴۲۸۳ ۴۲۸۵ ۴۲۸۷ ۴۲۸۹ ۴۲۹۱ ۴۲۹۳ ۴۲۹۵ ۴۲۹۷ ۴۲۹۹ ۴۳۰۱ ۴۳۰۳ ۴۳۰۵ ۴۳۰۷ ۴۳۰۹ ۴۳۱۱ ۴۳۱۳ ۴۳۱۵ ۴۳۱۷ ۴۳۱۹ ۴۳۲۱ ۴۳۲۳ ۴۳۲۵ ۴۳۲۷ ۴۳۲۹ ۴۳۳۱ ۴۳۳۳ ۴۳۳۵ ۴۳۳۷ ۴۳۳۹ ۴۳۴۱ ۴۳۴۳ ۴۳۴۵ ۴۳۴۷ ۴۳

عبد الرحمن نيس ١٠٩٦
عبد العزيز البصري ١٨٨٠-١٩٤٧-١٩٧٦-١٩٨١-١٩٩٠
عبد عبد الله عتاق ١٠٨٧-١٩٦٦-١٩٧٧-٢٠٨١
عبد العزيز الحكيم ١٤٥٣
عبد العزيز عتيق ١٣٣٦
عبد الفتاح سلامة ١٢٩٩
عبد القادر صالح ١٢١٥
عبد الكريم التامري ١٧٠٩-١٩٣٧
عبد الطيف كفتار ٢٠٢٧
عبد القادر بندي ٢٠١١-١٩٧٩-١٩٨٠-١٩٨١-١٩٨٢-١٩٨٣-١٩٨٤-١٩٨٥-١٩٨٦-١٩٨٧-١٩٨٨-١٩٨٩-١٩٩٠-١٩٩١-١٩٩٢-١٩٩٣-١٩٩٤-١٩٩٥-١٩٩٦-١٩٩٧-١٩٩٨-١٩٩٩-٢٠٠٠-٢٠٠١-٢٠٠٢-٢٠٠٣-٢٠٠٤-٢٠٠٥-٢٠٠٦-٢٠٠٧-٢٠٠٨-٢٠٠٩-٢٠١٠-٢٠١١-٢٠١٢-٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧-٢٠١٨-٢٠١٩-٢٠٢٠-٢٠٢١-٢٠٢٢-٢٠٢٣-٢٠٢٤-٢٠٢٥-٢٠٢٦-٢٠٢٧-٢٠٢٨-٢٠٢٩-٢٠٣٠-٢٠٣١-٢٠٣٢-٢٠٣٣-٢٠٣٤-٢٠٣٥-٢٠٣٦-٢٠٣٧-٢٠٣٨-٢٠٣٩-٢٠٤٠-٢٠٤١-٢٠٤٢-٢٠٤٣-٢٠٤٤-٢٠٤٥-٢٠٤٦-٢٠٤٧-٢٠٤٨-٢٠٤٩-٢٠٥٠-٢٠٥١-٢٠٥٢-٢٠٥٣-٢٠٥٤-٢٠٥٥-٢٠٥٦-٢٠٥٧-٢٠٥٨-٢٠٥٩-٢٠٦٠-٢٠٦١-٢٠٦٢-٢٠٦٣-٢٠٦٤-٢٠٦٥-٢٠٦٦-٢٠٦٧-٢٠٦٨-٢٠٦٩-٢٠٧٠-٢٠٧١-٢٠٧٢-٢٠٧٣-٢٠٧٤-٢٠٧٥-٢٠٧٦-٢٠٧٧-٢٠٧٨-٢٠٧٩-٢٠٨٠-٢٠٨١-٢٠٨٢-٢٠٨٣-٢٠٨٤-٢٠٨٥-٢٠٨٦-٢٠٨٧-٢٠٨٨-٢٠٨٩-٢٠٩٠-٢٠٩١-٢٠٩٢-٢٠٩٣-٢٠٩٤-٢٠٩٥-٢٠٩٦-٢٠٩٧-٢٠٩٨-٢٠٩٩-٢١٠٠-٢١٠١-٢١٠٢-٢١٠٣-٢١٠٤-٢١٠٥-٢١٠٦-٢١٠٧-٢١٠٨-٢١٠٩-٢١١٠-٢١١١-٢١١٢-٢١١٣-٢١١٤-٢١١٥-٢١١٦-٢١١٧-٢١١٨-٢١١٩-٢١٢٠-٢١٢١-٢١٢٢-٢١٢٣-٢١٢٤-٢١٢٥-٢١٢٦-٢١٢٧-٢١٢٨-٢١٢٩-٢١٣٠-٢١٣١-٢١٣٢-٢١٣٣-٢١٣٤-٢١٣٥-٢١٣٦-٢١٣٧-٢١٣٨-٢١٣٩-٢١٤٠-٢١٤١-٢١٤٢-٢١٤٣-٢١٤٤-٢١٤٥-٢١٤٦-٢١٤٧-٢١٤٨-٢١٤٩-٢١٥٠-٢١٥١-٢١٥٢-٢١٥٣-٢١٥٤-٢١٥٥-٢١٥٦-٢١٥٧-٢١٥٨-٢١٥٩-٢١٦٠-٢١٦١-٢١٦٢-٢١٦٣-٢١٦٤-٢١٦٥-٢١٦٦-٢١٦٧-٢١٦٨-٢١٦٩-٢١٧٠-٢١٧١-٢١٧٢-٢١٧٣-٢١٧٤-٢١٧٥-٢١٧٦-٢١٧٧-٢١٧٨-٢١٧٩-٢١٨٠-٢١٨١-٢١٨٢-٢١٨٣-٢١٨٤-٢١٨٥-٢١٨٦-٢١٨٧-٢١٨٨-٢١٨٩-٢١٩٠-٢١٩١-٢١٩٢-٢١٩٣-٢١٩٤-٢١٩٥-٢١٩٦-٢١٩٧-٢١٩٨-٢١٩٩-٢٢٠٠-٢٢٠١-٢٢٠٢-٢٢٠٣-٢٢٠٤-٢٢٠٥-٢٢٠٦-٢٢٠٧-٢٢٠٨-٢٢٠٩-٢٢١٠-٢٢١١-٢٢١٢-٢٢١٣-٢٢١٤-٢٢١٥-٢٢١٦-٢٢١٧-٢٢١٨-٢٢١٩-٢٢٢٠-٢٢٢١-٢٢٢٢-٢٢٢٣-٢٢٢٤-٢٢٢٥-٢٢٢٦-٢٢٢٧-٢٢٢٨-٢٢٢٩-٢٢٣٠-٢٢٣١-٢٢٣٢-٢٢٣٣-٢٢٣٤-٢٢٣٥-٢٢٣٦-٢٢٣٧-٢٢٣٨-٢٢٣٩-٢٢٤٠-٢٢٤١-٢٢٤٢-٢٢٤٣-٢٢٤٤-٢٢٤٥-٢٢٤٦-٢٢٤٧-٢٢٤٨-٢٢٤٩-٢٢٥٠-٢٢٥١-٢٢٥٢-٢٢٥٣-٢٢٥٤-٢٢٥٥-٢٢٥٦-٢٢٥٧-٢٢٥٨-٢٢٥٩-٢٢٦٠-٢٢٦١-٢٢٦٢-٢٢٦٣-٢٢٦٤-٢٢٦٥-٢٢٦٦-٢٢٦٧-٢٢٦٨-٢٢٦٩-٢٢٧٠-٢٢٧١-٢٢٧٢-٢٢٧٣-٢٢٧٤-٢٢٧٥-٢٢٧٦-٢٢٧٧-٢٢٧٨-٢٢٧٩-٢٢٨٠-٢٢٨١-٢٢٨٢-٢٢٨٣-٢٢٨٤-٢٢٨٥-٢٢٨٦-٢٢٨٧-٢٢٨٨-٢٢٨٩-٢٢٩٠-٢٢٩١-٢٢٩٢-٢٢٩٣-٢٢٩٤-٢٢٩٥-٢٢٩٦-٢٢٩٧-٢٢٩٨-٢٢٩٩-٢٣٠٠-٢٣٠١-٢٣٠٢-٢٣٠٣-٢٣٠٤-٢٣٠٥-٢٣٠٦-٢٣٠٧-٢٣٠٨-٢٣٠٩-٢٣١٠-٢٣١١-٢٣١٢-٢٣١٣-٢٣١٤-٢٣١٥-٢٣١٦-٢٣١٧-٢٣١٨-٢٣١٩-٢٣٢٠-٢٣٢١-٢٣٢٢-٢٣٢٣-٢٣٢٤-٢٣٢٥-٢٣٢٦-٢٣٢٧-٢٣٢٨-٢٣٢٩-٢٣٣٠-٢٣٣١-٢٣٣٢-٢٣٣٣-٢٣٣٤-٢٣٣٥-٢٣٣٦-٢٣٣٧-٢٣٣٨-٢٣٣٩-٢٣٤٠-٢٣٤١-٢٣٤٢-٢٣٤٣-٢٣٤٤-٢٣٤٥-٢٣٤٦-٢٣٤٧-٢٣٤٨-٢٣٤٩-٢٣٥٠-٢٣٥١-٢٣٥٢-٢٣٥٣-٢٣٥٤-٢٣٥٥-٢٣٥٦-٢٣٥٧-٢٣٥٨-٢٣٥٩-٢٣٦٠-٢٣٦١-٢٣٦٢-٢٣٦٣-٢٣٦٤-٢٣٦٥-٢٣٦٦-٢٣٦٧-٢٣٦٨-٢٣٦٩-٢٣٧٠-٢٣٧١-٢٣٧٢-٢٣٧٣-٢٣٧٤-٢٣٧٥-٢٣٧٦-٢٣٧٧-٢٣٧٨-٢٣٧٩-٢٣٨٠-٢٣٨١-٢٣٨٢-٢٣٨٣-٢٣٨٤-٢٣٨٥-٢٣٨٦-٢٣٨٧-٢٣٨٨-٢٣٨٩-٢٣٩٠-٢٣٩١-٢٣٩٢-٢٣٩٣-٢٣٩٤-٢٣٩٥-٢٣٩٦-٢٣٩٧-٢٣٩٨-٢٣٩٩-٢٤٠٠-٢٤٠١-٢٤٠٢-٢٤٠٣-٢٤٠٤-٢٤٠٥-٢٤٠٦-٢٤

نسيم علي رافع : ١١٠٣ ٤١٢٧٢ ٤١٣١٤ ١٤٣١٤ ١٤٣١٤ ٤١٠٩٢ ٤
١٨٧٣ ٤ ١٧٤٨ ٤ ١٧١١ ٤ ١٦٧٠ ٤ ١٦٣٣

وسني قرنيل : ١٢١٤
ولف : ١٢١٠

يوسف جوهري : SAT٤
يوليوس كروني : ١٤٧٠

ملازم محيدور : ١٧٠٣ ٤ ١٧١٧

متير الجم الطرابلسي : ١٣٧٣

مهدي الجم الطرابلسي : ١٢٧٥

مولير : ١١٥٥

نظمي خليل : ١٢٩٩

الى التاجر المصري

اعلن عن تجارتك في (الرسالة) فهي تحقق لك المزايا الآتية :-

(١) تعرفك الى أكبر عدد من القراء في مصر والشرق

(٢) تعرفك الى الطبقة الممتازة المثقفة

(٣) تحفظ اسمك في سفر خالد

(٤) ترسل اليك (الرسالة) مدة ثلاثة شهور مجاناً إذا اعلنت في أكثر من مائتي سبتي

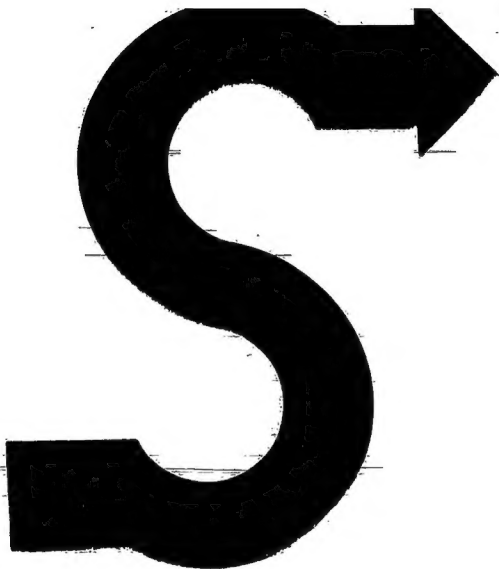
خارج مكتب اعلانات الرسالة (شارع المبدولي رقم ٢٢ عابدين)

فهو يكفل راحتك على الدوام

FIN

DU

DOCUMENT



Suite sur une autre bobine

NF Z 43-120-6